



شَهِيجُ

الْوَلَدِي

لِذِي عَادَ

الْمُنْجِي

11.12.2018

حَبِيبُهُ وَشَرَحَهُ وَقَدَّمَ لَهُ وَعَالَقَ عَلَيْهِ وَخَرَّجَ شَوَاهِدَهُ
د. ياسين الأيوبي د. قصي الحسين

الشَّامِيَّاتُ أَوْ (أَشْعَارُ الصَّبَا)

دار التراث العربي
بيروت، لبنان

شَرْحُ الْوَلَدِيِّ لِلْيَؤَانِ الْمُتَنَبِّئِ

ضبطه وشرحه وقدم له وعلق عليه وخرّج شواهده
د. ياسين الأيوبي د. قصي الحسين

المجلد الأول

الشاميات أو (أشعار الصّبا)

دار التراث العربي

بيروت، لبنان

شَرْحُ الْوَلَدِيِّ
لِذِي فَاذِ الْمُتَنَبِّئِ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

دار الراشد العربي - بيروت - لبنان
ص.ب : ٦٥٨٥ - تلخمس : LE ٤٣٤٩٩ راشد



مقدمة الكتاب (*)

بقلم الدكتور ياسين الأيوبي

تمهيد

كنت أسمع به من بعيد، ولا أعيره التفاتا.. لأن آثاره غائبة عني، وليس هناك من يحفزني على اقتنائها أو البحث عنها؛ فقد تولّت كتب أخرى، تزويدنا بما نحتاج إليه من أخبار أبي الطيب وأشعاره، كشرح العكبري المعروف «بالتبيان في شرح الديوان» وشرح اليازجي المعروف «بالعرف الطيب..» وشرح البرقوق، وغيرها مما عني الدارسون والناشرون - على السواء - بإصداره وتقديمه الى القارئ...

حتى كان يوم من أيام صيف عام ثلاثة وثمانين بعد المائة التاسعة والألف، جاءني فيه الزميل الدكتور قصي الحسين بنسخة من شرح الواحدي لديوان المتنبي، مطبوعة في ألمانيا عام ١٨٦١ بعناية فريدريخ ديتريشي، ومصورة على الأوفست في إحدى مطابع بغداد،

(*) تشتمل هذه المقدمة على العناوين التالية:

١ - التمهيد وخطة العمل، ٢ - الواحدي: بيئته - سيرته - آثاره.

٣ - شرح الواحدي: دراسة ونقد.

طالباً إليّ التعاون في إصدار هذا الكتاب، وإيلاءه العناية المستحقة من الشرح والتقديم والفهرسة... فوافقتُهُ، ورغبتُ - في بادئ الأمر - أن أقوم بالمراجعة عقب انتهائه من الكتابة.. ثم عدلتُ، إلى المشاركة؛ لأنّ عملاً جليلاً كهذا، يخص شاعراً عظيماً كالمتنبي، يستوجب جهوداً كثيرة لإنجازه بالصورة الفضلى.

وكان لموافقتي على المشاركة، غایتان: الأولى: عامة، وهي الاسهام قدر الإمكان بكشف الجوانب المخبوءة من كنوز التراث.. والثانية: ذاتية، توخيتُ منها الدخول الفعلي الواسع الى عالم أبي الطيب، والسّموّ معه الى تطلعاته الشخصية والانسانية الكبيرة، ومشاركته، ولو من بعد، في تجربة الكتابة الشعرية الصعبة..

وليس هناك، من فرصة تحقق لي ذلك، أفضل من هذه الفرصة: أقرأ فيها شعره بهدوء وتأمل، وأغوص، مع شارحه الواحددي، على لآلئه ومحاره، مُطِلاً من جديد، على مناجم العربية، وبيادرها الخيرة، بعد أن أتاحها لي من قبل، ابو الفضل جمال الدين بن منظور، في معجمه النفيس «لسان العرب»^(١).

وقد تحقق لي شيء كثير مما رميت وتوخيتُ.. فأدرکتُ - الى حد ما - سرّ عظمة هذا الشاعر^(٢) وتفرّده بين أعلام التراث، كتابه

(١) عنيتُ بذلك، دراستي المعجمية الأكاديمية: «معجم الشعراء في لسان العرب» الصادرة عن دار العلم للملايين في بيروت، بطبعتين متواليتين ١٩٨٠ و ١٩٨٢، والثالثة: قيد الطبع..

(٢) في النية، كتابة بحث مستقل في هذا الموضوع، ونَشْرُهُ لاحقاً، ولا سيما أن مادته موفورة لدينا، قمنا بجمعها أثناء الدراسة والقراءة..

وشعرائه، وهو الذي لم يزد شعره عن الخمسة آلاف بيت إلا قليلاً..
أي ما يعادل عشرين أو خمسين وعشرين قصيدة من قصائد ابن الرومي
الطوال..

وكان الفضل الأكبر في ذلك، لأبي الحسن الواحدي، شارح
الديوان وكاشف أسرارهِ وصانغ درره، والحكم النير بين المختلفين من
شراحه، والمحلل الثاقب لرموز شعره وإشاراته.. عنه أخذ الشارحون
الذين جاءوا من بعده، وإليه استندوا في معظم التأويلات والتخرجات
اللغوية والتاريخية والبلاغية؛ بعضهم صرح بذلك كأبي البقاء العكبري
(ت ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) وإن ينسب متفاوتة، وبعضهم لم يكذ يذكره
بشيء - مع أنه لم يقدم شيئاً يذكر من جهوده التفسيرية - كعبد الرحمن
البرقوقي المتوفى ١٩٤٤ م.

ليس هذا الكلام ادعاءً شخصياً؛ فقد نوه القدامى به أيما تنويه،
مشيرين إلى تفرد الواحدي بشرحه الذي لقي من العناية والتقريظ ما لم
يكن لأي شرح آخر من شروح ديوان المتنبي وشعره، لا من قبل ولا
من بعد.. (٣) الأمر الذي جعلنا نضاعف طاقاتنا وصبرنا وسهرنا لكي
يأتي هذا الكتاب في مستوى الرجلين: الشاعر والشارح، وفي مستوى
ما ينبغي لنا نحن، أن نكون أو نطمح أن نكون فيه، بين الباحثين
الثقات ذوي الفضل والمقدرة..

أما خطة عملنا، فيمكن تلخيصها على الوجه الآتي:

(٣) أفردنا للواحدي - ولشرحه هذا، فقرة خاصة، انظرها لاحقاً، في المقدمة..

أ - في الشكل

١ - أبقينا على الصورة التي اعتمدتها طبعة ألمانيا، أي استقلال البيت الشعري بشرحه وفي ذلك راحة للقارئ وبصره، فلا ينتقل من الشعر المجموع في أعلى الصفحة، الى ما دونه من الشروح، بصورة متعاقبة..

ولكننا جعلنا الأبيات مستقلة عن الشرح، بعد أن كانت متصلة؛ وميّزنا طباعة حرفها فجعلناه أكبر.

٢ - أخضعنا كلام الواحدى الى تنسيق منظم لجهة وضع الفواصل والنقط، وتقسيم الفقرات والمقاطع وما شابه، ولم يكن من ذلك شيء..

٣ - قمنا بضبط جميع النصوص الشعرية والشرحية؛ فقد عُيِّنَت الطبعة الألمانية بضبط الشعر ضبطاً شبه تام، وأهملت ضبط الشرح، وكانت مهمتنا عسيرة، لأن لغة الواحدى متينة السبك غنية الدلالات، مترابطة، متداخلة، لم تسلم من التواءات المتنبي وتعقيداته أحياناً، وهو أسلوب لم يبتدعه المتنبي، فقد بدأه أبو تمام، فطوره أبو الطيب نحو التوغل والالتباس؛

ولا ننسى ثقافة الواحدى المتنوعة وشيوخه الكثر من علماء النحو والعروض والبلاغة والمحدثين والمفسرين وأهل اللغة والرواية والفقه... وهو ما جعل تراكيبه اللغوية تجمع الرصانة والأصولية والشروح المعجمية الدقيقة والمفيدة.. الى الجدل والتقصي والسلاسة الأدبية المقرونة بالانعطافات القرآنية والتاريخية، وسواها.. مما استدعى منا

اليَقَظَة وتحري السياق الاعرابي للجمل والكلمات، فأشكّلنا كل شيء تقريباً من كلام الواحدى^(٤)، متحرّزين ما وسعنا من الشطط وسوء التقدير، وأنّى لأمثالنا السلامة التامة، ولغتُنا العربية بحرّ عجاج لا يَسْلُكه إلا المتمرّسون العارفون بأسراره ١٩

٤ - لم نغير شيئاً في ترتيب القصائد والمقطعات عمّا جاء في المطبوعة الألمانية، لأن أيّ تغيير في جزء أو أكثر، يستدعي تغييراً في الكل... وهو ما لم نره، ولم نقتنع به. ومعلوم أن الواحدى قد اتبع السياق التاريخي ثم الموضوعي، فكانت مرحلة الصّبأ وأشعارها.. ثم المراحل اللاحقة، المتتابعة حتى موت الشاعر؛ بينما اتبع معظم الشارحين، نظام القوافي وحروف الهجاء، تسهلاً للرجوع والاهتداء إلى شعر المتنبي؛ فافتقينا أثرَ الواحدى، واستعضنا عن ذلك بالفهارس الشعرية المنظمة. التي لا بد للقارىء من العود إليها، حتى في نظام القوافي المتبع لدى الشراح الآخرين.

٥ - لم نضف الى شعر المتنبي شيئاً، بل قمنا بالتنبيه الى الاضافات أو الاختلاف في الحواشي، كذلك فعلنا مع كلام الواحدى، إلا ما وجدناه ضرورياً؛ واضعينه بين عضادتين []، توخياً للأمانة العلمية، وتحقيقاً لمسؤولية الكتابة وتبعاتها..

٦ - تألّف شرحُ الواحدى، من جزئين ينتهي الجزء الأول بصفحة ٣٧٢، ويبدأ الجزء الثاني بصفحة ٣٧٣ لينتهي في ص ٨٠٧، من طبعة ألمانيا. أي بزيادة قدرها خمس وثلاثون صفحة. فلم نأبه لهذا التقسيم

(٤) سيجد القارىء نماذج مصورة من شرح الواحدى، في نهاية هذه المقدمة.

لأنّ مصحح الشرح (ديتريشي) لم يُميّز بين الجزئين لا من حيث موضوعات الشعر ولا دوافعه وشروحه. مع توضيح أن الجزء الأول قد اشتمل على معظم شعر المتنبي الذي قاله في صباه.. أمّا الأجزاء التي صدرت بها طبعتنا الحالية فإنها خضعت لعوامل فنية أكثر منها موضوعية.

ب - في المراجع

١ - كانت الطبعة الألمانية هي معولنا الوحيد، ولم نتمكن من الاطلاع على طبعة أخرى. أما الشعر، فكنا نعود فيه إلى مختلف الشروح السابقة واللاحقة، لضبط ما لم يضبط أو توضيح معنى لم يشرح.. وكان شرح العكبري مرجعنا الأوفى، لأنه أفضل الشروح بعد شرح الواحدي، وكان اسمه يرد تارة « شرح العكبري » أو: « العكبري ».. وتارة: « التبيان » اختصاراً لما سمّاه العكبري: « التبيان في شرح الديوان »..

٢ - أما بالنسبة إلى المراجع الأخرى، فقد استخدمنا غير طبعة للكتاب الواحد إمّا للضرورة، وإمّا لعدم توافرها متفقة، معنا كلينا.. ومن هذه الكتب-المراجع: الأغاني الذي عاد إليه الدكتور قصي بطبعة بولاق، وعدت إليه أنا بطبعتي دار الكتب المصوّرة، والهيئة العامة المحققة.. فما لم يُشر إلى طبعته، فهو لطبعة بولاق.. ومن الكتب أيضاً: خزانة الأدب، ووضعها مشابه تماماً لكتاب الأغاني.. وشرح اليازجي، ذو الطبعتين: طبعة دار صادر بجزئين، وطبعة في جزء واحد.. ومنها: وفيات الأعيان، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم،

وغيرها.. مما لا يحسنُ حصره في هذا المجال الضيق، وقد حاولنا توضيح ما يلزم في حينه..

٣ - أحلنا الشواهد الشعرية الى دواوينها الأصلية التي لم تكن متوافرة بالشكل الذي نبتغي.. فاستعضنا عنها بالمراجع القديمة.. وهذا من النواقص التي نرجو تلافيا في الطبقات القادمة.

٤ - وفي دراستنا للواحدى، وشرحه - في فقرات المقدمة - أحلنا القارىء الى ديوان المتنبي طبعة ألمانيا المعتمدة ههنا، وكان علينا الاحالة الى طبعة دار الرائد العربى.. لكننا لم نفعل لكون التقديم، جرى قبل الطبع، وسنصح ذلك، إن شاء الله في الطبقات اللاحقة!!

ج - في الشرح والتعليق

تنوّعت الشروح والتعليقات، بحسب الحاجة، والسياق العام لكلا الشعر والشرح.

١ - فقمنا بشرح الأبيات التي لم يشرحها الواحدى، فإذا وجدنا هناك من وُفق في شرحها، نقلناه؛ ناسبين الكلام الى صاحبه، وإلا عوّلنا على الذائقة الشخصية. وما أكثرَ ما سلكنا هذا السبيل!

٢ - تنوع شرحنا، بحسب الحاجة، فعُيننا كثيراً بالشرح اللغوي الذي احتل، مع الشواهد الشعرية، وتعريف الأعلام، الحيّز الأكبر في عملنا. فكانت عُدَّتنا الى ذلك معاجم اللغة وكتب التراجم؛ تصدّرَ الجانبَ الأول، معجم لسان العرب الذي يشكل العمود الفقري

لمعظم شروحنا اللغوية؛ أما الجانب الثاني، فميدانه واسع، وقد أفدنا كثيراً من الكتب التي ذيلت تعريفاتها بقوائم المصادر والمراجع، ونخص بالذكر الأعلام للزركلي وكتابنا «معجم الشعراء في لسان العرب» الذي رجعنا إليه مراراً عديدة مفيد من إفادة مزدوجة، الأولى تخص التعريف ومراجعته، والثانية، الاهتمام إلى الشواهد الشعرية في «اللسان»..

ولم تفتنا الإشارات البلاغية والنحوية والتاريخية والجغرافية... التي عدنا فيها إلى مظان المصادر والمراجع العربية الكبرى..

د - في شجون التحقيق

صحيح أننا لم نقم بتحقيق شرح الواحدي من بطون المخطوطات، ومراجعتها ومقارنتها، وفق ما يقتضي تحقيق المخطوطات التراثية.. ولكننا قمنا بمعظم شؤون التحقيق الأخرى من تخريج الشواهد الشعرية - وما أكثرها - والتعريف بأصحابها وبمناسبة الشواهد، محيلين إلى مراجعتها، وتحديد مواضع الآيات القرآنية أو تنميمها مع شرحها، وكذلك في الأحاديث النبوية والأمثال والأقوال المأثورة والنظريات، والتعريف بالقبائل والأعلام والبلدان والنبات والحيوان وغير ذلك مما تشير إليه الفهارس الكبرى المتنوعة التي ذيلنا بها كتابنا هذا، فجعلناها في مجلد مستقل.

هـ - في النقد والتحليل:

حاولنا تجنب النقد والتقويم، وكل ما يتعلق بالأغراض التحليلية، من مناقشة وحوار.. إلا ما رأيناه تصويماً يُزيلُ التباساً، أو يفتح

نافذة، أو يؤدي الى توفيق بين الآراء المتباعدة، أو المتداخلة،
وما شابه..

وفي هذا الصدد كانت لنا وقفات كثيرة مع نقاد المتنبي وشارحيه،
ما بين مؤيد مناصر، ورافضٍ حاقِد، مروراً بالمحطات المعتدلة.

فعرَضْنَا لأقوالهم باختصار، وأحلْنَا القارئ الراغب في التوسع
والتفاصيل الى مواضعهما المحددة.. وكان من الممكن تجنبُ هذا
الأمر، أو الاكتفاء بالإحالات السريعة الخاطفة، لكننا فضلنا التواصل
مع أولئك الكبار الذين شغلوا أنفسهم وعصرهم بالمتنبي: شعراً وسيرة
وأخباراً. فقَبَسْنَا منهم حرارة المشاركة وعمقها وحدثها.

وَاتَّبَعْنَا بعض أساليب القدماء في تقصِّي المعاني، أو ما سمَّاه
البلاغيون القدامى: السرقات الشعرية. فأشرنا الى ذلك، معتمدين على
ما توصل إليه هؤلاء القدامى، مع شيء يسير من النقد، لئلا يكون
عملنا نقلاً رتيباً.

وَتَشَكَّلُ الكتبُ الآتية، أحجار الزوايا في صنيعنا هذا، كونها
شَغِلَتْ كلياً بالمتنبي، أو كان المتنبي نقطة الانطلاق في المعالجة،
والبحث والتقصي.. وهذه الكتب هي:

الإبانة عن سرقات المتنبي، والكشف عن مساوئ المتنبي،
والرسالة الموضحة والصبح المنبي.. والوساطة... والمنصف في
نقد الشعر، وشرح المشكل، والتجني على ابن جني، وتنبيه
الأديب.. وغيرها..

وكانت شروح المتنبي الكبرى، محطاتٍ وسبلاً لشروحنا وتعليقاتنا :
مقارنةً، أو مقارنةً، أو التماساً للفائدة والتوضيح ..

وفي طليعة هذه الشروح، شرح العكبري الذي يعد - كما أشرنا -
أفضل الشروح بعد شرح الواحدي، يليه شرح اليازجي، ثم البرقوقي
الذي لم نجد فيه ما يستحق الذكر؛ إنْ هو إلا تكرار متواصل، أو قل
نسخٌ شبه حرفي لما جاء به كل من الواحدي والعكبري .

كل ذلك، لكي لا يكون عملنا بعيداً عن الأجواء المحتمدة التي
عرفتها مجالسُ الأدب واللغة، في الحَقَب الخوالي . فالتواصل معها همٌّ
لا يجوز التخلي عنه، بحجة التحديث والمعاصرة .. ولن يتحقق لنا
ذلك إلا إذا مددنا الجسور مع تراثنا، ونَعِمْنَا بذخيرة مجالسه وأجوائه
العابقة بالعطاء والجودة والصدق الفني .

وبعد ،

فإن ما قدمته في الصفحات السابقة، ليس إلا الخطوط الكبرى لما
قمنا به في هذا الشرح الكبير المُتَقَن ؛ ومن غير الممكن الاحاطة بكل
الخطوط والمعالم .. ذلك شيء لا يُدرَك إلا بالقراءة والاطّلاع الكافيين
لجميع ما كتبناه على مدى سنوات ثلاث، وأربعة أو خمسة من
المجلدات الكبيرة، التي مهما بلغ فيها الاتقان والعمق والموضوعية ..
فإنها - وغيرها الكثير من الشروح والكتب والدراسات السابقة واللاحقة -
لن تفي ولن تسبر غور ذِيَالِك الشاعر العَلَم، والرجل - التاريخ ...

لأن ما نطق به هو ودَوْنَتُهُ الأَقْلَامُ من حوله، لم يكن نتاج
خاطره ووجدانه وحده .. بل كان نتاج أجيالٍ وحقبٍ تخضبتْ

بدموع آمالها وتسربت بألق المصير المضطرب.. وصوت أمة
تصدّعت شرايينها من فرط الجوى المتهدّج على مذبح الذات
ودوامة الوجود..

فلا نَسْتَكْثِرَنَّ الرقم الذي بلغته الدراسات والمقالات
والبحوث التي تناولته بالكتابة والنقد والتأريخ، وهو (٢٠٠٠)
ألفان، أحصاها الأستاذان كوركيس عواد وميخائيل عواد، في
كتابهما المعجمي الاحصائي النفيس: « رائد الدراسة عن المتنبي »
الصادر في بغداد عام ١٩٧٩ .. والذي لو أعاد طبعه اليوم لأضافا إليه
رقماً آخر، لأننا لا نتوقع نهاية أو نفاذاً لمعين الكتابة عنه، يوماً
بعد يوم. وهو ما لم يعرفه رجل آخر في هذا المضمار، لا في
تاريخنا العربي، ولا التاريخ الغربي، على حد إدراكنا.. فله درُّ
المتنبي، ولأُمّته المجدُّ والفخار..

ولقلمنا العافية والازدهار!

وإليه المثابة يوم لا ينفع لا مأوى ولا دار!!

ياسين الأيوبي

٩ رمضان ١٤٠٦ هـ

١٧ أيار ١٩٨٦ .

طرابلس-لبنان.

- ٢ -

الواحدى

(أبو الحسن علي بن أحمد)

بيئته - سيرة حياته - آثاره .

أ - البيئة

ينتسب الواحدى الى نيسابور، فيقال له النيسابورى؛ وأصله من ساوة... وهي مدينة تقع في وسط الطريق بين الرّيّ وهمدان..

الأولى، بلدة جبلية خراسانية.. قال الاصطخري (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ليس بالجبال بعد الرّيّ أكبر من أصبهان، وليس في المشرق، بعد بغداد أعمر منها.. وإليها ينتسب أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب الحكيم صاحب الكتب المصنفة، والمتوفى في بغداد ٣١١هـ / ٩٢٣م^(١).

والثانية (همدان)^(٢) مدينة فارسية جبلية، مناخها بارد جداً تفنّن الشعراء بوصفه والحديث عن أعراضه ومواسمه القاسية، من ذلك قول أحدهم:

النارُ في همدانَ يَبْرُدُ حَرُّها والبرْدُ في همدانَ داءُ مُسَقِّمٍ

وقال آخر:

همدانُ مُتَلَفَةُ النفوسِ يَبْرُدُها والزمهريرُ، وحَرُّها مَأْمُونُ
غلبَ الشتاءُ مَصِيفَها وربيعُها فكأنما تموزُها كانونُ

(١) ياقوت الحموي. «معجم البلدان» ١١٦/٣ - ١١٧ و ١٢٠ وانظر تاريخها وأخبارها مع الأمم والعصور، «دائرة المعارف الاسلامية» المجلد العاشر، ص ٢٨٥ - ٢٩٢.

(٢) «معجم البلدان» ٤١٠/٥ - ٤١٤.

وقال عمر بن الخطاب (رضي) «أما إنها مدينة هم وأذى، تجمد قلوب أهلها كما يجمد ماؤها».

وساوة، والنسبة إليها ساوي وساوجي، مدينة غير معروفة قبل الاسلام، ولكنها اتخذت فيما بعد من الفقه السني الشافعي، مذهبها الذي جعلها عرضة للصراع المتواصل مع جيرانها من الشيعة الاثني عشرية الذين اتخذوا من مدينة آوة المجاورة، موطنًا ومستقرًا! دخلها المغول والتتار سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م فحربوها وقتلوا كل من فيها، وكان بها دار كتب، لم يكن في الدنيا أعظم منها، فأحرقوها (٣).

وقد نسب إليها طائفة من أهل العلم، منهم أبو يعقوب يوسف بن اسماعيل بن يوسف الساوي المتوفى ٣٤٦هـ / ٩٥٧م وأبو طاهر عبد الرحمن بن أحمد بن علك الساوي، أحد الأئمة الشافعية... وغيرهما (٤).

أما نيسابور، فهي مدينة فارسية ذات فضائل جسيمة، سميت بذلك نسبة إلى الملك سابور (بالفارسية: شاپور) وهو ملك فارسي قديم، مرّ بموقعها فاستحسنه وبنى مدينة فيه سميت بنيسابور، ومن أسمائها الفارسية: أبرشهر وايرانشهر. فتحها المسلمون أيام الخليفة الراشدي عثمان بن عفان، تعرضت لغزو المغول في القرن الثالث عشر الميلادي، بقيادة جنكيزخان وقتل من فيها. ومن مآثور الشعر فيها:

« لا تَنْزِلَنَّ بنيسابورَ مغتربًا إِلَّا وَحْبْلُكَ مَوْصُولٌ بِسُلْطَانٍ
أَوْ لَا فَلَا أَدَبٌ يُجْدِي وَلَا حَسَبٌ يُغْنِي وَلَا حَرَمَةٌ تُرْعَى لَانْسَانٍ »

وقد انتابها الكتاب والأدباء والعلماء والفقهاء ممّنْ شهِرَ أمره وسما قدره، وعددهم لا يُحصى، نذكر منهم:

١ - الحافظ الامام أبا علي الحسين بن علي بن زيد بن يزيد النيسابوري الصائغ، وكان ذاكرة عجيبة وأمينة في حفظ مختلف روايات الحديث، ولد

(٣) « دائرة المعارف الاسلامية » المجلد الحادي عشر، ص ١٦٣ - ١٦٦.

(٤) « معجم البلدان » ١٧٩/٣.

٢٧٧ هـ وتوفي ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م^(٥).

٢ - النيسابوري، يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن، إمام الحديث والعلم والورع في زمانه. توفي سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م.

٣ - النيسابوري المتنبى، محمود بن الفرج، ادّعى النبوة، وكتب مُصحفًا سمّاه القرآن فضربه المتوكل حتى الموت سنة ٢٣٥ هـ / ٨٥٠ م.

٤ - الحاكم النيسابوري محمد بن أحمد بن اسحق، المحدث والقاضي الكبير، وصاحب كتاب «الأسماء والكنى» وكتاب «الشيوخ والأبواب». توفي ٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م.

٥ - النيسابوري الفقيه محمد بن يحيى بن منصور، أبا سعد. رئيس الشافعية بنيسابور وصاحب كتاب «المحيط في شرح الوسيط» وهو كتاب الامام ابي حامد الغزالي في الفقه. ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م.

٦ - النيسابوري، أبا القاسم، محمود بن أبي الحسن بن الحسين. المفسر اللغوي، له: «ايجاز البيان في معاني القرآن» و«خلق الانسان» ت ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م^(٦).

وغيرهم الكثير، ممّن حدّث عنهم المؤرخون والرواة، وكتب السير والتراجم والجغرافية. وقد أضاف الباخري والصلاح الصفدي وعمر رضا كحالة وغيرهم، أضعاف ذلك^(٧). في هذه البيئة العلمية نشأ الواحدي، فكان له إرث

(٥) «معجم البلدان» ٣٣١/٥ - ٣٣٣. وانظر كذلك «دائرة معارف القرن العشرين» ٤٣٤/١٠ - ٤٣٥.

(٦) إرجع الى الزركلي، في «الاعلام» ٥٥/٨ - ٥٦. فيما يخص الأرقام ٢ و ٣ و ٤ و ٦. أما الرقم ٥ فمرجعه: الوافي ١٩٨/٥.

(٧) أنظر ثبّتاً بأسمائهم في «الاعلام» ٥٥/٨ - ٥٦ ومعجم المؤلفين ٢٩٦/١٥ - ٣٠٠، وفيه ذكر لحوالي مائة من أعلام نيسابور وأعيانها ومثله: «الوافي» للصفدي، و«دمية القصر» للباخري، وكلاهما زاخر بالعديد من أعلام نيسابور وترجماتهم.

علمي وحضاري عريق، جَسَدَتْهُ مدينته وعلماؤها النجباء.

اسمه، وفقاً لجميع المراجع: أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري الشافعي... أضاف بعضهم (وهو ابن خلكان): المَتَوَيّ، نسبة إلى مَتَوَيّة، أحد جدوده؛ وقد حار ابن خلكان في معنى «الواحدى» فلم يعرف هذه النسبة إلى أي شيء هي، ولا ذكرها السمعاني.. ثم وجد هذه النسبة تعودُ إلى الواحد بن الدين بن مهرة، ذكره أبو أحمد العسكري^(٨).

وتفيدنا المراجع القديمة إلى أن لأبي الحسن الواحدى، شقيقاً اسمه عبد الرحمن، وهو عالم في الفقه ورواية الحديث، توفي ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م؛ وجاء أيضاً أنه هو وأخوه أبو الحسن، من أولاد التجار.

وفي حين أجمعت المراجع على تاريخ وفاته، لم يذكر أحد تاريخ ولادته، واكتفى ابن العماد الحنبلي بإضافة معلومة جديدة، وهي أنه «كان من أبناء السبعين»^(٩).. فإذا كانت سنة وفاته ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م، أمكن افتراض سنة ولادته في حدود ٣٩٨ هـ أو ٤٠٠ / ١٠٠٩ م..

ويذكر القفطى أن أبا الحسن قد مرض مرضةً غير طويلة، ومات بنيسابور^(١٠)، مما يسمح بالاعتقاد أنه لم يعمر طويلاً، وأن «السبعين» مدة معقولة، من غير أن تكون محدّدة بالرقم ذاته، إذ يمكن أن تنقص سنة أو أكثر، أو تزيد سنة أو سنوات...

ب - الواحدى في حياته ومراحل بحثه العلمى

أقدم ما لدينا من المراجع عن الواحدى، هو كتاب «معجم الأدباء» لياقوت الحموي الذي أفرد له أوسع ترجمة، بالنسبة إلى الكتب والمراجع الأخرى التي

(٨) «وفيات الاعيان» ٣/ ٣٠٤، ونرجح أن تكون هناك كلمة ضائعة، أضيفت إلى

«الدين» من قبيل: عز الدين وسيف الدين وركن الدين..

(٩) شذرات الذهب ٣/ ٣٣٠.

(١٠) إنباه الرواة، ج ٢/ ٢٢٣ - ٢٢٥، وفيه تعريف عام لحياته وآثاره وخصاله...

تناولته بالتعريف والترجمة.. وتقع هذه الترجمة في ثلاث عشرة صفحة، جعلناها حجر الزاوية في كلامنا على الواحدي، مع الالتفات من حين لآخر الى مراجع أخرى لم تقدم الاضافة النوعية، وإن كان كلام معظمها منقولاً بعضه عن بعض؛ ولم تكن جميعها - بما فيها «معجم الأدباء» - بمستوى الرجل وإيفائه حقه من الدراسة والتعريف.

والجدير ذكره، أن **ياقوت الحموي**، قد عوّل في ترجمته، على مؤرخ نيسابوري كان معاصراً للواحدي، وإن متأخراً عنه بعض الشيء، ألا وهو أبو الحسن عبد الغفار بن اسماعيل الفارسي المولود سنة ٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م. والمتوفى سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م، في كتابه التاريخي «السياق في ذيل تاريخ نيسابور» حيث أجازله الواحدي نفسه رواية ما كان يسمعه منه. وعبد الغفار، هذا مؤرخ لغوي أديب، ومحدث حافظ فقيه، شافعي، له من الآثار: «مجمع الغرائب في غريب الحديث» و«المفهم في غريب صحيح مسلم»^(١١).

كانت حياة الواحدي، حلقات متصلة بالعلم والبحث عن روافد المعرفة؛ فقد «أنفق صباه وأيام شبابه في التحصيل، فأتقن الأصول على الأئمة، وطاف على أعلام الأمة وظل هذا دأبه، حتى بلوغه الدرجة التي سمحت له بالانتقال من مرحلة التلميذ والطالب الى مرحلة الأستاذ المدرّس، والاشتغال بالتأليف والتصنيف.

تلقى الواحدي علومه على يد أساتذة يصح أن يقال فيهم: اختصاصيون، وهم ليسوا كذلك - بالنسبة الى عصرهم - ولكن ناحية غلبت نواحي أخرى، فبرعوا فيها وعُرفوا بها. وكانوا كثيراً لدرجة عجز الواحدي نفسه عن عدّ أسمائهم^(١٢).

(١١) انظر: عمر كحالة: معجم المؤلفين، مجلد ٢٦٧/٥، وفيه عدد كبير من مراجع دراسته وترجمته.. وانظر كذلك: بروكلمان: «تاريخ الأدب العربي» ٢٤٥/٦ - ٢٤٦. وفي كلامه على عبد الغفار، أشار ياقوت، اشارة عابرة الى أديب شاعر ومصنف، روى شيئاً من شعره، هو الحسن بن مظفر النيسابوري المتوفى ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م (معجم الأدباء ١٢/٢٦٠).

(١٢) قال الواحدي، بالحرف: «ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم، واقتبست عنهم هذا =

وفي مقدمة هؤلاء الشيوخ الاساتذة، أبو الفضل العروضي الأديب، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي، الصَّفَّار الشافعي، ذكره عبد الغفار في «السياق» فقال: مات بعد سنة ٤١٦ هـ / ١٠٢٥ م ومولده سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م. وهو شيخ أهل الأدب في عصره، تخرَّج به جماعة من الأئمة، منهم علي بن أحمد الواحدي وغيره.. وهو القائل في صباه:

«أَوْفَى عَلَى الدِّوَانِ بَدْرُ الدَّجَى فَسَلْ نَجُومَ السَّعْدِ مَا حَظُّهُ
أَخَذَهُ أَمْلَحُ أَمْ خَطُّهُ وَلَحْظُهُ أَفْتَنُ أَمْ لَفْظُهُ؟» (١٣)

ويذكر ياقوت أن العروضي قد أدرك المشايخ الكبار وقرأ عليهم وروى عنهم، كآبي منصور الأزهري، صاحب معجم «تهذيب اللغة»، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م، والأسدي أبي القاسم، عبيد الله بن محمد العالم في اللغة والعروض والتفسير (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) والأصم أبي العباس، محمد بن يعقوب، المحدث طيلة ست وسبعين سنة حيث بلغ من العمر مائة من السنين الهجرية (٢٤٧-٣٤٦ هـ / ٨٦١-٩٥٧ م)، واستخلفه، أبو بكر الخوارزمي (محمد بن العباس أحد أئمة الكتاب والشعراء العلماء المتوفى ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م) على درسه عند غيبته.. وهؤلاء وغيرهم، كانوا فرسان البلاغة وأئمة اللغة في زمانهم.. (١٤) وقد لازم الواحدي، شيخه العروضي سنوات، يدخل عليه عند طلوع الشمس ويخرج لغروبها، يسمع ويقرأ ويعلق ويبحث ويذاكر أصحابه ما بين طرفي النهار، ويقرأ عليه الكثير من الدواوين واللغة.. (١٥)

يلي العروضي في قائمة شيوخ الواحدي، أحمد بن محمد بن إبراهيم

= العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطأها، طال الخطب، ومَلَّ الناظر». معجم الأدباء ٦٨/١٢.

(١٣) صلاح الدين الصفدي. الوافي بالوفيات، ٣٣/٨ رقم ترجمته: ٣٤٣٣.

(١٤) معجم الأدباء ٢٦٣/١٢ وقد عدنا الى «الاعلام» للتعرف الى صفاتهم العلمية ووفياتهم.

(١٥) نفسه ١٢ ص ٢٦٤.

الثعلبي، أبو إسحق، المفسر، المؤرخ. « كان خير العلماء، بل بحرهم، ونجم الفضلاء بل بدرهم، وزين الأئمة بل فخرهم، وأوحد الأمة بل صدرهم، له التفسير الملقب « بالكشف والبيان عن تفسير القرآن » الذي قيل فيه:

« فسار مسير الشمس في كل بلدة وهبَّ هبوبَ الريح في البر والبحر »^(١٦)

وكان الثعلبي، مَحَجَّة العلماء على اختلاف نِحَلهم ومذاهبهم، أقرّوا له بالسبق في التصنيف، فكان منقطع القرين، وبخراً لا يُنَزَّح، وَغَمراً لا يُسْتَبَر، قرأ عليه الواحدي أكثر من خمسمائة جزء من مصنفاته، وفي مقدمتها كتابه: « التفسير الكبير، والكمال في علم القرآن .. »^(١٧).

ومع ذلك، فإن إقامته معه لم تكن طويلة؛ ويعود الفضل في إقدام الواحدي على كتابة التفسير والقراءة على يدي الثعلبي، الى والد الأول الذي نَبَّهه الى ذلك وحضَّه الى قصد الثعلبي والافادة من علمه الذي عَمَّتْ شهرته الأمصار، فأَمَّه القاضي والداني.. توفي الثعلبي في شهر محرّم من العام ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م^(١٨).

ومن أساتذة أبي الحسن، إمام النحو وشيخ عصره في علوم العربية، أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم الضرير القَهْنَدَزي، وقد وقع عليه الواحدي في مِيعَة صباه وشرح شبيبته، كما يشرح هو عن نفسه، فقدَّم له كل ما يحتاجه من عناية لتأديبه وتخريجه، حتى استأثره بأفلاذه (أبنائه). وسعد التلميذ بأستاذه على أفضل وجه، وقرأ عليه جوامع النحو والعروض والعِلل، وحفظ له قرابة مائة جزء في علل القراءة..^(١٩)

(١٦) نفسه/٢٦٧ والاعلام ١/٢١٢.

(١٧) معجم الأدباء.. ص ٢٦٧-٢٦٨.

(١٨) معجم المؤلفين ٢/٦٠-٦١ وفيه عدد كبير من اسماء المراجع باللغتين العربية والأجنبية.

(١٩) معجم الأدباء.. ص ٢٦٥ و« سير أعلام النبلاء » للحافظ الذهبي. ج- ١٨ ط أولى ص ٣٣٩.

توفي القهндزي في حدود ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م والقهندزي: نسبة الى قلعة في نيسابور تدعى قَهَنْدَز (بفتحيتين) أو قَهَنْدَزْ، (بضميتين) (٢٠).

وهناك أعلام آخرون، لا يقلون أهمية عمّن ذكرنا، لكنهم لم يكونوا على نفس الدرجة من العلاقة والتأثير، ذكرهم المؤرخون والدارسون، كل بطريقته، منهم، الأستاذ أبو القاسم عليّ بن أحمد البستي الذي قرأ عليه القرآن ختمات كثيرة لا تحصى؛ (٢١)

والإمامان الرئيسان أبو عثمان سعيد بن محمد الحيري وأبو الحسن علي بن محمد الفارسي؛ «وكانا قد انتهت إليهما الرياسة في علوم القرآن، وأشير إليهما بالأصابع في علو السنّ ورؤية المشايخ وكثرة التلاميذ وغزارة العلوم والوثوق بها». (٢٢)

والامام المحدث، أبو قَحْمَش، محمد بن محمد بن محمش، أبو طاهر الزيادي، إمام المحدثين والفقهاء بنيسابور في زمانه، سلّمت إليه الفقهاء الفتيا بنيسابور. وتوفي ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م (٢٣).

وعدد آخر من الأسماء التي لا تقف عند حصر، كما قال، ذكر منهم الحافظ الذهبي أربعة آخرين، كما ذكر بعض من حدّث وروى؛ ولكن المؤرخ الذي تخرّج بالواحد وروى سيرته، فهو عبد الغافر بن اسماعيل، المارّ ذكره، فقد

(٢٠) معجم المؤلفين ١٧٧/٧ وفيه مرجعان فقط.. وفي «الوافي» ٨١/٢٢، ذكر لعلي بن محمد بن علي، أبي الحسن، الأَرَجِي الضريّر المفسّر، عالم بتفسير القرآن. وكانت وفاته ٤٤٥ هـ / ١٠٥٣ م.

(٢١) معجم الأدباء ص ٢٦٦ و«غاية النهاية في طبقات القراء» لشمس الدين الجزري ج ١/ ٢٣.

(٢٢) معجم الأدباء ص ٢٦٦ و«سير اعلام النبلاء» ٣٣٩/١٨ و«طبقات المفسرين» للسيوطي ص ٩٦.

(٢٣) «طبقات المفسرين» للسيوطي، ٦٦-٦٧ وطبقات الشافعية، للسبكي ١٩٨/٤ و«سير اعلام النبلاء» ٣٣٩/١٨ والاعلام ٢١/٧.

كان السند الثقة والوحيد فيما وصلنا، لترجمته التي نحن بصدددها..

صفاته، ونبذة من شعره وشروحه، وما قيل فيه من شعر ونثر

لم يقف المؤرخون طويلاً أمام صفاته، بل اكتفى بعضهم بذكر لمح من صفاته وأخلاقه، فقال الباخرزي في «دمية القصر» «كان يشتغل بما يعنيه، وإن كان استهدافه للمختلفة يغنيه، ولقد خبط ما عند أئمة العرب من أصول كلام العرب خبط عصي الراعي فروع العزب، وألقى الدلاء في بحارهم حتى غرقها، ومدّ البنان إلى ثمارهم إلى أن قطفها..» (٢٤)

وقال ياقوت، وعنه نقل من جاء بعده، «عاش سنيّاً ملحوظاً من النظام وأخيه (يقصد نظام الملك الحسن بن علي المتوفى سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م) بعين الإعزاز والإكرام، وكان حقيقاً بكل احترام وإعظام، لولا ما كان فيه من غمزه وازرائه على الأئمة المتقدمين، وبسطه اللسان فيهم بغير ما يليق بماضيهم..» (٢٥).

وقد شرح الحافظ الذهبي، شيئاً من ذلك، فقال: كان منطلق اللسان في جماعة من العلماء، ما لا ينبغي. وقد كفر من ألف كتاب «حقائق التفسير» (٢٦) (لمؤلفه الامام أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي النيسابوري، المتوفى سنة ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م) (٢٧).

ولا ندري كيف اجتمع اللمز والغمز من قناة الآخرين، والرجل موفور الخلق، مشتمل على مزايا العلماء والمتعبدين في محراب العلم.. ولم نلاحظ شيئاً من ذلك أثناء شرحه لديوان المتنبي وعرض أقوال القدامى وشروحهم وآرائهم.. فيما عدا الرفض والانكار من غير مساس بالشخصية أو تجريح بصاحبها.. اللهم إلا أن يكون هناك تأويل من قبل الدارسين ومنهم ياقوت، جعلهم ينسبون إليه أو

(٢٤) نقلا عن حاشية الصفحة ٢٥٨، من معجم الأدباء/١٢.

(٢٥) معجم الأدباء/٢٦٠.

(٢٦) سير اعلام النبلاء ١٨/٣٤٠ وبغية الوعاة ٢/١٤٥.

(٢٧) انظر تعريفاً له في سير أعلام النبلاء ١٧/١٥٢.

يستنتجون ما أشار إليه من نقيصة الغمز.. ومهما يكن، فالأمر فيه نظر،
والواحد يَبْشُرُ وليس له أن يَسْلُمَ من زلة لسان أو سوء ظَنَّةٍ.. لكن ذلك يضيع
أمام وابل العطاء وجميل الآثار وحسن السيرة الطويلة..

وروى الحسن بن المظفر النيسابوري، بضعة عشر بيتاً من شعر، نقلها
ياقوت، وهي غنائية وجدانية، مصحوبة بنفحات حكمية، ومنها:

« أَيَا قَادِمًا مِنْ طَوْسٍ أَهْلًا وَمَرْجَبًا	بَقِيَتْ عَلَى الْأَيَّامِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
لَعَمْرِي لئن أَحْيَا قَدُومُكَ مُدْنَفًا	بِحَبِّكَ صَبَاً، فِي هَوَاكَ مَعْدَبًا
يَظُلُّ أَسِيرَ الْوَجْدِ نَهَبَ صَبَابَةٍ	وَيُضِي عَلَى جَمْرِ الْغَضَا مُتَقَلِّبًا
... فَأَقْسَمُ لو أَبْصَرْتَ طَرْفِي بَاكِيًا	لشَاهَدْتَ دَمْعًا بِالدَّمَاءِ مَخْضَبًا
مَسَالِكُ لَهْوٍ سَدَّهَا الْوَجْدُ وَالْهَوَى	وَرَوْضُ سُرُورٍ عَادَ بَعْدَكَ مُجْدَبًا »

ومنها، وهو يشكو بعباد حبيب:

« تَشَوَّهَتْ الدُّنْيَا وَأَبْدَتْ عَوَارِهَا	وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِالرَّحْبِ وَالسَّعَةِ
وَأَظْلَمَ فِي عَيْنِي ضِيَاءُ نَهَارِهَا	لِتَوْدِيعِ مَنْ قَدْ بَانَ عَنِي بِأَرْبَعَةٍ:
فُوَادِي وَعِيشِي وَالْمَسْرَةَ وَالْكَرَى	فَإِنْ عَادَ، عَادَ الْكُلُّ وَالْأَنْسُ وَالذَّعَةُ » (٢٨)

ومن ماثور نشره الأدبي ما أثبتته ياقوت، من مقدمة أحد كتبه الثلاثة في تفسير
القرآن الكريم، وربما كان كتابَ التفسير الأكبر المسمى « البسيط ». وهو يدل على
سعة واحاطة في استخدام العربية، من جهة، وعلى ذوق فني سليم في اختيار
المفردات، وإن كانت معجمية في حيِّز منها، من جهة ثانية..

« إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ، عُجَالُهُ الْوَقْتُ، وَقَبْسُهُ الْعَجَلَانُ، وَتَذَكُّرُهُ يَسْتَصْحِبُهَا الرَّجُلُ
حَيْثُ حَلَّ وَارْتَحَلَ؛ وَإِنْ أُنْسِيَ الْأَجْلُ (أي أَخْرَجَ) وَأُرْخِيَ الطَّوْلُ (الحبل)،
وَأُنْظِرَنِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَتَلَقَّ بِالْمَشِيبِ الْعِذَارُ، أَرْدَفْتُهُ بِكِتَابٍ أَنْضِجُهُ بِنَارِ
الرَّوْيَةِ، وَأَرْدَدُّهُ عَلَى رَوَاقِ الْفِكْرَةِ، وَأُضْمِنُّهُ عَجَائِبَ مَا كَتَبْتُهُ، وَلَطَائِفَ مَا جَمَعْتُهُ،

وعلى الله المعوّل في تيسير ما رمتُ، وله الحمد كلّما قعدتُ أو قمتُ...» وكان قد ذكر قبل ذلك، وفي تقديمه لكتابه: «فأما الجذع المُرَخِي»^(٢٩) من المقتبسين، والريّضُ الكَزُّ^(٣٠) من المبتدئين، فإنه مع هذا الكتاب كمزاولٍ غَلَقًا ضاع عنه المفتاح، ومتخبط في ظلماء ليلٍ خانه المصباح:

يُحاول فَتَقَ غيمٍ وهو يَأبِي كَعِينٍ يريدُ نكاحَ بِكْرٍ»^(٣١)

ونثر الواحدي ههنا، لا يختلف عما جاء في مقدّمة شرحه لديوان المتنبي، أو في متن شرحه الذي يمتاز بالجزالة والوضوح وبيان مشرق مُشْرَبٍ بجمالية بديعية، هي سمة النثر العربي القديم بعامة.. ولا يخلو من كلف الصنعة والإغراب، ولكنه قليل جدًّا لا يكاد يُلاحظ.. ذلك لأنه لم يكن، حسبما تبيّن لنا، من أصحاب المقامات ولا من كتاب الدواوين والرسائل، بل كان مشغوفًا بالعلم والعلماء، مؤمنًا مدركًا مسؤوليّة الكاتب العالم في بيئة خراسانية فارسية، اتّسع فيها نفوذ الشعوبية والالحاد، فانكبَّ على كتاب الله وحديث نبيّه المرسل، وشدَّ نفسه الى أوتاد اللغة والأدب انشداده الى العبادة والقراءة، فجاء نثره، كشعره لغة بيانية فصيحة لا تشوبها شائبة عُجْمية أو جهلٍ بما يكتب ويصنف، ولا تعترضه عقبة التحصيل والاطلاع.. والكلمة المكتوبة عنده، لم تكن غاية لذاتها أو وسيلةً تندّرٍ وتفكّهة، ولا شعارًا سياسيًا أو باطنيًا، إنها جزء لا يتجزأ من مضمونها، والاثنان، في مجرى واحد هو أداء رسالة العلم والثقافة ومواصلة مواكب النور التي تضعه جنبًا الى جنب مع رسل العطاء والانسانية، فاستحق ما قيل فيه:

«قد جُمعَ العالمُ في واحدٍ عالمنا المعروف بالواحدِي»^(٣١)

(٢٩) الجذع المُرَخِي: أراد به الصغير الذي لم يحنّك. والكَزُّ: الضيقُ الخطي. يراد به الطالب في بدء حياته (عن حاشية معجم الأدباء ص ٢٦٩).

(٣٠) معجم الأدباء ١٢/٢٦٩.

(٣١) نفسه/٢٦٠.

ج - مؤلفات الواحدي

لم يتحدث المؤرخون كثيرًا عن مؤلفات أبي الحسن، ولم يُنَبِّرِ واحد منهم الى إحصائها أو تصنيفها.. نستثني ياقوت الحموي (المتوفى ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م) الذي أثبت أكثر كتبه واهتماماته العلمية، لكنه اكتفى بذكر العناوين، وهي عناوين مبتورة لا تساعد على فهم مضمونها وحجمها.. أما سائر النقاد والمؤرخين، فقد نثروا الكلام عليها نثرًا، بعضهم توسع في الكلام عند هذا الكتاب أو ذاك، وبعضهم أشار الى اسماء جديدة لم يشر إليها الآخرون.. ومهما يكن فإنّ العدد غير كثير؛ وقد رتّبنا آثاره وفقًا للعلوم التي تتصل بها أو تعالجها.

(١) القرآن وتفسيره

١ - البسيط في التفسير، وقوامه ستة عشر مجلدًا، قال عنه القفطي، وقد سماه التفسير الكبير: أكثرَ فيه من الاعراب، والشواهد، واللغة. ومن رآه علم ما عنده من علم العربية^(٣٢).

٢ - الوسيط في التفسير، وقوامه أربعة مجلدات. وهو مختار من «البسيط».. وصفه السبكي، فأثنى عليه، ونقل عنه فقرة في تفسير آية من سورة القتال، في قوله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ وفقرة من سورة «ألم» نشرح «فأوفى على الغاية»^(٣٣).

٣ - الوجيز في تفسير القرآن العزيز، وهو مختصر من «الوسيط» طبع في القاهرة ١٣٠٥ هـ بهامش «التفسير لمعالم التنزيل» المسمى «بمراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد» تأليف الشيخ محمد نووي الجاوي.

وقد أخذ ابو حامد الغزالي، أسماء التفاسير الثلاثة، وسمى بها تصانيفه الثلاثة، فكانت (البسيط في الفروع والوسيط في الفروع والوجيز في الفروع) وهي في علم الفقه..

(٣٢) انباه الرواة ص ٤٦٥ (نقلًا عن ياقوت ١٢/٢٥٧ حاشية (*)).

(٣٣) تقي الدين السبكي: «طبقات الشافعية الكبرى» ٣/٢٩٠.

٤ - أسباب النزول في تبليغ الرسول، وهو في الأصل علم يبحث عن سبب نزول السُّور والآيات، وزمانها ومكانها.. الغرض منه ضبط تلك الأمور، والدقة في إظهار فوائده ووجوه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم بها. وكتاب الواحدي هذا، أشهر ما صنف في هذا الباب، وقد اختصره الامام برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبري المتوفى ٧٣٢هـ / ١٣٣١م. فحذف أسانيده، ولم يزد عليه شيئاً^(٣٤). طبع هذا الكتاب بمصر ١٣١٥هـ، ثم أعيد طبعه محققاً ١٩٧٠م.

٥ - علم فضائل القرآن، وأول من صنف فيه الامام الشافعي محمد بن ادريس المتوفى ٢٢٤هـ / ٨٣٨م وذكر حاجي خليفة، أنه قد اختصر، وأخذ منه شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي أربعين حديثاً^(٣٥).

٦ - نفي التحريف عن القرآن الشريف..

٧ - تفسير النبي ﷺ. ونرجح أن يكون اسمه: تفسير اسماء النبي.

٨ - التحبير في شرح اسماء الله الحسنى.

(٢) في النحو:

٩ - الإعراب في علم الإعراب، وذكر بعضهم: الاغراب - بالغين المعجمة - في علم الاعراب. وفي الأمر التباس واضح، (فالاعراب) نقيض (الاغراب). وربما كان هذا هو الاسم الصحيح، لاختلاف اللفظ الأول عن الثاني.

لكننا نميل إلى الاسم الأول: اعراب - بالعين المهملة - باعتبار أن «الاعراب» الأولى: هي الافصاح والابانة، و«الاعراب» الثانية، هي علم الاعراب، أي تطبيق قواعد النحو.

(٣٤) انظر: كشف الظنون ٧٦/١، وهدية العارفين، ١/٦٩٢.

(٣٥) كشف الظنون ٢/١٣٧٧.

(٣) في التاريخ

١٠ - كتاب المغازي .

(٤) في الفقه

١١ - كتاب الدعوات والمحصل .

(٥) في الأدب

١٢ - الوسيط في الأمثال، وقد طبع في الكويت عام ١٩٧٥، بتحقيق الدكتور عفيف محمد عبد الرحمن. (٣٦)

١٣ - شرح ديوان المتنبي، هو أهمُّ كتبه، وأنفسها وأنفعها وأبقاها.. على الرغم من تأخير القدماء لرتبته في سلّم نتاج الواحدي وأوصافه العلمية، اذ قيل عنه: الفقيه المفسّر، شيخ المفسرين، النحوي، إمام المحدثين والفقهاء.. وقلة قليلة هي التي أنعمت عليه، بلقب «الشاعر» (٣٧) ولم يُقلَّ عنه، مثلاً، الشارح الأدبي الناقد.. الخ..

ولكنهم، اذا أهملوا رتبة صاحبه الأدبية، أو أخروها، فإنهم قرّظوا «شرح ديوان المتنبي» وعدّه بعضهم أفضل الشروح وأوفاهها على الاطلاق، مع كثرتها، ومن هؤلاء: شمس الدين بن خلكان (٣٨).

وذكر حاجي خليفة، نقلاً عن ابن خلكان، أن العلماء قد اعتنوا بديوانه،

(٣٦) استقينّا معلوماتنا، بشأن المطبوع من مؤلفات الواحدي، من محقق «سير اعلام النبلاء» للامام الحافظ الذهبي، مجلد ١٨، ص ٣٣٩-٣٤٢، في حواشي الصفحات..

(٣٧) انظر الأسنوي (جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن) في «طبقات الشافعية». بغداد ١٩٧١ جزء ٢ ص ٥٣٨-٥٣٩. وقد جعل رتبة «الشاعر» بعد رتب الفقيه والامام في النحو واللغة..

(٣٨) «وفيات الاعيان» ٣/٣٠٣ (صادر).

فشرحوه، وقال لي أحد المشايخ [قال لابن خلكان] الذين أخذتُ عنهم: وقفتُ له على أكثر من أربعين شرحاً، ولم يُفعل هذا ديوان غيره» ثم أضاف حاجي خليفة، إن شرح الواحدي هو أجلُّ الشروح نفعاً وأكثرها فائدة، ليس في شروح ديوان المتنبي مثله، مع كثرتها (٣٩).

وجاء في «كشف الظنون» أيضاً، أن الواحدي رتَّب ديوانه بنفسه وقد بلغ عدد القوافي (الأبيات) خمسة آلاف وأربعمائة وأربعاً وتسعين قافية، وتقدَّر الفراغ من هذا التفسير والشرح في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر ٤٦٢ هـ/الأول من شباط ١٠٦٩ م. وقد استُنسخ، من هذا الشرح، منذ صدوره عن صاحبه، الى يومنا هذا، عدد كبير، بلغ رقماً قياسيًّا بالنسبة الى سائر الشروح الأخرى المستنسخة أو المخطوطة..

فقد أحصى له كوركيس وميخائيل عواد أكثر من خمسين مخطوطة موزعة بين ألمانيا وبريطانيا وهولندا واسبانيا وتركيا والأقطار العربية.. يليه في العدد، «الفسر» لابن جني وعدد مخطوطاته المحصاة في المرجع المذكور خمس عشرة، يليه «التبيان في شرح الديوان» لأبي البقاء العكبري، وعددها إحدى عشرة.. (٤٠).

وأحصى بروكلمان ثلاثاً وعشرين مخطوطة لشرح الواحدي، معظمها في مكتبات أوروبية (٤١).

ويعود تاريخ أقدم المخطوطات، إلى القرن الخامس الهجري، ثم السابع، ومكانها في مدينة «دبلن» بألمانيا، وواحدة في الخزانة الظاهرية بدمشق، رقمها ٨٧٦٧ وهي في ١٨٥ ورقة..

(٣٩) كشف الظنون ١/٨٠٩.

(٤٠) انظر: «رائد الدراسة عن المتنبي» بغداد ١٩٧٩ ص ٧٥-٨٠، و ٦٦-٦٧ و ٤٠-٤٢.

(٤١) كارل بروكلمان: «تاريخ الأدب العربي» الجزء الثاني، ترجمة د. عبد الحليم النجار. دار المعارف بمصر ص ٩٠.

ولكن المطبوع من هذا الشرح قليل جداً بحيث لم يتجاوز الثلاث مرات:
المرة الأولى، في بومباي، في الهند. طبعه عبد الحسين حسام الدين، على
الحجر ١٢٧١ هـ / ١٨٥٤ م وعدد صفحاته ٣٥٨.

وطبع، في بولاق ١٢٨٧ هـ. أما الطبعة الثالثة، فكانت في برلين، عام
١٨٦١ م، قام بطبعه وتحقيقه المستشرق الالماني فريدرك ديتريشي، مع مقدمة
باللغة اللاتينية، ومذيلة بفهارس: واحد لقوافي شعر المتنبي، وآخر للأعلام،
وثالث للشواهد الشعرية، ورابع للغة، وخامس ذيل فيه أشعار المتنبي التي لم
يذكرها الديوان...

ويذكر الأستاذان عواد، أن السيد قاسم محمد الرجب، قام بتصوير طبعة
ديتريشي في بغداد عام ١٩٦٤^(٤٢)، وهي التي اعتمدها في دراستنا لشرح
الواحدى وشعر المتنبي على السواء، وتقع في ثمانمائة وسبع صفحات، من القطع
الكبير، ما عدا الفهارس والمقدمة التي أشرنا إليها.

اعتمد الواحدى في شرحه، على ثلاثة شُراح رؤساء، تتلمذ على يد بعضهم
مباشرة، والباقي، بطريق السماع والاطلاع. وهم: ابو الفتح عثمان بن جني
المتوفى ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م وابو الفضل العروضى المتوفى ٤١٦ هـ / ١٠٢٥ م
وابن فورجة البروجردى المتوفى ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م.

أستاذه المباشر هو الثاني الذي انقطع إليه، يتلقى دروسه ومحاضراته في الأدب
واللغة ويدون عليه أماليه، ولا سيما التي تتعلق بشرح شعر المتنبي، الذي كان
يشغل حيزاً واسعاً من دروس الأدباء والعلماء.. وقد صرّح الواحدى نفسه، في
مناسبات عدة أنه اعتمد على أمالي أبي الفضل، الذي أعقب ابن جني،
مستدركاً عليه ومصوباً أموراً كثيرة جاء بها ابن جني، كأن يقول مثلاً «.. قال
العروضى فيما أملاه عليّ، مما استدركه على أبي الفتح...»^(٤٣) إلا انه لم يوافقه

(٤٢) «رائد الدراسة عن المتنبي» ص ٨٠.

(٤٣) شرح الواحدى ص ٩٢، (شرح البيت الثالث من لامية قالها في صباه لصديق له...)
راجع أيضاً: نفسه ص ١٢٠ البيت ٣١، وص ٣٩٨ بيت ٢٤. وغيرها الكثير..

في كل شيء ، فأظهر حياله بعض التحفظات والملاحظات ، كما سنرى في الفصل
اللاحق ، أو الفقرة المقبلة .. ويكاد شرحه لا يخلو من اسم واحدٍ من الثلاثة الذين
اعتمد عليهم أبو الحسن ، ولا سيما ابن جني الذي يمكن اعتباره المنطلق الأول
والأساس لمعظم شروح الواحدي ، سواء أكان رأيه مقبولاً أم غير مقبول ..

وهناك أسماء أخرى ، ترد من حين لآخر في شرح الواحدي ، نذكر منها
الخوارزمي : أبو عبدالله محمد الهراسي (ت ٤٢٥ هـ / ١٠٣٤ م) وابن وكيع
التنيسي (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م) وابن سيدة الاندلسي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م)
والافليلي : أبو القاسم ابراهيم (ت ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م) ، وغيرهم ممن سبقوه في
الزمان وعددهم - حسبما ذكر الأستاذان عواد - عشرة ، بينهم أيضاً أبو العلاء
المعري ، وعبد الرحمن بن دوست (ت ٤٣١ هـ / ١٠٣٩ م) الذي كثيراً ما يرد
في الشرح ، ولا يجد قبولاً لدى الواحدي ، حتى إنه وصفه بالجهل وانعدام الدراية
بشعر المتنبي^(٤٤) ولم يأت الأستاذان عواد على ذكره ، ربما لأنه لم يقم بشرح
مستقل أو ما شابه ، لشعر المتنبي .

(٤٤) يمكن العودة الى الصفحات التالية ، من شرح الواحدي : ١٢٠ بيت ٣١ ، و ١٣١ بيت
١٦ ، و ٢٠٧ بيت ٨ ، و ٢٠٨ بيت ١٢ ، و ٢٠٩ بيت ١٥ ، و ٢١٠ بيت ٤ ، و ٢٤٨
بيت ٢٧ ... ففيها أو في معظمها وفي مواضع أخرى كثيرة ، تسفيه له وهزه بقصور
نظره في فهم أغراض المتنبي وما تنطوي عليه أشعاره من معان مختلفة ..

شرح الواحدي لديوان المتنبي (دراسة نقدية منهجية)

شهد القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، حركة نقدية واسعة، عني جانب منها بوضع الأسس الكبرى للنظرية البلاغية وأطرها التطبيقية، على يد عبد القاهر الجرجاني المتوفى ٤٧١هـ/١٠٧٨م، وعني الجانب الآخر بترجمة النظرية وإغنائها بأعمال أدبية كبرى، شغلت الشروح الشعرية الحيز الأكبر منها، وبخاصة شروح ديوان المتنبي الذي تعاقب عليه من الشراح والدارسين عدد وافر، كابن سيدة الأندلسي وابن فورجة البروجردى وأبي العلاء المعري والأعلم الشنتمري والخطيب التبريزي وأبي الحسن الواحدي، وآخرين.. وكلهم من اعلام القرن الخامس الهجري بين عالم ومفسر وشاعر أديب..

فكان لكل واحد منهم منحى نقدي خاص، غلب على شرحه، وعرف به؛ بعضهم سعى الى شرح المشكل من أبيات المتنبي، كابن سيدة وابن القطاع الصقلي، وبعضهم سعى الى تعقب ابن جني في شرحه وعنايته اللغوية، وآخرون، سعوا الى تعظيم الشاعر ووضع شعره في مراتب الاعجاز، عينا بذلك ابا العلاء المعري وكتابه الموسوم: «اللامع العزيزي أو معجز أحمد ومعاني شعره»...

واحد من هؤلاء، انفرد عن زملائه، فاتخذ جانباً محايداً وتسَلَّحَ بالورع والموضوعية والنظرة الشمولية في شرحه ونقده وتعامله مع النص الشعري، هو أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي^(١).

(١) للتعرف الى الواحدي، انظر: الأعلام ٢٥٥/٤ (دار العلم للملايين) ومعجم =

كانت حياة الواحدي حلقات متصلة بالعلم والبحث عن روافد المعرفة. فقد «أنفق صباه وأيام شبابه في التحصيل، فأتقن الأصول على الأئمة، وطاف على أعلام الأمة»^(٢). وظل هذا دأبه، حتى بلوغه الدرجة التي سمحت له بالانتقال من مرحلة التلميذ والطالب الى مرحلة الاستاذ المدرّس، والاشتغال بالتأليف والتصنيف.

وقد جاء شرحه لديوان المتنبي، آية ساطعة على عمق اخلاصه ونظّره الفاحصة الدقيقة. وهو ما أقرّ به الدارسون والمؤرخون؛ فعده ابن خلكان أفضل الشروح وأوفاهها على الإطلاق، وقال حاجي خليفة: وقفتُ له [اي المتنبي] على أكثر من أربعين شرحاً.. فوجدت أنّ شرح الواحدي هو أجلّ الشروح نفعا وأكثرها فائدة ليس في شروح المتنبي مثله، مع كثرتها^(٣) ولعلمهم قصدوا جميعاً، هذا الطابع الشمولي المتنوع، وتلك النظرة النقدية الموضوعية، مما تفصله الصفحات التالية.

المقومات العامة لشرح الواحدي، وموقفه النقدي الشمولي.

رمينا من وراء هذا العنوان، الحديث عن الطرق والأساليب التي حقق فيها الواحدي شرحه، وبلغ قصده، وما تحصّل من ملاحظات وانطباعات، حرّرها بموضوعية وشيء يسير من النقد والتحليل، لكي نبقى على رباط ذاتي وثيق بيننا وبينه، فنُعجّب ونغتنب بما توصل إليه من شروح وتعليقات وآراء هامة ومفيدة، ونقف ونتساءل أمام مواقف وخلاصات لم يُصَبّ فيها أو لم توافق المنحى الايجابي الذي اختطّه.. فجعلناها تحت هذا العنوان العام الذي يجمع بين العرض والنقد؛

= المؤلفين ٢٦/٧، ٢٧ وقبلهما: معجم الأدباء لياقوت، ١٢/٢٥٧-٢٧٠، سير أعلام النبلاء ١٨/٣٣٩-٣٤٢، وفيات الاعيان ٣/٣٠٤، النجوم الزاهرة ٥/١٠٤، وبغية الوعاة ١/٣٢٧-٣٢٨، وطبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ٣/٢٨٩-٢٩٠، وطبقات المفسرين للداودي ١/٣٨٧-٣٩٠، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/١٣٥-١٣٨، وكشف الظنون، في مواضع مختلفة... وغيرها...

(٢) معجم الأدباء: ١٢/٢٥٩.

(٣) كشف الظنون ١/٨٠٩.

وحاولنا أن يكون شاملاً ما أمكن؛ فتناولنا جملة من النقاط الأدبية واللغوية والبلاغية والفكرية العامة، التي نعرضها بتؤدة الباحث وعدسة المصور، استكمالاً للفائدة واستيفاء للغرض؛ متبعين في ذلك، ذكر الملاحظة النقدية العامة، فالشاهد الشعري أو النثري. فالربط والتعليق... وهكذا.

٦ - اعتماد الواحدى الشرح المعلل، المفضى الى نتائج ملموسة.

مما يؤكد اتجاهه نحو تفسير واقعي، كقوله في شرح بيت المتنبي:

أَمِطَ عَنْكَ تَشْبِيهِىَ بِمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَمَا أَحَدٌ مِثْلِي

«الإماطة: الدفْعُ والتَّنجِيَةُ. وحكى ابن جنى، عن أبي الطيب، أنه كان يقول في تفسير «بما وكأنه» أن «ما» سببٌ للتشبيه، لأنَّ القائل إذا قال لآخر، بِمَ تُشَبِّهُ هَذَا؟ قال له المجيب: كأنه الأسد، أو كأنه الأرقم، فجاء بحرف التشبيه، وهو «كأن» وبلفظ «ما» التي كانت سؤالاً، فأجيبَ عنها بكأن، فذكر السببَ والمسببَ جميعاً. وسمعتُ أبا الفضل العروضى يقول: «ما» وإن لم يكن للتشبيه، فإنه يقال: ما هو إلّا الأسد، فيكون أبلغ من قولهم: كأنه الأسد. يقول المتنبي: لَا تَقُلْ لِي مَا هُوَ إِلَّا كَذَا أو كأنه كذا، لأنه ليس فوقى أحد ولا مثلى أحد، فَشَبَّهَنِي بِهِ. وهذا قول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز حكاه عن أبي الطيب، فيقول: «ما» يأتي لتحقيق التشبيه... الخ...» (٤).

وربما أدى به التفسير والتحليل، الى نوع من النقد، يستند الى مفاضلة بين قول وقول ورأي على رأي. كأن يقول في تعليقه على مديح المتنبي لأبي المنتصر، شجاع بن محمد الأزدي،

أَبْنَى أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِينَا يَنْعَقُ

«... والأمرُ في غرابِ البينِ أشهر من أن يفسَّرَ بما فسَّره به. وقد انتقل ابو

(٤) شرح الواحدى ص ٢٢. وبيت المتنبي، من أبيات له قالها في صباه، ومطلعها:

مَحَبَّتِي قِيَامِي مَا لَذَا لَكُمْ النَّصْلِ بَرِيًّا مِنَ الْجَرْحَى سَلِيمًا مِنَ الْقَتْلِ

الطيب من النسب. إلى الوعظ، وذكر الموت، ومثل هذا يُسْتَحْسَنُ في المراثي لا في المدائح»^(٥).

وبالنسبة الى المفاضلة والمقارنة نذكر عَرْضَه لأربعة شواهد شعرية، شبيهة بما ذكره ابو الطيب، في قوله:

فتاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وكَلَامُهَا وَمَبْسَمُهَا الدَّرِيُّ فِي الحُسْنِ والنَّظْمِ
فإذا به يلحظ التشابه والتساوي، من جهة، والنقص والزيادة - على قول المتنبي - من جهة أخرى^(٦)...

٢ - الشرح الوافي الذي لا يكاد يسمح بأي لبس أو غموض، حتى في الأبيات التي حملها الشاعر فوق طاقتها أو خامرها التعقيد، وهي كثيرة في ديوانه. فانظر الى أبي الحسن كيف تنهى في شرحه لهذا البيت:

يُبَاعِدُنَ حَبًّا يَجْتَمِعْنَ ووصلُهُ فكيف يَجْتَمِعْنَ وصدَّهُ
«يُبَاعِدُنَ» معناه: يُبْعِدُنَ. و«وصلُهُ وصدَّهُ» معطوفان على الضمير في «يجتمعن»، من غير أن يأتي بتوكيد، وهو جائز في الضرورة. وجعل «الأيام» - في البيت الأول: «أودُّ من الأيام...» - تجتمع مع الوصل والصد لأنهما يكونان فيها، والظرف يتضمَّنُ الفعل، وإذا تضمنه فقد لا بسه. فكأنه اجتمع معه. يقول: إذا كانت الأيام يبعِدُنَ منا الحبيب المواصل لنا، فكيف يقربُنَ الحبيب المقاطع المهاجر لنا؟ والمعنى أنَّ الأيام يبعِدُنَ عنا حبيبًا، ووصلُهُ موجود. فكيف الطمع في حبيب موجود؟^(٧).

(٥) نفسه، ٣٩. ومطلع القصيدة: «أرقّ على أرقٍ ومثلي يارق...»
(٦) انظر شرحه للبيت الرابع من قصيدته التي يمدح بها الحسين بن اسحق التنوخي، ومطلعها:

«ملاؤم النوى في ظلِّها غاية الظلم...» (الواحدى ١٢٨-١٢٩).
(٧) شرح الواحدى ص ٦٤٠-٦٤١. وشرح الواحدى، كله، ينحو - بعامة - هذا المنحى التوضيحي، ولا سبيل الى الاكثار من الشواهد..

فقد عمد الى الشرح اللفظي الأولي، وإزالة اللبس، ثم شرح البيت مرتين متواليتين، زيادة في التوضيح والابانة..

٣ - عدم تعمقه في الشروح التي تتطلب أبعادًا حكمية أو فلسفية... والوقوف موقفًا « محايدًا » أمام الأشعار الوجدانية والفخرية المطعمة بنفحات حكمية. وهو ما رأيناه إزاء كلام الشاعر عن نفسه في الإباء والوفاء والانتصار للقيم. وقد اكتفى الواحددي بالشرح العابر، السريع لأبيات تسمح له بالتعليل والغوص إلى خبايا النفس الانسانية وما يعتربها من مشاعر خيلاء وتعالٍ من قبل ذوي الطموح الكبير والاعتداد الشديد؛

فلما أَنَحْنَا رَكَزْنَا الرما حَ فوق مكارمنا والعلی

« يقول: لمّا نزلنا الكوفة، وأنحنا ركابنا وركزنا الرماح كعادة من يترك السفر، كانت رماحنا مركوزة فوق مكارمنا وعُلاّنا، لِمَا فعلنا من فراق الأسود، وقتال من قاتلنا في الطريق، وظفرنا بمن عادانا، وكل هذا مما يدل على المكارم والعلی. وظهرت مكارمنا بما فعلنا وكأنا نزلنا على المكارم والعلی.

وبننا نُقْبَلُ أَسِافَنَا ونمسحُها من دماء العدى

نُقْبَلُهَا لأنها أخرجتنا من بين الأعداء وَنَجَّتْنَا من المهالك.

لتعلم مصرُ وَمَنْ بالعراقِ وَمَنْ بالعواصم أَنِّي الفتى

المعنى: لتعلم أهل مصر، فحذف المضاف.

وَأَنِي وَفَيْتُ وَأَنِي أَيْبْتُ وَأَنِي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا

وفيتُ لسيف الدولة إذا رجعت إليه وأبيتُ ضيمَ كافور، ولم أذلّ لمن عصاني...

ولا بد للقلب من آلةٍ ورأيٍ يُصدّع صُمَّ الصِّفا

يقول: آلة القلب: العقل والرأي وما فيه من السجايا الكريمة. وقوله: « يصدّع

صَمَّ الصفا « أي يشق الحجارة الصلبة وينفذ إليها .. الخ .. »^(٨)

على هذا المنوال يجري شرح الواحددي لهذه القصيدة الفخرية الحكمية، فلم نره توقف عند واحدة من الحكم والخواطر النفسية الشجاعة، أو فتح الكوى التي تقع خلف الكلمات.

والموقف نفسه، نجده في كثير من الأبيات الشبيهة، كشرحه الهامشي لأبيات في وصف الخيل وجمالها المادي والمعنوي الأخاذ، بحيث لم يتخط المفردات الى ما وراءها من ظلال الحركة والسكون والانسياب الخفي:

« وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا فَيَنْنَ حُفَافًا يَتَبَعْنَ الْعَوَالِيَا
« أي وخيلاً » جردًا مددنا « الرماح بين آذانها، فباتت تتبع عوالي الرماح في سيرها، كما قالت الخنساء:

ولَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ قُبْلًا تُبَارِي بِالْخُدُودِ شَبَا الْعَوَالِيِ »^(٩)
وكذلك فعله مع البيت الحكمي المأثور:

وكل امرئ يُولِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وكل مكان يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيْبٌ
« يريد أنه يوليه الجميل فهو يحبه، وأنه يُعْزِه، وطاب مكانه عنده كما قال
البحثري:

وَأَحَبُّ آفَاقِ الْبِلَادِ إِلَى الْفَتَى اَرْضٌ يَنَالُ بِهَا كَرِيمُ الْمَطْلَبِ »^(١٠)

(٨) الواحددي: ٧٠١-٧٠٢ ومطلع القصيدة، في هجو كافور:

« أَلَا كُلَّ مَاشِيَةِ الْخَيْزَلِيِّ... »

(٩) الواحددي: ٢٦٥، من قصيدة يمدح فيها كافورًا، ومطلعها:

« كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا ».

(١٠) الواحددي: ٦٦٤، من قصيدة في مدح سيف الدولة، ومطلعها:

« أَغَالِبُ فِيكَ الشُّوقَ وَالشُّوقُ أَغْلَبُ ».

وكذلك ، في البيت المدحي ، ذي الصورة البديعة :

هابك الليل والنهارُ فلو نَدَّ هاهُما لم تَجُزْ بكَ الأيامُ

« يقول : الدهر يهابك ، فلو نَهَيْتَهُ عن المرور بك ، لم يَمُرَّ . اي لو أمرت الدهر أن يقف ، لوقف »^(١١) . هكذا ، من غير تقويم أو كلمة إعجاب أو تأمل . كما فعل مع أبيات كثيرة ، مدحية وغير مدحية من نوع آخر ، مما سيمر معنا ..

لكنه ، فيما يتعلق بالأبعاد الداخلية لطموح الشاعر ، يسترسل في شرح وجوه المعنى المختلفة وإن كان ذلك متفاوتاً من بيت لآخر أو من قصيدة إلى ثانية . ونمثل على ذلك ، ببيت المتنبي التالي ، وفيه يبلغ ذروة الفخر والاعتداد بالنفس :

أريد من زمني ذا أن يُبْلَغَنِي ما ليس يبلغُهُ من نفسه الزمنُ

قال الواحدي : « يقول : أطلبُ من الزمان استقامة الأحوال ، والزمان لا يبلغ هذا من نفسه ، لأنه ربيع وصيف وشتاء وخريف . ويجوز أن المعنى : أن هِمَّتَهُ أعلى من أن يكونَ في وسعِ الزمان البلوغُ إليها ، وهو يتمنى على الزمان أن يُبْلَغَهُ ما في همته . ويجوز أن يريد أنه يطالب الزمان بأن يُخْلِيَهُ من الأضداد ، والزمان ليس يبلغ هذا من نفسه ، فإنَّ الليل والنهار كالمُتضادَّين ؛ ويجوز أن يريد إني أقترح على الزمان الاستبقاء ، وهو لم ينل في نفسه البقاء ، فيكون قد أَلَمَّ بقول البحرني :

تُنَابُ النَّائِبَاتُ إِذَا تَنَاهَتْ وَيَذْمُرُ فِي تَصَرُّفِهِ الدَّمَارُ »^(١٢)

وإذا كان قد استعان بالشعر لشرح هذا البيت ، فإنه قد استعان به مراراً وتكراراً ، سواء في شرح المعاني الذاتية الطموح في شعر المتنبي ، أم في غيرها ، حتى بات الشعر ، ركناً أساساً في شرح ديوان المتنبي . ونظرة الى فهرس الشواهد

(١١) الواحدي : ٢٥٠ ، من قصيدة في مدح أبي الحسن علي بن احمد المري الخراساني (ص ٢٤٥) .

(١٢) شرح الواحدي ص ٦٦٧ ، ومطلع القصيدة : « بَمَ التعلل لا أهل ولا وطن ... »

الشعرية في شرح الواحدي تكشف الثروة الكبيرة التي تزود بها هذا الأخير في تحقيق شرحه، وقد أحصينا عدد الشواهد التي أتى بها في شرحه، فإذا بها قاربت الألف بيت. بينما بلغ عدد الشواهد في شرح العكبري (التيان) حوالى ألفين وخمسمائة شاهد شعري، أي ما يقارب نصف شعر المتنبي...

٤ - قدرته على التمييز البليغ بين المعاني الجديدة المبتكرة، والتقليدية.. كالذي قاله في بضعة أبيات لأبي الطيب في مدح كافور تنتهي بقوله:

لو الْفَلَكَ الدَّوَارُ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَارِ

فقال الواحدي: «يقول: لو أبغضت دورانَ الفلك لحدث شيء يمنعه عن الدوران، وهذه أبيات ليس في معناها مثلٌ لها.» (١٣)

وفي المقابل، لا يتوانى الواحدي عن رد كلام الشاعر ووضعه في الميزان، إذا رأى أن الكلام لا يؤدّي معنى أو وظيفة.. كما جاء في شرح البيت (٢٠) من القصيدة الميمية التي مدح فيها أبا الحسن علي بن أحمد المري الخراساني:

لَيْلَهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ وَالْإِصْدَاحُ لَيْلٌ مِنَ الدَّخَانِ تَمَامٌ

قال الواحدي: وقوله «تمام» أتى به لإتمام القافية فقط، وتَمَّ المعنى دونه. ومعناه: «تام في الطول» (١٤)

٥ - محاولته الاحاطة بالروايات المختلفة التي تناولت الشرح، مع التدقيق والنقد. كفعله مع روايتين، إحداهما لعلي بن حمزة (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م) والثانية لابن جني، في شرح كلمة في بيت المتنبي، التالي:

تَصَرَّفَهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرٍ قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كَعَابُ

(١٣) نفسه ص ٦٧٥، من قصيدة مطلعها: «عدوك مذمومٌ بكل لسان» ص ٦٧٢.

(١٤) نفسه ص ٢٤٨.

قال الواحدي: «وروى علي بن حمزة» «خوادر» [بالحاء المعجمة] أي كأنها أصابها الحذر، لما لحقها من التعب والجراحات. وروى ابن جني: «خوادر» [بالذال] وقال: يعني خيلاً تحذر الطعن، لأنها معوذة. وهذه الرواية ضعيفة، لأنه قال في باقي البيت، «قد انقصفت فيهنّ منه كعاب». فكيف يصنفها بالحذر، وقد أخبر بانكسار الرماح فيها؟» (١٥)

وقد لا يكتفي بذلك، بل يعمد إلى التخطيء والاستغناء، إذا وجد رأياً خاطئاً أو رفضاً منطق الشارح، مثالنا لذلك، موقفه من القاضي الجرجاني، وهو أحد النقاد القدامى المتزنين المشهود لهم بالعلم والموضوعية؛ وذلك في شرح البيت التالي:

مَنْ اقْتَضَى بِسَوَى الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ أَجَابَ كُلَّ سَوَالٍ عَنْ هَلٍ بَلَمْ

قال الواحدي:

«قال القاضي أبو الحسن ابن عبد العزيز: كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَقُولَ: «عَنْ هَلٍ بَلَمْ» لِأَنَّ الطَّالِبَ بَغِيرَ السِّيفِ يَقُولُ: هَلْ تَتَبَرَّعُ لِي بِهَذَا الْمَالِ؟ فَيَقُولُ الْمَسْئُولُ: لَا. فَأَقَامَ «لَمْ» مَقَامَ «لَا» لِأَنَّهُمَا حَرْفَانِ لِلنَّفْيِ. وَهَذَا ظَلَمٌ مِنْهُ لِلْمَتَنِيِّ، وَقَلَّةُ فَهْمٍ مِنَ الْقَاضِي... وَالَّذِي أَرَادَهُ أَبُو الطَّيِّبِ أَنَّ النَّاسَ يَسْأَلُونَهُ: هَلْ أَدْرَكَتْ حَاجَتَكَ؟ هَلْ وَصَلَتْ إِلَى بَغِيَّتِكَ؟ فَيَجِيبُ، وَيَقُولُ فِي الْجَوَابِ: لَمْ أَدْرِكْ، وَلَمْ أَبْلُغْ، لَمْ أَظْفِرْ، وَلَمْ أَصِلْ» (١٦).

(١٥) الواحدي: ص ٦٨٣، ومطلع القصيدة، يمدح كافوراً:

«مَنْ لِي أَنْ الْبَيَاضَ خِضَابُ».

(١٦) نفسه ص ٧٢٠، من قصيدة في رثاء فاتك: «حتى مَ نحن نساري النجم في الظلم». راجع تصويب الواحدي لابن جني ولابن فورجة وموقفه الراض لشرحيهما معاً ص ٤٠٣ بيت رقم (٩) ومثله - وبرفض أعنف - ص ٥٤١ بيت رقم (٣٥).

٦ - موقف الواحدى، من ابن جنى، وكذلك معظم الشراح الآخري، هو موقف الناقد المتعقب، المتسم عمومًا بالارضى وعدم القبول.

ولنا فى ذلك مواضع كثيرة جدًا، لا يمكن إحصاؤها لسبب هام، هو أن ابن جنى بمثابة المصدر الرئيس لجميع الشروح التى توات على ديوان المتنبي، ولأن ابن جنى كان بصحبة الشاعر يتلقى منه الملاحظات والمراجعات حول هذا البيت وذاك أو هذه الكلمة وتلك. وكأنهم بذلك يريدون إثبات ذاتهم وشخصياتهم فى كفاءاتهم وقدراتهم على الفهم والشرح، كل من زاويته.

ولم يخرج الواحدى عن هذا الإطار، فإذا به ينطلق، فى شروحه، من مصدرين بارزين هما ابن جنى، وأبو الفضل العروضى أستاذ الواحدى الذى كان يملئ شروحه ومعارفه إملاءً فينسخها الواحدى مباشرة، وقد أشار هو إلى ذلك مرارًا وتكرارًا..

ويتلخص موقف الواحدى من ابن جنى، فى أن هذا الأخير لم يدرك المعانى الحقيقية لشعر المتنبي، أو بالأحرى، لم يوفق فى نقل مدركاته، وبالتالي لم يكن له المقام الذى يستحقه كمصدر أساسى ورئيس لفهم شاعر كبير كالمتنبي.

وقد لا نهتدي إلى حصر لمواضع الخلاف التى صادفها ابن جنى مع هذا الشارح أو ذاك؛ ولكننا نكتفى ببعض الأمثلة التى تظهر رفض الواحدى لشروحه وآرائه؛

قال المتنبي من قصيدة يمدح مساور بن محمد الرومي:

وَفَشَتْ سرائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفَّنَا تَعْرِضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ

قال الواحدى:

« ذكر ابن جنى فى هذا البيت أوجهًا فاسدة، ثم قال أقوى هذه الوجوه: لما جَهِدْنَا التعريضُ استروخْنَا إلى التصريح، فانهتكَ السَّتر. ولم يقف على حقيقة المعنى، وهو أنه يقول: كَيْتَمَانُنَا هَزَلْنَا، فصار الهزال صريحَ المقال، يعنى أنه استدللَّ بالهزال على ما فى القلب من الحب فقام ذلك مقام التصريح»^(١٧).

(١٧) الواحدى ص ١٠٩، ومطلع القصيدة: «جَلَّأَ كما بي فليكُ التبريحُ».

غيرُ خافيةِ قدرةِ الواحدي على استكناه المعنى وحسن الاستيعاب، مما لم نستشعره لدى ابن جني.

ويقول المتنبي، في القصيدة نفسها:

هذا الذي خَلَّتِ القرونُ وذكرُهُ وحديثُهُ في كتبها مشروحُ

شرح الواحدي هذا البيت فقال:

«لم يعرف ابن جني البيت فلم يفسّره، وفسّره ابن دوست بخلاف الصواب، فقال إنّ الله تعالى بَشَّرَ به في كتب الماضين، وهذا كذب صريح لأن الله لا يبشّر بغير نبي. أو لم يسمع قول أبي الطيب:

الى سَيِّدٍ لو بَشَّرَ اللهُ أُمَّةً بغير نبيٍّ بَشَّرْنَا به الرسلُ» (١٨)

وفي شرح البيت التالي:

إذا بَيَّتَ الأعداءُ كان استماعُهم صريرَ العوالي قبل قَعْقَعَةِ اللّجَمِ

قال الواحدي، وبلهجة أقوى، واستخفاف صريح:

«قال ابن جني: أي يبادر الى أخذ الرمح، فإن لحق إسراج فرسه فذاك وإلّا ركبّه عرياناً. وهذا هَذَيَانُ الْمَبْرُوسِ والنائم، وكلامٌ من لم يعرف المعنى...» (١٩)

وإذا كان الواحدي قد أخذ على أبي الفتح أخطاءً وأوهاماً في الشرح، فإنه وافقه في كثير من المواضع، وإن كانت جزئية، وبصورة لا تؤكد رضاه عنه

(١٨) نفسه ص ١١١.

(١٩) من قصيدة في مدح الحسين بن اسحق التنوخي، الواحدي ص ١٢٨ و ١٣١ وللمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع الى القصيدة البائية «بأبي الشمس» البيت رقم (٤) ص ١٧٢ وإلى القصيدة اللامية «صلة الهجر...» البيت (٢٦) ص ١٨٩، وإلى القصيدة اللامية «لا الحلمُ جاد...» البيت رقم (٢) ص ٤١٧، والقصيدة اللامية أيضاً: «لا خيل عندك...» البيت رقم (١٣) ص ٧٠٦، كذلك ص ٣٥١ البيت ٢٤ وص ٤٦٠ البيت رقم ٢ وص ٥٩١ البيت ١٣ وص ٧٧٨ بيت ٢٧ وغيرها.

كَلِيًّا، نذكر على سبيل المثال، شرحه للبيت التالي:

فَكَأَنَّ أَذْنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعَتْهَا وَكَأَنَّهَا مِمَّا سَكَرَتْ الْمُرْقِدُ

قال الواحدي:

«اي لم تدركها، ولم تتبينها. فإن الفم لا يسمع، اي لم يُفدك السماعُ فهمًا فصرتَ كأنك لم تسمع. وقال ابن جنّي: أي نمتَ على الانشاد، فكأن ما سمعتَ منها بأذنك مُرْقِدٌ، شَرَبْتُه بِفِيكَ. وهذا هو القول» (٢٠). مما يؤكد الرابط العلمي الموضوعي بين الواحدي وابن جنّي، وأن ما هو صواب في نظر الواحدي، مُقَدَّرٌ محسوب؛ وهو ما لم يراعه الشراح الآخرون مع أبي الفتح ولا سيما ابن فورجة البروجردي (المتوفى ٤٥٥ هـ / ١٠٦٦ م) وأبو الفضل العروضي (المتوفى بعد سنة ٤١٦ هـ / ١٠٢٥ م) فقد قَسَوْا على ابن جنّي وسخرا من شروحه، على الأقل، من خلال نقل أبي الحسن الواحدي لتعليقاتهما وردودهما التي ضمّها شَرْحُهُ الذي نحن بصددده...

وهذه طائفة من مواقفهما نوردها على سبيل التوضيح..

ونبدأ بمواقف الرفض الموضوعي. قال الواحدي في شرح البيت الثالث، من قصيدة يمدح فيها ابن العميد، ويهنئه بالنيروز:

ينشي عنك آخر اليوم منه ناظرٌ أنتَ طَرْفُهُ ورقادُهُ

«قال ابن جنّي: اي اذا انصرف عنك هذا اليوم، خَلَفَ طرفه عندك ورقاده، فبقي بلا لحظ ولا نوم، الى أن يعود إليك، قال العروضي: هذا هجاء قبيح للممدوح إن أخذنا بقول أبي الفتح، لأنه يراه وينصرف عنه أعمى عديم النوم.

(٢٠) الواحدي ص ٨٧. انظر قصيدة «ملاّم النوى...» ص ١٣٢ بيت رقم ٢٠. وانظر قصيدته في مدح ابي العشائر الحمداني: «أتراها لكثرة العشاق» البيت ٢٥ ص ٣٥٢ وغيرها. وفيها موقف الواحدي، الراض ل رأي أستاذة العروضي، وموافقة ابن جنّي في رأيه: ص ٧٤١ بيت ٣.. (راجع كلام الواحدي أعلاه) وانظر ترجيح رأي ابن جنّي على رأي ابن فورجة، ص ٨٣ البيت ٢٣.

ومعناه أنه يقول لما رآك استفاد منه النظرُ والرقاد . وهما اللذان يستطيعهما العَيْنُ ،
والمعنى: أمدته أطيب شيء ، والحق ما قاله ابن جنى لأنه يذهب النوم حتى يرجع
إليه « (٢١) » .

ونمضي مع الواحددي في شرح البيت الرابع من القصيدة نفسها .

نحن في أرض فارسٍ في سرورٍ ذا الصباحُ الذي نرى ميلادَهُ
« روى ابن جنى » الذي يُرى « بضم الياء . وقال: أي نحن كل يوم في سرور ،
لأن الصباح كل يوم ، يُرى . يريد اتصال سرورهم . قال أبو الفضل العروضي : ليس
كما ذهب إليه . وإنما يريد أن يخصَّ صباحَ نيروز بالفضل .. » ونمضي أيضاً لشرح
البيت السادس :

ما لبسنا فيه الأكاليلَ حتى لبسناها تِلَاعُهُ وهادُهُ
قال أبو الفتح: يريد أن الصحراء قد تكاملَ زهرها ، فجعله كالأكاليل عليها .
قال العروضي كيف يصح ما قال ، وأبو الطيب يقول: « ما لبسنا فيه الأكاليل »
ولم يقل: ما لبست الصحراء أو ما يشبه ؟ « (٢٢) » .

ومن المواقف التي تجاوزت الرفض أو الخلاف الموضوعيين ، الى شيء من الهزء
والاستخفاف ، ذاك الذي أنكر فيه أبو الفضل شرحَ ابن جنى لبيت المتنبي (١٧)
من القصيدة الدالية السابقة :

وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِي نَدَاهِ جَلْدُهَا مُنْفِسَاتُهَا وَعَتَادُهُ
« ... قال ابن جنى : يعني أنه يلوح فيما أعطاه كما تلوح الشامة في الجسد
لحُسْنِهِ وَنَفَاسَتِهِ ... وقال أبو الفضل العروضي ، منكراً على أبي الفتح : ألم يجدْ
أبو الفتح مما يحسُن في الجلد شيئاً فوق الشامة كالعين الحسناء ؟ ... » (٢٣) .

(٢١) شرح الواحددي ، ٧٤١-٧٤٢ (البيت ٣) .

(٢٢) نفسه ، ص ٧٤٢ . وفي ص ٧٩١ ، بيت ٤٢ - خلاف موضوعي مُشابه .

(٢٣) نفسه ص ٧٤٥ .

ونقل الواحدي، شرح ابن جني للبيت التالي (١٨) من القصيدة نفسها :

فَرَسْنَا سَوَابِقَ كَنٍّ فِيهِ فَارَقْتُ لِبَدَهُ وَفِيهَا طَرَادُهُ

« .. قال ابن جني: اي قد صرتُ معه كأحد مَنْ في جملته؛ فإذا سار الى موضع، سرتُ معه وطاردتُ بين يديه، فكأنه هو المطارَدُ عليها. قال العروضي: هذا كلامُ مَنْ لم ينتبه بعد من نوم الغفلة. انما يقول: فارقتُ هذه الخيلُ لبَدَهُ وفيها تأديبه وتقويمه ». ويعلّق الواحدي على ذلك: « هذا على ما قال. وما ذكره ابن جني هَوَسٌ وسوداءُ مُلَمومٍ ليس في البيت منه شيء » (٢٤).

وجاء في شرح الواحدي، للقصيدة اللامية، في مدح أبي شجاع عضد الدولة فناخسرو، البيت (٣٨):

تُعْطِي سَلَاحَهُمْ وَرَاحَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ لَتَنَالَهُ الْمُقْلُ

« ... قال ابن جني: قَوْلُهُ: « وَرَاحَهُمْ » جَفَاءٌ فِي اللَّفْظِ عَلَى الْمُخَاطَبِ، وَنَبِلَ مِنْهُ، قَالَ ابْنُ فُورَجَّةَ: أَيُّ جَفَاءٍ فِي هَذَا؟ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ عَرَّفَنَا ذَلِكَ... » (٢٥).

ولعل الموضع الأكثر استخفافاً وإشفاقاً في آن، ردُّ أبي الفضل العروضي على شرح ابن جني للبيت (١٧) من القصيدة الدالية، في وداع ابن العميد عند مسيره الى بلاد فارس سنة ٣٥٤ هـ:

إِذَا مَا اسْتَجَبْنَ الْمَاءَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ كَرِغْنٍ بِسَبْتٍ فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ

« رَوَى ابْنُ جَنِي: « إِذَا مَا اسْتَحْنَيْنَ الْمَاءَ » وَفَسَّرَ أَنَّ الْإِبِلَ اسْتَحْنَتِ الْمَاءَ لِكثْرَةِ عَرِضِ نَفْسِهِ عَلَيْهَا... ومعنى البيت على روايته وتفسيره: أنه يصف كثرة مياه الأمطار في طريقه، وأنه أينما ذهب رأى الماء، فكأنه يعرضُ نفسه على

(٢٤) نفسه ص ٧٤٥-٧٤٦.

(٢٥) شرح الواحدي ص ٧٧٩، وهناك مواقف مشابهة راجعها في ص ٧٨٧ البيت (٣٨) والصفحة الأخيرة من شرح الواحدي ص ٨٠٦-٨٠٧، البيت الأخير من القصيدة الكافية في وداع عضد الدولة.

الابل، والابل تَسْتَحْيِي من وُدِّ الماء إذا كَثُرَ عَرَضُهُ نَفْسَهُ عَلَيْهَا، فتَكَرَّعَ فِيهِ بِمَشَافِرِ كَانَهَا السَّبْتُ... قال ابو الفضل العروضي: ما أَصْنَعُ بِرَجُلٍ ادَّعَى أَنَّهُ قَرَأَ الدِّوَانَ عَلَى الْمُتَنَبِّي، ثُمَّ يَرَوِي هَذِهِ الرَّوَايَةَ، وَيُفَسِّرُ هَذَا التَّفْسِيرَ...؟» (٢٦)

وهذا لا يعني أن دور ابن جني ملغى لدى الشراح، أو أنهم أهملوا جانبه.. فقد رأينا أبا الفضل العروضي نفسه يؤيد كلياً، رأي ابن جني في شرحه للبيت (٣٧) من القصيدة الرائية في مدح علي بن أحمد بن عامر الانطاكي:

لساني وعيني وفؤادٌ وهمَّتي أودُّ اللواتي ذا آسَمُها منك والشطرُ

«قال ابن جني: يقول لساني وعيني وفؤادي وهمتي تودُّ لسانك وعينك وفؤادك وهمتك ولشدة محبتي لك كأنك شقيقي. سمعتُ العروضي يقول: قد أكثر الناس في هذا البيت، والذي حكاه ابو الفتح أجود ما قالوه...» (٢٧).

وقد يتبادر الى الذهن ان أبا الحسن الواحدي، قد تأثر بأستاذه أبي الفضل، في تغليب أبي الفتح؛ والحقيقة أن الواحدي كرم استأذنه وحفظ له الجميل، عندما كان يسند ما يقوله، من حين لآخر، الى أمالي أبي الفضل، التي كان ابو الحسن يتلقاها بنفسه.. ومع ذلك فهو لا يتردد في نُصرة الصواب الذي يراه. كفعله، موازناً بين شرحي أبي الفتح وأبي الفضل، للبيت الأول من القصيدة الدالية في مدح سيف الدولة:

فَارَقْتُكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَدَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ

قال الواحدي، بَعْدَ الْعَرَضِ الْأَمِينِ لِكَلَا الشَّرْحِينَ، «. وِقَوْلُ ابْنِ جَنِي أَظْهَرَ مِنْ قَوْلِ الْعَرُوضِيِّ» (٢٨). وهذا هو الخط العام لمواقف الواحدي، لا يتخذ رأياً

(٢٦) راجع الشرح المذكور، ص ٧٥٣-٧٥٤، وفيه يوافق الواحدي رأي ابن جني دون أن يخطيء العروضي.

(٢٧) الواحدي، ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٢٨) نفسه، ص ٦٠٦.

عن هوى، أو تسرع أو مراعاة... فالذي غلّط ابن جني، يغلّط الآخرون
كلما اقتضى ذلك، وما هو يغلّط ابن جني وابن فورجة على السواء؛

قال المتنبي، يمدح القاضي أحمد الانطاكي:

لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجَبَ الْوُفُودِ حَوَالَهُ لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاةِ النَّاهِلُ

« يقول: لو لم يَهَبْ لَجَبَ الْوُفُودِ حَوَالَهُ لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْفَلَاةِ النَّاهِلُ. قاله ابن جني. وقال ابن فورجة، يعني أن القطا يراه ماء مهيناً فيهم بوروده، وتُشْفِقُ من لَجَب وفوده، على عادة الطير، هذا كلامه. والمعنى أنه لعموم نفعه، تَهَمُّ الطير بالورود عليه، لتَنَقِّعَ غَلَّتْهَا، ليس أنه ماء يُشْرَبُ منه، أو تراه الطير ماءً، كما ذكر الشيخان » (٢٩).

وقد وَقَفَ الموقف نفسه تقريباً، عندما رفض شرح ابن جني للبيت (٩) من القصيدة اللامية في مدح سيف الدولة عند مسيره الى اخيه ناصر الدولة، ووافق جزئياً على شرح ابن فورجة رافضاً في الوقت نفسه شرحه للمصراع الثاني من البيت المذكور (٣٠).

وربما كان نقده الآتي لابن فورجة أقسى ما قاله فيه، عندما أقدم هذا الأخير على شرح البيت (٣٥) من القصيدة اللامية، في مدح سيف الدولة، وهو:

« تَدَبَّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَّهُ وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ »

قال الواحدي: ... وتهوَسَ ابن فورجة في هذا البيت، فروى: « وليس لها وقتٌ » - رفعا، و« شاغلٌ » صفتُه. قال: وفيه معنى لطيف ليس يؤديه اللفظ اذا نُصِبَ « الوقت »... وهذا الذي قاله [ابن فورجة] باطلٌ محال لا يقوله غير جاهل. والوجه نصبٌ « وقتاً » لأنه ظرف « الشاغل » (شرح الواحدي ٥٤١).

(٢٩) نفسه، ص ٢٦٨ البيت (٢١) انظر كذلك رفضه لشرحيهما البيت ٤٠ من القصيدة اللامية ص ٤٩٣. والشيخان هما ابن جني وابن فورجة..

(٣٠) نفسه، ص ٤٠٣.

وهكذا، بجرأة وموضوعية، نقل ابو الحسن، آراء الآخرين، ودوّن شروحهم، وتعامل معهم وفقاً للمقتضى الذي أملاه عليه شعر المتنبي، والاطار العام الذي وضع نفسه فيه، منذ اللحظة الأولى التي انتدب نفسه فيها شَرَحَ غامضه ولطيفه ومخترعه البديع، وقد « خفيت على أكثر من روى شعره من أكابر الفضلاء والأئمة العلماء، حتى الفحول منهم والنجباء، كالقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، وأبي الفتح عثمان بن جني النحوي وأبي العلاء المعري، وأبي علي بن فورجة البروجردى، رحمهم الله تعالى... »^(٣١).

وقد وقى الواحدي في مهمته، وأزال كثيراً من اللبس والغموض في شعر المتنبي ومعانيه، وقوّم الالتواء وحقق الاستقامة لشروح الآخرين المضطربة، وهوساتهم ووساوسهم وادعاءاتهم، فلم « يُجمجم القول مورثاً في إربابة » كما قال في مقدمته..

٧ - إغناؤه للشرح بالشواهد الشعرية المختلفة، التي تدل على ذوق فني مرهف، وثقافة شعرية واسعة. ومن هذا القبيل، ما أورده في شرح البيت الثاني، من القصيدة (الهمزية) « أَمِنَ ازديارك في الدجى الرقباء... » ولا نجد ضرورة للتزيد، فهو كثير..

قَلَقُ المليحة وهي مِنْكَ هَتَكُها ومسيرها في الليل وهي ذُكاءُ
فنراه يتحدث عن الجمال الخارجي، وأنواع العطور، والحليّ، والابتسام.. وإن كانت كلها ترجع الى محورين: محور الإشعاع الجمالي المضيء.. ومحور الرائحة الذكية الفاتحة من ضروب المشومات الجميلة. فقال:

(٣١) شرح الواحدي، المقدمة، ص ٣، وهناك أسماء أخرى تعامل معها الواحدي، وكان له إزاءها مواقف رافضة وفي مقدمتها ابن دوست (ت ٤٣١ هـ) الذي تعرض لأقسى الملاحظات النقدية التي ساقها الواحدي لشرح المتنبي، ولم نتوقف عنده لضيق المجال (أنظر، على سبيل المثال، تهزئته في شرح البيت ١٢ من القصيدة الدالية، ص ٢٠٨ وص ١٢٠ وغيرها..

« وقوله : « وهي مسك » ، زيادة على كثير من الشعراء ؛ اذ لم يجعل هتكها من قبل الطيب الذي استعملته ، بل جعل نفسها مسكاً ، وكأنه من قول امرئ القيس :

وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيبِ ..

وقال آخر :

دُرَّةٌ كيفما أديرتُ أضاءتُ ومشمٌ من حيث ما شمَّ فاحا
ومن هذا المعنى ، قول بشار :

وتَوَقَّ الطيبَ ليلتنا إنه واشٍ إذا سَطَعَا
... ومن هذا المعنى ، قول البحتري :

وحاولنَ كتمانَ الترحُّلِ بالدجى فَنَمَّ بهنَّ المِسْكُ حتى تَضَوَّعا
وقوله أيضاً :

وكانَ العبيرُ بها واشياً وجَرَسُ الحليِّ عليها رقيبا
وقول آخر :

فأخفوا على تلك المطايا مَسيرَهُمْ فَنَمَّ عليهم في الظلامِ التَّبَسُّمُ
وزاد أبو المطاع بن ناصر الدولة على الجميع ، في قوله :

ثلاثةٌ مَنَعَتْنِي من زيارتها وقد دَجَا الليلُ خوفَ الكاشِحِ الحَنِقِ
ضوءُ الجبينِ ، ووسواسُ الحليِّ وما يفوحُ مِنْ عَرَقِ كالعنبرِ العَبِقِ
هَبِ الجبينَ ، بفضلِ الكَمِّ تَسْتُرُهُ ، والحليَّ تَنزِعُهُ ، ما الشَّانُ في العَرَقِ ؟

(شرح الواحدي / ١٩٢)

٨ - ومن خصائص الواحدي ، التماسه غير وجه في تفسير شعر المتنبي ، وبخاصة ما كان ظاهره غير مقبول أو غير مسوغ ، كقوله في شرح البيت التالي :

« وإنني لمن قوم كأن نفوسنا بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

... ولو قال: « كَأَنَّ نفوسهم »، كان أوجه، لإعادة الضمير على لفظ الغيبة؛ لكنه قال: « نفوسنا » لأنهم هم القوم الذين عناهم، ولأن هذا أمدج» (الواحدى/٢٦٤).

فتأمل هذا التعليل المكين الذي يبدو فيه متناقضاً مع نفسه، وليس الأمر كذلك.. ومثله دفاعه عن المتنبي، في بيته:

لو استطعت ركبتُ الناسَ كُلَّهُمُ الى سعيد بن عبد الله بعرانا
فردّ على الصاحب بن عباد الذي هزأ بالمتنبي، قائلاً (اي الصاحب): « ومن
الناس أمّه، فهل ينشط لركوبها ؟ » فقال الواحدى:

« وقد يَخْرُجُ من جملتهم كثيرٌ من الناس... على أنه خصص في البيت الثاني،
بقوله:

فالعيسُ أعقلُ من قومٍ رأيتُهُمُ عما يراه من الاحسان عيانا
قد ظهر في هذا البيت، أنه إنما يمتطي من الناس، اللثام » (الواحدى
٢٧٣-٢٧٤)

ومثله، أيضاً، دفاعه عن تشبيهين متعاقبين، في بيتين متوالين، يبدوان للناظر
متناقضين. فعَلَّلَ الواحدى ذلك، قائلاً بأن التشبيه الأول جزئى، والثاني تشبيه
جملة، فلم يتعارضوا.

والبيتان، هما:

خضرَاءُ حمراءُ التـرا... بِ كَأَنَّهَا فِي خَدٍّ أَغْيَدُ
أَحْيَيْتُ تَشْبِيهًا لَهَا فوجدتُهُ مَا لَيْسَ يَوْجَدُ

« .. يقول: أردتُ مُشَبَّهًا لَهَا، فكان مستحيل الوجود. فإن قيل: هذا يناقض
ما قبله، لأنه ذكر التشبيه، قلنا: ذلك تشبيه جزئى، لأنه ذكر خضرة النبات على
حمرة التراب في التشبيه، وأراد في هذا البيت، تشبيه الجملة، فلم يتعارضوا». (الواحدى/٣٢١).

٩ - التفسير الاستقصائي، أو التقصي اللغوي القدير في شرح الأبيات

في كلامنا على ثقافة الواحدي وآثاره، عرفنا أشياء كثيرة عن قدرة الرجل في علوم العربية، وهو ما جعله إماماً بارعاً في التفسير والتأويل، مما لا يتيسر إلا لمن عرف أسرار اللغة وفقها ووجوها.. قال ابن قاضي شعبة (المتوفى ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م) « كان فقيهاً، إماماً في النحو واللغة، شاعراً... »^(٣٢).

وقد بدا ذلك واضحاً في شرح ديوان المتنبي، الذي أظهر فيه فنوناً في التأويل اللغوي ينتهي أحياناً إلى استطراد غير ممل في شرحه وتحليله ونقده..

من الأمثلة التي أحصيناها، في هذا الصدد،

(١) شرحه لكلمة « عِتْق »، وهي اسم، بالمصدر: « الإعتاق » في البيت التالي:
أمالِكَ رِقِّي وَمَنْ شَأْنُهُ هَبَاتُ اللَّجِينِ وَعِتْقُ الْعَبِيدِ
قال: « ... ووضَعَ « العِتْقُ » موضع « الإعتاق » لأنه إذا أعتَقَ، حصلَ العِتْقُ، فَعِتْقُ عبيده، بإعتاقه... »^(٣٣)

(٢) استساغته لجمع غير مألوف كثيراً في اللغة، وهو « رُؤْس » جمع لرأس، في قول المتنبي^(٣٤):

إِنْ حَلَّ فَارَقَتِ الْخَزَائِنُ مَالَهُ أَوْ سَارَ فَارَقَتِ الْجُسُومُ الرُّؤْسَا
قال الواحدي: « المشهورُ في جمع الرأس: الرؤوس، وقد جُمع (فَعْل) على (فُعْل) مثل: فرسٌ ورَدٌ، وخيلٌ ورَدٌ، ورجلٌ كَثُّ اللحية، وقومٌ كَثُّ، وسقفٌ وسُقْفٌ، ورهنٌ ورُهْنٌ.. قال امرؤ القيس:

(٣٢) شذرات الذهب ٣/٣٣٠.

(٣٣) من قصيدة له في صباه يمدح أحد السلاطين ويبرأ إليه وهو في السجن، ص ٨٣ البيت (١٨).

(٣٤) شرح الواحدي، ص ٩٥ - البيت (١١).

فَيَوْمًا إِلَى أَهْلِي وَدَهْرِي إِلَيْكُمْ وَيَوْمًا أَحْطُ الْخَيْلَ مِنْ رُؤْسِ الْجِبَالِ»

(٣) طول باعه في تقليب صيغة الأسماء واختلاف وجوهها وتصريفها، كقوله في شرح بيت المتنبي:

بَدَا وَلَهُ وَغَدُ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحَلِ
«الرَّوَى (بفتح الراء) يجوز أن يكون مصدر «رَوَى» من الماء: رَيًّا وَرَوَى.
ويجوز أن يكون مقصور «الرَّوَاء» من قولهم: مَالًا رَوَاءَ إِذَا كَانَ مَرُوءِيًّا.. وَمَنْ
كَسَرَ (الراء) فَلأنه يقال: «مَالًا رِوَاءَ» ممدود، مفتوح؛ وَرِوَى» مكسور،
مقصور.. الخ» (٣٥).

(٤) أصولية في التأليف وارتكاز سمح في القواعد، كقوله في البيت الأول
من قصيدة (قافية) في مدح سيف الدولة، عندما شرع أسلوب المتنبي في التقديم
والتأخير، وجعل التعبير الشعري في وضع لغوي سليم:

أَيْدِي الرِّبْعِ أَيَّ دِمٍ أَرَاكَ وَأَيَّ قُلُوبِ هَذَا الرِّكْبِ شَاقَا؟
«هذا استفهام إنكار واستعظام لما فعله الربيع من قتله بشوقه إلى أحبته، وذلك
أن الربيع هَيَّجَ له شوقًا وَجَدَّ له ذكر الأحبة. وكان من حق ترتيب الكلام أن
يقدم «شاقا» على «أراقا» لأنه ما لم يَشُقَّ الرِّبْعُ لم يُرَقِّ دَمَهُ. لكن الواو، لا
توجب الترتيب، إنما هي للجمع، فالمؤخَّر في الذكر، يجوز أن يقدم في
الارادة:» (٣٦).

(٥) الربط المحكم بين النحو والاعراب من جهة، وتحليل المعنى وحسن
تأويل الكلام، من جهة ثانية، وهو ما رأيناه في شرح البيت التالي:

مَا مَضَوْا لَمْ يَقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ (م) الْقِتَالِ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَا
«ما: نفي. «ولم يقاتلوك» حال، والمضارع يقوم مقام اسم الفاعل كثيرًا،

(٣٥) من قصيدة في رثاء ابن سيف الدولة، ص ٤١٢، البيت (٢٠).

(٣٦) الواحدي، ص ٤٢٤.

كقول الشاعر: « يَقْصُرُ يَمْشِي وَيَطُولُ بَارِكًا ». يقول: ما انهزموا غير مقاتلين، ولكن القتال الذي قاتلتهم قبل هذا كفاك القتال. » (٣٧)

ومثله، قوله في شرح البيت (٣٦) من القصيدة نفسها:

ما لِمَنْ يَنْصَبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَالَا
«المرجاة: مصدر كالرجاء، مثل الْمَسْعَاةِ وَالْمَعْلَاةِ وَالْمَغْزَاةِ، فإذا قلت: ومرجاء: فهو مَفْعَلٌ من (الرجاء) بمعنى المصدر.. وهذا استفهام تعجب؛ يتعجب من جهل من يعمل هذا... ومن رَوَى: «ومرجاة» جعلها مفعولا معها كقولك: ما لزيد وعمرًا، ولو جَرَّها عطفًا على «مَنْ» كان أظهر...» (٣٨).

٦) التوسع في الشرح والبحث عن مزيد من الروايات للوصول الى حال من الرضى النفسي، في مواضع كثيرة، منها -مثلاً- شرحه للبيت (٩) من (الميمية) في مدح أبي شجاع فأتك:

فَذَاكَ الَّذِي عَبَّاهُ مَاءُهُ وَذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ

فبعد أن أورد روايتين مختلفتين، لكل من ابن جنبي وابن فورجة، ولكنهما مفيدتان.. شعرَ الواحدي أنه لم يرتو، فأدلى بدلوه وقال، معقبًا على رواية ابن فورجة: «انتهى كلامه وهو على ما قاله، لكنه لم يُبَيِّنْه بَيَانًا شَافِيًا. والمعنى أن هذا مثلٌ، وهو أَنَّ الْكَرْمَ إِذَا سَقِيَ الْخَمْرَ فَشَرِبَهُ، فَقَدْ شَرَبَ مَاءَ نَفْسِهِ، وَالَّذِي ذَاقَهُ مِنْ طَعْمِ الْخَمْرِ، هُوَ طَعْمُ الْكَرْمِ، كَذَلِكَ مَوْتُ فَاتِكَ لَمَّا أَهْلَكَهُ فَشَرَبَ شَرَابَ الْمَوْتِ، وَذَاقَ طَعْمَهُ، فَكَأَنَّهُ شَرَبَ شَرَابَ نَفْسِهِ وَذَاقَ طَعْمَ نَفْسِهِ» (٣٩) وفي

(٣٧) البيت (٢٠) من القصيدة اللامية في نهوض سيف الدولة الى ثغر الحدث/الواحدى

. ٥٨٥

(٣٨) نفسه/٥٨٧.

(٣٩) شرح الواحدى، ص ٧١٧. وللمزيد، يمكن مراجعة ص ١٢٠ بيت (٣١) وص ٢٦٠

بيت (٨) وغيرها. ويمكن النظر الى شرح البيت (٨) من قصيدته في مدح شجاع بن محمد الطائي، كنموذج راق لقدرة الواحدى على التقصي اللغوي والشرح الوافي =

الفقرة التالية توسّع وإضافة يُكمّلان ما شرحته الفقرة الحالية :

٦٠ - خبرة الواحدي اللغوية والنحوية والعروضية

مِنْ نافل القول، الحديثُ عن ثروة لغوية، لرجل باحث من القرن الخامس الهجري، اشتغل بالتفسير والحديث، فضلاً عن الفقه والنحو والاعراب... وربما كانت هذه الثروة وراء إقدامه على تفسير أخطر ديوان شعري في تراثنا اللغوي.

ولهذا سنكتفي ببعض الاشارات الدالة، اخترناها عَرَضاً، وعلى سبيل المثال..
قال المتنبي :

أَقْبَلْتُهَا غَرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبْهَاتِهَا

شَرَحَ الواحدي، فقال: « .. جرت العادة في جَمْع يد النعمة « بالأيادي » وفي يد العضو، « بالأيدي ». واستعمل ابو الطيب، هذه في مكان تلك، في الموضعين جميعاً، أحدهما هذا البيت، والثاني قوله: « قُتِلَ الأيادي ». وبياضُ يد النعمة مجاز، والشاعر يورد المجاز مَوَارِد الحقيقة^(٤٠). ومثله، وبصورة تُظْهِر براعةً في التأويل والتعليل، شرحُه للبيت التالي، متصرفاً في شرح لفظة « اهتدى » وتقليب وجوهها :

مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفَعْلِ مَا لَا يَهْتَدِي فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءُ

قال: « .. وكان من حقه أن يقول: « لِمَا لَا يَهْتَدِي » أو إلى « ما لا يهتدي » لأنه يقال: اهتديت إليه وله، ولا يقال: اهتديته. ولكنه عَدَّاه بالمعنى لأنَّ الاهتداء الى الشيء معرفة به، كأنه قال: « من يعرف في الفعل ما لا يهتدي »^(٤١).

= والتعليل الرضي، بلا ملل أو نفور أو تعنت، والبيت هو :

« إِذَا عَدَلُوا فِيهَا أَجِبْتُ بِأَنَّهُ حُبِّيَّتَا قَلْبَا فُؤَادَا هَيَا جُمْلُ »

(الواحد/٦٧)

(٤٠) الواحدي، ص ٢٧٩.

(٤١) نفسه، ص ١٩٦.

ومثله أيضاً، حُسِّنَ تفسيره لمعنى « الرؤيا » و « الرؤية » والربط بينهما وبين كلمة « اللقيا » :

مَضَى الليلُ والفضلُ الذي لك لا يَمْضِي ورؤياك أحلى في العيونِ من الغُمضِ

قال: كان يجب أن يقول: و « لقياك » لأن الرؤيا تستعمل في المنام خاصة، لكنه ذهب « بالرؤيا الى الرؤية، لأنه كان بالليل. كقوله تعالى: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » لم يُرد رؤيا المنام، إنما أراد رؤيا اليقظة، ولكنه كان بالليل. (٤٢).

هذا في اللغة عامة، شرحاً وتأويلاً وربطاً بالأصول والمراجع..

أما في النحو، فنَدُلُّ على الأمثلة التالية:

« وليلٍ دجوجي... » البيت، قال الواحدي: « الدجوجي: المظلم. لا يستعمل بغير ياء النسبة... ».

ونذكر له أيضاً في شرح بيت المتنبي؛ مُعَرِّباً وشارحاً في آن (وما أشد ارتباط الشرح بالاعراب!):

أَفْرَسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا بَاعًا وَمَغْوَارُهَا وَسِيدُهَا

« أي: هو أفرسها اذا ركب فرسه وكان فارساً؛ وأكّد الكلام بذكر الحال، لأن « أفرس » يكون من الفَرَسِ والفِرَاسَةِ. وطول الباع: مما يمدح به الكرام. ويقال فلان طويل الباع، إذا امتدت يده بالكرم، ويقال للثَّيم: ضيق الباع » (٤٣).

وفي العروض، ندل على مثال واحد يجمع بين اللغة والعروض، وهو قوله في

(٤٢) نفسه، ص ٢٤١، انظر أيضاً ص ٤٢٤، البيت (١).

(٤٣) من قصيدة قالها في صباه ومدح فيها محمد بن عبيد الله العلوي ص ١٢. وانظر تفسيره للبيت (٢) من « أين أزمعت أبهذا الهمام » ص ٣٨٤، وفيها تمييز بين لام السبب ولام الملكية.

شرح البيت (٣٣) من (عينية) مدح بها ابن أبي الاصبع الكاتب:

فمتى يُكذَّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى
قال: « كان الوجه أن يقال: إنَّ ما ادَّعى حقٌّ، فجعل الخبر الذي هو نكرة،
في موضع الاسم ونصبه بأنّ، وجعل الاسم الموصول، في محل الخبر، وذلك
جائز في ضرورة الشعر... » (٤٤).

وينبغي التنبيه إلى أننا، لم نرد من وراء هذا التقسيم، فصل اللغة عن النحو
والعروض أو غيرها.. إذ لا مجال له ولا يَحْسُنُ مثل ذلك، لأن اللغة كلّ لا
يتجزأ سواء فيها النحو أم الصرف أم الاشتقاق أم العروض أم البلاغة وما إلى
ذلك.. دأبنا دائماً رصد الظواهر الفارقة لهذه الشعبة اللغوية أو تلك..

٦١ - عنايته بالنقد البلاغي

ليس المقصود بذلك، تشریحاً مفصلاً لوجوه البلاغة أو إعراباً بيانياً، وبديعياً
مستقلّين بل الاهتمام العام بمسألة البلاغة، وبخاصة ناحية تقليب وجوه المعنى
وإسناده الى عناصره الرئيسة، مع شيء من العناية البليانية؛

من أمثلة ذلك، تفضيله استخدام اسم الاستفهام « متى » مكان « أين » في بيت
المتنبي:

أَلْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ هِيَهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدُ
قال: « ولو قال: « فمتى الموعد؟ » كان أَلْيَقَ بما ذكر بعده، لأن « أين »
سؤال عن المكان، و« متى » سؤال عن الزمان » (٤٥).

وفي الاطار نفسه (أي التماس الوجه الصحيح للتركيب الشعري) حُسْنُ تعليله
لهذا البيت:

حَاشَى لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بِخِيلَةً وَلِمِثْلِ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عَبُوسًا

(٤٤) شرح الواحدي، ص ١٨٥.

(٤٥) شرح الواحدي ٧٢.

قال: « كان الوجه ان يقول: حاشا لمثلك أن يكون بخيلا، لتذكير « المثل »، ولكنه حمل « المثل » على المعنى لا على اللفظ، لأنها اذا كانت مؤنثة فمثلها أيضاً مؤنثة » (٤٦).

وفي شرحه للبيت (٢٠) من (لامية) في مدح سيف الدولة:

ومعي أينما سلكتُ كأنني كل وجهٍ بوجهي كفيلُ

قال الواحدي، متناولاً مسألة القلب في التعبير الأدبي، بمعنى تبادل الأدوار بين الفاعل والمفعول به،: « .. هذا محمول على القلب. أراد لي كفيلٌ بوجهٍ نداه، يُرينيه، ويأتيني به. والقلب شائع في الكلام وهو كثير في الشعر... والأفعال المشتركة، يَسْتَوِي المعنى في إسنادها الى الفاعل والى المفعول، كما تقول: لقيني زيد، ولقيتُ زيدا، وأصابني مالٌ، وأصبتُ مالا » (٤٧).

٦٢ - الواحدي يصبو ألفاظاً وتراكيب للمتنبي، وكذلك صوراً شعرية وعروضية..

على الرغم من موقفه الحيادي أمام الروايات، واتجاهه الموضوعي في إبداء الآراء والتعليقات؛ وعلى الرغم أيضاً، من إعجابه الشديد بشعر أبي الطيب (٤٨)، فقد وضع نُصَبَ عينيه جلاء الغوامض وفهم المقاصد من غير تطويل أو تخمين أو ادعاء.. فرأيناه ساهراً على تحقيق هذا المنهج، يشهد على الجيد المصيب، كما يشهد على النواقص والعثرات.. وفي الفقرات السابقة، نُبذَّ ولقطات تعرض فيها للرواة والشراح، فنقدَهم وخطأهم مُلتَمَساً الفائدة والحكم العادل..

ولم يحد عن هذا النهج مع المتنبي نفسه، لأنه يعرف منذ البداية، أن ما أصاب الناسَ من احتفاء بالغ بهذا الشعر، كان وراءه بخت عظيم اتفق لصاحبه، فبلغ المدى، كما يقول، لكنه -أي ابو الطيب- لم يكن مُحَسِّناً في كل ما

(٤٦) نفسه، من قصيدة قالها في صباه، لصديق أراد سفرًا، ص ٩٣-٩٤ (بيت (٥)).

(٤٧) نفسه، ص ٦١٥-٦١٦.

(٤٨) مقدمة الواحدي: ص ٣.

قال (٤٩)، فمن الطبيعي إذن الوقوف، من حين لآخر، على لغته، واجراء تصويب أو نقد أو عتاب...

وقد أحصينا جملة من الملاحظات التي ترصد فيها الواحدي شعر المتنبي، نسوقها تباعاً، وبشيء من التفصيل، تحقيقاً لغرضين، الأول الافادة المباشرة من معرفة الصحيح من الخطأ؛ الثاني التعرف الى أغاليط الشاعر الكبير الذي « حارت البرية فيه » كما يقول أبو العلاء في وصفه الانسان بعامه..

تنوعت مآخذ الواحدي على المتنبي، فتعرض للغة: تركيباً، وفصاحة، وصرفاً ونحواً.. ولأصول المخاطبة ومسوغات الكلام: لياقة وذوقاً.. وللعروض ووجوهه؛ تعرض لها من باب توخي الصدق والموضوعية إن في كلام الشاعر أو في نقد الشارح..

• قال الواحدي، في شرح البيت (٢٢) من (الحائية) التي مدح فيها مساور بن محمد الرومي:

يَغْشَى الطَّعْمَانُ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتَهُ مَكْسُورَةً وَمِنَ الْكُمَاةِ صَحِيحُ
« قوله: » مَكْسُورَةً حشو؛ أراد أن يطابق بينها وبين الصحيح، لأنه لا فائدة في

(٤٩) لا يسعنا هنا إلا التأكيد على هذا الاعجاب، لأن الرجل قد صرح بذلك من غير مواربة أو تحفظ - فقال، وهو يشرح البيت الأخير من القصيدة (النونية)، في مدح سعيد بن عبد الله الانطاكي ومطلعها:

قد عَلَّمَ الْبَيِّنُ مَنَا الْبَيِّنَ أَجْفَانَا تَذْمَى وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا
« قرأت على أبي العلاء المعري، ومنزلته في الشعر ما قد علمه من كان ذا أدب، فقلت له يوماً: ما ضرَّ أبا الطيب، لو قال مكان هذه الكلمة كلمة أخرى أوردتها. فأبان لي عوار الكلمة التي ظننتها، ثم قال لي: لا تظنن أنك تقدر على إبدال كلمة واحدة من شعره، بما هو خير منها، فجرب إن كنت مرتاباً.

وها أنا أجرب ذلك منذ العهد، فلم أعثر بكلمة، لو أبدلتها بأخرى كان أليق بمكانها. وليجرب مَنْ لم يصدق، يجد الأمر على ما أقول». (الواحدي ص ٢٧٧).

أَنْ تُرَدَّ الْقَنَاةُ مِنَ الْحَرْبِ مَكْسُورَةً، وَلَوْ رَدَّهَا صَحِيحَةً لَمْ يَلْحَقْهُ نَقْصٌ. «(٥٠).

• وقال في شرح البيت (٢٨) من (الحائية) نفسها:

نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى مَوْلٍ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحٌ
« وقال: اختلطاً: والوجه اختلط » (نفسه/١١٢).

• وأخذ الواحدي على المتنبي سوء تعبيره واختياره الكلمة المناسبة: في شرح البيت (٣٩) من دالية، في مدح علي بن ابراهيم التنوخي:

يَرَى فِي النَّوْمِ رَمَحَكَ فِي كَلَاهُ وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السَّهَادِ
قال: « قَصَّرَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي ذِكْرِ (السَّهَادِ) لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْبِقْظَةَ. وَالسَّهَادُ: امْتِنَاعُ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ، وَلَا يُسَمَّى الْمُتَصَرِّفُ بِالنَّهَارِ سَاهِدًا » (نفسه/١٤٢).

• وأخذ عليه ترخيّمه اسمًا ثلاثيًا، ورآه لَحْنًا. في البيت (٣٣) من (ميمية) في: مدح عمر بن سليمان الشرايبي:

أَجِدَّكَ مَا يَنْفُكُ عَانَ تَفُكُّهُ عُمَ بْنَ سُلَيْمَانَ وَمَالَ تُقَسِّمُ
قال: « عَمَ » ترخيم: عمر. وهو لحن. لأن الاسم الثلاثي لا يجوز ترخيّمه، لأنه على أقلّ الأصول عددًا. فترخيّمه إجحاف به. وإنما يُجيزه الكوفيون « (ص ١٨١).

• وآخذه في استخدامه معنى تقليديًا معروفًا، وكذلك سوء استخدام لام الجر (السببية)، في كلامه على البيت (٢) من مدح سيف الدولة:

نَحْنُ مَنْ ضَايَقَ الزَّمَانَ لَهُ فِيكَ وَخَانَتْهُ قَرَبَكَ الْأَيَّامُ
ومعناه المباشر والسريع: نحن من ضايقة الزمان وبخلت الأيام عليهم بقربك..

قال الواحدي: « الهاء، في قوله « له » راجعة الى الزمان... وإلحاق (اللام) بالمفعول قبيح جدًا، وذلك من لفظ البغداديين » وكان قد انتقد المعنى، وقال:

« هذا معنى معروف، قد ذكرته الشعراء، كما قال محمد بن وهيب:

وحاربني فيه ريبُ الزمانِ كأنَّ الزمانَ له عاشِقُ

(الواحي/٣٨٣-٣٨٤)

• ومن مأخذه عليه خروجه على القياس في استخدام (أَنفَعَلَ) مما هو ثلاثي غير متعدٍّ، فقال، في شرح البيت (٢٦) من (دالية)، مدح فيها سيف الدولة: وَأَلْحَقْنَ بالصفصاف سابورَ فَانْهَوَى وذاقَ الرَّذَى أهلاهما والجلامدُ «انهوى» غريب في القياس لأن (انفعل) إنما يُبنى مما الثلاثيُّ منه مُتَعَدٍّ. و(هوى) غير متعدٍّ (ص ٤٦٤).

• أخذ عليه أيضاً، إخلاله بالتركيب الفصيح، في البيت (١٣) من قصيدة مدح فيها سيف الدولة.

وأكبر منه هِمَّةٌ بَعَثَتْ به إِلَيْكَ العِدَى، واستنظرته الجحافلُ .. والفصيح أن يقال: «بَعَثَتْ». وحكى أبو علي الفسوي، أن «بَعَثَتْ به»: لغة. (الواحي/٥٣٨-٥٣٩).

• وفي إطار المؤاخذات البلاغية والذوقية، أو ما يوصف باللياقة ومراعاة المقام وخلافه، نذكر له هذا الموقف الذي سجّله عليه، في معرض مدحه لعلي بن منصور الحاجب:

كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمٍ مَا صَنَعْتُ لَظَنِّكَ كَاذِبًا
نقال: «قد أساء في هذا، لأنه جعله يستعظمُ فِعْلَهُ، وبضده يُمدَح. وإنما يَسْتَحْسِنُ غَيْرُهُ ما فعل، كما قال أبو تمام:

تَجَاوَزُ غَايَاتِ الْعُقُولِ رَغَائِبٌ تَكَادُ بِهَا لَوْلَا الْعِيَانُ تَكْذِبُ.. (الواحي ص ١٧٤)

• ومثله، الموقف الذي وقَّعه، من البيت (٢٣) من الهمزية التي امتدح بها

الكاتب هرون بن عبد العزيز الأوراجي :

مَنْ يَظْلَمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ
« .. يقول: هو الذي يظلم اللثام في تكليفهم أن يكونوا مثله، لأنهم لا يقدرّون
على ذلك. وليس في هذا مدح. ولو قال: «الكرماء» كان مدحًا. فأما إذا كان
أفضل من اللثام، ولا يقدرّون أن يكونوا أكفاءه، فهذا لا يليق بمذهبه في إثارة
المبالغة. » (ص ١٩٧).

• وشبيهه، مأخذه عليه في المبالغة والاعراق في الوصف، أثناء شرحه للبيت
(٤٠) من (الميمية) التي مدح فيها سيف الدولة:

والأعرجية ملء الطرق خلفهم والمشرفية ملء اليوم فوقهم
« الأعرجية: الخيل المنسوبة الى (أعوج) فحل معروف من فحول العرب. أي
كانت لكثرتها تملأ الطرق؛ وجعل السيوف ملء اليوم... فأينما كان النهار، كانت
السيوف، وهذا مبالغة في القول وإعراق في الوصف » (ص ٦٠٤-٦٠٥).

• ومثله، ولكن باستخفاف واستغراب واضحين، وصفه بالغرور
واللاإحتمال، قول أبي الطيب، مادحًا كافور، (البيتين الأول والثاني):

إنما التهنئات للأكفاء ولمن يدني من البعداء
وأنا منك، لا يهنئ عضو بالمسرات، سائر الأعضاء

قال الواحدي: « لا يجري التهاني بين أعضاء الانسان وأجزائه، لاشتراكهما في
بدن واحد، وهذا طريق المتنبي، يدّعي لنفسه المساهمة والكفاءة مع
الممدوحين في كثير من المواضع وليس ذلك للشاعر، فلا أدري لِمَ احتمل
ذلك منه؟ » (الواحدى ص ٦٣١)

• المأخذ الأشد، بين ما ذكرنا، هو زجره الصريح، في شرح البيت الخامس،
من (داليته) في وصف شوقه وسروره لكتاب ورد من ابن العميد:

فقلتُ وقد فرَسَ الناطقين كذا يفعل الأسدُ بَنُ الأسدُ

فقال ابو الحسن الواحدي: «لو خرس المتنبي، ولم يصف كتاب أبي الفتح بن العميد، بما وصف، لكانَ خيراً له. وكأنه لم يسمع قط وَصَفَ كلام... وأي موضع للإخراق والابراق والفرس [إشارة إلى البيت ٣، السابق في القصيدة] في وصف الألفاظ والكتب؟ هلاً احتذى على مثل قول البحري، في قوله، يصف كلام ابن الزيات؛

فِي نِظَامٍ مِّنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ	لَكَ أَمْرٌ أَنَّهُ نِظَامٌ فَرِيدٌ
وَكَلَامٌ كَأَنَّهُ الزَّهَرُ الضَّامُ	حِكْ فِي رَوْنِقِ الرَّبِيعِ الْجَدِيدِ
وَمَعَانٍ لَوْ فَصَّلْتُهَا الْقَوَافِي	هَجَّجْتَ شَعَرَ جَدُولٍ وَلِبِيدِ
حُزْنٍ مُسْتَعْمَلِ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا	وَتَجَبَّنَ ظِلْمَةَ التَّعْقِيدِ.»

(ص ٧٥٠)

• بقي أن نشير الى مأخذه العروضي، وفي شرحه أكثر من مأخذ، نكتفي بإيراد، واحد، هو شرحه المسهب لحروف القافية ووجوهها الأساسية، من خلال نقده لتركيبه البيتين الأول والثاني، من (رائية) في مسامرة سيف الدولة، وهما:

أنا بالوشاة اذا ذكرْتُكَ أَشْبَهُ تأتي الندى، فيُشاعُ عنكَ فتكرهُ
فإذا رأيتُكَ دون عِرْضٍ عارضاً أيقنتُ أن الله يَنْفِي نَصْرَهُ

قال الواحدي:

«... هذه القافية فيها خلل واضطراب، لأنها (رائية) لقوله: «نصره» لأن (هاء) الاضمار اذا تحرك ما قبله، لم تكن إلا وصلًا، ولا تكون حرفاً روي. فإذا كانت القافية رائيةً، فالهاء في «تكره» وصلٌ أيضاً وإن كان (لام الفعل) كقول الشاعر:

أعطيتَ فيها طائِعاً أو كَارِهاً حديقةً غلباء في أشجارها
فالشعر: رائتي، وإحدى (الهاءين) وصلٌ، والثانية أصل. وإذا كان الأمر على ما ذكرنا، كانَ قوله «أشبه» [عروض البيت الأول] في هذه القافية، خطأ، لأن (الهاء) فيه الأصل، وقد ألحقه بواو، ولا يجوز ذلك إلا في القافية؛ وكان

من حقه أن يجعل القافية (هائية) أو بائية) .. الخ. « (الواحدى ص ٤٣٥) (٥١).

جدير بالذكر، أن أبا الحسن، في نقده وتصويبه ههنا، لم يسلك طريق المتعنت أو المتكبر على غرار ما فعل كل من أبي سعيد محمد العميدي (ت ٤٣٣ هـ / ١٠٤١ م)، وأبي علي محمد الحاتمي (المتوفى ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م) في كتابيهما: «الابانة عن سرقات المتنبي» و«الرسالة الموضحة في ذكر سرقات ابي الطيب» بل كان جرجانياً، تتبع خطى استاذه القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز، الجرجاني، في توازنه واعتداله.. ولا نراه جار أو حاد عن هذه الجادة لأن ما أشار اليه ودوّنه من مآخذ، أمورٌ صحيحةٌ، لا يكاد أحد يرفضها إذا طبّق مفهوم النقد الأدبي في زَماني الشاعر والشارح، ولم يُجشّم نفسه الدخول في مناهات التعليل والتأويل مما يدخل في نطاق المماحكة أو المعازلة...

١٣ - مباحيات الواحدي فيما توصل اليه من شروح

نعرف أن أبا الطيب قد شغل الناس بين حافظ لشعره، راوٍ، ومفسّر شارح، ونّاقدٍ موازنٍ، ومتهمٍ (بكسر الهاء) ناظمٍ، الى حاسدٍ لا ينام، ومُعجّبٍ الى حدود التعجيز.. كل ذلك جعل من سيرته وشعره، بخاصة، مدار كلام بدأ في الثلث الأول من القرن الرابع ولم ينته، ولا نظئه منتهياً..

وللواحدي ولغيره، أن يباهي أو يُشيد بما حقّقهُ من كشفٍ معنّى غامضٍ وإزالة التباسٍ عن إشكال - وما أكثر المشكل في شعر المتنبي! - فقد ألّفت في ذلك كتب ومقالات، نذكر منها اثنين: الأول: «شرح مُشْكَل ابیات المتنبي» لابن سيدة الاندلسي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) والثاني: «شرح المشكل من شعر المتنبي» لابن القطاع الصقلي المتوفى ٥١٥ هـ / ١١٢١ م).

(٥١) هناك مواضع أخرى سهونا عن إثباتها، ويمكن الرجوع إليها في الصفحات التالية: ص ١٩ البيت (١٢) وفيه مأخذ ذوقي. ص ٣٤، البيت (٢٩) مبالغة مرفوضة. ص ٣٩، البيت (٧) وفيه مأخذ ذوقي. ص ٤٦ البيت (٢٥) سوء ترتيب الكلام...

والشيء الذي تميّزت به مشاعر الواحددي، هو انطباق القول على الفعل، عَنَيْنَا: إشادة المؤرّخين فيما بعد بهذا الشرح وتفضيلهم إياه على سائر الشروح، فضلاً عن المستوى الناجع في ما توصّل إليه من شرح..

ومن هذه المباهيات التي دوّنا بعضها، اثنتان:

• الأولى، أثناء تفسيره للبيت (٢٣) من (الفائبة) التي مدح فيها أبا الفرج أحمد بن الحسين؛ وهو:

ولمّا فقدنا مثله دام كُشْفُنَا عليه، فدامَ الفقدُ وانكشفَ الكشفُ
« يقول: لمّا فقدنا نظيره؛ ومنْ يكون مثلاً له، دام كُشْفُنَا على حال الفقد عن مثله. يعني: طلبنا ذلك فلم نجد. وهو قوله: « فدامَ الفقدُ وانكشفَ الكشفُ » أي زال، وبطل، لأنّا يئسنا عن وجود مثله. ولم يفسّر أحد هذا البيت تفسيراً شافياً كما فسّرته وبيّنته ولو حكيتُ تخبطَ الناس في هذا البيت وأقوالهم المرذولة، والروايات الفاسدة، طال الخطبُ »^(٥٢).

• والثانية، أثناء تفسيره مطلع القصيدة (الهمزية) في مدح هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب:

أَمِنَ ازديارك في الدجى الرقباءُ إذ حَيْثُ أَنْتَ مِنَ الظلامِ ضياءُ

(٥٢) شرح الواحددي/١٦٩. (انظر أيضاً: مباهاته في شرح البيت (٣٢) من همزته التي مدح بها الأوراجي الكاتب، والبيت:

لا تَكْثُرُ الأمواتُ كثرةَ قَلْبٍ إلا إذا شَقِيَتْ بك الأحياءُ
ص ١٩٩ ومثله شرح البيت (١٣) من دالية في مدح أبي الحسن بدر بن عمار الأسدي. وهو:

إلى الهام تَصْدَرُ عن مثله تَرى صَدْرًا عن وُروِدٍ وُرودا
(ص ٢٠٨-٢٠٩)

« يقول: أَمِنْ رِقَابُوكِ أَنْ تَزُورِينِي لَيْلًا، اذْ حَيْثُ أَنْتِ ضِيَاءٌ، بَدَلًا مِنْ الظَّلَامِ، يعني في الليل.. » ويدخل الواحدي، في اعراب نحوي، يكشف بواسطته قَدْرًا من الغموض، ثم يقول: ولم يفسِّر أحد من اعراب هذا البيت، ما فسَّرْتُهُ؛ وكان هذا البيت بكَرًّا الى هذا الوقت. والمعنى أنها، لكونها نورًا وضياءً لا تخرج ليلًا، لأن الرقباء يشعرون بخروجها، حين يرون الظلام ضياءً.. وهذا من قول علي بن جبلة:

بأبي مَنْ زارني مُكْتَمًا حَذَرًا مِنْ كُلِّ وَاشٍ فَزَعَا
طارقًا نَمَّ عليه نوره كيف يُخفي الليلُ بذَرًا طَلَعَا ؟^(٥٣)

هَنَاتٌ هَيِّنَاتٌ

من دلائل إعجاز اللغة، امتناعُها عن الاحتواء والاستيعاب حتى من جهابذتها، وعلمائها الأَحْبَارُ؛ فإذا هي عَصِيَّةٌ، قَصِيَّةٌ تتسع من عصر الى عصر ومن رجل الى آخر، يأخذ الأَواخر من الأوائل، وَيُضَيِّفُونَ إِلَيْهِمْ، وَيُصَوِّبُونَ وَيَسْتَسِفُونَ.. كمياه البحار، لا يعترِها نقصانٌ أو هزال، ولا تستحيل الى ما سواها إلا بقدرَةِ العليّ القدير.

والواحدِي واحد من أَحْبَارِ اللغة وقادة التعبير السليم، قدَّم لها بقدر ما أخذ منها وزيادة، فبَوَّأَتْهُ المَكانَةَ العالِيَةَ وحفظت له جليل عطائه وحُسْنَ إِسهامه؛ ومع ذلك فقد زل بيده القلم، وَعَرَّتْ لسانه هفواتٌ، لا يبرأ منها أحد، استوقفنَا بصورة عابرة، لم نشأ من وراء إثباتها ههنا، تسجيل النواقص والأخطاء بل التنبيه إليها، فربما كانت من أخطاء النساخ والرواة.

• ومن هذه الهنات، استخدامه «كَلَمًا» الظرفية (بفتح اللام) مكان «كُلُّ ما» الشرطية، في قوله، يشرح بيت أبي الطيب:

بأَرْضٍ ما اشتهيتَ رأيتَ فيها فليس يفوتُها إلا الكرام

(٥٣) الواحدي، ص ١٩١-١٩٢.

« يقول: كَلِّمًا تطلب تجد في هذه الأرض الا الكرام، فإنهم غير موجودين فيها » (الواحد/١٦٢) ورأينا أن التركيب غلط، لأن « كل » لفظ تأكيد لما قبله، أو اسم مبتدأ عندما يكون في أول الكلام. ولم يقصد شيء من ذلك. كما أن « كَلِّمًا » الظرفية لا تدخل على مضارع. وحقه أن يقول: كل ما تطلبه تجده. ونعتقد بأنه خطأ مطبعي، وصل « كل » بـ « ما » ففتحت لام « كَلِّمًا ».

• دخول « كَلِّمًا » الظرفية، على النفي، في قوله، شارحًا بيت أبي الطيب:

لأنني كَلِّمًا فارقْتُ طَرْفِي بعيد بين جفني والصباح
« هذا البيت تعليل لقوله: ومنصرفي له أمضى السلاح [في البيت السابق من القصيدة] لأنني كَلِّمًا لم أرك طال ليلي » (الواحد/٣٢٠). وكان عليه أن يقول:
« كلما غبتُ عنك ... »

• ركة في القول، بسبب سوء التكرار، في قوله، في شرح البيت،

وغضبي من الإذلال سكرى من الصبا شفتُ إليها من شبابي برقيق
« ... ثم جعلتُ شبابي شفيعًا إليها كما قال محمود الوراق حيث قال، ... »
والصحيح الفصح: حذف « حيث قال » لأنها نافلة، دل عليها: « قال » الأولى..
(انظر الواحد/ص ٤٩٨).

• استخدام « إذا » في وسط الجملة، من غير جواب لها، في قوله يشرح

بيت المتنبي:

تحيّر في سيف ربيعة أصله وطابعه الرحمن والمجد صاقل
« أرى منك سيفًا ربّعيّ الأصل مطبوع الرحمن مصقول المجد، فتحيّر إذا لم
ير سيفًا قبلك بهذه الصنعة » ونعتقد أنه خطأ نسخي أو مطبعي، والصحيح: « إذ
لم ير ... »

• جعل الحرف، مسؤولًا عن الفعل في قوله: « لا يجوز هذه الواو »

والصحيح: « لا تجوز » والأصح أن يقول: (لا يجوز استخدام هذه الواو). فالواو

حرف، لا علاقة له بالصحة والغلط، لأنه حرف أساسي من حروف المعجم.
(الواحدى/ ٧٢٨ البيت رقم ١٢ من قصيدة لامية).

• استخدام ضمير التثنية مكان المفرد، في قوله، يشرح أحد الأبيات (٣٦) من قصيدة لامية: «يقول: مُلْكُهُ وَعِظْمُ قَدْرِهِ، يشهد بوحدانية الله تعالى.../ص ٣١ والصحيح: يشهدان. وربما قصد الى تضمين: (كُلُّهُ يشهد...).

• ومثله، وهو خطأ صريح، قوله، في شرح البيت (٧) من رائية:

« يقول: كلاهما يدفعان ويصرفان السوء.../ص ٧٣٣..

والصواب: كلاهما يدفع، لأن «كلا» تعني، كلاً من.. أي كل واحد..

• استخدام ضمير المذكر، مكان المؤنث، في قوله:

« .. انّ عيوب الناس لم يتعدّ اليه »/ص ٧٥٦، البيت رقم (٢٥). والصحيح:
«تَعدّ». ونرجّح ان تكون من خطأ الطبع أو النسخ..

هذه الهنات إن دلت على شيء، فعلى استحالة بلوغ الكمال في مسألة التعبير اللغوي لدى الواحدى - ولدى غيره - فإنها، في الغالب الأعم، مسؤولية النسخ أو الطبع. وفي جانب آخر، من عثرات الإملاء الذي لا تظهر فيه هفوات الكلام أو بالأحرى، لا تُلحظ من قِبَل المتكلم، كما هي عليه الحال لدى الكاتب المتأنى..

ولا نرى في ما عرضنا له أعلاه شيئاً ينال من قدر الواحدى أو حتى النسخ. فقد رأيناه علماً شامخاً في شرحه ونقده وتحليله واستنتاجاته الفكرية والفنية، كأحسن ما يكون الشرح والنقد وما سواهما، في الوقت الذي كان رجال القرن الخامس الهجري، يُعنون بالتنظير البلاغي، ويُسرفون في تكلف البيان والبديع والمعاظلات اللغوية والنقدية المتعسقة.. فتجاوزهم الواحدى، في الاحاطة المكثفة بما قاموا به، من جهة، وفي تسويد منطق البحث والغوص الى ينابيع المعاني، بدلاً من الجدل اللغوي والبديعي، من جهة أخرى.

الجزء الثاني

وقال يمدح سيف الدولة ابا الحسن علي بن عبد الله بن محمدان عند نزوله انطاكية ومنصرفه
من الظفر حصن برزويه في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

* وفادكما كالربيع أشجاء طاسمه * بأن تسعدا والدمع أشفاء ساجمه * ا قس

أشجاء أشده شجوا من قولك شجاني هذا الأمر أى أحزننى والطاسم الطامس والدارس يخاطب
خليليه اللذين عاهداه بأن يسعداه على البكاء عند ربح الاحبة يقول لهما وفادكما بإسعادى
مشبه بالربيع قس فسم وبين وجه الشبه فقال أشجى الربيع طاسمه يعنى أنه كلما تقادم عهده
نان أشجى لرائره واشد لحزنه لانه لا يتسلّى به للحب واشقى الدمع للحزن ايضا ساجمه وهو
الهامل الجارى والمعنى ابكيا بدمع ساجم فانه أشقى للقليل كما أن الربيع أشجى للمحب اذا
درس ووفاءهما بالاسعاد وهو الاعانة على البكاء والموافقة فيه هو البكاء فلذلك قال والدمع أشفاء
ساجمه والمعنى ابكيا بدمع فى غاية السجوم فهو أشقى للوجد فان الربيع فى غاية انطسوم
وهو أشجى للمحب واراد بالوفاء ههنا البكاء لاقتهما عاهداه على الاسعاد ووفاءهما بذلك العهد
ان يبكيا معه وفما يذكر فى هذا البيت أنه شبه الوفاء بالربيع وتم الكلام لان قوله وفادكما
كالربيع مبندا وخبر وخبر المبتدأ يؤنس بنامه الكلام ولا يجوز ان يتعلّق بالمبتدأ بعد
الإخبار عنه شيء وقد قال بأن تسعدا ولا يجوز ان يتعلّق بالوفاء ولكنه يتعلّق بقول يدل
عليه قوله وفادكما فكأنه قال وفيتما بأن تسعدا وقال ابن جتنى فى معنى هذا البيت كنت
ابكى الربيع وحده فصرت ابكى وفادكما معه ولذلك قال وفادكما أى كلما ازدت بالربيع ووفادكما

وجدنا ازدت بكاء هذا كلامه وعلى ما ذكر شبه وفاءها بالربع لانه يحتاج الى البكاء على وفائهما وعلى الربع بدمع ساجم وذلك قوله والدمع اشفاه ساجمه والذي ذكرنا أولا اقرب من هذا الذي ذكره أبو الفتح وهو جائر يحتمله البيت ويروى والدمع بالكسر عطفا على الربع وعلى هذا التشبيه وقع بهما في حالتين يقول وفأوكما كالربع الدارس في الأدواء اذا لم نجريا عليه الدمع الساجم وفي الشفاء اذا اجريتما عليه

٢ * وما أنا الا عاشق كل عاشق * أعف خليليه الصفيين لانيمة *

أخبر عن نفسه بالعشيق بلفظ هويد لهذا الوصف ولو قال أنا عاشق جاز ولكن هذا أبلغ وأمر ثم ابتداء فقال كل عاشق له خليلان صفيان فاعقهما في الحلة من لامة في هواه وفي هذا تعريض بالنهي عن اللوم يعني ان من لامني منكبا على البكاء والجزع اعتقدت فيه العقوب فكان لائمكا اعقبا ومعنى الاعف ههنا العاق كقول الفرزدق ، ان الذي سمك السماء بنى لنا ، بيتا دعائم أعز وأطول ، وكما قال جبان بن قسط ، خالي بنو أويس وخالي سراتهم ، أويس فائهما أدق وألم ، اي فائهما الدقيق واللئيم وليس يريد ان الدقة واللوم اشتملا عليهما معا ثم زاد احدهما على صاحبه وقد يطلق هذا اللفظ وليس يراد به الاشتراك كقوله تعالى احباب للجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقبلا ولا خير في مستقر اهل النار ولا حسن كذلك جاز ان يقول أعف خليليه وان لم يكن للممسك عن اللوم صفة عقوب والرفع في كل عاشق رواية ابن جني وقال ابن فورجة كل نصب على انه المفعول من عاشف يريد اني اعشف كل عاشق مصف يعد خليله العاق من لامة في هواه

٣ * وقد يتزيا بالهوى غير أهله * ويستصحب الإنسان من لا يلائمه *

التزى تكلف التزى وهو اللباس والهيئة وفي هذا البيت تعريض بصاحبيه انهما ليسا من اهل الهوى وان تكلفاه واتسما به يقول قد يتكلف الانسان الهوى وليس من اهله وتعريض ايضا فيه بانهما ليسا من اهل الصحبة حيث قال قد يسأل الانسان الصحبة من لا يكون موافقا له في احواله وهذا يدل على ان صاحبيه لم يفيا بما عاهدوا من الاسعاد

٤ * بليت يلى الاطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيج ضاع في التراب خاتمه *

يدعو على نفسه بأن يبلى كما بلى الاطلال ان لم يطل وقوفه بها طول وقوف البخيل الذي ضاع خاتمه في التراب وورد ابن جني على هذا سؤالا فقال ليس في وقوف الشحيج على طلب

لخاتم مبالغةً يُضرب بها المثل واجاب عن هذا بأن قال العربُ كما تبالغ في وصف الشيء وتجاوز الحد فقد تقتصر ايضا وتستعمل المقاربة قال وهذا بعينه قد جاء في الشعر الفصيح فضربت العرب المثل به في الحيرة وهو قول الراجز ، فَهَنْ حَيْرَى كَمَصَلَاتِ الْخَدَمِ ، هذا كلامه وقال ابو الفضل العروصى لم يلتزم هذا السؤال بل نقول لم يُرد أبو الطيب قدر وقوف الشحيج بل اراد صورة وقوفه فشبه هيئته وقوف نفسه بهيئة وقوف الشحيج وذلك ان الشحيج اذا طلب الخاتم احتاج الى الانحناء ليقع بصره على الخاتم ولو كان بذلك الخاتم شيئا أعظم منه كالخلخال والسوار لكان يطلبه عن قيام فلا يحتاج الى الانحناء ولو كان صغيرا كالشذرة والدرّة لكان يطلبه قاعدا فهو يقول ان لم اقف بها مُنَحْنِيا لَوَضَعَ الْيَدُ عَلَى الْبَدِ وَالانطواء عليها كوقوف الشحيج الطالب للخاتم ويشهد بصحة هذا المعنى قول ابن قُرمَة يَذْمُ بَحِيلًا ، فَكَسَ لَمَّا أَتَيْتُ سَائِلُهُ ، وَأَعْتَدَ تَنَكُّيسَ نَابِلِهِ الْخَرَزَ ، شَبَّهَ حَالَتَهُ وَهَيْئَتَهُ بِهِيَّةً مِنْ يَنْظُرُ الْخَرَزَ فِي الْأَطْرَاقِ وَتَنَكُّيسَ الرَّأْسِ عَلَى أَنَّا نَقُولُ ان التزمنا هذا السؤال قد يبلغ من قيمة الخاتم ما يحق للشحيج ان يطول وقوفه على طلبه فقد يكون حلقا يُحبس به ويُطلق ويُقتل وربما كان خاتماً لخزائن الاموال كثيرة معان سوى هذا انتهى كلامه ونقول ايضا في جواب هذا السؤال ان وقوف الشحيج وان كان لا يطول كل الطول فقد يكون اطول من وقوف غيره فجاز ضرب المثل به كقول الشاعر ، رَبُّ لَيْلٍ أَمَدٌ مِنْ نَفْسِ الْعَالَمِ... شَيْفٍ طَوَلَا قَطْعَتُهُ بِأَنْحَابٍ ، وقد علمنا ان أقصر ليل أطول من نفس العاشق ولكن لما كان نفس العاشق امتد من نفس غيره جاز ضرب المثل به وان لم يبلغ النهاية في الطول وكذلك قول الآخر ، وَلَيْلٍ كَطَلِّ الرَّمَجِ قَصَرُ طَوْلُهُ ، ثُمَّ الرِّقِّ عَنَّا وَاصْطِلَافُ الْمَزَاهِمِ ، لما كان ظل الرمح أطول من ظل غيره جعله الغاية في الطول وذكر ابن فورجة ان بعضهم روى وقوف شحيج ضاع في التراب خاتمه قال والشحيج الودى الذى شج رأسه وصاع بمعنى تفرق أى صارت له عروق فى الثرى وعلف وقد تُورق الاوتاد وعمد الخيام وخاتمه بمعنى ثابتته ومقيمه وهذا تكلف ولا يكون صاع بمعنى تفرق

* كَيْبِيَا تَوَقَّانِي الْعَوَائِلُ فِي الْهَوَى * كَمَا يَتَوَقَّى رَيْصَ الْخَيْلِ حَازِمُهُ *
 الشَّيْبُ الْحَزِينُ وهو حال من قوله اقف بها وتوقانى معناه تباعدنى وَكَجَتْنَيْنِي وَالرَّيْصَ الصَّعْبَ الذى لم يُرْصَ والحازم الذى يشده بالحزام يقول العوائل اللاتي يعذلننى فى الهوى يحذرن جانى وابائى عليهن كما يحذر حازم الرّيص من الخيل جماعه ان يصيبه بعض او رمح

العبيدات وقال يمدح ابا الفضل محمد بن الحسين بن العبدى وورد عليه بارجان

رعة ١ * بادِ حَوَاكِ صَبْرَتَ اَمْ لَمْ تَصْبِرَا * وَبُكَائِكَ اِنْ لَمْ يَجْمِ دَمْعُكَ اَوْ جَرَى *

اراد تصبرن بالنون الخفيفة فوقف عليها بالالف نحو، ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا، ومثله كثير يقول يظهر حبك للناس صبرت عليه او لم تصبر لانه لا يطيق احد كتمان الحب ويظهر بكائك جرى دمعك او لم يجر فان قيل كيف يظهر البكاء اذا لم يجر الدمع قيل عنى ما يبدو فى صوته من نغمة الحزن والزفير والشهيق والتهيق للبكاء ويجوز ان يكون البكاء عطفا على الصبر فى صبرت كانه يقول صبرت وصبر بكائك فلم يجر دمعك او لم تصبر فجرى دمعك وحكى ابن فورجة ان ايا انطيب قيل له خالفت فى هذا البيت بين سبك المصراعين فوضعت فى المصراع الاول ايجابا بعده نفى وفى الثانى نفيا بعده ايجاب فقال لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد وَفَّقْتُ بينهما من حيث المعنى وذلك ان من صبر لم يجر دمه ومن لم يصبر جرى دمه يعنى انه اراد صبرت فلم يجر دمعك او لم تصبر فجرى

٢ * كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبًا * لَمَّا رَأَاكَ وَفَى الْخَشَا مَا لَا يُرَى *

يخاطب نفسه يقول ابتسامك الظاهر يغر الناظر اليك لانه يرى ضحكا ظاهرا ولا يرى ما فى الباطن من الاحترق والوجد

٣ * أَمَرَ الْقَوَادِ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ * فَكَتَمْتَهُ وَكَفَى جِسْمِكَ مُخْبِرَا *

القواد فى الجسد بمنزلة الملك فلهذا جعله امرا للسان والجفن يقول امر القلب اللسان بالكتمان والجفن بامساك الدمع فاطمعه فى الكتمان غير ان جسمك بالنحول دل على ما فى

قلبك وهذا من قول الآخر ، خَبَرَى خُذِيهِ عَنِ الصَّنَى وَعَنِ الْأَسَى ، لَيْسَ الْإِلْسَانُ وَإِنْ
تَلَفْتُ بِمُخَيِّرٍ ، وَالْهَاءُ فِي كَتَمْنِهِ عَائِدٌ عَلَى مَا لَا يُرَى

* نَعَسَ الْمَهَارَى غَيْرَ مَهْرِيَّ غَدَا * بِمُصَوِّرٍ لَيْسَ الْحَرِيرُ مُصَوَّرًا * ٤
دعا بالنَّعَسِ على زكَّابِ الاطعان غير واحد منها غدا بحبيب كآته في حسنه صورةً وعليه
ثوب منقش بالصور

* نَافَسْتُ فِيهِ صَوْرَةً فِي سِتْرِهِ * لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَا * ٥
يقول حسدت لأجل الحبيب المصور صورةً في ستر هودجه لقربها منه ولو كنت تلك الصورة
لخفيت حتى يظهر الحبيب المصور فتراه الابصار ومعنى قوله لخفيت حتى يظهر قال ابن جني
أى لزلت حتى يظهر ذلك الانسان لرأى العين وذلك ان كل احد يحب ان يراه ودونه ستر
يقول لو كنت ذلك الستر لانكشفت حتى يظهر فراه ويزول الحجاب وذكر بعض الناس لهذا
تفسيراً متكلفاً فقال المعنى أنه يقول لو كنت ذلك الستر لكنت ستراً من عدم فكان يظهر
المصور بصف قلته وحوله

* لَا تَتَرَبَّ الْأَيْدَى الْمُقِيمَةَ فَوْقَهُ * كَسَرَى مَقَامَ الْحَاجِبَيْنِ وَقَيْصَرَا * ٦
لا تترب أى لا تفتقر يقال ترب اذا افتقر وصار الى التراب فقرا وكسرى لقب ملوك العجم بقوله
الكوفيون بكسر الكاف والبصريون بفتح الكاف وكانت صورة هذين على الستر كأنهما أقيما
مقامَ الحاجبين هذا المصور ودعا للأيدي لله نسجت ذلك الستر وصورت الملكين
عليه بأن لا تترب

* يَفْقِيَانِ فِي أَحَدِ الْهُوَادِجِ مُقْلَةً * رَحَلَتْ لَهَا فُؤَادِي مُحَجَّرَا * ٧
يقول كلاهما يدفعان ويصرفان السوء من الغبار وحرّ الهواء وحرّ الشمس عن مقلة في احد
الهُوَادِجِ يعنى هودج الحبيب وكنى عنه بالمقلة لعزته وجعل فؤاده حجرا لتلك المقلة والمعنى
أنها كانت ضياء قلبي بمنزلة عين القلب فلما ارتحلت عني عمى قلبي والتبس على أمرى
وفقدت لهنى كمقلة ذهب وتبقى المحجر

* قَدْ كُنْتُ أَحَدَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبِيلِهِ * لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَائِنًا أَنْ يَجْدُرَا * ٨
* وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذَا اغْتَدَتْ رَوَادُهُمْ * لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا * ٩
يقول لما بعثوا الرّواد لطلب الكلاء والماء لو قدرت لمنعت السحاب ان يمطر لئلا يجدوا ماء

وكلّا يَرْتَحِلُونَ اليَهِمَا لِلانْتِجَاعِ

١. * فَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غُرَابٍ فِرَاقِهِمْ * جَعَلَ الصَّبِيحَ بَيِّنَهُمْ أَنْ يَبْطُرَا *

هذا كلامٌ فيه حذفٌ لا يتمُّ المعنى دون تقديره كأنه قال لمنعت كلَّ سحابة أن تَطُرَ لآتى تأملت الحال فإذا السحاب الذى هو اخو الغراب فى التفريق بعدهم عتّا جعل السحاب اخا الغراب لآته سبب الافتراق عند الانتجاع وتتبع تساقط الغيث فى الربيع كعادة اهل العير السبارة ولما جعله اخا الغراب جعل المطر كصباح الغراب كما ان صباح الغراب سبب للافتراق على زعمهم كذلك سقوط الغيث من السحاب سبب للارتحال فى تتبع الغيث والسحاب فى قوله فإذا السحاب مبتدأ واخو غراب فراقهم نعت له والخبر فى قوله جعل الصباح

١١ * وَإِذَا الْجَمَانُ مَا يَخْتَلِنُ يَنْفَتِفُ * إِلَّا شَقَقْنِ عَلَيْهِ ثَوْبًا أَخْضَرَا *

الجمائل جمع جمالة وهى الجمال الكثيرة وروى ابن جنى الجمائل بالحاء جمع حمولة وهى الابل يُحْمَلُ عليها والنفنف الارض الواسعة يقول اذا سارت الركاب فى ارض وهى مختصرة بالكلام بدت عليها آثار سيرها فكانها شقت ثوبا اخضر والمعنى أنهم فارقونا أيام الربيع عند خضرة النبات

١٢ * يَحْمِلُنْ مِثْلَ الرُّوْصِ آلَا أَنَّهُا * أَسْبَى مَهَاءَ لِقُلُوبٍ وَجُودُهَا *

يقول هذه الركاب تحمل من الهودج ومراكب النساء لآقة زينت بالانماط مثل الروص فى تلون ازهارها آلَا ان ما تحمله الركاب من مهاها وجودها أسبى لقلوب الرجال من مها الرباض وجأذرها وروى ابن جنى آلَا أَنَّهُ كناية عن المثل والناس يروون أنها لان مثل الروص روص

١٣ * فَلْيَحْظُهَا نَكْرَتْ قَنَاتَى رَاحَتَى * ضَعُفًا وَأَنْكَمَ خَاتَمَايَ الْخِنْصَرَا *

بلحظها اى بنظرى اليها أضاف المصدر الى المفعول يقول بسبب نظرى اليها صرت ضاوبا مهزولا حتى انكرت قناتى يدي وخاتمى خنصرى ضعفا وقلة لحم

١٤ * أَعْطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ * وَأَرَادَ لِي وَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَبَّرَا *

يقول لم اقبل عطاء الزمان ترقعا وبعده همة اى اردت عطاءه دون عطاء الزمان واراد الزمان لى ان اقصد سواك فاردت اختيارك والمعنى ان الزمان اراد ان يسترقنى باحسنانه فابيت ذلك واخترتك على الزمان فاتك اذا ملكتنى ملكك الزمان بما فيه

١٥ * أَرْجَانِ أَبَيْتُهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ * عَزَمَى الَّذِى يَذْكُرُ الْوَشِيحَ مُكْشَرَا *

هو أرجان مشددة الراء اسم بلد بفارس آلَا أَنَّهُ خُفِّفَ لآته اسم عجمى يقول لخبيله اقصدى

هذه البلدة فأتى عَزَمْتُ لِقَصْدِهَا بعزم قوى يكسر الرماح بقوته والمعنى ان الرماح لا تعوقنى
عن هذه العزيمة

١٦ * لو كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اسْتَهْيَيْتَ فَعَالَهُ * مَا شَقَّ كَوَكْبَكَ الْعَجَاجَ الْأَكْدَرَا *
يقول لخياله لو فعلت ما تريدني ما رَكَضْتُكَ فى الغبار المُظلم يعنى ان الخيل تريد الجمام
والراحة وهو يُتَبِعُهَا فى الأسفار وكوكب الخيل جماعتها المجتمعة

١٧ * أُمِّي أبا الْفَضْلِ الْمَيِّمِ أَلَيْتَنِي * لِأَيِّمَنْ أَجَلٌ بِحَمِّ جَوْفَرَا *
اى اقصدى هذا الممدوح الذى يُيَمُّ قَسَمِي اذا اقسمت ان أقصد اجل البحر جوفرا اى
اذا قصدته برت يميني

١٨ * أَفْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي * مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصِرَا أَوْ مُقْصِرَا *
يقول افتانى الناس كلهم فى ابرار هذه اليمين برؤيته وقصده وأعوذ بالله ان اقصر فى ابرار
هذا القسم او أقصر عنه فأتى اذا فعلت ذلك كنت شاقا لعصا الاجماع لأن الاجماع على ان
قسمى لا تَبْرُ إِلَّا بِرُؤْيَيْهِ يقال قصر عن الشيء اذا تركه عجزا وأقصر عنه اذا تركه قادرا عليه

١٩ * صُعْتُ السَّوَارِ لَأَيِّ كَفٍ بَشَرْتُ * بِابْنِ الْعَبِيدِ وَأَيِّ عَبْدٍ كَبَّرَا *
يقول اى كف اشارت الى ابن العبيد فبشرتنى به فلها عندى السوار وكذلك اى عبد من
عبيدى كبر عند وقوع بصره على بلده وعلى داره سرورا ببر قسمى

٢٠ * إِنْ لَمْ تُغْنِنِي خَيْلُهُ وَرِمَاحُهُ * فَمَتَى أَقُودُ إِلَى الْأَعْدَى عَمَكِرَا *
هذه إشارة الى انه يمدد بالمال والعبيد فيقدر بذلك على محاربة الاعداء وعادة المتنبي طلب
الولايات ممن يمدحه لا طلب الصلات

٢١ * بِأَيِّ وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ * ثَمَّنَ تَبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى *
يقول لفظه لحلاوته ثمن للقلوب يعنى انه يملك القلوب بحلاوة لفظه فيتصرف فيها كما يريد
بصفة البلاغة وان شئت قلت ان الفاضة عزيزة تجعل القلوب اثمنا لها لم توجد بغيرها وقوله
تباع وتشتري اى الناس يبيعون وهو يشترىها فيصير مالكا لها وان شئت جعلت الشراء يباع
فيكون مكررا بلفظين معناها واحدا

٢٢ * مَنْ لَا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلَا * فِيهَا وَلَا خَلْقٌ يَرَاهُ مُدْبِرَا *
اى لا يقبل انيه أحد فى الحرب تهيبا له ولا يدبر هو عن قرن

مقدِّمة الشارح (الواحي)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على سوابغ النِّعم، وله الشكر على جلائل القِسَم، ربَّنَا ﴿الذي علَّم بالقلم ★ علَّم الانسان ما لم يعلم﴾^(١) فأنطقه بالحروف المعجمة التي هي صيغ الكَلِم منشورة ومنظومة، وخصّه من بين الحيوان باللغة التي ينطق بها مسرودة مفهومة، وميّزه بالبيان الذي فضّل به العالم كما قال عزّ ذكره ﴿ولقد كرّمنا بني آدم﴾^(٢)، ورث البيان أجداده والآباء اذ علَّم ربُّه آدم الاسماء^(٣) حتّى أعرب عن ضائرته بما علَّم من الاسامي والكلمات، وأورث أولاده فنون اللغات، فنطقوا بما علَّم ابوهم وتلقن منهم مما تفوّهوا^(٤) به بنوهم من اللغات التي تكلمت بها الأمم وتحاورت بها العرب والعجم، فارتفعوا بها عن درجة البهيمة ولم يكونوا كالأنعام التي لها رُغَاء وثُغَاء، وكالبهائم التي لها نُبَاح وعوَاء؛ وفضّل من بينها اللغة العربية اذ خصّها بخصائص ليست لغيرها من اللغات، وجعل فضلها في أقصى الغايات، حين انزل القرآن العظيم، وبعث الرسول اللذين جعلهما عربيّين، فشرّقتُ بها اللغة العربية وثبتت لها الفضيلة والمزية؛ هو الآله القادر الجبار يخلق ما يشاء ويختار له الحمد عليّاً كبيراً وصلواته على المبعوث بشيراً ونذيراً محمد وآله واصحابه وسلّم تسليماً كثيراً.

(١) القرآن الكريم: العلق/٤ و ٥.

(٢) الاسراء/٧٠.

(٣) إشارة الى قوله تعالى: ﴿وعلّم آدم الاسماء كلّها﴾. البقرة/٣١.

(٤) قوله: تفوّهوا: خطأ. والصواب: تفوّه - لأن الفاعل: «بنوهم».

أما بعد؛ فإن الشعر أبقي كلام وأحلى نظام وأبعد مرقى في درجة البلاغة، وأحسنه ذكرا عند الرواية والخطابة، وأعلقه بالحفظ مسموعا، وأدله على الفضيلة الغريزية مصنوعا. وحقا لو كان الشعر من الجواهر لكان عقيانا، أو من النبات لكان ريحانا، ولو أسمى نجوما لما خمد ضياؤها، أو عيونا لما غار مأوها. فهو أطف من درّ الطل في عين الزهر، إذا تفتحت عيون الرياض غيب المطر، وأرق من أدمع المستهام ومن الراح ترقرق بماء الغمام؛ وهذا وصف أشعار المحدثين^(٥) الذين تأخروا عن عصر الجاهلية وعن نأناة الاسلام^(٦) الى أيام ظهور الدولة العباسية، فانهم الذين أصبح بهم بحر الشعر عذبا فرائنا بعد ما كان ملحا أجاجا، وأبدعوا في المعاني غرائب، أوضحوا بها لمن بعدهم طرقا فجاجا، حتى أضحت روضة الشعر مفتحة الانوار يانعة الثمار متفتحة الازهار متسلسلة الانهار، فثمرات العقول منها تجتنى وذخائر الكتابة عن غرائبها تقتنى، وكواكب الآداب منها تطلع، ومسك العلم من جوانبها يسطع، واليها تميل الطباع وعليها تقف الخواطر والاسماع، ولها ينشط الكسلان وعند سماعها يطرب الثكلان، لما لها من المزائن والتدبيج، وسطوع روائح المسك الأريج. أخبرنا أبو بكر احمد بن الحسن القاضي أخبرنا ابو سهل احمد بن محمد بن زياد حدثنا اسحاق بن خالويه، حدثنا علي بن يحيى القطان، حدثنا هشام عن معمر عن الزهري عن ابي بكر عن عبد الرحمن عن مروان بن الحكم عن عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث، عن أبي بن كعب، ان النبي ﷺ قال «ان من الشعر لحكمة». أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر، أخبرنا احمد بن الحسن الحافظ، حدثنا محمد بن يحيى، أخبرنا احمد بن شبيب بن سعيد حدثنا أبي عن يونس قال: قال ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول: « الشعر

(٥) ألف المرزباني (المتوفى عام ٣٧٨ هـ/ ٩٨٨ م) كتابا كبيرا في أخبار الشعراء المحدثين، وجعل أولهم بشار بن برد، وآخرهم ابن المعتز. وهناك من يقول ان حزة الاصفهاني، (ت: ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م) هو قائد المحدثين. (راجع: آدم متر: الحضارة الاسلامية ٤٧٠/١. الحاشية رقم ٥).

(٦) النأناة، في الرأي: التخليط وعدم الإحكام. وفي حديث أبي بكر: «طوبى لمن مات في النأناة»، أول الاسلام قبل أن يقوى ويكثر أهله والداخلون فيه (المعجم الوسيط: نأنا).

كلام، فمنه حسن ومنه قبيح؛ فخذِ الحسن ودعِ القبيح». ولقد روت أشعارا منها «القصيدة أربعون»، ودون ذلك، وإنَّ الناس منذ عصر قديم قد ولَّوا جميع الاشعار صفحة الإعراض، مقتصرين منها على شعر ابي الطيّب المتنبي، ناثين عما يُروى لسواه، وإن فاته وجاز في الاحسان مداه، وليس ذلك الآ لبختٍ اتفق له فعلا، فبلغ المدى. وقد قال هو:

هو الجدُّ حتّى تفضّل العينُ أختها وحتى يكونَ اليومُ لليومِ سيّدا
على أنّه كان صاحب معانٍ مخترعةً بديعة، ولطائف ابكارٍ منها لم يُسبق اليها دقيقة،
ولقد صدق من قال:

ما رأى الناسُ ثانيَ المتنبّي أيُّ ثانٍ يُرى ليكرِ الزّمانِ
مورٍ في شعره نبيٌّ وليكن ظهرتْ مُعْجَزَاتُهُ في المعاني

ولهذا خفيت معانيه على أكثر من روى شعره من أكابر الفضلاء والأئمة العلماء، حتّى الفحول منهم والنُجباء: كالقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب «كتاب الوساطة»^(٧)، وابي الفتح عثمان بن جنيّ النحوي^(٨)، وابي العلاء المعري^(٩)، وابي علي بن فُورجة البروجردي^(١٠)، رحمهم الله تعالى. وهؤلاء كانوا

(٧) توفي سنة ٣٦٦ هـ/٩٧٦ م) صاحب كتاب الوساطة، اطلع عليه الثعالبي وذكره في «اليتيمة» بقوله: «ولمّا عمل صاحب رسالته المعروفة في إظهار «مساوى المتنبي» عمل القاضي ابو الحسن كتابه «الوساطة بين المتنبي وخصومه» في شعره فأحسن وابدع به». راجع مقدمة كتاب الوساطة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. مصر ١٩٦٦ م.

(٨) توفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ/١٠٠١ م) عن اثنين وستين عاما ذكره ابن خلكان فقال: «وشرح ابن جني ديوان المتنبي وسمّاه «الْقَسْر»، وكان قد قرأ الديوان على صاحبه (راجع: وفيات الاعيان. ط دار صادر ٢٤٦/٣).

(٩) المعري: هو احد بن عبدالله بن سليمان (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ = ٩٧٣ - ١٠٥٧ م) شرح ديوان المتنبي ولا زال حتى اليوم مخطوطاً في جزأين. وقد تمّ نسخها سنة ١٠٥٩ هـ، في خزانة الشيخ محمد طاهر بن عاشور بتونس.

(١٠) ابن فُورجة: هو محمد بن حد بن محمد بن عبدالله بن محمود بن فورجة (٣٨٠ - ٤٥٥ =

من فحول العلماء وتكلموا في معاني شعره بما اخترعه وانفرد بالاغراب فيه، وأبدعه، وأصابوا في كثير من ذلك وخفي عليهم بعضه فلم يَبْينْ لهم غرضه المقصود، لبعد مرماه وامتداد مداه. أما القاضي ابو الحسن فإنه ادعى التوسط بين صاغية المتنبّي ومحبّيه، وبين المناصبين له تمَنُّ يعاديه، فذكر أنّ قوماً مالوا اليه حتّى فضّلوه في الشعر على جميع زمانه، وقضوا له بالتبريز على أقرانه، وقوماً لم يَعدّوه من الشعراء وأزروا بشعره غاية الازراء، حتّى قالوا أنّه لا ينطق إلّا بالهراء، ولا يتكلّم إلّا بالكلمة العوراء. ومعانيه، كلّها مسروقة أو عوّز، والفاظه ظلمات وديجور، فتوسّط بين الخصمين، وذكر الحقّ بين القولين. وأما ابن جنّي، فإنّه من الكبار في صنعة الإعراب والتصريف، والمحسنين في كلّ واحدٍ منهما بالتصنيف؛ غير أنّه اذا تكلم في المعاني تبلّد حارّه، ولجّ به عثاره، ولقد استهدف في كتاب «الفسر»، غرضاً للمطاعن، ونهزة للغامز والطاعن، اذ حشاه بالشواهد الكثيرة التي لا حاجة اليها في ذلك الكتاب، والمسائل الدقيقة المستغنى عنها في صنعة الإعراب، ومن حقّ المصنّف ان يكون كلامه مقصوراً على المقصود بكتابه، وما يتعلّق به من اسبابه، غير عادلٍ الى ما لا يحتاج اليه، ولا يعرّج عليه، ثم اذا انتهى به الكلام الى بيان المعاني، عاد طويلُ كلامه قصيراً، واتى بالمُحال هراءً وتقصيراً. وأما ابن فورجة، فإنّه كتب مجلّدين لطيفين على شرح معاني هذا الديوان، سمّى احدهما «التجني على ابن جنّي» والآخر «الفتح على ابي الفتح»^(١١) أفاد بالكثير منهما، غائصاً على الدرر وفائزاً بالغرر؛ ثم لم يخلُ من ضعف البنية البشرية والسهو الذي قلّ ما يخلو عنه احد من البرية. ولقد تصفّحت كتابيه وأعلّمت على مواضع الزلل؛ ومع شغف الناس وإجماع اكثر اهل البلدان على تعلّم هذا الديوان، لم يقع له شرح شافٍ يفتح الغلّق ويُسبغ الشّرق^(١٢)، ولا بيان عن معانيه كاشف الأستار حتّى

= هـ/٩٩٠ - ١٠٦٣ م) من كتبه: «التجني على ابن جنّي» و«الفتح على ابي الفتح» وكلاهما مطبوع، انتقد فيهما شرح ابي الفتح ابن جنّي لشعر المتنبّي. (الاعلام: مادة محمد بن حد ١٠٩/٦).

(١١) قام بتحقيقهما الدكتور محسن غياض، ونشرهما في مجلة المورد العراقية: «التجني...» في المجلد السادس العدد ٣ سنة ١٩٧٧ والثاني «الفتح...» في المجلد الثاني سنة ١٩٧٣.

(١٢) الشّرق: الغصص.

يوضحها للأسماع والأبصار. فتصدت بما رزقني الله تعالى من العلم، ويسره لي من الفهم، لإفادة من قصد تعلم هذا الديوان، وأراد الوقوف على مودعه من المعاني، بتصنيف كتاب يسلم من التطويل، وذكر ما يستغنى عنه من الكثير بالقليل، مشتمل، على البيان والإيضاح مبسم عن الغرر والاضاح، يخرج من تأمله عن ظلم التخمين الى نور اليقين، ويقف به على المغزى المقصود والمرمى المطلوب، حتى يغنيه عن هوسات^(١٣) المؤذنين ووساوس المبطلين، وانتحال المتشبعين^(١٤)، وكذب المدعين، الذين تفضحهم شواهد الاختبار عند التحقيق والاعتبار. وقدما سعت في علم هذا الشعر سعي المجد سالكاً للتجدد، وسبقت فيه غيري سبق الجواد اذا استولى على الأمد، حتى سهلت لي حزونه^(١٥) وسمحت فنونه، وذلت لي أبكاره وعونه^(١٦)، وزال العمى، فانهتك لي غطاء حقائقه، وانشرح ما استبهم على غيري من دقائقه، فنطقت فيه مبينا عن إصابة، ولم أجمجم القول مورياً في إجابة^(١٧). والله تعالى المسؤول حسن التوفيق في إتمامه وإسباغ ما بدأنا به من فضله وانعامه.

الواحد

(١٣) لم نجد «هوسات» ولعله تصحيف لهوسان، بفتح الهاء والواو والسين. من الهوس، بتسكين الواو وهو الفساد، أو الهوس، بفتحها، وهو طرف من الجنون.
(١٤) تشبع الرجل: تزين بما ليس عنده. وفي الحديث: المتشبع بما لا يليك، كلابس ثوبي زور. (اللسان: شيع).

(١٥) حزون: ما غلظ من الارض وارتفع. مفردها: حزن.

(١٦) العون، جم العوان، وهي المرأة الثيب. قال الشاعر:

«نواعم بين أبكار وعون طوال مشك أعقاد الهوادي»

(اللسان: عون)

(١٧) إجابة: مصدر (أراب): بعث على الريبة (الوسيط: ريب).

I

الشاميات

أو

(شعر الصبا)

ولد ابو الطّيب احمد بن الحسين المتنبّي بالكوفة في كِنْدَةَ في سنة ثلاث وثلاثمائة، ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر صبيّاً. فمن أوّل قوله في الصبا [من البسيط]

١ - أَبْلَى الْهَوَى أَسَقًا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي وَفَرَّقَ الْمَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ

يُقَالُ: بَلَى الثوب يَبْلَى بِلَى وبِلَاءٌ وأَبْلَاهُ غَيْرُهُ يُبْلِيهِ ابِلَاءً. والاسف شدة الحزن. يقال أَسِفَ يَأْسِفُ أَسَقًا فهو آسِفٌ وَأَسِيفٌ^(١). ومعنى: ابِلَاءُ الهوى البدن، إذهابه لحمه وقوّته بما يُورِدُ عليه من شدائده. وخصَّ يوم النوى، لأنَّ بَرَحَ الهوى، أنّها يشتدّ عند الفراق. والهوى عذبٌ مع الوصالِ سَمٌّ مع الفراقِ كما قال السريّ الرّقَاءُ^(٢)،

وَأَرَى الصَّبَابَةَ أَرْيَةً^(٣) مَا لَمْ يَشُبْ يَوْمًا حَلَاوَتَهَا الْفِرَاقُ بِصَابِهِ

(١) الْأَسِيفُ وَالْأَسِيفُ هو الغضبان مع الحزن. وفي حديث عائشة (رضي) انها قالت للنبي ﷺ حين أَمَرَ ابا بكر بالصلاة في مرضه: ان ابا بكر رجلٌ أَسِيفٌ، فمضى ما يقيم مقامك يَغْلِبُهُ الْبُكَاءُ. اي سريع البكاء والحزن. (اللسان: أسف).

(٢) اسمه السريّ بن احد (ابو الحسن) شاعر من اهل الموصل كان في صباه يرفو ويطرز في دكان، فعرفَ بِالرّقَاءِ توفي ٣٦٦ هـ/ ٩٧٦ م. (الاعلام ٨١/٣) انظر بيته في شرح العكبري: (١٨٥/٤).

(٣) الْأَرْيَةُ: مؤنث الأَرْي وهو العسل. ولم نجد «أريّة» في المعاجم. والصاب: عصارة شجرٍ مُرٍّ (التنبيه والايضاح لابن بري: صوب).

وانتصب «أسفا» على المصدر، ودلَّ على فعله ما تقدَّمه، لأنَّ إبلاء الهوى بدنه، يدلُّ على أسفه، كأنه قال: أسِفْتُ أسفًا. ومثله كثير في التنزيل كقوله تعالى: ﴿صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٤). و«يوم النوى» ظرف للإبلاء. ويجوز ان يكون معمول المصدر الذي هو «أسفًا». والمعنى، يقول: أدَّى الهوى بدني الى الأسف والهزال يوم الفراق. وَبَعْدَ هَجْرُ الحبيب بين جفني والنوم. أي لم أجد بعده نوما.

٢ - رُوحٌ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ إِذَا أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوبُ لَمْ يَبْنِ

يَقُولُ: لي رُوحٌ تذهبُ وتجيءُ في بدنٍ مثل الخلال في النحول والرقَّة. إذا طيرتِ الرِّيحُ عنه الثَّوبُ الذي عليه لم يظهر ذلك البدنُ لرقَّتِهِ؛ أي أنها يرى لما عليه من الثوب، فإذا ذهبَ عنه الثوبُ، لم يظهر. ويجوز ان يكون معنى «لم يَبْنِ»: «لم يفارق». أي أنَّ الرِّيحَ تذهب بالبدن مع الثوب لخِفَّتِهِ. «ومثل الخلال»: صفةٌ لموصوفٍ محذوفٍ تقديره: «في بدنٍ مثل الخلال». وأقراني ابو الفضل العروضي: «في مثل الخيال». قال أقراني ابو بكر الشعراي خادماً المتنبي: «الخيال»، قال لم أسمع «الخلال» إلا بالري فما دونه. يدلُّ على صحَّة هذا، أنَّ الواوَاءَ الدمشقي^(٥) سمع هذا البيت فأخذه فقال:

وَمَا أَبْقَى الْهُوَى وَالشَّوْقُ مَنِي سَوَى رُوحٍ تَرَدَّدُ فِي خِيَالِ
خَفِيتُ عَلَى النَّوَائِبِ أَنْ تَرَانِي كَأَنَّ الرُّوحَ مَنِي فِي مُحَالِ

٣ - كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنِّي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

يَقُولُ: كفى بجسمي نحولاً أنني رجل لو لم اتكلَّم لم يقع عليَّ البَصَرُ، أي: أنها

(٤) النمل/٨٨.

(٥) هو الشاعر أبو الفرج محمد بن احمد، كان منادياً على البطيخ في سوق الخضار بدمشق (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥ م) انظر مطالع البدور: (٥٧/١). قوات الوفيات (١٤٦/٢) وانظر شعره في البيئمة: (٢٧٩/١) والاعلام: (٣١٢/٥) ويعد من حسنات الشام، إذ ليس في الشام شاعر مثله.

يَسْتَدَلُّ عَلَيَّ بِصَوْتِي كَمَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّنُوبَرِيُّ ^(٦)؛

ذُبْتُ حَتَّى مَا يُسْتَدَلُّ عَلَى أ نِّي حَيٌّ إِلَّا يَبْغُضُ كَلَامِي
وَأَصْلُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْأَوَّلِ ^(٧)،

ضَفَادِعُ فِي ظُلُمَاءَ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ، فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ
وَالْبَاءُ فِي «بَجَسْمِي» زَائِدَةٌ وَهِيَ تَزَادُ مَعَ الْكُفَايَةِ فِي الْفَاعِلِ كَثِيرًا، كَقَوْلِهِ
سُبْحَانَهُ: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا ^(٨). وَقَدْ تَزَادَ فِي الْمَفْعُولِ
أَيْضًا نَادِرًا كَقَوْلِ بَعْضِ الْأَنْصَارِ ^(٩)؛

وَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرُنَا، حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

(٦) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَرَارٍ الضَّبِّيُّ الْحُلَيْيُّ الْأَنْطَاكِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبِي بَكْرٍ الصَّنُوبَرِيِّ
تُوفِيَ عَامَ (٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) اقْتَصَرَ شِعْرُهُ عَلَى وَصْفِ الرِّيَاضِ وَالْأَزْهَارِ حَتَّى عُدَّ بِحَقِّ
مُؤَسِّسِ فَنِّ الرُّوضِيَّاتِ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، عَاشَ مُتَنَقِّلًا مَا بَيْنَ حَلَبَ وَدِمَشْقَ. لَقِبَ
بِالصَّنُوبَرِيِّ نِسْبَةً إِلَى جَدِّهِ الَّذِي كَانَ سَمِينًا وَقَصِيرًا فَشَبَّهَ بِكَوْزِ الصَّنُوبَرِ، وَلَيْسَ، لِأَنَّهُ
كَانَ يَتَاجَرُ بِخَشَبِ الصَّنُوبَرِ - كَمَا قَالَ آدَمُ مِيزَزَ. حَوَى كِتَابُ الدِّيَارَاتِ بِمَجْمُوعَةٍ مِنْ
أَشْعَارِهِ. انْظُرِ الْأَعْلَامَ ٢٠٧/١ وَفِيهِ الْمَرَاجِعُ التَّالِيَةُ: إِعْلَامُ النَّبَلَاءِ لِلشَّيْخِ رَاغِبِ الطَّبَّاحِ:
٢٣/٤ وَأَعْيَانُ الشَّيْعَةِ: (٣٥٦/٩) وَالدِّيَارَاتِ: (١٤٠ - ١٤١) وَفَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ:
(٦١/١) وَانْظُرِ: د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَطِيَّةُ: «الصَّنُوبَرِيُّ شَاعِرُ الطَّبِيعَةِ» الدَّارُ الْعَرَبِيَّةُ
لِلْكِتَابِ. تُونِسَ سَنَةَ ١٩٨١. وَبَيْتُهُ فِي الْعَكْبَرِيِّ: (١٨٨/٤).

(٧) الْبَيْتُ لِلْأَخْطَلِ: وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَطْلَعُهَا:

أَلَا يَا اسْمِي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرٍ وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا عِدَى آخِرَ الذَّهْرِ
انْظُرِ دِيْوَانَهُ: ص ١٢٨ وَ ١٣٢.

(٨) الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: سُورَةُ النِّسَاءِ/ ٧٩ وَ ٨١.

(٩) اخْتَلَفَ الرُّوَاةُ حَوْلَ صَاحِبِ الْبَيْتِ، فُنُسِبَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ أَوْ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ
الْأَنْصَارِيِّ فِي الْأَمَالِيِّ الشَّجَرِيَّةِ: (١٦٩/٢)، كَمَا نُسِبَ أَيْضًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ
وَبَشِيرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ. انْظُرْهُ فِي: مَجَالِسِ ثَعْلَبِ: (٣٣٠/١) وَشَرَحَ
الْمُقَفَّصِلُ لِابْنِ يَعِيشَ ١٢/٤ وَمَغْنِي اللَّيْثِ ١٦٩، ٦١٠، ٦١٤ (عَنْ مَعْجَمِ شَوَاهِدِ
الْعَرَبِيَّةِ ٣٨٨/١).

معناه: كفانا فضلاً؛ فزاد الباء. وقد قال أبو الطيّب^(١٠): «كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً». فزاد في المفعول، وقوله «بجسمي»: معناه: جسمي كما ذكرنا. وانتصب «نحولاً» على التمييز لأنّ المعنى: كفى جسمي من النحول.

(١٠) تمام البيت:

كفى بك داءً، أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا ان يَكُنْ أمانياً
وهو مطلع القصيدة التي مدح بها كافور الاخشيدي، سنة ٣٤٦ هـ/٩٥٧ (العكبري
٢٨١/٤)

وقال ايضاً في صباه ارتجالاً [من الخفيف]

١ - يَاي مَنْ وَدِدْتُهُ فَأَفْتَرَفْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَاكَ أَجْتِهَاعًا

هذه الباء تسمى : باء التفدية يقول : فِدَاءُ بَأْيٍ مِنْ وَدَدْتَهُ . أَيْ جُعِلَ فِدَاءً لَهُ
وتقول : بنفسى انت وبروحى انت . وهو كثيرٌ في كلامهم .

٢ - فَأَفْتَرَفْنَا حَوْلًا فَلَمَّا أَلْتَقَيْنَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعًا

يقول : كان تسليمه عليّ عند الالتقاء توديعاً لفراق ثان . والوداعُ : اسم بمعنى
التوديع . يقال : ودّعت توديعاً ووداعاً وهذا المعنى من قول الآخر ^(١) ؛

بَأْيٍ وَأَمِّي زَائِرٌ مُتَقَنَّعٌ لَمْ يَخْفَ ضَوْءُ الْبَدْرِ تَحْتَ قِنَاعِهِ
لَمْ أُسْتَتِمَّ عِنَاقَهُ لِلْقَائِهِ حَتَّى أَبْتَدَأْتُ عِنَاقَهُ لِوِدَاعِهِ

(١) ذكر ابو البقاء العكبري أنه مأخوذ من قول علي بن جبلة الملقب بالعكوك (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م) :

ركبَ الأهوالَ في زورته ثم ما سَلَمَ حتى ودَّعَا
ثم أورد البيتين اللذين ذكرهما الواحدى أعلاه ولم ينسبهما (البيان ٢/ ٢٧٩) .

وقال أيضاً في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي [من المنسرح]

١ - أَهْلًا يَدَارِ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ خُرْدُهَا

الاغيدُ: الناعمُ البدنِ . وجعه غيْدٌ . وأراد مهنا : جاريةً ، وذكر اللفظَ لأنه عنى الشخص . والخردُ: جمع الخريدة . وهي البكرُ التي لم تُمَسَسْ . ويقال ايضاً « خُرْدٌ » بالتخفيف . وفي قوله « أَبْعَدُ » اوجةٌ وروايات . والذي عليه اكثر الناس : الاستفهامُ . وفيه ضربان من الفسادِ ، احدهما في اللفظِ ، وهو ان تمام الكلام يكون في البيت الذي بعده ، وذلك عيبٌ عند الرواة ويسمونه : المبتورَ والمضمَّنَ والمقاتل^(١) ، ومثله :

لا صَلَحَ بَيْنِي فَأَعْلَمُوهُ وَلَا بَيْنَكُمْ مَا حَمَلَتْ عَاتِقِي
سِيفِي وَمَا أَنَّ مَرِيضٌ وَمَا قَرَقَرَ قُمْرُ الْوَادِ بِالشَّاهِقِ^(٢)

(١) البتر والقطل - بالتسكين - كلاهما : القطع . سمي البيت بذلك لقطعه سياق المعنى واستكمالهِ في بيت لاحق او أكثر . أما المضمَّن فهو ما ضُمَّتْهُ بيتاً ، وقيل ما لم تتم معاني قوافيه إلا بالبيت الذي يليه . راجع اللسان : (بتر ، قطل ، ضمن) ولا يخلو مطلع القصيدة من التعقيد ، بسبب الالتباس الذي تضمنه المصراع الثاني من البيت (راجع : تنبيه الأديب / ١٢٠ - ١٢١) .

(٢) البتان للشاعر عبادة بن طهفة بن مازن - وقيل عبادة بن عباس ، وكنيته أبو الربيس التغلبي وقيل الشعلبي ، شاعر اسلامي . حفظ له لسان العرب عشرة أبيات من الشعر . كان =

والثاني في المعنى: وهو أنه إذا قال: أَبْعَدَ فراقهم تهمٌ وتُحْزَنُ؟ كان محالاً من الكلام. والرواية الصحيحة «أَبْعَدُ ما». يقول (٣): أَبْعَدُ شيءٍ فارقك، جواري هذه الدار؛ وَرَوَى قوم «أَبْعَدَ» على أنه حالٌ من «الاغيد»، والعامل في الحال «سباك». يقول: سباك أَبْعَدَ ما كان منك. وهذا من العجب ان السابي يُسَبَّى وهو بعيد. والمعنى أنه أَسْرَكَ بَجَبِهِ وهو على البعد منك، وانتصب «اهلاً» بمضمر، تقديره: جعل الله اهلاً بتلك الدار فتكون مأهولةً، وإنها تكون مأهولةً إذا سَقِيَتِ الغيثُ فَأَنْبَتَتِ الكَلأَ فيعود اليها اهلهَا. وهو في الحقيقة دعاءٌ لها (٤).

٢ - ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِجَةٍ فَوْقَ خَلِيهَا يَدُهَا

يريد: «ظَلَّتْ» فحذف إحدى اللامين تخفيفاً كَقَوْلِهِ تَعَالَى (٥): ﴿فَظَلُّنَا تَفَكَّهُونَ﴾. يقول: ظَلَّتْ بِتِلْكَ الدَّارِ تَنْشِي عَلَى كَبِدِكَ، واضِعاً يَدَكَ فَوْقَ خَلِيهَا. والمحزونُ يَفْعَلُ ذلك كثيراً، لِمَا يَجِدُ في كبده من حرارة الوجد،

= احد لصوص العرب، انظر: الخزانة ٥٣٢/٢ (بولاق). تاج العروس: ريس. لسان العرب: ودي. «معجم الشعراء في لسان العرب»: (ص ١٧١) والخصائص لابن جني: ٢٩٢/٢٥ ومعجم شواهد العربية ١/ص ٢٥٣ وفي كتاب «المنصف في نقد الشعر» أسهب ابن وكيع في رصد سرقات المتنبي في هذه القصيدة، لن نقف عندها بالتفصيل، بل نخيل القارئ إليها - ص ص ٩٤ - ١١٧، وهي لا تخلو من الفائدة والاثارة..

(٣) روى البرقوقى «أَبْعَدُ ما بان»، وقال إنه وافق الواحدى على صحتها. (١٧/٢) وروى العكبرى: «أَبْعَدُ ما بَانَ» بفتح الدال وليس بضمها (٢٩٤/١).

(٤) هذا الدعاء للدار، هو سقيا، وهي عادة الشعراء، اذا وقفوا على ديار احبابهم، حيّوها بالسلام، ودعوا لها بالسقيا ورجوع الالهل، كقول جرير:

سقى الرَّمْلَ جَوْنَ مُسْتَهْلٍ رَبَابُهُ وما ذاك إِلَّا حُبٌّ مِنْ حَلٍّ بِالرَّمْلِ

(انظر اللسان: سقي) والجون: السحاب الاسود. والرباب: ما كان دون السحاب. ومستهل: منهل. (راجع: ديوان جرير - دار الاندلس، شرح الصاوي بيروت. القصيدة التي يمدحُ بها البعث والغزذوق ص ٤٦٠).

(٥) تمام الآية: ﴿لو نشاء لجعلناه حطّاماً، فَظَلُّنَا تَفَكَّهُونَ﴾. الواقعة: ٦٥.

يَخَافُ عَلَى كَبِدِهِ أَنْ تَنْشَقَّ كَمَا قَالَ الْآخِرُ (٦) :

عَشِيَّةً أَنَّنِي الْبُرْدُ تَمَّ الْوُثَّةُ (٧) ، عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَقْطَعَا
وَقَالَ الصِّمَّةُ الْقَشِيرِيُّ (٨) :

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى تَمَّ أَنْتَنِي عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا
وَقَالَ الْآخِرُ (٩) :

لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحِسُّوا مُدْرِكَا وَضَعُوا أُنَامِلَهُمْ عَلَى الْأَكْبَادِ
وَكُرَّرَ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ (١٠) :

(٦) ذكره العكبري (٢٩٥/١) ولم ينسبه.
(٧) لاث الشيء، لوثاً: أدارته مرتين كما تُدارُ العِمامَةُ والإزارُ. ولاث العِمامة: عَصَبَهَا. (اللسان
لوث).

(٨) هو الصِّمَّةُ بن عبد الله بن الطَّفِيل بن قُرَّة الْقَشِيرِيُّ توفي عام (٩٥ هـ/٧١٤ م)، شاعر
إسلامي بدوي مُقِل، من شعراء الدولة الأموية. أَحَبَّ ابنة عَمِّهِ الْعَامِرِيَّة بنتَ غَطِيف،
وخطبها إلى أبيها، فرفض عَمُّهُ ذلك وزوَّجها لشاعر مشهور هو مُلَاعِبُ الْإِسِيَّة، فترك
الصِّمَّةُ عَشِيرَتَهُ وَهَاجَرَ إِلَى الشَّامِ، وَمَاتَ بِطَبْرِسْتَانَ فِي أَحَدِي الْغَزَوَاتِ (انظر: الأغانِي
١/٤ - ٩. خزانة الأدب ٦٢/٣. لسان العرب (قشر). (عن: معجم الشعراء في لسان
العرب ص ٢٣٦) للدكتور ياسين الأيوبي: أَمَّا بَيْتُهُ فَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ يَبْدُؤُهَا بِقَوْلِهِ :

« خَنَنْتَ إِلَى رِيًّا وَتَنَفَّسْتَ بَاعِدَتَ مَزَارِكَ مِنْ رِيًّا وَشَعْبَاكُمَا مَعَا
(انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٢١٥/٣ و ١٢١٨). وَرِيًّا: تَأْنِيثُ رِيَانِ.
وَالشَّعْبُ: الْحَيُّ.

(٩) العكبري: (٢٩٥/١) ولم ينسبه.

(١٠) وَقَبْلَهُ:

فَعَدَا الْمَلِكُ بَاهِرًا مَن رَأَى شَاكِراً مَا اتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ
وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي مِصْرَ، مَطْلَعُهَا:

حَسْمُ الصُّلَحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي وَادَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحَسَادِ
(شرح العكبري ٣٦٩٣١/٢).

فيه أَيْدِيكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الْخُلْوِ وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْاِكْبَادِ،
وَالانْطَوَاءُ كَالانْشَاءِ. وَالنُّضْجُ لِلْيَدِ، وَلَكِنْ جَرَى نَعْتًا لِلْكَدِّ، لِإِضَافَةِ الْيَدِ
إِلَيْهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ^(١١): ﴿مَنْ هَذِهِ الْقَرْيَةُ الظَّالِمُ أَهْلُهَا﴾. وَالظُّلْمُ لِلْأَهْلِ،
وَجَرَى صِفَةً لِلْقَرْيَةِ. وَالْمَعْنَى: الَّتِي ظَلَمَ أَهْلُهَا. وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ
كَرِيمَةٍ جَارِيَتُهَا، تَصِفُهَا بِكَرَمِ الْجَارِيَةِ. وَجَعَلَ الْيَدَ نَضِيجَةً، لِأَنَّهُ أَذَامَ وَضَعَهَا
عَلَى الْكَدِّ، فَأَنْضَجْتَهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الْحَرَارَةِ، وَلِهَذَا جَازَ إِضَافَتَهَا إِلَى الْكَدِّ.
وَالْعَرَبُ تَسْمِي الشَّيْءَ بِأَسْمٍ غَيْرِهِ إِذَا طَالَتْ صَحْبَتُهُ آيَاةً، كَقَوْلِهِمْ لِفَنَاءِ الدَّارِ:
الْعَذِرَةُ ^(١٢)، وَلِذِي الْبَطْنِ: الْغَائِطُ. وَإِذَا جَازَ تَسْمِيَةُ شَيْءٍ بِأَسْمٍ مَا يَصْحَبُهُ،
كَانَتْ الْإِضَافَةُ أَهْوَنَ، وَلَطُولُ وَضْعِ يَدِهِ عَلَى الْكَدِّ، أَضَافَهَا إِلَيْهَا كَأَنَّهَا
لِلْكَدِّ، لَمَّا لَمْ تَزَلْ عَلَيْهِ. وَالْخِلْبُ: غِشَاءٌ لِلْكَدِّ رَقِيقٌ لَا زِبَّ بِهِ. وَارْتَفَعَ
«يَدُهَا» «بِنَضِيجَةٍ»، وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ يَفْعَلُ عَمَلَ الْفِعْلِ، كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ
بِامْرَأَةٍ كَرِيمَةٍ جَارِيَتُهَا، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (النَضِيجَةُ) مِنْ صِفَةِ الْكَدِّ، فَيَتِمُّ
الْكَلَامُ. ثُمَّ ذَكَرَ وَضْعَ الْيَدِ عَلَى الْكَدِّ، وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ.

٣ - يَا حَادِيَنِي عَيْسَهَا وَأَخْسِبُنِي أَوْجَدُ مَيْتًا قُبَيْلَ أَفْقِدُهَا

دَعَا الْحَادِيَتَيْنِ، ثُمَّ تَرَكَ مَا دَعَاهُمَا لَهُ حَتَّى ذَكَرَهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ. وَأَخَذَ
فِي كَلَامٍ آخَرَ، وَتَسَمَّى الرُّوَاةُ هَذَا: «الْاَلْتِفَاتُ»: كَأَنَّهُ التَّفَتُّ إِلَى كَلَامٍ آخَرَ
مِنْ شَأْنِهِ وَقِصَّتِهِ، فَإِنْ كَانَ كَلَامًا أَجْنَبِيًّا فَسَدَ وَلَمْ يَصْلُحْ. وَمِثْلُهُ ^(١٣):

(١١) تَمَامُ الْآيَةِ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ
لَدُنْكَ وَلِيًّا، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾. (النساء: ٧٥).

(١٢) الْعَاذِرُ وَالْعَذِرَةُ: الْغَائِطُ الَّذِي هُوَ السَّلْحُ. وَفَنَاءُ الدَّارِ، كُنَايَةٌ عَنِ الْمَرَحِاضِ، سَمِيَ
كَذَلِكَ، لِأَنَّهُ يُجْعَلُ فِي فَنَاءِ الدَّارِ، أَيْ مَنَتَهَا وَالْمَكَانَ الْأَقْصَى مِنْهَا (اللسان: عذر
وفني).

(١٣) الْبَيْتُ لَجَوِيْرَةِ بَنِ بَدْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ، جَاهِلِيٍّ أَسِيرَ يَوْمَ الْوَقِيطِ، وَهُوَ لِرَبِيعَةَ عَلَى بَنِي
تَمِيمٍ، وَلَمْ يَزَلْ جَوِيْرَةً فِي الْوَثَاقِ حَتَّى رَأَاهُمْ يَشْرِبُونَ، فَأَنْشَأَ يَتَغَنَّى وَيُسْمِعُهُمْ:

وقد أدركتني والحوادثُ جمّةً أسنة قومٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْلٍ
فَصَلَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ بما يسمّى التفاتاً، وهو من قصّته، لأن ادراكَ
الاسنة من جملة الحوادث، كذلك قوله: «واحسبني أوجدُ ميتاً»، ليسَ
باجنبيّ عمّا هو فيه من القصّة، واراناد: قُبِّلَ أَنْ أَفْقِدَهَا، فلما حذف «أن»،
عادَ الْفِعْلُ الى الرَّفْعِ كَبَيَّتِ الْكِتَابَ^(١٤)؛
«ألا أيّهذا الزاجري أخضرُ الوغى» فيمن رفع.

٤ - قِفَا قَلِيلاً بِهَا عَلِيٌّ فَلَا أَقْلَ مِنْ نَظَرَةِ أَرْوَدَها

يقول للحاديّين اللذين يحدوان عيسها: احسبها عليّ زماناً قليلاً لأنظرَ إليها
واترودَ منها نظرةً، فلا اقلَ منها: وَمَنْ رَفَعَ «أَقْلَ» جَعَلَ «لا» بمنزلة:
لَيْسَ، كما قال^(١٥)؛

= «وقائلة ما غاله أن يزورنا وقد كنتُ عن تلك الزيارة في شغلٍ
... فقد يُنْعَشُ الله الفتى بعد ذلّةٍ وقد تَبَتَّنِي الحُسْنَى سَراةً بني عَجَلٍ»
(انظر الأبيات في «الكامل» لابن الأثير - مجلد ٦٢٩/١ - ٦٣٠) والشاهد في
المغني/٤٣٢..

(١٤) البيت لطرفة بن العبد وتماؤه:

ألا أيّها ذا اللائمي أخضرُ الوغى وأن أشهدَ اللّذات، هل أنت مُخْلِدي
وهو من معلقته: «لخولة أطلالٌ بريقة تُهمد...» (انظر: شرح القصائد السبع الطوال
لابن الانباري ص ١٣٢، ١٩٢).

اما الكتاب الذي يقصده الواحدي، فهو كتاب سيويه، ولا ذكر لبيت لطرفة بن
شواهد النحوية. وهو مذكور بين شواهد المقتضب للمبرد: ٨٥/٢ وشذور الذهب:
١٥٣ والمحتسب لابن جني: ٣٣٨/٢.

(١٥) البيت لسعد بن مالك، شاعر اسلامي صحابي من قصيدة يذم فيها الحرب ويُعرّض
بالخارث بن عباد لاعتزاله، وقبله:

يا بؤس للحرب، التي وضعت اراهمط فاستراخوا
انظر مغني اللبيب: ٢٣٨، ٢٦٤ والكتاب لسيويه: ٢٨/١ وشرح ابيات الكتاب
للسيرافي. ٨/٢.

مَنْ سَدَّ عَنْ نِيرانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ
 أَي لَيْسَ عِنْدِي بَرَّاحٌ. والكناية في « بها » يجوزُ أَنْ تعودَ الى العيسِ ، والى
 المرأةِ ، وقريبٌ من هذا في المعنى قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ ^(١٦) :
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَعَلَّلَ سَاعَةً قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا
 ثُمَّ ذَكَرَ سَبَبَ مَسْأَلَةِ الْوَقُوفِ فَقَالَ :

٥ - فَنَفِي فُؤَادِ الْمُحِبِّ نَارُ هَوَى أَحَرُّ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرَدُهَا
 عَنِ « بِالْمُحِبِّ » نَفْسُهُ ، وَالْجَحِيمُ : النَّارُ الشَّدِيدَةُ التَّوَقُّدِ الْعَظِيمَةِ . يَقُولُ : أَحَرُّ
 النَّارِ الْعَظِيمَةِ الْمُتَوَقَّدَةِ ، أَبْرَدُ نَارِ الْهَوَى . يَعْنِي أَنَّ نَارَ الْهَوَى أَشَدُّ حَرَارَةً .

(١٦) ذُو الرُّمَّةِ : تُوْفِيَ ٧٧ هـ أَوْ ١١٧ هـ / ٦٩٦ م أَوْ ٧٣٥ م .
 هُوَ غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ بُهَيْشٍ - وَيُكْنَى بِأَبِي الْحَارِثِ . سُمِّيَ ذَا الرُّمَّةِ (بِضْمِ الرَّاءِ
 وَكسْرِهَا) ، لِقَوْلِهِ فِي الْوَتْدِ بَيْتَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ عَجَزَ ثَانِيهَا : « أَشَعَثُ بَاقِي رِمَّةٍ التَّنْقِيدِ » ،
 وَقِيلَ سَمَّيْتُهُ بِذَلِكَ ، مِثَّةُ الْخَرْقَاءِ ، الَّتِي أَحَبَّهَا ، لِحَبْلِ خَلَقٍ كَانَ يَشْدُو بِهِ دُلُوه . أَكْثَرُ مِنْ
 بُكَاءِ الدَّمَنِ ، وَوَصَفَ الْأَبَاعِدَ ، وَالْعَطَنَ . أَمَضَى عُمُرَهُ فِي الْعِشْقِ ، وَكَثُرَ شِعْرُهُ فِي مِثَّةٍ
 بَنَتْ مِقَاتِلَ بْنِ سَنَانَ ، الْمُلَقَّبَةَ بِالْخَرْقَاءِ وَهُوَ الْقَاتِلُ فِيهَا :

تَمَامُ الْحَجِّ إِنْ تَقَفَ الْمَطَايَا عَلَى خَرْقَاءَ ، وَاضْحَةُ اللَّثَامِ
 مِنْ مِمِّزَاتِ شَعْرِهِ حُسْنُ تَشْبِيهَاتِهِ الَّتِي فَاقَ بِهَا شِعْرَاءَ عَصْرِهِ ، فَكَانَ أَكْثَرَهُمْ اسْتِشْهَادًا
 بِشَعْرِهِ لَدَى عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ . وَقَدْ أَحْصَى لَهُ الدَّكْتُورُ الْأَيُّوبِيُّ حَوَالِي ١٠٢٥ بَيْتًا ، اسْتَشْهَدَ بِهَا ابْنُ
 مَنْظُورٍ فِي « لِسَانِ الْعَرَبِ » . وَهُوَ أَعْلَى رَقْمٍ شَعْرِي فِي هَذَا الْمَعْجَمِ . (انْظُرْ : « مَعْجَمُ الشَّعْرَاءِ
 فِي لِسَانِ الْعَرَبِ » ط . ثَالِثَةٌ ص ١٤٤ وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ : ١ / ٥٣١ . وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ
 ٥٤٧ ، ٥٤٩ وَخِزَانَةُ الْأَدَبِ : ١ / ١٠٦) وَبَيْتُهُ الشَّاهِدُ مِنْ قَصِيدَةِ أَوَّلِهَا :

أَخْرَقَاءَ لِلْبَيْنِ اسْتَقْلَلْتُ حَوْلَهَا نَعَمَ غَرِبَةً فَالْعَيْنُ يَجْرِي مَسِيلُهَا
 (دِيوانه : ٩٠٦ / ٢ و ٩١٣)

٦ - شَابَ مِنْ هَجَرٍ فَرَّقَ لِمَتِهِ فَصَارَ مِثْلَ الدَّمَقْسِ أَسْوَدَهَا

الْفَرَقُ: حَيْثُ يُفَرَّقُ الشَّعْرُ مِنَ الرَّأْسِ. وَاللِّمَّةُ مِنَ الشَّعْرِ مَا أَلَمَ بِالْمُنْكَبِ، وَالْجَمْعُ لِمَمٌ وَلِمَامٌ. وَالدَّمَقْسُ الْاِبْرِسْمُ الْاَبْيَضُ خَاصَّةً. يَقُولُ: لِعِظَمِ مَا أَصَابَهُ مِنْ هَجَرٍ الْحَبِيبِ، اَبْيَضَ شَعْرُهُ حَتَّى صَارَ مَا كَانَ اَسْوَدَ مِنْ لِمَتِهِ، اَبْيَضَ كَالدَّمَقْسِ.

٧ - بَانُوا بِخُرْعَوِيَّةٍ لَهَا كَقَلٍّ يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يَقْعِدُهَا

يَقَالُ: امْرَأَةٌ خُرْعَوِيَّةٌ وَخُرْعَبَةٌ، وَهِيَ اللَّيْنَةُ الشَّابَّةُ الطَّرِيفَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ^(١٧): « كَخُرْعَوِيَّةِ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرِ »، وَالْكَقْلُ: الرَّذْفُ. وَالْمَرَأَةُ تُوصَفُ بِثِقَلِ الْعَجِيزَةِ وَكَثْرَةِ لَحْمِهَا. يَقُولُ: ذَهَبُوا بِامْرَأَةٍ نَاعِمَةٍ، إِذَا قَامَتْ يَكَادُ رَذْفُهَا يَقْعِدُهَا لِكثْرَةِ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ وَ « كَادَ » وَضَعُ لِمَقَارِبَةِ الْفِعْلِ،

(١٧) امْرؤ القيس: توفي ٥٤٠ م. هو خُنْدُجُ بْنُ حُجْرٍ بْنِ عَمْرِو الْكِنْدِيِّ. أَوَّلُ مَنْ قَصَّدَ الْقَصَائِدَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَقَّأَ لِمَعْظَمِ الرُّوَاةِ. لَهُ دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ. لُقِّبَ بِالْمَلِكِ الضَّئِيلِ لِأَنَّهُ سَعَى وَرَاءَ دَمِ أَبِيهِ الَّذِي قَتَلَهُ بَنُو أَسَدَ، كَمَا لُقِّبَ بِذِي الْقُرُوحِ، لظُهُورِ الْقُرُوحِ فِي جَسَدِهِ، بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ بِيْزَنْطِيَّةٍ، فَهَاتَ بِعِلَّتِهِ فِي الطَّرِيقِ. وَتَمَامَ بَيْتِهِ:

بَرْهَرَهَةً رُودَةً رَخْصَةً كَخُرْعَوِيَّةِ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرِ
الْبَرْهَرَةُ: الرَّقِيقَةُ الْجُلْدُ، الْمَلَسَاءُ الْمَمْتَلِئَةُ الْمَتْرَجَرَجَةُ. الرُّودُ: الشَّابَّةُ النَّاعِمَةُ. رَخْصَةٌ: لَيْنَةٌ مَعَ نَعُومَةٍ. الْخُرْعَوِيَّةُ: الْغَضَّةُ. الْبَانَةُ: قَضِيبُ الْبَانِ. الْمُنْفَطِرُ: الْمُنْشَقُّ.
وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَطْلَعُهَا:

أَحَارِ ابْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرُ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمِرُ
أَحَارٍ: مَرْحَمٌ « يَا حَارِثَ ». الْإِثْتَارُ: الْإِمْتِثَالُ. أَيُّ مَا تَأْمُرُ بِهِ نَفْسُهُ، فَيَرَى أَنَّهُ رَشِدٌ، فَرُبَّمَا كَانَ هَلَاكُهُ فِيهِ.

وَزَعَمَ الْاَصْمَعِيُّ أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لَيْسَتْ لِامْرِئِ الْقَيْسِ، بَلْ هِيَ لِرَجُلٍ مِنْ أَوْلَادِ النَّمِرِ ابْنِ قَاسِطٍ، فِي حِينِ أَنَّ الْمَفْضَلَ وَابَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ وَغَيْرَهُمَا، اثْبَتُوا الْقَصِيدَةَ لِامْرِئِ الْقَيْسِ. انْظُرْ دِيْوَانَ امْرِئِ الْقَيْسِ بِشَرْحِ السِّنْدُوْنِيِّ: ص ٩٤ وَ ٩٥ وَشَرْحَ الْأَشْعَارِ السَّيِّئَةِ لِلْبَطْلِيِّسِيِّ ٥٢/١. (وَلَمْ نَذْكُرْ مَرَّجَةً تَرْجُمَتُهَا لِأَنَّهَا كَثِيرَةٌ جَدًّا).

وإثباته نفي في المعنى، كأنه قال: قَرُبَ من ذَلِكَ وَلَمْ يفعل. وهذا المعنى كثير في الشعرِ كقولِ عمر بنِ ابي ربيعة^(١٨) :

تَنُو بأُخْرَاهَا فَلأَيَّ قِيَامُهَا وَتَمَشِي المُوَيْنَا عن قَرِيبٍ فَتُبْهَرُ ومثله لابي العتاهية^(١٩) :

بَدَتْ بَيْنَ حُورٍ قِصَارِ الحُطَيِّ تُجَاهِدُ بِالمَشْيِ أَكْفَالُهَا وَيَتُ المُنْتَبِي مِنْ قَوْلِ ابي دَلَامَةَ^(٢٠) :

وقد حاولت نحو القيامِ لِحَاجَةٍ فَأَنْقَلَهَا عن ذلك الكَفَلُ النَهْدُ

٨ - رِبْحَلَةٌ أَسْمَرِي مَقْبَلُهَا سِبْحَلَةٌ أَبْيَضِي مُجَرَّدُهَا

الربَّحَلَةُ والسَّبْحَلَةُ: مِنْ نَعَوَاتِ النِّسَاءِ، وَهِيَ الجَسِيمَةُ الطَوِيلَةُ العَظِيمَةُ. قَالَتْ

(١٨) عُمَرُ بن ابي ربيعة (توفي ٩٥ هـ/٧١٣ م)، من قبيلة بني مخزوم، كان ثرياً للغاية، وقف شعرة على الغزل الصريح، فعرف بصاحب المدرسة الاباحية في الشعر العربي. طبع شعره مراراً وكتبت عنه الدراسات العديدة وخصه الأغاني بما يقارب المجلد لأخباره وأشعاره، وهو الجزء الأول من طبعة دار الكتب المصرية. ولم نجد الشاهد في ديوانه.

(١٩) ابو العتاهية: هو اساعيلُ بن القاسم بن سويد وكنيته ابو القاسم: (١٣٠ - ٢١١ هـ = ٧٤٨ - ٨٢٦ م). شاعرٌ مُكثِّرٌ كان ينظم المئة والمئة وخسين بيتاً في اليوم الواحد. وهو من مُقَدَّمِي المولَدين، مِنْ طَبَقَةِ بَشَّارٍ وَأبي نَواصٍ. في شعره زهدٌ وحكمةٌ وموعظة. نشأ في الكوفة وسكن بغداد وتوفي فيها. ولابن عماد الثقفى، احد بن عبيدالله (المتوفى ٣١٩ هـ/٩٣١) كتاب سمَّاه اخبار ابي العتاهية. انظر: الاغاني: ١٢٦/٣ - ١٨٣ (بولاق) وفيات الاعيان: ٢١٩/١ - ٢٢٦ معاهد التنصيص: ٢٨٥/٢ الشعر والشعراء: ٢/٧٩٥ - ٧٩٩.

(٢٠) ابو دَلَامَةَ: زند بن الجون (توفي ١٦١ هـ/٧٧٨ م)، أَسَدِيٌّ بالولاء، شاعرٌ مطبوعٌ من أهلِ الظرف والدعابة. نشأ في الكوفة، وكان على صلة بالخلفاء العباسيين الذين استلطفوه واغدقوا عليه الصلَّات. اتُّهم بالزندقة. اخباره كثيرة ومتفرقة. انظر: وفيات الاعيان: ٣٢٠/٢ - ٣٢٧ الشعر والشعراء ٧٨٠/٢ - ٧٨٢ معاهد التنصيص: ٢/٢١١.

امرأة من العرب تصيف بنتها (٢١) :

رجلٌة سبلٌة تنمى نماء النخلٌة
والمقبَلُ: موضع التقبيل، وهو الشفة، وتُحمدُ فيها السُمرَةُ، ولذلك قال
« غيلان » ولقبه ذو الرمة (٢٢) :

لمياء في شفتيها حوّة لعس وفي اللثات وفي أنيابها شنب
والمجرّد: حيث تجرّد من بدنها، أي تعرّى من الثوب: وصفها بسُمرَةِ الشفة
وبياض اللون، وخصّ « المجرّد » وهو الأطراف، لأنّه اذا ابيضّ « المجرّد »،
وهو الذي يصيبه الريح والشمس ويظهر للرائين، كان سائرُ بدنها أشدّ
بياضاً.

٩ - يا عاذِلَ العاشقين دغ فلة أضلّها الله كيف تُرشدُها

الفئة: الجماعة من الناس، ويريدُ العشاق. يقول: لمن يعذلهم في العشق: دع من
عذلك قوماً أضلّهم الله في الهوى حتى تهالكوا فيه واستولى عليهم حتى غلب
عقولهم، كيف تُرشدُهم بعد أن أضلّهم الله؟ أي أنهم لا يصغون الى عذلك
لما بهم من ضلال العشق. ثم ذكرَ قلة نفع لومه، فقال:

١٠ - ليس يحبك الملام في همم أقربها منك أبعدُها

يقال: أحاك فيه الشيء إذا أثر، وقد يقال أيضاً حاك. يقول: لا يؤثر لومك
في همم، أقربها منك في تقديرِكَ، أبعدُها عنك في الحقيقة. أي الذي تظنّه
ينجّع فيه لومك هو الأبعدُ عما تظنّ.

(٢١) ورؤي: « ربحلة سيحلة تنمي نبات النخلة ». وفي الحديث: خير الابل السبل أي
الضخم. اللسان (سجل).

(٢٢) سبق التعريف به. (انظر: بيته في الديوان: ٣٢/١) ولسان العرب، (شنب) و(لعس).
وقال الاصمعي: الشنب: البرد والعذوبة في الفم. (نفسه: شنب ٥٠٧/١)

١١- بِئْسَ اللَّيَالِي سَهَرْتُ مِنْ طَرَبِي شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا

يَذَمُّ اللَّيَالِي (٢٣) الَّتِي لَمْ يَنْمَ فِيهَا لِمَا أَخَذَهُ مِنَ الْقَلَقِ وَخِفَّةِ الشَّوْقِ إِلَى الْحَبِيبِ
الَّذِي كَانَ يَرْقُدُ تِلْكَ اللَّيَالِي. يَعْْنِي أَنَّهُ كَانَ سَالِيًا لَا يَجِدُ مِنْ أَسْبَابِ
امْتِنَاعِ الرَّقَادِ مَا كُنْتُ أَجِدُهُ. (٢٤)

١٢- أَخْيَيْتُهَا وَالْدُمُوعُ تُنْجِدُنِي شَوْوُنَهَا وَالْفَلَامُ يُنْجِدُهَا

إِحْيَاءُ اللَّيْلِ: تَرْكُ النَّوْمِ فِيهِ. يُقَالُ: فَلَانٌ يُحْيِي اللَّيْلَ، أَيُّ يَسْهَرُ فِيهِ، وَفُلَانٌ
يَمِيتُ اللَّيْلَ، أَيُّ يَنَامُ فِيهِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّوْمَ أَخُو الْمَوْتِ، وَالْيَقِظَةُ أُخْتُ
الْحَيَاةِ (٢٥). وَالْإِنْجَادُ: الْإِعَانَةُ. وَالشُّوْنُ قَبَائِلُ الرَّأْسِ، وَهِيَ مُجَارِي

(٢٣) ذَكَرَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ أَنَّ فِكْرَةَ الْبَيْتِ، سَبَقَهُ إِلَيْهَا الْبَحْثِيُّ فِي قَوْلِهِ:

«لَيْلٌ يَصَادِفُنِي وَمَرْهَفَةٌ الْحَشَا ضَيْدَيْنِ أَنْهَرُهُ لَهَا وَتَنَامُهُ»

(دَلَالُ الْإِعْجَازِ/٣٢٧)

وَقَدْ تَوَقَّفَ الْعَكْبَرِيُّ عِنْدَ هَذَا الْبَيْتِ، زَهَاءَ صَفْحَتَيْنِ وَنَصْفِ الصَّفْحَةِ، فِي وَجْهِهِ إِعْرَابُهُ
وَتَأْوِيلُ مَعَانِيهِ، وَمِنْ شُرُوحِهِ:

«فِي الْبَيْتِ أَرْبَعَةُ حَذُوفٍ: حَذَفُ الْمَقْصُودِ بِالْذَمِّ، وَهُوَ لَيْالٍ، وَحَذَفُ مَنْ «سَهَرْتُ»
فِيهَا، وَحَذَفُ الضَّمِيرِ مِنْ سَهَرْتُ، وَكَانَ يَقُولُ سَهَرْتُهَا، وَالرَّابِعَ حَذَفُ مَنْ يَرْقُدُ فِيهَا،
وَرَوَى: سَهَرْتُ وَسَهَدْتُ (بِالرَّاءِ وَالدَّالِ) ..» (شَرْحُ الْعَكْبَرِيِّ ٢٩٨/١ - ٣٠١)

(٢٤) يَرَى الْعَكْبَرِيُّ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ تَأَثَّرَ فِي بَيْتِهِ هَذَا، بِقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:

شَكُونَا إِلَى أَحِبَابِنَا طُوبَى لَيْلِنَا فَقَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا

(نَفْسُهُ ٣٠١/١)

أَوْ بَيْتَهُ الْآخِرَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ:

أَطَالَ قَصِيرُ اللَّيْلِ يَا رَحِمَ عِنْدَكُمْ فَإِنَّ قَصِيرَ اللَّيْلِ، قَدْ طَالَ عِنْدَنَا

(انْظُرْ دِيْوَانَ أَبِي نَوَاسٍ ص ٤٧٤).

(٢٥) جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى. مَا يُؤَكِّدُ ذَلِكَ: «وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّأَكُم بِاللَّيْلِ. وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمُ
بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى..» (الْإِنْعَامُ/٦٠). فَالْوَفَاةُ هُنَا، الْمَوْتُ،
وَالْبَعْثُ (أَيُّ الْيَقِظَةُ): الْحَيَاةُ.

الدُّمُوعُ . يَقُولُ: كَانَ لِلدُّمُوعِ مِنَ الشُّؤْنِ إِمدَادٌ، وَلِلْيَالِي مِنَ الظَّلَامِ إِنْجَادٌ،
وَالْمَعْنَى أَنَّ تِلْكَ اللَّيَالِي طَالَتْ وَطَالَ الْبُكَاءُ فِيهَا، وَيَجُوزُ، أَنْ تَعُودَ الْكِنَايَةُ
فِي «يُنْجِدُهَا» إِلَى الشُّؤْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ شَأْنِ الظَّلَامِ أَنْ يَجْمَعَ الْهَمُومَ
عَلَى الْعَاشِقِ، وَفِي اجْتِمَاعِهَا عَوْنٌ لِلشُّؤْنِ عَلَى تَكْثِيرِ وَادِرَارِ الْبُكَاءِ، يَبِينُ
هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ (٢٦) :

يَضُمُّ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَطْبَاقَ حُبِّهَا كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ الْقَمِيصِ الْبَنَاقِ

١٣- لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أَجْهَدُهَا

يَقُولُ: نَاقَتِي لَا تَقْبَلُ الرَّدِيفَ، وَهُوَ الَّذِي يَرْتَدِفُ خَلْفَ الرَّائِبِ، وَإِذَا
رَاهَنْتُ عَلَيْهَا لَمْ أَجْهَدْهَا بِالسَّوْطِ. وَيَقَالُ جَهَدْتُ الدَّابَّةَ وَأَجْهَدْتُهَا، إِذَا
طَلَبْتُ أَقْصَى مَا عِنْدَهَا مِنَ السَّيْرِ. وَإِرَادَةُ النَّاقَةِ، نَعْلُهُ، كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ
آخِرٍ (٢٧) :

وَحُبَيْتُ مِنْ خَوْصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ فَعَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبًا
فَجَعَلَ خُفَّهُ كَالْمَرْكُوبِ، وَهَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ (٢٨) :

(٢٦) الْبَيْتُ لِلشَّاعِرِ الْعَذْرِي، قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ أَوْ قَيْسُ بْنُ مَعَاذٍ أَوْ مَجْنُونُ لَيْلَى. تَوَفَّى
(٨٠ هـ/ ٦٨٩) وَقَدْ اسْتَشْهَدَ ابْنُ مَنْظُورٍ بَيْتَهُ هَذَا، غَيْرَ أَنَّهُ رَوَى: «يَضُمُّ إِلَيَّ اللَّيْلُ
أَطْفَالَ حُبِّهَا». انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ (بَنِق: ٢٧/١٠). أَمَّا الْعَكْبَرِيُّ فَرَوَى: «أَبْنَاءُ
حُبِّهَا». انْظُرْهُ: ٣٠٠/١

(٢٧) الْبَيْتُ لِلْمَتَنَبِيِّ، وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا عَلِيًّا بْنُ مَنْصُورٍ الْحَاجِبِ، وَمُطْلَعُهَا:
بَأَبِي الشَّمْسِ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبَا اللَّابِسَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيسَا
(انْظُرْ دِيوانَ الْمَتَنَبِيِّ بِشَرْحِ الْعَكْبَرِيِّ: ١٢٢/١ و ١٢٥)
وَالْخَوْصُ: جَمْعُ خَوْصَاءَ وَهِيَ النَّاقَةُ التَّيْبَةُ. الرِّكَابُ: الْإِبِلُ. الدَّارِشُ: ضَرْبٌ مِنْ
السَّخْنِيَّانِ = الْجِلْدِ الْأَسْوَدِ. وَالْمَعْنَى: أُعْطِيتُ عَوْضًا مِنَ الْإِبِلِ خُفًّا أَسْوَدَ.
(٢٨) الْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةِ مُطْلَعُهَا:

طَرَحْتُمْ مِنَ التَّرَحَالِ ذِكْرًا فَعَمَّنَا فَلَوْ قَدْ شَخَصْتُمْ صَبَّحَ الْمَوْتُ بَعْضَنَا =

إِلَيْكَ أبا العباس من بين مَنْ مَشَى عليها امْتَطَيْنَا الْحَضْرَمِيَّ الْمَلْسَنَا
فَلَانَصَ لَمْ تَعْرِفْ حَنِينًا عَلَى طَلَاً ولم تَذَرِ مَا قَرَعُ الْفَنِيْقِ وَلَا الْهَنَا.
ومثله قَوْلُ الْآخِرِ (٢٩) :

رَوَاجِلُنَا سِتٌّ وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ نُجَبِّهَنَّ الْمَاءَ فِي كُلِّ مَنَهْلٍ
لأنه لَا يُخَاضُ الْمَاءُ بِالنَّعْلِ ، وَمِثْلُ هَذَا مَا قِيلَ فِي بَيْتِ عَنْتَرَةَ (٣٠)
فَيَكُونُ مَرْكَبَكَ الْقَعُودُ وَرَحْلُهُ وَأَبْنُ النَّعَامَةِ يَوْمَ ذَلِكَ مَرْكَبِي.
وقيلَ ابْنُ النَّعَامَةِ : عِرْقٌ فِي بَاطِنِ الْقَدَمِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ رَاكِبٌ أَخْمَصَةٌ .

١٤- شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا زِمَامُهَا وَالشُّوْعُ مِقْوَدُهَا

شِرَاكُهَا : بِمَنْزِلَةِ الْكُورِ لِلنَّاقَةِ . وَأَرَادَ بِالْمِشْفَرِ : مَا يَقَعُ عَلَى ظَهْرِ الرَّجُلِ فِي
مُقَدَّمِ الشَّرَاكِ ، فَجَعَلَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الزَّمَامِ لِلنَّاقَةِ . وَالشُّوْعُ : السُّيُورُ الَّتِي
تَكُونُ بَيْنَ خِلَالِ الْأَصَابِعِ . جَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ الْمِقْوَدِ لِلنَّاقَةِ ، وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي
يُقَادُ بِهِ ، سِوَى الزَّمَامِ . وَالزَّمَامُ يَكُونُ فِي الْأَنْفِ .

= الْحَضْرَمِيَّ الْمَلْسَنُ : النَّعْلُ الَّذِي فِيهِ طَوْلٌ وَلَطَافَةٌ كَهَيْئَةِ اللِّسَانِ . وَالضَّمِيرُ فِي عَلَيْهَا ،
يَعُودُ إِلَى الْمَطَايَا فِي بَيْتِ سَابِقٍ . وَالْقَلَانِصُ : النَّوْقُ الشَّابَّةُ . مَفْرَدُهَا : قَلْوَصُ . الْفَنِيْقُ :
الْفَحْلُ الْمَكْرَمُ . قَرَعُ الْفَنِيْقِ : ضِرَابُهُ . شَخَصْتُمْ : سَافَرْتُمْ وَذَهَبْتُمْ . وَيُرِيدُ بِيَعُضُنَا : نَفْسَهُ .
(انظر ديوان أبي نَوَاسٍ : ص ٤٧٤ و ٤٧٥) .

(٢٩) انظر البيت ، دون نسبة في العكبري : ٣٠١/١ والبرقوقى : ٢٦/٢ ولم نجد صاحبه .
(٣٠) عنترة بن شدّاد : شاعر بني عبس وصاحب عبلة (توفي ٦١٥ م) . انظر : مصادر
الدراسة الأدبية ، جزء ٣٢/١ - ٣٤ . وفيه عدد كبير من مصادر دراسته ومراجعها ..
والبيت ، من أبيات قالها في امرأة تلومه في فرس كان يؤثره على خيله ، وأولها :

« لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ »

(شعراء النصرانية قبل الاسلام/ ٨٠١) وانظره في ديوانه ص ٢٧٤ .

١٥- أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيحِ يَسْبِقُهُ نَحْتِي مِنْ خَطْوِهَا تَأْيِدُهَا

عَصْفُ الرِّيحِ : شِدَّةُ هبوبِها . وَمَنْ رَوَى (بَضَمَ العَيْنِ) فهو جَمْعُ عَصُوفٍ .
يقالُ : رِيحٌ عاصِفٌ وَعَصُوفٌ ، ومعنى «تَأْيِدُهَا» : تَأْنِيها وتَلَبُّثُها . يقولُ : أهْوَنُ
سَيْرِ نَاقَتِي ، يَسْبِقُ أَشَدَّ سَيْرِ الرِّيحِ ، وهذا في الحَقِيقَةِ وَصْفٌ لَشِدَّةِ عَدُوِّ
الْمُتَنَبِّي مُتَعَبِّلاً . والتَّأْيِدُ : تَفَعُّلٌ ، مِنَ الْأَيْدِ ، وهو التَّقْوَى . وليس المَعْنَى على
هَذَا ، وإنما ارادَ التَفَعُّلَ ، من الاتِّثَادِ بمعنى الرِّفْقِ واللِّينِ ، فَلَمْ يَحْسُنْ بِنَاءُ
التَفَعُّلِ مِنْهُ ، وَحَقُّهُ : «تَوَوَّدُهَا» (٣١) .

١٦- فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ مُتَّصِلٍ بِمِثْلِ بَطْنِ الْمِجَنِّ قَرَدُهَا

الْقَرَدُ : أَرْضٌ فِيهَا نِجَادٌ وَوَهَادٌ . وَظَهْرُ الْمِجَنِّ نَاتِيٌّ ، وَبَطْنُهُ لَاطِيٌّ ، فَهُوَ
كَالصُّعُودِ وَالْحُدُورِ ، وَأَرَادَ : يَسْبِقُهُ تَأْيِدُهَا فِي مَفَازَةٍ ، مِثْلَ ظَهْرِ الْمِجَنِّ
مُتَّصِلٍ قَرَدُهَا بِمِثْلِ بَطْنِ الْمِجَنِّ . أَيُّ أَرْضِهَا الصُّلْبَةُ مُتَّصِلَةٌ بِمَفَازَةٍ أُخْرَى
مِثْلَ بَطْنِ الْمِجَنِّ (٣٢) .

(٣١) قوله : تَوَوَّدُهَا : معناه التَّانِي والرَّزَانَةُ . وهو من فعل (وَادَ) و (اتَّادَ) وأصل هذا الأخير
أَوَاتَادَ ، على وزن : افْتَعَلَ ، فقلَّبْتُ الواو (اي فاء الفعل) تاءً وأدغمت بتائه . وقيل
أصله : إِيْتَادَ . (اللسان : وَادَ) .

(٣٢) قال ابن جني : شَبَّهَ الْأَرْضَ بِظَهْرِ الْمِجَنِّ ، لَمَّا كَانَتْ خَالِيَةً مِنَ النَّبَاتِ ، وَظَهْرُ الْمِجَنِّ
نَاتِيٌّ ، وَبَطْنُهُ لَاطِيٌّ ، فَهُوَ كَالصُّعُودِ وَالْحُدُورِ . (نَقْلُهُ الْمَكْبَرِيُّ : ٣٠٣/١) وَالْقَرَدُ ،
مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَغُلْظُ ، وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ الْمُسْتَوِيَةِ أَيْضًا : قَرَدَدٌ . (اللسان : قَرَدَ)
وَالْقَرَدَدُ : ثَبَجُ الظَّهْرِ . قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

وَلَكِنَّهُمْ يُكْهَدُونَ الْحَمِيرَ رُدَّافِي عَلَى الْعَجَبِ وَالْقَرَدِ

(التَّكْمِلَةُ لِلصَّغَانِي : قَرَدَ) وَيَكْهَدُونَ : يُتَعَبُونَ - وَالْعَجَبُ : أَصْلُ الذَّنْبِ . وَهِيَ تَذَكُّرُنَا
بِلَفْظَةِ «قِيدود» الَّتِي وَرَدَتْ فِي قَصِيدَتِهِ الدَّالِيَةِ «عَيْدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ» وَهِيَ كَلِمَتَانِ
قَامُوسِيَتَانِ ، طَالَمَا تَمَثَّلَ شَعْرُهُ بِأَمْثَالِهِمَا لِيُؤَكِّدَ طُولَ بَاعِهِ اللَّغْوِيِّ وَقُدْرَةَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
وَلَا سِيَّما بَعْضَ مَفْرَدَاتِهَا الْمَعْجَمِيَّةِ الْخَشَنَةِ ، عَلَى الصُّمُودِ فِي وَجْهِ الْحَضَارَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ
الطَّاغِيَةِ ...

١٧- مُرْتِمَاتٍ بِنَا إِلَى ابْنِ عَبِيدِ اللَّهِ غِيْطَانَهَا وَقَذَفُوهَا

مرتميات: صيغة لمحذوف في البيت الذي تقدّم على تقدير: في مفازة مثل بطن المِجَنِّ، مرتميات بنا. وجمع لفظ «المرتميات»، حملاً على لفظ «الغيطان»، كما قال (٣٣)؛

أيا لَيْلَةَ خُرْسٍ الدَّجَاجِ طَوِيلَةً ببغداد ما كادت عن الصُّبْحِ تَنْجَلِي
والوجه أن يُقالَ خُرْسَاءُ الدَّجَاجِ، ولكنه حَمَلَ «الخُرْسَ» على لفظ الدَّجَاجِ حينَ كَانَتْ جَمَعَ دَجَاجَةٍ. ويجوزُ أن يُقدَّرَ المَحذُوفُ عَلَى لَفْظِ الجَمْعِ، فيصحُّ: مرتميات. كأنه قالَ (في مفاوزِ مثلِ ظَهْرِ المِجَنِّ مرتمياتِ بنا) أي: هذه المفاوزُ ترمينا إلى المَمْدُوحِ بِقَطْعِنَا إِيَّاهَا بالسَّيْرِ، فَكَانَتْهَا تُلْقِينَا إِلَيْهِ. وارتفعَ (الغيطانُ) (٣٤) والقَذَفُ بالمرتمياتِ، كما قلنا (٣٥) في: «نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَدُهَا». والقَذَفُ: الأرضُ البعيدةُ الغليظةُ المرتفعةُ.

١٨- إِلَى فَتَى يُصْدِرُ الرِّمَاحَ وَقَدْ أَنْهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مَوْرِدُهَا

«إلى فتى»، بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ «إلى ابنِ عَبِيدِ اللَّهِ»، وهو المَمْدُوحُ. يَقُولُ: يُصْدِرُ رِمَاحَهُ عَنِ الحَرْبِ، أَيِ يُرْجِعُهَا وَيَرُدُّهَا، وَقَدْ سَقَاهَا مَوْضِعَ وَرُودِهَا فِي قُلُوبِ الأَعْدَاءِ دِمَاءَهُمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَوْرِدُ بِمَعْنَى المَصْدَرِ،

(٣٣) البيت لشاعر مجهول، أنشده الكسائي، وقال: يعني خُرْسًا دجاجها. (انظر: لسان العرب، بغداد - ٩٤/٣) والبيت في المقرَّب لابن عصفور: ص ٢٧ وشرح القصائد العشر للتبريزي المطبعة السلفية ١٣٤٣ هـ: ص ٢٤٧ (عن معجم شواهد العربية ٣٠٦/١).

(٣٤) الغيطان: جمع غائط، وهو المطمئن من الأرض. ويكنى عن العذرة أي السَّلْح، فيقال لكل من قضى حاجته: قد أتى الغائط. وفي التنزيل العزيز: ﴿أَوْجَاءُ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ (اللسان: غوط) والآية في سورة النساء/٤٣.

(٣٥) راجع البيت السابق من هذه القصيدة رقم (٢) وهو:

ظَلْتُ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَدُهَا

فَيَكُونُ الْمَعْنَى: سَقَاهَا فِي الْقُلُوبِ وَرَوَدَهَا، أَيُ أَنَّهَا وَرَدَتْ قُلُوبَ الْأَعْدَاءِ .
ومن روى (بِضْمِ الْمِيمِ) ، ارَادَ الْمَمْدُوحَ، أَيُ هُوَ الَّذِي يورِدُهَا. وهذا هو
الْأَجُودُ لِيُشَاكِلَ لَفْظَ الْإِصْدَارِ (٣٦).

١٩- لَهُ أَيْادٍ أَلِيَّ سَابِقَةً أَعَدُّ مِنْهَا وَلَا أَعَدُّهَا (٣٧)

يقول: لَهُ إِحْسَانٌ عَلَيَّ، وَنَعِيمٌ سَابِقَةٌ مُتَقَدِّمَةٌ مَاضِيَةٌ. وَيُرْوَى: سَالِفَةٌ. «وَالْيَّ»
مِنْ صِلَةٍ مَعْنَى الْأَيْادِي لَا مِنْ صِلَةٍ لَفْظِيًّا، لِأَنَّهُ يُقَالُ: لَكَ عِنْدِي يَدٌ، وَلَا
يُقَالُ: لَكَ أَلِيَّ يَدٍ. وَلَكِنْ، لَمَّا كَانَ مَعْنَى الْأَيْادِي: الْإِحْسَانُ، وَصَلَّهَا بِأَلِيَّ،
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ صِلَةِ السَّبْقِ أَوْ السُّلُوفِ، قُدِّمَ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ: «أَعَدُّ
مِنْهَا»، قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: أَيُ أَنَا أَحَدُهَا. قَالَ الْجَمَّازُ (٣٨):

لَا تَنْفِنِّي بَعْدَ أَنْ رِشْتَنِي فَإِنِّي بَعْضُ أَيْادِكََا

(٣٦) أَنهَلَهَا: سَقَاهَا، وَهُوَ الشَّرْبُ الْأَوَّلُ. وَالْعَلَلُ: الشَّرْبُ الثَّانِي. وَيُصْدِرُ الرَّمَاحَ: أَيُ
يَنْزِعُهَا بَعْدَ الطَّعْنِ، مِنَ الْمُطْعُونِ.

(٣٧) تَكَرَّرَ مَعْنَى الْبَيْتِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ شَعْرِ الْمُتَنَبِّي، وَهُوَ قَوْلُهُ:

فَاغْفِرْ - فَدَى لَكَ - وَأَحْبَبْنِي مِنْ بَعْدِهَا لَتَخْصَنِّي بِعَظِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا
مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ. (انظر شرح العكبري ٢٠٥/٤).
وهو من قول أبي العتاهية:

هَبْ لِي أَمِينَ اللَّهِ مِنْ بَعْضِ مَا مَلَكَكَ الرَّحْمَنُ مِنْ نَفْسِي
الوساطة/٣٢٣.

(٣٨) الْجَمَّازُ: السَّرِيعُ الْعَدُوُّ وَهُوَ لَقَبُ الشَّاعِرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءِ بْنِ رِيَّاسَانَ، الْبَصْرِيِّ.
كَانَ مَاجِنًا خَبِيثَ اللِّسَانِ، ذَا نَادِرَةٍ، وَكَانَ اكْبَرَ سِنًا مِنْ أَبِي نَوَّاسٍ. «دَخَلَ بَغْدَادَ فِي
أَيَّامِ الرَّشِيدِ وَالتَّوَكُّلِ، وَقَدْ اعْجَبَ بِهِ الْمُتَوَكِّلُ يَوْمًا فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ،
فَأَخَذَهَا وَانْحَدَرَ، فَمَاتَ قَرَحًا بِهَا وَكَانَ ذَلِكَ فِي حُدُودِ ٢٥٠ هـ/٨٦٤ م. (انظر
الوفاي ٢٩١/٤ - ٢٩٣ والبيان والتبيين: ١٢٩/٣) وَكُتِبَ الْإِغَانِي حَيْثُ تَقَعُ عَلَى أَخْبَارِ
مُتَفَرِّقَةٍ لَهُ) وَالْبَيْتُ فِي شَرْحِ الْعَكْبَرِيِّ ٣٠٤/١ وَشَرْحِ الْبَرْقُوقِيِّ ٢٨/٢.

ثُمَّ قَالَ يَرِيدُ: أَنَّهُ قَدْ وَهَبَ لَهُ نَفْسَهُ، وَهَذَا فَاسِدٌ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ خَلَصَهُ مِنْ وَرْطَةٍ وَأَنْقَذَهُ مِنْ بَلِيَّةٍ، أَوْ أَغْفَاهُ عَنْ قِصَاصٍ وَجَبَ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ يَقُولُ: أَنَا غِذِي نِعْمَتِهِ وَرَيْبُ إِحْسَانِهِ، فَنَفْسِي مِنْ جُمْلَةِ نِعَمِهِ، فَإِنَّا أَعَدُّ مِنْهَا. وَمَنْ رَوَى «أَعَدُّ مِنْهَا»، كَانَ الْمَعْنَى: أَنَّهُ يَعِدُّ بَعْضَ أَيَادِيهِ، وَلَا يَأْتِي عَلَى جَمِيعِهَا بِالْعَدِّ لِكثَرَتِهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ: «وَلَا أَعَدُّهَا». وَكَانَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (٣٩): ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾. أَي لَا تَعُدُّوْا جَمِيعَهَا، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (٤٠): ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾.

٢٠- يُعْطِي فَلَا مَطْلَهُ يُكَذِّرُهَا بِهِ وَلَا مَنَّهُ يُنْكَدُّهَا

تَقْدِيرُ مَعْنَى الْبَيْتِ: يُعْطِي فَلَا مَطْلَهُ بِالْأَيَادِي يُكَذِّرُهَا، أَي: أَنَّهُ لَا يَمْتَلُ إِذَا وَعَدَ الْإِحْسَانَ، وَلَا يَمُنُّ بِمَا يُعْطِي. وَيُنْكَدُّ أَي: يُنْغَصُّ، وَيَقْلِلُ خَيْرَهُ، وَكَانَ يُقَالُ: «الْمِنَةُ تَهْدُمُ الصَّنِيعَةَ»، وَلِهَذَا مَدَحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْمًا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَا يَنْتَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ (٤١). وَقَالَ الشَّاعِرُ:

أَفْسَدَتْ بِالْمَنِّ مَا قَدَّمْتَ مِنْ حَسَنِ لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أُعْطِيَ بِمَنَانٍ (٤٢)

٢١- خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبَا وَأَمَجَدُّهَا أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَجْوَدُّهَا (٤٣)

يَعْنِي: أَنَّ أَبَاهُ أَفْضَلُ قُرَيْشٍ، فَهُوَ خَيْرُهُمْ أَبَاً، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَبَوُهُ أَفْضَلُ مِنْ أَبِي الْمَدُوحِ. وَقُرَيْشُ اسْمٌ لِلْقَبِيلَةِ، وَلِذَلِكَ كُنِيَ عَنْهَا بِالتَّائِيثِ. وَالتَّائِيلُ: الْعَطَاءُ، «وَأَجْوَدُّهَا» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَبَالِغَةً مِنَ الْجُودِ. وَالْجُودُ الَّذِي هُوَ الْمَطَرُ، وَالْجَوْدَةُ أَيْضًا.

(٣٩) القرآن الكريم، سورة إبراهيم/ ٣٤.

(٤٠) نفسه، سورة الجن/ ٢٨.

(٤١) نفسه، سورة البقرة/ ٢٦٢.

(٤٢) أنظره بلا نسبة في العكبري ٣٠٥/١ والبرقوقي ٢/ ٢٩.

(٤٣) مَجْدُّهُ أَمَجَدُّهُ: غَلَبَتْهُ بِالْمَجْدِ. (تاج العروس: مجد).

٢٢- أَطْعَمَهَا بِالْقَنَاءِ أَضْرِبُهَا بِالسِّيفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوِّدُهَا^(٤٤)

ذكر (القناة والسيف) تأكيداً للكلام مع الطعن والضرب، كما يقال: مشيتُ برجلي، وكلمته بقيمي^(٤٥)، أو لأن الطعن والضرب يستعملان فيما لا يكون بالسيف والرمح، كقولهم: طعن في السن، وضرب في الأرض. والجحجج: السيد والمسود الذي قد سوده قومه.

٢٣- أَفْرُسُهَا فَارِسًا وَأَطُولُهَا بَاعًا وَمِغْوَارُهَا وَسِيدُهَا

أي هو أفرسها، إذا ركب فرسه، وكان فارساً. واتحد الكلام بذكر الحال، لأن «أفرس» يكون من الفرس والفراسة. وطول الباع: مما يمدح به الكرام. ويقال: فلان طويل الباع: إذا امتدت يده بالكرم. ويقال للثيم: ضيق الباع. والمغوار: الكثير الغارة.

٢٤- تَاجُ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ سَمًا لَهَا قَرْعُهَا وَمَحْتِدُهَا

لؤي بن غالب^(٤٦): أبو قريش. يقول: هو لهم بمنزلة التاج، به يتشرفون ويتزينون، وبه علا فروعهم وأصولهم، أي الاولاد والآباء. والمحتد: الأصل.

(٤٤) الجحجج والجحجج، من الرجال: السيد. وقال أبو عمرو بن العلاء، هو الفسل من الرجال (أي الرذل الجبان) وأنشد:

لا تَغْلُقِي بِجَحْجَحِ جَبُوسٍ ضَيْقِي ذِرَاعِي يَبُوسٍ
وورد: (جبوس) أي الحابس ما عنده (التكلمة: ججح).

(٤٥) ومن هذا التأكيد ما جاء في قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه، إلا أمم أمثالكم، ما قرطنا في الكتاب من شيء، ثم إلى ربهم يحشرون﴾. الأنعام/٣٨.

(٤٦) لؤي بن غالب بن فهر هو جد العدنانية في قريش، قبيلة الأسرة النبوية الشريفة، قبل الاسلام، أمّا كنيته فهي أبو كعب. كانت له السيادة والرياسة في قريش، وقد ورثها احفاده من بعده، فغدا تاريخهم حافلاً بالمآثر. (انظر الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤/٤٦٦ وما بعدها وبخاصة ٤٧٩-٤٨١ والاعلام: ٥/٢٤٥).

٢٥- شَمْسُ ضَحَاهَا هِلَالُ لَيْلَتِهَا دُرٌّ تَقَاصِيرُهَا زَبَرْجَدُهَا

أي هو فيما بينهم كالشمس في النهار، والهلال في الليل، والدُرُّ والزبرجد في القِلَادَةِ، أي هو أفضَلُهُم وأشهرُهُم، وبِه زِينَتُهُم وفخرُهُم. والتقاصيرُ جمعُ تقصارٍ. وقال ابنُ جني هو القِلَادَةُ القصيرةُ، وليس هذا من القَصْرِ، إنما هو من القَصْرِ، وهي أصلُ العُنُقِ. والتَّقْصَارُ: ما يعلِّقُ عَلَى القَصْرِ (٤٧).

٢٦- يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةُ أَتَيْحَ لَهَا كَمَا أَتَيْحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا

كان هذا العلويُّ قد أصابته ضربةٌ عَلَى الوجهِ في بعضِ الحروبِ (٤٨)، فقال: لَيْتَ الضَّرْبَةُ التي قُدِّرَ لَهَا مُحَمَّدُهَا، يعني الممدوحَ، كَمَا قُدِّرَتْ الضَّرْبَةُ لَهُ، كَانَتْ بِي، أي لَيْتَنِي فديتُهُ مِنْ تِلْكَ الضَّرْبَةِ، فوَقَعَتْ بِي دُونَهُ. ويجوزُ أَنْ يَكُونَ المَّدْوَحُ، أَتَاحَ وَجْهَهُ للضَّرْبَةِ، حَيْثُ أَقْبَلَ إِلَى الحَرْبِ وَثَبَتَ حَتَّى جُرِحَ، فتمنَى رُبَّتَهُ فِي الشَّجَاعَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَيْتَنِي فِي رُبَّتِكَ مِنَ الشَّجَاعَةِ. وَالْإِتَاحَةُ: التَّقْدِيرُ: يَقَالُ أَتَاحَ اللَّهُ لَهُ كَذَا، أَي قَدَّرَ، وَأَضَافَ (مُحَمَّدًا) إِلَى الضَّرْبَةِ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهَا كَسَبَتْهُ الحَمْدَ، فَأَكْثَرَتْ حَتَّى صَارَ هُوَ مُحَمَّدًا بِهَا.

٢٧- أَثَّرَ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا أَثَّرَ فِي وَجْهِهِ مُهَنْدُهَا

قصدَ السِّيفُ والضَّرْبَةُ إِزْهَاقَ رُوحِهِ وَإِهْلَاكَهُ، وَقَدْ رَدَّهُمَا عَنْ قَصْدِهِمَا، فَهُوَ تَأْثِيرُهُ فِيهِمَا، فَقَوْلُهُ: «وَمَا أَثَّرَ فِي وَجْهِهِ مُهَنْدُهَا»، أَي مَا شَانَهُ، فَلَا أَثَرَ ثَائِرًا قَبِيحًا، لِأَنَّ الضَّرْبَةَ عَلَى الْوَجْهِ شِعَارُ الْمِقْدَامِ. وَالْعَرَبُ يَفْتَخِرُونَ

(٤٧) التَّقْصَارُ والتَّقْصَارَةُ: القِلَادَةُ، لِلزُّومِهَا قَصْرَةَ العُنُقِ. وَالْقَصْرَةُ: أَصْلُ الشَّجَرَةِ، وَقِيلَ أَصْلُ العُنُقِ وَأَصْلُ الرُّقْبَةِ. (الجمهرة ٣٥٨/٢ واللسان: قصر).

(٤٨) قِيلَ، إِنْ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ مَدْوُوحُ الْمُتَنَبِّئِ، كَانَ قَدْ وَاقَعَ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ، وَهُوَ شَابٌّ دُونَ الْعَشْرِينَ مِنْ عَمَرِهِ. فَقَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً، وَجُرِحَ فِي وَجْهِهِ «فَكَسَبَتْهُ الضَّرْبَةُ حُسْنًا»، فَتَمَنَّى أَبُو الطَّيِّبِ مِثْلَ ضَرْبَتِهِ (انظر شرح العكبري: ٣٠٧/١).

بالضربة في الوجه، ألا ترى الى قول الحصين^(٤٩) :

وَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَذْمَى كُلُّوْنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدَّمَا
وَالطَّغْنُ وَالضَّرْبُ فِي الظَّهْرِ، عِنْدَهُمْ مَسَبَّةٌ وَفُضِيحَةٌ، وَلِذَلِكَ قَالَ جَابِرُ بْنُ
رَالَانَ^(٥٠) :

وَلَكِنَّمَا يُخْزَى أَمْرُو يَكْلِمُ أَسْتَهُ قَنَا قَوْمِهِ إِذَا الرِّمَاحُ هَوَيْنَا
وَالْتَّهْنِيدُ: شَحَذُ الْحَدِيدِ. سَيْفٌ مُهَنَّدٌ أَيُّ مَشْحُودٌ.

(٤٩) الحصين بن الحُمام المري الذبياني، أحد شعراء الجاهلية الذين نبذوا عبادة الاوثان في الجاهلية، ومات قبيل ظهور الاسلام في حدود ١٠ قه/٦١٢ م. كان سيد بني سهم بن مره (من ذبيان) ولُقّب «مانع الضيم». وفي شعره عناية واضحة بالحكمة (انظر: خزانة الادب للبغدادى ٩/٢ والشعر والشعراء ٦٥٢/٢ - الاعلام ٢٦٢/٢ وفيه عدد آخر من المراجع). أما بيتُهُ فهو من قصيدة له مطلعها :

جَزَى اللَّهُ أَفْنََاءَ الْعَشِيرَةِ كُلَّهَا بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ عُقُوقًا وَمَأْنِمَا
«وأفناء الناس». القَوْمُ التَّرَاغُ من ههنا وههنا، لا يُدْرَى من أي قبيل هم، ولا واحد من لفظه، وقيل واحده «فنا». وقيل «فَنُو» بكسر، فسكون. «دارة موضوع»: مكان كانت فيه الوقعة. وعقوقًا ومأئما: جزاء عقوقهم وإثمهم. انظر اللسان. (فني) وانظر كتاب المفضليات: ص ٦٤ الحاشية رقم (١) والشعر والشعراء ٦٥٢/٢ وشرح التبريزي ١٠٢/١ وموسوعة الشعر العربي: ٦٥٣/١.

(٥٠) جابر بن رالان: هو جابر بن رالان السَّنْيسِي. ويقول التبريزي «مَنْ هَمَزَ (رَالَانَ) فهو فعْلان من لفظ الرأل، ومن لم يهمزه احتمل أمرين: أحدهما ان يكون تخفيف رَالَانَ، كقولك في تخفيف رأس: راس، والآخر ان يكون فعْلان من (رَوَّلْتَ) الخبز بالسمن ونحوه، إذا اشبعته مِنْهُ» شرح التبريزي ١٢٥/١. والبيت من جملة أبيات له بدأها بقوله:

لَعَمْرُكَ مَا أَخْزَى إِذَا مَا نَسَبَتَنِي إِذَا لَمْ تَقُلْ بُطْلَاءَ عَلِيٍّ وَمَيْنَا
والمَيْن: الكذب (انظر رواية أبي تمام في الحماسة بشرح المرزوقي: ٢٣٤/١) ويروي أيضاً: «تَكَلَّمُ أَسْتَهُ»

٢٨- فَأَعْتَبْتُ إِذْ رَأَتْ تَزَيَّنَّهَا بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ نَحْسُهَا

يقول: اغتبطت الضربة لما رأت تزئنها بالممدوح، حين حصلت على وجهه، وحسنتها الجراح، لأنها لم تصادف شرف محلها. والاعتباط يكون لازماً ومتعدياً، ومعنى «بمثله»: به. والمثل صلة. تقول: مثلي لا يفعل هذا، أي أنا لا أفعله. قال الشاعر^(٥١):

يا عاذلي دغني من عذليكا مثلي لا يقبل من مثليكا
معناه: أنا لا أقبل منك، ومن هذا قوله تعالى^(٥٢): ﴿ليس كمثله شيء﴾.

٢٩- وَأَيُّقِنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا

يشير إلى أن هذه الضربة أنه مأكرة لا مجاهرة. ومعنى زارعها: أن الضارب أودع قلبه من الغم بذراً. وحصده إياها: أخذه جزاء ذلك. يقول: علم الناس يقيناً، أن الذي مأكرة بهذه الضربة، زارع سيحصد ما زرع، أي يجازيه الممدوح جزاء ما فعل. ويجوز أن تعود الكناية في «قلبه» على الزارع. والمعنى: سيحصد ما فعل في قلبه. وتقديره أن زارعها في قلبه بالمكر، أي أنه يجازيه بما فعل، ضربة في قلبه يقتله بها. والضربة في القلب لا تخطئ القتل، «وفي»: على هذا من صلة «الحصد»، ويجوز أن يكون من صلة «المكر». والمعنى ان زارعها بالمكر الذي أضمره في قلب نفسه.

٣٠- أَصْبَحَ حُسَادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ يَجْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُضْعِدُهَا

الواو في «وأنفسهم»: واو الحال. يقول: أصبح حساده، وحال انفسهم أن خوفه يهبطهم ويضعدهم. أي أقلقهم خوفه حتى أقامهم وأقعدهم، وحدَرهم

(٥١) استشهد به أيضاً: العكبري ٣٠٨/١ والبرقوقي ٣١/٢ ولم ينسبها.

(٥٢) ﴿ليس كمثله شيء﴾ وهو السميع البصير ﴿الشورى ١١﴾.

وأصعدهم، فلا يستقرّون خوفاً مِنْهُ. وهذا كَمَا قَالَ (٥٣):

أَبْدَى الْعُدَاةُ بِكَ السُّرُورَ كَأَنَّهُمْ قَرَحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُفْعِدُ
وَيَقَالُ حَدَرْتُ (٥٤) الشَّيْءَ ضِدَّ أَصْعَدْتُهُ. وَأَحْدَرْتُهُ: لَغَةً.

٣١- تَبْكِي عَلَى الْأَنْصِلِ الْغُمُودُ إِذَا أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا

يقولُ: إِذَا أَنْذَرَ الْغُمُودَ (٥٥) بِتَجْرِيدِ السُّيُوفِ، بَكَتْ عَلَيْهَا لِمَا ذَكَرَ فِيهَا
بَعْدَهُ (٥٦). وَهُوَ قَوْلُهُ:

٣٢- لَعَلِمَهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًا وَأَنَّهُ فِي الرِّقَابِ يُغِمِدُهَا

أَيُّ لَعَلِمَ الْغُمُودُ، أَنَّهُ يَغْمِدُ السُّيُوفَ فِي دَمَاءِ الْأَعْدَاءِ، حَتَّى تَتَلَطَّخَ بِهَا،
وَتَصِيرَ كَأَنَّهَا دَمٌ لَخَفَاءِ لَوْنِهَا بِلَوْنِ الدَّمِ، وَأَنَّهُ يَتَّخِذُ لَهَا أَعْمَادًا مِنْ رِقَابِ
الْأَعْدَاءِ، أَيْ أَنَّهَا لَا تَعُودُ إِلَى الْغُمُودِ، فَلِذَلِكَ تَبْكِي عَلَيْهَا. وَهَذَا الْمَعْنَى
مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ عَنَتْرَةَ (٥٧):

(٥٣) الْبَيْتُ لِلْمَتْنَبِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا شَجَاعًا بِنَ مُحَمَّدٍ الطَّائِي الْمَنْجَبِي، وَمُطْلَعُهَا:

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ هِيَهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدُ.

(انظر ديوانه بشرح العكبري ١/ص ٣٢٧ و ٣٣٥).

(٥٤) حَدَرَ الشَّيْءَ، يَحْدِرُهُ وَيَحْدَرُهُ حَدَرًا وَحُدُورًا، فَانْحَدَرَ: حَطَّ مِنْ عَلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ.
وَالْحَدَرُ: الْأَسْرَاعُ فِي الْقِرَاءَةِ. وَفِي حَدِيثِ الْأَذَانِ: إِذَا أَدْنَتْ فَتَرَسَّلْ وَإِذَا أَقَمْتَ
فَاخْذَرْ أَيِ اسْرِعْ (اللسان وأساس البلاغة: حدر).

(٥٥) الْغُمُودُ: جَمْعُ غِمْدٍ، وَهُوَ مَا يُغْمَدُ فِيهِ السِّيفُ أَيْ غِلَافُهُ.

(٥٦) يَرِيدُ: إِنْ السُّيُوفُ تَبْكِي الْغُمُودَ، لِأَنَّهَا لَا تَرْجِعُ إِلَيْهَا، لِمَقَامِهَا فِي الرِّقَابِ. (العكبري:

٣٠٨/١)

(٥٧) انظر بيت عنترَةَ فِي الْعَكْبَرِيِّ: ١/٣٠٩، حَيْثُ يُرْوَى: «وَمَا تَدْرِي خُرَيْمَةُ». وَالْبَيْتُ

مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي جُرْيَةِ أَحَدِ فِرْسَانَ بَنِي الْهَجِيمِ، وَلَمْ يَقْتُلْهُ.. (ديوانه/٢٨٣)
وَفِيهِ: «وَهَلْ يَدْرِي...»

وَالْجَفِيرُ: الْكِنَانَةُ أَوْ الْجُعْبَةُ الَّتِي تُجْعَلُ فِيهَا السَّهَامُ وَقِيلَ: الْجَفِيرُ: هُوَ الْوَاسِعُ مِنْ =

وما يدري جرّة أن تبلي يكون جفیرها البطل النجید
ومثل هذا في قول حسان^(٥٨) :

ونحن إذا ما عصتنا السيف جعلنا الجماعم أغمارها
وقول الحماني^(٥٩) :

منابرهن بطون الأكف وأغمارهن رؤوس الملوك
ويقول ابن الرومي^(٦٠) :

كفى من العز أن هزوا مناصلهم فلم يكن غير هام الصيد أجفانا

= الكنائن. والنجيد: الشجاع. ويقال «يُملاً الجفير»، قبل أن يقع النفير». (الاساس: جفر).

(٥٨) انظر ديوان حسان بن ثابت. الهيئة العامة. تحقيق د. سيد حنفي حسنين. ص ١٠٤ وفيه اختلاف..

(٥٩) الحماني: أبو الحسين علي بن جعفر العلوي شاعر كوفي عباسي عاش في زمن الموفق. ينتمي الى علي بن أبي طالب. جمع شعره ونشر في المورد مجلد رابع عدد ٢ ١٩٧٥. ترجم له المرزباني في معجمه ص: ٢١١ وروى له القالي ١٨١/١. أمّا بيته الشاهد فقد سبقه:

وإنّا لتصبح أسافنا إذا ما اصطبحن ليوم سفوك.

اصطبحن: شربن وقت الغداة. وجعل اليوم سفوكاً، لأن السفك يقع فيه. يريد ان السيف تصير واعظة للاعداء، اذا شربت الصبح من دم الابطال، في يوم سفوك للدما. (انظر الوساطة للخرجاني: ص ٣٧٦ والعكبري: ٣٣/٢ والمنصف/١٠٧ وفيه أن المتنبي استضعف نسج هذه القصيدة فجعلها مما قاله في الصبا ليقوم عذره في ضعفها).

(٦٠) ابن الرومي: علي بن العباس (توفي ٢٨٣هـ/٨٩٦م)، رومي الاصل، اشتهر بفن

الوصف وعدّ من طبقة بشار والمتنبي. ولد ونشأ في بغداد، ومات فيها مسموماً. وقيل: دس له السم، القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد، وكان ابن الرومي قد هجاه. وقال المرزباني: لا اعلم أنه مدح أحداً من رؤس أو مرووس، إلا وعاد فهجاه. (انظر وفيات الاعيان ٣/٣٥٨-٣٦٢) ومعاهد التنصيص ١٠٨/١ وتاريخ بغداد: ٢٢/١٢ =

٣٣- أَطْلَقَهَا فَالْعَدُوَّ مِنْ جَزَعٍ يَذْمُهَا وَالصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا

اطلق الأنصل من الغمود، فذمها العدو خوفاً وجزعاً منها، وحمدها الصديق لحسن بلائها على العدو.

٣٤- تَنْقُذُ النَّارَ مِنْ مَضَارِيهَا وَصَبُّ مَاءِ الرِّقَابِ يَحْمِدُهَا

أي أنها تصير إلى الأرض، لشدّة الضرب فتورّي النار^(٦١)، ويحمدها ما ينصب من الدماء عليها.

٣٥- إِذَا أَضَلَّ الْهَمَامُ مَهْجَتَهُ يَوْمًا فَأَطْرَافُهُنَّ مَنَشَدُهَا

معنى إضلال الهمام المهجة أن يقتل ولا يذرى قاتله. أي إنما تطلب مهجته من أطراف سيوفه، لأنها قاتل الملوك. «والمَنَشَدُ» موضع الطلب. ويروى: (تَنَشِدُهَا)، أي أنها تطلب نار الملوك. ويروى (تَنَشِدُهَا). والإنشاد: تعريف الضالة، أي أن أطرافهن تعرفها وتقول عندي مهجة، فمن صاحبها؟ ويروى: «فأطرافهنّ: بالنصب، و«ينشدها» بالياء، يعني: الهمام يطلب مهجته في أطرافهنّ، ونصب «أطرافهنّ» «ينشد» مؤخرًا، كما تقول: زيدا ضربته.

٣٦- قَدْ أَجْمَعْتَ هَذِهِ الْخَلِيقَةَ لِي أَنْتَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا^(٦٢)

يقول: أجمعت هذه الخليقة موافقة لي أنك أوحدهم. ويجوز أن يكون على

= وكتاب الاعلام: ٢٩٧/٤ وانظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروح ٢/٣٤٠-٣٥٤ وفي عدد كبير من مراجع دراسته. ومثله: مصادر الدراسة الأدبية ١/١٤٩-١٥١. وبيت ابن الرومي، من أبيات ثمانية يصف فيها جارية، مطلعها:

«شمسٌ مكوّنةٌ في خلقٍ جاريةٍ باتت تديرُ بُعَيْدَ الدنحِ قرباناً»
(ديوانه ٢٥٩/٦) الهيئة العامة، مصر/١٩٨١.

(٦١) توري النار: تزيدها اشتعالاً واتقاداً. والزند الواري: الذي تظهر ناره سريعاً (اللسان: وري).

(٦٢) عدّ هذا البيت من محاسن القصيدة التي غلبت عليها المحاسن والفرر (تنبيه الأديب/١٢٢).

التَّقْدِيمِ والتَّأخِيرِ، أَي أَوْحَدَهَا لِي، أَي أَوْحَدَهَا إِحْسَانًا إِلَيَّ وَإِفْضَالًا عَلَيَّ، وَلَا يَكُونُ فِي هَذَا كَثِيرٌ مَدْحٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَجْمَعْتُ فَقَالَتْ لِي، وَالْقَوْلُ يُضَمَّرُ كَثِيرًا فِي الْكَلَامِ؛ وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ.

٣٧- وَأَنْتَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرُدَهَا

يريد: «أنت»، بالتشديد، فخفف مع المضمر ضرورة، كَمَا قَالَ آخِرُ (٦٣):

فَلَوْ أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتَنِي فِرَاقَكَ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتَ صَدِيقُ

وَأَمَّا يَخْسُنُ التَّخْفِيفُ مَعَ الْمُظْهَرِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٦٤):

وَصَدْرٍ مُشْرِقٍ النَّخْرِ كَأَنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّانِ

لأنَّ الإِضْمَارَ يَرُدُّ الْأَشْيَاءَ إِلَى أَصُولِهَا (٦٥). وَيُرْوَى: «وَأَنْتَ بِالْأَمْسِ»، عَلَى

اسْتِثْنَاءِ الْكَلَامِ. يَقُولُ: بِالْأَمْسِ كُنْتَ فِي حَالِ احْتِلَامِكَ وَمُرُودَتِكَ شَيْخَ

مَعَدٍّ فَكَيْفَ بِكَ الْيَوْمَ مَعَ عُلُوِّ السَّنِّ؟ وَهَذَا فِي ضَمَنِ الْكَلَامِ الْخِطَابِ.

وَالْوَاوُ فِي: «وَأَنْتَ أَمْرُدَهَا»، عَطْفٌ عَلَى الْحَالِ. يَقُولُ: كُنْتَ شَيْخَ مَعَدٍّ

مُحْتَلِمًا.

(٦٣) البيت لشاعر مجهول. انظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٧١/٨ و ٧٣ والمقرب لابن عصفور: ص ٢٠ وخزانة الادب: ٤٦٥/٢ و ٤٥٢/٤ ومغني اللبيب: ص ٣٨ ولسان العرب (حرر) و (صدق) (عن معجم شواهد العربية ٢٤٧/١) وفيه عدد آخر من المراجع.

(٦٤) شرحه البغدادي وقال: هو أحد أبيات سيبويه الخمسين التي لا يُعرفُ لها قائل. انظر: الخزانة ٣٥٨/٤ والكتاب لسبويه: ٢٨١/١ وشرح المفصل: ٧٢/٨ (عن معجم شواهد العربية ٤١١/١) وفيه عدد آخر من المراجع..

(٦٥) أنشد سيبويه في مثل ذلك:

«وَيَوْمَ تَلَاقِنَا بِوَجْهِ مُقَسِّمٍ كَأَنْ ظِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ»

وفي بيت المتنبي قبح. ولو قال: «أنت بالأمس» استراح من تعسف - ويكتفي بقوله

«أنت أمردها» عن ذكر «مُحْتَلِمٍ» وليس هذا من الحشو الحسن

(المنصف/١٠٨-١٠٩)

٣٨- وَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلُودُهَا

الْوَجْهُ أَنَّهُ أَرَادَ «بِكَمْ»، الْخَبَرَ عَنْ كَثْرَةِ مَا لَهُ مِنَ النِّعَمِ عِنْدَهُ، وَإِنْ أَرَادَ الِاسْتِفْهَامَ لَمْ يَجُزْ فِي «نِعْمَةٍ» إِلَّا النَّصْبُ. وَالْمَجْلَلَةُ: الْمَعْظَمَةُ. وَمَعْنَى «رَبَّيْتَهَا»: حَافِظْتُ عَلَيْهَا بِأَنْ قَرَنْتَهَا بِأَمْثَالِهَا، وَكَانَ مِنْكَ ابْتِدَاؤُهَا: أَيُّ أَنْتَ ابْتَدَأْتَنِي بِالصَّنِيعَةِ، ثُمَّ رَبَّيْتَهَا، وَلَمْ تَكُنْ وَاحِدَةً تُنْسَى عَلَى طُولِ الْعَهْدِ (٦٦).

٣٩- وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٍ سَمَخَتْ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّي إِلَيَّ مَوْعِدُهَا (٦٧)

«سَمَخَتْ بِهَا»: أَيُّ بِقَضَائِهَا، فَحَذَفَ الْمُضَافَ. وَالْمَعْنَى: قَضَيْتَهَا لِي. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «مَوْعِدُهَا»، أَيُّ مَوْعِدُ قَضَائِهَا، وَهَذَا إِبْخَارٌ عَنْ قِصْرِ الْوَعْدِ وَقُرْبِهِ مِنَ الْإِنْجَازِ، وَلَا شَيْءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْكَ. وَإِذَا قُرْبُ مَوْعِدِ الْإِنْجَازِ، صَارَتْ الْحَاجَةُ مُقْضِيَةً عَنْ قَرِيبٍ.

٤٠- وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْبِرِّ إِلَى مَنْزِلِي تُرَدِّدُهَا

الْمَكْرَمَةُ مَا يُكْرَمُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ بِرٍّ وَلُطْفٍ، وَارَادَ بِهَا، هَهُنَا: ثِيَابًا أَنْفَذَهَا إِلَيْهِ، لِقَوْلِهِ: «أَقَرَّ جِلْدِي بِهَا». وَمَعْنَى «عَلَى قَدَمِ الْبِرِّ»: أَنَّ حَامِلَهَا إِلَيْهِ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْهَدِيَّةِ وَالْبِرِّ: وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ مَكْرُمَاتٍ عَلَى أَثَرِ بِرٍّ سَابِقٍ. وَمَعْنَى «تُرَدِّدُهَا»: أَيُّ تَعِيدُهَا عَلَيَّ. وَيُرْوَى: «تُرَدِّدُهَا» عَلَى الْمَصْدَرِ.

٤١- أَقَرَّ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْحَدُهَا (٦٨)

أَقْرَارُ الْجِلْدِ، بظهور ما عَلَيْهِ مِنَ الْخَلْعِ وَاللِّبَاسِ لِلنَّازِلِينَ، فَكَأَنَّهُ بَاكِتْسَائِهِ

(٦٦) يَرِيدُ: «كَمْ نِعْمَةٌ لَكَ عِنْدِي، فَلَمْ تَكُنْ وَاحِدَةً فَتُنْسَى عَلَى طُولِ الْعَهْدِ، وَإِنَّمَا هِيَ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى». (الْعَبْكُورِيُّ: ٣١١/١).

(٦٧) أَيُّ لَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَيَّ نَفْسِكَ. وَيَرَى بَعْضُهُمْ أَنَّ مِثْلَ هَذَا التَّعْبِيرِ، هُوَ مِنْ كَلَامِ الصُّوْفِيَّةِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُتَصَرِّقًا بِأَفَانِينَ الْكَلَامِ (الْعَبْكُورِيُّ: ٣١١/١).

(٦٨) يَرَى الْجَرَجَانِيُّ أَنَّ أَصْلَ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا، قَالُوا أَنْطَقْنَا خَالِقُنَا﴾ فَصَلَّتْ ٢١ (الْوَسَاطَةُ ص ٣١٠).

بِهَا نَاطِقٌ مُقَرَّرٌ، كَمَا قَالَ النَّاشِءُ الْأَكْبَرُ^(٦٩) :

ولو لم يَبْحُ بالشُّكْرِ لَفُظِي لَحَبَّرْتُ يَمِينِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَشِمَالِيَا

٤٢- فَعُدَّ بِهَا لَا عَدِمْتُهَا أَبَدًا خَيْرُ صَلَاتِ الْكَرِيمِ أَعْوَدُهَا

يقول: أَعِدْ هذه المكرماتِ، فَإِنَّ خَيْرَ مَا وَصَلَ بِهِ الْكَرِيمُ، أَكْثَرُهُ عَوْدًا.

(٦٩) الناشيء الأكبر: هو عبد الله بن محمد، الناشيء الانباري المعروف بابن شرشير: (توفي ٢٩٣ هـ/ ٩٠٦ م) كنيته أبو العباس، من الشعراء النابغين، عدّه بعضهم في طبقة ابن الرُّومي والبحثري. أصله من الانبار، أقام ببغداد، ثم غادرها الى مصر حيث توفي فيها. ذكر أنّ له قصيدة في فنون العلم بلغ عدد ابائتها اربعة آلاف بيت، بناها على رَويّ واحدٍ وقافية واحدة. انظر: وفيات الاعيان ٩١/٣ - ٩٣ الاعلام: ١١٨/٤ تاريخ بغداد ٩٢/١٠ تاريخ الأدب العربي لفروخ ٣٧٤/٢ وفيه عدد آخر من المراجع. وانظر بيته في الوساطة: ص ٣١٠.

وقيل له وهو في المكتب، ما أحسن هذه الوفرة، فقال: [من السريع]

١ - لا تحسن الوفرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال^(١)

الناس يروون « الشعر » . والصحيح رواية من روى: « لا تحسن الوفرة » ، وهي الشعر التام على الرأس . والضفر معناه الشد ، ويسمى ما يشد على الرأس من الذوائب: الضفائر، ومن سماها الضفر، فقد سمى بالمصدر: يقول: انما يحسن الشعر يوم القتال ، اذا نشرت ذوائبه . ويعني بهذا: أنه شجاع صاحب حروب يستحسن شعره اذا انتشر على ظهره يوم القتال . وكانوا يفعلون ذلك تهويلاً للعدو .

٢ - على فتى معتقل صعدة يعلها من كل وافي السبال^(٢)

يقال: اعتقل الرمح وتكعب القوس وتقلد السيف، اذا حمل كلاً منها حمل

(١) الوفرة: الشعر التام على الرأس، ولذلك يقال: جارية ذات وفرة: ذات جمّة الى أذنيها، كما قيل أيضاً: هذه أرض في نبتها وشجرها وفرة: أي وفور لم يرع ولم تحطمه السائمة. الاساس: (وفر) وضفر الشعر ونحوه، يضفره ضفراً: نسج بعضه على بعض. ويقال للذواibe: ضفيرة. وكلّ خصلة من شعر المرأة تُضفر على حدة: ضفيرة. والضفيرة، كالضفر. و« الضفرين »: الضفائر. سماها بالمصدر.

(٢) يرى العكبري أن في شعر المتنبّي هنا، عيباً، هو التضمين. لأن معنى البيت الأول لم =

مثلها. والصَّعْدَةُ: الرُّمَحُ القصيرُ. ومعنى «يُعْلَهَا»، يَسْقِيهَا الدَّمَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى مِنْ كُلِّ رَجُلٍ تَامَ السَّبَلَةُ، وهي ما اسْتَرْسَلَ مِنْ مَقْدَمِ اللِّحْيَةِ. يقولُ: انما يَحْسُنُ شَعْرِي اذا كُنْتُ على هذه الحَالَةِ.

= يتم إلا بالبيت الثاني. (انظر التَّيَّان ١٥٩/٣).

وقال في صباه وقد مرّ برجلينِ قَدْ قَتَلَا جُرْدًا وابرزاه يُعْجَبَانِ النَّاسَ مِنْ كِبَرِهِ:
[من المتقارب]

١ - لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرْدُ الْمُسْتَغِيرُ أَسِيرَ الْمَنَايَا صَرِيحَ الْعَطَبِ^(١)

المستغير: الذي يطلبُ الغارةَ على ما في البيوتِ مِنَ الْمَطْعُومِ . يقول: أَسْرَتْهُ
الْمَنَايَا وَصَرَعَهُ الْعَطَبُ وَالْهَلَاكُ . وَالْجُرْدُ جِنْسٌ مِنَ الْقَارِ .

٢ - رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ وَتَلَّاهُ لِلْوَجْهِ فِعْلَ الْعَرَبِ^(٢)

يقول: رمى الجُردَ حتّى صادَهُ هذان الرجلان اللذان أَحَدُهُمَا مِنْ بَنِي كِنَانَةٍ
وَالْآخَرُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، وَصَرَعَاهُ لَوَجْهِهِ، كَمَا تَفْعَلُ الْعَرَبُ بِالْقَتِيلِ .

٣ - كِلَا الرَّجُلَيْنِ اتَّلَى قَتْلَهُ فَأَيُّكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلْبِ

يقول: كلاهما تَوَلَّى قَتْلَهُ، أَيِ اشْتَرَكْتُمَا فِي قَتْلِهِ، فَأَيُّكُمَا انْفَرَدَ بِسَلْبِهِ، وَهُوَ

(١) الْجُرْدُ: الذَّكَرُ مِنَ الْقَارِ .

(٢) تَلَّاهُ: مِنْ فَعَلَ تَلَّ . أَيِ أَلْقِيَاهُ عَلَى عُنْقِهِ وَخَذَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّاهُ

لِلْجَبِينِ ﴾ سورة الصافات/ ١٠٣ ومعنى الآية: فَلَمَّا أَسْلَمَ كُلُّ مَنِهَا أَمْرُهُ لِلَّهِ، وَهَذَا ابْنُهُ، وَهَذَا نَفْسُهُ، صَرَعَهُ عَلَى شِقِّهِ فَوْقَ أَحَدِ جَنْبَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ تَوَاضَعًا عَلَى مَبَاشَرَةِ الْأَمْرِ بِصَبْرِ وَجَلَدٍ لِيَرْضَى الرَّحْمَنُ وَيُخْزِيَ الشَّيْطَانَ . الكشاف ٣/ ٣٤٨ .

ما يُسَلَبُ مِنْ ثِيَابِ الْمَقْتُولِ وَسِلَاحِهِ . وَحُرَّةُ : جَيْدُهُ . وَغَلَّ : أَيِ خَانَ . وَكُلُّ
هَذَا اسْتَهْزَاءٌ بِهِمَا ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :

٤ - وَأَيُّمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَإِنَّ بِهِ عَصَّةً فِي الذَّنْبِ

وقال ايضا في صباه، يهجو القاضي الذهبي: [من البسيط]

١ - لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ أَبْنَا لِيغَيْرِ أَبٍ ثُمَّ اخْتَبِرْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبٍ^(١)

٢ - سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً مُسْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ

هذا البيتُ جَوَابٌ لَمَّا فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ . يَقُولُ : لَمَّا لَمْ يُعْرِفْ لَكَ أَبٌ ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ أَدَبٌ تُعْرِفُ بِهِ ، سُمِّيتَ الْيَوْمَ بِالذَّهَبِيِّ . أَيُّ أَنَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ مُسْتَحْدَثَةٌ لَكَ لَيْسَتْ بِمُورُوثَةٍ . وَاشْتَقَاقُهَا مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا مِنْ الذَّهَبِ . أَيُّ إِنَّمَا قِيلَ لَكَ الذَّهَبِيُّ لِذَهَابِ عَقْلِكَ لَا لِأَنَّكَ مَنْسُوبٌ إِلَى الذَّهَبِ .

٣ - مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَنِكَ بِهِ يَا أَيُّهَا اللَّقْبُ الْمُلْقَى عَلَى اللَّقْبِ^(٢)

يَقُولُ : مَا لُقِّبْتَ بِهِ ، مُلَقَّبٌ بِكَ ، أَيُّ أَنْتَ شَيْنُ لَقْبِكَ ، وَأَنْتَ بِنَفْسِكَ عَارٌّ لَهُ

(١) البيتان الأول والثاني ، مترابطان في المعنى ، شرحهما الواحد في حاشية واحدة . ولَمَّا :

ظرفية شبيهة « باذا » لها فعل وجواب ، وجواب : لَمَّا ، « سُمِّيتَ » في البيت الثاني .

(٢) وَنِكَ ، كما يقول الفراء ، معناه وَيُثَلِّكُ ، فَحَذَفَ اللام تخفيفاً وقال ابن بري : وَيُنِكَ

بمعنى وَيُثَلِّكُ وانشد للمُخَبِّلِ السَّعْدِي (توفي في أيام عمر بن الخطاب) :

يَا زِبْرِيقَانَ ، أَخَا بَنِي خَلْفٍ مَا أَنْتَ ، وَيَسَّ أَبْيِكَ ! وَالْفَخْرُ

(انظر اللسان ، ويل : ٧٣٩/١١ - ٧٤٠ ومعجم الشعراء في اللسان : ص ٣٧٨) .

فَلَقَبَكَ مُلْقَى عَلَى لَقَبٍ، اِي عَلَى عَارٍ وَخِزْيٍ . وَيُقَالُ وَيْلَكَ وَوَيْبَكَ، ثُمَّ
يُخَفَّفُ فَيُقَالُ وَتِكَ. وَمِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ لَا يُسْتَحْسَنُ وَلَا يَسْتَحِقُّ التَّفْسِيرَ وَلَا
يَسَاوِي الشَّرْحَ، وَلَوْ طَرَحَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي شِعْرَ صِبَاةٍ مِنْ دِيَوَانِهِ كَانَ أَوْلَى
بِهِ، وَكَثُرَ النَّاسُ لَمْ يَرَوْا هَاتَيْنِ الْقِطْعَتَيْنِ .

وقال أيضا يمدحُ انساناً وأراد أن يستكشفه عَنْ مَذْهَبِهِ : [من الكامل]

١ - كُفِّي أَرَانِي وَيَكْ لَوْمَكَ أَلُومًا هَمْ أَقَامَ عَلَى فُؤَادِ أَنْجَمًا

يقول للعاذلة: كُفِّي واتركي عذلي، فَقَدْ أَرَانِي لَوْمَكَ أَبْلَغَ تَأْثِيرًا وَأَشَدَّ عَلَيَّ، هَمْ مَقِيمٌ عَلَى فُؤَادِ رَاحِلٍ ذَاهِبٍ مَعَ الْحَبِيبِ، وذلك أَنَّ الْمُحْزُونَ لَا يَطِيقُ اسْتِمَاعَ الْمَلَامِ، فهو يقول: لَوْمُكَ أَوْجَعُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ فَكُفِّي وَدَعِي اللَّوْمَ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: يَقُولُ أَرَانِي هَذَا الْهَمْ لَوْمَكَ إِيَّايَ أَحَقُّ بِأَنْ يَلَامَ مِنِّي، وَعَلَى مَا قَالَ: «الْوَم» مَبْنِيٌّ مِنَ الْمَلُومِ. وَأَفْعَلُ: لَا يَبْنِي مِنَ الْمَفْعُولِ إِلَّا شَاذًا. وَقَالَ قَوْمٌ: «الْوَم» مِنَ الْمَلِيمِ، وَهُوَ الَّذِي اسْتَحَقَّ اللَّوْمَ. يَقُولُ لَهَا: الْهَمْ أَرَانِي لَوْمَكَ أَبْلَغَ فِي الْإِلَامَةِ وَاسْتِحْقَاقِ اللَّوْمِ، وَهَذَا فِي الشَّدُوذِ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَنِّي. وَيُقَالُ: انْجَمَتِ السَّمَاءُ إِذَا أَقْلَعَتْ عَنِ الْمَطَرِ، وَانْجَمَ الْمَطَرُ، أَيِ امْتَسَكَ، وَلَا يُقَالُ انْجَمَ الْفُؤَادُ وَلَا فُؤَادٌ مُنْجَمٌ^(١)، وَلَكِنَّهُ اسْتَعْمَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ

(١) ذهب معظم شراح هذا البيت مذهبَ الواحدِي في أن «أَنْجَمًا» مستعملة في مقابلة «أقام»، على الضدِّ. وربما قصدَ «أَنْجَمًا» (بضم الجيم) هي جمع نجم، وتعني في المقابل دهرًا أو شهرًا، وتَفِيدُ الزَّمْنَ وَثِقَلَهُ. فقد قالت العربُ: جعلتُ مالي على فلان نُجُومًا أو أَنْجَمًا، وتعني شهرًا، أو أَشْهُرًا، يَدْقُمُهَا لِي فِي أَوَاخِرِهَا، أو أَوَائِلِهَا. (انظر: لسان العرب: نجم). أي: (هَمْ أَقَامَ شهورًا).

« أَقَامَ عَلَى الضَّدِّ . وَمَعْنَى أَرَانِي : عَرَفَنِي وَأَعْلَمَنِي ^(٢) .

٢ - وَخَيَالُ جِسْمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى لَحْمًا فَيُنْجِلُهُ السَّقَامُ وَلَا دَمًا ^(٣)

ذَكَرَ لِجِسْمِهِ الْخَيَالَ لِيَدُلَّ بِهِ عَلَى دِقَّتِهِ وَنَحْوِهِ ، فَإِنَّ الْخَيَالَ اسْمٌ لِمَا يَتَخَيَّلُ
لَكَ لَا عَنْ حَقِيقَةٍ ، وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى الْهَمِّ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ . يَقُولُ : لَمْ يَتْرِكِ
الْهَوَى بِجِسْمِي مَحَلًّا لِلْسَّقَامِ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ فَيَعْمَلُ فِيهِ ^(٤) .

٣ - وَخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهَيْبَهُ يَا جَنَّتِي لَطَنَنْتَ فِيهِ جَهَنَّمَا

الْخُفُوقُ وَالْخَفَقَانُ : اضْطِرَابُ الْقَلْبِ . وَاللهِيبُ مَا التَّهَبَ مِنَ النَّارِ . وَيُرِيدُ
بِلهِيبِ قَلْبِهِ مَا فِيهِ مِنْ حَرَارَةِ الشَّوْقِ وَالْوَجْدِ ، وَعَنِ بِالْجَنَّةِ : الْحَبِيبَةِ . يَقُولُ
لَهَا : لَوْ رَأَيْتَ مَا فِي قَلْبِي مِنْ حَرِّ الشَّوْقِ وَالْوَجْدِ ، لَطَنَنْتَ أَنَّ جَهَنَّمَ فِي
قَلْبِي . وَانْتَقَلَ مِنْ خِطَابِ الْعَاذِلَةِ إِلَى خِطَابِ الْحَبِيبَةِ ، وَالْقِصَّةُ وَاحِدَةٌ . وَإِنْ
أَرَادَ بِالْعَاذِلَةِ الْحَبِيبَةَ ، لَمْ يَكُنْ انْتِقَالًا وَلَكِنَّ الْحَبِيبَةَ لَا تَعْدُلُ عَلَى الْهَوَى ، أَلَا
تَرَى إِلَى قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ :

عَدَلْتُنَا فِي عَشْقِهَا أَمْ عَمِرو هَلْ سَمِعْتُمْ بِالْعَاذِلِ الْمَعْشُوقِ ^(٥)

(٢) يرى العكبري ان المتنبي قد تأثر في هذا البيت ، بقول عمر بن أبي ربيعة :

تَقُولُ وَتُظْهَرُ وَجَدًا بِنَا وَوَجْدِي لَوْ أَظْهَرْتَ أَوْجَدُ

ديوانه تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . دار الاندلس . لا تاريخ . ص ٣١٠ .

(٣) نَصَبَ « يُنْجِلُهُ » ، بِفَاءِ السَّبِيَةِ .

(٤) اي لم يترك الهوى لحماً ولا دمًا فينحله السقام ويعمل فيه . وهو معنى مطروق من
الشاعر ومن غيره ، سبقت الإشارة إليه وسيرد فيه كلام آخر ... ومن الذين طرّفوه ،
قبله ، ابو العتاهية ، في قوله :

وَاللّٰهُ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ جَسَدِي لَحْمًا وَلَا أَبْقَيْتَ لِيْ عَظْمًا

(المصنف/١٢٠) .

(٥) نسب البيت الى أبي حية النميري : الهيثم بن الربيع بن زرارة ، من بني نمير بن عامر =

٤ - وإذا سحابة صدّ حباً أبرقتْ ترَكَتْ حلاوة كلِّ حُبٍّ علقماً^(٦)

استعارَ للصدودِ سحاباً. يقول: اذا ظَهَرَتْ مخائِلُ الصدودِ زالتْ حلاوة الحبِّ، فصارتْ علقماً، وهو شجرٌ مرٌّ يقالُ هو شجرُ الحنظلِ. وأبرقتْ السحابةُ: أظهرتْ برقها.

٥ - يا وَجْهَ داهيةٍ الذي لولاكَ ما أكلَ الضنا جَسدي ورَضُ الأعظما

قال ابنُ جني: « داهيةٌ: اسمُ التي شَبَّ بها، وقال ابنُ فورجة: لَيْسَتْ بِأَسْمَ عَلمٍ لَهَا، وَلَكِنْ كُنِيَ بِهَا عَنْ اسْمِهَا عَلَى سَبِيلِ التَّضَجُّرِ لِعَظِيمِ مَا حَلَّ بِهِ مِنْ بَلَائِهَا، أَيْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ إِلَّا دَاهِيَةً عَلَيَّ. وَالْوَجْهَ قَوْلُ ابْنِ جَنِّي لترك صَرَفِهَا فِي الْبَيْتِ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ عَلَماً لَكَانَ الْوَجْهَ صَرَفَهَا. يَقُولُ لَوَجْهِ الْحَبِيبَةِ: لَوْلَاكَ مَا تَسَلَّطَ الْهَزَالُ عَلَى جَسَدِي وَمَا دَقَّ عَظْمِي. وَالرَّضُ: الدَّقُّ وَالْكَسْرُ. وَرُضَاضُ كُلِّ شَيْءٍ دُقَاقُهُ^(٧). وَالْمَعْنَى مَا ضَعَفْتُ حَتَّى كَانَتْ كُسِرَتْ عَظَامِي.

= المتوفى عام ١٨٣ هـ/٨٠٠ م. وفي «معجم الشعراء في اللسان» ثبت بأشعاره في (اللسان) وعدد من مراجع ترجمته.. كما نسبه العكبري الى النيمري، ولم يحدد اسمه الأول أو كنيته. ونسب أيضاً الى منصور النمري، وكنيته ابو القاسم، من بني النمر بن قاسط المتوفى عام ١٩٠ هـ/٨٠٥ م (راجع كتاب: شعر منصور النمري، ص ١١٢) وقد وجدنا البيت، في شعر البحتري، يمدح أبا نهشل محمد بن حميد الطوسي. (انظر ديوانه ١٤٨٥/٣). وقول المتنبي: «يا جنتي» حشو، يتم المعنى بدونه. ولكن أفاد الوزن والمناسبة بين لفظة الجنة وجهنم (الغيث المسجم ١٠٠/٢).

(٦) الحِبِّ: المحبوب. تقيضه: الحِبِّ (بالخاء المعجمة) وفي البيت موازنة بديعية بين الصدر والعجز، من خلال المطابقة (الحُب والصدّ والحلاوة والعلقم) والمجانسة: الحِبِّ والحُبِّ..

(٧) الرَضُ: الدقُّ الجريشي. ورضَّ الشيء يرضه رضاً: كسره. ورضاضُ الشيء: فُتَاتُهُ (اللسان: ررض).

٦ - إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّكُّ فَإِنِّي أَمْسَيْتُ مِنْ كَيْدِي وَمِنْهَا مُعْدِمًا^(٨)

يقول: إِنْ كَانَ السُّكُّ أَغْنَاهَا عَنِّي، فَلَيْسَتْ تَحْتَاجُ إِلَى وَصْلِي، فَإِنِّي قَدْ عَدَمْتُهَا وَعَدَمْتُ كَيْدِي، لِأَنَّ هَوَاهَا أَحْرَقَهَا، فَأَنَا مُعْدِمٌ مِنْهَا وَمِنْ الْكَيْدِ، أَيْ أَنَّهَا سَالِيَةٌ عَنِّي، وَأَنَا فَقِيرٌ إِلَيْهَا. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي «مُضْرِمًا». قَالَ وَهُوَ كَالْمُعْصِرِ. وَالْعَرَبُ يَقُولُ^(٩): «كَلَّا يَنْجَعُ مِنْهُ كَيْدُ الْمُضْرِمِ». يَقُولُ: إِذَا رَأَى الْمُضْرِمُ وَهُوَ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ حَزَنَ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَالٌ فِيرْعَاهُ، فَأَوْجَعَتْهُ كَيْدُهُ.

٧ - غُضْنٌ عَلَى نَقْوَى فَلَاةٍ نَابَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ثَقِيلٌ لَيْلًا مُظْلِمًا

يَصِفُ الْحَبِيبَةَ يَقُولُ: هِيَ غُضْنٌ، يَعْنِي: قَامَتْهَا، نَابَتْ عَلَى رَمْلِي فَلَاةٍ، يَعْنِي: رَذِفِهَا. وَالنَّقَا^(١٠): الرَّمْلُ يَثْنِي عَلَى نَقْوَيْنِ، وَوَجْهَهَا شَمْسُ النَّهَارِ، تَحْمِلُ مِنْ شَعْرِهَا لَيْلًا مُظْلِمًا. وَالْأَقْلَالُ: حَمْلُ الشَّيْءِ. يُقَالُ: أَقْلُ الشَّيْءِ إِذَا حَمَلَهُ.

(٨) السُّكُّ: الْبُغْضُ وَالسَّامَةُ. الْمُعْدِمُ: الْفَقِيرُ. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: «أَمْسَيْتُ مِنْ كَيْدِي وَمِنْهَا مُضْرِمًا». وَالْمُضْرِمُ وَالْمُعْدِمُ، وَالْمُنْحَقُ، وَالْمُئَلِّطُ، وَالْمُعْصِرُ، وَالْمُقْتَرُ، وَالْمُقْلِسُ: الَّذِي لَا مَالَ لَهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ. (الْعَكْبَرِيُّ: ٢٩/٤). وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي الْمُضْرِمِ:

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى قَطِيعِ هَالِكٍ مِنْ مَالٍ أَصْرَمَ، ذِي عِيَالٍ مُضْرِمِ.

(اللسان صرّم ٣٣٨/١٢)

(٩) فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «كَلَّا يَنْجَعُ مِنْهُ كَيْدُ الْمُضْرِمِ» وَيَنْجَعُ: لُغَةٌ فِي طَلَبِ النُّجْعَةِ، وَيَنْجَعُ: لُغَةٌ فِي: يَوْجَعُ، وَفِي رَأْيِنَا أَنَّ دَلَالَةَ الشَّاهِدِ لَا تَسْتَقِيمُ إِلَّا مَعَ «يَنْجَعُ»، فَالْقَوْلُ يَعْنِي أَنَّ (الْمُضْرِمَ: الْفَقِيرَ)، إِذَا رَأَى كَثْرَةَ النَّبَاتِ، وَلَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ مَوَاشٍ تَرْعَاهُ، وَجَعَ كَيْدُهُ. (انظر: مجمع الأمثال ١٦٣/٢).

(١٠) سُمِّيَ الْكَثِيبُ مِنَ الرَّمْلِ بِالنَّقَا، لِأَنَّ الْمَطَرَ إِذَا أَصَابَهُ، نَقَّاهُ وَغَسَلَهُ، كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ بِالْغَسْلِ، وَفِي التَّنْثِيَةِ يَقُولُ: نَقَوْنَا، كَمَا نَقُولُ نَقْيَانًا، وَالْجَمْعُ أَنْعَاءٌ، كَسَبَّ وَجَمَعَهَا أَصْبَابٌ. (اللسان: نقو). وَقَدْ اخْتَلَفَ الشَّرَاحُ وَالنَّقَادُ فِي دَرَجَةِ أَصَالَةِ الْبَيْتِ لِصَاحِبِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ مُتَوَارِدٌ وَبَعْضُ الْآخَرِ مُسْرُوقٌ (رَاجِعِ: الْإِبَانَةُ ٢٦ وَالْمَنْصَفُ/١٢٣).

٨ - لم تُجْمَعِ الْأَضْدَادُ فِي مُتَشَابِهِ إِلَّا لِتَجْعَلَنِي لِفُرْمِي مَفْتَمًا

يعني بالاضداد ما ذَكَرَ مِنْ دِقَّةِ قَامَتِهَا وَثِقَلِ رَذَقِهَا، وَبِإِضْرٍ وَجْهَهَا وَسَوَادٍ شَعْرِهَا، وهي على تضادها مجموعة في شخصٍ متشابه الحُسنِ ^(١١). يقول: لم تجمع هذه الاوصاف المتضادة في شخصٍ تَمَثَّلَ حُسْنُهُ إِلَّا لِتَجْعَلَنِي هذه الاضدادُ غُفْمًا لِفُرْمِي، أي لِمَا لَزِمَنِي مِنْ عِشْقِهَا وَهَوَاهَا. والمعنى: إِلَّا لِتُسْتَعْبِدَنِي وَتُرْتَهَنَ قَلْبِي. ويُروى: «لم تجمع الاضداد». على اسنادِ الفِعلِ الى الحبيبة.

٩ - كَصِفَاتٍ أَوْحَدَنَا أَبِي الْفَضْلِ الَّتِي بَهَرَتْ فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ فَأَفْحَمَا ^(١٢)

شبه الاضدادَ بصفاتِ الممدوحِ، مِنْ كَوْنِهِ مُرًّا عَلَى الْإِعْدَاءِ، حُلُومًا لِلْأَوْلِيَاءِ وَطَلْقًا عِنْدَ النَّدَى، جَهْمًا عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ. وَبَهَرَتْ: غَلَبَتْ بِظَهْوَرِهَا، كَالشَّمْسِ تَبْهُرُ النُّجُومَ، يَعْنِي أَنَّهَا غَلَبَتْ الْوَاصِفِينَ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى وَصْفِهَا، فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ لِأَنَّهُمْ رَامُوا وَصْفَهُ وَوَصَفَ مُحَاسِنَهُ، ثُمَّ أَفْحَمَهُمْ بِعَجْزِهِمْ عَنْ إِدْرَاكِهِ. وَالْمُفْحَمُ الَّذِي لَا يَقُولُ الشَّعْرَ، وَالْإِفْحَامُ ضِدُّ الْإِنِّطَاقِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّشْبِيهُ فِي الصِّفَاتِ، لِلْجَمْعِ أَيْ لْجَمْعِ صِفَاتِ الْمَدْحِ.

(١١) فِي الْبَيْتِ مَسْئَلَةٌ فِلْسَفِيَّةٌ، مِنْ أَصْلِ صُوفِيٍّ، يَرَى مَظَاهِرَ الْوُجُودِ وَاحِدَةً الْجَوْهَرِ وَالْغَايَةَ، مَهْمَا اخْتَلَفَتْ وَتَنَاقَضَتْ. وَتؤكد الْآيَاتُ التَّالِيَةُ مِنَ الْقَصِيدَةِ، تِلْكَ الْمَسْئَلَةَ الْفِلْسَفِيَّةَ الْجَدَلِيَّةَ الَّتِي نَشِيرُ إِلَيْهَا. (انظر معجم المصطلحات الصوفية: ص ١٥٢).

(١٢) قَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ إِنَّهُ مَسْرُوقٌ مِنْ ابْنِ الرَّومِيِّ فِي قَوْلِهِ:

يُعْطِي فَيُنْطِقُ ذَا الْإِفْحَامِ نَائِلُهُ وَيُفْحَمُ الْفَحْلَ شَعْرًا أَيْ إِفْحَامِ

(المنصف / ١٢٤)

وَفَحَمَ فَلَانُ: انْقَطَعَ نَفْسُهُ، وَيُقَالُ، أَفْحَمَ الْبَكَاءَ الصَّبِيَّ، إِذَا قَطَعَ أَنْفَاسَهُ.
(الأساس: فحم).

١٠- يُعْطِيكَ مُبْتَدِئًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ أَعْطَاكَ مُعْتَذِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا (١٣)

يَبْتَدِرُكَ بِالْعَطَاءِ ، فَإِنْ سَبَقَتْهُ السُّؤَالُ ، أَعْطَاكَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْكَ مِنْ تَأَخُّرِ عَطَائِهِ
عَنْ سَوَالِكَ ، كَاغْتِذَارِ مَنْ أَتَى بِجُرْمٍ .

١١- وَيَرَى التَّعَظَّمَ أَنْ يُرَى مُتَوَاضِعًا وَيَرَى التَّوَاضَعَ أَنْ يُرَى مُتَعَظِّمًا

التَّعَظُّمُ: إِظْهَارُ الْعَظَمَةِ، وَضِدُّهُ التَّوَاضَعُ. وَهُوَ أَنْ يُظْهَرَ الضَّعْفُ مِنْ نَفْسِهِ.
وَوَضَعَ أَبُو الطَّيِّبِ التَّوَاضَعَ مَوْضِعَ الضَّعْفِ وَالْخَسَاسَةِ، كَمَا وَضَعَ التَّعَظَّمَ
مَوْضِعَ الْعَظَمَةِ. يَقُولُ: يَرَى شَرَفَهُ وَارْتِفَاعَ رَتْبِهِ فِي تَوَاضُعِهِ، وَاتِّضَاعَهَا فِي
تَكَبُّرِهِ. وَالْمَعْنَى: يَرَى الْعَظَمَةَ فِي أَنْ يَتَوَاضَعَ، وَيَرَى الضَّعْفَ فِي أَنْ يَتَعَظَّمَ،
أَيُّ: فَلَيْسَ يَتَعَظَّمُ (١٤).

١٢- نَصَرَ الْفَعَالَ عَلَى الْمِطَالِ كَأَنَّمَا خَالَ السُّؤَالَ عَلَى النَّوَالِ مُحَرَّمًا

الْفَعَالُ (يَفْتَحُ الْفَاءَ)، يُسْتَعْمَلُ فِي الْفِعْلِ الْجَمِيلِ. وَالْمِطَالُ: الْمُمَاطَلَةُ، وَهِيَ

(١٣) أَجْرَمَ: جَنَى جِنَايَةً. قَالَ أَبُو إِسْحَقَ: يُقَالُ: أَجْرَمَنِي كَذَا وَجَرَمَنِي وَجَرَمْتُ وَأَجْرَمْتُ،
بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ ، لَا يَدْخِلَنَّكُمْ فِي الْجُرْمِ.
انْظُرِ اللِّسَانَ: جَرَمَ: ٩٢/١٢ وَانْظُرِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ
صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ الْمَائِدَةِ/٢ .

وَجَاءَ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْمَعْدَلِ (أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الصَّمَدِ. شَاعِرِ عَبَّاسِي خَبِيثِ
الْهَجَاءِ تُوْفِيَ ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م):

يُعْطِيكَ فَوْقَ الْمَنَى مِنْ فَضْلِ نَائِلِهِ وَلَيْسَ يُعْطِيكَ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَذِرُ
الْمُنْصَفِ/١٢٤ ، الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٢١٩ وَالْآبَانَةُ/٤٨ . وَفِي «الْمُنْصَفِ» تَعْلِيلٌ حَسَنٌ
لِجُودَةِ بَيْتِ الْمَعْدَلِ عَلَى بَيْتِ الْمُتَنَبِّيِّ.

(١٤) قَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْمُتَنَبِّيِّ فِي مِيمِيَّتِهِ الَّتِي مَدَحَ بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ:

وَتَكْبُرُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَامُ.
وَمَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ (التَّبْيَانُ ٣/٣٧٨):

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعِزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

المُدَافَعَةُ ولو روى: «المقال» كَانَ أَحْسَنَ، لَيَكُونَ فِي مُقَابَلَةِ الْفَعَالِ (١٥).
 يَقُولُ: نَصَرَ فِعْلُهُ عَلَى الْقَوْلِ وَعِطَاءُهُ عَلَى الْمَطْلِ، أَيُّ يُعْطِي وَلَا يَعِيدُ وَلَا
 يُمَاطِلُ، كَأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ السُّؤَالَ حَرَامٌ عَلَى النَّوَالِ، ، وَلَا يُخَوِّجُ إِلَى السُّؤَالِ ،
 بَلْ يَسْبِقُ بَنَوَالِهِ السُّؤَالَ، وَهَذَا مَجَازٌ وَتَوَسَّعَ لِأَنَّ النَّوَالَ لَا يوصَفُ بِأَنَّهُ يُحْرَمُ
 عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ تَبَاعُدَهُ عَنِ الْإِلْجَاءِ إِلَى السُّؤَالِ .

١٣- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصْطَفَى جَوْهَرًا (١٦) مِنْ ذَاتِ ذِي الْمَلَكُوتِ أَسْمَى مِنْ سَمَاءِ

يُرِيدُ بِالْجَوْهَرِ: الْأَصْلَ وَالنَّفْسَ. «وَذَاتِ ذِي الْمَلَكُوتِ:» هُوَ اللَّهُ تَعَالَى.
 يَقُولُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي خَلَصَ جَوْهَرًا، أَيُّ أَصْلًا وَنَفْسًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، أَيُّ
 اللَّهُ تَعَالَى تَوَلَّى تَصْنِيفَ جَوْهَرِهِ لَا غَيْرُهُ، فَهُوَ جَوْهَرٌ مُصْطَفَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 تَعَالَى، وَهَذَا مَدْحٌ يوجبُ الْوَهْمَ، وَالْفَاظُ مُسْتَكْرَهَةٌ فِي مَدْحِ الْبَشَرِ، وَذَلِكَ
 أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْتَكْشِفَ الْمَمْدُوحَ عَنْ مَذْهَبِهِ حَتَّى إِذَا رَضِيَ بِهِذَا، فَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ
 رَدِيءُ الْمَذْهَبِ، وَإِنْ أَنْكَرَ، عَلِمَ أَنَّهُ حَسَنُ الْإِعْتِقَادِ. وَأَسْمَى: مِنْ سَمَاءٍ، مِنْ
 صِفَاتِ ذِي الْمَلَكُوتِ. وَابْنُ جَنِّيٍّ يَجْعَلُهُ لِلْمَمْدُوحِ، لِأَنَّهُ قَالَ: هُوَ مُنَادِي
 كَأَنَّهُ قَالَ: يَا أَعْلَى مَنْ عَلا. قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُهُ رَفْعًا، كَأَنَّهُ قَالَ:
 أَنْتَ أَعْلَى مَنْ عَلا.

(١٥) الَّذِي قَالَهُ الْوَاحِدِيُّ هُنَا صَحِيحٌ، وَفِي شَرْحِ ابْنِ وَكَيْعٍ مَا يُوَكِّدُ ذَلِكَ؛ إِذْ قَالَ: وَلَوْ
 قَالَ، وَلَوْ سَبَقَ السُّؤَالُ إِلَى الْفَعَالِ كَانَ أَمْدَحَ، كَمَا قَالَ أَشْجَعُ السَّلْمِيُّ (شَاعِرُ عَبَّاسِي
 بَصْرِيِّ فَحْلٍ، مَدْحُ الْبَرَامِكَةِ وَاتَّصَلَ بِالرَّشِيدِ وَمَدَحُهُ):

يَسْبِقُ الْوَعْدَ بِالْفَعَالِ كَمَا يَنْبَغِي سَبْقُ بَرْقِ الْعَيُونِ صَوْبَ الْغَمَامِ
 (الْمُنْصَفُ/١٢٧)

(١٦) «الْجَوْهَرُ» مِنَ الْمَصْطَلَحَاتِ الَّتِي يَرَى فِيهَا الصُّوفِيَّةُ أبعادًا غَيْرَ مُنْتَهِيَةٍ فَهِيَ بِنَظَرِهِمْ
 «مَاهِيَّةٌ، إِذَا وُجِدَتْ فِي الْأَعْيَانِ، كَانَتْ لَا فِي مَوْضِعٍ». وَالْجَوْهَرُ «مُنْحَصَرٌّ فِي
 خَمْسَةِ: هَيُولَى وَصُورَةٍ وَجَسْمٍ وَنَفْسٍ وَعَقْلٍ» أَنْظَرَ مَعْجَمُ الْمَصْطَلَحَاتِ الصُّوفِيَّةِ، مَادَّةُ
 جَوْهَرٍ: (ص ٦٨).

أَمَّا ابْنُ مَنْظُورٍ فَيَرَى أَنَّ جَوْهَرَ كُلِّ شَيْءٍ: «مَا خُلِقَتْ عَلَيْهِ جِبِلَّتُهُ». (اللِّسَانُ: جَهْرُ
 ١٥٢/٤).

١٤- نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَاهُوتِيَّةٌ فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا

تَظَاهَرَ وَظَهَرَ، بِمَعْنَى. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى تَعَاوَنَ، أَيْ أَعْلَنُ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَلَا هُوتِيَّةٌ: إِلَهِيَّةٌ، وَهَذِهِ لُغَةٌ عِبْرَانِيَّةٌ. يَقُولُونَ لِلَّهِ تَعَالَى لَاهُوتَ، وَلِلْإِنْسَانِ نَاسُوتٌ^(١٧). يَقُولُ: قَدْ ظَهَرَ فِيكَ نُورٌ إِلَهِيٌّ تَكَادُ تَعْلَمُ بِهِ الْغَيْبَ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: نَصَبَ «لَاهُوتِيَّةٌ» عَلَى الْمَصْدَرِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ الَّذِي فِي: «تَظَاهَرَ». وَهَذَا خَطَأٌ فِي الرِّوَايَةِ وَاللَّفْظِ، لِأَنَّ النُّورَ لَفْظٌ مَذْكُورٌ وَلَا تُؤْنَثُ صِفَتُهُ.

١٥- وَيَهُمُّ فِيكَ إِذَا نَطَقْتَ فَصَاحَةً مِنْ كُلِّ غُضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَ

أَيُّ وَيَهُمُّ ذَلِكَ النُّورُ الْإِلَهِيُّ لظُهُورِهِ، أَنْ يَتَكَلَّمَ وَيَنْطِقَ مِنْ كُلِّ غُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِكَ، بِخِلَافِ سَائِرِ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يَنْطِقُونَ إِلَّا مِنْ أَفْوَاهِهِمْ. جَعَلَ

(١٧) يَقُولُ ابْنُ جَنِّي: لَوْ كَانَتْ لَفْظَةُ «لَاهُوتَ» عَرَبِيَّةً، لَكَانَ اسْتِقْرَاقُهَا مِنْ «إِلَهٍ» الَّذِي أَدْخَلَ عَلَيْهِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ، فَصَارَ مُخْتَصِمًا بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَكُونُ بوزن الطَّاغُوتِ، إِلَّا أَنَّ الطَّاغُوتَ مَقْلُوبٌ، وَاللَّاهُوتَ غَيْرُ مَقْلُوبٍ، وَلَوْ كَانَ عَرَبِيًّا، كَانَ وَزْنُهُ «فَعْلُوتٌ» بِمَنْزِلَةِ الرَّهْبُوتِ وَالرَّحْمُوتِ، وَالْخَلْبُوتِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

مَلَكُوتُكُمْ فَلَمَّا أَنْ مَلَكْتُمْ خَلْبُتُمْ وَشَرُّ الْمُلُوكِ الْغَادِرُ الْخَلْبُوتُ

وَالْخَلَابُ: الْخَدَاعُ الْكَذَّابُ. (انظر: إصلاح المنطق: ص ٤١٩ واللسان: خلب).
أَمَّا الدِّيانَةُ الْمَسِيحِيَّةُ، فَتَرَى فِي اللَّاهُوتِ رُوحَ الْإِلَهِ الْمُتَجَسِّدِ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَالنَّاسُوتِ، الْجَسَدَ الْإِنْسَانِي الَّذِي تُمَثِّلُ فِيهِ الْمَسِيحُ عَلَى الْأَرْضِ، بَيْنَمَا تَرَى الصُّوفِيَّةَ فِي النَّاسُوتِ، «مَحَلَّ اللَّاهُوتِ»، وَقِيلَ عَالَمُ الشَّهَادَةِ، أَيْ الدُّنْيَا. (انظر: معجم المصطلحات الصوفية: مادة ناسوت: ص ٢٥٥) وَتَعْنِي كَلِمَةُ «لَاهُوتَ» فِي مَعْنَاهَا الْأَصْلِي «عِلْمُ اللَّهِ». مَوْضُوعَاتُهُ: اللَّهُ وَالْإِنْسَانُ وَالْعَالَمُ وَالْخِلَاصُ وَالْبَعْثُ وَالْحِسَابُ. وَاللَّاهُوتُ الْكَاثُولِيكِيُّ يَذْهَبُ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ «فِي اللَّهِ ثَلَاثَةَ أَقَانِيمَ هِيَ الْآبُ وَالْإِبْنُ وَالرُّوحُ الْقُدُّوسُ. وَلِكُلِّ مِنْ هَذِهِ الْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ الْجَوْهَرُ الْإِلَهِيُّ نَفْسُهُ» (موسوعة المورد ١٩٩/٩-٢٠٠)

ظهوره في كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ نُطْقًا، والمعنى: لفصاحتك، يفعلُ النورُ ذَلِكَ فيكَ^(١٨).

١٦- أنا مُبْصِرٌ وأظُنُّ أَنِّي نَائِمٌ مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَأَحْلُمَا

يقول: انا أَبْصِرُكَ وأظُنُّ أَنِّي أراكَ في النَّوْمِ . وإِنَّمَا قَالَ هذا استعظامًا لرؤيته كَمَا قَالَ: « أَحْلُمَا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدًا »^(١٩)، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى شَيْئًا يُعْجِبُهُ وَأَنْكَرَ رُؤْيَاهُ يَقُولُ: أَرَى هَذَا حُلْمًا، أَيْ أَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يُرَى فِي الْيَقَظَةِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ الْآخَرُ^(٢٠):

أَبْطَحَاءُ مَكَّةَ هَذَا الَّذِي أَرَاهُ عِيَانًا وَهَذَا أَنَا

استفهم متعجبًا مِمَّا رَأَى، ثُمَّ حَقَّقَ أَنَّهُ يَرَاهُ يَقْظَانًا لَا نَائِمًا بِيَاقِي الْبَيْتِ . والمعنى: لَا يَحْلُمُ أَحَدٌ بِرُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَرَاهُ فِي النَّوْمِ أَحَدٌ، حَتَّى أَرَى أَنَا. أَيْ كَمَا لَا يُرَى اللَّهُ تَعَالَى فِي النَّوْمِ، كَذَلِكَ لَا تُرَى أَنْتَ، وَهَذِهِ مِبَالِغَةٌ مَذْمُومَةٌ، وَإِفْرَاطٌ وَتَجَاوُزٌ حَدٍ^(٢١). ثُمَّ هُوَ غَلِطَ فِي انْكَارِ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي النَّوْمِ، فَإِنَّ الْإِخْبَارَ قَدْ تَوَاتَرَ بِذَلِكَ، وَذَكَرَ الْمُعْبَرُونَ حُكْمَ تِلْكَ الرُّؤْيَا فِي كُتُبِهِمْ، وَرُويَ أَنَّ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ رَأَى فِي نَوْمِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ مَاتَ، وَقَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى الْمُعْبَرِينَ فَلَمْ يَنْطَقُوا فِيهَا بِشَيْءٍ اسْتِعْظَامًا لِمَا رَأَى، حَتَّى

(١٨) من عادة المتنبي، إذا مدح، عن قناعة وإحساس صادق، التوكؤ على خاصية التضاد وجدليته، وذلك من أجل تقديم الصورة الفضلى للمدوح، الذي يلامس معه فيها، حدود الألوهة: وقد تجلَّى ذلك أكثر ما تجلَّى في السيفيات وبعض القصائد المدحية الأخرى. وقد أحصى له البديعي بعضاً منها في الصبح المنبي/ ٣٨١-٣٨٣.

(١٩) الشعر للمتنبي، يفتح به قصيدة، وتَمَامُهُ:

أَحْلُمَا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدًا أَمْ الْخُلُقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدَا
(البيان ١/ ٣٦٦)

(٢٠) استشهد به أيضاً العكبري: ٣٢/٤ والبرقوقي ١٤٨/٤ ولم ينسباه.

(٢١) يلاحظ استنكار الواحدي لاسراف المتنبي في مبالغته المدحية، وسيتكرر ذلك مع الواحدي، ولكن بصورة انتقائية خاصة وليست عامة، كما سنرى في حينه..

قَالَ مَنْ كَانَ أَعْلَمَهُمْ: «تَأْوِيلُ رُؤْيَاكَ أَنَّ الْحَقَّ قَدْ مَاتَ فِي بَلَدِكَ لِظُلْمِكَ وَجُورِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْحَقُّ فَعَلِمَ الْمَلِكُ أَنَّهُ كَمَا قَالَ، فَرَجَعَ عَنْ ظُلْمِهِ وَتَابَ».

١٧- كَبَّرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ صَارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعِيَانِ تَوَهُُّمَا

هذا البيت تأكيد لما ذكرنا في البيت الأول ، يقول: عَظُمَ عَلَيَّ مَا أَعَايَنَهُ مِنَ الْمَمْدُوحِ وَحَالِهِ حَتَّى شَكَّكْتُ فِيهَا رَأَيْتُ إِذْ لَمْ أَرَ مِثْلَهُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهِ حَتَّى صَارَ الْمُعَايَنُ كَالْمَتَوَهَّمِ الْمُظَنُّونَ ، الذي لا يرى . والصحيح رواية مَنْ رَوَى: «إِنَّهُ» ، بكسر الألفِ ، لأنَّ ما بعد «حَتَّى» جُمْلَةٌ وهي لا تَعْمَلُ فِي الْجُمْلِ كَمَا تَقُولُ: خَرَجَ الْقَوْمُ حَتَّى إِنْ زِيدَا خَارِجًا . وَمَنْ رَوَى: «أَنَّهُ» بفتح الألفِ كَانَ خَطَأً.

١٨- يَا مِنْ لِحُودٍ يَدَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ نِقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعُمًا

يقول: جُودُكَ يَفَرِّقُ مَالَكَ ، كَأَنَّهُ يَنْتَقِمُ مِنْهُ ، كَمَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْعَدُوِّ يَاهْلَاكِهِ ، وَتِلْكَ النَّقَمُ فِي أَمْوَالِكَ ، نِقَمٌ عَلَى الْإِيْتَامِ ، لِأَنَّ التَّفْرِيقَ فِيهِمْ ^(٢٢) ، وَلَوْ رَوَى «عَلَى الْبَرَآيَا» كَانَ أَعَمَّ وَأَشْمَلَ ، لِأَنَّ الْإِيْتَامَ مَقْصُورٌ عَلَى نَوْعٍ مِنَ النَّاسِ .

١٩- حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَاذَا عَاقِلًا وَيَقُولَ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا مُسْلِمًا

يقول: يُفَرِّطُ فِي جُودِهِ حَتَّى يَنْسِبُهُ إِلَى الْجُنُونِ ، وَيَقُولُ بَيْتُ الْمَالِ : لَيْسَ هَذَا مُسْلِمًا ، لِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْوتَ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَدْعُ فِيهَا شَيْئًا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ ^(٢٣) :

جُذْتُ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى قِيلَ مَا هَذَا صَحِيحٌ

(٢٢) يريد ان «جودك ينتقم من مالك، فيفرقه، كما تنتقم انت من العدو ياهلاكي، إلا أن تلك النقم عائدة على اليتامى نعمًا، لأنها مفرقة فيهم» (العكبري: ٣٢/٤).

(٢٣) البيت من قصيدة له

غَرَّدَ الدِّيبُكُ الصَّدُوحَ فَاسْقِنِي... طَابَ الصَّبُّوحُ
(انظر ديوانه: ص ٤٣٤)

وقال أيضاً^(٢٤) :

جَادَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى حَسِبُوهُ النَّاسُ حُمَقًا
وقول الطائي^(٢٥) :

ما زال يَهْذِي بِالْمَكَارِمِ وَالنَّدَى حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ مَحْمُومٌ
وهذا معنى باردٌ وقد زاده الطائي فساداً ، وأصلُ هذا المعنى مِنْ قولِ عبيد
بن أيوب العبدي^(٢٦) :

(٢٤) من أبيات له أيضاً ومطلعها :

عَجَبًا لِي كَيْفَ أَبْقَى وَلَقَدْ أَخْنِثْتُ عِشْقًا
(ديوانه/٤٩٠).

وجاء «جعلوه الناس حُمَقًا» وهو على لغة «أكلوني البراغيث». ولو قال «حَسِبْتُهُ
الناس حُمَقًا» كان أسلم ولما اختلف الوزن..

(٢٥) الطائي: هو ابو تمام، حبيب بن أوس الطائي (١٨٨ - ٢٣١ هـ = ٨٠٤ - ٨٤٦ م).
ولد في بلدة جاسم من قرى حوران بسورية، ورحل الى مصر، ثم قدم الى بغداد
ودخل بلاط المعتصم، حيث أجازته وقدمه على شعراء عصره. عُذُّهُ هو وابن المعتز
وعدد آخر من الشعراء المحدثين، أصحاب مدرسة المحدثين التي قامت في وجه
مدرسة عمود الشعر التي كان إمامها ابو عبادة البحرى. وقد أكثر النقاد من اتهام
المتنبي بسرقة أبي تمام في معانيه وألفاظه. (انظر: اخباراي تمام للصولي؛ ص ٦٢
ووفيات الاعيان: ١١/٢-٢٦ ومعاهد التنصيص: ٣٨/١ وانظر مصادر الدراسة
الأدبية ١١١/١-١١٤ وفيه عدد كبير من المراجع والدراسات الهامة.. أمّا بيته، فهو
من قصيدة يمدح بها محمد بن الهيثم بن شُبَّانة ومطلعها :

أَسْقَى طُلُوعَهُمْ أَجَشُّ هَزِيمٌ وَعَدَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةً وَنَعِيمٌ
وسقى وأسقى: بمعنى واحد. والأجشُّ: يوصف به الرَعْدُ، والهَزِيمُ: يحتملُ ان يكون
من الصوت. (انظر ديوانه ٢٨٩/٣) وقد علّق ابن وكيع على هذا البيت فقال: ليس
من التوفيق أن يسرق السارقُ ما قد عيبَ على السابق، فيحملَ عيبَ السَّرقِ، ويسرِّقَ
معيباً، ثم روى بيت أبي نواس، الوارد في شرح الواحدي أعلاه (المنصف/١٢٩).

(٢٦) عُبَيْدُ بْنُ أَيُوبَ الْعَبْدِيُّ: شاعرٌ إسلامي، قضى وقتاً كبيراً من حياته، مبعداً عن قومه =

ما كان يُعطي مثلها في مثله إِلَّا كَرِيمُ الْخَيْمِ^(٢٧) او مَجْنُونُ

٢٠- إِذْكَارُ مِثْلِكَ تَرَكْ إِذْكَارِي لَهُ إِذْ لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرْجِمًا

يُقَالُ أَذْكَرْتُهُ كَذًّا، بِمَنْزِلَةِ: ذَكَرْتُهُ. والمترجم: المعبرُ عَنِ الشَّيْءِ، مِثْلُ الترجمان. يقول: اذا تركتُ إِذْكَارِي لَكَ حاجتي، فهو إِذْكَارُ مِثْلِكَ، لِأَنَّكَ تَعْلَمُ مَا أُرِيدُ فلا تحتاجُ الى مَنْ يُتَرْجِمُ لَكَ عَمَّا في ضميري. والمعنى من قول ابي تمام^(٢٨):

وَإِذَا الْجُودُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرِّ ۚ تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي

= وأهليه، مُسَاكِناً الْوَحْشَ وَالْقَفَارَ وَمُؤَاكِلًا الْظَبَاءَ، حَتَّى غَدَا شَعْرُهُ صَادِقَةً لَتَوْحْشِهِ وَنَفُورِهِ. (انظر: الشعر والشعراء ٧٨٨/٢-٧٩٠ و «معجم الشعراء في لسان العرب» ص ٢٧٠ وفيه عدد من مراجع ترجمته).
(٢٧) الْخَيْمُ: الشِّمَّةُ وَالطَّبِيعَةُ وَالْخُلُقُ وَالسَّجِيَّةُ. وَخَيْمُ السَّيْفِ: فِرْنَدُهُ وَالْخَيْمُ، أَيْضًا: الْأَصْلُ. وانشد:

وَمَنْ يَبْتَدِغُ مَا لَيْسَ مِنْ خَيْمِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَغْلِيهِ عَلَى النَّفْسِ خَيْمُهَا
(اللسان، خيم ١٢/١٩٤).

(٢٨) من قصيدة يمدح فيها ابن ابي دؤاد، ومطلعها:

بُدِّلَتْ عِبْرَةٌ مِنَ الْإِيْمَاضِ يَوْمَ شَدُّوا الرَّحَالَ بِالْأَغْرَاضِ
(انظر ديوانه ٣٠٨/٢ و ٣١٦).

وقال ايضاً في صيأه [من الطويل] :

١ - مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِيذِ الْكُمُ النَّصْلِ بَرِيًّا مِنَ الْجَرْحَى سَلِيمًا مِنَ الْقَتْلِ^(١)

قال ابنُ جَنِّي: مَعْنَاهُ يَا مَنْ يُحِبُّ مَقَامِي وَتَرَكَ الْإِسْفَارَ، كَيْفَ أَقِيمُ وَلَمْ أَجْرَحْ بِنَصْلِي أَعْدَائِي؟ وَالْقِيَامُ، عَلَى مَا قَالَ: الْوُقُوفُ وَتَرَكَ الْحَرَكَةَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: قَامَتِ الدَّابَّةُ إِذَا وَقَفَتْ، وَقَامَ الْمَاءُ. وَجَمَعَ الْكِنَايَةَ فِي « ذَلِكُمْ »، لِأَنَّهُ خَاطَبَ الْجَمَاعَةَ. وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْقِيَامَ هُنَا: قِيَامٌ إِلَى الشَّيْءِ أَوْ بِالشَّيْءِ يَقُولُ: آيَتَا الْمُحِبِّينَ قِيَامِي إِلَى الْحَرْبِ، مَا لِنَصْلِكُمْ لَا يَقْتُلُ وَلَا يَجْرَحُ، وَلَيْسَ فِيهِ آثَارُ الضَّرْبِ؟ أَيْ لِمَ لَا تَعِينُونِي بِالسَّيْفِ إِنْ أَحْبَبْتُمْ قِيَامِي؟

٢ - أَرَى مِنْ فِرْنَدِي قِطْعَةً فِي فِرْنَدِهِ وَجُودَةً ضَرَبَ الْهَامُ فِي جُودَةِ الصَّقْلِ^(٢)

الْفِرْنَدُ: يُرْوَى بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِهَا، وَهُوَ مَعْرَبٌ وَمَعْنَاهُ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى

(١) بَرِيًّا: حَالُ مَنْصُوبٍ، وَأَصْلُهُ: بَرِيثًا. مِنْ فَعَلَ: بَرِئَ، أَيْ تَخَلَّصَ.

(٢) الْفِرْنَدُ: جَوْهَرٌ يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى جُودَةِ السَّيْفِ، وَقِيلَ أَيْضًا: الْإِفْرِنْدُ (التَّاجُ: فِرْنَدُ) وَالْهَامُ: الرَّأْسُ. وَالْمَصْرَاعُ الْأَوَّلُ مِنَ الْبَيْتِ، مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ:

فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْنَدٌ مَشْرِقٌ وَهُمْ الْفِرْنَدُ لِهَؤُلَاءِ النَّاسِ

(المنصف/١١٨)

جودة الحديد، كالآثار والنقطة. يقول: أرى من قوتي ونشاطي، قطعة في
 فريد هذا السيف، أي له حدة ومضاء كحدتي ومضائي. ثم قال: وجودة
 الضرب في جودة الصقل، أي: إذا لم يكن السيف جيد الصقل، لم يجد
 به الضرب. ومن نصب «جودة»، فمعناه: أرى جودة الضرب في جودة
 صقل السيف، أي قد أجيد صقله ليجود به الضرب.

٣ - وَخُضْرَةُ ثَوْبِ الْعَيْشِ فِي الْخُضْرَةِ الَّتِي أَرْتِكَ أَخْمِرَ أَرَامُوتٍ فِي مَذْرَجِ النَّمْلِ
 خُضْرَةُ ثَوْبِ الْعَيْشِ: استعارة من خُضْرَةِ النَّبَاتِ، والنبات إذا كان أخضر،
 كان رطباً ناعماً، وقوله «في الخُضْرَةِ»، يعني خُضْرَةَ السَّيْفِ، وَيُحْمَدُ مِنَ
 السَّيْفِ مَا كَانَ مُشْرَبًا خُضْرَةً، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

مُهَنَّدٌ كَأَنَّمَا طَبَّاعُهُ أَشْرَبَهُ بِالْهِنْدِ مَاءَ الْهِنْدِ بِا (٣)
 وقال البحرِيُّ:

حَمَلَتْ حَمَائِلُهُ الْقَدِيمَةَ بَقْلَةً (٤) مِنْ عَهْدِ عَادٍ غَضَّةٌ لَمْ تَذْبُلِ (٥).

(٣) يُقَالُ الْهِنْدَبُ وَالْهِنْدَبَا وَالْهِنْدَبَاءُ: وَجَمِيعُهَا بِكسر الهاء وسكون النون. وهي بَقْلَةٌ
 معروفة من أحرار البقول. واحدها هِنْدَبَاءٌ. وقد ذكروا منافع هذه البَقْلَةُ فقالوا: هي
 معتدلة، لها منافع ومضار كما أشار إلى ذلك داوود الانطاكي الطبيب العربي في
 «تذكرته» وهي كثيرة الطراوة، شديدة الخُضْرَةِ. (انظر: تاج العروس، هندب
 ٤٠٦/٤ والاشتقاق لابن دريد ص ٣٦٩ واصلاح المنطق: ص ١٨٣) ولم نجد صاحب
 البيت.

(٤) الْبَقْلَةُ: يُقَالُ لِكُلِّ نَبَاتٍ اخْضَرَّتْ لَهُ الْأَرْضُ، بَقْلٌ، وَقَالَ الْحَرْثُ بْنُ دَوْسٍ الْيَادِي،
 يُخَاطِبُ الْمُنْذِرَ بْنَ مَاءِ السَّمَاءِ:

قَوْمٌ إِذَا نَبَتِ الرَّبِيعُ لَهُمْ، نَبَتَتْ عَدَاوَتُهُمْ مَعَ الْبَقْلِ.

(انظر اللسان، بقل: ٦١/١١ واصلاح المنطق ص ١٨٣).

(٥) من قصيدة يمدح بها محمد بن علي بن عيسى القمي ومطلعها:

أَهْلًا بِذَلِكَ الْخِيَالِ الْمَقْبِلِ فَعَلَ الَّذِي نَهَوَاهُ أَوْ لَمْ يَفْعَلِ.

(ديوانه: ٣/١٧٤١)

واحمرار الموت: شدته. يقال: موت أحمر: أي شديد، وأصله من القتل وسيلان الدم، وقال علي رضي الله عنه: «كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ»^(٦)، أي إذا اشتد، ومنه حمارة القيظ. و«مدرج النمل»: مدبته، وهو حيث درج فيه بقوائمه، فأثر فيه آثاراً دقيقة، جعل للنمل مدرج النمل، لما فيه من آثار الفيرند. يقول: طيب العيش، في السيف، أي في استعماله والضرب به.

٤ - أَمْطَ عَنْكَ تَشْبِيهِ بِمَا وَكَانَهُ فَمَا أَحَدٌ قَوْفِي وَمَا أَحَدٌ مِثْلِي^(٧)

الإمطاة: الدفع والتنحية. وحكى ابن جني عن أبي الطيب، أنه كان يقول في تفسير «بما وكأنه»: أن «ما» سبب للتشبيه، لأن القائل إذا قال لآخر يم تشبه هذا، قال له المجيب: كأنه الأسد، أو كأنه الارقم، فجاء المتنبي بحرف التشبيه، وهو «كأن»، وبلغ «ما» التي كانت سؤالاً فأجيب عنها بكأن، فذكر السبب والمسبب جميعاً. وسمعت أبا الفضل العروسي^(٨) يقول: «ما»، وإن لم يكن للتشبيه، فإنه يقال: ما هو إلا الأسد، فيكون أبلغ من قولهم: كأنه الأسد. يقول المتنبي: لا تقل لي ما هو إلا كذا أو

(٦) انظر قول الإمام علي في اللسان: (حمر: ٢١٠/٤) وقال الاصمعي: يقال هو الموت الاحمر والموت الاسود، ومعناه الشديد. وأحمر البأس: صار في الشدة. (نفسه: ٢١٠/٤)

(٧) أسهب الجرجاني في شرح هذا البيت ووجوه اعرابه (الوساطة/٤٤٢) وكذلك فعل العكبري ١٦١/٣.

(٨) «هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن مالك النهشلي، الأديب أبو الفضل العروسي الصفار الشافعي. شيخ اهل الادب في عصره، حدث عن الاصم وأبي منصور الازهري. وتخرج به جماعة من الأئمة، منهم الواحدي. وقال الثعالبي: إمام في الادب، جاز السبعين في خدمة الكتب، وانفق عمره على مطالعة العلوم، وتدريس مؤدبي نيسبور، عاش ما بين (٣٣٤هـ/٩٤٥م - ٤١٦هـ/١٠٢٥م). أنظر بغية الوعاة: ٣٦٩/١ ومعجم الأدباء ٢٦١/٤-٢٦٣ والوافي ٣٣/٨ وتنمة اليتيمة: ٢٠٥/٥. وقد مرّ تعريفه في فصل «المقدمة»..

كَأَنَّهُ كَذَّاءٌ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فَوْقِي أَحَدٌ وَلَا مِثْلِي أَحَدٌ، فَتَشَبَّهْتَنِي بِهِ وَهَذَا قَوْلُ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٩)، حَكَاهُ عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ، فيقول: «ما» يأتي لتحقيق التشبيه. تقول: ما عبدُ الله إِلَّا الْأَسَدُ، كَمَا قَالَ لَبِيدٌ^(١٠):
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوِّهِ يَعُودُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ
وَلَيْسَ يُنْكَرُ أَنْ يُنْسَبَ التَّشْبِيهُ إِلَى «مَا»، إِذَا كَانَ لَهُ هَذَا الْاِثْرُ. وَقَالَ ابْنُ
فُورْجَةَ^(١١): هَذِهِ «مَا» الَّتِي تَصْحَبُ «كَانَمًا»، إِذَا قُلْتَ: كَانَمَا زَيْدُ الْأَسَدِ.

(٩) هو علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن اسماعيل الجرجاني، وكنيته أبو الحسن. كان قاضي القضاة في الرِّيِّ وتوفي فيها سنة (٣٩٢ هـ/١٠٠٢ م). كما كان عالمًا بالأدب، كثير الرحلات، له شعر حسن. كانت ولادته في جرحان وإليها نُسِبَ، وحين توفي حمل نعشه إليها، أهم كتبه: الوساطة بين المتنبّي وخصومه. و«تفسير القرآن» و«تهذيب التاريخ» و«ديوان شعر». انظر: وفيات الأعيان ٣/٢٧٨-٢٨١ يتيمة الدهر ٣/٢٣٨ وشذرات الذهب ٣/٥٦ معجم الأدباء لياقوت. ٥/٢٤٩ وانظر تاريخ الأدب العربي لفروخ جـ ٢/٥٨٥-٥٨٨. وقد مرَّ تعريفه في «المقدمة».

(١٠) لبيد: هو لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الاشراف عاش طويلاً وقيل مائة وثلاثين سنة وتوفي عام ٤١ هـ/٦٦١ م. ادرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ وعُدَّ من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. ويذكر انه لم يقل في الاسلام إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا:

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ لِنَفْسِهِ وَالْمَرْءُ يَصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ.
ولبید من اصحاب المعلقات، ومطلع معلقته:

عَفَّتِ الدِّيارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا بِمِثْلِي، تَأْبَدُ غَوْلُهَا فِرْجَامُهَا.
انظر: خزانة الادب. ١/٣٣٧-٣٣٩ وجمهرة اشعار العرب ص ٣٠ و٦٣ وآداب اللغة العربية لزيدان ١/١١١ و«شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» لابن الأنباري ٥٠٥ وما بعدها... وبيت لبید هو من قصيدة له مطلعها:

«بَلِينَا، وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطُّوَالُ» وَتَبَقَى جِبَالٌ، بَعْدَنَا، وَالْمَصَانِعُ.
والمصانع: البناء الكبير من قصر أو غيره. (انظره في موسوعة الشعر العربي ٢/٥٠٨).

(١١) ابن فورجة: (انظر تعريفه في المقدمة) ..

أَلَا تَرَاهَا صَارَتْ بِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ مَعَ «كَانَ» كَالْمَتَّحِدَةِ. وَكَانَ الْإِسْتِزَادُ أَبُو بَكْرٍ^(١٢) يَقُولُ: «مَا» ههنا اسْمٌ بِمَعْنَى «الَّذِي»، وَمَعْنَاهُ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ يَشَبُّهُ بِالْبَحْرِ، كَأَنَّهُ مَا هُوَ نِصْفُ الدُّنْيَا. يَعْنُونَ الْبَحْرَ، لِأَنَّ الدُّنْيَا بَرٌّ وَبَحْرٌ. وَيَقُولُونَ كَأَنَّهُ مَا هُوَ سِرَاجُ الدُّنْيَا. يَعْنُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَكَأَنَّهُ مَا أُبْصِرَ بِهَا، وَهِيَ الْعَيْنُ. فَلَمَّا كَانُوا يَكْثُرُونَ لَفِظَ «مَا» فِي الْمُشَبِّهِ بِهِ ذَكَرَهُ الْمُتَنَبِّي مَعَ «كَانَ» أَيْضًا.

٥ - فَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطِرْفِي وَذَابِلِي نَكُنْ وَاحِدًا يَلْقَى الْوَرَى وَانْظُرْ فِعْلِي

وَإِيَّاهُ: يَعْنِي النَّصْلَ. وَالطَّرْفُ: الْفَرَسُ الْكَرِيمُ. وَالذَّابِلُ مَا لَانَ وَاهْتَزَّ مِنَ الرَّمَاحِ. يَقُولُ: دَعْنِي وَهَذَا السِّيفُ وَفَرَسِي وَرُمُحِي، حَتَّى نَجْتَمِعَ فَنَكُونَ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ شَخْصًا وَاحِدًا يَلْقَى الْوَرَى، أَيْ نَحَارِبُهُمْ. فَانْظُرْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَا أَفْعَلُهُ مِنْ قَتْلِ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا قُلْتَ «يَلْقَى» بِالْيَاءِ، كَانَ مِنْ صِفَةِ النَّكِرَةِ، وَيَكُونُ بِالرَّفْعِ، وَإِذَا قُلْتَ بِالنُّونِ، قُلْتَ «نَلْقَى» بِالْجَزْمِ، لِأَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ نَكُنْ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: وَقَدْ لَازَ فِي هَذَا الْبَيْتِ يَلْفُظُ ذِي الرَّمَّةِ وَمَعْنَاهُ فِي قَوْلِهِ^(١٣):

وَلَيْلَ كَجِلْبَابِ الْعُرُوسِ أَدْرَعْتُهُ بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدٌ
أَحْمَ عِلَافِيٍّ وَأَبْيَضُ صَارِمٍ وَأُعْيِسُ مَهْرِيٍّ وَأَرْوَعُ مَا جِدُّ

(١٢) هُوَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِي (مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ) كَاتِبٌ وَشَاعِرٌ، وَلَدَ وَنَشَأَ فِي خَوَارِزْمٍ رَحَلَ إِلَى بَعْضِ الْبُلْدَانِ فَأَقَامَ فِي دِمَشْقَ ثُمَّ فِي حَلَبَ وَانْتَقَلَ إِلَى نِيسَابُورَ فَاسْتَوْطَنَهَا وَاتَّصَلَ بِالصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ وَتَوَفَّى فِيهَا ٣٨٣ هـ/ ٩٩٣ م، وَكَانَتْ وَلادَتُهُ ٣٢٣ هـ/ ٩٣٥ م. (انْظُرْ مَعْجَمَ الْمُؤَلِّفِينَ ١٠/ ١١٩-١٢٠ وَفِيهِ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ).
(١٣) انْظُرِ الرِّوَايَةَ الْآخَرَى: «أَحْمَ غُدَافِيٍّ». الْبَرْقُوقِي: ٢٨١/٣ وَالْعَبْكَبَرِيُّ ١٦٣/٣. وَانْظُرْهُ بِرِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، عُلْف: (٢٥٦/٩) وَالْحَمَمُ: مَصْدَرٌ. الْأَحْمُ: الْأَسْوَدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالْأَسْمُ: الْحَمَّةُ. (اللِّسَانُ: حَمَمٌ) وَالْعِلَافِيُّ: أَغْظَمُ الرَّحَالِ وَالرَّكَّابِ. وَيُقَالُ: أَسْوَدُ أَحْمَمٌ، كَمَا يُقَالُ: أَحْمَمُ الْمُقْلَتَيْنِ. وَالْأُعْيِسُ: الْأَبْيَضُ. (إِسَاسُ الْبَلَاغَةِ: حَمَمٌ وَعَيْسٌ) وَبَيْتُ ذِي الرَّمَّةِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ أَوَّلُهَا:

أَلَا أَيُّهَا الرَّسْمُ الَّذِي غَيَّرَ الْبِلَى كَأَنَّكَ لَمْ يَمُهِدْ بِكَ الْحَيَّ عَاهِدُ
(انْظُرْ دِيوَانَهُ: ١٠٨٨/٢ وَ ١١٠٩).

وقال في صباهُ أيضاً [من الطويل]

١ - إلى أيّ حينٍ أنتَ في زِيٍّ مُحْرِمٍ وَحَتَّى مَتَى فِي شَقْوَةٍ وَإِلَى كَمْ^(١)
زِيٍّ الْمُحْرِمِ : العُرْيُ ، لَأَنَّهُ لَا يَلْبَسُ الْمَخِيطَ . يقولُ : إلى مَتَى أَنْتَ عَرِيانُ
شَقِيٍّ بِالْفَقْرِ ، « وَكَمْ » ، معناه : الاستفهامُ عنِ الْعَدَدِ . يقولُ : إلى أيّ عَدَدٍ مِنْ
أَعْدَادِ الزَّمَانِ مِنَ السَّنِينَ وَالشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ ؟ وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّ الْمُحْرِمَ لَا
يَصِيبُ شَيْئًا وَلَا يَقْتُلُ صَيْدًا ، فَهُوَ يَقُولُ : حَتَّى مَتَى أَنَا كَالْمُحْرِمِ مِنْ قَتْلِ
الْأَعْدَاءِ ؟ وَهُوَ الْوَجْهُ .

٢ - وَإِلَّا تَمُتْ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكْرَمًا تَمُتْ وَتُقَاسِي الدُّلَّ غَيْرَ مُكْرَمٍ^(٢)
هَذَا حَثٌّ مِنْهُ عَلَى الْحَرْبِ وَطَلَبِ الْعِزِّ ، يَقُولُ : إِنْ لَمْ تُقَاتِلْ فِي الْحَرْبِ

(١) كم : اسم مبني على السكون ، وهو هنا للإستفهام ، لا للإخبار . وحركته للقافية لا
لالتقاء الساكنين فكان الشاعرَ اراد : (إلى كم التواني) أي الانتظار (العكبري
٣٣/٤) .

(٢) عمرت نفسُ المتنبي بعامّة ، وفي صباهُ بخاصّة ، بشوق إلى خوض الحروب وقطف ثمار
المجد بين صليل السيوف وقعقة الأسلحة والرماح . وله في ذلك أشعار كثيرة ، لعل
أكثرها قربًا لشعره هنا ، ما قاله ، في دليّة ، مطلعها :

كم قتيلٍ ، كما قُتِلْتُ ، شهيدٍ ببياضِ الطُّلَى وورْدِ الخُدودِ =

كَرِيمًا، مُتَّ غَيْرَ كَرِيمٍ فِي الذَّلِّ وَالْهَوَانِ ، أَيْ فَلَانُ تَصْبِرَ عَلَى شِدَّةِ الْحَرْبِ
خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَهْرُبَ، ثُمَّ لَا تَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ فِي الذَّلِّ.

٣ - وَثَبَ وَاثِقًا بِاللَّهِ وَثَبَةً مَاجِدٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَا جَنَى النَّحْلِ فِي الْقَمِ (٥)

« جنى النحل » ما يُجْتَنَى مِنْ خَلَايَاهَا مِنَ الْعَسَلِ . يَقُولُ بَادِرٌ إِلَى الْحَرْبِ
بِدَارٍ شَرِيفٍ يَسْتَحْلِي الْمَوْتَ كَمَا يُسْتَحْلَى الْعَسَلُ.

= وفيها :

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتَّ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبَنُودِ
لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدِ
فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَفْظِي وَذَرِ الذَّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ

(التبيان ٣١٣/١ و ٣٢١-٣٢٢).

(٣) الهيجا : من أسماء الحرب ، تُمدُّ وتُقصر . (اللسان والتاج : هيج).

وقال في صباه في الشامية يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلّابي [من البسيط]

١ - أَخْتِي وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَيَّ ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا^(١)

أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِالْحَيَاةِ مَعَ أَنَّ أَقْلَ مَا يَقَاسِيهِ مِنْ شِدَائِدِ الْهَوَى قَاتِلٌ. يَقُولُ:
أَقْلُ وَأَهْوَنُ مَا قَاسَيْتُ قَاتِلٌ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَحْيَا، وَالْفِرَاقُ جَارَ عَلَيَّ ضَعْفِي
حِينَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي، وَكُنْتُ ضَعِيفًا بِمُقَاسَاةِ الْهَوَى وَلَمْ يَعْدِلْ حِينَ
ابْتَلَانِي بِبُعْدِهِمْ.

٢ - وَالْوَجْدُ يَفْقَرُ كَمَا تَفْقَرُ النَّوَى أَبَدًا وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا

يقول: الحزنُ يزدادُ قوّةً كما يزدادُ البُعدُ كُلَّ يَوْمٍ. وَالصَّبْرُ يَضْعُفُ وَيَقِلُّ
كَمَا يَضْعُفُ الْجِسْمُ.

(١) يقول هبةُ الله بن علي الشجري (توفي ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)، ان «أَحْيَا» فعل متكلم، والجملةُ التي هي «أَيْسَرُ» وخبرُهُ، موضع نصبٍ على الحال من الْمُضْمَرِ في «أَحْيَا». أي: أَعِيشْ، وَأَقْلُ مَا قَاسَيْتُ، أو أَهْوَنُ مَا قَاسَيْتُ، مَا قَتَلَ غَيْرِي. وإن قيلَ كيف كرّر المعنى في قولهِ: «وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَيَّ ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا»، فَلأنّه أثبتَ للبَيْنِ الجورَ، ونفى عنه العَدْلَ، والمعنى فيهما واحدٌ؛ فالجواب ان الجائر في وقت، قد يَعْدِلُ في وقت آخرَ، فيوصف بالجور إذا جارَ، وبالعَدْلَ إذا عَدَلَ، (انظر الأُمالي الشجرية ٢٣٠/١ - ٢٣١).

٣ - لولا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ لَهَا ^(٢) الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا

يقول: لولا الْفِرَاقُ لما كَانَ لِلْمَنِيَّةِ طَرِيقٌ إِلَى أَرْوَاحِنَا، أَيِ إِنَّمَا تَوَصَّلَتْ إِلَيْنَا بِطَرِيقِ الْفِرَاقِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ ^(٣):

لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى الْنَفُوسِ دَلِيلًا

٤ - بِمَا بِجَفْنَيْكَ مِنْ سِحْرِ صِلِي دَنِفًا يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدَتْ فَلَا

الدَّنْفُ وَالدَّنِفُ: الْمَرِيضُ الْمُدْنَفُ. يَقُولُ: أَقْسِمُ عَلَيْكَ (بِمَا بِجَفْنَيْكَ مِنْ سِحْرِ صِلِي مَرِيضًا يُحِبُّ الْحَيَاةَ فِي وَصَالِكَ، فَإِنْ هَجَرْتَ وَأَعْرَضْتَ، فَلَيْسَ يُحِبُّ الْحَيَاةَ). وَعَنَى بِسِحْرِ جَفْنَيْهَا أَنَّهَا بِنَظَرِهَا تَصِيدُ الْقُلُوبَ وَتَغْلِبُ عُقُولَ الرِّجَالِ، حَتَّى كَأَنَّهَا سَحَرَتْهُمْ. وَقَوْلُهُ يَهْوَى الْحَيَاةَ، يَجُوزُ بِغَيْرِ يَاءٍ عَلَى الْجَوَابِ لِلأَمْرِ، وَيَجُوزُ بِالْيَاءِ عَلَى نَعْتِ النَّكِيرَةِ. وَالْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ دَعْبِلٍ ^(٤):

(٢) «لَهَا»: جَمْعُ لَهَاةٍ. وَالْمَعْنَى: وَجَدَتْ لَهَوَاتُ الْمَنَايَا سُبُلًا إِلَى أَرْوَاحِنَا. وَيُرَى ابْنَ الشَّجَرِيِّ أَنَّ «لَهَا»/الْهَاءَ هِيَ مِنَ الْحَشْوِ الَّذِي لَا فَائِدَةَ مِنْهُ فِي الْبَيْتِ، إِذْ وَضَعْتَ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ فَقَط. وَسُئِلَ الْمُتَنَبِّي: كَيْفَ أَضْمَرْتَ قَبْلَ الذَّكَرِ. فَقَالَ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَأَمَّا «لَهَا» جَمْعُ لَهَاةٍ وَهِيَ الْفَاعِلَةُ، وَلَيْسَتْ الْمَنَايَا (شَرَحَ الْمَشْكَلَ لِابْنِ الْقُطَاعِ: الْمُرُودَ مَجْلَدَ ٦ عَدَد ٣ ص ٢٤١. وَانْظُرْ أَمَالِي الشَّجَرِيِّ ١/٢٣٢).

(٣) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا نُوحَ بْنَ عَمْرِو السَّكْسَكِيِّ، وَمُطْلَعُهَا:

يَوْمَ الْفِرَاقِ، لَقَدْ خُلِقْتَ طَوِيلًا لَمْ تُبْقِ لِي جَلْدًا، وَلَا مَعْقُولًا

(انْظُرْ دِيوَانَهُ: ٦٦/٣ وَانْظُرْهُ أَيْضًا فِي الْأَمَالِي الشَّجَرِيَّةِ ١/٢٣١ وَتَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/٢١٢ وَالْإِبَانَةِ/٤٨ وَالْمَنْصَفِ/١٣٣ وَالْوَسَاطَةِ/٢٣١).

(٤) دَعْبِلُ الْخُرَاعِيِّ: (١٤٨-٢٤٦ هـ = ٧٦٥-٨٦٠ م). هُوَ ابْنُ عَلِيِّ بْنِ رَزِينِ الْخُرَاعِيِّ، أَبُو عَلِيٍّ. عُرِفَ بِصِدَاقَتِهِ لِلْبَحْثِيِّ. كَانَ هَجَاءً. قَالَ عَنْهُ ابْنُ خَلِّكَانَ: «كَانَ بَذِيءَ اللِّسَانِ مُوَلَّعًا بِالْهَجْوِ وَالْحُطِّ مِنَ أَقْدَارِ النَّاسِ». وَبَسَبَبَ تَشْيِيعِهِ هَجَا الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ، كَالرَّشِيدِ وَالْمَأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ وَالْوَاتِقِ. طَالَ عَمْرُهُ فَاسْتَقْبَلَ ذَلِكَ وَكَانَ يَقُولُ: «لِي خَمْسُونَ سَنَةً، أَحْمَلُ خَشْبَتِي عَلَى كَتْفِي، أَدُورُ عَلَى مَنْ يَصْلُبُنِي عَلَيْهَا، فَمَا أَجِدُ مِنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ». انْظُرْ: وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ: ٢/٢٦٦-٢٧٠ مَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ ٢/١٩٠=

ما أَطْيَبَ الْعَيْشَ فَأَمَّا عَلَى أَنْ لَا أَرَى وَجْهَكَ يَوْمًا فَلَا
لَوْ أَنَّ يَوْمًا مِنْكَ أَوْ سَاعَةً تُبَاعُ بِالدُّنْيَا إِذْنٌ مَا غَلَا

٥ - إِلَّا يَشِبُّ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِدٌ شَيْئًا إِذَا خَضَّبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلَا

يقول: إن لا يشب هذا الدِّيفُ: يعني نفسه، لأنه شاب، فلقد شابت كبدُه
لشدَّة ما يُقَاسِي مِنْ حرارةِ الْوَجْدِ والشَّوْقِ، فَأِنْ خَضَّبَتْ السَّلْوَةُ ذَلِكَ
الشَّيْبَ، ذَهَبَ ذَلِكَ الْخِضَابُ وَلَمْ يَبْقَ، لِأَنَّ سَلْوَتَهُ لَا تَبْقَى وَلَا تَدُومُ، فَإِذَا
زَالَتِ السَّلْوَةُ زَالَ خِضَابُ كَبِدِهِ، وَعَادَ الشَّيْبُ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ (٥):

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الْـ رَأْسٍ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ
وَهَذَا مِمَّا اسْتُقْبِحَ مِنْ اسْتِعَارَتِهِ. وَالْمُنْتَبِي نَقَلَ شَيْبَ الْفُؤَادِ إِلَى الْكَبِدِ.

= الشعراء والشعراء ٨٥٣/٢ وتاريخ بغداد: ٣٨٢/٨ وانظر شعر دعبل في ديوانه صنعة
عبد الكريم الأشتر دمشق ١٩٨٣ ص ٢١٧ وانظره أيضاً في أمالي الشجري: ٢٣٤/١
وتنبية الأديب/٢١٣. وذكر ابن وكيع أن بيت المتنبي مأخوذ من قول اسحق بن
ابراهيم الأرجاني المعروف بابن النديم الموصلي (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م):
نَهَوَى الْحَيَاةَ إِذَا مَا كُنْتَ رَاعِينَا وَإِنْ بَقِينَا لِيَوْمٍ غَيْرِ ذَاكَ فَلَا
(المنصف/١٣٤).

(٥) من قصيدة له يمدح فيها ابا عبد الله احمد بن أبي دؤاد ومطلعها:

سَعِدَتْ غُرْبَةُ النَّوَى بِسَعَادِ فَهِيَ طَوُّعُ الْإِتْهَامِ وَالْإِنْجَادِ
« أَي سَعِدَتْ النَّوَى بِمَوَاتَةِ سَعَادِ إِيَّاهَا فِي وَجْهِهَا، فَتَصِيرُ بِهَا مَرَّةً إِلَى تَهَامَةٍ، وَمَرَّةً
إِلَى نَجْدٍ ». (انظر ديوانه: ٣٥٦/١ و ٣٥٧) وبيت أبي الطيب أزيد معنى في الخضاب
وبيت أبي تمام أزيد في الشيب (تنبيه الأديب/٢١٣) وزعموا أنه سئل، وكيف يشيبُ
الفؤاد؟ فقال ارتجالاً:

وَكِذَاكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بؤْسٍ وَنَعِيمٍ، طَلَائِعُ الْأَجْسَادِ
(الوساطة/٢٥٤).

٦ - يُجَنُّ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنْ رَائِحَةً تَزْوَرُهُ فِي رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا^(٦)

يقول: هذا الدنفُ يصيرُ مجنونًا مِنْ شِدَّةِ شَوْقِهِ، فلولا أَنَّهُ يجدُ رائحةً مِنْ حَبِيبِهِ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ، لَمَا كَانَ لَهُ عَقْلٌ، وَلَكِنْ يَخْفُ جُنُونُهُ إِذَا وَجَدَ رَائِحَةَ حَبِيبِهِ.

٧ - هَا فَانْظُرِي أَوْ فَظْنِي بِي تَرَيِ حُرْقًا مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرَقًا مِنْهَا فَقَدْ وَالَا

«ها»: تنبيه. ويجوزُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً. يقول: هَا أَنَا إِذَا فَانْظُرِي إِلَيَّ أَوْ فَكَّرِي فِيَّ إِنْ لَمْ تَنْظُرِي فَظْنِي بِي، أَيِ فَاسْتَعْمَلِي فِي الرُّؤْيَا أَوْ الرُّوْيَةِ تَرَيِ بِي حُرْقًا مِنْ حُبِّكَ، مَنْ لَمْ يَجْرُبِ الْقَلِيلَ مِنْهَا فَقَدْ نَجَا مِنْ بَلَاءِ الْحُبِّ. يقالُ: وَأَلْ يَثُلُ وَالَا: إِذَا نَجَا، وَالنَّصْفُ الْآخَرُ مِنَ الْبَيْتِ: وَصَفٌ لِمَا ذَكَرَ مِنَ الْحُرْقِ، وَقَدْ أَجْمَلَ الْمُتَنَبِّي مَا فَصَّلَهُ الْبَحْثِيُّ فِي بَيْتَيْنِ مِنْ قَوْلِهِ^(٧):

أَعِيدِي فِي نَظْرَةٍ مُسْتَيْبِ^(٨) تَوَخَّى الْأَجَرَ أَوْ كَرِهَ الْأَثَامَا
تَرَيِ كَيْدًا مُحَرَّقَةً وَعَيْنَا مُؤَرَّقَةً وَقَلْبًا مُسْتَهَامَا

٨ - عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذَلِي فَيَشْفَعُ لِي إِلَى آلِي تَرَكْتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلَا

عَلَّ: بِمَعْنَى لَعَلَّ. «وَيَشْفَعُ» بِالرَّفْعِ، عَطْفٌ عَلَى يَرَى، وَبِالنَّصْبِ، عَلَى

(٦) يرى العكبري ان المتنبى تأثر في هذا البيت بقول عبدالله بن الدمينه (توفي: ١٣٠ هـ / ٧٤٨ م):

وَأَسْتَشْفِقُ النَّسَمَاءَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ كَأَنِّي مَرِيضٌ وَالنَّسِيمُ طَيِّبُ.
(البيان ١٦٥/٣).

(٧) البيتان من قصيدة للبحري يخاطب بها الحسن بن وهب وأولها:

يَا أَخَا الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بِنِ عَمْرٍو أَشْهُورًا تَصُومُ أَمْ أَيْامَا
(ديوان البحري: ١٩٦٢/٣).

(٨) استئاب: سأل الإثابة - من الثواب، أي التعويض والمجازاة عن الصنيع، ويكون في الخير والشر، إلا أنه بالخير أخص وأكثر استعمالاً (اللسان: ثوب) والأثام: الإثم، والخطيئة.

جواب التمني. يقول: لعل الممدوح يرى ما أنا فيه من ذل الهوى، فيكون شفيعاً لي الى الحبيبة التي جعلتني بحيث يضرب بي المثل في العشق، لتواصلني بشفاعته. والمعنى من قول ابي نواس^(٩):

سأشكو الى الفضل^(١٠) بن يحيى بن خالد هواها لعل الفضل يجمع بيننا

(٩) البيت من قصيدة له، ومطلعها:

طرحتم من الترحال ذكراً فغمنا فلو قد شخصتم صبح الموت بعضنا.
(انظر ديوانه: ص ٤٧٤).

(١٠) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي: هو وزير الخليفة العباسي هارون الرشيد. عاش ما بين (١٤٧-١٩٣ هـ = ٧٦٥-٨٠٨ م). تولى خراسان سنة ١٧٨ هـ، فحسنت فيها سيرته، وأقام فيها إلى ان قتل الرشيد بالبرامكة سنة ١٨٧ هـ، فقبض عليه مع أبيه يحيى وقادهما الى الرقة، حيث توفي في سجنه هناك. وقال ابن الأثير عنه: «كان الفضل من محاسن الدنيا، لم ير في العالم مثله». الكامل في التاريخ ٦/٦٩. وتاريخ بغداد ١٢/٣٣٤ ووفيات الاعيان: ٤/٢٧-٣٦. الاعلام: ٥/١٥٢.

عاب النقاد والشرائح هذا البيت، وعدوه من مخالفه المستكرهة، وجلهم فضل بيت ابي نواس عليه، على ما في بيت هذا الأخير من فساد لأنه أخذه بدوره من قيس بن ذريح ولم يأت به كما أتى به قيس، وقصته أن قيساً حين طلق لبنى، وتزوجت غيره، ندّم على ذلك فشبب بها واستنجد بصديقه ابن ابي عتيق وأنشده:

«جَزَى الرَّحْمَنُ أَفْضَلَ مَا يُجَازِي عَلَى الْإِحْسَانِ خَيْرًا مِنْ صَدِيقٍ
وَقَدْ جَرَّبْتُ إِخْوَانِي جَمِيعًا فَمَا أَلْفَيْتُ كَابْنَ أَبِي عَتِيقٍ
سَعَى فِي جَمْعِ شَمْلِي بَعْدَ صَدْعٍ وَإِنِّي حِدْتُ فِيهِ عَنِ الطَّرِيقِ
وَأُطْفَأَ لَوْعَةٌ كَانَتْ بِقَلْبِي أَغْصَنْتَنِي حَرَارَتُهَا بِرَيْقِي

فقال له ابن ابي عتيق: أمسك عن هذا المدح، فإنه ما يسمعه أحد إلا ظنني قوَّاداً!!!
(تنبيه الأديب/ ٢١١ - ٢١٢. وانظر كذلك: المنصف/ ١٣٥ والصبح المنبي/ ٣٨٧
والرسالة الموضحة) للحاتمي الذي رأى في هذا المخلص قبحاً وسخفاً شديدين لكونه تعاطى اسلوباً رخيصاً في مخاطبته الممدوح (ص ١١٠) و (الابانة/ ٢٣١) ورأينا أنهم جميعاً أسأوا الى الشاعر أكثر مما أحسنوا لأنهم ساووا بين مشاعر عاطفية عامرة بالحب والتبذل اللذين تحدث عنها ابو الطيب، والصبوة النزقة التي يكون عليها بعض الرجال...

وهذا أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي، لَأَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا يُمَكِّنُ بَأْنَ يَعْطِيهِ مِنَ الْمَالِ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى مَحْبُوبَتِهِ، وَالشَّفَاعَةُ: تَكُونُ بِاللِّسَانِ، وَذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ الْقِيَادَةِ. عَلَى أَنِّي سَمِعْتُ الْعَرُوضِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّعْرَانِيَّ يَقُولُ: لَمْ أَسْمَعْ الْمُتَنَبِّيَّ يُنْشِدُهُ إِلَّا «فَيْشَقِّنِي»، مِنْ قَوْلِهِمْ، كَانَ وَتَرًا فَشَفَعْتُهُ بِآخَرٍ وَإِلَى آخِرٍ، أَيْ صَيَّرْتُهُ شَفَعًا، فَيَكُونُ كَمَا قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ.

٩ - أَيْقَنْتُ أَنَّ سَعِيدًا طَالِبًا بِدَمِي لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرُّمَحِ مُعْتَقِلًا

يقول: عَلِمْتُ يَقِينًا، أَنَّ الْمَمْدُوحَ يَطْلُبُ بِدَمِي إِنْ سَفَكْتُهُ الْحَبِيبَةُ، وَيَأْخُذُ مِنْهَا ثَارِي لَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ حَمَلَ رُمَحَهُ مُعْتَقِلًا عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى قِتَالِ الْأَعْدَاءِ. يَعْنِي أَنَّهُ يُدْرِكُ ثَارَ أَوْلِيَائِهِ وَلَا يَضِيعُهُ. وَالْإِعْتِقَالُ: أَنْ يَحْمَلَ الرُّمَحَ بَيْنَ سَاقِهِ وَرِكَابِهِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْمُؤَمَّلِ بْنِ أَمِيْلٍ^(١١):

لَمَّا رَمَتْ مُهْجَتِي قَالَتْ لِجَارَتِهَا لَقَدْ قَتَلْتُ قَتِيلًا مَا لَهُ خَطَرُ
قَتَلْتُ شَاعِرَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍّ وَاللَّهِ وَاللَّهِ مَا تَرْضَى بِهِ مُضَرُّ

١٠ - وَأَنْتِي غَيْرُ مُخْصَرٍ فَضْلَ وَالِدِهِ وَنَائِلٌ دُونَ نَبِيلِي وَصَفَهُ زُحْلًا

ويروى: «فَضْلٌ نَائِلِي» وَهُوَ الْعَطَاءُ. يَقُولُ: عَلِمْتُ يَقِينًا أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى عَدِّ

(١١) الْمُؤَمَّلُ بْنُ أَمِيْلٍ: تُوْفِيَ ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م، هُوَ ابْنُ أَسِيدِ الْمُحَارِبِيِّ، عَاشَ فِي الْكُوفَةِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادٍ وَانْقَطَعَ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمَهْدِيِّ، قَبْلَ وَبَعْدَ تَوَلِيهِ، الْخِلَافَةَ. أَصِيبَ بِالْعَمَى فِي آخِرِ عَمَرِهِ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

إِذَا مَرَضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمْ وَتُذْبِنُونَ فَتَأْتِيكُمْ فَنَعْتَذِرُ
انظر: تَارِيخُ بَغْدَادَ: ١٣/١٧٧ خَزَانَةُ الْأَدَبِ: ٣/٥٢٣ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ
٢٠١/١٩-٢٠٤ وَتَارِيخُ الْأَدَبِ لِفُرُوحَ ٢/١٣٨-١٣٩ وَفِيهِ: الْمُؤَمَّلُ بْنُ أَمِيْلٍ...
وَبَيْتُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ أَنْشَدَهَا فِي امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ، يُقَالُ لَهَا هِنْدٌ، كَانَ يَهْوَاهَا،
وَمُطْلَعُهَا:

شَفَّ الْمُؤَمَّلُ يَوْمَ الْحِيرَةِ النَّظْرُ لَيْتَ الْمُؤَمَّلَ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ.
(الْأَغَانِي: ١٩/١٤٧).

عطائه لكثرتِه، واتي أنالُ وأدركُ زحلَ، بل أن اقدرَ على وصفِ عطائه أو وصفِ والده. وإنما خصَّ زُحَلَ، مِنَ النُّجُومِ لانه أبعد الكواكبِ السَّيَّارة مِنَ الأرضِ، فيما يقالُ. ولذلك سُمِّي زُحَلَ، لانه زَحَلَ أَي: بُعدَ وتنحى وهو مَعْدُولٌ عَنْ زاحِلٍ، مثل عُمَرَ مِنْ عامِرٍ.

١١- قِيلَ بِمَنْبَجٍ^(١٣) مَثَوَاهُ وَنَائِلُهُ فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرَهُ سَأَلَا

الْقَيْلُ: الْمَلِكُ بِلُغَةِ حِمَيْرَ. وَمَنْبَجٌ: بِلُغَةِ الشَّامِ. وَالْمَثْوَى: الْمَنْزِلُ وَالْمَقَامُ. يَقُولُ: هُوَ مَقِيمٌ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَعَطَاؤُهُ يَطُوفُ فِي الْأَفَاقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ يَسْأَلُ غَيْرَهُ مِنَ النَّاسِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ عَطَاءَهُ يَأْتِي مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ وَيَسْأَلُ غَيْرَهُ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ^(١٣):

وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَبْغِ مَعْرُوفَهُ فَمَعْرُوفُهُ أَبَدًا يَتَّبَعِينَا
وَقَالَ الطَّائِي^(١٤):

فَأُضْحَتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرَدًا تُسَائِلُ فِي الْأَفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا^(١٥):

وَقَدَّتْ إِلَى الْأَفَاقِ مِنْ مَعْرُوفِهِ نِعَمٌ تُسَائِلُ عَنْ ذَوِي الْإِقْتَارِ

(١٣) مَنْبَجٌ: (بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ وَالبَاءِ الْمَكْسُورَةِ)، بِلُغَةِ قَدِيمِ فِي الشَّامِ، مِنْهَا الْبَحْرِيُّ، وَأَبُو فِرَاسِ الْحَمْدَانِيُّ، فَتَحَهَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ. وَيَنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، كَعُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَنَانَ وَأَبِي بَكْرِ الطَّائِي الْمَنْبَجِيِّ وَأَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدِ بْنِ رَشِيدِ الطَّائِي الْمَنْبَجِيِّ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْأَصْبَغِ الْمَنْبَجِيِّ. وَقَدْ رَوَى يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ بَيْتَ الْمَنْبَجِيِّ هَذَا فِي تَعْرِيفِهِ لِمَنْبَجٍ (انظر معجم البلدان: ٢٠٦/٥).

(١٣) انظر بيته في الوساطة ص ٢٥٩ وشرح العكبري ١٦٧/٣.

(١٤) من قصيدته التي يمدح بها الخليفة العباسي المعتصم والإفشين ومطلعها:

عَدَا الْمُلْكُ مَعْمُورَ الْحَرَا وَالْمَنَازِلَ مَنُورَ وَحَفِ الرَّوْضِ عَذْبَ الْمَنَاهِلِ

(انظر ديوانه: ٧٩/٣ وانظر البيت في المنصف/ ١٣٨).

(١٥) الوساطة ص ٢٦٠ والعكبري ١٦٧/٣.

وَقَوْلُهُ أَيْضًا ^(١٦) :

فَإِنْ لَمْ يَفِدْ يَوْمًا يَهْنَّ طَالِبٌ وَقَدَنْ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ وَافِدٍ
وَأَخَذَ السَّرِيَّ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ :

بَعَثَ النَّدَى فِي الْخَافِقَيْنِ مُسَائِلًا عَنْ كُلِّ سَائِلٍ ^(١٧)

١٢- يَلُوحُ بِذُرِّ الدُّجَى فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ وَيَحْمِلُ الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَاءِ إِنْ حَمَلَا

يقول: وجهه يضيء كالبدري في ظلام الليل، اذا صال على أعدائه ليقاتلهم
فإن الموت يصول معه عليهم فيقتلهم.

١٣- ثَرَابُهُ فِي كِلَابٍ كُحِلُ أَعْيُنِهَا وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَدْلَا ^(١٨)

أي أن كلابًا، وهم قبيلة الممدوح، لحبهم إياه، يكتحلون بترابه الذي مشى

(١٦) ديوانه ٢٠/٢

(١٧) انظره في الوساطة: ص ٢٦٠

ولأبي الطيب في هذا المعنى:

وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لَوْفُودِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارِ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَقَدْ
وله أيضاً:

وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْعَدَاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتُهُ فِي أَنْ تُتْلَا فِي طَالِبَا

(عن الوساطة/ ٢٦٠) والبيت الأول من ديوانه (التيان ٧/٢ والثاني: التبيان ١٣٢/١) وقد اورد كل من ابن وكيع والمعيدي أبياتاً قالاً إنها مشابهة، أحدها للمتنبى والباقي لابن الرومي، ولم نر ذلك. (المنصف/ ١٣٨ والابانة/ ٤٢).

(١٨) قولهم في المثل: «سبق السيف العذل»، يُضْرَبُ لما قد فات، وأصل ذلك ان الحرث بن ظالم، ضَرَبَ رَجُلًا فَقَتَلَهُ، فَأَخْبَرَ بِعُذْرِهِ فَقَالَ: سبق السيف العذل. (انظر: اللسان عذل: ٤٣٨/١١).

وفي رواية أخرى: قَالَهُ ضَبَّةٌ بَنُ أَدَ لَمَّا لَامَهُ النَّاسُ عَلَى قَتْلِهِ ابْنَهُ فِي الْحَرَمِ، كما قيل أيضاً ان المثل لِخُزَيْمِ بْنِ ثَوَلٍ الْهَمْدَانِي. (انظر: مجمع الامثال للميداني ١/٣٢٨) =

عَلَيْهِ وَسِيفُهُ فِي «جَنَابٍ» وَهُمْ قَبِيلُهُ عَدُوَّهُ، يَسْبِقُ الْعَذْلَ، أَي مَلَامَةً مَنْ يَلُومُهُ فِي قَتْلِهِمْ، وَهَذَا مِثْلٌ. يُقَالُ: سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذْلَ^(١٨)، قَالَهُ رَجُلٌ قُتِلَ فِي الْحَرَمِ، فَعُذِلَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: سَبَقَ سِيفِي عَذْلَكُمْ إِنِّي، أَي لَا يَنْفَعُ اللَّوْمُ بَعْدَ الْقَتْلِ. وَرَوِي هَهُنَا بَيْتٌ مَنْحُولٌ، وَلَيْسَ فِي الرِّوَايَاتِ وَهُوَ^(١٩):

١٤- مُهَذَّبُ الْجَدِّ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ حُلُوٌّ كَانَ عَلَى أَخْلَاقِهِ عَسَلًا

يَقُولُ: هُوَ طَيِّبُ الْأَصْلِ، لِأَنَّ جَدَّهُ كَانَ مَبْرَأً مِنَ الْعُيُوبِ، وَهُوَ مُبَارَكٌ يُسْتَنْزَلُ بِهِ الْقَطَرُ مِنَ الْغَمَامِ فَيَسْقَى اللَّهُ بِهِ وَهُوَ عَذْبُ الْأَخْلَاقِ يُسْتَحْلَى خُلُقُهُ كَأَنَّهُ مَعْسُولٌ مَمْزُوجٌ بِالْعَسَلِ.

١٥- لِنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقٌ لَوْ صَاعَدَ الْفَكْرُ فِيهِ الدَّهْرُ مَا نَزَلَ

«الْفَكْرُ» بِالْفَتْحِ مَصْدَرٌ وَبِالْكَسْرِ اسْمٌ، وَاسْتِعَارَ لِلْفَخْرِ سَمَاءً لَعُلُوَّ الْفَخْرِ وَارْتِفَاعِهِ. يَقُولُ: لَهُ نُورٌ يَصْعَدُ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ، لَوْ صَاعَدَ فَكْرٌ وَاصِفِهِ فِي ذَلِكَ السَّمَاءِ طَوْلُ الدَّهْرِ مَا نَزَلَ، لِأَنَّهُ يَبْقَى يَرْقَى عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ النُّورِ فَلَا يَلْحَقُهُ. وَ«الْمُخْتَرَقُ» مَوْضِعُ الْإِخْرَاقِ، وَيُرِيدُ بِهِ الْمَصْعَدُ فِي الْهَوَاءِ، كَأَنَّهُ

= وقد استعمل هذا المعنى ابن الحاجب في قوله:

حَاوَلْتُ بِالْعَذْلِ أَنْ تُرْشِدَنِي قُلْتُ: مَهْلًا! سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذْلَ (المنصف/ ١٣٩) وَجَنَّبَ: بَطَنَ مِنَ الْعَرَبِ لَيْسَ بِأَبٍ وَلَا حَيٍّ، وَلَكِنَّهُ لَقَبٌ، أَوْ هُوَ حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ. قَالَ الْمَهْلَلُ:

«زَوَّجَهَا فَقَدَّهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنَّبٍ، وَكَانَ الْجَبَاءُ مِنْ أَدَمِ»
اللسان (جنب).

«أَرَادَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا أَرْبَابَ نَعَمٍ فَيُمَهَّرُوهَا الْإِبْلَ، وَجَعَلَهُمْ دَبَاغِينَ لِلْأَدَمِ» (نفسه: حبا).

(١٩) يَقْصِدُ أَنَّ الْبَيْتَ رَقْمَ (١٤) مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، مَنْحُولٌ، فَلَمْ يَرِدْ لَا فِي التَّبْيَانِ وَلَا فِي شَرْحِ الْبَرْقُوقِيِّ وَلَا الْيَازْجِيِّ..

يشقُّ الهواءَ شَقًّا. ويريدُ بالنورِ ما اشتهر وسار في الناسِ مِنْ ذِكْرِهِ وَصِيَّتِهِ،
أي أَنَّهُ عالٍ عَلُوًّا لَا يُدْرِكُ بِالْوَهْمِ وَالْفِكْرِ.

١٦- هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمٌ بِهِ قَدَمَا وَسَاقَ إِلَيْهَا حَتْنُهَا الْأَجَلَا^(٢٠)

بَادَتْ: هَلَكَتْ وَفَنِيَتْ، وَلَمْ يَصْرِفْ تَمِيمًا، لِأَنَّهُ ذَهَبَ بِهِ إِلَى اسْمِ الْقَبِيلَةِ،
فاجتمعَ فِيهِ التَّعْرِيفُ وَالتَّأْنِيثُ. يَقُولُ: هُوَ الَّذِي كَانَ سَبَبَ هَلَاكِهِمْ، وَعَلَى
يَدِهِ كَانَ ذَلِكَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمْ حَتْنَهُمْ: آجَالُهُمْ، هَذَا وَجْهُ الْكَلَامِ لِأَنَّ الْأَجَلَ
يَسُوقُ الْحَتْنَ، وَلَكِنَّهُ قَلَبَ فَجَعَلَ الْحَتْنَ يَسُوقُ الْأَجَلَ، وَهُوَ جَائِزٌ لِقُرْبِ
أَحَدِهِمَا مِنَ الْآخَرِ، لِأَنَّ الْأَجَلَ إِذَا تَمَّ وَانْقَضَى، حَصَلَ الْحَتْنُ فَكَانَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَاقًا لِلْآخَرِ. وَقَدَمَا: مَعْنَاهُ قَدِيمًا. وَهُوَ نَصَبٌ لِأَنَّهُ نَعَتْ ظَرْفَ
مَحذُوفٍ عَلَى تَقْدِيرٍ: بَادَتْ بِهِ زَمَانًا قَدِيمًا.

١٧- لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلَ النَّصْرِ مُقْبِلَةً وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا الْحِلَالَا

(الْحَرْبُ الْعَوَانُ) الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْمَرْءُ بَعْدَ الْمَرَّةِ، وَالْحِلَالُ جَمْعُ الْحِلَّةِ، وَهِيَ
الْمَنَازِلُ الَّتِي حَلُّوْهَا. يَقُولُ: لَمَّا رَأَتْ تَمِيمُ الْمَمْدُوحَ وَخَيْلَهُ الْمَنْصُورَةَ قَدْ
أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَقَاتِلُوا بَعْدُ، تَرَكَوْا مَنَازِلَهُمْ وَهَرَبُوا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ.

١٨- وَضَاقَتْ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ فَلَنَّهُ رَجُلًا

يَقُولُ: لَشِدَّةِ مَا لَحِقَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ، فَلَمْ يَجِدُوا مَهْرَبًا،

(٢٠) وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ الْأَمِيرُ الْمُطَاعُ فِي قَوْمِهِ، الَّذِي كَانَ هَلَاكُ بَنِي تَمِيمٍ بِهِ، وَعَلَى يَدِهِ،
وَبِهِ سَاقُ الْهَلَاكِ إِلَيْهِمْ آجَالُهُمْ. (العكبري ١٦٨/٣).

وَحَانَ الرَّجُلُ، وَأَحَانَهُ اللَّهُ: هَلَكَ، وَالْحَائِنَةُ: النَّازِلَةُ ذَاتُ الْحَتْنِ وَالْجَمْعُ الْحَوَائِنُ، قَالَ
النَّابِغَةُ:

تَبْنِلُ غَيْرَ مُطْلَبٍ لَدَيْهَا وَلَكِنَّ الْحَوَائِنَ قَدْ تَحِينُ
لسان العرب (حين).

كقوله تعالى (٢١): ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾. وهاربهم إذا رأى غير شيء يُعْبَأُ بِهِ أَوْ يُفَكَّرُ فِي مِثْلِهِ، ظَنَّهُ إِنْسَانًا يَطْلُبُهُ. وكذا عادة الهارب الخائف، كقول جرير (٢٢):

مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَرِجَالًا

قال أبو عبيدة (٢٣): لَمَّا أُنْشِدَ الْأَخْطَلُ قَوْلَ جَرِيرٍ فِيهِ هَذَا، قَالَ: سَرَقَهُ وَاللَّهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى (٢٤): ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾، الآية. ويجوزُ حَذْفُ الصَّفَةِ وَتَرْكُ الْمَوْصُوفِ دَالًّا عَلَيْهَا، كَمَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ (٢٥): «لَا صَلَاةَ لَجَارِ الْمَسْجِدِ الْآفِي الْمَسْجِدِ». أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى لَا صَلَاةَ فَاضِلَةٌ كَامِلَةٌ. وَيَقُولُونَ هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ، مَعْنَاهُ: لَيْسَ بِشَيْءٍ جَيِّدٍ، أَوْ لَيْسَ بِشَيْءٍ يُعْبَأُ بِهِ. وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ لَا شَيْءٍ، فَقِيلَ:

(٢١) القرآن الكريم: التوبة ١١٨. والضمير للمسلمين غداة هزيمتهم في وقعة حنين، اذ غلبوا لأعجابهم بكثرتهم على الكفار.. (انظر الكشف ١٨٢/٢).
(٢٢) من قصيدة يهجو فيها الاخطل التغلبي، ومطلعها:

حَيَّ الْغَدَاةَ بِرَامَةِ الْأَطْلَالَا رَسْمًا تَحْمَلُ أَهْلُهُ فَأَحَالَا
ورامة ماء لبني قيس على اثنتي عشرة مرحلة من البصرة الى مكة. (انظر: ديوانه: ص ٤٤٨ و ٤٥١) وقد أورد بيت جرير كل من الوساطة/ ٢٦٣ والرسالة الموضحة ص ٦٤ والمنصف/ ١٣٩ وتنبية الأديب/ ٣٢٠.

(٢٣) أبو عبيدة: مُعَمَّرُ بْنُ الْمُثَنَّى: (١١٠ - ٢٠٩ هـ = ٧٢٨ - ٨٢٨ م) وهو تيميّ بالولاء، من البصرة، حيث ولد فيها ومات؛ من أئمة العلم بالأدب والنحو واللغة، استقدمه هارون الرشيد سنة ١٨٩ هـ، وقرأ عليه أشياء من كتبه. قال عنه الجاحظ: لم يكن في الارض أعلم بجميع العلوم منه. أُحْصِيَ لَهُ مِثْنَا مَوْأَلَفٍ، مِنْهَا نَقَائِصُ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ. (انظر ترجمته في: وفيات الاعيان ٢٣٥/٥ - ٢٤٣ وبغية الوعاة: ٣٩٥/١ ومعجم الادباء: ١٦٤/٧ - ١٧٠ والاعلام ٢٧٢/٧ وكتاب النقائص ١٦٠/٣ ومعجم المؤلفين ٣٠٩/١٢).
(٢٤) القرآن الكريم: المنافقون/ ٤. وتام الآية: «وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ، كَانَهُمْ خُشْبٌ مَسْنَدَةٌ..»
(٢٥) انظر تاج العروس، (سجد).

هذا خطأ، لأن « لا شيئاً » لا يُخْلَقُ مِنْهُ شيءٌ، وَمَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ مِنْ لا شيءٍ، جَعَلَ « لا شيءٌ » شيئاً يُخْلَقُ مِنْهُ. والصحيح أن يُقَالَ: يَخْلُقُ لا من شيءٍ، لأنه إذا قَالَ لا مِنْ شيءٍ، نفى أن يكون قَبْلَ خَلْقِهِ شيءٌ يُخْلَقُ مِنْهُ الأشياءُ. وكان الأستاذ ابو بكر^(٢٦) يقول: « رأى » في هذا البيت مِنْ رأي القلب لا من رأي العين، يريد به التَّوَهُّمَ، وغيرُ الشيء يجوزُ أن يُتَوَهُّمَ ولا يجوزُ أن يُرَى. ومثل هذا في المعنى قولُ العَوَّامِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عمرو^(٢٧):

ولو أَنَّهَا عُصْفُورَةٌ لَحَسِبْتَهَا، مَسُومَةٌ تَدْعُو عُيَيْدًا وَأَزْنَمًا

(٢٦) هو محمد بن العباس، ابو بكر الخوارزمي (سبق التعريف به).

(٢٧) هو العَوَّامُ بْنُ شَوْذَبٍ: واسمُه عبد عمرو الشيباني، من بني الحارث بن همام. ذكره الزركلي فقال: « شاعر جاهلي لم تعرف سنة ولادته ولا سنة وفاته، ويُقالُ إنه كان حياً يوم « غبيط المروت » قبل الاسلام بعشرين عاماً، وهو اليوم « الذي أَسَرَ فِيهِ عُتَيْبَةُ بن الحارث اليربوعي، ابا الصهباء، بسطام بن قيس الشيباني، ففدى نفسه بأربعمائة ناقة. والبيت من قصيدة يقول فيها:

وفرَّ ابو الصهباء إِذْ حَمَسَ الْوَعَى وَأَلْقَى بِأَبْدَانِ السِّلَاحِ وَسَلَّمَا.

(انظر: الاعلام: ٩٣/٥ والتاج، (مادة غبط) ومعجم البلدان ١٨٦/٤. وانظر ايضاً بيت الشاهد في لسان العرب، (زمن: ٢٧٧/١٢) وفيه: زُنَيْمٌ وَأَزْنَمٌ: بطنان من بني يربوع.

وقد أشار بعضهم الى جمال هذا البيت، فرأى فيه « السحر الحلال الذي رزقه وحرّمه غيره » (الابانة/ ٧٨) أو المبالغة المفرطة لدرجة الاحالة (الصبح المنبي/ ٣٧٥ والرسالة الموضحة/ ٦٤ والمنصف في نقد الشعر/ ١٣٩ - ١٤٠ وشرح المشكل لابن القطاع. المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٤١). وكذلك فعل الجر جاني الذي أضاف الى بيتي جرير والعوّام، الواردين في شرح الواحدي، بيتين آخرين أخذ عنهما أبو الطيب، وهما:

إِذْ تَحَسَّبُ الشَّجَرَاءُ خَلْفَ ظَهْرِنَا خَيْلاً وَأَنَّ أَمَانَا الصَّحْرَاءُ

لعروة بن عتبة الكلبي. والبيت الثاني:

فَكُلٌّ كَفَّ رَأَاهَا ظَنَّنَهَا قَدَحًا وَكُلُّ شَخْصٍ رَأَاهُ ظَنَّنَهُ السَّاقِي، =

١٩- قَبْعْدُهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطِّفْلِ مَا سَعَلَا

أي بعد الأمير أو وبعد اليوم الذي بادَتْ فيه، أو بعد إسلامهم الحِلَّ، إلى اليوم الذي نحن فيه، لو رَكَضَتْ بنو تميم خيلهم في لَهَوَاتِ صَبِيٍّ صغيرٍ، لما شَعَرَ بهم، حتى يَسْعَلَ، لَقَلَّتْهُمْ وَذَلَّتْهُمْ. وَقَدْ بَالِغٌ، رحمه الله تعالى حتى أَحَالَ (٢٨).

٢٠- فَقَدْ تَرَكْتَ الْأُولَى لَا قَبِيَّتَهُمْ جَزَرًا وَقَدْ قَنَلْتَ الْأُولَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلًا

الأولى: بمعنى الذين. والجَزَرُ: ما أُلْقِيَ لِلسَّبَاعِ. وَمِنْهُ قَوْلُ عنترة (٢٩): «فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُئُهُ»، ويقال ما كانوا آلا جَزَرًا لسيوفنا، أي: الذين

= لأبي نُوَاسٍ (الوساطة/ ٢٦٣). وأضاف البديعي بيتاً ثالثاً، لبشار بن برد:

وظَنَّ وهو مُجِدِّ في هَزِيمَتِهِ مَا لَاحَ قُدَّامَهُ شَخْصًا بِسَابِقُهُ.

(الصباح المبني/ ٢٣٢)، ونزعم أن أحداً ممن ذكرنا لم يجار المتنبي في بيته، نظراً لهذا الحشد من التأويل الغني والتصور اللامنتهي اللذين انتهى إليهما الشراح والنقاد.

(٢٨) رأى العكبري، أنه مأخوذ من قول الشاعر (ولم ينسبه):

لَوْ أَنَّهُ حَرَكَ الْجُرْدَ الْجِيَادَ عَلَى أَجْفَانِ ذِي حُلْمٍ، لَمْ يَنْتَبِهْ فَرَقًا.

وفيه نظر إلى قول خالد الكاتب، أبي الهيثم بن يزيد البغدادي المتوفى: ٢٦٢ هـ/ ٨٧٦ م:

وَمَرَّ بِفِكْرِي خَاطِراً فَجَرَحْتُهُ وَلَمْ أَرِ شَيْئاً قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ

(التبيان/ ١٧٠/٣)

ورأى الجرجاني في بيت المتنبي، سخافة وضعفاً لاستعماله اسم الإشارة الذي أفرط فيه المحدثون من دون حساب (الوساطة/ ٩٧).

(٢٩) تمام البيت:

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُئُهُ يَقْضِمْنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمَعْصَمِ

وهو من معلقته «هل غادر الشعراء» بِنَشْنُهُ: يَتَنَاولُهُ. وينهشُهُ.. (انظر: ديوان عنترة ص ٢١٠).

نَقَاتْلُهُمْ نُلْقِيَهُمْ لِسَيِّعٍ . يَقُولُ: الَّذِينَ قَاتَلْتَهُمْ أَقَاتَيْتَهُمْ لِلْسَّبَاعِ ، وَالَّذِينَ لَمْ
تُقَاتِلْهُمْ قَتَلْتَهُمْ بِالْخَوْفِ مِنْكَ .

٢١- كَمْ مَهْمَةٍ قَذَفَ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَانِي بَعْدَ مَا مَطَّلَا

المَهْمَةُ: مَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ . والقَذْفُ: البَعِيدُ . جَعَلَ مَنْ يَدُلُّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ
فِي هَذَا الْمَهْمَةِ ، قَلْبَ الْعَاشِقِ لاضْطِرَّابِهِ وَخَوْفِهِ مِنَ الْهَلَاكِ . وَقَوْلُهُ:
« قَضَانِي بَعْدَ مَا مَطَّلَا » ، أَي: قَطَعْتُهُ بَعْدَ مَا طَالَ فِيهِ السَّيْرُ . وَهَذَا اسْتِعَارَةٌ
لِأَنَّ الْمَهْمَةَ كَالْمَطْلُوبِ مِنْهُ انْقِطَاعُهُ بِالسَّيْرِ فِيهِ ، وَهُوَ بَطُولُهُ وَتَأَخُّرُ انْقِطَاعِهِ
كَالْمَاطِلِ بِمَا يُقْتَضَى مِنْهُ (٣٠) .

٢٢- عَقَّدْتُ بِالنَّجْمِ طَرْفِي فِي مَفَاوِزِهِ وَخَرَّوَجْهِي بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذَا أَفْلَا (٣١)

يَقُولُ: كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى النُّجُومِ مُتَّصِلًا ، مَخَافَةَ الضَّلَالِ ، يَعْنِي بِاللَّيْلِ . وَإِلَى

(٣٠) الضَّمِيرُ فِي قَضَانِي: عَائِدٌ إِلَى الْمَهْمَةِ .

قَالَ ابْنُ الْقَطَاعِ: « غَلَطَ ابْنُ جَنِي فِي هَذَا الْبَيْتِ فَرَوَاهُ: أَلْمَحَبَّ (بَفَتْحِ الْحَاءِ) ، يَرِيدُ:
الْمَحْبُوبَ . وَهُوَ مِنَ الْغَلَطِ الْفَاحِشِ ، لِأَنَّ قَلْبَ الْمَحْبُوبِ سَاكِنُ الْجَاشِ . وَانْمَا الْخَائِفُ
الْمَحَبَّ (بِكَسْرِ الْحَاءِ) . وَلِهَذَا شَبَّهَ بِقَلْبِ الدَّلِيلِ لَخَوْفِهِ فِي هَذَا الْمَهْمَةِ . يَقُولُ: قَطَعْتُهُ
بَعْدَ شِدَّةٍ ، فَكَأَنَّهُ مَطْلَنِي بَعْدَهُ » (شرح المشكل . المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٥٦)
وَيَعْلَقُ الْعَكْبَرِيُّ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ قَائِلًا:

لَمْ أَسْمَعْ هَذِهِ الرِّوَايَةَ مِنْ أَحَدٍ عَنْ ابْنِ جَنِي (٣/١٧٠) .

وَالْمَطْلُ: التَّسْوِيفُ وَالدِّفَاعُ بِالْعِدَّةِ وَالذَّيْنِ .. (اللسان: مطل) .

(٣١) الْمَفَاوِزُ: جَمْعُ مَفَاوِزَ . حَرُّ الْوَجْهِ: أَشْرَفُ شَيْءٍ فِيهِ . أَقْلَ النَّجْمِ: غَابَ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا أَفْلَ ، قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ ﴾ الْأَنْعَامُ / ٧٦ . ذَكَرَ كُلُّ مَنْ ابْنُ وَكَيْعٍ
وَالْبُذَيْعِيُّ وَالْعَمِيدِيُّ ، أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الْعُلُوِي الْكُوفِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْحَمَّانِيِّ
وَأَسَمَهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ ، الْحَمَّانِيُّ ، نِسْبَةً إِلَى مَوْضِعِ بَنِي حَمَّانَ بِالْكُوفَةِ (تَوْفِي
٣٠١ هـ / ٩١٣ م) ، وَهُوَ يَصِفُ بَرِّيَّةً :

تَيْهَاءٌ لَا يَتَخَطَّاهَا الدَّلِيلُ بِهَا إِلَّا وَنَاضِرُهُ بِالنَّجْمِ مَعْقُودُ

المنصف/ ١٤٢ والصبح المنبي ٢٠٦ والابانة/ ٢٦ . وقال دعبل في هذا المعنى وهو =

الشمس ، أي: بالنهار إذا أَقْلَ النَّجْمُ . وَلِدَوَامِ نَظَرِهِ إِلَى النَّجْمِ ، جَعَلَ ذَلِكَ عَقْدًا لِلطَّرْفِ بِهِ ، حَتَّى لَا يَصْرِفَ عَنْهُ بَصَرَهُ . وَحُرُّ الْوَجْهِ : الْوَجَنَةُ ، وَأَشْرَفُ مَوْضِعٍ فِي الْوَجْهِ ؛ وَأَمَّا يُهْتَدَى فِي الْفَلَاةِ إِلَى الطَّرِيقِ لَيْلًا ، بِالنَّجْمِ ، وَنَهَارًا بِالشَّمْسِ .

٢٣- أَنْكَحْتُ صَمَّ حَصَاهَا خُفَّ يَغْمَلِي تَغَشَّمَتْ بِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ (٣٢)

الصَّمُّ : الصَّلَابُ الشَّدَادُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْيَغْمَلَةُ النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ ، لِأَنَّهَا تَعْمَلُ السَّيْرَ . وَتَغَشَّمَتْ : تَعَسَّفَتْ وَرَكَضَتْ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ . يَقُولُ : أَوْطَأْتُ خُفَّ نَاقَتِي حِجَارَةَ الْمَفَاوِزِ حَتَّى وَطِئْتُهَا ، وَسَارَتْ بِي إِلَيْكَ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ .

٢٤- لَوْ كُنْتُ حَشْوً قَمِصِي فَوْقَ نُمْرُقِي سَمِعْتَ لِلْجِنِّ فِي غِيْطَانِهَا زَجَلًا

حَشْوُ الشَّيْءِ ، مَا فِي بَاطِنِهِ . وَالنُّمْرُقُ : وَسَادَةٌ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا الرَّائِبُ . وَالْغِيْطَانُ : جَمْعُ الْغَائِطِ ، وَهُوَ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ . وَالزَّجَلُ : الصِّيَاحُ وَالْجَلْبَةُ . يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ بَدَلِي فِي قَمِصِي ، فَوْقَ نُمْرُقِ نَاقَتِي ، سَمِعْتَ أَصْوَاتَ الْجِنِّ فِي مَنْخَفَضَاتِ هَذِهِ الْمَفَاوِزِ . أَيْ أَنَّهَا مَسْكِنُ الْجِنِّ لِبُعْدِهَا مِنَ الْإِنْسِ . وَالْعَرَبُ إِذَا وَصَفَتْ الْمَكَانَ بِالْبُعْدِ ، جَعَلَتْهُ مَسْكِنَ الْجِنِّ ، كَمَا قَالَ الْأَخْطَلُ (٣٣) :

= أبلغ وأوجز وقد زاد على من تقدّم :

وَدَوِيَّةٌ أَنْضِيتُ فِيهَا مَطِيَّتِي وَجِيفًا وَطَرَفِي بِالسَّمَاءِ مُوَكَّلُ
(الابانة/ ٢٧) وديوانه/ ٢١٢ (دمشق) والدوية: الفلاة، والوجيف: ضرب من سير الابل والخيول..

(٣٢) الضمير في حصاها: عائذ الى مفاوز. يريد «بأنكحْتُ صَمَّ حصاها»: أوطأتها خُفَّ نَاقَتِي، كما توطأ المرأة. (انظر العكبري ١٧١/٣) وهو شبيه بقوله يصف الناقة:

أَنسَأُهَا مَمْغُوطَةً، وَخِيفَافَهَا مَكُوحَةً، وَطَرِيقَهَا عِذْرَاءً
ديوانه بشرح العكبري ١٧/١.

(٣٣) هو غِيَّاتُ بْنُ غَوْثِ بْنِ الصَّلْتِ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو مَالِكٍ. عَاشَ فِي زَمَنِ بَنِي =

مَلَاعِبُ جَنَّانٍ كَأَنَّ ثَرَابَهَا إِذَا أَطَرَدَتْ فِيهَا الرِّيحُ مُغْرِبَلُ^(٣٤)
وبيت المتنبي من قول ذي الرمة^(٣٥) :

لِلجَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ كَمَا تَجَاوَبَ يَوْمَ الرِّيحِ غَيْشُومٌ

٢٥- حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا وَلَيْتَنِي عِشْتُ مِنْهَا بِأَلْذِي فَضَلَا

مَاتَ أَكْثَرُهَا: ذَهَبَ أَكْثَرُ لَحْمِهَا وَقَوْتِهَا لِمَا قَاسَتْ مِنْ هَوْلِ الطَّرِيقِ
وَشِدَّتِهِ. ثُمَّ تَمَنَّى أَنَّهُ يَعِيشُ بِمَا بَقِيَ مِنْ نَفْسِهِ، لِيَقْضِيَ حَقَّ خِدْمَةِ الْمَمْدُوحِ.

= أُمِيَّةٌ وَكَانَ قَرِيباً مِنْهُمْ فِي بِلَادِ الشَّامِ. وَهُوَ أَحَدُ ثَلَاثَةِ هُمْ أَشْعَرُ أَهْلِ عَصْرِهِمْ: جَرِيرٌ
وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ. نَشَأَ عَلَى الْمَسِيحِيَّةِ، أَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ مَعَ الشُّعْرَاءِ وَالْخُلَفَاءِ، تَنَاقَلَ
الرِّوَاةُ شِعْرُهُ، وَخُصُوصاً أَهَاجِيهِ مَعَ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ، مَدَحَ الْأُمَوِيِّينَ وَهَجَا الْأَنْصَارِ،
وَفِي ذَلِكَ رَوَايَاتٌ عَدِيدَةٌ. تُوُفِيَ ٩٢ هـ/ ٧١٠ م (انظر: الْأَغَانِي: ٢٨٠/٨) (كتب)
الشُّعْرَاءَ وَالشُّعْرَاءَ ٤٩٠/١ وَدَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ ٥١٥/١ - ٥١٨) وَفِيهِ عَدَدٌ كَبِيرٌ
مِنَ الْمَرَاجِعِ. وَشُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ ١٧٠/٢ - ١٩١). وَقَدْ أَحْصَى لَهُ الْأَبُوبِي فِي لِسَانِ
الْعَرَبِ ثَلَاثَمِائَةٍ وَاثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ بَيْتاً (انظر معجمه في شعراء اللسان ط ٣، ص ٥٠).

(٣٤) وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ يَمْدَحُ فِيهَا خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسِيدَ بْنَ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمِيَّةٍ،
وَهُوَ أَحَدُ أَجْوَادِ الْعَرَبِ فِي الشَّامِ، وَمُطْلَعُهَا.

عَفَا وَاسِطٌ مِنْ آلِ رَضْوَى فَنَبَّلُ فَمُجْتَمَعُ الْحُرَيْنِ فَالْصَبْرِ أَجْمَلُ
واسط: بلدة بالخابور. رَضْوَى وَنَبَّلُ: مَوْضِعَانِ. حُرَّانُ: ثَنِيَّةٌ حَرَّةٌ وَادِيَانِ بِنَجْدٍ،
وَوَادِيَانِ بِالْجَزِيرَةِ أَوْ عَلَى أَرْضِ الشَّامِ. (انظر ديوانه بشرح الأب صالحاني: ص ٢
و ٦) أَوْ دِيَوَانُهُ، تَحْقِيقُ د. فخر الدين قباوة - دار الآفاق - بيروت ص ١٤ و ٢٢.

(٣٥) انظر البيت في اللسان: مادة عشم: ٤٠٣/١٢. وَالْعَيْشُومُ: شَجَرٌ لَهُ صَوْتُ مَعَ الرِّيحِ،
وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِالشَّاعِرِ: وَذَكَرَ الْحَاتِمِيُّ أَنَّ الْبَيْتَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الْأَعْشَى، مِنْ
قَصِيدَتِهِ: «وَدَّعْ هُرَيْرَةً أَنَّ الرِّكْبَ مَرْتَحِلُ»

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن بالليل في حافاتها زَجَلُ
(الابانة/٢٧).

٢٦- أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا

يقول: لَوْ وَهَبْتَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا، كُنْتُ بَخِيلًا، لَأَنَّ هِمَّتَكَ فِي الْجُودِ تُوجِبُ فَوْقَ ذَلِكَ. وَالدُّنْيَا كُلُّهَا لَوْ كَانَتْ هَبَةً لَكَ كَانَتْ حَقِيرَةً، بِالْإِضَافَةِ إِلَى هِمَّتِكَ، وَهَذَا كَقَوْلِ حَسَّانَ (٣٦):

يُعْطِي الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ، إِلَّا كَبَعْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ.

(٣٦) حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ: تُوْفِيَ: ٥٤ هـ/ ٦٧٤ م = هُوَ خَزْرَجِي أَنْصَارِيٌّ صَحَابِيٌّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْوَلِيدِ. شَاعِرُ الرَّسُولِ، وَوَاحِدٌ مِنَ الْمَخْضَرَمِينَ الَّذِينَ عَاشُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ. وَيُقَالُ أَنَّهُ عَاشَ ٦٠ سَنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمِثْلَهَا فِي الْإِسْلَامِ. مَدَحَ الْفَسَّاسَةَ وَمُلُوكَ الْحَيْرَةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ. كَانَ شَدِيدَ الْهَجَاءِ لِلْكَفَّارِ، عَنِيدًا فِي مَدْحِهِ وَمِرَافَعَتِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالرَّسُولِ، حَتَّى عَرَفَ بِشَاعِرِ الرَّسُولِ. (انظر: معاهد التنصيص ٢٠٩/١ وخزانة الأدب ١١١/١، وتاريخ ابن عساكر ١٢٥/٤ وابن سلاّم ص ٥٢ - ٥٣. والشعر والشعراء: ٣١١/١. والآغاني: ٢/٤ - ١٧ ومصادر الدراسة الأدبية ٦٥/١ - ٦٧ وفيه ثبت موسّع بالكتب والدراسات التي تحدثت عنه.. ومثله: معجم المؤلفين ١٩١/٣.. قال ابن وكيع، معلقًا على بيت المتنبي: هذه مبالغة مستحيلة، أصح منها قول أبي العتاهية:

وَلَوْ كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا لِأَعْطَاهَا وَمَا بَالِي
وَأَجْزَلُ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ، قَوْلُ ابْنِ الْحَاجِبِ: (مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ) صَدِيقُ ابْنِ الرَّومِي:

وَاللَّهِ لَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا لَمَا امْتَنَعْتُ كَفَاهُ أَنْ تَهَبَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا
(المنصف في نقد الشعر/ ١٤٤).

وقال ايضا في صباه [من الخفيف]

١ - كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدٍ بِيَاضِ الطَّلَا وَوَرْدِ الْخُدُودِ

يقول: كَمْ قَتِيلٍ مِثْلِي، شَهِيدٍ بِيَاضِ الْاَعْنَاقِ وَحُمْرَةِ الْخُدُودِ، أَي كَانَتْ سَبَبَ قَتْلِهِ، حَبُّ الْاَعْنَاقِ الْبَيْضِ وَالْخُدُودِ الْحُمْرِ. وَجَعَلَ قَتِيلَ الْحُبِّ شَهِيداً لَمَّا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ^(١): «أَنَّ مَنْ عَشِقَ فَقَفَّ وَكَفَّ وَكَتَمَ فَمَاتَ، مَاتَ شَهِيداً». وَيُرْوَى: «لِبَيَاضِ الطَّلَا»، عَلَى مَعْنَى كَمْ قَتِيلٍ لَهُ.

(١) وقريب من ذلك ما رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَعَم) أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ ابْتُلِيَ بِبَلَاءٍ فَكَتَمَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ صَبْرًا وَاحْتِسَابًا، كَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ». (العقد الفريد: ٢٠٣/٣). وَعَلَّقَ ابْنُ وَكَيْعٍ عَلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ: هَذَا بَيْتٌ لَا يَطْلُبُ مِنْهُ اسْتِخْرَاجُ سَرَقَةٍ لِأَنَّ مَعْنَاهُ مُتَدَاوِلٌ، وَأَوَّلُ مَنْ جَعَلَ قَتْلَى الْحُبِّ شَهِدَاءَ مِنَ الشُّعْرَاءِ، جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ فِي قَوْلِهِ:

لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بِشَاشَةً وَكُلِّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدُ
ومثله قولُ ابْنِ الْحَاجِبِ:

مُتُّ شَهِيدَ الْهَوَى فَإِنَّ لِي مَنْ مَاتَ مِنَ الْحُبِّ ضَعْفَ أَجْرِ الشَّهِيدِ
(المنصف/٤٤-١٤٥). «وَالطَّلَا» فِي الْبَيْتِ، جَمْعٌ، مُفْرَدُهَا: طَلَاةٌ، وَهِيَ الْعُنُقُ. وَقِيلَ مُفْرَدُهَا: طَلِيَّةٌ. وَهِيَ صَفْحَةُ الْعُنُقِ (اللسان: طلي).

٢ - وَعُيُونِ الْمَهَا وَلَا كَعُيُونِ فَتَكَتْ بِالْمَتِّيمِ الْمَعْمُودِ

المَهَا : جَمْعُ مَهَاةٍ ، وَهِيَ بَقَرُ الْوَحْشِ ، وَتُشَبَّهُ عِيُونُ النِّسَاءِ بِعِيُونِهَا فِي حُسْنِهَا وَسَعَتِهَا ، وَفَتَكَتْ : قَتَلَتْ بَغْتَةً . وَالْمَتِّيمُ : الَّذِي قَدْ اسْتَعْبَدَهُ الْحُبُّ . وَالْمَعْمُودُ : الَّذِي قَدْ هَدَّاهُ الْحُبُّ وَكَسَرَهُ . يُقَالُ : عَمَدَةُ الْحُبِّ يَعْمِدُهُ . يَقُولُ : كَمْ قَتَلْتُ قَتِيلَ بَعِيُونِ أَحِبَّائِي الَّتِي هِيَ كَعُيُونِ أَلْمَهَا ، وَلَيْسَتْ تِلْكَ الْعُيُونُ الَّتِي هِيَ قَتَلْتَهُ كَالْعُيُونِ الَّتِي قَتَلْتَنِي وَفَتَكَتْ بِي . وَغَنَى « بِالْمَتِّيمِ الْمَعْمُودِ » : نَفْسُهُ .

٣ - دَرَّ دَرُّ الصَّبِيِّ أَيَّامَ تَجْرِيبِ رِ دُيُولِي بِدَارِ الْاِثْلَةِ عَوْدِي

يُقَالُ لِمَنْ دُعِيَ لَهُ : دَرَّ دَرُّهُ ، أَيْ كَثُرَ خَيْرُهُ ، وَلَا دَرَّ دَرُّهُ : لِمَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ . وَالدَّرُّ : اللَّبَنُ الَّذِي يُجْعَلُ مَثَلًا لِلْخَيْرِ ، لِأَنَّهُ خَصَبَ الْعَرَبِ وَسَعَةً عَيْشِهِمْ فِيهِ . وَهَذَا دُعَاءٌ لِلصَّبِيِّ . وَقَالَ ابْنُ جَنِّي : دَرَّ دَرُّهُ ، أَيْ : اتَّصَلَ مَا يُعْهَدُ مِنْهُ ، وَهَذَا قَوْلٌ فَاسِدٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ . ثُمَّ خَاطَبَ أَيَّامَ الصَّبِيِّ فَقَالَ : أَيَّامَ تَجْرِيبِ دُيُولِي ، أَيْ : يَا أَيَّامَ لَهْوِي . « وَجَرُّ الدُّيُولِ » : كُنَايَةٌ عَنِ النَّشَاطِ وَاللَّهْوِ ، لِأَنَّ النَّشْوَانَ وَالنَّشِيطَ ، يَجْرُ دُيُولُهُ وَلَا يَرْقَعُهَا . وَدَارُ الْاِثْلَةِ ^(٢) ، مَوْضِعٌ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ ، وَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، تُحْدَفُ الْهَمْزَةُ وَتُنْقَلُ حَرَكَتُهَا إِلَى السَّاكِنِ ، قَبْلَهَا . وَمَنْ رَوَى بِغَيْرِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ ، فَهِيَ كَالْأُولَى ، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُعْرَفْ . وَالْاِثْلَةُ : شَجَرَةٌ مِنْ جِنْسِ الطَّرْفَاءِ . يَتَمَنَّى عَوْدَ تِلْكَ الْاَيَّامِ .

٤ - عَمَرَكَ ^(٣) اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا طَلَعَتْ فِي بَرَاقِعِ وَعُقُودِ

أَيْ أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى عَمَرَكَ : أَيُّ أَنْ يُعَمَّرَكَ . يُخَاطَبُ صَاحِبَهُ : هَلْ رَأَيْتَ

(٢) قَالَ يَاقُوتُ فِي تَفْسِيرِ « الْاِثْلَةِ » ، إِنَّهَا : قَرْيَةٌ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَغْدَادَ ، عَلَى فَرَسْخٍ وَاحِدٍ (انظر معجم البلدان : ٩١/١)

(٣) عَمَرَكَ اللَّهُ : مَصْدَرٌ . يُقَالُ : أَطَالَ اللَّهُ عَمَرَكَ وَعَمَرَكَ (بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ) . وَقَدْ اسْتَعْمِلَ الْمُفْتَوِّحُ فِي الْقِسْمِ ، فَإِذَا أُذْخِلَتْ عَلَيْهِ اللَّامُ رَفَعَتْهُ بِالْإِبْتِدَاءِ كَقَوْلِكَ : لَعَمْرُ اللَّهِ ، فَالْلامُ لَتَوْكِيدِ الْإِبْتِدَاءِ ، وَالْخَبَرُ مُحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ : لَعَمْرُ اللَّهِ قِسْمِي : فَإِنْ لَمْ تَأْتِ بِالْلامِ ، =

بدوراً تَلْبَسُ الْبَرَّاقِعَ وَالْحِلَى، يَغْنِي نِسَاءً. جَعَلَهُنَّ بُدُوراً فِي الْحُسْنِ. وَيُرْوَى «بُدُوراً قَبْلَهَا»، أَي: قَبْلَ تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي كُنَّا بِدَارِ الْأَثَلَةِ.

٥ - رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيَشُهَا الْهُدُ... بُ تَشُقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ

يُرِيدُ بِالْأَسْهُمِ: لِحْظَاتِهِنَّ، وَلَمَّا سَمَّاها اسْهُمًا، جَعَلَ الْإِهْدَابَ رِيَشَهَا، لِأَنَّ بِالرِيَشِ تَقْوَى السَّهَامِ. كَذَلِكَ لِحْظَاتُهُنَّ، إِنَّمَا تَنْفُذُ إِلَى الْقُلُوبِ بِحَسَنِ أَشْفَارِهِنَّ وَأَهْدَابِهِنَّ، أَي: أَنَّهَا تَصِلُ إِلَى الْقُلُوبِ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى الْجُلُودِ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ^(٤):

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيَشُهُ الْكُحْلُ لَمْ يُصِيبْ ظَوَاهِرَ جِلْدِي وَهُوَ فِي الْقَلْبِ جَارِحُ

= نَصَبَتْهُ نَصَبَ الْمَصَادِرِ، كَقَوْلِكَ: عَمَرَكَ اللَّهُ. أَي: أَخْلَفُ بِتَعْمِيرِكَ اللَّهُ إِقْرَارَكَ لَهُ بِالْبَقَاءِ.

ومنه قول عمر بن ابي ربيعة:

إِنَّهَا الْمُتَكَيِّحُ الثَّرِيًّا سُهَيْلاً عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

انظره في ديوانه/٥٠٣ والخزانة: ٣٢٨/١ وشرح العكبري ٣١٤/١. وعدد آخر من المراجع التي ذكرها عبد السلام هارون في «معجم شواهد العربية» ٣٩٧/١.

(٤) كَثِيرٌ عَزَّةٌ: هُوَ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرِ الْخَزَاعِيِّ، أَبُو صَخْرٍ: شَاعِرٌ مُتَبَيِّنٌ مَشْهُورٌ، قَالَ عَنْهُ الْمَرْزَبَانِيُّ: إِنَّهُ كَانَ شَاعِرَ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي الْإِسْلَامِ، لَا يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ أَحَدًا. وَهُوَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْعُشَّاقِ الَّذِينَ اسْتَوَا الْمَدْرَسَةَ الْعُذْرِيَّةَ. وَاجْبَارُهُ مَعَ عَزَّةَ بِنْتِ جَمِيلِ الضَّمْرِيَّةِ كَثِيرَةً، أَكْرَمَهُ بَنُو مِرْوَانَ، وَعَظَّمَهُ شِعْرُهُ. وَتُوفِيَ بِالْمَدِينَةِ (١٠٥ هـ/٧٢٣) لَهُ دِيْوَانٌ شِعْرٌ مَطْبُوعٌ. انظر:

الآغاني: ٢٥/٨ ومعاهد التنصيص: ١٣٦/٢ وعيون الأخبار: ١٤٤/٢ وخزانة الأدب: ٣٨١/٢-٣٨٣ وشذرات الذهب: ١٣١/١ والشعر والشعراء: ٥١٠/١ وطبقات الشعراء: ليدن ١٢٢-١٢٥، وانظر: معجم المؤلفين ١٤١/٨ والأعلام ٢١٩/٥. والبيت في الوساطة: ص ٤٠٤ وفيه: «وهو في القلب جارحي» والابانة/٥٦ وفيه «وهو للقلب صادق» ودلائل الإعجاز/٣٣٤..

وَمِثْلُهُ قَوْلُ جَمِيلٍ^(٥):

بَأَوْشَكَ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي نَوَافِذَ لَمْ يُعْلَمْ لَهُنَّ خُرُوقُ

٦ - يَتَرَشَّفْنَ مِنْ قَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ^(٦)

وَيُرَوَّى: «أَحْلَى مِنَ التَّأْيِيدِ». يُقَالُ: رَشَفْتُ الرِّيقَ وَتَرَشَفْتُهُ، إِذَا مَصَصْتُهُ:

(٥) جَمِيلُ بُيْنَةَ هُوَ جَمِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُذْرِيِّ الْقُضَاعِيِّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَمْرٍو. شَاعِرٌ عَاشِقٌ مِنْ شُعْرَاءِ الْمَدْرَسَةِ الْعُذْرِيَّةِ. أَحَبَّ بَثِينَةَ، أَحَدَى نِسَاءِ قَوْمِهِ، وَتَاهُ فِي حُبِّهَا وَكَانَ عَفِيفاً فِي حَبِّهِ وَشِعْرِهِ، وَقَدَّ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ فِي مِصْرَ فَأَكْرَمَهُ وَافْرَدَ لَهُ مَنْزَلاً أَقَامَ فِيهِ حَتَّى وَفَاتِهِ ٨٢ هـ / ٧٠١ م.

انظر: الموازنة بين الطائيين للآمدي: ص ٧٢ والشعر والشعراء ٤٤/١ وخزانة الأدب: ١٩١/١ ووفيات الأعيان: ٣٦٦/١ وقد صدرت عنه دراسة موسعة حديثة بعنوان «جميل بئينة والحب العذري» للدكتور خريستو نجم - دار الرائد العربي بيروت ١٩٨٢. وانظر بيته في ديوانه - تحقيق د. حسين نصار - ص ١٥١ وأول أبيات القصيدة:

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَائِلٍ قَذَقَتْ بِهِ يَدٌ وَمَمَرُ الْعَقْدَتَيْنِ وَثِيقُ

وقيل أيضاً إن بيت المتنبي مأخوذ من قول أبي الشَّيْص (محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي، من شعراء القرن الثاني ومن زمرة أبي نواس وجماعته، وابن عم دعلج) توفي ١٩٦ هـ / ٨١١ م:

يَرْمِينَ أَلْبَابَ الرِّجَالِ بِأَسْهُمٍ قَدْ رَاشَهُنَّ الْكُحْلُ وَالتَّهْدِيبُ

(المنصف في نقد الشعر / ١٤٦ والابانة / ٢٨).

(٦) خطأ الشَّراح والنقاد أبا الطيب في هذا البيت لكونه تجاوز الحد وأبان عن ضعف العقيدة ورقة الدين (الصبح المنبي / ٣٨١) ومنهم من رأى تهوراً ومبالغة مفضية إلى المحذور (تنبيه الأديب / ١١٢) أو قلة ورع وامتهان للدين (المنصف / ١٤٦) مفضلين عليه قول ابن المعتز:

«يَقُولُ الْعَاذِلُونَ تَسَلَّ عَنْهَا وَطَفَّ عَلَيَّ قَلْبُكَ بِالسُّلُوفِ
وَكَيْفَ وَقَبْلَةً مِنْهَا اخْتِلَاسًا أَلَذُّ مِنَ الشَّمَاتَةِ بِالْعُدُوفِ»

= (نفسه: ١٤٦)

كُنْ يَمْصُصْنَ رِيقِي لِحَبْتِهِنَّ إِيَّايَ. كَانَتْ تِلْكَ الرِّشَفَاتُ أُخْلِي فِي فَمِي مِنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَهِيَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَهَذَا إِفْرَاطٌ وَتَجَاوُزٌ حَدٌّ.

٧ - كُلُّ خَمْصَانَةٍ أَرْقُ مِنْ الْخَمْرِ بِقَلْبِ أَفْسَى مِنَ الْجُلُودِ

الْخَمْصَانَةُ: الضَّامِرَةُ الْبَطْنُ، وَعَنَى بِرَقَّتِيهَا: نِعُومَتَهَا وَصَفَاءَ لَوْنِهَا. وَقَوْلُهُ: «بِقَلْبِ»، أَي: مَعَ قَلْبٍ أَصْلَبَ مِنَ الْحَجَرِ. يَقُولُ: أَجْسَامُهُنَّ نَاعِمَةٌ وَقُلُوبُهُنَّ قَاسِيَةٌ.

٨ - ذَاتُ قَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ الْعَنْبَرُ فِيهِ بِمَاءٍ وَرَدٍ وَعُودٍ

الْقَرْعُ: شَعْرُ الرَّأْسِ. يُرِيدُ أَنْ شَعْرَهَا طَيِّبٌ الرَّائِحَةُ، فَكَأَنَّهُ خُلِطَ بِهِذِهِ الْأَنْوَاعُ مِنَ الطَّيِّبِ. وَيُقَالُ إِنَّ الْعُودَ أَنَّمَا تَفُوحُ رَائِحَتُهُ عِنْدَ الْإِحْتِرَاقِ، وَلَا تَطِيبُ رَائِحَةُ الشَّعْرِ إِذَا خُلِطَ بِالْعُودِ. قِيلَ: أَرَادَ ضُرْبَ الْعَنْبَرِ فِيهِ بِمَاءٍ الْوَرْدِ، وَدَخَنَ بُعُودٍ^(٧). وَحَذَفَ الْفِعْلَ الثَّانِي كَقَوْلِهِ^(٨): «عَلَفْتُهَا تَيْناً وَمَاءً بَارِداً»،

= أَوْ قَوْلَ الْمَجْنُونِ:

وَإِنِّي إِذَا صَلَّيْتُ وَجَّهْتُ نَحْوَهَا بِرُوحِي وَإِنْ كَانَ الْمُصَلَّى وَرَائِيَا
وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنْ حُبُّهَا كَمُظْمِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمَدَاوِيَا
أَصَلِّيَ فَمَا أُدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا أَتَيْنْتَيْنِ صَلَّيْتُ الضُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا

(الرسالة الموضحة/١٢٣). وَقَدْ التَّمَسَّ لِلْمَتْنِي أَكْثَرَ مِنْ عُذْرٍ أَوْ تَفْسِيرٍ، تُزِيلُ عَنِ الْبَيْتِ مَسْحَةَ الْكُفْرِ، كَالْشَّرْحِ الْمَسْهُوبِ الَّذِي عَرَضَهُ ابْنُ الْقَطَّاعِ حَوْلَ صِيغَةِ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ، وَانْهَآ لَا تَعْنِي دَائِمًا، الْأَفْضَلُ، بَلْ قَدْ تَعْنِي الْمَسَاوَاةَ وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ دِفَاعٍ لَا يَخْلُو مِنَ الْفَائِدَةِ (رَاجِعُهُ فِي شَرْحِ الْمَشْكَلِ- الْمُرُودِ مَجْلَد ٦ عِدَد ٣ ص ٢٤١) وَاثْبَتَهُ الْعَبْكِرِيُّ فِي شَرْحِهِ (٣١٥/١-٣١٦).

(٧) ارَادَ: بِمَاءِ الْوَرْدِ وَدُخَانِ عُودٍ. فَحَذَفَ (دُخَانَ).

(٨) الرَّجَزُ لَذِي الرَّمَّةِ: انْظُرْ أَمَالِي الشَّجَرِي: ٣٢١/٢ وَالْخَزَانَةُ: ٤٩٩/١ وَلِسَانُ الْعَرَبِ،

(قُلْد ٣٦٧/٣) وَالْخَصَائِصُ لَابْنُ جَنِي: ٤٣١/٢ وَالْمَفْصَّلُ لَابْنُ يَعِيشَ: ٨/٢ وَقَبْلَهُ:

«لَمَّا حَطَطْتُ الرَّحْلَ عَنْهَا وَارْدًا» دِيوَانُ ذِي الرِّمَةِ (الْمُلْحَق) ١٨٦٢/٣.

وكقول الآخر^(٩) :

ورأيتُ بَعْلَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا
ومثله كثيرٌ.

٩ - حَالِكٌ كَالْغُدَافِ جَثْلٌ دَجُوجِيٌّ أَثِيثٌ جَفْدٌ بِلَا تَجْعِيدٍ

الحَالِكُ: الشديدُ السَّوَادُ. وَالْغُدَافُ: الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ وَالْجَثْلُ: الْكَثِيرُ النَّبَاتِ.
وَيُقَالُ: جَثْلٌ بَيْنَ الْجَثُولَةِ وَمِثْلُهُ الْأَثِيثُ. وَالْدَّجُوجِيُّ كَالْحَالِكِ، وَلَيْسَ مِنْ
لَفْظِ الدَّجَى، لَأَنَّهُ مُضَاعَفٌ. يَقُولُ: هُوَ جَعْدٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ جُعِدَ.

١٠ - تَحْمِيلُ الْمِسْكِ مِنْ غَدَائِرِهَا الرِّبِّحُ حُ وَتَفْتَرُّ عَنْ شَتِيَةِ بَرُودِ

الغَدَائِرُ: جَمْعُ غَدِيرَةٍ، وَهِيَ الذُّوَابَةُ. وَتَفْتَرُّ: تَضَحْكُ وَتَكْشِفُ بَابْتِسَامِهَا عَنْ
ثَغْرِ شَتِيَةٍ، أَيْ مَتَفَرِّقٍ عَلَى اسْتِوَاءِ نَبْتِهِ، كَمَا قَالَ الْأَعْشَى^(١٠) :

وَشَتِيَةٍ كَالْأَفْحَوَانِ جَلَاءُ الطَّلِّ فِيهِ عُذُوبَةٌ وَاتِّسَاقُ
وَالْبَرُودُ: الْبَارِدُ الرِّيقِ. وَمَنْ رَوَى «غَدَائِرُهُ»، أَرَادَ غَدَائِرَ الْفَرْعِ.

(٩) البيت لعبد الله بن الزُّبَيْرِ. (توفي ١٥ هـ / ٦٣٦ م) شاعر قرشي هجا المسلمين قبل
اسلامه ثم أسلم فصصح عنه النبي وأمنه.

أنظر أمالي الشجري ٣٢١/٢ واللسان: (قلد: ٣/٣٦٧) والخصائص لابن جني:
٤٣١/٢، وللتعرف إليه انظر الوافي ١٧/١٧٠ وفيه أسماء مراجع كثيرة..

(١٠) الاعشى: توفي ٧ هـ / ٦٢٩ م. هو ميمون بن قيس بن جندل، ابو بصير الوائلي
المعروف بأعشى قيس من اصحاب المعلقات، كان كثير الوفود على ملوك العرب
والفرس، كما كان غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، عُرِفَ بصناعة العرب، لأنه
كان يغنى شعره. ادرك الاسلاك ولم يسلم، ولقب بالاعشى لضعف بصره. انظر،
معاهد التنصيص: ١/١٩٦ والآمدي: ص ٢ والنقائض: ٦٤٤ والاعناني:
١٠٩/٩ - ١٢٩ (كتب) وانظر بيت الشاهد في العكبري: ١/٣١٧. وَالشَّتِيَةُ الْمُفَرَّقُ
الْمُقَلَّجُ (اللسان: شت).

١١- جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمٍ أَحْمَدَ وَالسَّقْفِ — مِ بَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ^(١١)

١٢- هَذِهِ مُهْجَتِي لَدَيْكَ لِحَيْنِي^(١٢) فَأَنْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَرِيدِي

سَلَّمَ لَهَا الْأَمْرَ وَقَالَ لَهَا: بِيَدِكَ رُوحِي، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِهَلَاكِي، فَإِنْ شِئْتَ
فَأَنْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا بِالْوَصْلِ، وَإِنْ شِئْتَ زِيدِيهَا عَذَابًا بِالْهَجْرِ. وَالْمُهْجَةُ: دَمُ
الْقَلْبِ، وَيَوْضَعُ مَوْضِعَ الرُّوحِ، لِأَنَّ النَّفْسَ لَا تَبْقَى دُونَهَا.

١٣- أَهْلُ مَا بِي مِنَ الضَّنَى بَطْلٌ صَيِّدٌ — مَدَّ بِتَصْنِيفِ طُرَّةٍ وَبِجِيدٍ

أَهْلُ: ابْتِدَاءٌ، وَبَطْلٌ: خَبْرُهُ. وَالبَطْلُ: الشَّجَاعُ الَّذِي يَبْطُلُ عِنْدَهُ دِمَاءُ
الْأَقْرَانِ. وَالطُّرَّةُ: شَعْرُ الْجَبْهَةِ. وَتَصْنِيفُهَا: تَسْوِيطُهَا، مِنَ الصَّفِّ. وَهَذَا الْبَيْتُ
عِلَّةٌ لِمَا ذَكَرَهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ. يَقُولُ: أَفْعَلِي بِي مَا شِئْتَ، فَإِنِّي أَهْلٌ
لِذَلِكَ وَمُسْتَحِقٌّ لَهُ، لِأَنَّ الرَّجُلَ الشَّجَاعَ إِذَا صَادَتْهُ الْمَرْأَةُ بِتَصْنِيفِ شَعْرِهَا
وَحُسْنِ عُنُقِهَا، فَهُوَ أَهْلٌ لِمَا حَلَّ بِهِ مِنْ ذَلِكَ. وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ هَذَا
كَالْمُتَشَفِّي مِنْ نَفْسِهِ بِهَذَا الْكَلَامِ، وَالْعَذْلُ لَهَا عَلَى الْعِشْقِ. يَقُولُ: أَنَا أَهْلٌ
لِمَا بِي مِنَ الضَّنَى لِأَنِّي بَطْلٌ صَيِّدٌ بِمَا ذُكِرَ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ أَنَا أَهْلٌ
ذَلِكَ وَحَقِيقٌ بِذَلِكَ، لِحُسْنِ مَا رَأَيْتُ. وَأَنَا بَطْلٌ صَيِّدٌ بِتَصْنِيفِ طُرَّةٍ وَبِجِيدٍ.
هَذَا كَلَامُهُ، وَهُوَ عَلَى بَعْدِهِ مُحْتَمَلٌ.

(١١) أَحْمَدُ: اسْمُ الْمُتَنَبِّي وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْجُعْفِيُّ. يُرِيدُ: قَدْ جَمَعْتُ بَيْنَ جِسْمِي
وَالسَّقَامِ، وَبَيْنَ جُفُونِي وَالسُّهَادِ. (العكبري/٣١٧). وَلَمْ يَشْرَحِ الْوَاحِدِي هَذَا الْبَيْتَ.

(١٢) الْحَيْنُ: (بِفَتْحِ الْحَاءِ) الْهَلَاكُ. وَقَدْ مَرَّ شَرْحُهَا. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَا كَانَ إِلَّا الْحَيْنُ يَوْمَ لِقَائِهَا وَقَطَعُ جَدِيدَ حَبْلِهَا مِنْ حَبَالِهَا

(انظر اللسان: حين ١٣/١٣٦) وانظر تمثال المِثَال ١/١٠٨.

١٤- كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدِّمَاءِ حَرَامٌ شُرْبُهُ مَا خَلَا دَمَ الْعُنُقُودِ (١٣)

يريدُ بدمِ العنقودِ: الخمرَ لأنَّها تتحلَّبُ مِنْهُ كَمَا يَسِيلُ الدَّمُ مِنَ الْمَقْتُولِ ،
وليس الأمرُ عَلَى مَا قَالَ ، فَإِنَّ شَرْبَ الْخَمْرِ لَا يَحِلُّ إِلَّا أَنْ يَرِيدَ بَدَمِ الْعُنُقُودِ
الْعَصِيرَ أَوْ مَا لَا يُسْكِرُ مِنَ الْمَطْبُوخِ .

١٥- فَاسْقِنِيهَا فِدَى^(١٤) بِعَيْنَيْكَ نَفْسِي مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيدِي

أَنْتَ الْكِنَايَةُ ، لِأَنَّهُ ارَادَ بِالْذَّمِّ الْخَمْرَ . وَطَارِفُ وَالْمَطْرِفُ وَالطَّرِيفُ
وَالْمُسْتَطَرَفُ : كُلُّهُ مَا اسْتُحْدِثَ مِنَ الْأَمْوَالِ . وَالتَلِيدُ وَالتَالِدُ وَالتَّلَادُ وَالتُّلَدُ :
مَا كَانَ قَدِيمًا عِنْدَ صَاحِبِهِ . وَقَوْلُهُ : « مِنْ غَزَالٍ » : تَخْصِيصٌ لَهُ بِالْفِدَاءِ مِنْ
جُمْلَةِ الْغَزَلَانِ ، وَمِثْلُهُ : أَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ .

١٦- شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنُحُولِي وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي^(١٥)

١٧- أَيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوِصَالٍ لَمْ تَرْعُنِي ثَلَاثَةَ بَصُودٍ^(١٦)

١٦- ١٧ - الصَّحِيحُ : رَوَايَةٌ مِنْ رَوَى هَوَاكَ يَفْتَحُ الْكَافِ ، لِأَنَّ الْخِطَابَ لِلْمَذْكُورِ

(١٣) استعارة الدم للعنقود قد سبقه إليها مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي قَوْلِهِ :

خَلَطْنَا دَمًا مِنْ كَرَمِيَّةٍ بِدُمَائِنَا فَأَظْهَرَ فِي الْأَلْوَانِ مَنَا الدَّمَ الدَّمَ
إِذَا شَتَمْنَا أَنْ تَسْقِيَانِي مُدَامَةً فَلَا تَقْتُلَاهَا . كُلُّ مَيْتٍ مُحَرَّمٌ
(المنصف/١٤٨)

(١٤) ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ أَنَّ « الْفِدَاءَ » إِذَا كُتِبَ أَوَّلُهُ يُمَدُّ ، وَإِذَا فُتِحَ فَهُوَ مُقْصُورٌ . وَقَدْ يَكْسَرُ
أَوَّلُهُ وَيَأْتِي مُقْصُورًا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

فِدَى لَكَ وَالِدِي وَقَدَّتْكَ نَفْسِي وَمَالِي ، إِنَّهُ مِنْكُمْ أَنَا نِي
(اللسان : فدي).

(١٥) يَرِيدُ : لَا أَفْدِرُ عَلَى كَتَمِ هَوَاكَ ، « فَإِذَا كَتَمْتُهُ شَهِدَ عَلَيَّ ذُلِّي وَنُحُولُ جَسَدِي وَفَيْضُ
دُمُوعِي وَشَيْبُ رَأْسِي قَبْلَ أَوَانِهِ . وَكُلُّ هَذَا يَكُونُ مِنَ الْفِكْرِ وَالْهَمِّ بِالْمَحْجُوبِ » .
(العكبري : ٣١٨/١)

(١٦) « هَذَا الْبَيْتُ ظَاهِرُهُ بَيِّنٌ لَانْسِجَامِ لَفْظِهِ ، وَانْصِبَابِهِ فِي السَّمْعِ ، وَتَعَلُّقِهِ بِالْقَلْبِ ، وَبَاطِنُهُ =

في قوله: « فاسقنيها ». يريد: في أي يوم . نصبه على الظرف، يقول: لم تصلني يوماً إلا وأعرضت عني ثلاثة أيام .

١٨- ما مقامي بدار نخلة^(١٧) إلا كمقام المسيح بين اليهود

« نخلة » قرية لبني كلب على ثلاثة أميال عن بعلبك من أرض الشام . والمقام: بمعنى الإقامة . يقول: ليست إقامتي ببلدكم إلا كإقامة عيسى عليه السلام بين اليهود . أي أن أهل هذه القرية أعداء لي كما كانت اليهود أعداء لعيسى ، وبهذا البيت لقّب بالمتنبي^(١٨) ، لتشبيه نفسه بعيسى عليه السلام في هذا البيت ، وبالصالح فيما بعده .

١٩- مفرشي صهوة الحصان ولك من قميصي مسرودة من حديد^(١٩)

المفرش: موضع الفراش . والصهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس . والحصان: الفرس الفحل . والمسرودة: المنسوجة من الحديد ، وهي الدرع . يقول: انا شجاع ، مكاني ظهر الفرس وملبوسي الدرع . وقال ابن جني: « أي أنا ابداً بهذه القرية على هذه الحالة ، تيقظاً وتأهباً » .

= مشكل لعدم تعلق الجملة الثانية بالأولى... (الصفدي . الغيث المسجم ٤١٦/٢) .

(١٧) نخلة: يريد المتنبي نخلة - بالحاء - القرية التي أشار إليها الواحدي والتي تقع على مسافة ثلاثة أميال عن بعلبك . ذكرها ياقوت في معجمه وروى بيت المتنبي الذي يذكرها . (انظر معجم البلدان: ٢٧٥/٥) .

(١٨) هناك اخبار كثيرة حول دعوى « نبوة » المتنبي ، لا نرى ضرورة لتفصيلها ، ونحيل القارئ إلى مصادرها ، وهي كثيرة . وأهمها: كتاب « الصبح المنبي » للشيخ يوسف البديعي (ص ص ٥٢-٥٩) « وتاريخ بغداد » الجزء الرابع ، « والنجوم الزاهرة » الجزء الثاني . وكتاب « المتنبي » لبلاشير . ثم كتاب الدكتور طه حسين: « مع المتنبي » المجلد السادس من المجموعة الكاملة لمؤلفاته ص ٨١-١٠٢ (دار الكتاب اللبناني) وغير ذلك كثير .

(١٩) نظر ابن وكيع الى هذا البيت فرآه كلاماً عادياً ثرياً لا فائدة منه (المنصف/١٤٩) .

٢٠- لَأَمَّةٌ فَاضَةٌ أَضَاةٌ دِلَاصٌ أَحْكَمَتْ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُدَ (٢٠)

لَأَمَّةٌ: ملتئمة الصنعة. فاضةٌ: سابغةٌ. يقالُ دِرْعٌ فاضةٌ وفِيَوْضٌ ومفاضةٌ، وهي التي تفيضُ على بَدَنِ لابسِها فتعمهُ. والأضَاةُ، التي تُشَبَّه بالغديرِ لبياضِها وصفائِها، والدِّلاصُ: البرَّاقَةُ (٢١).

٢١- أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْرِ رِ بَعِيشٍ مُعَجَّلٍ التَّنْكِيدِ

يقولُ: إِذَا قَنِعْتُ بِعِيشٍ قَلِيلٍ قَدْ عُجِّلَ لِي نَكْدُهُ، وَأَخَّرَ عَنِّي خَيْرُهُ، فَأَيْنَ فَضْلِي؟ أَي: مَكَانُ فَضْلِي قَدْ خَفِيَ فَلَيْسَ يَرَى.

٢٢- ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزِّ قِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي

يقولُ: ضَمَقْتُ صَدْرًا لِكثْرَةِ مَا قُمْتُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، وَسَعَيْتُ وَتَعَبْتُ فِيهِ.

(٢٠) اللَّامَةُ: الدَّرْعُ. وَجَمْعُهَا لُؤْمٌ، مِثْلُ (فُعْلٍ). وَاسْتَلَامَ لَأَمَّتَهُ وَتَلَامَهَا: لَبَسَهَا. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: اللَّامَةُ: السِّلَاحُ، وَاسْتَلَامَ الرَّجُلُ، إِذَا لَبَسَ مَا عِنْدَهُ مِنْ عُدَّةٍ: رُمَحٍ وَبِضْيةٍ وَمِغْفَرٍ وَسَيْفٍ وَتَبَلٍ. قَالَ عَنَتْرَةُ:

إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ، فَبِائِنِي طَبًّا بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْثِمِ
مَعْنَاهُ إِنْ نَبَتَ عَيْنُكَ عَنِّي فَأَغْدِفِي دُونِي قِنَاعَكَ، فَإِنِّي حَاقِظٌ بِقَتْلِ الْفَرَسَانِ وَأَخْذِ الْأَقْرَانِ. وَالْإِغْدَافُ (بِالْفَاءِ) إِرْخَاءُ الْقِنَاعِ عَلَى الْوَجْهِ وَالتَّسْتُرُ. (شرح القصائد السبع الطوال، لابن الأنباري ص ٣٣٥) وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَةِ عَنَتْرَةَ. (انظر ديوانه: ص ٢٠٥ واللسان: لأم). وَدِرْعٌ فَيَوْضٌ وَمُفَاضَةٌ وَفَاضَةٌ: وَاسِعَةٌ، وَالدَّلِيصُ: الْبَرِيقُ. وَالدِّلاصُ: الْبَرَّاقُ. وَالدِّلاصُ مِنَ الدَّرُوعِ: الْبَرَّاقَةُ الْمَلْسَاءُ اللَّيْنَةُ، قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلثُومٍ:

عَلَيْنَا كُلُّ سَابِقِيَّةٍ دِلَاصٍ، تَرَى، فَوْقَ النِّطَاقِ لَهَا، غُصُونَا
وَالْأَضَاةُ: الْغَدِيرُ، وَقِيلَ مَسِيلُ الْمَاءِ إِلَى الْغَدِيرِ. ارَادَ أَنَّهَا صَافِيَةٌ كَالْغَدِيرِ (راجع اللسان: دلص-فيض-أضأ) وَقَدْ أَخَذَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ اسْتِخْدَامَهُ «فَاضَةٌ» وَهُوَ مَا لَمْ يَجْرَ عَلَى لِسَانِ عَرَبِيٍّ فَصِيحٌ، إِنَّمَا يَقَالُ مَفَاضَةٌ أَوْ فُضْفَاضَةٌ (الرسالة الموضحة/٧٤).

(٢١) وَمَعْنَى الْبَيْتِ، دَرَعِي مُحْكَمَةٌ النَّسْجِ، مِنْ صَنْعِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَمِلَ الدَّرُوعَ، وَقَدْ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا، يَا جِبَالُ، أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ، وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾. سَبَّأ/ ١٠.

٢٣- أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَتَجْمِي فِي نَحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سَعُودٍ

يقول: أسافرُ أبدًا في طلبِ الرزقِ ، وحظيَ منْحُوسٌ، وهَمَّتِي عَالِيَةً، كَمَا قَالَ الطائي (٢٢) :

هِمَّةٌ تَنْطَحُ النُّجُومَ وَجَدُّ أَلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضٌ
وَكَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ (٢٣) :

وَلِي هِمَّةٌ فَوْقَ نَجْمِ السَّمَاءِ وَلَكِنَّ حَالِي تَحْتَ الشَّرَى
فَلَوْ سَاعَدَتْ هِمَّتِي حَالَتِي لَكُنْتُ تَرَى غَيْرَ مَا قَدْ تَرَى

٢٤- وَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ^(٢٤) بَعْضَ مَا أَبْ سُلُغٌ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدٍ

يقول: لعلِّي راجٍ بعضَ ما أبلغُهُ بلطفِ الله تعالى العزيزِ الحميدِ، أي الذي

(٢٢) البيت من قصيدة يعاتب فيها رجلاً اسمه عياشٌ، وقيل: بل يعاتب موسى بن ابراهيم الرافقي. ومطلع القصيدة:

وَتَنَابَكَ إِنَّهَا إِغْرِيسُ وَلَالَ تَوْمٌ وَبَرَقَ وَيَمِيزُ.
والاغريسُ: الطَّلُعُ، وقيل الْبَرْدُ. والتؤم: اللؤلؤ العظيم. شَبَّةٌ بياض ثناياها ببياضه،
وأَقْسَمَ بثناياها. (انظر ديوانه: ٢٨٧/٢ والوساطة / ٣٤٥) وذكر ابن وكيع أنه مأخوذ
من قول أبي تمام:

مَا إِنْ يَزَالُ بَجْدٌ عَزَمَ مُقْبِلٍ مَتَوَطِّئًا أَعْقَابَ رِزْقٍ مُذْبِرٍ
(المنصف/ ١٥٠)

والمسافة بينهما بعيدة فيما نرى. وبخاصة هذا الصفاء وتلك الطواعية في بيت أبي الطيب..

(٢٣) البيتان لشاعرٍ مجهولٍ (العكبري: ٣٢٠/١).

(٢٤) قال ابن القطاع: أخذ عليه قوله: (فلعلِّي مؤمِّلٌ ..) وقال: كيف يؤمِّلُ بعض ما يَبْلُغُ؟
وانما وجه الكلام أن يقول: ولعلِّي أبلغُ بعض ما أوْمَل. وليس كذلك، والمعنى: ولعلِّي
أبلغُ آمالي وأزيد عليها حتى يكون ما أوْمَلته بعض ما أبلغه. وقيل معناه: أنا أوْمَلُ بعض
ما أبلغ (شرح المشكل، المورد ص ٢٥١) والموقف نفسه عرضه الجرجاني في
الوساطة / ٤٦٨.

أَرْجُوهُ، لَعَلَّهُ بَعْضُ مَا أَبْلَغُهُ بِلُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى. وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ أَنَّ
الْمَرْجُوَّ مَا هُوَ مُحِبُّوْبٌ، وَمَا كَانَ مَكْرُوْهَاً لَا يَكُوْنُ مَرْجُوًّا، بَلْ يَكُوْنُ
مَحْذُوْرًا. فَهُوَ يَقُوْلُ: لَعَلِّي رَاجٍ بَعْضَ مَا أَبْلَغُهُ وَأَذْرِكُهُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى،
أَي: لَيْسَ جَمِيْعُ مَا أَبْلَغُهُ مَكْرُوْهَاً، بَلْ بَعْضُهُ مَرْجُوٌّ مُحِبُّوْبٌ. وَقِيْلَ إِنَّ هَذَا
عَلَى الْقَلْبِ، تَقْدِيْرُهُ: لَعَلِّي بَالِغٌ بِلُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْضَ مَا أَوْمَلُهُ.

٢٥- بِسْرِيَّ لِبَاسُهُ خَشْنُ الْقُطْ - مَرْوِيٌّ مَرْوِيٌّ لَيْسَ الْقُرُوْدِ (٢٥)

السَّرِيَّ: الْمَاجِدُ الشَّرِيْفُ. يَقَالُ: سَرَوْ يَسْرُو سَرَوًا، فَهُوَ سَرِيٌّ. يَقُوْلُ: أَبْلَغُهُ
بِسْرِيَّ يَلْبَسُ مَا يُنْسَجُ مِنَ الْقُطْنِ الْخَشْنِ وَ«مَرْوِيٌّ مَرْوٌ»: أَي أَنَّ الثَّوْبَ
الْمَرْوِيَّ الَّذِي نُسَجَّ بِهِ، لِبَاسُ اللَّثَامِ. وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ بِخَشَوْنَةِ الْمَلْبَسِ
وَالْمَطْعَمِ، وَتَعِيْبُ التَّرَفَّعَ وَالنَّعْمَةَ. وَيُرْوَى: «لَسْرِيَّ» بِاللَّامِ. أَرَادَ بِهِ نَفْسَهُ،
وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ إِنَّمَا تَصِحُّ إِذَا كَانَ الْبَيْتُ الَّذِي قَبْلَهُ عَلَى الْقَلْبِ. يَقُوْلُ: لَعَلِّي
بَالِغٌ بَعْضَ مَا أَوْمَلُهُ لَسْرِيَّ يَتَقَشَّفُ فِي لُبْسِهِ وَاللُّبْسُ: مَصْدَرُ (لَيْسْتُ الثَّوْبُ)
وَاللُّبْسُ بِكَسْرِ اللَّامِ، مَا يَلْبَسُ.

٢٦- عَيْشٌ عَزِيْزًا أَوْ مُتٌ وَأَنْتَ كَرِيْمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُوْدِ (٢٦)

الْبُنُوْدُ: جَمْعُ الْبَنْدِ، وَهُوَ الْعَلَمُ الْكَبِيْرُ. يَقُوْلُ: إِمَّا أَنْ تَعِيْشَ عَزِيْزًا مَمْتَنًّا مِنْ

(٢٥) عَيْبٌ عَلَيْهِ هَذَا الْبَيْتُ لِكَوْنِهِ وَهُوَ يَمْدَحُ، أُنْثَى عَلَى مَعْنَى خَسِيْسٍ وَلَفْظُ مَبْتَذَلٍ، مِنْ
أَلْفَاظِ الْعَامَةِ الْمُسْتَكْرَهَةِ (الصَّبْحُ الْمُنْبِي/ ٣٧١ وَالرِّسَالَةُ الْمَوْضُحَةُ/ ٣٠ وَتَنْبِيْهِ
الْأَدِيْب/ ١١٣).

(٢٦) اسْتَحْسَنَ بَيْتَهُ، وَمَعْنَاهُ مُتَكَرِّرٌ فِي شِعْرِهِ، كَقَوْلِهِ:

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذِّلَّ بِعَيْشٍ رَبَّ عَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الْجِمَامُ
(الْعَكْبَرِي ٩٣/٤)

وقوله:

فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لُظَى وَذَرِ الذَّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُوْدِ
(الْعَكْبَرِي ٣٢٢/١) =

الاعداء ، أو تموت في الحرب مَوْتِ الْكِرَامِ ، لَأَنَّ الْقَتْلَ فِي الْحَرْبِ يَدُلُّ عَلَى شَجَاعَةِ الرَّجُلِ وَكِرَمِ خُلُقِهِ ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْعَيْشِ فِي الدَّلِّ .

٢٧- فَرُّوْسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْبِ عَظِ وَأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ

أَرَادَ بَرُّوْسُ الرِّمَاحِ : الْأَسِنَّةَ . وَقَوْلُهُ : أَذْهَبُ لِلْغَيْظِ ، كَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ : أَشَدُّ إِذْهَابًا . وَلَا يُبْنَى (أَفْعَلُ) مِنَ الْإِفْعَالِ ، إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، وَلَوْ قَالَ أَذْهَبُ بِالْغَيْظِ ، لَمْ يَكُنْ ضَرُورَةً . يَقُولُ : ذَهَابُ الْغَيْظِ بِرُّوْسِ الرِّمَاحِ أَكْبَرُ مِنْ ذَهَابِهِ بِالسَّلَامِ وَأَشْفَى لِغِلِّ الْحَقُودِ عَلَى أَعْدَائِهِ . وَمَنْ رَوَى « الْحَسُودِ » ، أَرَادَ الْكَثِيرَ الْحَسَدِ الَّذِي لَا يَذْهَبُ حَسَدُهُ إِلَّا بِأَنْ يُطْعَنَ الْمَحْسُودُ فَيَقْتُلَهُ . وَالْحَقُودُ أَحْسَنُ فِي الْمَعْنَى .

٢٨- لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدٍ

يُقَالُ حَيَّيْ حَيَّيْ حَيَاةً ، وَيُقَالُ أَيْضًا : حَيَّ بِالْأَدْغَامِ فِي الْمَاضِي ، وَلَا يُقَالُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بِالْأَدْغَامِ وَذَلِكَ أَنَّ « حَيَّي » عَيْنُ الْفِعْلِ مِنْهُ يَاءٌ مَكْسُورَةٌ ، وَلَا مَهْ يَأْ ، وَالْيَاءُ أَخْتُ الْكُسْرَةِ ، فَكَأَنَّهُ اجْتَمَعَ ثَلَاثُ كُسَرَاتٍ (٢٧) فَحُذِفَتْ كُسْرَةُ الْعَيْنِ وَأُدْغِمَتْ فِي اللَّامِ ، وَلَمْ يَعْرُضْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا ، وَإِنَّمَا يُخَاطَبُ نَفْسُهُ فَيَقُولُ : عَيْشٌ عَزِيزًا أَوْ مُتٌّ فِي الْحَرْبِ حَمِيدًا ، وَلَا تَكُنْ كَمَا قَدْ عَيْشْتَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ غَيْرَ مَحْمُودٍ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ ، وَإِذَا مُتَّ عَلَى فِرَاشِكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ ، مُتَّ غَيْرَ مَفْقُودٍ ، لِأَنَّ النَّاسَ يَجِدُونَ مِثْلَكَ كَثِيرًا ،

= وَأَبْيَاتٌ أُخْرَى عَرَضَهَا الْجِرْجَانِيُّ فِي الْوَسَاطَةِ / ٣٥٠ - ٣٥١ وَرَأَى ابْنَ وَكِيعٍ أَنَّ الْبَيْتَ مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْمَعْتَزِ (ت ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م) :

فَعَيْشٌ مَلَكًا أَوْ مُتٌّ عَزِيزًا فَإِنْ تَمَتَّ وَسَيْفُكَ مَشْهُورٌ بِكَفِّكَ تُعْذَرُ
(المنصف / ١٥١)

(٢٨) قَوْلُهُ « ثَلَاثُ كُسَرَاتٍ » . غَيْرُ صَحِيحٍ . إِذْ لَيْسَ هُنَاكَ غَيْرُ ثَلَاثَةِ حُرُوفٍ : حَاءٌ وَيَاءٌ وَأَيْنٌ (حَيَّي) وَحَرَكَةُ الْحَاءِ مَفْتُوحَةٌ . وَبِالْبَاقِي مَكْسُورٌ . إِذْ هُنَاكَ كُسْرَتَانِ ، لِلْيَاءَيْنِ ، أَدْغَمْتَ بَيَاءً وَاحِدَةً . إِلَّا إِذَا كَانَ قَصْدُهُ مُضَارَعُ (حَيَّي) : يَحْيِي ، بِالْأَدْغَامِ ..

فَيَسْتَغْنُونَ عَنْكَ، وَلَا يَبَالُونَ بِمَوْتِكَ، فَلَا يَذْكُرُونَكَ بَعْدَ مَوْتِكَ.

٢٩- فَأَطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطْفِي وَذَرِ الدُّلَّ (م) وَلَوْ كَانَ فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ (٢٨)

لَطْفِي (٢٩): مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ. يَقُولُ: اطْلُبِ الْعِزَّ وَإِنْ كَانَ فِي جَهَنَّمَ، وَدَعِ الدُّلَّ وَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ، وَهَذَا مَثَلٌ وَمِبَالِغَةٌ فِي طَلْبِ الْعِزِّ وَالتَّجَافِي مِنَ الدُّلِّ، وَالْأَفْلَاحُ فِي جَهَنَّمَ وَلَا دُلَّ فِي الْجَنَّةِ.

٣٠- يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَعُ - جَزَّ عَنْ قَطْعِ بُخْنِ الْمَوْلُودِ

الْبُخْنُ: خِرْقَةٌ تَقْنَعُ بِهَا الْامْرَأَةُ رَأْسَهَا. يَقُولُ: الْعَاجِزُ الْجَبَانُ قَدْ يُقْتَلُ، يَعْنِي: أَنَّ الْعَجْزَ وَالْجُبْنَ لَيْسَا مِنْ أَسْبَابِ الْبَقَاءِ، فَلَا تَعْجِزُ وَلَا تَجْبُنُ حَبًّا لِلْبَقَاءِ.

٣١- وَيُوَقَّى الْفَتَى الْمِخْشُ وَقَدْ خَ - حَوْضَ فِي مَاءِ لَبَةِ الصَّنِيدِ

يُقَالُ: وَقَاهُ اللَّهُ السُّوءَ، وَوَقَّاهُ، فَهُوَ مَوْقَى. وَالْمِخْشُ: الدَّخَالُ فِي الْأُمُورِ وَالْحُرُوبِ. وَحَوْضٌ: أَكْثَرُ الْخَوْضِ. وَاللَّبَّةُ: أَعْلَى الصَّدْرِ عِنْدَ الْخَلْقِ. وَمَاوَاهَا: الدَّمُ. وَالصَّنِيدُ: الشَّجَاعُ الشَّدِيدُ. يَقُولُ: قَدْ يَسْلَمُ مَنْ يَدْخُلُ الْحُرُوبَ فِي أَشَدِّ الْأَحْوَالِ وَكَثَرِهَا خَوْفًا، وَهَذَا حَثٌّ عَلَى الْأَقْدَامِ.

(٢٨) عرض الصفدي لهذا البيت، اثناء شرحه لامية العجم، فذكر شواهد شعرية كثيرة، تحدث عن رفض الذل والمسكنة ولو كان ذلك في جنات الخلود... (الغيث المسجم ٧٧/٢-٧٩)

(٢٩) لَطْفِي: اسم جهنم، غير مصروف، وهي معرفة لا تنون ولا تنصرف للعلمية والتأنيث، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ، لِأَنَّهَا أَشَدُّ النَّيرانِ. وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَطْفَىٰ لِلشَّوَىٰ﴾ المعارج/١٥ و ١٦ وَاللَّطَىٰ أَيْضًا شِدَّةُ الْحَرِّ. قَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

وَحَتَّى أَتَى يَوْمَ يَكَادُ مِنَ اللَّطَى تَرَى الثَّوَمَ فِي أَفْحُوصِهِ، يَتَصَيَّحُ.
الثَّوَمُ: اللُّؤْلُؤُ الْعَظِيمُ. يَتَصَيَّحُ. يَتَشَقَّقُ. اللِّسَانُ: (لَطْفَى: ٢٤٨/١٥) وَدِيَّانُ ذِي الرِّمَّةِ: ١٢١١/٢ وَفِيهِ اخْتِلَافٌ.

٣٢- لَا بِقَوْمِي شَرُّتُ بَلْ شَرُّوْا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدودي
هذا كقولهِ (٣٠) :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامَا حَتَّى عَدَا وَجَاوَزَ الْأَقْوَامَا
ونحوه قولُ عامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ (٣١) :

فَمَا سَوَّدَتْني عَامِرٌ عَنْ وِرَائِي أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بَأْمٌ وَلَا أَبِ
وَلَكِنِّي أَحْمِي حِمَاهَا وَأَتَّقِي أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمِقْنَبِ
قَالَتِ الرُّوَاةُ: لَوْ اقْتَصَرَ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ، كَانَ الْأَمُّ النَّاسِ نَسَبًا، لَكِنَّهُ قَالَ
[الْبَيْتِ الْآتِي] :

٣٣- وَبِهِمْ فَخْرٌ كُلٌّ مَنْ نَطَقَ الضَّا ذَ وَعَوْذُ الْجَانِي وَعَوْثُ الطَّرِيدِ

الضَّادُّ، لِلْعَرَبِ خَاصَّةً. يَقُولُ: بِقَوْمِي فَخَرَ الْعَرَبُ كُلُّهُمْ، وَبِهِمْ عَوْذُ الْجَانِي.
يَعْنِي أَنَّ مَنْ جَنَى جِنَايَةً، وَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ، عَاذَ بِقَوْمِي لِيَأْمَنَ عَلَى نَفْسِهِ،
وَبِهِمْ عَوْثُ الطَّرِيدِ، وَهُوَ الَّذِي نُفِيَ وَطُرِدَ؛ أَيُّ أَنَّهُ يَسْتَغِيثُ بِهِمْ وَيُلْجَأُ إِلَيْهِمْ
فَيَعِزُّ بِمَنْعَتِهِمْ.

(٣٠) الْبَيْتُ الْأَوَّلُ لِلنَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي (تُوفِي ٦٠٤ م). انظره في «دلائل الإعجاز» للجرجاني دمشق
١٩٨٣ ص ٣٧٢ والرسالة الموضحة/٥٤ ولم ينسبهما. وبيتا النابغة في شعراء النصرانية
٧٢٩/١. وديوانه - بيروت ص ١١٨.

(٣١) عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ: تُوفِي ٩ هـ/٦٣٣ م. وَهُوَ ابْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ الْعَامِرِيِّ،
ابْنُ عَمٍّ لِبَيْدِ الشَّاعِرِ. كَانَ أَعْوَرَ عَقِيمًا، لَا وَلَدَ لَهُ. وَهُوَ مِنْ أَشْهُرِ فَرَسَانَ الْعَرَبِ،
وَصَلَّتْ شَهْرَتُهُ إِلَى قَيْصَرِ الرُّومِ، فَكَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ قَادِمٌ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ، لَا يَكْرِهُهُ،
إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ بِعَامِرٍ. انظر خزانة الأدب. ٨٠/٣-٨٢. والشعر والشعراء
٣٤١/١ العقد الفريد ١٢٢/٧ ومعجم الشعراء في لسان العرب: ص ٢٥٤ وقد جاء
«بجد» مكان «بأم» و«بمنكي» مكان «بمقنب» (انظر الرسالة الموضحة/٥٤) والعقد
الفريد: (٢٩١/٢). وَالْمِقْنَبُ: الْفَارَسُ. وَالْمَنْكِبُ رِيشٌ فِي مَنَاقِبِ النَّسْرِ. وَلِهَذَا الْبَيْتُ
أَشْبَاهَ ذِكْرِهَا كُلِّ مِنَ الْمَنْصَفِ/١٥٤-١٥٥ وَالْإِبَانَةِ/١٨٦ وَالْوَسَاطَةِ/٣٧٤-٣٧٥.

٣٤- إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجِبْ عَجِيبٌ لَمْ يَجِدْ قَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ

المعجب: الذي يُعْجَبُ بنفسه، والعجيب: الذي يُعْجَبُ غيره، وهو بمعنى
المُعْجَبِ ايضاً، كالبديع بمعنى المبدع. يقول: إِنْ أَعْجَبْتُ نَفْسِي فَإِنَّ عَجَبِي
عُجْبٌ مُعْجَبٌ، لَا يَرَى قَوْقَ نَفْسِهِ مَزِيدًا فِي الشَّرَفِ. إِي لَيْسَ عُجْبِي بِمَنْكَرٍ.

٣٥- أَنَا تِرْبُ^(٣٢) النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسِمَامُ الْعِدَى وَغَيْظُ الْحَسُودِ

يقول: أَنَا أَخُو الْجُودِ، وَلِدْنَا مَعًا، وَأَنَا صَاحِبُ الْقَوَافِي وَمَنْشُئُهَا، لِأَنِّي لَمْ
أَسْبِقْ إِلَى مِثْلِهَا، وَأَنَا قَاتِلُ أَعْدَائِي كَمَا يَقْتُلُ السَّمُّ، وَأَنَا سَبَبُ غَيْظِ الْحُسَادِ،
لَأَنَّهُمْ يَتَمَنُّونَ مَكَانِي، فَلَا يَدْرِكُونَهُ فَيَغْتَاطُونَ.

٣٦- أَنَا فِي أَمَةٍ تَدَارَكَهَا اللَّهُ هُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ^(٣٣)

تَدَارَكَهَا اللَّهُ: دَعَاءٌ لَهَا، أَيْ أَدْرَكَهَا اللَّهُ. وَنَجَّاهُمْ مِنْ لَوْمِهِمْ. وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ. أَيْ أَدْرَكَهُمْ اللَّهُ بِالْإِهْلَاكِ لِأَنْجُو مِنْهُمْ. قَالَ ابْنُ جَنِّي إِنَّهُ
بِهَذَا الْبَيْتِ سَمَّى الْمُتَنَبِّي.

(٣٢) التَّرْبُ: اللَّذَّةُ إِي الْمَسَاوِي فِي السَّنِّ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْمُؤْنْتِ. جَمْعُهُ:
الْأَتْرَابُ. إِي الْأَمْثَالُ. وَلَمْ تَسْتَعْمَلْ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِي الْإِنَاثِ ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا، غُرَبًا
أَتْرَابًا﴾ الواقعة/٣٦ و ٣٧. وَحَكَى ابْنُ جَنِّي أَنَّ الْمُتَنَبِّيَ إِنَّمَا لَقَّبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ الْأَبْيَاتِ
الثَّلَاثَةِ: (٣٥ و ٣٦) مَعَ بَيْتٍ سَابِقٍ، وَمَطْلَعُهُ: «مَا مَقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةٍ إِلَّا» (الصَّبْحُ
الْمُنْبِي/٦٦).

(٣٣) قِيلَ إِنْ الْبَيْتَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ مَادِحًا الْخَلِيفَةَ:
كَانَ الْخَلِيفَةُ يَوْمَ ذَلِكَ صَالِحًا فِيهِمْ، وَكَانَ الْمَشْرُكُونَ ثَمُودًا

(دِيوانه ص ٤١٥) و «صَالِحًا» فِي بَيْتِ أَبِي تَمَامٍ قَدْ تَعْنِي الرَّجُلَ الصَّالِحَ. وَفِي ذَلِكَ
بُعْدٌ عَمَّا عَنَاهُ الْمُتَنَبِّي «بِصَالِحٍ» النَّبِيِّ... وَقَدْ رَفَضَ طه حُسَيْنُ كُلَّ مَا نُسِبَ إِلَى الشَّاعِرِ
مِنْ «تَنْبُؤَاتِهِ» نَاسِبًا ذَلِكَ إِلَى السَّخْفِ وَالِى الْفَوْضَى وَالْخُصُومَةِ لِلَّذِينَ أَحَاقَا بِالشَّاعِرِ فِي
الْأَوْسَاطِ الشَّامِيَةِ وَفِي حِمَصٍ بِخَاصَّةٍ... (رَاجِعْ، «مَعَ الْمُتَنَبِّي» - الْمَوْلُفَاتُ الْكَامِلَةُ - مَجْلَدُ
١٠١/٦).

وقال في صباه ارتجالاً ، وقد اهدى اليه عبيدُ الله بنُ خُراسانَ هديةً فيها سَمَكٌ من سَكْرٍ وَلَوْزٍ في عسلٍ [من المنسرح] :

١ - قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ

يقول: الناسُ مشغولون بكثرةِ آمالِهِمْ بِكَ وأطماعِهِمْ فيما يأخذونَ مِنْ أَمْوَالِكَ ، وَأَنْتَ مشغولٌ بتحقيقِ آمالِهِمْ وبتصديقِ أطماعِهِمْ ، فَذَلِكَ شُغْلٌ بِالْمَكْرُمَاتِ .

٢ - تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةً الْمَثَلِ

أَرَادَ: تَمَثَّلُوا بِحَاتِمٍ ، أَي: فِي الْجُودِ ، فَحَذَفَ الْبَاءَ ضَرْوَةً ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَثَلَ فِي الْجُودِ يُضْرَبُ بِحَاتِمٍ فَيَقَالُ: أَجُودُ مِنْ حَاتِمٍ وَأَسْخَى مِنْ حَاتِمٍ . وَلَوْ نَظَرُوا بَعَيْنَ الْعَقْلِ لَضَرَبُوا الْمَثَلَ بِكَ ، لِأَنَّكَ الْغَايَةُ فِي الْجُودِ .

٣ - أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا بَعَثْتَ بِهِ إِنَّهَا أبا قاسمٍ وبالرُّسُلِ^(١)

يقالُ لِلشيءِ الَّذِي يُسَرُّ لِقَاؤُهُ أَهْلًا بِكَ وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا ، وَذَلِكَ كَالْتَحِيَةِ .

(١) «إِيه» (بالكسر) كلمة زَجَرٌ بمعنى حَسْبِكَ . وقال ثعلب . إِيه (بالتنوين) حَدَّثَ .

بمعنى الاستزادة والاستنطاق . قال ذو الرمة :

وَقَفْنَا فَعَلْنَا إِيهَ عَنْ أَمٍّ سَالِمٍ ! وما بالُ تكليمِ الديارِ البلاقعِ ؟ =

وَالرُّسُلَ: عطفٌ على قوله «بِمَا بَعَثَ بِهِ». أي: أَهْلًا بِالْهَدِيَّةِ وبِالَّذِينَ أُرْسِلَتْهُمْ. وقوله: «إِيَّهَا»: أي كُفَّ ودَع، فقد اكثرت مِنَ الْهَدِيَّةِ.

٤ - هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ

هَدِيَّةٌ: خبر ابتداءٍ محذوفٍ، كأنه قَالَ: هَدَيْتُكَ هَدِيَّةً مَا رَأَيْتُ صَاحِبَهَا الَّذِي أَهْدَاهَا، يعني الممدوح، إِلَّا رَأَيْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ، يعني: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمَعَ فِيهِ جَمِيعَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ مَعَانِي الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ، وَهَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ (٢):

وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

= اللسان (ايه) وجاء: «وكيف بتكليم الديار البلاقع» الأساس: (ايه) أراد حَدَّثَنَا عَنْ أَمِّ سَالِمٍ، فَاسْتَزَادَ ذُو الرِّمَّةِ، هَذَا الطَّلَلُ حَدِيثًا مَعْرُوفًا، وَ«إِيَّهَا» بِالنَّصْبِ، مَعْنَاهَا: الْإِسْكَاتِ، أَي كُفَّ عَنْ الْحَدِيثِ، قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي:

«إِيَّهَا، فَدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدْتُ حَامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ، وَاكْفُوا مِنْ اتِّكَلَا»

ومعنى البيت. حَسْبُكَ مَكْرَمَاتِي عَلَيَّ. فَقَدْ غَمِرَنِي فَضْلُكَ وَعَمَّنِي احْسَانُكَ! (٢) أَبُو نُوَّاسٍ: (١٤٦-١٩٨ هـ= ٧٦٣-٨١٤). هُوَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ. بَنُ عَبْدِ الْأَوَّلِ بْنِ صَبَاحٍ، الْحَكَمِيُّ بِالْوَلَاءِ. وَلَدَ فِي الْأَهْوَازِ مِنْ خَوْزِسْتَانَ، وَنَشَأَ بِالْبَصْرَةِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ، دَارَ الْخِلَافَةِ فِي عَصْرِهِ، فَاتَّصَلَ بِالْخُلَفَاءِ وَمَدَحَ بَعْضَهُ مِنْهُمْ وَتُوفِيَ فِيهَا. ذَكَرَهُ الْجَاهِظُ فَقَالَ عَنْهُ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ بِاللُّغَةِ وَلَا أَفْصَحَ لِهَجَّةٍ مِنْ أَبِي نُوَّاسٍ». نَظَّمَ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشَّعْرِ، غَيْرَ أَنَّ أَفْضَلَ أَشْعَارِهِ: الْخُمَرِيَّاتُ. وَهُوَ مِنْ رَوَّادِ التَّجْدِيدِ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ. (انظر معاهد التنصيص ٨٣/١. خزانة الادب ١٦٨/١ الاعلام: ٢٢٥/٢ تاريخ بغداد: ٤٣٦/٧. وهناك أرقام مختلفة لسنّتي ولادته ووفاته. وانظر مصادر الدراسة الأدبية ٩٧/١-٩٩ وفيه مراجع وافية لما كتب فيه ونشر. والبيت من قصيدة له في مدح الرشيد ومطلعها:

قولا لهارونَ إمام الهدى عند احتفال المجلس الحاشدي

(ديوانه/٤٥٤).

ولَهُ أَيْضًا :

مَتَى تَحْطِي إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً تَسْتَجِمِعِي الْخَلْقَ فِي تِمْنَالِ إِنْسَانٍ^(٣)
وَقَدْ كَرَّرَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ^(٤) : « أَمِ الْخَلْقُ فِي حَيٍّ شَخْصٍ
أَعِيدَا » . وَقَالَ^(٥) : « وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ » .

٥ - أَقْلٌ مَا فِي أَقْلِهَا سَمَكٌ يَسْبَحُ فِي بَرَكَةٍ مِنَ الْعَسَلِ

يَقُولُ : أَقْلٌ شَيْءٌ فِي هَذِهِ الْهَدِيَّةِ سَمَكٌ بِهَذِهِ الصِّفَةِ . وَيُرِيدُ بِالْبَرَكَةِ الْإِنَاءَ
الَّذِي كَانَ فِيهِ الْعَسَلُ . يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْهَدِيَّةَ كَانَتْ عَظِيمَةً ، أَقْلُهَا مَا ذَكَرَهُ .

٦ - كَيْفَ أَكْفَانِي عَلَى أَجَلٍ يَدٍ مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ قَبْلِي

يَقُولُ : الَّذِي لَا يَعْتَقِدُ فِي أَجَلٍ نِعْمَةٍ لَهُ عِنْدِي ، أَنَّهَا نِعْمَةٌ اسْتَحْقَارًا لَهَا
وَتَصْغِيرًا ، كَيْفَ أَكْفَانِيهِ ، وَالْمُكَافَأَةُ أَنْ يُقَابَلَ الشَّيْءُ بِمِثْلِهِ ، وَأَصْلُهَا الْهَمْزَةُ .

(٣) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ وَمُطْلَعُهَا :

يَا مَنْ يَبَادِلُنِي عِشْقًا بَسْلَوَانٍ أَمْ مَنْ يَصِيرُ لِي شُغْلًا بِإِنْسَانٍ
(نَفْسُهُ : ص ٤٢٠) .

(٤) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا بَدْرَ بْنِ عَمَّارٍ سَنَةَ ٣٢٨ هـ ، وَهُوَ مُطْلَعُهَا :

أَحُلُّنَا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدًا أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أَعِيدَا
(التَّبْيَانُ ١/٣٦٦) .

(٥) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ أَيْضًا ، يَمْدَحُ بِهَا الْحُسَيْنَ بْنِ إِسْحَقَ التَّنُوخِي ، وَمُطْلَعُهَا :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَزَائِقُ وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ .
وَتَمَامُ الْبَيْتِ :

هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرَوَيْتُكَ الْمُنَى وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ
(نَفْسُهُ : ٣٤١/٢) .

وكتب اليه أيضاً^(١) على جوانب الجام^(٢) بالزعران [من الكامل] :

١ - أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَائِدِي وَدًّا بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدًّا

يقال: أَقْصَرَ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا كَفَّ عَنْهُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، وَقْصَرَ عَنْهُ إِذَا عَجَزَ عَنْهُ. وَقْصَرَ فِيهِ، إِذَا لَمْ يُبَالِغْ. يَقُولُ: كُفَّ عَنِ الْبِرِّ وَأَمْسَكَ عَنْهُ، فَانْكَ لَا تَزِيدُنِي بِذَلِكَ وَدًّا، لِأَنَّ وَدِّيَ إِيَّاكَ قَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ، وَصَارَ بَحِثٌ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ^(٣) :

وَمَا زَالَ يَغْلُو حُبُّ مَيَّةَ عِنْدَنَا وَيَزْدَادُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ مَا يَزِيدُهَا

٢ - أَرْسَلْتَهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدًا

يقول: أَرْسَلْتُ الْإِنَاءَ مَمْلُوءَةً بِكَرَمِكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ، فَصَرَفْتُهَا إِلَيْكَ مَمْلُوءَةً بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ.

(١) كتب إلى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ خُرَّاسَانَ. وَفِي الْعُكْبَرِيِّ: عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ خَلْكَانَ: ٣٢٥/١.

(٢) الْجَامُ: صِنِيَّةٌ مِنْ فَضَّةٍ أَوْ غَيْرِهَا، يُقَدَّمُ عَلَيْهَا طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ أَوْ فَاكِهَةٌ. (انظر اللسان. جوم ١٢/١١٢).

(٣) انظره في ديوانه: ١٢٢٧/٢ من قصيدة مطلعها:

أَلَا لَا أَرَى كَالدَّارِ بِالزَّرْقِ مَوْقِفًا وَلَا مِثْلَ شَوْقِ هَيَّجَتُهُ عَهْدُهَا

٣ - جَاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهِيَ فَارِغَةٌ مَتْنِي بِهِ وَتَظْنُّهَا فَرْدًا

يُقَالُ: طَفَحَ^(٤) الْإِنَاءُ إِذَا امْتَلَأَ. وَارَادَ جَاءَتْكَ طَافِحَةً، فَصَرَفَ الْحَالِ إِلَى لَفْظِ
الاسْتِقْبَالِ، يَقُولُ: هِيَ فَارِغَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا، وَهِيَ مَمْلُوءَةٌ بِالشَّئِءِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ
كَتَبَ الْآيَاتِ عَلَى جَوَانِبِهَا، وَهِيَ «مَتْنِي» بِالْحَمْدِ، أَيِ اثْنَانِ وَأَنْتَ تَظْنُّهَا
فَرْدًا لَيْسَ مَعَهَا شَيْءٌ.

٤ - تَأْبَى خَلَائِقُكَ النَّيَّ شَرُفْتُ أَلَّا تَحِنَّ وَتَذْكُرَ الْعَهْدَا

الْخَلِيقَةُ مَا خُلِقَ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ كَالطَّبِيعَةِ، وَهِيَ مَا طُبِعَ عَلَيْهَا. يَقُولُ: اخْلَاقُكَ
الشَّرِيفَةُ تَأْبَى عَلَيْكَ أَنْ لَا تَحِنَّ إِلَى أَوْلِيَائِكَ وَتَذْكُرَ عَهْدَهُمْ.

٥ - لَوْ كُنْتَ عَصْرًا^(٥) مُنْبِتًا زَهْرًا كُنْتَ الرَّبِيعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا

الْعَصْرُ: الدَّهْرُ. وَالزَّهْرُ: وَاحِدُ الْأَزْهَارِ، وَهُوَ مَا يَنْبُتُ الرَّبِيعُ مِنَ الْأَنْوَارِ.
يَقُولُ: لَوْ كُنْتَ زَمَانًا يُنْبِتُ الزَّهْرَ، كُنْتَ زَمَانَ الرَّبِيعِ، وَكَانَتْ اخْلَاقُكَ
الْوَرْدَ. أَيِ كُنْتَ أَفْضَلَ وَقْتٍ، وَكَانَتْ اخْلَاقُكَ أَفْضَلَ نَوْرِ.

(٤) يُقَالُ: طَفَحَ النَّهْرُ وَالْحَوْضُ وَالْإِنَاءُ. فَهُوَ طَافِحٌ. وَطَفَحَ طُفُوحًا، وَأَطْفَحْتُهُ وَطَفَحْتُهُ:
مَلَأْتُهُ حَتَّى يَفِضَ. وَاخْذَتْ طُفَاحَةً الْقِدْرُ: زَبَدَهَا. وَمِنَ الْمَجَازِ: سَكَرَانَ طَافِحَ: مَلَأَنَ
مِنَ الشَّرَابِ. (انْظُرْ: الْأَسَاسُ: طَفَحَ).

(٥) الْعَصْرُ، وَالْعِصْرُ وَالْعُصْرُ وَالْعَصْرُ: الدَّهْرُ. وَالْعَصْرَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ. (مَعْجَمُ الْأَفَافِ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ٤٥/٢) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرُ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ..﴾
الْعَصْرُ/١ وَ٢. مَعْنَاهُ - وَفَقًا لِتَفْسِيرَاتِ الزَّمَخْشَرِيِّ - أَقْسَمَ بِصَلَاةِ الْعَصْرِ، لِفَضْلِهَا.. أَوْ
أَقْسَمَ بِالْعِشِيِّ كَمَا أَقْسَمَ بِالضُّحَى لَمَّا فِيهِمَا جَمِيعًا مِنْ دَلَائِلِ الْقُدْرَةِ. أَوْ أَقْسَمَ بِالزَّمَانِ
لَمَّا فِي مَرُورِهِ مِنْ أَصْنَافِ الْعَجَائِبِ. (الْكَشَافُ ٢٨٢/٤).

وقال في اللَّجُون^(١) ارتجلاً وقد أصابهم مطرٌ وريحٌ^(٢) [من الطويل]:

١ - بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَوَارِ وَأَنْضَاءِ أَسْفَارٍ كَشَرَبِ عُقَارِ
الانضاء: جَمْعُ نِضْوٍ، وهو المَهْزُولُ الذَاهِبُ اللَّحْمُ مِنَ النَّاسِ وَالْإِبِلِ .
وَالشَّرْبُ: جَمْعُ شَارِبٍ، وَالْعُقَارُ الْخَمْرُ. يَقُولُ: نَحْنُ بَقِيَّةُ قَوْمٍ أَعْلَمَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا بِالْهَلَاكِ، أَيْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ هَالِكُونَ، وَنَحْنُ مَهَازِلُ أَسْفَارٍ لَا حِرَاكَ بِنَا
مِنَ الْجُهْدِ وَالتَّعَبِ كَأَنَّنَا سَكَارَى لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْحَرَكَةِ.

٢ - نَزَلْنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيحِ بِمَسْجِدٍ عَلَيْنَا لَهَا ثُوبَا حَصَا وَغُبَارِ
يقول: تَحَكَّمْتُ فِينَا الرِّيحُ بِهَذَا الْمَكَانِ، حَتَّى سَقَّتْ عَلَيْنَا مِنَ الْحَصَى
وَالْتَرَابِ وَالْغُبَارِ مَا سَتَرْتَنَا بِهِ.

٣ - خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا فَشَدَّا عَلَيْهَا وَأَرْحَلَا بِنَهَارِ
يقول: لَيْسَ هَذَا الْمَكَانُ مَنَزَلًا لَنَا فَشَدَّا رِحَالَكُمَا عَلَى الْإِبِلِ وَارْحَلَا قَبْلَ

(١) اللَّجُونُ: (بفتح أوله وضم ثانيه وتشديده وسكون الواو) بلد بالاردن، بينه وبين طبرية
عشرون ميلاً. وإلى الرَّمْلَةِ بفلسطين أربعون ميلاً. وَاللَّجُونُ أيضاً، موضع في طريق
مكة من الشام قرب تيماء. (انظر معجم البلدان ١٤/٥).

(٢) يهجو بها «سواراً» كما ذكر الواحدي في شرح البيت الرابع، والمكبري ١١٤/١.

هُجُومِ اللَّيْلِ . وفي قوله « فشدّا عليها » : نوعان من الضرورة ، حذفُ
المفعول ، والكناية عن غير مذكور .

٤ - وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا قَرَى^(٣) كُلَّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارٍ

يقول: لا تُنْكِرَا شِدَّةَ هبوبِ الرِّيحِ ، فَإِنَّهَا طَعَامُ مَنْ بَاتَ ضَيْفًا عِنْدَ
سِوَارٍ ، وهو اسمُ رَجُلٍ هَجَّاهُ بهذا البيتِ ، لأنَّ هبوبَ الرِّيحِ اشْتَدَّ عَلَيْهِمْ
لَمَّا نَزَلُوا بِالْمَسْجِدِ الَّذِي عِنْدَ دَارِهِ ، وَلَمْ يَقْرِهِمْ بِطَعَامٍ . ويروى (قوم
عِنْدَ سَوَارِي) قَالُوا : أَرَادَ سَوَارِي الْمَسْجِدِ . يعني الأساطينَ ، وَهَذَا لَا
حَقِيقَةَ لَهُ ، لَأَنَّ هبوبَ الرِّيحِ لَا يَخْتَصُّ بِالْأَسَاطِينِ .

(٣) يَقْرِي الضيف، يُضِيفُهُ وَيُحَسِّنُ إِلَيْهِ فِي ضَيْافَتِهِ، وَقَرَى، مصدر: قَرَى (بفتح القاف
والراء) اللسان: قرى.

وقال ايضاً في صباه يمدح ابا المنتصر شجاع بن محمد بن اوس بن معن بن الرضا الأزدي [من الكامل]:

١ - أَرَقَّ عَلَيَّ أَرَقٍ وَمِثْلِي يَارَقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَفَّقُ

يقول: لي سهادٌ بعدَ سهادٍ وعلى أثرٍ سهادٍ، ومثلي مَمَنَ كان عاشقاً يَسْهَدُ لامتناعِ النَّوْمِ عَلَيْهِ، وحزنَ يَزِيدُ كلَّ يومٍ عَلَيْهِ ودمعٌ يَسِيلُ. ويقال: رقرقتُ الماءَ، فترقرق؛ مثْلُ أسلْتُهُ فسَالَ.

٢ - جَهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ

الجَهْدُ المَشَقَّةُ. والجُهْدُ. الطاقَةُ. والصَّبَابَةُ: رقة الشَّوْقِ. يقول: غايةُ الشَّوْقِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى. ثم فسره بباقي البيتِ [عين مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ].

٣ - مَا لَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرْتَمَ طَائِرٌ إِلَّا أَنْشَيْتُ وَلِي فُؤَادَ شَيْقٍ

الشَّيْقُ يجوز ان يكونَ بمعنى (فَاعِلٍ) مِنْ شَاقٍ، يَشُوقُ؛ كالجَيْدِ والهِتَنِ، ومعناه: أَنَّ قلبي يشوقُنِي الى أَحَبَّتِي. ووزنه: فَعِيلُ، وهو كثيرٌ مثْلُ الصَّيْبِ والسَّيْدِ، وبأبه. ويجوزُ أَنْ يكونَ عَلَى وزن (فَعِيلٍ) بمعنى (مفعول). ولمعان البرق يُهَيِّجُ العاشقَ ويحركُ شوقه الى احبته لآَنه يتذكَّرُ به ارتحالهم

لِلنُّجَعَةِ، وفراقهم؛ ولأنَّ البرقَ ربُّما لَمَعَ مِنَ الجَانِبِ الَّذِي هُمْ بِهِ ^(١)،
وكذلك ترنُّم ^(٢) الطائرِ وذكرُهما بهذا المعنى كثيرٌ في اشعارهم.

٤ - جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي نَارُ الْغَضَا ^(٣) وَتَكِلُ عَمَّا تُحْرِقُ
يقولُ جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى نَارًا تَكِلُ نَارُ الْغَضَا عَمَّا تُحْرِقُهُ تِلْكَ النَّارُ وَتَنْطَفِي
عَنْهُ وَلَا تُحْرِقُهُ. يريدُ أَنَّ نَارَ الْهَوَى أَشَدُّ إِحْرَاقًا مِنْ نَارِ الْغَضَا، وَهُوَ شَجَرٌ

(١) أخذ على المتنبي هذا المطلع الحزين، مما لا يستساغ في المدائح. (الصبح المنبي/ ١٣٢) ولا نرى ذلك، سوى أن يكون ترميًا ورفضًا مسبقًا لشاعرية المتنبي وخاصة من رجل حاقده عليه من قَبْل رؤيته، كالحاتمي. فالحزن والجوى والدمع، وجوة لحالة وجدانية أراد الشاعر عَرْضَهَا ليكون للممدوح دورٌ في إزالتها والتخفيف منها..

(٢) ومن أشعار العرب في هذا المعنى، قول أحدهم:

يَسْتَبْرِقُ الْأَفْقُ الْأَفْصَى، إِذَا ابْتَسَمَتْ،

لَمَعَ السُّيُوفُ، سَوَى أَعْمَادِهَا، الْقُصْبِ.

اللسان: (برق: ١٥/١٠) يُقَالُ: رَتَمَ الْحَمَامُ وَالْمُكَاةُ وَالْجُنْدُبُ إِذَا طَرَبَ بِصَوْتِهِ وَتَغَنَّى.

قال ذو الرمة:

كَأَنَّ رِجْلَيْهِ رِجْلَا مُقْطِفٍ عَجَلٍ إِذَا تَجَاوَبَ مِنْ بُرْدَيْهِ تَرْنِيمُ.

نفسه: (رثم ٢٥٧/١٢) وذكر ابن وكيع أن بيت المتنبي مأخوذ من قول ابن أبي عيينة المهلب:

مَا تَغَنَّى الْقُمْرِيُّ إِلَّا شَجَانِي وَغِنَاءُ الْقُمْرِيِّ لِلصَّبِّ شَاجِي.

(المنصف/ ١٦١ والعكبري ٣٣٣/٢).

(٣) قال الازهرى: يُقَالُ، نَارٌ غَاضِيَةٌ أَوْ عَظِيمَةٌ وَلَيْلَةٌ غَاضِيَةٌ: شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ وَالْغَضَى شَجَرٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ سُحَيْمِ بْنِ الْحَسْحَاسِ (توفي ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م):

كَأَنَّ الشَّرْبَا عُلِقَتْ فَوْقَ نَحْرِهَا وَجَمْرٌ غَضَى هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ ذَاكِيَا

(اللسان، غضا: ١٢٨/١٥).

معروفٌ يُستوقدُ به، فتَكُونُ نَارُهُ أَبْقَى. ومن روى « يحرق » (بالياء) فللفظ ما .

٥ - وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُه فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعْشَقُ

يموت، لأنَّه لم يقاس ما يُوجِبُ المَوْتَ، وأنما يوجِبُهُ العِشْقُ. وَقَالَ بَعْضُ مَنْ فَسَّرَ هَذَا الْبَيْتَ: لَمَّا كَانَ الْمَتَقَرَّرُ فِي النَفُوسِ أَنَّ الْمَوْتَ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِ الشَّدَّةِ، قَالَ: لَمَّا ذُقْتُ الْعِشْقَ وَعَرَفْتُ شِدَّتَهُ، عَجِبْتُ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ الْمُتَّفَقُ عَلَى شِدَّتِهِ، غَيْرَ الْعِشْقِ .

يذهب قوم في هذا البيت إلى أنَّه مِنَ الْمَقْلُوبِ عَلَى تَقْدِيرٍ: كَيْفَ لَا يَمُوتُ مَنْ يَعْشَقُ؟ يعني: أَنَّ الْعِشْقَ يُوْجِبُ الْمَوْتَ لِشِدَّتِهِ، وأنما يتعجبُ مِمَّنْ يَعْشَقُ، ثم لا يموت، وأنما يُحْمَلُ عَلَى الْقَلْبِ مَا لَا يَظْهَرُ الْمَعْنَى دُونَهُ^(٤)، وهذا ظَاهِرُ الْمَعْنَى مِنْ غَيْرِ قَلْبٍ، وَهُوَ أَنَّهُ يُعْظَمُ أَمْرُ الْعِشْقِ وَيُجْعَلُهُ غَايَةً فِي الشَّدَّةِ: يَقُولُ: كَيْفَ يَكُونُ مَوْتُ مَنْ غَيْرِ عِشْقٍ، أَي: مَنْ لَمْ يَعْشَقْ يَجِبُ أَنْ لَا يَمُوتَ .

٦ - وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنَّنِي عَيَّرْتُهُمْ فَلَقِيتُ فِيهِ مَا لَقُوا

يقول: لَمَّا ذُقْتُ مَرَارَةَ الْعِشْقِ وَمَا فِيهِ مِنْ ضُرُوبِ الْبَلَاءِ، عَذَرْتُ الْعُشَّاقَ فِي وَقُوعِهِمْ فِي الْعِشْقِ، وَفِي جَزَعِهِمْ، وَعَرَفْتُ أَنَّنِي اذْنَبْتُ بِتَعْيِيرِهِمْ بِالْعِشْقِ، فَابْتَلَيْتُ بِمَا ابْتَلَوْا بِهِ، وَلَقِيتُ فِي الْعِشْقِ مِنَ الشَّدَائِدِ مَا لَقُوا^(٥) .

(٤) توقف الجرجاني عند هذا البيت وذكر له تعليلاً مشابهاً (الوساطة ٤٦٩ - ٤٧٠) .

(٥) يرى ابن وكيع والعكبري، أن البيت مأخوذ من قول علي بن الجهم (توفي:

٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م):

وقد كنتُ بِالْعُشَّاقِ أَهْزَأَ مَرَّةً وَهَا أَنَا بِالْعُشَّاقِ أَصْبَحْتُ بَاكِياً

(المنصف/ ١٦٢ والعكبري ٣٣٤/٢) .

٧ - أَتَيْنا أَيْنا نَحْنُ أَهْلُ مَنازِلٍ أَبْداً غُرَابُ البَيْنِ فِنا يَنْعِقُ

ويروى « فيها ». يريدُ يا اخوتنا. ويجوزُ أن يكونَ هذا، نداءً لجميعِ الناسِ، لأنَّ الناسَ كلَّهم بَنُو آدم، ويجوزُ أن يريدَ قومًا مخصوصًا: إمَّا العربَ، وإمَّا رَهْطَهُ وقبيلَتَهُ. يقولُ: نحن نازلونَ في منازلَ يَتَفَرَّقُ عَنْها أَهلُها بالموتِ، وأنما ذَكَرَ غُرَابَ البَيْنِ، لأنَّ العَرَبَ تَتَشَاءُ بِصياحِ الغُرَابِ. يقولونَ: إذا صاحَ الغُرَابُ في دارٍ تَفَرَّقَ أَهلُها، وهو كثيرٌ في أَشعارِهِمْ. وقالَ ابنُ جَنِّي: يريدُ بغرابِ البَيْنِ داعيَ المَوْتِ، وهذا خلقٌ فاسِدٌ لَيْسَ عَلى مَذْهَبِ العَرَبِ. وداعي المَوْتِ لا يُسَمَّعُ لَهُ صياحٌ. والأمرُ في غُرَابِ البَيْنِ أَشْهَرُ مِنْ أن يفسَّرَ بما فسَّرَهُ بِهِ. وقد انتقلَ ابو الطَّيِّبِ مِنَ النِّسَبِ الى الوَعْظِ وذِكْرِ المَوْتِ، ومِثْلُ هذا يُسْتَحْسَنُ في المَراثي لا في المَدائحِ.

٨ - نَبْكي على الدُّنيا وما من مَعشَرٍ جَمَعَتْهُمُ الدُّنيا فلم يَتَفَرَّقُوا

يقولُ: نَبْكي عَلى فراقِ الدُّنيا ولا بُدَّ لَنا مِنْهُ لَأنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ قَوْمٌ في الدُّنيا إِلا تَفَرَّقُوا، لأنَّ عَادَةَ الدُّنيا الجَمْعُ والتَفريقُ^(١).

٩ - أَيْنَ الأَكاسِرَةُ الجَبابِرَةُ الأُولَى كَنَزُوا الكُنُوزَ فَمَا بَقِيْنَ ولا بَقُوا^(٧)

الأكاسِرَةُ: جَمْعُ كِسرى عَلى غيرِ قِياسٍ، وهو لَقَبُ لِمُلُوكِ العَجَمِ.

(٦) وهو من قول صالح بن عبد القدوس (توفي ١٦٠ هـ/٧٧٧ م):

أُرني بِيَومِكَ مِنْ زَمانِكَ أَنَّهُ لَمْ يَلِثِ القُرَناةُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا
(التبيان ٣٣٤/٢) ولليث أكثر من رواية. راجع: المنصف ١٦٢ و ١٦٣ واللسان (لِث) وفيه:

لن يَلِثَ الجارِئَنِ أَنْ يَتَفَرَّقَا ليلٌ يَكُرُّ عَلَيهِمُ، ونهارٌ
ذكر ابن وكيع أنه مأخوذ من قول أبي العتاهية، وقد صحَّفه العكبري، فقال: ابي العالية:

أَيْنَ الأُولَى كَنَزُوا الكُنُوزَ وأَمَلُوا أَيْنَ القُرُونُ بَنُو القُرُونِ الماضِيَةُ؟
دَرَجُوا فأصْبَحَتِ المَنازِلُ مِنْهُمُ عَطَلًا، وأصْبَحَتِ المَساكينُ خالِيَةً؟
(المنصف/١٦٣ والعكبري ٣٣٥/٢).

وَالْجَبَابِرَةُ: جَمْعُ جَبَّارٍ، «وَالأولى» بمعنى الذين، ولا واحدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا. يقولُ تحقيقًا لفقْدِهِمْ: أَيْنَ هُمُ الَّذِينَ جَمَعُوا الْأَمْوَالَ، لَمْ يَبْقُوا هُمْ وَلَا أَمْوَالُهُمْ.

١٠- مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِحَيَاتِهِ حَتَّى تَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقٌ

«مِنْ» فِي أَوَّلِ الْيَتِّ لِلتَّفْسِيرِ. يَقُولُ: أَوَّلَئِكَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا هُمْ مِنْ كُلِّ مَلِكٍ كَثُرَتْ جُنُودُهُ، حَتَّى ضَاقَ بِهِمُ الْفَضَاءُ. «وَتَوَى»: أَقَامَ فِي قَبْرِهِ، فَجَمَعَهُ لَحْدٌ ضَيِّقٌ. يَعْنِي انْضَمَّ عَلَيْهِ اللَّحْدُ بَعْدَ أَنْ كَانَ الْفَضَاءُ يَضِيقُ عَنْهُ^(٨).

١١- خُرُسٌ إِذَا نُوْدُوا كَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ

يُرِيدُ أَنَّهُمْ مَاتُوا لَا يَجِيبُونَ مَنْ نَادَاهُمْ، كَأَنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ الْكَلَامَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ، لَا يَحِلُّ لَهُمْ أَنْ يَتَكَلَّمُوا. وَلَوْ قَالَ: «خُرُسٌ إِذَا نُوْدُوا»، لَعَجَزَ هُمْ عَنِ الْكَلَامِ وَعَدِمَ الْقُدْرَةُ عَلَى النُّطْقِ، كَأَنَّ أَوَّلَى وَأَحْسَنَ مِمَّا قَالَ، لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَا يُوَصَفُ بِمَا ذَكَرَهُ^(٩).

١٢- فَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسٌ وَالْمُسْتَغِيرُ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ

يَقُولُ: الْمَوْتُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ فَيُهْلِكُهُمْ، وَإِنْ كَانَتْ نَفُوسُهُمْ نَفِيسَةً عَزِيزَةً. وَالنَّفِيسُ: الشَّيْءُ الَّذِي يُنْفَسُ بِهِ، أَيْ يُبْخَلُ بِهِ، وَالْمُسْتَغِيرُ: الْمَغْرُورُ، يَعْنِي:

(٨) وفي هذا المعنى يقول اشجع السلمي. (توفي ١٩٥ هـ/ ٨١١ م):

وَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيِّقٍ وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاصِخُ وَالصَّحَصِخُ: الصَّحْرَاءُ. (انظر بيته في: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ٨٥٧/٢ والمنصف/١٦٣).

(٩) يعتمد الواحدِيُّ هُنَا الْحَالِ الْوَاقِعِيَةَ الْعَيَانِيَةَ، فَيَفْضَلُ تَعْلِيلَ خُرُسِهِمْ بِالْعِزِّ الْكَلْبِيِّ عَنِ النُّطْقِ، بَيْنَمَا يَنْجُو أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى صُورَةٍ تَمَثِّلِيَّةٍ مُتَحَرِّكَةٍ لِحَقِيقَةِ الْمَوْتِ، وَهِيَ أَرْقَى بِكَثِيرٍ مِمَّا يُوْجِبُهُ الْوَاحِدِيُّ مِنْ نَقْلِ أَمِينٍ لَوَاقِعِ الْمَوْتِ.

أَنَّ الْكَيْسَ^(١٠) لَا يَغْتَرُّ بِمَا جَمَعَهُ مِنَ الدُّنْيَا، لِعِلْمِهِ أَنَّهُ لَا يَبْقَى وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُ شَيْئًا، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ هَذَا، فَهُوَ أَحْمَقُ. وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ^(١١) : وَالْمُسْتَعِزُّ، أَيُّ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِزَّ بِمَالِهِ، فَهُوَ الْأَحْمَقُ.

١٣- وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّبِيَّةُ أَنْزَقُ

يقول: المرءُ يرجو الحياةَ لطيبِ الحياةِ عنده، والشهيةُ: المُشْتَهِاءُ الطيبةُ، مِنْ شَيْءٍ يَشْهَى وَشَهَا يَشْهُو إذا انتهى الشيءُ، فهي فعيلةٌ بمعنى مفعولة. والشَّيْبُ أَكْثَرُ وَقَارًا، وَالشَّبِيَّةُ، وهي اسمٌ، بمعنى الشَّبَابِ، أَنْزَقُ: أَخْفُ، وَأَطْيَشُ. ويريدُ: صَاحِبُ الشَّيْبِ أَوْقَرُ، وَصَاحِبُ الشَّبِيَّةِ أَنْزَقُ. وَالْإِشَارَةُ فِي هَذَا إِلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَكْرَهُ الشَّيْبَ، وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ لِأَنَّهُ يَفِيدُهُ الْحِلْمَ وَالْوَقَارَ، وَيَحِبُّ الشَّبَابَ، وَهُوَ شَرٌّ لَهُ، لِأَنَّهُ يَحْمِلُهُ عَلَى الطَّيْشِ وَالْخِفَّةِ.

١٤- وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَتِي مُسَوَّدَةً وَلِمَاءٌ وَجْهِي رَوْنَقُ^(١٢)

(١٠) الْكَيْسُ: الْفُطْنُ، الْعَاقِلُ. وَالْكَيْسُ: الطَّيِّبُ، وَالْكَيْسُ بْنُ أَبِي الْكَيْسِ حَسَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّخْمِي، مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ (التكملة والذيل للصغاني: كيس).

(١١) علي بن حمزة: توفي عام ٣٧٥ هـ/ ٩٨٥ م لغوي بصريّ كنيته أبو القاسم، له كتب في الأدب واللغة منها: «التنبيهات على أغاليط الرواة» وردود على «الإصلاح» لابن السكيت و«الفصيح» لشعلب، و«النبات» للدينوري و«الحيوان» للجاحظ و«المقصود والممدود» لابن ولّاد. (انظر: بغية الوعاة ص ٣٣٧ الاعلام: ٢٨٣/٤ ومجلة المورد: المجلد الثالث العدد الأول، ص ٢٦٤). وذكر كل من العميدي والبديعي وابن وكيع أن هذا البيت مأخوذ من قول بعض الأعراب - لكن بيت المتنبي أجزل وأرجح وهو أحق به. (الابانة/ ٢٩ والصبح المنبي/ ٢٠٧ والمنصف/ ١٦٤) ورؤي «المستعز» بالعين (تنبيه الأديب ٣٤١).

(١٢) اللَّمَّةُ مِنَ الشَّعْرِ: مَا أَلَمَّ بِالْمَنْكَبِ. وَالرَّوْنَقُ: الْحُسْنُ وَالنَّضَارَةُ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: «بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَتِي مُسَوَّدَةً». أَي حِينَ كُنْتُ فِي رِبْعَانِ الصَّبَا وَالشَّبَابِ، وَكَانَ لَوَجْهِ حُسْنٌ وَالْغَانِيَاتُ يَسْعَيْنَ وَرَائِي.

١٥- حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَكِدَتْ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ

اي لكثرة دموعي كاذ يشرق بها جفني، أي يضيق عنها. يُقَالُ شَرِقَ بِالماءِ، كَمَا يُقَالُ غَصَّ بالطعامِ. واذا شَرِقَ جَفْنُهُ فَقَدْ شَرِقَ هو، ولذلك قَالَ: أَشْرَقُ ويجوزُ أَنْ يَغْلِبَهُ البُكَاءُ فلا يُبْلِغُهُ ريقَهُ. ويكونُ التقديرُ: بسببِ ماءِ جَفْنِي أَشْرَقَ بِريقي (١٣).

١٦- أَمَا بَنُو أَوْسٍ بْنِ مَعْنٍ بْنِ الرُّضَا فَأَعَزُّ مَنْ تُحْدِي إِلَيْهِ الْأَيْتُ

«أما»: لا تستعمل مفردة، لأنَّ ما بعدها يكون تفصيلاً، فيقال: أَمَا كذا، فكذا. وَأَمَا كَذَا فَكَذَا، كقوله تعالى: ﴿أَمَا السَّيْفَةُ، فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾. ثم قَالَ: ﴿وَأَمَا الْغَلَامُ﴾، ﴿وَأَمَا الْجِدَارُ﴾ (١٤)، وقد استعملته مفرداً. وهو قليل وروى الأستاذ (١٥) أبو بكر «الرُّضَا» (بضمِّ الرَّاءِ). فَقَالَ: وهو اسم صنم، وأَرَادَ: «ابن عبد الرُّضَا»، كَمَا قَالُوا: ابن مَنَافٍ، في: ابن عبد مَنَافٍ. وروى غيره بكسر الرَّاءِ، وهو المعروف في أسماء الرِّجَالِ. والأَيْتُ: جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. وَقِيَاسُهُ: الْأَنْوَقُ، إِلَّا أَنَّهُمْ أَبْدَلُوا الْوَاوَ يَاءً، وَقَدَّمُوهَا عَلَى النُّونِ، يَقُولُ: هَؤُلَاءِ أَعَزُّ مَنْ يَقْصِدُهُمُ النَّاسُ (١٦).

(١٣) تكررت صورة «شرقة الدمع» مع المتنبي، في قصيدته البائية التي رثى بها أخت سيف الدولة. انظر القصيدة في (التبيان ١/ ٨٦ و ٨٨).

(١٤) هذه آيات ثلاث من سورة الكهف، تتضمن جزءاً من الحوار الذي جرى بين موسى والخضر عليهما السلام (الكهف: ٧٩-٨٠-٨٢) وانظر الكشف ٢/ ٤٩٠ وما بعدها.

(١٥) هو الأستاذ أبو بكر الخوارزمي. (سبق التعريف به).

(١٦) الْأَيْتُ وَالْأَنْوَقُ، جمع ناقة، وهي أنثى الإبل. وتجمع على نَيْاق. قال القُلاخ بن حَزْن (شاعر اسلامي راجز):

أَبْعَدَكَنَّ اللَّهُ مِنْ نَيْاقٍ إِنْ لَمْ تُتَجِّينَ مِنَ الْوُثَاقِ
(اللسان: نوق) وَتُحْدِي: من الحُدَاءِ: وهو الغناء للإبل، اي تُسَاقُ إليه النوق في موكب من الغناء ..

١٧- كَبُرَتْ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ منها الشُّمُوسُ ولبس فيها المَشْرِقُ

جعلهم كالشُّمُوسِ في علوِّ ذِكْرِهِمْ واشتِيارِهِمْ، أو في حُسْنِ وجوهِهِمْ.
والمَعْنَى: كَبُرَتْ اللهُ تَعَالَى تَعَجُّبًا مِنْ قُدْرَتِهِ حِينَ أَطْلَعَ شَمُوسًا لَا مِنْ
الْمَشْرِقِ، وَكَأَنَّ مَنَازِلَ الممدوحينَ فِي جَانِبِ الْمَغْرِبِ.

١٨- وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَحَابٍ أَكْفَهُمْ من قَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ

أي إذا كانوا يسقونها بِنَدَى أيديهِمْ، فَلِمَ لَا تُورِقُ صُخُورُهَا لِفَضْلِ نَدَى
أَيْدِيهِمْ عَلَى نَدَى السَّحَابِ، أَي: كَانَ مِنْ حَقِيقَتِهَا أَنْ تَلِينَ حَتَّى تُنْبِتَ الْوَرَقَ،
وهذا منقولٌ مِنْ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ^(١٧):

أَشْرَقْنَ حَتَّى كَادَ يَقْتَبِسُ الدُّجَى وَرَطْبُنَ حَتَّى كَادَ يَجْرِي الْجَنْدَلُ
ثُمَّ هُوَ مِنْ قَوْلِ أَبِي الشَّمَقْمَقِ^(١٨)، وَكَانَ مَعَ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ^(١٩)، فِي

(١٧) البحتري: (٢٠٦-٢٨٤هـ=٨٢١-٨٩٨م). هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي
وكنيته أبو عبادة. عُدَّ ثالث ثلاثة كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي وأبو تمام
والبحتري. ولد في مَنبِج وتوفي فيها. قصد العراق واتصل بالخليفة العباسي المتوكل.
ومن أعماله: «ديوان شعر» وكتاب «الحماسة» على مِثَالِ «حماسة» أَبِي تَمَّامٍ، نهج
في شعره نهج القدماء مع الأخذ بحضارة بني العباس فكان إمام مدرسة «عمود
الشعر». (انظر: معاهد التنصيص: ٢٣٤/١ وتاريخ بغداد ٤٤٦/١٣ ووفيات
الأعيان ٢١/٦-٣١ ودائرة المعارف الإسلامية ٣/٣٦٥-٣٦٨، تاريخ الأدب-فروخ
٢/٣٥٧-٣٦٩ ومعجم المؤلفين ١٣/١٧٠-١٧٢ وفيه وفرة من المراجع، ومثله مصادر
الدراسة الأدبية ١/١١٥-١١٨) والبيت من قصيدة يمدح فيها المتوكل (ديوانه ٣/١٧٥٦).

(١٨) أبو الشمقمق: (توفي ٢٠٠هـ/٨١٥م). هو مروان بن محمد، خُرَّاسَانِي الْأَصْلِ،
من موالِي بني أُمَيَّةَ. سكن البصرة، واشتهر بالهجاء، وقد هجا يحيى بن خالد البرمكي
وغيره من الرؤساء الكبار. لَهُ أخبار كثيرة مع بشار بن برد وأبي العتاهية وأبي نواس
ومروان بن أبي حفصة. زار بغداد وَكَانَتْ لَهُ صلة مع الخليفة الرشيد. ولفظة الشمقمق
في اللغة، تعني: الطويل أو النشيط. (انظر: الاغانى ٣/١٩٤ وتاريخ بغداد ١٣/١٤
وفوات الوفيات ٤/١٢٩ والاعلام ٧/٢٠٩).

(١٩) طاهر بن الحسين: (١٥٩-٢٠٧هـ=٧٧٥-٨٢٢م) ولقبه ذُو الْيَمِينَيْنِ، وهو طاهرُ

سُمِيرِيَّة^(٢٠)، فقال: عَجَبْتُ لِحُرَاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ، كَيْفَ تَعُومُ وَلَا تَفْرُقُ،
فَقَالَ: وَمَا أَرُبُّكَ يَا ابْنَ اللَّحْنَاءِ، إِلَى أَنْ تَفْرُقَ^(٢١). فقال:

وَبَحْرَانِ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ عِيدَانُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تَوْرِقُ

١٩- وَتَفْرُوحُ مِنْ طَيْبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحُ لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَشَقُّ

يَقَالُ: مَكَانٌ وَمَكَانَةٌ، كَمَا يَقَالُ: مَنْزِلٌ وَمَنْزَلَةٌ، دَارٌ وَدَارَةٌ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾^(٢٢)، وَالثَّنَاءُ يوصَفُ بِطَيْبِ الرَّائِحَةِ، لِأَنَّ طَيْبَ

= بن الحسين بن مُصَنَّبِ الخَزَاعِي، كُنِيَّتُهُ أَبُو الطَّيِّبِ، وَأَبُو طَلْحَةَ، مِنْ كِبَارِ الْوُزَرَاءِ
وَالْقَوَادِ. كَانَ دَعَامَةً كَبِيرَةً لِحُكْمِ الْمَأْمُونِ إِذْ عَلَى يَدَيْهِ قُتِلَ الْأَمِينُ (سنة ١٩٨ هـ)
تَوَلَّى شَرْطَةَ بَغْدَادَ، ثُمَّ تَوَلَّى الْمَوْصِلَ وَبِلَادَ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامَ وَالْمَغْرِبَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ،
وَحُرَّاسَانَ سَنَةَ ٢٠٥ هـ، قُتِلَ فِي خُرَّاسَانَ بَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنْ تَوَلِيهِ إِيَّاهَا، وَقِيلَ أَنَّ أَحَدَ
غُلَمَانَ الْمَأْمُونِ هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ، لِأَنَّهُ قَطَعَ خُطْبَةَ الْخُلَيْفَةِ. (انظر: الطبري ١٠/٢٦٥،
وَالدِّيَّارَات: ٩١-٩٥. وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ١٠/٣٦٠، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢/٥١٧-٥٢٣،
وَالْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ: ١٢٩/٦).

(٢٠) السُّمِيرِيَّةُ: السَّفِينَةُ. وَسَمَرَ السَّفِينَةَ: أَرْسَلَهَا. (اللسان سمر: ٣٧٩/٤).

(٢١) فِي رِوَايَةِ الْجُرْجَانِيِّ: الْأَبْيَاتُ لَطَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ: (الوساطة ص ٢٦٠) وَذَكَرَ
الْجُرْجَانِيُّ، أَنَّ بَيْتَ الْمُتَنَبِّيِّ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي صَخْرٍ الْهُذَلِيِّ (أُمُوِي):

تَكَادُ يَدَيَّ تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَنْبُتُ مِنْ أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ النَّضْرُ

(الوساطة ص ٢٦١ والأغاني ١٢٤/٢٤ هَيْثُ). أَمَّا ابْنُ وَكَيْعٍ فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ
الْأَبْيَاتَ الثَّلَاثَةَ (الْوَارِدَةَ اعْلَاهُ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ) هِيَ لِابْنِ الْخِيَّاطِ فِي طَاهِرِ بْنِ
الْحُسَيْنِ. وَابْنُ الْخِيَّاطِ (شَاعِرٌ ظَرِيفٌ، مَاجِنٌ، مَخْضَرُمٌ مِنَ الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ)
(المنصف/١٦٦) لَكِنْ مُحَقِّقُ «الْمَنْصَفِ» نَسَبَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ -وَفَقْراً لَعَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ
الْمَرَاJِعِ- إِلَى عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ تَجَاوَزَتِ السَّنَةَ.. (نَفْسُهُ: ص ١٦٦ حَاشِيَةٌ ٣).

(٢٢) تَمَامُ الْآيَةِ: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ، إِنِّي عَامِلٌ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ
لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ الْإِنْعَامُ/١٣٥. وَلِبَيْتِ الْمُتَنَبِّيِّ، أَكْثَرُ مِنْ
مَصْدَرٍ أَخَذَهُ عَنْهُ (رَاجِعِ الْمَنْصَفَ/١٦٧-١٦٩).

أخبار الثناء في الآذان مسموعة، كطيب الروائح في الأنوف، مسمومة،
«وُسْتَنْشَقُ» تُطَلَّبُ رَائِحَتُهَا بِالْأَنْوْفِ، والمعنى: أَنَّ أَخْبَارَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ،
تُسَمَّعُ بِكُلِّ مَكَانٍ، لكثرة المُثَنِّينَ عَلَيْهِمْ.

٢٠- مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا وَخْشِيَّةٌ بِسِوَاهُمْ لَا تَعْبَقُ

يقول: روائح ما يسمع من الثناء عليهم، مسكية، لها طيب المسك، إلا أنها
نافرة لا تعلق بغيرهم ولا تفوح إلا منهم. والمعنى لا يبنى على غيرهم كما
يبنى عليهم.

٢١- أَمْرِيْدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا لَا تَبْلُنَا بِطِلَابٍ مَا لَا يُلْحَقُ

يقول: يا من يريد أن يوجد له نظير لا تمتحننا بطلاب ما لا يدرك. والبيت
من قول البحري:

وَلَيْنُ طَلَبْتُ نَظِيرَهُ إِنِّي إِذَا لَمُكَلِّفَ طَلَبَ الْمُحَالِ رِكَابِي (٢٣)
ثم أكد بقوله [في البيت التالي]:

٢٢- لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ أَحَدًا وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ (٢٤)

أي إذا كان الله تعالى لم يخلق له مثلاً كان طلب مثله محالاً.

(٢٣) انظر بين البحري في ديوانه (٢٩٤/١ و ٢٩٥) يمدح أبا الخطاب الطائي، ومطلع
القصيدة:

أَرْسُومُ دَارِ أَمِ سَطُورُ كِتَابِ دَرَسَتْ بِشَاشَتِهَا مَعَ الْأَحْقَابِ
(٢٤) ومثله قول محمد بن علي أبي الشيص (المتوفى سنة ١٩٦ هـ/٨١١ م) وقيل لعبد الله
بن أبي السمط (شاعر عباسي):

مَا كَانَ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى فِيمَنْ مَضَى أَحَدٌ، وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ
وقول، ابن الرومي:

فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى مِثْلِهِ أُبَى اللَّهِ ذَاكَ عَلَى مَنْ خَلَقَ =

٢٣- يا ذا الذي يَهَبُ الْكَثِيرَ وعنده أَنِّي عليه بأخْذِهِ أَتَصَدَّقُ

اي يعتقدُ أَنِّي اذا أَخَذْتُ هِبَتَهُ، فَقَدْ تَصَدَّقْتُ بِهَا عَلَيْهِ ووهبْتُهَا لَهُ، فهو متقلِّدُ المِنَّةِ بِذَلِكَ، ويوجب لي الشكر. والتصدَّقُ: إعطاء الصَّدَقَةِ (٢٥). وقال الله تعالى: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ (٢٦).

٢٤- أَفْطِرُ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ نَرَّةً وَأَنْظُرُ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لَا أَغْرَقُ

الشَّرَّةُ: الغزيرة الكثيرة الماء، مِنْ الشَّرَارَةِ، وقال عنترة (٢٧):

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ نَرَّةً فَتَرَكَنْ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدِرْهَمِ
يقولُ: اجعلْ سَحَابَ جُودِكَ مَاطِرًا عَلَيَّ مَطَرًا غَزِيرًا، ثُمَّ ارحمني بِأَنْ
تحفظني مِنَ الْغَرَقِ كَيْلَا أَغْرَقَ فِي كَثَرَةِ مَطَرِكَ.

= وقول: الحِصْنِي (وربما كان اسمه: الحُصَيْن بن الحمام المُرِّي. جاهلي ادرك الإسلام
(راجع الوافي ٨٩/١٣) وفي الحاشية عدد كبير من المراجع:

لَمْ يَكُنْ فِي خَلِيقَةِ اللَّهِ نَدًّا لَكَ فِيمَا مَضَى وَلَيْسَ يَكُونُ
(انظر العكبري: ٣٣٩/٢ والمنصف/١٧٠).

(٢٥) أَخْذَهُ مِنْ زَهِيرٍ، يَمْدَحُ حَصْنًا بِنَ حَذِيفَةَ الْفَزَارِيِّ:

تَرَاهُ - إِذَا مَا جِئْتُهُ - مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

(انظر ديوان زهير ص ١٤٤ والعكبري ٣٣٩/٢ والمنصف/١٧١).

(٢٦) تمام الآية: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَيْنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةِ
مُرْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا، إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ يوسف/٨٨.

(٢٧) من معلقة عنترة وفيها «كُلُّ بَكَرٍ تَرَّة» والبكرُ: المطرُ الشديد الخالص من البرد
والرياح. نَرَّةٌ: غزيرة. قرارة: حيث يستقرُّ الماء. يصف روضة فيقول قبله:

أَوْ رَوْضَةً أَنْفَأَ: تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلٌ الدَّمْنِ، لَيْسَ بِمَعْلَمٍ

ديوانه/١٩٦ وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري ص ٣١١ و ٣١٢.

٢٥- كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ مَاتَ الْكِرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ تُرَزَقُ

كنى « بالفاعلة » عن الزانية. يقول: كَذَبَ مَنْ قَالَ إِنَّ الْكِرَامَ قَدْ مَاتُوا، ما دُمْتَ فِي الْأَحْيَاءِ مَرْزُوقًا، ويروى: « تُرَزَقُ » بفتح التاء. أَيُّ تُرَزَقُ النَّاسُ؛ تعطِيهِمْ أَرْزَاقَهُمْ، وَالْأَوَّلُ أَجُودُ، لِأَنَّهُ يُقَالُ حَيٌّ يُرَزَقُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَا دَامَ حَيًّا كَانَ مَرْزُوقًا، لِأَنَّ الرِّزْقَ يَنْقَطِعُ بِالمَوْتِ.

وقال أيضاً في صباه يمدح علي بن أحمد الخراساني [من الطويل] :

١ - حُشاشَةُ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا فَلَمْ أَذِرْ أَيْ الظَّاعِنِينَ أَشِيعُ^(١)

يقول: لي بقيَّةُ نفسٍ ودَّعني يَوْمَ ودَّعني الاحْتَابُ فذهبتُ في آثارهم، فلم أَذِرْ أَيْ المُرْتَحِلِينَ أَشِيعُ مِنْهُمَا: يعني الحُشاشَةُ والحبيب المودَّع في جُمْلَةٍ مَنْ وَدَّعُوهُ. ورؤي: «الظَّاعِنِينَ» عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ لِلنَفْسِ والاحباب الذين ذَكَرَهُمْ في قوله: «ودَّعوا».

٢ - أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجَدْنَا بِأَنْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الْأَمَاقِ وَالسَّمُّ أَدْمَعُ

يقول: اشاروا إلينا بالسَّلامِ عَلَيْنَا فَجَدْنَا عَلَيْهِمْ بِأَرْوَاحٍ سَالَتْ مِنَ الْأَمَاقِ

(١) عُدَّ هذا البيت من ابتداءاته الحسنة (الصبح المنبي/ ٣٩٣) لكنه سبق إلى معناه فقيل: هو من قول بشار بن برد (توفي ١٦٧ هـ/ ٧٨٢ م):

حَدَا بَعْضُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَبَعْضُهُمْ شِمَالًا، وَقَلْبِي بَيْنَهُمْ مُتَوَزَّعُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي بِكَيْلٍ وَقَدْ مَضَتْ حَمُولُهُمْ، أَيْ الْفَرِيقَيْنِ أَتْبَعُ

ومن قول العباس بن الأحنف (توفي ١٩٨ هـ/ ٨١٣ م):

تَفَرَّقَ قَلْبِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ فَلَلَّهُ دَرِّي أَيْ قَلْبِي أَتْبَعُ
(المنصف/ ١٧٣) وأشار العميدي والبديعي إلى بيتين آخرين لبشار، أخذ منهما المتنبي بيته (الابانة/ ١٦٧ والصبح المنبي/ ٢٦٠).

واسمها دُمُوعٌ، أي أنها كانت ارواحنا سالت من عيوننا في صورة الدُمُوع .
وتفسير هذا قوله: (٢)

خَلِيلِي لَا دَمْعًا بَكَيتُ وَإِنَّمَا هُوَ الرُّوحُ مِنْ عَيْنِي تَسِيلُ بِمُخْرَجِ
وَالْمَوْقِ: طَرَفُ الْعَيْنِ الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ، وَجَمْعُهُ أَمَاقٌ: وهو مهموز العينِ ،
وَيُقَلَّبُ فَيَقْدَمُ الْهَمْزُ، فيقالُ أَمَاقٌ مِثْلُ بَثْرِ وَأَبَارٍ. وأصلُ « السَّم » (٣) يَكْسِرُ
الْعَيْنِ . ويقالُ: سَمٌ أَيْضًا، ومثل هذا لا يبي الطيب:

أَرْوَاحُنَا أَنهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا من بعد ما قَطَرَتْ على الأقدام (٤)

٣ - حَسَائِي عَلَى جَمْرِ ذِكْرِي مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ

الْحَسَا: مَا فِي دَاخِلِ الْجَوْفِ، وَيُرِيدُ بِهِ الْقَلْبَ هَهُنَا. يقول: قلبي على جَمْرِ
شديدِ التوقدِ مِنَ الْهَوَى، لِأَجْلِ تَوَدِيعِهِمْ وفراقِهِمْ، وعينا ي تَرْتَعُ مِنْ وَجْهِ
الحبيبِ في رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ . والبيتُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ: (٥)

أَفِي الْحَقِّ أَنْ يَضْحَى بِقَلْبِي مَاتَمٌ من الشوقِ والبَلْوَى وَعَيْنَايَ فِي عُرْسٍ

(٢) الْمُخْرَجُ: مصدر (أَخْرَجَ). يقال: أَخْرَجَنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ . وهذا مُخْرَجُهُ، لِأَنَّ الْفِعْلَ
إِذَا جَاوَزَ الثَّلَاثَةَ فَالْمِيمُ مِنْهُ مَضْمُومَةٌ. ومنه قوله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ
صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ الإسراء/٨٠ وفي المنصف/١٧٣ والتبيان ٢٣٥/٢
أبيات لشعراء أربعة، قيل إن المتنبي أخذ منها بيته.

(٣) والسِم: يريدُ بِهِ الْاسْمَ. وفي لُغَاتٍ تُحَرِّكُ سِينَهُ بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ. (انظر
العكبري: ٢٣٣/٢).

(٤) من قصيدة يمدحُ بها سيف الدولة بعدما أوقع بعمر بن حابس وبني ضَبَّة سنة ٣٢١ هـ
ومطلعها:

ذَكَرُ الصَّبَا وَمَرَاتِعِ الْأَرَامِ جَلَبَتْ جَمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حَمَامِي

وَالْأَرَامِ: جَمْعُ الرِّثْمِ: الظُّبْيُ (انظر ديوانه بشرح العكبري ٦/٤).

(٥) لم يَرِدْ فِي الدِّيَوَانِ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ؛ انظُرْهُ فِي الْوَسَاطَةِ (ص ٢٠٦) وديوانه - نشر
الخياط - طبعة القاهرة ص ٤٧٧ .

وَأَمَّا لَمْ يَقُلْ: «ترتعان»، لَانَ حُكْمَ الْعَيْنِينَ حُكْمَ حَاسَّةٍ وَاحِدَةٍ، فَلَا تَكَادُ تَنْفَرِدُ إِحْدَاهُمَا بِرُؤْيَا دُونَ الْآخَرَى، فَكَتَفَى بِضَمِيرِ الْوَاحِدِ كَمَا قَالَ الْآخَرُ: «بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ»^(٦).

٤ - وَلَوْ حُمِلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بِنَا عِدَاةَ أَفْتَرَقْنَا أَوْشَكْتَ تَنْصَدَعُ
هذا من قول البُحْتَرِيِّ: ^(٧)

فَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ فَقَدْنَ إِلْقَا لَأَوْشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَذُوبُ

٥ - بِمَا بَيْنَ جَنْبَيَّ النَّارِ خَاضَ طَبَقُهَا إِلَيَّ الدِّيَابِجِي وَالْخَلِيُونَ هُجَّعُ

الدِّيَابِجِي جَمْعُ ^(٨) دِيَجُوجٍ، وَكَانَ الْقِيَاسُ دِيَابِجِيٌّ، وَلَكِنَّهُمْ خَفَفُوا الْكَلِمَةَ بِحَذْفِ الْجِيمِ الْآخِرَةِ، كَمَا قَالُوا: مَكُوكٌ وَمَكَاكِي. وَالْخَلِيُّ الَّذِي يَخْلُو قَلْبُهُ مِنَ الْهَوَى وَالْهَمِّ. يَقُولُ: أَفْدِي بِقَلْبِي الْمَرَأَةَ الَّتِي أَتَانِي خَيَالُهَا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ، فَقَطَعَ الظُّلْمَةَ إِلَيَّ، وَالَّذِينَ خَلَّوْا مِنَ الْحُبِّ كَانُوا نِيَامًا، وَهَذَا كَالْمُتَضَادِّ، لِأَنَّهُ أَيْضًا كَانَ نَائِمًا حَتَّى رَأَى خَيَالُهَا، لَكِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ

(٦) القول لامرئ القيس وتماؤه:

لِمَنْ زُحْلُوفَةٌ زُلٌّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ

وَالزُّحْلُوفَةُ: مَكَانٌ مُتَحَدِّرٌ مُمْلَسٌ لَأَنَّهُمْ يَتَزَحْلِفُونَ عَلَيْهِ. (اللسان: زحلف) وَالزُّلُّ: الزَّلْقُ. وَالْبَيْتُ فِي الْإِمَالِي الشَّجَرِيَّة: ١٣١/١. وَفِي (اللسان: زلل) وَلَمْ يُنْسَبْ.

(٧) انظر ديوان البُحْتَرِيِّ: ٢٦/١. وَلَمْ يَرَقِ الْبَيْتُ لِلْجَرَجَانِيِّ لِابْتِدَالِ مَعْنَاهُ (الوساطة ٢٥٦)

وَزَادَ ابْنُ وَكَيْعٍ، بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ وَاحِدٌ غَيْرُ مَنْسُوبٍ وَالْآخَرُ لِابْنِ الرُّومِيِّ، وَهِيَ كُلُّهَا مُسْتَمَدَّةٌ مِنْ مَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الْحَشْرِ/٢١.

(٨) الدِّيَابِجِي: جَمْعُ دِيَجَاةٍ وَهِيَ الْحَتَّادِسُ أَيْ (الظلمات) وَالدَّجِي: الظُّلْمَةُ وَاحِدَتُهَا:

دُجِيَّةٌ. انظر اللسان (دجي: ٢٥٠/١٤) وَالْهَجَّعُ: جَمْعُ هَاجِعٍ. مِنَ الْهَجُوعِ: النَّوْمُ لَيْلًا، وَقَدْ يَكُونُ نَوْمًا خَفِيفًا. وَالْهَجِيعُ مِنَ اللَّيْلِ: طَائِفَةٌ مِنْهُ (اللسان هجع).

نَوْمُهُ نَعْسَةٌ خَفِيفَةٌ، رَأَى خَيَالَهَا فِي تِلْكَ النَّعْسَةِ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ خَلَا، نَامَ جَمِيعٌ لَيْلَتِهِ.

٦ - أَنْتَ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطِّيبُ ثَوْبَهَا وَكَالْمِسْكُ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ

زَائِرًا: نَعْتُ لِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ أَنْتَ خِيَالًا زَائِرًا مَا خَالَطَ الطِّيبُ ثَوْبَهَا، لِأَنَّهَا لَمْ تَتَعَطَّرْ، وَكَالْمِسْكُ: أَيِ كَرَائِحَةِ الْمِسْكِ يَنْفُحُ مِنْ ثِيَابِهَا، لِأَنَّهَا طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ طَبْعًا، وَهَذَا مِنْ كَلَامِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٩):

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبْ

٧ - فَمَا جَلَسْتُ حَتَّى أَنْشَتَ تَوْسَعُ الْخُطَا كَفَاطِمَةٍ عَنْ دَرِّهَا قَبْلَ تَرْضِيعِ

٨ - فَشَرَّدَ إِعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا مِنَ النَّوْمِ وَالْتِمَاعِ الْفُؤَادُ الْمُفْجَعُ

يَقُولُ: لَمَّا رَأَيْتُ خَيَالَهَا اسْتَعْظَمْتُ رُؤْيَيْهَا، فَتَنَى ذَلِكَ نَوْمِي الَّذِي أَتَى بِهَا، وَاحْتَرَقَ قَلْبِي لِفَقْدِ رُؤْيَيْهَا. وَالتَّائِيثُ فِي «لَهَا» «وَبِهَا»، لِلْحَبِيَّةِ. وَيُقَالُ: اعْظَمْتُ وَاسْتَعْظَمْتُ وَاكْبَرْتُ وَاسْتَكْبَرْتُ. وَالتَّمَاعُ: احْتَرَقَ، وَاللَّوْعَةُ: الْحَرَقَةُ.

٩ - فَيَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بَثُّهَا وَسَمَّ الْأَفَاعِي عَذْبُ مَا أَتَجَرَّعُ

أَرَادَ: «مَا كَانَ أَطْوَلَهَا»، فَحَذَفَ الْمُضْمَرَ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ، وَذَلِكَ يَجُوزُ فِي الشُّعْرِ^(١٠). يَقُولُ: مَا كَانَ أَطْوَلَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَارَقْنِي فِيهَا خَيَالَهَا فَتَجَرَّعْتُ

(٩) انظر ديوان امرئ القيس بشرح السندوبي ص ٤٨ والبيت في الوساطة/ ٣١٢ والابانة/ ٤١. وأضاف هذا الأخير أبياتاً أخرى للخليع (الحسين بن الضحاك) وبشار في قوله:

وزائرة ما مسَّت الطيبَ برهةً من الدهر، لكن طيِّبها الدهر فائحُ

انظر الشواهد الثلاثة في (الصبح المنبي/ ٢١٦).

(١٠) ومنه قول الحصين بن حِمام، في حذف الضمير لإقامة الوزن:

وجاءت جِحَاشٌ قَضَّهَا بِقَضِيضِهَا وَجَمَعُ عَوَالٍ مَا أَدَقَّ وَالْأَمَّا =

مِنْ مَرَارَةٍ فِرَاقِهَا مَا كَانَ السَّمِ، بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ عَذَابًا.

١٠- تَذَلُّلُهَا وَخُضُّعُهَا عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى فَمَا عَاشِقٌ مِنْ لَا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ

يقول: إِرْضَ بِمَا تَحْكُمُ مُنْقَادًا مُطِيعًا لَهَا. والخضوعُ فِي الْقُرْبِ: الطَّاعَةُ
وَالانْقِيَادُ؛ وَفِي الْبُعْدِ: الرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ لِفِعْلِهَا، وَذَلِكَ عَلَامَةُ الْمُحِبِّ كَمَا قَالَ
الْحَكَمِيُّ: (١١)

بِأَكْثَرِ النَّوْحِ فِي الدَّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
سُنَّةُ الْعُشَّاقِ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أُحْبِبْتَ فَاسْتَكِنِ
وَكَقَوْلِ الْآخَرِ: (١٢)

كُنْ إِذَا أُحْبِبْتَ عَبْدًا لِذِي تَهْوَى مُطِيعًا
لَنْ تَنَالَ الْوَصْلَ حَتَّى تُلْزِمَ النَّفْسَ الْخُضُوعًا
وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ: (١٣)

= العكبري ٢٣٨/٢. ويروى البيت التالي أيضًا:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ عَمْرٍو مَلَامَةً وَعُدْوَانَ سَهْمٍ، مَا أَدَقَّ وَالْأَمَّا
وَعُدْوَانُ سَهْمٍ: يَعْنِي عُدْوَانُ بَنِ سَهْمٍ بِنِ مُرَّةٍ. مَا أَدَقَّ وَالْأَمَّ: مَا أَدَقَّهُمْ وَأَلْأَمَّهُمْ.
وَالدَّقَّةُ: الْخِصَّةُ. (انظر موسوعة الشعر العربي: ١/٦٦١).
(١١) الْحَكَمِيُّ: أَبُو نَوَاسٍ، الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ، الْحَكَمِيُّ بِالْوَلَاءِ، (سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ). (انظر
ديوانه: ص ٤١٢). وَالذَّمَنُ: الْإِطْلَالُ. وَالسَّكَنُ: الْحَبِيبُ الَّذِي تَسْكُنُ إِلَيْهِ النَّفْسُ.
(١٢) وَرَدَ فِي الْوَسَاطَةِ: ص ٣١٣ وَلَمْ نَجِدْ صَاحِبَهُ.

(١٣) الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ (تُوفِيَ سَنَةَ ١٩٨ هـ/ ٨١٤ م) أَبُو الْفَضْلِ بْنِ الْإِسْرَدِ الْحَنْفِيُّ
الْبَيْهَاقِيُّ، مِنْ شُعْرَاءِ الْغَزَلِ الَّذِينَ اتَّسَمَ شَعْرُهُمْ بِالرَّقَّةِ. نَشَأَ بِبَغْدَادَ وَتُوفِيَ فِيهَا. عُرِفَ
بِمُخَالَفَتِهِ لِمَنْهَجِ الشُّعْرَاءِ، فَلَمْ يَمْدَحْ وَلَمْ يَهْجُ، بَلْ وَقَفَ شَعْرَهُ عَلَى الْغَزْلِ وَالتَّشْبِيبِ.
انظر معاهد التنصيص ٥٤/١ والنجوم الزاهرة ١٢٧/٢ والأغاني ٨٣١/٢ ووفيات
الاعيان ٢٠-٢٧/٣ وتاريخ الأدب العربي لفروخ ١٤١-١٤٣ وفيه عدد هام من
المراجع. والبيتان في الأغاني ٨/٣٦٨ (كتب) والتبيان ٢٣٩/٢...

تَحْمَلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنَا ظَالِمٌ
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَحْمِلِ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى يُفَارِقُكَ مَنْ تَهْوَى وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ

١١- وَلَا ثُوبَ مَجْدٍ غَيْرَ ثُوبِ ابْنِ أَحْمَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بُلُومٌ مُرَقَّعٌ

روى ابنُ جَنِّي: «يُرَقَّعُ». يقول: لم يَخْلَصِ المَجْدُ لغيره، إنما خَلَصَ لَهُ. ومَجْدُ غيره مشوبٌ باللُّؤْمِ، ومَجْدُهُ خَالِصٌ مِنَ الذَّمِّ والعَيْبِ، وَمَنْ رَوَى: «وَلَا ثُوبَ» بِالرَّقْعِ، فَلَا تَهْ عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ: «فَمَا عَاشِقٌ».

١٢- وَإِنَّ الَّذِي حَابَى ^(١٤) جَدِيلَةَ طَيِّئٌ بِهِ اللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

جَدِيلَةُ: رَهْطُ المَمْدُوحِ مِنْ طَيِّئٍ، والنَّسَبَةُ إِلَيْهِمْ جَدَلِيٌّ، وَجَمِيعُ مَنْ فَسَّرَ شِفْرَهُ قَالُوا: حَابَى، بِمَعْنَى حَبَا، مِنَ الْحَبَاءِ، وَهِيَ الْعَطِيَّةُ. يَقُولُ: الَّذِي أَعْطَى بَنِي جَدِيلَةَ هَذَا المَمْدُوحَ فَجَعَلَهُ مِنْهُمْ، هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ، وَابْنُ جَنِّي يَجْعَلُ: «يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ» مِنْ صِفَةِ المَمْدُوحِ.

(١٤) يقول ابنُ الشَّجَرِيِّ أنْ أَصْلَ «حَابَى»: فَاعَلَّ وَهُوَ بِمَعْنَى حَبَا، أَي: أَعْطَى كَمَا وَرَدَ فِي شِعْرِ أَشْجَعِ السَّلْمِيِّ حِينَ مَدَحَ جَعْفَرَ بْنَ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ، يَوْمَ وَلاَهُ الرِّشِيدُ خُرَاسَانَ:

أَنْ خُرَاسَانَ وَإِنْ اصْتَبَحْتَ تَرْفَعُ مِنْ ذِي الْهَمَّةِ الشَّانَا
لَمْ يَحْبُ هَرُونَ بِهَا جَعْفَرًا لَكِنَّهُ حَابَى خُرَاسَانَا

وَحَابَى أَيْضًا بِمَعْنَى بَارَى فِي الْحَبَاءِ كَمَا هُوَ أَيْضًا فِي قَوْلِ سَبْرَةَ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَعْسِيِّ:
(جَاهِلِي)

نَحَابِي بِهَا أَكْفَاءُنَا وَنُهِنُهَا وَنَشْرَبُ فِي أَثْمَانِهَا وَنُقَامِرُ.
وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا إِنَّ «أَحَابِي» وَرَدَتْ بِمَعْنَى «أَخَصُّ» وَمَثَلُوا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ:

أَحَابِي بِهِ مَيْتًا يَنْخُلِ وَأَبْتَنِي أَخَا لَكَ بِالْقَوْلِ الَّذِي أَنْتَ قَائِلُهُ.

(انظر اللسان، ج ١/ ١٦١ والأُمَالِي الشَّجَرِيَّة: ٢١٨/١ - ٢١٩) وَبَيْتُ سَبْرَةَ فِي اللِّسَانِ: (مَنِي) وَفِيهِ: نُمَانِي، بِمَعْنَى نَكَافِي.

«وحايى»: لا يكون بمعنى حَبَا، ولا يقال حَابَاهُ بِكَذَا إذا أَعْطَاهُ، وَمَعْنَى البيت: الَّذِي حَايَى بنى جَدِيلَهُ، أَيِ غَالَبَهُمْ وَبَاهَاهُمْ فِي الْعَطَاءِ، يَعْنِي: الممدوح، بِهِ اللهُ يَعْطِي مَنْ يَشَاءُ، وَيَمْنَعُ، لِأَنَّهُ مَلِكٌ قَدْ قَوَّضَ اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَمْرَ الْخَلْقِ فِي النَّفْعِ وَالضَّرِّ، فَقَوْلُهُ: «بِهِ اللهُ»، خَيْرٌ «إِنَّ».

١٣- بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةٍ مِنْهُ تَطْلُعُ

«بِذِي كَرَمٍ»: بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: «بِهِ». يَقُولُ: لَمْ يَمَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَطْلُعُ عَلَى رَأْسِ أَوْفَى بِالذِّمَمِ مِنْ هَذَا الْمَدْحِ، يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُ أَكْثَرُ النَّاسِ وَفَاءً وَأَكْثَرُهُمْ عَهْدًا.

١٤- فَأَرْحَامُ شَعْرِ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ وَأَرْحَامُ مَا لَا تَنِي تَنْقَطِعُ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: قَوْلُهُ «لَدُنَّهُ»، فِيهِ قُبْحٌ وَبِشَاعَةٌ، لِأَنَّ النُّونَ إِنَّمَا تَشَدَّدُ إِذَا كَانَتْ بَعْدَهَا نُونٌ، نَحْوُ لَدُنِّي وَلَدُنَّا، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا نُونٌ، فَهِيَ خَفِيفَةٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (١٥). وَاقْرَبُ مَا يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ هَذَا، أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ شَبَّهَ بَعْضَ الضَّمِيرِ بِبَعْضِ ضَرْوَرَةٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْهَاءِ مَا فِي النُّونِ مِنْ وَجُوبِ الْإِدْغَامِ، كَمَا قَالُوا: «يَعِدُ»، فَحَذَفُوا الْوَاوَ لَوْ قَوَّعَهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةٍ، ثُمَّ قَالُوا: أَعِدُ وَنَعِدُ وَتَعِدُ، فَحَذَفُوا الْفَاءَ أَيْضًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا يُوجِبُهُ، قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ثَقُلَ النُّونُ كَمَا قَالُوا فِي: «الْفُطْنُ، الْقُطْنُ» وَفِي «الْجُبْنُ، الْجُبْنُ» (١٦)، ثُمَّ رَوَى (يَتَّصِلْنَ بِجُودِهِ) وَاتِّصَالَ أَرْحَامِ الشَّعْرِ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يَقْبَلُ الشَّعْرَ وَيُثِيبُ عَلَيْهِ، فَيَحْصُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّعْرِ صِلَةٌ، كَصِلَةِ الرَّحِمِ. وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنَّهُ يَمْدَحُ بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ تَجْتَمِعُ عِنْدَهُ، فَيَتَّصِلُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، كَاتِّصَالِ

(١٥) يَقُولُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً، يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. النِّسَاءُ/٤٠. وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿كِتَابٌ أَخْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾. هُودُ/١. وَقَدْ أَوْلَى الْعَبْرِيُّ هَذَا الْبَيْتَ، عَنَاءَ مَسْهَبَةٍ فِي شَرْحِهِ وَعَرَضَ وَجْهَ إِعْرَابِهِ وَصَيَغَ الْفَاضِلَةَ. (التَّبْيَانُ ٢/٢٤٠-٢٤٢).

الأَرْحَامِ ، وَكَذَلِكَ تَقَطَّعَ أَرْحَامُ الْأَمْوَالِ فِيهِ وَجْهَانِ ، أَحَدُهُمَا انْقِطَاعُهَا مِنْهُ بِتَفْرِيقِ الْمَالِ ، فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ قَدْ قَطَعَ أَرْحَامَهَا ، وَالْآخَرُ : أَنَّهَا لَا تَجْتَمِعُ عِنْدَهُ كَمَا قَالَ : « وَكَلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ » ، الْبَيْت . وَقَوْلُهُ : « لَا تَنِي » ، مَعْنَاهُ : لَا تَزَالُ ، مِنَ الْوَتَى ، وَهُوَ الضَّعْفُ ، فَوَضَعَهُ مَوْضِعَ « لَا تَزَالُ » ، لِأَنَّهَا إِذَا لَمْ تَفْتَرُ عَنْ التَّقَطُّعِ يَكُونُ بِمَعْنَى « لَا تَزَالُ تَتَقَطَّعُ » .

١٥- فَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ أَقَلُّ جُزْئِي بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ^(١٧)

تَرْتِيبُ الْكَلَامِ : فَتَى رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ أَلْفُ جُزْءٍ ، أَقَلُّ جُزْئِي مِنْ هَذِهِ الْأَجْزَاءِ الْأَلْفِ ، بَعْضُهُ ، أَيْ : بَعْضُ أَقَلِّ جُزْئِي مِنْ رَأْيِهِ ، الرَّأْيُ الَّذِي فِي أَيْدِي النَّاسِ كُلِّهِ ، « فَأَلْفُ جُزْءٍ » مَرْفُوعٌ ، لِأَنَّهُ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ قُدِّمَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : « رَأْيُهُ » ، « وَأَقَلُّ » مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ ، « وَبَعْضُهُ » مُبْتَدَأٌ ثَانٍ وَهُوَ مُضَافٌ إِلَى ضَمِيرِ الْمُبْتَدَأِ الْأَوَّلِ ، « وَالرَّأْيُ » خَبَرٌ عَنِ الْمُبْتَدَأِ الثَّانِي ، « وَأَجْمَعُ » تَوْكِيدٌ لِلرَّأْيِ ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ : زَيْدٌ أَبُوهُ قَائِمٌ .

١٦- غَمَامٌ عَلَيْنَا مُمَطَّرٌ لَيْسَ يُقْشَعُ وَلَا الْبَرَقُ فِيهِ خَلْبًا حِينَ يَلْمَعُ^(١٨)

الْمُمَطَّرُ : مِثْلُ الْمَاطِرِ . يُقَالُ : مَطَرَتِ السَّحَابَةُ وَأَمْطَرَتْ . « وَلَيْسَ يُقْشَعُ » : أَيْ

(١٦) عِيبٌ عَلَيْهِ هَذَا الْبَيْتُ فَوْصِيفَ بَغْتِ الْكَلَامِ وَمُسْتَكْرَهٍ ، وَقَالَ ابْنُ وَكِيعٍ : هَذَا كَلَامٌ ظَاهِرُ التَّعْسُفِ بَيْنَ التَّخَلُّفِ (الرِّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ/ ٣٧ وَالْمَنْصُفُ/ ١٧٩) وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ رَأْيَ مَدَّوْحِهِ أَعْظَمُ مِنْ آرَاءِ النَّاسِ جَمِيعًا . وَيُرَى ابْنَ وَكِيعٍ وَالْعَبْكُرِيَّ أَنَّ الْمُنْتَبِيَّ تَأَثَّرَ بِقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

لَوْ تَرَاهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ قَمَرًا أَوْفَى عَلَى غُصْنٍ
كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ فِيهِ أَجْزَاءُ مِنْ الْفِتَنِ
(الْمَنْصُفُ/ ١٧٩ ، وَالْعَبْكُرِيُّ ٢/ ٢٤٢) .

(١٧) أَيْ غَمَامُهُ مُمَطَّرٌ عَلَيْنَا بِصُورَةٍ دَائِمَةٍ . لَا كَالْغَمَامِ يَمُطِرُ مَرَّةً وَيَخْسُ أُخْرَى .. وَأَرَادَ بِكَثْرَةِ أَيَادِيهِ : جُودَهُ . وَأَقَامَ عِلَاقَةً شَبَّاهَةً ذَهْنِيَّةً بَيْنَ وَعْدِ الْمَدَّوْحِ ، وَوَعْدِ الْغَيْومِ ، بِبُرُوقِهَا ، وَانْتَهَى إِلَى أَنَّ وُعودَهُ ، لَيْسَتْ كَوُعودِ الْغَيْومِ ، فَهِيَ صَادِقَةٌ دَائِمًا ، فِي حِينِ أَنَّ وَعودَ الْغَيْومِ ، قَدْ تَكُونُ خَلْبًا ، لَا تَحْمِلُ أَمْطَارًا .

لَيْسَ يَتَفَرَّقُ وَلَا يَذْهَبُ. يُقَالُ: أَقْشَعَتِ السَّحَابَةُ وَاَنْقَشَعَتْ وَتَقَشَّعَتْ: إِذَا تَفَرَّقَتْ. وَالْبَرْقُ الْخَلْبُ: الْمُخْلِيفُ.

١٧- إِذَا عَرَضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعٌ

الْحَاجُّ: جَمْعُ حَاجَةٍ. وَيُقَالُ أَيْضًا فِي جَمْعِهَا حَاجَاتٌ وَحِوَجٌ^(١٨). وَالْمُشَفَّعُ الَّذِي تُقْضَى الْحَاجَةُ بِشَفَاعَتِهِ. يُقَالُ إِذَا سُئِلَ حَاجَةٌ شَفَعَتْ نَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِي قَضَائِهَا، وَحَسْبُكَ أَنْ يَكُونَ الْمَسْئُولُ شَفِيعًا إِلَى نَفْسِهِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْخُرَيْمِيِّ: (١٩)

شَفَعَتْ مَكَارِمُهُ لَهُمْ فَكَفَّتَهُمْ جَهْدَ السُّؤَالِ وَلُطْفَ قَوْلِ الْمَادِحِ وَمِثْلُهُ لِأَبِي تَمَّامٍ (٢٠):

طَوَى شَيْمًا كَانَتْ تَرَوْحُ وَتَعْتَدِي وَسَائِلَ مَنْ أَعَيْتَ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ

(١٨) وَقِيلَ أَيْضًا فِي الْحَاجَةِ: الْحُوجَاءُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ:

مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ حُوجَاءٌ يَطْلُبُهَا عِنْدِي، فَإِنِّي لَهُ رَهْنٌ بِأَصْحَارِ

(اللسان: حَوَج)

(١٩) الْخُرَيْمِيُّ: (تُوفِيَ ٢١٢ هـ/ ٨٢٧ م). هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ قُوْهِ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِيُّ. مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمَوْلَدِينَ، أَدْرَكَ الْجَاهِظَ وَسَمِعَ مِنْهُ، اتَّصَلَ بِمُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ زِيَادٍ كَاتِبِ الْبَرَامِكَةِ، سَكَنَ بَغْدَادَ، وَعَاشَ فِتْنَةَ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ، فَنَظَّمَ قَصِيدَةً رَاقِيَةً اشْتَمَلَتْ عَلَى مِائَةِ وَخَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ بَيْتًا فِي تِلْكَ الْمُنَاسِبَةِ الْمَشْهُومَةِ، وَقَدْ رَوَاهَا الطَّبْرِيُّ. (انظر: تَارِيخُ بَغْدَادَ: ٦/ ٣٢٦ وَعَيُونُ الْأَخْبَارِ: ٤/ ٥٧ وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: حَوَادِثُ سَنَةِ ١٩٧ هـ وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٢/ ٨٥٧- ٨٦٢ وَانْظُرْ بَيْتَهُ فِي دِيْوَانِ الْخُرَيْمِيِّ، - تَحْقِيقُ الطَّاهِرِ وَالْمُعَبِّدِ - بَيْرُوتَ، ص ٢١ وَهُوَ فِي الْوَسَاطَةِ/ ٣٢١).

(٢٠) دِيْوَانُهُ ٤/ ١١٠، يَرِثِي الْقَاسِمُ بْنُ طُوقٍ.. وَسَبَقَ الْمُتَنَبِّيُّ فِي بَيْتِهِ لَدَى عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ، عَرَّضَ ابْنُ وَكَيْعٍ سِتَّةَ: بَيْنَهُمُ الْحَطِيطَةُ وَأَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَأَبْنُ الرَّومِيِّ وَأَبْنُ الْحَاجِبِ (الْمُنْصَفُ فِي نَقْدِ الشُّعْرِ/ ١٧٩- ١٨٠).

١٨- خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تُهْجَهَا بَنَانُهُ وَأَسْمَرُ عُريَانٍ مِنَ الْقِشْرِ أَصْلَعُ^(٢١)

خَبَتْ النَّارُ إِذَا سَكَنَ لَهْيُهَا. وَمِنَ (الْأَسْمَرِ) إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ: مِنْ صِفَةِ الْقَلَمِ. وَجَعَلَهُ أَصْلَعَ لِلْيَنَةِ وَمَلَا سِتِّهِ، كَالرَّأْسِ الْأَصْلَعِ. يَقُولُ: كُلُّ نَارٍ حَرْبٍ أَوْقَدَتْ بِغَيْرِ قَلَمِهِ وَأَنَامِلِهِ، فَإِنَّهَا مُنْطَفِئَةٌ لَا تَطُولُ مَدَّتُهَا. يَعْنِي أَنَّ الْحَرْبَ الَّتِي أَوْقَدَهَا هُوَ لَا تَنْطَفِئُ، لِقُوَّةِ عَزْمِهِ وَشِدَّةِ نَفْسِهِ.

١٩- نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ وَيَخْفَى وَيَقْوَى عَذْوُهُ حِينَ يَفْطَعُ

يَقُولُ: هَذَا الْقَلَمُ دَقِيقُ الْأَطْرَافِ، يَرِيدُ دِقَّةَ خَلْقَتِهِ، يَعْدُو عَلَى وَسْطِ رَأْسِهِ، وَيَخْفَى، أَيْ: يَكِلُّ عَنِ الْمَشْيِ فَيَقْوَى عَذْوُهُ إِذَا قُطِعَ وَقُطَّ^(٢٢).

٢٠- يَمْجُ ظَلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ وَيَفْهَمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ

يَرِيدُ بِالظَّلَامِ: الْمِدَادَ، وَبِالنَّهَارِ: الْقِرْطَاسَ، وَبِلِسَانِهِ: طَرَفَهُ الْمُحَدَّدَ، يَقُولُ: يُفْهَمُ الْمَكْتُوبَ إِلَيْهِ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْهُ، وَإِنْ شِئْتَ يُفْهَمُ الْقَلَمُ عَنِ الْكَاتِبِ مَا لَيْسَ يَسْمَعُهُ الْكَاتِبُ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الطَّائِي^(٢٣):

أَحَذَ اللَّفْظِ يَنْطِقُ عَنْ سِوَاهُ فَيَفْهَمُ وَهُوَ لَيْسَ بِذِي سَمَاعٍ

٢١- ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرْبَةٍ وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ

ذُبَابُ السَّيْفِ: طَرَفُهُ الْمُحَدَّدُ، وَالضَّرْبَةُ: اسْمٌ لِلْمَضْرُوبِ كَالرَّمِيَّةِ، اسْمٌ

(٢١) قَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ إِنَّهُ مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِ كِلَابِ بْنِ حِمْزَةَ الْعَقِيلِيِّ:

فَبِإِنْ تَخَوَّفْتَ مِنْ حَقَّاهُ فَخُذْ سَيْفَكَ فَاضْرِبْ قَفَا مُقَلَّدِهِ
فَبِإِنَّهُ إِنْ قَطَعْتَ أَجْوَدَهُ عَادَ نَشِيطًا يَقْطَعُ أَجْوَدَهُ.

(الْمُنْصَفُ/ ١٨٠ وَالْعَكْبَرِيُّ ٢/ ٢٤٤).

(٢٢) قُطَّ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ: قُطِعَ. مِنَ الْقَطِّ أَيْ الْقَطْعِ عَامَةً: وَالشَّوَى: الْأَطْرَافُ: الرَّأْسُ وَالْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ.

(٢٣) دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ ٢/ ٢٤٤ وَالْوَسَاطَةُ ٣٠٥ وَالْإِبَانَةُ ٩٢.

للمَرْمِيّ. يُفْضَلُ الْقَلَمُ عَلَى السَّيْفِ. يَقُولُ: الْمَضْرُوبُ بِالسَّيْفِ قَدْ يَنْجُو، لَأَنَّهُ يَنْبُو عَنْهُ وَيَعْصِي صَاحِبَهُ الضَّارِبَ بِهِ، لَأَنَّهُ قَدْ لَا يَقْطَعُ، وَمَضْرُوبُ الْقَلَمِ هُوَ الْمَكْتُوبُ بِقَتْلِهِ، لَا يَنْجُو. وَالْقَلَمُ أَطْوَعُ مِنَ السَّيْفِ، لَأَنَّهُ لَا يَنْبُو عَنْ مُرَادِ الْكَاتِبِ^(٢٤).

٢٢- بِكَفِّ جَوَادٍ لَوْ حَكَّتْهَا سَحَابَةٌ لَمَّا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ

يَقُولُ: هَذَا الْقَلَمُ الْمَوْصُوفُ، يَجْرِي بِكَفِّ جَوَادٍ، لَوْ كَانَتْ السَّحَابَةُ مِثْلَ كَفِّهِ فِي عَمُومِ النِّعَمِ لَعَمَّتِ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ بِالْمَطَرِ.

٢٣- فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقُ تَجِدُ كُلَّ لَفْظَةٍ أَصُولَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَنْفَرَعُ

يَعْنِي: أَنَّ كُلَّ لَفْظَةٍ مِنَ الْأَفَاظِهِ أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ الْبَرَاعَاتِ، وَهِيَ الْكَمَالُ فِي الْفَصَاحَةِ، وَالنَّاسُ يَنْبُونُ كَلَامَهُمْ عَلَيْهَا، وَيَرْجِعُونَ فِي اسْتِعْمَالِ الْفَصَاحَةِ إِلَيْهَا.

٢٤- وَلَيْسَ كَبَخْرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرُهُ إِلَى حَيْثُ يَفْنَى الْمَاءُ حُوتٌ وَضِفْدَعٌ^(٢٥)

يَقُولُ: لَيْسَ بِخَرْ جُودِهِ كَبَخْرِ الْمَاءِ الَّذِي فِيهِ، يَغُوصُ الْحُوتُ وَالضَّفْدَعُ حَتَّى يَنْتَهِيَا إِلَى قَعْرِهِ.

(٢٤) وَقَالَ الْبَحْتَرِي، مَادِحًا أَحْمَدَ بْنَ ثَوَابَةَ:

مَا السَّيْفُ عَضْبًا يَضِيئُ رَوْنَقُهُ أَمْضَى عَلَى النَّائِبَاتِ مِنْ قَلَمِهِ

(ديوانه ٢٠٦٢/٤، والعَضْبُ: الْقَاطِعُ).

(٢٥) قَالَ ابْنُ الْقَطَاعِ: يَفْنَى الْمَاءُ (بِالنَّصْبِ) أَيِ يَتَّخِذُهُ فَنَاءً. (أَيِ مَتَسَعًا) يُقَالُ فَنَيْتُ الْمَكَانَ وَبِالْمَكَانِ: إِذَا أَقَمْتَ بِهِ (شَرْحُ الْمَشْكَلِ - الْمُرْد - ص ٢٥٣). وَفِي رِوَايَةِ الْعَكْبَرِيِّ: «يَفْنَى الْمَاءُ» أَيِ يَنْتَهِي إِلَى آخِرِهِ.. وَقَدْ عَابَ ابْنُ وَكَيْعٍ وَالْحَاتِمِيُّ، هَذَا الْبَيْتَ، وَزَعَمَا أَنَّ فِيهِ غَثَاةً فِي حَشْوِ «الْمَاءِ» وَلَمْ يَنْتَبِهَا إِلَى التَّرَكِيبِ الشَّعْرِيِّ الَّذِي يَنْمُ عَنْ سَعَةِ إِطْلَاعٍ فِي اللُّغَةِ وَالصِّيَاغَةِ الشَّعْرِيَّةِ (رَاجِعْ: الْمَنْصَفُ/ ١٨٢ وَالرِّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ/ ٤٠).

٢٥- أَبْخَرُ يَضُرُّ الْمُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ زُعَاقٌ كَبْخَرٌ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ؟ (٢٦)

المعتفون: السائلون. يُقَالُ فُلَانٌ عَفَاهُ وَاعْتَفَاهُ، إِذَا أَتَاهُ سَائِلًا. وَالزُعَاقُ: المرء. يَرِيدُ أَنْ يُفْضَلَ الْمَمْدُوحَ عَلَى الْبَخْرِ. وَالِاسْتِفْهَامُ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ مَعْنَاهُ الْإِنْكَارُ، يَقُولُ: لَيْسَ بَخْرٌ يَضُرُّ مَنْ وَرَدَهُ بِالْفَرْقِ، وَهُوَ مُرُّ الطَّعْمِ، لَا يُمَكِّنُ شَرْبُهُ، كَبْخَرٍ يَنْفَعُ الْوَارِدِينَ بِالْعَطَاءِ، وَلَا يَضُرُّهُمْ. وَلَوْ قَالَ يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ، كَانَ أَحْسَنَ، حَتَّى لَا يَتَوَهَّمَ نَفْيُ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ جَمِيعًا، لَكِنَّهُ قَدَّمَ «لَا يَضُرُّ» لِإِثْبَاتِ الْقَافِيَةِ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: وَهَذَا فِيهِ قُبْحٌ، لِأَنَّ الْمَشْهُورَ عِنْدَهُمْ أَنَّ يُنْسَبَ الْمَمْدُوحُ إِلَى الْمَنْفَعَةِ لِأَوْلِيَائِهِ، وَالْمَضَرَّةِ لِأَعْدَائِهِ، كَمَا قَالَ (٢٧):

وَلَكِنْ فَتَى الْفَتِيَانِ مَنْ رَاحَ وَأَعْتَدَى لِضَرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقٍ
وَقَالَ الْآخَرُ (٢٨):

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا يُرْجَى الْفَتَى كَيْمَا يَضُرَّ وَيَنْفَعَا
قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: أَبُو الطَّيِّبِ قَالَ «أَبْخَرُ يَضُرُّ الْمُعْتَفِينَ»، فَخَصَّصَ فِي الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ، فَعَلِمَ مِنْ لَفْظِهِ، أَنَّهُ ارَادَ: «كَبْخَرٍ لَا يَضُرُّ الْمُعْتَفِينَ»، لِأَنَّهُ خَصَّصَ فِي ابْتِدَاءِ الْكَلَامِ، وَلَا يَكُونُ آخِرُ الْكَلَامِ خَارِجًا عَنْ أَوَّلِهِ وَهَذَا عَلَى مَا قَالَ:

(٢٦) كُلُّ مَنْ جَاءَ يَطْلُبُ فَضْلًا أَوْ رِزْقًا، فَهُوَ عَافٍ وَمُعْتَفٍ، وَجَمْعُ الْعَافِي: الْعَفَاءُ. قَالَ الْأَعَشَى:

تَطُوفُ الْعَفَاءُ - بِأَبْوَابِهِ، كَطُوفِ النَّصَارَى بَيْتِ الْوَتَنِ
لِسَانَ الْعَرَبِ (عَفَا).

(٢٧) وَ (٢٨) هَكَذَا وَرَدَا فِي التَّبْيَانِ ٢٤٦/٢ وَلَمْ يُنْسَبَا.. وَالزُعَاقُ، مِنَ الْمَاءِ: الْمَرَّ الْغَلِيظُ الَّذِي لَا يَطَاقُ شَرْبُهُ، مِنْ أَجُوجَتِهِ (مُلُوحَتِهِ). قَالَ عَلِيُّ كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ:
«دُونَكُهَا مُتْرَعَةٌ دِهَاقًا كَأَسَا زُعَافًا مُزِجَتْ زُعَاقًا»
(اللسان، زَعَقَ).

٢٦- يَتِيهِ الدَّقِيقُ الْفِكْرُ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ وَيَغْرُقُ فِي تَبَارِهِ وَهُوَ مِصْقَعُ

التَّيَّارُ: الْمَوْجُ. وَالْمِصْقَعُ الْفَصِيحُ الْبَلِغُ، لِأَنَّهُ يَأْخُذُ فِي كُلِّ صَفْعٍ مِنَ الْقَوْلِ. والدَّقِيقُ الْفِكْرُ: الْفَهْمُ الْفَظِنُ الَّذِي يَدِقُّ فِكْرُهُ وَخَاطِرُهُ إِذَا تَفَكَّرَ؛ وَهَذَا هُوَ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ: بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ فِي «الدَّقِيقِ» مَعَ الْإِضَافَةِ إِلَى الْفِكْرِ، وَهُوَ جَائِزٌ فِي أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ، كَالطَّوِيلِ الذَّلِيلِ، وَالْحَسَنِ الْوَجْهِ، وَمَنْ رَوَى: دَقِيقَ الْفِكْرِ، جَعَلَ الدَّقَّةَ نَعْتًا لِلْفِكْرِ. أَرَادَ: يَتِيهِ الدَّقِيقُ مِنَ الْأَفْكَارِ. وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ، لِيَكُونَ نَعْتًا لِلرَّجُلِ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَتِيهِ الرَّجُلُ الدَّقِيقُ الْفِكْرُ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: «وَهُوَ مِصْقَعُ». وَهَذَا نَعْتٌ لِلرَّجُلِ لَا لِلْفِكْرِ^(٢٩).

٢٧- أَلَا أَيُّهَا الْقَبِيلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبِجٍ وَهَمَّتْهُ فَوْقَ السِّمَاكِينِ تَوْضُعُ^(٣٠)

يُرِيدُ السَّمَكَ الرَّامِحَ وَالسَّمَكَ الْأَعْزَلَ^(٣١). وَالْإِضَاعُ: السَّيْرُ السَّرِيعُ. أَوْضَعَتِ النَّاقَةُ: إِذَا أَسْرَعَتْ.

٢٨- أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ وَصَفَكَ مُعْجِزٌ وَأَنْ ظَنُّونِي فِي مَعَالِكَ تَظْلَعُ^(٣٢)

يُقَالُ: ظَلَعَتِ النَّاقَةُ تَظْلَعُ، إِذَا مَشَتْ مِشْيَةَ الْعَرَجَاءِ مِنْ يَدِهَا أَوْ رِجْلِهَا. يَقُولُ:

(٢٩) يُرِيدُ أَنْ الْمَدْمُوحُ، بَعِيدُ الْغُورِ، لَا يَصِلُ إِلَى مُنْتَهَاهُ أَحَدًا، لِذَلِكَ يَتِيهِ الْوَاصِفُونَ فِيهِ، فَلَا يَصِفُونَهُ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنْ فَصِيحِ الْقَوْلِ.

(٣٠) الْقَبِيلُ: الْمَلِكُ. وَجَمْعُهُ: أَقْيَالٌ. وَقِيلَ أَيْضًا: هُوَ الْمَلِكُ مِنْ مَلُوكِ حِمْيَرَ، يَتَقَبَّلُ مَنْ قَبْلَهُ مِنْ مَلُوكِهِمْ، يُشَبِّهُهُ، وَجَمْعُهُ أَقْيَالٌ وَقِيُولٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِلَى قَبِيلِ ذِي رُعَيْنٍ»، أَيْ مَلِكِيهَا، وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ تَنْسَبُ إِلَى «ذِي رُعَيْنٍ». انْظُرِ اللِّسَانَ: (قَبِيلُ: ٥٨٠/١١).

(٣١) السَّمَكَانُ: الرَّامِحُ وَالْأَعْزَلُ: نَجْمَانُ مَعْرُوفَانِ. الرَّامِحُ: لَا نَوَّةَ لَهُ، وَهُوَ إِلَى جِهَةِ الشَّمَالِ. وَالْأَعْزَلُ مِنْ كَوَاكِبِ الْأَنْوَاءِ، وَهُوَ إِلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ. وَهُمَا فِي بَرَجِ الْمِيزَانِ. (اللِّسَانُ: سَمَكُ).

(٣٢) الْإِسْتِفْهَامُ فِي «أَلَيْسَ»: اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ، كَمَا هُوَ فِي قَوْلِ جَرِيرٍ:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَانْدَى الْعَالَمِينَ بِطَوْنٍ رَاحٍ؟ =

أليس من العَجَبِ أَنِّي مَعَ جَوْدَةِ خَاطِرِي وَبَلَاغَةِ كَلَامِي ، أَعْجَزُ عَنْ وَصْفِكَ ،
وَلَا يَبْلُغُ ظَنِّي مَعَالِيكَ ، فَلَا أَذْرِكُهَا لِكَثَرَتِهَا ؟

٢٩- وَأَنْتَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فَيْكُمَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ

صَدْرُكَ (بالرفع) استئناف. يقول: أَوَ لَيْسَ مِنَ الْعَجَبِ أَنَّكَ فِي ثَوْبٍ قَدْ
اشْتَمَلَ عَلَيْكَ ، وَصَدْرُكَ فَيْكَ وَفِي الثَّوْبِ ، مَعَ أَنَّهُ أَوْسَعُ مِنْ وَجْهِ
الْأَرْضِ ؟ (٣٣).

٣٠- وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بِنَا وَبِالْجَنِّ فِيهِ مَا دَرَتْ كَيْفَ تَرْجِعُ

يقول أَوَ لَيْسَ مِنَ الْعَجَبِ أَنَّ قَلْبَكَ قَدْ احَاطَتْ بِهِ الدُّنْيَا ، وَهُوَ مِنَ السَّعَةِ

= انظر الامالي الشجرية ٢٦٥/١ والخصائص لابن جني : ٤٦٣/٢ والبيت من قصيدة له
يمدح بها عبد الملك بن مروان ومطلعها :

أَتَصْحُو بِلِ فَوَادِكَ غَيْرِ صَاحٍ عَشِيَةً هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ
(انظر ديوانه : ص ٩٦).

(٣٣) سبقه ابو تمام الى هذا المعنى ، فقال :

وَرُحْبَ صَدْرٍ ، لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةً كَوْسَعِهِ ، لَمْ تَضِيقْ عَنْ أَهْلِهَا بَلَدٌ
والبيت من قصيدة يمدحُ بها محمد بن يوسف الطائي ، ومطلعها :

يَا بُعْدَ غَايَةِ دُمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعْدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالسُّهُدُ
انظر ديوانه ١١/٢- ١٣ (والبيت في المنصف/ ١٨٥ والتبيان ٢٤٧/٢) وللبحري
قول مشابه :

كَرِيمٌ إِذَا ضَاقَ اللَّثَامُ فَإِنَّهُ يَضِيقُ الْفَضَاءَ الرَّحْبُ فِي صَدْرِهِ الرَّحْبِ
وهو من قصيدة يمدح فيها عبد الله بن دينار ، ومطلعها :

رَأَى الْبَرْقَ مَجْتَازًا فَبَاتَ بِلَا لُبٍّ وَأَصْبَاهُ مِنْ ذِكْرِ الْبَخِيلَةِ مَا يُصْبِي
ديوانه ١٠٤/١ و ١٠٥ وفي الوساطة/ ٣٦٦ «إِذَا ضَاقَ الزَّمَانُ» ، و«يَضِلُّ الْفَضَاءُ» ..
وفيه أيضاً أبيات أخرى للمتنبى تكرر فيها معنى البيت ...

يَحِثُّ لَوْ دَخَلَتِ الدُّنْيَا بِمَنْ فِيهَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي قَلْبِكَ ، لَضَلَّتْ وَمَا
اهْتَدَتْ لِلرُّجُوعِ .

٣١- أَلَا كُلُّ سَمَحٍ غَيْرِكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضَيِّعٌ
نَصَبَ « غَيْرِكَ » كَنَصَبِ :

وَمَا لِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ^(٣٤)
وَمَا فِي الدَّارِ غَيْرَ زَيْدٍ أَحَدٌ ، لِأَنَّهُ ، قَدْ تَقَدَّمَ عَلَى الْمُسْتَتْنَى مِنْهُ . وَ« السَّمَحُ » :
الَّذِي يَسْمَحُ بِمَا لَهُ . يَقُولُ : كُلُّ جَوَادٍ سِوَاكَ بَاطِلٌ . أَيْ بِالِإِضَافَةِ إِلَيْكَ ، وَكَلَّ
مَدَحٍ مُدَحٍ بِهِ غَيْرِكَ ، فَهُوَ مُضَيِّعٌ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي أَهْلِهِ وَفِي مَنْ يَسْتَحِقُّهُ .

(٣٤) البيت للكميت بن زيد (توفي ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م) وهو في الخزانة ٢٠٧/٢ والمفصل
لابن يعيش ٧٩/٢ والجمل للزجاجي ٢٣٨ (عن معجم شواهد العربية :
٣٥/١) وبيت المتنبي مأخوذ من قول مشابه ، لابن الرومي (المنصف/ ١٨٦) .

وقال في صباه على لسان بعض التنوخييين وقد سأله ذلك [من المتقارب] :

١ - قُضَاعَةٌ^(١) تَعْلَمُ أَنِّي الْفَتَى الْـ هَـذِي آدَخَرْتُ لِيَصْرُوفِ الزَّمَانِ
يقول: قبيلتي تَعْلَمُ أَنِّي فَتَاهَا الَّذِي يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، فَيَدْخِرُونَهُ لِيَدْفَعِ مَا يَنْزِلُ
بِهِمْ مِنَ الْحَوَادِثِ.

٢ - وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفٍ^(٢) عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِي
يقول: شَرَفِي دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَنِي، أَي: مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ، لِأَنِّي مِنْهُمْ.

(١) قُضَاعَةٌ: جَدُّ جَاهِلِيٍّ قَدِيمٍ، تَنْتَسِبُ إِلَيْهِ قِبَائِلُ وَبَطُونٌ كَثِيرَةٌ. وقد اختلف الرواة في نَسَبِهِ فَقَالُوا إِنَّهُ ابْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرَّةٍ، مِنْ حَمِيرٍ، مِنْ قَحْطَانٍ، وَقِيلَ أَيْضًا، هُوَ عَمْرِو بْنُ مَعْدٍ بْنِ عَدْنَانَ. وَيُقَالُ أَنَّهُ كَانَ مَلِكًا عَلَى بِلَادِ «الشَّحَرَ» بَيْنَ عُْمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ. أَمَّا ابْنُ خَلْدُونَ فَقَالَ: «كَانَ لِقُضَاعَةَ مَلِكٌ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْحِجَازِ، إِلَى الْعِرَاقِ». وَاكْتَشَفَ لِقُضَاعَةَ قَبْرٌ فِي الْيَمَنِ، كَتَبَ عَلَيْهِ: «هَذَا قَبْرُ قُضَاعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ». وَفِي قُضَاعَةَ بْنِ عَمْرِو، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُهُ يَجْرُ قَصْبَتُهُ فِي النَّارِ» جُمُهورية الْأَنْسَابِ/٤١١ - ٤٣١ نَسَبِ قَرِيشِ ص ٧ وَمَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ/١٧-٥١ وَالْإِعْلَامُ ١٩٩/٥.

(٢) خِنْدِفٌ: هِيَ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ مِنْ قُضَاعَةَ، وَهِيَ امْرَأَةُ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ، وَلَدَتْ لَهُ مَدْرَكَةَ وَطَابَخَةَ وَقَمْعَةَ وَهِيَ أَلْقَابُ: عَامِرٍ وَعَمْرُوٍّ وَعُمَيْرٍ (انْظُرْ نَسَبَ قَرِيشِ: ص ٧).

٣ - أَنَا أَبْنُ اللَّقَاءِ أَنَا أَبْنُ السَّخَاءِ أَنَا أَبْنُ الضَّرَابِ أَنَا أَبْنُ الطِّعَانِ (٣)

العَرَبُ تقول، لكل مَنْ لزم شيئاً: إنه ابنه، حتى قالوا لطيرِ الماء: ابنَ الماء. «وَاللَّقَاءُ» مُلَاقَاةُ الْإِقْرَانِ فِي الْحَرْبِ. يقول: أَنَا صَاحِبُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لَا أَفَارِقُهَا.

٤ - أَنَا أَبْنُ الْفَيَافِي أَنَا أَبْنُ الْقَوَافِي أَنَا أَبْنُ السُّرُوجِ أَنَا أَبْنُ الرِّعَانِ

وَكَانَ يَنْشُدُهُ أَيْضاً بِطَرْحِ (الْبَاءِ) مِنْ «الْفَيَافِي» (٤) وَالْقَوَافِي «اِكْتِفَاءً بِالْكَسْرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى (٥): ﴿جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾. وَالرِّعَانُ: جَمْعُ الرِّعْنِ، وَهُوَ الشَّخِصُ مِنَ الْجَبَلِ. يَقُولُ: أَنَا صَاحِبُ الْجِبَالِ، لِكَثْرَةِ سُلُوكِي طُرُقَهَا.

٥ - طَوِيلُ النَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ طَوِيلُ الْقَنَاةِ طَوِيلُ السِّنَانِ

النَّجَادُ: حِمَالَةُ السِّيفِ، وَطَوِيلُهَا دَلِيلٌ عَلَى طُولِ قَامَتِهِ. وَالْعِمَادُ: عِمَادُ الْخِيَمَةِ الَّذِي تَقُومُ بِهِ، وَذَلِكَ مِمَّا يُمَدِّحُ بِهِ، لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ حَاشِيَتِهِ، وَزُورِهِ. وَطَوِيلُ الْقَنَاةِ، يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ حَامِلِهَا، لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْقَنَاةِ الطَّوِيلَةِ إِلَّا الْقَوِيُّ.

٦ - حَدِيدُ الْحِفَافِ حَدِيدُ اللَّحَاطِ (٦) حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ (٧)

الْحِفَافُ: الْمَحَافِظَةُ عَلَى مَا يَجِبُ حِفْظُهُ. وَمَعْنَى «حَدِيدُ اللَّحَاطِ»: أَنَّهُ يَرَى

(٣) الضَّرَابُ: مُصَدَّرٌ ضَارَبَ يَضْرِبُ. مُضَارِبَةٌ وَضَرَابًا وَهُوَ مِنَ الضَّرْبِ بِالسِّيفِ. وَالطِّعَانُ:

مِنَ الطَّعْنِ بِالرُّمْحِ. وَقَوْلُهُ الْأَخِيرُ: «أَنَا ابْنُ الطِّعَانِ» حُشُو، جَاءَ بِهِ لاسْتِكْمَالِ الْوِزْنِ.

(٤) الْفَيَافِي: جَمْعُ قَيْفَاةٍ وَهِيَ الْمَفَازَةُ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا. وَالْفَيْفُ: جَمْعُ أَفْيَافٍ وَفَيُوفٍ، وَالْمَفَازَةُ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا مَعَ الْإِسْتِوَاءِ وَالسَّعَةِ (اللسان: فَيْف).

(٥) وَتَمَامُهَا: ﴿وَتَمُودُ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ الْفَجْرِ/٩.

(٦) وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ، فَبَصُرَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ سُورَةُ ق/٢٢.

(٧) الْجَنَانُ: الْقَلْبُ؛ لِاسْتِتَارِهِ فِي الصَّدْرِ. وَالْجَمْعُ أَجْنَانٌ - وَحَدِيدُ الْجَنَانِ: قَوِي الْقَلْبِ،

ثَابِتُ شَجَاعٍ.

مَقَاتِلَ عَدُوِّهِ فِي الْحَرْبِ. يَقُولُ: هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِنِّي حَدِيدَةٌ^(٧)، وَأَنَا حَدِيدُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.

٧ - يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَایَا الْعِبَادِ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانٍ

يقول: سيفي يبادرُ آجالَ النَّاسِ لِيَسْبِقَهَا، فَيَقْتُلُهُمْ قَبْلَ انْقِضَاءِ أَجَالِهِمْ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ عَنترَةَ^(٨):

وَأَنَا الْمَيِّتَةُ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الطَّائِي^(٩):

يَكَادُ حِينَ يُلَاقِي الْقِرْنَ مِنْ حَنْقٍ قَبْلَ الْحِمَامِ عَلَى حَوْبَائِهِ يَرِدُ

٨ - يَرَى حَذَّةَ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي

« غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ »، يَرِيدُ الْقُلُوبَ الْغَامِضَةَ فِي الْأَبْدَانِ، وَأَمَّا خَصَمَهَا دُونَ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ الْغَامِضَةِ، لِأَنَّهَا مَقَاتِلُ بِلَا شَكٍّ. يَقُولُ: يَرَى حَذَّ سَيْفِي قُلُوبَ الْأَعْدَاءِ فَيَرِدُهَا، إِذَا كُنْتُ فِي غِبَارٍ لَا أَرَى نَفْسِي^(١٠). وَلَا يَجُوزُ « أَرَانِي » بِمَعْنَى أَرَى نَفْسِي، وَأَمَّا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي أَعْمَالٍ مَعْدُودَةٍ نَحْوُ: ظَنَنْتُنِي وَخَلَنْتُنِي وَبَابَهُمَا. وَمَعْنَى الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِ زَيْدِ الْخَيْلِ^(١١):

(٨) ديوانه / ٣٣٦. وهو من قصيدة له يمدح فيها قومه وقد أغاروا على بني ضبّة.

(٩) لأبي تمام من قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف الطائي، ديوانه ١٤/٢.

(١٠) ومنه قوله تعالى: ﴿ظَلَمَاتٌ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ، لَمْ يَكَذِّ بِرَاهَا﴾. النور/ ٤٠. والكلام في أعمال الكفار الذين وصفهم تعالى بسراب في قيعه أو ظلمات...

(١١) زَيْدُ الْخَيْلِ (توفي ٥٩ هـ/ ٦٣١ م). هو زيد الخيل بن مهلهل، من قبيلة طيء. من شعراء العصر الجاهلي، أدرك الإسلام وأسلم، فسماه النبي زيد الخير. لقّب زيد الخيل لكثرة الخيول التي كان يملكها. مُقَلّ، أكثر شعره في غزواته، ومفاخراته ومكرماته (انظر: معجم الشعراء في لسان العرب: ص ١٩٨ والأعلام ٦١/٣ وفيهما عدد هام من مراجع ترجمته).

وَأَسْمَرَ مَرْفُوعٍ يَرَى مَا أَرَيْتُهُ بَصِيرٍ إِذَا صَوَّبَتْهُ بِالْمَقَاتِلِ
إِي هَيَّاتَهُ نَحْوَ الْعَدُوِّ . وَقَدْ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(١٢) :

مِنْ كُلِّ أَزْرَقٍ نَظَارٍ بَلَا نَظَرٍ إِلَى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ

٩ - سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

الْحَكَمُ : بِمَعْنَى الْحَاكِمِ . يَقُولُ : سَأَقْتُلُ مِنْ أَعْدَائِي مَا شِئْتُ ، وَلِسَانِي كَسَيْفِي
فِي الْحِدَّةِ ، فَلَوْ نَابَ عَنْهُ كَفَانِي السَّيْفِ ، لَأَنِّي أَبْلُغُ مِنَ التَّأْثِيرِ فِي أَعْدَائِي
بِلِسَانِي مَا يَبْلُغُهُ السَّيْفُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : وَلَوْ نَابَ اللَّسَانُ عَنِ
السَّيْفِ بَأَنْ يُطِيعُوا أَمْرِي لَمْ اسْتَعْمِلْ فِيهِمُ السَّيْفَ .

(١٢) الأزرَق : سنان الرمح . الأودُ : الأعوجاجُ . وبيته ، من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد ،
محمد بن سعيد الطائي ، ومطلعها :

« يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طَوَلَ الدَّهْرَ وَالسُّهُدُ »

(ديوانه ١٠/٢ و ١٨) . وهي نفس القصيدة التي ورد فيها شاهد أبي تمام اعلاه ...

وقال أيضاً في صباه [من الطويل] :

١ - قِفَا تَرِيَا وَذَقِي فَهَاتَا الْمَخَائِلُ وَلَا تَخْشَيَا خُلْفَا لِمَا أَنَا قَائِلُ^(١)

الوَذْقُ: المطرُ. وهَاتَا: بمعنى هذه. والمَخَائِلُ: جَمْعُ المَخِيلَةِ، وهي السَّحَابَةُ الخَلِيقَةُ بالمَطَرِ. والخُلْفُ: اسْمٌ مِنَ الإِخْلَافِ. يقولُ لصاحبيه: أَصْبِرَا، تَرِيَا مِنْ أَمْرِي شَأْنًا عَظِيمًا، فَقَدْ ظَهَرَتْ مَخَائِلُهُ، وَمَا يَشْهَدُ لِي بِتَحْقِيقِ مَا كُنْتُ أَعِدُّكُمَا مِنْ نَفْسِي مِنْ قَتْلِ الأَعْدَاءِ وَبُلُوغِ الآمَالِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ.

٢ - رَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ آسَتِهِ وَآخَرَ قُطْنٍ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ^(٢)

الصَّائِبُ: بمعنى المصِيبِ. يقالُ: صَابَهُ يَصُوبُهُ، وَأَصَابَهُ يُضِيبُهُ. وَصَابَ السَّهْمُ

(١) لم يقف الشراح أمام هذا البيت بما يستحقه من التأمل. ونرى انه إحدى الامارات التي جعلت الشاعر ينماز عن غيره بإحساس غريب، وربما غامض، بعظمة كيانه وعلو قدره؛ فكان ما كان من أمره فيما بعد. وقد أحسن الواحدي من شرح البيت وفقاً لما نتصور، لكنه لم يخلص الى الصورة التي نرتيها..

(٢) الجنادل: الحجارة. مفردها: جندل ومنه الشاعران جندل بن الراعي وجندل بن المشي وهما شاعران أمويان.. وقد أخذ على الشاعر استخدامه «الاست» فنعت بالركاكة والسفسفة بألفاظ العامة والسوقة ومعانيهم. (انظر: الصبح المنبي/ ٣٧٠ والمنصف/ ١٨٩).

الْهَدَفَ وَأَصَابَهُ. يَقُولُ: عَابَنِي الْأَرَاذِلُ وَالْإَخْسَاءُ، ثُمَّ بَيَّنَّ تَفْصِيلَهُمْ فَقَالَ: «مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ»: أَيِ مِمَّنْ يَصِيبُ اسْتَهُ مَا يَرْمِينِي بِهِ، أَيْ يُلْحَقُهُ مَا يَعِينِي بِهِ، وَيَنْقَلِبُ عَلَيْهِ. وَآخِرُ لَا يُؤْثَرُ فِيَّ مَا يَرْمِينِي بِهِ، وَلَا يَغْلُقُ بِي مَا يَقُولُهُ فِيَّ، كَأَنَّهُ يَرْمِينِي بَقِطْعَةٍ قُطِنَ لِعَدَمِ التَّأثيرِ. وَقَوْلُهُ: «مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ»، كَقَوْلِهِمْ: جَاءَنِي الْقَوْمُ مِنْ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ، يَعْنِي أَنَّهُمْ مِنْ هَذَيْنِ الْجَنْسَيْنِ.

٣ - وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلٌ يَقُولُ: وَمَنْ رَجُلٍ آخَرَ لَا يَعْرِفُنِي وَلَا يَعْرِفُ أَنَّهُ جَاهِلٌ بِي، فَهَاتَانِ جَهَالَتَانِ، وَيَجْهَلُ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ جَاهِلٌ بِي (٢).

٤ - وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُعْسِرٌ وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ رَاجِلٌ (١) يَقُولُ: وَلَا يَعْلَمُ هَذَا الْجَاهِلُ أَنِّي فِي الْحَالِ الَّتِي أَمْلِكُ فِيهَا الْأَرْضَ كُلَّهَا، مُعْسِرٌ عِنْدَ نَفْسِي وَمُقْتَضَى هِمَّتِي، وَأَنِّي إِذَا عَلَوْتُ السَّمَاءَ وَرَكِبْتُ السَّمَاءَ كُنْتُ رَاجِلًا لَا قِتْضَاءَ هِمَّتِي مَا فَوْقَ ذَلِكَ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ:

٥ - تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ يَقُولُ: هِمَّتِي تُرِينِي كُلَّ شَيْءٍ أَطْلُبُهُ حَقِيرًا، وَالْغَايَةَ الْبَعِيدَةَ قَصِيرَةً فِي عَيْنِي.

(٣) يرى أبو البقاء العكبري أن المتنبي أخذ معنى البيت، من قول أرسطو: «الذي لا يَعْلَمُ بَعْلَتَهُ، لَا يَتَوَصَّلُ إِلَى بُرْتِنِهَا» (انظر: شرحه ١٧٥/٣٠) وقد نسب ابن وكيع هذا البيت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي وإلى قول آخر لابراهيم بن العباس الصولي (المنصف/١٩٠).

(٤) الْمُعْسِرُ: الْقَلِيلُ الْمَالِ. مِنَ الْعُسْرِ، وَهُوَ خِلَافُ الْيُسْرِ. انظر اللسان: (مادة عسر) ومنه قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة/١٨٥ والسماكان: هما السماك الراحح والسماك الأغزل. نجمان في السماء (سبق شرحهما).

٦ - وما زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاكِبِي إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضِّمِّ فِي زَلَايِلِ^(٥)

مَنَاكِبُ الْجَبَلِ : أَعَالِيهِ . يَقُولُ : لَمْ أَزَلْ فِي الثَّبَاتِ وَالْوَقَارِ طَوْدًا لَا يَحْرُكُهُ شَيْءٌ ، إِلَى أَنْ ظَلِمْتُ ، فَلَمْ أَصْبِرْ عَلَى الظُّلْمِ ، بَلْ تَجَرَّدْتُ لِدْفَعِ الظُّلْمِ عَنْ نَفْسِي . وَهُوَ قَوْلُهُ :

٧ - فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَ الْحَشَا قَلَايِلَ عَيْسٍ كُلَّهُنَّ قَلَايِلُ^(٦)

الْقَلَقَةُ : التَّحْرِيكُ . وَيُرِيدُ « بِالْحَشَا » : مَا فِي دَاخِلِ الْجَوْفِ . وَالْقَلَايِلُ : الْأُولَى : جَمْعُ قَلَقٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْخَفِيفَةُ . وَيُقَالُ أَيْضًا : رَجُلٌ قَلَقٌ وَفَرَسٌ قَلَقٌ ، إِذَا كَانَا سَرِيعِي الْحَرَكَةِ . وَالْقَلَايِلُ الثَّانِيَةُ : جَمْعُ قَلَقَةٍ ، وَهِيَ الْحَرَكَةُ . يَقُولُ : حَرَكْتُ بِسَبَبِ الْهَمِّ الَّذِي حَرَكَ قَلْبِي ، نَوْقًا خِفَافًا فِي السَّيْرِ ، يَعْنِي : سَافَرْتُ وَلَمْ أُعَرِّجْ بِالْمَقَامِ الَّذِي يُلْحَقُنِي فِيهِ الضِّمُّ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « الْقَلَايِلُ » الثَّانِيَةُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْأُولَى ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، عَادَتِ الْكِنَايَةُ مِنْ « كُلِّهِنَّ » عَلَى الْعَيْسِ ، لَا عَلَى الْقَلَايِلِ . يَقُولُ : خِفَافٌ إِبِلٌ كُلُّهُنَّ خِفَافٌ . يَعْنِي أَنَّهُنَّ خِفَافُ الْخِفَافِ وَسِرَاعُ السَّرَاعِ ، كَمَا يُقَالُ : أَفْضَلُ الْفُضْلَاءِ . وَعَبَّ الصَّاحِبُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ^(٧) أَبَا الطَّيِّبِ بِهَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ : مَا لَهُ قَلَقٌ

(٥) الطَّوْدُ : الْجَبَلُ الْعَظِيمُ . وَالضِّمُّ : الدَّلُّ .

(٦) عَيْبُ الْمُتَنَبِّي فِي هَذَا الْبَيْتِ ، فَاسْتُخِفَّ وَاسْتَقِيلَ وَمَا شَابَهُ . لَكِنْ بَعْضُهُمْ عَذَرَهُ ، لَكِنَّهُ عَذَّرَ وَاهٍ ، وَبِخَاصَّةٍ عِنْدَمَا يُقَاسُ بِشَوَاهِدٍ مُمَاتِلَةٍ سَبَقَ إِلَيْهَا . (انْظُرْ : الصَّبْحُ الْمُتَنَبِّي/ ١٣٣ وَالْوَسَاطَةُ/ ٨٣ وَالرَّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ/ ١٧٥ وَتَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/ ٢٠٣ وَالْفَيْثُ الْمَسْجُومُ/ ١٨٤ وَالْمَنْصَفُ/ ١٩٢) .

(٧) الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ : (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ = ٩٣٨ - ٩٩٥ م) . هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّالِقَانِي . كَانَ وَزِيرًا لِدَوْلَةِ بَنِي بُوَيْهٍ فِي عَصْرِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ وَآخِيهِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ ، لُقِّبَ بِالصَّاحِبِ لِأَنَّهُ كَانَ يَصَاحِبُ مُؤَيَّدَ الدَّوْلَةِ مِنْذُ صَبَاهُ ، فَكَانَ يَنَادِيهِ بِذَلِكَ . وَلَدَ فِي قَزْوِينَ وَتَوَفَّى بِالرِّيِّ وَدُفِنَ فِي أَصْبَهَانَ . كَانَ شَاعِرًا وَأَدِيبًا ، وَعَدَدَ مِنَ الْوُزَرَاءِ الْأَدَبَاءِ لَهُ دِيْوَانُ شَعْرٍ ، كَمَا لَهُ رِسَالَةٌ فِي الْكُشْفِ عَنْ مَسَاوِي الْمُتَنَبِّي ، وَكُتَابُ الْوُزَرَاءِ وَالْأَعْيَادِ وَقُضَائِلِ النِّيرُوزِ . (انْظُرْ : مَعَاهِدُ التَّنْصِيسِ : ١١١/٤ وَيَتِيْمَةُ =

الله احشاءه وهذه القافات باردة؟ ولا يلزمه في هذا عيب، فقد جرت عادة الشعراء بمثل هذا. سمعت الشيخ أبا منصور الثعالبي^(٨) رحمه الله يقول: قال لي أبو نصر بن المرزبان^(٩): ثلاثة من رؤساء الشعراء، شلّش أحدهم وسلسل الثاني وققلل الثالث. أما الذي شلّش، فالأعشى، وهو من رؤساء شعراء الجاهلية. قال^(١٠):

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شاورٍ مثل شلّ شلّ شلّ شلّ شلّ شلّ
وأما الذي سلسل، فمسلم بن الوليد، وهو من رؤساء المحدثين، وهو الذي قال:

= الدهر: ٣١/٣ - ١١٨ وفيات الاعيان ٢٢٨/١ - ٢٣٣ والاعلام ٣١٦/١ وانظر تاريخ الأدب العربي - فروخ ٥٦١/٢ - ٥٦٦).

(٨) ابو منصور الثعالبي: (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ = ٩٦١ - ١٠٣٨ م) هو عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، من أهل نيسابور، إمام في اللغة والأدب. يُقال إنّه كان قرأاً يُصلح جلود الثعالب ويبيعها، فنسب إلى صناعته. له كتب في الأدب واللغة، عديدة أشهرها: «يتيمة الدهر»، «وفقه اللغة»، «والاعجاز والايجاز»، «وكتاب التوفيق للتلفيق» وهي محققة، مطبوعة. كذلك كتابه النفيس «تحفة الوزراء» المنشور في بغداد سنة ١٩٧٧ (وفي مقدمته ثبت بما يزيد على ٧٢ كتاباً ما بين مطبوع ومخطوط) «اخبار ملوك الفرس» وغيرها الكثير. (انظر وفيات الاعيان ١٧٨/٣ - ١٨٠ ومعاهد التنصيص ٣٦٦/٣ وشذرات الذهب: ٣٠/٢٤٦ والاعلام ٤/١٦٤ وفيه عدد آخر من المراجع).

(٩) ابن المرزبان: (توفي ٤٢٠ هـ / ١٠٣٠ م). هو سهل بن المرزبان، وكنيته ابو النصر. أديب كبير، ولد في قاین قرب نيسابور. عاصر الثعالبي، وكان بينهما اخبار ومكاتبات ومداعات. له شعر حسن، كما له مصنفات مشهورة أهمها: «اخبار ابي العيّن» «واخبار جحظة البرمكي» «واخبار ابن الرومي». (انظر: يتيمة الدهر ٣٧٦/٤ وتاريخ الأدب العربي، لعمر فروخ ٣/١٠٠ - ١٠٥ وفيه وفرة من مراجع دراسته، كذلك الاعلام ٣/١٤٣ وفيه عدد آخر من مصادر ترجمته..

(١٠) من قصيدته التي مطلعها:

ودع هريرة ان الركب مرتجل وهل تطيق وداعاً أيها الرّجل

انظر ديوانه، تحقيق محمد محمد حسين، ص ١٠٩ والابانة ص ٢٥٨.

سَلَّتْ وَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَاتَى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولًا^(١١)
وَأَمَّا الَّذِي قَلَقَلْ، فَهُوَ الْمَتَنِّي، وَهُوَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْعَصَرَيْنِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:
«فَقَلَقَلْتُ بِالْهَمْ الَّذِي قَلَقَلَّ الْحَشَا»: الْبَيْتُ، قَبْلِيلُ أَنْتَ أَيْضًا^(١٢). فَقُلْتُ لَهُ
أَخْشَى أَنْ أَكُونَ رَابِعَ الشُّعْرَاءِ أَغْنِي قَوْلَ مَنْ قَالَ^(١٣):
الشُّعْرَاءُ فَاعْلَمَنَّ أَرْبَعَهُ.
فشاعِرٌ يَجْرِي وَلَا يُجْرَى مَعَهُ.
وشاعِرٌ يُنْشِدُ وَسَطَ الْمَعْمَعَةِ.
وشاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَسْمَعَهُ،
وشاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَصَفَّعَهُ.

فَقَالَ بَلْ لَا تَكُونُ رَابِعَ الشُّعْرَاءِ. قَالَ، ثُمَّ قُلْتُ بَعْدَ حِينٍ مِنَ الدَّهْرِ:
وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْصَحَتْ بَلُغَاتِهَا فَانْفِ الْبَلَابِلِ بِأَحْسَاءِ بَلَابِلِ^(١٤)
وَفِي هَذَا مَا يُبْطِلُ إِنْكَارَ ابْنِ عَبَّادٍ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ.

(١١) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَطْلَعُهَا:

هَلَّا بَكَئْتَ ظَعَائِنًا وَحُمُولًا تَرَكَ الْفَوَادِ فِرَاقَهُمْ مَخْبُولًا
(انظر ديوانه: ص ٥٣ و ٥٧ والابانة: ص ٢٥٨) ومسلم بن الوليد: (توفي ٢٠٨ هـ/ ٨١٣ م)، هو صريع الغواني، الانصاري بالولاء، نشأ في الكوفة، ثم نزل إلى بغداد، فأنشد الخليفة العباسي الرشيد:
وما العيش إلا أن تروح مع الصبى وتغدو صريع الكأس والأعين النُجُل
فلقبته «بصرع الغواني» لقوله هذا. تولى بريد جرجان من الفضل بن سهل، ومدح الرشيد والبرامكة- انظر تاريخ بغداد ٩٦/١٣ والنجوم الزاهرة ١٨٦/٢ والشعر والشعراء ٨٣٦/٢ وانظر فروخ ١٧٧/٢-١٨٠.

(١٢) المقصود بذلك: الشيخ ابو منصور الثعالبي، صاحب الرواية.

(١٣) انظرها في العكبري: ١٧٦/٣ وتنبية الأديب/ ٢٠٥، ولم نجد صاحبها.

(١٤) البيت لأبي منصور الثعالبي: (التبيان ١٧٦/٣) وفي (تنبيه الأديب) لابن باكثير عرض مفصل لما ذكره الواحدي، وآراء الشراح والنقاد حيال بيت المتنبي.
٢٠٣-٢٠٦.

٨ - اِذَا اللَّيْلُ وَاَرَانَا اَرْتَنَا خِفَافُهَا بِقَدْحِ الْحَصَى مَا لَا تُرِينَا الْمَشَاعِلُ^(١٥)

المُورَاةُ: السَّترُ. والمَشَاعِلُ: جَمْعُ مَشْعَلَةٍ، وهي النارُ الموقدةُ. والمِشْعَلَةُ بِكسرِ الميمِ، الآلةُ الَّتِي تُحْمَلُ فِيهَا النَّارُ. يقولُ: اِذَا سَتَرْنَا اللَّيْلُ بِظُلَامِهِ، اُسْرَعَتْ هَذِهِ الْاَيْلُ حَتَّى تَصْطَلَّ الْحَجَارَةُ بِغَضِّهَا بِنَفْسٍ، وَتَقْدَحَ النَّارُ مِنْهَا، فَنَرَى بِهَا مَا لَا نَرَاهُ بِضَوْءِ الْمَشَاعِلِ.

٩ - كَأَنِّي مِنَ الْوَجَنَاءِ فِي ظَهْرِ مَوْجَةٍ رَمَتْ بِي بِحَارًا مَا لَهْنُ سَوَاحِلُ^(١٦)

الْوَجَنَاءُ: النَّاَقَةُ الْغَلِيظَةُ الْوَجَنَاتِ. وَقِيلَ هِيَ مِنَ الْوَجِينِ، وَهُوَ مَا غَلِظَ مِنْ الْأَرْضِ. جَعَلَ النَّاقَةُ مِنْ شِدَّةِ عَذْوِهَا، كَالْمَوْجِ، وَجَعَلَ الْمَفَازَةَ كَالْبَحْرِ فِي سَعَتِهَا. يَقُولُ: كَأَنِّي مِنْهَا، اِذَا رَكِبْتُهَا فِي هَذِهِ الْمَفَازَةِ، فِي ظَهْرِ مَوْجٍ، يَرْمِينِي فِي بَحْرِ لَا سَاحِلَ لَهُ.

١٠ - يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ

يُخَيِّلُ لِي، أَيُ يُشَبِّهُ لِي. وَاَرَادَ بِالْبِلَادِ: الْمَفَاوِزَ. يَقُولُ: لَا اسْتَقِرُّ فِي الْبِلَادِ، كَمَا لَا يَسْتَقِرُّ فِي مَسَامِعِي كَلَامُ الْعُدَّالِ، وَهَذَا مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلٍ مَنْ قَالَ^(١٧):

(١٥) وصف ابن باكثير الحضرمي، «المشاعل» في البيت، باللفظ العامي الرذل-وهي كذلك لم تعجب ابن وكيع ولا الصورة التي جاء بها الشاعر، مع انها اي الصورة، من أجمل الصور الفنية، لبعد الخيال فيها ولطف المأخذ وخفة الألفاظ. (انظر: المنصف/ ١٩٢ وتنبية الأديب ٢٠٦-٢٠٧) وفي الحاشية (١٣٩) نَقَدَّ شَبِيهَ بِمَا قُلْنَاهُ. وَفِي الْاِبَانَةِ/ ١٢٠، اَبْيَاتُ اَرْبَعَةٍ، لِشَاعِرٍ عَبَّاسِيٍّ مُحَدِّثٍ، هُوَ خَالِدُ بْنُ اُمَيَّةَ الْمَعْبُطِيِّ اَخَذَ مِنْهَا الْمُتَنَبِّيَ بَيْتَهُ، وَمِنْهَا:

اَرْتَنَا الْحَوَافِرُ عِنْدَ السَّرَى بِقَدْحِ الْحَصَا مَشَكَلَاتِ الطَّرْقِ

(١٦) قرأنا في شرح لامية العجم، للصفي، بيتاً شبيهاً، لشاعر مجهول، وهو:

تَتَقَاذِفُ الْأَهْوَالُ بِي فَكَأَنَّنِي وَلَيْتُ أَمَرَ مَسَاحَةِ الْآفَاقِ

الغيث المسج ١/ ١٦٧.

(١٧) لم نجد تمامه، وهو في الوساطة/ ٢٥٣.

« كَأَنِّي قَدْ ذِي فِي عَيْنِ كُلِّ بِلَادٍ ». وَقَدْ قَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

تَقَادَفُ بِي بِلَادٌ عَنْ بِلَادٍ كَأَنِّي بَيْنَهَا عَيْرٌ شَرُودُ^(١٨)

١١- وَمَنْ يَنْبَغِ مَا أَبْغَى مِنَ الْمَجْدِ وَالْعَلَا تَسَاوَى الْمَحَائِي عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلِ^(١٩)

« العُلا » جمع العُلَا ، تَأْنِيثُ الْأَعْلَى . كَالْكُبَرِ فِي جَمْعِ الْكُبَرَى . « وَالْمَحَائِي » جمع المَحَايَا بِمَعْنَى الْحَيَاةِ يَقُولُ مَنْ يَطْلُبُ مَا أَطْلُبُ مِنَ الشَّرَفِ وَالرَّتَبِ الْعَالِيَةِ ، اسْتَوَى عِنْدَهُ الْحَيَاةُ وَالْقَتْلُ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ الْأُمُورَ الْعَالِيَةَ فِيهَا الْمَخَافُ وَالْهَلَاكُ فَيَكُونُ قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الْهَلَاكِ ، فَهُوَ يَصْبِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَبَالِي بِهِ وَقَوْلُهُ « تَسَاوَى » إِنْ كَانَ مَاضِيًا يَثْبِتُ بِالْيَاءِ . وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى تَتَسَاوَى فَلَا يَاءَ لِأَنَّهُ فِي مَحَلِّ الْجَزْمِ جَوَابًا لِلشَّرْطِ .

١٢- أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نُفُوسُكُمْ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَسَائِلُ

يَقُولُ لِمُلُوكِ عَصْرِهِ لَا نَطْلُبُ إِلَّا أَرْوَاحَكُمْ وَلَا نَتَوَسَّلُ إِلَّا بِسُيُوفِنَا^(٢٠) .

(١٨) مِنْ قَصِيدَةِ يَخَاطَبُ فِيهَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ نَصِيبِينَ ، يُقَالُ لَهُ « سَعِيدٌ بِنُ مَعَاوِيَةَ » وَمُطْلَعُهَا : أَشَرَّقُ أَمْ أَغَرَّبُ يَا « سَعِيدُ » وَأَنْقَضُ مِنْ زَمَاعِي أَمْ أَزِيدُ وَالزَّمَاعُ : الْمَضَاءُ فِي الْأَمْرِ (الديوان ٥٨٠/١) وَالْعَيْرُ : الْحِمَارُ ، أَهْلِيًّا كَانَ أَمْ وَحْشِيًّا . وَالْأُنْثَى : عَيْرَةٌ . (اللسان : غير) وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّ الْعَاذِلَ مَا لَهُ كَلِمَةٌ مُسْتَقَرَّةٌ فِي الْأُذُنِ عِنْدَ الْمُحِبِّ . وَالْكَلِمَةُ إِذَا صَادَفَتْ مَوْقِعًا مِنَ الْخَاطِرِ قَبْلَهَا السَّمْعَ وَثَبَّتْ فِي الذِّهْنِ ، فَالسَّمْعُ لَهَا دَائِمًا يَتَذَكَّرُهَا وَيَسْتَحْضِرُهَا ، كَأَنَّهَا رَسَخَتْ وَاسْتَقَرَّتْ فِي مَسَامِعِهِ (الغِيثُ الْمُسَجَّم ١٦٧/١) .

(١٩) اسْتَعْدَمَ هَذَا اللَّفْظُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَجَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي ، وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ، لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الْإِنْعَامُ ١٦٢ وَيُرَى ابْنَ وَكَيْعٍ أَنَّ الَّذِي سَبَقَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَتَبِعَهُ الشُّعْرَاءُ مِنْ بَعْدِهِ ، هُوَ أَمْرُ الْقَيْسِ فِي بَيْتِهِ :

« فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوُلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنَعْزِدُ »
(المنصف/١٩٤) .

(٢٠) نَصَبَ « السُّيُوفُ » بِاعْتِبَارِهَا اسْتِثْنَاءً مُقَدِّمًا ، كَبَيْتِ الْكَمَيْتِ بِنُ زَيْدٍ :

١٣- فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ أَمْرٍ رُوحُهُ لَهُ وَلَا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهُوَ بَاخِلٌ

اي اذا وردت السيوف روح امرئ كانت أملك لها منه ، واذا صدرت عنه صار ، وإن كان بخيلا ، غير باخيل^(٢١) لأن السيف ينال منه ما يطلب منه او يفتدي روحه بماله .

١٤- غَنَائُهُ عَيْشِي أَنْ تَغِيثَ كَرَامَتِي وَلَيْسَ بَغِيثٌ أَنْ تَغِيثَ الْمَاكِلَ

يقال غث الشيء يغث غثاثة وغث يغث أيضا . يقول : هزال عيشي في هزال كرامتي لا في هزال مطاعمي^(٢٢) .

= ومالي إلا آل احمد شيعة ومالي إلا مذهب الحق مذهب
(عن التبيان ١٧٨/٣) .

(٢١) يُقَالُ: فُلَانٌ لَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ يَبْخُلْ ، وَمَا كَانَتْ مِنْهُ بَخْلَةٌ قَطْ . قَالَ عَدِيّ بْنُ زَيْدٍ :
(جاهلي)

وَلَلْبَخْلَةُ الْأُولَى لِمَنْ كَانَ بَاخِلًا أَعْفَى ، وَمَنْ يَبْخُلْ يُلَمَّ وَيُزْهَدِ
(انظر اساس البلاغة : بخل) .

(٢٢) قَالَ الْعَكْبَرِيُّ إِنْ الْمَتْنِي أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى ، مِنْ قَوْلِ أَرِسْطُو: عَدَمُ الْغِنَى مِنَ النَّفْسِ ، أَشَدُّ مِنْ عَدَمِ الْغِنَى مِنَ الْمُلْكِ وَالْمَالِ . (التبيان : ١٧٨/٣) وَفِي الْبَيْتِ ثَقُلَ لَفْظِي وَاضِحٌ ، أَشَارَ إِلَيْهِ الْعَمِيدِي ، فَقَالَ : لَقَدْ صَارَ هَذَا الْبَيْتُ غَنًّا مِنْ اجْتِمَاعِ الْغَنَائَاتِ فِيهِ . . وَرَأَى أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ تَخْتَاخِ الْخُرَاسَانِيِّ (شاعر عباسي مدح الرشيد) :

وَلَيْسَ يَضُرُّنِي ضَعْفِي وَفَقْرِي إِذَا أَنْفَقْتُ مَالِي فِي الْمَعَالِي
رَأَيْتُ الْعَارَ فِي بَخْلٍ وَكِبَرٍ وَلَسْتُ أَرَاهُ فِي فَقْرِ الرِّجَالِ
(الابانة/١٣٧) .

وقال ايضا في صباه [من البسيط] :

١ - ضَبَفَ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللِّمَمِ
عنى بالضَّبَفِ: الشَّيْبُ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ^(١) :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِضَيْفٍ نَزَلَ وَأَسْتَوْدَعُ اللَّهَ إِلْفًا رَحَلَ
يريدُ الشَّيْبَ وَالشَّبَابَ. وَالْمُحْتَشِمُ: الْمُنْقِضُ الْمُسْتَحْيِي. يريدُ: أَنَّ الشَّيْبَ
ظَهَرَ فِي رَأْسِهِ شَائِعًا دُفْعَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ فِي تَرَاخٍ وَمُهْلَةٍ. هَذَا مَعْنَى
قَوْلِهِ: «غَيْرَ مُحْتَشِمٍ». ثُمَّ فَضَّلَ فِعْلَ السَّيْفِ بِالشَّعْرِ، عَلَى فِعْلِ الشَّيْبِ، لِأَنَّ
الشَّيْبَ بَيَضُهُ، وَذَلِكَ أَقْبَحُ أَلْوَانِ الشَّعْرِ. وَلِذَلِكَ سَنَّ تَغْيِيرَهُ بِالْحُمْرَةِ.
وَالسَّيْفُ يَكْسُوهُ حُمْرَةٌ إِذَا قَطَعَ اللَّحْمَ، عَلَى أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ: «أَحْسَنُ فِعْلاً
مِنْهُ بِاللِّمَمِ»^(٢)، يُوْجِبُ أَنَّ الشَّعْرَ الْمَقْطُوعَ بِالسَّيْفِ، أَحْسَنُ مِنَ الشَّعْرِ
الْأَبْيَضِ بِالشَّيْبِ، لِأَنَّ السَّيْفَ إِذَا صَادَفَ الشَّعْرَ، قَطَعَهُ. وَإِنَّمَا يَكْسُوهُ

(١) لم نجد صاحبه. وهو في (التيبان: ٣٤/٤) ومن هذا القبيل قول الشاعر:

لَا يَرْحَلُ الشَّيْبُ عَنْ دَارٍ يَحُلُّ بِهَا حَتَّى يُرَحَّلَ عَنْهَا صَاحِبُ الدَّارِ

انظر اللسان (رحل ٢٧٨/١١)

(٢) اللَّمَمُ: جَمْعُ لَمَةٍ؛ الشَّعْرُ بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ. وفي الحديث: «مَا رَأَيْتُ ذَا لِمَةٍ أَحْسَنَ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ». وَإِذَا زَادَتِ اللَّمَّةُ عَنْ شَعْرِ الْمَنْكَبَيْنِ، فَهِيَ الْجُمَّةُ (اللسان - لم).

حمرّة، اذا قَطَعَ اللَّحْمَ. وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ^(٣) :

وَدِدْتُ بَيَاضَ السِّيفِ يَوْمَ لَقَيْتَنِي مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ حَلَّ بِمَفْرِقِي
فَجَعَلَ نَزُولَ السِّيفِ بِرَأْسِهِ، أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَزُولِ الشَّيْبِ بِرَأْسِهِ.

٢ - إِبْعَدُ بَعْدَتْ^(٤) بَيَاضًا لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظَّلَمِ

يقال: بَعِدَ يَبْعُدُ بَعْدًا اذا ذَلَّ وَهَلَكَ. وعنى «بالبياض» الأول، بَيَاضَ الشَّيْبِ، وبالثاني، الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ. يقول: يا بَيَاضًا لَيْسَ لَهُ بَيَاضٌ. يريدُ معنى قول أبي تمام^(٥) :

لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

(٣) من قصيدته التي يمدح بها الفتح بن خاقان، ويذكر فيها عفو المتوكل عن أهل حمص. ومطلعها:

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ يَوْمَ التَّفَرُّقِ وبالوجد من قلبي بها المتعلقِ

(ديوانه: ١٥٠٨/٣ و ١٥٠٩) وفيه: «حَلَّ بِمَفْرِقِي». وبيت البحتري، في المنصف/ ١٩٦ والابانة/ ٧٨ والصبح المنبي/ ٢٣٣ والوساطة/ ٢٦٦ وقد استملح ابن وكيع دعبل الخزاعي، في تسميته الشيب ضيفًا، بقوله:

وَمِثْتُ الشَّيْبَ لَمَّا قِيلَ ضَيْفٌ لِحَبَّي لِلضُّيُوفِ الطَّارِقِينَا
(المنصف/ ١٩٦).

(٤) بَعِدَ، يَبْعُدُ، بُعْدًا: هَلَكَ وَذَلَّ. وفي القرآن الكريم: ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدَّيْنٍ كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودٌ﴾ هود/ ٩٥ فالْبُعْدُ - ههنا - الهلاك، وقال مالك بن الربيع المازني (توفي ٦٠ هـ/ ٦٨٠ م):

يقولون لَا تَبْعُدْ، وهم يَدْفِنُونَنِي، وَأَيْنَ مَكَانُ الْبَعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا؟
(اللسان: بعد).

(٥) من قصيدة يمدحُ بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثُّغَرِي، ومطلعها:

أَمَا إِنَّهُ لَوْلَا الْخِلِيطُ الْمَوْدَعُ وَرَبْعَ عَقَا مِنْهُ، مَصَيِّفٌ وَمَرْبَعُ
(ديوانه: ٣١٩/٢ و ٣٢٤) وَأَسْوَدُ أَسْفَعُ: سَوَادٌ مُشْرَبٌ بِحَمْرَةٍ.

وقد قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي بَيَاضِ التَّلَجِّ مَا يَشْبُهُ هَذَا، وَهُوَ قَوْلُهُ ^(٦)؛ «فَكَأَنَّمَا بَيَاضُهَا سَوْدَاءُ»، يَقُولُ: بَيَاضُ الشَّيْبِ لَيْسَ بِبَيَاضٍ فِيهِ نُورٌ وَسُرُورٌ، وَهُوَ أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ الظَّلَمِ لِمَا يورَى بِهِ مِنْ قِطْعِ الْأَجَلِ وَقِطْعِ الْأَمَلِ. وَجَمِيعُ مَنْ فَسَّرَ هَذَا الشَّعْرَ قَالُوا فِي قَوْلِهِ: «لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظَّلَمِ»: إِنَّ هَذَا مِنَ الشَّاذِّ الَّذِي أَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ، مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ ^(٧): «أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي إِبَاضٍ». وَسَمِعْتُ الْعُرُوسِيَّ ^(٨) يَقُولُ: «أَسْوَدُ» هَاهُنَا: وَاحِدُ السُّودِ. «وَالظَّلَمُ»: اللَّيَالِي الثَّلَاثُ فِي أَوَاخِرِ الشَّهْرِ الَّتِي يَقَالُ لَهَا ثَلَاثُ ظَلَمٍ. يَقُولُ لِبَيَاضٍ شَبِيهِ: أَنْتَ عِنْدِي وَاحِدَةٌ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الظَّلَمِ. عَلَى أَنَّ أَبَا الْفَتْحِ قَدْ قَالَ: مَا يُقَارِبُ هَذَا، فَقَالَ: وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ: «لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي»، كَلَامًا تَامًا، ثُمَّ ابْتَدَأَ بِصِفَةٍ، فَقَالَ: مِنَ الظَّلَمِ، كَمَا تَقُولُ: هُوَ كَرِيمٌ، مِنْ أَحْرَارٍ. وَهَذَا يُقَارِبُ مَا ذَكَرَهُ الْعُرُوسِيُّ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ الظَّلَمَ اللَّيَالِي ^(٩).

(٦) تمام البيت:

لَيْسَ التَّلَوُّجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي فَكَأَنَّمَا بَيَاضُهَا سَوْدَاءُ
وهو من قصيدته التي يمدح فيها هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب ومطلعها:
أَمِنْ أَزْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ
(التيبان ١٢/١).

(٧) الرجز لرؤية بن العجاج (توفي ١٤٥ هـ/٧٦٢ م)، وتمامه:

جَارِيَةٌ فِي دِرْعِهَا الْفَضْفَاضِ أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي إِبَاضٍ
انظره في اللسان، (فضض: ١٢٢/٧).

(٨) العُرُوسِيُّ: أَبُو بَكْرٍ الْعُرُوسِيُّ أَسَاطِذُ الْوَاحِدِيِّ. (سبق التعريف به).

(٩) عَالِجُ الْجَرْجَانِيِّ هَذَا الْمَوْضُوعُ (استخدام أفعال التفضيل) بِعُنَايَةٍ مَلْحُوظَةٍ، فَذَكَرَ مَا يَجُوزُ فِيهِ وَمَا لَا يَجُوزُ (الوساطة/٤٣٩) أَمَّا ابْنُ وَكَيْعٍ فَقَدْ أَكَّدَ عَدَمَ جَوَازِ اسْتِعْمَالِ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ فِي الْأَلْوَانِ. وَأَنَّ مَا قَالَهُ أَبُو الطَّيِّبِ، لَمْ يَرِدْ إِلَّا فِي بَيْتَيْنِ شَاذَيْنِ - الْأَوَّلُ لِرُؤْيَا بَنِ الْعَجَّاجِ، (انظره اعلاه) وَالثَّانِي لَطَرْفَةَ بَنِ الْعَبْدِ، فِي قَوْلِهِ:

إِذَا الرِّجَالُ شَتَّوْا وَاشْتَدَّ أَكْلُهُمْ فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَّاحٌ =

٣ - بِحُبِّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبِ تَغْذِيَّتِي هَوَايَ طِفْلاً وَشَيْبِي بِالْغِ الْحُلْمِ

عَنَى بِقَاتِلَتِهِ: حَبِيبَتُهُ. يَعْني أَنَّ حُبَّهَا يَقْتُلُهُ. والبَاءُ فِي «بِحُبِّ» مِنْ صِلَةِ التَّغْذِيَةِ. يَقُولُ: تَغْذِيَّتِي بِهِذَيْنِ: بِالْحُبِّ وَالشَّيْبِ. ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ بِالنَّصْفِ الْآخِرِ مِنَ الْبَيْتِ. يَقُولُ: هَوَيْتُ وَأَنَا طِفْلاً، وَشَبْتُ حِينَ احْتَلَمْتُ لِشِدَّةِ مَا قَاسَيْتُ مِنَ الْهَوَى، فَصَارَ غِذَاءً لِي. «وهوأي»: ابتداءً، «وطِفْلاً»: حَالٌ سَدَّ مَسَدَ الْخَبَرِ، كَمَا يُقَالُ: انْطَلَقْتُ ضَاحِكًا، وَاقْبَالُكَ مَسْرُورًا. وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ أَيْضًا: «وشَيْبِي بِالْغِ الْحُلْمِ». وَالْمِصْرَاعُ الثَّانِي، تَفْصِيلُ مَا أَجْمَلَهُ فِي الْأَوَّلِ، لِأَنَّهُ بَيَّنَّ وَقْتَ الْعِشْقِ وَوَقْتَ الشَّيْبِ.

٤ - فَمَا أَمْرٌ بِرَسْمٍ لَا أَسْأَلُهُ وَلَا يَذَاتِ خِمَارٍ لَا تُرِيقُ دَمِي

الرَّسْمُ: أَثَرُ الدَّارِ مِمَّا كَانَ مُلَاصِقًا بِالْأَرْضِ. وَالطَّلُّ مَا كَانَ شَاخِصًا. يَقُولُ: كُلُّ رَسْمٍ يَذْكُرُنِي بِرَسْمِ دَارِهَا، فَأَسْأَلُهُ تَسْلِيًا؛ وَكُلُّ ذَاتِ خِمَارٍ ^(١٠) تَذْكُرُنِيهَا، فَتُرِيقُ دَمِي.

٥ - تَنَفَّسْتُ عَنْ وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَمِّمٍ ^(١١)

يَقُولُ: تَنَفَّسْتُ عِنْدَ الْوَدَاعِ تَحَسُّرًا عَلَى فِرَاقِي عَنْ وَفَاءٍ. يَعْنِي عَمَّا فِي قَلْبِهَا

= (المنصف/١٩٧) وَسُئِلَ أَبُو الطَّيِّبِ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ، فَقَالَ: أَرَدْتُ، لِأَنِّي أَسُودُ فِي عَيْنِي، وَتَمَّ الْكَلَامُ، ثُمَّ بَيَّنَّ، فَقَالَ: مِنَ الظُّلْمِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ مَظْلَمًا.. (راجعه وراجع شرح ابن القطاع عليه في «شرح المشكل»، المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٤٢).

(١٠) الْخِمَارُ: مَا تَغْطِي بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا. وَالْجَمْعُ خُمُرٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾. النُّور/٣١.

(١١) الْمُنْصَدِعُ: الْمُنْتَقِ. الْمُلْتَمِّمُ: أَكْبَرُ مِنَ الْقَبِيلَةِ؛ وَقِيلَ هَذِهِ الطَّبَقَاتُ عَلَى تَرْتِيبِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ. فَالشَّعْبُ أَعْظَمُهَا، اشْتَقَّ مِنْ شَعْبِ الرَّأْسِ (وَهُوَ شَأْنُهُ الَّذِي يَضُمُّ قِبَالَهُ) ثُمَّ الْقَبِيلَةُ، مِنْ قَبِيلَةِ الرَّأْسِ (وَفِي الرَّأْسِ أَرْبَعُ قِبَائِلَ وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَطْبَاقٍ مَشْعُوبٍ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. تَصِلُ بِهَا الشُّؤُنُ) ثُمَّ الْعِمَارَةُ، وَهِيَ الصَّدْرُ، ثُمَّ الْبَطْنُ. ثُمَّ =

مِنْ وَفَاءٍ صَحِيحٍ غَيْرِ مَنْشَقٍّ، وفراقٍ غَيْرِ مُجْتَمِعٍ والمعنى: وحزن فراقٍ، فحذف المضاف، أي أنها كانت منطوية على وفاء صحيح وهم فراقٍ لا يلتئم ولا يجتمع، وكان تنفسها عن هذين. ويريد بالشعب الفراق، من قولهم شَعَبْتُهُ: إذا فرقته. ويجوز أن يريد بالشعب القبيلة، ويكون المعنى: عن فراق شعبٍ غير مجتمِعٍ لارتحالهم وتفرقهم في كل وجه، وهي كانت تُشاهد ذلك. والمعنى: إننا افترقنا بالاجساد لا بالفؤاد، لأنها كانت معي على الوفاء.

٦ - قَبَلْتُهَا وَدُمُوعِي مَزَجُ أَذْمُعِهَا وَقَبَلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لِقَمِ

أي بَكَيْنَا جميعًا حتى امتزجت دموعي بدموعها في حال التقبل. والمزج: المزاج، مصدر، سمي به الفاعل. يقول: دموعي مازجة دموعها أي ممتزجة بها. ونصب «فما»، لأنه وضعه موضع اسم الحال، كما تقول: كلمته فاه إلى في، أي: مُشافها.

٧ - قَذُوتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبَلِهَا لَوْ صَابَ تُرْبًا لِأَخِيَا سَالِفِ الْأُمَمِ

جعل ريقها ماء الحياة، على معنى أن العاشق إذا ذاقه حَيٍّ به. ومعنى: «لو صابَ تَرْبًا»: لو نزل على تراب، من قولهم: صابَ المطرُ يصبُ صَوْبًا. ويجوز أن يكون بمعنى أصاب، وقد ذكرناه. يقول: لو وقع على الأرض لأخى الموتى من الأمم المتقدمة. وأول هذا المعنى للأعشى بقوله (١٢):

= الفخذ، ثم الفصيلة، وهي الساق. وقوله «شعبٍ غير ملتئم» أي فراق لا اجتماع بعده. وهو من قول الطرماح بن حكيم:

شَتَّ شَعْبُ الْحَيِّ بَعْدَ النَّسَامِ وَشَجَاكَ الرَّبْعُ رَبْعُ الْمَقَامِ

وأشعب الرجل، إذا مات، وفارق فراقًا لا يرجع منه. انظر: كتاب التنبيه والإيضاح، لابن بري، (شعب) وانظر كذلك: لسان العرب: (قبل).

(١٢) البيت من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة ويمدح عامر بن الطفيل، ومطلعها:

شَاقْتُكَ مِنْ قَتْلَةٍ أَطْلَلُهَا بِالشَّطِّ فَالْوِثْرِ إِلَى حَاجِرٍ =

لَوْ أُسْتَدَّتْ مَيِّتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ
فَنَقَلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْإِحْيَاءَ إِلَى رِيقِهَا.

٨ - تَرْنُو إِلَيَّ بِعَيْنِ الظُّبْيِ مُجْهَشَةً وَتَمْسَحُ الظَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ

جَعَلَ عَيْنَهَا عَيْنَ الظُّبْيِ لِسَوَادِهَا. وَمُجْهَشَةً: مَتَهَيَّئَةً لِلْبُكَاءِ. وَيُرِيدُ بِالظَّلِّ: دُمُوعَهَا، وَبِالْوَرْدِ: خَدَّهَا وَبِالْعَنَمِ: أَطْرَافَ بَنَانِهَا مُحْمَرَّةً بِالْخِضَابِ؛ وَالْعَنَمُ شَجَرٌ لَهُ ثَمَرٌ أَحْمَرٌ يُشَبِّهُ الْعُنَابَ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: قَدْ رَأَيْتُهُ فِي عِدَّةٍ مَوَاضِعَ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ، وَهُوَ مَا قَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ، فَقُلْتُ أَخْبَرَكُمُ عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَلْفٍ، قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَاءَ الْغَلَابِيُّ^(١٣)، قَالَ سَمِعْتُ الصَّلْتَ بْنَ مَسْعُودِ الْجَحْدَرِيِّ يَقُولُ: كُنْتُ عَلَى الصَّفَا وَالْيَ جَانِبِي سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(١٤)، فَقَالَ لِي يَا شَابُّ، مِنْ أَيْنَ أَنْتَ، فَقُلْتُ أَنَا مِنْ نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ، فَقَالَ مَا فَعَلَ شَاعِرُكُمْ مَا فَعَلَ ظَرِيفُكُمْ؟ قُلْتُ مَنْ تُعْنِي؟ قَالَ: الْحَسَنُ بْنُ هَانِي، قُلْتُ وَمَا الَّذِي اسْتَظَرَفْتَ مِنْ شَعْرِهِ؟ قَالَ:

= انظر ديوان الأعشى ص ١٨٩ والوساطة: ٢١٧. وقال العبيدي إنه مأخوذ من قول
الخبرأزري، (وفيه ثلاثة أبيات، نذكر منها، البيت الأخير):

تُحْيِي رِفَاتَ الْعِظَامِ قُبْلَتَهُ لِأَنَّ مَاءَ الْحَيَاةِ مِنْ فِيهِ

(الابانة/١٢٢) وببيت المتنبي أبلغ لاشتماله على صورة بديعة ومعنى أعم وأشمل.

(١٣) الْغَلَابِيُّ: (توفي ٢٩٨ هـ/٩١٠ م) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَا بْنِ دِينَارِ مَوْلَى بَنِي غَلَابٍ، عُرِفَ عَنْهُ أَنَّهُ إِخْبَارِي، إِمَامِي، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ. لَهُ كُتُبٌ مِنْهَا: «الْجَوَادُ» وَ«أَخْبَارُ فَاطِمَةَ» وَكِتَابُ «صَفِين». (الإعلام: ٦/١٣٠).

(١٤) سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: (١٠٧-١٩٨ هـ= ٧٢٥-٨١٤ م) أَبُو مُحَمَّدٍ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بْنِ مَيْمُونِ الْهَلَالِيِّ الْكُوفِيِّ، مُحَدِّثُ الْحَرَمِ الْمَكِّي. «مِنْ الْمَوَالِي». وَلَدَ بِالْكُوفَةِ وَسَكَنَ مَكَّةَ وَتُوفِيَ فِيهَا. كَانَ حَافِظًا ثَقَّةً وَاسِعَ الْعِلْمِ كَبِيرَ الْقَدْرِ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَوْلَا مَالِكُ وَسَفِيَانُ لَذَهَبَ عِلْمُ الْحِجَازِ. انظر الاعلام ٣/١٠٥ وتاريخ بغداد: ٩/١٧٤، ووفيات الاعيان ٢/٣٨٦-٣٩١.

قَوْلُهُ (١٥) :

يَا قَمَرًا أَبْصَرْتُ فِي مَاتَمٍ يَنْدُبُ شَجَوًا بَيْنَ أَتْرَابِ
يَبْكِي فَيُلْقِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْنَابِ
قَالَ: فَتَعَجَّبْتُ مِنْ سَفِيَانِ بْنِ عُيَيْنَةَ وَانْشَادَهُ شِعْرَ أَبِي نَوَاسٍ .
وَمِثْلُهُ لِابْنِ الرُّومِيِّ (١٦) :

كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطُرُ نَدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدٍ

٩ - رُوَيْدَ حُكْمِكَ فِينَا غَيْرَ مُنْصِفَةٍ بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ أَفْذِيكَ مِنْ حَكَمٍ

رويد: اسمٌ مِنْ أسماءِ الْفِعْلِ بِمَنْزِلَةِ صَةِ وَمَةِ وَإِيهِ. يُقَالُ رُوَيْدَ زَيْدًا. أَي: دَعَا وَأَمَهَلَهُ. « وَغَيْرَ مُنْصِفَةٍ »: نُصِبَ عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ الْمَصْدَرُ. « وَغَيْرَ مُنْصِفَةٍ »: بِمَعْنَى ظَالِمَةٍ. يَقُولُ: دَعِي أَوْ أَقْلِي حُكْمَكَ عَلَيْنَا، وَأَنْتِ ظَالِمَةٌ لَنَا. ثُمَّ قَالَ أَفْذِيكَ بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ؛ مِنْ حَاكِمٍ، يَعْنِي: أَنْتِ حَبِيبَةٌ إِلَيَّ وَإِنْ حَكَمْتِ بِالْجَوْرِ.

١٠ - أَبْدَيْتَ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتَ مِنْ جَزَعٍ وَلَمْ تُجْنِي الَّذِي أَجْنَنْتَ مِنْ أَلَمٍ

يُقَالُ: أَجْنَنْتُ الشَّيْءَ أَي سَتَرْتُهُ وَكَتَمْتُهُ. يَقُولُ: وَافَقْتَنِي فِي ظَاهِرِ الْجَزَعِ

(١٥) فِي رِوَايَةِ الدِّيَوَانِ :

يَا قَمَرًا ابْرِزْهُ مَاتَمٍ يَنْدُبُ شَجَوًا بَيْنَ أَتْرَابِ
يَبْكِي فَيَذَرِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْنَابِ
(ديوانه ص ٢٤٢ والمنصف/١٩٨).

(١٦) لَمْ نَجِدْهُ فِي دِيَوَانِهِ. وَهُوَ فِي الْوَسَاطَةِ ص ٣٢٠. (انظر الرسالة الموضحة للحاتمي ص ١١٣ والابانة/١٢٢). وَنُظِرَ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ وَأَصْرَابِهِ، بِعَيْنِ الرِّضَا لِأَنَّهُ مِنَ التَّشَابِيهِ الَّتِي خَلَّتْ مِنْ أَدَاةِ التَّشْبِيهِ كَمَا قَالَ الْبَدِيعِيُّ (الصَّحِيحُ الْمُنْبِيُّ/٤١٦). وَحَقُّهُ أَنْ يَقُولَ: الْاِسْتِعَارَاتِ. لِأَنَّ بَيْتَ الْمَتَنِيِّ قَدْ خَلَا مِنْ أَدَاةِ التَّشْبِيهِ وَمِنْ أَحَدِ طَرَفَيْهِ، وَهُوَ مِنَ الْاِسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ الَّتِي وَرَدَتْ كَثِيرًا فِي كُتُبِ الْبَلَاغِيِّينَ فِيمَا بَعْدَ ..

للفراق ، ولم تَضْمُرِي ما اضمرته مِنْ وَجَعِهِ ، كما قال الناشئ^(١٧) :

لَفْظِي وَلَفْظُكَ بِالشَّكْوَى قَدِ اثْتَلَفَا يَا لَيْتَ شِعْرِي فَقَلْبَانَا لِمَ اخْتَلَفَا

١١- إِذَا لَبَزَكَ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ وَصِرْتَ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمٍ

قال الزَّجَّاجُ: تأويل «إِذَا»: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا جَرَى، أَوْ كَمَا ذَكَرْتَ. يقول القائلُ: زَيْدٌ يَصِيرُ إِلَيْكَ فَتَقُولُ: إِذَا أَكْرِمَهُ. تأويلُهُ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَصِفُ، وَقَعَ إِكْرَامُهُ. وتأويلُهُ ههنا: إِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهَا لَمْ تُجِنِ الْأَلَمَ كَأَنَّهُ قَالَ: لَوْ أَجْنَنْتَ مِنَ الْأَلَمِ مَا أَجْنَنْتَهُ، إِذَا لَبَزَكَ^(١٨)، أَيِ لَسَلَبَكَ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَقْلُ جزءٍ من أجزاء الألم، أَيِ: أَذْهَبَ حُسْنُكَ وَظَهَرَ عَلَيْكَ مِنْ أَثَرِهِ مَا يُذْهِبُ نَضَارَةَ حُسْنِكَ، وَيَكْسُوكِ ثَوْبَ السَّقَمِ. وإنما ذَكَرَ لَفْظَ التَّشْنِيعِ، لِأَنَّ الْعَادَّةَ فِي اللَّبَاسِ ثَوْبَانِ: إِزَارٌ وَرِدَاءٌ لِلْعَرَبِ، وَيُسَمَوْنِهُمَا الْحُلَّةَ، وَلِلْعَجَمِ قِمِصٌّ وَسَرَاوِيلٌ. فَكَأَنَّهُ قَالَ وَكَسَاكِ حُلَّةَ السَّقَمِ كَمَا كَسَانِي.

(١٧) البيت للناشئ الأَكْبَرُ، وقد سبق التعريف به. ورُوي: «فليت شعري». (الوساطة: ص ٢١٨).

(١٨) الزَّجَّاجُ: (٢٤١-٣١١ هـ = ٨٥٥-٩٢٣ م). هو إبراهيم بن السري بن سهل، وكنيته أبو اسحاق. من علماء اللغة والنحو. من أهل بغداد، ولد فيها ومات. كانت صنعتُهُ في شبابه خُطَّ الزَّجَاجِ، ومن هنا جاء لقبُهُ. تتلمذ للمبرِّد، وجرت بينه وبين ثعلب مناظرات ومناقشات عدة. من كتبه: «الأمالي في الأدب واللغة» «وفعلتُ وافعلتُ» و«إعراب القرآن» و«الاشتقاق». (انظر: معجم الأدباء ٤٧/١ وتاريخ بغداد: ٨٩/٦ ووفيات الأعيان ٤٩/١-٥٠ وانظر ما قيل في بيت المتنبي: المفصل لابن يعيش: ٤٤/١٠).

(١٩) بَرَزَهُ: سَلَبَهُ، كما في قول الشاعر خالد بن زهير الهذلي:

يَشْمُ عِطْفِي وَيُبْزُ ثَوْبِي كَأَنَّنِي أَرَبْتُهُ بِرَيْبِ.

وفي الامثال: «مَنْ عَزَّ بَرَزَ»، أي: مَنْ غَلَبَ سَلَبَ، كما قالت الخنساء:

«كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا حِمَى يَتَّقَى إِذَ النَّاسُ إِذَ ذَاكَ مِنْ عَزَّ بَرَزُ»

انظر اللسان (بزز ٣١٢/٥) ومجمع الامثال للميداني: ٣٠٧/٢.

١٢- لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرْبَى وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شَيْمَى

التعلُّلُ: تزجية الوقتِ بالشيء اليسير بعد الشيء. يقال: فلان يتعلَّلُ بكذا، أي يُمضي به وقته ودهره. والاقلالُ: الفقر والحاجة. أقلَّ: اذا صار الى حالة قلة الوجود للشيء، وهو ضدُّ الإكثار. يقول: لَيْسَ مِنْ عَادَتِي أَنْ أَتَزَجَّى بِالْأَمَالِ وَأُدَافِعَ الْوَقْتَ بِشَيْءٍ أَرْجُوهُ، لَعَلَّهُ لَا يَكُونُ، وَلَا أَنْ أَقْنَعَ بِالْيَسِيرِ. يعني أَنَّهُ يَطْلُبُ الْكَثِيرَ وَيَسَافِرُ فِي طَلَبِ الْمَالِ، كَمَا قَالَ أَبُو الْاسْوَدِ (٢٠):

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالْتَمَنَى وَلَكِنْ أَلْقِ ذَلُوكَ فِي الدَّلَاءِ

١٣- وَلَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرُكُنِي حَتَّى تُسَدَّ عَلَيْهَا طُرُقُهَا هِمَمِي

بنات الدهر: حوادثه ونوائبه، التي تتولد منه، وتحدث فيه. يقول: لا تدعني النوائب حتى أدفعها عن نفسي بسدِّ طريقها إليّ، وهو أن يتقوى بالمال والانصرار.

١٤- لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتَ عَلَى جِدَّتِي بِرِقَّةِ الْحَالِ وَأَعْذِرْنِي وَلَا تَلْمِ (٢١)

يقول لِمَنْ لَامَهُ فِي الْفَقْرِ: لَا تَلْمَنِي، وَلَمْ الدَّهْرُ الَّذِي أَهْلَكَ مَالِي وَسَلَبَنِي

(٢٠) وفي رواية الميداني:

«وَلَيْسَ الرِّزْقُ عَنْ طَلَبٍ حَيْثُ وَلَكِنْ أَلْقِ ذَلُوكَ فِي الدَّلَاءِ
تَجِنُّكَ بِمَلْئِهَا طَوْرًا، وَطَوْرًا تَجِنُّكَ بِحِمَاةٍ وَقَلِيلِ مَاءٍ»

(انظر مجمع الامثال ١٩٠/٢ واسباس البلاغة: دلي) وابو الاسود: هو ابو الاسود العجلي. حفظ له لسان العرب ثمانية عشر بيتاً من الشعر. (انظر معجم الشعراء في لسان العرب ص ٤٧) ولم نجد له تعريفاً.

(٢١) انظر في هذا المعنى، قول لبيد بن ربيعة، وفي اللسان: قال النابغة:

أَضَحَّتْ خَلَاءٌ، وَاضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا

أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ.

وهو من معلقته: «يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالْسَّنْدِ».. وَأَخْنَى عَلَيْهَا: أَتَى عَلَيْهَا، أَفْسَدَ. لُبْدٌ =

الْغِنَى. يُقَالُ: أَخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ إِذَا أَتْلَفَهُ. وَالْجِدَّةُ الْغِنَى.

١٥- أَرَى أَنَا وَمَخْصُولِي عَلَى غَنَمٍ وَذِكْرَ جُودٍ وَمَخْصُولِي عَلَى كَلِمٍ

المحصل: بمعنى الحُصُولِ. وَقَدْ يَكُونُ الْمَفْعُولُ مَصْدَرًا كَالْمَعْقُولِ وَالْمَيْسُورِ. وَقَوْلُهُ: وَذِكْرَ جُودٍ مَعْنَاهُ وَأَسْمَعَ ذِكْرَ جُودٍ، وَهُوَ مِنْ بَابٍ؛ «عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا» (٢٢)، يَقُولُ: أَرَى قَوْمًا عَلَى صُورَةِ النَّاسِ غَيْرَ أَنَّهُمْ عِنْدَ التَّحْصِيلِ كَالنَّعَمِ (٢٣) لَا عَقْلَ لَهُمْ. كَمَا قَالَ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ (٢٤)؛

قَدْ ضَيَّعَ اللَّهُ مَا جَمَعْتُ مِنْ أَدَبٍ بَيْنَ الْحَمِيرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ وَالْبَقَرِ

١٦- وَرَبَّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مُرُوتِهِ لَمْ يُثْرِمْنَهَا كَمَا أَثْرَى مِنَ الْعَدَمِ (٢٥)

يَقُولُ وَأَرَى رَبَّ مَالٍ وَلَيْسَتْ لَهُ مُرُوءَةٌ، وَلَمْ يَسْتَكْثِرْ مِنْهَا، كَمَا اسْتَكْثَرَ مِنْ

= آخر نُسور لُقمان بن عاد وعددها سبعة. وتزعمُ العرب أن هذا الحكيم بقي بقاء الانسرب السبعة، ومات بموت آخرها: «لَبْد»، الذي عُمِّرَ مائتي سنة (راجع: لسان العرب: (لبد) ودائرة معارف القرن العشرين ٢٨١/٨).

(٢٢) الرَّجَزُ لَذِي الرُّمَّةِ. وَيُرِيدُ بِهِ عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَسَقَيْتَهَا مَاءً بَارِدًا. انظره في الامالي الشجرية: ٣٢١/٢ واللسان: (قلد) وفيه «وَعَلَفْتُهَا...» بالتخفيف. والخزانة: ٤٩٩/١ وهو في ملحق ديوانه ١٨٦٢/٣.

(٢٣) وفي القرآن الكريم: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان/٤٤.

(٢٤) السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ: (١٠٥-١٧٣ هـ= ٧٢٣-٧٨٩)، هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري. كنيته: أبو هاشم أو أبو عامر. شاعر شيعي إمامي، محدث، ومكثر. كان مقدّمًا عند المنصور والمهدي، أخباره كثيرة. مات في بغداد. (راجع كتاب أخبار السيد الحميري، لأبي بكر الصولي.. ولّه ديوان شعر، جمعه وحققه: شاكِر هادي شكر. انظر أيضًا تاريخ ابن الوردي ٢٠٥/١ ولسان الميزان. ٤٣٦/١ والاغانى ٣٧-١/٢ والاعلام ٣٢٢/١ وفي الوساطة ذكر لبّيت الحميري ولبيتين آخرين لأبي تمام والبحري (الوساطة ٣٤٧-٣٤٨).

(٢٥) هو من قول البحري:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَجْعَلْ غِنَاهُ ذَرِيعَةً إِلَى سُودِّهِ، فَاعْدُدْ غِنَاهُ مِنَ الْعَدَمِ =

المال ، حَتَّى أَثَرَى بَعْدَ الْفَقْرِ . أَي لَمْ يُكْثِرِ الْمَرْوَّةَ عِنْدَ كَثْرَةِ الْمَالِ . وَقَوْلُهُ :
« أَثَرَى مِنَ الْعَدَمِ » ، هُوَ كَمَا يُقَالُ : اسْتَغْنَى مِنَ الْفَقْرِ . وَالْمَرْوَّةُ ، أَصْلُهَا
الْهَمْزُ . يُقَالُ : امْرُؤٌ بَيْنَ الْمَرْوَةِ ، ثُمَّ تَخَفَّفَ الْهَمْزَةُ فَتَلْتَقِي « وَاوَان » ، فَتُدْغَمُ
الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ ، وَهَذَا مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ الطَّائِي (٢٦) :

لَا يَحْسِبُ الْإِقْلَالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى أَنَّ الْمُقِيلَ مِنَ الْمَرْوَةِ مُعْدِمٌ

١٧- سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ وَيَنْجَلِي خَبْرِي عَنْ صِمَّةِ الصِّمَمِ

الصِّمَّةُ : الشُّجَاعُ (٢٧) . يَقُولُ : السِّيفُ يُصْحَبُ مِنِّي رَجُلًا كَحَدِّهِ فِي الْمَضَاءِ ، وَيَتَبَيَّنُ
لِلنَّاسِ أَنِّي أَشْجَعُ الشُّجْعَانِ . يَعْنِي إِذَا قَصَدَ الْحَرْبَ ، مَضَى مَضَاءَ السِّيفِ ،
وَعَمِلَ عَمَلَ الْأَشْجَعِ . وَالْإِنْجِلَاءُ الْإِنْكِشَافُ .

١٨- لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَا تَ مُصْطَبِرٍ فَالآنَ أَقْجِمُ حَتَّى لَا تَ مُقْتَحِمِ

التاءُ فِي « لَا تَ » زَائِدَةٌ . وَمِنْ الْحُرُوفِ مَا يُزَادُ فِيهِ هَاءُ التَّانِيثِ : نَحْوُ : ثُمَّ
وَتَمَّتْ ، وَرُبَّ وَرَبَّتَ . وَالْجَرُّ بِهِ قَلِيلٌ شاذٌّ . وَقَالَ ابْنُ جَنِّي : مِنَ الْعَرَبِ مَنْ

= وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا إِسْمَاعِيلَ بْنَ بَلْبَلٍ ، وَمُطْلَعُهَا :

أَعْنُ سَفْهِ يَوْمَ الْأَبْيَرِقِ أَمْ حِلْمِ وَقُوفٌ بَرِيعٌ أَوْ بَكَاءٌ عَلَى رَسْمِ
(ديوانه ٢٠١٣/٣ و ٢٠١٥) وَالْأَبْيَرِقُ : تَصْغِيرُ الْأَبْرِقِ . وَهُوَ حَجَارَةٌ وَرْمَلٌ مُخْتَلِطَةٌ .
وَمَعْنَى الْبَحْتَرِيِّ أَوْضَحَ لَفْظًا وَأَرْجَحَ كَفَّةً . (المنصف/٢٠٠) .

(٢٦) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانٍ ، مُطْلَعُهَا :

أَزَعَمْتُ أَنَّ الرَّثَعَ لَيْسَ يُتَيَّمُ وَالذَّمْعُ فِي دِمَنِ عَفَّتْ لَا يَسْجُمُ
انظر (ديوان أبي تمام : ٢١٢/٣ و ٢١٥) .

(٢٧) الصِّمَّةُ : الشُّجَاعُ وَالْحَيَّةُ . وَبِهِ سَمِيَ الصِّمَّةُ بْنُ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ ، وَالِدُ دُرَيْدٍ ، الشَّاعِرُ
الْجَاهِلِيُّ الْمَشْهُورُ بِغَزَوَاتِهِ الْمَظْفَرَةِ ، لَشَجَاعَتِهِ وَثَبَاتِهِ ، قَالَ جَرِيرٌ :

« سَعَرْتُ عَلَيْكَ الْحَرْبَ تَغْلِي قَدُورَهَا فَهَلَّا غَدَاةَ الصِّمَّتَيْنِ تُدِيمُهَا »
أَرَادَ بِالصِّمَّتَيْنِ : أَبَا دُرَيْدٍ وَعَمَّةَ مَالِكَا . اللَّسَانُ : (صمم ٣٤٧/١٢) .

يَجْرُ بِلَاتٍ، وَأَنْشَدَ (٢٨) :

طَلَبُوا صَلَحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ ، فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ
وَالْمُصْطَبَرِ : بمعنى الاصْطِبَارِ . وَكَذَلِكَ الْمُفْتَحَمُ ، بمعنى : الاقتحام . وهو
الدخولُ في الشيء . ويجوزُ أَنْ يكونا بمعنى الوقتِ وبمعنى المكانِ . يقولُ :
تَكَلَّفْتُ الصَّبْرَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ اصْطِبَارٌ فَلَأَن أَقْحِمُ ، أي : أورد نفسي المَهَالِكَ
وأوقعها في الحَرْبِ ، حَتَّى أدرك مرادي ، فلا يبقى اقتحامٌ .

١٩- لَا تُرْكَنُ وَجُوهُ الْخَيْلِ سَاهِمَةً وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمٍ
سَاهِمَةٍ : متغيرة ، لِمَا يُلْحَقُهَا مِنْ شِدَائِدِ الْحَرْبِ . يُقَالُ : سَهَمَ وَسَهَمَ وَجْهَهُ :
يَسْهَمُ وَيَسْهَمُ ، إِذَا تَغَيَّرَ سَهْوًا . يَقُولُ : لَا كَلْفَنَ الْخَيْلَ مِنَ الْحَرْبِ مَا تَسْهَمُ لَهُ
الْوَانِهَا ، وَلَا تُرْكَنُ الْحَرْبُ قَائِمَةً كَانَتْ صَابِ السَّاقِ عَلَى الْقَدَمِ .

٢٠- وَالطَّعْنُ يُحْرِقُهَا وَالزَّجْرُ يُقْلِقُهَا حَتَّى كَانَ بِهَا ضَرْبًا مِنَ اللَّئِمِ (٢٩)
أَيَّ يَعْْمَلُ فِيهَا الطَّعْنُ عَمَلَ النَّارِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ يُحْرِقُهَا . وَيُرْوَى « يَخْرِقُهَا » .

(٢٨) البيت لأبي زبيد الطائي (المتوفى ٦٢ هـ / ٦٨٢ م) جاهلي قديم مُعَمَّر أدرك الاسلام
ولم يُسَلِّم . (راجع : معجم الشعراء في لسان العرب ١٨٥ وفيه عدد من مراجع ترجمته) .
وهو من قصيدة طويلة يخاطب قومًا ، كان بينهم وبين قومه ترة . وقبله :

كَمْ أَزَالَتْ رِمَاحَنَا مِنْ قَبِيلٍ قَاتَلُونَا بِنَكْبَةٍ وَشَقَاءِ
بَعَثُوا حَرْبَنَا إِلَيْهِمْ وَكَانُوا فِي مَقَامٍ لَوْ أَبْصَرُوا وَرَخَاءِ
ثُمَّ لَمَّا تَشَذَّرَتْ وَأَنَافَتْ وَتَصَلَّوْا مِنْهَا كَرِيَةَ الصَّلَا .

وقوله : « تَشَذَّرَتْ » أي الحرب . تشذرها : ترفع ذنبها . وقوله « تَصَلَّوْا » أي الاعداء ،
صلوا بنار حريهم . (انظر : الخصائص لابن جني : ٣٧٧/٢ الحاشية رقم (١) وانظر
بيت الشاهد في الانصاف ١٠٩/١ وديوان ابي زبيد الطائي : ص ٣٠) .

(٢٩) اللَّئِمُ : الجنون . تقول : به لَمَمٌ أو لَمَّةٌ من الجن . كما تقول : رَجُلٌ مَلُومٌ . قَالَ النَّظَّارُ
الْأَسَدِيُّ (جاهلي ؟) :

فَتَخْلُبُ بِالْدَّلِّ عَقْلَ الْفَتَى وَتَرْمِي الْقُلُوبَ بِمِثْلِ اللَّئِمِ =

والزجرُ الصَّيَاحُ بِهَا عِنْدَ اقْتِحَامِهَا فِي الْحَرْبِ أَوْ فِي الْمَاءِ، كَأَنَّهُ بِذَلِكَ الصَّيَاحِ يَزْجُرُهَا عَنِ التَّأَخُّرِ. وَيَقْلِقُهَا: يَحْرُكُهَا. وَاللَّمَمُ: شَيْءُ الْجُنُونِ. يَرِيدُ أَنَّهَا تَضْطَرِبُ لِمَا يَلْحَقُهَا مِنَ أَلَمِ الطَّعْنِ وَخَوْفِ الزَّجْرِ، فَكَأَنَّهَا مَجْنُونَةٌ إِذْ لَا تَسْتَقِرُّ وَلَا تَثْبُتُ.

٢١- قَدْ كَلَّمَتْهَا الْعَوَالِي فَهِيَ كَالِحَةٌ كَأَنَّمَا الصَّابُ^(٣٠) مَغْصُوبٌ عَلَى اللُّجْمِ

التكليمُ: تفعيلٌ، مِنَ الْكَلَمِ^(٣١) الَّذِي هُوَ الْجَرْحُ. يَقُولُ: هِيَ عَابِسَةٌ لِمَا أَصَابَهَا مِنْ جِرَاحِ الرَّمَاحِ، وَكَأَنَّ الصَّابَ، وَهُوَ نَبْتُ مَرْ يُقَالُ لَهُ الصَّبِرُ^(٣٢)، قَدْ شَدَّ عَلَى لُجْمِهَا، فَهِيَ تَجِدُ مَرَارَتَهُ. وَيُرْوَى: «مَعْصُورٌ» مِنَ الْعَصْرِ.

= ومن المجاز: أصابته مُلِمَّةٌ من ملَمَاتِ الدهر: أي نازلة من نوازله. وغلام مُلِمٌ: مراهق. (انظر: الأساس، لم).
(٣٠) والصَّابُ - كما يقول الجوهري - عصارة شجر مَرْ. قال أبو ذؤيب الهذلي (توفي ٢٦هـ/٦٤٧م):

«إِنِّي أَرِفْتُ فَبْتُ اللَّيْلَ مُشْتَجِرًا كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحٌ»

والصواب (يقول الصغاني) الصاب: شجر مَرْ. أليس انه يقول: «الصابُ مذبوح» أي مشقوق، والعصارة لا تُذبح، وإنما تذبح الشجرة، فتخرج منها العصارة. ورواية البيت: «نَامَ الْخَلِيُّ وَبَتَّ اللَّيْلَ مُشْتَجِرًا...» التكملة والذيل للصغاني (صوب).

(٣١) كَلَّمَتْهَا الْعَوَالِي: اثَّخَنَتْهَا السُّيُوفُ بِالْجِرَاحِ. وَفِي الْمَجَازِ هَذَا مِمَّا يُكَلِّمُ الْعِرْضَ وَالذَّيْنَ. (الأساس: كلم).

(٣٢) الصَّبِرُ: عصارة شجر مَرْ، واحده: صَبْرَة، وجمعه: صُبُور، قال الفرزدق (توفي ١١٠هـ/٧٣٨م):

يَا ابْنَ الْخَلِيَّةِ إِنَّ حَرْبِي مَرَّةً فِيهَا مَذَاقَةُ حَنْظَلٍ وَصُبُورٍ

قال الليث: الصَّبِرُ، عصارة شجر وَرَقُّهَا كَقُرْبِ السَّكَاكِينِ طَوَالَ غَلَاظٍ، فِي خَضَرَتِهَا غُبْرَةٌ وَكُمْدَةٌ مَقْشَعْرَةٌ الْمَنْظَرُ يَخْرُجُ مِنْ وَسْطِهَا سَاقٌ عَلَيْهِ نَوْرٌ أَصْفَرُ تَمُّهُ الرِّيحُ. (اللسان: صبر).

٢٢- بِكُلِّ مُنْصَلَبٍ^(٣٣) مَا زَالَ مُنْتَظِرِي حَتَّى أَذَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ

يقول: لأتركَنَّ الحَرْبَ قَائِمَةً بِكُلِّ رَجُلٍ ماضٍ فِي الْأَمْرِ طَالَمَا انْتَظَرَ خُرُوجِي عَلَى السُّلْطَانِ ، حَتَّى اعْطَيْتُهُ الدَّوْلَةَ مِنْ الْخَدَمِ الَّذِينَ لَا يَسْتَحِقُّونَ الْإِمَارَةَ. وَعَنِي بِهَا الْأَتْرَاكُ الَّذِينَ تَمَلَّكُوا بِالْعِرَاقِ. وَيُقَالُ أَذَلْتُ لَهُ مِنْ فُلَانٍ ، إِذَا أَعْتَنَتْهُ عَلَيْهِ ، حَتَّى جَعَلْتَ لَهُ الدَّوْلَةَ.

٢٣- شَيْخٌ يَرَى الصَّلَواتِ الْخُمْسَ نَافِلَةً وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ^(٣٤)

شَيْخٌ : بَدَلٌ مِنْ مُنْصَلَبٍ. يَرِيدُ أَنَّهُ يَسْتَعِينُ بِمِثْلِ هَذَا مِمَّنْ لَا يَعْتَقِدُ الدِّينَ ، حَتَّى يُزِيلَ دَوْلَةَ الْخَدَمِ^(٣٥).

(٣٣) الْبَاءُ فِي : «بِكُلِّ» ، مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ : «لَأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ الْخَيْلِ» فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ وَالْمُنْصَلَبُ : الْمُنْجَرِدُ الْمَسْرِعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَنَهْرٌ مُنْصَلَتْ شَدِيدُ الْجَرِيَةِ. قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

يَسْتَلُّهَا جَدُولٌ كَالسِّيفِ ، مُنْصَلَتْ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ تَسَامَى حَوْلَهُ الْعُشْبُ
(اللسان: صلت)

(٣٤) الشَّيْخُ وَالْعَجُوزُ مِنْ أَسْمَاءِ السِّيفِ. قَالَ أَبُو الْمَقْدَامِ الْخَزَاعِيُّ الْبَصْرِيُّ :

رُبَّ شَيْخٍ رَأَيْتُ فِي كَفِّ شَيْخٍ يَضْرِبُ الْمُعْلَمِينَ وَالْأَبْطَالَ
وَعَجُوزٍ رَأَيْتُ فِي فَمِّ كَلْبٍ جَعَلَ الْكَلْبُ لِلْأَمِيرِ حَمَالًا

(بِالْحَاءِ) وَالْكَلْبُ : مَا فَوْقَ النَّصْلِ مِنْ جَانِبِهِ ، حَدِيدًا كَانَ أَوْ فِضَّةً. وَقِيلَ : الْكَلْبُ مِسْمَارٌ فِي قَائِمِ السِّيفِ ، وَقِيلَ هُوَ ذُوَابَتُهُ. انْظُرِ الْلسَانَ : (عَجَز ٣٧٢/٥) وَانْظُرْ : تَاجُ الْعُرُوسِ (شَيْخٌ). وَفِي الْلسَانِ ، بَيْتَانِ آخِرَانِ ، وَزَنًا وَقَافِيَةٌ (دَجَجَ). وَقَالَ ابْنُ الْقَطَّاعِ : سَمِيَ السِّيفُ شَيْخًا لِقَدَمِهِ أَوْ لِبَيَاضِهِ ، تَشْبِيهًا بِالشَّيْبِ ، وَجَاءَ فِيهِ : «جَعَلَ الْكَلْبُ لِلْأَمِيرِ جَمَالًا» (الْمُورِدُ ، مَجْلَد ٦ ، عَدَد ٣ ص ٢٥٧).

(٣٥) يَقُولُ الْمُسْتَشْرِقُ (كراوس Kraus) ، أَنَّ كَلِمَةَ : شَيْخٌ ، فِي كُتُبِ الْقِرَامِطَةِ تَعْنِي إِمَامَ الْفِرْقَةِ. وَيُرَى بَلَاشِيرَ فِي بَيْتِ الْمُتَنَبِّي ، دَلَالَةً عَلَى قُرْمُطِيَةِ الْمُتَنَبِّي ، إِذْ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ «يَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ» ، إِشَارَةً إِلَى الْمَذَابِحِ ، الَّتِي قَامَ بِهَا أَبُو طَاهِرٍ فِي صُفُوفِ الْحُجَّاجِ سَنَةَ ٣١٧ هـ. (انْظُرْ : رِيَجِيسُ بَلَاشِيرُ ، أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي : ص ١٢٣).

٢٤- وَكَلَّمَا نَطِحتْ تَحْتَ الْعِجَاجِ بِهِ أَسَدُ الْكِنَانِ رَامَتْهُ وَلَمْ يَرِمِ

رامته: زَالَتْ عَنْهُ وَلَمْ يَزُلْ هُوَ عَنْهَا. وَأَرَادَ: رَامَتْ عَنْهُ، فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ، وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ. وَالْأَصْلُ اسْتَعْمَالُهُ بِحَرْفِ الْجَرِّ، كَمَا قَالَ الْأَعْشَى:

أَبَانَا فَلَا رِمْتَ مِنْ عِنْدِنَا فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرِمِ^(٣٦)
وَالْمَعْنَى أَنَّ الْأَبْطَالَ تَنْهَزِمُ عَنْهُ وَلَا يَنْهَزِمُ هُوَ. وَالنَّطْحُ إِنَّمَا هُوَ لِلْكَبَاشِ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْأَسَدِ. وَلَوْ قَالَ كَلَّمَا صَدِمْتَ أَوْ رُمِيتَ كَانَ أَلْيَقَ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ بِالنَّطْحِ الْقِتَالَ.

٢٥- تُنْسِي الْبِلَادَ بُرُوقَ الْجَوِّ بَارِقَتِي وَتَكْتَفِي بِالدَّمِ الْجَارِي عَنْ الدِّيمِ^(٣٧)

يقول: إِذَا أَبرَقَتْ سَيْفِي لِأَعْدَائِي فِي الْحَرْبِ فَإِنَّ ضَوْءَهُ يَزِيدُ عَلَى ضَوْءِ بُرُوقِ السَّحَابِ، حَتَّى يَنْسِيَ النَّاسُ الْبُرُوقَ وَيَكْثُرُ مَعَ ذَلِكَ سَيْلَانُ الدَّمِ، حَتَّى تَسْتَغْنِي الْبِلَادُ عَنِ الدِّيمِ، وَهِيَ الْأَمْطَارُ بِمَا أَصَبَتْهُ مِنَ الدَّمَاءِ.

٢٦- رِدِي حِيَاضَ الرَّدَى يَانَفْسُ وَاتَّرِكِي حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ

وَكَانَ يُنْشِدُهُ أَيْضًا «حَوْبَاءُ»، أَي: يَا حَوْبَاءُ، وَهِيَ النَّفْسُ. يَقُولُ: رِدِي الْمَهَالِكَ وَالْحُرُوبَ، وَاتَّرِكِي خَوْفَ وَرُودِ الْهَلَاكِ لِلْأَنْعَامِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ، أَيْ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي لَا تُقَاتِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَلَا تُحَامِي عَنْهَا مِنَ الدَّلِّ. وَيَذْكُرُ «النَّعَمَ»، وَالْمُرَادُ بِهِ الْإِبِلُ خَاصَّةً.

٢٧- إِنْ لَمْ أَذْرِكِ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً فَلَا دُعَيْتُ ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ

يقولُ لِنَفْسِهِ: إِنْ لَمْ أَذْرِكِ سَائِلَةَ الدَّمِ عَلَى الْأَرْمَاحِ، يَعْنِي: إِنْ لَمْ أَخْضِرِ الْحَرْبَ حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ مِنْ عِلَى الْأَرْمَاحِ، فَلَا دُعَيْتُ أَخَا الْمَجْدِ

(٣٦) انظر بيت الاعشى في اللسان: (روم ١٢/٢٥٩)، وهو في ديوانه ص ٩١.

(٣٧) قال ابن وكيع. هذا البيت ردي الصنعة، لسوء تشبيهه وضعفه (المنصف/٢٠١).

والكَرَمِ (٣٨).

٢٨- أَيْمَلِكُ الْمَلِكِ وَالْأَسَافُ ظَامِئَةٌ وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ.

الْوَضَمُ: كُلُّ شَيْءٍ يُوَضَعُ عَلَيْهِ اللَّحْمُ. وَيُضْرَبُ: «اللَّحْمُ عَلَى الْوَضَمِ» (٣٩)، مَثَلًا لِلضَّعِيفِ الَّذِي لَا امْتِنَاعَ عِنْدَهُ. وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: «لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ». وَمِنْهُ قَوْلُ السِّنِّيِّ (٤٠):

أَحَازِرُ الْفَقْرَ يَوْمًا أَنْ يَلِمَ بِهَا قَبِيْهَتِكَ السِّرَّ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمٍ
وَذَلِكَ أَنَّ الْحَيَوَانَ فِيهِ نَوْعٌ امْتِنَاعٍ، فَإِذَا ذُبِحَ وَوُضِعَ لَحْمُهُ عَلَى الْوَضَمِ، كَانَ
غُرْضَةً لِكُلِّ أَحَدٍ حَتَّى الطَّيْرُ وَالذَّبَابُ. وَقَوْلُهُ «أَيْمَلِكُ الْمَلِكِ»: اسْتِفْهَامٌ
مَعْنَاهُ الْإِنْكَارُ. يَقُولُ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكُ ضَعِيفٌ لَا يَمْنَعُ وَلَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ،
وَالْأَسَافُ عِطَاشٌ إِلَى دَمِهِ، وَالطَّيْرُ لَمْ تَشْبَعْ مِنْ لَحْمِهِ. يَعْنِي أَنَّهُ يَقْتُلُ وَيُلْقِي
لِلطَّيْرِ وَلَا يَمْلِكُ.

٢٩- مَنْ لَوْ رَأَى مَاءً مَاتَ مِنْ ظَمًا وَلَوْ مَثَلَتْ لَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَنَمْ.

«مَنْ»: بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: «لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ». يَقُولُ: الَّذِي لَوْ كُنْتُ مَاءً وَكَانَ

(٣٨) إِتْرَكِي، مِنَ الْخَمَاسِي: افْتَعَلَ. أَدْغَمْتَ الْفَاءَ وَالْتَاءَ، لِأَنَّهُمَا حَرْفٌ وَاحِدٌ هُوَ (التَّاءُ) مِنَ الثَّلَاثِي (تَرَكَ). كَقَوْلِنَا: ادَّخَرَ: وَأَصْلُهَا: (اتَّدَخَرَ) .. وَلَمْ «أَذْرِكُ»: لَمْ أَتَرَكَ. وَهُوَ مِنْ فَعَلَ (وَذَرَ) مُضَارَعُهُ: يَذَرُ - بَفَتْحِ الذَّالِ - وَالْعَرَبُ قَدْ أَمَاتَتْ مِنْهُ الْفِعْلَ الْمَاضِي وَالْمَصْدَرُ، فَلَا يُقَالُ: وَذَرَهُ، وَلَا وَاذِرْ (أَوْ وَذَرًا) فَإِذَا أَرَادُوا الْمَصْدَرَ، قَالُوا: ذَرَهُ تَرْكًا، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ سَتَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿الْقَلَمُ/٤٤﴾ أَوْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَذَرَهُمْ يَخْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلَاقُوا رَبَّهُمْ الَّذِي يُوعِدُونَ﴾ الزَّخْرَفُ/٨٣ وَاللِّسَانُ (وَذَرَ).

(٣٩) وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) «النِّسَاءُ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ، إِلَّا مَا ذَبَّ عَنْهُ» (اللِّسَانُ وَضَم).

(٤٠) السِّنِّيُّ: مَنْ وَلَدَ سِنِيسَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ جُرُولَ مِنْ طَيْ، كَانَتْ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ بِدَمِيَاطَ بِمِصْرَ وَطَائِفَةٌ بِبَطْنِ الْعِرَاقِ. وَكَانَ لَهُمْ شَأْنُ أَيَّامِ الْخُلَفَاءِ الْفَاعِطِيِّينَ. وَلَمْ نَهْتَدِ إِلَى اسْمِ الشَّاعِرِ الْحَقِيقِيِّ .. (انظر الاعلام: ١٤١/٣).

عَطْشَان، لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ لُخُوفِهِ، حَتَّى يَمُوتَ عَطْشًا، وَلَوْ رَأَى فِي النَّوْمِ مَائِلًا لَهُ، لَهَجَرَ النَّوْمَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَرَانِي فِي النَّوْمِ^(٤١).

٣٠- مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ غَدًا وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ

أَرَادَ كُلَّ سَيْفٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ، وَهُوَ الَّذِي رُقِّقَتْ شَفَرَتَاهُ بِكَثْرَةِ الصَّقْلِ، يَعْنِي: أَنَّهُ يَحَارِبُهُمْ وَيَقُودُ إِلَيْهِمُ الْجَيْشَ، «وَمَنْ عَصَى»: يَرِيدُ وَمَنْ عَصَانِي.

٣١- فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمْ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمْ

يَقُولُ: إِنْ أَطَاعُونِي وَأَجَابُوا إِلَيَّ مَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، فَلَسْتُ أَقْصِدُهُمْ بِسُيُوفِي، وَلَا أَقْتُلُهُمْ بِهَا، وَإِنْ أَدْبَرُوا عَنِّي فَلَا أَقْتَصِرُ عَلَى مِثْلِهِمْ، بَلْ أَتَعَدَّاهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ.

(٤١) تأثر بقول مسلم بن الوليد:

فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ، وَإِذَا غَفَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفُكَ الْأَخْلَامُ
(التبيان ٤٤/٤ وديوان مسلم ص ٣٤٠).

قال ايضاً في صباه وقد عذله أبو سعيد المخيمري في تركه لقاء الملوك ^(١)
[من الرجز]:

١ - أبا سعيد جنب العتابا فربّ رأء خطأ صوابا

يَقُولُ بَعْدُ عَنِّي عِتَابَكَ وَلَا تَعَاتِبْنِي، لَأَنَّكَ تَرَى الْخَطَأَ مِنْ زِيَارَةِ الْمُلُوكِ
صَوَابًا، وَيَجُوزُ: «رَائِي خَطِئًا» بِالْإِضَافَةِ، «وَرَاءِ خَطَأً». كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ
ضَارِبٌ عَمْرٍو، وَضَارِبٌ عَمْرًا، إِذَا كَانَ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ. وَالرُّوْيَةُ هَهُنَا بِمَعْنَى
الظَّنِّ، وَالْعِلْمِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ.

٢ - فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحُجَابَا وَاسْتَوْقَفُوا لِرَدِّنَا الْبَوَابَا

يَقُولُ: الْمُلُوكُ نَصَبُوا الْحُجَابَ الَّذِينَ يَحْجُبُونَ عَنْهُمْ النَّاسَ، وَاسْتَكْثَرُوا مِنْهُمْ
وَسَأَلُوا الْبَوَابَ، وَهُوَ الَّذِي يَقِفُ عَلَى الْبَابِ، أَنْ يَقِفَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ، لِصَرْفِ
النَّاسِ عَنْهُمْ.

(١) وفي رواية العكبري: «المُخِيمري» بالجيم، عزله على تركه لقاء الملوك في صباه
(التبيان ١/١٠٥).

٣ - وَإِنَّ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا وَالذَّابِلَاتِ السُّمَرِ وَالْعِرَابَا^(٢)
تَرْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحِجَابَا

الْقِرْضَابُ: السيفُ الْقَاطِعُ. وَالذَّابِلَاتُ: الرماحُ اللَّيْنَةُ. وَالْعِرَابُ: الْخَيْلُ الْعَرَبِيَّةُ.
يُرِيدُ: أَنَّهُ يَتَوَصَّلُ إِلَى الْمُلُوكِ بِالسَّلَاحِ وَالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ.

(٢) الْقِرْضَابَةُ: شِدَّةُ الْقَطْعِ. وَالْقِرْضَابُ وَالْقِرْضُوبُ أَيْضًا: اللَّصُّ. وَالْجَمْعُ الْقَرَاذِبَةُ، وَيُقَالُ
لِلْفَقِيرِ أَيْضًا: قِرْضَابًا. وَالْقَرَاذِبَةُ أَيْضًا: الصَّعَالِيكُ. وَذُكِرَ « الْقِرْضَابُ » بِمَعْنَى السِّيفِ
فِي شَعْرِ لَبِيدَ:

وَمُدْجَجِينَ، تَرَى الْمَعَاوِلَ وَسَطَهُمْ وَذُبَابَ كُلِّ مُهَنَّدٍ قِرْضَابِ
انْظُرِ اللَّسَانَ: (قِرْضَابُ: ١/٦٦٩).

وقال ايضاً في صباه ارتجالاً على لسان رجلٍ سأله ذَلِكَ [من الكامل]:

١ - شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُومِي فَارَقْتَنِي وَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي^(١)

يعني: شوقي إليك منعني طيب النوم، فارقتني أنت، وأقام الشوق في قلبي.

٢ - أَوْ مَا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ^(٢) مُلُوحَةً مِمَّا أَرْقِرُقُ فِي الْفَرَاتِ دُمُوعِي

الصَّرَاةُ نَهْرٌ يَتَشَعَّبُ مِنَ الْفَرَاتِ فَيَصِيرُ إِلَى الْمَوْصِلِ، ثُمَّ إِلَى الشَّامِ. وَكَانَ

(١) الهُجُوعُ: النَّوْمُ بِاللَّيْلِ. وَيُقَالُ اتَيْتُهُ وَهُوَ هَاجِعٌ. وَنِسَاءٌ مُجَّعٌ وَهَوَاجِعٌ. وَلَقِيْتُهُ بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ. (الاساس: هجع).

(٢) الصَّرَى وَالصَّرَى: الْمَاءُ الَّذِي يَطُولُ اسْتِنْقَاعُهُ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: إِذَا طَالَ مَكْنُهُ وَتَغَيَّرَ. وَقَدْ صَرَى الْمَاءُ (بِالْكَسْرِ). وَهَذِهِ نُطْفَةٌ صَرَاةً، أَيْ مَتَغَيَّرَةً، (لِسَانُ الْعَرَبِ: صَرَى) وَالصَّرَاةُ: «نَهْرَانِ بِبَغْدَادَ: الصَّرَاةُ الْكُبْرَى وَالصَّرَاةُ الصَّغْرَى» وَيُضَيَّفُ يَأْقُوتُ: «لَا أَعْرِفُ أَنَا إِلَّا وَاحِدَةً وَهُوَ نَهْرٌ يَأْخُذُ مِنْ نَهْرِ عَيْسَى مِنْ عِنْدِ بَلَدَةٍ يُقَالُ لَهَا الْمَحُولُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَغْدَادَ فَرَسَخٌ». وَقَدْ ذَكَرَهُ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ:

وَقَفْتُ عَلَى الصَّرَاةِ، وَلَيْسَ تَجْرِي مَعَايِنُهَا لِنَقْصَانِ الصَّرَاتِ.
فَلَمَّا أَنْ ذَكَرْتُكَ فَاضَ دَمْعِي فَأَجْرَاهُنَّ جَرِيَّ الْعَاصِفَاتِ

(معجم البلدان ٣/٣٩٩) قَالَ الْعَكْبَرِيُّ، الصَّرَاةُ: نَهْرٌ يَأْخُذُ مِنَ الْفَرَاتِ، فَيَنْسَكِبُ فِي دَجَلَةٍ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَغْدَادَ يَوْمٌ، وَآخِرُهُ عِنْدَ بَابِ الْبَصْرَةِ، وَمَحَلُهُ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ بِبَغْدَادَ. =

حَبِيبُهُ مِنْ جَانِبِ الصَّرَاةِ. يَقُولُ: أَوْ مَا وَجَدْتُمْ طَعْمَ مُلُوحَةٍ مِنْ دُمُوعِي ^(٣) فِي مَائِكُمْ لِيُكَائِي فِي الْفُرَاتِ؟ وَيَقَالُ: رَفَّرَقَ الْمَاءَ وَالْدَّمَغَ، إِذَا صَبَّهُ.

٣ - مَا زِلْتُ أَخْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى آغْتَدَى أَسْفِي عَلَى التَّوْدِيعِ

يقول: لم ازل اخذر من وداعك خوف الفراق، وأنا اشتاق الآن الى التوديع، وأناأسف عليه لانني لقيتك عند الوداع فأتمني ذلك للقاءك. قال ابن جنى: كنت أكره الوداع، فلما تطاول البين، أسفت على التوديع لما يصحبه من النظر والشكوى والبث.

٤ - رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرِخْلَتِي فَكَأَنَّمَا أَتَبَعُهُ الْإِنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ

٤ - يقول: ارتحل الصبر عني بارتحالي عنكم، فكان انفاصي تبع العزاء مشيعة له، فهي صاعدة متصلة دائمة.

= وغلط في تفسيره الواحدى، عندما جعله يصير الى الموصل ثم الى الشام (البيان ٢/٢٤٨).

(٣) قيل ان دمع الحزن ملح ودمع الفرح حلو. كذا قال ابو الفتح بن جنى (البيان ٢/٢٤٨).

وقال في صيائه أيضاً ارتجالاً [من مجزوء الرجز]:

١ - أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي

يقول: لم يبقَ لَهُ مَحَلٌّ ولا دَرَجَةٌ في العُلُوِّ إِلَّا وَقَدْ بَلَغَهَا. «وأيَّ» استفهامٌ مَعْنَاهُ الانْكَارُ، أَي: وَلَيْسَ يَخَافُ عَظِيمًا يَتَّقِيهِ.

٢ - وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ لَّهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقْ

قوله: «وما لَمْ يَخْلُقْ»، ليس مَعْنَاهُ ما لا يجوزُ أَنْ يَكُونَ مخلوقًا كذاتِ الباري عزَّ وجلَّ وصفاته، لأنَّه لو اراد هذا، للزِمَ الكُفْرُ بِهَذَا القولِ، وأنما اراد: وَمَا لَمْ يَخْلُقْ مِمَّا سَيَخْلُقُهُ^(١).

٣ - مُحْتَقَرٌ فِي هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِي

(١) توقف الحاتمي عند هذه الأبيات، وعند غيرها مما فُسرَ بتجاوز الحدِّ وملامسة الكفر، وله مع الشاعر حوار طويل. راجعه في «الرسالة الموضحة» (١٢٢ وما بعدها) وقد علقنا على ذلك في قصيدة سابقة، ومطلعها:

كم قتيلٍ، كما قُتِلْتُ شَهِيدٍ بيباض الطَّلَى ووَرْدِ الخُدودِ
وبخاصة عند البيت:

يترشَّفَنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ
(التبيان ١/٣١٣ و ٣١٤).

وقال أيضاً في صباه: [من الطويل]

١ - اذالم تجد ما يبتّر الفقرَ قاعداً فقم وأطلبِ الشيءَ الذي يبتّرُ العمرَ^(١)

البتّرُ: القطعُ. (وما يبتّرُ الفقرَ) هو المالُ. يقول: اذا لم تجدْ غني يقطعُ عنكَ
الفقرَ، فقم وأطلبِ ما يقطعُ العمرَ، وهو الحربُ، أي لتصيبَ مالا أو تقتل
فتستغني عن المالِ.

(١) أورد العكبري بيتاً آخر وهو:

هُمَا خَلَّتَانِ: ثَرَوَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ لَعَلَّكَ أَنْ تُبْقِيَ بِوَاحِدَةٍ ذِكْرًا
ومعناه: هما خصلتان: إمّا الغنى وإمّا الموت، فانفضّ، إمّا لتكسبَ المالَ، وإمّا
لتقتل. (التبيان ١١٤/٢).

وقال مُجِيبًا لَانْسَانٍ قَالَ لَهُ: سَلَّمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ الْجَوَابَ ^(١) [مجزوء
الكامل]:

١ - أَنَا عَاتِبٌ لِتَعْتِيبِكَ مُتَعَجِّبٌ لِتَعْجِيبِكَ

يقول: انا واجدٌ عَلَيْكَ لتكَلِّفِكَ المَوْجِدَةَ عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ. وأتعجبُ مِنْ
تعجبِكَ مِنِّي، حينَ لَمْ أَرُدَّ عَلَيْكَ الْجَوَابَ.

٢ - إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعًا لِتَغْيِيبِكَ

٣ - فَشَغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

٣-٢ يقول: كُنْتُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ الَّتِي لَقَيْتَنِي فِيهَا، أَتَوَجَّعُ لَغَيْبَتِكَ عَنِّي. واشتغالي
بالتَوَجُّعِ لِإِفْرَاقِكَ شُغْلِي عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ عَلَيْكَ، وَكَانَ اشْتَغَالِي فِي الظَّاهِرِ
اشْتَغَالًا عَنْكَ، وَفِي الْبَاطِنِ اشْتَغَالًا بِكَ.

(١) لم نجد هذه الأبيات في الشروح الأخرى المتداولة. «وواجِدٌ عليك» غاضب. وهذا
لا يتضمَّن معنى العتاب الذي تحدَّثَ عنه الشاعر. ففي «الوَجْدَ عَلَى» و«المَوْجِدَةَ»
حق، والذي قاله الشاعر: «عتاب وتَعْجَب» لا أكثر.

وقال ايضا في صيابه [من البسيط] :

١ - أَنْصُرْ بِجُودِكَ أَلْفَاظًا تَرَكْتُ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَنْ عَادَاكَ مَكْبُوتًا

يقول: انصر بعطائك أشعاري التي مدحك بها، فكأنني كبت بها أعداءك في الشرق والغرب. يعني أنها غاظتهم. ومعنى نصره إياها: أن يصدقها فيما وصفه به من الجود، ويعطي المتنبي حتى يزيده منها.

٢ - فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مَرْتَحَلِي وَذَا الْوَدَاعُ، فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِيتَا

ويروى: « وقد » بالواو. ونظرتك، معناه انتظرتك. والمُرتَحَلُ: الاريحال. يقول انتظرت عطائك حتى حان الأريحال، وهذا وقت وداعي إياك، فاختر أن تكون أهلاً للجود والمدح إن شئت، أو للحيرمان والذم إن شئت، وهذا كقول أحمد بن أبي فتن^(١):

حَانَ الرَّحِيلُ فَقَدْ أَوْلَيْتَنَا حَسَنًا وَالْآنَ أَخُوجُ مَا كُنَّا إِلَى زَادٍ

(١) أبو عبد الله، أحمد بن صالح، شاعر أسود من شعراء بغداد المجيدين، عاش في زمن المتوكل وقيل: « استفرغ شعره في الفتح بن خاقان » قال عنه ابن المعتز، « كان شاعراً مُفْلِحاً مطبوعاً ». (انظر: طبقات الشعراء لابن المعتز/ ٣٩٦-٣٩٧. سمط اللآلي ٢٤٤-٢٤٥ أخبار أبي تمام للصولي/ ٧٠-٧١ و ١٩٦ والموشح للمرزباني/ ٥٣١، وانظر بيته في الوساطة/ ٢٥١).

وقال أيضاً في صباه ولم ينشدها احداً^(١) : [من البسيط]

١ - حاشا الرقيب فخانته ضمايرُهُ وغَيَضَ الدمعُ فأنهَلَتْ بوادِرُهُ^(٢)

حاشاه : تجنبهُ وتوقَّاه . وغَيَضَ الدمعُ : حبَّسه ونَقَصَهُ . وأنَهَلَتْ : انصَبَّتْ .
وبَوَادِرُهُ : سَوَابِقُهُ ومُسْرِعَاتُهُ . يَقُولُ : تَبَاعَدَ عن الرقيبِ مخافةً ان يَطْلُعَ على
هواه فظَهَرَ عليه ما يَكْتُمُهُ لَأَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ على كِتْمَانِهِ ، فوقف الرقيبُ على
سرِّه . والضمايرُ : جَمْعُ الضميرِ وهو ما يُضْمِرُهُ الانسانُ في قلبِهِ . ومعنى
« خانته » : ظهرتُ للرقيبِ بغيرِ قصدِهِ وارادتهِ . وقد أَكَّدَ هذا فيما بعده وهو
قوله :

(١) في بعض الشروح ، قال في جعفر بن كيغلغ . (شرح البرقوقي : ٢١٨/٢) .

(٢) جاء في المعجم : فلان حارُّ النوادرِ ، حادُّ البوادرِ . كقول خراشة بن عمرو العبسي
(جاهلي) :

وجاءت الخيلُ محمراً بوادِرُها زوراً ، وزَلَّتْ يدُ الرامي عَنِ الفُوقِ
والبوادرُ : هنا ، جمع بادرة . اللحمية التي بين المنكب والعنق . وزوراً : أي مائلة .
والفُوقُ : جمع فُوق (بتسكين الواو) ، وهو موضع ثبات الوتر ، من السهم . ومعنى البيت :
« احمرت بوادر الخيل من الدم الذي يسيل من فرسانها عليها ، ولما يقع فيها من زلل
الرامي عن الفوق ، فلا يهتدي لوضعه في الوتر دَهَشًا وحيرةً » (اللسان : بدر) .

٢ - وَكَاتِمُ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مُنْهَتِكَ وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ

يقول: الَّذِي يَكْتُمُ حُبَّهُ كَيْلًا يُطْلَعُ عَلَيْهِ، يبدو سرُّهُ يَوْمَ الْفِرَاقِ، لَأَنَّهُ يَجْزَعُ وَيَبْكِي فَيُسْتَدَلُّ بِجَزَعِهِ وَبِكَائِهِ عَلَى حُبِّهِ. والمصراع الثاني كالتفسير للأوّل.

٣ - لَوْلَا ظِبَاءُ عَدِيٍّ مَا شَقِيتُ بِهِمْ وَلَا بِرَبْرِبِهِمْ لَوْلَا جَاذِرُهُ

كَتَبَ بِالظَّبَاءِ عَنِ النِّسَاءِ. وَعَدِيٌّ: قَبِيلَةٌ. وَالرَّبْرَبُ: قَطِيعٌ مِنَ الْبَقَرِ. وَالْجَاذِرُ: جَمْعُ جُوذَرٍ وَهُوَ وَلَدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ. وَالْعَرَبُ تُكْنِي بِهِذِهِ الْأَشْيَاءَ عَنِ النِّسْوَانِ الْحَسَنِ. يَقُولُ: لَوْلَا نِسَاءُ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ اللَّاتِي هُنَّ كَالظَّبَاءِ فِي عِيُونِهِنَّ وَاعْنَاقِهِنَّ لَمْ أَشَقَّ بِهِمْ. أَيْ أَحْتَاجُ إِلَى مَجَامِلَتِهِمْ وَاحْتِمَالِ الدَّلِّ لِأَجْلِ نِسَائِهِمُ الْحَسَنِ. وَلَا شَقِيتُ أَيْضًا بِالرَّبْرِبِ لَوْلَا الصَّغَارُ. يَعْنِي: لَوْلَا الشَّوَابُّ الْمَلِيحَاتُ لَمْ أَشَقَّ بِالْكَبَارِ فِي مُضَايَقَتِهِنَّ.

٤ - مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ فِي أَنْيَابِهِ شَنْبٌ خَمْرٌ يُخَامِرُهَا مِنْكَ تُخَامِرُهُ

وَيُرْوَى: مُخَامِرُهَا. يَرِيدُ: مِنْ كُلِّ ظَبْيٍ أَحْوَرَ وَهُوَ شَدِيدُ سَوَادِ الْعَيْنِ. وَالشَّنْبُ: صَفَاءُ الْأَسْنَانِ وَرِقَّةٌ مَائِهَا. وَسَيْلُ ذُو الرِّمَةِ^(٣) عَنِ الشَّنْبِ، فَأَخَذَ حَبَّةَ رُمَّانٍ فَقَالَ: هَذَا هُوَ الشَّنْبُ. أَشَارَ إِلَى صَفَائِهَا وَرِقَّةِ مَائِهَا. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: «خَمْرٌ» بَدَلٌ مِنْ «شَنْبٍ»، كَأَنَّهُ قَالَ: فِي أَنْيَابِهِ خَمْرٌ قَدْ خَالَطَتْ الْمِسْكَ وَالْمِسْكَ قَدْ خَالَطَهَا. وَهَذَا قَوْلُ جَمْعٍ مِنْ فَرَسَ هَذَا الْدِيَوَانِ. قَالُوا: الشَّنْبُ الَّذِي فِي أَنْيَابِ هَذَا الْأَحْوَرِ، خَمْرٌ خَالَطَهَا مِسْكٌ تَخَالَطُ هَذِهِ الْخَمْرُ ذَلِكَ الْمِسْكَ. وَيَتَعَدُّ إِبْدَالُ الْخَمْرِ مِنَ الشَّنْبِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي مَعْنَى الْخَمْرِ. وَالْقَوْلُ فِيهِ: أَنَّ «خَمْرٌ» فِي مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ، وَمُخَامِرُهَا إِبْتِدَاءُ ثَانٍ

(٣) الشنب: برّد الفم والأسنان. كناية عن طراوتها وحدثتها وعدوبتها. كقول ذي الرمة:

لمياء، في شفتيها حوّة لعس وفي اللثا، وفي أنيابها، شنبٌ
واللمياء، المرأة، التي في شفتها سمرة حسنة. والحوّة: لون تخالطه الكمّة. واللّس: سواد في باطن الشفة.. (لسان العرب: شنب).

وَمِسْكٌ خَبْرَةٌ، وهما في محلِّ الرِّفْعِ بالخبرِ عن « خمرٍ ». « والهَاءُ » في « تُخَامِرُهُ » ضميرُ الشَّنبِ يعني أَنَّ خَمْرًا قد خَامَرَهَا الْمِسْكُ تُخَامِرُ ذَلِكَ الشَّنبَ. وعلى رواية من روى يُخَامِرَهَا مِسْكٌ، هذه الجملة صفةٌ للنكرة التي هي « خَمْرٌ » وخبره قوله: تُخَامِرُهُ.

٥ - نَعَجٌ مُحَاجِرُهُ دُعَجٌ نَوَاطِرُهُ حُمُرٌ غَفَائِرُهُ سُودٌ غَدَائِرُهُ

نَعَجٌ: جَمْعُ أَنْعَجَ. والنَّعَجُ: البياضُ؛ والدَّعَجُ: السَّوَادُ^(٤). والغفائر: جَمْعُ غِفَارَةٍ وهي خِرْقَةٌ تكونُ على رأسِ المرأةِ يُوقَى بها الخِمَارُ من الدهنِ، وقد يكون اسمًا للمِقْنَعَةِ التي يُغَطَّى بها الرأسُ. والحاجرُ: جمع المِخْبَرِ، وهو ما حَوَّلَ العينَ، جعلها بيضا لبياض ألوانهنَّ، وإنَّ جَعَلْنَا الغفائرَ المقانِعَ فأنما جَعَلَهَا حُمُرًا لأنَّهنَّ شَوَابٌ، كما قال^(٥):

حُمُرُ الْحُلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ

وان جعلناها الخِرْقَ فهي حُمُرٌ لكثرة استعمالهنَّ الطَّيِّبَ مِنَ الْمِسْكِ والزعفران. والغدائرُ: الذوائبُ. وَاَحَدُهَا غَدِيرَةٌ.

(٤) قال العجاجُ يصف بقر الوحش مؤكداً على معنى الابيضاض الخالص لمعنى « النَّعَجِ »:

« فِي نَعِجَاتٍ مِنْ بَيَاضٍ نَعَجَا كَمَا رَأَيْتَ فِي الْمَلَأِ الْبَرْدَجَا »

والنعجات: الشديدة البياض. وهي بقر، والمَلَأُ: الملاحِف. والبرْدَج: السَّيِّ. (انظر ديوان العجاج/٣٥٤) تحقيق د. عزة حسن. دمشق. وفي صفته ﷺ: فِي عَيْنِهِ دَعَجٌ، يريد أن سواد عينيه كان شديد السواد. (اللسان: نَعَج - دَعَج ٢/٣٨٠ و ٢٧١).

(٥) البيت للمتنبي وتمامه:

مَنْ الْجَادِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِيبِ حُمُرُ الْحُلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ

وهو مطلع قصيدة يَمْدَحُ بها كافور سنة ٣٤٦ هـ. (انظر ديوانه بشرح العكبري ١/١٥٩).

٦ - أَعَارَنِي سَقَمَ جَفْنِيهِ وَحَمَلَنِي مِنْ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَخْوِي مَآزِرُهُ

يريد بِسَقَمٍ عَيْنِيهِ: الفتور، وذلك مما توصفُ الحِسانُ به، كما قال ابنُ المعتز^(٦):

ضَعِيفَةٌ أَجْفَانُهُ وَالْقَلْبُ مِنْهُ حَجَرٌ
كَأَنَّمَا الْحَاطُّهُ، مَنْ فَعَلِيهِ تَعْتَذِرُ

وهو كثير. والمآزر: جمع المئزر وهو الإزار وما تحويه المآزر: الكفل^(٧).
وذلك مما يوصفُ بالثقل. والمعنى: أنه أمرضني كمرضِ جُفُونِي وَاثْقَلَنِي
بالهوى كَثِيقًا ارْدَأَفِيهِ. وهذا كَقَوْلِ منصور بنِ الفرج^(٨):

حَلَّ فِي جِسْمِي مَا كَا نَ بَعَيْنِيكَ مُقِيمًا
ومثله للبُخْتَرِيِّ^(٩):

وَكَا نَ فِي جِسْمِي الَّذِي فِي نَاطِرِيكَ مِنَ السَّقَمِ

(٦) ابن المعتز: (٢٤٧-٢٩٦هـ = ٨٦١-٩٠٩م). عبدالله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، ابو العباس، الشاعرُ المبدعُ، الذي تَوَلَّى الخلافةَ ليومٍ وليلةٍ. كان مولعاً بالأدب، محباً لمجالسِهِ، «حَسَنَ الْعِلْمَ بِصِنَاعَةِ الْمَوْسِيقَى وَالْكَلَامِ عَلَى النِّغَمِ وَعِلْمِهَا، وَلَهُ فِي ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الْآدَابِ كُتُبٌ مَشْهُورَةٌ». منها: «طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ» و«الْبَدِيعُ» و«الْآدَابُ» وفصول التماثيل. وله ديوان شعر. قتل على يد غلمان الخليفة المقتدر، خنقاً، بعد يومٍ وليلةٍ من توليه الخلافة، وكان لقبه: المرتضي بالله. (الآغاني: ١٦٨/٨، وأشعار أولاد الخلفاء للصولي: ١٢٧، وثمار القلوب: ١٥٠ والأعلام ١١٨/٤) وانظر بيتيه في ديوانه: ٣٥٣/١.

(٧) الكفل: العجزُ، وقيل رِذْفُ الْعَجْزِ. أمَّا الْكِفْلُ: (بسكون الفاء) فهو من مراكب الرجال. وهو أيضاً كساءٌ يَدَارُ حَوْلَ سَنَامِ الْبَعِيرِ، ثم يُرَكَّبُ، أو يجعل تحت الرَّحْلِ.

قال ابو ذؤيب الهذلي (توفي ٢٦ هـ/ ٦٤٧ م): «عَلَى جَسْرَةٍ مَرْفُوعَةِ الذَّيْلِ وَالْكِفْلِ» (انظر اللسان: جسر ٥٨٨/١١) والجسرةُ: الناقة.

(٨) أنظره في الوساطة. ص ٢٢٩.

(٩) أخلَّ به ديوانه (تحقيق الصيرفي، دار المعارف).

وقد قال السري^(١٠) :

وَنَوَاطِرٍ وَجَدَ الْمُحِبُّ فُتُورَهَا لَمَّا اسْتَقَلَّ الْحَيَّ فِي أَعْضَائِهِ

٧ - يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي نَفْسِي فَعَذَّبَنِي وَمَنْ فُؤَادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرُهُ

المضافرة: المعاونة. يعني: إن قلبه يعينه على قتله حيث لا يسلو مع ما يرى من كثرة الجفاء. وهذا كما يقال؛ قلب العاشق عونٌ عليه مع حبيبه.

٨ - بِعَوْدَةِ الدَّوْلَةِ الْغَرَاءِ ثَانِيَةً سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ

يعني دولة رجل كان قد عزل ثم ولي ثانياً. يقول: لما عادت دولته ذهب حُبُّكَ مِنْ قَلْبِي وَنِمْتُ اللَّيْلَ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَسْهَرُهُ.

٩ - مَنْ بَعْدَ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ

يقول: من بعد ما كنت أفاصي من الحزن ما يسهرني فيطول عليّ الليل للسهر حتى كأنه متصل بيوم الحشر^(١١).

١٠ - غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدِي كَادَتْ لِفَقْدِ أَسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ

هذا من قول أشجع السلمي^(١٢) :

(١٠) هو السري الرفاء، سبق التعريف به. انظر شعره في العكبري: ١٧٧/٢.

(١١) يرى العمييدي أن معنى البيت من قول الشاعر محمد بن هاشم، وهو المكنى بأبي نبقة الشاري:

سَهَرْتُ لَيْلِي فَتَوَّمَّ الْعَيْنُ مَتَبُولُ كَأَنَّ لَيْلِي بِيَوْمِ الْحَشْرِ مُوَصُولُ
كما هو من قول غيره:

أَلَا يَا لَيْلُ هَلْ لَكَ مِنْ بَرَّاحٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ بِلَا صَبَاحٍ
(الإبانة/٣٠) وذكر ابن وكيع ثلاثة أبيات أخرى لثلاثة شعراء أخذ عنهم المتنبي معنى بيته (المنصف/٢٠٨).

(١٢) أشجع السلمي بضم السين المشددة- لا فتحها، كما جاء في شرح الواحدي- (توفي ١٩٥ =

فَمَا وَجْهٌ يَحْتَى وَحَدَهُ غَابَ عَنْهُمْ وَلَكِنَّ يَحْتَى غَابَ بِالْخَيْرِ أَجْمَعًا
ومن قول موسى (١٣):

بَكَتِ الْمَنَابِرُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا أَبْكَى الْمَنَابِرَ فَقَدْ فَارِسِيَّهِنَّ

١١- قَدْ أَشْتَكْتُ وَحْشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبُعُهُ وَخَبَّرْتُ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ

الوحشة: الحزن. يجدُّه الانسان في قلبه عند وَحْدَتِهِ عن الناس. وأَرْبُعُ: جمع رُبْعٍ، وهو المنزل. والأسى: الحزن. يقول: لَمَّا غَابَ الْأَمِيرُ عن البلدِ حَزَنَ لَغِيْبَتِهِ الْأَحْيَاءِ حَتَّى احْسَتَ بِذَلِكَ دُورُهُمْ وَمَنَازِلَهُمْ؛ وكذلك الموتى حزنوا حَتَّى أَخْبَرَتِ الْمَقَابِرُ عَنْ حَزْنِهِمْ. والضمير في (الأربعِ والمقابر) للبلدِ.

= هـ/ ٨١١ م) هو اشجع بن عمرو السلمي، ابو الوليد، من بني سَلَيْم، من قيس عيلان. شاعر فحل، نشأ في البصرة، ودخل بغداد ومدح البرامكة وانقطع الى جعفر خاصة. وتقرَّبَ من الخليفة العباسي الرشيد، وحين توفي الرشيد، رثاه اشجع، ويمتاز شعره بمتانة التركيب والجودة والظرف (انظر: خزانة الادب ٢٩٦/١ الهيئة العامة) والاغاني ١٧/٣٠-٥١ ومعاهد التنصيص ٦٢/٤ والشعر والشعراء ٢٠٦/١ والاعلام ٢٣١/١. وانظر تاريخ الأدب العربي- فروخ ١٤٤/٢-١٤٦) وبيته في الوساطة ص ٣٦٨.

(١٣) موسى شهوات (توفي نحو سنة ١١٠ هـ/ ٧٢٨ م) هو موسى بن يَسَّار، مولى قریش، وقيل مولى بني تميم، كان يجلب الى المدينة القنْد (عسل قصب السكر)، والسكر، من أذربيجان فقالت امرأة: ما يزال موسى يجلب إلينا الشهوات.. فلُقِّبَ بهذا الاسم. وقيل سمي بذلك لكثرة سؤاله واشتهائه الأثواب والأمتعة والدواب، وقيل أيضًا، لبيت من الشعر قاله في يزيد بن معاوية:

لَسْتُ مَنَّا وَلَيْسَ خَالِكَ مِنَّا يَا مُضِيعَ الصَّلَاةِ بِالشَّهَوَاتِ

كان موسى من شعراء الحجاز، وعلى علاقة جيدة بخلفاء بني أمية الذين كانوا يحسنون إليه ويصلونه بأعطياتهم وهو في الحجاز. راجع: الأغاني ٣/٣٥١-٣٦٨ (دار الكتب) - الخزانة للبغدادي ٢٩٧/١-٢٩٩ (الهيئة العامة) - الاعلام ٣٣١/٧ وفيه عدد من المراجع الأخرى - وانظر بيته في الوساطة: ص ٣٦٨.

١٢- حَتَّىٰ إِذَا عَصَدْتَ فِيهِ الْقِيَابُ لَهُ أَهْلٌ لِلَّهِ بِأَدْبِهِ وَحَاضِرُهُ
يعني القباب التي تتخذ للزينة والنَّشَارِ. وَأَهْلٌ لِلَّهِ أَي: رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ
بالدعاء (أهل البادية وأهل الحضر) سرورا بعوده.

١٣- وَجَدَدْتَ فَرَحًا لَا الْغَمُّ يَطْرُدُهُ وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ
أَي: أَنَّ عَوْدَةَ دَوْلَتِهِ جَدَدَتْ فَرَحًا لَا يَغْلِبُهُ الْغَمُّ وَلَا تُجَاوِرُهُ شِدَّةُ الشَّوْقِ ، بعد
هذا الفرح في قلب. أَي: لَا تَسْكُنُهُ، أَي: لَا تَمْلَأُ كُلَّ قَلْبٍ بِهَذَا الْفَرَحِ ،
لَا يَكُونُ فِيهِ مَوْضِعٌ لِلْعِشْقِ .

١٤- إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حِمَصٌ لَا خَلَّتْ أَبَدًا فَلَا سَقَاها مِنَ الْوَسْمِيِّ بِأَكْرَهُ
حِمَصٌ بَلَدٌ بِالشَّامِ وَلَدَ بِهِ الْمَمْدُوحُ. وَقَوْلُهُ: « لَا خَلَّتْ أَبَدًا »، دَعَاءٌ لَهَا،
أَي: إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ هَذِهِ الْبَلَدَةُ فَلَا نَزَلَ بِهَا الْمَطَرُ وَلَا سَقَاها بِأَكْرَهُ
الْوَسْمِيِّ^(١٤)؛ وَهُوَ أَوَّلُ مَطَرٍ فِي السَّنَةِ، وَالْوَلِيُّ ثَانِيهِ^(١٥).

١٥- دَخَلَتْهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقِدٌّ وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَيْلِ بِأَهْرَهُ
مُتَقَدِّ مِثْلُ مُتَوَقِّدٍ. يَقُولُ: دَخَلَتْ هَذِهِ الْبَلَدَةُ^(١٦) فِي وَقْتِ اشْرَاقِ الشَّمْسِ
حِينَ كَانَ يَتَوَقَّدُ ضِياؤُهَا، وَنُورُ وَجْهِكَ قَدْ بَهَرَ ضَوْءُ الشَّمْسِ: أَي: غَلَبَهُ.

(١٤) الوسمي: اول مطر الخريف، سمي كذلك لأنه يسم الارض بالنبات، فيصير فيها اثرا .
في أول السنة.

(١٥) الولي: هو المطر الذي يأتي بعد المطر قال ذو الرمة:

لني ولية تمرغ جنابي، فإئنسي لِمَا نِلْتُ مِنْ وَسْمِي نَعْمَاكَ، شَاكِرُ

لني: أمر (من ولي- يلي) أمطرنني ولية منك، اي: معروفا بعد معروف. انظر لسان
العرب، (ولي ١٥/٤١٣).

(١٦) البلدة هي حمص، بلدة الممدوح.

١٦- فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفَتْ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ^(١٧)

الفيلقُ: العسكرُ. وجعله من حديدٍ لكثرتِه فيهم وعليهم. يقول: لو حاربتَ به الزَّمانَ ما دارت على الناس دوائِرُهُ. وهي حركاتُهُ وصروفُهُ الَّتِي تدور على النَّاسِ وتأتي حَالًا بَعْدَ حَالٍ.

١٧- تَمْضِي الْمَوَاكِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ

الطائرُ: الفأَلُ. والعرب يتفاءلون في الخير والشرِّ بما طَارَ، فَيُسَمُّونَ الْفَأَلَ الطَّائِرَ: يقول: العيونُ ذاهبةٌ في نَظَرِهَا إِلَى الْمَلِكِ لَا تَنْظُرُ إِلَى غَيْرِهِ مِنْ عَسَاكِرِهِ^(١٨).

١٨- قَدْ حِرْنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَذْمَى أَظْفَارُهُ

حِرْنٌ: تَحَيَّرَنَ. يعني الابصارَ. وأراد بالبَشَرِ الْمَمْدُوحَ والقمرَ وَجْهَهُ، وَجَعَلَهُ أَسَدًا فِي الدَّرْعِ لَشَجَاعَتِهِ. وَالْأَظْفَارُ: جَمْعُ أَظْفَارٍ. وَقَوْلُهُ تَذْمَى: أَيُّ تَتَلَطَّخُ بِالْدَمِ بِافْتِرَاسِهِ أَعْدَاءَهُ.

(١٧) نقل المتنبي هذا البيت من قول الناجم محمد بن سعيد المصري وقيل هو سعد بن الحسن (توفي ٣١٤ هـ/ ٩٢٦ م):

وَلِي فِي أَحْمَدٍ أَمَلٌ بَعِيدٌ وَمَدَحٌ قَدْ مَدَحْتُ بِهِ طَرِيفُ
مَدِيحٌ لَوْ مَدَحْتُ بِهِ اللَّيَالِي لَمَا دَارَتْ عَلَيَّ لَهَا صُرُوفُ.
(الصبح المُنْبِي: ١٣٤).

(١٨) وفيه قول الاخلل التغلبي في قصيدة يمدحُ بها عبد الملك بن مروان: في «الطائر» بمعنى الخير:

الْخَائِضُ الْغَمَرُ وَالْمَيْمُونُ طَائِرُهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَشْفَى بِهِ الْمَطَرُ
(الديوان: ص ١٠١).

١٩- حُلُوْ خَلَاتِقُهُ شُؤْسٍ حَقَائِقُهُ تُحْصَى الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ^(١٩)

الخلائق: جَمْعُ الْخَلِيقَةِ بمعنى الخلق والشُّؤْسُ: جَمْعُ الْأَشْوَسِ وَهُوَ الَّذِي يَنْظُرُ نَظْرَ الْمُتَكَبِّرِ. وَالْحَقِيقَةُ: مَا يَحِقُّ عَلَى الرَّجُلِ حِفْظُهُ مِنَ الْجَارِ وَالْوَلَدِ. يُقَالُ فُلَانٌ حَامِي الْحَقِيقَةِ. يَقُولُ: اخْلَاقُهُ حُلُوَةٌ وَحَقَائِقُهُ مُحِمَّةٌ لَا يَحُومُ حَوْلَهَا أَحَدٌ فَهِيَ مُمْتَنِعَةٌ امْتِنَاعَ الْمُتَكَبِّرِ وَهُوَ كَثِيرُ الْمَآثِرِ.

٢٠- تَضِيقُ عَنْ جَنَّتِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحَبَتْ كَصَدْرِهِ لَمْ تَسِنَ فِيهَا عَسَاكِرُهُ

الكنائية في « عساكره » تعود إلى الممدوح وهذا من قول أبي تمام:

وَرَحَبَ صَدْرٍ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةً كَوْسَعِهِ لَمْ يَضِيقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدٌ^(٢٠)

٢١- إِذَا تَغَلَّغَلَ فِكْرٌ^(٢١) الْمَرْءَ فِي طَرَفٍ مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

التغلغل: الدخول في الشيء. يقول: ادنى مجده يستغرق الفكر والخواطر لمن اراد ان يصفه.

(١٩) يقول شاعر حِمصَ ديك الجن (توفي ٢٣٥ هـ / ٨٥٠ م):

تغذو إلى سيدٍ يُحْصِي الْحَصَى عَدَدًا فِي الْخَافِقِينَ وَلَا تُحْصَى فَوَاضِلُهُ

كما يقول محمد بن حازم الباهلي (توفي ٢١٥ هـ / ٨٣٠ م):

يُحْصِي الْحَصَى، وَيُعَدُّ الرَّمْلَ أَصْفَرَهُ وَلَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى مَعَالِيهِ

(راجع الابانة: ص ٣١ والمنصف/ ٢١٠)

(٢٠) راجع البيت في (الصبح المنبي ص ٢٢٣ والوساطة ص ٣٦٦) وهو من قصيدة يمدح فيها محمد بن يوسف الطائي - وقد أشرنا إليها - (ديوانه ١٢/٢).

(٢١) استخدام المتنبي للكلمة « فِكْرٌ » - وهو في صباه - يؤكد نبوغ هذا الشاعر المبكر سواء عن طريق وعيه اللغوي والنفسي أم عن طريق التأمل الحكمي الذي بلغ مداه الأبعد في كهولته. فقد جاء في المعجم العربي: الْفِكْرُ إِعْمَالُ الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ. وأوضح الجوهري أن التفكير: هو التأمل. وهو عين ما تعنيه الكلمة في العصر الحديث، مما يؤكد مرة أخرى، غنى العربية بمفردات البحث العقلي والعلمي والفلسفي.

٢٢- تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

يقال: حمى الشيء يحمى حمى فهو حامٍ وحم، إذا اشتدَّ حرُّه. يقول: إذا حارب أعداءه واشتدَّ حرُّ غضبه، غضبت سيوفه عليهم معه، حتى كأنها أقاربه وإدانيه الذين يغضبون لغضبه. وهو من قول أبي تمام:

كَأَنَّهَا وَهِيَ فِي الْأَرْوَاحِ وَالْغَةِ^(٢٢) وَفِي الْكَلَى تَجِدُ الْغَيْظَ الَّذِي تَجِدُ
وَقَدْ قَالَ الْبُحْتَرِيُّ:

وَمُصَلَّتَاتٍ كَأَنَّ حَقْدًا بِهَا عَلَى الْهَامِ وَالرِّقَابِ^(٢٣)

٢٣- إِذَا انْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ

يقول إذا أخرجها من أغمادها ليحارب بها، لم تدع جسدًا إلا قطعته إربًا حتى تبدووا بواطن ذلك الجسد [وقد أخطأ النساخ في «تبدوا» والصواب: تبدو- مضارع بدا].

٢٤- فَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ وَقَدْ وَثَّقَنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ

يقول عَلِمْتُ سِيوفَهُ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ وَوَثَّقْتُ بِنَصْرِ اللَّهِ آيَاهُ لكَثْرَةِ مَا رَأَتْ ذَلِكَ. وَتَعَوَّدَتْ: والمعنى أنها لو كانت ممن يعلم، لعلمت هذا.

٢٥- تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَتَعْلَبَةَ عَلَى رُؤُوسِ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ

وَيُرَوَّى بَنِي بَحْرٍ. وهؤلاء قوم أوقع بهم. والمغافير: جمع مغفر، وهو ما يغفر

(٢٢) من قصيدة يمدح فيها، محمد بن يوسف الطائي، ومطلعها:

بَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طَوْلَ الدَّهْرِ وَالسَّهْدُ

(انظر ديوانه: ١٠/٢ و ١٧).

(٢٣) في رواية أخرى، هو للشاعر النُمري (الوساطة/٢٤٨) ونسبه العكبري إلى البحتري، ولم نجده في ديوانه. (التبيان ١٢٠/٢).

الرأس اي يُغْطِيهِ. يقول: سيوفهُ فَرَّقَتْ بَيْنَ رُؤُوسِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَبْدَانِهِمْ، حَتَّى صَارَتْ مَغَايِرُهُمْ عَلَى رُؤُوسِ بِلَا أَبْدَانٍ. وَالْهَامُ جَمْعُ هَامِيَةٍ، وَهِيَ أَعْلَى الرَّأْسِ وَمُسْتَقَرُّ الدِّمَاغِ. وَالْكِنَايَةُ فِي «مَغَايِرِهِ»، تَعُودُ إِلَى الْهَامِ، يَقُولُ: مَغَايِرُ هَامٍ هَؤُلَاءِ عَلَى رُؤُوسِ بِلَا أَبْدَانٍ لِأَنَّ سَيُوفَهُ فَرَّقَتْ بَيْنَ الرُّؤُوسِ وَالْأَبْدَانِ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: لِأَنَّهُ جَاءَ بِرُؤُوسِهِمْ لَمَّا قَتَلَهُمْ وَعَلَيْهَا الْمَغَايِرُ. وَعَنَى بِالنَّاسِ الْأَبْدَانِ. «وَمَغَايِرُهُ» رُفِعَ بِالْإِبْتِدَاءِ وَخَبَرُهُ: «عَلَى رُؤُوسِ».

٢٦- فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَفَيْنِ زَاخِرُهُ

الزَّاخِرُ: الْمَمْتَلِيُّ. يُقَالُ: زَخَرَ النُّهْرُ يَزْخُرُ زَخُورًا إِذَا امْتَلَأَ. وَعَنَى يَبْخُرُ الْمَوْتُ، الْحَرْبَ: وَالْمَعْرَكَةَ الْمَمْتَلِئَةَ بِالْدَمِ كَالْبَحْرِ الزَّاخِرِ. يَقُولُ: خَاضَ ذَلِكَ الْبَحْرُ خَلْفَ هَؤُلَاءِ، أَلَا أَنَّهُ لَمْ يَفَرِّقْ وَلَمْ يَبْلُغْ مَاؤُهُ فَوْقَ كَفَيْنِهِ وَقَالَ ابْنُ جَنِّي أَيُّ: رَكِبَ مِنْهُمْ أَمْرًا عَظِيمًا عَلَيْهِمْ صَغِيرًا عَلَيْهِ. هَذَا كَلَامُهُ. وَعَلَى مَا قَالَ: بَحْرُ الْمَوْتِ: مِثْلُ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ، وَقُرْبُ غُورِهِ لَهُ: مِثْلُ لَصِغَرِهِ عِنْدَهُ.

٢٧- حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ مِنْ جِيْفِ الْقَتْلَى حَوَايِرُهُ^(٢٤)

يقول: بَلَغَ فَرَسُهُ نَهَايَةَ جَرِيهِ وَلَمْ تَقَعْ حَوَايِرُهُ عَلَى الْأَرْضِ لِكثْرَةِ جِيْفِ الْقَتْلَى وَأَمَّا وَطِئُ أَجْسَادِهِمْ.

٢٨- كَمْ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسِنَّةُ وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ

الْمُهْجَةُ دَمُ الْقَلْبِ. وَوَلَغَتْ: شَرِبَتْ. وَأَصْلُ الْوَلَغِ: شُرْبُ السَّبَاعِ الْمَاءِ

(٢٤) يرى الجرجاني ان المتنبي تأثر بقول الحصين بن الحمام (توفي ٦٢١ م):

يَطَّانَ مِنَ الْقَتْلَى وَمِنْ قِصْدِ الْقَنَا جَبَّارًا فَمَا يَجْرِيْنَ إِلَّا تَجَشُّمًا

(المفضليات ص ٦٦) كما تأثر أيضاً بقول ابي تمام:

حَوَايِرُهَا مَخْضُوبَةٌ بِدِمَائِهِ وَمِنْ غُثْمِهَا تَبَجَّانُهَا وَخَلَّاهُ

انظر الوساطة: (ص ٣٦١).

بِأَلْسِنَتِهَا . يُقَالُ : وَلَغَ الْكَلْبُ فِي الْمَاءِ يَلْغُ وَلُوغًا وَلُغًا . وَالْبَوَاتِرُ : الْقَوَاطِعُ .

٢٩- وَحَائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ بِهِ وَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ

يَقُولُ : وَكَمْ مِنْ حَائِنٍ : أَيِ هَالِكٍ لَعِبَتْ رِمَاحَكَ بِهِ ، أَيِ : قَتَلْتَهُ ، فَهَجَرَهُ عَيْشُهُ وَفَارَقَهُ . وَزَارَهُ النَّسْرُ لِأَكَلَ لَحْمَهُ . وَمَعْنَى لَعِبِ الرِّمَاحِ بِهِ : تَمَكَّنْهَا مِنْهُ وَقَدَّرْتُهَا عَلَيْهِ .

٣٠- مَنْ قَالَ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَجَهَلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَازِرُهُ

يَقُولُ : مَنْ لَمْ يَفْضَلْكَ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ فَذَلِكَ لِأَنَّهُ جَاهِلٌ بِكَ ، وَعَازِرُهُ فِي ذَلِكَ جَهْلُهُ بِكَ .

٣١- أَوْشَكَ أَنَّكَ فَرَدَّ فِي زَمَانِهِمْ بِلاَ نَظِيرٍ فَنِي رُوحِي أَخَاطِرُهُ

أَخَاطِرُهُ : مِنَ الْخَطَرِ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ الْمُتَرَاهِنِينَ . يُقَالُ خَاطَرَ فُلَانٌ فُلَانًا عَلَى كَذَا : أَيِ رَاهَنَهُ عَلَيْهِ . يَقُولُ : مَنْ شَكَّ فِي كَوْنِكَ فَرَدًّا بِلاَ نَظِيرٍ ، فَأَنَا لَا أَشْكُ فِي ذَلِكَ . وَاجْعَلُ الْخَطَرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ رُوحِي ، حَتَّى إِنْ وُجِدَ لَكَ نَظِيرٌ ، اسْتَحَقَّ رُوحِي فَقَتَلَنِي . وَإِنَّمَا يَقُولُ هَذَا لثِقَتِهِ بِكَوْنِهِ فَرَدًّا .

٣٢- يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أَوَمُّهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَازِرُهُ

يَقُولُ : يَا مَنْ أَلَجَأَ إِلَيْهِ فِي آمَالِي ، لِأَنِّي لَا أَبْلُغُهَا إِلَّا بِهِ ، وَأَلَجَأَ إِلَيْهِ مِمَّا أَخَافُهُ ، لِأَنِّي بِهِ أَنْجُو مِنْهُ . يَعْنِي أَنَّهُ يَذَرِكُ بِهِ مَا يَرْجُوهُ وَيَأْمَنُ مَا يَخَافُهُ (٢٥) .

٣٣- وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ جُودًا وَأَنْ عَطَايَاهَا جَوَاهِرُهُ

يَقُولُ : يَا مَنْ ظَنَنْتُ كَفَّهُ الْبَحْرَ بِجُودِهِ . وَإِنَّ مَا يَعْطِيهِ جَوَاهِرُ ذَلِكَ الْبَحْرِ .

(٢٥) ومثله لابن الرومي :

ولا العائدُ الأَجِي إليه بخائفٍ ولا الرائدُ الرَّاجِي نداه بخائبٍ
(شرح العكبري ١٢٢/٢ وشرح البرقوق ٢٢٥/٢) .

٣٤- لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهْيِضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

الجَبْرُ: إصلاحُ الكسر. والهِضُ الكسر بعد الجبر. يقال: هِضْتُ العظم فهو مَهِيضٌ. وانْهَاضَ: اذا انْكَسَرَ بعد الجبر. يقول: اذا افسدتُ أمراً لم يقدرِ النَّاسُ على اصلاحِهِ، واذا اصلحتُ أمراً لم يَقْدِرُوا على افساده. والمعنى: انَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ على خِلَافِكَ في حَالٍ من الاحْوَالِ. قال ابنُ جَنِّي وهذا بيتٌ آخر بعينه:

لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا مَا كَسَرُوا وَلَا يَهْيِضُونَ عَظْمًا مَا جَبَرُوا (٢٦)
ويروى بعده بيتٌ مَنحُولٌ وهو (٢٧).

٣٥- إِرْحَمْ شَبَابَ فَتَى أَوْدَتِ بِجِدَّتِهِ يَدُ الْبِلَا وَذَوَى فِي السِّجْنِ نَاصِرُهُ

يقول: تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْبَلَى حَتَّى أَذْهَبَ جِدَّتَهُ وَذَبَلَتْ نَصَارَتُهُ فِي السِّجْنِ.

(٢٦) لم نجد صاحبه. وهو في (المنصف/٢١٣ والتبيان ٢/١٢٢).

(٢٧) هكذا ورد في المطبوعة. وربما ضاع البيت الذي قصده الواحدي، أثناء الطبع.. لأن العلاقة التي بين البيت الأخير، وما قبله ضعيفة. وقد أورد العكبري البيت (٣٥) وأكد نَحْلَهُ. وهناك أبيات مشابهة، للبحثري، (راجعها في المنصف/٢١٣).

وقال يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز الطائي المنبجي [من الطويل] :

١ - عزيز أسي من داوة الحدق النجل عيآ به مات المحبون من قبل

العزيز: الشيء الذي يقل وجوده. والأسى يضم الألف: الصبر. والأسى يفتح الألف: العلاج. يقال: أسوت الجرح أسوه أسوا وأسى. ومنه قول الأغشى^(١):
عنده البر والتقى وأسى الشق وحمل المضلع الأثقال
والنجل: جمع الأنجل وهو الواسع العين. والعياء: الداء الذي لا علاج له
وقد أعيا الأطباء. يقول يعز علاج من داوه هوى الحدق النجل وهو عيآ به
مات العشاق من قبلنا. فلما حذف المضاف إليه بنى « قبل » رفعاً على الغاية.

٢ - فمن شاء فليَنظُر اليَّ فَمَنظَرِي نَذِيرٌ الي من ظن أن الهوى سهل

يقول: من أراد أن يعرف حال الهوى فليَنظُر اليَّ. فمنظري: أي موضع

(١) وفي رواية أخرى: « وحمل للمعضلات الثقال » والبيت من قصيدة يمدح بها الأسود بن المنذر، اللخمي، ومطلعها:

ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالي، فهل تَرُدُّ سؤالي

(ديوانه ص ٥٥ و ٥٩ وجمهرة أشعار العرب (صادر) ص ١٩ و ١٢٢).

النَّظَرُ مِنِّي. ويجوز أن يكون مصدرا مضافا الى المفعول. يقول: مَنْظَرِي مُنْذِرٌ مَنْ ظَنَّ أَنَّ أَمْرَ الْهَوَى سَهْلٌ.

٣ - وما هيَ إِلَّا لَحْظَةً بَعْدَ لَحْظَةٍ إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ

هي: كناية عن لحظات العاشق. يَقُولُ: ما هي إِلَّا ان يَلْحَظَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، فإذا تَمَكَّنَتِ النَّظَرَةُ مِنْ قَلْبِهِ زَالَ عَقْلُهُ لِأَنَّ الْهَوَى وَالْعَقْلَ لَا يَجْتَمِعَانِ^(٢).

٤ - جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلٌ^(٣)

يَقُولُ: جَرَى حُبُّهَا فِي عُرُوقِي مَجْرَى الدَّمِ لِشِدَّةِ امْتِزَاجِهِ بِي، فَشَغَلَنِي عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهَا وَيُرْوَى «بِهِ» أَيِ بِالْحُبِّ. ويروى ههنا بيتان منحولان وهما [الخامس والسادس]

٥ - سَبَّخْتُ بَدَلَ ذَاتِ حُسْنٍ يَزِينُهَا تَكَحَّلُ عَيْنَيْهَا وَلَيْسَ لَهَا كُحْلٌ^(٤)

٦ - كَانَ لِحَاظَ الْعَيْنِ فِي فِتْكِهِ بِنَا رَقِيبٌ تَعْدَى أَوْ عَدَوٌّ لَهُ دَخَلَ^(٥)

٧ - وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرَكِ السُّقْمُ شَعْرَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلٌ

«فَمَا فَوْقَهَا» أَيِ فَمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ فَمَا دُونَهَا فِي الصِّغَرِ

(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ النازعات/٤٠ أي نهاها عن شهواتها. (اللسان: هو).

(٣) ذكر ابن وكيع أربعة شواهد شعرية لأربعة شعراء، نقل عنهم المتنبي بيته ونسب إليه سرقة النصف، ولكنه غفر له ذلك لاختصار كلامه (المنصف/٢١٥).

(٤) سقط هذا البيت والبيت الذي يليه، من شرح العكبري، وشرح البرقوقي. وقد رواهما البازجي. (انظر: العكبري ١٨١/٣ والبرقوقي ٢٩٨/٣ والبازجي ص ٣٨) وسبَّخْتُ: أَسْرَتَنِي. والدَّلَّ: الدَّلَّالُ.

(٥) اللَّحَاطُ النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ. وَالدَّخْلُ: الرَّبَبَةُ. وَالْمَعْنَى أَنَّ لِعَيْنِي الْحَبِيبَ نَظْرًا فَاتَكَّنَا كَالرَّقِيبِ الَّذِي جَازَ الْمَوْقِعَ الَّذِي هُوَ فِيهِ إِلَى آخِرِ بَعِيدٍ، أَوْ كَالْعَدُوِّ الْمُرْتَابِ فِي نَفْسِهِ، لَا يَقْرَأُ نَظْرَهُ عَلَى قَرَارٍ.

وقد ذكر في قوله تعالى^(٦): ﴿مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾، الوجهان. يَقُولُ: سُمُّ الْهُوَى قَدْ أَثَّرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ بَدَنِي فَظَهَرَ فِيهِ فِعْلُهُ. ويروى «آلَا فِيهِ» على عَوْدِ الْكِنَايَةِ إِلَى «مَا».

٨ - إِذَا عَذَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنِّي حُبَيْتَا، قَلْبَا، فُوَادَا، هَيَا جُمْلُ^(٧)

إِذَا لَمْ يُنَوِّ فِيهَا وَفِي حُبِّهَا أَجَبْتُهُمْ «بَأَنِّي» وَهِيَ (فَعْلَةٌ) مِنَ الْإِنِينِ. وَالْحُبَيْبَةُ تَصْغِيرُ الْحُبَيْبَةِ^(٨). وَالْأَلْفُ فِيهَا وَفِي «قَلْبَا وَفُوَادَا» بَدَلٌ عَنْ يَاءِ الْإِضَافَةِ. وَكَلَّهَا فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ لِأَنَّهُ نِدَاءٌ مُضَافٌ. أَرَادَ يَا حُبَيْبَتِي يَا قَلْبِي يَا فُوَادِي يَا جُمْلُ. وَالْقَلْبُ وَالْفُوَادُ هُمَا الْحُبَيْبَةُ. جَعَلَهَا قَلْبَةً. وَالْمُرَادُ بِالتَّصْغِيرِ التَّقْرِيبُ مِنْ قَلْبِهِ. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ أَخِي سَيِّدِي مُوَلَايَ يَا فُلَانُ! تَجْعَلُ كَلَامَكَ كَلَّةً، نِدَاءً بَعْدَ نِدَاءٍ، وَحَذَفَتْ حَرْفَ النَّدَاءِ. وَتَقُولُ فِي النَّدَاءِ: يَا زَيْدُ وَأَيَا زَيْدُ وَهَيَا زَيْدُ وَأَيَ زَيْدُ وَأَزَيْدُ وَزَيْدُ. هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، كَلَّةٌ مَعْنَى قَوْلِ أَبِي الْفَتْحِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْأَلْفُ فِيهَا لِلنَّدْبَةِ. أَرَادَ يَا حُبَيْبَتَاهُ يَا قَلْبَاهُ يَا فُوَادَاهُ. فَحَذَفَ الْهَاءَ لِلدَّرَجِ وَقَالَ ابْنُ فُورَجَّةَ: أَرَادَ حُبَيْبَتَاهُ فَأَسْقَطَ الْهَاءَ لِدَرَجِ الْكَلَامِ. وَقَوْلُهُ: قَلْبَا فُوَادَا، يَدْعُوهُمَا لِأَنَّهُ يَتَشَكَّاهُمَا شَكْوَى الْعَلِيلِ كَمَا قَالَ دَيْسَمُ بْنُ شَاذِلُوهِ الْكُرْدِيُّ^(٩):

(٦) تمام الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة/٢٦) إشارة إلى قدرته الفائقة. وكذلك هو سُمُّ هَوَاهُ...

(٧) قَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ: إِنَّهُ تَرَقُّقٌ جَافٍ مُتْكَلِفٌ، وَمُتَفَاصِحٌ مُتَعَجِّرٌ (المنصف/٢١٦).

(٨) أَرَادَ «حُبَيْبَتَهُ» فَصَغَّرَهَا تَقَرُّبًا. كَقَوْلِ أَبِي زَيْدٍ الطَّائِي: (توفي ٦٢ هـ/ ٦٨٢ م):

يَا ابْنَ خَنْسَاءَ، يَا شَقِيقَ نَفْسِي، يَا جُلَّاحَ، خَلَيْتَنِي لِشَدِيدِ
(جمهرة أشعار العرب/٢٦٢) وفي رواية العكبري:

يَا ابْنَ أُمِّي وَيَا حُبَيْبَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِدهْرِ شَدِيدِ
(البيان ١٨٢/٣).

(٩) انظر بيتي دَيْسَمُ بْنُ شَاذِلُوهِ فِي الْعَكْبَرِيِّ ١٨٢/٣. وَذَكَرَهُمَا ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ ٣٨٥/٨ - ٣٨٨.

أَنِيسِي أَنِيسِي وَشَجْوِي وَسَادِي وَعَيْنِي كَحِيلٍ بِشَوْكِ الْقَتَادِ
إِذَا قِيلَ دَيْسَمُ مَا تَشْتَكِي أَقُولُ بِشَجْوٍ فُوَادِي، فُوَادِي

فهذا أيضاً يقول: قلبي فُوادي، أي: هو الذي أُنشِغَاه. ومعنى البيت أنني إذا
عُدِلْتُ في حُبِّهَا اجْتَبَهُمْ بَآئَةً ثُمَّ قُلْتُ قَلْبِي فُوَادِي يَا جُمْلُ. يريد: أنني لا
أَلْتَفِتُ إِلَى الْعَدْلِ وَلَا زِيدُ عَلَى الْأَنِينِ وَدَعَاءِ الْمَحْبُوبِ لِيُغِيثَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ.
وَقَالَ غَيْرُهُمَا: «قلبا، فُوادا» في محلِّ الرُّفْعِ عَلَى تَقْدِيرِ حُبِّيَّتِي، قَلْبِي،
فُوَادِي: أي هي لي بِمَنْزِلَةِ الْقَلْبِ وَعَلَى هَذَا جُمْلُ: اسمٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الْعَوَازِلِ.
أَي أَقُولُ لَهَا: هِيَ قَلْبِي فَلَا أَفَارِقُهَا وَلَا أَسْمَعُ عَدْلَكَ فِيهَا.

٩ - كَانَ رَقِيبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي عَنِ الْعَدْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَدْلُ

أَوَّلُ هَذَا الْبَيْتِ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ فِي قَوْلِهِ:

أَقَامَتْ عَلَى قَلْبِي رَقِيبًا وَنَاطِرِي فَلَيْسَ يُودِّي عَنْ سِوَاهَا إِلَى قَلْبِي^(١٠)
ثُمَّ لِمُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ قَالَ^(١١):

كَانَ رَقِيبًا مِنْكَ يَرْغَى خَوَاطِرِي وَآخِرُ يَرْغَى نَاطِرِي وَلِسَانِي

١٠ - كَانَ سُهَادَ الْعَيْنِ يَعْشَقُ مُقَلَّتِي فَبَيْنَهُمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصْلُ

يَقُولُ: إِذَا تَهَاجَرْنَا وَاصَلَ السُّهَادُ عَيْنِي. يَعْنِي لَمْ أَنْمَ وَجَدًا لِفِقْدِهَا. وَهَذَا
كَقَوْلِهِ:

(١٠) انظر ديوانه: (ص ١٦)، وانظر أيضاً الوساطة: (ص ٢١٨).

(١١) (٢٣٤-٢٩٦ هـ = ٨٥٧-٩٠٩ م). هو محمد بن داود بن الجَرَّاح، وكنيته ابو
عبدالله، من الكتاب المصنفين صديق لابن المعتز وعمُّ الوزير ابن مُقَلَّةَ عَلِيِّ بْنِ
عِيْسَى، قَتَلَهُ ابْنُ الْفَرَاتِ لِأَنَّهُ وَزَرَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَعْتَزِ حِينَ تَوَلَّى الْخِلَافَةَ لِيَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.
انظر: تابيخ بغداد: (٢٥٥/٥) وفوات الوفيات ٣/٣٥٣-٣٥٤، والاعلام ٦/١٢٠
وفيهما عدد من المراجع. والكمال ٨/١٤-١٩ وبيته في الوساطة: ٢١٨.

إِنِّي لَأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحَبَّيْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ^(١٢)
فجعل الطيف يهجر عند الوصال كما ان السَّهَادَ يَصِلُ عِنْدَ الْهَجْرَانِ .

١١- أَحِبُّ الَّتِي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مِثَابَةٌ وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلٌ

المِثَابَةُ: جمع شَيْءٍ، كَالْمَحَاسِنِ: جَمْعُ حُسْنٍ وَالْمِثَابِيخُ: جَمْعُ شَيْخٍ^(١٣).
وقد خَرَجَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنَ النَّسِيبِ إِلَى الْمَدْحِ، مُقْضًى الْمَمْدُوحُ بِالْكَمَالِ
عَلَى الْمَعْشُوقِ فِي الْجَمَالِ. فَذَكَرَ أَنَّ فِي الْبَدْرِ أَنْوَاعًا مِنْ شَيْءِ الْحَبِيبَةِ: مِنْهَا
الْحُسْنُ وَالضِّيَاءُ وَالْعُلُوُّ وَالْبَعْدُ عَنِ النَّاسِ. ثُمَّ قَالَ: وَأَشْكُو هَوَاهَا إِلَى مَنْ لَا
يُوجَدُ لَهُ نَظِيرٌ وَلَا مِثْلٌ. وَأَمَّا يَشْكُو إِلَيْهِ لِيُعْطِيَهُ مِنَ الْمَالِ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ
إِلَيْهَا.

١٢- إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ شُجَاعٍ الَّذِي لِلَّهِ تَمَّ لَهُ الْفَضْلُ

اراد «شجاع الذي» بالتنوين وحذفه لسكونه وسكون اللام الأولى من
«الذي»، وذلك جائز في الشعر كما قال^(١٤):

(١٢) البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ومطلعها:

لَا الْحُلْمُ جَادٌ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ لَوْلَا أَذْكَارُ وَدَاعِيهِ وَزِيَالِهِ.

وَالزِّيَالُ: الْمُبَارَحَةُ (انظر: التبيان ٥٣/٣).

(١٣) المِثَابَةُ: جمع الشَّيْءِ وَالشَّبَّه، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ كَمَا قَالُوا: مُحَاسِنٌ وَمَذَاكِيرُ (اللسان: شبه).

(١٤) البيت لعبدالله بن الزُّبَيْرِ بْنِ قَيْسٍ، مِنْ بَنِي كَعْبٍ. وَهُوَ «شَاعِرٌ قُرَشِيٌّ، هَجَا
الْمُسْلِمِينَ وَحَرَّضَ عَلَيْهِمُ الْكُفَّارَ، وَلَكِنَّهُ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَصَفَحَ عَنْهُ النَّبِيُّ وَأَمَّنَهُ» وَقَدْ
ذَكَرَهُ ابْنُ سَلَامٍ بَيْنَ شُعْرَاءِ الْقُرَى، وَعَدَّهُ مِنْ أَبْرَعِ شُعْرَاءِ مَكَّةَ. رَاجِعُ: «طَبَقَاتُ فُحُولِ
الشُّعْرَاءِ» لِابْنِ سَلَامٍ: ٢٤٠-٢٤٣. وَالْأَغَانِي ١١/١٤-٢٥ وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي
اللسان ص ٢٦٣ وَالْأَعْلَامُ: ٢١٨/٤. وَانْظُرْ بَيِّنَتُهُ فِي «الْمَقْتَضَبِ» لِلْمُبَرِّدِ ٣١٢/٢
وَانْظُرْ كَذَلِكَ الْلسَانَ (سنت).

عَمَرُو^(١٥) الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتِنُونَ عِجَافٌ وَهُوَ كَثِيرٌ.

١٣- إِلَى الثَّمَرِ الْحُلِيِّ الَّذِي طَيَّ لَهُ فُرُوعٌ وَقَحْطَانُ بْنُ هُودٍ لَهَا أَصْلُ قَحْطَانُ: أَبُو قَبَائِلِ الْيَمَنِ، وَعَدْنَانُ: أَبُو قَبَائِلِ الْعَرَبِ. وَارَادَ بِالثَّمَرِ الْحُلِيِّ: الْمَمْدُوحَ. جَعَلَهُ كَالثَّمَرِ الْحُلِيِّ فِي جُودِهِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ. وَقَوْلُهُ: «لَهَا» يَعْنِي لِهَذِهِ الْفُرُوعِ. وَمَنْ رَوَى «لَهُ» رَدَّ الْكُنْيَاةَ إِلَى الثَّمَرِ.

١٤- إِلَى سَيِّدِ لَوْ بَشَّرَ اللَّهُ أُمَّةً بِغَيْرِ نَبِيٍّ بَشَّرْنَا بِهِ الرَّسُلَ يَقُولُ: اللَّهُ تَعَالَى لَا يُبَشِّرُ عِبَادَهُ بِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا. فَلَوْ كَانَ يُبَشِّرُ بِغَيْرِ نَبِيٍّ لَبَشَّرْنَا بِهِ عَلَى لِسَانِ الرَّسُلِ. وَرَوَى: لَوْ بَشَّرَ اللَّهُ خَلْقَهُ.

١٥- إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْعِ الَّذِي تُحَدِّثُ عَنْ وَقَفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ الضَّيْعُ: الْأَسَدُ. لِأَنَّهُ يَضْعُمُ النَّاسَ أَيْ يَعْضُّهُمْ. وَأَرَادَ «وَقَفَاتِهِ» بِفَتْحِ الْقَافِ فَسَكَنَ لِلضَّرُورَةِ. وَ(فَعْلَةٌ) إِذَا كَانَتْ اسْمًا جُمِعَتْ عَلَى فَعْلَاتٍ وَإِذَا كَانَتْ صِفَةً جُمِعَتْ عَلَى فَعْلَاتٍ بِسُكُونِ الْعَيْنِ. يَقُولُ: الْخَيْلُ وَالرَّجَالُ يُخْبِرُونَ عَنْ حُسْنِ مَوَاقِفِهِ فِي الْقِتَالِ وَأَرَادَ بِالْخَيْلِ أَصْحَابَهَا.

١٦- إِلَى رَبِّ^(١٦) مَا لِكُلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيهِهِ لِلْعُلَى شَمْلُ شَتَّ: تَفَرَّقَ. وَالشَّمْلُ: الْاجْتِمَاعُ. يَقُولُ: كُلَّمَا تَفَرَّقَ جَمْعُ مَالِهِ، اجْتَمَعَ شَمْلُ مَعَالِيهِ.

(١٥) وَيَجُوزُ أَيْضًا حَذْفُ الْوَاوِ الْمُتَحَرِّكَةِ مِنْ عَمَرٍ لِلضَّرُورَةِ، كَمَا وَرَدَ فِي بَيْتِ أَحَدِ الشُّعْرَاءِ:

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلُهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيبٌ.

وَالْتَقْدِيرُ: «فَبَيْنَمَا هُوَ» وَقَدْ حُذِفَتِ الْوَاوُ الْمُتَحَرِّكَةُ. (العكبري ١٨٤/٣).

(١٦) لَفْظَةُ «رَبِّ»، لَا تَطْلُقُ لِغَيْرِ اللَّهِ إِلَّا بِالْإِضَافَةِ، أَمَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَدْ قِيلَتْ لِلْمَلِكِ، =

١٧- هُمَامٌ إِذَا فَارَقَ الْغِمْدَ سَيْفُهُ وَعَايِنَتْهُ لَمْ تَذِرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ

يقول: أنه يمضي في الأمور مضاء سيفه، فإذا فارق سيفه الغمد، لم تذر أيهما نصل السيف، كما قال أبو تمام:

يَمْدُونُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيًا وَهَنَ سَوَاءٌ وَالسُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ^(١٧)

١٨- رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ فَشَى بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا تَنْقَطِعُ النَّسْلُ

أراد: بآبن أم الموت: أخا الموت. وإنما جعله أخا للموت لكثرة قتله أعداءه. وخص الأم دون الأب لأن الأم اخص بالمولود من الأب، ألا ترى أن عيسى عليه السلام ولد من غير أب ولم يؤخذ أحد من غير أم. ولأن أكثر الحيوانات تعرف أمهاتها ولا تعرف آباءها^(١٨). والمعنى: لو كان بأسه في الناس فاشيا، لكان لكل أحد قتالا، فينقطع النسل لكثرة القتل.

١٩- عَلَى سَابِحٍ مَوْجَ الْمَنَابِإِ يَنْخِرُهُ عِدَاةٌ كَأَنَّ النَّبْلَ فِي صَدْرِهِ وَبَلٌ

يعني بالسابح: فرسه الذي كان يسبح من حسن جريه. ولما سمى فرسه

= كما قال الحرث بن حِلْزَةَ (توفي ٥٨٠ م)

وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَمِينِ الْحَيَارِثِيِّنَ وَالْبَلَاءِ بَلَاءٌ.

وعنى بالرب: المنذر بن ماء السماء، وهو هنا السيد. قال جل ذكره: ﴿فَيْسِقِي رَبَّهُ خِمْرًا﴾ يوسف/٤١ انظر ذلك بتوسع في «شرح القصائد السبع الطوال» ص ٤٧٥-٤٧٦ والبيت من معلقة الشاعر ومطلعها:

أَذْنَنْتَا بَيْنَهُمَا أَسْمَاءَ رَبٍّ ثَاوِيٍّ يَمْلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ.

انظر موسوعة الشعر العربي ١/٣٤٩ و ٣٥٥ واللسان (رب) والتبيان ٣/١٨٥.

(١٧) ديوان ابي تمام ٤/ ص ٥٨٩ والوساطة ٣٤٦، والبيت من قصيدة يفخر فيها بقومه.

(١٨) تأكيد الواحدي، على عظمة الأم، لا يدانيه دفاع آخر، لأن براهينه في ذلك قاطعة.

وقد كرم الله الوالدين معا، لكنه عظم الوالدة (الأم) بصفة خاصة. على الأقل بالنسبة الى مريم بنت عمران...

سابقًا استعار للمنايا موجًا، واراد: (في موج المتايا) فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ
وأوصلَ سابقًا الى المَوْجِ قَنَصَبَهُ؛ كما قال (١٩):

بِأَسْرَعِ الشَّدِّ مِنِّي يَوْمَ لَا إِنَّةَ لِمَا لَقِيَتْهُمْ وَاهْتَزَّتِ اللَّمَمُ
اراد (بأسرع في الشَّدِّ) فحذف حرف الجرِّ. وأضاف «غداة» الى الجملة التي
بعدها لان ظروف الزَّمان تُضَافُ الى الجُمْل. تقول: رأيتك يومَ قَدِمَ زيدٌ.
والمعنى رأيتُ المَمْدُوحَ على فَرَسٍ يَسْبَحُ فِي مَوْجِ بَحْرِ الْحَرْبِ. أي يُسْرِعُ
الجَرِي فيه يومَ كَثُرَتْ سِهَامُ الْأَعْدَاءِ فِي صَدْرِ فَرَسِهِ، كَمَا يَكْثُرُ الْوَيْلُ، وَهُوَ
الْمَطَرُ السَّرِيعُ. يُقَالُ: وَيْلَ الْمَطَرِ وَيْلُ وَبَلَا فَهُوَ وَابِلٌ.

٢٠- وَكَمْ عَيْنِ قِرْنٍ حَدَقَتْ لِنِزَالِهِ فَلَمْ تُغْضِ إِلَّا وَالسَّانُ لَهَا كُحْلُ
يُرِيدُ بِالنِّزَالِ: الْقِتَالِ. وَأَصْلُهُ مِنْ مُنَازَلَةِ الْأَقْرَانِ (٢٠) وَهُوَ أَنْ يَنْزِلَ بَعْضُهُمْ إِلَى

(١٩) الْبَيْتُ لِمَالِكِ بْنِ خَالِدِ الْخُنَاعِيِّ الْهَذَلِيِّ. وَهُوَ شَاعِرٌ تَمَيَّزَ شِعْرُهُ بِالرِّثَاءِ وَالْحِكَمِ وَوَصَفِ
الْأَيَّامِ وَالْفَخَارِ. انظر بَيْتُهُ فِي اللِّسَانِ: (شدد: ٢٣٤/٣) وديوان الهذليين ١٥/٣
ومجالس ثعلب ١٥١/١. وانظر معجم الشعراء في اللسان ص ٣٦٣ وقد ورد البيت في
(اللسان):

بِأَسْرَعِ الشَّدِّ مِنِّي، يَوْمَ لَا نِيَّةَ لِمَا عَرَفْتُهُمْ، وَاهْتَزَّتِ اللَّمَمُ
يريد بأسرع شَدًّا مِنِّي. وقد يجوز أن يريد بأسرع في الشَّدِّ، فحذف الجارَ وأوصل
الفعل «انتهى كلام (اللسان) [شدد]. و «نِيَّةٌ» مُخَفَّفٌ مِنْ «وَنِيَّةٌ»: بِمَعْنَى الْفَاتِرَةِ،
الْمَقْصُورَةِ. وَالْأَصَحُّ أَنْ تَكُونَ مُخَفَّفَةً مِنْ «وَنِيَّةٌ»، مُصَدَّرَةً وَتَنِي: وَنِيَّةٌ. بِمَعْنَى
التَّمَهُّلِ وَالتَّأَنِّي. وَهُوَ شَبِيهُ بِقَوْلِنَا: دِيَّةٌ: بِمَعْنَى وَدِيَّةٍ: مِنْ فَعَلَ وَدَى. وَالدِّيَّةُ: حَقُّ
الْقَتِيلِ، وَالْهَاءُ عَوْضٌ مِنَ الْوَائِ. (راجع: اللسان - ودي) وليس بعيداً عن ذلك رواية
الواحدي: «إِنَّةٌ» حَيْثُ أَبْدَلَتْ الْوَائِ، هَمْزَةً وَخَفَّفَتْ: وَهِيَ فِي الْأَصْلِ «وَنِيَّةٌ»
فَصَارَتْ «إِنَّةٌ» وَاللَّهُ أَعْلَمُ!

(٢٠) الْأَقْرَانُ: جَمْعُ قِرْنٍ (بِكسر القاف) وَهُوَ الْكُفُّ وَالْمِثْلُ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ
(توفي ٥٩٠ م):

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ، وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالمَقَارِنِ يَقْتَدِي =

بعض اذا اشتدَّ القتالُ وعَظُمَ الأمرُ للمضاربة بالسَّيفِ والمعانقة للصراع. ويقالُ أصله من أنَّهم كانوا يركبون الإبلَ ويجنبون الخيلَ اذا غَزَوْا إجماعاً لها، فاذا وصَلُوا الى العَدُوِّ تَدَاعَوْا: نَزَالِ ! فينزلون من الإبلِ وَيَرْكَبُونَ الخيلَ، وبهذا فُسِّرَ قَوْلُهُ، فَدَعَوْا نَزَالِ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ « (٢١) ، هذا هو الأصلُ ثم يسمَّى القتالُ نزالًا والمقاتلةُ منازلةً وإن لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ نَزُولٌ مِنَ الإبلِ . والتَّحْدِيقُ شِدَّةُ النَّظَرِ . يَقُولُ: كَمْ عَيْنٍ قَرْنَ شَدَّدَتِ النَّظَرَ نَحْوَهُ قَصْدًا لِقِتَالِهِ فَلَمْ يُغْمِضْ عَيْنَهُ إِلَّا وَقَدْ أَدْخَلَ فِيهَا سِنَانَهُ، فجعله لعينه بمنزلة الكُحْلِ .

٢١- اذا قيلَ رِفْقًا قالَ لِلحِلْمِ مَوْضِعٌ وَحِلْمُ الفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ

اي انه اذا أَمَرَ بِالرَّفْقِ بِالْأَقْرَانِ وَقِيلَ لَهُ إِرْفِقْ رِفْقًا، قال: مَوْضِعُ الحِلْمِ غَيْرُ الحَرْبِ. يَعْنِي أَنَّ الرَّفْقَ والحِلْمَ يُسْتَعْمَلَانِ فِي السَّلَامِ وَأَمَّا الحَرْبُ فَلَا رِفْقَ فِيهَا بِالْأَقْرَانِ . وَالمُتَحَلِّمُ فِيهَا جَاهِلٌ، وَاضِعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

= فالقرين هنا: صاحب والشبيه. (راجع البيت في الحيوان ١٥٠/٧ وموسوعة الشعر الجاهلي ٤٤٥/٢).

(٢١) تمام البيت:

فَدَعَوْا نَزَالِ ، فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ
وهو للشاعر ربيعة بن مقروم الضبي: (توفي ١٦ هـ/ ٦٣٧ م)، والذي ينتهي نسبه الى ربيعة. « شاعر إسلامي مخضرم، شهد القادسية وجلولاء، وقد أسرته كسرى ثم افرج عنه ». يجمع شعره بين المدح والغزل في مطالع قصائده. اشتهرت له قصيدة لامية تضمنت قسمًا من أجمل اشعار الغزل. والبيت الذي ذكره الواحدي، من جملة ابيات يبدوها بقوله:

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طَرَادِهَا بِسَلِيمٍ أَوْظَقَةِ الْقَوَائِمِ هَيْكَلِ

انظر الابيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦١/١-٦٢. وانظر عن الشاعر: الاغاني. ٩٣-٩/١٩ الشعر والشعراء (٣٢٦/١) ومعجم الشعراء في لسان العرب ص ١٧٥ وفيه عدد آخر من المراجع.

وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي هَذَا الْمَعْنَى (٢٢). فَمَنْ أَشْهَرُ مَا فِيهِ قَوْلُ الْفِنْدِ
الزَّمَانِي (٢٣) :

وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلذَّلَّةِ إِذْعَانُ
وَقَوْلُ سَالِمِ بْنِ أَبِيصَةَ (٢٤) :
إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ .

(٢٢) قال الجرجاني، ان أول شاعر تناول هذا المعنى، هو أوس بن حجر بن عتاب (توفي ٦٢٠ م) وقيل إنه أشعر الناس قبل ظهور النابغة وزهير، ومن أوصف الشعراء للحمير والسلاح كثير الوصف لمكارم الأخلاق، على حبه وغزله بالنساء. وله في الحضر على الخلق الكريم:

وإننا وجدنا الحِلْمَ أنفَسَ ساعةً إلى الصَّوْنِ من ريط، يمانٍ مُسَهَّمٍ
والمُسَهَّمُ: البرْدُ المخطط. انظر البيت في اللسان (سهم) والوساطة/٣١١، وانظر عن
الشاعر، الشعر والشعراء ٢٠٨/١ والاغانى ٦/٥-٨ ومعجم الشعراء في لسان
العرب/٧١ وفيه عدد من المراجع...

(٢٣) الْفِنْدُ الزَّمَانِيُّ: هو شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زِمَانَ بْنِ مَالِكٍ، من بني وائل، من
أهل اليمامة. والفِنْدُ: يعني الجَبَلُ العظيم، لُقِّبَ بِهِ لِعَظَمِ خَلْقِهِ أَوْ رَبِّمَا لِقَوْلِهِ لِأَصْحَابِهِ
فِي يَوْمِ حَرْبٍ: «اسْتَبْدُوا إِلَيَّ فَإِنِّي لَكُمْ فِنْدٌ». (توفي نحو ٥٣٠ م) والفند فارس
مغوار، من فرسان ربيعة المعدودين، شهد حرب بكر وتغلب، وكان له فيها البلاء
الحسن. (انظر: الاغانى ١٤٣/٢٠-١٤٤ وشرح التبريزي ١١/١-١٤ وشعراء
النصرانية: ٢٤١/١-٢٤٥) ومعجم الشعراء في اللسان: ص ٣٢٤ أمّا بيتُهُ، فهو من
قصيدة قالها في حرب البسوس ومطلعها:

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ وَقَلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانُ

(أمالى القالي ٢٦٠/١ وشرح الحماسة للجواليقي/٣٠ وشرح التبريزي مجلد أول
ص ١٤).

(٢٤) سَالِمُ بْنُ أَبِيصَةَ، بن معبد الاسدي: أمير، شاعر حافظٌ للحديث، من التابعين. من أهل
دمشق، سكن الكوفة وكان والياً على الرِّقَّةِ من قِبَلِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ طَوَالَ ثَلَاثِينَ عَامًا.
توفي في آخر خلافة هشام بن عبد الملك (١٢٥ هـ/٧٤٣ م). (انظر الاعلام: =

وقال الخُرَيْمِيُّ^(٢٥) :

أَرَى الْجِلْمَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ ذِلَّةٌ وفي بَعْضِهَا عِزًّا يُسَوِّدُ صَاحِبَهُ
وقال الاغَوْرُ الشَّنِيّ^(٢٦) :

خُذِ الْعَفْوَ وَاعْفِرْ أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّنِي أَرَى الْجِلْمَ مَا لَمْ تَخْشَ مَنَقَصَةً غُنْمًا
وقد ذكره أبو الطيّب وقال : « من الجِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلَ دُونَهُ »^(٢٧) ، وقال ،
كُلُّ جِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ^(٢٨) ، البيت . وقال : « اني أَصَاحِبُ جِلْمِي »^(٢٩) ،
البيت .

= (٧٣/٣) ، وانظر بيته في شرح الحماسة للجواليقي/٣٣٩ وله في هذا الكتاب مقاطع
شعرية متنوعة في الجِئَمِ والجِلْمِ والتأمل (٣٣٢ و ٢٠٢) وانظره أيضًا في
الوساطة/٣١١ .

(٢٥) الخُرَيْمِيُّ : اسحاق القوهي الخريمي . (سبق التعريف به) انظر بَيْتَهُ في الوساطة :
(ص ٣١١) وهو في ديوانه/١٧ وفيه : « يُسَوِّدُ صَاحِبَهُ » .

(٢٦) ذكر له الجرجاني سبعة أبيات من الشعر . انظر الوساطة : (ص ٥٠٧) وانظر بيته في
العكبري : (١٨٨/٣) وسيأتي التعريف بالشاعر .

(٢٧) البيت للمتنبّي وتاممهُ :

مِنْ الْجِلْمِ ان تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْجِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
وهو من قصيدة يمدح بها الحسن بن عبيد الله بن طغج في الرَّمْلَةِ ، ومطلعها :

أَنَا لَأَنَّمِي إِنْ كُنْتُ وَثِقْتُ اللَّوَائِمِ عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
انظر شرح العكبري ١١٠/٤ و ١١٢ .

(٢٨) الشعر للمتنبّي وتاممهُ :

كُلُّ جِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لَاجِيءٌ إِلَيْهَا اللَّثَامُ .
وهو من قصيدة مدح بها أبا الحسين علي بن أحمد المُرِّيّ الخراساني بطبريا ،
ومطلعها :

لَا افْتِخَارًا إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُذْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ .
نفسه : (ص ٩٢) .

(٢٩) تمامه للمتنبّي :

إِنِّي أَصَاحِبُ جِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ وَلَا أَصَاحِبُ جِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنٌ . =

٢٢- وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمَلَ حِلْمِهِ عَنْ الْأَرْضِ لَانْهَدَّتْ وَنَاءَ بِهَا الْحِمْلُ^(٣٠)

وَصَفَّ حِلْمَهُ بِالرَّزَانَةِ. يَقُولُ: لَوْلَا أَنَّهُ بَاشَرَ بِنَفْسِهِ حَمَلَ حِلْمِهِ عَنِ الْأَرْضِ لَانْكَسَرَتِ الْأَرْضُ بِثِقَلِ حِمْلِهِ، وَانْقَلَبَتْ ذَلِكَ الْحِمْلُ، وَهُوَ مَا يُحْمَلُ عَلَى الظَّهْرِ وَيُقَالُ: نَاءَ بِهِ إِذَا أَثْقَلَهُ فَجَعَلَهُ يَنْوُءُ بِثِقَلِ مَا حَمَلَهُ. وَهَذَا الْوَجْهُ أَحْسَنُ مَا فَسَّرَ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾^(٣١) الْآيَةِ. وَلَمَّا كَانَ الْحِلْمُ يُوصَفُ بِالرَّزَانَةِ وَالثَّقَلِ، وَالْحِلْمُ يُشَبَّهُ بِالطَّوْدِ، صَاحَ فِي وَصْفِ حِلْمِ الْمَمْدُوحِ هَذَا الْكَلَامَ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ جَسْمًا لَكَانَ مِنَ الثَّقَلِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

= من قصيدة انشدها حين كان في مصر، ومطلعها:

«يَمَّ التَّعَلُّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنُ»

(نفسه: ٢٣٣ و ٢٣٧). ومن الغريب أن يذكر الواحد كل هذه الشواهد، ومعظمها للمتنبي، ولا يذكر بيته الحكمي الآخر الذي ينطبق أكثر من غيره، على بيته، اعلاه «إِذَا قِيلَ رَفَقًا...» فهو، في البيت الذي نعني، شرح وتأكيد للبيت الأول ألا وهو:

وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السِّيفِ بِالْعُلَى مَضْرُوءُ كَوْضِعِ السِّيفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

وهو من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة، ومطلعها:

لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن في العدا
(العكبري ٢٨١/١ و ٢٨٨) وفي كتاب (المنصف) لابن وكيع، شواهد أخرى شبيهة.
(راجعها: ص ٢٢١).

(٣٠) ربما تأثر المتنبي في بيته هذا بقوله عز ذكره، واصفًا عظمة القرآن الكريم: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...﴾ (الحشر/٢١) وجاء في تفسيرها: لو أني أنزلت هذا القرآن على جبل حملته إياه، لتصدع وخشع من ثقله، ومن خشية الله... (تفسير ابن كثير ٦١٥/٦).

(٣١) الْآيَةُ: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ (القصص/٧٦).

٢٣- تَبَاعَدَتِ الْآمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ وَضَاقَ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِكَ السُّبُلُ

يقول تباعدت آمال الناس عن جميع المقاصد. يعني أنها قصدتك وتوجهت نحوك دون غيرك وهو قوله « وضاق بها » البيت. أي: لا سبيل لها إلا إلى بابك.

٢٤- وَنَادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السُّرَى فَاسْمَعَهُمْ هُبُوا^(٣٢) فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ

يقول إن شيوخ نداء يحث القاعدين عنه على طلبه فكأنه يناديهم ويقول لهم استيقظوا من نومكم وأسروا إليه فقد هلك بعوده البخل. ويروى: « فَقَدْ رَقَدَ الْبُخْلُ ».

٢٥- وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازٌ وَعْدٍ^(٣٣) وَلَا مَطْلٌ

يُقَالُ: حَالَ دُونَ الشَّيْءِ إِذَا مُنِعَ مِنْهُ. يقول: حصول عطائه عاجلاً، يَمْنَعُ عَنْ الْوَعْدِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ وَعْدٌ لَمْ يَكُنْ إِنْجَازٌ، وَلَا مَطْلٌ، كَمَا قَالَ أَشْجَعُ السُّلَمِيِّ^(٣٤):

يَسْبِقُ الْوَعْدَ بِالنَّوَالِ كَمَا يَسُوقُ بَرَقَ الْغَيْوِثِ صَوْبُ الْغَمَامِ

(٣٢) هَبَّ: فَعْلٌ مَوْضُوعٌ لِقُوَّةِ الشَّيْءِ وَنَشَاطِهِ، فَمِنْهُ: هَبَّ النَّائِمُ مِنْ نَوْمِهِ، لِأَنَّهُ يَغَادِرُ السُّكُونَ، وَهَبَّتِ الرِّيحُ: إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ سَكُونٍ، وَهَبَ السِّيفُ: إِذَا اهْتَزَّ لِلْقَطْعِ. وَقِيلَ: سَيْفٌ ذُو هَبَّةٍ، أَيْ ذُو مَضَاءٍ فِي الضَّرْبَةِ. وَرَوَى ابْنُ مَنْظُورٍ:

جَلَا الْقَطْرُ عَنْ أَطْلَالِ سَلْمَى، كَأَنَّمَا جَلَا الْقَيْنُ عَنْ ذِي هَبَّةٍ، دَائِرِ الْغِمْدِ وَالْقَيْنُ: الْحَدَّادُ. وَالْغِمْدُ: غِلَافُ السِّيفِ. وَالدَّائِرُ، الْقَدِيمُ الدَّارِسُ.. انْظُرِ اللِّسَانَ (هَب ٧٧٨/١).

(٣٣) نَجَزَ الْحَاجَةَ وَانْجَزَهَا: قَضَاهَا. وَفِي الْأَمْثَالِ: بَعَثَهُ نَاجِزًا بِنَاجِزٍ، أَيْ يَدًا بِيَدٍ. (الاساس: نجز).

(٣٤) سبق التعريف به - أنظر بيته في الوساطة: (ص ٣٧٠) والمنصف/٢٤٤ وفيه ثمانية شواهد أخرى تساوت كلها مع بيت المتنبي، كما يقول ابن وكيع. وهذه الشواهد على جانب الأهمية..

وَمِثْلُهُ لِأَبِي الطَّيِّبِ ^(٣٥) ، « لَقَدْ حَالُ بِالسِّيفِ » ، الْبَيْتِ .

٢٦- وَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَائِتٍ وَأَيْسَرُ مِنْ إحصَائِهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ

يَقُولُ: لَا تُحَدِّ عَطَايَاهُ وَلَا يُمَكِّنُ ذِكْرُ حَدِّهَا وَنَهَائِهَا كَمَا لَا يُرَدُّ مَا فَاتَ بِلِ
رَدِّ الْفَائِتِ أَسْهَلُ وَأَقْرَبُ. وَأَيْسَرُ مِنْ إحصَائِهَا إحصَاءُ الْقَطْرِ وَالرَّمْلِ ، وَهُوَ
مِنْ بَابِ حَذْفِ الْمُضَافِ .

٢٧- وَمَا تَنْقِمُ الْأَيَّامُ مِمَّنْ وَجَّهَهَا لِأَخْمَصِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ

يُقَالُ: تَنْقَمْتُ الشَّيْءَ إِذَا كَرِهْتَهُ وَعَبَيْتَهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ^(٣٦) : ﴿ وَمَا تَنْقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا ﴾ . أَيُّ مَا كَرِهُوا وَمَا عَابُوا إِلَّا إِيمَانَهُمْ . يُرِيدُ ، أَنَّهُ غَلَبَ
الْأَيَّامُ بِعِزِّهِ وَذَلَّتْ لَهُ الْأَيَّامُ ذَلِكَ مِنْ يَطَافِهِ بِأَخْمَصِهِ حَتَّى يَصِيرَ تَحْتَ رِجْلِهِ
كَالنَّعْلِ فِي الذَّلَّةِ . فَالْأَيَّامُ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَخَالِفَهُ أَوْ تَعِيبَ فِعْلَهُ . وَمَا تَنْقِمُ ،
اسْتَفْهَامٌ . مَعْنَاهُ : الْإِنْكَارُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَفْيًا وَإِخْبَارًا .

٢٨- وَمَا عَزَّةٌ فِيهَا مُرَادٌ أَرَادَهُ وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ

عَزَّةٌ : مَعْنَاهُ غَلَبَةٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ « مَنْ عَزَّ بَزَّ » ^(٣٧) . وَقَوْلُهُ : « وَإِنْ عَزَّ » أَيُّ قَلَّ

(٣٥) تَمَامُهُ :

لَقَدْ حَالُ بِالسِّيفِ دُونَ الْوَعِيدِ وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوَعْدِ

وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ كَتَبَهَا وَهُوَ فِي مَعْتَقِلِهِ بِحِمَصَ ، وَمَطْلَعُهَا :

أَيَّا خَدَّدَ اللَّهُ وَرَدَّ الْخُدُودِ وَقَدْ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ .

(التبيان ١/٣٤١) .

(٣٦) سورة البروج/٨ وتامها ﴿ وَمَا تَنْقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ .

(٣٧) مَنْ عَزَّ بَزَّ : أَيُّ مَنْ غَلَبَ سَلَبَ . وَذَكَرَ الْمِيدَانِيُّ أَنَّ هَذَا الْمَثْلَ قَالَتْهُ الشَّاعِرَةُ الْخَنْسَاءُ

ضَمِنَ بَيْتَ مِنَ الشَّعْرِ ، وَهِيَ تَفْخَرُ بِقَوْمِهَا :

كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا حِمَى يَنْقَى إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزَّ =

وَجُودُهُ. يَقُولُ: لَمْ يَمْتَنِعْ عَلَيْهِ مُرَادٌ فِي الْإِيَّامِ وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْوُجُودِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ نَظِيرٌ، فَإِنَّهُ يَمْتَنِعُ وَلَا يُوجَدُ لِعَدَمِ نَظِيرِهِ وَهَذَا كَقَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ (٣٨):

كُلُّ الَّذِي تَبْغِي الرِّجَالُ تَصِيْبُهُ حَتَّى تَبْغَى أَنْ يُسْرَى شَرَوَاهُ
وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا:

وَلَيْنَ (٣٩) طَلَبْتُ شَبِيهَهُ إِنِّي إِذَا لَمُكَلِّفٌ طَلَبَ الْمُحَالِ رِكَابِي
وَأَبُو الطَّيِّبِ جَمَعَ وَجْهَيْنِ مِنَ الْمَدْحِ: وَصَفَهُ بِالْإِقْتِدَارِ وَالْإِنْفِرَادِ عَنِ الْأَمْثَالِ،
وَأَقْتَصَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَلَى أَحَدِهِمَا فَقَالَ (٤٠):

أُمْرِيدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا لَا تَبْلُنَا بِطِلَابِ مَا لَا يُلْحَقُ
٢٩- كَفَى ثَعْلًا فَخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ وَدَهْرًا لَأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلٌ (٤١)

ثَعْلٌ: بَطْنٌ مِنْ طِيٍّ وَهُمْ رَفِطُ الْمَدْحِ. يَقُولُ: كَفَاهُمْ مِنَ الْفَخْرِ أَنَّكَ مِنْهُمْ.

= وَيُنْسَبُ هَذَا الْقَوْلُ إِلَى الشَّاعِرِ جَابِرِ بْنِ رَأْلَانَ مِنْ طِيٍّ، مِنْ بَنِي ثَعْلٍ، «وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّهُ خَرَجَ وَمَعَهُ صَاحِبَانِ لَهُ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِظَهْرِ الْحَيْرَةِ، وَكَانَ لِلْمَنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ يَوْمٌ يَرْكَبُ فِيهِ، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَتْلَهُ، فَلَقِيَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَابِرًا وَصَاحِبِيهِ، فَأَخَذْتَهُمُ الْخَيْلُ بِالسُّوْيَةِ، فَأَتَى بِهِمُ الْمَنْذَرُ، فَقَالَ: اقْتَرِعُوا. فَأَيْكُمُ قَرْعٌ، خَلَيْتُ سَبِيلَهُ، وَقَتَلْتُ الْبَاقِينَ، فَاقْتَرِعُوا فَفَرَّعَهُمْ جَابِرُ بْنُ رَأْلَانَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ وَقَتَلَ صَاحِبِيَّهُ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا يُقَادَانِ لِيُقْتَلَا قَالَ: «مَنْ عَزَّ بَزَّ»، فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا.

(انظر مجمع الأمثال ٣٠٧/٢ وانظر أيضًا لسان العرب (بَزَزَ)).

(٣٨) أنظر ديوان البحتري: (٢٤٠٥/٤) وشرواه: مثله. شروى الشيء: نظيره وتبغى، أي تطلب.

(٣٩) نفسه: (٢٩٥/١) وهو من قصيدة يمدح فيها أبا الخطاب الطائي، ومطلعها:

أَرْسُومُ دَارِ أُمِّ سَطُورُ كِتَابٍ دَرَسَتْ بِشَاشَتِهَا مَعَ الْأَحْقَابِ

(٤٠) البيت للمتنبي يمدح به شجاع بن محمد بن أوس الأزدي، ومطلع القصيدة:

أَرْقَ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةَ تَتَرَقَّرُقُ

(البيان ٣٣٢/٢)

(٤١) قوله: وكفى دهرًا أهلًا. يعني: دهرًا يستأهل. فتكون: «أهل» صفة. وقول الواحد =

قال ابن جنّي وَارْتَفَعَ « دهر » بفعلٍ مضمرٍ ذَلَّ عَلَيْهِ أَوَّلُ الكلام فكأنَّهُ قال :
وليفخرَ دهرٌ أهلٌ لأنَّ أُمْسِيتَ مِنْ أَهْلِهِ . « وأهلٌ » صِفةٌ للدَّهرِ . وروى ابن
فورجة : « ودهرًا » عطفًا على « تُعَلَّا » ، قال : « وأهلٌ » رُفِعَ لأنَّهُ خبرٌ مبتدأ
محذوف . اي هو أهلٌ لأنَّ أُمْسِيتَ مِنْ أَهْلِهِ . قَالَ : وللرفعِ في « ودهرٌ » وَجْهٌ
آخَرُ وهو العطفُ على فاعلٍ : « كَفَى » ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : وَكَفَى دهرٌ أهلٌ لأنَّ
أُمْسِيتَ مِنْ أَهْلِهِ تُعَلَّا ، فخرًا . أَي كَفَاهُمْ دهرُكَ فخرًا لهم . « وأهلٌ »
الأخيرُ في البيت معناه مُسْتَأهِلٌ لذلك مُسْتَحِقٌّ .

٣٠- وَيَلْ لِنَفْسٍ حَاوَلْتَ مِنْكَ غِرَّةً وطوبى لعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُو^(٤٢)
[لم يشرحه الواحدي] .

٣١- فما بِفَقِيرٍ شَامَ^(٤٣) بَرَقَكَ فَاقَةً ولا في بِلَادٍ أَنْتَ صَيَّبُهَا مَحْلُ
الفاقةُ : الحاجة . والصَّيْبُ : المطر الشديدُ . والمَحْلُ : الجَدْبُ . يَقُولُ لَا فَاقَةً
بِفَقِيرٍ يَرْجُو عَطَاءَكَ لِأَنَّكَ تُحَقِّقُ رَجَاءَهُ . وَلَا جَدْبَ حَيْثُ كُنْتَ هُنَاكَ لِأَنَّ
جُودَكَ خِصْبٌ حَيْثُ كَانَ . وَشَيْمُ الْبَرَقِ ، مَثَلٌ لِتَوَجُّهِ الْأَمَلِ إِلَيْهِ كَمَا يُشَامُ
بَرَقُ السَّحَابِ إِذَا رُجِيَ مَطَرُهُ .

= إِنَّ « أَهْلٌ » معطوف على « دهرٌ » رأيٌ ضعيف . ونرى أن يكون « أهلٌ » صفة . وهو ما
سبق وأكدّه في السطور اللاحقة من شرحه . وفي شرح العكبري (٣/ ١٩٠- ١٩١)
تحليل مسهب لإعراب البيت اعراباً نحوياً مختلفاً . بينما رأى ابن وكيع في الصراع
الثاني من البيت تكلُّفاً قبيحاً هو من أساليب المحدثين (المنصف/ ٢٢٦) .
(٤٢) وَيَلْ : مبتدأ . وخبره ما بعده . وهو من النكرات التي يجوز الابتداءُ بها . الْغَفْلَةُ .
ومعنى البيت : طوبى لعَيْنٍ لَا تَخْلُو مِنْ إِبْصَارِكَ وَيَلْ لِنَفْسٍ طَلَبَتْ مِنْكَ غَفْلَةً .
(التبيان ٣/ ١٩١) .

(٤٣) قال ساعدة بن جؤية (جاهلي) في « شَيْمِ » البرق :

أَقْمِنُكَ لَا بَرَقَ كَانَ وَمِیْضَهُ غَابَ تَشِيْمَهُ ضِرَامٌ مُثْقَبٌ
أَثْقَبْتُ النَّارَ : أَوْقَدْتُهَا . (انظر ، اساس البلاغة : شَيْمِ) .

وقال أيضا يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي: [من الكامل]

١ - أَلْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ؟ هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدُ^(١)

العهد: اللقاء. يقول للأحبة عند الوداع: اليوم ألقاكم فأين موعد لقائكم؟ ثم التفت إلى سلطان البين فقال: هيهات! أي: بعد ما أطلبه، ليس لهذا اليوم غد، أي لا أعيش بعد فراقكم فلا غد لي بعد هذا اليوم. ولو قال: «فمتى الموعد؟» كان أليق بما ذكر بعده لأن «أين» سؤال عن المكان «ومتى»: سؤال عن الزمان. يريد بقوله: ليس ليوم عهدكم غد، يوم عهدهم للوداع^(١).

٣ - الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعَدُوا

المِخْلَبُ يكون للمفترسة من الجوارح والسباع، فاستعاره للموت؛ لأنه باهلاكيه الحيوان كأنه يفترسه. يقول: مِخْلَبُ الْمَوْتِ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ فِرَاقِكُمْ الَّذِي يَقَعُ غَدًا. أي موت خوفًا لئنيكم قبل أن تفارقوني. ويروى «مطلبًا». والمعنى أطلب الموت قبل فراقكم. أي لو خيرت بينهما لطلبْتُ الموت ولم أطلب فراقكم. وقوله: «والعيش أبعد منكم»، قال ابن جني: لأنه يُعَدُّ

(١) عَدَّ هذا البيت من ابتداءات المتنبي الحسنة. (الوساطة/٣٩٢).

وفي التبيان ١/٣٢٧ وقفة نحوية ونقدية جيدة.

البَتَّةَ وانتم موجودونَ وان كُنْتُمْ بُعْدَاءَ عَنِّي . والمعنى : أن بُعْدَ العَيْشِ بالفناء ،
وَبُعْدَكُمْ بشسوع الدار . وقوله « لا تَبْعَدُوا » دعاءٌ لَهُمْ . أي لا بُعْذْتُمْ عني ولا
فارقتُموني أبداً . ومن روى (بفتح . العين) فهو من البَعَادِ أي لا اهلككم الله
ولا فَرَقَ بيني وبينكم ^(٢) .

٣ - إِنَّ الَّتِي سَفَكْتُ دَمِي بِجَفْوِنِهَا لَمْ تَذِرْ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ ^(٣)
يقول : انَّ الَّتِي قَتَلْتَنِي لَمَّا نَظَرْتُ إِلَيَّ لَيْسَتْ تَدْرِي أَنَّ دَمِي فِي عُنُقِهَا وَأَنِّهَا
بَاءَتْ بِأَنْفِ قَتْلِي .

٤ - قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ أَصْفَرَارِي : مَنْ بِهِ ؟ وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا : الْمَتْنَهَّدُ
أي لَمَّا رَأَتْ صُفْرَةَ لَوْنِي وَجَدًا بِفِرَاقِهَا . قَالَتْ : « مَنْ بِهِ » . أي مَنْ قَعَلَ بِهِ
هَذَا الَّذِي أَرَاهُ . وقال ابن جَنِّي : أَي مَنْ الْمُطَالِبُ بِهِ .. وَتَنَهَّدَتْ : أَي عَلَا
صَدْرُهَا لِشِدَّةِ تَنَفُّسِهَا وَزَفَرَتْ اسْتِعْظَامًا لِمَا رَأَتْ ، فَأَجَبْتُهَا عَنْ سَوَالِهَا :
الْمَتْنَهَّدُ ، أَي الْمُطَالِبُ بِي ، وَالْفَاعِلُ بِي هَذَا : الشَّخْصُ ، أَوِ الْإِنْسَانُ
الْمَتْنَهَّدُ ^(٤) .

(٢) بعض العرب يقول : بَعْدَ - بضم العين - وبعضهم يقول : بَعِدَ - بكسر العين - يريدون ،
في الحالة الأولى ، المكان . وفي الثانية ، الهلاك . كما جاء في التنزيل العزيز ﴿ أَلَا
بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعِثْتُ نَمُودًا ﴾ (هود/٩٥) (راجع بتوسع : اللسان . بعد) .

(٣) ذكر ابن وكيع انه من قول النابغة ، في داليته المشهورة في وصف المتجردة :

فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ
(المنصف/٢٢٧) . والمصراع الأول في بيت المتنبي ، هو من بيت جرير الشهير :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّنْ قَتْلَانَا
(انظره في العقد الفريد ٤٥٤/٦ وشرح المفصل ٩/٥ وديوانه ٥٩٥) .

(٤) المتنهدُ : مبتدأ ، خبرُهُ محذوفٌ ، تقديرُهُ : الفاعِلُ بِي هَذَا هو المتنهدُ ، أَوِ قَاتِلِي
الْمَتْنَهَّدُ .

معنى البيت : مَنْ بِهِ - أي مَنْ قَتَلَهُ ؟ - وَحِينَ تَنَهَّدَتْ ، أَجَبْتَ ان المتنهد هو الذي
قَتَلَنِي . أي أَنْتِ الَّتِي فَعَلْتَ بِي ذَلِكَ وَأَحْلَيْتَنِي إِلَى الصَّفْرَةِ الَّتِي أَنَا فِيهَا ...

٥ - فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنَ الْعَسَجَدُ

يعني أَنَّهَا اسْتَحْيَتْ فاصْفَرَّ لَوْنُهَا. وَالْحَيَاءُ لَا يُصْفَرُ اللَّوْنُ بَلْ يُحْمَرُّ. وَلَكِنْ هَذَا الْحَيَاءُ كَانَ مُخْتَلِطًا بِالْخَوْفِ لِأَنَّهَا خَافَتْ الْفَضِيحَةَ عَلَى نَفْسِهَا أَوْ خَافَتْ أَنْ يَسْمَعَ الرَّقِيبُ هَذَا الْكَلَامَ أَوْ خَافَتْ أَنْ تُطَالَبَ بِدَمِهِ. فَاسْتَشْعَارَهَا خَوْفٌ مَا جَنَّتْ مِنَ الْقَتْلِ، غَلَبَ سُلْطَانُ الْحَيَاءِ فَأَوْرَثَ صُفْرَةً. وَإِنَّمَا عَدَى الصَّبْغَ إِلَى مَفْعُولَيْنِ لِأَنَّهُ تَضَمَّنَ مَعْنَى الْإِحَالَةِ كَأَنَّهُ قَالَ: أَحَالَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِي. وَقَوْلُهُ «كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنَ الْعَسَجَدُ» مِنْ قَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ: «كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ»^(٥).

فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدُّجَى مَتَأَوِّدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَأَوَّدُ^(٦)

٦ - جَعَلَ بَيَاضَ لَوْنِهَا قَمَرًا، وَعَارِضَ الصُّفْرَةَ فِيهَا قَرْنَ الشَّمْسِ. وَهَذَا أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْهَا أَصْفَرًا. قَالَ ابْنُ جَنِي: أَيُّ قَدْ جَمَعَتْ حَسَنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. وَقَوْلُهُ

(٥) تمام بيته:

كَخَلَاءٍ فِي بَرَجٍ، صَفْرَاءُ فِي نَهْجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ

(ديوانه ٣٣/١) ويذكر الحاتمي ان بيت ذي الرمة هو أصل بيت بشار بن برد:

«جِئْتُ مِنَ الْفِضَّةِ قَدْ تَشَرَّبْتُ بِالذَّهَبِ»

كما هو أيضاً أصل بيت أبي الشيص (توفي ١٩٦ هـ / ٨١١ م):

«كَأَنَّمَا اقْدَحُهَا فِضَّةٌ قَدْ بَطُنَتْ بِالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ».

(الرسالة الموضحة / ص ٥٤) ويستحسن مراجعة ابن وكيع في المنصف / ٢٢٩ - ٢٣٠ لوقفته المسهبة أمام بيت المتنبي ومذهبه في الحياء ينفرد به عن مذهب الشعراء.

(٦) «قال ابن القطاع: كانت كالقمر في بياضها كقرن الشمس في القمر. وهذا تشبيه ما

سبقه إليه أحد. ومتأوِّدًا: منصوب على الحال، وغصن، مرفوع به، والهاء في (به) ترجع إلى الموصوف بالحال وتتعلق بقوله: يتأوِّد قَدْ به» / شرح المشكل - المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٤٣.

متأودًا: حال لقرن الشَّمْسِ^(٧) ومعناه متشبهًا تمامًا. ثم ذكر سبب تشبيهه فقال: «عُصْنٌ به يتأود» يعنى قامتها تتمايل بوجهها في حال مشيتها.

٧ - عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا سَلَبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تَوْقَدُ

يقول: هي من بني عديّ من أعراب البادية. والنسبة الى عديّ عَدَوِيَّةٌ، كالنسبة الى عليّ علويّ والبدوية منسوبة الى بداءٍ والبداءُ بمعنى البدو والبادية. والنسبة الى البدو بدويّ بجزم الدالّ والى البادية باديّ. والمعنى: انها منيعة في قومها فقبل الوصول اليها تُسَلَّبُ ارواحُ طالبيها وتوقد نيران الحروب. فمن طلبها صليّ بنار الحرب.

٨ - وَهَوَاجِلٌ^(٨) وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ وَذَوَابِلٌ وَتَوَعُّدٌ وَتَهْدُدُ

الهواجل^(٨): الأرضُ الواسعة. الصواهل: الخيل. والمناصل: السيوف. والذوابل: الرماح. يقول: دُونَ الوصولِ اليها هذه الاشياء.

٩ - أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقَيَّدٌ

أي أبلأها بعدُ العهدِ وأنساها مودَّتَها إيانا. ويُروى: «مودَّتْنَا الليالي عندها» وقوله: «ومشى عليها الدهرُ وهو مقيدٌ»، مبالغة في الإبادة. أي وَطِنُهَا وَطْأً ثَقِيلًا كَوَطْءِ الْمُقَيَّدِ، وذلك انّ المُقَيَّدَ لا يقدر على خِفَةِ الْمَشْيِ ورفع الرجلين، فهو يَطْأُ وَطْأً ثَقِيلًا كما قال^(٩) «وَطْأَ الْمُقَيَّدُ نَابِتَ الْهَرَمِ»، وقال

(٧) في الحديث: نَهَى عن الصلاة عند طلوع الشمس، لأنها تطلع بين قرني الشيطان (اللسان: قرن).

(٨) قد تكون جمع الهاجلة وهي الناقة، ويجوز أن يريد بها النوق. وقالوا انها أليق بالبيت لأن ذكر النوق مع الخيل أشبه من ذكر الارض مع الخيل. انظر اللسان: (هجل) وشرح العكبري ٣٣/١.

(٩) الشعرُ لزهير بن أبي سلمى، وتماهه: وَوَطِنْتُنَا وَطْأً عَلَى حَنْقٍ وَطْءُ الْمُقَيَّدِ نَابِتَ الْهَرَمِ و«الهرم» (بتسكين الراء) نوع من الحمض فيه ملحوة. اللسان: (وطأ).

ابن جني: هذا مثل واستعارة؛ وذلك أَنَّ المقيّد يتقارب خطوه فَيُرِيدُ انّ الدهر دبّ اليها فغيرها؛ وهذا الذي قاله يفسدُ بقوله: «عليها». ولو أرادَ ما قال، لقال: «ومشَى اليها الدهر» كما قال أبو تمام:

فيا حُسْنَ الرُسومِ وما تَمْشَى اليها الدهرُ في صُورِ البِعادِ^(١٠)

١٠- أَبْرَحْتُ يَا مَرَضَ الْجَفُونِ بِمُمرضٍ مَرَضَ الطَّيِّبِ لَهُ وَعَيْنِدَ الْعَوْدِ

يقال: أبرح به وبرح به، أي اشتدّ عليه، والبرح^(١١) والبرحاء: الشدة، وقال ابن جني: أبرحتُ: تجاوزت الحدَّ، وعنى بالمُمرضِ، جفنها، «ومرض الطيب له وعيند العود»: مثل، أي: تجاوزت يا مَرَضَ الجفونِ الحدَّ حتّى أحوَجْتَه الى طيبٍ وعودٍ. يُبالغ في شدة مرضِ جفنها، هذا كلامه. وقال ابن فورجة: أبرح أبو الفتح في التعسف، ومن الذي جعل مَرَضَ الجفونِ مُتناهياً؟ وإنما يُستحسنُ من مَرَضِ الجفونِ ما كان غير مُبرحٍ كقول أبي نواس^(١٢):

ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفِ تَحْسَبُ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِالْإِفاقةِ مِنْ سُقْمٍ

(١٠) من قصيدة في أحمد بن أبي دؤاد، ومطلعها:

سَقَى عَهْدُ الحِمَى سَبَلَ العِهادِ وروّضَ حاضِرٌ مِنْهُ وبَادِ
(ديوانه ١/٣٦٩).

(١١) قال جران العود (أموي) في «البرح»:

خُذَا حَذْرًا يَا جَارَتِي فَإِنِّي أَلْقِي الخَنَا والْبَرْحَ مِنْ أَمِّ جَابِرٍ
رَأَيْتُ جِرَانَ الْعَوْدِ قَدْ كَادَ يَصْلُحُ وما كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رُزِينَةِ أَبْرَحٍ
(الاساس: برح).

(١٢) البيت من قصيدته التي يبدؤها بقوله:

أَلَا لَا أَرَى مِثْلِي أَمْتَرَى الْيَوْمَ فِي رَسْمٍ تَغْصُّ بِهِ عَيْنِي، وَيَلْفُظُهُ وَهْمِي
وَأَمْتَرَى فِي الرِّسْمِ: شَكٌّ فِيهِ (انظر ديوانه: ص ٨٧).

ولو اراد تنّاهيه لقال تَحَسَّبُهَا فِي بِرْسَامٍ^(١٣) أَوْ نَزَعَ رُوحَ ، وَأَمَّا عَنِّي بِالْمُرْضِ: نَفْسُهُ، وَأَنَّهُ ابْرَحَ بِهِ حُبَّهُ لَذَلِكَ الْجَفْنِ الْمَرِيضِ ، وَأَنَّهُ بَلَغَ إِبراحُهُ بِهِ أَن مَرَضَ طَبِيبُهُ وَعِيْدَ عَوْدَهُ رَحْمَةً لَهُ عَلَى طَرِيقَتِهِمُ الْمَعْرُوفَةِ بِالتَّنَاهِي فِي الشَّكْوَى. هَذَا كَلَامُهُ وَهُوَ عَلَى مَا قَالَ. وَمَعْنَى مَرَضَ الطَّبِيبُ لَهُ: أَي لَأَجْلِهِ مَرَضَ الطَّبِيبُ، حِينَ هَالَهُ مَرَضُهُ. وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمُرْضِ ، الْمُنْتَبِي ، لَا الْجَفْنَ ، قَوْلُهُ:

١١- قَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرِّضَى وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمُ وَالْفَدَقْدُ^(١٤).

أَي: لِلْمُرْضِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ الْمُنْتَبِي ، هُؤَلَاءِ . أَي: الَّذِينَ يَقْصِدُهُمْ وَيَبْلُغُهُمْ أَمَالَهُ، وَلِسَائِرِ النَّاسِ مِنَ الرَّاكِبِينَ الْمَسَافِرِينَ إِلَى غَيْرِهِمْ، الْإِبِلُ وَالْمَفَاذَةُ. أَي: لَا يَحْصُلُونَ مِنْ سَفَرِهِمْ عَلَى شَيْءٍ سِوَى التَّعَبِ وَقَطْعِ الطَّرِيقِ .

١٢- مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَأْمٌ سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ؟

النَّاسُ كُلُّهُمْ رَوَوْا « مَنْ فِيكَ شَأْمٌ » لِأَنَّ اسْمَ الْبَلَدِ « شَأْمٌ ». وَأَمَّا زِيَادَةُ الْإِلْفِ بَعْدَ الْهَمْزَةِ فَإِنَّمَا تَزَادُ فِي النَّسْبَةِ. يُقَالُ: رَجُلٌ شَأْمٌ ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ يَمَانٍ عَلَى أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ قَدْ قَالَ فِي غَيْرِ النَّسْبَةِ. « وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَّا وَالشَّامِ^(١٥) ».

(١٣) الْبِرْسَامُ: ذَاتُ الْجَنْبِ، وَهُوَ التَّهَابُ فِي الْغِشَاءِ الْمَحِيطِ بِالرَّيَّةِ. وَعُرِفَتْ هَذِهِ الْعِلَّةُ بِالْمُومِ . وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: « بِرْ »: هُوَ الْمَصْدَرُ وَ« شَامٌ » مِنْ أَسْمَاءِ الْمَوْتِ، وَالْبِرْسَامُ، لَفْظٌ مُعَرَّبٌ. انْظُرْ « الْقَامُوسُ » وَ« اللِّسَانُ »: (مَادَّةُ بَرَسَمَ) وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ الْقَطَاعِ وَالْعَكْبَرِيُّ شَرْحَ الْوَاحِدِيِّ كَمَا هُوَ (وَالنَّقْلُ هُنَا بِمَعْنَى التَّوَافُقِ) وَشَرْحَ الْمَشْكَلِ: الْمُرُودُ ص ٢٢١ وَالتَّبْيَانُ ٣٣١/١ وَكَذَلِكَ فَعَلَ ابْنُ بَاكْتِشَرِ الْحَضْرَمِيِّ الَّذِي عَدَّ (مَرَضَ الطَّبِيبِ وَمَرَضَ الْجَفْنِ اللَّامْتِنَاهِي) عِيًّا فِيهِ تَعَسُفٌ وَتَكْلُفٌ (تَنْبِيهِ الْأُدِيبِ/١١٧-١١٨).

(١٤) وَالْعَيْسُ: جَمْعُ عَيْسَاءَ وَأَعْيَسَ. وَهِيَ الْإِبِلُ الَّتِي يَخَالِطُ بَيَاضَهَا شُقْرَةٌ. وَالْفَدَقْدُ: الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ لَا شَيْءَ بِهَا. (ج) فِدَادُ. (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: عَيْسٌ وَفَدَفَدَ).

(١٥) وَتَمَامُهُ:

دُونَ أَنْ يَشْرِقَ الْحِجَازُ وَتَجُودَ وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَّا، وَالشَّامُ=

وَمَنْ: اسْتَفْهَامٌ، مَعْنَاهُ، الْإِنْكَارُ. أَيْ لَيْسَ فِي الْخَلْقِ كُلِّهِمْ مَقْصُودٌ يُمدَحُ
غَيْرُ شُجَاعٍ، «وَلَا تَقُلْ: مَنْ فِيكَ يَا شَامُ». أَيْ لَا تَخْصَمَهَا بِهَذَا الْكَلَامِ فَإِنَّهُ
لَيْسَ وَاحِدًا فَقَطْ بَلْ هُوَ أَوْحَدُ جَمِيعِ الْخَلْقِ.

١٣- أَعْطَى، فَقُلْتُ: لِجُودِهِ مَا يَقْتَنِي، وَسَطًا، فَقُلْتُ: لِسَيْفِهِ مَا يُؤَلَّدُ^(١٦)

يَقُولُ: لَمَّا أَخَذَ فِي الْعَطَاءِ أَكْثَرَ، حَتَّى قُلْتُ فِي نَفْسِي إِنَّهُ سَيُعْطِي جَمِيعَ مَا
يَقْتَنِيهِ النَّاسُ. وَلَمَّا سَطَا عَلَى الْأَعْدَاءِ، أَكْثَرَ الْقَتْلَ حَتَّى قُلْتُ إِنَّهُ سَيَقْتُلُ كُلَّ
مَوْلُودٍ. وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَعْطَى فَقُلْتُ لِجُودِهِ مُحَاطِيًا بِإِيَّاهُ: لَا يَقْتَنِي
أَحَدٌ مَالًا لِإِنَّهُمْ يَسْتَغْنُونَ بِكَ عَنِ الْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ. «وَسَطًا، فَقُلْتُ لِسَيْفِهِ»
انْقَطَعَ النَّسْلُ. فَقَدْ أَفْنَيْتَ الْعِبَادَ. وَمَعْنَى آخَرُ: «أَعْطَى فَقُلْتُ»: جَمِيعُ مَا
يَقْتَنِيهِ النَّاسُ، مِنْ جُودِهِ وَهَبَاتِهِ. «وَسَطًا، فَقُلْتُ لِسَيْفِهِ مَا يُؤَلَّدُ»^(١٦)، بَعْدَ
هَذَا. يَشِيرُ إِلَى إِبْقَائِهِ عَلَى مَنْ أَبْقَى، مَعَ اقْتِدَارِهِ عَلَى الْإِفْنَاءِ، فَجَعَلَهُمْ
طَلْقَاءَهُ وَعُتْقَاءَهُ.

١٤- وَتَحَيَّرَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا أَلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبَعْدُ

يَقُولُ: تَحَيَّرَتْ فِيهِ أَوْصَافُ الْمَادِحِينَ لَهُ، لِأَنَّهَا وَجَدَتْ طَرَائِقَ الْمَمْدُوحِ
وَمَسَالِكَهُ الَّتِي تُحْمَدُ بَعِيدَةً عَلَى الصِّفَاتِ، لَا تَبْلُغُهَا وَلَا تَذَرِكُهَا.

= وهو من قصيدته التي يمدح بها علي بن أحمد المرّي الخراساني بطبريا، ومطلعها:

لَا افْتِخَارَ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ

انظر (التيبان ٩٢/٤ و ٩٥).

(١٦) يرى ابن وكيع أنه من بيت لأبي تمام، مفضلاً بين الأول على الثاني لأن به زيادة:

لَمْ تَبَقْ مُشْرَكَةً إِلَّا وَقَدْ عُلِمَتْ إِنْ لَمْ تَتَّسَبْ، أَنَّهُ لِلْسَيْفِ مَا تَلِدُ

بينما فضّل العكبري بيت أبي تمام على بيت المتنبي (المنصف/٢٣٣

والعكبري/٣٣٢/١. وانظر ديوان أبي تمام ٢/٢٠).

١٥- فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلِّي مَقَرِّيَّةٌ يَذْمُنُ مِنْهُ مَا الْأَسِنَّةُ تَحْمَدُ

المُعْتَرَكُ: مَوْضِعُ الْحَرْبِ، وَالْمَقَرِّيَّةُ: الْمَشْقُوقَةُ. يَقُولُ: هُوَ يَقْطَعُ كُلِّي الْمُحَارِبِينَ. فَالْكُلِّي تَذْمٌ مِنَ الْمَمْدُوحِ مَا تَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ، وَهُوَ الْإِصَابَةُ فِي الطَّعْنِ وَجُودَةُ الشَّقِّ، وَالْكُلِّي تَذْمٌ هَذَا.

١٦- نَيْعَمٌ^(١٧) عَلَى نَيْعَمِ الزَّمَانِ يَصُبُّهَا نَيْعَمٌ عَلَى النَّعَمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ

« نَيْعَمٌ عَلَى نَيْعَمِ الزَّمَانِ يَصُبُّهَا » الْمَمْدُوحُ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَهِيَ فِي أَوَّلِيَّائِهِ « نَيْعَمٌ عَلَى نَيْعَمٍ لَا تُجْحَدُ »، لِأَنَّهُ مَا لَمْ يُنْكَبِ الْأَعْدَاءُ لَمْ يُفِدِ الْأَوَّلِيَاءُ. وَمَنْ رَوَى (بِفَتْحِ التَّاءِ) جَازَ أَنْ يَكُونَ خِطَابًا وَأَنْ يَكُونَ لِلتَّائِيثِ.

١٧- فِي شَانِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ^(١٨)

١٨- أَسَدٌ دَمُ الْأَسَدِ الْهَزْبَرِ خِضَابُهُ مَوْتُ فَرِيصُ الْمَوْتِ مِنْهُ يَرْعُدُ^(١٩)

يَقُولُ: هُوَ شُجَاعٌ يَتَلَطَّخُ بِدَمِ الْأَسَدِ حَتَّى يَصِيرَ كَالْخِضَابِ لَهُ وَهُوَ مَوْتُ الْأَعْدَائِهِ فَيَخَافُهُ الْمَوْتُ وَتَرْتَعِدُ فَرَائِصُهُ. وَهِيَ لَحِمَاتٌ عِنْدَ الْكَتِفِ تَضْطَرِبُ عِنْدَ الْخَوْفِ.

١٩- مَا مُنْبَجٌّ مَذْ غِبْتَ إِلَّا مُقْلَةٌ سَهَدَتْ وَوَجْهَكَ نَوْمُهَا وَالْإِنْمِيدُ^(٢٠)

يَقُولُ هَذِهِ الْبَلَدَةُ مَذْ غِبْتَ عَنْهَا كَالْمُقْلَةِ السَّاهِدَةِ، وَوَجْهَكَ لَهَا بِمَنْزِلَةِ

(١٧) نَيْعَمٌ: خَيْرُ ابْتِدَاءٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: هَذِهِ. وَنَيْعَمٌ أَيْضًا، خَيْرُ ابْتِدَاءٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ هَذِهِ. (انظر: العكبري ١/٣٣٣).

(١٨) المعنى: فِي أَحْوَالِهِ كُلِّهَا إِذَا تَفَقَّدَتْهَا عَجَبٌ، لِأَنَّهُ لَا تَكْمُلُ فِي أَحَدٍ سِوَاهُ، فَأَيُّ خِصَالِهِ رَأَيْتَ حَمْدَهَا (التبيان ١/٣٣٣).

(١٩) جَاءَ فِي (اللِّسَانِ) الْفَرِيصَةُ اللَّحْمَةُ الَّتِي بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْكَتِفِ، تَرْتَعِدُ مِنَ الْفَزَعِ. وَهُمَا فَرِيصَتَانِ جَمْعُهُمَا: فَرِيصٌ وَفَرَائِصُ. وَرَبَّمَا اعْتَمَدَ الْوَاحِدِي فِي التَّذْكِيرِ عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ (الْفَرِيصِ) لَا مَعْنَاهُ.

(٢٠) الْإِنْمِيدُ: حَجَرٌ يُكْتَحَلُ بِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: « إِذَا اكْتَحَلْتُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالْإِنْمِيدِ » (انظر: ديوان =

الثوم ، والكُحْل ، وهما اللذان تَصْلُحُ بِهِمَا الْعَيْنُ ، أَي صَلَحُهَا بِحُضُورِكَ .

٢٠ فاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَبْيَضُ والصَّبْحُ مِنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ

يَقُولُ: ابْيَضَّ اللَّيْلُ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِنُورِكَ وَضِيَائِكَ حِينَ قَدِمْتَ وَأَسْوَدَ صَبَاحُهَا مِنْذُ خَرَجْتَ مِنْهَا . وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ (٢١) :

وَكَانَتْ وَلَيْسَ الصَّبْحُ فِيهَا بِأَبْيَضٍ فَأَضَحَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدٍ

٢١- مَا زِلْتَ تَدْنُو وَهِيَ تَعْلُو عِزَّةً حَتَّى تَوَارَى فِي نَرَاهَا الْفَرْقَدُ (٢٢)

وَيُرْوَى « رِفْعَةً » . يَقُولُ: لَمْ تَزَلْ تَقْرُبُ مِنْ مَنِيحٍ وَهِيَ تَزْدَادُ عِزَّةً وَرِفْعَةً لِقُرْبِكَ مِنْهَا حَتَّى عَلَتْ النُّجُومُ فَصَارَتْ فَوْقَ الْفَرْقَدَيْنِ .

٢٢- أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِي سِوَاهَا يَوْجَدُ

أَرْضٌ سِوَى مَنِيحٍ لَهَا شَرَفٌ مِثْلُ شَرَفِ مَنِيحٍ ، لَوْ وُجِدَ فِيهَا مِثْلُكَ ، أَيِ إِنَّمَا شَرَفُهَا بِكَ ، فَلَوْ وُجِدَ مِثْلُكَ فِي غَيْرِهَا لَكَانَتْ تُسَاوِيهَا فِي الشَّرَفِ .

٢٣- أَبْدَى الْعُدَاةُ بِكَ السُّرُورَ كَأَنَّهُمْ فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ

أَيِ أَظْهَرُوا السُّرُورَ لِقُدُومِكَ خَوْفًا مِنْكَ لَا فَرَحًا بِكَ ، وَعِنْدَهُمْ مِنَ الْجَسَدِ وَالْخَوْفِ مَا يُزْعِجُهُمْ .

الأدب للفارابي (٢٧٤/١) و(اللسان ثمد) و(العكبري ٣٣٤/١) .

(٢١) البيت من قصيدة يمدحُ بها خالد بن مَرْيَدٍ الشَّيْبَانِي ومطلعهما :

سَرَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمَاعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ وَعَادَ قِتَادًا عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدٍ .
(ديوان أبي تمام ٢٢/٢ و ٢٩ والمنصف/٢٣٥) .

(٢٢) الفرقدان : نجمان في السَّمَاءِ لَا يَغْرُبَانِ . يُقَالُ: لَا بُكَيْنَكَ الْفَرْقَدَيْنِ ، أَي : طَوَالَ طُلُوعَهُمَا ،

وَقِيلَ فِي الْفَرْقَدَيْنِ ، الْفَرَاقِدُ ، كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا كُلَّ جِزءٍ مِنْهُمَا فَرْقَدًا . قَالَ الشَّاعِرُ:
لَقَدْ طَالَ ، يَا سَوْدَاءُ ، مِنْكَ الْمَوَاعِدُ وَدُونَ الْجَدَا الْمَأْمُولِ مِنْكَ الْفَرَاقِدُ

(اللسان : فرقد) .

٢٤- قَطَعْتَهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لِمَنْ لَا يَحْسُدُ^(٢٣)

يُرِيدُ: أَنَّهُمْ حَسَدُواكَ فَمَاتُوا بِشِدَّةِ حَسَدِهِمْ إِيَّاكَ فَكَأَنَّكَ قَطَعْتَهُمْ إِرْبًا حَتَّى تَقَطَّعُوا حَسَدًا لِمَنْ لَا يَحْسُدُ أَحَدًا، لِأَنَّهُ لَيْسَ قَوْفُهُ أَحَدٌ فَيَحْسُدُهُ، وَلِأَنَّ الْحَسَدَ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِهِ. وَقَوْلُهُ «قَطَعْتَهُمْ حَسَدًا» هُوَ كَقَوْلِكَ أَهْلَكَتُهُ ضَرْبًا وَأَفْنَيْتُهُ قَتْلًا. وَقَوْلُهُ: «أَرَاهُمْ» أَيِ الْحَسَدِ أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ مِنَ التَّقْصِيرِ عَنكَ، وَالتَّقْصِيرِ دُونَكَ، أَيِ: كَشَفَ لَهُمْ عَنْ أَحْوَالِهِمْ «وَمَا فِي» مَحَلِّ النَّصَبِ لِأَنَّهُ مَفْعُولُ (أَرَى). وَقَوْلُ مَنْ قَالَ «مَا بِهِمْ» مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانَ لِمَا بِهِ، إِذَا اشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ لَيْسَ بِشَيْءٍ وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ.

٢٥- حَتَّى انْتَشَوْا وَلَوْ أَنَّ حَرَ قُلُوبِهِمْ فِي قَلْبِ هَاجِرَةٍ لَذَابَ الْجَلْمَدُ

أَيِ انْصَرَفُوا عَنكَ وَعَنْ مُبَاهَاتِكَ عَالِمِينَ بِنَقْصِهِمْ، وَفِي قُلُوبِهِمْ مِنْ حَرَارَةِ الْحَسَدِ وَالْغَيْظِ مَا لَوْ كَانَ فِي هَاجِرَةٍ، لَذَابَ الْحَجَرُ. وَاسْتَعَارَ لِلْهَاجِرَةِ قَلْبًا لَمَّا ذَكَرَ قُلُوبَهُمْ.

٢٦- نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيِّدُ

الْعُلُوجُ^(٢٤): غِلَاطُ الْأَجْسَامِ مِنَ الرُّومِ وَالْعَجَمِ. يَقُولُ: شَغِلُوا بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ عَنْ النَّظَرِ إِلَى غَيْرِكَ، فَصَارُوا كَأَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ أَحَدًا سِوَاكَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَرَأَوْا مِنْكَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى سَيَادَتِكَ فَقَالُوا: هَذَا هُوَ السَّيِّدُ. وَعَنَى بِالْعُلُوجِ، الْقَادَةَ مِنَ الرُّومِ.

٢٧- بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيِ كُنْتَ وَحْدَكَ مِثْلَهُمْ كُلَّهُمْ لِأَنَّ ابْصَارَهُمْ لَمْ تَقَعْ إِلَّا

(٢٣) قوله: «لِمَنْ لَا يَحْسُدُ» أَيِ لِلَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْآخَرِينَ، فَيَحْسُدُهُمْ وَيَغْتُمُّ مِنْ عُلْوِ مَقَامِهِمْ مُقَابِلَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ ضَعْفٍ..

(٢٤) العلوج: جَمْعُ الْعِلْجِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ، حِمَارُ الْوَحْشِ السَّمِينِ الْقَوِي. وَيُقَالُ اسْتَعْلَجَ الْغَلَامُ، إِذَا غَلَّظَ وَجْهَهُ. (انظر: اللسان/علج).

عَلَيْكَ. وَشَغَلَتْ وَحَدَاكَ أَعْيُنُهُمْ، فَقُمْتَ مَقَامَ الْجَمَاعَةِ، هَذَا كَلَامُهُ.
وَالْمَعْنَى: إِنَّهُمْ لِيَصْغَرِهِمْ فِي جَنْبِكَ كَأَنَّهُ لَا وُجُودَ لَهُمْ، وَإِذَا فَقِدُوا كُنْتَ
كُلُّ مَنْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ، ثُمَّ حَقَّقَ هَذَا الْمَعْنَى بِالصَّرَاحِ الثَّانِي وَأَتَى بِكَافٍ
التَّشْبِيهِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ هَذَا تَمَثِيلٌ لَا حَقِيقَةً وَمَعْنَى لَا وَجُودَ^(٢٥).

٢٨- لَهْفَانٌ يَسْتَوِي بِكَ الْغَضَبُ الْوَرَى لَوْ لَمْ يُنْهِنِكَ الْحِجَى وَالسُّودَدُ^(٢٦)

الْهَفُّ: حَرَارَةُ الْجَوْفِ مِنْ شِدَّةِ وَكَرْبٍ. وَيَسْتَوِي: يَسْتَفْعِلُ؛ مِنَ الْوَبَاءِ
وَأَصْلُهُ يَسْتَوِي بِالْهَمْزَةِ. وَيُقَالُ: نَهْنَهُ، إِذَا رَدَّ وَكَفَّهُ. وَيُرِيدُ بِاللَّهْفَانِ،
الْمُعْتَاطِ وَالْغَضْبَانِ، وَهُوَ حَالٌ لِلْمَمْدُوحِ مِنْ قَوْلِهِ «وَبَقِيَتْ»؛ وَتَقْدِيرُ
الْكَلَامِ: يَسْتَوِي الْوَرَى الْغَضَبُ بِكَ؛ يَعْنِي: الْغَضَبُ الَّذِي بِكَ يَجِدُونَهُ وَبَاءَ
مُهْلِكًا لَهُمْ. لَوْ لَمْ يَنْهَكَ سُودَدُكَ وَحِلْمُكَ عَنْ إِهْلَاكِهِمْ.

٢٩- كُنْ حَيْثُ شِثْتَ تَسِيرَ الْبِكَ رِكَابُنَا فَلَا أَرْضَ وَاحِدَةً وَأَنْتَ الْأَوْحَدُ

يَقُولُ: كُنْ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ شِثْتَ مِنَ الْبِلَادِ، فَإِنَّا نَقْصِدُكَ وَإِنْ بَعُدَتْ
الْمَسَافَةُ، فَإِنَّ الْأَرْضَ وَاحِدَةً، وَأَنْتَ الْأَوْحَدُهَا، أَيُّ: فَأَنْتَ الَّذِي تُزَارُ
وَتُقْصَدُ دُونَ غَيْرِكَ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: قَوْلُهُ فَلَا أَرْضَ وَاحِدَةً، أَيُّ: لَيْسَ لِلسَّفَرِ
عَلَيْنَا مَشَقَّةٌ لِإِلْفِنَا إِيَّاهُ. قَالَ الْعَرُوسِيُّ: لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ مَدْحٍ لِلْمَمْدُوحِ فِي

(٢٥) قَالَ الْجَرَجَانِيُّ إِنْ الْمَتْنِي نَظَرَ فِي بَيْتِهِ هَذَا إِلَى قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

وَيُرْوَى: «لَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ» (رَاجِعْ: دِيوَانُ أَبِي نَوَاسٍ ص ٤٥٤ وَالْوَسَاطَةُ/٢٥٤).
هَكَذَا وَرَدَ بَيْتُ أَبِي نَوَاسٍ فِي الْمَرَاجِعِ الَّتِي بَأْيَدِنَا. وَفِي ذَلِكَ خَلَلٌ عَرُوضِي.
وَالصَّحِيحُ: «لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ...» لِأَنَّ الْبَيْتَ مِنْ بَحْرِ السَّرِيعِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ
إِلَّا بِحَذْفِ (الْوَاوِ) فِي الْمَطْلَعِ. وَالْخَلَلُ نَفْسُهُ، فِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ. وَلَكِي يَسْتَقِيمُ يَجِبُ
إِضَافَةُ «و» وَيَصْبِحُ الْبَيْتُ هَكَذَا، «وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ».

(٢٦) أَصْلُ النَّهْنَةِ: الرِّقَّةُ الْمُتَنَاهِيَةُ. وَالثُّوبُ النَّهْنَةُ: الرِّقِيقُ النَّسِجُ. وَنَهْنَهُ بِمَعْنَى: كَفَّهُ عَنْ
الْوُصُولِ. (اللسان: نهنه).

أَنْ يَأْلَفَ الْمُتَنَبِّيَ السَّفَرَ؟ وَلَكِنْ يَقُولُ: الْأَرْضُ هَذِهِ الَّتِي نَرَاهَا، لَيْسَ أَرْضًا
غَيْرَهَا، وَأَنْتَ أَوْحَدُهَا لَا نَظِيرَ لَكَ فِي جَمِيعِ الْأَرْضِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ،
لَمْ يَبْعُدِ السَّفَرُ إِلَيْهِ وَإِنْ طَالَ، لِعَدَمِ غَيْرِهِ مِمَّنْ يَقْصِدُ.

٣٠- وَصْنِ الْحُسَامِ وَلَا تُذِلَّهُ فَإِنَّهُ يَشْكُو يَمِينَكَ وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

قَالَ ابْنُ جَنِّيٍّ: صُنْهُ لَأَنْ بِهِ يُدْرِكُ النَّارُ وَيُحْمَى الذِّمَارُ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ (٢٧):
كَيْفَ أَمِنَ أَنْ يَقُولَ مَا أَذَلَّتْهُ إِلَّا لِأَدْرِكَ بِهِ نَارِي وَأُحْمِي ذِمَارِي؟ وَهَذَا
تَعْلِيلٌ، لَوْ سَكَتَ عَنْهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ؛ وَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ
الْقَتْلَ فَحَسْبُكَ، وَأَعْمِدَ سَيْفَكَ، فَقَالَ: صُنْ سَيْفَكَ وَإِنَّمَا يُرِيدُ: إِغْمِدْهُ وَهَذَا
كَقَوْلِهِ، «شِمَّ مَا أَنْتَضَيْتَ»، الْبَيْتَ.

٣١- يَبْسُ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غَمْدِهِ وَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدٌ

يَقُولُ: إِنَّ الدَّمَ الْجَامِدَ عَلَيْهِ، صَارَ كَالْغَمْدِ لَهُ، حَتَّى يُرَى مُجَرَّدًا
كَالْمُغْمُودِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ:

سَلَبُوا وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُحْمَرَّةٌ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا (٢٨)
وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ:

وَفَرَّقْتُ بَيْنَ ابْنَيْ هُشَيْمٍ بَطْعَنَةٍ لَهَا عَانِدٌ يَكْسُو السَّلِيبَ إِزَارًا (٢٩)

(٢٧) قول ابن فُورَجَةَ منقول من (شرح المُشْكَل) لابن القطاع (المورد م ٦ عدد ٣ ص ٢٢١).

(٢٨) انظر ديوان البحتري: ١/ ٧١. والبيت من قصيدة يمدح بها اسحاق بن ابراهيم
المُصَنِّعِي. والبيت في المنصف/ ٢٣٩ والتبيان ٣/ ٣٣٧ وتنبية الأديب/ ٢٨١.

(٢٩) العائد: الدم السائل. وَأَعْنَدَ أَنْفَهُ: كَثُرَ سَيْلَانُ الدَّمِ مِنْهُ. قَالَ عمرو بن مَلْقَطٍ (جاهلي):

بَطْعَنَةٍ يَجْرِي لَهَا عَانِدٌ كَالْمَاءِ مِنْ غَائِلَةِ الْجَايِيَةِ
انظر اللسان (عند) ومعجم الشعراء في اللسان/ ٣٠٦ وانظر بيت الشاهد في
الوساطة/ ٢٥٦.

٣٢- رَيَّانَ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ لَجَرَى مِنَ الْمُهْجَاتِ بَحْرٌ مُزِيدٌ

مَنْ نَصَبَ «رَيَّانَ»، كَانَ خَالاً مِنْ يَيْسَ^(٣٠)، وَيُرِيدُ بِالْمُهْجَاتِ: دِمَاءَ قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ. يَقُولُ: لَوْ قَاءَ مَا سَقَيْتَهُ لَجَرَى مِنْهُ بَحْرٌ ذُو زَبَدٍ. وَالْمَعْنَى: أَنْكَ أَكْثَرْتَ بِهِ الْقَتْلَ.

٣٣- مَا شَارَكَتُهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَةٍ إِلَّا وَشَفَرْتُهُ عَلَى يَدِهَا يَدُ^(٣١)

يَقُولُ: لَمْ يُشَارِكِ الْمَوْتُ سَيْفَهُ فِي سَفْكِ دَمٍ، إِلَّا اسْتَعَانَ بِسَيْفِهِ، فَكَانَ كَالْيَدِ لِلْمَنِيَّةِ. وَاسْتَعَارَ لِلْمَوْتِ وَالسَّيْفِ الْيَدَ لِأَنَّ الْعَمَلَ بِهَا يَحْصُلُ مِنَ الْحَيَوَانِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ لِسَيْفِهِ الْأَثَرَ الْأَظْهَرَ الْأَقْوَى فِي الْقَتْلِ.

٣٤- إِنَّ الرِّزَايَا وَالْعَطَايَا وَالْقَنَاءَ حُلَفَاءَ طَيِّ غَوْرُوا أَوْ أَنْجَدُوا

يَقُولُ: لَا تَفَارِقُهُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ أَيْنَمَا كَانُوا وَدَهَبُوا. أَيُّ إِنَّهُمْ حَيْثُ مَا كَانُوا، كَانُوا رِزَايَا وَمَصَائِبَ لِأَعْدَائِهِمْ، وَعَطَايَا لِأَوْلِيَائِهِمْ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الطَّائِي:

فَإِنَّ الْمَنَايَا وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَاءَ أَقَارِبُهُمْ فِي الرُّوْعِ دُونَ الْأَقَارِبِ^(٣٢)

٣٥- صَحْ يَالِ جُلْهُمَةٍ تَذَرُكَ وَإِنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهْذٌ

(اللَّامُ) فِي «يَالِ جُلْهُمَةٍ» لَامُ الْإِسْتِغَاثَةِ. وَالْعَرَبُ إِذَا اسْتِغَاثَتْ فِي الْحَرْبِ يَقُومُ تَقُولُ: يَا لِفُلَانٍ. «وَجُلْهُمَةُ» اسْمٌ طَيِّءٌ، وَطَيِّءٌ لَقَبٌ، أَيُّ إِذَا دَعَوْتَهُمْ

(٣٠) وَمِنْ رَفَعِ «رَيَّانَ» كَانَ خَبِراً لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ هُوَ. وَالرَّيَّانُ: مَذْكُورٌ رَيَّاناً وَرَيَّانَةً. الَّذِي شَرِبَ وَشَبِعَ. وَهُوَ (هَنَا) مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ لِكثْرَةِ الدَّمَاءِ الَّتِي سَفَكَهَا.

(٣١) شَفَرَةُ السَّيْفِ، حَدُّهُ. وَقَوْلُ الْوَاحِدِيِّ: «الْأَسْتَعَانَ بِسَيْفِهِ» أَيَّ حَدَّ هَذَا السَّيْفِ.

(٣٢) رَاجِعِ الْبَيْتَ فِي دِيْوَانِ أَبِي تَمَامٍ ٢٠٦/١ - مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا دَلْفٍ الْقَاسِمَ بْنَ عَيْسَى الْعَجَلِيَّ. وَمُطْلَعُهَا:

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبٍ أَذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدَّمُوعِ السَّوَائِبِ

دَنُوا مِنْكَ بِرِمَاحِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ، فَيَكُونُونَ فِي الدُّنُو مِنْكَ كَأَشْفَارِ عَيْنِكَ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ جَنِّي لَأَنَّهُ يَقُولُ: أَيُّ تَحْدِيقُ بِكَ الرِّمَاحُ وَالسُّيُوفُ فَتُغْطِي عَيْنَكَ كَمَا تَغْطِيهَا الْأَشْفَارُ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: لَيْسَ فِي لَفْظِ الْبَيْتِ، مَا يَدُلُّ عَلَى التَّغْطِيَةِ، وَهَذَا كَقَوْلِكَ «تَرَكْتُ زَيْدًا». وَإِنَّمَا عَيْنُهُ سَمَاءٌ هَاطِلَةٌ. يَقُولُ إِذَا صَحَّتْ: يَالِ جُلُومَةٍ، اجْتَمَعَتْ إِلَيْكَ فَهَابَكَ كُلُّ أَحَدٍ حَتَّى كَأَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى رَجُلٍ بِعَيْنِكَ أَشْرَعْتَ إِلَيْهِ رِمَاحًا وَصَلْتَ عَلَيْهِ بِسُيُوفٍ. هَذَا كَلَامُهُ وَتَحْقِيقُهُ أَنَّهُمْ يُسْرِعُونَ إِلَيْكَ لَطَاعَتِهِمْ لَكَ، وَيَحْثُونَ بِكَ فَتَصِيرُ مَهِيًا تَقُومُ أَشْفَارُ عَيْنِكَ مَقَامَ الذَّابِلِ وَالْمَهْدِ. وَكَانَ الْأَسْنَادُ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَتَنَازَعُونَ إِلَيْكَ وَيَمْلَأُونَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ سُيُوفًا وَرِمَاحًا. هَذَا كَلَامُهُ. وَتَحْقِيقُهُ، حَيْثُمَا وَقَعَ عَلَيْهِ بَصْرُكَ، رَأَيْتَ الرِّمَاحَ وَالسُّيُوفَ، فَتَمَلُّ مِنْ كَثَرَتِهَا عَيْنَكَ، وَتُحِيطُ بِعَيْنِكَ إِحَاطَةً الْأَشْفَارِ بِهَا (٣٣).

٣٦- مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ قَلْبًا وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي أَجْوَدُ (٣٤)

هَذِهِ صِفَةُ رِجَالِ جُلُومَةٍ. يَقُولُ: مِنْ كُلِّ رَجُلٍ أَكْبَرَ قَلْبًا مِنَ الْجِبَالِ. وَيُرِيدُ بِذَلِكَ قُوَّةَ قَلْبِهِ وَشِدَّتَهُ لَا عَظَمَتَهُ. وَأَجْوَدُ مِنْ مَطَرِ السَّحَابِ، وَإِنَّمَا رَفَعَ «أَجْوَدُ» بِإِضْمَارٍ هُوَ عَلَى تَقْدِيرِ «وَمَنْ هُوَ أَجْوَدُ مِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي» وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ، يَرْتَفِعُ قَوْلُ مَنْ رَوَى «أَكْبَرُ» بِالرَّفْعِ.

(٣٣) العرب تستغيث بالصراخ، وتُغِيثُ بِهِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَرَعٌ كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرَعُ الظَّنَائِبِ
أَيُّ كَانَ الْغِيَاثُ لَهُ - (الْأَسَاسُ: صَرِخَ).

(٣٤) قَلْبًا: نُصِبَ عَلَى التَّمْيِيزِ. وَالْجَوْدُ: الْمَطَرُ الْغَزِيرُ. وَالْغَوَادِي: جَمْعُ الْغَادِيَةِ أَيْ السَّحَابَةِ وَتِهَامَةُ: مَنْطَقَةٌ تَقَعُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَحْرِ، يَفْصُلُ بَيْنَهُمَا الْحِجَازُ. وَسَمِيَتْ تِهَامَةً بِذَلِكَ لِشِدَّةِ حَرِّهَا وَرُكُودِ رِيحِهَا، وَهُوَ مِنَ التَّهَمِ (أَيْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَرُكُودِ الرِّيحِ). وَيُقَالُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِتَغْيِيرِ هَوَائِهَا وَقِيلَ: لِتَصَوُّبِهَا إِلَى الْبَحْرِ... (رَاجِعْ يَاقُوتَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٦٣/٢-٦٤).

٣٧- يَلْقَاكَ مُرْتَدِّيَا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطَّلَى وَالْأَكْبَدُ^(٣٥)

أَيُّ مُتَقَلِّدًا يَسِيْفٍ قَدْ أَحْمَرَ مِنَ الدَّمِ وَزَالَتْ خُضْرَةُ جَوْهَرِهِ بِدِمَاءِ الْإِعْنَاقِ
وَالْأَكْبَادِ.

٣٨- حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمْ وَهُمْ الْمَوَالِي وَالْخَلِيقَةُ أَعْبُدُ^(٣٦)

« حَتَّى يُشَارَ »: رِوَايَةُ الْأَسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ، أَيُّ: حَتَّى يُشِيرَ النَّاسُ إِلَيْكَ
فَيَقُولُوا: هَذَا مَوْلَى طِيءٍ، أَيُّ رَئِيسُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ، وَهُمْ سَادَةُ الْخَلْقِ. وَالْخَلْقُ
عَبِيدُهُمْ. وَرَوَى ابْنُ جُنَيٍّْ وَابْنُ فُورَجَةَ: « حَيٌّ ». يُرِيدُ جُلُومَةً، (حَيٌّ يُشَارُ
إِلَيْكَ أَنْتَ مَوْلَى لَهُمْ).

٣٩- أُنَى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمَ وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ

يَقُولُ: كَيْفَ يَكُونُ آدَمُ أَبَا الْبَرِيَّةِ، وَأَبُوكَ مُحَمَّدٌ وَأَنْتَ الثَّقَلَانِ، أَيُّ: أَنْتَ
جَمِيعُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يَعْنِي أَنَّكَ تَقُومُ مَقَامَهُمَا بَغْنَائِكَ وَفَضْلِكَ، وَهَذَا كَمَا
يُرَوَّى، أَنَّ أَبَا تَمَّامٍ قَالَ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَوَّادٍ^(٣٧) لَمَّا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ: أَنْتَ جَمِيعُ
النَّاسِ وَلَا طَاقَةَ لِي بِغَضَبِ جَمِيعِ النَّاسِ. فَقَالَ لَهُ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْمَعْنَى.
فَمَنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ؟ قَالَ: مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:

(٣٥) الطَّلَى: واحِدُهَا طَلَاةٌ وَهِيَ الْعِنَقُ.

(٣٦) « أَعْبُدُ » فِي قَافِيَةِ الْبَيْتِ، جَمْعُ عَبَدٍ، يُقَالُ: عَبِيدٌ وَأَعْبُدُ وَعِبَادٌ وَعُتْدَانٌ وَعِبْدَانُ
وَعِبْدَى. انْظُرِ اللَّسَانَ (عَبَدَ).

(٣٧) أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَّادٍ: (١٦٠ - ٢٤٠ هـ = ٧٧٧ - ٨٥٤ م). الْقَاضِي الْمَعْتَزَلِيُّ الَّذِي اقْتَرَنَ
اسْمُهُ بِفِكْرَةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ فِي زَمَنِ الْمَأْمُونِ. نَشَأَ فِي قَيْسَرِيَّةِ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ،
وَهُنَاكَ مِنْ يَقُولُ إِنَّهُ وَلِدَ فِي الْبَصْرَةِ. عَاصَرَ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ كُلَّ مَنْ الْمَأْمُونِ
وَالْمَعْتَصِمِ وَالْوَاتِقِ وَالْمُتَوَكِّلِ. وَتَوَفَّى بِإِثْرِ إِصَابَتِهِ بِمَرَضِ الْفَالَجِ وَكَانَ شَاعِرًا مَجِيدًا،
جَوَادًا عَالِمًا، قِيلَ فِيهِ شَعْرٌ مُؤَثِّرٌ يَوْمَ مَمَاتِهِ. انْظُرِ النُّجُومَ الزَّاهِرَةَ: (٢/٣٠٠ و ٣٠٢)
وَتَارِيخَ بَغْدَادَ: (٤/١٤١ - ١٥٦) وَثِمَارَ الْقُلُوبِ: (ص ١٦٣) وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ:
(١/٨١ - ٩١) وَالْكَامِلَ فِي التَّارِيخِ (٧/٣٣ - ٣٦).

وليس لِلَّهِ بِمُسْتَنَكِرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ (٣٨)
 وَفَصَلَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ بِجُمْلَةٍ مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ
 وَهَذَا تَعَسَّفٌ (٣٩).

٤٠- يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ أُحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ (٤٠)

(٣٨) ديوان أبي نواس: (ص ٤٥٤) وقد مرَّ بنا بيت أبي نواس هذا، في الصفحات السابقة.
 (٣٩) قال ابن وكيع: «قال أبو العباس، بعد إيراد هذا البيت، يخاطب أبا الطيب: «فأين ذهبت، وفي أي ضلالة همت، من أي قلب جهالة اغترفت؟ هذا النوع الذي أكثر العجب به، هو الذي أكثر التعجب منك» فلم يزد على سب أبي الطيب سباً.. وأضاف ابن وكيع: وفي البيت كلفة وليس بلفظ مطبوع، ولا ملتذ مسموع، وفي أعرابه مطعن. وتقديره: كيف يكون آدم أبا البرية وأبوك محمد، وأنت الثقلان؟ ففصل بين المبتدأ والخبر... وهذه تعقيدات يحتمل ورود مثلها لبدي لا يعرف الاختيار، ويستعمل وجوه الاضطرار! فأما المحدث المطبوع فلا عذر له أن يأخذ من الكلام جوهره، ويصطفي منه متخير» (المنصف في نقد الشعر/ ٢٤١-٢٤٢).
 (٤٠) يَنْفَدُ: يَفْنَى. وفي القرآن الكريم: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي، لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾. (سورة الكهف: ١٠٩).

وقال في أبي دُلفٍ بنِ كُندَاجٍ وَقَدْ تَعَاهَدَهُ فِي الْحَبْسِ^(١) : [من المنسرح]

١ - أَهْوَنُ بِطُولِ الشَّوَاءِ وَالتَّلَفِ وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلفٍ

يُرِيدُ بِالشَّوَاءِ مُقَامَهُ فِي الْحَبْسِ . يَقُولُ: مَا أَهْوَنَ عَلَيَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ . أَيُّ إِنِّي
وَطَنْتُ نَفْسِي عَلَيْهَا ، وَمَنْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى أَمْرٍ هَانَ عَلَيْهِ وَإِنْ اشْتَدَّ ، كَمَا
قَالَ كُثَيْبٌ^(٢) :

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزُّ كُلِّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطَنْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ
وَلأنَّهُ شَجَاعٌ قَوِيَّ الْقَلْبِ صَبُورًا لَا يَهُولُهُ مَا نَكَرَهُ .

٢ - غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِرِّكَ بِي وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْجَيْفِ

يَقُولُ: قَبِلْتُهُ اضْطِرَارًا لَا اخْتِيَارًا ، كَالْأَسَدِ يَرْضَى بِأَكْلِ الْجَيْفِ إِذَا لَمْ يَجِدْ

(١) أَبُو دُلفٍ، سَجَانُ الْوَالِي إِسْحَاقُ بْنُ كَيْغَلَفٍ الَّذِي مَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ اسْتَعْطَفَ بِهَا وَمُطْلَعُهَا :

أَبَا خَدَدَةَ اللَّهَ وَرَدَّ الْخُدُودَ وَقَدْ قَدَوَدَ الْحَسَانَ الْقُدُودَ

وقد شرح الواحدي هذه القصيدة في الصفحات التالية... وكان أبو دلف قد أهدى إلى المتنبي هدية وهو معتقل بحمص ، فقبلها المتنبي على كرهٍ لما بلغه من ثلب أبي دلف له عند الوالي (راجع الصبح المنبي : ص ٦١ والعرف الطيب ١/١٦٠ والبرقوقي ٢٣/٣) .

(٢) (سبق التعريفُ بالشاعر) انظر بيته في المنصف/٢٤٦ . ولسان العرب (وطن) .

غَيْرَهَا لَحْمًا، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْمُهَلَّبِيِّ (٣) :

مَا كُنْتُ إِلَّا كَلْخَمٍ مَيِّتٍ دَعَى إِلَى أَكْلِهِ اضْطِرَارُ
وَمِثْلُهُ لِأَبِي الْبَصِيرِ (٤) :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعْيَى الْهَشِيمِ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ (٥) :

فَلَا تَحْمَدُونِي فِي الزِّيَارَةِ إِنِّي أَزُورُكُمْ إِذْ لَا أَرَى مُتَعَلِّلًا

(٣) الْمُهَلَّبِيُّ : عبدالله بن محمد بن ابي عَيْنَةَ المهلبى . من اطبع الناس واقربهم مأخذاً في الشعر ، وأقلهم تَكَلُّفًا . وكان والده ابو عيينة محمد بن أبي عَيْنَةَ بن المهلب شاعرًا أيضًا ، (انظر الصبح المنبى ص ٦٢ الحاشية (٤) والابانة ص ١٩٠) . وقد ترجم عبد السلام هارون لوالده محمد بن أبي عيينة ، وذكر انه أي محمد ، من شعراء الدولة العباسية ومن ساكني البصرة . تولى الري لأبي جعفر المنصور (الحيوان ٣١٥/٥ حاشية ٦) . وفي مطالعتنا لأخبار محمد بن أبي عيينة ونسبه في الأغاني عثرنا على قصيدة لعبدالله بن محمد بن أبي عيينة . وذكر ابو الفرج أنه شقيق محمد بن أبي عيينة - يعاتب فيها خالد البرمكي - وفيها البيت الذي ذكره الواحدى في متن شرحه . ومطلع القصيدة :

إِسْلَمُ وَإِنْ كَانَ فِيكَ عَنِي قَبْضٌ لَكَفَيْكَ وَازُورَارُ
تَلَحُّظُنِي عَابِسًا قَطُوبًا كَأَنَّمَا بِي إِلَيْكَ ثَارُ ..
وقد أورد الأغاني من هذه القصيدة سبعة عشر بيتًا .. (راجع الأغاني ١٠٤-١٠٥/٢٠) الهيئة العامة باشراف محمد ابو الفضل ابراهيم .

(٤) الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس النخعي ، توفي (عام ٢٥٥هـ / ٨٦٩م) وقيل سنة ٢٥١ هـ . كان شاعرًا ضريراً ذكياً ، عرف بالظرافة ، واشتهر بفن الترسيل . نشأ بالكوفة وسكن بغداد في أول خلافة المعتصم ومدحه ، ثم مدَّحَ المتوكلَ والفَتْحَ بن خاقان . توفي «بسرٍّ من رأى» ٢٥٥ هـ / ٨٦٩م . (انظر الصبح المنبى : ص ٦٢ الحاشية رقم (٣) والوساطة : ص ٢٢١ وقد أثبت كل منهما بيت البصير الوارد في شرح الواحدى . وانظر الاعلام ١٤٧/٥ وفيه عدد من المراجع) .

(٥) انظر البيت غير منسوب في الوساطة : ٢٢١ .

وَأَبُو دُلْفٍ هَذَا كَانَ صَدِيقَ الْمُتَنَبِّي، بَرَّهُ وَهُوَ فِي سَجْنِ الْوَالِي الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ، «أَيَا خَدَدَ اللَّهُ وَرَدَّ الْخُدُودِ» (٦).

٣ - كُنْ أَيُّهَا السِّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ (٧) فَقَدْ وَطَّئْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفٍ

الْمُعْتَرِفُ وَالْعَرُوفُ: الصَّابِرُ عَلَى مَا يُصِيبُهُ. يَقُولُ لِلْسِّجْنِ: كُنْ كَيْفَ شِئْتَ مِنَ الشَّدَّةِ، فَإِنِّي صَابِرٌ عَلَيْهِ.

٤ - لَوْ كَانَ سَكْنَايَ فِيكَ مَنَقَصَةً لَمْ يَكُنِ الدَّرُّ سَاكِنَ الصَّدْفِ (٨)

السُّكْنَى اسْمٌ بِمَعْنَى السُّكُونِ. يَقُولُ: لَوْ كَانَ نَزُولِي فِيكَ يُلْحِقُ بِي نَقْصًا لَمَا كَانَ الدَّرُّ مَعَ كِبَرِ قَدْرِهِ فِي الصَّدْفِ الَّذِي لَا قِيَمَةَ لَهُ. جَعَلَ نَفْسَهُ فِي السِّجْنِ كَالدَّرِّ فِي الصَّدْفِ.

(٦) أوردنا البيت بتمامه اعلاه. الحاشية رقم (١).

(٧) في رواية أخرى: «كيف انت» (الصباح المنبي ص ٦٢).

(٨) يرى الجرجاني ان المتنبي تأثر في بيته بقول ابي هيفان (المتوفى ١٩٥ هـ / ٨١٠):

تَعَجَّبْتُ «دُرُّ» مِنْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجِبِي فَطُلُوعُ الْبَدْرِ فِي السُّوقِ

وَزَادَهَا عَجَبًا إِنْ رُحْتُ فِي سَمَلٍ وَمَا دَرَّتْ «دُرُّ»، أَنَّ الدَّرَّ فِي الصَّدْفِ

(انظر الوساطة ص ٣٢٣ والصباح المنبي: ص ٦٢ والمنصف/ ٢٤٦).

وقال في صباه وقد وشى به قوم الى السلطان^(١) حتى حبسه فكتب اليه وهو في السجن يمدحه ويبرأ اليه مما رُميَ به [من المتقارب] :

١ - أَيَا خَدَّدَ اللَّهُ وَرَدَ الْخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ^(٢)

التَّخْدِيدُ : الشَّقُّ . وَالْقَدُّ : الْقَطْعُ طَوْلًا . دُعَاءٌ عَلَى وَرْدِ الْخُدُودِ بِأَنْ يُشَقَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَزُولَ حُسْنُهُ ، وَأَنْ يُقَطَّعَ الْقُدُودَ الْحِسَانِ لِمَا ذَكَرَ بَعْدَ هَذَا^(٣) .

(١) ذكر محققو كتاب « الصبح المنبي » ، ان هذا السلطان هو الوالي إسحق بن كيغلغ وأضافوا ، « كان قومٌ قد وشوا بالمتنبي إليه ، وقالوا له ، قد انقاد له خلق كثيرٌ من العرب ، وقد عزم على اخذ بلدك ، حتى أوحشوه منه ، فاعتقله ، وضيق عليه ، فكتب اليه يستعطفه » . (الصبح المنبي : ص ٦٠ حاشية (١)) .

(٢) قول الشاعر : « خَدَّدَ اللَّهُ .. » ربما دل على معنى آخر هو تأكيد الورد - بضم الواو وتسكين الراء - للخذ وهو اللون المشتق من لون الورد (الأحمر الضارب الى صفرة) . وذلك كقولنا خضَّرَ الله الأرض . : أي جعلها خضراء أو زاد في خضرتها ، إذ إن صيغة « فَعَّلَ » بتضعيف العين ، تعني ، من جملة ما تعني ، المبالغة في فعل الشيء والاكثار منه ... ويقال نفس الشيء في « قَدَّ قُدُودَ الْحِسَانِ » وفي ذلك مذهب تصنيعي بديعي . سلكه المتنبي لاثبات قدمه في بلاغة القول وأساليبه البديعية . وهو مذهب أهل القرن الرابع والخامس الهجريين بعامه .

(٣) عاب ابن وكيع هذا الاستخدام الخشن في مخاطبة المعشوق ، وقال ، فأما أن يقول العاشق لمعشوقه : خَدَّدَ اللَّهُ خَدَّكَ ... الخ ... فهذه دعوات المستضعف من المظلومين =

وَقَوْمٌ يَقُولُونَ: الْعَرَبُ إِذَا اسْتَحْسَنَتْ شَيْئًا دَعَتْ عَلَيْهِ، صَرْفًا لِلْعَيْنِ عَنْهُ،
كَقَوْلِ جَمِيلٍ^(٤) :

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُيُوتَهُ بِالْقَذَى وفي الغُرِّ مِنْ أَنْبَاهِهَا بِالْقَوَادِحِ
وهذا المذهبُ بعيدٌ مِنْ بَيْتِ المُنْتَبِي لِأَنَّهُ أَخْرَجَهُ مِنْ مَعْرِضِ الْمُجَازَاةِ لِمَا
ذَكَرَ فِيمَا بَعْدَهُ. أَيْ فَجَازَاهُنَّ اللَّهُ بِالتَّخْدِيدِ وَالْقَدَّ جَزَاءً لِمَا صَنَعْنَ بِي.
وَهَهُنَا مَذْهَبٌ ثَالِثٌ وَهُوَ أَنَّهُ إِنَّمَا دَعَى عَلَيْهَا لِأَنَّ تِلْكَ المحَاسِنَ تَبَيَّنَتْ، فَإِذَا
زَالَتْ زَالَ وَجْدُهُ بِهَا وَحَصَلَتْ لَهُ السَّلَوَةُ، كَمَا قَالَ أَبُو حَفْصٍ الشَّهْرَزُورِيُّ^(٥) :

دَعَوْتُ عَلَى ثَغْرِهِ بِالْقَلَحِ وفي شَعْرِ طُرَّتِهِ بِالْجَلَحِ
لَعَلَّ غَرَامِي بِهِ أَنْ يَقِلَّ فَقَدْ بَرَّحَتْ بِي تِلْكَ المُلَحُ^(٦)

٢ - فَهَنْ أَسْلَنْ دَمًا مُقْلَتِي وَعَذْبَنْ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ
أَي: هُنَّ ابْكَيْنَ عَيْنِي حَتَّى سَالَتْ بِالدَّمِ .

٣ - وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فِتْنَى مُذْنَفٍ وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدٍ

٤ - فَوَا حَسْرَتَا مَا أَمَرَ الْفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبُودِ

٤-٣- يَتَحَسَّرُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ لِقَاءِ الْأَحْيَةِ فِيمَا يَجِدُ مِنْ مَرَارَةِ الْفِرَاقِ .

= على الأعداء القاهرين لا على الاحباب المعشوقين . وقد عَدَّ الناسُ جريراً من الجُفَاةِ
لِقَوْلِهِ :

طَرَقْتُكَ صَائِدَةَ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَقَتِ الزِّيَارَةِ فَارْجِعْ بِي بِسَلَامٍ

(المنصف/٢٤٩) .

(٤) جميل بن معمر، الشاعر العذري . سبق التعريف به . انظر بيته في ديوانه/٥٣ واللسان :

قَدَحَ (٥٥٥/٢) . والقوادح : جمع قَادِحٍ وهو أَكَالٌ يَقَعُ فِي الشَّجَرِ وَالْأَسْنَانِ .

(٥) قوله : « دَعَى » : بِالْأَلْفِ الْمُقْصُورَةِ، خَطَأً وَالصَّوَابُ دَعَا بِالْأَلْفِ الطَّوِيلَةِ .

(٦) القلح : صفرة تعلو الاسنان . والجَلَحُ : ذهاب الشعر .

٥ - وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ وَأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ^(٧)

أي ما أوَّلَعَ الصَّبَابَةَ بِهِمْ: مِنْ قَوْلِهِمْ غَرِيَ بِالشَّيْءِ إِذَا لَصِقَ بِهِ. وَالْعَمِيدُ مِثْلُ الْمَعْمُودِ.

٦ - وَأَنْهَجَ نَفْسِي لِغَيْرِ الْخَنَاءِ^(٨) بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنُّهُودِ

يُقَالُ لَهَجَ بِالشَّيْءِ يَلْهَجُ بِهِ لَهَجًا: إِذَا وَلَعَ بِهِ. وَاللَّمَى سُمْرَةٌ فِي الشَّقَةِ. وَالنُّهُودُ خُرُوجُ ثَدْيِ الْجَارِيَةِ عِنْدَ الْبُلُوغِ، يَقُولُ: مَا أَلْهَجَ نَفْسِي بِحُبِّ السُّمْرِ الشَّفَاهِ النَّاهِدَاتِ لِغَيْرِ الْخَنَاءِ أَيْ لِغَيْرِ الْفُحْشِ وَالْفُجُورِ.

٧ - فَكَانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الْأَمِيرِ وَلَا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدِ

هَذَا عَلَى سَبِيلِ الدُّعَاءِ. يَقُولُ: كَانَتْ نَفْسِي وَاحْتِبَائِي اللَّاتِي وَصَفْتُهُنَّ فِدَاءً لَهُ^(٩).

٨ - لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ^(١٠)

يَقُولُ: لَا وَعِيدَ عِنْدَهُ لِلْإِعْدَاءِ وَأَمَّا يُنَاجِزُهُمُ بِالسَّيْفِ وَلَا وَعْدَ عِنْدَهُ لِلْأَوْلِيَاءِ

(٧) العميد: المولود الحزين. ومنه قول ابن الرومي يصف المغنية «وحيد» وحبه الشديد لها:

يَا خَلِيلِي تَيْمَنْتَنِي وَحِيدٌ ففؤادي بها معنَى عَمِيدٌ..

(٨) قال النابغة الذبياني:

أُمَسْتُ خَلَاءً وَأُمَسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْتَى عَلَيْهَا الَّذِي اخْتَى عَلَى لُبْدِ

ديوان النابغة: ص ١٦. وقد تعرضنا لِشَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ سَابِقًا. وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ: (خَنَا ٢٤٥/١) وَهُوَ اسْتِمْرَارُ لِلْمُنْحَى التَّعْجِيبِي الَّذِي بَدَأَهُ الشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ. فَهُوَ يُؤَكِّدُ عَلَى وَلَعِ نَفْسِهِ بِجَمَالِ النِّسَاءِ، وَشَغْفِهِ بِمَحَاسِنِهِنَّ مِنْ غَيْرِ فُحْشٍ أَوْ فَجُورٍ.

(٩) له: أَيْ لِلْأَمِيرِ. وَ«أَحْبَائِي» كُنَايَةٌ عَنِ الْحَسَنَاتِ «الْمَيَاوَاتِ» اللَّاتِي وَصَفْنَهُ فِي

الْبَيْتِ السَّابِقِ وَلَا زَالَ الْمَمْدُوحُ يَزِدُّ نِعْمَةً وَرِفَاقَةً.

(١٠) «وَعَدَ»: تَسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَُمْ، =

أَمَّا يَلْقَاهُمْ بِالسَّيْبِ وَالْعِطَاءِ ، فَهُوَ يُعَجِّلُ مَا يَنْوِي فِعْلَهُ فَإِذَنْ : سِيفُهُ حَالَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْوَعْدِ . وَسَيِّبُهُ ، بِحُصُولِهِ عَاجِلًا ، حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَعْدِ .

٩ - فَأَنْجِمُ أَمْوَالِهِ فِي النُّحُوسِ وَأَنْجِمُ سُؤَالِهِ فِي السُّعُودِ

حَكَّمَ عَلَى أَمْوَالِهِ بِالنَّحُوسَةِ ، لِتَفْرِيقِهِ إِيَّاهَا وَتَبَاعُدِهِ مِنْهَا ، وَلِسَائِلِهِ بِالسَّعَادَةِ
لِإِكْرَامِهِ إِيَّاهُمْ وَبَذْلِهِ لَهُمْ مَا يَتَمَنُّونَ وَيَقْتَرِحُونَ عَلَيْهِ . وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الطَّائِي :

« طَلَعْتُ عَلَى الْأَمْوَالِ أَنْحَسَ مَطْلَعٍ فَقَدْتُ عَلَى الْأَمَالِ وَهِيَ سُعُودٌ ^(١١) »

١٠ - وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ

رَوَايَةُ الْأَسَازِ أَبِي بَكْرٍ ^(١٢) (عَيْنَ أَعْدَائِهِ) . وَقَالَ أَمَّا خَافَ عَلَيْهِ أَنْ يَصِيبَهُ
أَعْدَاؤُهُ بِالْعَيْنِ ، وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ لِأَنَّ الْإِصَابَةَ بِالْعَيْنِ قَدْ تَكُونُ مِنْ جِهَةِ
الْوَلِيِّ . وَالصَّحِيحُ : « وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ » ، وَالْمَعْنَى أَنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ
الذَّهْرَ وَحَوَادِثُهُ الَّتِي لَا يَسْلَمُ عَلَيْهَا أَحَدٌ ^(١٣) . فَأَمَّا أَعْدَاؤُهُ ، فَهُمْ لَا يَصِلُونَ إِلَيْهِ
بِسُوءٍ .

= النَّارُ ، وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٧٢﴾ . (الْحَجَّ : ٧٢) . وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ ،
(تُوفِي : ٩ هـ / ٦٣٣ م) :

وَأِنِّي إِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَأَخْلِفُ إِيْعَادِي وَأَنْجِزُ مَوْعِدِي
« وَعَدٌ » ههنا للخير ونقيضها : أَوْعَدُ . فَهُوَ يَفِي بِوَعْدِهِ الْجَمِيلَةِ ، وَيُخْلِفُ تَهْدِيدَهُ ...
(انظر : جُمُهرَةُ اللُّغَةِ ٢ / ٢٨٥) .

(١١) أَنْظِرْ بَيْتَ أَبِي تَمَامٍ فِي الْمَنْصَفِ / ٢٤٩ وَالْوَسَاطَةِ / ٢٨٥ وَالتَّبْيَانِ / ١ / ٣٤٣ .

(١٢) يَرِيدُ أَبَا بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيَّ . سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ .

(١٣) الصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ : (لَا يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ) لِأَنَّ « سَلِمَ » - بِمَعْنَى « نَجَا » لَا يَتَعَدَّى إِلَّا
بِحَرْفِ الْجَرِّ : « مِنْ » . وَرَبْمَا قَصْدُ (السَّلَامَةِ عَلَى يَدَيْهَا) فَعَدَى « بَعَلَى » ، تَقْدِيرًا ،
وَالْبَيْتُ شَبِيهٌ بِقَوْلِ جَرِيرٍ :

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرَبَعًا أَبْشَرُ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرَبَعُ !
(الْمَنْصَفِ / ٢٥٠) .

١١- رَمَى حَلَبًا بَنَوَاصِي الْخِيُولِ وَسَمَرَ يُرْقَنَ دَمًا فِي الصَّعِيدِ (١٤)

ويروى بنوآصي الجياد: يَغْنِي: وَجَّةَ الْيَهَا الْعَسْكَرَ، وَرِمَا حَا تُرْنِقُ دَمَاءُ
أَعْدَائِهِ عَلَى الْأَرْضِ .

١٢- وَبَيَضَ مُسَافِرَةٌ مَا يَقْمَنَ لَا فِي الرَّقَابِ وَلَا فِي الْغُمُودِ (١٥)

يُرِيدُ كَثْرَةَ انْتِقَالِهَا مِنَ الرَّقَابِ إِلَى الْغُمُودِ وَمِنَ الْغُمُودِ إِلَى الرَّقَابِ، وَذَلِكَ
لِكَثْرَةِ حُرُوبِهِ وَغَزَوَاتِهِ فَلَيْسَتْ لِسُيُوفِهِ إِقَامَةٌ فِي شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ، وَلِهَذَا جَعَلَهَا
مُسَافِرَةً وَلَيْسَ يَرِيدُ بِمُسَافَرَتِهَا مَسَافِرَةَ الْمَمْدُوحِ وَأَنَّهَا مَعَهُ فِي اسْفَارِهِ لِأَنَّهُ
نَفَى إِقَامَتَهَا فِي الرَّقَابِ وَفِي الْغُمُودِ. فَمُسَافَرَتُهَا تَكُونُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْجَنْسَيْنِ،
كَمَا تَقُولُ: فَلَا نَ مُسَافِرٌ أَبَدًا، مَا يَقْمُ بِمَرْوٍ وَلَا بِنِيسَابُورٍ. فَذِكْرُ الْبَلَدَيْنِ
دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ مُسَافِرٌ بَيْنَهُمَا. وَلَيْسَ يَرِيدُ أَيْضًا انْتِقَالَهَا مِنْ رَقَبَةٍ إِلَى رَقَبَةٍ كَمَا
قَالَ ابْنُ جَنِّي وَغَيْرُهُ، كَمَا لَا يَرِيدُ انْتِقَالَهَا مِنْ غُمُودٍ إِلَى غُمُودٍ، بَلْ يَقُولُ:
هِيَ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الْحُرُوبِ، فَتَارَةٌ تَكُونُ فِي الرَّقَابِ غَيْرَ مُقِيمَةٍ لِأَنَّ الْحَرْبَ لَا
تَدُومُ، ثُمَّ تَنْتَقِلُ مِنْهَا إِلَى الْغُمُودِ وَلَا تُقِيمُ فِيهَا أَيْضًا لِمَا يَعْزِضُ مِنَ الْحَرْبِ.

١٣- يَقْدُنَ الْفَنَاءَ عَدَاةَ اللَّقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ الْعَدِيدِ (١٦)

يَقْدُنَ: إِخْبَارٌ عَمَّا ذَكَرَ مِنَ الْخِيُولِ وَالرِّمَاحِ وَالسُّيُوفِ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ

(١٤) نَوَاصِي: جَمْعُ نَاصِيَةٍ وَهِيَ مُقَدِّمَةُ شَعْرِ الرَّأْسِ. وَمِنَ الْمَجَازِ: هُوَ نَاصِيَةُ قَوْمِهِ: مُقَدِّمُهُمْ.
قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَوْقِفٌ قَدْ كَفَيْتُ الْغَائِبِينَ بِهِ فِي مَخْفِلٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودٍ

رَاجِعُ: (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: نَصَوُ). وَالصَّعِيدُ: وَجْهُ الْأَرْضِ بِمَا فِيهَا وَمَا عَلَيْهَا مِنَ التُّرَابِ
وَالرَّمْلِ وَالسَّبْخِ وَالْمِلْحِ.

(١٥) الْغُمُودُ: جَمْعُ الْغَمْدِ، جَفَنُ السِّيفِ. وَيُقَالُ: اعْتَمَدَ فَلَانٌ اللَّيْلَ: دَخَلَ فِيهِ، كَأَنَّهُ صَارَ
كَالْغَمْدِ لَهُ. (اللسان: ٣٢٧/٣).

(١٦) قول الشاعر: «يَقْدُنُ الْفَنَاءَ» يتضمن مجازًا مرسلاً بليغًا علاقته المسببية، أي: الموت =

سببُ فناءِ أعدائِهِ، أيْ وإنْ كثرَ عددهُمْ فهو يُفنيهِمْ.

١٤- فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الْخَرَشَنِيَّ كَشَاءَ أَحَسَّ بِزَارِ الْأَسْوَدِ

وَلَّى وَتَوَلَّى: إِذَا اذْبَرَ. وَأَشْيَاعُ الرَّجُلِ: اتِّبَاعُهُ. وَمَشَايِعُهُ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ. وَالْخَرَشَنِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى خَرَشَنَةَ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ. يَقُولُ: اذْبَرَ وَمَعَهُ جُنُودُهُ وَاتِّبَاعُهُ كَالْغَنَمِ إِذَا سَمِعَتْ صِيَاحَ الْأَسَدِ. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ خَرَجَ بِشَيْبِهِ وَرَكَبَ بِسِلَاحِهِ. أَيِ وَمَعَهُ ذَلِكَ. «وَالْإِحْسَاسُ»: الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ بِطَرِيقِ الْحَسِّ. وَالزَّارُ صَوْتُ الْأَسَدِ، وَمِنْهُ ^(١٧): «وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ».

١٥- يُرَوْنَ ^(١٨) مِنَ الذُّعْرِ صَوْتُ الرِّيحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُنُودِ

أَيِ يَظُنُّونَ ذَلِكَ. يُقَالُ: فَلَانَ يَرَى كَذَا أَيِ يَظُنُّهُ. وَمَنْ رَوَى بِفَتْحِ الْيَاءِ فَهُوَ غَالِطٌ لِأَنَّ مَا ذَكَرَهُ: ظَنٌّ وَلَيْسَ بِعِلْمٍ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ، مِنْ قَوْلِ جَرِيرٍ:
مَا زِلْتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكْرُرُ عَلَيْهِمْ وَرِجَالًا ^(١٩)

= الْمَسَّبُ عَنْ جَيْشِ الْمَدْرُوحِ بَعْدَهُ وَعَتَادِهِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ النساء/ ١٠. أَيِ النَّارِ الَّتِي تَنْتُجُ عَنِ الظُّلْمِ...
(١٧) الْقَوْلُ لِلنَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي، وَتَمَامُهُ:

«نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ»
أَبُو قَابُوسَ: النِّعْمَانُ بْنُ الْمَنْذَرِ. أَوْعَدَنِي: هَدَدَنِي. زَارُ الْأَسَدِ: صَوْتُهُ وَوَعِيدُهُ. لَا قَرَارَ: لَا أَطْمَئِنَّانَ. وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَةِ الشَّاعِرِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا النِّعْمَانُ بْنُ الْمَنْذَرِ وَمُطْلَعُهَا:
يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالْسَّنْدِ أَقْوَتُ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ
(دِيوانه ص ١٤).

(١٨) يُرَوْنَ: بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ، مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي تَأْخُذُ ثَلَاثَةَ مَفَاعِيلَ. «الْوَاوُ» فِي «يُرَوْنَ» نَائِبُ فَاعِلٍ، فِي مَوْضِعِ مَفْعُولٍ بِهِ أَوَّلُ. وَ«صَوْتُ» مَفْعُولُ ثَانٍ. وَ«صَهِيلُ» مَفْعُولُ ثَالِثٍ. «أَيِ أَنَّهُمْ لَشِدَّةِ خَوْفِهِمْ، وَهُمْ هَارِبُونَ، صَارُوا يَسْمَعُونَ صَوْتَ الرِّيحِ فَيَظُنُّونَهُ، تَخَيُّلاً وَتَوْهَمًا، صَهِيلَ خَيْلِ الْمَدْرُوحِ وَرَاءَهُمْ، وَخَفَقَ رَايَاتُهُ» (عَنْ «الْعَرَفِ الطَّيِّبِ» لِلْيَازْجِيِّ ١/١٦٣).

(١٩) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ جَرِيرٍ الَّتِي يَهْجُو بِهَا الْأَخْطَلَ التَّغْلَبِيَّ، وَمُطْلَعُهَا:
حَيِّ الْغَدَاةَ بِرَأْمَةِ الْأُطْلَالَا رَسْمًا تَحْمَلُ أَهْلُهُ فَأَحَالَا =

١٦ فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الْأَمِيرِ أَمْ مَنْ كَأَبَائِهِ وَالْجُدُودِ
مَنْ: إِسْتَفْهَامٌ مَعْنَاهُ الْإِنْكَارُ. أَيُّ لَا أَحَدٌ مِثْلُهُ وَلَا مِثْلَ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ.

١٧- سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صِينَةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهْودِ
يعني أنهم ورثوا السيادة والجودَ عن آبائهم الماضينَ فحكمَ لهم بالجودِ
والسيادة وهم صيغارٌ.

١٨- أَمَالِكَ رَقِي وَمَنْ شَأْنُهُ هَبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعَتَقُ الْعَبِيدِ
يقول: يَا مَنْ يَمْلِكُ عُبُودِي وَيَا مَنْ شَأْنُهُ أَنْ يَهَبَ الْفِضَّةَ وَيُعْتِقَ الْعَبِيدَ. وَوَضَعَ
الْعَتَقَ مَوْضِعَ الْإِعْتَاقِ لِأَنَّهُ إِذَا اعْتَقَ حَصَلَ الْعَتَقُ. فَعَتَقَ عَبِيدَهُ بِإِعْتَاقِهِ. وَرَوَى ابْنُ
جَنِيٍّ: «وَمِنْ شَأْنِهِ». وَقَالَ إِنِّي أَذْعُوكَ. وَمِنْ شَأْنِكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا.

١٩- دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ ۚ وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ^(٢٠)
أَيُّ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ مِنْ غَيْرِكَ، وَقُرْبِ الْمَوْتِ «كَحَبْلِ الْوَرِيدِ». وَهُوَ
عِرْقٌ فِي الْعُنُقِ.

= رامة: ماءٌ لبني قيس على الطريق بين البصرة ومكة. (ديوان جرير: ص ٤٤٨ و ٤٥١).
ويرى الجرجاني ان شعراء كثيرين سبقوا المتنبي إلى هذا المعنى، كالعوام بن شاذب
الشبباني في قوله:

وَلَوْ أَنَّهُا عَصْفُورَةٌ لَحَسِبْتُهَا مُسَوِّمَةً تَدْعُو عَيْدًا وَأَزْنَمًا

«وَأَزْنَمَ» و«عبيد» بطنان من بني يربوع (راجع البيت في لسان العرب: زنم).
وعروة بن عتبة الكلابي: (الكامل ٥٩٠/١ - ٥٩٣) في قوله:

إِذْ تَحْسِبُ الشَّجَرَاءَ خَلْفَ ظَهْرِنَا خَيْلًا وَأَنَّ أَمَامَنَا الصَّخْرَاءَ
ويضيف الجرجاني، ان المتنبي، بالغ في قوله حَتَّى أَحَالَ وَأَفْسَدَ المعنى (انظر
الوساطة: ص ٢٦٣).

(٢٠) وهو تضمين للآية الكريمة: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ ق/١٦.

٢٠- دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ وَأَوْهَنَ رِجْلَيَّ ثِقْلُ الْحَدِيدِ

٢١- وَقَدْ كَانَ مَشْيُهُمَا فِي النَّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا فِي الْقِيُودِ

٢٢- وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ فَهَا أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودٍ (٢١)

الْمَحْفِلُ: الْجَمَاعَةُ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْضِعٍ. وَعَنَى بِالْقُرُودِ الْمُحْبُوسِينَ مَعَهُ مِنَ اللَّصُوصِ وَاصْنَابِ الْجِنَايَاتِ. يَقُولُ: كُنْتُ أَجَالِسُ النَّاسَ فِي مُحَافِلِهِمْ، وَقَدْ صِرْتُ فِي الْحَبْسِ أَجَالِسُ قَوْمًا لِنَا مَا كَالْقُرُودِ.

٢٣- تَعَجَّلَ (٢٢) فِيَّ وَجُوبُ الْحُدُودِ وَحَدَّيْ قَبْلَ وَجُوبِ السُّجُودِ

يريدُ (أَتَعَجَّلَ) بالاستفهام. وحذفه. ومعنى «تَعَجَّلَ» الشيء، مجيئه قبل وقته، أي أَنَّمَا تَجِبُ الْحُدُودُ عَلَى الْبَالِغِ. وَأَنَا صَبِيٌّ، لم يجب عليَّ الصَّلَاةُ، فكيف أَحَدٌ؟ وليسَ يريدُ أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ صَبِيٌّ غَيْرُ بَالِغٍ، وَإِنَّمَا يُصَغِّرُ أَمْرَ نَفْسِهِ عِنْدَ الْوَالِي. أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ كَانَ صَبِيًّا، لَا يُظَنُّ بِهِ اجْتِمَاعُ النَّاسِ إِلَيْهِ لِلشَّقَاقِ وَالْخِلَافِ، هَذَا كَلَامُ ابْنِ جَنِّي. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: مَا ارَادَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَّا الَّذِي مَنَعَ أَبُو الْفَتْحِ. يَرِيدُ أَنِّي صَبِيٌّ لَمْ أَبْلُغِ الْحُلُمَ فَيَجِبَ عَلَيَّ السُّجُودُ،

(٢١) عَابَ الْحَاتِمِي هَذَا الْبَيْتَ وَالَّذِي يَلِيهِ، وَرَأَى فِيهِمَا غَثَاثَةً وَسَقَطًا (الرَّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ/ ٣٠).

(٢٢) هَكَذَا ضَبَطَهَا الْوَاحِدِي. بِأَرْبَعِ فَتْحَاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ. وَفِي شَرْحِهِ، يَقُولُ: «أَتَعَجَّلَ» بِالْاِسْتِفْهَامِ وَيَقُولُ فِي نَهَايَةِ شَرْحِ الْبَيْتِ: «وَيُرْوَى: وَجُوبٌ مُنْصَوِّبًا» مِمَّا يَعْنِي أَنَّ «وَجُوبٌ» مَرْفُوعَةٌ كَمَا ضَبَطَهَا. وَفِي ذَلِكَ جُنُوحٌ إِلَى الشَّدُوذِ أَوْ الْخَطَا. لِأَنَّ سِيَاقَ الْأَبْيَاتِ، يَجْرِي عَلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ وَالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ - أَيِ قَوْلِهِ:

«وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ وَهَا أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودٍ»

فَلَا يَعْقِلُ الْإِنْتِقَالَ مُبَاشَرَةً مِنْ صِيغَةِ الْمُخَاطَبَةِ الْحَاضِرَةِ، إِلَى صِيغَةِ الْغَائِبِ، لِيَقُولَ، مُسْتَفْهَمًا: «تَعَجَّلَ» أَيِ هَلْ تَسْرَعُ وَتَعَجَّلُ...؟ لِذَلِكَ نَرَى أَنَّ فِي ضَبْطِ الْوَاحِدِيِّ اعْلَاهُ (تَعَجَّلَ فِيَّ وَجُوبٌ) هَكَذَا، خَطَاً. وَالصَّحِيحُ مَا ذَكَرَهُ الْعَكْبَرِيُّ، «تَعَجَّلُ» وَنَفُضْلُ «الْوَجُوبِ» بِالْفَتْحِ، لَا بِالضَّمِّ!

فكيف يجب عليّ الحدود؟ والقول ما قاله ابو الفتح، ويروى « وجوب » منصوباً. والتعجلُ على هذا مُجَازٌ، كقوله (٢٣): « ولا تَعَجَّلْتُهَا جُبْنًا وَلَا فَرَقًا »، ويكون المعنى: أَيْعَجِّلُ الاميرُ وجوبَ الحدودِ؟

٢٤- وَقِيلَ: عَدَوْتَ عَلَى الْعَالَمِينَ - بَيْنَ وَلَادِي وَبَيْنَ الْقُعُودِ

الْوِلَادُ: الْوِلَادَةُ أَيُّ ادَّعَى عَلَيَّ أَنِّي ظَلَمْتُ النَّاسَ وَخَرَجْتُ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ حِينَ وَلَدْتَنِي أُمِّي قَبْلَ أَنْ اسْتَوَيْتُ قَاعِدًا يَدْفَعُ بِهِذَا عَنْ نَفْسِهِ الظَّنَّةَ (٢٤).

٢٥- فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الْكَلَامِ وَقَدْرُ الشَّهَادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ

أَيُّ: إِنَّمَا شَهِدُوا عَلَيَّ بِالزُّورِ فَلِمَ تَقْبَلُهُ؟ وَقَدْرُ الشَّهَادَةِ عَلَى قَدْرِ الشَّاهِدِ، إِنْ كَانَ عَدْلًا صَادِقًا قُبِلَتْ، وَإِلَّا رُدَّتْ.

٢٦- فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَغْبَأَنَّ بِمَخْكِ الْيَهُودِ

الْكَاشِحُ الْعَدُوُّ الَّذِي يُضْمِرُ الْعَدَاوَةَ فِي كَشْحِهِ، وَهَذَا عَلَى مَا قَالَ، لِأَنَّ شَهَادَةَ الْعَدُوِّ فِي الشَّرْعِ لَا تَقْبَلُ. يَقُولُ: لَا تَسْمَعْ عَلَيَّ قَوْلَ اِعْذَائِي وَلَا تُبَالِ

(٢٣) تمام البيت:

بِضْرِبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخَالَسَةً وَلَا تَعَجَّلْتُهَا جُبْنًا وَلَا فَرَقًا

والبيت للشاعر الجاهلي بلعاء بن قيس الكِنَانِي، وكان رأس بني كِنَانَةَ فِي حُرُوبِهِمْ وَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ مِنْ أَيَّامِ الْفَجَارِ. وَبَيْتُهُ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ آيَاتِ بَدَأِهَا بِقَوْلِهِ:

وْفَارِسٍ فِي غَمَارِ الْمَوْتِ مُنْغَمِسٍ إِذَا تَأَلَّى عَلَى مَكْرُوهِهِ صَدَقًا

وَتَأَلَّى: مَعْنَى آلَى، حَلَفَ. (انظر: ديوان الحماسة بشرح المرزوفني: (١/٥٩)).

والحدود: جمع: حَدٌّ وَهُوَ الْعُقُوبَةُ الَّتِي يَنَالُهَا الْجَانِي - وَفَقًا لِلشَّرْعِ الْإِسْلَامِيِّ - (راجع

شرح اليازجي ١/١٦٣ فهو أوضح وأعلق بالفهم من شرح الواحدي...)

هود/٦٤. والشعراء/١٥٥ - القمر/٢٧ - الشمس/١٣.

(٢٤) « الظَّنَّةُ » ههنا: سوء الظن أو التهمة. و « عدوت » في البيت، بمعنى: بَغَيْتُ وَاَعْتَدَيْتُ.

بَلَجَّاجِ الْيَهُودِ فِي إِسَاءَةِ الْقَوْلِ فِي. وَيُرَوَّى «بِمَحَلِّ الْيَهُودِ». وَهُوَ السَّعَايَةُ.
قَالَ ابْنُ جَنِّي: جَعَلَ خُصُومَهُ يَهُودًا. وَلَمْ يَكُونُوا فِي الْحَقِيقَةِ يَهُودًا. قَالَ ابْنُ
فُورَجَّةَ: هَذَا نَفْيٌ مَا أَثْبَتَهُ قَائِلُ الشَّعْرِ، وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا بِحُجَّةٍ مِنْ نَفْسِ
الشَّاعِرِ (٢٥).

٢٧- وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتَ وَدَعْوَى فَعَلْتَ بِشَأْرِ بَعِيدٍ

يقول: أَفَرِقْ بَيْنَ دَعْوَى مَنْ يَدَّعِي عَلَيَّ فيقول: أَرَدْتُ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، وَبَيْنَ
دَعْوَى مَنْ يَقُولُ فَعَلْتَ كَذَا. أَيْ لَمْ يَدَّعُوا عَلَيَّ الْفِعْلَ، وَاثْمًا ادَّعُوا أَنِّي
أَرَدْتُ أَنْ أَفْعَلَ، وَبَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ.

٢٨- وَفِي جُودٍ كَفَيْكَ مَا جُدْتَ لِي بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثُمُودٍ

« مَا جُدْتَ »: بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ، أَيْ: وَفِي جُودٍ كَفَيْكَ جُودٌ لِي بِنَفْسِي.
وَأَرَادَ « بِأَشْقَى ثُمُودٍ ». عَاقِرَ النَّاقَةِ (٢٦).

(٢٥) ليس هناك ما يمنع من قبول شرح ابن جني: لأن المقصود «بِمَحَلِّ الْيَهُودِ» غالباً،
اللجاجة في الكلام، على غرار محاكمات اليهود وتماديهم في مساومات البيع لدرجة
المنازعة. وإصرار ابن فورجة على حجة مباشرة من الشاعر، في غير محله؛ لأننا أمام
نص، لم يعد للشاعر فيه شأن لشرح أو إضافة...

(٢٦) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ
إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ الإسراء/٥٩. ومعنى الآية أن قوم ثمود سألوا «صالحاً» (ع) آية
يُصدقونه بها، وهي ناقة تَخْرُجُ من صخرة اختاروها فدعا صالح ربه فأخرج لهم من
الصخرة ناقة وفقاً لرغبتهم. فكذبوا أعينهم وكفروا بالناقة وبمن خلقها وبالنبي الذي
سأل ربه الإتيان بها، فكانوا من الظالمين. ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ
مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ والمبصرة: التي دلت على وحدانية خالقها وصدق رسوله الذي
استجاب ربُّه لدعائه. والظلم: الكفر بها وقتلها.. (راجع: ابن كثير: «تفسير القرآن
العظيم» ٣٢٣/٤).

وقال لمُعَاذ^(١) وهو يَغْذُلُهُ على تَقْدِيمِهِ في الحرب [من الوافر] :

١ - أبا عَبْدِ آلِإِلَهِ مُعَاذُ إِنِّي خَفِيٌّ عَنْكَ فِي الْهَيْجَا مُقَامِي
يَقُولُ: يَخْفَى عَلَيْكَ مُقَامِي فِي الْحَرْبِ، لَأَنِّي مُخْتَلِطٌ بِالْأَبْطَالِ مُلْتَبِسٌ
بِالْأَقْرَانِ بِحَيْثُ لَا تَرَانِي أَنْتَ.

٢ - ذَكَرْتَ^(٢) جَسِيمَ مَا طَلَبِي وَأَنَا نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهْجِ الْجِسَامِ
يقول: عاتبني على طلب الأمور العظيمة ومخاطرتنا فيها بالأرواح. « وما » صلة.

(١) مُعَاذُ: هو أبو عبد الله، مُعَاذُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ اللَّاذِقِي، أَحَدُ الْأَجَوَادِ الَّذِينَ مَدَحَهُمُ
الْمُنْتَبِي. ورد عليه الشاعرُ فِي اللَّاذِقِيَّةِ، سَنَةُ ٣٢٦ هـ/ ٩٣٧ م. قال الرَّوَاةُ، أَنَّ
الْمُنْتَبِي اسْتَرَّ لَهُ بَنُوْتَهُ. وَقَدْ مَدَحَهُ بِأَبْيَاتٍ تَظْهَرُ جَوْدَهُ وَقَدْرَاتِهِ:

مُعَاذٌ مَلَاذٌ لِسُزْوَارِهِ وَلَا جَارَ أَكْرَمَ مِنْ جِسَارِهِ
كَأَنَّ الْحَطِيمَ عَلَى بَابِهِ وَزَمْزَمَ وَالْبَيْتَ فِي دَارِهِ
وَكَمْ مِنْ طَرِيقٍ رَأَتْ دَارُهُ فَلَمْ يَعْمَلِ الْمَاءُ فِي نَارِهِ

وَالْحَطِيمُ: حَجَرُ الْكَعْبَةِ. زَمْزَمُ: الْبُئْرُ الْمَشْهُورَةُ بِمَكَّةَ. الْبَيْتُ: الْكَعْبَةُ. (انظر: الصبح
المنبي: ص ٥٢ حاشية (١) واليازجي: ص ٦٤٤).

(٢) أورد الواحدي « ذكرت »، بناءً المخاطب بينما أوردها اليازجي، والبرقوقي، بناءً =

- ٣ - أَمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ
النَّكَبَاتُ: الشَّدَائِدُ تَنْكَبُ الْإِنْسَانُ. يَقُولُ: مِثْلِي لَا تُصِيبُهُ النَّكَبَاتُ، إِمَّا لِأَنَّهُ
حَازِمٌ يَدْفَعُهَا بِحَزْمِهِ عَنِ نَفْسِهِ، وَإِمَّا لِأَنَّهُ صَابِرٌ عَلَيْهَا، فَلَيْسَتْ تُؤْثِرُ فِيهِ.
- ٤ - وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي^(٣)
- ٥ - وَمَا بَلَغَتْ مَشِيَّتُهَا اللَّيَالِي وَلَا سَارَتْ فِي يَدِهَا زِمَامِي
يَقُولُ: لَمْ يَبْلُغِ الزَّمَانُ مُرَادَهُ مِنِّي وَمِنْ تَغْيِيرِ حَالِي وَتَوَهِينِ أَمْرِي. وَمَا
انْقَضَتْ لَهُ انْقِيَادَ مَنْ يُعْطِي زِمَامَهُ قَيْقَادَ بِهِ. هَذَا مِنْ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ:
- لَعَمْرُ أَبِي الْإِيَّامِ مَا جَارَ صَرْفُهَا عَلَيَّ وَلَا أُعْطِيْتُهَا ثَنِي مِقْوَدِي^(٤)
- ٦ - إِذَا امْتَلَأَتْ عَيُونُ الْخَيْلِ مِنِّي فَوَيْلٌ فِي التَّيَقُّظِ وَالْمَنَامِ
أَرَادَ اصْحَابَ الْخَيْلِ. وَأَرَادَ: فَوَيْلٌ لَهُمْ فِي الْخَالَتَيْنِ جَمِيعًا لِأَنَّهُمْ يَخَافُونَنِي
أَشَدَّ الْخَوْفِ حَتَّى تَذْهَبَ لَذَّةُ مَنَامِهِمْ وَأَمَنَةُ يَفْظَتِهِمْ.
-
- = المتكلم.. وقد استتبع ذلك اختلافًا شكليًا في الشرح. ونرجح الرواية الثانية لأنها
أقرب إلى موضوع الخبر المروي من صاحب «الصبح المنبي». وذلك أن الذي أخبر
بحقيقة أمره و«نبوته» هو المتنبي، لا معاذ اللاذقي، مع جواز رواية الواحدي،
لأنها تُحدث عن كلام معاذ وعذله المتنبي في الحرب.
- (٣) البيت واضح المعنى. ولكنه يؤكد حقيقة العظمة والتفوق اللذين عرف بهما الشاعر
وبخاصة في صباه. وفي البيت استعارة مكنية بالغة الجودة.
- (٤) البيت من قصيدته التي يمدح بها أحمد بن محمد بن المدبر، ومطلعها:
- لَعَمْرُ الْمَغَانِي يَوْمَ صَحْرَاءِ أَرْبَدٍ لَقَدْ هَيَّجَتْ وَجَدًا عَلَى ذِي تَوَجُّدٍ
وأربد: قرية بالاردن بالقرب من بحيرة طبرية. (ديوان البحتري: تحقيق الصيرفي
٧٧١/٢ و٧٧٢).

وقال لرجلٍ بَلَّغَهُ عَنْ قَوْمٍ كَلَامًا: [من الخفيف]

١ - أَنَا عَيْنُ الْمُسَوَّدِ الْجَحْجَاحِ ^(١) هَيَّجْتَنِي كِلَابُكُمْ بِالنُّبَاحِ

يَقُولُ: انا نفسُ السيّد الذي سَوَّدَهُ قَوْمُهُ، أَثَارَتَنِي وَأَغْضَبَتَنِي سَفْهَاؤُكُمْ بِسَفْهَاهَا. وَلَمَّا سَمَاهُمْ كِلَابًا سَمَى كَلَامَهُمْ نُبَاحًا. وَيُرْوَى: « هَجَّجْتَنِي » أَي نَسَبْتَنِي إِلَى الْهَجْنَةِ. وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا قَوْلُهُ [فِي الْبَيْتِ التَّالِي] .

٢ - أَتَكُونُ الْهَجَانُ غَيْرَ هِجَانٍ أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحٍ

ذَكَرَ حَاكِمُنَا أَبُو سَعِيدٍ بْنُ دُوسْتٍ ^(٢) فِي تَفْسِيرِهِ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ الْهَجَانَ جَمْعُ

(١) الْجَحْجَاحُ: السِّدِّ الْكَرِيمُ جَمْعُهَا الْجَحَاجِجُ وَالْجَحَاجِجَةُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

مَاذَا يَبْدُرُ فَالْعَقْنَظِلِ، مِنْ مَرَاذِيَةِ جَحَاجِجٍ؟

رَاجِعِ الْلسَانَ (جَحَج) وَمَرَاذِيَةُ: جَمْعُ مَرْزَبَانَ، كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ تَعْنِي الرَّئِيسَ وَالسِّدَّ .

(٢) الْحَاكِمُ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ دُوسْتٍ: (تُوفِيَ ٤٣١ هـ / ١٠٤٠ م). هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ

بْنِ مُحَمَّدٍ بْنُ عَزِيزٍ، أَبُو سَعِيدٍ، الْحَاكِمُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ دُوسْتٍ. كَانَ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ،

مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ تَتَلَمَّذَ عَلَى يَدَيْ الْجَوْهَرِيِّ، ثُمَّ تَتَلَمَّذَ الْوَاحِدِي بِدَوْرِهِ عَلَى يَدَيْهِ: لَهُ

تَصَانِيفٌ شَهِيرَةٌ، مِنْهَا: «رَدُّ عَلَى الزَّجَاجِيِّ»، فِيمَا اسْتَدْرَكَهُ عَلَى ابْنِ السَّكَيْتِ فِي

«إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ». (انْظُرْ: بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٨٩/٢ وَفَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ٢/٢٩٧-٢٩٨

وَالْإِعْلَامُ: ٣/٣٢٦).

هَجِينٍ وَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَأَنَّمَا جَمَعُوا الْهَجِينَ هُجْنًا وَهُجْنَاءً. وَالْهَجَانُ إِنَّمَا يُذَكَّرُ فِي خُلُوصِ الْبَيَاضِ وَالنَّسَبِ وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الْمَدْحِ حَيْثُمَا اسْتَعْمَلَ؛ يُقَالُ: رَجُلٌ هِجَانٌ، وَامْرَأَةٌ هِجَانٌ، وَهِيَ الْكَرِيمَةُ الَّتِي لَمْ تُعَرِّقْ فِيهَا الْإِمَاءُ، وَأَرْضٌ هِجَانٌ إِذَا كَانَتْ تُرْبَتُهَا بِيضَاءً وَنَاقَةً هِجَانٌ خَالِصَةُ اللَّوْنِ^(٣). وَخِيَارُ كُلِّ شَيْءٍ هِجَانُهُ. وَأَنْشَدَ أَبُو الْهَيْثَمِ:

وَإِذَا قِيلَ مَنْ هِجَانٌ قُرَيْشٍ كُنْتَ أَنْتَ الْفَتَى وَأَنْتَ الْهَجَانُ^(٣)

ثُمَّ اخْطَأَ أَيْضًا فِي مَعْنَى الْبَيْتِ فَقَالَ: أَيُّ لَا يَكُونُ الْهَجِينُ إِلَّا هَجِينًا، وَلَا يَكُونُ الصَّرِيحُ إِلَّا صَرِيحًا. وَإِنْ انْتَسَبَ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ. وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ ذِكْرُ الْإِنْتِسَابِ. وَلَمْ يَنْتَسِبِ الصَّرِيحُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ. وَأَنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الْهَجِينُ. وَكَثِيرًا مَا يُخْطِئُ فِي هَذَا الدِّيَوَانِ. وَلَيْسَ يُمَكِّنُ عَدُوَّ هَفَوَاتِهِ لِكَثْرَتِهَا، وَقِلَّةِ الْفَائِدَةِ فِي ذِكْرِهَا، وَأَنَّمَا ذَكْرُنَا هَذَا تَعْجَبًا وَدَلَالَةً عَلَى أَمثَالِهِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: إِنَّ الْكَرِيمَ الْخَالِصَ النَّسَبِ لَا يَصِيرُ غَيْرَ كَرِيمٍ وَغَيْرَ خَالِصٍ النَّسَبِ. عَنَى بِذَلِكَ أَنَّ هَجَوَ الْهَاجِي لَا يُوَثِّرُ فِيهِ لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ شِكَايَتَهُ مِنْ السُّفَهَاءِ وَاللَّثَامِ وَذَكَرَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ سَفَهَهُمْ وَبُهْتَهُمْ لَا يَقْدَحُ فِيهِ وَلَا يُغَيِّرُ نَسَبَهُ.

٣ - جَهْلُونِي وَإِنْ عَمِرْتُ قَلِيلًا نَسَبْتَنِي لَهُمْ رُؤُوسَ الرِّمَاحِ

قَوْلُهُ: «نَسَبْتَنِي لَهُمْ رُؤُوسَ الرِّمَاحِ» تَهْدِيدٌ لَهُمْ بِالْقَتْلِ. وَالظَّاهِرُ مِنَ الْكَلَامِ أَنَّ الرِّمَاحَ تُعَرَّفُهُمْ نَسَبِي وَلَكِنَّهُ إِعَادٌ بِالْقَتْلِ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ: إِذَا طَاعَنَتْهُمْ فَأَرَاوَا غَنَائِي وَحُسْنَ بَلَائِي اسْتَدَلُّوا بِذَلِكَ عَلَى كَرَمِ نَسَبِي.

(٣) لم نجد صاحبه. وهو في التبيان ١/٢٤٢.

وقال ارتجالاً وقد سأله أبو ضبيس^(١) الشُّرب: [من الوافر]

١ - أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ^(٢) وَأَحْلَى مِنْ مُعَاطَةِ الْكُوُوسِ

٢ - مُعَاطَةُ الصَّفَائِحِ وَالْعَوَالِي وَإِقْحَامِي خَمْبًا فِي خَمِيسٍ^(٣)

٢-١ يعني أن الحرب أَلَذُّ عنده من الشرب. ومعنى معاطة الصَّفَائِح: مَذُّ اليَدِ بالسُّيُوفِ إلى الأقرانِ بالضربِ كَمَذِّ المتناول يَدَهُ إلى مَنْ ناولَهُ الشَّيْءَ. والإقحامُ: الإدخال.

٣ - فَمَوْتِي فِي الْوَعَى عَيْشِي لِأَنِّي رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرْبِ الْنُفُوسِ^(٤)

أي: إذا قُتِلْتُ في الحرب فَكَأَنِّي قَدْ عِشْتُ لَأَنَّ حَقِيقَةَ الْعَيْشِ مَا يَكُونُ فِيمَا

(١) أبو ضبيس: صديق للشاعر، رغب إليه في الشراب، فامتنع، فأجابه بهذه الأبيات.

(٢) الخندريس: الخمر القديمة المعتقد.

(٣) يرى أبو البقاء أن المتنبي تأثر بقول الشاعر إسحاق بن خالد:

لَسَلَّ السُّيُوفُ وَشَقَّ الصَّفُوفُ وَخَوَّضَ الْخُوفُ، وَضَرَبَ الْقُلُلُ
أَلَذُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمَسْمَعَاتِ وَشَرِبَ الْمُدَامَةَ فِي يَوْمِ طُلُ

(شرح العكبري: ١٩١/٢ والمنصف/٢٥٧ وفيه: إسحق بن خلف) والصفائح: جمع صفيحة وهي السيف العريض والعوالي: الرماح الطوال. والخميس: الجيش العظيم.

(٤) قال الحبيس بن وهب الفزاري - وقيل الحنش بن وهب - (جاهلي) في هذا المعنى: =

تَشْتَهِي النَّفْسُ وَحَاجَتِي أَنْ أَقْتَلَ فِي الْحَرْبِ وَإِذَا اذْرَكْتُ حَاجَتِي فَكَأَنِّي قَدْ
عِشْتُ.

٤ - وَلَوْ سَقَيْتُهَا بِيَدَيَّ نَدِيمٍ أَسْرُ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضَبَّيْسٍ
يعني: لَوْ اَرَدْتُ شُرْبَهَا لَشَرِبْتُهَا مِنْ يَدَيَّ أَبِي ضَبَّيْسٍ فَأَنِّي أَسْرُ بِمَنَادِمَتِهِ.

= أرى الموت في الحرب مثل الحياة لتبليغي النفس فيها الأمل
وأعلم أنني امرؤ لا أذو قُ طعم الممات بغير الأجل
(الابانة: ص ١٣٨ والصبح المنبي: ص ٢٤٥) الحاشية رقم (١) ومثله قول أبي تمام:
يستعذبون مناياهم كأنهم لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا
المنصف/٢٥٧ والتبيان ١٩٢/٢. والبيت من قصيدة له في مدح الخليفة المعتصم.
(ديوان أبي تمام: ١٧/٣).

وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْكِلَابِيِّينَ أَشْرَبَ هَذِهِ الْكَأْسَ سُورًا بِكَ ، فَأَجَابَهُ : [من الطويل]

١ - إِذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرْفًا مَهْنًا شَرِبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ

الصِرْفُ: الْخَمْرُ الْخَالِصَةُ غَيْرُ مَمْزُوجَةٍ بِشَيْءٍ . وَقَوْلُهُ: « الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ » . يَعْنِي الْمَاءَ . يَرِيدُ : أَنْ شَرَابَهُ الْمَاءُ ، لَا الْخَمْرُ .

٢ - أَلَا حَبَدًا قَوْمٌ نَدَامَاهُمُ الْقَنَا يُسْقُونَهَا رِيًّا وَسَاقِيَهُمُ الْعَزْمُ^(١)

يَعْنِي الْأَبْطَالَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِالرَّمَاكِ وَيُلَازِمُونَهَا مُلَازِمَةُ النَّدِيمِ . أَيِ كَانَهَا نُدَمَاؤُهُمْ ، لِأَنَّهُمْ لَا يَخْلُونَ مِنْ صُحْبَتِهَا وَيُسْقُونَهَا مَا يَرُويهَا مِنَ الدَّمَاءِ ، فَهُمْ سَقَاةُ رِمَاحِهِمْ وَعَزْمُهُمْ عَلَى الْحَرْبِ ، يَسْقِيهِمْ دِمَاءَ الْأَعْدَاءِ .

(١) « يُسْقُونَهَا رِيًّا » : تُعْرَبُ وَتَفْهَمُ عَلَى وَجْهَيْنِ الْوَجْهَ الْأَوَّلُ : رِيًّا : مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٍ لِفَعْلٍ (سَقَى) . بِمَعْنَى الدَّمَاءِ الَّتِي تَرُوي السِّيفُ وَالرَّمَاكِ . وَالْوَجْهَ الثَّانِي ، نَائِبٌ مَفْعُولٌ مَطْلُوقٌ : أَيِ (سَقِيًّا) مِنْ بَابِ تَأْكِيدِ الشَّيْءِ بِنَفْسِهِ كَقَوْلِنَا : يُسَلِّمُونَ تَسْلِيمًا ..

وقال ارتجالا في صباه [من مجزوء الكامل]:

- ١ - لِأَحَبَّتِي^(١) أَنْ يَمْلَأُوا بِالصَافِيَاتِ الْأَكْوَابَ^(٢)
 - ٢ - وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَنْذِلُوا^(٣) وَعَلَيَّ إِنْ لَا أَشْرَبَا
 - ٣ - حَتَّى تَكُونَ الْبَاتِرَاتُ الْمُسْمِعَاتِ فَأَطْرَبَا
- ١-٢-٣- يعنى انه يطرب على استماع صليل السيوف.

- (١) اللام، في «لأحبتى» لام الملك: أي لهم ملء أكوابهم شراب. وقيل: هي لام الالتحاق (البازجي ١/١٦٧).
- (٢) الأكواب: جمع الكوب، وهو الكوز الذي لا عروة له. قال عدي بن زيد:
مُتَكَّنًا تَصْنِفُ أَبْوَابُهُ يَسْمَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ
والجمع اكواب. وفي القرآن الكريم: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾.
سورة الزخرف/٧١. وانظر أيضاً: لسان العرب: (كوب ١/٧٢٩).
- (٣) بذل - يبذل: بكسر الذال وضمتها. فعل متعد. ومفعولها مضمر تقديره (مالهم ووقتهم) لكنه حذفه، إيجازاً.. كما حذف في البيت الأول، الموصوف وأبقى على الصفة (الصافيات)، والمحذوف تقديره (الاشربة الصافيات). وقل الشيء نفسه في البيت الثالث، مع «المسمعات» وقد حذف منها صفة أخرى، هي بمثابة الموصوف أو الفعل الذي يبعث على السمع، وتقديرنا للكلام هو كالاتي: حتى تكون الباترات (السيوف القواطع) مجلجلة تسمعي صليلها فأطرب. فحذف (مجلجلة) لبلاغة الإيجاز. ونرى أن ابن وكيع لم ينصفه حينما وصف أبيات الشاعر، بالفراغ، وأنه (ابو الطيب) لم يثبتها إلا ليدل على شجاعته. (المنصف/٢٥٩).

وقال لابن عبد الوهّاب وقد جلس ابنه الى جانب المصباح : [من البسيط]

١ - أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَأَنَّنَا فِي سَمَاءٍ مَا لَهَا حُبُّكَ^(١)

جَعَلَ مَجْلِسَهُ ، فِي عُلُوِّ قَدْرِهِ ، كَالسَّمَاءِ فِي ارْتِفَاعِهَا . غَيْرَ أَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ طَرَائِقُ
كَمَا لِلسَّمَاءِ . وَالْحُبُّكَ : جَمْعُ الْحَبِيكَةِ وَهِيَ الطَّرِيقَةُ ثُمَّ ذَكَرَ : شَبَهَ مَجْلِسَهُ
بِالسَّمَاءِ فَقَالَ :

٢ - أَلْفَرَقْدُ أَبْنُكَ وَالْمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ وَأَنْتَ بَذَرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكَ^(٢)

جَعَلَ ابْنَهُ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْمِصْبَاحِ كَالْفَرَقْدِ . وَأَرَادَ بِالصَّاحِبِ : الْفَرَقْدَ الْآخَرَ
وَهُمَا كَوْكَبَانِ مَعْرُوفَانِ .

(١) الْحُبُّكَ : جَمْعٌ . مَفْرَدُهَا : الْحَبِيكَةُ . وَهِيَ الطَّرِيقَةُ فِي الرَّمْلِ أَوْ الْمَاءِ - وَأَصْلُهُ مِنْ حَبَكَ
الثَّوْبَ : حَنَى طَرَفَهُ وَخَاطَهُ . فَالطَّرِيقَةُ هُنَا (أَوْ الْحَبِيكَةُ) ثَلَاثَةٌ صَغِيرَةٌ ، تُحَدِّثُهَا الرِّيحُ
فِي الرَّمْلِ وَالْمَاءِ . جَمْعُهَا : حُبُّكَ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ ﴾
(الذَّارِيَاتُ / ٧) يَعْنِي : حُبُكْتَ بِالنُّجُومِ - وَقِيلَ الْحُبُّكَ : الْجَمُودَةُ - وَقِيلَ : أَرَادَ بِذَلِكَ :
السَّمَاءَ الَّتِي فِيهَا الْكَوَاكِبُ . وَأَغْلَبَ الظَّنُّ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ قَصَدَ ، بِالْحُبُّكَ هُنَا (الْجَمُودَةُ - أَوْ
التَّجَاعِيدُ) النَّاتِجَةُ عَنِ الْمَجَارِي الصَّغِيرَةِ وَالثَّنَايَا الَّتِي رَأَى فِيهَا الشَّاعِرُ عِلَامَاتِ ارْتِيَابٍ
وَانْتِقَاصٍ ، فَقَصَدَ إِلَى سَمَاءٍ مَصْقُولَةٍ نَاصِعَةٍ كَالْمَرْأَةِ ...

(٢) يَرَى بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ تَأَثَّرَ بِأَبِي تَوَاسٍ وَبَغْيَرِهِ ، فِي نَسْجِ هَذِهِ الصُّورَةِ ، (رَاجِعِ الْعَكْبَرِي
٣٧٦/٢ وَالْبَرْقُوقِي ١١٥/٣) .

وَقَالَ وَقَدْ نَامَ أَبُو بَكْرٍ الطَّائِيَّ وَأَبُو الطَّيِّبِ يُنْشِدُ فَاَنْتَبَهَ: [من الكامل]

١ - إِنَّ الْقَوَافِي لَمْ تُنْمَكْ وَإِنَّمَا مَحَقَّتْكَ^(١) حَتَّى صِرْتَ مَا لَا يَوْجَدُ

يقول: إِنَّ الشَّعْرَ لَمْ يَكُنْ سَبَبَ نَوْمِكَ وَلَكِنْ كَانَ سَبَبَ نُقْصَانِكَ حَيْثُ حَسَدْتَنِي عَلَيْهِ، فَتَقَصَّكَ حَتَّى صِرْتَ كَالْمَعْدُومِ الَّذِي لَا يُدْكِرُ وَلَا يَكُونُ لَهُ وُجُودٌ.

٢ - فَكَأَنَّ أَذْنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعْتَهَا وَكَأَنَّهَا مِمَّا سَكِرْتَ الْمُرْقِدُ^(٢)

أي: لَمْ تُذَرِكْهَا وَلَمْ تَتَبَيَّنْهَا فَإِنَّ الْفَمَ لَا يَسْمَعُ، أَيْ لَمْ يُفِدِكَ السَّمَاعُ فَهَمَّا فَصِرْتَ كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ. وَالْمُرْقِدُ: دَوَاءٌ، مِنْ شَرِبَهُ غَلَبَهُ النَّوْمُ. يَقُولُ: كَأَنَّهَا كَانَتْ دَوَاءً النَّوْمِ حَيْثُ صِرْتَ كَالسَّكَرَانِ مِنَ النَّوْمِ. وَقَوْلُهُ: مِمَّا سَكِرْتَ: أَيْ مِنْ سُكَرِكَ. يَعْنِي سُكَرَ النَّوْمِ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيْ نِمْتَ عَلَى الْإِنْشَادِ فَكَأَنَّ مَا سَمِعْتَ مِنْهَا بِأَذْنِكَ مُرْقِدٌ شَرِبْتَهُ بِفِيكَ. وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ.

(١) المَحَقُّ: الْإِخْفَاءُ - وَمِنْهُ مُحَاقُ الْقَمَرِ: الْمَرَحَلَةُ الَّتِي يَخْتَفِي فِيهَا فِي اللَّيْلَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ فَلَا يَكَادُ يُرَى.

(٢) وَصَلَتْ بِلَاغَةُ التَّشْبِيهِ مَعَ أَبِي الطَّيِّبِ حَدُودَ الشَّعْرِ الرَّمْزِيِّ حِينَ جَعَلَ الْإِنْشَادَ بِالسَّمْعِ، مَأْخُودًا بِالْفَمِ - كَالشَّرَابِ وَخِلَافَهُ مِمَّا يَشْفِي وَيُسْكِرُ.. وَهُوَ مَا يَسْمِيهِ الرَّمْزِيُّونَ « تَرَاوَلِ الْحَوَاسِ » (Correspondance) وَرَبَّمَا تَأَثَّرَ الْمُتَنَبِّي، بِالْحَسَنِ بْنِ هَانِئٍ حِينَمَا جَعَلَ رَشَفَ الْخَمْرِ بِالْعَيْنِ، لَا بِالْفَمِ، فِي قَوْلِهِ: « كَأَنَّمَا أَخَذَهَا بِالْعَيْنِ إِغْفَاءً » وَصَدَرَ الْبَيْتُ « فَأَرْسَلْتَ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ صَافِيَةً »... (رَاجِعْ دِيْوَانَ أَبِي نَوَاسٍ / ص ٦).

وقال ايضاً في صباه: [من البسيط]

١ - كَتَمْتُ حُبَّكَ حَتَّى مِنْكَ تَكْرِمَةٌ ثُمَّ اسْتَوَى فَبِكَ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي

يقول تَكَرَّمْتُ بِكِتْمَانِ حُبِّكَ حَتَّى كَتَمْتُهُ مِنْكَ أَيْضًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى إِكْرَامًا لِلْحُبِّ وَإِعْظَامًا لَهُ حَتَّى لَا يُطْلَعَ عَلَيْهِ. ثُمَّ تَغَيَّرَتِ الْحَالُ حَتَّى صَارَ الْإِعْلَانُ وَالْإِسْرَارُ سَوَاءً. يَعْنِي لَمْ يَنْفَعِ الْإِسْرَارُ وَصَارَ كَالْإِعْلَانِ حَيْثُ ظَهَرَ الْحُبُّ بِالشَّوَاهِدِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ وَبُطِلَ الْكِتْمَانُ.

٢ - كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ عَنْ جَسَدِي فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِ كَيْتْمَانِي

لَمْ يَعْرِفِ الشَّيْخَانُ ^(١) مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ. قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: كَأَنَّهُ (أَيَّ كَأَنَ الْكِتْمَانِ) ثُمَّ قَالَ: وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا ذَكَرَ اسْتِتَارَ سُقْمِيهِ وَأَنَّ الْكِتْمَانَ أَخْفَاهُ، غَيْرَ هَذَا الرَّجُلِ. وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ «كَأَنَّهُ زَادَ». يَرِيدُ الْكِتْمَانُ وَقَوْلُهُ: «فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِ كَيْتْمَانِي». يَرِيدُ: فَصَارَ سُقْمِي مُنْكَتَمًا كَأَنَّهُ فِي وَعَاءٍ مِنْ الْكِتْمَانِ وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: كَانَ كَيْتْمَانِي فِي جِسْمِي فَصَارَ جِسْمِي فِي كَيْتْمَانِي ^(٢).

(١) الشَّيْخَانِ هُمَا: أَبُو الْفَتْحِ ابْنُ جَنِّيٍّ وَأَبُو عَلِيٍّ بَنُ قُورَجَةَ. وَكِلَاهُمَا شَرَحَ دِيْوَانَ الْمُتَنَبِّئِي.

(٢) الْإِشْكَالُ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ الشَّيْخَانُ - كَمَا يَقُولُ الْوَاحِدِيُّ - (وَرَبَّمَا وَقَعَ فِيهِ هَذَا الْأَخِيرُ) هُوَ فِي رَأْيِنَا عَدَمُ فَهْمِ مَعْنَى «جِسْمٍ» فِي عَجْزِ الْبَيْتِ. وَهِيَ هُنَا، بِمَعْنَى: «حِجْمٍ» أَوْ: مُسَاوِيَةٍ... أَيْ أَنَّ سَقَمَ الْحُبِّ فِي قَلْبِ الشَّاعِرِ عَلَى قَدْرِ الْكِتْمَانِ؛ فَلَمَّا زَادَ الْحُبُّ، وَأَفْضَى بِصَاحِبِهِ إِلَى السَّقَمِ، ضَعُفَ الْكِتْمَانُ أَوْ أُنْخَسَرَ، بِمَعْنَى عَجْزَ صَاحِبِهِ عَنْ حَمْلِهِ =

وهذا مثل قول أبي الفتح سواءً . وإنما حكيتُ كلامهما لتعرفَ أنهما لم يَقِفَا على معنى البيت وأخطأ حيثُ جعلَا الخبرَ ، عن الكتمان ، وإنما هو عن الحبِّ . يقول : كَانَ الْحَبُّ زَادَ حَتَّى لَمْ أَقْدِرْ عَلَى امْسَاكِهِ وَكِتْمَانِهِ ثُمَّ فَاضَ عَنْ جَسَدِي كَمَا يَفِيضُ الْمَاءُ إِذَا زَادَ عَلَى مَلَأِ الْإِنَاءِ وَصَارَ سُقْمِي بِالْحَبِّ فِي جِسْمِ الْكِتْمَانِ . أَيِ سَقَمِ كِتْمَانِي وَضَعُفَ . وإذا سَقِمَ الْكِتْمَانُ صَحَّ الْإِفْشَاءُ وَالْإِعْلَانُ وَالْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ فَسَّرَ هَذَا التَّفْسِيرَ وَهُوَ عَلَى مَا قَالَ .

= واحتوائه . والذي يؤكد رأينا ، هو المعادلة التي وصل إليها الشاعر في عجز البيت الأول ، من تساوي الإسرار (الكتمان) والإعلان (أي الحب ودلالاته من سقم وغيره) . أما تعليق الجرجاني على (معاظلة المتنبي في استخدام الاستعارة) فلا نوافق عليه ، لأن الشاعر ، ليس من مذهب الشعر السهل والإبلاغ المطروق بل هو من مذهب الشعر المُعَانِي ، تجربةً وتعبيراً ، كي لا نقول « التصنع » الذي اعتمده الدكتور شوقي ضيف . (راجع : الوساطة : ٤٧٩) .

وقال وقد مدَّ اليه انسان بكأسٍ وَخَلَفَ بالطلاقِ ليشربنَّها : [من الكامل]

١ - وَأَخِ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ أَلِيَّةً لَأَعْلَلَنَّ بِهِذِهِ الْخُرْطُومِ

أَلَايَةِ: الْقَسَمُ. وجمعها أَلَايَا. والتعليل: السَّقْيُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. والخرطومُ^(١) من اسماء الخمرِ، سُمِّيَتْ بذلك لَأَتْهَا إِذَا بُزِلَ الدَّنُّ تَنْصَبُّ فِي صُورَةِ الْخُرْطُومِ.

٢ - فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كَفَّارَةً مِنْ شَرِبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمِ

يَقُولُ: جَعَلْتُ حِفْظِي امْرَأَتَهُ عَلَيْهِ كَفَّارَةً مِنْ شَرِبِهَا وَشَرِبْتُهَا غَيْرَ أَثِيمٍ، حَيْثُ كَانَ قَصْدِي بِالشَّرْبِ بَقَاءَ الزَّوْجِيَّةِ بَيْنَهُمَا.

(١) الخرطوم من اسماء الخمر. قال العجاج:

فَعَمَّهَا حَوْلَيْنِ ثُمَّ اسْتَوْدَقَا صَهْبَاءَ خُرْطُومًا عَقَارًا قَرَقَفَا

استودف: استقطر. والصهباء: خمر من عنب أبيض: ومعاقرة الدن: الاطالة في مكثها (ديوان العجاج/ ٤٩١) والبيت في (اللسان: خرطم: ١٢/ ١٧٤). والخرطوم ايضا: الأنف كما جاء في القرآن الكريم: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ سورة القلم: ١٦. والضمير في «سنسمه». هو القلم. أي سنجعل له علامة على أنفه الذي هو أظهر ما في وجهه. كناية عن عار يلزمه (معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٣٣٠).

وقال يمدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسي: [من البسيط]

١ - أَطْبِيَّةُ الْوَحْشِ لَوْلَا ظَبْيَةُ الْأَنْسِ لَمَّا غَدَوْتُ بِجَدٍّ فِي الْهَوَى تَعِسِ

يُخَاطَبُ الظَّبْيَةَ الْوَحْشِيَّةَ لِأَنَّهَا أَلْفَتْهُ لِكَثْرَةِ مُلَازِمَتِهِ الْفَيَافِي، وَمُسَاءَلَتِهِ الْأَطْلَالَ كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةَ ^(١) :

أَخْطَ وَأَمْحُو الْخَطَّ ثُمَّ أَعِيدُهُ بِكَفِّي وَالْغِزْلَانِ حَوْلِي تَرْتَعُ
أَيُّ قَدْ أَلْفَنِي وَأَنْسَنَ بِي لِكَثْرَةِ مَا يَرِينَنِي. «وَالْأَنْسُ» جَمَاعَةُ النَّاسِ،
يَقُولُ: لَوْلَا الْحَبِيبَةُ الَّتِي هِيَ ظَبْيَةُ الْأَنْسِ ^(٢) فِي الْحُسْنِ لَمَّا صِرْتُ فِي

(١) فِي رِوَايَةِ الدِّبْوَانِ:

«أَخْطَ وَأَمْحُو الْخَطَّ ثُمَّ أَعِيدُهُ بِكَفِّي، وَالْغِزْلَانِ فِي الدَّارِ وَرُفْعُ»
وَفِي (الْحَاشِيَةِ) جَرَى تَخْرِيجَ الْبَيْتِ، فَذَكَرَ مُحَقِّقُ الدِّبْوَانِ رِوَايَاتٍ عِدَّةَ مِنْهَا:
«وَأَمْحُو كُلَّ شَيْءٍ خَطَطْتُهُ». وَ«وَأَمْحُو نَارَهُ وَأَعِيدُهُ». وَ«... حَوْلِي
رُفْعُ». وَ«... فِي الدَّارِ مَوْقِعُ» (انْظُرْ دِيبْوَانَ ذِي الرُّمَّةِ: ٢/٧٢١)، الْحَاشِيَةُ رَقْمُ (٢)
بِتَحْقِيقِ د. عَبْدِ الْقُدُّوسِ أَبُو صَالِحٍ مُؤَسَّسَةِ الْإِيمَانِ بَيْرُوتَ/١٩٨٢.

(٢) الْأَنْسُ: لُغَةٌ فِي الْإِنْسِ. أَنْشَدَ الْأَخْفَشُ لِشَمْرِ بْنِ الْحَارِثِ الضَّبِّي:

أَتَاوْا نَارِي فَقُلْتُ: مَنْوَنَ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: الْجَنُّ! قُلْتُ: عِمُّوْا ظَلَامَا
فَقُلْتُ: إِلَى الطَّعَامِ، فَقَالَ مِنْهُمْ زَعِيمٌ: نَحْسُدُ الْأَنْسَ الطَّقَامَا
(اللسان والتاج: أنس). وَقَدْ أورد الجاحظ للشاعر أربعة أبيات في معرض تأكيد العلاقة
بَيْنَ أَنْسِ الْأَعْرَابِ وَالْجَنِّ. مع شيء من الاختلاف في الرواية (الحيوان ١٩٦/٦).

الْحُبُّ ذَا جَدٍّ مَنحُوسٍ . وَالتَّعَسُّ الْهَلَاكُ . وَقَالَ الزَّجَّاجُ^(٣) هُوَ الْإِنْحِطَاطُ
وَالْعُثُورُ، وَأَهْلُ اللَّغَةِ عَلَى أَنَّهُ يُقَالُ تَعَسَ بَفَتْحِ الْعَيْنِ يَتَعَسُّ، فَهُوَ تَاعِسٌ . وَلَا
يَجُوزُ «تَعِسَ» بِكسر العين إِلَّا فِيمَا رَوَاهُ شَمِيرُ^(٤) عَنِ الْفَرَّاءِ^(٥) . وَاحْتِجَّ أَهْلُ
اللُّغَةِ بَيْتَ الْأَعَشَى^(٦) : « وَالتَّعَسُّ أَذْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا » . وَقَالُوا : لَوْ جاز
(تَعِسَ) بِكسر العين لَكَانَ الْمَصْدَرُ «تَعَسًا» . وَعَلَى قَوْلِهِمْ لَا يُقَالُ جَدٌّ تَعِسَ إِنَّمَا
يُقَالُ جَدٌّ تَاعِسٌ .

٢ - لَا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمَزْنَ مُخْلِفُهُ دَمْعًا يُنَشِّفُهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفْسِي^(٧)

الْإِخْلَافُ: يَكُونُ بِمَعْنَى الْاسْتِقَاءِ، وَالْمُخْلِفُ: الْمُسْتَقِي. وَيَكُونُ بِمَعْنَى

(٣) هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ. عَالِمٌ بِالنُّحُو. سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ.

(٤) شَمِيرٌ: هُوَ شَمِيرُ بْنُ حَمْدَوَيْهِ الْهَرَوِيُّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَمْرٍو تُوْفِي ٢٥٥ هـ/٨٦٩ م، أَدِيبٌ
وَلُغَوِيٌّ، قَصَدَ الْعِرَاقَ وَاخَذَ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَالْفَرَّاءِ وَالْأَصْمَعِيِّ وَابِي حَاتِمٍ وَسَلَمَةَ بْنِ
عَاصِمٍ. تَرَكَ كِتَابًا ضَخْمًا فِي اللَّغَةِ «ابْتَدَأَ بِحَرْفِ الْجِيمِ»، وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ ضَنِيبًا بِهِ،
فَلَمْ يُنْسخ فِي حَيَاتِهِ، فَفَقِدَ بَعْدَ مَوْتِهِ. وَمِنْ كُتُبِهِ أَيْضًا «غَرِيبُ الْحَدِيثِ» وَ«كِتَابُ
السِّلَاحِ وَالْجِبَالِ وَالْأَوْدِيَةِ». انْظُرْ بَغِيَةَ الْوَعَاةِ: (٤/٢) وَإِنْبَاءَ الرُّوَاةِ: (٧٧/٢)
وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: (٢٧٤/١١) وَالْأَعْلَامُ (١٧٥/٣).

(٥) الْفَرَّاءُ: يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ الدِّيلَمِيَّ، أَبُو زَكْرِيَا. أَحَدُ أَثَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ
(جَرَى التَّعْرِيفُ بِهِ).

(٦) تَمَامُ بَيْتِ الْأَعَشَى:

بِذَاتِ لَوْثٍ عَقْرَنَاءَ، إِذَا عَثَرَتْ فَالتَّعَسُّ أَذْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا

وَلَعَا: دَعَا لِلْعَاثِرِ أَنْ يَنْتَعِشَ. وَالتَّاقَةُ الْعَقْرَنَاءُ: الْقَوِيَّةُ. (انْظُرِ اللِّسَانَ: لَعَا وَعَفِرَ.
وَدِيوَانَ الْأَعَشَى: ص ٨٣ وَمَعْجَمُ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ ١/ص ٢١٣).

(٧) الْمَزْنُ: جَمْعُ مُزْنَةٍ، وَهِيَ السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ. يُقَالُ: غَيَّنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ كَوَاكِفِ الْمَزْنِ.
كَمَا يُقَالُ: طَلَعَ ابْنُ مُزْنَةٍ، وَهُوَ الْهَلَالُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّ أَبْنَ مَزْنَتِهَا جَانَحًا قَسِيطٌ لَدَى الْإِفْقِ مِنْ خِنْصِيرٍ

وَفِي الْمَنْصَفِ/٢٦٢ شَوَاهِدُ أُخْرَى أَخَذَ عَنْهَا الْمَتْنِي... وَالْقَسِيطُ: قَلَامَةُ الظَّفَرِ.
(انْظُرْ أَسَاسَ الْبَلَاغَةِ: مَزْنٌ وَفَسْطَ).

إِخْلَافِ الْوَعْدِ. وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ. يَقُولُ: وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى دَمْعِي. وَالَّذِي يَسْتَقِي إِلَيْهِ الْمَاءُ هُوَ الْمَزْنُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ: «وَالْمَزْنُ مُخْلَفٌ»؛ أَيْ غَيْرُ مَاطِرَةٍ. مِنْ إِخْلَافِ الْوَعْدِ. وَيُرِيدُ دَمْعًا يُذْهِبُ رُطُوبَتَهُ حَرَارَةً نَفْسِهِ. يَصِفُ كَثْرَةَ دُمُوعِهِ وَحَرَارَةَ جَوْفِهِ.

٣ - وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسَيِّ ثَالِثَةٍ ذِي أَرْسَمٍ دُرُسٍ فِي الْأَرْسَمِ الدُّرُسِ

الْمُسَيِّ: الْمَسَاءُ مِثْلُ الصُّبْحِ وَالصَّبَاحِ. وَالدُّرُسُ: جَمْعُ دَارِسٍ وَدَارِسَةٍ. يَعْني بِجِسْمٍ بَالٍ قَدْ أَبْلَاهُ الْحُزْنَ فِي رُسُومٍ بَالِيَةٍ دَارِسَةٍ. قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ: يَقُولُ: لَوْلَا هَذِهِ الطَّبِيبَةُ لَمَا وَقَفْتُ عَلَى رُسُومِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَلِيَالِهَا أَسْأَلُهَا. وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهَا بَعْدَ ثَلَاثٍ، لَأَنَّ الدَّارَ بَعْدَ ثَلَاثٍ لَا تَدْرُسُ وَإِنَّمَا الْمَعْنَى أَنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهَا ثَلَاثًا. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: دَعَا أَيْبَى الْفَتْحِ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهَا ثَلَاثًا لَا تُقْبَلُ إِلَّا بَبْنِيَّةٍ، وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرَ. وَقَوْلُهُ الدَّارُ لَا تَعْفُو لثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، لَيْسَ كَمَا ذَكَرَ، إِذْ قَدْ عَلِمَ أَنَّ عَفْوَ دِيَارِ الْعَرَبِ لِأَوَّلِ رِيحٍ تَهْبُ فَتَسْفِي تَرَابَهَا فَتَدْرُسُ آثَارَهَا. وَأَبُو الطَّيِّبِ لَمْ يُرِدْ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ وَهَمُّهُ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ مُسَيِّ ثَالِثَةٍ فَرَاقِهَا: أَيْ أَقِفْ بِرَبْعِهَا مَعَ قَرَبِ الْعَهْدِ بَلْقَائِهَا مُتَشَفِّيًا بِالنَّظَرِ إِلَى آثَارِهَا، وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ أَنْ يَكُونَ رُسْمُهَا هَذَا الَّذِي وَقَفَ بِهِ هُوَ آخِرُ رُسْمٍ عَهْدَهَا بِهِ. فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَسْمًا قَدِيمًا^(٨).

٤ - صَرِيحَ مُقْلَتِهَا سَأَلَ دِمْنَتِهَا قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّعْسِ^(٩)

مَنْ كَسَرَ «صَرِيحَ وَسَأَلَ» فَانْتَهَمَا نَعْتُ جِسْمٍ. وَمَنْ نَصَبَ، فَعَلَى الْحَالِ

(٨) نُوَيْدُ حُجَّةِ ابْنِ فُورَجَةَ فِي تَصْحِيحِ شَرْحِ ابْنِ جَنِيٍّ، لِأَنَّهُ يَسْتَنْدُ إِلَى مَنْطِقِ اللُّغَةِ وَالْوَاقِعِ - إِذْ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ مَا يُوَكِّدُ وَقُوفَ الشَّاعِرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بَلِيَالِهَا لِأَنَّ الشَّاعِرَ قَالَ «مُسَيِّ ثَالِثَةٍ»: أَيْ أَمْسِيَةَ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ... وَهُوَ زَمَنٌ قَرِيبُ الْعَهْدِ مِنَ الْفَرَاقِ.

(٩) وَرَدَتْ «ذَاكَ»، بِفَتْحِ الْكَافِ. وَكَسَرَهَا (عَلَى سَبِيلِ تَأْنِيثِ الْمَخَاطَبِ). وَالْفَتْحُ، لِلْجَفْنِ - وَهُوَ مَذْكَرٌ وَ«اللَّعْسِ»: مَعْطُوفٌ عَلَى «تَكْسِيرِ». أَيْ قَتِيلَ انْكَسَارِ جَفْنِكَ (أَوِ الْجَفْنِ) وَسَمَرَةٍ تِلْكَ الشَّفَةِ... وَفِي «اللَّمَى». قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

والدَّمْنَةُ: ما اسودَّ مِنْ آثارِ الدَّارِ. واللَّعْسُ: سُمْرَةٌ فِي الشَّقَةِ مِثْلُ اللَّمَى. يَذْكُرُ شِدَّةَ وَجْدِهِ بِهَا، وَأَنَّ مُقْلَتَهَا قَدْ صَرَعَتْهُ بِسُخْرِهَا وَأَنَّهُ يَتَسَلَّى بِسُؤَالِ آثَارِ دَارِهَا عَنْهَا أَيْنَ ذَهَبَتْ، وَأَنَّهُ مَقْتُولٌ بِمَا فِي جَفْنِهَا مِنَ الانْكِسَارِ وَفُتُورِ النَّظَرِ وما فِي شَفَتَيْهَا مِنَ السُّمْرِ. والكَسْرُ فِي (كَافٍ) «ذَاكَ»، لِمَخَاطَبَةِ الظَّنِّيَّةِ.

٥ - خَرِيدَةٌ^(١٠) لَوْرَاتُهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ وَلَوْ رَأَاهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمِسْ

يُرِيدُ أَنَّهَا أَحْسَنُ مِنَ الشَّمْسِ حَتَّى لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ لَمْ تَطْلُعْ حَيَاءً مِنْهَا. وَهِيَ أَحْسَنُ تَشْبِيْاً مِنْ تَشْنِي غُصْنِ الْبَانِ، فَلَوْ رَأَاهَا لَمْ يَتَمَایَلْ. وَالْمَيْسُ: التَّبَخُّرُ وَهُوَ لِلْإِنْسَانِ، فَجَعَلَهُ لِلْقَضِيبِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ حُسْنَ تَمَایُلِهِ يُشَبِّهُ التَّبَخُّرَ؛ وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا فِي غَايَةِ السَّتْرِ وَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَرَهَا وَلَا الْقَضِيبَ.

٦ - مَا ضَاقَ قَلْبُكَ خِلْخَالَ عَلَى رَشَاٍ وَلَا سَمِعْتَ بِدِيْبَاجٍ عَلَى كُنْسٍ

يَقُولُ: الرِّشَاءُ دَقِيقُ الْقَوَائِمِ لَا يَضِيقُ الْخِلْخَالَ عَلَى قَوَائِمِهِ. وَانْتَ رَشَاءٌ غَلِيظُ الْقَوَائِمِ كَثِيرُ اللَّحْمِ يَضِيقُ عَلَيْكَ الْخِلْخَالَ. وَلَمْ أَسْمَعْ أَنَّ كِنَاسَ الرِّشَاءِ يُسْتَرُّ بِالْدِيْبَاجِ، أَيْ وَانْتَ مُسْتَوْرَةٌ الْكِنَاسِ بِالْدِيْبَاجِ، أَيْ هَوْدَجُهَا. وَالْكُنْسُ جَمْعُ الْكِنَاسِ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَتَّخِذُهُ الطُّبَّاءُ مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرِ تَسْتَظِلُّ بِهِ مِنَ الْحَرِّ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: وَيُرْوَى: «كِنْسٌ» بِكسر النون وهو ذو الكناس، قَالَ: وَيُرْوَى: كَنَسَ بِمعنى الكناسة. وَلَمْ أَرِ (الْكِنْسُ) بِكسر النون وَلَا (الْكَنَسُ) بِفتح النون إِلَّا لَهُ.

= لَمَيَاءٌ فِي شَفَتَيْهَا حَوَّةَ لَعَسٍ، وَفِي اللَّثَاتِ وَفِي أَثْيَابِهَا شَنْبٌ
وَمَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ

مَا بَالَ عَيْنُكَ مِنْهَا الْمَاءَ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِئَةٍ سَرِبُ

اللسان (شنب) وديوانه ٩/١ و ٣٢.

(١٠) الخريدة: المرأة - أو الفتاة البكر - التي لم تَمَسَّ. وتطلق على المرأة الحيَّة ذات الصون والعفة؛ كما تطلق مجازاً على اللؤلؤة الثمينة (لسان العرب: خرد).

٧ - إِنْ تَرَمْنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَتَبٍ تَرَمُ أَمْرًا غَيْرَ رَعْدِيدٍ وَلَا نَكِسٍ

الكَتَبُ: الْقُرْبُ. يُقَالُ: قَدْ أَكْتَبَ الصَّيْدُ أَي: دَنَا. والرعديدُ: الْجَبَانُ.
وَالنَّكِسُ: السَّاقِطُ النَّسْلِ وَمِثْلُهُ النَّكْسُ. يَقُولُ: إِنْ رَمَانِي الدَّهْرُ بِشِدَائِدٍ مِنْ
قَرِيبٍ يَعْنِي مِنْ خِثٍّ لَا يُخْطِئُ، فَاتِي غَيْرُ جَبَانٍ وَلَا سَاقِطٍ دَنِيٍّ، يَعْنِي لَا
أَخَافُ ذَلِكَ وَلَا أَجْبُنُ مِنْهُ. وَلَمْ أَر: النَّكِسَ بِمَعْنَى: النَّكْسِ إِلَّا فِي هَذَا
الْبَيْتِ (١١).

٨ - يَفْدِي بَنِيكَ عُبَيْدَ اللَّهِ حَاسِدَهُمْ بِجَبَّةِ الْعَيْرِ يُفْدِي حَافِرُ الْفَرَسِ

جَعَلَ الْعَيْرَ مَثَلًا لِلدَّيْنِيِّ، وَالْفَرَسَ مَثَلًا لِلكَرِيمِ. وَالْمَعْنَى بِأَعَزَّ شَيْءٍ فِي اللَّئِيمِ
يُفْدِي أَحْسَنُ شَيْءٍ فِي الْكَرِيمِ. أَيُّ أَنْ حَاسِدَهُمْ إِذَا قَدَّاهُمْ، كَانَ كَمَا يُفْدِي
حَافِرُ الْفَرَسِ بِوَجْهِ الْحِمَارِ. وَمِثْلُ هَذَا لِأَبِي جَعْفَرِ الْإِسْكَافِيِّ (١٢):

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَهِيَ غَيْرُ عَزِيزَةٍ فِي جَنْبِ شَخْصِكَ وَهُوَ جِدُّ عَزِيزِ
فَلَقَدْ يَقِي الْحُرَّ الْبُهَيَّ إِذَا تَنَّهُ فِي وَقْتِهَا كَفَّ مِنَ الشَّوْنِيزِ

(١١) أَصَابَ الْوَاحِدِي. فَلَمْ يَرِدْ فِي الْمَعَاجِمِ: نَكِسٌ: بَفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْكَافِ. هُنَاكَ:
النَّكْسُ: مُصَدَّرٌ (نُكِسَ) - لِلْمَجْهُولِ - اَعْتَلَّ. وَهُنَاكَ النَّكْسُ: بِضَمِّ فَسْكَوْنِ، وَيَأْتِي
أَرْدَاقًا لِقَوْلِنَا: «تَعَسَّأَ وَنُكْسًا». وَهُنَاكَ النَّكْسُ: بِكَسْرِ فَسْكَوْنِ وَمَعْنَاهُ، الرَّجُلُ الضَّعِيفُ
- وَأَصْلُهُ: السَّهْمُ الْمَقْلُوبُ. وَلَكِنْ الْمُنْتَبِي اضْطُرَّ إِلَى اسْتِخْدَامِ (نَكِسٍ) لِلزُّرُورَةِ
الشَّعْرِيَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ ابْتِدَاعًا.

(١٢) الْإِسْكَافِيُّ: (تُوفِيَ ٣٤٠هـ/٨٥٤م). هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو جَعْفَرٍ. أَخَذَ
أُثْمَةَ الْمُعْتَزَلَةِ، كَانَ شَدِيدَ الصَّلَاةِ بِالْمُعْتَصِمِ، الَّذِي عَظَّمَهُ. انْتَسَبَتْ إِلَيْهِ الطَّائِفَةُ
الْإِسْكَافِيَّةُ. وَلَدَ فِي سَمَرْقَنْدٍ وَنَشَأَ فِي بَغْدَادٍ، وَاضْطَلَعَ بِمُنَاطَرَاتٍ عَدِيدَةٍ مَعَ الْكُرَابِيِّسِيِّ
(الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ تُوفِيَ ٢٤٨هـ) وَغَيْرِهِ. مِنْ آثَارِهِ: نَقْضُ «كِتَابِ الْعُثْمَانِيَّةِ» لِلْجَاحِظِ
و«فِي رِسَائِلِ الْجَاحِظِ». (انْظُرْ: خُطُوطُ الْمُقْرِيزِيِّ ٣٤٦/٢. وَلِسَانُ الْمِيزَانِ: ٢٢١/٥
وَالْإِعْلَامُ: ٢٢١/٦) وَ«عُبَيْدُ اللَّهِ» فِي صَدْرِ الْبَيْتِ، مُنَادِيٌّ، مُنْصَوْبٌ، وَهُوَ اسْمُ
الْمَمْدُوحِ...

وَمِثْلُهُ أَيْضًا لِأَبِي النَّصْرِ الْعُتْبِيِّ^(١٣) :

اللَّهُ يَشْهَدُ وَالْمَلَائِكُ أَنتَنِي لَجَلِيلٍ مَا أَوْلَيْتَ غَيْرُ كَفُورٍ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَا لِقْدَرِي بَلْ أَرَى أَنَّ الشَّعِيرَ وَقَايَةَ الْكَافُورِ

٩ - أبا الْغَطَارِفَةِ^(١٤) الْحَامِينَ جَارَهُمْ وَتَارِكِي اللَّيْثَ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسٍ

يقول يا أبا السادة الَّذِينَ يَحْفَظُونَ جَارَهُمْ، وَيَتْرَكُونَ الْأَسَدَ كَلْبًا لَا يَصِيدُ
شَيْئًا. يَعْنِي أَنَّ الْأَسَدَ عِنْدَهُمْ كَالْكَلْبِ غَيْرِ الصَّائِدِ لِحُبِّهِ عَنْهُمْ.

١٠ - مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ وَصَاحٍ عِمَامَتُهُ كَأَنَّمَا أَشْتَمَلْتُ نُورًا عَلَى قَبَسٍ

الْوَضَاحُ: الْوَاضِحُ الْجَبْهَةُ. وَتَمَّ الْكَلَامُ. ثُمَّ ابْتَدَأَ وَقَالَ «عِمَامَتُهُ» كَأَنَّمَا مُشْتَمِلَةٌ
عَلَى شُعْلَةٍ نَارٍ لِنُورِ وَجْهِهِ وَإِشْرَاقِ لَوْنِهِ.

١١ - دَانَ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بَهْجٍ أَعَرَ حُلُوٍ مُمِرٍّ لَيْسَ شَرِسٍ

أَيُّ: هُوَ دَانَ قَرِيبٌ مَمَّنْ يَحِبُّهُ وَيَقْصِدُهُ، بَعِيدٌ عَنْ مَنْ يُنَازِعُهُ. مُحِبٌّ
لِلْفَضْلِ وَأَهْلِهِ، مُبْغِضٌ لِلنُّقْصِ وَأَهْلِهِ، بَهْجٌ مُبْهَجٌ بِالْقَصَادِ حُلُوٌ لِأَوْلِيَائِهِ مُرٌّ
عَلَى أَعْدَائِهِ. يُقَالُ أَمَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا صَارَ مُرًّا. لَيْسَ: حَسَنُ الْخُلُقِ.
شَرِسٌ: سَيِّئُ الْخُلُقِ عَلَى الْأَعْدَاءِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ جَمَعَ هَذِهِ الْأَوْصَافَ. وَرَوَى
الْخَوَارِزْمِيُّ^(١٥): مُحِبٌّ وَمُبْغِضٌ عَلَى الْمَفْعُولِ^(١٦).

(١٣) الْعُتْبِيُّ: (توفي ٤٢٧ هـ/١٠٣٦ م). مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُتْبِيُّ. كُنْيَتُهُ أَبُو النَّصْرِ.
مُؤَرِّخٌ وَكَاتِبٌ وَشَاعِرٌ. مِنْ مَوَالِيدِ الرَّيِّ مَدِينَةِ فَارَسِيَّةَ، تَوَلَّى رِيَاسَةَ الْأَنْشَاءِ فِي خُرَاسَانَ
الْعِرَاقِ، وَنَابَ عَنْ شَمْسِ الْمَعَالِي، قَابُوسِ بْنِ وَشْمَكِيهِ فِي خُرَاسَانَ حَتَّى وَفَاتِهِ. مِنْ
مُؤَلَّفَاتِهِ: «الْيَمِينِي» الْمَعْرُوفُ بِتَارِيخِ الْعُتْبِيِّ، وَ«لَطَائِفُ الْكِتَابِ». وَلَهُ شَعْرٌ جَيِّدٌ
وَلَطَائِفُ أَدَبِيَّةٍ شَيْقَةَ أُرِدَّ بَعْضُهَا الثَّعَالِبِيُّ.. (انظر رِيشِمَةُ الدَّهْرِ: ٤/٣٩٧-٤٠٦
وَالْأَعْلَامُ ١٨٤/٦ وانظر شعره فِي الْعَكْبَرِيِّ ١٨٩/٢).

(١٤) الْغَطَارِفَةُ: جَمْعُ غَطْرِيفٍ، وَهُوَ السَّيْدُ.

(١٥) الْخَوَارِزْمِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، أَبُو بَكْرٍ (سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ).

(١٦) يَرَى الْحَاتِمِي فِي قَوْلِ الْمُنْتَبِي هَذَا (الْبَيْتَانِ ١١ وَ١٢)، أَنَّ لَا طَائِلَ فِيهِ. وَلَمْ يَذْكُرْ =

١٢- نَدِ أَبِي غَرٍ وَافٍ أَخِي ثِقَةً جَعَدَ سَرِيَّ نَهْ نَذْبٍ رَضَى نَدُسٍ (١٧)

نَدِ: جَوَادٌ، أَي: هُوَ نَدِيُّ الْكَفِّ، وَأَبِي: يَأْبَى الدُّنْيَا. وَالْغَرِي: هُوَ الْمُغْرَى بِالْشَيْءِ. يَقُولُ هُوَ مَغْرَى بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ. وَافٍ بِالْعَهْدِ وَالْوَعْدِ، أَخِي ثِقَةً، صَاحِبُ ثِقَةٍ يُوَثِّقُ بِهِ. وَرَوَى ابْنُ جُنَيْهِ أَخِي ثِقَةً. أَي هُوَ مُسْتَحِقٌّ لِإِطْلَاقِ هَذَا الْاسْمِ عَلَيْهِ لَصِحَّةِ مَوَدَّتِهِ لِمَنْ خَالَطَهُ، «وَتَقَّة»: مُوْتَوَقٌّ بِهِ، مَأْمُونٌ عِنْدَ الْغَيْبِ. وَهُوَ مُصَدَّرٌ وَصِفَ بِهِ، وَمَعْنَاهُ ذُو ثِقَةٍ وَصَاحِبُ ثِقَةٍ. «وَجَعَدَ»: مَاضٍ فِي أَمْرِهِ خَفِيفُ النَّفْسِ، يَشْبَهُ بِشَعْرِ الْجَعْدِ وَهُوَ ضِدُّ الْمُسْتَرْسِلِ. «وَسَرِيٌّ»، مِنْ السَّرْوِ. يَقَالُ سَرَوٌ يَسْرُو سَرَوْا فَهُوَ سَرِيٌّ، إِذَا صَارَ شَرِيفًا. «وَنَهْ» ذُو نَهْيَةٍ، وَهِيَ الْعَقْلُ. وَالنَّذْبُ: الْخَفِيفُ فِي الْأُمُورِ يُنَذَبُ لَهَا أَي يُدْعَى فَيُنْتَذَبُ. رَضَى: مَرْضَى. وَالنَّدُسُ: الْفَطْنُ الْبَحَاثُ عَنِ الْأُمُورِ الْعَارِفُ بِهَا. يَقَالُ: رَجُلٌ نَدُسٌ وَنَدِسٌ.

١٣- لَوْ كَانَ قَبِضُ يَدَيْهِ مَاءً غَادِيَةً عَزَّ الْقَطَا فِي الْفِيَا فِي مَوْضِعِ الْيَبَسِ (١٨)

الْقَبِضُ: مُصَدَّرٌ مِنْ قَاضٍ الْمَاءُ يَفِيضُ قَبِضًا. وَإِرَادَ بِالْفَيْضِ هَاهُنَا الْفَائِضُ وَهُوَ مَا يَفِيضُ مِنْ يَدَيْهِ مِنَ الْعَطَاءِ. يَقُولُ: لَوْ كَانَ عَطَاؤُهُ مَاءً سَحَابَةً لَعَمَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا حَتَّى لَا يَجِدَ الْقَطَا مَوْضِعًا يَابِسًا يَلْتَقِطُ مِنْهُ الْحَبَّ أَوْ يَنَامُ فِيهِ. وَعَزَّ: مَعْنَاهُ غَلَبَ. وَالْمَعْنَى أَنَّ الْيَبَسَ يَغْلِبُهُ بِامْتِنَاعِهِ عَلَيْهِ فَهُوَ يَطْلُبُهُ وَلَا يَجِدُهُ. وَتَحْقِيقُ الْمَعْنَى: غَلَبَ الْقَطَا وَجُودَ مَوْضِعِ الْيَبَسِ. وَالْيَبَسُ: الْمَكَانُ

= الأسباب. وربما ضاق بالأوصاف المتعاقبة عشر مرات، (راجع: الرسالة الموضحة/٣٩).

(١٧) إن لم يكن هناك من فائدة وراء هذا التركيب الشعري، فعلى الأقل، استطاع أبو الطيب فيه، إظهار سعة معرفته بفنون البيان والبديع، فضلاً عن سعة الإطلاع اللغوي، وضروب استعمال صيغ الأسماء المنقوصة وغير المنقوصة. وهو ما انكبَّ عليه شعراء العصور اللاحقة، موظفين معارفهم اللغوية والعلمية في أغراضهم الشعرية.

(١٨) قال نُصَيْبٌ، مولى المهدي (توفي بعد ١٩٠ هـ/٨٠٥ م) في هذا المعنى: =

اليابسُ. ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَضْرَبَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾^(١٩) وهو من باب اضافة المنعوت الى التّعت.

١٤- أَكَارِمَ حَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءِ بِهِمْ وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عَنْ طَرَابُلُسٍ
أكارم: جمع أكرم. كما يُقالُ افاضل: جمعُ افضل. يقولُ بسببهم وكونهم في الأرض، تَحَسَدُهَا السماء حيث لم يَكُنْ في السَّمَاءِ مِثْلُهُمْ. وتاخَّرَ كلُّ مِصْرٍ عن بلدتهم لفضلهم على أهل سائر الامصار^(٢٠).

١٥- أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي أَحَاذِرُهُ وَأَيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَبْقِي وَهُمْ تُرْسِي
هَذَا استفهامٌ معناه الإنكارُ. يقولُ: اذا قَصَدْتُ هؤلاء لَمْ أَحْذَرْ أَحَدًا من المُلُوكِ، واذا اسْتَعَنْتُ بِهِمْ لَمْ أَحْذَرْ قِرْنًا^(٢١) يقانلني.

= كَانُ الْقَلْبِ لَيْلَةً قِيلَ يُفْدَى بِلَيْلى العامرية أو يُرَاحَ
قطاة عَزَّهَا شَرَكُ قَبَاتٍ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ
وقد نُسِبَ هذا الشعر الى جميل بثينة كما نُسِبَ الى قيس بن ذريح. انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: (١٣١٣/٣) والأغانى ٢٣/ ومعجم الأدباء ١٩/ والفوات ٢٠١/٤.

(١٩) تمام الآية ﴿ولقد أوحينا الى موسى أن أَسْرِ بِعَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ طه/٧٧. نزلت على النبي موسى (ع) بعد أن لحق به وبني اسرائيل الذين خرجوا معه، فرعون وجيشه، حين خشي بنو إسرائيل واعتقدوا أنهم واقعون في التهلكة، فأوحى الله الى موسى: (أَنْ أَضْرِبَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا) وهكذا كان. ضرب موسى البحر بعصاه فانفلق هذا الأخير وأضحى طريقًا يابسة، ونجا بذلك موسى وقومه وغرق فرعون وجنوده بالبحر نفسه الذي عاد سيرته الأولى (انظر تفسير ابن كثير ٥٢٨/٤-٥٢٩).

(٢٠) يرى الجرجاني، ان المتنبي تأثر بالبيت الذي انشده الاصمعي، لبعض باهلة:
تُبَاهِي بِهِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ إِذَا مَشَتْ عَلَيْهَا وَتُخِي نِصْمَةَ الْمَتَمَاوَتِ.
(الوساطة/٤٠١).

(٢١) الْقِرْنُ: الكَفْءُ، الْمِثْلُ، في كل شيء. وَالتُّرْسُ: جمع تُرْسٍ: بضم تُرْسٍ. قطعة من الحديد والخشب يُتَوَقَّى بها في الحرب.

وَقَالَ فِي صِيَاهُ أَيْضًا لَصَدِيقٍ لَهُ وَارَادَ سَفَرًا : [من الكامل]

١ - أَحْبَبْتُ بِرَّكَ إِذْ أَرَدْتُ رَحِيلًا فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلًا

٢ - وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ صَبَّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلًا^(١)

الرَّحِيلُ: اسمٌ بمعنى الارتحال . يَقُولُ: لَمَّا أَرَدْتُ أَنْ تَرْتَحِلَ لِلسَّفَرِ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَبْرِكَ، فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا عِنْدِي قَلِيلًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى عِظَمِ قَدْرِكَ.

٣ - فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً مِنْي إِلَيْكَ وَظَرَفَهَا التَّأْمِيلًا

قَالَ ابْنُ جَنِّي: هَذَا الْبَيْتُ يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ أَهْدَى إِلَيْهِ شَيْئًا كَانَ أَهْدَاهُ إِلَيْهِ صَدِيقُهُ الْمَمْدُوحُ، وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: جَعَلْتُ مَا مِنْ عَادَتِكَ أَنْ تُهْدِيَهُ إِلَيَّ وَتَزُوْدِيهِ وَقْتَ فِرَاقِكَ، هَدِيَّةً مِنْي إِلَيْكَ. أَيْ أَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَتَكَلَّفَهُ لِي. قَالَ الْعَرُوضِيُّ فِيمَا أَمْلَاهُ عَلَيَّ مِمَّا اسْتَدْرَكُهُ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ، أَرَادَ: إِنَّكَ تُحِبُّ أَنْ تُعْطِيَ، فَجَعَلْتُ قَبُولَ هَدِيَّتِكَ إِلَيَّ هَدِيَّةً

(١) الصَّبُّ: العاشق المشتاق. قال الكميُّ بن زيد (توفي ١٢٦ هـ/ ٧٤٤ م):

وَلَسْتُ نَصَبٌ إِلَى الظَّاعِنِينَ إِذَا مَا صَدِيقُكَ لَمْ يَصْبَبِ
(اللسان: صَبَب).

مِنِّي أَلَيْكَ لِحَبِّكَ ذَلِكَ. وَقَوْلَ الْعَرُوضِيِّ أَمْدَحُ وَالْبِقُ بِمَا قَبْلَهُ، مِنْ رَغْبَتِهِ فِي الْمَكَارِمِ وَاشْتِيَاقِهِ إِلَيْهَا. وَقَوْلُهُ: «ظَرَفَهَا التَّامِيلًا». الظَّرْفُ وَعَاءُ الشَّيْءِ. يَقُولُ: جَعَلْتُ تَأْمِيلِي مُشْتَمِلًا عَلَى قَبُولِ هَذِهِ الْهَدِيَّةِ كَاشِتِمَالَ الظَّرْفِ عَلَى مَا فِيهِ. وَالْهَدِيَّةُ مُخْتَلِفَةٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَقْوَالِ هِيَ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ: هَدِيَّةٌ أَهْذَاهَا الْمَمْدُوحُ فَعَادَتْ إِلَيْهِ. وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي: هَذِهِ الْهَدِيَّةُ: أَنْ لَا يُهْدِيَ الْمَمْدُوحُ إِلَى الْمُتَنَبِّي شَيْئًا، وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّلَاثِ: أَنْ يُهْدِيَ إِلَى الْمُتَنَبِّي شَيْئًا فَيَكُونُ كَمَا لَوْ أَهْدَى إِلَيْهِ الْمُتَنَبِّي شَيْئًا لِحَبِّهِ الْإِهْدَاءَ.

٤ - بَرٌّ يَخِيفُ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولَهُ وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلًا

قَالَ ابْنُ جَنِّي أَيْ لَا كَلْفَةً عَلَيْكَ بِهِ، لِأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّفْ لَكَ شَيْئًا مِنْ مَالِي فَاتِمًا هُوَ مَالُكَ عَادَ إِلَيْكَ. أَوْ بَقِيَ بِحَالِهِ عِنْدَكَ. وَيَكُونُ تَحْمُلُ شُكْرِكَ عَلَى قَبُولِهِ ثَقِيلًا عَلَيَّ، لِتَكَامُلِ صَنِيعَتِكَ بِهِ. وَقَالَ الْعَرُوضِيُّ هَذَا الْبَيْتُ تَأْكِيدٌ لِمَا فَسَّرْتُهُ، فَتَأَمَّلْهُ لِأَنَّهُ يَقُولُ: هَذِهِ الْهَدِيَّةُ بَرٌّ تُحِبُّهُ كَمَا وَصَفْتُهُ فَيَخِيفُ عَلَيْكَ قَبُولُهُ، لِأَنَّهُ إِعْطَاءٌ، وَانْتَ تَخِيفُ إِلَى الْإِعْطَاءِ، وَلَا مِنَّةَ عَلَيْكَ فِيهِ وَإِنَّمَا الْمِنَّةُ لَكَ، وَمَحْمِلُهُ إِنَّمَا يَنْقُلُ عَلَيَّ لَا عَلَيْكَ لِأَنَّكَ إِذَا اعْطَيْتَنِي انْتَقَلَتْ رَقَبَتِي بِالشُّكْرِ^(٢).

(٢) تعليقنا على هذه الأبيات، وبخاصة (٣ و ٤) أن الشعر فيها هَشٌّ معنًى وصورة. إن هو الا كلام مبتذل لا يخرج عن صيغ المجاملات الإجتماعية المكرورة عبر الأجيال...

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي: [من الكامل]

١ - هذي برزت لنا فهجت ريسا ثم انصرفت وما شفت نيسا

قال ابن جني: أي يا هذه ناداها وحذف حرف النداء ضرورة. وقال أبو العلاء المعري: هذه: موضوعة موضع المصدر، وإشارة إلى البرزة الواحدة. كأنه يقول: هذه البرزة برزت لنا. كأنه يستحسن تلك البرزة الواحدة. وأنشد^(١):

يا إبلي إما سلمت هذي فاستوسقي لصارم هذاذ
أو طارق في الدجن والرداذ

يريد: هذه الكرة، وهذا تأويل حسن لا ضرورة فيه ولا حاجة معه إلى الاعتذار. والرئيس، والرأس: مس الحمي وأولها. وهو ما يتولد منها من الضعف. والرئيس ما رس في القلب من الهوى. أي ثبت. ومنه قول ذي الرمة:

(١) استوسق الشيء: انضم واتحد - والهذ: القطع السريع. والدجن: ظل الغيم في اليوم المطير. (اللسان: دجن - هذ) و(المعجم الوسيط: وسق) يقول: ايتها الإبل، إن سلمت هذه المرة، فعليك الانتظام والاتحاد مع فرسانك الذين يمتشقون صوارم سريعة القطع - ويغيرون على الأعداء في الأيام المطيرة المدلهمة... ولم نجد صاحب البيت، ولعله أحد رجّاز العصر الأموي؟

إذا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكْذُ رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ ذِكْرِ مَيَّةٍ يَبْرَحُ^(٢)
وهذا هو المراد في بيت الْمُتَنَبِّي. وَالنَّسِيسُ بَقِيَّةُ النَّفْسِ بَعْدَ الْمَرَضِ
وَالْهَزَالِ. يَقُولُ: بَرَزَتْ لَنَا فَحَرَكْتَ مَا كَانَ فِي قَلْبِنَا مِنْ هَوَاكَ ثُمَّ انْصَرَفَتْ
عَنَّا وَلَمْ تَشْفِ بَقَايَا نَفُوسِنَا الَّتِي انْقَبَتْ لَنَا بِالْوِصَالِ.

٢ - وَجَعَلْتَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي فِي الْكَرَى وَتَرَكْتَنِي لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيسَا
أَيُّ: حُلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ كَمَا حُلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْكَرَى. فَحَظِّي مِنْكَ وَمِنْ
وِصَالِكَ كَحَظِّي مِنَ الْكَرَى. أَيُّ لَا حَظَّ لِي مِنَ الْوِصَالِ وَلَا مِنَ النَّوْمِ.

٣ - قَطَعْتَ ذِيَّكَ الْخُمَارَ بِسُكْرَةٍ وَأَذَرْتَ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُؤُوسَا
«ذِيَّكَ» تَصْغِيرُ ذَاكَ. أَيُّ كُنَّا مَعَ قُرْبِكَ فِي شِبْهِ الْخُمَارِ لَمَّا كُنَّا نُقَاسِي مِنْ
ضَنْكَ بِالْوِصَالِ، فَازَلْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ بِأَنْ أَسْكَرْتَنَا بِفِرَاقِكَ؛ فَجَاءَ مَا طَمَّ عَلَى
الْخُمَارِ. وَالْمَعْنَى: بَلِينَا مِنْ فِرَاقِكَ بِأَشَدِّ مِمَّا كُنَّا نُقَاسِيهِ مِنْ مَنَعِكَ مَعَ
قُرْبِكَ. فَشَبَّ بِخُلْهَا فِي قُرْبِهَا، بِالْخُمَارِ. وَفِرَاقُهَا بِالسُّكْرِ، وَصَغَرَ الْخُمَارُ
لأنه لَمَّا قَاسَى بِالسُّكْرِ صَغُرَ عِنْدَهُ.

٤ - إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً^(٣) فَإِنَّ مَدَامِعِي تَكْفِي مَرَادَكُمْ وَتُرْوِي الْعِينَا
يقول: إِنْ كُنْتَ مُرْتَحِلَةً فَإِنِّي أَكْثَرُ عَلَيْكَ مِنَ الْبُكَاءِ حَتَّى إِنْ دُمُوعِي تَمَلَأُ مَا

(٢) رُويَ أَيْضًا: «رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ طُولِ مَا يَتَذَكَّرُ» - لسان العرب (رَسَسَ) كَمَا رُويَ
أَنْ ذَا الرِّمَّةَ، قَدْ غَيَّرَ فِيهِ، فَأَبْدَلَ «لَمْ أَجِدْ»، ب - «لَمْ يَكْذُ» بَعْدَ مَلاحِظَةِ نَقْدِيَّةٍ مِنْ
ابن شَبْرَمَةَ، عَلَى حَدِّ قَوْلِ الْأَغَانِي وَعَدَدِ آخَرٍ مِنَ الْمَصَادِرِ الْقَدِيمَةِ، ذَكَرَهَا جَمِيعًا مُحَقِّقُ
دِيوَانَ ذِي الرِّمَّةِ، (مُؤَسَّسَةُ الْإِيمَانِ بِيْرُوتِ جُزء ١١٩٢/٢ حَاشِيَةٌ (٤) أَمَّا ابْنُ وَكَيْعٍ،
فَقَدْ رَأَى أَنَّ حَذْفَ التَّدَاءِ مِنَ الْمُبْهَمَاتِ، لَحْنٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، لِأَنَّهُ لَا إِعْرَابَ لَهُ يَدُلُّ
عَلَى ارْتِدَائِكَ لَهُ. وَلَا يَجُوزُ إِلَّا فِي رِوَايَةٍ شَاذَةٍ، غَيْرِ مَوْثُوقٍ بِهَا. وَلَا مَعْمُولٍ عَلَيْهَا
(الْمَنْصَفُ/٢٦٥).

(٣) ظَاعِنَةٌ: مِنَ الظُّغْنِ وَهُوَ ضِدُّ الْمَقَامِ. وَكَذَلِكَ فُسِّرَ فِي التَّنْزِيلِ: ﴿يَوْمَ ظَفَنَكُمْ وَيَوْمَ
إِقَامَتِكُمْ﴾ وَقَالَ الشَّاعِرُ:

مَعَكُمْ مِنَ الْمَزَادِ وَتُرَوَّى إِلَيْكُمْ. وَالْمَزَادُ: جَمْعُ مَزَادَةٍ، وَهِيَ أَوْعِيَةُ الْمَاءِ
الَّذِي يُتَزَوَّدُ فِي السَّفَرِ. وَيرِيدُ بِالْمَدَامِغِ: مَدَامِغَ عَيْنَيْهِ.

٥ - حَاشَى^(٤) لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بِخَيْلَةٍ وَلِمِثْلِ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عَبُوسًا

حَاشَى: مِنَ الْمُحَاشَاةِ. وَهِيَ الْمُجَانَبَةُ وَالْمُبَاعَدَةُ. يَقُولُ: لَا يَتَنَبَّغِي لِمِثْلِكَ
مِنَ النِّسَاءِ أَنْ تَكُونَ بِخَيْلَةٍ فَتَبْخَلَ عَلَى مَنْ يُحِبُّهَا بِالْوِصَالِ وَلِمِثْلِ وَجْهِكَ فِي
حُسْنِهِ أَنْ يَكُونَ عَبُوسًا لِلنَّاطِرِينَ إِلَيْهِ. وَكَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَقُولَ حَاشَا لِمِثْلِكَ أَنْ
يَكُونَ بِخَيْلًا، لِتَذَكِيرِ «الْمِثْلِ». وَلَكِنَّهُ حَمَلَ «الْمِثْلَ» عَلَى الْمَعْنَى لَا عَلَى
الْلَفْظِ لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ مُؤَنَّثَةً فَمِثْلُهَا أَيْضًا مُؤَنَّثَةٌ.

٦ - وَلِمِثْلِ وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُمْتَنِعًا وَلِمِثْلِ نَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيسًا

قَالَ ابْنُ جَنِّي: يُسْأَلُ عَنْ هَذَا فَيُقَالُ: إِنَّمَا يَحْسُنُ الْوَصْلُ وَيَطِيبُ إِذَا كَانَ مُمْتَنِعًا.
وَإِذَا كَانَ مَبْذُولًا مَلَّ وَعَزَفَتْ عَنْهُ النَّفْسُ. أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ^(٥):
غَالِي الْهَوَى مَمَّا يَرْقُصُ هَامَتِي أَرْوِيَّةُ الشَّعْفِ الَّتِي لَمْ تُسْهَلِ

= أَلَا لَيْتَ إِنْ الظَّاعِنِينَ إِلَى الْغَضَا أَقَامُوا، وَبَعْضَ الْآخِرِينَ، تَحَمَّلُوا
(انظر جمهرة اللغة ١٢١/٣ وأساس البلاغة: ظعن).

(٤) حَاشَى - وَحَاشَا (بِالْأَلْفِينِ الْمَمْدُودَةِ وَالْمَقْصُورَةِ) اسْمُ فِعْلٍ - وَقِيلَ: فِعْلٌ - بِمَعْنَى
التَّبَرُّعِ وَالتَّنْزِيهِ - وَلَهَا أَكْثَرُ مِنْ وَجْهِ إِعْرَابِي، بِالِاسْتِنَادِ إِلَى مَعَانِيهَا الْمَقْصُورَةِ. (راجع
«مغني اللبيب» ١٦٤-١٦٦).

(٥) وَفِي رِوَايَةِ الدِّيَوَانِ:

غَالِي الْهَوَى مِمَّا تُعَذِّبُ مُهْجَتِي أَرْوِيَّةُ الشَّعْفِ الَّتِي لَمْ تُسْهَلِ
وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا الْحَسَنَ بْنَ وَهْبٍ، وَمُطْلَعُهَا:

لَيْسَ الْوَقُوفُ بِكَفٍّ شَوْكَكَ فَانْزِلِ تَبْلُلُ غَلِيلاً بِالْدُمُوعِ قَتِيلِ
وَالْأَرْوِيَّةُ: ظُبْيَةُ الْجَبَلِ. الشَّعْفُ وَالشَّعَافُ: رُؤُوسُ الْجِبَالِ. (انظر الديوان: ٣٢/٣
و٣٣) وَبَيْنَ رِوَايَةِ الدِّيَوَانِ وَرِوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ، اخْتِلَافٌ بَيْنَ...

وإلى قول كثير عزة^(٦) :

وَأَنِّي لَأُسْمُو بِالْوِصَالِ إِلَى الَّتِي يَكُونُ سَنَاءٌ وَصَلُّهَا وَازْدِيَارُهَا
أَيُّ إِنَّمَا أَرْغَبُ فِي ذَاتِ الْقَدْرِ لَا الْمَبْدُولَةَ . أَوَلَا تَرَى أَنَّ بَعْضَهُمْ أَنْشَدَ قَوْلَ
الْأَعَشَى^(٧) :

كَأَن مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارِيهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثَ وَلَا عَجَلَ
فَقَالَ هَذِهِ خَرَّاجَةٌ وَلَاجَةٌ ، هَلَّا قَالَ كَمَا قَالَ الْآخَرُ^(٨) :

وَتَشْتَاقُهَا جَارَاتُهَا فَيَزُرُّنَهَا وَتَعْتَلُّ عَنْ إِيَّانِيهِنَّ فَتُعْذِرُ
وَإِنْ هِيَ لَمْ تَقْصِدْ لَهُنَّ أَتَيْنَهَا نَوَاعِمَ بِيضًا مَشِيهُنَّ التَّاطُرُ
قَالَ : وَوَجْهٌ مَا جَاءَ بِهِ صَحِيحٌ وَإِنَّمَا أَرَادَ : حَاشَا لَكَ أَنْ تَعْتَقِدِيَ الْبُخْلَ وَإِنْ
تَمْنَعِي وَصْلَكَ بِالْبَيْتِ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْفِعْلِ . قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ : هَذَا اعْتِرَاضٌ عَلَى
أَبِي الطَّيِّبِ بِوَصْفِهِ عَشِيقَتَهُ بِأَنَّهَا مَبْدُولَةٌ الْوَصْلِ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِذَلِكَ بِشَيْءٍ ،
وَإِنَّمَا قَالَ لَهَا حَاشَاكَ مِنْ هَذَا الْوَصْفِ . وَلَيْسَ فِي اللَّفْظِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا

(٦) وبتعده يقول كثير :

إِذَا أَخْفَيْتُ كَانَتْ لِعَيْنِكَ قُرَّةً وَإِنْ بُوَحْتُ يَوْمًا لَمْ يَعْمَكَ عَارُهَا
انظر الشعر والشعراء : (٥١٥/١) .

(٧) البيت من قصيدته اللامية ، ومطلعه :

وَدَغَ هُرَيْرَةٌ إِنْ الرُّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
انظر ديوانه ص ١٠٥ .

(٨) القول لأبي قيس بن الأسلت : (انظر : العقد الفريد ٢٢٦/٤) . وأبو قيس بن الأسلت :
(توفي ١٠١ هـ / ٦٢٣ م) : هو عامر بن جُشَم بن وائل الأوسي . لَقَّبَ والده بالأسلت ،
لأنه كان مجدوع الأنف . كان قائد قبيلته وسيدها في يوم بُعَاث ، وقد اشتهر بنخوته
وعِفَّتِهِ . ومن ميزات شعره انه جمع بين الحكمة والوصف الحربي . صَنَّفَهُ أَبُو زَيْدِ
الْقُرَشِيِّ ، بَيْنَ أَصْحَابِ الْمَذْهَبَاتِ ، انظر « معجم الشعراء في اللسان » ص ٣٣٦ وفيه عدد
من المصادر الهامة لترجمته .. وفي « العقد » خلاف ظاهر في رواية البيت الأول .

مَبْذُولَةُ الْوَصْلِ أَوْ مَمْنَعَةٍ، بَلْ فِيهِ: إِنِّي أَوْثُرُ أَنْ يَكُونَ مَبْذُولًا. فَأَيُّ مُحِبٍّ لَا يَوْثُرُ ذَلِكَ؟ وَلَفْظُ الْمُتَنَبِّي لَمْ يُفِدْ إِلَّا التَّمَنِّيَ وَابْعَادَهَا مِنَ الْبُخْلِ، وَإِنْ كَانَ يُرَادُ مِنْهُ أَنْ لَا يَتَمَنَّى بِذَلِكَ حَبِيبِهِ فَهُوَ مُحَالٌ.

٧ - خَوْذَ جَنَّتَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَازِلِي حَرْبًا وَغَادَرَتِ الْفُؤَادَ وَطَيْسًا

أَيُّ بِكَثْرَةِ مَا يَلْمُنَنِي فِي هَوَاهَا، وَيُغْضِبُنِي وَيُرَاجِعُنِي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ حَرْبًا بِسَبَبِهَا. وَالْوَطَيْسُ: تَنَوَّرَ مِنْ حَدِيدٍ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَطَارِقَ دَقَّتْهُ. وَالْوَطْسُ الدَّقُّ. يُرِيدُ حَرَارَةَ قَلْبِهِ، بِمَا فِيهِ مِنْ حَرَارَةِ الْهَوَى.

٨ - بَيْنَاءٍ يَمْنَعُهَا نَكَلَمَ، دَلَّهَا تَيْهًا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِينًا^(٩)

اراد: «أَنْ تَتَكَلَّمَ»، فَحَذَفَ «أَنْ» وَبَقِيَ عَمَلُهَا كَمَا قَالَ الْآخَرُ:

أَنْظُرَا قَبْلَ تَلُومَانِي إِلَى طَلَلٍ بَيْنَ النَّقَا وَالْمُنْحَى^(١٠)

٩ - لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءً دَائِي عِنْدَهَا هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا^(١١)

يُرِيدُ بِصِفَاتِهِ مَا وَصَفَهُ مِنَ الْأَدْوِيَةِ فِي كِتَابِهِ وَمَعَالِجَاتِهِ.

(٩) وشيبه به قول طرفه في معلقته:

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ احْضَرِ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلُودِي

وقد وافقه فيه الكوفيون وعارضه البصريون. (انظر: الصبح المنبي ص ٣٦٤ والوساطة ص ٤٦٦).

(١٠) لم نجد صاحب البيت، وهو في التبيان ١٩٥/٢.

(١١) جالينوس، أشهر الأطباء اليونانيين القدماء، بعد أبقرراط. اشتغل بالطب والرواية

والخطابة وزهد بملذات الدنيا وعرضها، واقفاً حياته على العلم ونفع الناس (راجع عنه

بتوسع: دائرة معارف القرن العشرين: ٣/٣-١٣). طبعة ثالثة سنة ١٩٧١ دار

المعرفة-بيروت. وفي بيت المتنبي أصداء مباشرة، لببت أبي نواس الشهير:

«وداوني بالتبي كانت هي الداء...»

١٠- أَبْقَى زُرَيْقٌ لِلثُّغُورِ مُحَمَّداً أَبْقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسًا

«مُحَمَّدٌ» هو الممدوحُ. وزُرَيْقٌ هو أبوه. يقول: لَمَّا مَاتَ أَبُوهُ وَرَثَتُهُ وَلَايَةُ الثُّغُورِ. وهو نَفِيسٌ. وابْنُهُ مُحَمَّدٌ نَفِيسٌ. وَحِفْظُ الثُّغُورِ أَيْضًا نَفِيسٌ. فَقَدْ أَبْقَى رَجُلٌ نَفِيسٌ لِابْنِ نَفِيسٍ، أَمْرًا نَفِيسًا، وهو حِفْظُ الثُّغُورِ وَذَبُّ الْكُفَّارِ عَنْهَا.

١١- إِنْ حَلَّ فَارَقَتْ الْخَزَائِنُ مَالَهُ أَوْ سَارَ فَارَقَتْ الْجُسُومَ الرُّوسَا

المشهورُ في جمع الرَّأْسِ: الرُّؤُوسُ. وقد جُمِعَ فَعْلٌ عَلَى فَعْلٍ مِثْلَ: قَرَسَ وَرَدَّ وَخَيْلٌ وَرَدَّ، وَرَجُلٌ كَثَّ اللَّحْيَةِ وَقَوْمٌ كَثَّ. وَسَقَفَ وَسُقِفَ وَرَهْنٌ وَرَهْنٌ وَرَجُلٌ نَطَّ وَقَوْمٌ نَطَّ، وَقَدْ قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ (١٢):

فِيَوْمَا إِلَى أَهْلِي وَدَهْرِي الْيَكْمُ وَيَوْمَا أَحْطُ الْخَيْلَ مِنْ رُؤُوسِ أَجْبَالٍ
يَقُولُ إِنْ كَانَ نَازِلًا فِي وَطْنِهِ وَهَبَ أَمْوَالَهُ حَتَّى تُفَارِقَ خَزَائِنُهُ، وَإِنْ سَارَ
لِلْحَرْبِ فَرَّقَ مِنْ جُسُومِ أَعْدَائِهِ رُؤُوسَهُمْ.

١٢- مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِيهِ وَرَضَيْتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنْيَسَا

تَقْدِيرُ الْكَلَامِ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ وَرَضَيْتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنْيَسَا، فَعَادِيهِ،
وَلَكِنَّهُ حَذَفَ الْفَاءَ ضَرُورَةً كَمَا قَالَ: «مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا» (١٣)
أَرَادَ: فَاللَّهُ يَشْكُرُهَا. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ «بِعَادِيهِ» التَّقْدِيمَ كَأَنَّهُ قَالَ: «مَلِكٌ
عَادِيهِ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ»، لِأَنَّ مَا بَعْدَ «مَلِكٌ» مِنَ الْجُمْلَةِ صِفَةٌ لَهُ. وَقَوْلُهُ
«عَادِيهِ» أَمْرٌ. وَالْأَمْرُ لَا يَوْصَفُ بِهِ لِأَنَّ الْوَصْفَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا
يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالِاسْتِفْهَامُ لَا يَحْتَمِلُ صِدْقًا وَلَا
كَذِبًا. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: «إِنْ عَادَيْتَهُ فَقَدْ عَادَيْتَ نَفْسَكَ وَرَضَيْتَ أَوْحَشَ
الْأَشْيَاءِ»، -وهو الموتُ- أَنْيَسَا. أَيِ إِنَّهُ يَقْتُلُكَ كَمَا يَقْتُلُ أَعْدَاءَهُ.

(١٢) انظر بيت امرئ القيس في (لسان العرب: رأس: ٩١/٦).

(١٣) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتِرِفْ حَسَنَةً نَرِذْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
شَكُورٌ﴾ الشورى/٢٣.

١٣- الخَائِضَ الغَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَالشَّمَرِيَّ المِطْعَنَ الدَّعِيسَا^(١٤)

نصب «الخَائِضَ» بِفِعْلِ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ ذَكَرْتُ أَوْ مَدَحْتُ الخَائِضَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنَ الهَاءِ فِي «عَادِهِ» وَالشَّمَرِيَّ: الجَادُّ فِي أَمْرِهِ، وَالْمَشْمَرُ. وَرُوِيَ بِكسر الشين. وكذلك حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ، وَالدَّعِيسُ فِعِيلٌ مِنَ الدَّعَسِ، وَهُوَ الطَّعَنُ. يَقُولُ: هُوَ الَّذِي يَخُوضُ شِدَائِدَ الْحَرْبِ فَلَا يِعَارِضُهُ أَحَدٌ.

١٤- كَشَفْتُ جَمَهْرَةَ العِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا مَسُودًا جَنْبَهُ مَرُؤُوسَا

جَمَهْرَةُ الشَّيْءِ وَجُمُهورُهُ: أَكْثَرُهُ. يَقُولُ: جَرَّبْتُ جَمَاعَةَ عِبَادِ اللَّهِ فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا إِلَّا وَالْمَدْمُوحُ فَوْقَهُ فِي السِّيَادَةِ وَالرِّيَاسَةِ. وَنُصِبَ «جَنْبَهُ» تَشْبِيهًا بِالظَّرْفِ. أَرَادَ أَنَّهُ بِالإِضَافَةِ إِلَيْهِ مَسُودٌ وَمَرُؤُوسٌ كَمَا يُقَالُ: هَذَا حَقِيرٌ فِي جَنْبِ هَذَا.

١٥- بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً فِي آيَةٍ تَنْفِي الظُّنُونِ وَتُفْسِدُ التَّقْيِيسَا

الآيَةُ: الْعَلَامَةُ. وَأَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ الْآيَةُ فِي الْعَلَامَةِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى. يَقُولُ: هُوَ غَايَةٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى حِينَ خَلَقَ صُورَتَهُ بَشَرًا

(١٤) دَعَسَ بِالرُّمَحِ، يَدْعَسُهُ دَعْسًا: طَعَنَهُ. وَالمِدْعَسُ: الرَّمْحُ يُدْعَسُ بِهِ.. قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا هَابَ اقْصَافُ، تَجَشَّنْتُ هَوْلَ مَا يَهَابُ حُبِّيَّاهُ الْأَلَدَّ الْمُدَاعِيسُ.

(اللسان: دعس). وَتَرْجِيحُنَا لِهَذَا التَّفْسِيرِ، هُوَ مِنْ بَابِ إِغْنَاءِ الْمَعْنَى. فَلَا يَتَكَرَّرُ

مَعْنِيَانِ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ: «المِطْعَنَ والدَّعِيسَا» وَهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدَةٍ إِنْ أَخَذْنَا بِشَرْحِ الْوَاحِدِيِّ.

وَرُبَّمَا عَنِ الشَّاعِرِ الْمَعْنِيَيْنِ مَعًا كَقَوْلِ الشَّنْفَرِيِّ فِي لَامِيَتِهِ:

دَعَسْتُ عَلَى غَطْشِي وَبَغَشْتُ وَصَحْبَتِي سَمَارًا، وَإِرْزِيزًا، وَوَجَرًا، وَأَفْكَلًا

رَاجِعَ الْبَيْتَ وَشَرَحَهُ فِي «لَامِيَةِ الشَّنْفَرِيِّ» مُوسَوَةُ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ، مَجْلَد ١/٥٧

وَرَاجِعَ (دَعَسَ وَدَغَشَ وَبَغَشَ) فِي (اللسان). كَذَلِكَ مَا شَرَحَهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ رِضَا فِي

«قَامُوسِ رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ» دَارُ الرَّائِدِ الْعَرَبِيِّ ص ١٨٧.

آدميًا، وفيه ما لا يُوجدُ في غيره، حتَّى نفى ظُنُونَ النَّاسِ، فَلَا يُدْرِكُ بِالظَّنِّ. وَأَفْسَدَ مَقَايِسَهُمْ، لِأَنَّ الشَّيْءَ يُقَاسُ عَلَى مِثْلِهِ وَنَظِيرِهِ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُقَاسَ عَلَيْهِ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي فِي قَوْلِهِ «تَنفِي الظُّنُونِ»، أَيُّ لَا يَتَّهَمُ فِي حَالٍ وَلَا تُسَبِّقُ إِلَيْهِ ظَنَّةٌ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ظَنِّ التُّهْمَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الظَّنِّ الَّذِي هُوَ الْوَهْمُ أَيُّ: إِنْ ظَنَنْتَهُ بَحْرًا أَوْ أَسَدًا أَوْ ثَمَرًا، فَلَيْسَ عَلَى مَا ظَنَنْتَهُ، بَلْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ وَفَوْقَ مَا ظَنَنْتَهُ.

١٦- وبه يَضُنُّ عَلَى الْبَرِيَّةِ لَا بِهَا وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُوسَا (١٥)

الضَّنُّ: الْبُخْلُ بِالشَّيْءِ. أَيُّ أَنَّهُ يُبْخَلُّ بِهِ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ، لَا بِالنَّاسِ عَلَيْهِ. أَيُّ لَوْ جُعِلَ هُوَ فِدَاءَ جَمِيعِ النَّاسِ بِأَنْ يَسْلَمُوا هُمْ كُلُّهُمْ دُونَهُ، لَمْ يُسَاوُوا قُدْرَةَ. وَلَوْ جُعِلُوا كُلُّهُمْ فِدَاءَ لَهُ، لَمْ يُبْخَلَّ عَلَيْهِ بِهِمْ لِأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُمْ، فَفِيهِ مِنْهُمْ خَلْفٌ وَلَا خَلْفٌ مِنْهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ، وَعَلَيْهِ يُخْزَنُ لَوْ هَلَكَ لَا عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ. وَالْمِصْرَاعُ الثَّانِي، كَالْتَفْسِيرِ لِلأَوَّلِ، وَيُقَالُ: أَسَيْتُ عَلَيْهِ أَسَى، أَيُّ حَزَنْتُ عَلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ جَنِّي، وَجْهُ الضَّنِّ هَهُنَا أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مِثْلُهُ حَسَدًا لَهُمْ عَلَيْهِ، وَهَذَا مُحَالٌ بَاطِلٌ لِأَنَّهُ إِذَا بَخِلَ بِهِ الْمُنْتَبِي عَلَى النَّاسِ، فَقَدْ تَمَنَّى هَلَكَاهُ، وَأَنْ يُفَقَدَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِمْ.

١٧- لَوْ دَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِيرَنَ شُمُوسَا

قِصَّةُ ذِي الْقَرْنَيْنِ فِي دُخُولِهِ الظُّلُمَاتِ مَشْهُورَةٌ (١٦). يَقُولُ: لَوْ اسْتَعْمَلَ رَأْيَ الْمَمْدُوحِ لَأَضَاعَتْ لَهُ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ.

١٥- وجاء في معنى (الضَّنِّ)، قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ التَّكْوِيمُ/٢٤

وَرَوَى «بِظَنِّينَ» وَكَلَّمَا اللَّفْظَتَيْنِ ذَاتَ مَعْنَى مُخْتَلَفٍ. فَالضَّنِّينَ: يَعْنِي أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لَا يَبْخُلُ بِالْوَحْيِ فَيَحْتَفِظُ بِهِ. وَالظَّنِّينَ: لَا يَتَّهَمُ بِالظَّنِّ. (رَاجِعِ الْكَشَافَ ٢٢٥/٤).

(١٦) مِنَ الْمُسْتَغْرَبِ أَنَّ يَمْرَ الْمَفْسُورِينَ وَالشَّرَاحَ عَلَى هَذِهِ النِّقْطَةِ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ يَذْكُرُ، مَدَّعِينَ أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ مَشْهُورَةٌ. وَالْحَقُّ أَنَّهَا أَدْعَى مَا يَكُونُ إِلَى التَّوَضُّيْحِ وَالشَّرْحِ وَالَّذِي تَوَصَّلْنَا إِلَيْهِ- أَنَّ الْأَسْكَدَرَ الْمَقْدُونِي، الْمَلَقَّبَ بِذِي الْقَرْنَيْنِ- لِأَحَدِ اعْتِبَارَيْنِ: الْأَوَّلُ: =

١٨- او كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفَهُ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَعْتَى عَيْسَى (١٧)

عازر: اسم رجلٍ اختاره الله تعالى يدعاه عيسى عليه السلام. يقول: لو كَانَ مَقْتُولًا بِسَيْفِهِ فِي الْحَرْبِ لَأَعْجَزَ عَيْسَى إِحْيَاؤُهُ. وَهَذَا جَهْلٌ وَإِفْرَاطٌ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعُلُوِّ.

١٩- او كَانَ لُجَّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى (١٨)

وهذا ايضاً مِنَ الْإِفْرَاطِ وَالْعُلُوِّ كَالَّذِي قَبْلَهُ.

٢٠- أَوْ كَانَ لِلنَّيْرَانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ عُدَّتْ قَصَارَ الْعَالَمُونَ مَجُوسًا

= امتلاكه الروم وفارس، والثاني لأن في رأسه شبه القرنين، وقيل - عن النبي ﷺ - «سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا: يعني جانبيها، شرقها وغربها» - هذا الاسكندر قد اختلفت حوله الروايات والشروح ولكنهم اتفقوا، على الأقل في المنظور الاسلامي، أنه الاسكندر الملك اليوناني العظيم. عاش ثلاثاً وثلاثين سنة (ما بين ٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م.) فاتح معظم البلاد الاسيوية والافريقية في زمانه، وتلميذ ارسطو ومعاصر لعدد كبير من الخطباء والشعراء والفلاسفة، بينهم الفيلسوف ديوجين والخطيب ديموستين والشاعر بنداروس. ودخوله منطقة الظلمات، في حسابنا، حكايته مع طاهيه اندرياس، وقيل هو ادريس النبي نفسه الذي عاش ردحاً «في أرض الظلمات يغسل مرة حوتاً مملوحاً في عين ماء. فلما مسح الحوت الماء عادت الحياة إليه وانفلت في الماء، فقفز أندرياس وراءه، واكتسب بذلك صفة الخلود. ولما قصّ النبأ على الاسكندر فطن إلى أنّ العين هي نهر الحياة. وذهبت محاولاته في البحث عنها أدراج الرياح.. راجع كلاً من: «دائرة معارف القرن العشرين ٣١١/١ - ٣٢٥ و«دائرة المعارف الاسلامية» ١/٥٤١ - ٥٤٤ و٨/٣٤٧ - ٣٥٥ و«تفسير الكشاف» للزمخشري ٢/٤٩٦ - ٤٩٩..

(١٧) رأى البديعي في الابيات التي تنتهي بالقوافي التالية: (شموسا - عيسى - موسى -

إبليس) دلالة على ضعف العقيدة وريقه الدين. (انظر: الصبح المنبي ٣٨٢ - ٣٨٣).

(١٨) قال الجرجاني ان المعاني أَعْيَتْ الْمُتَنَبِّي فِي هَذَا الْبَيْتِ حَتَّى الْجَأَتْهُ إِلَى اسْتِصْفَارِ الْأَنْبِيَاءِ (الوساطة: ص ١٧٩).

٢١- لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيْسًا

يعني أنه يقوم بنفسه مقام جماعة ويُعني غناءهم كما قال أبو تمام:

لَوْ لَمْ يَقْذُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي جَحْفَلٍ لِحِبٍ^(١٩)

٢٢- وَلَحِظْتُ أَنْمَلُهُ فَمِلَنْ مَوَاهِبًا وَلَمَسْتُ مُنْصَلَّهُ فَسَالَ نَفُوسًا

لَحْظُ الْأَنَامِلِ: كِنَايَةٌ عَنِ الْاسْتِمْطَارِ. وَلَمَسُ الْمُنْصَلِ: كِنَايَةٌ عَنِ
الْاسْتِنْصَارِ. يَقُولُ: تَعَرَّضْتُ لِعَطَائِهِ فَسَالَتْ بِالْمَوَاهِبِ آثَامُهُ. وَتَعَرَّضْتُ
لِإِعَانَتِهِ إِيَّايَ، فَسَالَ سَيْفُهُ بِنُفُوسِ أَعْدَائِي وَارَوَاجِهِمْ، لِأَنَّهُ قَتَلَهُمْ^(٢٠).

(١٩) البيت من قصيدته التي يمدحُ بها الخليفة العباسي، المعتصم بالله، ومَطلَعُها:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
وقد انشدها بمناسبة فتح عمورية. انظر ديوانه: (٤٠/١ و ٥٩).

(٢٠) طرق المتنبي هذا المعنى في بيت آخر:

مَلِكٌ سَنَانُ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ يَتَبَارِيَانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبَا
(العُرفُ: المعروف أي الجود، والساكب: المنسكب) والبيت من قصيدته التي يمدح
بها علي بن منصور الحاجب، ومَطلَعُها:

بَأْبِي الشُّمُوسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبَا الْأَلْبَسَاتُ مِنْ الْحَرِيرِ جَلَابِيبَا
(انظر ديوانه بشرح العكبري ١٢٢/١ و ١٢٥).

أمَّا الجرجاني فيرى أن المتنبي تأثر في بيته هذا بقول البحتري:

تَلْقَاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وَسَنَانُهُ وَبَنَانُ رَاحَتِهِ نَدَى وَنَجِيمَا

وهو من قصيدته التي يمدح بها محمد بن يوسف الثغري ومطلعها:

فِيمَ ابْتِدَارُكُمُ الْمَلَامَ وَلُوعَا أَبْكَيْتُ إِلَّا دِمْنَةً وَرُبُوعَا

(انظر الوساطة: ص ٤٠٧) و (ديوان البحتري: ١٢٥٣/٢ و ١٢٥٥) وفي المنصف،
لابن وكيع/٢٦٨، ٢٦٩) شواهد أخرى. تشابهت مع بيت المتنبي.

٢٣- يا مَنْ قَلَوُذُ مِنَ الزَّمانِ بِظِلِّهِ أَبَدًا وَنَطَرُدُ بِأَسْمِهِ إِبْلِيسًا

يقول: اذا أَصَابَتْنا شِدَّةٌ مِنَ الزَّمانِ ، لُذْنَا بِهِ لِيَكْفِينا ذَلِكَ. أي نَهْرُبُ الى ظِلِّهِ وجوارِهِ مِنْ جَوْرِ الزَّمانِ . وأذا ذَكَرْنَا اسْمَهُ طَرَدْنَا عَنَّا إِبْلِيسَ لَأَنَّهُ يَخَافُهُ وَيَهْرُبُ.

٢٤- صَدَقَ الْمُخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُهُ مَنْ بِالْعِراقِ يَرَاكَ فِي طَرَسُوسَا

أي الَّذي أَخْبَرَ عَنْكَ بِالْمَدْحِ وَالنَّاءِ صَدَقَ. وَوَصَفُهُ لَكَ دُونَ ما تَسْتَحِقُّهُ. وَتَمَّ الْكَلَامُ. ثُمَّ قَالَ: مَنْ بِالْعِراقِ يَرَاكَ فِي طَرَسُوسَا^(٢١) ، أَي لِمِثْلِهِ إِلَيْكَ وَمَحَبَّتِهِ إِيَّاكَ ، كَأَنَّهُ يَرَاكَ ، كَمَا قَالَ كَثِيرٌ^(٢٢) :

أَرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا ، تَمَثَّلَ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَيْلٍ .
وَكَمَا قَالَ أَبُو نُؤاسٍ^(٢٣) :

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثْلَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخُلْ مِنْهُ مَكَانٌ
وَأَمَّا لَأَنَّ أَثَرَهُ ظَاهِرَةٌ بِالْعِراقِ ، وَذِكْرُهُ شَائِعٌ بِهَا ، فَكَأَنَّ مَنْ بِهَا يَرَاهُ وَهُوَ
بَطَرَسُوسَ . وَقَدْ قَصَرَ فِي هَذَا الْوَجْهِ حَيْثُ اقْتَصَرَ عَلَى مَنْ بِالْعِراقِ ، وَقَدْ
اسْتَوْفَاهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، فَقَالَ^(٢٤) :

(٢١) طرسوس، بَلَدٌ عَلَى سَاحِلِ الشَّامِ ، جَرى التَّعْرِيفُ بِهِ فِي مَكَانٍ آخَرَ .

(٢٢) انظر بيت كثير في أمالي القالي: ١١٩/٣ الوساطة: ص ٢٠٥ والابانة: ٧٥ حيث ورد: «بكل مكان» .

(٢٣) انظر بيته في الوساطة: ص ٢٠٥ والابانة: ٧٥ . وهو من قصيدة له مطلعها:

«حَيِّ الدِّيَّارَ ، إِذِ الزَّمانَ زَمانٌ وَإِذِ الشُّبَّاکُ لَنَا حَرَى وَمَعَانُ ،
(حَرَى: غَارَ حَرَاءَ بِمَكَّةَ . وَمَعَانُ: مَوْضِعٌ بِطَرِيقِ حَاجِ الشَّامِ) وَالْمَعْنَى أَنَّ فِي (حَرَى
وَمَعَانِ) شُبَّاکَ الْهُوى تُصِيبُ لَنَا لِيَصْطَلِدَنَّا . دِيوان ابى نَؤاسَ: (ص ٤٠٤ و ٤٠٥) .

(٢٤) البيت للمتنبي من قصيدة يَمْدَحُ بِهَا عَلِي بن منصور الحاجب ، وَمَطْلَعُهَا :

بأَبى الشَّموسُ الْجَوانِحَاتُ غَوَارِبَا اللَّابِساتُ مِنَ الحَرِيرِ جَلابِيسَا
(ديوانه بشرح المَكْبَرِي ١/ ١٢٢ و ١٢٩) .

هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبًا
يقول إذا حَضَرْتُهُ أَبْصَرْتُ مِنْهُ مَا تُبْصِرُ مِنْهُ عَلَى الْغَيْبَةِ عَنْهُ، لَأَنَّ آثَارَهُ
وَإِحْسَانَهُ، قَدْ بَلَغَ كُلَّ مَوْضِعٍ.

٢٥- بَلَدٌ أَقَمْتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سَائِرٌ يَشْنَأُ الْمَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّغْرِيسَ

يَقُولُ: طَرُسُوسُ بَلَدٌ أَنْتَ بِهِ مُقِيمٌ، وَذِكْرُكَ سَائِرٌ فِي الْبِلَادِ كُلِّهَا. وَالْمَقِيلُ
الْقِيلُولَةُ. وَقَدْ يَكُونُ اسْمُ الْمَوْضِعِ. وَالتَّغْرِيسُ النَّزُولُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ؛
يقول: ذِكْرُكَ سَائِرٌ أَبَدًا لَا يَنْزِلُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا. وَأَرَادَ: «يَشْنَأُ» مَهْمُوزًا
فَأُبْدَلَ الْهَمْزَةُ أَلِفًا وَهِيَ مِنْ شَتَاتٍ، أَيِ انْبَغَضَتْ^(٢٥). وَهَذَا الْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَى
الْمَعْنَى الثَّانِي فِي الَّذِي قَبْلَهُ.

٢٦- فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيَسَةً فَارَقْتَهُ وَإِذَا خَدِرْتَ تَخَذْتَهُ عَرِيَسًا

جَعَلَهُ كَالْأَسَدِ وَجَعَلَ بَلَدَهُ كَالْأَجْمَةِ لِلْأَسَدِ. وَالْفَرِيَسَةُ مَا يَفْتَرِسُهُ الْأَسَدُ مِنْ
صَيْدٍ يَصِيدُهُ. وَيُقَالُ: خَدِرَ الْأَسَدُ وَأَخْدَرَ الْأَسَدُ: إِذَا غَابَ فِي الْأَجْمَةِ فَهُوَ
خَادِرٌ وَمُخْدِرٌ. وَقَالَ الرَّاجِزُ:

كَالْأَسَدِ الْوَرْدِ غَدَا مِنْ مَخْدَرَةٍ^(٢٦).

(٢٥) يقول تعالى في محكم تنزيله في (سورة الكوثر/٣): ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾
الشَّائِئُ الْعَدُوُّ الْمُبْغِضُ. الْأَبْتَرُ: الَّذِي مَاتَ أَوْلَادُهُ الذُّكُورَ فَبَيَّرَ نَسْلَهُ وَذِكْرَهُ. يَقُولُ اللَّهُ
جَلَّ ذِكْرُهُ: إِنَّمَا الْأَبْتَرُ هُوَ مُبْغِضُكَ الْمُنْسِيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. أَمَّا ذِكْرُكَ (مُحَمَّدٌ)
فَمَرْفُوعٌ عَلَى الْمَنَابِرِ وَعَلَى الْأَلْسِنَةِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ (الكشاف ٤/٢٩١).

(٢٦) الْأَسَدُ الْخَادِرُ وَالْمُخْدِرُ: الْمَقِيمُ فِي عَرِينِهِ، دَاخِلٌ فِي الْخَدْرِ، وَالْخَدْرُ: الْأَجْمَةُ: قَالَ
كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ (اللسان/خدر):

مِنْ خَادِرٍ مِنْ لَيْوْثِ الْأَسَدِ مَسْكَنُهُ بِيْطْنِ عَثْرٍ، غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ

عَثْرٌ: اسْمُ مَكَانٍ تَكْثُرُ فِيهِ السَّبَاعُ، الْغَيْلُ: أَجْمَةُ الْأَسَدِ: وَالشَّاعِرُ يَمْدَحُ النَّبِيَّ (صَلَعَم)
قَائِلًا فِيهِ إِنَّهُ أَقْوَى وَأَشَدَّ هَيْبَةً مِنَ الْأَسَدِ الَّذِي يَسْكُنُ فِي أَشَدِّ الْأَمْكَنَةِ مَنَعَةً وَعِزَّةً.
وَلَمْ نَهْتَدِ لِصَاحِبِ الرَّجْزِ. وَ « الْعَرِيْسَةُ » فِي بَيْتِ الْمُتَنَبِّي: أَجْمَةُ الْأَسَدِ.

وقالت لَيْلَى الأَخِيلِيَّة (٢٧):

فَتَى كَانَ أَحْيَى مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ وَأُشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ خَادِرٍ
و«تخذت» بمعنى اتخذت. يقول: أنت مقيمٌ بهذا البلدِ كإقامة الأسدِ في
أجمسته، فإذا أردت الغزو وأن تطأ سائر الممالك، فارقت بلدك كالأسدِ
إذا طلب الصيد.

٢٧- إِنِّي نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقِذْ كَثَرَ الْمُدْلَسُ فَاخْذَرْ التَّدْلِيسَ (٢٨)

يُقَالُ نَقَدْتُ الرَّجُلَ الدَّرَاهِمَ والدنانيرَ إذا أعطيتَه إِيَّاهَا فَانْتَقَدَهَا أَي: أَخَذَهَا. هذا هو الأكثرُ في استعمالِ الْعَرَبِ، فقد يُسْتَعْمَلَانِ فِي تَمْيِيزِ الْجِيَادِ وَنَفْيِ الزُّيُوفِ. يُقَالُ: نَقَدَ كَلَامَهُ وَانْتَقَدَهُ، وكذلك فِي الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ، وَهَذَا الَّذِي أَرَادَهُ الْمُتَنَبِّيَّ وَشَبَّهَ شِعْرَهُ الَّذِي مَدَحَهُ بِهِ، بِدُرٍّ نَثَرَهُ عَلَيْهِ (٢٩). وَالتَّدْلِيسُ إِخْفَاءُ الْعَيْبِ فِي السَّلْعَةِ. يَقُولُ: كَثَرَ الْمُدْلَسُونَ مِنْ

(٢٧) لَيْلَى الأَخِيلِيَّة: (توفيت ٨٠هـ / ٧٠٠م). هي ابنة الأخيل من عقيل بن كعب، أذكرت خلافة عبد الملك بن مروان. من الشاعرات المجيدات لم يقدم عليها غير الخنساء. عشقت توبة بن الحمير، وقصتها في هذا الموضوع مشهورة، ويقال إنها توفيت في خراسان بفارس، ودفنت الى جانب قبر عشيقها توبة، وكانت قد غنته في شعرها وامتدحته كما هجت النابغة الجعدي الذي احبها ولم تحبّه فهجاها مرّ الهجاء انظر: الشعر والشعراء (١/ ٤٤٥) الأغاني ١٠/ ٦٧- ٨٤ وفوات الوفيات ٣/ ٢٢٦- ٢٢٨ ومعجم الشعراء في لسان العرب: (ص ٣٦٢) وانظر بيتها في العقد الفريد: (٢- ٤١٤) وفيه: «فَتَى هُوَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ» وانظر ديوان الأخيلية ص ٨٠.

(٢٨) أصل الدَّلَس (بفتح الدال المشددة) الظلمة. ومنها اشتق: الكتمان، سواء أكان ليعيب السلعة المبيعة، أم للحقيقة، لأي غرض كان، ومنه المدالسة: المخادعة.

(٢٩) قال ابو نواس في هذا المعنى، يمدح موسى الهادي، أبا الرشيد:
تَذَكَّرَ أَمِينَ اللَّهِ وَالْعَهْدُ يُذَكَّرُ مَقَامِي، وَإِنْ شَادِيكَ، وَالنَّاسُ حُضِرُ
وَنَشْرِي عَلَيْكَ الدَّرَّ يَا دُرَّ هَاشِمٍ فَيَا مَنْ رَأَى دُرًّا عَلَى الدَّرِّ يُنْشَرُ
(ديوان ابي نواس: ص ٤٢٦).

الَّذِينَ يَبْعُونَ الشَّعْرَ، فَاحْذَرْ تَذْلِسَهُمْ عَلَيْكَ وَانْتَقِذْ مَا نَثَرْتُ مِنْ دُرِّ الشَّعْرِ عَلَيْكَ لِتَعْرِفَ جَيْدَ الشَّعْرِ مِنْ رَدِيهِ.

٢٨- حَجَبْتُهَا عَنْ أَهْلِ أَنْطَاكِيَّةٍ وَجَلَوْنَهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عَرُوسًا

جَعَلَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي مَدَحَهُ بِهَا كَالْعُرُوسِ. يَقُولُ: حَجَبْتُهَا عَنْ أَهْلِ هَذِهِ الْبَلَدَةِ أَيْ لَمْ اَمْدَحْهُمْ بِهَا، ثُمَّ اظْهَرْتُهَا لَكَ وَعَرَضْتُهَا عَلَيْكَ كَمَا تُعَرِّضُ الْعُرُوسُ وَتَجْلِي عَلَى الزَّوْجِ، فَاجْتَلَيْتَهَا. أَيْ نَظَرْتُ^(٣٠) إِلَيْهَا. وَقَوْلُهُ عَرُوسًا، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا لِلْقَصِيدَةِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا لِلْمَمْدُوحِ لِأَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي الْمَرْأَةَ وَالرَّجُلَ، الْعُرُوسَ عِنْدَ الزِّفَافِ.

٢٩- خَيْرُ الطَّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا يَأْوِي الْخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسَا^(٣١)

هَذَا مَثَلٌ يَقُولُ: خَيْرُ الشَّعْرِ مَا يُقَصِّدُ بِهِ مَدْحُ الْمُلُوكِ كَالْبُرَاةِ الَّتِي تَطِيرُ إِلَى قُصُورِ الْمُلُوكِ. وَشَرُّ الشَّعْرِ مَا يُمْدَحُ بِهِ اللَّثَامُ وَالْأَرَاذِلُ كَالطَّيُورِ الَّتِي تَأْوِي

(٣٠) جَلَا الشَّيْءُ: أَوْضَحَهُ وَكَشَفَهُ. وَانْجَلَتْ الْحَقِيقَةُ: انْضَحَتْ وَانْكَشَفَتْ بَعْدَ اخْتِفَاءِ أَوْ إِخْفَاءِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْمَحْكَمِ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف/١٤٣]. أَيْ ظَهَرَ وَبَانَ.. أَمَّا جَلَاءُ الْعُرُوسِ عَلَى زَوْجِهَا، وَاجْتَلَاؤُهَا، فَالْغَالِبُ أَنَّهُ التَّكْحُلُ بِقَصْدِ التَّجَمُّلِ. وَقِيلَ: هُوَ النَّظَرُ إِلَيْهَا، -وَالنَّظَرُ هُنَا- فِي رَأْيِنَا، لَا يَكُونُ جَزْئِيًّا، وَانَّمَا هُوَ كُلِّيٌّ... وَكُلُّهُ مُرْتَبِطٌ بِالْكَشْفِ وَالظُّهُورِ... (رَاجِعِ اللِّسَانَ: جَلَا).

(٣١) أَوَى الْخَرَابَ: أَوَى إِلَى الْخَرَابِ، كَمَا وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ [الكهف/١٠]. وَمِنَ النِّقَادِ الْقَدَمَاءِ مَنْ يَرَى فِي الْبَيْتِ اضْطِرَابًا وَتَهافتًا. وَرَبَّمَا كَانَ التَّهافتُ وَالاضْطِرَابُ، مِنْ سُوءِ اسْتِخْدَامِ «يَأْوِي» وَعَدَمِ تَعْدِيَتِهَا بِالشَّكْلِ الصَّحِيحِ، بِحَرْفِ الْجَرِّ: «إِلَى» أَوْ اللَّامِ «لِ». وَقَدْ عَدَّى الْمُنْتَبِي الْفِعْلَ مِنْ غَيْرِ حَرْفِ الْجَرِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ - إِذْ لَمْ يَرُدَّ فِي الْقُرْآنِ تَعْدِيَةُ «أَوَى» بِغَيْرِ حَرْفِ الْجَرِّ. (رَاجِعِ مَعْجَمَ الْفَافِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ - الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ - (أَوَى) وَالرَّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ: ص ٣٧ وَلِسَانُ الْعَرَبِ (أَوَى). وَالصَّبْحُ الْمُنْبِي: ص ٤٤١) وَالنَّاوُوسُ: مَقْبَرَةٌ النَّصَارَى. عَلَى وَزْنِ فَاعُولٍ. (اللِّسَانُ: نَوَسَ).

الى الْخَرَابَاتِ وَتَوَاوَيْسِ الْمَجُوسِ . والمعنى : أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ ، وَكَلَامِي خَيْرُ
الْكَلَامِ ، فَأَنْتَ أَوْلَى بِهِ .

٣٠- لَوْ جَادَتْ الدُّنْيَا فِدَتَكَ بِأَهْلِهَا أَوْ جَاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَبِيسًا

يَقُولُ : لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا جَوَادًا لِأَبْقَتِكَ وَفِدَتَكَ بِمَنْ فِيهَا ، أَوْ كَانَتْ غَازِيَةً
مُجَاهِدَةً ، لَكُتِبَتْ وَفَقًا مَحْبُوسًا عَلَيْكَ ، فَكَانَتْ لَا تَغْزُو إِلَّا لَكَ وَغَنَكَ
وَبِأَمْرِكَ ، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا ، لِأَنَّهُ كَانَ مُجَاهِدًا صَاحِبَ ثُغُورِ الرُّومِ .

وقال ايضا فيه ^(١) [من البسيط]

- ١ - مُحَمَّدُ بْنُ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا إِذَا فَقَدْناكَ يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يَعِدَا ^(٢)
٢ - فَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالتَّرْحَالَ مُقْتَرِبَ وَالدَّارُ شَاسِعَةً وَالزَّادُ قَدْ نَفِدَا ^(٣)
٣ - فَخَلَّ كَفَّكَ تَهْمِي ^(٤) وَائِنْ وَابِلَهَا إِذَا اكْتَفَيْتُ وَإِلَّا أَغْرَقَ الْبَلَدَا
- يقال هَمَى الماء إذا سَالَ « وتهمي » هَاهُنَا مَعْنَاهُ: هَامِيَةٌ. يَقُولُ: أَطْلُقْ يَدَيْكَ سَائِلَةً بِالْعَطَاءِ وَاصْرِفْ عَنِّي مُعْظَمَ مَطَرِهَا. « إِذَا اكْتَفَيْتُ » يَغْنِي أَنْ فِي قَلِيلٍ عَطَائُهَا كَفَايَةً، وَلَا حَاجَةَ إِلَى كَثِيرِهَا الَّذِي هُوَ كَالْوَابِلِ الْمَغْرِقِ الْبَلَدَ.

(١) يقصد محمد بن زريق الطرسوسي، المار ذكره في القصيدة السابقة.

(٢) « يقول: يا محمد، إذا فقدنا عطاءك فما نرى أحداً يعطي قبل أن يعد الوعد إلا أنت؛ فإنك تعطي قبل أن تعد، وقبل أن تُسأل، فإذا قُفِدَتْ فَقَدْنا من يعطي قبل الوعد والسؤال. » العكبري: ٣٤٨/٢ [و « محمد » منادى مقصود بالنداء - مبني في محل نصب مفعول به لفعل النداء. « بن » بدل - منصوب .. وهو مضاف].

(٣) الشسوع: البُعْد. وَنَفِدَ: فَنِيَ.

(٤) هَمَى الدَّمْعُ: سَالَ. وَهَمَّتْ عَيْنُهُ: صَبَّتْ دَمْعَهَا. وَهَمَّتِ السَّمَاءُ وَهَمَى الْمَطَرُ: سَقَطَ وَسَالَ. وَالشَّاعِرُ يَرِيدُ بِهَا مَجَازًا، عَطَاءً مُتَدَفِّقًا، كَوَابِلِ السَّمَاءِ الَّذِي يُغْرِقُ الْأَرْضَ وَ(هَمَى وَهَمَلٌ، وَهَمَرٌ) بِالْأَلْفِ الْمُقْصُورَةِ، فَالْلامُ فَالرَّاءُ .. كُلُّهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، تُسْتَخْدَمُ لِلْعَيْنِ وَالْدَّمْعِ، وَالسَّمَاءِ وَالْمَطَرِ، فِي انْسِكَابِ مَائِهَا (رَاجِعِ اللِّسَانُ: هَمَرٌ - هَمَلٌ - هَمِي).

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البُحترى [من البسيط]

١ - بَكَيْتُ يَا رَبِّعُ حَتَّى كِذْتُ أَبْكِيكَ وَجَذْتُ بِي وَبِدَمْعِي فِي مَغَانِيكَ^(١)
يقول: بَكَيْتُ فِي مَغَانِيكَ وَكَثُرَ بُكَائِي حَتَّى لَوْ كُنْتُ مِمَّنْ يَعْقِلُ لَسَاعَدْتَنِي
عَلَى الْبُكَاءِ حَتَّى هَلَكَتُ وَفَنِي دَمْعِي أَسْفًا عَلَيْكَ وَتَذَكُّرًا لِأَهْلِكَ.

٢ - فَعِمْ صَبَاحًا لَقَدْ هَبَّجْتَ لِي شَجَنًا وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحَبِّوكَ
يُقَالُ: عِمَّ صَبَاحًا: بِمَعْنَى أَنْعِمَ. يُقَالُ: وَعَمَّ يَعِمُّ بِمَعْنَى، نَعِمَ يَنْعَمُ. وَمِنْهُ قَوْلُ
عَنْتَرَةَ: «وَعِمِّي صَبَاحًا دَارَ عُبَلَةَ وَاسْلَمِي»^(٢). يُخَاطَبُ الرَّبِّعُ عَلَى عَادَةِ
الْعَرَبِ فِي مَخَاطَبَةِ الرَّبُّوعِ وَالْإِطْلَالِ بَعْدَ ارْتِحَالِ الْأَحِبَّةِ، يَتَسَلَّوْنَ بِذَلِكَ.
يَقُولُ لِلرَّبِّعِ: أَنْعِمْ صَبَاحًا - عَلَى سَبِيلِ الدُّعَاءِ - لَقَدْ حَرَّكَتَ لِي وَجَدًا حِينَ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ فَأَجِبْ لِي سَلَامَنَا إِنَّا مُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ. وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى وَلِهِ
الْعَاشِقِ لِفَقْدِ الْأَحِبَّةِ.

(١) الْمَغَانِي وَمُفْرَدُهَا الْمَغْنَى: الْمَنَازِلُ الَّتِي كَانَ بِهَا أَهْلُهَا. وَأَصْلُهُ مِنْ غَنَى الْمَكَانِ، أَيِ
عَمْرٍ بِأَهْلِهِ.

(٢) وَتَمَامُ بَيْتِ عَنْتَرَةَ:
يَا دَارَ عُبَلَةَ بِالْجِوَاءِ، تَكَلَّمِي وَعِمِّي صَبَاحًا دَارَ عُبَلَةَ وَاسْلَمِي
انْظُرْ دِيوَانَ عَنْتَرَةَ ص ١٨٧ و (اللسان: ١٢/٦٤١).

٣ - بَأَيِّ حُكْمٍ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا رِثْمَ الْفَلَا بَدَلًا مِنْ رِثْمِ أَهْلِيكَ
يَقُولُ: أَيُّ حُكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ الزَّمَانِ جَرَى عَلَيْكَ فَأَوْجَبَ لَكَ اتِّخَاذَ ظِبَاءِ
الْفَلَاةِ بَدَلًا مِنْ ظِبَاءِ الْإِنْسِ . والرِثْمُ: الظَّبْيُ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ (٣) .

٤ - أَيَّامَ فِيكَ شُمُوسٍ مَا انْبَعَثَنَّا لَنَا إِلَّا ابْتَعَثَنَ دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكًا
يُرِيدُ بِالشُّمُوسِ ، الْجَوَارِي (٤) . وَانْبَعَثَنَ: ذَهَبَنَ وَجُفِنَ وَتَحَرَّكَنَ .
وَابْتَعَثَنَ: بَعَثَنَ: أَيِ أَرْسَلَنَ . يُقَالُ بَعَثْتُهُ وَابْتَعَثْتُهُ فَانْبَعَثَ: أَيِ لَمْ يَظْهَرْ لَنَا
إِلَّا ابْتِكِنْنَا دَمًا مَصْبُوبًا يَنْظُرُنَا إِلَيْهِمْ (٥) .

٥ - وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ كَأَنَّ نَوْرَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَغْلُوكَا
يَعْنِي: قَبْلَ تَفَرُّقِ الْأَحْيَةِ وَارْتِحَالِهِمْ مِنَ الرَّبْعِ .

٦ - نَجَا أَمْرُؤِيَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بِغَيْتِهِ وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يَوْمُوكَا
أَيُّ: تَخَلَّصَ مِنْ مَكَارِهِ الزَّمَانِ مَنْ كُنْتَ حَاجَتُهُ . أَيُّ مَنْ قَصَدَكَ بِسَفَرِهِ ،
وَخَابَ مَنْ لَمْ يَقْصِدْكَ كَمَا قَالَ: «وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمُ وَالْفَدَقْدُ» (٦) .

(٣) أخذه من قول أبي تمام:

وَظِبَاءُ أَنْسِكَ لَمْ تَبْدَلْ مِنْهُمْ بَظِبَاءٍ وَخَشِكَ ظَاعِنًا بِمُقِيمٍ
(المنصف/٢٧٢ والديوان: ٣/٢٦٠) .

(٤) القرينة المانعة من ارادة معنى «الشموس» الحقيقي، هي كلمة «اللحظ» في عجز
البيت . اذ ليس للشموس أعين! ...

(٥) ينظر الى قول ابي نواس:

يَا نَاطِرًا مَا أَقْلَعْتَ لِحْظَاتِهِ حَتَّى تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيلُ
(الديوان ص ٢٥٥ والمنصف/٢٧٣) .

(٦) الكلام للمتنبي، وهو عجز بيت، تمامه:

فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بَنِ الرِّضَا وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمْ وَالْفَدَقْدُ =

وَالرَّكْبُ: جَمْعُ رَاكِبٍ وَالرَّكَّابُ: الْإِبِلُ. وَيُرْوَى: رَكِبَ رَجَاءً: أَي قَوْمَ رَكْبُوا. وَالرَّجَاءُ فِي قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَمْ يَقْصِدُوكَ.

٧ - أُخِيَّتْ لِلشُّعْرَاءِ الشِّعْرَ فَاْمْتَدَحُوا جَمِيعَ مَنْ مَدَّحُوهُ بِالَّذِي فِيكَ^(٧)

يَقُولُ: أُخِيَّتْ لَهُمُ الشُّعْرَ بِمَا أُرِيَتْهُمْ مِنْ دَقَائِقِ الْكَرَمِ وَعَلَّمَتْهُمْ مِنْ غَوَامِضِ الْمَعَانِي، حَتَّى اسْتَغْنَوْا مِنْ اسْتِخْرَاجِهَا بِالْفِكْرِ فَسَهَّلَ عَلَيْهِمُ الشُّعْرُ، حَتَّى كَأَنَّهُ صَارَ حَيًّا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَيِّتًا. ثُمَّ اْمْتَدَحُوا مَمْدُوحِيهِمْ بِمَا فِيكَ مِنْ خِصَالِ الْمَجْدِ وَمَعَانِي الشَّرَفِ وَهِيَ لَكَ، غَيْرَ أَنَّهُمْ يُنْحِلُونَهَا مَمْدُوحِيهِمْ.

٨ - وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَ

هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ^(٨):

شَيْمٌ فَتَحَتْ مِنَ الْمَدْحِ مَا قَدْ كَانَ مُسْتَغْلِقًا عَلَى الْمُدَّاحِ
وَمِنْ قَوْلِ ابْنِ أَبِي فَنَنِ^(٩):

يُعَلِّمُنَا الْفَتْحُ الْمَدِيحَ بِجُودِهِ وَيُحْسِنُ حَتَّى يُحْسِنَ الْقَوْلَ قَائِلُهُ

= من قصيدة، يمدح فيها شجاع بن محمد الطائي المنبجي، ومطلعها.

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ؟ هِيَهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدُ
(العكبري ٣٢٧/١).

(٧) عرض في هذا البيت إحدى المبالغات الفنية المتقنة التي دأب المتنبي على الاتيان بها. فقد لخص معالم المدح ومعانيه المطروقة من قبل الشعراء، ولسائر الممدوحين.. بما اشتمل عليه الممدوح هنا، من لطائف الجمال الإنساني. وجعل ذلك بمثابة الإحياء للشعر وبعثه وترويقه.

(٨) اسماعيل بن ألقاس الشاعر العباسي المعروف بشعره الزهدي والحكمي (توفي ٢١١ هـ/٨٢٦ م) انظر بيته في الوساطة: ص ٣٠٤.

(٩) هو أحمد بن أبي فنن. (سبق التعريف به). انظر بيته في المرجع اعلاه: ٣٠٤.

وقد قال أبو تمام^(١٠) :

ولولا خِلَالُ سَهَا الشِّعْرِ مَا دَرَى بُنَاةَ الْعُلَى مِنْ أَيْنَ تَوَتَّى الْمَكَارِمُ
وَقَالَ أَيْضًا :

تَغْرَى الْعُيُونُ بِهِ وَيُفْلِقُ شَاعِرٌ فِي وَصْفِهِ عَفْوًا وَلَيْسَ بِمُفْلِقٍ^(١١)

٩ - فَكُنْ كَمَا شِئْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ أَوْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلَقَ بُدَانِيكَ^(١٢)

أَيُّ كُنْ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي عَلَيْهَا أَنْتَ أَوْ كَمَا شِئْتَ، فَلَيْسَ أَحَدٌ يَقَارِبُكَ فِي
أَوْصَافِكَ وَاخْلَاقِكَ. وَأَمَّا قَالَ: كَمَا شِئْتَ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى طَرِيقَةٍ
مِنَ الْكَرَمِ وَالْمَجْدِ بَدِيعَةٍ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ.

١٠ - شُكْرُ الْعُقَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي إِلَى يَدَيْكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكًا

يَقُولُ: شُكْرُ السَّائِلِينَ لِعَطَائِكَ، دَلَّنِي عَلَيْكَ، فَوَجَدْتُ طَرِيقَ الْعُرْفِ
مَسْلُوكًا، إِلَيْكَ، فَسَلَكْتُهُ إِلَى جُودِكَ. وَيُرْوَى إِلَى نَدَاكَ.

(١٠) يمدح أحمد بن أبي دؤاد، وهو من قصيدة مطلعها :

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَرَوْى الظَّمَاءُ الْحَوَائِمُ وَأَنْ يَنْظِمَ الشَّمْلَ الْمُشْتَتَ نَاطِمُ

و«يَأْنِ» من فعل أني - بمعنى: حان.. ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الحديد/١٦. والبيت في ديوان أبي تمام ١٧٦/٣ و١٨٣.

(١١) يمدح أبا الحسن بن وهب. ومطلع القصيدة:

يَا بَرْقُ طَالِعِ مَنَزِلًا بِالْأُبَرْقِ وَأَخِذْ السَّحَابَ لَهُ حُدَاءَ الْأُنْبُقِ

الْأُنْبُقُ: الْأُنْبُقُ (بكسر النون) وقد سَكَنَ الشَّاعِرُ لِلضَّرُورَةِ. وَمَعْنَاهُ الْمَعْجَبُ (نَفْسُهُ:
٤٠٦/٢ و٤١٢).

(١٢) فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَفِي عِدَدٍ كَثِيرٍ غَيْرِهِ، يُجَانِبُ الشَّاعِرُ التَّعَقُّلَ، فَيَغْلُو فِي مَدْحِهِ غُلُوبًا
فَاحِشًا فِي جَعْلٍ مَمْدُوحِهِ لَاشْبَهَ لَهُ وَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ يَدَانِيهِ فِي الْخَلْقِ، وَهِيَ صِفَاتُ
أُخْرَى أَنْ تَسْتَدِيَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ. (رَاجِعْ قَصِيدَتَهُ السَّيْنِيَّةَ فِي مَدْحِ مُحَمَّدِ بْنِ زُرَيْقٍ
الطَّرْسُوسِيِّ، السَّابِقَةَ...)

١١- وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي أَتَيْ بِقِلَّةٍ مَا أَتَيْتُ أَهْجُوكَا

يَقُولُ: قَلَّ ثَنَائِي وَحَقَّرَ، فِي جَنْبِ قَدْرِكَ، فَحَسِبْتُ الثَّنَاءَ هِجَاءً، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ عَلَى قَدْرِ اسْتِحْقَاقِكَ^(١٣).

١٢- كَفَى بِأَنْتَ مِنْ قَحْطَانَ فِي شَرَفٍ وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلُّ مَنْ مَوَالِكَا

يَقُولُ: كَفَاكَ أَنْتَ مِنْ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ فِي شَرَفٍ. أَيُّ: فِي مَوْضِعٍ شَرِيفٍ أَوْ نَسَبٍ شَرِيفٍ، فَإِنْ فَخَرْتَ بِهَذَا الشَّرَفِ فَكُلُّ بَنِي قَحْطَانَ مِنْ مَوَالِكَ.

١٣- وَلَوْ نَقَصْتُ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَا^(١٤)

أَي لَرَأَوْنِي فِي الذَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ مِثْلَ عَدُوِّكَ الَّذِي يُبْغِضُكَ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي عَيْيَنَةَ^(١٤):

لَوْ كَمَا يَنْقُصُ تَزْدَادُ دُ إِذَنْ كُنْتُ الْخَلِيفَةَ
وَفِي قَوْلِ آخَرٍ^(١٥):

لَوْ كَمَا تَنْقُصُ تَزْدَادُ إِذَا نِلْتَ السَّمَاءَ
ثُمَّ نَقَلَهُ الطَّائِي فَقَالَ^(١٦):

(١٣) يرى البديعي، أن المتنبي تأثر بقول البحرني:

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدْ كَا د يَكُونُ الْمَدِيحُ فِيكَ هِجَاءً
انظر الصبح المنبي: (ص ٢٩٥) وانظر ديوان البحرني ١٥/١.

(١٤) الشانئ: البغض. ومنه قوله تعالى ﴿إِنْ شَانُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الكوثر/٣. وقد خُفِّفَ لللقافية يقول: لَوْ نَقَصْتُ أَنَا عَنِ النَّاسِ قَدْرًا وَمَكْرَمَاتٍ، فِي مَقَابِلِ عَطَائِكَ الْمُتَزَايِدِ، لَرَأَانِي النَّاسَ خَسِيصًا مَبْغُضًا كَعَدُوِّكَ. وَأَبُو عَيْيَنَةَ (سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ) انظر بيته فِي الْوَسَاطَةِ. ص ٢٢٩ وَالْمَنْصَفِ/٢٧٦.

(١٥) نسب هذا البيت إلى أَبِي عَيْيَنَةَ. (الوساطة ص ٢٢٩).

(١٦) يهجو يوسف السَّراج ومطلع القصيدة:

أَيُوسُفُ جَثَّتْ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ تَرَكْتَ النَّاسَ فِي شَكٍّ مُرِيبِ
(ديوانه ٣١٥/٤).

أما لو أن جهلك كان علما إذن لتفدت في علم الغيوب
وزاد المتنبى بقوله: «لراوني مثل شانكا».

١٤- لَبِّي نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَاسْمَعْنِي يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَخِيٍّ وَأَفْدِيكَ

لَبَّيْكَ: تَثْنِيَّةٌ، لَبَّ. على قول الخليل^(١٧). واللَّبُّ اسْمٌ مِنَ الْإِلْبَابِ وهو الملازمة. يُقَالُ: أَلَبَّ بِالْمَكَانِ وَأَرَبَّ بِهِ إِذَا أَقَامَ بِهِ^(١٨). وإنما ثنوا «اللَّبَّ» لأنهم أرادوا إلبابا بعد إلباب وإجابة بعد إجابة. وذهب يونس^(١٩) إلى أن لَبَّيْكَ: اسْمٌ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ لَبَّيْكَ! كَمَا قِيلَ إِلَيْكَ وَعَلَيْكَ وَلَدَيْكَ. وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ. يَقُولُ دَعَانِي جُودُكَ فَاسْمَعْنِي وَأَنَا أَجِيبُهُ فَأَقُولُ: لَبَّيْكَ. ثُمَّ دَعَا لِلْمَدُوحِ فَقَالَ «يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ» أَيِ أَفْدِيكَ مِنْ بَيْنِ الرِّجَالِ، فَمِنْ هَهْنَا تَفْسِيرٌ أَوْ تَخْصِيصٌ.

١٥- مَا زِلْتَ تُتْبِعُ مَا تُؤَلِي يَدَا يَسِيدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكَ يَقُولُ: لَمْ تَزَلْ تُتْبِعْ نِعْمَةً نِعْمَةً حَتَّى كَثُرَتْ أَيَادِيكَ عِنْدِي فَظَنَنْتُ أَنَّ حَيَاتِي مِنْ جُمْلَتِهَا.

١٦- فَإِنْ ثَقُلَ مَا فَعَادَاتٍ عَرِفْتَ بِهَا أَوْ لَا فَإِنَّكَ لَا يَسْخُو بَلَا، فَوَكَا «هَا»: هُنَا مَعْنَاهُ خُذْ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَآ أَمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةً﴾^(٢٠). يَقُولُ:

(١٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي. صاحب «معجم العين» (توفي ١٧٠ هـ/٧٨٦ م).

(١٨) «وقالوا: لَبَّاتُ بِالْحَجِّ، وَاصْلُهُ لَبَّيْتُ. وقولهم: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ: أَيُّ: إِلْبَابًا بِكَ بَعْدَ إِلْبَابٍ، أَيُّ: لَزُومًا لَطَاعَتِكَ بَعْدَ لَزُومٍ. وَيُقَالُ: أَلَبَّ بِالْمَكَانِ، وَلَبَّ بِهِ، إِذَا أَقَامَ بِهِ وَلَزِمَهُ» (أنظر: إصلاح المنطق ص ١٥٨) وللتوسع راجع «معجم الألفاظ المشناة» ص ٤١١.

(١٩) يونس بن حبيب، النحوي البصري المشهور، استاذ سيويه في النحو (توفي ١٨٢ هـ/٧٩٨ م) راجع: الوفيات ٢٤٤/٧، معجم الأدباء ٦٤/٢٠ والمعارف ٥٤١ والأعلام ٢٦١/٨ وفيه عدد من المراجع.

(٢٠) تمام الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةً﴾ =

إِنْ قُلْتَ لِي خُذْ: فَذَلِكَ عَادَةً مَعْرُوفَةً لَكَ. أَوْ تَقُلْ، لَا: يَعْني لَا أُعْطِيكَ وَلَا أَقْضِي حَاجَتَكَ، فَإِنْ قَاكَ لَا يَسْخُو بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ. أَيُّ لَا يَجُودُ. يَقَالُ سَخِي يَسْخَى، وَسَخًا يَسْخُو وَسَخُو يَسْخُو. وَرَوَى بَعْضُهُمْ لَا يَسْخُو. يَقَالُ شَحِي فَمَهُ يَشْحِي وَشَحَا فَمَهُ وَيَشْحوه، لِأَنَّهُ لَا زَمَ وَمَتَعَدٌّ. وَمَعْنَاهُ لَا يَنْفَتِحُ فُوكَ بِلَا. يَقُولُ: عَادَتَكَ أَنْ تَقُولَ خُذْ، لِأَنَّكَ مُعْطٍ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى التَّكَلُّمِ بِلَا، لِأَنَّكَ لَمْ تَتَعَوَّدْ ذَلِكَ. وَهَذَا كَمَا يُحْكِي أَنَّ الْعُمَيْرِي^(٢١) قَاضِي قَرْوِين^(٢٢) كَتَبَ إِلَى الصَّاحِبِ^(٢٣) وَقَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ كِتَابًا^(٢٤):

الْعُمَيْرِيُّ عَبْدُ كَافِي الْكُفَاةِ وَإِنْ اعْتَدَّ مِنْ وَجْهِ الْقَضَاةِ
خَدَمَ الْمَجْلِسَ الرَّفِيعَ بِكُتُبِ مُتْرَعَاتٍ مِنْ حُسْنِهَا مَفْعَمَاتٍ

= الحاقه/١٩ وتفسيرها أن المؤمن يقف للحساب يوم القيامة، فيقرأ كتابه الذي حفظت فيه أعماله، فيقول بفرح عظيم - وبعد محو سيئاته وابدالها حسنات: هاكم كتابي فاقرأوه (تفسير ابن كثير ١٠٤/٧).

(٢١) القاضي العُمَيْرِي: (توفي ٢١٧هـ/٨٣٢م). هو محمد بن زياد بن عيسى. كنيته أبو أحمد، أُرْدِيَّ بالولاء. فقيه إمامي، تولى القضاء في زمن المأمون وعُذِّبَ في زمن الرشيد، فحبس وضرب لأنه كان شيعياً، فاستدرج ليدلَّ على مخابئ الشيعة. صنَّف أكثر من تسعين كتاباً، فقيده أكثرها وبقي منها: «المغازي» و«المعارف» و«اختلاف الحديث» و«فضائل الحج». (انظر: الاعلام: ٦/١٣١ ومعجم المؤلفين ١٠/١٢).

(٢٢) قَرْوِينُ: مدينة فارسية مشهورة، «أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف»، وقد تم فتح قزوین في زمن عثمان بن عفان واول من مصرَّها، سعيد بن العاصي بن أمية. ويُنسَبُ إلى قزوین خَلْقٌ لَا يُحْصَوْنَ، منهم الخليل بن عبد الله، أبو يعلى القزويني، وابن ماجة القزويني صاحب كتاب السنن، وقد توفي سنة ٢٧٣هـ والخطيب القزويني صاحب: «التلخيص» و«إيضاح التلخيص في علوم البلاغة» (انظر معجم البلدان: ٤/٣٤٢).

(٢٣) صاحب ابن عبَّاد: (سبق التعريف به).

(٢٤) انظر معاهد التنصيص: (٤/١١٩) وفي رواية معاهد التنصيص: «مفعماتٍ من حُسْنِهَا مترعات».

وكتب اليه صاحب (٢٥) :

قد أَخَذْنَا مِنَ الْجَمِيعِ كِتَابًا وَرَدَدْنَا لَوْقَتِنَا الْبَاقِيَاتِ
لَسْتُ أَسْتَغْنِي الْكَثِيرَ فَطَبَّعِي قَوْلُ خُذْ لَيْسَ مَذْهَبِي قَوْلُ هَاتِ

(٢٥) في رواية معاهد التنقيص: «قد قبلنا».. انظره: ١١٩/٤ وفي رواية المنصف:
«فإنك لا يسخو بها فوكا» وله شواهد مماثلة لأبي العناهيم والعكوك (ص ٢٧٦).

وقال يمدح عبيد الله يحيى البحرى (*) [من الطويل] :

١ - أَرَيْقُكَ أَمْ مَاءُ الْعِمَامَةِ أَمْ خَمْرُ بِنِيَّ بَرُودَ وَهُوَ فِي كَيْدِي جَمْرُ

يقول: شككتُ فيما ذقته من فَمِكِ، فَلَسْتُ أدري: أَرَيْقُ هو أَمْ مَاءُ سَحَابِ
أَمْ خَمْرُ. وهو بَارِدٌ في فَمِي حَارٌّ في كَيْدِي لِأَنَّهُ يُحَرِّكُ الْحُبَّ وَيُذَكِّي جَمْرَ
الْهَوَى ^(١).

٢ - أَذَا الْغُصْنُ أَمْ ذَا الدِّعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ وَذِيَا الَّذِي قَبَّلْتُهُ الْبَرْقُ أَمْ نَغْرُ ^(٢)

« ذَا » بمعنى « هذا » والألفُ أَلْفُ الاسْتِفْهَامِ. وَعَنَى بِالْغُصْنِ قَوَامَهَا.

(★) أحد اميرين من آل بُحتر، وكان المتنبي في حدود الخامسة والعشرين من عمره عندما
اتصل بهما، وهو في منبج-التابعة لحلب-. وليس لهذين الأميرين شأن يذكر في
عصرهما.

(١) صَنَّفَ البديعي هذا البيت، في ابتداءات المتنبي التي « تُسَكِّرُ العقول وتُفعل فعل
الشَّمُولِ » والشمول: الخمر (الصبح المنبي ٣٩٢-٣٩٣) ورأى ابن وكيع أن تشبيه
الريق بالغمام أو الخمر مأخوذ من أبيات شبيهة، لامرئ القيس، وأشجع السلمي وابن
الرومي، (راجعها في المنصف/٢٢٧).

(٢) الدَّعْصُ: كَثِيبُ الرَّمْلِ، صغير ومستدير. (انظر: الصحاح: دعص) وشَبَّةُ الثَّغْرِ بِالْبَرْقِ
لِضَوْئِهِ وَنَقَائِهِ. قال ابن أبي عيينة في محبوبته « دنيا ». وهو شاعر عباسي =

وبالدعصِ رَدَقَهَا . أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ تَفْتِنِينَ النَّاسَ بِحَبْلِكَ حَتَّى يَظُنُّوا قَدَّكَ غُصْنًا
وَرَدَفَكَ رَمَلًا ؟ « وَذِيَا » تَصْغِيرُ « ذَا » ومعنى التصغيرِ هاهنا إرادةُ صغرِ اسنانها
أو لأنَّ ثَغَرَهَا محبوبٌ عنده قريبٌ من قلبه .

٣ - رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلِ عَوَاذِلِي فَقُلْنَ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ

أَيُّ: تَعَجَّبْنَ مِنْ رُؤْيَى شَمْسٍ فِي اللَّيْلِ ، وَالْفَجْرُ لَمْ يَطْلُعْ لِأَنَّهُنَّ حَسِبْنَ
وَجْهَهَا شَمْسًا . وَخَصَّ الْعَوَاذِلَ لِأَنَّهُنَّ إِذَا اعْتَرَفْنَ لَهُ بِهِذَا مَعَ انْكَارِهِنَّ عَلَيْهِ
حُبَّهَا ، كَانَ ذَلِكَ أَدَلَّ عَلَى حُسْنِهَا وَكَأَنَّ هَذَا مِنْ قَوْلِ الطَّائِي (٣) :

فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخَدْرِ تَطْلُعُ

٤ - رَأَيْنَ الَّتِي لِلْسِّحْرِ فِي لَحَظَاتِهَا سُوفَ ظُبَاهَا مِنْ دَمِي أَبَدًا حُمُرُ

يُرِيدُ: رَأَيْنَ الَّتِي تَقْتُلُنِي بِسِّحْرِ عَيْنَيْهَا . وَلَمَّا جَعَلَ سِحْرَ عَيْنَيْهَا قَاتِلًا اسْتَعَارَ
لَهُ سُوفًا ثُمَّ جَعَلَهَا حُمَرَ الظُّبَى مِنْ دَمِهِ لِأَنَّهُ تَقْتُلُهُ (٤) .

= إذا شئتُ مالتُ بي إليها كأنني إلى غُصْنٍ بَانٍ بَيْنَ دَغَصَيْنِ مِنْ رَمْلٍ
(الأغاني ٨٩/٢٠ - الهَيْئَةُ الْعَامَّةُ) .

(٣) قصيدة يمدح بها أبا سعيد ، محمد بن يوسف الثُّغَرِيُّ ، ومطلَعُها :

أَمَّا إِنَّهُ لَوَلَا الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ وَرَبَّعَ عَقًا مِنْهُ مَصِيفٌ وَمَرْبَعُ
(انظر ديوانه: ٣١٩/٢ و ٣٢٠) .

(٤) يرى العميدي ، أن المتنبي تأثر في هذا البيت بقول العَوْنِيِّ :

رَأَيْنَا دِيَارًا دَارَسَاتِ رَبْوَعُهَا وَسُكَّانُهَا الْآرَامُ وَالْعَيْنُ وَالْعَفْرُ
فَجَدْنَا مَكَانَ الدَّمْعِ بِالْذَّمِّ وَخَشَّةً فَمِنْ دَمِنَا اجْفَأْنَا أَبَدًا حُمُرُ

انظر الابانة: (ص ١٥٣) والعَوْنِيُّ شاعر ، ذكره البديعي في « الصبح المنبي » في
صفحات مختلفة كذلك فعل صاحب « الابانة » . ولم يشر أحد من محققيهما إلى نسب
الشاعر أو اسمه أو أخباره ... ولم نهتدِ نحن إلى شيء من ذلك .

٥ - تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا فَلَيْسَ لِرَاءِ وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ، عُدْرُ^(٥)

يَقُولُ: حَرَكَاتُهَا كَيْفَمَا تَحَرَّكَتْ حَسَنَةً. وَسُكُونُ الْحُسْنِ فِيهَا قَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ. فَمَنْ رَأَاهَا مَاتَ مِنْ قَرْطِ حُبِّهَا. وَهِيَ تَقْتُلُ مَنْ رَأَاهَا بِشِدَّةِ الْحُبِّ. وَأَرَادَ: لَمْ يَمُتْ عَشَقًا أَوْ حُبًّا.

٦ - إِنَّكَ ابْنُ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزْتَ بِيَّ الْبَيْدَ عَيْسَ، لَحْمُهَا وَالدَّمُ، الشِّعْرُ

أَيُّ كُنْتُ أَحْدُوها بِالشَّعْرِ فَتَقَوَّى عَلَى السَّيْرِ. وَالْعَرَبُ تَزَعُمُ أَنَّ الْإِبِلَ إِذَا سَمِعَتْ الْغِنَاءَ وَالْحَذَاءَ نَشِطَتْ لِلْسَّيْرِ. يَقُولُ: قَامَ الشَّعْرُ لَهَا مَقَامَ اللَّحْمِ وَالدَّمِ فِي تَقْوِيَّتِهَا عَلَى السَّيْرِ. وَرَوَى الْخَوَارِزْمِيُّ: بِفَتْحِ الشَّيْنِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهَا هَزُلَتْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ الشَّعْرِ. وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ بِكَسْرِ الشَّيْنِ لِأَنَّهُ لَا شَعْرَ لِلْإِبِلِ إِنَّمَا يَكُونُ لَهَا الْوَبَرُ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ إِنَّمَا كُنْتُ أَحْيِيهَا بِمَدْحِكُمْ، وَأَحْدُوها بِهِ فَأَصُونُ بِذَلِكَ لَحْمَهَا وَدَمَهَا. وَعَلَى هَذَا أَرَادَ الشَّعْرَ الَّذِي مَدَحَهُ بِهِ. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ. وَارَادَ أَنَّ الشَّعْرَ سَبَبُ بَقَاءِ لَحْمِهَا وَدَمِهَا، وَهَذَا غَيْرُ الْأَوَّلِ^(٦).

(٥) وقف الأديب اللبناني عمر فاخوري عند بيت المتنبي هذا، وبالذات عند صدره، فرأى فيه نموذجًا ممتازًا لتعريف الجمال، بمعناه العام، حاملًا - أي الفاخوري - على النحاة والشرح لعدم توقفهما عنده بالدرس والتحليل. ذلك أن المتنبي قد ربط الجمال - الحسن - بالحركة والسكون متعاقبتين متصلتين، مطبقًا بذلك أحدث النظريات التربوية في تعريف الجمال، وبالذات قول الكاتب الفرنسي أميل ألن (توفي ١٩٥١): «إن الوجه المليح أو الحسن، يُبنى عن طمأنينة، - أو سكون - الأشياء، جميعًا، حتى في حالة الاختلال، أو الحركة العارضة» (عمر فاخوري - الفصول الأربعة) (راجع مزيدًا من الدراسة والتحليل لهذه النقطة (أي صدر بيت المتنبي «تناهى سكون الحسن» ..) في كتاب «الرصيد الأدبي» لياسين الأيوبي وخريستو نجم دار الشمال - طرابلس ١٩٨١ ص ٢٢٣-٢٢٥).

(٦) معظم الشروح أشارت إلى رواية «عنس» بدلًا من «العيس» ولا نرى في ذلك فرقًا يذكر، لأن كلتا (العيس) و(العنس) من الإبل ..

٧ - نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شَبْرُ

نَضَحْتُ^(٧) الشَّيْءَ بِالماءِ إِذَا رَشَّشْتَهُ عَلَيْهِ. يَقُولُ: بَرَدْتُ بِذِكْرِكُمْ وَشِعْرِي الَّذِي قُلْتَهُ فِينَكُمْ، حَرَارَةُ قَلْبٍ هَذِهِ النَّاقَةُ، يَعْنِي غَلَّةَ عَطَشِهَا، فَاسْرَعْتُ وَاسْتَقْرَبْتُ الْبَعِيدَ لِنَشَاطِهَا عَلَى ذِكْرِكُمْ^(٨).

٨ - إِلَى لَيْثٍ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثَ سَيْفُهُ وَبَحْرٍ نَدَى فِي مَوْجِهِ يَغْرِقُ الْبَحْرُ^(٩)

أَيُّ يُمَكِّنُ السَّيْفَ مِنْ لَحْمِ اللَّيْثِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: الْحَمْتُ الرَّجُلَ إِذَا قَتَلْتَهُ، فَهُوَ مُلْحَمٌ وَلَحِيمٌ. وَالْمَعْنَى، يَجْعَلُ اللَّيْثَ طُعْمَةَ السَّيْفِ، وَهَذَا وَصَفُ نَجْدَتِهِ وَأَمَّا وَصَفُ جُودِهِ فَإِنَّهُ بَحْرٌ جُودٍ يَغْرِقُ فِي مَوْجِهِ بَحْرُ الْمَاءِ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْهُ.

٩ - وَإِنْ كَانَ يُنْقِي جُودَهُ مِنْ قَلْبِهِ شَبْهًا بِمَا يُنْقِي مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجْرُ^(١٠)

يَقُولُ: سَارَتْ نَاقَتِي إِلَيْهِ، وَقَصَدَتْهُ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ وَائِقًا بِإِبْقَاءِ نَوَالِهِ شَيْئًا مِنْ

(٧) قَالَ الْكَمِيتُ بْنُ زَيْدٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

نَضَحْتُ أَدِيمَ الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بِأَصِيرَةِ الْأَرْحَامِ، لَوْ تَبَلَّلُ.

انظر اللسان والصاح: نَضَحَ).

(٨) عَرَضَ الْجُرْجَانِيُّ لِعَدَدٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ سَبَقُوا الْمُتَنَبِّيَّ، وَتَدَاوَلُوا هَذَا الْمَعْنَى وَمِنْهُمْ:

أَبُو نَوَاسٍ، وَأَبُو تَمَامٍ وَالْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ وَغَيْرُهُمْ: كَمَا ذَكَرَ الْمُتَنَبِّيُّ نَفْسَهُ بَيْنَ آخِرِينَ يَسِيرَانِ عَلَى نَفْسِ الْوَتِيرَةِ.. (رَاجِعُ: الْوَسَاطَةُ/٣١٥).

(٩) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ:

إِذَا قُرْنَ الْبَحْرُ الْخِضَمُّ بِأَنْتُمْ أَلْ (م) خَلِيفَةً، كَذَا الْبَحْرُ فَيَهْنُ يَغْرِقُ

(الْمَنْصَفُ/٢٧٩-٢٨٠) وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا الْمُعْتَزَّ بِاللَّهِ، وَمُطْلَعُهَا:

بِوُدِّي لَوْ يَهْوَى الْعَزُولَ وَيَعْشَقُ فَيَعْلَمُ أَسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَعْلُقُ

(دِيَوَانُهُ ٣/١٥٣٤-١٥٣٥).

(١٠) مَأْخُذٌ مِنْ أَيْبَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ لَدَيْكَ الْجَنِّ وَالْقَاضِي التَّنُوخِيُّ وَمَخْلَدُ الْمُوصِلِيِّ... (رَاجِعُهَا

فِي كِتَابِ: الْمَنْصَفُ/٢٨٠)

مَالِهِ . والمعنى أَنَّ جُودَهُ يُبْقِي مِنْ مَالِهِ الْمِقْدَارَ الْيَسِيرَ لِكَثْرَةِ عَطَائِهِ .

١٠- فَتَى كُلَّ يَوْمٍ يَخْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمُرُ

يُقَالُ: اخْتَوَى الشَّيْءُ وَاخْتَوَى عَلَيْهِ، إِذَا أَخَذَهُ وَحَازَهُ. وَالرُّدَيْنِيَّةُ: الرِّمَاحُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى رُدَيْنَةَ، وَهِيَ امْرَأَةٌ كَانَتْ تَعْمَلُ الرِّمَاحَ. يَقُولُ: الْمَعَالِي تَأْخُذُ مَالَهُ كُلَّ يَوْمٍ، يَعْنِي أَنَّهُ يُفَرِّقُهَا فِيمَا يُورِثُهُ الْمَجْدَ وَالْعُلُوَّ فَمَالُهُ عُرْضَةٌ لِرِمَاحِ الْمَعَالِي، تَسْتَوْلِي عَلَيْهِ، لَا الرِّمَاحِ الْحَقِيقِيَّةَ، لِأَنَّهُ لَا يَتَوَصَّلُ إِلَى مَالِهِ بِالْحَرْبِ وَالغَضَبِ. وَاسْتَعَارَ لِلْمَعَالِي رِمَاحًا مِنْ حَيْثُ كَانَتْ تَأْخُذُ مَالَهُ لَمَّا ذَكَرَ (الرِّمَاحَ الرُّدَيْنِيَّةَ السُّمُرَ) فِي آخِرِ الْبَيْتِ.

١١- تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرٌ

١٢- وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ لِأَصْبَحَتْ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرٌ

١١- ١٢- أَيْ لَوْ أَطَاعَتِ الدُّنْيَا كَفَّهُ لَفَرَّقَهَا كُلُّهَا وَكَانَتْ قَلِيلًا عِنْدَ هَبَاتِهِ، لِأَنَّ هَبَاتَهُ تَقْتَضِي أَكْثَرَ مِنْهَا كَمَا قَالَ: «يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا» (١١).

١٣- أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرَهَا عَظُمُ قَدَرِهِ فَمَا لِعَظِيمٍ قَدَرُهُ عِنْدَهُ قَدْرٌ

يَقُولُ: أَرَى الْمَمْدُوحَ قَدَرَ الدُّنْيَا صَغِيرًا عَظُمُ قَدَرِهِ. وَلَيْسَ لَشَيْءٍ عَظِيمٍ الْخَطَرُ عِنْدَهُ خَطَرٌ وَمِقْدَارٌ لَزِيَادَةِ قَدَرِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (١٢).

(١١) الْبَيْتُ لِلْمُتَنَبِّي، وَتَمَامُهُ:

أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا

وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكَلَابِيِّ الْمُنْجَبِي، وَمُطْلَعُهَا:

أَحْيَا وَأَيْسَّرَ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارٌ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا

(الْبَيَانُ ٣/١٦٢).

(١٢) رَأَى الْجَرَجَانِي فِي هَذَا الْبَيْتِ لِلْمُتَنَبِّي، أَنَّ الشَّاعِرَ يَكْرُرُ اللَّفْظَ فِي الْبَيْتِ الْوَاحِدِ مِنْ

غَيْرِ تَحْسِينٍ، كَقَوْلِهِ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى لَهُ:

=

١٤- مَتَى مَا يُشْرِ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ تَخِرَّ لَهُ الشَّعْرَى وَيَنْكَسِفِ الْبَدْرُ

يعني الشَّعْرَى: العبور لاضاءتها. يُريدُ: أَنْ وَجْهَهُ أَتَمَّ نُورًا مِنَ الشَّعْرَى
وَالْبَدْرُ. فاذا أشارَ بِوَجْهِهِ إِلَى السَّمَاءِ سَقَطَتِ الشَّعْرَى حَيَاءً مِنْهُ وَانْكَسَفَ
الْبَدْرُ لَغَلْبَةِ ضَوْءِ وَجْهِهِ الْبَدْرِ (١٣).

١٥- تَرَى الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي لَهُ الْمَلِكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ

« ترى » يجب أن يكون بدلا من جواب الشرط فيكون جزما ويكتب بغير
ياء، ويجوز ان يكون استئنافا للمخاطبة. يقول ترى انت أيها الرائي برؤيته
القمر الأرضي.

١٦- كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ يُؤَرِّقُهُ فِيمَا يُشْرِقُهُ الْفِكْرُ

يَقُولُ: يَسْهَرُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ تَوْجِبُ السَّهَرِ وَلَكِنَّهُ يَتَفَكَّرُ فِيمَا يَزِيدُهُ شَرَفًا.
فَسُهَادُهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ.

١٧- لَهُ مِنْ تَفْنِي النَّاءِ كَأَنَّمَا بِهِ أَقْسَمَتْ أَنْ لَا يُودَّيْ لَهَا شُكْرُ

يَقُولُ: مِنْهُ عَلَى النَّاسِ بِإِحْسَانِهِ وَإِنْعَامِهِ تَسْتَفْرِقُ النَّاءَ، وَتَزِيدُ عَلَيْهِ حَتَّى

= وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ. وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلٌ

كما يذكر قول مسلم بن الوليد :

سَلْتُ وَسَلْتُ ثُمَّ سَلْتُ سَلِيلَهَا فَاتَى سَلِيلٌ سَلِيلَهَا مَسْئُولًا.

راجع ديوان مسلم بن الوليد (ص ٥٧) والوساطة (ص ٣٧٧). وبيت المتنبي الذي
نحن بصددده لا يخلو من إشكال في اعرابه وفهم معانيه. ولتوضيح ذلك لا بد من
اعراب البيت: أرى: فعل ماضٍ. مُضَارَعُهُ: يُرَى-فاعله متأخر، هو: عَظُمُ قَدْرِهِ،
والهاء، في (أراه) مفعول به أول، صغيراً: مفعول ثان، قَدَرَهَا: مفعول ثالث راجع
اليازجي (١٧٧/١) و (البرقوقي ٢/٢٢٩).

(١٣) الشَّعْرَى: نجم معروف، وفي القرآن الكريم: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ (النجم/٤٩).

كَانَهَا أَقْسَمَتْ بِحَقِّ الْمَمْدُوحِ أَنْ لَا يَبْلُغَ أَحَدٌ تَمَامَ شُكْرِهَا . وَالْقَسَمُ بِهِ عَظِيمٌ
لَا يَجْرِي فِيهِ حِنْثٌ ، فَكَانَتْ مِنْهُ عَلَى مَا أَقْسَمَتْ بِهِ زَائِدَةٌ عَلَى ثَنَاءِ الْمُثْنِينَ
وَشُكْرِ الشَّاكِرِينَ .

١٨- أبا أحمد ما الفخرُ آلا لأهله وما لِمَرِيءٍ لم يُمس من بُخترٍ فخرٌ^(١٤)

يَقُولُ: الْفَخْرُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْفَخْرَ وَيَكُونُ مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَيْسَ لغيرِ أَهْلِ قَبِيلَتِكَ
فَخْرٌ .

١٩- هُمُ النَّاسُ آلا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمٍ يُغْنِي بِهِمْ حَضْرٌ وَيَخْدُو بِهِمْ سَفَرٌ

يَقُولُ: هُمُ النَّاسُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا أَنْ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُمْ مِنْ طِينَةِ الْمَكَارِمِ
لِكَثْرَةِ مَا رُكِبَ فِيهِمْ مِنَ الْكَرَمِ . وَالْحَاضِرُونَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْحَضَرِ يُغْنَوْنَ
بِمَدَائِحِهِمْ وَيَمَا صَنِعَ فِيهِمْ مِنَ الْأَشْعَارِ . وَالْمُسَافِرُونَ حُدَاوُهُمْ أَيْضًا بِهِمْ .
وَقَوْلُهُ يُغْنِي بِهِمْ ، أَيُّ: يَذْكُرُهُمْ وَيَمْدَحُهُمْ . وَالْحَضَرُ جَمْعُ: الْحَاضِرِ وَالسَّفَرُ:
الْقَوْمُ الْمُسَافِرُونَ . وَلَا يُقَالُ فِي أَحَدِهِمْ سَافِرٌ^(١٥) .

(١٤) بَحْتَرُ ، أَبُو قَبِيلَةٍ مَعْرُوفَةٍ وَنَسَبُهُ بُحْتَرٌ بْنُ عَتُودٍ بْنِ عَنِيْزٍ ، مِنْ بَنِي طِيٍّ ، وَهُمْ رَهْطُ
الْهِشَمِ بْنِ عَدِيٍّ ، مِنْهُمْ أَبُو عَبَادَةَ الْبُحْتَرِيِّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ . (انظر التاج: بَحْتَرُ) .

(١٥) يُنْظَرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِلَى قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ الَّذِي يَرَى فِيهِ « الْعَمِيدِي » الْأَصْلَ الَّذِي بَنَى
الْمَتَنِي عَلَيْهِ :

وقد سار شعري الارض شرقاً ومغرباً وغنى به الحضرُ المقيمون والسفرُ .

راجع الابانة: (ص ٣٣) . وقول الواحدي: « لا يقال في واحد « السفر ، سافر » ، غيرُ
مؤيد من المعاجم . فقد قال به (اللسان) و(التاج) و(الصاح) وغيرها . كذلك قال به
الفارابي في « ديوان الأدب » ٩٥/١: « والشرب - بفتح الشين المشددة - جمع شارب .
وهو مثل: صاحب وصخب ، وسافر وسفر » ولا ندري السبب الذي جعل الواحدي
يمنع من استعمال (سافر) . بدلاً من مسافر . والسافر أيضاً القليل اللحم من الخيل .
قال ابن مقبل:

لا سافرُ اللحمِ مدخولٌ ولا هَبَجٌ كاسي العظامِ ، لطيفُ الكشحِ مهضومٌ . =

٢٠- بَمَنْ أَضْرَبُ الْأَمْثَالِ أَمْ مَنْ أَقْبَسُهُ إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالْدَّهْرُ

ضَرْبُ الْمَثَلِ إِنَّمَا يَكُونُ لَتَشْبِيهِ عَيْنٍ بِعَيْنٍ ، أَوْ وَصْفٍ بِوَصْفٍ . وَإِذَا كَانَ هُوَ أَجَلٌ وَأَعْلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يُمْكِنْ ضَرْبُ الْمَثَلِ لَهُ بِشَيْءٍ فِي مَدْحِهِ ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ « أَمْ مَنْ أَقْبَسُهُ إِلَيْكَ » وَأَمَّا وَصَلُ الْقِيَاسِ بِأَلَى لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى الضَّمِّ وَالْجَمْعِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : مَنْ أَضْمُّهُ إِلَيْكَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَكُمْ وَالْمُؤَازَاةِ ، وَأَهْلُ الدَّهْرِ كُلُّهُمْ دُونَكَ . وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ الَّذِي يَأْتِي بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ دُونَكَ ، لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ عَلَى مُرَادِكَ ، وَلِأَنَّكَ تُخْدِثُ فِيهِ النُّعْمَى وَالْبُؤْسَ .

= (انظر « تاج العروس » و « لسان العرب » : دخل - سفر) والمدخول : المهزول . والهيج : المورم الجسد . والكشع : الخاصرة ...

وقال يمدح أخاه أبا عبادة عُبَيْدَ اللَّهِ بن يحيى البَحْثَرِيَّ ^(١) [من البسيط] :

١ - مَا الشَّوْقُ مُقْتَنِعًا مِنِّي بِذَا الْكَمَدِ حَتَّى أَكُونَ بِلا قَلْبٍ وَلَا كَبَدٍ

الْاِقْتِنَاعُ مِثْلُ الْقَنَاعَةِ . يَقُولُ : شَوَّقِي إِلَى الْأَحِبَّةِ لَا يَقْنَعُ مِنِّي بِهَذَا الْحُزْنِ
الَّذِي أَنَا فِيهِ ، حَتَّى يُحْرِقَ كَبْدِي وَيُورِلَةَ عَقْلِي فَأَصِيرَ مَجْنُونًا ذَاهِبَ الْعَقْلِ .

٢ - وَلَا الدِّيَارُ الَّتِي كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ

قَالَ ابْنُ جَنِّي : يَقُولُ : لَمْ يَبْقَ فِي فَضْلٍ لِلشَّكْوَى وَلَا فِي الدِّيَارِ أَيْضًا فَضْلٌ
لَهَا ، لِأَنَّ الزَّمَانَ أَبْلَاهَا . قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ : ذَهَبَ أَبُو الْفَتْحِ إِلَى أَنَّ تَقْدِيرَ
الْكَلَامِ : (وَلَا الدِّيَارُ تَشْكُو إِلَيَّ) . وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الدِّيَارَ كُلَّمَا كَانَتْ أَشَدَّ دُورًا
وَبَلًى ، كَانَتْ أَشْكَى لِمَا تُلَاقِي مِنَ الْوَحْشَةِ بِفِرَاقِ الْأَحِبَّةِ ، فَكَيْفَ جَعَلَ
الدَّارَ لَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّكْوَى . وَشَكَّوْهَا لَيْسَتْ بِحَقِيقَةٍ ، وَأَمَّا هِيَ مَجَازٌ .
وَأَمَّا كَانَ عَلَى مَا ذَكَرَ لَوْ أَنَّ شَكَّوْهَا حَقِيقَةً ، لَكَانَتْ تُقْصِرُ عَنْهَا لُضْعَفُهَا
وَبَلَاهَا ، كَمَا يَصِحُّ ذَلِكَ فِي الْعَاشِقِ ، كَمَا قَالَ الْمَلَقَّبُ بِالْبَيْغَاءِ ^(٢) :

(١) أَبُو عَبَادَةَ عُبَيْدَاللَّهِ بن يحيى ، هُوَ حَفِيدُ أَبِي عَبَادَةَ الْوَلِيدِ بن عُبَيْدَاللَّهِ الْبَحْثَرِي ، الشَّاعِرُ
الْمَعْرُوفُ .

(٢) الْبَيْغَاءُ : عَبْدُ الْوَاحِدِ بن نصر بن مُحَمَّدٍ الْمَخْزُومِي . كُنْيَتُهُ : أَبُو الْفَرَجِ شَاعِرُ عَبَّاسِي عَاشَ
مُدَّةً فِي بِلَاطِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . وَلَمَّا مَاتَ هَذَا الْآخِرُ ، تَنَقَّلَ بَيْنَ حَلَبَ وَالْمَوْصِلِ وَبَغْدَادَ =

لَمْ يَبْقَ لِي رَمَقٌ أَشْكُو هَوَاكَ بِهِ وَإِنَّمَا يَتَشَكَّى مَنْ بِهِ رَمَقٌ
وَأَيْضًا فَلَوْ كَانَ عَلَى مَا ادَّعَى لَمْ يَكُنْ لِعَظْفٍ هَذِهِ الْجُمْلَةُ عَلَى قَوْلِهِ « مَا
الشَّوْقُ مُقْتَنِعًا »، معنى. وَلَمَّا عَظَفَهَا عَلَيْهَا دَلَّ عَلَى أَنَّهَا مِنْهَا بِسَبِيلٍ، وَاتَّمَا
يَعْنِي: لَا الشَّوْقُ يَقْتَنِعُ مِنِّي بِهَذَا الْكَمَدِ، وَلَا الدِّيَارُ تَقْتَنِعُ مِنِّي بِهِ. وَتَمَّ
الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ « كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا »، ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: هَذِهِ الدِّيَارُ تَشْكُو إِلَيَّ
وَحَشَّتْهَا بِفِرَاقِ أَهْلِهَا، وَأَنَا لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ إِلَّا لِحَالِي، أَوْ لِأَنِّي كَتُومٌ
لِأَسْرَارِي. فَيَكُونُ قَدْ نَظَرَ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ (٣):

فَإِنِّي مِثْلُ مَا تَجْدِينَ وَجْدِي وَلِكِنِّي أَسِرُّ وَتُعْلِنُنَا
هَذَا كَلَامُهُ. وَيُمْكِنُ تَوْجِيهُ الْمَعْنَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَمَّ الْكَلَامُ فِي الْمِصْرَاعِ
الْأَوَّلِ عَلَى مَا قَالَ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ: وَلَا تَقْنَعُ الدِّيَارُ الَّتِي كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا
يَشْكُو إِلَيَّ. أَيْ يُطْلِعُنِي عَلَى أَمْرِهِ وَأَنَا لَا أَفْشِي سِرِّي. هَذَا عَلَى قَوْلِ مَنْ
رَوَى « يَشْكُو » بِالْيَاءِ. وَمَنْ رَوَى بِالتَّاءِ، فَمَعْنَاهُ الدِّيَارُ الشَّاكِيَةُ إِلَيَّ بِلِسَانِ
الْحَالِ، مَا دَفَعْتُ إِلَيْهِ مِنَ الْوَحْشَةِ وَالْخَلَاءِ (فَتَشْكُو) أُرِيدُ بِهِ الْحَالُ لَا

= إلى أن توفي (سنة ٣٩٨ هـ/١٠٠٧ م) وله شعر جيد بالغ الثعالبى في مدحه
واستحسانه وأكثر من ذكر أشعاره ومكاتباته وطرائفه. ولقب بالبيغاء للثغة كانت في
لسانه، استحسناها معاصره الشاعر ابو اسحق الصابي فقال فيه:

أَبَا الْفَرَجِ اسْتَحَقَّقْتَ نَعْمًا لِأَجْلِهِ تَسَمَّيْتَ مِنْ بَيْنِ الْخَلَائِقِ بَبْغَا
بَيَانًا مَنِيرًا كَاللَّجَيْنِ مُضْمَّنًا نَضَارًا مِنَ الْمَعْنَى أَذِيبَ وَأَفْرِغَا
(الثعالبى - يتيمة الدهر ٢٧١/١) وأضاف الثعالبى لببت البيغاء الذي أورده الواحدى
ببتين آخرين هما:

يَا مَنْ تَشَابَهَ مِنْهُ الْخَلْقُ وَالْخُلُقُ فَمَا تَسَافَرُ إِلَّا نَحْوَهُ الْحَدَقُ
تَوْرِيدُ دَمْعِي مِنْ خَدَيْكَ مُحْتَلَسٌ وَسُقْمُ جَسْمِي مِنْ جَفْنِكَ مُسْتَرْقُ

اليتيمة ٢٧٤/١. وتجد ترجمته في اليتيمة ٢٥٢/١ - ٢٨٦ الوفيات ١٩٩/٣ - ٢٠٢
الأعلام ١٧٧/٤ وفيه عدد آخر من المراجع ..

(٣) لم نعر على صاحبه.

الاسْتِقْبَالَ. ولا أشكو الى أحدٍ لأنَّه لَيْسَ بِهَا غَيْرِي.

٣ - ما زالَ كُلُّ هَزِيمِ الْوَدْقِ ^(٤) يُنْحِلُهَا وَالسُّقْمُ يُنْحِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي

آرَادَ: كُلُّ سَحَابٍ هَزِيمٍ الْوَدْقِ: وهو الَّذِي لَا يَسْتَمْسِكُ كَأَنَّهُ مُنْهَزِمٌ عَنْ مَائِهِ. يُقَالُ غِيثٌ هَزِيمٌ وَمُنْهَزِمٌ. وَكَثُرَ مَا يُسْتَعْمَلُ الْهَزِيمُ وَالْمُنْهَزِمُ، فِي صِفَةِ السَّحَابِ، وَهُوَ الَّذِي لَرَّغْدِهِ صَوْتُ. يُقَالُ سَمِعْتُ هَزِيمَةَ الرَّغْدِ. وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي صِفَةِ الْوَدْقِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: مِنْ قَوْلِ مُخَلَّدِ بْنِ بَكَّارٍ الْمَوْصِلِيِّ: ^(٥)

يَا مَنْزِلًا ضَنَّ بِالسَّلَامِ سُقَيْتَ صَوْبًا مِنَ الْعَمَامِ
مَا تَرَكَ الْمُزْنَ مِنْكَ إِلَّا مَا تَرَكَ السُّقْمُ مِنْ عِظَامِي
ومثله قَوْلُ ابْنِ وَهْبٍ ^(٦):

لَيْسَ الْبَلَى فكَأْتَمَا وَجَدَا بَعْدَ الْأَحِبَّةِ مِثْلَ مَا أَجَدُ
ومثله أَيْضًا لِلْبَحْثَرِيِّ ^(٧).

(٤) الْوَدْقُ، مِنَ الْمَطَرِ: شَدِيدُهُ وَهْبُهُ.

(٥) مُخَلَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الْمَوْصِلِيُّ: شَاعِرٌ مُعَاوِرٌ لِأَبِي تَمَامٍ، أَقَامَ بِالْمَوْصِلِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الرَّحْبَةِ. كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي تَمَامٍ أَهَاجٌ. وَقَدْ أَفْرَدَ الصُّوْلِي فَصْلًا لِأَخْبَارِهِ مَعَ أَبِي تَمَامٍ. وَضَبَطَ اسْمَهُ فِي (الْأَغَانِي) وَ(سَمَطِ اللَّأَلِي) مُخَلَّدُ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَتَسْكِينِ الْخَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ (عَنْ حَاشِيَةِ (٤) لِلصَّبْحِ الْمُنْبِيِّ ص ٢٥٧) وَص ٢٨١ حَيْثُ أُوْرِدَ بَيِّنَتُهُ الْمَذْكُورِينَ هُنَا. رَاجِعْ «أَخْبَارَ أَبِي تَمَامٍ» لِلصُّوْلِيِّ ص ٢٣٤-٢٤٣ وَانْظُرِ الْمُنْصَفَ/٢٨٠ وَفِيهِ الْبَيِّنَاتُ بِرَوَايَةٍ مُخْتَلَفَةٍ. وَقَدْ ضَبَطَهُ إِحْسَانُ عَبَّاسٍ، فِي الْوَفِيَّاتِ، مُخَلَّدُ، بِتَشْدِيدِ اللَّامِ - وَذَكَرَ لَهُ بَيْتِي هَجَاءٍ فِي أَبِي تَمَامٍ قَالَ، هَذَا الْآخِرُ بَعْدَهُمَا: «الْهَجَاءُ يَرْفَعُ مِنْهُ إِذَا لَيْسَ هُوَ [أَيُّ مُخَلَّدٍ] شَاعِرًا: لَوْ كَانَ شَاعِرًا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْصِلِ». يَعْنِي أَنَّ الْمَوْصِلَ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا شَاعِرٌ (الْوَفِيَّاتُ ٢/٢٥) دَارُ صَادِرٍ.

(٦) ابْنُ وَهْبٍ الْفَزَارِيُّ: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ عَرَفَ فِي كِتَابِ «الْأَبَانَةِ» بِالْحَيْسِ. شَهِدَ حَرْبَ دَاخُسَ وَالْغُبَرَاءِ. وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عُرِفَ بِحَنْشِ بْنِ وَهْبٍ. (رَاجِعْ: الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ ص ٢٤٥ الْحَاشِيَةُ رَقْمُ (١) وَالْأَغَانِي ١٧/٢٠٥ - ٢٠٦) الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ.

(٧) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لِلشَّاعِرِ يَمْدَحُ بِهَا الْفَضْلَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْهَاشِمِيَّ، وَمُطْلَعُهَا: =

حَمَلْتُ مَعَالِمُهُنَّ أَعْبَاءَ الْبَلَى حَتَّى كَأَنَّ نُحُولَهُنَّ نُحُولِي
ومثله لأبي الطيب^(٨)

أَثَافِ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَا وَرَسَمَ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدِّمٌ

٤ - وَكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاصَ مُصْطَبْرِي كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنَيَّ مِنْ جِلْدِي
غَاصَ: نَقَصَ. وَالْمُصْطَبْرُ الْاضْطِبَارُ. يَقُولُ كَأَنَّ دُمُوعِي جَارِيَةٌ مِنْ جِلْدِي
لَأَنِّي كُلَّمَا بَكَيتُ نَقَصَ صَبْرِي.

٥ - وَأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ يَحْيَى صَوْلَةُ الْأَسَدِ

يَقُولُ: أَيْنَ مَنْ عَشِقْتُهُ مِنْ مَعْرِفَةِ مَا بِي مِنَ الشَّوْقِ إِلَيْهِ وَالْحَسْرَةِ عَلَى فِرَاقِهِ؟
وَأَيْنَ تَقَعُ مِنْكَ أَيُّهَا الْمَمْدُوحُ صَوْلَةُ الْأَسَدِ؟ يَعْنِي مِنْ صَوْلَتِكَ. كَأَنَّهُ قَالَ:
صَوْلَتِكَ فَوْقَ صَوْلَةِ الْأَسَدِ، فَلَا تَقَعُ صَوْلَةُ الْأَسَدِ مِنْ صَوْلَتِكَ إِلَّا دُونَهَا.
أَنْكَرَ أَنْ يَعْرِفَ الْحَبِيبُ حَالَهُ وَأَنْ تَكُونَ صَوْلَةُ الْأَسَدِ كَصَوْلَةِ الْمَمْدُوحِ.

٦ - لَمَّا وَزَنْتُ بَكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا^(٩) وَبِالْوَرَى، قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ

يَقُولُ: لَمَّا رَجَحْتُ كَفَّتْكَ، وَقَدْ وُضِعَتِ الدُّنْيَا وَاهْلُهَا فِي الْكَفَّةِ الثَّانِيَةِ،
عَلِمْتُ أَنَّ الرِّزَانَةَ لِلْمَعَالِي لَا لِلْأَشْخَاصِ، أَيُّ إِذَا رَجَحَ الْوَاحِدُ عَلَى الْكَثِيرِ،

= صَبَّ يُخَاطَبُ مُفْجِعَاتِ طُلُولٍ مِنْ سَائِلٍ بَاكِ وَمِنْ مَسْؤُولٍ

انظر ديوانه: (١٦٦١/٣).

(٨) من قصيدة يمدح بها عُمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الشَّرَاطِي، حِينَ تَوَلَّى الْفِدَاءَ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالرُّومِ،
ومطلعها:

نَرَى عِظَمًا بِالْبَيْنِ وَالصَّدَّ أَغْظَمَ وَنَتَّهَمُ الْوَاشِيسَ وَالذَّمَّعَ مِنْهُمْ

(التبيان ٨١/٤).

(٩) فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «رَجَحْتُ بِهَا وَبِالْوَرَى». (التبيان ٣٥٠/٢).

كان ذلك الكثير قليلًا بالإضافة إلى ذلك الواحدِ الراجح. وقد قال البحرى:
ولم أر أمثال الرجال تفاوتت لدى المجد حتى عُدَّ ألفٌ بواحدٍ^(١٠)

٧ - ما دار في خلدِ الأيامِ لي فَرَحٌ أبَا عِبَادَةٍ، حتى دُرَّتْ في خَلْدِي

يقول: لم يقع في قلبِ الأيامِ ان تسرّني، حتى وقَعْتَ انتَ في قلبي، أنْ
أَقْصِدَكَ وأَمْدَحَكَ. والمعنى: ما أقبلتُ عليَّ الدنيا، حتى أَمْلُتَكَ وَقَصَدْتُكَ.
وهذا من قول الآخر^(١١):

إِنْ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجُمْلٍ لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ

٨ - مَلَكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَالًا خَزَائِنُهُ أَذَاقَهَا طَعْمَ كُلِّ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ

جَعَلَ الْخَزَائِنَ كَالْأُمِّ، وَالْمَالَ كَالْوَلَدِ. يقول: إذا امتلأتْ خزائنه بالمالِ،
فَرَقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، فَكَأَنَّهُ أُمٌّ فَقَدَتْ وَلَدَهَا^(١٢).

(١٠) البيت من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان وابنه أبا الفتح، ومطلعها:

مِثْلُكَ مِنْ طَيْفِ الْخِيَالِ الْمُقَاوِدِ أَلَمْ يَنَّا مِنْ أَفْقِهِ الْمُتَبَاعِدِ.

انظر ديوانه: (١/٦٢٢ و ٦٢٥). وانظر الشاهد في الوساطة: (ص ٣٦٢).

(١١) وفي رواية أخرى:

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِسَلْمَى لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ

أورده المرتضى في «أماليه» بدون نسبة (راجع «معجم شواهد العربية» ١/٤١٢)
و «جُمْل» تخفيف (لجميلة) كقولنا (سَلَم) و (فَطَم): سلمى وفاطمة.

(١٢) هو من قول النّوّاسي:

إِلَى قَتَى أُمِّ مَالِهِ أَبَدًا تَسْعَى بِجَيْبِ فِي النَّاسِ مَشْقُوقِ

ومعناه: إلى امرئ سخي مهين للمال والجيب المشقوق، «كناية عن الإنفاق
الكثير...» (انظر: ديوان أبي نواس ص ٤٥١) والبيت في المنصف/٢٨٦ والتبيان
٣٥١/١.

٩ - ماضي الجنان يُريهِ الحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ بِقَلْبِهِ ما تَرى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدٍ

يقولُ: حَزْمُهُ في الامور يَريهِ في يومِهِ وبِقَلْبِهِ ما تَراهُ عَيْنُهُ بَعْدَ غَدٍ. والمَعْنَى أَنَّهُ يَفْطِنُ الى الكائِناتِ قَبْلَ حَدوثِها، كما قال أوس^(١٣) :

الأَلَمْعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ نَّ كَأَنَّ قَد رَأَى وَقَد سَمِعَا
وقول الطائي^(١٤) :

ولِذاكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ عِلْمٌ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عُيُونُ
وكررَ أبو الطيب^(١٥) فقال :

ذِكِّي تَظْنِيهِ طَلِيعَةً عَيْنِهِ يَرى قَلْبُهُ في يومِهِ ما يَرى غدا
وقال^(١٦) : « وَيَعْرِفُ الأَمْرَ قَبْلَ مَوَاقِعِهِ » البيت . وقال^(١٧) : « مُسْتَنْبِطٌ عَنْ عِلْمِهِ

(١٣) هو أوس بن حجر (سبق التعريف به). والبيت من قصيدة يمدح بها فضالة بن كعدة في حياته، ويرثيه بعد مماته ومطلعها :

أَيَّتُهَا النَفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا اِن الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا
انظر الشعر والشعراء : ٢١٣/١ ومعاهد التنصيص : (١/١٣٢) واخبار ابي تمام (ص ٥٤) ولسان العرب : (مادة لمع).

(١٤) البيت لأبي تمام، من قصيدة يمدح بها الخليفة العباسي الواثق بالله، ومطلعها :
وأبى المنازلِ إنها لشُجُونُ وعلى المُجُومَةِ إنها لَتِينُ
يقسم بأبيها، وإن كان لا أبًا لها . (انظر ديوانه ٣/٣٢٣ و ٣٢٦).

(١٥) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة سنة ٣٤٢ هـ ومطلعها :
لكل امرئٍ من دهرِهِ ما تَعَوَّدَا وعادة سيف الدولة الطعنُ في العِدَى
(التيان ١/٢٨١).

(١٦) البيت للمتنبي وتمامه :

ويعْرِفُ الأَمْرَ قَبْلَ مَوَاقِعِهِ فما لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمٌ =

ما في غَدِ البيت. و«وَكَلَّ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ» البيت^(١٨). والمرادُ بهذا كُلَّهُ
صحةُ الحَدْسِ وجودةُ الظنِّ.

١٠- ماذا البَهَاءُ ولا ذا النورُ من بَشَرٍ ولا السماحُ الذي فيه سماحُ يَدِ
يقول: انتَ اجلُّ من ان تكونَ بشرًا، فإنَّ ما نشاهده فيكَ من الجمال والنور،
لا يكون في البشر. وليسَ سماحُكَ سماحَ يَدِ، لأنَّ اليدَ لا تَسْمَحُ بما تَسْمَحُ
به، بل هو سماحُ غَيْثٍ وبحرٍ^(١٩).

= وهو من قصيدة يمدح بها علي بن ابراهيم التنوخي، ومطلعها:
أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهَمَمُ أَحَدْتُ شَيْءَ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ
نفسه ٥٨/٤.
(١٧) تمامه للمتنبي:

مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونََا
وهو من قصيدة يمدح بها بدرًا بن عَمَّارٍ في طبرية، ومطلعها:
الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسَنَا وَالذُّ شَكْوَى عَاشِقٍ، مَا أَعْلَنَا
نفسه ١٩٥/٤.
(١٨) البيت للمتنبي، وتمامه:

وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَانْكَشَفْتُ لَهُ ضَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
وهو من قصيدته التي يمدح بها سيف الدولة سنة ٣٣٧ هـ، ومطلعها:
أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسْلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مَحْبِيهِنَّ كَالْقُبْلِ
نفسه ٣٤/٣ والصبح المنبي (ص ٢١٠) والوساطة (٢٩٨) والابانة (ص ٣٤).
(١٩) وقريبٌ من هذا المعنى - كما يقول العكبري-: قول المتنبي نفسه مادحًا:

يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ. لَا الْكَفَّ لُجَّةً وَلَا هُوَ ضَرْغَامٌ وَلَا الرَّأْيُ مِخْذَمٌ
التبيان ٣٥١/١.

١١- أَيُّ الْأَكْفُ تُبَارِي الْغَيْثَ مَا اتَّفَقَا حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعُدْ (٢٠)

يقول: الأكفُّ تُباري الغيثَ في السَّماحةِ ما اتَّفَقَا ماطرَيْنِ ، حتى إذا افترقا بإقلاع السحاب ، عادت الكفُّ إلى عادتها ، ولم يَعُدْ الغيثُ . يريدُ : ان الغيثَ يُمطر ثم ينقطع ، وكفُّه تجود ولا ينقطع جودها ، فهي زائدة على الغيث . والمعنى : عادت إلى الجودِ عن قريب ، ولم يَعُدْ الغيثُ بسرعة عَوْدِهِ ، لأنَّ المطر قد ينقطع زمانًا طويلًا ، وعطاؤه لا ينقطع إلَّا اليسيرَ من الزمانِ .

١٢- قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ مُضَرَ حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدِ

يعني مضر بن نزار بن معدّ ابا العرب . وأدَدُ : ابو اليمن (٢١) ، وهو ابن قحطان ، يقول : كنتُ أحسبُ المجدَ مضريًّا حتى تبَحْتَرَ اليوم ، اي انتسب الى بُحْتَرٍ ، يعني ان الممدوح نقله الى بُحْتَرٍ ، فقد تبَحْتَرَ به وصار بحتريًّا أدديًّا .

١٣- قَوْمٌ إِذَا مَطَرَتْ مَوْتًا سَيُوفُهُمْ حَسِبَتْهَا سَحْبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدِ

يريدُ بالموتِ الدمَ ، لأنَّ سيلانَهُ سببُ الموتِ ، وإذا مطرتِ السيوفُ الدمَ ، فقد مطرتِ الموتَ . شَبَّهَهَا وهي تمطر الدمَ بالسحبِ تجودُ بالمطرِ (٢٢) .

(٢٠) أخذه عن العكوك (علي بن جبلة) في قوله ، وهو أجود معنى وأرجح قولاً :

بارى الرياحَ فأعطى وهي جاريةٌ حتى إذا وقفتَ أعطى ولم يقفِ
(المنصف/٢٨٧) .

(٢١) أدَدُ : « هو أدَدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ يَشْجَبِ بْنِ عَرِيبِ الْكُهْلَانِي ، من قحطان : جدُّ عربي جاهلي بنوهُ طَيٌّ ، والاشعريون ومذحج ومُرَّة » . (انظر الاعلام : ٢٧٨/١) وتاج العروس مادة : أدَدَ) وأدَدُ : أبو عدنان - وهو أدُّ بْنُ طابخةِ بْنِ الياسِ بْنِ مضر ، قال الشاعر :

أدُّ بْنُ طابخةِ أبونا فأنسيوا يومَ الفخارِ أبَا كَأَدَ ، تَنَفَّرُوا
(اللسان - أدد) .

(٢٢) قوله : « أمطرت مَوْتًا » مجاز مرسل علاقته المسبَّبة ، وهو شبهه بقولنا : أمطرت السماء نباتًا (اي المطر الذي سبَّبَ النبات ، فالنبات : مسبَّب ، وهو مجاز) أو : أراني أعصر خمرًا ، اي الخمر المسبب عن العنب ...

١٤- لم أَجْرِ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَبَدِ

يقول: لم اتفكر في صفة من صفاتك إلا وجدت غايتها لا تنتهي كغاية الابد، وهو الدهر الذي تطول غايته ولا يقنى إلا بعد فناء الدنيا وانقطاعها (٢٣).

(٢٣) الأبد: الدهر الطويل الذي لا حد له. ويُقصد به عادة الزمن الآتي. والأبد، من الألفاظ: ذو المعنى الدقيق، والوضوح البعيد... وربما قصد المتنبي الى هذا المعنى في شرحه أوصاف الممدوح التي تحوم حولها أفكار الشاعر، فإذا «مداها غاية الأبد» أي بعيدة الوضوح دقيقة المعنى تكاد تعصى على الشارح... ومنه الأوابد: الوحوش، البعيدة النافرة مع الانسان... (راجع «المصباح المنير» أبد).

وقال يمدحُ مساورَ بن محمد الرُّومي : [من الكامل]

١ - جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ أَغِذَاءُ ذَا الرِّشَاءِ الْأَغْنُ الشَّيْخُ^(١)

الجلُّ من الاضدادِ، يقعُ على الكبير والصغير، ويريدُ به ههنا الأمرُ العظيم.
والتبريحُ: الشدَّة. والاغنُ: الذي في صوته غنةٌ. ويوصفُ بها الظباءُ كما
قال^(١) :

وما سَعَادُ غَدَاةِ الْبَيْنِ إِذِ رَحَلَتْ إِلَّا أَغْنُ غُضِيضِ الطَّرْفِ مَكْحُولُ
وقوله « فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ »، حذف النون لسكونها، وسكون التاء الأولى من
التبريح، وليس حذفها هنا، كحذفها مِنْ قوله^(٢) : « لَمْ يَكْ شَيْءٌ يَا إِلَهِي
قَبْلَكَ »، لأنها ضارعتُ بِالْمَخْرَجِ والسكون والغنة، حروف المدِّ، فحُذِفَتْ

(١) البيت لكعب بن زهير، وهو من قصيدته الشهيرة « بانئت سعاد » انظر « الشعر
والشعراء » ١٦٠/١ والعقد الفريد : ٢٨٨/٥ وجمهرة أشعار العرب (صادر) ٢٨٢.

(٢) القول للراجز : عبدالله بن عبد الأعلى القرشي، وتماه :

فَكُنْتُ إِذِ كُنْتَ إِلَهِي وَخَدَكَا لَمْ يَكْ شَيْءٌ يَا إِلَهِي قَبْلَكَ

أنظر البيت في المقتضب للمبرد : (٢٤٧/٤) ومغني اللبيب : (٣٦٨) والمفصل لابن
يعيش : (١١/٢) والكتاب لسيبويه : (٣١٦/١) والشاعر أموي عاصر عبد الملك بن
مروان وابنه يزيد، (راجع العقد الفريد ٦٣/١).

كما يُحذفن، وهي في: فليكن التبريح، قوّة بالحركة، لأن سبيلها أن تحرّك، فكان ينبغي ان لا يحذفها، لكنّه لم يعتدّ بالحركة في النون لمّا كانت غير لازمة ضرورةً. ومثله^(٣):

لم يك الحقّ سوى أن حاجه رَسْمُ دارٍ قد تَعَفَّتْ بالشرّ
ومن ابيات الكتاب^(٤):

فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أُسْتَطِيعُهُ وَلَكَ أَسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ^(٥)
وإذا جاز حذف النون من (ولكن) مع أنّه حُذِفَتْ مِنْهُ نونٌ أخرى، كان جائزاً حذفها من «فَلَيْكَ التبريح». وفيه قبجّ من وجهٍ آخر، وهو أنّه حذف النون مع الإدغام، وهذا لا يعرف، لأنّ من قال في بني الحارث: بَلْحَارِثُ،

(٣) البيت للشاعر الجاهلي الحسن بن عرفة، انظره في اللسان: (كون): ٣٦٤/١٣ وانظر ايضاً معجم الشعراء في لسان العرب: (ص ١٢٣). والشرّ: موضع على اربعة أميال من مكة، قال ابو ذؤيب الهذلي: (ت: ٢٦ هـ/ ٦٤٧ م):

بَايَةَ مَا وَقَفْتُ وَالرَّكَابَ وَبَيْنَ الْحُجُونِ وَبَيْنَ الشَّرَرِ
والشرّ، سميت بذلك لأن فيها شجرة سرّ تحتها سبعون نبياً (اللسان: سرر) يعني أنهم ولدوا تحتها..

(٤) يريد «كتاب» سيبويه.

(٥) البيت للشاعر النجاشي الحارثي، وهو قيس بن عمرو بن مالك، (توفي ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م) قيل إنّه كان فاسقاً رقيق الاسلام ولد في الجاهلية وعاش في كنف الخلفاء الراشدين، وقد وُضِعَ عليه الحدّ في زمن الخليفتين: عمر وعلي. انظر الشعر والشعراء: ٣٣٦/١. وتاريخ الطبري: (٤/ ٢٦٤) والاشتقاق لابن دريد: (ص ٤٠٠ و ٤٠٢) وانظر بيته في الخصائص: (١/ ٣١٠) والامالي الشجرية: (١/ ٣١٥) والمغني: (٣٨٤) والكتاب لسيبويه: ٩/١ و«معجم الشعراء في لسان العرب» ٣٤١/ وفيه عدد آخر من المراجع.. و«لَكَ» في البيت: تخفيف «لكن» حذف للضرورة وقد عدّه القزاز القيرواني، جائزاً للضرورة الشعرية، منعاً لالتقاء الساكنين: «النون» من (لكن) وسكون «السين» من (أَسْقِنِي) راجع كتاب: «ما يجوز للشاعر في الضرورة» لأبي عبدالله محمد بن جعفر القزاز القيرواني. الدار التونسية للنشر ١٩٧١ ص ٩٣.

لم يقل في بني النجار «بَنَجَار» إلا ان يكون المتنبي حذف النون من قبل، ثم جاء بالمدغم بعد. ومعنى البيت: اذا كان أحد في شدة، فليكن كما أنا عليه تعظيماً لما هو فيه. وتم الكلام. ثم استأنف كلاماً آخر في المصراع الثاني، فقال: «أَعِذَاءُ ذَا الرَّشَاءِ الْأَغْنِ الشَّيْخُ»، وهو استفهام معناه الانكار. يُرِيدُ أَنَّ الرَّشَاءَ الَّذِي يَهْوَاهُ إِنْسِي لَا وَحْشِي يُغْذَى بِالشَّيْخِ. والمصراعان كالبيتين، لذلك افرده كل واحد بمعنى، وهذا قول ابن جني في انفراد كل واحد من المصراعين، بمعنى. وقال اصحاب المعاني: مثل هذا قد يفعلهُ الشاعر في النسيب خاصة ليدل به على ولعه وشغله عن تقويم خطابه كما قال جرّان العود^(٦):

يَوْمَ ارْتَحَلْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بَرْدَعَتِي وَالْعَقْلُ مُتَلَّةٌ وَالْقَلْبُ مَشْغُولُ
ثُمَّ انصرفتُ الى نِضْوِي لِأُبَعِّثُهُ إِثْرَ الْحُدُوجِ الْغَوَادِي وَهُوَ مَعْقُولُ

(٦) جرّان العود: هو عامر بن الحارث بن كِلْدَةَ النُميري. من شعراء الدولة الأموية، عاصر الخليفة عبد الملك بن مروان. ومعنى «جرّان العود»: مقدّم عنق البعير المسنّ، اتّصفَ شعرُهُ بوصف النساء، كما اتصف جرّان بالمعانة من مكرهن. سمي بذلك لقوله يخاطب امرأته:

خُذَا حَذْرًا، يَا جَارَتِي، فَإِنِّي رَأَيْتُ جِرَانَ الْعَوْدِ قَدْ كَادَ يَصْلُحُ
لسان العرب (جرن)

له ديوان شعر مطبوع برواية ابي سعيد السُّكْرِي وشرحه. انظر الاعلام: (٢٥٠/٣) واللسان: (جرن-خلل) والشعر والشعراء: (٧٢٢/٢) ومعجم الشعراء في لسان العرب: (ص ٩٧). وقد روي بيتاه برواية أخرى، وقبلهما:

بَانَ الْإِنْسُ فَمَا لِلْقَلْبِ مَعْقُولُ وَلَا عَلَى الْجِيَرَةِ الْغَادِينَ تَعْوِيلُ
وقد كتني بالبرذعة عن الزوجة. والنضو: البعير المهزول يستعمل في الانسان (اللسان نضاً). انظر الشعر والشعراء: (٧٢٦/٢) وقول الشاعر - في رواية الواحدي - «مُتَلَّةٌ»: من فعل آتَلَّ (وزان: افعلل/اي اتولّه - فأدغم. مثل: اطرّد، وأصلها انطرّد). قال مليح الهذلي (شاعر اسلامي).

إذا ما حال دون كلام سُعدى تنائي الدار، واتلّة الغيور
آلّه: بمعنى: ذهب عقله من شدة الوجد والحزن (لسان العرب، وله).

يُرِيدُ: أَنَّهُ لَشُغْلٍ قَلْبِهِ، لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَرْحَلُ وَلَمْ يَدْرِ أَنَّهُ مَعْقُولٌ، فَكَانَ يَبْعَثُهُ لِيَقُومَ، وَفِي كَلَامِهِ مَا هُوَ آدَلُّ عَلَى وَلَهْوِهِ مِمَّا ذَكَرَ مِنْ حَالِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ ارْتَحَلْتُ ثُمَّ انصرفتُ إِلَى نِضْوِي. كَيْفَ ارْتَحَلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ؟ وَإِنْ كَانَ أَنَا، فَكَيْفَ قَالَ: ثُمَّ انصرفتُ إِلَيْهِ؟ وَعَلَى مِثْلِ هَذَا يُحْمَلُ قَوْلُ زُهَيْرٍ^(٧): «قِفْ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ»، ثُمَّ قَالَ: «بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِيمُ». وَقَالَ الْقَاضِي^(٨): بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ اتِّصَالٌ لَطِيفٌ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا خَبَرَ عَنْ عَظِيمِ تَبْرِيحِهِ بَيَّنَّ أَنَّ الَّذِي أَوْرَثَهُ ذَلِكَ، هُوَ الرَّشَاءُ الَّذِي شَكَّلَهُ عَلَيْهِ شِبَهُ الْغِزْلَانِ فِي غِذَائِهِ. وَزَادَهُ ابْنُ فُورَجَةَ بَيَانًا فَقَالَ: يَرِيدُ مَا غِذَاءُ هَذَا الرَّشَاءِ إِلَّا الْقَلْبُ وَأَيْدَانُ الْعُشَاقِ يُهْزِلُهَا وَيَمْرِضُهَا وَيَبْرِحُ بِهَا، وَقَدْ صَرَّحَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ بِهَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ^(٩):

يَرْعَى الْقُلُوبَ وَتَرْتَعِي الْـ غِزْلَانُ بَرْوَقَةً وَشِيحَةً
وَكَانَ الْمُتَنَبِّي يَقُولُ: لِيَكُنْ تَبْرِيحُ الْهَوَى عَظِيمًا مِثْلَ مَا حَلَّ بِي. أَنْظُنُونَ غِذَاءَ
مَنْ فَعَلَ بِي هَذَا الْفِعْلَ، الشَّيْخُ؟ مَا غِذَاؤُهُ إِلَّا قُلُوبُ الْعُشَاقِ.

(٧) من قصيدة يمدح بها هَرَمَ بْنَ سَيَانَ الْمُرِّيَّ. (انظر: ديوان زهير ١٤٥).

(٨) القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، صاحب كتاب «الوساطة». توفي ٣٦٦ هـ/ ٩٧٦ م انظر الوساطة: (ص ٤٤١) وانظر أيضاً رأي صاحب بن عباد بهذا البيت في «الصبح المنبي»: (ص ٣٦٥).

(٩) وفي رواية أخرى... «تَرْتَعِي الْغِزْلَانُ فِي الْبَيْدَاءِ شِيحَةً»: (المكبري: ١/ ٢٤٤) و«الْبَرْوَقَةُ» كما وردت في بيت الشاهد، عند الواحدي، هي وَاحِدَةُ الْبَرْوَقِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَكْسُو الْأَرْضَ مِنْ أَوَّلِ خُضْرَةِ النَّبَاتِ، نَبْتٌ مَعْرُوفٌ. وَذَكَرَ أَنَّهُ شَجَرٌ ضَعِيفٌ لَهُ ثَمَرٌ حَبٌّ أَسْوَدَ قَالَ جَرِيرٌ:

كَأَنَّ سُيُوفَ التَّيْسِ عِيدَانُ بَرْوَقٍ إِذَا نُضِيتْ عَنْهَا لِحَرْبٍ، جُفُونُهَا
أَمَّا الشَّيْخُ: فَهُوَ نَبَاتٌ سَهْلِيٌّ يَتَخَذُ مِنْ بَعْضِهِ الْمَكَانِسَ. تَرَعَاهُ الْإِبِلُ وَالتَّعَمُّ: (اللسان: برق) وَهُوَ هُنَا كِتَابَةُ عَنِ الْغِذَاءِ الضَّعِيفِ لِلْغِزَالِ... (اللسان: شيع).

٢ - لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُولُ^(١٠) وَغَادَرَتْ صَنَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ

يقول: غَيَّرَتْ الْخَمْرُ مِشْيَتَهُ فَتَمَآيَلَ فِيهَا كَمِشْيَةِ السَّكْرَانِ وَزَادَتْ فِي حُسْنِهِ حَتَّى تَرَكْتُهُ كَأَنَّهُ صَنَمٌ لَوْلَا أَنَّهُ ذُو رُوحٍ . وَيُرْوَى: « وَجَرَدَتْ »، أَيْ جَرَدَتْهُ مِنْ شَبِّهِ النَّاسِ حَتَّى أَشْبَهَ الصَّنَمَ.

٣ - مَا بِأَلِهِ لَاحَظْتُهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ وَفُؤَادِي الْمَجْرُوحُ

تَضَرَّجَتْ أَيْ احْمَرَّتْ خَجَلًا، وَأَصْلُهُ مِنْ انْضَرَجَ الشَّيْءُ إِذَا انْشَقَّ كَأَنَّهُ قَدْ انْشَقَّ جِلْدُهُ فَظَهَرَ الدَّمُ . يَقُولُ: فُؤَادِي هُوَ الْمَجْرُوحُ بِنَظَرِي إِلَيْهِ، فَمَا بَالُ وَجَنَاتِهِ تَضَرَّجَتْ بِالدَّمِ ؟^(١١)

٤ - وَرَمَا وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِي سَهْمٌ يَعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ

يَقُولُ: رَمَانِي بِلِحْظِهِ وَلَمْ يَرْمِنِي بِيَدَيْهِ . وَكَأَنَّ يَتَبَغَّى أَنْ يَقُولَ: وَمَا رَمَتْ يَدَاهُ . وَلَكِنَّهُ عَلَى لُغَةٍ مَنْ يَقُولُ « قَامَا أَخَوَاكَ » . فَالْمَعْنَى أَنَّ سَهْمَ لِحْظِهِ يُعَذِّبُ، وَالسَّهَامُ الْمَعْرُوفَةُ تَقْتُلُ فَتُرِيحُ.

٥ - قَرُبَ الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو الْجَنَانُ فَنَلْتَقِي وَيَرُوحُ

يَقُولُ: قَرُبَ بَيْنَنَا الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِأَنَّا نَلْتَقِي بِالْقُلُوبِ لَا

(١٠) قِيلَ لِلْخَمْرِ « مَشْمُولَةٌ » إِذَا كَانَتْ بَارِدَةً الطَّعْمِ . وَقِيلَ لَهَا الشَّمُولُ، لِأَنَّهَا تَفْعَلُ بِشَارِبِهَا فَعَلَّ رِيحَ الشَّمَالِ الْبَارِدَةِ . (الصَّحَاحُ: شَمَلَ)، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ، مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ:

فَقَالَ: أَلَّا نَ تَأْمُرْنِي بِهَذَا وَقَدْ عَلِقْتُ مَفَاصِلِي الشَّمُولُ

(دِيوَانُ أَبِي نَوَاسٍ: ١٣٥) وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي تَفْسِيرِ (الشَّمُولِ): يَرِيدُونَ أَنَّ لَهَا عَصْفَةً كَعَصْفَةِ الشَّمَالِ، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّهَا تَشْمُلُ الْعَقْلَ (جُمْهُورَةُ اللَّغَةِ ٣/٧٠).

(١١) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ كَشَاجِمٍ:

« أَرَاهُ يُدَمِّي خَدَّهُ وَهُوَ جَارِحِي بَعِينِي، وَالْمَجْرُوحُ أَوْلَى بِأَنْ يَدَمِّي

(الْعَبْكَبَرِيُّ: ٢/٢٤٥ وَالْمَنْصَفُ/٢٩٢) وَفِيهِ شَوَاهِدُ أُخْرَى مُشَابِهَةٌ.

بالأجسام . وأراد: يَغْدُو قَلْبِي وَيَرُوحُ، أَي يَتَذَكَّرُهُ فَيَتَصَوَّرُ فِي قَلْبِي فَكَأَنَّا
قَدِ التَّقَيْنَا كَمَا قَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ (١٢) :

إِنَّا عَلَى الْعِبَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ
وَكَمَا قَالَ رُؤْبَةُ (١٣) :

إِنِّي وَإِنْ لَمْ تَرَنِي كَأَنِّي أَرَاكَ بِالْغَيْبِ وَإِنْ لَمْ تَرَنِي
وَمِثْلُهُ لِأَبِي الطَّيِّبِ (١٤) :

لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى
٦ - وَفَشَتْ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفَّنَا (١٥) تَغْرِضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ
ذَكَرَ ابْنُ جَنِّي فِي هَذَا الْبَيْتِ أَوْجُهَاً فَاسِدَةً، ثُمَّ قَالَ: أَقْوَى هَذِهِ الْوُجُوهِ:

(١٢) من ارجوزة يمدح بها العباس احمد بن يحيى بن ثعلب ، ومطلعها :

مَا وَجَدُ صَادٍ فِي الْجِبَالِ مُوْتَقٍ بِمَاءٍ مُزْنٍ بَارِدٍ مُصَفَّقٍ
(ديوانه: ٥٠١/١ و ٥٠٢) .

(١٣) رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ (توفي ١٤٥ هـ/ ٧٦٤ م) كنية أبو محمد وقيل أيضاً أبو الجَحَاف . ووالدُهُ
الْعَجَّاجُ واسمه عبد الله بن رُؤْبَةُ الْبَصْرِيُّ التَّمِيمِيُّ . وهما من أكبر رجَّاز العرب ، كان ضليعاً
في اللغة . ومن غريب أفعاليه ، أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ الْجُرْذَانَ ، فَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، « دَخَلْتُ عَلَى
رُؤْبَةَ وَهُوَ يَمْلُجُ جُرْذَانًا فِي النَّارِ ! فَقُلْتُ لَهُ : أَتَأْكُلُهَا ! ؟ قَالَ نَعَمْ ، إِنَّهَا خَيْرٌ مِنْ دَجَاجِكُمْ ، إِنَّهَا
تَأْكُلُ الْبُرِّ وَالْتَّمَرِ » . انظر: الشعر والشعراء : (٥٩٨/٢) والاغانبي : (٨٤/٢١ - ٩١)
وتهذيب ابن عساكر : (٣٣٤/٥) ومعجم الشعراء في اللسان ط ٣ ص ١٦٠ و ٣٨٨ وفيه عدد
من المراجع ، واحصاء لأكثر من ألف وخمسمائة شطر من أرجازه .

(١٤) انظره في الديوان بشرح العكبري : (٢٩٤/٢) وهو من قصيدة في مدح سيف الدولة
ومطلعها :

أَبْدَرِي الرِّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاكَ وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبُ شَاقَا

(١٥) (شَفَّ الثَّوبُ ونحوه: رَقَّ حَتَّى يُرَى مَا خَلْفَهُ . وَشَفَّ الْحَبُّ أَوْ الْهَمُّ : ذَهَبَ بِيَعْضِهِ
(المعجم الوسيط: شَفَّ) يُسْتَدَلُّ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ (الشَّفُوفَ) فِي الْبَيْتِ مُرْتَبِطٌ بِمَعْنَانِي =

لَمَّا جَهَدْنَا التَّعْرِيزُ اسْتَرْوَحْنَا إِلَى التَّصْرِيحِ فَأَنْهَكَ السُّرُّ. وَلَمْ يَقِفْ عَلَى حَقِيقَةِ الْمَعْنَى، وَهُوَ أَنَّهُ يَقُولُ: كَيْتَمَانُنَا هَزَلْنَا فَصَارَ الْهَزَالُ صَرِيحَ الْمَقَالِ. يَعْنِي: أَنَّهُ اسْتَدَلَّ بِالْهَزَالِ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ مِنَ الْحُبِّ فَقَامَ ذَلِكَ مَقَامَ التَّصْرِيحِ لَوْ صَرَحْنَا.

٧ - لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحٌ^(١٦)

الْحُمُولُ: الْأَحْمَالُ عَلَى الْإِبِلِ. وَيُرِيدُ بِهَا الْإِبِلَ الَّتِي حَمَلَتْهَا. يَقُولُ: لَمَّا تَفَرَّقَتْ سَائِرَةُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي وَجَدًّا؛ ثُمَّ شَبَّهَهَا بِأَشْجَارِ الطَّلْحِ. وَالْعَرَبُ تَشَبَّهُ الْإِبِلَ وَعَلَيْهَا الْهَوَادِجُ وَالْأَحْمَالُ بِالْأَشْجَارِ. وَقَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ: الطَّلْحُ: شَجَرٌ أَسْفَلُهُ رَقِيقٌ، وَأَعْلَاهُ كَالْقَبَّةِ، فَشَبَّهَ الْحُمُولَ بِذَلِكَ.

٨ - وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا حَسَنَ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِسَ قَبِيحُ

يَقُولُ: كَشَفَ الْوَدَاعُ مَحَاسِنَ الْحَبِيبِ عِنْدَ الْفِرَاقِ مِنْ وَجْهِهَا وَيَدَيْهَا وَرَجْلَيْهَا حَتَّى قُبِحَ الصَّبْرُ عَنْهَا، كَمَا قَالَ الْعُتْبِيُّ^(١٧):

وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

= الحب الشديد التي أورثت صاحبها الهزال. و«التعريض» خلاف التصريح، من غير إخفاء.. ومنه قولهم: «إن في المعارض لمندوحة عن الكذب» - أي التصريح الذي يُفْضِي إِلَى الصَّدَقِ غَيْرِ الْمَرْغُوبِ فِيهِ - (المصباح المنير: عرض).

(١٦) الطلح: شجرة طويلة لها ظل يستظل بها الناس والابل، وورقها قليل ولها أغصان طوال عظام؛ ولها ساق عظيمة، تأكل الابل منها أكلاً كثيراً - وله شوك ضخام طوال لكنه قليل الأذى، ولا ينبت إلا بأرض غليظة شديدة خصبة.. راجع ذلك بتوسع في (اللسان: طلح) وذكر الصغاني أن الطلح، هو الموز (التكملة والذيل: طلح).

(١٧) العُتْبِيُّ: هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عتبة بن أبي سفيان المعروف بالعتبي، كان أديباً فاضلاً وشاعراً مجيداً. يروي أخبار العرب وأيامهم، ويجوز أن تكون نسبته إلى «عتبة» التي كان يقول فيها الشعر. توفي ٢٢٨ هـ/ ٨٤٢ م (راجع: وفيات الأعيان: (٣٩٨/٤) تاريخ بغداد: (٣٢٤/٢-٣٢٦) الاعلام ٢٥٨/٦، وأنظر بيته في الوساطة: (ص ٢٩٠).

وَمِثْلُهُ لَعُثْمَانُ بْنُ مَالِكٍ^(١٨) :

أَعْدَاءُ مَا وَجَدِي عَلَيْكَ بِهِيْنِ وَلَا الصَّبْرُ إِنْ أُعْطِيَتْهُ بِجَمِيلِ
وَقَالَ الطائي^(١٩) :

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لَا بِسُ الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ
وَمِثْلُهُ لِأَبِي الطَّيِّبِ^(٢٠) :

أَجْدُ الْجَفَاءِ عَلَى سِوَاكِ مُرَوَّةً وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلًا

(١٨) في رواية أخرى، هو يحيى بن مالك، كما روي بيته :

« أَحَقًّا فَمَا وَجَدِي عَلَيْكَ بِهِيْنِ »

أنظر الوساطة : (ص ٢٩٠)، ذكر الأغاني، في كلامه عن عروة بن أذينة ونسبه فقال :
« أذينة، لقبه، واسمه يحيى بن مالك بن الحارث » وأضاف المحقق في الحاشية : هو
يحيى بن مالك اللبثي الكناني .. فإن كان « يحيى بن مالك » كما يقول الجرجاني في
الوساطة - وقد أورد البيت نفسه الذي استشهد به الواحدي - هو صاحب هذا البيت،
فالشاعر الذي نبحث عنه هو نفسه عروة بن أذينة، غَزَلَ فقيه محدِّث، روى عنه مالك
بن أنس، وله شعر جيّد غلب على سيرته ونتاجه، ولكننا لم نجد أثرًا لبيت الشعر
المستشهد به، في المراجع التي بين أيدينا، أو أي شيء من القصيدة اللامية التي ينتسب
إليها، (راجع عن : يحيى بن مالك (عروة بن أذينة) الأغاني ١٨/٣٢٢ - ٣٣٥
(الهيئة العامة) والشعر والشعراء ٢/٥٨٣ - الحيوان ١/٢٢ والاعلام ٤/٢٢٧ وعدد
آخر من المراجع في حواشي الاعلام، والشعر والشعراء، والحيوان....) .

(١٩) البيت لأبي تمام يرثي ادريس بن بدر الشامي القرشي، ومطلع القصيدة :

دموعٌ أجابتُ داعيَ الحزنِ هُمَّعُ تَوَصَّلْ مِنَّا عَنْ قُلُوبٍ تُقَطِّعُ

(ديوانه ٩٢/٤ و ٩٤) .

(٢٠) البيت من قصيدة يمدح فيها بَدْرَ بْنَ عَمَّارٍ حين تصدى للأسد، ومطلعها :

فِي الْخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلًا مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولًا

(أنظر ديوانه بِشْرَحِ العكبري ٣/٢٣٢) .

٩ - فَيَدُ مُسَلِّمَةً وَطَرْفَ شَاخِصٍ وَحَشًا يَذُوبُ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحٌ

يعني في حال الوداع، اليد تشير بالسَّلام، والطَّرْفُ شاخِصٌ الى وَجْهِ المودَّعِ والقلبُ يذُوبُ حُزْناً على الفراقِ والدَّمْعُ مصبُوبٌ. وأراد بالمدمع: الدَّمْع.

١٠ - يَجِدُ الْحَمَامُ وَلَوْ كَوَجْدِي لَا نَبْرَى شَجَرَ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنُوحُ^(٢١)

يَقُولُ: الْحَمَامُ يَحْزَنُ عِنْدَ فِرَاقِ إِيَّاهِ. وَلَوْ كَانَ وَجْدُهُ، كَوَجْدِي لَسَاعَدَهُ الشَّجَرُ عَلَى النُّوحِ وَالْبُكَاءِ رَحْمَةً وَرَقَّةً.

١١ - وَأَمَقُّ لَوْ خَدَتِ الشَّمَالُ بِرَاكِبٍ فِي عَرَضِهِ لِأَنَاخَ وَهِيَ طَلِيحُ^(٢٢)

يَصِفُ بَلَدًا طَوِيلًا. وَالْمَقُّ الطُّولُ. وَالْأَمَقُّ: الطُّوِيلُ. يَقُولُ: لَوْ اسْرَعَتْ رِيحُ الشَّمَالِ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ بِرَاكِبٍ، أَيْ وَعَلَيْهَا رَاكِبٌ، لِأَنَاخَ ذَلِكَ الرَّاكِبُ

(٢١) «يجد» - هنا - من فعل وَجَدَ (لازم مكتفٍ بفاعله) بمعنى هام حزنًا ولوعة. وقد حذف المتنبي فعل الشرط بعد «لو» مكتفياً بجوابه «لا نبرى»، وأصله: لو وَجَدَ الحمام.. أو: (لو كان وَجْدُ الحمام كوجدي.. لا نبرى..) وهو من أساليبه البلاغية الكثيرة.

(٢٢) ذكر «العَرَضُ» ليدلَّ على السَّعة، كقوله تعالى: ﴿عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾. آل عمران: ١٣٣. (أنظر التبيان ٢٤٨/١). وأشار الشَّارِحُ إلى أَنَّ «خَدَتِ» في البيت، هو من فعل وَخَدَ أي: أسرع. فقالوا: «من الوَخْدِ» وهذا غلط، لأنَّ فعل (وخد) ونحوه، لا تُحذفُ واؤه في الماضي. فنقول: وَخَدَ؛ كما نقول: وصل - ووهب إلى آخره.. وانما تحذف الواو: في المضارع والأمر.. والصحيح أن «خدت» من فعل معتل الآخر، هو: «خدي» «كرمي» و«هَمَى» تحذف لامه، عند اتصاله ببناء التأنيث.. وجاء في «اللسان». «خَذَى البصيرُ والفرسُ يَخْذِي خَذْيًا.. أَسْرَعَ. قال الراعي، واصفًا بقرة وحشية:

حتى غَدَّتْ فِي بَيَاضِ الصَّبْحِ طَيِّبَةً رِيحَ الْمَبَاءَةِ تَخْذِي، وَالثَّرَى عَمِيدُ

مَبَاءَتُهَا: مَكْنَسُهَا. وَعَمِيدٌ: شَدِيدُ الْإِبْتِلَالِ.. (لسان العرب: خدي)

وَالشَّمَالُ طَلِيحٌ، أَيُّ مُعْيَّةٍ. وَإِذَا كَانَتْ الشَّمَالُ تُعْيِي فِيهِ فَكَيْفَ الْإِنْسَانُ؟
وَأَنَّمَا ذَكَرَ الْعَرَضَ لِأَنَّهُ أَقَلُّ مِنَ الطَّوْلِ.

١٢- نَازَعْتُهُ قُلُوصَ الرِّكَابِ وَرَكَبُهَا خَوْفَ الْهَلَاكِ حُدَاهُمُ التَّسْبِيحُ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: نَازَعْتُهُ أَيُّ اخَذْتُ مِنْهُ بِقَطْعِي إِيَّاهُ، وَأَعْطَيْتُهُ مَا نَالَ مِنَ
الرِّكَابِ. وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَى مَا قَالَ. لِأَنَّ (الْقُلُوصَ) هِيَ الْمُتَنَازَعُ فِيهَا. فَالْبَلَدُ
يُفْنِيهَا وَيَأْخُذُ مِنْهَا وَهُوَ يَسْتَبْقِيهَا. وَالْمَعْنَى: إِنِّي أَحِبُّ إِبْقَاءَهَا وَالْبَلَدُ يُحِبُّ
إِفْنَاءَهَا بِالْمُنَازَعَةِ فِيهَا كَمَا قَالَ الْأَعَشَى (٢٣): «نَازَعْتُهُمْ قُضْبَ الرِّيحَانِ
مُتَكِنًا»، أَيُّ اخَذْتُ مِنْهُمْ وَأَعْطَيْتُهُمْ، وَهُمْ أَخَذُوا مِنِّي وَأَعْطَوْنِي. وَالْقُلُوصُ:
جَمْعُ قُلُوصٍ وَهِيَ الْفَتِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ. يَقُولُ: رُكَّابُ هَذِهِ الْإِبِلِ يَحْدُونَهَا
بِالتَّسْبِيحِ لِلَّهِ، بَدَلُ الْغِنَاءِ لَخَوْفِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ يَتَبَرَّكُونَ، بِالتَّسْبِيحِ وَيَرْجُونَ
النَّجَاةَ.

١٣- لَوْلَا الْأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا جُشِّمْتُ (٢٤) خَطَرًا وَرُدَّ نَصِيحُ

يَقُولُ: لَوْلَا مَا كَلَّفَتِ الْقُلُوصُ خَطَرًا لِمَفَازَةٍ وَمَا رُدَّ النَّاصِيحُ الَّذِي يَنْهَى عَنْ
رُكُوبِهَا، لَهَوَلِهَا وَبُعْدِهَا.

١٤- وَتَنِي وَتَتْ وَأَبُو الْمُظَفَّرِ أُمُّهَا فَاتَّاحَ لِي وَلَهَا الْحِمَامُ مُنِيحُ

وَتَتْ: ضَعَفَتْ وَفَقَّرَتْ وَأُمُّهَا: قَصْدُهَا. وَالْمَعْنَى مَقْصُودُهَا. وَالْمَعْنَى أَنَّ

(٢٣) مِنْ قَصِيدَتِهِ «وَدَّعْ هَرِيرَةَ أَنْ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ»، وَتَمَامُهُ:

نَازَعْتُهُمْ قُضْبَ الرِّيحَانِ مُتَكِنًا وَقَهْوَةَ مَزَّةً، رَاوَوْقَهَا خَضِيلُ.

الرَّاوُوقُ: الْإِنَاءُ (أَنْظَرَ دُبُونَهُ (حَسِين) ص ١٠٩.

(٢٤) جُشِّمَ الْأَمْرُ: تَكَلَّفَهُ عَلَى خَطَرٍ. قَالَ الْمَرْقُشُ الْأَصْغَرُ (تُوفِيَ ٥٧٠ م).

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْزُمُ كَفَّهُ وَيَجْشِمُ مِنْ أَجْلِ الصَّدِيقِ الْمَجَاشِمِ
أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (جَشَم).

الموتَ خَيْرٌ لَنَا إِنْ تَخَلَّفْنَا عَنْهُ (٢٥).

١٥- شِمْنَا وما حُجِبَ السَّمَاءُ بُرُوقَهُ وَحَرَى يَجُودُ وما مَرَّتْهُ الرِّيحُ (٢٦)

شِمْنَا بُرُوقَ المَمْدُوحِ ، أَي: رَجَوْنَا عَطَاءَهُ ولم تُحْجَبِ السَّمَاءُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ
بَغِيْمٍ فِي الحَقِيقَةِ وهو خَلِيقٌ بَأَن يَجُودَ وَإِنْ لَمْ تَمُرْهُ الرِّيحُ. يُفَضِّلُهُ عَلَى
السَّحَابِ لِأَنَّ السَّحَابَ يَسْتُرُ حُسْنَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْرُؤُ إِلَّا إِذَا اسْتَدْرَتْهُ الرِّيحُ.

١٦- مَرَجُوْهُ مُنْفَعَةٍ مَخَوْفٍ أَذِيَّةٍ مَغْبُوقٍ كَأَسِ مَحَامِدِ مَصْبُوحٍ (٢٧)

المَغْبُوقُ: الَّذِي يُسْقَى بِالْعَشِيِّ وَالْمَصْبُوحُ: الَّذِي يُسْقَى بِالصَّبَاحِ وَحَقُّهُ أَنْ
يَقُولَ مَغْبُوقٌ بِكَأَسِ مَحَامِدِ، فَحَذَفَ الْبَاءَ وَأَصَافَ المَغْبُوقَ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ
بِالْوَجْهِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُحْمَدُ فِي كُلِّ وَقْتٍ فَكَأَنَّهُ يُسْقَى كَأَسَ المَحَامِدِ غُبُوقًا
وَصَبُوحًا.

١٧- حَتَّى عَلَى يَدْرِ (٢٨) اللُّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ المُّسَيِّءِ صَفُوحٌ

(٢٥) يقول: إِنْ فُتِرَ هَذَا الرِّكْبُ، وَأَنْتَ قَصْدُهُ، فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْكَ.
(٢٦) مَرَّتِ الرِّيحُ السَّحَابَ: أَنْزَلْتُ مِنْهُ المَطَرَ (المعجم الوسيط/مري). وَالْحَرَى- أَوْ
الْحَرَا- فِي الْأَصْلِ: كِتَاسُ الظِّلِيِّ وَمَبِيضُهُ وَمَأْوَاهُ. وَمَعْنَاهُ هُنَا: جَنَابُ الرَّجُلِ وَمَا
حَوْلَهُ- أَي سَاحَتِهِ. وَقَدْ نَظَرَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ نَظَرَةً ثَانِيَةً، فَقَالَ: (حَرَىٌّ بِهَذَا السَّحَابِ أَنْ
يَجُودَ- أَي يَمُطِرَ- وَإِنْ لَمْ تَمُرْهُ الرِّيحُ ..) شَرَحَ البَرَقُوقِيُّ (١/٣٧٣-٣٧٤)- وَالتَّوْجُّهُ
وَاحِدٌ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ يَسْتَعْمِرُ المَطَرَ وَغَيْرَهُ لِلْمَمْدُوحِ، وَيَسْتَخْدِمُهُ مَجَازِيًا - (أَنْظُرِ اللِّسَانَ:
حَرَى).

(٢٧) فَضَّلَ ابْنَ وَكَيْعٍ عَلَيْهِ بَيْتَ ابْنِ الرُّومِيِّ:

لَأَقْسَى الرِّجَالُ غُبُوقَ المَجْدِ فَاغْتَبَقُوا مِنْهُ وَلَاقَى صَبُوحَ المَجْدِ فَاصْطَبَحُوا

(المنصف/٢٢٩).

(٢٨) الْيَدْرُ: جَمْعُ بَذْرَةٍ: وَهِيَ كَيْسٌ فِيهِ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنَ الدِّرَاهِمِ. وَاللُّجَيْنُ: الْفَضَّةُ.
وَيَدْرُ اللُّجَيْنِ: نَقُودُ المَمْدُوحِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ، أَنَّ المَمْدُوحَ كَرِيمٌ مِفْضَالٌ، وَصَفُوحٌ
مَتَسَامِحٌ مَعَ المُّسَيِّءِ إِلَيْهِ.

١٨- لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمَ الْمَفْرَقَ مَالَهُ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ

يَقُولُ: لَوْ فَرَّقَ فِي النَّاسِ كَرَمَهُ الَّذِي يَفْرَقُ مَالَهُ، لَصَارَ النَّاسُ كُلُّهُمْ كُرَمَاءَ
أَسْخِيَاءَ. وَهُوَ مِنْ قَوْلِ مَنْصُورِ الْفَقِيهِ^(٢٩):

أَقُولُ إِذْ سَأَلُونِي عَنْ سَمَاحَتِهِ وَلَسْتُ مِمَّنْ يُطِيلُ الْقَوْلَ إِنْ مَدَحَا
لَوْ أَنَّ مَا فِيهِ مِنْ جُودٍ تَقَسَّمَهُ أَوْلَادُ آدَمَ عَادُوا كُلُّهُمْ سُمَحَا
وَمَقُولٌ مِنْ قَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ^(٣٠):

لَوْ قَسَمَ اللَّهُ جُزْأً مِنْ مَحَاسِنِهِ فِي النَّاسِ طُرّاً لَتَمَّ الْحُسْنُ فِي النَّاسِ
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ^(٣١):

لَوْ أَفْتِسِمَتْ أَخْلَاقُهُ لَمْ تَجِدْ مَعِيّاً وَلَا خَلْقاً مِنَ النَّاسِ عَائِبَا

١٩- أَلْفَتْ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَادَرَتْ سِمَةً عَلَى أَنْفِ اللَّثَامِ تَلُوحُ

أَيُّ جَعَلَتْهُ لَغَوًا سَاقِطًا لَا يُبَالَى بِهِ. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: «أَلْفَتْ». أَي لِكَثْرَةِ مَا
سَمِعَتْ اللَّوْمَ أَلْفَتْهُ. وَغَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ أَطَاعُوا اللَّائِمَ فَصَارُوا لِثَامًا يُرَى عَلَيْهِمُ
أَثَرُ اللَّوْمِ ظَاهِراً كَمَا تُرَى السِّمَةُ عَلَى الْأَنْفِ.

(٢٩) مَنْصُورُ الْفَقِيهِ: (توفي ٣٠٦ هـ/٩١٨ م). هو مَنْصُورُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُمَرَ التَّمِيمِيِّ،
وَكَنْيَتُهُ أَبُو الْحَسَنِ. مِنَ الْفُقَهَاءِ الشُّعْرَاءِ، عَاشَ ضَرِيرًا فِي بَغْدَادَ، وَاتَّصَلَ بِالْخَلِيفَةِ
الْعَبَّاسِيِّ «الْمَعْتَزِ» وَمَدَحَهُ. كَانَ خَبِيثَ اللِّسَانِ، رَقِيقَ الدِّينِ، مَاتَ بِسَبَبِ خَوْفِهِ مِنْ
ظَهْوَرِ مَرْقِيهِ وَرَقَّةِ دِينِهِ. مِنْ كُتُبِهِ، «زَادَ الْمَسَافِرِ» وَ«الْهُدَايَةُ فِي الْفَقْهِ»
وَ«الْمُسْتَعْمَلُ». أَنْظَرُ: وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ (٢٨٩/٥ - ٢٩٢) وَالْإِعْلَامُ: (٢٩٧/٧) وَفِيهِ
عَدَدٌ مِنَ الْمَرَاجِعِ. وَأَنْظَرُ بَيْتَهُ فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٢٩١).

(٣٠) الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ: (جَرَى التَّعْرِيفُ بِهِ). أَنْظَرُ قَوْلَهُ فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٢٩١).

(٣١) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ، وَقِيلَ الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ، وَمُطْلَعُهَا:

أَيَّامَنَا مَا كُنْتِ إِلَّا مَوَاهِبَا وَكُنْتِ بِإِسْعَافِ الْحَبِيبِ حَبَائِبَا

وَحَبَائِبُ: جَمْعُ حَبِيبَةٍ. أَنْظَرُ دِيَوَانَهُ: (١٣٨/١ و ١٤٣)، وَقَدْ أَثْبَتَ ابْنُ وَكَيْعٍ أَيْبَانَا
لشُعْرَاءَ آخَرِينَ، لَكِنَّا بَعِيدَةٌ عَمَّا جَاءَ بِهِ الْوَاحِدِيُّ الَّذِي جَاءَ بِأَبْيَاتٍ أَكْثَرَ انْتِبَاقًا.

٢٠- هَذَا الَّذِي خَلَّتِ الْقُرُونُ وَذِكْرُهُ وَحَدِيثُهُ فِي كُتُبِهَا مَشْرُوحٌ

لَمْ يَعْرِفِ ابْنُ جَنِّيَ الْبَيْتَ فَلَمْ يُفَسِّرْهُ، وَفَسَّرَهُ ابْنُ دُوسْتٍ (٣٢) بِخِلَافِ الصَّوَابِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَشَّرَ بِهِ فِي كُتُبِ الْمَاضِينَ. وَهَذَا كَذِبٌ صَرِيحٌ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَبَشِّرُ بِغَيْرِ نَبِيٍّ. أَوْلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ أَبِي الطَّيِّبِ (٣٣)

إِلَى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللَّهُ أُمَّةً بِغَيْرِ نَبِيٍّ بَشَّرْتُنَا بِهِ الرُّسُلُ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْكُتُبَ مَشْحُونَةٌ بِذِكْرِ الْكَرَمِ وَتَعَتِ الْكِرَامِ وَاخْلَاقِهِمْ. وَهُوَ الْمَعْنَى بِذَلِكَ إِذِ الْحَقِيقَةُ مِنْهَا لَهُ. فَذِكْرُهُ إِذْنًا فِي الْكُتُبِ مَشْرُوحٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي ذُكِرَ فِي الْكُتُبِ خُرُوجُهُ وَلَمْ يَقُلْ: مَشْرُوحَانِ لِأَنَّ الذِّكْرَ وَالْحَدِيثَ وَاحِدٌ.

٢١- أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ وَسَحَابُنَا بِنَوَالِهِ مَفْضُوحٌ

يَقُولُ: عَقُولُنَا مَغْلُوبَةٌ بِجَمَالِهِ فَنَحْنُ مَتَحِيرُونَ فِي جَمَالٍ لَمْ نَرَ مِثْلَهُ وَزَادَ نَوَالُهُ عَلَى امْطَارِ السَّحَابِ حَتَّى فَضَحَ نَوَالِ السَّحَابِ.

٢٢- يَغْشَى الطِّعَانُ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتَهُ مَكْسُورَةٌ وَمِنَ الْكُمَاةِ صَحِيحٌ

إِي يَأْتِي الْحَرْبَ فَلَا يَرُدُّ رِمَاحَهُ مَكْسُورَةً إِلَّا بَعْدَ أَنْ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ صَحِيحٌ.

(٣٢) ابن دُوسْت: عبد الرحمن محمد. عالم بالعربية. (سبق التعريف به).

(٣٣) من قصيدته التي يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي، ومطلعهما:

عَزِيزُ أَسَا مَنِ ذَاؤُهُ الْحَدَقُ النَّجْلُ عِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ

والأسا: الدواء. أنظر التبيان ١٨٠/٣، وذكر ابن وكيع أن بيت المتنبي (هذا الذي خلت القرون...) مأخوذ من قول مروان بن أبي حفصة (توفي ١٨٢/٧٩٨م):

وَلَدْتُكُمْ خَيْرَ مَهْدِيٍّ وَأَكْرَمَهُ مَهْدِيَّتِنَا الْقَائِمَ الْمُوصُوفَ فِي الْكُتُبِ

(المنصف/٣٠١)

وَهَذَا كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ (٣٤) :

بَأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سِيوفَهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سَلَّتِ
أَي لَمْ يَغْدُمُوهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ كَثُرَتْ بِهَا الْقَتْلَى . وَقَوْلُهُ « مَكْسُورَةٌ » حَشْوٌ . أَرَادَ
أَنْ يُطَابِقَ بَيْنُهَا وَبَيْنَ الصَّحِيحِ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي أَنْ تُرَدَّ الْقَنَاءُ مِنَ الْحَرْبِ
مَكْسُورَةٌ ، وَلَوْ رَدَّهَا صَحِيحَةٌ لَمْ يَلْحَقْهُ نَقْصٌ .

٢٣- وَعَلَى التُّرَابِ مِنَ الدِّمَاءِ مَجَاسِدُ وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسُوحٌ (٣٥)

الْمَجَاسِدُ : جَمْعُ الْمُجَسَّدِ وَهُوَ الْمَصْبُوعُ بِالْجَسَادِ وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ . يَقُولُ :
لِكَثْرَةِ مَا يَسْفِكُ مِنَ الدَّمِ صَبَغَ الْأَرْضَ بِلَوْنِهِ حَتَّى كَانَتْ عَلَيْهَا مَجَاسِدُ .
وَاسْوَدَّتِ السَّمَاءُ بِالْغُبَارِ فَكَانَتْ عَلَيْهَا مُسُوحًا .

٢٤- يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوحُ

يَقُولُ قَدْ امْتَلَأَتْ الْمَعْرَكَةُ مِنَ الْقَتْلَى ؛ فَالْفَارَسُ عَلَى الْفَرَسِ الْجَوَادِ يَخْطُو
مِنْ قَتِيلٍ إِلَى قَتِيلٍ وَيُخَلِّفُ وَرَاءَهُ فَارِسًا مَبْطُوحًا أَيْ مَطْرُوحًا عَلَى وَجْهِهِ .
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « رَبُّ الْجَوَادِ » : الْمَدْوَحُ .

٢٥- فَمَقِيلُ حُبِّ مُحِبِّهِ فَرِحَ بِهِ وَمَقِيلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحٌ

الْمَقِيلُ : الْمُسْتَقَرُّ . وَمِنْهُ ، « ضَرَبَ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ » ، (٣٦) وَمَقِيلُ الْحَبِّ

(٣٤) أَنْظَرَ بَيْتَهُ فِي اللِّسَانِ (شَيْمٌ) وَالْمَنْصَفُ/٣٠٢ . وَقَدْ وَرَدَ يَتِيمًا فِي دِيْوَانِهِ (الصَّوَايِ) ص ١٣٩

(٣٥) الْمَسُوحُ : جَمْعُ مَسَحَ (بَكَسَرَ الْمِيمَ) وَهُوَ ثَوْبٌ مِنَ الشَّعْرِ غَلِيظٌ تُفَرِّشُ بِهِ الْأَرْضَ أَوْ
الْبَيْتَ . وَبِهِ سَمِيَ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ ، لِذَلِكَ وَهُوَ الْهَوَانُ وَابْتَذَالُهُ . وَهُوَ أَيْضًا : ثَوْبُ الرَّاهِبِ
الْأَسْوَدِ . شَبَّهَ غُبَارَ السَّمَاءِ الْكَثِيفَ ، بِهِ .. وَالْمَجَاسِدُ : جَمْعُ مُجَسَّدٍ كَمَا هُوَ جَمْعُ مُجَسَّدٍ ،
بَكَسَرَ الْمِيمَ ، وَهُوَ الثَّوْبُ الَّذِي يَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ فَتَعْرِفُ فِيهِ . (رَاجِعْ تَعْلِيقَ السَّامِرَاوِيِّ
عَلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ ، فِي كِتَابِهِ : « مِنْ مَعْجَمِ الْمُتَنَبِّي » ص ٧٢) .

(٣٦) الرَّجَزُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ : (تُوفِيَ ٨ هـ / ٦٢٩ م) . وَهُوَ شَاعِرٌ أَنْصَارِيٌّ مِنَ الْخَزْرَجِ ،

شَارَكَ الرَّسُولَ فِي مَعْظَمِ غَزَوَاتِهِ ، وَقُتِلَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي

هو القلب وكذلك مقيل الغيظ. والمقروح: المجروح. ويروى (بالفاء)
وهو الذي أُصِيبَ فَرَحُهُ.

٢٦- يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسْرَّ يَبُوحُ

عَدُوُّهُ يُخْفِي الْعَدَاوَةَ خَوْفًا مِنْهُ. وَهِيَ لَا تَخْفَى لِأَنَّ نَظَرَ الْعَدُوِّ إِلَى مَنْ
يُعَادِيهِ يُظْهِرُ مَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الْعَدَاوَةِ كَمَا قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ (٢٧):

تُخْبِرُنِي الْعَيْنَانِ مَا الْقَلْبُ كَاتِمٌ وَلَا جِنَّ بِالْبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّرِّ
وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ (٢٨):

تُكَاشِرُنِي كُرْهَا كَأَنَّكَ نَاصِعٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي

= طالب. وهو احد الشعراء الثلاثة الذين خصتهم الآية الكريمة في سورة الشعراء:
﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ... إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾.
(الشعراء ٢٢٤-٢٢٧). أنظر طبقات ابن سعد: (٧٩/٣) والوافي جـ ١٦٨/١٧ وفيه
عدد كبير من المراجع، والاعلام: (٨٦/٤) وأنظر بيته في اللسان: (قيل) وتاممه:

«الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ».

(٣٧) أنظر شعره في اللسان؛ (جنن: ٩٣/١٣) وهو في المنصف/٣٠٣ غير مقزوّ، وفي
الوساطة/٢٩٩ منسوب إلى الثَّقَفِيِّ...

(٣٨) الْبَيْتُ لِيَزِيدَ بْنِ الْحَكَمِ الثَّقَفِيِّ: (توفي ١٠٥ هـ/٧٢٣ م). من شعراء العصر الأمويّ
وأعيانه. نشأ في الطائف، وسكن البصرة، وتولّى في زمن الحجاج كورة فارس، ثم
عزله. كان حكيماً ألباً، وهو صاحب القصيدة التي يقول فيها:

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ.

وبيت يزيد، من قصيدة يعاتب فيها ابن عمه، ومنها البيت التالي:

لَسَانُكَ مَاذِي وَغِيُّكَ عَلَقُمُ وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مَنْطُوي

وقد أورد القالي سبعة عشر بيتاً منها (راجع أمالي القالي ٦٨/١) وأنظر شرح الحماسة
للمرزوقي/١١٩٠ - ١١٩٧ والأغاني ١٠٠/١١ - ١٠٥ والأعلام ١٨١/٨ ومعجم
الشعراء للأبيوبي/٤٤٧ وفيه مراجع أخرى، وأنظر بيته في الوساطة/٢٩٩.

وقال الآخر (٣٩) :

خَلِيلِي لِلْبَعْضَاءِ عَيْنٌ مُبِينَةٌ وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ تُرَى وَمَعَارِفُ
- ٢٧ - يَا ابْنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بُرْدٌ كَابِنِهِ شَرَفًا وَلَا كَالجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ

يقول للممدوح يا ابن الذي لم يشتمل برد على أحد كابينه في الشرف،
ويريد بالابن الممدوح، ولا ضمَّ قبر أحدًا في الشرف كجده، يعني جدَّ
أبيه. والمعنى: ليس في الأحياء مثلك شرفًا ولا في الأموات مثل جدِّ أبيك
في الشرف.

- ٢٨ - نَفْدِيكَ مِنْ سَبَلٍ إِذَا سِيلَ النَّدَى هَوْلٌ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ

يُروى: من سَبَلٍ، وهو المطر. يقول: أنت عند العطاء سبيل، وعند الحرب
هول تهول أعداءك. والمسح العرق. قال الشاعر (٤٠) :

يَا رِيهَا حِينَ بَدَا مَسِيحِي وَابْتَلَّ ثَوْبَايَ مِنَ النَّضِيجِ
وقال: « اختلطاً (٤١) والوجه: اختلط.

- ٢٩ - لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللَّوْحُ

الغيث: السحاب فيه مطر، واللوح الهواء. أي لم يكن يسعك الهواء لو كنت
سحابًا.

(٣٩) لم نجد صاحبه.

(٤٠) سمي العرق مسيحاً لأنه يمسح الجلد، والبيت لأحد الرجاز، (اللسان: مسح).

(٤١) تخطئة الواحدي للمتنبي، صحيحة من حيث القاعدة النحوية التي لا تسمح بأن يأتي
الضمير قبل الاسم بل بعده. ونعتقد بأن الشاعر قد فعل ذلك للضرورة الشعرية وهو
مجاز، كقول الشاعر:

يَا لَيْتَهَا قَدْ خَرَجْتُ مِنْ قُمَّةٍ رِيحٌ تَنَالُ الْأَنْفَ قَبْلَ شَمَّةٍ
فاستخدم ضمير «الريح» «ها» في «ليتها» قبل ذكر الاسم (عن كتاب: ما يجوز
للشاعر في الضرورة ص ١٧٧).

٣٠- وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا مَا كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحٌ
« وَخَشِيتُ » عَطِيفَ عَلَى قَوْلِهِ « ضَاقَ » أَي: لَوْ كُنْتُ غِيثًا خَشِيتُ مِنْكَ
الطُّوفَانَ الَّذِي أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ (٤٢).

٣١- عَجَزَ بِحُرٍّ فَاكَّةً وَوَرَاءَهُ رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ
من العَجَزِ ان يقاسي الحرُّ الفاكَّةَ ولا يَطْلُبُ رِزْقُ اللَّهِ بِأَنْ يَأْتِي بِابِكَ الَّذِي لَا
يُحْجَبُ عَنْهُ أَحَدٌ. يعني أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَسَّعَ بِكَ الرِّزْقَ عَلَى النَّاسِ فَمَنْ لَمْ
يَأْتِكَ طَالِبًا لِلرِّزْقِ فَذَلِكَ لِعَجْزِهِ، كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:
خَابَ أَمْرُؤُ بِخَسِّ الْحَوَادِثِ رِزْقَهُ وَأَقَامَ عَنْكَ وَأَنْتَ سَعْدُ الْأَسْعَدِ (٤٣)

٣٢- إِنَّ الْقَرِيضَ شَجَرٌ بَعْطَفِي عَائِذٌ مَنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْدُوحُ
الْقَرِيضُ جِرَّةُ الْبَعِيرِ (٤٤). يُشَبَّهُ الشَّعْرُ فِي تَرْدِيدِ الشَّاعِرِ إِيَّاهُ مُنْشِدًا وَمُنْشِدًا بِهِ.

(٤٢) ذكر العميدي ان المتنبي تأثر بقول ابن الرومي:

يَجُودُ حَتَّى يَقُولَ الْمَادِحُونَ لَهُ قَدْ كَادَ أَنْ يَخْلُقَ الطُّوفَانَ طُوفَانُ.
(الابانة عن سرقات المتنبي ص ٣٥ والمنصف في نقد الشعر/٣٠٣).

(٤٣) وفي رواية أخرى:

خَابَ أَمْرُؤُ نَحِيسَ الزَّمَانِ يَسْتَعِيهِ فَأَقَامَ عَنْكَ وَأَنْتَ سَعْدُ الْأَسْعَدِ
وَأَمَّا قَوْلُهُ « بَخَسَ الْحَوَادِثِ رِزْقَهُ » فالوجه أَنَّ يَقُولُ: « بَخَسَ الْحَوَادِثِ رِزْقَهُ »
فَحَذَفَ تَاءَ التَّأْنِيثِ لِلضَّرُورَةِ. وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسِيَّ الْمَأْمُونُ،
وَمُطْلَعُهَا:

كُشِفَ الْغِطَاءُ فَأَوْقَدِي أَوْ أَخْمِدِي لَمْ تَكْمَدِي فَظَنَنْتِ أَنَّ لَمْ يَكْمَدِ
أنظر ديوانه: (٤٣/٢ و ٥٤).

(٤٤) القريض في اللغة: ما يَرُدُّهُ البعير من جِرَّتِهِ. وَالْجِرَّةُ: (بكسر الجيم): اللقمة، يتعلل بها
البعير الى وقت عَلَفِهِ (المعجم الوسيط/جر). وقد شَبَّهَ الشعر، أو سَمِّيَ بالقريض، لهذا
الترجيع الذي يعتري الشاعر وهو ينظمه ويردده. (راجع التاج: قرض وجرص).

يقول: لَأَذِ الشَّعْرُ بِكَفِّي مِنْ أَنْ أَمْدَحَ بِهِ غَيْرَكَ. « وَسَوَاءُكَ » بمعنى: سِوَاكَ. إذا كُسِرَتِ السِّينُ قُصِرَتْ وإذا فُتِحَتْ مُدَّتْ.

٣٣- وَذِكْرِي رَائِحَةَ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا تَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفْجُو

يَقُولُ: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ مِنَ الرِّيَاضِ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ لَهَا، تَطْلُبُ بِذَلِكَ أَنْ تُثْنِيَ عَلَى الْمَطَرِ الَّذِي أَحْيَاهَا فَتَفْجُو رَوَائِحُهَا بِالثَّنَاءِ عَلَى الْمَطَرِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ (٤٥) :

شَكَرْتُ نِعْمَةَ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَسَدِ حَيَّ ثَمَّ الْعِهَادِ بَعْدَ الْعِهَادِ
فَهْيَ تُثْنِي عَلَى السَّمَاءِ ثَنَاءً طَيِّبَ النَّشْرِ شَائِعًا فِي الْبِلَادِ
مِنْ نَسِيمٍ كَأَنَّ مَسْرَاهُ فِي الْخَيْدِ شَوْمَ مَسْرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
ثُمَّ أَخَذَهُ السَّرِيُّ الْمُوصِلِيَّ فَقَالَ (٤٦) :

وَكُنْتُ كَرَوْضَةٍ سُقِيتْ سَحَابًا فَأَثْنْتُ بِالنَّسِيمِ عَلَى السَّحَابِ

٣٤- جُهِدُ الْمُقِلِّ فَكَيْفَ بَابِنِ كَرِيمَةٍ تُولِيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانَ فَصِيحُ

يَقُولُ: ذَلِكَ مِنَ الرِّيَاضِ جُهِدُ الْمُقِلِّ لِأَنَّهَا لَا تَمْلِكُ النُّطْقَ وَلَا تَقْدِرُ مِنْ شُكْرِ السَّحَابِ إِلَّا عَلَى مَا يَفْجُو مِنْهَا مِنَ الرَّوَائِحِ الطَّيِّبَةِ، فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِابْنِ كَرِيمَةٍ، يَعْنِي نَفْسَهُ، تُحْسِنُ إِلَيْهِ وَلَهُ لِسَانٌ فَصِيحٌ وَقُدْرَةٌ عَلَى الثَّنَاءِ. أَيْ أَنَّهُ لَا يَتْرَكَ شُكْرَكَ وَالثَّنَاءَ.

(٤٥) من قصيدة روضة الربيع، ومطلعها :

ورِياضٍ تَخَايَلُ الْأَرْضُ فِيهَا خِيَلَاءَ الْقَنَاةِ فِي الْأَبْرَادِ
ورُوي بيت ابن الرُّومِيِّ، برواية مختلفة:

من نَسِيمٍ كَأَنَّ مَسْرَاهُ فِي الْار وَاحٍ مَسْرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ

(أنظر ديوانه ٦٨٣/٢)، وأنظر: الوساطة: (ص ٢٣٧) والصبح المنبي: (ص ٢٧٢)

(٤٦) أنظر الشاهد في يتيمة الدهر: (١٢٤/٢).

وقال ايضاً يمدح مُسَاوِرَ بْنَ الرُّومِيِّ: [من الكامل]

١ - أُمُساوِرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا أَمْ لَيْثٌ غَابٍ يَفْدُمُ الْأُسْتَاذَا

قَدَمَ يَفْدُمُ إِذَا تَقَدَّمَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾^(١). وَالْوَزِيرُ عِنْدَهُمْ يَسْمَى الْأُسْتَاذَ. شَبَّهَهُ فِي حُسْنِهِ بِقَرْنِ الشَّمْسِ وَفِي شَجَاعَتِهِ بِلَيْثِ الْغَابِ، وَكَانَ يَتَقَدَّمُ الْوَزِيرَ.

٢ - شِمٌ^(٢) مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكَتْ ذُبَابُهُ قِطْعًا وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَاذًا

يَقُولُ أُغْمِذُ^(٢) سَيْفَكَ الَّذِي سَلَلْتَهُ مِنَ الْغِمْدِ، فَقَدْ فَلَلْتَ حَدَّ طَرْفِهِ بِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِكَ إِيَّاهُ. وَقَدْ تَرَكَ سَيْفُكَ النَّاسَ قِطْعًا. وَالْجُذَاذُ^(٣) جَمْعُ جُذَاذَةٍ وَهِيَ

(١) تمام الآية: (ذاكراً فرعون) ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأُورِدَهُمُ النَّارَ وَبُشِّرَ الْوَرُودَ الْمُرُودَ﴾. (هود: ٩٨)، وقد استخدم المتنبي لقب الأستاذ، في مدحه لكافور الاخشيدي، في قصيدته: «كفى بك داء» لدى قوله:

مَدَى بَلَغَ الْأُسْتَاذُ أَقْصَاهُ رُبُّهُ وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا
(راجع شرح العكبري ٢٩٣/٤).

(٢) شِمٌ: إغْمِذْ (ثلاثي ورباعي). وقيل أيضاً أَسْلَلْ. قال الجوهري: شِمْتُ السَّيْفَ: أَغْمَدْتُهُ - وَشِمْتُهُ: سَلَلْتُهُ، وهو من الأضداد. أنظر الصحاح: (شيم).

(٣) قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾. يتحدث تعالى عن الأصنام التي هدمها سيدنا ابراهيم =

الْقِطْعَةُ الْمُنْكَسِرَةُ. وَالْجِذَاذُ (بالكسر) جمع الْجَذِيذ. وهو المَجْدُودُ
الْمَقْطُوعُ^(٤).

٣ - هَبْكَ أَبْنِ يَزْدَادٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ أَتَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَادًا

يقول: إِعْمَلْ عَلَى أَنَّكَ هَزَمْتَ عَدُوَّكَ هَذَا وَاصْحَابَهُ، اتَّظَنُّ النَّاسَ كُلَّهُمْ بَنِي
يَزْدَادَ^(٥) فَعَامَلَهُمْ مُعَامَلَتَكَ آيَاهُمْ؟ ثُمَّ ذَكَرَ مَا عَامَلَهُمْ بِهِ فَقَالَ:

٤ - غَادَرْتَ أَوْجُهُهُمْ بِحَيْثُ لَقَيْتَهُمْ أَقْفَاءَهُمْ وَكُبُودَهُمْ أَفْلَادًا

يقول: هَزَمْتَهُمْ حَتَّى اذْبَرُوا فَوَلُّوكَ أَقْفَاءَهُمْ، حَتَّى قَامَتْ مَقَامَ وَجُوهِهُمْ فِي
اسْتِقْبَالِكَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى طَمَسْتَ وَجُوهُهُمْ بِالضَّرْبِ حَتَّى صَارَتْ
كَالْأَقْفَاءِ وَتَرَكْتَ اكْبَادَهُمْ قِطْعًا صِغَارًا. وَالْأَفْلَادُ جَمْعُ فَلْدٍ وَهُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ
الْكَبِدِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى^(٦): «تَكْفِيهِ حَزَّةٌ فَلْدٍ إِنْ أَلَمَ بِهَا» الْبَيْت.

٥ - فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمْ فِي ضَنْكِهِ^(٧) وَاسْتَحْوَذَ اسْتِخْوَذًا

يقول: كَانَ هَذَا الْفِعْلُ مِنْكَ فِي مَعْرَكَةٍ ضَيْقَةٍ وَقَفَ الْمَوْتُ عَلَيْهِمْ فَحَبَسَهُمْ فِي
ضَيْقِهَا وَغَلَبَهُمْ حَتَّى قَتَلَهُمْ جَمِيعًا.

= (الأنبياء : ٥٨) مُبْقِيًا عَلَى وَاحِدٍ مِنْهَا كَبِيرٍ لِيَجْعَلَهُ شَاهِدًا عَلَى عَجْزِهِ وَعَجْزَهَا. وَتَمَامُ
الآيَةِ ﴿فَجَعَلَهُمْ جَذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾.

(٤) قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ، إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾. (هود : ١٠٨) وَقَدْ جَعَلَ أَحْمَدُ
بْنُ فَارَسٍ (جَذَذَ وَجَذَرَ) بِمَعْنَى وَاحِدٍ: إِمَّا الْكُسْرَ وَإِمَّا الْقَطْعَ. قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنِّي بِجَذِّ الْحَبْلِ مَمَّنْ يَرِيبُنِي إِذَا لَمْ يَوَافِقْ شَيْمَتِي لِحَقِيقُ
(عن أبي زيد الانصاري: «التوارد في اللغة» ص ٥٠٨-٥٠٩).

(٥) يَزْدَادُ: اسْمٌ اعْجَمِيٌّ لَا يَنْصَرَفُ، وَقَدْ صَرَفَهُ فِي الْأَوَّلِ ضَرْبُورَةٌ.

(٦) هَكَذَا وَرَدَ فِي «اللسان» (فَلْدٌ) بِدُونِ نَسْبَةٍ.

(٧) وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي، فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
أَعْمَى﴾ طه/١٢٤ وَالضَنْكُ - فِي اللُّغَةِ - الضِّيقُ وَالشَّدَّةُ...

٦ - جَمَدَتْ نَفُوسَهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا أَجْرَيْتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُولاذاً^(٨)

قِيلَ فِي « جَمَدَتْ نَفُوسَهُمْ » اقوالٌ: أَحَدُهَا أَنَّهَا جَمَدَتْ خَوْفاً مِنْهُ. وَالْخَوْفُ يُجْمِدُ الدَّمَ وَعَلَى هَذَا يُتَأَوَّلُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٩):

فَلَوْ أَنَا عَلَى حَجَرٍ دُيْخْنَا جَرَى الدَّمِيَانِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ
أَيُّ أَنَّ دَمِي يَسِيلُ لِأَنِّي شَجَاعٌ، وَدُمُكَ لَا يَسِيلُ لِأَنَّكَ جَبَانٌ. وَالثَّانِي: أَنَّ
دَمَاءَهُمْ كَانَتْ مُحَقُونَةً فَلَمَّا جِئْتَهَا أَبْخَتَهَا بِسَيُوفِكَ، فَجَعَلَ حَقْنَهَا كَالْجُمُودِ
إِذْ كَانَ يَذْكُرُ بَعْدَهُ الْإِجْرَاءَ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: يَغْنِي قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَصَبَرُوا

(٨) قَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ - تَعْلِيْقًا عَلَى هَذَا الْبَيْتِ - « قَدْ أُرَكِبْتُهُ هَذِهِ الْقَافِيَةَ كُلَّ تَعَجُفٍ وَتَكَلُفٍ
- ذَكَرَ جُمُودَ نَفُوسِهِمْ وَلَمْ يَذْكُرْ عِلَّةً لِلْجُمُودِ. وَقَالَ: « سَقَيْتَهَا الْفُولاذاً », وَالْفُولاذُ
لَيْسَ مِمَّا تُسْقَاهُ النُّفُوسُ لِأَنَّ السَّقْيَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِمَانِعٍ ». الْمَنْصُفُ/٣٠٧. وَنَوَافِقُ
ابْنِ وَكَيْعٍ عَلَى صُعُوبَةِ الْقَافِيَةِ الَّتِي لَا يَسْلَمُ مِنْ وَعُورَتِهَا شَاعِرٌ، وَلِهَذَا السَّبَبُ لَمْ يَنْظَمْ
الْمُتَنَبِّي سِوَى قَصِيدَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى رُوْيِ الذَّالِ. أَمَّا قَوْلُهُ: « لَمْ يَذْكُرْ عِلَّةً لِلْجُمُودِ », فَفِيهِ
نَظَرٌ: لِأَنَّ الشَّعْرَ لَهُ لَفْظُهُ الْخَاصَّةُ الَّتِي لَا تَقُومُ عَلَى التَّفْسِيرِ وَالتَّعْلِيلِ، وَ(جُمُودُ النُّفُوسِ)
فِي رَأْيِنَا، اسْتِخْدَامُ شَعْرِي رَفِيعٌ لِأَنَّهُ سَمَّا فَوْقَ الْمَوْضُوعِ وَجَاءَ بِصُورَةٍ تَدْعُو إِلَى
الْإِعْجَابِ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ عَمَّمَ الْجُمُودَ فِي إِطَارِ النَّفْسِ، وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ حُدُودِ الْجُزْءِ الَّذِي
هُوَ الدَّمُ، الشَّيْءُ الَّذِي يَطَالِبُ بِهِ ابْنُ وَكَيْعٍ ..

(٩) الْبَيْتُ لِشَاعِرٍ مَجْهُولٍ وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ رَوَاهَا ابْنُ مَنْظُورٍ:

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي وَابَا رَبَّاحٍ عَلَى طُولِ التَّجَاوُرِ مُنْذُ حِينِ
لِيُبْغِضُنِي وَأُبْغِضُهُ، وَأَيْضًا يَرَانِي دُونَهُ، وَأَرَاهُ دُونِي
فَلَوْ أَنَا عَلَى حَجَرٍ دُيْخْنَا جَرَى الدَّمِيَانِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ.

أَنْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ: (دَمِي). وَقَدْ نَسَبَ ابْنُ يَعِيشَ هَذَا لِلشَّعْرِ لِمُرْدَاسِ بْنِ عَمْرٍو (شَرَحَ
الْمَفْصَلَ ٤/١٥٣) بَيْنَمَا نَسَبَهُ عَبْدُ السَّلَامِ هَارُونَ (فِي كِتَابِهِ: مَعْجَمُ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ ١/٤٠٨) إِلَى
عَلِيِّ بْنِ بَدَالٍ، وَلَمْ نَهْتَدِ إِلَى نَسَبِهِ وَعَصْرِهِ، وَأَمَّا صَاحِبُ الْخَزَانَةِ فَقَدْ أوردَ الْآيَاتِ الثَّلَاثَةَ
كَمَا هِيَ، وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ دَرِيدٍ فِي كِتَابِهِ « الْمَجْتَنِّي » أَنَّهَا لِعَلِيِّ بْنِ بَدَالٍ بْنِ سُلَيْمٍ. وَجَعَلَهَا
صَاحِبُ الْحِمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ، لِلْمُثَقَّبِ الْعَبْدِيِّ، مُضِيفًا إِلَيْهَا بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ... ثُمَّ يَرْجِّعُ
الْبَغْدَادِي رَأْيَ ابْنِ دَرِيدٍ وَيَقُولُ هِيَ لِعَلِيِّ بْنِ بَدَالٍ (خَزَانَةُ الْأَدَبِ (الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ)
٤٨٨/٧ - ٤٨٩).

وَشَجَعُوا فَاشْتَدُّوا كَالشَّيْءِ الْجَامِدِ . وَقَوْلُهُ اجْرَيْتَهَا : أَيِ اسْلَتْ دِمَاءَهُمْ عَلَى
الْحَدِيدِ فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ الَّذِي يُسْقَاهُ الْفُولاذُ .

٧ - لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا فِي جَوْشَنٍ ^(١٠) وَأَخَا أَبِيكَ مُعَاذًا

يَقُولُ : لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ وَعَمَّكَ لِأَنَّكَ تُشَبِّهُهُمَا ، فَلِصِحَّةِ شَبْهِكَ بِهِمَا
كَانَهُمَا رَأَوْهُمَا .

٨ - أَعْجَلْتَ أَلْسَنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَنْ قَوْلِهِمْ لَا فَارِسَ إِلَّا ذَا

يَقُولُ : لَمَّا رَأَوْكَ وَرَأَوْا شَجَاعَتَكَ ، ارَادُوا أَنْ يَقُولُوا لَا أَحَدٌ يَصْلُحُ لِلْفُرُوسَةِ
غَيْرَ هَذَا ، لَكِنَّكَ قَتَلْتَهُمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ . وَالْمَعْنَى : لَوْ أَمْنَهُلَهُمْ
سَيُفْكَ لَا قَرَوْا بِأَنَّكَ قَرَدُ الزَّمَانِ .

٩ - غَيْرٌ ^(١١) طَلَعَتْ عَلَيْهِ طَلْعَةً عَارِضٍ مَطَرِ الْمَنَابِيا وَأَبَلًا وَرَذَاذَا

يَعْنِي بِالْغَيْرِ : ابْنَ يَزْدَادَ . يَقُولُ : كَانَ غَافِلًا عَنْكَ حَتَّى طَلَعَتْ عَلَيْهِ كَمَا يَطْلُعُ
السَّحَابُ . وَلَمَّا جَعَلَهُ كَالسَّحَابِ ، جَعَلَ مَا فَرَّقَهُ فِيهِمْ مِنَ الْمَنَابِيا كَالْمَطَرِ
وَأَبَلًا وَهُوَ الْكِبَارُ الْقَطِرُ ، وَرَذَاذَا وَهُوَ الصِّغَارُ .

(١٠) الْجَوْشَنُ : الدَّرْعُ . وَجَوْشَنُ اللَّيْلِ وَسَطُهُ . قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ (تُوفِيَ ٦٥ هـ / ٦٨٥ م) يَصِفُ
سَحَابَةً :

يُضِيئُ صَيِّرُهَا فِي ذِي حَيٍّ جَوَائِشَ لَيْلَهَا بَيْنَا قَيْنَا .

أَنْظِرِ الصَّحَّاحَ : (جَشَنَ) وَالبَيْنُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ ، الصَّبِيرُ : السَّحَابُ الْأَبْيَضُ
الْمُتَكَائِنُ ، وَالْحَيَّ (وَزْنُ فَعِيلٍ) السَّحَابُ الَّذِي يَعْتَرِضُ اعْتِرَاضَ الْجَبَلِ قَبْلَ أَنْ يَطْبُقَ
السَّمَاءَ . قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

أَصَاحَ ، تَرَى بَرْقًا أَرِيكَ وَمِضْهَ كَلْمَعِ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكَلَّلٍ

(لِسَانُ الْعَرَبِ - حَبَا)

(١١) الْغَيْرُ : الْغَائِلُ الَّذِي لَا يُجَرَّبُ الْأُمُورَ . يُقَالُ : رَجُلٌ غَيْرٌ (بِالْكَسْرِ) وَغَرِيرٌ . أَيِ
غَيْرِ مُجَرَّبٍ (الصَّحَّاحُ : غَرَرٌ) .

١٠- فَعَدَا أُسِيرًا قَدْ بَلَّتْ ثِيَابُهُ بِدَمٍ وَبَلَّ يَبُولُهُ الْأَفْخَاذَا
يريدُ أَنَّهُ تَلَطَّحَ بِالدَّمِ وَالْبَوْلِ جَمِيعًا ^(١٢).

١١- سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِقِيَّةُ طُرْقَهُ فَاَنْصَاعَ لَا حَلَبَا وَلَا بَغْدَاذَا
«انصاع»: مُطَاوَعُ صُعْتُهُ فَاَنْصَاعَ. أَيُ ثَنِيَّتُهُ فَاَنْثَنَى. وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:
«يَصُوعُ عَنْوَقَهَا أَخْوَى زَنِيمٍ» ^(١٣). وَالْمَشْرِقِيَّةُ: السُّيُوفُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى مَشَارِفِ
الْيَمَنِ، وَهِيَ قُرَى هُنَاكَ تُعْمَلُ بِهَا السُّيُوفُ. يَقُولُ: انْهَزَمَ فَلَمْ يَقْصِدِ الشَّامَ
وَلَا الْعِرَاقَ لِأَنَّ سَيْوفَكَ أَخَذَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الطُّرُقَ.

١٢- طَلَّبَ الْإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشْوُهُ مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلْوَازَا
يقولُ: طَلَّبَ أَنْ يَكُونَ أَمِيرًا لِلثُّغُورِ، وَأَمَّا نَشَا فِي سَوَادِ الْعِرَاقِ. أَيُ أَنَّهُ
لَيْسَ يَصْلُحُ لِمَا طَلَّبَ لِأَنَّهُ سَوَادِي ^(١٤).

(١٢) رَأَى الْبُديعِي فِي هَذَا الْبَيْتِ إِسَاءَةً أَذَبَ. (أَنْظِرِ الصَّبْحَ الْمُنْبِي ص ٣٧٩) أَمَّا الْحَاتِمِي
فَقَدْ رَأَى فِي قَافِيَةِ هَذَا الْبَيْتِ، قَلَقًا وَاعْتِلَالًا وَبُعْدًا عَنِ التَّهْذِيبِ. (أَنْظِرِ الرِّسَالَةَ
المَوْضُوحَةَ: ص ٤٢)، رُبِمَا كَانَتْ مِلَاحِظَةُ الْاِثْنَيْنِ صَحِيحَةً، لَكِنَّا نَمِيلُ إِلَى تَقْبُلِ
الصُّورَةِ لِأَنَّهَا تُؤَكِّدُ الْمَشْهَدَ الدِّرَامِي الَّذِي يَتَأَلَّفُ مِنْهُ مَنْظَرُ هَذَا الْفَارَسِ الْمَسْرُبِلِ
بِالْحِرَابِ، وَالْفَزَعِ، الَّذِينَ أَوْرَثَاهُ سَيْلَانِ الدَّمِ وَالْبَوْلِ: الدَّمُ مِنَ الْحِرَابِ، وَالْبَوْلُ مِنَ
الْفَزَعِ. وَهِيَ صُورَةٌ وَاقِعِيَّةٌ حَسِّيَّةٌ.. وَفِي شِعْرِنَا الْعَرَبِيِّ الْحَدِيثُ مَا يَفُوقُ ذَلِكَ قِرَازَةً
وَتَبْدَلًا.. وَيُشَارِكُ ابْنَ وَكَيْعٍ، رَأْيُ الْحَاتِمِي وَالْبُديعِي، مُرْجِعًا هَذِهِ الْفُتَاثَةَ، إِلَى رُكُوبِ
القَافِيَةِ الصَّعْبَةِ (الْمَنْصُف/٣٠٨).

(١٣) الْبَيْتُ لِأَوْسَ بْنِ حَجَرٍ، وَقَدْ جَرَى التَّعْرِيفُ بِهِ، وَتَمَامُهُ:
يَصُوعُ عَنْوَقَهَا أَخْوَى زَنِيمُ لَهُ ظَلَابٌ كَمَا صَخِبَ الْفَرِيمُ
وَقَالَ ابْنُ بَرِّي أَنَّ الْبَيْتَ لِلْمَعْلَى بْنِ جَمَالِ الْعَبْدِيِّ. وَالتَّصَوُّعُ: التَّفَرُّقُ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

عَسَفْتُ اعْتِسَافًا دُونَهَا كُلِّ مَجْهَلٍ تَغْلُلُ بِهَا الْأَجَالَ عَنِّي تَصَوُّعُ
أَنْظِرِ الشَّاهِدِينَ فِي اللِّسَانِ: (صُوع): (٢١٤/٨).

(١٤) قَرَأَ الْحَاتِمِي: كَلْوَازَ بِكسر الكاف: وَارَادَ تَابُوتَ التَّوْرَةِ. أَنْظِرِ الرِّسَالَةَ الْمَوْضُوحَةَ: (ص =

١٣- فكَانَهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلْوَةً او ظَنَّهَا الْبَرْنِيَّ وَالْآزَادَا

الْبَرْنِيَّ وَالْآزَادُ: نَوْعَانِ مِنَ التَّمْرِ. أَيْ أَنَّهُ تَعَوَّدَ أَكْلَ الْأَرْطَابِ، وَلَيْسَ مِنَ أَهْلِ الطَّعَانِ وَالضَّرَابِ.

١٤- لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَّا جَعَلَ الطَّعَانُ مِنَ الطَّعَانِ مَلَاذَا

يقول: لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ رَجُلًا إِذَا اخْتَلَفَتِ الرِّمَاحُ عِنْدَ الْمُطَاعَةِ، لَمْ يَهْرُبْ مِنَ الطَّعَانِ إِلَّا إِلَى الطَّعَانِ، وَلَمْ يَلْجَأْ إِلَّا إِلَى الْمَحَارَبَةِ لِشَجَاعَتِهِ وَعِلْمِهِ أَنَّهُ لَا يُحَامِي عَلَى حَقِيقَتِهِ إِلَّا بِالطَّعَانِ كَمَا قَالَ الْحُصَيْنُ ^(١٥)؛

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ

١٥- مَنْ لَا تُوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطَبِيعُهَا حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الْإِنْفَادَا

أَيْ لَا يَلْتَذُّ طَعَمَ الْحَيَاةِ إِلَّا إِذَا أَمْضَى عَزْمُهُ فَأَنْفَذَهُ. يَعْنِي أَنَّ طِيبَ عَيْشِهِ فِي انْفَادِ عَزْمِهِ.

١٦- مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدَّرُوعِ يَخَالُهَا فِي الْبَرْدِ خَزَاً وَالْهَوَاجِرِ لَاذَا

«مُتَعَوِّدًا» مِنْ صِفَةِ قَوْلِهِ «مَنْ». وَهُوَ نَكْرَةٌ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ كَأَنَّهُ قَالَ لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ إِنْسَانًا مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدَّرُوعِ يَظُنُّهَا فِي بَرْدِ الشِّتَاءِ ^(١٦) خَزَاً يُدْفَى

= (٥٦) وَنَرَى أَنَّهُ بَفَتْحِ الْكَافِ؛ «كَلَوَاذ»؛ وَهِيَ أَرْضُ هَمْدَانَ كَمَا فِي «التَّكْمَلَةِ» وَمَوْضِعٌ فِي بِلَادِ الْعَجَمِ، كَمَا فِي «التَّهْذِيبِ». أَنْظِرْ تَاجَ الْعُرُوسِ: (كَلَذَ). وَهَنَّاكَ مِنْ يَقُولُ أَنَّ «كَرْخَايَا وَكَلَوَاذَا»، قَرِيبَتَانِ مِنْ أَعْمَالِ بَغْدَادِ. أَنْظِرِ الْعُكْبَرِي: (٨٤/٢) وَبَغْدَادُ - وَبَغْدَاذُ وَبَغْدَانُ: اسْمُ مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ مَدِينَةُ السَّلَامِ، عَاصِمَةُ الْعِرَاقِ. (١٥) الْبَيْتُ لِلْحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ الْمَرْي (جَرَى التَّعْرِيفُ بِهِ) وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ يَنْدُدُ فِيهَا بِبَنِي عَمِّهِ، وَمُطْلَعُهَا:

جَزَى اللَّهُ أَفْنََاءَ الْعَشِيرَةِ كُلَّهَا بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ، عُقُوقًا وَمَأْنَمًا

أَنْظِرْ شَرْحَ الْحَمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ ١٠٣/١.

(١٦) الْخَزْ: ثِيَابٌ تُعْمَلُ مِنَ الْحَرِيرِ، لَا يَعَادِلُهَا سِوَاهَا.

مِنَ الْبَرْدِ، وَفِي الْهَوَاجِرِ وَهِيَ جَمْعُ هَاجِرَةٍ وَهِيَ وَقْتُ شِدَّةِ الْحَرِّ فِي نَهَارِ الصَّيْفِ؛ «لَاذَا»، وَهُوَ ثَوْبٌ رَقِيقٌ مِنَ الْكَتَانِ يُلَاذُّ بِهِ مِنَ الْحَرِّ. وَفِي هَذَا الْبَيْتِ عَطَفَ عَلَى عَامِلَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ لِأَنَّهُ عَطَفَ الْهَوَاجِرَ عَلَى الْبَرْدِ، وَاللَّادَ عَلَى الْخَزِّ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ إِلَّا عَلَى قَوْلِ الْأَخْفَشِ^(١٧). عَلَى أَنَّهُ قَدْ حُكِيَ عَنْهُ الرَّجُوعُ عَنْ هَذَا، قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ السَّرَّاجِ^(١٨)، إِجْمَاعٌ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ (مَرَّ زَيْدٌ بِعَمْرٍو وَبَكْرٌ وَخَالِدٌ)^(١٩).

١٧- أَعْجَبَ بِأَخْذِكَ وَأَعْجَبَ مِنْكُمَا أَنْ لَا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَاذًا يَقُولُ: مَا أَعْجَبَ أَخْذَكَ أَيَّاهُ فِي قُوَّتِهِ وَعَدَدِهِ وَأَعْجَبَ مِنْكُمَا لَوْ لَمْ تَأْخُذْهُ، أَيْ ذَاكَ، كَانَ أَعْجَبَ لَوْ لَمْ تَأْخُذْهُ لِأَنَّكَ مُطَقَّرٌ مَنْصُورٌ عَلَى أَعْدَائِكَ لَا يُفْلِتُ مِنْكَ أَحَدٌ تَقْصِدُهُ.

(١٧) الْأَخْفَشُ: (توفي ٢١٥ هـ/ ٨٣٠ م). هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء. كنيته أبو الحسن. عُرِفَ أيضاً بِالْبَلْخِيِّ ثُمَّ الْبَصْرِيِّ أَوْ بِالْأَخْفَشِ الْأَوْسَطِ. مِنَ النُّحَاةِ الْمَشْهُورِينَ، وَعَالِمٌ بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ. أَخَذَ عَنْ سِيبَوِيهِ. لَهُ مُصَنَّفَاتٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا: «تَفْسِيرُ مَعَانِي الْقُرْآنِ» وَ«شَرْحُ أَبِياتِ الْمَعَانِي» وَ«الِاشْتِقَاقُ» وَ«كِتَابُ الْمُلُوكِ». اكْتَشَفَ فِي الْعُرُوضِ بَحْرَ الْمِتْدَارِ، الَّذِي لَمْ يَسْتَهْدِ إِلَيْهِ الْخَلِيلُ، أَنْظَرَ: وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ: (٣٨٠/٢) بَغِيَةُ الرَّوَاةِ: (١/٥٩٠) وَالْأَعْلَامُ: (٣/١٠١) وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٢٣١/٤ - ٢٣٢ وفيه عدد كبير من المراجع...

(١٨) أَبُو بَكْرٍ السَّرَّاجُ: (توفي ٣١٦ هـ/ ٩٢٩ م). هو محمد بن السَّري بن سهل صاحب المبرِّد. من كبار علماء الأدب واللغة، عاش في بغداد، وقيل فيه: «ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السَّرَّاجِ بِأُصُولِهِ». أَهَمُّ مُصَنَّفَاتِهِ: «شَرْحُ كِتَابِ سِيبَوِيهِ» - «الْأُصُولُ» - «الشعر والشعراء» - «الموجز في النحو» اخذ عنه الزجاجي والسيرافي والرماني... ويلغ بالراء، فيلغظها: (غاء)، أنظر: «وفيات الاعيان» ٣٣٩/٤ - ٣٤٠، «بغية الرواة: ١/١٠٩ - ١١٠» و«الوافي بالوفيات» ٣/٨٦ - ٨٨، «معجم الأدباء» ١٩٧/٨.

(١٩) استشهد سيبويه في العطف على معمولين مختلفين، بقول عدي بن زيد العبادي:
أَكْلُ امْرِئٍ تَحْسِينِ امْرَأً وَنَارٍ تَأْجِجُ بِاللَّيْلِ، نَارًا
أنظر الامالي الشجرية: (١/٢٩٦)، والكتاب لسيبويه: (١/٣٣) وشرح المفصل لابن يعيش: (٣/٢٦ و ٢٧).

وقال يرثي محمد بن اسحاق التنوخي: [من الكامل]

١ - إني لأعلمم واللبيبُ خَيْرُ أنَّ الحَيَاةَ وإنْ حَرَصْتَ غُرُورُ^(١)

قوله « واللبيبُ خَيْرُ » إشارة الى انه لبيب، لذلك علم ان الحياة وإن حرص عليها الانسان غرور يغتر بها الانسان، يظن أنه يبقى وتطول حياته كقول البُحرِي^(٢):

وليسَ الأمانِي بالبقاء وإنْ مَضَتْ به عادةٌ آلاَ أحاديثَ باطِلِ

٢ - ورأيتُ كُلَّ ما يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بتعليةٍ وإلى الفناءِ يَصِيرُ

ما : زائدة للتوكيد. أي رأيتُ كُلَّ أحدٍ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ، والتعلية: التعليل. يقالُ

(١) الغرور: من فعل (غرَّ) مشتق من الغرة: وهي أول كل شيء. والغرُّ والغريب: الشاب

الذي لا تجربة له، كأنه في أول حياته. ومنها قوله تعالى: ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ آل عمران/ ١٨٥ (راجع معجم الفاظ القرآن الكريم ٩٧/٢).

(٢) البيت من قصيدة يرثي بها أبا العباس بن ميكال، أخا الشاه، ومطلعها:

تَقْصَى الصَّبَا إِلَّا تَلَوُّمَ راحِلِ وأغنى المشيبُ عن ملام العواذِلِ

انظر ديوانه: (٣/ ١٨٦٢ و ١٨٦٣).

فَلَانٌ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِكَذَا، أَيُّ يُمَنِّي نَفْسَهُ ذَلِكَ وَيُرْجِي بِهِ الْوَقْتَ. يَعْنِي أَنَّ كُلَّ
إِنْسَانٍ يُرْجِي نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَمَصِيرُهُ إِلَى الْفَنَاءِ.

٣ - أَمْجَاوِرَ الدِّيمَاسِ رَهْنَ قَرَارَةٍ فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالنُّورُ

الدِّيمَاسُ: حُفْرَةٌ لَا يَنْفُذُ إِلَيْهَا ضَوْءٌ، مِنَ الدَّمَسِ: وَهُوَ الظَّلَامُ^(٣). وَأَرَادَ بِهِ
الْقَبْرَ. وَالْقَرَارَةُ كُلُّ مَوْضِعٍ يَسْتَقِرُّ فِيهِ شَيْءٌ. يُرِيدُ الْقَبْرَ أَيْضًا. وَجَعَلَ الْمَيِّتَ
رَهْنَ الْقَبْرِ لِإِقَامَتِهِ هُنَاكَ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ. كَأَنَّ الْقَبْرَ اسْتَرْهَنَهُ. وَالْمَعْنَى أَنَّ
قَبْرَهُ أَشْرَقَ بِنُورِ وَجْهِهِ.

٤ - مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِي التُّرَابِ تَغُورُ^(٤)

(٣) وَفِي الْحَدِيثِ قَوْلُهُ، فِي صِفَةِ الرَّجَالِ: «كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ»: أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ
مُخَذَّرًا، لَمْ يَرَ شَمْسًا وَلَا رِيحًا. وَقِيلَ إِنَّ «الدِّيمَاسَ»: الْحَمَامَ. (انظر اللسان: دمس)
وصحيح مسلم: إيمان: ٢٧٢ والترمذي: أنبياء: ٢٤. والدِّيمَاسُ أَيْضًا: السَّجَنُ،
لَدَمَتِهِ، أَيِ ظَلَمَتِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ دِيمَاسُ الْحَجَّاجِ فِي مَدِينَةِ وَاسِطٍ، حَيْثُ نَجَدَ شَاعِرًا
اسْمُهُ جَحْدَرُ [بن ضبعة بن قيس] أُمَوِي يَقُولُ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْهُ:

«إِنَّ اللَّيَالِي نَجَتْ بِي فَهِيَ مُحَسَنَةٌ لَا شَكَّ فِيهِ مِنَ الدِّيمَاسِ وَالْأَسَدِ
وَأُطْلَقْتَنِي مِنَ الْأَصْفَادِ مُخْرِجَةً مِنْ هَوْلِ سَجَنٍ شَدِيدِ الْيَأْسِ ذِي رَصَدٍ
كَأَنَّ سَاكِنَهُ حَيًّا، حُشَاشَتُهُ مَيِّتٌ تَرَدَّدَتْ مِنْهُ السَّمُ فِي الْجَسَدِ»

(معجم البلدان لياقوت - ٥٤٤/٢) وعن جحدر (راجع الأعلام ٩١٣/٢) وفيه
عدد من المراجع.

(٤) شَبَّهَهُ بِالْكَوَاكِبِ. وَقَالَ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْكَوَاكِبَ وَالنُّجُومَ تَوَارِي الثَّرَى، قَبْلَ دَفْنِكَ
فِيهِ، وَمَعْنَى «تَغُورُ»: تَغِيْبُ وَالْمَصْدَرُ: غِيَارٌ وَغُورٌ قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ:

هَلْ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا وَإِلَّا طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غِيَارُهَا؟

(اللسان/غور) وانظر شرح أشعار الهذليين ٧٠/١.

٥ - مَا كُنْتُ أَمْلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ

رَضْوَى: اسمُ جَبَلٍ مَعْرُوفٍ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ^(٥):
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فِي نَعْشِهِ قَوْمُوا أَنْظَرُوا كَيْفَ تَزُولُ الْجِبَالُ

٦ - خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَالِكٍ خَلْفَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطَّوَرُ

يعني أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَبْكُونَ حَوْلَ نَعْشِهِ وَيُصْعَقُونَ كَمَا صُعِقَ مُوسَى، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿جَعَلَهُ دَكَّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾^(٦). الدَّكُّ الْكَسْرُ.

٧ - وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ

يُرِيدُ أَنَّ ضَوْءَ الشَّمْسِ ضَعْفَ بَمَوْتِهِ فَكَانَتْهَا مَرِيضَةٌ وَاضْطَرَبَتْ الْأَرْضُ فَكَادَتْ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ. وَالوَاجِفَةُ الرَّاجِفَةُ الْمُضْطَرِبَةُ. وَأَمَّا يَذْكُرُ هَذَا تَعْظِيمًا لِمَوْتِ الْمَرْثِيِّ^(٧).

(٥) الْبَيْتُ لِابْنِ الْمَعْتَزِ يَرْثِي بِهِ عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ وَرَدَتْ فِي دِيَوَانِهِ:

قَدْ اسْتَوَى النَّاسُ وَزَالَ الْكَمَالُ وَنَادَتْ الْإِيَّامُ أَيْنَ الرِّجَالِ
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فِي نَعْشِهِ قَوْمُوا أَنْظَرُوا كَيْفَ تَزُولُ الْجِبَالُ
يَا نَاصِرَ الْمُلْكِ بِأَرَائِهِ بَعْدَكَ لِلْمُلْكِ لَيْالٍ طَوَالُ

انظر ديوانه ٣٥٨/٢ رقم ٥٧٣ تحقيق محمد بدیع شریف - دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٨ وفي موضع آخر: قال ابن المعتز في العباس بن الفرات وذكر الأبيات الثلاثة، وفيه بعض الخلاف في الرواية (المنصف/٣١١).

(٦) سورة الأعراف/١٤٣ من مكالمة موسى لربه، الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٧) ذكر ابن وكيع بيتين مماثلين، لابن الرومي (المنصف/٣١١) وذكر العكبري بيتًا آخر لجريز يرثي الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز:

الشَّمْسُ طَالِعَةً لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا
(التبيان ١٣٠/٢ وديوان جريز/٣٠٤).

٨ - وَحَفِيفُ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ وَعُيُونُ أَهْلِ اللَّادِقِيَّةِ صُورُ

يُقَالُ فِي جَمْعِ الْمَلَكِ : الْمَلَائِكَةُ. وَالْمَلَائِكُ : جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. قَالَ كَثِيرٌ:

لَمَّا قَدْ عَمَمَتِ الْمُؤْمِنِينَ بِنَائِلٍ أَبَا خَالِدٍ صَلَّتْ عَلَيْكَ الْمَلَائِكُ
وصور: جَمْعُ أَصْوَرٍ، وَهُوَ الْمَائِلُ. يُقَالُ صَارَ يَصُورُهُ إِذَا أَمَّاهُ. وَصَوَّرَ
يَصُورُ إِذَا صَارَ مَائِلًا. وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ (٨):

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا فِي تَلَقُّنَا يَوْمَ الْوَدَاعِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُورُ
يقول: احاطَتْ بِنَعْشِهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ حَتَّى سَمِعَ لِأَجْنِحَتِهِمْ حَفِيفٌ، وَعُيُونُ
أَهْلِ بَلَدِهِ مَائِلَةٌ إِلَيْهِ، إِمَّا لِأَنَّهُمْ يُحِبُّونَهُ فَلَا يَصْرِفُونَ عُيُونَهُمْ عَنْهُ شَوْقًا إِلَيْهِ
وَحُزْنًا عَلَيْهِ، وَإِمَّا لِأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ حِسَّ الْمَلَائِكَةِ فَيَمِيلُونَ نَحْوَ الْحِسِّ الَّذِي
يسمعون (٩).

٩ - حَتَّى أَتَوْا جَدَّتَا كَانَ ضَرِيحَهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ

أَي كَأَنَّهُ حُفِرَ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ لِحَزْنِهِ عَلَيْهِ (١٠).

(٨) ورد البيت في (اللسان) صور، دون نسبة، كذلك في (الخزانة)، و(الانصاف) لابن
الانباري (نقلًا عن معجم شواهد العربية ١٦٥/١ والخصائص ٤٢/١).

(٩) وفي حديث عكرمة: «حَمَلَةُ الْعَرْشِ كُلُّهُمْ صُورٌ». (اللسان: صور: ٤/٤٧٤) وقد علّق
العكبري على قول المتنبي: «عُيُونُ أَهْلِ اللَّادِقِيَّةِ صُورُ» إنه لا يَخْلُو مِنَ التَّوَرِيَّةِ. لِأَنَّ
اللاذقية وصور هما بلدان على الساحل الشامي.

(١٠) يقرب منه قول ابن الزيات:

« يَقُولُ لِي الْخَلَّانُ لَوْ زُرْتُ قَبْرَهَا فَقُلْتُ: وَهَلْ غَيْرُ الْفَوَادِ لَهَا قَبْرٌ.

المنصف/٣١٢ وابن الزيات: (توفي ٢٣٣هـ/٨٤٧م) هو وزير المعتصم والواثق
والمتوكل...

١٠- بِمَزْوَدٍ كَفَنَ الْبَلَى مِنْ مُلْكِهِ مُغْفٍ وَإِنَّمِدُ عَيْنِهِ مَحْفُورُ

يَعْنِي لَمْ يَزُودَ مِنْ مُلْكِهِ وَمُلْكُهُ إِلَّا كَفَنًا يَبْلَى، وَجَعَلَهُ مُغْفِيًا لِأَنَّ الْمَيِّتَ كَالنَّائِمِ لِإِطْبَاقِ جَفْنِهِ. يَقُولُ: كُحِلَ بِالْكَافُورِ بَدَلُ الْإِنَّمِدِ.

١١- فِيهِ السَّمَاحَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَالتَّقَى وَالبَّاسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَى وَالْخَيْرُ

يَقُولُ: فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ هَذِهِ الْأَوْصَافُ وَهَذِهِ الْأَخْلَاقُ الَّتِي ذَكَرَهَا. وَالْخَيْرُ: الْكَرَمُ.

١٢- كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَانَ مَنُشُورُ

يُقَالُ أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَيِّتَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾^(١١). وَيُقَالُ أَيْضًا: نَشَرَهُ. يَقُولُ: ثَنَاءُ النَّاسِ عَلَيْهِ وَذِكْرُهُمْ إِيَّاهُ بَعْدَهُ، كَقَوْلِهِ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لِأَنَّ مَنْ بَقِيَ ذِكْرُهُ فَكَانَتْ لَهُ يَمْتُتُ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْحَادِرَةِ^(١٢):

فَأَنْتُمْ عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ بِإِحْسَانِنَا إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ
وَقَالَ التَّيْمِيُّ أَيْضًا^(١٣):

(١١) وَقَبْلَهَا مُتَّحِدًا عَنِ الْإِنْسَانِ: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ. ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾. سُورَةُ عَبَسَ/٢١ وَ ٢٢.

(١٢) الْحَادِرَةُ أَوْ الْحَوْدِيدَةُ: هُوَ قُطْبَةُ بْنُ أَوْسٍ الْعَطْفَانِي، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، مُقِيلٌ. جَمَعَ فِي شِعْرِهِ بَيْنَ الْفَخْرِ وَالْغَزْلِ وَالْهَجَاءِ. كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زُبَّانِ بْنِ سَيَّارِ الْفَزَارِيِّ صَدَاقَةٌ، مَا لَبِثَتْ أَنْ تَحَوَّلَتْ إِلَى عَدَاوَةٍ، فَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مَهَاجَةٌ شَدِيدَةٌ. (انْظُرِ الْإِغَانِي ٨١/٣ - ٨٤ وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ص ١١٢ وَفِيهِ عَدَدٌ مِنَ الْمَرَاجِعِ. وَبَيِّنْتُ فِي الْوَسَاطَةِ ص ٣٤٠ وَاللِّسَانِ وَالتَّاجِ (دُرر)).

(١٣) نُسِبَ الْبَيْتُ إِلَى مَنْصُورِ النَّمِرِيِّ (العُكْبَرِيُّ ١٣٢/٢) وَ(الْبَرْقُوقِيُّ: ٢/٢٣٢) وَذَكَرَ دُونَ نِسْبَةٍ فِي الْوَسَاطَةِ (ص ٣٤٠) وَنُسِبَ إِلَى التَّيْمِيِّ فِي «دِيَوَانِ الْحِمَاسَةِ لِأَبِي تَمَامٍ» وَفِيهِ أَنَّ الشَّاعِرَ قَالَهُ فِي مَنْصُورِ بْنِ زِيَادٍ، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ أَيْبَاتِ بَدَأَهَا بِقَوْلِهِ:

لَهْفَى عَلَيْكَ لِلْهَمَّةِ مِنْ خَائِفٍ يَبْغِي جِوَارَكَ حِينَ لَيْسَ مُجِيرُ =

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتَهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنُشُورٌ
وَقَالَ أَيْضًا الطَّائِي:

سَلَفُوا يَرَوْنَ الذِّكْرَ عَيْشًا ثَانِيًا وَمَضَوْا يَعُدُّونَ الشَّاءَ خُلُودًا^(١٤)

١٣- فَكَأَنَّمَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمُتَقَبُّورُ

اي : ذِكْرُهُ أَبَدًا يُحْيِيهِ كَمَا أَحْيَى عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَازَرَ بَعْدَ مَا مَاتَ.

واستزاده بنو عم الميت^(١٥) فَقَالَ ارْتَجِلًا : [من الكامل]

١٤- غَاضَتْ أَنَامِلُهُ وَهُنَّ بُحُورٌ وَخَبَتْ مَكَايِدُهُ وَهُنَّ سَعِيرٌ

يُقَالُ غَاضَ الْمَاءُ^(١٦) : إِذَا نَقَصَ وَغَارَ. وَخَبَتْ : سَكَنَ لَهَبُهَا. وَالسَّعِيرُ :

= والتميمي : هو عبدالله بن أيوب ، كنيته ابو محمد . عربي من أهل اليمامة . كان فصيح اللسان ، متكلمًا . قال الفضل بن سهل ، لأبي سهل الخطّاب الأزدي : مَنْ أَشْعَرُ مِنْ بَقِي ؟ قال : مسلم بن الوليد . قال : لا ، بل التَّيْمِيُّ ! توفي سنة ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ . أمّا منصور بن زياد : فهو أَحَدُ وجوه الدولة العباسية ، وكان ابنه محمد بن منصور كاتبًا للبرامكة . (انظر شرح ديوان حماسة أبي تمام للمرزوقي : (٢/٩٥٠ و ٩٥١) والاعلام : (٧٣/٤) وقد ذَكَرَ البيت لأبي القوافي : اعرابي اسدي ، غلبت كنيته على اسمه ، فلم يُعْرَفْ . (الصبح المنبئي/٢١٢) . معجم الشعراء للمرزباني/٥١٣ والمنصف/٣١٣) وفي تعليق لأبي فراس على بيت المتنبي : (عن حاشية المنصف (٢)) : « ما رأينا له بياض سيف قط في غزاة ، ولكنه كان شجاع اللفظ » .

(١٤) البيت لأبي تمام ، من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني ، ومطلعها :
طَلَّلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدًا وَكَفَى عَلَى رِزْئِي بِذَلِكَ شَهِيدًا
ديوانه ٤٠٥/١ و ٤١٢ .

(١٥) الميت هو محمد بن اسحاق التنوخي رثاه بقصيدة مطلعها :
إِنِّي لِأَعْلَمُ وَاللَّيْبُ خَيْرٌ أَنَّ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتَ غُرُورُ
(التبيان ١٢٨/٢) .

(١٦) وفي القرآن الكريم : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ... ﴾ هود/٤٤ .

تَسْعُرُ النَّارِ . يَقُولُ : لَمَّا مَاتَ غَاصَ بَحْرُ جُودِهِ الَّذِي كَانَ يَفِيضُ عَلَى النَّاسِ بِالْعَطَاءِ . وَأَنْطَفَأَتْ نَارُ كَيْدِهِ وَكَانَتْ سَعِيرًا عَلَى أَعْدَائِهِ .

١٥- يُبْكِي عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ ^(١٧)

قال ابنُ جَنِّي: كَانَ يُقَالُ قَرَارُهُ وَقَرَارُهُ . وَيُخْتَارُ النَّصْبُ . وَمَنْ رَفَعَهُ فَبِفِعْلِهِ ، وَمَنْ نَصَبَهُ فَعَلَى الظَّرْفِ . يَقُولُ : لَيْسَ مِنْ حَقِّهِ الْبُكَاءُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَقِرَّ فِي قَبْرِهِ حَتَّى صَافَحَتْهُ حُورُ الْجَنَّةِ . وَإِذَا كَانَ بِهِذِهِ الصَّفَةِ وَالْمَنْزِلَةِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، لَمْ يُبْكَ عَلَيْهِ بَلْ يُفْرَحُ عَلَيْهِ لَوْصُولِهِ إِلَى كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

١٦- صَبْرًا بَنِي إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكَرُّمًا إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبْرُ

يقولُ : اصْبِرُوا عَنْهُ وَاسْتَعْمِلُوا الْكَرَمَ فِي الصَّبْرِ عَنْهُ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ الْعَظِيمَ يَصْبِرُ عَلَى الْأَمْرِ الْعَظِيمِ . وَرَوَى ابْنُ جَنِّي : عَنْ الْعَظِيمِ . أَيِ عَنِ الرَّجُلِ الْعَظِيمِ ^(١٨) .

١٧- فَلَكَלَّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبَةً وَلَكُلَّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرُ

يقولُ : لَيْسَ فِي الْعَالَمِ مِثْلَكُمْ وَلَا مِثْلُهُ ، وَكُلٌّ مِنْكُمْ عَظِيمٌ .

(١٧) الْحُورُ : شَدَّةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ مَعَ شَدَّةِ سَوَادِهَا - وَامْرَأَةُ حُورَاءَ ، جَمْعُهَا : حُورٌ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ الدُّخَانُ / ٥٤ كُنَايَةً عَنِ الْجَمَالِ الْخَارِقِ .. وَذَكَرَ ابْنُ وَكَيْعٍ أَنَّ الْبَيْتَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الْوَاهِلِيِّ (عُثْمَانُ بْنُ عَمْرٍو) شَاعِرٍ مُحَدِّثٍ :

إِنْ تَكُنْ مَفْرُودًا بِغَيْرِ أَنْيْسٍ فَعَسَى قَدْ أَنْتَ أَنْتَ وَحُورُ
(الْمَنْصَفُ / ٣١٤) .

(١٨) أَخَذَهُ مِنَ الْبَحْتَرِيِّ :

وَدَفَعْتَ الْعَظِيمَ عَنْهَا وَلَا يَدُ فَعُ كُرَّةُ الْعَظِيمِ غَيْرُ الْعَظِيمِ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَبِّرِ وَمُطْلَعُهَا :

أَيَّمَا خَلِيٍّ وَوَصْلٍ قَدِيمٍ صَرَّمَتْهُ مِنَّا ظِيَاءُ الصَّرِيمِ
(دِيوانه : ٢١٢١ / ٤ و ٢١٢٦ وَالْمَنْصَفُ / ٣١٤ وَالتَّبْيَانُ ٢ / ١٣٢) .

١٨- أَيَّامَ قَائِمٍ سَيِّفِهِ فِي كَفِّهِ (م) الْيُمْنَى وَبَاعَ الْمَوْتَ عَنْهُ قَصِيرُ
إِي أَذْكَرَكُمْ تِلْكَ الْأَيَّامَ الَّتِي كَانَ يُقَاتِلُ فِيهَا أَعْدَاءَهُ وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنْ أَجَلِهِ
لَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُ الْمَوْتِ.

١٩- وَلَطَالَمَا انْتَهَمَلْتُ بِمَاءٍ أَحْمَرٍ فِي شَفَرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ وَنُحُورُ
وَيُرَوَّى « أَتَهَمَرْتُ ». يَقُولُ: طَالَمَا سَالَتْ الْجَمَاجِمُ وَالنُّحُورُ مِنَ الْأَعْدَاءِ فِي
حَدَّيْ سَيِّفِهِ بِالْدمَاءِ.

٢٠- فَأَعِذْ إِخْوَتَهُ بَرَبٌ مُحَمَّدٍ أَنْ يَخْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورُ
الْوَجْهَ إِنْ يَكُونُ مُحَمَّدٌ الْأَوَّلُ: النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالثَّانِي: الْمَرْثِيُّ.
يَقُولُ: لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَخْزَنُوا عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مَسْرُورٌ بِمَا أَصَارَهُ (١٩) اللَّهُ إِلَيْهِ مِنَ
الْكَرَامَةِ.

٢١- أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ (٢٠)

قَالَ ابْنُ جَنِّي: وَأَعِذْهُمْ أَنْ يَتْرُكُوا زِيَارَةَ قَبْرِهِ وَيَلْزَمُوا قُصُورَهُمْ. وَقَالَ
الْعَرُوضِيُّ (٢١): مَا أَبْعَدَ مَا وَقَعَ! أَرَادَ أَنْ لَا يَحْسَبُوا أَنَّ قُصُورَهُمْ أَوْفَقُ لَهُ مِنْ
الْحُفْرَةِ الَّتِي صَارَتْ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ حَتَّى حَيَّاهُ فِيهَا الْمَلَكَانُ. وَشَرَحَ
ابْنُ فُورَجَةَ هَذَا الْقَوْلَ فَقَالَ: لَيْسَ مَعْنَى الْبَيْتِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْفَتْحِ لَكِنَّهُ
يَقُولُ: أَعِذْهُمْ أَنْ يَظُنُّوا أَنَّ قُصُورَهُمْ كَانَتْ خَيْرًا لَهُ مِنْ قَبْرِ حَيَّاهُ فِيهِ

(١٩) أَصَارَ، بِمَعْنَى: صَبَّرَ. قِيلَ لِابْنِ عَنقَاءِ الْفَزَارِيِّ: « مَا الَّذِي أَصَارَكَ إِلَى مَا أَرَى يَا عَمَّ؟
قَالَ: بُخِّلْتُ بِمَا لَكَ، وَبُخِّلَ غَيْرُكَ عَنْ أَمْثَالِكَ، وَصَوْنِي أَنَا وَجْهِي عَنْ مِثْلِهِمْ
وَتَسَائِلُكَ؟ (تَاجُ الْعُرُوسِ - صَبْرٌ).

(٢٠) أَبُو بَكْرٍ الْعَرُوضِيُّ: جَرَى التَّعْرِيفُ بِهِ، وَهُوَ اسْتَاذُ الْوَاحِدِيِّ..

(٢١) الْمُنْكَرُ وَالنَّكِيرُ، مَلَكَانِ يَفْتَتَانِ الْمَيِّتَ فِي قَبْرِهِ. قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ سَاخِرًا مِنْ صَاحِبِ
اللُّحْيَةِ الطَّوِيلَةِ:

رَوْعَةً تَسْتَخِفُّهُ لَمْ يَرْغَهَا مَنْ رَأَى وَجْهَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ

الْمَلَكَانَ . يُقَالُ: رَغِبْتُ بِكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَي: رَفَعْتُكَ عَنْهُ . وَالْمَعْنَى أَعِيدُهُمْ أَنْ يَرْفَعُوا قُصُورَهُمْ فَيَجْعَلُوهَا فِي حُكْمِهِمْ خَيْرًا لَهُ مِنْ قَبْرِهِ . أَي أَنْ قَبْرَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ وَمَنْزِلُهُ فِي الْآخِرَةِ أَشْرَفُ مِنْ مَنْزِلِهِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا .

٢٢- نَفَرٌ إِذَا غَابَتْ عُمُودُ سُيُوفِهِمْ عَنْهَا فَاجَالَ الْعُدَاةُ حُضُورُ

يقول: بنو اسحاق نَفَرُوا أَي رَهَطُوا، وَجَمَاعَةٌ إِذَا سَلُّوا سُيُوفَهُمْ فَنَافَتْ عَنْ أَعْمَادِهَا، حَضَرَتْ أَجَالَ أَعْدَائِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَقْتُلُونَهُمْ فِي تِلْكَ الْحَالِ .

٢٣- وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَنَوَّعَ مَخْشُورُ

التَّنَوُّعُ: الْأَرْضُ الْبَعِيدَةُ . يَقُولُ: إِذَا حَارَبُوا جَيْشًا مِنَ الْأَعْدَاءِ تَيَقَّنَ ذَلِكَ الْجَيْشُ أَنَّهُمْ يُخْشَرُونَ مِنْ بَطْنِ الطَّيْرِ لِأَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ فَتَأْكُلُهُمُ الطَّيْرُ .

٢٤- لَمْ تُثْنِ فِي طَلَبِ أَعِنَّةِ خَيْلِهِمْ إِلَّا وَعُمُرُ طَرِيدِهَا مَبْثُورُ

يقول: لَمْ تُعْطَفْ أَعِنَّةُ خَيْلِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فِي طَلَبِ عَدُوٍّ إِلَّا وَعُمُرُ ذَلِكَ الْعَدُوِّ الَّذِي طَرَدَتْهُ خَيْلُهُمْ بِأَنْ اتَّبَعَتْهُ، يَصِيرُ مَبْثُورًا مَقْطُوعًا .

٢٥- يَمُمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ

يقول: قَصَدْتُ دَارَهُمُ الْبَعِيدَةَ لِلزِّيَارَةِ عَنْ نِيَّةٍ، أَي قَصْدٍ . مِنْ قَوْلِهِمْ نَوَيْتُ الْأَمْرَ . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ النِّيَّةُ بِمَعْنَى النَّوَى وَهِيَ الْبُعْدُ، وَذَلِكَ لِحَبِي إِيَّاهُمْ . لِأَنَّ الْمُحِبَّ يَزُورُ حَبِيبَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى الْبُعْدِ مِنْهُ كَمَا قَالَ (٢٢) :

زُرْ مِنْ هَوَيْتَ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ وَحَالَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ وَأَسْتَارُ

لَا يَمْنَعَنَّكَ بُعْدٌ مِنْ زِيَارَتِهِ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارُ

٢٦- وَقِنْتُ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرٌ^(٢٣)
أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ الْمُوصِلِيِّ^(٢٣):

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَقَلِيلٌ مِمَّنْ تُحِبُّ كَثِيرٌ
وَسَأَلَهُ بَنُو عَمِّ الْمَيِّتِ أَنْ يَنْفِي الشَّمَانَةَ عَنْهُمْ فَقَالَ ارْتَجَالًا:

٢٧- أَلَا لِإِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ إِلَّا حَيْنٌ دَائِمٌ وَزَفِيرٌ^(٢٤)
هَذَا اسْتَفْهَامٌ مَعْنَاهُ الْإِنْكَارُ. يَقُولُ: لَيْسَ لَهُمْ بَعْدَهُ إِلَّا الْحَيْنُ إِلَيْهِ وَالزَّفِيرُ
عَلَى فَقْدِهِ وَهُوَ امْتِلَاءُ الْجَوْفِ مِنَ النَّفْسِ لِشِدَّةِ الْكَرْبِ وَالْغَمِّ.

٢٨- مَا شَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَنَّ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمْ مَخْظُورٌ^(٢٥)
الْخَابِرُ: الْعَالِمُ بِالشَّيْءِ مِثْلُ الْخَبِيرِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا بِمَعْنَى الْمُجَرَّبِ.

(٢٣) أشار ابن وكيع الى شاهدين شعريين، أخذ منهما ابو الطيب، أحدهما لبشار والثاني
للموصلِي. وبیت بشار هو:

وإذا أقلَّ لي البخیلُ عَذْرَتُهُ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْبَخِيلِ كَثِيرٌ
وقال الموصلِي (اسحق بن ابراهيم المعروف بابن النديم الموصلِي توفي
٢٣٥هـ/٨٤٩م):

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْبُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِنَ الْحَبِيبِ الْقَلِيلُ
المنصف/٣١٥ وفيه رأي نقدي موضوعي لصف العلماء القدامى في تكوين أحكامهم
النقدية...

(٢٤) جاء في قوله تعالى، واصفًا أصحاب الجحيم: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا
زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ هود/١٠٦ والزفير: إرسال النَّفْسِ ممدودًا من غيظ أو حزن ونحوهما.
(معجم الفاظ القرآن الكريم ١/٥١٧).

(٢٥) قال ابن وكيع والعكبري، هو من قول البحرِي:

حالت بك الأشياء عن حالاتها فالحزن حِلٌّ، والعزاء حَرَامٌ

المنصف/٣١٦ والبيان ٢/١٣٥ وهو من القصيدة التي يرثي بها ابا سعيد، محمد بن =

يُقَالُ خَبِرْتُ الْأَمْرَ أَخْبَرُهُ أَي جَرَّبْتُهُ. وَالْخَبَرُ: الْعِلْمُ، وَالْخَبْرَةُ: التَّجَرُّبَةُ. يَقُولُ: لَا يَشْكُ مَنْ عَرَفَ أَمْرَهُمْ وَجَرَّبَهُ أَنْ الصَّبْرَ مَمْنُوعٌ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ لِشِدَّةِ حُزْنِهِمْ عَلَى فَقْدِهِ. أَي لَا يَصْبِرُونَ عَنْهُ.

٢٩- تُذْمِي خُدُودَهُمُ الدُّمُوعُ وَتَنْقُضِي سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَهُنَّ دُهُورُ^(٢٦)

أَيِ أَنَّهُمْ يَتَكُونُ عَلَيْهِ دَمًا وَيَسْهَرُونَ لِفَقْدِهِ حَتَّى يَطُولَ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ؛ فَكَأَنَّهُ دَهْرٌ لَطُولِهِ.

٣٠- أَبْنَاءُ عَمِّ كُلِّ ذَنْبٍ لَا مَرِيءٌ إِلَّا السَّيَاسَةُ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ

يَقُولُ: كُلُّ مَنْ أَذْنَبَ الْيَوْمَ ذَنْبًا، فَإِنَّهُمْ يَغْفِرُونَ لَهُ ذَلِكَ الذَّنْبَ إِلَّا ذَنْبَ مَنْ سَعَى بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ وَالْإِفْسَادِ.

٣١- طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وِدَادِهِمْ وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ

قَالَ ابْنُ جَنِّي مَعْنَى طَارَ الْوُشَاةُ: ذَهَبُوا وَهَلَكُوا لَمَّا لَمْ يَجِدُوا بَيْنَهُمْ مَدْخَلًا. قَالَ الْعَرُوضِيُّ فِيمَا أَمْلَأَهُ عَلَيَّ أَنَّهُ يَظْلِمُ نَفْسَهُ وَيَعْرِضُ غَيْرَهُ، مَنْ فَسَّرَ شِعْرَ الْمُتَنَبِّي بِهَذَا النَّظْرِ. أَلَا يَرَاهُ يَقُولُ: وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ، أَذْهَابٌ هَذَا أَمْ اجْتِمَاعٌ عَلَيْهِ؟ وَقَالَ: «طَارَ الْوُشَاةُ عَلَيَّ» وَلَوْ أَرَادَ مَا قَالَ أَبُو الْفَتْحِ، لَقَالَ: طَارَ عَنْهُ. أَرَادَ أَنَّ الْوُشَاةَ نَمَوْا بَيْنَهُمْ وَتَمَالَأُوا وَمَشَوْا بِالنَّمِيمَةِ.

= يوسف الثغري الطائي، ومطلعهما:

انْظُرْ إِلَى الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تَضَامُ وَمَاتِمِ الْأَحْسَابِ كَيْفَ تُقَامُ

(ديوان البحري ١٩٤٩/٣).

(٢٦) استخدم الشعراء القدماء هذا المعنى في وجوه مختلفة وذكر بعض النقاد أن أصل هذا المعنى من قول الشاعر الأموي سليمان بن أبي دُبَاكِلٍ، الخزاعي المعاصر للأحوص:

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا أَلْقَاكَ فِيهِ وَحَوْلَ تَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ

انظر شرح الحماسة للمزروقي ١٣٥٣/٣٠ والصبح المنبي: ص ٢١٣.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنِ فُورَجَةَ: كَيْفَ يَعْني بِقَوْلِهِ « طَار » ذَهَبُوا وَهَلَكُوا، وَقَدْ شَبَّهَ طَيْرَانَهُمْ عَلَى صَفَاءِ الْوَدَادِ بِطَيْرَانِ الذُّبَابِ عَلَى الطَّعَامِ ؟ وَأَنَّمَا يَعْني أَنَّ الْوُشَاةَ تَعَرَّضُوا لِمَا بَيْنَهُمْ وَجَهَدُوا أَنْ يُفْسِدُوا وَدَّهَمَ، كَمَا أَنَّ الذُّبَابَ يَطِيرُ عَلَى الطَّعَامِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ (٢٧) :

وَجَلَّ قَدْرِي فَاسْتَحْلَوْا مُسَاجِلَتِي إِنَّ الذُّبَابَ عَلَى الْمَازِي وَقَاعُ هَذَا كَلَامُهُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ اجْتِمَاعَ الْوُشَاةِ وَسَعْيَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالنَّمَائِمِ دَلِيلٌ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْمَوَدَّةِ، كَالذُّبَابِ لَا يَجْتَمِعُ إِلَّا عَلَى الطَّعَامِ ، وَكَذَلِكَ الْوُشَاةُ، أَمَّا يَتَعَرَّضُونَ لِلْأَحِبَّةِ الْمُتَوَادِينَ، وَلَمْ يَعْرِفْ ابْنُ دُوسْتٍ هَذَا الْبَيْتَ الْبَتَّةَ وَكَثِيرًا مِنْ آيَاتِ هَذَا الدِّيوانِ .

٣٢- وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً جُودِي بِهَا لَعْدُوهُ تَبْذِيرُ يَقُولُ: بَذَلْتُ لَهُ مَوَدَّةً، مِثْلَهَا لِعَدُوِّهِ إِسْرَافٌ، لِأَنَّ مَنْ عَادَاهُ لَا يَسْتَحِقُّ مِنِّي تِلْكَ الْمَوَدَّةَ، فَإِذَا بَذَلْتُهَا لَهُ كُنْتُ مُسْرِفًا مُتْلِفًا لِلشَّيْءِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ .

٣٣- مَلِكٌ تَصَوَّرَ كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ أَيُّ حَصَلَ خَلْقُهُ عَلَى مَا ارَادَ، فَكَأَنَّ الْقَدَرَ يَجْرِي بِمُرَادِهِ وَعَلَى اخْتِيَارِهِ .

(٢٧) لم نجد صاحب البيت، وهو في التبيان ١٣٦/٢ بدون نسبة.. المازي: العسل الأنيض. قال عدي بن زيد: (جاهلي).

وَمَلَابٌ قَدْ تَلَهَّيْتُ بِهَا وَقَصَرْتُ الْيَوْمَ فِي بَيْتِ عِذَارٍ
فِي سَمَاعٍ يَأْذُنُ الشَّيْخُ لَهُ وَحَدِيثٌ مِثْلُ مَازِي مُشَارٍ
وَالْمَلَابُ: عِطْرٌ فَارِسِيٌّ. وَالْعِذَارُ: الْخَدُّ. وَأَشْرْتُ الْمَازِي شُرْتُهُ: جَنَيْتُهُ. (انظر: الصحاح: موز).

وقال ايضاً في نفي الشماتة عنهم^(١) : [من الطويل]

١ - لِأَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ نُعَاتِبُ وَأَيَّ رَزَايَاهُ بُوْثِرِ نَطَالِبُ

« اللّامُ » في قوله « لأَيِّ »، حشو ورفو كقوله تعالى: ﴿رَدِّفَ لَكُمْ﴾^(٢)، وكقوله تعالى: ﴿لِلرُّوْيَا تَعْبُرُونَ﴾^(٣). يريد: أَيَّ صَرَفٍ من صُرُوفِ الدَّهْرِ نَعَاتِبُ؟ يعني أَنَّهَا كَثُرَتْ فَلَيْسَ يُمَكِّنُ مُعَاتَبَتَهَا وَلَا مَطَالِبَتَهَا لِكَثَرَتِهَا. وَكَانَ الْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ^(٤) يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ اللَّامَ لَامُ «أَجَلَ»، يريدُ لِأَجْلِ أَيِّ صَرَفٍ من صُرُوفِ الدَّهْرِ نَعَاتِبُ إِخْوَانَنَا؟ فَيَكُونُ الْمَفْعُولُ مَحْذُوقًا لِلْعِلْمِ

(١) يقصد اهل محمد بن اسحق التنوخي، الممدوح في القصائد السابقة.

(٢) تمام الآية: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِّفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ النمل/٧٢. وَرَدِّفَ الرَّجْلَ، يَرْدَفُهُ: رَكِبَ خَلْفَهُ. وَرَدِّفَ لَكُمْ: تَبِعَكُمْ وَلِحَقَّكُمْ. وَعُدِّي بِاللَّامِ لِتَأْكِيدِ وَصُولِ الْفِعْلِ إِلَى الْمَفْعُولِ، أَوْ لِتَضْمِينِ (رَدَف) مَعْنَى (ذَنَّا). (انظر: «معجم الفاظ القرآن الكريم» ١/٢٤٦) ومعنى الآية: عسى أن يكون العذاب الذي وَعَدْتُمْ بِهِ قَدْ ذَنَّا لَكُمْ (رَدَفَ لَكُمْ) بَعْضُهُ، وَهُوَ يَوْمٌ بَدْر. وَيَقُولُ الزَّمْخَشَرِيُّ إِنَّ «عَسَى وَلَعَلَّ وَسَوْفَ»، فِي وَعْدِ الْمُلُوكِ وَوَعِيدِهِمْ، يَدُلُّ عَلَى صَدَقِ الْأَمْرِ وَجِدِّهِ وَمَا لَا مَجَالَ لِلشَّكِّ بَعْدَهُ «الكشاف» ٣/١٥٨.

(٣) سورة يوسف التي يقول تعالى فيها- والكلام موجّه من ملك مصر إلى يوسف الصديق- ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ، إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ يوسف/٤٣.

(٤) أبو بكر الخوارزمي- سبق التعريف به- وأحد الذين أخذ عنهم الواحدي شرحه.

بِهِ وَيَكُونُ هَذَا شِكَايَةً مِنَ الدَّهْرِ وَالْإِخْوَانِ جَمِيعًا .

٢ - مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ وَقَدْ كَانَ يُعْطِي الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ عَازِبٌ^(٥)

يَقُولُ كَانَ فِي حَالِ حَيَاتِهِ يُصَبِّرُ غَيْرَهُ إِذَا عَزَبَ الصَّبْرُ عَنِ النَّاسِ . يَعْنِي فِي الشَّدَائِدِ وَالنَّوَائِبِ يُعِينُ النَّاسَ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ حَتَّى يَصْبِرُوا عَلَى مَا يَنْوِبُهُمْ بِمَا يَنَالُونَ مِنْهُ . وَمَنْ رَوَى بِفَتْحِ الطَّاءِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ كَانَ يَصْبِرُ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي يَصْعَبُ فِيهَا الصَّبْرُ .

٣ - يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءٍ عَجَاجَةٍ أَسِنَّتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَكِبُ

جَعَلَ الْعَجَاجَةَ الْمُرتَفِعَةَ فِي الْهَوَاءِ سَمَاءً ، وَجَعَلَ الْأَسِنَّةَ لَامِعَةً فِيهَا كَالْكَوَكِبِ ، كَمَا قَالَ بَشَّارٌ^(٦) :

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ
وَقَالَ أَيْضًا^(٧) :

خَلَقْنَا سَمَاءً فَوْقَنَا يَنْجُومُهَا سُوفَا وَنَقْعًا يَقْبِضُ الطَّرْفَ أَقْتَمَا

(٥) العازب، من العزوب. أي الغيبة. قال تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ، لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ...﴾ سبأ/٣ (أي لا يغيب عن علمه شيء) والفعل منه: (عَزَبَ) بفتح الزاي، يَغْرُبُ بضمها وكسرهما. (تاج العروس: عزب).

(٦) البيت من قصيدة في مدح مروان بن محمد، وفي الأغاني، في مدح عمر بن هبيرة؛ وفيها:

وَجَيْشٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَرْجِفُ بِالْحَصَى وَبِالشُّوكِ، وَالْخَطْيِ، حُمُرٌ تُعَالِبُهُ
إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ، لَنْ تَلْقَى الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

راجع الأغاني ١٩٧/٣ و ٢٣٦ (كتب) و«بشار بن برد: دراسة وشعر» للدكتور محمد الصادق عفيفي. دار الرائد العربي، بيروت سنة ١٩٨٣ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٧) لم نجده في المرجع المذكور اعلاه، ولا في الأغاني - نفسه - وهو في الوساطة/٣١٣ .

وقال الآخر (٨) :

نَسَجَتْ حَوَافِرُهَا سَمَاءً فَوْقَهَا جُعِلَتْ أَسْتِنَا نُجُومَ سَمَائِهَا

٤- فَتَسْفِرُ عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَتَمَّا مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَتَنَ ضَرَائِبُ^(٩)

المَضَارِبُ: جَمْعُ مِضْرَبِ السِّيفِ، وَهُوَ حَدُّهُ وَطَبَّتُهُ، وَالضَّرَائِبُ: جَمْعُ الضَّرْبَةِ وَهِيَ الشَّيْءُ الْمَضْرُوبُ بِالسِّيفِ. يَقُولُ تَنْجَلِي هَذِهِ الْعَجَاجَةُ وَقَدْ انْفَلَتَ السُّيُوفُ حَتَّى كَأَنَّ حَدَّهَا الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ كَانَ يُضْرَبُ عَلَيْهِ. أَيْ كَأَنَّهَا مَضْرُوبَاتٌ لَا ضَارِبَاتٌ.

٥- طَلَعْنَ شُمُوسَا وَالْغُمُودُ مَشَارِقُ لَهَنَّ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ

يَقُولُ: طَلَعَتِ السُّيُوفُ مِنْ أَغْمَادِهَا كَالشُّمُوسِ فِي بَرِّيْقِهَا، ثُمَّ غَرَبَتْ فِي هَامِ الْمَضْرُوبِينَ فَصَارَتْ رُؤُسُهُمْ مَغَارِبَ. لَهَا وَهَذَا مَنَقُولٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:

(٨) انظره في الوساطة/٣١٣ - ولم نهتد الى صاحبه.

(٩) أَيْ أَنَّ هَذَا الْغَبَارَ (الْعَجَاجَةَ) يَنْجَلِي عَنْهُ (تَسْفِرُ) وَقَدْ تَنَلَّمَتْ سِيُوفُهُ مِنْ كَثْرَةِ الضَّرْبِ حَتَّى صَارَتْ كَأَنَّهَا مَضْرُوبَةٌ، لَا ضَارِبَةٌ (عَنِ الْيَازْجِيِّ ١/١٩٣). وَهَذَا الْمَعْنَى مَطْرُوقٌ كَثِيرًا. قَالَ السَّمُوعِيُّ:

وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ بِهَا عَنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ
وَهُوَ مِنْ لَامِيَتِهِ الْمَشْهُورَةِ، وَمُطْلَعُهَا:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَذْنُسْ مِنَ اللَّوْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
وَهُوَ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مُطْلَعُهَا:

« كَلِّينِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةً نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ »
(شرح الأشعار الستة الجاهلية ١/٣٧٧ و٣٨٧).

طَالِعَاتٍ مَعَ السُّقَاةِ عَلَيْنَا فَإِذَا مَا غَرُبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا^(١٠)

٦ - مَصَائِبُ شَتَّى جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةٍ وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَفَّتْهَا مَصَائِبُ

شَتَّى : مُتَفَرِّقَةٌ . وَ « قَفَّتْهَا » : تَبِعَتْهَا . يَقُولُ : لَيْسَتْ مُصِيبَتُنَا فِيهِ وَاحِدَةً بَلْ هِيَ جَمَاعَةٌ لِعِظَمِهَا . وَلَمْ يَكْفِهَا ذَلِكَ حَتَّى تَلَتْهَا مَصَائِبُ بَاتِهَامِنَا فِي بَابِهِ وَقَوْلُ الْعَدْلَةِ إِنَّا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ .

٧ - رَأَى ابْنُ أَبِيْنَا غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَهُ فَبَاعَدَنَا عَنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ

رَوَى الْخُورَازْمِيُّ : « غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَنَا » أَيُّ أَبْعَدَنَا عَنِ الْمَرْثِيِّ بِأَنِ اتَّهَمَنَا فِي مَوْتِهِ بِالشَّمَاتَةِ ، وَنَحْنُ أَقَارِبُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ .

٨ - وَعَرَّضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ وَإِلَّا فَزَارَتْ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِبُ

يُرْوَى « أَخْذَعْنِهِ » . وَالْعَارِضَانِ : جَانِبَا اللَّحْيَةِ . وَالْقَوَاضِبُ السُّيُوفُ . يَقُولُ : عَرَّضَ فِي مَرِئِيَّتِهِ بِشِمَاتَتِنَا . وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ « عَرَّضَ بَأَنَا شَامِتُونَ » ، وَلَكِنَّهُ حَذَفَ الْبَاءَ عَلَى إِرَادَةِ الذِّكْرِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : « ذَكَرَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ » . وَقَوْلُهُ « وَإِلَّا فَزَارَتْ » يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْمُعَرَّضِ ، حُكِيَ عَنْهُ مَا قَالَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : « شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ وَإِلَّا فَزَارَتْنِي السُّيُوفُ » ، أَيُّ قُتِلْتُ بِهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ الْأَمْرُ عَلَى مَا أَقُولُ . فَيَكُونُ هَذَا تَأْكِيدًا لِمَا ذَكَرَ مِنْ شِمَاتَتِهِمْ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ كَلَامِ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ الشَّمَاتَةَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ . يَقُولُ : إِنْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرَ فَرَمَى اللَّهُ عَارِضِيهِ بِالسُّيُوفِ فَيَكُونُ هَذَا تَأْكِيدًا لِنَفْيِ الشَّمَاتَةِ وَأَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ .

(١٠) من قصيدة عنوانها « اللُّبَاب » ، ومطلعها :

غَنَّنَا بِالطَّلُولِ كَيْفَ بَكَيْنَا وَاسْقَيْنَا نَعِطِكَ الثَّنَاءَ الثَّمِينَا

(ديوانه ص ٣٠) .

٩ - أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْنَ بَنِي أَبِي لَنْجَلٍ يَهُودِيٍّ تَدِبُّ الْعَقَارِبُ

يَقُولُ: مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَدِبَّ عَقَارِبُ يَهُودِيٍّ، أَيْ نَعَائِمُهُ بَيْنَ بَنِي أَبِي فَيُوقِعَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ. يُرِيدُ هَذَا الَّذِي كَانَ يَمْشِي بَيْنَهُمُ بِالنَّمِيمَةِ. وَالنَّجْلُ الْوَلَدُ^(١١).

١٠ - أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاءُ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبٌ

يَقُولُ: لَمَّا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْامْتِنَاعِ مِنَ الْمَوْتِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَغْلِبُ جَمِيعَ النَّاسِ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا غَالِبَ لِلَّهِ تَعَالَى. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:

كُفِّي فَقْتُلُ مُحَمَّدٍ لِي شَاهِدٌ أَنْ الْعَزِيزَ مَعَ الْقَضَاءِ دَلِيلُ^(١٢)

(١١) النَّجْلُ: النَّسْلُ. يُقَالُ: نَجَلَهُ أَبُوهُ، أَيْ وَلَدَهُ. وَيُقَالُ أَيْضًا قَبَّحَ اللَّهُ نَاجِلِيَّهِ، أَيْ: وَالدَّيْهِ.

(انظر الصحاح: نجل) يريد أن يقول إنه (أي الشاعر) قد نظر إليه نظر اليهودي بين أهل الفقيده وبني رحمه، وأن شعره في الفقيده، هو بمثابة السعاية أو النميمة بين افراد الأسرة الواحدة. وذلك عندما نظروا الى رثائه هذا كما لو أنه شماته..

(١٢) من قصيدة يرثي فيها محمد بن حُمَيْدٍ، ومطلعها:

بأبي وغير أبي وذاك قليلٌ ثاوٍ عليه ثرى التَّبَاجِ مهيلٌ

(ديوانه ١٠١/٤)

وقال يمدحُ الحُسَيْنَ بنَ اسحاقِ التَّنُوخِيِّ [من الطويل] :

١ - هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَزَائِقُ وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ

« هو » كنايةٌ عن البين . والنحويون يسمون ما كَانَ مِنْ مِثْلِ هَذَا ، الاضمارَ على شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ^(١) . وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَانْهَاجَ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾ ^(٢) . وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ : « هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَتَحَمَّلُ » ^(٣) . وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ . وَالْحَزَائِقُ جَمْعُ حَزِيقٍ وَهُوَ الْجَمَاعَةُ . قَالَ لَبِيدٌ : « كَحَزِيقِ الْحَبَشِيِّينَ الزَّجَلِ » ^(٤) . يَقُولُ : هُوَ الْبَيْنُ الَّذِي فَرَّقَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى

(١) سورة الاخلاص : ١ .

(٢) ... فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿ الْحَجَّ / ٤٦ .

(٣) فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : « هِيَ النَّفْسُ تَحْمِلُ مَا حُمِلَتْ » . انظر مغني اللبيب (ص ٥٤٢) وجمع الهوامع (٦٦/١) . ومعجم شواهد العربية (٥٨٠/٢) ولم نَهْتِدْ إِلَى تَمَتُّعِ الْبَيْتِ ، أَوْ إِلَى قَائِلِهِ .

(٤) تمام البيت :

وَرَفَاقٍ غَضَبٍ ، ظَلَمَانُهُ كَحَزِيقِ الْحَبَشِيِّينَ الزَّجَلِ

(وروي : الْحَبَشِيِّينَ الزَّجَلِ) (كما أوردها الواحدي) كذلك السامرائي في كتابه : من معجم المتنبي/ ٨٤) والبيت من قصيدة حكيمية ومطلعها :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفْلٌ وَبِإِذْنِ اللَّهِ ، رَيْثِي وَعَجَلُ =

لَا تَمَهَّلَ وَلَا تَتَأَنَّى الْجَمَاعَاتُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا إِذَا جَرَى فِيهِمْ حُكْمُ الْبَيْنِ . ثُمَّ خَاطَبَ قَلْبُهُ فَقَالَ: وَأَنْتَ أَيْضًا عَلَى مَا لَكَ مِنْ عِلَاقَةِ الْقُرْبِ مِمَّنْ أَفَارِقُهُ يَعْنِي أَنَّ الْأَحِبَّةَ إِذَا فَارَقُونِي ذَهَبَ الْقَلْبُ مَعَهُمْ ففَارَقْنِي وفَارَقْتُهُ.

٢ - وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَنَّا وَقُوفُنَا فَرِيقِي هَوَى مِنَّا مَشُوقٌ وَشَائِقُ

« فَرِيقِي هَوَى »، نصبٌ على الحال من النون والألف في « وَقُوفُنَا ». وَالْعَامِلُ فِيهَا الْمَصْدَرُ. يَقُولُ: وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَمِمَّا زَادَنَا حُزْنًا أَنَا وَقَفْنَا فَرِيقَيْنِ يَجْمَعُهُمَا الْهَوَى. مِنَّا مَشُوقٌ وَهُوَ الْعَاشِقُ، يَشُوقُهُ الْحَبِيبُ بَعْدَ فِرَاقِهِ، وَشَائِقٌ وَهُوَ الْمَعْشُوقُ يَشُوقُ عَاشِقَهُ. وَارَادَ: مِنَّا مَشُوقٌ وَمِنَّا شَائِقٌ، فَحَذَفَ خَبَرَ الثَّانِي لِلْعِلْمِ بِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾^(٥). وَجَعَلَ هَذِهِ الْحَالَةَ تَزِيدُهُ بَنَّا لِأَنَّ فِرَاقَ الْأَحِبَّةِ أَشَقُّ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ فِرَاقِ الْمُجَاوِرِينَ. وَالْمَعَارِفَ الَّذِينَ لَا عِلَاقَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ.

٣ - وَقَدْ صَارَتِ الْأَجْفَانُ قَرَحَى مِنَ الْبُكََا وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ

قَرَحَى بِغَيْرِ تَنْوِينٍ، جَمْعُ قَرِيحٍ، مِثْلُ مَرَضَى وَجَرَحَى. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ كَانَ يَقُولُ « قُرَحًا » بِالتَّنْوِينِ عَلَى أَنَّهَا جَمْعُ قُرْحَةٍ، كَمَا أَنَّ « بَهَارًا »

= وَالرَّقَاقُ: الصَّحْرَاءُ الْوَاسِعَةُ اللَّيْنَةُ. عُصَبٌ: جَمْعُ عُصْبَةٍ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ. وَالظُّلْمَانُ: ذُكُورُ النِّعَامِ مَفْرَدُهَا: ظَلِيمٌ. وَالْحَزِيقُ: الْجَمَاعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: بَشَرٌ أَوْ طَيْرٌ أَوْ نَخْلٌ. الزُّجَلُ: جَمْعُ زُجْلَةٍ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ. وَالشَّاعِرُ فِي بَيْتِهِ، يَصِفُ تَجَاوُزَهُ لِلصَّحْرَاءِ، رَغْمَ وَحْشَتِهَا. (انظر: موسوعة الشعر العربي ٤٩٢/٢). وَيَعْلَقُ السَّامِرَائِيُّ عَلَى لَفْظَةِ « حَزَقٌ » فَيَقُولُ إِنَّهَا مِنَ الْمَوَادِّ الْقَدِيمَةِ ذَاتِ الْأَصْلِ السَّامِيِّ الْقَدِيمِ. وَهِيَ فِي السَّرْيَانِيَةِ بِمَعْنَى « الزَّنَارِ » وَقَدْ حَافِظَتْ عَلَى مَعْنَاهَا الْقَدِيمِ وَهُوَ (الشَّدَّة) فَقَعَنْتِ « الْحَزَقَةَ » أَوْ « الْحَزِيقَةَ » فِي الْعَرَبِيَّةِ: الْجَمَاعَةُ لِانْتِصَامِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ. (مَنْ مَعْجَمِ الْمُتَنَبِّيِّ ص ٨٤).

(٥) تَمَامُ الْآيَةِ ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ هُودُ/١٠٠ (ذَلِكَ) مُبْتَدَأٌ. أَيِ ذَلِكَ النَّبَأِ، بَعْضُ الْقُرَى الْمَهْلِكَةِ، بَعْضُهَا بَاقٍ وَبَعْضُهَا عَافٍ كَالزَّرْعِ الْقَائِمِ عَلَى سَاقِهِ وَالَّذِي حُصِدَ (الْكَشَافُ ٢٩١/٢).

جَمْعُ بَهَارَةٍ، وَهِيَ الْوَرْدُ الْأَصْفَرُ. وَالْمَعْنَى أَنَّ الْأَجْفَانَ قَدْ قُرِحَتْ وَصَارَتْ حُمْرَةً الْخُدُودِ صُفْرَةً لِأَجْلِ الْبَيِّنِ كَمَا قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَذَّلِ (٦) :

بَاكَرَتْهُ الْحُمَى وَرَاخَتْ عَلَيْهِ فَكَسَتْهُ حُمَى الرَّوَّاحِ بِهَارَا
لَمْ تَشْنُهُ لَمَّا أَلَحَتْ وَلَكِنْ بَدَلَتْهُ بِالْإِخْمَارِ أَصْفِرَارَا
وَقَالَ الطَّائِيُّ :

لَمْ تَشِنْ وَجْهَهُ الْمَلِيحَ وَلَكِنْ حَوَّلَتْ وَرْدَ وَجْنَتَيْهِ بِهَارَا (٧)

٤ - عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ اجْتِمَاعَ وَفَرَقَةً وَمَيَّتْ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ

يَذْكُرُ اخْتِلَافَ أَحْوَالِ الدَّهْرِ وَالنَّاسِ . يَقُولُ : عَلَى هَذَا مَضَى النَّاسُ قَبْلَنَا :
لَهُمْ اجْتِمَاعٌ مَرَّةً وَفَرَقَةٌ مَرَّةً . وَمِنْهُمْ مَيَّتٌ يَمُوتُ وَمَوْلُودٌ يُوَلَّدُ ، وَمِنْهُمْ
مُبْغِضٌ وَمُحِبٌّ (٨) ، كَمَا قَالَ الْأَعَشَى :

(٦) ابْنُ الْمُعَذَّلِ : تَوَفَّى (٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) . هُوَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَذَّلِ بْنِ غِيلَانَ بْنِ
الْحَكَمِ الْعَبْدِيِّ ، مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ ، كُنْيَتُهُ أَبُو الْقَاسِمِ . شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ ، بَصْرِيٌّ النَّشْأَةُ
وَالْوِلَادَةُ ، خَبِيثُ اللِّسَانِ ، سَكَّيرُ خَمِيرٍ . (انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ وَبَعْضَ أَخْبَارِهِ ، فِي الْأَغَانِي
١٢ / ٥٧ - ٧٢ ، وَأَخْبَارِ أَبِي تَمَّامٍ لِلصُّوْلِيِّ ص ٣٤ وَفَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ ٢ / ٣٣٠ - ٣٣١
وَالْأَعْلَامُ ٤ / ١١) وَانْظُرْ بَيْتَهُ فِي الْوَسَاطَةِ ص ٢٩١ .

(٧) مِنْ أَيْبَاتِ تَغَزَّلَ بِهَا وَفِيهَا : « جَعَلْتُ وَرْدَ خَدَّيْ جُلْنَارًا » (دِيْوَانُ أَبِي تَمَّامٍ
٤ / ١٩٦) وَقَدْ أَثْبَتَهُ ابْنُ وَكَيْعٍ مَعَ بَيْتٍ آخَرَ وَنَسَبَهُمَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ
(الْمَنْصَفُ « ٣٢٠ ») .

(٨) أَنَّنِي الْبَدِيعِي ، فِي هَذَا الْبَيْتِ ، عَلَى « حُسْنِ سِيَاقِهِ لِلْأَعْدَادِ » وَهُوَ - كَمَا شَرَحَهُ مُحَقِّقُ
الْكِتَابِ - سَرْدُ الْأَشْيَاءِ فِي نَسْقٍ حَسَنٍ ، كَقَوْلِهِ أَيْضًا ، (الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ / ٤٣٦) :

أَلَا أَيُّهَا السِّيفُ الَّذِي لَيْسَ مُنْمَدًا وَلَا فِيهِ مَرْتَابٌ وَلَا مِنْهُ عَاصِمٌ
هَنِيئًا لَضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَا وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامِ أَنْكَ سَالِمٌ
وَالْوَامِقُ : الْمُحِبُّ ، مِنْ فَعَلَ وَمِيقَ ، يَمِيقُ ، مِيقَةً . وَالْهَاءُ عَوْضٌ عَنِ الْوَائِ ، وَقَدْ فَرَّقَ بَعْضُهُمْ
بَيْنَ الْوِمَاقِ : الْمَحَبَّةِ ، لِغَيْرِ رِيْبَةٍ ، وَالْعِشْقِ : مَحَبَّةٍ ، لِرِيْبَةٍ . قَالَ جَمِيلُ بَيْتِيَّةٍ :

وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا : إِنَّنِي لَكَ وَامِقٌ ؟
اللسان (وُمِق) .

شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرَوَةٌ فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا^(٩)

٥ - تَغَيَّرَ حَالِي وَالْيَالِي بِحَالِهَا وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَانِقُ^(١٠)

الْغُرَانِقُ: الشَّابُّ النَّاعِمُ. وَجَمَعُهُ غُرَانِقُ يَفْتَحُ الْغَيْنِ مِثْلُ: جُوالِقُ وَجُوالِقُ. وَيُقَالُ الْغُرَانِقُ^(١١).

٦ - سَلِ الْبَيْدَ أَيْنَ الْجِنُّ مَتَا بَجَوْزِهَا وَعَنْ ذِي الْمَهَارَى أَيْنَ مِنْهَا النَّقَانِقُ

جَوْزٌ كُلُّ شَيْءٍ، وَسَطُهُ. وَالْمَهَارَى جَمْعُ مُهْرِيَّةٍ وَهِيَ الْإِبِلُ الْمَنْسُوبَةُ إِلَى قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ. يُقَالُ لَهَا مُهْرَةٌ بَنَ حَيْدَانَ. وَيُقَالُ مَهَارَى (يَفْتَحُ الرَّاءُ) وَمَهَارٍ (بَكْسَرُ الرَّاءِ)، مِثْلَ صَحَارَى وَصَحَارٍ. يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: سَلِ الْبَيْدَ تُخْبِرُكَ أَيْنَ يَقَعُ الْجِنُّ مَتَا يَهْدِيهِ الْمَفَازَةُ؟ أَيْنَ كُنَّا اسْرَعَ فِيهَا مِنَ الْجِنِّ. وَعَنْ إِبِلِنَا الْمَهَارَى أَيْنَ تَقَعُ مِنْهَا الظُّلُمَانُ فِي السَّرْعَةِ؟ أَيْنَ أَتَتْ اسْرَعَ مِنْهَا. وَالنِّقِيقُ: ذَكَرُ النَّعَامِ.

٧ - وَلَيْلٍ دَجُوجِي كَأَنَّا جَلَّتْ لَنَا مُحَيَّاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ^(١٢)

الدَّجُوجِيُّ الْمُظْلِمُ. لَا يُسْتَعْمَلُ بِغَيْرِ يَاءِ النِّسْبَةِ. وَجَلَّتْ: كَشَفَتْ وَاطْهَرَتْ.

(٩) انظره في المنصف/٣٢٠ والتبيان ٣٤٣/٢.

(١٠) سبق لطرفة أن أشار إلى معنى الدهر، وعدم نفاذه في معلقته، وقوله المأثور:

أرى الدهرَ كنزاً ناقصاً كل ليلةٍ وما تنقص الأيام والدهر ينقُصُ
«جمهرة اشعار العرب» لأبي زيد القرشي - دار صادر ص ١٥٦.

(١١) الْغُرَانِقُ وَالْغُرُنُوقُ: الْأَبْيَضُ الشَّابُّ، النَّاعِمُ الْجَمِيلُ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (ع): فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى غُرُنُوقٍ مِنْ قَرِيشٍ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ، أَيُّ شَابِّ نَاعِمٍ - وَشَابُّ غُرَانِقٍ: تَامٌ، قَالَ:

أَلَا إِنَّ تَطْلَابَ الصَّبِيِّ مِنْكَ ضِلَّةٌ وَقَدْ فَاتَ رَيْعَانُ الشَّبَابِ الْغُرَانِقُ
(اللسان: غرنق).

(١٢) راجع تعليق السامرائي على لفظه (السَّمَالِقُ) التي رأى فيها استعمالاً غريباً، لكنه سائغ، وقد استخدم للقافية (من معجم المتنبي / ١٦٠).

السَّمَالِقُ: جَمْعُ سُمْلُقٍ وَهِيَ الْأَرْضُ الْبَعِيدَةُ الطَّوِيلَةُ. يَقُولُ: رَبِّ لَيْلٍ مُظْلِمٍ
كَأَنَّ السَّمَالِقَ الَّتِي كُنَّا نَقْطَعُهَا أَظْهَرَتْ لَنَا وَجْهَكَ حَتَّى اهْتَدَيْنَا لِلطَّرِيقِ ،
وَهَذَا كَقَوْلِ مُزَاحِمِ الْعُقَيْلِيِّ (١٣):

وُجُوهَ لَوْ أَنَّ الْمُدْلِجِينَ اعْتَشَوْا بِهَا صَدَعَنَّ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي
وَكَقَوْلِ أَشْجَعِ (١٤):

مَلِكٌ يَنْوَرُ جَبِينِهِ نَسْرِي وَبَحْرُ اللَّيْلِ طَامِي
فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورُ وَجْهِكَ جَنْحُهُ وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَانِقُ
جَنْحُ اللَّيْلِ: إِقْبَالُهُ بِظَلَامِهِ. يَجْنَحُ عَلَى النَّهَارِ: أَيُّ يَمِيلُ عَلَيْهِ فَيُذْهِبُ
ضَوْؤُهُ (١٥).

(١٣) مُزَاحِمُ الْعُقَيْلِيِّ: (١٢٠ هـ/ ٧٣٨ م). هُوَ مُزَاحِمُ بْنُ الْحَارِثِ، مِنْ بَنِي عُقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ،
مِنْ عَامِرِ بْنِ صَنْصَنَةَ. أَحَدُ شُعْرَاءِ الْغَزَلِ الْبَدَوِيِّ، رَأَى فِيهِ كُلَّ مِنْ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ
وَذُو الرُّمَّةِ، مَلَامِحُ الشَّاعِرِيَّةِ. « قَبْلَ لَذِي الرُّمَّةِ: أَنْتَ أَشْعَرُ النَّاسِ، فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ
غَلَامٌ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ، يُقَالُ لَهُ مُزَاحِمٌ، يَسْكُنُ الرُّوَضَاتِ، يَقُولُ وَخْشِيًّا مِنَ الشَّعْرِ لَا
يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ مِثْلَهُ » وَهُوَ مَا أَكَّده ابن سلام الذي وَضَعَهُ فِي الطَّبَقَةِ الْعَاشِرَةِ
(انظر طبقات ابن سلام ٢/ ٧٧٠ - ٧٧٧ والاغانى ٩٨/ ١٩ (هَيْثَة). والاعلام:
٢١١/ ٧). وانظر بيته فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٣٥٥) وَالرَّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ (ص ١٤) وَفِيهِ
ذَكَرَ لِلشُّعْرَاءِ الَّذِينَ طَرَقُوا هَذَا الْمَعْنَى قَبْلَ الْمَتْنِيِّ.

(١٤) أَشْجَعُ السُّلَمِيِّ: سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ. انظر بيته فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٣٥٥).

(١٥) يَذْكَرُ الْحَاتِمِيُّ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ طَرَّقَ هَذَا الْمَعْنَى، هُوَ الشَّاعِرُ عَمْرُو بْنُ شَاسِرٍ (تُوفِيَ ٢٠
هـ/ ٦٤٠ م) فِي قَوْلِهِ:

إِذَا نَحْنُ أَذْلَجْنَا وَأَنْتَ أَمَامَنَا كَفَى بِالْمَطَايَا ضَوْءُ وَجْهِكَ هَادِيَا

(الرَّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ ص ١٤) وَانظر الْبَيْتَ فِي الْاَعْلَامِ: (٧٩/ ٥) حَيْثُ ذَكَرَ بَعْضُ
أَخْبَارِهِ وَمَصَادِرَ تَرْجُمَتِهِ. وَالْأَيَانِقُ: جَمْعُ النَّوْقِ وَالْأَيْنَقِ، الَّتِي هِيَ جَمْعُ نَاقَةٍ، وَتَجْمَعُ
هَذِهِ عَلَى نَوْقٍ وَنِيَاقٍ وَنِيَاقَاتٍ وَأَنْوَقٍ.. (رَاجِعِ الْلسَانَ: نَوْقٌ).

٩ - وَهَزَّ أَطَارَ النَّوْمِ حَتَّى كَانَتْ فِي السُّكْرِ فِي الْغَرَزَيْنِ ثَوْبٌ شَبَارِقُ

يقال: ثوب شَبَارِقُ إذا كان مقطّعا، وهو واحد، وجمعه شَبَارِقُ. والهَزُّ: التحريك. يعني: تحريك الإِبِلِ رُكْبَانَهَا فِي سُرْعَةٍ سَيْرَهَا، وَذَلِكَ يَمْنَعُ النَّوْمَ حَتَّى يَصِيرَ الْإِنْسَانُ مِنْ غَلَبَةِ النَّوْمِ مَائِدًا بَيْنَ الْغَرَزَيْنِ كَالثَوْبِ الْخَلْقِ، لِكثْرَةِ تَمَائِيلِهِ (١٦).

١٠ - شَدَّوْا بِأَبْنِ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ ذَفَارِيهَا كِبْرَانَهَا وَالنَّمَارِقُ (١٧)

يقول: غَنَوْنَا بِمَدْحِ ابْنِ إِسْحَاقَ، فَتَشَطَّتْ الْإِبِلُ وَرَفَعَتْ رُؤُوسَهَا. حَتَّى ضَرَبَتْ بِأَقْفَانِهَا رِحَالَهَا وَتَمَارِقَهَا. وَالدَّفَارِي: جَمْعُ الذِفْرِى، وَهُوَ مَا خَلْفَ الْأُذُنَيْنِ. وَالْكِيزَانُ: جَمْعُ الْكُورِ وَهُوَ الرَّحْلُ. وَالنَّمَارِقُ: جَمْعُ نَمْرَقَةٍ وَهِيَ الْوِسَادَةُ تَحْتَ الرَّكِيبِ.

١١ - بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى عَلَيْهَا وَتَرْتَجُّ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ

«بِمَنْ» بَدَلُ مِنْ قَوْلِهِ بِأَبْنِ إِسْحَاقَ، أَلَا أَنَّهُ أَعَادَ الْعَامِلَ. وَالْأَقْشَعِرَارُ أَنْ يَتَنَفَّسَ شَعْرُ الرَّجُلِ عَلَى بَدَنِهِ إِذَا أَصَابَهُ خَوْفٌ، وَمِنْهُ يُقَالُ: «أَخَذَتْهُ قُشْعِيرَةٌ». وَتَرْتَجُّ: تَضْطَرِبُ وَتَتَحَرَّكُ. يَقُولُ: تَهَابَتِ الْأَرْضُ إِذَا مَشَى عَلَيْهَا وَتَتَحَرَّكُ الْجِبَالُ الطُّوَالُ خَوْفًا مِنْهُ.

(١٦) الغرز، للناقة، كالحِزَام للفرس، أو الرِّكَاب. (تاج العروس/غرز). أراد صورة الاهتزاز النفسي. ويرى الجرجاني في هذا البيت للمتنبي والبيت الذي يليه «حُسْنُ التَّخْلُصِ وَحَسَنُ الْخُرُوجِ» (الوساطة ص ١٥٢) يقصد بذلك، الخروج من موضوع الى آخر والتخلص الى الممدوح.

(١٧) ورد لفظ «النمارق» في القرآن الكريم: وهي جمع نَمْرَقَةٍ: بكسر النون والراء أو ضمهما. وهي الطنفسة... وربما فَرِشَتْ عَلَى الرَّحْلِ: قال تعالى: ﴿وَأَكْوَابُ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ الغاشية ١٤ و ١٥ بمعنى: الوسائد (اللسان نمرق).

١٢- فَتَى كَالسَّحَابِ الْجَوْنُ يُخْشَى وَيُرْتَجَى يُرَجَّى الْحَيَا مِنْهُ وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ

الْجَوْنُ: الْأَسْوَدُ هُنَا. وَرَوَاهُ ابْنُ جَنِّي بِضَمِّ الْجِيمِ. وَقَالَ: السَّحَابُ جَمْعُ سَحَابَةٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ (الْجَوْنُ) بِضَمِّ الْجِيمِ، لِأَنَّهُ جَمْعٌ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ مَرَجُوءٌ مَهِيبٌ يُرَجَى نَفْعُهُ. وَيُهَابُ ضَرَّةٌ، كَالسَّحَابِ، يُرَجَى مَطَرُهُ، وَتُخْشَى صَوَاعِقُهُ، وَهَذَا كَقَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ:

سَمَاحًا وَبَأْسًا كَالصَّوَاعِقِ، وَالْحَيَا إِذَا اجْتَمَعَ فِي الْعَارِضِ الْمُتَرَائِمِ (١٨)

١٣- وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخَيِّمٌ وَتَكْذِبُ أَحْيَانًا وَذَا الدَّهْرِ صَادِقٌ

شَبَّهَهُ بِالسَّحَابِ ثُمَّ ذَكَرَ تَفْضِيلَهُ عَلَى السَّحَابِ بِأَنَّهُ تَمْضِي وَهَذَا مُقَيَّمٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ. وَالسَّحَابُ قَدْ يَكْذِبُ فِي الرَّعْدِ، وَالْبَرْقِ بِأَنَّهُ لَا يَكُونُ فِيهِ مَطَرٌ. وَالْمَمْدُوحُ صَادِقٌ فِيمَا يَعِدُ. وَيَقُولُ:

١٤- تَخْلَى مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ مَعَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ

يَعْنِي زَهْدًا فِي الدُّنْيَا فَفَارَقَهَا وَتَرَكَهَا لِيُنْسَى، إِغْرَاضًا عَنِ الْخَلْقِ. وَلَمْ يَزِدْهُ ذَلِكَ إِلَّا جَلَالَةَ قَدَرٍ لِأَنَّهُ لَمْ تَخْلُ الدُّنْيَا مِنْ ذِكْرِهِ.

١٥- عَذَى الْهِنْدُوَانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلَى فَهِنَّ مَدَارِيهَا (١٩) وَهِنَّ الْمَخَانِقُ

يُقَالُ: سَيْفٌ مُهَنْدٌ وَهِنْدِيٌّ وَهِنْدُوَانِيٌّ، إِذَا عُمِلَ بِيِلَادِ الْهِنْدِ. وَالْمَدَارِيُّ:

(١٨) الْحَيَا: الْمَطَرُ. وَالْعَارِضُ: السَّحَابُ. وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا أَبَا مُسْلِمَ بْنِ حُمَيْدِ الطَّائِي، وَمُطْلَعُهَا:

دَمَوْعٌ عَلَيْهَا السَّكْبُ ضَرْبَةٌ لِأَزِمٍ تُجَدِّدُ مِنْ عَهْدِ الْهَوَى الْمُتَقَادِمِ

انظر ديوانه: (١٩٦٩/٣ و ١٩٧١). وَضَرْبَةُ لِأَزِمٍ: ثَابِتٌ شَدِيدٌ، وَالْأَفْصَحُ أَنْ تَقُولَ: «ضَرْبَةُ لِأَزَبٍ». (انظر الوساطة ص ٢٧٠).

(١٩) الْمِدْرَى: مَا يُعْمَلُ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ خَشَبٍ عَلَى شَكْلِ سِنٍّ مِنْ اسْتَانَ الْمَشْطِ، وَأَطْوَلُ مِنْهُ. وَيَجْمَعُ عَلَى مَدَارٍ، وَمَدَارِي، مِثْلَ صَحَارٍ وَصَحَارَى. (المعجم الوسيط - دري).

جَمَعَ الْمِدْرَى، وَهُوَ مَا يُحْكُ بِهِ الرَّأْسُ. وَالْمَخَانِقُ: الْقَلَائِدُ. يَقُولُ: غَذَى سِيُوفَهُ بِلُحُومِ رُؤُوسِ الْأَعْدَاءِ وَاعْنَاقِهِمْ. فَقَدْ طَالَتْ صُحْبَتُهَا لِلرُّؤُوسِ وَالْأَعْنَاقِ كَمَا تُصَاحِبُهَا الْمَدَارِي، وَالْمَخَانِقُ. يَعْنِي إِذَا عَلَتْ سِيُوفُهُ الرُّؤُوسَ صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ الْمَدَارِي وَإِذَا عَلَتْ الْأَعْنَاقَ صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ الْمَخَانِقِ.

١٦- تُشَقُّ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا وَتُخْضَبُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَفَارِقُ يَقُولُ: إِذَا غَزَا شَقَّتِ الثَّاكِلَاتُ جُيُوبَهُنَّ لِكَثْرَةِ مَا تَقْتُلُهُ سِيُوفُهُ وَتُخْضَبُ اللَّحَى، وَالْمَفَارِقُ بِمَا يُسِيلُهُ مِنَ الدِّمَاءِ.

١٧- يُجَنَّبُهَا مَنْ حَتَفَهُ عَنْهُ غَافِلٌ وَيَصَلِّي بِهَا ^(٢٠) مَنْ نَفَسَهُ مِنْهُ طَالِقٌ يُقَالُ: جَنَّبْتُ الشَّيْءَ إِذَا بَاعَدْتَهُ عَنْهُ، يَقُولُ: مَنْ غَفَلَ عَنْهُ حَتَفَهُ وَلَمْ يَنْقُصْ أَجَلَهُ، يَبْعُدُ مِنْ سِيُوفِهِ وَلَا يَصِيرُ مَقْتُولًا بِهَا، وَيُقَاسِي بَلَاءَهَا مِنْ نَفْسِهِ. «طَالِقٌ» مِنْهُ، أَيْ فَارَقَتْهُ كَالْمَرْأَةِ الطَّالِقِ مِنَ الزَّوْجِ، تُفَارِقُهُ.

١٨- يُحَاجِّي بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ يُرَى سَاكِتًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقٌ «يُحَاجِّي بِهِ»، أَيْ «يُعَالِطُ»، مِنَ الْأَحْجِيَّةِ وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْمُخَالِفَةُ اللَّفْظِ لِلْمَعْنَى كَالشَّيْءِ الْمُلْغَزِ بِهِ، يُلْقَى عَلَى الْإِنْسَانِ لِيَسْتَنْبِطَ مَعْنَاهُ، كَمَا قَالَ أَبُو ثُرَوَانَ ^(٢١):

مَا ذُو ثَلَاثِ آذَانٍ يَسْبِقُ الْخَيْلَ بِالرَّدْيَانِ.

(٢٠) صَلِّيَ، يَصَلِّي بِالْأَمْرِ إِذَا قَاسَى حَرَّةً وَشِدَّةً. قَالَ الطَّهَوِيُّ (جَنْدَلُ بْنُ الْمُنَى: تَوْفَى ٩٠ هـ/ ٧٠٩ م):

وَلَا تَبْلَى بِسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينَ بَعْدَ حِينَ

(انظر اللسان والصحاح: صلي) وفي التنزيل العزيز مواضع كثيرة وردت فيها صلي واصطلى.. ومشتقاتهما (راجع المعجم الوسيط: صلي).

(٢١) أَبُو ثُرَوَانَ: رَجُلٌ مِنْ رِوَاةِ الشَّعْرِ. انظر اللسان: (ثرا).

يعني السهم. وآذانه: قُدْذُه، وأصل الكلمة قولهم حَجَا يَحْجُو إذا آقَامَ وَتَبَّتْ، فَقِيلَ لَهَا أَحْجِيَّةٌ لَانَ الْمُتْلَى عَلَيْهِ يَحْتَاجُ إِلَى التَّثْبُتِ وَالتَّفَكُّرِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّاسَ يُحَاجِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهَذَا الْمَمْدُوحِ، يَقُولُونَ مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ، ثُمَّ فَسَّرَ هَذَا بِالْمِصْرَاعِ الْآخِرِ. فَقَالَ: يُرَى سَاكِتًا. يعني الْمَمْدُوحَ. لَا يَنْطِقُ بِالْفَخْرِ وَلَا يَذْكُرُ شَجَاعَتَهُ. وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقٌ بِمَا يَبْدُو مِنْ أَنَارِهِ فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى شَجَاعَتِهِ وَيُخْبِرُ بِحَمِيدِ غَنَائِهِ وَجَمِيلِ بِلَائِهِ.

١٩- نَكِرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقُ

نَكِرْتُ الشَّيْءَ وَأَنْكَرْتُهُ إِذَا لَمْ تَعْرِفْهُ. وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْ «نَكِرَ» إِلَّا هَذَا اللَّفْظُ، لَفْظُ الْمَاضِي. وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى (٢٢):

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتَ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَاحَ يَقُولُ: انْكَرْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِثْلَكَ فِي فَضْلِكَ وَاسْتَعْرَبْتُ ذَلِكَ حَتَّى طَالَ تَعَجُّبِي، ثُمَّ عَلِمْتُ قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِ مَا يُرِيدُ.

٢٠- كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَيْتَةِ عَاشِقٌ

٢١- أَلَا قَلَّمَا تَبَقَى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَا وَالسَّوَابِقُ

٢٠- ٢١- يَقُولُ: الْخَيْلُ وَالرِّمَاحُ لَا تَبَقَى عَلَى مَا نَزَلَ بِهَا مِنْكَ مِنْ كَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا فِي الْحُرُوبِ وَالْغَارَاتِ.

٢٢- خَفِيَ اللَّهُ وَاسْتُرَ ذَا الْجَمَالَ بِرُقْعٍ (٢٣) فَإِنْ لَحْتَ ذَابَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاقِبُ

يَقُولُ اسْتُرَ جَمَالَكَ بِرُقْعٍ تُرْسِلُهُ عَلَى وَجْهِكَ فَإِنَّكَ إِنْ ظَهَرْتَ ذَابَتْ الشَّوَابُ

(٢٢) انظره في «مجالس العلماء» للزجاجي. ص ٢٣٥ والخصائص ٣١/٣ واللسان: نكر

٢٣٣/٥ وديوان الأعشى ٧٢.

(٢٣) البرقع بضم القاف، والبرقع، بفتحها: الغطاء والقناع، يستعمل للدواب ولنساء الأعراب -والبرقع- بالضم، أشهر وأكثر استعمالاً (الصحاح: برقع).

في خُدُورِهِنَّ شَوْقًا إِلَيْكَ وَعِشْقًا لَكَ. وَيُرْوَى « حَاضَتْ » وَذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا اشْتَدَّتْ شَهْوَتُهَا وَأَفْرَطَتْ، سَأَلَ دَمٌ حَيْضُهَا.

٢٣- سَيُخْبِي بِكَ السَّمَارُ مَا لَاحَ كَوَكَبٌ وَيَخْدُو بِكَ السَّقَارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ

أَيُّ يُخْبِيَنَّ اللَّيْلَ بِذِكْرِكَ وَحَدِيثِكَ. وَالْمُسَافِرُونَ يُغْنُونَ بِمَدَائِحِكَ فَيَخْدُونَ الْإِبِلَ بِهَا. وَقَوْلُهُ: « مَا لَاحَ كَوَكَبٌ وَمَا ذَرَّ شَارِقٌ » مِنَ الْفَاطِ التَّأْيِيدِ. وَالْمَعْنَى أَبَدًا، أَيُّ أَنْتَ أَبَدًا تُذَكِّرُ فِي الْأَسْمَارِ وَيُخْدِي بِمَدَائِحِكَ فِي الْأَسْفَارِ. هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ. وَقَوْمٌ يَقُولُونَ « مَا لَاحَ كَوَكَبٌ » أَيُّ مَا بَقِيَ مِنَ اللَّيْلِ شَيْءٌ وَمَا ذَرَّ شَارِقٌ، أَيُّ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ تُرَى فِيهِ الشَّمْسُ. وَبِهَذَا قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ يَسِيرُونَ إِلَيْكَ نَهَارًا فَيُنْشِدُونَ مَدِيحَكَ، وَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ سَمَرُوا بِذِكْرِكَ. وَالْقَوْلُ: هُوَ الْأَوَّلُ لِأَنَّ الْحَدَاءَ لَا يَخْتَصُّ بِالنَّهَارِ بَلْ يَكُونُ بِاللَّيْلِ فِي أَكْثَرِ الْأُمُورِ وَغَالِبِ الْعَادَةِ.

٢٤- فَمَا تَرَزَّقُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ وَلَا تَحْرِمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقٌ

٢٥- وَلَا تَفْتَقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ وَلَا تَرْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقٌ^(٢٤)

يعني أَنَّ الْأَقْدَارَ وَالْأَيَّامَ لَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَصْنَعُ مِنْ حِرْمَانٍ وَرِزْقٍ وَرَتْقٍ وَفَتْقٍ، بَلْ هِيَ مُوَافِقَةٌ لَهُ كَمَا قَالَ اشْجَعُ:

فَلَا يَرْفَعُ النَّاسُ مِنْ حَطَّهٖ وَلَا يَضَعُ النَّاسُ مَنْ يَرْفَعُهُ^(٢٥)

(٢٤) وفي القرآن الكريم: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. (الأنبياء: ٣٠) الْفَتْقُ: الْفَصْلُ وَالرَّتْقُ: الْوَصْلُ.

(٢٥) في رواية أخرى: وَلَا يَضَعُ النَّاسُ مَنْ يَرْفَعُ. وَرُويَ الْبَيْتُ أَيْضًا:

فَلَا تَرْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقٌ وَلَا تَفْتَقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقٌ

انظر الوساطة (ص ٣٠٥) ويقول الجرجاني إن أصل هذا المعنى، هو بيت علي بن جبلة الملقب بالعكوك (توفي ٢١٣ هـ/٨٢٨ م):

يَأْسُو الَّذِي يَجْرَحُ أَغْدَاؤُهُ وَمَا لِمَا يَجْرَحُهُ أَسْ =

٢٦- لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغِنَى وَغَيْرِي بِغَيْرِ اللَّادِقِيَّةِ لَاحِقُ

« لَكَ الْخَيْرُ » دُعَاءٌ لِلْمَمْدُوحِ بِأَنْ يُرْزَقَ الْخَيْرَ. ثُمَّ قَالَ غَيْرِي يَطْلُبُ الْغِنَى مِنْ غَيْرِكَ، أَيُّ أَنَا لَا أَطْلُبُهُ إِلَّا مِنْكَ، وَغَيْرِي يَلْحَقُ بِغَيْرِ بَلَدِكَ أَيُّ أَنَا لَا أَقْصِدُ إِلَّا بَلَدَكَ.

٢٧- هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرُؤْيَاكَ الْمُنَى وَقَنْزُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ

يَقُولُ: بَلَدُكَ: الْمَطْلُوبُ الْإِبْعَدُ: أَيُّ هِيَ الْإِبْعَدُ مَا يَطْلُبُهُ الْإِنْسَانُ، فَإِذَا بَلَغَهَا لَمْ يَطْلُبْ بَعْدَهَا شَيْئًا. وَالدُّنْيَا كُلُّهَا مَنَزْلُكَ. أَيُّ فِي مَنَزْلِكَ مَا فِي الدُّنْيَا كُلُّهَا وَأَنْتَ جَمِيعُ النَّاسِ.

= رُؤْيَاكَ كَذَلِكَ:

يَرْثُقُ مَا يَثْقُقُ أَعْدَاؤُهُ وَلَيْسَ يَأْسُو فَتَقَهُ آسِي.
وهو من بين أبيات مدح بها حُمَيْدًا الطُّوسِي، ومطلَعُهَا:

دَجَلَةٌ تَسْقِي وَأَبُو غَانِمٍ يَطْعِمُ مَنْ تَسْقِي مِنَ النَّاسِ
انظر ديوان العكوك: (ص ٧٤) والوساطة (ص ٣٠٤) وفي المنصف/٣٢٧، شواهد لشعراء، آخرين أكثر مطابقة لبیت المتنبي.

وبلغ محمد بن اسحاق أنّ أبا الطيّب هجّاه، وأنما هُجّي على لسانه فعاتبه محمد بن اسحاق^(١) فقال: [من الوافر]

١ - أَتُنْكِرُ يَا أَبْنَ إِسْحَاقَ إِخَائِي وَتَحْسِبُ مَاءَ^(٢) غَيْرِي مِنْ أَنَائِي يَقُولُ مُسْتَفْهِمًا مُتَعَجِّبًا: أَتُنْكِرُ مُوَخَاتِي إِيَّاكَ وَتَظُنُّ أَنَّ مَا هُجِّيتَ بِهِ مِنْ قِبَلِي؟ وَضَرَبَ الْمَثَلَ بِالماءِ وَالاناءِ.

٢ - أَلَنْطِقُ فَيْكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ^(٣) يَقُولُ: لَا أَلْطِقُ فَيْكَ بِالْهُجْرِ، وَهُوَ الْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ بَعْدَ عِلْمِي أَنَّكَ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ.

(١) ذكر أنّه الحسين بن اسحق التنوخي (راجع العكبري ٩/١ والبرقوقي ١٣٨/١).

(٢) حَسِبَ: يتعدى الى مفعولين. والمفعول الثاني محذوف، تقديره: جاريًا. وبه يتعلق الجار.. وَتَحْسِبُ (بكسر السين وفتحها): تظن- وبضمها: تُعَدُّ. (راجع وجوهها المختلفة في «التاج»: حسب).

(٣) الْهُجْرُ: قبيح الكلام- وفي التنزيل العزيز: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ المؤمنون/٦٧ تَهْجُرُونَ: تقولون القبيح- وَتَهْجُرُونَ: تهذون (لسان العرب: هجر) وفي قوله: خير من تحت السماء- أو كما قال الواحدي: خير الناس كلهم- مبالغة تجاوزت الحد الفني المقبول، إذ سوى بين الممدوح وبين النبي (صلعم). وقد سبق للشاعر أن رأى =

٣ - وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ

وَأَكْرَهُ طَعْمًا عَلَى الْعَدُوِّ مِنْ طَرَفِ السَّيْفِ وَأَنْفَذُ فِيمَا تَرِيدُ مِنَ الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ ، وَهَذَا مِنْ مَبَالِغَةِ الشُّعْرَاءِ ، يَقْصِدُونَ بِمِثْلِ هَذَا ، الْمَبَالِغَةَ ، لَا التَّحْقِيقَ .

٤ - وَمَا أُرَبَّتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِي فَكَيْفَ مَلَيْتُ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ ^(١)

أَيُّ مَا زَادَتْ سِنُو عُمْرِي عَلَى الْعِشْرِينَ ، فَكَيْفَ أَمَلْتُ طُولَ الْبَقَاءِ بِالتَّعَرُّضِ لِهَجَائِكَ ؟

٥ - وَمَا اسْتَفْرَقْتُ وَصْفَكَ فِي مَدِيحِي فَأَنْقَصَ مِنْهُ شَيْءٌ بِالْهَجَاءِ

يَقُولُ لَمْ أَتَوْفِ أَوْصَافَ مَدْحِكَ وَأَنَا بِاسْتِمَامِهَا أَوْلَى مِنِّي بِالْأَخْذِ فِي هِجَائِكَ .

٦ - وَهَبَنِي قُلْتُ هَذَا الصُّبْحُ لَيْلًا أَيْغَمِي الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ

٧ - تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرَّةً جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمْ فِدَائِي

قَوْلُهُ : « جُعِلْتُ فِدَاءَهُ » ، فِي مَوْضِعِ الدُّعَاءِ . وَجَعَلَهُ وَصْفًا لِلنِّكَرَةِ ، وَالْوَصْفُ إِذَا كَانَ جُمْلَةً يَجِبُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا يَحْتَمِلُ الصَّدْقَ وَالْكَذِبَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَقْسَامِ الْكَلَامِ ، فَلَا يَجُوزُ الْوَصْفُ بِهِ . وَلَكِنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى الْمَعْنَى ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَأَنْتَ أَمْرٌ مُسْتَحَقٌّ لِأَنْ أَقُولَ لَهُ هَذَا ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ ^(٥) :

= نفسه في هذه المنزلة عندما لم يَرَفَوْهُ أو حوله من يتقيه أو يرتقيه . كذلك فعل في « ميميته » الفخرية « واحرَّ قلباه » عشية خروجه من بلاط سيف الدولة . فتأمل معي هذا التناقض الصريح !! .

(٤) أُرَبَّتْ : زادت . ومنه قوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ، وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ ﴾ البقرة/ ٢٧٦ أي يُنْهِمِي الْمَالِ الَّذِي أَخْرَجْتَ مِنْهُ الصَّدَقَةَ ، وَيَزِيدُهُ . (اللسان : ربا) .

(٥) الرَّاجِزُ هُوَ الْعَجَّاجُ بْنُ رُوْبَةَ : (توفي ٩٠ هـ / ٧٠٨ م) من بني مالك التميمي ، وكنيته أبو الشعثاء . وقد لُقِّبَ بِالْعَجَّاجِ لِقَوْلِهِ : « حَتَّى يَبْعِجَ عِنْدَهَا مَنْ عَجَمَجَا » . حفظ =

ما زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وَأَخْتَبِطُ حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلَامُ الْمُخْتَلِطُ
جَاءُوا بِضَيْحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّيبَ قَطُّ

فَجَعَلَ الاسْتِفْهَامَ وَصَفًا كَأَنَّهُ أَرَادَ: «جَاءُوا بِضَيْحٍ»، يَقُولُ مَنْ رَأَاهُ، هَلْ
رَأَيْتَ الذِّيبَ قَطُّ؟ وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ يُنْكِرُ عَلَيْهِ طَاعَتَهُ لِحَسَادِهِ بَعْدَ أَنَّهُ يَدْعُو
اللَّهَ بِأَنْ يَجْعَلَهُ فِدَاءَهُ وَيَجْعَلَ الْحَسَادَ فِدَاءَ الْمَتْنِيِّ.

٨ - وَهَاجَى نَفْسَهُ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمُ الْهَرَاءِ^(٦)

الْهَرَاءُ: السَّاقِطُ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ. يَقُولُ: تَرَكْتُ تَمْيِيزَ كَلَامِي
مِنْ كَلَامِهِمْ هِجَاءً مِنْكَ لِنَفْسِكَ.

٩ - وَإِنَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي فَتَعْدِلَ بِي أَقْلَ مِنَ الْهَبَاءِ^(٧)

يَقُولُ: مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي وَتَعْرِفَنِي ثُمَّ تَسْوِي بَيْنِي وَبَيْنَ خَسِيسٍ أَقْلَ مِنْ

= الحديث ورواه، وخاف جريماً وهابةً، وكانت له صلات مع الخلفاء الأمويين
وولاتهم، ولكنه لم يبلغ في شعره مبلغ ابنه رؤية. انظر الاغاني ٣٥٥-٣٤٤/٢٠
(هيئة) و«معجم الشعراء في اللسان» وفيه قرابة عشرة مراجع لترجمته. وانظر رجزه
في الامالي الشجرية ١٤٩/٢. ومغني اللبيب ص ٣٢٥ وعدد آخر من المراجع ذكرها
«معجم شواهد العربية» ٤٩٣/٢ ولم نجده في ديوانه. وقد جاء في مغني اللبيب/٣٢٥:
حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَاخْتَلَطَ جَاءُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّيبَ قَطُّ

وَالضَّيْحُ: اللَّبَنُ الْخَائِرُ، وَقِيلَ أَيْضًا الرِّيحُ. (اللسان: ضيح).

(٦) هَرَاءَ الْكَلَامِ، يَهْرُؤُهُ: إِذَا أَكْثَرَ مِنْهُ فِي خَطَا. قَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

لَهَا بَشَرٌ مِثْلَ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقُ رَخِيمِ الْحَوَاشِي، لَا هَرَاءَ وَلَا نَزْرُ

وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَهْجُو بِهَا امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءً وَمُطْلَعَهَا:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبِلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجِرْعَائِكَ الْقَطْرِ

(ديوان ذي الرمة: ٥٥٩/١ و ٥٧٧ واصلاح المنطق: ١٥٦).

(٧) الْهَبَاءُ: الْغُبَارُ، تَطْيِيرُهُ الرِّيحُ. يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ لِمَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ. (معجم الفاظ القرآن =

أَجْزَاءُ الْهَبَاءِ فِي الْهَوَاءِ ، يَغْنِي غَيْرُهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ .

١٠- وَتُنْكِرُ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزِّنَاءِ ^(٨)

يقولُ تُنْكِرُ مَوْتَ حَسَادِي وَأَنَا الطَّالِعُ عَلَيْهِمْ بِمَوْتِهِمْ . وَالْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ سُهَيْلًا إِذَا طَلَعَ ، وَقَعَ الْوَبَاءُ فِي الْأَرْضِ وَكَثُرَ الْمَوْتُ . يَقُولُ فَأَنَا سُهَيْلٌ عَلَى أَوْلَادِ الزَّنى خَاصَّةً ، أَيَّ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ حَسَدًا لِي .

= الكريم (٥٥٨/٢) وجاء في قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ الفرقان/٢٣ .

(٨) الزنا: يُمَدُّ وَيَقْصَرُ . زَنَى الرَّجُلُ وَزَنَتِ الْمَرْأَةُ تَزْنِي زَنْيًا وَزَنَاءً ، وَهُوَ مِنَ الْبَغَاءِ قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

أَبَا حَاضِرٍ ، مَنْ يَزْنِ يُعْرِفْ زَنَاؤُهُ وَمَنْ يَشْرِبِ الْخَرْطُومَ يَصْبِحُ مُسَكَّرًا
اللسان (زنا) والبيت في التبيان ١٢/١ .

وقال ايضاً يمدح الحسين بن اسحاق التنوخي : [من الطويل]

١ - مَلَامُ النَّوَى فِي ظَلَمِهَا غَايَةَ الظُّلْمِ لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ

يقول: لَوَمِي الْفِرَاقَ فِي تَفْرِيقِهِ بَيْنَنَا وَظَلَمُهُ آيَانَا بِالْبُعْدِ، غَايَةَ الظُّلْمِ مِنَّا، فَلَعَلَّهُ يَعِشَقُهَا كَعِشْقِي آيَاهَا فَلَذَلِكَ يَخْتَارُهَا لِنَفْسِهِ وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا. ويريدُ بالسُّقْمِ العِشْقَ، وهذا كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَهَّابٍ^(١) :

وَحَارَبْتَنِي فِيهِ رَيْبُ الزَّمَانِ كَأَنَّ الزَّمَانَ لَهُ عَاشِقُ
وَقَدْ قَالَ الْبُحْتَرِيُّ^(٢) :

(١) مُحَمَّدُ بْنُ وَهَّابٍ: (توفي ٢٢٥هـ/٨٤٠م) هو ابو جعفر الحِمَيرِي، من شعراء الدولة العباسية، غير أنه كان متشيعاً متكبباً في شعره، اتصل بالخلفاء العباسيين المأمون والمعتصم ومدحهما، عاصر دُغْبَلَا الخزاعي وابا تمام الطائي، وعُهد إليه بتأديب الفتح بن خاقان والحسن بن سهل. انظر: معاهد التنصيص (٢٢١/١)، وفيه بَيِّنَةُ الشاهد، والالغاني (١٤١/١٧ - ١٤٩) والوساطة: (ص ٢٤١) والصبح المنبي: ص ٣٤٦ و (الأعلام ١٣٤/٧).

(٢) يَمْدَحُ مَالِكُ بْنُ طُوقٍ، ومطلع القصيدة:

رَحَلُوا... فَأَيَّةُ عِبْرَةٍ لَمْ تُكَبِّرِ أَتَقَا، وَأَيُّ عَزِيمَةٍ لَمْ تُغْلَبِ

(انظر: ديوانه ٧٨/١) والربرب: جماعة البقر الوحشي، والريبب: الراعي أو الصاحب..

قَدْ بَيَّنَ الْبَيِّنُ الْمَفْرُقَ بَيْنَنَا عِشْقَ النَّوَى لَرَبِّبِ ذَاكَ الرَّبِّبِ
ثُمَّ حَقَّقَ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ:

٢ - فَلَوْلَمْ تَغْرُلْ تَرْوِ عَنِّي لِقَاءَ كَمْ وَلَوْلَمْ تُرِذْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خَضَمِي
يقول: لو كانت النوى لا تَغَارُ عَلَيْكُمْ لَمَا طَوَتْ لِقَاءَ كُمْ عَنِّي وَلَمَا خَاصَمْتَنِي
بَسَبِّكُمْ.

٣ - أُمْنِعِمَةً بِالْعَوْدَةِ الظَّبِيَّةُ الَّتِي بَغْيِرِ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلُهَا الْوَسْمِي
يريدُ بِنَائِلِهَا: وَصَالَهَا. وأراد بالوسميَّ أوَّلَ ما بدأتُ بِهِ، وبالوليَّ ما بعد
ذلك من الوصلِ. يقول: أَنَهَا بدأتُ بوصولِ ثُمَّ لَمْ تَعُدْ إِلَيْهِ فَلَيْتَهَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
بِرَجُوعِهَا إِلَى الْوَصْلِ مَرَّةً أُخْرَى. والوسميُّ: أوَّلُ مطرٍ فِي السَّنَةِ. والوليُّ:
الَّذِي يَلِيهِ. وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ (٣):

لِي وَلِيَّةٌ تُمْرِغُ جَنَابِي فَإِنِّي لَوْسَمِيٍّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ ذَاكَ شَاكِرُ
والمعنى من قول بشار (٤):

قَدْ زُرْتَنِي زُورَةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً ثَنِي وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةً الدِّيكِ.

٤ - تَرَشَّفْتُ فَأَهَا سُحْرَةً فَكَأَنِّي تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلْمِ
التَرَشَّفُ: الْمَصُّ. وَالظَّلْمُ: مَاءُ الْأَسْنَانِ وَبَرِيقُهَا. وَأَمَّا خَصَّ السُّحْرَةَ لِأَنَّ

(٣) البيت من قصيدة يمدح فيها بلال بن أبي بردة، حفيد أبي موسى الأشعري، ومطلعها:

لَمِيَّةٌ أَطْلَالٌ بِخُزْوَى دَوَائِرُ عَفَنُهَا السَّوَافِي بَعْدَنَا وَالْمَوَاطِرُ

ولني فعل أمر من (ولي): أَصْبَنِي بَوْلِي وَلِيَّةٍ. وَالْوَلِيُّ: الْمَطَرُ الثَّانِي وَالسَّوَافِي: الرِّيحُ
الَّتِي تَسْفِي التَّرَابَ، وَالْبَيْتُ فِي رِوَايَةِ الدِّبْوَانِ: «لَمَّا نَلْتُ مِنْ وَسْمِي نَعْمَاكَ شَاكِرُ»
(انظر ديوانه ١٠١١/٢ و١٠٤٦ واللسان: ولي ١٥/٤١٣).

(٤) انظره في الصبح المنبئ ص ٣٤٦.

الأفواء تَتَغَيَّرُ عِنْدَ ذَلِكَ وإذا كانت طَيِّبَةَ النِّكْمَةِ في آخر الليل كان اَمْدَحَ لَهَا.
ألا تَرَى الى قولِ امرئ القيس (٥) :

كَأَنَّ المُدَامَ وَصَوَّبَ الغَمَامَ وريحَ الخُزَامَى وَنَشَرَ القُطْرُ
يُعَلِّ بِه بَرْدُ أَنْيَابِهَا إذا طَرَبَ الطَائِرُ المُسْتَحِرُ
وقال زهير أيضاً (٦) :

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بعدَ الكَرَى اغْتَبَقَتْ مِنْ طَيِّبِ الرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ أَنْ عَتَقَا
وقال الحارثي (٧) :

كَأَنَّ فِيهَا قَهْوَةٌ بِابِلِيَّةَ بماءِ سماءِ بعدَ وَهْنٍ مِزَاجُهَا
وَالْعَاشِقُ إذا مَصَّ رِيْقَ مَعْشُوقِهِ زَادَتْ نَارُ حُبِّهِ تَلْهَبًا، لَذَلِكَ قَالَ: « تَرَشَّفتْ
حَرَّ الوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلَمِ ».

٥ - فَتَاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا وَمَبْسِمُهَا الدُّرِّيُّ فِي الحُسْنِ وَالنَّظْمِ

يُرِيدُ أَنَّ كُلًّا مِنْ قِلَادَتَيْهَا وَنُطْقَيْهَا وَتَغْرِهَا الَّذِي تَبْسِمُ عَنْهُ سِوَا فِي الحُسْنِ

(٥) (المُسْتَحِرُّ: المَصُوتُ بالسَّحَرِ - يُعَلِّ بِه: أي يُسْقَى بالمدام مرة بعد مرة. والبيتان من قصيدة رائية على المتقارب، مطلعها:

أَحَارِ بَنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرُ وَيَعْدُو عَلَى المَرءِ مَا يَأْتِمِرُ
(شرح الأشعار الستة الجاهلية/ ٤٢ و ٥٢-٥٣).

(٦) ديوانه (دار الكتب) ص ٣٥ والبيت في « تنبيه الأديب » لابن با كثير الحضرمي/ ٢١٨.

(٧) لم نهتد الى اسم الشاعر الاول. وقد يكون جعفر بن علبة الحارثي شاعر مخضرم (توفي في خلافة ابي جعفر المنصور) وكان فارساً غزلاً مقلداً ذكره الأغاني وأثبت بعض اشعاره وأخباره. ٥٧-٤٥/١٣ (دار الكتب) وربما كان يحيى بن زياد بن عبيدالله الحارثي. وهو معاصر لجعفر، وكلاهما عاقر الخمر وعشق النساء، انظر بيت الحارثي في (تنبيه الاديب/ ٢١٨) ولكننا نرجح اسم الاول لأن في اللسان بيتاً لجعفر من نفس الوزن والقافية الذي ذكره الواحدي (اللسان: غشا).

وَالنَّظْمُ . فَهِيَ دُرِّيَّةُ الْعِقْدِ وَالْكَلَامِ وَالشَّعْرِ وَهَذَا كَقَوْلِهِ ^(٨) : « كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَحَّتْ بِالْمَبَاسِمِ » ، وَقَدْ زَادَ النَّطْقُ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، وَقَدْ قَالَ الْبُحْتَرِيُّ ^(٩) :
فَمِنْ لَوْلُو تَبْدِيهِ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا وَمِنْ لَوْلُو عِنْدَ الْجَدِثِ تَسَاقِطُهُ
فَذَكَرَ أَيْضًا شَيْئَيْنِ . وَقَدْ قَالَ الْمُؤَمِّلُ بْنُ أُمَيْلٍ ^(١٠) :

وَإِنْ نَطَقْتَ ، دُرٌّ فَدُرٌّ كَلَامُهَا وَلَمْ أَرْ دُرًّا قَبْلَهَا يَنْظِمُ الدُّرَّا
فَذَكَرَ شَيْئًا وَاحِدًا . وَأَخَذَ أَبُو الْمُطَاعِ بْنِ نَاصِرٍ الدَّوْلَةَ ^(١١) هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ :

(٨) الْبَيْتُ لِلْمَتْنَبِيِّ ، وَتَمَامُهُ :

وَيَبْسِمُنَ عَنْ دُرٍّ تَقْلَدَنَ مِثْلَهُ كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَحَّتْ بِالْمَبَاسِمِ
وَهُوَ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا الْإِمِيرَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طُغْجِ
بِالرَّمْلَةِ ، وَمَطْلَعُهَا :

أَنَا لَا نَمِي إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوَائِمِ عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
وَالتَّرَاقِي فِي بَيْتِ الشَّاهِدِ : جَمْعُ تَرْقُوتَةٍ وَهِيَ أَعْلَى الصَّدْرِ . يَرِيدُ أَنْ تُغَوِّرَ مِثْلُ الدُّرِّ
فِي الصَّفَاءِ وَحُسْنِ النَّظْمِ . (التَّبْيَانُ ١١٠/٤) .
(٩) انْظُرِ الْقَصِيدَةَ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا أَبَا الصَّقَرِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ بَلْبُلٍ ، وَيَهْجُو أَحْمَدَ بْنَ صَالِحِ بْنِ
شِيرَازَادَ ، وَمَطْلَعُهَا :

أَمِنْ أَجْلِ أَنْ أَقْوَى الْغَوِيْرُ فَوَاسِطُهُ وَأَقْفَرُ إِلَّا عَيْنُهُ وَنَوَاشِيطُهُ
وَأَقْوَى : خَلَا مِنْ سَاكِنِيهِ . وَالْعَيْنُ : بَقَرُ الْوَحْشِ . وَالنَّوَاشِيطُ : جَمْعُ النَّاشِطِ وَهُوَ الثَّوْرُ
الْوَحْشِيُّ . وَالْغَوِيْرُ : مَاءٌ لِكَلْبٍ . وَاسْطُهُ : وَسْطُهُ . دِيْوَانُ الْبُحْتَرِيِّ : (٢/١٢٢٩)
وَالْبَيْتُ فِي تَنْبِيهِ الْأَدِيبِ ٢١٩ .

(١٠) الْمُؤَمِّلُ بْنُ أُمَيْلٍ : سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ . (تُوفِيَ سَنَةَ ١٩٠ هـ/٨٠٥) .

(١١) أَبُو الْمُطَاعِ بْنِ نَاصِرٍ الدَّوْلَةِ : هُوَ الْحَسَنُ بْنُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِيُّ الْمَلَقَبُ بِذِي
الْقَرْنَيْنِ التَّغْلِبِيِّ ، أَدِيبٌ وَمُصَلِّيٌّ وَأَمِيرٌ شَاعِرٌ وَلِيَّ إِمْرَةٍ دِمَشْقَ سَنَةَ ٤٠١ هـ فِي عَهْدِ
الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ كَمَا وَكَّلِيَّ الْأَسْكَندَرِيَّةَ لِصَاحِبِ مِصْرَ الظَّاهِرِ بْنِ الْحَاكِمِ الْعُبَيْدِيِّ سَنَةَ
٤١٤ هـ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ وَمَاتَ فِيهَا ، وَقِيلَ فِي مِصْرَ سَنَةَ ٤٢٨ هـ/١٠٣٦ م وَقَدْ
أُورِدَتْ لَهُ بَعْضُ الْمَرَاجِعِ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ (رَاجِعِهِ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ١١/١١٩ -

وَمُفَارِقِ نَفْسِي الْفِدَاءِ لِنَفْسِهِ وَدَعْتُ صَبْرِي عَنْهُ فِي تَوْدِيْعِهِ
وَرَأَيْتُ مِنْهُ مِثْلَ لَوْلُو عِقْدِهِ مِنْ ثَغْرِهِ وَحَدِيثِهِ وَدُمُوعِهِ
وزاد ذِكْرَ الدُّمُوعِ عَلَى الْمُتَنَبِّي.

٦ - وَنَكْهَتَهَا وَالْمَنْدَلِيَّ وَقَرْقَفَ مُعْتَقَّةً صَهْبَاءَ فِي الرِّيحِ وَالطَّعْمِ

الْمَنْدَلِيَّ: العود^(١٢) الذي يُتَبَخَّرُ بِهِ وَالْقَرْقَفُ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ. يَقُولُ قَدْ اسْتَوَتْ مِنْهَا هَذِهِ الْأَشْيَاءُ فِي طِيبِ الرَّائِحَةِ وَالذَّوْقِ وَأَمَّا يَسْتَوِي فِي الذَّوْقِ شَيْئَانِ النَّكْهَةُ وَالْخَمْرُ لِأَنَّ الْعُودَ مَرُّ الْمَذَاقِ. وَلَكِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَهَا فِي الرِّيحِ. وَأَرَادَ فِي الطَّعْمِ شَيْئَيْنِ. ثُمَّ النَّكْهَةُ أَيْضًا لَا طَعْمَ لَهَا لِأَنَّهَا رَائِحَةُ الْفَمِ وَاسْتِقَامَ الْكَلَامُ إِلَى ذِكْرِ الرِّيحِ ثُمَّ احْتِاجَ إِلَى الْقَافِيَةِ وَالْإِقَامَةِ الْوِزْنَ فَذَكَرَ الطَّعْمَ فَأَفْسَدَ لاختِلَافٍ مَا ذَكَرَهُ فِي الطَّعْمِ.

٧ - جَفَّتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطِقَ قَوْمِهَا وَأَطْعَمْتَهُمُ وَالشُّهْبُ فِي صُورَةِ الدُّهْمِ

يَقُولُ: جَفَّتْنِي بِهَجْرِهَا كَأَنِّي لَسْتُ الْأَفْصَحَ وَالْأَشْجَعَ مِنْ عَشِيرَتِهَا. وَأَمَّا قَالَ هَذَا لِأَنَّ نِسَاءَ الْعَرَبِ يَمْلِكْنَ إِلَى الشُّجَاعِ وَالْفَصِيحِ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ

= شذرات الذهب ٢٣٨/٣ - النجوم الزاهرة ٢٧/٥. الوفيات ٢٧٩/٢ - ٢٨١ ويتيمة الدهر ٩٢/١) ومما قاله وهو شبهه بشعره الذي أورده الواحدي:

لَوْ كُنْتُ سَاعَةً بَيْنَنَا مَا يَنْتَنَا فَشَهِدْتُ حِينَ نَكْرَرُ التَّوْدِيْعَا
أَيَقُنْتَ أَنَّ مِنَ الدَّمُوعِ مُحَدِّثًا وَعَلِمْتَ أَنَّ مِنَ الْحَدِيثِ دُمُوعَا

(الوفيات ٢٨٠/٢) وبيننا أبي المطاع، أعلاه، في (تنبيه الأديب/٢١٩).

(١٢) قال عمر بن أبي ربيعة:

إِذَا مَا أَوْقَدْتَ يُلْقَى عَلَيْهَا، الْمَنْدَلُ الرَّطْبُ

(اللسان: ندل) والقَرْقَف: الرعد أو الارتعاد من البرد وَصِفَتِ الْخَمْرُ بِالْقَرْقَفِ لِأَنَّهَا تُقَرْقَفُ شَارِبُهَا أَيْ تُرْعَدُ (اللسان: قرقف).

العَنْبَرِي (١٣)، لَمَّا ازْدَرَتْهُ امْرَأَتُهُ وَرَأَتْهُ يَطْحَنُ :

تَقُولُ وَصَكَّتْ وَجْهَهَا يَمِينَهَا أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي بَلَاثِي إِذَا التَّفْتُ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ (١٤)

فذكر لها شجاعته وحسن بلائه عند الحرب لترغب فيه. فذكر أبو الطيب
أن هذه ناقضت عادة أمثالها بجفائه، وقوله: «والشهب في صورة الدُّهْم»،
يعني إذا رُبِّت الخيل الشهب سوداء لتلطخها بالدماء وجفافها عليها، كما
قال الجعدي (١٥) :

(١٣) العنبري: عبید بن أيوب. من شعراء الدولة الأموية. كان لصاً حاذقاً، أهدر السلطان
دمه فاعتزل قومه وأكل الأطباء وساكن الوحوش في البراري والقفار، وصاغ معظم شعره
في حياته الموحشة. (راجع عنه وعن شعره: مجلة المورد العراقية العدد ٢ من المجلد
٣ (ص ١٢١-١٣٦) بقلم الدكتور نوري حمودي القيسي. والشعر والشعراء (ص
٧٨٨-٧٩٠) ومعجم الشعراء في اللسان للأيوبي (ص ٢٧٠).

(١٤) نسب هذا الشعر الى ابي محمّل السعديّ، محمد بن هشام بن سعد، (العقد الفريد :
١/١٠٩) و«نسب في (شرح ديوان الحماسة) الى هذلول بن كعب العنبري كما نُسِبَ
في (الكمال) لأعرابي من بني سعد بن زيد مناة، وكان مملكاً، فنزل به أضياف،
فقام الى الرّحى، فطَحَنَتْ لهم، فمرت به زوجته في نسوة فقالت لهن: أهدا بعلّي؟
فأعلم بذلك، فقال هذا الشعر». العقد الفريد ١/١٠٩ (حاشية: ٨).

(١٥) الجعديّ: النابغة الجعدي. هو عبدالله بن قيس، وقيل: هو قيس بن عبدالله بن عُدَس
بن ربيعة الجمدي العامري وكنيته: ابو لئلي. شاعر تابع من اصحاب الرسول
ﷺ ذكر عنه أنه نهى عن الخمر قبل ظهور الاسلام. شهد «صفين» مع علي،
وسكن الكوفة، ثم سار الى أصبهان فمات فيها. عمّر قرابة المئة وقيل ٢٢٠ سنة وتوفي
ما بين ٥٠ أو ٦٥ للهجرة/٦٨٤ م انظر: طبقات ابن سلام ١/١٢٣-١٢٦ والشعر
والشعراء: ٢٩٥ والاغاني: (٤/١٢٨) والاعلام ٥/٢٠٧ والبيت من قصيدته التي
يقول فيها:

ولا ضير في حلم اذا لم يكن له بَوَادِرُ تحمي صفوه ان يكدّرَا
الاغاني: (٤/١٣١). وفي الابانة/٨٠ والصبح المنبي/٢٣٤، ذكر للشاعر أبي المهاجر
الكوفي البجلي وهو من أعراب الكوفة، وفيهما بيته الذي أخذ عنه ابو الطيب:
وخاضت عناق الخيل في حومة الوغى دماء فصارت شهب ألوانها دُهمًا

وَنَنْكِرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا من الطَّعْنِ حَتَّى نَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرَا

٨ - يُحَاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتْفُهُ وَتَنْكَرُنِي الْأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سَمَي

الحَتْفُ لَا يُتَصَوَّرُ مِنْهُ الْحَذَرُ وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ قِرْنِي الَّذِي مِنْهُ حَتْفِي، لَوْ قَاتَلَنِي لَحَذَرَنِي كَأَنِّي حَتْفُهُ أَيَّ كَأَنِّي أَقْتُلُهُ يَقِينًا وَأَغْلِبُهُ. فَهُوَ يَحَذَرُنِي حَذَرَ مَنْ تَيَقَّنَ هَلَاكَهُ مِنْ جِهَةِ إِنْسَانٍ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَجَازًا وَمُبَالَغَةً فِي وَصْفِ شَجَاعَتِهِ. وَقَوْلُهُ وَتَنْكَرُنِي ^(١٦) الْأَفْعَى، أَيُّ يَتَعَرَّضُ لِي أَعْدَى عَدُوِّي فَأَهْلِكُهُ. وَقَدْ جَعَلَ عَدُوَّهُ قِسْمَيْنِ: حَاذِرٌ يُحَاذِرُهُ وَمَتَعَرِّضٌ لَهُ يُهْلِكُهُ الْمُتَّبِعِي. وَلَمَّا سَمَى عَدُوَّهُ الْأَفْعَى سَمَى قُوَّةَ نَفْسِهِ وَشَجَاعَتَهُ، السَّمَّ لِشِدَّةِ تَأْيِيرِهِ فِي عَدُوِّهِ.

٩ - طِوَالَ الرُّذَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي وَبِيضُ السُّرَيْجِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي

السُّرَيْجِيَّاتُ: السُّيُوفُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى سُرَيْجٍ، قَبْلَ، كَانَ يَعْمَلُهَا. يَقُولُ: الرِّمَاحُ تَتَقَصَّفُ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى إِرَاقَةِ دَمِي، وَالسُّيُوفُ تَتَقَطَّعُ قَبْلَ قَطْعِ لَحْمِي، فَجَعَلَ دَمَهُ يَقْصِفُهَا لِمَا كَانَ السَّبَبُ فِي قَصْفِهَا وَكَذَلِكَ لَحْمُهُ. وَالْفِعْلُ قَدْ يُنْسَبُ إِلَى مَنْ كَانَ سَبَبًا فِيهِ.

١٠ - بَرْتَنِي السُّرَى بَرِي الْمُدَى فَرَدَدَنِي أَخَفَّ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جِرْمِي

أَتَتْ السُّرَى عَلَى أَنَّهَا جَمْعُ سُرْيَةٍ ^(١٧). وَبَرِي الْمُدَى: الْمَصْدَرُ الْمُضَافُ إِلَى

(١٦) نَكَرَتُهُ الْحَيَّةُ: طَعَنَتْهُ بِأَنْفِهَا. وَالنَّكَازُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ يَنْكَزُ بِأَنْفِهِ وَلَا يَتَضَرَّ بِفِيهِ وَلَا يَعْرِفُ رَأْسَهُ مِنْ ذَنْبِهِ لِدَقَّةِ رَأْسِهِ. قَالَ رُؤْبَةُ:

يَا أَيُّهَا الْجَاهِلُ ذُو النَّبْزِ لَا تُوعِدْتَنِي حَيَّةً بِالنَّكَزِ

(اللسان: نكز: ٤٢٠/٥)

(١٧) يُقَالُ: سَرَيْنَا سُرْيَةً وَاحِدَةً. وَالاسْمُ السُّرْيَةُ بِالضَّمِّ، وَالسُّرَى. وَأَسْرَاهُ وَأَسْرَى بِهِ. وَفِي الْمَثَلِ: «ذَهَبُوا إِسْرَاءً قُنْفُذَةً»، وَذَلِكَ أَنَّ الْقُنْفُذَ يَسْرِى لَيْلَهُ كُلَّهُ (اللسان - سرى).

الفاعل ، أي كَمَا تُبْرَى المَدَى وَهِيَ السَّكَائِنُ. يَقُولُ: أَذْهَبَتِ السَّرَى لَحْمِي فَجَعَلْتَنِي فِي خَفَّتِي عَلَى الْمَرْكُوبِ كَنَفْسِي الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ فَمِي. وَأَبْدَلَ جِرْمِي ^(١٨) مِنَ الضَّمِيرِ الْمَفْعُولِ فِي «رَدَدَنِي»، هَذَا عَلَى رَوَايَةٍ مَنْ رَوَى «أَخَفَّ» بِالنَّصْبِ. وَأَمَّا ابْدَلَ «جِرْمِي» مِنَ الضَّمِيرِ لِاثْبَاتِ الْوِزْنِ وَإِقَامَةِ الْقَافِيَةِ. وَإِلَّا فَقَدْ تَمَّ الْمَعْنَى دُونَهُ. وَمَنْ رَوَى «أَخَفَّ» بِالرَّفْعِ فَهُوَ مُبْتَدَأٌ. «وَجِرْمِي» خَبَرُهُ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ، كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ ثَوْبُهُ حَسَنٌ، أَيْ فِي هَذِهِ الْحَالِ.

١١- وَأَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءَ جَوْ لَأْتَنِي إِذَا نَظَرْتُ عَيْنَايَ سَاوَاهُمَا عِلْمِي

«جَوْ» قَصَبَةُ الْيَمَامَةِ. «وَزَرْقَاءُ» اسْمُ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ جَوْ كَانَتْ شَدِيدَةً الْبَصَرِ تُدْرِكُ بِبَصَرِهَا الشَّيْءَ الْبَعِيدَ، فَضَرَبَتْ الْعَرَبُ بِهَا الْمَثَلَ فَقَالُوا: «أَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءَ الْيَمَامَةِ» ^(١٩). وَفَضَّلَ نَفْسَهُ عَلَيْهَا فَقَالَ، إِذَا نَظَرْتُ عَيْنَايَ سَاوَاهُمَا عِلْمِي أَيْ أَنَّهُمَا لَا يَسْبِقَانِ عِلْمِي. فَإِذَا رَأَيْتُ الشَّيْءَ بِبَصَرِي عِلِمَتُهُ بِقَلْبِي. وَرَوَى ابْنُ جُنَيْ «سَاوَاهُمَا عِلْمِي». وَالشَّأْرُ الْأَمْدُ، وَالْغَايَةُ. يَقُولُ: إِذَا نَظَرْتُ عَيْنَايَ فَقَايَتَاهُمَا أَنْ تَعْرِفَا مَا عِلِمَتُهُ بِقَلْبِي، يَعْنِي أَنَّهُ عَارِفٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ. قَالَ: وَكَانَ أَيْضًا يَقُولُ: «شَاءَهُمَا عِلْمِي»، أَيْ سَابَقَهُمَا إِلَى عِلْمِ الشَّيْءِ. وَيُرْوَى شَاءَهُمَا أَيْ سَبَقَهُمَا مَقْلُوبُ شَأَى، كَمَا يُقَالُ: رَأَى، وَرَاءَ،

(١٨) الْجِرْمُ: الْجَسَدُ. قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ (أُمُوِي):

«وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ، طِخْتُ كَمَا هَوَى بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّبِقِ مِنْهُوِي»
(اللسان: جرم) الأجرام جمع جرم وهو الجسد. والنَّبِقُ: أَرَفَعَ مَوْضِعَ فِي الْجَبَلِ.
وَالْقُلَّةُ: الْقِمَّةُ..

(١٩) يَقُولُ الْمِيدَانِيُّ أَنَّ الْيَمَامَةَ اسْمُ «الزَرْقَاءِ»، وَبِهَا سُمِّيَ الْبَلَدُ، أَوْ هِيَ مِنْ بَنَاتِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ وَاسْمُهَا «عَنْز» كَمَا يَذْكُرُ الْجَاهِظُ، وَكَانَتْ زَرْقَاءَ، كَمَا كَانَتْ الزَّبَاءُ زَرْقَاءَ، وَكَانَتْ الْبَسُوسُ زَرْقَاءَ. وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ حَبِيبٍ: هِيَ امْرَأَةٌ مِنْ «جَدِيسٍ»، كَانَتْ تُبْصِرُ الشَّيْءَ مِنْ مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَلَمَّا قَتَلَتْ جَدِيسُ طَسْمًا، خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ طَسْمٍ... (انظر ذَلِكَ بِالتَّفْصِيلِ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ١/١١٤).

ونأى وناءً؛ ويُرَوَّى أيضاً سأواهما عِلْمِي. والسَّأُو: الهِمَّةُ. أَي هِمَّةٌ عَيْنِي أَنْ تَرِيَا مَا عَرَفْتُ.

١٢- كَانِي دَحَوْتَ الْأَرْضَ مِنْ خَيْرَتِي بِهَا كَانَ بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزَمِي

الدَّحَوُ: البَسْطُ. يَصِفُ كَثْرَةَ اسْفَارِهِ وَتَقَلُّبِهِ فِي الْبِلَادِ حَتَّى عَرَفَ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَحَتَّى كَانَتْهُ بَسَاطَتُهَا لَعَلِمِهِ بِهَا. وَيَذْكُرُ قُوَّةَ عَزَمِهِ عَلَى الْأُمُورِ فَكَانَ الْإِسْكَندَرُ (٢٠) بَنَى السَّدَّ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ مِنْ عَزَمِهِ.

١٣- لِأَلْقَى ابْنَ إِسْحَاقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ

يقول: برتني السرى لألقى ابن إسحاق يعني، تكلفت المشاق لألقاه، ثم وصفه بدقّة الفهم فقال: أبدع في دقة فهمه حتى جلّ عن أن يوصف به، فقال أنه عالم بالغيب ويجوز أن يكون المعنى: أنه ارتفع عن ادراك دقة الفهم أيّاه.

١٤- وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَاطِهِ اللَّغَةِ الَّتِي يَلْدُ بِهَا سَمْعِي وَلَوْ ضُمْنَتْ شَتْمِي

يُرَوَّى «لها». وَيُرَوَّى «وإن» يُرِيدُ أَنَّهُ صَحِيحُ اللَّفْظِ مُسْتَحْلَى الْكَلَامِ يَلْدُ سَمْعُهُ بِكَلَامِهِ وَإِنْ شَتَمَهُ لَصَحَّه لَفْظُهُ وَعَذُوبَةُ كَلِمَاتِهِ. يُقَالُ: لَذَذْتُ الشَّيْءَ وَلَذَذْتُ بِهِ أَيِ اسْتَلْذَذْتُهُ.

١٥- يَمِينُ بَنِي قَحْطَانَ رَأْسُ قُضَاعِيَةٍ وَعِرْنِينُهَا (٢١) بَذَرُ النُّجُومِ بَنِي فَهْمٍ

يعني أنه في هؤلاء كاليمين من الجسد، وفي هؤلاء كالرأس والعرنين.

(٢٠) الاسكندر: هو الاسكندر بن فيلبس الرومي سبق التعريف به. (راجع التاج: سكندر واللسان: قرن).

(٢١) العرنين، من كل شيء: أوله - وعرنين الأنف أوله حيث يكون فيه الشمم - وفي صفته (صلعم) أقتى العرنين - أي الأنف. قال كعب بن زهير، يصف أصحاب رسول الله (ص):

اي انه رئيسهم وبه عزهم. والعرين يُجعلُ مثلاً في العِزِّ وكذلك الأنفُ.
وجعلهُ كالبدر في بني فهم، الذين هم كالنجوم.

١٦- إذا بَيَّتَ الأعداءُ كان أَسْتِمَاعُهُمْ صريرَ العوالي قبلَ قَعْقَعَةِ اللّجَمِ

قال ابنُ جني: أي يُبادِرُ إلى أخذِ الرَّمحِ، فإنَّ لَحِقَ إِسْرَاجَ فرسِهِ فذاك؛
والآ رَكِبَهُ عُرْيَانًا. وهذا هَذَيانُ المُبرَّسِ والنَّائمِ، وكلامُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ
المعنى. يقول: اذا وَاقَاهُم لَيْلاً أَخْفَى تَذْبِيرَهُ وَمَكْرَهُ وَتَحَقَّقَ مَنْ ان يُفْطَنَ بِهِ
فِيأْخِذُهُمْ عَلَى غَفْلَةٍ حَتَّى يَسْمَعُوا صريرَ رماحِهِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ قَبْلَ ان يَسْمَعُوا
اصواتَ اللّجَمِ مُتَحَرِّكَةً فِي احْتَاكِ خَيْلِهِ. ولم يعرف ابن دُوسْت هذا ايضاً
لأنه قال في تفسيره: لأنَّ رِمَاحَهُ تَصِلُ إِلَيْهِمْ قَبْلَ وَصُولِ خَيْلِهِ إِلَيْهِمْ. وليس
يُتَصَوَّرُ ما قَالَهُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ رَاجِلًا. والمعنى أَنَّهُ يَهْجُمُ عَلَيْهِمْ فَلَا يَشْعُرُونَ بِهِ
إِلَّا إِذَا طَعَنَهُمْ بِرماحِهِ لِإِخْفَائِهِ ذَلِكَ بِلُطْفِ تَذْبِيرِهِ.

١٧- مُذِلُّ الأَعْزَاءِ المُعِزُّ وَإِنْ يَتَنَّنْ بِهِ يُتَمَّهُمُ فَالْمُوتِمُ الجابِرُ اليَتَمِ أَيُّ هُوَ مُذِلُّ الأَعْزَاءِ وَمُعِزُّ الأَذْلَاءِ ايضاً، لأنَّه يَرْفَعُ قَوْمًا وَيَضَعُ آخَرِينَ. وَقَوْلُهُ «يَتَنَّنْ» أَيُّ «يَحِينُ» مِنْ قَوْلِهِمْ أَنْ، يَتَنَّنُ أَيُّ حَانَ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ (٢٢)

= شُمُّ العَرانينَ أَبْطالَ لَبُوسِهِمْ مِنْ نَسَجِ داوودَ فِي الهِجَا اسْراييلُ

وهو من قصيدته اللامية، «بانت سعاد» (راجع «لسان العرب»: عرف).

(٢٢) الأصمعي: (١٢٢ - ٢١٦ هـ - ٧٤٠ - ٨٣١ م). هو عبد الملك بن قُرَيْب بن علي بن
أصمع الباهلي، وكنيته ابو سعيد. من رواة العرب المشهورين، وأحد كبار أئمة العلم
باللغة والشعر والبلدان. نسب الى جده أصمع. ولد ومات بالبصرة، رحل الى البادية
وجمع الأخبار، سمّاه الخليفة الرشيد شيطان الشعر وقال عنه الأخفش: «ما رأينا أحداً
أعلم بالشعر من الأصمعي». أشهر أساتذته: ابو عمرو بن العلاء وخلف الأحمر. أشهر
كتبه «الاصمعيات»، و«شرح ديوان ذي الرمة». وله ايضاً: «الابل» و«الاضداد»
و«الفرق». أنظر: وفيات الأعيان: (١٧/٣ - ١٧٦) وتاريخ بغداد: (١٠/٤١٠).
والاعلام: (١٦٢/٤) وأنظر تاريخ الأدب العربي: ٢٠٥/٢ - ٢٠٧ لعمر فروخ، دار
العلم للملأين وفيه وفي «الاعلام» عدد كبير من مراجع دراسته وترجمته.

لا مَصْدَر لَانَ. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ (٢٣). يُقَالُ فِيهِ أَيْضًا. وَقَوْلُهُ «بِهِ» أَيُّ عَلَى يَدَيْهِ. يَقُولُ: وَإِنْ حَانَ يُتَمَّهُمْ يَعْنِي يُتَمُّ الْأَعْزَاءُ. فَهُوَ الْمَوْتُ وَهُوَ أَيْضًا الْجَابِرُ الْيَتَمُ. يَرِيدُ أَنَّهُ يَقْتُلُ الْآبَاءَ ثُمَّ يُحْسِنُ إِلَى ابْنَائِهِمُ الْإِيْتَامَ لِيَصْطَفِعَهُمْ.

١٨- وَإِنْ تُمَسِّرِ دَاءً فِي الْقُلُوبِ قَنَاتُهُ فَمُمْسِكُهَا مِنْهُ الشِّفَاءُ مِنَ الْعَذَمِ (٢٤)

يَقُولُ: إِنْ أَرَدَى قُلُوبَ الْمُطْعُونِينَ بِقَنَاتِهِ، فَإِنَّ الَّذِي امْتَسَكَهَا هُوَ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْفَقْرِ بِعَطَائِهِ. وَمَنْ رَوَى بَفَتْحِ السَّيْنِ فَإِنَّهُ أَرَادَ مَوْضِعَ الْإِمْسَاكِ وَهُوَ كَفَّهُ.

١٩- مُقَلَّدُ طَاغِي الشَّفَرَتَيْنِ مُحَكَّمٌ عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنَّهُ جَائِرُ الْحُكْمِ

يَعْنِي سَيِّفُهُ. جَعَلَهُ طَاغِي الشَّفَرَتَيْنِ، وَهُمَا حَدَاهُ لِكَثْرَةِ مَا يَقْتُلُ. وَهُوَ مُحَكَّمٌ عَلَى رُؤُوسِ أَعْدَائِهِ، جَائِرٌ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّهُ يَحْكُمُ بِقَتْلِ جَمِيعِهِمْ فَلَا يُبْقِي مِنْهُمْ أَحَدًا.

٢٠- تَخَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ بَرَى قَتَلَ نَفْسٍ تَرَكَ رَأْسَ عَلَى جِسْمٍ

التَّخَرُّجُ: الْكَفُّ عَنِ الشَّيْءِ وَالْإِمْسَاكُ عَنْهُ. وَحَقْنُ الدِّمَاءِ إِمْسَاكُهَا وَحِفْظُهَا فِي الْأَبْدَانِ. يَقُولُ: إِنَّهُ يُرِيقُ دِمَاءَ أَعْدَائِهِ وَلَا يُمْسِكُهَا كَأَنَّهُ بَرَى تَرَكَ رَأْسَ مِنْ رُؤُوسِ الْأَعْدَاءِ عَلَى جِسْمِهِ قَتَلَ نَفْسٍ لَا يَحِلُّ لَهُ قَتْلُهَا، أَيْ يَتَخَرَّجُ مِنْ هَذَا كَمَا يَتَخَرَّجُ مِنْ ذَلِكَ.

(٢٣) أبو زيد الانصاري: سعيد بن أوس بن ثابت، صاحب كتاب النوادر في اللغة (ستانلي ترجمته).

(٢٤) ذكر العميدي أن البيت مأخوذ من قول العوني:

رماحه تُعَدُّمُ الْأَحْيَاءِ عُمْرَهُمْ لَكِنَّ مُمْسِكَهَا يَحْيَا بِهِ الْعَدَمُ

(الابانة/ ١٨٤).

٢١- وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ كَجَدِّهِ عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ بَرِيئًا مِنَ الْإِثْمِ

لَمَّا وَصَفَهُ بِكَثْرَةِ الْقَتْلِ ، ذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ إِلَّا مَنْ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ كَجَدِّهِ ، وَكَانَ غَازِيًا يَقْتُلُ الْكُفَّارَ فَكَانَ بَرِيئًا مِنْ إِثْمِ الْقَتْلِ عَلَى كَثْرَةِ مَا لَهُ مِنَ الْقَتْلِ ، وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: كَحَدِّهِ « بِالْحَاءِ » . وَقَالَ أَيُّ كَحَدِّ هَذَا السِّيفِ ، وَهُوَ كَثِيرُ الْقَتْلِ وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يَضَعُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ كَمَا أَنَّ حَدَّ السِّيفِ كَثِيرُ الْقَتْلِ ، وَهُوَ غَيْرُ آثِمٍ كَمَا قَالَ الطَّائِي فِي الرَّمَاحِ :

إِنْ أَجْرَمْتَ لَمْ تَنْصَلْ مِنْ جَرَائِمِهَا وَإِنْ أَسَاءْتَ إِلَى الْأَقْوَامِ لَمْ تُلَمَّ (٢٥)

٢٢- مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكُهُ لِأَلْحَقَهُ تَضْيِيعُهُ الْحَزْمَ بِالْحَزْمِ

يَقُولُ: لَاسْتِيْلَاءِ الْحَزْمِ عَلَيْهِ يُلْحِقُهُ تَرْكُهُ إِيَّاهُ بِفِعْلِهِ ، حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَرْكَ الْحَزْمِ لَمْ يُمْكِنَهُ . وَهَذَا مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطِعْهُ أَنْامِلُهُ (٢٦)

٢٣- وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأْخُرًا لِأَخْرَهُ الطَّبْعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقَدَمِ (٢٧)

يَقُولُ: هُوَ صَاحِبُ الْحَرْبِ ، وَفِي الْحَرْبِ أَبَدًا ، حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأْخُرًا لَكَانَ

(٢٥) أَنْظِرْ قَصِيدَةَ أَبِي تَمَّامٍ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا مَالِكُ بْنُ طَلُوقِ التُّغْلَبِيِّ ، وَمُطْلَعُهَا :

سَلَّمَ عَلَى الرَّبِّعِ مِنْ سَلَمَى بِذِي سَلَمٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَيَّامِ وَالْقِدَمِ
(ديوانه: ١٨٤/٣ و ١٨٩) .

(٢٦) مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ الْمُعْتَصِمُ ، وَمُطْلَعُهَا :

أَجَلُ أَيُّهَا الرَّبُّعُ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكْتَ فَيْكَ النَّوَى ، مَا تُحَاوِلُهُ !
(نفسه ٢١/٣ و ٢٩) . وَقَدْ رَوَى بَيْتَ الشَّاهِدِ بِرَوَايَةِ أُخْرَى : « لَمْ تَجِبْهُ أَنْامِلُهُ » .

(٢٧) هُوَ مِنْ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ :

يُقَدِّمُهُ الطَّبْعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْوَعَى إِذَا رَامَ حَزْمًا فِيهِ أَنْ يَتَأَخَّرَا

(الابانة/ ١٨٣) وَلَمْ نَجِدْهُ فِي دِيَوَانِهِ - تَحْقِيقُ الصِّيرْفِيِّ ...

تَأْخُرُهُ تَقَدُّمًا، إِذْ لَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا التَّقَدُّمُ. وَالْمَعْنَى لِأَخْرَهُ الطَّبَعُ الْكَرِيمُ عَنِ
التَّأَخُّرِ إِلَى التَّقَدُّمِ.

٢٤- لَهُ رَحْمَةٌ تُخَيِّي الْعِظَامَ وَغَضَبَةٌ بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ

أَيُّ بَلَغَتْ رَحْمَتُهُ إِلَى أَنَّهَا تَكَادُ تُخَيِّي الْعِظَامَ الْمَيِّتَةَ، أَيُّ فَضَلَتْ عَنِ الْأَحْيَاءِ
وَأَدْرَكَتِ الْأَمْوَاتَ وَغَضَبُهُ فَضْلٌ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ. فَضْلَةٌ هِيَ لِلْجُرْمِ،
يَعْنِي أَنَّهُ يَهْلِكُ بِغَضَبِهِ الْمُجْرِمَ وَيُنْفِي ذَلِكَ الْجُرْمَ الَّذِي جَنَّاهُ حَتَّى لَا يَجْنِيَ
أَحَدٌ تِلْكَ الْجَنَايَةَ وَلَا يَأْتِي بِذَلِكَ الْجُرْمِ خَوْفًا مِنْ غَضَبِهِ، فَعُضْبُهُ يُنْفِي
الْمُجْرِمَ وَجُرْمَهُ أَيْضًا. وَلَمْ يَعْرِفِ ابْنُ جَنِّي هَذَا فَقَالَ إِذَا أَغْضَبَهُ مُجْرِمٌ
لَأَجْلِ جُرْمٍ جَنَّاهُ تَجَاوَزَتْ غَضَبَتُهُ أَيْضًا قَدْرَ الْجُرْمِ فَكَانَتْ أَعْظَمَ مِنْهُ؛ فَإِمَّا
اِحْتَقَرَهُ فَلَمْ يَجَازِهِ وَإِمَّا جَازَاهُ فَتَجَاوَزَ قَدْرَ جُرْمِهِ فَأَهْلَكَهُ، وَهَذَا هَوَسٌ لَا
يَسَاوِي الْحِكَايَةَ.

٢٥- وَرِقَّةٌ وَجْهِهِ لَوْ خَتَمَتْ بِنَظَرَةٍ عَلَى وَجْتَيْنِهِ مَا أَنْتَحَى أَثَرُ الْخَتَمِ^(٢٨)

يَقُولُ: هُوَ رَقِيقُ الْوَجْهِ حَيَاءً وَكِرَمًا، فَلَوْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ لَظَهَرَ عَلَى رِقَّةٍ وَجْهِهِ
أَثَرُ نَظَرِكَ، كَأَثَرِ الْخَتَمِ ثُمَّ لَا يَذْهَبُ ذَلِكَ الْأَثَرُ وَلَا يَنْمَحِي.

٢٦- أَذَاقَ الْغَوَانِي حُسْنُهُ مَا أَذَقْنِي وَعَفَّ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي عَلَى الصُّرْمِ

الْغَوَانِي: النِّسَاءُ الشَّوَابُّ. «يُقَالُ إِنَّهُمْ اللَّاتِي غَنِينَ بِجَمَالِهِنَّ عَنِ الْحُلِيِّ.
وَيُقَالُ غَنِينَ بِأَزْوَاجِهِنَّ عَنِ الرِّجَالِ وَيُقَالُ الْغَانِيَةُ الَّتِي غَنِيَتْ بَيْتِ أَبَوَيْهَا وَلَمْ

(٢٨) أول من وصف رقة البشرة وأحسن، أمرؤ القيس، بقوله:

من القاصرات الطَّرْفِ لو دبَّ مُحْوِلٌ
من الذرِّ فوق الإثْبِ منها لَأَثَرَا
أنظر المنصف/٣٣٧ والقاصرات: النساء اللواتي قصرن أعينهن عن الرجال. والإثْب: قميص غير مخيط الجانبين (شرح الأشعار الستة/٢٠٠).

يَقَعُ عَلَيْهَا سِيبًا» (٢٩). يَقُولُ: فَعَلَ بِهِنَّ مَا فَعَلْنَ بِي لِأَتِهِنَّ عَشِيقَهُ فَلَمْ يُوَاصِلَهُنَّ، وَعَفَّ عَنْهُنَّ فَكَانَ ذَلِكَ جَزَاءً لَهُنَّ عَنْ مُصَارَمَتِهِنَّ إِيَّايَ.

٢٧- قَدَى مَنْ عَلَى الْعَبْرَاءِ أَوْلَهُمْ أَنَا لَهَذَا الْأَبْيِّ الْمَاجِدِ الْجَائِدِ الْقَرْمِ

الْفِدَاءِ يُمَدُّ وَيُقْصَرُ، فَإِذَا فَتَحْتَ الْفَاءَ قُصِرَ لَا غَيْرُ. وَالْأَبْيُّ بِمَعْنَى الْأَبْيِ وَهُوَ الَّذِي يَأْبَى الدَّنَايَا «وَالْجَائِدُ»: الْفَاعِلُ؛ مِنْ جَادَ يَجُودُ. وَالْقَرْمُ: السَّيْدُ. وَأَصْلُهُ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ يُتْرَكُ لِلْفَحْلَةِ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ.

٢٨- لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجِنَّ وَالْأَمْنِ سَيْفُهُ فَمَا الظَّنُّ بَعْدَ الْجِنِّ بِالْعُرْبِ وَالْعَجْمِ

يَقُولُ: أَخَافَ سَيْفُهُ الْجِنَّ حَتَّى حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَأْمُتُوهُ، فَمَا ظَنُّكَ بِالْإِنْسِ بَعْدَ خَوْفِ الْجِنَّ؟

٢٩- وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فَحْمٍ

أَيُّ اخَافَ كُلِّ أَحَدٍ حَتَّى لَوْ نَظَرَ بِهَيْبَتِهِ إِلَى دِرْعِهِ لَذَابَتْ جَزَعًا مِنْ خَوْفِهِ وَجَرَتْ جَرِيَّ الْمَاءِ.

٣٠- وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ لَقِيلَ كَرِيمٌ هَبَّجْتُهُ ابْنَةُ الْكَرَمِ

أَيُّ لَوْلَا أَنَّهُ يَجُودُ بِالْمَالِ وَلَمْ يَشْرَبِ الْخَمْرَ لَقَالَ النَّاسُ إِنَّهُ كَرِيمٌ حَرَّكَتُهُ

(٢٩) السَّيْبُ: السَّيْبِي. وَالْغَانِيَةُ أَيْضًا الْجَارِيَةُ الْحَسَنَاءُ. أَوْ الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ الَّتِي تَعَجَّبُ الرِّجَالُ وَيُعْجِبُهَا الشَّبَابُ وَتَجْمَعُ عَلَى غَوَانٍ. وَمَا أَكْثَرَ مَا شَغِلَ الشُّعْرَاءَ بِهِنَّ وَشَكُّوا مِنْ صُدُودِهِنَّ وَمَتَطَلَبَاتِهِنَّ. كَقَوْلِ ابْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ:

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْغَوَانِي، هَلْ يُصِيخُنَّ إِلَّا لَهُنَّ مَطْلَبُ؟

وَقَوْلِ آخَرَ:

وَأَخُو الْغَوَانِ مَتَى يَشَأْ يَصْرِفْنَهُ، وَيَعُذْنَ أَعْدَاءَ بُعَيْدٍ وَدَادِ

(اللسان: غنا).

الْخَمْرُ وَبَعَثْتُهُ عَلَى الْجُودِ. وَعَنَى بِابْنَةِ الْكَرَمِ الْخَمْرَ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ: «صَحَى وَاهْتَرَّ لِلْمَعْرُوفِ حَتَّى قِيلَ نَشْوَانٌ» (٣٠).

٣١- أَطْعَمَكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يَا ابْنَ يَوْسُفَ بِشَهْوَتِنَا وَالْحَاسِدُوكَ لَكَ بِالرُّغْمِ

قَوْلُهُ «طَوْعَ الدَّهْرِ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ مُضَافًا إِلَى الْفَاعِلِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَطْعَمَكَ كَمَا أَطَاعَكَ الدَّهْرُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُضَافًا إِلَى الْمَفْعُولِ وَهُوَ الظَّاهِرُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَطْعَمَكَ نِهَآيَةَ الطَّاعَةِ شَهْوَةً مِنَّا لِطَّاعَتِكَ كَمَا نَطِيعُ الدَّهْرَ وَلَا يَنْفَكُ أَحَدٌ مِنْ طَاعَةِ الدَّهْرِ، وَأَطَاعَكَ حَاسِدُوكَ عَلَى رُغْمِهِمْ خَوْفًا مِنْكَ. وَأَرَادَ: «وَالْحَاسِدُونَ» فَحَذَفَ النُّونَ لِأَنَّهُ شَبَّهَ بِالْفِعْلِ كَأَنَّهُ قَالَ وَالَّذِينَ حَسَدُوكَ. وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ. قَالَ عُيَيْدٌ (٣١):

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرَانُكَ أَلْ مُمْسِكُوا مِنْكَ بِأَسْبَابِ الْوِصَالِ
أَرَادَ الْمُمْسِكُونَ وَأَنْشَدَ جَمِيعُ النَّحْوِيِّينَ (٣٢):

الْحَافِظُوا عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَكَفْ

(٣٠) غَيْرَ شَارِبٍ: حَالٌ مَنْصُوبٌ. وَتَأْوِيلُهُ: فَلَوْلَا جُودُهُ وَهُوَ غَيْرُ شَارِبٍ. وَبَيْتُ الْبُحْتَرِيِّ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ، وَمُطْلَعُهَا:

فـ_____ؤَادِي مِنْـ_____كَ مَلَأْنُ وَسـ_____رِّي فِيْـ_____كَ إِغْلَانُ

(ديوانه: ٢٢٤٣/٤ و ٢٢٤٥) وهو مع بيت المتنبي في الوساطة: (ص ٣٦٣).

(٣١) عُيَيْدٌ: وَفِي الشُّعْرِ الشُّعْرَاءُ وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ وَمَعْظَمُ الْمَرَاJعِ: عُيَيْدٌ: بَفَتْحِ الْعَيْنِ. وَهُوَ عُيَيْدُ بْنُ الْإِبْرَصِ. تُوَفِّيَ نَحْوَ ٢٥ ق. هـ/ ٦٠٠ م وَبِقَبْلِ ٥٥٥ م أَسَدِيٌّ، مِنْ مُضَرَ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو زِيَادٍ. كَانَ شَاعِرًا مِنْ ذُهَابِ الْجَاهِلِيَّةِ وَحُكْمَانِيَّهَا. وَهُوَ أَحَدُ أَصْحَابِ الْمَجْمُوعَاتِ. عَاصَرَ أَمْرَأَ الْقَيْسِ وَعُمَرَ طَوِيلًا. قَتَلَهُ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ فِي يَوْمِ بُوْسَه. أَنْظَرَ لِأَجَلِهِ طَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ١٣٧ - ١٣٩ وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ: ٢٧٣/١ وَجُمْهُرَةُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ: (ص ١٧٣ - صَادِرٌ) وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَذْكُرُ فِيهَا مَسِيرَهُ إِلَى غَسَانَ وَدَخُولَهُ عَلَى مُلْكِهَا الْحَارِثُ الْأَعْرَجُ: أَنْظَرَ دِيْوَانَهُ ص ١٢٠ وَشُعْرَاءُ النُّصْرَانِيَّةِ ١/٦١٢.

(٣٢) الشُّعْرُ لِمَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ الْخَزَرَجِيِّ الْجَاهِلِيِّ، وَقَدْ كَانَ سَيِّدَ الْخَزَرَجِ وَالْأَوْسِ فِي يَثْرِبَ. اشتهر بحربه مع بني عمرو بن عوف، وهو الذي أَدَلَّ الْيَهُودَ لِلْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ. =

وَارَادَ « الْحَافِظُونَ » وَلِذَلِكَ نَصَبَ الْعَوْرَةَ. وَقَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ : وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ
بِالنَّصْبِ. وَمَنْ رَوَى الْحَاسِدُوكَ فَهُوَ كِرَوَايَةٍ مَنْ رَوَى فِيمَا أَنْشَدَهُ النُّحَوِيُّونَ :
« الْحَافِظُونَ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ » وَكَقِرَاءَةِ الْعَامَّةِ « وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ » لِأَنَّ النَّوْنَ إِذَا
حُذِفَتْ لِلْإِضَافَةِ فَالْوَجْهُ أَنَّ يُخَفِّضَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ. وَيَجُوزُ إِدْخَالُ الْأَلِفِ
وَاللَامِ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ مَعَ الْإِضَافَةِ خَاصَّةً كَقَوْلِ عَنَتْرَةَ (٣٣):

« الشَّائِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمَهُمَا »

وَكَقَوْلِ عَمْرٍو :

يَا أَيُّهَا الْمُعْتَابُنَا جَهْلًا بِنَا وَخَلِقتَ عَبْدًا .

لأنَّ المعنى يَا أَيُّهَا الَّذِي يَغْتَابُنَا. وَارْتَفَعَ الْحَاسِدُوكَ بِالْعُطْفِ عَلَى
الضَّمِيرِ فِي أَطْعَمَكَ وَحَسَّنَ الْعُطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ وَإِنْ لَمْ يُوَكَّدْ
لَطَوَّلِ الْكَلَامَ .

٣٢- وَيَقْنَا بَأَنْ تُعْطَى فَو لَمْ تَجُدْ لَنَا لَخِلْنَاكَ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ

يقولُ: وَيَقْنَا بِأَنَّكَ تُعْطِينَا لِمَا تَحَقَّقْنَاهُ مِنْ جُودِكَ، فَلَوْ لَمْ تُعْطِنَا لَطَنَّكَ قَدْ
أُعْطِيتَنَا .

= أَمَّا بَيْتُهُ فَهُوَ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي صُنِّفَتْ مِنْ « الْمُذَهَّبَاتِ » وَقَدْ وَرَدَ الشَّاهِدُ فِي شَرْحِ
أُبَيَّاتِ « الْكِتَابِ » لِلْسِّيرَافِيِّ: (٢٠٥/١) (أَنْظُرْ جُمُوهَرَةُ اشْعَارِ الْعَرَبِ، دَارُ صَادِرٍ) وَلَمْ
نَجِدْ فِيهَا الشَّاهِدَ وَالْأَغَانِي: (١٦٧/٢) وَ (٩٧/١٩) وَالْأَعْلَامُ: (٢٦٣/٥).
(٣٣) تَمَامُ بَيْتِ عَنَتْرَةَ:

الشَّائِمِي عِرْضِي، وَلَمْ أَشْتُمَهُمَا وَالنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَمْ أَلْقَهُمَا، دَمِي .

وَهُوَ مِنْ مَعْلَقَتِهِ: (هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ). أَنْظُرْ دِيَوَانَ عَنَتْرَةَ ص ٢٢٢ وَ « شَرْحُ الْقَصَائِدِ
الْعَشْرِ » لِلتَّبْرِيزِيِّ/٣١٥ وَقَدْ قُتِحَتْ (مِيم) « لَمْ » وَجُعِلَتْ هَمْزَةُ الْمَضَارِعِ « أَلْقَهُمَا »
هَمْزَةً وَصَلَ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ .

٣٣- دُعِبْتُ بِتَقْرِيطِكَ^(٣٤) فِي كُلِّ مَجْلِسٍ وَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ أَسْمِي

يقول: لِكثَرَةِ مَدْحِي إِيَّاكَ دُعِيتُ مَا دَحَكَ وَشَاعِرَكَ وَالَّذِي، يَدْعُونِي يَظُنُّ أَنَّ أَسْمِي: ثَنَائِي عَلَيْكَ، فَيَقُولُ يَا مُنِّي قُلَان؛ وَأَرَادَ: الَّذِي يَدْعُونِي، فَحُذِفَ المفعول. و (للظن) في البيت مفعولان: أَوَّلُهُمَا «أَسْمِي» والثاني «ثَنَائِي». وهذا المَعْنَى مِنْ قَوْلِ النَّاسِ: «مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عَرَفَ بِهِ». وَقَدْ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ كَثِيرٍ لَجَمِيلٍ: «قَدْ مَلَأَتِ الْبِلَادَ بِذِكْرِ بُيُوتِهِ وَصَارَ أَسْمُهَا لَكَ نَسَبًا». وَأَبُو الطَّيِّبِ نَقَلَ هَذَا مِنْ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ:

وَمَا أَنَا إِلَّا عَبْدٌ نِعْمَتِكَ الَّتِي نُسِيتَ إِلَيْهَا دُونَ رَهْطِي وَمَنْصِبِي^(٣٥)

٣٤- وَأَطْمَعَنِي فِي نَيْلِ مَا لَا أَنَالُهُ بِمَا نِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النُّجْمِ

يقول: قَدْ نِلْتُ بِجُودِكَ كُلَّ مَا أَرَدْتُ وَلَمَّا أَذْرَكْتُ ذَلِكَ طَمِعْتُ فِيمَا لَا يُنَالُ لِأَنَّ مَنْ نَالَ مَا أَرَادَ طَمِعَ فِيمَا وَرَاءَهُ، مِمَّا لَا يَنَالُهُ. وَلَمْ يَزَلْ فِي هَذَا الطَّمَعِ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي إِذْرَاكِ النُّجُومِ حَتَّى أَنَالَهَا، كَمَا قَالَ الْبُحْتَرِيُّ:

لَمْ لَا أُمْدُ يَدِي حَتَّى أَنَالَ بِهَا زُهْرَ النُّجُومِ إِذَا مَا كُنْتُ لِي عَضْدًا^(٣٦)

(٣٤) قَرَّظَ الشَّيْءَ: مَدَحَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَالْمَصْدَرُ: التَّقْرِيطُ. وَ(الكَاف) فِي «تَقْرِيطِكَ» ضَمِيرٌ فِي مَحَلِّ نَصَبِ مَفْعُولٍ بِهِ لِلْمَصْدَرِ - وَالتَّقْرِيطُ ضِدُّ التَّقْرِيعِ. وَقَوْلُهُ «الظَّنُّ فِي الْبَيْتِ» أَيُّ فِعْلٍ «ظَنَّ» فِي عِزِّ الْبَيْتِ. أَوْرَدَهُ الْعَكْبَرِيُّ أَيْضًا فِي شَرْحِهِ ٥٧/٤ وَالْوَسَاطَةُ/٣٨٥.

(٣٥) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ، وَمَطْلَعُهَا:

بَنَّا أَنْتَ مِنْ مَجْفُورَةٍ لَمْ تُعْتَبِ وَمَعْدُورَةٍ فِي هَجَرِهَا لَمْ تُؤْتَبِ

دِيوانه - بِتَحْقِيقِ الصِّيرَفِيِّ - (١/١٩٠ و ١٩٥) وَمَا ذَكَرَهُ الْعَكْبَرِيُّ ٥٧/٤ «رَهْطِي وَمَعْشَرِي» مُخَالَفٌ لِرَوِيِّ الْقَصِيدَةِ....

(٣٦) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ، وَمَطْلَعُهَا:

أَمَّا مُعِينٌ عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي غَرِبَتْ بِهِ الْجَوَانِحُ، وَالْبَيْتُ الَّذِي أَفْدَا؟ (نَفْسُهُ ٧١٧/٢ وَ ٧١٩).

٣٥- إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي فَكَيْلَ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلَمِ

أَجَزْتَنِي: أَعْطَيْتَنِي جَائِزَةً، وَهِيَ الْعَطَاءُ وَالْكَلَمُ: الْجُرْحُ. وَيُرِيدُ بِهِ أَنَّهُ وَاسِعُ الضَّرْبَةِ رَحِيبُ الْجُرْحِ، فَلَوْ كَالَ بِهِ الذَّهَبَ فِي جَائِزَتِهِ كَانَ كَثِيرًا.

٣٦- أَبَتْ لَكَ ذَمِّي نَخْوَةً يَمِينَةً وَنَفْسًا بِهَا فِي مَا زِقِ أَبَدًا تَرْمِي

وَيُرْوَى «عَرَبِيَّةً». وَالنَّخْوَةُ الْكِبَرُ^(٣٧). يَرِيدُ تَكْبَرَهُ عَنِ الدَّنَايَا وَعَمَّا يُورِثُهُ عَيْنًا. يَقُولُ: تَكْبَرُكَ عَنِ النَّقَائِصِ وَنَفْسِكَ الَّتِي تَرْمِي بِهَا أَبَدًا فِي مَضِيقِ مِן الْحَرْبِ، تَأْيِيبَانِ ذَمِّي لَكَ، أَيُّ لَا مَوْضِعَ لِلذَّمِّ فِيكَ لِأَنَّكَ مُتَرَفِّعٌ عَنْ كُلِّ مَا يُزِرِي بِكَ لِأَنَّكَ شَجَاعٌ.

٣٧- وَكَمْ قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسَهُ لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعَسْكَرِ الذَّهْمِ

الْقَرَى: الظَّهْرُ^(٣٨). وَالذَّهْمُ: الْكَثِيرُ. يَقُولُ: كَمْ مِنْ قَائِلٍ يَقُولُ لَشَخْصِكَ لَوْ كَانَ عَلَى قَدَرِ نَفْسِهِ وَهَمَّتِهِ لَكَانَ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ يَكْمُنُونَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَيَسْتُرُهُمْ بِكِبَرِهِ.

(٣٧) النخوة: الكبر والعظمة والفخر. نَخَا وَانْتَخَى. وَيُقَالُ نَخِي فَلَانْ وَانْتَخَى، وَلَا يُقَالُ نَخًا (اللسان: نخا).

(٣٨) القرى: وكتبها ابن منظور: القرا، الظهر. وقال الشاعر:

أَزَايِمُهُمْ بِالْبَابِ، إِذْ يَذْقَعُونَنِي، وَبِالظَّهْرِ مِنِّي مِنْ قَرَا الْبَابِ عَاذِرُ

اللسان: (قرا): ١٥/١٧٦، والذهم: العدد الكثير من الناس والماشية ونحوهما. وفي حديث بعض العرب، وقد سبق الناس إلى عرفات: اللهم اغفر لي من قبل «أن يدهمك الناس. أي يكثرُوا عليك» قال أبو محمد الحذلي:

يَا سَعْدُ عَمَّ الْمَاءِ وَرَدَّ يَدَهُمُ يَوْمَ تَلَاقَى شَاوَةٌ وَنَعْمَةٌ (اللسان: دهم).

٣٨- وقَائِلَةٌ وَالْأَرْضُ أَغْنَى تَعَجُّبًا عَلَيَّ أَمْرُؤُ يَمْشِي بِوَقْرِي مِنَ الْحِلْمِ
يَصِفُ رَزَانَتَهُ، وَثِقَلُ حِلْمِهِ، يَقُولُ: الْأَرْضُ تَقُولُ: تَعَجَّبْتُ تَعَجُّبًا: يَمْشِي
عَلَيَّ أَمْرُؤُ وَثِقَلُ حِلْمِهِ كَثَقَلِي!

٣٩- عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً (٣٩) تَوَاضَعْتَ وَهُوَ الْعُظْمُ عُظْمًا عَنِ الْعُظْمِ
يَقُولُ: أَنْتَ عَظِيمُ الْقَدْرِ وَالنَّفْسِ وَالْهَمَّةِ، فَلَمْ يُكَلِّمْكَ النَّاسُ مَهَابَةً لَكَ. فَلَمَّا
هَابُوكَ تَوَاضَعْتَ عَنِ تِلْكَ الْعَظَمَةِ وَهِيَ الْعُظْمَةُ، لِأَنَّ تَوَاضَعَ الشَّرِيفِ عَنْ
شَرَفِهِ أَشْرَفُ مِنْ شَرَفِهِ. وَقَوْلُهُ عُظْمًا عَنِ الْعُظْمِ، أَيُّ: تَعَطَّمًا عَنِ التَّعَطُّمِ،
وَتَرَكَّا لِلتَّعَطُّمِ.

(٣٩) لعله مأخوذ من قول الفرزدق في زين العابدين علي بن الحسين (رضي الله عنه).

يُغْضِي حَبَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
أنظر البيت في «الحيوان» ١٣٣/٣ وعيون الأخبار ٢٩٤/١ ولم ينسأه إلى أحد، بينما
نسب إلى شعراء آخرين في عدد من المراجع. (أنظر الحيوان ١٣٣/٣ حاشية (١)).
وقد استهجن بين المتنبي فقال بعضهم: إن هذا التكرار (العُظْم ثلاث مرات متتالية)
تستثقله الألسنة، وتستعجه القلوب، وتأباه الفصاحة، وخصوصاً في بيت الختام، وهو
محل التحسين والفصاحة «تنبيه الأديب/٢١٧». وأفضل من بيت المتنبي هذا، بيت
له، في رثا محمد بن حميد الطوسي:

فَتَى كَانَ عَذَبَ النَّفْسِ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ وَلَكِنْ كِبَرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبَرُ
(ذكره المنصف/٣٤٠).

وَدَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّنُوخِيَّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ كَأْسًا فِي يَدِهِ فِيهَا شَرَابٌ أَسْوَدُ
فَقَالَ ارْتَجَالًا : [من الوافر]

١ - إِذَا مَا الْكَأْسُ أَرَعَشَتِ الْبَدَيْنِ صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنِي

أَرَعَشَتْ: حَرَّكَتْ، مِنَ الرِّعْشَةِ وَهِيَ الرِّعْدَةُ. أَيِ حَرَّكَتَهُمَا لِسُكْرِ شَارِبِهَا.
يعني لا أَشْرَبُهَا فَأَكُونُ صَاحِبًا. لَا تَحُولُ الْكَأْسُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَقْلِي. فَحَذَفَ
الْمُضَافَ فَجَاءَ بِهِ مِنْ طَرَزِ كَلَامِ الصُّوفِيَّةِ كَقَوْلِ قَائِلِهِمْ:

عَجِبْتُ مِنْكَ وَمِنِّي أَفْنَيْتَنِي بِكَ عَنِّي^(١)

(١) والبيت الذي يليه:

أَقْمَنِي بِمَقَامِ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَنِّي

انظر: الصبح المُنْبِي ص ٣٨٤ وقريب منه قول ابن عربي (توفي ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م)
في اتحاد المحب في الهوى:

إِنِّ الْهَوَى وَأَنَا بِالْعَيْنِ مُتَحَدٌّ فَإِنْ أَمْتُ فِيهِ وَجَدًا أَوْ أَعِشُ، قَبِنَا
لَوْلَا الْجَمَالُ الَّذِي بِالْحُبِّ كَلَّفْنَا لَمْ يُهْلِكِ الْوَجْدُ قَلْبَ الصَّبِّ وَالْبَدَنَا

ابن عربي: «محاضرة الابرار» ٣٤٦/٢ (دار صادر - بيروت) أو قول الحلاج شهيد
التصوف الاسلامي:

فكَأَنِّي مُخَاطَبٌ كُنْتُ إِيَّا هُوَ عَلَى خَاطِرِي بِذَاتِي لَذَاتِي =

٢ - هَجَرْتُ الْخَمَرَ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى فَخَمَرِي مَاءٌ مُزْنٌ كَاللَّجَيْنِ

٣ - أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِي عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ

هو من قول الطائي: (٧)

أَغَارُ مِنَ الْقَمِيصِ إِذَا عَلَاهُ مَخَافَةً أَنْ يُلَامِسَهُ الْقَمِيصُ

وَمِنْ قَوْلِ الْخُبْزَارُزِّي: (٣)

= حَاضِرٌ غَائِبٌ قَرِيبٌ بَعِيدٌ وَهُوَ لَمْ تَخُوهِ رِسُومُ الصِّفَاتِ

ديوان الحلاج - (عن طه عبد الباقي سرور وكتابه: «الحلاج شهيد التصوف الاسلامي» القاهرة ١٩٦١/ص ٩٤).

(٢) انظره في الوساطة ص ٣٠٨ والبيان ١٩٤/٤ ولم نجده في ديوانه..

(٣) الْخُبْزُ أَرْزِي: وَقِيلَ الْخُبْزُ أَرْزِي وَ الْخُبْزُ أَرْزِي: (توفي ٣٢٧ هـ/٩٣٩ م). هو نَصْرُ

بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري، أبو القاسم. من شعراء الغزل الذين عُلْتُ شهرتهم. كان أمياً يخبز الأرز في دكان بالبصرة ويُشِدُّ اشعاره في الغَزَلِ، والناسُ يزدهمون عليه ويتعجبون من حاله ويحفظون كلامه لسهولة مأخذه. اتصل به الشاعر المشهور «ابن لَنَكْ» وجمع له شعره في ديوان. وابن لنك هذا، هو محمد بن محمد بن جعفر، شاعر وأديب مشهور في زمانه، طمح في حياته أن يتبوأ سدة الأدب والشعر، فتفوّق عليه كل من أبي الطيب المتنبي وأبي رياش اليمامي، فأولع بهجائهما وشكوى الدهر والزمان. من شعره:

نَحْنُ وَاللَّهِ فِي زَمَانٍ غَشُومٍ لَوْ رَأَيْنَاهُ فِي الْمَنَامِ فَزَعْنَا
يُصْبِحُ النَّاسُ فِيهِ مِنْ سَوْءِ حَالٍ حَقٌّ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَنْ يَهْنَا

توفي ٣٦٠ هـ/٩٧٠ م. انظر معجم الأدباء ١٩/٦ - ١١ شذرات الذهب: ٢٧٤/٢ تاريخ بغداد: ٢٩٦/١٣. والنجوم الزاهرة: ٢٧٦/٣ - ٢٧٧ وقد ذكر له خمسة عشر بيتاً من شعر الغزل، وبيتة الدهر، دمشق ١٣٠٣ هـ: (١٣٢/٢) تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢/٤٣٠ - ٤٣١ وانظر شعره في الوساطة: ص ٣٠٨ والابانة عن سرقات المتنبي: (ص ٣٩). وربما كان الواحدي وحده الذي عذره أو التمس له العذر في استخدامه لغة العشق بينه وبين ممدوحه ولكن الغالبية رأَت في ذلك إساءة وامتھاناً لمقدار الممدوح. (انظر المنصف/٣٤١ والوساطة/٣٠٨ والابانة/٣٩).

مِنْ لُطْفِ إِشْفَاقِي وَدِقَّةِ غَيْرَتِي أَنِّي أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ مَلَكَيْكََا
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ جَرَحْتُ لَفُظَكَ غَيْرَةً أَنِّي أَرَاهُ مُقْبِلًا شَفَتَيْكََا
وَأَسَاءَ أَبُو الطَّيِّبِ لَأَنَّ الْأَمْرَاءَ لَا يُغَارُ عَلَى شِفَاهِهِمْ. وَيَقُولُ مَنْ يَعْذُرُهُ: ائْتَمَا
يَغَارُ لِأَنَّهُ يَرْفَعُ شَفَتَيْهِ عَنْ رُبَّةِ الْكَأْسِ وَالْخَمْرِ لِأَنَّهُمَا لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْأَلْفَافِ
الْحَسَنَةِ وَالْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّ الزُّجَاجَةَ نَالَتْ مَا لَمْ يَنْلَهُ أَحَدٌ فَهُوَ
يَغَارُ عَلَيْهَا حَيْثُ لَا تَسْتَحِقُّ الزُّجَاجَةَ ذَلِكَ.

٤ - كَانَ بَيَاضَهَا وَالرَّاحُ فِيهَا بَيَاضٌ مُخْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ

٥ - أَتَيْنَاهُ نُطَالِبُهُ بِرَفْدٍ فَطَالَبَ نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ

يقول: إِنَّ الرَّفْدَ الَّذِي طَالَبْنَاهُ بِهِ رَأَاهُ دَيْنًا عَلَى نَفْسِهِ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ: ^(٤)

غَرِيمٌ لِلْمَلِمْ بِهِ وَحَاشَا نَدَاهُ مِنْ مُمَاطَلَةِ الْغَرِيمِ

وَقَالَ أَيْضًا: ^(٥)

إِلَّا نَدَى كَالدَّيْنِ حَلَّ قَضَاؤُهُ إِنَّ الْكَرِيمَ لِمُعْتَفِيهِ غَرِيمٌ

(٤) من القصيدة التي يمدح بها بني عبد الكريم الطائيين، ومطلعها:

أَرَامَةٌ كُنْتُ مَأْلَفَ كُلِّ رِيمٍ لَوْ اسْتَمْتَعْتُ بِالْأَنْسِ الْقَدِيمِ

(ديوانه ١٦٠/٣ و ١٦١).

(٥) من قصيدته التي يمدح بها محمد بن الهيثم بن شبانة، ومطلعها:

أَسْقَى طُلُوتَهُمْ أَجَشُّ هَزِيمٍ وَعَدَّتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةً وَنَعِيمٍ

(ديوانه ٢٨٩/٣ و ٢٩٢).

فشربها فقال فيه: ^(١) [من الطويل]

١ - مَرَّتَكَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةَ الْخَمْرِ وَهَنْتَهَا مِنْ شَارِبِ مُسْكِرِ السُّكْرِ

في قوله « مَرَّتَكَ » نوعان مِنَ الضَّرُورَةِ، أَحَدُهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ: (أَمْرَأَتُكَ)، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَقَالُ: مَرَأَكَ إِذَا كَانَ مَعَ هَتَاكَ، فَإِذَا أَفْرَدَ قَالُوا أَمْرَأَتِي الطَّعَامُ. وَالْآخَرُ أَنَّهُ حَذَفَ هَمْزَةَ (مَرَأَتُكَ). وَقَوْلُهُ مُسْكِرُ السُّكْرِ أَيُّ أَنَّهُ يَغْلِبُ السُّكْرَ، وَالسُّكْرُ لَا يَغْلِبُهُ. وَعَادَتُهُ أَنْ يَغْلِبَ كُلَّ شَيْءٍ فَكَأَنَّهُ قَدْ غَلَبَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَسْتَحْسِنَ السُّكْرُ شَمَائِلَهُ فَيَسْكُرَ لِحُسْنِهَا.

٢ - رَأَيْتُ الْحُمَيَّا فِي الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ فَشَبَّهْتُهَا بِالشَّمْسِ فِي الْبَدْرِ فِي الْبَحْرِ ^(٢)

الْحُمَيَّا مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ وَهِيَ فِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا مُصَغَّرَةً. شَبَّهَ الْخَمْرَ بِالشَّمْسِ، وَالزُّجَاجَةَ بِالْبَدْرِ، وَكَفَّهُ بِالْبَحْرِ ^(٢).

(١) يريد علياً بن إبراهيم التنوخي، الممدوح في الأبيات السابقة يمدحه وقد شرب الكأس.

(٢) قال ابن الرومي متغزلاً،

أَبْصَرْتُهُ وَالْكَاسُ بَيْنَ قَمٍ مِنْهُ وَبَيْنَ أَنْأَمَلِ خَمْسٍ
فَكَأَنَّهُمَا وَكَأَنَّ شَارِبَهَا قَمَرٌ يُقْبَلُ عَارِضُ الشَّمْسِ

(المنصف/٣٤٣).

٣ - إذا ما ذكّرنا جودةً كان حاضِرًا نأى أو دنا يَسْعَى على قَدَمِ الخِضْرِ^(٣)
 أي لا نذكُرُ جُودَةَ آلَا وهو يَحْضُرُ كالخِضْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيما يُقالُ أَنَّهُ لا
 يُذكُرُ في مَوْضِعٍ إِلَّا وَيَحْضُرُ.

(٣) الخضر، أحد الأنبياء الذين قصَّ عنهم القرآن الكريم في سورة الكهف، من غير أن يسميه وقد كنى عنه بالفتى الذي حاوره عند الصخرة: ﴿واذ قال موسى لفتاه لا أبرحُ حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا﴾ الكهف ٦٠ (اقرأ القصة عبر الآيات من ٦٠-٨٢) (وانظر كذلك، دائرة المعارف الاسلامية - بالترجمة العربية - وزارة المعارف المصرية، مجلد ٨/٣٤٧-٣٥٦). ورأى ابن وكيع أن البيت لا يُقَرَنُ بالبيتِ الذي قبله ولا يجانسه.. وهو مسروق من قول مسلم:

«فَحَثَّ مَطْيَّ الرَّاحِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ قَفَا أَثَرَ الْعَنْقَاءِ أَوْ سَايَرَ الْخِضْرَا»
 (المنصف/٣٤٤).

وقال ايضا يمدح علي بن ابراهيم التنوخي [من الوافر] :

١ - أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لِيُثَلَّثَنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِي^(١)

المشهورُ في لغة العربِ أنَّ هذا البناءَ لا يتجاوزُ الأربعةَ نحو: أَحَادَ وَثْنَاءَ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ. وَحُكِيَ نَادِرًا أَنَّهُ يُقَالُ إِلَى عَشَرَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْكُمَيْتِ: ^(٢)

(١) شغل بيت المتنبي هذا، مُعْظَمُ النُّقَادِ الْقُدَامَى فَأَسْهَبُوا فِي شَرْحِهِ وَالتَّعْلِيلِ عَلَيْهِ. (انظر الواسطة: ص ٩١، ٩٩، ١٥٦ و ٤٥٧ والصُّحُحُ المنبِي: ٣٠٥-٣٠٦ والرَّسَالَةُ المَوْضِعَةُ ٩٨-١٠٢ والإِبَانَةُ: ص ٣٠ وتَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/١٠٤-١٠٥ والغَيْثُ الْمَسْجُومُ ٨٠/٢ وشرح مشكل أبيات المتنبي لابن سيده: ص ٨١ والمنصف ص ٣٤٤) على أن الحاتمي كان أكثر عمقاً وأغنى حواراً وأشهى متابعة من الآخرين، يليه البديعي في (الحِثِّيَّاتِ) ووضع النقاط على الحروف...

(٢) هو الكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ: (توفي ١٢٦ هـ/٧٤٤ م) وَيُغْرَفُ بِأَبِي الْمُسْتَهْلِ، شَيْعِيٌّ أُمَوِيٌّ وَلَدَ يَوْمَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ٦٠ هـ وَعَاشَ فِي الْكُوفَةِ، وَأَجَادَ كِتَابَةَ الْخَطِّ وَالْمَنَاظِرَةَ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَادَلَ فِي التَّشْيِيعِ عِلَانِيَةً. تَفَقَّهَ بِفَقْهِ الشَّيْعَةِ وَمَدَحَ آلَ الْبَيْتِ وَهُوَ ثَالِثُ ثَلَاثَةِ سُمَا الْكُمَيْتِ: الْكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ، شَاعِرٌ، وَجَدَهُ الْكُمَيْتُ بْنُ ثَعْلَبَةَ شَاعِرًا، وَالْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ وَهُوَ أَكْثَرُهُمْ شِعْرًا. انظر «معجم الشعراء في لسان العرب» ط ٢٩٩/٣. وقد أَحْصَيْنَا لَهُ (الْأَبُوبِي) مَا يَزِيدُ عَلَى الْخَمْسِمِائَةِ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ وَرَدَتْ فِي (اللسان).

فَلَمْ يَسْتَرِشوكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالًا عَشَارًا^(٣)
ولا يستعمل أَحَادٌ فِي مَوْضِعِ الْوَاحِدِ فَلَا يَقَالُ هُوَ أَحَادٌ أَيْ وَاحِدٌ، أَمَّا
يَقُولُونَ جَاءُوا أَحَادًا أَيْ وَاحِدًا وَاحِدًا، فَسُدَّاسٌ: نَادِرٌ غَرِيبٌ، «وَأَحَادٌ» فِي
مَوْضِعِ وَاحِدٍ خَطَأً. وَكَذَلِكَ سُدَّاسٌ فِي مَوْضِعِ سِتَّةٍ. وَكَثُرُوا فِي مَعْنَى هَذَا
الْبَيْتِ، ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِبَيَانٍ مُفِيدٍ مُوَافِقٍ لِلْفَقْطِ، وَإِنْ حَكَيْتُ مَا قَالُوا فِيهِ طَالَ
الْكَلَامُ، وَلَكِنِّي أَذْكُرُ مَا وَافَقَ الْفَقْطَ مِنَ الْمَعْنَى وَهُوَ أَنَّهُ ارَادَ: وَاحِدَةً أَمْ سِتًّا
فِي وَاحِدَةٍ. وَسِتٌّ فِي وَاحِدَةٍ، إِذَا جَعَلْتَهَا فِيهَا كَالشَّيْءِ فِي الظَّرْفِ وَلَمْ تُرِدْ
الضَّرْبَ الْحَسَابِيَّ: سَبْعٌ. وَخَصَّ هَذَا الْعَدَدَ لِأَنَّهُ ارَادَ لِيَالِي الْأُسْبُوعِ، وَجَعَلَهَا
اسْمًا لِلْيَالِي الدَّهْرِ كُلِّهَا لِأَنَّهُ كُلُّ أُسْبُوعٍ بَعْدَ أُسْبُوعٍ آخَرَ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ.
يَقُولُ: هَذِهِ اللَّيْلَةُ وَاحِدَةٌ أَمْ لِيَالِي الدَّهْرِ كُلِّهَا جُمِعَتْ فِي هَذِهِ الْوَاحِدَةِ حَتَّى
طَالَتْ وَامْتَدَّتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ وَهُوَ قَوْلُهُ «لِيُبَيِّنَنَّ الْمُنَوَّطَةَ بِالتَّنَادِي» وَالْمُرَادُ
بِالتَّصْغِيرِ هَهُنَا التَّعْظِيمُ وَالتَّكْبِيرُ كَقَوْلِ لَبِيدٍ^(٤):

وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُونَهُ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
يعني: الْمَوْتُ هُوَ اعْظَمُ الدَّوَاهِي. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ^(٥):

فَوَيْتَقَ جُبَيْلٍ شَامِخِ الرَّأْسِ لَمْ تَكُنْ لَتَبْلُغُهُ حَتَّى تَكِلَ وَتَعْمَلَا
وَيُرِيدُ بِالتَّنَادِي الْقِيَامَةَ وَاللَّهُ تَعَالَى سَمَّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ التَّنَادِي لِأَنَّ النِّدَاءَ

(٣) انظر بيته الشاهد في الوساطة: (ص ٤٥٧).

(٤) هو لبید بن ربیعۃ العامری، (وقد سبق التعریف به). والبيت من قصيدته التي يرثي بها النعمان بن المنذر، ومطلعها:

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يَحَاوِلُ أَنْخَبَ فَيَقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلُ
(انظر ديوانه: طبعة دار القاموس الحديث بيروت: ص ١٣٠ و١٣١) والمغني: (ص ٤٨).

(٥) البيت لأوس بن حجر، وسيأتي التعريف به. (انظر ديوانه: طبعة بيروت ١٣٨٠ هـ: ص ٨٧ وشرح المشكل: (ص ٨١). وانظر مزيداً من الصيغ «التصغيرية» هذه، في الرسالة الموضحة/٩٩).

يَكْثُرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَيَكُونُ هَذَا كَقَوْلِهِ: ^(٦) «كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ». وقال ابن جنيّ يريدُ تَنَادِي أَصْحَابِهِ بِمَا هُمْ بِهِ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: ^(٧) «أَفَكُرُّ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَايَا». وعلى هذا اسْتَطَالَ اللَّيْلَةُ الَّتِي عَزَمَ فِي صَبَاحِهَا عَلَى الْحَرْبِ شَوْقًا إِلَى مَا عَزَمَ عَلَيْهِ وَأَرَادَ هَمَزَةً الْإِسْتِفْهَامِ فِي أَحَادٍ فَحَذَفَهَا ضَرُورَةً، كَمَا قَالَ ^(٨): «تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ».

٢ - كَأَنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ فِي دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حَدَادٍ ^(٩)

«بَنَاتِ نَعْشٍ» كَوَاكِبُ مَعْرُوفَةٌ. «وَالسَّافِرَاتُ» ^(١٠) اللَّاتِي كَشَفْنَ عَنْ

(٦) البيت للمتنبي، وتماؤه:

مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ
وهو من قصيدته التي مطلعها:

حَاشَى الرَّقِيبَ فَخَانَتْهُ ضَمَائِرُهُ وَغِيَضَ الدَّمْعَ فَاَنْهَلَتْ بِوَادِرِهِ
(البيان ١١٥/٢).

(٧) صدر البيت الثالث من هذه القصيدة، موضوع الشرح.

(٨) البيت لامرئ القيس، وتماؤه:

تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَوْ تَبْتَكِرُ وَمَاذَا عَلَيْكَ إِنْ أَنْ تَنْتَظِرُ
وهو من قصيدته التي مطلعها:

أَحَارِ ابْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَيْرُ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمِرُ.
وأحار: مرخم الحارث. والائتمار: الامتثال. انظر ديوانه: (ص ٩٤).

(٩) قال مُعَوِّجُ الرَّقِّي، واسمه أبو بكر محمد بن الحسن من شعراء البلاط الحمداني (توفي ٣٠٧ هـ/٩١٩ م):

كَأَنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ حِينَ لَاحَتْ نَوَائِحُ وَأَقْفَاتٌ فِي حَدَادٍ
(الصُّبْحُ الْمُنبِي: ص ٢٣٢) وذكر ابن وكيع ان البيت مسروق من قول ابي العباس الناشئ (عبد الله بن محمد، توفي ٢٩٣ هـ/٩٠٦ م):

كَأَنَّ مُحَجَّلَاتِ الدُّفْمِ فِيهِ خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حَدَادٍ
قال ابن وكيع بعدها: «هذه سرقة توجب القطع» (المنصف/٣٤٦).

(١٠) سَفَرَتِ الْمَرْأَةُ عَنْ وَجْهَهَا: إِذَا كَشَفَتْ عَنْهُ النَّقَابَ. (الصَّحاح: سفر) ومنه قوله تعالى: =

وجوههنَّ. والحِدادُ: ثيابٌ سودٌ تلبَسُ في الحزنِ وعندِ المُصيبةِ. شَبَّهَ هذه الكواكِبَ، وهي مضيئةٌ في سوادِ الليلِ، بالجواري السافراتِ في الثَّيابِ السودِ. «وسافراتٌ» بالرفعِ نعتٌ للخرائدِ، وبالتنصبِ حالٌ. وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَذْكُرَ مَا يَدُلُّ عَلَى بَيَاضِهِنَّ. والخرائدُ الحَيَّاتُ، وليس الحَيَاءُ مِنَ الْبَيَاضِ فِي شَيْءٍ. وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنَّ الْحَيَاءَ فِي الْغَالِبِ يَكُونُ فِي الْبَيْضِ دُونَ السُّودِ. وَالْبَيْتُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ (١١):

وَأَرَى الثَّرِيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا قَدَمٌ تَبَدَّتْ مِنْ ثِيَابِ حِدَادٍ

٣ - أَفَكُرُ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَابِا وَقُوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الْهَوَادِي (١٢)

معاقرتها: ملازمتها وأن يكونَ معها في عُقْرِ دَارِهَا وهو الْمُعْتَرِكُ. وَالْهَوَادِي: الْأَعْنَاقُ.

٤ - زَعِيمَا لِلْقَنَا الْخَطِيَّ عَزْمِي بِسَفْكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي

الزعيم: الكفيلُ. يَقُولُ عَزْمِي زَعِيمٌ بِسَفْكِ دَمِ النَّاسِ كُلِّهِمْ.

٥ - إِلَى كَمْذَا التَّخَلَّفُ وَالْتَوَانِي وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي

يقولُ إلى كَمْ اتَّخَلَّفَ عَمَّا أَطْلَبُهُ مِنَ الْمُلْكِ وَأَتَوَانِي فِيهِ. وَالتَّمَادِي: مَعْنَاهُ بَلُوغُ الْمَدَى وَيَكُونُ بِمَعْنَى التَّطَاوُلِ وَالْإِنْتِظَارِ، وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ. يَقُولُ: إِلَى كَمْ أَتَبَلَّغُ الْمَدَى فِي التَّقْصِيرِ أَوْ يَقُولُ: إِلَى كَمْ هَذَا التَّطَاوُلُ

= ﴿وَالصَّبْحَ إِذَا اسْفَرَ﴾ المذثر/٣٤، أَي أَشْرَقَ لَوْنُهُ. وَقَوْلُهُ أَيْضًا: ﴿وَجُوهُ يَوْمُئِذٍ مُسْفَرَةٌ﴾ عبس/٣٨ أَي مُشْرِقَةٌ مُضِيئَةٌ (أَنْظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ: سَفَرٌ).

(١١) فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «كَأَنَّهَا خُرْدٌ تَبَدَّتْ». الْوَسَاطَةُ: (ص ٢٦٨) وَالْخُرْدُ: جَمْعُ الْخَرِيدَةِ، وَهِيَ مِنَ النِّسَاءِ: الْحَيَّةُ. (الصَّحَاحُ: خَرَدَ). وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٢٤٠/٢.

(١٢) الْهَادِي: الْعَنْقُ. وَالْهَادِيَةُ: الْمُتَقَدِّمَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَهَادِيَاتُ الْخَيْلِ وَهَوَادِيهَا: مُتَقَدِّمَاتُهَا. (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: هَدَى) وَفِي الْحَدِيثِ: طَلَعَتْ هَوَادِي الْخَيْلِ: يَعْنِي: أَوَائِلُهَا. (لِسَانُ الْعَرَبِ: هَدَى).

والانتظار، وكأنَّه يستبطنُ نفسه فيما يروم. والتَّماذي في التماذي ان يتتابع تَمَادِيه.

٦ - وَشَغَلَ النَّفْسَ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي بَيْعِ الشِّعْرِ فِي سَوَاقِ الْكَسَادِ^(١٣)

٧ - . وما ماضي الشَّبابِ بِمُسْتَرْدٍّ ولا يومٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادٍ

رواهُ ابنُ جَنِّي «بِمُسْتَفَادٍ». يقولُ ما يَمْضِي مِنَ الْإَيَّامِ لَا يُسْتَرْجَعُ وَلَا يُسْتَعَادُ، أَيُّ فَاشْغَلَ نَفْسَكَ بما هو الأهمُّ والمطلوبُ كما قال: «ولكنَّ ما يَمْضِي مِنَ الْعُمْرِ فَائَتْ»^(١٤).

٨ - مَتَى لَحِظْتَ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي^(١٥) فَقَدْ وَجَدْتُهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ

يقولُ متى رأيتُ بياضَ الشَّيْبِ في شَعْرِي كَأَنِّي وَجَدْتُهُ فِي سَوَادِ عَيْنِي لِشِدَّةِ كَرَاهَتِي لَهُ وَإِذَا ابْيَضَّ سَوَادُ الْعَيْنِ عَمِيَ صَاحِبُهَا فَكَأَنَّهُ يَقُولُ «الشَّيْبُ كَالْعَمَى». وهذا من قول أبي دُلْفٍ^(١٦):

(١٣) بيع الكساد: هو دفع ثمن بخس في سلعة غالية الثمن. وأصل معنى الكساد هو الفساد.

ثم استعمل في عدم رواج أو نفاق السِّلَع (التاج: كسد) و (السلعة) هنا في البيت: هي شعر المتنبي الذي يُلقيه لمن لا آذان لهم كي يفهموا مطالبه في الملك والمعالي.

(١٤) لم نجد صاحبه. وقد أنصف ابن وكيع، المتنبي حين سرد عددًا من الشواهد السابقة

التي تتحدث عن اخبار ما فات وعدم عودته، فقال ان المتنبي قد اختصر الكثير الطويل في الموجز القليل. وبيته يُنوب عن أبياتهم فهو أحق به (المنصف/٣٤٨).

(١٥) ورد في شرح العكبري ١/٣٥٦: «عين» وقد توسع العكبري في شرح هذا البيت أكثر من الواحد.

(١٦) ابو دُلْفٍ الْعِجْلِيُّ: (توفي ٢٢٦هـ/٨٤٠م). هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن

معقل، من بني عجل بن لجيم، أمير الكَرْخ، وقيل هو من أهل (الكَرَج) بلدة فارسية قرب أصبهان. قلَّده الرَّشيدُ أَعْمَال «الجبَل»، ثم عين قائدًا لجيش المأمون. كان سيد

قومه، كما كان من الشعراء الأجواد الشجعان. امتدحه عدد كبير من الشعراء بينهم ابو تمام والعكوك... ومن تصانيفه: «سياسة الملوك»، و «البراة والصيد». مات في

بغداد. الأغاني: ١٥٣/٧ - ١٦٤ وفيات الأعيان ٧٣/٤ - ٧٩ وتاريخ بغداد ١٢/٤١٦ =

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى بَيضاءَ قَدْ طَلَعَتْ كَأَنَّمَا طَلَعَتْ فِي نَاطِرِ الْبَصَرِ

٩ - مَتَى مَا أَزْدَدْتَ مِنْ بَعْدِ التَّأْهِيِ فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي أَرْذِيَادِي

أَيُّ إِذَا تَنَاهَى الشَّبَابُ بِبُلُوغِ حَدِّهِ فزِيَادَةُ الْعُمْرِ بَعْدَ ذَلِكَ وَفُورِ
النَّقْصَانِ (١٧).

١٠ - أَرْضَى إِنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفَى عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْإِيَادِي

يقول: لَا أَرْضَى بِحَيَاتِي وَلَا أَكْفِي الْأَمِيرَ عَلَى إِيَادِيهِ عِنْدِي.

١١ - جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ (١٨)

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ قَدْ أَنْضَاهَا وَهَزَلَهَا فَتَرَكَهَا كَالْمَزَادِ الْبَالِيَةِ، فَحَذَفَ الصِّفَّةَ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: لَا دَلِيلَ عَلَى حَذْفِ الصِّفَّةِ. وَارَادَ كَالْمَزَادِ الَّتِي نَحْمِلُهَا فِي مَسِيرِنَا إِذْ قَدْ خَلَّتْ مِنَ الْمَاءِ وَالزَّادِ لَطُولِ السَّفَرِ. (وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ) فِي «الْمَزَادِ»: لِلْعَهْدِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ أَذْهَبَ لِحُومِ مَطَايَانَا وَأَفْنَى مَا اسْتَبَقَيْنَا، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَطِيَّةِ لَحْمٌ وَلَا فِي الْمَزَادِ زَادٌ.

= وَالْإِعْلَامُ: ١٧٩/٥ وَتَارِيخُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ لِعَمْرِ فُرُوحَ ٢٣٣/٢ وَانْظُرْ بَيْتَهُ فِي الْوَسَاطَةِ: ص ٢٥٠.

(١٧) يَقُولُ أَرِسْطُو، فِي هَذَا الْمَعْنَى: «الزِّيَادَةُ فِي الْحَدِّ نَقْصُ الْمَحْدُودِ». انْظُرِ الْعَكْبَرِي: (٣٥٦/١) أَمَّا الشَّاعِرُ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ (تُوفِيَ ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤ م) فَقَدْ قَالَ:

إِذَا مَا أَزْدَدْتَ مِنْ عُمْرِ صَعُودًا يُنْقِصُهُ التَّزْيِيدُ وَالصُّعُودُ
(الْمَنْصَفُ/٣٤٨) وَهَنَكَ أَيْبَاتٌ كَثِيرَةٌ عَالَجَتْ هَذَا الْمَعْنَى، ذَكَرَ الْعَكْبَرِي بَعْضَهَا، وَذَكَرَ ابْنُ وَكَيْعٍ شَوَاهِدَ أُخْرَى (الْمَنْصَفُ/٣٤٩) وَكَذَلِكَ فَعَلَ الْعَمِيدِي فِي الْإِبَانَةِ/١٣٩ وَ ٢٣٤.

(١٨) الْمَزَادُ، جَمْعُ مَفْرُودَا: مَزَادَةٌ. وَهِيَ وَالرَّائِيَةُ - فِي الْأَصْلِ - هِيَ الدَّابَّةُ الَّتِي تَحْمِلُ الْوَعَاءَ الْجُلْدِي الْمَمْلُوءَ مَاءً، وَقَدْ سُمِّيَ الْوَعَاءُ بِاسْمِ الدَّابَّةِ، مَجَازًا. وَالْمَزَادَةُ، مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِي (زَيْدٌ) بِالْيَاءِ، لِأَنَّهَا مِنَ الزِّيَادَةِ حَيْثُ يُزَادُ فِيهَا جُلْدٌ ثَالِثٌ لِلتَّوَسُّعِ - فَالْمَزَادَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ جُلْدَيْنِ تُفَامُ بِثَالِثٍ لَتَّسَعٍ - (انْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ: زَيْدٌ).

١٢- فَلَمْ تَلَقْ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنِّي وفيها قوتُ يَوْمٍ لِلْقَرَادِ^(١٩)

١٣- أَلَمْ يَكْ يَنْنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَيَّرَ طَوْلَهُ عَرْضَ النِّجَادِ

الْبَلَدُ: الْمَفَازَةُ هَهُنَا. وَالْفِعْلُ لِلْمَسِيرِ فِي قَوْلِهِ «فَصَيَّرَ». وَالنِّجَادُ: حِمَالَةُ السَّيْفِ. يَقُولُ: اذْنَانِي الْمَسِيرُ إِلَيْهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مِقْدَارُ عَرْضِ حِمَائِلِ السَّيْفِ.

١٤- وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ

يقول: أَبْعَدَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنَ الْبُعْدِ، فَجَعَلَهُ كَبُعْدِ التَّدَانِي الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا، وَقَرَّبَ قُرْبَنَا فَجَعَلَهُ مِثْلَ قُرْبِ الْبِعَادِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا. أَيِ قُرْبَنِي إِلَيْهِ بِحَسَبِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْبُعْدِ، فَجَعَلَ الْبُعْدَ بَعِيدًا عَنِّي وَجَعَلَ الْقُرْبَ قُرْبًا مِنِّي^(٢٠).

١٥- فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشِّدَادِ

أَيِ رَفَعَ مَنَزِلَتِي فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى نِلْتُ بِهِ مَحَلًّا رَفِيعًا، فَكَانَهُ أَجْلَسَنِي قَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ. وَيُرِيدُ بِالشِّدَادِ الْمُتَقَنَّةَ الْمُحْكَمَةَ الصَّنْعَةَ.

(١٩) الْعَنْسُ: النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ إِذَا ثَمَّتْ سَنَهَا وَوَقَّرَ عِظَامُهَا وَأَعْضَاؤُهَا. قَالَ الرَّاجِزُ، وَقِيلَ هُوَ الْعِجَاجُ يَمْدَحُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ:

كَمْ قَدْ حَسَرْنَا مِنْ عِلَاقَةِ عَنْسٍ كِبْدَاءَ كَالْقَوْسِ وَأُخْرَى جَلَسٍ
دِرْفَسَةٍ أَوْ بَازِلٍ دِرْفَسٍ

انْظُر: اللِّسَانَ، وَالتَّاجَ: (عَنْسٌ) وَ(دِرْفَسٌ) وَالدِّرْفَسُ: الْبَعِيرُ الضَّخْمُ. وَالْجَلَسُ: الصَّخْرَةُ الْعَظِيمَةُ الشَّدِيدَةُ. شَبِهَتْ بِهَا النَّاقَةُ (التَّاجُ: جَلَسٌ) وَمَعْنَى الْبَيْتِ- كَمَا يَقُولُ الْعَكْبَرِيُّ- لَمْ تَصِلْ نَاقَتِي إِلَى هَذَا الْمَمْدُوحِ إِلَّا وَقَدْ أَضْنَاهَا السَّيْرَ حَتَّى لَمْ يَتْرَكْ فِيهَا مِنَ الدَّمِ مَا يَقُوتُ الْقَرَادُ (نَوْعٌ مِنَ الْحَشْرَاتِ تَغْتَذِي مِنْ جِلْدِ الْحَيَوَانَاتِ) وَهَذَا مَبَالِغَةٌ فِي الْهَزَالِ (٣٥٧/١).

(٢٠) وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ فِي رِثَاءِ ابْنِهِ الْأَوْسَطِ:

طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأُضْحِي مَزَارُهُ بَعِيدًا عَلَى قُرْبٍ، قَرِيبًا عَلَى بَعْدِ

١٦- تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَالْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ

أَيُّ تَلَّالًا وَجْهَهُ وَاسْتَبْشَرَ بِرُؤْيِي كَمَا قَالَ زُهَيْرُ^(٢١): «تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا»، وهذا كقول الآخر^(٢٢):

إِذَا مَا أَتَاهُ السَّائِلُونَ تَوَقَّدَتْ عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقَةِ وَالْبُشْرِ
ومعنى المصراع الثاني من قول علي بن جبلة:

أَعْطَيْتَنِي يَا وَلِيَّ الْحَمْدِ مُبْتَدِيًا عَطِيَّةً كَأَفَاتٍ مَذْحِي وَلَمْ تَرْنِي
مَا سِئْتُ بِرَقِّكَ حَتَّى نِلْتُ رَيْقَهُ كَأَنَّمَا كُنْتُ بِالْجَذْوَى تُبَادِرُنِي
فَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى شُكْرَيْنِ بَيْنَهُمَا تَلْقِيحُ مَذْحٍ وَنَجْوَى شَاعِرٍ فُطِنَ
شُكْرًا لِلتَّعْجِيلِ مَا قَدَّمْتَ مِنْ حَسَنِ عِنْدِي وَشُكْرًا لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ^(٢٣)

(٢١) تمامه:

نَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
وهو من قصيدته التي يمدح فيها حصن بن حذيفة، ومطلعها:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمِي، وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعُرِّي أَفْرَاسُ الصَّبَى وَرَوَّاحِلُهُ

البيت والمطلع في ديوانه (دار الكتب) ١٤٢ و ١٢٤ والمصون لأبي أحمد الاسكندري
ص ٢١ والمنصف/٣٥١ وموسوعة الشعر العربي: (٣٣٥/٢).

(٢٢) وجاء بعده:

لَهُ فِي ذَرَى الْمَصْرُوفِ نُعْمَى كَأَنَّهَا مَوَاقِعُ مَاءِ الْمُزْنِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
انظره في العكبري: (٣٥٩/١).

(٢٣) ورُويت الأبيات على شيء من الاختلاف: البيت الأول: «يَا وَلِيَّ الْحَقِّ» البيت الثالث:
«فحوى شاعرٍ فُطِنَ». البيت الرابع:

«شُكْرٌ لَتَعْجِيلِ مَا قَدَّمْتَ مِنْ مِثْنٍ عِنْدِي وَشُكْرٌ...»

انظر ديوانه: ص ١١٠ وفيه البيتان الأولان فقط. وانظر التبيان ٣٥٩/١ وفيه البيتان
الأخيران والوساطة: (ص ٣٧٨) وعلي بن جبلة، هو الشاعر المعروف بالعكوك،
المعروف به سابقاً (توفي ٢١٣ هـ/٨٢٨ م) وفي الأغاني ١٤/٢٠ - ٤٢ (هيئة) كلام
كثير عن نشأته وأخباره وأشعاره..

١٧- نَلُومُكَ يَا عَلِيُّ لَغَيْرِ ذَنْبٍ لَأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ
اي عبت أفعالهم وصغرت مناقبتهم بزيادتك عليهم.

١٨- وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ هِبَاتُكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ^(٢٤)
اي هباتك لا تجود على احدٍ باسم الجوادِ ، لأنَّه لا يستحقُّ هذا الاسمَ مع ما
يُرى من جودك وزيادتك عليه.

١٩- كَانَ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخْشَى مَتَى مَا حُلَّتْ عَاقِبَةُ آرْتِدَادٍ
حُلَّتْ : انقلبت يُقَالُ : حَالَ عَنْ عَهْدِهِ وَعَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، اذا تغيَّر . يقولُ : اَنْتَ
تَعْتَقِدُ سَخَاءَكَ اعتقَادَ الدينِ ، وتَخَافُ لَوْ تَحَوَّلَتْ عَنْهُ عَاقِبَةُ الرَّدَّةِ ، وهو
الْقَتْلُ ودخولُ النَّارِ ، وهذا كقولِ الطَّائِي^(٢٥) :

مَضَوْا وَكَانَ الْمَكْرُمَاتُ لَدَيْهِمْ لِكثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ
ثم قلبه فقال :

كَرَّمْ تَدِينُ بِحُلُوهِ وَبِمُرِّهِ فَكَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ التَّوْحِيدِ^(٢٦)

(٢٤) في البيت إيجاز وتكثيف. والمعنى : أنك لا تتردد في الجود على أي انسان باستثناء
الرجل الجواد ، لأن هذه الصفة مقتصرة عليك ، واذا كان هنالك من هبة لأحد ، فهي
أن يصبح جواداً مثلك ، وهو شيء إن تحقق ، فبفضل منك وهبة من هباتك .. كأنه
(ابو الطيب) يريد أن يقول : جادَ حتى بَحَلَّ كُلَّ جَوَادٍ ، وحتى منع أن يستحقَّ اسمَ
الجواد أحد .. ومثله قول البحري :

أَعْطَيْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الرِّيحَ حَاسِرَةً وَجُدْتَ حَتَّى كَأَنَّ الْغَيْثَ لَمْ يَجِدْ
(ديوانه ٥٧٥/١) في مدح محمد بن حميد الطوسي .. (راجع في ذلك كله : « دلائل
الاعجاز » للجزجاني . دمشق/١٣٩) .

(٢٥) من قصيدة يفخر فيها بقومه . (ديوانه ٥٨٦/٤) والشاهد في الوساطة/٢٦٢ .
(٢٦) لأبي تمام . انظره في الوساطة/٢٦٢ والتبيان ٣٥٩/١ . وهو من قصيدة يمدح فيها
أحمد بن أبي دؤاد ، ومطلعها :

٢٠- كَانَ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عَيْونَ وَقَدْ طُبِعَتْ سَيْوْفُكَ مِنْ رُقَادٍ

جعلَ الرؤوس في الحرب كالعيون، وجعل سيفه كالرُقَاد. قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ سَيْوْفِكَ أَبَدًا تَأْلَفُهَا كَمَا تَأْلَفُ الْعَيْنُ النَّوْمَ، وَالنَّوْمُ الْعَيْنَ. وَقَالَ الْعَرُوضِيُّ: لَا تَوْصَفُ السَّيْوْفُ وَالرُّؤُوسُ بِالْأَلْفَةِ وَأَمَّا ارَادَ أَنَّهَا تَغْلِبُهَا كَمَا يَغْلِبُ النَّوْمُ الْعَيْنَ. وَقَالَ غَيْرُهُمَا: السَّيْوْفُ تَنْسَابُ فِي الْهَامَاتِ انْسِيَابَ النَّوْمِ فِي الْعَيْنِ. قُلْتُ: وَالَّذِي عِنْدِي فِي هَذَا أَنَّ سَيْوْفَهُ لَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى الْهَامِ وَلَا تَحُلُّ إِلَّا فِي الرُّؤُوسِ كَالنَّوْمِ، فَإِنَّ مَحَلَّهُ مِنَ الْجَسَدِ الْعَيْنُ، يَقْبِضُ الْعَيْنَ فِيحُلُّهَا، وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا قَوْلُهُ:

٢١- وَقَدْ صُنَّتِ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي فُؤَادٍ^(٢٧)

يقول: إِنَّ اسْتَنَّكَ لَا تَقَعُ إِلَّا فِي قُلُوبِ اْعِدَائِكَ كَأَنَّهَا الْهُمُومُ لَا مَحَلَّ لَهَا غَيْرُ الْقُلُوبِ، وَهَذَا أَوْلَى مِنْ أَنْ يَقَالَ إِنَّ الْهُمُومَ تَأْلَفُ الْقَلْبَ أَوْ تَغْلِبُهُ أَوْ تَدْخُلُ فِيهِ. وَيَجُوزُ فِي «يَخْطُرُنَ» الْكُسْرُ وَالضَّمَّةُ، فَمَنْ ارَادَ الْهُمُومَ، قَالَ بِالضَّمَّةِ. وَمَنْ ارَادَ الْأَسِنَّةَ وَالرَّمَامَ قَالَ بِالْكَسْرِ. وَالْبَيْتُ مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:

= أَرَأَيْتَ أَيُّ سَوَالِفٍ وَخُدُودٍ عَنَّتْ لَنَا بَيْنَ اللَّوَى فَزَرُودٍ

(ديوانه ١/ ٣٨٤ و ٣٩٣).

(٢٧) يرى البديعي ان اصل هذا المعنى، هو من قول كعب بن معاذان الأشقرّي الأزدي (توفي ٨٠ هـ/ ٧٠٠ م) سكن خراسان ومدّح المهلب بن ابي صفرة وولده، وهجا زيادًا الأعجم. (توفي ١٠٠ هـ/ ٧١٨ م) (راجع بعض أخباره في طبقات ابن سلام/ ٦٩٣ وأمالي القالي ١/ ٢٦٥ والأغاني - كتب - ٢٨٣/ ١٤) قال كعب:

كَأَنَّ الرَّمَاحَ السَّمِيرِيَّاتِ بَيْنَهُمْ هُمُومٌ فَمَا يَطْرُقْنَ غَيْرَ الْحِشَا طَرَقًا
حُمَاةَ كُمَاةٍ لَمْ يُزْنُوا بِرَبِيبَةٍ وَلَا غَدَرُوا يَوْمًا وَلَا ضَيَّعُوا حَقًّا
(الصبح المنبي: ص ٢٥٢) ولم يُزْنُوا: لم يُتَّهَمُوا.

كَأَنَّهُ كَانَ تِرْبَ الحُبِّ مُذْ زَمَنِ فَلَيْسَ يَحْجُبُهُ خِلْبٌ وَلَا كِبْدٌ^(٢٨)

٢٢- وَيَوْمَ جَلَبَتْهَا شُعْثَ النَّوَاصِي مُعَقَّدَةَ السَّبَائِبِ لِلطَّرَادِ

يُرِيدُ جَلَبَتْ الخَيْلَ. فَكَتَتِي عَنْهَا وَلَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ، وَجَعَلَهَا شُعْثَ النَّوَاصِي لِمَوَاصِلَةِ السَّيْرِ عَلَيْهَا، وَالْحَرْبِ وَالْغَارَةِ. وَالسَّبَائِبُ شَعْرُ الْعُرْفِ وَالذَّنَبِ، وَذَلِكَ الشَّعْرُ يُعْقَدُ عِنْدَ الْحَرْبِ كَمَا قَالَ^(٢٩) :

عَقَدُوا النَّوَاصِي لِلطَّعَانِ فَلَا تَرَى فِي الْخَيْلِ إِذْ يَعْدُونَ إِلَّا أَنْزَعَا

٢٣- وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكُ عَلَى أَنْاسٍ لَهُمْ بِاللَّاذِقِيَّةِ بَغْيُ عَادٍ

حَامٌ: دَارٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ حَامَ الطَّيْرُ حَوْلَ الْمَاءِ حَوْماً، أَيْ دَارَ حَوْلَهُ لِيَشْرَبَ مِنْهُ. يَقُولُ: دَارَ الْهَلَاكِ بِخَيْلِكَ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ بِبَلَدِكَ ظُلْمٌ عَادٍ، أَيْ ظَلَمُوا ظَلَمَهُمْ وَعَصَوْا مَعْصِيَتَهُمْ.

٢٤- فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادٍ

وَأَمَّا قَالَ هَذَا لِأَنَّ اللَّاذِقِيَّةَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. يَقُولُ: كَانَ جَانِبُهَا الْغَرْبِيُّ بَحْرُ الْمَاءِ وَالشَّرْقِيُّ بَحْرًا مِنَ الْجِيَادِ، وَشَبَّهَهَا بِالْبَحْرِ لِكَثْرَتِهَا وَلِمَا فِيهَا مِنْ بَرِيقِ الْأَسْلِحَةِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ وَقَعُوا بَيْنَ بَحْرَيْنِ.

٢٥- وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَايَاتُ فِيهِ فَظَلَّ يَمُوجُ بِالْبَيْضِ الْحَدَادِ

أَيِ اضْطَرَبَتْ الْأَعْلَامُ وَتَحَرَّكَتْ لَكَ لَا عَلَيْكَ فِيهِ، أَيْ فِي بَحْرِ الْجِيَادِ. فَظَلَّ

(٢٨) مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الطَّائِي، وَمُطْلَعُهَا :

يَا بُعْدَ غَايَةِ دَفْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعْدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طَوْلَ الدَّهْرِ وَالسُّهُدُ
انْظُرْ دِيْوَانَهُ: (١٠/٢ و ١٨). وَالْخِلْبُ: الْكَيْدُ. وَقِيلَ حِجَابُ الْقَلْبِ، وَمِنْهُ قَوْلُ
الشَّاعِرِ: «يَا هِنْدُ هِنْدَ بَيْنَ خِلْبٍ وَكِبْدٍ» (عَنْ تَاجِ الْعُرُوسِ: خِلْبٌ).

(٢٩) يُقَالُ: رَجُلٌ أَنْزَعٌ: بَرَّاقٌ النَّزْعَتَيْنِ. (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: نَزَعٌ) وَقَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ: هَذَا بَيْتٌ لَا
مَعْنَى فِيهِ فَيُطْلَبُ لَهُ اسْتِخْرَاجُ سُرْقَةٍ (الْمِنْصَفُ/٣٥٤) وَلَمْ نَجِدْ صَاحِبَ الْبَيْتِ.

ذَلِكَ الْبَحْرُ يَمُوجُ وَيَتَحَرَّكُ بِالسُّيُوفِ [القاطعة].

٢٦- لَقُوكَ بِأَكْبَدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا فَسَقَّتَهُمْ وَحَدَّ السِّيفِ حَادِي^(٣٠)

اي لَقُوكَ عَاصِينَ، غَلِيظَةً أَكْبَادُهُمْ، كَأَكْبَادِ الْإِبِلِ الَّتِي تَأْتِي عَلَى أَرْبَابِهَا وَلَا تَطِيعُهُمْ. وَالْأَبَايَا: جَمْعُ -الْأَبِيَّةِ وَهِيَ الْآبِيَّةُ. وَالْإِبِلُ تَوْصَفُ بِغَلْظِ الْكَيْدِ كَمَا قَالَ: «لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الْإِبِلِ»^(٣١)، يَقُولُ سَقَّتَهُمْ أَمَامَكَ كَمَا تُسَاقُ الْإِبِلُ وَحَدَّ سَيْفِكَ، الَّذِي يَحْدُوهُمْ وَيَسُوقُهُمْ.

٢٧- وَقَدْ مَرَّزْتَ نَوْبَ الْغَيِّ عَنْهُمْ وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ نَوْبَ الرَّشَادِ

يقول: أَخْرَجْتَهُمْ مِنْ ضَلَالِ الْمَعْصِيَةِ إِلَى رُشْدِ الطَّاعَةِ.

٢٨- فَمَا تَرَكُوا الْإِمَارَةَ لِاخْتِيَارٍ وَلَا انْتَحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادِ

يقول اضْطَرَرَّتَهُمْ^(٣٢) إِلَى تَرْكِ الْإِمَارَةِ فَتَرَكُوهَا خَوْفًا وَظَهَرُوا حُبَّكَ كَذِبًا لَا حَقِيقَةً. يَقَالُ: وَدَدْتُ وَدَادًا وَوَدَادَةً.

(٣٠) يُقَالُ: حَدَا الْعَيْرَ أَتْنَهُ، أَيِ تَبِعَهَا. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

كَأَنَّهُ حِينَ يَرْمِي خَلْفَهُنَّ بِهِ حَادِي ثَلَاثٍ مِنَ الْحُقْبِ السَّمَاجِيحِ
أَيِ كَانَ هَذَا الْحَادِي، وَهُوَ يَطْرُدُ الْإِبِلَ، حِمَارًا يَطْرُدُ ثَمَانِيًا مِنَ الْحُقْبِ. (مفردها حَقْبَاءُ وَهِيَ الْأَتَانُ) السَّمَاجِيحُ أَيِ الطُّوَالُ. مفردها السَّمْحَاجُ - أَيِ الْأَتَانِ الطَّوِيلَةِ الظَّهْرِ
وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ جَيْمِيَّةٍ ذَاتِ سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ بَيْتًا مِنَ الْبَسِيطِ، مَطْلَعُهَا:

يَا حَادِيَّتِي بِنْتَ فُضَاضٍ أَمَا لَكَمَا حَتَّى نُكَلِّمَهَا هَمٌّ بِتَعْمِيجِ
(ديوان ذي الرمة: ٩٨١/٢ و ٩٨٨) وَفِي «التَّهْذِيبِ»، يُقَالُ لِلْعَيْرِ حَادِي ثَلَاثٍ

وَحَادِي ثَمَانٍ إِذَا قَدَّمَ أَمَامَهُ عِدَّةً مِنْ أَتْنِهِ. (انظر اللسان؛ حدا: ١٦٩/١٤)

(٣١) لَمْ نَجِدْ قَائِلَهُ. وَهُوَ كَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ ٣٦٢/١.

(٣٢) قَوْلُهُ «اضْطَرَرَّتَهُمْ» عَلَى وَزْنِ افْتَعَلَ: وَأَصْلُهُ: (اضْطَرَّرَ) قَلْبَتِ التَّاءُ طَاءً، مُجَانَسَةً لِلضَّادِ. وَقَدْ عَدَّاهَا إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ.

٢٩- وَلَا اسْتَفْلُوا لَزُهْدٍ فِي التَّعَالِي وَلَا انْقَادُوا سُورًا بِانْقِيَادِ^(٣٣)

٣٠- وَلَكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ هُبَّ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجَرَادِ

هَبَّ: تَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ. وَالْحَشَا: دَاخِلُ الْجَوْفِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ
الِدَاخِلَةِ. يَقُولُ: رِيحُ الْخَوْفِ عَصَفَتْ بِهِمْ وَفَرَّقَتْهُمْ كَمَا تُفَرِّقُ الرِّيحُ رِجْلَ
الْجَرَادِ.

٣١- وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ

أَيُّ مَاتُوا خَوْفًا مِنْكَ قَبْلَ مَوْتِهِمُ الَّذِي قَضَى عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا مَنَنْتَ بِالْعَفْوِ كَانَ
ذَلِكَ كَالْإِحْيَاءِ قَبْلَ الْمَعَادِ. وَهَذَا مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ^(٣٤):

مَعَادُ الْبَعْثِ مَعْرُوفٌ وَلَكِنْ نَدَى كَفَيْكَ فِي الدُّنْيَا مَعَادِي

٣٢- عَمَدَتْ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا مَحَوْتَهُمْ بِهَا مَحَوَ الْمِدَادِ^(٣٥)

(٣٣) اسْتَفْلُوا (بِالْفَاءِ) مِنَ السُّفُولِ: الْانْحِطَاطُ - أَيِ انْحَطُّوا - وَلَمْ تَرُدْ هَذِهِ الصِّيغَةُ فِي
(لِسَانِ الْعَرَبِ). أَيِ انْحَطُّوا عَنِ الْمَعَالِي عُنُوةً، لَا زُهْدًا، وَانْقَادُوا إِلَيْكَ طَاعَةً لَا فَرْحًا
أَوْ سُورًا، وَقِيلَ: لَمْ يُعْرِفْ «افْتَعَلَ» مِنْ مَادَّةِ «سَفَلَ» وَهَذَا مِنْ مَوْلَدَاتِ الْمُتَنَبِّي،
وَقَدْ اسْتَعْدَمَ هَذَا الْفِعْلُ فِي مَنَاسِبَةٍ ثَانِيَةٍ، إِثْنَاءَ مَدْحِهِ بِدْرِ بْنِ عِمَارٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

وَقَالُوا هَلْ يُبْلَغُكَ الثَّرِيَا فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتُ اسْتَفْلَا

(انْظُرْ: مِنْ مَعْجَمِ الْمُتَنَبِّي/ ١٥٨).

(٣٤) يَمْدَحُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَادٍ. وَفِي الْبَيْتِ رَوَايَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ: مَعَادُ الْبَعْثِ - مَعَادُ الْمَوْتِ -
طَرِيقُ الْعَرَفِ - سَبِيلُ الْمَجْدِ - مَعَادُ الْعَرَفِ.. أَمَّا الْقَصِيدَةُ مَطْلَعُهَا:

سَقَى عَهْدَ الْحَمَى سَبِيلَ الْعَهَادِ وَرَوْضَ حَاضِرٍ مِنْهُ وَبَادِ

(دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ: ١/ ٣٦٩) وَأَتْبَعَهُ ابْنُ وَكَيْعٍ بَيْتَ آخَرَ لِأَبِي تَمَامٍ، وَهُوَ:

مَعَادُ الْوَرَى بَعْدَ الْمَمَاتِ وَجُودُهُ مَعَادُ لَنَا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَمَرْجَعُ

(الْمِنْصَفِ/ ٣٥٦).

(٣٥) قَالَ الْعَكْبَرِيُّ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ: سَلَّتْ عَلَيْهِمْ سَيُوفًا، فَلَمَّا عَفَوْتَ عَنْهُمْ أَغْمَدْتَهَا.
وَلَوْ لَمْ يَتُوبُوا وَيُنْقَادُوا لَكَ لَمْحَوْتَهُمْ مَحَوَ الْمِدَادِ - أَيِ الْحَبْرِ. (١/ ٣٦٣).

٣٣- وما الغَضَبُ الطَّرِيفُ وإن تَقَوَّى بِمُنْتَصِفٍ مِنَ الْكَرَمِ التِّلَادِ

الطَّرِيفُ: الْمُسْتَحْدَثُ. وَالتِّلَادُ: الْقَدِيمُ. يَقُولُ: الْغَضَبُ الْحَادِثُ لَا يَغْلِبُ الْكَرَمَ الْقَدِيمَ وَإِنْ كَانَ قَوِيًّا لِأَنَّ الطَّارِئَ لَا يَكُونُ كَالْقَدِيمِ الْمَوْرُوثِ.

٣٤- وَلَا تَفَرِّرْكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ تَقْلِبُهُنَّ أَفِيدَةَ أَعَادِي

الموالي: جَمْعُ الْمَوَالِي وَهُوَ الْوَلِيُّ. يَقُولُ: أَلْسِنَتُهُمْ تُظْهِرُ لَكَ الْوَلَايَةَ وَالْمَحَبَّةَ، وَقُلُوبُهُمْ تُضْمِرُ لَكَ الْعَدَاوَةَ فَلَا تَغْتَرَّ بِذَلِكَ، فَإِنَّ تِلْكَ الْأَلْسِنَةَ الْمُوَالِيَّةَ تُقْلِبُهَا أَفِيدَةً مُعَادِيَّةً.

٣٥- وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرْنِي لِبَاكِ بَكَى مِنْهُ وَيَرَوِي وَهُوَ صَادِي

أَيُّ كُنْ فَقَطًّا عَلَيْهِمْ كَالْمَوْتِ لَا يَرْحَمُ الْبَاكِي مِنْ خَوْفِهِ، وَيَرَوِي بِمَا يَشْرَبُ مِنَ الدَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ عَطْشَانٌ لِحِرْصِهِ عَلَى الْقَتْلِ.

٣٦- فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفَرُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ

وَقَالَ مَرَّةً: «عَنْ قَرِيبٍ». يُقَالُ نَفَرَ الْجُرْحُ يَنْفَرُ إِذَا وَرِمَ بَعْدَ الْبُرءِ. وَقَوْلُهُ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ، أَيُّ إِذَا نَبَتِ اللَّحْمُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَلَهُ غُورٌ فَاسِدٌ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْبُخْتَرِيِّ:

إِذَا مَا الْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّيِّبِ^(٣٦)
وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَطْوُونَ الْعَدَاوَةَ فِي نَفْسِهِمْ إِلَى أَنْ يُمَكِّنَهُمُ الْفُرْصَةُ.

(٣٦) انظر قصيدته التي يمدح بها أبا المعتمر الهيثم بن عبد الله، ومطلعها:

أَمِنْكَ تَأَوُّبُ الطَّيِّفِ الطَّرُوبِ حَبِيبٌ جَاءَ يُهْدِي مِنْ حَبِيبٍ.
(ديوانه: ٩٨/١ و ١٠٠ والرسالة الموضحة/ ٥٣ والمنصف/ ٣٥٨ والصبح المنبئ: ص ٢٤٣ والوساطة: ص ٢٩٢) وَرَمَ: مِنَ الرَّمِّ، وَهُوَ إِصْلَاحُ الشَّيْءِ الَّذِي فَسَدَ بَعْضُهُ (اللسان-رسم) وَهُوَ هُنَا مُجَازٌ بِمَعْنَى: عُولَجٌ عَلَى الْفَسَادِ وَالْعَلَّةِ. وَالتَفْرِيطُ: الْإِهْمَالُ الشَّدِيدُ، نَقِضُهُ الْإِفْرَاطُ. (يُقَالُ: إِيَّاكَ وَالْقَرُطُ) (الافراط) فِي الْأَمْرِ: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِي الْأَمْرِ، مِنْ حُزْنٍ وَشَهْوَةٍ... (التاج: فرط).

- ٣٧- وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادٍ
يريدُ أَنَّ الْعَدَاوَةَ تَكُونُ فِي الْوِدَادِ كُمُونَ النَّارِ فِي الزِّنَادِ، وَالْمَاءُ فِي الْجَمَادِ،
كَمَا قَالَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ^(٣٧) :
وَأَنَّ النَّارَ بِالزَّنْدَيْنِ تُورَى وَأَنَّ الْفِعْلَ يَفْدُمُهُ الْكَلَامُ
- ٣٨- وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعًا جَبَانٌ قَرَشَتْ لِحْنِيهِ شَوْكَ الْقِتَادِ^(٣٨)
يعني أَنَّ خَوْفَهُ إِيَّاكَ يَمْنَعُهُ النَّوْمَ كَمَا لَوْ فَرَشَتْ لَهُ شَوْكَ الْقِتَادِ. وَيُرِيدُ
بِالْجَبَانِ عَدُوَّهُ الْخَائِفَ.
- ٣٩- يَرَى فِي النَّوْمِ رُمُحَكَ فِي كَلَاهُ وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السَّهَادِ
يقول: لَخَوْفِهِ إِيَّاكَ إِذَا نَامَ رَأَى كَأَنَّكَ طَعَنْتَ فِي كِلْتَابِيهِ بِرُمُحِكَ فَهُوَ يَخْشَى
أَنْ يَرَى ذَلِكَ فِي الْيَقَظَةِ كَمَا قَالَ أَشْجَعُ السَّلْمِيِّ^(٣٩) :
وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا ابْنَ عَمٍّ مُحَمَّدٍ رَصْدَانِ ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِثْمُ ظِلَامُ
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا غَفَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْأَحْلَامُ
-
- (٣٧) نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ : (٤٦-١٣١ هـ/٦٦٦-٧٩٨ م) أَحَدُ أُمَرَاءِ بَنِي أُمَيَّةِ الدُّهَاهِ الشَّجْعَانِ.
وَلِي إِمْرَةِ خُرَاسَانَ سَنَةَ ١٢٠ هـ. كَمَا وَلِيَ بَلْخَ. أَقَامَ بِمَرُو، وَقَوَّيْتُ الدَّعْوَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ فِي
أَتْيَامِهِ، فَكَتَبَ إِلَى بَنِي مَرْوَانَ بِالشَّامِ يَحْذَرُهُمْ وَيُنْذِرُهُمْ، فَلَمْ يَأْبَهُوا لِلْخَطَرِ، فَصَبَرَ يَدْبِرُ
الْأُمُورَ فَأَعْيَنَتُهُ الْحِيلَةُ فَأَخَذَ يَتَخَفَّى، إِلَى أَنْ مَرَضَ فِي مَفَازَةٍ بَيْنَ الرَّيِّ وَهَمْدَانَ، وَمَاتَ
بَسَاوَةً. ذَكَرَهُ الْجَا حِظْ فَقَالَ فِيهِ : كَانَ نَصْرٌ مِنَ الْخُطَبَاءِ الشُّعْرَاءِ وَمِنْ أَصْحَابِ الْوَلَايَاتِ
وَالْحُرُوبِ وَالتَّدْبِيرِ وَالْعَقْلِ وَسَدَادِ الرَّأْيِ. (انظر: الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ لِلدِّينَوْرِيِّ: ص ٣٤١
وَالْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ: ٤٧/١ وَ ١٥٨ وَ ٢١١/٢ وَ ٢٦٢ وَالْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ الْمَجْلَدِ
الخَامِسُ: مَوَاضِعُ مُخْتَلِفَةٌ.. وَالْإِعْلَامُ ٢٣/٨) وَانْظُرْ بَيْتَهُ فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٢٩٢).
- (٣٨) الْقِتَادُ: شَجَرٌ صَلْبٌ لَهُ شَوْكٌ كَالْأَبْرِ. وَهُوَ ضَرْبَانٌ: ضَخْمٌ يَخْرُجُ لَهُ خَشَبٌ عَظَامٌ
وَشَوْكَةٌ جَحْنَاءٌ قَصِيرَةٌ - وَآخَرٌ يَنْبُتُ صَعْدًا فِي قُضْبَانٍ مُجْتَمِعَةٍ، كُلُّ قُضْبٍ مِنْهَا مِلَّانٌ
مَا بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ، شَوْكًا؛ وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ (التَّاجُ: قَتَدٌ).
- (٣٩) انْظُرِ الشُّعْرَ لِأَشْجَعِ السَّلْمِيِّ فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٢٥٣) وَالْمَنْصَفُ/٣٥٩ وَانْظُرِ الْبَيْتَيْنِ مَعَ
بَيْتِ ثَالِثٍ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ٨٨٦/٢.

وقصر أبو الطيب في ذكرِ السَّهَادِ لَأَنَّهُ ارَادَ بِهِ الْيَقَظَةَ. وَالسَّهَادُ امْتِنَاعُ النَّوْمِ
بِاللَّيْلِ وَلَا يُسَمَّى الْمُتَصَرِّفُ بِالنَّهَارِ سَاهِدًا.

٤٠- أَثَرْتُ^(٤٠) أبا الحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ نَزَلَتْ بِهِمْ فِسْرَتُ بَغِيرِ زَادٍ

يَقُولُ: ظَنُّوا أَنَّ مَدْحِي لَهُمْ وَثَنَانِي عَلَيْهِمْ؛ وَأَمَّا كُنْتُ أَغْنِيكَ بِذَلِكَ الْمَدْحِ
وَالثَّنَاءِ، كَمَا قَالَ أَبُو نَوَاسٍ:

وَإِنْ جَرَتْ الْأَلْفَاظُ مِنَّا بِمَدْحَةٍ لِّغَيْرِكَ إِنْسَانٍ فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي^(٤١)
وَكَقَوْلٍ كَثِيرٍ:

مَتَى مَا أَقُلُّ فِي آخِرِ الدَّهْرِ مِدْحَةً فَمَا هِيَ إِلَّا لِأَبْنٍ لَيْلَى الْمُكْرَمِ^(٤٢).

٤١- وَظَنُّونِي مَدَحْتُهُمْ قَدِيمًا وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُرَادِي

٤٢- وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ عَدِّ لَعَادٍ وَقَلْبِي عَنْكَ مُقِيمٌ عِنْدَكَ كَمَا قَالَ الطَّائِي:

(٤٠) فِي رِوَايَةِ التَّبْيَانِ ١/ ٣٦٤ «أَثَرْتُ» بِالشِّينِ وَتَاءِ الْمُخَاطَبِ وَفِي الْمُنَصَّفِ/ ٣٦٠
«أَثَرْتُ» بِتَاءِ الْمُتَكَلِّمِ...

(٤١) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الْأَمِينَ، وَمُطْلَعُهَا:

مَلَكَتْ عَلَى طَيْرِ السَّعَادَةِ وَالْيُمْنِ وَحُزَّتْ إِلَيْكَ الْمُلْكُ مُقْتَبِلَ السَّنِ

(انظر ديوانه: ص ٤١٥ وكان لعمر بن أبي ربيعة فضل سبق إلى هذا المعنى - بعامية -
عندما خاطب حبيبته (نعم) قائلاً، من قصيدته الرائية «ليلة ذي دوران»:

إِذَا جِئْتَ فَامْنَعْ طَرْفَ عَيْنِكَ غَيْرَنَا لَكِي يَحْسِبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

راجع قصيدته هذه في كتاب الدكتور جبرائيل جبور، عمر بن أبي ربيعة.. الجزء
الثالث / ٢٣٠ دار العلم للملايين ط ١٩٧٩ والبيت في ديوانه / ١٠١.

(٤٢) انظر بيت كثير في (المنصف/ ٣٦٠).

مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلِقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ (٤٣)

٤٣- مُحِبُّكَ حَيْثُ مَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ

يقول: حَيْثُما تَوَجَّهْتُ فَأَنَا مُحِبُّكَ وَحَيْثُما كُنْتُ فَأَنَا ضَيْفُكَ لَأَنِّي أَكُلُ مِمَّا
اعْطَيْتَنِي وَزَوَّدْتَنِي كَمَا قَالَ الطَّائِي:

فَمَا سافَرْتُ فِي الْآفاقِ إِلَّا وَمِنْ جَذْوَاكَ راحِلَتِي وَزَادِي (٤٤)

(٤٣) من قصيدة لأبي تمام يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد. ومطلعها:

سقى عَهْدَ الحمى سَبَلُ الْعَهَادِ وَرَوْضَ حَاضِرٍ مِنْهُ وَبَادِ

وسبل العهد: مطر يجيء بعضه اثر بعض (انظر ديوانه: ٣٦٩/١ و ٣٧٤ والوساطة:

ص ٢٤٩ والمنصف/٣٦١) والغالب، في «الظن» هنا: الضمير والوجدان - أي أن

نَفْسَه كمشاعر وأحاسيس - مقيمة في كنف الممدوح أتى اتجاهه وارتحل، وصل درجة

الوهم، لشدته وإسرافه. فإذا هو خواطر قلب لا تدفع. والصورة جميلة، تنتسب إلى

الحيز الرمزي من التعبير الأدبي الرفيع.

(٤٤) القصيدة نفسها. من ديوان أبي تمام. (٣٧٤/١) والوساطة: ص ٢٤٩

والمنصف/٣٦١.

وقال أيضاً يمدحُ عليَّ بنَ ابراهيم التَّوخيّ: [من الوافر]

١ - مِلْثٌ ^(١) القَطْرِ أَعْطِشَهَا رُبُوعَا وَإِلَّا فَاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَا

المِلْثُ: الدائمُ المقيمُ. والمعنى يا سَحَابًا دَائِمَ القَطْرِ، أَعْطِشْ هَذِهِ الرُّبُوعَ مِنْ رُبُوعٍ، أَي لا تَسْقِهَا. وَإِنْ لَا تُعْطِشَهَا فَاسْقِهَا النَّقِيعَ فِي المَاءِ ^(٢).

٢ - أَسْأَلُهَا عَنِ المَتَدِيرِهَا فَلَا تَذْرِي وَلَا تُذْرِي دُمُوعَا

اسأَلُهَا عَنِ الَّذِينَ اتَّخَذُوهَا دَارًا أَيْنَ ذَهَبُوا فَلَا تَذْرِي ذَلِكَ وَلَا تُسَاعِدُنِي عَلَى البُكَاءِ. والإِذْرَاءُ: الإِلْقَاءُ.

(١) اللَّثُّ وَالْإِلْثَاثُ: الإِلْحَاحُ، والإِقَامَةُ الدَّائِمَةُ. وَالْإِلْثَاثُ أَيْضاً: دَوَامُ المَطَرِ (تاج العروس: لث).

(٢) قال ابن وكيع (توفي ٣٩٣ هـ/١٠٠٢ م) لم يسبق أبا الطيب أحدٌ في الدعاء على الديار بالعطش، (المنصف/٣٦٢) ما عدا جريراً الذي قال بعدما استأنف لها ذنباً:

سُقِيتِ دَمَ الحَيَاتِ مَا ذَنْبُ زَائِرٍ يُلَمُّ فَيُعْطَى نَائِلًا أَنْ يَكَلِّمَا

(العكبري ٢/٢٤٩) والسَّمُّ والسَّمُّ والسَّمُّ: كله: القاتل. والسَّمُّ بِالْفَتْحِ سَمُّ الحَيَةِ. حَدَّثَ ابن عباس فقال: اللهم إني أعوذ بك من كل شيطانٍ وهامةٍ ومن كل عينٍ لامةٍ، ومن شر كل سامّةٍ (لسان العرب: سم).

٣ - لَحَاَهَا اللَّهُ إِلَّا مَاضِيَتِهَا زَمَانَ اللَّهِوَ وَالْخَوْدَ الشَّمَوْعَا

« لَحَاَهَا اللَّهُ » بمعنى قَشَرَهَا. مِنْ لَحَوْتُ الْعُودَ، إِذَا قَشَرْتَهُ. ثُمَّ صَارَ يُسْتَعْمَلُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الشَّيْءِ. وَقَوْلُهُ « إِلَّا مَاضِيَتِهَا » اسْتِثْنَاءٌ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جِنْسًا لِأَنَّ زَمَانَ اللَّهِوَ وَالْخَوْدَ رَبُّعَ الْإِنْسِ فَاسْتَثْنَى رَبُّعَ الْإِنْسِ مِنْ رَبُّعِ الْإِنْسِ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَيْهِ. وَالشَّمَوْعُ: اللَّعُوبُ.

٤ - مُنَعَمَةٌ مُنَعَمَةٌ رَدَاخُ يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا

رَدَاخُ: ضَخْمَةُ الْعَجِيزَةِ وَقَالَ الْعَدِيلُ (٣):

رَدَاخُ التَّوَالِي إِذَا أَذْبَرَتْ عَظِيمُ الْحَشَا شَخْتَةً (٤) الْمُلتَزِمُ يَصِفُهَا بِحُسْنِ اللَّفْظِ وَعَذُوبَةِ الْكَلَامِ. يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتَ الطَّيْرَ لَفْظُهَا وَقَفَتْ وَسَقَطَتْ لِحْسِنِهِ.

(٣) الْعَدِيلُ بْنُ الْفَرَّخِ: (تُوفِيَ نَحْوَ ١٠٠ هـ/ ٧١٨ م). مِنْ بَنِي عَجَلٍ، مِنْ بَكْرِ وَائِلٍ. وَالْعَدِيلُ: تَصْغِيرُ عَدَلٍ أَوْ عَدَلٍ. وَالْعَدَلُ: ضِدُّ الْجَوْرِ. وَقِيلَ إِنَّهُ الْعَدِيلُ بْنُ الْفَرَّجِ بْنِ مَعْنِ بْنِ الْأَسَدِ الَّذِي يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ. لُقِّبَ بِالْعَبَّابِ، وَكَانَ الْعَبَّابُ كَلْبًا لَهُ. وَهُوَ مِنْ رَهْطِ أَبِي النُّجُمِ الْعَجَلِيِّ الرَّأْجِزِ. هَجَا الْحَجَّاجُ الثَّقَفِي، فَطَلَبَهُ، فَفَرَّ مِنْ وَجْهِهِ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ. وَقَدْ نَقَدَهُ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ: أَنَّهُ شَاعِرُ بَكْرِ وَائِلٍ، إِلَّا أَنَّهُ ضَائِعٌ فِي الشَّعْرِ سَرُوقٌ لِلْبُيُوتِ، مَاتَ فِي الْبَصْرَةِ. (انظر الشعر والشعراء: ٤٢٠/١ والاغاني ١١/٢٠-١٩ والاشتقاق: ص ٣٤٥) وَلَهُ ذِكْرٌ فِي اللِّسَانِ (انظر معجم شعراء اللسان/ ٢٧٨ وفيه عدد آخر من مراجع ترجمته..).

(٤) الشَّخْتُ: الدَّقِيقُ الْأَصْلُ، لَا مِنَ الْهَزَالِ. الْإِنْتَى شَخْتَةٌ وَجَمْعُهَا شِخَاتٌ. وَ« شَخْتَةٌ الْمُلتَزِمُ »: كُنَايَةٌ عَنِ الْجِسْمِ وَالْعُنُقِ. (اللسان: شخت) وَبَيْتُ الْمُتَنَبِّيِّ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ دَرِيدٍ فِي مَقْصُورَتِهِ:

لَوْ نَاجَتِ الْأَعْصَمَ لَأَنْحَطَّ لَهَا طَوْعَ الْقِيَادِ مِنْ شِمَارِيخِ الدُّرَا
الْأَعْصَمِ: الْوَعْلُ. يَقُولُ: لَوْ خَاطَبْتَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ الْأَعْصَمَ، وَهُوَ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ لَنَزَلَ إِلَيْهَا طَائِعًا مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ (المنصف/ ٣٦٣ والحاشية: ٥).

٥ - تَرْفَعُ ثَوْبَهَا الْأَرْدَافُ عَنْهَا فَيَبْقَى مِنْ وَشَاحِنِهَا شَسُوعَا^(٥)

يريدُ بالوشاحينِ قِلَادَتَيْنِ تَتَوَشَّحُ بِهِمَا الْمَرْأَةُ تُرْسِلُ إِحْدَاهُمَا عَلَى جَنْبِهَا الْأَيْمَنِ وَالْأُخْرَى عَلَى الْأَيْسَرِ. يَقُولُ: أَرْدَافُهَا عَظِيمَةٌ سَمِينَةٌ شَاحِصَةٌ عَنْ بَدَنِهَا تَرْفَعُ ثَوْبَهَا وَتَمْنَعُهُ عَنْ أَنْ يُلَاصِقَ جَسَدَهَا حَتَّى يَكُونَ بَعِيدًا عَمَّا تَوَشَّحَتْ بِهِ مِنَ الْقَلَائِدِ.

٦ - إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجًا لَهُ لَوْلَا سَوَاعِدُهَا نَزُوعَا^(٦)

يقولُ: إِذَا مَا مَشَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ مُتَبَخِّرَةً، رَأَيْتَ لِرَوَادِفِهَا اضْطِرَابًا وَحَرَكَةً نَزُوعًا لِلثَّوْبِ عَنْهَا لَوْلَا أَنَّ سَوَاعِدَهَا تُمْسِكُ عَلَيْهَا الثَّوْبَ لَدُخُولِهَا فِي الْكُمَيْنِ.

٧ تَأَلَّمَ دَرْزَةً وَالْدَرْزُ لَيْنٌ كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعَضْبُ الصَّنِيعَا^(٧)

التَّأَلَّمَ كَالْتَوَجُّعِ وَهُوَ لَازِمٌ. يُقَالُ: تَأَلَّمَ بِهِ أَوْ لَهُ أَوْ مِنْهُ، وَعَدَاهُ هَهُنَا ضَرُورَةٌ.

(٥) أَحْسَنُ مِنْهُ، قَوْلُ شَاعِرٍ مِنْ كَلْبٍ، وَلَمْ يَنْسَبْ فِي أَكْثَرِ الْمَرَاجِعِ، وَعَنْهُ أَخَذَ أَبُو الطَّيِّبِ بَيْتَهُ:

أَبَتْ الْفَلَائِلُ وَالْثُّدَيُّ لَقْمِصَهَا مَسَّ الْبَطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظَهُورًا..
(المنصف/٣٦٤ - وتنبية الأديب/٣٢٨).

(٦) أَحْسَنُ مِنْهُ قَوْلُ ابْنِ الْمَعْتَزِ:

يَكَادُ يَجْرِي مِنَ الْقَمِيصِ (م) مِنَ النِّعْمَةِ لَوْلَا الْقَمِيصُ يُمْسِكُهُ
وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ أَيْضًا يَصِفُ فَرْسًا:

يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ إِذَا بَدَا السَّوْطُ بِهِ لَوْلَا اللَّبَبُ
(المنصف/٣٦٤ - ٣٦٥).

(٧) تَأَلَّمَ: فَعَلَ لَازِمٌ يَتَعَدَّى بِحَرْفِ الْجَرِّ. فَيُقَالُ: تَأَلَّمَ مِنَ الْوُخْزِ وَالْجَرَحِ.. وَقَدْ عَدَاهُ

الْمُتَنَبِّي إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ، مَرَّتَيْنِ - لِلضَّرُورَةِ. وَقَدْ أَحْسَنَ الْعَكْبَرِيُّ شَرْحَ هَذَا الْبَيْتِ وَأُورِدَ قِصَّةَ امْرَأَةٍ نَاعِمَةِ الْبَدَنِ غَايَةً فِي الْجَمَالِ كَانَ وَالِدُهَا يَغْذِيهَا بَلْبَ الْبَرِّ وَالْعَسَلِ وَالْخَمْرِ، قَدْ تَزَوَّجَتْ مِنْ غَيْرِ عِلْمِ أَبِيهَا، مِنَ الْقَائِدِ الْفَارْسِيِّ الَّذِي حَاصِرَ حَصْنَهَا.. (رَاجِعْهَا فِي شَرْحِ الْعَكْبَرِيِّ ٢/٢٥١) وَالْعَضْبُ الصَّنِيعُ: كَنَاءَةٌ عَنِ السِّيفِ الْمَحْكَمِ الصَّنْعَةِ.

والدرز، موضعُ الخياطة من الثوب. والصنيعُ: المصنوعُ الْمُحَكَّمُ الْعَمَلُ. يصفُ نَعُومَةَ بَدَنِهَا وَأَنَّهُ تَتَوَجَّعُ إِذَا أَصَابَهَا مَوْضِعُ الْخِيَاطَةِ مِنْ تَوْبِهَا مَعَ لِينِهِ كَمَا تَتَوَجَّعُ مِنَ السَّيْفِ. يُرِيدُ أَنَّ لِلدَّرَزِ فِي بَدَنِهَا تَأْثِيرًا كَتَأْثِيرِ السَّيْفِ.

٨ - ذِرَاعَاهَا عَدَوًّا دُمَلَجَتْهَا يَظُنُّ ضَجِيعُهَا الزَّنْدَ الضَّجِيعَا^(٨)

يقول: الدُّمَلَجُ يَضِيقُ عَنْ ذِرَاعَيْهَا فَتَفْصِمُهُ وَتَكْسِرُهُ لَامْتِلَانِهِ بِهَا. وَعَظْمُ سَاعِدَيْهَا غَلِظٌ بِاللَّحْمِ حَتَّى يَظُنَّ الضَّجِيعُ، زَنْدَهَا، شَخَصًا مُضَاجِعًا لَهُ.

٩ كَانَتْ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ يُضِيُّ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعَا^(٩)

شَبَّهَ النَّقَابَ عَلَى وَجْهِهَا بِغَيْمٍ رَقِيقٍ عَلَى الْبَدْرِ يَمْنَعُهُ أَنْ يَبْرُزَ مِنْهُ فَذَلِكَ الْغَيْمُ مُضِيٌّ لَصُوءِ الْبَدْرِ تَحْتَهُ. كَذَلِكَ نِقَابُهَا يُشْرِقُ لِإِضَاءَةِ وَجْهِهَا مِنْ تَحْتِهِ كَمَا يُشْرِقُ الْغَيْمُ الرَّقِيقُ فَوْقَ الْقَمَرِ. وَيُضِيُّ: لَا زَمَ.

١٠ - أَقُولُ لَهَا أَكْشِفِي ضَرْيَ وَقَوْلِي بِأَكْثَرٍ مِنْ تَدْلِيلِهَا خُضُوعَا^(١٠)

أي خُضُوعِي لَهَا فِي قَوْلِي هَذَا أَكْثَرُ مِنْ دَلَالِهَا عَلَى كَثَرَتِهِ.

(٨) الدُّمَلَجُ: الْمِعْضَدُ مِنَ الْحَلِيِّ. وَدُمَلَجَ جِسْمُهُ دُمَلَجَةً، أَي طُوي طَيًّا مِنْ كَثْرَةِ لَحْمِهِ انْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

وَالْبَيْضُ فِي أَعْضَادِهَا الدَّمَالِجُ وَمَعْطِيَاتٌ بُدِّلَ فِي تَعْوِيجِ

(اللسان: دملج) وقد عاب الجرجاني بيت المتنبي في الوساطة: ص ٤٢٨ وسخر ابن وكيع وعده مبالغة غثة (المنصف/٣٦٦).

(٩) أخذه من قول عمر بن أبي ربيعة:

وَجَّهَ يَضِيءُ فَلَيْسَ يَخْفَى نَوْرُهُ لَا يَمْنَعُ الْبَدْرَ الطُّلُوعَ نِقَابُهَا

(الابانة/١٩٠-١٩١).

(١٠) ذكر العكبري «قولي» معطوفاً على: «اكشفي» ولم يُعْرَبْ أو يشرح. بينما جعلها اليازجي، «قولي» (بفتح القاف) وقال: هو مبتدأ خبره الظرف بعده «بأكثر». وقد =

١١ أَخْفَتِ اللَّهُ فِي إِحْيَاءِ نَفْسٍ مَتَى عَصِيَ الْإِلَهُ بِأَنْ أُطِيعَا؟

أي إحياء النفس ، مما يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ مِمَّا يُخَافُ مِنْهُ. يَعْنِي أَنَّكَ لَوْ وَاصَلْتَنِي كُنْتَ كَأَنَّكَ قَدْ أَحْيَيْتَنِي. وَإِحْيَاءُ النَّفْسِ طَاعَةٌ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يُعْصَى بِالطَّاعَةِ.

١٢ غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْقٍ مُسْتَهَامَا وَأَصْبَحَ كُلُّ مَشُورٍ خَلِيعَا^(١١)

الْخَلْقُ: الْخَالِي مِنَ الْهَوَى: وَالْمُسْتَهَامُ الَّذِي يَجْعَلُهُ الْهَوَى هَائِمًا ذَاهِبَ الْعَقْلِ. وَالْخَلِيعُ الَّذِي يَخْلَعُهُ أَهْلُهُ.

١٣ أَحْبَبْتُكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٍ ثَبِيرًا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيْعَا^(١٢)

أَوْ: مَعْنَاهُ هَهُنَا: حَتَّى. وَقَدْ عَلَّقَ زَوَالَ حُبِّهِ بِمَا لَا يَجُوزُ وجوده. وَالْمَعْنَى لَا أَزَالُ أَحْبَبْتُكَ لِأَنَّ الْجَبَلَ لَا يَجْرُهُ النَّمْلُ. وَالْمَمْدُوحُ لَا يَرْتَانَعُ وَلَا يَرُوعُهُ شَيْءٌ، وَثَبِيرُ اسْمِ جَبَلٍ مَعْرُوفٍ.

= شرح البيت بدقة أكثر ، فقال : خضوعي لها في قَوْلِي هذا ، أكثرُ من تدلُّلها . يشير الى أنها كثيرة الدلال ، ولكن خضوعه لها أكثر . (شرح اليازجي ١ / ٢١٤) .
(١١) ذكر ابن وكيع أن قول الشاعر ههنا لم يعجبه وفضل لو قال :

غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْقٍ فِي اشْتِغَالٍ وَأَصْبَحَ كُلُّ ذِي نُسْكَ خَلِيعَا
أذاً ، لكان أحسن في الصنعة (المنصف / ٣٦٧) ورأينا أن استبدال (مستهام) بـ « في اشتغال » أضعف لأن الانشغال أقل درجة من الهيام الذي يعني نوعاً من الضياع والخيال . و « المستور » في قول المتنبي يقابل « الخليع » ولكن لفظة « نُسْكَ » أكثر مطابقة وإصابة . ومعنى البيت : عَشَقْتُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْهَوَى ، وَهَامَ حَتَّى أَضْحَى كَالْخَلِيعِ الْمَاجِنِ مِنْ شِدَّةِ الْإِدْمَانِ فِي هَذَا الْهَوَى ..

(١٢) رأى الجرجاني في بيت المتنبي تخلصاً مستكرهاً . (الوساطة ص ١٤٥) أمّا الحاتمي فقد رأى خروجاً متكلفاً متعسفاً . (الرسالة الموضحة ص ٤٤) و (أو) في صدر بيت المتنبي بمعنى (حتى) .

١٤- بَعِيدُ الصَّيْتِ مُنْبَثُّ السَّرَايَا (١٣) يُشِيبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَضِيعَا

الصَّيْتُ وَالصَّاتُ: ذَهَابُ الذَّكْرِ الْحَسَنِ بَيْنَ النَّاسِ. وَخَوْفُ سَرَايَاهُ: إِذَا ذَكَرَ اسْمَهُ الطِّفْلُ الرَضِيعُ شَابَ خَوْفًا مِنْهُ.

١٥- يَغْضُ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهْيٍ كَأَنَّ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعَا

الدَّهْيُ وَالدَّهَاءُ: الْمَكْرُ. يَقُولُ: يُخْفِي مَكْرَهُ وَدَهَاءَهُ بَغْضُ الطَّرْفِ كَأَنَّ بِهِ خُشُوعَا وَلَيْسَ بِهِ ذَلِكَ الْخُشُوعُ. وَالْخُشُوعُ: الْإِسْكَانَةُ. وَالذُّلُّ (١٤).

١٦- إِذَا اسْتَغْطَيْتَهُ مَا فِي يَدَيْهِ فَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ سِرِّ مُذِيعَا

«قَدْكَ» أَيِ حَسْبِكَ وَكَفَاكَ. يَقُولُ: إِنْ سَأَلْتَهُ جَمِيعَ مَالِهِ كَفَاكَ ذَلِكَ السُّؤَالُ. كَالْمُذِيعِ إِذَا سَأَلْتَهُ عَنْ سِرِّ فَشَأْنٍ بِهِ وَلَمْ يَكْتُمَهُ. كَذَلِكَ هُوَ يُعْطِيكَ مَا يَمْلِكُهُ وَلَا يَبْخُلُ بِهِ.

١٧- قَبُولُكَ مَنَّهُ مَنِّ عَلَيْهِ وَإِلَّا يَتَّبِدِي يَرَهُ قَظِيمَا

يَقُولُ إِذَا قَبِلْتَ عَطَاءَهُ فَقَدْ مَنَنْتَ عَلَيْهِ لِاسْتِلْذَازِهِ الْعَطَاءَ، وَإِنْ لَمْ يَتَّبِدِ بِالسُّؤَالِ قَبْلَ الْعَطَاءِ، رَأَى ذَلِكَ مُنْكَرًا (١٥).

(١٣) السرايا: جمع سرية، وهي الجيش. منبث: ميثوث، منتشر. ومنه قوله تعالى، في سورة

النساء: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ النساء/١ وانظر التاج: بث.

(١٤) رأى العكبري أَنَّ التَّيْتَّ خَالٍ مِنَ الْمَدْحِ، بِسَبَبِ قَوْلِهِ: يَغْضُ طَرَفَهُ مَكْرًا وَدَهَاءً، وَلَمْ يَقُلْ كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ

(التيبان ٢٥٣/٢) وَذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ فِي الْهَيْبَةِ مَعَ التَّوَاضُعِ، بَيْتٌ أَبْدَعُ مِنْ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ: (انظر العقد الفريد ٣٦/١-٣٧ وفيه أبيات كثيرة في التواضع والهيبة..).

(١٥) قال أبو تمام مادحاً عمر بن عبد العزيز الطائي من حمص:

يُعْطِي وَيَشْكُرُ مَنْ يَأْتِيهِ يَسْأَلُهُ فَشُكْرُهُ عِوَضٌ، وَمَالُهُ هَدَرٌ =

١٨- لِهَوْنِ الْمَالِ أَفْرَشُهُ أَدِيمًا وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَا

كَانَتْ الدَّرَاهِمُ الْمَجْبِيَّةُ مِنْ وَجْهِ الْأَجْلَابِ حُمِلَتْ إِلَى الْمَدَدُوحِ وَبُسِطَ
تَحْتَهَا النَّطْعُ عَلَى الرَّسْمِ فِيهِ فَاعْتَذَرَ لَهُ وَقَالَ لَيْسَ ذَلِكَ لِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَلَكِنْ
لِيُهَيِّئَهُ فِي الْعَطَاءِ وَالتَّفْرِيقِ ، وَلَيْسَ يَكْرَهُ ضِيَاعَهُ لِيَذْخَرَهُ أَمَّا يَكْرَهُ ذَلِكَ
لِيُفَرِّقَهُ عَلَى الشُّعْرَاءِ وَالسُّؤَالِ ثُمَّ احْتَجَّ لِهَذَا فَقَالَ :

١٩- إِذَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ فَمَا لِكِرَامَةِ مَدِّ النُّطُوعَا

يَقُولُ : لَيْسَ بَسْطُ الْأَنْطَاعِ لِضَرْبِ الرِّقَابِ كِرَامَةً ، وَأَمَّا ذَلِكَ لِيُصَانَ
الْمَجْلِسُ عَنْ تَلْطِيقِهِ بِالْدَّمِ . كَذَلِكَ بَسْطُهُ النَّطْعَ لِلْمَالِ لَمْ يَكُنْ كِرَامَةً
لِلْمَالِ .

٢٠- فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرًا وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيبَا

الْقَرِيبُ : الْفَحْلُ الْكَرِيمُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَقْرَعُ الْإِيْلَ ، وَيُسَمَّى بِهِ السَّيِّدُ
الشَّرِيفُ كَمَا يُسَمَّى الْقَرَمُ ^(١٦) .

٢١- وَلَيْسَ مُوَدِّبًا إِلَّا بِنَضْلِ كَفَى الصَّمَاةُ التَّعَبَ الْقَطِيعَا

يَقُولُ : أَقَامَ سَيْفَهُ مَقَامَ سَوْطِهِ فِي التَّأْدِيبِ فَقَدْ اغْنَى السَّيْفُ السَّوْطَ عَنْ
التَّعَبِ . وَالْقَطِيعُ : السَّوْطُ الَّذِي يُقَطَّعُ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ . يَصِفُ شِدَّتَهُ عَلَى
الْمُذْنِبِ وَالْمُرِيبِ وَصُعُوبَةَ سِيَاسَتِهِ لِلنَّاسِ .

= ومطلع القصيدة :

يَا هَذِهِ أَقْصِرِي مَا هَذِهِ بَشَّرُ وَلَا الْخَرَائِدُ مِنْ أَتْرَابِهَا الْآخَرُ

(ديوانه ١٨٤/٢ و ١٨٨) والبيت في (المنصف/٣٦٨) .

(١٦) الْقَرَمُ - بِسُكُونِ الرَّاءِ - الْفَحْلُ الَّذِي يُتْرَكُ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْعَمَلِ ، وَيُخَصَّصُ لِلْفِخْلَةِ (أَيِ
الْفَحُولَةِ ، وَهِيَ الْإِخْصَابُ) وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّجُلِ السَّيِّدِ مِنَ الرِّجَالِ ، قَرَمٌ تَشْبِيهَا بِذَلِكَ
(لسان العرب : قرم) .

٢٢- عَلِيٍّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءِ مُبَارَزَةٍ وَيَمْنَعُهُ الرُّجُوعَا^(١٧)

٢٣- عَلِيٍّ قَاتِلُ الْبَطْلِ الْمُقَدِّي وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرْدِ النَّجِيعَا^(١٨)

المُقَدِّي: الذي يقول له النَّاسُ فَدَتْكَ نفوسَنَا لِمَا يَرُونَ مِنْ شَجَاعَتِهِ وَشِدَّةِ بَأْسِهِ، وَيُبْدِلُهُ مِنْ لَبُوسٍ دَرْعِهِ لَبُوسًا مِنَ الدَّمِ. وَالزَّرْدُ حَلَقُ الدَّرْعِ. وَالنَّجِيعُ: الدَّمُ الطَّرِيءُ.

٢٤- إِذَا أَعْوَجَّ الْقَنَا فِي حَامِلِيهِ وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا

« فِي حَامِلِيهِ » يعني أَهْلَ الْحَرْبِ الَّذِينَ حَمَلُوا الرِّمَاحَ إِلَى الْحَرْبِ. وَأَرَادَ بِالْإِعْوَجَاجِ: الْإِنْحِنَاءَ وَذَلِكَ أَنَّ الرَّمْحَ إِذَا طُعِنَ بِهِ أَعْوَجَّ وَالتَّوَيَّ، « وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا ». أَي: نَفَذَ مِنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ كَأَنَّهُ شَقَّ الضِّلْعَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ. قَالَ الْمُتَنَبِّي: وَكُنْتُ قُلْتُ « وَأَشْبَهَ فِي ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا » ثُمَّ أُنْشَدْتُ بَيْتًا لِبَعْضِ الْمُؤَلِّدِينَ يُشَبِّهُهُ فَرِغِبْتُ عَنْهُ يَعْنِي بَيْتَ الْبُحْتَرِيِّ^(١٩):

فِي مَازِقِ ضَنْكِ تُخَالُ بِهِ الْقَنَا بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا انْحَنَيْنَ ضُلُوعَا

(١٧) علي، هو اسم الممدوح. يصفه بالشجاعة والبأس الشديد فيقول إنه يرحب بكل فارس مبارز، لكنه يمنعه من الرجوع سالمًا وهو من قول الفضل بن العباس الخزاعي (كوفي عاش في عصر المأمون):

لَا يَمْنَعُ الْوَارِدِينَ الْوَرْدَ مَا نَهَلُوا إِلَى اللَّقَاءِ، وَلَكِنْ يَمْنَعُ الصَّدْرَا
(المنصف/٣٧١).

(١٨) النجيع، من الدم ما مال إلى السواد، وقال الأصمعي هو دم الجوف خاصة. ومن معانيه: الهناء والشفاء والترويح عن النفس، قال مسعود، أخو ذي الرمة:

وَقَدْ عَلِمْتُ أَسْمَاءَ أَنَّ حَدِيثَهَا نَجِيعٌ كَمَا مَاءُ السَّمَاءِ نَجِيعٌ
(الصحاح: نجم).

(١٩) انظر قصيدته التي يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري، ومطلعها:

فِيمَ ابْتَدَارُكُمْ الْمَلَامَ وَلُوعَا! أَبْكَيْتُ إِلَّا دِمْنَةً وَرُبُوعَا

انظر ديوان البحتري (٢/١٢٥٣ و١٢٥٦) والشاهد في (المنصف/٣٧٢).

٢٥- وَنَالَتْ ثَارَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ فَأَوْلَتْهُ ائْتِدَاقًا أَوْ صُدُوعًا

اي اندقت الرِّمَاحُ وتصدَّعتْ في الاكبادِ لشِدَّةِ الطَّغْنِ وَكَأَنَّ الاكبادَ اذْرَكَتْ بِذَلِكَ ثَارًا.

٢٦- فَحِذْ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ وَإِنْ كُنْتَ الْخُبْعُنَّةَ الشَّجِيمَا

« الْخُبْعُنَّةُ »: من اوصافِ الأسدِ وَيُروى « الْعَضْنَفَرَةُ ». وهذا جوابُ قولِهِ: اذا اعوجَّ القَنَا. يقولُ: اذا كَانَ كَذَلِكَ فَحِذْ عَنْهُ أَيِّ مِلٍّ وَتَبَاعَدْ عَنْهُ وان كُنْتَ شُجَاعًا قَوِيَّ الْقَلْبِ كَالْأَسَدِ، وَالْأَهْلَكَتْ.

٢٧- إِنْ اسْتَجَرَّتْ تَرْمُقُهُ بَعِيدًا فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئًا مَا اسْتَطِيعَا

قَالَ ابن جَنِّي اسْتَجَرَّ الرَّجُلُ: بِمَعْنَى جَرَّوْهُ اَي صَارَ جَرِيئًا. يقولُ: ان قَدَرْتَ عَلَى النَّظَرِ إِلَيْهِ فِي الْحَرْبِ عَلَى الْبُعْدِ مِنْهُ، فَقَدْ قَدَرْتَ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ. وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ (٢٠)

إِمَّا وَقَدْ عِشْتَ يَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ فَاذْهَبْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْفَارِسُ النَّجِدُ

٢٨- وَإِنْ مَارَيْتَنِي فَارْكَبْ حِصَانًا وَمَثْلُهُ (٢١) تَخِرُّ لَهُ صَرِيحَا

يقول: إِنْ لَاجَجْتَنِي فِيمَا أَقُولُ فَارْكَبْ فَرَسًا وَصُورَهُ فِي نَفْسِكَ كَأَنَّكَ

(٢٠) من قصيدته التي يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، ومطلَّعُها:

يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالسُّهُدُ

انظر ديوانه: (١١/٢ و ١٦).

(٢١) مَثْلُهُ: إِجْعَلْهُ قَائِمًا فِي خِيَالِكَ. وهو من فعل مثل الشيء: صَوَّرَهُ، وَتَمَثَّلَهُ: تَصَوَّرَهُ، مِمَّا

يؤكد ورود معنى التصور الذهني والتخيلي في لغة العرب. (راجع اللسان: مثل) وهو

ما لا ينطبق دائمًا على ألفاظ أخرى مماثلة - فيما يخص الشرح والتعليل - كجذر

(فكر) و(جوز)... (راجع تعليقنا على ذلك في كتابنا [ياسين الايوبي] «معجم

الشعراء في لسان العرب» ص ٣١).

تَحَارِبُهُ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ سَقَطْتَ عَلَى الْأَرْضِ صَرِيحًا لِهَيْبَتِهِ وَخَوْفِكَ مِنْهُ.

٢٩- غَمَامٌ رُبَّمَا مَطَرَ انْتِقَامًا فَأَقْحَطَ وَذَقَهُ الْبَلَدَ الْمَرِيْعَا (٢٢)

يقول: هو غمامٌ نَدَى ولكنَّ الْغَمَامَ قَدْ يَكُونُ فِيهِ صَوَاعِقُ مُهْلِكَةٌ وَاحْجَارُ بَرْدٍ، كَذَلِكَ هُوَ رُبَّمَا مَطَرَ نَقْمَةً عَلَى الْأَعْدَاءِ فَصِيرَ مَطَرُهُ الْبَلَدَ الْمَرِيْعَ قَحِطًا. وَالْمَرِيْعُ: بِمَعْنَى الْمُفْرِعِ، وَهُوَ الْمُخْصِبُ.

٣٠- رَأَيْتُ بَعْدَ مَا قَطَعَ الْمَطَايَا تَبَيَّنَ قُطْعَتِ الْقُطُوعَا

الْقُطُوعُ: جَمْعُ الْقِطْعِ، وَهِيَ الطَّنْفِيسَةُ تَحْتَ الرَّحْلِ. يَقُولُ: رَأَيْتُ بَعْدَ مَا طَالَ سَفَرِي حَتَّى قَطَعَ رَوَاجِلِي قَصْدِي إِيَّاهُ وَقَطَعَتِ الرِّوَاجِلُ طَنَافِيسَهَا. يَعْنِي أَبْلَتْهَا بِكَثْرَةِ السَّيْرِ وَطُولِ الْمَسَافَةِ.

٣١- فَصِيرَ سَيْلُهُ بَلَدِي غَدِيرًا وَصِيرَ خَيْرُهُ سَتِي رَبِيعَا

أَيُّ مَلَأَنِي الْعَطَاءُ كَمَا يَمْلَأُ السَّيْلُ غَدِيرًا. وَأَصْلَحَ لِي دَهْرِي حَتَّى صَارَ كَالرَّبِيعِ وَهُوَ فَصْلُ الْخِصْبِ وَالْأَمْطَارِ.

٣٢- وَجَاوَدَنِي بَانَ يُعْطِي وَأُخْوِي فَاغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِي سَرِيعَا (٢٣)

جَعَلَ الْعَطَاءُ مِنَ الْمَمْدُوحِ، وَالْأَخْذُ مِنْهُ مُجَاوَدَةٌ عَلَى مَعْنَى أَنَّ أَخْذِي مِنْهُ

(٢٢) يُقَالُ: وَذَقْتَ السَّمَاءَ وَوَذَقَ الْمَطَرُ. [أَيُّ قَطَرَ وَانْهَمَرَ]. وَمِنَ الْمَجَازِ: حَرْبَ ذَاتٍ وَذَقَيْنِ: شَبَّهْتُ بِسَحَابَةٍ ذَاتِ مَطَرَتَيْنِ شَدِيدَتَيْنِ. وَيُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:

فَبَانَ بَقِيْتُ قَرْهَمَنْ ذِمَّتِي لَكُمْ بِذَاتٍ وَذَقَيْنِ لَا يَعْفُو لَهَا أَثَرُ

(انظر الأساس: ودق).

(٢٣) قول المتنبي: «بِالْمَجَاوِدَةِ» نَوْعٌ مِنْ مَشَارَكَتِهِ الْمَمْدُوحِ خِصَالُهُ وَهُوَ مَا حَاوَلَ تَحْقِيقَهُ أَوْ

مَمَارَسَتَهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَدَائِحِهِ إِلَّا أَنَّهُ هُنَا اسْتَدْرَكَ وَجَعَلَ جُودَهُ كَالْغَرِيقِ فِي بَحْرِ جُودِ الْمَمْدُوحِ: (فَاغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِي سَرِيعًا) (بِفَتْحِ النُّونِ) وَالْأَبْلَغُ أَنَّ يَقُولُ «نَيْلُهُ» بِالْكَسْرِ تَشْبِيْهًا بِنَهْرِ النَّيْلِ الْعَظِيمِ...

كَالْجُودِ مِنِّي عَلَيْهِ. يَقُولُ: لَمْ يَلْحَقْ أَخْذِي إعْطَاءَهُ حَتَّى اغْرَقَ أَخْذِي، أَيْ
كَانَ هُوَ فِي الإِعْطَاءِ اسْرَعَ مِنِّي فِي الأخْذِ.

٣٣- أَمْنِيَّ السَّكُونِ وَحَضْرَمُوتَا ووالِدَتِي وَكِندَةَ والسَّبْعَا (٢٤)

هَذِهِ أَمَاكِينُ بِالْكُوفَةِ سُمِّيَتْ بِأَسْمَاءِ قَبَائِلَ كَانُوا يَسْكُنُونَ هَذِهِ الْمَحَالَ، يَرِيدُ
أَنْ إِحْسَانَهُ أَلْهَاهُ عَنْ بَلَدِهِ وَأَهْلِهِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الرَّاعِي (٢٥):

رَجَاؤُكَ أَنْسَانِي تَذَكَّرَ إِخْوَتِي وَمَالُكَ أَنْسَانِي بَوَهْبِينَ مَا لِيَا (٢٦)

(٢٤) فِي رِوَايَةِ أُخْرَى: «أَمْنِيَّ الْكِنَاسَ وَحَضْرَمُوتَا» الْعَكْبَرِي (٢٥٧/٢) وَالسَّكُونُ: مَحَلَّةُ
بِالْكُوفَةِ وَكَذَلِكَ حَضْرَمُوتَا. وَكِندَةُ: مَحَلَّةٌ غَرْبِي الكُوفَةِ. وَالسَّبْعُ: سَوْقٌ بِالْكُوفَةِ،
وَمَحَلَّةٌ كَبِيرَةٌ سَكَنَهَا الْحِجَاجُ بْنُ يَوْسُفَ (انْظُرْ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١٨٧/٣).

(٢٥) الرَّاعِي النَّمِيرِي (تُوفِيَ ٩٠ هـ/٧٠٩ م) هُوَ عُتَيْدُ بْنُ حُصَيْنِ النَّمِيرِي، وَعُرِفَ أَيْضًا
بِأَبِي جَنْدَلٍ. شَاعِرٌ أُمَوِي، لُقِّبَ بِالرَّاعِي لِكثْرَةِ وَصْفِهِ الْإِبِلَ، عَدَّةُ ابْنِ سَلَامٍ مِنْ
شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى. كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَرِيرٍ عِدَاوَةٌ، بِسَبَبِ تَفْضِيلِ شِعْرِهِ عَلَى شِعْرِ
جَرِيرٍ، فَهَجَاهُ هَذَا الْآخِرَ وَعَرَّضَ بِقَبِيلَتِهِ وَقَالَ بَيْتُهُ الْمَشْهُورُ:

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَمَبَا بَلَّغْتَ، وَلَا كِلَابَا

انْظُرِ الْإِغَانِي ١٦٨/٢٠ - ١٧٣ الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٤٢٢/١ وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ - لَيْدَن
ص ١٠٣ وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ط ١٥٢/٣ حَيْثُ أُخْصِي لَهُ ٤٦٤ بَيْتًا وَرَدَتْ
فِي (اللِّسَانِ) وَبَيْتُ الرَّاعِي فِي دِيْوَانِهِ دُرُوسَةُ وَتَحْقِيقُ د. نُورِيِّ حُمُودِي الْقَيْسِيِّ وَهَلَالِ
نَاجِي. الْمَجْمَعُ الْعِلْمِيُّ الْعِرَاقِيُّ سَنَةِ ١٩٨٠ ص ٢٥٣ وَهُوَ فِي اللِّسَانِ (وَهَبٌ) وَالتَّاجُ
(ذَهَبٌ).

(٢٦) وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ يَقُولُ:

وَأَلْفٍ صَبَرْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَقَدْ رَأَى غَدَاةَ فِرَاقِ الْحَيِّ أَلَا تَلَاقِيَا
وَقَدْ قَادَنِي الْجِيرَانُ حِينًا وَقُدْتُهِمْ وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَحِنُّ جِمَالِيَا

و«وَهْبِينَ» فِي بَيْتِ الرَّاعِي: اسْمُ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ الدَّهْنَاءِ. انْظُرْ دِيْوَانَهُ: (ص ٢٥٣)
وَالْوَسَاطَةُ: (ص ٢٦٨).

وقال الطائي^(٢٧) :

ومثلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِي حَبِيبِي وَأَلْبَسَنِي سُلُوءًا عَنْ بِلَادِي
ومثله لأبي الطيّب :

لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبُحَيْرَةَ وَالْـ غَوْرُ دَفِيٍّ وَمَاوَاهَا شَيْمُ^(٢٨)

٣٤- قَدْ اسْتَفْضَيْتَ فِي سَلْبِ الْأَعَادِي فَرَدَّ لَهُمْ مِنْ السَّلْبِ الْهَجُوعَا

يقول: بَالَفْتَ فِي سَلْبِ الْأَعْدَاءِ فَسَلَبْتَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى النَّوْمَ، فَرَدَّ ذَلِكَ
النَّوْمَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ النَّوْمَ خَوْفًا مِنْكَ.

٣٥- إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ أَسَرْتَ إِلَى قُلُوبِهِمِ الْهُلُوعَا

يقول إذا لم تغزهم بجيشك، غزوتهم بالفزع فلا يزالون خائفين منك
جزعين^(٢٩).

(٢٧) البيت للبحرّريّ، وهو من قصيدته التي يمدّح بها الفتح بن خاقان، ومطلعها :

أَمَّا وَهَوَاكِ حَلْفَةً ذِي اجْتِهَادٍ يَعْدُ الْغِيَّ فِيكَ مِنَ الرَّشَادِ

انظر ديوانه : (٢/٧٢٤ و ٧٢٦) والوساطة (ص ٢٦٨) حيث ورد مختلفاً بعض الشيء.

(٢٨) من قصيدته التي يمدح بها علي بن ابراهيم التنوخي، ومطلعها :

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهَمِّ أَخْذْتُ شَيْءَ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ

(البيان ٥٨/٤).

(٢٩) يرى الجرجاني، ان المتنبي تأثر بقول ابي تمام الطائي :

لَوْ لَمْ يُزَاحِفُهُمْ لَزَاحَفُهُمْ لَهُ مَا فِي صَدُورِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ

انظر الوساطة : (ص ٣٦٤) وفيه أبيات أخرى مماثلة للمتنبي. ويبت أبي تمام من

قصيدة يمدح فيها المعتصم ويذكر فَتْحَ الْخُرَمِيَّةِ، ومطلعها :

آلَتْ أُمُورُ الشَّرْكِ شَرًّا مَالٍ وَأَقْرَبَ بَعْدَ تَخْمُطٍ وَصِيَالٍ

والصِّيَالُ : مصدر صَالَ. وَتَخَمَّطَ الْفَحْلُ : إِذَا هَاجَ وَصَالَ.

٣٦- رَضُوا بِكَ كَالرَّضَىٰ بِالشَّيْبِ قَسْرًا وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِيَ وَالْفُرُوعَا

اي صَبَرُوا عَلَى الدَّلِّ لَكَ كَارِهِينَ كَمَا يَصْبِرُ الْإِنْسَانُ عَلَى الشَّيْبِ إِذَا جَلَّلَ رَأْسُهُ.

٣٧- فَلَا عَزَلَ وَأَنْتَ بِلَا سِلَاحٍ لِحَاطُكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعَا

العَزَلُ: مَصْدَرُ الْأَعْزَلَ وَهُوَ الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ. وَيُقَالُ مَنَعَ الرَّجُلُ يَمْنَعُ مَنَاعَةً، فَهُوَ مَنِيعٌ. يَقُولُ: إِذَا كُنْتُ بِلَا سِلَاحٍ قَامْتُ لِحَاطُكَ وَنَظَرْتُكَ مَقَامَ السِّلَاحِ لِأَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى عَدُوِّكَ قَتَلْتَهُ هَيْبَةً لَكَ فَقَامْتُ لِحَاطُكَ مَقَامَ سِلَاحِكَ فَصِرْتَ بِهِ مَنِيعًا «والهاء» فِي بِهِ تَعُودُ إِلَى «مَا»، كَأَنَّهُ قَالَ: لِحَاطُكَ: الشَّيْءُ الَّذِي تَكُونُ بِهِ مَنِيعَا.

٣٨- لَوْ اسْتَبَدَلْتَ ذِيْفَنَكَ مِنْ حُسَامٍ قَدَدْتَ بِهِ الْمَغَافِرَ وَالْدُرُوعَا (٣٠)

يَصِفُهُ بِالذِّكَاءِ وَحِدَّةِ الْفِطْنَةِ حَتَّى لَوْ أَخَذَهَا بَدَلًا مِنَ الْحُسَامِ لَقَطَعَ بِهِ الْمَغَافِرَ وَالْدُرُوعَ عَلَى الْأَعْدَاءِ.

٣٩- لَوْ اسْتَفْرَعْتَ جُهْدَكَ فِي قِتَالٍ أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعَا

(٣٠) المغافر: مفردها مِغْفَر - بكسر الميم - زَرَدٌ مِنَ الدَّرْعِ يَنْسُجُ عَلَى قَدَرِ الرَّأْسِ يَتَقَنَّعُ بِهَا الْفَارِسُ فَتْقِيهِ. وَرَبَّمَا كَانَتْ وَاسِعَةً لِتَشْمَلَ الْعَاتِقَيْنِ، قَالَ الْأَعَشَى:

وَطِمْرَةٌ جَرْدَاءُ تَضُ بِرُ بِالْمَدَجِّ ذِي الْغِفَارَةِ

(عن التاج: غفر) وَالطِمْرَةُ مَذَكْرُهَا الطِمْرُ: الْجَوَادُ السَّرِيعُ الْوُثْبُ. وَقَدْ يَسْتَعَارُ لِلْأُنْثَى، قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدٍ الْهَذَلِيُّ (تُوفِيَ ٧٥ هـ/ ٦٩٥ م) وَكَانَ ذَا خُشُونَةٍ فِي أَوْصَافِهِ وَصُورِهِ وَمَعَانِيهِ:

كَأَنَّ الطِمْرَةَ ذَاتَ الطَّمَا حِ مِنْهَا لَصَبْرِيهِ فِي عِقَالٍ
(الضَّبَرُ: الْعَدُوُّ السَّرِيعُ) (تاج العروس - طمر).

٤٠- سَمَوْتَ بِهَمَّةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو فَمَا تَلْقَى بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعَا

قوله فَتَسْمُو يجوز ان يَكُونَ خِطَابًا لِلْمَمْدُوحِ . أي كَلَّمَا سَمَتْ هِمَّتُكَ
ازْدَدْتَ عُلوًّا . ويجوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا عَنِ الهمَّةِ . يقول: سموتَ بهمةٍ وتلكَ
الهمَّةُ تَسْمُو بِكَ أَبَدًا فَتَسْمُو ولا تَقْنَعُ بِنَيْلِ مَرْتَبَةٍ .

٤١- وَهَبَكَ سَمَخَتْ حَتَّى لَا جَوَادٌ فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعَا^(٣١)

يقول: إِحْسِبْ أَنَّ جُودَكَ مَحَا اسمَ الْجَوَادِ عَنِ النَّاسِ ، فَكَيْفَ مَحَا
ارْتِفَاعَكَ اسمَ الرَّفِيعِ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ ؟ والألفُ في « رَفِيعَا » ليس بدلًا عن
التنوينِ لَانَّ « لا » تنصب النِّكْرَةَ بغير تنوينِ .

(٣١) « لا جوادٌ » : لا : ههنا بمعنى ليس . جواد : اسمها ، وخبرها محذوف تقديره (غيرك)
و« لا رَفِيعَا » لا النافية للجنس تعمل عمل إِنَّ ، و« رَفِيعَا » اسمها والألف للاطلاق
وخبرها محذوف ايضاً تقديره غيرك أو سواك ... أي قائم وموجود غيرك ...

وقال أيضاً يَمْدَحُ عليَّ بنَ ابراهيم التنوخى: [من المنسرح]

١ - أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهَمَمُ أَحَدْتُ شَيْ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ

يقول: أُولَى دَارِسٍ ذَاهِبٍ بِبُكَائِكَ، الْهَمَمُ الَّتِي دَرَسْتُ وَذَهَبْتُ. أَيِ أَنَّهَا أُولَى بِالْبُكَاءِ مِنَ الدِّمَنِ وَالْإِطْلَالِ. ثُمَّ ذَكَرَ قِدَمَ وَجُودِهَا بِالْمِصْرَاعِ الثَّانِي فَقَالَ: لَا عَهْدَ لِأَحَدٍ بِالْهَمَمِ لِأَنَّ الْمُحَدَّثَاتِ تَتَأَخَّرُ عَنِ الْقِدَمِ، وَإِذَا كَانَ الْقِدَمُ أَحَدَثَ الْأَشْيَاءِ عَهْدًا بِهَا، فَلَا عَهْدَ بِهَا لِأَحَدٍ، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: أَحَدْتُ النَّاسَ عَهْدًا بِهَا آدَمُ، دَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّهُ لَا عَهْدَ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بِهَا.

٢ - وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ

أَيِ: النَّاسُ بِالْمُلُوكِ يَرْتَفِعُونَ، وَبِخِدْمَتِهِمْ يَنَالُونَ الدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ. وَالْعُرْبُ إِذَا مَلَكَتْهُمْ الْعَجَمُ لَا يَفْلَحُونَ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّبَايُنِ وَالتَّنَافُرِ وَاخْتِلَافِ الطَّبَائِعِ وَاللُّغَةِ. ثُمَّ تَبَيَّنَ هَذَا فَقَالَ:

٣ - لَا أَدَبَ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبَ وَلَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا ذِمَّ

٤ - بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِثْتُهَا، أَمَّ تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهَا غَنَمٌ

يَعْنِي عَبْدَ الْخُلَفَاءِ مِنَ الْأَثَرَاكِ الَّذِينَ كَانُوا يَأْمُرُونَ عَلَى النَّاسِ.

- ٥ - يَسْتَخْشِنُ الْخَزَّ حِينَ يَلْمُسُهُ وَكَانَ يُبْرِى بِظْفَرِهِ الْقَلَمُ^(١)
٦ - إِنِّي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي فَمَا أَنْكَرُ أَنِّي عَقُوبَةُ لَهُمْ

يقول: إنهم معذرون في حسدي لأنهم معاقبون بتقدمي عليهم وظهور نقصانهم بزيادة فضلي.

- ٧ - وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلِمَ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمٌ

هَذَا تَأْكِيدٌ لِبَيَانِ عُدْرِهِمْ فِي الْحَسَدِ. يَقُولُ: لِمَ لَا يُحْسَدُ مَنْ صَارَ كَالْعَلَمِ وَهُوَ الْجَبَلُ الْمُنِيفُ، فِي كُلِّ فَضْلٍ؟ أَيِ اشْتَهَرَ وَصَارَ كَالْمُشَارِ إِلَيْهِ وَعَلَا النَّاسَ كُلَّهُمْ، فَصَارَ قَدَمُهُ فَوْقَ الْهَامَاتِ، يَعْنِي عَلَتْ دَرَجَتُهُ دَرَجَاتِهِمْ، وَقَدْ نَظَرَ فِي هَذَا إِلَى قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ^(٢):

وَاعْذُرْ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصَتْ بِهِ إِنَّ الْعَلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الْحَسَدُ

- ٨ - يَهَابُهُ أَبْسَا الرِّجَالِ بِهِ وَتَقِي حَدَّ سِنْفِهِ الْبَهْمُ

أَبْسَا الرِّجَالِ: أَنْسَهُمْ بِهِ وَالْفَهْمُ لَهُ. يُقَالُ: بَسَأْتُ بِالشَّيْءِ وَبَسَيْتُ بِهِ: إِذَا أَذْهَبْتَ هَيْبَتَهُ مِنْ قَلْبِكَ. يَقُولُ: كَيْفَ لَا يُحْسَدُ مَنْ كَانَ مِنَ الْهَيْبَةِ بِحَيْثُ يَهَابُهُ أَيْنِسُهُ، وَمِنْ الشَّجَاعَةِ بِحَيْثُ تَتَّقِيهِ الْأَبْطَالُ؟

(١) اسْتَخْشَنَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ: رَأَاهُ خَشَنًا. كَاسْتَعْصَبَ وَاسْتَعْظَمَ: بِمَعْنَى: رَأَاهُ صَعْبًا، وَعَظِيمًا.

والخز: ضَرْبٌ مِنَ الْحَرِيرِ الْخَالِصِ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي النُّعْمَةِ. وَشَرَحُ الْبَيْتِ: أَنَّ الْعَبْدَ مِنْ هَؤُلَاءِ (وَهُوَ الْآنَ مَلِكٌ أَوْ أَمِيرٌ) أَمْسَى فِي تَعَاظُمٍ لَا حُدُودَ لَهُ، فَلَا يَجِدُ مَا يَسْتَنْعِمُهُ حَتَّى الْخَزَّ وَالْحَرِيرَ.. بَعْدَ أَنْ كَانَ طَوِيلَ الْأَطْفَارِ تُبْرِى بِهَا الْأَقْلَامُ. شَبَّهَهُ بِالْحَيَوَانَاتِ الْمَفْتَرَسَةِ ذَاتِ الْبَرَائِنِ.. وَهُوَ مِنْ أَقْسَى الْهَجَاءِ.

(٢) نَسَبَهُ الْوَاحِدِي خَطَأً إِلَى الْبُحْتَرِيِّ، وَهُوَ لِأَبِي تَمَامٍ مِنْ قَصِيدَةِ مَطْلَعِهَا:

يَا بَعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعْدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طَوْلَ الدَّهْرِ وَالسُّهْدُ

(انظر ديوان أبي تمام: ٢/١٠ و ٢١) وَأَمَّا بَيْتُ الْبُحْتَرِيِّ، فَهُوَ:

مُحَسَّدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٌ وَلَيْسَ تَفْتَرِقُ النَّعْمَاءُ وَالْحَسَدُ
(ديوانه ١/٤٩٦).

٩ - كَفَانِي الدَّمَ أَنَّنِي رَجُلٌ أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتُهُ الْكَرَمُ

يَقُولُ: الَّذِي أزالَ عَنِي الدَّمَ أَنِّي أَبْذُلُ الْمَالَ وَأَصُونُ الْكَرَمَ. وَجَعَلَ الْكَرَمَ مَالًا لِمَا كَانَ يَصُونُهُ وَيَبْخُلُ بِهِ بِخُلْ غَيْرِهِ بِالْمَالِ. وَصِيَانَةُ الْكَرَمِ فِي بَذْلِ الْمَالِ.

١٠ - يَجْنِي الْغَنَى لِلثَّامِ لَوْ عَقَلُوا مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ^(٣)

غَنَى اللَّيْمِ، لَوْ عَلِمَ، يَجْنِي عَلَيْهِ مَا لَا يَجْنِيهِ الْعَدَمُ، لِأَنَّ الْعَدَمَ يَقْطَعُ عَنْهُ الطَّمَعُ وَلَا يُظْهِرُ لَوْمَةً لَأَنَّهُ لَا يَقْصِدُ فِي حَاجَةٍ. وَالْغَنَى يُظْهِرُ لَوْمَةً لِأَنَّ الْأَطْمَاعَ تَتَّصِلُ بِهِ وَلَوْمُهُ يَمْنَعُ مِنْ تَحْقِيقِهَا فَيَتَوَجَّهَ عَلَيْهِ الدَّمَ. وَمَعْنَى يَجْنِي لَهُمْ: يَكْسِبُ لَهُمْ لِأَنَّ مَعْنَى الْجِنَايَةِ فِي اللُّغَةِ الْكَسْبُ.

١١ - هُمْ لِأَمْوَالِهِمْ وَلَسْنَ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَشِمُ

يَقُولُ: اللَّثَامُ مَمْلُوكُونَ لِأَمْوَالِهِمْ، لِأَنَّهُمْ يَتَعَبُونَ فِي حِفْظِهَا وَجَمْعِهَا وَهِيَ كَانَتْهَا تُشِيرُ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَصُونُوهَا وَلَا يَبْذُلُوهَا، فَيُطِيعُونَهَا، وَلَا يَمْلِكُونَهَا هُمْ، لِأَنَّهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ قُدْرَةٌ عَلَى الْبَذْلِ لَهَا وَلَا أَنْ يَكْسِبُوا بِهَا مَحْمُودَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ أَجْرًا وَمَثُوبَةً فِي الْعُقْبَى. فَإِذَنْ هُمْ لِلْأَمْوَالِ وَلَيْسَتْ لَهُمْ وَبِهَذَا يُوصَفُ اللَّيْمُ الْمُكْثَرُ، كَمَا قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي^(٤):

(٣) خرج المتنبي في هذا البيت والذي يليه عن الهجاء الى علم الطبائع والاجتماع. حيث جعل الغنى متنافراً مع العقل. والفقر ملائماً لهذا الأخير، فاللئيم (وهو هنا البخيل) عبدٌ ماله، كونه لا يحسن استخدامه والافادة منه. بل يمعن في جمعه وتعداده؛ كلما كثرت ثروته، كثر طمعه ولؤمه وليس لعقله أدنى أثر في إظهار الواقع السيء الذي هو فيه. ولذلك يرى الشاعر أنَّ الفقر والعدم، أفضل من اللؤم والغنى. وفي رأينا أن هذا المعنى مقتبس من القرآن الكريم. حين وصف أمثال هذا اللئيم قائلاً، بما يشبه الموافقة التامة لمعنى الشعر: ﴿وَبَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ الْخ﴾ (الهمزة/١ - ٤).

(٤) حاتم بن عبدالله بن سعد، من طيء - الشاعر الجاهلي الجواد، المشهور بجوده =

إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ مَالِي مُعَبَّدُ
وَقَالَ حُطَّائِطُ بْنُ يَعْفَرُ^(٥) :

ذَرِنِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ^(٦) :

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ وَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكَ
وَقَالَ أَيْضًا أَبُو تَمَّامٍ^(٧) :

فَلَمَّا لَكَ الْعَبْدُ الْمُدَّلُّ إِذَا غَدَا وَهُمْ لِمَالِهِمِ الْمَصُونِ عَبِيدُ
وَقَالَ أَيْضًا الْمَخْزُومِيُّ^(٨) :

وفروسيته وسماحة خلقه.. تميز شعره بالاشادة بالسخاء وإطلاق ذات اليد والحكم
والمواعظ الماثورة. أنظر (معجم الشعراء في لسان العرب/١٠٩ وفيه عدد كبير من
مراجع ترجمته) ولا سيما كتاب الأغاني ١٧/٣٦٣ - ٣٩٦ (دار الكتب) .. وموسوعة
الشعر العربي ١/٤٩١ - ٥١٧ وانظر بيته في (الشعر والشعراء ١/٢٥٤).

(٥) حُطَّائِطُ بْنُ يَعْفَرُ: هو أَخُو الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرَ المتوفى سنة ٦٠٠ م، شاعرٌ جاهلي قال
ابن قتيبة انه لم يكن لَهُ ولا لآخيه «الاسود» عقبٌ. (انظر: الشعر والشعراء ١/٢٦٢
والاشتقاق لابن دريد: ص ٢٤٤ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤/١٧٣٢ وانظر
بيته في الشعر والشعراء: ١/٢٥٤).

(٦) انظر بيته في الوساطة: (ص ٢٧٢) ولم نجده في ديوانه، بتحقيق الغزالي بيروت.

(٧) الوساطة: ص ٢٧٢ ولم نجده في ديوانه.

(٨) المخزومي: الحارثُ بْنُ خَالِدِ الْمَخْزُومِيِّ: توفي (٨٠ هـ/٧٠٠ م). من شعراء الغزل.
نشأ بمكة في أواخر أيام عمر بن ابي ربيعة. أحبَّ عائشة بنت طلحة وشبَّ بها،
واخبره كثيرة معها، تولَّى إمارة مكة في زمن يزيد بن معاوية، وتوفي فيها. (انظر:
الآغاني: ٣/١٠٠ - ١١٥ وتهذيب ابن عساكر: ٣/٤٤٠ والخزانة: ١/٢١٧ والاعلام
٢/١٥٤) وانظر بيته في الوساطة: (ص ٢٧٢) وقد ترجمنا له في «معجم الشعراء»
للأبيوبي/١١٣-١١٤ وفيه عدد آخر من مراجع ترجمته! وفي كتاب «المنصف» لابن
وكيع شواهد أخرى، أخذ منها المتنبي بيته، كقول الحطيئة:

وَجَرَحُ السِّيفِ يَنْمَى ثُمَّ يَعْفُو وَجَرَحُ الدَّهْرِ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ =

إِنَّ رَبَّ الْمَالِ أَكَلَهُ وَهُوَ لِلْبَخَالِ أَكَّالٌ.
ثم ذكر أن العار أبقي من الجرح لأن جرح السيف يلتئم ولا يبقى بقاء جرح العار الذي لا يزول.

١٢- مَنْ طَلَبَ الْمَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَدِيَّ يَهْبُ الْأَلْفَ وَهُوَ يَنْتَسِمُ

١٣- وَيَطْعَنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمٌ^(٩)

يعني كل جراحة نافذة، تنفذ في المطعون إلى الجانب الآخر ولا يتألم بها لسرعتها حتى يموت ولا ألم بعد الموت.

١٤- وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْعِيهِ فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمٌ^(١٠)

أما يندم من لا يعرف العواقب وإذا عرف الأمر قبل موعيه لا يندم على فعله لأنه يعلم وجه الصواب فيه فيفعله على البصيرة والمعرفة. الموقع هنا مصدر بمعنى الوقوع.

= وقال ابن وكيع معلقاً: «وأبو الطيب ذكر العار ولم يذكر الجرح، فصنعت أجود» والحق أنه ذكر العار والجرح وهما واضحان في المصراع الثاني. ولا نراه منصفاً في نقده لأن بيت المتنبي أجود وأبلغ: (المنصف/٣٨٠).

(٩) يذكر ابن جني أنه لم توصف طعنة يوحاء، أسرع من هذا (العكبري: ٦١/٤) وتوحي: أسرع. قال الأعشى:

مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ ذَاكِ رِيحُهَا صَبَّهَا السَّاقِي إِذَا قِيلَ تَوَخَّ
و«توخ» في البيت: فعل أمر بمعنى: أسرع، وخفقت الحاء للضرورة. (الأساس: وحي).

(١٠) هذا من قول إسحق بن إبراهيم الموصلي، مبنى ومعنى بغير زيادة، باستثناء الجزالة: بصير بعورات العواقب لا يرى على سقطة من رأيه متندماً (المنصف/٣٨٠).

١٥- والأمرُ والنهيُ والسَّلاهَبُ والذَّيْنِضُ له والعَبِيدُ والحَشَمُ

السَّلاهَبُ: الخَيْلُ الطَّوَالُ. جَمْعُ السَّلَهَبِ. والحَشَمُ اتِّبَاعُ الرَّجُلِ الَّذِينَ يَغْضَبُونَ لِعَظَمَتِهِ. يَقُولُ: لَهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لِأَنَّهُ مَلِكٌ.

١٦- والسَّطَوَاتُ الَّتِي سَمِعْتَ بِهَا تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْقَصِمُ^(١١)

يُقَالُ: سَطَا عَلَيْهِ إِذَا حَمَلَ عَلَيْهِ. يَقُولُ تَنْهَدُ الْجِبَالُ وَتَنْكَسِرُ مِنْ سَطَوَاتِهِ.

١٧- يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الْإِذَاعِي وَفِيهِ عَنِ الْخَنَاءِ صَمَمٌ^(١٢)

يُقَالُ: أَرَعَيْتُ سَمْعَكَ. أَيُّ اسْتَمِعْتُ مِنْهُ. وَمَعْنَاهُ إِجْعَلْ سَمْعَكَ لِكَلَامِي بِمَنْزِلَةِ الْمَوْضِعِ الَّذِي يُرْعَى فِيهِ وَيُتَصَرَّفُ. يَقُولُ: هُوَ يَسْمَعُ صَوْتَ مَنْ يَدْعُوهُ وَيَسْتَفِيتُ بِهِ وَهُوَ كَالصَّمِّ عَنِ الْفُحْشِ.

(١١) وقد وَرَدَ «تنفصم» - بالفاء - (العكبري ٦٤/٤) و(البرقوقي ١٨٢/٤) بينما ورد بالقاف لدى اليازجي والواحدي وليس هناك من فرق كبير بينهما: فالقَصْمُ: بالفاء - الفصل والشَّقُّ. قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ، فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا...﴾ البقرة ٢٥٦ وهو أيضاً الانكسارُ من غير فصلٍ. أما القَصْمُ - بالقاف - فهو الانكسار مع الفصل. جاء في التنزيل العزيز ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ الانبياء ١١، أي حطمانها وأهلكنا أهلها جزاء لهم على ظلمهم. ومن المجاز: نزلت بهم قاصِمةُ الظهر، أو: القِشَّةُ الَّتِي قَصَمَتْ ظَهْرَ الْبَعِيرِ - قال الشاعر:

كَأَن لَمْ يَلَاقِ الْمَرْءُ عَيْشًا بِنِعْمَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِالْمَرْءِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ

(أساس البلاغة: قصم).

(١٢) عرض ابن وكيع لثلاثة شواهد شعرية مختلفة، أخذ منها أبو الطيب بيته، ومنها واحد لاسحق بن إبراهيم الموصلي:

إِنْ ذَكَرَ الْخَيْرُ عِنْدَهُمْ أَذْنَوْا لَهُ وَفِيهِمْ عَنِ الْخَنَاءِ صَمَمٌ

(المنصف ٣٨١).

١٨- يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ فِي مَجْدِهِ كَيْفَ تُخَلِّقُ النَّسَمُ

النَّسَمُ جَمْعُ النَّسَمَةِ وَهِيَ النَّفْسُ، وَالرُّوحُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

مَا صَوَّرَ اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا فِي سَائِرِ النَّاسِ مِثْلَهَا نَسَمَةً
يَقُولُ خَلَقَهُ الْغَرَائِبَ مِنَ الْمَجْدِ وَإِبْدَاعُهُ مِنْهُ مَا لَمْ يُسَبِّقْ إِلَى مِثْلِهِ يُعْرِفُكَ
وَيَصْحَحُ لَكَ خَلْقَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ النَّسَمَ لِأَنَّ الْمَخْلُوقَ إِذَا قَدَّرَ عَلَى خَلْقِ شَيْءٍ
كَانَ الْخَالِقُ أَوْلَى أَنْ يَقْدِرَ^(١٣).

١٩- مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ^(١٤)

يَقُولُ: عَدَلْتُ إِلَى زِيَارَةٍ مَنْ لَوْ جِئْتُمَا يَا صَاحِبَيَّ تَسْأَلَانِي، يَكَادُ يَنْقَسِمُ
بَيْنَكُمَا فَصَارَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا نِصْفُهُ إِنْ سَأَلْتُمَاهُ نَفْسَهُ.

٢٠- مَنْ بَعْدَ مَا صَيَغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ لِمَنْ أَحَبَّ الشُّنُوفَ وَالْخَدَمَ^(١٥)

يَقُولُ: مِلْتُ إِلَى زِيَارَتِهِ مِنْ بَعْدِ مَا كَثُرَتْ عَطَايَاهُ عِنْدِي حَتَّى صُعْتُ لِمَنْ
أَحَبَّهُ الْقِرْطَةُ وَالْخَلَاخِلُ مِنَ الذَّهَبِ الَّذِي أُعْطَانِي. وَالْمَعْنَى أَنَّ عَطَاءَهُ وَصَلَ
إِلَيَّ قَبْلَ زِيَارَتِهِ.

(١٣) تقدير الخالق: تعظيمه. وبه فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾
الأنعام/٩١.

(١٤) استخدام الشاعر ضمير المخاطب المثنى، لا مَسْوُغَ لَهُ فِي الْقَصِيدَةِ، لِأَنَّهُ جَاءَ مَفْاجَأَةً
عَلَى طَرِيقَةِ «الالتفات» البلاغي، إِذْ لَمْ يَجْرُ لِمُصَاحِبِيهِ ذِكْرٌ قَبْلَ ذَلِكَ. (راجع
المنصف/٣٨١) وَلَمْ يَعِدْ إِلَيْهِمَا مِنْ بَعْدِ.

(١٥) الْخَدَمُ: جَمْعُ الْخَدَمَةِ، وَهِيَ فِي السَّاقِ عِنْدَ الْأُنْثَى، مَوْضِعُ الْخُلْخَالِ، وَلَهَا جَمْعُ آخَرٍ:
«خِدَامٌ». وَفِي الْحَدِيثِ: كُنْ يَدْلِجَنَّ بِالْقَرَبِ عَلَى ظُهُورِهِنَّ وَيَسْقِينَ أَصْحَابَهُ، بَادِيَةً
خِدَامُهُنَّ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: لَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَدَمِ نِسَائِكُمْ شَيْءٌ. (انظر: اللسان،
خدم ١٦٧/١٢) وَالشَّنْفُ: (بِتَسْكِينِ النُّونِ): الْقُرْطُ يُعَلَّقُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ: وَفِي
الْمَجَازِ: شَنْفٌ كَلَامُهُ وَقُرْطُهُ: أَيْ حَلَاهُ (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: شَنْف).

٢١- ما بَدَلْتُ ما به يَجُودُ يَدٌ ولا تَهْدَى لِمَا يَقُولُ فَمَ
ما بَدَلْتُ يَدَ ما يَجُودُ به ، ولا اهْتَدَى فَمَ لَأَنْ يَأْتِي بِمَا يَقُولُ. أَيُّ أَنَّهُ اجُودُ
وافْصَحُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ.

٢٢- بَنُو الْعَقْرَنِيِّ مَحْطَّةُ الْأَسَدِ الْأَسَدُ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الْأَجَمُ
العَقْرَنِيُّ: الْأَسَدُ الْقَوِيُّ. والنونُ زائدة. وأصلُهُ من العَقْرِ كَأَنَّهُ يُعْفَرُ صِيْدُهُ
لِقُوَّتِهِ. ثم يُقال للناقة القويَّة عَقْرَنَاءٌ. وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْشى (١٦):

بَذَاتٍ لَوْثٍ عَقْرَنَاءَ إِذَا عَثَرَتْ فَالتَّعَسُّ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا
و«محطة» اسمُ جَدِّ الْمَمْدُوحِ يُقَالُ إِنَّ الْمَنْصُورَ ضَرَبَ عُنُقَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ
فَلَمْ يُسَلِّمْ. و«محطة» بدلٌ من العَقْرَنِيِّ (١٧) و«الأسد» صفةٌ لمحطة.
و«الأسد» خبرٌ لإبتداء. يَقُولُ: بَنُوهُ أَسُودُ إِلَّا أَنْ رِمَاحَهُمْ لَهُمْ بَدَلُ الْأَجَامِ
لِلْأَسُودِ. كَمَا قَالَ عَلِيٌّ بْنُ جَبَلَةَ (١٨):

كَأَنَّهُمْ وَالرِّمَاحُ شَابِكَةٌ أَسَدٌ عَلَيْهَا أَظَلَّتِ الْأَجَمُ
وقال الطَّائِي (١٩):

(١٦) انظر بيت الاعشى في ديوانه: (حسين) ص ١٥٣، من قصيدة يمدح فيها هُوذَةَ بن
علي الحنفي، ولسان العرب: (لعا) وَلَعًا: كَلِمَةٌ يُدْعَى بِهَا لِلْعَائِرِ، معناها الارتفاع.
وَاللَّوْثَةُ بِالْفَتْحِ: الْقُوَّةُ، وبُضْمِ اللَّامِ: الضَّعْفُ. (انظر اللسان/لَوْثَ).

(١٧) بَنُو الْعَقْرَنِيِّ - رَهْطُ جَدِّ الْمَمْدُوحِ. بنو: مبتدأ - والعقري، مضاف، أما «محطة» فهو
اسم جد الممدوح، لم يصرِّفه الشاعر للعلمية. والأسد (الأولى) صفة «لمحطة» مجرور
بالكسر. و«الأسد» الثانية: خبر المبتدأ. ويدخل هذا البيت في زمرة أبيات الشاعر
المتكلفة تركيباً ومعنى.. وهي ميزة خاصة بشعر المتنبي، وعامة لأدب المرحلة التي
عاش فيها كما يقول شوقي ضيف.

(١٨) علي بن جبلة الملقب بالعكوك. سبق التعريف به. (انظر بيته في الوساطة: ص ٣٧٣
والمصنف/ ٣٨٢ والتبيان/ ٤/ ٦٤).

(١٩) من قصيدة لأبي تمام يمدح فيها الخليفة العباسي المأمون، ومطلعها:

آسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٍ مَا لَهَا إِلَّا الضَّوَارِمُ وَالْقَنَا آجَامُ
وَقَالَ أَيْضًا (٢٠):

أُسْدُ الْعَرِينِ إِذَا مَا الْمَوْتُ صَبَّحَهَا أَوْ صَبَّحَتْهُ وَلَكِنْ غَابُهَا الْأَسْلُ
و«محطة» في موضع الخفض لأنه بدل من «العفرني» ألا أنه لا ينصرف.
وروى الخوارزمي «محطة» بكسر التاء وجعله من الحط بمعنى الوضع. يقول
هو يحط الأسد عن منزلته بشجاعته. والأولى هي الصحيحة.

٢٣- قَوْمٌ بُلُورُ الْغَلَامِ عِنْدَهُمْ طَفَنُ نُحُورِ الْكُمَاةِ لَا الْحُلْمُ (٢١)

٢٤- كَأَنَّمَا يُولَدُ النَّدَى مَعَهُمْ لَا صِغَرٌ عَاذِرٌ وَلَا هَرَمٌ
أي: هم مولودون مع الجود فلا صغر يعذرهم في البخل ولا هرم، كما قال
البُخْتَرِيُّ:

= دِمْنٌ أَلَمَ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ كَمْ حَلَّ عُقْدَةً صَبْرِهِ الْإِلْمَامُ

(ديوان أبي تمام ١٥٠/٣ و١٥٦ والمنصف/٣٨٢).

(٢٠) البيت لأبي تمام أيضًا حيث يروى: «إذا ما الرُّوْعُ صَبَّحَهَا» وهو من قصيدة يمدح بها
الخليفة المعتصم، ومطلعها:

فَحُوكَ عَيْنٌ عَلَى نُجُوكَ يَا مَذِلُ حَتَّامٌ لَا يَتَقَضَّى قَوْلُكَ الْخُطِلُ

وقد سبق شرح هذا البيت (انظر ديوان أبي تمام. ٥/٣ و١٨).

(٢١) قال أبو ذؤلف العجلي (توفي ٢٢٦ هـ/٨٣٩ م):

عَلَامَةُ الْقَوْمِ فِي بُلُوغِهِمْ أَنْ يَرْضَعُوا السِّيفَ مُهْجَةً الْبَطْلِ

وقال يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب (أموي):

إِذَا أَحْكَمَ التَّنْزِيلَ وَالْحَلْمَ طِفْلُنَا فَإِنَّ بُلُوغَ الطِّفْلِ ضَرْبُ الْجَمَاجِمِ

(المنصف/٣٨٣ والابانة/٢٣٤ والتبيان/٦٤/٤).

عَرِيقُونَ فِي الْإِفْضَالِ يُؤْتَنَفُ النَّدَى لِنَاشِيهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَنَفُ الْعُمُرُ^(٢٢)

٢٥- إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا

يقول إذا عادوا، أظهروا العداوة لأنهم لا يخافون عدواً. وإن اصطنعوا صنيعةً أخفوها وستروها.

٢٦- تَظُنُّ مَنْ فَقَدِكَ اغْتِدَادَهُمْ أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا

يريد: لا يعتدون بصنيعهم وإنعامهم، فكانهم لم يعلموا بذلك لتناسيهم وغفلتهم عنه، كما قال الخريمي^(٢٣):

زَادَ مَعْرُوفُكَ عِنْدِي عِظَمًا إِنَّهُ عِنْدَكَ مَشْهُورٌ حَقِيرٌ
تَنَاسَاهُ كَأَنْ لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَثِيرٌ

٢٧- إِنْ بَرَقُوا فَالْحُتُوفُ حَاضِرَةٌ أَوْ نَطَقُوا فَالصَّوَابُ وَالْحِكْمُ

يَقُولُ: إِذَا هَدَدُوا أَعْدَاءَهُمْ خَضَرَ هَلَاكُهُمْ، وَإِنْ نَطَقُوا تَكَلَّمُوا بِمَا هُوَ الصَّوَابُ وَالْحِكْمَةُ.

(٢٢) انظر القصيدة التي يمدح بها أبا عامر الخضر بن أحمد، وقيل أيضاً هي في إسماعيل ابن بلبل، ومطلعها:

لِمَا وَصَلْتُ «أَسَاءَ» مِنْ حَبْلِنَا شُكْرُ وَإِنْ حُمَّ بِالْبَيْنِ الَّذِي لَمْ نُرِدْ قَدْرُ

(انظر: ديوان أبي تمام ٨٧٠/٢ و٨٧٢ ودلائل الإعجاز/٣٣٣ والبيان/٤/٦٥ ويؤتنف: يبتدأ. ومعنى بيت الشاهد: إن الكرم يؤلّد معهم.

(٢٣) الخريمي: هو إسحاق بن حسان، أبو يعقوب، (سبق التعريف به). أمّا بيتاه، فهما من قصيدة في مدح محمد بن منصور بن زياد، ورؤيا:

زَادَ مَعْرُوفُكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مُحَقَّرٌ صَغِيرٌ
تَنَاسَاهُ كَأَنْ لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ حَقِيرٌ

(أنظر الشعر والشعراء ٨٦٠/٢). وفي المنصف/٣٨٥ والدلائل/٣٣٥: «مشهور كبير» وفي ديوانه/٢٥: «مشهور خطير».

٢٨- أَوْ حَلَفُوا فِي الْغَمُوسِ وَاجْتَهَدُوا فَقَوْلُهُمْ: «خَابَ سَائِلِي» الْقَسَمُ

الْغَمُوسُ: اليمينُ الَّتِي تَغْمِسُ الْحَانِثَ فِيهَا فِي الْإِثْمِ. يَقُولُ: إِذَا حَلَفُوا يَمِينًا يَخَافُونَ فِيهَا الْإِثْمَ عِنْدَ الْحِنْثِ^(٢٤). حَلَفُوا بِخِيَةِ سَائِلِهِمْ لِأَنَّهَُا أَغْطَمُ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ.

٢٩- أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ فَإِنَّ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حُزْمٌ^(٢٥)

٣٠- أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَا قِيحًا أَخَذُوا مِنْ مُهْجِ الدَّارِعِينَ مَا اخْتَكَمُوا^(٢٦)

(٢٤) وفي القرآن الكريم: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾ (الواقعة: ٤٦) يَصِفُ أَصْحَابَ الشَّمَالِ وَمَوَاقِعَهُمْ مِنَ النَّارِ، فيقول انهم كانوا (يُصِرُّونَ) أي يُقِيمُونَ وَلَا يَنْوُونَ تَوْبَةً مِنْ (حَنَثِهِمُ الْعَظِيمِ) أي شِرْكِهِمْ وَعِبَادَتِهِمُ الْأَوْثَانِ (تفسير ابن كثير ٥٣٠/٦).

(٢٥) ورد في رواية أخرى: «حَزَمٌ» - بضم ففتح، والفرق بينهما أن: حَزَمٌ: بفتح الزاي: جمع حَزْمَةٍ، وهي الرباط الذي يُشَدُّ بِهِ وَسْطُ الْإِنْسَانِ أَوِ الدَّابَّةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.. وَالْحَزْمُ، بضم الزاي والحاء: جمع حَزِيمٍ، وهو الصدرُ أَوِ الْوَسْطُ. (المعجم الوسيط: حزم) يقول العكبري: إنهم إذا ركبوا الخيل عُزَيَّا، لكثرة ما يطرقهم المستغيث ليلاً ونهاراً، فلم يُمهلهم حتى يسرجوا خيلهم... صارت أفخاذهم حزمًا لها تمنعهم من الوقوع إذا أجروها كما يمنع الحزامُ السَّرَجَ أن يقع، فيقع الراكب - (شرح العكبري ٦٦/٤).

(٢٦) اللاقح: الناقة الحامل. استعارها الشاعر للحرب لأنها تلد القتلى والمشردين كما تلد الأبطال. قال زهير بن أبي سلمى:

فَتَعْرِكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحُ كِشَافًا، ثُمَّ تُنْتِجُ، فَتُنْشِمُ

الثفال: جلد يُجعل تحت الرحى. ولقحت الناقة كِشَافًا: إِذَا حُمِلَ عَلَيْهَا كُلُّ عَامٍ، وَذَلِكَ أَرْدَأُ النَّتَاجِ - فالمحمود عندهم الحَمْلُ كُلُّ سَنَتَيْنِ. وَتُنْشِمُ: تلد توأمين. وَتُنْتِجُ: ولا يقال تُنْتِجُ (بكسر التاء) كما يقال تُنْتِجُ بالضم، لا تُنْتِجُ (بالفتح) ومعنى البيت أن الحرب شبيهة بالناقة. تدرُّ الدماء كما تدرُّ الناقة من اللبن وتنتج من الولائد التوائم وهكذا (راجع شرح التبريزي للقوائد العشر ١٨٢/١٨٣).

٣١- تَشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُمْ كَأَنَّهَا فِي نَفْسِهِمْ شِمٌّ^(٢٧)
يصفهم بنقاء الاعراض والوجوه والشِّم.

٣٢- لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبَحِيرَةَ وَالذَّغَوْرُ ذَفِيٌّ وَمَاؤُهَا شِمٌّ
البحيرة، بطبرية مِنَ الشَّامِ. يَقُولُ: لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكْهَا، وَمَاؤُهَا بَارِدٌ، وَلَمْ آتِ
بِلَذِّكَ الدَّفِيَّةِ الْحَارِّ. وَ«الذَّغَوْرُ» مَوْضِعٌ مُنْخَفِضٌ بِالشَّامِ، وَكُلُّ مُنْخَفِضٍ مِنْ
أَرْضٍ: غَوْرٌ.

٣٣- وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزِيدَةٌ تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطَمٌ^(٢٨)
شَبَّةُ الْمَوْجِ فِي اضْطِرَابِهَا وَمَا يُسْمَعُ مِنْ صَوْنِهَا: بِالْفُحُولِ إِذَا هَاجَتْ
وَأَشْتَهَتْ الضَّرَابَ قَرَمَتْ بِالزَّبْدِ مِنْ أَفْوَاهِهَا. وَمَعْنَى تَهْدِرُ فِيهَا: أَيِ تَصِيحُ
فِي الْبَحِيرَةِ هَدِيرَ الْفُحُولِ وَمَا بِهَا شَهْوَةُ الضَّرَابِ. وَالْمَوْجُ: جَمْعُ مَوْجَةٍ.

٣٤- وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْحَبَابِ^(٢٩) تَحْشِيهَا فُرْسَانٌ بُلُقٍ تَخُونُهَا اللَّجْمُ
الْحَبَابُ: طَرِيقُ الْمَاءِ عِنْدَ اخْتِلَافِ الْأَمْوَاجِ. وَأَرَادَ «فُرْسَانٌ خَيْلٌ بُلُقٍ»،

(٢٧) الشِّم، هِيَ الشِّيمُ، مَخْفُفَةٌ. وَاحْدَتُهَا الشِّيمَةُ. وَهِيَ الْخَلَائِقُ بِمَعْنَى الطَّبَائِعِ.

(٢٨) الْقَطَمُ: شَهْوَةُ الضَّرَابِ. وَهُوَ فِي الْأَصْلِ شَهْوَةُ اللَّحْمِ. وَمِنْهُ الصَّغَرُ الْقَطَامِيُّ (بِفَتْحِ الْقَافِ وَضَمِّهَا) مِنْ فَصِيلَةِ الشَّوَاهِينِ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: قَطَمٌ).

(٢٩) الْحَبَابُ، وَالْحَبَبُ (بِالْفَتْحَتَيْنِ) وَالْحَبِيبُ (بِالْكَسْرِ فَالْفَتْحِ) كُلُّهُ - مِنَ الْمَاءِ: طَرَائِقُهُ. وَقَبْلَ نَفَاقَاتِهِ وَفَقَاقِيْعِهِ الَّتِي تَطْفُو عَلَى السَّطْحِ. وَالَّذِي فِي بَيْتِ الْمَتَنِ، هُوَ طَرَائِقُهُ وَمَوْجُهُ، كَأَنَّهَا الْوَشْيُ. وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُوَ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ

(لِسَانُ الْعَرَبِ: حَب) فَمِنْ أَرَادَ «بِالْحَبَابِ» الطَّرَائِقَ فَإِنَّمَا قَصَدَ، إِلَى حَيْثُ انْدَفَعَ إِلَيْهَا كَمَا يَتَدَافَعُ الْمَاءُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ حَتَّى سَرَتْ إِلَى مَا أُرِيدُ. وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ «الْحَبَابَ» الْفَقَاقِيعَ، فَإِنَّهُ أَرَادَ خَفَّةَ الْوُطْءِ، وَإِخْفَاءَ الْحَرَكَةِ. كَمَا قَالَ وَضَّاحُ الْيَمَنِ (تُوفِي ٩٠ هـ / ٧٠٨ م):

وَجَعَلَهَا بُلْقًا لَانَ زَبَدِ الْمَاءِ ابْيَضُ، وَمَا لَيْسَ بِزَبَدٍ فَهُوَ إِلَى الْخُضْرَةِ.
و«تَخُونَهَا اللَّجْمُ» تَنْقَطِعُ أَعْنَتُهَا فِيهِ تَذَهَبُ حَيْثُ شَاءَتْ. يَرِيدُ: تَصَرَّفَ
الْمَوْجُ عَلَى غَيْرِ مُرَادٍ الطَّائِرُ فِي كُلِّ وَجْهِ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: تَخُونَهَا اللَّجْمُ
فِيهِ تَكْبُو. يَرِيدُ رَفَرَقَةَ الطَّيْرِ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ انْغَمَسَا فِيهِ. وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ لِأَنَّ
الْفَرَسَ إِذَا انْقَطَعَ لِجَائِهِ لَمْ يَكْبُ. وَلَيْسَتْ الرِّفْرَفَةُ وَالانْغِمَاسُ مِمَّا ذَكَرَ فِي
الْبَيْتِ، وَإِنَّمَا بَنَاهُمَا عَلَى الْكُبُوِّ الَّذِي ذَكَرَهُ.

٣٥- كَانَهَا وَالرِّيحُ تَضْرِبُهَا جَيْشًا وَعَیْ هَازِمٌ وَمُنْهَزِمٌ
شَبَّهَ الطَّيْرَ وَهِيَ تَتَّبِعُ بَعْضَهَا بَعْضًا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ تَضْرِبُ الرِّيحُ آيَاهَا،
بِجَيْشِينَ هَازِمٍ وَمُنْهَزِمٍ. فَالْهَازِمُ يَتَّبِعُ الْمُهْزَمَ.

٣٦- كَانَهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جَانِبِهَا ظَلَمٌ
«حَفَّ بِهِ» أَيِ احْتَاطَ بِهِ. وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ (حَقَّةً) ^(٣٠)، كَمَا رُويَ فِي
الْحَدِيثِ «حُقَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ» وَشَبَّهَ الْمَاءَ فِي صِفَائِهِ وَقَدْ احْتَاطَ بِهِ سَوَادُ
الْجِنَانِ وَخُضِرَتْهَا، بِقَمَرٍ احْتَاطَ بِهِ ظَلَمٌ، وَخَصَّ النَّهَارَ لِأَنَّ هَذَا الْوَصْفَ لَهَا
بِالنَّهَارِ دُونَ اللَّيْلِ.

= فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسَقُوطِ النَّدَى لَيْلَةً لَا نَإِيٍّ وَلَا زَاجِرٍ

وَقَالَ ابْنُ شَهِيدٍ الْأَنْدَلُسِيُّ (تُوفِيَ ٤٢٦ هـ/ ١٠٣٥ م):

أَذْبُ إِلَيْهَا دَيْبُ الْكَرَى وَأَسْمُو إِلَيْهَا سَمُو النَّفْسِ

«شرح الأشعار الستة»، للبطلبوسي ١ ص ١٢٨.

(٣٠) قَوْلُ الْوَاحِدِيِّ: «وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ حَقَّةً» رُبَّمَا اسْتَنْدَ فِيهِ إِلَى مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ، حَيْثُ لَمْ يَرِدْ (حَفَّ بـ...) وَإِنَّمَا (حَفَّ) مُتَعَدِّيًا مُبَاشَرَةً، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ الزمر/ ٧٥ وَقَوْلِهِ تَعَالَى أَيْضًا:
﴿وَحَقَّقْنَا هَاجِرًا وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ الكهف/ ٣٢. وَلَكِنْ الْمَعْجَمُ الْعَرَبِيُّ جَعَلَ
(حَفَّ) مُتَعَدِّيًا بِالْبَاءِ، وَبَدَوْنَهَا، فَقَالَ: «حَفَّ الْقَوْمُ بِالشَّيْءِ وَحَوَالِيهِ، يَحَقُّونَ حَقًّا:
أَحْدَقُوا بِهِ وَأَطَافُوا بِهِ» (لسان العرب: حفف).

٣٧- نَاعِمَةُ الْجِسْمِ لَا عِظَامَ لَهَا لَهَا بَنَاتٌ وَمَا لَهَا رَحِمٌ^(٣١)

ناعمة الجسم لانتها ماءً، وأراد ببناتها ما فيها من حيوان الماء.

٣٨- يُبْقِرُ عَنْهُنَّ بَطْنُهَا أَبَدًا وَمَا تَشْكِي وَمَا يَسِيلُ دَمٌ

لما جعلها ناعمة الجسم وجعل لها بنات، كنى عن استخراج سمكها وصيدها منها بالبقر وهو شق البطن.

٣٩- تَغْنَّتِ الطَّيْرُ فِي جَوَانِيهَا وَجَادَتِ الرُّوضُ حَوْلَهَا الدَّيْمُ^(٣٢)

٤٠- فَهِيَ كَمَاوِيَّةٌ مُطَوَّقَةٌ جُرَدَ عَنْهَا غِشَاوُهَا الْأَدَمُ^(٣٣)

الماوية: المرأة. وجعلها مطوقة لما حولها من سواد الجنان.

٤١- يَشِينُهَا جَرِيْهَا عَلَى بَلَدٍ تَشِينُهُ الْأَذْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ

القزم: رذال الناس وسفلهم. يقول عيب هذه البحيرة انها في بلد اهل له لثام خساس.

(٣١) علّق العكبري على هذا البيت، فقال ان الشاعر قد «ألغز» وهو يصف البحيرة وصفًا عجيبًا، جامعًا بينها وبين المرأة بصورة لا تنطبق تمامًا على هذه أو تلك، وانما ينبغي أن يكون هناك شيء آخر منفصل عنهما تمامًا: (راجع شرحه ٦٨/٤).

(٣٢) «جادت الروض حولها الدائم» معناه جادت السماء على الروض بالمطر الدائم، فقلّب للضرورة الشعرية، اذ كان عليه أن يقول (جادت على الروض الدائم...) وجاء، (جادهم المطر جودًا) بمعنى سقاهم - وقيل ايضًا: (جيدت الأرض) اي مطرت، وسقاها الجود (وهو المطر) (تاج العروس: جود).

(٣٣) قوله «الأدم» خطأ - وصوابه: الأدم.. هذا اذا كان المقصود الأديم، بمعنى الجلد. كما قال الشراح. وإلا فهي «الأدم» - بفتحتين «إذا كان المقصود بذلك: السمرة. والاسم منها: آدم مؤنثه: أذماء. (المعجم الوسيط: آدم).

٤٢- أبا الحُسَيْنِ اسْتَمِعْ فَمَدْحُكُمْ فِي الْفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُنْتَظِمٌ
يقولُ فِعْلُكُمْ يَمْدَحُكُمْ قَبْلَ أَنْ يُنْظَمَ فِي الشَّعْرِ. أَيِ أَنَّهُ بِحُسْنِهِ يُثْنَى عَلَيْكُمْ.
وَيُرَوَّى فِي الْعَقْلِ: يَعْنِي أَنَّ النَّاسَ عَقَلُوا مَدْحَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ.

٤٣- وَقَدْ تَوَالَى الْعِهَادُ مِنْهُ لَكُمْ وَجَادَتِ الْمَطَرَةُ الَّتِي تَسِمُ^(٣٤)
الْعِهَادُ: الْأَمْطَارُ. وَالْمَطَرَةُ الَّتِي تَسِمُ هِيَ الْوَسْمِيُّ، تَسِمُ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ. شَبَّةٌ
مَدَائِحُهُ فِيهِمْ بِأَمْطَارٍ تَتَابَعَتْ لَهُمْ لِأَنَّهَا تُنَبِّئُ لَهُمْ بِإِنْعَامِهِمْ عَلَيْهِ «وَالَّتِي تَسِمُ»:
يَعْنِي بِهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ.

٤٤- أَعِذُّكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ فَإِنَّهُ فِي الْكِرَامِ مَتَّهُمْ^(٣٥)
يقولُ: الزَّمَانُ مَتَّهُمْ فِي الْكِرَامِ مُوَلِّعٌ بِإِفْنَائِهِمْ وَإِهْلَاكِهِمْ. وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى
أَنْ يَحْفَظَكُمْ.

(٣٤) العِهاد: جمع. مفردُه العَهْدُ: أولُ المطر. والولي: الذي يليه من الأمطار. ويقال للمطر
الأول، الوَسْمِيُّ. وقيل: إذا أصابَ الأرضَ مطرٌ بعدَ مطر، وندى الأولُ باق، فذلك
العهد. (نظر تاج العروس: عهد) قال ابن الرومي في وصف الرياض:
شَكَرْتُ نِعْمَةَ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَسْمِيِّ ثُمَّ الْعِهَادِ بَعْدَ الْعِهَادِ
(راجع ديوانه ٦٨٣/٢).

(٣٥) عرضَ الجرجاني لعدد من الشعراء تأثر بهم المتنبي، في بيته هذا وهم ذو الاصبع
العدواني والبحتري وأبو تمام. (انظر الوساطة ص ٣٥٤-٣٥٥).
(٣٦) قال ابن أبي فنن (أحمد بن صالح من شعراء المتوكل وابن خاقان):

«أَعِذُّكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ فَإِنَّهُ فِي الْكِرَامِ مَتَّهُمْ»
وقال الحصني:

مَا زِلْتُ مِنْهُمْ لَرِيبِ الدَّهْرِ مَتَّهُمَا إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْأَحْرَارِ مَتَّهُمْ
(المنصف/٣٨٧)، وفي «التيبان» بيتان آخران للبحتري وأبي تمام (٦٩/٤).

وقال يمدح الْمُغِيثَ بْنَ عَلِيٍّ الْعِجْلِيَّ^(١) : [من البسيط]

١ - دَمَعُ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا لِأَهْلِهِ وَشَفَى أَنَّى وَلَا كَرَبَا^(٢)

يَعْنِي أَنَّهُ بَكَى فِي أَطْلَالِ الْأَحْيَةِ بِدَمْعٍ قَضَى مَا وَجَبَ لَهُمْ وَشَفَاهُ مِنْ وَجْدِهِ بِهِمْ. ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ « أَنَّى »: أَيَّ كَيْفٍ قَضَى ذَلِكَ ؟ « وَلَا كَرَبَ »، أَيُّ: وَلَا قَارَبَ ذَلِكَ وَلَا دَانَاهُ. يَعْنِي لَمْ يَقْضِ الْحَقَّ وَلَا شَفَى الْوَجْدَ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَكْثَرَ الْبُكَاءِ فَغَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ بَلَغَ قَضَاءَ حَقِّهِمْ ثُمَّ عَلِمَ بَعْدُ أَنَّهُ قَاصِرٌ عَنْ ذَلِكَ فَارْجَعَ عَمَّا قَالَ.

٢ - عَجْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا مِنَ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبَا

يَقُولُ: عَطَفْنَا عَلَى هَذَا الرَّبْعِ. تَوَقَّفْنَا لِتَنْزُورِهِ فَأَذْهَبَ مَا كَانَ بَقِيَ لَنَا مِنْ

(١) هو أبو الحسن المغيث بن علي بن بشر العِمِّي، نسبة إلى « عِمَّ »: اسم أعجمي لقرية شامية غناء بين حلب وانطاكية (معجم البلدان ١٥٧/٤).

(٢) « كَرَبَا » من الأفعال المقاربة، أو أخوات كاد. وهي ثلاثة: كاد وأوشك وكرب. قال ذو الرمة:

ما كان ذَنْبِي فِي جَارٍ جَعَلْتُ لَهُ عِشًا، وَقَدْ ذَاقَ طَعْمَ الْمَوْتِ أَوْ كَرَبَا

(عن جامع الدروس للغلاييني ٢/٢٩١) المكتبة العصرية. ط ١٤ ١٩٨٠ وفي (النبیان

١٠٩/١ والمنصف/٣٨٨)، مأخذ البيت كما يرى العكبري وابن وكيع..

العُقُولِ بِتَجْدِيدِهِ ذِكْرَ الْإِحْبَةِ وَلَمْ يَرُدُّ مَا كَانَ ذَهَبَ مِنْ عُقُولِنَا عِنْدَ الْفِرَاقِ .

٣ - سَقِيئَةُ عَبْرَاتِ ظَنِّهَا مَطَرًا سَوَائِلًا مِنْ جُفُونِ ظَنِّهَا سُحْبًا

٤ - دَارُ الْمِلْمِ لَهَا طَيْفٌ تَهْدِدُنِي لَيْلًا فَمَا صَدَقْتُ عَيْنِي وَلَا كَذَبًا^(٣)

يقول: الربعُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ، دَارُ الْمَرْأَةِ الَّتِي زَارَنِي لَهَا طَيْفٌ أَوْعَدَنِي لَيْلًا، فَمَا صَدَقْتُ عَيْنِي فِيمَا رَأَتْ، لَانْهَا أَرْنِي مَا لَمْ يَكُنْ حَقِيقَةً، لِأَنَّهُ كَانَ رُؤْيَا، وَلَا كَذَبَ الطَّيْفُ فِي تَهْدِيدِهِ إِيَّايَ لِأَنَّهُ وَفَى بِمَا أَوْعَدَ بِهِ مِنَ الْقَطِيعَةِ، أَيِ هَجَرَنِي خَيَالُهَا.

٥ - نَاءَيْتُهُ فَدَتْنِي أَذْنِيَّتُهُ فَنَآى جَمَشْتُهُ فَنَبَا قَبْلْتُهُ فَابَى^(٤)

نَاءَيْتُهُ: بَاعَدْتُهُ. مِنَ الْمُنَاءَةِ: وَهِيَ الْمُبَاعَدَةُ. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي نَاءَيْتُهُ أَيِ

(٣) لَا يَخْلُو هَذَا الْبَيْتُ مِنْ تَعْقِيدٍ وَاضِحٍ فِي التَّرَكِيبِ وَالْمَعْنَى. وَلَيْسَ مِنْ سَبِيلِ إِلَى فِكَ هَذَا التَّعْقِيدِ إِلَّا بِالْإِعْرَابِ النَّحْوِيِّ، الَّذِي يَهْدِي إِلَى الْفَهْمِ السَّلِيمِ: «دَارُ»: خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مُحذُوفٌ، مُقَدَّمٌ مَرَّةً ذَكَرَهُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَهُوَ: الرَّبْعُ. «الْمِلْمُ»: أَلٌ: بِمَعْنَى الَّذِي أَوْ الَّتِي، «طَيْفٌ» فَاعِلٌ «الْمِلْمِ»، أَيِ هَذَا الرَّبْعِ هُوَ دَارُ عَيْنِي، فَاعِلٌ، وَقَدْ رَأَى فِيهَا بَعْضُهُمْ مَفْعُولًا بِهِ، وَهُوَ تَصَوُّرٌ ضَعِيفٌ وَمُتَكَلِّفٌ. وَعَدَمُ التَّصَدِيقِ نَاتِجٌ عَنْ عَدَمِ تَحْقِيقِ الرُّؤْيَا (الطَّيْفِ) وَلَيْسَ مِنْ كَذَبٍ لِأَنَّ الْهَجْرَانَ قَدْ وَقَعَ... (رَاجِعْ شَرْحَ الْبَرْقُوقِيِّ، الَّذِي تَمِيزَ بِمَوْضُوعِيَةِ الشَّرْحِ وَدَقَّتِهِ، ٢٣٨/١).

(٤) عَنِي الْمَتْنَبِيُّ فِي شَعْرِهِ بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَصْبَاغِ الْبَيَّانَةِ وَالْبَدِيعِيَّةِ، وَعَنَايَتُهُ هُنَا تَرَكَّزَتْ عَلَى نَوْعٍ مِنْ «الْمَوَازَنَةِ» اللَّفْظِيَّةِ وَ«الْمُقَابَلَةِ» الْمَعْنَوِيَّةِ، بِحَيْثُ يَتَشَابَهُ اللَّفْظَانِ وَيَتطَابَقَانِ فِي أَنَّ وَلَا يَخْرُجُ الْكَلَامُ عَنِ الْقَافِيَةِ الْوَاحِدَةِ الْمَشْتَرَكَةِ وَرَبَّمَا كَانَتْ «الْمِمَّاثَلَةُ» هِيَ الصَّبْغَةُ الْبَدِيعِيَّةُ الْمَشْتَرَكَةُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ كَقَوْلِ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ (تُوفِيَ ٧٥٠ هـ/١٣٤٩ م) فِي «الْكَافِيَةِ الْبَدِيعِيَّةِ»

سَهْلٌ خَلَائِقُهُ، صَعْبٌ عَرَائِكُهُ جَمَّ عَجَائِبُهُ فِي الْحُكْمِ وَالْحِكْمِ
«شَرْحُ الْكَافِيَةِ الْبَدِيعِيَّةِ» تَحْقِيقٌ وَدَرَأَسَةٌ د. نَسِيبُ نَشَاوِي مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقِ ١٩٨٢ ص ١٩٥، وَمَا قَبْلَهَا (١٩٢).

بَعْدَتْ عَنْهُ. يَقَالُ: نَأَيْتُ زَيْدًا وَنَأَيْتُ عَنْ زَيْدٍ قَالَ، «نَأَيْتُكَ أَمَامَةً نَأْيًا طَوِيلًا»، والتجميش، كالمُعَاذَلَةِ. وَتَبَا: ارْتَفَعَ. وَجَفَا وَأَبَى: اسْتَصْعَبَ وَامْتَنَعَ. يَقُولُ: كُلَّمَا أَرَدْتُ مِنْ هَذَا الطَّيْفِ شَيْئًا قَابَلَنِي بِضِدِّهِ.

٦ - هَامُ الْفَوَازِ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنْتَ بَيْنَنَا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمْدُدْ لَهُ طُنْبًا^(٥)

قَالَ ابْنُ جَنِّي: يَقُولُ: مَلَكَتْ قَلْبِي بَلَا كُلْفَةٍ وَمَشَقَّةٍ، فَكَانَتْ كَمَنْ سَكَنَ بَيْتًا. لَمْ يَتَعَبْ بِاقَامَتِهِ وَلَا مَدَّ أَطْنَابَهُ. وَاحْسَنُ مِنْ هَذَا أَنْ يَقَالَ اتَّخَذْتُ بَيْتًا مِنْ قَلْبِي فَتَزَكَّيْتُهِ. وَالْقَلْبُ بَيْتٌ بَلَا أَطْنَابٍ وَلَا أَوْتَادٍ.

٧ - مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا^(٦)

يَقُولُ: هِيَ مَظْلُومَةُ الْقَدِّ إِذَا شُبِّهَ بِالْغُصْنِ، لِأَنَّهُ أَحْسَنُ مِنْهُ. وَهِيَ مَظْلُومَةُ الرِّيقِ إِذَا شُبِّهَ بِالْعَسَلِ لِأَنَّهُ أَحْلَى مِنْهُ.

٨ - بَيْضَاءُ تُطْمَعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا

يَقُولُ: لِأَنسِيهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا، تُطْمَعُ فِيمَا تَحْتَ ثَوْبِهَا. فَإِذَا طُلِبَ ذَلِكَ عَزَّ مَطْلُوبًا وَبَعُدَ، كَمَا قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيُّ:

(٥) قَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ، فِي وَصْفِ (وَحِيدِ) الْمَغْنِيَةِ. وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ وَيُقَرِّبُهُ، اسْتِعَارَتُهُ فِيمَا بَعْدَ الظُّبِيِّ لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ:

ظُبِيَّةٌ تَسْكُنُ الْقُلُوبَ وَتَرْعَا هَا وَقَمَرِيَّةٌ لَهَا تَغْرِيدُ
(رَاجِعْ دِيَوَانَهُ ٧٦٣/٢).

(٦) سَبَقَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى. فِي قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ (تُوفِي ٢٤٩ هـ/٨٦٣ م):

إِذَا نَحْنُ شَبَّهْنَاكَ بِالْبَدْرِ طَالَعَا بَخْسْنَاكَ حَطًّا، أَنْتَ أَبْهَى وَأَجْمَلُ
(الْمَنْصَفُ/٣٩٠ وَدَلَائِلُ الْإِعْجَازِ/٣٣٦) وَلَكِنْ الْمَتْنِيُّ وَسَّعَ فِي الْمَعْنَى فَعَرَضَ لِلْعَمَلِ وَالرِّيقِ.

يُحْسَبَنَّ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ ذَوَانِيَا وَبَهَنَّ عَنْ رَقَتْ الرِّجَالِ نِفَارُ^(٧)
وَانْتَصَبَ «مَطْلُوبًا» عَلَى الْحَالِ ، وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: عَلَى التَّمْيِيزِ . أَرَادَ مِنْ مَطْلُوبٍ .

٩ - كَانَتْهَا الشَّمْسُ يُعْنِي كَفَّ قَابِضِهِ شُعَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبًا

شَبَّهَهَا بِشُعَاعِ الشَّمْسِ فِي قَرْبِهِ مِنَ الطَّرْفِ وَبُعْدِهِ مِنَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ ، كَمَا قَالَ
ابْنُ عُيَيْنَةَ:^(٨)

وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْؤُهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بُعْدُ
وَقَالَ الطِّرِمَاحُ:

هِيَ الشَّمْسُ لَمَّا أَنْ تَغَيَّبَ لَيْلُهَا وَغَارَتْ فَمَا تَبْدُو لَعَيْنٍ نُجُومُهَا
تَرَاهَا عُيُونُ النَّاطِرِينَ إِذَا بَدَتْ قَرِيبًا وَلَا يَسْطِيعُهَا مَنْ يَرُومُهَا^(٩)

(٧) وَرَوَى لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعُلُوِّي (التَّبْيَانُ ١/١١١) وَرَبَّمَا كَانَ هُوَ نَفْسُهُ: عِبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَرِّ الْعَنْزِي (ذَكَرَهُ الْأَغَانِي ١٨/١٨٥-١٨٦ و ١٩٩) الْهَيْئَةُ
الْعَامَّةُ . وَذَكَرَ ابْنُ وَكِيعٍ بَيْتًا شَبَّهَهَا وَلَمْ يَنْسِبْهُ:

يُحْسَبَنَّ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ ذَوَانِيَا وَيَصْدُوهَنَّ عَنِ الْخَنَاءِ الْإِسْلَامُ

(الْمَنْصُفُ/٣٩١ وَالْوَسَاطَةُ/٣١٨) وَنَسَبَ ابْنُ بَاكْثِيرٍ الْحَضْرَمِي ، هَذَا الشَّاهِدَ لَجَرِيرٍ ،
(تَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/٣١٤) وَ«الْلَّيْنُ» فِي شَاهِدِ الْوَاحِدِي ، مُخَفَّفٌ (لَيْنٌ) أَيِ السَّهْلِ .
وَالرَّفْتُ: الْفَحْشُ فِي الْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ . جَاءَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ . ﴿فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ
الْحَقَّ ، فَلَا رَقَّتْ وَلَا فَسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَقِّ﴾ الْبَقَرَةُ/١٩٧ .

(٨) ذَكَرَ الْعَكْبَرِيُّ وَابْنُ وَكِيعٍ وَالْجَرَجَانِيُّ: ابْنُ أَبِي عُيَيْنَةَ (سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ) . (التَّبْيَانُ
١١٢/١ وَالْمَنْصُفُ/٣٩١ وَالْوَسَاطَةُ/٢٦١) .

(٩) الطِّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ الْحَكَمِ ، مِنْ قَبِيلَةِ طِيٍّ كُنِيَّتُهُ أَبُو نَفَرٍ وَأَبُو ضَبِينَةَ ، «الطِّرِمَاحُ ،
مَعْنَاهُ الطَّوِيلُ الْقَامَةُ» . وَهُوَ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ الْإِسْلَامِيِّينَ وَفَصَحَائِهِمْ -نَشَأَ بِالشَّامِ ،
وَانْتَقَلَ إِلَى الْكُوفَةِ وَاعْتَنَقَ مَذْهَبَ الشُّرَاةِ الْأَزَارِقَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ -كَانَ صَدِيقًا حَمِيمًا
لِلْحَكِيمِ بْنِ زَيْدٍ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ اخْتِلَافِ مَذْهَبِهِمَا فِي الدِّينِ وَالشُّعْرِ . (تُوفِيَ ١٠٠ أَوْ
١٢٥ هـ/٧٤٣ م) (نَقْلًا عَنْ: مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ، وَفِيهِ ذِكْرٌ لثَمَانِيَةِ =

وقال بشار :

أَوْ كَبِدْرِ السَّمَاءِ غَيْرَ قَرِيبٍ حِينَ يُوْفِي وَالضَّوْءُ فِيهِ أَقْتِرَابُ^(١٠)
وقال الآخر أيضا^(١١) :

هِيَ الشَّمْسُ مَطْلَعُهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزَّ الْفُؤَادَ عَزَاءً جَمِيلًا
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولَ

١٠- مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبِنِهَا فَقُلْتُ لَهَا مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا^(١٢)

١١- فَاسْتَضَحَّكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كَالْمُغِيثِ يُرَى لَيْثَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عِجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا^(١٣)

استضحكك مثل ضحكك. كقولهم استعجب: بمعنى عجب. واستسخر: بمعنى

= مراجع/٢٤٣-٢٤٤) وله في لسان العرب ٣١٥ بيتاً من الشعر... (أنظر شعره في الوساطة/٢٦١).

(١٠) بشار بن برد: (٩٥-١٦٧ هـ/٧١٤-٧٨٤ م). عُقَيْلِيّ بالوَلَاءِ، كُنْيَتُهُ أَبُو مَعَاذٍ، رَأْسُ الْمُخَدَّثِينَ وَأَشْعَرُ الْمَوْلَدِينَ. أَصْلُهُ مِنْ طَخَارِسْتَانَ (غَرْبِي نَهْرُ جِيحُونَ)، قَدِمَ الْبَصْرَةَ وَنَشَأَ فِيهَا، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ. كَانَ ضَرِيرًا عَاصِرَ الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ذَكَرَهُ الْجَاحِظُ فَقَالَ عَنْهُ: «كَانَ شَاعِرًا رَاجِزًا سَجَاعًا خَطِيبًا» اتَّهَمَ بِالزُّنْدَقَةِ، فَضُرِبَ بِالسَّيَاطِ حَتَّى مَاتَ وَدُفِنَ بِالْبَصْرَةِ. (انظر: التبيان والتبيين ٤٩/١ الشعر والشعراء: ٢/٧٦١ وفيات الأعيان ١/٢٧١-٢٧٤ معاهد التنصيص ١/٢٨٩). وَرُوي بَيْتُهُ، «حِينَ يُوفَى وَالضَّوْءُ مِنْهُ قَرِيبٌ» الْوَسَاطَةُ: (ص ٢٦١) وَفِي الْمُنْصَفِ/٣٩١ مَأْخُذُ أُخْرَى لِبَيْتِ الْمُنْتَبِي، بَعْضُهَا لِلْمُنْتَبِي نَفْسُهُ وَالْآخَرُ لِلْبَحْتَرِيِّ. وَهِيَ عَلَى جَانِبِ كَبِيرٍ مِنَ الْمِطَابَقَةِ (ص ٢٦١).

(١١) لَمْ نَجِدْ صَاحِبَهُ. وَهُوَ فِي التَّبْيَانِ ١/١١٢.

(١٢) التَّرْبُ: اللَّدَّةُ. فَلَان تَرْبُ فَلَان: أَي وُلِدَ مَعَهُ. وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْمُوْنِثِ (التاج ترب) والشادن. نوع من الطباء.

(١٣) معنى البيت، أن هذه المرأة الجميلة، عندما سئلت عن سر وجودها بين العرب، ضحكت وقالت. إني لكذلك كمثل المغيث يرى أسداً، وهو عجل كناية عن أسرة الممدوح المغيث بن علي بن بشير العجلي كذلك أنا: أرى ظبية، وأنا عربية.

سَخِرَ، ويروى اسْتُضْحِكْتُ بِضَمِّ التَّاءِ، وليسَ بصحيح. يَقُولُ: كَمَا أَنَّ
الْمُعِيْثَ يُرَى كَأَنَّهُ أَسَدٌ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ عِجَلٍ كَذَلِكَ أَنَا أَرَى كَالظَّيِّ وَأَنَا
عَرَبِيَّةٌ.

١٢- جَاءَتْ بِأَشْجَعٍ مَنْ يُسَمَّى وَأَسْمَحٍ مَنْ أَعْطَى وَأَبْلَغٍ مَنْ أَمْلَى وَمَنْ كَتَبَا

يَقُولُ: جَاءَتْ عِجْلٌ مِنْ هَذَا الْمَدْحِ بِأَشْجَعِ النَّاسِ وَاجْوَدِهِمْ وَابْلَغِهِمْ.
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى جَاءَتْ الْمَرْأَةُ لَمَّا ذَكَرْتُهُ بِرَجُلٍ هَذَا وَصَفُهُ.

١٣- لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ لَمْشَى أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أَخْرَسَ خَطْبَا

يَقُولُ: خَاطِرُهُ لَتَوْقْدِهِ وَقُوَّتِهِ لَوْ كَانَ فِي زَمَنِ^(١٤) لَمْشَى، أَوْ فِي جَاهِلٍ
لَصَحَا مِنْ جَهْلِهِ وَصَارَ عَالِمًا، أَوْ فِي أَخْرَسَ، قَدَّرَ عَلَى النُّطْقِ.

١٤- إِذَا بَدَأَ حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْئَتُهُ وَلَيْسَ يَحْجِبُهُ سِتْرٌ إِذَا اخْتَجَبَا

يُرِيدُ أَنَّهُ شَدِيدُ الْهَيْبَةِ، إِذَا ظَهَرَ لِلرَّائِي حَجَبَتْ هَيْئَتُهُ عَيْنَهُمْ عَنْ النَّظَرِ إِلَيْهِ
كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ^(١٥):

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
وَقَالَ أَيْضًا^(١٦):

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأْيَتَهُمْ خُضَعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الْأَبْصَارِ

(١٤) الزَّمَنُ، مِنَ الرِّجَالِ: الْمُبْتَلَى، الْبَيِّنُ الزَّمَانَةَ، وَهِيَ آفَةٌ أَوْ عَاقِبَةٌ. (انظر اللسان: زَمَنَ).

(١٥) ذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ فِي الْهَيْبَةِ مَعَ التَّوَاضُعِ بَيْتٌ أَبْدَعُ مِنْ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ هَذَا.

(انظر: العقد الفريد: ٣٦/١) وَنُسِبَ هَذَا الْبَيْتُ أَيْضًا إِلَى الْحَزِينِ الدَّوْلِيِّ فِي

(الوساطة ص ٢٩٦) وَقِيلَ لغيره مِنَ الشُّعْرَاءِ، ذَكَرَ مِنْهُمْ مُحَقِّقُ «الحيوان» خَمْسَةً.

(الحيوان ١٣٣/٣) وَالْبَيْتُ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي دِيْوَانِ الْفَرَزْدَقِ. رَاجِعْ مَصَادِرَهُ فِي

«معجم شواهد العربية» ٣٤٧/١.

(١٦) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ، (العقد الفريد: ٤٨٨/٢).

وقال بعضُ العربِ (١٧) :

تُغْضِي العُيُونُ إِذَا تَبَدَّى هَيْبَةٌ وَتُنْكَسُ النُّظَارُ لَحْظَ النَّاطِرِ

وقال أبو نواس (١٨) :

إِنَّ العُيُونَ حُجِبْنَ عَنْكَ بِهَيْبَةٍ فَإِذَا بَدَوْتَ لَهُنَّ نَكَسَ نَاطِرُ

وقوله « ليس يحجبه سترٌ »، يريدُ أنَّ نورَ وجهِهِ يَغْلِبُ السُّتُورَ فيلوحُ مِنْ رَائِهَا، كَمَا قَالَ (١٩) :

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِخَلْوَةٍ هَيْهَاتَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرِ

وذكر ابنُ جَنِّي تأويلَينِ آخرينَ ، أحدهُما أنَّ حِجَابَهُ قَرِيبٌ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّوَاضُعِ فَلَيْسَ يَقْصُرُ أَحَدٌ أَرَادَهُ دُونَهُ وَإِنْ كَانَ مُحْتَجِبًا . وَالْآخَرُ أَنَّهُ وَإِنْ احْتَجَبَ فَهُوَ كَلَّا مُحْتَجِبٍ لَشِدَّةِ تَقْظِهِ وَمِرَاعَاتِهِ لِلْأُمُورِ .

١٥- بَيَاضُ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً وَدُرٌّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدَّرَّ مَخْشَلًا (٢٠)

هذا البيتُ يَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ فِيمَا قَبْلَهُ . « وَالْمَخْشَلُ » هُوَ الْخَرَزُ

(١٧) لم نجد صاحبه وهو في (الوساطة ص ٢٩٦) .

(١٨) من قصيدة يَمْدَحُ بِهَا هَارُونَ الرَّشِيدَ ، وَمَطَّلَعَهَا :

هَارُونَ يَا خَيْرَ الْخَلَائِفِ كُلِّهِمْ مِمَّنْ مَضَى فِيهِمْ ، وَهَذَا الْغَائِبُ

وَالْغَائِبُ : الْبَاقِي . (ديوان أبي نواس : ص ٤٠١) .

(١٩) البيت من قصيدة للمتنبى قالها في بدر بن عَمَّار حين دخل يوماً عَلَيْهِ فوجده خَالِيَا وقد أَمَرَ الْغُلَّامَانِ أَنْ يَحْجِبُوا النَّاسَ عَنْهُ لِيَتَخَلَّوْا لِلشَّرَابِ ، فَقَالَ ارْتَجَالًا هَذِهِ الْآيَاتُ :

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِخَلْوَةٍ هَيْهَاتَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرِ

مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبَا ، لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاطِرِ

فَإِذَا احْتَجَبَتْ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحْتَجِبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ ، فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

انظر : ديوانه ، بشرح العكبري ١٣٧/٢ .

(٢٠) عاب ابنُ بَاكْثِيرِ الْحَضْرَمِي عَلَى الْمُتَنَبِّي ، هَذَا الْبَيْتُ لِأَنَّ لَفْظَ « مَخْشَلًا » « مَعَ رَكَتِهِ » ، =

المعروف. وليست عربيةً ولكنه استعملها على ما جرت به العادة. ويروى «مَشْخَلِبًا». وهما لُغَتَانِ لِلنَّبْطِ، فيما يُشْبِه الدَّرَّ من حجارةِ البحرِ وليس بِدُرٍّ. والعربُ تقولُ لَهُ الحَضَضُ. والمعنى انَّ نورهُ يَغْلِبُ نُورَ الشَّمْسِ حتَّى تُرى كأنَّهَا سَوْدَاءٌ. وَلَفْظُهُ أَحْسَنُ مِنَ الدَّرِّ.

١٦- وَسَيْفٌ عَزِمَ تَرُدُّ السَّيْفَ هَبْتُهُ رَطْبَ الْغِرَارِ مِنَ التَّامُورِ مُخْتَصِيًا^(٢١)

هَبْتُهُ: تَحَرَّكُهُ وَاهْتِزَازُهُ. يَقُولُ: إِذَا مَضَى عَزْمُهُ خَضَّبَ السَّيْفَ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ. وَالتَّامُورِ: دَمُ الْقَلْبِ.

١٧- عُمَرُ الْعَدُوِّ إِذَا لِقَاهُ فِي رَهَجٍ أَقْلٌ مِنْ عُمُرٍ مَا يَخْوِي إِذَا وَهَبَا

يَقُولُ: إِذَا لَقِيَ عَدُوَّهُ فِي غُبَارِ الْحَرْبِ، قَصَرَ عُمُرُهُ حَتَّى يَكُونَ أَقْلٌ مِنْ بَقَاءِ الْمَالِ عِنْدَهُ إِذَا أَخَذَ فِي الْعَطَاءِ.

١٨- تَوَقَّهْ فَإِذَا مَا شِئْتَ تَبْلُوهُ فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشَبَا

أَرَادَ: «أَنْ تَبْلُوهُ» فَحَذَفَ (أَنْ) وَبَقِيَ عَمَلُهَا. يَقُولُ إِحْذَرُهُ وَلَا تَحُمِّ حَوْلَهُ

= غير عربي ولا فصيح. وروي «مَشْخَلِبًا» - بتقديم الشين - وهو أرك من الأول، وأغرب». (راجع كتابه: «تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب» بغداد ١٩٧٦ ص ٨٧) بينما استحسن كثيراً أبيات الغزل:

مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبِيهَا... مَتَى جَاءَتْ بِأَشْجَع...
كذلك حسن تخلصه الى الممدوح خلال الأبيات الغزلية السابقة (نفسه والصفحة نفسها).

(٢١) التامور: من غير همز، والتأمور بهمز (من أمر) ذو معان كثيرة متشابهة وهي الخمر وحُقَّة - والابريق، والدم، والنفس، ودم القلب، وغلافه، وحَبَّتُهُ الخ... (التاج: تمر). ومختضباً: اسم فاعل، للسيف، أي مصبوغاً بالدماء. والغِرَار: حَدَّ السَّيْفِ وَالسَّهْمِ وَالرَّمْحِ. مُثْنَاءُ: غِرَارَانِ. والجمع: أَغْرَّة - (التاج: غرر)، على غِرَارٍ (مثال) هِلَالٍ وَأَهْلَةٍ.

بِالْمُعَادَاةِ، فَإِنْ أَرَدْتَ اخْتِبَارَهُ فَكُنْ عَدُوَّهُ أَوْ مَالًا لَهُ، فَتَرَى مَا يَفْعَلُ بِكَ
مِنَ الْإِبَادَةِ وَالْإِفْنَاءِ كَمَا قَالَ الْآخَرُ^(٢٢) :

تَظَلَّمَ الْمَالُ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ يَدِهِ لَا زَالَ لِلْمَالِ وَالْأَعْدَاءُ ظَلَامًا

١٩- تَخْلُو مَذَاقَتُهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا حَالَتْ فَلَوْ قَطَرَتْ فِي الْمَاءِ مَا شَرِبَا^{٢٣}

حَالَتْ: تَغَيَّرَتْ. وَجَعَلَ الْمَذَاقَةُ مِمَّا يَقْطُرُ اتِّسَاعًا. أَيُّ لَوْ كَانَتْ مِمَّا يَقْطُرُ
فَقَطَرَتْ فِي الْمَاءِ لَمْ يُشْرَبْ.

٢٠- وَتَغِيْطُ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيُّهَا رَكِيبَا^(٢٤)

الْغَيْطَةُ أَحْسَنُ مِنَ الْحَسَدِ. وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ لِأَنَّهَا وَإِنْ كَثُرَتْ بَقَاعُهَا فِيهِ
كَالْمَكَانِ الْوَاحِدِ لَا تَتَّصَلُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. وَالْخَيْلُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا
مُتَفَرِّقَةٌ، فَاسْتَعْمَلَ لِلْأَرْضِ الْغَيْطَةَ وَالْخَيْلِ الْحَسَدَ. (وَالْهَاءُ) فِي «بِهِ» تَعُودُ
إِلَى حَيْثُ حَلَّ، وَهُوَ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ لِأَنَّهُ مَفْعُولُ «تَغِيْطُ». «وَأَيُّهَا»:
مَنْصُوبٌ بِرَكِيبَ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ الطَّائِي^(٢٥) :

مَضَى طَاهِرَ الْأَنْوَابِ لَمْ تَبْقَ بُقْعَةٌ غَدَاةً تَوَى إِلَّا أَشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ

(٢٢) الْبَيْتُ لِمُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ - صَرِيحُ الْغَوَانِي - وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ (انْظُرْ قَصِيدَتَهُ الَّتِي

يَمْدَحُ فِيهَا يَزِيدَ بْنَ مَزِيدِ الشَّيْبَانِي، وَمُطْلَعُهَا):

طَيَّفَ الْخِيَالَ حَمِيدْنَا مِنْكَ إِلْمَامًا دَاوَيْتَ سُقْمًا وَقَدْ هَيَّجَتْ أَسْقَامًا

(دِيَوَانُهُ ص ٦١ وَ ٦٤) وَالْمَنْصَفُ/ ٣٩٥ وَ «إِلْمَامًا»: نَزُولًا بِنَا وَزِيَارَةً لَنَا.

(٢٣) فِي رِوَايَةِ أُخْرَى: «فَلَوْ قَطَرَتْ فِي الْبَحْرِ مَا شَرِبَا». (انْظُرْ: الْعَكْبَرِيُّ ١/ ١١٥).

(٢٤) لَا يَخْلُو الْبَيْتُ مِنْ تَعْقِيدٍ لَفْظِي، لِأَصْمَارِ الْمَفْعُولِينَ الْمُرْتَبِطِينَ «بَتَغِيْطُ» وَ «تَحْسُدُ» إِذْ

جَعَلَ (الْهَاءُ) فِي «بِهِ» فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ بِهِ، وَجُمْلَةُ «أَيُّهَا رَكِيبَا» فِي مَوْضِعِ مَفْعُولٍ

«لِتَحْسُدُ». وَمَعْنَى الْبَيْتِ (نَقْلًا عَنِ الْعَكْبَرِيِّ) يَرِيدُ أَنَّ الْأَرْضَ يَغِيْطُ بَعْضُهَا بَعْضًا

لِحُلُولِهِ فِيهَا، وَكَذَلِكَ الْخَيْلُ يَحْسُدُ بَعْضُهَا بَعْضًا، لِرُكُوبِهِ. (شَرْحُ الْعَكْبَرِيِّ ١/ ١١٦).

(٢٥) انْظُرْ دِيَوَانَ أَبِي تَمَامٍ ٨٤/٤، وَالْمَنْصَفُ/ ٣٩٦ وَالْوَسَاطَةُ: (ص ٣٣٠) وَهُوَ مِنْ

قَصِيدَةِ يَرِثِي بِهَا مُحَمَّدَ بْنَ حَمِيدِ الطَّائِي.

٢١- وَلَا يَرُدُّ فِيهِ كَفٌّ سَائِلِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الْجَحْفَلَ اللَّجْبَا

الجحفل: الجيش العظيم واللجب: الذي فيه اصوات مختلطة. يقول لا يردُّ بقوله وكلامه كف السائل ويردُّ الجيش العظيم. والمعنى أنه جواد شجاع.

٢٢- وَكُلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ فِي مَلِكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا^(٢٦)

اراد: من « قَبْلِ أَنْ يَصْطَحِبَا » فأبقى عمل « أن » وهي محذوفة، واراد اذا التقيَا تَفَرَّقَا قَبْلَ الاصطحابِ فهما يلتقيان مجتازين لا مصطحبين، وهذا أبلغ من قول جُوَيْتِ بْنِ النَّضْرِ^(٢٧) :

(٢٦) عاب الحضرمي هذا البيت، ورأى فيه تناقضاً ظاهراً بحيث يؤكد في المصراع الأول تلاقي الدينارين، وافتراقهما في المصراع الثاني. كما عاب عليه حذف (أن) الناصبة لفعل « يصطحب » لكنه - اي الحضرمي - وجد في البيت نفسه بلاغة تفوق بيت جرير حيث يقول:

إِنَّا إِذَا اجْتَمَعْتُ يَوْمًا دِرَاهِمُنَا ضَلَّتْ إِلَى طَرِقِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ...
بينما تفوق كل من ابن النقيب والسراج الوراق، وهما من الشعراء المتأخرين (القرن السابع الهجري) على المتنبي، في قول الأول:

وَمَا بَيْنَ كَفِّي وَالدِّرَاهِمِ عَامِرٌ وَلَسْتُ بِهَا دُونَ الْوَرَى بِبَخِيلٍ...
وفي قول الثاني:

مَاذَا عَلَى سُؤْمِ الدِّرَاهِمِ مِنْ مَقَاسَاةِ الْأَنَامِ
وَلِخَوْفِهَا مِنْ ذَا وَذَاكَ تَفِرُّ مِنْ أَيْدِي الْكَرَامِ
(تنبيه الأديب/ ٨٤- ٨٥).

(٢٧) انظر « حماسة » ابي تمام بشرح المرزوقي: (١٧٣٥/٤) وانظرها بشرح ورواية الجواليقي المتوفى ٥٤٠ هـ/ ١١٤٥ م بغداد ١٩٨٠، ص ٥٧٢ مع حاشية (٢) و (٣) و (٤)، ولم نجد تعريفاً للشاعر. وقبل البيت:

قَالَتْ طَرِيفَةُ مَا تَبَقَّى دِرَاهِمُنَا وَمَا بَنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلَا خُرْقُ
طَرِيفَةُ: امرأة. والخُرْق: الحُمق. والبيتان في (المنصف/ ٣٩٧).

إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا دَرَاهِمُنَا ظَلَّتْ إِلَى سُبُلِ الْمَعْرُوفِ تَصْطَحِبُ
لأنه أثبت لها اجتماعًا. ومثل هذا قول الآخر:

لا يَأْلَفُ الدِّرْهَمُ الْمَصْرُورُ خِرْقَتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقُ^(٢٨)
وقوله «المصْرور»: أي الذي من عادته أن يصرَّ، ويجوز أن ينصب
(الدينارُ والصاحبُ) فيكون معناه كلما لقي الممدوحُ الدينارَ مصاحبًا له.

٢٣- مَالٌ كَانَ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ فَكَلَّمَا قَبْلَ هَذَا مُجْتَدِي نَعْبَا^(٢٩)

قَالَ ابْنُ جَنِّي: هذا معنى حسن. يقول: كما أن غُرَابَ الْبَيْنِ لا يَهْدَأُ مِنَ
الصِّيَاحِ، كَذَلِكَ هَذَا لا يَقْتَرُ عَنْ الْعَطَاءِ. قَالَ الْعَرُوسِيُّ: لَعَمْرِي إِنَّ الَّذِي
قَالَهُ الْمُتَنَبِّيَ لِحَسَنٍ، وَلَكِنَّ تَفْسِيرَهُ غَيْرُ حَسَنٍ وَمَنْ الَّذِي قَالَ إِنَّ الْغُرَابَ لا
يَهْدَأُ مِنَ الصِّيَاحِ؟ وَلَكِنْ مَعْنَاهُ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ إِنَّ غُرَابَ الْبَيْنِ إِذَا صَاحَ فِي
دِيَارِ قَوْمٍ تَفَرَّقُوا، فَقَالَ الْمُتَنَبِّيَ كَأَنَّ الْمُجْتَدِي إِذَا ظَهَرَ صَاحَ هَذَا الْغُرَابُ فِي

(٢٨) لم نجد صاحب البيت، وهو في (العكبري ١/١١٦) ونسبه ابن باكثير الحضرمي مع
بيت آخر، إلى جرير (تنبيه الأديب/٨٥). ولم نجده في ديوانه.

(٢٩) أخذه من قول المستهل بن الكميّ الأسدي:

وَيَنْعَبُ فِي أَمْوَالِهِ جُودَ كَفِّهِ نَعِيبَ غُرَابِ الْبَيْنِ يَوْمَ التَّفَرُّقِ
(الابانة/٩٢) وَجَدَا عَلَيْنَا فُلَانٌ: أَفْضَلَ. وَجَدَوْنَهُ وَاجْتَدَيْنَهُ وَاسْتَجَدَيْنَهُ: سَأَلْتُهُ. قَالَ
الشَّاعِرُ:

جَدَوْتُ أَنَا مَوْسِرِينَ فَمَا جَدَوَا أَلَا اللَّهُ أَجْدُوهُ إِذَا كُنْتُ جَادِيَا
(انظر أساس البلاغة: جدي) وقد أحصى الدكتور محسن غياض لأبي الفضل
العروسي، خمسين نصًّا، مما استدركه علي ابن جني فيما شرحه من شعر المتنبّي،
مقدمًا لذلك بدراسة تمهيدية وضع فيها العروسي موضع الهام بين شراح المتنبّي؛
والنصوص مبثوثة بين كتب الشراح ولا سيما شرح الواحدي (المورد: المجلد
الرابع- العدد الرابع- من ص: ١٣٩- ١٥٦) وقد أفاض العكبري في شرح هذا البيت
والذي يليه، لاحظا أمورًا لغوية وشعرية ١/١١٧-١١٨).

ماله فتنَفَرَّقَ. وقال ابن فورجة، فيما ردَّ على ابن جني: يقول: كَانَ غَرَابُ
الْبَيْنِ يَرْقُبُ مَالَهُ فَكَلَّمَا جَاءَهُ مُجْتَدٍ نَعَبَ فِيهِ فَتَفَرَّقَ شَمْلُهُ. انتهى كلامه.
وتلخيصُ المعنى، أَنَّهُ قَالَ: لَهُ مَالٌ كَانَ رَقِيبَهُ غَرَابُ الْبَيْنِ فَإِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ
فَرَّقَ الْمَمْدُوحُ مَالَهُ، فَكَأَنَّ الْغَرَابَ نَعَبَ فِي مَالِهِ بِالتَّفْرِيقِ. وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ
رَقِيبَةِ الْغَرَابِ وَنَعْيِهِ مِثْلَ وَبَيَانٍ لِتَفْرِيقِهِ الْمَالَ عِنْدَ مُجِيءِ السَّائِلِ.

٢٤- بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تُبْقِ فِي سَمَرٍ وَلَا عَجَائِبِ بَحْرِ بَعْدَهَا عَجَبًا

يقول: هو بحرٌ وَلَهُ عَجَائِبُ كَثِيرَةٌ اعْجَبُ مَا يُذَكِّرُ مِنْ عَجَائِبِ الْأَسْمَارِ
وَالْبَحَارِ. وَتِلْكَ الْعَجَائِبُ لَيْسَتْ بِعَجَائِبَ عِنْدَ مَا يُذَكِّرُ مِنْ عَجَائِبِ
الْمَمْدُوحِ.

٢٥- لَا يُقْنِعُ ابْنَ عَلِيٍّ نَيْلُ مَنْزِلَةٍ يَشْكُو مُحَاوِلَهَا التَّقْصِيرَ وَالتَّعَبَا

لَا يُقْنِعُهُ نَيْلُ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يَشْكُو طَالِبُهَا قُصُورَهُ عَنْهَا مَعَ تَعَبِهِ فِي
طَلِبِهَا.

٢٦- هَزَّ اللِّوَاءَ بَنُو عِجْلٍ بِهِ فَعَدَا رَأْسًا لَهُمْ وَغَدَا كُلُّ لَهُ ذَنْبًا

أَي حَرَّكَوْا اللَّوَاءَ بِاسْمِهِ. وَالْمَعْنَى: جَعَلُوهُ سَيِّدَهُمْ فَإِذَا حَرَّكَوْا رَايَتَهُمْ
حَرَّكَوْهَا بِاسْمِهِ فَصَارَ سَيِّدَهُمْ وَصَارُوا هُمْ بِهِ سَادَةَ النَّاسِ (٣٠).

٢٧- التَّارِكِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَهْوَتْهَا وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَعَبَا

نَصَبَ «التَّارِكِينَ» عَلَى الْمَذْحِ بِاضْمَارٍ: اذْكُرْ أَوْ أَغْنِي أَوْ أُمْدَحْ. وَالْمَعْنَى

(٣٠) جَعَلَ مَمْدُوحَهُ سَيِّدَ قَوْمِهِ (عِجْلٍ) أَي: رَأْسَهُمْ. وَجَعَلَ النَّاسَ أَذْنَابًا لِبَنِي عِجْلٍ. قَالَ
الْحُطَيْثَةُ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

قَوْمٌ هُمُ الرُّؤَسَا، وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي، بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّبَّاءِ؟
(انظر اللسان: ذنب) والبيت في المنصف/٣٩٨ وفيه شاهدان آخران لأبي دلف وابن
الرومي.

أَنَّهُمْ يَتْرَكُونَ مَا هَانَ مِنَ الْأُمُورِ وَسَهْلَ وَجُودَهُ، وراموا ما صَعَبَ مِنْهَا لِبُعْدِ هِمَّتِهِمْ، كَمَا قَالَ الطَّهَوِيُّ^(٣١) :

وَلَا يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنَا إِذَا حَلَّوْا وَلَا رَوْضَ الْهُدُونِ

٢٨- مَبْرِقِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مَتَّخِذِي هَامِ الْكُمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَابًا^(٣٢)

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ قَدْ جَعَلُوا مَكَانَ بَرَاقِعِ خَيْلِهِمْ حَدِيدًا عَلَى وَجْهِهَا لِيَقْبَحَ الْحَدِيدُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا. قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوسِي: أَمِثْلُ الْمَتْنِيِّ يَمْدَحُ قَوْمًا بِأَنْ يَسْتَرُوا وَجْهَ خَيْلِهِمْ بِحَدِيدَةٍ؟ وَأَيُّ شَرَفٍ وَنَجْدَةٍ لِفَارِسٍ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ؟ وَذَلِكَ مَعْرَضٌ لِكُلِّ فَرَسٍ وَكَفَلٍ. وَمَعْنَاهُ أَنْ سَيُوقَهُمْ مَكَانُ الْبَرَاقِعِ لَخَيْلِهِمْ فَلَا يَصِلُ الْعَدُوُّ إِلَى وَجْهِ فَرَسِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَقُونَهُ بِالْقَتْلِ وَالرَّدِّ. وَعَنَى بِالْبَيْضِ: السِّیُوفَ لَا الْحَدِيدَ الَّذِي أَرَادَ، وَنَحْوُ هَذَا. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: عَنَى أَنْ سَيُوقَهُمْ تَحُولُ دُونَ جِيَادِهِمْ وَمَسَّهَا بِطَعْنٍ أَوْ ضَرْبٍ إِمَّا لِمَنَازِلَتِهِمْ دُونَهَا أَوْ لِحِذِّقِهِمْ بِالضَّرْبِ. فَهِيَ تَجْرِي مَجْرَى الْبَرَاقِعِ لَهَا. هَذَا كَلَامُهُ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ

(٣١) البيت لأبي الغول الطهوي (شاعر إسلامي أموي) وهو من أبيات سبعة ذكرها أبو تمام في حماسته، وأولها:

«قَدَّتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي فَوَارِسَ صَدَقَتْ فِيهِمْ ظَنُونِي»

(راجع: شرح الحماسة، للجواليقي-الحماسية (٣) ص ٣١) والأبيات في (أُمالي القالي ١/٢٦٠).

(٣٢) الْعَذَبُ: خِرْقُ الْأَلْوِيَةِ وهي بمثابة الأعلام (الأساس: عذب) وَعَذَبَةُ الرَّمحِ: خِرْقَةٌ تُشَدُّ عَلَى رَأْسِهِ. وَعَذَبَةُ اللِّسَانِ: طَرَفُهُ الدَّقِيقُ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

غُضِفَ مُهَرَّتُهُ الْأَشْدَاقَ ضَارِيَةً مِثْلُ السَّرَاحِينِ فِي أَغْنَاقِهَا الْعَذَبُ

يريد السُّيُورَ. (انظر الصحاح: عذب) وَالْغَضْفُ، لِلْكَلْبِ وَنَحْوِهِ، ارْتِخَاءٌ فِي الْأُذُنِ أَوْ انْكَسَارُ. (الصحاح: غضف) وَالْهَرَّتْ (مَحْرَكَةٌ) سَعَةُ الشَّدَقِ، يُوصَفُ بِهَا الْخَطِيبُ (بمعنى المتمدَّد حَقِيقَةً وَمَجَازًا) وَالْفَرَسَ وَالْجَمَلَ وَالْحَيَّةَ.. (التاج: هرت) وَالسَّرَاحِينَ: جَمْعُ سِرْحَانٍ: وَهُوَ الذَّنْبُ. تَجْمَعُ عَلَى سِرَاحٍ وَسِرَاحٍ (التاج: سرح).

يَحْمُونَهَا بِالسُّيُوفِ لَا بِالْبَرِاقِعِ وَالتَّجَافِفِ. وَقَوْلُهُ «مَتَّخِذِي هَامِ الْكِمَاةِ»:
 أَيِ جَعَلُوا رُؤُوسَ الْكِمَاةِ وَشُعُورَهُمْ لِأَرْمَاحِهِمْ بِمَنْزِلَةِ «الْعَذَبِ» وَهِيَ الْمُعَلَّقُ
 بِالرَّمَاكِ. جُعِلَتْ كَالْعَلَامَةِ عَلَيْهَا. وَمِثْلُهُ مِمَّا ذُكِرَتْ الرُّؤُوسُ عَلَى الرَّمَاكِ،
 قَوْلُ جَرِيرٍ (٢٣):

كَأَنَّ رُؤُوسَ الْقَوْمِ فَوْقَ رِمَاحِنَا غَدَاةَ الْوَعَا تَيْجَانُ كِسْرَى وَقَيْصَرَا
 وَقَوْلُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ (٢٤):

يَكْسُو السُّيُوفَ نَفُوسَ النَّاكِثِينَ بِهِ وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَيْجَانِ الْقَنَا الذُّبُلِ
 وَقَوْلُ الطَّائِي (٢٥):

أَبْدَلْتُ أَرُوسَهُمْ يَوْمَ الْكَرْبِيَّةِ مِنْ قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطِيِّ مُدَعَّمَا
 مِنْ كُلِّ ذِي لِمَةٍ غَطَّتْ ضَفَائِرُهَا صَدَرَ الْقَنَاةِ فَقَدْ كَادَتْ تُرَى عِلْمَا

٢٩- إِنَّ الْمَيِّتَةَ لَوْ لَاقَتْهُمْ وَقَفَتْ خَرْقَاءَ تَتَهُمُ الْإِفْدَامَ وَالْهَرَبَا

خَرْقَاءَ: فَرْعَةٌ مَتَحَبَّرَةٌ، يَقَالُ خَرِقَ يَخْرِقُ خَرْقًا إِذَا لَصِقَ بِالْأَرْضِ مِنْ فَرْعٍ.
 قَالَ ابْنُ جَنِّي تَتَهُمُ الْإِفْدَامَ مَخَافَةَ الْهَلَاكِ، وَالْهَرَبَ مَخَافَةَ الْعَارِ، قَالَ ابْنُ
 فُورَجَةَ لَا يَتَّهَمُ الْهَرَبُ فِي الْعَارِ فَإِنَّ الْعَارَ كُلَّهُ فِيهِ، وَلَكِنْ يَتَّهَمُ الْهَرَبُ فِي

(٣٣) انظر ديوانه: (الصاوي ص ٢٤٢) وفيه خلاف شديد لما رواه العكبري. وانظر أيضاً
 الواسطة: (ص ٢٢٩).

(٣٤) انظر قصيدته التي يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني ومطلعها:

أَجْرَرْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ وَشَمَرْتُ هِمَمَ الْعُدَالِ فِي الْعَدَلِ
 انظر ديوانه: (ص ٥ و ١١).

(٣٥) من قصيدة لأبي تمام يمدح بها إسحاق بن إبراهيم، ومطلعها:

أَصْغَى إِلَى الْبَيْنِ مُقْتَرًّا فَلَا جَرَمَا أَنْ النَّوَى أُسَارَتْ فِي قَلْبِهِ لَمَمَا
 وَأُسَارَتْ: أَبْقَتْ (ديوانه ١٦٥/٣ و ١٧١) وهناك مأخذ أخرى للمتنبي عن ابن
 الرومي وابن المعتز وأبي تمام (انظرها في المنصف/٣٩٩).

الاذراكِ أَيُّ تُقَدِّرِ أَنَّهَا إِنِ هَرَبَتْ أَذْرِكْتَ. ومِثْلُهُ لِأَبِي تَمَامَ:

مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ يَرْتَاعُ الْمَنُونُ لَهُ إِذَا تَجَرَّدَ لَا نِكْسَ وَلَا جَحِيدُ^(٣٦)
وله أيضًا^(٣٧)،

شَوْسٌ إِذَا خَفَقَتْ عِقَابُ لِوَائِهِمْ ظَلَّتْ قُلُوبُ الْمَوْتِ مِنْهَا تَخْفِقُ

٣٠- مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَتَّبِعُهَا فَجَازَ وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهْبَا

أَيُّ لَهُمْ مَرَاتِبٌ عَالِيَةٌ عَلَتْ فِي السَّمَاءِ فَصَارَتْ أَعْلَى مِنَ الْكَوَاكِبِ لِأَنَّ الْفِكْرَ
الَّذِي يَتَّبِعُهَا جَازَ الْكَوَاكِبَ وَلَمْ يَلْحَقْهَا.

٣١- مَحَامِدٌ نَزِفَتْ شِعْرِي لِيَمْلَأَهَا قَالَ^(٣٨) مَا امْتَلَأْتُ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا

جَعَلَ اقْتِضَاءَ الْمَحَامِدِ نَظْمَهَا بِالشَّعْرِ، نَزَفًا، وَجَعَلَ الشَّعْرَ لِكُونِهِ مُقْتَضًى،
مَنْزُوفًا. يَقُولُ لَمْ تَمْتَلِئْ هَذِهِ الْمَحَامِدُ مِنْ شِعْرِي. أَيْ لَمْ تَبْلُغِ الْغَايَةَ الَّتِي تَسْتَحِقُّهَا
مِنْ شِعْرِي وَلَا شِعْرِي فَنِي، فَأَنَا أَبَدًا أَمْدَحُهُمْ: وَيَزِيدُ هَذِهِ الْجُمْلَةُ وَضُوحًا إِنْ
يَقُولُ لَهُمْ: مَحَامِدُ اسْتَخْرَجَتْ شِعْرِي لِيَنْظِمَ تِلْكَ الْمَحَامِدَ كُلَّهَا فَلَمْ تَنْحَصِرْ
بِالشَّعْرِ. يَرِيدُ كَثْرَةَ مَحَامِدِهِمْ وَكَثْرَةَ مَدَائِحِهِ لَهُمْ. وَجَعَلَ الشَّعْرَ كَالْمَاءِ يُنْزَفُ
وَاسْتَفْرَاقُ مَحَامِدِهِمْ فِي الشَّعْرِ، كَمَلُّهَا بِالْمَاءِ. وَلَمَّا جَعَلَ الشَّعْرَ كَالْمَاءِ،
جَعَلَ فَنَاءَهُ نَضُوبًا.

(٣٦) يَمْدَحُ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ الطَّائِي وَمُطْلَعُ الْقَصِيدَةِ:

يَابُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالسَّهْدُ.

(ديوان أبي تمام ١٠/٢ و ١٤).

(٣٧) مِنْ قَصِيدَةِ يَهْجُو بِهَا عَتَبَةَ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ شَاعِرِ حِمَصَ (ديوانه ٣٩٨/٤)

(٣٨) آل: رَجَعَ. يُقَالُ: طَبَخْتُ الشَّرَابَ قَالَ إِلَى قَدْرِ كَذَا وَكَذَا، أَيْ رَجَعَ وَقِيلَ أَيْضًا آل

الأمير رعيته: ساسها وأحسن رعايتها. وفي حديث عمر بن الخطاب: «لقد ألنا وإيلَ
علينا». الأتتال: الإصلاح والسياسة. (انظر: الصحاح: أول).

٣٢- مَكَارِمَ لَكَ قُتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا مِنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَائِتٍ طَلَبَا^(٣٩)

٣٣- لَمَّا أَقَمْتَ بِأَنْطَاكِيَّةَ اخْتَلَفْتَ إِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا
يقول: لَمَّا أَقَمْتَ بِهذهِ الْبَلَدَةِ اخْتَلَفْتَ إِلَيَّ رُكْبَانُ الْعُقَاةِ الَّذِينَ قَصَدُوكَ وَأَنَا
فِي حَلَبٍ فَاتَيْتُكَ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

٣٤- فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلُوِي عَلَى أَحَدٍ أَحْتُ رَاحِلَتِي الْفَقْرَ وَالْأَدْبَا
لَا أَلُوِي عَلَى أَحَدٍ: لَا أَقِيمُ عَلَيْهِ وَلَا أَعْرَجُ. وَلِي رَاحِلَتَانِ: الْفَقْرُ وَالشُّعْرُ. أَيِ
هُمَا حَمَلَانِي إِلَيْكَ.

٣٥- أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلَوَى شَرِيفْتُ بِهَا لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَيْتُ مَا عَاشَ وَانْتَحَبَا^(٤٠)

٣٦- وَإِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً وَالسَّمْهَرِيَّ أَخَا وَالْمَشْرِفِيَّ أَبَا^(٤١)
يقولُ أَنِّي إِنْ عِشْتُ لَازِمْتُ الْحَرْبَ وَالسَّلَاحَ، أَيِ لِأَذْرِكَ مَطْلُوبِي. وَكَتَنِي

(٣٩) فَاتَهُ الشَّيْءُ: ذَهَبَ عَنْهُ، وَفَاتَنِي بِكَذَابٍ: سَبَقَنِي بِهِ وَذَهَبَ بِهِ عَنِّي. قَالَ الْأَخْطَلُ:

صَحَا الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ ظُعَائِنَ فَاتَنِي بِهِنَّ أُمِيرٌ مُسْتَبَدٌّ فَأَصْعَدَا
(أَيِ: فَذَهَبَ بِهِنَّ..). (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: فُوتَ)، وَمَعْنَى الْبَيْتِ: قُتَّتِ الْعَالَمِينَ وَسَبَقَتْهُمْ
بِمَا لَدَيْكَ مِنْ مَكَارِمٍ حَتَّى لَمْ يَعُدْ لِأَحَدٍ مَجَارَاتُكَ فِيهَا أَوْ سَبَقُكَ..
(٤٠) شَرِيقٌ بِالرِّيقِ وَبِالْمَاءِ، وَأَخَذَتْهُ شَرِيقَةٌ: كَادَ يَمُوتُ مِنْهَا: بِمَعْنَى غُصٍّ، (الْأَسَاسُ:
شَرِيقٌ) وَقَدْ أَجَادَ الْمُتَنَبِّي فِي اسْتِخْدَامِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ اسْتِخْدَامًا مُجَازِيًّا رَائِدًا، فِي قَوْلِهِ،
رَائِثًا اخْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ:

طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرٌ فَرَزَعْتُ مِنْهُ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صَدْقُهُ أَمَلًا شَرِقتُ بِالْدمعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
(التَّبْيَانُ ٨٦/١ - ٨٧).

(٤١) عَمِرَ الرَّجُلُ (بِفَتْحٍ فَكْسَرٍ) وَعَمَرَ (بِفَتْحَتَيْنِ) وَاحِدٌ: طَالَ عَمْرُهُ. وَالسَّمْهَرِيُّ: نِسْبَةٌ إِلَى
رَجُلٍ اسْمُهُ سَمْهَرٌ، كَانَ يَقْوَمُ الرَّمَاحَ. وَهُوَ هُنَا كُنَايَةٌ عَنِ الرَّمْحِ الصَّلْبِ وَالشَّدِيدِ
(رَاجِعِ تَفْسِيرِ الْعَبْكُرِيِّ الْمَفْصَلِ ١٢٠/١ - ١٢١).

بهذه القَرَابَاتِ عَنْ مِلَازِمَةِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ .

٣٧- بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَانَ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا^(٤٢)

يَعْنِي: بِكُلِّ رَجُلٍ أَشْعَثَ مَغْبَرٍ مِنْ طُولِ السَّفَرِ وَلِقَاءِ الْحُرُوبِ. وَالْمَعْنَى الْأَزِمُ الْحَرْبُ بِكُلِّ رَجُلٍ هَذِهِ صِفَتُهُ. وَمِثْلُهُ لِلْبَحْتَرِيِّ^(٤٣):

مُسْرَعَيْنَ إِلَى الْخُتُوفِ كَأَنَّهُمَا وَفَرٌّ بِأَرْضٍ عَدُوَّهُمْ يُتَنَهَّبُ وَنَقْلُهُ مِنْ قَوْلِ الطَّائِي^(٤٤):

مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الْخُتُوفِ كَأَنَّمَا بَيْنَ الْخُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ وَمِثْلُهُ لِلطَّائِي، «يَسْتَعْذِبُونَ مَنَائِيَاهُمْ». الْبَيْتُ^(٤٥).

(٤٢) ذَكَرَ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ أَرْبَعَةَ شَوَاهِدٍ مِمَّا ثَلَّةَ لِبَيْتِ الْمُتَنَبِّئِيِّ نَفْسِهِ. كَمَا ذَكَرَ شَوَاهِدُ أَوْ مَأْخُذُ شَعْرِيَّةٍ لَعَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَعَدَدٌ آخَرُ تَأَثَّرَ بِمَا قَالَهُ الْمُتَنَبِّئِيُّ. وَعَلَّقَ الصَّفْدِيُّ عَلَى ذَلِكَ قَائِلًا: وَلَيْسَ فِي جَمِيعِهِ مَا يُقَالُ لَهُ طَيْبٌ غَيْرُ قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ، وَأَيْنَ فَضْلُ الطَّلِّ مِنَ الْوَابِلِ الصَّيِّبِ؟ (الغَيْثُ الْمَسْجُومُ ٣١/٢-٣٢).

(٤٣) فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «يَسْرَعُونَ إِلَى الْخُتُوفِ». وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُصَنَّبِيِّ، وَمُطْلَعُهَا:

عَارِضُنَا أَصْلًا، فَقَلْنَا: الرَّبْرَبُ! حَتَّى أَضَاءَ الْأَقْحُوَانُ الْأَشْنَبُ وَالْأَصْلُ: جَمْعُ الْأَصِيلِ وَهُوَ قَبِيلُ الْغُرُوبِ. وَالرَّبْرَبُ: قَطِيعٌ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ وَالْأَشْنَبُ: بَرْدُ الْأَسْنَانِ وَرِقَّتُهَا وَصَفَاؤُهَا. وَكُنِيَ بِالْأَقْحُوَانِ عَنْ ثُغُورِ الْحَسَنَاتِ. (انْظُرْ: دِيْوَانُ الْبَحْتَرِيِّ: ٧١/١ وَ٧٥ وَانْظُرِ الْوَسَاطَةَ: ص ٢٣٠).

(٤٤) مِنْ قَصِيدَةِ فِي مَدْحِ الْمَأْمُونِ، وَمُطْلَعُهَا:

دِمْنٌ أَلَمَ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ كَمْ جَلَّ عُقْدَةُ صَبْرِهِ الْإِلَامُ؟ (دِيْوَانُ أَبِي تَمَامٍ ١٥٠/٣ وَ١٥٦ وَالْبَيْتُ فِي الْوَسَاطَةِ: ص ٢٣٠).

(٤٥) تَمَامُ بَيْتِ أَبِي تَمَامٍ:

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَائِيَاهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَبْأُسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا =

٣٨- قَحَّ يَكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَفْذِفُهُ عَنْ سَرْجِهِ مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبًا

الْقَحُّ : الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَعْتُ « اشْعَثَ » . وَرَوَى ابْنُ جَنِّي : الْجُرْدُ .
وَيُرْوَى (بِالْغَزْوِ) وَهُوَ اجْوَدُ . يَقُولُ : إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الْخَيْلِ اسْتَخَفَّهُ ذَلِكَ
حَتَّى يَكَادَ يَطْرَحُهُ عَنِ السَّرَجِ لَمَّا يَجِدُ مِنَ النَّشَاطِ وَالطَّرَبِ .

٣٩- فَاَلْمَوْتُ أَغْذَرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي وَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالْدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا ^(٤٦)

الموتُ أَغْذَرُ لِي مِنْ أَنْ أَعِيشَ ذَلِيلًا ، فَإِذَا قُتِلْتُ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي قَامَ الْمَوْتُ
بِعُذْرِي . وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي لِأَنَّ الْجَزَعَ عَادَةُ اللَّثَامِ ، وَالْبَرُّ أَوْسَعُ لِي مِنْ
مَنْزِلِي ، فَإِنَا إِسَافِرُ . وَالْدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَ وَزَاحَمَ ، لَا لِمَنْ لَزِمَ الْمَنْزِلَ .

= وهو من قصيدته التي يمدحُ بها الخليفة المعتمد ، ومطلعها :

فَحَوَاكُ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَذِلُّ حَتَّامَ لَا يَتَقَضَّى قَوْلُكَ الْخَطِلُ

(انظر ديوان أبي تمام ٥/٣ و ١٧) .

(٤٦) نُظِرَ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ ، وَإِلَى آيَاتٍ كَثِيرَةٍ اشْتَمَلَ عَلَيْهَا دِيْوَانُ الْمُتَنَبِّئِي ، نَظَرَةً إِعْجَابَ
وَاسْتِحْسَانٍ ، لَمَّا تَضَمَّنَتْ مِنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى يَوْمَنَا . وَقَدْ يَأْتِي الْمَثَلُ فِي
بَيْتٍ بِكَامِلِهِ ، أَوْ فِي نَصْفِهِ وَقَدْ أَحْصَى لَهُ الثَّعَالِبِيُّ فِي كِتَابِهِ (الْيَتِيْمَةُ ١/٢١٤ - ٢٢٨)
مِائَةً وَخَمْسَةَ آيَاتٍ ، مِنْ دِيْوَانِهِ — تَضَمَّنَتْ جَمِيعَهَا أَمْثَالًا مُرْسَلَةً ، عَلَى قَدَرٍ كَبِيرٍ مِنْ
الْأَحْكَامِ وَالتَّوَافُقِ ..

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجليّ [من الوافر] :

١ - فُوَادُ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهْبُ اللَّثَامُ^(١)

قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: يَعْنِي أَنَّ غَرَضِي بَعِيدٌ وَمِرَامِي مُتَعَدِّرٌ إِذْ لَسْتُ كَالنَّاسِ
أَرْضَى بِمَا يَرْضَوْنَ بِهِ وَيُلْهِئُنِي السُّكْرُ. ثُمَّ قَالَ « وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهْبُ اللَّثَامُ ».
وَهَذَا تَأْسَفٌ مِنْهُ. يَقُولُ: لَوْ كَانَ الْعُمُرُ طَوِيلًا لَرَجَوْتُ أَنْ أَذْرِكَ أَغْرَاضِي
بَطُولِ الْعُمُرِ، وَلَكِنَّ الْعُمُرَ قَصِيرٌ وَمُدَّتُهُ قَلِيلَةٌ. فَهُوَ كَهَيْئَةِ اللَّثَامِ يَسِيرَةً
حَقِيرَةً. فَمَا أَخَوْقَنِي أَنْ لَا أَذْرِكَ طِلْبَتِي بِقَدْرِ مَا أَرْجُوهُ مِنَ الْعُمُرِ. انْتَهَى
كَلَامُهُ. وَكَأَنَّ هَذَا مِنْ قَوْلِ الطَّائِي^(٢):

وَكَانَ الْأَنَامِلَ اغْتَصَرَتْهَا بَعْدَ كَدِّ مِنْ مَاءٍ وَجْهِ الْبَخِيلِ

٢ - وَدَهَرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِفَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُنْثٌ ضِيخَامُ

يُرِيدُ: أَنَّهُمْ صِفَارُ الْقَدْرِ وَالْهَمِّ وَإِنْ كَانُوا ضِيخَامَ الْاجْتِسَامِ، كَمَا قَالَ
حَسَّانُ^(٣):

(١) يرى الجرجاني والثعالبي أن هذا البيت، من الأبيات التي ذهبت مذهب الامثال.

(انظر الوساطة/١٥٩ واليتيمة/٢٢٧/١).

(٢) البيت لأبي تمام (الوساطة ص ٣٠٩ والتبيان ٦٩/٤) وهو في ديوانه ٤٨٤/٤.

(٣) من قصيدة يهجو بها الحارث بن كعب المجاشعي، وهم رهط الشاعر النجاشي، ومطلعها: =

لا عَيْبَ بالقومِ من طولٍ ومن قِصَرٍ جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَخْلَامُ الْعَصَافِيرِ
وقال العباس بن مرداس .

فَمَا عِظَمَ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرٌ^(٤)

٣ - وما أنا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ

يقول: لَسْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ وَإِنْ عِشْتُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، كَالذَّهَبِ الَّذِي مَعْدِنُهُ التُّرَابُ. ثُمَّ لَا يَكُونُ يَكُونُهُ فِيهِ، مِنْهُ^(٥).

= حَارِ بْنِ كَعْبٍ أَلَا الْأَخْلَامُ تَزْجُرُكُمْ عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاحِيرِ

وَالْجُوفُ: جمع أَجَوْفٌ وهو واسع الجوف. والجماحير: جمع جمخور، وهو الواسع الجوف أيضاً، والمراد الضُعَفَاءُ الْمُسْتَرِيحُونَ. (انظر: ديوان حسان: ص ٢٦٩ و ٢٧٠) والبيت في (التيبان ٧٠/٤ والحيوان ٢٢٩/٥ وفيه عدد آخر من مصادر ترجمته.

ونسب بيته الى ربيعة بن ثابت الرقي (الوساطة/٣٤٣) والى معاوية بن مالك ومعوذ الحكماء الكلابي (شرح المرزوفي ١١٥٣/٣) وهو نفسه نسبة الى العباس بن مرداس.

(٤) العباس بن مرداس: (توفي نحو ١٨ هـ/٦٣٩) هو بن أبي عامر السلمي من مُضَرَ،

وكنيته ابو الهيثم، سيد من سادات قومه، وشاعر فارس. أمه الخنساء، الشاعرة المشهورة. عاش في الجاهلية والاسلام، وأسلم قبيل فتح مكة. ذم الخمر وحرّمها في الجاهلية، ومات في ايام خلافة عُمر. أنظر الشعر والشعراء: (٧٥٠/٢) والاعاني:

(١٣/٦٤-٧٢) والاعلام: (٣/٢٦٧) ومعجم الشعراء في اللسان (٢٥٦).

(٥) نُظِرَ الى هذا البيت باعتباره شاهداً ممتازاً للتشبيه الضمني (انظر كتاب «علم البيان»

لعبد العزيز عتيق، ص ١٠٣) وقد بسط القول فيه (اي هذا التشبيه) عبد القاهر الجرجاني وسمّاه التمثيل، محتجاً على ذلك بقول المتنبي، مادحاً، وهو شبيه بقوله هنا في مدح المغيث،:

فإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنْ الْمَسْكُ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

أو قوله نفسه، في معرض الفخر:

وَمِنْ يَكُ ذَا فَمِ مُرٌّ مَرِيضٍ يَجْذُ مَرّاً بِهِ الْمَاءُ الزَّلَالَا

(راجع «أسرار البلاغة» دار المعرفة - بيروت ص ١٠٠ و ١٠٣)

٤ - أَرَانِبُ غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ مُفْتَحَةٌ عِيُونُهُمْ نِيَامٌ

المعهودُ في مثلِ هذا ان يقال: هم ملوكٌ ألاَّ انَّهُمْ في طبعِ الأَرَانِبِ. لكنَّه عَكَسَ الكلامَ مبالغَةً فجعلَ الأَرَانِبَ حقيقةً لهم والمَلِكُ مُسْتَعَارٌ فيهم. يَقُولُ: هُمْ وَإِنْ انْفَتَحَتْ عِيُونُهُمْ، نِيَامٌ مِنْ حَيْثُ الْغَفْلَةُ كالأَرَانِبِ، تنامُ منفتحة العينين كما قال: «وَأَنْتَ إِذَا اسْتَيْقَظْتَ يَوْمًا فَنَائِمٌ»، وكَمَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ:

٥ - أَبَقَظَتْ هَاجِعَهُمْ وَهَلْ يُغْنِيهِمْ سَهَرُ النَّوَاطِرِ وَالْقُلُوبُ نِيَامٌ^(١)
بَأَجْسَامٍ يَحَرُّ الْقَتْلُ فِيهَا وَمَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ

باجسامٍ أي مع اجسامٍ. يَحَرُّ: يَشْتَدُّ مِنْ قَوْلِهِمْ حَرَّ يَوْمُنَا يَحَرُّ حَرَارَةً. يَقُولُ: يَقْتُلُهُمُ الطَّعَامُ فَيَمُوتُونَ بِالتُّخْمَةِ مِنْ كَثَرَةِ الْأَكْلِ.

٦ - وَخَيْلٌ لَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ^(٧) كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسَهَا ثَمَامٌ^(٨)

(٦) من قصيدة يَمْدَحُ بها الخليفة العباسي المأمون، ومطلعها:

دِمْنٌ أَلَمَ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ كَمْ حَلَّ عُقْدَةً صَبْرِهِ الْإِلْمَامُ

انظر ديوانه: (١٥٠/٣ و ١٥٧) وذكر الصفدي بيتاً شبيهاً، ولم ينسبه:

نِيَامٌ بِإِحْدَى مَقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْأَعَادِي، فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ
(الغيث المسجوم ١/١٣٢).

(٧) الطَّعِينُ: المَطْعُونُ، وَيَخِرُّ: يَسْقُطُ. قال عمرو بن كلثوم مفاخرًا:

إِذَا بَلَغَ الْفَطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ

(جمهرة أشعار العرب/١٤٨). يواصل الكلام في الملوك (الأَرَانِبِ) وفروسياتهم. فيقول إن طعانهم الأعداء ضعيف لا يؤتي ثماره، فكأنهم يطعنون بالثمام (وهو نبات قصبي ضعيف) الذي لا يؤثر في المطعون.

(٨) الثمام: نبت ضعيف له خوص تُسَدُّ به خصاص البيوت. وهو أنواع، ويتخذ منه المكانس ويكثر في الأرض الناصفة التي تتسع من الوادي، يكون بها الثمام والعرفج والسَّخْبَرُ والرَّمْثُ. راجع كتاب «الشوارد في اللغة» للصفاني تحقيق عدنان الدوري - بغداد سنة ١٩٨٣ ص ٣٤٤ وبهامشها شروح وافية لأنواع النبات المذكور أعلاه.

٧ - خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خَلِيٍّ وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلامُ

يَقُولُ: لَيْسَ خَلِيلٌ خَلِيلُكَ، إِلَّا نَفْسُكَ. وَلَيْسَ مَنْ تَقُولُ هُوَ خَلِيلِي خَلِيلًا لَكَ وَإِنْ كَثُرَ تَمَلُّقُهُ وَلَانَ قَوْلُهُ.

٨ - وَلَوْ حِيزَ الْحِفَاطُ بِغَيْرِ عَقْلِ تَجَنَّبَ عَنْقَ صَنِيقِهِ الْحُسَامُ

يقول: لَوْ مَلَكَ الْحِفَاطُ، أَيِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْحُقُوقِ، وَرُعي الدِّمَامِ مِنْ غَيْرِ عَقْلِ لَكَانَ السَّيْفُ يُحَافِظُ عَلَى حَقِّ الصَّيِّقِلِ الَّذِي صَقَلَهُ فَلَا يَقْطَعُ عَنْقَهُ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا عَقْلَ لَهُمْ فَلِذَلِكَ لَيْسَ لَهُمْ حِفَاطٌ.

٩ - وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ

الطَّغَامُ^(٩): الْاَوْغَادُ وَالْعَوَغَاءُ مِنَ النَّاسِ. يَقُولُ: الشَّيْءُ يَمِيلُ إِلَى شِبْهِهِ وَالدُّنْيَا خَسِيسَةٌ، فَلِذَلِكَ أَلْفَتِ الْأَخْسَاسَ^(١٠) لِأَنَّهُمْ أَشْكَالُهَا فِي اللُّؤْمِ وَالْخِسَّةِ، وَالشَّكْلُ إِلَى الشَّكْلِ أَمِيلٌ لَا مَحَالَةَ.

١٠ - وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ تَعَالَى الْجَبِشُ وَانْحَطَّ الْقَنَامُ^(١١)

يقول: عَلَوْهُمْ فِي الدُّنْيَا لَا يَدُلُّ عَلَى مَحَلِّهِمْ وَاسْتِحْقَاقِهِمْ. وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ

(٩) الطغام والطغامة: أرذال الطير والسباع. وهما أيضاً أرذال الناس وأوغادهم. واحدته طغامة. يقال للذكر والأنثى. قال الشاعر:

وكنْتُ إِذَا هَمَمْتُ بِفَعْلٍ أَمْرٍ يَخَالِفُنِي الطَّغَامَةُ وَالطَّفَامُ
(اللسان: طغم).

(١٠) قوله الأخساس: جمع خسيس. ولم نجد لها في هذه الصيغة، ولعله تصحيف والصواب أخسَاء، بكسر الخاء وفتح السين المشددة... وقد أوفى العكبري على الغاية من شرح هذا البيت (راجع في التبيان ٧١/٤-٧٢).

(١١) تمثل بهذا البيت وبمعناه عدد كبير من الشعراء قبل المتنبي وبعده. ومن الذين أخذوه عن المتنبي، الطغرائي (الحسين بن علي توفي ٥١٣ هـ/١١١٩ م) في لامبته: وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ لِي أَسُوءُ بَانِحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ رُحْلِ =

لَكَانَ الْغُبَارُ سَافِلًا . وَالْجَيْشُ عَالِيًا .

١١- وَلَوْ لَمْ يَزَعْ إِلَّا مُسْتَحِقٌّ لِرُبَّتَيْهِ أَسَامَهُمُ الْمُسَامُ

يُقَالُ: سَامَتِ الْمَاشِيَةُ: إِذَا رَعَتْ وَهِيَ سَائِمَةٌ. وَأَسَامَهَا صَاحِبُهَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (١٢): ﴿فِيهِ تُسَيَّمُونَ﴾ وَيُرِيدُ «بِالْمُسَامِ» هَهُنَا الرَّعِيَّةَ. وَالْكِتَابِيَّةُ فِي «أَسَامَهُمْ» تَعُودُ إِلَى قَوْلِهِ: «مُلُوكٌ». يَقُولُ رَعِيَّتُهُمْ أُولَى بِالْإِمَارَةِ مِنْهُمْ لَوْ كَانَتِ الْإِمَارَةُ بِالْأَسْتِحْقَاقِ. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: الْمُسَامُ: الْمَالُ الْمُرْسَلُ فِي مَرَاعِيهِ. يَقُولُ: هَؤُلَاءِ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ فَلَوْ وَلِّيَ بِالْأَسْتِحْقَاقِ لَكَانَ الرَّاعِي لَهُمْ، الْبَهَائِمُ؛ لِأَنَّهَا أَشْرَفُ مِنْهُمْ وَاعْقَلُ.

١٢- وَمَنْ خَبَرَ الْغَوَانِي فَالْغَوَانِي ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِينِهِ ظَلَامٌ (١٣)

أَيُّ مَنْ جَرَّبَ الْغَوَانِي، فَالْغَوَانِي ضِيَاءٌ فِي الظَّاهِرِ ظَلَامٌ فِي الْبَاطِنِ.

١٣- إِذَا كَانَ الشَّابُّ السُّكْرَ وَالشَّيْبُ بُ هَمًّا فَالْحَيَاةُ هِيَ الْحِمَامُ

بِعَنِي أَنَّ الْحَيَاةَ فِي الدُّنْيَا مُنْغَصَّةٌ مَكْدَرَةٌ لِأَنَّ الشَّابَّ كَالسُّكْرَانِ فِي سُكْرِ شَيْبَتِهِ. وَالشَّيْبُ هَمٌّ لضعف الإنسان عِنْدَ الشَّيْبِ، وَاهْتِمَامِهِ لِمَا قَاتَ مِنْ عُمُرِهِ. فَإِذَا الْحَيَاةُ مَوْتٌ بَعِينُهُ.

= (شرح لامية العجم للصفدي ٢/٢٤٢ و ٢٨١ وما بينهما. ورأى ابن وكيع أن ابن الرومي هو الذي فتح هذا المعنى وقال فيه أشعاراً كثيرة. (أنظر المنصف/٤٠٤-٤٠٥).

(١٢) تمام الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسَيَّمُونَ﴾ النحل/١٠. تُسَيَّمُونَ: مَنْ سَامَتِ الْمَاشِيَةُ، إِذَا رَعَتْ فَهِيَ سَائِمَةٌ. مِنَ السَّوْمَةِ وَهِيَ الْعِلَامَةُ، لِأَنَّهَا تُؤَثِّرُ بِالرَّعْيِ عِلَامَاتٍ فِي الْأَرْضِ (الكشاف ٢/٤٠٣).

(١٣) الْغَوَانِي: النِّسَاءُ الْجَمِيلَاتُ، اسْتَغْنَيْنَ عَنْ زِينَتِهِنَّ، بِجَمَالِهِنَّ، إِلَّا أَنَّهُنَّ مَآكَرَاتُ يَظْهَرْنَ خِلَافَ مَا يَبْطُنُ؛ كَأَنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ إِنَّ الْعِلَاقَةَ مَعَهُنَّ حُلُوةٌ فِي أَوَّلِهَا مَرَّةٌ فِي آخِرِهَا...

١٤- وما كُلُّ بِمَغْذُورٍ بِبُخْلِ ولا كُلٌّ عَلَى بُخْلٍ يَلَامُ

يقول: لَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يُعْذَرُ إِذَا بَخَلَ، لَأَنَّ الْوَاجِدَ الْغَنِيَّ لَا عُذْرَ لَهُ فِي الْبُخْلِ وَالْمَنْعِ. وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَلَامُ عَلَى الْبُخْلِ، فَإِنَّ الْمُعْسِرَ الْمُحْتَاجَ إِلَى مَا فِي يَدِهِ لَا يَلَامُ فِي بُخْلِهِ. وَوَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّ الَّذِي لَا يُعْذَرُ فِي بُخْلِهِ، مَنْ وَلَدَتْهُ الْكِرَامُ؛ وَالَّذِي لَا يَلَامُ عَلَى بُخْلِهِ مَنْ كَانَ أَبَاؤُهُ لثَامًا بِخُلَاءٍ وَلَمْ يَتَعَلَّمْ غَيْرَ الْبُخْلِ وَلَمْ يَرَ فِي آبَائِهِ الْجُودَ وَالْكَرَمَ، فَيَكُونُ هَذَا مِنْ قَوْلِ الطَّائِي:

لِكُلِّ مِنْ بَنِي حَوَاءَ عُذْرٌ وَلَا عُذْرٌ لَطَائِيٍّ لَيْسَ^(١٤)

١٥- وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامُ^(١٥)

يقول: لَمْ أَرْ مِثْلَهُمْ فِي سُوءِ الْجَوَارِ وَقِلَّةِ الْمُرَاعَاةِ وَلَا مِثْلِي فِي مُصَابَرَتِهِمْ مَعَ قَرُطِ جَفَوَتِهِمْ.

(١٤) من قصيدة يمدح فيها بني عبد الكريم الطائيين، ومطلعها:

أَرَامَةٌ كُنْتُ مَأْلَفَ كُلِّ رِيَمٍ لَوْ اسْتَمْتَعْتُ بِالْأَنْسِ الْقَدِيمِ
(ديوان أبي تمام ١٦١/٣ و ١٦٤) و«الواجد» في شرح الواحدي: هو الموسر الغني عن الناس. وفي الحديث: «لِي الْوَاجِدُ، يُحِلُّ عُقُوبَتَهُ وَعِرْضَهُ» أَي مَطْلَعُهُ بِالْدَّيْنِ (المعجم الوسيط: وجد).

(١٥) «لمثلي» في العجز، متعلق بخبر المبتدأ والمبتدأ «مقام». يلوم نفسه على الإقامة بين ناس بخلاء، ومثله لا ينبغي أن يقيم مع أمثال هؤلاء اللثام. ذكر الصنفدي في هذا المعنى، من قول أبي تمام:

وَمَا رَبُّعُ الْقَطِيعَةِ لِي بِرَبْعٍ وَلَا نَادِي الْأَذَى مِنِّي بِنَادِي
(الغيث المسجّم ١١٧/١) وفي البيت تكرار مُعِلٍّ للفظ «مثل» استقله النقاد (نفسه ١٨٤/١).

١٦- بِأَرْضٍ مَا اسْتَهَيْتَ رَأَيْتَ فِيهَا فَلَيْسَ يَفُوتُهَا إِلَّا الْكِرَامُ

يقول كَلَّمَا^(١٦) تطلبُ تجدُ في هذه الأرضِ الآ الكرامَ، فإنهم غيرُ موجودين فيها.

١٧- فَهَلَّا كَانَ نَقْصُ الْأَهْلِ فِيهَا وَكَانَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا التَّمَامُ

يقول: هَلَّا كَانَ نَقْصُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ، وتَمَامُهَا فِي أَهْلِهَا؟
والمعنى: لَيْتَ كَمَالَ الْأَرْضِ كَانَ لِسَاكِينِهَا ونقصانهم كَانَ فِيهَا^(١٧).

١٨- بِهَا الْجَبَلَانِ مِنْ فَخْرٍ وَصَخْرٍ أَنَاذَا ذَا الْمُغِيثُ وَذَا اللَّكَّامُ^(١٨)

اللُّكَّامُ: جَبَلٌ معروفٌ يقال له جبل الأبدال لأنهم كانوا يسكنونه.
والمِصْرَاعُ الثاني تفسيرٌ للجبلين. «وَأَنَاذَا»: اشرافاً وطلالاً.

١٩- وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاتِنِهِ وَلَكِنْ يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْعَمَامُ

أَمَّا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ ذَمَّ أَهْلَ هَذِهِ الْأَرْضِ فَهُوَ يَقُولُ: لَيْسَتْ هَذِهِ الْبَلَدُ مَوْطَنًا
لَهُ وَلَكِنَّهُ يَجْتَازُ بِهَا أَحْيَانًا اجْتِيَازَ الْعَمَامِ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ:

(١٦) قول الواحدي: «كَلَّمَا تطلب تجد...». بمعنى الشرط أو نظيره - غلط. لأن (كلَّ) لفظ تأكيد لما قبله، أو اسم مبتدأ، عندما يكون في أول الكلام. ولم يُقصد شيء من ذلك كما أن «كَلَّمَا» الظرفية، لا تدخل على مضارع. وحقه أن يقول: كُلُّ مَا تطلبه تجده بفصل (كل) عن (ما) ويكون: «كل» مبتدأ «ما» موصول بمعنى الذي، مضاف إليه. «تجده» خبر..

(١٧) يقول: ان الأرض كاملة في اوصافها. وأهلها ناقصون في عددهم وأخلاقهم. فهو يتمنى أن يكون كمالها فيهم، ونقصهم فيها، لأن كمال الأرض مع نقص سكانها لا يفيد شيئاً. (راجع شرح اليازجي واعرابه لهذا البيت ٢٣٣/١).

(١٨) لهذه الأرض جبلان: أحدهما صخري، هو «اللُّكَّام» وهو جبل بالشام، والثاني معنوي (من فخر) هو «المغِيث»: أي الممدوح. و«ذَا» اسم إشارة لتفصيل معنى الجبلين وتوضيحهما.

إِنْ حَنَّ نَجْدٌ وَأَهْلُوهُ إِلَيْكَ فَقَدْ مَرَّرَتْ فِيهِ مُرُورَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ^(١٩)

٢٠- سَقَا اللَّهُ ابْنَ مُنْجَبَةٍ سَقَانِي بِدَرْ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ^(٢٠)
يريدُ أَنَّهُ لَيْسَ يَقْطَعُ. عَنِّي بِرَّةً.

٢١- وَمَنْ إِخْدَى قَوَائِدِهِ الْعَطَايَا وَمَنْ إِخْدَى عَطَايَاهُ الدَّوَامُ

٢٢- وَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا كَسِلِكِ الدَّرِّ يُخْفِيهِ النِّظَامُ

يعني أَنَّهُ غَطَى بِمَحَاسِنِهِ مَسَاوِيَّ الدَّهْرِ وَتَجَمَّلَ الزَّمَانُ بِهِ تَجَمَّلَ السَّلْكُ إِذَا نُظِمَ فِيهِ الدَّرُّ. وَمَنْ رَوَى «بَهَا» عَادَتِ الْكِتَابَةُ إِلَى الْعَطَايَا. وَالْمَعْنَى لَيْسَ الزَّمَانُ مِنْ عَطَايَاهُ مَا لَيْسَ السَّلْكُ مِنَ الدَّرِّ.

٢٣- تَلَدُّ لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهِيَ تُؤْذِي وَمَنْ يَغْشَقُ يَلَدُّ لَهُ الْفَرَامُ

المُرُوءَةُ تُؤْذِي صَاحِبَهَا بِمَا فِيهَا مِنَ التَّكَالُيفِ، وَهِيَ مَعَ مَا فِيهَا، لَذِيذَةٌ لَهُ كَالْعِشْقِ لَذِيذٌ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ النَّصَبِ. وَقَدْ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ^(٢١):

(١٩) يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف، حين خرج من عمُورِيَّة الى مكة. ومطلع القصيدة:

مَا لِي بِعَادِيَةِ الْأَيَّامِ مِنْ قَبَلٍ لَمْ يَثْنِ كَيْدَ النَّوَى كَيْدِي وَلَا حِيلِي

(انظر ديوانه ٨٨/٣ و ٩٦) والبيت في الوساطة: (ص ٢٢٦).

(٢٠) المُنْجَبَةُ: التي تلد النجباء، مفردُها نجيب وهو الكريم الأصل والفعل. وابن المنجبة:

هو الممدوح. ومنه المُنْتَجَبُ، أي المختار، وبه سَمِّيَ الشاعر محمد بن الحسن العاني

أحد الشعراء الباطنيين الإسماعيليين (توفي نحو ٤٠٠ هـ/١٠١٠) أفرد له الأعلام

٨٢/٦) صفحة في الحديث عنه وكتبت فيه رسالة دكتوراه، عنوانها: «فن المنتجب

العاني وعرفانه» صدرت في بيروت ١٩٦٨ للدكتور اسعد علي.

(٢١) من أبيات نظمها بناءً لطلب الامير سيف الدولة، وقد بدأها بقوله:

عَذْلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِ التَّائِهِ وَهُوَ الْأَحْبَةُ مِنْهُ فِي سُدَائِهِ

(التبيان ١/١ و ٠٦).

٢٤- والعشْقُ كالمعشوقِ يَعْذِبُ قُرْبُهُ لِلْمُبْتَلَى وَيُنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ
تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ لِّلَيْلَى وَوَاصَلَهَا وَلَيْسَ بِهِ سَقَامٌ

يقولُ عَشِقَ المَرْوَةَ كَمَا عَشِقَ قَيْسُ المَجْنُونُ لَيْلَى، غَيْرَ أَنَّهُ وَاصَلَ المَرْوَةَ فَلَمْ
يُورِثْهُ حُبُّهَا سَقَمًا كَمَا أُوْرَثَ عَشِقُ لَيْلَى قَيْسًا المَجْنُونُ، لَمَّا لَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا
سَبِيلًا.

٢٥- يَرَوْعُ رَكَائَةُ وَيَذُوبُ ظَرْقًا فَمَا يُدْرِي أَشَيْخٌ أَمْ غُلَامٌ
يَرَوْعُ: يَفْزَعُ. وَالرَّكَائَةُ: الوَقَارُ. وَرَجُلٌ رَكِيْنٌ: وَقُورٌ. يَعْنِي أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ
وَقَارِ الشَّبُوحِ وَظَرَّافَةِ الْفَتَيَانِ.

٢٦- وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي نَدَاهُ فَأَمَّا فِي الْجِدَالِ فَمَا يُرَامُ
يُرِيدُ: أَنَّهُ مُنْقَادٌ لِسُؤَالِ مَنْ سَأَلَهُ. جَدَلٌ صَعَبٌ لَا يُرَامُ عِنْدَ الْمَسَائِلِ فِي
الْجِدَالِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَسَائِلَ الْوَارِدَةَ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ السُّؤَالِ تَمْلِكُهُ حَتَّى لَا
يُمْكِنُهُ رَدُّ مَسْأَلَةٍ مِنْهَا بِالْخِيَّةِ. فَأَمَّا الْمَسَائِلُ فِي الْجِدَالِ فَإِنَّهُ لَا يُطَاقُ فِيهَا.

٢٧- وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالٍ بَعْضُ الْقَوْمِ ذَامٌ^(٢٢)
هَذَا كَقَوْلِ أُمَيَّةَ:

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَا مَرِيءٌ إِنْ أَصَبْتَهُ بِخَيْرٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِعَارٍ لَا مَرِيءٌ بِذَلِكَ وَجْهُهُ إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ^(٢٣)

(٢٢) « ذَامٌ » فِي الْبَيْتِ: الْعَيْبُ وَالذَّمُّ. وَمِنْهُ الْمَثَلُ: « لَا تَعْدُمُ الْحَسَنَاءُ ذَامًا » (الْمَعْجَمُ
الْوَسِيطُ: ذَامٌ) وَقَوْلُهُ: « وَقَبْضُ نَوَالٍ بَعْضُ الْقَوْمِ ذَامٌ » أَي مَا يَقْدَمُهُ الْأَدْنِيَاءُ إِلَيْهِ، ذَمٌّ لَهُ
وَتَجْرِيجٌ، بَعْكَسُ مَا يَفْعَلُهُ الشَّرَفَاءُ، أَمْثَالُ الْمَمْدُوحِ.

(٢٣) أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ: (تُوفِيَ ٠٣ هـ/ ٦٢٤ م). هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، مِنْ ثَقِيفٍ
بَنِ بَكْرِ هَوَازِنَ، أَحَدِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَدَّه أَحَدَ أَبْرَزِ شُعْرَاءِ الْأَحْنَافِ قَبْلَ
الْإِسْلَامِ. أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسْلِمَ. قَرَأَ الْإِنْجِيلَ وَالتَّوْرَةَ وَاتَّصَلَ بِالرَّهْبَانِ، وَاسْتَعْمَلَ =

٢٨- أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيَادٍ هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ

الْحَمَامُ: عِنْدَ الْعَرَبِ اسْمٌ لِذَوَاتِ الْأَطْوَاقِ ، وَهِيَ تُوصَفُ بِاللَّزُومِ لَهَا لِأَنَّهَا لَا تُفَارِقُهَا. يَقُولُ: نِعْمَةٌ وَأَيَادِيهِ لَازِمَةٌ لِرِقَابِ النَّاسِ ، كَمَا تَلْزَمُ الْأَطْوَاقُ الْحَمَامَ. يَعْنِي أَنَّ النَّاسَ تَحْتَ مِئْنِهِ وَأَيَادِيهِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ السَّرِيُّ^(٢٤) :

وَطَوَّقَتْ قَوْمًا فِي الرِّقَابِ صَنَائِعًا كَأَنَّهُمْ مِنْهَا الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ
٢٩- إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ فِتْلَكَ عِجْلٌ كَمَا الْأَنْوَاءُ حِينَ تُعَدُّ عَامٌ

يقول: إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ لَمْ يَتَجَاوَزْ الْعَدُّ هَذِهِ الْقَبِيلَةَ، لِبُطْلَانِ مَنْ عَدَاهُمْ كَمَا أَنَّ الْأَنْوَاءَ مِنْ سُقُوطِ أَوَّلِهَا إِلَى سُقُوطِ آخِرِهَا هِيَ الْعَامُ، كَذَلِكَ عِجْلُ هُمْ الْكِرَامُ. وَالتَّقْدِيرُ: كَمَا أَنَّ الْأَنْوَاءَ عَامٌ حِينَ تُعَدُّ. وَالْمَعْنَى: مَنْ ارَادَ أَنْ يَعُدَّ الْكِرَامَ فِي الدُّنْيَا فَلْيَقِلْ: بَنُو عِجْلٍ ، فَاتَّهَمُوا بِشُمُولِ جَمِيعِ الْكِرَامِ كَمَا أَنَّ الْأَنْوَاءَ بِطُلُوعِهَا وَسُقُوطِهَا تَشْتَمِلُ جَمِيعَ الْعَامِ. وَذَلِكَ أَنَّ لِكُلِّ شَهْرٍ مِنْ شُهُورِ الْعَامِ نَوْءًا^١، فَإِذَا عُدَّتْ تِلْكَ الْأَنْوَاءُ فِيهِ عَامٌ تَامٌ.

= كلمات غريبة في تَكْنِيَةِ اللَّهِ. وَكَانَ يُؤْمَلُ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا، ذَكَرَهُ الْجَا حِظُ فَقَالَ: «كَانَ دَاهِيَةً مِنْ دَوَاهِي ثَقِيفٍ، وَثَقِيفٌ مِنْ دُهَاةِ الْعَرَبِ. وَقَدْ بَلَغَ اقْتِدَارُهُ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ كَانَ هَمَّ بِإِدْعَاءِ النُّبُوَّةِ، لَوْلَا بُعْثَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ. انْظُرِ الشَّعْرَ وَالشَّعْرَاءَ ١/٤٦٦ وَطَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ ١/٢٦٢-٢٦٧ وَالْأَغَانِي ٣/١٨٦-١٩٢ وَالْمَوْشَحَ ١١٢/١٢٤ وَ٣٦٥ وَأَنْظُرِ شَعْرَاءَ النَّصْرَانِيَّةِ ١/٢١٩-٢٣٧ وَدَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ، مَادَّةٌ: أَمِيَّةٌ. أَحْصَى لَهُ «مَعْجَمُ الشَّعْرَاءِ فِي اللِّسَانِ» قِرَابَةَ الْمَائَةِ بَيْتٍ (ص ٦٧) وَفِيهَا عِدَدٌ آخَرٌ مِنْ مَصَادِرِ دِرَاسَتِهِ وَتَرْجُمَتِهِ. وَانْظُرِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ فِي دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ (دَمَشَق) ٣٣١. وَانْظُرِ الْبَيْتَيْنِ مَعًا فِي التَّبْيَانِ ٤/٧٥-٧٦. وَقَدْ عَيَّنَ مُحَمَّدُ عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ بَعْضَ الْمَرَاجِعِ لِلْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي مَعْجَمِ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ ١/٣٩٢.

(٢٤) أَوْرَدَهُ صَاحِبُ «الْبَيْتِيَّةِ» وَقَالَ إِنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي: «أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ....» (أَنْظُرِ بَيْتِيَّةَ الدَّهْرِ ٢/١٢٨). وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ:

مِنْ مَنْ مَنَسَكَ فِي رِقَابِ أَنْسَاسٍ هِيَ فِيهَا أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ
(الْمَنْصَفُ/٤٠٩) وَفِيهِ مَا خَذَ أُخْرَى.

٣٠- يَتَقِي جَبَاهَتَهُمْ مَا فِي ذُرَاهُمْ إِذَا بِشِفَارِهَا حَمِي اللَّطَامُ

ما في ذُرَاهُمْ: يعني السُّيُوفَ لَأَنَّهَا تُقَلَّدُ فِي أَعَالِي الْبَدَنِ . يَقُولُ: سَيُفُفُهُمْ تَحْمِي وَجُوهَهُمْ إِذَا اشْتَدَّتْ الْمَلَاظِمَةُ بِشِفَارِ السُّيُوفِ^(٢٥) . وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: « تَقِي جَبَاهَتَهُمْ مَا فِي ذُرَاهُمْ » فَقَالَ: أَيِ يَتَلَقَّوْنَ الْحَدِيدَ بِوُجُوهِهِمْ لِيُدْفَعُوا عَنْ حُرْمِهِمْ . وَقَالَ: وَأَضْمَرَ السُّيُوفَ فِي « شِفَارِهَا » وَإِنْ لَمْ يَجِرْ لَهَا ذِكْرٌ . وَالْمَعْنَى عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّهُمْ يَذُبُّونَ عَمَّنْ اسْتَدْرَى بِهِمْ^(٢٦) .

٣١- وَلَوْ يَمَمْتَهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجْدُو لَأَعْطُوكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا

« تَجْدُو »: تَطْلُبُ جَدَّوَاهُمْ . وَهَذَا مِنْ قَوْلِ بَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ^(٢٧) :

(٢٥) قَالَ الْحَرِيشُ بْنُ هِلَالٍ الْقُرَيْمِيُّ (إِسْلَامِي ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ ٣٠٨/٤)

نُعَرِّضُ لِلْسُّيُوفِ إِذَا التَّقَيْنَا وَجُوهَهَا لَا تُعَرِّضُ لِلطَّلَامِ

(انظر: حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٦٩٥/٢ وبشرح الجواليقي ص ٤٨) وفيها خمسة أبيات نسبت أيضاً إلى العباس بن مرداس ..

(٢٦) اسْتَدْرَى الْقَطِيعُ: اسْتَرَّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَكَذَلِكَ اسْتَدْرَى فُلَانٌ بَفُلَانٍ: احْتَمَى بِهِ وَصَارَ فِي كَنَفِهِ (المعجم الوسيط: ذرا).

(٢٧) بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ (توفي ١٩٢ هـ/ ٨٠٨ م): هُوَ أَبُو وَائِلِ الْحَنْفِي، أَحَدُ فِرْسَانَ بَنِي حَنْفِيَّةَ بْنِ لَجِيمٍ أَوْ عَجَلِيٍّ مِنْ عَجَلٍ بْنِ لَجِيمٍ، وَهُمَا إِخْوَانٌ. وَلَدَ فِي الْيَمَامَةِ وَعَاشَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَاقَى مِنْهُ غَضَبًا فَاخْتَفَى وَلَمْ يَظْهَرْ حَتَّى مَاتَ الرَّشِيدُ. ثُمَّ التَّقَى أَبَا دُلْفٍ الْعَجَلِيَّ، الَّذِي جَعَلَ لَهُ رِزْقًا سُلْطَانِيًّا عَاشَ بِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ. رثاه أبو العتاهية فقال فيه:

مَاتَ ابْنُ نَطَّاحٍ أَبُو وَائِلٍ بِكَرٍّ، فَأَضْحَى الشَّعْرُ قَدْ مَاتَا

(انظر تاريخ بغداد ٩٠/٧ وفوات الوفيات ٢١٩/١-٢٢١) دار صادر . وانظر غازي النقاش، في « بكر بن النطاح: حياته وشعره » مجلة المورد مجلد خامس عدد ٣ ص ١٦١-١٨٨ سنة ١٩٧٦ والاعلام: (٧١/٢) وحماسة أبي تمام بشرح المرزوقي: ١٢٨٥/٣ وانظر بيتيه في العقد الفريد: (٢٣٧/١) والوساطة: (ص ٢٤٤) والبيتان منسوبان إلى أبي تمام في ديوانه: ٣٠٩/١ و« العُمَرُ » في بيت النطاح: الحياة، بمعنى =

وَلَوْ لَمْ يَجْزُ فِي الْعَمْرِ قَسَمٌ لِمَالِكٍ وَجَازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ شِرْكٍ بِرَبِّهِ وَأَشْرَكْنَا فِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ
وقال أبو العتاهية^(٢٨):

فَمَنْ لِي بِهَذَا الْبَيْتِ أَنِّي أَصَبْتُهُ فَقَاسَمْتُهُ مَا لِي مِنَ الْحَسَنَاتِ
وَمِثْلُ هَذَا لَمَنْ اقْتَدَى بِأَبِي الطَّيِّبِ^(٢٩):

وَلَوْ جَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَائِلٌ تَعَرَّى لَهُ عَنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ

٣٢- فَإِنْ حَلُمُوا فَإِنَّ الْخَيْلَ فِيهِمْ خِفَافٌ وَالرِّمَاحُ بِهَا عُرَامُ
الْعُرَامُ: الشَّرَاسَةُ. يَقُولُ إِنْ كَانُوا حُلَمَاءَ ذَوِي وَقَارٍ فَإِنَّ خَيْلَهُمْ خِفَافٌ فِي
الْعَدُوِّ وَرِمَاحَهُمْ عَارِمَةٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ.

٣٣- وَعِنْدَهُمُ الْجِفَانُ مُكَلَّلَاتٍ وَشَرُّرُ الطَّغْنِ وَالضَّرْبُ التَّوَامُ
مُكَلَّلَاتٍ: جُعِلَ اللَّحْمُ عَلَيْهَا كَالْكَالِيلِ، كَمَا قَالَ زِيَادُ بْنُ مُنْقِذٍ
الْهَلَالِيِّ^(٣٠): «تَرَى الْجِفَانَ مِنَ الشَّيْزَى مُكَلَّلَةً». «وَالشَّرُّرُ» مَا أُدِيرَ بِهِ عَنْ

= الْعُمُرُ (بضم العين) والقسم: العطاء والجود. والمالك: ذو المال وربما قصد به
الممدوح. والبيتان، من خمسة أبيات يمدح فيها مالكاً بن طوق، وفيها:

وَلَوْ لَمْ يَجْدُ فِي الْعَمْرِ قَسَمَةً مَالِهِ وَجَازَ لَهُ الْعِطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كَفْرِ بِرَبِّهِ وَشَارَكَهَا فِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ
(المورد: ١٦٩).

(٢٨) سبق التعريف بأبي العتاهية. وبيته في (الوساطة/ ٢٤٤ والتبيان ٧٧/٤).

(٢٩) لم نجد صاحبه وهو في (التبيان ٧٧/٤).

(٣٠) زياد بن منقذ: (توفي ١٠٠ هـ/ ٧١٨ م)، وهو أيضاً المزار بن منقذ شاعر أموي

معاصر لذي الرمة، وقد تعرّض لجرير، وكان بينهما مهاجاة شديدة. أقام في بطن

الرمة، أحد اودية نجد. وذكر الأيوبي في «معجم الشعراء» ١٩٧/ ٣٨٢ ان ابن

منصور دعاه مرة: المزار بن منقذ وأخرى، المزار الحنظلي وثالثة المزار العدوي.. =

الصَّدْرِ، والتَّوَامُ: جَمْعُ تَوَامٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. أَيِ الضَّرْبِ الْمُتَدَرِّكِ
الْمُتَوَالِي. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ مَطَاعِيمُ مَطَاعِينَ.

٣٤- نَصَرَعُهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءً وَتَنَبُّو عَنْ وُجُوهِهِمُ السِّهَامُ

يُرِيدُ: أَنَّهُمْ رَقَاقُ الْوَجْهِ لِفَرْطِ الْحَيَاءِ. وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَيْهِمْ صَرَعْنَاهُمْ أَيِ قَدَرْنَا
عَلَيْهِمْ. وَعِنْدَ الْحَرْبِ تَنَبُّو السِّهَامُ عَنْ وُجُوهِهِمْ.

٣٥- قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمَعَالِي كَمَا حَمَلَتْ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامُ

يَعْنِي أَنَّ الْمَعَالِيَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَيْهِمْ اشْتِمَالَ اللَّحْمِ وَالْجِلْدِ عَلَى الْعِظَامِ. وَالْمَعْنَى
أَنَّهُمْ لِلْمَعَالِي كَالْعِظَامِ لِلْأَجْسَامِ.

= أنظر (المفضليات ص ٧٢ و ٨٢ والشعر والشعراء ٧٠١/٢ والمؤتلف والمختلف ص ٢٦٨)
والشاهد، كما أورده الواحدي، في العكبري: (٧٨/٤). والشَّيْزَى: شجر تصنع مِنْهُ
الجَفَانُ والقِصْعُ (انظر: الصحاح: شيز). ومما يؤكد هذا الارتباك في ضبط اسم هذا
الشاعر أن (الأعلام ٥٥/٣) قد أكد أن المزار العدوي هو زياد بن منقذ العدوي
الحنظلي، أموي، وله قصيدة في ذم صنعاء مطلعها:

لا حبذا أنت يا صنعاء من بلدٍ ولا شعوبٌ هوى يَمْتَنِي ولا نُقْمُ
وفي «الحماسة» لأبي تمام بشرح الجواليقي، قصيدة ميمية من البسيط، تقع في ثلاثة
وأربعين بيتاً أثبتتها كلها صاحب الحماسة، وذكر أنها للشاعر زياد بن منقذ العدوي،
وفيها، عدا البيت الذي أورد الواحدي صدره (وتمامه):

تري الجفان من الشَّيْزَى مَكَلَّلَةً قُدَّامُهُ زَانِهَا التَّشْرِيفُ وَالْكَرْمُ
البيت التالي:

يَنْوِبُهَا النَّاسُ أَفْوَاجًا إِذَا نَهَلُوا عَلَّوْا كَمَا عَلَّ بَعْدَ النَّهْلَةِ النَّعْمُ
وفي «لسان العرب» أربعة أبيات، هي نفسها التي أوردها صاحب «الحماسة». ذكرها
ابن منظور عقب البيت الذي استشهد به لشرح «وادي أشي» وهو:
يا حبذا حين تُسمي الرِّيحُ باردةً وادي أشي وفتيانٌ به هُضُمُ
(راجع: ديوان الحماسة ٤٣٣-٤٣٩ واللسان: أشي).

٣٦- قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَجَدَّكَ بِشْرِ الْمَلِكِ الْهُمَامُ

أَرَادَ: قَبِيلٌ أَنْتَ مِنْهُمْ. وَأَنْتَ أَنْتَ فِي عُلُوِّ قَدْرِكَ. يَغْنِي إِذَا كُنْتَ مِنْهُمْ وَجَدَّكَ بِشْرٌ فَكَفَاهُمْ بِذَلِكَ فَخْرًا. وَقَدْ أَخَّرَ حَرْفَ الْعَطْفِ فِي قَوْلِهِ «وَأَنْتَ» وَهُوَ قَبِيحٌ جِدًّا. وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: قَامَتْ زَيْدٌ وَهِنْدٌ وَأَنْتَ تُرِيدُ قَامَتْ هِنْدٌ وَزَيْدٌ.

٣٧- لِمَنْ مَالٌ تُمَزَّقُهُ الْعَطَايَا وَيَشْرَكَ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ

٣٨- وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى لِأَنَّ بِصُحْبَةِ يَجِبُ الذِّمَامُ

يَقُولُ: لِمَنْ مَالٌ نَرَاهُ عِنْدَكَ وَعَطَايَاكَ تُفَرِّقُهُ، وَالخَلْقُ كُلُّهُمْ شُرَكَاءُ فِي رَغَائِبِهِ وَهِيَ كُلُّ مَا كَانَ مَرْغُوبًا فِيهِ؟ وَأَنْتَ لَا تَرْضَى أَنْ تَقُولَ هُوَ لَكَ وَنَدْعُوكَ صَاحِبَهُ، لِأَنَّ الصُّحْبَةَ تُوجِبُ ذِمَامًا، وَأَنْتَ لَا تَرْضَى لَهُ ذِمَامًا. أَيْ قَلِمَنْ هَذَا الْمَالُ؟ هَذَا إِذَا كَانَ الْبَيْتَانِ مُقْتَرِنَيْنِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَنْفَرِدَ كُلُّ مِنْهُمَا بِالْمَعْنَى، فَيَكُونُ مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ: لِمَنْ مَالٌ هَذِهِ حَالُهُ؟ يَغْنِي لَا مَالٌ لِأَحَدٍ بِهَذِهِ الصِّفَةِ إِلَّا لَكَ. وَأَرَادَ: لِمَنْ مَالٌ هَذِهِ حَالُهُ غَيْرَ مَالِكَ؟ فَحُذِفَ لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهِ. ثُمَّ يَنْفَرِدُ مَعْنَى الْبَيْتِ الثَّانِي. وَيُرْوَى «فَيَرْضَى» بِالْيَاءِ، أَيْ إِذَا دَعَوْنَاكَ صَاحِبَهُ رَضِيَ الْمَالُ بِذَلِكَ رَجَاءً أَنْ يَبْقَى مَعَكَ لِأَجْلِ الصُّحْبَةِ.

٣٩- تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُذَامٌ

تَحِيدُ عَنْ هَذَا الْمَالِ كَمَا يَحِيدُ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ مَسَّهُ، لَا مَسَاسَ عَنْ يَدٍ فِيهَا هَذِهِ الْعَاهَةُ. وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ كَأَنَّكَ السَّامِرِيُّ، لِأَنَّ هَذَا نَسَبٌ لَهُ لَيْسَ بِاسْمٍ عِلْمٍ؛ وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ مَذْكُورٌ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ. إِلَّا أَنْ يُرِيدَ وَاحِدًا مِنْ قَبِيلَتِهِ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْعِلَّةُ عَامَّةً فِيهِمْ.

٤٠- إذا ما العالمون عرّوك قالوا أفدنا أيها الخبر الإمام

يقال عراه واعتراه إذا آتاه. ومنه قول النابغة (٣١) :

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظنون (٣٢)
والخبر: العالم. يعني أن العلماء يستفيدون منك ويتعلمون.

٤١- إذا ما المعلمون رأوك قالوا بهذا يعلم الجيش اللهم

اللهم: الكثير الذي يلتهم كل من يستقبله. والمعلم: الذي يشهر نفسه في الحرب بعلامة يعرف بها أنه بطل. يقال: أعلم الرجل نفسه. ومن روى بفتح اللام فهم الذين أعلموا بالعلامة. يقول: إذا رأوك (٣٣) الأبطال قالوا هذا علامة الجيش العظيم لأنه ليس فيهم. أشهر منه. ويجوز أن يكون يعلم من العلم أي بهذا يعرف الجيش. أي أنه صاحب الجيش وفارس العسكر،

(٣١) النابغة الذبياني: (توفي نحو ١٨ ق.هـ/ ٦٠٤ م). هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، عرف بأبي أمامة، شاعر في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية. وحكم في سوق الشعر بعكاظ وكانت تضرب له قبة من آدم، كما يقول صاحب الاغاني. وقد ذكر أن الاعشى وحسان والخنساء، كانوا ممن يعرضون الشعر عليه. سبب بزواج النعمان «المتجرّدة»، فغضب عليه، وفرّ من وجهه الى الشام حيث وقّد على الغساسنة ومدحهم، ثم رضي عنه النعمان فعاد إليه. له ديوان شعر مطبوع. (انظر الاغاني: ١٦١/٩-١٧٧ الشعر والشعراء ١٦٣/١ طبقات الشعراء ج١- ٥٦/١- ٦٠ معاهد التنصيص ٣٣٣/١ جمهرة اشعار العرب: ص ٢٦ و ٥٢)

وديوان النابغة: تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم. دار المعارف بمصر ص ٢٢٢.

(٣٢) يروى أيضاً: «فجئتكَ عارياً خلقاً». وهو من قصيدته التي مطلعها:

نأت بسعادَ عنك نُؤى شطُون قَبَّاتٍ والفُؤادُ بها رهين

(انظر ديوانه: ص ٢١٨ و ٢٢٢).

(٣٣) قوله: رأوك الأبطال، خطأ نحوي واضح. والصواب رآك الأبطال ولا ندرى سبب وقوع الواحد في خطأ كهذا. هل هي لغة «أكلوني البراغيث» التي قال بها بعض العرب، أم خطأ النسخ؟

وَمَنْ رَوَى: يُعْلِمُ (بكسر اللام) فَمَعَنَاهُ الجيش، يُعْلِمُ انْفُسَهُمْ، بهذا الرَّجُلُ لِيُعرفَ أَنَّهُمْ شُجْعَانٌ إِذَا كَانَ هُوَ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

٤٢- لَقَدْ حَسَنْتَ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي قَمَرِ الزَّمَنِ ابْتِسَامُ

يقول: طَابَتْ الْأَيَّامُ بِكَ وَظَهَرَتْ بِشَاشَتُهَا لِلنَّاسِ حَتَّى كَأَنَّهُ مَبْتَسِمٌ بِكَ. وَالْمَعْنَى أَنَّهَا كَانَتْ مُتَجَهِّمَةً عَابِسَةً فَزَالَ بِكَ غُبُوسُهَا فَكَأَنَّكَ ابْتِسَامٌ لَهَا وَطَلَاقَةٌ كَمَا قَالَ الطَّائِي^(٣٤):

وَيُضْحِكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِفَةٍ كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ إِنْسِيهَا جُمَعُ

٤٣- وَأُعْطِيَ الَّذِي لَمْ يُغْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلَاةَ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

(٣٤) (البيت لأبي تمام. انظره في ديوانه ٩١/٤ وهو من قصيدة يرثي فيها بني حميد بن قحطبة. (وانظره في الوساطة ص ٣٧ وكتاب سيبويه/٢٠٣) والغطارفة، جمع. مفردا: غطريف وغطاريف: السيد الشريف - وقيل: الغطريف: الفتى الجميل. وجاء في «شوارد العربية» للصغاني ٣١٩: الغِطْرُوفُ: (بكسر الغين وفتح الراء تليها واو ساكنة) الشاب الظريف. قال الشاعر:

وَأَبْيَضَ غِطْرُوفٍ أَشَمَّ كَأَنَّهُ عَلَى الْجَهْدِ سَيْفٌ صُنَّتْهُ بِصَيَانِ

شَرْحُ الْوَلَدِيِّ لِلدِّعْوَانِ الْمُتَنَبِّئِ

ضبطه وشرحه وقدم له وعلق عليه وخرج شواهدهُ
د. ياسين الأيوبي د. قصي الحسين

المجلد الثاني

الشَّامِيَّاتُ أَوْ (أَشْعَارُ الصُّبَا)

دار التراث العربي

بيروت، لبنان

وقال يمدحُ أبا الفَرَجِ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْقَاضِي المَالِكِيَّ: [من الطويل]

١ - لِحَنِيتِ أُمَ غَادَةٍ رُفِعَ السِّجْفُ لَوْحَشِيَّةٌ؟ لا . ما لَوْحَشِيَّةٌ شَنَفٌ^(١)

اراد « أَلِحَنِيتِ » فحذَفَ همزة الاستفهام . والعَرَبُ اذا بَالَعَتْ في مَدْحِ الشَّيْءِ جَعَلَتْهُ مِنَ الْجِنِّ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٢) :

جَنِيَّةٌ أَوْ لَهَا جِنٌّ يُعَلِّمُهَا رَمَى الْقُلُوبِ بِقَوْسٍ مَا لَهَا وَتَرُّ
هَذَا فِي الْحُسْنِ وَكَذَلِكَ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْحَذَقِ بِالْأَشْيَاءِ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ .
وَالْغَادَةُ مِثْلُ الْغَيْدَاءِ . وَالسِّجْفُ: جَانِبُ السُّرِّ إِذَا كَانَ بِنَصْفَيْنِ . وَقَوْلُهُ
لَوْحَشِيَّةٌ ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِفْهَامًا كَالأَوَّلِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لِنَفْسِهِ
كَأَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ لِحَنِيتِ وَلَا لَغَادَةٍ بَلْ هُوَ لَوْحَشِيَّةٌ أَيْ لِطَبِيبَةٍ وَحَشِيَّةٌ . ثُمَّ رَجَعَ
مُنْكَرًا عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: لَا مَا لَوْحَشِيَّةٌ شَنَفٌ . يَعْنِي أَنَّ السِّجْفَ الَّذِي رُفِعَ
أَمَّا رُفِعَ لِإِنْسِيَّةٍ لِأَنَّ عَلَيْهَا شُوقًا وَالْوَحْشِيَّةُ لَا شَنَفَ عَلَيْهَا لَهَا^(٣) .

(١) سخر ابن وكيع من هذا البيت ، فقال : « معلوم أن هذا الكلام سؤالٌ مُتْبَالِهٍ ، يسأل من اي الجنسين هي ؟ فأما قوله : « لوحشية ، لا . ما لوحشية شنف » فمستعمل ... وذكر شاهدين لأبي تمام ، ولوالده - اي والد ابن وكيع - (المنصف / ٤١٣) .

(٢) لم نجد صاحبه ...

(٣) الشَّنَفُ: جمعه شَنُوفٌ وأشْنافٌ ، وهو ما عُلِقَ في أعلى الأذن ، والقُرْطُ ما عُلِقَ في =

٢ - نَفُورٌ عَرَّتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ سَوَالِفُهَا وَالْحَلْيُ وَالْخَصْرُ وَالرِدْفُ

اي هي نَافِرَةٌ طَبْعًا. وَأَصَابَتْهَا نَفْرَةٌ حَادِثَةٌ، فَاجْتَمَعَتْ نَفَرَتَانِ، فَتَفَرَّتْ مِنْ رُؤْيَةِ الرَّجَالِ إِيَّاهَا فَتَجَاذَبَتْ سَوَالِفُهَا. وَالْحَلْيُ، يَعْنِي أَنَّ الْحَلْيَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا جَذَبَ عُنُقَهَا بِثِقَلِهِ. وَالْعُنُقُ أَمْسَكَهُ فَحَصَلَ التَّجَاذُبُ. وَرِدْفُهَا يَجْذِبُ خَصْرَهَا لِعِظْمِهِ وَدِقَّةِ الْخَصْرِ. وَالسَّالِفَةُ صَفْحَةُ الْعُنُقِ وَجَمْعُهُ سَوَالِفُ.

٣ - وَخَبِلَ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَانَتْ لَنَا خُوطٌ وَلاَحَظْنَا خِشْفُ

« وَخَبِلَ » مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ^(٤): « يُخَبِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْمَعُ » أَيُّ يَرُونَ ذَلِكَ كَالْخِيَالِ. وَالْمِرْطُ: كِسَاءٌ مِنْ خَزٍّ أَوْ صُوفٍ. يَقُولُ: مِرْطُهَا يُرِينَا، وَيُمَثِّلُ لَنَا صُورَتَهَا كَقُصْنٍ بَانَ يَتَشَنَّى وَوَلَدٍ ظَبْيٍ رَنَّا. وَخَصَّ الْقَامَةَ وَاللَّحْظَ لِأَنَّ الْمِرْطَ سَتَرَ مُحَاسِنَهَا وَلَمْ يَسْتُرِ الْقَدَّ وَلَا اللَّحْظَ. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: وَخَبِلَ. وَالْمُخَبِّلُ الَّذِي قُطِعَتْ يَدَاهُ. وَارَادَ أَنَّ مِرْطَهَا سَتَرَ مُحَاسِنَهَا فَكَانَ ذَلِكَ خَبْلٌ مِنْهُ لَهَا.

٤ - زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفُ

يقول: حالي زيادة شَيْبٍ وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ نَقْصُ زِيَادَةِ النَّفْسِ وَكَلَّمَا قَوِيَ الْعِشْقُ ضَعُفَتْ قُوَّةُ الْبَدَنِ كَمَا قَالَ ^(٥):

وَأَسْرُ فِي الدُّنْيَا بِكُلِّ زِيَادَةٍ وَزِيَادَتِي فِيهَا هُوَ النَّقْصُ

= أسفلها (المعجم الوسيط: شنف).

(٤) سورة طه: ٦٦ وتامها « قَالَ بَلْ أَلْقُوا، فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْمَعُ » والكلام بين موسى (ع) وسحرة فرعون. والخِشْفُ: الظبي سمي بذلك لسرعته وخفة حركته (اللسان خشف).

(٥) انظر البيت دون غزو، في الوساطة: ص ٣٣٩. والتبيان ٢٨٣/٢.

ومثله لأبي الطيّب ^(٦) :

متى ما أزدَدْتُ منْ بَعْدِ التَّناهي فَقَدْ وَقَعَ انْتِقاصي في اَزْدِيادي

٥ - هَرَأَتْ دَمِي مَنْ يَمِنَ الْوَجْدِ مَا بَهَا من الْوَجْدِ يَمِنَ الشَّوْقُ لِي وَلَهَا حِلْفُ

يقول: أَرَأَتْ دَمِي بِحَبَّهَا، الْمَرَأَةُ الَّتِي أَجِدُ بِهَا مِنْ الْحُبِّ مَا تَجِدُ يَمِنَ. وَالشَّوْقُ لِي وَلَهَا مُلَازِمٌ. أَيُّ أَنَا أَحَبُّهَا كَمَا تُحِبُّنِي وَاشْتَاقُ إِلَيْهَا كَمَا تَشْتَاقُ إِلَيَّ.

٦ - وَمَنْ كَلَّمَا جَرَدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَحْفُ ^(٧)

أَيُّ لَهَا مِنْ الشَّعْرِ الْكَثِيفِ الْمَلْتَفِ مَا يَقُومُ لَهَا فِي سَرِّهَا إِذَا عُرِيَتْ مِنَ الثُّوبِ، مَقَامَ الثُّوبِ.

(٦) البيت من قصيدة يَمْدُحُ بِهَا عَلِيًّا بن ابراهيم التنوخي، ومُطْلَعُهَا:

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لِيُنْتَنَّا الْمُنُوطَةُ بِالتَّنَادِي
(التبيان ٣٥٣/١) وفي المنصف/٤١٤-٤١٥، ذكر لأبيات أخرى أخذ عنها المتنبي.. وهراقت، في البيت التالي، بمعنى: أَرَأَتْ. وقد سبق للنايفة أن استخدم هذا اللفظ ربما لأول مرة في العربية في البيت السابع والثلاثين من معلقته:

فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَّحَتْ كَمَبَّةً وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ

(راجع شرح البيتين في: شرح الأشعار الستة الجاهلية للبطلوسي ٣٥٢/١).

(٧) قال ابن سيده، الْوَحْفُ، من الثبات وَالشَّعْرُ، مَا غَزَرَ وَأَثَّتْ (عظمت) أصوله واسودَّ. والواحف: كَالْوَحْفِ. اسم فاعل. قال ذو الرمة:

تَمَادَتْ عَلَى رَغَمِ الْمَهَارِي، وَأَبْرَقَتْ بِأَصْفَرٍ مِثْلَ الْوَرَسِ فِي وَاحِفٍ جَثَلِ
(لسان العرب: وحف) يصف الناقة، فيقول تَمَادَتْ (أي تطاولت في السير). وَالْمَهَارِي: نَسَبَةٌ إِلَى مَهْرَةٍ: وَهُوَ حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْإِبِلُ الْمَهْرِيَّةُ.. وَأَبْرَقَتْ بِأَصْفَرٍ: (جاء في الديوان: «أَبْرَقَتْ بِأَقْطَاعِ» أَي دَفَعَاتِ الْبُولِ الْأَصْفَرِ). وَمَعْنَاهُ: شَالَتْ بِذَنَبِهَا وَزَخَّتْ بِبَوْلِهَا. كَالْوَرَسِ فِي لَوْنِهِ. وَ«الوَاحِفُ وَالْجَثَلُ» كِلَاهُمَا اسْمُ فَاعِلٍ، أَي كَثِيرِ الشَّعْرِ. وَهُوَ هُنَا الذَّنْبُ.. وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَدَحَ فِيهَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بن مَرْوَانَ وَقِيلَ عُمَرَ بن عَبْدِ الْعَزِيزِ (الْخَلِيفَةُ) وَمُطْلَعُهَا:

خَلِيلِيَّ عَوْجَا عَوْجَةً نَاقَتَيْكُمَا عَلَى طَلَلٍ بَيْنَ الْقَرِينَةِ وَالْحَبَلِ
(انظر ديوانه - طبع بيروت ١٦٨/١ و ١٥٢-١٥٣).

٧ - وَقَابَلَنِي رُمَانَتَا غُصْنٍ بَانَةٍ يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفُ

يَرِيدُ بِالرَّمَانَتَيْنِ ثَدْيَيْهَا وَبِالْغُصْنِ قَدَّهَا وَبِالْبَدْرِ وَجْهَهَا وَبِالْحِقْفِ رِدْفَهَا .
وَالْمَعْنَى أَنَّهَا قَامَتْ عِنْدَ الْوُدَاعِ بِحِذَائِي ، فَقَابَلَنِي مِنْ ثَدْيَيْهَا رَمَانَتَانِ عَلَى قَدِّ
كَالْغُصْنِ يُمِيلُهُ وَجْهَ كَالْبَدْرِ . يَعْنِي أَنَّهَا إِذَا قَصَدَتْ شَيْئًا بَوَجْهَهَا مَالَتْ إِلَيْهِ
نَحْوَ الْوَجْهِ فَكَأَنَّ وَجْهَهَا يُمِيلُ قَامَتَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ الرِّدْفُ بِثِقَلِهِ ، قَامَتَهَا الْخَفِيفَةُ
فَلَا تَقْدِرُ عَلَى سُرْعَةِ الْحَرَكَةِ .

٨ - أَكِيدَا لَنَا يَا بَيْنَ وَاصِلَتَ وَصَلْنَا فَلَا دَارُنَا تَذْنُو وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو^(٨)

٩ - أَرَدَدُوْ وَيْلِي لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً وَأَكْثِرُ لَهْفِي لَوْ شَفَى غُلَّةَ لَهْفُ

« وَيْلُ » كَلِمَةٌ يَقُولُهَا كُلُّ وَاقِعٍ فِي هَلَكَةٍ . « وَلَهْفٌ » تَحَسُّرٌ عَلَى مَا فَاتَ .
وَالْمَعْنَى أَنِّي أَكْثَرُ الْقَوْلَ بِهَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْقَوْلُ بِهِمَا وَتَرَدَّدِي آيَاهُمَا
وَهَذَا عَلَى حِكَايَةِ مَا كَانَ يَقُولُ .

١٠ - ضَنَى فِي الْهَوَى كَالسَّمِّ فِي الشَّهْدِ كَامِنًا لَدِذْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْحَنْفُ

الضَّنَا : شِبْهُ الْهُزَالِ مِنَ الْمَرَضِ . يَقُولُ فِي الْهَوَى ضَنَى مُسْتَتِرٌ كَمَا يَكْمُنُ
السَّمُّ فِي الشَّهْدِ إِذَا مُزِجَ بِهِ . وَاسْتَلْذَذْتُ الْهَوَى جَهْلًا بِذَلِكَ الضَّنَى وَحَتْنِي فِي
تِلْكَ اللَّذَّةِ .

١١ - فَأَفْنَى وَمَا أَفْنَيْتُهُ نَفْسِي كَأَنَّمَا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفُ^(٩)

يَقُولُ : أَفْنَى الضَّنَى نَفْسِي وَمَا أَفْنَيْتُهُ ، كَأَنَّ الْمَمْدُوحَ كَهْفٌ لَهُ دُونُ نَفْسِي ،
فَلَيْسَتْ تَقْدِيرُ عَلَى إِفْنَائِهِ .

(٨) أَكِيدَا : الْهَمَزَةُ لِلْإِسْتِفْهَامِ . وَكِيدَا : نَائِبٌ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ - بِمَعْنَى أَتَكِيدُنِي كِيدَا ؟
وَالْبَيْنُ : الْفَرَاقُ . يَخَاطَبُهُ ، فِي مِثْلِ تَجَاهِلِ الْعَارِفِ ، قَائِلًا أَتَكِيدُنَا يَا بَيْنُ فِي مُوَاصَلَتِكَ
إِيَّانَا ، فَتَمَعْنِ فِي التَّفْرِيقِ وَالْإِبْعَادِ ؟

(٩) نَظَرَ الْحُضْرَمِيِّ إِلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ (١٠ - ١١) نَظْرَةً اسْتَهْجَانًا . وَقَالَ إِنَّهُمَا مِنْ عَيُوبِ =

١٢- قَلِيلُ الْكَرَى لَوْ كَانَتْ الْبَيْضُ وَالْقَنَا كَأَرَائِهِ مَا أَغْنَتْ الْبَيْضُ وَالزَّغْفُ (١٠)

هو قليل النوم لاشتغاله بالحكم بين الناس وما يكسبه من المجد والعلم نافذ الآراء. لو كانت السيوف والرماح في نفاذ آرائه لما أغنت الدروع والبيض عن أصحابها شيئاً.

١٣- يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ وَيَسْتَفْرِقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ

يُقَالُ قُطِبَ وَجْهُهُ إِذَا جَمَعَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ عُبُوسًا. يَقُولُ هُوَ مَهِيبٌ عِنْدَ الْكُلُوحِ، فَإِذَا نَطَقَ بِحَرْفٍ قَامَ مَقَامَ الْكَلِمِ الْكَثِيرِ، لِبَلَاغَتِهِ بِجَمْعِ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ فِي الْقَلِيلِ مِنَ الْكَلَامِ.

هذه القصيدة، ولا سيما المخلص الى الممدوح. « فإن في لفظه تعقيداً وفي فهمه صعوبة لعدم دلالة على المعنى المراد وهو مخلص مستنكر ». ولم يتجاهل الحضرمي العكبري الذي استحسّن هذا التخلص (كتابه تنبيه الأديب - ص ١٦٢ وشرح العكبري ٢٨٤/٢).

(١٠) الزغف: جمع زغفة وهي الدرع الواسعة. و« البيض » الأولى، جمع أبيض. السيوف. و« البيض » الثانية الخوذ الحديدية. وقد رأى العكبري أن قوله هذا، مستفاد من قول حبيب:

يَقْظَانُ أَحْكَمَتِ التَّجَارِبُ رَأْيَهُ عَقْدًا وَتُقَفَّ عَزْمُهُ تَثْقِيْفًا
فَاسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشُّعْلَ الَّتِي لَوْ أَنَّهُنَّ طُيْنَنَّ، كُنَّ سِوْفًا

(شرح العكبري ٢٨٥/٢) وهو من قصيدته التي يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف، ومطلعهما:

أَطْلَأُ لَهُمْ سَلَبَتْ دُمَاهَا الْهَيْفَا وَاسْتَبَدَّلَتْ وَخْشًا بِهِنَّ عُكُوفًا

(انظر: ديوانه: ٣٧٦/٢ و ٣٨٢ والبيان ٢٨٥/٢) وبيت ابي تمام الثاني في المنصف/ ٤١٨ .

١٤- وَإِنْ فَقَدْ الْإِعْطَاءَ حَنْتَ يَمِينُهُ إِلَيْهِ حَتَّى الْإِلْفِ فَارْقَهُ الْإِلْفُ^(١١)

يقول: أَلِفْتُ يَمِينُهُ الْإِعْطَاءَ ، حَتَّى لَوْ لَمْ يُعْطِ لَحَنْتَ يَمِينُهُ إِلَى الْإِعْطَاءِ ، كَمَا يَحِنُّ الْإِلْفُ إِلَى الْإِلْفِ إِذَا فَارَقَهُ.

١٥- أَدِيبَ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ جِبَالٌ، جِبَالُ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفٌّ^(١٢)

القُفُّ: الغَلِيظُ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ جَبَلًا. وَاسْتَعَارَ لِعِلْمِهِ اسْمَ الْجِبَالِ لِكثْرَةِ عِلْمِهِ وَزِيَادَتِهِ عَلَى عِلْمِ النَّاسِ. وَلَمَّا اسْتَعَارَ لَهُ اسْمَ الْجِبَالِ اسْتَعَارَ لَصَدْرِهِ الْأَرْضَ لِأَنَّ الْجِبَالَ تَكُونُ عَلَى الْأَرْضِ. ثُمَّ فَضَّلَهَا عَلَى جِبَالِ الْأَرْضِ فَضَّلَ الْجِبَالَ عَلَى الْقِفَافِ.

١٦- جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفَّهُ سُمُومًا أَوَدَّ الدَّهْرَ أَنَّ اسْمَهُ كَفٌّ^(١٣)

الدَّهْرُ وَعَاءُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَالْعَرَبُ تَنْسِبُ إِلَيْهِ مَا يَوْجَدُ فِيهِ. يَقُولُ: لَكَفَّهُ

(١١) الْإِلْفُ: الْأَلِفُ. وَهُوَ مِنْ: أَلِفْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا أُنِسْتَ بِهِ. وَأَلَفْتُ (بِالتَّضْعِيفِ) الشَّيْءَ تَأْلِيفًا ، إِذَا وَصَلْتَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ ، وَمِنْهُ تَأْلِيفُ الْكِتَابِ وَالرَّسَالَةِ. أَيْ جَمَعَ مَعَانِيهَا وَفَقَرَاتِهَا بِتَنْسِيقٍ وَتَنْظِيمٍ. وَقَدْ ائْتَلَفَ الْقَوْمُ ائْتِلَافًا وَأَلَفَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ تَأْلِيفًا. قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾ الْأَنْفَالُ/٦٣ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ (رَاجِعْ لِسَانَ الْعَرَبِ/أَلْف) وَيَقُولُ الْعَكْبَرِيُّ ، إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ حَبِيبٍ: وَاجِدٌ بِالْعَطَاءِ مِنْ بُرَحَاءِ الشُّو (م) قِ وَجِدَانٌ غَيْرُهُ بِالْحَبِيبِ (الْوَاجِدُ وَالْوَجْدَانُ) مِنَ الْوَجْدِ: الْحُبُّ الْمُتَنَاهِي (انْظُرْ: دِيَوَانُهُ: ١/١٢٣ وَالْمَنْصَفُ/٤١٩).

(١٢) قَفٌّ الشَّعْرُ: قَامَ مِنَ الْفَرْعِ.. وَالْقُفُّ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَصَلَّتْ حِجَارَتُهُ (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ - قَفٌّ) يَرِيدُ أَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي فِي صَدْرِ الْمَدْمُوحِ أَرْفَعُ مَقَامًا مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي فِي صَدْرِ الْأَرْضِ. وَقَدْ نَظَرَ الْحَاتِمِيُّ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ وَالْبَيْتَيْنِ التَّالِيَيْنِ (١٥-١٦-١٧) بِاسْتِهْجَانٍ ، لَفْظًا وَبَيَانًا (انْظُرِ الرِّسَالَةَ الْمَوْضُوحَةَ/٤٠-٤١).

(١٣) أَوَدَّ الدَّهْرَ: (الدَّهْرُ) مَفْعُولٌ بِهِ وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ هُوَ سُمُومُ الْمَدْمُوحِ. وَمَعْنَاهُ جَعَلَ الدَّهْرَ يَوَدُّ أَنْ يَكُونَ اسْمُهُ كَفًّا ، لَمَّا تَدَفَّقَتْ بِهِ يَدُهُ كَرَمًا وَعُلُوفًا.

الذَّكْرُ العالي في كلِّ خيرٍ لأوليائه وشرِّ لأعدائه، لأنَّهما يصدران مِنْهُ.
فالدَّهْرُ يتمنى أَنَّهُ يُسمَّى كَفًّا ليشاركَ كَفَّهُ الَّذي هو مَجْمَعُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ في
الاسمِ، فيسمَّى الكَفَّ ولا يُسمَّى الدَّهْرَ؛ اذ كَفَّهُ أَغْلَبُ فِيهِمَا مِنَ الدَّهْرِ.
ومعنى «أودَّ الدَّهْرُ»: حَمَلَهُ عَلَى: أَنْ يَوَدَّ.

١٧- وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي سَيَادَتِهِ خَلْفٌ^(١٤)

١٨- يُفْدُونَهُ حَتَّى كَانَ دِمَاءُهُمْ لِجَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمْ تَقْفُو

أَيُّ مِنْ حَبْوَهمْ آيَاهُ. يَقُولُونَ لَهُ نَفْدِيكَ بَأْنَفْسِنَا فَكَأَنَّ هَوَاهُ جَرَى أَوَّلًا فِي
عُرُوقِهِمْ قَبْلَ الدَّمِ ثُمَّ تَبِعَهُ الدَّمُ.

١٩- وَقُوفَيْنِ فِي وَقْفَيْنِ شُكْرٍ وَنَائِلٍ فَنَائِلُهُ وَقَفَ وَشُكْرُهُمْ وَقَفَ^(١٥)

نَصَبَ «وَقُوفَيْنِ» عَلَى الْحَالِ مِنْهُ وَمِنَ النَّاسِ. وَالْعَامِلُ فِيهِ: «يُفْدُونَهُ»،

(١٤) الخَلْفُ: بالضم. الإخلاف: وهو الكذب في المواعيد. ومثله الخُلُوف. قال شُبْرُمَةُ بن

الطَّغِيلِ الضَّبِّي: (ذكره ديوان الحماسة، لأبي تمام ولم يعرف به/ رقم ٤٨٧ ص ٣٨٢)

أَقِيمُوا صُدُورَ الْخَيْلِ، إِنْ نَفُوسَكُمُ لَمِيقَاتُ يَوْمٍ، مَا لَهْنٌ خُلُوفُ
(اللسان/خلف) ومنه قول أحمد شوقي:

إِلَامَ الْخُلْفِ بَيْنَكُمْ إِلَامًا؟ وَهَذِي الضَّبَّةُ الْكُبْرَى، عَلَامًا؟

وهو مطلع قصيدته: شهيد الحق (في الذكرى السابعة عشرة لوفاة مصطفى كامل.

(الشوقيات ج ١/ ٢٢١- دار العودة لا تاريخ). وبيت أبي الطيب، من قول أبي تمام:

لَوْ أَنَّ إِجْمَاعَنَا فِي فَضْلِ سُودَدَةَ فِي الدِّينِ لَمْ يَخْتَلَفْ فِي الْمَلَّةِ اثْنَانِ

(الابانة/ ٢٢٨).

(١٥) عَابَ الْحَاتِمِي عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ هَذَا الْبَيْتَ ثُمَّ الْبَيْتَيْنِ (٣٥، ٣٦) مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ

وَعَدَهَا تَرَاهَاتٍ أَمَامَ ادِّعَاءِ الْمُتَنَبِّي قَوْلَ أَبِي تَمَامٍ بَيْتًا مُشَابِهًا، بِمَثَابَةِ الْهَذْيَانِ، وَبَيْتَ أَبِي

تَمَامٍ هُوَ:

وَالْمَجْدُ لَا يَرْضَى بِأَنْ يَرْضَى بِأَنْ يَرْضَى الَّذِي يَرْجُوكَ إِلَّا بِالرِّضَا =

كَقَوْلِكَ: رَأَيْتَكَ رَاكِبِينَ. أَيِ أَنَا رَاكِبٌ وَأَنْتَ رَاكِبٌ. وَيُرِيدُ بِالْوُقُوفِ: الْوَاقِفَ، وَهُوَ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ. أَرَادَ: النَّاسُ وَالْمَمْدُوحُ فَرِيقَانِ وَاقِفَانِ فِي شَيْئَيْنِ وَتَفَقَّيْنِ: أَحَدَهُمَا عَلَى النَّاسِ مِنْهُ وَهُوَ الْعَطَاءُ، وَالثَّانِي عَلَى الْمَمْدُوحِ مِنَ النَّاسِ وَهُوَ الثَّنَاءُ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَبَدًا يُعْطِي وَالنَّاسُ أَبَدًا يَشْكُرُونَهُ.

٢٠- وَلَمَّا فَقَدْنَا مِنْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا عَلَيْهِ قَدَامَ الْفَقْدِ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ

يَقُولُ: لَمَّا فَقَدْنَا نَظِيرَهُ وَمَنْ يَكُونُ مِثْلًا لَهُ، دَامَ كَشْفُنَا عَلَى حَالِ الْفَقْدِ عَنْ مِثْلِ لَهُ. يَعْنِي: طَلَبْنَا ذَلِكَ فَلَمْ نَجِدْ. وَهُوَ قَوْلُهُ: «قَدَامَ الْفَقْدِ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ». أَيِ زَالَ وَبَطُلَ لَا نَا يَبْسُنَا عَنْ وَجُودِ مِثْلِهِ، وَلَمْ يُفَسِّرْ أَحَدٌ هَذَا الْبَيْتَ تَفْسِيرًا شَافِيًا كَمَا فَسَّرْتُهُ وَبَيَّنَّتُهُ، وَلَوْ حَكَيْتُ تَخْطِطَ النَّاسِ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَقَوْلَهُمُ الْمَرْدُودَةَ، وَالرَّوَايَاتِ الْفَاسِدَةَ، طَالَ الْخَطْبُ.

٢١- وَمَا حَارَتِ الْأَوْهَامُ فِي عَظَمِ شَأْنِهِ بِأَكْثَرِ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ

يَقُولُ: الْأَوْهَامُ مُتَحِيرَةٌ فِي شَأْنِهِ وَالطَّرْفُ مُتَحِيرٌ فِي حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ، وَلَيْسَ تَحِيرُ الْأَوْهَامُ أَكْثَرَ مِنْ تَحِيرِ الطَّرْفِ.

٢٢- وَلَا نَالَ مِنْ حُسَادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى بِأَعْظَمَ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفَرِهِ الْعُرْفُ^(١٦)

يَعْنِي أَنَّ الْحَسَدَ قَدْ أَثَّرَ فِيهِمْ وَهَزَلَهُمْ وَتَقَصَّهْمُ، كَمَا نَقَصَ عَطَاؤُهُ مَالَهُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ النُّقْصَانُ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا.

= وفيه قال المتنبي: «هذا والله الهديان الذي يُشعل بطونَ المهارق ويطفىء نارَ القرائح» (انظر الرسالة الموضحة: ص ١٧٤-١٧٥).

(١٦) الْعُرْفُ: الْمَعْرُوفُ. وَالْوَفَرُ: الْمَالُ الْكَثِيرُ. أَيِ أَنَّ تَأْثِيرَهُ فِي إِنْفَاقِ الْمَالِ أَكْبَرَ مِنْ تَأْثِيرِهِ فِي الْحَسَادِ وَالْأَعْدَاءِ.

٢٣- تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَباطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ^(١٧)

يَقُولُ: إِنَّمَا يَتَفَكَّرُ لِيَعْلَمَ وَيَجْتَهِدَ فِي الْمَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ إِذَا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْطَوِي بَاطِنُهُ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَيُظْهِرُ لِلنَّاسِ الظَّرْفَ وَمَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: هَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِنَ الضَّرْبِ الْأَوَّلِ مِنَ الطَّوِيلِ وَعَرُوضُ الطَّوِيلِ أَبَدًا تَجِيءُ مَقْبُوضَةً عَلَى مَفَاعِلُنْ إِلَّا أَنْ يُصَرَّعَ الْبَيْتُ وَيَكُونَ ضَرْبُهُ مَفَاعِلُنْ أَوْ فَعُولُنْ فَيَتَّبِعُ الْعَرُوضُ الضَّرْبَ وَلَيْسَ هَذَا الْبَيْتُ مُصَرَّعًا. وَقَدْ جَاءَ بِعَرُوضِهِ عَلَى «مَفَاعِلُنْ» وَهُوَ تَخْلِيطٌ مِنْهُ. وَأَقْرَبُ مَا يَصْرَفُ إِلَيْهِ هَذَا أَنْ يُقَالَ: أَنَّهُ رَدٌّ مَفَاعِلُنْ إِلَى أَصْلِهَا وَهِيَ مَفَاعِلُنْ، لِمُضْرَبَةِ الشَّعْرِ. كَمَا أَنَّ لِلشَّاعِرِ أَظْهَارَ التَّضْعِيفِ وَصَرَفَ مَا لَا يَنْصَرَفُ وَإِجْرَاءَ الْمُعْتَلِّ مُجْرَى الصَّحِيحِ وَقَصَرَ الْمَمْدُودِ وَمَا يَطُولُ ذِكْرُهُ مِمَّا يَرُدُّ فِيهِ الْأَشْيَاءُ إِلَى أَصُولِهَا. انْتَهَى كَلَامُهُ. وَلَوْ قَالَ: «وَمَنْطِقُهُ هُدًى أَوْ تُقَى» صَحَّ الْوِزْنُ.

٢٤- أَمَاتَ رِيَّاحَ اللَّوْمِ وَفِي عَوَاصِفٍ وَمَعْنَى الْعَلَا يُودِي وَرَسْمُ النَّدَا يَغْفُو

يَقُولُ: سَكَنَ رِيَّاحَ اللَّوْمِ بَعْدَ شِدَّةِ هُبُوبِهَا وَلَمَّا اسْتَعَارَ لِلْوَمِّ رِيَّاحًا اسْتَعَارَ لِلْعُلَى مَعْنَى وَلِلنَّدَى رَسْمًا حَيْثُ كَانَتْ الرِّيَّاحُ تَغْفُو الرُّسُومَ وَتَمْحُو الْمَغَانِي. وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّوْمَ كَانَ يَغْلِبُ الْعُلَى وَالْجُودَ، فَأَذْهَبَ بِكُرْمِهِ قُوَّةَ اللَّوْمِ. وَقَوْلُهُ: «وَمَعْنَى الْعَلَا» يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ لِلْحَالِ فَيَكُونُ «يُودِي» يَغْفُو» يَرَادُ بِهِمَا الْحَالُ لَا الْإِسْتِقْبَالَ. كَأَنَّهُ قَالَ: أَمَاتَ رِيَّاحَ اللَّوْمِ، وَحَالُ مَعْنَى الْعَلَا أَنَّهُ مُودٍ؛ وَحَالُ رَسْمِ النَّدَى أَنَّهُ عَافٍ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لِلْإِسْتِثْنَاءِ كَأَنَّهُ قَالَ: وَمَعْنَى الْعَلَا مِمَّا يُودِي بِهَا وَرَسْمُ النَّدَى مِمَّا يَغْفُو بِهَا.

(١٧) وقف الجرجاني من المتنبي في هذا البيت موقف المعلل، فحاول أن يجد للشاعر بعض العذر فيما سار عليه المحدثون. وبينما وافق الحضرمي الواحدي في موقفه الذي اتبع فيه ابن جني وهو رفض الخروج على قواعد «الطويل» في أعاريضه وأضرابه.. (راجع: الوساطة ٤٦٧-٤٦٨، والحضرمي: تنبيه الأديب- ١٦٢ وكذلك: البيمة ١٧٣/١ والمنصف/٤٢٣).

٢٥- فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعًا إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِّيمُ الْوُطْفُ

يُقَالُ: هَطَلَتِ السَّمَاءُ إِذَا اشْتَدَّ انْصِبَابُ مَائِهَا. «وَالْوُطْفُ» جَمْعُ الْوُطْفَاءِ وَهِيَ السَّحَابَةُ الْمُسْتَرْخِيَةُ الْجَوَانِبِ لكَثْرَةِ مَائِهَا. وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ (١٨):
«دِيمَةٌ هَطَلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ».

٢٦- وَلَا سَاعِيًا فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مُذْرِكًا بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُذْرِكُهُ الْوَصْفُ (١٩)

٢٧- وَلَمْ نَرَ شَيْئًا يَحْمِلُ الْعِبَاءَ حَمَلَهُ وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طِرْفُ (٢٠)

(١٨) انظر قول امرئ القيس كما ورد، في لسان العرب: وطف. وتمايم البيت- وهو نفسه مطلع مقطعة قوامها ثمانية أبيات من الرمل-

دِيمَةٌ هَطَلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقَ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدَرَّ

الدِّيمَةُ: المطر الدائم يومًا وليلة. وَالْوُطْفُ كَثْرَةُ شَعْرِ الْحَاجِبِينَ وَالْعَيْنِينَ، وَالسَّحَابَةُ الْوُطْفَاءُ الدَانِيَةُ مِنَ الْأَرْضِ... وَ«طَبَقَ الْأَرْضَ»: أَي تَعُمُّ الْأَرْضَ حَتَّى تَصِيرَ لَهَا كَالطَّبَقِ. تَحَرَّى: تَصِيبُ حَرَّاهُمْ، أَي فَنَاءَ دَارِهِمْ. وَهِيَ بِمَعْنَى تَتَحَرَّى، أَي تَتَعَمَدُ، وَتَدَرَّ: تَصَبُّ مِنْ الدَّرِّ أَي الْانْسِكَابِ الْغَزِيرِ. (راجع «شرح الأشعار الستة» للبطلبيوسي ١/٢٧٠).
وَيُرِيدُ الْمَتَنِيُّ، أَنَّهُ لَمْ يَرَ قَبْلَ الْمَمْدُوحِ أَحَدًا، إِذَا أُعْطِيَ اسْتَحْيَتِ السَّحْبُ، وَخَجَلَتْ مِنْ قُلَّةِ عَطَائِهَا، قِيَاسًا إِلَى كَثْرَةِ عَطَائِهِ وَوَفَرَتِهِ.

(١٩) قُلَّةُ الْجَبَلِ. رَأْسُهُ. وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ قَدْ أَدْرَكَ أَعَالِي الْمَجْدِ بِشَكْلِ لَا يُوصَفُ

وَلَا يُقَاسُ، وَهُوَ شَبِيهَ بِقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ، وَهُوَ يَمْدَحُ الْعَبَّاسَ بْنَ الْفَضْلِ الرَّبِيعِ:

إِنَّ السَّحَابَ لَتَسْتَحْيِي إِذَا نَظَرْتُ إِلَى نَدَاهُ فَقَاسَتْهُ بِمَا فِيهَا

ومطلع القصيدة:

الدار أَطْبَقَ أَخْرَاسٌ غَلَا فِيهَا وَاغْتَاقَهَا صَمَمٌ عَنْ صَوْتِ دَاعِيهَا

(راجع ديوان أبي نواس/٤٦٤، ومعجم شواهد العربية ١/٤١٥، وشرح العكبري ٢/٢٨٨).

(٢٠) الطَّرْفُ، مِنَ الْخَيْلِ، الْكَرِيمُ الْعَتِيقُ. وَقَالَ اللَّيْثُ: الطَّرْفُ: الْفَرَسُ الْكَرِيمُ الْأَطْرَافِ. يَعْنِي الْآبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ (اللسان: طرف) قَالَ الْيَازْجِيُّ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ:

٢٨- وَلَا جَلْسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ وَمِنْ تَحْتِهِ فَرَسٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفٌ

جَعَلَهُ كَالْبَحْرِ الْمُحِيطِ فِي الدُّنْيَا فِي كَثْرَةِ عَطَايَاهُ وَغَزَاةِ نَدَاهُ. يَقُولُ: لَمْ يَجْلِسْ قَبْلَهُ الْبَحْرُ لِمَنْ يَقْصِدُهُ. وَمِنْ تَحْتِهِ فَرَسٌ يَقْلُهُ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفٌ يُظْلَهُ.

٢٩- فَوَا عَجَبًا مَنِّي أَحَاوِلُ نَعْتَهُ وَقَدْ فَيَّيْتُ فِيهِ الْقَرَاتِيسُ وَالصُّحُفُ^(٢١)

٣٠- وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنْ مَكْرُمَاتِهِ يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفٌ

يَقُولُ: مِنْ كَثْرَةِ مَا يُخْبَرُ عَنْ مَكَارِمِهِ وَيَحْدَثُ عَنْهَا، كُلَّمَا مَرَّ مِنْهَا نَوْعٌ أُنِيَ نَوْعٌ آخَرُ فَالْصِّنْفُ عَلَى هَذَا صِنْفٌ مِنْ أَخْبَارِ مَكْرُمَاتِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الصِّنْفُ مِنَ الْقَصَادِ الَّذِينَ يَقْصِدُونَهُ وَيَأْتُونَهُ. أَيْ لِكثْرَةِ مَا يَسْمَعُونَ مِنْ تِلْكَ الْأَخْبَارِ، يَمُرُّ صِنْفٌ قَدْ صَدَرُوا عَنْهُ وَيَأْتِي صِنْفٌ يَقْصِدُونَهُ. وَمَعْنَى «لَهُ»: لِأَجْلِهِ.

= «يعني انه عالي الهمة قوي النجدة، يحمل من أثقال المهمات ما لا يحمله غيره، ويرى الدنيا صغيرة، وهو مع ذلك يحمله فرس. يريد أن العظمة عظيمة النفوس لا الأبدان» (شرح اليازجي ١/٢٤١) صادر. قال ابن أحمر الباهلي (جاهلي مخضرم) في معنى الطرف:

إِنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ عَلَى عَهْدِهِ فِي إِزْثٍ مَا كَانَ أَبَوْهُ حُجْرُ
بَنَتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَأْسَ رُنُونَاةٍ وَطَرْفَ طِمْزُ

(رنوناة: ثابتة. والطمز: الفرس الطويل القوائم). انظر «شوارد اللغة» للصغاني/ص ٢٢٩

(٢١) رأى العكبري أنه مأخوذ من قول أبي تمام:

تَرَكْتُهُمْ سِيرًا لَوْ أَنَّهَا كُتِبَتْ لَمْ تَبْقَ فِي الْأَرْضِ قَرْطَاسًا وَلَا قَلَمًا.

(شرح العكبري ٢/٢٨٩ وديوان أبي تمام ٣/١٧١ والمنصف/٤٢٦) ومعنى البيت أَنَّ مُحَاوَلَتِي وَصْفَهُ، مُحَالٌ لِأَنَّ الْكُتُبَ وَالصُّحُفَ قَدْ فَنِيَتْ مِمَّا قَمْتُ بِهِ مِنْ وَصْفِ مَكَارِمِهِ وَعَطَايَاهُ.

٣١- وَتَفْتَرُّ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كَانَتْهَا ثَنَائًا حَبِيبٍ لَا يُمَلُّ لَهَا الرَّشْفُ

أي تَفْتَرُّ الاخبارُ. ومعناه تُسْفِرُ وتَنْجَلِي. وأصلُهُ مِنَ الضَّحِكِ إِذَا بَدَتْ لَهُ الْأَسْنَانُ. شَبَّهَ خِصَالَهُ فِي حُسْنِهَا وَحِلَاوَتِهَا بِثَنَائَا مَعْشُوقٍ لَا يُمَلُّ مَصْرُ رِيقِهَا.

٣٢- قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي الْيَوْمَ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ

جَعَلَ الْمَمْدُوحَ كَالْأَنْفِ وَغَيْرَهُ كَالذَّنْبِ. يعني أَنَّهُ يَفْضَلُ غَيْرَهُ فَضْلَ الْأَنْفِ عَلَى الذَّنْبِ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْحُطَيْثَةِ (٢٢):

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنْفٍ النَّاقَةَ الذَّنْبَا وَيُقَالُ إِنَّهُ مَدَحَ قَوْمًا كَانُوا يُنْبِزُونَ بَأَنْفٍ النَّاقَةَ فَيَكْرَهُونَهُ فَلَمَّا قَالَ فِيهِمْ هَذَا فَخَرُوا بِلِقَائِهِمْ.

٣٣- وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيَاضُ وَالتَّبَرُّ وَاحِدٌ نَفْعَانِ لِلْمُكْدِيِّ وَبَيْنَهُمَا صَرْفٌ (٢٣)

الْمُكْدِيُّ: الْفَقِيرُ الَّذِي لَا خَيْرَ عِنْدَهُ. يَقُولُ: لَيْسَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ سَوَاءً وَإِنْ اجْتَمَعَا فِي الْمَنْفَعَةِ.

(٢٢) انظر البيت في ديوان الحطيثة، شرح السكري، ص ٦. (عن معجم شواهد العربية/ ٢٩) وانظر البيت في لسان العرب: (ذنب) والأغاني ١٨١/٢ والمنصف/ ٤٢٦) وسأتي التعريف بالشاعر (راجع الأغاني ١٥٧/٢ - ٢٠٢) (دار الكتب) والشعر والشعراء ١/ ٣٢٨).

(٢٣) الصَّرْفُ - ههنا - لغة في المعدن الثمين وبخاصة: الذهب والفضة. وهو فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار بما يملكه كل منهما من قيمة خاصة به. ويقال: صرفت الدراهم بالدينار، وبين الدرهمين صَرْفٌ: أي فضلٌ لجودة فضة أحدهما. (اللسان: صرف) ومعنى البيت أن الفرق بينك وبين من رجوتني، أن أقصدهم ولم أفعل، كالفرق بين الفضة والذهب، يجتمعان أو يتفقان في المنفعة، لكنهما متفاوتان فيها..

٣٤- وَلَسْتُ بِدُونِ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفٌ^(٢٤)

اي لست بقليلٍ مِنَ الرجالِ ولا صغيرٍ المقدارِ . يُقَالُ: هذا رجلٌ دونٌ، ورأيت رجلاً دوناً، وَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ دُونَ . يَقُولُ: لَسْتُ خَسِيسًا فِيرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ وَلَا تُرْتَجَى أَنْتَ، وليس وراءك للجودِ منتهى . والمعنى انّ الجودَ مَقْصُورٌ عَلَيْكَ لَا يُرْتَجَى الْجُودُ دُونَكَ وَلَا يُتَجَاوَزُ عَنْكَ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ^(٢٥) :

مَا قَصَرَ الْجُودُ عَنْكُمْ يَا بَنِي مَطَرٍ وَلَا تَجَاوَزَكُمْ يَا آلَ مَسْعُودٍ
يَحُلُّ حَيْثُ حَلَلْتُمْ لَا يُفَارِقُكُمْ مَا عَاقَبَ الدَّهْرُ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالسُّودِ
وَقَالَ أَشْجَعُ السَّلَمِيِّ^(٢٦) :

فَمَا خَلْفَهُ لِأَمْرِي مَطْمَعٌ وَلَا دُونَهُ لِأَمْرِي مَقْنَعٌ
وَقَالَ الطائي^(٢٧) :

إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَجْدُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ يَصِيرُ فَمَا يَغْدُوكَ حَيْثُ تَصِيرُ
وزاد أبو الطيّب على هذا المعنى فأساءَ العبارة ورفع « خَلْفَ » لآَنَهُ جَعَلَهُ
اسمًا لَا ظَرْفًا^(٢٨) .

(٢٤) يرى الحاتمي ان بيت المتنبي، هجين اللفظ قليل البيان، أمّا الجرجاني فيرى أنّه قد أساء وجاوز، حتّى قارب الهديان . (انظر الرسالة الموضحة: ص ٤١ والوساطة ص ٢٨٧) .

(٢٥) البيتان لشاعر مجهول . انظر الوساطة: (ص ٢٨٧) .

(٢٦) المرجع نفسه: (ص ٢٨٧) وقد مر التعريف بالشاعر .

(٢٧) انظر قصيدته التي يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد، ومطلعها:

أَحْمَدُ إِنَّ الْحَاسِدِينَ كَثِيرُ وَمَالِكَ إِنْ عُدَّ الْكِرَامُ نَظِيرُ
(ديوان ابي تمام ٢/٢١٨) .

(٢٨) يرى الجرجاني أنّ اصل بيت المتنبي، هو من قول الكميّ بن زيد:

يَصِيرُ أَبَانُ قَرِيعِ السَّمَا حِ الْمَكْرُمَاتِ مَعًا حَيْثُ صَارَا =

٣٥- ولا واحداً في ذا الوري من جماعة ولا البغض من كل ولكِنَّك الضيفُ

يقول: لست واحداً من جماعة الناس، ولا بعضاً من كلهم ولكِنَّك ضيفُ جميعهم، أي أنت تُغني غناءهم وتزيدُ عليهم زيادةً ضيف الشيء على الشيء.

٣٦- ولا الضيفَ حتى يتَّع الضيفُ ضيفُهُ ولا ضيفَ ضيفِ الضيفِ بل مثله ألف^(٢٩)

يقول: لست أيضاً ضيف الوري حتى يكون ذلك الضعفُ ضعفين، ثم تزيد على ذلك بأضعافٍ كثيرة حتى تبلغ ألفاً. والمعنى أنك فوق الوري بكثيرٍ ونصب «مثله» لأنه نعتُ نكرةٍ قدَّم عليها، كما قال^(٣٠):

٣٧- لِسَلَمَى مَوْحِشًا طَلَلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَلُ
أَقَاضِينَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ غَلِطْتُ وَلَا الثَّلَثَانِ هَذَا وَلَا النِّصْفُ

يقول: أنت أهلٌ لما اثبتت به عليك. ثم قال غلطت، ليس هذا ثلثي ما أنت أهلُه ولا نصفه.

٣٨- وذَنبِي تَقْصِيرِي وما جئتُ مادِحاً بذَنبِي ولكن جئتُ أسألُ أنْ تَغْفُو

يقول: تقصيري في مدحك ذنبٌ، والذنبُ لا يمدحُ به ولكن يُستغْفى عنه.

= ثم يذكرنا أيضاً بيت أبي نواس في هذا المعنى:

فَمَا جَاؤُهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ

(انظر الوساطة: ص ٢٨٧ وديوان أبي نواس شرح الغزالي - بيروت/٤٨١).

(٢٩) سبقت الإشارة إلى استهجان هذين البيتين (٣٥، ٣٦) في أثناء شرح قصيدة المتنبّي أعلاه.

وقال ابن وكيع: هذا يحتاج إلى صاحب جبر، ومقابلة يحسبه. وهو من قول أبي العتاهية:

وَإِذَا حَسِبْتُكُمْ فَضْلَكُمْ لَمْ تَدْرِكُوا عَشْرَ الْعَشِيرِ

(المنصف/٤٢٨).

(٣٠) البيت لكثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة. سبق التعريف به. وقد نسب إليه في

(الخصائص ٤٩٢/٢ وشرح المفصل ٥٠/٢ والكتاب لسيويه: ٢٧٦/١) ونسب

أيضاً إلى ذي الرمة. انظر (الخصائص ٤٩٢/٢) الحاشية رقم (٢).

وقال يمدح عليًا بن منصورٍ الحاجبِ : [من الكامل]

١ - بأبي الشُّموسُ الجانحاتُ غوارِبا اللابساتُ من الحريرِ جلابِبا^(١)

كَتَى بِالشُّمُوسِ عَنِ النَّسَاءِ . وَالْجَانِحَاتُ الْمَائِلَاتُ . وَكَتَى بِالْفُرُوبِ عَنْ
بُعْدِهِنَّ . يَرِيدُ أَنْهَنْ مِلْنَ عَنَّا لِلْبُعْدِ . وَقَالَ ابْنُ جَنِّي : غَوَارِبُ قَدْ غِيْنُ فِي
الْخُدُورِ . وَالْأَوَّلُ أَجُودٌ لِأَنَّهُ لَمَّا سَمَّاهُنَّ شُمُوسًا كَتَى عَنْ بُعْدِهِنَّ بِالْفُرُوبِ ،
لَأَنَّ بُعْدَ الشَّمْسِ عَنِ الْعُيُونِ يَكُونُ بِالْفُرُوبِ . وَالْجِلْبَابُ : الْخِمَارُ .

(١) حَدَّثَ الشَّيْخُ يُوْسُفُ الْبُذَيْعِيُّ ، فَقَالَ ، إِنَّ الْمُنْتَبِيَّ ، قَبْلَ اتِّصَالِهِ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ، كَانَ يَمْدَحُ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ وَيَصْطَادُ مَا بَيْنَ الْكُرْكِيِّ وَالْعَنْدَلِيْبِ ، وَقَالَ : إِنَّ ابْنَ مَنْصُورٍ الْحَاجِبَ لَمْ يُجْزِهِ عَلَى قَصِيدَتِهِ هَذِهِ إِلَّا دِينَارًا وَاحِدًا فَسَمِيَتْ « الدِّينَارِيَّة » . وَظَلَّتْ الْحَالُ كَذَلِكَ ، حَتَّى دَخَلَ الشَّاعِرُ فِي سَلَكِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الَّذِي فَتَحَ لَهُ دُرُوبَ الْعِطَاءِ (الصَّبْحُ الْمُنْبِي ص ٤٢٢) . وَ« الْجَلَابِبُ » فِي الْبَيْتِ : مَفْرَدُهَا جِلْبَابٌ ، وَتَجْمَعُ عَلَى جَلَابِيبَ ، حَذَفَ الْيَاءَ لِلزَّرُورَةِ . وَهِيَ كُلُّ مَا تَسْتَرُّ بِهِ الْمَرْأَةُ مِنْ مَلَابِسٍ وَأَكْسِيَّةٍ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ السَّتْرُ مِنْ فَوْقِ الْإِسْفَلِ ، جَاءَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ، قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ الْأَحْزَابُ / ٥٩ . وَلِلْبَيْتِ وَجْهٌ إِعْرَابِيَّةٌ مُخْتَلِفَةٌ ، بَسَطَهَا الْعَكْبَرِيُّ فِي شَرْحِهِ ١ / ١٢٢ ؛ كَذَلِكَ فَعَلَ مَعَ الْبَيْتِ الثَّانِي : « الْمُنْهَبَاتُ ... » . وَفِي « شَرْحِ الْمَشْكَلِ مِنْ شَعْرِ الْمُنْتَبِي » لِابْنِ سَيِّدَةٍ ، وَجْهٌ مُخْتَلِفٌ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ ، يَحْسُنُ الرُّجُوعُ إِلَيْهَا . وَالْكِتَابُ ، مِنْ تَحْقِيقِ مُصْطَفَى السَّقَّا وَحَامِدِ عَبْدِ الْمَجِيدِ (الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ) . مِصْرَ ١٩٧٦ (ص ٨٠ - ٨١) .

٢ - الْمُنْهَبَاتُ قُلُوبَنَا وَعُقُولَنَا وَجَنَاتُنَا النَّاهِبَاتِ النَّاهِبَا^(٢)

يقال: أَنَهَبْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَعَلْتَهُ نَهْبًا لَهُ، يَقُولُ أَنَهَبَنَ وَجُوهَهُنَّ قُلُوبَنَا وَعُقُولَنَا حَتَّى نَهَبْتَهَا بِحُسْنُونٍ. ثُمَّ وَصَفَ تِلْكَ الْوَجَنَاتِ بِأَنَّهَا تَنْهَبُ النَّاهِبَ أَيِ الرَّجُلِ الشَّجَاعَ الْمِغْوَارَ. وَمَنْ رَفَعَ « وَجَنَاتُهُنَّ » فَهِيَ فَاعِلَةٌ: « الْمُنْهَبَاتُ ». وَالْمَعْنَى: اللَّاتِي أَنَهَبَتْ وَجَنَاتُهُنَّ قُلُوبَنَا، فَيَكُونُ قَدْ اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ مَفْعُولٍ وَاحِدٍ.

٣ - النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلَاتُ الْمُخَيَا تُ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَائِبَا

النَّاعِمَاتُ: اللَّيِّنَاتُ الْمَفَاصِلُ، الْقَاتِلَاتُ بِهِجْرَهُنَّ، الْمُخَيَا تُ بَوْصِلُوهُنَّ. وَالدَّلَالُ إِنْ يَثِقَ الْإِنْسَانُ بِمَحَبَّةِ صَاحِبِهِ فَيَجْتَزِيءُ عَلَيْهِ^(٣).

(٢) النَّهْبُ، فِي اللُّغَةِ: الْغَنِيمَةُ. وَالْإِنْهَابُ: إِبَاحَةٌ مَا غَنِمْتَ لِغَيْرِكَ. (التَّاج: نَهَبَ) وَالنَّاهِبَ (فِي ضَرْبِ الْبَيْتِ) اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ نَهَبَ. أَيِ الرَّجُلِ الَّذِي يَقُومُ بِفِعْلِ النَّهْبِ وَقِيلَ فِي الْأَمْثَالِ: « دَغَّ عَنْكَ نَهْبًا صَيِّحٌ فِي حَجَرَاتِهِ » يُضْرَبُ لِمَنْ ذَهَبَ مِنْ مَالِهِ شَيْءٌ، ثُمَّ لَحِقَ بِهِ مَا هُوَ أَجْلٌ مِنْهُ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ:

وَدَغَّ عَنْكَ نَهْبًا صَيِّحٌ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرُّوَاحِلِ

(رَاجِعْ قِصَّةَ الْمَثَلِ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ ١/٢٦٧-٢٦٨. وَقَدْ رَأَى الْعَكْبَرِيُّ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ فِي مَقْدَمَةِ قَصِيدَةِ مَدْحِيَةِ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ. وَهُوَ:

سَلَبْنَ عَطَاءَ الْحُسَيْنِ عَنْ حُرٍّ أَوْجِهٍ نَظَّلَ بَلَبًا السَّالِبِيهَا سَوَالِبَا

(انْظُرْ شَرْحَ الْعَكْبَرِيِّ ١/١٢٣، وَدِيوَانَ أَبِي تَمَامٍ ١/١٣٩).

(٣) الدَّلُّ وَالتَّدَلُّ: الْإِنْسَابُ. وَهُوَ مِنَ الْمَحَبَّةِ الشَّدِيدَةِ الَّتِي تَدْعُو صَاحِبَهَا إِلَى الثِّقَةِ بِمُحَبَّةٍ. فَيُفْرِطُ فِي التَّعَامُلِ مَعَهُ، وَالتَّجَرُّؤُ عَلَيْهِ. قَالَ قَيْسُ بْنُ زَهِيرٍ (شَاعِرُ جَاهِلِي أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ). تُوُفِيَ سَنَةَ ١٠ هـ/٦٣٢ م، وَضُرِبَ فِيهِ الْمَثَلُ بِالْدهَاءِ فَقِيلَ: « أَدْهَى مِنْ قَيْسِ بْنِ زَهِيرٍ » مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١/٢٧٤):

« أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلًّا عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ وَدَلٌّ: جَرًّا - (اللِّسَانُ: دَلَّلَ).

٤ - حَاوَلْنَ تَفْدِيَتِي وَخِفْنَ مُرَاقِبَا فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبَا

حَاوَلْنَ : طَلَبْنَ أَنْ يَقْلَنَ لِي نَفْدِيكَ بِأَنْفُسِنَا. وَخِفْنَ الرَقِيبَ فَتَقَلَّنَ التَّفْدِيَةُ مِنَ الْقَوْلِ إِلَى الْإِشَارَةِ. أَيْ إِنْ أَنْفُسُنَا تَفْدِيكَ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ جَنِّي: أَشْرَنَ الْبَيَّ مِنْ بَعِيدٍ وَلَمْ يَجْهَرْنَ بِالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ خَوْفَ الْوُشَاةِ وَالرَّقَبَاءِ. جَعَلَ ابْنُ جَنِّي هَذِهِ الْإِشَارَةَ تَحِيَّةً وَتَسْلِيمًا. وَالْأَوَّلَى إِنْ يَكُونُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ لَذِكْرِهِ (التَّفْدِيَةُ) فِي الْبَيْتِ. وَلَمْ يَقْلُ حَاوَلْنَ تَسْلِيمِي لِأَنَّ الْإِشَارَةَ بِالسَّلَامِ لَا تَكُونُ بِوَضْعِ الْيَدِ عَلَى الصَّدْرِ. قَالَ ابْنُ فُورَجَّةَ: وَضَعَ الْيَدَ عَلَى الصَّدْرِ لَا يَكُونُ إِشَارَةً بِالسَّلَامِ وَأَمَّا ارَادَ: وَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبِهِنَّ تَسْكِينًا لِلْقُلُوبِ مِنَ الْوَجِيبِ، وَلَيْسَ كَمَا قَالَ. وَصَدَرَ الْبَيْتُ يَنْقُضُ مَا قَالَهُ.

٥ - وَبَسَمْنٍ عَنْ بَرْدٍ خَشِيتُ أَذْيَهُ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّائِبَا

يَعْنِي بِالْبَرْدِ اسْمَانَهُنَّ الَّتِي تَشْبُهُ فِي نَقَائِهَا الْبَرْدَ. وَالْمَعْنَى ذُبْتُ أَسْفًا عَلَى فَرَاقِهِنَّ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَخْشَى الذَّوْبَ عَلَى ثَغُورِهِنَّ.

٦ - يَا حَبَّذَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبَّذَا وَادٍ لَيْمْتُ بِهِ الْغَزَالَةُ كَاعِبَا^(٤)

الْغَزَالَةُ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمْسِ كَتَى بِهَا عَنِ الْحَبِيبَةِ، أَخْبَرَ أَنَّهَا كَانَتْ كَاعِبًا حِينَ لَيْمَتَهَا.

٧ - كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخْلُصَا مِنْ بَعْدِ أَنْ أَنْشَبْنَا فِي مَخَالِبَا

نَصَبَ «تَخْلُصَا» بِالصُّنْدَرِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ، كَمَا أَنْشَدَ سَيُوبَةُ^(٥) :

(٤) حَبَّذَا: اسْمُ فِعْلٍ بِمَعْنَى التَّشْجِيعِ وَالتَّرْغِيبِ. مَنَحُوتٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ: (حَبَّ) وَ (ذَا) فَقِيلَ

حَبَّذَا - يُحَبَّذُ - وَ «لَا تُحَبَّذُنِي تَحِيذًا» أَنْكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَابْنُ مَنْظُورٍ، وَأَوْرَدَهُ الْفَرَّاءُ..

(رَاجِعِ تَاجَ الْعُرُوسِ: حَبَّذَا). الْمُتَحَمِّلُونَ، الْمُرْتَحِلُونَ. وَمِثْلُهُ: احْتَمَلَ الْقَوْمُ: ذَهَبُوا

وَارْتَحَلُوا. الْكَاعِبُ (جَمْعُ كَوَاعِبَ): الْبَنْتُ الَّتِي تَهْدَى ثَدْيَاهَا. وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

﴿وَكَوَاعِبُ أَتْرَابَا﴾ إِشَارَةٌ إِلَى الصَّبَا وَالْجَمَالِ.. (النَّبَأُ/٣٣).

(٥) الْبَيْتُ لِشَاعِرٍ مَجْهُولٍ (رَاجِعِ الْكِتَابَ لِسَيُوبَةَ (بُولَاق) ١/٩٩ وَشَرَحَ آيَاتِ الْكِتَابِ

لِلسِّيْرَافِيِّ ١/٣٩٤) (عَنْ مَعْجَمِ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ لِعَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدِ هَارُونَ، جـ

١/٢٦٢، وَفِيهِ قَرَابَةُ عَشْرَةِ مَرَاجِعَ، وَرَدَ فِيهَا الشَّاهِدُ).

ضَعِيفُ النِّكَايَةِ أَغْدَاءُهُ يَخَالُ الْفِرَارَ يُرَاخِي الْأَجَلَ
وَأَنْشَبَنَ: عَلَّقَنَ.

٨ - أَوْحَدَنِي وَوَجَدَنَ حُزْنًا وَاحِدًا مُتْنَاهِيًا فَجَعَلَنَهُ لِي صَاحِبًا

اي افرَدَنِي مِمَّنْ أَحِبُّ. يَعْنِي: الْخُطُوبَ. وَقَرَّنِي بِالْحُزْنِ الَّذِي هُوَ وَاحِدُ
الْأَحْزَانِ وَهُوَ حُزْنُ الْفِرَاقِ.

٩ - وَنَصَبَنِي غَرَضَ الرَّمَاةِ تُصَيِّنِي مِحنَ أَحَدٍ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبًا^(٦)

١٠ - أَظْمَنِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا مُسْتَنْقِيًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبًا^(٧)

أَصْلُهُ (أَظْمَنِي) بِالْهَمْزِ فَأَبْدَلَ الْهَمْزَةَ أَلِفًا ثُمَّ حَذَفَهَا. يَرِيدُ شَوَّقَنِي إِلَى الظَّفَرِ
بِالْمُرَادِ وَمَنْعَنِي نَيْلَهَا.

١١ - وَحُبِيتُ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ فَعَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبًا

الْخُوصُ: جَمْعُ الْخَوْصَاءِ وَهِيَ الْغَائِرَةُ الْعَيْنُ. وَالْدَارِشُ ضَرْبٌ مِنْ
السَّخْتِيَانِ^(٨) وَمَعْنَى: «مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ» أَيِ بَدَلًا مِنْهَا. كَقَوْلِهِ تَعَالَى^(٩):
﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾ أَيِ بَدَلًا مِنْكُمْ. يَقُولُ أَعْطَيْتُ عِوَضًا مِنْ
الْأَبْلِ خُفًّا أَسْوَدَ فَأَنَا رَاكِبٌ مَاشٍ.

(٦) نَصَبَنِي، مِنْ: نَصَبَ الشَّيْءَ، أَيِ رَفَعَهُ وَإِقَامَتَهُ، وَالنَّصَبُ: الْغَايَةُ (التَّاجُ: نَصَبٌ) وَمَعْنَى الْبَيْتِ

أَنْ الْخُطُوبَ جَعَلَنِي غَايَةً وَهَدَفًا لِرَمِي الرَّمَاةِ، وَالْمِحنَ الَّتِي فَاقَتِ السُّيُوفَ ضَرْبًا وَتَجْرِيحًا.

(٧) مِنْ جَمِيلِ أَشْعَارِهِ وَاسْتِعَارَاتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَقْلِيدِيَّةً. فَالظَّمَا، فِي اللُّغَةِ: الْعَطَشُ إِلَى الْمَاءِ،

لَكِنَّهُ هَهُنَا عَطَشٌ إِلَى الْمَجْدِ. وَلَمَّا اسْتَعَارَ الظَّمَا إِلَى الدُّنْيَا، نَسَبَ إِلَى نَفْسِهِ الْإِسْتِسْقَاءَ، أَيِ

طَلَبِ السَّقْيَا وَالرَّيِّ مِنَ الدُّنْيَا - وَعِوَضًا مِنْ نَزُولِ الْخَيْرِ هَطَلَتِ الْمَصَائِبُ، كُلُّ ذَلِكَ

بِصُورَةٍ تَدْرَجِيَّةٍ تَصَاعِدِيَّةٍ !.

(٨) الدَّارِشُ: جِلْدٌ أَسْوَدٌ، (وَأَضَافَ الْعَكْبَرِيُّ: هُوَ مِنْ جِلْدِ الضَّأْنِ ١/١٢٥) وَالسَّخْتِيَانِ:

جِلْدُ الْمَاعِزِ إِذَا دُبِغَ (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ / سَخَتْ) وَتِمَامُ الْآيَةِ: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ

مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ الزَّخْرَفُ ٦٠.

١٢- حَالًا مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبًا

أَيُّ أَشْكَو حَالًا وَأَذَمُّ حَالًا ، مَتَى عَلِمَ الممدوحُ بِتِلْكَ الْحَالِ تَابَ الزَّمَانُ مِنْهَا إِلَيَّ لِأَنَّ الزَّمَانَ يَخَافُهُ وَهُوَ لَا يَرْضَى مِنَ الزَّمَانِ إِسَاءَتَهُ إِلَيَّ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : أَنَّ الْمَمْدُوحَ إِذَا عَلِمَهَا تَلَاقَاهَا بِإِحْسَانِهِ ، فَكَانَ الزَّمَانُ قَدْ تَابَ مِنْهَا ، فَجَعَلَ إِحْسَانَ الْمَمْدُوحِ إِلَيْهِ تَوْبَةً مِنَ الزَّمَانِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي تَمَامَ :

كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدْ يَرَى بِنْدَاكَ وَهُوَ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبٌ^(١٠)

١٣- مَلِكٌ سِنَانٌ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ يَتَبَارِيَانِ دِمَا وَعُرْفَا سَاكِبَا

يُقَالُ : سَكَبْتُهُ سَكْبًا فَسَكَبَ سَكُوبًا . وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ :

تَلَقَّاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ وَبَنَانُ رَاحِيَةِ دِمَا وَنَجِيعَا^(١١)

١٤- يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْفِدِهِ وَيَظُنُّ دِجْلَةً لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا

الْخَطَرُ الْكَبِيرُ : يَعْنِي الشَّيْءَ الْخَطِيرَ ذَا الْخَطَرِ الْكَبِيرِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الطَّائِي :

فَرَأَيْتَ أَكْثَرَ مَا حَبَوْتَ مِنَ اللَّهِى نَزَرَا وَأَصْغَرَ مَا شَكَرْتَ جَزِيلَا^(١٢)

(١٠) انظر قصيدته التي يمدحُ بها أبا سعيد الثغري ، ومطلَعُها :

إِنِّي أَتَنَسَّى مِنْ لَدُنْكَ صَحِيفَةً غَلَبَتْ هُمُومَ الصَّدْرِ وَهِيَ غَوَالِبُ
ديوانه : (١٧٤/١ و ١٧٥) .

(١١) من قصيدته التي يمدحُ بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري (وهو نفس الممدوح اعلاه) ومطلَعُها :

فِيمَ ابْتَدَارُكُمْ الْمَلَامَ وَلُوعًا ! أَبَكَيْتُ إِلَّا دِمْنَةً وَرُبُوعًا

والابتِدَارُ : التَّعْجِيلُ . (انظر ديوان البحتري ١٢٥٣/٢ و ١٢٥٥) .

(١٢) وَيُرْوَى أَيْضًا : « فَرَأَيْتَ أَكْثَرَ مَا حَوَيْتَ مِنَ اللَّهِى » وَاللَّهُى : جَمْعُ لَهْيَةٍ : عَطِيَّة . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا نُوحَ بْنَ عَمْرِو السَّكْسَكِيِّ ، ومطلَعُها :

يَوْمَ الْفِرَاقِ ، لَقَدْ خَلَقْتَ طَوِيلًا لَمْ تُبْقِ لِي جَلْدًا وَلَا مَعْقُولًا =

١٥- كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لظَنِّكَ كَاذِبًا

يعني: كَرَمٌ كَرَمًا أَوْ يَفْعَلُ مَا ذَكَرْتُ كَرَمًا. ثم قال ولو حَدَّثْتَهُ بِعَظِيمٍ مَا صَنَعَهُ لَكَذِّبَكَ اسْتَعْظَامًا لَهُ. وقد اساء في هذا لانه جعله يَسْتَعْظِمُ فِعْلَهُ وبضده يُمدح، وانما يَحْسُنُ ان يستعظم غيره ما فعل كما قال أبو تمام^(١٣):
تَجَاوَزُ غَايَاتِ الْعُقُولِ رَغَائِبُ تَكَادُ بِهَا لَوْلَا الْعِيَانُ تُكَذِّبُ
وقال البُحْتَرِيُّ:

وَحَدِيثٌ مَجْدٍ عَنْكَ أَفْرَطَ حُسْنُهُ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ مَوْضُوعٌ^(١٤)

١٦- سَلْ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرْهُ مُسَالِمًا وَحَذَارٍ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْهُ مُحَارِبًا

يقول: سَلْ عَنْهَا لَتَعْرِفَهَا بِالْخَبَرِ وَلَا تَتَعَرَّضْ لِأَنْ تَعْرِفَهَا بِالمُشَاهَدَةِ
والتَّجَرُّبَةِ. ثُمَّ ضَرَبَ لِهَذَا مَثَلًا فَقَالَ:

انظر ديوان ابي تمام (٦٦/٣ و ٧١) ويعلق العكبري هنا، فيقول، ان بيت ابي تمام
زاد على أبي الطيب، فذكر الأول «الشكر» وأحسن وقصر عنه الثاني (١٢٦/١)
وانظر (الوساطة ٢٨١).

(١٣) البيت للُبُحْتَرِيِّ، وليس لأبي تمام، وهو من قصيدته التي يمدح بها ابن بسطام،
ومطلعها:

بِعَمْرِكَ تَذَرِي أَيِّ شَأْنِي أَغْجَبُ فَقَدْ أَشْكَلَا: بَادِيَهُمَا وَالْمُعْتَبُ؟
(انظر ديوان البحتري ١٣٤/١ و ١٣٨).

(١٤) من قصيدته التي يودع فيها إبراهيم بن الحسن بن سهل، حين خرج الى البصرة،
ومطلعها:

أَعْدَا يَثِثُ الْمَجْدُ وَهُوَ جَمِيعُ وَتُرَدُّ دَارُ الْحَمْدِ، وَهِيَ بَقِيعُ؟
وَيَثِثُ: يَتَفَرَّقُ. الْجَمِيعُ: الْمَجْمُوعُ. الْبَقِيعُ: الْمَوْضِعُ فِيهِ أَصُولُ الشَّجَرِ مِنْ ضُرُوبِ شَتَّى
(انظر ديوان البحتري ١٣١٤/٢ و ١٣١٦).

١٧- فَاَلَمُوتُ تُعْرِفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آتِبَا

يعني ان شجاعته كالموت ان عرف بالمشاهدة اهلك وإن اقتصر فيه على الصفة علم ولم يهلك.

١٨- إِنْ تَلَقَّاهُ لَا تَلْقَ إِلَّا جَحْفَلًا أَوْ قَسْطَلًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا^(١٥)

يعني أنه لا ينفك عن هذه الاشياء وهذه الاحوال.

١٩- أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِبًا

يجوز أن تكون هذه احوال الناس معه، فاذا لقينته لقيت هؤلاء أو بعضهم. ويجوز ان تكون هذه احوال الممدوح تلقاه هاربًا من الدنيا وطالبًا للعلی وراغبًا في المكارم وراهبًا من الله تعالى وهالكًا بمعنى مهلكًا، كقول العجاج^(١٦): « وَمَهْمِهِ هَالِكٍ مَنْ تَعَرَّجَا » ، ونادبًا من يبارزه من الذنب.

٢٠- وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا فَوْقَ السُّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاضِيًا^(١٧)

يعني: عمت جنوده السهل والجبل. فاذا نظرت الى الجبال رأيتها رماحًا وسيوفًا.

(١٥) القسطل (ويقال القسطل - بالصاد) غبار الحرب. والجحفل: الجيش العظيم حيث

الطاعن والمطعون والضارب والمضروب. والسلاح هو الرماح والسيوف والاسنة...

(١٦) وجاء في (اللسان) برواية أخرى:

وَمَهْمِهِ هَالِكٍ مَنْ تَعَرَّجَا هَائِلِيَهُ أَهْوَالُهُ مَنْ أَذْلَجَا

اللسان: هلك، (٥٠٤/١٠). وهو في ديوانه (عزة حسن) ص ٣٦٧ - ٣٦٨.

(١٧) القواضب: جمع قضيب، وهو اللطيف من السيوف، اي الدقيق الصنعة النافذ بإحكام.

وفي مقتل الامام الحسين (ر) فجعل ابن زياد يَقْرَعُ قَمَهُ بِقَضِيبٍ (التاج: قضب)

والعواسل، من العسل - بسكون السين - الاضطراب والاهتزاز والحركة الشديدة.

توصف بها الرماح اللينة، مفردها: عasil. (المعجم الوسيط/عسل).

٢١- وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى السُّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ الْجِبَالِ قَوَارِيسَ وَجَنَائِبًا^(١٨)

٢٢- وَعَجَاجَةٌ تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا زَنْجًا تَبَسُّمُ أَوْ قَذَالًا شَائِبًا

شَبَّةَ بَرِيقِ الْحَدِيدِ فِي سَوَادِ الْعَجَاجِ يَتَبَسَّمُ الزَّيْجُ وَشَيْبِ الْقَذَالِ .

٢٣- فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجَى لَيْلٍ وَأُطْلِعَتِ الرِّيحُ كَوَاكِبًا

يَقُولُ كَانَ النَّهَارُ أَلْبَسَ بِتِلْكَ الْعَجَاجَةِ السَّوَادِ ظِلْمَةً لَيْلٍ وَكَأَنَّ الرِّيحَ أَطْلَعَتْ مِنْ اسْتِنَاهَا كَوَاكِبَ أَوْ أَطْلَعَتْ هِيَ كَوَاكِبَ فِي تِلْكَ الظُّلْمَةِ كَمَا قَالَ مُسْلِمٌ^(١٩) :

فِي عَسْكَرٍ شَرِقَ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ كَاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ الْقُضْبَانُ وَالْأَسْلُ

٢٤- قَدْ عَسْكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسْكَرًا وَتَكَتَّبَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبًا

يُقَالُ: قَدْ عَسْكَرَ فُلَانٌ أَيَّ جَمَعَ عَسْكَرًا . وَتَكَتَّبَتْ: تَجَمَّعَتْ . يَقُولُ: الْمَصَائِبُ قَدْ جَمَعَتْ عَسْكَرًا مَعَ هَذِهِ الْعَجَاجَةِ لَتَقَعَ بِأَعْدَاءِ الْمَمْدُوحِ وَصَارَتْ الرِّجَالُ فِيهَا كَتَائِبَ بكَثَرَتِهِمْ .

(١٨) الْجَنِيْبَةُ: الدَّابَّةُ تُقَادُ، وَمِنْهُ خَيْلُ جَنَائِبَ . وَيُقَالُ مَجَازًا، فُلَانٌ تَقَادُ الْجَنَائِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ يَرْكَبُ نَجِيْبَةً وَيَقُودُ جَنِيْبَةً (تَاجُ الْعُرُوسِ: جَنِبٌ) وَكُلُّ طَائِعٍ مُنْقَادٍ: جَنِيْبٌ، وَالْأَجَنَّبُ: الَّذِي لَا يَنْقَادُ (اللِّسَانُ: جَنِبٌ) .

(١٩) الْبَيْتُ لِمُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَيُرْوَى أَيْضًا: «فِي عَسْكَرٍ تَشْرُقُ الْأَرْضُ» وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَطْلَعُهَا:

اسْتَمَطَرَ الْعَيْنَ أَنْ أَحْبَابُهُ احْتَمَلُوا لَوْ كَانَ رَدَّ الْبُكَاءِ الْحَيَّ إِذْ رَحَلُوا

انظر ديوانه: (ص ٢٤٩ و ٢٥١) وقد استخدم المتنبي معاني هذا البيت وصوره في بيت آخر ذكره الجرجاني في «وساطته»/٣٦١ وهو:

يزور الأعادي في سماء عَجَاجَةٍ أَسْتَتُّ فِي جَانِبِهَا الْكَوَاكِبُ

الديوان (العكبري) ١٠٧/١ .

٢٥- أَسَدٌ قَرَأْسُهَا الْأَسَدُ يَقْوَدُهَا أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأَسَدُ ثَعَالِبًا (٢٠)

٢٦- فِي رُتْبَةِ حَجَبِ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا وَعَلَا فَسَمَوَةٌ عَلَيَّ الْحَاجِبَا

ارادَ: عَلَيَّا الْحَاجِبَ. فاضطره الوزنُ الى حَذْفِ التَّنوينِ فَحَذَفَهُ وَسَوَّغَ لَهُ ذَلِكَ سَكُونُهُ، وَسَكُونُ اللَّامِ فِي الْحَاجِبِ كَمَا انشَدَ النَحْوِيُّونَ (٢١): «إِذَا عَطِيفُ السَّلْمِيِّ قَرَأَ»، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ.

٢٧- وَدَعَوَةٌ مِنْ قَرْطِ السَّخَاءِ مَبْذَرًا وَدَعَوَةٌ مِنْ غَضَبِ النُّفُوسِ الْغَاصِيَا

(٢٠) «أَسَدٌ» (بضم فسكون) كناية عن فرسان جيش الممدوح، تَتَّخِذُ مِنَ الْأَسَدِ الْأُخْرَى فَرَائِسَ، رَمَزًا لِبَطْشِهِمْ وَشِدَّةِ بَأْسِهِمْ، وَ«أَسَدٌ» بَفَتْحَتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ: كَنَاءَةٌ عَنِ الْمَدْحِ نَفْسَهُ الَّذِي جَعَلَ كُلَّ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْفَرَسَانِ وَالْقَوَادِ الْأَعْدَاءِ، ضَعْفَاءَ جِنَاءٍ كَالثَعَالِبِ. وَقَدْ اسْتَهْجَنَ ابْنُ رَشِيقٍ صَيَاغَةَ هَذَا الْبَيْتِ حَتَّى قَالَ فِي الْمُتَنَبِّيِّ هَازِلًا: فَمَا أُدْرِي كَيْفَ تَخْلُصُ مِنْ هَذِهِ الْغَابَةِ الْمَمْلُوءَةِ أَسَدًا؟ وَلَا أَقُولُ إِنَّهُ بَيْتُ شَعْرِ. (العمدة ١/٣٣٥).

(٢١) قَالَ الرَّاجِزُ، وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهُ:

جَاؤُوا يَجْرُونَ الْبُؤْدَ جَرًّا صُهَبَ السَّبَالِ يَتَنَفُّونَ الشَّرًّا
لَتَجِدَنِي بِالْأَمِيرِ بَرًّا وَبِالْقَنَاءِ مِدْعَسًا مَكْرًّا
إِذَا عَطِيفُ السَّلْمِيِّ قَرَأَ

انظر الاشطر الثلاثة الاخيرة في الانصاف: (٢/٦٦٥) وانظر الاشطر الخمسة في كتاب النوادر لأبي زيد: (ص ٣٢١). وأورد صاحب اللسان الأول والثاني في (صهب) وذكر (الحديد) مكان (البود) وقد شرح ابن منظور فقال: يُقَالُ لِلْأَعْدَاءِ: صَهَبَ السَّبَالِ وَسُودَ الْأَكْبَادِ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا صَهَبَ السَّبَالِ. وَأُضَافَ: وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ عَدَاوَتُهُمْ لَنَا كَعَدَاوَةِ الرُّومِ، وَالرُّومُ صَهَبَ السَّبَالِ وَالشُّعُورُ، وَإِلَّا فَهُمْ عَرَبٌ، وَالْوَانَهُمُ: الْأَذْمَةُ وَالسُّمْرَةُ وَالسَّوَادُ. كَذَلِكَ أورد الشطر الثالث والرابع في (دعص) حيث ذكر: (مدعصا مكرا) مكان (مدعسا مكرا)، وقال: رَجُلٌ مَدْعَصٌ بِالرُّمَحِ أَيْ طَعَّانٌ. كَمَا أورد مرة أخرى الثالث والرابع والخامس في (دعص) (عن حاشية «النوادر» ٢) ص ٣٢١). أَمَّا فِي الْإِمَالِي الشَّجَرِيَّةِ: ١/٣٨٢، فَقَدْ ذُكِرَتِ الْأَشْطُرُ الثَّلَاثَةُ الْآخِرَةُ، وَفِيهَا: (مَدْعَسًا مَكْرًا).

٢٨- هذا الذي أفنى النصارَ مواهبا وعِداؤه قَتلا والزَمانَ تجاربا (٢٢)

يعني حصلَ لَهُ مِنَ التَّجَرِبَةِ ما يَعْرِفُ به ما يَأْتِي فيما يَسْتَقْبِلُ مِنَ الزَّمانِ فَكَأَنَّهُ أَفْنَى الزَّمانَ لِأَنَّهُ لا يُحْدِثُ عَلَيْهِ شَيْئًا لا يَعْرِفُهُ.

٢٩- وَمُخَيَّبُ الْعُدَّالِ مِمَّا أَمَلُوا مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبًا
ذكر الكفَّ، وأراد العضو.

٣٠- هذا الذي أَبْصَرْتَ مِنْهُ حَاضِرًا مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْهُ غَائِبًا

« حَاضِرًا وَغَائِبًا » حالٌ لِلْمُخاطَبِ أو لِلْمُتَنَبِّئِ إذا قَلَّتْ أَبْصَرْتُ يَعْنِي أَنَّهُ حَضَرَهُ أو غَابَ عَنْهُ. يرى عطاءه حيثما كان. وابن جنيّ يجعلُ الحاضِرَ والغائِبَ حالًا لِلْمَدْحِ. يقولُ: حَضَرَ أو غَابَ فَأَمَرُهُ فِي الشَّرَفِ وَالْكَرَمِ وَاحِدًا. وَمَا بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ مَا قَالَهُ وَهُوَ:

٣١- كَالْبَذْرِ مِنْ حَيْثُ أَلْتَفَتَ رَأَيْتَهُ يَهْدِي إِلَى عَيْنِكَ نُورًا ثاقبًا

أي حَيْثُمَا كُنْتَ تَرَى عَطَاءَهُ كَمَا تَرَى ضَوْءَ الْبَذْرِ حَيْثُمَا كُنْتَ مِنَ الْبِلَادِ.

٣٢- كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَواهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا

٣٣- كَالشَّمْسِ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ وَضَوْؤُهَا يَغْشَى الْبِلَادَ مِشَارِقًا وَمَغَارِبًا

٣٢-٣٣ يريدُ عُمومَ نَفْعِهِ لِلْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ، وهذه الأبياتُ كَقولِ الطَّائِي:

قَرِيبُ النَّدى نائِي المَحَلِّ كَأَنَّهُ هِلَالٌ قَرِيبُ النورِ نائِي مَنازِلِهِ (٢٣)

(٢٢) النَّصارَ: الجواهر الخالص من الذهب وغيره (التاج: نضر) أي أنه أفنى الذهب بمواهبه وأعطياته، كما أفنى الأعداء والزمان بالقتل والتجارب المظفرة.

(٢٣) (وروي عجزه: (وهو لأبي تمام) قَرِيبٌ إِلَى الْعَلْيَا قَرِيبٌ مَنازِلُهُ

انظر العكبري: (١/١٣٠) ولم نجده في ديوانه.

ومثله للبحري^(٢٤) :

كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْؤُهُ لِلْعُصْبَةِ السَّارِسِ جَدُّ قَرِيبٍ
وَقَالَ الْعَبَّاسُ أَيْضًا^(٢٥) :

نِعْمَةٌ كَالشَّمْسِ لَمَّا طَلَعَتْ ثَبَتَ الْإِشْرَاقُ فِي كُلِّ بَلَدٍ
وَقَالَ أَيْضًا الْبَحْرِيُّ^(٢٦) :

عَطَاءٌ كَضَوْءِ الشَّمْسِ عَمَّ فَمَغْرِبٌ يَكُونُ سَوَاءً فِي سَنَاءٍ وَمَشْرِقٌ

٣٤- أَفْهَجَنَ الْكُرَمَاءَ وَالْمُزْرِي يَوْمَ وَتَرَكُوا كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمٍ عَاتِبَا

أَي تَهَجَّنَهُمْ لِنَقْصَانِهِمْ عَنْ بُلُوغِ كَرِيمٍ وَتَرَكُهُمْ عَاتِبِينَ عَلَيْكَ لِمَا يَظْهَرُ مِنْ
كَرَمِكَ الْمُزْرِي يَوْمَ. أَوْ عَاتِبِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَيْثُ لَمْ يَفْعَلُوا مَا فَعَلْتَ. وَقَدْ
فَسَّرَ هَذَا الْبَيْتَ بِمَا بَعْدَهُ^(٢٧).

٣٥- شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبَا وَجِدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثَالِبَا

صَارَتْ مَنَاقِبُهُمْ كَالْمَثَالِبِ. كَمَا قَالَ الطَّائِي:

مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى يَقْرِنُوا بِهَا مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَايِبِ^(٢٨)

(٢٤) يمدح اسحق بن اسماعيل (ابن نَوْبَخْت) ومطلع القصيدة:

= كم بالكثير من اعتراض كتيب وقوام غصن في الشياح رطيب
ديوانه (٢٤٥/١).

(٢٥) انظره في الوساطة: (ص ٢٦٢).

(٢٦) من قصيدته التي يمدح بها محمد بن علي القمي، ومطلعها:

أَفِي كُلِّ دَارٍ مِنْكَ عَيْنٌ تَرَقَّرُقُ وَقَلْبٌ عَلَى طُولِ التَّذَكُّرِ يَنْفِقُ؟

انظر ديوانه: (١٤٩٢/٣ و ١٤٩٦). وانظر الشاهد في الوساطة: (ص ٢٦٢).

(٢٧) راجع شروح العكبري لبعض الفاظ هذا البيت ومعانيها والشواهد الشعرية التي قيلت

فيها، فهي على درجة عالية من الفائدة (البيان ١/١٣٠ - ١٣١).

(٢٨) البيت لأبي تمام يمدح أبا دلف بن عيسى العجلي، ومطلعها:

٣٦- لَبَيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّائِبِ إِنَّا لَنَخْبُرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا
أَظْهَرَ الْإِجَابَةِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ يَبْدَاهُ مُنَادٍ. وَالرَّائِبُ الْمُقِيمُ الثَّابِتُ. يَقُولُ: أَنْتَ
غَيْظٌ لَهُمْ دَائِمٌ.

٣٧- تَذِيرُ ذِي حُنْكَ يَفْكَرُ فِي غَدٍ وَهُجُومٌ غَيْرٌ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا
الْحُنْكَ: جَمْعُ حُنْكَةٍ وَهِيَ التَّجَرُّبَةُ وَجُودَةُ الرَّأْيِ. أَيُّ لَكَ فِي الْأُمُورِ تَذِيرُ
مُجَرَّبٍ يَتَفَكَّرُ فِي الْعَوَاقِبِ وَإِذَا هَجَمَتْ هَجَمَتْ هُجُومَ الْغَيْرِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ
يَفْعَلُ كُلًّا فِي مَوْضِعِهِ. وَنَحْوَ هَذَا قَالَ الطَّائِي:
وَمُجَرَّبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ فَإِذَا لُقُوا فَكَانَتْهُمْ أَغْمَارُ^(٢٩)
وَقَوْلُهُ أَيْضًا:

كَهْلُ الْأَنَاءِ فَتَى الشَّدَادِ إِذَا غَدَا لِلْحَرْبِ كَانَ الْمَاجِدَ الْغَطْرِيفَا^(٣٠)

= عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاغِبٍ أَذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَائِبِ
انظر ديوانه: (١٩٨/١ و ٢٠٩).

(٢٩) مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ يُونُسَ وَمَطْلَعُهَا:
لَا أَنْتَ أَنْتِ، وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ خَفَّ الْهَوَى وَتَوَلَّتِ الْأُوطَارُ
ديوان أبي تمام: (١٦٦/٢ و ١٧٨).

(٣٠) مِنْ شَعْرِ أَبِي تَمَامٍ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ يُونُسَ، وَمَطْلَعُهَا:
أَطْلَالُهُمْ سَلَبَتْ دُمَاهَا الْهَيْفَا وَاسْتَبَدَلَتْ وَحْشًا بِهِنَّ عُكُوفَا
وَرُؤْيَى الشَّاهِدِ كَمَا يَلِي:

كَهْلُ الْأَنَاءِ فَتَى الشَّدَاةِ إِذَا غَدَا لِلْحَرْبِ كَانَ الْقَشَعَمَ الْغَطْرِيفَا
«أَيُّ يَتَأَنَّى فِي الْأُمُورِ تَأَنَّى الشَّيْخِ، وَيَتَعَجَّلُ إِلَى الْبَأْسِ عَجَلَةَ الشَّبَابِ، فَهُوَ مُسَيِّئٌ حَدَثٌ
فِي الْحَالَيْنِ. وَ «الْغَطْرِيفُ»: السَّيِّدُ. (انظر: ديوان أبي تمام بشرح التبريزي:
٣٧٦/٢ و ٣٨٢).

وقال ايضاً البُحتري:

مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةٌ إِقْدَامُ غَيْرٍ وَاعْتِزَامُ مُجَرَّبٍ^(٣١).

٣٨- وَعَطَاءٌ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُلَاقِيَ طَالِبًا^(٣٢)

عَدَاهُ: تَجَاوَزَهُ. يَقُولُ: لَوْ لَمْ يَأْتِكَ طَالِبٌ، أَنْفَقْتَ مَالَكَ فِي لِقَاءِ طَالِبٍ.

٣٩- خُذْ مِنْ ثَنَائِي^(٣٣) عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ لَا تُلْزِمْنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا

يقول: سامحني في الثناء عليك فاني لست أقدر أن أني عليك بقدر استحقاقك. ثم ذكر عذره فقال:

٤٠- فَلَقَدْ دُهِشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ مَا يُدْهِشُ الْمَلِكَ الْحَفِيفَ الْكَاتِبَا

يُقَالُ دُهِشَ الرَّجُلُ إِذَا تَحَيَّرَ فَهُوَ مَذْهُوشٌ. وَأَذْهَشَهُ غَيْرُهُ كَمَا يُقَالُ حَمَّ الرَّجُلُ وَأَحَمَّهُ اللَّهُ وَزَكَّمَ وَأَزَكَّمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ: لَقَدْ تَحَيَّرْتُ فِي أفعالِكَ فَلَا أَقْدِرُ أَنْ أَصِفَهَا وَأُنِّي عَلَيْكَ بِهَا وَأَقْلُ مِنْ ذَلِكَ مَا يُدْهِشُ الْمَلِكَ الْمُوَكَّلَ بِكَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ مِثْلَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ وَلِأَنَّهُ لِكثْرَتِهِ يَعْجُزُ عَنْ كِتَابَتِهِ.

(٣١) من قصيدته التي يمدح بها مالك بن طوق، ومطلعها:

رَحَلُوا... فَايَّةُ غَبْرَةٍ لَمْ تُسْكَبِ أَسْفَا، وَأَيُّ عَزِيمَةٍ لَمْ تُغْلَبِ؟

ديوانه: (٧٨/١ و ٨١).

(٣٢) وقف الجرجاني عند هذا البيت ورأى أن الشعراء قد تداولوا هذا المعنى، إلا أن

المتنبي فاقهم في «إنفاق» المال، وروى شواهد لعدد من الشعراء (الوساطة/٧٦).

(٣٣) الصواب فيها: «ثنائي» بمدّ فهَمْزَةٌ لكنه قَصَرَهَا للضرورة. وقد أكد الشاعر أنه لم

يفعل ذلك الا في هذا الموضع (راجع العكبري ١/١٣٣).

وقال يَمْدَحُ عُمَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ الشَّرَافِيَّ وهو يومئذ يتولى الفِداءَ بَيْنَ الرُّومِ
والعَرَبِ: [من الطويل]

١ - نَرَى عِظَمًا بِالْبَيْنِ وَالصَّدَّ أَعْظَمُ وَنَتَّوَمُ الْوَاشِينَ وَالْدَّمَغُ مِنْهُمْ

يَقُولُ: نَسْتَعْظِمُ الْبَيْنَ وَالصَّدُودَ أَعْظَمُ مِنْهُ، لَأَنَّ الْبَيْنَ يَقْرَبُ بِقَطْعِ الْمَسَافَةِ.
وَمَسَافَةُ الصَّدُودِ لَا يُمْكِنُ تَقْرِيْبُهَا. وَنَتَّوَمُ الْوَاشَاةَ فِي إِذَاعَةِ سَرَّنَا « وَالْدَّمَغُ
مِنْهُمْ » لِأَنَّهُ يُفْشِي السَّرَّ. وَيُرَوَّى: « بِالصَّدِّ وَالْبَيْنِ أَعْظَمُ » لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى
قَطْعِ مَسَافَةٍ، وَالْمُعْرِضُ عَنْكَ يَكُونُ مَعَكَ فِي الْبَلَدِ.

٢ - وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ

يَعْنِي: قَلْبُهُ أَسِيرُ غَيْرِهِ وَهُوَ دَائِمُ الْبُكَاءِ فَالْدَّمَغُ يُظْهِرُ سِرَّهُ.

٣ - وَلَمَّا التَّقَيْنَا وَالنَّوَى وَرَقِيْبِنَا غَفُولَانِ عَنَّا ظَلَّتْ أَبْكِي وَتَبْسُمُ^(١)

مَعْنَاهُ إِنَّ الرَّقِيبَ وَالْبُعْدَ فِي غَفْلَةٍ عَنَّا. وَقَفْتُ أَبْكِي أَسْفًا وَهِيَ تَضْحَكُ هُزْءًا
وَعَجَبًا.

(١) وهو شبهه بقوله - متغزلاً - ايضاً:

تَبَلُّ خَدَيَّ كَلَمَّا ابْتَسَمْتُ مِنْ مَطَرٍ بَرَقَتْهُ ثَنَائِيهَا =

٤ - فلم أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مِثْلًا يَتَكَلَّمُ

٥ - فَلَوْ كَمَثْنِيهَا لَصَبَّ كَخَصْرِهَا ضَعِيفِ الْقَوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَطَلَّمُ

جَعَلَ نَفْسَهُ فِي الدَّقَّةِ كَخَصْرِهَا وَجَعَلَ ظَلَمَهَا آيَاهُ كَطَلَمِ مَثْنِيهَا لَخَصْرِهَا ثُمَّ وَصَفَ نَفْسَهُ بِضَعْفِ الْقَوَى. وَالْعَادَةُ جَرَتْ لِلشُعْرَاءِ بِوَصْفِ الرَّذْفِ بِالْعِظَمِ وَالْخَصْرِ بِالْهَيْفِ، وَلَمْ يُسَمَعْ ذِكْرُ سِمَنِ الْمَثْنِ وَكَثْرَةُ لَحْمِهِ بَلْ يَصِفُونَ النَّصْفَ الْأَعْلَى بِالْخِفَّةِ وَالرَّشَاقَةِ. وَهُوَ يَقُولُ: مَثْنُهَا مُتَلَيٌّ يَطْلُمُ خَصْرَهَا بِتَكْلِيفِهِ حَمَلُهُ. وَالصَّحِيحُ فِي هَذَا الْمَعْنَى، قَوْلُ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ الْكَاتِبِ: صَبَا كَثِييَا يَتَشَكَّى الْهَوَى كَمَا اشْتَكَى خَصْرُكَ مِنْ رَذْفِكَ^(٢)

= اي كلما ابتسمت - هي - بكيتُ، فكأنما دمعي مطر، برقته ثناياها. وهو من قصيدة، عيبٌ عليه مطلعها، وهو:

أَوْهَ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذَكَرَاهَا

(عن الحضرمي: تنبيه الأديب/ ٢٤٥-٢٤٦) « والنوى ورقينَا »: الواو للحال، وما بعدها مبتدأ - خبره: « غفولان ». صيغة مبالغة من الغفلة: السهو والنسيان. والمبالغة هنا، في احساس الشاعر وغمرة انفعاله، أكثر مما هي في الواقع، إذ قلما نعم المحبون بطول غفلات الرقباء أو، بُعد النوى، لأن أكثر شكاويهم وعذابهم من هذين الشيئين بالذات.

(٢) هو خَالِدُ بْنُ يَزِيدِ الْبَغْدَادِي المعروف بالكاتب. وكنيته ابو الهيثم. أَحَدُ شعراء الغَزَل. نشأ في خراسان، ثم انتقل الى بغداد وعاش فيها. كان كاتباً في احد دواوين الجيش في أيام المعتصم، وكان بينه وبين ابي تمام مهاجاة. وهو من الشعراء المعمرين. قيل إنه عاش عُمُرًا طويلاً، حتى ذُقَّ عَظْمُهُ وَرَقَّ جِلْدُهُ (توفي ٢٦٢ هـ/ ٨٧٦ م) له ديوان شعر. انظر الاغانى: (٢١/٤٤-٥٤) تاريخ بغداد: (٨/٣٠٨). وفوات الوفيات: (١/٤٠١-٤٠٢) ومعجم الأدباء: (١١/٤٧-٥٢) والاعلام ٣٠١/٢ وفيه عدد آخر من المراجع. وانظر بيته في الوساطة (ص ٣١٨) حيث يُرْوَى:

صَبَا كَثِييَا يَتَشَكَّى الْهَوَى كَمَا اشْتَكَى نِصْفُكَ مِنْ نِصْفِكَ

٦ - بِفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ نَيْرٌ وَوَجْهٌ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلَ مُظْلِمٌ^(٣)

٧ - فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيَا وَلَكِنَّ جَنَشَ الشَّوْقِ فِيهِ عَرْمَرَمٌ^(٤)

٨ - أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى وَرَسَمٌ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدِّمٌ

أثافٍ: جمع أَثْفِيَّةٍ وهي الحجرُ يُنصبُ تَحْتَ القِدْرِ. قَالَ الاخْفَشُ واجْمَعَتِ
العَرَبُ عَلَى تخفيفِ أَثَافٍ. والصَّلَى: الاضطِلَاءُ بالنَّارِ، اِذَا فُتِحَتِ الصَّادُ
قُصِرَ واِذَا كُسِرَتْ مُدَّ. والتَّقْدِيرُ أَثَافٍ بِهَا مِنَ الصَّلَاةِ مَا بِالْفُؤَادِ. يَعْنِي اِنْ
النَّارَ اخْرَقَتْهَا وَاثَرَتْ فِيهَا كَمَا اخْرَقَ الشَّوْقُ وَالْحُبُّ قَلْبِي.

٩ - بَلَلْتُ بِهَا رُدْنِيَّ وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وَفِي عِبْرَتِي دَمٌ

يَعْنِي بِكَيْتِ أَنَا وَالْغَيْمُ فِي الدَّارِ وَكَانَ دَمْعِي دَمًا وَدَمْعُهُ صَافِيَا.

(٣) الفرع: الشعر، وكُنِيَ عن سواده، بالليل، وكُنِيَ عن بياض وجهها، بالصبح النّير.
ويقول العكبري: ان هذه المرأة قد جمعت الأضداد، ما بين ليل ونهار وسواد وضياء
وهو مأخوذ من قول الشاعر بكر بن النّطّاح (توفي ١٩٢ هـ/ ٨٠٧ م):

بِيضَاءُ تَنْحَبُّ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا وَتَغِيْبُ فِيهِ وَهُوَ جَثْلٌ أَسْحَمُ
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ

والجَثْلُ: الطويل الملتف. والأَسْحَمُ: الأسود. وروي: «وهو وخفّ أَسْحَمُ» (انظر لأجل
الشعر والشاعر ما كتبه غازي النقاش، بعنوان: «بكر بن النطاح: حياته وشعره» مجلة
المورد، مجلد خامس عدد ٣ سنة ١٩٧٦ ص ص ١٦١-١٨٨) وفي شرح العكبري
ايضاً شواهد شعرية جميلة لأبي تمام (راجعها ٨٢/٤).

(٤) «لو» حرف تَمَنٍّ وشرط، لا يستوجب جزماً.. «و» خَالِيَا: خبر كان والاسم، «قلبي»
المحذوف، دلّ عليه ظهوره قبل ذلك. وفي البيت ايجاز حذف اي لو كان قلبي
كدارها، خَالِيَا من شاغل كدارها التي غاب عنها أهلها - ويخص بالذكر حبيبته - لكان
هذا القلبُ خَالِيَا ايضاً من الهموم والمعاناة.. والجيش العَرْمَرَم: العظيم.

- ١٠- وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا أَنْهَلَ فِي الْحَدِّ مِنْ دَمِي لَمَا كَانَ مُحَمَّرًا يَسِيلُ فَاسْقَمُ
يقول: لَوْ لَمْ يَكُنْ دَمِي دَمًا مَا كَانَ أَحْمَرَ وَمَا كُنْتُ هَزُلْتُ وَسَقِمْتُ بَعْدَهُ.
- ١١- بِنَفْسِي الْخَيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ وَقَوْلْتُهُ لِي بَعْدَتَا الْغُمُضَ تَطْعَمُ^(٥)
الهجعة: الرقدة. يقول عيّري الخيالُ الزائرُ وقال كيف تَلْتَدُّ بالنومِ بَعْدِي ؟
- ١٢- سَلَامٌ فَلَوْلَا الْبُخْلُ وَالْخَوْفُ عِنْدَهُ لَقُلْنَا أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا الْمُسْلَمُ
« سلامٌ » من حكاية قولها، أي قَالَ لِي الْخَيَالُ مَعَاتِبًا: أَتَنَامُ بَعْدَ مَفَارِقَتِنَا ؟
سَلَامٌ. أي عَلَيْكَ سَلَامٌ. ثُمَّ قَالَ: لَوْ لَا أَنَّهُ بَخِيلٌ جَبَانٌ لَقُلْتُ إِنَّهُ الْمَمْدُوحُ
اجْتِلَالًا لَهُ وَاسْتِعْظَامًا وَقَالَ ابْنُ جَنِّي لَوْلَا خَوْفِي مِنْ مَفَارِقَتِهِ أَوْ مَعَاتِبَتِهِ وَلَوْلَا
بُخْلُهُ، لَا أَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لَزَائِرَتِهِ. وَأَخْطَأَ فِي تَفْسِيرِهِمَا لِأَنَّهُ جَعَلَ الْخَوْفَ لِلْمُتَنَبِّيِ
وَأَنَّ لَا حَقِيقَةَ لَزَائِرَتِهِ لَا يَكُونُ بَخْلًا. وَالْمَرْأَةُ تَوْصَفُ بِالْجَبَنِ وَالْبُخْلِ.
وَيَقَالُ إِنَّ هَذَيْنِ مِنْ شَرِّ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ وَهُمَا مِنْ خَيْرِ أَخْلَاقِ النِّسَاءِ.
- ١٣- مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ صَبُورًا كَمَا يَصْبُو الْمُحِبُّ الْمُتِمِّمُ^(٦)
١٤- وَأَقْسِمُ لَوْلَا أَنَّ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ لَهُ ضَيْعَمًا قُلْنَا لَهُ أَنْتَ ضَيْغَمٌ
المعنى أَنَّهُ يَزِيدُ عَلَى الْأَسَدِ قُوَّةً وَشَجَاعَةً بَعْدَ شَعْرِ بَدَنِهِ. وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقُلْنَا
أَنَّهُ أَسَدٌ ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا فَقَالَ:

(٥) « الخيالُ الزائرِي » أي الذي يزورني. والياء، في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل..
(الزائر) وفي مثل ذلك قال طرفة بن العبد في معلقته:

أَلَا إِيهَذَا اللَّائِمِي أَشْهَدُ الْوَعَى وَأَنْ أَحْضَرَ اللَّذَاتِ، هَلْ أَنْتَ مُخْلَدِي ؟
ومعنى البيت: إن خيالها راح يعاتبني وهو يزورني في النوم، كيف تستطيع إغماض
عينيك وتستغرق في نومك وأنا مفارقٌ لك ؟.

(٦) « الصابي » هنا: اسم فاعل من صَبَا يَصْبُو صَبُورًا وَصَبُورَةً: مال إلى ما تشتهي النفس.
جعل شهوة الممدوح إلى بذل المال كشهوة الحبيب المتيم إلى محبوبه.

١٥- أَنْقَصَهُ مِنْ حَظِّهِ وَهُوَ زَائِدٌ وَنَبَخَسَهُ وَالبَخْسُ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ

يَعْنِي أَنَّهُ زَادَ عَلَى الْأَسَدِ شَجَاعَةً ثُمَّ إِنْ جَعَلْنَاهُ كَالْأَسَدِ كُنَّا قَدْ نَقَصْنَا حَظَّهُ لِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَكْثَرَ مِنْهُ.

١٦- يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ لَا الْكُفَّ لُجَّةٌ وَلَا هُوَ ضِرْغَامٌ وَلَا الرَّأْيُ مِخْذَمٌ^(٧)

يقول: هو اجلٌ من أن يشبه كفه بالبحر وهو بالأسد ورأيه بالسيف.

١٧- وَلَا جَرْحُهُ يُؤْسَى وَلَا غَوْرُهُ يُرَى وَلَا حَدُّهُ يَنْبُو وَلَا يَتَنَلَّمُ

عطف «لا» في قوله «ولا جرحه يؤسى» على «لا» في البيت قبله، في ظاهر اللفظ لا في المعنى. لأن قوله «لا الكفُّ لجة» يريد أن فيها ما في اللجة وزيادة عليه. وكذلك ما بعده في هذا البيت. وقوله «ولا جرحه يؤسى» ليس يريد أنه يؤسى ويزاد عليه فهو في هذا ينفي في اللفظ والمعنى جميعاً. وفيما قبل مثبت في المعنى ما نفاه لفظاً، والمعنى أن جرحه أوسع من أن يعالج لأنه لا يبرأ بالعلاج ولا يرى غور جرحه لعمقه. ويجوز أن يكون المعنى: ولا غور الممدوح يرى. أي يُعلم. أي أنه بعيد الغور في الرأي والتدبير ولا يدرك غوره. واستعار له حدًا لمضائه في الأمور وجعل حدّه غير نابٍ ولا متثلماً لحدّيه.

(٧) المِخْذَمُ: السيف القاطع، من التخذيم، أي التقطيع. قال علقمة الفحل (توفي ٦٠٣ م أو ٦٢٥ م):

مَظَاهِرُ سِرْبَالِي حديد، عليهما عقيلًا سيوف، مِخْذَمٌ ورُسُوبٌ

والمِخْذَمُ والرُّسُوبُ، اسمان لسيفي الحارث بن أبي شير. (اللسان: خذم) وعن ترجمة الشاعر راجع كتابنا «معجم الشعراء» ص ٢٩١ وفيه أسماء عشرة من المصادر والمراجع...

١٨- ولا يُبْرَمُ الأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ ولا يُخْلَلُ الأَمْرُ الَّذِي هُوَ مُبْرَمٌ

أظهر التضعيف من «حَالِلٌ» للضرورة كَقَوْلِ الرَّاجِزِ:

يَشْكُو الْوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وَأَظْلَلٍ^(٨)

١٩- ولا يَزْمَحُ الأَذْيَالُ مِنْ جَبَرِيَّةٍ ولا يَخْدُمُ الدُّنْيَا وَإِيَّاهُ تَخْدُمُ

الجبرية: الكبر. يقول: لا يختال في مشيته فيرمح ذيل ثوبه. يقال للمختال، إنه ليرمح الأذيال إذا طال ذيله ولم يرفعه، وضربه برجله. ومنه قول القحيف العقيلي^(٩):

(٨) الشعر للعجاج وهو من أرجوزة في مدح يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وتعدادها ١٥٧ شطرًا، ومطلعها:

« ما بالُ جاري ذَمِّكَ المَهْلِلِ »

ومنها، واصفًا ناقته:

حَرَبٌ كَقُوسِ الشَّوْخَطِ الْمُعْطَلِ لا تَحْفِلُ السَّوْطَ، ولا قُولِي حَلِ
تَشْكُو الْوَجَى مِنْ أَظْلَلٍ وَأَظْلَلِ مِنْ طُولِ إِمْلَالٍ وَظَهْرِ مُنْثَلِ
وَالشَّوْخَطُ: ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ جِبَالِ السَّرَّاءِ، تَتَّخِذُ مِنْهُ الْقِيَاسُ. وَالْوَجَى: مِنَ الْوَجَى: مَنْ وَجِيَ
الْمَاشِي، إِذَا جَفِيَ، وَهُوَ أَنْ يَرِقَّ الْقَدَمُ. يَرِيدُ أَنْ نَاقَتُهُ تَشْكُو وَجَى أَظْلَلِهَا، وَهَذَا
بَاطِنًا مُنْثِمِهَا، وَتَشْكُو ظَهْرَهَا الَّذِي أَمَلَهُ الرُّكُوبُ، أَيْ أَذْبَرَهُ وَجَزَّ وَبَرَهُ وَهَزَلَهُ.
وَيُقَالُ: طَرِيقٌ مَلِيلٌ وَمُثَلٌّ، قَدْ سَلَكَ فِيهِ حَتَّى صَارَ مُعْلَمًا. وَطَرِيقٌ مُثَلٌّ: أَيْ لَحَبٌّ
مَسْلُوكٌ. انْظُرْ شَعْرَ الْعَجَّاجِ فِي اللِّسَانِ: (مَثَلٌّ) وَ(ظَلَّلٌ) وَهُوَ فِي دِيَوَانِهِ ص ١٣٩
و ١٥٥. وَقَدْ عُدَّ إِظْهَارُ التَّضْعِيفِ، إِخْلَالًا بِفَصَاحَةِ الْكَلِمَةِ، وَرَأَى فِيهَا بَعْضُهُمْ سَلَامَةً
وَصَحَّةً لِكُونَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَدْ اسْتَعْدَمَهَا فِي بَعْضِ الْآيَاتِ مِثْلُ: ﴿فِيهَا سُرُورٌ
مَرْفُوعَةٌ﴾ الْغَاشِيَةُ/١٣ فَالْقِيَاسُ أَنْ تَجْمَعَ عَلَى أَسْرَةٍ، لَكِنْ وَرُودُهَا هَكَذَا فِي الْقُرْآنِ
جَعَلَهَا فَصِيحَةً. (رَاجِعْ د. مُحَمَّدَ عَلِيَّ رِزْقِ الْخَفَاجِيِّ. «عِلْمُ الْفَصَاحَةِ الْعَرَبِيَّةِ» دَارُ
الْمَعَارِفِ بِمِصْرَ سَنَةِ ١٩٧٩ ص ٩٩ وَ ١٠٦ وَالْخَطِيبُ الْقُرُونِيُّ: «الْإِيضَاحُ فِي عُلُومِ
الْبَلَاغَةِ». شَرَحَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ خَفَاجِي دَارُ الْكِتَابِ اللَّبْنَانِيِّ ص ٧٤).

(٩) الْقَحِيفُ الْعَقِيلِيُّ: (تُوفِيَ ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م). هُوَ الْقَحِيفُ بْنُ خُمَيْرٍ بْنِ سَلِيمِ الْعَقِيلِيِّ. شَاعِرٌ صَنَّفَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْإِسْلَامِيِّينَ. عَاصَرَ ذَا الرُّمَّةَ، =

يَقُولُ لِي الْمَغْنَى وَهَنْ عَشِيَّةً بِمَكَّةَ يَرْمَحُنَ الْمُهَذَّبَةَ السُّخْلَا

٢٠- وَلَا يَشْتَهِي يَبْقَى وَتَفْنَى هِبَاتُهُ وَلَا يَسْلُمُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ

يقول لا يحب أن يبقى ولا عطاء له. أي إنما يحب البقاء ليعطي فإذا لم يكن له عطاء لم يحب البقاء ولا يحب أن يسلم في نفسه مع سلامة الأعداء منه. أي أنه يحب أن يقتلهم وإن كان في ذلك هلاكه.

٢١- أَلَذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرِ تَلْقَآهُ مُعْذِرُهُ

أي ذكره على اللسان ألد من الخمر مزجت بالماء وأحسن من اليسر عند المعذرة.

٢٢- وَأَغْرَبُ مِنْ عُنُقَاءٍ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ^(١٠)

مثله في الناس أغرب من العنقاء في الطير وأشد إغوازا وأقل وجودا من

= وشبب بمحبوبته «خرقاء». شهد يوم «الفلج» ومقتل يزيد بن الطثيرة سنة ١٢٦ هـ فرثاه. له ديوان صغير. انظر طبقات ابن سلام ٧٩١/٢ - ٧٩٧ والاعاني: (١٤٠/٢٠ - ١٤٣) وخزانة الادب للبغدادى: (٢٥٠/٤) والاعلام: (١٩١/٥) ومعجم الشعراء في لسان العرب: ص ٣٢٧. والشاهد من أبيات أنشدها في امرأة بمكة، بعدما لامه بعض الفقهاء على النظر إليها بحدة، ومن هذه الأبيات:

أَقْسَمْتُ لَا أُنْسَى وَإِنْ شَطَطَتِ النَّوَى	عَرَانِيَهُنَّ الشَّمَّ وَالْأَعْيُنَ النَّجْلَا
وَلَا الْمِسْكَ مِنْ أَعْطَافِهِنَّ وَلَا الْبُرَى	ضَمَمْنِ وَقَدْ لَوِيْنَهَا قُضْبًا خُدْلَا
يَقُولُ لِي الْمَغْنَى وَهَنْ عَشِيَّةً	بِمَكَّةَ يَرْمَحُنَ الْمُهَذَّبَةَ السُّخْلَا
تَقِ اللَّهَ لَا تَنْظُرْ إِلَيْهِنَّ يَا فَتَى	وَمَا خِلْتُنِي فِي الْحَجِّ مَلْتَمَسًا وَصَلَا
وَأَنْ صَبَا ابْنُ الْأَرْبَعِينَ لِسَبَّةً	فَكَيْفَ مَعَ اللَّائِي مَثْلُنَ لَنَا مَثَلَا
عَوَاكِفَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَرُبَّمَا	رَأَيْتُ عَيُونَ الْقَوْمِ مِنْ نَحْوِهَا نُجْلَا

انظر الابيات في الاعاني: (٨٩/٢٤ - ٩٠ كتب) ويرمخ: يغدو. البرى: جمع بروة وهي الحلقة من الخلخال أو السوار. والخدل: جمع خدلاء المرأة المستديرة الساق والسحل: الثياب البيض والمهذبة: ذات الأهداب...

(١٠) العنقاء: طائر عظيم لا يرى إلا في الدهور وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس، =

سائل مِنْهُ شَيْئًا يَحْرُمُهُ وَلَا يُعْطِيهِ. أَيِ فَكَمَا أَنَّ هَذِينَ لَا يُوجِدَانِ كَذَلِكَ
نَظِيرُهُ وَمِثْلُهُ.

٢٣- وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الْأَيْدِي أَيْدِيًا مِنْ الْقَطْرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَبْلِ مُنْجِمٌ^(١١)

٢٤- سَتِيَّ الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ مِنْ اللُّؤْمِ أَلَى أَنَّهُ لَا يَهُوْمُ

التَّهْوِيمُ: اخْتِلَاسُ ادْنَى النَّوْمِ. يَقُولُ: لَوْ كَانَ النَّوْمُ الَّذِي لَا بَدَّ مِنْهُ لِلنَّاسِ
لَوْ مَا حَلَفَ أَنَّهُ لَا يَنَامُ.

٢٥- وَلَوْ قَالَ هَاتُوا دِرْهَمًا لَمْ أَجْذِبْهُ عَلَى أَحَدٍ أَعْنَى عَلَى النَّاسِ دِرْهَمُ

يَعْنِي أَنَّ جَمِيعَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنَ الدَّرَاهِمِ كُلِّهَا مِنْ عَطَايَاهُ، حَتَّى لَوْ
طَلَبَ دِرْهَمًا لَيْسَ مِنْ عَطَايِهِ لِأَعْجَزَ النَّاسِ وَجُودَهُ.

٢٦- وَلَوْ ضَرَّ مَرَّةً قَبْلَهُ مَا يَسْرُهُ لَأَثَّرَ فِيهِ بَأْسُهُ وَالتَّكْرُمُ

يَقُولُ: لَوْ كَانَ السُّرُورُ يَضُرُّ أَحَدًا لَكَانَ قَدْ ضَرَّهَ بَأْسُهُ وَكَرُمُهُ.

٢٧- يُرَوِّي بِكَالْفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ يَتَامَى مِنَ الْأَعْمَادِ بَيْضًا وَيُؤْتِمُ

يَعْنِي بِدَمٍ كَالْفِرْصَادِ^(١٢) وَأَرَادَ بِالْيَتَامَى: السُّيُوفَ الَّتِي تَفَارِقُ أَغْمَادَهَا فَلَا تَرْجِعُ
إِلَيْهَا وَهِيَ تُؤْتِمُ الْأَوْلَادَ مِنَ الْآبَاءِ بِقَتْلِ الْآبَاءِ، وَيُرَوِّي تَنْضَى وَتُؤْتِمُ (بِالنَّاءِ).

= ولذلك سمي عنقاء مُغْرِبٍ. وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ هِيَ عِنَقَاء مُغْرِبَةٌ.
(اللسان/عنتق).

(١١) الثَّجْمُ: سُرْعَةُ الْمَطَرِ. وَأَثْجَمَتِ السَّمَاءُ: دَامَ مَطَرُهَا - وَقَرِيبُ مِنْهَا: سَجَمَ (بِالْسِينِ).
وَمِنْهُ كِتَابُ صِلَاحِ الدِّينِ الصَّفْدِيِّ: «الغَيْثُ الْمُسْجَمُ فِي شَرْحِ لَامِيَةِ الْعَجَمِ» (اللسان:
ثَجْمٌ وَسَجْمٌ) وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ عَطَايَاهُ أَكْثَرَ مِنْ مَطُولِ الْمَطَرِ الْمُتَتَابِعِ.

(١٢) الْفِرْصَادُ: التَّوْتُ الْأَحْمَرُ. وَ«يُؤْتِمُ» مِنْ فَعَلَ أَيْتَمَ. وَقَدْ يَتِمُّ الْعَصِيُّ (بِكسر التَّاءِ) يَتِيمٌ
وَأَيْتَمَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِ مُؤْتَمٌ (بِالتَّخْفِيفِ) وَمُؤْتَمٌ (بِالْهَمْزِ): صَارَ أَوْلَادُهَا أَيْتَامًا.
(الصَّحَاحُ: يَتِمُّ).

٢٨- الى اليَوْمِ مَا حَطَّ الْفِدَاءُ سُرُوجَهُ مَذُ الْغَزْوِ سَارِ مُسْرِجِ الْخَيْلِ مُلْجِمِ

قالوا انه كَانَ يَتَوَلَّى فداء الأسارى يقول: هو مشتغل بعمله مَا حَطَّ الْفِدَاءُ سُرُوجَهُ. اي أَنَّهُ يَذْهَبُ الى الرُّومِ ويفادي الأسارى، وليس في هذا مَذْحُ وَاِنَّمَا المعنى أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ الْفِدَاءَ وَإِنْ لَا يَغْزُو. وقوله مَذُ^(١٣) الْغَزْوِ، الْغَزْوُ مبتدأ محذوف الخبر كأنَّهُ قَالَ مَذُ الْغَزْوِ واقع أو كَأَنَّهُ. وقولُهُ «سَارِ» خبر مُبْتَدَأٍ محذوف اي هو سَارِ يعني الممدوح. وَمَا بَعْدَ هَذَا مِنَ الْآيَاتِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى فِي الْفِدَاءِ مَا ذَكَرْنَا.

٢٩- يَشُقُّ بِلَادَ الرُّومِ وَالنَّفْعُ أَبْلَقُ بِأَسْيَافِهِ وَالْجَوُّ بِالنَّفْعِ أَذْهَمُ

يقول: كم كَتِيبَةٌ لِلرُّومِ عَارِضَتُهُ فِي السَّيْرِ وَهِيَ تَعْلَمُ أَنَّهُ حَتَفَهَا.

٣٠- الى الْمَلِكِ الطَّاعِي فَكَمْ مِنْ كَتِيبَةٍ تُسَافِرُ مِنْهُ حَتَفَهَا وَهِيَ تَعْلَمُ

٣١- وَمَنْ عَاتَقَ نَصْرَانِيَةً بَرَزَتْ لَهُ أَسِيلَةٌ خَدٌّ عَنْ قَلِيلٍ سَتَلَطَّمَ

يريدُ جَارِيَةً عَاتَقًا اي شَابَةً بِكْرًا. وَالنَّصْرَانِيَةُ تَأْنِيثُ نَصْرَانٍ. بَرَزَتْ لِلْمَمْدُوحِ، أَيُ خَرَجَتْ عَنْ سِتْرِهَا لِأَنَّهَا سُبِّتَ فِيهَا تَلَطَّمَ وَتُهَانَ وَإِنْ كَانَتْ حَسَنَةً الْخَدِّ.

٣٢- صَفُوقًا لَلْبَيْتِ فِي لُبُوثِ حُصُونِهَا مُتَوْنُ الْمَذَاكِي وَالْوَشِيحُ الْمُقَوَّمُ^(١٤)

اي بَرَزَتْ صَفُوقًا لِأَنَّ «عَاتَقَ» ههنا في معنى جَمَاعَةٍ كَمَا تَقُولُ كَمْ مِنْ رَجُلٍ

(١٣) مَذُ وَمِنْذُ: مَرْكَبَانِ مِنْ «مِنْ وَإِذْ»، فَغَيَّرَا عَنْ حَالِهِمَا فِي إِفْرَادِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَحَذَفَتْ الْهَمْزُ وَوَصَلَتْ بِالذَّالِ، وَضُمَّتِ الْمِيمُ لِلْفَرْقِ بَيْنَ حَالَةِ الْإِفْرَادِ وَالتَّرْكِيْبِ.

(١٤) الْوَشِيحُ: عُرُوقُ الْقَصَبِ وَقِيلَ شَجَرُ الرِّمَاحِ. وَوَشَجَتِ الْأَغْصَانُ: اشْتَبَكَتْ. وَتَطَاعَنُوا بِالْوَشِيحِ: أَيُ بِالرِّمَاحِ. قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ:

نُبِيحُ حِمَى ذِي الْعِرْزِ حَيْثُ نُرِيدُهُ وَنَحْمِي حِمَانَا بِالْوَشِيحِ الْمُقَوَّمِ
انظر أساس البلاغة: (وشح).

جاءني. والمدّكي: الخيلُ المُسِنَّةُ.

٣٣- تَغِيبُ الْمَنَايَا عَنْهُمْ وَهُوَ غَائِبٌ وَتَقْدُمُ فِي سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَقْدَمُ
إِذَا غَابَ عَنْهُمْ لَمْ يَقْتُلْهُمْ فَلَمْ يَمُوتُوا. وَإِنْ قَدِمَ الْيَوْمَ أَهْلَكَهُمْ فَلَذَلِكَ يَقْدَمُ
الْمَوْتُ مَعَهُ.

٣٣- أَجِدَكَ مَا يَنْفَكُ عَانَ تَفْكُهُ عَمَ بْنَ سُلَيْمَانَ وَمَالَ تُقَسِّمُ^(١٥)

نَصَبَ «أَجِدَكَ» عَلَى الْمَصْدَرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَتَجِدُ جِدَكَ؟ وَمَعْنَاهُ ابْجِدْ هَذَا
مِنْكَ؟ هَذَا أَصْلُهُ. ثُمَّ صَارَ افْتِتَاحًا لِلْكَلَامِ. «وَعَمَ»: تَرْخِيمُ (عَمَرَ) وَهُوَ لَحْنٌ
لِأَنَّ الْأِسْمَ الثَّلَاثِيَّ لَا يَجُوزُ تَرْخِيمُهُ لِأَنَّهُ عَلَى أَقْلِ الْأَصُولِ عَدَدًا. فَتَرْخِيمُهُ أَجْحَافٌ بِهِ
وَأَمَّا بِجِزَةِ الْكُوفِيِّينَ. وَيُرْوَى مَا «تَنْفَكُ» بِالتَّاءِ عَلَى الْخِطَابِ وَ«مَالًا»، نَصَبًا.

٣٤- مُكَافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ يَدًا لَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا الْيَدُ وَالْقَمُ
إِي لَا يُؤَدِّي شُكْرُهَا قَوْلًا وَلَا فِعْلًا.

٣٥- عَلَى مَهْلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرْحِمُ
إِي أَرْفُقْ بِنَفْسِكَ فَإِنَّكَ تَبْذُلُهَا فِي الْغَزْوِ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرْحِمُهَا فَإِنَّ النَّاسَ
يَرْحَمُونَكَ.

٣٦- مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وَشَانِيكَ مُفْحَمٌ^(١٦) وَمِثْلُكَ مَفْقُودٌ وَنَيْلُكَ خِضْرِمُ
الْمُفْحَمُ: السَّاكِتُ الَّذِي لَا يَقْدَرُ عَلَى النُّطْقِ. يَقُولُ: عَدُوُّكَ لَا يَنْطِقُ فَيْكَ بِالْعَيْبِ

(١٥) معنى البيت: مَا تَبَرَّحَ تَفْكُ عَانِيًا، وَتُقَسِّمُ مَالًا. وَالْعَانِي: الَّذِي يُعَانِي الشَّدَائِدَ، وَهُوَ
الْعَبْدُ الْأَسِيرُ. وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ (طه: ١١١).
(انظر: الصَّحاح: عَنِي) وَانظر الْعَكْبَرِي (٢/٨٩-٩٠) وَفِيهِ تَعْلِيلٌ نَحْوِي مُبَسَّطٌ عَلَى
قَدَرٍ مِنَ الْفَائِدَةِ وَالْأَهَمِيَّةِ.

(١٦) الْمُفْحَمُ: الْعَيْي، وَهُوَ إِيضًا: الَّذِي لَا يَقُولُ الشَّعْرَ. وَشَاعِرٌ مُفْحَمٌ: لَا يَقُولُ الشَّعْرَ قَالَ الْأَخْطَلُ: =

لَا تَهْ لَا يَجِدُ لَكَ عِيًّا يَعْنِيكَ بِهِ . وَالْخِضْرُمُ : الْكَثِيرُ .

٣٧- وَزَارَكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحْرُجُ إِذَا عَنْ بَحْرٍ لَمْ يَجْزُ لِي التَّيْمُ

يقول : تَحْرُجِي عَنْ قَصْدٍ غَيْرِكَ مِنَ الْمُلُوكِ حَمَلَنِي عَلَى زِيَارَتِكَ . ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ الْمَثَلَ بِالْبَحْرِ ، وَلِغَيْرِهِ بِالتُّرَابِ ، وَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُ التُّرَابِ عِنْدَ وَجُودِ الْمَاءِ كَمَا قَالَ الطَّائِي (١٧) :

لَيْسْتُ سِوَاهُ أَقْوَامًا فَكَانُوا كَمَا أَغْنَى التَّيْمُ بِالصَّعِيدِ

٣٨- فَعِشْ لَوْ قَدَى الْمَمْلُوكِ رَبًّا بِنَفْسِهِ مِنْ الْمَوْتِ لَمْ تُفْقَدْ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمٌ

يقول لَوْ قُبِلَ الْمَمْلُوكُ فِدَاءً عَنْ مَالِكِهِ مَا فُقِدَتْ وَوَاحِدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَيٌّ .
أَيُّ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ مَمْلُوكُونَ لَكَ يَفْدُونَكَ بِأَنْفُسِهِمْ لَوْ قَبِلُوا مِنْكَ فِدَاءً . وَهُمْ مَمْلُوكُونَ لَكَ .

= وانزع اليك، فإنسي لا جاهلَ بَكِّم، ولا انا، إن نطقتُ، فحومُ

الْفَحُومُ : الْمُفْتَحَم (لسان العرب / فحم) .

(١٧) يُرَوَّى أَيْضًا : « لَقِيتُ سِوَاهُ أَقْوَامًا » . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدِ الشَّيْبَانِي ، وَمَطْلَعُهَا :

أُظِنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الْفَرِيدِ وَهَى سِلْكَاهُ مِنْ نَخْرِ وَجِيدِ

وَالسَّنَنُ : الصَّقْلُ . (ديوان أبي تمام ٣٢/٢ و ٤٢) .

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصنع الكاتب [من الكامل] :

١ - أَرْكَائِبُ الْأَخْبَابِ إِنَّ الْأَذْمَعَ تَطِيسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطِيسُ الْبَرَمَعَا^(١)

الركائبُ: جَمْعُ الرِّكُوبِ، وهي ما يُرْكَبُ. وتَطِيسُ: تَدِيقُ. والوطسُ الدَّقُّ والبرمعةُ: حجارة رخوة.

(١) الوطسُ: الضرب الشديد بالخفّ. والوطسُ ايضاً: الدَّقُّ والكسر، وهو درجة أقوى من الضرب.. ومنه قول عنترة، يصف الناقة:

خَطَارَةٌ غَبَّ السُّرَى مَوَارَةً تَطِيسُ الْإِكَامَ بِوَقْعِ خُفٍّ مَيْثَمٍ

(التاج: وطس) أما «البرقع» فهو حجر رخو بين الطين والحجر. وقال أبو الفتح، هو حجر خوار ليس له ثبات. لكنه هشّ (راجع: «سفر السعادة وسفر الإفادة» ١/٥٢١ للسخاوي - دمشق سنة ١٩٨٣) والمعنى ان هذه الناقة تخطر بذنبها بعد السرى متبختره وهي تكسر بأخفافها التلال الناتئة - والميثم: الشديد الوطء وروي «زيافة» بدل «مؤارة» اي مختالة. (راجع «ديوان عنترة» المكتب الاسلامي بيروت ص ١٩٩) وفيه «تَقِصُّ».. ومعنى البيت: أن الدموع تفعل بالخدود كفعل هذه الركائب (وهي النوق)، بالحجارة التي تطأها فتكسرها تحت أخفافها. ومهما يكن، فإن هذا البيت ليس من مطالعه الجميلة. اذ عابه عليه بعضهم لما فيه من حوشي اللفظ والتركيب. (راجع تنبيه الأديب / ١٥٦).

٢ - فَاغْرِفْنِ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكُنَّ النَّوَى وَامْشِينَ هَوْنًا فِي الْأَزِمَةِ خُضْعًا^(٢)

أي إغْرِفْنَ قَدْرَهَا وَلِينَهَا وَقِلَّةَ صَبْرِهَا عَلَى اخْتِمَالِ الْأَذَى، حَتَّى تَمْشِينَ بِهَا رَوِيدًا خُضْعًا حَتَّى لَا تَتَأَذَى بِسِرْكُنَّ. وَهَذَا كَأَنَّهُ تَأْدِيبٌ لِلْمَطَايَا.

٣ - قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكَاءِ فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكَاءُ أَنْ يَمْنَعَا

أي كَانَ الْحَيَاءُ غَالِبًا لِلْبُكَاءِ وَالْيَوْمَ غَلَبَ الْبُكَاءُ الْحَيَاءَ.

٤ - حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةٌ فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعًا^(٣)

يَعْنِي غَلَبَ الْبُكَاءُ حَتَّى صَارَتْ حَالَتِي بِهَذِهِ الصِّفَةِ. وَالرَّنَّةُ: فَعْلَةٌ مِنَ الرَّنَيْنِ وَهُوَ صَوْتُ الْبَاكِي. أَيْ لِكثْرَةِ رَنِينِي كَانَ كُلُّ عَظْمٍ مِنِّي يَرِنُ رَنِينًا. وَلِكثْرَةِ بَكَائِي كَانَ كُلُّ عِرْقٍ لِي يَبْكِي.

٥ - وَكَفَى بِمَنْ قَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضِحًا لِمُحِبِّهِ وَبِمَصْرَعِي ذَا مَصْرَعَا

الْجَدَايَةُ، وَلَدُ الطَّبِيِّ. يَقُولُ: مَنْ قَضَحَ الْجَدَايَةَ بِحَسَنِهِ كَفَى فَاضِحًا لِمَنْ يَحِبُّهُ وَكَفَى بِمَصْرَعِي فِي حَبِّهِ مَصْرَعًا. يَرِيدُ أَنَّهُ غَايَةُ فِي الْحَسَنِ وَهُوَ غَايَةُ فِي عَشْقِهِ وَحَبِّهِ.

(٢) الضمير في «حَمَلَتْ عَلَيْكُنَّ النَّوَى» يعود إلى النساء والحييات الرقيقات اللواتي لا يُحَسِّنُ الصَّبْرَ وَالْخَشُونَ. وَقِيلَ يَعود إلى المرأة الحبيبة التي يخصها الشاعر بالمعنى ولا يُعَيِّنُ اسْمَهَا.

(٣) يرى الجرجاني، أن المتنبي قد تأثر ببيت لأبي تمام في قوله:

يَوَدُّ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أُنْشَدَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا، مَسَامِيعُ

(من قصيدة يفخر فيها بقوميه. ديوانه ٥٩١/٤). كما تأثر بغيره:

غَنَّتْ فَلَمْ تَبْقَ فِيَّ جَارِحَةً إِلَّا تَمَنَّتْ بِإِنِّهَا أُذُنُ

(الوساطة/٢٨١).

٦ - سَفَرَتْ وَبَرَّقَعَهَا الْفِرَاقُ بِصُفْرَةٍ سَتَرَتْ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقَعًا

يقول: سَفَرَتْ عن وجهها للوداعِ وَقَدْ الْبَسَهَا وَجَدُ الْفِرَاقِ صُفْرَةً كَأَنَّهَا بُرْقَعٌ يَسْتُرُ مَحَاجِرَهَا. وهي ما حول العينِ ، ولم تَكُنْ بُرْقَعًا حَقِيقَةً. والمعنى أَنَّهَا جَزَعَتْ لِلْفِرَاقِ حَتَّى اصْفَرَّ لَوْنُهَا.

٧ - فَكَأَنَّهَا وَالْدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا ذَهَبٌ بِسِمْطِي لُؤْلُؤٍ قَدْ رُصِّعًا

يقول: كَأَنَّ صُفْرَتَهَا وَالْدَّمْعُ فَوْقَهَا ذَهَبٌ مَرَصَعٌ بِاللَّالِئِ.

٨ - كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لِبَالِي أَرْبَعًا

يقول: صَارَتْ اللَّيْلَةُ بِذَوَائِبِهَا الثَّلَاثِ أَرْبَعَ لَيَالٍ ، لَانَ كُلُّ ذُوَابَةٍ مِنْهَا كَأَنَّهَا لَيْلَةٌ لِسَوَادِهَا.

٩ - وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَتْنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا^(١)

يجوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْقَمَرَيْنِ الْقَمَرَ وَالشَّمْسَ ، وَهِيَ وَجْهَهَا. وَجَعَلَ وَجْهَهَا شَمْسًا فِي الْحُسْنِ وَالضِّيَاءِ. وَيجوزُ أَنْ يَشَبَّهَ وَجْهَهَا بِالْقَمَرِ ، فَهُمَا قَمَرَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ. وَهَذَا كَقَوْلِ الْآخِرِ:

وَإِذَا الْغَزَالَةُ فِي السَّمَاءِ تَرَفَّعَتْ وَبَدَا النَّهَارُ لِوَقْتِهِ يَتَرَحَّلُ
أَبَدَتْ لِوَجْهِ الشَّمْسِ وَجْهًا مِثْلَهَا تَلْقَى السَّمَاءَ بِمِثْلِ مَا تَسْتَقْبِلُ

١٠ - رُدِّي الْوِصَالَ سَقَى طُلُوكَ عَارِضٌ^(٥) لَوْ كَانَ وَصْلُكَ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا

يَرِيدُ سَحَابًا يَدُومُ وَلَا يَتَفَرَّقُ. يَقُولُ: فَلَوْ كَانَ وَصْلُكَ مِثْلَهُ كَانَ دَائِمًا لَا يَنْقَطِعُ.

(٤) قَالَ بَعْضُهُمْ ، تَعْلِيقًا عَلَى وَرُودِ لَفْظِ «مَعَ» فِي الْبَيْتِ: مَا عُمِّرَ بَيْتٌ فِيهِ «مَعَ» ، وَلَا نَهَضَتْ قَافِيَةٌ مُقَدِّدَةً ، لَكِنَّمَا فِي بَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ هُنَا قَدْ أُوفِتْ عَلَى الْغَايَةِ الْجَمَالِيَّةِ. (رَاجِعِ الصَّفْدِي فِي «الغَيْثِ الْمَسْجُمِ فِي شَرْحِ لَامِيَةِ الْعَجْمِ» ٤٣٩/٢ - ٤٤٠).

(٥) الْعَارِضُ: السَّحَابُ يَعْتَزُّ فِي الْأَفْقِ. وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا، بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾. (الاحْقَافُ: ٢٤) (انْظُرِ الصَّحَاحَ: عَرَضُ).

١١- زَجَلْ يُرِيكَ الْجَوْنَ نَارًا وَالْمَلَا كَالْبَحْرِ وَالتَّلَعَاتِ رَوْضًا مُنْمِرًا^(٦)

زَجَلْ: يُسْمَعُ لَهُ زَجَلٌ. وهو الصَّوْتُ، يعني صَوْتُ الرَّعْدِ. ويملاً الجَوَّ يَبْرِقُهُ
حتى يرى نارا ويملاً المُشَمَّعَ من الأرض ماءً حتى يرى كالبحر ويُنْمِرُ
التَّلَاعَ بمائه حتى تصير كالروضِ وهي مجاري الماء الى الوادي.

١٢- كَبَّانَ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْفَدَقِ الَّذِي أَرَوَى وَأَمَنَ مَنْ يَشَاءُ وَأَجْزَعَا

الْفَدَقُ: الكثيرُ الماءِ يشبهُ ذَلِكَ السَّحَابَ الَّذِي وَصَفَهُ بَبَّانٍ الْمَمْدُوحِ
الكثيرِ النَّدى^(٧).

١٣- أَلِفَ الْمُرْوَةِ مُذْ نَشَا فَكَانَهُ سَقَى اللَّيْلَانَ بِهَا صَبِيًّا مُرْضَعَا

« اللَّيْلَانِ » جمعُ لَبَنٍ. أي كأنه غُذِيَ بالمروة صغيراً وهذا من قولِ الطَّائِي:
لَيْسَ الشَّجَاعَةُ إِنَّهَا كَانَتْ لَهُ قَدْماً نُشُوًّا فِي الصَّبَا وَلُوداً^(٨)

(٦) الزجل، في اللغة، الصوت.. وفي (اللسان) اللعب والجلبة ورفع الصوت، وخصَّ به
التَّطْرِبَ، ومنه فن الزجل احد الفنون الشعرية الشعبية في التراث العربي، (راجع:
« العاقل الحالي ». لصفي الدين الحلبي. تحقيق د. حسين نصار. الهيئة العامة مصر سنة
١٩٨١ ص ٥٠).

(٧) يرى الحاتمي ان المتنبي تأثر بقول البحري:

شَقَائِقُ يَحْمِلَنَّ النَّدى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ
كَأَنَّ يَدَ الْفَتْحِ بَنِي خَاقَانَ أَقْبَلَتْ تَلِيهَا يَتْلُكَ الْبَارِقَاتِ الرَّوَاعِدِ
الرسالة الموضحة: (ص ٤٥). وشعر البُخْتَرِيِّ من قصيدته التي يمدح بها الفتح بن
خاقان ومطلعها:

مِثَالُكَ مِنْ طَيْفِ الْخِيَالِ الْمُعَاوِدِ أَلَمْ بِنَا مِنْ أَفْقِهِ الْمُتَبَاعِدِ
ديوانه: (١/٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤).

(٨) انظر قصيدته التي يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشَّيبَانِي، ومطلعها:

طَلَّلَ الْجَمِيعَ، لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدَا وَكَفَى عَلَى رُزْنِي بِذَاكَ شَهِيدَا =

١٤- نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا فَاغْتَادَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَزَّعًا

من روى «نُظِمَتْ» بضم النون، فالمعنى أَنَّ هَيَاتِهِ وما فعلَهُ من الإِعْطَاءِ جَعَلَتْ لَهُ بِمَنْزِلَةِ التَّمَائِمِ الَّتِي تَعْلَقُ عَلَى مَنْ خَافَ شَيْئًا، فَإِذَا سَقَطَتْ عَنْهُ عَادَ الْخَوْفُ. أَيِ أَنَّهُ أَلِفَ الْإِعْطَاءِ وَاعْتَادَهُ حَتَّى لَوْ تَرَكَ ذَلِكَ، كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ سَقَطَتْ تَمَائِمُهُ. وَمَنْ رَوَى بِفَتْحِ الثُّونِ، قَالَ ابْنُ فُورَجَّةَ: إِنَّمَا يَعْنِي مَا حَصَلَتْ لَهُ الْمَوَاهِبُ مِنَ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ وَالْإِشْعَارِ وَأَدْعِيَةِ الْفُقَرَاءِ فَهُوَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ مَا تَعَوَّدَ، أَنْكَرَ ذَلِكَ وَكَانَ كَمَنْ أَلْقَى تَمِيمَتَهُ فَيَفْزَعُ.

١٥- تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقًا تِ الْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شَرَعًا^(٩)

أَيِ: جَعَلَ نِعْمَةً وَإِيَادِيهِ مَشْرِقَةً لَامِعَةً، وَمَعَالِيهِ مُنْتَصِبَةً مُرْتَفِعَةً.

١٦- مُتَبَسِّمًا لِعَفَايِهِ عَنْ وَاضِحٍ تَغَشَّى لَوَائِعُهُ الْبُرُوقَ اللَّمَعَا

يَقُولُ يَتَبَسَّمُ لِلسَّائِلِينَ عَنْ تَغْرِ وَاضِحٍ يَذْهَبُ لِمَعَانِهِ ضَوْءُ الْبَرْقِ.

١٧- مُتَكَشِّفًا لِعُدَائِهِ عَنْ سَطْوَةِ لَوْ حَكَّ مِنْكِبُهَا السَّمَاءُ لَزَعَزَعَا

يَقَالُ: كَشَفْتُهُ فَتَكَشَّفَ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُظْهَرُ لِلْإِعْدَاءِ سَطْوَةُ لَوْ زَا حَمَّ مِنْكِبُهَا السَّمَاءُ لِحَرَكَتِهَا. أَيِ أَنَّهُ يَجَاهِرُ الْإِعْدَاءَ قُدْرَةَ عَلَيْهِمْ وَلَا يَكَانُ لَهُمُ الْعِدَاوَةُ. فَاسْتَعَارَ لِسَطْوَتِهِ مِنْكِبًا لَمَّا جَعَلَهَا تَزَا حِمُ السَّمَاءِ لِأَنَّ الزَّحَامَ يَكُونُ بِالْمَنَاقِبِ.

= «أَيِ إِنْ عَفَوْتَ أَيُّهَا الطَّلَلُ، يَكْفِي، مِنْ أَنْ اسْتَشْهَدَ عَلَى رُؤْيِي فَبِكَ بَفِرَاقِ أَهْلِكَ، (دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ ٤٠٥/١ وَ ٤١٧).

(٩) الْقَوَاطِعُ، صِفَةٌ لِلسُّيُوفِ، وَالْعَوَالِي: جَمْعُ عَالِيَةٍ. وَهِيَ صَدْرُ الرَّمْحِ. قَالَ الْمُتَنَبِّي فِي إِحْدَى قِصَائِهِ الْحَكِيمَةِ.

نُعِيدُ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا الْمُنُونُ بَلَا قِتَالٍ

(التَّبْيَانُ ٨/٣).

١٨- الْحَازِمُ يَقِظَ الْأَعَزَّ الْعَالِمَانِ فَطِنَ الْأَلَدَّ الْأَرِيحِيَّ الْأَرْوَعا^(١٠)

الحازمُ: ذو الحزمِ في أموره. واليقظُ: الكثيرُ التيقظِ وهو الذي لا يغفلُ
عن أموره. والألدُّ شديدُ الخصومةِ. والأريحيُّ الذي يرتاحُ للمعروفِ
والكرمِ. أي يهتزُّ لهما ويتحركُ. والأروعُ: الذي يروعك بجماله.

١٩- الْكَاتِبُ اللَّبِقُ الْخَطِيبُ الْوَاهِبُ الْكَ
نَدَسَ اللَّيْبُ الْهَنْزِيَّ الْمِصْقَعَا

يقالُ: رجلٌ لبِقٌ ولبيقٌ: وهو الخفيفُ. والهنزيُّ: السيّدُ الكريمُ. ومنه قولُ
جرير^(١١):

فَقَدْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ هِنْزِيٌّ أَلْفُ الْعِصْرِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي
وَالْمِصْقَعُ: الخطيبُ البليغُ.

٢٠- نَفْسٌ لَهَا خُلِقَ الزَّمَانُ لِأَنَّهُ مَفْنَى النُّفُوسِ مُفَرَّقٌ مَا جَمَعَا

٢١- وَيَدٌ لَهَا كَرُمَ الْغَمَامُ لِأَنَّهُ يَسْقِي الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلْقَعَا

أي أَنَّهُ يُعْطِي كُلَّ أَحَدٍ كَمَا أَنَّ الْغَمَامَ يَسْقِي كُلَّ مَوْضِعٍ. وَبَلْقَعُ: الْمَكَانُ
الْخَالِي الَّذِي لَا عِمَارَةَ فِيهِ. وَرَوَى الْخَوَارِزْمِيُّ، بفتح العين، وقال: يعني
القبيلة. كَأَنَّهُ يَسْقِي الْمَكَانَ الَّذِي بِهِ النَّاسُ، وَالْخَالِي.

(١٠) حقق المتنبي في هذا البيت والذي يليه، نموذجًا جيدًا لنوع بديعي هو «الاطراد»، في
تناسقٍ وموازنة تامّين. ومكتشف هذا النوع، الشاعر صفي الدين الحلي (راجع «شرح
الكافية البديعية» ص ١٣٢). ولم يُرقِ البيتان الأولان (١٨ و ١٩) للمصاحب بن عباد،
فسخر من صاحبهما في كلامٍ ظاهره مدح وحقيقته تهجين وقذح. (انظر: الكشف
عن مساوي المتنبي، في كتاب الابانة عن سرقات المتنبي/ ٢٦٢).

(١١) وَقَبْلَهُ:

شَتَمْتُ مُجَاشِعًا بَيْنِي كَلَيْبَ فَمَنْ يُوفِي بِشْتَمِ بَنِي رِيَّاحٍ

انظر ديوان جرير: (ص ١٠٤) والعيسُ: الكِرَامُ الْأَصْلَاءُ. وَالنَّدَسُ: فِي بَيْتِ
المتنبي: الْفَوَمِ..

٢٢- أَبَدَا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفِرٍ وَفِرٍ وَيَلُمُّ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَّصِدًا^(١٢)

اي أبدأ يفرقُ جمعَ المالِ بالعطاء ويجمعُ مفرقَ المَكَارِمِ . وقد جَمَعَ في هذا البيتَ بَيْنَ التَّطْبِيقِ والتَّجْنِيسِ .

٢٣- يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتَزَّازَ مُهَنَّدٍ يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَزَتْهُ يَوْمَ الْوَعَا

الوعا : الصَّوْتُ فِي الْحَرْبِ . وتقديرُ البيتِ : يهتزُّ للجدوى يَوْمَ الرَّجَاءِ اهْتَزَّازَ مُهَنَّدٍ يَوْمَ الْوَعَا .

٢٤- يَا مُغْنِيَا أَمَلِ الْفَقِيرِ لِقَاؤَهُ وَدُعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا

٢٥- أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ الْمَدَى وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَارْبَعَا

قوله : فَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ ، يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ . أَحَدُهُمَا أَنِّي اعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَقْصُرُ وَإِنْ أَمَرْتُكَ بِالْأَقْصَارِ . وَالْآخَرُ أَنَّكَ وَإِنْ أَقْصَرْتَ الْآنَ لَسْتَ مُقْصِرًا لِتَجَاوِزِكَ الْمَدَى . وَأَرَادَ : (فَارْبَعُنْ) بِالنُّونِ فَوْقَ الْفَاءِ بِالْأَلْفِ مِثْلَ ﴿ لَنْسَفَعَا ﴾^(١٣) وَيُقَالُ رَبَّعَ إِذَا كَفَّ .

٢٦- وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعَا لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلَانِ^(١٤) مِنْهَا مَوَاضِعَا

(١٢) قال ابو تمام في هذا المعنى :

لَهُ كُلُّ يَوْمٍ شَمْلٌ مَجْدٍ مُؤَلَّفٍ وَشَمْلٌ نَدَى بَيْنَ الْعُقَاةِ مُشْتَتٍ

وهو من قصيدته التي يمدح فيها قاضي نصيبين ، حَبِيشَ بْنَ الْمُعَاوِي ، ومطلعها :

نُسَائِلُهَا أَيَّ الْمَوَاطِنِ حَلَّتِ وَأَيَّ دِيَارٍ أَوْطَنَتْهَا وَأَيَّتِ

انظر ديوانه : (١/ ٢٩٩ و ٣٠٧) .

(١٣) وهو من قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنْسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ . سورة العلق : ١٥ يريد

تعالى ان الكافر إذا لم ينته عن كفره « لَنَأْخُذَنَّ بِالنَّاصِيَةِ ، فَلَنَذَلَّنَّهُ . وَالنَّاصِيَةُ : شَعْرُ

مقدم الرأس (تفسير القرطبي ٢٠/ ١٢٥) .

(١٤) الثَّقَلَانِ : الْجَنُّ وَالْإِنْسُ . وفي القرآن الكريم : ﴿ سَنُفْرِغُ لَكُمْ آيَةَ الثَّقَلَانِ ﴾ الرحمن : ٣١ .

٢٧- وَخَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ فِيهِ وَلَا طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَا

٢٨- نَفَذَ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ لَكَ كُلَّمَا أَرْمَعْتَ أَمْرًا أَرْمَعَا^(١٥)

يَقُولُ: كَانَ الْقَضَاءُ لَكَ لِأَنَّهُ نَفِذٌ عَلَى ارَادَتِكَ، فَإِذَا أَرَدْتَ شَيْئًا ارَادَهُ.

٢٩- وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِيُّ كَأَنَّهُ عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعًا

الْعَصِيُّ: الْعَاصِي. فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ. يَقُولُ: الدَّهْرُ الَّذِي لَا يُطِيعُ أَحَدًا أَطَاعَكَ فِيمَا أَرَدْتَ مِنْهُ، طَاعَةً الْعَبْدِ السَّرِيعِ الْإِجَابَةِ.

٣٠- أَكَلْتُ مَفَاخِرَكَ الْمَفَاخِيرَ وَانْتَشْتُ عَنْ شَاوِهِنَ مَطِيٍّ وَصَنِي ظُلْمًا

يَقُولُ: غَلَبْتُ مَفَاخِرَكَ مَفَاخِرَ النَّاسِ حَتَّى أَفْتَنْتُهَا، وَانصَرَفْتُ عَنْ غَايَتِهَا مَطَابَا وَصَنِي ظَالِمَةً. أَيُّ لَمْ يَبْلُغْ قَوْلِي وَصَفَ مَفَاخِرَكَ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ:

هَدَمْتُ مَسَاعِيهِ الْمَسَاعِي وَانْتَشْتُ خُطَطُ الْمَكَارِمِ فِي عِرَاضِ الْفِرْقَدِ^(١٦)

٣١- وَجَرَيْنَ جَرَيَ الشَّمْسِ فِي أَفْلَاكِهَا فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ الْمَطْلَعَا

يَقُولُ: جَرَتْ مَفَاخِرُكَ فِي الْأَرْضِ جَرَيَ الشَّمْسِ فِي الْفَلَكَ حَتَّى جَاوَزَتْ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ.

٣٢- لَوْ نِطَّتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلِهَا لَعَمَمَتْهَا وَخَشِيْتُ أَنْ لَا تَقْنَعَا

يَقُولُ: لَوْ قُرِنَتِ الدُّنْيَا بِدُنْيَا أُخْرَى، وَضُمَّتْ إِلَيْهَا لَعَمَمَتْهَا بِهَمَّتِكَ وَسَعَةٍ

(١٥) قَالَ الْفَرَّاءُ: أَرْمَعْتُ الْأَمْرَ. فَأَنَا مُزْمِعٌ عَلَيْهِ: إِذَا ثَبَتَ عِزْمَكَ عَلَيْهِ. وَقَالَ آخَرُ وَيَقَالُ أَرْمَعْتُ الْأَمْرَ، وَلَا يَقَالُ أَرْمَعْتُ عَلَيْهِ (انظر اللسان: زَمَعَ) وَأَرْمَعْتُ: مَضَيْتُ.

(١٦) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَدَحَ بِهَا الْمَأْمُونُ، وَمَطْلَعُهَا:

كُفَيْفَ الْغِيَاثِ فَأَوْقِدِي أَوْ أَحْمِدِي لَمْ تَكْمَدِي فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ يَكْمَدِ

دِيوانه: (٤٣/٢ و ٥٠).

صَدْرِكَ، وَخِفْتُ أَنْ لَا تَقْنَعَ بِهَا لِأَنَّ هِمَّتَكَ تَقْتَضِي قَوْفَهَا. وَمَنْ رَوَى
(عَمَمْنَهَا) بِالنُّونِ، عَنَى الْمَفَاخِرَ وَكَذَلِكَ «وَحْشِينَ».

٣٣- فَمَتَى يُكَذِّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَرُوقَ ذَا وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى

شَهَادَةُ اللَّهِ لَهُ بِذَلِكَ، مَا خَلَقَ فِي الْمَدْدُوحِ مِنْ عُلُوِّ هِمَّتِهِ. وَكَانَ الْوَجْهُ أَنْ
يَقَالَ إِنَّ مَا ادَّعَى حَقٌّ، فَجَعَلَ الْخَبَرَ الَّذِي هُوَ نَكِيرَةٌ فِي مَوْضِعِ الْأِسْمِ،
وَنَصَّبَهُ بِأَنَّ. وَجَعَلَ الْأِسْمَ الْمَوْصُولَ فِي مَحَلِّ الْخَبَرِ، وَذَلِكَ جَائِزٌ فِي ضَرُورَةِ
الشُّعْرِ.

٣٤- وَمَتَى يُؤَدِّي شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقٍ حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزَرَ مِمَّا ضَبَّعًا

أَيُّ حَفِظَ الْقَلِيلَ مِنْ جِنْسٍ مَا ضَبَّعَهُ، لِأَنَّ الْمَحْفُوظَ لَا يَكُونُ مِنَ الْمُضْبَعِ
وَلَكِنْ يَكُونُ مِنْ جِنْسِهِ وَعَنَى بِهَذَا نَفْسَهُ. يَرِيدُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَحْفَظُ الْقَلِيلَ مِنْ
أَحْوَالِ مَفَاخِرِهِ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُمَكِّنَهُ حَفْظُهَا ^(١٧).

٣٥- إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا رَجُلًا فَسَمِ النَّاسَ طُرًّا إَصْبَعًا

يَقُولُ: إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى رَجُلًا إِلَّا إِذَا كَانَ كَهَذَا الْمَدْدُوحِ فَكُلُّهُمْ
«إَصْبَعٌ» وَاحِدٌ. أَيُّ إِذَا اسْتَحَقَّ هُوَ اسْمَ الرَّجُلِ اسْتَحَقُّوا أَنْ يَسَمَوْا «إَصْبَعًا»
لَأَنَّهُمْ بِالْقِيَاسِ إِلَيْهِ كَالْأَصْبَعِ مِنَ الرَّجُلِ. وَرَوَى الْخَوَارِزْمِيُّ «أَصْبَعًا» جَمْعَ
الضَّبْعِ أَيُّ لَأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْكَ ضِبَاعٌ ^(١٨).

(١٧) وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ:

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ فِلْسَفَةً حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ
وَهُوَ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعُهَا:

دَغْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ وَدَاوَنِي بِأَلَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

رَاجِعَ (دِيَوَانَ أَبِي نَوَاسٍ ص ٧).

(١٨) اِخْتَلَفَ بَعْضُ النُّقَادِ الْقَدَامِيِّ حَوْلَ هَذَا الْبَيْتِ فَاسْتَحْسَنَهُ الْجَرَجَانِيُّ وَعَدَّهُ مِنْ عَطَاءٍ =

٣٦- إِنْ كَانَ لَا يَسْعَى لِجُودٍ مَاجِدٍ أَلَا كَذَا فَالْغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى

يقول: إِنْ لَمْ يَصْحَ سَعْيُ مَاجِدٍ لِجُودٍ حَتَّى يَفْعَلَ مِثْلَ فِعْلِكَ، فَالْغَيْثُ أَبْخَلُ السَّاعِينَ لِبَعْدِ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَوُقُوعِهِ دُونَكَ. وَجَعَلَ الْغَيْثَ أَبْخَلَ السَّاعِينَ مِبَالِغَةً^(١٩). كَمَا قَالَ: «الْجَوُّ اضْيَقُ مَا لَاقَاهُ سَاطِعُهَا»، الْبَيْتَ.

٣٧- قَدْ خَلَّفَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ مَرَأَى لَنَا إِلَى الْقِيَامَةِ مَسْمَعَا

يقول: قَدْ خَلَّفَ أَبُوكَ غُرَّتَكَ يَا ابْنَهُ فَنَحْنُ نَشَاهِدُهَا الْآنَ وَسَيَبْقَى ذِكْرُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

= قريحته وفكره وخاطره (الوساطة ١٧٩) واستهجنه ابن باكثير الحضرمي ورأى فيه ركة في الالفاظ وابتدأاً وسقوطاً في المعنى (تنبيه الأديب/١٥٦).
(١٩) وقد جاز مثل هذا، على المبالغة، قال ابن وكيع:

سَقِيتَ فَكَانَ الْغَيْثُ أَدْنَى مَسَافَةً وَأَضْيَقَ بَاعًا مِنْ نَدَاكَ وَأَقْصَرَا
انظر العكبري: (٢٦٨/٢).

واجتاز بمكان يعرف بالفراDIS من أرض قنسرين فسمع زئير الأسد فقال: [من الطويل]

١ - أجارِك يا أسدَ الفَرادِيس^(١) مُكْرَمٌ فَتَسْكُنَ نَفْسي أَمْ مُهانٌ فمُسْلَمٌ

هذه عادة العرب يخاطبون الوحوش والسباع لانهم يساكنونها في البرية. يقول لأسود هذا المكان: هل يكون من جوارك مكرماً عزيزاً فتسكن نفسي الى جوارك أم يكون مخذولاً مهاناً؟

٢ - ورائي وقدّامي عُدّة كثيرةٌ أحاذِرُ من لَصٍّ ومِنكِ ومنهُم

اي إنّما أطلبُ جوارك لآمن هؤلاء الذين اخافهم واحذرهم.

(١) الفَرادِيس: موضع بالقرب من دمشق. وباب الفَرادِيس: باب من ابواب دمشق. قال ابن قيس الرقيات:

اَقْفَرْتُ مِنْهُمُ الْفَرادِيسَ وَالْفُو طَةُ ذَاتِ الْقَرى وَذَاتِ الظلال.

والفَرادِيسُ: موضع قرب حلب بين بركة خُصاف وحاضر طيء من اعمال قنسرين وإياها عنى المتنبي، كما يرى ياقوت الحموي، وقد استشهد بيته للدلالة على المكان (راجع معجم البلدان: ٢٤٣/٤). و«مُسْلَمٌ»: اسم مفعول من أَسْلَمَ - بمعنى: خُذِلَ وتركَ نهياً للاعداء.

٣ - فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أَرِيدُهُ فَإِنِّي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ

يقول: هَلْ لَكَ رَغْبَةً فِي عَهْدِي وَعَقْدِي عَلَى مَا أَرِيدُهُ مِنَ الْجَوَارِ؟ فَإِنِّي أَعْلَمُ مِنْكَ بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ، وَهَذَا كَالْتَرغيبِ لَهَا فِي جَوَارِهِ. وَالْحِلْفُ اسْمٌ مِنَ الْمُحَالَفَةِ وَهِيَ الْمُعَاقَدَةُ.

٤ - إِذَا لَأْتَاكَ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَأَثَرَيْتَ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ

يَعْنِي: إِن رَغِبْتَ فِي جَوَارِي أَقْبَلَ إِلَيْكَ الْخَيْرُ وَالرِّزْقُ وَكَثُرَ عِنْدَكَ الْمَالُ مِمَّا تَغْنَمِيهِ مِنَ الصَّيْدِ، وَاكْسَبُهُ مِنَ الْمَالِ وَالْغَنِيمَةِ.

وقال يمدحُ عبدَ الرَّحْمَنِ بنِ المُبَارَكِ الانطاكي: [من الخفيف]

١ - صَلَّةُ الْهَجْرِ لِي وَهَجْرُ الْوِصَالِ نَكْسَانِي فِي السَّقَمِ نُكْسَ الْهَلَالِ

يقول: وَصَلُ الْهَجْرِ بِفِرَاقِ الْحَبِيبِ، وَهَجْرُ وَصْلِهِ، أَعَادَانِي إِلَى السَّقَمِ^(١)
كَمَا يُعَادُ الْهَلَالُ إِلَى الْمِحَاقِ بَعْدَ تَمَامِهِ. وَيُقَالُ نَكْسَ الْمَرِيضِ يُنْكَسُ
نُكْسًا، إِذَا أُعِيدَ إِلَى الْمَرَضِ بَعْدَ الْبُرْءِ. وَالنُّكْسُ الْإِسْمُ.

٢ - فَعَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا وَالَّذِي يَنْقُصُ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي

الْبَلْبَالُ الْهَمُّ وَالْحُزْنُ. يَقُولُ: مَا يَنْقُصُ مِنَ الْجِسْمِ يَزِيدُ مِثْلُهُ فِي الْحُزْنِ
فَمَقْدَارُ زِيَادَةِ الْحُزْنِ بِمَقْدَارِ نَقْصَانِ الْجِسْمِ.

٣ - قِفْ عَلَى الدِّمْنَتَيْنِ بِالْذَوْ مِنْ رِيَا كَخَالٍ فِي وَجْنَةٍ جَنْبَ خَالٍ

الدِّمْنَةُ: مَا اسْوَدَّ مِنْ آثَارِ الدَّارِ. وَالذَّوُّ: الصَّحْرَاءُ الْوَاسِعَةُ. وَقَوْلُهُ « مِنْ
رِيَا »: أَيِ مِنْ دِمْنٍ رِيَا كَمَا قَالَ^(٢): « أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ ». وَرِيَا

(١) السَّقَمُ: إِذَا كَانَتْ حَرَكَةُ أَوَّلِ الْفَتْحَةِ، فَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ حَرَكَةُ ثَانِيَةِ الْفَتْحَةِ أَيْضًا. أَمَّا

إِذَا كَانَتْ حَرَكَةُ أَوَّلِ الضَّمَّةِ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ ثَانِيَهُ سَاكِئًا. (الصَّحَاحُ: سَقَمَ).

(٢) الْبَيْتُ لَزَهْرٍ بنِ أَبِي سَلْمَى، وَتَمَامُهُ:

أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ، فَالْمُتَّكِلُ =

اسم امرأة. شبه دُمْتَيْهَا. بخالَيْنِ في خَدَّ.

٤ - بِطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لِبَالِي

يقول: قف بطلولٍ لائحاتٍ كالنجومِ في عِراسٍ دارسةٍ. والمعنى أن الطَّلُولَ تلوحُ في العِراسِ كما تلوحُ النُّجُومُ في اللَّيَالِي.

٥ - وَنُؤْيٍ كَأَنَّهُنَّ عَلَيَّهِنَّ خِدَامٌ خُرُسٌ بِسُوقٍ خِدَالٍ

نُؤْيٍ: جَمْعُ نُؤْيٍ وهو نُهَيْرٌ يُخَفِّرُ حَوْلَ الْبَيْتِ يَاقِيَهُ مَاءُ الْمَطَرِ أَنْ يَدْخُلَهُ وَأَصْلُهُ نُؤُويٌّ مِنْ بَابِ حَقَوٍ وَحُقِيَ وَدَلَّوٍ وَدَلَّيَ. الْخِدَالُ: الْغِلَاطُ، السَّمَانُ. جَمْعُ خَدَلَةٍ. شَبَّهَهَا فِي اسْتِدَارَتِهَا بِالْخَلَائِلِ عَلَى الْأَسْوَاقِ الْغَلِيظَةِ. وَإِذَا غَلْظَتِ السَّاقُ لَمْ يَتَحَرَّكْ فِيهَا الْخَلَائِلُ، فَلَمْ يُسْمَعْ لَهُ صَوْتٌ. وَهَذَا إِخْبَارٌ أَنَّ النُّؤْيَ لَمْ تَنْدَفِ فِي التَّرَابِ وَأَنَّ مَا أَحْدَقَتْ بِهِ مَلَأَهَا كَمَا تَمَلَأُ كُلُّ السَّاقِ الْخَدَلَةُ الْخَدَمَةَ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ (٣):

أَنَافٍ كَالْخُدُودِ لَطِمْنَ حُزْنًا وَنُؤْيٍ مِثْلَ مَا أَنْقَصَمَ السَّيَّوَارُ

فَنَقَلَ اللَّفْظَ مِنَ السَّوَارِ إِلَى الْخِدَامِ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ:

نُؤْيٍ كَمَا نَقَصَ الْهَلَالَ مِحَاقَهُ أَوْ مِثْلَ مَا قَصَمَ السَّوَارَ الْمِعْصَمَ (٤)

٦ - لَا تَلْمَنِي فَإِنِّي أَغْشَقُ الْعُشَّ سَاقٍ فِيهَا يَا أَعْدَلُ الْعُدَالِ

إِي لَا تَلْمَنِي فِيهَا إِي فِي هَوَاهَا.

= وهو مطلع معلقته. انظر شرح ديوان زهير بن أبي سلمى. الهيئة العامة/٤. وجمهرة أشعار العرب/١٠٥ وشرح القصائد العشر للتبريزي/١٦٢..

(٣) من قصيدته التي يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبَّانَةَ، وَمَطْلَعُهَا: نَوَارٌ فِي صَوَاحِبِهَا نَوَارٌ كَمَا فَاجَاكَ سِرْبٌ أَوْ صِيَّارٌ وَيُقَالُ: فَلَانَةٌ نَوَارٌ، أَيْ: نَفُورٌ. وَالصَّوَارُ: الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ. انظر ديوانه: (١٥٣ و ١٥٢/٢).

(٤) البيت في التبيان ١٩٣/٣، ولم نقف على قائله.

٧ - ما تُريدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الدَّ (م) وَأَقِ حَرَّ الْفَلَا وَبَرْدَ الظَّلَالِ

عَنِ بِالْحَيَّةِ نَفْسُهُ. يَرِيدُ أَنَّهُ كَثِيرُ السَّفَرِ قَدْ تَعَوَّدَ بِحَرِّ الْفُلُوتِ بِالنَّهَارِ وَبِبَرْدِ اللَّيْلِ، وَاللَّيْلُ ظِلٌّ كُلُّهُ وَهَذَا شِكَايَةٌ مِنَ الْفِرَاقِ وَأَنَّهُ مَبْتَلَى بِهِ.

٨ - فَهَوَّ أَمْضَى فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خَيَالِ^(٥)

شَبَّهَ نَفْسَهُ بِمَلِكِ الْمَوْتِ لِأَنَّهُ يَخُوضُ غِمَارَ الْحُرُوبِ لِأَخْذِ الْأَرْوَاحِ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ. وَالْخَيَالُ يُوصَفُ بِالسُّرَى.

٩ - وَلِخْتَفٍ فِي الْعِزِّ يَذْنُو مُحِبًّا وَلِعُمُرٍ يَطُولُ فِي الدَّلِّ قَالِي^(٦)

يَقُولُ هُوَ مُحِبٌّ لِلْخْتَفِ فِي الْعِزِّ وَإِنْ دَنَا مِنْهُ وَقَرَّبَ. وَمُبْغِضٌ لِلْعُمُرِ فِي الدَّلِّ وَإِنْ طَالَ ذَلِكَ الْعُمُرُ. يَعْنِي أَنَّ الْمَوْتَ فِي الْعِزِّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْحَيَاةِ فِي الدَّلِّ.

١٠ - نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنٌ فِي زِيِّ نَاسٍ قَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الْجِمَالِ

ارَادَ: (مِنَ الْجِنِّ) فَحَذَفَ التَّوْنَ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ اللَّامِ مِنَ الْجِنِّ. وَهَذَا كَمَا قَالُوا «بَلْعَنْبَرٍ» فِي بَنِي «الْعَنْبَرِ» وَ«بَلْقَيْنَ» فِي بَنِي «الْقَيْنِ». وَالْبَيْتُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ^(٧):

(٥) الرَّوْعُ: الْحَرْبُ. وَرَاعَ، فَرَعَ. وَأَسْرَى مِنْ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ، وَفَعَلَهُ: سَرَى؛ بِمَعْنَى، قَطَعَ

اللَّيْلَ. (رَاجِعِ الْمَعْجَمَ الْوَسِيطَ: رَوَعَ وَسَرَى) وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ الشَّاعِرَ (وَقَدْ تَحَدَّثَ عَنْ نَفْسِهِ بِضَمِيرِ الْغَائِبِ لِلِاسْتِرْسَالِ وَالْمُبَالَغَةِ) أَسْرَعَ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ فِي خَوْضِ الْحَرْبِ وَاخْتِطَافِ أَرْوَاحِ الْأَعْدَاءِ، وَأَبْعَدَ مِنَ الْخَيَالِ فِي اقْتِطَاعِ الْفُلُوتِ وَالْمَسَافَاتِ.

(٦) الْقَالِي: الْمُبْغِضُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (سُورَةُ الضُّحَى: ٣)

وَقَوْلُهُ هَذَا لَيْسَ بَعِيدًا عَنْ قَوْلِهِ الْآخَرِ:

عَشْ عَزِيزًا أَوْ مَتَّ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْعَدَى وَخَفَقِ الْبَنُودِ

(الْبَيَانُ ٣٢١/١).

(٧) فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «فِي ثُبَّةٍ، إِنْ سَرَوْا فَجِنَّ». وَالثُّبَّةُ: الْجَمَاعَةُ. (شَرْحُ الْبَرْقُوقِيِّ:

٣١١/٣). وَفِي الْبَيْتِ صُورَةٌ تَمَثِيلِيَّةٌ مِنَ التَّشْبِيهِ الْمَجْنَحِ، ارْتَقَى فِيهَا الْمُتَنَبِّي ذَرَى الطَّيْرِ =

فِي فِتْيَةٍ إِنْ سَرَوْا فَجِنِّ أَوْ يَمَّمُوا شُقَّةً فَطَيَّرُ

١١- مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بِنَافِيِ الْ- سَبِيدِ مَشْيَ الْآيَامِ فِي الْآجَالِ

الجديلُ فحلَّ كريمٌ تنسبُ إليه الابلُ. يريدُ أنَّها تقطعُ المفاوزَ قطعَ الأيامِ
الآجالَ حتَّى تُفنيها.

١٢- كُلُّ هَوْجَاءَ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ

الهَوْجَاءُ النَّاقَةُ الَّتِي لَا تَسْتَوِي فِي سَيْرِهَا لِنَشَاطِهَا وَخِفَتِهَا كَالرَّيْحِ الْهَوْجَاءُ .
وَلَا يُوصَفُ بِهِ الذَّكَرُ . وَالسَّلِيطُ الزَّيْتُ . يَقُولُ : كُلَّ نَاقَةٍ أَثَرَتْ فِيهَا الدِّيَامِيمُ ^(٨)
تَأْثِيرَ النَّارِ فِي دُهْنِ الْفَتِيلَةِ .

١٣- عَامِدَاتِ لِلْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالضَّرِّ غَامَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ ^(٩)

١٤- مِنْ يَزْرَعُهُ يَزُرُّ سُلَيْمَانَ فِي الْمُلْكِ - كِ جَلَالًا وَيُوسُفًا فِي الْجَمَالِ

١٥- وَرَبِيعًا يُضَاحِكُ الْغَيْثَ فِيهِ زَهْرُ الشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ الْمَعَالِي

جَعَلَهُ رَبِيعًا وَجَعَلَ عَطَاءَهُ غَيْثًا لِذَلِكَ الرَّبِيعِ . وَجَعَلَ شُكْرَ الشَّاكِرِينَ زَهْرًا

= وَالْجَنِّ ، فَلَمْ يَعَاظِلْ وَلَمْ يُعَقِّدْ .. وَكَذَلِكَ فَعَلَ فِي الْبَيْتِ التَّالِي حِينَ خَالَطَ فِي التَّشْبِيهِ بَيْنَ
مَرْكَبٍ حَسِّيٍّ وَمَرْكَبٍ مَعْنَوِيٍّ ؛ الْمَرْكَبُ الْأَوَّلُ : صُورَةُ الْجَمَالِ الْجَدِيدِيَّةِ وَالْبِيدَاءِ
الْمَتْرَامِيَّةِ الْأَطْرَافِ ، وَالْمَرْكَبُ الثَّانِي : أَعْمَارُ الْإِنْسَانِ وَآجَالُهُ وَتَوَالِي الْأَيَّامِ وَالدَّهُورِ
وَقَدْ أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ :

مُوفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَجَبٍ كَأَنَّهُ أَجَلَ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ

(الصلاح الصفدي : « الغيث المُسَجَّم » ١٤/٢) .

(٨) الدِّيَامِيمُ : جَمْعُ الدِّيَمِ . وَهِيَ الْفَلَاةُ ، وَالْمَقَارَةُ ، وَهِيَ الدَّائِمَةُ الْبُعْدِ . وَفِي حَدِيثِ

جُهَيْشِ بْنِ أَوْسٍ : وَدَيْمُومَةُ سَرْدَجٍ . وَهِيَ الصَّحْرَاءُ الْبَعِيدَةُ . وَهِيَ (فَعْلُولَةٌ) مِنْ
الدَّوَامِ ، أَيْ بَعِيدَةُ الْأَرْجَاءِ يَدُومُ فِيهَا السَّيْرُ . (انظر اللسان : دَوَمَ) .

(٩) الْعَامِدَاتُ : الْقَاصِدَاتُ . الضَّرْغَامَةُ : الْأَسَدُ . الْمِفْضَالُ : مَفْعَالٌ مِنَ الْفَضْلِ .

يُضَاحِكُ الْغَيْثَ لِأَنَّ الزَّهَرَ أَنَّمَا يَتَفَتَّحُ وَيَحْسُنُ بَعْدَ مَجِيءِ الْغَيْثِ كَالشُّكْرِ
يَكُونُ بَعْدَ الْعَطَاءِ. ثُمَّ اسْتَعَارَ لِمَعَالِيهِ رِيَاضًا لَتَجَانُسِ الْأَلْفَاظِ. وَكَأَنَّ هَذَا
الزَّهَرَ قَدْ طَلَعَ مِنْ رِيَاضٍ مَعَالِيهِ. لَوْلَا كَرَمُهُ وَحُبُّهُ لِلجُودِ مَا اثْنَى عَلَيْهِ
الشَّاكِرُونَ.

١٦- نَفَعْتَنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمِ رَدٍّ رَوْحًا فِي مَيِّتِ الْأَمَالِ (١٠)

يُقَالُ: نَفَعَ الْمِسْكُ يَنْفَعُ إِذَا فَاحَتْ رِيحُهُ. وَقَوْلُهُ «مِنْهُ»، يَعْنِي مِنَ الرَّبِيعِ
الَّذِي ذَكَرَ. يَقُولُ: ضَرَبْتَنَا الصَّبَا مِنْ ذَلِكَ الرَّبِيعِ بِنَسِيمِ أَخِيَا آمَالِنَا الْمَيِّتَةِ.

١٧- هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِي وَبَرَارِ (١١) الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ

١٨- أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَالطُّغْءُ مِنْ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ بِالرُّبَالِ

١٩- وَالْجَرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَعْمَاتٌ سَبَقَتْ قَبْلَ سَيِّئِهِ بِسُؤَالِ (١٢)

يقول: عَادَتُهُ أَنْ يُعْطِيَ بِغَيْرِ سُؤَالٍ، فَإِنْ سَبَقَتْ نِعْمَةً مِنْ سَائِلٍ عَطَائِهِ بَلَغَ
ذَلِكَ مِنْهُ مَبْلَغُ الْجَرَاحَةِ مِنَ الْمَجْرُوحِ.

(١٠) يرى الصفيدي أن بيتي المتنبي (١٥-١٦) قد طَوَّرَ معانيهما الشعراء بعده، وخاصة
الطغرائي في لاميته، فقال:

لَعَلَّ إِمَامَةً بِالْجِزْعِ، ثَانِيَةً يَدِبُ فِيهَا دَيْسَبَ الْبُرْءِ فِي عِلَلِ
ديوان الطغرائي بغداد ١٩٧٦ ص ٣٠٤.

(١١) الْبَرَارُ: الْهَلَاكُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا، وَأَحَلُّوا
قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَرَارِ﴾. (سورة إبراهيم: ٢٨) ومثله: ﴿وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ
ظَنَّ السَّوْءِ، وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾. (سورة الفتح: ١٢).

(١٢) نظر الحضرمي الى هذا المعنى، وجاء بيت شبيه، لأبي تمام:

وَنِعْمَةٌ مُعْتَفٍ جَدَوَاهُ أَحْلَى عَلَى أذُنَيْهِ مِنْ نَعَمِ السَّمَاعِ
(المُعْتَفِي: السَائِلُ، مِنَ الْعَقَاءِ وَهُوَ الْخَلَاءُ وَالْقَفَرُ...) واختلف المتنبي عنه في أن
الممدوح لا يحتمل سُؤَالَ سَائِلٍ، لِأَنَّهُ يُعْطَى قَبْلَ السُّؤَالِ، فَيَفْعَلُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ فَعَلِ
الجراح في المجروح (تنبيه الأديب/ ٢٨٨).

٢٠- ذَا السِّرَاجِ الْمُنِيرُ هَذَا النَّقِيِّ الْجَنِبِ هَذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ

جَعَلَهُ سِرَاجًا مُنِيرًا لَأَن بَرَأِيَهُ يُهْتَدَى فِي مَشْكَلاتِ الْخُطُوبِ وَظُلُمَاتِ الْأُمُورِ ،
أَوْ بَعْلَمِهِ يُهْتَدَى إِلَى مَا أُشْكِِلَ مِنْ مَسَائِلِ الدِّينِ . وَالنَّقِيُّ الْجَنِبِ : عِبَارَةٌ عَنْ
الطَّاهِرِ مِنَ الْعَيْبِ . يَعْنِي أَنَّ ثُوبَهُ لَمْ يَشْتَمَلِ الْجَنِبَ عَلَى دَنَسٍ وَلَا خِيَانَةٍ .
« وَالْأَبْدَالُ » وَاحِدُهَا بَدَلٌ وَبَدَلٌ وَبَدِيلٌ : مِثْلُ شَرِيفٍ وَاشْرَافٍ ؛ هُمُ الْعَبَادُ
الزَّهَادُ ، سَمُّوا أَبْدَالًا لِأَنَّهُمْ أَبْدَالُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي إِجَابَةِ دَعْوَاتِهِمْ
وَنَصِيحَتِهِمْ لِلخَلْقِ . وَقِيلَ لِأَنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُهُمْ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ آخَرَ .

٢١- فَخُذْ مَاءَ رِجْلِهِ وَانْضِجْ فِيهِ - مَمْدُنٍ قَامَنَ بِوَائِقِ الزَّلْزَالِ

يَخَاطَبُ صَاحِبِيهِ يَقُولُ : رُشًّا الْمَاءَ الَّذِي يَسِيلُ مِنْ رِجْلِهِ إِذَا تَوَضَّأَ عَلَى الْمَدَائِنِ
تَصِيرُ آمَنَةً مِنَ الزَّلْزَالِ . وَالزَّلْزَالُ بَفَتْحِ الزَّاي : الْأَسْمُ وَبِالْكَسْرِ الْمَصْدَرُ . وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ (١٣) .

٢٢- وَأَمْسَحْ ثُوبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا ثِكُمَا تُشْفِيَا مِنَ الْأَعْلَالِ (١٤)

أَيِ اسْتَشْفِيَا بِثُوبِهِ تَبَرُّكًا بِهِ حَتَّى تُشْفِيَا مِمَّا بِكُمَا مِنَ الْأَعْلَالِ . وَالْبَقِيرُ :
الْقَمِيصُ الَّذِي لَا كَمَّ لَهُ .

٢٣- مَالِثًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ (١٥)

(١٣) سورة الزلزلة / ١ . والبواقي : جمع بائقة ، وهي الداهية الغائلة .
(١٤) لما جعله في البيت (٢٠) من الأولياء الصالحين الذين لا ينقطع وجودهم في الأرض ،
أضفى عليه في البيتين التاليين ، مظاهر القداسة والتبرُّك ، فنصح بالإفادة من طاقاته
الخارقة في الشفاء والسلامة من كل سوء . وكلام كهذا خرج عن الشعر البديع إلى نوع
من المغالاة الفكرية التي لا يسوغها العقل النير والسبكُ الفني .
(١٥) يريدُ أَنَّهُ كَرِيمٌ شَجَاعٌ ، مَلَأَ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ بِكَرَمِهِ ، كَمَا مَلَأَ قُلُوبَ الرِّجَالِ بِبَأْسِهِ
وَشِدَّتِهِ .

٢٤- قَابِضًا كَفَّهُ اليمين على الذنِّ سِيا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشِّمَالِ (١٦)

٢٥- نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَذْيِيرُهُ النَّصْرُ رُ وَأَلْحَاطُهُ الطَّبْيَ وَالْعَوَالِي

يقول: نفسه لشجاعته وقوته تقوم مقام الجيش ؛ وتذيرُهُ لاصابته في الرأي يوجبُ لَهُ النَّصْرَ ؛ وهيبته اذا نظَرَ قامتْ مقامُ السُّيُوفِ والرِّمَاحِ .

٢٦- وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ وَقَعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَي يَهَبُ الْمَالُ فَيَقْتَدِرُ بِذَلِكَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَبْطَالِ ، وَهَذَا فَاسِدٌ وَكَلَامٌ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَعْنَى . وَالرَّجُلُ يوصفُ بِضَرْبِ رُؤُوسِ الْأَعْدَاءِ مِنْ حَيْثُ الشَّجَاعَةُ لَا مِنْ حَيْثُ الْجُودُ وَالْهَبَّةُ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُفَرِّقُ مَالَهُ بِالْعَطَاءِ فَإِذَا فَنِيَ الْمَالُ أَتَى أَعْدَاءَهُ فَضَرَبَ جَمَاجِمَهُمْ وَأَغَارَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ كَمَا يَقَالُ: هُوَ مَفِيدٌ وَمُتَلَفٌ ، فَوَقَعَ ضَرْبُهُ فِي رُؤُوسِ أَمْوَالِهِ يَكُونُ فِي الْحَقِيقَةِ فِي رُؤُوسِ الْأَبْطَالِ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَفَرِّقْ مَالَهُ مَا عَادَ إِلَى قِتَالِهِمْ وَاسْتَبَاحَةِ أَمْوَالِهِمْ وَهَذَا كَقَوْلِهِ:

فَالسِّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَيْ مَالِهِ يَتَوَالِهِ مَا تَجَبَّرُ الْهَيْجَاءُ (١٧) .

٢٧- فَهُمْ لِاتِّقَائِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمٍ مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالٍ

قال ابن جني: اي فهُم الدهر يتقونه لإعماله رأيه ومضائه فيهم . وان لم يباشِرْهم بحربٍ ولا لقاءٍ . هذا كلامُهُ وليس لإعمالِ الرأي ومضائه ههنا

(١٦) أي: هو يزهد في الدنيا فلا يطلبها ولا يريدُها ، مع قدرته على ضمِّها كلها الى ملكه ، غير انه زاهد فيها لحقارتها عنده .

(١٧) البيت من قصيدة للمتنبي يمدِّحُ بها أبا عليٍّ هرونَ بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب ، وكان على مذهب المتصوِّفة . ومطلع القصيدة:

أَمِنْ أَزْدِيَارِكَ فِي الدَّجَى الرُّقْبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ
(العكبري ١٢/١) .

معنى انما يقول: هم أبدا يخافونه حتى كأنهم في يومِ حَرْبٍ لشدة خوفهم وليس الوقت يومَ حربٍ.

٢٨- رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنَبْرِ الْوَرْدِ دِ وَطِينُ الرِّجَالِ مِنْ صَلْصَالِ^(١٨)
اي انه لنقاياه وطهارته خُلِقَ مِنَ الْعَنَبْرِ الَّذِي يَضْرِبُ لَوْنُهُ إِلَى الْحُمْرَةِ. وَالنَّاسُ
خُلِقُوا مِنْ طِينٍ يُسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ.

٢٩- فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَاءَ ءَ فَصَارَتْ عَذُوبَةً فِي الزُّلَالِ
يَعْنِي أَنَّ الْمَاءَ إِنَّمَا اسْتَفَادَ الْعَذُوبَةَ مِنْهُ لِأَنَّ مَا بَقِيَ مِنْ طِينِهِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ
اجْتَمَعَ مَعَ الْمَاءِ فَصَارَ زَلَالًا.

٣٠- وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتْ النَّاسَ سَ فَصَارَتْ رَكَائَةً فِي الْجِبَالِ^(١٩)
يقولُ وما بقي مِمَّا أُعْطِيَ مِنَ الْحِلْمِ وَالْوَقَارِ، كَرِهَ أَنْ يُحِلَّ النَّاسَ فَصَارَ فِي
الْجِبَالِ رَكَائَةً وَسَكُونًا.

٣١- لَسْتُ مِمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ السِّلَ سَمَ وَأَنْ لَا تَرَى شُهَدَا الْقِتَالِ^(٢٠)
يقولُ: لَا يَغُرُّنِي مَا أَرَى مِنْ مُحِبِّكَ الصِّلَحَ وَأَنَّكَ لَا تَرَى حُضُورَ الْحَرْبِ
فَأَقُولُ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْجُبْنِ.

(١٨) يستمر المتنبي في تمييز ممدوحه عن سائر الناس. وهي طريقته دائمًا في المدح، التي تقوم على مقابلات أو مطابقات متوازية، تحمل حقيقة المفارقات التي يتوكل عليها ويحقق بها غرضه الشعري.. وه الصلصال، هو الطين الذي خلق منه الانسان بعامه. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾. الحجر / ٢٦. وكاد الشاعر أن يجعل خَلَقَ الممدوح من نار، لولا أن ذلك هو أصل خلق إبليس. ولذلك رأيناه يجعل مادة خَلَقَ ممدوحه من روح العطر والورود... تأكيداً على تمييزه وإفراده عن سائر الناس...

(١٩) عاف الشيء: كرهه. والركانة: الشدة والصلابة.

(٢٠) يريد أن أحييت الصِّلَحَ وَلَمْ تُحِبَّ الْقِتَالَ، فَلَيْسَ ذَلِكَ جُبْنًا، وَإِنَّمَا لِأَنَّكَ لَا تَرَى لَكَ قِرْنًا فَتَنَازَلُهُ.

٣٢- ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِبٍ لَكَ ذَلِيلًا وَقِلَّةُ الْأَشْكَالِ (٢١)

« ذاك » : إشارة الى القتال . يقول : كفاك القتال أن من عاداك ذلّ فلم تحتج الى قتاله . وليس لك نظير يقاتلك .

٣٣- واغْتِفَارٌ لَوْ غَيْرَ السُّخْطِ مِنْهُ جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالُ النِّعَالِ

الاغتفار : افتعال من المغفرة . يقال غفر له واغتفر . يقول : كفاك القتال عفوك وتجاوزك ، ولو غيرك السخط من ذلك الاغتفار دُست رؤوس الاعداء بحوافر الخيل حتى تصير هامهم نعالا لينعالها . والكناية في هامهم تعود الى الاعداء ودل عليه قوله : « عيش شانيك » .

٣٤- لَجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَاءَ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالِ (٢٢)

هذا البيت مضمن بالذي قبله لأن تمام الكلام « نِعالُ النِّعالِ لجيادٍ » . وأعراء : جمع عري . يقال فرس عري وافرأس أعرأ . والمعنى أنها تدخل الحرب أعرأ من الجلال ثم تخرج منها وعليها كالجلال من الدم الذي جف عليها كما قال (٢٣) :

وَتُنْكِرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنْ الطَّعْنِ حَتَّى تَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرَا
ويبعد أن يقال إنها أعرأ من السرج واللبد . والجلال : جمع جل ويقال : أجلال ايضاً وذكر سيبويه الجلال في الآحاد وقال في جمعه أجلة .

(٢١) الأشكال : الأشباه والنظائر .

(٢٢) الجلال : واحداً جلّ ، وهو ما يوضع على ظهور الدواب لتصان . ويرى الشيخ يوسف البديعي ، ان المتنبي ، قد أبدع في هذا البيت ، خصوصاً حين أحسن التشبيه من غير أداة . (الصبح المنبي : ص ٤١٦) وفي شرح العكبري ، توقف لغوي ونحوي وشعري ، عند هذا البيت ومعانيه وصوره (راجع ٢٠٠/٣) .

(٢٣) البيت لجريز . انظر العكبري : (٢٠٠/٣) ولم نجده في ديوانه .

٣٥- وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَالْقَى لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ (٢٤)

يقول: سيوفه مُستعيرة مُعيرة، فإنّ لونَ الذوائبِ وهو السّوادُ ينتقلُ إليها، وذلكَ أنّ الدّمَاءَ إذا جفّت عليها اسودّت. ولونها وهو البياضُ ينتقلُ الى الذوائبِ فإنّها بالرّوعِ تُشيبُ الاطفال.

٣٦- أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِنْ نَائِعِ السَّـمِّ وَطَوْرًا أَخْلَى مِنَ السَّلْسَالِ

النّائِعُ مِنَ السَّـمِّ: الثّابِتُ فِي بَدَنِ شَارِبِهِ لَا يَفَارِقُهُ حَتَّى يَقْتُلَهُ. والسَّلْسَالُ: المَاءُ الْعَذْبُ الَّذِي يَتَسَلَّلُ فِي الْحَلْقِ. يقول: انت سَمٌّ لَا عِدَائِكَ حُلُوٌّ لِأَوْلِيائِكَ. وهذا المعنى يُستعملُ كثيرًا. قال أبو دؤاد (٢٥):

فَهُمُ لِلْمَلَأَيْنِينَ أَنْاءٌ وَعُرَامٌ إِذَا يُرَامُ الْعُرَامُ
وقال ايضا بشار (٢٦):

يَلِينُ حِينًا وَحِينًا فِيهِ شِدَّتُهُ كَالدَّهْرِ يَخْلُطُ إِسَارًا بِإِعْسَارِ
وقال أبو نواس (٢٧)،

(٢٤) الطُّفْلُ: يكون واحدًا، كما يكون جمعًا مثل اطفال. وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿أَوْ الطُّفْلَ الَّذِينَ لَمْ يُظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾. (سورة النور: ٣١).

(٢٥) ابو دؤاد: هو جاريةُ بن الحجاج. شاعرٌ جاهلي، لم تُعرف سنةُ وفاته، كان من أشهرِ وُصَّافِ الخيل بين الشعراءِ القَرَبِ. أحصى له «معجم الشعراء» في لسان العرب، ١٣٦ بيتًا في اللسان. وعُرف به، وذكر له مراجع عدّة/ ١٥٤. انظر الاعلام: (١٠٦/٢)، حيث تقع على مراجع أخرى لترجمته. وانظر بيته في الوساطة: (ص ٣٠٠). وعُرِّمَ الجيش: حدّته. وكثرته. (الاساس: عرم).

(٢٦) انظر بيت بشار في الوساطة: (ص ٣٠٠).

(٢٧) البيت من قصيدته التي يمدّح بها المهدي، ومطلّعها:

حَيِّ الدِّيَارَ، إِذِ الزَّمَانُ زَمَانٌ وَإِذِ الشَّبَاكُ لَنَا حَرَى وَمَعَانُ.
وَحَرَى: غار حِرَاء. وَمَعَانُ: موضع بطريق دمشق الى الحج. (انظر ديوان ابي نواس: ص ٤٠٤ و ٤٠٦).

حَذَرَ امْرِئٍ نُصِرَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَى كَالدَّهْرِ فِيهِ شَرَّاسَةٌ وَلَيَانُ
ونقله أبو الشيص^(٢٨) الى السيفِ فَقَالَ:

وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَانَ مَتْنُهُ وَحَدَّاهُ إِنْ خَاسَتْهُ خَشِينَانِ
وهذا المعنى أراد أبو الطيّب في قوله^(٢٩): «مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ». البيت.

٣٧- إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ سِوَيْ نَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِي

(٢٨) أبو الشيص: (توفي ١٩٦ هـ/ ٨١١ م). هو محمد بن علي بن عبدالله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي. من الشعراء المطبوعين، وهو ابن عم الشاعر دِغِيلِ الخزاعي. كان رقيق الألفاظ سريع الخاطر. سكن الكوفة، وانقطع الى امير الرقة «عقبة بن جعفر الخزاعي» فكان يَصِلُهُ. عَمِيَ في اواخر أيامه، وقتل على يد خادم عقبة في الرقة. جمع الدكتور عبدالله الجبوري اشعاره في كتاب اسماء: «اشعار أبي الشيص». انظر: الشعر والشعراء: (٨٤٧/٢) ومعاهد التنصيص (٨٧/٤) وتاريخ بغداد: (٤٠١/٥) وفوات الوفيات: (٤٠٢/٣-٤٠٣) والاعلام: ٢٧١/٦ وانظر بيته في الوساطة: (ص ٣٠٠).
(٢٩) وتماثله لأبي الطيب:

مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مَجْتَمِعُ الْقُوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ
ولفظُ «الطعمين»، كناية عن حلاوته مع أوليائه ومرارته على اعدائه. وهو من قصيدته التي مطلعها:

أَمِنْ ازْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرِّقْبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ
(التبيان ١٢/١).

وقال يمدحُ أبا عليّ هارونَ بنَ عبدِ العزيزِ الأوارجيّ الكاتب [من الكامل] :

١ - أَمِنْ أَرْذِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرَّقْبَاءُ إِذْ حَيْثُ أَنْتِ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ

يقولُ: أَمِنْ رَقَبَاؤِكَ انْ تَزُورِينِي لَيْلًا، اذْ حَيْثُ أَنْتِ ضِيَاءٌ بَدَلًا مِنْ الظَّلَامِ .
يعني في الليلِ . « وَأَنْتِ » ابتداءً . « وَضِيَاءٌ » خَبَرُهُ، وهما جملةٌ، أَضِيفَ
« حَيْثُ » إليها . « وَمِنْ » ههنا للبدل لأنَّ الضياءَ لا يكونُ من جنسِ الظَّلَامِ .
وَيُرَوَّى « اذْ حَيْثُ كُنْتِ » وعلى هذا: « ضِيَاءٌ » ابتداءً وَخَبَرُهُ محذوفٌ على
تقدير: حَيْثُ كُنْتِ مِنَ الظَّلَامِ، ضِيَاءٌ هناك . « وَكَانَ » لا يحتاجُ الى خبرٍ
لأنَّه في معنى حَصَلَتْ وَوَقَعَتْ . « وَإِذْ » ظرفٌ « لَأَمِنْ » . يقولُ أَمِنُوا ذَاكَ
حَيْثُ كُنْتِ بِهِذِهِ الصَّفَةِ . ولم يفسر أحدٌ من إعراب هذا البيتِ ما فسَّرْتُهُ وكان
هذا البيتُ بكرا الى هذا الوقتِ ^(١) . والمعنى أنَّها لكونها نورًا وَضِيَاءً لا تَخْرُجُ
لَيْلًا لأنَّ الرقباءَ يشعرونَ بخروجِها حينَ يرونَ الظَّلَامَ ضِيَاءً . وهذا من قول
عليٍّ بنِ جبلة ^(٢) :

(١) إنها المرة الأولى التي يُدَلُّ بها الواحدي في شروحه وتحليلاته، فيفاخرُ ويُظْهَرُ،
تفردَهُ؛ وفي ذلك تساؤل: أَلَمْ يَأْتِ الواحدي بما هو خاص به، غير الذي جاء به الآن؟
لا نرى ذلك. لأن جهده وتفرده في شرحه، أقرَّ بهما الشراح ونقلوا عنه مرارًا
ولا سيما العكبري...

(٢) وَرَدَتْ الأبيات الأربعة لعلي بن جبلة في وفيات الاعيان: (٣٥١/٣) والصبح المنبي: =

بأبي مَنْ زَارَتِي مُكْتَمَا حَذِرًا مِنْ كُلِّ وَاشٍ فَرَعَا
طَارِقًا نَمَّ عَلَيْهِ نَوْرُهُ كَيْفَ يُخْفِي اللَّيْلُ بَذْرًا طَلَعَا
ثُمَّ قَالَ أَيْضًا:

رَصَدَ الْخُلُوءَ حَتَّى أُمَكَّنْتُ وَرَعَى السَّامِرَ حَتَّى هَجَعَا
كَابَدَ الْأَهْوَالَ فِي زَوْرِيهِ ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَا
ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا الْمَعْنَى فَزَادَ فِيهِ فَقَالَ:

٢ - قَلَقُ الْمَلْبَحَةِ وَهِيَ مِنْكَ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاءُ

قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: الْهَتَكُ مَصْدَرُ فَعْلٍ مُتَعَدٍّ وَلَوْ أَتَى بِمَصْدَرٍ لَازِمٍ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْفَهْمِ كَأَنَّهُ قَالَ «انْتَهَاكُهَا» وَلَكِنَّهُ رَاعَى الْوِزْنَ. وَقَوْلُهُ «وَمَسِيرُهَا» مُبْتَدَأٌ مَعْطُوفٌ عَلَى «قَلَقُ» وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ لِلْعِلْمِ بِهِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: «وَمَسِيرُهَا بِاللَّيْلِ هَتَكٌ لَهَا أَيْضًا»، إِذْ كَانَتْ ذُكَاءً. وَمِثْلُ هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ فِي شِعْرِ الْمُحَدِّثِينَ. وَقَوْلُهُ «وَهِيَ مِنْكَ»، زِيَادَةٌ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ إِذْ لَمْ يَجْعَلْ هَتَكُهَا مِنْ قَبْلِ الطَّيِّبِ الَّذِي اسْتَعْمَلْتُهُ، بَلْ جَعَلَ نَفْسَهَا مَسْكًا. وَكَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِ امْرِيءُ الْقَيْسِ^(٣)؛ «وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ»، وَقَالَ آخَرُ^(٤):

= (ص ٣٤١) والابانة عن سرقات المتنبي: (ص ١٠١) والوساطة: (ص ٢٤٦) وورد البيتان الأخيران في «الغيث المسجم» ١/١٦٠ (الاسكندرية ١٢٩٠ هـ) انظرها أيضًا في ديوانه: (ص ٧٦) وقد اضاف العكبري شاهدًا آخر لأبي نواس، وهو: واصفًا الخمر: ترى حيثما كانت من البيت مَشْرِقًا وما لم تكن فيه من البيت مَغْرِبًا (البيان ١/١٢٢ وديوانه ص ٢٢).

(٣) تَمَامُ بَيْتِ امْرِئِ الْقَيْسِ:
أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ
وهو من قصيدة له مَطْلَعُهَا:

خَلِيلِي مُرًّا بِي عَلَى أَمٍّ جُنْدَبٍ لِيُقَضَى لُبَانَاتُ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ
وفي رواية أخرى: «نَقَضَ» شرح الاشعار الستة للبطلبيوسي ١/١٥١ انظر ديوانه: (ص ٤٧).
(٤) لم نجد قائله.

دُرَّةً كَيْفَمَا أُدِيرَتْ أَضَاءَتْ وَمَشَمَّ مِنْ حَيْثُ مَا شُمَّ فَاحَا
ومن هذا المعنى قولُ بشار^(٥) :

وَتَوَقَّ الطَّيِّبَ لَيْلَتَنَا إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَمَا
هذا كلامه ويريدُ بالقلقِ حركتها وخروجها. والواو في «وَهِيَ مِنْكَ»
«وَهِيَ ذُكَاةٌ»، للحال. وَذُكَاةٌ: أَسَمٌ لِلشَّمْسِ مَعْرِفَةٌ لَا تَنْصَرِفُ، وَهُوَ مِثْلُ
خُضَارَةٍ وَأَسَامَةٍ وَهَيْدَةٍ وَشُعُوبٍ، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ^(٦) :
وَحَاوَلْنَا كَيْتْمَانَ التَّرَحُّلِ بِالْذُّجَى فَنَمَّ بِوَنِّ الْمِسْكِ حَتَّى تَضَوَّعَا
وقوله أيضًا^(٧) :

وَكَانَ الْعَبِيرُ بِهَا وَاشِيَا وَجَرَسُ الْحَلِيِّ عَلَيْهَا رَقِيَا
وقول آخر :

فَأَخْفَوَا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرَهُمْ فَنَمَّ عَلَيْهِمْ فِي الظَّلَامِ التَّبَسُّمُ
وزاد أبو الْمُطَاعِ بْنُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ عَلَى الْجَمِيعِ فِي قَوْلِهِ^(٨) :

(٥) وَقَبْلَهُ :

أَمَلِي لَا تَأْتِ فِي قَمَرٍ لِحَدِيثٍ وَاتَّقِ الدُّرْعَا
انظر الرسالة الموضحة: (ص ٥٥).

(٦) انظر قصيدته التي مَدَحَ بِهَا الْحَسَنَ بْنَ وَهْبٍ، وَمَطَّلَعُهَا :

خَذَا مِنْ بُكَاءٍ فِي الْمَنَازِلِ أَوْدَعَا وَرُوحَا عَلَى لَوْمِي يَهْنُ أَوْ أَرَبَقَا
ديوان البحتري: (١٢٦٣/٢).

(٧) يَمْدَحُ الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ وَمَطَّلَعُ الْقَصِيدَةِ :

لَوْتُ بِالسَّلَامِ بَنَانًا خَفِييَا وَلَحْظًا يَشُوقُ الْفَوَادَ الطَّرُوبَا
ديوان البحتري: (١٤٩/١ و ١٥٠).

(٨) أَبُو الْمُطَاعِ بْنُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ: سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ. (انظر: شِعْرُهُ فِي الْعُكْبَرِيِّ: ١٣/١)

ثَلَاثَةٌ مَنَعْتَنِي مِنْ زِيَارَتِهَا وَقَدْ دَجَا اللَّيْلُ خَوْفَ الْكَاشِحِ الْحَنِقِ
ضَوْءُ الْجَبِينِ وَوَسْوَاسُ الْحُلِيِّ وَمَا يَفُوحُ مِنْ عَرَقِ كَالْعَنْبَرِ الْعَبِقِ
هَبِ الْجَبِينِ بِفَضْلِ الْكُمِّ تَسْتُرُهُ وَالْحَلِيِّ تَنْزِعُهُ مَا الشَّأْنُ فِي الْعَرَقِ

٣ - أَسْفَى عَلَى أَسْفَى الَّذِي دَلَّهْتَنِي عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفَاءُ

يقول: إِنَّمَا اتَّأَسَّفُ عَلَى أَنَّكَ شَغَلْتَنِي عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَسْفِ حَتَّى خَفِيَ عَلَيَّ مَا الْأَسْفُ، لِأَنَّكَ أَذْهَبْتَ عَقْلِي، وَأَمَّا تُعْرِفُ الْأَشْيَاءَ بِالْعَقْلِ، وَالْمُدَّةُ: الَّذِي ذَهَبَ عَقْلُهُ. وَالْمَعْنَى: إِنِّي أَحْزَنُ لَذَهَابِ عَقْلِي لِمَا لَقِيتُ فِي هَوَاكِ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْجَهْدِ.

٤ - وَشَكَيْتَنِي فَقَدْ السَّقَامُ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَغْضَاءُ

الشَّكِيَّةُ كَالشَّكَايَةِ. يَقُولُ: إِنَّمَا أَشْكُو عَدَمَ السَّقَمِ لِأَنَّ السَّقَمَ إِنَّمَا كَانَ حِينَ كَانَتْ لِي أَعْضَاءُ يَحُلُّهَا السَّقَمُ فَأَحْسُهُ بِأَعْضَائِي، فَذَا ذَهَبَ بِالْأَعْضَاءِ الْجَهْدُ الَّذِي أَصَابَنِي فِي هَوَاكِ، لَمْ يَبْقَ مَحَلٌّ يَحُلُّهُ السَّقَمُ. قَدْ بَيَّنَّ هَذَا الْمَعْنَى أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ^(٩) فِي قَوْلِهِ:

وَلَوْ أَبْقَى فِرَاقُكَ لِي فُؤَادًا وَجَفْنَا كُنْتُ أَجْزَعُ مِنْ سُهَادِ
وَلَكِنْ لَا رُقَادَ بِغَيْرِ جَفْنٍ كَمَا لَا وَجْدَ إِلَّا بِالْفُؤَادِ

(٩) الْبُسْتِيُّ: (توفي: ٤٠٠ هـ/١٠١٠ م). هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبُسْتِيِّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْفَتْحِ. وَوُلِدَ فِي «بُسْت» قَرِبَ «سَجِسْتَان» وَنَسَبُ إِلَيْهَا. كَانَ شَاعِرًا وَكَاتِبًا، عَمِلَ فِي خِدْمَةِ الدَّوْلَةِ السَّامَانِيَّةِ، وَكَانَ ذَا مَرْتَبَةٍ عِنْدَ الْأَمِيرِ سَبْكَتِكِينَ وَابْنِهِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ سَبْكَتِكِينَ. تَوَفَّى فِي «أَوْزَجَنْد» بِالقُرْبِ مِنْ بُخَارَى. لَهُ دِيْوَانُ شَعْرٍ مَطْبُوعٌ. انْظُرْ: وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ: (٣٧٦/٣ - ٣٧٨) مَعَاهِدُ التَّنْصِيصِ: (٣/٢١٢) الْأَعْلَامُ: (٤/٣٢٦) وَتَارِيخُ حُكْمَاءِ الْإِسْلَامِ لِلْبِيهَقْسِيِّ: (ص ٤٩) وَكِتَابُ الدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ مَرْسِيِّ الْخَوْلِيِّ: «أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ، حَيَاتُهُ وَشَعْرُهُ» دَارُ الْأَنْدَلُسِ - بَيْرُوتَ ١٩٨٠ وَانْظُرِ الْبَيْتَيْنِ فِي الْعَكْبَرِيِّ: (١/١٤) وَابْرُقُوقِي: (١/١٤٢). وَلَمْ نَجِدْهُمَا فِي مَجْمُوعَةِ أَشْعَارِ الْبُسْتِيِّ الَّتِي جَمَعَهَا لَهُ الْخَوْلِيُّ.

٥ - مَثَلَتْ عَيْنَكَ فِي حَسَائِي جَرَاخَةً فَتَشَابَهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ

يقول: لَمَّا نَظَرْتُ إِلَيَّ صَوَّرْتُ فِي قَلْبِي مِثَالَ عَيْنِكَ جَرَاخَةً تُشَبِّهُ عَيْنَكَ فِي السَّعَةِ، وَلَمْ يَقُلْ «تَشَابَهَتْ» حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى. كَأَنَّهُ قَالَ فَتَشَابَهَ الْمَذْكُورَانِ أَوِ الشَّيْئَانِ، أَوْ ذَهَبَ بِالْعَيْنِ إِلَى الْعُضْوِ، وَبِالْجَرَاخَةِ إِلَى الْجُرْحِ كَمَا قَالَ (١٠):

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضَمَّنَا قَبْرًا بِمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
فَذَهَبَ بِالسَّمَاحَةِ إِلَى السَّخَاءِ وَبِالْمُرُوءَةِ إِلَى الْكُرَمِ. وَلَمْ يَقُلْ نَجْلَاوَانِ، كَأَنَّ
لَفْظَ «كِلْتَا» وَاحِدًا مُؤَنَّثَ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ (١١).

٦ - نَفَذَتْ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا تَنْدُقُ فِيهِ الصَّغْدَةُ السَّمَرَاءُ (١٢)

السَّابِرِيُّ: الثَّوْبُ الرَّقِيقُ. يَقُولُ: نَفَذَتْ عَيْنَكَ مِنْ نَوْبِي إِلَى قَلْبِي فَجَرَحْتُهُ

(١٠) البيت لزياد الأعجم: (توفي ١٠٠ هـ/٧١٨ م) وهو زياد بن سَلَمَى بن عبد القيس. عُرِفَ بِأَبِي أَمَامَةَ. مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ. مَدَحَ خُلَفَاءَ بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ بَيِّنَةً وَبَيْنَ الْفَرَزْدَقِ مَهَاجَاةً. وَبَيْتُهُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَرِثِي بِهَا الْمُغِيرَةَ بْنَ الْمُهَلَّبِ. وَتَبَعْدُهُ:

فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ كَوْمَ الْهَجَانِ، وَكُلَّ طَرَفِ سَابِحِ

راجع الشعر والشعراء لابن قتيبة: (١/٤٣٧ و ٤٣٨) ومعجم الشعراء في اللسان/ ١٩٥
والمؤتلف والمختلف: (ص ١٩٣) ومعجم الأدباء لياقوت: (١١/١٦٨ - ١٧٠)
والوساطة: (ص ٣٥٣) و«شعر زياد الأعجم» جمع وتحقيق ودراسة د. يوسف حسين
بكار- وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٣ وقد علّق ابن وكيع (توفي ٣٩٣ هـ) على البيت
فقال: حقه ان يقول فتشابهتا، بدلًا من «تشابها» ولو استعمل القياس على قوله، لقال:
فكلاهما أنجل. أو فتشابهتا فكلاهما نجلاء. (الغيث المسجم ١٩/٢).

(١١) وتام الآية: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ الكهف/ ٣٣.

(١٢) الصَّغْدَةُ: الْقَنَاةُ الْمُسْتَوِيَّةُ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى التَّثْقِيلِ. قَالَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ (توفي ٥٥ هـ/٦٧٥ م راجع ترجمته في كتابنا «معجم الشعراء في لسان =

وربما كَانَ الرُّمَحُ يندُقُ فِيهِ، أَي لَا يَصِلُ إِلَيَّ وَيَندُقُ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَيَّ كَمَا ذَكَرْنَا فِي قَوْلِهِ؛ «طَوَالَ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي»، لِأَنَّ هَيْبَتَهُ فِي الْقُلُوبِ تَمْنَعُ مِنْ نَفْوَذِ الرُّمَحِ فِي قَمِيصِهِ، وَلِأَنَّ الشَّجَاعَ مَوْقَى. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالسَّابِرِيِّ الدَّرْعَ فَيَكُونُ الْمَعْنَى: نَفَذْتُ نَظْرَتَكَ الدَّرْعَ إِلَى قَلْبِي. يَرِيدُ أَنَّ الدَّرْعَ لَمْ تُحَصِّنْهُ مِنْ نَظَرِهَا وَهِيَ تَحَصِّنُهُ مِنَ الرَّمَحِ.

٧ - أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوْجِمْتُ وَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ الْجَوْزَاءُ

يَقُولُ: إِذَا زُوْجِمْتُ لَمْ يَقْدَرْ عَلَى إِزَالَتِي عَنْ مَوْضِعِي، كَهَذِهِ الصَّخْرَةِ الَّتِي رَسَخَتْ فَلَا تَزُولُ عَنْ مَوْضِعِهَا، وَإِذَا نَطَقْتُ كُنْتُ فِي عِلْوِ الْمَنْطِقِ كَالْجَوْزَاءِ. يَرِيدُ أَنَّ كَلَامَهُ عَلَوِيٌّ، وَيَقَالُ إِنَّ الْجَوْزَاءَ بِنْتُ عَطَارَدَ. يَقُولُ مَنِّي يُسْتَفَادُ الْبَرَاعَاتُ وَيُقْتَبَسُ الْفَضْلُ كَمَا أَنَّ الْجَوْزَاءَ تُعْطِي مَنْ يُولَدُ فِيهَا الْبَرَاعَةَ وَالنُّطْقَ.

٨ - إِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَيْبِ فَعَاذِرْ أَنْ لَا تَرَانِي مُقَلَّةَ عَمِيَاءُ

يَقُولُ: إِذَا خَفِيتُ مَكَانِي عَلَى الْجَاهِلِ فَلَمْ يَعْرِفْ قَدْرِي، وَلَمْ يَقِرَّ بِفَضْلِي، فَأَنَا عَاذِرٌ لَهُ لِأَنَّ الْجَاهِلَ كَالْأَعْمَى. وَالْمُقَلَّةُ الْعَمِيَاءُ إِنَّ لَمْ تَرْنِي كَانَتْ فِي عَذْرِ مَنْ عَمَّاهَا كَذَلِكَ الْجَاهِلُ.

٩ - شَيْمُ اللَّيَالِي أَنْ تُشْكِكَ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمُ الْبِيدَاءِ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: مِنْ عَادَاتِ اللَّيَالِي أَنْ تُوقِعَ لِنَاقَتِي الشَّكَّ. أَصْدَرِي أَوْسَعُ أَمُ الْبِيدَاءِ لِمَا تَرَى مِنْ سَعَةِ قَلْبِي وَبُعْدِ مَطْلَبِي. وَهَذَا أَمَّا يَصْحُ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي

= (العرب ٣٤٧/١ - ٣٤٨) يصف امرأة شبة قدّها بالقناة:

فَإِذَا قَامَتْ إِلَى جَارَاتِهَا لَاحَتِ السَّاقُ بِخَلْخَالِ زَجَلِ
صَفْدَةٍ نَابِتَةٍ فِي حَائِرِ أَيْنَمَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمَلُ

(تاج العروس - صعد).

البيت «بها». وإذا رددت الكناية في «بها» الى اللآلئ بطل ما قال لان
 المعنى: صدري بالليالي وحوادثها وما تورده علي من مشقة الاسفار. وقطع
 المفاوز اوسع ام البداء، وناقني تشهد ما أقاسي في السفر، وصبري عليه،
 فيقع لها الشك في ان صدري اوسع ام البداء. وعلى هذا «افضى»
 (افعل) من الفضاء كما يقال اوسع. وتشبيه الصدر في السعة بالمفازة عادة
 الشعراء، كما قال أبو تمام (١٣)؛

ورحب صدر لو أن الأرض واسعة
 كوسع لم يضيق عن أهله بلد
 وقال البحتري (١٤) :

مفازة صدر لو تطرق لم يكن
 ليسلكه فردا «سلك المقائب»
 وقال أيضا (١٥) :

كريم اذا ضاق الزمان فإنه
 يضل الفضاء الرحب في صدره الرحب

(١٣) يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، ومطلعها :

يابعد غايه دمع العين إن بعدوا
 هي الصبابة طول الدهر والسهد
 (ديوان ابي تمام ١٠/٢ و ١٢).

(١٤) من قصيدته التي يمدح فيها أبا سعيد، ومطلعها :

هيبه لمنهل الدموع السواكب
 وهبات شوق في حشاؤه لواعب
 (ديوان البحتري: ١٧٧/١ و ١٧٨). و«سلك المقائب»: هو سلك بن السلكة،
 وهي أمه، نسب إليها وكانت سوداء. أمأ أبوه فهو عمرو بن يثري من بني كعب بن
 سعد بن زيد مناة بن تميم. كان أجود العرب عدواً على رجله، لا تلحق به الخيل.
 ويقال له: «سلك المقائب»، جمع مقنب، وهي جماعة الخيل من الفرسان. (راجع عنه
 وعن مصادر ترجمته الاعلام: ١١٥/٣).

(١٥) يمدح عبدالله بن دينار بن عبدالله ومطلع القصيدة :

رأى البرق مجتازاً فبات بلا لب
 وأصابه من ذكر البخيلة ما يصني
 (انظر: ديوان البحتري ١٠٤/١ و ١٠٥) وانظر الوساطة (ص ٣٦٦).

وقال قومٌ: الكِنَايَةُ تَعُودُ إِلَى النَّاقَةِ، وَمَعْنَى «أَفْضَى بِهَا» أَي أَدَاَهَا إِلَى هُزَالِ صَدْرِي أَمِ الْبَيْدَاءِ. فَمَرَّةٌ تَقُولُ: لَوْلَا سَعَةُ صَدْرِهِ مِنْ حَيْثُ الْهَمَّةُ وَبَعْدُ الْمَطْلَبِ، لَمَّا أَتَعَيْنِي فِي السَّفَرِ، وَمَرَّةٌ تَقُولُ: الْبَيْدَاءُ هِيَ الَّتِي تُذْهِبُ لَحْمِي وَتُوَدِّعُنِي إِلَى الْهُزَالِ. وَعَلَى هَذَا «أَفْضَى»: فَعْلٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا. وَإِنْ عَادَتْ الْكِنَايَةُ إِلَى النَّاقَةِ فَالْمَعْنَى أَنَّ نَاقَتِي قَوِيَّةٌ نَجِيبَةٌ يَضُنُّ بِمِثْلِهَا وَلَا تُهْزَلُ فِي السَّفَرِ وَهِيَ تَرَى إِتْعَابِي إِيَّاهَا وَإِسَادِي عَلَيْهَا فِي الْإِسْفَارِ فَتَقُولُ: صَدْرُهُ أَوْسَعُ بِي حَيْثُ طَابَتْ نَفْسُهُ بِإِهْلَاكِ أَمِ الْبَيْدَاءِ. أَيْ لَوْلَا أَنَّ لَهُ صَدْرًا فِي السَّعَةِ كَالْبَيْدَاءِ لَمْ تَطِبْ نَفْسُهُ بِإِهْلَاكِ. وَالْقَوْلُ هُوَ الْأَوَّلُ فِي مَعْنَى الْبَيْتِ وَهُوَ رَدُّ الْكِنَايَةِ إِلَى اللَّيَالِي. وَأَرَادَ (أَصْدَرِي) فَحَذَفَ أَلْفَ الْاسْتِفْهَامِ لِلدَّلَالَةِ أَمْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَشْرَحْ أَحَدٌ هَذَا الْبَيْتَ كَمَا شَرَحْتُهُ (١٦).

١٠- فَتَبَيْتُ تُسَيِّدُ مُسَيِّدًا فِي نَيْهَا إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءِ (١٧)

الْإِسَادُ إِسْرَاعُ السَّيْرِ. وَالنِّي: الشَّحْمُ، وَالسَّمَنُ. وَالْإِنْضَاءُ: مُصَدَرُ انْضَاءٍ يُنْضِيهِ إِذَا هَزَلَهُ. وَمُسَيِّدًا حَالٌّ مِنَ النَّاقَةِ، وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ وَفَاعِلُهُ الْإِنْضَاءُ. يَقُولُ: تَبَيْتُ نَاقَتِي تَسِيرٌ سَائِرًا فِي جَسَدِهَا الْهُزَالُ، سِيرَهَا فِي الْمَهْمَةِ. وَأَقَامَ الْإِنْضَاءَ مَقَامَ الْهُزَالِ لِلْقَافِيَةِ. وَالْإِنْضَاءُ فِعْلٌ أَبِي الطَّيِّبِ بِهَا، لِأَنَّهُ يُنْضِيهَا. وَكَانَ الْأَوَّلَى أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَ الْإِنْضَاءِ مُصَدَرٌ فِعْلٌ لِأَنَّهُ لَازِمٌ فَيَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى الْفَهْمِ. وَتَقْدِيرُ الْبَيْتِ وَمَعْنَاهُ: تَبَيْتُ هَذِهِ النَّاقَةَ تُسَيِّدُ مُسَيِّدًا، الْإِنْضَاءُ فِي نَيْهَا إِسَادًا مِثْلَ إِسَادِهَا فِي الْمَهْمَةِ. وَمُسَيِّدٌ فِعْلٌ لِلْإِنْضَاءِ وَجَرَى حَالًا عَلَى النَّاقَةِ

(١٦) للمرة الثانية يتباهى الواحدى بالفزارة التي اشتمل عليها شرحه والنوعية التي تميّز بها.

(راجع تعليقنا على ذلك في شرح البيت الأول من هذه القصيدة). وقد واكبه

العكبري (١٦/١) في تطويله وإسهابه بالشرح وإن كان معظمه من شرح الواحدى.

(١٧) عُدَّ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ عِيُوبِ الْقَصِيدَةِ، حَيْثُ قَالَ فِيهِ الْحَضْرَمِيُّ: «إِنْ فِيهِ تَعْقِيدًا،

وَاسْتِكْرَاهًا لِلْفِظِ، وَاعْتِقَالًا لِلْمَعْنَى. وَمَعَ كَدِّ الْفَهْمِ، وَإِتْعَابِ الْخَاطِرِ، لَمْ تَنْظُرْ مِنْهُ

بِمَعْنَى غَرِيبٍ. فَانْظُرْ إِيَّاهَا الْمُتَأَمِّلُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ، وَعُسِّرِ الطَّرِيقَ إِلَى فَهْمِ مَعْنَاهُ وَصُعُوبَةِ

السلوك إلى تركيب معناه» (تنبيه الأديب/٦٦).

لما تعلق به من ضميرها الذي في نَيْهَا كما تقول: مررتُ بهند واقفاً عندها عمرو.

١١- أنساعها ممغوطة وخفافها منكوحة وطريقها عذراء^(١٨)

النسج: سِرَّ كهينة العنان يُشدُّ به الرَّحْلُ. والمَغْطُ: المدُّ وذلك كناية عن عَظَم بَطْنِ النَّاقَةِ حِينَ امتَدَّتْ أنساعها فطالت. «وخفافها منكوحة» مثقوبة بالحصى. وكَتَى بهذا عن وُغُورَةِ الطريق. «وطريقها عذراء»: لم يُسَلَك قَبْلَهَا.

١٢- يتلَوْن الخِرَيْتُ مِنْ خَوْفِ التَّوَى فيها كما يتلَوْن الحِرْبَاءُ

الخِرَيْتُ: الدليلُ سُمِّيَ خَرَيْتًا لاهتدائه في الطرقِ الخَفِيَّةِ كَخَرَّتِ الابرةُ كأنه يعرفُ كُلَّ ثُقْبٍ في الصحراء. يقول: الدليلُ الحاذقُ يتغيَّرُ لونه من خَوْفِ الهلاكِ كما يتلَوْن الحِرْبَاءُ، وهي دَابَّةٌ تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ وتدورُ مَعَهَا حَيْثُ دَارَتْ، تتلَوْن في اليومِ الوانًا كما قالَ ذو الرُّمَّة^(١٩):

غَدَا أَكْهَبَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ
من الضَّحِّ وَاسْتَقْبَالَهِ الشَّمْسُ أَخْضَرَ
والمعنى من قول هُذْبَةَ^(٢٠):

(١٨) راجع تعليق احد ملوك بني أيوب على هذا البيت وحسن نقده له وفطنته بمعايب مدح المتنبي (المكبري ١٧/١).

(١٩) من قصيدة يفتخر فيها، ومطلعها:

خَلِيلِي لَا رَسْمَ بِوَهْبَيْنَ مُخْبِرُ
ولا ذو حِجَا يَسْتَنْطِيقُ الدَّارَ يُعْذَرُ
ووهبين: ارض بناحية البحرين لبني تميم ملساء. ولا ذو حِجَا: لا ذو عقل. انظر ديوانه: (٢/٦١١ و ٦٣٣) و«الأكهب» في بيته: اغبرُ يميلُ الى السَّوَادِ. والضَّحُّ: الشَّمْسُ.

(٢٠) هو هُذْبَةُ بن خَشْرَم ابنُ كُرْز، من بني عامر بن ثعلبة، من سَعدِ هذيم، من قضاة. كان شاعرًا وراويًا عاش في بادية الحجاز، وعُرفَ بأبي عَمِير. وفي الاغاني: كان =

يَظَلُّ بِهَا الْهَادِي يُقَلِّبُ طَرَفَهُ مِنْ الْهَوْلِ يَدْعُو وَيَلُّهُ وَهُوَ لَا هِفُ
وقال الطيرِمَاح (٢١) :

اِذَا اجْتَنَبَهَا الْخِرَيْتُ قَالَ لِنَفْسِهِ اَنَّا كِ بَرِّجَلِي حَائِنٌ بَعْدَ حَائِنِ

١٣- بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ شَمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ

يَقُولُ: بَيْنِي وَبَيْنَهُ جِبَالٌ مَرْتَفَعَةٌ مِثْلُهُ فِي الْعُلُوِّ وَالْوَقَارِ، وَرَجَاءٌ عَظِيمٌ مِثْلَ هَذِهِ
الْجِبَالِ. فَنُصِبَ مِثْلُهُنَّ لِأَنَّ نَعْتَ النُّكْرَةِ الْمَرْفُوعَةِ إِذَا قُدِّمَ عَلَيْهَا نُصِبَ عَلَى
الْحَالِ مِنْهَا. كَمَا تَقُولُ « فِيهَا قَائِمًا رَجُلٌ » كَمَا قَالَ ذُو الرِّمَّةِ: وَهُوَ مِنْ أَيْيَاتِ
الْكِتَابِ (٢٢) :

= هُدْبَةُ رَاوِيَةِ الْحَطِيطَةِ وَالْحَطِيطَةِ رَاوِيَةِ كَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ وَابِيهِ، وَكَانَ جَمِيلًا، رَاوِيَةُ هُدْبَةٍ،
وَكَثِيرٌ رَاوِيَةُ جَمِيلٍ. وَمِنْ أَخْبَارِهِ أَنَّهُ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي رَقَّاشٍ مِنْ سَعْدِ هَذِيمٍ اسْمُهُ
« زِيَادَةُ بْنُ زَيْدٍ » مَا لَبِثَ أَنْ قَتَلَ بِسَبِيهِ فِيمَا بَعْدَ. وَبَيْتُهُ، مِنْ قَصِيدَةِ وَجْدَانِيَةِ طَوِيلَةٍ،
مُطْلَعُهَا :

أَتُنَكِّرُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ أَنْتَ عَارِفٌ أَلَا لَا، بَلِ الْعِرْفَانُ فَالْدَمْعُ ذَارِفُ

ديوانه. تحقيق د. يحيى الجبوري - دمشق ص ١١٤ و ١٢٢، وفيه: « من الهول يدعو
لَهْفُهُ وَهُوَ وَاقِفٌ ». انظر الاغانى: (٢٦٤/٢١ - ٢٧٦) الشعر والشعراء: (٦٩٤/٢).
تاج العروس: (هدب) والاعلام: (٧٨/٨) وانظر بيته في الوساطة (ص ٣٥٥) وانظر
كتابنا « معجم الشعراء في لسان العرب ». وفيه أكثر من عشرة مراجع لدراسته/ ٤٣٤.
(٢١) انظر بيته في الوساطة: (ص ٣٥٦) والخيريت: الدليل الحاذق. قال رؤبة:

أَرْمِي بِأَيْدِي الْعِيسِ إِذْ هَوَيْتُ فِي بَلَدَةٍ يَغِيَا بِهَا الْخِرَيْتُ.
الصحاح: (خَرَتَ). والحائِنُ: الْهَالِكُ. وَفِي الْمَثَلِ: « أَتَنَكَّ بِحَائِنِ رَجُلَاهُ ». انظر
تمثال الامثال: لأبي المحاسن الشيبى: (١٠٨/١) ومجمع الامثال للميداني:
(٣١/١).

(٢٢) يقصد كتاب سيبويه. (٢٧٦/١). وببيت ذِي الرِّمَّةِ، مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مُطْلَعُهَا:

لِمَيَّةَ أَطْلَالَ بِحُزْوَى دَوَائِرُ عَقَّتَهَا السَّوَافِي بَعْدَنَا وَالْمَوَاطِرُ =

وَتَحْتَ الْعَوَالِي وَالْقَنَا مُسْتَظِلَّةٌ ظِبَاءُ أَعَارَتْهَا الْعُيُونُ الْجَادِرُ

١٤- وَعِقَابُ لُبْنَانٍ وَكَيْفَ بَقَطْعِمَا وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءٌ (٢٣)

يعني بيني وبينه عِقَابُ هذا الجبلِ الَّذِي يُعْرَفُ بلبنانٍ وهو جبل معروف من جِبَالِ الشَّامِ وَكَيْفَ الظَّنُّ بِقَطْعِمَا وَالْوَقْتُ الشِّتَاءُ ، وَالصَّيْفُ مِثْلُ الشِّتَاءِ ؟

١٥- لَبَسَ الثَّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي فَكَانَهَا بَيَاضِهَا سَوْدَاءُ

لَبَسَ الشَّيْءَ وَلَبَسَهُ، إِذَا عَمَاهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ (٢٤). يَقُولُ: أَخْفَى الثَّلُوجُ بِهَذِهِ الْعِقَابِ طُرُقِي عَلَيَّ فَلَمْ أَهْتَدِ فِيهَا

= والمواطر: السُّحُب. وَالسَّوْافِي: الرِّيحُ الَّتِي تَسْفِي التُّرَابَ. وَالذَّوَائِرُ: الَّتِي قَدْ امْتَحَتْ. دِيَوَانُهُ: (١٠١١/٣ و ١٠٢٤) «وَالْعَوَالِي» فِي الْبَيْتِ، عَوَالِي الْهُودَجِ. وَ«مُسْتَظِلَّةٌ»: تَحْتَ الْقَنَا. وَالْقَنَا عِيدَانُ الْهُودَجِ.

(٢٣) عَرَفَ يَاقُوت، لُبْنَانَ، (وَالْعِقَابُ، جَمْعُ عَقَبَةٍ: أَيِ الْعَرْقِ الصَّعْبِ فِي الْجِبَالِ) فَقَالَ: جَبَلٌ مُطِيلٌ عَلَى حِمَصٍ، يَجِيءُ مِنَ الْعَرَجِ الَّذِي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، حَتَّى يَتَّصِلَ بِالشَّامِ. فَمَا كَانَ بِفِلَسْطِينَ فَهُوَ جَبَلٌ لِحَمَلٍ، وَمَا كَانَ بِالْأُرْدُنِّ فَهُوَ جَبَلُ الْجَلِيلِ. وَبِدَمَشَقِ سَنِيرٍ، وَبِحَلَبٍ وَحِمَاهُ وَحِمَصُ لُبْنَانَ.. الخ.. وَقِيلَ إِنَّ فِي هَذَا الْجَبَلِ سَبْعِينَ لِسَانًا لَا يَعْرِفُ كُلُّ قَوْمٍ لِسَانَ الْآخَرِينَ إِلَّا بِتَرْجُمَانٍ.. وَفِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْفَوَاكِهِ وَالزَّرْعِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزْرَعَهَا أَحَدٌ. وَفِيهِ يَقُولُ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حِيدَرَةَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْخُرَاسَانِيِّ الطَّرَابِلُسِيِّ (شَاعِرٌ شَامِيٌّ هَجَاءً وَمُتَرْفٍ. عَاشَ فِي عَصْرِ بَنِي عَمَّارٍ -تُوفِيَ ٤٩٧ هـ/ ١١٠٤ م. رَاجِعْ عَمْرَ تَدْمَرٍ- «الْحَيَاةُ الثَّقَافِيَّةُ فِي طَرَابُلُشِ الشَّامِ» ط ١٩٧٢ ص ٧٧-٧٨):

«دَعَوْنِي لَقَا فِي الْحَرْبِ أَطْفُو وَأَرْسُبُ
وَأَنْ جِهَلْتُ جُهَالُ قَوْمِي فَضَائِلِي
وَلَا تَعْتَبُونِي إِذْ خَرَجْتُ مَغَاضِيًا
وَكَيْفَ التَّذَاذِي مَاءِ دَجَلَةٍ مُعْرِقًا
وَلَا تَنْسَوْنِي فَالْقَوَاضِبُ تَنْسِبُ
فَقَدْ عَرَفْتُ فَضْلِي مَعَدُّ وَيَتَعَرَّبُ
فَمِنْ بَعْضِ مَا فِي سَاحِلِ الشَّامِ يَغْضِبُ
وَأَمَوَاهُ لُبْنَانِ أَلَذُّ وَأَعْذَبُ؟»

(مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١١/٥).

(٢٤) تَمَامُ الْآيَةِ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ الْإِنْعَامُ: ٩

لَكَثَرَتِهَا وَبَيَاضِهَا. وَالْأَسْوَدُ لَا يُهْتَدَى فِيهِ. يَقُولُ: فَكَأَنَّمَا اسْوَدَّتْ لَمَّا لَمْ يَهْتَدِ فِيهَا لِبَيَاضِهَا.

١٦- وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبِلْدَةٍ سَالَ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ

مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ مُتَّصِلٌ بِالَّذِي قَبْلَهُ لِأَنَّهُ يَقُولُ: بَيَاضُ الثَّلُوجِ يُعْمَى، فَقَامَ مَقَامَ السَّوَادِ. وَالْبَيَاضُ إِذَا عَمِلَ عَمَلُ السَّوَادِ فَقَدْ نَقَضَ الْعَادَةَ، كَذَلِكَ الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبِلْدَةٍ تَنَقُّضُ الْعَادَةُ فَيَجْعَلُ الذَّهَبَ سَائِلًا وَيَجْمُدُ الْمَاءَ. وَأَمَّا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ أَنَا فِي الشَّتَاءِ عِنْدَ جُمُودِ الْمَاءِ. وَلَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ مِمَّنْ فَسَّرَ هَذَا الشَّعْرَ مَعْنَى قَوْلِهِ « وَكَذَا الْكَرِيمُ » وَالتَّشْبِيهُ فِيهِ، وَاتِّصَالُهُ بِمَا قَبْلَهُ.

١٧- جَمَدَ الْقِطَارُ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا تَرَى بُهْتٌ فَلَمْ تَتَجَسَّ الْأَنْوَاءُ^(٢٥)

الْقِطَارُ جَمْعُ قَطْرِ. وَالْأَنْوَاءُ مَنَازِلُ الْقَمَرِ. وَالْعَرَبُ تَنْسِبُ إِلَيْهَا الْأَمْطَارَ. يَقُولُونَ سَقِينَا بَنُو كَذَا. وَيُرِيدُ بِجُمُودِ الْقِطَارِ: الثَّلُوجَ، جَعَلَهَا كَالْمَطَرِ الْجَامِدِ لَمَّا لَمْ يَسِلْ. يَقُولُ: لَوْ رَأَتْهُ الْأَنْوَاءُ كَمَا تَرَى الْقِطَارَ تَحَيَّرَتْ فِي جُودِهِ وَلَمْ تَتَفَتَّحْ بِالثَّلَجِ اسْتِعْظَامًا لِمَا يَأْتِيهِ وَخَجَلًا مِنْ جُودِهِ. وَيُرْوَى « كَمَا رَأَى »، وَالصَّحِيحُ كَمَا تَرَى لِأَنَّ « الْقِطَارَ » مُؤَنَّثَةٌ.

١٨- فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ حَتَّى كَانَ مِدَادُهُ الْأَفْوَاءُ

يَصِفُهُ بِحُسْنِ الْخَطِّ. يَقُولُ: كَأَنَّهُ يَسْتَمِدُّ مِنْ أَهْوَاءِ النَّاسِ، فَهُمْ يَحْبُونَ خَطَّهُ

(٢٥) قول الواحدى عن البيت (١٦)، إنه لم يعرف أحدًا ممن فسَّرَ هذا البيت معنى « وكذا الكريم » وعلاقته بما قبله وما بعده.. هذا القول لا يخلو من الصحة. لكن الحضرمي شرح البيتين فقال في معرض استحسانه للبيتين: « إن الكريم إذا أقام بببلده أعطى المال وفرَّقه في وجوه الكرام، فكأنه من ماء سائل، وقام الماء، أي جمَدَ لِمَا رَأَى مِنْ كَرَمِهِ فَوَقَّفَ مُتَحِيرًا وَلَمْ يَسِلْ. ويشهد بصحة هذا التفسير، قوله - بعده - جمَدَ القطار... البيت. وبعد أن يشرح البيت الثاني، يختم الحضرمي كلامه، بقوله: « هذا معنى البيتين، ولا التفات لمن قال غير ذلك!! » (تنبيه الأديب/ ٦٨).

وَيَمِيلُونَ إِلَيْهِ بِقُلُوبِهِمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا كِنَايَةً عَنْ وَصْفِهِ بِالْجُودِ . يَقُولُ :
لَا يَوْقَعُ إِلَّا بِالنَّوَالِ . وَالنَّاسُ يَمِيلُونَ إِلَى خَطِّهِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كِنَايَةً عَنْ
طَاعَةِ النَّاسِ لَهُ ، أَيْ أَنْ كُتِبَتْ تَقَوْمُ مَقَامَ الْكَتَائِبِ لِأَنَّ النَّاسَ يَمِيلُونَ إِلَيْهِ
وَيَنْقَادُونَ لَهُ طَبْعًا . وَالْأَوَّلُ الْوَجْهُ .

١٩- وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ حَتَّى كَانَ مَغْيِبَهُ الْأَقْذَاءُ

يقول: كُلُّ عَيْنٍ تَقَرُّ^(٢٦) بِقُرْبِهِ وَرُؤْيِيهِ وَتَتَأَذَى بِالْغَيْبَةِ عَنْهُ حَتَّى كَانَتْهَا تُقْذَى
إِذَا غَابَ الْمَدْمُوحُ وَلَمْ تَرَهُ فَكَأَنَّ غَيْبَتَهُ قَذَى الْعَيْنِ وَالْإِقْذَاءُ : مَصْدَرُ
أَقْذَيْتَ عَيْنَهُ أَيْ طَرَحْتَ فِيهِ الْقَذَى^(٢٧) .

٢٠- مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا يَهْتَدِي فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءُ^(٢٨)

« مَنْ » بِمَعْنَى الَّذِي . وَلَيْسَتْ اسْتِفْهَامًا . يَقُولُ : هُوَ الَّذِي يَهْتَدِي فِيمَا يَفْعَلُ

(٢٦) وَفِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ ، ذَاكِرًا خَبَرَ مُوسَى وَهُوَ رَضِيعٌ : ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ ۞ طه / ٤٠ ﴾ بِمَعْنَى تَهْدَأُ وَتُسَرَّ... وَقَدْ أَخَذَ مَعْنَى الْبَيْتِ الثَّانِي (جَمَدِ
الْقَطَارِ ..) الشَّاعِرُ مَجِيرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ تَمِيمٍ الْإِسْقَرْدِيُّ (تَوَفَّى ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م)
فَقَالَ :

لَوْ كُنْتُ فِي الْحَمَامِ وَالْحَنَّا عَلَى أَعْطَافِهِ وَلِجَنِيهِ لَأَلَاءُ
لَرَأَيْتُ مَا يَسْبِيكَ مِنْهُ بِقَامَةٍ سَالِ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ
(الْغَيْثُ الْمَسْجُومُ / طَبْعُ الْأَسْكَندَرِيَّةِ / ص ١٠٩ - ١١٠) وَ (فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ٤ / ٥٤ وَ ٥٦) .
(٢٧) الْقَذَى : مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ مِنْ رَمَصٍ أَوْ عَمَصٍ (التَّرَابُ وَالْأَعْوَادُ ..) قَالَتْ الْخَنَاءُ تَرْنِي
أَخَاهَا صَخْرًا :

قَذَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عُوَّارُ أُمُّ ذَرَفَتْ إِذْ حَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
(دِيْوَانُهَا ص ٤٧ - صَادِرٌ)

(٢٨) الشُّعْرَاءُ : فَاعِلٌ « لَا يَهْتَدِي » لَا فَاعِلٌ « يَفْعَلُ » لِأَنَّ الْمَعْنَى : أَنَّ الْمَدْمُوحَ إِنَّمَا يَهْتَدِي
بِفِعْلِهِ وَصَنَائِعِهِ الْعَظِيمَةِ بِمَا لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ الشُّعْرَاءُ فِي صُورِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ . وَفِي تَعْلِيلِ
الْوَاحِدِيِّ وَتَبْرِيرِ تَعْدِيَةِ « اهْتَدَى » إِلَى مَفْعُولِهِ مُبَاشَرَةً ، مَهَارَةٌ وَسَعَةً فِي عُلُومِ اللُّغَةِ ، إِذْ
لَا يَصِحُّ تَعْدِيَةُ « اهْتَدَى » إِلَّا بِحَرْفِ الْجَرِّ : إِلَى وَاللَّامِ . كَمَا قَالَ ..

مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْمَسَاعِي الْجَسِيمَةِ إِلَى مَا لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ الشُّعْرَاءُ فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ هُوَ. إِي أَنَّمَا يَقْتَدُونَ فِيمَا يَقُولُونَ مِنَ الْمَدَائِحِ بِأَفْعَالِهِ، فَإِذَا فَعَلَ هُوَ تَعَلَّمُوا مِنْ فِعْلِهِ الْقَوْلَ، فَحَكُّوا مَا فَعَلَهُ، وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ: (لِمَا لَا يَهْتَدِي أَوْ إِلَى مَا لَا يَهْتَدِي) لِأَنَّهُ يُقَالُ: اهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ وَلَهُ وَلَا يُقَالُ اهْتَدَيْتُهُ وَلَكِنَّهُ عَدَاهُ بِالْمَعْنَى لِأَنَّ الْاهْتِدَاءَ إِلَى الشَّيْءِ مَعْرِفَةٌ بِهِ كَأَنَّهُ قَالَ مَنْ يَعْرِفُ فِي الْفِعْلِ مَا لَا يَهْتَدِي.

٢١- فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِي جَوْلَةٌ فِي قَلْبِهِ وَلَأَذِنِهِ إِصْفَاءٌ يَعْنِي أَنَّهُ يُمدِّحُ كُلَّ يَوْمٍ، فَيَعِي ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ وَيَمِيلُ إِلَيْهِ بِأَذِنِهِ، حُبًّا لِلشَّعْرِ وَإِعْطَاءً الشُّعْرَاءَ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

٢٢- وَإِغَارَةٌ فِيمَا اخْتَوَاهُ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ قِيلَتْ شَهْبَاءُ اخْتَوَاهُ: جَمَعَهُ مِنْ مَالِهِ وَمِلْكِهِ. يَقُولُ: لِلْقَوَافِي إِغَارَةٌ فِي مَالِهِ كَأَنَّهُ كُلَّ بَيْتٍ مِنْ بَيوتِ الشَّعْرِ كَتَبَتْهُ صَافِيَةُ الْحَدِيدِ.

٢٣- مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُضْحِكُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ اللُّؤْمَاءُ: جَمْعُ لُئِمٍ. يَقُولُ هُوَ الَّذِي يَظْلِمُ اللَّثَامَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُ لَا تَهْمُ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ. وَلَيْسَ فِي هَذَا مَدْحٌ. وَلَوْ قَالَ «الْكُرَمَاءُ» كَانَ مَدْحًا. فَأَمَّا إِذَا كَانَ أَفْضَلَ مِنَ اللَّثَامِ وَلَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَكُونُوا أَكْفَاءَهُ، فَهَذَا لَا يَلِيقُ بِمَذْهَبِهِ فِي إِيثارِهِ الْمُبَالَغَةَ. وَرَوَى الْخَوَارِزْمِيُّ: «مَنْ نَظَّمُ» بِالنُّونِ وَقَالَ: إِذَا كَلَّفْنَا اللَّثَامَ أَنْ يَصِيرُوا أَكْفَاءَ لَهُ فَقَدْ ظَلَمْنَا هُمْ بِتَكْلِيفِهِمْ مَا لَا يَطِيقُونَ.

٢٤- وَنَذِيمُهُمْ^(٢٩) وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضِدِّهَا تَبَيَّنَ الْأَشْيَاءُ يَقُولُ: نَعِيبُ اللَّثَامَ وَفَضْلُهُ أَنَّمَا يُعْرِفُ بِهِمْ، لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ أَنَّمَا تَبَيَّنَ

(٢٩). ذَلَمٌ، يُدِيمُ ذَيْمًا. وَذَامًا: عَابَ. وَالذَّامُ: الْعَيْبُ. قَالَ عَرِيفُ الْقَوَافِي (تَوْفِي =

بأضدادها. فَلَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ كِرَامًا مِثْلَهُ لَمْ نَعْرِفْ فَضْلَهُ. وقال ابنُ جنيّ: وهذا كقولِ المُنْبِجِي (٣٠):

فَالْوَجْهُ مِثْلُ الصُّبْحِ مُبَيَّضٌ وَالشَّعْرُ مِثْلُ اللَّيْلِ مُسْوَدٌ
ضِدَانٍ لَمَّا اسْتَجْمَعَا حَسَنًا وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضِّدِّ
قال وهذا البيت مَدْخُولٌ معيوبٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ ضِدِّينِ إِذَا اجْتَمَعَا حَسَنًا. أَلَا تَرَى أَنَّ الْحَسَنَ إِذَا قُرِنَ بِالْقَبِيحِ بَانَ حُسْنُ الْحَسَنِ وَقُبُحُ الْقَبِيحِ. وبيت المتنبي سَلِيمٌ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ بِأَضْدَادِهَا يَصْغُ أَمْرُهَا. انتهى كلامه. وقد اكْتَرَّ الشعراءُ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَالَ أَبُو تَمَامٍ (٣١):

وَلَيْسَ يَعْرِفُ طَيْبَ الْوَصْلِ صَاحِبُهُ حَتَّى يُصَابَ بِنَأْيٍ أَوْ بِهَجْرَانٍ
وقال أيضا (٣٢):

= ١٠٠ هـ / ٧١٨ م):

يَرُدُّ الْكُتَيْبَةَ مَغْلُولَةً بِهَا أَفْنَهَا وَبِهَا ذَامُهَا
(اللسان: ذيم). المغلولة: المهزومة. والأفْن: الاختلال العقلي.

(٣٠) هو أبو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد المنبجي، ولد بمدينة منبج، من أعمال حلب ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م واتصل بالملك العادل نور الدين زنكي ومدحه ثم رحل إلى بغداد وأقام فيها حتى وفاته. له شعر جيد، ولكنه قليل (وتوفي ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م) - ترجمته في معجم الأدباء ٣٠ / ٣٦ - ٣٨، الوفيات ٦ / ٢٤٩ - ٢٥٦. وفي شرح العكبري ٢٢ / ١ قرابة خمسة وثلاثين شطرًا من شعر المتنبي، كلها حكم، على غرار حكمته التي يشتمل عليها بيته هنا... وبيت المنبجي أحد أبيات «القصيدة البتيمة» المتعددة النسبة. والتي جعلها أحدهم لذي الرمة (راجع «البتيمة» تحقيق د. صلاح الدين المنجد ص/٣٠).

(٣١) وهو من قصيدة يمدح بها محمد بن حسان الضبي، مطلعها:

مَا الْيَوْمُ أَوْلَ تَوْدِيْعٍ وَلَا الثَّانِي
الْبَيْنُ أَكْثَرُ مِنْ شَوْقِي وَأَخْزَانِي
(ديوانه ٣ / ٣٠٨ و ٣١٠).

(٣٢) من قصيدة لأبي تمام، مطلعها:

لَا مَتْنُهُ لَا مَ عَشِيرُهَا وَحَمِيمُهَا
مِنْهَا خَلَائِقُ قَدْ أَبْنَى ذَمِيمُهَا =

الْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُسُهَا فهو الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا
وقال أيضاً (٣٣) :

سَمَجَتْ وَنَبَّهْنَا عَلَى اسْتِسْمَاجِهَا ما حَوَّلَهَا مِنْ نَضْرَةٍ وَجَمَالِ
وَكَذَاكَ لَمْ تَفْرُطْ كَأَبَّةٍ عَاطِلٍ حَتَّى يُجَاوِرَهَا الزَّمَانُ بِحَالِي
قال أيضاً البحري (٣٤) :

فَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطَ حُسْنِ جَوَارُهَا خَلَائِقَ أَصْغَارٍ مِنَ الْمَجْدِ خَيْبِ
وَحُسْنُ دَرَارِيِّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تُرَى طَوَالِجِ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْبِ
وقد مَلَّحَ بَشَّارٌ فِي قَوْلِهِ (٣٥) :

وَكُنَّ جَوَارِي الْحَيِّ مَا دُمْتَ فِيهِمْ قِبَاحًا فَلَمَّا غَيَبَتْ صِرْنَ مِلَاحًا
وأبو الطَّيِّبِ صَرَّحَ بِالْمَعْنَى وَبَيَّنَ أَنَّ مُجَاوِرَةَ الْمُضَادَّةِ هِيَ الَّتِي تُثَبِّتُ حُسْنَ
الشَّيْءِ وَقُبْحَهُ، ثُمَّ اخْفَاهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ :

وَلَوْ لَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا، غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبِ (٣٦)

= وعشرها : معاشرها . حميمها : قريبها . وأبن : فعل رباعي . ثلاثية : ابن : أقام بالمكان
ولزمه . نفسه : (٣/٢٧٢ و ٢٧٣) .

(٣٣) انظر قصيدة أبي تمام التي يمدح بها المعتصم ويذكر فتح الخرمية ، ومطلعها :

آلَتْ أُمُورُ الشَّرْكِ شَرًّا مَالٍ وَأَقْرَبُ بَغْدٍ تَخْمَطُ وَصِيَالِ
الصِّيَال : مصدر صال . وتَخْمَطُ الْفَحْلُ : إِذَا هَاجَ وَصَالَ . نفسه : (٣/١٣٢) .

(٣٤) يمدح الفتح بن خاقان ، ومطلعها :

بِنَا أَنْتِ مِنْ مَجْفُوءَةٍ لَمْ تُعْتَبِ وَمَعْدُورَةٍ فِي هَجْرِهَا لَمْ تُؤْنَبِ

انظر ديوان البحري : (١/١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٣) .

(٣٥) انظره في الوساطة : (ص ٢٧٨) .

(٣٦) من قصيدة للمنتبي يُعَزِّي بها سيف الدولة بعده «يَمَّاكَ» ، وقد تُوِّفِيَ سنة ٣٤٠ هـ =

٢٥- مَنْ نَفَعَهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضَرُهُ فِي تَرْكِهِ لَوْ تَفْطَنُ الْأَعْدَاءُ

يقول: إذا هِجَ استباحَ حريمَ اعدائِهِ وأخذَ أموالَهُمْ، فانتفعَ بِهَا، وإذا تركَ مِنْ ذَلِكَ قَلَّتْ ذَاتُ يَدِهِ واستُضِرَّ بِهِ فَلَوْ فَطِنَ اعداؤه بهذا لتاركوه، فوصلوا بذلك إلى أذيتِهِ. ألا تراه قال:

٢٦- فَالسَّلَامُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ بَنَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجَاءُ

لأنه في السَّلَامِ يُعْطَى فينتقصُ مَالُهُ، وفي الحربِ يأخذُ مالَ اعدائِهِ. وهذا كقول بعضهم^(٣٧):

إذا أسْلَفْتُهُنَّ الْمَلَا حِمٌّ مَغْنَمًا دَعَاهُنَّ مِنْ كَسْبِ الْمَكَارِمِ مَغْرَمٌ
وقال ايضا أبو تمام^{(٣٧) مكرر}:

إذا ما أغاروا فاختَوَوْا مالَ مَغْشَرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِ فَاخْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ

٢٧- يُعْطَى فُتَغْطَى مِنْ لَهَى يَدِهِ اللَّهَى وَتُرَى بِرُؤْيَا رَأْيِهِ الْآرَاءُ

أي يُكْثِرُ إذا اعْطِيَ حَتَّى يُعْطَى مِمَّا أَخَذَ مِنْهُ، ورأيه جزلٌ قويٌّ تشعبُ مِنْهُ الْآرَاءُ؛ فإذا نَظَرَ الْإِنْسَانُ إلى رأيه وحزْمِهِ وعَقْلِهِ استفادَ مِنْهُ الْآرَاءُ. واللَّهَى: الْعَطَايَا. واحْدَثَهَا لَهْوَةً وَأَصْلُهَا الْقَبْضَةُ مِنَ الطَّعَامِ تَلْقَى فِي فَمِ الرَّحَى. شَبَّهَتِ الْعَطِيَّةَ بِهَا.

= ومطلع القصيدة:

لَا يُحْزَنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأُخْذُ مِنْ حَالَتِهِ بِنَصِيبٍ

وفي رواية أخرى: «لَا يُحْزَنُ اللَّهُ...» وقد استهجن منه ذلك صاحبُ بن عباد وهزأ بقول الشاعر ومشاعره.. (الكشف عن مساوئ المتنبي) في كتاب «الابانة» / ٢٥٥. انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري ٤٩/١.

(٣٧) انظره في الوساطة/ ٣٠٣ ولم نهتد إلى صاحبه.

(٣٧ مكرر)، من قصيدة له يفخر فيها بقومه، ومطلعها: (ديوانه ٥٨٠/٤ و ٥٨٨)

ألا صنعَ البين الذي هو صانعُ فإن تكُ مجزاعًا فما البينُ جازعُ

٢٨- مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقَوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَاءُ وَالضَّرَاءُ

يقول: فِيهِ حَلَاوَةٌ لِأَوْلِيَانِهِ وَمَرَارَةٌ لِأَعْدَائِهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ وَقَوَاهُ
مُجْتَمِعَةٌ غَيْرُ مُتَبَايِنَةٍ. وَأَوَّلُ هَذَا الْمَعْنَى لِلْبَيْد (٣٨) :

مُمَقِّرٌ مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَذْنَيْنِ حُلُوٌّ كَالْعَسَلِ
ثُمَّ تَبِعَهُ الْآخَرُونَ فَقَالَ الْمُسَيَّبُ بْنُ عُلَس (٣٩) :

هُمُ الرَّبِيعُ عَلَى مَنْ ضَافَ أَرْحَلَهُمْ وَفِي الْعَدُوِّ مَنَاقِيدُ مَشَائِمُ
وَقَالَ عِلَاقَةُ بْنُ عُرْكِى (٤٠) :

وَكُنْتُمْ قَدِيمًا فِي الْحُرُوبِ وَغَيْرِهَا مَيَّامِنَ فِي الْأَذْنَى لِأَعْدَائِكُمْ نَكْدُ
وَقَالَ كَعْبُ بْنُ الْأَجْدَمِ (٤١) :

بَنُو رَافِعٍ قَوْمٌ مَشَائِمُ لِلْعِدَى مَيَّامِنُ لِلْمَوَلَى وَلِلْمُتَحَرِّمِ
وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِي (٤٢) :

(٣٨) انظره في اللسان: (مقر) وموسوعة الشعر العربي ٥٠٥/٢ وممقر: مر شديد على أعدائه
رحيم على الأقرباء.

(٣٩) الْمُسَيَّبُ بْنُ عُلَس: (توفي ٥٨٠ م) من شعراء بكر بن وائل المعدودين وخال اعشى
قيس. وقد عُرف أيضاً بزهير بن عُلَس، وهو اسمه الشخصي، ولقب «المُسَيَّب»
ليبت قاله، وهو:

فَإِنْ سَرَّكُمْ أَنْ لَا تُؤَوِّبَ لِقَاحِكُمْ غِزَارًا، فَقُولُوا لِلْمُسَيَّبِ يَلْحَقِ

أَكْثَرَ مِنْ شَعْرِ الْغَزَلِ، وَكَانَ رَقِيقًا لِلْغَايَةِ. وَصَفَ ثَغْرَ الْمَرْأَةِ وَالنَحْلَ وَالنَّاقَةَ. تَأَثَّرَ بِشَعْرِهِ
النَّابِغَةُ الْجَعْدِي وَالشَّمَاخُ. مَاتَ مَسْهُومًا. تَرَجَمَتْهُ فِي الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاء (١٨٠/١)
وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ الْقَاهِرَةِ، (ج ١/١٥٦) وشعراء النصرانية: ٣٥٠/١ ومعجم الشعراء
في لسان العرب: (ص ٣٩٢) وفيه عشرة مراجع. وبيته في الوساطة: (ص ٣٠٠).

(٤٠) عِلَاقَةُ بْنُ عُرْكِى: وقيل هو عَلَائِثَةُ بْنُ عُرَيْي. انظر الوساطة/٣٠٠.

(٤١) انظر الوساطة: (ص ٣٠٠) ولم نهتد الى مصادر ترجمته.

(٤٢) النَّابِغَةُ الْجَعْدِي: (توفي نحو ٥٠ هـ/٦٧٠ م) هو قيسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدَسِ الْجَعْدِي =

فَتَيَّ كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعْدَاءِ
 قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: «مَجْتَمِعُ الْقَوَى» يَعْنِي قَوَى الْعَزَائِمِ وَالْآرَاءِ. وَأَنْكَرَ الْقَوْلَ
 الْأَوَّلَ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ جَنِّي.

٢٩- وَكَأَنَّهُ مَا لَا تَشَاءُ عُدَاتُهُ مُتَمَثِّلًا لَوْفُودِهِ مَا شَاءَ وَ
 يَقُولُ: كَأَنَّهُ صَوَّرَ عَلَى مَا يَكْرَهُهُ الْأَعْدَاءُ وَفِي حَالٍ تَمَثَّلَ لَوْفُودِهِ، وَهُمْ الَّذِينَ
 يَفِيدُونَ عَلَيْهِ يَرْجُونَ نَوَالَهُ كَمَا شَاءُوا.

٣٠- يَا أَيُّهَا الْمَجْدَى عَلَيْهِ رَوْحُهُ إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ
 يَقُولُ: يَا مَنْ رَوْحُهُ مُوْهَبٌ عَلَيْهِ مِنْهُ. إِذْ لَمْ يُسْأَلْ رَوْحَهُ، يَعْنِي أَنَّهُ لَوْ سُئِلَ
 الرُّوحَ لَبَدَّلَهَا فَإِذَا لَمْ يُسْأَلْ فَكَأَنَّهُ وَهَبَ رَوْحَهُ عَلَيْهِ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ بَكْرِ بْنِ
 النَّطَّاحِ^(٤٣):

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رَوْحِهِ لَجَادَ بِهِ فَلَيَّتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

= العامري. وكنيته أبو ليلى. أحد صحابة الرسول. كان شاعراً مغليفاً. عُرف عنه أَنَّهُ نهى
 عن شرب الخمر في الجاهلية. ووقف في صفين إلى جانب الإمام علي. سكن الكوفة
 ومات في أصبهان. عمي في أواخر أيامه. وعُمِّرَ، إلى ما بعد المئة وقيل المائتين.. أحبَّ
 الشاعرة الأموية ليلى الأخيلية، فلم تبادله الحب، فهجاها هجاء مرّاً. (انظر: الموشح
 للمرزباني: ٨٩-٩٣ وتاريخ الأدب العربي بروكلمن ٢٣٢/١ وفيه ثلاثة عشر
 مصدرًا ومرجعًا.. والقاموس: (نبح) والاعلام: ٢٠٧/٥) وهو من قصيدة مطلعها:

أَلَمْ تَسْأَلِ الدَّارَ الْغَدَاةَ مَتَى هِيَ عَدَدْتُ لَهَا مِنَ السِّنِينَ ثَمَانِيَا
 أَنْظِرْ دِيْوَانَهُ - نَشَرِ الْمَكْتَبَ الْإِسْلَامِي - بَيْرُوتَ سَنَةِ ١٩٦٤ ص ١٦٦ و ١٧٤.

(٤٣) وقد نسب البيت أيضاً إلى أبي تمام، انظر قصيدته التي يمدح بها المعتصم، ومطلعها:
 «أَجَلُ أَيُّهَا الرَّئِيعُ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ لَقَدْ أَذْرَكْتُ فِيكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ».
 ديوانه: (٢١/٣ و ٢٩) والوساطة: (ص ٢١٦)، وقد سبق التعريف بابن النطاح.

ثُمَّ نَقَلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمَعْنَى مِنَ الرُّوحِ إِلَى الْجِسْمِ فَقَالَ ^(٤٤) : « لَوْ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا » ثُمَّ غَيَّرَهُ بَعْضُ التَّغْيِيرِ فَقَالَ ^(٤٥) :

مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ
ثُمَّ اخْفَاهُ فَقَالَ ^(٤٦) :

إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مِنْ دُونِ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا ^(٤٧)

(٤٤) البيت للمنتبي، وتماثله:

لَوْ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا خَرَاذِلُ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ
وهو من قصيدة يمدح بها أبا شجاع فاتكا المعروف بالمجنون، من الفتيوم بمصر،
ومطلعها:

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
(انظر التبيان ٢٧٦/٣) ولحم خراذل: مَقَطَّعٌ. والشَّيْزَى: خشب اسود تتخذ منه
القِصَاعُ.

(٤٥) يمدح علياً بن إبراهيم التنوخي ومطلع القصيدة:

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْوَهْمُ أَخَذْتُ شَيْءَ عَهْدًا بِهَا الْقِدْمُ
(نفسه ٥٨/٤).

(٤٦) يمدح به بدر بن عمار، وهو من قصيدة مطلعها:

أَبْعَدُ نَأْيٍ الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ
(نفسه ٢٠٩/٣).

(٤٧) يرى الجرجاني أن معنى البيت الأخير الذي أورده الواحدي، للمنتبي، مأخوذ من
بكر بن النطاح في قوله:

وَلَوْ خَذَلْتُ أَمْوَالَهُ فَيَضَ كَفَّهُ لِقَاسِمٍ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ

انظر الوساطة: (ص ٢١٧) وانظره أيضاً مع خمسة أبيات أخرى من نفس الوزن والقافية
في مجلة المورد مجلد خامس عدد ١٦٩/٣ بعنوان: بكر بن النطاح، حياته وشعره
لغازي النقاش.

٣١- **إِخْمَدْ عِفَاتَكَ لَا تُجِغْتَ بِفَقْدِهِمْ فَلَتَرِكَ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إِعْطَاءَ**

هذا البيت إتمام للمعنى وتأكيده له يقول: أشكر سائلك. ودعا له بأن لا يَفْجَعَ بفقدِهِم لحبه العطاء والسائلين. ويروى «بِحَمْدِهِمْ»، لأنه يريد: لا قَطَعَ الله شكرهم عنك.

٣٢- **لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قَلْبِي إِلَّا إِذَا شَقِيتُ بِكَ الْأَحْيَاءُ**

قوله «كثرة قلب» أي كثرة تحصل عن قلبه وهي قلبه الأحياء. يقول: إنما تكثر الأموات إذا قلت الأحياء^(٤٨)، فكثرتهم كانتا في الحقيقة قلبه. وقوله: «شقيت بك الأحياء» قال ابن جني: يريد شقيت بفقدك، فحذف المضاف. والمعنى على ما قال: لا يصير الأموات أكثر من الأحياء إلا إذا مت، يعني إذا مات الممدوح وصار في عسكر الموتى كثر الأموات به لأنه يصير في جانبهم وهذا فاسد لشيين: أحدهما أنه إذا مات واحدا لا يكون ذلك كثرة قلبه، والآخر أنه لا يخاطب الممدوح بمثل هذا. ولكن المعنى أنه أراد بالأموات القتلى لا الذين ماتوا قبل الممدوح ومعنى شقيت بك، أي بغضبك وقتلك إياهم. يقول: لا تكثر القتلى إلا إذا قاتلت الأحياء وشقوا بغضبك فاذا غضبت عليهم وقاتلتهم قتلت كلهم فزدت في الأموات زيادة ظاهرة ونقصت من الأحياء نقصا ظاهرا ولم يفسر أحد هذا البيت كما فسره.

٣٣- **وَالْقَلْبُ لَا يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ حَتَّى تَحُلَّ بِهِ لَكَ الشُّخْنَاءُ**

قال ابن جني: يقول لا ينصدع قلب أحد حتى يعاديك فيضمرك لك عداوة، فاذا تأمل ما جنى على نفسه من عداوته إياك انشق قلبه فمات خوفا وجزعا هذا كلامه ولم يفسر قوله عما تحته. والمعنى عما فيه من الغل والحسد. أي أنه وإن اضمر لك الغل والحسد لم ينشق قلبه، فاذا اضمر لك العداوة

(٤٨) ذهب ابن سيدة مذهب ابن جني في شرح البيت. (انظر: شرح المشكل ص ١٠٥).

انشقَّ قَلْبُهُ وَبَانَ أَنَّهُ عَدُوٌّ لَكَ. « وَالشَّحْنَاءُ » مِنَ الْمُشَاحِنَةِ، وَهِيَ الْمُعَادَاةُ مِلَّةَ الْقَلْبِ مِنَ الشَّحْنِ.

٣٤- لَمْ تُسَمَّ يَا هَارُونَ إِلَّا بَعْدَ مَا أَقْبَضَ سَرَعَتْ وَنَازَعَتْ أَسْمَكَ الْأَسْمَاءِ

يقول: لَمْ تُسَمَّ بِهَذَا الْأِسْمِ^(٤٩) إِلَّا بَعْدَ مَا تَقَارَعَتْ عَلَيْكَ الْأَسْمَاءُ. فَكُلُّ أَرَادَ أَنْ يُسَمَّى بِهِ فَخَرًا بِكَ.

٣٥- فَغَدَوْتَ وَاسْمُكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءٌ

أَي لَمْ يُشَارِكْ اسْمُكَ فِيكَ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ لِلْإِنْسَانِ أَكْثَرُ مِنْ اسْمٍ وَاحِدٍ. وَالنَّاسُ فِي مَالِكَ سَوَاءٌ لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ قَدْ تَسَاوَوْا فِي الْأَخْذِ مِنْكَ وَلَا تَخْصُّ أَحَدًا دُونَ غَيْرِهِ بِالْعَطَاءِ.

٣٦- لَعَمَّمْتَ حَتَّى الْمُدُنُ مِنْكَ مِلَاءٌ وَلَقِيتُ حَتَّى ذَا النَّشَاءِ لَفَاءً^(٥٠)

أَي عَمَّ بِرُكَّ وَشَاعَ ذِكْرُكَ حَتَّى امْتَلَأَتْ بِكَ الْبِلَادُ. فَأَنْتَ تُذَكِّرُ بِكُلِّ

(٤٩) قَالَ الْمَعْرِيُّ: أَرَادَ بِالْأَسْمِ: الصَّيِّتَ (انظر العكبري: ٢٨/١). أَمَّا ابْنُ سِيدَةَ فَرَأَى أَنَّ

الْمُتَنَبِّيَ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ: « تَنَافَسَتْ فِيكَ الْأَسْمَاءُ رَغْبَةً فِي التَّشْرِيفِ بِذَاتِكَ، وَتَغَالَبَتْ، فَلَجَأَتْ إِلَى الْإِقْتِرَاعِ، فَفَازَ هَذَا الْأِسْمُ - وَهُوَ هَارُونَ - بِكَ. وَتَقْدِيرُهُ: لَمْ تُسَمَّ هَارُونَ يَا هَارُونَ، فَكَتَفَى مِنْ ذِكْرِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي بِقَوْلِهِ: « يَا هَارُونَ »، لِأَنَّ نِدَاءَهُ إِيَّاهُ، بِهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ اسْمُهُ. وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْحَذَفِ وَأَوْجَزِهِ. » (انظر: شرح المشكل ص ١٠٦).

(٥٠) اللَّامُ فِي « لَعَمَّمْتَ » وَ« لَجُدْتَ »، تَدْعُو إِلَى الْاسْتِغْرَابِ، لِأَنَّهَا - فِي صِبْغَتِهَا الْحَالِيَةِ -

جَوَابِيَّةٌ أَكْثَرُ مِنْهَا تَأْكِيدِيَّةٌ. وَفِي ذَلِكَ أَحَدُ اِحْتِمَالَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ قَسَمٌ أَوْ شَرْطٌ تَضْمَنُهُمَا بَيْتٌ أَوْ أَكْثَرُ، مُحذُوفٌ - أَوْ ضَائِعٌ، حَيْثُ لَمْ يَشِرْ إِلَيْهِ أَيٌّْ مِنَ النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ أَوْ الْمَطْبُوعَةِ، لِدِيَوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ - وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُتَنَبِّيُّ قَدْ أَقْدَمَ عَلَى هَذَا الْأُسْلُوبِ، تَمَادِيًّا فِي الْإِعْرَابِ وَالشَّدُوذِ اللَّذِينَ عَرَفَهُمَا شَعْرُهُ مِنْ حِينِ لَأَخَرٍ. وَلَمْ يُشِرْ إِلَى الْوَاحِدِيِّ وَلَا الْعَكْبَرِيِّ إِلَى ذَلِكَ - عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الدَّقَّةِ فِي رَصْدِ كُلِّ مَا يَرِيَانُهُ مِنْ غَرَائِبِ الْمَعَانِي وَالصُّوَرِ وَالْأَلْفَاظِ، وَلَا سَيِّمًا الْعَكْبَرِيِّ الَّذِي يَشْتَمِلُ شَرْحُهُ فِيمَا يَشْتَمِلُ - عَلَى قِسْطٍ وَافِرٍ مِنَ الْإِعْرَابِ النَّحْوِيِّ... وَالَّذِي أَشَارَ إِلَى هَذَا الشَّدُوذِ هُوَ الْبَازِجِيُّ فِي =

موضع ، ويوجد بُرْكٌ بِكُلِّ مَكَانٍ . وَسَبَقَتْ ثَنَاءُ الْمُشْنِينَ عَلَيْكَ حَتَّى هَذَا
الثَّنَاءُ خَسِيسٌ حَقِيرٌ فِي اسْتِحْقَاقِكَ . وَاللَّفَاءُ : الخسيسُ . الَّذِي هُوَ دُونَ الْحَقِّ .

٣٧- وَلَجَدْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخُلُ حَائِلًا لِلْمُنْتَهَى وَمِنَ السُّرُورِ بُكَاءُ

يقول: بَلَغْتَ مِنَ الْجُودِ أَفْصَاهُ وَغَايَتَهُ . وَكِدْتَ تَحُولُ، أَي تَرْجِعُ عَنْ آخِرِهِ
لَمَّا انْتَهَيْتَ فِيهِ إِذْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِكَ أَنْ تَقِفَ فِي الْكَرَمِ عَلَى غَايَةٍ وَلَا مَوْجُودَ
مِنَ الْجُودِ بَعْدَ بُلُوغِكَ نِهَائَتَهُ . قَوْلُهُ « لِلْمُنْتَهَى » . أَي مِنْ أَجْلِ الْمُنْتَهَى . وَهُوَ
مَصْدَرٌ كَالانْتِهَاءِ ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : « وَمِنَ السُّرُورِ بُكَاءُ » أَي إِذَا
تَنَاهَى الْإِنْسَانُ فِي السُّرُورِ بَكَى .

٣٨- أَبْدَأْتَ شَيْئًا مِنْكَ يُعْرِفُ بَدْوَهُ وَأَعْدَتَ حَتَّى أَنْكِرَ الْإِبْدَاءُ

يقول: ابْتَدَأْتَ مِنَ الْكَرَمِ مَا لَمْ يُعْرِفْ ابْتِدَاؤَهُ إِلَّا مِنْكَ لِعِظَمِ مَا أَتَيْتَ بِهِ ثُمَّ
أَتَّبَعْتَ ذَلِكَ مِنَ الزِّيَادَةِ فِيهِ بِمَا عَمَى عَلَى الْأَوَّلِ وَنَسَاهُ، لِأَنَّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ
يُحْدِثُ لَهُ ضَرْبًا مِنَ الْكَرَمِ يُنْسَى لَهُ الْأَوَّلُ .

٣٩- فَالْفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبٌ وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ تُسْتَزَادَ بَرَاءُ

يقول: لَمْ يَقْصُرْ بِكَ الْفَخْرُ عَنْ غَايَةٍ، بَلْ قَدْ أَعْطَاكَ مَقَادَتَهُ وَأَرْكَبَكَ ذُرْوَتَهُ
وَبَلَغَكَ غَايَتَهُ . وَالْمَجْدُ بَرِيءٌ مِنْ أَنْ تُسْتَزَادَ مَجْدًا لِأَنَّكَ فِي الْغَايَةِ مِنْهُ . وَالتَّاءُ
لِلْمُخَاطَبَةِ . وَمَعْنَى نَاكِبٌ : عَادِلٌ .

= شرحه (٢٧٣/١) حيث قال (وقد وافقه البرقوقى بإيجاز): « اللام زائدة أو واقعة في
جواب قَسَمٍ محذوف على إضمار « قد » بعدها، وكلاهما من شواذ الاستعمال » وفي
مطالعنا لكتاب « مغني اللبيب » لابن هشام - وضمن أشكال حرف اللام ووظائفها
الكثيرة جدًا (من ٢٧٤-٣١٢) لم نعثر على ما يسوغ استعمال المتنبي هنا، إلا نوعًا
واحدًا من (حروف) اللام، وهو « لام التعجب غير الجارة نحو « لَطَرَفَ زَيْدٌ وَلَكَرَمَ
عَمْرُو » بمعنى: ما أظرفه وما أكرمه .. وعندي أنها إما: لام الابتداء دخلت على
الماضي لشبهه لا لجموده، بالاسم، وإما لام جواب قَسَمٍ مقدَّر . وهو ما حاول
التماسه اليازجي ... (مغني اللبيب/٣١٢) .

٤٠- فَإِذَا سَأَلْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُخْرَجٌ وَإِذَا كُتِمْتَ وَشَتَّ بِكَ الْآلَاءُ

يقول: إذا سئلت فليس لأنك أخرجت إليه ولكن تسأل لأنك تحب نعمة السائلين أو لأنك تحتاج أن تعرف تفصيل حوائج الطالبين أو تشرقوا بسؤالك. وإذا كُتِمْتَ أي حُجِبْتَ عَنْ أَبْصَارِ النَّاسِ دَلَّتْ عَلَيْكَ نِعْمَكَ وصنائعك كما قال^(٥١):

مَنْ كَانَ ضَوْءَ جَبِينِهِ وَنَوَالَهُ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاطِرٍ^(٥٢)

٤١- وَإِذَا مَدَحْتَ فَلَا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلَهِ ثَنَاءً

يقول: بلغت من الرفعة غاية لا تزاد بمدح المادحين علواً، ولكنك تمدح ليؤخذ منك العطاء وليعد الشاعر من جملة مداحك كالشاكِرِ لله تعالى يُشني عليه ليستحق به أجراً ومثوبةً.

(٥١) البيت للمتنبي، وهو واحد من ثلاثة أبيات انشدها، حين دخل على بدر بن عمار يوماً، وقد وجده محتجباً بالغلaman للشراب:

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِخُلُوءِ هِيَاهُ لَسْتُ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ
مَنْ كَانَ ضَوْءَ جَبِينِهِ وَنَوَالَهُ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاطِرٍ
فَإِذَا اخْتَجَبَتْ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحْجَبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ، فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

والايات لا تخلو من الأثر الصوفي. (انظر ديوانه بشرح العكبري ١٣٧/٢ - ١٣٨).

(٥٢) قال ابو تمام في هذا المعنى:

مَا زِلْتُ مُنْتَظِرًا أَعْجُوبَةً زَمَنَّا حَتَّى رَأَيْتُ سُؤَالَ يُجْتَنَى شَرْقًا
وهو من قصيدته في مدح أبي دلف العجلي، ومطلعها:

أَمَّا الرُّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرَنَ مَا سَلَفَا فَلَا تَكْفُنَنَّ عَنْ شَانِيكَ أَوْ يَكْفَا
و«شانيك» تنبيهٌ شأن: مَجْرَى الدَّمْعِ. (انظر ديوانه ٣٥٩/٢ و ٣٦٦).

٤٢- وَإِذَا مُطِرَتْ فَلَا لِاتِّكَ مُجْدِبٌ يُسْقَى الْخَصِيبُ وَتُمْطَرُ الدَّأْمَاءُ^(٥٣)

يقول: لَسْتُ تُمْطَرُ لِإِجْدَابِ مَحَلِّكَ، وَلَكِنْ كَمَا يُمْطَرُ الْمَكَانُ الْخَصِيبُ
وَكَمَا يُمْطَرُ الْبَحْرُ عَلَى كَثْرَةِ مَائِهِ.

٤٣- لَمْ تَحِكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحْضَاءُ

يقول: لَسْتُ تَحْكِي السَّحَابُ بِمَائِهَا عَطَاءَكَ الْمَتَابِعَ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا
وَإِغْزَرُ وَلَكِنَّهَا حُمَّتْ حَسَدًا لَكَ فَمَا يَنْصَبُ مِنْ مَطَرِهَا إِنَّمَا هُوَ عَرَقُ حُمَاهَا.
وَالصَّبِيبُ: الْمَصْبُوبُ وَالرُّحْضَاءُ: عَرَقُ الْحَمَى وَقَدْ قَالَ: أَبُو نُوَّاسٍ^(٥٤):

إِنَّ السَّحَابَ لَتَسْتَحْيِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَى نَدَاكَ فَقَاسَتْهُ بِمَا فِيهَا

٤٤- لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ

أَي لَوْ قَاحَتْهَا تَطْلُعُ عَلَيْكَ وَالْأَفْلا حَاجَةً إِلَيْهَا مَعَ وَجْهِكَ.

٤٥- فَبِأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعُلَى أَدُمُ الْهَلَالِ لِأَخْمَصِيكَ حِذَاءُ

هَذَا اسْتِفْهَامٌ، مَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ. يَتَعَجَّبُ مِنْ سَعْيِهِ إِلَى الْعُلَا وَبَلُوغِهِ مِنْهَا حَيْثُ
لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ. «وَمَا» صِلَةٌ. ثُمَّ دَعَا لَهُ بِأَنْ يَكُونَ وَجْهَ الْهَلَالِ نَعْلًا
لِأَخْمَصِيهِ. يَعْنِي أَنَّ قَدَمًا بَلَغَ سَعْيُهَا هَذَا الْمَبْلَغَ اسْتَحَقَّ أَنْ يَكُونَ الْهَلَالُ نَعْلًا
لَهَا. وَالْأَدُمُ: جَمْعُ أَدِيمٍ. وَأَدِيمُ كُلِّ شَيْءٍ: ظَاهِرُهُ.

(٥٣) الدَّأْمَاءُ: الْبَحْرُ. قَالَ الْأَفْهَو الْأَوْدِيُّ: صَلَاةُ بَنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ (تُوفِيَ ٥٧٠ م):

وَاللَّيْلُ كَالدَّأْمَاءِ مُسْتَشْعِرٌ مِنْ دُونِهِ لَوْنًا كَلَوْنِ السَّدُوسِ

انْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ: (دَامٌ) وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي اللِّسَانِ: (ص ٦٢).

(٥٤) يَمْدَحُ الْعَبَّاسَ بْنَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ، مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا:

الدَّارُ أَطْبَقَ أَخْرَاسَ غَلَا فِيهَا وَأَغْنَقَهَا صَمَمَ عَنْ صَوْتِ دَاعِيهَا

انْظُرْ دِيْوَانَهُ: (ص ٤٦٤).

٤٦- وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةً وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءً

اي لِيَهْلِكَ الزَّمَانُ دُونَ هَلَاكِكَ وَلِيَمُتِ الْمَوْتُ دُونَ مَوْتِكَ .

٤٧- لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى الَّذِي مِنْكَ هُوَ عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ

اللَّذُ: لُغَةً فِي الَّذِي . يَقُولُ: لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ هَذَا الْوَرَى ^(٥٥) الَّذِي كَأَنَّهُ مِنْكَ
لَأَتَتْكَ جَمَالُهُ وَشَرَفُهُ وَافْضَلُهُ، لَكَانَتْ حَوَاءُ فِي حُكْمِ الْعَقِيمِ الَّتِي لَمْ تَلِدْ.
وَلَكِنْ بِكَ صَارَ لَهَا وَلَدٌ.

(٥٥) يقول ابن سيدة: «جعل الوري جزءاً منه بعد أن جعله جزءاً من الوري، فالأول حقيقة، والثاني مجاز، لا يكون الكلُّ جزءاً للجزء، هذا خُلْفٌ، لكن جعلهم منه إشعاراً أنَّه جمالُ هذا النوعِ به عُرِفَ وإليه نُسِبَ». انظر شرح المشكل: (ص ١٠٨).

وقال يصفُ كلبًا ارسله أبو عليّ الأوراجي على ظبيٍ فصادهُ وحده [من الرجز] :

١ - وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ وَلَا لِيَغَيِّرَ الْغَادِيَاتِ الْهَطْلِ

يقولُ: رَبَّ مَنْزِلٍ نزلناه لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ فِي الْحَقِيقَةِ، لَأَنَّا نَرْتَحِلُ عَنْهُ، وَلَيْسَ بِمَنْزِلٍ لشيءٍ غَيْرِ السَّحَابَاتِ الْبَاكِرَةِ الْمَاطِرَةِ. يعني روضاً نزلوه وهو معنى قَوْلِهِ :

٢ - نَدِي الْخَزَامَى ذَفِيرٌ ^(١) الْقَرْنُفُلِ مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشٍ لَمْ يُحَلَّلِ

النَّدِيُّ: الرَّطْبُ. وَالْخَزَامَى وَالْقَرْنُفُلُ: نَبْتَانِ. وَالذَّفِيرُ: الذَّكِيُّ الرَّائِحَةُ؛ وَالْمُحَلَّلُ الَّذِي كَثُرَ بِهِ الْحُلُولُ. يَقُولُ: هُوَ مُحَلَّلٌ مِنَ الْوَحْشِ غَيْرُ مُحَلَّلٍ مِنَ الْأَنْسِ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ ^(٢): «غَذَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ مُحَلَّلٍ».

(١) الذَّفِيرُ: «كل ربيعٍ حادةٍ من طيبٍ أو نتنٍ» سفر السعادة ٢٧٩/١ والصحاح: (ذفر)، مأخوذ من «الذفر» وهي نبتة أو عشبة خبيثة الرائحة لا يكاد المال (الماشية) يأكلها (اصلاح المنطق/٣٣٨).

(٢) تمام البيت:

كَبْكُرِ الْمَقَانَاةِ الْبِياضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ

كَبْكُرُ: كَبِيضَةُ النِّعَامَةِ أَوَّلُ مَا تَبْيِضُ. الْمَقَانَاةُ: الَّتِي خَالَطَ بِيَاضُهَا صَفْرَةَ وَحْمَرَةَ. الْمَاءُ النَّمِيرُ: الْمَاءُ الصَّافِي. غَيْرُ الْمُحَلَّلِ: الَّذِي لَمْ تَكْدِرْهُ السَّابِلَةُ فِي نَزُولِهَا عَلَيْهِ. (ديوانه ص ١٥١).

٣ - عَنْ لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزِلٍ مُحَيِّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوْتِ (٣)

تَقُولُ: رَأَعَتِ الظَّيْبَةُ اخْتَهَا إِذَا رَعَتْ مَعَهَا. «وَالْمُغْزِلُ»: الظَّيْبَةُ ذَاتُ الْغَزَالِ. يَقُولُ: ظَهَرَ لَنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ ظَبْيٌ يَرْعَى مَعَ ظَبْيَةٍ ذَاتِ غَزَالٍ. «مُحَيِّنٌ»: مُهْلِكُ النَّفْسِ. يَقَالُ حِينَئِذٍ اللَّهُ أَيُّ أَهْلِكَ. «وَالْمَوْتِ» الْمُنْجَا. مِنْ قَوْلِهِمْ وَأَلْ إِذَا نَجَا. يَقُولُ: هُوَ بَعِيدُ الْمُنْجَا لِأَنَّهُ لَا يَنْجُو مِنْ صَيْدِنَا إِيَّاهُ.

٤ - أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجَبَدِ عَنْ لُبْسِ الْحَلِيِّ وَعَادَةُ الْعُرْيِ عَنِ التَّفَضُّلِ

أَغْنَى هَذَا الظَّبْيُ، حُسْنَ جَبَدِهِ عَنْ أَنْ يَلْبَسَ حُلِيًّا يَتَزَيَّنُ بِهَا وَتَعَوَّدَ الْعُرْيِ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى لِبْسِ الْفَضْلِ وَهُوَ الْبَذْلَةُ مِنَ الثَّوْبِ. وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٤): «نَوْمُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ».

٥ - كَانَهُ مُضْمَخٌ بِصَنْدَلٍ مُعْتَزِضًا بِمِثْلِ قَرْنِ الْأَيْلِ

شَبَّهُ لَوْنَهُ بِلَوْنِ الصَّنَدَلِ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الطَّيْبِ، يَشْبُهُ لَوْنُهُ لَوْنَ الطَّبَّاءِ. يَقُولُ: اعْتَزَضَ لَنَا بِقَرْنٍ طَوِيلٍ كَقَرْنِ الْأَيْلِ، وَهِيَ الشَّاةُ الْوَحْشِيَّةُ. وَيُرْوَى «الْأَيْلُ» بِالضَّمِّ. قَالَ ابْنُ جَنِّي وَلَا أَعْرِفُ هَذَا وَلَا يَصِحُّ.

(٣) وَأَلْ إِلَى الْمَكَانِ: لَجَأً، فِرَارًا مِنَ الشَّرِّ الْمَحْدَقِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ يَوَازِدُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾، بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِلًا ﴿الكهف/ ٥٨﴾، وَالْمَوْتِ، الْمُنْجَاةُ وَالْمَفْرُوءُ.

(٤) وَتَمَامُهُ:

وَتُضْحِي فَتَبْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فَرَاشِهَا نَوْمُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ
تُضْحِي: النَّوْمُ فِي الضُّحَاةِ. لَمْ تَنْتَطِقْ: لَمْ تَشُدَّ نَطَاقًا لِلْعَمَلِ أَيِ: مُرَقَّهَةً. عَنْ تَفَضُّلٍ: عَنْ ثَوْبِ نَوْمِهَا. (دِيوَانُهُ ص ١٥٠) وَبَيْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ مِنْ مَعْلَقَتِهِ.
قِفَا تَبَكُّ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بَسِطِ اللَّوَى، بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

انْظُرْ دِيوَانَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ: (ص ١٤٣) «وَجُمُورَةُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ» لِأَبِي زَيْدٍ/ ٩٥ - ١٠٤ وَمُضَادُّهُ كَثِيرَةٌ..

٦ - يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّامِلِ فَحَلَّ كَلَابِي^(٥) وَثَاقَ الْأُخْبَلِ

اي لسرعته لا يتمكن الكلب من النظر اليه . و اراد بالوثاق ما يشد به الكلب .

٧ - عَنْ أَشْدَقِ مُسَوَّجِرٍ مُسْتَسَلِّ أَقْبَ سَاطِ شَرِشٍ شَمْرَدَلٍ

أَي عَنْ كَلْبٍ أَشْدَقَ . وَهُوَ الْوَاسِعُ الشَّدَقُ . وَالْمُسَوَّجَرُ : الَّذِي لَهُ سَاجُورٌ وَهُوَ قِلَادَةُ الْكَلْبِ الَّتِي فِيهَا مَسَامِيرُ . وَالْمُسْتَسَلُّ الَّذِي فِي عُنُقِهِ سِلْسِلَةٌ . وَالْأَقْبُ الضَّامِرُ . وَالسَّاطِي الَّذِي يَسْطُو عَلَى الصَّيْدِ أَيْ يَصُولُ عَلَيْهِ . وَقَالَ ابْنُ جَنِّي : هُوَ الْبَعِيدُ الْأَخْذِ مِنَ الْأَرْضِ . وَالشَّرِشُ : الْعَضُوضُ السَّيِّءُ الْخُلُقِ . وَالشَّمْرَدَلُ : الطَّوِيلُ .

٨ - مِنْهَا إِذَا يُنْغَ لَهُ لَا يَفْزَلُ مُوجِدِ الْفِقْرَةِ رِخْوِ الْمَفْصِلِ^(٦)

« مِنْهَا » : مِنَ الْكِلَابِ « إِذَا يُنْغَ » مِنَ الثُّغَاءِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلْبَ إِذَا دَنَا مِنَ الظَّبْيِ وَكَادَ يَأْخُذُهُ ، ثَغَا فِي وَجْهِهِ ثُغَاءً فَغَزَلَ الْكَلْبُ غَزْلًا ، أَيْ تَحَيَّرَ ، وَوَقَفَ مَكَانَهُ مِنْ صَوْتِ الْغَزَالِ . يَقُولُ : هَذَا الْكَلْبُ لَا يَفْرِقُ مِنْ صَوْتِ الْغَزَالِ وَهُوَ قَوِيُّ الظَّهْرِ لَيِّنُ الْمَفْصِلِ وَذَلِكَ أَسْرَعُ لَأْخُذِهِ .

٩ - لَهُ إِذَا أَذْبَرَ لَحْظُ الْمُقْبِلِ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنَجَلٍ

أَي إِذَا أَذْبَرَ يَرَى كَمَا يَرَى الْمُقْبِلُ مِنْ قُدَامِهِ وَذَلِكَ لِسُرْعَةِ التَّفَاتِيهِ . وَشَبَّهَ صَفَاءَ حَدَقَتِهِ بِالْمِرَاةِ .

١٠ - يَغْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَّ الْمُسْهِلِ إِذَا تَلَّى جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تَلَّى

يَغْدُو فِي الْحَزَنِ مِنَ الْأَرْضِ عَدُوَّ الَّذِي هُوَ فِي السَّهْلِ لِقُوَّةِ قَوَائِمِهِ . وَإِنْ

(٥) كَلَابِي : الْكَلَّابُ : الَّذِي يَسُوقُ الْكِلَابَ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لِسُرْعَتِهِ لَا يَتِمَكَّنُ الْكَلْبُ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى تَأْمِلِهِ ، فَحَلَّ الْكَلَّابُ مَا كَانَ يُشَدُّ بِهِ الْكَلْبُ ، وَأُطْلِقَهُ عَلَيْهِ .

(٦) فِي رِوَايَةِ الْيَازْجِيِّ : الْمُؤْجَدُ : (بِالْهَمْزِ) الْفَقْرَةُ وَالْمُؤْجَدُ : الشَّدِيدُ الْمُوثَقُ . وَالْفَقْرَةُ : الْخَرْزَةُ مِنْ خَرْزَاتِ الصَّلْبِ . (الْيَازْجِيُّ : ص ١٢٩) .

تَبَعَ سَائِرَ الْكِلَابِ بَلَّغَ الْغَايَةَ. وَهُوَ مَتَلَّوْ أَيْ مَتَّبِعٌ لِسُرْعَتِهِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكِلَابَ، وَكَانَ فِي أَوَّلِ الْعَدُوِّ تَابِعًا.

١١- يَقْعِي جُلُوسَ الْبَدَوِيِّ الْمُصْطَلَى بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلْ

الْإِقْعَاءُ : أَنْ يَجْلِسَ الْكَلْبُ عَلَى أَلْيَتِهِ. وَالْبَدَوِيُّ إِذَا اصْطَلَى بِالنَّارِ أَقْعَى عَلَى اسْتِهِ وَنَصَبَ رُكْبَتَيْهِ لِتَصِلَ الْحَرَارَةُ إِلَى بَطْنِهِ وَصَدْرِهِ. وَالْمَجْدُولَةُ: الْمَفْتُولَةُ. يَرِيدُ بِقَوَائِمِ مُحْكَمَةِ الْخَلْقِ مِنْ جَدَلِ اللَّهِ لَا مِنْ جَدَلِ الْآدَمِيِّينَ.

١٢- قُتِلَ الْأَيْدِي رِبَذَاتِ الْأَرْجُلِ أَثَارَهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ

« قُتِلَ الْأَيْدِي » : مِنْ نَعْتِ الْأَرْبَعِ . يَقُولُ بِأَرْبَعٍ قُتِلَ الْأَيْدِي . وَلَهُ يَدَانِ فَذَكَرَهُمَا بِلَفْظِ الْجَمْعِ وَكَذَلِكَ الْأَرْجُلُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ يَدَيْهِ قُتِلَتَا عَنْ الْكِرْكِرَةِ حَتَّى تَمْسَاهَا عِنْدَ الْعَدُوِّ ، وَذَلِكَ مِمَّا يُجْمَدُ فِي الْإِبِلِ . وَالرِّبَذَاتُ : الْخَفِيفَاتُ . يَرِيدُ أَنَّهَا شَدِيدَةُ الْوُطْءِ لِقَوَّتِهَا ، وَإِذَا وَطِئَتْ الْحَجَارَةَ ، أَثَرَتْ فِيهَا كَأَمْثَالِ مَوَاطِيءِ قَوَائِمِهَا وَمَحَالِئِهَا .

١٣- يَكَادُ فِي الْوُثْبِ مِنَ التَّفْتُلِ يَجْمَعُ بَيْنَ مَثْنَةٍ وَالْكَلْكَلِ (٧)

التَّفْتُلُ : كَالْإِفْتَالِ . يَصِفُ سُرْعَةَ تَفْتُلِهِ وَانْقِلَابِهِ لِلْبَيْنِ اعْطَافِهِ حَتَّى يَكَادَ أَنْ يَجْتَمَعَ صَدْرُهُ وَظَهْرُهُ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ .

١٤- وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ شَبِيهُ وَسَمِيَ الْحِضَارِ بِالْوَلِيِّ (٨)

يَرِيدُ : بِالْأَعْلَى : رَأْسَهُ وَبِالْأَسْفَلِ : رِجْلَيْهِ . وَالْحِضَارُ : الْعَدُوُّ الشَّدِيدُ . يَقُولُ :

(٧) الكلكل : الصدر : وهو ما بين الترقوتين . ومنه قول امرئ القيس في معلقته ، يصف الليل ويشبهه بالناقة :

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

(٨) الْحِضَارُ : ذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ أَنَّهُ السِّرُّ الْجَيِّدُ لِلنَّاقَةِ وَنَحْوَهَا . وَلَمْ يَزِدْ . وَقَالَ الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ : إِنَّهُ ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ الدَّوَابِّ . وَلَمْ يَزِدْ الزَّيْدِيُّ عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ . (رَاجِعْ : اللِّسَانُ ، =

عدوه الثاني في القوة والسرعة، كالعدو الأول. أي أنه لا يعنى ولا يفتر.

١٥- كَانَهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرَوْلٍ مُوْتَقٌّ عَلَى رِمَاحٍ ذُبُلٍ

المَضَبَّرُ: الْمُحْكَمُ الْمَشْدُودُ. وَالْجَرَوْلُ: الْحِجَارَةُ. يَقُولُ: كَانَ خَلْقَهُ أَحْكَمُ مِنْ الْحِجَارَةِ. وَعَنَى بِالرِمَاحِ الذُّبُلِ: قَوَائِمُ اللَّيْنَةِ.

١٦- ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَغْزَلٍ يَخْطُ فِي الْأَرْضِ حِسَابَ الْجُمْلِ

كِلَابُ الصَّيْدِ تَكُونُ جُرْدًا لَيْسَتْ بِكَثِيرَةِ الشَّعْرِ. وَالْأَغْزَلُ الَّذِي لَا يَكُونُ ذَنْبُهُ عَلَى اسْتَوَاءٍ فَقَارِهِ، وَذَلِكَ غَيْبٌ فِي الْكِلَابِ وَالْخَيْلِ. وَلِذَلِكَ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ^(٩): «بِضَافٍ فُوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَغْزَلٍ»، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَغْزَلًا، كَانَ أَشَدَّ لَمْتِهِ. يَقُولُ: آثَارُ ذَنْبِهِ فِي الْأَرْضِ كَأَثَارِ الْكَاتِبِ إِذَا كَتَبَ حِسَابَ الْجُمْلِ.

١٧- كَانَهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعَزَلٍ لَوْ كَانَ يُبْلِي السَّوْطَ تَحْرِيكَ بَلِي

قَالَ ابْنُ جَنِّي: يَقُولُ هُوَ مِنْ سُرْعَتِهِ وَحِدَّتِهِ يَكَادُ يَتْرُكُ جِسْمَهُ وَيَتَمَيَّزُ عَنْهُ: فَقَدْ لَازَ فِي هَذَا بِقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ، إِلَّا أَنَّهُ تَجَاوَزَهُ:

لَا يَذْخَرَانِ مِنَ الْإِبْغَالِ بَاقِيَةً حَتَّى تَكَادَ تَفْرَى عَنْهُمَا الْأُهْبُ^(١٠)

= مَا قَالَهُ الزَّيْدِيُّ. (رَاجِعْ: اللِّسَانُ، التَّاجُ، الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: حَضَر). الْوَسْمِيُّ الْعَدُوُّ الْأَوَّلُ وَالْوَلِيُّ: الْعَدُوُّ الثَّانِي.

(٩) تَمَامُهُ:

صَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرَتْهُ سَدٌّ فَرَجَهُ بِضَافٍ فُوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَغْزَلٍ وَصَلِيعٌ: قَوِيٌّ الْأَضْلَاعُ مِمَّتْلُهَا. بِضَافٍ: بِشَعْرِ الذَّيْلِ الطَّوِيلِ الْغَزِيرِ. الْأَغْزَلُ: الْمَائِلُ (دِيوانه ص ١٥٥) وَالْبَيْتُ مِنَ الْمَعْلُوقَةِ. سَبَقَ ذَكَرَهَا.

(١٠) لَا يَذْخَرَانِ مِنَ الْإِبْغَالِ بَاقِيَةً: أَيْ لَا يَدْعَانِ. وَالْإِبْغَالُ: الْمُضْيُ. بَاقِيَةً: أَيْ أَمْرًا يَبْقَى مِنْ عَدُوِّهِ. حَتَّى تَكَادَ تَفْرَى: تَنْقُذُ عَنْهَا. الْأُهْبُ: جُلُودُهَا، مِنْ شِدَّةِ الْعَدُوِّ وَوَاحِدُ =

وَيَقُولُ ابْنُ نُوَّاسٍ (١١) :

تَرَاهُ فِي الْحُضْرِ إِذَا هَابَ بِهِ يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ
فَهَذَا ذِكْرُ الْجِلْدِ وَهُوَ ذِكْرُ جَمِيعِ الْجَسَدِ. انتهى كلامه. وَقَدْ جَعَلَ ابْنُ
جَنِّي: « كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ » مِنْ صِفَةِ الْكَلْبِ عَلَى مَا فَسَّرَ. وَهُوَ مِنْ صِفَةِ ذَنْبِهِ.
يَقُولُ: كَانَ الذَّنْبُ مُتَّبَعًا عَنْ جِسْمِهِ لِأَنَّهُ يَتَلَوَّى فِي عَذْوِهِ أَخْفَ تَلَوًّا،
فَكَأَنَّهُ غَيْرُ مُتَّصِلٍ بِجِسْمِهِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: « لَوْ كَانَ يُبْلِي السَّوْطَ »، وَهَذَا
مِنْ صِفَةِ الذَّنْبِ. وَجَعَلَهُ أَبُو الْفَتْحِ مِنْ صِفَةِ الْكَلْبِ أَيْضًا وَقَالَ أَيُّ هُوَ
كَالسَّوْطِ فِي الصَّلَابَةِ وَالْجَدَلِ فَلَا يُوَثِّرُ فِيهِ الْعَذْوُ كَمَا لَا يُوَثِّرُ فِي السَّوْطِ
التَّحْرِيكُ. وَلَيْسَ عَلَى مَا قَالَ. وَالْمَعْنَى أَنَّ الْكَلْبَ يُكْثِرُ تَحْرِيكَ ذَنْبِهِ، ثُمَّ لَا
يُبْلِيهِ كَثْرَةُ تَحْرِيكِهِ إِيَّاهُ كَمَا أَنَّ السَّوْطَ يَكْثُرُ تَحْرِيكُهُ وَلَا يُبْلِيهِ التَّحْرِيكُ.

١٨- نَبْلُ الْمَنَى وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسِلِ وَعَقْلَةُ الطَّبِيِّ وَحَتْفُ التَّنْفُلِ (١٢)

أَيُّ يَنَالُ الصَّائِدُ مَنَاهُ. وَالَّذِي يَرْسِلُهُ عَلَى الصَّيْدِ يَدْرِكُ بِهِ حُكْمَ نَفْسِهِ.

= الأُهْبُ: إِهَابٌ. وَبَيْتُ ذِي الرُّمَّةِ، مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَطْلَعُهَا:

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَقْرِئَةٍ سَرِبُ
(انظر ديوانه: ٩/١ و ١٣١).

(١١) وَيُرْوَى أَيْضًا:

تَرَاهُ فِي الْحُضْرِ إِذَا هَابَ بِهِ يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ
(ديوانه/ ٦٣١ والعكبري: ٢٠٦/٣ وأيضاً البرقوقى: ٣٢١/٤) و«بلي» في نهاية
البيت (١٧) جاءت مخففة للضرورة، من فعل «بلي» بكسر اللام وفتح الياء، على
وزن (فني) وهاها به: زَجَرَهُ. وَهُوَ مِنْ فَعَلَ (هَوَّه) وَلَا يَصْرَفُ مِنْهُ فَعَلَ إِلَّا عِنْدَ
الضرورة الشعرية.

(١٢) وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ، فِي فَرَسِهِ:

لَهُ أَتَيْتُهَا طَبِيٍّ وَسَاقًا نَعَامِيَةً وَإِرْخَاءَ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَنْفُلٍ
التنفل هو الذئب. والتقريب: وَضْعُ الرَّجْلَيْنِ مَوْضِعَ الْيَدَيْنِ فِي الْعَدْوِ. (انظر جهمرة
اشعار العرب/ ١٠١) وَقَدْ تَوَكَّأَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي أَرْجُوْزَتِهِ هَذِهِ عَلَى عَدَدِ كَبِيرٍ مِنْ قَوَافِي
معلقة امرئ القيس.

والعُقْلَةُ: القَيْدُ وما يُعْتَقَلُ به المَحْبُوسُ، وَهَذَا كَقَوْلِ امرئ القَيْسِ فِي صِفَةِ
الْفَرَسِ (١٣): «بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ». وَالتَّتَقُلُّ: وَلَدَ الثَّغْلَبِ، يَعْنِي
أَنَّهُ يُدْرِكُ الظَّبْيَ فَيَحْبِسُهُ عَنِ الْعَدُوِّ وَيُدْرِكُ وَلَدَ الثَّغْلَبِ فَيَهْلِكُهُ.

١٩- فَأَنْتَبَرَا قَدْزِينَ تَحْتَ الْقَسْطَلِ قَدْ ضَمِنَ الْآخِرُ قَتْلَ الْأَوَّلِ

أَنْتَبَرَا: اعْتَرَصَا لِلنَّاطِرِينَ، قَدْزِينَ مِنْفَرِدِينَ. يَعْنِي الْكَلْبَ وَالظَّبْيَ. يَرِيدُ أَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ مَعَ الْكَلْبِ كَلْبٌ آخَرُ وَلَا مَعَ الظَّبْيِ ظَبْيٌ آخَرُ. وَارَادَ بِالْقَسْطَلِ الْعُبَارَ
الَّذِي ثَارَ مِنْ عَدُوِّهِمَا. وَعَنَى بِالْآخِرِ الْكَلْبَ وَالْأَوَّلِ الظَّبْيَ، لِأَنَّهُ كَانَ سَابِقًا
بِالْعَدُوِّ. وَضَمَانَ الْكَلْبِ شِدَّةَ حِرْصِهِ وَعَدُوِّهِ خَلْفُهُ، فَجَعَلَ ذَلِكَ ضَمَانًا مِنْهُ.

٢٠- فِي هَبْوَةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَبْ لَا يَأْتِي فِي تَرْكِ أَنْ لَا يَأْتِي

الْهَبْوَةُ: الْعَبْرَةُ. يَقُولُ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْكَلْبِ وَالظَّبْيِ لَمْ يَشْتَغِلْ عَنْ صَاحِبِهِ.
فَالظَّبْيُ مَجِدٌّ فِي الْهَرَبِ وَالْكَلْبُ مَجِدٌّ فِي الطَّلَبِ، وَلَا يُقَصِّرُ الْكَلْبُ فِي تَرْكِ
التَّقْصِيرِ. وَالْأَلُو وَالْإِيْتَلَا: التَّقْصِيرُ «وَلَا زَايِدَةٌ فِي «ان لَا يَأْتِي» وَهِيَ تَزَادُ
فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ وَإِذَا لَمْ يَقْصُرْ فِي تَرْكِ التَّقْصِيرِ فَقَدْ جَدَّ.

٢١- مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَهُولِ يَخَالُ طُولَ الْبَحْرِ عَرْضَ الْجَدُولِ

الْاِقْتِحَامُ: الدُّخُولُ فِي الْأَمْرِ الشَّدِيدِ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ حَامِلًا نَفْسَهُ عَلَى
الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، يَعْنِي أَخَذَ الظَّبْيَ. جَعَلَ الْمَكَانَ الْأَهُولَ أَخَذَ الظَّبْيَ. وَلَيْسَ
عَلَى مَا زَعَمَ، لِأَنَّ أَخْذَ الْكَلْبِ الصَّيْدَ لَيْسَ بِالْأَمْرِ الْأَهُولِ، بَلْ هُوَ مَا ذَكَرَهُ
مِنْ قَوْلِهِ «يَخَالُ طُولَ الْبَحْرِ». يَقُولُ: هَذَا الْكَلْبُ فِي وَثُوْبِهِ وَسُرْعَةِ عَدُوِّهِ
يَقْتَحِمُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنْ هَوْلٍ حَتَّى لَوْ اسْتَقْبَلَهُ بَحْرٌ ظَنَّ طَوْلَهُ عَرْضَ جَدُولٍ
فَوُتِبَ إِلَى الشُّطِّ الْآخِرِ كَمَا يَثْبُ إِذَا قَطَعَ عَرْضَ النَّهْرِ.

(١٣) من المعلقة وتام البيت:

وقد اغتدي والطيروا في وكنائنها بمنجريد قيد الأوابد هيكل.

(نفسه/١٠١).

٢٢- حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ نِلْتَ الْفَعْلَ إِفْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَالْأَنْصُلِ

حَتَّى إِذَا دَنَا الْكَلْبُ مِنَ الصَّيْدِ قِيلَ لَهُ اذْكُرْتَ فافعلْ ما تريدُ فَعَلَهُ مِنْ الْقَبْضِ عَلَيْهِ، كَشَّرَ عَنْ أَنْيَابٍ مَحْدُودَةٍ كَانَهَا نُصُولٌ.

٢٣- لَا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصَقْلٍ الصَّيْقِلِ^(١٤) مُرَكَّبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُنْزَلِ

يقول: لَمْ تُصَقِّلْ هَذِهِ الْأَنْيَابُ وَلَا عَهْدَ لَهَا بِالصَّقْلِ. وَعَنَى «بِالْعَذَابِ الْمُنْزَلِ»: خَطْمُهُ^(١٥)، فَإِنَّهُ كَالْعَذَابِ الْمُنْزَلِ عَلَى الصَّيْدِ.

٢٤- كَانَتْهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ كَانَتْهَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَذْبُلِ^(١٦)

أَيُّ كَانَتْ الْأَنْيَابَ مُرَكَّبَةً فِي الرِّيحِ الشَّمَالِ مِنْ خِفَّةِ الْكَلْبِ، وَسُرْعَتِهِ فِي الْعَدْوِ. وَكَانَتْهَا مِنْ ثِقَلٍ الْكَلْبِ عَلَى الصَّيْدِ فِي الْجَبَلِ، جَعَلَ الْكَلْبُ فِي خِفَّةِ الْعَدْوِ كَالرِّيحِ، وَفِي ثِقَلِهِ عَلَى الصَّيْدِ كَالْجَبَلِ.

٢٥- كَانَتْهَا مِنْ سَعَةٍ فِي هَوَجَلٍ كَانَتْهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ

يُرِيدُ سَعَةً فِي فَمِهَا. أَيُّ كَانَتْ الْأَنْيَابَ مِنْ سَعَةٍ فَمِهَا فِي هَوَجَلٍ^(١٧): وَهُوَ

(١٤) الصَّيْقِلُ: صَانِعُ السُّيُوفِ الْمَصْقُولَةِ، أَيُّ الْمَجْلُوءَةِ. وَالْجَمْعُ: الصِّيَاقِلَةُ (الصَّحَاحُ: صَقْلٌ)

(١٥) خُطْمُهُ: يُقَالُ وَضَعَ عَلَى الْبَعِيرِ خُطَامَةً وَعَلَى الْإِبِلِ خُطْمًا وَخَطَمَ أَنْفَ الرَّمْلِ: اسْتَقْبَلَهُ جَازِعًا. وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ:

إِذَا ادْلَجَ السَّعْدِيُّ ادْلَجَ سَارِقًا وَأَصْبَحَ مَخْطُومًا يَلُومُ مُعَزَّرًا

(الْأَسَاسُ: خُطْمٌ). وَدِيَوَانُهُ ٦٩/

(١٦) «يَذْبُلُ» اسْمُ جَبَلٍ - قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ (شَرْحُ الْأَشْعَارِ السَّنَةِ ٩٦/١):

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْوَاهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلِ شُدَّتْ بَيْنَذْبُلٍ

(١٧) الْهَوَجَلُ: الْأَرْضُ الَّتِي لَا تَبْتَ فِيهَا. قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ (ت ٢٥ هـ/ ٦٤٦ م):

وَجَرْدَاءُ خَرْقَاءِ الْمَسَارِحِ هَوَجَلٍ بِهَا لَاسْتِدَاءُ الشَّعْشَعَانَاتِ مَسْبُوحُ

(وَوَدَّ الشَّيْءُ: سَوَّاهُ. وَتَوَدَّاتُ عَلَيْهِ الْأَرْضُ اشْتَمَلَتْ. اللَّسَانُ: وَدَأُ) وَالْهَوَجَلُ أَيْضًا: =

الأرضُ الواسعةُ وكانَ الكَلْبَ مِنْ عِلْمِهِ بِمَقْتَلِ الصَّيْدِ.

عَلَّمَ بُقْرَاطَ فَصَادَ الْأَكْحَلَ

-٢٦-

نَقَدَ الصَّاحِبُ^(١٨) عَلَى الْمُتَنَبِّي هَذَا التَّيْتِ فَقَالَ: لَيْسَ الْأَكْحَلُ بِمَقْتَلٍ، لِأَنَّهُ مِنْ عُرُوقِ الْفَصْدِ. وَهُوَ يَصِفُ الْكَلْبَ بِالْعِلْمِ بِالْمَقْتَلِ. وَهَذَا خَطَأٌ ظَاهِرٌ. قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ^(١٩). لَمْ يَخْطِءِ الْمُتَنَبِّي لِأَنَّ فَصْدَ الْأَكْحَلِ مِنْ أَسْهَلِ أَنْوَاعِ الْفَصْدِ فَذَاذَا احتاجَ بِقْرَاطَ^(٢٠) إِلَى تَعْلَمَ فَصْدِ الْأَكْحَلِ مِنْهُ فَهُوَ إِلَى تَعْلَمَ غَيْرِهِ اخْوَجُ وَهَذَا لَيْسَ بِجَوَابٍ شَافٍ. وَالْجَوَابُ أَنَّ الْكَلْبَ إِذَا كَانَ عَالِمًا بِالْمَقَاتِلِ كَانَ عَالِمًا أَيْضًا بِمَا لَيْسَ بِمَقْتَلٍ وَأَمَّا يَحْتَاجُ بُقْرَاطَ إِلَى تَعْلَمَ مَا لَيْسَ بِمَقْتَلٍ فَلِذَلِكَ ذَكَرَ الْمُتَنَبِّي فَصْدَ الْأَكْحَلِ فِي تَعْلِيمِ بُقْرَاطَ.

٢٧- فَحَالَ مَا لِلْقَفْزِ لِلتَّجَدُّلِ وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمِرْجَلِ

حَالَ: أَيُّ انْقِلَبَ. وَالْقَفْزُ: الْوُثُوبُ وَالتَّجَدُّلُ: السَّقُوطُ عَلَى الْجِدَالَةِ وَهِيَ الْأَرْضُ. يُقَالُ: جَدَلْتُهُ فَتَجَدَّلَ. «وَمَا لِلْقَفْزِ». يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ قَوَائِمُهُ. يَقُولُ: صَارَتْ قَوَائِمُهُ الَّتِي كَانَتْ لِلْوُثُوبِ لِلْسَّقُوطِ فِي التَّرَابِ يَعْنِي أَنَّهُ فَحَصَ بِقَوَائِمِهِ الْأَرْضَ لَمَّا أَخَذَهُ الْكَلْبُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ الظُّبْيَ. أَيُّ صَارَ الظُّبْيَ الَّذِي كَانَ يَقْفِزُ إِلَى التَّجَدُّلِ.

= الناقة السريعة، قال الكميت بن زيد (ت ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م):

وبعد إشارتهم بالسَّيَا طِ هَوَجَاءَ لَيْلَتِهَا، هَوَجَلِ

(انظر اللسان: هجل).

(١٨) صاحب: هو صاحب بن عباد (توفي ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) له كتاب «الكشف عن مساوي المتنبّي». انظره ملحقًا بكتاب الابانة عن سرقات المتنبّي: (ص ٢٢١).

(١٩) القاضي ابو الحسن: علي بن عبد العزيز الجرجاني، صاحب كتاب الوساطة. سبق التعريف به. انظر رأيه في هذا البيت، في كتابه الوساطة: (ص ٤٧٢).

(٢٠) بُقْرَاط: حكيم يوناني قديم (انظر ترجمته فيما يأتي).

٢٨- فلم يَضِرْنَا مَعَهُ فَقَدْ الْأَجْدَلِ (٢١) إِذَا بَقِيَتْ سَالِمًا أَبَا عَلَى

٢٩- فَاَلْمَلِكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي

(٢١) سَكَنْتُ (العين) في «معه» للضرورة. والأجدلُ: الصقر. «المعنى، يقول: لم يَضِرْنَا مع هذا الكلب، فَقَدْنا الصقر، لأنه عمل عمله». (التيان ٢٠٨/٣).

وقال يمدحُ أبا الحسينِ بدرَ بنِ عَمَّارِ بنِ اسمعيلَ الأسديَّ الطَّبْرَسْتَانِيَّ
[من المتقارب] :

١ - أَحُلَمَا نَرَى أَمْ زَمَانَا جَدِيدَا أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدَا

يَتَعَجَّبُ مِنْ نَضَارَةِ زَمَانِ الْمَمْدُوحِ ، يَقُولُ : هَذَا الَّذِي نَرَاهُ ، حُلْمٌ أَمْ صَارَ
الزَّمَانُ جَدِيدًا ؟ فَهُوَ زَمَانٌ غَيْرُ مَا رَأَيْنَاهُ . وَانْقَطَعَ الاستفهامُ . ثُمَّ قَالَ : أَمْ
الْخَلْقُ ؟ وَهُوَ رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ وَخَبَرُهُ : أُعِيدَ . يَقُولُ : بَلْ أُعِيدَ الْخَلْقُ الَّذِينَ مَاتُوا
مِنْ قَبْلُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ وَهُوَ الْمَمْدُوحُ . أَيُّ جُمِعَ فِيهِ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ
وَالْعِلْمِ وَالْمَعَانِي الْمَحْمُودَةِ فَكَانَتْهُمْ أُعِيدُوا فِي شَخْصِهِ كَمَا قَالَ أَبُو نَوَاسٍ ^(١) :

وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنَكٍّ ————— أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ .

٢ - تَجَلَّى لَنَا فَاضَانَا بِهِ كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودَا

أَيُّ ظَهَرَ لَنَا هَذَا الْمَمْدُوحُ قَصِيرَتَنَا بِهِ فِي الضَّوِّ . (وَأَضَاءُ) يَكُونُ لَازِمًا

(١) من قصيدة نظمها في مدح هارون الرشيد ، ومطلعها :

قَوْلًا لِهَارُونَ إِمَامِ الْهُدَى عِنْدَ احْتِفَالِ الْمَجْلِسِ الْحَاشِدِ

انظر ديوانه : (ص ٤٥٤) راجع الوساطة ٢٥٤-٢٥٥ ، حيث ذكر الجرجاني شواهد
أخرى مشابهة لبيتَي أبي نواس والمتنبي . ولم يفتح المتنبي مدحته بالفزل كما دأب
في معظم قصائده في هذا الباب .

ومتعدّيًا. يقول: قَبِلْنَا عَذْوَى سَعَادَتِهِ مِثْلَ النَّجُومِ الَّتِي تُسْعِدُ بِرُوحِهَا.

٣ - رَأَيْنَا يَبْذِرُ وَأَبَائِهِ لِيَبْذِرَ وَلَوْدًا وَبَذْرًا وَلِيدًا

يريدُ: رأينا برؤية بَذَرِ بْنِ عَمَّارٍ وَأَبَائِهِ وَالِدًا لِقَمَرٍ، وَقَمَرًا مولودًا. جَعَلَهُ كالقمرِ فِي الضِّيَاءِ وَالشُّهُرَةِ وَالْعُلُوِّ. والقمرُ لَا يَكُونُ مولودًا وَلَا والدًا، فجَعَلَهُ كالقمرِ المولودِ وَأَبَاهُ كَالْوَالِدِ لِلْقَمَرِ. وعنى بالبدرينِ الْآخَرَيْنِ الْقَمَرَيْنِ. ولو اراد بهما اسمَ الممدوحِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَدْحٌ وَلَا صَنَعَةٌ. والولودُ بمعنى الْوَالِدِ. وَيُقَالُ: الْإِشَارَةُ فِي هَذَا أَنَّ الْمَمْدُوحَ فِيهِ مَعَانِي الْبَدْوَرِ مِنَ الضَّوِّ وَالْحُسْنِ وَالْكَمَالِ لَا مَعَانِي بَذَرٍ وَاحِدٍ، فَلِذَلِكَ قَالَ وَلَوْدًا لَا وَالِدًا.

٤ - طَلَبْنَا رِضَاهُ بَتَرَكِ الَّذِي رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا السُّجُودَا^(٢)

يقول: رَضِينَا أَنْ نَسْجُدَ لَهُ لِاسْتِحْقَاقِهِ غَايَةَ الْخُضُوعِ مِنَّا لَهُ فَلَمْ يَرْضَ ذَلِكَ، فَتَرَكْنَا مَا رَضِينَا لَهُ طَلَبًا لِرِضَاهُ.

٥ - أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى جَوَادٌ بَخِيلٌ بَأْنٌ لَا يَجُودَا^(٣)

الْمِصْرَاعُ الْأَوَّلُ مِنْ قَوْلِ النَّمْرِيِّ^(٤):

(٢) فِي الْبَيْتِ مَعَانٍ مُتَشَابِكَةٌ لَكِنَّهَا غَيْرُ مُسْتَفْلِقَةٍ، لِتَرَابُطِهَا فِيهَا بَيْنَهَا وَتَكَامُلِ صَيغِهَا.

«بَتَرَكِ» وَمَا بَعْدَهَا، مُتَعَلِّقٌ بِـ «رِضَاهُ» وَالَّذِي رَضِينَا «بِتَأْوِيلِ صِفَةٍ، بِمَعْنَى الْمَرْضِيِّ، مِنَّا. وَطَلَبْنَا هُوَ رَغْبَتُنَا فِي السُّجُودِ - فَلَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ، «فَتَرَكْنَا السُّجُودَا»!

(٣) هَذَا الْبَيْتُ، أَحَدُ الْأَمْثَلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى لَوْنِ بَلَاغِي، سَمَاءُ الْبَلَاغِيُونَ: «الْتَرِيدِ» وَهُوَ أَنْ

يَأْتِي الشَّاعِرُ بِلَفْظَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِمَعْنَى. ثُمَّ يَرُدُّهَا بِعَيْنِهَا مُتَعَلِّقَةً بِمَعْنَى آخَرَ فِي الْبَيْتِ نَفْسِهِ، أَوْ فِي قِسْمٍ مِنْهُ. نَحْوُ قَوْلِ زَهِيرٍ:

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنَّهُ وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بَسَلَّمْ

(العمدة ١/٣٣٣).

(٤) النَّمْرِيُّ: هُوَ مَنْصُورُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَانُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ شَرِيكَ النَّمْرِيِّ: كُنْيَتُهُ أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ

بَنِي النَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ. شَاعِرٌ مِنَ الْجَزِيرَةِ الْفَرَاتِيَّةِ وَتَلْمِيزُ كُلثُومِ بْنِ عَمْرِو الْعَتَايِيِّ. انْصَلَّ =

وَقَفْتُ عَلَى حَالَيْكُمَا فَإِذَا النَّدَى عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرُ
وَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ ^(٥) :

أَلَا إِنَّ النَّدَى أَضْحَى أَمِيرًا عَلَى مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ
وقوله بخيل بأن لا يجود: أي بترك الجود وإذا بخل بترك الجود كَانَ عَيْنَ الْجُودِ.
ويجوز أن يَكُونَ الْمَعْنَى بخيل بأن يُقَالَ: لا يَجُودُ، أي يُعْطِي السَّائِلِينَ ويوالي بَيْنَ
الْعَطَايَا، حَتَّى يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَيَبِينَ أَنْ يَقُولُوا لا يَجُودُ. وَالْأَوَّلُ الْوَجْهُ.

٦ - يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهًا كَانَ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودًا

أَيُّ لَا يُحِبُّ نَشْرَ فَضَائِلِهِ، فَكَأَنَّ لَهُ قَلْبًا يَحْسُدُهُ فَلَا يُحِبُّ أَظْهَرَ فَضْلِهِ
وَمُنَاقِبِهِ كَمَا قَالَ ^(٦) :

= بالخليفة هارون الرشيد في بغداد فمدحه ونال عطفه وصلاته. يقال إِنَّهُ كَانَ يَخْفِي
تَشْيِيعَهُ. حَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَتَابِيِّ وَخَشَّةً، ثُمَّ تَطَوَّرَتْ إِلَى مَهَاجَاةٍ شَدِيدَةٍ. تَوَفَّى فِي بِلَادِهِ
رَأْسَ الْعَيْنِ فِي الْجَزِيرَةِ الْفَرَاتِيَّةِ (١٩٠ هـ / ٨٠٥ م) انظر: تاريخ بغداد:
(١٣/٦٥ - ٦٩) والشعر والشعراء: (٢/٨٦٣ - ٨٦٦) والاعاني: (١٢/١٦ - ٢٥)
والإبانة: (ص ١٩٥) والاعلام: (٧/٢٩٩) أَمَّا بَيْتُهُ فَهُوَ مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي مَدْحِ هَارُونَ
الرَّشِيدِ، بِدَأْمَا بِقَوْلِهِ:

مُضِرٌّ عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا اشْتَكَّتْ أَيْدِي الْجِيَادِ يَطِيرُ.
مُضِرٌّ (بِالزَّاي) إِذَا أْزَمَّ عَلَيْهِ. وَفَأْسُ اللَّجَامِ: الْحَدِيدَةُ الْقَائِمَةُ فِي الْحَنَكِ - حَاشِيَةُ
الْأَغَانِي ١٤٦/١٣ (دَارُ الْكُتُبِ). انظر شعر منصور النمرى، تحقيق الطيب العشاش:
(ص ٨٢) والوساطة (ص ٢٣٢).

(٥) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُطْلَعُهَا:
خَشَنْتِ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنٍ وَأَنْجَحَ فِيكَ قَوْلُ الْعَادِلِينَ
انظر ديوانه: (٣/٢٩٧ و ٣٠٧) والوساطة: ص ٢٣٢.

(٦) الْبَيْتُ لِلْمُتَنَبِّيِّ وَهُوَ أَحَدُ الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ ارْتَجَلَهُمَا أَبُو الطَّيِّبِ فِي حَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ،
وَالثَّانِي:

وَإِذَا رَأَيْتَكَ دُونَ عَرَضٍ عَارِضًا أَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ
(التيبان ٩١/٢).

انا بالوشاة اذا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ
وقد قال أبو تمام ^(٧) :

وَكأنما نَافَسْتَ قَدْرَكَ حَظَّهُ وَحَسَدْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحْسَدِ
معناه أَنْ نَافَسْتَ قَدْرَكَ وَحَسَدْتَ نَفْسَكَ فَطَفِقْتَ تُبَاهِي فِي الشَّرَفِ وَتَزِيدُ
عَلَى كُلِّ غَايَةٍ تَصِلُ إِلَيْهَا وَإِنْ كُنْتَ مَنْقَطِعَ الْقَرِينِ . وَأَبُو الطَّيِّبِ يَقُولُ : كَانَ
قَلْبُكَ يَحْسُدُكَ عَلَى فُضَائِلِكَ ، فَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَسْتَقِلَّ بِذِكْرِهَا . وَهَذَا نَوْعٌ آخَرُ
مِنَ الْمَدِيحِ لَكِنَّهُمَا قَدْ اجْتَمَعَا فِي حَسَدِ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ .

٧ - وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا

يقول : هُوَ يُقَدِّمُ عَلَى كُلِّ عَظِيمٍ إِلَّا عَلَى الْفِرَارِ فَإِنَّهُ أَهْوَلُ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ
هَوَلٍ . وَيَقْدِرُ عَلَى كُلِّ صَعْبٍ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ جَلَالِ
الْقَدْرِ وَالْمَحَلِّ ، فَإِنَّهُ لَا نِهَايَةَ لَهُ وَرَاءَهُ ^(٨) .

(٧) من قصيدته التي يَمْدَحُ بِهَا المأمون ، ومَطلَعُها :

كُفِّفَ الْغِطَاءُ فَأَوْقَيْدِي أَوْ أَخْيِدِي لَمْ تَكْمَدِي فَقَطَّنْتِ أَنْ لَمْ يَكْمَدِ

أي : قد بَاحَ السِّرُّ ، فَإِنْ شِئْتَ فَلُومِي ، وَإِنْ شِئْتَ فَذَرِي . وَالْكَمَدُ : الْحُزْنُ (انظر : ديوان
أبي تمام : ٤٣/٢ و ٥٣) . عَلَى أَنْ الْجُرْجَانِي نَفَى وَقُوعَ السَّرْقَةِ أَوْ الْإِخْذَ ، أَلَا فِي
حُدُودِ اللَّفْظِ ، وَقَالَ . إِنْ مَذْهَبُ الْمُتَنَبِّي فِي مَدِيحِهِ غَيْرُ مَذْهَبِ أَبِي تَمَامٍ (الوَسْاطَةُ
٣٤٩) .

(٨) وأصل هذا المعنى من قول أبي تمام أيضاً :

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ

والبيت من قصيدته التي مدح بها مهدي بن أصرم ، ومَطلَعُها :
خُذِي عِبْرَاتٍ عَيْنِكَ عَنْ زَمَاعِي وَصُونِي مَا أَزَلَّتْ مِنَ الْقِنَاعِ
يريد : نَحْيٍ عَنْ عِزْمِي بُكَاءَكَ . وَزَمَاعُ : اسم من « أَزَمَعْتُ » . وَيَقُولُ أَيْضاً : تَقَنَّنِي
بِالْقِنَاعِ الَّذِي أَلْقَيْتَهُ عَنْ رَأْسِكَ . (نفسه : ٣٣٦/٢ و ٣٤٠) .

٨ - كَانَ نَوَالِكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجْدُهُ جُدودًا

يقول: اذا وصلت أحداً بـ «سَعِدَ بِبِرِّكَ، وَتَشَرَّفَ بِعَطِيَّتِكَ، فَصَارَتْ جَدًّا لَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: إِنَّ الْقَضَاءَ نَحْسٌ وَسَعْدٌ، وَنَوَالِكَ سَعْدٌ كُلُّهُ، فَهُوَ أَحَدُ شَقَيِّ الْقَضَاءِ. وَرَوَى ابْنُ دُوسْتٍ: فَمَا تُعْطَى مِنْهُ (بِفَتْحِ الطَّاءِ) وَتَجِدُهُ (بِالْتَّاءِ) عَلَى الْمُخَاطَبَةِ. وَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ كَانَ عَطَاءَكَ لِلنَّاسِ قَضَاءٌ يَقْضِي اللَّهُ بِذَلِكَ. وَمَا أُعْطَاكَ مِنْهُ، فَهُوَ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ بَخْتٍ تُعْطَاهُ وَتُرْزَقُهُ. وَهَذَا تَفْسِيرٌ بَاطِلٌ وَرَوَايَةٌ بَاطِلَةٌ وَهُوَ مِنْ كَلَامٍ مَنْ لَمْ يَقْرَأْ هَذَا الدِّيوان.

٩ - وَرُبَّمَا حَمَلَةٍ فِي الْوَعَى رَدَدْتَ بِهَا الدُّبْلَ السُّمَرَ سَوْدًا

التَّاءُ فِي «رُبَّمَا» لِلتَّائِيثِ «وَمَا» صِلَةٌ. يَقُولُ: رَبٌّ حَمَلَةٌ لَكَ عَلَى أَعْدَائِكَ فِي الْحَرْبِ صَرَفْتَ بِهَا رِمَاحَكَ السُّمَرَ سَوْدًا. أَيْ لَطَخْتَهَا بِالْأَسْوَدِ حَتَّى اسْوَدَّتْ عَلَيْهَا لَمَّا جَفَّتْ.

١٠ - وَهَوَلٍ كَشَفْتَ وَنَصْلٍ قَصَفْتَ وَرُمْحٍ تَرَكْتَ مُبَادًا مُبِيدًا

يقول: رَبٌّ هَوَلٍ كَشَفْتَهُ عَنْ أَوْلِيَائِكَ وَحِزْبِكَ، وَرَبٌّ سَيْفٍ كَسَرْتَهُ بِقُوَّةِ ضَرْبِكَ، وَرَبٌّ رُمْحٍ تَرَكْتَهُ مُهْلِكًا بِاسْتِعْمَالِكَ آيَاهُ فِي الطَّغْنِ. «وَمُبِيدًا» حَالٌ مِنَ الْمَمْدُوحِ أَيْ تَرَكْتَهُ مُهْلِكًا فِي حَالِ إِبَادَتِكَ بِهِ وَطَعْنِكَ الْعَدُوَّ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصْبُهُ كَنَصْبِ «مُبَادًا» لِأَنَّهُ بَعْدَ أَنْ صَارَ «مُبَادًا» لَا يَكُونُ مُبِيدًا. وَجَمِيعُ مَنْ فَسَّرَ هَذَا الدِّيوانَ جَعَلُوا الْمُبَادَ وَالْمُبِيدَ لِلرُّمْحِ. وَقَالُوا تَرَكْتَهُ مُبَادًا، وَكَانَ مُبِيدًا. وَإِضْمَارُ كَانَ لَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لِأَنَّهُ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ وَمِثْلُ هَذَا الْمَعْنَى فِي السَّيْفِ؛ قَوْلُ الْبَيْهَقِيِّ^(٩):

(٩) الْبَيْهَقِيُّ: (تُوفِيَ ١٣٤ هـ/ ٧٥١ م) هُوَ خِدَاشُ بْنُ بَشْرِ بْنِ لَبِيدٍ، قِيلَ إِنَّهُ مِنْ مَجَاشِعَ وَلُقِّبَ بِالْبَيْهَقِيِّ لِابْتِغَايِهِ قَالَهُ:

تَبَعْتُ مِنْنِي مَا تَبَعْتُ بَعْدَمَا أَمِرْتُ قُؤَاوِيَّ وَاسْتَمَرَّ عَزِيمِي

وَيَسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ أَنَّهُ قَرَضَ الشَّعْرَ بَعْدَ مَا كَبُرَ. لَهُ كُنْيَتَانِ: أَبُو مَالِكٍ، وَأَبُو يَزِيدٍ. =

وَأَنَا لَنُعْطِيَ الْمَشْرِقِيَّةَ حَقَّهَا فَتَقَطَّعُ فِي أَيْمَانِنَا فَتَقَطَّعُ
وَقَالَ أَيْضًا أَبُو تَمَامٍ ^(١٠) :

وَمَا كُنْتُ إِلَّا السِّيفَ لَأَقَى ضَرْبِيَّةً فَقَطَّعَهَا ثُمَّ انْتَنَى فَتَقَطَّعَا
وَكُرِّرَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ ^(١١) :

قَتَلْتُ نَفُوسَ الْعِدَى بِالْحَدِيدِ - البيت . وَقَالَ :
أَلْقَاتُلُ السِّيفَ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ البيت ^(١٢) .

١١- وَمَالٍ وَقَبْتٍ بِلا مَوْعِدٍ وَقِرْنٍ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا
هَذَا كَقَوْلِهِ: لَقَدْ حَالَ بِالسِّيفِ دُونَ الْوَعِيدِ ، وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ .

= وصفه الجاحظ بقوله إنه « اخطب بني تميم » تهاجى وجريراً ، وكان الفرزدق يقف الى جانب البَيْعِث . توفي في خلافة عبد الملك بن مروان بالبصرة . انظر : الشعر والشعراء : (٥٠٤ / ١) وتاج العروس : (بعث) ومعجم الشعراء في اللسان (ص ٨٥) وانظر بيته في الوساطة : (ص ٣٢٧) .

(١٠) انظر ديوانه (١٠٠ / ٤) وهو يرثي أبا نصر محمد بن حميد ، ومطلع القصيدة :
أَصَمَّ بَكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَا وَأَصْبَحَ مَغْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بَلْقَمَا

(١١) تَمَامُ الْبَيْتِ :

قَتَلْتُ نَفُوسَ الْعِدَا بِالْحَدِيدِ - حَتَّى قَتَلْتُ بِهِنَّ الْحَدِيدَا

وهو من القصيدة التي نحن بصدددها هنا .

(١٢) تَمَامُهُ :

الْقَاتِلُ السِّيفَ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ وَلِلْسِيفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ

وهو من قصيدته اللامية في مدح فاتك المعروف بالمجنون في مصر ، ومطلعها :

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ ، إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

(التبيان ٢ / ٢٧٦) .

١٢- بِهَجْرِ سَيْفِكَ أَغْمَادَهَا تَمَنَّى الطَّلَا أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَا

يقول: سَيْفُكَ قَدْ هَجَرْتَ أَغْمَادَهَا لِأَنَّهَا أَبَدًا يَضْرِبُ بِهَا وَلَا تَرْجِعُ إِلَى أَغْمَادِهَا، فَاعْنَاقُ اْعْدَائِكَ تَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ أَغْمَادًا لَهَا فَلَا تَجْتَمِعُ مَعَهَا أَبَدًا. وَغَلَطَ ابْنُ دُوسْتٍ (١٣) فِي هَذَا الْبَيْتِ مَعَ وَضُوحِهِ غَلْطَةٌ فَاحِشَةٌ فَقَالَ: يَقُولُ عِنْدَ سَلَكِ السَّيْفِ وَتَفْرِيقِكَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَغْمَادِهَا تَتَمَنَّى اْعْنَاقُ النَّاسِ أَنْ تَكُونَ غُمُودًا لَهَا فَتُغْمَدُهَا فِيهَا حَتَّى يَقِلَّ الضَّرْبُ وَالْقَتْلُ بِهَا. يَرِيدُ شِدَّةَ حُبِّهِمْ لِأَغْمَادِهَا، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي اْعْنَاقِهِمْ. هَذَا كَلَامُهُ. وَكُنْتُ أَرْبَأُ بِهِ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْغَلْطِ مَعَ تَصَدُّرِهِ فِي هَذَا الشَّانِ. وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفَضِيحَةِ. أَمَّا عَلِمَ أَنَّ الْغُمُودَ فِي الْقَافِيَةِ هِيَ الْأَغْمَادُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْبَيْتِ؟ وَكَيْفَ يَفْسِّرُ قَوْلَهُ «بِهَجْرِ سَيْفِكَ» بِقَوْلِهِ (عِنْدَ سَلَكِ السَّيْفِ)؟ وَمَتَى تَكُونُ الْبَاءُ بِمَعْنَى عِنْدَ (١٤).

١٣- إِلَى الْهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ تَرَى صَدْرًا عَنْ وَرُودٍ وَرُودًا

هَذَا الْبَيْتُ مُتَّصِلٌ بِالَّذِي قَبْلَهُ وَهُوَ مُؤَكَّدٌ لِمَعْنَاهُ. «وَالِى» مِنْ صِلَةِ الْهَجْرِ، أَيْ بِهَجْرِ سَيْفِكَ أَغْمَادَهَا إِلَى الْهَامِ كَقَوْلِهِ: «هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ». «وَتَصْدُرُ» مَعْنَاهُ الْحَالُ أَيْ صَادِرَةٌ عَنْ مِثْلِ مَا هَجَرْتَ إِلَيْهِ، أَيْ تَأْتِي الرُّؤُوسَ وَهِيَ صَادِرَةٌ عَنْ رُؤُوسِ قَوْمٍ آخَرِينَ. وَصَدْرُهَا عَمَّا وَرَدَتْ عَلَيْهِ وَرُودُهَا عَلَى مِثْلِ مَا صَدَرَتْ عَنْهُ فِي أَبَدٍ صَادِرَةٌ عَنْ هَامٍ إِلَى هَامٍ. وَصَدْرُهَا أَبَدًا وَرُودُهَا إِلَى هَامٍ أُخْرَى. لِذَلِكَ لَا تَعُودُ إِلَى أَغْمَادِهَا. وَلَمْ يَفْسِّرْ هَذَا الْبَيْتَ أَحَدٌ كَمَا فَسَّرْتُهُ.

(١٣) ابْنُ دُوسْتِ الْحَاكِمِ: سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ.

(١٤) وَمَعْنَى الْبَيْتِ: «أَنَّ سَيْفَكَ مَسْلُوءٌ أَبَدًا، فَأَغْمَادُهَا خِلُوعٌ وَالسَّيْفُ فِي الطَّلَى، فَتَمَنَّى الطَّلَى أَنْ تَكُونَ الْأَغْمَادَ لِتَخْلُوَ مِنْهَا، كَمَا خَلَّتِ الْغُمُودُ». (انظر: شرح المشكل: ص ١١٣).

١٤- قَتَلْتَ نَفُوسَ الْعِدَى بِالْحَدِيدِ حَتَّى قَتَلْتَ بِهِنَّ الْحَدِيدَ

هذا مثل قول أبي تمام^(١٥) :

وما ماتَ حَتَّى ماتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ من الضَّرْبِ واعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمُرُ
ومعنى « قَتَلَ الحديدَ بهنَّ » كسره في نفوسهم.

١٥- فَأَنْقَذْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَا وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكَتِ النَّفُودَا^(١٦)

يقول: افنيتَ بقاءَ نفوسِ الاعداءِ. أي اهلكتهم وابقيتَ فناءَ المالِ الذي كُنْتَ تَمْلِكُهُ. والمعنى انك اهلكْتَ اعداءَكَ وقرقتَ اموالكَ وقال ابن دُوسْت « من عيشهنَّ » يعنى « عَيْشِ السُّيُوفِ » لانك كَسَرْتَهَا في الرُّؤُوسِ حَتَّى كَانَتْ قَتَلَتْهَا فماتتْ. وغلطَ في هذا ايضاً لَأَنَّ الْكِتَابَةَ في عَيْشِهِنَّ تَعُودُ إِلَى نَفُوسِ الْعِدَى لا إِلَى السُّيُوفِ. ولم يتقدَّم لَفْظُ السُّيُوفِ انما تقدَّم ذِكْرُ الْحَدِيدِ في البيت السابق.

١٦- كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَا^(١٧)

يقول: لإفراطِ سروركِ بِبَذْلِ الْمَالِ كَأَنَّكَ تَبْغِي بِذَلِكَ الْغِنَى، لَأَنَّكَ تُسَرُّ بِمَا

(١٥) انظر ديوان أبي تمام ٧٩/٤ و ٨٠، يرثي محمد بن حميد الطائي...، ومطلع القصيدة: كَذَا فَلْيَجْلِ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ فليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُدْرُ والشاهد في الوساطة: (ص ٣٢٧)؛ وهو شبيه بقول أبي تمام أيضاً - وقد مرَّ ذكره في الشرح أعلاه:

وما كنتَ إِلَّا السِّيفَ لاقَى ضَرْبَةً فَقَطَّعَهَا ثُمَّ انْتَشَى فَقَطَّعَهَا
(١٦) النُّفُودُ، بمعنى النَّفَادِ، والتَّفَادُ، مصدران لِنَفَدَ: ذهب وانتهى. ولم نجد « النفود » ونرى أنه جاء بها للقافية...

(١٧) عندما تحدث في البيت السابق عن افناء النفوس (او إفناء بقاء النفوس) وابقاء إفناء المال... كان لا بد أن يؤدي ذلك الى المعادلة التالية التي تضمنها البيت الحالي وهي: الغنى النفسي مع الفقر والخلود بالموت البطولي. وهذا التدبيج بين البيتين، هو أرقى انواع مراعاة النظر والاسستجاج الحكمي الشبيه بالفلسفي...

تَعْطِيهِ سُرُورَ غَيْرِكَ بِمَا يَأْخُذُهُ، فَكَأَنَّ عِنْدَكَ أَنَّ الْفَقْرَ هُوَ الْغِنَى، وَكَأَنَّكَ إِذَا مِتَ فِي الْحَرْبِ تَرَى أَنَّكَ مُخَلَّدٌ.

١٧- خَلَائِقُ تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا وَآيَةُ مَجْدِ أَرَاهَا الْعَبِيدَ

أَيُّ الْمَمْدُوحِ خَلَائِقُ تَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْكَرَمِ وَالْفَضْلِ وَمَحَاسِنِ الشَّيْمِ وَتَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَتِهِ. وَلَهُ آيَةُ مَجْدٍ أَرَاهَا النَّاسَ وَهُمْ عِبِيدُهُ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَبِي الْفَتْحِ. وَاحْسَنُ مِنْ هَذَا أَنْ يُقَالَ «خَلَائِقُ» خَيْرُ مَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، أَيُّ هَذِهِ خَلَائِقُ. يَعْنِي مَا ذُكِرَ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى قُدْرَةِ خَالِقِهَا لِأَنَّهَا اخْلَاقٌ عَجِيبَةٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَادِرُ، وَهِيَ آيَةُ مَجْدٍ أَرَاهَا اللَّهُ عِبَادَهُ حَتَّى يَسْتَدْلُوا بِهَا عَلَى الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ.

١٨- مُهَذَّبَةٌ حُلُوةٌ مُرَّةٌ حَقَرْنَا الْبَحَارَ بِهَا وَالْأَسُودَ

«مُهَذَّبَةٌ» لَا عَيْبَ فِيهَا. «حُلُوةٌ» لَوْلِيَايِكَ. «مُرَّةٌ» عَلَى أَعْدَائِكَ. وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: حُلُوةٌ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُحِبُّهَا وَيَعْشَقُهَا وَيَسْتَحْلِيهَا مُرَّةً؛ لِأَنَّ الْوَصُولَ إِلَيْهَا صَعْبٌ لِبَذْلِ الْمَالِ وَالْمَخَاطَرَةِ بِالنَّفْسِ. حَقَرْنَا الْبَحَارَ بِهَا وَالْأَسُودَ لِيَزِيدَتْكَ عَلَيْهِمَا بِالْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ.

١٩- بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصَفْهَا تَقُولُ الظُّنُونُ وَتُنْضِي الْقَصِيدَ^(١٨)

يَقُولُ: وَصَفُ اخْلَاقِكَ بَعِيدٌ مَعَ قُرْبِ اخْلَاقِكَ مِنَّا، لِأَنَّا نَرَاهَا، وَلَكِنْ لَا نَقْدِرُ عَلَى وَصْفِهَا لِأَنَّهَا تُهْلِكُ الظَّنَّ فَلَا نُذَرِكُهَا بِالظَّنِّ وَتَهْزُلُ الْقَصَائِدُ فَلَا يَبْلُغُ الشَّعْرُ غَايَةَ مَدْحِكَ.

(١٨) الكلام في البعد والقرب، للشيء نفسه، سبقه إليه ابن الرومي في بيته المأثور، راثباً ابنه الأوسط:

طواه الردى عني فأمتسى مزاره بعيداً على قرب قريباً على بُعد

(ديوانه، تحقيق د. نصار - دار الكتب ١٩٧٤ الجزء الثاني ص ٦٢٥).

٢٠- فَأَنْتَ وَحِيدُ بَنِي آدَمَ وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدًا^(١٩)

يقولُ لَهُ: لَمْ تَصِرْ وَحِيدًا لِأَنَّكَ فَقَدْتَ نَظِيرًا كَانَ لَكَ، بَلْ كُنْتَ وَحِيدًا لَمْ تَزَلْ وَالْوَحْدَةُ صِفَةٌ لَكَ لَا زِمَةً.

(١٩) أثبتت هذه القصيدة، أن المتنبي قد اتخذ من الطباق - بمعنييه البديعي والوجودي الانساني- منطلقاً ومعوّلاً. فعلى مدى القصيدة، وفي معظم أبياتها، لا يفارقه الطباق لحظة واحدة. وكأنه يترجم نوازع نفسه وصراعها مع العصر والبيئة، فيوفق تارةً ويعثر تارة أخرى، وهو ما أكدته طه حسين في معرض كلامه على صيا الشاعر في العراق قائلاً ان هذه الظاهرة (الطباق والمبالغة) تبدو واضحة تماماً « حين يحدثنا بأن الاغماذ تبكي على النصول اذا علمت انها ستجرّد، وبأن هذه النصول تُغمذ في الأعناق والرؤوس فتقذح النار » (البيت ١٢ من هذه القصيدة) راجع كتاب « مع المتنبي » لطله حسين - المجموعة الكاملة - المجلد السادس - دار الكتاب اللبناني ص ٥٥ . كما أفردت « المورد » المجلد الحادي عشر. العدد الثاني صيف ١٩٨٢ ، مقالاً للدكتور عبد الفتاح صالح نافع بعنوان « ظاهرة الطباق دلالة نفسية في شعر المتنبي » (٥١-٦٠) يؤكد ما ذهبنا إليه.

وقال يَمْدَحُ بدرَ بنَ عَمَّارِ بنِ اسمعيلَ، وكانَ قَدْ وجدَ عِلَّةً ففصده الطيبُ
ففرَّقَ المَبْضَعَ^(١) فوقَ حقِّه فأضَرَّ بِهِ [من المنسرح] :

١ - أَبْعَدُ نَائِي المَلِيحَةِ البُخْلُ فِي البُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الإِبِلُ
يقولُ: أَبْعَدُ بُعْدِ المَلِيحَةِ، بِخُلْهَا، اذْ لَا يَمَكُنُ قَطْعُ مَسَافَةِ البُخْلِ . ثُمَّ قَالَ:
« فِي البُعْدِ » أَيِ فِي جُمْلَةِ البُعْدِ وَأَنْوَاعِهِ، مَا لَا تُكَلِّفُ الإِبِلُ قَطْعَتَهُ، وَهُوَ
البُعْدُ بِالْبُخْلِ . فَإِنَّ الإِبِلَ لَا تَقْرَبُ هَذَا البَعْدَ . وَمِثْلُ هَذَا يَقُولُ الطَّائِيُّ^(٢) :
لَا أَظْلِمُ النَّأْيَ قَدْ كَانَتْ خَلَاثُفُهَا مِنْ قَبْلِ وَشَكِّ النَّوَى عِنْدِي نَوَى قَذَفَا
وَقَوْلُهُ أَيْضًا^(٣) :

(١) هكذا وردتْ، بفتح الميم والضاد (مَفْعَلٌ) ولم نجدْها في المعاجم . ولم يشر إليها أحد
من الشراح . ولعلها : مَبْضَعٌ بكسر الميم .. والحقُّ : رأسُ المضد .. وجاء في رواية البيت :
« أَبْعَدُ نَائِي المَلِيحَةِ » .. على صيغة الاستفهام (العكبري ٢٠٩/٣) لكنه لم يشر إليها في
شرحه .

(٢) من قصيدة لأبي تمام يمدح بها أبا دَلْفٍ القاسم بنَ عيسى العجلي، ومَطْلَعُهَا :
أَمَّا الرُّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرُنَّ مَا سَلَفَا فَلَا تُكَفِّنَنَّ عَنْ شَأْنَيْكَ أَوْ يَكِفَّا
وقد مرَّ ذكر هذه القصيدة معنا . انظر ديوانه : (٣٥٩/٢ و ٣٦١) .

(٣) ويروى أيضاً :

فَفِرَاقُ أَصَابِنِي مِنْ فِرَاقِ وَفِرَاقُ أَصَابِنِي مِنْ صَدُودِ
والبيت في سياق مقطع غزلي من أربعة أبيات . (نفسه ١٩٠/٤) .

فِرَاقٍ جَرَعْتُهُ مِنْ فِرَاقٍ وَفِرَاقٍ جَرَعْتُهُ مِنْ صُدُودٍ
وَقَالَ أَيْضًا الْبُحْتَرِيُّ:

عَلَى أَنَّ هِجْرَانَ الْحَبِيبِ هُوَ النَّوَى لَدَيْ وَعِرْفَانَ الْمُسِيءِ هُوَ الْعَذْلُ^(٤)
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ^(٥):

وَإِنَّ مُقِيمَاتٍ بِمَنْقَطَعِ اللَّوَى لِأَقْرَبُ مِنْ مَيِّ وَهَاتِكَ دَارُهَا

٢ - مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ لَيْسَ لَهَا مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلٌ^(٦)

يُقَالُ رَجُلٌ مَلُولٌ وَامْرَأَةٌ مَلُولٌ، فَتَدْخُلُ النَّاءُ فِيهِمَا لِلْمَبَالِغَةِ. يَقُولُ تَمَلُّ كُلَّ شَيْءٍ دَامَ إِلَّا مَلَلَهَا الدَّائِمُ، فَانْهَاهَا لَا تَمَلُّ ذَلِكَ، وَلَوْ مَلَّتْهُ لَتَرَكْتَهُ وَعَادَتْ إِلَى

(٤) فِي رِوَايَةِ الْدِيَوَانِ:

عَلَى أَنَّ هِجْرَانَ الْحَبِيبِ هُوَ النَّوَى أَشْتَتَ، وَعِرْفَانَ الْمَسِيْبِ هُوَ الْعَذْلُ
وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ مَطْلَعُهَا:

ضَمَانٌ عَلَى عَيْنِكَ أَنِّي لَا أَسْلُو وَأَنْ فُؤَادِي مِنْ جَوَى بَكَ لَا يَخْلُو

انْظُرْ دِيَوَانَ الْبُحْتَرِيِّ: (١٦١٥/٣ و ١٦١٦) وَانْظُرْ بَيْتَهُ فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٢٣٧).

(٥) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصُّوْلِيِّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو إِسْحَاقَ، كَانَ كَاتِبًا وَشَاعِرًا. أَصْلُهُ مِنْ خُرَّاسَانَ، أَمَّا جَدُّهُ فَكَانَ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَدَعَاتِهَا. تَنَقَّلَ فِي الْأَعْمَالِ وَالِدَوَاوِينَ لَدَى الْمَعْتَصِمِ وَالْوَائِقِ وَالْمَتَوَكِّلِ، وَتَقَلَّدَ دِيَوَانَ الضِّيَاعِ وَالنَّفَقَاتِ بِسَامُرَاءَ. وَذَكَرَ عَنْهُ يَاقُوتُ أَنَّهُ كَانَ يَنْتَخِبُ الشَّعْرَ فَيُسْقِطُ أَرْذَلَهُ وَيُنْبِتُ نَخْبَتَهُ. وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ (تُوفِي ٢٤٣ هـ/ ٨٥٧) إِنَّهُ كَانَ يَدَّعِي خُؤُولَةَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفِ. مِنْ مَصْنَفَاتِهِ: «دِيَوَانُ الرِّسَائِلِ» وَ«دِيَوَانُ شَعْرِ» وَ«كِتَابُ الدَّوْلَةِ» وَ«كِتَابُ الطَّبِيخِ» وَ«كِتَابُ الْعَطْرِ». انْظُرْ: الْأَغَانِي: (٢١/٩-٣٥) وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: ١٦٤/١-١٩٨ وَتَارِيخُ بَغْدَادَ: (١١٧/٦) وَالْأَعْلَامُ: (٤٥/١) وَانْظُرْ بَيْتَهُ فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٢٣٧).

(٦) نَظَرَ الشَّيْخُ الْبُذَيْعِيُّ وَقَبْلَهُ الثَّعَالِبِيُّ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ -وَالِى قِرَابَةِ عَشْرِينَ بَيْتًا أُخْرَى مِمَّاثِلَةً- بَعَيْنِ السَّخَطِ وَالِاسْتِهْزَاءِ مِنْ صَنِيعِ الشَّاعِرِ الَّذِي يَتَلَاعَبُ بِاللَّفْظِ تَكَرَّارًا وَتَقْلِيدًا لَوُجُوهِ مَعَانِيهِ... (رَاجِعْ: الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ ص ٣٧٧-٣٧٩ وَالْيَتِيمَةُ ١/١٨٢).

الوصل . ومن روى « تَدُومُ » بالتاء كانت « ما » للنفي أي لَيْسَتْ تَدُومُ على حال .

٣ - كَأَنَّمَا قَدْهَا إِذَا انْفَتَلَتْ سَكَرَانُ مِنْ خَمِرٍ طَرَفِهَا ثَمِلٌ

يعني أنها تتمايل في مشيتها تمايل سكرانٍ نظرَ إلى طرفها فسَكَرَ مِنْ خَمِرٍ عَيْنَيْهَا

٤ - يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجْزٌ كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِلٌ

يريد أن عَجَزَهَا ثَقِيلٌ بِكَثْرَةِ اللَّحْمِ وهو يَجْذِبُهَا إِذَا هَمَّتْ بِالنَّهْوِضِ . هذا معنى قوله « يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجْزٌ » . وقوله: « كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِلٌ » اخطأ في تفسير هَذَا المصراع ابنُ جَنِّي وابنُ دُوسْت . فقال ابنُ جَنِّي كَانَ عَجْزَهَا وَجِلٌ مِنْ فِرَاقِهَا فهو متساقطٌ مُتَجَدِّلٌ . قَدْ ذَهَبَتْ مَنَّتُهُ وَتَمَاسُكُهُ . هَذَا كَلَامُهُ وَلَمْ يَعْرِفْ وَجْهَ تَشْبِيهِ الْعَجْزِ بِالْوَجَلِ مِنْ فِرَاقِهَا ، فَفَسَّرَهُ بِهَذَا التفسير . وَأَمَّا يَصِيرُ الْعَجْزُ بِالصِّفَةِ الَّتِي وَصَفَهَا عِنْدَ الْمَوْتِ . وَمَا دَامَتْ الْحَيَاةُ بَاقِيَةً ، لَا يَصِيرُ الْعَجْزُ مُتَسَاقِطًا ذَاهِبَ الْمَنَةِ . وَقَالَ ابنُ دُوسْت : عَجْزُهَا يَجْذِبُهَا إِلَى الْقُعُودِ لِأَنَّهُ خَائِفٌ مِنْ فِرَاقِهَا فَيَقْعِدُهَا بِالْأَرْضِ . وَهَذَا أَفْسَدُ مِمَّا قَالَهُ ابنُ جَنِّي . وَمَتَى وَصِفَ الْعَجْزُ بِالْخَوْفِ مِنْ فِرَاقِ صَاحِبِهِ ؟ وَابْنُ رَأْيٍ ذَلِكَ ؟ وَلَكِنَّهُ ارَادَ وَصَفَ عَجْزَهَا بِكَثْرَةِ اللَّحْمِ ، وَنَحْرُوكَ اللَّحْمِ عَلَيْهِ لِكَثْرَتِهِ فَشَبَّهَهُ بِارْتِعَادِهِ وَاضْطِرَابِهِ بِخَائِفٍ مِنْ فِرَاقِهَا . وَالْخَائِفُ يَوْصَفُ بِالْارْتِعَادِ . وَكَذَلِكَ الْعَجْزُ إِذَا كَثُرَ لَحْمُهُ كَمَا قَالَ : « إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجًا » فَهَمَّا يَتَشَابِهَانِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَالتَّقْدِيرُ كَأَنَّهُ إِنْسَانٌ وَجِلٌ أَوْ شَيْءٌ وَجِلٌ مِنْ فِرَاقِهَا . وَارَادَ : كَأَنَّ الْعَجْزَ فِي اضْطِرَابِ لَحْمِهِ ، خَائِفٌ مِنْ فِرَاقِهَا فَلِذَلِكَ ارْتَعَدَ . وَالْوَجَلُ عَلَى هَذَا هُوَ الْعَجْزُ لَا غَيْرُهُ . وَلَيْسَ الْجَذْبُ سَبَبُ الْوَجَلِ كَمَا ذَكَرَهُ ابنُ دُوسْت . وَالْمَعْنَى أَنَّ عَجْزَهَا يَثْقُلُهِ وَكَثْرَةُ لَحْمِهِ يَجْذِبُهَا إِلَى الْقُعُودِ كَأَنَّهُ خَائِفٌ مِنْ فِرَاقِهَا فَيَقْعِدُهَا بِالْأَرْضِ إِذَا هَمَّتْ بِالنَّهْوِضِ .

٥ - بِي حَرِّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشُّفِهَا يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ^(٧)

يريدُ ترشَّفَ فيها وهو مصُّ ريقها. يقول إذا اتَّصَلَ بي ذلك الشَّوقُ انْفَصَلَ الصَّبْرُ.

٦ - الثَّغْرُ وَالنَّخْرُ وَالْمُخْلَخَلُ^(٨) وَالْمِعْصَمُ دَائِي وَالْفَاحِمُ الرَّجِلُ

يَعْنِي أَنَّهُ يَحِبُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَهَذِهِ الْمَوَاضِعَ مِنْ بَدَنِهَا فِيهَا دَاوُهُ. وَالْمِعْصَمُ مِنَ الْيَدِ مَوْضِعُ السَّوَارِ.

٧ - وَمَهْمِهِ جُبْتُهُ عَلَى قَدَمِي تَعْجِزُ عَنْهُ^(٩) الْعَرَامِسُ الذُّلُّ

يَصِفُ شِدَّةَ سِيرِهِ وَأَنَّهُ يَجُوبُ الْفَلَاةَ الَّتِي تَعْجِزُ عَنْهَا النُّوقُ الصَّلَابُ الْمَذَلَّةُ بِالْعَمَلِ، الْمَرْوُضَةُ لِلسَّيْرِ. الْعَرَامِسُ: جَمْعُ عَرِمَسٍ وَهُوَ الصَّخْرَةُ. وَالنَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ.

٨ - بَصَارِمِي مُرْتَدٍّ بِمُخْبِرَتِي مُجْتَزِيٌّ بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٌ

أَرَادَ أَنَا مُرْتَدٍّ بِصَارِمِي. فَحَذَفَ الْمَبْتَدَأَ. وَالْمَعْنَى مُتَقَلِّدٌ بِسِنْفِي مُكْتَفٍ بِعِلْمِي وَخِبْرَتِي فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَى دَلِيلٍ يَهْدِينِي الطَّرِيقَ. لَا بَسَّ ثَوْبِ الظَّلَامِ كَمَا يَشْتَمِلُ الرَّجُلُ بِثَوْبٍ أَوْ كِسَاءٍ.

(٧) ينفصل الصبر: أي يغيب عنه وينأى- ويتصل الشوق به اتصالاً يجعله في حالٍ من حاليْن الأولى: نشوة الاتصال بين الحبيين. والثانية: العجز عن احتمال الشوق لبعد ما بينهما. والمطابقة بين الانفصال والاتصال، حال طبيعية عبَّرَ عنها المتنبي في هذا الالتباس الغني الفائق الذي يوحي به المصراع الثاني من البيت ...

(٨) الْمُخْلَخَلُ: موضع الخَلْخال من الساق. والخَلْخال: نوع من الحلْي تلبسه المرأة. والفاحم: صفة للشعر الأسود، والرَّجْلُ، والرَّجْلُ والرَّجْلُ: بَيْنَ السُّبُوطَةِ والجمعودة. (جمهرة اللغة ٤٧٢/٣ ولسان العرب: رجل ٢٧٢/١١).

(٩) يقال: عَجِزَ عن الأمر وعَجَزَ (بكسر الجيم وفتحها) يَعْجِزُ وَيَعْجِزُ (بكسر وفتح أيضاً) تاج العروس (عجز).

٩ - اذا صديق نكرت جانبته لم تُعني في فراقه الحيل

يقول: اذا تغير صديقي وحال عن مودتي فانكرت جانبته، لم تُعجزني الحيلة في فراقه أي فارقتُه ولم أقم عليه.

١٠ - في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من أختها بدل

الخافقان : قطرا الهواء، وهما المشرق والمغرب. والمضطرب: موضع الاضطراب وهو الذهاب والمجيء. يقول: الأرض واسعة والبلاد كثيرة فاذا لم يوافقني مكان فلي عنه بدل كما قال البحرى^(١٠):

فاذا ما تنكرت لي بلاد او صديق فإتني بالخيار
وقال عبد الصمد بن المعذل^(١١):

إذا وطئن رابني فكل بلاد وطئن
وقال ايضا الآخر^(١٢):

(١٠) من قصيدة يمدح بها أبا جعفر بن حميد، ويستويهه غلاما. ومطلع القصيدة:
أبكاء في الدار بغد الدار ٩! وسلوا ب «زئب» عن «نوار» ١٩
ديوانه ١٩٨٦/٢ و ٩٨٧.

(١١) عبد الصمد بن المعذل: سبق التعريف به. وبيتُه في الوساطة: (ص ٣٠١).
(١٢) البيت للبحري وفي رواية الديوان:

ولا تقل أمم شتى ولا شقق فالأرض من تربة والناس من رجل
وهو من قصيدته التي يمدح بها ابراهيم بن المدبر ومطلعها:

لئن ننى الدهر من سهمي فلم يصل ورد من يدي الطولى فلم تنل
انظر ديوان البحرى: (٣/ ١٨٧٢ و ١٨٧٤) وقوله: «ولا تقل أمم شتى ولا شقق»:
أي لا يصدتك عن السفر ان تقول: كيف ألقى أمما متفرقين متبادرين، غير مقترنين
ولا متسقين، واترك أهلي وبلدي، فإن تربة الارض واحدة، والناس ابناء رجل
واحد. وفي رواية العكبري:

اذا تنكر خيل فاتخذ بدلا فالارض من تربة والناس من رجل
(البيان ٢/ ٢١٢) وعجز الشاهد في الوساطة/ ٣٠١.

إِذَا تَنَكَّرَ خِلٌّ فَاتَّخِذْ بَدَلًا فالأَرْضُ مِنْ تَرْبَةِ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ

١١- وَفِي اعْتِمَارِ الْأَمِيرِ بَذْرِ بْنِ عَمَّ سَارٍ عَنِ الشُّغْلِ بِالْوَرَى شُغْلُ

الاعْتِمَارُ: الزَّيَارَةُ وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْشى (١٣): «وَرَاكِبٍ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثِ مُعْتَمِرًا». وَقَالَ الْعَجَّاجُ (١٤):

لَقَدْ سَمَا ابْنُ مُعْتَمِرٍ حِينَ اعْتَمَرَ مُعْتَمِرٌ بَعِيدًا مِنْ بَعِيدٍ وَصَبَرُ
يَقُولُ: قَصْدِي آيَاهُ يَشْغَلُنِي عَنْ قَصْدٍ غَيْرِهِ. وَيُرْوَى «اعْتِمَادٌ» بِالْدَالِ وَمَعْنَاهُ
الاعْتِمَادُ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِ وَتَعْلِيْقُ الرَّجَاءِ بِهِ.

١٢- أَصْبَحَ مَالًا كَمَالِهِ لِذَوِي الْحَاجَةِ لَا يُبْتَدَى وَلَا يُسَلُّ

أَيُّ يُغْنِيهِمْ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ. وَهُوَ لَهُمْ مَالٌ. وَكَمَا أَنَّ مَالَهُ يُؤْخَذُ بِلا إِذْنٍ كَذَلِكَ
لَا يُسْتَأْذَنُ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ، فَكُلُّ مَنْ وَرَدَ عَلَيْهِ أَخَذَ مَالَهُ بِلا ابْتِدَاءٍ مِنْ
بَدْرٍ وَلَا مَسْأَلَةٍ مِنَ الْوَرَادِ.

١٣- هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا بَيَّنَّ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَدَلٌ

هَذَا صِفَةُ الْكَامِلِ الْعَقْلِ الَّذِي يَسْتَخَفُّ بِالنَّوَائِبِ وَالْحَوَادِثِ لَعَلِمِهِ أَنَّهَا لَا
تُبْقِي لَا الْغَمَّ وَلَا السُّرُورَ، فَلَا يَكُونُ لَهُمَا فِيهِ أَثَرٌ فَلَا يَبْطُرُ عِنْدَ السُّرُورِ وَلَا
يَجْزَعُ عِنْدَ مَا يَحْزَنُهُ.

(١٣) تمام البيت لأعشى باهلة، حيث يروى:

وَجَاشَتْ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ فَلَهُمْ وَرَاكِبٌ، جَاءَ مِنْ تَثْلِيثِ مُعْتَمِرٍ.

واعتمره: زاره. (انظر البيت في اللسان؛ عمر ٦٠٥/٤).

(١٤) تجده في اللسان: عمر: (٦٠٥/٤) حيث يروى: «من بعيدٍ وضبرٍ». وضبر: جمع

قوائمٍ ليثب. (نفسه: ضبر) والشعر من أرجوزة طويلة في مدح عمر بن عبيد الله بن
معمر، ومطلعها: «قد جبر الدين الإله فجبر» (ديوانه ٤/ ٥٠).

١٤- يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مَنْ مَا دَنَا لَهُ الْأَجَلُ

١٥- يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا يَفْعَلُ قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعِلُ

يَكَادُ فَعْلُهُ يَسَابِقُهُ لَصِحَّةُ تَقْدِيرِهِ وَنَفَازِ عَزِيمَتِهِ. فَمَا يَفْعَلُ يَنْفَعِلُ قَبْلَ فَعْلِهِ.

١٦- تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ كَأَنَّهُ بِالذِّكَاءِ مُكْتَحِلٌ^(١٥)

يقول: حقائق الخصال والمعاني التي خلقها الله فيه تُعرف بالنظر إلى عينه فكان ذكاءه وحدة ذهنه وفطنته موجود في عينه كالكحل.

١٧- أَشْفَقَ عِنْدَ انْقَادِ فِكْرِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ

يقول: اذا اضطربت فكرته واحتد ذهنه اشفت عليه ان يشتعل بنار فكرته فيصير ناراً متوقداً كما قال ابن الرومي: «أخشى عليك اضطرام الذهن لا حذراً»^(١٦).

(١٥) أبدع المتنبي في صنيعة الشعري حتى لامس حدود الاعجاز التصويري، من غير تكلف أو معازلة. جمع الجمال الخارجي (اكتحال العينين) إلى الجمال المعنوي الفكري (الذكاء والحقيقة). وفي القرآن إشارة إلى نمط الجمال الداخلي في قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾/الفتح ٢٩ - لكن الشاعر لو أن هذا الجمال فجعله كحلياً، وهو شيء يدخل في حيز الأدب الرمزي بالمفهوم الأوروبي الحديث. ومن الغريب أن الشراح لم يقفوا عند هذا البيت ولا البيت الذي يليه وهو تعميق أكبر لصورة الجمال التي يتحدث عنها الشاعر، حيث أصبح للفكر والذكاء اشتعال وإحراق!! وفي شعر المتنبي: أكثر من موضوع لرصد الحقائق الجمالية، كقوله من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة.

لَأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكْلُفُهُ لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ

حيث جرى المصراع الثاني مجرى المثل (تنبيه الأديب/٣٣٧) راجع البيت في شرح اليازجي ١٣٦/٢، ومطلع القصيدة:

«أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْأَبْلِ»

(١٦) ديوان ابن الرومي ١١٤٦/٣، ولم يتم البيت. وهو في الوساطة/٤٠٥.

١٨- أَغْرُ أَغْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا بِالْهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فَعَلُوا

١٩- يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ^(١٧)

أَيُّ يَجْعَلُ النِّهْمَ وَجْهَ كُلِّ فَرَسٍ سَابِحَةٍ تَقُولُ أَقْبَلْتُهُ وَجْهِي أَيْ حَوْلَتُهُ وَجْهِي وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ: «يَسْبِقُ طَرْفَ الْعَيْنِ فِي التَّهَابَةِ»^(١٨)، أَيْ فِي شِدَّةِ عَدُوِّهِ.

٢٠- جَرْدَاءٌ مِْلَاءُ الْحِزَامِ مُجْفَرَةٌ تَكُونُ مِثْلِي عَسِيهَا الْخُصْلُ

يَقُولُ: إِنَّهَا تَمْلَأُ الْحِزَامَ بِسَعَةِ جَنْبَيْهَا وَعِظَمِ بَطْنِهَا. وَالْمُجْفَرَةُ: الْوَاسِعَةُ الْجَنْبِينَ. وَالْجُفْرَةُ: سَعَتُهُمَا. وَالْخُصْلُ: جَمْعُ خُصْلَةٍ. يَرِيدُ أَنَّ شَعْرَ ذَنْبِهَا أَطْوَلُ مِنْ عَسِيَّهَا وَهُوَ عَظْمُ الذَّنْبِ. وَيُسْتَحَبُّ قِصْرُهُ وَطَوْلُ شَعْرِهِ.

٢١- إِنْ أَذْبَرْتَ قُلْتَ لَا تَلِيلَ لَهَا أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ مَا لَهَا كَفَلُ

التَّلِيلُ: الْعُنُقُ. وَالْكَفَلُ: الرِّدْفُ. وَيُسْتَحَبُّ فِيهِمَا الْإِشْرَافُ أَيْ مِنْ حَيْثُ تَأَمَّلْتَهَا وَجَدْتَهَا مُشْرِفَةً عِنْدَ إِقْبَالِهَا بِعُنُقِهَا وَعِنْدَ ادْبَارِهَا بِعَجْزِهَا، كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ^(١٩):

(١٧) «قِيلَ إِنَّ أَبَا الْحَرِّ الثُّعْلِيَّ قَالَ عِنْدَمَا سَمِعَ هَذَا الْبَيْتَ (وَهُوَ رَمَزَ لِلسُّرْعَةِ الْمُتَنَاهِيَةِ) «هَذِهِ كَانَتْ عَيْنَهَا فِي اسْتِهَا» وَقَدْ أَخَذَ الطُّغْرَايْنِي مَعْنَى الْبَيْتِ فَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ:

سَبَقَتْ حَوَافِرَهَا النَّوَظِرُ فَاسْتَوَى سَبَقَ إِلَى غَايَاتِهَا وَسَفُونُ

(السَّفُونُ - بِالسِّينِ - الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ) (رَاجِعِ الْغَيْثَ الْمَسْجُمَ لِلصَّفْدِيِّ ٤٠/١).

(١٨) انْظُرْ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَصِفُ فِيهَا الْحِصَانَ (دِيَوَانُهُ ص ٦٥٧) وَالشَّاهِدُ فِي التَّبْيَانِ ٢١٤/٣.

(١٩) عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ الْمَلْقَبُ بِالْعُكُوكِ، (سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ) وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا دُلْفٍ الْعِجْلِيَّ، وَمُطْلَعُهَا:

رِيْعَتِ لِمَنْشُورٍ عَلَى مَفْرَقِهِ دَمٌ لَهَا عَهْدَ الصَّبَاحِينَ انْتَسَبَ

انْظُرْ دِيَوَانَهُ: (ص ٣٢ و ٣٣) وَ«أَقْعِدَ»: مِنَ الْإِقْعَادِ فِي رِجْلِ الْفَرَسِ. وَأَكْبَرُ: انْطَلَقْتُ. رَاجِعْ قِصَّةَ الْقَصِيدَةِ وَمَا رَافَقَهَا مِنْ اتِّهَامٍ وَتَحَدُّثٍ مِنْ قَبْلِ الْعُكُوكِ لِلشُّعْرَاءِ فِي الْأَغَانِي ١٨-١٥/٢٠ (الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ).

تَحْسِبُهُ أَقْعَدَ فِي اسْتِقْبَالِهِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ أَكْبَرُ

٢٢- وَالطَّنُّ شَزَزَ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةً كَأَنَّمَا فِي فُؤَادِهَا وَقَلُّ

أَصْلُ «الشَّزَرَ» فِي الْقَتْلِ، وَهُوَ مَا أُدِيرَ بِهِ عَنِ الصَّدْرِ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي الطَّنِّ، فَيَقَالُ: طَعَنَهُ شَزْرًا إِذَا قَتَلَ يَدُهُ عَنْ يَمِينٍ أَوْ شِمَالٍ، وَذَلِكَ أَشَدُّ الطَّنِّ. «وَوَاجِفَةٌ» مُضْطَرِبَةٌ، لَشِدَّةِ الْحَرْبِ تَرَى أَنَّ الْأَرْضَ تَتَحَرَّكُ كَأَنَّ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ فَرْعًا. فَهِيَ تَرْتَعِدُ مِنَ الْخَوْفِ. وَلَمَّا وَصَفَ الْأَرْضَ بِالْحَرَكَةِ مِنَ الْخَوْفِ اسْتَعَارَ لَهَا قَلْبًا. وَالْوَاوُ وَارِ الْحَالِ: لِأَنَّ الْمَعْنَى يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ فِي هَذِهِ الْحَالِ [وَالْوَهْلُ: الْفَرْعُ].

٢٣- قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدِّمَاءُ كَمَا يَصْنَعُ خَدَّ الْخَرِيدَةِ الْخَجَلُ

شَبَّهَ وَجْهَ الْأَرْضِ مُتَطَلِّخًا بِالدِّمَاءِ بِخَدِّ الْجَارِيَةِ الْحَيَّةِ إِذَا خَجِلَتْ فَاخْمَرَتْ لَوْنَهَا.

٢٤- وَالْخَيْلُ تَبْكِي جُلُودَهَا عَرَقًا بِأَذْمَعِ مَا تَسْحُهَا مَقْلُ

٢٥- سَارَ وَلَا قَفَرَ مِنْ مَوَاكِهِ كَأَنَّمَا كُلُّ سَبَسٍ جَبَلُ

يُرِيدُ: أَنَّهُ عَمَّ الْقِفَارَ وَالْأَمَاكِنَ الْخَالِيَةَ بِجِيوشِهِ فَمَلَأَهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ قَفَرٌ. وَالسَّبَسُ: الْمَتَسِّعُ مِنَ الْأَرْضِ. وَشَبَّهَ بِالْجَبَلِ لِكثَافَةِ جِيوشِهِ وَارْتِفَاعِهَا بِالْخَيْلِ وَالْأَسْلِحَةِ وَالرَّمَاكِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ:

٢٦- يَمْنَعُهَا أَنْ يُصَيِّهَا مَطَرٌ شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَايَقَ الْأَسْلُ

فَجَعَلَ فِيهَا مِنَ الرَّمَاكِ مَا يَمْنَعُهَا الْمَطَرُ مِنْ تَضَايُقِهَا بِكَثَرَتِهَا. وَأَصْلُ هَذَا الْمَعْنَى لَقَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ (٢٠):

(٢٠) قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ: (تُوفِيَ ٦٢٠ م). شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنْ بَنِي الْأَوْسِ، كَانَ قَوِيَّ الشَّكِيمَةِ، تَتَّبَعَ قَاتِلِيَّ أَبِيهِ وَجَدَّهُ حَتَّى قَتَلَهُمَا، وَقَالَ فِي ذَلِكَ شَعْرًا. نَظِمَ فِي وَقْعَةٍ «بُعَاثُ» النَّسَبِ =

لَوْ أَنَّكَ تُلْقِي حَنْظَلًا فَوْقَ هَامِنَا تَدَخَّرَجَ عَنْ ذِي سَامَةِ الْمُتَقَارِبِ
ثُمَّ قَالَ ابْنُ الرُّومِي:

فَلَوْ حَصَبْتَهُمْ بِالْفَضَاءِ سَحَابَةً لَظَلَّتْ عَلَى هَامَاتِهِمْ تَدَخَّرَجُ^(٢١)
فَنَزَلَ عَنِ الْحَنْظَلِ إِلَى الْبَرْدِ وَبَالَغَ فِي ذَلِكَ ثُمَّ نَزَلَ الْمُتَنَبِّي عَنِ الْبَرْدِ إِلَى
الْمَطَرِ وَهُوَ الْطَفُّ مِنْهُ. ثُمَّ أَخَذَ السَّرِي^(٢٢) هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ:
تَضَائِقُ حَتَّى لَوْ جَرَى الْمَاءُ فَوْقَهُ حَمَاهُ أَزْدِحَامُ الْبَيْضِ أَنْ يَتَسَرَّبَا

٢٧- يَا بَذْرُ يَا بَحْرُ يَا عِمَامَةً يَا لَيْثَ الشَّرَى يَا حِمَامُ يَا رَجُلُ^(٢٣)

يقول: أَنْتَ بَذْرٌ فِي الْحُسْنِ، بَحْرٌ فِي الْجُودِ، سَحَابٌ فِي كَثْرَةِ الْعَطَاءِ، لَيْثٌ
فِي الشَّجَاعَةِ، مَوْتُ لِلْعَدُوِّ وَرَجُلٌ فِي الْحَقِيقَةِ. يَعْنِي جَمَعْتَ هَذِهِ الْاَوْصَافَ
وَأَنْتَ رَجُلٌ.

= كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة، أشعاراً كثيرة. أدرك الإسلام، ولكنه قتل
قبل أن يُسَلِّمَ. فَضَّلَ بعض النقاد شعره على شعر حسان. استشهد ابن منظور بشعره في
لسان العرب، في خمسة وخمسين بيتاً (انظر: معجم الشعراء في لسان العرب:
ص ٣٣٦ والاغاني ١٦٨/٢ - ١٦٩ طبقات ابن الإسلام - ليدن ص ٥٦ - ٥٧ ومعاهد
التنخيص ١٩١/١ والاعلام ٢٠٥/٥) وانظر بيته في قصيدته التي مطلعها:

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَالطَّرَازِ الْمَذْهَبِ لِعَمْرَةٍ وَحْشًا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبٍ
والقصيدة من المذهبات. انظر «جمهرة اشعار العرب» للقرشي. بولاق: (ص ١٢٣)
وصادر/ ٢٢٧ و«السَّام» في قوله: «تَدَخَّرَجَ عَنْ ذِي سَامَةِ الْمُتَقَارِبِ». معناه عروق
الذهب.

(٢١) ديوانه ٤٩٢/٢ و٤٩٧ والبيت من قصيدة طويلة في رثاء أبي الحسين يحيى بن عمر بن
حسين بن زيد بن علي.

(٢٢) السَّرِيُّ الْمُوصَلِيُّ المعروف «بالرقاء» (سبق التعريف به) انظر بيته في العكبري:
(٢١٥/٣).

(٢٣) البيت نموذج للون بديعي يسمى «التعديد» وهو إيقاعُ أسماء مفردة على سياقٍ
واحد، فإن روعي في ذلك ازدواج، أو مطابقة، أو تجنيس، أو مقابلة. فذلك الغاية
في الحسن». (شرح الكافية البديعية للحلي/ ٣٠٦).

٢٨- إِنَّ الْبَنَانَ الَّذِي تُقَلِّبُهُ عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِثْلُ
أَيِّ يُضْرَبُ بِهَا الْمِثْلُ فِي الْجُودِ .

٢٩- إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا
أَيُّ بَخِلُوا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَلَمْ يَفْعَلُوا الْوَاجِبَ عَلَيْهِمْ بِحُكْمِ جُودِهِمْ حَيْثُ لَمْ
يَهَبُوا الْأَعْمَارَ .

٣٠- قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءٍ مَا امْتَشَقُوا قَامَاتُهُمْ فِي تَمَامٍ مَا اعْتَقَلُوا
الامتشاقُ: الافتعال من المَشَقِّ وهو سرعة الطَّعْنِ والضَّرْبِ^(٢٤) . والاعتقالُ:
امساك الرَّمْحِ بَيْنَ السَّاقِ وَالرَّكَابِ . يقولُ: قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءٍ سَيُوفِهِمْ،
وَقَدُودُهُمْ فِي طَوْلِ رِمَاحِهِمْ . وَالْعَائِدُ إِلَى الْمَوْصُولِ مُحذُوفٌ مِنَ الْبَيْتِ .
وَتَقْدِيرُهُ مَا امْتَشَقُوا بِهِ وَاعْتَقَلُوهُ .

٣١- أَنْتَ نَقِیْضُ اسْمِهِ إِذَا اخْتَلَفْتَ قَوَاضِیْبُ الْهِنْدِ وَالْقَنَا الذُّبُلُ
يقولُ: أَنْتَ رَجُلٌ نَقِیْضُ اسْمِهِ إِذَا جَاءَتْ الرِّمَاحُ وَذَهَبَتْ . وَتَفْسِيرُ هَذَا الْبَيْتِ
فِيْمَا بَعْدَهُ .

٣٢- أَنْتَ لَعَمْرِي الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَلَـ كِنَّكَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى زُحْلُ
الْقَمَرُ: سَعْدٌ . وَزُحْلُ: نَحْسٌ . يَرِيدُ أَنَّكَ فِي الْحَرْبِ، نَحْسٌ عَلَى أَعْدَائِكَ .

(٢٤) الامتشاق من فعل (مشق) الجسم اذا ضمر وخفف لحمه، وما يستتبع السرعة والخفة،
وامتشاق السيف سلته وإنفاذه بسرعة . قال ذو الرمة يصف ثوراً وحشياً:
فَكَرَّ يَمْشُقُ طَعْنًا فِي جَوَاشِينَهَا كَأَنَّهُ، الْأَجْرَ فِي الْإِقْبَالِ، يَخْتَسِبُ
(لسان العرب: مشق) والجوشن: الصدر-وقد ورد البيت أيضاً في (اللسان- جشن) .

٣٣- كَتِيبَةٌ لَسْتُ رَبَّهَا نَقْلٌ وَبَلَدَةٌ لَسْتُ حَلِيَّهَا عَطْلٌ^(٢٥)

النَّقْلُ: الْغَنِيْمَةُ: «وَالْعَطْلُ»: الَّتِي لَا حَلِيَّ لَهَا. يَقُولُ: كُلُّ كَتِيبَةٍ لَسْتُ صَاحِبِهَا فِيهِ نَقْلٌ لِلْعَدُوِّ وَكُلُّ بَلَدَةٍ لَسْتُ حَلِيَّهَا فِيهِ عَطْلٌ عَنِ الْحَلِيِّ.

٣٤- قَصِدْتَ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اسْتَكْتَكَ الرِّكَابُ وَالسَّبُلُ

يقول: قَصِدْتَ النَّاسَ مِنْ شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا طَمَعًا فِي عَطَائِكَ وَحِرْصًا عَلَى لِقَائِكَ حَتَّى اسْتَكْتَكَ الْإِبِلَ لِكثْرَةِ مَا امْتَطَيْتَ إِلَيْكَ، وَالطَّرُقُ بِكثْرَةِ مَا وَطِئَتْ وَذَلَّتْ بِالْخِيفَةِ وَالْحَوَافِرِ وَالْأَقْدَامِ. وَقَالَ^(٢٦) ابْنُ دُوسْتٍ: لِأَنَّهَا ضَاقَتْ بِكثْرَةِ الْقَاصِدِينَ وَالسَّالِكِينَ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ. وَشَكَّوْا الْإِبِلَ كَثِيرَةً فِي الشَّعْرِ كَقَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ^(٢٧):

إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَبَاسِيًا وَرِمَالًا وَكَقَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ:

تَشْكِي الْوَجَى وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسُ الدُّجَى غُرَيْرِيَّةُ الْأَنْسَابِ مَرَّتْ بَقِيعُهَا^(٢٨) وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ. وَأَمَّا اسْتِكَاءُ السَّبُلِ فَهُوَ مِنْ اخْتِرَاعَاتِ الْمُتَنَبِّئِ. وَكَانَ عَنِ الْأَرْضِ فِي شَرْقِهَا وَغَرْبِهَا قَبْلَ الذِّكْرِ.

(٢٥) الْعَطْلُ: تَسْتَعْمَلُ جَمْعًا وَمَفْرَدًا. وَالْأَرْجَحُ أَنَّهَا جَمْعٌ. وَامْرَأَةٌ عَطْلَاءٌ: لَاحِلِيَّ عَلَيْهَا - وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «عَطْلٌ» جَمْعُ عَاطِلٍ، كَبَازِلٍ وَبُزْلٍ. (اللسان: عطل) وَقَدْ أَكْثَرَ أَبُو تَمَامٍ مِنْ اسْتِخْدَامِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَخَاصَّةً فِي مَدَائِحِهِ، رَاجِعُ دِيَوَانِهِ ١١/٣ وَ ٨٨ ...

(٢٦) عَنْ شَكْوَى الْإِبِلِ، انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ (شكا - ١٤/٤٤٠).

(٢٧) سَبَقَ التَّعْرِيفُ، بِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ. وَبَيْتُهُ فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٣٠٥)

(٢٨) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا الْمُتَوَكِّلَ، وَيَذْكُرُ صَلَاحَ بَنِي تَغْلِبَ، وَمَطْلَعُهَا: مَنَى النَّفْسِ فِي «أَسْمَاءٍ» لَوْ تَسْتَطِيعُهَا بِهَا وَجَدَهَا مِنْ غَادَةٍ وَوَلَوْعَهَا وَالْوَجَا فِي الشَّاهِدِ: الْجَفَا، وَقِيلَ: أَنْ يَشْتَكِيَ الْبَعِيرُ بَاطِنَ خَفِّهِ. وَالْغُرَيْرِيَّةُ: مَنْسُوبَةٌ إِلَى فَحْلٍ مِنْ فَحُولِ الْإِبِلِ يُقَالُ لَهُ غُرَيْرٌ. وَالْبَقِيعُ: الْمَوْضِعُ فِيهِ أَصُولُ الشَّجَرِ مِنْ ضُرُوبِ شَتَّى. انْظُرْ دِيَوَانَهُ: (٢/١٢٩٦ وَ ١٢٩٧).

٣٥- لم تُبقِ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ قَدْ وَفَدَتْ تَجَنِّدِيكَهَا الْعِلَلُ
هَذَا كَقَوْلِهِ أَيْضًا:

وَبَذَلَتْ مَا مَلَكَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ حَتَّى بَذَلَتْ لِهَذِهِ صِحَّاتِهَا (٢٩)

٣٦- عَذْرُ الْمَلُومِينَ فِيكَ أَنْهُمَا آسِ جَبَانٌ وَمِنْضَعُ بَطْلٍ (٣٠)

كَانَ الْفَصَادُ قَدْ فَصَدَهُ وَاخْطَأَ فِي فَصْدِهِ. وَنَفَذَتْ حَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ وَاصَابَهُ
لِذَلِكَ مَرَضٌ. وَجَعَلَهُمَا مَلُومَيْنِ فِي ذَلِكَ الْخَطِ الْحَاصِلِ مِنْهُمَا. ثُمَّ قَالَ
عَذْرُهُمَا فِيكَ أَنَّ الطَّيِّبَ كَانَ جَبَانًا فَارْتَعَدَتْ يَدُهُ. وَالْمِنْضَعُ كَانَ شَجَاعًا
لِحَدِيثِهِ وَنَفَاذِهِ فَتَوَلَّدَتِ الْعِلَّةُ مِنْ هَذَيْنِ؛ ثُمَّ ذَكَرَ لِلطَّيِّبِ عَذْرًا آخَرَ فَقَالَ:

٣٧- مَدَدْتَ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدًا وَمَا ذَرَى كَيْفَ يَقْطَعُ الْأَمْلُ

أَيُّ إِنَّمَا وَقَعَ لَهُ الْخَطَأُ لِأَنَّ يَدَكَ أَمْلٌ كُلُّ أَحَدٍ مِنْهَا يَرْجُونَ الْعَطَاءَ
وَالْإِحْسَانَ. وَلَمْ يَدْرِ الطَّيِّبُ كَيْفَ يَقْطَعُ الْأَمْلَ لِأَنَّهُ إِنَّمَا تَعَوَّدَ قَطَعَ الْعُرُوقِ

(٢٩) وَفِي رِوَايَةِ الْيَازْجِيِّ: «وَبَذَلَتْ مَا عَشِقَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ». وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا
أَيُّوبَ أَحْمَدَ بْنَ عُمَرَ، وَمُطْلَعُهَا:

سِرْبٌ مُحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا دَانِي الصَّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا

انظر ديوان المتنبي بشرح اليازجي: (ص ١٨٩ و ١٩٤).

(٣٠) وَاضِحٌ مِنْ شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ أَنَّ الْخِيَالَ الشَّعْرِيَّ مَسْخَرٌ لِصَالِحِ الْمَدْحِ، فِي آيَةِ صُورَةٍ أَوْ
وَضْعٍ اتَّخَذَهَا هَذَا الْآخِرُ، حَتَّى وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلَيْنِ سَيِّئَيْنِ فِي مَهْنَتِهِمَا. وَهَذَا الْبَيْتُ
وَالْأَبْيَاتُ التَّالِيَةُ، تَنْدَرُجُ فِي قَائِمَةِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي قَالَ فِيهَا الْعَقَادُ إِنَّ الْمَتْنَبِيَّ قَدْ جَنَى عَلَى
نَفْسِهِ وَنَقَضَ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَارِئِهِ... وَيَتَابَعُ الْعَقَادُ فَيَقُولُ «وَأَكْثَرُ مَا يَتَعَمَّلُ
الْمَتْنَبِيُّ فِي مَبَالِغَاتِ الْمَدْحِ الْمَاجُورِ، اضْطِرَارًّا لِمَرْضَاةِ الْمَدْحُوحِينَ وَالْجَرِيِّ عَلَى هَوَى
أَوْلَئِكَ الْمَخْدُوعِينَ». رَاجِعْ عَبَّاسَ مُحَمَّدٍ الْعَقَادَ، مَطَالَعَاتُ فِي الْكُتُبِ وَالْحَيَاةِ، حَيْثُ
الشَّوَاهِدُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى سَقَطَاتِ الشَّاعِرِ فِي هَذَا الْقَبِيلِ. (دَارُ الْفِكْرِ - الْقَاهِرَةُ
١٩٧٨ ص ١٧٤ - ١٧٩).

لا قَطَعَ الآمال . وقال ابنُ جَنِيٍّ أَيُّ أَنَّ عروقَ كَفْكَ تَتَّصِلُ بِهَا اتِّصَالَ الآمالِ
فكأنَّها آمالٌ . وهذا خطأ فاسدٌ . وكلامٌ من لَمْ يَعْرِفِ المَعْنَى .

٣٨- إِنْ يَكُنِ النَّفْعُ ضَرًّا بِاطْنِهَا فَرُبَّمَا ضَرَّ ظَهْرُهَا الْقَبْلُ

عنى بالنفعِ الفَصْدَ . ويروى « البَضْعُ » وهو اظْهَرُ . وأراد « بضرَّ القَبْلِ » كثرةً
تقبيلِ الناسِ ظَهْرَ كَفِّهِ حَتَّى أَثَرَتْ فِيهِ وَضْرَتُهُ . وقد أَكْثَرَ الشعراءُ في ذكرِ
تقبيلِ اليَدِ ولم يذكُرْ أَحَدٌ أَنَّها استَضَرَّتْ بِالْقَبْلِ غَيْرَ ابِي الطَّيِّبِ وهو من
مبالغاته . قال ابن الرومي^(٣١) :

فَامْدُذْ إِلَيَّ يَدًا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا بَذَلَ النِّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّقْبِيلُ
وقال ابراهيم بن العباس^(٣٢) :

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدٌ تَقَاصَرَ عَنْهَا الْمَثَلُ
فِباطِنِهَا لِلنَّدى وظَاهِرُهَا لِلْقَبْلِ
وقال ابو الضياءِ الحِمَصى :

وما خَلَقْتَ كَفَاكَ إِلَّا لِأَرْبَعٍ وما في عِبَادِ اللَّهِ مِثْلَكَ ثَانِي
لِتَجْرِيدِ هِنْدِيٍّ وَإِسْدَاءِ نَائِلٍ وَتَقْبِيلِ أَفْوَاهٍ وَأَخْذِ عِنانِ^(٣٣)
وقد مَلَحَ مَنْ قَالَ :

(٣١) وقبله :

أَصْبَحْتَ بَيْنَ خِصَامَةٍ وَمَذَلَةٍ وَالْحُرُّ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا
فَامْدُذْ إِلَيَّ يَدًا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا بَذَلَ النِّدَى وَظَهْرُهَا التَّقْبِيلُ

انظرهما في ديوانه ، من مقطع قوامه أربعة أبيات : (١٩٠١/٤) .

(٣٢) ابراهيم بن العباس الصولي . سبق التعريف به ويليهما :

وَبَسَطْتُهُمَا لِلْغَنَى وَسَطَوْتُهُمَا لِلْأَجَلِ .
انظرهما في الأغاني ٥٩/١٠ (كتب) .

(٣٣) اوردهما العكبري في التبيان ٢١٩/٣ ولم نَقْعْ على تعريفِ لصاحبهما .

يَدٌ تَرَاهَا أَبَدًا فَوْقَ يَدٍ وَتَحْتَ فَمٍ
مَا خُلِقَتْ بَنَانُهَا إِلَّا لِسَيْفٍ أَوْ قَلَمٍ^(٣٤)

٣٩- يَشُقُّ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا يَشُقُّ فِي عِرْقٍ جَوْدِهَا الْعَدْلُ

الْفِصَادُ: هُوَ الْفِصْدُ. وَأَرَادَ بِالشَّقِّ التَّأْثِيرَ وَالنَّفَادَ، وَلِذَلِكَ عَدَّاهُ بَنِي. وَاسْتَعَارَ لَجَوْدِهِ عِرْقًا لَمَّا ذَكَرَ عِرْقَ يَدِهِ. يَقُولُ: الْفِصْدُ يَشُقُّ عِرْقَ يَدِكَ. وَالْعَدْلُ لَا يَشُقُّ عِرْقَ جَوْدِهَا أَيْ لَا يَنْجَعُ قَوْلُ الْعَادِلِ فِيكَ^(٣٥).

٤٠- خَامِرُهُ إِذْ مَدَدَتْهَا جَزَعٌ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةِ عَجَلٍ

يَقُولُ: خَالَطَ الطَّبِيبَ لَمَّا مَدَدَتْ يَدَكَ إِلَيْهِ لِلْفِصْدِ، جَزَعٌ مِنْ هَيْبَتِكَ فَعَجَلَ فِي الْفِصْدِ وَلَمْ يَتَأَنَّ كَأَنَّهُ عَجَلٌ مِنْ حَذَقِهِ. وَمَنْ رَوَى «عَجَلٌ» عَلَى الْمَصْدَرِ أَرَادَ كَأَنَّهُ ذُو عَجَلٍ مِنْ حَذَاقَةٍ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ.

٤١- جَازَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَأَنَّى غَيْرَ اجْتِهَادٍ لِأُمِّهِ الْهَبَلِ

يَقُولُ: بِالْغِ فِي الْاجْتِهَادِ حَتَّى جَاوَزَ حَدَّ الْاجْتِهَادِ فَفَعَلَ مَا هُوَ غَيْرُ اجْتِهَادٍ لِأَنَّ الْخَطَأَ مِنْ فِعْلِ الْمُقْصِرِينَ. ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِ فَقَالَ: «لَأُمِّهِ الْهَبَلُ» وَهُوَ التُّكْلُ.

(٣٤) (نفسه/٢١٩).

(٣٥) قَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

خَلَائِقُ كَالزَّعْفِ الْمُضَاعَفِ، لَمْ يَكُنْ لِيَنْفِذَهَا يَوْمًا شَبَابُ اللَّوَائِمِ
وَالزَّعْفُ: الزِّيَادَةُ. وَالشَّبَابُ: جَمْعُهَا شَبَى وَشَبَوَاتُ: وَهِيَ الْفَرَسُ الَّتِي تَقُومُ عَلَى رِجْلَيْهَا.
(دِيوانه ٣/٢٥٩) وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ أَيْضًا، يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ،
حِينَ خَرَجَ مِنْ عَمُورِيَةِ إِلَى مَكَّةَ:

تُقَبِّلُ الرُّكْنَ رُكْنَ الْبَيْتِ نَافِلَةً وَظَهَرَ كَفِّكَ مَعْمُورٌ مِنَ الْقُبُلِ

دِيوانه ٣/٩٢ (وَانْظُرْ: تَنْبِيهُ الْأَدِيبِ لِابْنِ بَاكْثِيرِ الْحَضْرَمِيِّ/٣٢٢-٣٢٣ وَفِيهِ عَدَدٌ مِنَ الشَّوَاهِدِ الشَّبِيهِةِ).

٤٢- أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النِّجَاحُ بِهِ الْـ طَعْنُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلْكَ^(٣٦)

التَّعَمُّقُ: بُلُوغُ عُمُقِ الشَّيْءِ. وَهُوَ اقْصَاهُ. يُرِيدُ بِهِ الْمُبَالَغَةَ وَمَجَاوِزَةَ الْحَدِّ. يَقُولُ: النِّجَاحُ فِي الْأُمُورِ مَقْرُونٌ بِمَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ بِطَبِيعِهِ. فَإِذَا تَكَلَّفَ وَبَالَغَ زَلَّ فَأَخْطَأَ.

٤٣- إِرْثُ لَهَا إِنَّهَا بِمَا مَلَكَتْ وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلَتْ تَنْهَمِلُ^(٣٧)

٤٤- مِثْلُكَ يَا بَذْرُ لَا يَكُونُ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِكَ الدَّوْلُ

يَقُولُ: لَا يَخْلُقُ اللَّهُ مِثْلَكَ وَلَا تَصْلُحُ الدَّوْلَاتُ إِلَّا لَكَ فِي جُودِكَ وَكَرَمِكَ وَاحْسَانِكَ إِلَى النَّاسِ. وَصَاحِبُ الدَّوْلَةِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا سَخِيًّا لِيَنْتَفِعَ النَّاسُ بِدَوْلَتِهِ. «وَالْمِثْلُ» الثَّانِي: صَلَوةٌ. يُرِيدُ: «إِلَّا لَكَ».

(٣٦) الطبع: السجّة- وهو هنا، الإدراك المعتاد من غير تكلف.. وقد أرسل هذا البيت مثلاً من احسن الأمثال كما شهد بذلك الثعالبي في اليتيمة ٢٢١/١ وأبو البقاء العكبري ٢٢٠/٣ وابن باكثير الحضرمي (النبه/٣٤٦) وقد أشار العكبري إلى بيت حكيم مشابه، للشاعر عبد القدوس، والصواب صالح بن عبد القدوس (توفي ١٦٠ هـ/٧٧٧ م) وهو:

فَدَعَ التَّعَمُّقَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّمَا قَرُبَ الْهَلَاكُ بِكُلِّ مَنْ يَتَعَمَّقُ
(التيبان ٢٢٠/٣) من قصيدة حكيمية بمعظمها، ومطلعها:

المرء يجمعُ والزمانُ يُفَرِّقُ وَيُظِلُّ يَرْفَعُ وَالْخُطُوبُ تَمَزَّقُ

راجع القصيدة، وبعض أخبار الشاعر في الوفيات ٤٩٢/٢-٤٩٣ (دار صادر بيروت) وعن الشاعر وترجمته: الأعلام ١٩٢/٣. وليس بعيداً عن هذا المعنى، قول الشاعر المهجري إيليا أبي ماضي، في قصيدته «المساء»

إِنَّ التَّأْمَلَ فِي الْحَيَاةِ يَزِيدُ أَوْجَاعَ الْحَيَاةِ
(المجموعة الكاملة. دار العودة/٧٦٨).

(٣٧) رثي له: رقّ. تنهمل: تسيل. الباء متعلقة «بتنهمل». يقول للطبيب: ارفق بهذه اليد فإنها تسيل بما ملكته، أي تجود بأموالها على السائلين بمثل ما أسلته منها أي بالدم الذي تسفكه من الأعداء (البازجي: ص ١٣٩).

وقال ايضاً يمدحه ^(١) [من الوافر] :

١ - بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتِحَالًا وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لَا الْجَمَالَ

يقول: لما ارتحلوا عني، ارتحلَ بقائي، فكانَ بقائي شاءَ ارتحالاً لا هُمْ شاءوا ذلكَ. وكأنَّهم زَمُّوا ^(٢) صَبْرِي للمسيرِ لَا جَمَالَهُمْ لاني فقدتُ الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ. وأما نَفَى الارتحالِ عَنْهُمْ لَانِ ارتحالَ بَقَائِهِ اَهُمْ واَعْظَمُ شَأْنًا، فكانَ ارتحالَهُمْ لَيْسَ ارتحالًا عِنْدَ ارتحالِ بَقَائِهِ ولأنَّهم ربَّما يعودونَ، والبقاءُ اذا ارْتَحَلَ لم يَعدْ وكذلكَ مَسِيرُ صَبْرِهِ اَعْظَمُ من مَسِيرِ الْجَمَالِ، فَلَمْ يعتدَّ بِسِيرِ جَمَالِهِمْ مع سِيرِ صَبْرِهِ عَنْهُ.

٢ - تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَانَ بَيْنَا تَهَيَّبَنِي ففاجأني اغتيالًا

الاغتيالُ: الاهلاكُ. يقالُ: غَالَهُ واغْتَالَهُ اذا اهلكَهُ. يقولُ: كَانَ الْفِرَاقُ

(١) يمدح بدر بن عمار.

(٢) زَمُّوا الجمال: خطموها بالأزمة، مفردها: زِمَام، ومنه اشتقَّ الفعل. ولا يخفى ما في هذا البيت من معازلة التصوّر، من خلال المطابقة الرديئة بين الرحيل والبقاء، باضافة الواحد الى الآخر.. والتعسُّف هو في جعل البقاء هو الذي أراد الارتحال، وهي استعارة سقيمة، لا يكون شيئاً غير نفسه ناهيك بألفاظ (الزَّم والجَمال) في الاستهلال. ولم يكن البديعي مخطئاً في تشنيعه ذلك، إذ عده « من الابتداءات البشعة التي تنكرها بديهة السماع » (الصبح المنبي/٣٠٦).

هابني ففاجأني باغتيالِهِ والمعنى فاغتيالني اغتيالاً مفاجأة.

٣ - فَكَانَ سَيْرُ عَيْسِيهِمْ ذَمِيلًا وَسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمْ انْهَمَالًا

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : أَي سَبَقَتْ دُمُوعِي عَيْرَهُمْ . وَالذَّمِيلُ سَيْرٌ مُتَوَسِّطٌ . وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ : ظَنَّ أَبُو الْفَتْحِ أَنَّهُ يَرِيدُ : دَمْعِي كَانَ أَسْرَعَ مِنْ سَيْرِ الْعَيْسِ ، وَلَيْسَ كَمَا ظَنُّ . وَلَكِنْ جَمَعَ ذِكْرَ سَيْرِهِمْ وَسَيْلَانَ دَمْعِهِ عَلَى أَثَرِهِمْ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ تَوَجُّعًا وَتَحَسُّرًا . وَلَيْسَ يَرِيدُ السَّبْقَ وَالتَّأَخُّرَ . وَمِثْلُهُ لَابْنِ الرُّومِيِّ :

لَهُمْ عَلَى الْعَيْسِ إِمْعَانٌ يَشْطُ بِهُمْ وَلِلدَّمْعِ عَلَى الْخَذَّيْنِ إِمْعَانٌ^(٣)

٤ - كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سَالَا^(٤)

يَقُولُ : كُنْتُ لَا أَبْكِي قَبْلَ فِرَاقِهِمْ فَكَأَنَّ إِبْلَهُمْ كَانَتْ تُنْسِكُ دَمْعِي عَنْ السَّيْلَانِ بِبُرُوكِهَا فَوْقَ جَفْنِي فَلَمَّا فَارَقُونِي سَالَ دَمْعِي ، فَكَانَ ثَارَتُ مِنْ فَوْقِ

(٣) من قصيدة يمدح فيها اسماعيل بن بليل ، وهي طويلة جدا (٢٣٥ بيتاً) انظر البيت والمطلع في (ديوانه ٦/٢٤١٩ و ٢٤٢٤).

(٤) قال البديعي إن هذا البيت مأخوذ من قول بشار بن برد :

كَأَنَّ جَفُونِي كَانَتْ الْعَيْسُ فَوْقَهَا فَسَارَتْ وَسَالَتْ بَعْدَهُنَّ الْمَدَامِعُ
(الصبح المنبي/٢٤٨) ولم يفاضل كعادته . وإنما اكتفى بالمعارضة . ولكن محققي «الصبح» لم يستسيغوا خيال (بروك الابل فوق الجفن) عند المتنبي ، ناظرين الى ذلك نظرة حَسِيَّة . لكن الصورة هنا معنوية تخيلية - وهو مجاز علاقته الجزئية لأن الجفن جزء ، أو رمز للرأس - مركز التفكير والتصور - والصورة واقعية ملائمة لحال الشاعر وفي ذلك مشابهة بين بروك العيس و «بروك» الدمع ، وكذلك هي ، بين (الثور - مصدر ثار ، أي دُفِعَ الى الهياج) و (السيلان الذي جرى عليه الدمع) . وقد نظر الصفدي الى هذا البيت ، فاستهجن من لم يقف على جماله وبلاغته وقال - مستهزئاً - «ليس ما يماثله عندي (اي استبشاعُ صورةِ بيتٍ شعريٍّ مشابهٍ لبيت المتنبي) إلا ما يحكى عن ملك الروم إذ أنشدَ بيتَ المتنبي [اعلاه] فسأل عن المعنى ففسَّرَ له ، فقال : ما سمعتُ بأكذب من هذا الشاعر . رأيتُ من أناخَ الجمل على عينه . ألا يهلكه ؟» . الغيث المسجُم ١/٢٤٥ .

جَفَنِي فَسَالَ مَا كَانَتْ تَمْسُكُ مِنْ دُمُوعِي . قَالَ ابْنُ جَنِّي : وَمَا قِيلَ فِي سَبَبِ
بُكَاءِ أَظْرَفُ مِنْ هَذَا .

٥ - وَحَجَّبَتِ النَّوَى الْفَلَبِيَّاتِ عَنِّي وَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالَ^(٥)

٦ - لَيْسَنَ الْوَشْيَ لَا مُتَجَمَّلَاتِ وَلَكِنْ كَيْ يَصُنَّ بِهِ الْجَمَالَ

يقولُ : لَا حَاجَةَ لِهِنَّ إِلَى التَّجَمُّلِ بلبس الدِّيْبَاجِ وَلَكِنْ يَلْبَسْنَهُ لِيَصُونَ جَمَالَهُنَّ
بِهِ . وَقِيلَ لِلصَّاحِبِ اغْرَتَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ فِي قَوْلِكَ^(٦) :

لَيْسَنَ بُرُودَ الْوَشْيِ لَا لِتَجَمَّلِ وَلَكِنْ لِيَصُونَ الْحُسْنَ بَيْنَ بُرُودِ

فَقَالَ نَعَمْ كَمَا آغَارَ هُوَ فِي قَوْلِهِ^(٧) :

مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَائِرَةٌ كَأَنَّهَا الْعُمَى مَا لَهَا قَائِدُ

عَلَى بَشَارٍ فِي قَوْلِهِ^(٨) :

وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا أَعْمَى تَحَيَّرَ مَا لَدَيْهِ قَائِدُ

٧ - وَضَفَّرَنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنِ وَلَكِنْ خِفَنَ فِي الشَّعْرِ الْفَلَاحِ

التَّصْفِيرُ : قَتْلُ الذُّوَابَةِ ، وَالْغَدَائِرُ : الذُّوَابُ . يَقُولُ : لَمْ يَنْسُجْ ذَوَائِبَهُنَّ لِتَحْسِينَ

(٥) الحجال : الخُدُور . والنوى : البعد .

(٦) الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادٍ هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ . سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ ، وَبَيْتُهُ فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ :
(٢٧٥/٣) .

(٧) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِيَّ ، وَمُطْلَعُهَا :

أَزَائِرُ يَا خِيَالُ أُمِّ عَائِدُ أُمُّ عِنْدَ مَوْلَاكَ إِنِّي رَاقِدُ

(التَّيْبَانُ ٧٠/٢) .

(٨) الْبَيْتُ فِي الْيَتِيمَةِ : (٢٧٥/٣) وَمُحَاورَةُ الصَّاحِبِ وَالشَّوَاهِدِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْوَاحِدِيُّ
عَرَضَهَا أَيْضًا الْعَمِيدِيُّ فِي مَعْرِضِ تَبْيَانِ سَرَقَاتِ الشُّعْرَاءِ مِنَ الْمُتَنَبِّيِّ (الصَّبْحُ
الْمُنْبِي ٢٧٧) .

وَلَكِنْ خِفْنَ ضَلَالَهُنَّ فِي الشُّعُورِ لَوْ أَرْسَلْنَهَا. وَقَدْ زَادَ فِي هَذَا عَلَى أَمْرِي الْقَيْسُ فِي قَوْلِهِ (٩): «تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُتْنَى وَمُرْسَلٍ». لَأَنَّهُ جَعَلَهُنَّ يَضِلُّنَ.

٨ - بِجِسْمِي مَنْ بَرْتُهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثَقَبَ لُؤْلُؤُهُ لَجَلَا

يقول: أفدي بجسمي مَنْ هزَلْتُهُ. حَتَّى لَوْ جَعَلْتَ قِلَادَتِي ثَقَبَ دُرَّةً لَجَالَ فِي يَصِفُ دِقَّتَهُ وَنُحُولَهُ.

٩ - وَلَوْلَا أَنَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ لَبِتُّ أَظُنُّنِي مِنِّي خَيَالَا

يقول: لولا أَنَّنِي يَقْظَانُ، لَكُنْتُ أَظُنُّ نَفْسِي خَيَالًا. يَعْنِي أَنَّهُ كَالْخَيَالِ فِي الدَّقَّةِ إِلَّا أَنَّ الْخَيَالَ لَا يُرَى فِي الْيَقَظَةِ. وَقَوْلُهُ «مِنِّي» أَي مِنْ دِقَّتِي؛ وَيَبْعُدُ أَنْ يُقَالَ (مِنْ نَفْسِي) لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ أَظُنُّنِي. وَمَعْنَاهُ أَظُنُّ نَفْسِي. وَلَا يُقَالُ أَظُنُّ نَفْسِي مِنْ نَفْسِي خَيَالًا.

١٠ - بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ عَنَبْرًا وَرَنْتَ غَزَالَا

هذه أسماء وَضِعَتْ مَوْضِعَ الْحَالِ. وَالْمَعْنَى بَدَتْ مُشَبَّهَةٌ قَمَرًا فِي حُسْنِهَا. وَمَالَتْ مُشَبَّهَةٌ غُصْنِ بَانَ فِي تَشْبِيهِهَا وَحُسْنِ مَشْيِهَا وَفَاحَتْ مُشَبَّهَةٌ عَنَبْرًا فِي طِيبِ رَائِحَتِهَا. وَرَنْتَ مُشَبَّهَةٌ غَزَالًا فِي سَوَادِ مَقْلَتِهَا وَهَذَا يُسَمَّى التَّدْيِيجَ فِي الشَّعْرِ وَمِثْلُهُ: سَقَرْنَ بُدُورًا وَانْتَقَبْنَ أَهْلَةً وَمِسْنَ غُصُونًا وَالتَّفْتَنَ جَاذِرًا (١٠)

(٩) فِي رِوَايَةِ الدِّيَوَانِ:

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْمَدَارِي فِي مُتْنَى وَمُرْسَلٍ
وَالْمَدَارِي: جَمْعُ الْمِدْرَى، وَهِيَ شَوْكَةٌ يُخَلَّلُ بِهَا شَعْرُ الْمَرْأَةِ وَيُصْلَحُ. وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ الشَّهِيرَةِ. انْظُرْ دِيَوَانَهُ: (ص ١٥٠) وَانْظُرْهُ مَعَ شَرْحِهِ الْمَفْصَلِ فِي شَرْحِ الْقَصَائِدِ الْعَشْرِ لِلتَّبْرِيزِيِّ/ ٥٩-٦٠.

(١٠) انْظُرْهُ، فِي الْعَكْبَرِيِّ: (٣/ ٢٢٤) وَلَمْ نَجِدْ صَاحِبَهُ. قَالَ الْبَدِيعِيُّ، إِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ:

إِنْ أَقْبَلْتُ فَالْبَدْرُ لَاحَ وَإِنْ مَشَتْ فَالْمِسْكُ فَاحَ وَإِنْ رَنْتَ فَالْرِيمُ =

١١- كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي فَسَاعَةً هَجَرَهَا يَجِدُ الْوِصَالَ

المشغوف: الذي قد شَغَفَ الحبُّ قلبه أي أحرَقَهُ. ومنهُ قول امرئ القيس: أَيْقَنْتُنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فُؤَادَهَا كما شَغَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلَ الطَّالِ (١١) يقول: كَأَنَّ الْحُزْنَ يَعِشُقُ قَلْبِي، وَأَمَّا يَجِدُ الْوِصَالَ إِذَا هَجَرْتَنِي، أَي كَلَّمَا تَهَجَرْنِي وَاصِلَ الْحُزْنَ قَلْبِي.

١٢- كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي صُرُوفٌ لَمْ يَدُمْنَ عَلَيْهِ حَالًا

يقول: الدُّنْيَا كَانَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي كَمَا أَرَاهَا الْآنَ. ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَقَالَ: صُرُوفٌ لَا تَدُومُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ. وَيُرْوَى «لَا يُدِمْنَ».

١٣- أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ تَبَيَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالًا

يقول: السُّرُورُ الَّذِي تَبَيَّنَ صَاحِبُهُ الْإِنْتِقَالَ عَنْهُ، فَهُوَ عِنْدِي أَشَدُّ الْغَمِّ لِأَنَّهُ

= (الصبح المنبى/ ٢٥٧) وهو من قصيدة يمدح فيها آل وَهَب (الديوان ٢٣٩٧/٦) وقال الحاتمي انه مأخوذ من قول أبي تمام في قوله، (ديوانه ٤٢٧/١):

كَالْخُوطِ فِي الْقَدِّ وَالْغَزَالَةِ فِي الدِّهْنِ بَهْجَةٍ وَابْنُ الْغَزَالِ فِي غَيْدِهِ (الرسالة الموضحة/ ١٧١) ولم يُشِرْ أَحَدٌ إِلَى تَفَرُّقِ الْمُتَنَبِّيِ عَلَيْهَا فِي إِحْكَامِ صِيَاجِهِ وَحَسَنَ أَدَائِهِ وَلَطْفَ إِشَارَتِهِ، إِذْ لَا يَكْفِي الْأَخْذُ الْمَعْنَوِي أَوْ السَّبْقُ الْمَعْنَوِي، بَلِ الْأَهَمُّ صِيَاجَةُ ذَلِكَ وَابْدَاعُ صَوْرَتِهِ. وَالْخُوطُ: الْقَضِيبُ جَمْعُ خِيطَانٍ. وَرَوَّتْ: نَظَرْتُ بِتَأَمُّلٍ وَارْتِيَا ح..

(١١) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَفْتَتِحُهَا بِالْبَيْتِ:

أَلَا عِمٌّ صَبَاحًا أَتَيْهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعِمُّ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي
وفي الشاهد؛ شَغَفْتُ فُؤَادَهَا: بَلَغَ حُبِّي شَغَافَ قَلْبِهَا. الْمَهْنُوءَةُ: النَّاقَةُ تُطَلَّى بِالْقَطْرَانِ، فَإِنَّهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ قَدْ يَغْشَى عَلَيْهَا. وَالطَّالِي: الرَّجُلُ الَّذِي يُطَلِّي النَّاقَةَ بِالْقَطْرَانِ. (انظر ديوانه: ص ١٦٢).

يراعي وقتَ زوالِهِ فلا يطيبُ لَهُ ذلكَ السرورُ.

١٤- أَلِفْتُ تَرَحُّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُتُودِي وَالْغُرَيْرِي الْجَلَالَا

يقولُ تعودتُ الارتحالَ فصارَ مألوفًا لي. وصار ارضي رَحْلِي لأتني أبدًا على الرَّحْلِ فهو لي كالأرضِ للمقيم. « والغُريريُّ » منسوبٌ إلى غُرَيْرٍ: فحلٌ للعربِ معروفٌ. والجلال كالجليل كما يقال طُوال وطويلٌ.

١٥- فما حاولتُ في أرضٍ مُقاما ولا أزمعتُ عن أرضٍ زوالا

قالَ ابنُ جنيّ: يقولُ: إذا كانَ ظهْرُهُ كالوطنِ لي فأنا وإنْ جئتُ البلادَ كالقائِطِ في دارِهِ. هَذَا قَوْلُهُ. ويجوزُ أَنْ يكونَ المَعْنَى: ما طلبتُ الإقامةَ في أرضٍ لأتني أبدًا على السَّفرِ ولا عزمْتُ على الزَّوالِ عَنْهَا اذ العَزْمُ على الزوالِ تأتي الإقامةَ، ولست أقيمُ حتَّى أزلَ. وَيَدُلُّ على صِحَّةِ ما ذكرنا قوله:

١٦- على قَلْبِي كَانَ الرِّيحَ تَحْتِي أَوَّجُهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالًا^(١٢)

ويروى « على قَلْبِي » بكسر اللّامِ، أي عَلَى بغيرِ قَلْبٍ كأنَّهُ رِيحٌ تَحْتِي، لِسُرْعَةِ مَرُورِهِ أَوَّجُهَا مرّةً إلى جانبِ الجنوبِ ومرّةً إلى جانبِ الشَّمالِ. فعبّرَ بالريحينِ عن الجانبينِ. ويروى يَمِينًا أَوْ شِمَالًا.

١٧- إلى البَدْرِ بَنِ عَمَارٍ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهَلَالَا

ويروى « إلى بدرِ بنِ عَمَارٍ » بغيرِ (لامِ التعريفِ) لأنّه علّمَ ومن روى « البَدْرُ » فلأنّه ارادَ بَدْرَ السَّمَاءِ لا الاسمَ العَلَمَ. يعني إلى الرَّجُلِ الَّذِي هو كالبَدْرِ؛ ثُمَّ نَسَبَهُ إلى أبيهِ لأنّه لَيْسَ بِدَرًا في الحَقِيقَةِ وَإِنْ أَشْبَهَهُ. أَلَا تَرى أَنَّهُ قَالَ: « لَمْ

(١٢) قوله « شَمَالًا » بفتح الشين يعني ريح الشمال، التي يشار إليها بالشمال بفتح الشين. أما الجهة، فهي دائما الشَّمال، بكسر الشين. (راجع القرآن الكريم: سبأ / ١٥، الكهف / ١٧ و ١٨، والحاقة / ٢٥).

يكنُ في غرة الشهر الهلالَ ؟ ولا بدرَ الآ وكان هلالاً أوّلاً وهذا الذي عناه
لم يكن هلالاً قطُّ وقد فسره بقوله :

١٨- وَلَمْ يَعْظُمَ لِنَقْصِ ^(١٣) كَانَ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالَا

١٩- بَلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَنْصَرَتْ فِيهِ لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالَا

يقولُ: لا مِثْلَ لَهُ وَإِنْ كَانَ النَّاظِرُ إِلَيْهِ يَرَى فِيهِ مِثَالًا لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ غَابَ
عَنْهُ. والمعنى: لم يجتمع في أَحَدٍ مَا اجْتَمَعَ فِيهِ وَإِنْ كَانَتْ أَشْبَاهُهُ مُتَفَرِّقَةً فِي
أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ. فَكَفَّهُ كَالْبَحْرِ وَقَلْبُهُ وَعَضُدُهُ كَالْأَسَدِ وَوَجْهُهُ كَالْبَدْرِ.

٢٠- حُسَامٌ لِابْنِ رَائِقٍ ^(١٤) الْمَرْجَعِيُّ حُسَامُ الْمُتَّقِي ^(١٥) أَيَّامَ صَلَا

يقولُ: هُوَ حُسَامٌ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ رَائِقٍ الَّذِي كَانَ حُسَامَ، الْخَلِيفَةِ أَيَّامَ صَلَا

(١٣) اللَّامُ، مِنْ قَوْلِهِ: «لِنَقْصٍ»، بِمَعْنَى بَعْدَ نَقْصٍ. وَقَدْ اسْتَعْدَمَتِ اللَّامُ بِمَعْنَى «بَعْدَ»
فِي قَوْلِ مَتَمِّ بْنِ نُورِيَّةَ:

«فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا، كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعًا»
(الأمالي الشجرية ٢٧١/٢) وَقَدْ لَاحِظْنَا يَامَعَانَ تَجَاهِلَ الشَّرَاحِ تَفْسِيرَ هَذَا الْبَيْتِ،
وَبِخَاصَّةِ الْمَصْرَاعِ الثَّانِي، مَعَ أَنَّ فِيهِ لَبْسًا فِي «يَزَلُ» وَ«لَنْ يَزَالَا». وَمَعْنَى الْبَيْتِ
- يَاجِازَ - أَنَّ هَذَا الْأَمِيرَ عَظِيمَ الْقَدْرِ مِنْذُ أَنْ كَانَ، وَأَمِيرًا، وَسَيَبْقَى كَذَلِكَ فِي
الْمُسْتَقْبَلِ. وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ اسْتَعْدَمَ صِيغَةَ «لَنْ يَزَالَا» وَهُوَ شَيْءٌ لَمْ نَلْحِظْهُ فِي كُتُبِ
النَّحْوِ. وَالْمَعْرُوفُ، (لَا يَزَالُ) أَوْ (مَا يَزَالُ) مِنَ الْأَفْعَالِ النَّاقِصَةِ، الَّتِي تَعْنِي الْمُلَازِمَةَ
وَالِاسْتِمْرَارَ، (كَمَا فَتَى وَمَا بَرَحَ وَمَا انْفَكَ) وَقَوْلُهُ: «لَمْ يَزَلِ الْأَمِيرُ»، اسْتِخْدَامُ نَحْوِي
صَحِيحٌ. وَمَعْنَاهُ اسْتِمْرَارُ الْإِمَارَةِ وَمُلَازِمَتُهُ لَهَا، حَتَّى الزَّمَنُ الْحَاضِرُ. وَلَمَّا أَرَادَ التَّجَاوُزَ إِلَى
الْمُسْتَقْبَلِ لَمْ يَجِدْ مَقْرَأً مِنْ تَجَاوُزِ الْقَاعِدَةِ، وَاسْتِخْدَامَ «لَنْ» بِدَلِّ «لَا» لِأَنَّ «لَنْ»
تَفِيدُ الْمُسْتَقْبَلَ الْبَعِيدَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْنِيَ النَفْيَ هُنَا وَبِاقِي الْفِعْلِ مَنْصُوبًا فَلَا يَقْوِي، ب - «لَا».

(١٤) ابْنُ رَائِقٍ: (تُوفِيَ ٣٣٠ هـ / ٩٤٢ م). هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ رَائِقٍ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو بَكْرٍ، أَمِيرُ
وِدَاهِيَّةٍ مِنَ الدَّهْمَةِ الشَّجْعَانِ. تَوَلَّى شُرْطَةَ بَغْدَادَ فِي زَمَنِ الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِرِ سَنَةَ ٣١٧ هـ
ثُمَّ إِمَارَةَ وَاسِطٍ وَالبَصْرَةَ، كَمَا وَلَّاهُ الْخَلِيفَةُ الرَّاضِي إِمْرَةَ الْأَمْرَاءِ وَالْخُرَاجِ فِي بَغْدَادَ
سَنَةَ ٣٢٤ هـ، فَخُطِبَ لَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ. وَكَانَ وَالِيًا عَلَى الشَّامِ مِنْ قَبْلِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ =

على اليزيدي^(١٦) وذلك ان المتقي حاربه بابين رائق .

٢١- سِنَانٌ فِي قَنَاةِ بَنِي مَعْدٍ بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَوْا النِّزَالَا

بنو معدّ همّ العربُ لأنّ نسبهم يعودُ إلى معدّ بن عدنانَ واختلفوا في بني أسدٍ ههنا . وروى قومٌ « بني أسدٍ » على أنّها جَمْعُ أَسَدٍ وقالوا يعني أنّ بني معدّ هم بنو أسدٍ يصفهم بالشجاعة . وذَكَرَ ابنُ جنّي وجهين آخرين فقال : « بني أسدٍ » منصوبٌ لأنّه منادى مضافٌ . ومعناه أنّ قول بني معدّ إذا نازلوا الاعداء : يا بني أسدٍ ! يقومُ في الغنَاء والدَّفْعِ عَنْهُمْ مقامَ سِنَانٍ مركَّبٍ في قناتيهم ، لأنهم إذا دَعَوْهم اغتَووا عَنْهُمْ . هَذَا كَلَامُهُ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ وَمَعْنَاهُ عَلَى مَا قَالَ : أَنَّ قَوْلَ بَنِي مَعْدٍ عِنْدَ نِزَالِ الْأَقْرَانِ : يَا بَنِي أَسَدٍ ، كَالسِّنَانِ فِي

= وابن عمار ، أمير على طبريا ، من قبل ابن رائق . حارب الاخشيدي في الشام سنة ٣٢٨ هـ وطرده عنها ، ثم تابع زحفه باتجاه مصر . قَتَلَهُ غُلَمَانُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ دِجْلَةَ ، حِينَ شَبَّ بِهِ فَرَسُهُ ، كَمَا ذَكَرَ الصَّفْدِي . انظر : دائرة المعارف الاسلامية (مادة ابن رائق) مجلد ١ / ١٦٤ - ١٦٦ والوافي بالوفيات : (٦٩ / ٣) وتاريخ ابن الاثير : (١٢٨ / ٨) والأعلام ١٢٣ / ٦ وفيه عدد آخر من المراجع ..

(١٥) المتقي لله : (٢٩٧ - ٣٥٧ هـ = ٩١٠ - ٩٦٨ م) هو ابراهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله احمد بن الموفق بن المتوكل ، وكنيته ابو إسحاق . تولّى الخلافة بعد موت أخيه الرّاضي بالله سنة (٣٢٩ هـ) . كان مغلوباً على امره من قبل التُّرك ، وقد وصف بالصلاح والتقى . ولّى « توزون التركي » إمرة الامراء سنة ٣٣١ هـ ثم دبر له مكيدة ، فقبض عليه وسمل عينيه ، وسجنه فمات في سجنه وهو أعمى . دام في الخلافة حوالي أربع سنوات . انظر فوات الوفيات : (١٧ / ١ - ١٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٩٤ والأعلام : (٣٥ / ١) حيث تقع على بعض مراجع ترجمته .

(١٦) اليزيدي : فيه تصحيف وهو البريدي : لَقَّبُ ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ هُمْ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ ، وَأَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ . وَرَأْسُ هَذِهِ الْأَسْرَةِ هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي تَقَلَّدَ أَرْفَعَ الْمَنَاصِبِ بَعْدَمَا رَشَا الْوَزِيرُ ابْنَ مَقْلَّةَ . (توفي : ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) . وَحِينَ قُتِلَ الْخَلِيفَةُ الْمَقْتَدِرُ سَنَةَ (٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) ، تَمَكَّنَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيُّ مِنَ الْإِنْصِرَافِ إِلَى تَحْقِيقِ رَغْبَاتِهِ عَلَى هَوَاهُ طِيلَةَ مَدَةِ خِلَافَةِ الرّاضِي مِنْ سَنَةِ (٣٢٢ إِلَى ٣٢٩ هـ) / (٩٣٤ إِلَى ٩٤٠ م) وَتُوفِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَنَةَ ٣٣٢ هـ / ٩٤٤ م . (راجع دائرة المعارف الاسلامية المجلد ٣ / ٦١٣ - ٦١٥) .

قَتَاتِهِمْ. قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ قَنَآةِ بَنِي مَعَدٍّ، كَأَنَّهُ قَالَ سِنَانٌ فِي قَنَآةِ بَنِي أُسْدٍ الَّذِينَ هُمْ قَنَآةُ بَنِي مَعَدٍّ يَرِيدُ نَصْرَتَهُمْ أَيَاهُمْ. وَهَذَا كُلُّهُ تَكْلُفٌ وَتَمَحُّلٌ وَكَلَامٌ مِنْ لَمْ يَعْرِفْ وَجْهَ الْمَعْنَى. وَالْمَتَنِيُّ يَقُولُ: الْمَمْدُوحُ سِنَانٌ فِي قَنَآةِ الْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ بَنُو مَعَدٍّ. ثُمَّ خَصَّصَ بَعْضَ التَّخْصِصِ وَأَبْدَلَ مِنْ بَنِي مَعَدٍّ، بَنِي أُسْدٍ فَكَأَنَّهُ قَالَ هُوَ سِنَانُ قَنَآةِ بَنِي أُسْدٍ عِنْدَ الْحَرْبِ. وَبَنُو أُسْدٍ ^(١٧) أَيْضًا هُمْ مِنْ وَلَدِ مَعَدٍّ، فَلِهَذَا جَازَ ابْدَالُهُمْ مِنْ بَنِي مَعَدٍّ لَاشْتِمَالِهِمْ عَلَيْهِمْ. كَمَا تَقُولُ: هَذَا مِنْ قَرِيشِ بَنِي هَاشِمٍ وَهَذَا مِنْ بَنِي هَاشِمِ بَنِي أَبِي طَالِبٍ. وَالْمَمْدُوحُ كَانَ أُسْدِيًّا لِذَلِكَ خَصَّ بَنِي أُسْدٍ. وَالنِّزَالُ، مَنَازِلَةُ الْإِقْرَانِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنَ الْخَيْلِ عِنْدَ شِدَّةِ الْقِتَالِ. يَقُولُ: هُوَ رَئِيسُهُمْ وَصَدْرُهُم الَّذِي بِهِ يِقَاتِلُونَ. وَاخْتَارَ ابْنُ فُورَجَّةَ الْوَجْهَ الثَّانِي مِنَ الْوَجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا ابْنُ جَنِّي. قَالَ: وَقَدْ قَصَّرَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَنِ النَّامِيِّ ^(١٨) حَيْثُ قَالَ:

(١٧) بَنُو أُسْدٍ: مِنْ أُسْدِ بْنِ خَزِيمَةَ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ عَظِيمَةٌ تَرْجِعُ بَنَسْبَهَا إِلَى الْعَدْنَانِيَّةِ، وَتَنْتَسِبُ إِلَى أُسْدِ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مِزَرٍ بْنِ نَزَارٍ. كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ فِيمَا يَلِي الْكَرْخَ مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ، وَفِي مَجَاوِرَةِ طِيٍّ، نَزَلُوا الْعِرَاقَ وَسَكَنُوا الْكُوفَةَ مِنْذُ ١٩ هـ، وَمَلَكُوا الْحِلَّةَ وَجِهَاتَهَا حَتَّى سَنَةِ ٥٨٨ هـ. وَمِنْ تَارِيخِ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ، أَنَّهَا كَانَتْ كَثِيرَةَ الْحُرُوبِ وَالْغَزَوَاتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، فَهِيَ مِنَ الْقَبَائِلِ الْحَرَبِيَّةِ الْمَعْدُودَةِ بَيْنَ قَبَائِلِ الْعَرَبِ. وَفَدُوا عَلَى الرَّسُولِ سَنَةَ ٩ هـ، ثُمَّ ارْتَدَوْا عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَمِنْ أَيَّامِهِمْ فِي حُرُوبِ الرَّدَّةِ، يَوْمَ بُرَاقَةِ. انْظُرْ مَعْجَمَ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ لِعَمْرِ رِضَا كَحَالَةٍ: (٢١/١) وَتَاجُ الْعُرُوسِ: (أُسْدٍ) وَدَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ: ٩٩/٢ - ١٠٣ وَتَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرِ: (١٢١/١) وَمَجْمَعُ الْإِمْتَثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ: (٤٤٠/٢).

(١٨) النَّامِيُّ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيُّ الْمَصْبُغِيُّ، عَاشَ مَا بَيْنَ (٣٠٩-٣٩٩ هـ/٩٢١-١٠٠٩ م). كُنِيَّتُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ، اتَّصَلَ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ عِنْدَهُ تَلَوُّ الْمَتَنِ. لَهُ سَعَةٌ إِبْلَاقٍ فِي الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ. نَشَأَ فِي الْمَصْبُغَةِ قَرِبَ طَرَسُوسَ عَلَى السَّاحِلِ الشَّامِيِّ، أَمَّا نَسَبُهُ فَيَعُودُ إِلَى دَارِمِ بْنِ مَالِكِ التَّمِيمِيِّ. كَانَتْ لَهُ مَعَ الْمَتَنِ مَعَارِضَاتٌ مَشْهُورَةٌ. تَوَفَّى فِي حُلَب. انْظُرْ: وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ: (١/١٢٥-١٢٧) يَتِيمَةُ الدَّهْرِ: (١/٢٢٥) الْأَعْلَامُ: (١/٢١٠) وَبَيْتُهُ فِي الْيَتِيمَةِ ٢٢٩/١ وَقَبْلَهُ: أَمِيرُ النَّدَى، مَا لِلنَّدَى عَنْكَ مَذْهَبٌ وَلَا عَنْكَ يَوْمًا لِلرَّغَائِبِ مَرْغَبٌ

إِذَا فَاحَرَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ قَبِيلَةٌ فَتَغْلِبُ أَبْنَاءَ الْعَلَى بِكَ تَغْلِبُ
قَنَاةٌ مِنَ الْعَلِيَاءِ أَنْتَ سِنَانُهَا وَتِلْكَ أَنْيَابُ إِلَيْكَ وَأَكْعُبُ

٢٢- اعْزُ مُغَالِبٍ كَفَا وَسَيْفَا وَمَقْدَرَةً وَمَحْمِيَةً وَآلَا

يريدُ بالعز، ههنا الغلبة والامتناع. يقول: هو اعزُّ مَنْ يغالِبُ الاقرانَ كَفَاً. فانَّ يدهُ فوقَ كلِّ يدٍ وسيفهُ اِغلبُ السيوفِ، وقُدْرتهُ فوقَ قُدرةِ النَّاسِ، وحمايتهُ للجارِ والحليفِ ومن يجبُ عَلَيْهِ الذَّبُّ عَنْهُ، زائدة على حماية غيره. والآلُ: الأهلُ يعني: آلُه واصحابُه اِغلبُ واعزُّ مِنْ آلٍ غيرِه.

٢٣- وَأَشْرَفُ فَاحِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمَّا وَخَالَا

٢٤- يَكُونُ أَخَفُّ إِنْشَاءً عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا مُحَالًا^(١٩)

يقول: المدحُ الَّذِي يُسْتَغْطَمُ لِلدُّنْيَا وَأَهْلِهَا، حَتَّى يَكُونَ لِإِفْرَاطِهِ مُحَالًا إِذَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ، كَانَ خَفًّا لِاسْتِحْقَاقِهِ غَايَةَ الشَّاءِ. يعني أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ لَا يَسْتَحِقُّونَ إِذْنِي مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الشَّاءِ.

٢٥- وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَتْرِكْ أَحَدٌ مَقَالَا

يقول: إِذَا مَدَحَهُ النَّاسُ غَايَةَ مَا قَدَّرُوا عَلَيْهِ حَتَّى لَمْ يَتْرِكْ أَحَدٌ مَقَالًا، بَقِيَ ضِعْفُ مَا قَالُوهُ. يعني أَنَّ الْمَادِحَ وَالْمُثْنِي لَا يَبْلُغُ مَا يَسْتَحِقُّهُ كَمَا قَالَتْ الْخَنَسَاءُ^(٢٠):

(١٩) أَثْنَى عَلَيْهِ، إِثْنَاءً: مَدَحُهُ وَأَطْرَاهُ. يَقُولُ إِنَّ أَحَقَّ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَاتِ الْمَدْحِ، لَوْ مُدِحَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَأَهْلُهَا، لَكَانَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ مُحَالًا (العرف الطيب ٢٩٣/١).

(٢٠) الْخَنَسَاءُ: تَمَاضَرُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ السَّلَمِيِّ. وَوُلِدَتْ عَامَ ٥٧٥ م وَتَوَفَّيَتْ سَنَةَ

(٢٤ هـ/٦٤٥ م) مِنْ بَنِي سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ، مِنْ مُضَرَ. مِنْ أَشْهُرِ الشُّوَاعِرِ الْعَرَبِ.

عَاشَتْ فِي نَجْدٍ وَادْرَكَتِ الْإِسْلَامَ، وَأَسْلَمَتْ. مَعْظَمُ شَعْرِهَا، رِثَاءٌ لِأَخْوِيهَا صَخْرَ وَمَعَاوِيَةَ، وَكَانَا قَتِلَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ لَهَا أَرْبَعَةُ أَوْلَادٍ قَتَلُوا فِي مَعْرَكَةِ الْقَادِسِيَّةِ، =

وما بَلَغَ الْمُهْدُونَ نَحْوَكَ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْنَبُوا آلاَ وَمَا فِيكَ أَفْضَلُ
وقال ابو نواس (٢١)

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا نُنْثِي وَفَوْقَ الَّذِي نُنْثِي

٢٦- فَيَا ابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَذْنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا (٢٢)

اراد يا ابن الطاعنين صدورَ الأبطالِ بِكُلِّ رُمَحٍ لَتِنٍ الْمَهْزُ.

٢٧- وَيَا ابْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ مِنْ الْعَرَبِ الْأَسَافِلِ وَالْقِلَالَا

يريد « بالأسافل » الارجلَ و « بالقِلَالِ » أعالي البدنِ من الرؤوس وهي جَمْعُ قُلَّةٍ وهي رأسُ الجَبَلِ . فجعلَهَا رؤوسَ الرِّجَالِ .

= وحين علمت باستشهادهم، قالت: « الحمد لله الذي شرفني بموتهم » (انظر: الشعر والشعراء ٣٥٠/١ ومعاهد التنصيص ٣٤٨/١ وأعلام النساء ٣٦٠/١ والأعلام: ٨٦/٢) وديوان الخنساء، دار الاندلس بيروت: ١٩٦٩ والبيت من قصيدة تراثي بها اخاها صخرًا، ومطلعها:

أَمِنْ حَدَثِ الْأَيَّامِ غَيْبُكَ تَهْمِلُ تُبَكِّي عَلَى صَخْرٍ وَفِي الدَّهْرِ مُذْهِلُ

انظر ديوانها: ص ١٠٧ (صادر) والوساطة: (ص ٣١٧).

(٢١) يمدح الخليفة الأمين، من قصيدة مطلعها:

مَلَكَتْ عَلَى طَيْرِ السَّعَادَةِ وَالْيُمْنِ وَحُزَّتْ إِلَيْكَ الْمُلُوكُ مُقْتَبِلَ السَّنِ

ديوان ابي نواس: (ص ٤١٥) والوساطة: (ص ٣١٧).

(٢٢) السُّعَالُ: داء الصدر المعروف... وأراد: مواضع السعال، أي الصدور والريثات... اي يا

ابن الفرسان الأشاوس الذين يطعنون الأبطال في مهجهم برماح لدنة لينة.. وقد رأى ابن رشيق في هذا البيت نموذجًا لنوع بديعي يسمّى التتبع، أو التجاوز. وهو أن يردد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه، ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه. (العمدة ٣١٣/١ و ٣٢١).

٢٨- أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ عَرَّوْا بِذَمِّي وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا (٢٣)

يُقَالُ: غَرِيَ بِالشَّيْءِ إِذَا وَلَّعَ بِهِ. «والدَّاءُ العُضَالُ»: الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ. يَعْنِي أَنَّهُ لَهُمْ كَالدَّاءِ الَّذِي لَا يَجْدُونَ لَهُ دَوَاءً. لِذَلِكَ يَذُمُّونَهُ وَيَحْسُدُونَهُ.

٢٩- وَمَنْ يَكُ ذَا قَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءُ الزَّلَالَا

هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ. يَقُولُ: مِثْلُهُمْ مَعِيَ كَمِثْلِ الْمَرِيضِ مَعَ الْمَاءِ الزَّلَالِ، يَجِدُهُ مُرًّا لِمَرَارَةٍ فِيهِ. كَذَلِكَ هَؤُلَاءِ إِنَّمَا يَذُمُونَنِي لِنَقْصَانِهِمْ. وَقَلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ بِفَضْلِي وَشِعْرِي فَالْنَقْصُ فِيهِمْ لَا فِيَّ. وَلَوْ صَحَّتْ حَوَاسُهُمْ لَعَرَفُوا فَضْلِي. وَالزَّلَالُ: الْمَاءُ الَّذِي يَزِلُّ فِي الْحَلْقِ لِعَذُوبَتِهِ مِثْلَ السَّلْسَالِ. وَقَدْ مَرَّ.

٣٠- وَقَالُوا هَلْ يُبْلَغُكَ الثَّرِيَا فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتُ اسْتِفَالَا

أَي: «قَالُوا لِي». حَسَدًا لَهُ عَلَيَّ، وَلِي عَلَيْهِ، هَلْ يَرْفَعُكَ إِلَى الثَّرِيَا انْكَارًا لِأَنْ يُبْلَغَنِي بِخِدْمَتِهِ مَنْزِلَةً رَفِيعَةً؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ يَبْلَغُنِيهَا إِنْ انْحَطَطْتُ عَنْ دَرَجَتِي. يَعْنِي أَنَّهُ رَفَعَهُ فَوْقَ الثَّرِيَا فَإِنْ اسْتَقَلَّ وَانْحَطَّ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِ الثَّرِيَا وَلَا فَهُوَ أَعْلَى مِنْهَا دَرَجَةً بِخِدْمَةِ الْمَمْدُوحِ.

٣١- هُوَ الْمُفْنِي الْمَذَاكِي (٢٤) وَالْأَعَادِي وَبِضِّ الْهِنْدِ وَالسُّمَرِ الطِّوَالَا

الْمَذَاكِي: الْخَيْلُ الْمُسِنَّةُ. جَمْعُ الْمَذَكِّي. يَقُولُ: هُوَ الَّذِي يُفْنِي هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِكَثْرَةِ حُرُوبِهِ.

(٢٣) يُقَالُ إِنْ الشَّاعِرَ قَدْ تَرَفَّعَ عَنْ مَدْحِ الْوَزِيرِ الْمَهْلِيِّ، فَشَجَّعَ عَلَيْهِ هَذَا الْآخِرُ شِعْرَاءَ الْعِرَاقِ، فَتَالُوا مِنْ عَرْضِهِ، وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ سَبَبِ صَمْتِهِ حَيَالَهُمْ، قَالَ: إِنِّي فَرَعْتُ مِنْ إِجَابَتِهِمْ بِقَوْلِي لِمَنْ هُوَ أَرْفَعُ طَبَقَةً فِي الشَّعْرِ مِنْهُمْ: (وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ أَعْلَاهُ ٢٨ وَ ٢٩) كَمَا ذَكَرَ أُبَيَّاتَا أُخْرَى بَيْنَهَا:

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضَيْبِنِي شُوَيْعَرٌ ضَعِيفٌ يَقَاوِنُنِي، قَصِيرٌ يُطَاوِلُ؟ (رَاجِعْ بَقِيَّةَ الْأَبْيَاتِ وَقَوْلَ الْمُتَنَبِّيِّ.. فِي (الصَّبْحِ الْمُنْبِيِّ/ ١٤٣- ١٤٤).

(٢٤) الْمَذَكِّي: الْمُسِنَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ ذَوَاتِ الْحَافِرِ. وَالْجَمْعُ: الْمَذَاكِي. (لِسَانُ الْعَرَبِ: ذَكَاء).

٣٢- وَقَائِدُهَا مُسَوِّمَةٌ خِفَافًا عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالًا

المُسَوِّمَةُ: المَعْلَمَةُ. يَقُولُ: هُوَ قَائِدُهَا خِفَافًا فِي الْعَدُوِّ وَثِقَالًا عَلَى الْحَيِّ الَّذِي يَأْتِيهِ صَبَاحًا لِلْغَارَةِ.

٣٣- جَوَائِلَ بِالْقُنْيِ مُثَقَّفَاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا الذُّبَالَ^(٢٥)

القُنْيِ: جَمْعُ الْقَنَاءِ. وَالْجَوَائِلُ: الْخَيْلُ تَجُولُ بِأَرْمَاحٍ فَرَسَانِهَا وَهِيَ مُثَقَّفَةٌ أَيْ مَقَوَّمَةٌ بِالثَّقَافِ وَهُوَ الْحَدِيدُ الَّذِي يَسْوَى بِهِ الرَّمْحَ. وَشَبَّهَ اسْتِنَاقَهَا فِي اللَّمَعَانِ بِالْفَتَائِلِ الَّتِي فِي السُّرُجِ.

٣٤- إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا يَفِئْنَ لِوِطْءِ أَرْجُلِهَا رِمَالًا

يَفِئْنَ: يَعْدُنَ وَيَرْجِعُنَ كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ^(٢٦): «كَأَنَّ حَصَى الصَّمَانِ مِنْ وَقَعِهَا رَمْلٌ» وَيُرْوَى بِقَيْنَ.

٣٥- جَوَابُ مُسَائِلِي آلِهِ نَظِيرٌ وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لَا أَلَا^(٢٧)

أَيُّ إِذَا سَأَلَنِي سَائِلٌ فَقَالَ هَلْ لَهُ نَظِيرٌ فَجَوَابُهُ: «لَا» وَلَا لَكَ أَيْضًا فِي

(٢٥) الذُّبَالَا: مَفْرَدُهَا ذُبَالَةٌ. وَهِيَ الْفَتِيلَةُ يَسْتَضَاءُ بِهَا فِي السُّرُجِ، وَالْجَمْعُ ذُبُلٌ وَذُبَالٌ (جُمُهرَة اللُّغة ٢٥٢/١).

(٢٦) تَمَامُهُ:

فَكَرَّرْتُ كَنْصَلَ السَّيْفِ تَتَلَوُ لَوَاقِحًا كَأَنَّ حَصَى الصَّمَانِ مِنْ وَقَعِهَا رَمْلٌ

انْظُرِ الْوَسَاطَةَ: (ص ٣٨٤).

(٢٧) أَخَذَ الْحَاتِمِي عَلَى الْمُتَنَبِّي فِي هَذَا الْبَيْتِ، ضَعْفَ اللَّفْظِ وَخُفَّ الْعِبَارَةِ، ذَاكِرًا لَهُ، أَيْ الْحَاتِمِي، بَيْتًا مَشْهُورًا، وَهُوَ:

ذِي الْمَعَالِي، فَلْيَعْلَوْنَ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا

(الرِّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ/ ٩٠) وَلَمْ يُوَفِّرِ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادٍ سَخَطَهُ وَضِيقَهُ بِهَذَا الْبَيْتِ، فَقَالَ:

«مَا قَدَّرْتُ أَنْ مِثْلَ هَذَا الْبَيْتِ يَلِجَ سَمْعًا. وَقَدْ سَمِعْتُ بِالْغَافَاءِ، وَلَمْ أَسْمَعْ بِالْأَلَاءِ =

سؤالِكَ، نظيرٌ. لأنَّ أحدًا لا يجهلُ هَذَا غيرُكَ. فَأَنْتَ فِي جَهْلِكَ بِهِ بِلاَ
نظيرٍ. واردة: لا ولا لك. وأخر المعطوفِ عليه لضرورة الشعرِ كما قالَ (٢٨):
أَلَا يَا نَحْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ
وكررَ النفي بقوله «أَلَا لا». إشارةً إلى أنَّ جَهْلَ هذا السائلِ، يوجبُ إعادةَ
الجوابِ عليه.

٣٦- لَقَدْ أَمِنْتُ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسٌ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالًا
يقولُ: كلُّ نفسٍ رَجَّتْكَ وَأَمَلَّتْ عَطَاءَكَ فَعَدَّتْ ذَلِكَ مَالًا لَهَا، فَقَدْ أَمِنْتُ
الاعدامَ لَأَنَّكَ تُبَلِّغُهَا آمَالَهَا.

٣٧- وَقَدْ وَجِلْتَ قُلُوبٌ مِنْكَ حَتَّى عَدَتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وَجَالًا
«وَجَالَ»: جَمْعٌ؛ وَجِلَ. مِثْلُ وَجِعَ وَوَجَاعَ. يقولُ: خَافَتْكَ قُلُوبُ أَعْدَائِكَ
حَتَّى خَافَ خَوْفَهُمْ وَوَجِلْتَ أَوْجَالَهُمْ. وهذا كما يُقَالُ جُنَّ جُنُونُهُ وَشِعَرَ شَاعِرٌ
وَمُوتَ مَائِتٌ.

٣٨- سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طُرًّا تَعَلَّمَهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا
يقولُ: إِنَّمَا يَحْصُلُ لَكَ السُّرُورُ بِأَنْ تَسُرَّ جَمِيعَ النَّاسِ. وما بقي واحدٌ مِنْهُمْ
لم تَسُرَّهُ، لم يَحْصُلْ لَكَ السُّرُورُ فَأَنْتَ تَعَلَّمَهُم الدَّلَالَ عَلَيْكَ بِهَذَا لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ
واحدٌ: أَنَا غَيْرُ مُسْرُورٍ، اجْتَهَدْتَ حَتَّى تَسُرَّهُ وَتُرْضِيَهُ فَهَمَّ يَدُلُّونَ عَلَيْكَ إِذَا
عَرَفُوا مِنْكَ هَذَا.

= حتى رَأَيْتُ هذا المتكلفَ المتعسفَ الذي لا يقفُ حيث يعرفُ، (الكشف عن
مساوىء المتنبي)، ملحقٌ «الابانة»/٢٦٠ - وأورده «الصبح المنبي»/٣٧٩).
(٢٨) البيت للشاعر الأحموس (توفي ١٠٥ هـ/٧٢٣ م) انظر الامالي الشجرية: (١٨٠/١)
والخصائص: ٣٨٦/٢ ومجالس ثعلب: ٤٧٤/٢ والخزانة: (١٩٣/١).

٣٩- إِذَا سَالُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَ (٢٩)

٤٠- وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيعٌ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاعَ بِأَنْ يُنَالَ (٣٠)

يقول: اسعدُ النَّاسِ سائلٌ يُعْطِي مَسْؤُولَهُ بِأَنْ يُنَالَ مِنْهُ شَيْئًا. يعني انْ مَسْؤُولُهُ يَفْرَحُ بِأَخْذِ عَطَائِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ يُنِيلُهُ شَيْئًا. وَالِاسْتِمَاعَةُ: طَلَبُ الْعَطَاءِ.

٤١- يُفَارِقُ سَهْمَكَ الرَّجُلُ الْمَلَأَى فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لاقَى الرِّجَالَ

يَصْفُهُ بِشِدَّةِ نَزْعِ الْقَوْسِ وَقُوَّةِ الرَّمْيِ. يَقُولُ: يَفَارِقُ سَهْمَكَ مَنْ يَلْقَاهُ مِنَ الرِّجَالِ وَقَدْ نَفَذَ فِيهِ كَمَا يَفَارِقُ الْقَوْسَ وَلَمْ يَلْقَ الرِّجَالَ، أَيْ فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ بَعْدُ النَّفَازِ فِي الْمَرْمِيِّ وَالْمُرُوقِ مِنْهُ مَا كَانَ فِيهِ حِينَ فَارَقَ الْقَوْسَ، «وَمَا عَلَى هَذَا لِلنَّفْيِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «مَا» ظَرْفًا كَأَنَّهُ قَالَ: يَكُونُ الْأَمْرُ كَذَلِكَ مَدَّةَ مَلَاقَاتِهِ الرِّجَالَ كَمَا تَقُولُ: لَا أَكَلِّمُكَ مَا طَارَ طَائِرٌ».

٤٢- فَمَا تَقِفُ السِّهَامُ عَلَى قَرَارٍ كَانَ الرِّيشَ يَطْلُبُ النِّصَالَ

يقول: سِهَامُكَ إِذَا رَمَيْتَهَا لَمْ تَقِفْ، كَانَ رِيشَهَا يَطْلُبُ نِصَالَهَا فِيهِ تَمْضِي

(٢٩) وهو شبهه بقوله، هو (التبيان ٧/٢):

مِنْ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
لَأَنَّهُمْ يُنْدِي إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُسَدُّوا
وَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانِ شُكْرٌ عَلَى النَّدَى
وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ
وهو مأخوذ من قول الخُرَيْمِيِّ:

كَأَنَّ عَلَيْهِ الشُّكْرَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ يُقَلِّدُهَا بِأَدْيَا وَيُعِيدُهَا

(الوساطة/٣٧١-٣٧٢).

(٣٠) من الثابت أن زهير بن أبي سلمى، هو أول من أشار إلى هذا المعنى، وبلغته شاعرية أصنى وأكثر سيرة في قوله من قصيدته التي يمدح بها حصن بن حذيفة: وهو

تَرَاهُ إِذَا مَا جَتَّاهُ مَتَهَلَّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي هُوَ سَائِلُهُ

«شرح ديوان زهير بن أبي سلمى» صنعة أبي العباس ثعلب. (الهيئة العامة) ص/١٤٢.

أَبَدًا لَأَنَّ الرِّيشَ لَا يُدْرِكُ النَّصْلَ لَتَقْدُمَ النَّصْلُ عَلَيْهِ. وَهَذَا مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ
الْخَنَسَاءِ (٣١):

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ الْخَيْلَ قُبُلًا تُبَارِي بِالْخُدُودِ شَبَا الْعَوَالِي
فَنَقَلَ الْمَعْنَى عَنْ الْخَيْلِ وَالْخُدُودِ وَالْعَوَالِي إِلَى السَّهَامِ وَالرِّيشِ وَالنَّصَالِ .

٤٣- سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى وَجَاوَزَتْ الْعُلُوفَ فَمَا تُعَالَا

٤٤- وَأَقْسِمُ لَوْ صَلَّحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ لَمَا صَلَّحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالًا
يَفْضَلُهُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ، وَيَذْكُرُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ يَمِينَ شَيْءٍ لَمْ يَصْلُحْ عِبَادُ اللَّهِ
كُلُّهُمْ إِنْ يَكُونُوا شِمَالَ ذَلِكَ الشَّيْءِ .

٤٥- أَقْلَبُ مِنْكَ طَرَفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالًا

يَقُولُ: أَنْتَ فِي الرَّقْعَةِ سَمَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ كَوَاكِبُ تِلْكَ السَّمَاءِ خِصَالًا. جَعَلَهُ
كَالسَّمَاءِ وَخِصَالَهُ فِي الشَّهْرَةِ نَجُومَهَا، كَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ:

وَبَلَّوْتُ مِنْكَ خَلَائِقًا مَحْمُودَةً لَوْ كُنَّ فِي فَلَكٍ لَكُنَّ نُجُومًا (٣٢)

(٣١) تَسَبَّهَ ابْنُ مَنْظُورٍ إِلَى الْخَنَسَاءِ، ثُمَّ ذَكَرَ رَوَايَةَ ابْنِ بَرِيٍّ الَّذِي قَالَ: «الْبَيْتُ لِلْيَلَى
الْأَخِيلِيَّةِ، قَالَتْهُ فِي فَائِضِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ، وَكَانَ قَدْ فَرَّ عَنْ تَوْبَةِ يَوْمِ قُتِلَ. وَبَعْدَهُ:

نَسِيتَ وَصَالَهُ وَصَدْرَتْ عَنْهُ كَمَا صَدَّ الْأَزْبُ عَنْ الظَّلَالِ

انْظُرِ اللِّسَانَ؛ (قَبْلُ: ٥٤٢/١١) وَ«قُبُلًا»: مِنْ قَوْلِكَ رَجُلٌ أَقْبَلُ: بَيْنَ الْقَبْلِ، وَهُوَ
الَّذِي كَانَتْهُ يَنْظُرُ إِلَى طَرَفِ أَنْفِهِ. وَقَدْ نَسَبَ الْبَيْتُ فِي (مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ فِي لِسَانِ
الْعَرَبِ) ص ٣٦١ إِلَى لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ، وَلَمْ نَجِدْهُ فِي دِيَوَانِهَا.

(٣٢) يَمْدَحُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ، وَمَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ:

أَحْرَى الْخُطُوبِ بِأَنْ يَكُونَ عَظِيمًا قَوْلُ الْجَهُولِ: أَلَا تَكُونُ حَلِيمًا؟!

انْظُرِ دِيَوَانَهُ: (١٩٦٤/٣) وَفِي حَاشِيَةِ الصُّبْحِ الْمُنْبِيِّ/٢٥٥ (١) «وَشَكَرْتُ مِنْكَ...
لَوْسِرَنَ...»

٤٦- وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَأَ وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَ^(٣٣)
يقول: وَلِدْتُ كَامِلًا فَكَيْفَ ازْدَدْتُ بَعْدَ الْكَمَالِ .

(٣٣) من المبالغات الشعرية المحمودة لأنه جعل الكمال صفة إنسانية لا إلهية كونه ربطها
بالنشأة الانسانية . وهو من صور المتنبي الجمالية .

وقال فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد صُفَّتْ الفاكِهةُ والنَرَجِسُ [من الرمل] :

إِنَّمَا بَذَرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابُ هَطِيلٍ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابُ

١ - هذه القطعة مضطربة الوزن^(١) وهي من الرمل وذلك لأنه جعل العروض فاعلاتن وهو الأصل في الدائرة. ولكن لم تُستعمل العروض ههنا إلا محذوفة السبب على وزن فاعِلن كقول عبيد^(٢) :

(١) قول الواحدي ان « هذه القطعة مضطربة الوزن » غير صحيح ، لأن الأبيات كلها حافظت على وحدة الوزن والتفاعيل - كما رُسمت في الأصل . فلم يُخلَّ الشاعر في تفعيلة واحدة عمّا رَسَمَهُ لنفسه . لا في الأعاريض ولا في الأضرِب . اما أنه خالف مذهب الشعراء القدامى في عدم « حذف » الأعاريض والأضرِب ، ما خلا البيت الأول في تصريحه ، فأمرٌ ، لا يؤكد الاضطراب . جُلُّ ما يُقال فيه انه خالف القياس . والمخالفة والاستغراب والمعاذلة والتعقيد . . أمور كثيرة مارسها أبو الطيب في مواضع كثيرة من شعره . وقد درج المتأخرون على استخدام هذا البحر تام الأعاريض والأضرِب ، حتى أحصى له الشيخ جلال الحنفي سبعة وثلاثين نوعاً أو شكلاً من أشكاله (راجع كتابه : « العروض تهذيبه وإعادة تدوينه » ص ٣٠٩ - ٣٦٤) . وقد تعرَّض لهذا الخلل في قصيدة المتنبي : كلٌّ من الصبح المنبي/ ٣٦٦ والوساطة/ ٤٦٨) .

(٢) انظره في العقد الفريد : (٤٨٧/٥) . وانظر بعض أبيات القصيدة في موسوعة الشعر العربي : (٥٦٥/٢) وديوان عبيد بن الأبرص دار بيروت ص ١٢٠ .

مِثْلُ سَحْقِ الْبُرْدِ عَنَى بَعْدِكَ اَل قَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَادِيْبُ الشَّمَالِ
غَيْرَ اَنْ هَذَا الْبَيْتَ الْاَوَّلَ صَحِيْحُ الْوِزْنِ لِاَنَّهُ مُصَرَّعٌ فَتَبِعَتْ عَرُوضُهُ ضَرْبُهُ.
وَالْمَعْنَى اَنْ السَّحَابَ فِيهِ صَوَاعِقُ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ وَمَاءٌ. كَذَلِكَ الْمَمْدُوحُ فِيهِ
ثَوَابٌ لِاَوْلِيَائِهِ عِقَابٌ لِاَعْدَائِهِ.

٢ - اِنَّمَا بَذَرُ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابُ
جَعَلَهُ هَذِهِ الْاَشْيَاءُ لِكثْرَةِ وُجُوْدِهَا مِنْهُ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: « الشِّعْرُ زُهَيْرٌ
وَالسَّخَاءُ حَاتِمٌ » وَكَمَا قَالَتِ الْخَنَسَاءُ (٣):

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا اذْكُرْتَ فَاِنَّمَا هِيَ اِقْبَالٌ وَاِذَا بَارُ
تَذْكُرُ وَحْشِيَّةٌ تَطْلُبُ وَلَدَهَا مَقْبَلَةً وَمَدْبِرَةً فَجَعَلَتْهَا اِقْبَالًا وَاِذَا بَارًا لِكثَرَتِهَا
مِنْهَا.

٣ - مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ اِلَّا حَمِدُهُ جُهْدَهَا الْاَيْدِي وَذَمُّهُ الرِّقَابُ
يَقُولُ لَا يُجِيلُ طَرْفَهُ اِلَّا عَلَى اِحْسَانٍ وَاِسَاءَةٍ. فَلَهُ فِي كُلِّ طَرَفَةٍ وَنَظَرَةٍ
اِحْسَانٌ تَحْمَدُ الْاَيْدِي جُهْدَهَا لِاَنَّهُ يَمْلَأُهَا بِالْعَطَاءِ، وَاِسَاءَةٌ تَذَمُّهُ الرِّقَابُ
لِاَنَّهُ يُوَسِّعُهَا قَطْعًا.

٤ - مَا بِهِ قَتْلُ اَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي اِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابُ
يَقُولُ: لَيْسَ لَهُ مُرَادٌ فِي قَتْلِ الْاَعْدَاءِ لِاَنَّهُ قَدْ اَمِنَهُمْ بِقُصُورِهِمْ عَنْهُ. لَكِنَّهُ
يَحْذَرُ اَنْ يُخَالِفَ رَجَاءَ الذَّنَابِ وَمَا عَوَّدَهَا مِنْ اِطْعَامِهِ اِيَّاهَا لِحُومِ الْقَتْلِ. اَيِ
فَلِذَلِكَ يَقْتُلُهُمْ.

(٣) من قصيدة الشاعرة في رثاء أخيها صخر، ومطلع القصيدة:

قَذَى بَعِينِكَ اُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ اُمُّ ذَرَقَتْ اِذْ خَلَّتْ مِنْ اَهْلِهَا الدَّارُ
(انظر ديوان الخنساء: ص ٤٩ و ٥٠).

٥ - فَلَهُ هَيْبَةٌ مِّنْ لَا يَتَرَجَّى وَلَهُ جُودٌ مُّرَجَّى لَا يُهَابُ
يَعْنِي أَنَّهُ يُهَابُ هَيْبَةً مِّنْ لَا يُرَجَّى الْعَفْوُ عَنْهُ وَيَجُودٌ جُودَةً مِّنْ يُرَجَّى وَلَا
يُهَابُ. يَقُولُ: أَنَّهُ مَهِيبٌ شَدِيدُ الْهَيْبَةِ وَجَوَادٌ فِي غَايَةِ الْجُودِ.

٦ - طَاعِنُ الْفُرْسَانِ فِي الْأَحْدَاقِ شَزْرًا وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ
يَقُولُ: هُوَ يَطْعَنُ فِي الْأَحْدَاقِ إِذَا أَظْلَمَ الْمَكَانُ وَصَارَ الْغُبَارُ لِلشَّمْسِ
كَالنَّقَابِ. يَصِفُ حِدْقَهُ بِالطَّعْنِ. وَهَذَا كَقَوْلِهِ، «يَضَعُ السِّنَانُ بَحِيثُ شَاءَ
مُجَاوِلًا» (٤).

٧ - بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِي مَا لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ إِيَابُ
يَحْمِلُ نَفْسَهُ عَلَى رُكُوبِ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا يَتَخَلَّصُ مِّنْ وَقَعَتْ فِيهِ.

٨ - بَابِي رِيحُكَ لَا نَرْجِسُنَا ذَا وَأَحَادِيثُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ^(٥)
يُرِيدُ أَنْ رِيحَهُ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ التَّرْجِسِ، وَحَدِيثُهُ أَلَذُّ مِنَ الشَّرَابِ. وَهَذَا
لَيْسَ مِمَّا يُمْدَحُّ بِهِ الرَّجَالُ. وَهَذَا الْبَيْتُ مِنَ الْأَبْيَاتِ الَّتِي قَبْلَهُ، بَعِيدُ الْبُؤْسِ
كَبُعْدِ مَا بَيْنَ الثَّرَيَّا وَالثَّرَى.

٩ - لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ بَرَزْتَ سَبْقًا غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ^(٦)

(٤) الشعر للمتنبى..

(٥) طبعي أن يليق الكلام - في اللطف والعطر والسم - بالمرأة، أكثر منه بالرجل. لكن
الشاعر يرتجل. وقد استخدم بصره وبصيرته. والجو مفعمٌ بعبير الزهر ومنه النرجس
الفواح والفاكهة الآسرة والشراب السائح. أما أن يكون البيت أبعد من أبيات السابقة
بُعْدُ الثرى عن الثريا، فهو قول مبالغ فيه، لأن القصيدة كلها تدور في فلك الشعر
المجامل المرتجل، غايته المنادمة والمسامرة، جعلها الشاعر شعراً عوضاً عن الخوض
في الخمر ومستلزماته.

(٦) العِرابُ: الخيل العربية. يريد: لا ينكر سبقك للناس، فإن كرام الخيل لا يدفعها مانع
عن السبق. (اليازجي: ص ١٤٥)

وقال يذكر منزلة الأسد ^(١) : [من الكامل]

١ - في الخَدَّ أن عَزَمَ الخَلِيطُ رَحِيلًا مَطَرٌ تَزِيدُ به الخُدودُ مُحولًا

يقولُ في الخَدَّ لَأَن «عَزَمَ» وَلِأَجْلِ «أَن عَزَمَ الخَلِيطُ» ^(٢) : وهو الحبيبُ

(١) سبق إلى هذا النوع من «الأسديّات» الشاعر الجاهلي بشر بن عوانة العبدي، من صعاليك العرب، خطّب ابنة عم له فطلب عمّه مهراً غالياً هو ألف ناقة من بني خزاعة. ولم يكن ذلك ممكناً إلا بعد قتل الأسد الذي كان يقطع الطريق. وكانت له قصيدته الرائية التي عدّت من الشعر العالي الذي لم يُنسج على منواله لا في معانيه ولا طريقته. وفيها:

أَفَاطِمُ لو شَهِدَتْ بِبَطْنِ خَبْتٍ وَقَدْ لَاقَى الهَزْبِرُ أَخَاكِ يَشْرَا
إِذَا لَرَأَيْتِ لَيْثًا أَمَّ لَيْثًا هِزْبِرًا أَغْلَبَا لَاقِي هِزْبِرًا...

وقيل ان البحترى تعرّض لوصف الأسد، وهو يمدح الفتاح بن خاقان الذي بارز الأسد، فكان دون بشر في الجودة وإصابة المعنى، بينما حُكِم على أبي الطيّب بالتقدم على البحترى لأنّ معاني الأول «أكثر عدداً وأشدّ مقصداً» فضلاً عن أوصاف الأسد وتشبيه الممدوح به وإخراج ذلك في أحسن مخرج وإبرازه في أحسن معنى.. أما مناسبة القصيدة فهي أن بدر بن عمار «وقد خرج إلى أسد، فهاجّه عن بقرة افترسها فوثب على كفل فرسه، وأعجله عن استلال سيفه، فضربه بسوطه فزلّ عن كفل فرسه، ودار به الجيش، فقتل...». (راجع كل ذلك في الصبح المنبي / ٣٥٣-٣٦٠). وقد شرح الواحدي شيئاً من ذلك في شرحه للبيت ١٧ من هذه القصيدة. ومطلع هذه =

الذي يخالطك. «مَطَرٌ» يعني: الدَّمَعُ «تَزِيدُ الخُدُودُ به مُحولاً». ومحولُ
الخدود: شُحوبُهَا، وتخذُدُ لَحْمَهَا، وَذَهَابُ نَضَارَتِهَا. وَالْمَطَرُ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ
تَخْصِبَ بِهِ الْبِلَادُ وَيَخْضِرَ الْعُشْبُ. والدَّمَعُ مَطَرٌ بِخِلَافِ هَذَا صَنِيعاً (٢).

٢ - يَا نَظْرَةَ نَفْتِ الرُّقَادِ وَغَادَرَتِ فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيَّتْ فُلُولَا

يعني نظرة إلى الحبيب عند الفراق. يقول: نَفَتْ تِلْكَ النَظْرَةُ رُقَادِي
وَأَذْهَبَتْ حِدَّةَ قَلْبِي. يعني أَثَرَتْ فِي عَقْلِي.

٣ - كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُولِي إِنَّمَا أَجَلِّي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُولَا

يقول: كَانَتْ هَذِهِ النَظْرَةُ مَرَادِي وَمَطْلُوبِي مِنْ هَذِهِ الْمَرَأَةِ. وَكَانَتْ فِي
الْحَقِيقَةِ أَجَلِّي تَصَوَّرَ مَرَادًا فِي قَلْبِي. يعني أَنَّ نَظْرَةَ إِلَيْهَا فِي حَالِ التَّوَدِيعِ
أَذْهَبَ رَوْحَهُ.

٤ - أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرَوَّةٍ وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلَا

أَرَادَ: «بِالْجَفَاءِ» النُّبُوَّ وَالْأَمْتَنَاعَ، وَلِذَلِكَ وَصَلَهُ بَعَلَى. يَقُولُ الْاِمْتَنَاعُ مِنَ
النِّسَاءِ مُرَوَّةٌ عِنْدِي إِلَّا مِنْكِ وَالصَّبْرُ جَمِيلٌ إِلَّا فِي بُعْدِكَ كَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ:

القصيدة، لا يخلو من التعقيد لاعتماد الشاعر على الحذف القسري والالتواء في
التركيب. وسياق الكلام المباشر هو: لأن الحبيب (الخليط) قد عزم على الرحيل،
فإن دموع العين قد انهمرت على الخدين كالمطر، مما زاد في مُحولهما. وقد رأينا
أثناء المطالعة أن الصاحب- هو الآخر، لم يعجبه هذا المطلع ولا استعارته «التي لا
يرضاها عاقل ولا يلتفت إليها فاضل». فضلاً عن أن البيت مأخوذ من قول الشاعر:

لَوْ نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دَمْعٍ لَكَانَ فِي خَدِّي الرِّبِيعِ

(الكشف عن مساوئ المتنبي بكتاب «الابانة» ٢٦٠) والحاشية (٢).

(٢) وفي هذا المعنى، قال الطَّرِمَاحُ:

بَانَ الْخَلِيطُ بِسُخْرَةٍ فَتَبَدَّدُوا وَالْدَّارُ تُسْعِفُ بِالْخَلِيطِ وَتُبْعِدُ

(أساس البلاغة؛ خلط: ص ١١٨).

ما أَحْسَنَ الصَّبْرَ إِلَّا عِنْدَ فُرْقَةٍ مِّنْ بَيْنِهِ صِرْتُ بَيْنَ الْبَثِّ وَالْحَزَنِ (٣)

٥ - وَأَرَى تَدْلُكَ الْكَثِيرَ مُحِبًّا وَأَرَى قَلِيلَ تَدْلُلٍ مَمْلُولا

يقول أمثلُ دلالٍ غيرِكِ وإن قلَّ، وأحبُّ دلالِكِ وإن كثرَ كما قال جرير (٤) :

إِنْ كَانَ شَأْنُكُمْ الدَّلَالَ فَإِنَّهُ حَسَنَ دَلَالِكِ يَا أُمَيِّمَ جَمِيلُ

٦ - تَشْكُو رَوَادِفِكَ الْمَطِيَّةَ فَوْقَهَا شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتَ هَوَاكِ دَخِيلاً

لو أمكنه لقال: « شَكْوَى الَّذِي وَجَدَ »، فيكون المعنى: ثَقُلَ هَوَاكِ عَلَيَّ ثِقَلًا رَوَادِفِكَ عَلَى الْمَطِيَّةِ. إِلَّا أَنَّهُ اتَّبَعَ التَّانِيثَ لِيَصِحَّ الْوَزْنُ وَيُعَذَّبَ الْكَلَامُ. وَلأنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُتَّبِعَهُ قَوْلَهُ « وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزَّمَامِ » البيت [التالي]. « وَالَّتِي » فِي قَوْلِهِ « شَكْوَى الَّتِي » يَعْنِي: مَطِيَّةً وَجَدْتَ هَوَاها دَخِيلاً. وَبَنَى الْبَيْتَيْنِ عَلَى أَنَّ الْمَطِيَّةَ مِنْ شَكْوَاهَا رَوَادِفَهَا، وَقَلْبُهَا فَمَهَا إِلَيْهَا فِي أَوْصَافِ الْمَحَبِّ الْعَاشِقِ. هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ، هُوَ مَا قِيلَ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا أَنْ يُقَالَ شَكْوَى النَّفْسِ الَّتِي وَجَدْتَ هَوَاكِ دَخِيلاً. يَعْنِي الْعَاشِقَ لَهَا. ثُمَّ يَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ نَفْسَهُ أَوْ نَفْسَ عَاشِقٍ سِوَاهُ. وَالرَّوَادِفُ: الْكَفْلُ وَمَا حَوْلَهُ، جَمْعُ رَادِفَةٍ لَأنَّهَا تَرْدُفُ الْإِنْسَانَ أَيْ تَكُونُ خَلْفَهُ كَالرَدِيفِ الَّذِي يَكُونُ خَلْفَ الرَّائِبِ.

(٣) من قصيدة يمدحُ بها إبراهيم بن الحسن بن سهل، ومطلعها:

لَيْتَ الْخَلِيطَ الَّذِي قَدْ بَانَ لَمْ يَسِنْ بَلْ لَيْتَ مَا كَانَ مِنْ حَبِيكِ لَمْ يَكُنْ

انظر ديوان البحتري: (٢١٩٣/٤).

(٤) من قصيدة يهجو بها الأخطل التغلبي، ويمدح عبد الملك بن مروان، ومطلعها:

وَدَّعْ أَمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ إِنَّ الْوَدَاعَ إِلَى الْحَبِيبِ قَلِيلُ

انظر ديوانه: ص ٤٧٢ حيث يروي بيت الشاهد: إِنْ كَانَ طَبَّكُمْ الدَّلَالُ. وانظره

برواية الواحدي في الوساطة: (ص ٣٠٦).

٧ - وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزِّمَامِ لِقَلْبِهَا فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلًا

يَقُولُ: يَحْمِلُنِي عَلَى الْغِيَرَةِ جَذْبُكَ زِمَامَهَا إِلَيْكَ لِأَنَّهَا تَقْلَبُ فَمَهَا إِلَيْكَ كَأَنَّهَا تَطْلُبُ قُبْلَةً، كَمَا قَالَ مُسْلِمٌ:

وَالْعَيْسُ عَاطِفَةُ الرُّؤُوسِ كَأَنَّمَا يَطْلُبُنَ سِرَّ مُحَدَّثٍ فِي الْأَحْلُسِ (٥)

٨ - حَدَقَ الْحِسَانِ مِنَ الْغَوَانِي هِجْنَ لِي يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَيْلًا

٩ - حَدَقَ يَذِمُّ مِنَ الْقَوَائِلِ غَيْرَهَا بَدَرُ بْنُ عَمَّارٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَا

يُذِمُّ: يُجِيرُ وَيُعْطِي الذِّمَّامَ. يَقُولُ: يَجِيرُ بَدْرٌ مِنْ كُلِّ مَا يَقْتُلُ، سِوَى هَذِهِ الْأَحْدَاقِ، أَيْ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِجَارَةِ مِنْهَا كَمَا قَالَ (٦):

وَقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِبَاسِهِ وَسَخَائِهِ
فَأَمَّا قَوْلُهُ (٧):

(٥) هُوَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَبَيْتُهُ فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٤٠٦). وَحَلَسَ: لَزِمَ. وَحَالَسَ: لَازِمٌ. وَأَخْلَاسُ الْخَبْلِ: الْمُلَازِمُونَ رُكُوبَهَا. (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: حَلَسَ). وَذَكَرَ الْبُذَيْعِيُّ أَنَّ مَعْنَى الْبَيْتِ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ النَّاشِئِ الْأَصْفَرِ (أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ت ٣٦٦ هـ/ ٩٧٦ م) مِنْ شِعْرَاءِ الْبَلَاطِ الْحَمْدَانِيِّ:

لَمَّا عَظْفَنَ رُؤُوسَهُنَّ (م) إِلَى الظُّعَائِنِ فِي الْكِلِّ
قَدَّرْتُهُنَّ لِعِشْقِهِنَّ (م) طَلَبْنَ مِنْهُنَّ الْقُبْلَ
(الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/ ٢٢٣ - ٢٢٤).

(٦) مِنْ قَصِيدَةٍ لِلْمُنْتَبِيِّ، مَطْلَعُهَا:

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ
(التَّبْيَانُ ٣/١).

(٧) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا عَضِدَ الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِيَّ، وَمَطْلَعُهَا:

مَغَانِي الشَّعْبِ طَيِّبًا فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّيِّعِ مِنَ الزَّمَانِ
(نَفْسُهُ ٢٦٠/٤) وَالْبَيْتَانِ (٨ وَ ٩) مِنْ جَمِيلٍ مَخَالَصُهُ إِلَى الْمَمْدُوحِ (الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/ ٣٩٨).

فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا لَمَا خَافَتْ مِنْ الْحَدَقِ الْحِسَانِ
فَقَدْ أَثْبَتَ فِي هَذَا مَا اسْتَشْنَى فِي مَذْحِ بَدْرِ.

١٠- الْفَارُجُ الْكَرْبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا

يُقَالُ: فَرَجَ عَنْهُ يَفْرُجُ وَافْرَجَ وَفَرَجَ تَفْرِيجًا: أَي كَشَفَ الْغَمَّ عَنْهُ. يَعْنِي أَنَّهُ
يَفْرُجُ الْكَرْبَ عَنْ أَوْلِيَائِهِ بِمِثْلِ مَا يُنْزِلُهُ بِأَعْدَائِهِ، يَعْنِي أَنَّهُ يَقْتُلُ الْأَعْدَاءَ
لِيَذْفَعَهُمْ عَنْ أَوْلِيَائِهِ وَيُفْقِرَهُمْ لِيُعْنِيَ أَوْلِيَاءَهُ، فَيُزِيلُ عَنْهُمْ الْفَقْرَ.

١١- مَحِكَ إِذَا مَطَّلَ الْغَرِيمُ بِدَيْنِهِ جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا

الْمَحِكُ: اللَّجُوجُ. وَسَمِعَ الْأَصْمَعِيُّ أَعْرَابِيَّةً تُرْقِصُ ابْنَهَا وَهِيَ تَقُولُ:

إِذَا الْخُصُومُ اجْتَمَعَتْ^(٨) جُئِيَا وَجِدْتَ أَلْوَى مَحِكَا أَيْيَا

يَقُولُ: يَلِجُ فِيمَا يَطْلُبُ وَلَا يَتَوَانَى؛ فَإِذَا مَطَّلَ الْغَرِيمُ وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ، طَالَبَ
سَيِّفَهُ بِذَلِكَ مَطَالِبَةَ الْكَفِيلِ. يَعْنِي أَنَّهُ يَقْتَضِي الدَّيْنَ بِالسَّيْفِ. وَإِذَا كَانَ السَّيْفُ
مُتْقَاضِيًا صَارَ الْغَرِيمُ قَاضِيًا.

١٢- نَطَقَ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِشَامَةِ أَعْطَى بِمَنْطِقِيهِ الْقُلُوبَ عُقُولًا

النَّطَقُ: الْجَيْدُ الْكَلَامِ. وَمِثْلُهُ الْمِنْطِيقُ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَتَلَثَّمُ بِعَمَائِمِهَا فَإِذَا
أَرَادُوا أَنْ يَتَكَلَّمُوا كَشَفُوا اللَّثَامَ عَنْ أَفْوَاهِهِمْ. يَقُولُ: إِذَا وَضَعَ الْكَلَامَ لِثَامَهُ
عَنْ فَمِهِ عِنْدَ النَّطْقِ أَفَادَ مَنْطِقَهُ قُلُوبَ السَّامِعِينَ عُقُولًا؛ يَعْنِي أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ
بِالْحِكْمَةِ وَبِمَا يُسْتَفَادُ مِنْهُ الْعَقْلُ.

١٣- أَغْدَى الزَّمَانَ سَخَاوَةً فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا

قَالَ ابْنُ جَنِّي أَي تَعَلَّمَ الزَّمَانُ مِنْ سَخَائِهِ وَسَخَا بِهِ وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى

(٨) جُئِيَا: جَائِيَا. أَي رَاكِعًا. انْظُرِ اللِّسَانَ: (جَنَّا)، وَانْظُرِ أَيْضًا الْعَكْبَرِي: (٣/٢٣٥)
وَرَجُلٌ مَحِكٌ وَمَمَاحِكٌ وَمَحَكَانٌ: إِذَا كَانَ لَجُوجًا عَسِرَ الْخَلْقُ. (اللِّسَانُ: مُحَكَّ).

الوجودِ ولولا سخاؤه الذي أفادَ منه لبخلَ بهِ على أهل الدنيا واستبقاهُ
لنفسه. قال ابنُ فورجة: هذا تأويلٌ فاسدٌ وغرضٌ بعيدٌ وسخاءٌ غير موجودٍ لا
يوصف بالعدوى وإنما يعني سخا بهِ عليّ، وكانَ بخيلاً بهِ فلمّا أعداهُ
سخاؤه اسعدتني الزّمانُ بضَمِّي إليه وهدأتني نحوه. هذا كلامه^(٩) والمِصراعُ
الأولُ منقولٌ من قول ابنِ الحَيَّاط^(١٠):

لَمَسْتُ بِكَمِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كِمِّهِ يُعْدي
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُّ الْغِنَى أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتْلَفْتُ مَا عِنْدِي

وقال الطائي أيضاً:

عَلَّمَنِي جُودَكَ السَّمَّاحَ فَمَا أَبْقَيْتُ شَيْئاً لَدَيَّ مِنْ صِلَتِكَ^(١١)
وقال أيضاً:

لَسْتُ بِخَيِّ مُصَافِحًا بِسَلَامٍ إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ أَتْلَفْتُ مَالِي^(١٢)

(٩) رفضُ ابن فورجة لتفسير ابن جني، فيه شيء من الغلو والتعنّت. ورأينا أن ما جاء به أبو
الفتح، أعلى مقاماً مما أورده ابن فورجة. حيث جعل الأول من الزمان تلميذاً للممدوح
تعلم منه العطاء والجدود، فجاء به إلى أهل الدنيا قاطبة ليبقى رمزاً لعطاء الزمان
وجوده، بينما قيّده الثاني فجعله (إلهاء للزمان) يأتي به أي الممدوح، للشاعر، ولم
يكتف بذلك، بل جعل الشاعر مقيداً (بالانضمام إليه والتوجه نحوه). وفي ذلك
قصور واضح. وبيت المتنبي أقرب إلى تفسير الأول منه إلى الثاني.

(١٠) ابنُ الحَيَّاط: (توفي ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م) هو يونس بن عبد الله بن سالم، ابن الحَيَّاط.
شاعرٌ من أهل المدينة، له أخبارٌ وفيه ظُرفٌ، كان يشرب الخمر، ويقال ان الإمام
مالك بن أنس، وضع عليه الحد وجلّده. انظر الأغانبي: (٩٩/١٨) والأعلام: (٢٦٢/٨)
وانظر شعرة في الوساطة: ص ٢٢٣ والصبح المنبي: ص ٢٤٩ وتنبيه الأديب
١٩٩/.

(١١) انظره في الوساطة: (ص ٢٢٣) والصبح المنبي: (ص ٢٤٩) وتنبيه الأديب (١٩٩).
ولم نجده في ديوانه.

(١٢) البيت لشاعرٍ مجهول كما ورد في الوساطة: (ص ٢٢٣).

وأبو الطيّب نَقَلَ المعنى إلى الزمان. والمِصْرَاعُ الثَّانِي من قول أبي تمام^(١٣) :

هَيْهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ

١٤- وَكَانَ بَرَقًا فِي مَثُونٍ عَمَامَةٍ هِنْدِيَّةُ فِي كَفِّهِ مَسْلُولَا

هذا يسمّى العكس، لأنَّ السِّيفَ يشبّه بالبرقِ وهو شبّه البرقَ بالسِّيفِ^(١٤).

١٥- وَمَحَلٌّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبَا لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدَنَّ مَسِيلَا^(١٥)

(١٣) انظر ديوان أبي تمام تحقيق عزّام ١٠٢/٤. والصبح المنبسي: (ص ٢٤٩)
وفي بيت أبي تمام درجة على بيت أبي الطيّب لأنَّ الأوّل جرّم ببخل الزّمان وضنّه
بالممدوح، لأهل الدنيا، بينما جعله أبو الطيّب محتملاً.. (راجع «الغيث المسجم»
ورأي الصفدي في تناقض معانيه لدرجة الاستحالة ٢٢٩/١).

(١٤) قوله العكس، يعني التشبيه المقلوب، وهو في اصطلاح البلاغيين أقوى من التشبيه
الآخر الذي يكون فيه المشبه أدنى رتبةً من المشبه به. بينما يجعل الثاني الأمر
معكوساً. أو كما يقول الجرجاني، يكون المشبه فرعاً والمشبه به أصلاً، فينقلب
الأمر، وفي هذه الطريقة خلابة وشيء من السحر، كقول محمد بن وهيب
(ت ٢٢٥ هـ / ٨٤٠ م) مادحاً الخليفة:

وبدا الصّباحُ كأنَّ غُرَّتَهُ وجهُ الخليفة حين يُمتدّحُ

حيث جعل ضوء الصباح ومطلع نوره، كوجه الخليفة، مع أن الواقع الطبيعي يؤكّد
عكس ذلك.. (انظر «أسرار البلاغة»، لعبد القاهر الجرجاني / طبعة الشيخ رشيد
رضا/ ١٩٤). ومع ذلك فقد سبق ابن المعتز إلى استخدام هذا المعنى وصورته، في
قوله، يصف سحابة:

وساريّة لا تملُّ البكا جرى دمعها في خدودِ الثرى
سرتْ تَفْدَحُ الصّبحَ في ليلها يَبْرِقُ كهنديّة تُنْتَضَى

(أسرار البلاغة/ ١٧٨ وفيه عدد كبير من الشواهد التي تتحدّث عن هذا المعنى).

(١٥) قائم السيف: مقبضه ومحلّه: كناية عن راحة الممدوح. يريد أن كفه تسيل نعماً، لو
كانت مطراً لم تجد مكاناً يكفي لمجراها. (اليازجي: ص ١٤٦).

١٦- رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهَنْ كَانَمَا يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نُحُولًا^(١٦)

أراد أن سيوفه تُلَازِمُ الرِّقَابَ. فوصفها بالعِشْقِ لَأنَّه ادعى الأشياءَ إلى اللزوم والدَّقَّةِ.

١٧- أَمْعَفَرُ اللَّيْثِ الْهَزْبِرِ بِسَوْطِهِ لِمَنْ أَدْخَرَتِ الصَّارِمَ الْمَصْقُولًا^(١٧)

إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ هَاجَ أَسَدًا عَنْ بَقَرَةٍ قَدْ افْتَرَسَهَا فَوْتَبَ عَلَى كَفَلِ فَرَسِهِ وَاعَجَلَهُ عَنْ سَلِّ السَّيْفِ فَضْرَبَهُ بِسَوْطِهِ وَدَارَ الْجَيْشُ بِهِ فَقَتَلَهُ.

١٨- وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نَضَدَتْ بِهَا هَامَ الرِّفَاقِ تُلُولًا

الْأَرْدُنُّ: نَهْرٌ بِالشَّامِ. وَنَضَدَتْ: وَضَعَتْ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. يَقُولُ: كَانَ هَذَا الْأَسَدُ بَلِيَّةً وَقَعَتْ عَلَى أَهْلِ هَذَا النَّهْرِ فَأَكْثَرَ قَتْلَ الرِّفَاقِ فِي السَّفَرِ وَهِيَ جَمْعُ رُفْقَةٍ، حَتَّى تَرَكَ رُؤُوسَهُمْ كَالْتُلُولِ الْمَجْتَمِعَةِ مِنَ التُّرَابِ. وَاسْتَدَّ الْفِعْلَ إِلَى الْبَلِيَّةِ وَالْبَلِيَّةُ هِيَ الْأَسَدُ.

١٩- وَرَدَّ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةُ شَارِبًا وَرَدَ الْفُرَاتَ زَبِيرُهُ وَالنَّيْلَا^(١٨)

الْأَسَدُ يُسَمَّى الْوَرْدَ لِأَنَّ لَوْنَهُ يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ.

(١٦) سبق إلى هذا المعنى، سليمان بن مهاجر البجلي، شاعر كوفي من شعراء القرن الثاني للهجرة، في قوله:

دَقَّتْ مَضَارِبُ سَيْفِهِ فَكَأَنَّهُ صَبُّ وَأَعْنَاقُ الرِّجَالِ جَائِبِ

(الصبح المنبي/ ٢٦٤).

(١٧) عَفَرُهُ: مَرَّغُهُ فِي التُّرَابِ. اللَّيْثُ: الْأَسَدُ؛ الْهَزْبِرُ: الشَّدِيدُ. الصَّارِمُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ. يُرِيدُ: إِذَا كُنْتُ تَصْرَعُ الْأَسَدَ بِالسَّوْطِ، فَلَمَنْ خَبَأَتْ سَيْفَكَ؟ (اليازجي: ص ١٤٧).

(١٨) الْبُحَيْرَةُ: بَحِيرَةٌ طَبْرِيَّةٌ. الزَّبِيرُ: صَوْتُ الْأَسَدِ. يُرِيدُ: أَنَّهُ أَسَدٌ عَظِيمٌ إِذَا زَارَ فِي طَبْرِيَّةٍ بَلَغَ زَبِيرُهُ نَهْرَ النَّيْلِ وَذَلِكَ لَشِدَّتِهِ.

٢٠ مُتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا يَسُ ۖ فِي غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيْلَا

يقول: لكثرة ما قتلَ مِنَ الْفَوَارِسِ ، قَدْ تَلَطَّخَ بِدِمَائِهِمْ. والغيلُ: الأجمةُ
يقول: هو في غِيلِهِ كَأَنَّهُ لَبَسَ غِيْلًا من شَعْرِ جَانِبَيْ عُنُقِهِ وَكَثَرَتِهِ عَلَى كَتِفَيْهِ.

٢١- مَا قَوِيْلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَّتَا ۖ تَحْتَ الدَّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا^(١٩)

عَيْنُ الْأَسَدِ وَعَيْنُ السَّوْرِ وَعَيْنُ الْحَيَّةِ، تَتَرَاءَى فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ بَارِقَةً. يقول:
مَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنُ هَذَا الْأَسَدِ فِي الدَّجَى إِلَّا ظَنَّتْ نَارًا أَوْقَدَتْ لَجْمَاعَةٍ نَزَلُوا
مَوْضِعًا.

٢٢- فِي وَخْدَةِ الرُّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ التَّخْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا

يقول: هو في غِيلِهِ مَنْفَرْدٌ انْفِرَادَ الرُّهْبَانِ فِي مَتَعَدَّاتِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ
حَرَامًا وَلَا حَلَالًا. وَالْأَسَدُ إِذَا كَانَ قَوِيًّا لَمْ يَسْكُنْ مَعَهُ فِي غِيلِهِ غَيْرُهُ مِنَ
الْأَسُودِ.

٢٣- يَطَأُ الثَّرَى مُتَرْفِقًا مِنْ تَبَاهٍ ۖ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجْسُرُ عَلَيَا

الْأَسَدُ لِعَزَّتِهِ فِي نَفْسِهِ وَقَوَّتِهِ لَا يُسْرِعُ الْمَشْيَ لِأَنَّهُ لَا يَخَافُ شَيْئًا. شَبَّهَهُ فِي
لِينِ مَشْيِهِ بِالطَّبِيبِ الَّذِي يَمَسُّ الْعَلِيلَ فَإِنَّهُ يَرْفُقُ بِهِ وَلَا يَعْجَلُ.

٢٤- وَيَرُدُّ عُفْرَتَهُ إِلَى يَافُوخِهِ ۖ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا^(٢٠)

الْعُفْرَةُ: الشَّعْرُ الْمَجْتَمِعُ عَلَى قَفَاهُ. يَقُولُ: يَرُدُّ ذَلِكَ الشَّعْرَ إِلَى هَامَتِهِ حَتَّى

(١٩) الفريق: الجماعة. الحلول: النازلون. من حلَّ بالمكان: أقام به. والحلول جمع. مفرده
حالٌ..

(٢٠) مثل هذا الكلام نوع من التشبيه الضمني. حيث لا يظهر طرفا التشبيه ظهوراً صريحاً
إنما يستنتجان استنتاجاً. وقد برع فيه المتنبي، وله فيه شواهد كثيرة منها بيته التالي:

وما أنا منهمُ بالعيشِ فيهِمْ ۖ ولكن معدن الذهب الرغامُ =

يجتمعَ عَلَيْهَا، فيصيرُ ذَلِكَ لرأسِهِ كالأكليلِ . وإنما يفعلُ ذَلِكَ غضبًا وتغيظًا . يجمعُ قُوَّتَهُ في أعالي بدنِهِ . وابنُ دوستَ يقولُ: الغفرةُ شَعْرُ الناصيةِ . يعني أن هذا الأسدَ يَرْفَعُ رأسَهُ في مِشْيَتِهِ حتَّى يرتدَّ شَعْرُ ناصِيَتِهِ إلى أَعْلَى رأسِهِ . والقولُ هو الأوَّلُ لأنه بغدَ هذا وَصَفَ غَيْظَ الأسدِ فقال:

٢٥- وَتَظَنُّهُ مِمَّا تُزْمَجِرُ نَفْسَهُ عنها لِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولَا
الزَّمَجَرَةُ: ترديدُ الصوتِ . أنشدَ الاصمعيُّ:

إذا استَهَلَّ رَثَّةً وَزَمَجَرَةً (٢١)

يقولُ: تَظَنُّهُ مشغولًا عَن نَفْسِهِ لِشِدَّةِ تَغْيِظِهِ وزمجرتهِ ومن روى «يُزْمَجِرُ» بالياء قال تَظَنُّهُ نَفْسُهُ مشغولًا عَنْهَا مِمَّا يُزْمَجِرُ أي من زَمَجَرَتِهِ وصياحِهِ وهو روايةُ ابنِ جَنِّي.

٢٦- قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَى فَكَانَ مِمَّا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَةً مَشْغُولَا

القَصْرُ هَهُنَا ضِدُّ التَّطْوِيلِ . ومنه قَصُرَ الصَّلَاةُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ (٢٢) . والمخافةُ: مصدرٌ مُضَافٌ إِلَى المفعولِ ؛ وذو الحافرِ إذا رأى الأسدَ وَقَفَ وَفَحَجَ (٢٣) وبال . يقولُ: كَانَ الشُّجَاعُ رَكِيبَ قَرَسَةٍ بِشِكَاكِهِ حتَّى لَا يَخْطُو وَلَا يَتَحَرَّكَ خَوْفًا مِنْهُ . هذا تفسِيرُ الناسِ لهذا البيتِ . وقال ابنُ فُورَجَةَ: مَعْنَاهُ: لَمَّا خَافَ مِنْكَ الأسدُ تَقَاصَرَتْ خُطَاهُ هَيْبَةً، وَنَازَعَتْهُ

= وطرفا التشبيه هنا: الشاعر وقومه (مشبهان) والذهب والتراب (مشبهان بهما). أما طرفا التشبيه في البيت أعلاه فهما: الغفرة: الشعر المتجمع، واليافوخ: قفا الرأس (مشبهان) وإكليل الزهر أو التاج + الرأس (مشبهان بهما).

(٢١) الزَّمَجَرَةُ: الصوتُ، وَخَصَّ بعضهم بها الصَّوْتُ مِنَ الجوفِ . اللسان: (زمجر).

(٢٢) وتام الآية: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا، إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (سورة النساء/١٠١).

(٢٣) فحج: باعد ما بين الفخذين . اللسان: (فحج).

نَفْسُهُ إِلَيْكَ جِرَاعَةً، فَخَلَطَ إِقْدَامًا بِإِحْجَامٍ فَكَانَتْهُ فَارِسٌ كَمِيَّ رَكِبَ فَرَسَهُ
مَشْكُولًا فَهُوَ يُهَيِّجُهُ لِلْإِقْدَامِ جِرَاعَةً، وَالْفَرَسُ يَحْجُمُ عَجْزًا عَمَّا يَسُومُهُ
لِمَكَانٍ شِكَالِهِ.

٢٧- أَلْقَى فَرِيْسَتَهُ وَبَرَبْرَرَ دُونَهَا وَقَرَّبَتْ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا

الْفَرِيْسَةُ صَيْدُ الْأَسَدِ وَهُوَ مَا يَفْتَرِسُهُ. يَرِيدُ الْبَقْرَةَ الَّتِي هَاجَهُ عَنْهَا. وَالْبَرَبْرَةُ
الصَّبَاحُ. يَقُولُ: لَمَّا قَصَدْتَهُ أَلْقَى الْفَرِيْسَةَ وَصَاحَ دُونَهَا، يَعْنِي دَفَعًا عَنْهَا لِإِنَّهُ
ظَنَّ أَنَّكَ تَتَطَفَّلُ عَلَى صَيْدِهِ لِتَأْكُلَ مِنْهُ. قَالَ اللَّيْثُ: «التَّطْفِيلُ» مِنْ كَلَامِ
أَهْلِ الْعِرَاقِ. وَيُقَالُ هُوَ «يَتَطَفَّلُ فِي الْأَعْرَاسِ» (٢٤).

٢٨- فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَذَلِكِ الْمَاْكُولَا

يَقُولُ: تَشَابَهْتُمَا مُقَدِّمَيْنِ وَتَخَالَفْتُمَا: شَجِيحًا عَلَى الطَّعَامِ، وَبَازِلًا لَهُ كَمَا قَالَ
الْبَحْتَرِيُّ (٢٥):

شَارَكَتُهُ فِي الْبَاسِ ثُمَّ فَضَّلْتُهُ بِالْجُودِ مَحْقُوقًا بِذَاكَ زَعِيمًا

٢٩- أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيْهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا مَتَنَا أَزَلُّ وَسَاعِدًا مَفْتُولَا

الْأَزَلُّ: الْقَلِيلُ اللَّحْمِ. وَالْمَفْتُولُ: الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ خِلْقَةً، كَأَنَّهُ قُتِلَ أَيُّ
لُؤْيٍ. يَقُولُ أَشْبَهَهُ مِنْكَ هَذَانِ الْعُضْوَانِ.

(٢٤) اللِّسَانُ؛ طِفْلٌ: ٤٠٤/١١ وَالطَّفِيلِيُّ: هُوَ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ؛
(الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ: طِفْلٌ).

(٢٥) مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ، وَمَطْلَعُهَا:

أُخْرَى الْخُطُوبِ بِأَنْ يَكُونَ عَظِيمًا قَوْلُ الْجَهْلُولِ: أَلَا تَكُونُ حَلِيمًا؟

دِيَوَانُ الْبَحْتَرِيِّ: (٣/١٩٦٤ وَ ١٩٦٧). وَ «شَارَكَتُهُ» فِي الشَّاهِدِ: شَارَكَتِ اللَّيْثَ.

٣٠- فِي سَرَجٍ ظَامِيَةِ الْفُصُوصِ طِمْرَةٌ يَأْتِي تَفَرُّدُهَا لَهَا التَّمْثِيلَا

يعني فرسًا دقيقةً المفاصِلِ لَيْسَتْ بِرِهْلَةٍ. يُقَالُ: «خَيْلٌ ظِمَاءُ الْفُصُوصِ» وكذا تَكُونُ خَيْلُ الْعَرَبِ. وَالطِّمْرَةُ: الْوَتَابَةُ. يَرِيدُ أَنَّهُ كَانَ رَاكِبًا فِي سَرَجٍ فَرَسٍ بِهَذِهِ الصِّفَةِ. وَتَفَرُّدُهَا بِالْكَمَالِ يَأْتِي أَنْ يَكُونَ لَهَا مِثْلٌ.

٣١- نَيْالَةَ الطَّلَبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا تُعْطَى مَكَانَ لِجَامِيهَا مَا نِيلَا

يقول: هذه الفرسُ تُذَرِكُ مَا تَطْلُبُهُ بِشِدَّةٍ حُضْرُهَا^(٢٦). وهي طويْلَةُ الْعُنُقِ لَوْلَا أَنَّهَا تَحْطُّ رَأْسَهَا لِلْجَامِ مَا نِيلَ رَأْسُهَا لَطُولِ عُنُقِهَا، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ^(٢٧):
وَمُلْجِمُنَا مَا أَنْ يَنَالَ قَذَالَهُ وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنْامِلُهُ

٣٢- تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا وَيُظَنُّ عَقْدُ عَيْنَانِهَا مَحْلُولَا

يقول: تَعْرِقُ عُنُقُهَا وَمَا حَوْلَهَا إِذَا طَلَبْتَ حُضْرَهَا، أَيِ إِذَا رَكَّضْتَهَا. وَإِذَا جَذَبْتَ عَيْنَانَهَا، طَاوَعْتَ وَلَا نْتَ عُنُقَهَا حَتَّى تَظُنَّ الْعَيْنَانِ مَحْلُولَ الْعِقْدِ، لِأَنَّهَا لَا تَجَاذِبُكَ الْعَيْنَانِ لِمُطَاوَعَتِهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا وَصْفًا بِطُولِ الْعُنُقِ. يَعْنِي أَنَّهَا إِذَا رَفَعَتْ رَأْسَهَا اسْتَرَخَى الْعَيْنَانُ وَطَالَ، لِأَنَّهُ عَلَى قَدَرٍ طُولِ عُنُقِهَا؛ فَيَصِيرُ الْعَيْنَانُ كَأَنَّهُ مَحْلُولٌ. وَيَقُولُ ابْنُ دُوسْتٍ إِنَّهَا تَمُدُّ عُنُقَهَا وَرَأْسَهَا كَيْفَ شَاءَتْ وَتَغْلُبُ فَارِسَهَا، فَلَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّ رَأْسِهَا بِالْعَيْنَانِ فَكَأَنَّ عَقْدَ عَيْنَانِهَا غَيْرُ مَشْدُودٍ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مَشْدُودًا لَقَدَّرَ الْفَارِسُ عَلَى ضَبْطِهَا. وَمَا أَبْعَدَ مَا وَقَعَ إِذْ فَسَرَ بِضِدِّ الْمُرَادِ وَوَصَفَ الْفَرَسَ بِالْجِمَاحِ.

(٢٦) الحُضْرُ: ارتفاعُ الفرسِ في عدوه. (اللسان: حضر: ٢٠١/٤).

(٢٧) من قصيدة يمدح بها حصن بن حذيفة الفزاري، ومطلعها:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاجِلُهُ
انظر ديوان زهير بن أبي سلمى: (ص ١٢٤ و ١٣٣). ومعنى بيت الشاهد: لا تنالُ قَدَمَاهُ الْأَرْضَ، أَيِ قَدْ قَامَ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ. وَفِي الدِّيَوَانِ: «مَا إِنْ يَنَالَ...»

٣٣- مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبَتْ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّولَا

عَادَ إِلَى وَصْفِ الْأَسَدِ فَقَالَ: مَا زَالَ يَجْمَعُ قُوَى نَفْسِهِ فِي صَدْرِهِ حَتَّى صَارَ عَرِيضًا فِي قَدْرِ طَوْلِهِ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْأَسَدُ إِذَا أَرَادَ الْوُثُوبَ عَلَى الصَّيْدِ.

٣٢- وَيَدْقُ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ يَبْغِي إِلَى مَا فِي الْحُضِيِّضِ سَبِيلَا

يُقَالُ حَجَرٌ وَأَحْجَارٌ وَحِجَارَةٌ وَحِجَارٌ^(٢٨). يَعْنِي أَنَّهُ لِفَضِيهِ، يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِصَدْرِهِ فَيَدْقُ الْحَجَرَ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ سَبِيلًا إِلَى مَا فِي قَرَارِ الْأَرْضِ.

٣٥- وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَّتْهُ لَا يُبْصِرُ الْخُطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلَا^(٢٩)

يَقُولُ: كَأَنَّ عَيْنَهُ لَمْ تُصَدِّقْهُ النَّظَرَ إِلَيْكَ. وَلَوْ صَدَّقَتْهُ لَمَّا دَنَا مِنْكَ هَيْبَةً لَكَ. وَادَّتْهُ (افْتَعَلَتْ) مِنَ الدُّثُوثِ. وَعَنَى بِـ «الْخُطْبِ الْجَلِيلِ»: مُقَاتَلَةَ الْمَمْدُوحِ.

٣٦- أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدُّنْيَةِ تَارِكٌ فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلَا

يَقُولُ: الْكَرِيمُ يَأْنِفُ مِنَ الدُّنْيَةِ فَلَا يَهْرُبُ بَلْ يُقَدِّمُ عَلَى الْعَدَدِ الْكَثِيرِ حَتَّى كَأَنَّهُ قَلِيلٌ فِي عَيْنِهِ.

٣٧- وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قَبِلَا^(٣٠)

«مَضَاضٌ»: مُحَرَّقٌ. يُقَالُ مَضَّنِي الْأَمْرُ وَأَمْضَنِي؛ وَالْمَعْنَى إِنْ مَنْ أَنْفَ مِنَ الدُّنْيَةِ لَمْ يُحْجِمِ عَنِ الْمُنِيَّةِ.

(٢٨) الْحَجَرُ: مُفْرَدُ الْحِجَارَةِ وَهُوَ الصَّخْرَةُ. يَجْمَعُ عَلَى: أَحْجَارٍ وَأَحْجُرٍ. وَهُوَ جَمْعُ قَلَّةٍ. وَحِجَارَةٌ وَحِجَارٌ. وَهُوَ جَمْعُ كَثْرَةٍ. رَاجِعٌ (التَّاجُ وَالصَّحَاحُ: حَجَرٌ).

(٢٩) الْجَلِيلُ: الْعَظِيمُ. الْخُطْبُ: الْأَمْرُ. يَرِيدُ اسْتِهَانًا بِشَجَاعَتِكَ وَأَقْدَمَ عَلَيْكَ يَطْلُبُ قِتَالَكَ، وَهُوَ لَا يَرَى مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْخُطْبِ الْعَظِيمِ. (الْيَازْجِيُّ: ص ١٤٩).

(٣٠) مَضَى الْأَمْرُ: آلَمَهُ. الْحَتْفُ: الْمَوْتُ. يَقُولُ إِنْ الْعَارَ مُؤْلَمٌ، فَمَنْ كَانَ يَخَافُ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، فَإِنَّهُ لَا يَخَافُ مِنَ الْمَوْتِ. (نَفْسُهُ ص ١٤٩).

٣٨- سَبَقَ الْبِقَاءُ كَهَ بُوْثْبَةٍ هَاجِمٍ لَوْ لَمْ تُصَادِمُهُ لَجَازَكَ مِيلًا

يعني عَجَلَ الْأَسَدُ بُوْثْبَتِهِ عَلَى رِذْفٍ فَرَسِكَ قَبْلَ التِّقَائِكَ مَعَهُ، فَهَجَمَ عَلَيْكَ بُوْثْبَةً لَوْ لَمْ تَصْطَكْهُ لَجَاوَزَكَ بِمِقْدَارِ مِيلٍ وَهُوَ ثَلَاثُ قَرَسَخٍ. وَالْمُصَادِمَةُ مِفَاعِلَةٌ مِنَ الصَّدَمِ وَهِيَ الصَّكُّ.

٣٩- خَذَلْتُهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتُهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلَا

يقول: ذَهَبَتْ قُوَّتُهُ لَمَّا قَاتَلْتُهُ، فَكَأَنَّهُ طَلَبَ النَّصْرَ مِنَ التَّسْلِيمِ، وَهُوَ الْإِنْقِيَادُ وَتَرَكَ الْخُصُومَةَ. وَ «التَّجْدِيلُ» مِنْ قَوْلِهِمْ جَدَلَهُ، إِذَا صَرَعَهُ. وَالتَّجْدِيلُ كَانَ مِنْ جِهَةِ الْمَدْحِ وَهُوَ جَدَلَهُ؛ وَالْأَسَدُ مَالَ إِلَى ذَلِكَ وَانْجَدَلَ؛ فَكَأَنَّهُ رَأَى النَّصْرَ فِي ذَلِكَ.

٤٠- قَبَضَتْ مَنِئَتَهُ بِيَدَيْهِ وَعُنُقَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَفْتُهُ مَغْلُولَا

إِسَاءَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي هَذَا حِينَ لَمْ يَجْعَلْ أَثَرًا لِلْمَدْحِ وَلَا غَنَاءً فِي قَتْلِ الْأَسَدِ، وَقَالَ كَأَنَّهُ كَانَ مَغْلُولَ الْيَدِ وَالْعُنُقِ بِقَبْضِ الْمَنِئَةِ عَلَيْهِ^(٣١).

٤١- سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ فَتَجَا يُهْرَوِلُ أَمْسٍ مِنْكَ مَهُولَا

يُرِيدُ أَسَدًا كَانَ قَدْ هَرَبَ مِنْهُ. أَيْ لَمَّا سَمِعَ بِقَتْلِكَ الْأَسَدَ الْأَوَّلَ هَرَبَ وَتَجَا بِرَأْسِهِ خَائِفًا مِنْكَ. وَلَمْ يُرِدْ بِقَوْلِهِ «ابْنُ عَمَّتِهِ» تَحْقِيقَ النَّسَبِ، إِنَّمَا أَرَادَ أَسَدًا آخَرَ مِنْ جَنْسِهِ.

(٣١) قول الواحدي عن (إساءة المتنبي إلى ممدوحه حيث جعل الأسد مغلولًا لا أثر للممدوح فيه.. صحيح؛ ولكننا نعتقد بأن أبا الطَّيِّبِ جعل الممدوح رمزًا «للمنية» التي قُدِّرَ لَهُ أَنْ يُتَكَلَّى بِهَا الْأَسَدُ. فَتَكُونُ الْمَنِئَةُ (بمعنى: الْقَدَرُ) رَدِيفَ الْمَدْحِ الَّذِي سَبَّبَ الْمَوْتَ أَوْ وَقَعَ الْقَدْرُ «الْمَانِي» عَلَى يَدَيْهِ، وَهُوَ مِنَ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ الَّذِي يُشَبِّهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ (سورة غافر/١٣). فَالْرِزْقُ مُسَبَّبٌ عَنِ الْمَطَرِ، وَهُوَ مُحْذَوْفٌ. كَذَلِكَ، الْقَوْلُ فِي «قَبَضَتْ مَنِئَتَهُ»؛ الْمَنِئَةُ مُسَبَّبَةٌ عَنِ الْمَدْحِ الَّذِي اسْتَخْدَمَ مَكَانَهُ الْقَدَرُ، بِمَعْنَى الْمَنِئَةِ...

٤٢- وَأَمْرٌ مِمَّا قَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ وَكَقَتْلِهِ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلًا

يقول: فِرَارُهُ أَمْرٌ مِنْ هَلَاكِهِ الَّذِي قَرَّ مِنْهُ وَكَقَتْلِهِ إِذْ لَمْ يُقْتَلْ لِأَنَّ الْمَقْتُولَ بِالسَّيْفِ خَيْرٌ مِنَ الْمَقْتُولِ بِالذَّمِّ وَالْعَيْبِ. وهذا من قول أبي تمام:

أَلْفُوا الْمَنَابِيَا فَالْقَتِيلُ لَدَيْهِمْ مَنْ لَمْ يُخَلَّ الْعَيْشَ وَهُوَ قَتِيلٌ^(٣٢)

٤٣- تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خَلَّةً وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا

يقول: تَلَفُ الْأَسَدِ الَّذِي اجْتَرَأَ عَلَيْكَ، وَعَظَ هَذَا الَّذِي قَرَّ وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْفِرَارَ.

٤٤- لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُلًا

يقول: لَوْ عَرَفَ النَّاسُ رَبَّهُمْ مَعْرِفَتَكَ بِهِ لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولًا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَيُعَلِّمُهُمْ دِينَهُ.

٤٥- لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ إِلَهُ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ^(٣٣)

إِسَاءٌ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَأَفْرَطَ وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.

(٣٢) وقبله يقول:

مُسْتَبِلُونَ كَأَنَّمَا مَهْجَاتُهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ إِلَّا غَدَاةٌ تَسِيلُ

انظر ديوانه ١٠٥/٤، والوساطة: ص ٣٣٠. وهو من قصيدة يرثي بها محمد بن حُمَيْدٍ، واسمها قحطبة..

(٣٣) لقد سبق لأبي الطَّيِّبِ أَنْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ، وَلَمْ يَسْتَعِذِ الْوَاحِدِي بِاللَّهِ، نَجَدَ ذَلِكَ فِي مَعْظَمِ مَدَائِحِ الشَّاعِرِ، وَبِخَاصَّةٍ مَدِيحِهِ لِكَافُورِ غَدَاةٍ رَحِيلِهِ مِنْ بِلَاطِ حَلَبٍ. كَقَوْلِهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ:

أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّا بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
وَلَكِ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسْرَ حُ بَيْنَ الْغُبَرَاءِ وَالْخَضِرَاءِ =

٤٦- لو كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّامِيلَا (٣٤)

يقول: لو وصل إلى النَّاسِ عطاؤكَ قَبْلَ اعْطَائِكَ إِيَّاهُمْ لكانوا لا يعرفون الأَمَلَ لأنَّ الموجودَ لا يؤمِّلُ. أي فكانوا يَسْتَعْتُونَ بما نالوا مِنْكَ لَأَنَّكَ تُعْطِي فَوْقَ الأَمَلِ فلا يحتاجونَ إلى تأمِيلٍ بَعْدَ ذَلِكَ.

٤٧- فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً وَلَقَدْ جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ خُمُولًا

أي لم يعرفوكَ حَقَّ معرفتِكَ لَأَنَّهُمْ لا يبلغونَ كُنْهَ قَدْرِكَ فإذا لم يعرفوكَ حَقَّ المعرفة فقد جهلوكَ.

٤٨- نَطَقْتَ بِسُودَدِكَ الْحَمَامُ تَغْنِيًا وَبِمَا تُجَشِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلًا

يقول: إذا غَنَّتِ الْحَمَامُ غَنَّتْ بِذِكْرِ سَيَادَتِكَ وكذلك الخيلُ إذا صَهَلَتْ. يعني أَنَّ البهائمَ التي لا تعقِلُ عَقَلَتْ سَيَادَتَكَ فَتَنَطَقَتْ بِهَا.

٤٩- مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولًا

= (انظر قصيدته «شمس منيرة سوداء» في ديوانه. شرح اليازجي ٣٠٣/٢ أو التبيان ٣٣/١). أليس ذلك شبيهًا بقوله تعالى عن نفسه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ البقرة/١٠٧. ومن عابه عليه كذلك الثعالبي الذي رأى في هذين البيتين (٤٤-٤٥) ضعفًا واضحًا في العقيدة الدينية. (اليتيمة ١٨٥/١ والصباح المنبي/٣٨٢) وليس بعيدًا عن ذلك، البيت (٤٨) حيث جعل البهائم تنطق بفضل الممدوح، وهو شبيه بقوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ الإسراء/٤٤.

(٣٤) أخذه ابن نباتة السعدي (توفي سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٥ م) فقال:

قد جُدْتُ لِي بِاللَّهِ حَتَّى ضَجَرْتُ بِهَا وَكَذْتُ مِنْ ضَجْرِ أَثْنِي عَلَى الْبَخْلِ
إِنْ كُنْتَ تَرْغُبُ فِي بَذْلِ النَّوَالِ لَنَا فَاخْلُقْ لَنَا رَغْبَةً، أَوْ لَا فَلَا تَبْلُ
لَمْ يَبْقَ جُودُكَ لِي شَيْئًا أَوْمِلُهُ تَرَكَتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ

انظر يتيمة الدهر للثعالبي: (٣٨٨/٢) والتبيان ٢٤٤/٣. وهو من قصيدة في مدح سيف الدولة. (انظر ديوانه - بغداد ٢٠٧/١ - ٢٠٨).

ورد كتاب من ابن رائق على بدرٍ باضافة السَّاحِلِ الى عمليه فقال: [من الطويل]

١ - تَهْنِئُ بِصُورٍ^(١) اَمْ نُهْنِّئُهَا بِكَا وَقَلَّ الَّذِي صُورَ فَانْتَ لَهُ لَكَا^(٢)

صور: بلدةٌ معروفةٌ بالسَّاحِلِ^(١): يقولُ أَتُهْنِئُ بولايَةِ صورٍ اَمْ نُهْنِئُ صوراً

(١) صور: بضم اوله وسكون ثانيه. مدينة مشهورة مشرفة على بحر الشام داخله في البحر مثل الكف على الساعد. افتتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب وظلّت في ايديهم الى عام ٥١٨ هـ، فنزل عليها الفرنج واحتلوها. سكنها خلق من الزهّاد والحكماء منهم ابو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله الصوري الحافظ (أنظر معجم البلدان: ٤٣٥/٣). وأبو عبد الله، المتوفى في بغداد (سنة ٤٤١ هـ/١٠٤٩ م) هو أحد رواة شعر الشاعر الصوري عبد المحسن بن محمد بن غلبون الصوري المتوفى بطرابلس (سنة ٤٦٣ هـ/١٠٧٠ م). (انظر مقالة د. عمر تدمري: «ديوان الصوري». مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عدد ٢٣ - ٢٤ حزيران سنة ١٩٨٤ ص ١٥٨. وانظر كذلك شجرة العلماء والشعراء السوريين في نهاية المقالة - المجلة ص ١٨٨.

(٢) المصراع الثاني من البيت، فيه من التعقيد اللفظي ما يستوجب صياغته من جديد. وقد فعل اليازجي ذلك بصعوبة. فقال: «(١) وصور في الشطر الثاني مبدأ. وانت معطوف عليها. وله خبر والضمير للموصول. ولك متعلق بقل. وتحرير العبارة: (٢) وقلّ لك الذي صور له وأنت له (٣) أي انت من أصحابه يعني ابن رائق. (٤) كأنه يريد أن يقول: لو كنت انت ابن رائق (٥) اي لو كنت في منزلته وملكه لكان ذلك قليلاً بالنسبة الى ما تستحقه». ١ هـ. فتأمل جهد اليازجي ومراحل شرحه التبسيطية (وقد رقمناها لإظهار ذلك) ولم يكن أفضل بكثير من النصّ الشعري! ونستغرب =

بِكَ. ثُمَّ قَالَ وَقُلْ لَكَ صَاحِبُ صُورِ الَّذِي لَهُ هَذِهِ الْبَلَدَةُ وَأَنْتَ لَهُ. أَيِ أَنْتَ
أَحَدُ أَصْحَابِهِ يَعْنِي ابْنَ رَاقٍ. وَهَذَا كَقَوْلِ أَشْجَعٍ^(٣) :

إِنْ خُرَاسَانَ وَإِنْ أَصْبَحْتَ تَرْفَعُ مِنْ ذِي الْهَمَةِ الشَّانَا
لَمْ يَحْبُ هُرُونُ بِهَا جَعْفَرًا لَكِنَّهُ حَابِي خُرَاسَانَا
يَعْنِي الرَّشِيدَ حِينَ وَلَّى جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى^(٤) أَمَارَةَ خُرَاسَانَ. يَقُولُ: تَفْضَلُ
بِجَعْفَرٍ عَلَى خُرَاسَانَ لَا بِخُرَاسَانَ عَلَى جَعْفَرٍ.

٢ - وَمَا صَفَرُ الْأَرْدَنْ وَالسَّاحِلُ الَّذِي حُبِيتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكَا
يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْوَلَايَةَ أَمَّا تَصْفَرُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْكَ وَإِلَّا فَالْشَّانُ فِيهَا كَبِيرٌ.

٣ - تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوَّاهَا نَفُوسُ لَسَارِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ نَحْوُكَا
مِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ. قَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(٥) :

لَوْ سَعَتْ بَلَدَةٌ لِإِعْظَامِ نُعْمَى لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيبُ

= إغفال الشراح والنقاد، ممن تتبَّعوا سقطات المتنبي، لهذا البيت، فلم يسيروا إلى
معاذلة اللفظ فيه. وقد روى المكبري البيت، بصورة مخالفة، فقال:

نُهَيَّ بِصُورٍ أَمْ نُهَنِّئُهَا بِكَا وَقُلْ لِلَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا
(٣٨١/٢).

(٣) أَشْجَعُ السُّلَمِي. انظر شعرة في الوساطة: (ص ٣٧٩).

(٤) جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبُرْمَكِيِّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْفَضْلِ: سبق التعريف به.

(٥) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ شَبَّانَةَ، وَقِيلَ: يَمْدَحُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ آدَمَ
الرَّازِي. مطلع القصيدة:

دِيمَةً سَمَحَةُ الْقِيَادِ سَكُوبُ مُسْتَفِيتٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ.
انظر ديوان أبي تَمَّامٍ: (٢٩١/١).

يصف ديمة. وقال البحرى^(٦) :

فلو أنّ مُشْتاقًا تَكَلَّفَ فوق ما في وَسْعِهِ لَمْ شَى اليك المِنْبَرُ

وفي مثل هذا يقول الخوارزمي^(٧) :

تَغَايَرَتِ الْبِلَادُ عَلَى يَدَيْهِ وَزَاخَمَتِ الْجُرُومَ بِهِ الصُّدُورُ

٤ - وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَقَمٍ بَكَى

(٦) من قصيدة يَمْدَحُ بها الخليفة العباسي المتوكل، ومطلعها :

أَخْفَى هَوَى لِكَ فِي الضُّلُوعِ وَأَظْهَرَ وَأَلَامُ فِي كَمَدٍ عَلَيْكَ وَأَغْدَرُ

ديوان البحرى : (١٠٧٠/٢ و ١٠٧٣) والوساطة : (ص ٣٠٦).

(٧) من رثائه لأبي الفتح بن العميد : انظر يتيمة الدهر (٢٢٦/٤).

ودخل عليه فرأى خِلْعًا بَيْنَ يَدَيْهِ مَطْوِيَّةً، وَكَانَتْ عَلَيْهِ قَطَوَاهَا وَتَأَخَّرَ أَبُو الطَّيِّبِ
لَعَلَّه عَرَضَتْ لَهُ فَقَالَ ^(١) : [من الوافر]

١ - أَرَى حُلًّا مَطْوَاةً حِسَانًا عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اغْتِلَالِي ^(٢)

أَمَّا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ رَأَى الْخِلْعَ مَطْوِيَّةً إِلَى جَانِبِهِ وَلَمْ يَرَهُ فِيهَا لِأَنَّهُ كَانَ ذَلِكَ
الْيَوْمَ الَّذِي لَبَسَ فِيهِ الْخُلْعَةَ عَلِيًّا، وَمَعْنَى «أَرَاكَ بِهَا» : أَرَاكَ وَهِيَ عَلَيْكَ
وَمَعَكَ، كَمَا يَقَالُ : رَكِبَ بِسَلَاحِهِ وَخَرَجَ بِثِيَابِهِ.

٢ - وَهَبَكَ طَوْنَتَهَا وَخَرَجْتَ مِنْهَا أَتَطْوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ ^(٣)

يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَتَجَمَّلُ بِالثِّيَابِ فَإِنَّ لَهُ جَمَالًا لَا يَنْطَوِي عَنْهُ.

(١) يريد دخول المتنبي على بدر بن عَمَّار.

(٢) عداني : منعني . اغتلالي : فاعل عداني . أراك بها : أراك وهي عليك . يريد أن مرضه
حال بينه وبين ممدوحه بدر بن عَمَّار فلم يره وهي عليه . (اليازجي : ص ١٥١) .

(٣) لقد سقط بيت من هذه القصيدة رواه العكبري : ٢٤٦/٢ فكان ترتيبه ثالثًا ، كما رواه
اليازجي : ص ١٥١ فكان ترتيبه الأخير :

«وَأَنْ بِهَا وَإِنْ بِهِ لِنَقْصًا وَأَنْتَ لَهَا النِّهَايَةُ فِي الْكَمَالِ»

٣ - لَقَدْ ظَلَّتْ أَوَاخِرُهَا الْأَعَالِي مَعَ الْأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالٍ

يعني أعالي الثياب وهو ما ظهرَ مِنْهَا لِلْأَعْيُنِ ، تَحْسِيدُ الْأَقْرَبِ إِلَيْكَ وَهُوَ مَا يَبَاشِرُ جَسَدَهُ ، فَبَيْنَهُمَا قِتَالٌ .

٤ - تُلَاحِظُكَ الْعُيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفْئِدَةَ الرِّجَالِ

قَالَ ابْنُ جَنِّي أَي : فَهُمْ يُحِبُّونَكَ كَمَا يُحِبُّ الْإِنْسَانُ فَوَاذَهُ . وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ :
يَعْنِي اسْتَحْسَانَ الْقُلُوبِ لَهَا وَتَعَلُّقَهَا بِهِ وَبِهَا مِنْ حَيْثُ الاسْتِحْسَانُ . وَقَالَ
غَيْرُهُمَا ، أَي : يُدِيمُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ ، فَإِنَّ الْعَيْنَ تَبْعُ الْقَلْبِ . تَنْظُرُ إِلَى حَيْثُ
يَمِيلُ إِلَيْهِ الْقَلْبُ . فَالْعُيُونُ أَمَّا تَنْظُرُ إِلَيْكَ لِأَنَّ الْقُلُوبَ تَحِبُّكَ ، كَمَا قَالَ ابْنُ
جَنِّي ، أَوْ تَسْتَحْسِنُ الْخَلْعَ كَمَا قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ .

٥ - مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِي كَلَامٍ فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَاتِ الرِّمَالِ (١)

(١) أي : يتعذر إحصاء فضائلك ، كما يتعذر إحصاء حبات الرمال ، وهي مبالغة فنية جميلة .

وقال يمدحهُ [أي بدر بن عمار] وكانَ سارَ الى السَّاحِلِ ثم عَادَ الى طَبْرِيةَ : [من الكامل]

١ - الحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسَنَا وَأَلَذُّ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَّا^(١)

٢ - لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِي هَجَرَ الْكَرَى مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِي صِلَةَ الضَّنَا

رُويَ « الْأَلْسَنَا » بفتح السَّيْنِ . وَيَكُونُ « مَا » عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِمَعْنَى الَّذِي . يَقُولُ : غَايَةُ الْحُبِّ مَا مَنَعَ لِسَانَ صَاحِبِهِ مِنَ الْكَلَامِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى وَصْفِ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْهُ ، كَمَا قَالَ الْمَجْنُونُ^(٢) :

(١) توقف النقاد والشرح عند هذا البيت ، فاستحسنوه وأظهروا جمال معانيه ومن هؤلاء

ابن باكثير الحضرمي في تنبيه الأديب/٢٣٨ وصاحب الصبح المنبي/٣١٩ حيث أعجب بما سمَّاه : « حسن التلميح » .. ومعظمهم قد أشار الى الشعراء الذين سبقوا المتنبي في معنى البيت ، كالحاتمي والعميدي صاحب « الابانة » فضلاً عن العكبري الذي اقتفى أثر الواحددي في ذكر الشعراء واشعارهم التي رفدت بيت المتنبي هذا (انظر العكبري ١٩٥/٤) ويريد بالبيت الثاني : ليت الحبيب الذي هجرني كهجر النوم ، يصلني كمواصله الضنى لجسدي الذي يلازمه دائماً . (انظر اليازجي : ١٥٢) .

(٢) المجنون ، لُقِبَ قيس بن الملوّح (توفي ٦٨ هـ/ ٦٨٨ م) نجدي ، من شعراء بني عذرة ، لُقِبَ بالمجنون لهيامه في حُبِّ « ليلى بنت سعد » ، مما دفعه للنفور الى البراري ، والاستئناس بالوحوش ، فكان يُرى حيناً بالشَّام وحيناً في نجد ، وحيناً في الحجاز ، الى ان عُثِرَ عليه ميتاً في مغارة ، فحمل الى أهله . عُرِفَ ايضاً بمجنون بني =

ولَمَّا شَكَوْتُ الْحُبَّ قَالَتْ كَذَبْتَنِي فَمَا لِي أَرَى الْأَغْضَاءَ مِنْكَ كَوَاسِيَا
فَمَا الْحُبُّ حَتَّى يَلْصَقَ الْجِلْدُ بِالْحَشَا وَتَخْرُسَ حَتَّى لَا تُجِيبَ الْمُنَادِيَا
وَكَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ (٣) :

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهِتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ
وَيَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ « مَا » بِمَعْنَى الَّذِي عَلَى رِوَايَةٍ مِنْ رَوِي « الْإِسْنَاءُ » بِضَمِّ
السَّيْنِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ (مَا) نَفْيٌ لِأَنَّ الْمَصْرَاعَ الثَّانِي حَثٌّ عَلَى إِعْلَانِ الْعِشْقِ
وَأَمَّا يُعْلِنُ مَنْ قَدَرَ عَلَى الْكَلَامِ . وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ (٤) :
فُبِحْ بِاسْمٍ مَنْ تَهَوَّى وَدَغْنِي مِنَ الْكُنَى فَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَاتِ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ
وَقَوْلِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ (٥) :

وَقَلَّ مَا يَطِيبُ الْهَوَى إِلَّا لِمُنْهَتِكَ السُّتْرُ

= عامر، غير أن الأصمعي أنكر وجوده، إذ رأى أن لا حقيقة لمثل هذه الشخصية بين
الشعراء العرب، وإنما هي من اختراع الرواة والخابريين، وقد شاركه الجاحظ في
رأيه. انظر: الشعر والشعراء: (٥٦٧/٢) والالغاني: (١٦٨/٢) وفوات الوفيات:
(٢٠٨/٣) والاعلام: (٢٠٩/٥) ومعجم الشعراء في لسان العرب ص ٣٤٢ حيث
ورد أن سنة وفاته كانت (٨٠ هـ/٦٨٩ م) وانظر شعره في الوساطة: (ص ٣٠٦) وفيه:

وَلَا شَوْقَ حَتَّى يَلْصَقَ الْجِلْدُ بِالْحَشَى وَتَصْنِيتَ حَتَّى لَا تُجِيبَ الْمُنَادِيَا
(٣) قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ: (توفي ٦٨ هـ/٦٨٨ م) شاعرٌ كِنَانِي، اشتهر بِحُبِّ بُنَى بِنْتِ الْحَبَابِ
الْكَعْبِيَّةِ، عاش في المدينة، كان رضيعاً للحسين بن علي بن أبي طالب، والمرضعة أمُّ
قيس. له شعر رقيق في الشوق والحنين. انظر ترجمته في الشعر والشعراء: (٦٣٢/٢)
والالغاني: (١١١/٨) وفوات الوفيات: (٢٠٤/٣ - ٢٠٨) المؤتلف/١٢٠ - سمط
اللائي/٧١٠ - بروكلمان ١٩٤/١ و ٢٠٠ والاعلام ٢٠٦/٥ وانظر بيته في الوساطة:
(ص ٣٠٦). والابانة/٩٤.

(٤) لم نجدّه في ديوانه، تحقيق الغزالي وهو في الوساطة: (ص ٣٠٧) والرسالة الموضحة:
(ص ١١٥).

(٥) انظره في المعكبري: (١٩٥/٤) وفيه زيادة واضحة..

وقول الموصلي^(٦) :

ظَهَرَ الْهَوَى وَتَهَتَّكَ أَسْأَرُهُ وَالْحُبُّ خَيْرُ سَبِيلِهِ إِظْهَارُهُ
أَغْصَى الْعَوَازِلَ فِي هَوَاهُ جَهَارَةً فَأَلَذُّ عَيْشِ الْمُسْتَهَامِ جِهَارُهُ

٣ - بِنَا فُلُو حَلِيتَنَا لَمْ تَدْرِ مَا الْوَانِنَا مِمَّا امْتَقَعْنَ تَلَوْنَا

يقول: فارقنا احبابنا. ولو اردت ان تثبت حليتنا لم تدري الواننا لتغيرها عند
الفراق فكنت لا تدري باي لون تصفنا.

٤ - وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ الْعَوَازِلُ بَيْنَنَا

اي لشدة حرارة الوجد صارت انفسنا كالنار المتوقدة حتى خفت على
العوازل ان يحترقن فيما بيننا. وانما خاف ذلك لانه كان ينم على ما في
قلوبهم من حرارة الهوى.

٥ - أَفْذِي الْمَوْدَعَةَ الَّتِي أَنْبَعَتْهَا نَظَرًا فُرَادَى بَيْنَ زَفَرَاتٍ ثُنَا

أي كلما نظرت إليها واحدة، زفرت زفرتين. «وثناء» ممدودة قصره
ضرورة^(٧).

٦ - أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْنَنَا

انكرتها اول ما طرقتني، وقلت: ليست تقصديني وانما أخطأت في قصدي.
ثم لما كثرت اقررت بها وعرفت انها تأتيني؛ فصارت عادة لي لا تفارقني،

(٦) الموصلي هو السري الرفاء (سبق التعريف به) انظر شعره في الابانة: ص ٩٥ حاشية (١).

(٧) فرادى: اسم جمع للفرد. والزفرات: جمع زفرة وهي النفس الحارة، سکن فاءها ضرورة. وثناء: من قولهم جاء القوم ثناء، أي اثنين اثنين. وانما قصرها للقافية. اي كلما نظرت إليها نظرة واحدة زفرت زفرتين لشدة ما في صدري من حرارة الوجد. (اليازجي: ص ١٥٢).

ولا أنفك منها. والديدن^(٨) العادة. ورواه الخوارزمي بكسر الدال الأولى،
كأنه أراد معرب (ديدن) وليس في كلام العرب فيعمل بكسرة الفاء.

٧ - وقطعت في الدنيا الفلا وركائبها فيها ووقتي الضحي والموهنا^(٩)

يصف كثرة أسفاره وتردده في الدنيا حتى قطع الفلوات وقطع المركوب
أيضاً بكثرة الإتعاب، وقطع الليل والنهار، والمعنى أنه قطع المكان والزمان،
والمركوب. يعني أفنيت كلاً منها. هذا هو الصحيح في معنى البيت وما
سوى هذا فهو تخليط وعدول عن الصواب.

٨ - فوقفت منها حيث أوقفني النداء وبلغت من بذر بن عمارة المني

« منها » أي من الدنيا. ويروى (فيها) و« أوقفه » : لغة عند بعضهم. وقال أبو
عمرو بن العلاء : لو قال رجل : فلان أوقفني. أي عرضني للوقوف، لم أر
بذلك بأساً. وكذلك ههنا أوقفني الندى عرضني للوقوف. يقول : وقفت من
الدنيا حيث حبسني الجود، وادركت من الممدوح ما كنت أتمنى.

٩ - لأبي الحسين جدي^(١٠) يضيق وعاءه عنه ولو كان الوعاء الأزمناء

يقول : عطاؤه يضيق عنه الوعاء ؛ ولو كان الزمان مع سعة العالم بما فيه.
وإذا ضاق الزمان عن شيء فحسبك به عظماً.

١٠ - وشجاعة أغناه عنها ذكرها ونهى الجبان حديثها أن يجنبا

ذكر شجاعته، واشتهارها في الناس، أغناه عن اظهارها واستعمالها. فكل

(٨) قال أحد الرجاز :

ولا تزال عندهم حقائمه ديدانهم ذاك وذا ديدانه
والحقان : فراخ النعام وقيل أيضاً صغار الإبل. (اللسان : ددن).

(٩) الموهن : نصف الليل.

(١٠) الجدأ ، مقصور : المطر العام - يكتب بالالف والياء (اللسان : جدا).

أحدٍ يهابُهُ لِمَا سَمِعَ مِنْ شَجَاعَتِهِ. وَذَلِكَ أَيْضًا يُشَجِّعُ الْجَبَانَ لِأَنَّهُ يَسْمَعُ مَا
يَتَكَرَّرُ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ فَيَتَمَنَّى ذَلِكَ فَيَتْرُكُ الْجَبْنَ.

١١- نَبِطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِخْرَبٍ مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْتَنَى

المِخْرَبُ: صَاحِبُ الْحَرْبِ. يَقُولُ مَا عَادَ وَلَا رَجَعَ إِلَى الْحَرْبِ لِأَنَّ الْكَرَّ
يَكُونُ بَعْدَ الْفَرِّ وَهُوَ لَمْ يَنْشَنْ وَلَمْ يُولِّ الْعَدُوَّ ظَهْرَهُ فَكَيْفَ يَكُرُّ. وَهَذَا مَنْقُولٌ
مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ:

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ أَوْ كَيْفَ أَذْكُرُهُ إِذْ لَسْتُ أَنْسَاهُ^(١١)
وَالشُّعْرَاءُ يَصِفُونَ بِالْكَرِّ وَالْإِنْحِيَازِ وَالطَّرَادِ فِي الْحَرْبِ. وَالْمُتَنَبِّيُّ بِالْغِ وَجَعَلَ
الْمَمْدُوحَ لَا يَنْشِي الْبَتَّةَ.

١٢- فَكَانَهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَامِيهِ مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا

يَقُولُ لَشِدَّةِ إِقْدَامِيهِ وَتَقَدُّمِيهِ فِي الْحَرْبِ كَأَنَّ الْخَوْفَ وَرَاءَهُ. فَهُوَ يَتَقَدَّمُ خَوْفًا
مِمَّا وَرَاءَهُ كَمَا قَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ^(١٢):

كَأَنَّكَ عِنْدَ الطَّعْنِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ

١٣- نَفَتِ التَّوَهُّمُ عَنْهُ حِدَّةٌ ذِهْنِيهِ فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ تَيْقُنًا

هَذَا كَأَنَّهُ اعْتَذَرَ لَهُ مِمَّا ذَكَرَ مِنْ إِقْدَامِيهِ وَذَكَرَ أَنَّ فَطْنَتَهُ تَقِفُهُ عَلَى عَوَاقِبِ
الْأُمُورِ حَتَّى يَعْرِفَهَا يَقِينًا لَا وَهْمًا.

(١١) لَمْ نَقْعْ عَلَى صَاحِبِهِ، وَهُوَ فِي الْوَسَاطَةِ ٣٠٧، وَفِيهِ: «وَكَيْفَ يَذْكُرُهُ، مَنْ لَيْسَ
يَنْسَاهُ».

(١٢) سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ. وَيُرْوَى أَيْضًا: «كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَرِّ». انْظُرِ الْوَسَاطَةَ: (ص ٣٥٩) وَلَا
تَخْلُو هَذِهِ الصُّورَةُ الشَّعْرِيَّةُ مِنْ ضَعْفٍ لِأَنَّهَا جَعَلَتِ الْمَمْدُوحَ فِي مَوْقِفِ الْمُتَخَوِّفِ، وَإِنْ
كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْخَلْفِ. لِأَنَّ الْبَطْلَ الْمَغْوَارَ لَا يَخَافُ الطَّعْنَ لَا مِنَ الْأَمَامِ وَلَا مِنَ الْوَرَاءِ،
وَالْبَيْتُ فِي الْمَجْمُوعَةِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي حَقَّقَهَا غَازِي النَّقَاشُ: الْمُرُودُ مَجْلَد ٥ عَدَد ٣ ص ١٧٥.

١٤- يَتَفَزَّعُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغْتَاتِهِ فَيَقْلُ فِي خَلَوَاتِهِ مُنْكَفًى

يقول: الرجل الجبار يخاف أن يأخذه بغتة ويهجم عليه من حيث لا يدري فيظل لابس كَفَنِهِ توقعا لوقعته. ويروى مكتنا وهو المتندم. يعني أنه يندم على معاداته.

١٥- أَمْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ وَاسْتَقْرَبَ الْأَفْصَى فَنَمَّ لَهُ هُنَا^(١٣)

(سوف) للاستقبال و(قد) لما مضى ومقاربة الحال. يقول: هو ماضي الارادة فما يقال فيه سوف يكون، يقال هو قد كان. والبعيد عنده قريب لقوة عزمه فما يقال فيه «نَمَّ» وهو للمكان المتراخي. قال هو «هنا»، وهو يُستعمل فيما «دنا» وجعل «قد» اسما فأعربه ونوَّته.

١٦- يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ ثَوْبًا أَخَفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَاللِّينَا

البضاضة مثل الغضاضة. يقال غض بض اي طري لين. وهذا من قول البُحْتَرِيِّ^(١٤):

مُلُوكٌ يَعْدُونَ الرِّمَاحَ مَخَاصِيرَا إِذَا زَعَزَعُوهَا وَالْدُرُوعَ غَلَاثِلَا

(١٣) يُروى أنه كان بين المتنبي وأبي علي الفارسي (توفي ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م) حالة من اللامرضى والاستكراه. فأشَدَّ ابن جنى لأبي علي بعض الأبيات لأبي الطيب، فاستحسنها وأعجب بها وهو لا يعرف صاحبها. وبينها البيت اعلاه: «امضى ارادته». فلما عرف صاحبها، تراجع ابو علي عن موقفه وانقلب هجاؤه له ثناء ومودة (راجع الصبح المنبي/١٦١-١٦٢).

(١٤) انظر قصيدته التي يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف، ومطلعها:

أَرَى يَتَنَمَّنُ مُتَنَفِّ الْأَرَاكِ مَنَازِلَا مَوَائِلَ لَوْ كَانَتْ مَهَامَا مَوَائِلَا

ديوان البحتري: (٣/١٦٠٣ و ١٦٠٦).

وَمِثْلُهُ لِأَبِي الطَّيِّبِ ^(١٥) : « متعوذاً لُبْسَ الدُّرُوعِ » البيت ..

١٧- وَأَمْرٌ مَنْ فَقَدَ الْإِحْيَاءَ عِنْدَهُ فَقَدْ السُّوْفِ الْفَاقِدَاتِ الْأَجْفُنَا

يَعْنِي أَنَّ الْحَرْبَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغَزْلِ . فَإِذَا فَقَدَ سِوْفَهُ كَانَ ذَلِكَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ فَقْدِ أَحْيَائِهِ . ثُمَّ وَصَفَ سِوْفَهُ بِأَنَّهَا فَاقِدَةٌ لِحِفْوِنِهَا لِأَنَّهُ أَبَدًا يَسْتَعْمَلُهَا فِي الْحَرْبِ .

١٨- لَا يَسْتَكِينُ الرُّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانُ أَنْ لَا يُحْسِنَا

الْإِحْسَانُ الْأَوَّلُ مُصْدَر . أَحْسَنْتَ الشَّيْءَ إِذَا حَدَقْتَهُ وَعَلِمْتَهُ . وَالْإِحْسَانُ الثَّانِي : هُوَ ضِدُّ الْإِسَاءَةِ . يَقُولُ : هُوَ لَا يُحْسِنُ إِنْ لَا يُحْسِنُ . أَيِ لَا يَعْرِفُ تَرْكَ الْإِحْسَانِ . حَتَّى إِذَا رَامَ أَنْ لَا يُحْسِنَ ، لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ وَلَمْ يُمَكِّنْهُ . وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ :

يُحْسِنُ أَنْ يُحْسِنَ حَتَّى إِذَا رَامَ سِوَى الْإِحْسَانِ لَمْ يُحْسِنِ ^(١٦) « وَإِنْ لَا يُحْسِنُ » فِي مَحَلِّ النَّصْبِ لِأَنَّهُ مَفْعُولُ الْمَصْدَرِ الَّذِي هُوَ الْإِحْسَانُ . وَلَوْ قَالَ (وَلَا إِحْسَانُ إِنْ لَا يُحْسِنُ) ، كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْفَهْمِ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ

(١٥) . تمام البيت :

مَتَعُوذًا لُبْسَ الدُّرُوعِ يَخَالُهَا فِي الْبَرْدِ خَزَاً وَالْهَوَاجِرِ لَآذَا
وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا مَسَاوِيرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّومِي ، وَمَطْلَعُهَا :

أُمَسَاوِيرُ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا أَمْ لَيْثُ غَابٍ يَتَقَدَّمُ الْاسْتِزَادُ
(التبيان ٨٢/٢) .

(١٦) البيت لشاعر مجهول رواه أبو الفتح ابن جني ، ووردت فيه الأفعال المضارعة بضمير المخاطب : « تُحْسِنُ .. أَنْ تُحْسِنَ .. لَمْ تُحْسِنَ .. أَيِ لَا يَتَصَوَّرُ الْخَوْفَ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ، وَلَا يَتَصَوَّرُ أَيْضًا بَيْنَهُمَا الْعِلْمُ بِأَلَّا يُحْسِنَ » . أَنْظِرْ « شَرَحَ الْمَشْكَلَ مِنْ شَعْرِ الْمُتَنَبِّي » لابن سيدة . الهيئة العامة . ص ١٠٤ .

بالألف واللام ، وإن كَانَ الْمَعْنَى سَوَاءً ، فَإِنَّ قَوْلَكَ : « اعْجَبَنِي ضَرْبُ زَيْدٍ » اقرب الى الفهم من قولك : « اعْجَبَنِي الضَرْبُ زَيْدًا » . ومعنى البيت لا يستكنُّ الرعبُ ضلوعَهُ ولا يَعْلَمُ أَنْ يَتْرَكَ الاحسان . وقال ابن فورجه الاحسانُ ضِدُّ الاساءة . يقول لا يستكنُّ الاحسانُ حَتَّى يُحْسِنَ ، اي لا يَثْبُتُ حَتَّى يَفْعَلَهُ . وعلى هذا : الاحسانُ ، الهمُّ بِهِ . يقول اذا هَمَّ بالاحسانِ لم يصبرْ عليه حَتَّى يَفْعَلَهُ .

١٩- مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ مِنْهُ دُونَنا^(١٧)

يقول: يَعْرِفُ بعلمِهِ ما يَقَعُ فيما يَسْتَقْبِلُ . فكأنَّ ما سَيَكُونُ قد كُتِبَ في عِلْمِهِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ عِلْمَهُ صَحِيفَةُ الْكَائِنَاتِ . ويروى من يَوْمِهِ . والمعنى أَنَّهُ يَسْتَدِلُّ بما في يَوْمِهِ على ما سَيَقَعُ في غَدٍ فيَعْرِفُهُ .

٢٠- تَتَقَاصَرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِذْرَاكِهِ مِثْلَ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالْدُّنْيَا^(١٨)

الدُّنْيَا: جَمْعُ الدُّنْيَا ، مِثْلُ الْكُبَرِ وَالصُّغَرِ في جَمْعِ الْكُبَرَى وَالصُّغُرَى . يقول:

(١٧) طرق ابو الطيب هذا المعنى في أكثر من قصيدة ، وهو - اي المعنى - علم ما في الغد وتنفيذه في الحال . قاله في قصيدته الشهيرة : على قدر اهل العزم (في مدح سيف الدولة) :

اذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل أن تُلْقَى عليه الجوازِمُ

(التبيان ٣/ ٣٨٢) وذكره في بيت آخر ، من قصيدة دالية يمدح فيها أخاه أبا عبادَةَ :

ماضي الجنان يُرِيهِ الحزمُ قبل غَدٍ بقلبه ما ترى عَيْنَاهُ بعد غَدٍ

وهذا المعنى مأخوذ في الأصل من قول الشاعر الجاهلي دريد بن الصمَّة (توفي ٦٠٣ م أو ٦٣٠ م) « معنى ولفظاً » :

يَرَى عَاقِبَاتِ الرَّأْيِ وَالْأَمْرَ مُقْبِلُ كَأَنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى غَدٍ

(انظر : الحاتمي : الرسالة الموضحة / ١٠٨) .

(١٨) عُدَّ هذا البيت من الأبيات التي بالغ فيها ابو الطيب الى حدود الإسراف الذي ينمُّ عن ضعف العقيدة الدينية - كما يقول البديعي - (الصبح المنبي / ٣٨٢) حيث جاء فيه : =

أَفْهَامُ النَّاسِ قَصِيرَةٌ عَنْ ادْرَاكِ هَذَا الْمَدْوَحِ كَمَا تَقَاصَرَتْ عَنْ عِلْمِ الشَّيْءِ
الْمَحِيطِ بِالْأَفْلَاقِ وَبِالدُّنْيَى. فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَعْرِفُ مَا وَرَاءَ الْأَفْلَاقِ وَأَنَّ الْعَالَمَ
إِلَى مَا يَنْتَهِي مِنَ الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلِ. وَالتَّقْدِيرُ: تَنْقَاصُ الْأَفْهَامِ مِثْلَ تَقَاصِرِهَا
عَنْ ادْرَاكِ الَّذِي فِيهِ الْأَفْلَاقُ. لَكِنَّهُ حَذَفَ لِدَلَالَةِ مَا تَقَدَّمَ، عَلَى مَا حَذَفَ.

٢١- مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلَاهُ مِنْ طَلْقَائِهِ مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حَيَّنَا

يَقُولُ: مَنْ أَفْلَتَ مِنْ سَيْفِهِ فَلَمْ يَقْتُلْهُ فَهُوَ مِمَّنْ أَطْلَقَهُ، وَعَفَا عَنْهُ. وَمَنْ لَمْ
يُطْعَمْهُ وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ فَهُوَ مِمَّنْ يُهْلِكُهُ وَيَقْتُلُهُ. وَذَكَرَ لَفْظَ الْمَاضِي
لِتَحَقُّقِ وَجُودِ الْهَلَاكِ. وَمَنْ رَوَى بَضْمَ الْحَاءِ فَالْمَعْنَى: فَهُوَ مِمَّنْ هَلَكَ.

٢٢- لَمَّا قَفَلْتِ مِنَ السَّوَاوِلِ نَحُونَا قَفَلْتِ إِلَيْهَا وَخَشَّةٌ مِنْ عِنْدِنَا^(١٩)

إِي كُنَّا فِي وَخْشَةٍ مِنْ غَيْبِكَ، فَلَمَّا رَجَعْتَ إِلَيْنَا عَادَتِ الْوَخْشَةُ مِنْ عِنْدِنَا إِلَى
حَيْثُ انْصَرَفَتْ مِنْهُ الْيَنَّا.

٢٣- أَرِجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوِطِنَا

الشَّدَا: شِدَّةُ الرَّائِحَةِ. يَقُولُ: طَابَ الطَّرِيقُ الَّذِي سَلَكَتُهُ فَفَاحَتْ رَائِحَتُهُ. وَمَا

= «وَقَدْ أَفْرَطَ جَدًّا، لِأَنَّ الَّذِي الْأَفْلَاقُ فِيهِ وَالِدُنَا، هُوَ عِلْمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ
يَقِفْ عِنْدَهُ الْوَاحِدِي. وَلَمْ يَبْدِ اسْتِنْكَارُهُ كَمَا فَعَلَ فِي قَصِيدَةِ سَابِقَةٍ... وَمِثْلُهُ فَعَلَ
الْعَكْبَرِيُّ... وَقَدْ نَظَرَ الْبَدِيعِيُّ فِي ذَلِكَ، إِلَى الشُّعَالِيِّ الَّذِي أَحْصَى الْأَبْيَاتَ الَّتِي دَلَّتْ
عَلَى ضَعْفِ فِي الْعَقِيدَةِ الدِّينِيَّةِ. (الْيَتِيمَةُ ١/١٨٥).

(١٩) ذَكَرَ الْحَاطِمِيُّ أَنَّ قَوْلَهُ هَذَا مَأْخُوذٌ مِنْ بَيْتِ الْبَحْتَرِيِّ:

رَحَلَ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا فَتَرَحَّلْتُ عَنَّا عَصَارَةُ هَذِهِ النِّعْمَاءِ

(الرِّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ/١٠٩). وَبِالْبَيْتِ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ
الشُّغْرِيِّ الطَّائِي وَأَوَّلَهَا:

زَعَمَ الْغُرَابُ مَنبَى الْأَنْبَاءِ إِنْ الْأَجْبَةُ آذَنُوا بِتَنَاءِ

دِيْوَانِ الْبَحْتَرِيِّ: (١/٥ و٨).

مَرَرْتُ بِطَرِيقٍ إِلَّا صَارَتْ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ مَقِيمَةً هُنَاكَ .

٢٤- لَوْ تَغْلِلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلْتَهَا مَدَّتْ مُحِيَّةُ الْبِكِ الْأَغْصَنَا (٢٠)

٢٥- سَلَكْتَ تَمَائِيلَ الْقِيَابِ الْجِنِّ مِنْ شَوْقٍ بِهَا فَادْرَنْ فَبِكَ الْأَغْنَا

يقول: اشتاقتِ الجِنُّ اليك فتوالت بتماثيلِ القِيَابِ لِلنَّظَرِ اليك . وتماثيلُ القِيَابِ هي القِيَابُ . ويجوزُ ان يريد بتماثيلها الصُّورَ المنقوشةَ عَلَيْهَا . اي أَنَّهَا تَضَمَّنَتْ مِنَ الْجِنِّ ارواحًا . وهذا معنى قولِ ابنِ جَنِّي لَأَنَّهُ قَالَ : مَا أَعْلَمُ أَنَّهُ وَصَفَتْ صُورَةً بِأَنَّهَا تَكَادُ تَنْطِقُ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا .

٢٦- طَرِبْتَ مَرَاكِئِنَا فَخِلْنَا أَنَهَا لَوْلَا حَيَاءُ عَاقِهَا رَقَصَتْ بِنَا

اي لسرورها بقدمك طربت حتى ظننا أَنَّهَا لَوْلَا الحياءُ لرقصت بنا . والمعنى ان سرور قدومك غلب حتى ظهر في البهيمه التي لا تعقل .

٢٧- أَقْبَلْتَ تَبَسُّمٍ وَالْجِيَادُ عَوَائِسُ يَخْبِيَنَّ بِالْحَلَقِ الْمَضَاعِفِ وَالْقَنَا

« تَبَسُّمٌ » معناه باسمًا . اريد بِهِ الْحَالُ . والجِيَادُ يعني جِيَادَ الممدوحِ عَابِسَةً لَطُولِ سَيْرِهَا . ويريد بِالْحَلَقِ الْمَضَاعِفِ : الدَّرَجَ .

٢٨- عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا لَوْ تَبَنَّفِي عَنَّا عَلَيْهِ أَمَكْنَا

العَثِيرُ : الغَبَارُ . يقول : عَقَدْتُ سَنَابِكُ الْجِيَادِ فَوْقَهَا غُبَارًا كَثِيفًا لَوْ تَطْلُبُ

(٢٠) قال ابن باكثير الحضرمي ان هذا البيت مأخوذ من قول البحترى :

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ، لَسَمَى إِلَيْكَ الْمُنِيرُ

انظر ديوانه ، القاهرة : (٢ / ١٠٧٠) و (انظر تنبيه الأديب / ٣١٣) مع الإشارة إلى أن بيت البحترى له وقعه الخاص وتأثيره الخاص مما لا نجده في بيت المتنبي الذي تميز هو الآخر برقة متناهية ونغم أسر .

السِّرَ عَلَيْهِ، أَمْكَنَ، كَمَا قَالَ: «كَأَنَّ الْجَوَّ وَغَثَّ أَوْ خَبَّارٌ»^(٢١)، وهذا منقولٌ من قولِ البُحْتَرِيِّ^(٢٢):

لَمَّا أَتَاكَ يَقُودُ جَيْشًا أَرْعَنَا يَمْشِي عَلَيْهِ كَثَافَةً وَجُمُوعًا
فَنَقُلُهُ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى الرَّهْجِ^(٢٣).

٢٩- وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافِقُ فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَنِيَّةِ وَالْمُنَى
يقول: أَمْرُكَ مُطَاعٌ. وَالْحَالُ مَا ذَكَرَ، وَهُوَ اضْطِرَابُ الْقُلُوبِ فِي الْحَرْبِ بَيْنَ الْقَتْلِ وَبَيْنَ ادِّرَاكِ الْمَطْلُوبِ.

٣٠- فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظَّبْيِ وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَا
يقول: عَجِبْتُ مِنْ كَثَرَةِ السُّيُوفِ حَتَّى زَالَ تَعْجَبِي لِمَا كَثُرَتْ. وَرَأَيْتُ مِنَ الضَّوِّ وَتَأَلَّقَ الْحَدِيدِ مَا خُطِفَ بَصَرِي. يَعْنِي يَوْمَ قُدُومِهِ رَأَى السُّيُوفَ

(٢١) الشَّعْرُ لِلْمُنْتَبِي، وَتَمَامُهُ:

عَجَاجًا تَعْتَرُ الْعُقْبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَغَثَّ أَوْ خَبَّارُ
وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَمُطْلَعُهَا:
طَوَالَ قَنَا تَطَاعِنَهَا قِصَارُ وَقَطَرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى، بِخَبَّارُ
٦٠٢ (التَّبْيَانُ ١٠٠/٢ وَ ١٠٣).

(٢٢) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ يُونُسَ الثُّغْرِي، وَمُطْلَعُهَا:

فِيمَ ابْتِدَارُكُمْ الْمَلَامَ وَلَوْعَا! أَبْكَيْتُ، إِلَّا دِمْنَةً وَرُبُوعَا
دِيوان البحتري، (٢/١٢٥٣ و ١٢٥٥) وَقَدْ أَعْجَبَ هَذَا الْبَيْتُ ابْنَ بَاكثيرَ فَرَمَاهُ بِالْغُلُو
الْمَقْبُولِ «لَتُضْمِنَهُ الْخِيَالُ الْحَسَنُ» وَهُوَ قَوْلُ مَنْصَفٍ يَسْتَحِقُّهُ الشَّاعِرُ. (تَنْبِيْهِ
الْأَدِيبِ/٩٧).

(٢٣) الرَّهْجُ: (بِسُكُونِ الْهَاءِ وَفَتْحِهَا) الْغُبَارُ. وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: مَا خَالَطَ قَلْبَ امْرِئٍ رَهْجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ. (رَوَاهُ الْإِمَامُ حَنْبَلٌ: ٨٥/٦).

والأسلحة مع عسكره (٢٤).

٣١- إِنِّي أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا فِي عَسْكَرٍ وَمِنَ الْمَعَالِي مَعِدِنَا

تقديره: إِنِّي أَرَاكَ عَسْكَرًا فِي عَسْكَرٍ مِنَ الْمَكَارِمِ. أَيِ أَنْتَ فِي نَفْسِكَ عَسْكَرٌ وَحَوْلَكَ عَسْكَرٌ آخَرُ مِنَ الْمَكَارِمِ؛ وَأَرَاكَ مَعِدِنًا مِنَ الْمَعَالِي، أَيِ أَصْلًا لَهَا فَهِيَ تُوْخَذُ مِنْكَ.

٣٢- فَطِنَ الْفُؤَادُ لِمَا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى وَلَمَّا تَرَكْتُ مَخَافَةَ أَنْ تَفْطُنَا

يقول: قَلْبُكَ يَعْرِفُ مَا فَعَلْتُهُ، فِي حَالِ بُعْدِكَ، وَمَا تَرَكْتُهُ. فَلَمْ أَفْعَلْهُ خَوْفًا مِنْ أَنْ تَعْلَمَ فَتَعَاتِبَنِي عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ وَشَى بِهِ إِلَيْهِ وَكَانَتْهُ قَدْ اعْتَرَفَ بِتَقْصِيرٍ مِنْهُ لِأَنَّ سِيَاقَ الْآيَاتِ يَدُلُّ عَلَيْهِ.

٣٣- أَضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةً لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ فِيهِ هَيْئًا

«عَلَيْهِ» أَيِ عَلَى مَا فَعَلْتُهُ. يَقُولُ صَارَ فِرَاقُكَ عُقُوبَةً لِي عَلَى مَا فَعَلْتُهُ مِمَّا كَرِهْتُهُ.

٣٤- فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَاحْتُبْنِي مِنْ بَعْدِهَا لِتَخْصَنِي بِعَطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا (٢٥)

أَرَادَ فَاغْفِرْ لِي. أَيِ ذَنْبِي الَّذِي جَنَيْتُهُ فِدَى لَكَ نَفْسِي، وَاعْطِنِي بَعْدَ الْمَغْفِرَةِ

(٢٤) قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيُّ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ تَأَثَّرَ بِقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

عَلَى أَنَّهَا الْإِيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا عَجَائِبُ، حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

وَبَيْتُهُ مِنْ قَصِيدَةِ يَرْتِي بِهَا غَالِبُ بْنُ السَّعْدِيِّ. انْظُرِ الْعَكْبَرِيُّ: (٢٠٥/٤) وَ (دِيَوَانُ أَبِي تَمَامٍ ٤٠/٤ وَ ٤٢).

(٢٥) ذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَدِيعِيُّ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ قَدْ اسْتَعْدَمَ هَذَا الْمَعْنَى فِي بَيْتٍ سَابِقٍ، وَهُوَ:

لَهُ أَيَادٍ إِلَيَّ سَالِفَةٌ أَعَدُّ مِنْهَا وَلَا أَعْدَدُهَا

(الصَّحْحُ الْمُنْبِيُّ/٢٩٦) وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَنْشَدَهَا فِي صَبَاهِ مَا دَحَا مُحَمَّدُ بْنُ

لأَكُونَ مَخْصُوصًا بِعَظِيَّةٍ مِنْهَا نَفْسِي. يعني اذا عَفَوْتَ عَنِّي وَاَعْطَيْتَنِي، كُنْتَ قَدْ خَصَصْتَنِي بِعَظَاءٍ اَنَا مِنْ جَمَلَتِهِ.

٣٥- وَأَنَّهُ الْمُسِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ فَالْحُرُّ مُنْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزِّنَا

كَانَ الْأَعْوَرُ بْنُ كُرَّوَسٍ قَدْ وَشَى بِهِ إِلَى بَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ لَمَّا سَارَ وَتَأَخَّرَ عَنْهُ الْمُتَنَبِّيُّ. وَجَعَلَ قَبُولَهُ مِنْهُ ضَلَّةً. أَيْ: إِنَّ أَطَعْتَهُ فِي ضَلَلَّتْ. يَهْدُدُهُ بِالْهَجَاءِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالضَّلَالِ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنْ هَجْرَانِ الْمُتَنَبِّيِّ وَحَرَمَانِهِ. وَهَذَا أَوَّلَى مِمَّا ذَكَرَ ابْنُ جَنِّيٍّ مِنَ التَّهْدِيدِ. وَعَنَى «بِالْحُرِّ» نَفْسَهُ، وَ«بِأَوْلَادِ الزِّنَا»، الْوُشَاةَ. وَمِثْلُهُ لِلطَّائِي: «وَذُو النَّقْصِ فِي الدُّنْيَا بِذِي الْفَضْلِ مُوَلَّعٌ» (٢٦) وَهَذَا مِنْ قَوْلِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ (٢٧):

= عبيدالله العلوي المشطب، ومطلعها:

أَهْلًا بَدَارِ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ خُرْدُهَا
(البيان ٢٩٤/١).

(٢٦) الشعر لأبي تمام يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثَّغْرِي، وتَمَامُ الْبَيْتِ:

لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءَ مَجْدُوبِ بْنِ يَوْسُفٍ وَذُو النَّقْصِ فِي الدُّنْيَا بِذِي الْفَضْلِ مُوَلَّعُ
ومطلع القصيدة:

أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ وَرَبَّعَ عَفَا مِنْهُ مَصِيفٌ وَمَرْتَبِعُ
ديوانه: (٣١٩/٢ و ٣٢٥).

(٢٧) مَرْوَانَ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ: عَاشَ مَا بَيْنَ (١٠٥-١٨٢ هـ = ٧٢٣-٧٩٨ م). شَاعِرٌ مَجِيدٌ كُنِيَّتُهُ: أَبُو السَّمَطِ كَانَ جَدُّهُ أَبُو حَفْصَةَ مَوْلَى لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، أَعْتَقَهُ يَوْمَ الدَّارِ. نَشَأَ بِالْيَمَامَةِ، وَقَدَّمَ بَغْدَادَ وَمَدَحَ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ: الْمَهْدِيَّ وَالرَّشِيدَ. وَكَانَ يَتَقَرَّبُ مِنَ الْبَيْتِ الْعَبَّاسِيِّ، بِهَجَاءِ الْبَيْتِ الْعَلَوِيِّ. تُوُفِيَ فِي بَغْدَادَ، وَقَدْ نُشِرَ مَا وَجَدَ مِنْ شِعْرِهِ فِي مَجْلَةِ الْمَوْرَدِ الْعِرَاقِيَّةِ: (٣: ٢٣٣). انظر: الشعر والشعراء ٧٦٧/٢ الاغانى: (٣٦/٩) وفيات الاعيان: (١٨٩/٥) أمالي المرتضى: (٥٥٧/٢) والموشح للمرزباني: (ص ٣٩٠) وتاريخ بغداد: (١٤٢/١٣) وقد قدمت عنه في بغداد رسالة =

ما ضَرَّني حَسَدُ اللِّثَامِ ولم يَزَلْ ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو التَّقْصِيرِ .

٣٦- وإذا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرِّضًا فِي مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ اللَّذْ عَنِي (٢٨)

يعني أَنَّهُ قَدْ عَرَّضَ بِذِكْرِ أَوْلَادِ الزَّنَا . وَقَدْ فَهِمَهُ مَنْ عَنَاهُ بِهَذَا الْكَلَامِ .

٣٧- وَمَكَائِدُ السُّفَهَاءِ (٢٩) وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ يَسُنُّ الْمُفْتَنَى

يعني السُّعَاةُ وَالْوُشَاةُ الَّذِينَ وَشَوْا بِهِ . يَقُولُ : كَيْدُهُمْ يَعُودُ عَلَيْهِمْ بِالْشَّرِّ .

= جامعية بعنوان : « مروان بن أبي حفصة وشعره » لقحطان رشيد التميمي / ١٩٧٢ . وانظر بيته في الوساطة : (ص ٢٤٦) وهو من قصيدة مشهورة قالها حينما سئل عن رأيه في المثلث الأموي : جرير والأخطل والفرزدق ، فقال :

ذهب الفرزدقُ بالفخار وإنما حُلُوُ الْكَلَامِ وَمُرُّهُ لِيَجْرِيرِ
(مروان بن أبي حفصة / ٢٣٠ - ٢٣١) .

(٢٨) « اللَّذْ عَنِي » لُغَةٌ فِي « الَّذِي » - وقد ضَعَّفَ اللام للضرورة الشعرية . وهذا الاستعمال نادر ، لا يقدم عليه إلا القَلَّةُ من الأدباء ولا سيما في الشعر . وقد استخدم المتنبي أيضًا « اللَّذِيَّ » في قوله :

أهذا اللذِيَّ نَبَتْ وَرْدَانُ نَبْتُهُ هُمَا الطَّالِبَانِ الرُّزْقُ مِنْ شَرِّ مُطْلَبٍ
من قصيدة يهجو فيها وردان بن ربيعة الطائي الذي نزل به الشاعر في طريقه الى مصر .
فأَسِءَ الى غلامه وسُرَّقت أَمْتَعَتُهُ . ومطلع الشعر - وتعداد ابياته خمسة -

لَحَا اللَّهُ وَرْدَانًا وَأُمًّا أَتَتْ بِهِ لَهُ كَسْبُ خَنْزِيرٍ وَخَرْطُومُ تَعْلَبٍ
(راجع شرح البرقوقى ١ / ٣٤٢ - وهو من معجم المتنبي ، للدكتور ابراهيم السامرائي / ٢٢٧) .

(٢٩) تَسَفَّهَتِ الرِّيحُ الْفُصُونَ : تَفَيَّأَتْهَا . قال ذو الرُّمَّة :

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهُتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ الْنَوَاسِمِ

انظر اساس البلاغة ، سفة : (ص ٢١٣) . وتجدها في ديوانه ٧٥٤ / ٢ من قصيدة يمدح الملازم بن حُرَيْثِ الْحَنْفِيِّ ، ومطلعها :

خَلِيلِي عَوْجًا النَّاعِمَاتِ قَسَلْمَا عَلَى طَلَلٍ بَيْنَ النِّقَا وَالْأَخَارِمِ =

٣٨- لَعِنْتَ مَقَارَتَهُ اللَّثَامِ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ النَّدَامَةِ ضَيْفَنَا

يقول مخالطة اللثيم مذمومة ملعونة. لأن عاقبتها الندامة فهي، كضيف معه ضيف من الندامة.

٣٩- غَضِبُ الْحَسَدِ إِذَا لَقَيْتُكَ رَاضِيًا رُزْءٌ أَخْفَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يَوْزَنَا (٣٠)

٤٠- أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مِنْ غَيْرِنَا مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنًا

اي امسى من يكفر بالله من غيرنا مؤمنًا بفضلِكَ مَعَنَا. يعني ان مَنْ يَخَالِفُنَا فِي الْإِيمَانِ يُوَافِقُنَا فِي الْإِقْرَارِ بِفَضْلِكَ.

٤١- خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا فَأَعَاضَهَاكَ اللَّهُ كَيْ لَا تَحْزَنَا

الغزاة: اسمُ الشمس. يقول: جعلكَ اللهُ عِوَضًا مِنَ الشَّمْسِ لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا عِنْدَ فَقْدِ الشَّمْسِ بِاللَّيْلِ كَيْ لَا يَحْزَنُوا. وسيبويه لا يجيز تقديم ضمير الغائب المتصل على الحاضر في مثل قولك: ما فعل الرجل الذي أعطاهوك

= (نفسه/٧٤٥) ومعنى البيت: أن مكائد الجهلة المفرَّ بهم. تعود عليهم. وهو شبيه بالمثل القائل: «من حفر حفرة لأخيه وقع فيها». يُعرَّضُ بما قد يُقدِّم عليه أمثاله من الشعراء ذوي المضاء في اللسان والاصابة.. وقد نُظِرَ الى هذا البيت والذي يليه (٣٧ و٣٨) باعتبارهما من الأمثال المرسلة.. (انظر الصبح المنبى/٤٤٥) وتنبيه الأديب/٣٤٨) وه الضيْفَنُ، في البيت التالي: هو الطفيلي الذي يجيء مع الضيف بلا دعوة. واللفظة من (ضَفَنَ) الى القوم: اذا جاء إليهم ليجلس معهم. قال الشاعر:

إِذَا جَاءَ ضَيْفٌ جَاءَ لِلضَيْفِ ضَيْفَنٌ فَأَوْدَى، بِمَا تُقْرَى الضِیُوفُ، الضِیَافُنُ

(انظر: اللسان/ضفن).

(٣٠) الرِّزْءُ: المصيبة. يقول: إذا رضيت عني لا أبالي بعد ذلك بغضب الحاسد مهما كان جرمه عظيمًا، إذ يهون عندي ويصبح بدون وزنٍ نظرًا لعدم مبالاتي به بعد فوزي برضاك.

زيدٌ. على معنى الذي اعطاه إِيَاكَ. فتأتي بالضمير المنفصل وتدعُ المتصل.
وابو العباس^(٣١) يجيزُهُ. والصواب عند سيبويه «فأعاضها إِيَاكَ». والشعر
مَوْقف ضرورة، فيجوزُ فيه ما لا يجوزُ في غيره. ويقالُ عاضُهُ وأعاضُهُ
وعَوْضُهُ بمعنى.

(٣١) ابو العباس: محمد بن يزيد المعروف بالمبرّد، النحوي اللغوي: عاش ما بين
(٢١٠-٢٨٦ هـ/٨٢٦-٨٩٩ م). كان إمام العربية في زمانه في بغداد، وأحد أئمة
الأدب والاختبار، ولد بالبصرة وتوفي في بغداد. أشهر كتبه: «الكامل في الادب»
و«شرح لامية العرب» و«نسب عدنان وقحطان» و«المُقْتَضَبُ» وجميعها مطبوعة،
أمّا كتبه المخطوطة، فمنها: «المذكر والمؤنث» و«التعازي والمراثي» و«المقرب».
انظر ترجمته في تاريخ بغداد: (٣/٣٨٠) بغية الوعاة: (١/٢٦٩) وفيات الاعيان:
(٤/٣١٣) والاعلام: (٧/١٤٤). وقد أخذ على أبي الطيّب بعضُ نهايات قصائده،
فسمّيت: «قبح المقاطع» ومنها هذا البيت. (انظر: الصبح المنبي/٣٩٠).

وأمر بدرّ ان يحجب الناس عنه: [من الكامل].

١ - أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِخَلْوَةٍ هَيْهَاتَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ^(١)

٢ - مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَخْتَجِبْ عَنْ نَاطِرٍ

أما ضوء الجبين فمن قول قيس بن الخطيم^(٢):

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ يَخْلُقُهَا الـ خَالِقُ أَنْ لَا يُكْنَّهَا سَدْفُ

وأما ذكر الجود فمن قول أبي تمام^(٣):

(١) يريد ان الممدوح متصل بالناس وهو لا يقدر على الاحتجاب عنهم بسبب جبههم الشديد له.

(٢) قيس بن الخطيم: (سبق التعريف به). والبيت من قصيدة طويلة للشاعر، وقَبْلَهُ:

حوراءُ جَيْدَاءُ يَنْضَأُ بِهَا كَأَنَّهَا خُوْطَةُ بَانِي قُضْفُ
وروي البيت:

قضى لها الله حين صَوَّرَهَا الـ خَالِقُ ان لا يُكْنَّهَا صَدْفُ
الاغاني: (١٥٩/٢ وما بعدها).

(٣) من قصيدة يعاتب فيها أبا دلف وقيل هي في عبدالله بن طاهر، وأولها:
صبراً على المَظْلِ ما لم يَتَلَّه الكَذْبُ فللخطوب إذا سامحتَها عَقْبُ
ديوانه ٤٤٦/٤.

يا أيُّها المَلِكُ النَّائِي بِرُؤْيَتِهِ وجودُهُ لِمُرَاعِي جودِهِ كَتَبُ
وقد قال ابو نُواس^(٤) :

تَرَى ضَوْءَهَا من ظَاهِرِ الكَاسِ ساطِعًا عليك ولو غَطَّيْتَهَا بِغِطَاءٍ

٣ - فإذا احْتَجَبَتْ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ وإذا بَطُنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ
هذا من قول الطائي^(٥) :

فَنَعِمْتَ من شَمْسٍ إذا حُجِبَتْ بَدَتْ من خِذْرِها فكأنَّها لم تُحَجَّبِ

(٤) من قصيدة لَهُ، مطلعها :

لَقَدْ طَالَ في رَسْمِ الدِّيارِ بُكَائِي وقد طَالَ تَرْدَادِي بِهَا وَعَنَائِي
انظر ديوانه : (ص ٤٠٢).

(٥) من قصيدة يمدح بها عُمَرُ بن طوق، ومطلعها :

أَحْسِنْ بِأَيَّامِ العَقِيقِ وَأَطِيبِ والعَيْشِ في أَظْلالِهنَّ المُعْجِبِ
انظر ديوانه : (٩٢/١ و ٩٥) والوساطة : (ص ٢٩٧).

وسقاه بدرّ ولم يكن له رغبة في الشراب فَقَالَ: [من السريع]

١ - لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ الْآكَا لَا لِسَوَى وَدَكَ لِي ذَاكَ^(١)

« مَنْ » هاهنا نكرة بمنزلة أحدٍ، « وآاك » فيه قُبْحٌ. والوجه: الآ آياك. لأن « الآ » ليست لها قوة الفعل ولا هي أيضاً عاملة. وهو يجوز في الضرورة كقوله^(٢):
فما بُالي إذا ما كُنْتُ جَارَتَنَا آلا يُجَاوِرُنَا إِلَّا كَدَيَارُ
يقول لم تَرَ أحدا نادمتُه غيرَكَ، وليس ذلك لشيء سوى ودَكَ لي. أي إنما

-
- (١) يعد هذا البيت، من تعصفات الشاعر ومعاظلاته، لخلوّه من صفاء الفكرة ونصاعة التركيب، فضلاً عن هشاشة المعنى الذي لا يستحق من الشاعر هذا الجهد في تركيبه - انظر البديعي في (الصبح المنبي / ٣٦٤) حيث نعى عليه هذا البيت. فهو ألصق بشعر المتأخرين، ممن انعدمت لديهم معطيات الأصالة، منه بشاعر عظيم كالمتنبي (راجع تحليل ذلك في المرجع المذكور، وشرح العكبري ٣٨٣/٢). أما صاحب بن عباد، فقد عدّ هذا البيت، مما « يدخل في العزائم، ويكتب في الطلسمات » وأعقب كلامه بهزه آخر، راجعه في « الكشف عن مساوي المتنبي » الملحق « بالابانة » (ص ٢٦٠-٢٦١). وفي شرح الواحدي: « نادمتُ » والتصحيح عن العكبري.
- (٢) البيت، أنشدَه الفراءُ، ولم ينسبهُ إلى أحدٍ. انظره في الخصائص: (٣٠٧/١) و(٢: ١٩٥) وشرح المفصل لابن يعيش: (١٠١/٣ و ١٠٣) ومغني اللبيب: (ص ٤٩٢).
(عن معجم شواهد العربية ١٦٥/١) وفيه عدد آخر من المراجع...

انادُمُكَ لَانَّكَ تودُّني لا لمعنى آخر.

٢ - وَلَا لِحُبِّهَا وَلَكِنَّي أَمْسَيْتُ أَرْجوكَ وَأَخْشَاكَ

كنى عن الخمر ولم يجر لها ذكرٌ. يقول: لست انادُمُكَ لحبِّ الخمر ولكن لآنَّكَ مرجوٌّ مهيبٌ.

وقال أيضاً: (*)

١ - عَذَلْتُ مُنَادِمَةَ الْأَمِيرِ عَوَازِلِي فِي شُرْبِهَا وَكَفَّتْ جَوَابَ السَّائِلِ (١)

يقول: من عَذَلَنِي فِي شَرْبِ الْخَمْرِ عَذَلْتُهُ مُنَادِمَتِي الْأَمِيرَ، لَأَنْ مُنَادِمَتُهُ شَرَفٌ وَالشَّرْفُ مَطْلُوبٌ. وَلَيْسَ لِلْعَاذِلِ أَنْ يُعَذَلَ فِيمَا يُورِثُ الشَّرْفَ. « وَكَفَّتْ جَوَابَ سَائِلٍ » يَسْأَلُ فَيَقُولُ: لِمَ تَشْرَبُ الْخَمْرَ وَلِمَ تَنَادِمُهُ، بِمَا حَصَلَتْ لِي مِنَ الشَّرْفِ.

٢ - مَطَرْتُ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِي وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعَكَ حَامِلِي (٢)

يقول: أرواني سحابُ جودِكَ، وحملتُ شُكْرَكَ عَلَى انْعَامِكَ. واحسانُك حملني لانه كفى مؤوني وتحمل ائقالي.

(*) في بدر بن عمّار.

(١) العَذْلُ: اللوم. والاسم: العَذَل - بفتح الذال. جمعها: العَذَلَةُ، والعُذَال والعُذَل، للذكور والعواذل: للنساء. (عن اللسان: عذل) وعَذَلَ نفسه: أعتب وخطأ. وهو من المجاز: قال الراعي النميري (توفي ٩٠ هـ/٧٠٩ م):

ثم انصرفت وظلّ الحِلْمَ يَعِذِّلُنِي قد طال ما قادني جَهْلِي وَعَنَانِي

(اساس البلاغة/عذل) وعَنَانِي: بمعنى اعترضني ومنه عِنَانُ الفرس: اي لجامها الذي تُزَجَرُ به وتُمنَعُ من الجموح (اللسان: عنن).

(٢) قوله: مَطَرْتُ سَحَابُ يَدَيْكَ: استعارة تقليدية لا جديد فيها. وفي الكلام حذف بليغ =

٣ - فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فِيكَ عُلُوٌّ قَدَرِ الْقَائِلِ

«متى سؤال عن الزمان كأنه قال منكراً: أي زمان أقوم بِشُكْرِ ما أعطيتني؟ أي لا أقوم به لأنني كلما اثنيت عليك وشكرتك حصلت عليّ نعمة لك جديدة، وهو أن ذلك يكسبني علواً ورفعةً.

= - وان كان ظاهره تكلّفاً - وتحريره: أنزلت السحبُ (أو سحبُ يدك) مطراً (جوداً) أروى جوانحي (أي ضلوع صدري - مفرداً: جانحة).

وتاب بدر من الشراب فرآه يشرب فقال: [من الكامل]

١ - يا أيُّها المَلِكُ الَّذِي نُدَمَاؤُهُ شُرَكَاءُؤُهُ فِي مَلِكِهِ لَا مَلِكِهِ^(١)

٢ - فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمٌ كَرَمَةٍ لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفِكِهِ

جعلَ الخمرَ دَمَ الكرمِ وجعلَ شُرَبَهَا واستهلاكَهَا سَفَكًا لذلك الدَّمُ . يقولُ:
كُلَّ يَوْمٍ تَتَوَبُّ مِنْ تَوْبَتِكَ مِنْ شَرَبِ الْخَمْرِ ، والتوبةُ من التوبةِ : تَرُكُ التوبةِ .

٣ - وَالصِّدْقُ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ فَنَبَّأُ^(٢) أَمِنْ الْمُدَامِ تَتَوَبُّ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ

قَالَ لَهُ بَدْرٌ: (بَلْ مِنْ تَرْكِهِ) . قَالَ ابْنُ جَنِّيَّ وَكَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَقُولَ فَنَبَّأْنَا وَلَكِنَّهُ
أَبْدَلَ الْهَمْزَةَ يَاءً ثُمَّ حَذَفَهَا . وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ هَذَا تَصْحِيفٌ وَالصَّحِيحُ فَنَبَّأْنَا
فَكُتِبَتْ بِالْأَلْفِ فَصَحَّفَتْ إِلَى نَبَّأْنَا .

(١) الْمَلِكُ وَالْمَلِكُ (بكسر الميم وضمها) واحد . و« هو احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به » وماله مَلِكٌ وَمَلِكٌ وَمَلِكٌ (بفتح وكسر وضم) أي شيء يملكه (اللسان: ملك) ولكن الشاعر أراد بالأول: « مَلِكُهُ » بالكسر ، أمواله وأشياءه الخاصة به . وبالتالي « مَلِكُهُ » ، سلطته على البلاد التي تحت إمرته . يريد : أن ندماه (أي رفاق الشرب) شركاء له في ماله لا سلطته وعظمته .

(٢) قوله : فَنَبَّأُ ، شبيه بقوله تعالى: ﴿ كَلَّا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ﴾ العلق / ١٥ . والتنوين ، بدل من النون الخفيفة المؤكدة . هذا ما قاله العكبري ٣٨٤/٢ - لكنه جاء بفعل مضارع ، ولم يأت بفعل أمر . ويبقى تفسير ابن جني أقرب إلى الصواب ، لأنه جعل « نَبَّأُ » أو « نَبَّأْنَا » - في رواية العكبري - تخفيفاً من (نَبَّأْنَا) ..

وقال ايضاً فيه : [من الكامل]

١ - بَذَرْتُ لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَالِهِ يَوْمًا تَوَقَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ^(١)
أَيُّ لَأَنَّ حَظَّ السُّؤَالِ أَكْثَرُ مِنْ حَظِّهِ .

٢ - تَتَحَيَّرُ الْأَفْعَالُ فِي أَعْمَالِهِ وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ
أَيُّ أَعْمَالِ النَّاسِ وَصَنَائِعُهُمْ تَتَحَيَّرُ فِيمَا يَفْعَلُهُ هُوَ لِقُصُورِهَا عَنْ فَعْلِهِ وَزِيَادَةِ مَا يَفْعَلُهُ عَلَى فَعْلِهِمْ . ثُمَّ يَقِلُّ ذَلِكَ فِي دَوْلَتِهِ لِاقْتِضَائِهَا الزِّيَادَةَ عَلَى مَا فَعَلَ .

٣ - قَمَرًا تَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ^(٢)
فَسَّرَ الْمِصْرَاعَ الْأَوَّلَ بِالْمِصْرَاعِ الثَّانِي . وَقَالَ ابْنُ جَنِّي : أَيُّ يَمِينُهُ تَسِيحُ الْعِطَاءِ

(١) يريد أنه فرَّقَ ماله على السائلين ، ولم يترك لنفسه شيئاً ، ولو جعل نفسه واحداً من أولئك السائلين لَبَقِيَ لَهُ حَصَةٌ (عَنِ الْبَازِجِيِّ : ١٥٧) .

(٢) طَرَقَ الشَّاعِرُ هَذَا الْمَعْنَى ، فِي بَيْتٍ آخَرَ ، وَهُوَ :
الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ ، وَمُطْلَعُهَا :

لَا الْحُلْمُ جَادَ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ لَوْلَا اذْكَارُ وَدَاعِيهِ وَزَيَالِهِ
(شرح العكبري ٥٣/٣) وقال الجرجاني : انه مأخوذ من بيت لأبي تمام (راجع الوساطة ٣٠٩) .

وَشِمَالُهُ الدِّمَاءُ . قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ : الرَّجُلُ لَا يِقَاتِلُ بِشِمَالِهِ . وَالْفِعْلُ يَكُونُ لِلْيَمِينِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَأَتَمَّا يَكُونُ عَمَلُ الشِّمَالِ كَالْمَعَاوَنَةِ لِلْيَمِينِ وَأَتَمَّا يَعْنِي أَنَّ يَدَيْهِ جَمِيعًا كَالسَّاحِبَتَيْنِ عَطَاءً وَسَحًّا دِمَاءً .

٤ - سَفَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأَسِهِ كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَغْضُ عِيَالِهِ^(٣)

هَذَا كَقَوْلِهِ : « مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ » ، الْبَيْتَ . زَادَ بِذِكْرِ الْجُودِ وَالْعِيَالِ عَلَى مَا قَالَهُ الشُّعْرَاءُ مِنْ أَطْعَامِ الطَّيْرِ لِحُومِ الْأَعْدَاءِ .

٥ - إِنْ يُفْنِ مَا يَخُوي فَقَدْ أَبْقَى بِهِ ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

هَذَا مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٤) :

بِقَلْبِي غَرَامٌ لَسْتُ أَبْلُغُ وَصْفَهُ عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيدُ
تَمُرُّ بِهِ الْأَيَّامُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا وَتَبْلَى بِهِ الْأَيَّامُ وَهُوَ جَدِيدُ

(٣) أَصْبَحَتِ الطَّيْرُ مِنْ عِيَالِهِ ، فَهُوَ يَفْتِكُ بِالْأَعْدَاءِ لِيَرْزُقَ الطَّيْرَ بِلَحْمِ الْقَتْلَى .

(٤) لَمْ نَقِفْ عَلَى قَائِلِهِ . وَهُوَ فِي التَّبْيَانِ ٢٤٨/٣ ... مِنْ عَيُونِ الشُّعْرِ الْوُجْدَانِيِّ ..

وَقَدْ سَأَلَهُ حَاجَةً فَقَضَاهَا فَنَهَضَ فَقَالَ: [من السريع]

- ١ - قَدْ أَتَيْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً وَعُفْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا^(١)
- ٢ - أَنْتَ الَّذِي طَوَّلَ بَقَائِي بِهِ خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا^(٢)

(١) ذكر الواحدي هذين البيتين، ولم يشرحهما. وشرحهما العكبري.. قال شارحاً الأول: لم أطول في جلوسي عنده. وكرهت التطويل، [من عُفْتُ: بمعنى كرهتُ وأنفَتُ] لأنني رجعت وقد قضيت حاجتي.

(٢) وقال شارحاً الثاني: طول حياتك لي خير من حياة نفسي لنفسي، لأنك تعينني على الزمان والشدائد (التيان ٢٤٩/٣) ونرى أنه لم يكن دقيقاً. والمعنى أن بقاء عمري لأجلك وبسببك خير عندي من البقاء لوجه نفسي..

وسأله بَدْرُ الْجُلُوسَ فقال : [من الكامل]

١ - يا بَدْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شُجُونُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ

قوله « الحديثُ شجونٌ » ^(١) : مَثَلٌ . والمعنى أَنَّهُ ذُو شُجُونٍ أَيُّ ذُو طَرِيقٍ مُخْتَلِطَةٍ . وَقَصَلَ بِهَذَا الْمَثَلِ بَيْنَ اسْمِ « إِنَّ » وَخَبَرِهَا ، كَمَا يُفَصَّلُ بِالْقَسَمِ ، فيقالُ : أَنْكَ وَاللَّهِ عَاقِلٌ . يقولُ : أَنْكَ مَنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَخْلُقْهُ . وإشارَةً بقوله : « والحديثُ شجونٌ » إلى أَنَّ تَحْتَ قَوْلِهِ : لَا مِثْلَ لَكَ ، معانٍ ^(٢) كثيرةٌ لَا تُحصى .

٢ - لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً مَا كَانَ مُوْتَمَنًا بِهَا جَبْرِينُ

جَبْرِينُ لُغَةً فِي جَبْرِيلَ بِكسر الجيمِ وحذفِ الهمزةِ وتبدُّلِ اللَّامِ نُونًا .

(١) في المثل : الحديثُ ذُو شُجُونٍ ، أَي ذُو فَنُونٍ وَأَغْرَاضٍ ، وَقِيلَ أَي يَدْخُلُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَقَدْ حَدَّثَ بِهِ الْمَفْضَلُ الضَّبِّيُّ عَنْ ضَبَّةَ بْنِ أَدَ ، إِذْ ذَكَرَ أَنَّهُ قَالَهُ حِينَ أَخْبَرَ بِمَقْتَلِ ابْنِهِ سَعِيدٍ ، وَفِيهِ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ :

فَلَا تَأْمَنَنَّ الْحَرْبَ ، إِنْ اسْتَعَارَهَا كَضَبَّةٌ إِذْ قَالَ : الْحَدِيثُ شُجُونُ (انظر اللسان والتاج : شجن) والشجون ، مفردُها شَجْنٌ . والشواجن : أودية كثيرة الشجر . يُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ فِي الْحَدِيثِ يُتَذَكَّرُ بِهِ غَيْرُهُ (انظر مجمع الأمثال ١/١٩٧) .

(٢) قول الواحدي « معانٍ » فيه نظر . وصوابه النصب . لأنها : اسم (أَنْ) فِي قَوْلِهِ « إِلَى أَنْ تَحْتَ قَوْلِهِ لَا مِثْلَ لَكَ - معانٍ » فتصيح : معاني . بإثبات الياء .. إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَصْدُ « أَنْ » الْمَصْدَرِيَّةَ ، الْمُخَفَّفَةَ .

وكذلك يقالُ اسماعيل واسمعيْن واسرائيل واسرائين. يقولُ: لو كنتَ أمانةً لكنتَ عظيمًا لا يؤتمنُ بِهَا جبريلُ الأمينُ عَلَى وحيِ اللهِ وَكُتِبِهِ، إلى انبيائه. وهذا افراطٌ وتجاوزٌ حَدٌّ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ دينٍ وسخافةِ عَقْلٍ^(٣).

٣ - بَعْضُ الْبَرِّيَّةِ فَوْقَ بَعْضِ خَالِيَا فَإِذَا حَضَرَتْ فَكُلُّ فَوْقِ دُونَ^(٤)

يقولُ: إِذَا خَلَا النَّاسُ مِنْكَ اخْتَلَفُوا وَتَبَايَنُوا. فَإِذَا حَضَرَتْ اسْتَوَوْا كُلُّهُمْ فِي التَّقْصِيرِ عَنْكَ وَصَارَ أَعْلَاهُمْ دُونَكَ. واخْلَصْ^(٥) «فَوْقًا وَدُونًا»، اسْمين.

(٣) أضاف العكبري: «بل يدلُّ على زندقَةٍ وكفر» (شرحه ٢٠٨/٤) وقد سبق ان علّقنا على ذلك في مناسبة سابقة. ورأى الصاحب بن عباد، «أن قلب اللام الى النون [في جبرين] أبغض من وجه المنون، ولا يحسب ان جبريل (ع) يرضى فيه بهذه المجازاة» (انظر: «الكشف» الملحق «بالإبانة» ص ٢٦١).

(٤) «فوق» و«دون» ظرفان. أجراهما مجرى الأسماء فنون - كأنه قال كلُّ رجلٍ ينتسب الى فوق، مقصّرٌ عنك، أو دونك في المقام. وقد شرح العكبري ذلك بإسهاب (٢٠٨/٤) والبريّة: الخلق. ويريد الشاعر أن الناس إذا خلوا عن الممدوح، كانوا درجات يعلو بعضها بعضاً، فإذا حضرت بينهم، تساوا في الانحطاط عنك، وصار كل شريفٍ بالنسبة إليك وضيعاً (اليازجي: ص ١٥٨).

(٥) هكذا وردت في الأصل، ولم نهتد الى معناها ههنا..

وقال فيه ايضاً (٣) : [من الوافر]

١ - قَدَّتْكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتُ وَبِيضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُجَرَّدَاتُ^(١)

المسوّماتُ: المُعلّّماتُ بعلاماتٍ تُعرفُ بها . يقولُ: قَدَّتْكَ الْخَيْلُ وَالسِّيُوفُ فِي الْحَرْبِ حَتَّى تَفْنَى هِيَ وَتَبْقَى أَنْتَ.

٢ - وَصَفَّتْكَ فِي قَوَافٍ سَائِرَاتٍ وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ^(٢)

أَيُّ بَقِيَتْ صِفَاتٌ وَإِنْ كَثُرَتْ الْقَوَافِي ، لَأَنَّهُ لَا تُحِيطُ بِصِفَاتِكَ .

٣ - أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهُمٌ وَفِعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَاتُ

الشَّيْءِ مِنَ اللَّوْنِ مَا خَالَفَ مَعْظَمَهُ كَالْفَرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ . يقولُ: أفعالُ النَّاسِ مِنْ قَبْلِكَ سَوْدٌ بِالْقِيَاسِ إِلَى فِعْلِكَ . وَفِعْلُكَ يَتَمَيَّزُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ تَمَيُّزَ الشَّيْءِ مِنْ

(*) يعني بدر بن عمار .

(١) وفي التنزيل الحكيم : ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ

المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة ﴾ (آل عمران / ١٤) وبيض الهند المجردات : السيوف الممتشقة للقتال .

(٢) يريد : وصفتك بقصائد كثيرة ، ولكنها ظلت صفات لك عارضة رغم كثرتها ، ولم تحط بجوهرك !

لَوْنِ الْأَذْهِمِ، أَوْ تَتَزَيَّنُ أَفْعَالُهُمْ بِفَعْلِكَ تَزَيَّنَ الْأَذْهِمُ بِالْغَرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ كَقَوْلِ
الطَّائِي:

قَوْمٌ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَضَّحُوا فِيهِ وَغُودِرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ^(٣)

(٣) البيت من قصيدة لأبي تمام يهجو بها عتبة بن أبي عاصم، شاعر أهل حمص ومطلعها:

الدارُ ناطقةٌ وليستَ تنطقُ بدُّورها أنَّ الجديدَ سيُخلَقُ

انظر ديوانه (شرح التبريزي) ٤/٣٩٣ و٣٩٧.

وقامَ منصرفاً بالليلِ وقال^(١): [من الطويل]

١ - مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَصْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي ورؤياك أخلت في العيون من الغمضِ

ويُروى: في الجفون . وكانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ وَلُفْيَاكَ ، لأنَّ الرؤيا تُسْتَعْمَلُ في المنامِ خاصَّةً ، لكنَّهُ ذَهَبَ بِالرُّؤْيَا إِلَى الرُّؤْيَةِ لِأَنَّهُ كَانَ بِاللَّيْلِ كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾^(٢) . لم يَرِدْ رُؤْيَا الْمَنَامِ أَمَّا ارَادَ رُؤْيَا الْيَقَظَةِ . وَلكنَّهُ كَانَ بِاللَّيْلِ^(٣) .

٢ - على أنني طوّقتُ منك بِنِعْمَةٍ شَهِدَ بِهَا بَغْضِي لَغَيْرِي عَلَى بَغْضِي

يريدُ: أَنْصَرَفُ عَنْكَ مَعَ أَنَّكَ قَلَّدْتَنِي نِعْمَةً يَشْهَدُ بِهَا بَغْضِي عَلَى بَعْضٍ . أَي:

(١) في بدر بن عمار .

(٢) تمام الآية: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ، وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ (الاسراء / ٦٠) احاط بالناس: وسعهم قدرة وعلمًا وتصرفًا . أمَّا الرؤيا ، فقد اراه الله مصارعهم في المنام ، والشجرة الملعونة: شجرة الزقوم ، جعلها الله فتنة للناس (انظر: اوضح البيان في شرح مفردات وجمل القرآن: ص ٢٣٨) .

(٣) ذكر العُكْبَرِي ان المتنبي تأثر بِقَوْلِ أَحَدِهِمْ :

مَضَى اللَّيْلُ إِلَّا أَنْ لَيْلِي لَمْ يَمْضِ وَأَنْ جَفَوْنِي لَا تُرَوِّى مِنَ الْغُمُضِ

(البيان ٢/٢١٩) ولم نجد صاحبه .

مَنْ نَظَرَ إِلَيَّ اسْتَدَلَّ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ. والمعنى أَنَّ الْقَلْبَ إِنْ انْكَرَ نِعْمَتَكَ، شَهِدَ الْجِلْدُ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْخِلْعَةِ^(٤).

٣ - سَلَامُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ تُخَصُّ بِهِ يَا خَيْرَ مَاشٍ عَلَى الْأَرْضِ

(٤) قال أبو الفتح بن جني: لسانه يشهدُ على سائر جسده وهو من قول أبي الحسن ابن بسام الكاتب، علي بن محمد، توفي عام (٣٠٢ هـ / ٩١٤ م):

وَقَدْ سَبَقَتْ مِنْهُ لِي نِعْمَةٌ تُقِرُّ عَلَيَّ وَإِنْ لَمْ أَقِرَّ
المرجع نفسه: (٢١٩/٢).

وقال ايضاً وهو يلعب بالشطرنج^(١) وقد كثر المطرُ، فَقَالَ: [من الوافر]

١ - أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجِي عَجَائِبَ مَا رَأَيْتَ مِنَ السَّحَابِ

٢ - تَشْكِي الْأَرْضُ غَيْبَتَهُ الْبِهَ وَتَرَشُّفُ مَاءُهُ وَرَشَفَ الرُّضَابِ

هذا البيتُ تفسيرُ ما ذَكَرَهُ من العجائبِ. يقولُ: الأرضُ بعطشِها تشكو إلى السَّحَابِ غَيْبَتَهُ عَنْهَا وتمصُّ ماءَهُ كَمَا يَمصُّ الْعَاشِقُ رَيْقَ الْمَحْبُوبِ.

٣ - وَأَوْهَمُ أَنَّ فِي الشِّطْرَنْجِ مَمَيِّ وَفِيكَ تَأْمَلِي وَلَكَ انْتِصَابِي

الشَّطْرَنْجُ: معرَّبٌ وَالْأَحْسَنُ كَسْرُ الشَّيْنِ لِيَكُونَ عَلَى وَزْنِ فِعْلَلٍّ كَجِرْدَخَلٍ وَقِرْطُغَبٍ. يُقَالُ مَا لَهُ قِرْطُغَبَةٌ. أَيُّ شَيْءٍ. وَالْجِرْدَخَلُ^(٢) مِنَ الْإِبِلِ الضَّخْمُ. وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ «فِعْلَلٌّ». وَقِيلَ أَنَّهُ مَعْرَبٌ مِنْ (سِدْرَنْجٍ) يَعْنِي أَنَّ

(١) كان المتنبي يلعب بالشطرنج عند بدر بن عمَّار.

(٢) انظر ديوان الادب للفارابي: مادة فِعْلَلٍّ: (٩٦/٢) حيث ذكر صيغاً أخرى على وزن فِعْلَلٍّ - بتشديد اللام الأخيرة - كسِلَقْدٌ وَهَرَشَمٌ وَعِرْبِدَةٌ... وقال الشاعر، في الجِرْدَخَلِ: (الضخم - الغليظ) من كل شيء:

تَقْتَسِرُ الْهَامَ، وَمَرَّاً تُخْلِي أَطْبَاقَ صَرِّ الْعُنُقِ الْجِرْدَخَلِ
(اللسان: جردخل). وذكر ابن جني أن أبا الطيب لم يقرأ هذه القطعة عليه لانتباهه أن شعره أجود منها (عن شرح العكبري ١٣٦/١).

مَنْ اشْتَغَلَ بِهِ ذَهَبَ غَنَاؤُهُ بَاطِلًا . يَقُولُ : إِنَّمَا اتَّأَمَّلْتُ فِي مُحَاسِنِكَ لَا فِي
الشُّطْرُنَجِ . وَانْتَصَبْتُ جَالِسًا لَارَاكَ ، لَا لِلْعَبِ .

٤ - سَافِضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي مَغِيْبِي لَيْلَتِي وَغَدَا إِيَابِي

وأخذ الشرابُ من ابي الطيّبِ وارادَ الانصرافَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ . فقال هذين البيتين وهو لا يدري ^(١) : [من مخْلَع البسيط] .

- ١ - نَالَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهُ مَنِي اللَّهُ مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ ^(٢)
٢ - وَذَا انْصِرَافِي إِلَى مَحَلِّي أَأَذِنَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ

٢-١ يقول: الَّذِي نِلْتُ مِنْهُ بِشْرَبَةِ نَالَ مَنِي بتغيير اعضائي، والأخذِ مِنْ عَقْلِي . ثم تعجّبَ مِمَّا تَفَعَّلَهُ الْخُمُرُ . وهذا كَمَا قَالَ الطائي ^(٣) :

وَكَأْسٍ كَمَغْسُولِ الْأَمَانِي شَرِبْتُهَا وَلَكِنِّهَا أَجَلْتُ وَقَدْ شَرِبْتُ عَقْلِي
إِذَا الْيَدُ نَالَتَهَا بِوَتَرٍ تَوَتَّرَتْ عَلَى ضَغْنِهَا ثُمَّ اسْتَقَادَتْ مِنَ الرَّجْلِ

(١) كان المتنبي يهْمُ بالانصراف من دار بدر بن عمّار .

(٢) ذكر شارحو « الصبح المنبي » معنى البيت فقالوا : إنَّ الشرابَ الَّذِي نِلْتُ حَصَةً مِنْهُ قَدْ نَالَ حَصَةً مِنْي لِأَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ عَقْلِي وَمَوْتِي . ثم تعجب من فعل الخمر . (الصبح المنبي/ ٢٩٥) حاشية (٢) .

(٣) من قصيدة، يصف فيها تعدُّرَ الرزق عليه بمصر، ومطلعها :

أَصِيبٌ بِحُمَيَّا كَأَسْهَا مَقْتُلَ الْعَذْلِ تَكُنْ عِوَضًا إِنْ عَنَّفُوكَ مِنَ التَّبَلِّ

وبعد البيت - الشاهد :

إِذَا هِيَ دَبَّتْ فِي الْفَتَى خَالَ جَسَمَهُ لِمَا دَبَّ فِيهِ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى النَّمْلِ

(ديوانه : شرح التبريزي ٥١٩/٤ و ٥٢٠) والشاهد في الوساطة/ ٢٧٣ والصبح المنبي/ ٢٩٥ .

وكما قال أيضاً :

أَفِيكُكُمْ فَتَّى حَيٍّ فَيُخْبِرُنِي عَنِّي بِمَا شَرِبْتُ مَشْرُوبَةَ الرَّاحِ مِنْ ذِهْنِي^(٤)

(٤) من قصيدة يصف فيها مجلساً للحسن بن وهب : وهو مطلع القصيدة ، يليه :

غَدْتُ وَهْيَ أُولَى مِنْ فَوَادِي بَعَزْمَتِي وَرَحْتُ بِمَا فِي الدَّنِّ أُولَى مِنَ الدَّنِّ
(ديوان أبي تمام ٥٤١/٤) والشاهد في الوساطة/٢٧٣ .

وعرض عليه الصُّحْبَةَ في غَدٍ فَقَالَ (*) : [من المتقارب]

١ - وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً تَهَيَّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ

غَلَابَةً : تَغْلِبُ الْعَقْلَ وَالْحُزْنَ وَتُحَرِّكُ الشَّوْقَ كَمَا قَالَ الْبُحْتَرِيُّ :

من قَهْوَةٍ تُنْسِي الْهُمُومَ وَتَبْعَثُ الـ شَوْقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ^(١)

٢ - تُسِيءُ مِنَ الْمَرْءِ تَادِيْبُهُ وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ^(٢)

ارَادَ بَسْوَ الْأَدَبِ حَرَكَاتِهِ الْمَفْرُطَةَ ، وَقَوْلَ الْخَنَاءِ وَالْعَرَبْدَةِ ، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ ، السَّمَاخَةِ .

(*) المقصود بذلك : بدر بن عمار .

(١) البيت من قصيدته التي يَمْدَحُ بها أبا سعيد ، محمد بن يوسف الثُّغْرِي الطائِي ، ومطلعها :

زَعَمَ الْغُرَابُ مُنْبَى الْأَنْبَاءِ أَنَّ الْأَجْبَةَ آذَنُوا بِتَّاءِ

انظر ديوانه : (١ / ٥ / ٦) وانظر أيضاً الوساطة : (ص ٣٢٤) .

(٢) ذكر العكبري ، ان المتنبي قد نظر الى قول الشاعر :

رَأَيْتُ أَقْلَ النَّاسِ عَقْلًا إِذَا انْتَشَى أَقْلَهُمْ عَقْلًا إِذَا كَانَ صَاحِيَا
تَزِيدُ حُمَيَّاهَا السَّقِيَّةَ سَفَاهَةً وَتَتْرِكُ اخْلَاقَ الْكَرِيمِ كَمَا هِيَا

انظره : (٢ / ٣٥٠) وليس الأمر ، في البيت الثاني ، كما هو في الأول ، اذ يختلف =

٣ - وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَى لُبُّهُ وذو اللبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَهُ
أَعَزُّ مَا لِلنَّسَانِ عَقْلُهُ. والعَاقِلُ يَكْرَهُ اخْرَاجَ الْعَقْلِ مِنْ نَفْسِهِ.

٤ - وَقَدْ مِتُّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَةً وما يَشْتَهِي الْمَوْتَ مِنْ ذَاقِهِ^(٣)
جَعَلَ غَلْبَةُ السُّكْرِ عَقْلَهُ كَالْمَوْتِ. ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ مَاتَ مَرَّةً لَا يَشْتَهِي الْعَوْدَ
إِلَيْهِ.

= المعنى عما جاء في بيت المتنبي الذي يجعل الخمر محسنة لأخلاق الرجل، بينما يبقى
كما هو لدى بيت الشاهد.

(٣) يبدو التناقض ظاهراً بين البيت الأخير والبيت الأول: الأول يوحى بالتشوق إلى
المزيد، بسبب غلبة اللذة والسُّكْرِ اللذيذ، والأخير، يُعلن التوبة. وقد شبه تناوله المدام
كالذي ذاق الموت وأنف منه بعد ذلك...

وقال يَصِفُ لُغْبَةً أَحْضَرَتِ الْمَجْلِسَ^(١) عَلَى صُورَةٍ جَارِيَةٍ: [من المتقارب]

١ - وَجَارِيَةٍ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحْكَمَةٌ نَافِذٌ أَمْرُهَا

يعني أَنَّ شَعَرَ رَأْسِهَا طَوِيلٌ قَدْ بَلَغَ نِصْفَ بَدَنِهَا، حَكَمَهَا أَهْلُ الْمَجْلِسِ وَأَطَاعُوهَا فِيمَا تَأْمُرُهُمْ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَدُورُ، فَإِذَا وَقَفَتْ بِحِذَاءِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، شَرِبَ، فَأَمْرُهَا نَافِذٌ عَلَيْهِمْ.

٢ - تَدُورُ وَفِي يَدِهَا طَاقَةٌ تَضُمُّهَا مُكْرَهًا شِبْرُهَا^(٢)

كَانَتْ قَدْ وَضَعَتْ فِي كَفِّهَا طَاقَةً رِيحَانٍ أَوْ نَرَجِسٍ كُرْهًا لِأَنَّهَا لَمْ تَأْخُذْهَا طَوْعًا.

٣ - فَإِنْ اسْكُرَّتْنَا فِي جَهْلِهَا بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عَذْرُهَا

أَيُّ إِنْ اسْكُرَّتْنَا بِوَقُوفِهَا حِذَاءَنَا، فَجَهْلُهَا مَا فَعَلَتْ عَذْرَ لَهَا، لِأَنَّهَا لَا تَعْلَمُ مَا فَعَلَتْ.

(١) يقصد مجلس بدر بن عمار. ويروى انه كان لبدر بن عمار جليس أعور يُعرف بابن كَرُوسَ يَحْسِدُ أبا الطيب، لما كان يشاهده من سرعة خاطره، لأنه لم يكن شيء يجري في المجلس إلَّا ارتجل فيه شعرًا، فقال الاعور: لبدر: أظنَّه يعملُ قبل حضوره ويُعِدُّه، ومثل هذا لا يجوز، وأنا أمتحنه بشيء أحضره للوقت، فلمَّا كان في المجلس ودارت الكؤوس، أخرج لُغْبَةً لها شعر في طَرَفِهَا، تدور على لَوَلْبٍ، إحدى رجليها مرفوعة، وفي يديها طاقة ريحان، فإذا وَقَعَتْ حِذَاءَ إِنْسَانٍ، شَرِبَ فدارت. فقال مرتجلًا: الايات. (عن: شرح العكبري: ١٣٩/٢).

(٢) الشَّيْبُ: ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر. وهو مذكر. (اللسان: شبر).

وَادِيرَتْ فَوْقَتْ^(١) حِذَاءَ أَبِي الطَّيِّبِ فَقَالَ: [من المنسرح]

١ - جَارِيَةً مَا لَجِسْمِهَا رَوْحٌ بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ

يعني ان القلوب تحبها للطف صورتها . والتباريح الشدائد .

٢ - فِي يَدِهَا طَاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا لِكُلِّ طَيِّبٍ مِنْ طَيِّبِهَا رِيحٌ^(٢)

أي كل طيب يستفيد طيب الرائحة منها لأنها اطيبت الاشياء ريحا .

٣ - سَأَشْرَبُ الْكَاسَ عَنْ إِشَارَتِهَا وَدَفَعُ عَيْنِي فِي الْخَدِّ مَسْفُوحُ

أي إنما يبكي لكرهية الشرب ولكنه لا يمكنه مخالفة اشارتها .

(١) صورة « الجارية اللعبة » في مجلس بدر بن عمار، وقد أوضحنا المناسبة في موضع سابق .

(٢) الطاقة - وهنا - هي طاقة الزهر من نرجس أو ريحان، والريح: الرائحة الذكية .

واديّرت فوقفت^(١) حِذاء بدرٍ رافعةً رجلها فقال: [من المنسرح]

١ - يا ذا المعالي ومعدن الأدب سيّدنا وابن سيّد العرب

٢ - أنت عليمٌ بكلِّ معجزةٍ ولو سألنا سواك لم يُجب

٢-١ أي بكُلِّ مسألةٍ معجزةٍ للناسِ عن بيانها، والجواب فيها.

٣ - أهذه قابلتك راقصةً أم رَفَعَتْ رِجلها مِنَ التَّعبِ

(١) يقصدُ صورةَ «الجارية - اللعبة» التي ذُكرت وشرحتُ في مقاطع سابقة، وتبدو آثار الكلفة على الأبيات لانعدام المعنى السامي والتجربة الصادقة - (انظر رأي العكبري، المشابه، في شرحه ١/١٣٦).

وقال أيضاً فيها : [من البسيط]

- ١ - إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهَ ذَوَّلَتَهُ لَفَاخِرٍ كُسَيْتَ فَخْرًا بِهِ مُضَرٌ^(١)
يعني أَنَّ الْعَرَبَ كُلَّهَا قَدْ لَبَسَتْ فَخْرًا بِهِ. وَيُرْوَى : كَسَبَتْ.
- ٢ - فِي الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَخْنِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَالِدَاهَا جِنٌّ^(٢) وَلَا بَشَرُ
- ٣ - قَامَتْ عَلَى فَرْدٍ رَجُلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ^(٣)

(١) مُضَرٌ : القبيلة العربية المشهورة ..

(٢) جَعَلَ اسم « كان » نكرة ضرورةً، ومثله لحسان بن ثابت :

كَأَنَّ سَيْئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

وَالسَّيِّئَةُ : الخمرُ سُمِّيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُسْتَبَى : أَيِ تُشْتَرَى لِشَرْبِ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ إِلَّا

فِي الْخَمْرِ. رَاجِعْ دِيوَانَ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ (ص ٥٩). وَالْكِتَابُ لِسَيِّوِيهِ : ٢٣/١

وَالشَّرْبُ : جَمْعُ شَارِبٍ وَهُوَ الَّذِي يَعَاقِرُ الْخَمْرَ. يَتَعَجَّبُ الشَّاعِرُ مِنَ الْجَارِيَةِ/اللَّعْبَةِ.

(٣) مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ : أَيِ الَّذِي تَفْعَلُهُ وَتَتْرَكُهُ ..

وأديرْتُ فسقطتُ فقالَ بَدِيهَا^(١) : [من المنسرح]

١ - مَا نَقَلْتُ فِي مَشِيَّةٍ قَدَمًا وَلَا اشْتَكْتُ مِنْ دَوَارِهَا أَلَمًا

يقولُ: هي لَا تَنْقُلُ الْقَدَمَ فِي مَشِيَّتِهَا وَاِرَادَتِهَا. يَعْنِي لَا قَصْدَ لَهَا وَلَا إِرَادَةَ. وَيُرَوَّى: فِي مُشِيَّةٍ، تَصْغِيرُ مَشِيَّةٍ.

٢ - لَمْ أَرِ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَيْهَا يَفْعَلُ أفعالَهَا وَمَا عَزَمَا

٣ - فَلَا تَلْمُهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَيْتَكَ مُبْتَسِمًا^(٢)

٣-٢ تَوَاقُعَهَا وَقَوَعَهَا وَسَقُوطَهَا.

(١) يقصد (الجارية/اللعبه) في مجلس بدر بن عمار.

(٢) التوقع: صيغة مشاركة على وزن (تفاعل) لا يتعدى الى مفعول في اللفظ عكس المفاعلة.. (ديوان الأدب، للغارابي ٤٧٣/٢) ومعناه وقوعها مرة إثر مرة، بإرادة داخلية من الوقاع أي المداناة (اللسان: وقع) والطرب: هزة أو حركة تنشأ من فرح أو حزن.

وأمر بدرٌ برَفْعها ورَفَعَتْ فقال^(١) : [من الوافر]

- ١ - وذاتِ غَدَائِرٍ لا عَيْبَ فيها سِوَى أَنْ^(٢) لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِناقِ
- ٢ - اذا هَجَرَتْ فَعَنْ غيرِ اجْتِنابٍ وإنْ زَارَتْ فَعَنْ غيرِ اسْتِيقِ
- ٣ - أَمَرْتُ بأنْ تُشالَ ففَارَقْتُنَا وما أَلِمْتُ لِحادِثَةِ الفِراقِ^(٣)

(١) يقصِدُ رَفَعَ « اللعبة الجارية » في مجلس بدر بن عَمَّار .

(٢) « ان » المخففة . ومثْلُهُ قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ .
(النجم/ ٣٩) والبيتان الأولان ، إنْ دَلَّا على شيء فعلى خيال شعري معبأ بكل ما يقتضيه الزخم الفني من تأليف وتشكيل ما بين العناصر وألوانها . وإن كانت هنا من ملاحظة ، فهي التأسف لإراقة ماء العبقريّة على هيئَةٍ لا روح فيها ولا حياة . وفي البيت الثاني ، أصداء قوية لبیت له من قصيدته « الحمى » القائل :

بذلتُ لها المطارف والحشايا فَعَافَتْهَا وباتت في عظامي
وبذلك يتداخل التصديق والتكذيب لما يقوله هذا الشاعر الذي صحت فيه مقولة :
« رَفَعَ الكذب الى درجة العبقريّة » .

(٣) « تشال » بمعنى : ترفع ، للمجهول . وليس له وجود في العربية الفصيحة . والموجود هو لفظ « شال » المُسْتَحْدَم لَدُنَّ الناقّة في حال ارتفاعه . ويقول ابراهيم السامرائي إن هذا المعنى مأخوذ من العامية الدارجة ، ودليلنا انه معروف في العامية العراقية ، (ونضيف انه كذلك في العامية اللبنانية) وهو في العامية فعل يائي (شال : يشيل . شيلاً) لا واوي كما هي الحال في اللغة الفصيحة . (راجع : من معجم المتنبي / ١٧٠ - ١٧١) .

وقال لبدرٍ ما حملَكَ على إحصَار اللَّعْبَةِ فقال: اردتُ نَفِي الظَّنِّ عَنْ أدَبِكَ فقالَ
أبو الطَّيِّبِ: [من البسيط]

١ - زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أدَبِي وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَاراً^(١)

كَانَ الْمُتَنَبِّي يَتَّهَمُ بَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى ارْتِجَالِ الشَّعْرِ فَارَادَ بَدْرُ أَنْ يَنْفِي عَنْهُ
هَذِهِ التَّهْمَةَ.

٢ - إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَاراً

يَقُولُ أَنَا كَالذَّهَبِ الَّذِي يُخْبِرُ لِلنَّاسِ جَوْهَرُهُ بِالسَّبْكِ فَتَزِيدُ قِيَمَتُهُ عَلَى مَا
كَانَتْ قَبْلَ السَّبْكِ^(٢).

(١) أي أنك في غنى عن التجريب والاختبار، لأنك أقدر على الاختبار بذكائك
وبصيرتك..

(٢) يريد إذا جُودِلْتُ زاد عِلْمِي، وتضاعفَ قُضْلِي، فضربَ «السَّبْكِ» مثلاً للجدال
والاختبار. وذكر العكبري أن ابنَ القطاع (توفي ٥١٥ هـ/ ١١٢١ م) أحد شراح
الشاعر قال: «أخذ عليه في هذا، وقالوا ليس يوجد ذهب يزيد في السَّبْكِ» وقد ظنوا
أن الزيادة تحصل في الوزن أو النوع.. والذي قصده الشاعر: الصياغة والاخراج.
وبذلك يزيد في قيمته وجماله (راجع شرح العكبري ١٤٠/٢).

فَقَالَ بَذْرُ: بَلْ وَاللَّهِ لِلدِّينَارِ قِنْطَارٌ. فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: [مِنْ الْكَامِلِ]

- ١ - بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَبِأَنْ تُعَادِيَ^(١) يَنْفَدُ الْعُمْرُ
- ٢ - فَخَرَّ الزَّجَاجُ بِأَنْ شَرِبْتَ بِهِ وَزَرَّتْ عَلَيَّ مِنْ عَاقِبِهَا الْخَمْرُ
- ٣ - وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسَكِّرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ^(٢)
- ٤ - مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ إِلَّا الْإِلَهُ وَأَنْتَ يَا بَذْرُ^(٣).

(١) إِذَا عَوْدَيْتَ فَنِي عُمْرُ مُعَادِيكَ كَمَا يُطْرَدُ الْفَقْرُ بِمَسْأَلَتِكَ الْجُودَ وَالْعَطَاءَ.

(٢) سَلِمْتَ مِنْ آفَاتِ الْخَمْرِ وَانْتَصَرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى هَابَتْكَ، فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُسَكِّرَكَ. خَوْفًا مِنْ سَطَوَتِكَ.

(٣) جَمَعَ بَيْنَ الْإِلَهِ وَالْمَمْدُوحِ فِي آنَ، وَهُوَ اسْرَافَ آخِرَ وَتَسْخِيرَ الْفَنِّ وَالْقِيمِ لِنَزْوَةِ الشَّعْرِ وَأَغْرَاضِهِ.

وقال يمدح ابا الحسن علي بن احمد المرّي الخراساني: [من الخفيف]

١ - لا افتخار^(١) إلا لمن لا يضام مدرك او محارب لا ينام

كان الوجه ان يقول: لا افتخار (بالفتح) كما يقال لا رجل في الدار. وانما يجوز الرفع مع النفي «بلا» اذا عطف عليه فيرفع وينون فيقال: لا رجل في الدار ولا امرأة. ولكنه اجازة يغير عطف لضرورة الشعر وجعل «من» نكرة وجر «مدرك او محارب» لانهما وصف له كما يقال: مررت بمن عاقل. أي: بإنسان عاقل، يقول لا فخر إلا لمن لا يظلم بامتناعه عن الظلم بقوته. وهو إما مدرك ما طلب او محارب لا ينام ولا يغفل حتى يدرك ما يطلبه.

٢ - ليس عزماً ما مَرَضَ المرء فيه^(٢) ليس همًا ما عاق عنه الظلام

يقول: العزم على الشيء لا يقصر فيه. وما قصر الانسان فيه لم يكن ذلك

(١) جعل «لا» بمعنى «ليس» كبيت الشاهد عند سيبويه:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ

(عن العكبري ٩٢/٤) والبيت لسعد بن مالك البكري. راجع حماسة البحتري (ص ٣٧) وشرح أبيات الكتاب: (٨/٢) والكتاب لسيبويه: (٢٨/١) واللسان: (برج).

(٢) مَرَضَ في الأمر: قصر فيه ولم يحكمه (المعجم الوسيط: مرض) وهو من وزن (فعل) بتضعيف العين. يأتي لازماً ومتعدياً. انظر أمثلة ذلك في (ديوان الأدب ٣٣٨/٢ - ٣٨٠).

عزماً . وما مَنَعَكَ الظَّلَامُ عَنْ طَلَبِهِ لَيْسَ ذَلِكَ هِمَّةً ، لَانَ الْعَازِمِ إِذَا هُمْ بِأَمْرِ
لَمْ يَعْقُهُ دُونَ ادْرَاكِهِ شَيْءٌ .

٣ - وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَا جَانِبٍ ۖ غِذَاءُ تَضْوَى بِهِ الْأَجْسَامُ^(٣)

الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى وَرُؤْيَا مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ الْأَذَى غِذَاءٌ يَنْحَلُّ عَلَيْهِ الْبَدَنُ .
يَعْنِي يَشْقُ عَلَى الْإِنْسَانِ ذَلِكَ حَتَّى يُوْدِيهِ إِلَى التَّحُولِ وَالضَّوَى .

٤ - ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ ۖ رَبُّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْحِمَامُ^(٤)

يَقُولُ : مَنْ عَاشَ بِذُلٍّ فَلَيْسَ لَهُ عَيْشٌ يُغْبِطُ بِهِ . وَمَنْ غَبَطَهُ بِذَلِكَ الْعَيْشِ فَهُوَ
ذَلِيلٌ لِأَنَّ الْمَوْتَ فِي الْعِزِّ أَخَفُّ مِنَ الْعَيْشِ فِي الذُّلِّ .

٥ - كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ ۖ حُجَّةٌ لَاجِيءٌ إِلَيْهَا اللَّثَامُ

يَقُولُ : الْحِلْمُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ قُدْرَةٍ عَلَى الْعَدُوِّ كَانَ عَجْزًا . وَهُوَ حُجَّةُ اللَّثَامِ .
يُسْمَوْنَ عَجْزَهُمْ عَنْ مَكَاافَةِ الْعَدُوِّ حِلْمًا كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ ۖ وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ عَلَى الْكَرَمِ^(٥)

(٣) جعله الثعالبي ، من الأبيات التي يرسل بها المثل والحكمة مع شيء من التصرف (اليتيمة
٢٢١/١) و (الصبح المنبي/٤٤٣) . و «تضوى» في البيت ، تهزل ، ومنه قول أبي
فراس الحمداني :

إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ الْهُوَى ۖ وَأَذَلَّتْ دُمْعًا مِنْ خِلَافِهِ الْكِبَرُ

أضواني ، بمعنى : ضواني ، أي انحلني من شدة الشوق .

(٤) عدَّ النقاد هذا البيت أيضاً ، من الأبيات الحكمية التي سارت على الألسنة ، ومثله
البيتان التاليان . (البديعي : في الصبح المنبي/٤٤٠ وابن باكثير : في تنبيه
الأديب/٣٤٣) .

(٥) وهو شبهه - أو ربما مأخوذ - من المثل القائل : «العفو عند المقدرة من شيم الكرام» ولم
نقع على صاحب البيت .

٦ - **مَنْ يَهْنُ يَسْهَلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِيْجْرَحَ بِمَيْتِ إِبِلَامُ**
يقول: اذا كَانَ الانسانُ هَيِّنًا فِي نَفْسِهِ ، سَهْلَ عَلَيْهِ اِحْتِمَالُ الْهَوَانِ ، كَالْمَيْتِ
الَّذِي لَا يَتَأَلَّمُ بِالْجِرَاحَةِ .

٧ - **ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْعًا زَمَانِي وَاسْتَكْرَمْتَنِي الْكِرَامُ^(٦)**
يُقَالُ: ضَاقَ ذَرْعًا بِكَذَا اذا لَمْ يَطُقْهُ . وَهُوَ مِنَ الذَّرْعِ ، وَأَصْلُهُ اِنْ يَمُدَّ الرَّجُلُ
ذِرَاعَهُ اِلَى شَيْءٍ فَلَا يَصِلُ اِلَيْهِ فَيُقَالُ: ضَاقَ ذَرْعًا بِكَذَا . كَمَا يُقَالُ حَسَنَ
وَجْهًا . يَقُولُ: عَجَزَ الزَّمَانُ عَنِّ أَنْ يُدْخِلَ عَلَيَّ أَمْرًا لَا أَحْتَمِلُهُ وَلَا أَطِيقُهُ . اَيِ
لَسْتُ أَضِيقُ بِالزَّمَانِ ذَرْعًا ، وَإِنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِسَاءَتُهُ إِلَيَّ . ثُمَّ قَالَ:
وَاسْتَكْرَمْتَنِي الْكِرَامُ ، اَيِ وَجَدُونِي كَرِيمًا صَبُورًا عَلَى نَوَائِبِ الزَّمَانِ غَيْرَ
جَزُوعٍ . يُقَالُ اسْتَكْرَمْتُ فَارِيطًا ، اَيِ وَجَدْتُ كَرِيمًا فَمَسَّكَ بِهِ .

٨ - **وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي قَدْرَ نَفْسِي وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي الْأَنَامُ^(٧)**
يقول: اذا عَلَوْتُ الْأَنَامَ وَوَقَفُوا تَحْتَ أَخْمَصِي ، كُنْتُ فِي تِلْكَ الْحَالِ ، وَاقِفًا
تَحْتَ أَخْمَصِي هِمَّتِي . أَيِ لَمْ اَبْلُغْ مَا بَلَغَتْهُ هِمَّتِي وَإِنْ كُنْتُ فَوْقَ جَمِيعِ
الْأَنَامِ .

٩ - **أَقْرَارًا أَلَدُ فَوْقَ شَرَارٍ وَمَرَامًا أَبْغِي وَظَلْمِي بُرَامُ**
يقول: لَا أَسْتَلِذُّ الْقَرَارَ فَوْقَ شَرَارِ النَّارِ اَيِ لَا أَصْبِرُ عَلَى مُقَاسَاةِ الدَّلِّ وَلَا
أَبْغِي مَطْلَبًا مَا دَامَ ظَلْمِي بُرَامَ ، وَيُطَلَّبُ ، كَأَنَّهُ قَالَ لَا أَبْغِي ، مَرَامًا دُونَ
دَفْعِ الضَّيْمِ عَنِّ نَفْسِي . وَهُوَ قَوْلُهُ :

(٦) ذَرْعَ فَلَانِ ذَرْعًا: مَدَّ ذِرَاعَهُ . وَالذَّرْعُ ، مِنَ الْإِنْسَانِ: الْمَسَافَةُ الْمَمْتَدَّةُ مِنْ طَرَفِ الْمِرْفَقِ
إِلَى طَرَفِ الإِصْبَعِ الْوَسْطَى . (المعجم الوسيط: ذرع) ومعنى قول الشاعر (ضاق ذرعًا)
عدم قصوره عن إدراك الزمان .

(٧) الْأَخْمَصُ: بَاطِنُ الْقَدَمِ . الْأَنَامُ: الْخَلْقُ . يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ تَحْتَ رَتْبَةِ هِمَّتِهِ لِأَنَّهَا تَقْتَضِي
مَا هُوَ أَسْمَى مِنْ حُدُودِهِ .

١٠- دون أن يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشام

اي قبل أن تغص وتضيق هذه البلاد بالرماح ، اي أملأها بالخيـل .
و« الشام » اتما تزداد فيها الألف عند النسبة إليها فيحذف التشديد من ياء
النسبة وتُجعل الألف بدلًا من التشديد كما يقال يمـني ويمان .

١١- شرق الجو بالغبار اذا سا ر علي بن أحمد القمقام^(٨)

١٢- الأديب المهذب الأصيد الضرب ب الذكي الجعد السري الهمام^(٩)

١٣- والذي ريب دهره من أسارا ه ومن حاسدي يديه الغمام
ريب الزمان : صروفه ونوائبه . يعني أنه أسر ريب الدهر وحبسه عن الناس .

١٤- يتداوى من كثرة المال بالافذ لال جودا كان مالا سقام^(١٠)

يقول: كان المال سقام وكان الاقلال برء ذلك السقام . فهو يتداوى من
كثرة المال بالاقلال . اي يبذله ليصير مقلًا فيصير ذلك دواء له من الداء
الذي هو الاكثار .

(٨) القمقام : السيد .

(٩) الأصيد : الملك الرزين . الضرب : الماضي في الأمور . الجعد : الكريم . السري : الشريف .
والهمام : العظيم . وقد ذكر الحاتمي أن هذا البيت هو من سقطات الشاعر وإساءاته : إذ
« نسخته » من قول البحري :

سالمـني الأيام لـما تحرمتُ (م) بظـلل الرئيس ذي الإنعام
بالأديب المهذب الفاضل القرم (م) (الأبـي النذب الوفي الهمام

ومما قاله الحاتمي : « وما ظننتُ أحدًا تجرأ على هذا اجتراءك عليه . فإن أحداث
المتأدبين ممن يتعاطى نظم الشعر يترفع عن مثله » (الرسالة الموضحة / ٨٨) .

(١٠) السقام : بكسر السين : جمع . مفردـها : سقم وسقيم . (لسان العرب : سقم) اي المريض .
ويرى صاحب « الصبح المنبي » أن هذا البيت قد اعتمد فيه ابو الطيب على بيتين
متشابهين لابن الرومي . عذ إليهما في (الصبح / ٢٨٨ - ٢٨٩) .

١٥- حَسَنٌ فِي عِيُونِ اَعْدَائِهِ اَفْ سَجُّ مِنْ ضَيْفِهِ رَأْنُهُ السَّوَامُ

يقول: هو حسن. وتم الكلام. ثم قال: في عيون اعدائه اقبح من ضيفه في عين المال الراعي، لانه يتحرر ابله للاضياف. فهي تكرمهم كما قال الآخر يصف الضيف^(١١):

حَبِيبٌ اِلَى كَلْبِ الْكَرِيمِ مُنَاخُهُ بَغِيضٌ اِلَى الْكُومَاءِ وَالْكَلْبُ اَبْصَرُ
وقوله « في عيون اعدائه »، ظرف للقبح لا للحسن. وقدمته عليه كما تقول: في الدار زيد.

١٦- لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ الْمَوْتِ حَامٍ لَحَمَاكَ الْاِجْلَالُ وَالْاِعْظَامُ

يقول: لو كان سيد محميًا من الموت لحماك لحماك وحفظك منه اجلال الناس اياك واعظامهم. أي انهم يقدونك بنفوسهم من الموت لو قبل الفداء، فكنت لا تموت. وقال ابن دوست: لانهم يهابونك فلا يقدمون عليك. وليس المعنى في اجلال الناس اياه ما ذكره لانه ليس كل الموت القتل حتى يصح ما ذكر.

(١١) ورد البيت من دون نسبة في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام: الحماسة (رقم ٧٢١) ١٦٤٥/٤:

وَمُسْتَبْجَ تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ اِلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهُوَ لِلْسَّمْعِ اَصْوَرُ
يُصَفِّقُهُ اَنْفٌ مِنَ الرِّيحِ بَارِدٌ وَنَكْبَاءُ لَيْلٍ مِنْ جُمَادَى وَصَرَصَرُ
حَبِيبٌ اِلَى كَلْبِ الْكَرِيمِ مُنَاخُهُ بَغِيضٌ اِلَى الْكُومَاءِ وَالْكَلْبُ اَبْصَرُ
لِلْسَّمْعِ اَصْوَرُ: للسمع مائل. يَصَفِّقُهُ: يَضْرِبُهُ. والانف من الريح: أوله. نكباء ليل: يريد: ريح تنكب عن مهاب الرياح الاربعة. صرصر: برد شديد. الكوماء: الناقة العظيمة السنام. والكلب ابصر: مما وقع في أحسن موقع. (المرجع نفسه: ١٦٤٥/٤) وانظر أيضًا (شرح المشكل: ص ١٢٧).

١٧- وَعَوَارٍ لَوَامِعَ دِينِهَا الْحِلُّ وَلَكِنَّ زِيَّهَا الْإِحْرَامُ

اي وسيوفٍ عوارٍ مِنَ الْغُمُودِ، دِينُهَا اسْتِحْلَالُ قَتْلِ النَّفُوسِ . وَلَكِنَّ زِيَّهَا زِيَّ مُحَرَّمٍ لِأَنَّ الْمُحَرَّمَ عَارٍ مِنَ الثِّيَابِ .

١٨- كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ الْمَجْدِ بِسْمٌ ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسٍ السَّلَامُ

مَنْ قَالَ « بِسْمٌ » اجْرَى الْبَاءُ كَبَعْضِ حُرُوفِهَا لِطَوْلِ صَحَّتِهَا الْاسْمُ، كَمَا انْشَدَهُ الْفَرَّاءُ (١٢) :

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْغَى لِمَا بِي وَلَا لِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءً
وَانْشُدِ الْآخَرَ (١٣) :

وَكَاتِبٍ قَطَّطَ أَقْلَامًا وَخَطَّ بِسْمًا أَلْفًا وَلَا مَا

وَمَنْ قَالَ (بِسْمِ) خَفَضَهُ بِالْبَاءِ . وَارَادَ بِسْمِ اللَّهِ . وَهَذَا قَبِيحٌ جِدًّا إِنْ يُجْعَلَ مَا لَيْسَ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ كَالْجُزْءِ مِنْهُ . وَقَوْلُهُ « وَبَعْدَ قَيْسٍ » مَنْ كَرَّرَ السَّيْنَ، حَذَفَ التَّنْوِينَ لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنَيْنِ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ . وَمَنْ نَصَبَ « قَيْسٍ »، ذَهَبَ إِلَى الْقَبِيلَةِ فَلَمْ يَصْرِفْهَا لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّأْنِيثِ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ غَيْرَ قَيْسٍ لَا يُسَمَّى عِنْدَ التَّسْمِيَةِ أَهْلُ الْمَجْدِ، فَيُكْتَبُ: بِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ اسْمُ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ ثُمَّ يُكْتَبُ السَّلَامُ الَّذِي يُكْتَبُ فِي آخِرِ الْكُتُبِ .

(١٢) البيت لمسلم بن معبد الوالبي (أموي - مجهول تاريخ الولادة والوفاة) . وقبله :

لَدَدْتُهِمُ النَّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍّ فَمَجَّوْا النَّصْحَ ثُمَّ تَنَوَّوْا فَقَاوُوا

انظر : معاني القرآن للفرَّاء ٦٨/١ . ولدَدْتُهِمُ بمعنى الزمْتُهُمْ . يقول : لا يوجد شفاءٌ لِمَا بِي مِنَ الْكَدْرِ وَلَا لِمَا بِهِمْ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ . والشاهد في عدد كبير من المراجع ذكر منها عبد السلام هارون ما يقارب الخمسة عشر (معجم شواهد العربية ٢١/١) .

(١٣) لم نجد صاحبه .

١٩- إِنَّمَا مُرَّةُ بْنُ عَوْفٍ بْنُ سَعْدٍ جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ

جَمَرَاتُ الْعَرَبِ^(١٤): بَنُو عَبْسٍ وَبَنُو ضَبَّةَ وَبَنُو ذُبْيَانَ. سُمُوا جَمَرَاتٍ لَشَوْكِيَّتِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ. وَمَا أَحْسَنَ مَا فَضَّلَ هَذِهِ الْقَبِيلَةَ الْمَلْقَبَةَ بِالْجَمْرَةِ عَلَى سَائِرِ الْجَمَرَاتِ! جَعَلَهَا لَا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ لِأَنَّهَا قَبِيلَةُ ذَاتُ بَأْسٍ وَشِدَّةٍ لَا ذَاتُ جَمْرٍ فِي الْحَقِيقَةِ. فَهُمُ جَمَرَاتُ الْحَرْبِ لَا جَمَرَاتُ اللَّهَبِ. وَالنَّعَامُ، تَشْتَهِي جَمْرَةَ النَّارِ لِفَرْطِ بَرُودَةٍ فِي طَبْعِهَا.

(١٤) أَكْثَرُهَا الْمَعْجَمُ اللَّغَوِيُّ فَقَالَ أَبُو حَيَّةَ التَّمِيمِيُّ: (تُوفِيَ سَنَةَ ١٧٠ أَوْ ١٨٣ هـ/ ٨٠٠ م)

لَنَا جَمَرَاتٌ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهَا كِرَامٌ وَقَدْ جُرِّبْنَا كُلَّ التَّجَارِبِ
نُمَيْرٌ وَعَبْسٌ يُتَّقَى تَقْيَانُهَا وَضَبَّةٌ قَوْمٌ بِأَسْمِهِمْ غَيْرُ كَاذِبٍ

(انظر اللسان: جمر ١٤٥/٤). وفيما يلي نبذة عن هذه الجمرات:

أ - بَنُو ذُبْيَانَ: مِنْ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضٍ: أَحَدَى قَبَائِلِ عَطْفَانَ، الْعَدْنَانِيَّةِ. كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ بَيْنَ الْحِجَازِ وَأَجَا وَسَلَمَى. اشتهروا بحروبهم مع قبيلة عبس، ومن أيامهم، يوم جيلة. (انظر: معجم قبائل العرب لكحالة ١/٤٠٣).

ب - بَنُو ضَبَّةَ: مِنْ ضَبَّةَ بْنِ أَدَ، مِنْ الْعَدْنَانِيَّةِ. كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ فِي جَوَارِ بَنِي تَمِيمٍ شِمَالِيٍّ نَجْدٍ. أَيَّامُهُمْ مَشْهُورَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَمَّا فِي الْإِسْلَامِ فَوَقَعُوا فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ إِلَى جَانِبِ عَائِشَةَ أُمِ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا كَانَ لَهُمْ يَوْمٌ مَشْهُورٌ فِي عَهْدِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، عَرِفَ بِيَوْمِ الصَّرِيفِ، تَغْلَبُوا فِيهِ عَلَى بَنِي حَنْظَلَةَ (المرجع نفسه: ٦٦١/٢ ومجمع الأمثال: ٢/٢٦٠ و ٢٦٦ و ٢٧٠ وتاج العروس: ضبب).

ج - بَنُو عَبْسٍ: بَطْنٌ عَظِيمٌ مِنْ عَطْفَانَ، مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ، مِنْ الْعَدْنَانِيَّةِ. كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ بِنَجْدٍ، وَهُمْ مِنَ الْقَبَائِلِ الْمُحَارِبَةِ، وَلَهُمْ أَيَّامٌ عَظِيمَةٌ مِنْهَا: يَوْمُ دَاخَسٍ وَالْغُبَرَاءِ، وَهُوَ لَعِبَسٌ عَلَى فِزَارَةَ وَذُبْيَانَ وَيَوْمُ الْهَبَاءِ، وَهُوَ يَوْمُ الْجَفْرِ لَعِبَسٍ عَلَى فِزَارَةَ وَذُبْيَانَ أَيْضًا وَيَوْمُ السَّلِيلِ، بَيْنَ عَبْسٍ وَأَسَدٍ. وَحِينَ اغَارَتْ عَبْسٌ عَلَى طِيٍّ، وَأَوْشَكُوا عَلَى الْإِنْهَازِ حَمَاهُمْ عُنْتَرَةُ الْعَبْسِيِّ وَحَقَّقَ لَهُمُ النَّصْرَ. (انظر: معجم قبائل العرب: ٢/٧٣٩ وتاج العروس: عبس).

٢٠- لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ وَالْإِصْدَاجُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخَانِ تَمَامٌ

يعني انهم مضايق بالليل والنهار. فلَيْلُهَا كالصُّبْحِ لضوء النار التي أوقدوها للضيقان، ونهارهم كاللَّيْلِ مِنَ الدُّخَانِ. وقوله «تمام»: أتى به لإتمام القافية فقط. وتمَّ المعنى دونه. ومعناه تام في الطول.

٢١- هِمٌّ بَلَّغْتَكُمْ رُبَاتٍ قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْهَامُ

٢٢- وَنُفُوسٌ إِذَا أَنْبَرَتْ لِقَالٍ نَفَذَتْ قَبْلَ يَنْقِذِ الْإِقْدَامِ^(١٥)

الانبراء التعرضُ للشيء. والمعنى أنها تُقْبِلُ مقدِّمةً فتَنْقِذُ. والإقْدَامُ باقٍ بحالِهِ لَأنَّهَا لم تَتَأَخَّرْ. فنفاذُهَا قَبْلَ نفاذِ إقْدَامِهَا^(١٦). ويجوزُ أن يكونَ المعنى أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ النَّاسَ الْإِقْدَامَ فَيَفْتَنُونَ. وإقْدَامُهُمْ باقٍ. ويجوزُ أيضاً أن يُريدَ إِنْهُمْ مُتَجَسِّمُونَ مِنَ الْإِقْدَامِ، فإذا فَنَيْتِ الرُّوحَ، فالجِسْمُ الْبَاقِي هو الْإِقْدَامُ.

٢٣- وَقُلُوبٌ مُوْطَنَاتٌ عَلَى الرُّوْعِ كَأَنَّ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامٌ

الموطنات: المسكنات. واران بالروْع: الحرب لا الفزع. والاقْتِحَامُ: الدخولُ في الحرب. والاستسلامُ: طَلَبُ السَّلْمِ والصلح. يقولُ كَأَنَّ دُخُولَهُمْ فِي الْحَرْبِ طَلَبٌ لِلْسَّلَامِ لاسْتِرْسَالِهِمْ وَانْبِساطِهِمْ.

(١٥) قوله «نَفَذَ» بفتح الفاء، خطأ - والصواب بكسرها. جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي، لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾. الكهف/١٠٩.

(١٦) كان أبو تمام أقدر من صوّر صبح الليالي وظلمات النهار، في بآيته، وصف «حريق عمورية» كقوله يخاطب المعتصم:

غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى
وشلّهُ وسَطُهَا صبح من اللهب
ضوء من النار والظلماء عاكفة
وظلمة من دخان في ضحى شحب

(ديوانه ٥٣/١ و٥٤).

٢٤- قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ قَدْ بَرَاها الإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ^(١٧)

٢٥- يَتَعَثَّرُونَ بِالرُّؤُوسِ كَمَا مَرَّ بِتِأْءَاتٍ نُطْقِهِ التَّمْتَامُ

التمتام: الذي يتردد لسانه بالتأء. يعني أن خيلهم تعثر برؤوس القتلى من الأعداء كما يعثر التمتام بالتأء. ويقال تمتام وتأءاء.

٢٦- طَالَ غِشْيَانُكَ الْكَرَائِيَّةَ حَتَّى قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ، الْحُسَامُ

يقول: طَالَ إِيَّانُكَ الْحُرُوبَ حَتَّى أَنَّ السَّيْفَ يَشْهَدُ بِمَا أَقُولُهُ بِانْفِلَالِهِ. فجعل ذلك كالقول من السيف. ولم يعرف ابن دوست المعنى فقال: السيف قال فيك ما أقوله من المدح والشجاعة.

٢٧- وَكَفَّتَكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى قَدْ كَفَّتَكَ الصَّفَائِحُ الْأَقْلَامُ

قال ابن جني: أي استغثت بسيفك عن نصرته الناس لك. وليس المعنى على ما ذكر. يقول: هَابَ النَّاسُ سِوْفَكَ فَكَفُّوا عَنْكَ وَلَمْ تَحْتَجْ إِلَى قِتَالِهِمْ ثُمَّ صِرْتَ إِلَى أَنْ كَفَّتَكَ الْأَقْلَامُ السُّيُوفَ لِمَا اسْتَقَرَّ لَكَ مِنَ الْهَيْبَةِ فِي الْقُلُوبِ. وقال ابن دوست: كَفَّتَكَ سِوْفُكَ النَّاسَ مِنَ الْعَسَاكِرِ وَغَيْرِهَا حَتَّى اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُمْ وَلَمْ تَحْتَجْ إِلَيْهِمْ. وَهَذَا أَيْضًا ضَعِيفٌ لِأَنَّ السُّيُوفَ تَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَحْمِلُهَا لِيَحْصَلَ لَهُ الْهَيْبَةُ. وَهِيَ بِمَجَرَّدِهَا لَا تَكْفِيهِ النَّاسَ. وَالْمَعْنَى مَا ذَكَرْنَا وَمَنْ رَوَى (الْبَاسَ) ارَادَ كَفَّتَكَ سِوْفُكَ الْحَرْبَ فَتَكُونُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ تَأْكِيدًا لِلْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَا.

٢٨- وَكَفَّتَكَ التَّجَارِبُ الْفِكْرَ حَتَّى قَدْ كَفَّاكَ التَّجَارِبُ الْإِلْهَامُ

التجارب: جمع التجربة. وهي التجريب. يقول: قد جربت الأمور وعرفتھا

(١٧) الشَّطْبَةُ: الفرس الطويلة. براها: هزلها وأنحلها. والإسراج، وضع السرج على ظهر الحصان تأهبًا للقتال أو غيره. والألجام، استخدام اللجام (العنان) لكبح الجماع.

حتى لا تحتاج الى التفكر فيها. ثم صرّت ملهمًا يلهمك الله الصواب، حتى
كفّك إلهامُ الله تعالى التجارب^(١٨).

٢٩- فارس يشتري برآزك للفخر سر يقتل معجّل لا يلام
يقول: من اشترى نفاسة ما يكتسبه من الفخر بكونه قرناً لك بأن تعجل قتله،
لم يلم على ذلك، لآنك وإن قتلتَه فقد استحقَّ الفخر بأن يُقال قدَر على
مبارزته.

٣٠- نائل منك نظرة ساقه الفق ر عليه لفقره إنعام
أي لما كان فقره سببَ نظره اليك بقصده إياك، كان فقره منعمًا عليه.
يعني لو لم ينل غير النظر اليك لكان لفقره انعام عليه.

٣١- خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الأقدام^(١٩)
يقول: خير أعضاء الانسان الرأس. لآنه مجمع الحواس وفيه الدماغ الذي
هو محل العقل. ولكن الأقدام صارت افضل منها، بقصدها إياك. وهذا
كما قال أيضاً:

(١٨) ذكر العكبري (٩٩/٤) أن هذا البيت والذي قبله مأخوذان من قول البحرري:

يومَ ارسلت من كتاب آرا لك جنداً لا يأخذون عطاء
ويودُّ الأعداء لو تضعفُ الجيـ ش عليهم وتصرفُ الآراء
وهو من قصيدة للشاعر يمدح فيها محمد بن يوسف الثغري الطائي، ومطلعها:

يا أخا «الأزد» ما حفظت الإخاء لمحب ولا رعيـت الوفاء
(ديوانه ١٣/١ و١٨-١٩).

(١٩) لاحظ التوكؤ على المطابقات، لبلوغ مرامه من الممدوح ومحاولة الاتيان بجديد، ولو
بتبديل مظاهر الأشياء - وهو ما أكدناه أكثر من مرّة في سياق الشرح.. والبيت الحالي
يزيد في تأكيد ما نقول. حيث انقلبت الحقيقة فصارت القدم أفضل من الرأس.
فتأمل!

وإنَّ الْقِيَامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَقْدَامُهَا الْأُرُوسُ^(٢٠)

٣٢- قَدْ لَعَمْرِي أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفِّ بِدِ اَزْدِحَامٍ وَلِلْعَطَايَا اَزْدِحَامُ^(٢١)

يقول لَمْ آتِكَ حِينَ اَزْدَحَمْتُ عَلَيْكَ الْوُفُودُ وَاَزْدَحَمْتُ عَلَيْهِمْ عَطَايَاكَ.

٣٣- خِفْتُ إِنْ صِرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْخُذَنِي فِي هِبَاتِكَ الْأَقْوَامُ

ذَكَرَ عَلَّةٌ تَأْخِرُهُ عَنْهُ. وَهِيَ خَوْفُهُ أَنْ يُؤْخَذَ فِي جُمْلَةٍ مَا كَانَ يَهْبُهَا. وَهَذَا إِغْرَاقٌ فِي وَصْفٍ كَثْرَةِ عَطَايَاهُ حَتَّى خَافَ شَاعِرُهُ وَزَائِرُهُ أَنْ يُؤْخَذَ فِيمَا يُؤْخَذُ عَنْهُ مِنَ الْهَبَةِ. وَهَذَا كَقَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ:

وَمَنْ لَوْ تَرَى فِي مَلِكِهِ عُدْتَ نَائِلًا لِأَوَّلِ عَافٍ مِنْ مُرَجِّهِ مُقْتَرٍ^(٢٢)

٣٤- وَمَنْ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ عَلَى الْقُرَى بِ عَلَى الْبُعْدِ يُعْرِفُ الْإِلْمَامُ^(٢٣)

يقول: مِنْ إِبْصَارِ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ وَأَنَا عَلَى الْقُرْبِ مِنْكَ، لِأَنَّ حَقَّ الزِّيَارَةِ أَمَّا

(٢٠) مِنْ ابْيَاتِ الْمَتَنِ مَطْلَعُهَا:

أَحَبُّ أَمْرِي حَبَّتِ الْأَنْفُسُ وَأَطْيَبُ مَا شَمَّهُ مُعْطِسُ

وَقَدْ رَوَى الشَّاهِدُ بِرَوَايَةٍ مُخْتَلَفَةٍ:

فَإِنَّ الْقِيَامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلُهَا الْأُرُوسُ

(التبيان ٢٠٥/٢).

(٢١) اقصر عن الشيء: تركه مع القدرة عليه. الوفد: القوم الوافدون. وتتمتع المعنى في البيت الذي يليه.

(٢٢) مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُوحَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَبَّرِ، وَمَطْلَعُهَا:

لَيَالَيْنَا بَيْنَ اللَّوَى قَمَحَجَرٍ سُقَيْتِ الْحَيَّ مِنْ صَيْبِ الْمُنِّ مُمْطِرٍ

انظر ديوانه (١٠٦١/٢ و ١٠٦٣).

(٢٣) الْإِلْمَامُ: الزِّيَارَةُ.

يُعْرِفُ إِذَا كَانَ مِنْ بَعْدِ . قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ : كُنْتُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ وَلَمْ أَرُوهُ ، فَلَمَّا بَعُدْتُ عَنْهُ زُرْتُهُ .

٣٥- وَمِنَ الْخَيْرِ بَطْنُ سَيْبِكَ عَنِّي أَسْرَعُ السَّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجِهَامِ^(٢٤)

البَطْنُ : اسْمٌ مِنَ الْإِبْطَاءِ . وَهُوَ التَّأَخُّرُ . يَقُولُ تَأَخَّرَ عَطَائِكَ عَنِّي يَدُلُّ عَلَى كَثْرَتِهِ كَالسَّحَابِ إِنَّمَا يَسْرَعُ مِنْهَا مَا كَانَ جِهَامًا^(٢٤) لَا مَاءَ فِيهِ . وَمَا يَكُونُ فِيهِ الْمَاءُ يَكُونُ ثَقِيلَ الْمَشْيِ .

٣٦- قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرٍ بِنِظَامٍ وَدُّهَا أَنَّهَا بِفِيكَ كَلَامٌ

يَقُولُ لِلْمَدْمُوحِ : قُلْ وَتَكَلَّمْ فَإِنَّ الْجَوْهَرَ الْمَنْظُومَ يَتِمَّنِي إِنْ يَكُونُ كَلَامًا لَكَ ، لِحُسْنِ نُطْقِكَ وَانْتِظَامِ كَلِمَاتِكَ .

٣٧- هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَلَوْ تَنَّدَ هَاهُمَا لَمْ تَجْزُ بِكَ الْأَيَّامُ

يَقُولُ : الدَّهْرُ يَهَابُكَ ، فَلَوْ نَهَيْتَهُ عَنِ الْمُرُورِ بِكَ لَمْ يَمِرَّ . أَيُّ لَوْ أَمَرْتَ الدَّهْرَ أَنْ يَقِفَ لَوَقَّفَ .

٣٨- حَسْبُكَ اللَّهُ مَا تَضِلُّ عِنَالِحَ حَقٍّ وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ أَنَامُ

يَقُولُ : كَافِيكَ اللَّهُ . أَيُّ هُوَ الَّذِي يَكْفِيكَ كُلَّ شَرٍّ وَغَائِلَةٍ . وَأَنْتَ مَعَ الْحَقِّ لَا تَضِلُّ عَنْهُ وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ إِلَّا نُمُ لَأَنَّكَ لَا تَأْتِي بِمَا تَأْتُمُ فِيهِ .

(٢٤) الْجِهَامُ : السَّحَابُ الْأَسْوَدُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ . وَالْجِهَامُ - بِالْكَسْرِ - خَطَأٌ - صَوَابُهُ الْفَتْحُ . وَالْبَيْتُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يَعْجَلْ فَتَنْفَعْ وَإِنْ يَرِثْ فَلَلَرِثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَنْفَعُ

وَاللَّامُ فِي (لِلرِثِ) ابْتِدَائِيَّةٌ لِلتَّوَكِيدِ . وَقَدْ جَعَلَهُ الْبَدِيعِيُّ مِنَ السَّرَقَاتِ الَّتِي يَزِيدُ فِيهَا الْمَعْنَى بَيَانًا ، مَعَ الْمَسَاوَاةِ فِي الْأَصْلِ (رَاجِعُ : الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ / ٢٠٣ - ٢٠٤) كَمَا عَدَّهُ الْبَدِيعِيُّ - أَيُّ الْبَيْتِ - فِي عَجْزِهِ ، مِنَ الْآبِيَاتِ الَّتِي سَارِبُهَا الْمَثَلُ (نَفْسُهُ / ٤٤٣) وَ (الْيَتِيمَةُ / ١ / ٢٢١) .

٣٩- لِمَ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي غَيْبِ الدُّنْيَا أَوْ مَا عَلَيْكَ حَرَامٌ

يعني انه يُقَدِّمُ عَلَى الْمَهَالِكِ وَكُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَتَفَكَّرُ فِي عَاقِبَةِ شَيْءٍ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ دُنْيَا أَوْ شَيْءٍ حَرَامٍ، فَاتَّه لَا يُقَدِّمُ عَلَيْهِ. فيقول: لِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ وَرَوَى «أَمَّا» بِالِاسْتِفْهَامِ. وَهُوَ رَوَايَةُ ابْنِ جُنَيْنٍ. وَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ، يَقُولُ: لَا فِرَاطُكَ فِي تَوْقِي الدُّنْيَا صَارَ كَأَنَّهُ لَا حَرَامَ عَلَيْكَ غَيْرُهَا. هَذَا كَلَامُهُ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَتَفَكَّرُ فِي عَاقِبَةِ شَيْءٍ سِوَى الدُّنْيَا فَكَأَنَّهُ لَمْ يُحَرِّمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ. وَالْأَوَّلُ أَمْدَحُ.

٤٠- كَمْ حَبِيبٍ لَا عُذْرَ فِي اللَّوْمِ فِيهِ لَكَ فِيهِ مِنَ التَّقَى لَوَّامٌ

يقول: كَمْ حَبِيبٍ يَسْتَحِقُّ الْمَوَاصَلَةَ بِتَمَامِ حُسْنِهِ، وَلَا تُلَامُ لَوْ وَاصَلْتَهُ. وَتُقَالُ يَمْنَعُكَ عَنْهُ حَتَّى كَانَ التَّقْوَى لَوَّامٌ يُلَوِّمُكَ فِي وَصْلِهِ. يَصِفُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَخَشْيَتِهِ، ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا فَقَالَ:

٤١- رَفَعْتَ قَدْرَكَ النَّزَاهَةَ عَنْهُ وَثَنَتْ قَلْبَكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ

يقول: نَزَاهَتُكَ وَتَبَاعُدُكَ عَنِ الْآثَامِ رَفَعَتْ قَدْرَكَ عَنْ مَوَاصِلَتِهِ وَصَرَفَتْ قَلْبَكَ عَنْهُ الْأُمُورَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي تَسْعَى فِيهَا.

٤٢- إِنْ بَغِضَا مِنَ الْقَرِيبِ هَذَا لَيْسَ شَيْئًا وَبَغِضُهُ أَحْكَامُ

الْهَذَا: الْهَذْيَانُ. وَالْأَحْكَامُ: جَمْعُ الْحُكْمِ بِمَعْنَى الْحِكْمَةِ كَمَا رَوَى فِي الْحَدِيثِ «إِنْ مِنَ الشَّعْرِ لِحُكْمًا» أَيْ حِكْمَةً (٢٥) وَالْبَيْتُ مَأْخُوذٌ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ.

٤٣- مِنْهُ مَا يَجْلِبُ الْبَرَاعَةَ وَالْفَضْلَ لَوْ وَمِنْهُ مَا يَجْلِبُ الْبِرْسَامَ (٢٦)

هَذَا الْبَيْتُ تَفْسِيرٌ لِمَا قَبْلَهُ.

(٢٥) فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: إِنْ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا وَإِنْ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً. مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ: ٧/١.

(٢٦) الْبِرْسَامُ: عِلَّةٌ مَعْرُوفَةٌ. وَغَالِبًا مَا تَكُونُ فِي الصَّدْرِ. فَالْبِرْسَامُ كَأَنَّهُ مَعْرَبٌ. بِرٌّ: هُوَ الصَّدْرُ. وَسَامٌ: مِنْ أَسْمَاءِ الْمَوْتِ. (انْظُرِ الصَّحَاحَ وَاللَّسَانَ: بِرْسَمٌ).

وقال أيضاً وأراد الارتحال^(١) : [من البسيط]

١ - لا تُنْكِرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَإِنِّي لِرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ

٢ - وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالٍ^(٢) خَشْيَةَ الْعَارِ

شَبَّةُ فِرَاقِهِ الْمَمْدُوحَ بِفِرَاقِ الْإِنْسَانِ رُوحَهُ . يَقُولُ : قَدْ يَعْرِضُ لِلْمَرْءِ مَا يُوجِبُ لَهُ
فِرَاقَ رُوحِهِ مِنْ غَيْرِ بَعْضٍ لِلرُّوحِ ، كَذَلِكَ أَنَا أَفَارِقُكَ كَارِهًا لِذَلِكَ مُضْطَرًّا .

٣ - وَقَدْ مُنِيتُ^(٣) بِحُسَادٍ أَحَارِبُهُمْ فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي

يَقُولُ : أَنَا مَبْتَلَى بِحُسَادِ أَعَادِيهِمْ ، فَانْصُرْنِي عَلَيْهِمْ بِجُودِكَ ، يَعْنِي : لِأَفْتَحِرَ
عَلَيْهِمْ بِمَا وَهَبْتَ لِي .

(١) أَرَادَ الْارْتِحَالَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الْخُرَاسَانِيِّ . وَقَدْ امْتَدَحَهُ بِقَصِيدَةِ مِيمَةٍ - رَاجِعْهَا فِي
مَوْضِعِهَا ..

(٢) « قَالَ » مِنْ قَلَاءَ : أَبْغَضَهُ (اللسان : قلا) . وَخَشْيَةُ : نَصَبْتُ عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ . وَيُرَى
ابْنَ وَكَيْعَ التَّنِيسِيِّ (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م) أَنَّ الْبَيْتَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ :

أَبَتْ لِي قَبُولَ الضَّيْمِ نَفْسُ أَبِيَّةٍ تَبِيعُ بَعْزَ الْمَوْتِ ذُلَّ حَيَاتِهَا
(انظر : الْمُتَصِفُ فِي نَقْدِ الشَّعْرِ - تَحْقِيقُ د . مُحَمَّدٍ رِضْوَانِ الدَّايَةِ - ص ٥٧٦) . وَالْبَيْتُ مِنْ
أَبْيَاتِ عَتَابِيَّةٍ ، فِي دِيْوَانِهِ ٣٧٢/١ .

وقال يصف سيرة في البوادي وهجا فيها آبن كُرَّوسَ الأعور: [من الوافر]

١ - عَذِيرِي^(١) مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخُدُورِ^(٢)

قولُهُم عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ ، يستعملونه عِنْدَ الشَّكَايَةِ مِنَ الشَّيْءِ . وَالْمَعْنَى : مَنْ
يَعْذُرُنِي إِنْ أَوْقَعْتُ بِهِ وَأَسَأْتُ إِلَيْهِ ، فَقَدْ اسْتَحَقَّ ذَلِكَ . وَيُرِيدُ بِالْأُمُورِ
الْعَذَارَى : هِمَمًا لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا أَوْ خُطُوبًا عَظِيمَةً لَا عَهْدَ بِمِثْلِهَا . يَقُولُ :
هَذِهِ الْأُمُورُ اتَّخَذَتْ أَضْلَاعِي وَقَلْبِي مَسْكَنًا ، كَمَا تَسْكُنُ الْعَذَارَى خُدُورَهُنَّ .

٢ - وَهَبْتِمْاتٍ هَيْجَاوَاتٍ عَصْرِ عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ

الْهَيْجَاوَاتُ : جَمْعُ الْهَيْجَاءِ وَهِيَ الْحَرْبُ . أَيِ مِنْ حُرُوبٍ تَبْتَسِمُ هَبَوَاتُهَا عَنْ
بَرِيقِ السُّيُوفِ لَا عَنِ الثُّغُورِ .

(١) تستخدم « عذيري » في شكوى الأمور والأحوال . كقول علي بن أبي طالب (ر) وهو
ينظر إلى ابن ملجم :

أَرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مَرَادٍ
(انظر تاج العروس : عذر) .

(٢) لم ير ابن وكيع في هذا البيت سوى « ألفاظ هائلة المسموع قليلة المنفوع ... »
(المنصف / ٥٧٧) .

٣ - رَكِبْتُ مُشْمَرًا قَدَمِي إِلَيْهَا وَكُلَّ عُذَافِرٍ قَلِقَ الضُّفُورُ^(٣)

مُشْمَرًا: رافعًا ذَيْلِي لِلسَّرْعَةِ. وَالْعُذَافِرُ: الْقَوِيُّ مِنَ الْإِبِلِ. وَالنَّاقَةُ: عُذَافِرَةٌ.
وَالضُّفُورُ: جَمْعُ ضَفَرٍ وَهُوَ الْحَبْلُ وَالنَّسْعُ. يَقُولُ: قَصَدْتُهَا رَاجِلًا
وَرَاكِبًا، وَإِنَّمَا تَقْلُقُ الضُّفُورُ لَشِدَّةِ السَّيْرِ وَالْهَزَالِ.

٤ - أَوَانًا فِي يُبُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِي وَأَوْنَةً عَلَى قَتْدِ الْبَعِيرِ^(٤)

الْأَوْنَةُ: جَمْعُ أَوَانٍ، مِثْلُ زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ. يَقُولُ: ارْتَحَالِي أَكْثَرَ مِنْ نُزُولِي،
لِذَلِكَ قَالَ فِي النُّزُولِ أَوَانًا وَفِي الْارْتِحَالِ آوْنَةً.

٥- أَعْرَضُ لِلرِّمَاحِ الصُّمِّ نَحْرِي وَأَنْصِبُ حَرًّا وَجْهِي لِلْهَجِيرِ^(٥)

(٣) الضُّفُورُ: جَمْعُ الضَّفَرِ، وَهُوَ الْحَبْلُ الْمُقْتُولُ مِنَ الشَّعْرِ. وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «إِذَا زَنَتْ
الْأُمَّةُ، فَبَحَّهَا وَلَوْ بِضْفِيرٍ». (اللسان: ضفر ٤/٤٨٩). قَالَ الشَّاعِرُ:

إِلَيْكَ تَشَدُّ أَضْفَارُ الْمَطَايَا وَتَقْلُقُ فِي ضُلُوعِ كَالْحِنِيِّ

الْأَمَاسُ (ضَفَر). وَالْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ أَعْلَاهُ، مُثَبَّتٌ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَالْمَوْطَأِ وَغَيْرِهِمَا
(انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ٢/٣٤٦ و ٣/٥١٥) وَفِيهِ
«فَاجْلِدُوهَا»... وَرَأَى بَعْضُهُمْ أَنَّ اسْتِخْدَامَ «عُذَافِرٍ» - عَلَى وَزْنِ فُعَالِيلٍ - مِنَ الْأَبْنِيَةِ الْقَدِيمَةِ
الَّتِي انصَرَفَتْ إِلَى مَوَادِّ قَدِيمَةٍ فِي مَدْلُولِهَا. وَقَدْ أَكْثَرُوا مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ... وَجَاءَ دَالًّا عَلَى صِفَاتٍ
لَا نَسْتَطِيعُ مَعْرِفَتَهَا وَضَبْطَهَا «(من معجم المتنبي ص ١٨٦).

(٤) قَتْدُ الْبَعِيرِ: خَشَبُ الرَّحْلِ، وَقِيلَ مِنْ أَدْوَاتِهِ. وَالْقَتَادُ: شَجَرٌ شَاكٌ صَلَبٌ. قَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي:

فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذَا لَا ارْتِجَاعَ لَهُ وَأَنْمِ الْقَتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أَجْدٍ

وَالْعَيْرَانَةُ: نَاقَةٌ تُشَبَّهُ الْعَيْرَ فِي الْقُوَّةِ وَالنَّشَاطِ. وَالْأَجْدُ: الْمَوْثِقَةُ الْخَلْقِ، وَهِيَ الَّتِي عِظَامُ فِقَارِهَا
عَظَمٌ وَاحِدٌ. (ديوانه ١٦).

(٥) صَدَرَ هَذَا الْبَيْتُ مَأْخُوذٌ مِنْ بَيْتٍ لِلشَّاعِرِ الْقَتَّالِ الْكَلَابِيِّ (شَاعِرٌ إِسْلَامِي) وَهُوَ:

نُعْرِضُ لِلطَّعْنِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهًا لَا تُعْرِضُ لِلْسَّبَابِ

وَعَجَزَهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الْمُثَقَّبِ الْعَبْدِيِّ (ت ٥٨٧ م):

٦ - وَأَسْرِي فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ وَخَدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرٍ
يقول: كَأَنِّي فِي الظَّلامِ فِي قَمَرٍ لِمَعْرِفَتِي بِالطَّرْقِ وَاهْتِدَائِي فِيهَا.

٧ - فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا عَلَى تَعَبِي بِهَا شَرَوَى نَقِيرِ
النَّقِيرُ: النَّقْرَةُ، تَكُونُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ. يُضْرَبُ مَثَلًا لِلشَّيْءِ الْحَقِيرِ. شَرَوَى
الشَّيْءُ: مِثْلُهُ. وَمَعْنَى قُلْ فِيهِ: أَيِ أَكْثَرِ الْقَوْلِ، وَقُلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّ فِيهِ مَقَالَاتٍ.
يَذْكُرُ كَثْرَةَ تَعَبِهِ وَقِلَّةَ نَيْلِهِ. يَقُولُ: كَمْ مِنْ حَاجَةٍ تَعَبْتُ فِيهَا أَوْ شَغِفْتُ بِهَا ثُمَّ
لَمْ أَقْضِ مِنْهَا شَيْئًا قَلِيلًا. وَلَمْ يَفْسَرْ أَحَدٌ مَعْنَى «قُلْ» ههنا.

٨ - وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيرٍ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرٍ
أَيِ وَقُلْ مَا شِئْتَ فِي نَفْسٍ، يَعْنِي: نَفْسُهُ لَا تُجِيبُ إِلَى أَمْرِ خَسِيرٍ وَعَيْنٍ لَا
تُفْتَحُ وَلَا تُدَارُ فِي النَّظَرِ عَلَى نَظِيرٍ لِي.

٩ - وَكَفَّ لَا تَنَازُعُ مَنْ أَتَانِي يُنَازِعُنِي سِوَى شَرَفِي وَخَيْرِي
يعني: وَكَفَّ جَوَادٍ لَا تَمْسِكُ الْأَشْيَاءَ وَلَا تَنَازِعُ الْمُتَنَازِعَ فِي غَيْرِ الشَّرَفِ
وَالْكَرَمِ. يَعْنِي أَنَّهُ يَجُودُ بِالْمَالِ وَكُلِّ شَيْءٍ سِوَى الشَّرَفِ.

١٠ - وَقِلَّةِ نَاصِرٍ جُوزِيَتْ عَنِّي بَشَرٌ مِنْكَ يَا شَرُّ الدُّهُورِ
أَيِ وَقُلْ: فِي قِلَّةٍ مَنْ يَنْصُرُنِي عَلَى مَا أَطْلُبُهُ. ثُمَّ خَاطَبَ الدَّهْرَ فَقَالَ جُوزِيَتْ
عَنِّي بَدَهْرٍ شَرٌّ مِنْكَ. أَيِ ابْتِلَاكَ اللَّهُ بَدَهْرٍ شَرٌّ مِنْكَ كَمَا ابْتَلَانِي بِكَ وَأَنْتَ
شَرُّ الدُّهُورِ.

= فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشُدَّ رَحْلِي لَهَا جِرَةً نَصَبْتُ لَهَا جِينِي
(المنصف، لاين وكيج/٥٧٨).

١١- عَدَوِي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى لَخِلْتُ الْأَكْمَ^(٦) مَوْغَرَةَ الصُّدُورِ

قال ابن جنّي: هَذَا يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَرِيدَ أَنَّ الْأَكْمَ تَنْبُو بِهِ وَلَا تَطْمُنُّ؛ فَكَأَنَّ ذَلِكَ لَعْدَاوَةً بَيْنَهُمَا، وَالْآخَرُ وَهُوَ الْوَجْهُ: أَنْ يَكُونَ أَرَادَ شِدَّةَ مَا يَقَاسِي فِيهَا مِنَ الْحَرِّ، فَكَأَنَّهَا مَوْغَرَةُ الصُّدُورِ مِنْ قُوَّةِ حَرَارَتِهَا. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: أَمَّا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ، فَيُقَالُ: لِمَ يَرِيدُ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي الْأَكْمِ فَتَنْبُو بِهِ وَبِشْمَا يَخْتَارُ لِدَارِهِ وَمَقَامِهِ. وَأَمَّا الْمَعْنَى الْآخَرُ: فَيُقَالُ كَيْفَ خَصَّ الْأَكْمَ بِشِدَّةِ الْحَرِّ وَالْمَكَانِ الضَّاحِي لِلشَّمْسِ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ أَحَرَّ، وَالْأَكْمَةُ ظِلٌّ وَهُوَ أَجْرَدُ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي لَا ظِلَّ فِيهِ. وَهَذَا أَيْضًا خَطَأً. وَالَّذِي يَعْنِي أَبُو الطَّيِّبِ: أَنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ يَعَادِيهِ، حَتَّى خَشِيَ أَنْ يَكُونَ^(٧) الْأَكْمَةُ الَّتِي هِيَ شَخْصٌ بِلَا عَقْلِ مُعَادِيَةٍ لَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ظَهَرَ مِنْهَا مَا يُوجِبُ ذَلِكَ. كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ الْخَائِفُ: أَخَافُ الْجِدَارَ وَأَخَافُ كُلَّ شَخْصٍ مَائِلٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ظَهَرَ مِنَ الْحَائِطِ مَا يَسْتَرِيبُ بِهِ. وَإِنَّمَا يَرِيدُ بِذَلِكَ الْمُبَالَغَةَ فِي الْخَوْفِ.

١٢- فَلَوْ أَنِّي حَسِدْتُ عَلَى نَفْسِي لَجِدْتُ بِهِ لِيَذَا الْجَدِّ الْعَثُورِ

يقول: لَوْ حَسَدْتُي الْأَعْدَاءُ عَلَى شَيْءٍ نَفْسِي يُرْغَبُ فِيهِ لِتَرْكُتُهُ لِمَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْجَدِّ الْعَاثِرِ. وَيُرْوَى «لِذِي الْجَدِّ» أَيَّ لَجِدْتُ بِهِ لِأَخْسَّ النَّاسِ.

١٣- وَلَكِنِّي حَسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِلَا سُرُورٍ^(٨)

كُنْتُ بِالْحَيَاةِ عَنِ السُّرُورِ، لِأَنَّ الْحَيَاةَ إِذَا خَلَّتْ مِنَ السُّرُورِ، لَمْ تَكُنْ حَيَاةً.

(٦) الْأَكْمُ: جَمْعُ أَكْمَةٍ وَأَكَامَ. وَيُقَالُ: أَكَمْتُ وَإِكَامَ. وَمِنْ الْمَجَازِ: لَا تَبْكِ عَلَى أَكْمَةٍ، وَلَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَى أُمَةٍ. (الْأَسَاسُ: أَكَمَ)

(٧) «يَكُونُ»: خَطَأً. صَوَابُهَا: تَكُونُ، لِأَنَّ فَاعِلَهَا مُؤَنَّثٌ غَيْرُ مَفْصُولٍ عَنْ فِعْلِهِ. وَالْفَاعِلُ: الْأَكْمَةُ. وَدَلِيلُنَا، أَنَّ خَبَرَ «يَكُونُ» «مُعَادِيَةٍ» جَاءَ عَلَى صِيغَةِ التَّأْنِيثِ..

(٨) قَالَ الْبُذَيْعِيُّ، أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مَأْخُوذٌ مِنْ بَيْتِ لُشَاعِرٍ كُوفِي اسْمُهُ، أَبُو عِمْرَانَ الضَّرِيرِ

حَسَدُونِي عَلَى الْحَيَاةِ وَمَنْ لِي بِحَيَاةٍ أُنَالُ فِيهَا مَرَادِي؟
(الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٢٢٦) وَلَكِنَّا نَرَى أَنَّ «سُرْقَةً» الْمَتْنِيَّ، قَدْ أَضْفَتْ عَلَى الْمَعْنَى،

والمعنى أَنَّهُمْ حَسَدُونِي عَلَى سُرُورِي وَأَنْسِي وَأَرَادُوا أَنْ أَكُونَ مُحْزُونًا أَبَدًا. وَإِذَا أَرَادُوا ذَلِكَ فَكَأَنَّهُمْ قَدْ أَرَادُوا مَوْتِي لِأَنَّ حَيَاةَ الْمُحْزُونِ لَا خَيْرَ فِيهَا. هَذَا مَا يَفْسُرُ بِهِ الْبَيْتَ. وَلَيْسَ بظَاهِرٍ. وَظَهَرَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ ذَكَرَ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ، أَنَّهُ لَوْ حَسَدَ عَلَى نَفْسٍ لَجَادَ بِهِ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَحْسَدُ عَلَى حَيَاتِي وَهِيَ حَيَاةُ بِلَا سُرُورٍ، يَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ: «وَمَا خَيْرَ الْحَيَاةِ بِلَا سُرُورٍ». أَي: فَلَا خَيْرَ فِي حَيَاتِي لِأَنِّي بِلَا سُرُورٍ. وَلَوْ كَانَ فِيهَا خَيْرٌ وَسُرُورٌ لَجَدْتُ بِهَا، وَلَكِنْ لَا يَرُغِبُ أَحَدٌ فِي حَيَاةٍ لَا سُرُورَ فِيهَا. فَجَعَلَ الْحَيَاةَ كَالشَّيْءِ الَّذِي يُجَادُ بِهِ عَلَى الْحَاسِدِ لِلنَّجَاةِ مِنْ شَرِّهِ وَحَسَدِهِ. ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهَا خَالِيَةٌ مِنَ السُّرُورِ فَلَا يَرُغِبُ فِيهَا رَاغِبٌ.

١٤- فَيَا ابْنَ كُرُوسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى وَإِنْ تَفَخَّرْ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ
هذا الْأَعْوَرُ كَانَ يَعَادِيهِ، لِذَلِكَ سَمَّاهُ نِصْفَ الْأَعْمَى وَنِصْفَ الْبَصِيرِ.
والمعنى: إِنْ فَخَرْتُ بِبَصْرِكَ فَأَنْتَ ذُو بَصَرٍ وَاحِدٍ.

١٥- تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ^(١) وَتُبْغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عَوْرٍ
يقول: تُعَادِينَا لِأَنَّا بَيْنُنَا مِنَ الْمُضَادَّةِ لِأَنَّكَ أَلَكْنُ وَأَنَا فَصِيحٌ، وَأَنْتَ أَعْوَرُ وَأَنَا بَصِيرٌ.

١٦- فَلَوْ كُنْتَ أَمْرًا يُهْجَى هَجُونًا وَلَكِنْ ضَاقَ فِثْرٌ عَنْ قَسِيرٍ
يَقُولُ: لِحَسَنِكَ لَا مَجَالَ لِلشُّعْرِ فِيكَ، فَإِنَّ الْهَجَاءَ يَرْتَفِعُ عَنْ قَدْرِكَ.
وَالْفِثْرُ^(١٠) يَضِيقُ مِقْدَارُهُ عَنِ الْمَسِيرِ فِيهِ. كَذَلِكَ أَنْتَ لَيْسَ لَكَ عِرْضٌ

= رونقاً جعله بمثابة الحكم أو الامثال، وهو ما لم يتوافر لبیت الضرير. (راجع تنبيه الأديب/٣٤٢)

(٩) الألكن: الثقل اللسان.

(١٠) الفِثْر: دون الشبر، وهو ما بين السَّابَةِ والإِنْهَامِ إِذَا فُتِحَا. المصباح المنير: (فتر).

يُهَجِّي ، كما قال (١١) :

بِمَا أَهْجَوَكَ لَا أَذْرِي لِسَانِي فِيكَ لَا يَجْرِي
إِذَا فَكَّرْتُ فِي عِرْضِي كَأَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي

(١١) القول لشاعر مجهول. (انظُرْهُ فِي الْعَكْبَرِي ١٤٤/٢) وقد وضع الجرجاني، بيت أبي الطيب، في قائمة الأبيات والأشعار الفريدة (الوساطة /١٦٦).

وقال يمدح محمد بن عبيد الله بن محمد بن الخطيب القاضي الخصبي:
[من البسيط]

١ - أفاضل الناس أغراضٌ لَذا الزَمنِ يَخلو من الهمّ أخلاهم من الفِطنِ^(١)

يقول: الأفضَلون كالأغراض للزمان ، يرميهم بنوائيه ويقصدهم بالمحن .
وإنما يَخلو من الحزن مَنْ كَانَ خاليًا من الفِطنة والبصيرة . يعني أَنَّ الزَّمانَ
إنما يَقصِدُ بشره الأفضل ، كما قال ذو الإصْبغ^(٢) :

أطافَ بنا رَبِّبَ الزَّمانِ فداسنا لَهُ طائفٌ بالصَّالِحِينَ بصيرُ

(١) عدَّ هذا البيت من أحسن ابتداءات الشاعر (الوساطة/١٥٩) كما ادعى ابن وكيع أن
بيته مأخوذ من بيتين لشاعرين آخرين . أحدهما عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (توفي
٣٠٠هـ/٩١٣م) وهو :

أَتَنكَرُ مِنِّي الهمُّ والهمُّ مَالَهُ من الأرض ماوَى غيرُ قلبِ المميّزِ
(المنصف/٥٨٠) ويرى صاحب (المنصف) ان بيت المتنبي أوجز كلاماً . ونزیدُ ،
بانه أجمل وأستبر في الأجيال .

(٢) ذو الإصْبغ العدواني: (توفي ٦٠٢م) . هو حُرثانُ بن الحارث ، من عدوان ، من
جديلة . أخذ شعراء الجاهلية القدماء ، كانت لَهُ غارات كثيرة ووقائع شهيرة . لُقِّبَ بذِي
الإصْبغ ، لأن أفعى نهشته في إصبعه ، فقليل يَبْسِتُ وقليل قَطَعَتْهُ . دارت اشعاره حول
الحروب وحكم الايام والمرائي والمواعظ والمفاخر . انظر ترجمته في : شعراء النصرانية =

وقال البُحتري^(٣) :

ألم ترَ لِلنَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو إلى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْفُضُولِ

٢ - وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جَبَلٍ سَوَاسِيَةٍ شَرٌّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سَقَمٍ عَلَى بَدَنٍ^(٤)

الجبيلُ: الضَّرْبُ مِنَ النَّاسِ . وسواسية : متساوون في الشرِّ . ولا يُقالُ في الخيرِ .

٣ - حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خِلَقٌ تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بِمَنْ^(٥)

خِلَقٌ : جَمْعُ خِلْقَةٍ وَهِيَ الصُّورَةُ . وَيُرْوَى خَلَقٌ : جَمْعُ خَلْقَةٍ مِنَ النَّاسِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ « مَنْ » يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنْ مَنْ يَعْقِلُ . وَهَؤُلَاءِ كَالْبَهَائِمِ إِذَا اسْتَفْهَمَتْ عَنْهُمْ ، فَقُلْ : « مَا » أَنْتُمْ وَلَا تَقُلْ « مَنْ » أَنْتُمْ .

٤ - لَا أَقْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ وَلَا أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنٍ

تَقُولُ : قَرَوْتُ الْبِلَادَ وَاسْتَقَرَّتْهَا وَأَقْتَرَيْتُهَا : إِذَا تَبَعْتَهَا ، تَخْرُجُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ . وَمُضْطَغِنٌ : ذُو ضِغْنٍ وَحَقْدٍ . يَقُولُ : لَا أَسَافِرُ إِلَّا عَلَى خَطَرٍ وَخَوْفٍ

= قبل الاسلام : ٦٢٥/١ والشعر والشعراء : (٧١٢/٢) والاغاني : (٢/٣) والمؤتلف : (ص ١٧٠) والمفضليات : (ص ١٥٣) تاريخ آداب اللغة ١٣١/١ ومعجم الشعراء في اللسان (ص ١٥٦) وانظر بيته في العكبري : (٢٠٩/٤) .
(٣) من قصيدته التي يمدحُ بها الفتح بن خاقان ، ومطلعها :

أَكُنْتُ مُعْنَفِي يَوْمَ الرَّحِيلِ وَقَدْ لَجَّتْ دُمُوعِي فِي الْهُمُولِ

انظر ديوانه : (١٧٣٦/٣ و ١٧٣٩) .

(٤) قال ابن وكيع ، انه مأخوذ من قول بشار بن برد (توفي ١٦٧ هـ / ٧٨٢ م) :

وصاحب كالذمل الممدِّ حملته في رقعة من جلدي

(المنصف/ ٥٨٠) والممدِّ : من المدة : وهي القبح .

(٥) هو من قول لأبي تمام قال عنه ابن وكيع انه (اي ابو تمام) أولى به لوضوحه ورجوح مقصده (المنصف/ ٥٨١) .

عَلَى نَفْسِي مِنَ الْحَسَادِ وَالْأَعْدَاءِ وَلَا أَمْرٌ بِأَحَدٍ لَا يَكُونُ لَهُ عَلَيَّ حِقْدٌ. يَعْني
أَنَّهُمْ جُهَالٌ أَعْدَاءٌ لِدَوِي الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ ، فَلِجَهْلِهِمْ وَقَضَلِي يُعَادُونَنِي .

٥ - وَلَا أَعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ أَحَدًا إِلَّا أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثْنٍ

يَقُولُ: لَا أُخَالِطُ أَحَدًا مِنْ مُلُوكِهِمْ إِلَّا وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ كَالصَّيِّمِ الَّذِي
يَسْتَحِقُّ أَنْ يُكْسَرَ وَيُفْصَلَ بَيْنَ رَأْسِهِ وَبَدَنِهِ حَتَّى لَا يَكُونَ عَلَى خَلْقَةِ
الْإِنْسَانِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « ضَرْبُ الرَّأْسِ » كَنَائَةً عَنِ الْإِذْلَالِ . يَقُولُ: هُوَ
أَحَقُّ بِالْإِذْلَالِ مِنَ الْوَثْنِ وَإِنَّمَا خَصَّ الْوَثْنَ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ صُورَةٌ لَا مَعْنَى
وَرَاءَهُ . كَالْوَثْنِ الَّذِي يُفْتَنُ بِهِ قَوْمٌ يَعْبُدُونَهُ وَهُوَ تَمَثَالٌ لَا مَعْنَى وَرَاءَهُ .

٦ - إِنِّي لَا عُذِرُهُمْ مِمَّا أَعَنَّهُمْ حَتَّى أَعَنَفَ نَفْسِي فِيهِمْ وَأُنِي^(٦)

يَقُولُ: اجْعَلْ لَهُمْ عُذْرًا فِيمَا أَلُومُهُمْ بِهِ مِنَ الْغَفْلَةِ وَاللُّومِ حَتَّى أَعُوذَ عَلَى نَفْسِي
بِاللُّومِ . وَأَقْصَرُ فِي لَوْمِهِمْ وَعُذْرِهِمْ أَنَّهُمْ جُهَالٌ ، وَالْجَاهِلُ لَا يُلَامُ عَلَى تَرْكِ
الْمَكَارِمِ وَالرَّغْبَةِ عَنِ الْمَعَالِي . وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا فَقَالَ :

٧ - فَقَرُّ الْجَهْلُولِ بِلَا قَلْبٍ إِلَى أَدَبٍ فَقَرُّ الْحِمَارِ بِلَا رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ^(٧)

أَوَّلُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ ، الْعَقْلُ ، وَالْقَلْبُ الَّذِي بِهِ يَعْقِلُ ، ثُمَّ يَتَأَدَّبُ بَعْدَ
ذَلِكَ . فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عَاقِلًا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَدَبٍ ، كَالْحِمَارِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ رَأْسٌ
لَمْ يَحْتَجْ إِلَى الرَّسَنِ .

(٦) أَنَبِي (بِكسر النون) ، أَنَبَا وَإِنِّي : تَمَهَّلَ وَتَأَخَّرَ (المعجم الوسيط/أنبي) ومنه قوله تعالى :
﴿إِذْ هَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَّافِي ذِكْرِي﴾ (طه/٤٢) .

(٧) رَأَى الثَّعَالِي ؛ وَعَنْهُ أَخَذَ الْآخَرُونَ كَابِنَ بَاكَثِيرِ الْحَضْرَمِيِّ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ ، مِنَ الْحَكَمِ
وَالْأَمْثَالِ السَّائِدَةِ . (الْيَتِيمَةُ ٢٢٢/١ وَتَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/٣٤٦) وَفِي رِوَايَةِ الْعَكْبَرِيِّ
(٢١١/٤) « بِلَا عَقْلٍ » .

٨ - وَمُدْقِعِينَ كَسْبَرُوا صَحْبَتَهُمْ عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ^(٨)

يُرِيدُ الصَّعَالِيكَ الَّذِينَ يَجْلِسُونَ عَلَى الدَّقْعَاءِ بِالْمَفَازَةِ الَّتِي لَا نَبْتَ فِيهَا. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْفَقِيرِ سَبْرُوتٌ^(٩).

٩ - خُرَابٍ بَادِيَةٍ غَرَّتْنِي بَطُونُهُمْ مَكْنُ الضِّيَابِ لَهُمْ زَادٌ بَلَا ثَمَنٍ^(١٠)

الْخُرَابُ: جَمْعُ خَارِبٍ وَهُوَ الَّذِي يَسْرِقُ الْإِبِلَ خَاصَّةً. ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ كُلُّ لَيْسٍ. وَالْمَكْنُ: بَيْضُ الضَّبِّ. يَقُولُ: هُمْ سَرَاقُ قَلَاةٍ وَلَيْسَ لَهُمْ زَادٌ إِلَّا بَيْضُ الضَّبِّ يَأْخُذُونَهُ بِلَا ثَمَنِ.

١٠ - يَسْتَخْبِرُونَ فَلَا أُعْطِيهِمْ خَبْرِي وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظَّنِّ

يَسْأَلُونَنِي عَنْ خَبْرِي فَلَا أَخْبِرُهُمْ وَلَا يُخْطِئُ سَهْمُ ظَنِّهِمْ أَنِّي أَنَا الْمُنْتَبِي الَّذِي سَمِعُوا ذِكْرَهُ. لَكِنِّي أَكْثَمُ خَبْرِي عَنْهُمْ خَوْفًا مِنْ غَائِلَتِهِمْ.

(٨) الدَّقْعَاءُ: عَامَّةُ التَّرَابِ. وَقِيلَ: التَّرَابُ الدَّقِيقُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

وَجَرَّتْ بِهِ الدَّقْعَاءُ هَيْفًا، كَأَنَّهَا تَسُحُّ تَرَابًا مِنْ خِصَاصَاتٍ مُنْخَلٍ
وَالْهَيْفُ: رِيحٌ حَارَةٌ تَأْتِي مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ. وَالْخِصَاصُ: شِبْهُ كَوَّةٍ فِي الْمُنْخَلِ. وَقَالَ
الْكَمِيتُ بْنُ زَيْدٍ يَصِفُ كَلَابًا:

مَجَازِيْعُ قَفَرٍ مَدَاقِيعُهُ مَسَارِيْفُ حَتَّى يُصْبِنَ الْيَسَارَا
(انظر لسان العرب: دقع ٨/٨٩).

(٩) سَبْرُوت (على وزن فُعُول) الشَّيْءُ النَّزْرُ وَالْأَرْضُ الْقَفْرُ. وَيُقَالُ لِلْمُفْلِسِ: سَبْرُوت
ويقال للمرأة الفقيرة: سَبْرُوتة (سِفَرُ السَّعَادَةِ، لِلْسَّخَاوِي ١/٢٩٧-٢٩٨).

(١٠) قال عبد المؤمن بن عبد القدوس، ولقبه: أبو الهندي (توفي ١٨٠ هـ/٧٩٦ م) في
هذا المعنى:

وَمَكْنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعُرَيْبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُ الْعَجَمِ
وَالْمَكْنُ وَالْمَكْنُ: بَيْضُ الضَّبَّةِ وَالْجَرَادَةِ. (لسان العرب: مكن).

١١- وَخَلَّةٌ فِي جَلِيسٍ أَتَقِيهِ بِهَا كَيْمَا يُرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهَنِ

يقولُ رَبُّ خَصَلَةٍ فِي جَلِيسٍ لِي اسْتَقْبِلُهُ بِمِثْلِهَا مِنْ نَفْسِي : أَيِ اتَّخَلَّقُ بِمِثْلِهَا
كَيْ يَظُنَّنِي مِثْلُهُ فِي ضَعْفِ الرَّأْيِ كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

أَحَامِقُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاقِلُهُ (١١)
وَأَمَّا يَفْعَلُ ذَلِكَ لَكِي يَسْتُرَ نَفْسَهُ وَفَضْلَهُ فَلَا يَحْسِدُهُ. وَيُؤَكِّدُ هَذَا قَوْلُهُ :

١٢- وَكَلِمَةٍ فِي طَرِيقٍ خِفْتُ أَغْرِبُهَا فَيَهْتَدِي لِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ

أَصْلُ مَعْنَى اللَّحَنِ : الْعُدُولُ عَنِ الظَّاهِرِ إِمَّا خَطَأً وَإِمَّا إِغْزَاً وَفِطْنَةً. وَيَسْمَى
الْفَطْنُ لِحْنًا وَمِنْهُ الْحَدِيثُ (١٢) : « وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحِجَّتِهِ ». أَيِ
أَفْطَنَ لَهَا. يَقُولُ : رَبَّ كَلَامٍ أَرَدْتُ تَرْكَ الْإِعْرَابِ فِيهِ لَثَلًا يَهْتَدِي إِلَيَّ وَلَا
يُطَّلَعُ عَلَى أَنِّي الْمَتَنِي. فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ، يَعْنِي أَنَّهُ مَطْبُوعٌ عَلَى الْفَصَاحَةِ
لَا يَقْدِرُ أَنْ يَخْلِفَهَا إِلَى الْخَطَأِ.

١٣- قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ وَلَبِنَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْخَشِينِ

يقولُ : صَبْرِي جَعَلَ كُلَّ حَادِثَةٍ تَنْزِلُ بِي سَهْلَةً هَيَّئَةً. وَعَزْمِي أَلَانَ لِي الْمَرْكَبَ

(١١) لَعَلَّهُ مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ : « مَا حَاجَجْتُ جَاهِلًا إِلَّا غَلْبَنِي وَمَا حَاجَجْتُ عَاقِلًا إِلَّا

غَلْبَنِي » وَلَمْ نَجِدْ صَاحِبَ الشَّاهِدِ. وَهُوَ فِي (الْوَسَاطَةِ / ٢٣١) وَ(شَرْحُ الْعَكْبَرِيِّ / ٤ / ٢١٢).

(١٢) انْظُرْهُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : لَحْنٌ : (٣٨٢ / ١٣). وَاللَّحْنُ : هُوَ التَّعْرِيزُ وَالْإِيْمَاءُ. وَرَوَى

الْحَدِيثُ الْإِمَامِ حَنْبَلٌ : ٣٣٢ / ٢ وَسَنَنُ أَبِي دَوْدَ : أَقْضِيَّةٌ : ٧ (رَاجِعِ الْمَعْجَمَ الْمَفْهَرَسَ

لِأَلْفَاظِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ ٤٢٢ / ١). قَالَ الْقَتَالُ الْكِلَابِيُّ :

وَلَقَدْ لَحِنْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا تَفْهَمُوا وَوَحَيْتُ وَحْيًا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ

(لِسَانِ الْعَرَبِ : لَحْنٌ : ٣٨٢ / ١٣) وَلِلْعَرَبِ فِي ذَلِكَ مَسَالِكُ وَأَسَالِيبُ تُؤَكِّدُ إِتْقَانَهُمْ

لِفَنِّ الْإِيْمَاءِ وَالتَّعْرِيزِ وَقَدْ سَمِيَ فِيمَا بَعْدَ بِالْمَلَاَحِنِ. رَاجِعِ ذَلِكَ فِي (تَارِيخِ آدَابِ

الْعَرَبِ، لِلرَّافِعِيِّ ٣ / ٣٩٧ - ٤٠٢).

الْحَشِينِ . يعني لا اشتكي النوازلَ ، بَلْ اصْبِرْ عَلَيْهَا وَلَا اسْتَخْشِنُ الْخُطُوبَ
الصَّعْبَةَ لِقُوَّةِ عَزْمِي إِذَا عَزَمْتُ .

١٤- كَمْ مَخْلَصٍ وَعَلَى فِي خَوْضٍ مَهْلِكَةٍ وَقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بِالذِّمِّ فِي الْجُبْنِ^(١٣)

كَمْ خَلَّاصٍ وَعَلَوْ لِمَنْ خَاصَ الْمَهَالِكُ ، وَكَمْ مِنْ قَتْلٍ مَعَ الذِّمِّ لِلْجَبَانِ ؛
يعني : كثيراً ما يتخلصُ خَائِضُ المِهَالِكِ مَعَ ما يَكْسِبُ مِنَ الرَّفْعَةِ وَكَثِيراً ما
يُقْتَلُ الْجَبَانُ مَذْمُوماً .

١٥- لَا يُعْجِبُنَّ مَضِيماً حُسْنَ بَزْتِهِ وَهَلْ تَرَوْقُ دَفِيناً جَوْدَةَ الْكَفَنِ^(١٤)

الْمَضِيْمُ : الْمَظْلُومُ . وَالْبِزَّةُ : اللَّبَاسُ . يَقُولُ : لَا يَنْبَغِي لِلْمَظْلُومِ أَنْ يُعْجَبَ
بِحُسْنِ لِبَاسِهِ فَإِنَّ الْمَيِّتَ لَا يُعْجَبُ بِحُسْنِ كَفَنِهِ . شَبَّهَ الْمَظْلُومَ الَّذِي لَا
يَدْفَعُ الظُّلْمَ عَنْ نَفْسِهِ بِالْمَيِّتِ ، وَجَعَلَ ثَوْبَهُ كَالْكَفَنِ .

(١٣) هذا البيت مساوٍ لبيت تمثل به معاوية بن أبي سفيان ، وقيل إنه لمعاوية نفسه وهو :

فَقَدْ تُدْرِكُ الْحَادِثَاتُ الْجَبَانَ وَيَسْلُمُ مِنْهَا الشَّجَاعُ الْبَطْلُ

(راجع المنصف/ ٥٨٢ - وانظر الحاشية (٣) للمحقق).

(١٤) قال البديعي إن المتنبي ، قد أخذ معنى البيت ، من شاعر عباسي يدعى مقعل العجلي ،
أو مقعل بن عيسى ، شقيق الشاعر الأمير أبي دلف العجلي (توفي ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م)
في قوله :

ما في الملابس مَفْخَرٌ لَذَوِي النَّهْيِ إِنْ لَمْ يَزْنِهَا الْجَوْدُ وَالْإِحْسَانُ
لَيْسَ اللَّثِيمُ تَزِينُهُ أَثْوَابُهُ كَالْمَيِّتِ لَيْسَ تَزِينُهُ الْأَكْفَانُ

ورفض البديعي ادعاء العميدي في (الابانة) أن المتنبي قصّر في أخذه عن مقعل ،
ورأى عكس ذلك (الصبح المنبي/ ٢١٥) . وقد وردت بعض أخبار مقعل في طبقات ابن
المعز (١٧٠ - ١٧١ وغيرهما) الأغاني (الهيئة العامة) ٩٢/٢١ - ٩٣) وجعل
الجرجاني بيت المتنبي من الفرائد الشعرية (الوساطة ١٦٦) كما استشهد به الصفدي
في معرض أبيات جميلة قيلت في معنى عدم الالتفات إلى غير الانسانية (الغيث
المسجم ١/ ١٣٥ - ١٣٦) .

١٦- لِلَّهِ حَالٌ أَرْجِيهَا وَتُخْلِفُنِي وَأَقْتَضِي كَوْنَهَا دَهْرِي فَيَمْطُلْنِي

يَقَالُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ مِنَ الشَّيْءِ : لِلَّهِ هُوَ ! وَالْمَعْنَى هَهُنَا أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى تَمَكِينِي مِنْ هَذِهِ الْحَالِ الَّتِي أَرْجُو بُلُوغَهَا وَهِيَ تُخْلِفُنِي أَيْ لَا تَصِلُ إِلَيَّ وَلَا تُنْجِزُ عِدَّتِي ، وَأَسْأَلُ دَهْرِي كَوْنَهَا وَهُوَ يَمْطُلْنِي ، هُوَ : اللَّهُ تَعَالَى .

١٧- مَدَحْتُ قَوْمًا وَإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ قَصَائِدًا مِنْ إِيَّائِ الْخَيْلِ وَالْحُصْنِ

مَدَحَ قَوْمًا بُخْلَاءَ لَا يَسْتَحِقُّونَ الْمَدْحَ . يَقُولُ : إِنْ عِشْتُ غَزَوْتُهُمْ بِخَيْلٍ إِيَّائِي وَذَكَوْرٍ : وَالْحُصْنُ : جَمْعُ حِصَانٍ وَهُوَ الْفُحْلُ مِنَ الْخَيْلِ . وَجَعَلَهَا كَالْقَصَائِدِ الْمُؤَلَّفَةِ بَدَلَ الْقَصَائِدِ الَّتِي أَلْفَهَا فِي مَدْحِهِمْ .

١٨- تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضْمَرَةٌ إِذَا تُنْشِدُنْ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أُذُنٍ

يَقُولُ : قَوَافِي هَذِهِ الْقَصَائِدِ خَيْلٌ مُضْمَرَةٌ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَلَيْسَتْ مِمَّا يُنْشَدُ فَيَدْخُلُ الْأَذَانُ .

١٩- فَلَا أَحَارِبُ مَدْفُوعًا عَلَى جُدُرٍ وَلَا أَصَالِحُ مَغْرُورًا عَلَى دَخَنِ

مَدْفُوعًا : حَالٌ لَهُ . وَكَذَلِكَ مَغْرُورًا . أَيْ لَسْتُ مِمَّنْ يَغْتَصِمُ فِي الْحَرْبِ بِالْأُبَيَّةِ وَالْجُدُرِ . وَرَوَى ابْنُ جَنِّي « مَرْفُوعًا » : أَيْ يُرْفَعُ إِلَى الْجُدُرِ فَيُحَارِبُ عَلَيْهَا أَيْ : لَا أَصَالِحُ إِلَّا عَلَى بَذْلِ الرِّضَاءِ . وَالِدَخْنُ : الْفَسَادُ وَالْعِدَاوَةُ فِي الْقَلْبِ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « هُبْنَةُ عَلَى دَخَنِ » ^(١٥) وَالْمَعْنَى : لَا أَصَالِحُ أَعْدَائِي إِذَا عَرَّوْنِي وَنَافَقُونِي .

(١٥) وَقَالَ لَيْبَد :

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ غَدَوْتُ عَلَيْهِمْ بَلَا دَخَنِ ، وَلَا رَجِيمٍ مُجَنَّبٍ

وَقَدْ جَاءَتِ التَّفْعِيلَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْعَجْزِ مَقْبُوضَةً ، وَهُوَ نَادِرٌ . أَيْ (مُفَاعَلَن) وَالْمُجَنَّبُ : الَّذِي جَنَّبَهُ النَّاسُ . انْظُرِ الْحَدِيثَ فِي اللِّسَانِ : دَخَنَ : (١٣/١٤٧) وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

٢٠- مُخَيِّمُ الْجَمْعِ بِالْبَيْدَاءِ يَصْهَرُهُ حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِي صُمٍّ مِنَ الْفِتَنِ

يقول: أنا مخيمُ الجمعِ بالبِداءِ: يعني: عسكرُهُ قَدْ نَصَبُوا الْخِيَامَ بِالصَّحْرَاءِ يَذِيبُهُمْ حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِي فِتْنٍ صُمٍّ شَدِيدَةٍ أَوْ فِتْنٍ لَا يُهْتَدَى فِيهَا، كَالْحَيَّةِ الصَّمَاءِ الَّتِي لَا تُجِيبُ الرَّاقِي.

٢١- أَلْقَى الْكِرَامُ الْأُولَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ عَلَى الْخَصِيصِيِّ عِنْدَ الْقَرَضِ وَالسُّنَنِ^(١٦)

يقول: الكرامُ الَّذِينَ هَلَكُوا، وَرَثَوَهُ مَكَارِمُهُمْ، فَهُوَ يَسْتَعْمَلُهَا عِنْدَ مَا يَلْزُمُهُ كَالْفَرِيضَةِ، وَعِنْدَ مَا لَا يَلْزُمُهُ كَالسَّنَةِ.

٢٢- فَهَنْ فِي الْحَجَرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَّ

يقول: فَالْمَكَارِمُ فِي حَجَرِهِ يَرْتَبِيهَا. وَكُلَّمَا عَرَضَتْ لَهُ الْإِيْتَامُ بَدَا بِاسْتِعْمَالِ الْمَجْدِ، فَمَنْ عَلَيْهِمْ وَاحِسَنَ إِلَيْهِمْ. وَأَمَّا ذَكَرَ الْيَتَامَى، لِأَنَّهُ يَمْدَحُ قَاضِيًا، وَالْقَضَاءُ يَتَكَفَّلُونَ أَمْرَ الْإِيْتَامِ. وَأَطَالَ ابْنُ فُورَجَةَ الْكَلَامَ فِي مَعْنَى الْبَيْتَيْنِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: يَعْنِي أَنَّ الْمَكَارِمَ فَقِدَرَاغِبُهَا وَكَانَ لَهَا مِنَ الْكِرَامِ آبَاءٌ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَكْفَلُوهَا هَذَا الْمَدْوُوحَ لِأَنَّهُ قَاضٍ، وَالْقَضَاءُ تَكْفُلُ الْيَتَامَى، فَجَعَلُوهُ كَفِيلَهَا، فَهُوَ يَرْتَبِيهَا مَعَ سَائِرِ الْإِيْتَامِ. غَيْرَ أَنَّهُ يُؤَثِّرُ الْمَكَارِمَ بِحَسَنِ التَّرْبِيَةِ عَلَى سَائِرِ الْإِيْتَامِ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «كُلَّمَا عَرَضَتْ لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَّ» أَرَادَ بَدَا بِالْمَكَارِمِ فَاقَامَ الْمَجْدَ وَالْمِنَّ مَقَامَهَا لِأَنَّهُمَا فِي مَعْنَاهَا. هَذَا كَلَامُهُ وَهُوَ تَكَلَّفُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَعْنَى.

= أَرَى النَّفْسَ لَجَّتْ فِي رَجَاءٍ مُكَذَّبٍ وَقَدْ جَرَّبَتْ، لَوْ تَقْتَدِي بِالْمُجَرَّبِ

انظر ديوانه: دار القاموس الحديث - بيروت. ؟ (ص ١٧).

(١٦) عَلَّقَ ابْنُ وَكِيعٍ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ، فَقَالَ: لَوْ قَالَ: بَادُوا مُحَاسِنَهُمْ عَلَى الْخَصِيصِيِّ - أَوْ: «أَلْقَى الزَّهَادُ وَالْفُقَهَاءُ تَوَرُّقَهُمْ» صَحَّ الْمَعْنَى. أَمَّا الْمَكَارِمُ فَكَانَ يُجِبُ أَنْ يَقُولَ بَعْدَهَا «الْجُودِ وَالْمِنَّ» لِتَحْسُنَ مَبَانِيهِ وَتَتَنَاسَبَ مَعَانِيهِ ١. هـ (المنصف/٥٨٢).

٢٣- قاضٍ إذا التَّبَسَ الأَمْرانِ عَنْ لَهْ رَأْيٍ يُخَلِّصُ بَيْنَ المَاءِ وَالبَّسَنِ

يقول: إذا اختلطَ الأمرانِ فاشتَبَهَا، ظَهَرَ لَهُ رَأْيٌ يَفْصِلُ بَيْنَ مَا لَا يُمْكِنُ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ المَاءُ وَالبَّسَنُ.

٢٤- غَضُّ الشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجَرٌ لَيْلَتِهِ مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ

في « بَعِيدٌ فَجَرٌ لَيْلَتِهِ » وَجَهَان : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يَسْهَرُ فِيمَا يُكْسِبُهُ الْعِلْمُ وَالدِّينَ ، وَلَيْسَ مِمَّنْ يُقْصَرُ لَيْلَتُهُ بِاللَّذَاتِ . وَالثَّانِي أَنَّهُ ارَادَ بِالْفَجْرِ بَيَاضَ الشَّيْبِ وَبِالْإِلْيَالِي سَوَادَ الشَّبَابِ . وَالمَعْنَى أَنَّ بَيَاضَ الشَّيْبِ بَعِيدٌ مِنْهُ لِأَنَّهُ شَابَّ طَرِيَّ الشَّبَابِ . وَقَوْلُهُ « مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ » ، أَيُّ عَيْنُهُ بَعِيدَةٌ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ وَعَنِ النَّوْمِ أَيْضًا لَطَوِيلِ سَهَرِهِ .

٢٥- شَرَابُهُ النَّشْخُ لَا لِلرِّيِّ يَطْلُبُهُ وَطَعْمُهُ لِقَوَامِ الْجِسْمِ لَا السِّمَنِ

النَّشْخُ : الشَّرْبُ الْقَلِيلُ . وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ (١٧) : « وَقَدْ نَشَخْنَا فَلَا رِيٍّ وَلَا هَيْمٍ » وَالطَّعْمُ : الطَّعَامُ . يَقُولُ : يَشْرَبُ وَيَطْعَمُ الْقَدْرَ الَّذِي يُقِيمُ بِهِ جِسْمَهُ ، لَيْسَ يَشْرَبُ لِلرِّيِّ وَلَا يَأْكُلُ لِلسِّمَنِ .

(١٧) تمام البيت لذی الرُّمَّة :

فَانصَاعَتِ الْحَقْبُ لَمْ تُقْصَعْ صَرَائِرُهَا وَقَدْ نَشَخْنَا ، فَلَا رِيٍّ وَلَا هَيْمٍ
شرح المفردات: تَقْصَعُ: تَقْتُلُ، مِنْ قَوْلِكَ الْمَاءُ يَقْصَعُ الْعَطْشَ: يَقْتُلُهُ. وَالصَرَائِرُ:
جَمْعُ الصَّرِيرَةِ: الْعَطْشُ. وَنَشَخَ: شَرِبَ. وَالهَيْمُ: الْعَطْشُ. وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ كَامِلًا فِي
اللسان والصَّحاح والتَّاج: (نَشَخَ) وَوَرَدَ صَدْرُهُ فِي مَقَابِيسِ اللُّغَةِ: (قَصَعَ وَصَرَرَ)
(٤٦٨/٤) وَ(٢٨٤/٣) وَهُوَ فِي دِيْوَانِ ذِي الرُّمَّة (المَكْتَبُ الْإِسْلَامِي) ص ٦٦٩
وَفِي دِيْوَانِهِ (نَشْرُ بِيْرُوت) ٤٥٣/١ .

٢٦- القائلُ الصِّدْقَ فيه ما يَضُرُّ به والواحدُ الحالَتَيْنِ السِّرِّ والعَلَنِ^(١٨)

أيُّ يقولُ، الحقَّ والصِّدْقَ وان كانَ فيه ضررٌ عليه، ولا يُضمرُ خلافَ ما يُظهرُ رِياءً.

٢٧- الفاصلُ الحُكْمَ عَيَّ الأولونَ به والمُظهرُ الحقَّ للسَّاهي على الذَّهِنِ

يقولُ، عَيَّيَ بالأمر: اذا عَجَزَ عَنْهُ. والسَّاهي: الغافلُ. والذَّهِنُ: الفَطِنُ الذَّكِيُّ. يقولُ: يفصلُ برأيه وعِلْمِهِ الحُكْمَ الَّذِي عَجَزَ عَنْهُ السَّابِقُونَ، وَيُظهرُ حَقَّ الخَصْمِ الغافلِ مِنَ الخَصْمِ الذَّكِيِّ.

٢٨- أفعاله نَسَبٌ لو لم يَقُلْ مَعَهَا جدِّي الخَصِيبُ عَرَفْنَا العِرْقَ بالغُصْنِ

أيُّ يُعرَفُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ الخَصِيبِ بما ظَهَرَ من أفعاليهِ حتَّى لو لَمْ ينتسبِ إليه، عَرَفْنَا ذَلِكَ؛ كَمَا يُستدلُّ بالغُصْنِ على الأصلِ. والمعنى مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ^(١٩):

وَإِذَا جَهِلْتَ مِنْ أَمْرِي أَغْرَاقَهُ وأصولُهُ فأنظُرْ إلى ما يَصْنَعُ
ومِثْلُهُ قولُ الطائيِّ^(٢٠):

(١٨) يقول ابن وكيع، انه شبه بقول الشاعر (ولم ينسبه):

فَسِرِّي كإعلاني وتلك خليقتي وظلمةٌ ليلى مثل ضوءِ نهارِيا
(المنصف/٥٨٣).

(١٩) ذكره الجرجاني، بلا نسبة، في الوساطة: (ص ٣٠٧).

(٢٠) من قصيدة أبي تمام التي يمدح بها بني عبد الكريم الطائيين، ومطلعها:

أَرَامَةٌ، كُنْتُ مَالَفَ كُلِّ رِيمٍ لو اسْتَمْتَعْتُ بِالْأَنْسِ القَدِيمِ
انظر ديوانه: (٣/١٦٠ و ١٦٣) وذكر ابن وكيع أصلين آخرين لهذا البيت، الأول للبحري:

ولستُ أعتدُّ للغنى نَسَباً ما لم يكن في فعاله نَسَبُ =

فُرُوعٌ لَا تَرِفُ عَلَيْكَ إِلَّا شَهِدَتْ بِهَا عَلَى طَيْبِ الْأُرُومِ

٢٩- العَارِضُ الْهَتَنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنِ

الْعَارِضُ: السَّحَابُ يَغْرُضُ فِي جَانِبِ الْهَوَاءِ. وَالْهَتَنِ الْكَثِيرُ الصَّبِّ، مِثْلُ الْهَظْلِ. يَقُولُ: هُوَ ابْنُ آبَاءِ أَجَوَادٍ كَالسَّحَابِ.

٣٠- قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا وَآخِرَهَا آبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ الْعِلْمِ فِي قَرْنِ

الْمُغَارِ: الْحَبْلُ الشَّدِيدُ الْفَتْلِ. وَالْقَرْنُ: الْحَبْلُ. قَالَ ابْنُ جَنِّي هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ. أَيُّ: قَدْ ضَبَطُوا الْعِلْمَ وَقَيَّدُوا بِهِ الْأَحْكَامَ وَالشَّرَائِعَ. وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ عَلَى مَا قَالَ: أَوَّلُ أَحْكَامِ الدُّنْيَا أَيُّ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَكُونُ فِي الدُّنْيَا وَتَجْرِي فِيهَا. وَالْمَعْنَى أَنَّ آبَاءَهُ كَانُوا عُلَمَاءَ. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ مَدَحَهُمْ بِرَوَايَةِ الْحَدِيثِ. يَعْنِي أَنَّهُمْ ضَابِطُونَ الْأَيَّامَ عَارِفُونَ بِالْأَخْبَارِ. وَظَهَرَ مِنَ الْقَوْلَيْنِ أَنَّهُ مَدَحَهُمْ بِكَثْرَةِ التَّجَارِبِ وَالْعِلْمِ بِالدُّنْيَا. يَقُولُ: احْطَاوْا عِلْمًا بِأَحْوَالِ الدُّنْيَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا. وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا قَوْلُهُ:

٣١- كَانَتْهُمْ وَلَدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وَلَدُوا وَكَانَ فَهْمُهُمْ أَيَّامَ لَمْ يَكُنْ

أَيُّ: لَعَلَّهُمْ بِالْأُمُورِ وَأَحْوَالِ الدُّنْيَا، كَانَتْهُمْ قَدْ شَاهَدُوا أَوَّلَهَا فَكَانُوا قَبْلَ أَنْ كَانُوا، لِأَنَّهُمْ إِذَا عَلِمُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ فَكَانَتْهُمْ كَانُوا مَعَهُمْ فِي عَصْرِهُمْ وَكَانَ فَهْمُهُمْ كَانَ مَوْجُودًا فِي الْأَيَّامِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَوْجُودًا. لِأَنَّهُمْ فَهَمُوا مَا كَانَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ.

= والثاني لابن الرومي:

كُذِّبَ عَلَيَّ فِي الْمَوَاطِنِ جَدِّهِ أَبِي حَسَنِ، وَالْفُضْنُ مِنْ حَيْثُ يَخْرُجُ
(انظر كتابه، المنصف/٥٨٣ وفيه شاهد آخر لشاعر مجهول).

(٢١) هَذَا ابْنُ وَكِيعٍ مِنْ تَتَابِعِ (الْعَارِضِ الْهَتَنِ) فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ، لَوْلَا انْتِهَاءُ الْقَافِيَةِ لَمْ تَصَيَّرْ فِي «الْعَارِضِ الْهَتَنِ» إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ! (المنصف/٥٨٣) وَلَابْنُ الْقُطَاعِ، تَعْلِيقُ لُغَوِي عَلَى اسْتِعْمَالِ «الْهَتَنِ» بَدَلًا مِنْ «الْهَاتَنِ» (رَاجِعُهُ فِي شَرْحِ الْعَكْبَرِيِّ ٢١٧/٤).

٣٢- الخاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَدًا مِنْ الْمَحَامِدِ فِي أَوْقَى مِنَ الْجَنِّ

يقال: خَطَرٌ يَخْطُرُ إِذَا مَشَى مَتَبَخِّرًا خَطَرَانًا. يَقُولُ يَمْرُونُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَتَبَخِّرِينَ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الْمَحَامِدِ مَا يَبْقَى اعْرَاضَهُمُ الدَّمَ أَكْثَرَ مَا تَقِي الْجَنَّةُ (٢٢) السِّلَاحَ.

٣٣- لِلنَّاطِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَرَحٌ يُزِيلُ مَا بِجِبَاهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنٍ (٢٣)

الغَضَنُ وَاحِدُ الْغُضُونِ وَهُوَ تَكْسَرُ الْجِلْدِ. يَعْنِي أَنَّهُ يَقْبَلُ عَلَى الزَّائِرِينَ أَقْبَالًا يَفْرَحُونَ بِهِ فَيَزُولُ بِذَلِكَ حُزْنُهُمْ وَتَشْجُ وَجُوهُهُمْ. وَالْمَسْرُورُ يَكُونُ بَشًّا طَلْقًا وَالْمَحْزُونُ يَكُونُ مَتَزَوِيَّ جِلْدَةِ الْوَجْهِ.

٣٤- كَانَ مَالُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُغْتَرَفٌ مِنْ رَاحَتَيْهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ

يُرِيدُ أَنْ عَطَاءُهُ يَوْجَدُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَيَسَافِرُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ، وَإِنْ بَعُدَ عَنْهُ حَتَّى كَانَهُ يُؤْخَذُ مِنْ يَدِهِ فِي أَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ. أَيْ عَطَاؤُهُ بِالْأَقَاصِي كَعَطَائِهِ بِحِثُّ هُوَ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ مَالَهُ يَقْرُبُ مِنَ الْقَاصِي قُرْبَهُ مِنَ الدَّانِي.

٣٥- لَمْ تَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مُزْنٍ سِوَى لَثَقٍ (٢٤) وَلَا مِنَ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ وَالسُّفْنِ

يَقُولُ: لَمْ تَفْقِدْ بِوُجُودِكَ مِنَ السَّحَابِ سِوَى الْوَحْلِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ مَائِهِ، وَلَا مِنَ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ وَالسُّفْنِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ عَبُورَ الْبَحْرِ إِلَّا بِهِمَا. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ سَحَابٌ وَبَحْرٌ.

(٢٢) الْجَنَّةُ: الدَّرَجُ الْوَاقِيَةُ. وَالْجَنَّةُ أَيْضًا: هِيَ الْعَبَاءَةُ. (اللسان: جَنَنَ).

(٢٣) تَكْلَفُ شَدِيدٌ، لَكِنَّهُ مِنْ صَنْعِ الْخِيَالِ الْفَنِيِّ الَّذِي لَمْ يَفْتَشْ عَلَى الْقِيَمِ أَوْ الْحَقَائِقِ الْكُونِيَةِ الْأَزَلِيَّةِ. وَمِثْلُ ذَلِكَ يَبَاهِي بِهِ الشَّاعِرُ وَيَفْتَنُ بِهِ الْمُتَلَقِّي. وَحَبْذَا لَوْ لَمْ يَخْرُجْ أَبُو الطَّيِّبِ عَنْ هَذَا الْإِطَارِ. وَهُوَ رَأْيُ الثَّعَالِبِيِّ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ وَالَّذِي يَلِيهِ (٣٥ وَ ٣٦) مِنْ بَدَائِعِهِ الشَّعْرِيَّةِ فِي حَسَنِ التَّقْسِيمِ (الْبَيْتَةُ ٢١١/١ وَالصُّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٤٣٥).

(٢٤) اللَّثَقُ: بِالتَّحْرِيكِ، الْبَلَلُ. وَاللَّثَقُ: أَيْضًا: الْمَاءُ وَالطِّينُ يَخْتَلِطَانِ (الصَّحَاحُ وَاللِّسَانُ: لَثَقَ).

٣٦- وَلَا مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قُبْحَ مَنْظَرِهِ وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ

يقول: وجدنا بك كل شيء إلا ما كان قبيحاً. يعني ان جميع محاسن الدنيا مجمعة فيه، وجميع المقابح منفية عنه.

٣٧- مُنْذُ احْتَبَيْتَ^(٢٥) بِأَنْطَاكِيَّةٍ اعْتَدَلْتُ حَتَّى كَأَنَّ ذَوِي الْأَوْتَارِ فِي هُدَنِ

يقول: منذ جلست محتبياً للحكم بهذه البلدة استوى أمرها واستقام حتى كأن أصحاب الأحقاد قد تصالحوا وهاذنوا، فزال الشر والظلم والخلاف.

٣٨- وَمُذْ مَرَرْتَ عَلَى أَطْوَادِهَا قَرَعْتَ مِنْ السُّجُودِ فَلَا نَبْتَ عَلَى الْقَنَّ

اراد أنها على بعدها من التمييز، عرفت أنك فوقها، وأفضل منها حِلماً، فخفضت لك. ومن شعار الخضوع، السُّجُودُ. فجعل الخُضُوعَ سجوداً. والمبالغة في السجود ان يتعدى الجبين إلى الرأس. والمبالغة فيه ان يتوالى السجود عليه حتى يقرع. والقَنَّ: جمع قَنَّة وهي أعلى موضع في الجبل.

٣٩- أَخَلَّتْ مَوَاهِيكَ الْأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الْأَعْمَالِ وَالْمِهَنِ

الصَّنَعُ: الصَّنَاعُ الحاذق بيده ومنه قول ابي ذؤيب^(٢٦): «أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ

(٢٥) الاحتباء بالثوب: الاشتمال. والحيوة: (بكسر الحاء أو ضمها) الثوب الذي يُحْتَبَى به، وجمعها حَبَى. وفي الحديث: الاحتباء: حيطان العرب (اللسان: حبا ١٤/١٦١).

(٢٦) تمامه:

وعليهما مسرودتان قضاهما داودُ أو صَنَعُ السَّوَابِغِ تَبَعُ

ديوان الهذليين ١٩/١. ويقال امرأة صناع ورَجُلٌ صَنَعٌ: اذا كانا حاذقين فيما يصنعانه. (انظر مقاييس اللغة: صنع ٣/٣١٣) والسَّوَابِغُ: جمع السَّابِغَةِ: مِنْ سَبَغَتِ الدَّرْعُ: اذا طَالَتْ. وقيل أيضاً، سَبَغَتِ النَّعْمَةُ سُبُوغاً: اتَّسَعَتْ. (اللسان: سبغ) وأبو ذؤيب. هو خويلد بن خالد الهذلي. «شاعر فحل لا غميرة فيه ولا وهن». وعدة حسان بن ثابت أشعر هذيل. كان رفيقاً لعبدالله بن الزبير في مغازيه. مات وهو في غزوة مع عبدالله بن الزبير (٥٢٨ هـ / ٦٤٩ م) وقيل ٢٦ هـ. انظر =

تَبِعُ». والمِهْنُ: جمعُ المِهْنَةِ وهي البَخدمة. يقولُ: أَهلُ الاسواقِ مِنَ الصَّنَائِعِ قَدْ عَطَلُوهَا اسْتِغْنَاءَ بِعَظَائِكَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ، حَتَّى خَلَتْ مِنْهُمْ الاسواقُ. والمعنى: أَنَّ مواهبَكَ قَدْ انْتَشَرَتْ وَقَشَتْ بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى اصَابَ مِنْهَا أَهْلُ الاسواقِ مَا اسْتِغْنَوْا بِهِ عَنِ الْأَعْمَالِ.

٤٠- ذَا جُودٍ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ وَزُهْدٌ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُنْيَاهُ فِي وَطَنِ

يقولُ: هَذَا الْجُودُ الَّذِي نَشَاهِدُهُ مِنْكَ جُودٌ مَنْ لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَالَ لِلْحَادِثَاتِ. فَهُوَ يَجُودُ بِهِ لِيُحَرِّزَ بِهِ الْحَمْدَ وَالْأَجْرَ. وَزُهْدُكَ زُهْدٌ مَنْ عِلِمَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ قُلْعَةٍ وَمَحَلُّ نَقْلَةٍ؛ فَلَا تَشْتَغِلْ بِعِمَارَاتِهَا وَجَمْعِ الْمَالِ لَهَا.

٤١- وَهَذِهِ هَيْبَةٌ لَمْ يُؤْتِهَا بَشَرٌ وَذَا اقْتِدَارٌ لِسَانٍ لَيْسَ فِي الْمُنَنِ^(٢٧)

٤٢- فَمَرْ وَأَوْمٍ تُطْعَقُ قُدْسَتَ مِنْ جَبَلٍ تَبَارَكَ اللَّهُ مُجْرِي الرُّوحِ فِي حَضَنِ

حَضَنْ: جَبَلٌ بِأَعْلَى نَجْدٍ وَمِنْهُ الْمَثَلُ: «أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا»^(٢٨). جَعَلَهُ كَجَبَلٍ ذِي رُوحٍ فِي ثَبَاتِهِ وَوَقَارِهِ وَرِزَانَتِهِ.

= الشعر والشعراء: (٢/٦٥٧) والاعاني: (٦/٥٨-٦٤) معاهد التنصيص: (٢/١٦٥)
 المؤلف والمختلف: (ص ١٧٣) وطبقات ابن سلام ١/١٣١ - ١٣٢ دائرة المعارف
 الاسلامية: ٩/٤٩ ومعجم الشعراء في اللسان: (ص ١٦٣) وفيه عدد آخر من المراجع.
 (٢٧) المُنَنُ: جمع مُنَّةٍ بِالضَّمِّ، وَهِيَ الْقُوَّةُ. وَالْجَارُ. وَالْمَجْرُورُ خَبَرُ لَيْسَ. أَي: وَهَذِهِ قُوَّةٌ
 مِنْطَقٌ لَيْسَ مِثْلُهَا فِي الْقُوَى.
 (٢٨) قَالَ الْمُتَكَلِّمُ:

إِنَّ الْعِلَافَ وَمَنْ بِاللَّوْذِ مِنْ حَضَنِ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ دِينَ خَلَابِيْسُ
 وَالْعِلَافُ: اسْمُ الْقَبِيلَةِ، وَجَوَابُ «لَمَّا» فِي الْبَيْتِ التَّالِي: «شَدَّوْا الْجَمَالَ بِأَكْوَارٍ عَلَى
 عَجَلٍ» وَالْخَلَابِيْسُ: جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ. وَالْدِينُ: الطَّاعَةُ. أَي لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ عَلَى غَيْرِ
 الْإِسْقَامَةِ وَالْقَصْدِ.. شَدَّوْا الْجَمَالَ... وَالْمَثَلُ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ ٢/٣٨٦
 وَاللِّسَانُ وَالصَّحَاحُ (حَضَنْ).

وقال يرثي جدته لأمته [من الطويل] :

١ - ألا لا أري الأحداثَ حمداً ولا ذمّاً فما بطشها جهلاً وما كفّها حلماً^(١)

يقول: لا احمّدُ الحوادثَ السّارةَ ولا اذمُّ الضّارةَ، فإنّها اذا بطّشتُ بنا او ضرتْ لم يكنْ ذلكَ جهلاً منها، واذا كفّتْ عن الضّررِ لم يكنْ ذلكَ حلماً. يعني أنّ الفعلَ في جميعِ ذلكَ لله لا لها، وانما تُنسبُ الافعالُ اليها استعارةً ومجازاً.

٢ - إلى مثلِ ما كانَ الفتى مرّجعَ الفتى يعودُ كما أبدى ويكرّى كما أرمى^(٢)

يقول: كلّ واحدٍ يرجعُ إلى ما كانَ عليه مِنَ العدمِ ، ويعودُ إلى حالتهِ الأولى

(١) ألا حرف افتتاح، ويكون للتنبيه أو الحَضّ. وقد تردف (بلا) أخرى، فيقال ألا لا، «ألا» للتنبيه - و«لا» للنفي، فيكون التنبيه أو الافتتاح بالنفي قال الشاعر:

فقام يذودُ الناسَ عنها بسيفه وقال ألا لا من سبيل الى هندِ

(لسان العرب/ألا) و«ما» في الشطر الثاني، مشبهة بليس. ويقول ابن وكيع إن بيت أبي الطيب قريب من بيت لابن المعتز، ولم نر ذلك (راجع كتابه المنصف/٥٨٦).

(٢) الأصل في «المرجع» أن يأتي مكسور الجيم (مَفْعِل) والمرّجع: إسم مكان. جاء في

الكتاب العزيز: ﴿فلا تطعهما إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ العنكبوت/٨ وأبدى، مضارعها يُبدى: أصلها يُبدئ - بالهمز - وهو بمعنى بدأ. جاء في قوله تعالى: ﴿أو لم=

كما أبدى وينقص كما زاد. يقال: بدأ الشيء وأبدى وبدأ الله الخلق وأبداهم. والاكراء: النقص، والارماء: الزيادة.

٣ - لك الله من مفجوعة بحبيها قتيلة شوق غير ملحقها وصما

معنى « لك الله »: دعاء لها. وعنى بالحبيب، نفسه وشوقها. لم يلحقها عيباً لأنها اشتاقت إلى ولدتها.

٤ - أحن إلى الكاس التي شربت بها وأهوى لمتواها التراب وماضماً^(٣)

يعني كاس الموت. يقول: لا أحب البقاء بعدها واحب لأجل مقامها في التراب، التراب. وما ضمه التراب يعني شخصها أو كل مدفون في التراب. وحبه التراب، يجوز أن يكون حباً للدفن فيه ويجوز أن يحب التراب لأنها فيه.

٥ - بكت عليها خيفة في حياتها وذاق كلانا نكل صاحبه قدماً^(٤)

يقول: كنت أبكي عليها في حياتها خوفاً من فقدتها وتغربت عنها فشكلتها وتكلفتني قبل الموت.

= يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده، إن ذلك على الله يسير. قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الله الخلق... ﴿العنكبوت/ ١٩ و ٢٠ فيبدىء - في الآية - بمعنى يبدأ - وقد قرئ بالاثنتين معاً (انظر: الكشف ٢٠٣/٣) أما «أرمى»: فهي بمعنى أرمى. والرماء - بالفتح والمد: الربا. وقد استخدم الشاعر هذه اللفظة في مقام آخر:

وما أرميت على العشرين سني فكيف مللت من طول البقاء؟
والبيت من قصيدة خاطب فيها محمد بن إسحق - (راجع ديوان المتنبي بشرح العكبري ٩/١ - ١٠) (وانظر ما كتبه ابراهيم السامرائي حول هذه اللفظة في كتابه: « من معجم المتنبي ١/١٤٢ »).

(٣) أشار الجرجاني الى أربعة مواضع اتخذ المتنبي بيته منها وصاغه - في اربعة مواضع شعرية متشابهة (راجع الوساطة ٢٣٥ - ٢٣٦).

(٤) بلغ ابو الطيب في هذا البيت بخاصة، والقصيدة بعامه، رتبة عالية من الشعور الوجداني الذي صاغ معظم شعره المدحي والراثي (والأصح ان نقول: الرثوي) بالمشاركة =

٦ - وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ مَضَى بَلَدًا بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صُرْمًا

يقول: لَوْ كَانَ الْهَجْرُ يَقْتُلُ كُلَّ مُحِبٍّ لَقَتَلَ بَلَدَهَا. وَأَجَدَّ: بِمَعْنَى جَدَّدَ. يَعْنِي أَنَّ الْبَلَدَ كَانَ يُحِبُّهَا لِافْتِخَارِهِ. بِهَا، وَلَكِنَّ الْهَجْرَ أَمَّا يَقْتُلُ بَعْضَ الْمُحِبِّينَ دُونَ بَعْضٍ.

٧ - عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتُ بِنَا فَلَمَّا دَهَنَنِي لَمْ تَرِذْنِي بِهَا عِلْمًا

يقول: كُنْتُ عَالِمًا بِاللَّيَالِي وَتَفْرِيقِهَا بَيْنَ الْإِحَابَةِ قَبْلَ أَنْ صَنَعْتُ بِنَا هَذَا التَّفْرِيقَ، فَلَمَّا دَهَنَنِي هَذِهِ الْمَصِيبَةُ لَمْ تَرِذْنِي بِهَا عِلْمًا. وَهَذَا مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ الطَّائِي: حَلَمْتَنِي زَعَمْتُمْ وَأَرَانِي قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيمًا^(٥)

٨ - مَنَافِعُهَا مَا ضَرَفِي نَفْعَ غَيْرِهَا تَغْذَى وَتَرَوِي أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَأَ

قال ابن جني: أَيُّ مَنَافِعِ الْإِحَادِثِ إِنْ تَجُوعَ وَإِنْ تَظْمَأَ وَهَذَا ضَارٌّ لَغَيْرِهَا.

= الوجدانية التي رفعت لغة الحب الى درجة العشق الحقيقي، بعيداً عن لغة المجاملات والمناسبات، انما هي حديث القلب، واختلاج المهجة الملتاعة المفجوعة، بكل ما تحمله الكلمة من أبعاد عاطفية وإنسانية (راجع بتوسع، ما كتبه د. عبد الفتاح صالح نافع في كتابه: لغة الحب في شعر المتنبي - دار الفكر - عمان سنة ١٩٨٣ ص ٤٦ و٨٣ وما بعدها).

(٥) ومعنى البيت: زعمتم أن شُعْلَةَ المشيب قد صَيَّرَتْنِي حَلِيمًا وَتَمَّ بِهَا عَقْلِي، وَأَنَا أَرَى أَنِّي كُنْتُ حَلِيمًا قَبْلَ ذَلِكَ. وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفٍ وَمُطْلَعُهَا: إِنَّ عَهْدًا لَوْ تَغَلَّمَانِ ذَمِيمًا أَنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي أَوْ تُبَيِّمَا

انظر ديوان ابي تمام: (٢٢٤/٣).

وقال الشيخ البديعي - انه مأخوذ من بيت لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر (سبق التعريف به) وهو:

وَجَرَّبْتُ حَتَّى مَا أَرَى الدَّهْرَ مُغْرِبًا عَلَيَّ بِشْيٍ لَمْ يَكُنْ فِي تَجَارِبِي

ثم كرره في بيتين آخرين ذكرهما البديعي (انظر: الصبح المنبي/ ٢٨٦).

ومعنى جوعها أو ظمئها ان تَهْلِكَ النَّاسَ فَتُخْلِي مِنْهُمْ الدُّنْيَا. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: الضَّمِيرُ فِي «مَنْفَعِهَا» لِلجَدَّةِ المَرْتِيَّةِ، يَعْنِي أَنَّهَا قَتْنٌ^(٦) قَلِيلَةُ الطَّعْمِ تُؤْثِرُ بِالطَّعَامِ عَلَى نَفْسِهَا فَتَجُوعُ وَتَظْمَأُ لِنَفْعِ غَيْرِهَا. وَتَمَّ الكَلَامُ. ثُمَّ جَعَلَ الْمِصْرَاعَ الثَّانِي تَفْسِيرًا لِلْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ غِذَاؤُهَا وَرِيئُهَا فِي أَنْ تَجُوعَ وَتَظْمَأُ، لِأَنَّ سُرُورَهَا بِإِطْعَامِ غَيْرِهَا يَقُومُ مَقَامَ تَغْذِيهَا وَتَرْوِيهَا. أَمَّا قَوْلُ ابْنِ جَنِّي فَلَيْسَ بِالْوَجْهِ. وَلَا وَجْهٌ لَجُوعِ الْأَحْدَاثِ وَظْمِئِهَا عَلَى مَا ذَكَرَ. فَامَّا قَوْلُ ابْنِ فُورَجَةَ فَيَصِحُّ عَلَى تَقْدِيرِ «مَنْفَعِهَا مَا ضَرَّهَا فِي نَفْعِ غَيْرِهَا» وَهِيَ الْجُوعُ وَالْعَطْشُ بِإِثَارِ غَيْرِهَا بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَذَلِكَ ضَرٌّ يَنْفَعُ غَيْرَهَا. وَهَذَا صَحِيحٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ غَيْرَ أَنَّ الْأَوَّلَى، رَدُّ الْكِنَايَةِ إِلَى الْأَحْدَاثِ وَاللِّبَالِيِّ لَا إِلَى الْجَدَّةِ. وَالْمَعْنَى مَنَافِعُ اللَّبَالِيِّ فِي مُضَرَّةِ غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ ثُمَّ ذَكَرَ ذَلِكَ وَفَسَّرَ فَقَالَ: غِذَاؤُهَا وَرِيئُهَا فِي أَنْ تَجُوعَ أَيُّهَا الْمَخَاطَبُ وَتَظْمَأُ لَوْلُوعِهَا بِالْإِسَاءَةِ بِنَا. كَأَنَّ رِيئَهَا وَشَبَعَهَا فِي جُوعِنَا وَظْمِئِنَا. وَيُرْوَى «نَجُوعٌ وَنَظْمَأُ» بِالنُّونِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنَ التَّفْسِيرِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «تَجُوعٌ وَتَظْمَأُ» بِالتَّاءِ خَبَرًا عَنْ اللَّبَالِيِّ. وَالْمَعْنَى غِذَاؤُهَا وَرِيئُهَا: جُوعُهَا وَعَطْشُهَا. أَيْ لَا رِيَّ لَهَا وَلَا شَبَعَ لَأَنَّهَا لَا تَرَوِي وَلَا تَشْبَعُ مِنْ أَهْلَاكِ الْإِنْفُسِ وَازْهَاقِ الْأَرْوَاحِ. وَتَقْدِيرُ «مَا ضَرَّ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا» مَا أَثَرَّ فِي نَفْعِ غَيْرِهَا بِالضَّرَرِ. كَأَنَّهُ قَالَ: مَنْفَعُهَا فِي ضَرَرِ غَيْرِهَا^(٧).

٩ - أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمُتَّ بِهَا هَمًّا^(٨)

(٦) قَتْنُ الرَّجُلِ وَغَيْرِهِ - قَتَانَةٌ: قَلَّ أَكْلُهُ وَنَحَفَ. فَهُوَ: قَتْنٌ (المعجم الوسيط: قتن).

(٧) مهما يكن - فَإِنَّ الْإِلْتِبَاسَ شَدِيدٌ - وَسَبِيهِ التَّدَاخُلُ فِي الضَّمَائِرِ، مَا بَيْنَ ضَمِيرِي الْغَائِبِ: الْأَحْدَاثِ وَالْجَدَّةِ، وَضَمِيرِي الْغَائِبِ وَالْمَخَاطَبِ الْمُتَعَاqِبِينَ فِي الْمِصْرَاعِ الثَّانِي، مِمَّا أَوْقَعَ الشَّرَاحَ وَالْمُفَسِّرِينَ فِي اخْتِلَافِ الْفَهْمِ، وَالتَّأْوِيلِ. بَعْضُهُمْ اتَّخَذَ مَوْقِفًا مُحَايِدًا فَلَمْ يَبْدِ رَأْيُهُ (العكبري ١٠٣/٤ - ١٠٤) وَبَعْضُهُمْ أَيْدَ وَجْهَةَ نَظَرِ ابْنِ فُورَجَةَ (الوساطة/ ٣٧٧ الحاشية (٥)).

(٨) التَّرْحَةُ: الْإِسْمُ مِنَ التَّرَحُّ وَهُوَ الْحُزْنُ وَالْهَمُّ. نَسَبُ الْمَوْتِ إِلَى نَفْسِهِ مَبَالِغَةٌ، قَصْدُ بَيَانِ الْمَشَاكِلَةِ (اليازجي: ١٧٦).

١٠- حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنِّي أَعِدُّ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سَمًا
أَيُّ كَثُرَ حُزْنِي بِفَقْدِهَا حَتَّى كَانِي مَيِّتَ حُزْنًا.

١١- تَعَجَّبُ مِنْ خَطِي وَلَفْظِي كَانَتْهَا تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عَضْمًا
أَمَّا تَعَجَّبْتُ لِأَنَّهُ سَافَرَ عَنْهَا حَتَّى يَشْتَ مِنْهُ. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا كَتَابَهُ تَعَجَّبْتُ
مِنْ ذَلِكَ حَتَّى كَانَتْهَا رَأَتْ غُرَابًا اِعْصَمَ، وَهُوَ قَلِيلُ الْوُجُودِ فِي الْغُرَبَانِ، أَوْ
تَعَجَّبْتُ مِنْهُ لِفَصَاحَتِهِ وَحُسْنِهِ. الْاِعْصَمُ: الْغُرَابُ الَّذِي فِي جَنَاحِهِ بَيَاضٌ.

١٢- وَتَلَمُّهُ^(٩) حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأُنْيَابَهَا سُحْمًا
يَقُولُ: تُقْبَلُ الْكِتَابَ وَتَضَعُهُ عَلَى عَيْنَيْهَا حَتَّى صَارَتْ أُنْيَابُهَا وَمَا حَوْلَ عَيْنَيْهَا
سُودًا بِمِدَادِهِ.

١٣- رَقَادُ مَعُهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جَفُونُهَا وَفَارَقَ حَبِي قَلْبَهَا بَعْدَ مَا أَذْمَى
يَعْنِي لَمَّا مَاتَتْ انْقَطَعَ مَا كَانَ يَجْرِي مِنْ دَمْعِهَا عَلَى فِرَاقِي وَبَيَسَتْ جَفُونُهَا
عَنِ الدَّمْعِ وَسَلَّيْتُ عَنِّي بَعْدَ مَا أَذْمَى حَبِي قَلْبَهَا فِي حَيَاتِهَا.

١٤- وَلَمْ يُسْلِهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا
لَمْ يُسْلِهَا عَنِّي إِلَّا الْمَوْتُ. وَالْمَوْتُ الَّذِي أَذْهَبَ سُقْمَهَا بِالْحُزَنِ لِأَجْلِ كَانَ
أَشَدَّ مِنَ السُّقْمِ كَمَا قَالَ الطَّائِي:

(٩) لَتَمَّ وَلَتِمَ، (بفتح التاء وكسرهما) أَي قَبَّلَ. مَضَارِعُ الْأُولَى: يَتَلَمَّ، بِكسر التاء - وَمَضَارِعُ
الثَّانِيَةِ: يَتَلَمَّ: بِفَتْحِ التَّاءِ. قَالَ جَمِيلُ:

فَلَتَمَّمْتُ فَا مَآ أَخِذًا بِقُرُونِهَا شُرْبُ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ
فَفَتَحَ عَيْنَ الْفَعْلِ. وَقَدْ رَوَى الْبَيْتَ لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ (انظر: اللسان: لثم) وَ«سُحْمًا»
فِي الْبَيْتِ، جَمْعُ أُسْحَمٍ، وَهُوَ الْأَسْوَدُ. وَمِنْهُ اسْمُ الشَّاعِرِ الْإِسْلَامِيِّ سَحِيمِ عَبْدِ بَنِي
الْحَسْحَاسِ (تُوفِيَ ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م).

أَقُولُ وَقَدْ قَالُوا اسْتَرَاخَتْ بِمَوْتِهَا مِنْ الْكَرْبِ رَوْحُ الْمَوْتِ شَرٌّ مِنَ الْكَرْبِ^(١٠)

١٥- طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوْ رَضِيتُ بِهَا قِسْمًا

يقول: إنما سافرت لأطلب لها حظًا من الدنيا ففاتني بموتها، ولم أجد ذلك الحظ الذي طلبته. وكانت قد رضيت بي حظًا من الدنيا لو كنت أرضى أنا بها.

١٦- فَاصْبَحْتُ اسْتَسْقِي الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا وَقَدْ كُنْتُ اسْتَسْقِي الْوَعَى وَالْقَنَا الصَّمَا

يقول: بعد أن كنت استسقي الحَرْبَ والرَّمَاخَ دماء الأعداء، صيرت استسقي السَّحَابَ لِقَبْرِهَا فاقول: «سقى الله قبرها»، على عادة العرب في الدُّعاء للمقبور بسُقيا السَّمَاء. يعني: تركت الحربَ وجَدًا بها واشتغلت بالدُّعاء لها.

١٧- وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ اسْتَغْظِمُ النَّوَى فَقَدْ صَارَتِ الصَّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى^(١١)

أي كنت قبل موتها استعظم فراقها، وقد صارت حادثة الفراق صغيرة بموتها وكانت عظيمة، يعني أن موتها أعظم من فراقها.

١٨- هَبْنِي أَخَذْتُ النَّارَ فَيَكُ مِنَ الْعِدَى فَكَيْفَ بَأْخِذِ النَّارِ فَيَكُ مِنَ الْحُمَى

يقول: اجعليني بمنزلة من أخذ نارًا من الأعداء، لو قتلوك، فكيف أخذ

(١٠) البيت لأبي تمام. انظره في ديوانه ٥٣/٤ و ٥٤، وهو يرثي امرأة محمد بن سهل ومطلع القصيدة:

جُفُوفَ الْبَلَى أَسْرَعَتْ فِي الْفُصْنِ الرُّطْبِ وَخَطَبَ الرَّدَى وَالْمَوْتَ أَبْرَحَتْ مِنْ خُطْبِ

وهو في المنصف/ ٥٨٨ والوساطة/ ٢٤١ واليتيمة ٢١٦/١ وتنبيه الأديب/ ٣٤٠.

(١١) ذكر ابن وكيع أن المتنبي أخذ المعنى من البحري:

شَكَّوْنَ الصَّدُودَ قَوَافِي الْفِرَاقِ (م) فانسى الجوارح نارَ الصدود؟

(المنصف/ ٥٨٨) وفي الديوان «الجوانح» و«فجاء» بدل: (قوافي والجوارح) وهو من قصيدة يمدح فيها ابن نهشل محمد بن حميد الطوسي (ديوانه ٢/٧٦٥).

ثَارِكٍ مِنَ الْعِلَّةِ الَّتِي قَتَلْتِكِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ؟ (١٢).

١٩- وَمَا انْصَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضَيْقِهَا وَلَكِنْ طَرْفًا لَا أَرَاكِ بِهِ أَعْمَى

يقول: لم تنسد عليّ الدنيا لأنها ضيقة، بل هي واسعة، ولكنني كالأعمى لفقدك. والأعمى تنسد عليه المسالك.

٢٠- فَوَا أَسْقَا آلَا أَكْبَبَ مُقْبَلًا لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرِ الَّذِي مِلْنَا حَزْمًا

اللذ: لغة في الذي، وتثنيته: اللذا، ومنه قول الأخطل:

أَبْنِي كَلْبِبَ إِنْ عَمِّيَ اللَّذَا (١٣)

(١٢) قال عمران بن حطان، (توفي ٨٤ أو ٨٩ هـ/٧٠٨ م):

وَلَمْ يُغْنِ عَنْكَ الْمَوْتُ يَا جَمْرُ إِذْ أَتَى رِجَالٌ بِأَيْدِيهِمْ سِوْفَ قَوَاصِبُ
وقال الآخر:

أَخْلَايَ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ، وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبُ.

انظر الوساطة: (ص ٣٩١) و«جمر»: اسم جمرة مرمخاً. وكانت حليمة الشاعر عمران ابن حطان، وقد اراد سويد بن منجوف ان يخطبها بعد وفاته، فلم ترض، وخرجت إليه تلبس مطرف عمران. (انظر ديوان شعر الخوارج للدكتور احسان عباس/١٦٦).

(١٣) سبق الكلام في «اللذ» بدل (الذي).. وكان ينبغي كتابة «الذي» في البيت بتضعيف اللام تمييزاً عن «الذي» التي للمفرد. وتعام بيت الأخطل:

أَبْنِي كَلْبِبَ إِنْ عَمِّيَ اللَّذَا كَسَرَا الْقِيوَدَ وَفَكَكَا الْأَغْلَا

كما يروى أيضاً: «قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَا» يريد اللذان، فحذف النون. وأحد عممي، أبو حنشل، قاتل شرحبيل بن الحرث بن عمرو آكل الميرار يوم الكلاب الأول. والبيت من قصيدة هجا بها جريراً وافتخر على قيس، ومطلعها:

كَذَبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامَ مِنَ الرَّبَابِ خَيْالًا

انظر ديوانه: (ص ٤١ و ٤٤).

والمتنبى قال بهذه اللغة. ويجوز ان يكون اراد اللذين، فحذف النون لطول الاسم بالصلة. ويقال اكب على الشيء مثل انكب. يقول: ما اشد حزني أن لا انكب عليك مقبلاً رأسك وصدرك اللذين ملنا حزامه وعقلا.

٢١- **وَالَا أَلَقِي رَوْحَكَ الطَّيِّبَ الَّذِي كَانَ ذِكِّي الْمِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمًا**

يقول: ووا أسفي أنني لا ألقى روحك الطاهر الذي كان جسم ذلك الروح من المسك الذكي الشديد الرائحة.

٢٢- **وَلَوْلَمْ تَكُونِي بِنْتًا أَكْرَمَ وَالِدٍ لَكَانَ أَبَاكَ الضَّخَمُ كَوْنُكَ لِي أُمًّا^(١٤)**

يقول: لو لم يكن أبوك اكرم والدي لكانت ولادتك إليّ بمنزلة أب عظيم تُنسب إليه. أي اذا قيل لك أم أبي الطيب، قام ذلك مقام نسب عظيم لو لم يكن لك نسب.

٢٣- **لَئِنْ لَدَّ يَوْمَ الشَّامِتِينَ بِمَوْتِهَا لَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لِأَنْفِهِمْ رَغْمًا**

يقول: إن شمتوا بيوم موتها، فقد خلقت مني من يرغم أنوفهم. أي أذلهم وأقهرهم وألصق أنوفهم بالرغام وهو التراب.

٢٤- **تَغَرَّبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا^(١٥)**

يقول: خرج عن بلده إلى الغربة. يعني نفسه، لأنه لم يستعظم غير نفسه،

(١٤) سبق الى استخدام هذا المعنى، مسلم بن الوليد، في ابنه:

أَفْخِرُ بَنِيَّ بِأَنْ جَدَّكَ وَائِلُ وَأَبَاكَ مَصْقَلَةُ الْأَبِيِّ الْفَاضِلُ
فَكَفَاكَ بِي فَخْرًا وَمَجْرَى غَايَةٍ فِي كُلِّ سَابِقَةٍ عَلَيْهِ تَمَاطِيلُ

قال ابن وكيع معلقاً، إن المتنبى قد اختصر الطويل في الموجز القليل، فصار أحق بالبيت من مسلم. (المنصف/ ٥٨٩).

(١٥) اعتمد ابو العلاء المعري على هذا البيت، في ردّ تهمة النبوة الدينية عن أبي الطيب،

فَارَادَ ان يُفَارِقَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَعَزَّمُونَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ ، وَلَمْ يَقْبَلْ حُكْمَ أَحَدٍ عَلَيْهِ إِلَّا حُكْمَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُ .

٢٥- وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرُمَةٍ طَعْمًا

يقول: لم أسلك طريقًا إلا قلب غبار الحرب، ولا استلذ طعم شيء إلا طعم المتكريم .

٢٦- يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَمَا تَبْتَغِي مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسَمَّى

أي: الناس يقولون لي لما يرون من كثرة أسفاري: أي شيء انت، فإنا نراك في كل بلدة؟ وما الذي تطلبه؟ فاقول: ما أطلبه أجل من أن يُذكرَ باسمي . يعني: قتل الملوك والاستيلاء على ملكهم .

٢٧- كَانَ بَنِيهِمْ عَالِمُونَ بِأَنْسِي جَلُوبُ الْيَهُمِ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيُثْمَا

يقول: أبناء هؤلاء الذين يسألون عن حالي وسفري، كأنهم يعلمون اني أومهم واجلب اليهم اليثم بقتل آبائهم، أي فهم يُبغضونني .

٢٨- وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا^(١٦)

الجد: البخت والحظ من الدنيا . والمعنى أن الفهم في الأمور والعُلوم ، والعقل في التدبير، لا يجتمع مع البخت في الدنيا . وليس الجمع بين

= فقال: وقد دلت أشياء في ديوانه أنه كان متألها (أي متدينا) ومثل غيره من الناس متدلها، (أي انه كالمتصوف) (راجع الصبح المنبي/٦٦) .

(١٦) جرى هذا البيت مجرى الأمثال والحكم (الصبح المنبي/٤٤١) وعده الجرجاني من أفراد شعره (الوساطة/١٦٣) وقد نظر فيه الى قول ابي تمام:

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصدٍ ولا المجد في كف امرئ والدراهم
(الغيث المسجم في شرح لامية العجم ١٢٨/٢) .

الضَّدَّيْنِ بِأَصْعَبَ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا. أَيُّ فَهُمَا لَا يَجْتَمِعَانِ كَمَا لَا يَجْتَمِعُ
الضَّدَّانِ. وَهَذَا الْبَيْتُ تَفْسِيرُ قَوْلِ الْحَمْدُونِيِّ:

إِنَّ الْمُقَدَّمَ فِي حِذْقٍ بِصُنْعَتِهِ أَنَّى تَوَجَّهَ فِيهَا فَهُوَ مَخْرُومٌ^(١٧)

٢٩- وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ وَفُرْتَكِبَ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا^(١٨)

يقول: لكنني إن لم أقدر على الجمع بين الجدِّ والقَهْمِ، اطلبُ النَصْرَةَ بِذُبَابِ
السَّيْفِ وَارْكَبُ الظُّلَمَ فِي كُلِّ حَالٍ. يعني: أَظْلِمُ اعدائي بسيفي.

٣٠- وَجَاعِلُهُ يَوْمَ الْإِقَاءِ نَحِيَّتِي وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَاطِلَ الْقَرَمَا

يقول: أحتي اعدائي يومَ الحربِ بسيفي أَيُّ أَجْعَلُهُ بَدَلَ التَّحِيَّةِ كَمَا قَالَ عَمْرُو
بْنُ مَعْدِي كَرَبَ:

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةً بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ^(١٩)

(١٧) وَرَدَ بِلَا نِسْبَةٍ فِي الْوَسَاطَةِ لِلْجَرَّانِي: (ص ٣١٠) وشرح العكبري: (١٠٨/٤) وقد
عثرنا له على بضعة أبيات لامية، في اليتيمة ١٢٩/٣ - ١٣٠ وهو محمد بن أحمد
الحمدوني، من شعراء القرن الرابع الهجري وقرأنا له كذلك أبياتاً في المدح في كتاب
« الممتع في صنعة الشعر » لعبد الكريم التَّهْشَلِي الْقَيرواني من أدباء القرن الخامس
الهجري.

(١٨) ذُبَابُ السَّيْفِ: حَذَّةُ. الْغَشْمُ، من قولهم رجلٌ مِغْشَمٌ (بكسر الميم) إذا كان يركب هواه
فلا يثنيه شيء.

(١٩) هو عمرو بن معدي كرب، بن ربيعة بن عبدالله الزُّبَيْدِي. أحد فرسان العرب، وشاعرٌ
مشهور، أسلم بعد وفادته على الرَّسُول سنة ٩ هـ وكان في المدينة، غير أنه ارتدَّ بعد
وفاته، ثم رجع إلى الإسلام وشهد اليرموك، وذهبت فيها إحدَى عَيْنَيْهِ، كما شهد
القادسية، وتوفي عطشاً فيها سنة ٢١ هـ/٦٤٢ م. أنظر الشعر والشعراء: (٣٧٩/١)
والموشَّح للمرزباني: (ص ١٢٠) والاعاني: (٢٥/١٤ - ٤١) وشرح العكبري:
(١٠٩/٤) ومعاهد التنصيص: (٢٤٠/٢) والاعلام: (٨٦/٥) وقد أحصى له الدكتور
الأيوبي في (لسان العرب) ٣٣ بيتاً، وترجم له وذكر عدداً آخر من المراجع (معجم
الشعراء/ ٣٠٥) وله بعد ذلك البيتان التاليان:

٣١- إِذَا قَلَّ عِزِّي عَنْ مَدَى خَوْفٍ بُعْدِهِ فَأَبْعَدُ شَيْءٍ مُمَكِّنٍ لَمْ يَجِدْ عِزْمًا

يقول: إذا مَنَعَ عِزِّي عَنْ بُلُوغِ غَايَةٍ، خَوْفٌ بُعْدِ تِلْكَ الْغَايَةِ، فَإِنَّ الْمُمَكِّنَ وَجُودَهُ، لَا يُدْرِكُ أَيْضًا إِذَا لَمْ يَكُنْ عِزْمٌ. يعني لَا يُوَصِّلُ إِلَى شَيْءٍ الْبَتَّةَ، إِلَّا بِالْعِزْمِ عَلَيْهِ. وَإِذَا كُنْتَ تَحْتَاجُ إِلَى الْعِزْمِ لِنَيْلِ الْقَرِيبِ وَتَذَرِكُهُ بِالْعِزْمِ، فَأَعِزِّمْ أَيْضًا عَلَى الْبَعِيدِ لَتَنَالَهُ وَلَا يَمْتَنِعَكَ مِنْهُ خَوْفٌ بُعْدِهِ، فَإِنَّهُ يَقْرُبُ بِالْعِزْمِ وَيُمَكِّنُ.

٣٢- وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كَانَتْ نَفُوسُنَا بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا

أَيُّ إِنَّا نَتَعَرَّضُ أَبَدًا لِلْحَرْبِ لِنُقْتَلَ فَكَأَنَّ نَفُوسَنَا تَأْتِفُ أَنْ تَسْكُنَ أَجْسَادًا هِيَ لَحْمٌ وَعَظْمٌ، فَهِيَ تَتَطَلَّعُ لِسُكْنَى غَيْرِهَا. أَيُّ تَخْتَارُ الْقَتْلَ عَلَى الْحَيَاةِ، وَلَوْ قَالَ: «كَأَنَّ نَفُوسَهُمْ» كَانَ أَوْجَهُ لِإِعَادَةِ الضَّمِيرِ عَلَى لَفْظِ الْغَيْبَةِ؛ لَكِنَّهُ قَالَ: «نَفُوسَنَا» لِأَنَّهُمْ هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ عَنَاهُمْ وَلَآنَ هَذَا أَمْدَحُ.

٣٣- كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَادْهَبِي وَيَا نَفْسُ زِيْدِي فِي كَرَائِبِهَا قَدْ مَا

يقولُ لِلدُّنْيَا: أَنَا كَمَا وَصَفْتُ نَفْسِي، لَا أَقْبَلُ ضَيْمًا وَلَا آسَفُ لِدَتْيَةِ. فَادْهَبِي عَنِّي إِنْ شِئْتَ، فَلَسْتُ أَبَالِي بِكَ. وَيَا نَفْسُ زِيْدِي تَقْدُمًا فِيمَا تَكْرَهُهُ الدُّنْيَا مِنَ التَّعَزُّزِ وَالتَّعَظُّمِ عَلَيْهَا وَتَرْكِ الْإِنْقِيَادِ لَهَا، وَإِنْ شِئْتَ قَلْتِ فِي كَرَائِبِ أَهْلِهَا، يَعْنِي فِي الْحُرُوبِ وَهِيَ مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا؛ وَلِذَلِكَ تَسْمَى الْحَرْبُ «الْكُرْبَهُةَ» فَيَكُونُ الْكَلَامُ مِنْ بَابِ حَذْفِ الْمُضَافِ.

٣٤- فَلَا عَبْرَتِي بِي سَاعَةً لَا تُعِزُّنِي وَلَا صَحْبَتُنِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا (٢٠)

= إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا قَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ وَكَيْفَ تَرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى تَبُوعُ الْإِغَانِي: (٣٧/١٤) وَتَبُوعُ: مِنْ قَوْلِكَ: تَبَعَ الشَّيْءُ، فَهُوَ تَابِعٌ وَتَبُوعٌ.

(٢٠) يَشَبْهُ قَوْلَ ابْنِ الْمَعْتِزِ (تُوفِيَ ٢٩٦ هـ/ ٩٠٨ م):

لَا صَاحِبَتْنِي يَدٌ لَمْ تُغْنِ أَلْفَ يَدٍ وَلَمْ تَرُدِّ الْقَنَا حُمُرُ الْخِيَاثِيمِ (الْمُنْصَفُ فِي نَقْدِ الشَّعْرِ/ ٥٩٠).

وجعل قومٌ يستعظمون ما قال في آخر هذه القصيدة^(١) فقال : [من البسيط]

١ - يَسْتَعْظِمُونَ أُبَيَّاتَا نَامَتْ بِهَا لَا تَحْسُدُنَّ عَلَيَّ أَنْ يَنْثِمَ^(٢) الْأَسَدُ

أُبَيَّاتُ: تصغيرُ أبياتٍ. وإنما صغَرَهَا تحقيراً لَهَا، يَعْنِي أَنَّهُمْ يَسْتَعْظِمُونَهَا، وَأَنَا أَحَقُّرُهَا. وَجَعَلَ صَوْتَهُ نَثِيمًا إشارَةً إِلَى أَنَّهُ أَسَدٌ فِي شَجَاعَتِهِ.

٢ - لَوْ أَنَّ نَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا أَنَسَاهُمْ الدُّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَدُ

يقول: لو أن لهم عقولاً لأنستهم ما تضمنته أبياتي من الوعيدِ، الحسد. ونَمَّ إشارة إلى حيث هم. والمعنى لو أن لهم أو معهم.

(١) القصيدة التي قالها في رثاء جدته ومطلعها :

أَلَا لَا أَرَى الْأَخْدَاتِ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفَّهَا حِلْمًا

(٢) النامة: بالتسكين - الصوت - نَامَ الرَّجُلُ يَنْثِمُ وَيَنَامُ نَثِيمًا، وهو كالأنين. والنامة

(بالتسكين): الصوت. وقيل: هو كالزحير. وقيل: هو الصوت الضعيف الخفيف أَيْ كَانَ. اللسان (نام).

قال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي:
[من الكامل]

١ - لك يا منازل في القلوب منازل أفقرت أنت وهن منك أوائل

يقول لمنازل الاحبة: لك في قلبي منازل. انت خالية ومنازلك في القلب ذات أهل عامرة. أي لم تدرس منازلك في القلوب وان افقرت انت: يعني تجدد ذكرها في قلبه. وهذا من قول ابي تمام:

وقفت وأحشائي منازل للأسى به وهو قفر قد تعقت منازل^(١)

(١) يمدح الخليفة المعتصم بالله. مطلع القصيدة:

أجل أيها الربع الذي خف أهله لقد أذركت فيك النوى ما تحاوله

ديوان ابي تمام ٢١/٣) وقد توقف ابو علي الحاتمي أمام هذا المعنى فذكر شواهد غير قليلة من الشعر لأبي تمام ولغيره ممن سبقوه، إلى طرق هذا المعنى. (انظر الرسالة الموضحة / ٦٢ - ٦٣) وفي رأينا أن بيت المتنبي فاق الجميع جمالا وسيرورة وقال عنه ابن باكثير الحضرمي: إنه أتم معنى (تنبيه الأديب/ ١٨١) كما ذكر البديعي، مصدرا آخر لهذا البيت هو للشاعر معوج الرقي، من شعراء البلاط الحمداني، وقبله لأبي تمام.. (الصبح المنبي/ ٢٢٣، الذي رأى في هذا البيت ابتداء حسنا ومعنى لطيفا ص/ ٣٠٩).

۲- يَعْلَمَنَّ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتَ وَإِنَّمَا أَوْلَاكُمَا بِكَى عَلَيْهِ الْعَاقِلُ

« ذَاكَ » خِطَابٌ لِلْمَنَازِلِ وَإِشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنَ الْإِقْفَارِ. يَقُولُ: مَنَازِلُكَ فِي الْقَلْبِ يَعْلَمَنَّ إِقْفَارَكَ وَخُلُوكَ عَنِ الْأَحْبَابِ، وَأَنْتِ لَا تَعْلَمِينَ. وَالْأُولَى مِنْكُمَا بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ، الْعَاقِلُ، يَعْنِي: الْقَلْبُ. أَيِ قَلْبِي أَوْلَى بِأَنْ أَبْكِيَ عَلَيْهِ مِنْكَ لِأَنَّكَ جَمَادٌ لَا تَعْلَمِينَ مَا حَلَّ بِكَ. وَيُرْوَى: «يَبْكِي عَلَيْهِ». قَالَ ابْنُ جَنِّي أَيُّ مَنَازِلِ الْحُزْنِ بِقَلْبِي تَعْلَمُ مَا يَمُرُّ بِهَا مِنْ أَلَمِ الْهَوَى، وَأَنْتِ تَجْهَلِينَ ذَلِكَ.

۳- وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرَفُهُ فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ

يَقُولُ: طَرَفِي جَلَبَ إِلَيَّ الْمَنِيَّةَ بِالنَّظَرِ، فَمَنْ أَطَالِبُ بَدَمِي وَأَنَا قَتَلْتُ نَفْسِي؟ وَهَذَا كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ: (٢)

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي بِكَفِّي إِلَّا أَنَّ مَنْ حَانَ حَائِنُ وَقَالَ دِغْبَلُ (٣):

لَا تَأْخُذْ بِظِلَامَتِي أَحَدًا قَلْبِي وَطَرَفِي فِي دَمِي اشْتَرَكَا

(٢) قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ: سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ. وَحَانَ: هَلَكَ. انْظُرِ الْبَيْتَ فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٢٧٩).

(٣) دِغْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م (سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ) وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ نَظَمَهَا فِي الشَّيْبِ وَالشَّابِّ، وَمُطْلَعُهَا:

إِبْنُ الشَّابِّ؟ وَإِيَّةَ سَلَكَا لَا، أَيْنَ يُطَلَّبُ؟ ضَلَّ بَلْ هَلَكَا وَمِنْهَا بَيْتُهُ الشَّهِيرُ:

لَا تَعْجِبِي يَا (سَلَمَ) مِنْ رَجُلٍ ضَحَكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
انْظُرِ دِيوَانَ دِغْبَلٍ: (ص ٢٤٩) وَانْظُرِ الْقَصِيدَةَ فِي كِتَابِ «شَعْرُ دِغْبَلِ الْخَزَاعِيِّ»
د. عَبْدِ الْكَرِيمِ الْأَشْتَرِ (دَمَشَقُ سَنَةِ ٢٠٤/٨٣).

٤ - تَخْلُو الدِّيارُ مِنَ الظُّبَاءِ وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خَيَالٌ خَاذِلٌ

«وَعِنْدَهُ»: الضميرُ فيه للذي، وَعَنَى بِهِ نَفْسَهُ. وَالْخَاذِلُ الْمُتَأَخِّرُ. يُقَالُ: ظَبْيَةٌ خَاذِلٌ وَخَذُولٌ إِذَا تَأَخَّرَتْ فِي الْمَرْعَى عَنْ صَوَاحِبِهَا. يَقُولُ: تَخْلُو الدِّيارُ مِنَ النِّسَاءِ الْحِسانَ، وَعِنْدِي مِنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ مِنْهُنَّ خَيَالٌ يَأْتِينِي كَأَنَّهُ تَأَخَّرَ عَنْهُنَّ. وَجَعَلَهَا تَابِعَةً. يَرِيدُ بِذَلِكَ صِغَرَ سِنِّهَا كَمَا تَتَّبِعُ الظَّبْيَةُ أُمَّهَا.

٥- أَلَلَّا أَفْتَكُهَا الْجَبَانَ بِمُهْجَتِي وَأَحَبُّهَا قُرْبًا إِلَيَّ الْبَاخِلُ^(٤)

يَرِيدُ بـ «الجبان»: النافرة مِنَ الرِّجالِ لِأَنَّهَا تَخَافُهُمْ. وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّفُورَ مِنْهُنَّ أَفْتَكُ بِمُهْجَتِي مِنَ الْإِنْسَانِ؛ وَالْبَاخِلُ مِنْهُنَّ بِالْوَصْلِ أَحَبُّهُنَّ قُرْبًا.

٦- الرَّامِيَاتُ لَنَا وَهُنَّ نَوَافِرٌ وَالْخَائِلَاتُ لَنَا وَهُنَّ غَوَافِلُ^(٥)

يَقُولُ: يَرْمِيَنَّا بِسِهَامٍ لِحَاضِيَهُنَّ وَهُنَّ عَنَّا نَافِرَاتٌ. يَعْنِي لَا يَقْصِدُنَّ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ يَخْتَلِنُنَّ بِحُسْنِهِنَّ وَلَمْ يَعْلَمَنَّ ذَلِكَ.

٧ - كَأَفَانْنَا عَنْ شِيْهُوْنٍ مِنَ الْمَهَا فَلَهُنَّ فِي غَيْرِ التُّرَابِ حَبَائِلُ

يَقُولُ: هَؤُلَاءِ يُشَبِّهُنَّ بَقَرِ الْوَحْشِ فِي سَوَادِ أَحْدَاقِهِنَّ وَسَعَةِ عَيُونِهِنَّ. وَنَحْنُ نَصِيدُ الْبَقَرَ الْوَحْشِيَّةَ، فَكَأَفَانْنَا عَنْهُنَّ وَصِدْنُنَا بِحَبَائِلَ فِي غَيْرِ التُّرَابِ أَيَّ بِأَعْيُنِهِنَّ.

٨ - مِنْ طَاعِنِي تُقَرِّ الرِّجَالِ جَاذِرٌ وَمِنْ الرِّمَاحِ دَمَالِجٌ وَخَلَاخِلُ

يَرِيدُ بِالْجَاذِرِ نِسَاءً. وَالْمَعْنَى أَنَّهُنَّ يَفْعَلْنَ بِحُسْنِهِنَّ مَا يَفْعَلُ الطَّعْنُ بِالرَّمَحِ.

(٤) (اللاء) و(اللائي): جمع (التي) وفي ذلك قراءات واختلاف في كتابتها، بسطها العكبري بتوسع. راجعه! (٣/٢٥١).

(٥) عُدَّ هَذَا الْبَيْتَ وَالَّذِي بَعْدَهُ، مِنْ مُحَاسِنِ شَعْرِ الْغَزْلِ عِنْدَهُ (تَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/١٨٤) وَالْخَتْلُ: الْخِدَاعُ عَنْ غَفْلَةٍ.

يعني: يَقْتُلْنَ بهَوَاهُنَّ، وَحُلِيِّهِنَّ تَفْعَلُ مَا تَفْعَلُ الرِّمَاحُ كَمَا قَالَ الْآخَرُ:
سِلَاحُهُ يَوْمَ الْوَعَى مَكَاحِلُهُ^(٦)

وقال أيضًا مُسْلِمٌ^(٧):

بَارَزْتُهُ وَسِلَاحُهُ خَلَخَالُهُ حَتَّى فَضَضْتُ بِكَفِّي الْخَلْخَالَ

٩ - وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السُّيُوفِ عَوَامِلُ
يقول: إِنَّمَا سُمِّيَ غَطَاءُ الْعَيْنِ جَفَنًا لِأَنَّهُ تَضَمَّنَ مُقْلَةً تَعْمَلُ مَا يَعْمَلُهُ السَّيْفُ
فَسُمِّيَ بِاسْمِ غَطَاءِ السَّيْفِ وَهُوَ الْجَفْنُ.

١٠ - كَمْ وَفْقَةٍ سَجَرْتِكَ شَوْقًا بَعْدَ مَا غَرِي الرَّقِيبُ بِنَا وَلَجَّ الْعَاذِلُ

سَجَرْتِكَ: مَلَأْتِكَ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى^(٨): ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
بِمَعْنَى أَوْقَدْتِكَ. فَقَدْ قِيلَ فِي الْآيَةِ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَوْقَدُ. وَيُرْوَى سَجَرْتِكَ: مِنْ
قَوْلِهِمْ سَجَرْتُ الدَّابَّةَ إِذَا أَشْبَتَ شَجَرَهَا بِاللِّجَامِ لَتَكْفُهَا. وَالْمَعْنَى أَنَّ الْوَفْقَةَ
حَبَسَتْكَ عَنِ الْكَلَامِ بِمَا شَغَلَتْكَ بِهِ مِنَ الشَّوْقِ. وَيُرْوَى سَحَرْتِكَ أَيَّ جَعَلْتُكَ
مَسْحُورًا بِالشَّوْقِ حَتَّى صِرْتَ كَالْمَجْنُونِ الْوَالِيهِ وَاصَابَتْ سَحَرَكَ. وَغَرِي

(٦) الشعر لأَحَدُ الرَّجَازِ وَقَبْلَهُ:

هَلْ يَغْلِبُنِي وَاحِدٌ أَقَاتَلُهُ رِيْمٌ عَلَى لِبَاسِهِ سِلَاحُهُ

سِلَاحُهُ يَوْمَ الْوَعَى مَكَاحِلُهُ

(انظر الشعر في شرح العكبري: ٢٥٢/٣ والصبح المنبي/٢٨٥) - والثغر: جمع ثُغْرَةٍ.
وهي نقرة النحر. والخلخال، جمع خَلْخَلٌ وخالخال: نوع من الحلي يكون في ساق
المرأة.

(٧) البيت لمسلم بن الوليد، من قصيدة يمدح بها «زيد بن مسلم الحنفي» من وائل،
ومطلعها:

طَرَقَ الْخِيَالَ فَهَاجَ لِي بَلْبَالًا أَهْدَى إِلَيَّ صَبَابَةً وَخَبَالًا

انظر ديوانه: (ص ٢٠٠) والوساطة: (ص ٣١٦)

(٨) سورة الطور، آية ٦.

بالشيء اذا وَلَجَ بِهِ. وَتَمَامُ الْكَلَامِ فِيمَا بَعْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ:

١١- دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلَيْنِ كَشَكَلَتِي نَضِبِ أَدَقَّهُمَا وَضَمَّ الشَّاكِلِ

أَيُّ كَمْ وَقَفْنَا نَاحِلَيْنِ دُونَ التَّعَانُقِ. أَيُّ قُرْبَ بَعْضِنَا مِنْ بَعْضٍ وَلَمْ نَتَّعَانُقْ. ثُمَّ شَبَّهَهُمَا وَاقِفَيْنِ مُتَدَانِيَيْنِ نَاحِلَيْنِ بِشَكَلَتِي فَتَحْتَيْنِ دَقِيقَتَيْنِ قَدْ ضَمَّ الشَّاكِلُ بَيْنَهُمَا فَقَرَّبَ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَى. وَلَيْسَ يَرِيدُ الضَّمَّ الَّذِي يُسَمَّى رَفْعًا. وَالشَّاكِلُ الَّذِي يُشَكِّلُ الْكِتَابَ أَيُّ يُعْجِمُهُ. وَهَذَا مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ (٩):

إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تُعَانِقُنِي كَمَا تُعَانِقُ لَامَ الْكَاتِبِ الْأَلِفَا
وَمِثْلُهُ لِأَبِي إِسْحَاقَ الْفَارَسِيِّ (١٠):

ضَمَمْتُهَا ضَمَّةً عُدْنَا بِهَا جَسَدًا فُلُو رَأْتْنَا عُيُونٌ مَا خَشِينَاهَا

١٢- إِنْعَمَ وَلَذَّ فَلِلْأُمُورِ أَوَاخِرُ أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ (١١)

يَقُولُ: تَمَتَّعَ بِالنَّعْمَةِ وَاللَّذَّةِ مَا بَقِيَ لَكَ شَبَابُكَ؛ فَلَهُ آخِرٌ مِنْ حَيْثُ كَانَ لَهُ أَوَّلٌ. يَعْنِي أَنَّهُ يَقْنَى وَلَا يَبْقَى.

(٩) الْبَيْتُ لِأَبِي بَكْرِ الْمَوْسُوسِ، وَاسْمُهُ جُعَيْفَرَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْبَارِيِّ وَقَدْ اخْتَلَطَ عَقْلُهُ، وَمَدَحَ أَبَا دَلْفَ الْمَجْلِيِّ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ وَأَشْعَارُهُ طَرِيفَةٌ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْحِكْمَةِ.. صَنَّفَهُ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي «الْعَقْدِ» فِي فِصْلِ شِعْرَاءِ الْمَجَانِينِ. نَظَمَ هَذَا الْبَيْتَ فِي «نَصْرَانِي» كَمَا يَذْكُرُ، إِذْ يَقُولُ:

أَبْصَرْتُ شَخْصَكَ فِي نَوْمِي تُعَانِقُنِي كَمَا تُعَانِقُ لَامَ الْكَاتِبِ الْأَلِفَا
يَا مَنْ إِذَا دَرَسَ الْإِنْجِيلَ ظَلَّ لَهُ قَلْبُ الْحَنِيفِ عَنِ الْقُرْآنِ مُنْصَرِّفًا
الْعَقْدُ الْفَرِيدُ: (١٧٣/٦) وَانْظُرْ بَعْضَ أَخْبَارِهِ فِي الْأَغَانِي (كُتِبَ) ١٨٨/٢٠ -
١٩٧ وَطَبَقَاتُ ابْنِ الْمَعْتَزِ ٣٨١ - ٣٨٢ وَالْوَافِي ١٦٨/١١ - ١٧١، وَهُوَ مِنْ شِعْرَاءِ
الْقُرْنِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيِّ وَقَدْ نَسَبَهُ د. سَامِي الْعَانِي إِلَى شِعْرَاءِ الْقُرْنِ الثَّانِي، مَعَ أَنْ
مَمْدُوحَهُ، أَبَا دَلْفٍ قَدْ تُوُفِيَ سَنَةَ ٢٢٦ هـ (مَعْجَمُ الْقَابِ الشِعْرَاءِ/٢٣٩).

(١٠) لَمْ نَقْعَ عَلَى تَعْرِيفِ الشَّاعِرِ، وَالْبَيْتُ فِي التَّبْيَانِ ٢٥٣/٣

(١١) ذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَدِيعِيُّ، أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَالِيَةِ (أَحَدِ الرُّوَاةِ الْأَعْرَابِ فِي الدَّوْلَةِ =

١٣- ما دُمْتَ مِنْ أَرْبِ الْحِسَانِ فَإِنَّمَا ظِلُّ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلُّ زَائِلٌ

أي ما دامَ لِلْحِسَانِ فِيكَ أَرْبٌ، يعني ما دُمْتَ شَابًا، فَإِنَّ رَوْقَ الشَّبَابِ وَهُوَ أَوَّلُهُ، ظِلٌّ يَزُولُ وَلَا يَبْقَى.

١٤- لِلَّهِوَ آوَنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا قَبْلُ يَزُوذُهَا حَبِيبٌ رَاحِلٌ^(١٢)

آوَنَةٌ: جَمْعُ أَوَانٍ. يَرِيدُ أَنَّهَا سَرِيعَةُ الْمُرُورِ كَتَزْوِيدِ الْحَبِيبِ الرَّاحِلِ مِنْ عِنْدِكَ قَبْلًا. فَهِيَ لَذِيذَةٌ وَلَكِنَّهَا وَشِكَةُ الْإِنْقِضَاءِ كَذَلِكَ سَاعَاتُ اللَّهِوَ.

١٥- جَمَعَ الزَّمَانُ فَمَا لَذِيذٌ خَالِصٌ مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلٌ^(١٣)

١٦- حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَوَى بَنُو الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ

يقول: مَنَى كُلِّ أَحَدٍ رُؤْيَاهُ. وَهِيَ مَقَامٌ هَائِلٌ لِهَيْبَتِهِ. فَهَذِهِ الْمُنَى لَمْ تَخْلُصْ لِلنَّاسِ مِنْ شَائِبٍ.

= العباسية):

أَنَارَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى تَبَسَّمْتَ وَرَقَّتْ حَوَاشِيهَا وَطَابَ نَسِيمُهَا
فَخَذَ مَا صَفَا مِنْهَا وَعَشَّ فِي سَعَادَةٍ فَلَيْسَ بِيَاقٍ لِهَوَاهَا وَنَعِيمُهَا
(الصبح المنبى/ ٢٣٦) وانظر (المنصف)، فقد ذكر شاهدًا آخر أخذ منه
المتنبي/ ٥٩٢.

(١٢) أَخَذَهُ الْمَتَنِيُّ مِنَ الْبَحْتَرِيِّ، فِي قَوْلِهِ:

إِغْتَنِمْ فُرْصَةً مِنَ الدَّهْرِ وَاطْرُبْ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْجَدِيدَيْنِ بَاقِي
وَزَمَانُ السُّرُورِ يَمْضِي سَرِيعًا مِثْلُ طَيْبِ الْعِنَاقِ عِنْدَ الْفِرَاقِ
(الصبح المنبى/ ٢٣٨) وَلَمْ نَجِدْهُمَا فِي دِيَوَانِهِ، (تَحْقِيقُ الصِّيرْفِيِّ..).

(١٣) نَظَرَ مَعْظَمُ النِّقَادِ وَالشَّرَاحِ إِلَى الْآيَاتِ الْأَرْبَعَةِ الْأَخِيرَةِ، بِمَا فِيهَا الْبَيْتُ التَّالِي (رَقْمُ

١٦) نَظَرَةً اسْتِحْسَانًا وَاعْجَابًا.. فَقَالَ ابْنُ جَنِي: هَذَا خُرُوجٌ غَرِيبٌ ظَرِيفٌ حَسَنٌ،
مَا أَعْرَفَهُ لَغِيرِهِ (الصبح المنبى/ ٣١١) وَقَالَ ابْنُ بَاكْتِشِرِ الْحَضْرَمِيِّ مَا يَشْبَهُهُ. (تَنْبِيهِ
الْأَدِيبِ/ ١٨٢) وَلَمْ يَشِيرُوا - وَبِخَاصَّةِ الثَّعَالِبِيِّ - إِلَى الْمُنْحَى الْحَكْمِيِّ الْإِنْسَانِيِّ
الرَّفِيعِ الَّذِي تَتَمَتَّعُ بِهِ. (الْيَتِيمَةُ/ ١٦٦).

١٧- مَمْطُورَةٌ طُرْقِي إِلَيْهِ دُونَهُ مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلٌ^(١٤)

يعني أن طريقه إلى الممدوح مملوءة بآثار يديه. ويروى «إليها» و«دونها». ورواه ابن جني. والضمير للرؤية. والمعنى: يصل إلى أحسنه قبل الوصول إليه.

١٨- مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ تَنْثِي الْأَزِمَّةَ وَالْمَطْيَ ذَوَامِلٌ^(١٥)

أي الطريق إليه محجوبة. والبيت يدل على أنه يتعذر الوصول إليه لهيبته وأن هيبته ترد عنه المطي الذوامل إليه. وهذا إلى الهجاء أقرب منه إلى المدح. وابن جني عدل عن ظاهر الكلام فقال: كأن على الطرق إليه سرادقا يمنع من العدول عنه إلى غيره والناس أبداً ينحنون نحوه. قال ابن فورجة: ألا يعلم أبو الفتح أن الهيبة تنثي الزائر عن الالتقاء به لا تنثي زائر غيره إليه. وما قبل هذا البيت يدل على هذا أي: رؤيته محجوبة بالهيبته التي لو أن مطياً دُمِلَتْ في سيرها واعتصرتها هذه الهيبة لانشئت وعدلت ولم تقدم، إشفاقاً من الإقدام واستغظاماً للانهجام^(١٦).

١٩- لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلسَّحَابِ وَلِلْبَحَا رٍ وَلِلرِّيَّاحِ وَلِلْأَسْوَدِ شَمَائِلٌ^(١٧)

يريدُ عمومَ نفعِهِ وعمومَ تصرفِهِ واسراعِهِ في العطاء. يريدُ: فيه اضاءةٌ

(١٤) الوابل: المطر الغزير. الفج: الطريق الواسع بين جبلين.

(١٥) الأزِمَّة: جمع زمام، وهو ما تقاد به الدابة والمطي: مفردها مطية وهي دابة

الركوب. ذوامل: مسرعة، مفردها: ذاملة...

(١٦) الانهجام: من انهجم والجذر (هجم). يقال انهجم العرق: سال. (اللسان: هجم).

(١٧) رأى ابن وكيع أن لهذه المذكورات محاسن ومقاييس: منها أن للشمس الاشراق

والاحراق، وللريح النسيم والسَّموم.. الخ.. وتُمْنِي لو لم يهمل هذه النواحي،

(المنصف/٥٩٣) وتعليقنا أنه قياساً على منطق ابن وكيع، ما من شيء إلا وله

جانبان: السليبي القبيح والايجابي الجيد.. وبذلك يمتنع ذكر أي شيء في الوجود.

فيما نظر ابن جني الى هذا البيت من زاوية أخرى، فوجده جَمَعَ أوصافاً في بيت =

الشَّمْسِ ومنفَعَتُهَا وبَهَاوُهَا، وعمومُ الرِّيحِ وجودُ السَّحابِ والبحارِ وإقدامُ
الأُسُودِ.

٢٠- وَلَدَيْهِ مِلْعَقِيَانِ وَالْأَدَبِ الْمَفَا دِ وَمِلْحِيَاةٍ وَمِلْمَمَاتٍ مَنَاهِلُ

أَرَادَ (من العِقْيَانِ) وهو الذَّهَبُ، فحذفَ النُّونَ لالتقاء السَّاكِنَيْنِ وخُصِّتِ
النُّونُ بالحذفِ لِمَنَاسِبَتِهَا حُرُوفَ الْعِلَّةِ بِالغَنَّةِ. والمعْنَى: أَنَّ النَّاسَ يَرِدُونَ مِنْهُ
على هذه الأشياءِ كَمَا يَرِدُونَ الْمَنَاهِلَ. وقولُهُ (من الحَيَاةِ) أي لأوليائِهِ
و(من المَمَاتِ) أي لاعدائِهِ. وَقَدْ زَادَ على أَبِي تَمَامٍ في قولِهِ:
تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ^(١٨)
لأنَّهُ ذَكَرَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ.

٢١- لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجَبَّ الْوُفُودِ حَوَالَهُ لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الْقَلَاةِ النَّاهِلُ^(١٩)

يَقُولُ: لَوْ لَمْ يَخَفِ الْقَطَا أَصْوَاتَ الْوُفُودِ يَبَيَّاهُ لَسَرَى إِلَيْهِ لِيَشْرَبَ مِنْهُ. قَالَهُ

= واحد (الصبح المنبي/٣١٠) وقال ابن باكثير معلقاً على جمال هذا البيت وابتدال
البيت التالي:

« وَلَدَيْهِ مِلْعَقِيَانِ وَالْأَدَبِ الْمَفَادِ وَمِلْحِيَاةٍ وَمِلْمَمَاتٍ مَنَاهِلُ »
« فتأملُ لحسن هذه الأبيات الجزلة والمعاني الفخمة.. وكيف أَتْبَعَهَا بما لو رُزِقَ
السُّكُوتَ عنه لكان أفضل، لابتداله وسقوط لفظه، وهو قوله: « ولديه ملعقيان... »
« وليت شعري، لو حذف هذا البيت كله، هل كان يفوته معنى غريب. أو لفظ
بديع؟ وما الذي حمّله على أن يرتكب هذا القبح كله؟ » (تنبيه الأديب/١٨٢ -
١٨٣).

(١٨) من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي، ومطلعها:

إِنَّ بُكَاءَ فِي الدَّارِ مِنْ أَرِيهِ قَشَائِعًا مُغْرَمًا عَلَى طَرِيهِ

ويريد: من أربي أن أبكي في ديار الاحبة، فتابعاني على ذلك. انظر ديوان ابي
تمام: (١/٢٦٤ و ٢٧١) وأخبار ابي تمام للصولي. (ص ١٧٧).

(١٩) اعترض ابن وكيع على سياق الصورة في هذا البيت فقال: « الطير تنفر من كثرة =

ابن جني. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: يَغْنِي أَنْ الْقَطَا يَرَاهُ مَاءٌ مَعِينًا فَيَهُمُّ بِوُرُودِهِ وَتُشْفِقُ مِنْ لَجَبِ وَفُودِهِ عَلَى عَادَةِ الطَّيْرِ. هَذَا كَلَامُهُ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لِعُمُومِ نَفْعِهِ تَهُمُّ الطَّيْرُ بِالْوُرُودِ عَلَيْهِ لَتَنْفَعَ غَلَّتَهَا. لَيْسَ أَنَّهُ مَاءٌ يُشْرَبُ مِنْهُ أَوْ تَرَاهُ الطَّيْرُ مَاءً كَمَا ذَكَرَ الشَّيْخَانُ.

٢٢- يَذْرِي بِمَا بِكَ قَبْلَ تَطْهَرُهُ لَهُ مِنْ ذِهْنِهِ وَيُجِيبُ قَبْلَ تَسَائِلِ^(٢٠)

٢٣- وَتَرَاهُ مُعْتَرِضًا لَهَا وَمَوْلِيًا أَخْدَاقُنَا وَتَحَارُ حِينَ يُقَابِلُ

أَي تَرَاهُ أَخْدَاقُنَا إِذَا اعْتَرَضَ لَهَا أَوْ تَوَلَّى. يَغْنِي أَنْ الْأَبْصَارَ إِذَا وَاجَهَتْهُ تَحَيَّرَتْ وَلَمْ تَسْتَوْفِ النَّظَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْهَيْبَةِ. وَأَمَّا تَرَاهُ فِي حَالِ اعْتِرَاضِهِ وَتَوَلَّيْهِ، لَانْجِرَافِهِ عَنْهَا.

٢٤- كَلِمَاتُهُ قُضِبَ وَهَنْ فَوَاصِلُ كُلِّ الضَّرَائِبِ نَحْتَهُنَّ مَقَاصِلُ

يَقُولُ: كَلِمَاتُهُ سَيُوفٌ فَوَاصِلٌ أَيْنَمَا أَصَابَتْ فَصَلَّتْ كَالسَيُوفِ الَّتِي تُطَبَّقُ الْمَفَاصِلُ. يَعْنِي أَنَّهَا تَفْصِلُ بَيْنَ الْخُصُومِ وَالْأَحْكَامِ، كَمَا تَفْصِلُ السَيُوفُ إِذَا ضُرِبَتْ عَلَى الْمَفَاصِلِ.

٢٥- هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا حَتَّى كَانَتْ الْمَكْرُمَاتِ قَبَائِلُ

يَقُولُ: غَلَبَتْ مَكَارِمُهُ مَكَارِمَ النَّاسِ حَتَّى كَانَتْهَا جِيُوشٌ. يَغْنِي أَنَّهُ يَغْلِبُ كُلَّ جَيْشٍ، كَذَلِكَ مَكَارِمُهُ غَلَبَتْ أَيْضًا مَكَارِمَ غَيْرِهِ. وَالْقَبِيلَةُ: الْجَمَاعَةُ.

= ضجيج الوفود فكيف خص بذلك القطا؟ ونعتها «بالناهل» لأن هذه عبارة ليست من جنس الماء الذي يشربه القطا ويرده» (المنصف/٥٩٣).

(٢٠) كَلَامُهُ هُنَا يَصْلُحُ أَنْ يُقَالَ فِي نَبِيِّ مُرْسَلٍ يُخْبِرُ بِالْغَيْبِ عَنْ رَبِّهِ. وَهُوَ مِنْ تَجَاوِزَاتِ الْمُتَنَبِّيِ الْكَثِيرَةِ فِي شَعْرِهِ. وَقَدْ تَطَرَّقَ أَبُو نَوَاسٍ إِلَى مِثْلِ هَذَا التَّصَوُّرِ، لَكِنَّهُ لَمْ يُنْسَبْ لِنَفْسِهِ عِلْمُ الْغَيْبِ:

وَإِنِّي لِطَرَفِ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ زَاجِرٌ فَقَدْ كَدْتُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ ضَمِيرُ
قَالَ فِيهِ ابْنُ وَكَيْعٍ: فَهُوَ أَصَحُّ وَأَرْجَحُ وَأَوْلَى بِمَعْنَاهُ (المنصف/٥٩٤).

٢٦- وَقَتَلَنَ دَفْرًا وَالدَّهِيمَ فَمَا تُرَى أُمُّ الدَّهِيمِ وَأُمُّ دَفْرِ هَابِلُ^(٢١)

الدَّفْرُ: مَعْنَاهُ النَّتْنُ. ثُمَّ سُمِّيَتْ بِهِ الدَّاهِيَةُ لَحُبِّهَا. وَالدَّهِيمُ: اسْمٌ لِنَاقَةِ حِمْلٍ عَلَيْهَا رُؤُوسُ قَوْمٍ قُتِلُوا فَسُمِّيَتْ بِهَا الدَّاهِيَةُ. يَقُولُ: مَكَارِمُهُ أَفْنَتْ وَادْهَبَتِ الْأُمُورَ الشَّدِيدَةُ حَتَّى فُقِدَتْ، فَكَانَ أُمُّهَا صَارَتْ نَاقِلَةً وَلَدَهَا. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: أَرَادَ «فَمَا تُرَى» فَكَتَفَى بِضَمِيرِ الْوَاحِدِ مِنَ الْاِثْنَيْنِ^(٢٢). قَالَ: وَأَرَادَ (أُمُّ الدَّهِيمِ وَدَفْرُ هَابِلٍ) فزاد «أُمُّ» توكيداً. وَلِذَلِكَ قَالَ هَابِلٌ وَلَمْ يَقُلْ هَابِلَتَانِ. هَذَا كَلَامُهُ. وَأَحْسَنُ مِمَّا ذَكَرَ أَنْ يُقَالَ «أُمُّ الدَّهِيمِ» مَفْعُولٌ. «تُرَى» أَرَادَ: «فَمَا تُرَى أُمُّ الدَّهِيمِ». أَيُّ أَنَّهَا قَدْ فُقِدَتْ وَلَيْسَ تُرَى ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: «أُمُّ دَفْرِ هَابِلٍ». وَقَدْ اسْتَغْنَيْنَا عَنْ تَكْلِفِهِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ.

٢٧- عَلَّامَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجُ الَّذِي لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلٌ^(٢٣)

(٢١) ناقش الحاتمي هذا البيت وردَّ قوله: الدَّفْرُ: الدَّاهِيَةُ فَقَالَ: هَذَا خَطَأٌ، لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ وَلَا رَوَاهُ رَاوٍ وَلَا ادْعَاهُ فِي الْعَرَبِ مَدْعٍ. فَأَمَّا الدَّفْرُ فَالْاِثْنَانِ وَالْعَرَبُ تَكْنِي الدُّنْيَا أُمَّ دَفْرٍ، مِنْ أَجْلِ الْمَزَائِلِ الَّتِي فِيهَا وَأَنْهَى كَلَامَهُ: «وَهَذَا مِنَ الْمَعَانِي الْمَمْقُوتَةِ الَّتِي تَصْمُ نَاقِلُهَا وَتُهَيِّنُ قَدْرَهُ وَتَسْمِي بِمِيسَمِ النِّقْصِ شَعْرَهُ، لِأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ فَسَادَ الْمَعْنَى وَالْخَطَأَ فِي اللَّفْظِ». (انظر: الرسالة الموضحة/٥٩ - ٦١) ومقاييس اللغة: (٢٨٨/٣).

(٢٢) الاكتفاء بضمير الواحد بدل الاثنین، وارد في الشعر. يقول امرؤ القيس: لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زَلُّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ فلم يَقُلْ تَنْهَلَانِ، لَاحْتِفَائِهِ بِأَحَدِ الضَّمِيرَيْنِ دُونَ الْآخَرِ. انظر: جمهرة ابن دريد: (١٩/١) ولسان العرب: (زلل).

(٢٣) ذكر ابن وكيع انه مأخوذ من بيت أبي تمام: هو اليُّمُّ مِنْ أَيْ النُّوَاحِي أَتَيْتُهُ لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلٌ وذكر بيتاً آخر للبحري. معلقاً ان ابا الطيب اراد العلم بينما أراد الآخراں الجود (المنصف/٥٩٤).

ومعنى البيت ان علمه بحر زاخر ليس له آخر، وليس كذلك مَوْجُهُ الْعَظِيمِ الَّذِي يُمْكِنُ الْوَصُولُ إِلَى نَهَائِيَّتِهِ وَحُدُودِهِ.

٢٨- لو طابَ مَوْلَدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ وَلَدَ النِّسَاءِ وَمَا لَهُنَّ قَوَابِلُ^(٢٤)

أَرَادَ مِثْلَ مَوْلَدِهِ فِي الطَّيِّبِ وَالطَّهَارَةِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ طَيِّبًا طَاهِرًا. وَلَوْ وَلَدَتِ النِّسَاءُ أَوْلَادَهُنَّ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَمَا احْتَجْنَ إِلَى مَنْ يُشَارِفُهُنَّ فِي تِلْكَ الْحَالِ.

٢٩- لَوْ بَانَ بِالْكَرَمِ الْجَنِينُ بَيَانَهُ لَدَرَّتْ بِهِ ذِكْرٌ أَمْ أَنْتَى الْحَامِلُ

يَقُولُ: لَوْ بَانَ الْجَنِينُ بَيَانَهُ بِالْكَرَمِ، أَيْ كَمَا بَانَ كَرَمُهُ حِينَ كَانَ جَنِينًا، لَمَا التَّبَسَّ عَلَى الْحَامِلِ الذَّكْرُ بِالْأَنْثَى. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ حِينَ كَانَ جَنِينًا كَانَ ظَاهِرَ الْكَرَمِ يُعْرِفُ أَنَّهُ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ فَلَوْ بَانَ حَالُ كُلِّ جَنِينٍ بَيَانُ كَرَمِهِ، لَعْرِفَ الذَّكْرُ مِنَ الْأَنْثَى. وَالتَّقْدِيرُ أَذْكَرٌ أَمْ أَنْثَى فَحَذَفَ هَمْزَةَ الْاسْتِفْهَامِ.

٣٠- لِيَزِدْ بَنُو الْحَسَنِ الشِّرَافُ تَوَاضَعًا هَيْهَاتَ تُكْتَمُ فِي الظَّلَامِ مَشَاعِلُ

يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَزِيدُوا تَوَاضَعًا، فَإِنَّ فَضَائِلَهُمْ لَا تَنْكُتُ بِالتَّوَاضُعِ. وَقَدْ ضَرَبَ لِذَلِكَ الْمَثَلَ بِكُتْمَانِ الْمَشَاعِلِ فِي الظَّلَامِ فَإِنَّهَا لَا تَخْفَى. وَمَتَى كَانَ الظَّلَامُ أَشَدَّ كَانَتْ أَظْهَرَ، كَذَلِكَ مَتَى كَانَ تَوَاضُعُهُمْ أَكْثَرَ، كَانَتْ فَضَائِلُهُمْ أَكْثَرَ.

٣١- سَتَرُوا النَّدَى سَتَرَ الْغُرَابِ سِفَادَهُ فَبَدَا وَهَلْ يَخْفَى الرَّبَابُ الْهَاطِلُ^(٢٥)

يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَكْتُمُونَ مَعْرِفَتَهُمْ كَمَا يَكْتُمُ الْغُرَابُ سِفَادَهُ. ثُمَّ ذَلِكَ لَا يَنْكُتُ، كَمَا لَا يَخْفَى السَّحَابُ الْهَاطِلُ.

(٢٤) أَخَذَ عَلَيْهِ هَذَا الْمَعْنَى - لِأَن فَرْحَ الْوِلَادَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ عَذَابِ الْمَخَاضِ. وَرَأَى فِيهِ بَعْضُهُمْ إِفْرَاطًا وَإِغْرَاقًا وَمِبَالِغَةً وَإِحَالَةً. فَضَلَّ عَنْ اضْطِرَابِ النَّسْجِ وَفَسَادِ التَّرْتِيبِ... وَإِذَا اسْتَغْنَى عَنِ الْقَابِلَةِ كَانَ مَاذَا؟ وَإِي فُخْرِ فِيهِ وَأَيُّ شَرَفٍ يَنَالُهُ؟ (الْوَسَاطَةُ/١٨٠) شَارَكَهُ فِي هَذَا الرَّأْيِ كُلُّ مَنْ الْحَاتَمِي (الرَّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ/٦١) وَالبُدَيْعِي (الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٣١١) وَلَمْ يَوَافِقَهُ الْمُحَقِّقُونَ حَاشِيَةً (٥)، وَابْنُ وَكَيْعٍ (الْمَنْصَفُ/٥٩٥).

(٢٥) السِّقَادُ: نَزْوُ الذَّكَرِ عَلَى الْأَنْثَى. الرَّبَابُ: السَّحَابُ. وَقَدْ سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنَ الدِّيَوَانِ بِشَرْحِ الْيَازْجِيِّ. ص ١٨٥.

٣٣- جَفَحْتَ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ شِمٌّ عَلَى الْحَسَبِ الْأَعَزِّ دَلَائِلُ^(٢٦)

الجفخ: الكبر والفخر. يقول جَفَحْتَ بِهِمْ شِمٌّ وفخرت، وَهُمْ لَا يَفْخَرُونَ بِهَا. ثم ذَكَرَ أَنَّ شِمَّهُمْ دَلَائِلُ حَسَبِهِمُ الظَّاهِر. وَالْحَسَبُ مَا يُعَدُّ مِنْ مَآثِرِ الْأَبَاءِ.

٣٣- مُتَّشِبِيهِ وَرَعَ النُّفُوسِ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ عَبُّ الْإِزَارِ حُلَاحِلُ

يقول كِبَارُهُمْ وَرِعُونَ. يُشْبِهُ وَرَعَ بَعْضِهِمْ وَرَعَ الْآخَرِينَ. وَشَاتِبُهُمْ عَفِيفُ الْإِزَارِ. وَالْحُلَاحِلُ: السَّيِّدُ الذَّكِيُّ. وَيُقَالُ: عَفٌّ وَعَفِيفٌ، مِثْلُ طَبِّ وَطَبِيبٍ.

٢٤- يَا أَفْخَرُ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ مُسْتَغْظِمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلٌ

أَرَادَ يَا هَذَا أَفْخَرًا! فَحَذَفَ الْمُنَادَى كَقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ «أَلَا يَا اسْجُدُوا» عَلَى مَعْنَى أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا. وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ:

أَلَا يَا اسْلُمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبِلَا وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرَ عَائِكَ الْقَطْرُ^(٢٧)

(٢٦) لم يميز هذا البيت أيضاً دون لوم النقاد واستهجانهم. فذكر البديعي، معلقاً على لفظة «جَفَحْتَ» «لفظة الجفخ مُرَّة الطعم، إذا مرت على السمع اقشعراً منها» ويستغرب كيف لم يضع «فخرت» مكانها فهي تعني نفس المعنى.. (الصحيح المنبي/ ٣١١) وزاد ابن باكثير، فأشار الى النقل وتنافر الحروف، وقربه من الرطانة وبعده عن الفصاحة (تنبيه الأديب/ ١٨٣) لكن دارساً معاصراً وافق المتنبي على استخدامه (اللا فصيح هذا) لأن الشاعر «كان يقصد أن يشتمل شعره على هذه الأوابد.. وكأنه أراد أن يستوعب شعره كثيراً من مواد العربية التي لا يعرفها الا الخواص فلم يأبه بما قالوا [نقاد عصره] وبما سيقول من سيخلفهم» (د. ابراهيم السامرائي «من معجم المتنبي»/ ٧٣).

(٢٧) من قصيدة يهجو بها بني امرئ القيس بن زيد مناة، وهو مطلع القصيدة وعدد ابياتها (٦٠ بيتاً). ديوانه: (٥٥٩/١) وقد اكثر اللغويون القدماء من الاستشهاد به. أنظر معجم شواهد العربية ١٥٠/١ وفيه قرابة عشر إحالات... وقول الواحدي: «أَلَا يَا اسْجُدُوا» يتعلق بالآية ٢٥ من سورة النمل، وتامها: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ، فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا

يقول: النَّاسُ فِيكَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ : إِمَّا مُسْتَعْظِمٌ يَسْتَعْظِمُكَ لِمَا يَرَى مِنْ عِظَمِكَ
أَوْ حَاسِدٌ يَحْسِدُ فَضْلَكَ أَوْ جَاهِلٌ يَجْهَلُ قَدْرَكَ .

٣٥- وَلَقَدْ عَلَوْتَ فَمَا تُبَالِي بَعْدَ مَا عَرَفُوا، أَيْحَمْدُ أَمْ يَذُمُّ الْقَائِلُ

يقول: بَعْدَ أَنْ ظَهَرَ عُلُوكَ، وَعَرَفَهُ النَّاسُ لَا تُبَالِي بِذَمِّ الْحَاسِدِ، لِأَنَّهُ لَا
يُنْقِصُ مَحَلَّكَ، وَلَا بِحَمْدِ الْحَامِدِ لِأَنَّهُ لَا يَزِيدُكَ عُلُوًّا .

٣٦- أَتُنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتَ لِي قَصَّرْتَ فَلَاإِمْسَاكَ عَنِّي نَائِلُ

أي امسأك عن إسكاتي نائل منك عندي، بعد ما عرفت تقصيري .

٣٧- لَا تَجْسُرُ الْفُصْحَاءُ تُنْشِدُ هَاهُنَا بَيْتًا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ

يقول: لِهَيْبَتِكَ وَعِلْمِكَ بِالشَّعْرِ لَا يُحْسِنُونَ أَنْ يُنْشِدُوا أَوْ لَا يَجْسُرُونَ. وَقَوْلُ
أَبِي نَصْرِ بْنِ نُبَاتَةَ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَحْسَنُ وَأَجُودُ حَيْثُ يَقُولُ^(٢٨) :

= يُعْلَنُونَ ﴿ وقد قرئت الآية، بأكثر من قراءة، منها (ألا يسجدوا) بالتشديد،
بمعنى: لئلا يسجدوا ومنها: ألا بالتخفيف. بمعنى: «ألا يا اسجدوا» ألا: للتنبيه.
ويا: حرف نداء. مناداه محذوف، كما حذفه من قال: (ألا يا اسلمي. - بيت ذي
الرمة).

انظر (الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري ١٤٥/٣).

(٢٨) الشاعرُ هو ابن نُبَاتَةَ السَّعْدِي، عبد العزيز بن محمد، وكنيته ابو نصر. عاش ما
بين: (٣٢٧ - ٤٠٥ هـ/ ٩٣٨ - ١٠١٥ م). كان من شعراء سيف الدولة ابن
حمدان في حلب، غير انه طاف البلاد ومدح ملوك عصره واتصل بابن العميد في
بلاد الرِّي. ذكره ابو حيان التوحيدي، فقال: «شاعر الوقت، حسن الحذو على مثال
سكان البادية». ورأى ابن خلكان في شعره الجودة. (انظر: وفيات الاعيان:
(١٩٠/٣ - ١٩٣) وبيتمة الدهر: (٣٧٩/٢) والاعلام: (٢٤/٤) والعكبري:
(٢٥٩/٣) والبيتان، من قصيدة يمدح فيها عضد الدولة وقد أشخصه من بغداد الى
الموصل. ومطلعها وهي سبعة وستون بيتًا:

أَعِدِ التَّحِيَّةَ يَا خُزَامِي بِأَبْلِ حَيْثُكَ سَارِيَةُ الْغَمَامِ الْهَاطِلِ =

وَيُلَمُّهَا عِنْدَ السُّرَادِقِ هَيْبَةً لَوْ سَابَقَتْ قَصَبَ الْعِظَامِ خَصَائِلِي
نَفَضْتُ عَلَيَّ مِنَ الْقَبُولِ مَحَبَّةً قَامَتْ بِصَبْغِي فِي الْمَقَامِ الْهَائِلِ

٣٨- مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي وَلَا سَمِعَتْ بِسِحْرِي بَابِلُ

بَابِلُ: مَوْضِعٌ يُنْسَبُ إِلَيْهِ السَّحَرُ لِأَنَّ الْمَلِكَيْنِ الَّذِينَ كَانَا يَعْلَمَانِ النَّاسَ
السَّحَرَ بِهَا. وَالْمَعْنَى: وَلَا سَمِعَ أَهْلُ بَابِلَ بِمِثْلِ سِحْرِي فِي الشَّعْرِ.

٣٩- وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَذْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلٌ^(٢٩)

يَقُولُ: إِذَا ذَمَّتْنِي نَاقِصٌ كَانَ ذَمُّهُ دَلِيلَ فَضْلِي، لِأَنَّ النَّاقِصَ لَا يُحِبُّ الْفَاضِلَ
لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّنَافُرِ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ^(٣٠):

وَذُو النِّقْصِ فِي الدُّنْيَا بَذِي الْفَضْلِ مُوَلَّعٌ

وَأَخَذَهُ هُوَ مِنْ قَوْلِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ^(٣١):

= انظر ديوان ابن نباتة السعدي. تحقيق عبد الأمير حبيب الطائي الجزء الأول - وزارة
الاعلام - بغداد ١٩٧٧/٥٠٨ - ٥١٦).

(٢٩) راجع قصة هذا البيت مع ابي العلاء المعري وابي القاسم المرتضى في بغداد (في
الصبح المنبى - الحاشية (١) ص ١٩٠).

(٣٠) تمامه:

لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءُ فَضْلَ ابْنِ يَوْسُفَ وَذُو النِّقْصِ فِي الدُّنْيَا بَذِي الْفَضْلِ مُوَلَّعٌ

وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفَ الثُّغْرِي، وَمُطْلَعُهَا:

أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ وَرُبَّ عَفَا مِنْهُ مَصِيفٌ وَمَرْبَعٌ.

ديوانه: (٣١٩/٢ و ٣٢٥).

(٣١) مروان بن ابي حفصة، شاعر أموي (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) عُرِفَ عَنْهُ عِدَاؤُهُ
لِآلِ الْبَيْتِ وَهَجَاؤُهُ لِحَرِيرٍ وَلِغَيْرِهِ. ذَكَرَهُ ابْنُ الْمَعْتِزِ فِي «طَبَقَاتِهِ» ٤٧/١ وَأُورِدَ لَهُ
الْقَصِيدَةُ الرَّائِيَةُ الَّتِي مِنْهَا بَيْتُ الشَّاهِدِ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ. وَيُليهِ:

أُرْوِي الظَّمَاءَ بِكُلِّ حَوْضٍ مُفَقِّمٌ جُودًا وَأَتَرَعُ لِلسَّعَابِ قَدُورِي =

ما ضَرَّني حَسَدُ اللِّثَامِ وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو التَّقْصِيرِ
وَأَصْلُ هَذَا مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ (٣٢) :

وَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي بَغِضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلٍ
وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللِّثَامِ وَلَا تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ

٤٠- مَنْ لِي بِهِمْ أَهْلٌ عَصْرٍ يَدَّعِي أَنْ يَحْسَبَ الْهِنْدِيُّ فِيهِمْ بِاقِلُ (٣٣)

بِاقِلُ: اسمُ رجلٍ كان يُوصَفُ بِالْعِيِّ وَفِيهِ جَرَى الْمَثَلُ: « أَغْيَى مِنْ
بِاقِلِ (٣٣) ». وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ اشْتَرَى ظَبْيًا بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا، فِقِيلَ لَهُ يَكُمُ

= السَّغَاب: جمع سَاغِب. الجباة.

انظر: « مروان بن أبي حفصة وشعره » لقحطان رشيد التميمي - بغداد سنة ١٩٧٢
وانظر ترجمته في: الاعلام ٢٠٨/٧.

(٣٢) البيتان للطرمّاح بن حكيم - سبق التعريف به - أوردتهما البديعي في الصباح
المنبي/ ١٤٤.

(٣٣) عيب على المتنبي، ولَعَمَّ بالتصغير، كقوله، من قصائد مختلفة:

« حَبِيبًا قَلْبِي فَوَادِي هِيَ جُلَّةٌ » وَنَامَ الْخَوْتُدُ عَنْ لَيْلِنَا، وَ أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ
ضَيْئِي شَوِيْعَرُ (راجع الصباح المنبي/ ٣٩٠) وعابه الحاتمي، فقال لو أن باقلاً قائل هذا.
الشعر، لكان مُنْعِيًا عليه. وهل عَيُّ بِاقِلٍ يَزِيدُ عَلَى عَيْهِ هَذَا؟ لعله [أي
المتنبي] أحب أن يماثل قول القطامي أو قول النجاشي.. وأورد لكل منهما شاهدًا
واحداً على ذلك (الرسالة الموضحة/ ٣٣ - ٣٤).

(٣٤) وباقِلُ اسم رَجُلٍ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْعِيِّ وَجاء في أمثالهم في باب التشبيه: إِنَّهُ
أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ، وهو اسم رجلٍ من ربيعة، كان عَيًّا قَدَمًا، وَإِيَّاهُ عَنِ الْأَرْتِقِطِ فِي
وصف رَجُلٍ مَلَأَ بَطْنَهُ حَتَّى عَيِيَ بِالْكَلامِ، فقال يهجوهُ، (وقال ابن بري: هو
لحميد الأَرْقُط):

أَتَانَا، وَمَا دَانَاهُ سُحْبَانُ وَإِيلٍ بَيَّاتَا وَعِلْمًا بِالذِّي هُوَ قَائِلُ
فَمَا زَالَ عِنْدَ اللَّقْمِ حَتَّى كَانَتْهُ، مِنْ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ، بِاقِلُ
انظر التاج واللسان: (بَقْلٌ) حيث تجد أيضاً رواية الواحدي عن بَاقِلٍ. و « الفهامة » في
شرح الواحدي، من الصفحة التالية من فعل: فَهَّ فَهَّاهَ وَفَهَّاهَ: بمعنى عَيِيَ فَهَرُ فَهَّ
وَفُوهً (المعجم الوسيط: فَهَّ).

اشتريت؟ فَعَيَّ عَنِ الْجَوَابِ بِلِسَانِهِ فَفَتَحَ يَدَيْهِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُمَا وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ يُرِيدُ: أَحَدَ عَشَرَ دِرْهَمًا. فَأَقْلَتَ الظُّبِيَّ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: وَبَاقِلُ هَذَا لَمْ يُؤْتَ مِنْ سَوْءِ حِسَابِهِ. وَإِنَّمَا أَتَى مِنْ سَوْءِ عِبَارَتِهِ. وَلَوْ قَالَ (إِنْ يُفْحِمَ الْخُطْبَاءَ فِيهِمْ بِاقِلُ) أَوْ نَحْوَ هَذَا لَكَانَ أَسْوَغَ، وَلَيْسَ كَمَا قَالَ؛ فَإِنَّ بَاقِلًا كَمَا أَتَى مِنَ الْبَيَانِ أَتَى مِنَ الْبَيَانِ فَإِنَّهُ لَوْ بَنَى مِنْ سَبَابَتِهِ وَإِبْهَامِهِ دَائِرَةً وَمِنْ خِنْصَرِهِ عَقْدَةً لَمْ يُفْلِتْ مِنْهُ الظُّبِيَّ فَصَحَّ قَوْلُهُ فِي نَسْبِهِ إِلَى جَهْلِ الْحِسَابِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: يَقُولُ: مَنْ يَكْفُلُ لِي بِقَهْمِ أَهْلِ عَصْرِ يَدْعُونَ أَنْ بَاقِلًا كَانَ يَعْلَمُ حِسَابَ الْهُنْدِ مَعَ سَوْءِ عِلْمِهِ بِالْحِسَابِ؟ يَعْني أَنَّهُمْ جُهَالٌ لَا يَعْرِفُونَ الْجَاهِلُ مِنَ الْعَالِمِ وَلَا النَّاقِصُ مِنَ الْفَاضِلِ، وَصَغَرَ الْأَهْلُ تَحْقِيرًا لَهُمْ. وَقَالَ: «يَدْعِي» لِأَنَّهُ لَفْظُ الْأَهْلِ وَاحِدٌ وَالشَّائِعُ الذَّائِعُ عَنْ بَاقِلٍ عَلَيْهِ وَفَهَاتَهُ.

٤١- وَأَمَّا وَحَقَّقَ وَهُوَ غَايَةُ مُقْسِمٍ لَلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ

٤٢- الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيِّبُهُ وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ

تَقْدِيرُ الْبَيْتِ: الطَّيِّبُ أَنْتَ طَيِّبُهُ إِذَا أَصَابَكَ، وَالْمَاءُ أَنْتَ الْغَاسِلُ لَهُ إِذَا اغْتَسَلْتَ. وَالْمَعْنَى: أَنْتَ أَطْيَبُ مِنَ الطَّيِّبِ وَاطْهَرُ مِنَ الْمَاءِ كَمَا قَالَ الْآخَرُ (٣٤)؛

وَإِذَا الدَّرُّ زَانَ حُسْنٍ وَجُوهٍ كَانَ لِلدَّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زَيْنَا
وَتَزِيدِينَ أَطْيَبَ الطَّيِّبِ طَيِّبًا إِنْ تَمَسَّيْهِ أَيْنَ مِثْلِكَ أَيْنَا

(٣٤) رَوَى أَنَّهُ دَخَلَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنْ تَكُونُ الْخِلَافَةُ قَدْ زَانَتْهُ، فَأَنْتَ قَدْ زَيْنَتْهَا، وَمَنْ تَكُونُ شَرَفَتْهُ، فَأَنْتَ قَدْ شَرَفَتْهَا، وَأَنْتَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِذَا الدَّرُّ زَانَ حُسْنٍ وَجُوهٍ كَانَ لِلدَّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زَيْنَا

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَعْطَيْتُ صَاحِبَكُمْ مَقُولًا، وَلَمْ يُعْطَ مَعْقُولًا «انْظُرِ الْعَقْدَ الْفَرِيدَ: (١٣٤/٢) وَلَمْ يَنْسَبِ الْبَيْتَ إِلَى صَاحِبِهِ وَلَكِنْ السُّيُوطِي فِي كِتَابِهِ: «تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ» ص ٢٣٩، قَدْ نَسَبَ الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ أَوْرَدَهُمَا الْوَاحِدِيُّ إِلَى =

ونحوه قول ابن الجويرية (٣٥) :

تَزِينُ الْحَلِيَّ إِنْ لَبِسَتْ سُلَيْمَى وَتَحْسُنُ حِينَ تَلْبَسُهَا الثِّيَابُ
وروى ابن جني: « والماء انت » نصبا. قال: وتقديره وتغسل أنت الماء.
ودل على هذا المضمَر قوله « الغاسِلُ ». قال: ولا يجوز انتصابه بالغاسل
لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول. ألا ترى انه لا يجوز: زيدا انت
الضارب.

٤٣- ما دار في الحنك اللسان وقلبت قلما بأحسن من ناك أنامل

يقول: ما دار اللسان في الحنك وما قلبت أنامل، قلما بأحسن من
أخبارك كأنه قال: ما قيل ولا كتب، أحسن من أخبار كرمك. والنشأ:
الخبر، من نشأت الحديث أي نشرته.

= مالك بن أسماء (ت ١٠٠ هـ / ٧١٨ م). وهو مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري شاعر
غزل - من أشرف الكوفة (راجع الاعلام ٢٥٧/٥ والحماسة للتبريزي ٤٥/٤ ...).
(٣٥) هو ابو الجويرية العبدي: (توفي نحو ١٢٠ هـ / ٧٣٨ م). واسمه عيسى بن أوس
بن عصبه، شاعر محسن متمكن. مدح الجنيد بن عبد الرحمن بن ابي حارثة المرّي
فقال فيه:

ذهب الجود والجنيد جميعا فعلى الجود والجنيد السلام
(انظر: المؤلف والمختلف للآمدي: ص ١٠٧ - ١٠٨ والاعلام: ١٠١/٥) وانظر
بيته في الوساطة (٣٩٠).

وَقَالَ يَمْدَحُ أَخَاهُ أَبَا سَهْلٍ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْإِنطَاكِيَّ الْحَمَصِيَّ:
[من البسيط]

١ - قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَا تَدْمَى وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا^(١)

يقول: قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ أَجْفَانًا مِنَّا. أَيِ أَجْفَانَا الْبَيْنُ فَمَا تَلْتَقِي سَهْرًا كَمَا قَالَ: «وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ»^(٢)، وَقَوْلُهُ «تَدْمَى» مِنْ صِفَةِ الْأَجْفَانِ. كَأَنَّهُ قَالَ: أَجْفَانًا دَامِيَةً. وَجَعَلَ الْبَيْنَ يُؤَلِّفُ الْحُزْنَ إِغْرَابًا فِي الصَّنْعَةِ.

(١) من المطالع التي لا تدعو الى الارتياح، لتداخل الكلام فيها، فضلاً عن التقديم والتأخير والحذف والتكرار. (راجع الملاحظة النقدية لمحققي الصبح المنبى/ ٢٧٦)
حاشية (٤) ومعنى البيت أن الفراق قد علّم أجفاننا أن تدمى وألف في القلب الأحزان. وذكر البديعي أن المهلي (عبد الله بن محمد بن أبي عيينة) قد أخذه وقال بيتاً مشابهاً (الصبح المنبى/ ٢٧٧).

(٢) عجز بيت للمتنبي، وتماه:

أَبْلَى الْهَوَى أَسْفَا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
وهو مطلع ثلاثة أبياتٍ أنشدها في صباه (شرح العكبري ١٨٥/٤).

٢- أَمَلْتُ سَاعَةً سَارُوا كَشَفَ مِعْصَمِهَا لِيَلْبَثَ الْحَيُّ دُونَ السَّبْرِ خَيْرَ آثَانَا^(٣)

يقول: رَجَوْتُ حِينَ سَارُوا أَنْ تَكْشِفَ مِعْصَمَهَا أَي: تُظْهِرُهُ عِنْدَ رُكُوبِ الْهُدُوجِ لِيَرَاهُ الْحَيُّ فَيَتَحَيَّرُوا عَنِ السَّبْرِ وَيَقِفُوا.

٣- وَلَوْ بَدَتْ لَأَتَاهَتْهُمْ فَحَجَّبَهَا صَوْنٌ عَقُولَهُمْ مِنْ لَحْظِهَا صَانَا

يقول: لَوْ ظَهَرَتْ لَهُمْ هَذِهِ الْمَرَأَةُ لَحَيَّرَتْهُمْ وَلَكِنْ حَجَّبَهَا صَوْنٌ صَانَ عَقُولَهُمْ عَنْ لَحْظِهَا. يَعْنِي أَنَّهَا صَانَتْ نَفْسَهَا عَنِ الْبُرُوزِ وَالظُّهُورِ، وَذَلِكَ الصَّوْنُ صَانَ عَقُولَهُمْ عَنْ لَحْظِهَا. وَاللَّحْظُ مَصْدَرٌ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُضَافًا إِلَى الْمَفْعُولِ. أَيِ لَوْ لَحَظُوهَا لَطَارَتْ عَقُولُهُمْ وَلَوْ لَحَظْتَهُمْ لَأَخَذَتْ عَقُولَهُمْ.

٤- بِالْوَاخِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرٍ يَظَلُّ مِنْ وَخْدِهَا فِي الْخِذْرِ حَشْيَانَا^(٤)

يُقَالُ حَشِي الرَّجُلُ يُحْشَى حَشًى فَهُوَ حَشْيَانٌ: إِذَا أَخَذَهُ الرَّبُّو. يَقُولُ: يُفْدَى بِالْإِبْلِ الْوَاحِدَةِ وَالَّذِي يَحْدُوهَا وَبِي قَمَرٍ يَظَلُّ مِنْ وَخْدِ الْوَاحِدَاتِ حَشْيَانٌ قَدْ عَلَاهُ الْبُهْرُ. وَيُرْوَى بِالْخَاءِ أَيِ أَنَّهَا تَحْشَى سُرْعَةَ سِيرِ الْإِبْلِ لِأَنَّهَا لَمْ تَسَافِرْ قَطُّ.

(٣) جهد الحاتمي في ايجاد أبيات لشعراء آخرين ادعى أن المتنبي سرق منهم معنى بيته.. ولكننا لم نر ذلك.. (راجع الرسالة الموضحة/١٤٠).

أما ابن وكيع فقد اهتمدى حقاً الى بيت للبحري، أفاد منه المتنبي في بيته، وهو:

وتستوقف الركبة المجال إذا بدت فلا أحد يمضي من الناس أو تمضي (المنصف/٦١٥) ولم نجده في ديوانه تحقيق الصيرفي.

(٤) في البيت لفظان قاموسيان. الأول: «الواخدات» من «الوخد» وهو سَيْرُ النعام، استُعِيرَ للابل، ولم يتوقف عنده النقاد. والثاني: «حشيان» بمعنى الارتفاع في نسبة التنفُّس والانبهار من الربو واستعير هنا للخوف.. قال عنه البديعي إنه من الغريب الوحشي الذي لا يأنس به السمع ولا يقبله القلب. (الصبح المنبي/٣٣٧) بينما رأى فيه دارس معاصر لفظة مفيدة - ينبغي استبدال لفظ «الربو» بها لأنها ذات دلالة تامة، لا تتضمنه كلمة «الربو» (من معجم المتنبي/٨٥).

٥ - اَمَّا الثِّيابُ فَتَغْرَى مِنْ مَحَاسِنِهِ اِذَا نَضَّاهَا وَيُكْسِي الْحُسْنَ عُرْيَانَا

يقول: اِذَا خَلَعَ الثِّيابَ عَرِيَتْ مِنْ مَحَاسِنِهِ لِأَنَّهُ يَزِينُ الثِّيابَ بِحُسْنِهِ وَاِذَا عَرِيَ عَنِ الثَّوبِ، كَانَ مَكْسُوءًا بِالْحُسْنِ. يُقَالُ: كَسَوْتُهُ ثَوْبًا أَكْسُوهُ. وَكُسِيَ يُكْسَى فَهُوَ كَاسٍ اِذَا اكْتَسَى. قال:

يَكْسَى وَلَا يُغْرِبُ مَمْلُوكُهَا اِذَا تَهَرَّتْ عَبْدَهَا الْهَارِيَّةُ^(٥)

٦ - يَضُمُّهُ الْمِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَغْكَانَا

يقول: اِنَّ الْمِسْكَ يُحِبُّهُ كَالْمُسْتَهَامِ بِهِ، وَيَلْتَفُّ عَلَيْهِ حَتَّى يَصِيرَ الْمِسْكُ أَغْكَانًا عَلَى أَعْكَانٍ بَطْنِيهَا. وَالْأَعْكَانُ الْأَطْوَاءُ فِي بَطْنِ الْجَارِيَةِ. يُقَالُ: عُكْنَتْ وَعُكِّنَ وَأَعْكَانَ. وَتَعَكَّنَ بَطْنُ الْجَارِيَةِ.

٧ - قَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا^(٦)

أَيَّ أَنَّهُ يَهُونُ عَلَيْهِ فَقَدْ الْبَصْرَ فِي الْبُكَاءِ عَلَى فِرَاقِهِمْ.

٨ - تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانَا

الْبَوَارِقُ: السَّحَابُ ذَاتُ الْبَرْقِ. وَالْأَخْلَافُ: الضَّرُوعُ. وَاسْتَعَارَ لِلْمِيَاهِ

(٥) الْبَيْتَ لِعَمْرُو بْنِ مَلْقُطِ الطَّائِي وَقِيلَ عَمْرُو بْنُ ثَعْلَبَةَ: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ عَاصَرَ مَلِكَ الْحَبِيرَةِ

عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ. تَرْجَمْتُهُ وَبَعْضُ مَرَاجِعَ تَرْجَمْتُهُ فِي: مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ/٣٠٦ وَالْأَعْلَامِ: ٧٥/٥ وَهَرَّاهُ وَتَهَرَّاهُ: ضَرَبَهُ بِالْهَرَاوَةِ (اللِّسَانُ: هَرَا). وَبَيْتُ الْمُتَنَبِّيِّ مِنْ عَيُونِ شِعْرِهِ، وَنَوْعُ الْمِطَابَقَةِ فِيهِ عَلَى دَرَجَةِ رَفِيعَةٍ مِنَ الْإِبْتِدَاعِ الْفَنِيِّ. وَهُوَ مِنَ الْأَبْيَاتِ الْفَرِيدَةِ الَّتِي تَحْدُثُ عَنِ الْجَمَالِ بِالْمَفْهُومِ الْوُجْدَانِيِّ. وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَهُ النِّقَادُ الْقَدَامِيُّ، كَعَادَتِهِمْ إِزَاءَ أَبْيَاتٍ مُشَابِهَةٍ..

(٦) مِنْ فَرَائِدِ أَشْعَارِهِ، الَّتِي رَأَى فِيهَا الْبَدِيعِي تَنَاهَيًْا فِي الْحُسْنِ وَاللَّطْفِ وَالظَّرْفِ (الصَّبْحِ

النَّمْبِيِّ/٣٣٧) وَكَانَ قَدْ أَشَارَ إِلَى بَيْتٍ لِلشَّاعِرِ الشَّامِيِّ مَعُوجَ الرِّقِيِّ، أَخَذَ مِنْهُ أَبُو الطَّيِّبِ مَعْنَى بَيْتِهِ، وَهُوَ:

هَانَ مِنْ بَعْدِ بَعْدِكَ الدَّمْعُ وَالصَّبْرُ (م)، وَكَانَا أَعَزَّ خَلْقٍ مَصُونٍ (نَفْسُهُ/٢١٤).

اخلاقاً لأنها تَغْذُو النَّبَاتَ كَمَا تَغْذُو الْأُمُّ بِالْإِرْضَاعِ الْوَلَدَ. يقولُ هذه
البَّوَارِقُ تُهْدِي لَكُمْ الْمَيَاةَ وَتُذَكِّي نِيرَانَ شَوْقِي لَأَنَّهَا تَلْمَعُ مِنْ جَانِبِكُمْ الَّذِي
ارْتَحَلْتُمْ إِلَيْهِ فَيَتَجَدَّدُ بِهَا شَوْقِي وَذِكْرِي.

٩ - إِذَا قَدَمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيْعَنِي قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ يَسْلَاكُمُ خَانَا
يقولُ: قلبي يُشَيِّعُنِي وَيَطِيعُنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا عَلَى السَّلْوِ «وَقَدَمْتُ» معناه:
تَقَدَّمْتُ. وَقَدِمْتُ: وَرَدْتُ.

١٠ - أَبْدُو فَيَسْجُدْ مَنْ بِالسَّوْءِ يَذْكُرُنِي وَلَا أَعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانَا
يقولُ: مَنْ يَذْكُرُنِي بِالسَّوْءِ فِي غَيْبِي، إِذَا ظَهَرْتُ لَهُ عَظَمَتِي وَخَضَعَ لِي.
وَأَنَا أَعْرِضُ عَنْ عِتَابِهِ إِهَانَةً لَهُ. وَأَمَّا قَالَ إِهْوَانَا لِأَنَّهُ أَخْرَجَهُ عَلَى الْأَصْلِ
كَمَا قَالَ الْآخَرُ^(٧)؛

صَدَدْتُ فَأَطَوَّلْتُ الصَّدُودَ وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومُ
يُرِيدُ: فَأَطَلْتُ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى الْأَصْلِ.

(٧) البيت للمرار بن سعيد الفقعسي (سبق التعريف به) وقد ورَدَ مع أبيات ثلاثة أخرى
هي:

صَرَمْتُ وَلَمْ تُصَرِّمْ وَأَنْتَ صَرُومٌ وَكَيْفَ تَصَابِي مَنْ يُقَالُ حَلِيمٌ
وَصَدْتُ فَأَطَوَّلْتُ الصَّدُودَ وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومُ
وليس الغواني للجفاء ولا الذي له عن تقاضي دينهنَّ هُمُومُ
وَلَكِنَّمَا يَسْتَنْجِزُ الْوَعْدَ تَابِعٌ مَنَافِنَ، حَلَّافٌ لَهُنَّ أَثِيمٌ

(نقلًا عن شرح الأبيات للسيرافي ١٠٥/١ - ١٠٦) وقد ورد الشاهد في عدد من
المراجع ذكر منها معجم شواهد العربية عشرة. (٣٤٣/١) كالكتاب لسيويه:
(١٢/١) والمقتضب للمبرد: (٤٨/١) وشرح المفصل لابن يعيش: (٤٣/٤)
واللسان: (طول) وفيه خلاف في الرواية.

١١- وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَ

يقولُ كُنْتُ وَأَنَا فِي وَطَنِي وَفِيمَا بَيْنَ أَهْلِي غَرِيبًا قَلِيلَ الْمَوَافِقِ وَالْمَسَاعِدِ .
ثُمَّ قَالَ: وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ النَّفِيسُ الْعَزِيزُ، غَرِيبٌ حَيْثُ كَانَ كَمَا قَالَ أَبُو
تَمَامٍ (٨):

غَرَبَتْهُ الْعُلَى عَلَى كَثْرَةِ الْأَهْلِ لَمْ فَأُضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيًّا
فَلَيْطُلُ عُمُرُهُ فَلَوْ مَاتَ فِي مَرٍّ وَ مُقِيمًا بِهَا لَمَاتَ غَرِيبًا

١٢- مُحَسَّدُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي أَلْقَى الْكَمِيَّ وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَ
قَوْلُهُ « مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي » مِنْ قَوْلِ الْبَرَحِ التَّغْلِبِيِّ (٩):

يَغْتَابُ عِرْضِي خَالِيًّا وَإِذَا يُلَاقِنَا اقْشَعَرُّ
وَمِنْ قَوْلِ سُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ (١٠):

وَيُحَيِّنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعُ

(٨) انظر قصيدته التي يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثَّغْرِي، ومطلعها:

مِنْ سَجَايَا الطَّلُولِ إِلَّا تُجِيًّا فَصَوَابٌ مِنْ مُقْلَةٍ أَنْ تَصُوبَا
ديوانه: (١٥٧/١ و ١٦٢).

(٩) « لم نجد شيئاً عن صاحبه، وذكره العكبري، باسم التغلبي. (التيان ٢٢٤/٤).

(١٠) سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ الْيَشْكُرِيُّ: توفي ٦٠٠ م؟ من بني ذُبْيَانِ بْنِ يَشْكُرٍ. ويكنى
بأبي سعد. جعله ابن سلام صِنَوْ عَنْتَرَةَ بْنِ شَدَادٍ وَوَضَعَهُ فِي الطَّبَقَةِ السَّادِسَةِ مِنْ
الشُّعْرَاءِ. مَدَحَ قَوْمَهُ وَقَوْمَ عَبْسٍ، وَهَجَا بَنِي شَيْبَانَ وَبَنِي عُثْرَةَ. انظر: طبقات ابن سلام
- ليدن - (ص ٣٥) والاعاني: (١٧١/٩ - ١٧٣) والشعر والشعراء: (٤٢٨/١)
والخزانة ٥٣٣/٢ وشعراء النصرانية ٤٢٥/١ - ٤٣٦ وانظر بيته في لسان العرب:
(رَتَعُ) والمفضليات: (ص ١٩٨) وهو من قصيدة له مطلعها:

بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْحَبْلِ لَنَا فَوَصَلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ

وعدد ابیات القصيدة ١٠٨ أبيات. انظر المفضليات: (ص ١٩٠ - ٢٠٢) أو ص
٣٨١ - ٤٠٨ تحقيق كارلوس لایل - اليسوعيين بيروت (١٩٢٠).

وتقديرُ الكلام : مكذوبٌ عليّ : على أثري . أي يُكذَّبُ عليّ إذا قمتُ
وخرَجْتُ من مشهدٍ ومجمعٍ . والشُّجاعُ إذا حانَ حينُهُ لِقَينِي في المعركة .

١٣- لا أَشْرَبُ إِلَى ما لم يَفْتِ طَمَعًا ولا أَيْتُ على ما فاتَ حَسْرانا^(١١)
يُقَالُ اشْرأَبَ إلى الشيء إذا تَطَلَّعَ نحوه . والحَسْرانُ : فَعْلانٌ مِنْ
الحَسْرَةِ .

١٤- ولا أَسْرُ بما غَيْرِي الحَمِيدُ بِهِ ولو حَمَلْتَ اليَّ الدَّهْرَ مَلَأنا
يقولُ : لا أَسْرُ بما آخِذُهُ مِنْ غَيْرِي لَأَنَّهُ المَحْمُودُ على إعْطائِهِ ولو مَلَأَتْ
اليَّ الدَّهْرَ عَطَايا .

١٥- لا يَجْذِبُنَّ رِكابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ ما دُمْتُ حَيًّا وما قَلَقُنْ كِيرانا^(١٢)
أي لا اقْصِدْ أَحَدًا ما حَيْتُ وما حَرَكْتُ رِكابِي أَكْوارَها . يعني لا يَسْتَحِقُّ
أَحَدٌ أَنْ اقْصِدَهُ .

١٦- لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ إلى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُغْرانا^(١٣)
يقولُ لَوْ قَدَرْتُ لأَظْهَرْتُ ما وراءَ ظُواهرِهِم من المَعاني البَهِيمَةِ . وإِظْهَارُ
ذَلِكَ بِإِجْرائِهِمْ مَجْرَى سائِرِ الحِوانِ بِالرَّكُوبِ . وَأَمَّا كُنْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ
لَأَنَّهُ لا عَقْلَ لَهُمْ . وَبُغْرانا : حالٌ لِلنَّاسِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ في هَذَا البَيْتِ :
« أَرادَ أن يَزِيدَ على الشُّعراءِ في ذِكْرِ المَطَايا فَاتَى بِأَخْزَى الخَزَايا . قَالَ :

(١١) يريد انه لا يبالي بال دنیا ، فلا يتناول الى طلب ما لم يفت منها ولا يتحسر على
زوال فائت (اليازجي ١٨٦) .

(١٢) الرِّكابُ : الابل . قلقن : حركن . الكيران : جمع كور وهو الرِّحل . يريد انه لا يجد
من يقوم بحق وفادته لجهل الناس ويخلهم (اليازجي : ١٨٦) .

(١٣) راجع كتاب (الصبح المنبي/ ٣٣٧ - ٣٣٨) وعدَّ النعالبي هذا البيت من مخالفه
المستكرهه . (التيمة ١٨٩/١) .

ومن الناس أُمّة، فهل ينشط لركوبها! وللممدوح أيضاً عَصْبَةٌ لا يحبُّ أن يُركبوا إليه». وليس الأمر على ما قال، لأنَّ الشاعر إذا ذكَّر النَّاسَ فَقَدْ يَخْرُجُ مِنْ جَمَلَتِهِمْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ كما قال (١٤):

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا أُسِيرُ ثَقِيفٍ عِنْدَهُ فِي السَّلَاسِلِ
لَمْ يَفْضَلِ الْقَسْرِيُّ^(١٥) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاصْحَابِهِ بِهَذَا الْبَيْتِ، وَإِنْ
كَانَ قَدْ اكْتَدَ بِقَوْلِهِ: حَيًّا وَمَيِّتًا. عَلَى أَنَّهُ خَصَّصَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي وَهُوَ
قَوْلُهُ:

١٧- فَالْعَيْسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسَانِ عُمَيَّانَا

قد ظَهَرَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَمْتَنِي مِنَ النَّاسِ اللَّثَامَ الَّذِينَ عَمُوا عَنْ
طَرِيقِ الْإِحْسَانِ فَلَمْ يَرَوْا مِنْهُ مَا رَأَاهُ الْمَدْمُوحُ.

(١٤) البيت لأبي الشَّغْبِ الْعَبْسِيِّ وَقِيلَ الضَّبِّي، واسمه عِكْرَشَةُ. شاعِرٌ أُمَوِي رَتَّى ابْنَهُ شَغْبًا
فِي الْحِمَاسِيَةِ (رَقْم ٣٦٣). أَمَّا بَيْتُهُ فَهُوَ مُطْلَعٌ قَصِيدَةً قَالَهَا فِي خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْقَسْرِيِّ وَهُوَ أَسِيرٌ فِي يَدَيِ يَوْسُفَ بْنِ عُمرَ، إِذْ يَقُولُ بَعْدَهُ:

لَعَمْرِي لَقَدْ عَمَرْتُمُ السَّجْنَ خَالِدًا وَأَوْطَأْتُموهُ وَطَأَةَ الْمُتَشَاوِلِ
لَقَدْ كَانَ يَبْنِي الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ وَيُعْطِي اللَّهُ فِي كُلِّ خَيْرٍ وَبَاطِلِ
فَإِنْ تَسْجُنُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَسْجُنُوا اسْمَهُ وَلَا تَسْجُنُوا مَعْرُوقَهُ فِي الْقَبَائِلِ
لَقَدْ كَانَ نَهَاضًا بِكُلِّ مِلَّةٍ وَمُعْطِي اللَّهِ غُمْرًا كَثِيرَ النَّوَافِلِ

أَنْظُرْ شَرْحَ دِيْوَانِ الْحِمَاسَةِ لِأَبِي تَمَامٍ، لِلْمَرْزُوقِيِّ: (٩٢٧/٢) وَأَمَالِي أَبِي عَلِي الْقَالِي:
(٨٨/٢) وَالْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ: (٢٣٥/٣) وَشَرْحُ التَّبْرِيْزِيِّ ٤٤/٣ وَ ٤٩.

(١٥) هُوَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ، (ت ١٢٦ هـ ٧٤٣ م)، كَانَ وَالِيًا عَلَى الْعِرَاقِ وَمَا
يَلِيهِ مِنَ الْأَهْوَازِ وَفَارَسَ وَالْجِبَالِ. وَ«الْحِمَاسِيَةُ» لَيْسَتْ مِنْ مِرَاثِي الْأَمْوَاتِ وَلَكِنَّهَا
تَمْجِيدٌ مِنْ أَبِي الشَّغْبِ الْعَبْسِيِّ لَخَالِدٍ وَتَنْوِيهِ بِهِ. (انْظُرْ الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ: ٢٣٥/٣).

وَقَدْ نَسَبَ الْبَيْتَ خَطَأً إِلَى السَّرِيِّ الرَّفَاءِ فِي الْعَكْبَرِيِّ: (٢٢٥/٤) وَجَارَاهُ بِذَلِكَ
إِيضًا الْبَرْقُوقِيُّ: (٣٥٦/٤) وَمِثْلُهُ فَعَلَ مُحَقِّقُ كِتَابِ «الصَّبْحِ الْمُنْبِي» ٣٣٨.

١٨- ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ الْجَوَادُ لَهُ ذَاكَ الشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا

يعني: لَيْسَ يُمْكِنُنَا أَنْ نَصِفَهُ فِي جَوْدِهِ فَوْقَ الْجَوَادِ وَإِنْ قَلَّ لَهُ هَذَا الْاسْمُ وَهَذِهِ الصِّفَةُ. وَهُوَ الشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ قَرْنًا مِنَ النَّاسِ. يَعْنِي أَنَّهُ فَوْقَ كُلِّ شَجَاعٍ وَإِنْ كَانَ يُوصَفُ بِهَذَا الْوَصْفِ.

١٩- ذَاكَ الْمُعِدُّ الَّذِي تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا فَلَوْ أَصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَزَّانَا

أَيُّ مَا يَجْمَعُهُ مِنَ الْمَالِ وَيَقْتْنِيهِ لِلشُّعْرَاءِ وَالزَّائِرِينَ. فَلَوْ أَصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ عَزَّانَا لِأَنَّ ذَلِكَ الْمَالَ لَنَا، وَإِنْ كَانَ فِي يَدِهِ. وَيُقَالُ: قَنُوتُ الشَّيْءِ اقْنُوهُ قُنُوتًا.

٢٠- خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أُنْمِلِهِ حَتَّى تُوْهِمَنَّ لِلْأَزْمَانِ أَزْمَانَا

يَعْنِي أَنَّ الزَّمَانَ فِي يَدِهِ وَتَحْتَ تَصَرُّفِهِ. فَهُوَ بِصَرْفِهِ عَلَى إِرَادَتِهِ فَكَأَنَّ أُنَامِلَهُ أَزْمَانٌ لِلْأَزْمَانِ لِتَقْلِيلِهَا إِيَّاهَا. وَالزَّمَانُ يُقَلِّبُ الْأَحْوَالَ. وَأُنَامِلُهُ تُقَلِّبُ الزَّمَانَ فَكَأَنَّهَا زَمَانٌ لِلزَّمَانِ.

٢١- يَلْقَى الْوَعْيَ وَالْقَنَاءَ وَالنَّازِلَاتِ بِهِ وَالسِّيفَ وَالضِّيفَ رَحْبَ الْبَاعِ جَذْلَانَا^(١٦)

٢٢- تَخَالَهُ مِنْ ذُكَاةِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًّا وَمِنْ تَكْرُمِهِ وَالْبِشْرِ نَشْوَانَا

« مُحْتَمِيًّا »: مُتَوَقِّدًا شَدِيدَ الْحَرَارَةِ: أَيِ لِحْدَةٍ قَلْبِيهِ كَأَنَّهُ مُتَوَقِّدٌ. وَمِنْ كَرَمِهِ وَظُهُورِ بَشْرِهِ كَأَنَّهُ سَكَرَانٌ.

٢٣- وَتَسَحَّبُ الْحَبَرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً فِي جَوْدِهِ وَتَجْرُ الْخَيْلُ أَرَسَانَا^(١٧)

يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ مَا يُنْفِقُهُ مِنْ مَالِهِ. فَمَا يُلْبَسُهُ الْجَوَارِي وَتَرْفُلُ فِيهِ مِنْ ثِيَابِ

(١٦) الْوَعْيُ: الْحَرْبُ. الْقَنَاءُ: الرِّمَاحُ. النَّازِلَاتُ: حَوَادِثُ الدَّهْرِ. رَحْبُ الْبَالِ: وَاسِعُ الصَّدْرِ.

جَذْلَانُ: فَرَحَانُ. وَالْبَيْتُ امْتِدَاحٌ لَشَجَاعَةِ الْمَمْدُوحِ فِي مُخْتَلَفِ مَظَاهِرِ الْفُرُوسِيَّةِ وَالْقِتَالِ..

(١٧) الْحَبِيرُ: الْحُلَلُ الْيَمَانِيَّةُ وَاحِدَتُهَا حَبِيرَةٌ. الْقَيْنَاتُ: الْجَوَارِي. رَافِلَةٌ مُتَبَخَّرَةٌ.

الحسن فهو من جوده. وكذلك ما تجرُّ خيلنا من الارستان .

٢٤- يُعْطِي الْمُبَشِّرَ بِالْقَصَادِ قَبْلَهُمْ كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانَا

من بَشْرُهُ بِالزُّوَارِ وَالْعُقَاةِ قَبْلَ اتِيَانِهِمْ، يعطيه لِإِشَارَتِهِ كما يُعْطِي من يَبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ إِذَا كَانَ عَطْشَانًا. يعني أَنَّهُ يُسَرُّ بِالزَّائِرِينَ كما يُسَرُّ بِالْمَاءِ عِنْدَ الْعَطَشِ، كَمَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ^(١٨) :

يُبَشِّرُهُ خُدَامُهُ بِعُقَاتِهِ كَمَا بَشَّرَ الظَّمَانُ بِالْمَاءِ وَاشِلُهُ

٢٥- جَزَتْ بَنِي الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَإِنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الْغُرِّ عَدْنَانَا

أَي كَانَتْ الْحُسْنَى لَهُمْ جَزَاءً فَإِنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُ قَوْمِهِمْ فِي عَدْنَانَ الْغُرِّ. وَعَدْنَانُ بَدَلٌ مِنَ الْغُرِّ. يعني أَنَّهُمْ خَيْرٌ قَوْمِهِمْ. وَقَوْمُهُمْ خَيْرٌ عَدْنَانَ الْغُرِّ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى^(١٩) : ﴿فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾ .

٢٦- مَا شَيْدَ اللَّهِ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمْ الْآنَا

يعني أَنَّهُمْ حُمَاةُ الْمَجْدِ. حَامُوا عَلَى شَرَفِ آبَائِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ فَلَمْ يَهْدِمُوهُ وَلَمْ يُضَيِّعُوهُ حَتَّى بَقِيَ فِيهِمْ.

٢٧- إِنْ كَوِّبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وَجِدُوا فِي الْخَطِّ وَاللَفْظِ وَالْهَيْجَاءِ قُرْسَانَا^{٢٠}

هَذَا تَفْصِيلٌ مَا أَجْمَلَهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ. يعني أَنَّهُمْ كِتَابٌ فَضْلًا

(١٨) انظر البيت في الوساطة: (ص ٢٨٥) ولم نجد في ديوانه شرح التبريزي. والواشِلُ: مَنْ وَشَلَ يَشِلُّ وَشَلًا وَوَشَلَاتًا، الْمَاءُ: سَالٌ وَقَطْرٌ. والواشِلُ مِنَ الْجِبَالِ: مَا لَا يَزَالُ الْمَاءُ يَتَحَلَّبُ مِنْهُ. (اللسان: وشل). والعُقَاةُ: وَاحِدَا: عَافٍ، هُمْ طُلَّابُ الْمَعْرُوفِ (نفسه: عفا).

(١٩) تمام الآية: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا، فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الكهف: ٨٨).

(٢٠) حقق المتنبي في هذا البيت جهدًا بدعيًّا ظاهرًا من حسن المقابلة والموازنة وهما =

شجعانَ كآبائِهِمْ. فَهُمْ فِرْسَانُ الْكِتَابَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَالْحَرْبِ، وَلَيْسَ يَرِيدُ بِقَوْلِهِ «لِقُوا» مِلَاقَةَ الْأَقْرَانِ فِي الْقِتَالِ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ الْحَرْبَ بَعْدَهُ. إِنَّمَا يَرِيدُ مِلَاقَةَ الْأَقْرَانِ فِي الْخُطَابَةِ وَالْمُكَالَمَةِ، وَقَدْ فَسَّرَ فِي الْمَصْرَاعِ الثَّانِي [مِنْ الْبَيْتِ التَّالِي]:

٢٨- كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فِي النَّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّغْنِ خِرْصَانَا

الْخِرْصَانُ: جَمْعُ خِرْصٍ وَهُوَ حَلَقَةُ السَّانِ. وَيَرِيدُ بِهَا الْأَسِنَّةَ هَاهُنَا. يَرِيدُ أَنَّ اسْتَنَّهُمْ مَاضِيَةً نَافِذَةً فَكَانَهَا أَلْسِنُهُمْ فِي النَّطْقِ، وَهَذَا مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ (٢١):

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ كَلَامُهُ الذِّحْوُ حَمَصَقُولُ خِلَتْ لِسَانُهُ مِنْ عَضْبِهِ

٢٩- كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمًا أَوْ يَنْشِقُونَ مِنَ الْخَطِي رِيحَانَا (٢٢)

أَي لِحَرْصِهِمْ عَلَى الْمَوْتِ وَسَهُولَةِ أَمْرِ الْحَرْبِ عَلَيْهِمْ صَارَ الْمَوْتُ عِنْدَهُمْ كَالْمَاءِ لِلظَّمَانِ وَصَارَتِ الرِّمَاحُ كَالرِّيحَانِ الَّذِي يُشْمُّ.

= مِمَّا شَغَلَ بِهِمَا الشَّاعِرُ، فَأَكْثَرَ مِنْ اسْتِخْدَامِهِمَا بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْآخِرِ.. وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِمَا وَالْإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِ نَمَازِجِهِمَا لَدَيْهِ.

(٢١) يَمْدَحُ الْحَسَنَ بْنَ وَهَبٍ، وَمَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ:

مَنْ سَائِلٌ لِمُعْذِرٍ عَنْ خَطْبِهِ؟ أَوْ صَافِحٌ لِمُقَصِّرٍ عَنْ ذَنْبِهِ؟

انْظُرْ دِيْوَانَهُ: (١٦٣/١ و ١٦٤) وَالنَّدِيُّ: مَجْلِسُ الْقَوْمِ كَالنَّادِي وَالْمُنْتَدِي. الْعَضْبُ: السِّيفُ. وَقَدْ فَضَّلَ ابْنُ بَاكْثِيرٍ الْحُضْرَمِيَّ بَيْتَ الْبُحْتَرِيِّ عَلَى بَيْتِ الْمُتَنَبِّي لِأَنَّ بَيْتَ الْمُتَنَبِّي فَاتَهُ مَا أَفَادَهُ الْبُحْتَرِيُّ بِلَفْظِ «تَأَلَّقَ» وَ«الْمَصْقُولُ» مِنَ الِاسْتِعَارَةِ التَّخِيلِيَّةِ (تَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/٢٧٦).

(٢٢) نَسَبَ الْحَاتِمِيَّ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ إِلَى الْبُحْتَرِيِّ، فِي قَوْلِهِ:

يَتَزَاحِمُونَ عَلَى الْقِتَالِ لَدَى الْوَعْيِ كَتَزَاحِمِ الدَّوْدِ الْعِطَاشِ لِمَوْرِدِ

(الرِّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ/١٤١) وَرَأَى صَاحِبَ (الصَّبْحِ الْمُنْبِيِّ/٣٣٨) أَنَّ الْأَبْيَاتَ الثَّلَاثَةَ (٢٧ - ٢٨ - ٢٩) جَيِّدَةٌ لِأَنَّهَا عَرَضَتْ لِمَدْحِ أُولِيَةِ الْمَمْدُوحِ..

٣٠- الكائنين لِمَنْ أَنْغِي عِدَاوَتَهُ أَعْدَى الْعِدَى وَلِمَنْ آخَيْتُ إِخْوَانَا

نَصَبَ «الكائنين» على المدح، كَأَنَّهُ قَالَ: اغْنِي الكائنين. فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ
البحثري (٢٣):

اِخْ لِي لَا يُدْزِي الَّذِي أَنَا مُبْعِدٌ لِشَيْءٍ وَلَا يَرْضَى الَّذِي أَنَا سَاخِطُهُ

٣١- خَلَّائِقُ لَوْ حَوَّاهَا الزَّئِجُ لَا نَقْلَبُوا ظُمِّي الشِّفَاهُ جِعَادَ الشَّعْرِ غُرَانَا (٢٤)

يريدُ بالخلائقِ الخلقَ، جَمْعُ الخِلْقَةِ، وهي الخَلْقُ. وليسَ يريدُ السَّجَايا
لأنَّ السَّجَايا الحِسَانَ قَدْ تَكُونُ فِي الصُّورِ القبيحةِ. والزَّئِجُ لَا يَجْتَمِعُ فِيهِمْ
بياضُ الوجهِ مع جَعُودَةِ الشَّعْرِ ودَقَّةِ الشِّفَاهِ لَأَنَّ شَفَاهَهُمْ غليظةٌ وهم سودُّ
الالوانِ. ومعنى «ظُمِّي الشِّفَاهُ»: دِقَاقَ الشِّفَاهِ، كَأَنَّهُا لَمْ تَرْتَوِ فَتَغْلِظُ.
والمعنى لو أَنَّ خَلَقَهُمُ للزَّئِجِ، لَحَسَنُوا مع جَعُودَةِ شعورهم، فكانوا احْسَنَ
خَلْقِ اللَّهِ تعالى. هَذَا معْنَى قَدْ ذَكَرْنَاهُ، إِلَّا أَنَّ الخَلِيقَةَ بمعنى الخِلْقَةِ لَا

(٢٣) يَمْدَحُ أَبَا صَقْرٍ إِسْمَاعِيلَ بْنَ بَلْبَلٍ، وَيَهْجُو أَحْمَدَ بْنَ طَالِحٍ بْنَ شِيرْزَادٍ، وَمُطَّلَعُ
القَصِيدَةِ:

أَمِنْ أَجْلِ أَنْ أَقْوَى الْغَوِيْرُ فَوَاسِطُهُ وَأَقْفَرُ إِلَّا عَيْنُهُ وَنَوَاسِطُهُ
أَقْوَى: خَلا مِنْ سُكَّانِهِ. الْعَيْنُ: بَقَرُ الْوَحْشِ. النَّوَاسِطُ: جَمْعُ نَاشِطٍ وَهُوَ الثَّوْرُ
الْوَحْشِيُّ. الْغَوِيْرُ: مَاءٌ لِكَلْبٍ بِأَرْضِ السَّمَاوَةِ. وَاسِطٌ: وَاسِطُ الْعِرَاقِ. انْظُرْ دِيْوَانَهُ:
(١٢٢٩/٢ و ١٢٣٢).

(٢٤) قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادٍ، الزَّئِجِيُّ لَا يُوْجَدُ إِلَّا جَعْدُ الشَّعْرِ، فَكَيْفَ يَنْقَلِبُونَ عَنْ
الْجَعُودَةِ إِلَى الْجَعُودَةِ؟ (الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/ ٣٣٨) وَقَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلْخَلْقِ (أَيِ
الْأَجْسَادِ) عِلَاقَةٌ بِالْفَضَائِلِ، وَلَا ادَّعَى أَحَدٌ فِي بَيَاضِ الْأَخْلَاقِ أَنَّهُ يُبَيِّضُ
الْجُلُودَ.... وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ:

خَلَّائِقُ لَوْ فُضِّتْ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ مُحَاسِنُهَا لَمْ يَبْقَ لِلنَّاسِ مَشْتَمٌ
(الْمَنْصَفُ/ ٦١٦) وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَكَيْعٍ: «جِيَادٌ» بَدَلًا مِنْ «جِعَادٍ» وَبِذَلِكَ يَسْتَقِيمُ
الْمَعْنَى أَكْثَرُ.

تصحُّ. وإذا حملنا الخلائقَ على السَّجَايَا فَسَدَ مَعْنَى الْبَيْتِ لِأَنَّ الْخِلْقَةَ لَا
تَتَغَيَّرُ بِالسَّجِيَّةِ.

٣٢- وَأَنْفُسٌ يَلْمَعِينَ تَحِبُّهُمْ لَهَا اضْطِرَارًا وَلَوْ أَقْصَوْكَ شَتَانَا

اليلمعي والألمعي: الحادُّ الفِطْنَةِ. يقول: لَهُمْ أَنْفُسٌ زَكِيَّةٌ وَتَحِبُّهُمْ لِأَجْلِ
أَنْفُسِهِمْ ضَرُورَةً وَلَوْ أَبْعَدُوكَ بُغْضًا لَكَ. يَعْنِي أَنَّ مَنْ عَادُوهُ يَحِبُّهُمْ لِمَا
فِيهِمْ مِنَ الْفِطَانَةِ، فَحِبُّهُمْ ضَرُورَةٌ.

٣٣- الْوَاضِحِينَ أَبْوَاتٍ وَأَجْنَبَةً وَاللَّيْثَ وَالْبَابَا وَأَذْهَانَا

يريدُ «بِالْأَبْوَاتِ» الْآبَاءَ. يَعْنِي أَنَّ آبَاءَهُمْ مَعْرُوفُونَ وَأَنْسَابُهُمْ ظَاهِرَةٌ.
وَيَقَالُ: فَلَانٌ وَاضِحُ الْجَبِينِ إِذَا كَانَ حَسَنَ الْمَنْظَرِ بَهِيًّا كَمَا قَالَ ابْنُ
عَنَمَةَ ^(٢٥): «كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ».

٣٤- يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ إِنَّ اللَّيْثَ تَصِيدُ النَّاسَ أَخْدَانَا

أَخْدَانُ: جَمْعُ وَاحِدٍ. وَأَصْلُهُ وَحْدَانُ. يَقُولُ: أَنْتَ تَصِيدُ الْجَيْشَ كُلَّهُ.
وَاللَّيْثُ يَصِيدُ وَاحِدًا فَوَاحِدًا.

٣٥- وَوَاهِبًا كُلَّ وَقْتٍ وَقْتُ نَائِلِهِ وَإِنَّمَا يَهَبُ الْوَهَّابُ أَحْيَانًا ^(٢٦)

(٢٥) الشَّعْرُ لِابْنِ عَنَمَةَ الضَّمِّي يَرْتِي بِسُطَّامَ بْنِ قَيْسٍ حِينَ قُتِلَ فِي يَوْمِ نَقَا الْحَسَنِ، وَهُوَ
يَوْمُ السَّقِيفَةِ لِابْنِ ضَبَّةَ عَلَى بَنِي شَيْبَانَ. وَتَمَامُ الْبَيْتِ:

فَخَرَّ عَلَى الْآلَاءِ لَمْ يُوسَّدْ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ
وَصَوَابُ انْشَادِهِ الْآلَاءُ (بِالْهَمْزِ) لِيَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ. وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ ذَكَرَ مِنْهَا التَّبْرِيزِيُّ
ثَمَانِيَةَ آيَاتٍ، شَرَحَهَا بِالتَّفْصِيلِ وَمُطْلَعَهَا:

لِأَمِّ الْأَرْضِ وَتِلَّ مَا أَجْنَتْ بِحَيْثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ

انْظُرْ شَرْحَ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ ٣/٣٥ - ٣٧ وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ: (٢٠٣/٥ - ٢٠٤).

(٢٦) ذَكَرَ ابْنُ وَكَيْعٍ أَنَّ الْبَيْتَ مَأْخُوذٌ مِنْ بَيْتٍ لِلْبَحْتَرِيِّ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، لِبَعْدِ مَا =

٣٦- أَنْتَ الَّذِي سَبَكَ الْأَمْوَالَ مَكْرُمَةً ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَهَا السُّؤَالَ خُزَانًا

سَبَكَ الْأَمْوَالَ أَيِ جَمَعَهَا وَصَفَّاهَا وَاسْتَخْلَصَهَا. ثُمَّ اتَّخَذَ السُّؤَالَ خُزَانًا مَكْرُمَةً أَيِ سَلَّمَهَا إِلَيْهِمْ كَمَا يَسَلِّمُ الْمَالُ إِلَى الْخَازَنِ. وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ (٢٧):

جُمْلٌ مِنْ لَهَى يُشَكِّكُنَ فِي الْقَوِّ مِ أَهْمٍ مُجْتَدُوهُ أَوْ خُزَانُهُ

٣٧- عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أَخْلَيْتَ مُرْتَقِبٌ لَمْ تَأْتِ فِي السِّرِّ مَا لَمْ تَأْتِ إِعْلَانًا

«أَخْلَيْتَ» وَجَدْتَ خَالِيًا. وَيُرْوَى: «خَلَيْتَ»، أَيِ صَادَفْتَ مَكَانًا خَالِيًا. أَيِ كَانَتْ رَقِيبُ نَفْسِكَ فَلَسْتَ تَفْعَلُ فِي الْخَلَا مَا لَا تَفْعَلُهُ فِي الْمَلَا، كَمَا قَالَ: «وَالوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ السِّرِّ وَالْعَلَنِ» (٢٨).

٣٨- لَا أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ نَبَّهْتُ يَقْظَانَا

يقول: إِنْ أَسْتَزِدْتُكَ كَرَمًا، كُنْتُ كَمَنْ نَبَّهَ يَقْظَانًا. وَالْيَقْظَانُ لَا يَنْبَهُ، كَذَلِكَ أَنْتَ لَا تُسْتَزَادُ كَرَمًا.

= بين المعنيين وبين لغتهما فضلًا عن أن البيت الثاني للبحتري، هو نفسه للمتنبي (رقم ٣٧) ولم يرد في ديوان البحتري ولا قصيدته (راجع المنصف ٦١٦). (٢٧) يمدح عَبْدُودُ بْنُ مَخْلَدٍ، ومطلع القصيدة:

لَا جَدِيدُ الصَّبَا وَلَا رَيْعَانُهُ رَاجِعٌ بَعْدَ مَا تَقْضَى زَمَانُهُ

وفي بيت الشاهد، اللّهُ: الْعَطَايَا أَوْ أَفْضَلُهَا. الْمُجْتَدُونَ: طَالِبُو الْجَدْوَى، أَيِ الْعَطِيَّةِ. يَرِيدُ، إِنْ كَثُرَ الْعَطَايَا جَعَلَتْ الْقَوْمَ فِي شَكٍّ مِنْ سَائِلِيهِ، يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ خُزَانٌ لِمَا يَأْخُذُونَ مِنْ كَثْرَةِ مَا يَقْبِضُونَ. الْدِيَّانُ: (٢٢٩٤/٤ و ٢٢٩٩).

(٢٨) الشعر للمتنبي وتامه:

السَّائِلُ الصَّدَقَ فِيهِ مَا يُضَرُّ بِهِ وَالوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ: السِّرِّ وَالْعَلَنِ

من قصيدة يمدح فيها أبا عبيد الله محمد بن عبد الله القاضي الانطاكي. (العكبري ٢١٦/٤). ويرى الحاتمي أن المتنبي نظر في هذا البيت إلى قول الشاعر:

لَمَنْ لَا أَرَى أَعْرَضْتُ عَنْ كُلِّ مَنْ أَرَى وَصِرْتُ عَلَى قَلْبِي رَقِيبًا لِقَائِلِهِ
(الرسالة الموضحة ص ١٤٢).

٣٩- فَإِنَّ مِثْلَكَ بِاهْتِ الْكِرَامَ بِهِ وَرَدَّ سُخْطًا عَلَى الْإِيَّامِ رِضْوَانًا

اي بمثلِكَ أباهي الكِرَامِ وارضى بِهِ عَنِ الْإِيَّامِ . والمعنى انكَ تردُّ السَّخَطَ عَلَى الْإِيَّامِ راضياً باحسانِكَ وانعامِكَ .

٤٠- وَأَنْتَ أَبْعَدَهُمْ ذِكْرًا وَأَكْبَرَهُمْ قَدْرًا وَأَرْفَعَهُمْ فِي الْمَجْدِ بُنْيَانًا

٤١- قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِئُهَا وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانًا

قال ابن جنِّي لا يُعْجِبُنِي قَوْلُهُ «سَوَّاكَ» : لِأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِشَرَفِ الْفَاضِلِ . وَلَوْ قَالَ انْشَأَكَ أَوْ نَحَوَهُ كَانَ أَلِيقًا . قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْعُرُوسِيُّ فِيمَا أَمْلَاهُ عَلَيَّ : سَبْحَانَ اللَّهِ ، أَتَلِيقُ هَذِهِ اللَّفْظَةُ بِشَرَفِ الْقُرْآنِ وَلَا تَلِيقُ بِلَفْظِ الْمُتَنَبِّئِ ؟ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ^(٢٩) : ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَكَ﴾ وَقَالَ ^(٣٠) : ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾ ثُمَّ قَالَ ^(٣١) : ﴿فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ وَقَالَ ^(٣٢) : ﴿ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ . وَقَالَ ابْنُ فُورْجَةَ نِهَایَةً مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْفَصِيحُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَاضِلِ الْقُرْآنِ وَالْفَاضِلِ الرَّسُولِ أَوْ الْفَاضِلِ الصَّحَابَةِ بَعْدَهُ . ثُمَّ عَدَّ الْآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا . قَالَ : وَعِنْدَ أَبِي الْفَتْحِ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى تَبْدِيلِ الْفَاضِلِ هَذَا الشَّعْرِ بِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ^(٣٣) ، وَمَنْزَلْتُهُ فِي الشَّعْرِ مَا قَدْ عَلِمْتُهُ مَنْ كَانَ ذَا أَدَبٍ ، فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا فِي كَلِمَةٍ : مَا ضَرَّ أَبَا الطَّيِّبِ لَوْ قَالَ مَكَانَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ كَلِمَةً أُخْرَى أَوْرَدْتُهَا ؟ فَأَبَانَ لِي عَوَارَ الْكَلِمَةِ الَّتِي ظَنَنْتُهَا . ثُمَّ قَالَ لِي : لَا تَظُنَّنَّ أَنَّكَ

(٢٩) من سورة «الأعلى» ٢/ . ومطلعها : «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» .

(٣٠) تمام الآية : ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا مِنْ رُوحِنَا ، فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ . (مريم : ١٧) .

(٣١) تمام الآية : ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ . (الانفطار : ٧) .

(٣٢) تمام الآية : ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ . ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ . (الكهف : ٣٧) .

(٣٣) إثبات الواحدى لكلام أبي العلاء ، يؤكد عظمة شعر المتنبى واحكام صنعته مهما نقب خصومه عن عثراته أو سرقاته . وها هو «البديعى» قد عدَّ بيته هذا من القلائد ذات المقاطع الحسنة (الصبح المنبى/ ٤٦١) .

تَقْدِرُ عَلَى إِبْدَالِ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ شِعْرِهِ بِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا. فَجَرَّبَ إِنْ
كُنْتَ مُرْتَابًا. وَهَذَا أَنَا أَجَرَّبُ ذَلِكَ مُنْذُ الْعَهْدِ فَلَمْ أَعْثُرْ بِكَلِمَةٍ لَوْ أَبْدَلْتُهَا
بِأُخْرَى كَانَ الْيَقَ بَمَكَانِهَا. وَلِيُجَرَّبَ مَنْ لَمْ يُصَدِّقْ يَجِدِ الْأَمْرَ عَلَى مَا
أَقُولُ.

وقال يمدحُ ابا ايوبَ احمدَ بنَ عمرانَ : [من الكامل]

١ - سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِفَتْ ذَوَاتُهَا دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا^(١)

يريدُ بالسَّرْبِ: جماعةُ النِّسَاءِ . يقولُ هو، أي سَرَبٌ، حُرِمَتْ ذَوَاتِ مَحَاسِنِهِ . وذَوَاتُ مَحَاسِنِ السَّرْبِ: هُنَّ السَّرَبُ . وكَأَنَّهُ قَالَ: هو أي سَرَبٌ حُرِمَتْهُ . أي حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ . وهو دَانِي الصِّفَاتِ لَأَنَّ الوَصْفَ قَوْلٌ وهو قَادِرٌ عَلَيْهِ متى أَرَادَهُ . إِلَّا أَنَّ المَوْصُوفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وهو السَّرْبُ بَعِيدٌ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: هذا السَّرْبُ بَعِيدٌ مِنِّي وَذِكْرُهُ حَاضِرٌ . وَأَصَافَ « ذَوَاتِ » إِلَى الْمُضْمَرِ . وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ عِنْدَ سَيِّبِيهِ البَتَّةَ . وَأَصْحَابُهُ لَا يُجِيزُونَ أَنْ تَقُولَ: هذا رَجُلٌ ضَرَبْتُ ذَاهُ . أَيُّ صَاحِبَةٍ . وَاجَازَ ذَلِكَ أَبُو العَبَّاسِ المَبَرِّدُ .

٢ - أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمَقْلَتِي بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عَبْرَاتِهَا

أَيُّ أَشْرَفَ السَّرْبُ عَلَى مَكَانٍ عَالٍ لَمَّا سِرْنَ . وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ غُلُوقَ فِي

(١) « هذا المطلع لا يخلو من تعقيد ، لصعوبة فهمه وعقادة ألفاظه ، (تنبيه الأديب / ١٠١) . ولم يوفق الواحد في إزالة هذا التعقيد لإكثاره من استخدام (اي) التفسيرية وحرف التشبيه (كأن) والجمل الاعتراضية وخلافها .. بينما كان العكبري أكثر تبسيطاً (شرحه ٢٢٥ / ١) .

هوادجِهِنَّ للمسيرِ. «والبشرُ» جَمْعُ البَشَرَةِ، وهي ظَاهِرُ الجِلْدِ. أَي إِذَا وَقَعَ بَصَرِي عَلَى بَشَرَتِهَا رَأَيْتُ أَرْقَ وَالْطَفَّ مِنْ عِبَرَاتِ الْمُقَلَّةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ (لِلْبَشَرِ). وَأَرَادَ بِالْعِبَرَاتِ: عَرَقَهُنَّ الَّذِي يَسِيلُ مِنْهَا. وَيَكُونُ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُنَّ قَدْ عَرِقْنَ مِنَ الْإِعْيَاءِ. وَرَوَى الْخَوَارِزْمِيُّ: «نَشْزًا» وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ. يَقُولُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى النَّشْرِ الَّذِي أَوْفَى عَلَيْهِ السَّرَبُ رَأَيْتُهُ لَطُولِ الْبُعْدِ فِي صُورَةِ السَّرَابِ وَالسَّرَابُ أَرْقُ مِنَ الْعِبَرَاتِ وَالضَّمِيرُ لِلْمُقَلَّةِ.

٣ - يَسْتَأْقُ عَيْسَهُمْ أَنِينِي خَلَقَهُمْ قَتَوَهُمُ الزَّفَرَاتِ زَجَرَ حُدَاتِهَا يُقَالُ: سَاقَهُ وَاسْتَأَقَهُ. وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِبِلَ تَطْنُ زَفَرَاتِي لِشِدَّتِهَا، أَصَوَاتِ الْحُدَاةِ. فَسَائِقُهَا أَنِينِي وَزَفَرَاتِي.

٤ - وَكَانَتْهَا شَجَرٌ بَدَا لِكِنِّهَا شَجَرٌ جَنَّبْتُ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا الْعَرَبُ تُشَبِّهُ الْإِبِلَ الْمَرْحُولَةَ عَلَيْهَا هُوَادِجُهَا، بِالنَّخْلِ وَالشَّجَرِ، وَالسُّنَنِ. كُلُّ ذَلِكَ قَدْ جَاءَ فِي أَشْعَارِهِمْ. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: «بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرَاتِهَا». قَالَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ (٢): لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ وَارَادَ أَنَّهَا سَارَتْ بِالْأَحَبَّةِ وَكَانَتْ سَبَبَ فِرَاقِهِنَّ. وَهُوَ الْمُرُّ الَّذِي جَنَّاهُ مِنْهَا.

(٢) مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحُ بِهَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمُطْلَعُهَا:
أَيُّهَا الْمُتَنَابُ عَنْ عُفْرِهِ لَسْتُ مِنْ لَيْلِي، وَلَا سَمَرِهِ
الْمُتَنَابُ: مِنْ انْتَابَ، أَتَى مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى. الْعُفْرُ: اللَّيَالِي السَّابِعَةُ وَالْثَامِنَةُ وَالتَّاسِعَةُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ. السَّمَرُ: حَدِيثُ اللَّيْلِ. يَرِيدُ أَيُّهَا الْآتِي الْيَّ، لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَسْتُ مِنْكَ، فَلَيْلِي لَا يُشْبِهُ لَيْلِكَ لَمَّا بَيْنَ وَفَاتِي وَغَدْرِكَ مِنْ خِلَافٍ. وَمَعْنَى بَيْتِ الشَّاهِدِ هُوَ: أَنِّي جَرَيْتُكَ فَظَهَرَ غَدْرُكَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَمْنَعُ أَحَدًا مِنْ زِيَارَتِكَ، فَقَدْ بَلَوْتُ شَجَرَتَكَ كَالطَّيْرِ فَوَجَدْتُ ثَمَرَهَا مُرًّا، فَتَرَكْتُهَا لِسَائِرِ الطَّيْرِ حَتَّى تَجْرَبَ حَظُّهَا مِنْ مَرَاتِكَ (دِيوانُ أَبِي نَوَاسٍ/ ٤٢٧).

٥ - لَا سِرْتٍ مِنْ إِبْلِ لَوْ أَنِّي فَوْقَهَا لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَذْمَعِي سِمَاتِهَا

يريدُ حرارةَ عينيه في البكاء. ودمعُ الحُزن يكونُ سخينًا حارًّا. ولهذا يُقالُ في الدُّعاءِ على الإنسانِ : أَسَخَّنَ اللَّهُ عَيْنَيْهِ! أيْ أَبْكَاهُ وَجَدًّا وَحُزْنًا حَتَّى تَسَخَّنَ عَيْنُهُ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: أَرَادَ حَرَارَةُ ذِي مَذْمَعِي: يَعْنِي الدَّمْعَ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ لِأَنَّ الْمَذْمَعَ مَجْرَى الدَّمْعِ مِنَ الْعَيْنِ. دَعَا عَلَى تِلْكَ الْإِبْلِ بَأْنَ لَا تَسِيرَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ فَوْقَهَا لَمَحَتْ سِمَاتِهَا حَرَارَةُ دَمُوعِهِ. وَمَعْنَى «لَمَحَتْ»: مَحَتْ. وَاللَّامُ الَّتِي فِيهِ لِمَكَانٍ لَوْ.

٦ - وَحُمَلْتُ مَا حُمَلْتُ مِنْ هَذِي الْمَهَا وَحُمَلْتُ مَا حُمَلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا

هَذَا دُعَاءٌ. يَقُولُ: كُنْتُ حَامِلًا مَا حُمَلْتِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ، وَكُنْتُ حَامِلَةً مَا حُمَلْتُهُ مِنْ حَسَرَاتٍ فِرَاقِيَّ.

٧ - إِنِّي عَلَى شَقْفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا لِأَعِيفُ عَمَّا فِي سَرَاوِيلِهَا

قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: كَانَتْ الشُّعْرَاءُ تَصِفُ الْمَازِرَ تَنْزِيهَاً لِأَلْفَافِهَا عَمَّا يُسْتَشْنَعُ ذِكْرُهُ حَتَّى تَخْطِىَ هَذَا الشَّاعِرُ الْمَطْبُوعُ التَّلْمِيحَ إِلَى التَّصْرِيحِ. وَكَثِيرٌ مِنَ الْعَهْرِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْعَقَافِ. سَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ الْعُرُوسِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الشُّعْرَانِيَّ يَقُولُ: هَذَا مِمَّا غَيَّرَ عَلَيْهِ الصَّاحِبُ. وَكَانَ الْمَتْنِيُّ قَدْ قَالَ: «لِأَعِيفُ عَمَّا فِي سَرَاوِيلِهَا»: جَمْعُ سِرْبَالٍ وَهُوَ الْقَمِيصُ. وَكَذَا رَوَاهُ الْخَوَارِزْمِيُّ. يَقُولُ: أَنَا مَعَ حَبِّي لَوُجُوهُنَّ أَعِيفٌ عَنْ أَبْدَانِهِنَّ^(٣).

(٣) راجع كلام صاحب في (الصبح المنبى/٣٧٢). ومثله قال ابن وكيع في (المنصف/٥٩٨). كذلك فعل الحاتمي في مجاورته المتنبى الذي دافع عن بيته هذا، متمثلاً بقول امرئ القيس، المتضمن إباحية وفجوراً:

فَمِثْلُكَ حَبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوَّلٍ
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا أَنْصَرَفْتُ لَهُ بَشِيقٌ، وَتَحْتِي شَقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ

فَرَدَّ عَلَيْهِ الْحَاتِمِيُّ، إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ كَانَ مُفَرَّكًا (أَي لَيْسَتْ لَهُ حَظْوَةٌ عِنْدَ =

٨ - وَتَرَى الْمُرُوءَةَ وَالْفُتُوَّةَ وَالْأُبَّ حِوَّةَ فِي كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرَاتِهَا

يقول: هنّ يرئن هذه الأشياء والخصال مني ضراتهنّ، لأنّها تمنعني الخلوة بهنّ. ويروى «وترى المروءة» بالرفع، وكذلك ما عطف عليها، «وكلّ» بالنصب على اسناد الفعل إلى المروءة. وقد فسّر هذا البيت بما قال: [البيت التالي].

٩ - هُنَّ الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتِي لَدَّتِي فِي خَلَوْتِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا^(٤)

يقول: هذه الاشياء تمنعني اللذة بهنّ في الخلوة، لا ما يتخوف من تبعات اللذة.

١٠ - وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا ثَبَتَ الْجَنَانُ كَأَنِّي لَمْ آتِهَا

ثَبَتَ الْجَنَانُ : ثَابِتَ الْقَلْبِ . قَالَ الْعَجَّاجُ : « ثَبَتَ إِذَا مَا صِيحَ بِالْقَوْمِ وَقَرَهُ »^(٥) يقول: قلبي وأنا قد أتيتها كهو وأنا لم آتيتها. يصف قوّة قلبه وأنّه لا يفزع من شيء.

= النساء - اللسان: فرك) واستشهد الحاتمي بقول آخر أكثر عفةً وجمالاً:

لا والذي تجدّ الجباه له مالي بما تحت ثوبها خبرُ
ولا بفيتها ولا همّنتُ بها ما كان إلا الحديث والنظرُ
(الرسالة الموضحة/٢٣-٢٤). ولا ندري، كيف اتّهم المتنبي بالاباحية (أو العهر)
وليس في البيت كلمة واحدة نابية ولم يصرّح بفعلة غرامية واحدة. وهو في صدد
نفي ذلك عنه قولاً وفعلاً، ولم نعهد شيئاً من ذلك في شعره؟! وما يؤكد ذلك
أن الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ/١٠١٦م) قد استعار معنى البيت وذكر ما قاله
المتنبي ولم ينبر النقاد له. وبيت الرضي هو: (الصبح المنبي/٢٠٥)

أحِنُّ إلى ما تَضْمَنُ الخُمْرُ والحَلَى وَأَصْدِفُ عَمَّا فِي ضَمَانِ الْمَآزِرِ
(٤) ذكر العكبري أن المتنبي نقل كلامه هذا من قول الحكيم (أرسطو): «النفوس

المتجوهره، تركت الشهوات البهيمية، طبعاً لا خوفاً» وهو (أي العكبري) محقّ...

(٥) في رواية الشعر، خطأ، لأنه لا يستقيم كذلك. وصوابه:

= « ثَبَتَ إِذَا مَا صِيحَ بِالْقَوْمِ وَقَرَهُ »

١١- وَمَقَانِبِ بِمَقَانِبِ غَاذَرْتُهَا أَقْوَاتَ وَخَشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا^(٦)

المَقَانِبُ: جمعُ المِقْنَبِ وهو الجماعةُ مِنَ الخَيْلِ . يقولُ: رَبَّ جَيْشٍ قَدْ تَرَكْتُهُمْ بِجَيْشٍ آخَرَ أَقْوَاتَ وَخُوشٍ، كَانَتْ تِلْكَ الْوُحُوشُ مِنْ أَقْوَاتِهَا. أَيُّ كَانُوا يَصِيدُونَ الْوُحُوشَ فَيَتَقَوَّتُونَهَا. فَلَمَّا قَتَلْتَهُمْ صَارُوا قَوَاتًا لِلْوُحُوشِ وهذا على مذهبِ الْعَرَبِ فِي أَكْلِهِمْ كُلِّ مَا دَبَّ وَدَرَجَ لِأَنَّهُ لَا يُتَقَوَّتُ فِي الشَّرْعِ مِنَ الْوُحُوشِ مَا يُتَقَوَّتُ النَّاسُ.

١٢- أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبْهَاتِهَا^(٧)

أَقْبَلْتُهَا: الْهَاءُ لِلْمَقَانِبِ الَّتِي اِهْلَكَهَا. وَيُقَالُ أَقْبَلْتُ الشَّيْءَ أَيُّ وَجَّهْتُهُ إِلَيْهِ

= وقبله:

«بِكُلِّ أَخْلَاقِ الشُّجَاعِ قَدْ مَهَّرَ
مُعَاوِدَ الْأَقْدَامِ قَدْ كَرَّ وَكَرَّ
فِي الْعَمَرَاتِ بَعْدَ مَنْ قَرَّ وَقَرَّ
تُبَّتْ، إِذَا مَا صِيحَ بِالْقَوْمِ وَقَرَّ»

والشعر. من أرجوزة طويلة، في مدح عمر بن عبيد الله بن مغمَّر - أحد قواد عبد الملك بن مروان - والثبت: المثبت. والوَقَر: ذو وقار، وهو الرزانة.. (انظر ديوان العجاج، ص ٤ و ٣٣-٣٤).

(٦) ذكر الحاتمي أنه من بيت لأبي نواس:

بَأَكْلِبٍ تَمْرُحُ فِي قِدَائِهَا تَعُدُّ عَيْنَ الْوُحُوشِ مِنْ أَقْوَاتِهَا

(الرسالة الموضحة/٢٤). والقِدَات: مفردُها: القِدَّة. القطعة من الشيء المقْدود.. وعاب ابن وكيع استخدام المتنبي هذا المعنى لفساده (راجع في المنصف/٦٠٠).

(٧) من أجود مخالِصِ الشعرية في المدح. (المكبري ٢٢٩/١) وقول الواحدي، أن

الشاعر يورد المجاز موارد الحقيقة، يحتاج إلى شواهد. إلا إذا كان يقصد «الكنايات» كما في بيته هنا حيث يصح اعتبار أيدي (بني عمران في جياها) كنايةً، لَوْضَاءِ أَيْدِيهِمُ الْحَقِيقِيَّةِ. إذ من شروط الكناية أن تدل على معنى بعيد بقرينة تسمح بذلك مع جواز ارادة المعنى الحقيقي. (راجع كتاب: «الايضاح»

وجعلته قُبَالَتَهُ مِمَّا يَلِيهِ. وعنى بالأيدي، النِّعَم. وَجَرَتِ الْعَادَةُ فِي جَمْعِ يَدِ
النِّعْمَةِ بِالْأَيْدِي وَفِي يَدِ الْعُضْوِ بِالْأَيْدِي. وَاسْتَعْمَلَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ فِي
مَكَانٍ تِلْكَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ جَمِيعًا أَحَدُهُمَا هَذَا الْبَيْتُ وَالثَّانِي قَوْلُهُ: قُتِلَ
الْأَيْدِي. وَبَيَّضَ يَدِ النِّعْمَةِ مَجَازًا. وَالشَّاعِرُ يورِدُ الْمَجَازَ مَوَارِدَ الْحَقِيقَةِ.

١٣- الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجَلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا وَالطَّغْنَ فِي لَبَّائِهَا

إِذَا رَفَعْتَ «الطَّغْنَ» فَالَوَاوُ لِلْحَالِ. وَمَعْنَاهُ أَنَّ الطَّغْنَ يُنْزَفُ الْخَيْلَ وَهُمْ
يُثْبِتُونَ فِي تِلْكَ الْحَالِ. فَإِذَا خَفَضْتَ فَمَعْنَاهُ يَثْبِتُونَ فِي ظَهْرِهَا ثَبَاتَ
الطَّغْنَ فِي صَدُورِهَا.

١٤- الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمُ وَالرَّاكِبِينَ جُدُودَهُمْ أَمَاتِهَا

كَانَ الْوَجْهُ إِنْ يَقُولُ: «وَالرَّاكِبُ جُدُودَهُمْ» لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى (الَّذِينَ رَكَبَ
جُدُودَهُمْ) كَمَا يَقَالُ: «مَرَرْتُ بِالْقَوْمِ الْقَائِمِ أَخُوهُمْ»: أَيُّ الَّذِينَ قَامَ
أَخُوهُمْ. إِلَّا أَنَّ هَذَا عَلَى قَوْلٍ مَنْ يَقُولُ: ذَهَبُوا اخُوتُكَ وَقَامَا أَخَوَاكَ.
وَالَّذِي يَذْكُرُهُ النَّاسُ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ، أَنَّ هَذِهِ الْخَيْلَ تَعْرِفُهُمْ وَهُمْ
يَعْرِفُونَهَا لِأَنَّهَا مِنْ نَتَائِجِهِمْ تَنَاسَلَتْ عَنْهُمْ. فَجُدُودُ الْمَمْدُوحِينَ كَانَتْ
تُرَكَّبُ أَمَاتِ هَذِهِ الْخَيْلِ، وَسَيَاقُ الْآيَاتِ قَبْلَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَصِفُ خَيْلَ
نَفْسِهِ لَا خَيْلَ الْمَمْدُوحِينَ. وَهُوَ قَوْلُهُ: «أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ الْجِيَادِ». وَإِذَا كَانَ
كَذَلِكَ، لَمْ يَسْتَقِمْ هَذَا الْمَعْنَى إِلَّا إِنْ يَذْعِي مُدَّعٍ أَنَّهُ قَاتَلَ عَلَى خَيْلِ
الْمَمْدُوحِينَ وَأَنَّهُمْ يَقُودُونَ الْخَيْلَ إِلَى الشُّعْرَاءِ. قَالَ ابْنُ فُورَجَّةَ: وَالَّذِي
عِنْدِي أَنَّهُ يَصِفُ مَعْرِفَتَهُمْ بِالْخَيْلِ، وَلَا يَعْرِفُهَا إِلَّا مَنْ طَالَ مِرَاسُهُ لَهَا.

= فِي عِلْمِ الْبَلَاغَةِ لِلْإِمَامِ الْقَزْوِينِيِّ - دَارُ الْكِتَابِ اللَّبْنَانِيِّ طَبْعَةُ ٤ سَنَةِ ١٩٧٥،
ص ٤٥٦ (وَمَا بَعْدَهَا). وَ«بَنُو عِمْرَانَ» فِي الْبَيْتِ هُمْ قَوْمُ الْمَمْدُوحِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ أَحْمَدَ
بَنِ عِمْرَانَ وَهُمْ: بَطْنٌ مِنْ ثَعْلَبَةِ طِيٍّ مِنَ الْقَحْطَانِيَّةِ. كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ مَعَ قَوْمِهِمْ ثَعْلَبَةَ
مُشَارِقِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَمَغَارِبِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ، كَمَا يَذْكُرُ النُّوسَيْرِيُّ فِي «نَهَايَةِ
الْأَرْبِ» (٣٣٣/٢).

والخَيْلُ تعرفهم أيضاً، لأنهم فرسانٌ. هَذَا كَلَامُهُ. ولم يوضحْ أيضاً ما وَقَعَ بِهِ الإِشْكَالُ. وأنما يزولُ الإِشْكَالُ بان يُقَالَ: الجِيَادُ اسْمُ الْجِنْسِ. ففي قَوْلِهِ «غَرَرَ الْجِيَادِ»، ارَادَ جِيَادَ نَفْسِهِ. وفيما بعدُهُ: ارَادَ خَيْلَ الممدوحين. والجِيَادُ تَعْمُ الخَيْلَيْنِ جميعاً. وقَوْلُهُ: «والراكِبِينَ جدودَهُم أَمَاتِيهَا»، يريدُ أَنَّ جدودَهُم كانوا من رُكَّابِ الخَيْلِ أَيَّ أَنَّهُم عَرِيفُونَ فِي الفُرُوسِيَّةِ طَالَمَا رَكَبُوا الخَيْلَ. فهذه الخيلُ ممَّا رَكِبَ جدودَهُم أَمَاتِيهَا. ويشبُه هذا في المعنى قولَ أَبِي العلاءِ المَعَرِّيِّ (٨):

يا ابنَ الأَولَى غَيْرَ زَجَرِ الخَيْلِ ماعَرَفُوا اذ تَعَرَّفَ العَرَبُ زَجَرَ الشَّاءِ والعَكْرِ
ويقالُ الأَمَاتُ فيما لا يَغِيقُ والامَّهَاتُ، يُطَلَّقُ عَلَى مَنْ يَغِيقُ. هذا هو الغالبُ في الاستِعمالِ. ويجوزُ عَلَى العَكْسِ مِنْ هَذَا.

١٥- فَكَانَها تُنْجَتُ (٩) قِيامًا تَحْتَهُمْ وَكَانَهم وَلَدُوا على صَهَوَاتِها

الصَّهْوَةُ: مَقْعَدُ الفَّارِسِ. يقولُ: لِشِدَّةِ إِيْفِهِمُ الفُرُوسِيَّةَ وطولِ مِرَاسِيهِمْ رَكوبَ الخَيْلِ، كانَها وَلِدَتْ تَحْتَهُمْ وَكَانَهم وَلَدُوا عَلَيْها.

(٨) العَكْرُ: ما فوق الخمسمائة من الإبل. والعَكْرُ: جمع عَكْرَةٍ، القطيع الضخم من الإبل. انظر اللسان: (عكر). والبيت من قصيدة للشاعر ذكرها في ديوانه «سقط الزند» ومطلعها:

يا ساهِرَ البَرَقِ راقِدَ السَّمْرِ لعلَّ بِالْجِزْعِ اعواناً على السَّهْرِ.

(راجع شروح سقط الزند: ١١٤/١ و ١٤٠).

(٩) تُنْجَتُ الناقَةُ وَأُنْجَتَ: إذا وَلَدَتْ أودَتْها وَلادَها. والتَّوَجُّ من الدواب: الحاملُ. (التاج: نتج). وذكر البديعي أن البيت مأخوذ من قول شاعر جاهلي قديم يدعى جابر السبسي، وهو:

كَانَهم خُلِقُوا والخَيْلُ تَحْتَهُمْ وهم أَسودَ وفي أنيابها الأَجَلُ
(الصبح المنبي/ ٢١٥).

١٦- إِنَّ الْكِرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمْ مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُوَيْدَاوَاتِهَا^(١٠)

يعني انهم خلص الكرام فهم بمنزلة السويدة من القلب.

١٧- تِلْكَ النُّفُوسُ الْغَالِيَاتُ عَلَى الْعُلَا وَالْمَجْدُ يَغْلِيهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا^(١١)

أي يغلبون الناس على العلا ويغلبهم المجد، فيحول بينهم وبين شهواتهم التي جعلت في بني آدم مما يغر ويشين.

١٨- سَقَيْتُ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَّتِ الْوَرَى بِيَدَيَّ أَبِي أَيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا

جعل أجوادهم وآباءهم منابت لنفوسهم لما أراد أن يدعوا لها بالسقي، إذ كانت المنابت محتاجة إلى السقي. ولما جعلهم منابت، جعل أبا أيوب أكرم نبات تلك المنابت. يقول: سقى الله منابت هذه النفوس بيدي أبي أيوب الذي هو خير نباتها. أي نفسه أشرف هذه النفوس المذكورة. وجعل النبات يسقي المنابت إغراباً في الصنعة. قال ابن جني: أي لا أزال الله ظله وعرفه عن أهله وذويه. قال ابن فورجة: ليس الغرض أن يدعوا لقوم أبي أيوب بإفضاله عليهم، ولكن الغرض تعظيم شأن عطائه كأنه، لو دعا بأن يسقيهم الغيث، كان دون سقيا ندى أبي أيوب.

(١٠) «الكرام» - الأولى- أي كرام الخيل. و«كرام» - الثانية: صفة للفرسان. والمعنى

أن هذه الخيل الكريمة لا يكون لها حياة أو شأن إذا لم يكن عليها فرسان كرام من آل عمران كالقلوب التي تعمر وتنفض بسويدائها - وسويداء القلب: حبه وقيل دمه. وتجمع على سويداوات.

(١١) قال البديعي إنه اخذه من بيتين لشاعر عباسي معاصر له هو علي بن هارون المنجم (المتوفى سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م) وهما:

كريم نهته النفس عن شهواتها وواقته أقطاط المعالي بلا بخس
إذا لم تكن نفس ابن آدم حرّة تحن إلى العليا فلا خير في النفس

(الصبح المنبي/ ٢٢٥). ورأينا أن بيت ابن المنجم (الثاني) أرفع مقاماً لاحتوائه حكمة سائرة! بينما وقف بيت المتنبي عند عرض الحال.

١٩- لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا

يقول: لَسْنَا نَتَعَجَّبُ مِنْ كَثْرَةِ مَوَاهِبِهِ وَعَطَايَاهُ وَأَنَّمَا نَتَعَجَّبُ كَيْفَ سَلِمَتْ مِنْ بَذْلِهِ وَتَفْرِيقِهِ إِلَى أَنْ وَهَبَهَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِ الْإِمْسَاكُ. وَمَعْنَى «إِلَى أَوْقَاتِهَا»: إِلَى أَوْقَاتِ بَذْلِهَا.

٢٠- عَجَبًا لَهُ حَفِظَ الْعِنَانَ بِأَنْمُلٍ مَا حَفِظَهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا^(١٢)

٢١- لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فِي سَطُورِ كِتَابَةٍ أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِمَاتِهَا

يَصِفُهُ بِالْفُرُوسِيَّةِ فَإِنَّ فَرَسَهُ يَطَاوِعُهُ عَلَى مَا كَلَّفَهُ. وَخَصَّ الْمَيْمَ لِأَنَّهُ أَشْبَهُ بِالْحَافِرِ مِنْ جَمِيعِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ.

٢٢- يَضَعُ السِّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا حَتَّى مِنْ الْأَذَانِ فِي أَخْرَاتِهَا

مُجَاوِلًا: مَفَاعِلًا مِنَ الْجَوْلَانِ. وَبِالْحَاءِ مِنَ الْمَحَاوِلَةِ. يَعْنِي الطَّلَبِ. يَصِفُهُ بِالْحَذَقِ وَالثَّقَافَةِ فِي الطَّعَانِ. يَقُولُ: يَقْدِرُ أَنْ يَضَعَ سِنَانَهُ فِي ثَقَبِ الْأُذُنَيْنِ.

٢٣- تَكْبُو وَرَاءَكَ^(١٣) يَا ابْنَ أَحْمَدَ قُرَحٍّ لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَاتِهَا

الْقُرَحُّ: جَمْعُ قَارِحٍ مِنَ الْخَيْلِ. وَهُوَ الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ خَمْسُ سِنِينَ

(١٢) رَأَى عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ قَدْ وَقَعَ فِي خَطَأٍ نَحْوِي فِي هَذَا الْبَيْتِ، فَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَنْفِي عَنْ أَنْمُلِ الْمَدْمُوحِ عَادَةَ حِفْظِ الْأَشْيَاءِ، فَذَكَرَ مَا يَحْمِلُ نَقِيضَ ذَلِكَ. «وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: «مَا حَفِظَ الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا» فَيُضِيفُ الْمَصْدَرُ إِلَى الْمَفْعُولِ فَلَا يَذْكُرُ الْفَاعِلَ.. وَاضَافَتُهُ الْحِفْظَ إِلَى ضَمِيرِهَا فِي قَوْلِهِ: مَا حَفِظَهَا الْأَشْيَاءُ: يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ قَدْ أُثْبِتَ لَهَا حِفْظًا» (دَلَالُ الْأَعْيَازِ/٣٦٨) تَحْقِيقُ د. مُحَمَّدُ رِضْوَانُ الدَّايَةِ وَد. فَايزُ الدَّايَةِ- دِمَشْقُ ١٩٨٣.

(١٣) وَرَاءَ: مِنَ الْأَضْدَادِ، وَهِيَ بِمَعْنَى الْخَلْفِ وَبِمَعْنَى الْأَمَامِ تَوْنُثُ وَتَذَكُرُ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ أَيُّ أَمَامِهِمْ. (أَنْظُرْ: سُورَةُ الْكَهْفِ/٧٩) وَمُعْجَمُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (ص ٧٢٠) وَأَنْظُرْ «شَرْحُ الْمَشْكَلِ مِنْ =

وَأَسْتَكْمَلَ قُوَّتَهُ. أَيُّ قَوَائِمُهُنَّ لَا تَصْلُحُ لِاتِّبَاعِكَ فِي طَرِيقِكَ. وَالْهَاءُ مِنْ «آلَاتِهَا» تَعُودُ إِلَى «وَرَاءَ» وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ وَتَصْغِيرُهَا «وُرْيَةً» بِالتَّاءِ، وَيجوزُ أَنْ تَعُودَ إِلَى (الْقَرْحِ) أَيُّ أَنَّهَا إِذَا اتَّبَعْتَكَ لَمْ تُعْنِهَا قَوَائِمُهَا، فَلَيْسَتْ مِنْ آلَاتِهَا. وَهَذَا مَثَلٌ. يَرِيدُ أَنَّ الْكِبَارَ وَالْفُحُولَ إِذَا رَامُوا لِحَاقَكَ فِي مَدَى الْكُرْمِ كَبَوْا وَلَمْ يَلْحَقُوكَ. وَالْمَعْنَى أَنَّ سَبِيلَكَ فِي الْعُلَى تَخْفَى وَعُورَتُهُ عَلَى مَنْ تَبِعَكَ فَيَعْتَرُ وَإِنْ كَانَ قَوِيًّا كَالْقَارِحِ مِنَ الْخَيْلِ.

٢٤- رِعْدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا

الرَّعْدُ: جَمْعُ رِعْدَةٍ وَعَسَلَانُ الرُّمَحِ: اضْطِرَابُهُ. يَقُولُ: الْارْتِعَادُ فِي أَبْدَانِ الْفَوَارِسِ مِنْ خَوْفِكَ أَظْهَرَ وَأَجْرَى مِنَ الْاهْتِرَازِ فِي رِمَاحِهِمْ.

٢٥- لَا خَلْقَ أَسْمَحَ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا

«رَأَى»: مَقْلُوبٌ مِنْ (رَأَى) كَمَا قَالُوا نَاءً وَنَأَى. يَقُولُ: لَا أَحَدٌ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا إِنْسَانٌ رَأَى فَعَرَفَكَ فَلَمْ يَسْأَلْكَ أَنْ تَهَبَ لَهُ نَفْسَكَ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ^(١٤):

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيَّتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

٢٦- غَلَتَ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بَابِيَةً تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا^(١٥)

الْغَلَتُ: مِثْلُ الْغَلَطِ. وَالْعُشُورُ: أَغْشَارُ الْقُرْآنِ. وَالتَّرْتِيلُ: التَّبْيِينُ فِي

= شعر المتنبي «لابن القطاع الصقلي (مجلة المورد مجلد عدد ٣، ١٩٧٧، تحقيق

د. محسن غياض، ونقله العكبري في شرحه ٢٣١/١)

(١٤) لأبي تمام، يمدح المعتصم. ومطلع القصيدة:

أَجَلُ أَيُّهَا الرُّبْعُ الَّذِي خَفَ آهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكْتَ فِيكَ النَّوَى مَا تَحَاوَلُهُ.

(ديوانه ٢١/٣ و ٢٩).

(١٥) يقرن الممدوح بالقرآن، ويعد ترتيله له معجزة ثانية شبيهة بمعجزة القرآن وهو =

القراءة. يقول: الَّذِي يَحْسَبُ الْعُشُورَ يَعْنِي الْقُرْآنَ. وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ عُشُورٌ. وَهِيَ مُعْجَزَةٌ وَاحِدَةٌ. وَتَرْتِيلُكَ فِي حَسَنِ قِرَاءَتِكَ وَبَيَانِكَ مُعْجَزَةٌ أَيْضًا. فَمَنْ سَمِعَ تَرْتِيلَكَ فَلَمْ يَعُدَّهُ آيَةً فَهُوَ غَالِطٌ بِآيَةٍ، لَأَنَّ تَرْتِيلَكَ فِي الْإِعْجَازِ مِثْلُهَا، فَوَجَبَ الْحَاقَّةُ بِهَا حَتَّى يَقَالَ: الْقُرْآنُ مُعْجَزَةٌ وَتَرْتِيلُكَ مُعْجَزَةٌ، فَهُمَا مُعْجَزَتَانِ.

٢٧- كَرَّمَ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا وَيَبِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا^(١٦)

المائلُ: الظَّاهِرُ. يقول: إِذَا سَمِعَ إِنْسَانٌ كَلَامَكَ، عَرَفَ كَرَمَكَ. كَمَا أَنَّ الْفَرَسَ الْكَرِيمَ إِذَا صَوَّلَ عُرِفَ عِتْقُهُ بِصَهِيلِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ كَلَامَكَ أَمْرٌ بِالْعَطَاءِ وَوَعْدٌ بِالْإِحْسَانِ، وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى كَرَمِكَ.

٢٨- أَغْبَا زَوَالِكَ عَنْ مَحَلِّ نِلْتَهُ لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا^(١٧)

شَبَّهَهُ فِي عُلُوِّ مَحَلِّهِ بِالْقَمَرِ. لِذَلِكَ ضَرَبَ لَهُ الْمَثَلَ فِي أَنَّهُ لَا يَزُولُ عَنْ شَرَفِ مَحَلِّهِ كَالْقَمَرِ الَّذِي لَا يَخْرُجُ مِنْ هَالَتِهِ وَهِيَ الدَّائِرَةُ حَوْلَهُ.

٢٩- لَا نَعْدُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ شَائِقٌ أَنْتَ الرِّجَالُ وَشَائِقٌ عَلَاتِهَا^(١٨)

يَقَالُ: شَاقَّةٌ إِذَا حَمَلَتْهُ عَلَى الشَّوْقِ. يَقُولُ: الْمَرَضُ الَّذِي أَصَابَكَ غَيْرُ مَلُومٍ

= تجاوز في التخيل غير مقبول. ولم يُدِ الواحدي استنكاره لذلك وهو الذي نَقَدَهُ فِي مَوْقِفِهِ هَذَا غَيْرَ مَرَّةٍ..

(١٦) الْعِتْقُ: الْكَرَمُ. قَالَ أَبُو الْمَثَلَمِ الْهَذَلِيُّ (جَاهِلِي) يَرْتِي صَخْرًا:

حَامِي الْحَقِيقَةِ نَسَّالُ الْوَدِيقَةِ، مِعْدَ حَتَاقِ الْوَسِيقَةِ، لَا نِكْسٌ وَلَا وَانِي.

اللسان: عِتْقُ: (٢٣٥/١٠) وَالْوَسِيقَةُ: مِنَ الْإِبِلِ، وَالْوَدِيقَةُ: حَرٌّ نِصْفِ النَّهَارِ. سَمَّيْتُ وَدِيقَةً لِأَنَّهَا وَدَقَّتْ إِلَى شَيْءٍ، أَيْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ. (نَفْسُهُ: وَدَقَّ ٣٧٢/١٠).

(١٧) قَوْلُهُ: وَلَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا، مِنَ الشَّعْرِ الَّذِي دَخَلَ فِي الْأَمْثَالِ (الْيَتِيمَةُ ٢١٦/١ وَتَنْبِيهِ الْأَدِيبِ ٣٤٠).

(١٨) فِي الْبَيْتِ اضْطِرَابٌ سَبَكُ أَوْ بَعْضُ التَّعْقِيدِ (أَنْظُرْ شَرْحَ الْعَكْبَرِيِّ ٢٣٣/١).

في إصابته إِيَّاكَ، لَأَنَّكَ تَشُوقُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى زيارَتِكَ لِمَا يُسْمَعُ مِنْ
اعاجيبِ أَخْبَارِكَ، فتشوقُ الرجالَ إلى قَصْدِكَ وتشوقُ عِلَّاتِ الرجالِ
أيضاً، ومن عِلَّاتِها مرضُ الشوقِ إلى الممدوحِ. يقول: فَأَنْتَ تشوقُها
وتنتَقِلُ اليك عَنْهُمْ.

٣٠- فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا اليك سَبَقْتَهَا فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا

«المضاف» ههنا مصدرٌ بمعنى الاضافة. يقول: اذا ارادتِ الرجالُ السَّفَرَ
اليك، سَبَقْتَهَا بإضافةِ أحوَالِها قَبْلَ إِضافَتِكَ إِيَّاهَا. وأنما يريدُ إقامةَ العُذْرِ
للمرَضِ الَّذِي بِهِ. وجميعُ النَّاسِ رَوَوْا «سَبَقْتَهَا» بالتاء. قال ابنُ فُورَجَّةَ:
والصوابُ عِنْدِي «سَبَقْنَهَا» بالنون، لأنَّ المعنى: اذا نوتِ الرَّجَالُ السَّفَرَ
اليك سَبَقْتَ العِلَّاتُ الرجالَ فجاءَتْكَ قَبْلَها. ويصحُّ «سَبَقْتَهَا» بالتاء على
تَمَحُّلٍ، وهو ان يُقَالَ: سَبَقْتَ اضافتها أي اضافةَ حالاتِها، فيكونُ مِنْ بَابِ
حَذْفِ المضافِ. ويريدُ بالحالاتِ: حالاتِ المَرَضِ الَّذِي ذَكَرَ.

٣١- وَمَنَازِلُ الحُمَى الجُسُومُ فَقُلْ لَنَا مَا عَذَرُها فِي تَرْكِها خَيْرَاتِها

يقول: لا عُدْرَ للحُمَى في تَرْكِها جِسْمَكَ اذا كان افضلَ الجُسُومِ. ويُقال:
حُمَى وَحْمَةٍ. قال الشَّاعِرُ^(١٩):

لَعَمْرِي لَقَدْ بَرَّ الضَّبَابُ بِنَوِيهِ وَبَعْضُ البَنِينِ حُمَةً وَسُعَالُ

(١٩) البيت للضَّبَابِ بن سيع بن عوف الحنظلي، وقيل: الضَّبَابُ بن سبيع. انظر اللسان:
حمى: (١٥٣/١٢) ومعجم الشعراء في اللسان: (ص ٢٣٨) ولابن وكيع شرح ونقد
وافيان للبيتين (٣٠ و ٣٢)، لا يخلوان من الصحة، من ذلك: «أن المسافر الى
الممدوح قد أوجب الحمى على أضيافه فلذلك حُمَ». وجعله قادراً على نقل الحمى
من جسم الى جسم. وقال: في هذا البيت غرائب... وهذا هذيان محموم»
(المنصف/٦٠٣) ونضيف، أي امتداح هذا الذي يصور استمرار المرض في
الممدوح عِشْقاً وإعجاباً من الحمى بجسد المريض، تطيل بقاءها لتأمل الأعضاء لا
لأذاته؟ واي ممدوح هو هذا الذي يصني ويكرم؟ (اقرأ البيت ٣٢).

٣٢- اَعْجَبَتْهَا شَرَفًا فَطَالَ وَقُوفُهَا لِتَأْمُلِ الْأَعْضَاءَ لَا لِأَذَاتِهَا

يقول: اعجبت الحمى بما رأت فيك من خصال الكرم والشرف، فاقامت في بدنك لتتأمل اعضاءك المشتتة على تلك الخصال لا لتؤذيك. والأداة مصدر أذى: يأذى أذى وأداة.

٣٣- وَبَذَلَتْ مَا عَشِقْتُهُ نَفْسَكَ كُلَّهُ حَتَّى بَذَلَتْ لِهَذِهِ صِحَاتِهَا

يقول: كل ما احبته نفسك قد بذلته حتى بذلت لهذه العلة صحتك. يريد أنه بذول، يبذل كل شيء بحبه.

٣٤- حَقُّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَزُورَكَ مِنْ عَلَوٍ وَتَعُودَكَ الْآسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا

من علو: من فوق. يقول: حقها أن تأتيك عائدة لك لأنها شريكك في العلو. وكذلك الآساد لأنها تشبهك في الشجاعة.

٣٥- وَالْجَنُّ مِنْ سُرَاتِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ فَلَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وُكْنَاتِهَا (٢٠)

يريد: ان جميع الأجناس من الحيوان تتألم لعلتك لعموم نفعك. فلو قدرت على عبادتك لأنتك. والوكنة اسم لكل وكبر وعش وهي مواقع الطير.

٣٦- ذُكِرَ الْأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أُنْبِيَائِهَا (٢١)

٣٧- فِي النَّاسِ أَمْثِلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتُهَا كَحَيَاتِهَا

امثلة: جمع مثال. يعني أنهم اشبه الناس وليسوا بناس. ولا فصل بين حياتهم وموتهم لأنه لا خير فيهم. «تدور»: صفة الأمثلة ومعناه تتنقل من حال إلى حال.

(٢٠) وكنة الطير: عشه. وسر الجن: ما اختفت خلفها فحجبتها عن الرؤية.

(٢١) يريد أنك تفردت عن سائر الخلق بحسن المآثر ومحامد الخصال، فكانوا كالقصيدة،

وكنتم منهم بمنزلة البيت البديع المبتكر من ابياتها. (انظر البلازجي: ١٩٤).

٣٨- هَبْتُ النِّكَاحَ حِذَارَ نَسْلِ مِثْلِهَا حَتَّى وَفَرْتُ عَلَى النِّسَاءِ بَنَاتِهَا

خِفْتُ إِنْ تَزَوَّجْتُ أَنْ يَكُونَ لِي وَلَدٌ مِثْلُ هَؤُلَاءِ . فَتَرَكْتُ الْبَنَاتِ مَوْفُورَةً عَلَى الْأُمَّهَاتِ لَمْ اتَزَوَّجْ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ .

٣٩- فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ مَلَكَ الْبَرِّيَّةَ لاسْتَقْلَّ هَبَاتِهَا^(٢٢)

أَي لَوْ كَانُوا مَمْلُوكِينَ لَهُ ، ثُمَّ وَهَبَهُمْ لاسْتَقْلَّ ذَلِكَ . وَمَنْ رَوَى « وَهَبَ » كَانَ الْمَعْنَى أَنَّهُ لَوْ عَمَّ الْبَرَایَا بِالْعَطَاءِ لاسْتَقْلَّهَا .

٤٠- مُسْتَرْخَصٌ نَظَرَ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ نَظَرَتْ وَعَثْرَةُ رِجْلِهِ بِدَيَاتِهَا^(٢٣)

يَقُولُ : لَوْ اشْتَرَيْتِ الْبَرِّيَّةَ نَظَرًا إِلَيْهِ بِأَعْيُنِهَا كَانَ رَخِيصًا . وَلَوْ فُدِيَتْ عَثْرَةُ رِجْلِهِ بِدَيَاتِ الْبَرِّيَّةِ لَكَانَ الْفِدَاءُ رَخِيصًا أَيْضًا . يَعْنِي أَنَّ دِيَّةَ عَثْرَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ دَيَاتِ الْبَرِّيَّةِ . وَيُرْوَى : « وَعَثِيرُ رِجْلِهِ » . يَعْنِي أَنَّ غُبَارَ رِجْلِهِ ، لَوْ اشْتَرِيَتْ بِدَيَاتِ الْوَرَى لَكَانَ رَخِيصًا .

(٢٢) استقل هباتها : وجدها قليلة بالنسبة الى كرمه .

(٢٣) مسترخص : خبر مقدم عن « نظر » . الديات : جمع دية وهي ثمن دم القتيل ، (المعجم الوسيط : ودي) .

وقال يمدحُ عليَّ بنَ أحمدَ بنِ عامِرِ الانطاكيّ: [من الطويل]

١ - أَطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ وَحِيدًا وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ^(١)

ارادَ بالخيلِ الحواديثَ. يقولُ: أَقَاتِلُ عَسْكَرًا، الدهرُ أحدُ فوارِسِهِ. والمَعْنَى أَنِّي أَقَاتِلُ الدَّهْرَ وأخذائهُ وحيدًا لا ناصِرَ لي. ثُمَّ رَجَعَ عَنْ هَذَا وَقَالَ: لَمْ أَقُولُ إِنِّي وَحِيدٌ، والصبرُ معي؟ يريدُ مقاساتهُ شدائدَ الدهرِ ونوائِبَهُ وصَبْرَهُ على ذَلِكَ.

٢ - وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلِّ يَوْمٍ سَلَامَتِي وَمَا ثَبَّتَ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ

يقولُ: سلامتي في بقائِها معي في هذه المُطَاعَنَةِ، أَشْجَعُ مِنِّي، وَهَذَا مَجَازٌ. والمَعْنَى أَنِّي أَسْلَمْتُ مِنْ هَذِهِ الْحَوَادِثِ فَلَا تُصِيبُ بَدَنِي وَلَا مُهْجَتِي بِضَرْبٍ. ثُمَّ قَالَ: وَمَا بَقِيَتْ سَلَامَتِي مَعِيَ إِلَّا لِأَمْرِ عَظِيمٍ يَظْهَرُ عَلَى بَدَنِي.

٣ - تَمَرَّسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا تَقُولُ أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ دُعِيَ الدُّعْرُ

يقولُ: تَحَكَّكْتُ بِالْآفَاتِ مِنَ الْأَسْفَارِ وَالْحُرُوبِ حَتَّى قَالَتْ الْآفَاتُ: أَمَاتَ الْمَوْتُ حَيْثُ لَا يُصِيبُ هَذَا الْمَتَمَرِّسَ بِي، أَمْ دُعِيَ الدُّعْرُ فَلَا يَذْعَرُهُ؟

(١) من أجمل قصائده مطلعاً وانسياب أفكار وآمالٍ حكيمية، على مدى الأبيات العشرة الأولى..

وهذا مجازٌ. والمعنى: أن الآفات لو قَدَرْتُ على النطق لقلت هذا القول
لكثرة ما تراني أمارسها من غير خوفٍ يلحقني ولا هلاكٍ يصيبني..

٤ - وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِيِّ كَأَنَّ لِي سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَثَرٌ

يقول: أقدمتُ على الشدائد والأهوال إقدام السَّيْلِ الذي لا يردُّه شيء
كأنَّ لي سوى مهجتي مهجةً أخرى إِنْ فَاتَتْنِي مُهْجَتِي كَانَتْ لِي بَدَلًا، أَوْ
كَأَنَّ لِي حَقْدًا عِنْدَ مُهْجَتِي، فَأَنَا أَرِيدُ إِهْلَاكَهَا.

٥ - ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارَهُمَا الْعُمُرُ^(٢)

جَعَلَ الْجِسْمَ وَالرُّوحَ جَارَيْنِ. وَالْعُمُرُ دَارُهُمَا وَصُحْبَتُهُمَا تَكُونُ مَدَّةَ الْعُمُرِ
فَإِذَا فَنِيَ الْعُمُرُ افْتَرَقَا. يَقُولُ: دَعْ نَفْسَكَ تَأْخُذُ مَا تُطِيقُ مِمَّا تَرِيدُ مِنْ لَذَّةٍ
أَوْ مَالٍ أَوْ حَرْبٍ، فَإِنَّهَا غَيْرُ بَاقِيَةٍ مَعَ الْجِسْمِ.

٦ - وَلَا تَحْسِبَنَّ الْمَجْدَ زِينًا وَقَيْنَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السِّيفُ وَالْفَتْكَةُ الْبَكْرُ^(٣)

يقول: لَا تَحْسِبَنَّ أَنَّ كِمَالَ الشَّرَفِ أَنْ تَشْتَغَلَ بِشُرْبِ الْخَمْرِ وَسَمَاعِ
الْقِيَانِ، فَلَيْسَ الْمَجْدُ إِلَّا ضَرْبُ السِّيفِ وَقَتْلُ الْأَعْدَاءِ اغْتِيَالًا. وَالْبَكْرُ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ: الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلٌ سَبْقَهُ. وَيَعْنِي بِالْفَتْكَةِ الْبَكْرِ: الَّتِي لَمْ يُفْتَكْ
مِثْلُهَا.

٧ - وَتَضْرِيبُ^(٤) أَعْنَاقِ الرِّجَالِ وَأَنْ تُرَى لِكَ الْهَبَوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ

الْهَبَوَاتُ: الْعَبْرَاتُ. وَالْمَجْرُ: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ.

(٢) هو من قول الحكيم اليوناني أرسطو: مَنْ قَصَرَ عَنْ اخِذِ لَذَائِهِ عَدِمَهَا وَعَدِمَ صَحَّةَ
جِسْمِهِ. انظر العكبري: (١٤٩/٢) وفي طرح هذه الأفكار يدخل المتنبي حرم
الفلسفة الماورائية..

(٣) الزق: السَّقاء، يجعل فيه الخمر. القينة: الجارية وقد غلب على المغنية.

(٤) عطف «تضريب» على السيف في البيت السابق. والشاعر يرى المجد من زاوية الصراع،
مع الملوك وقتالهم.

٨ - وَتَرَكْكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تَدَاوَلَ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنَّمْلُهُ الْعَشْرُ

الدويُّ: الصوتُ الْعَظِيمُ يُسْمَعُ مِنَ الرِّيحِ وَحَفِيفِ الشَّجَرِ. يَقُولُ: وَأَنْ تَتَرَكَ فِي الدُّنْيَا جَلْبَةً وَصِيَاخًا عَظِيمًا، كَأَنَّ الْمَرْءَ سَدَّ مَسَامِعَهُ بِأَنَامِلِهِ عَلَى وَجْهِ التَّدَاوُلِ، إِذَا أُنْأَى وَاحِدَةً أَدْنَى أُخْرَى، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا سَدَّ أذُنَهُ سَمَعَ ضَجِيجًا وَجَلْبَةً. وَنَقَلَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْمَعْنَى وَجَعَلَ ذَلِكَ خَرِيرَ دُمُوعِهِ فَقَالَ:

فَأَحْشُ صِمَاخِيكَ بِسَبَابَتِي كَفَقِيكَ تَسْمَعُ لَدُمُوعِي خَرِيرَ^(٥)
وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُ لَا يَسْمَعُ إِلَّا الضَّجَّةَ حَتَّى كَانَهُ سَدَّ مَسَامِعَهُ عَنْ غَيْرِهَا.

٩ - إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فَيَمْنٌ لَهُ الشُّكْرُ^(٦)

يَقُولُ: إِذَا لَمْ يَرْفَعْكَ فَضْلُكَ عَنِ الْإِنْبَسَاطِ إِلَى اللَّئِيمِ، فَقَدْ أَلْزَمَكَ الْأَخْذُ مِنْهُ شُكْرَهُ. وَإِذَا صَارَ مَشْكُورًا فَإِنَّ الْفَضْلَ لَهُ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ إِذَا اضْطَرَّتْكَ الْحَالُ إِلَى شُكْرِ أَصَاغِرِ النَّاسِ عَلَى مَا تَبَلَّغَ بِهِ، فَالْفَضْلُ فَيْكَ وَلَكَ لَا لِلْمَدُوحِ الْمَشْكُورِ وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوسِيُّ: يَقُولُ أَبُو الطَّيِّبِ فَالْفَضْلُ فَيَمْنٌ لَهُ الشُّكْرُ. وَيَقُولُ أَبُو الْفَتْحِ: فَالْفَضْلُ فَيْكَ وَلَكَ. فَيَعْبَرُ اللَّفْظَ وَيُفْسِدُ الْمَعْنَى. وَالَّذِي أَرَادَ أَبُو الطَّيِّبِ: أَنَّ الْفَضْلَ وَالْأَدَبَ إِذَا لَمْ يَرْفَعَاكَ عَنْ شُكْرِ النَّاقِصِ عَلَى هِبَتِهِ فَتَمْدَحُهُ طَمَعًا وَتَشْكُرُهُ عَلَى هِبَتِهِ، فَالنَّاقِصُ هُوَ الْفَاضِلُ لَا أَنْتَ. يَشِيرُ إِلَى التَّرَفُّعِ عَنْ هِبَةِ النَّاقِصِ وَالتَّنَزُّهِ

(٥) ذكره العكبري ولم ينسبه (شرح العكبري ١٤٩/٢).

(٦) الذي أوقع النقاد والشرح في اختلاف التفسير، التركيب اللغوي الملتبس الذي صاغ فيه الشاعر كلامه. ولكن المرجح أن تفسير ابن جني لم يرض الشراح، فهناك ابن القطاع أيضًا، وقد رأى تفسير ابن جني فاسدًا، وأضاف: هذا من كلام الحكمة. قال الحكيم: من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل يرفع قدر الجاهل عليه. وفيه نظر إلى قول الطائي (أبي تمام) وذكر بيته.. (راجع المورد م ٦ عدد ٣ سنة ١٩٧٧ ص ٢٥٢).

عَنِ الْأَخْذِ مِنْهُ حَتَّى لَا يَحْتَاجَ إِلَى شُكْرِهِ. وَقَالَ ابْنُ فُورْجَةَ: الَّذِي ارَادَ أَبُو الطَّيِّبِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فَضْلُكَ لَا يَرْفَعُكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى إِحْسَانٍ مِنْهُ إِلَيْكَ فَإِنَّ الْفَضْلَ لِمَنْ شَكَرْتَهُ لَا لَكَ، لَأَنَّكَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ. يَعْنِي أَنَّ الْغِنَى خَيْرٌ مِنَ الْأَدَبِ إِذَا كَانَ الْأَدَبُ مُحْتَاجًا إِلَى الْغِنَى. هَذَا كَلَامُهُ. وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ ذِكْرُ الْغِنَى وَلَا الْحَاجَةِ. وَجَمَلْتُهُ أَنَّهُ يَحْتَجُّ عَلَى تَرْكِ الْإِنْسَاطِ إِلَى اللَّتِيمِ النَّاقِصِ حَتَّى لَا تَحْتَاجَ إِلَى أَنْ تَشْكُرَهُ، فَيَكُونُ لَهُ الْفَضْلُ بِشُكْرِ الْفَاضِلِ إِيَّاهُ، وَالْأَخْذِ مِنْهُ، كَمَا قَالَ الْعَرُوسِيُّ. وَالَّذِي ادْخَلَ الشُّبْهَةَ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ حَتَّى قَالَ «فَالْفَضْلُ فَيْكَ وَلَكَ»، أَنَّهُ تَأَوَّلَ فِي قَوْلِهِ «فَالْفَضْلُ فَيَمَنْ لَهُ الشُّكْرُ» أَنَّهُ يَرِيدُ الشَّاكِرَ، وَالشَّاكِرُ لَهُ الشُّكْرُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَشْكُرُ. إِلَى هَذَا ذَهَبَ فَأَفْسَدَ الْمَعْنَى وَأَمَّا أَبُو الطَّيِّبِ بِقَوْلِهِ: «لَهُ الشُّكْرُ»، الْمَشْكُورَ الَّذِي يُشْكُرُ عَلَى إِحْسَانِهِ.

١٠- وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ (٧)

يَقُولُ: مَنْ جَمَعَ الْمَالَ خَوْفَ الْفَقْرِ كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْفَقْرُ، لِأَنَّهُ إِذَا جَمَعَ

(٧) ذَكَرَ عَنِ الْمُتَنَبِّي بَخْلَهُ وَحُبَّهُ الشَّدِيدَ لِلْمَالِ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ قَائِلُ الْبَيْتِ «وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ...» الْبَيْتُ (١٠)، فَقَالَ: «إِنْ لِبَخْلِي سَبَبًا...» وَأُورِدَ قِصَّةُ عَرَضَتْ لَهُ فِي صَبَاحِهِ مَعَ بَائِعٍ بَطِيخٍ فِي بَغْدَادَ رَفَضَ بَيْعَهُ الْبَطِيخُ بِشَمْنٍ مَقْبُولٍ، بَيْنَمَا بَاعَهُ لِأَحَدِ التَّجَّارِ الْوُجْهَاءِ بِشَمْنٍ بِخَسٍ.. فَلَمَّا سَأَلَهُ الْمُتَنَبِّي عَنْ سَبَبِ هَذَا الْبَيْعِ الرَّخِيسِ، وَقَدْ دَفَعَ لَهُ الْمُتَنَبِّي ضَعْفَ مَا دَفَعَ التَّاجِرُ الْوُجْهِي، قَالَ الْبَائِعُ: «أَسَكْتُ. هَذَا يَمْلِكُ مِثْلَ أَلْفِ دِينَارٍ». فَعَلِمْتُ أَنَّ النَّاسَ لَا يُكْرِمُونَ أَحَدًا إِكْرَامَهُمْ مَنْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يَمْلِكُ مِثْلَ أَلْفِ دِينَارٍ. لِذَلِكَ رَأَيْتُهُ يَقُولُ فِيمَا بَعْدَ:

فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
(رَاجِعْ: الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/ ٩٥ - ٩٧) وَقَدْ أَخَذَ الْمُتَنَبِّي مَعْنَى بَيْتِهِ مِنْ شَاعِرَيْنِ أَحَدَهُمَا، مَجْهُولٌ وَالثَّانِي ابْنُ الرَّومِيِّ (انْظُرْ: الْمَرْجِعُ الْمَذْكُورُ ص ٢٠٢ وَ ٢٤٤) وَهُوَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ أَفْضَلُ الْأَبْيَاتِ الَّتِي قِيلَتْ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، (انْظُرْ كَلَامًا مِنْ تَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/ ١٣٣ وَشَرْحُ الْمَكْبَرِيِّ ٢/ ١٥٠) حَيْثُ أَوْرَدَا شُرُوحًا وَأَبْيَاتًا أُخْرَى أَفَادَ مِنْهَا الْمُتَنَبِّي..

مَنَعَ ، وَالْمَنَعُ فَقَرٌّ ، وَهَذَا كَمَا قَبْلَ قَدِيمًا : النَّاسُ فِي الْفَقْرِ مَخَافَةُ الْفَقْرِ .

١١- عَلَيَّ لِأَهْلِ الْجَوْرِ كُلِّ طِمْرَةٍ عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلٌّ حَيَزُوهُ غِمْرٌ^(٨)

الطِمْرَةُ: الفرسُ الوثابةُ نشاطًا . والحيزومُ: الصدرُ . والغِمْرُ: الحِقْدُ . يقولُ: انا كفيلٌ لهم بخيلٍ فرسانها هؤلاء .

١٢- يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ كُؤُوسَ الْمَتَايَا حَيْثُ لَا تُشْتَهَى الْخَمْرُ^(٩)

١٣- وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جَبَّتْ تُشْهَدُ أَنَّنِي أَل- جِبَالُ وَبَحْرِ شَاهِدٌ أَنَّنِي الْبَحْرُ^(١٠)

يريدُ: إِنَّ الْجِبَالَ تُشْهَدُ لِي بِالْوَقَارِ وَالْحِلْمِ ، وَالبَحَارَ بِالْجُودِ وَسَعَةِ الْقَلْبِ .

١٤- وَخَرَقَ مَكَانَ الْعَيْسِ مِنْهُ مَكَائِنَا مِنْ الْعَيْسِ فِيهِ وَاسِطُ الْكُورِ وَالظَّهْرُ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: مَعْنَى الْبَيْتِ: إِنَّ الْأَيْلَ كَانَتْهَا وَاقِفَةً فِي هَذَا الْخَرَقِ ، وَلَيْسَتْ تَذْهَبُ فِيهِ وَلَا تَجِيءُ . وَذَلِكَ لَسَعَتِهِ فَكَانَتْهَا لَيْسَتْ تَبْرَحُ مِنْهُ ، أَيْ فَكَأَنَّا نَخُنُّ فِي ظَهْرِ هَذِهِ الْأَيْلِ لَا نَبْرَحُ مِنْهَا فِي أَوَاسِطِ أَكْوَارِهَا ، فَكَذَلِكَ هُنَّ كَأَنَّ لَهَا مِنْ أَرْضِ هَذَا الْخَرَقِ كُورًا وَظَهْرًا . فَقَدْ أَقَامَتْ بِهِ لَا تَبْرَحُهُ . هَذَا كَلَامُهُ . وَقَدْ خَلَطَ فِيهَا ذَكَرًا . إِنَّمَا يَصِفُ مُفَازَةً قَدْ تَوَسَّطَهَا وَهُوَ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ فِي جَوْرِهِ فَمَكَائِهِ مِنْ ظَهْرِ النَّاقَةِ مَكَائِهَا مِنَ الْخَرَقِ . وَالْمَعْنَى أَنَّا فِي وَسْطِ ظُهُورِ الْأَيْلِ . وَالْأَيْلُ فِي وَسْطِ ظَهْرِ الْخَرَقِ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ فِي هَذَا الْبَيْتِ لَوْ قَوْفِهَا وَلَا لِبَرَاكِهَا . ثُمَّ ذَكَرَ سِيرَهَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي . فَقَالَ:

(٨) يقول: « قد حقَّ لهم عليَّ ان أقود إليهم جيشًا فيه كلُّ فرسٍ نشيطة وفارس شديد

قد امتلأ من الحنق عليهم فلا تأخذه بهم « رافة » (اليازجي: ص ١٩٦) .

(٩) يريد انه « يدير عليهم كؤوس الموت حيث لا يشتهي أحدُ الخمر ولا تخطر بباله

لشدة ما هم فيه من أهوال القتال » . (نفسه ١٩٦) .

(١٠) ذكر البديعي أن الصاحب بن عباد قد اتخذ هذا البيت في كتاب أجاب به ابن

العميد ، وهو - أي الصاحب - مُبْغِضٌ له متعصب عليه . لكنه أكثر الناس استعمالاً لكلماته .. (الصبح المنبئ / ٢٧٠ - ٢٧٣) .

١٥- يَخِذْنَ بِنَا فِي جَوَزِهِ وَكَأَنَّا عَلَى كُرَّةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفَرُ

كَيْفَ يَتَجَهَّ قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ مَعَ قَوْلِهِ «يَخِذْنَ بِنَا» وَهَذَا يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَا وَإِنْ كُنَّا نَسِيرُ فَكَأَنَّا لَا نَسِيرُ لِطُولِ الْمَقَازَةِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهَا طَرَفٌ، وَالْكُرَّةُ لَا يَكُونُ لَهَا طَرَفٌ يَنْتَهِي إِلَيْهِ السَّيْرُ، لِذَلِكَ قَالَ: كَأَنَّا عَلَى كُرَّةٍ أَوْ كَانَ أَرْضَ الْخَرْقِ تَسِيرُ مَعَنَا حَيْثُ كَانَتْ لَا تَنْقَطِعُ كَمَا قَالَ السَّرِيُّ^(١١):

وْخَرَقٍ طَالَ فِيهِ السَّيْرُ حَتَّى حَسِبْنَاهُ يَسِيرُ مَعَ الرِّكَابِ
وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَصِفُ شِدَّةَ سَيْرِهِمْ؛ وَالْكُرَّةُ تَوْصَفُ بِكَثْرَةِ الْحَرَكَةِ، وَالتَّنْزِي كَمَا قَالَ بَشَّارٌ:

كَأَنَّ فُؤَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ^(١٢)
وَالْإِنْسَانُ إِذَا اسْرَعَ فِي السَّيْرِ أَوْ فِي الرِّكْضِ رَأَى الْأَرْضَ كَأَنَّهُ تَسِيرُ مَعَهُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ لِذَلِكَ قَالَ: «أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفَرُ».

١٦- وَيَوْمَ وَصَلْنَاهُ بِلَيْلٍ كَأَنَّمَا عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرَقِهِ حُلٌّ حُمْرُ

يَصِفُ إِذَا بَتَّهِمَ لِلسَّيْرِ وَوَصَلَهُمْ فِيهِ الْيَوْمَ بِاللَّيْلِ. وَالضَّمِيرُ فِي «أَفْقِهِ» يَعُودُ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا يَكُونُ لِلَّيْلِ أَفَقٌ أَنَّمَا ارَادَ أَفَقَ السَّمَاءِ فِي ذَلِكَ اللَّيْلِ.

(١١) أوردته الثعالبي في اليتيمة: ١٢٣/٢ وهو للسري الرفاء الموصلي.

(١٢) من قصيدة في الغزل. قالها بشار على عادة الشعراء القدماء من افتتاح قصائدهم بذكر الطلول والديار ومطلعها:

«إِذَا لَاحَ الصَّوَارُ ذَكَرْتُ (نُعْمَى) وَأَذْكُرُهَا إِذَا نَفَحَ الصَّوَارُ»

والصوار الأول: القطيع من الظباء أو بقرة الوحش. والصوار الثاني: القطعة من المسك (انظر «بشار بن برد دراسة وشعر» دار الرائد العربي بيروت ص ١١٦ - ١١٧) والشاهد في العقد الفريد ٤٣/٥.

١٧- وَلَيْلٍ وَصَلَّنَاهُ يَوْمَ كَاتَمَا عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حَلَّلَ خُضْرُ

اي كأنَّ على متن ذلك اليوم من ظلمة السحاب حُللاً سوداً. والسوادُ يسمَّى خضرةً. ومنه (١٣): « في ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ الْبُومُ ». أو يريدُ أنه سافرَ في أيام الربيع .

١٨- وَعَيْثُ ظَنَّنَا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِرًا عَلَا لَمْ يَمُتْ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ

عامرٍ: جدُّ الممدوح . يقول: كأنَّه في السحاب قد ارتفع إليه ولم يمت فهو يصبُّ المطرَ علينا صَبًّا. أو قبره في السحاب فقد أعدَّاه بجوده .

١٩- أَوْ ابْنُ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلَيَّ بَنُ أَحْمَدٍ يَجُودُ بِهِ لَوْلَمْ أَجْزُ وَيَدِي صِفْرُ (١٤)

يقال: صَفِرَتِ الْيَدُ تَصْفَرُ صَفْرًا فهي صِفْرٌ. ولا يقال صِفْرَةٌ. يقول: لو لم أَجْزُ هذا الغيثَ ويدي خالية لقلتُ إنَّ الممدوحَ كانَ في السحابِ ولَمَّا جَزْتُ وَيَدِي صِفْرٌ علمتُ أنه جَوْدٌ لا جَوْدٌ.

(١٣) القول، لذي الرِّمَّة، وتماؤه:

قَدْ أَعْيِفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَغْسَفُهُ فِي ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ الْبُومُ
وَالْعَسْفُ: السَّيْرُ عَلَى غَيْرِ هُدًى. فِي ظِلِّ أَخْضَرَ: فِي سِتْرِ لَيْلٍ أَسْوَدَ. وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَطْلَعُهَا:

أَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءَ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ
وَالْخَرْقَاءُ: الْحَسَنَاءُ الَّتِي لَا تُحْسِنُ الْعَمَلَ لِكِرَامَةِ أَهْلِهَا. التَّرَسُّمُ: التَّنْبِثُ وَالنَّظَرُ.
انظر الديوان: (١/٣٧١ و ٤٠١). وَتَجِدُ الشَّاهِدَ أَيْضًا فِي: اللِّسَانِ: وَالتَّاجِ: (ظَلَّلَ وَخْضَرَ وَهَوَّمَ).

(١٤) عدت الأبيات السابقة (من ١٤ حتى ١٩) من أحسن مخالصة الى الممدوح (الصباح المنبي/٣٩٨).

٢٠- وَأَنَّ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ جَوْدِهِ سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرٌ^(١٥)

يعني ان تشبيه جود ذلك السحاب بجوده مدح للسحاب وفخر له.

٢١- فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَّاتِ قَلْبِهِ وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَّا ضَمَّه صَدْرُ

يقول: ما تجمع في قلبه من الهم لا يجمعه قلب غيره ولو ضمها قلب لكان عظيمًا مثلها ولو كان كذلك لما وسعه لعظم القلب. وهذا مما أجرى فيه المجاز مجرى الحقيقة لأن عظم الهمّة ليس من كثرة الأجزاء حتى يكون محلّها واسعًا ليسعتها. ألا ترى أنّ قلب الممدوح قد وسعها وصدره قد وسع قلبه؟ وليس بأعظم من صدر غيره. وقد قال ابن الرومي^(١٦):

كضَمِيرِ الْفُؤَادِ يَلْتَهُمُ الدُّنْيَا وَيُخْوِيهِ دَقَّتْ حَزْزُومُ

فبين ان الفؤاد يستغرق الدنيا بالعلم والفهم ثم يحويه جانباً الصدر.

٢٢- وَلَا يَنْفَعُ الْإِمْكَانُ لَوْلَا سَخَاؤُهُ وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلَا الْأَكْفُ الْقَنَا السُّمْرُ

يقول لولا سخاؤه لما انتفع الناس بإمكانه وغناه، لأنه قد يكون الامكان مع الشح فلا ينفع. والمعنى ان الوجود لا ينفع بلا جود، كالرياح لا تعمل ولا تنفع بلا راح.

٢٣- قِرَانٌ تَلَاقَى الصَّلْتُ^(١٧) فِيهِ وَعَامِرُ^(١٨) كَمَا يَتَلَقَى الْهُندُوانِي وَالنَّصْرُ

القران اسم لمقارنة الكوكبين. جعل اجتماع جدتيه من الطرفين في

(١٥) الجود: بفتح الجيم: السحاب. وبالضم: السخاء.

(١٦) انظره في الوساطة: ص ٣٦٦، ولم نجده في ديوانه والحيزوم: الصدر.

(١٧) الصلّت: جدّ من اجداد العرب في الجاهلية، عُرِفَ بالصلّت بن مالك بن النضر بن

كِنانة. وإليه ينتسب شاعر الاحناف الكبير في الجاهلية أمية بن أبي الصلت (ت

٠٣ هـ/ ٦٢٤ م) (انظر جمهرة انساب العرب لابن حزم: ص ٢٣٨ و ٢٣٩).

(١٨) عامر: جدّ جاهلي ربما اراد به عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر =

المُصَاهَرَةِ وَنَسَبِ الْمَمْدُوحِ كَقِرَانِ الْكَوَكِبِ تَعْظِيمًا لَهُ. ثُمَّ شَبَّهَ
اجْتِمَاعَهُمَا بِاجْتِمَاعِ السَّيْفِ الْهِنْدِيِّ مَعَ النَّصْرِ، فَاذَا اجْتَمَعَا حَسُنَ أَمْرُهُمَا
وَعَلَا أَمْرُهُمَا ثُمَّ ذَكَرَ تَمَامَ الْمَعْنَى فِيمَا بَعْدُ. فَقَالَ:

٢٤- فَبَجَاءَ بِهِ صَلَّتَ الْجَبِينِ مُعْظَمًا تَرَى النَّاسَ قَلًّا حَوْلَهُ وَهُمْ كَثُرُ^(١٩)

صَلَّتُ الْجَبِينِ: وَاضَحُ الْجَبِينِ. وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ. يَقُولُ تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ
وَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْعَدَدِ قَلِيلُونَ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ وَالْقِيَاسِ بِهِ. وَالْقُلُّ: الْقِلَّةُ وَالْكَثْرُ:
الْكَثَرَةُ. وَالتَّقْدِيرُ: ذَوِي قُلٍّ أَيْ فِي الْمَعْنَى، وَهُمْ ذُو كَثْرٍ فِي الْعَدَدِ. ثُمَّ
حَذَفَ الْمُضَافَ.

٢٥- مُقَدِّى بِآبَاءِ الرِّجَالِ سَمِيدَعَا هُوَ الْكَرَمُ الْمَدُّ الَّذِي مَا لَهُ جَزْرُ

أَيْ يَقُولُ لَهُ الرِّجَالُ: فَدِينَاكَ بِآبَائِنَا. وَالسَّمِيدَعُ: السَّيِّدُ الْكَرِيمُ. وَجَمْعُهُ
سَمَادَعُ. وَالْمَدُّ زِيَادَةُ الْمَاءِ، وَالْجَزْرُ نُقْصَانُهُ. وَجَعَلَهُ كَرَمًا لِكَثْرَةِ وَجُودِهِ
مِنْهُ. يَقُولُ هُوَ كَرَمٌ زَائِدٌ لَا نُقْصَانَ لَهُ.

٢٦- وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوْقُ نَحْوَهُ يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ

أَيْ مَا زِلْتُ يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ ذِكْرُهُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوْقُ إِلَيْهِ. أَيْ قَبْلَ
أَنْ أَتِيَتْهُ كُنْتُ أَسْمَعُ ذِكْرَهُ، وَمَا صَاحَبْتُ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ يَذْكُرُهُ بِمَدْحٍ
وثنَاءٍ.

المضري العدناني (انظر: جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ١٥٧ - ١٦٣ وتاريخ ابن
خلدون: ٣٢٤/٢ ومعجم قبائل العرب ٧١٣/٢).

(١٩) نظر الى قول ابي تمام:

إِنَّ الْكَرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ قَلُّوا، كَمَا غَيْرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا

وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الطَّائِي مِنْ أَهْلِ حِمَصَ، وَمُطْلَعُهَا:

يَا هَذِهِ أَقْصَرِي مَا هَذِهِ بَشَرُ وَلَا الْخَرَايِدُ مِنْ أَتْرَابِهَا الْآخَرُ

(ديوانه ١٨٤/٢ و ١٨٦ والتبيان ١٥٥/٢).

٢٧- وَأَسْتَخْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَقَيْنَا صَغَرَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ^(٢٠)

يعني بالأخبار ما يسمعه من حديثه الشائع في الناس . والخبر: الخبرة والاختبار. يقول: كنت استعظم ما اسمعه من حديثه قبل أن لقيته، فلما لقيته صغر خبره خبره. أي وجدته خيراً مما كنت أسمع.

٢٨- أَلَيْكَ طَعْنًا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ بِكُلِّ وَاقٍ كُلُّ مَا لَقِيتَ نَحْرُ

الوَاقِ: الناقة القوية. والصفصَف: الفلاة المستوية؛ جعل سيرها في الفلاة طعنًا. وجعل ما يقطعهُ مِنَ الْأَرْضِ بحرًا. أي كل ما مرت به كأنه صدر طعنًا بها فيه. يقول أَيْتِمَا قَصَدْتَ مِنَ الْأَرْضِ قطعته وجازته بمنزلة الطعنة إذا صادفت نحرًا. فأنها تؤثر الأثر الأكبر. وشرح ابن فورجة هذا فقال: جعل سيرها طعنًا وما تسير فيه من الفلاة نحرًا. يقول مرت نافذة كما ينفذ الطعن في النحر وكأنها رمح وكأن الصفصَف ومداه نحر. ولو أمكنه لقال: كل ما لقيت من المفاوز، فيظهر المعنى مثل قوله^(٢١):

فَزُلْ يَا بُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ لَهَا وَقَعُ الْأَسِنَّةِ فِي حَشَاكَ

(٢٠) ذكر البديعي أن هذين البيتين (٢٦ - ٢٧) من أحسن المدائح وأبدعها في شعر المتنبي، بينما ربط محققو الصبح المنبي بين هذين البيتين وما قاله محمد عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل (ت سنة ٦٣١ م) عندما وَقَدَ عليه: ما وُصِفَ لي أحد إلا رأيته دون الوصف سواك، فإنك فوق ما وُصِفَ لي. ومثله قول الآخر:

كَانَتْ مُحَادَثَةُ الرِّكْبَانِ تُخْبِرُنِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ أَطِيبَ الْخَبَرِ
ثُمَّ التَّقِينَا فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ أَذْنِي بِأَحْسَنَ مِمَّا قَدْ رَأَى بَصْرِي
(عن: الصبح المنبي/٤٢٧ مع الحاشية (٣)) وهذا ضد قولهم: «تَسْمَعُ بِالْمُعْتَدِي خَيْرَ مَنْ أَنْ تَرَاهُ» (لسان العرب: معد. ومجمع الأمثال ١/١٢٩).

(٢١) البيت للمتنبي، من قصيدة انشدها عند وداعه لعضد الدولة في أول شعبان سنة اربع وخمسين وثلاثماية، ومطلعها:

فِدَى لَكَ مَنْ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلِكَ إِذْنٌ إِلَّا قَدَاكَ
(التبيان ٢/٣٨٥).

ويجوزُ أن يكونَ المعنى كُلُّ ما لقيتهُ هذه النَّاقَةُ مِنْ مَشَاقِّ الطَّرِيقِ نَحَرَ لَهَا ،
اي يَعْمَلُ بِهَا عَمَلِ النَّحْرِ فَكَأَنَّمَا تُنْحَرُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ .

٢٩- اِذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسَعَةٍ مَرِحَتْ لَهَا كَانَ نَوَالًا صَرًّا فِي جِلْدِهَا النَّبْرُ

النَّبْرُ: دُوبَّةٌ تَلْسَعُ الْإِبِلَ فَيَرِمُ مَوْضِعُ لَسَعَتِهَا . يَقُولُ: اِذَا لَسَعَهَا النَّبْرُ مَرِحَتْ
لَشِدَّةِ اللَّسَعَةِ اَيِ قَلَبَتْ لِلْوَجَعِ فَكَأَنَّمَا فَرِحَتْ فَرَحًا لِأَنَّهُ صَرًّا فِي جِلْدِهَا
نَوَالًا . وَشَبَّهَ مَوْضِعَ اللَّسَعَةِ بِالصَّرَةِ . وَيَجُوزُ اَنْ يَكُونَ الْمَرْحُ هَهُنَا حَقِيقَةً ،
وَلَمْ يُرِدِ الْقَلْقُ . يَقُولُ: لَا تَقُلْ الشَّدَائِدُ حَدًّا مَرَحِيهَا .

٣٠- فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالبَذْرِ فِي النَّوَى وَدُونَكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسُ وَالبَذْرُ

يَقُولُ: اَنْتَ دُونَهُمَا فِي الْبَعْدِ . اَيِ اقْرَبُ الْبَيْنَا مِنْهُمَا وَهُمَا دُونَكَ فِي جَمِيعِ
اَحْوَالِكَ ، فَانْتَ اَعَمُّ نَفْعًا مِنْهُمَا وَأَشْهَرُ ذِكْرًا وَأَعْلَى مَنْزَلَةً وَقَدْرًا .

٣١- كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرُ

الْعِشْرُ: ابْعَدُ أَظْمَاءِ الْإِبِلِ . يَقُولُ لَوْ كُنْتَ الْمَاءَ لَوْسِغْتَ بِطَبْعِ الْجُودِ كُلَّ
حَيَوَانٍ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَفِي ذَلِكَ ارْتِفَاعُ الْأَظْمَاءِ . وَيَجُوزُ اَنْ يُقَالَ لَوْ كُنْتَ
بَرْدَ الْمَاءِ لَمَّا عَاوَدْتَ غِلَّةَ أَطْفَانِهَا . وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: اَيِ كَانَتْ تَجَاوَزُ الْمَدَّةَ
فِي وَرْدِهَا الْعِشْرَ لَغْنَائِهَا بِعَذُوبَتِكَ وَبَرْدِكَ .

٣٢- دَعَانِي الْبِكُ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَى وَهَذَا الْكَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّشْرُ^(٢٢)

يَقُولُ دَعَانِي الْبِكُ مَا فِيكَ مِنْ هَذِهِ الْفَضَائِلِ وَمَا تَنْظِمُهُ مِنْ كَلَامِكَ فِي
شِعْرِكَ وَمَا تَنْشُرُهُ مِنْ نَائِلِكَ .

(٢٢) الْحِجَى: الْعَقْلُ . النَّائِلُ: الْعَطَاءُ . يَرِيدُ اَنْتَ نَازِمُ الشَّعْرِ وَنَازِلُ الْعَطَايَا .

٣٣- وما قُلْتُ من شِعرٍ تَكَادُ بَيُّوتُهُ إِذَا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ من نورِها الحِبرُ^(٢٣)

يُرِيدُ بَيُوتَ الشَّعرِ . ويقالُ إنَّ هَذَا الممدوحَ كَانَ حَسَنَ الشَّعرِ مَليحَةً .

٣٤- كَأَنَّ المَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا نُجُومُ الثَّرَيَّا أَوْ خَلَائِفُكَ الزُّهُرُ^(٢٤)

شَبَّ شِعْرُهُ فِي صِحَّةِ مَعْنَاهُ وَحُسْنِ لَفْظِهِ ، بِالْثَرَيَّا اسْتِهَارًا فِي النَّاسِ ، وَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَعْرِفُهُ ، وَكَذَلِكَ اخْلَاقُهُ الزَّاهِرَةُ الْمُضِيئَةُ مَشْهُورَةٌ فِي النَّاسِ وَاشْعَارُهُ كَذَلِكَ .

٣٥- وَجَبَّني قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْتُهَا وَمَا يَقْتَضِينِي من جَمَاجِمِهَا النَّسْرِ

يقولُ بُغْضِي السَّلَاطِينِ نَهَانِي عَن قَرِيبِهِمْ . وَأَتَى قَاتِلَ لَهُمْ فَإِنَّ النَّسْرَ كَأَنَّهُ يَنْتَظِرُ أَكْلَ لَحْمِهِمْ فَهُوَ يَطَالِبُنِي بِجَمَاجِمِهِمْ .

٣٦- فَإِنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنَظَرًا وَأَهْوَنَ مِن مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرُ

يقولُ : مَقَاسَةُ الضَّرِّ وَالْفَقْرِ أَحْسَنُ عِنْدِي مِنْ أَنْ أَرَى صَغِيرًا مُتَكَبِّرًا^(٢٥) .
ويروى : « مِنْ لُقْيَا » ويروى : « مِنْ مَرءٍ صَغِيرٍ » .

(٢٣) فِي الْبَيْتِ صَدَى مُبَاشِرٍ لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ : ﴿الزَّجَاجَةُ كَأَنهَا كَوْكَبٌ دَرِّيٌّ... يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نَوْرٌ عَلَى نَوْرٍ...﴾ النور/٣٥ .

(٢٤) سَبَقَ إِلَى هَذَا التَّصَوُّرِ الْجَمِيلِ ، قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ مَهْرَانَ الْكَاتِبِ (لَمْ نَهْتَدِ إِلَى تَعْرِيفِهِ) :

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ فِيهِ بَلَاغَةٌ يُعْظِمُهَا عَجَبًا بِهِ كُلُّ كَاتِبٍ
مَعَانٍ كَأَخْلَاقِ الْكَرَامِ حَمِيدَةٌ صِيحَاحٌ بِأَلْفَاظِ كَزُهِرِ الْكَوَاكِبِ
(الصَّحِيحُ الْمُنْبِيُّ/٢٤٤) .

(٢٥) يَقُولُ أَرِسْطُو فِي هَذَا الْمَعْنَى : «أَعْظَمُ مَا فِي النَفُوسِ إِعْظَامُ ذَوِي الدَّنَاءَةِ»
(الْمَكْبَرِيُّ ١٥٨/٢) .

يقال رجل وُدّ وودّ وودّ وجمعه أودّ. قال ابن جنّي: يقول: لِسَانِي وَعَيْنِي وَفُؤَادِي وَهَيْتِي تَوُدُّ لِسَانَكَ وَعَيْنَكَ وَفُؤَادَكَ وَهَيْتَكَ. وَالشَّطْرُ: النِّصْفُ. أَي مِنْ شَطْرُهَا، كَأَنَّهَا شَقَّتْ مِنْهَا فَصَارَتَا شَطْرَيْنِ. وَلَشِدَّةٌ مَحَبَّتِي لَكَ كَأَنَّكَ شَقِيقِي. سَمِعْتُ الْعَرُوسِيَّ يَقُولُ: قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي هَذَا الْبَيْتِ. وَالَّذِي حَكَاهُ أَبُو الْفَتْحِ أَجُودُ مَا قَالُوهُ. عَلَى أَنِّي أَقُولُ قَوْلَهُ. إِنَّكَ مِثْلِي وَشَقِيقِي لَيْسَ فِي هَذَا كَثِيرُ الْمَدْحِ وَلَعَلَّ الْمَمْدُوحَ لَا يَرْضَى بِهَذَا، وَلَكِنْ مَعْنَاهُ عِنْدِي أَنَّ الشَّرِيفَ مِنَ الْإِنْسَانِ، هَذِهِ الْأَعْضَاءُ الَّتِي عَدَّهَا. فَقَالَ هَذِهِ الْأَعْضَاءُ الَّتِي طَارَ اسْمُهَا وَذِكْرُهَا فِي النَّاسِ، بِكَ تَادَّبْتُ وَمِنْكَ أَخَذْتُ. وَقَوْلُهُ: «وَالشَّطْرُ» أَي أَنَّ اللَّهَ خَالِقُهَا وَأَنْتَ أَعْطَيْتَنِي وَأَدَّبْتَنِي، فَمِنْكَ رِزْقُهَا وَأَدْبُهَا، وَالْخَلْقُ لِلَّهِ تَعَالَى. قَالَ: وَرَوَيْتِي عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ (أُودِّي) بِالْإِضَافَةِ. وَبِهِ أَقْرَأُنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ. وَالْمَعْنَى أَنِّي وَدِدْتُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لِأَنَّ اسْمَهَا مِنْكَ. أَي بِكَ عَلَّتْ وَمِنْكَ اسْتَفَادَتْ الْأَسْمَ. وَعَلَى هَذَا يَصِيرُ «ذَا» حَشْوًا كَمَا يَقَالُ أَنْصَرَفْتُ مِنْ ذِي عِنْدِهِ، وَمَنْ ذَا الَّذِي يَفْعَلُ كَذَا. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: «ذَا» إِشَارَةٌ إِلَى اسْمٍ وَكَانَ يَجِبُ لَوْ يُمْكِنُ أَنْ يَقُولَ: هَذِهِ أَسْمَاؤُهَا لَكِنَّ الْوِزْنَ اضْطَرَّةٌ وَالشَّطْرُ عَطْفٌ عَلَى الْأُودِّ. وَالْغَرَضُ فِي هَذَا الْبَيْتِ التَّعْمِيَةُ فَقَطْ، وَالْأَمْرُ فَمَا الْفَائِدَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْاضْطِرَابِ؟

(٢٦) نظر بعضهم الى هذا البيت بعين الرفض والسخط لتعقيد اللفظي والمعنوي، فقال ابن باكثير الحضرمي «فيه تعقيد وتعسف، واذا طرقَ السمعَ لم يصل الى الفهم الا بعد إلتعاب الفكر وكد خاطر، واجتهاد القريحة ثم بعد هذا لم يظفر منه بمعنى مستغرب». تنبيه الأديب/ ١٣١ ومثله ذكر البديعي في (الصبح المنبى/ ٣٤٥). والودُ والودود والوديدُ - كله واحد: المحب الصديق (وقد نُعتَ به سبحانه وتعالى، فكان احد اسمائه الحسنی (الودود) جمعه: أوْدَاء، وأوداد، ووداء وأودّة (المعجم الوسيط/ وود).

٣٨- وما أنا وخذِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُلَّهُ وَلَكِنْ لِشِعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرٌ^{٢٧}

يقول: ما انفردتُ أنا بإنشاء هذا الشعر، ولكن أعانني شعري على مدحك لأنه أرادَ مدحك كما أردته. والمعنى من قول أبي تمام^(٢٨):

تَغَايَرَ الشَّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَقْتَتِلُ

٣٩- وما ذا الذي فيه مِنَ الحُسْنِ رَوَّنَقًا وَلَكِنْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ نَحْوُكَ الْبُشْرُ

يقول: ليس ما يرى في شعري من الحُسْنِ كُلِّهِ رَوْنَقٌ الالفاظ والمعاني، ولكن لفرح شعري بك، كأنه ضحك لما رآك فصار له رونق.

٤٠- وَإِنِّي وَلَوْ نِلْتُ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يُوْجِبُ الْقَدْرُ

٤١- أَزَالَتْ بِكَ الْآيَاتُ عَنِّي كَأَنَّمَا بَنَوْهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ

المصراع الأول من قول الطائي^(٢٩):

نَوَالِكَ رَدَّ حُسَادِي فَلَوْلَا وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيْامِي وَبَيْنِي

(٢٧) عُدَّ هذا البيت ايضاً من عيوب القصيدة، لتكرار لفظ «شعر» من غير تحسين ولا نكتة لطيفة (تنبيه الأديب/ ١٣٢) ويرى الجرجاني أن قول المتنبي، هنا يحتمل الشيء ونفيه، أو الشك في إثبات النفي لقائل الشعر (أي المتنبي) وحده، أو إشراك الآخرين بهذا النفي.. راجعه مفصلاً في «دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني ص ٩١.

(٢٨) يمدح المعتصم. والبيت من قصيدة مطلعها:

فَحُجُوكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَذِلُّ حَتَّمَا لَا يَتَقَضَّى قَوْلُكَ الْخَطِلُ؟

(انظر: ديوانه ٥/٣ و ١٠).

(٢٩) من قصيدة يمدح بها إسحاق بن إبراهيم، ومطلعها:

خَشِنْتُ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنٍ وَأَنْجَحَ فِيكَ قَوْلُ الْعَاذِلِينَ

وبنو خشين: قبيلة من اليمن وهو خشين بن لأي بن عَصَمِ بن شمع بن فزارة (نفسه ٢٩٧/٣ و ٣٠٣).

والثاني من قوله (٣٠) :

كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيّ وَقَدْ يُرَى بِنَدَاكِ وَهُوَ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبٌ
ومثله لأبي هفان :

أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُسِيئاً كُلُّهُ مَا لَهُ إِلَّا ابْنُ يَحْيَى حَسَنَهُ (٣١)

(٣٠) يمدح ابا سعيد الثَّغْرِي، ومَطْلَعُهَا :

إِنِّي أَتْنِي مِنْ لَدُنْكَ صَحِيفَةً غَلَبَتْ مُمُومَ الصَّدْرِ وَهِيَ غَوَالِبُ
(نفسه ١٧٤/٣ و ١٧٥).

(٣١) هو عبدالله بن أحمد بن حرب المهزومي العبدي، ابو هفان : راوية، عالم بالشعر والأدب، نشأ بالبصرة وسكن بغداد. اخذ عنه الاصمعي وغيره، عاش فقير الحال، لا يجد إلا ما يكاد يستره او يسدُّ به رَمَقَهُ. من مصنفاته المطبوعة : « أخبار أبي نواس » و « صناعة الشعر » و « أخبار الشعراء » توفي ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م. وذكره العميدي فقال كان معاصراً للجاحظ الذي ذكره طويلاً وندد به، فسئل ابو هفان لم لا تهجو الجاحظ، وقد هزأ بك. فقال : « أمثلي يُخدع عن عقله ؟ والله لو وضع رسالة في أرنية أنفي لما أمست الا بالصين شهرة. ولو قلت فيه ألف بيتٍ لما طن منها بيت في ألف سنة، (الابانة عن سرقات المتنبي/ ٢١٦) (ترجمة أبي هفان في معجم الأدباء ٥٤/١٢ والاعلام ٦٥/٤ وفيه عدد من المراجع وانظر بيته في الوساطة/ ٥٣٢).

وقال يمدح عليّ بن محمّد بن سيّار بن مكرم التميمي: [من الوافر]

١ - ضروبُ الناسِ عشاقُ ضروبا فاعذرهم أشقّهم حبيبا

يقول: أنواعُ النَّاسِ على اختلافهم يُحِبُّونَ أنواعَ المحبوباتِ على اختلافها. فأحقّهم بالعدرِ في العشقِ والمحبّةِ مَنْ كَانَ محبوبُهُ أفضلَ. وأشف: معناه أفضلُ. والشف: الفضلُ.

٢ - وما سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا

يقول: فالذي أَجِئْتُه انا وأسكنُ إليه، قتلُ الأعداءِ. فهل مِنْ زيارَةٍ لهذا الحبيبِ. أي هلْ أَمَكَّنْ مِنْ ذَلِكَ فَيَشْفِي قَلْبِي كَمَا يَشْفِي قَلْبَ الْمَحَبِّ زيارَتُهُ الحبيبِ؟

٣ - تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِيرَ وَالنَّعِيَا

الصَّرَصَرَةُ: صَوْتُ البازي والنسرِ. جعلَ صياحَ الطيورِ المجتمعَةِ على القتلى، كالحديثِ الَّذِي يجري بَيْنَ قومٍ. يقول: هلْ مِنْ سَبِيلٍ إلى وقعةٍ تكثرُ فيها القتلى فيجتمعُ عَلَيْهَا الطَّيْرُ فينعبُ الغرابُ ويصرصرُ النسرُ؟

٤ - وَقَدْ لَبَسَتْ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ حِدَادًا لَمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبًا^(١)

الروايةُ الصحيحةُ: « دماءُهم » بالنصب. والمعنى: لَبَسَتْ هذه الطيرُ دماءَ

(١) « وفي الصحيحين: لا يحلُّ لامرأةٍ تؤمنُ بالله واليومِ الآخر أن تُحدَّ على

الْقَتْلَى الَّتِي عَلَيْهِمْ، اِي تَلَطَّخَتْ بِهَا وَجَفَتْ عَلَيْهَا فَاسْوَدَّتْ وَصَارَتْ كَالْحِدَادِ وَهِيَ الشَّابُّ السُّودُّ، تُلْبَسُ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ. إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الطَّيْرَ لَمْ تَشُقَّ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَتْلَى جَيُوبًا لِلْحِدَادِ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ حَزِينَةً. اِي هُنَّ عَلَيْهَا كَالْحِدَادِ غَيْرَ أَنَّهُ حِدَادٌ غَيْرُ مَشْقُوقِ الْجَنِّبِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي شَقِّ الْجَنِّبِ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَخِيطٍ يُشَقُّ جِيْبُهُ لِلْبَسِّ. فَالطَّيْرُ كَأَنَّهَا لَبَسَتْ حِدَادًا غَيْرَ مَخِيطٍ. أَيْ لَمْ يُجْعَلْ لَهُ جَيْبٌ. وَمَنْ رَوَى: « دِمَاؤُهُمْ » رَفْعًا، أَرَادَ أَنَّ الدِّمَاءَ اسْوَدَّتْ عَلَى الْقَتْلَى فَكَأَنَّهَا لَبَسَتْ ثَوْبًا غَيْرَ مَا كَانَتْ تَلْبَسُ مِنَ الْحُمْرَةِ.

٥ - أَدَمْنَا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمُ الْكُعُوبَ^(٢)

أَدَمْنَا: خَلَطْنَا وَجَمَعْنَا. مِنْ قَوْلِهِمْ، أَدَمْتُ الْخُبْزَ بِالْإِدَامِ. يُقَالُ لِلْمَتَزَوِّجَيْنِ أَدَامَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا. وَالْمَعْنَى: جَعَلْنَا الْقَتْلَ مَقْرُونًا بِالطَّعْنِ إِلَى أَنْ جَعَلْنَا كُعُوبَ الْقَتْلَى فِي عِظَامِهِمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ إِدَامَةِ الشَّيْءِ، يَعْنِي: أَنَّنَا لَمْ نَزَلْ نَطْعُنُهُمْ حَتَّى كَسَرْنَا كُعُوبَ الرِّمَاحِ فِيهِمْ فَاخْتَلَطَتْ فِي أَبْدَانِهِمْ بِعِظَامِهِمْ.

٦ - كَانَ خِيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمًا تُسْقَى فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِيبَ

الْعَرَبُ تُسْقِي اللَّبْنَ كِرَامَ خِيُولِهِمْ. يَقُولُ: خَيْلُنَا كَأَنَّهَا كَانَتْ تُسْقَى اللَّبْنَ الْمَحْلُوبَ فِي أَقْحَافِ رُؤُوسِ أَعْدَائِنَا لِإِلْفِهَا بِهَا. وَهُوَ قَوْلُهُ:

٧ - فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِيبَا

اِي وَطِئَتْ رُؤُوسَهُمْ وَصَدُورَهُمْ فَنَحْنُ عَلَيْهَا وَلَمْ تَنْفِرْ عَنْهُمْ.

= مِتَّ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا الْمَرْأَةَ عَلَى زَوْجِهَا. وَذَلِكَ أَنْ تَحْزَنَ وَتَتْرَكَ الطَّيْبَ وَالدَّهْنَ. (عَنِ الْعَكْبَرِيِّ ١٣٧/١) وَانْظُرْ: اللِّسَانَ وَالتَّاجَ: (حَدَّدَ).

(٢) وَالْكُعُوبُ أَيْضًا مَصْدَرٌ: كَتَبْتَ الْجَارِيَةَ كُعُوبًا، إِذَا نَهَدْتَ ثَدْيَهَا، وَهِيَ الْكَعَابُ (بِالْفَتْحِ) وَالْكَاعِبُ: الْجَمْعُ كَوَاعِبٍ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَقَارًا﴾ حُدُوقًا وَأَعْنََابًا ★ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿سُورَةُ النَّبَأِ: (٣١ وَ ٣٢ وَ ٣٣).

٨ - يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا فَتَى تَرْمِي الحُرُوبُ بِهِ الحُرُوبَا

يقول: يقدم هذه الخيل الى الحروب، وقد تلطخت قوائمها [شواها] بالدماء، فتى قد تعود الحروب. لا تزال حرب تقذفه الى حرب اخرى. ومن روى «خضبت» بفتح الخاء، كان الفعل للخيل.

٩ - شَدِيدُ الخُنْزَوَانَةِ لَا يُبَالِي أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أَصِيَا^(٣)

الخُنْزَوَانَةُ: في الأصل ذُبَابَةٌ تطيرُ في أنفِ البعير فيشمخُ لها بأنفه. واستُعيرت للكبر، فقليل: بفلان خنزوانة. ومعنى تنمر: صار كالنمر في الغضب. والمعنى: اذا غضب على اعدائه وقتلهم لم يبال: أقتلهم ام قتلوه.

١٠ - أَعْزَمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَانْظُرِي أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرُقُ أَنْ يَوْوَبَا^(٤)

قال ابن فورجة، اراد: لعظم ما عزمت عليه ولشدة الأمر الذي هممت به. كأن الصبح يفرق من عزمي. ويخشى ان يصيبه بمكروه، فهو يتأخر ولا يؤوب. وقال العروضي: يخاطب عزمه يقول: أنظري يا عزمي هل علم الصبح بما أعزم عليه من الاقتحام، فخشى ان يكون من جملة اعدائي؟

١١ - كَانَ الْفَجْرَ حَبًّا مُسْتَزَارًّا يُرَاعِي مِنْ دُجَّتِهِ رَقِيًّا^(٥)

شبه الفجر بحبيب قد طلب ان يزور وهو يراعي من ظلمة الليل رقيقاً،

(٣) ومثله قول العباس بن مرداس السلمي، ابن الخنساء:

أَكْرُ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أَمْ سَوَاهَا

ومثله أيضاً قول الخنساء نفسها:

سَاحِلُ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ فَبِمَا عَلَيْهَا وَإِنَّمَا لَهَا

(راجع ابن وكيع في «المنصف في نقد الشعر» ٦٠٨).

(٤) يَفْرُقُ: يخاف. يؤوب: يعود.

(٥) ذكر ابن وكيع أن البيت مأخوذ من قول ابن المعتز.. «إلا أن لفظ المتنبى أرجح =

وتأخَّرَ زيارته من خوفِ الرقيبِ. يريدُ: طولَ الليلِ، وأنَّ الفجرَ ليسَ يَطْلُعُ، فكأنَّهُ حبيبٌ يخافُ رقيبًا.

١٢- كَانَ نُجُومُهُ حَلِيَّ عَلَيْهِ وَقَدْ حُذِيَتْ قَوَائِمُهُ الْجُبُوبَا^(٦)

شَبَّ النُّجُومُ الثَّاقِبَةُ بِحَلِيٍّ^(٧) عَلَى اللَّيْلِ، وَجَعَلَ وَجْهَ الْأَرْضِ كَالْحِذَاءِ لِلَّيْلِ. يَقُولُ: كَانَ الْأَرْضُ جُعِلَتْ نَعْلًا لَهُ، فَهوَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْمَشْيِ لِثِقَلِ الْأَرْضِ عَلَى قَوَائِمِهِ. يَقُولُ: كَانَ لِلَّيْلِ مِنَ النُّجُومِ حَلِيًّا، وَمِنَ الْأَرْضِ قِيدًا.

١٣- كَانَ الْجَوَّ قَاسَى مَا أَقَاسِي فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا

يَقُولُ: كَانَ الْهَوَاءُ قَدْ كَابَدَ مَا أَكَابَدُهُ مِنْ طُولِ الْوَجْدِ فَاسْوَدَّ لَوْنُهُ وَصَارَ سَوَادُهُ كَالشُّحُوبِ، وَهُوَ تَغَيَّرَ اللَّوْنُ أَيْ كَانَ اللَّيْلِ اسْوَدَّ لِأَنَّهُ دَفَعَ إِلَى مَا دَفَعَتْ إِلَيْهِ فَصَارَ السَّوَادُ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الشُّحُوبِ.

١٤- كَانَ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي فَلَيْسَ تَغِيْبُ إِلَّا أَنْ يَغِيْبَا

الدُّجَى، جَمْعُ دُجِيَّةٍ. يَرِيدُ طُولَ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَطُولَ سُهَادِهِ. فَكَأَنَّ السُّهَادَ يَجْذِبُ الدُّجَى، فَلَيْسَ تَغِيْبُ الدُّجَى، إِلَّا أَنْ يَغِيْبَ السُّهَرُ. وَالسُّهَرُ لَيْسَ يَغِيْبُ، فَكَذَلِكَ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ.

= لِأَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ الْحَبِيبُ ذَكَرَ الرَّقِيبَ « (المنصف/ص ٦٠٨) وَبَيْتُ ابْنِ الْمُعْتَزِ هُوَ:

فِي لَيْلَةٍ مَا رَاعَنِي فِيهَا سَوَى شَبَّ النُّجُومِ بِأَعْيُنِ الرِّقَبَاءِ
(٦) الْجُبُوبِ: وَجْهَ الْأَرْضِ. وَحُذِيَتْ الْجُبُوبُ: جَعَلَتْهَا حِذَاءً لَهَا.

(٧) الْحَلِيَّ: مَا تُبْسُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ. وَفِيهِ لُغَاتٌ: حَلِيٌّ وَحَلِيٌّ وَحَلِيٌّ. وَقَدْ قَرِئَ اللَّفْظُ فِي الْقُرْآنِ، بِاللُّغَاتِ الثَّلَاثِ: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حَلِيهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٍ﴾ (الاعراف/١٤٨) فَقَرَأَ بِكسرِ الحاءِ مَعَ التَّشْدِيدِ، حِمْزَةً وَالْكَسَايَ، وَقَرَأَ بِفَتْحِ الحاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ يَعْقُوبُ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ الحاءِ مَعَ التَّشْدِيدِ، (انْظُرِ اللِّسَانَ: حَلِيٍّ. وَمَقَايِيسُ اللُّغَةِ: ٩٥/٢ وَانْظُرِ شَرْحَ الْمُكَبِّرِيِّ ١٣٩/١).

١٥- أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَانِي أَعَدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَ^(٨)

اي لكثرة تقليبى إياها كَانِي أَعَدُّ عَلَى الدَّهْرِ ذُنُوبَهُ. اي كَمَا أَنَّ ذُنُوبَ الدَّهْرِ كَثِيرَةٌ لَا تَفْنَى كَذَلِكَ تَقْلِيْبِي لِأَجْفَانِي كَثِيرٌ لَا يَفْنَى فَلَا نَوْمَ هُنَاكَ.

١٦- وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَّادِي مَشُوبَا

يقول: ليلي وَإِنْ طَالَ فَلَيْسَ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ أَنْظُرُ فِيهِ إِلَى حُسَّادِي وَاعْدَائِي.

١٧- وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبَا

يقول: إِذَا شَارَكْنِي أَعْدَائِي فِي الْحَيَاةِ وَعَاشُوا كَمَا أَعِيشُ وَلَمْ أَقْتُلْهُمْ، فَالْمَوْتُ لَيْسَ بِأَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ تِلْكَ الْحَيَاةِ الَّتِي لَمْ تَخُلْ مِنْ مُشَارَكَةِ الْأَعْدَاءِ فِيهَا.

١٨- عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا^(٩)

أَيُّ لِكثَرَةٍ مَا أَصَابَنِي النَوَائِبُ، صِرْتُ عَارِفًا بِهَا حَتَّى لَوْ كَانَتْ لَهَا أَنْسَابٌ، لَكُنْتُ نَقِيبَهَا. وَالنَقِيبُ لِلْقَوْمِ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ أَنْسَابَهُمْ. وَيُقَالُ انْتَسَبَ الرَّجُلُ إِلَى فُلَانٍ إِذَا نَسَبَ نَفْسَهُ إِلَيْهِ.

١٩- وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا

أَيُّ لَمَّا اغْوَزَتْنَا الْإِبِلُ وَفَقَدْنَاهَا لِقَلَّةِ ذَاتِ الْيَدِ أَدْتَنِي الْمِحَنَ وَالشَّدَائِدُ إِلَى الْمَمْدُوحِ فَكَأَنَّهَا كَانَتْ مَطَايَا لَنَا.

(٨) فِي الْبَيْتِ، مَا سَمَاءُ الْبَلَاجِيُونِ: التَّفْرِيعُ، وَهُوَ مِنَ الْإِسْطِرَادِ، كَالْتَدْرِيجِ مِنَ التَّقْسِيمِ. وَذَلِكَ أَنْ يَقْصِدَ الشَّاعِرُ وَصْفًا مَا، ثُمَّ يَفْرَعُ فِيهِ وَصْفًا آخَرَ يَزِيدُ الْمَوْصُوفَ تَوْكِيدًا. فَبَيْنَا هُوَ (الْمَتَنِي) يَصِفُ كَثْرَةَ سَهْرِهِ وَادَارَةَ لِحْظِهِ، شَبَّهَهَا بِكَثْرَةِ ذُنُوبِ الدَّهْرِ عِنْدَهُ.. (الْعَمْدَةُ ٤٣/٢).

(٩) حَدَثَانِ (بِفَتْحَاتِ ثَلَاثٍ) صُرُوفُهُ وَنَوَائِبُهُ وَنَوَازِلُهُ. وَاحِدُهَا: حَدِثٌ، وَتَجْمَعُ عَلَى حَوَادِثٍ. أَمَّا الْأَحْدَاثُ، فَوَاحِدُهَا: حَدَثٌ. (اللسان: حَدَثٌ).

٢٠- مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَنْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبًا^(١٠)

٢١- وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيدًا

يقول: هذه المَطَايَا، يَعْنِي الْحَوَادِثُ، لَا تَرْعَى نَبَاتَ الْأَرْضِ إِنَّمَا تَرْعَانَا وَتُصِيبُ مِنَّا فَلَمْ أَفَارِقْهَا إِلَّا مُجْدِدًا، كَالْمَكَانِ الَّذِي أُكِلَ نَبَاتُهُ فَصَارَ جَدِيدًا. والمعنى: إِنَّمَا رَعَيْتَنِي فَلَمْ تَتْرُكْ مِنِّي نَامِيًا.

٢٢- إِلَى ذِي شِمَةِ شَغَفْتُ فُؤَادِي فَلَوْلَاهُ لَقَلْتُ بِهَا النَّسِيَا

« شَغَفْتُ فُؤَادِي » أَيِ غَلَبْتُ عَلَى عَقْلِهِ. والوجه: « لَوْلَا هُوَ ». كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَلَوْلَا أَنْتُمْ ﴾. وَيَجُوزُ لَوْلَاهُ وَلَوْلَاكَ. يَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ خَلْقَ الْمَمْدُوحِ أَحْسَنُ مِنْ خَلْقِهِ لَقَلْتُ النَّسِيْبَ بِخُلُقِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ لَوْلَا أَنِّي أَحْشِشُمُ لَقَلْتُ الْغَزَلَ بِشِمَتِهِ.

٢٣- تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ وَإِنْ لَمْ تُشِبْهِ الرَّشَّ الرَّبِيبَا

يقول: كُلُّ أَحَدٍ يَنَازِعُنِي عِشْقَ شِمَتِهِ. أَيِ يَعْشَقُهَا عِشْقِي لَهَا، وَإِنْ كَانَتْ لَا تُشِبْهِ الرَّشَّ^(١١)، إِنَّمَا هِيَ خُلُقٌ وَطَبْعٌ لَا شَخْصَ لَهَا.

٢٤- عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ أَنَّى مِنْ آلِ سَيَّارِ عَجِيبَا

يقول: هُوَ عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ، وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ تَأْتِيَ مِنْ آلِ سَيَّارِ الْعَجَائِبِ، لِأَنَّهُمْ النِّهَايَةُ فِي النِّجَابَةِ وَالْكَرَمِ.

(١٠) أَيِ الْمَرَاقِبِ الصَّعْبَةِ لَا تَسْهَلُ لَطَالِبِهَا، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنْ أَحَدًا لَا يَطْلُبُهَا لِنَفْسِهِ.

(١١) الرَّشَّ: بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالشِّينِ هُوَ وَلَدُ الظُّبَيْةِ الَّذِي قَدْ تَحَرَّكَ وَمَشَى. وَالرَّيِّبُ: الْمُرِّي. وَقَدْ سَكُنَتِ الشِّينُ، وَلَا مَسَوِّغٌ وَلَا ضَرُورَةُ شَعْرِيَّةٍ لَهَا.

٢٥- وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيْبَا (١٢)

يقول: هو مَعَ أَنَّهُ شَابٌ، فِي حُنْكَةِ الشَّيْخِ. وَرَبَّ انْسَانٍ غَيْرِهِ بَلَغَ الْمَشِيْبَ وَلَمْ يَسْتَحَقَّ أَنْ يُسَمَّى شَيْخًا لِنَقْصِهِ وَتَخَلُّفِهِ.

٢٦- قَسَا فَالْأَسَدُ تَفْرَعُ مِنْ قَوَاهُ وَرَقَّ فَنَحْنُ نَفْرَعُ أَنْ يَذُوبَا (١٣)

يقول: قَسَا قَلْبًا. فَالْأَسَدُ تَخَافُهُ. وَرَقَّ طَبْعًا وَكِرْمًا، فَنَحْنُ نَخَافُ أَنْ يَذُوبَ. يُقَالُ فَلَانٌ يَذُوبُ ظُرْفًا، إِذَا لَانَ جَانِبُهُ وَحَسُنَ خُلُقُهُ. وَالْقَوَى: جَمْعُ الْقَوِي. وَرَوَى «مَنْ يَدَّيْهِ».

٢٧- أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ الْهَوَجُ بَطْشًا وَأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْهَا هُبُوبَا

الْهَوَجُ: جَمْعُ الْهَوَاجِ. وَهِيَ الَّتِي لَا تَسْتَوِي فِي هُبُوبِهَا. وَالْبَطْشُ الْأَخْذُ بِقُوَّةٍ. يَقُولُ: هُوَ أَشَدُّ عِنْدَ الْبَطْشِ مِنَ الرِّيحِ الشَّدِيدَةِ الْعَاصِفِ، وَأَسْرَعُ مِنْهَا فِي الْعَطَاءِ.

٢٨- وَقَالُوا ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَا فَقُلْتُ رَأَيْتُمُ الْغَرَضَ الْقَرِيبَا

أَيُّ: قَالَ النَّاسُ لِلْمَمْدُوحِ إِنَّهُ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَاهُ يَرْمِي السُّهُمَ. فَقُلْتُ رَأَيْتُمُوهُ وَهُوَ يَرْمِي الْغَرَضَ الْقَرِيبَ مِنْهُ. يَعْنِي: فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتُمُوهُ يَرْمِي غَرَضًا بَعِيدًا؟ وَالْغَرَضُ: الْهَدَفُ.

٢٩- وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الْغُيُوبَا

الرَّمَايَا جَمْعُ الرَّمْيَةِ. وَهُوَ كُلُّ مَا يُرْمَى مِنْ غَرَضٍ أَوْ صَيْدٍ. يَعْنِي: إِنْ

(١٢) أَخَذَهُ عَنِ الْبَحْتَرِيِّ فِي قَوْلِهِ:

(ابن وكيع - المنصف/٦٠٩، وفيه تفضيل بيت البحتري على بيت المتنبي) ولم نجده في ديوانه.

حديث الشباب كِبَرَةٌ بِفَعَالِهِ وَبَعْضُ الرِّجَالِ كِبَرَةٌ بِمَشْيِهِ

(١٣) ورد: «يَدَيْهِ» بدلًا من «قَوَاهُ» (الصبح المنبي/٣٧٠).

اَصَابَ رَمِيَّتُهُ بِهِمْ فَلَا عَجَبَ، فَانَّهُ لَا يَخْطِئُ بِهِمْ ظَنُّهُ الْغَائِبَ عَنْهُ.
أَيَّ أَنَّهُ صَائِبُ الْفِكْرَةِ.

٣٠- إِذَا نَكَبْتَ كِنَانَتَهُ اسْتَبْنَا بِأَنْصِلُهَا لِأَنْصِلُهَا نُدُوبًا

رَوَى ابْنُ جَنِّي: «نَكَبْتُ» أَي قَلَبْتُ عَلَى رَأْسِهَا. يُقَالُ: لِلْفَارِسِ إِذَا رُمِيَ عَنْ فَرَسِهِ فَوَقَعَ عَلَى رَأْسِهِ: نَكَبَ فَهُوَ مَنْكُوتٌ. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: هَذَا صَحِيحٌ فِي الْفَارِسِ، وَالْمَعْنَى فِي الْكِنَانَةِ نَكَبْتُهَا. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: نَكَبْتُ الْإِنَاءَ أَنْكَبُهُ نَكْبًا، إِذَا صَبَبْتَ مَا فِيهِ. وَلَا يَكُونُ لِلشَّيْءِ السَّائِلِ إِنَّمَا يَكُونُ لِلشَّيْءِ الْيَاسِ^(١٤). «وَاسْتَبْنَا»: تَبَيَّنَّا وَرَأَيْنَا. وَالنُّدُوبُ الْآثَارُ. يَقُولُ: إِذَا صَبَبْتُ كِنَانَتَهُ رَأَيْنَا لِنُصَوِّلَهُ آثَارًا فِي نُصُولِهِ لِأَنَّهُ يَرْمِيهَا عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ فَيُصِيبُ النُّصُولَ بَعْضُهَا بَعْضًا.

٣١- يُصِيبُ بِبَعْضِهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَا تَصَلَتْ قَضِيًّا^(١٥)

يُصِيبُ بِبَعْضٍ سَهَامِهِ أَوْ نُصُولِهِ أَفْوَاقَ السَّهَامِ الَّتِي رَمَاهَا، فَلَوْلَا أَنَّهُ يَكْسِرُهَا لَا تَصَلَتْ السَّهَامُ حَتَّى تَصِيرَ قَضِيًّا مُسْتَوِيًّا.

٣٢- بِكُلِّ مَقُومٍ لَمْ يَغْصِرْ أَمْرًا لَهُ حَتَّى ظَنَّنَاهُ لَبِيبًا

«بِكُلِّ مَقُومٍ» بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: يَبْغِضُهَا. وَعَنَى «بِالْمَقُومِ» سَهْمًا مُسْتَوِيًّا لَا يَعْصِيهِ فِيمَا يَأْمُرُهُ بِهِ مِنَ الْأَصَابَةِ حَتَّى ظَنَّنَاهُ عَاقِلًا لَطَاعَتِهِ لَهُ.

٣٣- يُرِيكَ النَّزْعُ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ وَبَيْنَ رَمِيهِ الْهَدَفِ اللَّهْيَا

يُرِيدُ بِالنَّزْعِ: جَذَبَ الْوَتَرِ. وَقَوْلُهُ «مِنْهُ» أَي: مِنْ الْمَقُومِ. وَالرَّمِيُّ:

(١٤) قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: كُلُّ مَائِلٍ نَاكِبٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ مَلَتْ عَنْهُ فَقَدْ تَنَكَّبَتْهُ.. (جُمُورَةُ اللُّغَةِ ٣٢٧/١).

(١٥) الْأَفْوَاقُ: جَمْعُ فَوْقَ (بِالضَّمِّ). مَوْضِعُ الْوَتَرِ مِنَ السَّهْمِ. وَنَصَبَ «قَضِيًّا» عَلَى أَنَّهَا حَالٌ. وَالْمَعْنَى: اسْتَوَتْ كَالْقَضِيبِ.

المرمي، وهو الهدف. يقول: اذا جَذَبَ الوترَ ورَمَى السَّهمَ، رأيتَ بين قوسِهِ وهدفه نارًا. والعربُ اذا وصَفَتْ شَيْئًا بِالسَّرعَةِ شَبَّهَتْهُ بِالنَّارِ. ومنه قولُ العجّاج: «كَأَنَّمَا يَسْتَضْرِمَانِ العَرَفَجَا»^(١٦)، وذلك انَّ حَفِيفَ السَّهمِ في سرعةِ مروره يشبُّه حَفِيفَ النَّارِ في التهايها. ويروى: «وبين رميه» بالهاء. «والهدف» خُفِضَ على البَدَلِ مِنْهُ.

٣٤- أَلَسْتَ ابْنَ الْأَوَّلَى سَعِدُوا وِسَادُوا وَلَمْ يَلِدُوا امْرَأً إِلَّا نَجِيبًا

يقول: أَلَسْتَ ابْنَ الَّذِينَ كَانُوا سُعْدَاءَ بِمَا طَلَبُوا فَكَانُوا سَادَةً مُنْجِبِينَ لَمْ يَلِدُوا إِلَّا نَجِيبًا؟ وهذا استفهامٌ معناه التقرير، كقول جرير^(١٧):

(١٦) العَرَفَجُ: وَاحِدُهُ عَرَفَجَةٌ. قِيلَ إِنَّهُ نَبْتُ، وَقِيلَ بَلْ شَجَرٌ، وَصِفَ بِشِدَّةِ الْاشْتِعَالِ. (انظر: التَّاج. عَرَفَج) وَأَنشَدَ ابْنُ دَرِيدٍ:

حِرْمِيَّةٌ لَمْ يَخْتَبِرْ أَهْلُهَا قَتَا وَلَمْ تَسْتَضْرِمِ العَرَفَجَا
انظر اللسان: (ضرم). وَالْقَتُ: نَبْتُ يُوْكَلُ حَبُّهُ فِي الْقَحْطِ. وَقِيلَ أَيْضًا، الْفَتْ: شَجَرٌ يَنْبْتُ فِي السُّهُولِ وَالْأَكَامِ، وَلَهُ حَبٌّ كَالْحِمَصِ يَتَّخِذُ مِنْهُ الْخُبْزُ وَالسُّوْبُقُ. الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ: (قَتَتْ). وَقَوْلُ الْعَجَّاجِ. هُنَا، مِنْ أَرْجُوزَةٍ طَوِيلَةٍ، تَعْدَادُهَا ١٤٧ شَطْرًا، مَطْلَعُهَا:

مَنْ طَلَّلَ كَالْأَنْحِصِي أَنْهَجَا مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجْوًا قَدْ شَجَا
وَقَدْ لُقِبَ الشَّاعِرُ بِالْعَجَّاجِ، لِقَوْلِهِ، مِنْ هَذِهِ الْأَرْجُوزَةِ:
حَتَّى يَعْجَّ ثَخْنَا مَنْ عَجَّعَا...

(راجع ذلك: فِي «دِيوانِ العَجَّاجِ» رِوَايَةُ الْأَصْمَعِيِّ - تَحْقِيقُ د. عِزَّةِ حَسَنِ مَكْتَبَةِ دَارِ الشُّرُوقِ. دِمَشْقُ سَنَةِ ١٩٧١ ص ٣٤٨ وَ ٣٧٦).

(١٧) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، وَمَطْلَعُهَا:

اتَّصَحُّو بَلَّ فَوَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةً هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ
(انظر ديوانه: ص ٩٦ و ٩٨).

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحَ
أَيُّ أَنْتُمْ كَذَلِكَ.

٣٥- وَنَالُوا مَا اسْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنَا وَصَادَ الْوَحْشَ نَمْلُهُمْ دَبِيبًا^(١٨)

أي ادركوا ما تمنوا بحزمهم على رفق وتؤدة، واذركوا المراد الصئب البعيد بأهون سعي. جعل الوحش مثلاً للمطلوب البعيد. ودبيب النمل مثلاً لسعيهم هوناً. وإنما ذلك لحزمهم ولطف تأنيهم.

٣٦- وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طِيْبًا

يقول: إن الذي يشم من روائح الرياض ليس لها في الحقيقة، ولكنه شيء اكتسبته واستفادته من دفن آبائه في التراب.

٣٧- أَيَا مَنْ عَادَ رُوحُ الْمَجْدِ فِيهِ وَصَارَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيْبًا

قال ابن جني: معناه إن روح المجد انتقل إليه فصار هو المجد، على المبالغة. وقال غيره: معناه يا من عاد به روح المجد في المجد. يعني أن المجد كان ميتاً فعاد به حياً، وعاد الزمان الذي كان بالياً جديداً به.

٣٨- تَيْمَمْنِي^(١٩) وَكَيْلُكَ مَا دِحًا لِي وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشِّعْرِ الْغَرِيْبَا

سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل رحمه الله، قال: سمعت والدي أبا بشر قاضي القضاة قال: أنشدني أبو الحسين الشامي الملقب بالمشوق

(١٨) أخذ على الشاعر هذا القول ووصف بالمبالغة والافراط (الصبح المنبي/ ٣٧٥). وموقف البديعي، ينطلق من التقليد الشعري السلفي الذي خرج عليه المحدثون أيما خروج. وإلا كان علينا أن نرفض معظم شعر المتنبي وأضرابه ممن تفنن في شعره وابتدع أساليب جديدة.

(١٩) تيممني: قصدني، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَسْتَمِمْ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ النساء/ ٤٣.

قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْمُتَنَبِّي فَجَاءَهُ هَذَا الْوَكِيلُ فَاَنْشَدَهُ هَذِهِ الْاَبْيَاتَ:

فُوَادِدِي قَدْ اِنْصَدَعُ وَضِرْسِي قَدْ اِنْقَلَعُ
وَعَقْلِي لِلْيَلَلِي قَدْ اَنْهَوَى وَمَا رَجَعُ
يَا حُبَّ ظَنِّي غُنْجُجِ كَالْبَدْرِ لَمَّا اَنْ طَلَعُ
رَأَيْتُهُ فِي بَيْتِهِ مِنْ كُوَّةٍ قَدْ اِطْلَعُ
فَقُلْتُ تَهْ تَهْ وَتَهْ فَقَالَ لِي مُرْ يَا لُكْعُ
هَاتِ قِطْعَ نَمٍّ قِطْعَ نَمٍّ قِطْعَ نَمٍّ قِطْعَ
وَضَعْ بِكَفِّي فِي حَتَّى اَذْعَكَ بِضَعْعُ

فهذا الذي عناه المتنبّي بقوله: «وانشدني من الشعر الغريب» (٢٠).

٣٩- فَاجْرِكَ الْاِلَهَ عَلَى عَلِيلٍ بَعَثْتَ اِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبَا

يَقَالُ اجْرَهُ اللهُ يَا جِرُّهُ اَجْرًا. وَاجْرَهُ يُوَاجِرُهُ مُوَاجِرَةً وَإِجَارًا. جَعَلَ نَفْسَهُ
كَالْمَسِيحِ، وَهَذَا الْوَكِيلُ (٢١) كَالْعَلِيلِ وَلَا حَاجَةَ بِالْمَسِيحِ إِلَى الطَّبِيبِ سَيِّمًا إِذَا
كَانَ عَلِيلًا فَإِنَّهُ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَيَدَاوِي الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ.

٤٠- وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدِيَا

٤١- فَلَا زَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ وَلَا دَانَيْتَ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا

يَقُولُ: لَا زَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَةً بِنُورِكَ فَانْكَ فِيهَا شَمْسٌ وَلَا كَانَ لَكَ
غُرُوبٌ. وَكُنِيَ بِالْغُرُوبِ عَنْ مَوْتِهِ لَمَّا جَعَلَهُ شَمْسًا.

(٢٠) انظر الابيات في رواية اليازجي: ٢٠٣ وفي البيت الأخير خلل، وصوابه (العجز)
جَبِّي اَدْعَكَ اِنْ تَضَعُ (نفسه).

(٢١) «الوكيل»: منصوب، على المفعولية من فعل «جعل» فهو معطوف على نفسه ويبدو
أن الممدوح (علي بن محمد بن سيار) قد أرسل الى المتنبّي بوكيل عنه يقرض
الشعر ويدّعي العلم، فاستمع المتنبّي الى شعره المفكك الغريب (أعلاه) فكانت هذه
القصيدة البائية، أو هذه الأبيات. (بدءاً من ٣٨ حتى ٤١) وقد عدّ بيته (رقم ٣٩) من
الشعر الحكمي المرسل (الصبح المنبي/ ٤٤٣).

٤٢- لِأَصْبَحَ آمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْعُيُوبَا^(٢٢)
أَي كَمَا أَنَا آمِنٌ أَنْ لَا يَصِيبَكَ عَيْبٌ، آمِنٌ أَنْ لَا أَصَابَ فِيكَ بِمَصِيبَةٍ.

(٢٢) ذكر ابن وكيع أن البيت سلخه من قول ابن الرومي:

أَسَالِمُ قَدْ سَلِمْتَ مِنَ الْعُيُوبِ أَلَا فَاسَلِمَ كَذَاكَ مِنَ الْخَطُوبِ
(المنصف/٦٠٩).

وقال يمدحه ايضاً ^(١) : [من الطويل]

١ - أَقْلُ فَعَالِي بَلَّةَ أَكْثَرَهُ مَجْدُ وَذَا الْجِدِّ فِيهِ نِلْتُ أَوْ لَمْ أَنْلِ جَدُّ

« بَلَّة » اسمٌ سُمِّيَ بِهِ الْفِعْلُ، وَمَعْنَاهُ: دَعُ. كَمَا قَالُوا صَهْ! بِمَعْنَى أَسْكُتْ، وَمَهْ! بِمَعْنَى لَا تَفْعَلْ وَ« بَلَّةَ أَكْثَرَهُ » أَي: دَعِ أَكْثَرَهُ وَيَجُوزُ الْجَرْيُ بِهِ عَلَى أَنْ يُجْعَلَ « بَلَّةَ » مُصَدَّرًا مضافًا إِلَى « أَكْثَرَهُ » كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَضْرَبَ الرِّقَابِ ﴾ ^(٢) وَمَعْنَاهُ فَاضْرِبُوا الرِّقَابَ. وَالنَّصْبُ أَقْوَى لِأَنَّ (بَلَّةَ) لَوْ كَانَ مَصْدَرًا لَوُجِدَ فِعْلُهُ وَلَيْسَ يُعْرَفُ لَهُ تَصَرُّفٌ. وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ: صَهْ وَمَهْ وَإِيهَ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ وُجِدَ مَصَادِرُ لَا أَفْعَالَ لَهَا نَحْو: وَيْلٌ وَوَيْسٌ وَوَيْحٌ... وَالْأَنِّي بِمَعْنَى الْإِعْيَاءِ، وَالْإِدُّ لِلْعَجَبِ، وَلَا فِعْلَ لَهُ. وَأَجَازُ قُطْرُبٌ فِيمَا بَعْدَ « بَلَّةَ » الرِّفْعَ، عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى كَيْفِ. وَالْمَسْمُوعُ فِيمَا بَعْدَ « بَلَّةَ » فِي غَالِبِ الْأَمْرِ، النَّصْبُ. وَمَعْنَى الْمَضْرَاعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ أَنِّي لَا أَفْعَلُ إِلَّا وَمَغْزَايَ الْمَجْدُ، وَإِيَّاهُ أَتَحُو. وَلَوْ صَرَّحَ بِالْأَقْلِ لَقَالَ: نَوْمِي وَأَكْلِي وَشُرْبِي لِلْمَجْدِ. وَلَوْ صَرَّحَ بِالْأَكْثَرِ لَقَالَ تَغْرِيرِي بِنَفْسِي وَرُكُوبِي الْمَهَالِكِ وَشُهُودِي الْحَرْبِ، كُلَّهُ مَجْدٌ. أَي لَأَجَلَ الْمَجْدِ، وَتَحْصِيلُهُ.

(١) يَمْدَحُ مُحَمَّدَ بْنَ سَيَّارَ بْنِ مَكْرَمِ التَّمِيمِيِّ.

(٢) سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ٤ وَأَوَّلُ الْآيَةِ: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرَبُوا الرِّقَابِ ﴾ ..

يقول: إِذَا عَرَفْتَ كَوْنَ الْأَقْلِّ مُجَدًّا، اغْنَاكَ ذَلِكَ عَنْ أَنْ تَعْرِفَ الْأَكْثَرَ. وقوله «وَذَا الْجِدِّ فِيهِ نِلْتُ»: معناه إِنَّ الْجِدَّ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ جَدٌّ مُعَجَّلٌ؛ لِأَنَّ اسْتِعْمَالَ الْجِدِّ فِي الْأُمُورِ جَدٌّ، لِأَنَّهُ يَسْتَمِرُّ عَادَتَهُ بِاسْتِعْمَالِ الْجِدِّ فِي الْأُمُورِ فَيَصِيرُ عَادَةً الْجِدِّ كَعَادَةِ الْجَدِّ: قَالَ ابْنُ جَنَى: أَيُّ فَلَوَ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي غَيْرُ هَذَا الْجِدِّ فِي أَمْرِي وَتَرَكْتُ التَّوَانِي لَقَدْ كَانَ جَدًّا لِي (٣).

٢ - سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَشَائِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمُّوا مُرْدُ

إِرَادَ أَنَّهُ يَطْلُبُ حَقَّهُ بِنَفْسِهِ وَبغَيْرِهِ. فَكُنَى «بِالْقَنَّا» عَنْ نَفْسِهِ وَبِالْمَشَائِخِ عَنْ أَصْحَابِهِ. وَإِرَادَ أَنَّهُمْ مُحْتَكَونَ مُجَرَّبُونَ. وَلِذَلِكَ جَعَلَهُمْ مَشَائِخَ. وقوله: «كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمُّوا مُرْدُ»: أَيُّ أَنَّهُمْ لَا يَفَارِقُونَ الْحَرْبَ، فَلَا يَفَارِقُهُمُ اللَّثَامُ، فَكَأَنَّهُمْ مُرْدٌ حَيْثُ لَمْ تُرْ لِحَاهُمُ، كَمَا لَا يَرَى لِلْمُرْدِ لَحْيٌ.

٣ - يُقَالُ إِذَا لَاقُوا خِصَافًا إِذَا دُعُوا كَثِيرًا إِذَا شَدُّوا قَلِيلًا إِذَا عُدُّوا (٤)

يقول: يُقَالُ لَشِدَّةٍ وَطَائِنِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ تَبَاتُهُمْ عِنْدَ الْمُلَاقَاةِ. وَكُنَى بِالْخِيفَةِ عَنْ سُرْعَةِ الْإِجَابَةِ. وَكُنَى بِالْكَثَرَةِ عَنْ سَدِّ الْوَاحِدِ مَسَدَّ الْأَلْفِ. يَقُولُ: هُمْ عَلَى قَلَّتِهِمْ يَكْفُونُ كِفَايَةَ الدَّهْمِ.

(٣) مهما يكن، فإن هذا المطلع على جانب كبير من التعقيد، وهو من ابتداءاته المستكرهة. لكنه لم يُطَيَّرَ منه لأنه لم يخرج عن معاني الحسن والجود وما شابه (الصبح المنبي/٣٠٥) وقد بذل الواحدي جهداً كبيراً في شرح غامضه وفكّ ملتبسه. والجدُّ (بالفتح) وهنا: الحظ.

(٤) يعد هذا البيت مع الذي قبله، مثالاً لما يسمى في البديع، بالجمع مع التقسيم، وبخاصة التقسيم، وهو كما يعرفه الحلّي، أن تذكر شيئاً ذا جزئين فصاعداً. ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك. وقد تمثل ذلك في البيتين معاً إذ اشتمل الأول على صيغة عامة للمشائخ المرد. ثم فصل ذلك وقسمه بشكل بلاغي تدرجي.. (راجع «شرح الكافية البديعية» لصفي الدين الحلّي تحقيق د. نشاوي/١٦٦ و١٦٩).

٤ - وَطَعَنَ كَانَ الطَّعْنُ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ^(٥) وَضَرَبَ كَانَ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ

يقول: كَانَ طَعْنُ النَّاسِ عِنْدَ ذَلِكَ الطَّعْنِ غَيْرُ طَعْنٍ، لشدَّته وقصور طَعْنِ النَّاسِ عَنْهُ. فكلُّ طَعْنٍ بِالإِضَافَةِ إِلَيْهِ غَيْرُ طَعْنٍ. ويجوزُ أن يريد سرعته فيكونُ كَقَوْلِهِ^(٦): «لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمٌ»، وضربٌ حارٌّ كَانَ النَّارَ بِالِإِضَافَةِ إِلَيْهِ بَرْدٌ. أي متجسِّمةً من بردٍ. فهو مبالغةٌ ويجوز أن يريد «ذاتُ بردٍ» فحذف المضاف.

٥ - إِذَا شِئْتُ حَقَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِحٍ رِجَالُكَ أَلَمْ تَكُنْ الْمَوْتَ فِي فَمِهَا شَهِدُ^(٧)

يريدُ أَنَّهُ مَطَاعٌ فِي قَوْمِهِ، فَمَتَى مَا شَاءَ، احْتَاطَتْ بِهِ رِجَالُكَ يَسْتَعْذِبُونَ طَعْمَ الْمَوْتِ كَمَا يُسْتَخْلَى الشَّهْدُ. يعني إذا دَعَوْتَهُمْ أَجَابُونِي مُحِيطِينَ بِي عَلَى فَرَسٍ سَابِحٍ. ويريدُ كَانَ طَعْمَ الْمَوْتِ فِي فَمِهَا شَهِدُ. وأوقع الواحدَ مَوْقَعِ الجماعةِ. لأنَّهُ يريدُ: (فِي أَفْوَاهِهَا). وهو كَمَا قَالَ:

بِهَا جَيْفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا فَيَبُضُّ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ^(٨)

(٥) عَدَّ الثَّمَالِي، هذا البيت، من الأبيات التي تكرر فيها اللفظ من غير تحسين، وقد ذكر له ما يزيد على العشرين بيتاً من هذا القبيل. (التيمة ١٨٢/١) وانظر (الصبح المنبي/ ٣٧٩).

(٦) الشعر للمتنبى وتَمَامُهُ:

وَيَطْعَنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمٌ
المُرَاد بالخيل: الفرسان. نَافِذَةٌ: كل طعنة نافذة. الوَحَاء: السرعة. يريد أن مطعونهُ لا يشعُرُ بِأَلَمِ الطعنة لأنها لسرعته تقتله قبل أن يدرك أَلَمَهَا. وبيت المتنبى من قصيدة له يَمْدَحُ بها علي بن ابراهيم التنوخي، ومطلعها:

أَحَقَّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهَمُّ أَخَذْتُ شَيْءَ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ
(انظر: ديوانه العكبري ٥٨/٤ و ٦١).

(٧) جاء في اللسان: الشَّهْدُ والشَّهْدُ (بفتح الشين وضمها) العسل، ما دام لم يعصر من شمعهِ. واحِدُهُ شَهْدَةٌ وشَهْدَةٌ. وقيل الشَّهْدُ والشَّهْدُ.. العسلُ ما كان (شهد).

(٨) الْجَيْفُ الْحَسْرَى: التي كُشِطَ عَنْهَا اللحم وحسِرَ. والجلد الصَّلِيبُ، كما تقول تمره =

٦ - أَذُمَّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ فَأَعْلَمَهُمْ قَدَمَ وَأَخْزَمَهُمْ وَغَدُ^(٩)

صَغَرَ الْأَهْلَ تَحْقِيرًا لَهُمْ. وَالْقَدَمُ: الْعِيَّ مِنَ الرَّجَالِ. وَالْوَعْدُ: اللَّئِيمُ، الضَّعِيفُ. وَإِذَا كَانَ الْأَعْلَمُ قَدَمًا كَيْفَ الْجَاهِلُ؟ وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ: «فَانطَقَهُمْ قَدَمٌ» لِأَنَّ الْقَدَامَةَ لَا تُنَافِي الْعِلْمَ، لَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ الْأَعْلَمَ مِنْهُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى النَّطْقِ، وَهُوَ عَيْبٌ شَدِيدٌ فِي الرَّجَالِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَعْلَمَهُمْ نَاقِصٌ.

٧ - وَأَكْرَمَهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرَهُمْ عَمٍ وَأَسْهَدَهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعَهُمْ قِرْدٌ

أَي: أَكْرَمَهُمْ فِي خِصَّةِ الْكَلْبِ. وَأَبْصَرَهُمْ: أَيِ أَعْلَمَهُمْ، مِنَ الْبَصِيرَةِ، أَعْمَى الْقَلْبِ. وَكَثَرَهُمْ سَهَادًا يَنَامُ نَوْمَ الْفَهْدِ. وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي كَثَرَةِ

= صليب: نَاشِئَةً يَابِسةً. انْظُرِ اللِّسَانَ: (حَسْر، صَلْب) وَالْعَكْبَرِي: (٣٧٤/١) وَالصَّبْحُ الْمُتَنَبِّي: (ص ٢٤٧) حَيْثُ يَذْكَرُ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ تَأَثَّرَ أَيْضًا بِقَوْلِ الْأَعْرَجِ الطَّائِي أَوْ عَمْرُو بْنِ يَثْرِبِي وَكِلَاهُمَا شَاعِرُ جَاهِلِيٍّ مُخْضَرَمٌ.. (انْظُرِ الْبَيَانَ وَالتَّبْيِينَ ٢٤٦/١ وَاللِّسَانَ: جَمَلٌ):

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ لَا عَارَ بِالْمَوْتِ إِذَا حُمَّ الْأَجَلُ
وَالْمَوْتُ أَخْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ

وَانْظُرِ دِيوَانَ الْحَمَاسَةِ لِأَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ: (١/٢٨٩ و ٢٩٠) حَيْثُ يَرُودُ:

ذَا قُوَّةٌ وَذَا شَبَابٍ مُقْتَبَلٌ لَا جَزَعُ الْيَوْمِ عَلَى قَرَبِ الْأَجَلِ
الْمَوْتُ أَخْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ

(٩) نَظَرَ ابْنُ وَكَيْعٍ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ. فَعَدَّ التَّقْسِيمَ الَّذِي فِيهِ رَدِيئًا لِعَدَمِ انْطِبَاقِ الْوَاقِعِ الْحَيَاتِيِّ عَلَى مَنْطُوقِ الشَّاعِرِ (رَاجِعُهُ فِي الْمَنْصَفِ/٦١٠). أَمَّا الثُّعَالِبِيُّ، فَقَدْ نَظَرَ إِلَى ذَلِكَ نَظَرَةً مُعَاكِسَةً، فَرَأَى فِي الْبَيْتِ وَفِي الَّذِي يَلِيهِ، نُمُودَجًا مِنْ حَسَنِ التَّقْسِيمِ الْبَدِيعِ (الْبَيْتَةُ ٢١٢/١ وَالصَّبْحُ الْمُتَنَبِّي/٤٣٥) وَلَفْظَةً «الْأَهْلُ» فِي الْبَيْتِ، تَصْغِيرَ عَلَى سَبِيلِ التَّحْقِيرِ، وَمَعْظَمَ مَا جَاءَ مِنَ التَّصْغِيرِ فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ هُوَ لِلتَّحْقِيرِ النَّاتِجِ، كَمَا يَقُولُ الْعَقَادُ، عَنْ وَلَعِ الشَّاعِرِ بِنَفْسِهِ مَعْظَمًا وَلِمَا دُونَهَا مُحَقَّرًا (انْظُرْ فِي ظَاهِرَةِ التَّصْغِيرِ هَذِهِ: د. مُوسَى الشَّاعِرُ: «التَّصْغِيرُ فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ» مَجْلَدٌ مُجْمَعٌ لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُرْدُنِيَّةِ، عَدَدٌ ٢٣-٢٤، كَانُونُ الثَّانِي-حَزِيرَانُ ١٩٨٤، ص ٣٩-٦٢)

النَّوْمِ . وَيُضْرَبُ الْمَثَلُ بِالْقِرْدِ فِي الْجُبْنِ وَيَقَالُ إِنَّ الْقِرْدَ لَا يَنَامُ إِلَّا وَفِي كَفِّهِ حَجَرٌ لَشَدَّةِ الْجُبْنِ ، وَلَا تَنَامُ الْقِرودُ بِاللَّيْلِ حَتَّى يَجْتَمَعَ مِنْهَا الْكَثِيرُ .

٨ - وَمَنْ نَكَدَ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدَّ^(١٠)

النَّكَدُ قِلَّةُ الْخَيْرِ . يَقُولُ : فَمِنْ قِلَّةِ خَيْرِهَا . أَنَّ الْحُرَّ يَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى إِظْهَارِ صَدَاقَةِ عَدُوِّهِ لِأَيَّامِنَ شَرِّهِ . وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَهُ عَدُوٌّ ، ثُمَّ لَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ أَنْ يُرِيَ الصَّدَاقَةَ مِنْ نَفْسِهِ دَفْعًا لِعَائِلَتِهِ . وَارَادَ : مَا مِنْ مُدَاجَاتِهِ بُدَّ . وَلَكِنَّهُ سَمَّى الْمُدَاجَاةَ صَدَاقَةً لِمَا كَانَتْ فِي صُورَةِ الصَّدَاقَةِ ، وَلِمَا كَانَ النَّاسُ يَحْسُبُونَهُ صَدَاقَةً . وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ : مَا مِنْ إِظْهَارِ صَدَاقَتِهِ . فَحَذَفَ الْمُضَافَ .

٩ - فَمَا نَكَدَ الدُّنْيَا مَتَى أَنْتَ مُقْصِرٌ عَنْ الْحُرِّ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ ضِدٌّ

١٠ - يَرُوحُ وَيَعْدُو كَارِهَا لِوَصَالِهِ وَتَضْطَرُّهُ الْأَيَّامُ وَالزَّمَنُ النَّكَدُ

١١ - بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا مَلَالَةً وَبِي عَنْ غَوَانِيهَا وَإِنْ وَصَلَتْ صَدٌّ

قال ابن جنِّي: اي انا أحبُّ الحياةَ في الدُّنيا؛ ولِما ارى من سوء افعالِ

(١٠) أخذ على الشاعر استخدامه «صداقته» بدلًا من (مداراته أو مداجاته) فلم يأبه الشاعر بذلك (راجع التفصيل في الصبح المنبي/١١٣-١١٤ وحواشيها) وانظر ايضًا ص ٦٥ ، وفيها أنه سمي متنبياً لقوله هذا البيت . بينما حكم ابنُ وكيع عليه بالقطع . لأنه أخذ المعنى من اسحق بن ابراهيم الموصلي وكان المعنى عنده أوضح حيث قال :

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوًّا فَيَرْضَى أَنْ يَقُولَ : صَدِيقُ !

(المنصف/٦١٠) وفي الرسالة الموضحة ص ١٣٥ كلام آخر في البيت وفي مَنْ تناول معناه . ومثله ايضًا في «الغيث المسجم» ٣١٩/٢ للصفدي ، وفيه ذكرٌ لحقيقة المدح والهجاء وأن ليس هناك ما يستحق المدح لغدر الزمان والانسان على السواء ..

أهلها ما قد ذكرتُ، زهدتُ فيها. قال ابن فورجة: ليسَ في لفظِ البيتِ ما يدلُّ على أنَّه يُحبُّ الحياةَ في الدنيا، بل فيه تصريحٌ أنَّه قد ملَّها، فدعواهُ أنَّه يحبُّها محالٌّ. وأنما ملَّتهُ لَهَا لما يشاهدُ من قُبْحِ صَنِيعِهَا مِنْ إِبْدَالِ النُّعْمَى بِالْبُؤْسَى، واسترجاعِ ما تَهَبُّ والاساءةِ الى اهلِ الفضلِ، وقعودِهَا بِهِمْ عَمَّا يستحقُّونه. وقد اجادَ ابو العلاء المعريَّ حيثُ يقولُ^(١١):

وقد غرِضْتُ من الدنيا فهل زَمَنِي مُعْطِي حَيَاتِي لِيُغَرِّبَ بَعْدَ مَا غَرِضَا
انتهى كلامه. يقولُ أبو الطيب: قد ملَّتها وإن لم استوفِ حظِّي مِنْهَا وبِى
إِعْرَاضٌ عَنْ نَسَائِهَا وَإِنْ وَاصَلْتَنِي.

١٢- خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنَ وَعَبْرَةً عَلَى فَقْدِ مَنْ أَحْبَبْتُ مَا لَهُمَا فَقْدُ

جَعَلَ الْحُزْنَ وَالْعَبْرَةَ خَلِيلَيْنِ لَهُ لَأَنَّهُمَا يُلَازِمَانِهِ وَلَا يَفَارِقَانِهِ، وَكَأَنَّهُمَا
خَلِيلَانِ لَهُ. أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ «مَا لَهُمَا فَقْدُ». أَيِ فَقَدْتُ مَنْ كُنْتُ أَحِبُّهُ.
وَصَاحِبِي لِفَقْدِهِ حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ لَسْتُ أَفْقِدُهُمَا.

١٣- تَلَجَّ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا جُفُونِي لِعَيْنِي كُلِّ بَاكِيةٍ خَدَّ^(١٢)

أَيِ لَا تَخْلُو جُفُونِي مِنَ الدُّمُوعِ فَكَأَنَّ جُفُونِي خَدَّ كُلِّ بَاكِيةٍ فِي الدُّنْيَا.
يُرِيدُ أَنَّ مَا يَسِيلُ مِنْ جَفُونِهِ مِثْلُ الَّذِي يَسِيلُ عَلَى خَدِّ كُلِّ بَاكِيةٍ. وَيَجُوزُ

(١١) فِي بَيْتِ أَبِي الْعَلَاءِ: غَرِضْتُ: ضَجَرْتُ. الْغَرُّ: الَّذِي لَمْ يَجْرِبِ الْأُمُورَ. يُرِيدُ: قَدْ
جَبْتُ الدُّنْيَا وَضَجَرْتُ مِنْهَا، فَهَلْ زَمَانِي يُعْطِي حَيَاتِي لِمَنْ لَمْ يَجْرِبْهَا وَلَمْ يَضْجُرْ
مِنْهَا؟ شُرُوحُ سَقَطِ الزَّنَدِ: ٦٥٦/٢ وَقَدْ رَوَى الْعَكْبَرِيُّ: ٣٧٥/١: «عَرِضْتُ»
بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ كَمَا رَوَى «عَرِضَا» مِثْلَهَا. وَفِي «التَّجْنِي عَلَى ابْنِ جَنِي» لِابْنِ فُورَجَةَ
تَعْلِيقٌ عَلَى بَيْتِ الْمَعْرِيِّ. (انظر مجلة المورد: المجلد ٦ عدد ٣، ص ٢٢٢).

(١٢) قَوْلُهُ «تَلَجَّ» صَحِيحٌ وَيُصَحُّ أَيْضًا «تَلَجَّ» بِالْكَسْرِ، وَفِيهِ لَفْظَانِ: فَيُقَالُ: لَجَجْتُ
(بَكَسَرَ الْجِيمِ) أَلَجَّ (بَفَتْحِ اللَّامِ) وَلَجَجْتُ (بَفَتْحِ الْجِيمِ) أَلَجَّ (بَكَسَرَ اللَّامِ)
(رَاجِعُ لِسَانِ الْعَرَبِ: لَجَجَ).

ان يريدَ أَنْ جفونُهُ لَا تَنفَكُ فِي حَالٍ مِنَ الدَّمْعِ كَمَا لَا تَنفَكُ حَالٌ مِنْ بُكَاءٍ بَاكِيةٍ مَا فِي الْعَالَمِ . وَبِهَذَا قَالَ ابْنُ جَنِّي ، لَأَنَّهُ قَالَ : أَيُّ فَلَسْتُ أَخْلُو مِنْ بُكَاءٍ وَدَمْعٍ ، كَمَا لَا تَخْلُو الدُّنْيَا مِنْ بَاكِيةٍ تَجْرِي دُمُوعُهَا .

١٤- وَانِّي لَتُغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةٌ وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصْبِرُ الرُّبْدُ

النُّغْبَةُ: الْجُرْعَةُ مِنَ الْمَاءِ . وَجَمْعُهَا نُغَبٌ . وَالرُّبْدُ: النَّعَامُ . يُقَالُ ظَلِيمٌ ارْبُدْ وَنَعَامَةٌ رَبْدَاءٌ . وَذَلِكَ لِمَا فِي لَوْنِهَا مِنَ السَّوَادِ . يَصِفُ نَفْسَهُ بِقِلَّةِ شُرْبِ الْمَاءِ ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ زَهِيدٌ الْأَكْلِ صَابِرٌ عَلَى الْعَطَشِ . كَالنَّعَامِ ، فَإِنَّهَا لَا تَرْدُ الْمَاءَ .

١٥- وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السِّينَانُ لِطَيْتِي وَأَطْوِي كَمَا تَطْوِي الْمَجْلَحَةُ الْعُقْدُ

الطَّيَّةُ: الْمَكَانُ الَّذِي تُطْوَى إِلَيْهِ الْمَرَاحِلُ . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّنْفَرِيِّ (١٣): «وَشُدَّتْ لَطَيَاتِ مَطَايَا وَأَرْحُلُ» (١٤) ، و«أَطْوِي»: أَجْوَعُ . مَعْنَاهُ أَطْوِي بَطْنِي عَنْ الزَّادِ وَ«الْمَجْلَحَةُ»: الذَّنَابُ الْمَصْمُومَةُ . وَالتَّجْلِيحُ: التَّصْنِيمُ . وَ«الْعُقْدُ» جَمْعُ الْأَعْقَدِ . وَهُوَ الَّذِي فِي ذَنْبِهِ عُقْدَةٌ . وَقِيلَ الَّذِي انْعَقَدَ لَحْمُهُ ضُمْرًا

(١٣) الشَّنْفَرِيُّ: (ت ٥١٠م) . شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ قَحْطَانِي ، مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعَةَ الْأَزْدِيِّ . وَهُوَ ابْنُ اخْتِ الشَّاعِرِ الصُّعْلُوكِ تَأْبَطُ شَرًّا ، وَعُدَّ مَعَهُ مِنْ أَعْدَى عَدَائِي الْعَرَبِ . خَلَفَ أَنْ يَقْتُلَ مِائَةَ مِنْ بَنِي سَلَامَانَ ، فَقَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ وَمَاتَ . وَيُرْوَى أَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِ مَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَامَانَ ، وَكَانَ غَائِبًا ، فَقَلَقَتْ رَجُلَهُ بِعَظْمَةٍ مِنْ جَمْعِمَتِهِ ، فَمَاتَ بِسَبَبِهَا . فَقَدْ أَعْدَدَ قَتْلَهُ مِنْهُمْ مِائَةَ . مَعْظَمُ شِغْرِهِ فِي الْفَخْرِ وَالْحِمَاسَةِ وَالْغَزْوِ ، وَلَهُ لَامِيَةٌ مَشْهُورَةٌ تَرْجُمُهَا لَهُ الْمُسْتَشْرِقُ رَدْهُوس Redhouse . انْظُرْ: شَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ ٢٣/٢ وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (ص ٢٢٩) وَفِيهِ عَدَدٌ مِنْ مَرَاجِعِ دِرَاسَتِهِ . وَانْظُرْ أَيْضًا مُوسَوَّةُ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ ٦٥/١ وَفِيهَا نَبْذَةٌ مِنْ حَيَاتِهِ وَبَعْضُ أَشْعَارِهِ .

(١٤) تَمَامُ بَيْتِهِ:

فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَشُدَّتْ لَطَيَاتِ مَطَايَا وَأَرْحُلُ
انْظُرْ مُوسَوَّةُ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ: (٦٥/١) .

وَهَزَّالًا. وَالذَّنَابُ اصْتَبَرُ السَّبَاعِ عَلَى الْجُوعِ. وَالْعَرَبُ تُمَدِّحُ بِقَلَّةِ الطَّعْمِ
وَالصَّبْرِ عَلَى الْجُوعِ، كَمَا قَالَ الْأَعَشَى: «تَكْفِيهِ حَزَّةٌ فَلَيْدٌ إِنْ أَلَمَ بِهَا» (١٥).

١٦- وَأَكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بَغِيْبِيَّةٍ وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مَنْ مَا لَهُ جُهْدٌ

الْجُهْدُ: الْمَشَقَّةُ. وَالْجُهْدُ: الطَّاقَةُ. يَقُولُ لَا اجَازِي عَدُوِّي بِالْاِغْتِيَابِ لِأَنَّ
ذَلِكَ طَاقَةٌ مِنْ لَا طَاقَةَ لَهُ بِمُوَاجَهَةِ عَدُوِّهِ وَمُحَارَبَتِهِ. وَهَذَا كَقَوْلِ
الْآخِرِ (١٦): «وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكْلَمِ».

١٧- وَأَرْحَمُ أَقْوَامًا مِنَ الْعِمَى وَالْغَبَى وَأَعْذِرُ فِي بُغْضِي لِأَنَّهُمْ ضِدُّ

الْغَبَى مِثْلُ الْعَبَاوَةِ. يَقُولُ: إِذَا نَظَرْتُ إِلَى أَقْوَامٍ مِنْ أَهْلِ الْعِمَى وَالْغَبَاوَةِ،
رَحِمْتُهُمْ، وَإِذَا أَبْغَضُونِي عَذَرْتُهُمْ، لِأَنَّهُمْ اضْدَادِي وَالضَّدُّ يُبْغِضُ ضِدَّهُ.

(١٥) الْقَوْلُ لِأَعَشَى بِأَهْلَةٍ وَرُويَ بَيْتُهُ:

تَكْفِيهِ فَلَيْدَةٌ لَحْمٍ إِنْ أَلَمَ بِهَا مِنْ الشَّوَاءِ، وَيُرْوَى شُرْبُهُ الْغَمَرُ
وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الرَّائِيَةِ وَمَطْلَعُهَا:

إِنِّي أَتَنَّى لِسَانًا مَا أَسْرُ بِهَا مِنْ عُلُوٍّ لَا عَجَبٌ فِيهَا وَلَا سَخَرُ

(انظر: جُمُهرَةُ اشعار العرب للقرشي ص ٥٥٤ و ٥٥٦) دار صادر. والشاعر: هو
عامر بن الحارث، من بني عامر بن عوف، أبو قُحْفَانَ. مِنْ شعراء الجاهلية البارزين
صَنَّفَهُ أبو زيد القُرشي بين أصحاب المراثي لجودة قصيدته التي رثى بها شقيق أمِّه
الْمُنْتَشِرَ بْنَ وَهَبِ الْبَاهِلِيِّ، وقد استشهد ابن منظور بأبيات عديدة منها في معجمه
لسان العرب. انظر: طبقات الشعراء ١/٢١٠-٢١٢. وانظر معجم الشعراء في اللسان
ص ٥٤ وفيه عدد من المراجع:.

(١٦) الْقَائِلُ هُوَ: إِيَّاسُ بْنُ قَتَادَةَ. وقد اختلف في نسبته فقليل التميمي وقليل العبشمي. وهو
ابن اخت الأحنف بن قيس (المتوفى ٧٩ هـ/٦٧٩ م) ويرجع عبد السلام هارون أنه
مجاشمي تميمي. انظر البيان والتبيين ٣/١٥١. وتَمَامُ الْبَيْتِ:

تُعَاقِبُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكْلَمِ

(شرح البرقوقى: ٩٥/٢).

١٨- وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ أَبَادٍ لَهُ عِنْدِي يَضِيقُ بِهَا عِنْد

«عِنْدَ» اسْمٌ مُبْهَمٌ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا ظَرْفًا. فَجَعَلَهُ اسْمًا خَاصًّا لِلْمَكَانِ، كَأَنَّهُ قَالَ يَضِيقُ بِهَا الْمَكَانُ. هَذَا كَقَوْلِ الطَّائِي^(١٧):

وَمَا زِلْتُ مَنشُورًا عَلَيَّ نَوَالُهُ وَعِنْدِي حَتَّى قَدْ بَقِيَتْ بِلَا عِنْدٍ

١٩- نَوَالِي بِلَا وَعْدٍ وَلَكِنْ قَبْلَهَا شَمَائِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ بِهَا وَعْدُ^(١٨)

أَي إِذَا رَأَيْتُ شَمَائِلَهُ وَهِيَ أَخْلَاقُهُ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيُعْطِيكَ فَقَامَتْ لَكَ مَقَامُ الْوَعْدِ.

٢٠- سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ

يَقُولُ: سَرَى صَاحِبِي الَّذِي هُوَ السَّيْفُ. يَرِيدُ سَرَيْتُ وَمَعِيَ السَّيْفُ إِلَى إِنْسَانٍ كَأَنَّهُ سَيْفٌ. لَكِنَّ اللَّهَ طَائِعُهُ.

(١٧) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا الْعَبَّاسِ، نَصْرُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ بَسَّامٍ، وَمَطْلَعُهَا:

أَطَّلَالَ هِنْدٍ سَاءَ مَا اعْتَضَتْ مِنْ هِنْدٍ أَقَايَضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعُونِ وَالرُّبْدِ
وَالْعُونُ: جَمْعُ عَانَةٍ وَهِيَ جَمَاعَةٌ بِقَرِّ الْوَحْشِ. (انْظُرْ: دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ: ٥٩/٢ وَ ٦٧).

(١٨) مِنْ أَكْثَرِ آيَاتِهِ تَعْقِيدًا وَمَعَاظِلَةً. وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ وَكَيْعٍ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ
(ت ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م):

هَمَسْتُ إِلَيْهِ بِفَضْلِهِ آثَارُهُ مِنْ قَبْلِ هَمْسِهِ
مِثْلُ الْمَغْنَمِيِّ أَنْبَأَتْ عَنْ حِذْقِهِ نَغْمَاتُ جَسِّهِ

(الْمَنْصُوفُ/ ٦١١) وَالنِّسْبَةُ ضَعِيفَةٌ، فَضْلًا عَنْ السِّيَاقِ السَّلْسِ الَّذِي لَابَنُ الرُّومِيِّ..
وَبَيْنَا ابْنَ الرُّومِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي أَبِي الْمَهْنَدِ عَيْسَى بْنِ شَيْخٍ (دِيوَانُهُ ١١٨٣/٣ وَ ١١٨٥).

٢١- فلَمَّا رَأَى مَقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ الِى حُسَامٍ كُلِّ صَفَحٍ لَهُ حَدٌّ^(١٩)

« هَزَّ نَفْسَهُ »: حَرَّكَ نَفْسَهُ لِلْقِيَامِ « الِى حُسَامٍ » كُلُّ وَجْهِ مِنْ وَجْهِهِ حَدٌّ يَنْفِذُ فِي أَعْدَائِهِ. وَجَعَلَهُ هُوَ الْحُسَامُ فَرَقَعَهُ. وَهُوَ أَمْدَحُ مِنْ أَنْ يَنْصِبَهُ عَلَى الْحَالِ فَيَقُولُ حُسَامًا. لِأَنَّ الْحَالَ غَيْرُ لَازِمَةٍ. وَنَفْسُ الشَّيْءِ أَشَدُّ مَصَاحِبَةً لَهُ مِنْ حَالِهِ.

٢٢- فَلَمْ أَرْ قَبْلِي مِنْ مَشَى الْبَحْرِ نَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأَسَدُ^(٢٠)

جَعَلَهُ فِي الْحَقِيقَةِ بَحْرًا وَأَسَدًا. يَقُولُ: لَمْ أَرْ قَبْلِي رَجُلًا مَشَى نَحْوَهُ الْبَحْرُ أَوْ عَانَقَتْهُ الْأَسَدُ. وَتَحْقِيقُ مَعْنَى الْكَلَامِ مِنْ: مَشَى نَحْوَهُ رَجُلٌ كَالْبَحْرِ أَوْ فِي الْجُودِ. وَعَانَقَهُ رَجُلٌ كَالْأَسَدِ فِي الشَّجَاعَةِ.

٢٣- كَانَ الْقِسِيِّ الْعَاصِيَاتِ تُطْبِعُهُ هَوَى أَوْبَهَا فِي غَيْرِ أَنْمِلِهِ زُهْدُ

عَنِ بِالْعَاصِيَاتِ الْقِسِيِّ الشَّدِيدَةِ الْمُتَمَنِّعَةِ مِنَ النَّزْعِ. يَقُولُ: كَانَتْهَا تُطْبِعُهُ حُبًّا لَهُ أَوْ زُهْدًا فِي غَيْرِ أَنْمِلِهِ.

٢٤- يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ

الْإِصَابَةُ لِمَسَاعَفَتِهَا آيَاتُهُ. يَكَادُ يَسْبِقُ رَمِيَهُ. وَكَادَ السَّهْمُ لَانْقِيَادِهِ لَهُ يَرْجِعُ مِنْ طَرِيقِهِ إِلَيْهِ. وَهَذَا مَبَالِغَةٌ فِي وَصْفِ اقْتِدَارِهِ عَلَى الرَّمْيِ. « وَيُمْكِنُهُ » عَظْفٌ عَلَى « يُصِيبُ » لَا عَلَى « يَكَادُ ». كَأَنَّهُ قَالَ: وَيَكَادُ يُمْكِنُهُ.

(١٩) وَهُوَ مَأْخُوذٌ أَيْضًا، مِنْ شَعْرِ لَدِيكَ الْجَنِّ (ت ٢٣٥ هـ / ٨٥٠ م):

فَتَى كَانَ مِثْلَ السِّيفِ مِنْ أَيْنِ جِئْتَهُ لِنَائِبَةٍ نَابَتْهُ فَهِيَ مُضَارِبُهُ
(الْمَنْصَفُ/٦١٢).

(٢٠) لَعَلَّهُ مِنْ أَبْلَغِ الشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ عَلَى جَمَالِ الِاسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ، لِأَنَّهُ جَاءَ بِأَعْظَمِ صَفَتَيْنِ يَطْمَحُ إِلَى تَحْقِيقِهِمَا الْعَرَبِيُّ: الْكَرَمَ وَالشَّجَاعَةَ.

٢٥- وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيَّقٌ مِنْ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدٌ^(٢١)

٢٦- بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزِدْهُيْ بِخُدَيْعَةٍ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهِ الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ

لَا يُزِدْهُيْ: لَا يُحَرِّكُ وَلَا يُسَخِّفُ. أَي لَا يُنْفِذُ فِيهِ الْخَدَائِعُ وَإِنْ أُحْكِمْتُ بِالْوَسَائِلِ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: كَأَنَّهُ قَالَ بِنَفْسِي غَيْرُكَ أَيُّهَا الْمَدْمُوحُ، لِأَنِّي أَزْهِيكَ بِالْخُدَيْعَةِ وَأَسْخَرُ مِنْكَ بِهَذَا الْقَوْلِ، لِأَنَّ هَذَا مِمَّا لَا يَجُوزُ مِثْلُهُ. قَالَ وَهَذَا مَذْهَبُهُ فِي أَكْثَرِ شِعْرِهِ، لِأَنَّهُ يَطْوِي الْمَدْحَ عَلَى هِجَاءٍ حِذْقًا مِنْهُ بِصَنَعَةِ الشَّعْرِ وَتَدَاهِيًا كَمَا كَانَ يَقُولُ فِي كَافُورٍ مِنْ أَيْبَاتِ ظَاهِرِهَا مَدْحٌ وَبَاطِنُهَا هِجَاءٌ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: أَنَّمَا فَعَلَ أَبُو الطَّيِّبِ ذَلِكَ فِي مَدَائِحِ كَافُورٍ اسْتَهْزَاءً بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ عَبْدًا اسْوَدَّ لَمْ يَكُنْ يَفْهَمُ مَا يُنْشِدُهُ. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَيَّارٍ بْنُ مُكْرَمٍ الَّذِي يَمْدَحُهُ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ فَمِنْ صَمِيمِ بَنِي تَمِيمٍ، عَرَبِيٌّ لَمْ يَزَلْ يُمْدَحُ وَيُنْتَابُهُ الشُّعْرَاءُ. لَا يَتَّعِدُ مِنْ فَهْمٍ^(٢٢). وَلَيْسَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَعْنِي بِهِ غَيْرَهُ، بَلْ يَعْنِيهِ بِهِ. يَقُولُ: بِنَفْسِي أَنْتَ! وَوَصَفَهُ وَأَتْبَعَ ذَلِكَ بِأَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ، لَوْ كَانَ كَلَّمَهَا وَصْفًا لِغَيْرِهِ، كَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ خَالِيَةً مِنْ مَدْحِهِ. وَلَيْسَ انْفِاذُ الرَّمِي فِي عَقْدَةٍ مِنْ شِعْرِ فِي لَيْلٍ مُظْلَمٍ أَوَّلَ مُحَالٍ ادَّعَى لِلْمَدْمُوحِ؛ وَمَا هَذَا غَيْرُ هَوَسٍ عَرَضَ لَهُ فَقَذَفَهُ.

٢٧- وَمَنْ بَعْدَهُ فَقَرٌّ وَمَنْ قُرْبُهُ غَنِيٌّ وَمَنْ عِرْضُهُ حُرٌّ وَمَنْ مَالُهُ عَبْدٌ

٢٨- وَيَضْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدِئًا بِهِ وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدٌ

يَصِفُهُ بِالتَّقِظِ وَمَعْرِفَةٍ مَا يَأْتِي وَمَا يَدْعُ. يَقُولُ: يَمْنَعُ مَعْرُوفَهُ مِنْ كُلِّ

(٢١) «يُنْفِذُهُ» عَطَفَ عَلَى «يَصِيبُ» فِي الْبَيْتِ الَّذِي سَبَقَ، وَالضَّمِيرُ لِلْسَّهْمِ. الْعَقْدُ: الْعَقْدَةُ. يَرِيدُ أَنَّهُ: «يَكَادُ يَنْفِذُ سَهْمَهُ فِي الْعَقْدَةِ الضَّيْقَةِ مِنَ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ». (انظر اليازجي: ٣٠٧).

(٢٢) راجع قول ابن فُورَجَةَ فِي «التَّجْنِي عَلَى ابْنِ جَنِّي». تَحْقِيقُ د. مُحَسِّنُ غِيَاضٍ. (مَجَلَّةُ الْمُرُودِ) مَجْلَدُ ٦ عَدَدُ ٣، ١٩٧٧، ص ٢٢٢.

ساقط. اذا ذَمَّ أَحَدًا فَقَدْ مدَحَهُ لَأَنَّهُ يُنْبِئُ عَن بُعْدِ مَا بَيْنَهُمَا. يعني أَنَّهُ يُعْطِي المستحقين وذوي القَدْرِ قَبْلَ ان يَسْأَلُوهُ.

٢٩- وَيَحْتَقِرُ الحَسَادَ عَن ذِكْرِهِ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ فِي الخَلْقِ مَا خَلَقُوا بَعْدُ

يقول: يُحَقِّرُ الحَسَادَ عَن ان يذكُرَهُمْ. واذا لم يذكُرْهم كأنهم معدومون لم يخلقوا لأنَّ مَنْ لَمْ يذكُرْهُ يسقط عَن ذِكْرِ النَّاسِ، ويَذِلُّ قدرُهُ. وهذا كقول الأَعور الشَّيِّ (٢٣):

إِذَا صَحِبْتَنِي مِن أَنَاسٍ ثَعَالِبٍ لِأَذْفَعِ مَا قَالُوا مَنَحْتُهُمْ حُقْرًا
والحُقْرُ: الحقارة.

٣٠- وَتَأَمَّنُهُ الأَعْدَاءُ مِن غَيْرِ ذِلَّةٍ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الَّذِي يَذْنُبُ الحِقْدُ

يقول: اعداؤه يأمنون جَانِبَهُ لَا لِضَعْفٍ وَذِلَّةٍ، وَلَكِنْ حِقْدُهُ عَلَى قَدْرِ المَذْنِبِ؛ فَإِنْ كَانَ حَقِيرًا لَمْ يَحْقِدْ عَلَيْهِ، واذا لم يَحْقِدْ عَلَيْهِ أَمِنَ المَذْنِبُ. والمعنى أَنَّهُ يَسْتَحْقِرُ أَعْدَاءَهُ وَلَا يِعْبَأُ بِهِمْ.

٣١- فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرِمٍ آنَقَضَى فَإِنَّكَ ماءُ الوردِ إِنْ ذَهَبَ الوردُ

يقول: إِنْ مَاتَ جَدُّكَ وَفَنِيَ عُمُرُهُ فَإِنَّ فُضَائِلَهُ وَمَحَاسِنَهُ صَارَتْ فِيكَ، فَلَمْ يُفَقَدْ إِلَّا شَخْصُهُ؛ كَمَا ماءُ الوردِ يَبْقَى بَعْدَ الوردِ فَيَكُونُ أَفْضَلَ مِنْهُ. ومثْلُ

(٢٣) الأَعور الشَّيِّ: بشر بن المنقذ، من قبيلة شَنِّ بن عبد القيس من بني أَسَد، شاعر محسن، حضر معركة الجمل إلى جانب الامام علي. لَقِبَ الأَعور لِيَسْتِ شَعْرَ قَالِهِ. (انظر المؤلف والمختلف/٤٥ و«معجم الشعراء في لسان العرب/٥٩-٦٠) وفيه عدد آخر من المراجع.. وانظر بيته، في حماسة البحرى ص ١٧١، في سياق أبيات خمسة، ضمَّنها خواطره في الحياة.. وفيه «قوارص» بدل «ثعالب» و«حُقْرًا» بدل «حَقْرًا». وقد وردَ «لَأَذْفَعُ» في شرح الواحدي. وهو خطأ..

هذا من تفضيل الفرع عَلَى الاصلِ قَوْلُهُ اَيْضًا (٢٤) :

فَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْعَلْبَاءُ عُنْصَرَهَا فَإِنْ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ
وكذا قَوْلُهُ (٢٥) : « فَإِنْ الْمِسْكُ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ » . وَأَخَذَ السَّرِيُّ هَذَا الْمَعْنَى
فَقَالَ :

يُخَيِّي بِحُسْنِ فَعَالِيهِ أَفْعَالِ وَالِدِيهِ الْحُلَاحِلِ
كَالْوَرْدِ زَالَ وَمَاءُهُ عَبَقُ الرِّوَائِحِ غَيْرُ زَائِلِ (٢٦)

(٢٤) البيت للمتنبي من قصيدة يرثي فيها اخت سيف الدولة، وقد بعث بها إليه من الكوفة سنة ٣٥٢ هـ، ومطلعها :

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ، يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ كِتَابَةٌ يَهْمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ .
(البيان ١/٨٦ و ٩١) .

(٢٥) الشعر للمتنبي أيضًا وتماؤه :

فَإِنْ تَفُقِ الْأَتَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنْ الْمِسْكُ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
من قصيدة يرثي بها والده سيف الدولة سنة ٣٣٧ هـ ومطلعها :

نُعِدُّ الْمَشْرِقِيَّةَ وَالْعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا الْمُنُونُ بِلَا قِتَالِ .
(نفسه ٣/٨ و ٢٠) .

(٢٦) هُوَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ الْمُوصِلِيُّ (ت ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) . انظر شعره في البرقوقي :
(٩٩/٢) والعكبري : (٣٨٠/١) « أَخَذَ مَعْنَى الْبَيْتَيْنِ - جَمِيعًا - (الدَّالِيُّ الْوَاردُ فِي
النَّصِّ ، وَالبَائِي الْوَاردُ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ) عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُسْتِي الْكَاتِبُ
(ت ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) فَقَالَ :

أَبُوكَ حَوَى الْعَلْيَا وَأَنْتَ مَبْرُزٌ عَلَيْهِ إِذَا نَارَ عَتَهُ قَصَبَ الْمَجْدِ
وَلِلْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ لِلْكَرْمِ مِثْلُهُ وَفِي النَّارِ نُورٌ لَيْسَ يُوجَدُ فِي الزَّوْدِ

(عن : تنبيه الأديب ، لابن باكثير الحضرمي / ٣٣١ - ٣٣٢ وانظر أيضًا البيهقي للشمالي :
(١٣١/١) .

٣٢- مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدًا فَرَدُّ

عَطَفَ «بَنُوهُ» عَلَى الضَّمِيرِ فِي مَضَى، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَهُ، وَهُوَ عَيْبٌ. وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ: «مَضَى هُوَ وَبَنُوهُ» كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾ (٢٧)، ﴿وَاسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (٢٨). وَالْمَعْنَى: أَنْتَ وَاحِدٌ، صُورَةٌ. جَمَاعَةٌ، مَعْنَى، كَالْأَلْفِ. فَانْتِ الْأَلْفَ فِي قَوْلِهِ «جُمِعَتْ» ارَادَةَ الْجَمَاعَةِ. وَمَعْنَاهُ إِذَا رَكَّبْتَ مِنَ الْآحَادِ الْأَلْفَ فَالْأَلْفُ وَاحِدٌ فَرَدُّ وَكَذَلِكَ أَنْتَ وَاحِدٌ. وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيكَ مَا كَانَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّكَ جَمَاعَةً.

٣٣- لَهُمْ أَوْجَةٌ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ وَالسِّنَةُ لُدٌّ (٢٩)

غُرٌّ: جَمْعُ أَغْرٍ. وَالْعَرَبُ تَتَمَدَّحُ بِيَاضِ الْوَجْهِ كَمَا قَالَ (٣٠): «وَأَوْجُهُمْ

(٢٧) ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة: ٢٤).

(٢٨) ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ (البقرة: ٣٥).

(٢٩) قَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

وَلَمْ أَرِ أَمْثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوَتُوا إِلَى الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ لَوَاحِدٍ وَعَلَّقَ ابْنُ وَكَيْعٍ عَلَى ذَلِكَ: فَهَذَا كَلَامٌ لَا تَقْصِيرُ فِي مَبْنَاهُ وَلَا مَعْنَاهُ. وَالْبَحْتَرِيُّ أَحَقُّ بِقَوْلِهِ (الْمَنْصَفُ/٦١٢).

(٣٠) الشِّعْرُ لَامِرِي الْقَيْسِ يَمْدَحُ عُوَيْرَ بْنَ شَيْخَةَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَيَمْدَحُ بَنِي عَوْفٍ رَهْطَهُ، وَتَمَامُهُ:

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُمْ بَيَاضُ الْمَسَافِرِ غُرَّانُ
وَفِي الْبَيْتِ إِقْوَاءٌ، لِأَنَّ رَوِيَّ الْقَصِيدَةِ، نُونٌ مَكْسُورَةٌ. وَرَجُلٌ أَغْرُ الْوَجْهِ: إِذَا كَانَ أَبْيَضَ الْوَجْهِ، مِنْ قَوْمٍ غُرٌّ وَغُرَّانُ. (انْظُرْ بَيْتَ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: غُرٌّ ١٤/٥) وَفِيهِ: «وَأَوْجُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَّانُ» هَكَذَا وَرَدَ أَيْضًا فِي «شَرْحِ الْأَشْعَارِ السَّنَةِ الْجَاهِلِيَّةِ/٢١٩» وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَطْلَعُهَا:

أَخْظَلُ لَوْحَامِيَّتُمْ وَصَبْرْتُمْ لِأَنْتَيْتُ خَيْرًا صَالِحًا وَلَأَرْضَانِ
يُرِيدُ: «يَا بَنِي حَنْظَلَةَ لَوْ دَافَعْتُمْ عَنْ عَمِي وَصَبَرْتُمْ مَعَهُ فِي مَوَاطِنِ الْقِتَالِ، أَوْ لَوْ حَامَيْتُمْ عَنْ أَهْلِهِ كَمَا حَامَى بَنُو عَوْفٍ، لَأَرْضَانِي ذَلِكَ، وَلَأَنْتَيْتُ عَلَيْكُمْ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ». انْظُرْ دِيْوَانَهُ: (ص ٢١٣).

بيضُ المُسَافِرِ غُرَانُ». وَاَتَمَّا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ النِّقَاءَ وَالطَّهَارَةَ مِمَّا يَعَابُ، كَمَا أَنَّهُمْ يَكُونُونَ عَنِ الْعَيْبِ وَالْفَضِيحَةِ بِسَوَادِ الْوَجْهِ. وَقَوْلُهُ: وَأَيُّدٍ كَرِيمَةٍ، أَيُّ بِالْعَطَاءِ. «وَمَعْرِفَةٌ عِدَّةٌ»: قَدِيمَةٌ كَثِيرَةٌ لَا تَنْقَطِعُ مَادَّتُهَا كَالْمَاءِ الْعِدِّ. وَاللَّدُّ: جَمْعُ الْإِلْدِ وَهُوَ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةُ.

٣٤- وَأَرْذِيَّةٌ خُضْرٌ وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ وَمَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ وَمُقَرَّبَةٌ جُرْدٌ

خُضْرَةُ الرِّدَاءِ، يُكْنَى بِهَا عَنِ السِّيَادَةِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْخُضْرَةَ عِنْدَهُمْ أَفْضَلُ الْأَلْوَانِ، لِأَنَّ خُضْرَةَ النَّبَاتِ تَدُلُّ عَلَى الْخَضْبِ وَسَعَةِ الْعَيْشِ. وَذَهَبَ بِالْمُلْكِ إِلَى الْمَمْلَكَةِ. وَالْمُقَرَّبَةُ: الْخَيْلُ الْمُدَنَّاةُ مِنَ الْبُيُوتِ، إِمَّا لِفِرْطِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَإِمَّا لِلضَّنِّ بِهَا، وَلَا تُرْسَلُ لِلرَّعْيِ. وَ«الْجُرْدُ»: الْقِصَارُ الشَّعُورِ.

٣٥- وَمَا عِشْتَ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمْ تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَابْنُ طَابِخَةَ أَدُّ

يَقُولُ: مَا كُنْتُ حَيًّا فَلَمْ يَغِبْ عَنَّا أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ لِأَنَّ جَمِيعَ مُحَاسِنِهِمْ مَوْجُودَةٌ فِيكَ. وَيُرْوَى «مَا مَاتَا وَلَا أَبَوَاهُمَا». يَعْنِي سَيَّارًا وَمُكْرِمًا. وَتَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَدُّ بْنُ طَابِخَةَ^(٣١): قَبِيلَتَانِ مَشْهُورَتَانِ مِنَ الْعَرَبِ الْيَهُمَا يَنْتَسِبُ الْمَمْدُوحُ. وَكَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَقُولَ: فَمَا مَاتُوا، كَمَا تَقُولُ مَا دُمْتُ حَيًّا، فَمَا

(٣١) تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ بْنُ أَدُّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرِّ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعْدَنِ بْنِ عَدْنَانَ. كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَبِصَرَّةٍ وَبِالْيَمَامَةِ حَتَّى الْبَحْرَيْنِ، بِطَوْنِهِمْ كَثِيرَةً، وَجِبَالَهُمْ عَظِيمَةً، لَهُمْ أَيَّامٌ مَشْهُورَةٌ مِنْهَا يَوْمُ الْقُضْيَةِ بِالْيَمَامَةِ، ثُمَّ يَوْمُ الْوَزْبَرِ وَيَوْمُ السَّتَارِ، وَيَوْمُ الْجِفَّارِ، الْخ. وَيَذْكُرُ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ قَاتَلَ مِنْ أَرْتَدَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَنِ الْإِسْلَامِ فِي الْبُطَاحِ، وَهِيَ أَرْضٌ مِنْ بِلَادِهِمْ. وَحُرُوبُ تَمِيمٍ فِي الْإِسْلَامِ كَثِيرَةٌ. انْظُرْ عَنْهَا فِي الْأَغَانِي طَبْعَةُ السَّاسِيِّ: (٤/١٦) وَ(٩-٧/٤) وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ: (٢/٢٦٠ وَ ٢٦٢-٦٧٠) وَلِسَانُ الْعَرَبِ وَتَاجُ الْعُرُوسِ وَالصَّحَاحُ: (مَادَّةُ مَرَّرَ) وَمَعْجَمُ قِبَائِلِ الْعَرَبِ: (١/١٢٥).

أَحْزَنُ. وَلَكِنَّهُ حَذَفَ الْفَاءَ ضَرْوَرَةً كَقَوْلِهِ (٣٢): « مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا ». تَقْدِيرُهُ فَاللَّهُ يَشْكُرُهَا.

٣٦- فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرٌ وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو

يَقُولُ: الَّذِي أَنَا ذَاكِرٌ مِنْ فَضَائِلِهِ، بَعْضُ الَّذِي يَبْدُو. وَالَّذِي يَبْدُو بَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ. أَيُّ إِنَّمَا اذْكُرُ بَعْضَ مَا يَظْهَرُ مِنْ فَضَائِلِهِ. وَالَّذِي يَظْهَرُ بَعْضُ الَّذِي يَخْفَى. يَرِيدُ: أَنَّ فَضَائِلَهُ كَثِيرَةٌ، يَظْهَرُ لَهُ بَعْضُهَا، فَيَذْكُرُ مِنْهُ بَعْضَهُ وَلَا يَظْهَرُ لَهُ كُلُّهَا.

٣٧- أَلَوْمْ بِهِ مَنْ لَأَمْنِي فِي وَدَّهِ وَحَقَّ لَخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوَدُّ

يَقُولُ: مَنْ لَأَمْنِي فِي وَدِّهِ لَمْ تُهْ بِمَا وَصَفْتُ مِنْ فَضْلِهِ فَيَتَبَيَّنُ أَنَّ مَنْ أَحَبَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ اللَّوْمَ وَأَنَّهُ أَهْلٌ لِأَنْ يُحِبَّهُ. وَحَقٌّ لَهُ مَنِي الْوَدِّ، لِأَنَّهُ خَيْرُ الْأَمْراءِ وَأَنَا خَيْرُ الشُّعْرَاءِ. وَحَقِيقٌ عَلَى أَهْلِ الْخَيْرِ أَنْ يَوَدَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

٣٨- كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلَيٍّ وَطَرَفِهِ بَنِي اللَّوْمِ حَتَّى يَعْبُرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ

يَقُولُ: كَذَا هُوَ. أَيُّ كَمَا وَصَفْتُ. فَلَا تَنَازَعُوهُ. وَتَبَاعَدُوا عَنْهُ حَتَّى يَمْضِيَ فِي طَرَفِهِ إِلَى الْمَعَالِي مِنْ غَيْرِ أَنْ تَنَازَعُوهُ. وَيَجُوزُ. إِنْ تَكُونَ

(٣٢) الْبَيْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ، وَتَمَامُهُ:

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

انظر شعره في الكتاب لسيبويه: (٤٣٥/١) والخصائص: (٢٨/٢) والمغني: (٥٦) و٩٨ و١٣٩) وعدد آخر يزيد على العشرة ذكرها معجم شواهد العربية ٤٠٢/١ والشاعر انصاري خزرجي، عاش ما بين (٦-١٠٤ هـ-٦٢٧-٧٢٢ م) كان يقيم في المدينة وتوفي فيها. وهو ابن الشاعر الاسلامي حسان بن ثابت. لَهُ دِيْوَانٌ مطبوع. انظر معجم «الاعلام» (٣٠٤/٣) حيث بعض مراجع دراسته.

الاشارةُ في كَذَا الى التَّنَحِّي الَّذِي أَمَرَهُمْ بِهِ. يقول: قد تَنَحَّيْتُمْ وَبَلَغْتُمْ في
البُعْدِ عن غَايَتِهِ الغَايَةِ. وَكَذَا يجبُ ان يكونَ. والقولُ هُوَ الاولُ.

٣٩- فما في سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ العُلَى ولا في طِبَاعِ التُّرْبَةِ المِسْكُ والنَّدُ

يقول: انْتُمْ مِنْهُ كَالْتُّرَابِ مِنَ المِسْكِ ولا يكونُ بَيْنَهُمَا مُنَازَعَةٌ. كَذَلِكَ
لَيْسَ فِي طِبَاعِكُمْ أَنْ تُنَازِعُوهُ العُلَى.

وَوَدَّعَ صَدِيقًا لَهُ فَقَالَ ارْتَجَالًا : [من الكامل]

١ - أَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَعْهَدُ هُوَ تَوَامِي لَوْ أَنَّ بَيْنَنَا يَوْلَدُ^(١)
يقول: أَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ شَيْءٌ أَعْهَدُهُ وَأَرَاهُ دَائِمًا. وهو تَوَامِي وَلَدَ مَعِيَ إِنْ
كَانَ الْبَيْنُ مَوْلُودًا. أَي لَا انفَكَ مِنْ فِرَاقٍ حَبِيبٍ، فَلَوْ كَانَ الْفِرَاقُ مَوْلُودًا
لَقَضَيْتُ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ تَوَامِي. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: حَقِيقَةُ الْفِرَاقِ، مَا
أَعْهَدُهُ مِنْ فِرَاقِكَ. يَعْنِي أَنَّ وَجْدَ فِرَاقٍ هَذَا الْحَبِيبِ، فَوْقَ وَجْدِ فِرَاقِ
كُلِّ أَحَدٍ، حَتَّى كَانَ الْفِرَاقُ فِرَاقَهُ لَا فِرَاقَ غَيْرِهِ.

٢ - وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ سَطِيعُهُ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّ لَا نَخْلُدُ
أَي لَمَّا كُنَّا نَمُوتُ وَنَفْنَى، عَلِمْنَا أَنَّ نَنْقَادُ لِلْفِرَاقِ بِمَفَارِقَةٍ كُلِّ مَنْ

(١) التَّوَامُ، من جميع الحيوان: المولود مع غيره في بطنٍ، من الاثنين إلى ما زاد.
ويقال تَوَامٌ، للذكر، وتوامة للأُنثى، فإذا جمعهما قالوا: توأمان وتوأم. وهذا كله
من فعل (تأَم) أما ابن بَرِّي، فقال - نقلًا عن أهل اللغة - إن «توأم» فوعل، من
الوئام، وهو الموافقة والمشاكلة. قال عنترة:

بَطَلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُخَذِّي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ
(لسان العرب - تأم) والسَّبْت: كل جلد مدبوغ. ومنه النعال السَّبْتِيَّة. والسَّرْحَةُ:
الشجرة العظيمة، وَيُخَذِّي: يجعل له حذاء. (راجع البيت وشرحه في ديوانه ص ٢١٢
وجمهرة أشعار العرب. ص ١٦٨، وهو من معلقة عنترة، الميمية المعروفة).

الخليلين صاحبه. والمعنى ان الفرقة على كل حال محتومة علينا لانه لا
يخلد احد. فنحن في طاعة الفراق ، إما عاجلا وإما آجلا .

٣ - وإذا الجياد أبا البهي نقلتنا عنكم فأزدا ما ركبنا الأجود
يقول: اذا نقلتنا عنكم الخيل وباعدت بيننا ، صار الاجود الازدا ، لانه اذا
كان اسرع ، كان اعجل ابتعادا .

٤ - من خص بالدم الفراق فإني من لا يرى في الدهر شيئا يحمده^(٢)

(٢) ومعنى البيت : من الناس من يدم الفراق ، ويذمه دون الاشياء ، اما انا فلا ارى في
الدهر شيئا محمودا ، لأن كل الأشياء عندي غير محمودية ، ولذا فلا اخص الفراق
وحده بالدم ، بل اذم كل شيء .

وقال يمدح أبا بكرٍ عليّ بنَ صالحِ الروذباريّ الكاتب: [الدمشقي] من الخفيف

١ - كَفَرِنْدِي فِرْنَدُ سَيْفِي الْجُرَازِ لَذَّةُ الْعَيْنِ عُدَّةٌ لِلْبِرَازِ^(١)

الفِرْنَدُ: جوهرُ السيفِ، وهو مُعَرَّبٌ دخيلٌ. و(فِعْلٌ) اكْتَرَفَ في كلامِ الْعَرَبِ من (فِعَلٌ). والجُرَازُ: السيفُ القاطِعُ. اي سيفي يَحْكِينِي في المَضَاءِ. وهو حَسَنٌ في مِرَاةِ الْعَيْنِ، عُدَّةٌ لِلْمُبَارَاةِ^(٢).

٢ - تَحْسِبُ الْمَاءَ خُطًّا فِي لَهَبِ النَّارِ أَدَقُّ الْخُطُوطِ فِي الْأَحْرَازِ

شَبَّةٌ بِرَيْقِ سَيْفِهِ بِالنَّارِ، وَأَثَارَ الْفِرْنَدِ، فِيهِ، وَدَقَّتُهُ، بِخُطُوطٍ مِنَ الْمَاءِ دَقِيقَةٍ كَأَدَقِّ الْخُطُوطِ فِي الْأَحْرَازِ: جَمْعُ حِرْزٍ، وَهُوَ الْعُودَةُ^(٣). وَجَرَتْ الْعَادَةُ بِتَدْقِيقِ خَطِّ الْأَحْرَازِ.

(١) عقد الشيخ البديعي مقارنة بين هذه القصيدة التي سماها «السيفية» وأخرى مماثلة للبحثري، من غير أن يعلن رأيه، ولكنه حشد للمتنبي عدداً أكبر من الأبيات والموضوعات، أكثر مما أثبتته للبحثري (الصبح المنبي/ ٣٦٠-٣٦١). ومن يتأمل مفردات القصيدة ومعانيها يلاحظ الجهد الفني الكبير المبذول فيها، ربما لأنها في كاتب أديب، يستحق مثل ذلك: إذ قلما كان ممدوحو الشاعر من هذا الطراز..

(٢) ذكر العكبري أن المتنبي قد نظر في بيته إلى بيتين، الأول لأبي صخر الهذلي والثاني لأبي تمام من غير مفاضلة (راجعهما في شرحه ١٧٣/٢).

(٣) العُودَةُ، والتعويذة: واحد، من فعل عذتُ بالله، واستعدتُ: اعتصمت. ومنه قوله =

٣ - كُلَّمَا رُمَتْ لَوْنُهُ مَنَعَ النَّا ظِرَ مَوْجٍ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِي^(٤)

أَيُّ كُلَّمَا ارْدَتْ أَنْ تُعْرِفَ لَوْنُهُ، وَانْعَمْتَ النَّظَرَ، مَنَعَ نَاطِرَكَ مِنَ الْوُقُوفِ عَلَيْهِ مَاوُهُ وَبَيَاضُهُ الَّذِي يَتَرَدَّدُ فِيهِ، كَالْمَوْجِ فَإِنَّهُ يَهْزَأُ بِكَ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَقِرُّ لِيَنْفِذَ فِيهِ شِعَاعُ عَيْنِكَ.

٤ - وَدَقِيقٌ قَدَى الْهَبَاءِ أُنِيقٌ مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوٍ هَزْهَازٍ^(٥)

وَدَقِيقٌ بِقَدَى: كَمَا تَقُولُ حَسَنَ وَجْهًا. لَكِنَّهُ أَضَافَهُ إِلَى الْهَبَاءِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْفِرْنِدَ فِي دِقَّتِهِ يَشْبُهُ الْهَبَاءَ. شَبَّهَ آثَارَ الْفِرْنِدِ فِي دِقَّتِهَا بِقَدَى الْهَبَاءِ، وَجَعَلَهُ أُنِيقًا لِأَنَّهُ مُعْجَبٌ لِلنَّاطِرِ. «مُتَوَالٍ»: يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فِي مَثَرٍ

= تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. وَهُمَا فَاتِحَتَا سُورَتِي الْفَلَقِ، وَالنَّاسِ، وَمَعْنَاهُمَا: أَعْتَصِمُ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ (المصباح المنير - عوذ).

(٤) نَظَرَ ابْنَ بَاكْثِيرٍ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ وَالْيَ بَيْتٍ آخَرَ رَقْمُهُ ٣٣، نَظَرَةً اسْتِحْسَانًا وَعَدَهُمَا مِنْ مُحَاسِنِ الْقَصِيدَةِ (تَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/١٤٣).

(٥) الْهَبَاءُ، مِنْ فَعَلَ (هَبَا). أَبْدَلَتْ الْوَائِ هَمْزَةً تَسْهِيلًا لِلنَّطْقِ. وَالْهَبَاءُ: الْغُبَارُ الدَّقِيقُ مِنَ التُّرَابِ تُطَيَّرُهُ الرِّيحُ، وَهُوَ أَيْضًا، مَا يَخْرُجُ مِنَ الْكُوَّةِ أَوْ نَافِذَةِ الْحَاطِطِ مَعَ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيَكُونُ شَبِيحًا بِالْغُبَارِ، وَيَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ لِمَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ. (مَعْجَمُ الْأَفَافِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ٥٨٨/٢). جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْمُبِينِ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ الْفَرْقَانِ/٢٣. وَقَدْ وَرَدَ اللَّفْظُ مَرَّةً أُخْرَى فِي سُورَةِ (الْوَاقِعَةِ/٦). وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «قَدَى» بِالْذَّالِ، وَهُوَ لَفْظٌ غَرِيبٌ، أَشَارَ إِلَيْهِ صَاحِبُ (الصَّبْحِ الْمُنْبِيِّ/٣٦٧) وَمَعْنَاهُ: قَدَّرَ أَوْ مَقْدَارًا. (رَاجِعِ الْعَكْبَرِي أَيْضًا ١٧٤/٢) وَهُوَ فِي بَيْتِهِ هَذَا شَبِيهٌ بِقَوْلِ الْبَلَاءِ بْنِ الْحَبَابِ - شَاعِرِ عَبَّاسِيٍّ خَلِيعَ مَهْتَكٍ (تُوفِيَ قَبْلَ سَنَةِ ١٧٠ هـ/٧٨٦ م):

وَكُلَّأَنَّمَا رَدَّ الْهَبَاءُ عَلَيْهِ أَنْفَاسَ الرِّيحِ
(الْمَنْصَفِ/٦١٣) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ بَاكْثِيرٍ: «وَرَقِيقٌ قَدَّ الْهَبَاءُ أُنِيقٌ...» اسْتَهْجَانًا، لَا اسْتِعْمَالَ (قَدَّ) بِمَعْنَى (قَدَّرَ) لِأَنَّهَا (أَيُّ) (قَدَّ) حَوْشِيَةٌ نَافِرَةٌ (تَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/١٤٢).

مستوٍ هَزَاهَاً متحركٍ مُضطربٍ يجيءُ ويذهبُ. يقالُ: سيفٌ هَزَاهُزٌ وهزَاهُزٌ. كَأَنَّ مَاءَهُ يَذْهَبُ عَلَيْهِ وَيَجِيءُ. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: «قَدَى الْهَبَاءُ»: يَعْنِي. مِقْدَارَ الْهَبَاءِ، مِنْ قَوْلِهِمْ قَدَى رُمَحٍ وَقَادَ رُمَحٍ وَقِيدَ رُمَحٍ.

٥ - وَرَدَ الْمَاءُ فَالْجَوَانِبُ قَدَرًا شَرِبَتْ وَالَّتِي تَلِيهَا جَوَازِي^(٦)

الجَوَازِي الَّتِي لَمْ تَشْرَبِ الْمَاءَ مِنْ قَوْلِهِمْ جَزَاتِ الْوَحْشَةِ بِالرَّطْبِ عَنِ الْمَاءِ تَجْزَأُ، فَهِيَ جَائِزَةٌ وَهِيَ جَوَازِي. يَقُولُ شَرَبَ جَوَانِبَهُ مِنَ الْمَاءِ بِقَدَرٍ وَمَا يَلِيهَا مِنَ الْعَبْرِ. وَالْمَتْنُ لَمْ يَشْرَبْ لِأَنَّهُ لَا يُسْقَى جَمِيعُ السَّيْفِ بَلْ يُسْقَى شَفَرَتَاهُ، وَيُتْرَكُ الْمَتْنُ لِيَكُونَ اثْبَتَ عِنْدَ الضَّرْبِ فَلَا يَنْحَطِمُ.

٦ - حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَازٍ^(٧)

يقولُ: قَدْ تَدَاوَلَتْهُ أَيْدِي الدَّهْرِ، يَعْنِي أَنَّهُ قَدِيمُ الصَّنْعَةِ، قَدْ طَالَتْ عَلَيْهِ السَّنُونَ. وَلَمَّا ذَكَرَ قِدَمَهُ، جَعَلَ الدَّهْرَ حَامِلًا لَهُ، وَالسَّيْفُ يُحْمَلُ بِالْحَمَائِلِ. وَالْحَمَائِلُ إِذَا أَتَتْ عَلَيْهَا الْأَيَّامُ أُخْلِقَتْ وَاحْتَاجَتْ إِلَى الْخَرَازِ. وَأُضِيفَ الْحَمَائِلُ إِلَى الدَّهْرِ لِأَنَّهُ جَعَلَ الدَّهْرَ حَامِلًا لَهُ. يُقَالُ حِمَالَةُ وَحَمَائِلُ. وَالْمَعْنَى: أُخْلِقَ الدَّهْرُ حَمَائِلَهُ بِكَثْرَةِ حَمَلِهِ آيَاهُ. وَلَمَّا كَثُرَ حَمَلُهُ أُضِيفَ الْحَمَائِلُ إِلَيْهِ كَأَنَّهَا لَهُ لِمَا كَانَ تَحْمَلُهُ بِهَا كَثِيرًا.

(٦) لم يرق البيت لابن وكيع. فشرحه بعناية وتعسف. ليقول ان لا فضل لسيفه هذا (المنصف/٦١٤).

(٧) ذكر الحاتمي أن البيت مأخوذ من قول البحري:

حَمَلَتْ حَمَائِلُهُ الْقَدِيمَةَ بَقْلَةً مِنْ عَهْدِ عَادٍ غَضَّةٌ لَمْ تَذُبُلْ
(الرسالة الموضحة/٣٢) والبيت من قصيدته التي يمدح بها محمد بن علي بن عيسى القمي الكاتب، ومطلعها:

أَهْلًا بِذَلِكَ الْخِيَالِ الْمُقْبِلِ فَعَلَ الَّذِي نَهَوَاهُ أَمْ لَمْ يَفْعَلِ
(انظر ديوان البحري: ٧٤١/٣ أو ١٧٥٢).

٧ - فهو لا تَلْحَقُ الدِّمَاءُ غِرَارِيهِ (م) ولا عِرْضَ مُنْتَضِيهِ الْمَخَازِي (٨)

اي لسرعة قطعه يغبر الدم قبل ان يشعر فلا يلصق به ولا يتلخخ بالدم ،
ولا تَلْحَقُ الْمَخَازِي عِرْضَ مُنْتَضِيهِ : يعني نفسه لحسن بلائه عند الحرب .
والمخازي : جمع مخزاة وهو ما يخزى به الإنسان .

٨ - يا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي وَرَوْضِي يَوْمَ شُرْبِي وَمَعْقِلِي فِي الْبَرَّازِ

يقول لسيفه : انت تزيل عني الظلام بصفايك وروثك ، وانت روضي يوم
شربي . يريد خضرته . والسيف يوصف بالخضرة كما قال ابو جعفر
الحمامي في مقصورة له :

مُهَنَّدٌ كَأَنَّمَا طَبَّاعُهُ أَشْرَبَهُ بِالْهِنْدِ مَاءَ الْهِنْدِ
وَمِثْلُهُ لِلْبُحْتَرِيِّ :

حَمَلَتْ حَمَائِلُهُ الْقَدِيمَةَ بَقْلَةً مِنْ عَهْدِ عَادٍ غَضَّةٌ لَمْ تَذُبْلِ
وَالْبَرَّازُ : الصحراء (٩) .

٩ - وَالْيَمَانِي الَّذِي لَوْ اسْطَعْتُ كَانَتْ مُقْلَتِي غِمْدَهُ مِنَ الْإِعْزَازِ

أَيُّ مِنْ شِدَّةِ صِيَانَتِي لَوْ قَدَرْتُ جَعَلْتُ مُقْلَتِي غِمْدَهُ .

١٠ - إِنَّ بَرْقِي إِذَا بَرَّقْتَ فَعَالِي وَصَلِيلِي إِذَا صَلَلْتَ ارْتِجَازِي (١٠)

يقول : ان يازاء برقك فعالي ، ويازاء صليلك ارتجازي . يقارب بين سيفه

(٨) غرار السيف : حده . والمخازي : الفضائح .

(٩) من القصيدة التي أشرنا إليها قبل قليل ، راجع شرحنا للبيت السابق (رقم ٦) .

(١٠) أصل التركيب اللغوي وسياقه المباشر :

إذا برقت ، فإن برقي هو فعالي ، وإذا صللت ، فإن ارتجازي هو صليلي
فقدّم وأخر للضرورة الشعرية .

ونفسه. يَعْنِي إِنْ كَانَ بَرْقُكَ، ففعلني وشِعْري أَبْرَقُ مِنْهُ، وإذا ارتفع صليلُك أي صوتُك في الضربة، فإِنْ ارتجَازي، صليلي أَصِلُّ به كما صللتَ، وارتجَازي إنشادي الأراجيزَ مِنْ شِعْري، فَبِهَا أَصِلُّ، لا بالطَّيْنِ الَّذِي يُسْمَعُ مِنَ السَّيْفِ.

١١- وَلَمْ آخِمْكَ مُعْلِمًا هَكَذَا (م) إِلَّا لِضَرْبِ الرِّقَابِ وَالْأَجْوَاِ
المُعْلِمُ الَّذِي قَدْ شَهَرَ نَفْسَهُ فِي الْحَرْبِ بِشَيْءٍ يُعْرَفُ بِهِ وَذَلِكَ فَعْلُ
الْإِبْطَالِ. وَالْأَجْوَاِ: الْإِوْسَاطُ.

١٢- وَلِقَطَمِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا فَكِلَانَا لِجَنَسِهِ الْيَوْمَ غَازِي
عَلَيْهَا: عَلَى الرِّقَابِ وَالْأَجْوَاِ. يَعْنِي الدُّرُوعَ وَالْمَغَافِرَ، فَأَنَا أَغْزُو النَّاسَ
وَأَنْتَ تَغْزُو الْحَدِيدَ.

١٣- سَلُّهُ الرِّكَضُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ فَتَصَدَّى لِلغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ
يقول: رَكَضْنَا الْخَيْلَ أَخْرَجَهُ مِنَ الْغِمْدِ وَكُنَّا بِنَجْدٍ بَعْدَ أَنْ مَضَى صَدْرٌ مِنَ
اللَّيْلِ، فَظَنَّ أَهْلُ الْحِجَازِ لَمَعَانَهُ ضَوْءَ بَرْقٍ فَتَعَرَّضُوا لِلغَيْثِ. وَقَدْ نَقَلَ
هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي الْجَهْمِ^(١١):

(١١) أَبُو الْجَهْمِ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ بْنِ بَدْرِ بْنِ غَالِبٍ، مِنْ بَنِي أَسَامة، وَكُنِيَّتُهُ أَبُو الْحَسَنِ
كَانَتْ وَفَاتَهُ سَنَةُ (٢٤٩ هـ/ ٨٦٣ م). شَاعِرٌ رَقِيقُ الشَّعْرِ، عَاشَ فِي بَغْدَادَ وَعَاصِرَ
أَبَا تَمَامٍ وَاتَّصَلَ بِالْمَتَوَكِّلِ وَكَانَ مُقَرَّبًا مِنْهُ، وَحِينَ غَضِبَ عَلَيْهِ، نَفَّاهُ إِلَى خُرَاسَانَ،
قَتَلَ عَلِيَّ بْنَ فَرَسَانَ مِنْ بَنِي كَلْبٍ، لَهُ دِيْوَانُ شَعْرِ مَطْبُوعٍ. انْظُرِ الْإِغَانِي: (١٠٤/٩)
- (١٢٠) وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ: (٣/٣٥٥) وَتَارِيخُ بَغْدَادَ: (١١/٣٦٧) وَالْأَعْلَامُ:
(٢٦٩/٤) وَانْظُرْ بَيْتَهُ فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٢٤٠) وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَصِفُ فِيهَا قُبَّةَ
الْمَتَوَكِّلِ، وَقَبْلَهُ:

وَقُبَّةٌ مِثْلُكَ كَأَنَّ النُّجُومَ (م) تُصْنَفِي إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا=

إِذَا أَوْقَدَتْ نَارَهَا بِالْحِجَازِ أَضَاءَ الْعِرَاقَ سَنَا نَارَهَا

١٤- فَتَمَنَّيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّي طَالِبُ لَابْنِ صَالِحٍ مَنِ يُوَاظِي^(١٢)

اي هما فريدان لا نظير لسيفي، ولا لهذا الممدوح.

١٥- لَيْسَ كُلُّ السُّرَاةِ^(١٣) بِالرُّوْذَبَارِ يَ وَلَا كُلُّ مَا يَطِيرُ بِبَازِي

١٦- فَارِسِيٌّ لَهُ مِنَ الْمَجْدِ نَاجٌ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَنْبَرَوَازٍ

يعني انه من اولاد ملوك فارس، وتاجه من المجد. وتاج ابرويز كان من الجوهر و ابرويز أحد ملوك العجم، وغير اسمه لان العرب اذا تكلمت بالعجمية، تصرقت فيها كما ارادت.

١٧- نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفٍ وَلَوْ أَنِّي لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازِي

اي هو بنفسه اجل من كل أب وان كان شريفاً، حتى لو نسبته الى الشمس كان اشرف منها. ويقال عزوته اذا نسبته الى أبيه.

= وروي، الشاهد:

إِذَا أَوْقَدَتْ نَارَهَا بِالْعِرَاقِ أَضَاءَ الْحِجَازَ سَنَا نَارَهَا

(انظر ابن وكيع في المنصف/٦١٤).

(١٢) توقف ابو البقاء عند هذا البيت، فراه من مخلص المتنبي الجميلة، مضيقاً: «وله في المخلص اليد الطولى». ولم يكتف بذلك، بل استطرد الى جملة من مخلص الشعراء المدحية، ففرض لأحد عشر موضعاً: أحسن فيها الشعراء في تخلصهم الى الممدوح؛ ومن هؤلاء، ابو تمام والبحثري وأبو نواس وابن وهيب وعبد المحسن الصوري والحبيص بيص.. (راجع شرح العكبري ١٧٧/٢ - ١٧٩).

(١٣) سَرَا فلان (بالألف الممدودة وأصلها واو) سَرَوًا وسَرَوَاةً: شَرَفَ. فهو سَرِيٌّ (على زنة فعيل) جمعه: أنسراء وسَرَاة. (المعجم الوسيط - سرا وسرو). وعجز البيت، مما يصح أن يضرب به المثل..

١٨- شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمَعَالِي عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ^(١٤)

الاعجازُ: جَمْعُ الْعَجْزِ. وعنى «بحِسانِ الوجوه والأعجازِ»: النساء. يريدُ أن شغله بالمعالي، لا بالنساء.

١٩- وَكَانَ الْفَرِيدَ وَالذَّرَّ وَالْبَا قُوتَ مَنْ لَفْظِهِ وَسَامَ الرِّكَازِ^(١٥)

السَّامُ: عُرُوقُ الذَّهَبِ وَالرِّكَازُ مَا يَوْجَدُ فِي الْمَعْدِنِ مِنَ الذَّهَبِ. يعني أن هذه الأشياءَ كأنها أخذت من لفظه لحسنه وانتظامه.

٢٠- تَقَضَّمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِي دُونَهُ قَضَمَ سَكَّرِ الْأَهْوَازِ^(١٦)

أي لِحَنَقِهِمْ عَلَيْهِ وَشِدَّةِ غَيْظِهِمْ بِقُصُورِهَا دُونَهُ، يَقَضَمُونَ الْحَدِيدَ وَالْجَمْرَ كَمَا يَقَضَمُ السُّكَّرَ.

٢١- بَلَّغَتْهُ الْبَلَاغَةُ الْجَهْدَ بِالْعَفِّ وَ نَالَ الْإِسْنَابَ بِالْإِيجَازِ

يقول: بلاغته تُبَلِّغُهُ بِالسَّهُولَةِ وَالْيُسْرِ مَا يَبْلُغُهُ غَيْرُهُ بِالْجَهْدِ، وَيَنَالُ بِإِيجَازِهِ فِي الْقَوْلِ مَا نَالَ غَيْرُهُ بِالْإِكْتِثَارِ.

(١٤) الأعجاز، جمع، ومفردها: عَجَز - بضم الجيم - موخَّر الرجل أو المرأة، أما العجيزة، فتقال للمرأة فقط، ومن عادة العرب استحسان المرأة العجزاء، قال شاعرهم:

هيفاء مُقْبِلَةٌ عَجْزَاءَ مُدْبِرَةٍ تَمَّتْ، فَلَيْسَ يُرَى لَهَا أَوْدُ

(لسان العرب/عجز) والأود: الموج.

(١٥) نفى ابن وكيع أن يكون للبيت مسوِّغٌ وخاصة إضافة السَّام (أي الذهب) إلى المعدن في قوله: «سام الركاز»، وأنه (أي الشاعر) ما طَلَبَ إلا القافية. (المنصف/٦١٥).

(١٦) لم يَرْضِ الْحَاتِمِي عَنْ هَذَا الْبَيْتِ، فَعَدَّه «مِنْ بَرَادَاتِهِ» (الرسالة الموضحة/٣٢) ومثله البديعي في (الصبح المنبي/٣٧٢).

٢٢- حَامِلُ الْحَرْبِ وَالذِّيَاتِ عَنِ الْقَوِّ مِ وَثِقَلِ الدُّيُونِ وَالْأَعْوَاذِ

٢٣- كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُوَا وَبِهِ لَا يَمَنْ شَكَاهَا الْمَرَاذِي^(١٧)

اي الْعَجَبُ مِنْهُ كَيْفَ لَا يَشْتَكِي ثِقَلِ مَا يَحْمِلُ. وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَشْكُو رِزْيَةً، كَيْفَ يَشْكُوَهَا وَهُوَ حَامِلُهَا عَنْهُ.

٢٤- أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءِ وَمَا فِيهِ هِ مَبِيتٌ لِمَالِكَ الْمُجْتَازِ

يقول: مَالِكٌ مُجْتَازٌ بِكَ^(١٨) وَغَيْرُ مُقِيمٍ عِنْدَكَ، وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَكَ مَكَانٌ يَبِيتُ فِيهِ وَإِنْ كَانَ فَنَاوُكٌ وَاسِعًا.

٢٥- بِكَ أَضْحَى شَبَا الْأَسِنَّةِ عِنْدِي كَشَبَا أَسْوَاقِ الْجَرَادِ النَّوَازِي

شَبَا الْأَسِنَّةِ: حَدُّهَا. يَقُولُ لَمَّا اعْتَصَمْتُ بِكَ لَمْ تَعْمَلْ فِي شَبَا الْأَسِنَّةِ، وَصَارَتْ عِنْدِي كَسُوقِ الْجَرَادِ مِنْ قِلَّةِ مُبَالَاتِي بِهَا. وَالنَّوَازِي، مِنْ قَوْلِكَ نَزَا الْجَرَادُ يَنْزُو، إِذَا وَتَّبَ.

٢٦- وَانْتَسَى عَنِّي الرَّدِينِيُّ حَتَّى دَارَ دَوَّرَ الْحُرُوفِ فِي هَوَازٍ^(١٩)

يقول: انْعَطَفَ عَنِّي الرُّمَحُ وَالتَّوَيَّ عَلَى نَفْسِهِ التَّوَاءَ الْحُرُوفِ الْمَدَوَّرَةِ فِي

(١٧) الْمَرَاذِي. (بِالتَّخْفِيفِ) وَأَصْلُهَا الْهَمْزُ، مُفْرَدُهَا: مَرَزِيَّةٌ. جَمْعُهَا ابْنُ مَنْظُورٍ عَلَى: أَرْزَاءَ وَرَزَايَا، وَالصَّوَابُ أَنْ يَجْمَعَهَا عَلَى مَرَاذِي* (زَنَةُ مَفَاعِيلِ). كَمَا تَجْمَعُ، مَنْزِلَةً: عَلَى مَنَازِلَ. وَمَعْنَى الرُّزْءِ: الْمَصِيبَةُ.. (لِسَانُ الْعَرَبِ - رِزَأَ).

(١٨) «مُجْتَازٌ بِكَ» أَيُّ مَعَكَ. وَالبَاءُ حَرْفٌ جَرٍّ لِلْمَصَاحِبَةِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ هُود/٤٨. وَلِلتَّوَسُّعِ بِمَعَانِي حَرْفِ الْبَاءِ، إِقْرَأْ (الْمَغْنِي/١٣٧ - ١٥١).

(١٩) قَالَ اللَّيْثُ: هَوَّزٌ وَهَوَازٌ، وَكَذَلِكَ مَا مَعَهَا مِنَ الْكَلِمَاتِ قَبْلُهَا وَيَعْدُهَا: حُرُوفٌ وَضَعْتُ لِحِسَابِ الْجُمْلِ، أَيُّ مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْأَلْفِ، أَحَادًا وَعَشْرَاتٍ وَمِثَالٍ، إِنَّمَا تَرَكُوا فِيهَا الْعَدَدَ الْمُركَّبَ كَأَحَدٍ عَشَرَ وَنَحْوِهِ، فَالْهَاءُ بِخُمْسَةِ وَالْوَاوُ بِسِتَّةٍ وَالزَّيُّ بِسَبْعَةٍ، كَذَا وَرَدَ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ. هُوزٌ) وَلِلتَّوَسُّعِ (إِقْرَأْ. الرَّافِعِي). «تَارِيخُ آدَابِ الْعَرَبِ»، جُزْءٌ ٣/٣٧٧ - ٣٨٣).

« هَوَازٍ » كالهَاءِ والواوِ والزاي. والأَلِفُ: زائدة. وَلَوْ أَمَكْنَهُ ان يَقُولَ هَوَوزَ،
كَانَ أَحْسَنَ. والعَرَبُ تَنْطِقُ بهذه الكلماتِ عَلَى غَيْرِ مَا وُضِعَتْ، كَمَا قَالَ
أبو حَنْشٍ فِي الْبَرَامِكَةِ^(٢٠)،

أَبُو جَادُهُمْ بَذَلُ النَّدَى يُلْهَمُونَهُ وَمُعْجَمُهُمْ بِالسَّوْطِ ضَرْبُ الْفَوَارِسِ
وَقَالَ آخِرُ^(٢١): « تَعَلَّمْتُ بِاجَادًا وَآلَ مُرَامِرٍ » وَأَمَّا هُوَ أَبْجَدُ. وَالْجِيدُ فِي
تَعْطِفِ الرِّمَاحِ قَوْلُ أَبِي الْعَلَا الْمَعَرِيِّ^(٢٢):

وَتَعَطَّفْتُ لَعَبَ الصَّلَالِ رِمَاحَهُمْ فَالزُّجُّ عِنْدَ الْلَهْذَمِ الرَّعَافِ

٢٧- وَيَابَائِكَ الْكِرَامِ التَّاسِيِ وَالتَّسْلِيِ عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَازِيِ
إِي أَنَا يُتَعَزَّى وَيُتَاسَى عَمَّنْ مَضَى مِنَّا بِذِكْرِ آبَائِكَ الْكِرَامِ. فَإِذَا ذَكَّرْنَا
فَقَدَّمْ هَآنَ عَلَيْنَا فَقَدْ مَنَّ بَعْدَهُمْ.

٢٨- تَرَكَوْا الْأَرْضَ بَعْدَ مَا ذَلَّلُوْهَا وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْمَازِ

يَقُولُ: مَاثُوا بَعْدَ أَنْ مَلَكَوْا الْأَرْضَ، وَاطَاعَتْهُمْ طَاعَةُ الدَّابَّةِ الذَّلُولِ الَّتِي

(٢٠) انظره في العكبري: (١٨١/٢) والبرقوقى: (٢٧٩/٢). ومعنى: «أبو جادهم»،
أَبْجَد. أَي أَن أَبْجَدِيَّتَهُمْ وَلُغَتَهُمْ، هِيَ بَذَلُ النَّدَى - كَمَا هِيَ حَالُ مَعْجَمِهِمْ: ضَرْبُ
الْفَوَارِسِ.

(٢١) تَمَامُ الْبَيْتِ:

تَعَلَّمْتُ بِاجَادًا وَآلَ مُرَامِرٍ وَسَوَدْتُ أَثْوَابِي، وَلَسْتُ بِكَاتِبٍ

قَالَ شَرْقِيُّ بْنُ الْقُطَامِيِّ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ خَطَّنَا هَذَا، رِجَالٌ مِنْ طِيٍّ مِنْهُمْ مُرَامِرُ
بَنُ مَرَّةً. وَتَعْقِيبًا عَلَى بَيْتِ الشَّاعِرِ، يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَأَمَّا قَالَ: وَآلَ مُرَامِرٍ،
لأنَّهُ كَانَ قَدْ سَمِيَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلَادِهِ بِكَلِمَةٍ مِنْ (أَبْجَد) وَهِيَ ثَمَانِيَّةٌ. انْظُرْ بَيْتَ
الشَّاهِدِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: مَرَّرَ: (١٧١/٥) وَالتَّاجُ: مَرَّرَ.

(٢٢) الصَّلَالُ: جَمْعُ الصَّلَّةِ وَهِيَ الْمَطْرَةُ، وَقِيلَ هِيَ جَمْعُ الصَّلِّ، وَهُوَ الْحَيَّةُ الَّتِي لَا تَنْفَعُ
فِيهَا الرُّقِيَّةُ. وَالزُّجُّ: الْحَدِيدَةُ الَّتِي فِي أَسْفَلِ الرُّمَحِ. وَاللَّهْذَمُ: جَمْعُ لَهْذَمٍ وَهُوَ أَسْفَلُ
الْحَنْكِ. الرَّعَافُ: السَّرِيعُ (انْظُرِ الْبَيْتَ، فِي الْعَكْبَرِيِّ ١٨١/٢).

تَمْشِي بِغَيْرِ مِهْمَازٍ. وَهِيَ حَدِيدَةٌ تَكُونُ مَعَ النَّخَّاسِينَ تُنْخَسُ بِهَا الدَّوَابُّ
لِتُسْرَعَ فِي الْعَدُوِّ.

٢٩- وَأَطَاعَتْهُمْ الْجِيُوشُ وَهَبُوا فِكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنُّحَازِ (٢٣)

أَي كَانُوا مَطَاعِينَ فِي جِيُوشِهِمْ وَمَهْبِينَ. وَالنُّحَازُ: شِبْهُ السَّعَالِ يَأْخُذُ فِي
الْصَّدُورِ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيْ لَمْ يَعْثَبُوا بِكَلَامِ أَحَدٍ لَمَّا صَارُوا إِلَى هَذِهِ
الْحَالَةِ. وَأَجُودٌ مِنْ هَذَا أَنْ يُقَالَ: السَّعَالُ يُرْقُقُ الصَّوْتَ. وَالْمَعْنَى لِهَيْبَتِهِمْ
كَانُوا لَا يَرْفَعُونَ الصَّوْتَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ.

٣٠- وَهَجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأْتِيكَ (م) عَدِيدَةُ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَارِ (٢٤)

رَوَاهُ ابْنُ جَنِّي: «تَأْتِيكَ». وَقَالَ: تَأْتِيكَ: قَصَدْتَكَ. وَانْشَدَ الْأَعَشَى (٢٥):

(٢٣) النُّحَازُ، مِنَ الْأَصْوَاتِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى «فُعَالٍ» كَالصَّرَاحِ وَالسَّعَالِ - وَهَذَا الْمَصْدَرُ،
مِنْ غَرَائِبِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي أَفْرَدَ فِيهَا لِلْأَصْوَاتِ بَابَ كَبِيرٍ وَقَدْ تَنَوَّعَتْ شِدَّةُ وَلِينًا...
وَهَذَا مَثَلٌ وَاضِحٌ لِسَعَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ. (د. السَّامِرَائِي، مِنْ مَعْجَمِ الْمُتَنَبِّي/ ٢٣٩ -
٢٤٠) وَفِي «دِيَوَانِ الْأَدَبِ» ٤٣٨/١ - ٤٤٧، لِلْفَارَابِيِّ، غَرْضٌ مُسَهَّبٌ لِكَثِيرٍ مِنَ
الْأَسْمَاءِ الَّتِي وَرَدَتْ عَلَى (فُعَالٍ)، مِنْهَا مَا هُوَ «صَوْتِي» - نِسْبَةً إِلَى الصَّوْتِ
(كَالنَّبَّاحِ وَالزُّحَّارِ وَالسَّعَارِ..) وَمِنْهَا مَا هُوَ مَرَضِيٌّ، كَالْقَلَابِ (دَاءٌ يَأْخُذُ فِي قَلْبِ
الْبَعِيرِ فَيَمُوتُ) وَالخُرَاجِ (وَرَمٌ وَقَرْحٌ يَخْرُجُ) وَالْقُعَادِ، وَالْكُبَادِ... وَمِنْهُ حَدِيثًا،
الْعَصَابُ، الْمَشْتَقُّ مِنْ أَمْرَاضِ الْأَعْصَابِ الْمُسَمَّاةِ بِالْفَرَنْسِيَّةِ «Nevrose».

(٢٤) يَلْقَى السَّامِرَائِيُّ عَلَى مَا جَاءَ فِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ كُلِّهِ، فَيَقُولُ: كَانَ ابْنُ فُورَجَّةَ أَرَادَ
أَنْ يَقُولَ إِنَّ ابْنَ جَنِّي قَدْ صَحَّفَ «تَأْتِيًا» فَقَرَأَهَا «تَأْتِي» وَلَمْ يَكُنْ خِلَافَ كَبِيرٍ فِي
الْمَعْنَى بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ - غَيْرَ أَنِّي أَسْتَعِدُّ أَنْ يَكُونَ ابْنُ جَنِّي قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ لِحَرْصِهِ
عَلَى الْإِسْتِضَاحِ الْمُسْتَمِرِّ لِكُلِّ مَا أَشْكَلُ عَلَيْهِ، مِنَ الْمُتَنَبِّي. (رَاجِعْ كِتَابَهُ: مِنْ مَعْجَمِ
الْمُتَنَبِّي/ ٣٩ - ٤٠ وَ ٢١٨). وَفِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ، وَرَدَ تَأْيِيكُ (بِالْيَاءِ يَنْ) وَلَا مَعْنَى لَهُ.
(٢٥) وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى:

وَأِنْ هِيَ نَاءَتْ تَرِيدُ الْقِيَامَ تَهَادَى كَمَا قَدْ رَأَيْتَ الْبَهِيرَا

وَالْبَهِيرُ: الَّذِي انْقَطَعَتْ أَنْفَاسُهُ مِنْ شِدَّةِ الْعَدُوِّ، أَوْ بَغْدَةٍ مَجْهُودٍ عَنيفٍ. وَالْبَيْتُ مِنْ =

إِذَا مَا تَأْتَى يُرِيدُ الْقِيَامَ تَهَادَى كَمَا قَدْ رَأَيْتَ الْبَهِيرَا
 قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: «تَأْتَى» (تَفْعَلُ) مِنَ الْإِتْيَانِ وَالْأَتْيِ، وَهُوَ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى
 الْقَصْدِ، إِلَّا أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى قَوْلِهِمْ: تَأْتَيْتُ لِهَذَا الْأَمْرِ إِذَا أَحْسَنْتَ الصَّنْعَ
 فِيهِ. وَهُوَ مِنَ التَّلَطُّفِ فِي الْفِعْلِ. يُقَالُ: فَلَانٌ لَا يَتَأْتَى لِهَذَا الْأَمْرِ، أَيْ لَا
 يُطَوِّعُ لِفَعْلِهِ. فَأَمَّا مَعْدَى إِلَى مَفْعُولٍ بِمَعْنَى صَرِيحِ الْقَصْدِ فَلَا أَرَاهُ سَمِعَ.
 وَالَّذِي فِي بَيْتِ الْأَعَشَى لَيْسَ بِمَتَعَدٍّ. وَالَّذِي فِي شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ رُوي عَنْهُ
 عَلَى كُلِّ لِسَانٍ «تَأْتَيْتُكَ» وَهَذِهِ لَفْظَةٌ تُسْتَعْمَلُ لِلْقَصْدِ الصَّرِيحِ وَمِنْهُ
 قَوْلُهُ ^(٢٦): «الْحِصْنُ أَذْنَى لَوْ تَأْتَيْتُهُ»، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: تَأْيَاهُ بِالسَّلَامِ: تَعَمُّدُهُ
 بِهِ. قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢٧):

= قصيدة يمدح فيها هُوَذَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْفِي، ومطلعها:

غَشِيَتْ لِلْيَلَى بَلِيلُ خُدُورًا وَطَالَتْهَا، وَنَذَرْتُ النُّدُورَا

(انظر: ديوانه ص ١٤٣).

(٢٦) وتماؤه:

الْحِصْنُ أَذْنَى، لَوْ تَأْتَيْتُهُ مِنْ حَنِيكِ التُّرْبِ عَلَى الرَّاكِبِ

وقال ابن برّي: هذا البيت لامرأة تخاطبُ ابنتها، وقد قالت لها:

يَا أُمَّتِي، أَبْصُرْنِي رَاكِبًا يَسِيرُ فِي مُسْحَنَفِرٍ لَاحِبٍ

مَا زِلْتُ أَخْشُو التُّرْبَ فِي وَجْهِهِ عَمْدًا، وَأَحْمِي خَوْزَةَ الْغَائِبِ

فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا:

الْحِصْنُ أَذْنَى، لَوْ تَأْتَيْتُهُ مِنْ حَنِيكِ التُّرْبِ عَلَى الرَّاكِبِ

(انظر لسان العرب: أيا ٦١/١٤) وقد جاء فيه: «الْحِصْنُ» بضم الحاء، والصواب:

الْحِصْنُ بِكسرها.

(٢٧) البيت للناطقة الجعدي وقد ورد الشاهد في «التجني على ابن جني» المورد مجلد ٦

عدد ٣ ص ٢٢٥ وأورده ابن منظور ونسبه إلى لييد بن ربيعة العامري، ولكن برواية

مختلفة:

فَتَايَا، بِطَرِيرٍ مُرْقَفٍ حُفْرَةَ الْمُحْزِمِ مِنْهُ فَسَقَلْ

فَتَأَيَّا بِطَرِيرٍ مُرْهَفٍ جُفْرَةَ الْجَنَيْنِ مِنْهُ فَشَعَلُ
 فَاذَا لَمْ تُعَدِّ فَقُلْتُ: تَأَيَّيْتُ: فَمَعْنَاهُ تَحَبَّسْتُ. يَقَالُ تَأَيَّا فُلَانٌ بِالْمَكَانِ تَثْبِيَةً
 إِذَا أَقَامَ. وَلِي فِي هَذَا الْأَمْرِ تَأَيَّةٌ أَيْ: نَظَرٌ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: رُبَّ رَجُلٍ
 خَالِصِي النَّسَبِ عَلَى نُوقٍ كَرِيمَةٍ قَصْدُوكَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِ حُبُوبِ الرَّمْلِ.
 يَعْنِي مِنْ جَيْشِهِ وَأَوْلِيَائِهِ. وَالْقَوَزُ مِنَ الرَّمْلِ الْمُسْتَدِيرُ، شَبَّهَ الرَّايِيَّةَ.

٣١- صَفَّهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَأِ مِثْلَ الطِّارِازِ

العراء: الأرض الواسعة. شَبَّهَ اسْتَوَاءَ الْإِبِلِ عَلَى سَعَةِ الْفَضَاءِ، بِطَرَارِزِ عَلَى
 مَلَاءَةٍ وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ هُنَاكَ سَرَابٌ، كَانَ التَّشْبِيهُ أَوْقَعَ لِبَيَاضِهِ. وَهَكَذَا
 سِيرُ الْإِبِلِ إِذَا وَقَعَتْ فِي نَشَاطٍ وَكَانَتْ كُلُّهَا كِرَامًا اسْتَقَامَتْ فِي السَّيْرِ
 فَلَمْ تَتَقَدَّمْ وَاحِدَةٌ عَلَى أُخْرَى كَمَا قَالَ أَبُو نَوَاسٍ (٢٨):

تَذَرُ الْمَطِيَّ وَرَاءَهَا فَكَانَتْهَا صَفًّا تَقْدَمُهُنَّ وَهِيَ إِمَامُ
 وَالطَّرَازُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ.

٣٢- وَحَكَى فِي اللَّحُومِ فِعْلَكَ فِي الْوَفْرِ رِ فَأَوْدَى بِالْعَنْتَرِيسِ الْكِنَازِ

الوفر: المال الكثير. والعنتريس: الناقة الشديدة. والكناز: المكتنزة اللحم.
 يَقُولُ: حَكَى السَّيْرُ فِي إِذْهَابِ لَحُومِ هَذِهِ الْإِبِلِ، جُودَكَ فِي إِهْلَاكِ الْمَالِ
 حِينَ أَهْلَكَ النَّاَقَةَ الشَّدِيدَةَ.

= انظر اللسان: أيا: (٦١/١٤) والطَّرِيرُ: السَّيْفُ الَّذِي يَطْرُقُ بِهِ الْأَعْدَاءُ، يَسُوقُهُمْ
 وَيَهْزِمُهُمْ.

(٢٨) من قصيدة يَمْدَحُ بِهَا الْخَلِيفَةُ الْأَمِينُ، وَمُطْلَعُهَا:

يَا دَارُ مَا فَعَلْتُ بِكَ الْإِيَّامُ ضَامَتَكَ وَالْإِيَّامُ لَيْسَ تُضَامُ
 وَضَامَتَكَ: أَذَلَّتَكَ. (انظر: ديوان أبي نَوَاسٍ ص ٤٠٧ و ٤٠٨).

٣٣- كُلَّمَا جَادَتِ الظُّنُونُ بِوَعْدٍ عَنْكَ جَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِنْجَارِ

اي كلما ظنّ انسان أنّك تعطيه شيئاً فَوَعَدْتُهُ ظَنُونُهُ عَنْكَ وَعْدًا، أُنْجَزْتَ أَنْتَ ذَلِكَ الْوَعْدَ.

٣٤- مَلِكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ وَاضِعُ الثَّوْبِ فِي بَدَنِ بَزَازٍ

ويروى : « وَضَعَ الثَّوْبَ ». والمعنى أنّه عارفٌ بالشعر معرفةً البَزَازِ بالثوب.

٣٥- وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَذْرَى بِفَحْوَا هُ وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ

اي يُنْسَبُ الْقَوْلُ الْيَنَّا وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَعْنَاهُ، وَأَوْلَى مِنَّا اِنْ يَأْتِي فِي الْقَوْلِ بِالْمُعْجِزِ.

٣٦- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ شُعْرَاءُ كَانَهَا الْخَازِبَازِ

الْخَازِبَازِ: حكاية صوت الذبابِ ثم يسمّى الذبابُ، ايضاً بهذا الاسم. ومنه قول ابن احمر^(٢٩): وَجُنَّ الْخَازِبَازِ بِهِ جُنُونًا، يقول: مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا

(٢٩) الشعر لعمر بن أحمَر الباهلي (ت ٦٥ هـ/ ٦٨٥ م) - راجع مصادر ترجمته في كتابنا (معجم الشعراء في اللسان ص ٣٧) وتامه:

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَازِ بِهِ جُنُونًا

ورد البيت ايضاً في الحيوان ١٠٩/٣ وشرح المفصل ١٢١/٤ - واللسان (قلع) وتفقأ: نصَّبَ - والقلع: السحاب كأنها الجبال. واحدتها: قَلْعَةٌ. والجنون هنا: تَلَبُّدُهُ.. أما الخازباز، فهو اسم مركب مبني على كسر جزئيه، معناه صوت الذباب يكون في العشب الربيعي كقول الشاعر:

أَرَعَيْتُهَا أَكْرَمَ عُودٍ عُودَا الصِّلِّ وَالصَّفِصِلِّ وَالْيَعْضِيدَا
وَالْخَازِبَازِ السَّيِّمِ الْمَجُودَا بَحِيثٍ يَدْعُو عَامِرٌ مَسْعُودَا

وهما راعيان. (لسان العرب، خوز) والصِّلِّ والصَّفِصِلِّ، من النباتات الشجرية. واليعضيد، بقلة ربيعية زهرها أصفر.. وسمي الصوت الذي يكون داءً في الحلق: =

يَعْرِفُ الشَّعْرَ، فَيَجُوزُ عَلَيْهِ شُعْرَاءُ كَانَتْهُمْ الذُّبَابُ فِي هَذْيَانِهِمْ^(٣٠).

٣٧- وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهَذَا وَهُوَ فِي الْعُمَى ضَائِعُ الْعُكَازِ

اي يظنّ انه بصير بالشعر وهو كالأعمى الذي ضاع عصاه فهو لا يهتدي للطريق . يقول هو في جملة العُميان ضائع العُكَازِ .

٣٨- كُلُّ شِعْرِ نَظِيرُ قَائِلِهِ فَيْنِكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ مِثْلُ الْمُجَازِ^(٣١)

لا شك ان كل شعر نظير قائله، فإنّ العالم بالشعر، شعره، يكون على حسب علمه، وكذلك من دونه. ويروى «قائله منك» والخطاب للشاعر. يقول: اذا مدحت أحداً فقبل شعرك فهو نظيره. يعني ان العالم بالشعر لا يقبل إلا الجيد. والجاهل به يقبل الردي. وعقل الممدوح المجيز مثل عقل المادح المجاز. وتقدير الكلام: «مثل عقل المجاز» فحذف المضاف. والمجيز: الممدوح الذي يُعطي الجائزة والمُجَاز: الشاعر^(٣٢).

= الخازن، تشبهاً بصوت الذباب المذكور. وقيل أيضاً هو السنور، وله صَوْتٌ يتردد، في بعض أحواله - انظر ذلك بتوسع في: السخاوي: (سفر السعادة وسفير الافادة ١/ ٢٤٧ - ٢٤٩).

(٣٠) استخدم الشاعر ضمير التأنيث المفرد، لهذا الصنف من الشعراء، إمعاناً في التصغير.
(*) لعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان هذه القصيدة من اكثر قصائد الشاعر تحكُّكاً في الصنعة كي لا نقول تكلفاً أو تصنعاً، لأن الجهد الفني المبذول فيها (لغة وخيالاً وبلاغة...) يكاد يفوق أية قصيدة أخرى، فضلاً عن أنها القصيدة الوحيدة التي نظمها على روي الزاي.

وقال يهجو قومًا : [من الطويل]

١ - أَمَاتَكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمُ الْجَهْلُ وَجَرَّكُمْ مِنْ خِفَّةِ بِكُمْ النَّمْلُ
يقول أَمَاتَكُمْ الْجَهْلُ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا. أي أنتم موتى من جَهْلِكُمْ وان كنتم
أحياء. ولا وزنَ لكم ولا قَدَر. فلخفةِ وزنِكُمْ تقدِرُ النملُ على جرِّكم.
والسفيه: الخفيفُ العقلِ يوصفُ بخفةِ الوزنِ كما أنَّ الحكيمَ الرزينَ:
يوصفُ بِثَقَلِ الوزنِ.

٢ - وَلَيْدُ أَبِي الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَا لَكُمْ فَعَطَّيْتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَلَيْسَ لَكُمْ عَقْلٌ^(١)
وَلَيْدُ: ها هنا تصغيرُ وَلَدٍ وهو بمعنى الجماعةِ. وَالْكَلبُ صفةٌ «أَبِي
الطَّيِّبِ» والدعوى: الادِّعاء وهو الانتسابُ. يقولُ لا عقلَ لكم تعقلونَ به
شيئًا، فكيفَ عَقَلْتُمْ الادِّعاءَ في نسبٍ لستم في ذلكَ النَّسَبِ؟

(١) استخدامه التصغير في «وَلَيْد» دلالة على التحقير. أما «أَبِي الطَّيِّبِ» فهو من
التصغير الاستكباري (إذا صحت التسمية) أي ان هؤلاء القوم، ليسوا من أولاد أبي
الطيب بل ممَّن هو أصغر من ذلك بكثير، إمعانًا في التحقير. هذا ما تراءى لنا من
تصغير لقب الشاعر. وصفة «الكلب» التي ألحقها بلقبه، لا مسوِّغ لها، ولم نقف
على دلالتها أو مغزاها لدى الشراح.. اللهم إلا ان يكون قصد بذلك، شراسته
وسبعانيته (نسبة إلى السبع الذي ينتسب إلى فصيلته الكلب)، وهو تصور أو احتمال
بعيد جدًا.

٣ - وَلَوْ ضَرَبْتَكُمْ مَنَجْنِيْقِي وَأَصْلُكُمْ قَوِيٌّ لَهَدَيْتُكُمْ فَكَيْفَ وَلَا أَصْلُ^(٢)

المنجنيق: مؤنث. يريدُ بها هجاءه. يقول: لو ضَرَبْتَكُمْ بهجائي وأصلُكم قويٌّ لكسرتُكم وأبادتُكم، فكيفَ ولا أصلَ لكم يُعرف؟

٤ - وَلَوْ كُنْتُمْ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لَمَا كُنْتُمْ نَسْلَ الَّذِي مَا لَهُ نَسْلُ

اي لو كنتم عقلاء لما انتسبتم الى مَنْ يُعرفُ أنه لا نسلَ لَهُ ولا عَقِبَ. اي قَدْ ظهرتْ دعواكم بهذا الانتساب.

(٢) المنجنيق: آلة قديمة من آلات الحرب، تُرمى بها الحجارة الثقيلة على الأسوار فتهدمها.. وهي لفظ فارسي مشتق من «مِنْ جِي نِيك» اي ما أجودني (انظر المعجم الوسيط: مجنق) (وشرح العكبري ٢٦٢/٣) والمقصود بها ههنا، قوة هجائه وفعله التدميري في المهجويين.

وقال يمدحُ الحسينَ بنَ عليّ الهمدانيّ: [من الطويل]

١ - لَقَدْ حَازَنِي وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ فَيَا لَيْتَنِي بُعْدٌ وَيَا لَيْتَهُ وَجْدٌ^(١)

يقول: لقد ضمني واشتمل عليّ وجدّ بمنّ ضمه البعد وقاربه. ثم قال: يا ليتني بعد لأحوزه فأكون معه، ويا ليته وجدّ ليحوزني ويتصل بي.

٢ - أَسْرُّ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَا مَضَى وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ

يقول: أسرّ بأن يجدّد لي الهوى، ذكّر شيء قد مضى من أيام وصل الاحبة ولذة التّواصل؛ وإن كان الحجر الشديد لا يبقى له، تأسفًا عليه، وحنينًا إليه.

(١) لم يقف الشراح عند هذا المطلع، وهو من أجود مطالعه، لاشتماله على ألفاظ أربعة في مصادرها الاسمية على زنة «فعل» وهي: الحوز، الوجد، البعد وليت... تناوبت فيما بينها لتدل على معنى وجداني رفيع. وهو ما يسميه البديعيون: ردّ العجز على الصدر، كقول الشاعر:

«تَمَنَّتْ سَلِيمَى أَنْ تَمُوتَ صَبَابَةً وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنَّتْ»
(شرح الكافية البديعية، للحلي ص ٨٢).

٣ - سَهَادٌ أَتَانَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا رُقَادٌ، وَقَلَامٌ رَعَى سَرْبُكُمْ وَرَدُّ^(٢)

السَّرْبُ: المَالُ الراعي. والسَّرْبُ: القَطِيعُ. يقولُ: السَّهَادُ إِذَا كَانَ لِأَجْلِكُمْ، رُقَادٌ فِي الطَّيْبِ، وَالْقَلَامُ، عَلَى خُبثِ رِيحِهِ إِذَا رَعَتْهُ إِبْلُكُمْ، وَرَدَّ.

٤ - مُمْتَلَّةٌ حَتَّى كَانَ لَمْ تُفَارِقِي وَحَتَّى كَانَ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ^(٣)

أي أنتِ مصوّرةٌ في خاطري وفكري حتّى كأنّكِ حاضرةٌ عندي لم تفارِقيني وحتّى كأنّ يَأْسِي من وَصْلِكَ وعدٌ بِالْوَصَالِ.

٥ - وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامِعِي وَيَعْبَقُ فِي ثَوْبِيَّ مِنْ رِيحِكَ النَّدَى

يقولُ: يَكَادُ قَرُبُ صُورَتِكَ يَمْسَحُ مَدَامِعِي الْجَارِيَّةَ عَلَى خَدَيَّ، وَيَلْزَمُ ثَوْبِي رَائِحَتَكَ الطَّيْبَةَ. يَرِيدُ أَنْ قُوَّةَ فِكْرِهِ تَجْعَلُهَا مَوْجُودَةً فِي نَظَرِهِ وَخَاطِرِهِ فَتُشِمُّهُ رَائِحَتَهَا وَتُلْزِمُهَا ثَوْبَهُ. وَمِنْ نَصَبِ «يَعْبَقُ» كَانَ عَطْفًا عَلَى «تَكَادِي» وَمِنْ رَفَعٍ، كَانَ عَطْفًا عَلَى «تَمْسَحِينَ».

(٢) الْقَلَامُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَمْضِ. وَقِيلَ هُوَ نَبَاتٌ خَبِيثٌ الرَّائِحَةِ - يَذْكُرُ وَيُؤْنِثُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَتُونِي بِقَلَامٍ فَقَالُوا: تَعَثَّهُ! وَهَلْ يَأْكُلُ الْقَلَامُ إِلَّا الْأَبَاعِرُ؟
(لسان العرب: قلم) ورأى ابن وكيع أن ذكر «العين» في البيت، حشوٌ رديءٌ، لأن السهاد معلوم المكان، وروى بيتًا مثلاً لشاعر آخر.. (راجعناه في: المنصف/٦١٧).

(٣) قال ابن المعتز، في المعنى نفسه:

إِنَّا عَلَى الْبَعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ
(الوساطة/٣٨٣). يلاحظ القارئُ توكُّدَ الشَّاعِرِ، عَلَى التَّضَادِّ فِي رَسْمِ الصُّورِ وَتَحْبِيرِ الْأَفْكَارِ. وَهُوَ خَاصِيَّةٌ كَبْرَى تَمِيزُ بِهَا شَعْرَ أَبِي الطَّيِّبِ، ظَهَرَ ذَلِكَ حَتَّى الْآنَ فِي الْأَبْيَاتِ (١-٣-٤) وَالبقية تأتي..

٦ - إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءَ أَوْفَتْ بِعَهْدِهَا وَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ^(٤)

المرأة الحسناء اذا غدرت وخانت في المودة، فقدت وقت بالعهد لان عهدها انها لا تبقى على العهد، فاذن وفاؤها غدر.

٧ - وَإِنْ عَشِقتْ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً وَإِنْ فَرِكتْ فَاذْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ

يقول: اذا عشت المرأة كان عشقها اشد من عشق الرجال لانهن ارق طبعاً وأقل صبراً. واذا أبغضت جاوزت الحد ايضاً في البغض، ولم يكن ذلك قصداً. وقوله «فاذهب» حشو أتى به لإتمام الوزن، ومعناه لا تطمع في حبها اذا فركت^(٥)، واذهب لشأنك. وان شئت قلت فاذهب في تلافي ذلك الفرك. والاول الظاهر.

٨ - وَإِنْ حَقَّدتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضَى وَإِنْ رَضِيتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ

اي هي مبالغة في كلتي حالتها في الحقد والرضى.

٩ - كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ

يريد: أخلاقهن كما ذكرته. والذي يهدي غيره ربما يضل بهن، ويخفى

(٤) عد الجرجاني، هذا البيت، من فرائد شعره (الوساطة/١٦٨).

(٥) الفرك والفرك (بفتح وكسر وفتحتين) والثالثة (عن المعجم الوسيط: فرك): البغض والكراهية. قال ذو الرمة يصف إبلاً:

إِذَا اللَّيْلُ عَنْ نَشْرِ تَجَلَّى، رَمَيْنَهُ بِأَمْشَالِ أَبْصَارِ النِّسَاءِ الْفَوَارِكِ
النَّشْرُ: الموضع المرتفع. تجلَّى: تكشف. رمينهُ: رمين النَّشْرَ. يصف ناقته فيقول:
هذه الناقة تصبح نشيطة، تنظر الى الشخص والى كل شيء، ثم يكسرها السير
كفارك تطمح الى الرجال. والبيت من قصيدته التي مطلعها:

أَمَا اسْتَحْلَبْتُ عَيْنَيْكَ إِلَّا مَحَلَّةً بجمهور حُزوى أو بجرعاء مالِك

انظر ديوانه: (٣/١٧١٠ و ١٧٣٨) واللسان (فرك).

عليه بِهَا الرُّشْدُ حَتَّى يُبْتَلَى بِهِنَّ. والكنايةُ فِي «بها» تعودُ الى الأخلاق لانَّ ضلالَ الهادي بأخلاقهنَّ، اذا اغترَّ بشدة صبايتهنَّ، ويخفى عليه الرشدُ ايضاً بأخلاقهنَّ.

١٠- وَلَكِنَّ حُبَّ خَامِرِ الْقَلْبِ فِي الصَّبِيِّ يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ
هذا كالاغترار من حُبِّهنَّ بعدَ مَا ذَكَرَ مِنْ غَدْرهنَّ ومساوئِ اخلاقهنَّ، واستدركَ على نَفْسِه بَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ على مفارقةِ هَوَى نَشَأ عليه طِفْلاً، فهو يزدادُ على مرورِ الزَّمانِ شِدَّةً.

١١- سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتَكُمْ مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو
المُزْنُ: جَمْعُ مُزْنَةٍ^(١). يقولُ: سقى الممدوحُ كُلَّ سحابٍ سقاكم، مكافأةً لَهُ على ما فعلَ من سَقْيِكُمْ، فهو يَغْدُو إِلَيْهَا بالسُّقْيَا، كَمَا كَانَتْ تَغْدُو إِلَيْكُمْ. جعلَ الممدوحُ يسقي السحابَ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ نَدَى.

١٢- لِيَتَرَوَى كَمَا تُرَوَى بِلَادًا سَكَنَتْهَا وَتَنْبُتُ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ
اي لِيَتَرَوَى السَّحَابُ كَمَا تُرَوِيكُمْ، وتنبُتُ فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ لِأَنَّ عَطَايَاهُ تُورِثُ الْمَجْدَ وَالشَّرَفَ فيشربُ السَّحَابُ بما ينالُ من جدواه، فيكونُ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ نَابِتَيْنِ فِيهَا لما شَرِبَتْ من سُقْيَاهُ.

١٣- بِمَنْ تَشْخَصُ الْأَنْبَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ وَيُخْرِقُ مِنْ زَخَمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ^(٧)

«الباء» متعلقةٌ بِتَرَوَى. يقولُ لِتَرَوَى سحابُكم بهذا الممدوحِ، وان شئتَ قلت: تَنْبُتُ به الْفَخْرُ. والتقديرُ بِجودِهِ أَوْ بِسَبِيهِ. ومعنى البيتِ انَّ النَّاسَ

(٦) الْمُزْنَةُ: المطرة. تجمع على مُزْن. وهو اسم يجمع السحاب نحو الغيم. جمهرة اللغة ١٩/٣ واللسان: (مزن).

(٧) يُخْرِقُ: يُمزق. الْبُرْدُ: كساءٌ مخططٌ يُلْتَحَفُ به. والمعنى: ان الناس تزدهم حوله فتنمزق ثيابهم من كثرة الشخوص إليه وهو يقوم بركوب خيله ويقود موكبه..

يزدحمونَ يومَ ركوبِهِ للنَّظَرِ إِلَيْهِ لجلالَةِ قدرِهِ والتعجُّبِ مِنْ حُسْنِهِ.

١٤- وتُلْقِي، وما تَذْرِي البَنَانُ، سِلَاحُهَا لِكثَرَةِ إِيْمَاءِ اليه اذا يَبْدُو

أي لشغلِهِم بالنَّظَرِ إِلَيْهِ والايماءِ نحوه، يُلْقُونَ ما في ايديهِمْ ولا يشعرونَ بِهِ وَكَأَنَّ هَذَا مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (٨): ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾.

١٥- ضَرُوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِ الهَامِ فِي الْوَعْيِ خَفِيفٌ اِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللَّبْدُ

يقول: هو خفيفٌ لحذْقِهِ بالفروسيَّة، أو خفيفٌ مسرَّعٌ الى الحربِ اذا بلغَ الْفَرَسُ مِنَ الْجَهْدِ ما يَثْقُلُ عَلَيْهِ لَبْدُهُ.

١٦- بَصِيرٌ بِأَخْذِ الْحَمْدِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَلَوْ خَبَّاتُهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا الْأَسَدُ

يقول: يتوصَّلُ الى إِحْرَازِ الْحَمْدِ بِاحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ يَتَعَذَّرُ الْوَصُولُ إِلَيْهِ. وَالْمَعْنَى: لَوْ لَاحَ لَهُ الْحَمْدُ فِي فَكِّ الْأَسَدِ لَتَوَصَّلَ إِلَيْهِ.

١٧- بِتَأَمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ وَبِالذُّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمُهَنْدِ يَنْقُدُ

يقول: اِذَا أَمَلَهُ الْفَتَى، صَارَ غَنِيًّا قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ عَطَايَاهُ. وَمَعْنَى غِنَاؤِهِ أَنَّهُ يُنْفِقُ مَا يَمْلِكُهُ ثِقَةً بِالْخَلْفِ مِنْ عِنْدِهِ إِذْ كَانَ يَأْمَلُ عَطَاءَهُ فَيَعِيشُ عَيْشَ الْأَغْنِيَاءِ. وَإِذَا خَافَهُ تَقَطَّعَ خَوْفًا مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلَهُ بَسِيفِهِ.

١٨- وَسِيفِي لِأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ لَضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغِمْدُ

اقْسَمَ بِسِيفِهِ تَعْظِيمًا لَهُ. عَلَى أَنَّ السَّيْفَ فِي الْحَقِيقَةِ الْمَمْدُوحُ، لَا مَا يَسْلُهُ لِيَضْرِبَ بِهِ، لِأَنَّهُ امْضَى مِنْهُ فِي الْأُمُورِ، وَلِأَنَّ مِضَاءَ السَّيْفِ بِفَعْلِهِ. ثُمَّ قَالَ:

(٨) سورة يوسف/٣١. وفي الوساطة/٢٥٢ ذكر لبنتين شهيين بيبي المتنبى (١٣) و(١٤) وهما للبحري.

وَعَمْدُكَ مِنَ الْحَدِيدِ الَّذِي مِنْهُ السَّيْفُ. يَعْنِي دِرْعُهُ. وَالْمَعْنَى: إِذَا لَبَسْتَ الدَّرْعَ، كُنْتَ فِيهِ كَالسَّيْفِ وَكَانَ لَكَ كَالْعَمْدِ.

١٩- وَرُمَحِي لِأَنْتَ الرُّمَحُ لَا مَا تَبْلُهُ نَجِيعًا وَلَوْلَا الْقَدْحُ لَمْ يُثْقِبِ الزَّنْدُ

أَيُّ لَوْلَا أَنْتَ لَمْ يَمْضِ الرُّمَحُ، كَمَا أَنَّهُ لَوْلَا الْقَدْحُ لَمْ يُضَيَّ الزَّنْدُ. لِأَنَّ النَّارَ إِنَّمَا تُسْتَخْرَجُ بِالْقَدْحِ، وَالْعَرَبُ قَدْ تُقْسِمُ بِالسَّيْفِ وَالرَّمَحِ كَمَا رَوَى عَنْ هِجْرَسَ بْنِ كَلَيْبٍ أَنَّهُ قَالَ: أَمَّا وَسِيفِي وَغَرَارِيهِ وَرُمَحِي وَزُجَّيْهِ وَفَرَسِي وَأُذُنِي لَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ^(٩). ثُمَّ حَمَلَ إِلَيْهِ فَقَتَلَهُ. وَرَوَاهُ الْأَسَدُ أَبُو بَكْرٍ: «يُثْقَبُ» أَيُّ يُضَيَّ. يُقَالُ: ثَقَبَتِ النَّارُ ثُقُبًا ثُقُوبًا إِذَا أَضَاءَتْ. وَغَيْرُهُ يَرَوِيهِ: لَمْ «يُثْقِبِ الزَّنْدُ» وَهُوَ أَجْوَدُ. لِأَنَّ الثُّقُوبَ لَا يَزِمُ وَالْإِثْقَابَ مُتَعَدًّا. وَالثُّقُوبُ فِعْلُ النَّارِ وَالْإِثْقَابُ فِعْلُ الزَّنْدِ.

٢٠- مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لِأَنَّهُمْ يُسَدِّى إِلَيْهِمْ بَأَن يُسَدُّوا

يَقُولُ: هُوَ مِنَ الْآبَاءِ الْقَاسِمِينَ. وَمَنْ قَالَ مِنَ الرِّجَالِ الْقَاسِمِينَ، أَثْبَتَ لِلْمَمْدُوحِ أَمْثَالًا يَفْعَلُونَ فِعْلَهُ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَشْكُرُونَنِي عَلَى الْأَخْذِ وَالْقَبُولِ كَمَا أَشْكُرُهُمْ عَلَى الْإِنْعَامِ لِأَنَّهُمْ يَبْرُونَ بَأَن يَبْرُوا، فَيُؤْخَذُ بِرَّهِمْ. وَيُقَالُ اسْدَى إِلَيْهِ إِذَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ. يَقُولُ يُنْعِمُ عَلَيْهِمْ بِإِنْعَامِهِمْ كَمَا قَالَ زَهِيرٌ:

(٩) هِجْرَسُ بْنُ كَلَيْبٍ، بَنُ رُبَيْعَةَ التَّغْلِبِيِّ، ابْنُ أُخْتِ جَسَّاسِ قَاتِلِ كَلَيْبِ بْنِ رَبِيعَةَ الَّذِي رَثَاهُ أَخُوهُ الْمَهْلَهْلُ بِشَعْرِ رَقِيقٍ، وَمِنْهُ رَأْيُهُ الَّتِي مَطْلَعُهَا:

أَهَاجُ قَذَاءَ عَيْنِي الْإِدْكَارُ هَدُوءًا، فَالْدُمُوعُ لَهَا انْحِدَارُ
وَصَارَ اللَّيْلُ مَشْتَمَلًا عَلَيْنَا كَأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ

(رَاجِ الشُّعْرَ وَالشُّعْرَاءَ ١/٣٠٣-٣٠٥) عُمَرُ فَرُوحُ، تَارِيخُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ ١/١١٠-١١١- دَارُ الْعِلْمِ لِلْعَمَلِيِّينَ ط ٥، ١٩٨٤) وَلَمَّا شَبَّ هِجْرَسٌ وَعَلِمَ أَنَّ جَسَّاسًا هُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاهُ كَلَيْبًا، أَقْدَمَ عَلَى قَتْلِ خَالِهِ جَسَّاسٍ قَاتِلًا وَهُوَ يَقْسِمُ: «وَفَرَسِي وَأُذُنِي، وَسِيفِي وَغَرَارِيهِ.. الْخ..» ثُمَّ طَعَنَ جَسَّاسًا وَلَحَقَ بِقَوْمِهِ. (رَاجِعْ مَا رَوَاهُ ابْنُ الْأَثِيرِ بِهَذَا الصَّدَدِ، الْكَامِلُ ١/٥٣٤-٥٣٥).

« كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ » (١٠) .

٢١- فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ شُكْرًا عَلَى النَّدَى وَشُكْرًا عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ

جَعَلَ الشُّكْرَ الَّذِي شَكَرُوهُ عَلَى أَخْذِ نَوَالِهِمْ هِبَةً ثَانِيَةً مِنْهُمْ لَهُ . وَلَفْظُ الْهِبَةِ فِي الشُّكْرِ ههنا مُسْتَحْسَنٌ ، وَزِيَادَةٌ فِي الْمَعْنَى وَالصَّنْعَةِ . وَمِثْلُهُ لِلخُرَيْمِيِّ (١١) :
كَأَنَّ عَلَيْهِ الشُّكْرَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ يُقْلِدُونَهَا بِأَدْيَا وَيُعِيدُهَا
وَمِثْلُهُ لِأَبِي الطَّيِّبِ ، « إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ » (١٢) .

٢٢- صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِيَابِ جِيَادُهُمْ وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبٍ خَائِفِهِمْ تَعْدُوا (١٣)

« صِيَامٌ » : وَاقِفَةٌ ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ صَامَ الْفَرَسُ إِذَا وَقَفَ . يَقُولُ خِيْلُهُمْ قَائِمَةٌ

(١٠) تمام البيت :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
(انظر ديوان زهير بشرح ثعلب : ص ١٤٢) .

(١١) هو أبو يعقوب اسحق الخُرَيْمِيُّ (سبق التعريف به) والبيت في ديوانه ، تحقيق الطاهر والمعيد - بيروت ص ٢٢ . وقد أدرج البيت لوحده .. وانظره كذلك في الوساطة / ٣٧١ .

(١٢) تمامه :

إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكْتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَ
مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ هُرُونِ بْنِ الْعَزِيزِ الْأَوْرَاجِيِّ .. (البيان ٢٢١/٣ و ٢٣٠) .

(١٣) ذَكَرَ الْبَدِيعِيُّ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مَأْخُوذٌ مِنْ شَاعِرٍ كُوفِيٍّ أَسَدِيِّ يُدْعَى مُحَمَّدَ بْنَ كَنَاسَةَ (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) فِي قَوْلِهِ :

تَرَى خِيْلَهُمْ مَرْبُوطَةً بِقَبَائِبِهِمْ وَفِي كُلِّ قَلْبٍ مِنْ سَنَابِكِهَا وَقْعُ
(الصبح المنبئ / ٢١٨) أَمَّا صَاحِبُ « الْمَنْصَفِ » ، فَقَدْ أَشَارَ إِلَى شَاعِرٍ آخَرَ هُوَ : ابْنُ أَبِي زُرْعَةَ (وَأَسَمَهُ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَامَةَ بْنَ أَبِي زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيِّ) ، قَالَ عَنْهُ الصَّفْدِيُّ ، أَنَّهُ وَدَيْكُ الْجَنِّ ، شَاعِرَا الشَّامِ (الوفاي بالوفيات ١١٦/٣) وَبَيْتُهُ :

تَخَالُ الْجِيَادُ الْجُرْدَ مِنْ فَرَطِ خَوْفِهِ جَوَارِي بِالْأَبْطَالِ وَهِيَ سَوَاكِنُ
(ابن وكيع : المنصف / ٦١٧)

عندهُمْ وهي كأنّها تَعْدُو في قلوبِ اعدائهمْ لَشِدَّةِ خَوْفِهِمْ. والمعنى أنّهم مخوفون وإن لم يقصِّدوا أحداً.

٢٣- وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِوُفُودِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَقَدْ^(١٤)

أي أنّهم غيرُ محجوبين عَمَّنْ يَقْصِدُهُمْ من الوُفُودِ، وَاَمْوَالُهُمْ تَرِدُ عَلَى مَنْ لَمْ يَأْتِيَهُمْ يَبْعَثُونَهَا إِلَيْهِمْ.

٢٤- كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرٌ فِيهَا الْعِيدَى وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ^(١٥)

العبدى: ممّا يُجمع عليه العبدُ. يقول: إنّ فيما يعطيه، عبيداً وخيلاً حساناً، فكانَ عطاءهُ عساكِرَ.

٢٥- أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعُلَى رُؤَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعَرَ الْخَدُ^(١٦)

جَعَلَهُ قمرًا وأباهُ شمسًا. يريدُ: رَفَعَتْهُمَا وشَهَرَتْهُمَا. يقول: قَدْ لَبَسَ الْعُلَى

(١٤) سبقه الى هذا المعنى، وان على شيء من الاختلاف، ابو تمام في قوله:

فإن لم يَفِدْ يوماً إِلَيْهِنَّ طَالِبٌ وَقَدْ نَ عَلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرُ وَا فِدْ

(الصبح المنبي/ ٢٢٥ و ٢٢٦) وذهب الجرجاني الى أبعد من ذلك، فأورد بيتاً لأبي العتاهية، وآخر لأبي تمام وثلاثة أبيات متشابهة لأبي الطيب (الوساطة ٢٥٩-٢٦٠).

(١٥) المطهمة: التامة الخلق وهي من صفة الخيل. الجرد: القصار الشعر من الخيل أيضاً. و «العبدى» زنة (فعلَى) من الأبنية النادرة، استخدمها ابو الطيب إمعاناً في التغريب اللفظي. وقد وردت عنده في بيتين آخرين هما:

وما مَطَّرَتْنيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا وَرَوْمُ الْعِيدَى هَاطَلَاتُ غَمَامِهِ
(البيان ٤/٤) والبيت الثاني:

تشابهتِ المِوَالِي وَالْعِيدَى عَلَيْنَا وَالْمِوَالِي وَالصَّمِيمُ
(نفسه ١٥١/٤).

(١٦) يرى الشاعر ان ممدوحه استفاد العلى من أبيه، إذ جعل أبا الممدوح شمسًا، كما =

ثوبًا . ثم قال له : تلبَّثْ وتمهَّلْ حتَّى تَبْلُغَ الرجوليَّةَ .

٢٦- وغالَ فُصولَ الدِّرْعِ مِنْ جَنَابَاتِهَا على بَدَنِ قَدْ القَنَاةِ له قَدْ

غَالَهَا : أيْ ذَهَبَ بها . أيْ رَفَعَهَا مِنَ الارضِ . يقولُ : قد استوفى بِقَدِّهِ طَوْلَ الدِّرْعِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهَا ، وفيهِ إشارَةٌ إلى أَنَّهُ طَوِيلُ القَامَةِ وليسَ بِأَقْعَسَ ولا اخْدَبَ لَانَّهُمَا لا يرفعَانِهَا مِنْ جَمِيعِ الجَوَانِبِ .

٢٧- وباشَرَ أَبْكَارَ المَكَارِمِ أَمْرَدًا وكانَ كذا أَبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ

يقولُ : اسْتَعْمَلَ المَكَارِمَ وَتَخَلَّقَ بِهَا فِي حَالِ مُرُودَتِهِ . وكذلكَ أَبَاؤُهُ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ قَبْلَ التَّحَاتُّمِ .

٢٨- مَدَحْتَ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي من العُدْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الأَعْيُنُ الرُّمْدُ

جَعَلَ « العُدْمَ » كالداءِ الَّذِي يُطْلَبُ مِنْهُ الشِّفَاءُ . وجَعَلَ الممدوحَ يَشْفِي الأَعْيُنَ الرُّمْدَ بِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ كما قالَ ابنُ الرومي (١٧) :

يا رَمِدَ العينِ قُمْ قُبَالَتَهُ فداوِ بِاللَّحْظِ نَحْوَهُ رَمَدَكَ

٢٩- حَبَانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا مَخَافَةَ سَيْرِي أَنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ

أيْ اعْطَانِي الدَّرَاهِمَ والدنانيرَ الَّتِي تَكُونُ أَثْمَانَ الخَيْلِ السَّوَابِقِ ولمْ يعْطَنِي

= جعل الممدوح قمرًا . وكما ان القمر يستفيد نوره من الشمس ، كذلك الممدوح يستفيد علاه من أبيه . ثم نراه يقول مخاطبًا الممدوح : تمهَّلْ حتَّى تَبْلُغَ حَدَّ الرجولة ، فأنتَ مَقْدَامَ رَغَمٍ ان الشعرَ لم يَنْبِتْ بعدَ في وَجْهِكَ ..

(١٧) من قصيدة كافيَّة طويلة ، يمدح فيها إسحق بن ابراهيم المنصوري ، ومطلعها :

أصبحتَ عَادِيَتَ لِلصَّبَا رَشَدَكَ جَهْلًا ، وأسلمتَ للهَوَى قَوَدَكَ

(ديوانه ١٨١٢/٥ و ١٨١٥) والشاهد في الوساطة/٤٠٧ .

الْخَيْلَ مَخَافَةً أَنْ أُسِيرَ عَلَيْهَا فَأَفَارَقَهُ لِأَنَّ الْخَيْلَ بِجَرِيهَا، تُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى السَّفَرِ وَالْبُعْدِ؛ فَهِيَ مِنْ أَسْبَابِ الْفِرَاقِ وَأَعْوَانِهِ.

٣٠- وَشَهْوَةٌ عَوْدٍ إِنَّ جُودَ يَمِينِهِ ثَنَاءً ثَنَاءً وَالْجَوَادُ بِهَا قَرْدُ

«شَهْوَةٌ» معطوفة على «مَخَافَةٌ». أي وشهوة معاودة مِنْهُ لِلْبَرِّ. أي اشتهى أَنْ يَعُودَ لِي فِي الْعَطَاءِ لِأَنَّ جُودَهُ مِثْنَى وَإِنْ كَانَ هُوَ فَرْدًا لَا نَظِيرَ لَهُ. وَالضَّمِيرُ فِي «بِهَا» لِلْأَثْمَانِ أَوْ لِقَوْلِهِ ثَنَاءً ثَنَاءً لِأَنَّهَا جُمْلَةٌ.

٣١- فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا وَفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِي يَدَيَّ الرِّفْدُ^(١٨)

بِمِثْلِهَا: بِمِثْلِ عَطَايَاهُ: وَهِيَ مَذْكُورَةٌ فِي قَوْلِهِ «ثَنَاءً ثَنَاءً». وَأَوْقَعَ الْوَاحِدَ مَوْقَعَ الْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ «وَفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ».

٣٢- وَعِنْدِي قَبَاطِيُّ الْهُمَامِ وَمَالُهُ وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ

قَبَاطِيٌّ: ثِيَابٌ بَيضٌ تُحْمَلُ مِنْ مِصْرَ، وَاحِدُهَا قَبْطِيَّةٌ. وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ^(١٩): «كَمَا دَنَسَ الْقَبَاطِيَّةَ الْوَدَّكَ»، وَقَوْلُهُ: «وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ»،

(١٨) فِي رَوَايَةِ الْيَازْجِيِّ، ٢١٧ «وَفِي يَدِهِمْ غَيْضٌ». وَالرِّفْدُ: الْعَطَاءُ. وَالْمَعْنَى: لَا زِلْتُ مُحْظُوظًا عِنْدَهُ أَنْالُ عَطَايَاهُ وَأَلْقَى بِهَا حَسَادِي، وَأَيْدِيهِمْ فَارِغَةٌ مِنْ نِعْمَتِهِ وَيَدَيَّ مَمْلُوءَةٌ مِنْ عَطَائِهِ..

(١٩) وَتَمَامُهُ:

لِيَأْنِيَنَّكَ مِثِّي مَنْطِقٌ قَدْغَ بَاقٍ كَمَا دَنَسَ الْقَبْطِيَّةَ الْوَدَّكَ
الْوَدَّكَ: دَسَمَ اللَّحْمَ وَالشَّحْمَ. الْقَدْغُ: الْقَبِيحُ. يَقُولُ: يَبْقَى عَلَيْكَ دَنَسُهُ، كَمَا يَبْقَى فِي الْقَبْطِيَّةِ. وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا:

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكَوْا وَزَوَّدَوْكَ اشْتِيَاقًا أَيْةً سَلَكَوْا

وَلَمْ يَأْوُوا: لَمْ يَرْحَمُوا. أَيْةً سَلَكَوْا: أَيْةً جَهَةً سَلَكَوْا. (انظر: دِيَوَانُهُ: ص ١٦٤ و ١٨٣).

قَالَ ابْنُ جَنِّي: هَذَا دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ بَأْسٌ لَا يُرْزَقُوا شَيْئًا. حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُمْ: هَلْ عِنْدَكُمْ خَيْرٌ أَوْ يَرُّ مِنْ هَذَا الْمَمْدُوحِ؟ قَالُوا لَا، فَذَلِكَ هُوَ الْجَحْدُ. وَلَيْسَ كَمَا قَالَ. بَلْ هَذَا تَمَحُّلٌ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَجْحَدُونَ وَيُنْكِرُونَ مَا أُعْطَانِيهِ. يَقُولُونَ لَمْ يُعْطِهِ وَلَمْ يَنْلُ جَمِيعَ مَا يَدَّعِي. أَيْ فَلَا زَالَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا آخِذٌ، وَهُمْ يَقُولُونَ لَمْ يَأْخُذْ.

٣٣- يَرُومُونَ شَأْوِي فِي الْكَلَامِ وَأَنْمَا يُحَاكِي الْفَتَى فِي مَا خَلَا الْمَنْطِقَ الْقِرْدُ

يقول: هؤلاء المتشاعرون يتكلفون أن يتبلغوا غايتي في الشعر فلا يقدرُونَ؛ كالقِرْدِ الَّذِي يَحْكِي أَبْنِ آدَمَ فِي أَعْمَالِهِ مَا خَلَا الْمَنْطِقَ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَحْكِيَهُ فِي ذَلِكَ. كَذَلِكَ هَؤُلَاءِ هُمْ قِرْدٌ لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِمِثْلِ كَلَامِي.

٣٤- فَهُمْ فِي جُمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَأْيَةِ وَهُمْ فِي ضَجِيجٍ لَا يُحِسُّ بِهِ الْخُلْدُ

ابْنُ دَأْيَةِ: هُوَ الْغُرَابُ يَقَعُ عَلَى دَأْيَةِ الْبَعِيرِ: الدَّبْرِ، فَيَنْقُرُهَا. وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ (٢٠):

أَنَّ ابْنَ دَأْيَةِ بِالْفِرَاقِ لَمَوَّلَعٍ وَبِمَا كَرِهَتْ لِدَائِمِ التَّنْعَابِ
وَالْعَرَبُ تَصْنَعُهُ بِحَدَّةِ النَّظْرِ. وَالْخُلْدُ: جَنْسٌ مِنَ الْفَارِ أَعْمَى مَوْصُوفٌ بِحَدَّةِ السَّمْعِ، يَقُولُ: جُمُوعُهُمْ قَلِيلَةٌ لَا يُبْصِرُهَا الْغُرَابُ مَعَ حَدَّةِ بَصَرِهِ وَلَا يَسْمَعُهَا الْفَارُ مَعَ حَدَّةِ سَمْعِهِ. يَعْنِي أَنَّهُمْ لَقَلَّتِهِمْ وَحَقَارَتِهِمْ كَلَّا شَيْءً.

٣٥- وَمَنِّي اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ فَجَازَوْا بِتَرْكِ الدِّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: قَوْلُهُ «فَجَازَوْا» كَمَا تَقُولُ: هَذَا الدَّرْهَمُ يَجُوزُ عَلَى خُبْثِ نَقْدِهِ. أَيْ يُتَسَمَّحُ بِهِ. أَيْ فغَايَتُهُمْ أَنْ لَا يَذْمَوْا. فَأَمَّا أَنْ يَحْمَدُوا، فَلَا. قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوسِي: قَضَيْتُ الْعَجَبَ مِمَّنْ يَخْفَى عَلَيْهِ هَذَا ثُمَّ يَدَّعِي أَنَّهُ

(٢٠) ذَكَرَهُ الْمَكْبَرِيُّ، (١٠/٢) وَلَمْ نَقْعَ عَلَى نَسْبَتِهِ.

أَحْكَمَ سَمَاعَ تَفْسِيرِ شَعْرِهِ مِنْهُ. وَأَتَمَّا يَقُولُ: النَّاسُ مِنِّي اسْتَفَادُوا كُلَّ شَعْرٍ غَرِيبٍ وَكَلَامٍ بَارِعٍ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْخُطَابِ فَقَالَ: فَجَازُونِي عَلَى فَوَائِدِي بِتَرْكِ الذَّمِّ إِنْ لَمْ تَحْمَدُونِي عَلَيْهَا. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: كَذَا يَتِمَحَّلُ لِلْمُحَالِ مَنْ كُلِّ مِخْفَارُهُ عَنْ إِنْبَاطِ الصَّحِيحِ^(٢١). وَمَا يَصْنَعُ بِهِذَا الْبَيْتِ عَلَى حَسَنِهِ وَكَوْنِهِ مَثَلًا سَائِرًا إِذَا كَانَ تَفْسِيرُهُ مَا قَدْ زَعَمَ؟ وَلَقَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْ مِثْلِ فَضْلِهِ إِذَا سَقَطَ بِهِ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الرَّذِيلَةِ. وَأَتَمَّا قَوْلُهُ «فَجَازُوا» أَمْرٌ مِنَ الْمَجَازَةِ: يَقُولُ: مِنِّي اسْتَفَدْتُمْ كُلَّ غَرِيبَةٍ فَإِنْ لَمْ تَحْمَدُونِي عَلَيْهَا فَجَازُونِي بِتَرْكِ الْمَذْمَةِ^(٢٢).

٣٦- وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحُرُّ وَالْعَبْدُ

عَلِيٌّ: أَبُو الْمَدُوحِ، وَابْنُهُ الْحَسِينُ. يَقُولُ: هُمَا خَيْرُ قَوْمٍ. عَلِيٌّ الَّذِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهِمْ، وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ بَعْدَ هَؤُلَاءِ يَسْتَوِي الْأَحْرَارُ وَالْعَبِيدُ فَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ عَلَى غَيْرِهِ فَضْلٌ. وَهَذَا كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ^(٢٣):

مُتَوَاطِئُو عَقَبَيْكَ فِي طَلَبِ الْعُلَا وَالْمَجْدِ ثُمَّتَ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ
وَكَقَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ^(٢٤)

(٢١) كُلِّ مِخْفَارُهُ: بِمَعْنَى عَجَزَ. وَالْإِنْبَاطُ وَاسْتِنْبَاطُ الْمَاءِ: أَيِ اسْتِخْرَاجِهِ وَالْوَصُولُ إِلَيْهِ. وَالْمِخْفَارُ: آلَةُ الْحَفْرِ.

(٢٢) رَاجِعُ كَلَامِ ابْنِ جَنِي وَابِي الْفَضْلِ الْعُرُوْضِيِّ فِي «التَّجْنِي عَلَى ابْنِ جَنِي» مَجْلَدُ الْمُرُودِ مَجْلَدُ ٦ عَدَدُ ٣/١٩٧٧ ٢٢٢.

(٢٣) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الْمَأْمُونُ، وَمُطْلَعُهَا:

دِمْنٌ أَلَمَ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ كَمْ حَلَّ عُقْدَةً صَبْرِهِ الْإِلْمَامُ؟

انْظُرْ دِيْوَانَهُ: (٣/١٥٠ و ١٥٨). وَمَعْنَى الشَّاهِدِ: أَنْتَ الْمَقْدَمُ فِي طَلَبِ الْعُلَا وَعَشِيرَتُكَ يَقْتَدُونَ بِكَ يَطَاوُنُ عَقَبَيْكَ، ثُمَّ يَتَقَارَبُ التَّفَاضُلُ بَيْنَ النَّاسِ.

(٢٤) مِنْ قَصِيدَةٍ يَرْتِي بِهَا أَبَا سَعِيدٍ، مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الثَّغْرِيِّ الطَّائِي، وَمُطْلَعُهَا:

انْظُرْ إِلَى الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تُضَامُ وَمَاتِمِ الْأَحْسَابِ كَيْفَ تُقَامُ.=

جَزَتْ الْعُلَى سَبْقًا وَصَلَّى ثَانِيَا ثُمَّ اسْتَوَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْأَقْدَامُ
وَكَّرَر أَبُو الطَّيِّبِ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ: « حَتَّى يَشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمْ » (٢٥).
الْبَيْتَ.

٣٧- وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ

أَيُّ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ، لِأَنَّهُمَا أَهْلٌ أَنْ يُمدَّحَا بِهِ،
فَرَادَ حُسْنَهُ. كَمَا أَنَّ الْعِقْدَ إِذَا حَصَلَ فِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ أَزْدَادَ حُسْنَهُ. وَهَذَا
كَقَوْلِهِ أَيْضًا (٢٦):

وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طَوْلَ لَابِسِهِ إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَنْبَالُ (٢٧)

= ديوان البحرري: (١٩٤٩/٣ و ١٩٥٢) وقد عَرَضَ الحَاتِمِي لهذا المعنى وهو يحاور
المتنبي - فرأى أن أبا الطيب اخذ عن البحرري، وهذا الأخير، عن أبي تمام الذي
اخذه بدوره عن شاعر مُحدِّث لم يسمه الحَاتِمِي (راجع في الرسالة
الموضحة/١٦٥-١٦٦).

(٢٥) تمام البيت:

حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمْ وَهُمْ الْمَوَالِي وَالْخَلِيفَةُ أَعْبُدُ
وهو من قصيدة يمدِّح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي، ومطلعها:

اليومَ عهدكمُ فأئِنَّ الموعِدُ هيهاتَ ليسَ ليومٍ عهدكمُ غَدُ

انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري: (١/٣٢٧ و ٣٣٩) والوساطة: (ص ٢١٩).

(٢٦) يمدِّح أبا شجاع، فاتك الرومي وقد قصده من الفيوم الى مصر، وحمل إليه هدية قيمتها
الف دينار. مطلع القصيدة:

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
(التبيان ٢٧٦/٣ و ٢٨٦).

(٢٧) التَّنْبَالُ: القصير. لَمَّا جَعَلَ المتنبي الثَّنَاءَ للممدوح، عَبَّرَ عن طولِ معانيه بطول
الممدوح وعن قِصَرِهَا بقصره. وقوله في عجز البيت، « وفي عنق الحسناء يستحسن
العقد » من الأقوال التي سارت مع الأمثال المأثورة (تنبيه الأديب / ٣٤٠). ومما =

= يجدر ذكره، في خاتمة الكلام، أن الشاعر عندما يضام حقًا، ويُتَقَصُّ من قدره الشعريّ ينتفض ويتنضي أقوى أسلحة البيان، ليزود عن نفسه هذه النقيصة الأدبية، فيأتي بكلام: أشبه بالحكم أو الأمثال، أو الأقوال السائرة التي ترددها الأفواه جيلًا بعد جيل كقوله من قصيدته الميمية ذات المناسبة المشابهة.

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرأها ويختصم
أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صَمَمُ
أو قوله من داليته في مدح سيف الدولة:

أجزني اذا أنشدت شعرًا فإنما بشعري أتاك المادحون مرددا
ودع كل صوتٍ غير صوتي فإنني أنا الطائر المحكيّ والآخرُ الصدى

ومثله كثير!

وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طغج : [من الطويل]

١ - أنا لائمٍ إن كنتُ وقتَ اللوائِمِ عِلِمْتُ بما بي بَيْنَ تِلْكَ المَعَالِمِ^(١)

يعني بالمعالم : ديارَ الاحبة وهي حيثُ ظهرتْ، علاماتُ النازلينَ به مِنْ آثارِ النَّارِ والدوابِّ والخيَامِ . وَحِينَ وَقَفَ عَلَيْهَا أَصَابُهُ مِنَ الدَّهْشِ والوجدِ لِفِرْقَتِهِمْ، مَا أَذْهَبَ عَقْلَهُ حَتَّى لَمْ يَشْعُرْ بِمَا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَعِ والبُكَاءِ . يقولُ : إِنْ كُنْتُ حِينَ تَلَوْنِي اللِّوَائِمُ عَلَى فَرْطِ جَزَعِي ، عِلِمْتُ مَا بِي وَمَا الَّذِي دَهَانِي هُنَاكَ ، فَأَنَا لَائِمِي : أَيِ قَدْ لُمْتُ نَفْسِي فِي قُصُورِ مُحَبَّتِي ،

(١) يذكر البديعي أن رسولا يدعى محمد بن القاسم المعروف بالصوفي، أرسله أبو محمد الحسن بن طغج - وكان واليا على الرملة بفلسطين - الى أبي الطيب الذي كان يسكن دارا قريبة منه يستقدمه الى بلاطه، فأدرك أبو الطيب أن الأمير راغب في الشعر، فامتنع. ولما ألح عليه الرسول، دخل غرفته ولبث فيها وقتا، خرج بعده ليقول، لقد نظمت القصيدة التي سألقها في مجلسه. وهذا يدل - كما يستنتج البديعي، أن المتنبي كان يرتجل قصائده في بعض الأحيان.. (راجع الصبح المنبي/ ٣٣٢) وكانت أول قصيدة كتبها الشاعر في هذا الممدوح (شرح العكبري ١١٠/٤). ولم يرق مطلعها للجرجاني، فعابه عليه. (الوساطة/ ١٥٦) ورأيه في مكانه لأن الشاعر قد تحدث عن نفسه ومع نفسه، حديثا جمع بين ضميري المخاطب والمتكلم، فوقع في تعقيد لفظي أفضى به الى ضرب رديء من التجنيس البديعي.

لأنّ ثباتَ عِلْمِي وعَقْلِي معي في ديارهم، بَعْدَ ارتحالهم، دليلٌ على أنّ هواي قاصرٌ. ويجوزُ أن يكونَ المَعْنَى: انا لائمي في الحُسْرِ والنُقْصَانِ، او في السلوانِ إنّ علمتُ ما يجري عليّ. وهذا اختيارُ ابنِ جَنِّي لأنّه قال: هذا كقولك انا مثلك ان فعلتُ كَذَا. قال ونظيره قوله:

عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي^(٢).

٢ - وَلَكِنِّي مِمَّا شُدِّفْتُ مَتِّمٌ كَسَالٍ وَقَلْبِي بَائِحٌ مِثْلُ كَاتِمٍ

شُدَّةُ الرجلُ: فهو مشدودٌ اذا تحيّر. والمعنى: ولكنني متِّمٌ كَسَالٍ مِمَّا ذُهِلْتُ. أي أفرطَ ذُهولي حتّى كأتني ذُهِلْتُ عَنِ الْهَوَى، فَصِرْتُ كَالسَّالِي. وقلبي بائحٌ يَبُوحُ بما فيه من الوجدِ، وهو مع ذلك كالكَاتِمِ لأنّه لم يقصدِ الْبُوحَ.

٣ - وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجْدٍ قُلُوبِنَا تَمَكَّنَ مِنْ أَذْوَادِنَا^(٣) فِي الْقَوَائِمِ

أي أطلنا الوقوفَ هُنَاكَ فَكَأَنَّ مَا فِي قُلُوبِنَا مِنَ الْحَيَرَةِ وَالْوَجْدِ كَانَ فِي قَوَائِمِ إِبِلِنَا، لَأنّها وقفتْ فَلَمْ تَبْرَحْ.

٤ - وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تُرَابَهَا فَلَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بَلْثَمِ الْمَنَاسِمِ

الْمِنْسَمُ: للْخُفِّ، بِمَنْزِلَةِ السُّنْبُكِ لِلْحَافِرِ. يقول: أَلِثْمُ مَنْاسِمِ إِبِلِي، أَطْلُبُ بِذَلِكَ شِفَاءَ مَا بِي لِأَنَّهَا وَطِئَتْ تُرَابَ مَنَازِلِهِمْ.

٥ - دِيَارُ السَّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ بِطُولِ الْقَنَاءِ يُحْفَظْنَ لَا بِالْتِمَائِمِ^(٤)

أي ديارهنّ مينة لا يُتوصَّلُ إليها. وهنّ يُحْفَظْنَ بِالرِّمَاحِ لَا بِالتَّعَاوِذِ.

(٢) انظره في شرح العكبري: ١١٠/٤ والبغام: صوت الناقة التي تفصح به. (اللسان: بغم).

(٣) الأذواد: جمع ذؤود، وهو ما بين الثلاثة الى العشرة من الابل.

(٤) أحصى الثعالبي عددا لا بأس به من الأبيات التي شَبَّ فيها المتنبي بالأعرابيات، =

٦ - حِسَانُ التَّنْيِ يَنْقُشُ الْوَشْيَ مِثْلَهُ إِذَا مِسنَ فِي أَجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمِ

أي لنعمة جلودهنَّ يؤثرُ الوشي فيها مثل نقوشه إذا مشين متبخترات، كما قال السري:

رَقَّتْ عَنْ الْوَشْيِ نَعْمَةٌ فَإِذَا صَافَحَ مِنْهَا الْجُسُومَ وَشَاهَا.

٧ - وَيَسْمِنَ عَنْ دُرٍّ تَقْلَدَنَّ مِثْلَهُ كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَحَتْ بِالْمَبَاسِمِ^(٥)

يريدُ أَنْ تغورهنَّ في الصفاء وحسنِ النظم كالدرِّ الذي تقلدته فكانَّ تراقيهنَّ حلَّتْ بثغورهنَّ.

٨ - فَمَا لِي وَلِلدُّنْيَا طِلَاسِي نُجُومَهَا وَمَسْعَايَ مِنْهَا فِي سُدُوقِ الْأَرَاقِمِ

لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ مَا يُعْتَمَدُ أَوْ يُسَاوِي الْحِكَايَةَ، لِأَنَّ جَمِيعَ مَا قَبْلَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنَ الْمَعْنَى لَا يُوَافِقُهُ اللَّفْظُ. وَالَّذِي عِنْدِي فِيهِ أَنَّهُ يَشْكُو الدُّنْيَا. يَقُولُ: مَا لِي وَلَهَا أَطْلُبُ مَعَالِيَهَا، وَأَنَا مَرْتَبِكٌ فِي نَوَائِبِهَا وَخُطُوبِهَا؟ يَعْنِي أَنَّ الدُّنْيَا عَكَسَتْ عَلَيْهِ الْأَمْرَ. هُوَ يَطْلُبُ الْمَعَالِي وَهِيَ تَدْفَعُهُ عَنْهَا بِمَا تَوَقَّعُهُ فِيهِ مِنَ النَوَائِبِ؛ وَالطَّلَابُ بِمَعْنَى الطَّلَبِ. وَالْمُرَادُ بِهِ: الْمَطْلُوبُ. وَكُنَى بِنُجُومِ الدُّنْيَا، عَمَّا فِيهَا مِنَ الشَّرَفِ وَالذِّكْرِ، «وَبَشْدُوقِ الْأَرَاقِمِ» عَنِ الْخُطُوبِ الْمَهْلِكَةِ وَالنَوَائِبِ الْمَفْطِعةِ؛ وَهَذَا ظَاهِرٌ صَحِيحٌ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

= فأجاد، حتى قيل إنه من أحسن الشعراء في هذا الباب. ومن هذه الأبيات، ثلاثة هي (٥ - ٦ - ٧) من هذه القصيدة. (اليتيمة ١/ ١٩٤)، انظر الصبح المنبي/ ٤٠٧ - ٤٠٨ والعمدة ٢/ ١٢٠، الذي أضاف إلى الأبيات المرقمة، البيت (٤) «وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ...».

(٥) التراقي: أعالي الصدر، وهي العظام المكتنفة ثغرة النحر عن يمين وشمال. مفردها ترقوة. قال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي﴾ القيامة/ ٢٦، أي إذا بلغت الروح التراقي، وهو كناية عن قرب مفارقة الروح للجسد، (راجع معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ١٥٥).

٩ - مِنْ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
أَيُّ إِذَا كَانَ حِلْمُكَ دَاعِيًا إِلَى ظُلْمِكَ، فَإِنَّ مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَجْهَلَ
«وَالْمَظَالِمُ» جَمْعُ الْمَظْلَمَةِ وَهِيَ الظُّلْمُ.

١٠ - وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطَرُهُ دَمٌ فَتَسْقِي إِذَا لَمْ يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ
أَيُّ الْمَاءِ الَّذِي كَثُرَ الْقَتْلُ عَلَيْهِ حَتَّى امْتَزَجَ بَدَمُ الْمَقْتُولِينَ عَلَيْهِ. وَالْمَعْنَى:
أَنْ تُزَاحِمَ عَلَى الْأَمْرِ الْمَتَنَافِسِ فِيهِ.

١١ - وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ رَوَى رُفْعَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ^(٦)

١٢ - فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بِأَيِّمْ^(٧)

١٣ - إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالًا لِفَاتِكَ وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لِعَالِمٍ^(٨)

يُرِيدُ أَنَّهُ فِي غَايَةِ الشَّجَاعَةِ وَالْعِلْمِ وَإِذَا صَالَ كَفَى غَيْرَهُ الصَّوْلَ، وَإِنْ قَالَ،
كَفَى غَيْرَهُ الْقَوْلَ.

١٤ - وَإِلَّا فَخَانْتَنِي الْقَوَافِي وَعَاقَنِي عَنْ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ضَعْفُ الْعَزَائِمِ^(٩)

أَيُّ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فِيمَا قُلْتُ، فَلَا وَقْتُ لِي الْقَوَافِي حَتَّى أُعْجَزَ عَنْ

(٦) مَنْ يَتَبَصَّرَ فِي الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا يَحِيلُ عَلَيْهِمْ وَيَقْتُلُهُمْ دُونَ رَحْمَةٍ.

(٧) الرَّدَى: الْمَوْتُ. وَصَفَهُ «بِالْجَارِي عَلَيْهِمْ» لِيَكُونَ مَعذُورًا فِي اسْتِحْلَالِ دِمَائِهِمْ، فَإِذَا
لَمْ يَقْتُلْهُمْ، فَإِنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ حَتْفًا أَنْوَفَهُمْ فَلَا يَكُونُ قَدْ جَنَى عَلَيْهِمْ شَيْئًا. (الْيَازْجِي:
٢١٩) كَمَا لَا يَأْتُمُ أَبَدًا بِقَتْلِهِمْ.

(٨) أَخَذَ مَعْنَى الْبَيْتِ - كَمَا يَقُولُ الْجُرْجَانِيُّ - مِنْ قَوْلِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ:

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ بِمَلْتَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَضْلًا

(الْوَسَاطَةُ/٣٨٣).

(٩) عُدُّ هَذَا الْبَيْتِ، وَالَّذِي قَبْلَهُ، مِنْ بَدَائِعِ مَخَالِصِ الْمُتَنَبِّيِ الْمَدْحِيَةِ (الصَّبْحُ
الْمُنْبِيُّ/٣٩٨ وَالْوَسَاطَةُ/١٥٣).

نظمها ، وضعت عزيمة في قصد الممدوح حتى يعوقني عنه ضعف عزمي . يعني انه اذا قعد عنه ولم يات له لم يصل الى المطلوب .

١٥- عَنْ الْمُقْتَنَى بَذَلَ التِّلَادِ تِلَادَةً وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابَ الْمَحَارِمِ
أي عن الذي يدخر البذل مالا فيقوم بذل ماله مقام ما يقتنيه . يعني انه يلزم البذل ملازمة المال المقتنى .

١٦- تَمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عَفَاتِهِ وَتَحَسَّدُ كَفَّهِ يُقَالُ الْغَمَائِمُ (١٠)
يعني ان عفاته يغيرون على امواله . وهذا اقصى ما يتمناه اعداياه . ويجوز أن يريد : أن عفاته في أمان من نوائب الزمان وتمني العداة هذا . والغمام الثقيل بالماء ، يحسد كفه لأنها اندى منه .

١٧- وَلَا يَتَلَقَّى الْحَرْبَ إِلَّا بِمُهْجَةٍ مُعْظَمَةٍ مَذْخُورَةٍ لِلْعَظَائِمِ
أي لا يستقبل الحرب الا بمهجة مرفوعة عن الدنيا لا تسف لأمر ديني . وهي مدخرة لكفاية الأمور العظيمة التي لا تكفى الا بمثلها . ومهجته : نفسه لان نفسه لا تقوم دونها .

١٨- وَذِي لَجَبٍ لَا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ بِنَاجٍ وَلَا الْوَحْشُ الْمُنَارِبُ بِسَالِمٍ (١١)

(١٠) تمنى : أي تمنى . العفأة : جمع عاف وهو طالب المعروف . وثقال الغمام : كناية عن كثرة مائها . يريد ان اعداياه تمنى ان تكون في موضع عفاته لأنهم آمنون بأسه غائصون في نعمته - وأما السحب الماطرة ، فهي تحسد كفيه لأنها أندى منها بالجو .

(١١) يرى البديعي أن هذا البيت والبيتين اللذين يليانه (١٨ - ١٩ - ٢٠) من أجود أشعاره في الطير ، فقال : « وهذه من أعاجيب أبي الطيب المشهورة . ولو لم يكن له من الاحسان في شعره غيرها ، لاستحق بها فضيلة التقديم » (الصبح المنبي / ٧٧) وقد ذكر البديعي جملة من الأبيات في أوصاف الطير المنوعة لعدد من الشعراء بينهم النابغة وابو نواس ومسلم وابو تمام وابن شهيد الأندلسي وغيرهم (نفسه ٧٤ - ٧٨) .

يعني : وبجيش ذي لَجَبٍ . قَالَ ابْنُ جَنَى^(١٢) : يقولُ : الجيشُ يُصِيدُ الوحشَ والعِقبَانُ فوقَهُ تسايِرُهُ فَتَحْطَفُ الطيرُ أَمَامَهُ . قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ : صيد الطيرِ بالنبلِ والسهامِ مستمرٌّ معتادٌ فَلِمَ يَنْسَبُ إِلَى الْعِقبَانِ ؟ وَلَا مَدْحٌ فِي ذَلِكَ مِنْ فَعْلِيهَا ، فَانْهَآ تَصِيدُ الطَّيْرَ وَإِنْ لَمْ تَصَحَبْ جَيْشَ الْمَمْدُوحِ . قَالَ والمعنى عندي : إِنَّ هَذَا الْجَيْشَ جَيْشُ الْمُلُوكِ تَصَحَبُهُ الْفُهُودُ وَالْبُرَاةُ وَالْكَلابُ ، فَلَا الطَّائِرُ يَسْلُمُ مِنْهُ وَلَا الْوَحْشُ . قَالَ وَنَكَّتَ بِقَوْلِهِ « الْمُثَار » . فَإِنَّ الْجَيْشَ الْكَثِيرَ ، يُثِيرُ مَا كَمُنَ مِنَ الْوَحُوشِ لِأَجْلِ ذَلِكَ . قَالَ مَالِكُ بْنُ الرِّيثِ^(١٣) :

بجيشٍ لَهُمْ يَشْغُلُ الْأَرْضَ جَمْعُهُ عَلَى الطَّيْرِ حَتَّى مَا يَجِدُنَ مَنَازِلَا

١٩- تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ تَطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ

ضعيفة بالعقبانِ او بالغبارِ او بضوءِ الأسلحةِ ، وَلَا يَقَعُ ضَوْؤُهَا عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ خِلَالِ رِيشِ النَّسُورِ ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ :

٢٠- إِذَا ضَوْؤُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فَرْجَةً تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ

شَبَّهَ مَا يَتَسَاقَطُ مِنَ الضَّوْءِ فِي فُرْجِ أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ بِالدَّرَاهِمِ . وَشَبَّهَهُ ، فِي

(١٢) انظر مقولة ابن جني في « التجني على ابن جني » لابن فورجة في مجلة المورد مجلد ٦ عدد ٣ سنة ٩٧٧ ص ٢٣٣ وفيه بيت مالك بن الريب ، المذكور في شرح الواحدي .

(١٣) مالك بن الريب وليس ابن الريث : (توفي ٦٠ هـ / ٦٨٠ م) هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط المازني التميمي . كان شاعراً ظريفاً ، كما كان فارساً شجاعاً ، ولصّاً فاتكاً . شهد فتح سمرقند ، كما تنسك في آخر أيامه . وقد جمع أشعاره الدكتور نوري حمودي القيسي في كتاب له بعنوان : « ديوان مالك بن الريب . حياته وشعره » . القاهرة : ١٩٦٩ . انظر : جمهرة اشعار العرب ، ص ١٤٣ والأُمالي لأبي علي القالي : (٣ / ١٣٥) ومجلة المورد (مجلد ٣ عدد ٢ / ٢٣٢) والاعلام : ٢٦١ / ٥ و« معجم الشعراء في اللسان » (٣٦٤ /) وفيه عدد آخر من مصادر ترجمته .

موضع آخر، بالدَّانِيرِ وهو قوله^(١٤) :

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ

٢١- وَيَخْفَى عَلَيْكَ الرَّغْدُ وَالْبَرْقُ فَوْقَهُ مِنْ اللَّمَعِ فِي حَافَاتِهِ وَالْهَمَاهِمِ

أي لكثرة ما في ذلك الجيش من بريق الأسلحة ولمعانها يخفى عليك البرق، فلا تعرفه. فكذلك الرعد لكثرة ما فيه من الاصوات.

٢٢- أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَةٍ ضِرَابًا يُمَشِّي الْخَيْلَ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ

يقول: أرى في هذا الموضع مضاربة بالسيف يكثر فيها قطع الرؤوس حتى تطأها الخيل فتمشي فوق الجماجم.

٢٣- وَطَفَنَ غَطَارِيفٍ كَانَ أَكْفَهُمْ عَرَفْنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ^(١٥)

الغطريف: السيد الكريم. يقول: أنهم لحذقهم بالطعان كانوا يعرفوا الرماح قبل ما تشد على سواعدهم في طفولتهم.

٢٤- حَمَتُهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ سَيْوَفُ بَنِي طُفُجٍ بْنِ جُفِّ الْقِمَاقِمِ

أي جعلت سيوفهم هذا المكان حمتي على الأعداء، فلا يحومون حوله. وترك صرّف « طُفُجٍ وَجُفِّ »، وذلك يجوز عند الكوفيين وعند البصريين،

(١٤) البيت للمتنبي، وهو من قصيدة له يمدح بها عضد الدولة البويهى، مطلعها :

مَغَانِي الشَّعْبِ طَيْبًا فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

(البيان ٢٥١/٤ و ٢٥٣).

(١٥) ذكر صاحب (الصبح المنبي/ ٢٩٢) أن هذا البيت قد تكرر معناه في بيت آخر له، وهو :

جَرَحَتْ مُجَرَّحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلسَّيْفِ وَلِلسَّهَامِ

(من قصيدة « الحمى » المعروفة) (البيان ١٤٧/٤).

إذا سُمِّيَ بأعجميٍّ ثلاثيٍّ انصرفَ، نحو هودٍ ولوطٍ ونوحٍ، والاجودُ ان يَكْسِرَ هُما جميعاً ويَحذفَ التنوينَ منهما لالتقاء الساكنينِ كَمَا يقالُ: حاتمُ الطائي «وَهَابُ المِثْي» وهو كثيرٌ في الشعرِ والكلامِ، ومنهُ قراءةٌ من قرأ^(١٦) ﴿عُزَيْرُ بنُ الله﴾ بغيرِ تنوينٍ وهذا احسنُ من تركِ الصرفِ فيهما. وهو طُعْجٌ بضم الغين. ولكنه غُيِّرَ لأنَّ العربَ اذا نطقتُ بالاعجمية اجترأت على تغييرها كيف شاءت.

٢٥- هُمُ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَفَى حَوْمَةَ الْوَعَى وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرَهُمْ فِي الْمَكَارِمِ^(١٧)

يريدُ: أنهم يكرّونَ في الحربِ على اعدائهم. كذلك يعودون في المكارم فيضعفونها ولا يقصرون في الأمرين على مرة واحدة.

٢٦- وَهُمْ يُحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مَذْنِبٍ وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمٍ^(١٨)

٢٧- حَيِّونَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ أَقْلٌ حَيَاءً مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ

يعني: أنهم لا حياءَ عِندَهُمْ في الحربِ. فهم فيها صِفَاقُ الوجوه لا يلينون لأقراينهم.

٢٨- وَلَوْلَا احْتِقَارُ الْأَسَدِ شَبَهَتْهَا بِهِمْ وَلَكِنَّا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ^(١٩)

٢٩- سَرَى النَّوْمُ عَنِّي فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي صَنَائِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمٍ

(١٦) في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ. وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ، يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ، قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾. سورة التوبة: ٣٠ والمقام: السيد والمقام: السادات.

(١٧) عُدَّ هذا البيت والبيت اللاحق (٢٨) من أجود مدائحه (الصبح المنبي/٤٢٩).

(١٨) هم قوم محسنون يتحملون اداء الغرامة عمن عليه غرامة.

(١٩) وهو شبهه بقوله:

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

(البيان/٧٠/٤).

٣٠- الى مُطْلِقِ الْأَسْرَى وَمُخْتَرِمِ الْعِدَى وَمُسْكِي ذَوِي الشَّكْوَى وَرَغْمِ الْمُرَاغِمِ

يعني أَنَّهُ يَمُنُّ عَلَى الْأَسْرَى فَيُطْلِقُهُمْ مِنَ الْإِسَارِ وَيَخْتِطِفُ الْأَعْدَاءَ فِي الْحَرْبِ بِسُيُوفِهِ وَأَسْنَتِهِ وَيَزِيلُ شَكْوَى ذَوِيهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ.

٣١- كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ كَانَهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمٍ^(٢٠)

يَقُولُ: نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ نَفَضَ الْقَادِمِ خُتَالَهُ زَادِهِ، لَاسْتِغْنَائِهِ عَنْهَا بَعْدَ الْقُدُومِ. وَكَذَلِكَ أَنَا اسْتِغْنَيْتُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ.

٣٢- وَكَادَ سُورِي لَا يَفِي بِبِدَائِمَتِي عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِي الْمُتَقَادِمِ

٣٣- وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً بِهَا عَلَوِيَّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمٍ^(٢١)

٣٤- بَلَى اللَّهُ حُسَادَ الْأَمِيرِ بِحِلْمِهِ وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمَائِمِ

يَقُولُ: ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِحِلْمِهِ حَتَّى لَا يَقْتُلَهُمْ، وَرَفَعَهُ فَوْقَهُمْ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ مَكَانَ عَمَائِمِهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ تَمَامَ الْمَعْنَى فَقَالَ:

٣٥- فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً وَإِنَّ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ خَزَّ الْغَلَاصِمِ^(٢٢)

(٢٠) سخر الحاتمي من هذا البيت ومن التشبيه الذي فيه، فقال: وتباً لهذا التشبيه، وضيعة لهذا التمثيل، ويا رحمتا للممدوح به والمواجه بإفساده. (الرسالة الموضحة ص ٣٢).

(٢١) يريد أَنَّهُ فارق شَرَّ الْأَرْضِ طبرية وفيها أعداء الممدوح - وقيل أعداء المتنبى - وهم قوم يدعون الشَّرَفَ، لأنهم ينتسبون إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وليسوا من ولده ولا نسبه.

(٢٢) الغلاصم: جمع غُلَصَمَة، وهي الحلقوم النَّاتئ في الحلق. وحزَّ رأسه: قطعه. يريد أن موتهم أجدى لهم من حياتهم، ففي حياتهم مرارة قَطَعَ أعناقهم.

٣٦- كَانَتْ مَا جَاوَزَتْ مَنْ بَانَ جَوْدُهُ عَلَيْكَ وَلَا قَاتَلَتْ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ

هذا تعريضٌ بالَّذِينَ يَبَارُونَ الممدوحَ في الجودِ والشجاعةِ من حسَّادِهِ.
يقولُ: أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الَّذِي تَبَارَيْهِ فِي الْجَوْدِ وَيُظْهَرُ عَلَيْكَ جَوْدُهُ كَأَنَّكَ مَا
جَاوَزْتَهُ. لَأنَّ الْفَضْلَ وَالْغَلْبَةَ لَهُ عَلَيْكَ وَكَأَنَّكَ لَمْ تَقَاتِلْ مَنْ لَمْ تُقَاوِمُهُ فِي
الْحَرْبِ لِأَنَّ مَنْ غَلَبَكَ فِي الْحَرْبِ لَمْ يَنْفَعَكَ مُحَارَبَتُكَ أَيَّاهُ. وَالْمَعْنَى أَنَّ
مُفَاخِرَتَهُمْ أَيَّاهُ لَا تَنْفَعُهُمْ إِذَا كَانَتْ الْغَلْبَةُ لَهُ.

وسأله أبو محمد ^(١) الشرب فامتنع فقال له بحقي عليك : [من الوافر]

١ - سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلُكَ لِي بِحَقِّي وَودَّ لَمْ تَشُبْهُ لِي بِمَذْقِ ^(٢)

٢ - يَمِينًا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ نَائِي عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عُنُقِي

وروى ابن جني: (وانت ناء) أي: وإن كنت بعيداً، وحلفت حلفاً تريدُ به قَتْلِي، لفعلتُ ذلك.

(١) أبو محمد: الحسن بن عبيد الله بن طنج والي الرملة الذي مدحه المتنبّي في قصيدة ميمية سابقة.

(٢) مَذْقَ الْوَدِّ: إذا شابه بكدر، فهو مَذَاقٌ. وقيل أيضاً مَذَقْتُ اللبن والشَّراب بالماء مَذَقًا: مزجته وخلطته، فهو مَذِيقٌ. (انظر: المصباح المنير: مذق- ص ٥٦٧).

ثم أخذ الكاس^(١) وقال : [من الكامل]

١ - حَيِّتَ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْدَى الْمُقْسِمَا أَمْسَى الْأَنَامُ لَهُ مُجَلًا مُعْظِمَا^(٢)

٢ - وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَا الْأَمِيرِ بِشُرْبِهَا وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الْأَحْرَمَا

يقولُ شُرْبُهَا حَرَامٌ وَعَصِيَانُكَ حَرَامٌ. وانا تركتُ عصيانك، فإنه أحرَمُ من
شُرْبِ الْخَمْرِ.

(١) اخذ الكأس من يد أبي محمد : الحسن بن عبيد الله بن طنج، والي الرملة.

(٢) عطفَ مضارعاً على ماضٍ، باعتبار أنَّ « حَيِّتَ »، صيغة للمجهول، أساسها
« أَحْيَيْكَ... ».

وَعَنَى مُغْنٍ فَقَالَ يَخَاطَبُ أَبَا مُحَمَّدٍ ^(١) : [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]

١ - مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يُغْنِي يَا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ

٢ - شَغَلَتْ قَلْبِي بِلَحْظِ عَيْنِي إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ ^(٢)

(١) أبو محمد : الحسن بن عبيد الله بن طغج .

(٢) « ذِي » و « ذَا » مِنْ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ حُذِفَتْ مِنْهُمَا هَاءُ التَّنْبِيهِ لِلشَّعْرِ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ الثَّانِي أَنِّي شَغِلْتُ عَنْ تَذَوُّقِ الْغِنَاءِ الْجَمِيلِ بَبَهَاءِ حُسْنِكَ وَتَأْثِيرِكَ الطَّاعِي عَلَيَّ .

وعرض عليه سيفاً فإشار به الى بعض مَنْ حضر فقال^(١) : [من المتقارب]

١ - أَرَى مُرْهَقًا مُدْهِشَ الصِّقْلَيْنِ وَبَابَةً^(٢) كُلَّ غَلَامٍ عَتَا

يريدُ سيفاً رُقِّقَتْ شَفْرَتَاهُ يُدْهِشُ الصِّقْلَ لِجَوْهَرِهِ وَهُوَ آلَةٌ كُلِّ طَاغِيَةٍ.

٢ - أَتَأْذُنُ لِي وَلَكَ السَّابِقَاتُ أَجَرُّهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى

يريد ذلك الايادي السابقة.

(١) يقصد : الحسن بن عبيدالله بن طنج الذي عرض على المتنبّي سيفاً .

(٢) البابَةُ : الْخَصْلَةُ وقال ابن السكّيت : البابَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْوَجْهُ . وَالْبَابَاتُ : الْوُجُوهُ .

وذكر بيتَ تميم بن مُقْبَل (ت ٢٥ هـ / ٦٤٦ م) :

بني عامِرٍ ! مَا تَأْمُرُونَ بِشَاعِرٍ تَخَيَّرَ بَابَاتِ الْكِتَابِ هَجَائِيَا

و « البابات » هنا : السطور (لسان العرب : بوب) والصِّقْلَيْنِ : اسم للجمع - مفردة :

الصيقل ، وهو شحاذُ السيف وجَلَاؤُهَا يجمع على صياقل وصياقلة - (اللسان :

صقل) . ولم يَرِدَ البيتان في « التبيان » للعكبري .

واراد الانصراف^(١) فقال: [من الوافر]

١ - يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَفْضَى السِّلَاحِ

اللَّيْلُ يَقُولُ انْصَرَفْ، وَهُوَ يَمِيلُ إِلَى الْأَمِيرِ وَإِلَى مَجْلِسِهِ وَيَعْصِيهِ. فَقَدْ حَصَلَ التَّنَازُعُ فَجَعَلَ ذَلِكَ قِتَالًا. ثُمَّ قَالَ: وَإِذَا انْصَرَفْتُ فَقَدْ أَعْنَتَهُ عَلَى نَفْسِي. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنَّ اللَّيْلَ بَرَدَهُ نِدْمَاءَهُ، وَتَفْرِيقَهُ جُلَسَاءَهُ، يَتَوَسَّلُ إِلَى الْخُلُوعِ بِهِ، فَانْصَرَفِي امْضِي سِلَاحَ لَهْ وَأَعُوْنُ عَلَى مَرَادِهِ.

٢ - لِأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِي بَعِيدٌ بَيْنُ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ

هَذَا الْبَيْتُ تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ: « وَمِنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السِّلَاحِ ». لِأَنِّي كُلَّمَا لَمْ أَرَكَ^(٢) طَالَ لَيْلِي فَبَعُدَ مَا بَيْنَ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ، لَسَهْرِي شَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ. وَلَوْ قَالَ: بَيْنَ عَيْنِي وَالصَّبَاحِ كَانَ أَظْهَرَ لِأَنَّ الصُّبْحَ إِنَّمَا يُرَى بِالْعَيْنِ لَا بِالْجَفْنِ. وَآخَرَجَ « بَيْنَ » عَنِ الظَّرْفِيَّةِ وَرَفَعَهُ بِفَعْلِهِ وَهُوَ مَعْنَى بَعِيدٌ. وَمِثْلُهُ

(١) اراد الانصراف من دار أبي محمد الحسن بن طنج، وفي رواية اخرى أن المتنبي اراد الانصراف من دار سيف الدولة (البرقوقي: ٣٨٠/١).

(٢) قوله: كلما لم أرك غير فصيح - والصحيح أن يقول: (كلما غبتُ عنك.. طال ليلي) لأن كلما لا تدخل على نفي، لأنها بحد ذاتها أداة ظرفية لتأكيد شيء!

قولُ الآخر^(٣) :

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَثْرٍ بَعِيدٌ بَيْنَ جَانِبَيْهَا جَرُورٍ^(٤)

(٣) انظره في لسان العرب: (بَيْن) ولم نقف على صاحبه.

(٤) الاشطان: جمع شطن، وهو الحبل الطويل الشديدُ القتلِ الذي يُسْتَقَى بِهِ وتُشدُّ بِهِ الخيل. قال عنترة:

يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالرِمَاحُ كَانَهَا أَشْطَانُ بَثْرٍ فِي لَبَانِ الْأُدْهَمِ

والبيت من معلقته: «هل غادر الشعراء...». والجانب: كل ناحية من نواحي البئر. والجرور: البعيدة القعر. والْبَيْنُ: ههنا، الوصل، وهو من الاضداد في كلام العرب، اذ يكون بمعنى الفرقة كما يكون بمعنى الوصل (انظر: اللسان: بَيْن). وفي شرح العكبري: «بعيدٌ بَيْنَ جَانِبَيْهَا جَرُورٍ» (٢٧/١) فتكون «جَرُورٍ» تابعة «لبئر» في الصدر، على الصفة، كأنما قال: كأن رماحهم أشطانُ بَثْرٍ جَرُورٍ، بعيدٌ بَيْنَ جَانِبَيْهَا (اي جانبيها).

وسَايَرُهُ^(١) وهو لا يدري اين يريدُ بِهِ فلَمَّا دَخَلَ كُفْرَدِيس قال: [من مجزوء
الكامل]

١ - وَزِيَارَةٍ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ كَالْغَمَضِ فِي الْجَفْنِ الْمُسَهَّدِ
أَيِ اتَّفَقَتْ لَنَا زِيَارَةُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ بَغْتَةً، فَكَانَتْ لَطِيهَا كَالنَّوْمِ فِي الْجَفْنِ
السَّاهِدِ.

٢ - مَعَجَتْنَا بِنَا فِيهَا الْجِيَا دُ مَعَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ
الْمَعْجُ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ لَيْسَ سَهْلًا. يَقَالُ مَعَجَتِ الْإِبِلُ وَالرَّيْحُ: إِذَا هَبَّتْ هَبًّا
لَيْتًا^(٢). وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:
يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدٍّ فَإِذَا وَتَ الْخَيْلُ مِنَ الشَّدِّ مَعْجُ

(١) يقصد الحسن بن طنج: وفي شرح البرقوقي هو محمد بن طنج. وكفرديس، قرية
تابعة لولايته في الرملة بفلسطين. لم يأت على ذكرها ياقوت..

(٢) ومن المجاز: والريح تمعج في النبات: تُقَلِّبُهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

أَوْ نَفْحَةٍ مِنْ أَعَالِي خَنْوَةِ مَعَجَتْنَا فِيهَا الصَّبَا مَوْهِنًا، وَالرَّوْضُ مَرْهُومٌ
وَالرَّهْمُ وَالرَّهَامُ: جَمْعُ الرَّهْمَةِ وَهِيَ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ الدَّائِمُ الصَّغِيرُ الْقَطَرُ. أَنْظَرَ
«الْأَسَاسُ» وَ«اللسان»: مَعْجَ وَرَهَمَ. وَالشَّاهِدُ فِي (التَّبْيَانِ ١١ / ٢) وَلَمْ نَهْتَدِ إِلَى
صَاحِبِهِ.

٣ - حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مَخْلَذٌ

٤ - خَضِرَاءُ حَمْرَاءُ التُّرَا بِ كَانَهَا فِي خَدٍّ أَغْيَذُ

شَبَّةُ خَضِرَةٍ نَبَاتِيهَا عَلَى حُمْرَةٍ تَرَابِهَا بِخَضِرَةِ الشَّارِبِ عَلَى الْخَدِّ الْمُرْدِّ. وَالْغَيْدُ لَا يُنْبِئُ عَنِ الْحُمْرَةِ، لَكِنَّهُ أَرَادَ أَغْيَذُ مُورِدَ الْخَدِّ حِينَ شَبَّةُ الْخَضِرَةِ عَلَى الْحُمْرَةِ بِمَا فِي خَدِّهِ، كَمَا قَالَ:

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْمَوْمَةِ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَنَّ نَاعِمَاتٍ^(٣)
يُرِيدُ: أَنَّ أَيْدِيَ الْإِبِلِ قَدْ انْخَضَبَتْ مِنَ الدَّمِّ كَمَا أَنَّ أَيْدِيَ الْجَوَارِي
النَّاعِمَاتِ حُمِرَ بِالْخَضَابِ. وَلَيْسَتْ النِّعْمَةُ مِنَ الْخِضَابِ فِي شَيْءٍ.

٥ - أَخْبَيْتُ تَشْبِيهَا لَهَا فَوَجَدْتُهَا مَا لَيْسَ بِوَجَدُ

أَيُّ أَرَدْتُ أَنَّ أَشْبَهَهَا بِشَيْءٍ، فَوَجَدْتُ تَشْبِيهَا مَعْدُومًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ
بِالتَّشْبِيهِ الْمَفْعُولَ، وَهُوَ الْمَشَبُّ بِهِ. يَقُولُ: أَرَدْتُ مَشَبَّهَا لَهَا، فَكَانَ مُسْتَحِيلَ
الْوُجُودِ. فَإِنْ قِيلَ: هَذَا يُنَاقِضُ مَا قَبْلَهُ لِأَنَّهُ ذَكَرَ التَّشْبِيَةَ، قُلْنَا: ذَلِكَ تَشْبِيَةٌ
جَزْئِيَّةٌ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ خَضِرَةَ النَّبَاتِ عَلَى حُمْرَةِ التُّرَابِ فِي التَّشْبِيهِ. وَأَرَادَ فِي
هَذَا الْبَيْتِ تَشْبِيَةَ الْجُمْلَةِ فَلَمْ يَتَعَارَضَا.

٦ - وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقَا يُقِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ لِأَوْحَدٍ^(٤)

أَيُّ هِيَ وَاحِدَةٌ فِي الْحَسَنِ لِأَوْحَدٍ فِي الْمَجْدِ.

(٣) الْبَيْتُ غَيْرُ مَنْسُوبٍ. انْظُرْهُ مَعَ بَعْضِ مُرَاجَعِهِ فِي مَعْجَمِ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ ٥١١/٢ -

٥٢٢ مَعَ عَدَدِ آخَرٍ مِنَ الْأَبْيَاتِ يَبْلُغُ السَّبْعَةَ..

(٤) أَرَادَ «بِالْحَقَائِقِ» هُنَا، الْجَمَالَ وَالْعِظَمَةَ وَالْخَيْرَ.. اجْتَمَعَتْ كُلُّهَا وَتَوَحَّدَتْ فِي
شَخْصٍ وَاحِدٍ هُوَ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ طُفَّحٍ..

وقال فيه ايضاً : [يقصد ابن طنج] من الطويل :

١ - وَوَقْتُ وَفَى بِالذَّهْرِ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ وَفَى لِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا ^(١)
يريدُ انّ وقتي عندهُ يفي بجميعِ الزَّمانِ ، كَمَا أَنَّ الممدوحَ يفي بِكُلِّ
انسانٍ .

٢ - شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانٍ ضَوْءَ جَبِينِهِ وَزَهْرٍ تَرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرًا ^(٢)

٣ - غَدَا النَّاسُ مِثْلِيهِمْ بِهِ لَا عَدِمَتْهُ وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذُرَاهُ دُهُورًا ^(٣)
أي هو عالمٌ مِثْلُ النَّاسِ ، كُلُّهُمْ . فالنَّاسُ بِهِ عَالَمُونَ ودهره عظيمُ القدرِ
به ، فقد صارَ بِهِ الدَّهْرُ دُهُورًا .

(١) اي : ربَّ وقتٍ وَفَى لي فيه واحد (اي الممدوح) بما أطمح إليه ، وزاد على ذلك
كثيراً ؛ فالزَّمان عنده يتسع لكل ما يساويه الدهرُ ، وزيادة .

(٢) تجاوزَ الشَّراخُ هذا البيت ، فلم يشرحوه ، ومعناه أنني شربتُ مع الممدوح في غمرة
الأضواء التي تشع من جبينه ، ووسط حوض من الزهور تجري من تحتها المياه ذاتُ
الخرير .

(٣) تضاعف عددُ الناس حiale ، كما تضاعف زمانِي ، بسبب علو مكانته وفرادة شخصه .

وقال يَصِفُ مجلسينِ لَهُ متقابلَيْنِ على مِثَالِ ربربينِ ^(١) قَدْ شَدَا بِقَلَسٍ ^(٢) :
[من البسيط]

١ - المَجْلِسَانِ على التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَا الْأَدْبَا
يقولُ هما وان مَيَّزَ بينهما مقابِلانِ وكلّ واحد منهما قد احسنَ الأدبَ. ثم
ذكر ذلكَ الأدبَ فقال:

٢ - اِذَا صَعِدْتَ الى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبًا وَإِنْ صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبًا ^(٣)
يقول اذا صعدتَ الى احدهما فجلستَ فيه مَالِ الْآخِرِ هَيْبَةً لَكَ حِينَ هَجَرْتَهُ.

٣ - فَلَيْمَ يَهَابُكَ مَا لَا حِسَّ يَرْدَعُهُ أَنِّي لَأُبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْنِهِمَا عَجَبًا

(١) الربرب: القطيع من بقر الوحش، وقيل من الأطباء (اللسان: ربرب).

(٢) القلس: قطع من السحاب.

(٣) يذكر علة انزواء كل مجلس عن صاحبه فيقول: «إذا صعدت الى الواحد منهما
حاد الآخر عنه هيبَةٌ لك. وكذلك إذا صعدت الى الآخر، فعل صاحبه مثل فعله». (اليازجي: ٢٢٤).

واقبل الليل وهما ^(١) في بستانٍ فَقَالَ: [من البسيط]

١ - زَالَ النَّهَارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُوهِمُنَا أَنْ لَمْ يَزَلْ وَلِجَنَحِ اللَّيْلِ إِجْنَانُ ^(١)
أي إذا ابصرنا نورَ وجهك ظننَّا أنَّ النَّهَارَ باقٍ لَمْ يَزَلْ، مَعَ أنَّ اللَّيْلَ قَدْ
أُظْلِمَ.

٢ - وَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ الْبُسْتَانِ يُمَسِكُنَا فَرُحُ فِكُلِّ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانُ
يقول: ان كَانَ يَمْسِكُنَا فِي هَذَا الْبُسْتَانِ طَلَبُ الْبُسْتَانِ لَتَكُونَ فِيهِ، فَسِرْ
مِنْهُ فِكُلِّ مَكَانٍ كُنْتَ فِيهِ فَهُوَ بُسْتَانُ.

(١) أَنْ لَمْ يَزَلْ.. أي ضوءُ النهار، من خلال نور وجهك. وإلجنان: من قولك: جَنَّهُ
الليلُ وَأَجَنَّهُ (إجنانًا) وَجَنَّ عَلَيْهِ: إِذَا سَتَرَهُ وَغَطَّاهُ. (جمهرة اللغة ٥٦/١).

وكره الشرب فلما كثر البخور وارتفعت رائحة الندّ، بمجلسه [مجلس ابن طنج] قال: [من المتقارب]

١ - أنشُر الكِبَاء وَوَجْهَ الأميرِ وَحُسْنُ الغِنَاءِ وَصَافِي الخُمُورِ
النَّشْرُ: الرائحة الطيبة. والكِبَاء: العود الذي يُتبخَّرُ به. وخبرُ المبتدأ محذوفٌ للعلمِ به، كأنَّه قالَ أتَجتمعُ هذه الأشياءُ لأحدٍ كما اجتمعتُ لي؟

٢ - فداوِ خُمَارِي بِشُرْبِي لها فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُورِ
أَيُّ أَنَا سَكِرَانُ بالسُّرُورِ حينَ اجتمعَ لي ما ذكرته، فداوِ خُمَارِي بِشُرْبِ الخمرِ. أَيُّ أَنَا أريدُ شُرْبَ الخمرِ لأنفي الخُمَارَ لا للسُّكْرِ. فَإِنِّي سَكِرَانُ مِنَ السُّرُورِ^(١).

(١) راجع شرح اليازجي لهذا البيت، فهو أبسط وأوضح (العرف الطيب ١/٤١٤).

ولمّا انصرفَ مِنَ البَستانِ ، نَظَرَ إلى السَّحابِ فَقَالَ : [من الوافر]

١ - تَعَرَّضَ لِي السَّحابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنَّ مَعِيَ السَّحابَ^(١)

٢ - فَشِمُّ فِي القُبَّةِ المَلِكِ المُرَجَّي فَأَمْسَكَ بَعْدَ ما عَزَمَ انْسِكَابًا^(٢)

(١) تعرّض: بمعنى عرّض، وظهر لي في وسط السماء. وهو من العارض: السحابة المطلّة تعرّض في الأفق. و«إليك» اسم فعل أمر بمعنى كُفَّ.. وقوله: إن معي السحابا: كناية عن ممدوحه ابن طفج. جعله سحابًا لكثرة جوده وعطائه.

(٢) شِمُّ، فعل أمر من وَشَمَ، يَشِمُّ: اذا نظر الى البرق يرجو السحاب وينتظره. دعا سحاب السماء أن يكف عن المطر، فأمسك هذا الأخير لأن الملك المُرَجَّي (الممدوح) أعظم من عوارض السماء وأجزل عطاء...

وَأَشَارَ إِلَيْهِ طَاهِرُ الْعُلُوِيٍّ بِمَسْكِ وَأَبُو مُحَمَّدٍ حَاضِرًا، فَقَالَ: [مِنْ مَخْلَعِ
الْبَسِيطِ]

- ١ - الطَّيِّبُ مِمَّا غَنِيَتْ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طَيِّبًا^(١)
- ٢ - يَتَبَنَّى بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا^(٢)

(١) الطَّيِّبُ: الْمِسْكُ - أَيِ الرَّائِحَةِ الذَّكِيَّةِ الْمُنْتَشِرَةِ.. وَ«الطَّيِّبُ» الثَّانِيَةُ: مُجَازٌ قَصْدٌ بِهِ جُودُهُ الْمُنْتَشِرُ.

(٢) «بِهِ» أَيِ بِالْأَمِيرِ ابْنِ طُغْجٍ - وَ«بِكُمْ» أَيِ بِطَاهِرِ الْعُلُوِيٍّ وَآلِهِ الْعُلُوِيِّينَ نَسَبَةً إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ وَصَلَّى عَلَيْهِمْ. غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ..

وجعل ابو محمدٍ يضربُ البخورَ بكمِّهِ ويسوقُهُ اليه فقال : من [مخلع البسيط]

١ - يا أَكْرَمَ الناسِ في الفَعَالِ وَأَفْصَحَ الناسِ في المَقَالِ^(١)

٢ - إِنْ قُلْتَ فِي ذَا الْبُخُورِ سَوْقًا فَهَكَذَا قُلْتَ فِي النَّوَالِ

« قُلْتَ » ههنا بمعنى : اشرتَ . قَالَ بكمِّهِ : أيْ أَشَارَ . وَقَالَ برَأْسِهِ نَعَمْ . أيْ أَشَارَ . والمَعْنَى : إِنْ أَشَرْتَ فِي الْبُخُورِ تسوقُهُ الي سَوْقًا ، فهَكَذَا قُلْتَ وفعلتَ في العَطَاءِ .

(١) الفَعَال : الفِعْل . وهو من أبنية (فَعَال) الذي يدل على اسم الشيء وفعله ، كَالْخَلَّاصِ وَالسَّلَامِ وَالنَّجَاحِ (اسم من التخليص والتسليم والانجاح...) (انظر ديوان الأدب ٣٧٧/١ - ٣٨٢) وكذلك : المقال (اسم بمعنى القول) ..

وحدث أبو محمد عن مسيرهم بالليل لكبسِ بادية، وإنَّ المَطَرَ قدَّ أصابَهُمْ
فقال: [من الخفيف]

١ - غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكَ الْإِقْدَامُ فَلِمَنْ ذَا الْحَدِيثُ وَالْإِعْلَامُ

٢ - قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لَا يَمْنَعُ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمَامُ^(١)

(١) ليس في البيتين معنى يستحق الوقوف عنده. ولولا الصورة الحسنة التي تضمنها
المصراع الثاني من البيت الثاني، لكان الشعر كلامًا منشورًا وإنْ منطومًا...

وقال ايضا وهو عند طاهر العلوي: [من الخفيف]

١ - قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنْ الْبِـ رٍّ وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ

٢ - وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْدِ نِكَذَا خَفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ^(١)

(١) مسير الممدوح الى الدار، أمر اعتيادي. ولكن مسير الدار الى طاهر، فهو من قبيل التصوير الفني المستحسن، وربما أخذه من قول البحري، المأثور، في مدح المتوكل:

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا فِي وَسْعِهِ، لَمَشَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ

ديوان البحري ١٠٧٣/٢ وشتان ما بين البيتين!.

وَهُمْ بِالنَّهْوِضِ ، فَأَقْعَدَهُ^(١) ، فَقَالَ : [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]

١ - يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحَلِيمَ وَغَدَا بِهِ وَحُرَّ الْمُلُوكِ عَبْدًا^(٢)

٢ - مَا لَ عَلَيَّ الشَّرَابُ جِدًّا وَأَنْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْدَا

٣ - فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِانْصِرَافِي عَدَدَتُهُ مِنْ لَدَيْكَ رِفْدَا

أَيُّ الْمَتَنَّبِيِّ لَا يَنْصَرِفُ مَا لَمْ يُصَرَفْ ، فَتَفَضَّلْهُ بِالصَّرْفِ تَفَضُّلاً
بِالْانْصِرَافِ .

(١) يقصد طاهر العلوي .

(٢) مدح تكلفني مُسَرَّف . وإلا فما معنى ان يكون « الحليمُ وغدًا » ، والحرُّ عبداً ، ؟
والوغد : الضعيف من الرجال . والجمع أوغاد . قال أبو حاتم ، قلتُ لأم الهيثم : ما
الوغد ؟ قالت : الضعيف . قلتُ : أو يقال للعبد : وَغَد ؟ قالت : وَمَنْ أَوْغَدَ مِنْهُ ؟
(جمهرة اللغة ٢/٢٨٩) وزاد الخليل في الشرح ، فقال : الوغدُ : الخفيف العقل ..
(كتاب العين ٤/٤٣٦) .

وذكر أبو محمد أن أباَه استخفى مرةً، فعرفه يهوديٌّ فقال: [من الرمل]

١ - لا تَلومَنَّ اليهوديَّ على أن يَرى الشَّمْسَ فلا يُنكِرها

٢ - إنَّما اللُّومُ على حاسيها ظِلْمَةٌ من بعد ما يُبصِّرُها^(١)

(١) ليس اللومُّ على من ينكر الشمسَ وهو يراها في وضح النهار... بل على الذي يحسبها ظلمةً بعد رؤيتها. وهو شبيه بقول العكوك (علي بن جبلة) (المتوفى ٢١٣هـ/٨٢٨م):

سَمَّا فوقَ الرجالِ فليس يَخْفَى وهل في مطلعِ الشمسِ التباس؟
(عن التبيان ٢/١٢٠).

وسئل عما ارتجل من الشعرِ فاعادَهُ، فتعجبوا من حفظِهِ فقالَ: [من الخفيف]

١ - إِنَّمَا أَخَفَظُ الْمَدِيحَ بِعَيْنِي لَا بِقَلْبِي لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ
يقولُ لا أحتاجُ الى حفظِهِ بالقلبِ لأنِّي اشاهدُ بالعينِ ما أمدحُهُ بِهِ وهو
قوله:

٢ - مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظَّمْتُ لِي غَرَائِبَ الْمَنُشُورِ
يقولُ عيني تنظِّمُ فضائلَكَ لإدراكِها آياتها عياناً، لا قلبي.

قال . وقد حدث جليس له لابي محمد بن عبيد الله عن قتلى هالة امرهم ومنظرهم :
[من الوافر]

١ - أَبَاعِثَ كُلَّ مَكْرَمَةٍ طَمُوحٍ وَفَارِسَ كُلَّ سَلَهَبَةٍ ^(١) سَبُوحٍ
يريدُ أَنَّهُ يُخَيِّ كُلَّ مَكْرَمَةٍ مَمْتَنَعَةٍ عَلَى غَيْرِهِ ، وَأَنَّهُ لَا يَرْكَبُ إِلَّا كُلَّ
فَرَسٍ طَوِيلَةٍ تَسْبَحُ فِي جَرِيهَا .

٢ - وَطَاعِنَ كُلَّ نَجْلَاءٍ غَمُوسٍ وَعَاصِيَّ كُلَّ عَذَالٍ نَصِيحٍ
يريدُ : وَطَاعِنَ كُلَّ طَعْنَةٍ وَاسِعَةٍ تَغْمِسُ صَاحِبَهَا الْمَطْعُونَ فِي الدَّمِ ، وَعَاصِيَّ
كُلَّ مَنْ يَعْدِلُكَ فِي الْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ .

٣ - سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ

(١) السلهبة : مذكر سلهب . وهو الطويل من الرجال والخيول ... والجمع سلاهب وسلاهبية
(المعجم الوسيط : سلهب) .

واطلق الباشقَ على سُمَانَاةٍ فأخذها فقال: [يتوجَّهَ لأنبي محمدٍ الحسن بن طغج] [من المتقارب]

١ - أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ الْمُرَادَا وَفِي كُلِّ شَأٍ^(١) شَأَوْتَ الْعِبَادَا

أَيُّ لَمْ يَبْقَ شَيْئًا^(٢) مِنْ أَسْبَابِ السَّيَادَةِ إِلَّا وَقَدْ جَمَعْتَهَا، فَلَمْ تَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا يَخْتَصُّ بِهِ مَنْ لَمْ يَسُدْ أَوْ سَادَ مِنْ قَبْلُ.

٢ - فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا

٣ - كَانَ السُّمَانَى إِذَا مَا رَأَيْتَكَ تَصَيَّدَهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا

أَيُّ لَتَفْخَرْ بِقَرِيكَ. وَالسُّمَانَى يَكُونُ وَاحِدًا، وَجَمْعًا كَالْحُبَارَى.

(١) الشَّأَوُ: الأَمَدُ والغَايَةُ، والشَّأَوُ: الهَمَّةُ.

(٢) شَيْئًا: خَطَأً. والصَّوَابُ شَيْءٌ، لِأَنَّهُ فَاعِلٌ «يَبْقَى».

واجتاز ابو محمد ببعض الجبال فاثار الغلمان خَشَفًا فالتفتُهُ الكِلَابُ، فقال ابو الطَّيِّب^(١) : [من الرجز]

١ - وَشَامِخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدِ فَرْدٍ كَيَافُوحٍ الْبَعِيرِ الْأَصِيدِ
الشامخُ: العالي. والاقودُ: المُنْقَادُ طولًا. يريدُ أَنَّ هذا الجبلَ يمتدُّ في
الهواء، وفيه اعوجاجٌ. فَشَبَّهَهُ بَيَافُوحِ الْبَعِيرِ الْأَصِيدِ لَعُلَّوْهُ واعوجاجِهِ.
والاصيدُ: البعيرُ الَّذِي فِي عُنُقِهِ اعوجاجٌ من دَائِهِ.

٢ - يُسَارُ مِنْ مَضِيقِهِ وَالْجَلَمَدِ فِي مِثْلِ مَتْنِ الْمَسَدِ الْمُعَقَّدِ
اي يُسَار من هذا الجبلِ فِي طَرِيقِ ضَيْقٍ يَلْتَوِي عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ مَا بَيْنَ قُوَى
الْمَسَدِ^(٢) فِي التَّوَاتِيهِ واعوجاجِهِ.

-
- (١) خاض المتنبي في هذا النوع من الشعر الذي يسميه بعضهم «الطرديات» وهو فن، سبقه إليه ابو نواس فعُرِفَ بشاعر الطرديات. وقد عرض الجرجاني لهذا النوع في وسطته، وفيها أرجوزة أخرى لأبي الطيب لامية، في وصف كلب وقع على ظبي؛ (الوساطة/١٢٨) وهي في ديوانه (التيان ٢٠١/٣-٢٠٨) تؤكد قدرة الشاعر، لا على التصوير «الطردية» الطيِّع فحسب، بل على منافسة رجاز العصر الأموي في ابتدار اللفظ المعجمي والقافية المؤاتية. والخَشَفُ (بالحركات الثلاث) ولدُ الظبية..
- (٢) الْمَسَدُ: الْحَبْلُ مِنْ لِفٍ أَوْ شَعْرٍ. وفي التنزيل: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾.
- المسد : ٥.

٣ - زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدْ لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّمَرُّدِ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: إِنَّمَا قَالَهُ لَمْ يُعْهَدْ، لِأَنَّ الْأَمِيرَ مَشْغُولٌ بِالْجِدِّ وَالتَّشْمِيرِ عَنِ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: يَرِيدُ أَنَّهُ لَمْ يُعْهَدْ لَهُوُّهُ، وَرَوَاتِي بِفَتْحِ الْيَاءِ. يَعْْنِي أَنَّ الشَّامِخَ لَمْ يُعْهَدْ الصَّيْدَ فِيهِ، لَعَلَّوَهُ وَارْتِفَاعِهِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى وَخْشِهِ إِلَّا هَذَا الْأَمِيرَ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ وَصَفَهُ بِالْارْتِفَاعِ وَوَعُورَةِ الطَّرِيقِ؟ هَذَا كَلَامُهُ. وَيجوزُ عَلَى رَوَايَةٍ مَنِ ضَمَّ الْيَاءَ، أَنَّ الصَّيْدَ لَمْ يُعْهَدْ بِهَذَا الْجَبَلِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى كَمَا ذَكَرَ ابْنُ فُورَجَةَ، وَالتَّمَرُّدُ طُغْيَانُ النَّشَاطِ.

٤ - بِكُلِّ مَسْقِي الدِّمَاءِ أَسْوَدٍ مُعَاوِدٍ مَقْوَدٍ مُقْلَدٍ

أَيُّ بِكُلِّ كَلْبٍ يُسْقَى دَمًا مَا يَصِيدُهُ أَسْوَدًا فِي لَوْنِهِ، «مُعَاوِدٍ»: يَعَاوِدُ الصَّيْدَ وَيَتَكَرَّرُ عَلَيْهِ، «مَقْوَدٍ»: جُعِلَ لَهُ مِقْوَدٌ يَقَادُ بِهِ إِلَى الصَّيْدِ. «مُقْلَدٍ»: مِنَ الْقِلَادَةِ.

٥ - بِكُلِّ نَابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدٍ عَلَى حِفَافِي حَنْكِ كَالْمِبْرَدِ

أَيُّ مُعَاوِدٍ لِلصَّيْدِ بِكُلِّ نَابٍ ذَرِبٍ. أَيُّ حَادٍّ. وَالْحِفَافَانِ: الْجَانِبَانِ. وَشَبَّةُ حَنْكَةٍ بِالْمِبْرَدِ لِلطَّرَائِقِ الَّتِي فِيهِ.

٦ - كَطَالِبِ النَّارِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ يَقْتُلْ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي^(٣)

أَيُّ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ نَارًا مِنَ الصَّيْدِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ حِقْدٌ.

٧ - يَنْشُدُ مِنْ ذَا الْخِشْفِ^(٤) مَا لَمْ يَفْقِدِ قِتَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدِي

٨ - كَأَنَّهُ بَدَأَ عِذَارِ الْأَمْرِدِ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: يَطْلُبُ مِنْ هَذِهِ الْخِشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدْهُ، فَوَضَعَ الْخِشْفَ مَكَانَ

(٣) وَلَا يَدِي: يُقَالُ وَدَى الْقَتِيلَ؛ يَدِيهِ: أَعْطَى دِيْنَتَهُ، وَهُوَ ثَمَنُ الدَّمِ.

(٤) الْخِشْفُ: وَلَدُ الْقَلْبِيَّةِ. رُبَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِحَشْفِهِ: أَيُّ مَرَّهِ السَّرِيعِ. وَيَطْلُقُ عَلَى الْمَذْكُورِ وَالْمَوْثِثِ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: خَشْفٌ).

الْخِشْفَيْنِ [وهذا باطل « ومن » البيان الموصول] ^(٥) . وانبعث الْخِشْفُ
من مكانٍ اخضرَ وشَبَّهَهُ في خضرَتِهِ بِشَعْرِ اَوَّلِ ما بدأ في خدِّ امْرَدٍ .

٩ - فلم يَكْذُ اِلَّا لِحَتْفٍ يَهْتَدِي ولم يَقَعْ اِلَّا على بَطْنٍ يَدِ ^(٦)

اي كَانَهُ مُحَيَّرٌ لا يَهْتَدِي اِلَّا لِحَتْفِهِ ، وَكَأَنَّهُ يَطْلُبُ حَتْفَهُ لِسُرْعَتِهِ اليه . وَلَمْ
يَقَعْ اِلَّا على بطنِ يَدِ الْكَلْبِ ، فَحَصَلَ فِيهِ . وَيَجُوزُ اَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى ، اَنَّهُ
لَمَّا يَسَّ مِنَ الْقُوَّةِ ، مَدَّ يَدَيْهِ لاطِّا بِالْأَرْضِ .

١٠ - وَلَمْ يَدْعُ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ وَصَفًا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمْجَدِ

أَي لَمْ يَدْعِ الْكَلْبُ وَصَفًا لَهُ بِصِفَتِهِ بِالشَّاعِرِ ، لِأَنَّهُ لَوْ اجْتَهَدَ فِي وَصْفِهِ لَمْ
يُمْكِنُهُ اَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ اكْثَرَ مِمَّا فَعَلَهُ الْكَلْبُ مِنْ سُرْعَةِ الْعَدُوِّ وَالتَّقَافِيهِ
الصَّيْدِ . وَالضَّمِيرُ فِي « لَهُ » لِلشَّاعِرِ . وَابْنُ جَنِّي يَحْمِلُ هَذَا عَلَى الْخِشْفِ ،
وَلَا مَعْنَى لَذَلِكَ .

١١ - الْمَلِكِ الْقَرْمِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَانِصِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهَنْدِ ^(٧)

١٢ - ذِي النِّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِي الْعَوْدِ إِذَا أَرَدَتْ عَدَّاهَا لَمْ أَعْدُدِ ^(٨)

١٣ - وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْقُدِ

١٢ - أَي النِّعَمِ الَّتِي تَظْهَرُ فَتَبْدُو ثُمَّ تَعُودُ وَلَا تَكُونُ مَرَّةً وَاحِدَةً .

(٥) العضاдатان ، من وضع الشارح (ديتريصي) ، لا من وضعنا .

(٦) الحنف : الهلاك : « يقول انه لَمَّا نَارَ أَمَامَ الْكَلْبِ ، انْسَدَّتْ عَلَيْهِ مَسَالِكُ الْفِرَارِ ، فَلَمْ
يَكْدُ يَهْتَدِي مِنْهَا طَرِيقًا إِلَّا كَانَ فِيهَا حَتْفُهُ لِادْرَاكِ الْكَلْبِ إِيَّاهُ ، وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى
بَطْنِ يَدِ الْكَلْبِ ، فَحَصَلَ فِيهَا » . (اليازجي : ٢٢٨) .

(٧) الْقَرْمُ : السِّيدُ . وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَعِيرِ الْمُقَرَّمِ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ وَلَا يَذَلُّ .

(٨) وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : لَمْ تُعَدِّ . الْبَرْقُوقِي : (١١٥/٢) .

واستحسن عينَ بازٍ في مجلسه [مجلس ابي الحسن بن طنج] فقال : [من المتقارب]

١ - أَيَا مَا أَحْيَسَهَا مَقْلَةً وَلَوْلَا الْمَلَا حَةُ لَمْ أَعْجَبِ

صَفَّرَ فِعْلَ التَّعَجُّبِ لِلْحَاقَةِ بِالْأَسْمَاءِ إِذْ عُدِمَ تَصَرُّفُهُ. وَمَعْنَى التَّحْقِيرِ ^(١) هَهُنَا : الْمَبَالِغَةُ فِي اسْتِحْسَانِهَا .

٢ - خَلُوقِيَّةٌ ^(٢) فِي خَلُوقِهَا سَوِيْدَاءُ مِنْ عَيْنِ الثَّغْلَبِ

يَجُوزُ الرَّفْعُ فِي «خَلُوقِيَّةٍ» عَلَى تَقْدِيرِ هَذِهِ الْمَقْلَةُ خَلُوقِيَّةٌ فِي لَوْنِهَا الْخَلُوقِيَّ، حَبَّةٌ سَوْدَاءُ مِنْ عَيْنِ الثَّغْلَبِ . يَرِيدُ لَوْنَ مَقْلَتِهَا وَمَا فِيهَا مِنْ السَّوَادِ .

٣ - إِذَا نَظَرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ كَسَتْهُ شُعَاعًا عَلَى الْمُنْكِبِ

أَي لِبَرِيقٍ عَيْنِهِ إِذَا نَظَرَ إِلَى جَانِبِهِ، كَسَتْهُ حَدَقَتُهُ شُعَاعًا عَلَى مَنْكِبِهِ .

(١) قوله : التحقير ، يناقض قوله ، (بالاستحسان) فيما بعد ، فالتصغير ، وهنا للتعجب والاستحسان بصورة تعجيبة .

(٢) الخلوقة : نسبة الى الخُلُوق وهو ضربٌ من الطيب وقيل الزعفران . قال الشاعر :
قَدْ عَلِمْتُ ، أَنْ لَمْ أَجِدْ مُعِينًا لِيَتَخَلَطَنَّ بِالْخُلُوقِ طِينًا .
انظر اللسان (خلق) ٩١/١٠ .

وعاتبه على تركه مدحه فقال : [من الخفيف]

١ - تَرَكْ مَدْحِيكَ كَالْهَجَاءِ لِنَفْسِي وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ^(١)

٢ - عَبَّرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضِبَ الشِّعْرِ حَرِّ لَأْمَرٍ مِثْلِي بِهِ مَعْدُورُ

المقتضبُ: وهنا مصدرٌ بمعنى الاقتضابِ. وهو الاقتطاعُ. ويُستعملُ ذَلِكَ فيما يقالُ بَدِيهَا. يُقَالُ: اقْتَضَبَ كَلَامًا وَشِعْرًا، إِذَا أَتَى بِهِ عَلَى الْبَدِيَّةِ، كَأَنَّهُ اقْتَطَعَ غُصْنًا مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرِ، وَلَمْ يَبَيِّنْ ذَلِكَ الْعُذْرَ الَّذِي اعْتَذَرَ بِهِ فِي تَرْكِ الشَّعْرِ كَأَنَّهُ كَانَ عُذْرًا وَاضِحًا قَدْ عَرَفَهُ الْمَدُوحُ، فَاهْمَلَ ذِكْرَهُ.

٣ - وَسَجَايَاكَ مَادِحَاتُكَ لَا لَفَ ظَنِي وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ

يقولُ: إِنَّمَا يَمْدَحُكَ مَا فِيكَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، وَجُودٌ أَكْثَرُ مِنْ شِعْرِي فَهُوَ لَا يَتْرُكُ لِي قَوْلًا إِلَّا اسْتَفْرَقَهُ.

(١) مدحيك: الكاف في محل نصب مفعول به، وأصلها: مدحي إياك. وترك مدحك: نقیصة أرتكبها حیال نفسي، والمدح الكثير قليل، بالنسبة الى ما تستحقه وتتمتع به من سجایا كريمة لا حدود لها. يؤكد ذلك قوله في البيت الثالث في (سجایاه وجوده)...

٤ - فَسَقَى اللَّهَ مَنْ أَحَبُّ بِكَفِّهِ كَ وَأَسْقَاكَ أَيُّهُذَا الْأَمِيرُ

يقول: سقى الله أحبائي بكفِّكَ فأنَّهَا سقيا نافعة كثيرة. وتولَّى الله سَقْيَكَ.
وجَعَلَ سقى وأسقى: بمعنى واحد.

وقال يودَّعُهُ: [من البسيط]

- ١ - ما ذا الوداعُ وداعُ الواقيِ الكَميدِ هذا الوداعُ وداعُ الروحِ للجَسَدِ^(١)
- ٢ - إذا السحابُ زَفَتَهُ الريحُ مُرتَفِعاً فلا عدا الرَمْلَةُ البَيضاءُ مِنْ بَلَدِ
« زَفَتَهُ » حَرَكَتُهُ وساقَتُهُ. يقالُ: زفاه يزفيه زفياً. « فلا عدا »: فلا تجاوزَ.
والرَمْلَةُ: اسم بلدٍ الممدوحِ .
- ٣ - ويا فِراقَ الأميرِ الرَّحْبِ مَنزِلُهُ إنْ أَنْتَ فارَقْتَنَا يَوْماً فلا تَعُدِ^(٢)

(١) ما: نافية. الواقي: المحب. يريد: ليس هذا الوداع وداع حبيب لحبيته بل وداع روح لجسدها.

(٢) يدعو على الظرف ان لا يتكرر، كأنما أراد أن يقول للممدوح: إبق في جوارنا ولا تفارقنا أبداً...

وقال يمدح ابا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي^(١) : [من الطويل]

١ - أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهُوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ وَرُدُّوا رُقَادِي فَهُوَ لَحْظُ الْحَبَائِبِ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: معناه: رُدُّوا الكوَاعِبَ والحَبَائِبَ ليرجع صَبَاحِي فَأُبْصِرَ
أَمْرِي، ويرجع نومي إذا نظرتُ اليهنَّ. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: أَي: دَهْرِي لَيْلٌ
كُلُّهُ وَلَا صَبَاحَ لِي إِلَّا وَجُوهُهُنَّ. وَلَيْلِي سَهْرٌ كُلُّهُ وَلَا رُقَادَ لِي حَتَّى أَرَاهُنَّ.

٢ - فَإِنَّ نَهَارِي لَيْلَةٌ مُدْلَهَمَةٌ عَلَى مُقَلَّةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فِي غِيَابِ

مُدْلَهَمَةٌ: شَدِيدَةُ السَّوَادِ. وَالْغِيَابُ: جَمْعُ غَيْبٍ وَهُوَ شِدَّةُ الظُّلْمَةِ. وَأَمَّا

(١) قيل في هذه القصيدة إنَّ طاهر بن الحسين، توسط لدى أمير الرملة ابي محمد
الحسن بن طنج، ان يحظى بمدح من المتنبي الذي كان يرفض، لكونه (اي المتنبي)
لا يمدح غير الأمراء. وألح عليه الأمير ابن طنج لدرجة أن سمح له بتحويل
قصيدة مخصصة له، الى الطاهر بن الحسين مع مكافأة قدرها مائة دينار. فقبل ابو
الطيب وتوجّه مع الرسول محمد بن القاسم الصوفي الى حيث الطاهر، وحوله أعيان
من الأشراف والكتاب. فلما أقبل ابو الطيب نزل الطاهر عن سريره وتلقاه بعيداً من
مكانه، فسلم عليه ثم أخذ بيده وأجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعداً، وجلس
هو بين يديه، قال عبد العزيز عن أبي القاسم الكاتب: أعلم أنني ما رأيتُ وما
سمعت في خبر شاعر جلس الممدوح بين يديه مستمعا لمدحه، غير أبي الطيب.
(راجع الصبح المنبي/٣٢٩-٣٣٠).

جعلَ النَّهَارَ لَيْلًا، إشارةً إلى أَنَّهُ لا يَهْتَدِي إلى شيءٍ من مَصَالِحِهِ. وَقَدْ عَمِيَ لِحِيرَتِهِ، أَوْ إلى أَن جُفُونًا فُتِحَتْ عَلَى وجوههنَّ مَخْتومةً لا تُفْتَحُ عَلَى غَيْرِهَا. وإذا انطبقتِ الجفونُ فالنهارُ لَيْلٌ كَقَوْلِهِ (٢) :

فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ حَتَمْتُ طَرْفِي قَلَمٌ أَبْصِرَ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ
قَالَ ابْنُ جَنِّي أَيُّ لَمَّا غِبْتُمْ لَمْ أَبْصِرْ بَعْدَكُمْ شَيْئًا. أَي بَكَيْتُ حَتَّى عَمِيتُ.

٣ - بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْجَفُونِ كَأَنَّمَا عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هُدْبٍ بِحَاجِبٍ

إِنْ حَمَلْنَا قَوْلَهُ «كُلُّ هُدْبٍ» عَلَى الْعُمومِ، فَالْحَاجِبُ ههنا بِمَعْنَى الْمَانِعِ، لَأَنَّا لَوْ حَمَلْنَا الْحَاجِبَ عَلَى الْمَعهودِ كَانَ مَغْمُضًا، لَا لِأَن هُدْبَ الْجَفْنِ الْاسْتَفْلِ إِذَا عُقِدَ بِالْحَاجِبِ، حَصَلَ التَّغْمِيزُ، فَإِذَا جَعَلْنَا الْحَاجِبَ بِمَعْنَى الْمَانِعِ، صَحَّ الْكَلَامُ، وَإِنْ جَعَلْنَا الْحَاجِبَ الْمَعهودَ، حَمَلْنَا قَوْلَهُ: «كُلِّ هُدْبٍ» عَلَى التَّخْصِيسِ، وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ عَامًّا، فَنَقُولُ: أَرَادَ هُدْبَ الْجَفْنِ الْأَعْلَى، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الطَّرِمِّي فِي رَطَانَاتِهِ (٣) :

وَرَأْسِي مَرْفُوعٌ لِنَجْمٍ كَأَنَّمَا قَعَايَ إِلَى صُلْبِي بِخَيْطٍ مُخَيَّطٍ

(٢) البيت للمتنبي من قصيدته التي نظمها في وداع عضد الدولة سنة ٣٥٤ هـ. ومطلعها :

فَدَى لَكَ مَنْ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلِكَ إِذْنَ إِلَّا فِدَاكَ
(البيان ٣٨٥/٢ و ٣٨٨) وفي الشاهد: الطَّرْفُ: طرف العين، وقيل أيضًا: إطباق الجفن على الجفن وفي التهذيب، الطَّرْفُ: اسم جامع للبصر، لَا يُشْنَى وَلَا يُجْمَعُ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ، فَيَكُونُ وَاحِدًا وَيَكُونُ جَمَاعَةً. وفي التنزيل العزيز: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾. (انظر لسان العرب: طرف. والقرآن الكريم: سورة ابراهيم: ٤٣).

(٣) الطَّرِمِّي: شاعِرٌ مُحَدِّثٌ، وَقَدْ حُرِّفَ اسْمُهُ فِي بَعْضِ النُّسخِ «الطَّرْمَاحُ» كَمَا يَرَى مُحَقِّقُ (الصَّبيح المنبي/٤١٧)، حَاشِيَةُ رَقْمِ (٢) وَقَدْ وَرَدَتْ «رَطَانَاتُهُ» فِي جَمِيعِ النُّسخِ وَكَذَلِكَ فِي الْوَاحِدِي وَالتَّيْمَةِ. وَالرَّطَانَةُ: الْكَلَامُ بِالْأَعْجَمِيِّ. (انظر اللسان: رطن). وَوَرَدَتْ فِي الْوَسَاطَةِ: «رَطَاذَاتُهُ» وَهُوَ مِنَ الرُّطْزِ: الشَّعْرُ الضَّعِيفُ. (انظر الوساطة ص ٣٨٣) وَفِيهِ بَيْتُ الشَّاهِدِ. (انظر اللسان: رطن).

وهذا من قول بشار^(٤) :

جَفْتُ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
٤ - وَأَحْسِبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ لَفَارَقْتُهُ وَالْدَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ

يريدُ أن الدهرَ يخالفهُ في كلِّ ما ارادَ، حتَّى لو احبَّ فراقَهُمْ لواصلوهُ، وكان من حقِّه أن يقولَ «لِفَارَقْنِي» لأنَّ قَوْلَهُ «لِفَارَقْتُهُ» : فِعْلٌ نَفْسِيهِ. وهو يشكو الدهرَ ولا يشكو فِعْلَ نَفْسِيهِ. ولكنه قلبَهُ لأنَّ مَنْ فارَقَكَ فَقَدْ فارَقْتَهُ، فهذا من بابِ القلبِ. وإنَّمَا قَالَ: اخْبَثُ صَاحِبِ، وكانَ مِنْ حَقِّهِ أن يقولَ: اخْبَثُ الاصحابِ. لأنَّه ارادَ اخْبَثَ من يصحبُ. وما كان اسمُ فاعِلٍ في مِثْلِ هَذَا يجوزُ فيه الافرادُ والجمعُ. قَالَ اللهُ تَعَالَى^(٥) : ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾. يعني: لا تكونوا أوَّلَ مَنْ يَكْفُرُ بِهِ. وأنشدَ الفراء^(٦) :

وَإِذَا هُمْ طَعِمُوا فَأَلَامُ طَاعِمٍ وَإِذَا هُمْ جَاعُوا فَشَرُّ جِيعٍ
فاتني بالأمرينِ جميعًا. وأشار أبو الطيبِ الى أنَّ من أهواه يتأى عني ومن أبغضه يقربُ مني لسوءِ صحبةِ الدهرِ آتاي. كما قال لطف الله بن

(٤) وهو من قصيدة غزلية على بحر الوافر، مطلعها :

إِذَا لَاحَ الصَّوَارُ ذَكَرْتُ (نُعْمَى) وَأَذْكُرُهَا إِذَا نَفَحَ الصَّوَارُ

(راجع كتاب «بشار بن برد، دراسة وشعر»، للدكتور محمد الصادق عفيفي، دار الرائد العربي بيروت ١٩٨٣ ص ١١٦-١١٧) والصَّوَارُ الأول: القطيع من الظباء. والصَّوَارُ الثاني: القطعة من المسك. وقد ورد البيت في (الصبح المنبي/٤١٧) و(الوساطة ٣٨٣١). ورأى الشيخ البديعي أن البيتين (٢ و ٣) من تشبيهات الشاعر: المبدعة (الصبح المنبي/٤١٧)

(٥) ﴿وَأَمِينُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ، وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ (البقرة/٤١).

(٦) هكذا أورده العكبري (١/١٤٩) ولم نقف على صاحبه.

المُعافَى (٧) :

أَرَى مَا أَشْتَهِيهِ يَفِرُّ مِنِّي وَمَا لَا أَشْتَهِيهِ إِلَيَّ يَأْتِي
وَمَنْ أَهْوَاهُ يُبْغِضُنِي عِنَادًا وَمَنْ أَشْنَاهُ يَشْبِثُ فِي لَهَاتِي
كَأَنَّ الدَّهْرَ يَطْلُبُنِي بِشَارٍ فَلَيْسَ يَسْرُهُ إِلَّا وَفَاتِي

٥ - فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ

لَيْتَهُمْ وَاصِلُونِي مُوَاصِلَةَ الْمَصَائِبِ وَلَيْتَهَا بَعُدَتْ عَنِّي بُعْدَهُمْ كَمَا قَالَ أَيْضًا (٨) :

لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِي هَجَرَ الْكَرَى مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ وَاصِلِي صِلَةَ الضَّنَا

٦ - أَرَاكِ ظَنَنْتِ السِّلْكَ جِسْمِي فَقَعْتِهِ عَلَيْكَ بِدْرٌ عَنْ لِقَاءِ التَّرَائِبِ (٩)

اراد بالسِّلْكِ، الخِيطَ الَّذِي يُنْظَمُ فِيهِ الدَّرُّ، وَفِي الْبَيْتِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، لِأَنَّ الْمَعْنَى «فَقَعْتِهِ بِدْرٌ عَلَيْكَ». يَقُولُ لَعَلَّكَ حَسِبْتَ السِّلْكَ فِي دَقَّتِهِ، جِسْمِي، فَمَنْعْتِهِ عَنْ مَبَاشَرَةِ تَرَائِبِكَ بِأَنْ سَلَكَتِهِ فِي الدَّرِّ. يَشْكُو مُخَالَفَتَهَا آيَاهُ وَزُهْدَهَا فِي وَصَالِهِ. وَالْمَعْنَى: مِيلَكَ إِلَى مَشَاقَّتِي حَمَلَكَ عَلَى مُنَافَرَةٍ شَكْلِي حَتَّى عَقَّتِ السِّلْكَ عَنْ مَسِّ تَرَائِبِكَ بِالْأَدْرِ لِمَشَابَهَتِهِ آيَايَ فِي الدَّقَّةِ.

(٧) فِي رَوَايَةِ أُخْرَى: «وَمَنْ أَشْنَاهُ شِئْصٌ فِي لَهَاتِي» (نَفْسُهُ: ١٤٩/١) وَالشَّصُّ: اللَّصُّ الَّذِي لَا يَتْرُكُ شَيْئًا إِلَّا أَتَى عَلَيْهِ. وَالشَّصُّ أَيْضًا: حَدِيدَةٌ عَقْفَاءُ يُصَادُّ بِهَا السَّمَكُ وَتُسَمَّى «السَّنَارَةُ». وَيُقَالُ: شَصَّ الْإِنْسَانُ: إِذَا عَضَّ بِنَوَاجِذِهِ عَلَى الشَّيْءِ عَضًّا. (انْظُرْ: مَقَايِيسُ اللُّغَةِ / شَصَّ ١٦٥/٣). وَلَمْ نَقْعْ عَلَى تَرْجُمَةِ الشَّاعِرِ..

(٨) «هَجَرَ» وَ«صِلَةَ»: مَفْعُولَانِ مُطْلَقَانِ. «وَاصِلِي»: خَبِرَ لَيْتَ. الْفَضَى: الْمَرَضُ الْمَلَازِمُ. يَقُولُ: لَيْتَ الْحَبِيبَ الَّذِي هَجَرَنِي كَهَجْرِ النَّوْمِ لِأَجْفَانِي، يَوَاصِلُنِي كَمُوَاصِلَةِ الضَّنَى لِجَسَدِي. وَالْبَيْتُ لِلْمَتْنِيِّ، وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَدَحٌ بِهَا بِدْرِ بْنِ عِمَارٍ فِي طَبْرِيةَ، وَمُطْلَعَهَا:

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسَنَا وَالْأَذُّ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا.

(انْظُرْ: دِيوَانُ الْمَتْنِيِّ بِشَرْحِ الْعَكْبَرِيِّ ١٩٥/٤ وَ ١٩٦).

(٩) رَأَى الْعَكْبَرِيُّ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ وَصْفٍ وَمَجَازٍ مُتَدَاخِلَيْنِ، نَوَادِرَ لِأَبِي الطَّيِّبِ لَا تَمَاطِلَ (شَرْحُهُ ١٤٩/١).

٧ - وَلَوْ قَلَمَ أَلْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ مِنْ السُّقْمِ مَا غَبِرْتُ فِي خَطِّ كَاتِبٍ^(١٠)

٨ - تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمِرتَ بِهِ وَلَمْ تَذِرْ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ

الَّذِي «أَمِرتَ بِهِ» ملازمة البيت وترك السفر. والذي خَوَّفَتْهُ بِهِ الهلاك. وتقدير اللفظ: تُخَوِّفُنِي بشيء دون الذي أَمِرتَ بِهِ. أي تُخَوِّفُنِي بالهلاك وهو دون ما تأمرُ بِهِ من ملازمة البيت لأن فيها عاراً والعار شرٌّ من البوار.

٩ - وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَعْرَضَ مُحَجَّلٌ يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوَادِبِ^(١١)

أي «يوم» مشهور يتميز بشهرته عن سائر الأيام. أَكْثَرُ فِيهِ قَتْلُ أَعَادِيٍّ، فَاسْمَعُ بَعْدَهُ صِيَاخَ النَّوَادِبِ عَلَيْهِمْ.

١٠ - يَهْوُنُ عَلَيَّ مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً وَقَوَّعَ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِي^(١٢)

يقول: مِثْلِي إذا طلبَ حاجةً لم يبالِ أن يكونَ دونَ الوصولِ إِلَيْهَا رِمَاحٌ

(١٠) من أشد أوصاف الغرام: يقول: لو أنه وُضِعَ فِي شَقِّ الرِيْشَةِ الَّتِي يُكْتَبُ بِهَا، لَمَا ظَهَرَ لَهُ أَثَرٌ، مِنْ شِدَّةِ سَقَمِهِ وَوَجْدِهِ. وَقَدْ تَفَنَّنَ الشُّعْرَاءُ فِي وَصْفِ هَذِهِ الْحَالَاتِ. وَمِنْهَا قَوْلُ أَحَدِ الْمُتَأَخِّرِينَ (صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ ت ٧٥٢ هـ / ١٣٣٩) وَقَدْ أَجَادَ:

أَنْحَلَيْتَنِي بِالصَّدُودِ مِنْكَ، فَلَوْ تَرَصَّدْتَنِي الْمَتْنُونُ لَمْ تَرْنِي
(ديوانه/ ٤١٠) وهو شبيه بقول المتنبي نفسه، والأكثر أنه مأخوذ منه وهو:

كَفَى بِجِسْمِي نَحْوَلًا أَنْسِي رَجُلًا لَوْلَا مَخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي
(الرسالة الموضح/ ١٢٦ والتبيان ٤/ ١٨٦).

(١١) الْيَوْمُ الْأَعْرَضُ: الْمَشْهُورُ، وَاصْلُهُ الْبَيَاضُ، وَالْمُحَجَّلُ: اسْتِعَارَةٌ، وَهُوَ مِنْ صِفَات الْخَيْلِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ بَيَاضٌ. (انظر: الصَّحاح: غُرر) وَالنَّوَادِبُ، جَمْعُ نَادِبَةٍ: الْمَرْأَةِ الَّتِي تَبْكِي مُحَاسِنَ الْمَيِّتِ.

(١٢) وَهَذَا شَبِيهٌ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَمِنْ عَجَبِ الْأَشْيَاءِ خَوْفِي مِنَ الْعِدَى وَلِي كُلِّ يَوْمٍ فِي هَوَاكِ حِمَامٌ

(انظر أبياتاً أخرى مشابهة عرضها الصفدي في «الغيث المسجم» ١/ ٣٦١).

وسيوف. يعني يتوصل إليها وإن كَانَ دُونَهَا حُرُوبٌ وَأَهْوَالٌ. وأراد بالوقوع، ههنا، الحُلُول، كَمَا يَقَالُ: هَذَا يَقَعُ مَوْقَعَهُ. أي يَحِلُّ مُحَلَّهُ.

١١- كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا يَزُولُ وَبَاقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبٍ (١٣)

هَذَا حَتَّى عَلَى الشَّجَاعَةِ وَنَهَى عَنِ الْجُبْنِ. أَيُ إِذَا كَانَتِ الْحَيَاةُ لَا تَبْقَى وَإِنْ كَانَتْ طَوِيلَةً، فَأَيُّ مَعْنَى لِلْجُبْنِ؟

١٢- إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى عِضَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ (١٤)

البيك: كلمةٌ تَبْعِيدٍ وَتَحْذِيرٍ. يَقُولُ تَبَاعْذِي عَنِّي فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى الْهَلَاكَ صَبَرَ عَلَى الذَّلِّ، وَالْهَوَانِ. فَجَعَلَ عِضَّ الْأَفَاعِي مَثَلًا لِلْهَلَاكِ، لِكُونِهِ قَاتِلًا. وَجَعَلَ لَسَعَ الْعَقَارِبِ مَثَلًا لِلْعَارِ لِأَنَّهُ لَا يَقْتُلُ. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: مَنْ بَاتَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ أَذْنُهُ كَثْرَةُ لَسَعِهَا إِلَى الْهَلَاكِ، كَمَا لَوْ نَهَشَتْهُ الْأَفْعَى. أَيُ الْعَارُ أَيْضًا يُؤْذِي الْإِنْسَانَ ذَا الْمَجْدِ إِلَى الْهَلَاكِ لِتَعْيِيرِ النَّاسِ آيَاهُ. بَلْ هُوَ أَشَدُّ. فَإِنَّهُ عَذَابٌ يَتَكَرَّرُ وَالْهَلَاكُ دَفْعَةً وَاحِدَةً. فَجَعَلَ عِضَّ الْأَفَاعِي مَثَلًا لِلْهَلَاكِ، وَلَسَعَ الْعَقَارِبِ مَثَلًا لِلْعَارِ.

١٣- أَتَانِي وَعِيدُ الْأَدْعِيَاءِ (١٥) وَأَنْهُمْ أَعْدَاؤِي السُّودَانِ فِي كَفْرِ عَاقِبٍ (١٦)

يُرِيدُ: قَوْمًا يَدْعُونَ نَسَبَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَرَادُوا بِهِ سُوءًا.

(١٣) «مِثْلُ ذَاهِبٍ»، أَيُ (ذَاهِبُ عَيْشِهِ) إِذْ لَا يَجَابُ وَلَا يَخْبِرُ عَنْ مَعْرِفَةٍ بِنَكْرَةٍ. وَالتَّقْدِيرُ: وَبَاقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبِهِ..

(١٤) سَرَى هَذَا الْبَيْتَ مَسْرَى الْأَمْثَالِ وَالْحُكْمِ (الْيَتِيمَةُ ٢١٩/١) وَمَعْنَاهُ: لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا تَخَوَّفَ مِنْ عِظَامِ الْأُمُورِ، رَضِيَ بِالصَّغَارِ فِي صَفَارِهَا (الْمَنْصَفُ ٦٢٠) وَقَدْ تَوَقَّفَ أَبُو الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيُّ عِنْدَهُ مَلِيًّا وَقَابَلَ بَيْنَ مَا قَالَهُ أَبُو الطَّيِّبِ وَمَا جَاءَ لَدَى أَرَسْطُو فِي قَوْلِهِ: وَآخِرَ حَرَكَاتِ الْفَلَكَ كَأَوَائِلِهَا، وَنَاشَى الْعِلْمُ كَلَّاشِيهِ فِي الْحَقِيقَةِ لَا فِي الْحَسَنِ. (شَرْحُهُ ١٥٠/١).

(١٥) الْأَدْعِيَاءُ: (هَنَا): الْإِبْنَاءُ بِالْتَّبْنِيِّ وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾. الْأَحْزَابُ/٤.

(١٦) كَفَرُ عَاقِبٍ: بِكَسْرِ الْقَافِ: قَرْيَةٌ عَلَى بَحِيرَةِ طَبْرِيةٍ مِنْ أَعْمَالِ الْأُرْدُنِّ وَقَدْ ذَكَرَ =

« وَكَفَرِ عَاقِبٍ : اسمُ قريةٍ بالشَّامِ .

١٤- وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذَرْتُهُمْ فَهَلْ فِيَّ وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ

يقول: لو صدَّقوا في الانتساب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لجَوَزْتُ صِدْقَهُمْ في وعيدي، فكنتُ أَخَذَرُهُمْ لاحتمالِ صِدْقِهِمْ، لكنَّهُمْ، كاذِبُونَ في نسبهم، فقلتُ إنَّهُمْ لا يصدقونَ في وعيدي خاصَّةً. وقال ابن فورجة: يقول: هل يجوزُ أَنْ يَكونَ قَوْلُهُمْ فيَّ وحدي، صادقًا، وقد علِّمَ أَنَّهُمْ كاذِبُونَ؟

١٥- إِلَيَّ لَعَمْرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَةٍ كَأَنِّي عَجِيبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ

١٦- بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجُرَّ ذَوَائِبِي وَأَيِّ مَكَانٍ لَمْ تَطَّاهِ رَكَائِبِي

قال ابن جني: أي لم أدع موضعا من الأرض إلا جَوَلْتُ فيه، إمَّا متغزِّلا وأما غازیًا. قال ابن فورجة: ليس في البيت ما يدلُّ على أَنَّهُ وطنه غازیًا، فكيف قصره على الغزوِ ووجوه السفرِ كثيرة؟

١٧- كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ فَأَنْبَتَ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ

أي كَمَا أَنَّ مواهبَهُ لَمْ تَدْعُ موضِعًا إِلَّا أَثْنُهُ، كَذَلِكَ أَنَا لَمْ أَدْعُ مَكَانًا إِلَّا أَثْنَيْتُهُ، فكأنِّي كنتُ امتطيتُ مواهبَهُ.

١٨- فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِذْنَ فِئَاءَهُ وَهُنَّ لَهُ شِرْبٌ وَرُودَ الْمَشَارِبِ^(١٧)

أي لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ لَمْ تَرِذْ مواهبَهُ فِئَاءَهُ ورودَ النَّاسِ الْمَشَارِبِ. والمواهبُ:

= ياقوت الحموي بيت المتنبي -اعلاه- وهو يتحدث عنها. (انظر: معجم البلدان:

٤/٤٧٠) ونسبها العكبري (أي كفر عاقب) إلى أعمال حلب. وهو احتمال بعيد.

لبعد ما بين الرملة -في فلسطين- وحلب. والممدوح هنا قريب من والي الرملة،

كما أشار الرواة.. و«السودان» في البيت، هم العبيد الذين أُعِدُّوا لقتل المتنبي.

(١٧) الشُّرْبُ، بالكسر: مورد الماء، وهو أيضًا وقت الشُّرْبِ. جاء في القرآن الكريم: =

شَرِبَ لِلخَلْقِ ارَادَ اَنْهَا شَرِبَ يَرِدُ الشَّارِبَ فَهُوَ بِخِلَافِ الْعَادَةِ. وَمَعْنَى «وَهَنَ لَهُ شَرِبٌ» اَي وَهَنَ يَنْفَعُهُ كَمَا يَنْفَعُ الْمَاءُ وَارِدَةٌ.

١٩- فَتَى عَلِمْتَهُ نَفْسُهُ وَجُدُوهُ قِرَاعَ الْأَعَادِي وَابْتِذَالَ الرِّغَائِبِ^(١٨)

الابْتِذَالُ: مِثْلُ الْبَذْلِ. وَالرِّغَائِبُ: جَمْعُ الرِّغْبَةِ. وَهِيَ كُلُّ مَا يُرْغَبُ فِيهِ. اَي اَنَّ شَجَاعَتَهُ وَجُودَهُ غَرِيزَتَانِ مُوروثَتَانِ.

٢٠- فَقَدْ غَيَّبَ الشَّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبٍ.

الشَّهَادُ: جَمْعُ شَاهِدٍ، وَهُوَ الْحَاضِرُ. أَيْ اسْتَحْضَرَهُمْ بِنْدَاهُ، وَرَدَّهُمْ إِلَى أَوْطَانِهِمْ بِالْغِنَى، فَأَغْنَاهُمْ عَنِ السَّفَرِ.

٢١- كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ النَّدَى فِي بَنَانِهِمْ أَعَزَّ أَمْحَاءَ مِنْ خُطُوطِ الرِّوَاكِيبِ^(١٩)

اَي لَا يَذْهَبُ الْجُودُ عَنْ بَنَانِهِمْ كَمَا لَا تَنْمَحِي خُطُوطُ رَوَاجِيهِمْ، وَهِيَ

= ﴿هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٌ﴾ الشُّعْرَاءُ/١٥٥. وَجَاءَ فِي تَفْسِيرِ الشَّرْبِ هُنَا: التَّصِيبُ مِنَ الشَّرَابِ. «مَعْجَمُ الْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ» ٦٢٦/١ وَانْظُرْ مَعَانِي اللَّفْظَةِ فِي: الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ (شَرْب).

(١٨) ذَكَرَ الْبَدِيعِيُّ أَنَّ الْبَيْتَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ (ت ٢١١ هـ/ ٨٢٦ م):

أَجْدَادُهُ عَلَّمُوهُ فِي طِفْلُوته قَتَلَ الْعِدَى وَاكْتَسَبَ الْحَمْدَ بِالْجُودِ

(الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٢٥٨).

(١٩) كَتَبَ بِالْفَاطِمِيِّينَ: أَوْلَادُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ زَوْجِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأُمِّ الْحَسَنِ

وَالْحُسَيْنِ.. وَهُوَ هُنَا يَقْصِدُ أَهْلَ الْمَدْحِ الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَى فَاطِمَةَ.. أَمَّا الرِّوَاكِيبُ: فَهِيَ مَفَاصِلُ أَصُولِ الْأَصَابِعِ الَّتِي تَلِي الْأَنَامِلَ. وَقِيلَ: هِيَ مَفَاصِلُ الْأَصَابِعِ، وَاحِدَتُهَا رَاكِبَةٌ. ثُمَّ الْبَرَاكِيمُ، ثُمَّ الْأَشَاجِعُ اللَّاتِي تَلِي الْكَفَّ، قَالَ صَخْرُ الْغَيِّ (شَاعِرُ جَاهِلِيٍّ هَذَا):

تَمَلَّنِي بِهَا طَوْلَ الْحَيَاةِ، فَقَرَنُوهُ لَهُ حَيَدٌ، أَشْرَافُهَا كَالرِّوَاكِيبِ

يُصِفُ رَاكِبَةَ الطَّائِرِ، فَشَبَّهَ مَا نَتَأُ مِنْ قَرْنِهِ، بِمَا نَتَأُ مِنْ أَصُولِ الْأَصَابِعِ إِذَا ضَمَّتِ الْكَفَّ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: رَجَب).

ظُهُورُ السَّلَامِيَّاتِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ الْجُودَ مَخْلُوقٌ فِيهَا، خَلَقَ خُطُوطَ رَوَاجِيهِمْ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: سَمِعْتُ أَنَّهَا قَصَبُ الْأَصَابِعِ.

٢٢- أَنَسٌ إِذَا لَاقُوا عِدِّيَ فَكَأَنَّمَا سِلَاحُ الَّذِي لَاقُوا غُبَارُ السَّلَاحِ^(٢٠)

يَقُولُ: سِلَاحُ أَعْدَائِهِمْ عِنْدَهُمْ كَغُبَارِ الْخَيْلِ لَا يَبْأُونَ بِهِ وَلَا يَلْتَفَتُونَ إِلَيْهِ. وَخَصَّ السَّلَاحِيبَ لِأَنَّهَا اسْرَعُ وَغُبَارُهَا أَدَقُّ وَالْطَّفُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالسَّلَاحِيبِ خَيْلَ الْمَدُوحِينَ. يَقُولُ: كَأَنَّ سِلَاحَ الْأَعْدَاءِ غُبَارُ الْخَيْلِ الطَّوَالِ الَّتِي رَكِبُوهَا لِقَلَّةِ احْتِفَالِهِمْ بِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ: أَنَّ سِلَاحَ مَنْ يَلْقَوْنَهُ بِالْحَرْبِ الْهَرَبُ، فَيُشِيرُ الْغُبَارَ فِي هَرَبِهِ فَكَأَنَّهُ يَتَّقِيهِمْ بِالْغُبَارِ.

٢٣- رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا الْقِسِيَّ فَجَنَّتْهَا دَوَامِي الْهُوَادِي سَالِمَاتِ الْجَوَانِبِ

هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ارَادَ بِالسَّلَاحِيبِ خَيْلَ الْمَدُوحِينَ، لِأَنَّهُ كَتَبَ عَنْهَا. يَقُولُ: اسْتَقْبَلُوا بِوُجُوهِ خَيْلِهِم الرُّمَّةَ مِنَ الْعِدَى. وَأَبْدَعَ فِي هَذَا لِأَنَّ الْقِسِيَّ هِيَ الَّتِي يُرْمَى عَنْهَا، فَجَعَلَهَا يُرْمَى إِلَيْهَا. وَالْهُوَادِي: الْأَعْنَاقُ وَهِيَ دَامِيَّةُ الْأَعْنَاقِ لِأَنَّهَا لَا تَنْحَرِفُ وَلَا تَعْرِفُ إِلَّا التَّصْمِيمَ قِدَمًا، وَلِهَذَا كَانَتْ سَالِمَةً الْجَوَانِبِ مِنَ الْأَغْطَافِ وَالْأَعْجَازِ كَمَا قَالَ الْآخَرُ:

شَكَرْتَ جِيَادَكَ مِنْكَ بَرْدَ مَقِيلِهَا فِي الْحَرِّ بَيْنَ بَرَاقِعِ وَجَلَالِ
فَجَزَتْكَ صَبْرًا فِي الْوَعَى حَتَّى انْتَشَتْ جَرَحَى الصُّدُورِ سَوَالِمَ الْأَكْفَالِ^(٢١)

(٢٠) السَّلَاحِيبُ: الطَّوِيلُ. وَيُقَالُ أَيْضًا: صَلَاحٌ - بِالضَّادِ - عَلَى وَزْنِ (فَعِيل) وَأَصْلُهُ: السَّلَبُ، وَهُوَ الطَّوِيلُ (سَفَرُ السَّعَادَةِ ١/٣٠٥-٣٠٦) رَاجِعٌ أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ الْعَكْبَرِيُّ مِنْ أَوْصَافِ الْفَرَسِ وَحَرَكَاتِهِ (شَرْحُهُ ١/١٥٣).

(٢١) لَمْ نَقِفْ عَلَى اسْمِ الشَّاعِرِ. وَالْأَكْفَالُ: جَمْعُ الْكَفْلِ (بِفَتْحِ الْكَافِ وَالْفَاءِ) وَهُوَ الْعَجْزُ، وَقِيلَ رِذْفُ الْعَجْزِ. وَالْجَلَالُ: جَمْعُهُ أَجَلَّةٌ. وَجَلَالُ كُلِّ شَيْءٍ غَطَاؤُهُ. وَتَجَلِيلُ الْفَرَسِ: أَنْ تُلَبَّسَ الْجُلَّ. (انْظُرْ: الصَّحَاحَ وَاللَّسَانَ: كَفَلُ وَجَلَلُ) وَانْظُرْ أَيْضًا (الْعَكْبَرِيُّ: ١/١٥٣) وَيُرَى ابْنَ سَيِّدَةَ أَنْ مَعْنَى بَيْتِ الْمَتْنِيِّ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ =

٢٤- أَوْلَانِكَ أَخْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةً وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ دُهورِ الشَّبَابِ^(٢٢)

يقول: هم في القلوب احلى موقعًا من الحياة في النفوس اذا أعيدت فردت على صاحبها، وذكرهم أكثر على الألسنة من ذكر أيام الشباب.

٢٥- نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا أَبْنَاهُ بِبَوَاتِرٍ مِنْ الْفِعْلِ لَا قَلَّ لَهَا فِي الْمَضَارِبِ

اي فعلت من الكرم ما دل على كرم أبيك فكان ذلك بمنزلة النصر له. وكنى بالبواتر عن الأفعال الحسنة.

٢٦- وَأَبْهَرُ آيَاتِ التَّهَامِي^(٢٣) أَنَّهُ أَبُوكَ وَأَجْدَى مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ

قال ابن جني: قد أكثر الناس القول في هذا البيت، وهو في الجملة شنيع الظاهر. وقد كان يتعسف في الاحتجاج له والاعتذار منه بما لست أراه مقنعًا. مع هذا فليست الآراء والاعتقادات في الدين مما يقدح في جودة الشعر^(٢٤). قال ابو الفضل العروضي، فيما أملاه عليّ: هذا بيت حسن

= الشاعر القطامي (ت ١٠١ هـ / ٧١٩ م):

لَيْسَتْ تُجَرِّحُ فُرَارًا ظَهْرُهُمْ وَفِي النُّحُورِ كُلُّوْمٌ ذَاتُ أَبْلَادٍ

انظر شرح المشكل: ص ١٧٥. أمّا الجرجاني فيرى ان المتنبي تأثر بالبيت الذي يقول:

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يُقَطِّرُ الدَّمُ
(انظر الوساطة: ص ٣٨٢).

(٢٢) نُصِبَتْ «مُعَادَةً» عَلَى الْحَالِيَةِ.

(٢٣) التَّهَامِي: نسبة الى تهامة، وهي اسم لمكة، والتهامي: اسم للنازل بها. وقالوا: تهام، كَيْمَانٍ وَشَامٍ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، (اللسان: تهـم).

(٢٤) من الذين عابوا عليه هذا البيت وشككوا في عقيدته الدينية، ابو علي الحاتمي، وقد

حاور الشاعر في ذلك... (الرسالة الموضحة ص ١٢٢) بينما وقف الجرجاني موقف

المدافع - على غرار ما فعل ابو الفضل العروضي اعلاه - لقد عجب الجرجاني بمن

نعت المتنبي بنقص في العقيدة الدينية لبعض الأبيات التي أسيء فهمها حيث قال: =

المعنى مستقيم اللفظ حتى لو قلت إنه أمدح بيت في شعره لم أبعد عن الصواب، ولا ذنب له إذا جهل الناس غرضه واشتبه عليهم، أما معناه: إن قريشاً واعداء النبي ﷺ كانوا يقولون إن محمداً صنبر: أي منفرد ابتز لا عقب له، فإذا مات استرخنا منه، فأنزل الله تعالى (٢٥): ﴿إِنَّا اعطيناكَ الْكَوْثَرَ﴾: أي العدد الكثير، ولست بالابتز الذي قالوه. ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. فقال المتنبي: أنتم من معجزات النبي ﷺ وآيات لتصديقه وتحقيق قول الله تعالى وذلك «اجدى ما لكم من مناقب» (بالجيم). فإن قيل: الأنساب تنعقد بالأبناء والآباء لا بالبنات والامهات، كما قال الشاعر (٢٦):

بَنَوْنَا بَنُو أَبْنَانِنَا وَبَنَاتِنَا بَنَوْهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الْأَبَاعِدِ
قلنا هذا خلاف حكم الله تعالى، وقوله تعالى في القرآن الحكيم (٢٧): ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَيَحْيَىٰ وَعِيسَى﴾، فجعل عيسى من اولاد ابراهيم وذريته ولا خلاف أنه لم يكن لعيسى أب. وأما ذكر التهامي، فإن الله تعالى كان قد أنزل في التوراة أنه باعث نبياً من تهامة من اولاد اسماعيل في آخر الزمان، وأمر موسى أمته أن يؤمنوا به إذا بعث، ودل عليه بعلامات أخر، فأنكر اليهود نبوته فقال النبي ﷺ: انا النبي التهامي الأبطحي الأمي. فلا أدري كيف نقموا على المتنبي لفظة افتخر بها النبي ﷺ. ولما رَوَوْا «وإحدى» بالحاء، اضطرب عليهم

= لو كانت الديانة عاراً على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر لوجب أن يُمنحى اسم أبي نواس من الدواوين، وغيره كثير من الشعراء الماجنين والجاهليين... لكن الأمر مختلف، والدين بمعزل عن الشعر (الوساطة ٦٣ - ٦٤).

(٢٥) سورة الكوثر: (١ و ٣).

(٢٦) نسب البيت الى الفرزدق. (انظر: المغني: ص ٢٨٧ وديوان الفرزدق ص ٢١٧)

(٢٧) سورة الانعام: ٨٤.

المعنى، وأقرأنا أبو الحسن الرخجيّ أولاً والشعرانيّ ثانياً والخوارزميّ ثالثاً :
« وأجدي ما لكم » بالجيم ، واستقامَ المعنى واللفظ . وتشنعُ أبي الفتح
وغيره عليه باطلٌ . انتهى كلامه . وليس يفسدُ المعنى ، وإن روي
« واحدى » بالحاء ، فإنه يقول : كَوْنُ النبيّ التّهاميّ ابا لَكُمْ ، إحدَى
مناقبكم ، أي لَكُمْ مناقبُ كثيرةٌ إحداهَا انتسابُكُمْ إِلَيْهِ . وقال ابنُ فورجة :
وروي بعضهم « واكبرُ آيات التّهاميّ أنه ابوك » . قال : يعني به عليّ بن أبي
طالب رضي الله عنه ، وكان آيةً من آيات رسولِ الله ﷺ . (٢٨) .

٢٧- إذا لم تكنْ نفسُ النّسبِ كاصلِهِ فما ذا الذي تُغني كرامَ المناصبِ

النّسبُ : ذو النّسبِ الشّريف . والمنصبُ : الاصلُ . يعني أن كَرَمَ الاصلِ لا
ينفَعُ معَ لُومِ النفسِ . يشيرُ الى مَنْ ذكرهم من الادعياء . يعني أنّهم وإن
صدّقوا في نسبهم ، لم يَكُنْ لهم به فخرٌ حتّى يفعلوا ما فعل آباؤهم ، كما
قال ابو يعقوب الخريمي (٢٩) :

إذا أنت لم تحمِ القديمَ بحادثٍ من المجدِ لم تنفعك ما كان من قبلِ
وقال البخترى (٣٠) :

(٢٨) تعليقنا على ما جاء أعلاه ، أن المأخذ الذي يمكن أن يؤخذ على المتنبي ، إنما هو في
بعض مبالغته المدحية التي جاوز فيها الحدود المقبولة سواء أكان للعقيدة الدينية أم
الدنيوية ، وقد أشرنا الى ذلك في حينه . أما بيته أعلاه ، فلا نجد فيه غضاظة ، بل ربما
وافقنا ابا الفضل العروضي في رأيه من أنه أمدح بيت في شعره ، بعد التأويل البليغ الذي
خرّج فيه البيت ، متفقين تمام الاتفاق مع رأي الجرجاني وتعليقه ..

(٢٩) هو إسحاق الخريمي القوهي ، وكنيته ابو اسحاق . (سبق التعريف به) . انظر بيته في
الوساطة : ص ٣٧١ وهو من قصيدة يفتخر بها ، ومطلعها :

أب « الصّعد » بأسٍ إذ تُعيرني (جُمْلُ) سفاهاً ، ومن أخلاقٍ جارتني الجهلُ
(ديوانه ٤٩ و ٥٠) .

(٣٠) البيت من قصيدته التي يمدّح بها أبا العبّاس بن بسطام ، ومطلعها :

مَنْ قائلٌ للزمانِ ، ما أربُّهُ في خَلْقٍ مِنْهُ قَدْ خَلَا عَجْبُهُ ؟ =

وَلَسْتُ أَغْتَدُّ لِلْفَتَى حَسَبًا حَتَّى يُرَى فِي فِعَالِهِ حَسَبُهُ

٢٨- وما قَرُبْتُ أَشْبَاهَ قَوْمٍ أَبَاعِدِ وما بَعَدْتُ أَشْبَاهَ قَوْمٍ أَقَارِبِ

لَمْ أَجِدْ فِي هَذَا الْبَيْتِ بَيَانًا شَافِيًا وَتَفْسِيرًا مُقْنِعًا. وَكُلُّ تَفْسِيرٍ لَا يُوَافِقُهُ لَفْظُ الْبَيْتِ لَمْ يَكُنْ تَفْسِيرًا لِلْبَيْتِ. وَالَّذِي يَصُحُّ فِي تَفْسِيرِهِ، أَنَّهُ يَقُولُ: الْأَشْبَاهُ مِنَ الْأَبَاعِدِ لَا يَقْرُبُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ لَأَنَّ الشَّبَةَ لَا يُحْصَلُ الْقُرْبُ فِي النَّسَبِ. وَالْأَشْبَاهُ مِنَ الْأَقَارِبِ لَا يَبْعُدُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، لَأَنَّ الشَّبَةَ يُؤَكِّدُ قُرْبَ النَّسَبِ، هَذَا إِذَا جَعَلْنَا الْأَشْبَاهَ الَّذِينَ يَشْبُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَقَوْلِهِ (٣١): «النَّاسُ مَا لَمْ يَرُوكَ أَشْبَاهُ». فَإِنْ جَعَلْنَا الْأَشْبَاهَ: جَمْعَ الشَّيْءِ

= انظر ديوانه: (٢٧٧/١ و ٢٧٩) وقد تداول القدماء معنى بيت المتنبي فقال المتوكل الليثي (أموي):

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمْتَ أَوَائِلُنَا يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَتَكَلَّ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي، وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

(انظر الوساطة: ص ٣٧١) والبيتان في (حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١٤٠/٤) وانظر في تعريفه الاعلام ٢٧٥/٥، وفيه عدد من المراجع... ومثله قول القائل:

كُنْ ابْنَ مَنْ شَتَّ وَاكْتَسَبَ أَدَبًا يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

وقد عَرَضَ صلاح الدين الصفدي، لهذا البيت والذي يليه مباشرة، أثناء شرحه واعرابه لبيت الطغرائي من لاميته، فرأى أن هذا الأخير شديد الصلة ببيت المتنبي، وبيت الطغرائي هو:

غَالَى بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا فَصَنَّتْهَا عَنْ رَخِيسِ الْقَدْرِ مُبْتَدَلِ
(الفيث المسج ١٧٨/٢ - ١٨٠).

(٣١) تمامه:

النَّاسُ مَا لَمْ يَرُوكَ أَشْبَاهَ وَالْدهرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
وهو مطلع قصيدة ودَّعَ بها أبا العشائر الحمداني. (التيان ٢٦٣/٤).

مِنْ قَوْلِهِمْ «بَيْنَهُمَا شَبَّةٌ»، فمعنى البيت: لم يَقْرُبْ شَبَهُ قَوْمٍ أَبْعَدَ اِي لَا يَتَقَارِبُونَ فِي الشَّبهِ وَلَا يُشَبُّهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَا يَبْعُدُ شَبَهُ قَوْمٍ أَقَارِبَ اِي أَنَّهُمْ إِذَا تَقَارَبُوا فِي النَّسَبِ تَقَارَبُوا فِي الشَّبهِ.

٢٩- إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ

يعني بالنواصب «الخوارج» الَّذِينَ نَصَبُوا الْعِدَاةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. يَقُولُ: إِذَا لَمْ يَكُنْ الْعَلَوِيُّ تَقِيًّا وَرِعًا مِثْلَ طَاهِرٍ، كَانَ حُجَّةً لِأَعْدَاءِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِأَنَّهُمْ يَسْتَدْلُونَ بِنَقْصِهِ عَلَى نَقْصِ أَبِيهِ.

٣٠- يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الْكَوَائِبِ فِي الْوَرَى فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَائِبِ

«تَأْثِيرُ الْكَوَائِبِ»: مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ الْخَبَرُ، وَتَقْدِيرُهُ تَأْثِيرُ الْكَوَائِبِ حَقٌّ، أَوْ صَدَقَ، أَوْ كَانَتْ. يَعْنِي: أَنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ ذَلِكَ. وَعَنَى بِتَأْثِيرِهَا «السَّعَادَةَ وَالنَّحْسَةَ» وَأَمَّا تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَائِبِ، فَقَالَ ابْنُ جَنِّي أَيْ أَنَّهُ يَبْلُغُ مِنَ الْأُمُورِ مَا أَرَادَ فَكَأَنَّ الْكَوَائِبَ تَبِعَ لَهُ، وَلَيْسَ تَبِعًا لَهَا. هَذَا كَلَامُهُ. وَيَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ: وَهُوَ أَنَّ الْمَدْوَحَ يَجْعَلُ الْمُنْحُوسَ بِحُكْمِ الْمُنْجَمِ، صَاحِبَ سَعَادَةٍ، بَأَن يُعِينَهُ أَوْ يَرْفَعَهُ أَوْ يُطْلِقَهُ وَيَزِيلَ عَنْهُ حُكْمَ النَّحْسَةِ، وَيَقْدِرُ عَلَى الصَّدِّ مِنْ هَذَا فَيَمْنُ طَالَعُهُ سَعَدٌ، فَهَذَا تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَائِبِ وَكَوْنُهَا تَبِعًا لَهُ. قَالَ ابْنُ فُورْجَةَ: تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَائِبِ إِثَارَتُهُ الْغَبَارَ حَتَّى لَا تَظْهَرَ، وَحَتَّى يَزُولَ ضَوْءُ الشَّمْسِ، وَحَتَّى تَظْهَرَ الْكَوَائِبُ بِالنَّهَارِ. قَالَ: وَهَذَا أَظْهَرَ مِمَّا قَالَهُ ابْنُ جَنِّي.

٣١- عَلَا كَيْدَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الذَّلُولِ بِرَاكِيبِ^(٣٢)

يُرِيدُ أَنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَطَاعَتْهُ وَانْقَادَتْ لَهُ انْقِيَادَ الدَّابَّةِ الذَّلُولِ بِرَاكِيبِهَا، تَسِيرُ بِهِ إِلَى كُلِّ غَايَةٍ قَصَدَهَا وَأَرَادَهَا.

(٣٢) الْكَيْدُ: مَا بَيْنَ الْكَاهِلِ إِلَى الظَّهْرِ. الذَّلُولُ: الدَّابَّةُ الْمَذْلَلَةُ بِالرُّكُوبِ.

٣٢- وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا وَيُذْرِكَ مَا لَمْ يُذْرِكُوا غَيْرَ طَالِبٍ

أي حقيقٌّ لَهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ النَّاسَ، بما لَهُ مِنَ الْفَضَائِلِ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ، ويدرك ما يريد مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ ما لَمْ يَدْرِكُوهُ. يريدُ تَمَيِّزَهُ عَنِ النَّاسِ وَبَيَانَ فَضْلِهِ عَلَيْهِمْ.

٣٣- وَيُحَذِي عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّهَا لَمِنْ قَدَمَيْهِ فِي أَجَلِّ الْمَرَاتِبِ^(٣٣)

أَيَّ « وَأَنْ يُحَذِي »: أَي يُجْعَلُ عَرَانِينَ الْمُلُوكِ نَعْلًا لَهُ، ثُمَّ تَكُونُ تِلْكَ الْعَرَانِينَ فِي أَجَلِّ الْمَرَاتِبِ إِذَا كَانَتْ حِذَاءً لِقَدَمَيْهِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَوْ وَطَّئَهَا كَانَتْ فِي أَجَلِّ الْمَرَاتِبِ مِنْ قَدَمَيْهِ.

٣٤- يَدُّ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ^(٣٤)

٣٥- هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيِّهِ وَشِبْهُهُمَا شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ^(٣٥)

٣٦- يَرَى أَنَّ مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ بِأَقْتَلِ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبٍ

ما الأولي: نفِيٌّ. والثانية: بمعنى الَّذِي. واسمٌ أَنْ: محذوفٌ. والتقدير: ما الأولي: نفِيٌّ. والثانية: بمعنى الَّذِي. واسمٌ أَنْ: محذوفٌ. والتقدير:

(٣٣) حذاء نعلًا: ألبسه إياها ومنه اشتق اسم الحذاء. عرانيين الملوك: انوفها. واحدها عُرْنُون..

(٣٤) استخدم الشاعر هذا المعنى في بيتٍ آخر،

ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا غَفَلْنَا فلم نَشْعُرْ له بذنوبٍ

من قصيدة يُعَزِّي بها سيف الدولة في موت عبدٍ تركي له، ومطلعها،

لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَإِنَّنِي لَأَخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ

(شرح العكبري ٤٩/١ و ٥٢) ويريد « بيد للزمان »: النعمة والفضل.

(٣٥) الضمير من وصيته: للرسول. والمراد بوصيته علي بن أبي طالب. وقوله: شبَّهْتُ بعد

التجارب، كلام مستأنف، أي شبَّهته بهما بعد الخبرة فليس تشبيهي عبثًا. (اليازجي: ٢٣٤).

يَرَى أَنَّهُ مَا الَّذِي بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ بِاقْتِلَ مِنَ الَّذِي بَانَ مِنْكَ لِغَائِبٍ. أَيُّ
لَا يَرَى الْقَتْلَ أَشَدَّ مِنَ الْغَيْبِ. وَهَذَا قَوْلُ الطَّائِي:

فَتَى لَا يَرَى أَنَّ الْفَرِيصَةَ مَقْتُلٌ وَلَكِنْ يَرَى أَنَّ الْعُيُوبَ الْمُقَاتِلُ^(٣٦)

٣٧- أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ تَعَزَّ فِهَذَا فَعْلُهُ فِي الْكَتَائِبِ
يَقُولُ لِمَالِهِ: لَسْتُ وَحْدَكَ مُهْلَكًا عَلَى يَدِهِ، بَلْ يَفْعَلُ بِالْجِيُوشِ مَا فَعَلَهُ
بِكَ.

٣٨- لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَغَلْتَ فُرَادَةَ عَنْ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جَيْشَ مُحَارِبٍ^(٣٧)

٣٩- حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَقَاهَا الْحِجْيَى سَقْيَ الرِّيَاضِ السَّحَابِ

جَعَلَ الْقَصِيدَةَ كَالْحَدِيقَةِ وَهِيَ الرُّوضَةُ الَّتِي أُحْدَقَ بِهَا حَاجِزٌ. وَجَعَلَ الْعَقْلَ
سَاقِيًا لَهَا، لِأَنَّ الْمَعَانِي الَّتِي فِيهَا، إِنَّمَا تَحْسُنُ بِالْعَقْلِ، فَفَصَّلَ بَيْنَ
الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْمَفْعُولِ كَمَا قَالَ:

فَزَجَّجْتُهَا مَتَمَكَّنًا زَجَّ الْقَلُوصِ أَبِي مَزَادَهُ^(٣٨)

(٣٦) الْبَيْتُ لِأَبِي تَمَامٍ، وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ،
وَمُطْلَعُهَا:

مَتَى أَنْتَ عَنْ ذُهْلِيَّةِ الْحَيِّ ذَاهِلٌ وَقَلْبُكَ مِنْهَا مُدَّةَ الدَّهْرِ آهِلٌ
انْظُرْ دِيْوَانَهُ: (١١٢/٣ و ١٢٦) وَالْفَرِيصَةُ: فَوْقَ الْخَاصِرِ مِنْ جِسْمِ الْإِنْسَانِ. تُجْمَعُ
عَلَى فُرَائِصٍ...

(٣٧) مِنْ بَدَائِعِ شِعْرِهِ فِي الْمَدِيحِ (الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٤٢٨).

(٣٨) الْبَيْتُ لِشَاعِرٍ مَجْهُولٍ. انْظُرْهُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ: ٣٥٧/١، وَالْخِصَائِصُ لِابْنِ
جَنِي: ٤٠٦/٢، وَعَدَدُ آخِرِ ذِكْرِهِ عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ فِي (مَعْجَمِ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ
٩٩/١) وَهَنَّاكَ شَوَاهِدَ كَثِيرَةٍ فُصِّلَ فِيهَا بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَمَا شَابَهُ.
ذَكَرَهَا الْجَرَجَانِيُّ فِي (الْوَسَاطَةِ ٤٦٤-٤٦٦).

٤٠- فحُيِّتَ خَيْرَ ابْنِ لَخَيْرِ أَبِي بِهَا لِأَشْرَفِ بَيْتٍ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ

يقول: حُيِّتَ بالحديقة، وهي القصيدة، يا خَيْرَ ابْنِ لَخَيْرِ أَبِي لِأَشْرَفِ بَيْتٍ فِي قَرِيشٍ. عني بخَيْرِ ابْنِ: المَمْدُوح. وخَيْرَ أَبِي: النبي ﷺ وبأَشْرَفِ بَيْتٍ: هاشمًا.

وقال ابو الطيب يصف فرساً له وَيَذْكُرُ تَأْخِرَ الْكَلَأِ عَنْهُ: [من الرجز]

١ - مَا لِلْمَرْجِ الْخُضِرِ وَالْحَدَائِقِ يَشْكُو خَلَاها كَثْرَةُ الْعَوَائِقِ

المرج: موضع تُمَرِّجُ فِيهِ الدَوَابُّ، أَي تُرْسَلُ لِتَرْعى. وَالْخَلَا: الْكَلَأُ الرِّطْبُ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ نَبْتَهَا يَشْكُو كَثْرَةَ الْمَوَانِعِ مِنَ الطَّلُوعِ. وَأَرَادَ بِالْمَوَانِعِ: الْبَرْدَ وَالتَّلُوجَ الَّتِي تَمْنَعُ النَّبَاتَ مِنَ الظُّهُورِ.

٢ - أَقَامَ فِيهَا التَّلَجُّ كَالْمُرَافِقِ يَعْقِدُ فَوْقَ السِّنِّ رِيقَ الْبَاصِقِ

يُرِيدُ أَنَّ «رِيقَ الْبَاصِقِ» هُوَ الَّذِي يُبْصَقُ. أَي يَجْمَدُ فِيهِ لَشِدَّةِ الْبَرْدِ^(١).

٣ - ثُمَّ مَضَى لَا عَادَ مِنْ مُفَارِقِ بِقَائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ وَسَائِقِ

جَعَلَ أَوَائِلَ الذَّوْبِ قَائِدًا، وَالْأَوَاخِرَ سَائِقًا. وَالْمَعْنَى أَنَّ التَّلَجَّ قَدْ انْحَسَرَ بِذَوْبِهِ فَكَانَ الذَّوْبُ قَادَهُ وَسَاقَهُ حَتَّى ذَهَبَ. وَيُرْوَى «مِنْ ذَوْبِهِ» أَي مِنْ قُدَامِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ قَائِدَ الشَّيْءِ يَكُونُ أَمَامَهُ، وَسَائِقُهُ يَكُونُ خَلْفَهُ.

(١) معنى المصراع الثاني، أن ريق الفم، يجمد فوق الاسنان من شدة البرد..

٤ - كَأْتِمَا الطُّخْرُورُ بَاغِي آبِقٍ يَأْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لاصِقٍ^(٢)

الطُّخْرُورُ: اسمُ فرسٍ. يريدُ أنَّه لإِعْوَاذِ المرعى، لا يَنْبُتُ في مكانٍ واحدٍ، فَهُوَ يَطْلُبُهُ ههنا وهنا، كَأَنَّهُ يَطْلُبُ آبِقًا لِرَدِّدِهِ فِي طَلَبِ المرعى. وقوله «لاصقٍ»: أي بالارض لم يرتفع عنها.

٥ - كَقَشْرِكَ الْحَبْرِ مِنَ الْمَهَارِقِ أُرُودُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوْذَانِقِ^(٣)

الْمَهَارِقُ: جَمْعُ الْمُهْرَقِ، وهو الصحيفةُ يُكْتَبُ فيها. وَهُوَ مَعْرَبٌ: مُهْرَهُ كَرْدُهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ الْخِرْقَ وَيَطْلُونَهَا بِشَيْءٍ، ثُمَّ يَصْقِلُونَهَا وَيَكْتَبُونَ عَلَيْهَا. شَبَّهَ رَعْيَ فَرَسِهِ نَبْتًا لاصِقًا بالارض، بِقَشْرِ الْحَبْرِ عَنِ الصَّحِيفَةِ. وَالشُّوْذَانِقُ: الَّذِي يَقَالُ لَهُ الشَّاهِنُ. وهو مَعْرَبٌ مِنْ «سَهْ دَانِكُ» أَي نَصْفُ دَرَاهِمٍ. وَيُرَادُ أَنَّهُ كَنَصْفِ الْبَازِي. يَقُولُ أَطْلُبُ الْكَلَأَ وَالنَّبْتَ مِنْ هَذَا الْفَرَسِ، بِفَرَسٍ كَالشُّوْذَانِقِ فِي خَفَّتِهِ.

٦ - بِمُطَلَّقِ الْيُمْنَى طَوِيلِ الْفَائِقِ عَبْلِ الشَّوَى مُقَارِبِ الْمَرَاثِقِ

مُطَلَّقُ الْيُمْنَى إِنْ يَكُونُ لَوْنُهَا مُخَالِفًا لِلْوَنِ الثَّلَاثِ بَأَنْ يَكُونَ التَّحْجِيلُ فِيهَا. وَالْفَائِقُ: مَغْرُزُ الرَّأْسِ فِي الْعُنُقِ، وَإِذَا طَالَ الْفَائِقُ طَالَ الْعُنُقُ، فَهُوَ مَحْمُودٌ. وَ«عَبْلُ الشَّوَى» غَلِيظُ الْقَوَائِمِ وَإِذَا تَدَانَتْ مَرَاثِقُهُ كَانَ أَمْدَحَ لَهُ.

٧ - رَخْبِ اللَّبَانِ نَائِيهِ الطَّرَائِقِ ذِي مَنْخَرٍ رَخْبٍ وَإِاطِلٍ لَاحِقِ^(٤)

رَخْبِ اللَّبَانِ: وَاسِعِ الصَّدْرِ. وَيُسْتَحَبُّ مِنَ الْفَرَسِ، أَنْ يَكُونَ جِلْدُ صَدْرِهِ

(٢) الطُّخْرُورُ، عَلَى وَزْنِ فَعْلُولٍ، وَهُوَ مِنَ السَّحَابِ، يَقَالُ مَا فِي السَّمَاءِ طَخْرُورٌ، بِالْخَاءِ

وَالْحَاءِ. (سَفَرُ السَّعَادَةِ ١/٣٤٧) وَأَتَانُ طُخَّارِيَّةٍ: فَارَهِةٌ عَتِيقَةٌ. (اللِّسَانُ: طَخِرَ).

(٣) الْمُهْرَقُ: الصَّحِيفَةُ. جَمَعَهَا مَهَارِقٌ، وَهِيَ الْقَرَاطِيسُ الَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا وَأَصْلُهَا

بِالْفَارَسِيَةِ مُهْرَهُ كَرْدُهُ، أَي صَقِلَتْ بِالْخِرَزِ. (سَفَرُ السَّعَادَةِ ١/٤٨٣).

(٤) يَكْثُرُ الْكَلَامُ عَنِ اللَّبَانِ، أَثْنَاءَ الْحُرُوبِ. قَالَ عَنَتَرَةُ:

يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالرَّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بَشَرٍ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ =

واسعاً، يجيء؛ ويذهب، ليكون خطوه أبعد، فإنه يقدر على توسيع الخطو بسعة جلد صدره. وقوله: «نائه الطرائق» قال ابن جنّي: ناة الشيء يتوه: اذا علا. ونهت به ونهته: اذا أشدت به. والطرائق: جمع طريقة: تعني الخلق. اي هو مرتفع الاخلاق شريفها، لعنقه وكرمه. وقال ابن فورجة^(٥): الرواية «نايه» من النبیه. يقال امرؤ نابه: اذا كان عظيمًا جليلاً. وقد أتى بالنابه، البحريُّ فقال^(٦): «ويتنحو نحوها النابه الغمر». واراد بالطرائق: طرائق اللحم. يعني ان طرائق اللحم على كفله ومثنه عالية، ويستحب سعة المنخر لثلا يحبس نفسه. والإطل: الخاصرة ولحوقه: ضمرة.

٨ - مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقٍ شَادِحَةٍ غُرْتُهُ كَالشَّارِقِ التحجّل: بياض القوائم. والنهد: العالي المشرف. والزاهق: الذي بين

= .. فازور من وقع القنا بلبانه وشكى إلى بعبرة وتححم (من معلقته-ديوانه ٢١٦-٢١٧. والإطل (بالكر) والأطل (بالفتح) كلاهما: الخضر، يجمع الأول على «أطل» والثاني على أياطل (جمهرة اللغة ١٢٤/٢) والمعجم الوسيط: أطل). قال امرؤ القيس، في الأطل، يصف فرسه (ديوانه ٥٥):
له أطلا ظبي وساقا نعامية وإرخاء سرحان وتقريب تنفل
وقال في الإطل: (جمهرة اللغة ١٢٤/٢):
فالعين قاذحة واليد سابعة والرجل ضارحة والإطل مقبوبة

(٥) راجع كلام ابن فورجه في «التجني على ابن جنّي» المورد مجلد ٦ عدد ٣ سنة ٩٧٧ ص ٢٢٨.

(٦) تمامه:
يُجَاوِزُهَا الْمَغْمُورُ لَا يَنْشِي لَهَا بَعْطَفٍ، وَيَنْحُو نَحْوَهَا النَّابِهُ الْغَمْرُ
وَالْغَمْرُ: الْكَرِيم. وَيَنْحُو: يَقْصِدُ. وَالْبَيْتُ مَنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا أَبَا الصَّقَرِ
إِسْمَاعِيلَ بْنَ بَلْبَلٍ، وَمُطْلَعُهَا:

لِمَا وَصَلَتْ «أَسْمَاءُ» مِنْ حَبْلِنَا شُكْرُ وَإِنْ حَمَّ بِالْبَيْنِ الَّذِي لَمْ نُرِدْ قَدْرُ
(انظر: ديوانه ٨٧٠/٢ و ٨٧٥).

السمين والمهزول . والغُرَّةُ الشاذِخَةُ : التي ملأتِ الوجْهَ . والشارِقُ : الشمسُ .
شَبَّهَ بياضَ وجهه بالشمسِ .

٩ - كَانَتْهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقٍ باقٍ عَلَى الْبَوْغَاءِ وَالشَّقَائِقِ

البارِقُ : السَّحَابُ ذو البرقِ . جَعَلَ الْغُرَّةَ بَرْقًا وباقي الجَسَدِ سَحَابًا . يقولُ :
كَانَتْهَا بَرْقٌ فِي سَحَابٍ . والبوغَاءُ : التُّرَابُ ، والشَّقَائِقُ : جَمْعُ الشَّقِيقَةِ وهي
أَرْضٌ يَكُونُ فِيهَا رَمْلٌ وَحَصَى . أَيُّ هُوَ باقٍ عَلَى السَّيْرِ فِي السَّهْلِ
وَالْحَزَنِ .

وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْهَجِيرِ الْمَاحِقِ

-١٠-

الْأَبْرَدَانِ : الْعَدَاةُ وَالْعَشْيُ . وَالْهَجِيرُ شِدَّةُ الْحَرِّ . وَالْمَاحِقُ : الَّذِي يَمَحُقُ كُلَّ
شَيْءٍ بِحَرَارَتِهِ كَمَا قَالَ^(٧) : « فِي مَاحِقٍ مِنْ نَهَارِ الصَّيْفِ مُحْتَدِمٍ » يَرِيدُ
أَنَّهُ باقٍ عَلَى الْحَرِّ وَالْبَرْدِ .

١١ - لِلْفَارِسِ الرَّايِضِ مِنْهُ الْوَائِقِ خَوْفُ الْجَبَانِ فِي فُؤَادِ الْعَاشِقِ

لِلْفَارِسِ الْوَائِقِ بِفَرُوسِيَّتِهِ ، خَوْفٌ مِنْهُ . لِنَشَاطِهِ وَشِدَّةِ قُوَّتِهِ . أَيُّ إِذَا رَكِبَهُ
كَانَ ذَاهِلَ الْقَلْبِ مِنَ الْخَوْفِ .

(٧) البيت لساعدة بن جؤية الهذلي يصف الحُمَرَ . وتماثُهُ :

ظَلَّتْ صَوَافِنَ بِالْأَرْزَانِ صَادِيَةً فِي مَاحِقٍ ، مِنْ نَهَارِ الصَّيْفِ ، مُحْتَدِمٍ
انظره في اللسان (محق) و(رزن) والصباح (محق) . والارْزَانُ : جمع الرِّزْنِ ،
وهو نُقْرٌ فِي حَجَرٍ أَوْ غَلْظٍ فِي الْأَرْضِ ، وَقِيلَ : هُوَ مَكَانٌ مُرْتَفِعٌ يَكُونُ فِيهِ مَاءٌ .
انظر اللسان أيضاً : (محق) حيث يروى : « فِي مَاحِقٍ مِنْ نَهَارِ الصَّيْفِ مُحْتَرِقٍ » . وابن
جؤية شاعر جاهلي مخضرم ، تميّز شعره بالغريب والغامض إضافة الى اسهاب وصفه
للنحل وقد أورد له اللسان ٢٤٤ بيتاً (راجع معجم الشعراء في اللسان/ ٢٠٠) .

كَأَنَّهُ فِي رَيْدٍ طَوْدٍ شَاهِقٍ

« في » : بمعنى « عَلَى ». كَقَوْلِهِ تَعَالَى ^(٨) : ﴿وَلَا صَلَّيْنَكُمْ فِي جَذُوعِ النَّخْلِ﴾ .
يعني كَأَنَّ فَارِسَهُ عَلَى جَبَلٍ عَالٍ لِعِظَمِ هَذَا الْفَرَسِ . « وَالرَّيْدُ » : حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْجَبَلِ .

يَشَأَى إِلَى الْمَسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ

اي يسبقُ الصَّوْتَ إِلَى الْأُذُنِ فَيَصِلُ إِلَيْهَا قَبْلَ وُصُولِ الصَّوْتِ .

لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ

يَتَرَكُ فِي حِجَارَةِ الْأَبَارِقِ آثَارَ قَلْعِ الْحَلِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ ^(٩)

الْأَبَارِقُ : جَمْعُ الْأَبْرِقِ ، وَهِيَ الْأَكَامُ الَّتِي فِيهَا طِينٌ وَحِجَارَةٌ . يَرِيدُ أَنَّهُ لِقُوَّةِ وَطْئِهِ ، إِذَا وَطِئَ الْأَبْرِقَ بِحَوَافِرِهِ تَرَكَ فِيهِ آثَارًا كَأَثَارِ الْحَلِيِّ إِذَا قُلِعَ مِنَ الْمِنْطَقَةِ .

مَشْيًا وَإِنْ يَغْدُو فَكَالْخَنَادِقِ

يعني هذا التَّائِثِرُ الَّذِي ذَكَرْنَا إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا مَشَى ، فَإِنْ عَدَا أَثَّرَ فِيهَا كَالْخَنَادِقِ .

(٨) سورة طه/ ٧١ .

(٩) نِطَاقُ الْمَرْأَةِ ، شَقَّةٌ أَوْ ثَوْبٌ تَلْبَسُهُ ثُمَّ تَشُدُّ وَسَطَهَا بِحَبْلٍ . وَالنِّطَاقُ أَيْضًا هُوَ الْإِزَارُ وَكَانَ يُقَالُ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، ذَاتِ النَّطَاقَيْنِ . تَلْبَسُ أَحَدَهُمَا وَتَحْمِلُ فِي الْآخَرِ الزَّادَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ (رَضِيَ) وَهُمَا فِي الْغَارِ . وَالنِّطَاقُ وَالْمِنْطَقُ وَالْمِنْطَقَةُ وَاحِدٌ . (اللسان: نطق) . وَتَشْبِيهُ وَقْعِ الْفَرَسِ عَلَى الطِّينِ وَالْحِجَارَةِ (الْأَبَارِقِ) بِآثَارِ قَلْعِ الْحَلِيِّ عَنِ النَّطَاقِ ، تَشْبِيهُ ضَعِيفٌ ، لَا جَمَالَ فِيهِ . لِأَنَّ صُورَةَ الْمَشْبِهِ بِهِ بَاهِتَةٌ لَا جَمَالَ فِيهَا . حَيْثُ لَمْ نَتَبَيَّنْ مَعْنَى لِقْلَعِ الْحَلِيِّ عَنِ نِطَاقِ الْمَرْأَةِ بَلَّهَ آثَارَهُ ... وَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ ، عَنِ الْعَدُوِّ الَّذِي يَشْبَهُ الْمَشْيَ فِي الْخَنَادِقِ .

١٧- لَوْ أوردتْ غِبَّ سَحَابٍ صَادِقٍ لِأُخْسَبَتْ خَوَامِسَ الْأَيَانِقِ

لَوْ أوردتْ تِلْكَ الْآثَارُ الَّتِي هِيَ كَالْخَنَادِقِ بَعْدَ إِقْلَاعِ سَحَابٍ صَادِقِ
الْمَطَرِ لَكَفَّتْ نَوْقًا عِطَاشًا تَرُدُّ الْخِمْسَ.

١٨- إِذَا اللَّجَامُ جَاءَهُ لِطَارِقٍ شَحَا لَهُ شَحْوُ الْغُرَابِ النَّاعِقِ

يقول إذا ألجم لأمر طارق بالليل فتح فاه كما يفتح الغراب فاه للنعيق.
يريد أنه ليس بممتنع من اللجام ويريد أيضًا أنه واسع الفم.

١٩- كَأَنَّمَا الْجِلْدُ لِعُرْيِ النَّاهِقِ مُنْحَدِرٌ عَنْ سَيْتِي جُلَاهِقِ

الناهقان: عَظْمَانِ فِي مَجْرَى دَمْعِ الْفَرَسِ^(١٠). وَيُسْتَحَبُّ عُرْيُهُ عَنِ اللَّحْمِ.
شَبَّةَ رِقَّةٍ جِلْدِهِ وَصَلَابَتُهُ عَلَى نَاهِقِهِ، بِمَثْنٍ قَوْسِ الْبُنْدُقِ.

٢٠- بَدَّ الْمَذَاكِي وَهُوَ فِي الْعَقَائِقِ وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَانِقِ

الْمَذَاكِي: جَمْعُ مَذَكٍّ، وَهُوَ الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ سَنَةٌ بَعْدَ قُرُوحِهِ. وَالْعَقَائِقُ:
جَمْعُ الْعَقِيقَةِ، وَهُوَ الشَّعْرُ الَّذِي يُولَدُ الْمَوْلُودَ وَهُوَ عَلَيْهِ. يَقُولُ: سَبَقَ الْخَيْلَ
الْمُسَنَّةَ وَهُوَ مُهَرٌّ عَلَيْهِ شَعْرُهُ الْأَوَّلُ. وَزَادَ فِي طُولِ السَّاقِ وَشِدَّتِهِ عَلَى
النَّعَامِ، كَمَا قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ^(١١): «لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ».

(١٠) سُمِّيَا كَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُخْرَجُ مِنْهُمَا التَّهَاقُ. قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِي يَصِفُ فَرَسًا:

بِعَارِي النَّوَاهِقِ صَلَّتِ الْجَبِيحُ نِ، يَسْتَنُّ كَالْتَيْسِ ذِي الْحُلْبِ

(لسان العرب: نهق) والجَلاهق: البندق الذي يرمى به.

(١١) تَتَمَّتْهُ: «وإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَتْفُلٍ». وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ. (انظر ديوان امرئ القيس/ ص ٥٥).

٢١- وزادَ في الوقْعِ على الصَّواعِقِ وزادَ في الأُذنِ على الخَرَائِقِ^(١٢)

يعني ان صوت وقعِ حوافره اشدُّ من صوتِ الصواعقِ . ويجوزُ ان يريدَ: أنَّ نارَ وَطءِ حوافره يزيْدُ على صواعقِ السحابِ . والخَرَائِقُ: جمعُ الخَرِيقِ وهو ولد الأرنبِ . شبه أذنه بأذنها في الدقَّةِ والانْتِصابِ .

٢٢- وزادَ في الحَذَرِ على العقاقِيقِ يُميِّزُ الهَزْلَ من الحَقائِقِ

العَقَقُ: ضربٌ مِنَ الغُرَابِ . يُضْرَبُ المَثَلُ في الحَذَرِ بالغُرَابِ، فيقالُ: أَحْذَرُ من غُرَابٍ . لشدةِ تيقُّظِهِ يَحْذَرُ حَذَرَ الغُرَابِ . ولهذا قالَ: « يميِّزُ الهَزْلَ من الحَقائِقِ » . اي يعرفُ أنَّ صاحِبَهُ اذا استحضَرَهُ يَطْلُبُ حَضْرَهُ^(١٣) هزلاً أم حقيقةً .

٢٣- ويُنْذِرُ الرِّكْبَ بكلِّ سارقٍ يُريكَ خُرْقًا وهو عَيْنُ الحاذِقِ

اي لذكائه وحذقه اذا احسَّ بِسارقٍ بالليلِ صَهْلَ لَيْعَلَمَ بمكانِهِ . وكذلك خيلُ الاغْرَابِ . والخُرْقُ ضدُّ الحِذْقِ . اي لشدةِ جريهِ وتناهِيه في العدو، تَظُنُّ بِهِ خُرْقًا . وهو مع ذلك حاذِقٌ وحِذْقُهُ أَنَّهُ لا يُخْرِجُ ما عنده من الجري بمرّةٍ واحدةٍ، بَلْ يَعْلَمُ ما يُرادُ مِنْهُ، فيستَبقي جَرِيَهُ كَمَا قالَ:

وللقارِحُ اليَغْبُوبُ خيرٌ عُلَّالَةً من الجَدَّعِ المُرْخَى وأُبْعَدُ مَنَزَعًا^(١٤)

(١٢) عُدَّ هذا البيت من عيوب القصيدة، لأن الشاعر قد أخطأ في وضع الكلام موضعه الصحيح « فإن أذن الفرس يُستحسنُ فيها الدقة والانْتِصابِ . وكونها كطرفي القلم، وأذن الأرنب على الضدِّ من هذا الوصف » (انظر تنبيه الأديب/١٦٨) وقد أخذ المؤلف هذا النقد من صاحب (البيتية ١٨٦/١ - ١٨٧) بينما شهد العكبري بنقيض ذلك (شرحه ٣٥٦/٢) .

(١٣) قوله: « حَضْرَهُ » يعني حضوره . فتقول: كان ذلك بحَضْرَةِ فلان وحِضْرَتِهِ وحُضْرَتِهِ وحَضْرَهُ ومَحْضَرَهُ .. وكَلَمَتُهُ بحَضْرَةِ فلانٍ وحَضَرٍ فلانٍ .. أي بمَشْهَدٍ منه .. (اللسان: حضر) ..

(١٤) القارِحُ: المُسِنَّ . اليعبُوبُ: الفرسُ . العُلَّالَةُ: البقية الباقية من الحليب من الضَّرْعِ، او

٢٤- يَحْكُ أَتَى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ قَوْبِلَ مِنْ أَفْقَةٍ وَأَفِقِ

يريدُ لِنَ مَعَاطِفِهِ وَأَنَّهُ يَحْكُ بَدَنَهُ كَيْفَ شَاءَ وَابْنُ شَاءَ كَالْبَاشِقِ الَّذِي يَنْتَهِي رَأْسُهُ وَمِنْقَارُهُ إِلَى أَيْ مَوْضِعٍ أَرَادَ مِنْ جَسَدِهِ. وَالْأَفِقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: فَاضِلُهُ وَشَرِيفُهُ. وَيُقَالُ أَيْضًا أَفِقَ (بِالْقَصْرِ) وَمِنْهُ قَوْلُ عُرْوَةَ:

أَرْجَلُ جُمْتِي وَأَجُرُّ ذَيْلِي وَيَحْمِلُ شِكَّتِي أَفِقَ كَمَبِتُ^(١٥)
فَالْمَعْنَى أَنَّ الْعَتَقَ يَكْنِيفُهُ مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَكَرَّمَ الْإِمَّ بِقَابِلٍ فِيهِ كَرَمُ الْأَبِ كَمَا يُقَالُ، مُقَابِلٌ فِي عَمِّهِ وَخَالِهِ. أَيْ شَرِيفُ الطَّرَفَيْنِ. وَتَمَامُ هَذَا قَوْلُهُ:

٢٥- بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ فَعَنْقُهُ يُرْبِي عَلَى الْبَوَاسِقِ^(١٦)

أَيْ بَيْنَ كِرَامِهَا وَكَرَائِمِهَا. يَرِيدُ آبَاءَهُ وَأُمَمَاتِهِ مِنَ الْخَيْلِ الْكَرَامِ. أَيْ هُوَ وَسِيطٌ فِي الْعِشْقِ، وَعَنْقُهُ يَزِيدُ عَلَى النَخِيلِ الطُّوَالَ طَوْلًا كَمَا قَالَ:

من أي شيء. الْجَذَعُ: الْحَدِيثُ مِنَ الْخَيْلِ. انْظُرِ التَّاجَ: (قُرْح) وَ(عَيْب) وَالصَّحَاحَ: (جَذَع) وَ(عَلَل). وَالْبَيْتُ فِي الْمَكْبَرِيِّ: ٣٥٧/٢ وَشَرَحَ الْمَشْكَلُ: ص ١٥٩.
(١٥) الْبَيْتُ لِعَمْرُو بْنِ قَعَّاسٍ الْمُرَادِيِّ وَلَيْسَ لِعُرْوَةَ. وَقَبْلَهُ:

وَكُنْتُ إِذَا أَرَى زِفًا مَرِيضًا يَنْأَخُ عَلَى جَنَازَتِهِ، بِكَيْتُ
وَالزَّفُ: الصَّغِيرُ الرِّيشِ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: أَفَق - وَقَدْ سَمَّاهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي بَعْضِ الْمَرَاتِ عُمَرُ بْنُ قَنْعَاسٍ) وَالشَّاعِرُ: هُوَ عَمْرُو بْنُ قَعَّاسٍ بْنِ عَبْدِ يَغُوثٍ الْمُرَادِيِّ الْمَذْهَبِيِّ. شَاعِرُ أُمَوِيٍّ، قَتَلَ عَلَى يَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بْنِ أَبِيهِ، هُوَ وَمُسْلِمُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَصَلِبَهُمَا. (انْظُرْ: مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي اللِّسَانِ: ص ٣٠٣، حَيْثُ تَجَدُّ بَعْضُ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ، وَانْظُرِ اللِّسَانُ: أَفَق). وَالْجَمْعَةُ فِي بَيْتِ الشَّاهِدِ: مَجْتَمَعُ شَعْرِ الرَّأْسِ، أَوْ مَا يَسْقُطُ مِنْهُ عَلَى الْمُنْكَبَيْنِ. وَأَرْجَلُ جُمْتِي: أَجْعَلُهَا جَعْدَةً، بَيِّنَةُ الْجَعْدَةِ وَالسَّبُوطَةِ، انْظُرِ اللِّسَانُ: (رَجُل) ٢٧٢/١١ وَ(جَمْع) ١٠٧/١٢.

(١٦) الْعِتَاقُ مِنَ الْخَيْلِ: الْكَرَامُ. وَيُقَالُ لِلْإِنَاثِ: عَتَائِقُ. الْبَوَاسِقُ: الطُّوَالُ مِنَ النَخْلِ. وَاحِدَتُهَا: بِاسِقَةٌ.

« وهاديا كَانْ جِذْعُ سَحَوْ »^(١٧).

٢٦- وَحَلْفُهُ يُمْكِنُ فَتَرَ الْخَانِقِ أَعِدَّهُ لِلطَّعْنِ فِي الْفِيَالِقِ^(١٨)

يريدُ أَنَّ أَعْلَى حَلْفِهِ دَقِيقٌ حَتَّى لَوْ أَرَادَ الْخَانِقُ أَنْ يَجْمَعَهُ بِفِتْرِهِ قَدَرَ عَلَيْهِ. والفيالقُ: الكتائبُ من الجيْش.

٢٧- وَالضَّرْبُ فِي الْأَوْجِهِ وَالْمَفَارِقِ وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ الْخَافِقِ^(١٩)

٢٨- يَحْمِلُنِي وَالنَّصْلَ ذَا السَّفَاسِقِ يَقْطُرُ فِي كُمِّي إِلَى الْبَنَائِقِ^(٢٠)

سَفَاسِقُ النَّصْلِ: طَرَائِقُهُ الَّتِي فِيهِ. وَالوَاحِدُ سِفْسِقَةٌ. يَقُولُ: يَحْمِلُنِي، وَالسَّيْفُ فِي الْحَرْبِ، وَهُوَ قَوْلُهُ « يَقْطُرُ » يَعْنِي: النَّصْلُ يَقْطُرُ دَمًا فِي كُمِّي. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي. « وَالنَّصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ ». قَالَ أَيُّ يَحْمِلُنِي وَالسَّيْفُ هَذِهِ حَالُهُ، فَلِذَلِكَ رَفَعَهُ بِالْإِبْتِدَاءِ.

(١٧) الْبَيْتُ لِلْمَفْضَلِ التُّكْرِي، وَتَمَامُهُ:

جَمُومُ الشَّدِّ سَائِلَةُ الذَّنَابِي، وَهَادِيهَا كَانْ جِذْعُ سَحَوْ

انظر اللسان: (سحق وهدى) والهادي: العُنُقُ لِنَقْدَمِيهِ.

(١٨) الْفِتْرُ: سَعَةٌ مَا بَيْنَ الْإِبْهَامِ وَالسَّبَّابَةِ. وَالشَّبْرُ: مَا بَيْنَ الْإِبْهَامِ وَالْخَنْصَرِ..

(١٩) الْمَفَارِقُ: جَمْعُ مَفْرَقٍ. وَهُوَ مَوْضِعُ افْتِرَاقِ الشَّعْرِ أَوْ قَرْقِهِ فِي وَسْطِ الرَّأْسِ.

(٢٠) الْبَنَائِقُ: مَفْرَدُهَا بَنِيْقَةٌ، وَهِيَ لَبْنَةُ الْقَمِيصِ الَّتِي فِيهَا الْأُزْرَارُ، قَالَ الْمَجْنُونُ (قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ):

يَضُمُّ إِلَيَّ اللَّيْلُ أَطْفَالَ حُبِّهَا كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ الْقَمِيصِ الْبَنَائِقُ

أَرَادَ بِالْأَطْفَالِ: الْإِحْزَانَ الْمَتَوَلِّدَةَ عَنِ الْحُبِّ (تَثْقِيفُ اللَّسَانِ، لِابْنِ مَكِّي الصَّقْلِيِّ/٢٤٤) مِنَ الطِّفْلِ، بِمَعْنَى الْحَاجَةِ. وَالْبَيْتُ مَنْسُوبٌ إِلَى ابْنِ مِيَادَةَ، مَعَ بَعْضِ

الْإِخْتِلَافِ. وَقَدْ وَرَدَ فِي اللَّسَانِ: (نَبَقٌ) وَ(طِفْلٌ) أَنْظَرَ دِيَوَانَ ابْنِ مِيَادَةَ، جَمْعُ

وَتَحْقِيقُ د. حَنَا جَمِيلِ حَدَادٍ - مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ سَنَةِ ١٩٨٢ ص ٢٧٤

وَمَرَاجِعُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ مَذْكُورَةٌ فِي حَوَاشِي الْمُرْجِعِينَ أَعْلَاهُ. (شَعْرُ ابْنِ مِيَادَةَ

وَتَثْقِيفُ اللَّسَانِ) وَالسَّفْسِقَةُ، مَا يُرَى فِي نَصْلِ السَّيْفِ مِنْ بَرِيقٍ مَتَمَوِّجٍ (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: سَفْسَقٌ).

٢٩- لَا أَلْحَظُ الدُّنْيَا بَعَيْنِي وَإِمِّي وَلَا أَبَالِي قِلَّةَ الْمُوَافِقِ

اي لا انظرُ إليها بعيني مَنْ يَعْشَقُهَا فَيَذَلُّ لَطَلِبَهَا، ولا أبالي أن لا اجدَ مَنْ يوافقني على طلبي معالي الامور، كما قال (٢١): «إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ».

٣٠- أَيُّ كَبْتٍ كُلِّ حَاسِدٍ مُنَافِقٍ أَنْتَ لَنَا وَكُنَّا لِلْخَالِقِ (٢٢)

تقولُ كَبْتَهُ اللهُ لوجهِ اي صرعه. قَالَ ابْنُ جَنِّي: يَخَاطَبُ مَمْدُوحًا لَهُ. وليس في القصيدة شيء من المَدْح، ولم يمدح به احداً، فكيف يخاطبُ المَمْدُوحُ؟ وإنما يخاطبُ الفَرَسَ الَّذِي وَصَفَهُ. يقولُ: انتَ تَكْتُبُ حُسَادِي لَانَهُمْ يحسدونني لأجلِكَ.

(٢١) البيت للمتنبي، وتَمَامُهُ:

وَحِيدٌ مِنَ الْخَلَّانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ، قَلَّ الْمُسَاعِدُ
وهو من قصيدته التي يمدح فيها سيف الدولة حين قصد خرشنة في بلاد الروم،
وقد عاقه الثلجُ عن ذلك، ومطلعها:

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَائِدُ وَإِنَّ ضَجِيعَ الْخُودِ مَنِّي لَمَاجِدُ
(البيان ٢٦٨/١ و ٢٧٠).

(٢٢) الْكَبْتُ- ههنا: الاغَاظَة، ومنه قوله تعالى: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَقًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَبُهُمْ
فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ آل عمران/ ١٢٧ يتحدث عن الكفار، و«يكتبهم»: يغيظهم
ويُخزِيهم بالهزيمة (الكشاف ٤٦٢/١).

وقال وقد كُيِّسَتْ انطاكية وقتل المهر والحجر^(١) فقال: [من الوافر]

١ - إذا غامرتَ في شرفٍ مَرومٍ فلا تَقْنَعْ بما دونَ النُجومِ
يقول: اذا طلبتَ شرقاً فلا تقنع بما دونَ اعلاه. والمغامرة: الدخولُ في
المهالكِ. والمعنى: إذا غامرتَ في طلبِ شرفٍ.

٢ - فطَعُمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطَعُمِ الموتِ في أمرٍ عظيمٍ

٣ - سَتَبَكِي شَجْوَهَا فَرَسِي وَمُهْرِي صَفَائِحُ دَمْعُهَا ماءُ الجُسومِ^(٢)
يقول: ستسيلُ سيوفي دماً على فرسي ومُهْرِي. يشيرُ الى قتلِ مَنْ قَتَلَهُمَا.
فتجري سيوفُهُ دماً كأنه دمعٌ باكٍ عليهما. ولمَّا جَعَلَ السيوفَ باكيةً، جعلَ
الدَّمَاءَ الَّتِي تَقْطُرُ مِنْهَا دمعاً لَهَا. والمعنى: سَتَبَكِي فرسي ومُهْرِي حُزناً
عليهما سيوفي. وكُلُّ هَذَا مجازٌ واستعارة، ومرادُهُ أَنَّهُ يَقُولُ: سأقتلُ مَنْ قَتَلَهُمَا.

(١) الحجرُ: أمُّ المهر، فرس المتنبي وقيل إن ابا محمد الحسن بن عبيدالله بن طنج
والي الرملة قد غزا أنطاكية، وأن المتنبي أنشد هذه القصيدة في هذه المناسبة
الوساطة ١٣٦ حاشية (٥).

(٢) في البيت تقديم وتأخير وتضمن. وتأويله المباشر: ستبكي سيوفي (صفائح) على
فرسي ومهري حُزناً (شجواً) ودماء هذه السيوف (دمعها) هي بمثابة ماء الجسوم..
وصفائح: فاعل تبكي، مؤخر، شجوها: مفعول لأجله، دمعها.. جملة ابتدائية، في
محل نعت للجملة الفعلية «تبكي...».

٤ - قَرَّبَنَ النَّارَ ثُمَّ نَشَانَ فِيهَا كَمَا نَشَأَ الْعَذَارَى فِي النَّعِيمِ

روى ابن جني «قَرَّبَنَ» مِنْ قَوْلِهِمْ قَرَّبَتِ الْإِبِلُ الْمَاءَ تَقَرُّبُ، إِذَا وَرَدَتْ صَبِيحَةً لَيْلِيهَا^(٣). يريدُ: أَنَّ السَّيْفَ وَرَدَتْ النَّارَ، وَهَذَا قَلْبُ الْمَعْهُودِ لِأَنَّ الْقَرَبَ إِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْوُرُودِ الْمَاءِ، فَجَعَلَ النَّارَ لِهَذِهِ السَّيْفِ كَالْمَاءِ الَّذِي تَرَدُّهُ الشَّارِبَةُ. وَالنَّارُ تُهْلِكُ وَتُفْنِي، وَقَدْ أُنْمَتَ هَذِهِ السَّيْفَ وَرَبَّتْهَا تَرْبِيَةَ النَّعِيمِ لِلْعَذَارَى. يَرِيدُ أَنَّهَا تَخَلَّصَتْ مِنَ الْخُبْثِ وَحَسُنَتْ صَنَعَتُهَا بِحُسْنِ تَأْثِيرِ النَّارِ فِي تَخْلِيصِهَا. وَإِنَّمَا طُبِعَتْ وَطُوِّتَ سَيْوْفًا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ زُبْرًا، بِالنَّارِ، فَذَلِكَ أَنْشَأَهَا إِنْشَاءَ الْعَذَارَى فِي النَّعِيمِ. وَيُرْوَى: «قُرَيْنَ النَّارِ». أَيْ جُعِلَتِ النَّارُ قِرَى لَهَا فَنَشَانَ بِحُسْنِ الْقِرَى. وَيُرْوَى «قَرَيْنَ النَّارِ»: جَعَلَ السَّيْفَ بِمَا تُوَدِّيهِ إِلَى النَّارِ مِنَ الْخُبْثِ قَارِيَةً لَهَا. وَكَانَ حُكْمُ النَّمَاءِ أَنْ يَكُونَ لِلْمَقْرِي لَلا لِقَارِي فَعَكَّسَ مُوجِبَ الْقِرَى بِأَنْ جَعَلَ النَّشَاءَ لِلْقَارِي.

٥ - وَفَارَقْنَ الصَّيَاقِلَ مُخْلِصَاتٍ وَأَيَّدِيهَا كَثِيرَاتُ الْكُلُومِ^(٤)

يريدُ أَنَّ الصَّيَاقِلَ لَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَحْفَظَ أَيَّدِيهَا مِنْ هَذِهِ السَّيُوفِ لِحَدَّةِ شَفَرَتَيْهَا.

٦ - يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبَعِ اللَّثِيمِ^(٥)

لَوْمْ طَبَعَ الْجَبَانُ، يُرِيهِ الْعَجْزَ فِي صُورَةِ الْعَقْلِ، حَتَّى يَظُنَّ أَنَّ عَجْزَهُ وَجَرِيَهُ عَلَى حُكْمِ الْجُبْنِ، عَقْلٌ.

(٣) قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قُلْتُ لِأَعْرَابِي مَا الْقَرَبُ؟ فَقَالَ سِيرَ اللَّيْلِ لَوْرِدِ الْعَدِيِّ. مِنَ الْقَرَبِ:

وَهُوَ طَلَبُ الْمَاءِ لَيْلًا - وَالْقَارِبُ: طَالِبُ الْمَاءِ لَيْلًا. (لِسَانُ الْعَرَبِ الْمَحِيطُ (قَرَب) ٤٦/٣).

(٤) الصَّيَاقِلُ: جَمْعُ صَيْقَلٍ، وَهُوَ صَانِعُ السَّيُوفِ وَصَاقِلُهَا. أَيْ مُثَقَّفُهَا.

(٥) هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي يَلِيهِ مُبَاشَرَةٌ، مِنَ الْأَبْيَاتِ الْحَكْمِيَّةِ السَّائِرَةِ، أَحْصَى الْبَدِيعِيُّ

عَدَدًا كَبِيرًا مِنْهَا (الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٤٤٧) وَقَدْ أَخَذَ مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ قَوْلِ بَشْرِ بْنِ هُدْبَةَ الْفَزَارِيِّ:

وَمِنْ لَوْمْ طَبَعَ الْجَاهِلِينَ اجْتَنَابُهُمْ وَرُودَ الْمَنَايَا وَهِيَ أَرَى مَذَاقَهَا
الْأَرَى: الْعَسَلُ - (نَفْسُهُ/٢٢٦).

٧ - وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُغْنِي وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ

يعني انَّ الشَّجَاعَةَ كَيْفَمَا كَانَتْ وَفِيْمَنْ كَانَتْ مُغْنِيَةً كَافِيَةً. وَإِذَا كَانَتْ فِي الرَّجُلِ الْحَكِيمِ الْعَاقِلِ ، كَانَتْ اَتَمَّ وَاحْسَنَ لَانْضِمَامِ الْعَقْلِ إِلَيْهَا. وَالْمَعْنَى أَنَّ الشَّجَاعَةَ فِي غَيْرِ الْحَكِيمِ ، لَيْسَتْ مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ .

٨ - وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَآقَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ^(٦)

أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ حِينَ قَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ : لِمَ لَا تَقُولُ مَا يُفْهَمُ فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ لِمَ لَا تَفْهَمُ مَا يَقَالُ ؟^(٧) .

٩ - وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْآذَانُ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ

يَقُولُ: كُلُّ أُذُنٍ تَأْخُذُ مِمَّا تَسْمَعُ عَلَى قَدْرِ طَبْعِ صَاحِبِهَا وَعِلْمِهِ. يَعْنِي أَنَّ الْجَاهِلَ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا لَمْ يَفْهَمْهُ وَلَمْ يَعْلَمْهُ. وَكُلُّ أَحَدٍ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ وَطَبْعِهِ يَعْلَمُ مَا يَسْمَعُ. وَإِذَا عَابَ إِنْسَانٌ قَوْلًا صَحِيحًا فَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَفْهَمْهُ وَلَمْ يَقِفْ عَلَيْهِ. وَالْقَرِيحَةُ أَوَّلُ مَا يَنْبَغُ مِنَ الْمَاءِ. وَقَرِيحَةُ الرَّجُلِ طَبِيعَتُهُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ أُذُنَ كُلِّ أَحَدٍ تُدْرِكُ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَنْبَغُ عَلَيْهِ طَبْعُهُ.

(٦) ذكر صاحب (الصبح المنبى/ ٢٥٨) أنه مأخوذ من قول بشار بن برد :

وَمَنْ كَانَ ذَا فَهْمٍ بَلِيدٍ وَعَقْلُهُ بِهِ عِلَّةٌ عَابَ الْكَلَامَ الْمُتَقَحَّا

(٧) ويروي أبو بكر الصولي : « كان أبو تمام إذا كلمته إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه ،

كأنه كان علم ما يقول فأعدَّ جوابه ، فقال له رجل : يا أبا تمام . لِمَ لَا تَقُولُ مِنْ

الشعر ما يُعرَفُ ؟ فقال : وانتَ لِمَ لَا تعرفُ من الشعر ما يُقالُ ؟ فأفحمة ؟ . ويضيف

الصولي : « وحدثني أبو الحسين الجرجاني » قال : الذي قال له هذا ، أبو سعيد

الضريرُ بخراسان ، وكان من علماء الناس » (انظر : اخبار أبي تمام للصولي : ص

٧٢) .

وقال يهجو اسحاق بن ابراهيم بن كيغلغ(*) : [من الكامل]

١ - لِهَوَى الْقُلُوبِ سَرِيرَةٌ لَا تُعْلَمُ عَرَضًا نَفَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ

يقول: سريرة الهوى لا تُعرفُ، ولا يُدرى من أين تأتي، كما قال^(١) :

إِنَّ الْمَحَبَّةَ أَمْرُهَا عَجَبٌ تُلْقَى عَلَيْكَ وَمَا لَهَا سَبَبُ

وقوله: « عَرَضًا »، أي فُجَاءَةً، واعتراضًا عن غير قصدٍ، كقول عَنترَةَ^(٢) :

(*) ذكر العكبري أن أبا الطيب سار من الرملة الى انطاكية، فنزل في طرابلس وبها اسحق بن ابراهيم، الأعور بن كيغلغ، وكان جاهلاً، وكان يجالسه ثلاثة نفر من بني حيدرة، وكانوا على علم بما بين الاثنين من عداوة قديمة، فقالوا لابن كيغلغ: أتحب أن يتجاوزك المتنبي ولا يمدحك؟ فراسله أن يمدحه، فاحتج عليه بيمين لحقته أن لا يمدح أحدًا الى مدة. فعاقه عن طريقه ينتظر المدة. وأخذ عليه الطريق وضبطها. حتى انقضت المدة. فلما ذاب الثلج، خرج ابو الطيب خفية وقد نظم هذه القصيدة في هجاء ابن كيغلغ. وأملأها على من يثق به، فلا يروها إلا بعد رحيله. وحاول ابن كيغلغ إدراك المتنبي فلم يوفق. وظهرت القصيدة. (التبيان ١٢١/٤).

(١) هكذا أوردته (العكبري: ١٢١/٤) ولم نجد صاحبه.

(٢) البيت من معلقة عنتره. انظر ديوانه - المكتب الاسلامي ص ١٩١ « علقته » : مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْعَلَاقَةِ وَالْعُلُوقِ، ومعناها الهوى المكين. يريدُ أَنَّهُ شَغِفَ بِحَبِيبَتِهِ فُجَاءَةً، رغم معاداتِهِ لأهلها ودون أمل في وصالها. وفي الديوان: « زَعَمًا وَرَبَّ الْبَيْتِ .. ».

عَلَّقْتُهَا عَرَصًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعَمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ
يقول: نظرت إليها نظرة عن فجأة، وخِلْتُ أَنِّي اسْلَمْتُ مِنْ هَوَاهَا.

٢ - يَا أُخْتُ مُعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى لِأَخْوِكَ ثُمَّ أَرَقُّ مِنْكَ وَأَرْحَمُ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: يرميه بأخته وبالأبنة^(٣). و«ثُمَّ» إشارة إلى المكان الذي يخلو فيه للحال المكروهة. هذا كلامه. وإنما أتى هذا من البيت الثاني وهو قوله:

٣ - يَرْنُو إِلَيْكَ مَعَ الْعَقَافِ وَعِنْدَهُ أَنَّ الْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ

قال أبو الفضل العروضي فيما أملاه عليّ: شَبَّ بامرأة أخوها مبارزُ قتال. يقول: هو على قساوة قلبه وإرافته الدماء أرحم منك، وكيف يرميه بالأبنة وبأخته وهو يقول: يرنو إليك مع العقاف وهذه العفة من جهة الإسلام وما حُظِرَ فيه. وإلا فهو يخطر بباله أَنَّ تَزَوُّجَ الأخوات عند المجوس حِكْمَةٌ لِمَا يُرَى مِنْ حُسْنِهَا. حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعُرُوضِيُّ إملاءً قال: حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْوَزِيرُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الذَّهَلِيُّ عَنْ الْعَنْبَرِيِّ، قَالَ: بَيْنَا بَشَارٌ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ نِسَاءٍ يُدَاعِيَهُنَّ قُلْنَ لَهُ لَيْتَنَا بَنَاتُكَ، فَقَالَ وَأَنَا عَلَى دِينِ كِسْرَى، قَالَ: وَأَحْسِبُ لِمَا كَانَتْ الْقَصِيدَةُ هَجَاءً، سَبَقَ وَهُمُ إِلَى الْهَجَاءِ قَبْلَ افْتِتَاحِهِ، وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: شَبَّ بامرأة ومدح أخاها وزعم أنها من بيت الفوارس الأنجاد كما قال في أخرى:

مَتَى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا لَا يُتَحَفَّوْكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ^(٤)

(٣) الأبنة - بضم الهمزة - العيب في الخشب والعود، وتستخدم مجازاً، فيقال: ليس في حسَب فلان أبنة: أي وصمة (اللسان: ابن).

(٤) البيت للمتنبي، وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومطلعها:

أَجَابْ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ دَعَا فَلْبَاءُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبْلِ
(انظر: ديوانه بشرح العكبري ٧٥/٣).

وكقولِهِ ايضاً (٥) :

ديارُ اللّواتي دارُهُنَّ عَزِيزَةٌ بطولِ القَنَا يُحَفِّظُنَ لا بالتمائمِ
وكقولِهِ :

تحوّل رِمَاحُ الخطِّ دونَ سيّئِهِ (٦)

ثم قال لحبيبتِهِ: انتِ قاسِيَةُ القلبِ وأخوكِ على بَسَالَتِهِ، اذا لقي العدوَّ،
كَانَ أَرْحَمَ مِنْكَ لي وأرقَّ عَلَيْهِ مِنْكَ عليّ. ثم أراد المبالغةَ في ذِكْرِ
حُسْنِهَا فقال: اخوكِ يودُّ لو كانَ دينُهُ دينَ المجوسِ فيتزوَّجَ بكِ. والنهايةُ
في الحُسْنِ ان يودَّ أخوها وأبوها انَّها تَحِلُّ لَهُ. ولأجلِ هذا قال ابو بكر
الخورزمي (٧) :

تَخْشَى عَلَيْهَا أُمُّهَا أَبَاهَا

وقال ابو تمام في مثل هذا :

يَأْبِي مَنْ اذا رآها أبوها شَغَفًا قال لَيْتَ أَنَا مَجُوسٌ (٨)

(٥) البيت للمتنبّي أيضاً، وهو من قصيدة لَهُ يَمْدَحُ بها الأمير أبا محمد الحسن بن
عبدالله بن طنج بالرملة، ومطلعها :

أنا لائمي إن كنتُ وقتَ اللّوائِمِ عَلِمْتُ بما بي بين تلك المعالِمِ
(نفسه ١١١/٤).

(٦) تمامه للمتنبّي :

تحوّل رِمَاحُ الخطِّ دونَ سيّئِهِ ويُسَبِّحُ له من كل حي كرائئِهِ
(نفسه ٣٣١/٣).

(٧) أنظره في (العكبري: ١٢٢/٤).

(٨) من أبيات غزلية، ومطلعها :

إنَّ يومَ الفراقِ يومٌ عبوسٌ أيُّ سَيْلٍ تَسِيلُ فيه النفوسُ
(ديوانه ٢١٤/٤).

ومثله لعبد الصمد بن المُعَدَّل في جارية كان يسميها بنته:

أَحِبُّ بُنَيْتِي حُبًّا أَرَاهُ يَزِيدُ عَلَى مَحَبَّاتِ الْبَنَاتِ
أَرَانِي مِنْكَ أَهْوَى قَرُصَ خَدِّ وَرَشَقًا لِلنَّيَايَا وَاللِّثَاثِ
وَالصَّاقَا يَبْطِنُ مِنْكَ بَطْنًا وَضَمًّا لِلْقُرُونِ الْوَارِدَاتِ
وَشَيْئًا لَسْتُ أَذْكُرُهُ مَلِيحًا بِهِ يَخْطُلِي الْفَتَى عِنْدَ الْفَتَاةِ
أَرَى حُكْمَ الْمَجُوسِ إِذَا لَدِينَا يَكُونُ أَحَلَّ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ^(٩)

٤ - رَاعَتُكَ رَائِعَةُ الْبَيَاضِ بِعَارِضِي وَلَوْ أَنَّهَا الْأُولَى لَرَاعَ الْأُسْحَمُ

رائعة البياض: الشعرة البيضاء التي تروغ الناظر. وروى ابن جني: راعية البياض. قال: والراعية من الشعر، أول شعرة تطلع من الشيب. وجمعها رواع. وأنشد:

أَهْلًا بِرَاعِيَةِ الشَّيْبِ وَاحِدَةٍ تَنْفِي الشَّبَابَ وَتَنْهَاهَا عَنِ الْغَزَلِ^(١٠)

قال أحمد بن يحيى، قال ابن الأعرابي: «براعية» (بتقديم العين) وقال غيره «برائعة» وهي التي تروغ الناظر. قال: وهذه أصوب. ومعنى البيت:

(٩) عبد الصمد بن المُعَدَّل عباسي (سبق التعريف به). انظر أشعاره في الاغانى: ٥/١٢ والأمالى لأبي علي القالي: (١٦٤/٤) والعكبري: ١٢٣/٤ و«التجني على ابن جني» المورد م ٦ عدد ٣ ص ٢٣٣ وانظر، أيضاً شرح المشكل: ص ١٨٧.

(١٠) الراعية: أول ما يظهر من الشيب. والعرب تصف المرعى الغصن فتقول عنه أرض السَّوَاد، ولذلك حين حَلَّتْ الشَّيْبَةُ الْأُولَى فيه جعلوها راعية. و«الأُسْحَم» من السُّحْمَة: السَّوَاد. ومنه اسم الشاعر الاسلامي سُحَيْمُ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاس، وكان عبداً حبشياً اشتراه بنو الحسحاس (ت ٤٠٥ هـ / ٦٦٠ م) راجع: معجم الشعراء في اللسان ص ٢٠٤. وقول المتنبي: «ولو انها الأولى لراع الأسحَم»: يريد لو تقدَّم البياض قبل السَّوَاد، ثم اعقبه السَّوَاد، لكان أروع. لأن السواد أروع بكثير من البياض وأبهى. انظر شرح المشكل: ص ١٨٨ والشاهد في (التيبان ١٢٣/٤) ولم نجد صاحبه.

أنه يقول راعك شيبى. ولَوْ كَانَ أَوَّلُ لَوْنِ الشَّعْرِ بِيَاضًا، ثُمَّ يَسْوَدُّ، لِرَاعِكَ
الاسْوَدُّ إِذَا ظَهَرَ، فَلَا تُرَاعِي بِالْبَيَاضِ لِأَنَّهُ كَالسَّوَادِ.

٥ - لو كَانَ يُمَكِّنِي سَقَرْتُ عَنْ الصَّبَا فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ تَلَثُّمُ

أي لَوْ أَمَكَّنِي إِنْ أَظْهَرَ صَبَايَ، لَكَشَفْتُ عَنْهُ فَإِنِّي حَدَّثُ السَّنَّ، وَلَكِنَّ
الشَّيْبَ سَتَرَ صَبَايَ، فَكَأَنَّهُ تَلَثَّمُ يَسْتُرُ مَا تَحْتَهُ مِنَ السَّوَادِ. يَعْنِي: أَنَّ عَلَى
شَبَابِهِ لِنَامًا مِنَ الشَّيْبِ الْمُسْتَعْجِلِ إِلَيْهِ قَبْلَ وَقْتِهِ.

٦ - وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى بَقَقًا يُمِيتُ وَلَا سَوَادًا يَعْصِمُ

يقول: البَيَاضُ فِي الشَّعْرِ لَا يَكُونُ مُوجِبًا لِلْمَوْتِ، فَقَدْ يَعِيشُ الشَّيْخُ.
وَالسَّوَادُ لَا يَحْفَظُ مِنَ الْمَوْتِ، فَقَدْ يَمُوتُ الشَّابُّ.

٧ - وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجِسِمَ نَحَافَةً وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ

يقول: الْحُزْنُ يُذْهِبُ جِسْمَ الْجَسِيمِ، بِالنَّحَافَةِ، وَيُهْرِمُ الصَّبِيَّ قَبْلَ أَوَانِهِ
كَمَا قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ:

وَمَا إِنْ شَيْتُ مِنْ كَيْسٍ وَلَكِنْ لَقِيتُ مِنَ الْحَوَادِثِ مَا أَشَابَا^(١١)

٨ - ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ^(١٢)

يُرِيدُ أَنَّ الْعَاقِلَ يَشْقَى، وَإِنْ كَانَ فِي نِعْمَةٍ لَتَفَكَّرَ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِ وَعِلْمِهِ

(١١) رواه العكبري: ١٢٤/٤ ولم يرد في ديوانه الذي اعتمده في الدراسة.

(١٢) أخذ معناه من أبيات قالها الشاعر محمد البجلي الكوفي - عاش في زمن المأمون - وهي:

«هَذَا زَمَانٌ مَشُومٌ كَمَا تَرَاهُ غَشُومٌ
الْجَهْلُ فِيهِ جَمِيلٌ وَالْعَقْلُ عَيْبٌ وَلُومٌ
وَالْمَالُ طِيفٌ وَلَكِنْ عَلَى اللُّثَامِ يَحُومٌ»
ذكرها البديعي في الصبح المنبي / (٢٢١).

بتحوّل الاخوال . والجاهلُ ينعمُ في الشقاوة لغفلته وقلة تفكره في
العواقب . وقد قال البحرري (١٣) :

أرى الحِلْمَ بُوسًا في المعيشة للفتى ولا عيشَ إلا ما حباكَ به الجهلُ
وقال ابو نصر بن نباتة (١٤) :

مَنْ لي بِعَيْشِ الْأَغْيَاءِ فَإِنَّهُ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ
وسابقُ هذه الحلة ابنُ المعتز في قوله :

وخلّوة الدنيا بجاهلها ومراة الدنيا لمن عقلا (١٥)
وأحسن ابنُ ميكال في قوله (١٦) :

العقلُ عَنْ دَرْكِ الْمَطَالِبِ عَقْلَةً عَجَبًا لِأَمْرِ الْعَاقِلِ الْمَعْقُولِ
وأخو الدراية والنباهة متعب والعيشُ عَيْشُ الْجَاهِلِ الْمَجْهُولِ

(١٣) البيت من قصيدة يمدحُ بها الفتح بن خاقان، ومطلعها :

ضَمَانٌ عَلَى عَيْنِيكَ أَنِّي لَا أَسْأَلُو وَأَنْ فُؤَادِي مِنْ جَوَى بِكَ لَا يَخْلُو

انظر ديوانه : (١٦١٥/٣ و ١٦١٦) والوساطة/٢٦٩ .

(١٤) هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن بنانة السعدي (المتوفي سنة ٤٠٥ هـ/١٠١٥ م)
سبق التعريف به . والبيت من قصيدة يمدح فيها ابا العلاء صاعد بن ثابت، ومطلعها :

يَا أُمُّ مُقْتَحِمِ الْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ قَدْ صَرْتُ بِعَدِّكَ مَغْنَمًا لِلْمَغْنَمِ

(ديوانه - بغداد - جزء ١/٣٥٠ و ٣٥١) والشاهد في البيمة ٣٨٢/٢ .

(١٥) انظر البيمة : ٣٨٢/٢ وهو من قصيدة حكمية، قوامها أحد عشر بيتاً (ديوانه ٤١٤/١) .

(١٦) ابن ميكال : عبيدُ الله بن احمد الميكالي، وكنيتهُ ابو الفضل . (توفي ٤٣٦ هـ/١٠٤٥ م) .

من الكتاب الشعراء، وأمير من امراء خراسان . ويقال ان الثعالبي

صنّف كتابه «ثمار القلوب» لخزائنه . له «ديوان رسائل» و«ديوان شعر» . انظر

عنه : ثمار القلوب : ص ٣ وص ٣٦ وبيمة الدهر : ٣٥٧/٤ - ٣٨٠ وفوات

الوفيات : ٤٢٨/٢ والاعلام : ١٩١/٤ .

وَقَدْ قَالَتِ الْقُدَمَاءُ: ثَمَرَةُ الدُّنْيَا السُّرُورُ. وَمَا سُرٌّ عَاقِلٌ قَطُّ! يَرَادُ بِتَفَكُّرِهِ
فِي الْعَوَاقِبِ وَتَخَوُّفِهِ آيَاهَا.

٩ - وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الْحِفَافَةَ فَمُطْلَقٌ يَنْسَى الَّذِي يُولَى وَعَافٍ يَنْدَمُ

يُرِيدُ: أَنَّهُمْ لَا يَحَافِظُونَ عَلَى الْحَقُوقِ وَلَا يَرَاعُونَ الْأَذِمَّةَ. فَمُطْلَقٌ مِنَ
الْإِسَارِ يَنْسَى مَا أُزِلَّ إِلَيْهِ مِنَ الْإِحْسَانِ، وَعَافٍ مُجْرِمٍ وَمُسِيءٍ يَنْدَمُ لِأَنِّ
صَنِيعَتَهُ كُفِّرَتْ فَلَمْ تُشْكَرْ^(١٧).

١٠ - لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ وَارْحَمِ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحِمُ^(١٨)

أَي لَا تَتَخَدَّعْ بِبُكَاءِ الْعَدُوِّ وَارْحَمِ نَفْسَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحِمُهُ. فَإِنَّهُ إِنْ ظَفِرَ
بِكَ لَمْ يَبْقَ عَلَيْكَ.

١١ - لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ^(١٩)

لَا يَسْلَمُ لِلشَّرِيفِ شَرَفُهُ مِنْ أَذَى الْحَسَادِ وَالْمُعَادِينَ حَتَّى يَقْتُلَ حُسَادَهُ
وَأَعْدَاءَهُ. فَإِذَا أَرَاقَ دِمَاءَهُمْ سَلِمَ شَرَفُهُ لِأَنَّهُ يَصِيرُ مَهِيئًا فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُ.

(١٧) أَحْسَنَ الْعُكْبَرِيُّ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ، فَقَالَ: النَّاسُ لَا يَحَافِظُونَ عَلَى مِرَآةِ
الْحَقُوقِ، وَقَدْ تَرَكُوا الْإِحْسَانَ وَالشُّكْرَ. فَإِذَا أَحْسَنْتَ إِلَى أَحَدٍ نَسِيَ إِحْسَانَكَ إِلَيْهِ،
وَإِذَا عَفَوْتَ عَنْ مُسِيءٍ تَرَكَ شُكْرَكَ، فَتَنْدَمُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ لِأَنِّ
صَنِيعَكَ إِلَيْهِ لَمْ يُشْكَرْ - (شَرْحُ الْعُكْبَرِيِّ ٤/١٢٥). وَقَوْلُ الْوَاحِدِيِّ «عَافٍ مُجْرِمٍ»
يَعْنِي: عَنْ مُجْرِمٍ...

(١٨) أورد الثعالبي الأبيات (٦ - ١١) في عداد الأبيات الحكمية (التيمة ١/٢٢١)
وكذلك فعل (تنبيه الأديب/٣٤٣).

(١٩) قال ابن جني: أشهد بالله لو لم يقل إلا هذا [البیت ١١] لكان أشعر المجيدين،
ولكان له أن يتقدم عليهم. وهو منقول من كلام الحكيم [أرسطو]: الصبر على
مضض الرياضة، ينال به شرف النفاسة (شرح العكبري ٤/١٢٥).

١٢- يُؤْذِي الْقَلِيلُ مِنَ اللَّثَامِ بِطَبْعِهِ مِنْ لَا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلْوُمُ^(٢٠)

يقول: اللثيم. مطبوعٌ على أذى الكريم، لِعَدَمِ المُشَاكَلَةِ بَيْنَهُمَا. وليس يريدُ بالقليلِ القليلَ بالعددِ، أنما يريدُ الخسيسَ الحَقِيرَ.

١٣- وَالظُّلْمُ فِي خَلْقِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدَ ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ^(٢١)

١٤- يَخْمِي ابْنُ كَيْفَلَعِ الطَّرِيقَ وَعِرْسُهُ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ

أنما قال هذا لأنه كان قد أخذ الطريقَ على المتنبي. وسأله أن يمدحه فلم يفعل. وهرب منه. ومعنى البيت، من قول الفرزدق^(٢٢):

وَأَبَحْتَ أَمَّكَ يَا جَرِيرُ كَأَنَّهَا لِلنَّاسِ بَارِكَةٌ طَرِيقٌ يُعْمَلُ

وقد ابدع عليُّ بنُ عَبَّاسٍ الرُّومِيُّ في مِثْلِ هَذَا، حَيْثُ يَقُولُ فِي امْرَأَةِ أَبِي يَوْسَفَ بْنِ الْمُعَلِّمِ^(٢٣):

(٢٠) وهذا شبيه بقوله من قصيدته الدالية « لكل امرئ من دهره ما تعودا ... »

إذا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّثِيمَ تَمَرَّدَا
(شرح العكبري ٢٨٨/١).

(٢١) ذكر البديعي أنه مأخوذ من قول شاعر عباسي يدعى محمد البيدق الشيباني (شاعر وراوي. لقب بالبيدق لقصره - وهو من شعراء بلاط هارون الرشيد - ذكره الأغاني (كتب) ١٤٦/١٣ - ١٤٧):

إِنِّي لَأَنْصِفُ فِي إِخَائِكَ دَائِمًا حَاشَاكَ مِنْ ظَلَمٍ فَلَمْ لَا تَنْصِفْ
الظُّلْمُ طَبْعُكَ وَالْعَفَافُ تَكْلِفُ وَالطَّبْعُ أَقْوَى وَالتَّكْلِفُ أَضْعَفُ
(الصبح المنبي/ ٢٢١ - ٢٢٢).

(٢٢) أنظر بيت الفرزدق في نقائض جرير والفرزدق ١٩٢/١ والوساطة/ ٤٠٤ والرسالة الموضحة/ ٤٨ - وفي ديوانه:

وَتَرَكْتَ أَمَّكَ يَا جَرِيرُ كَأَنَّهَا لِلنَّاسِ بَارِكَةٌ طَرِيقٌ مُعْمَلُ
(ديوانه طبعة وعناية الصاوي ٧٢٣/٢).

(٢٣) هذه الأبيات من قصيدة هجائية في أبي يوسف الدقاق، ومطلعها:

أَبِّيَّ يَوْسَفَ دَعْوَةَ الْمُسْتَصْفِرِ وَبِلَ التِّي حَمَلَتْكَ تِسْعَةَ أَشْهُرِ
(ديوان ابن الرومي ١٠٦٣/٣ - ١٠٦٥).

وَتَبَيْتُ بَيْنَ مُقَابِلٍ وَمُدَابِرٍ
كَمَا جَرَى الْمِنْشَارُ يَغْتَوِرَانِهِ
وَتَقُولُ لِلضَّيْفِ الْمِلْمِ سِرَاجَةً
أَنَا كَغَبَةِ النَّيْكِ الَّتِي خَلَقْتَ لَهُ
يَا زَوْجَةَ الْأَعْمَى الْمُبَاحِ حَرِيمُهُ
بَاتَتْ إِذَا أَفْرَدَتْ عِدَّةَ نَيْكِهَا
فَإِذَا أَضْفَتْ إِلَى الْفَرِيدِ قَرِينَهُ
مَا زَالَ دَيْدَنْهَا وَذَلِكَ دَيْدَنْيَ
أَرْمِي مَشِيمَتَهَا بِرَأْسِ مُلْمَلَمٍ
عَبْلٍ إِذَا قَلِقَ النِّسَاءُ بِحَدِّهِ

مِثْلَ الطَّرِيقِ لِمُقَابِلٍ وَلِمُدَابِرٍ
مُتَنَازِعِيهِ فِي قَلِيحٍ صَنْوَبِرٍ
إِنْ شِئْتُ فِي أَسْتِي فَأَتِنِي أَوْ فِي حِرِي
فَتَلَقَّ مِنِّي حَيْثُ شِئْتُ وَكَبَّرِ
يَا عِرْسَ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَا الْإِسْكَندَرِ
قَالَتْ عَدِمْتُ الْفَرْدَ عَيْنَ الْأَعْوَرِ
قَالَتْ عَدِمْتُ مُصَلِّيًا لَمْ يُوتِرِ
حَتَّى بَدَأَ عَلَمُ الصَّبَاحِ الْأَزْهَرِ
رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الشَّبِيَّةِ أَعْجَرِ
نَلْنَ الْأَمَانَ مِنَ الْوِلَادِ الْأَغْسَرِ

١٥- أَقِمِ الْمَسَالِحَ فَوْقَ شُفْرِ سَكِينَةٍ إِنَّ الْمَنِيَّ بِحَلَقَتَيْهَا خَضِرُمْ^(٢٤)

الْمَسَالِحُ: المواضع. يعلّق عليها السِّلَاحُ. وَالشُّفْرُ: حَرْفُ الْفَرْجِ. وَيُرِيدُ
بِحَلَقَتَيْهَا: الْفَرْجَ وَالرَّحِمَ. وَالْخَضِرُمْ: الْبَحْرُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ.

١٦- وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ إِنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ وَاسْتُرْ أَبَاكَ فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْلِمٌ

مَعْنَى وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ: أَيِ لَا تَتَحَكَّكْ بِالشَّعْرَاءِ كَيْ لَا يَذْكُرُوا خَلْقَكَ
وَأَصْلَكَ. ثُمَّ صَرَّحَ بِهَذَا فَقَالَ:

١٧- وَغِنَاكَ مَسْأَلَةٌ وَطَيْشُكَ نَفْخَةٌ وَرِضَاكَ فَيْشَلَةٌ وَرَبُّكَ دِرْهَمٌ

أَيُّ أَنْتَ مُكْدٍ^(٢٥) فَيَكُونُ غِنَاكَ فِي الْمَسْأَلَةِ عَنِ النَّاسِ وَلَيْسَ وَرَاءَ طَيْشِكَ

(٢٤) لم يشر الشراح الى معنى «سَكِينَةٍ»: ولعلها زوجته. والمني - ماء الرجل - شبهه
بالبحر لكثرة تدفقه في رحمها.

(٢٥) الكُدْيَةُ وَالْكَادِيَةُ: الشَّدَّةُ مِنَ الدَّهْرِ، وَأَكْدَى الرَّجُلُ: أَلَحَّ فِي الْمَسْأَلَةِ. قَالَتِ الْخَنَسَاءُ:

فَتَى الْفَتِيَانِ مَا بَلَغُوا مَدَاهُ وَلَا يُكْدِي، إِذَا بَلَغَتْ كُدَاهَا

حقيقةً. وأما ذلكَ نفخة نُفختَ فيكَ.

١٨- واخْذَرْ مُنَاوَةَ الرِّجَالِ فَإِنَّمَا تَقْوَى عَلَى كَمَرِ الْعَبِيدِ وَتُقَدِّمُ^(٢٦)

١٩- وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي عَنْ غَيْهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ^(٢٧)

٢٠- يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ تَحْتَ الْعُلُوجِ^(٢٨) وَمِنْ وَرَاءِ يُلْجَمُ

يريدُ أَنَّهُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى حُبًّا لِلْاِسْتِدْخَالِ . وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ بَارِعٍ
لأنَّهُ يريدُ اليدين والرجلين . لكنَّهُ ذهبَ الى الاعضاء فذكرَ .

٢١- وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَانَّهَا مَطْرُوفَةٌ أَوْ قُتَّ فِيهَا حِصْرٌ

يريدُ: أَنَّهُ أَبَدًا يَحْرُكُ جُفُونَهُ . يَسْتَدْعِي الْعُلُوجَ فَيُشِيرُ لَهُمْ بِجُفُونِهِ ،
يَحْرُكُهَا حَتَّى كَانَّهَا أُصِيبَتْ بِقَدَى .

(اللسان- كذا) والفَيْشَلُ : جمع . واحداها : فَيْشَلَةٌ أي طرف الذِّكْر . قال جرير :

ما كَانَ يُسْكِرُ فِي نَدْيٍ مَجَاشِعٍ أَكَلُ الْخَزِيرِ وَلَا ارْتِضَاعُ الْفَيْشَلِ

(اللسان - فشل) وهو في ديوانه ص ٤٤٥ . وقد عَدَّ البديعي هذا البيت من محاسن
بدائعه في التقسيم (الصبح المنبي/ ٤٣٥) .

(٢٦) الْكَمَرُ - جمع الْكَمَرَةِ : وهي رَأْسُ الذِّكْرِ . وَالْمَكْمُورُ ، من الرجال ، الْعَظِيمُ الْكَمَرَةُ .
(تاج العروس : كمر) والمعنى أَنَّ ابْنَ كَيْفَلٍ ضَعِيفٌ لَا يَقْوَى عَلَى مُنَاوَةِ الرِّجَالِ أَوْ
الْوُقُوفِ فِي وَجْهِهِمْ . إِنَّمَا يَقْوَى عَلَى مَنْ هُمْ أَذَلُّ مِنْهُ وَأَحْقَرُ : كُنَايَةٌ عَنْ وَضَاعَةِ
النَّسَبِ وَالْمَقَامِ ..

(٢٧) هذا البيت مغموس برحيق الحكمة ، وخلاصته أَنَّ لَا سَبِيلَ لِلْوَمْنِ مَنْ لَا يَرْتَدِعُ عَنْ
ضَلَالِهِ وَفِسْقِهِ ، وَلَا فَائِدَةَ مِنْ تَوْجِيهِ النَّصْحِ إِلَى الْجَاهِلِ الْأَحْمَقِ . ومثله قول الشاعر :

لَقَدْ أَسْمَعْتَ إِذْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تَنَادِي
(٢٨) الْعُلُوجُ : جمع عَلِجٍ وهو الرجلُ الْاِعْجَمِي وقيل هو حمارُ الْوَحْشِ إِذَا سَمِنَ وَقْوِي
لأنَّهُ يَعَالِجُ أَتَانَهُ حِينَ يَعَارِكُهَا . (انظر الصحاح : علج) .

٢٢- وإذا أَسَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ قِرْدٌ يُقَهِّقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ^(٢٩)

يريدُ قُبْحَ وجهه وكثرةَ تشنُّجِه. وجَعَلَ حديثه كَضَحِكِ القِرْدِ حيثُ لم يُفْهَمَ لِعِيهِ، ولهذا جَعَلَهُ مشيرًا لأنَّه لا يَقْدِرُ على الكلامِ، فيشيرُ. وجعلَ اشارتهُ كَلَطَمِ العجوزِ.

٢٣- يَقْلِي مُفَارَقَةً الْأَكْفِ قَذَالَهُ حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ^(٣٠)

يريدُ انه صفعانُ تَعَوَّدَ ان يُصَفَّعَ، فيكادُ يتعمَّمُ على يدهِ لَتُصَفَّعَ يدهُ ايضاً.

٢٤- وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ

أَحْقَرُ مَا تَرَاهُ إِذَا نَطَقَ لِعِيهِ، لا يكادُ يَبِينُ. واكذبُ ما يكونُ إِذَا حَلَفَ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ:

فَلَا تَخْلِفْ فَإِنَّكَ غَيْرُ بَرٍّ وَأَكْذَبُ مَا تَكُونُ إِذَا حَلَفْتَ^(٣١)

ارادُ: وأكذبُ ما يكونُ مُقْسِمًا. فوضعَ المضارعَ موضعَ الحالِ وزادَ واواً.

(٢٩) هوجمَ المتنبي في هذا البيت، فرأى فيه بعضهم ما ينقّرُ الأسماعَ وتمجُّهُ الطباعُ (الصبح المنبي/١٣١) واستهجنه الحاتمي (الرسالة الموضحة/٤٨) وحجَّةُ الفريق الأول أن تشبيه الحديث (اي الكلام) بالحركة، شيء لا معنى له، ونسوا أن الشاعر إنما يريد السخرية العابثة التي تنقلب معها المقاييس، وهو اقتدارٌ فني مكين يستحق التقدير.

(٣٠) صنَّفَ البديعي الأبيات الخمسة الأخيرة (٢٠ - ٢٤) تحت عنوان: الهجاء المبدع (الصبح المنبي/٤٥٦) ويقول: (بفتح القاف وكسر اللام) في بيت المتنبي: يبغض. القذال: مؤخر الرأس وهو فاعل «يقلي». يريد الشاعر ان قفا مهجوه يكره مفارقة الأكف لأنَّه قد أُلِفَ صحبتها في الصفع فيكاد يتعمَّمُ على احدى يديه لئلا يخلو قفاه من كَفّ. (راجع اليازجي: ٦٣٠ و٦٣١).

(٣١) انظره في الأمالي الشجرية: ٣٥/١ والبرقوقي: ٢٥٨/٤ ومعجم شواهد العربية: جزء ٣٥٣/١.

٢٥- وَالذُّلُّ يُظْهِرُ فِي الذَّلِيلِ مَوَدَّةً وَأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الْأَرْقَمُ

يعني انَّ الذَّلِيلَ يُظْهِرُ لِمَنْ أَذَلَّهُ المَوَدَّةَ، اذْ لَيْسَ يَقْدِرُ عَلَى مُكَافَأَةٍ، وَلَا امْتِنَاعٍ عِنْدَهُ، فَيَتَوَدَّدُ إِلَيْهِ. عَلَى أَنَّ الْحَيَّةَ أَقْرَبُ إِلَى الْمُصَافَاةِ مِنَ الذَّلِيلِ إِذَا أَظْهَرَ الْوَدَّ. وَمَعْنَى «لِمَنْ يَوَدُّ»: أَي لِمَنْ يُظْهِرُ وَدَّهُ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ سُدَيْفٍ (٣٢):

ذُلُّهَا أَظْهَرَ الْمَوَدَّةَ مِنْهَا وَبِهَا مِنْكُمْ كَحَزَّ الْمَوَاسِي

٢٦- وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

يعني: أَنَّ عَدَاوَةَ السَّاقِطِ، تَدُلُّ عَلَى مَبَايِنَةِ طَبْعِهِ، فَتَنْفَعُ. وَصَدَاقَتُهُ تَدُلُّ عَلَى مَنَاسِبَتِهِ فَتَضُرُّ. وَهَذَا مِنْ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ (٣٣):

(٣٢) سُدَيْفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَيْمُونٍ: تُوْفِيَ ١٤٦ هـ/ ٧٦٤ م. شَاعِرٌ حِجَازِيٌّ، عَاشَ فِي مَكَّةَ. وَيَقَالُ أَنَّهُ كَانَ أَعْرَابِيًّا حَالِكًا السَّوَادَ، تَعَصَّبَ لِبَنِي هَاشِمٍ فَحَرَضَهُمْ عَلَى بَنِي أُمِيَّةٍ، وَقُتِلَ عَلَى يَدِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ عَامِلِ الْمَنْصُورِ بِمَكَّةَ. لَهُ دِيْوَانٌ شَعْرٌ مَطْبُوعٌ جَمَعَهُ لَهُ رِضْوَانُ مَهْدِي الْعُبُودِ. انْظُرْ: التَّاجُ: (سُدْف). وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ: ٧٦٥/٢ وَالْأَغَانِي: (٩٣/٤ - ٩٧) وَتَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرَ: ٦٩/٦ وَقَدْ رَوَى بَيْتَهُ كَمَا يَلِي:

خَوْفُهُمْ أَظْهَرَ التَّوَدُّدَ مِنْهُمْ وَبِهِمْ مِنْكُمْ كَحَزَّ الْمَوَاسِي
وَهُوَ مِنَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا:

أَصْبَحَ الْمَلِكُ ثَابِتَ الْآسَاسِ بِالْبَهَائِلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ
وَفِيهَا يَهَاجِمُ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَقَدْ أُنْشِدَهَا بِحَضُورِ الْخَلِيفَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ. (انْظُرِ الْاَغَانِي: ٩٣/٤).

(٣٣) صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ تُوْفِيَ ١٦ هـ/ ٧٧٧ م. أَزْدِيٌّ جِذَامِيٌّ، مِنْ الشَّعْرَاءِ الْحُكَمَاءِ، عَرَفَ عِلْمَ الْكَلَامِ وَنَازَلَ أَبَا الْهَذِيلِ الْعَلَّافَ فِي الْبَصْرَةِ. اتَّهَمَهُ الْمَهْدِيُّ بِالزُّنْدَقَةِ، وَقَتْلَهُ فِي بَغْدَادَ. ذَكَرَهُ الْمُرْتَضَى فَقَالَ: رَوَى ابْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ يُصَلِّي صَلَاةَ تَامَةِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذَا، وَمِزْهَبُكَ مَعْرُوفٌ؟ قَالَ: سُنَّةُ الْبَلَدَةِ وَعَادَةُ الْجَسَدِ، وَسَلَامَةُ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ. (عَنِ الْأَعْلَامِ ١٩٢/٣) وَفِيهِ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ مَرَاجِعَ تَرْجُمَتِهِ وَدِرَاسَتِهِ) وَبَيْتُهُ فِي الْوَسَاطَةِ/ ٣٧٦.

عَدُوَّكَ ذُو الْعَقْلِ خَيْرٌ مِنَ الْـ صَدِّيقِ لَكَ الْوَامِقِ الْأَخْمَقِ

٢٧- أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنِي الْمَدِيحَ سَفَاهَةً صَفَرَاءُ أَضِيقُ مِنْكَ مَاذَا أَرْعَمُ

« صفرَاءُ » : اسمُ أمِّه. اي هي على سَعَتِهَا أَضِيقُ مِنْكَ، فكيفَ يَتَجَهَّ لي مدْحُكَ.

٢٨- أَتُرَى الْقِيَادَةَ فِي سِوَاكَ تَكْسِبَا يَا ابْنَ الْأَعْيَرِ وَهِيَ فِيكَ تَكْرُمُ

أَعْيَرُ : تحقيرُ أعورٍ. ويجوزُ أَعْيُورُ. وكانَ أبوه ابراهيمُ الأعورُ يقولُ : القيادةُ في غيرِكَ كسبٌ، وانتَ تتكرَّمُ بها تَظُنُّهَا كَرَمًا.

٢٩- فَلَشَدَّ مَا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِدَا وَلَشَدَّ مَا قَرَّبْتَ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ

يقولُ : ما أَشَدَّ تَجَاوَزَكَ قَدْرَكَ حينَ تَطْلُبُ مِنِّي المديحَ. وعنى « بالانجم » ابياتَ شِعْرِهِ.

٣٠- وَأَرَعْتَ مَا لِأَبِي الْعَشَائِرِ خَالِصَا إِنَّ الشَّاءَ لِمَنْ يُزَارُ قَيْنِعِمُ^(٣٤)

الإِرَاعَةُ : الطَّلَبُ. يقولُ طلبتَ من المديحِ ما هو خالصٌ لِأَبِي العَشَائِرِ لِأَنَّهُ المنعِمُ على زوَّارِهِ.

٣١- وَلِمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بَابِهِ تَذَنُّو فَيُوجَأُ أَخْذَعَاكَ وَتُنْهَمُ^(٣٥)

وَجَأُ الْاِخْذَعُ : كنايةٌ عنِ الصَّفْعِ. وَالنَّهْمُ : الرَّجْرُ الشَّدِيدُ. وَالْبَيْتُ مِنْ قَوْلِ

(٣٤) ابو العشائر، هو ابو العشائر الحمداني، ابن عم سيف الدولة. كان واليًا على انطاكية

من قبل سيف الدولة.. وقد مدحه ابو الطيب في أكثر من قصيدة...

(٣٥) الأخذعان: عرقان في جانبي العنق قد خفيا وبطنا. والجمع: الأخادع.

جرير (٣٦) :

قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودَهُمْ نَتَفَتَ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ

٣٢- وَلِمَنْ يُهِنُ الْمَالُ وَهُوَ مُكْرَمٌ وَلِمَنْ يَجُرُّ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرَمٌ

٣٣- وَلِمَنْ إِذَا التَّقَتِ الْكُمَاةُ بِمَازِقٍ فَتَصِيبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمَعْلَمُ

٣٤- وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاءَ بِفَارِسٍ وَتَنَّى فَقَوْمَهَا بِآخِرِ مِنْهُمْ

يقول إذا اعوجت قناته في مطعون طعن بها آخر فثقفها بذلك.

٣٥- وَالْوَجْهَ أَزْهَرَ وَالْفُؤَادُ مُشَيَّعٌ وَالرُّمَحُ أَسْمَرُ وَالْحُسَامُ مُصَيَّمٌ

المشيّع الجريء والمصمم الذي لا ينبو عن الضربة.

٣٦- أَفْعَالٌ مَن تَلِدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةً وَقَعَالٌ مَن تَلِدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمٌ

يعني ان الفعل يشابه النسب. فمن كرمت مناسبه، كرمت أفعاله. وعلى الضد من هذا: من كان لثيم النسب كان لثيم الفعل. والاعاجم عند العرب لثام. وهم يسمون من لم يتكلم بلغتهم اعجم من أي جيل كان، قال الراجز (٣٧) :

سَلَوُ لَوْ أَصْبَحْتَ وَسَطَ الْأَعْجَمِ بِالرُّومِ أَوْ بِالْتُرْكِ أَوْ بِالْدَيْلَمِ
إِذَا لَزَزْتَكَ وَلَمْ تُسَلِّمْ

(٣٦) من قصيدة يهجو بها التميم، ومطلعها :

قال الأمير لعبد تميم بئسما أبلّيت عند مواطن الأحساب

انظرة في اللسان : (عجم : ٣٨٥/١٢) وهو في ديوانه ص ٥٥ و ٥٦ . والمخاطب فيه مؤنث، وفيه « فارس » مكان : « بالترك » .

(٣٧) انظرة في اللسان (عجم : ٣٨٥/١٢) .

وقول حميد :

فَلَمْ أَرَ مِثْلِي شَاقَّةُ صَوْتُ مِثْلِهَا وَلَا عَرَبِيَّةٌ شَاقَّةُ صَوْتُ أَعْجَمًا (٣٨)
فَإِنَّهُ عَنَى بِالْأَعْجَمِ حَمَامَةً سَمِعَ صَوْتَهَا.

(٣٨) حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ : (توفي ٣٠ هـ/ ٦٥٠ م). عامريّ وكنيته أبو الْمُثَنَّى. شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية زمنًا وشهد حنين مع المشركين. وفد على النبي ﷺ واسلم بين يديه، ومات في خلافة عثمان، وقيل بعد ذلك. عدّه ابن سلام في الطبعة الرابعة من الشعراء الاسلاميين. له ديوان مطبوع، جمعه له عبد العزيز الميمني. (انظر الشعر والشعراء : ٢٩٧/١ والأغاني : ٩٧/٤ ومعجم الادباء : ١٢/١١ والاعلام : ٢٨٣/٢. والبيت، من قصيدة طويلة (١١٩ بيتًا) يصف فيها حاله وحال الحي والحمى والأحبة في حلة من الغنائية الصادقة، ومطلعها :

سَلِ الرَّبْعَ أَتَى يَمَعَتْ أُمُّ سَالِمٍ وهل عادة للرّبع أن يتكلّمَا ؟

« ديوان حميد بن ثور الهلالي » صنعة عبد العزيز الميمني - مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٥١ (ص ٧ و ٢٧).

ووردَ عَلَيْهِ الْخَبَرُ بَأْنَ ابْنِ كَيْغَلَفٍ يَهْدِدُهُ فَقَالَ: [من الطويل]

١ - أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْغَلَفٍ يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولًا
أَيُّ يَأْتِينِي وَعِيدُهُ مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ^(١).

٢ - وَلَوْلَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ وَبَيْنِي سِوَى رُمَحِي لَكَانَ طَوِيلًا
قَالَ ابْنُ جَنِّي: صَفْرَاءُ: اسْمُ امَّةٍ وَقَالَ ابْنُ فُورَجَّةَ: صَفْرَاءُ: كُنَايَةٌ عَنْ
الْإِسْتِ. وَالْعَرَبُ تُسَبُّ بِنَسَبَةِ الرَّجُلِ إِلَى الْإِسْتِ كَمَا قَالَ:
«بَأْنَ بَنِي آسْتَهَا نَذَرُوا دَمِي» ^(٢)

وَالْقَوْلُ مَا قَالَ ابْنُ جَنِّي: وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّهُ عَلَى بَعْدِ يَوْعَدُنِي. وَلَوْلَمْ يَحُلْ
بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا رُمَحِي لَكَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ طَوِيلًا بَعِيدًا لِأَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَيَّ
لَجُبْنِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِقْدَامِ عَلَيَّ.

(١) إشارة إلى أن المهجو كان ببلاد الروم وابو الطيب في دمشق. والحزون: مفردها حَزَن. وهو، من الأمكنة، الغليظ الوعر.

(٢) الصفراء والصفارة: الإِسْتِ، وقالوا في الشِّتْمِ: فلانٌ مُصَفَّرُ آسْتِهِ. وهو الذي طلاها بالزعفران، أي رماه بالأُبْنَةِ (العيب) (التكلمة والذيل والصلة/صفر) وقيل: مُصَفَّرُ آسْتِهِ: أي: مضطرب آسته (النهاية في غريب الحديث ٣/٣٦). ولم نجد صاحب الرجز.

- ٣ - وَإِسْحَاقُ مَأْمُونٌ عَلَىٰ مِنْ أِهَانِهِ وَلَكِنْ تَسَلَّىٰ بِالْبُكَاءِ قَلِيلًا
أَي يَأْمَنُهُ مُهِنَتُهُ، وَلَا يَأْوِي فِي الْجَزَاءِ إِلَىٰ غَيْرِ الْبُكَاءِ فَتَسَلَّىٰ عَنْ أَهَانِهِ مِنْ
أِهَانَتِهِ بِالْبُكَاءِ .
- ٤ - وَلَيْسَ جَمِيلًا عِرْضُهُ فَيَصُونُهُ وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا ^(٣)
يَقُولُ إِنَّمَا يَصَانُ الْجَمِيلُ، وَعِرْضُهُ لَا يَجْمَلُ أَنْ يَجْمَلَ .
- ٥ - وَيَكْذِبُ مَا أَذْلَلْتُهُ بِهَجَائِهِ لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا ^(٤)

(٣) « جَمِيلًا » الأولى، صفة الجمال . و « جَمِيلًا » الثانية : جديرًا ..

(٤) يؤكد أن المهجو كان ذليلاً قبل هجائه ، والذي قال : إن الهجاء ذلّه ، كَذَبَ ..

وورد الخبر بأنّ غلمان ابن كيغلغ قتلوه فقال: [من البسيط]

- ١ - قالوا لنا مات إسحاق فقللت لهم هذا الدواء الذي يشفي من الحمق
٢ - إن مات مات بلا فقد ولا أسف أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق

يقول: ان مات، مات فلا اسف على موته ولا يتبين بموته خلل، فيكون مفقوداً كما قال، « فإذا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدٍ »^(١)، او عاش عاش وليس له خلق حسن ولا خلق جميل.

- ٣ - منه تعلم عبد شق هامته خون الصديق ودس الغدر في الملق^(٢)

(١) الشعر للمتنبى، وتامه:

لا كما قد حيت غير حميد إذا مُتَّ مُتَّ غير فقيد
وهو من قصيدة، نظمها في صباه، ومطلعها:

كم قتيل، كما قُتِلْتُ، شهيد بياض الطلى وورد الخدود
(التبيان ١/٣١٣ و ٣٢١).

(٢) هامته: رأسه. والجملة نعت عبد. الدس: الاخفاء. الملق: التودد وإظهار الحب. يريد ان عبده الذي قتله، كان قد تعلم منه خيانه الصديق والغدر به، فلا جناح عليه إذا سقاه بكأسه. (اليازجي: ٢٤٠).

- ٤ - وَحَلَفَ الْفَيِّمِينَ غَيْرَ صَادِقَةٍ مَطْرُودَةٌ كَكُوعِبِ الرُّمَحِ فِي نَسَقٍ
- ٥ - مَا زِلْتُ أُعْرِفُهُ قِرْدًا بِلا ذَنْبٍ صِفْرًا مِنَ الْبَاسِ مَمْلُوءًا مِنَ النَّزَقِ
- ٦ - كَرِشَةٍ بِمَهَبِّ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ
- يعني كريشة بمهبِّ الرِّيحِ ساقطة من القلق لا تستقرُّ على حالٍ. أي هو من القلق كهذه الريشة.
- ٧ - تَسْتَفْرِقُ الْكَفَّ قُوْدِيهِ وَمَنْكِبِيهِ وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الْجَوْرَبِ الْعَرِيقِ
- يريدُ انه يُصْنَعُ فتستغرق الكفَّ الصافعين هذه المواضع من بدنه. وهو خبيثُ الرِّيحِ، فَتَتَنُّ أَكْفُهُمْ.
- ٨ - فَسَأَلُوا قَاتِلِيهِ كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ مَوْتًا مِنَ الضَّرْبِ أَوْ مَوْتًا مِنَ الْفَرْقِ^(٣)
- ٩ - وَأَيْنَ مَوْقِعَ حَدِّ السِّيفِ مِنْ شَبَحٍ بِغَيْرِ جِسْمٍ وَلَا رَأْسٍ وَلَا عُنُقٍ^(٤)
- ١٠ - لَوْلَا اللَّثَامُ وَشَيْءٌ مِنْ مُشَابِهِهِ لَكَانَ الْأُمُّ طِفْلٍ لُفٍّ فِي خِرْقٍ
- يعني باللثامِ آباءه. يقول لولا ما بينه وبينهم من المشابهة لكان الأم طِفْلٍ. وفي هذا تسوية بينهم وبينه في اللؤم.
- ١١ - كَلَامٌ أَكْثَرُ مِنْ تَلَقَّى وَمَنْظَرُهُ مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْأَذَانِ وَالْحَدَقِ
- يجوزُ ان يريدَ بالمنظرِ الوجّه. ويجوزُ ان يكونَ مصدرًا مُضَافًا إلى المفعول. يريدُ النظرَ اليه. أي أكثر من تَلَقَّى من النَّاسِ يَشُقُّ عَلَى الْأَذَانِ استماعُ كلامِهِ، لأنَّهُ لا يقولُ سديدًا. وعلى الاحداقِ النظرُ اليه لما يَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنَ الْغُلِّ وَالْخِيَانَةِ وَإِبْطَانِ غَيْرِ الْجَمِيلِ.

(٣) الفرق: الخوف والفرع.

(٤) الشيخ: الشخص. وأراد به الهيئة الخارجية التي تدركها الحواس ولا تقرأ بها المدارك. يقول انه حقير دميم، حتى كأنه لا أعضاء له.

ونزلَ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ عَسْكَرٍ يِعْلَبُكَ فَخَلَعَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَسْتَأْذِنُهُ: [من الوافر]

١ - رَوِينَا يَا ابْنَ عَسْكَرِ الْهُمَامَا وَلَمْ يَتْرُكْ نَدَاكَ بِنَا هِيَامَا^(١)

٢ - وَصَارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا لِغَيْرِ قَلْبِي وَدَاعَكَ وَالسَّلَامَا^(٢)

يقول: قَدْ اسْتَغْنَيْنَا عَنْ الْهَدَايَا وَأَرَدْنَا الْارْتِحَالَ. فَاحِبُّ مَا تَهْدِيهِ إِلَيْنَا إِنْ نَوَدَّعَكَ وَنَسَلَّمَ عَلَيْكَ.

٣ - وَلَمْ نَمَلِّ تَفَقُّدَكَ الْمُوَالَى وَلَمْ نَذْمَمْ أَيْادِيكَ الْجِسَامَا

يقول: لَسْنَا نَزْتَحِلُّ عَنْكَ لَمَلَالٍ أَوْ لَاثًا ذَمَمْنَا إِنْعَامَكَ عَلَيْنَا.

(١) الْهُيَامُ: كَالْجَنُونِ مِنَ الْعَشَقِ أَيْ الذَّاهِبِ عَلَى وَجْهِهِ عَشَقًا. فَيَقَالُ: هَامَ بِهَا هَيْمًا وَهُيُومًا وَهِيَامًا وَهَيْمَانًا وَهِيَامًا. وَالْهِيَامُ أَيْضًا: أَشَدُّ الْعَطَشِ. يَرِيدُ أَنْ نَدَى الْمَمْدُوحَ وَجُودَهُ ذَهَبًا بَعِطْشُهُ وَشَفِيَاهُ مِنْهُ. انْظُرِ اللِّسَانَ: هِيمُ: (١٢/٦٢٦ - ٦٢٧) وَالْيَازْجِي ٢٤١.

(٢) الْقَلْبِيُّ الْبُغْضُ. قَالَ ابْنُ سِيدِهِ: قَلْبَيْتُهُ قَلْبِي وَقَلَاءٌ، أَبْغَضْتُهُ وَكَرِهْتُهُ غَايَةَ الْكَرَاهِيَةِ. قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ (ت ١٥٠ هـ/ ٧٦٧ م):

فَأَصْبَحْتُ لَا أَقْلِي الْحَيَاةَ وَطَوَّلَهَا أَخِيرًا، وَقَدْ كَانَتْ إِلَيَّ تَقَلَّتْ
تَقَلَّتْ: تَبَغَّضْتُ (لِسَانُ الْعَرَبِ - قَلَا).

٤ - وَلَكِنَّ الْغُيُوثَ إِذَا تَوَالَّتْ بِأَرْضِ مُسَافِرٍ كَرَّةَ الْغَمَامَا

هذا يَحْتَمِلُ معنيين : أحدهما : أَنَّ الْمُسَافِرَ إِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ الْمَطَرُ مَلَّ مَقَامَهُ ،
وَاحْتِبَاسَهُ لِأَجْلِ الْمَطَرِ ، كَذَلِكَ نَحْنُ . عَطَايَاكَ تَأْتِينَا وَأَنْتَ قَبِدْتَنَا
بِإِحْسَانِكَ ، وَأَنَا مُسَافِرٌ أُرِيدُ الْارْتِحَالَ . وَلَوْلَا أَنِّي عَلَى سَفَرٍ لَمْ أَمْلُ
نِعْمَتَكَ . وَالْمَطَرُ ، يَسْأَلُهُ كُلُّ أَحَدٍ إِلَّا الْمُسَافِرَ . وَالْآخَرُ : أَنَّ الْمُسَافِرَ إِذَا
كَثُرَتْ الْأَمْطَارُ بِالْأَرْضِ الَّتِي فِيهَا وَطَنُهُ ^(٣) ، اشْتَقَّ إِلَى وَطَنِهِ وَكَرَّةَ الْمَقَامِ
بِأَرْضِ السَّفَرِ . كَذَلِكَ نَحْنُ ، قَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيْنَا كُلَّ الْإِحْسَانِ فَنَحْنُ نَشْتَقُّ
أَنْ نَأْتِيَ الْوَطْنَ وَنُسْرِعَ الْارْتِحَالَ . وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ . وَهَذَا الْوَجْهَ الثَّانِي ذَكَرَهُ
ابْنُ دُوسْتٍ ، وَلَيْسَ بِظَاهِرٍ .

(٣) الْوَطْنُ - هُنَا - الْمَقَامُ . وَالْوَطَنُ (بِالْفَتْحِ) الْمَكَانُ الَّذِي وَلَدَ وَنَشَأَ فِيهِ الْإِنْسَانُ مَعَ
أَهْلِهِ وَأَقَارِبِهِ وَخِلَانِهِ ...

وقال في قصيدة قالها وهو صبي: [من البسيط]

١ - سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدِهِ^(١)

ولم يُحفظ المصراعُ الثاني، وتكلّف الناسُ لَهُ زيادةَ مصراعٍ فقال بعضهم: «بِكَفٍّ أَهَيْفَ ذِي مَطْلٍ بِمَوْعِدِهِ»^(٢)، وقال الآخر، «يُفْرَى طَلَى وَامِقِيهِ فِي تَجَرُّدِهِ»^(٣)، وقال الآخر، «وَمَجْلِسُ الْعِزِّ مِنْهُ فَوْقَ مَقْعَدِهِ»، والمعنى أَنَّهُ يَقْتُلُ بِصُدُودِهِ فَكَأَنَّهُ قَدْ تَقَلَّدَ بِسَيْفٍ مِنَ الصُّدُودِ. والمقلّد: العنقُ لآَنِهِ مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ.

٢ - مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عُضْوٍ لِيَنْتَرَهُ إِلَّا اتَّقَاهُ بِتُرْسٍ مِنْ تَجَلْدِهِ

أَيُّ لَمْ يَهْتَزَّ هَذَا السَّيْفُ عَلَى عُضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الْعَاشِقِ لِيَقْطَعَهُ إِلَّا اسْتَقْبَلَهُ بِتَجَلْدِهِ وَتَصَبَّرَهُ. والمعنى أَنَّهُ كَلَّمَا قَصَدَهُ بِالصُّدُودِ عَارَضَهُ بِالصَّبْرِ.

(١) في رواية أخرى:

وشادنٍ رُوحٌ مِنْ يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدِهِ

(انظر الديوان بشرح العكبري ٨٠/٢ واليازجي ١٠١/١).

(٢) (التبيان ٨٠/٢).

(٣) نفسه: ٨٠/٢ وجاء فيه «يُفْرَى» بفتح الياء..

٣ - ذَمَّ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَبِّهِ مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ^(٤)

تهوَّسَ ابنُ جَنِّي في هذا البيتِ وأتى بكلامٍ كثيرٍ لا فائدةَ فيه^(٥). ومعنى البيت: أنَّ الزَّمَانَ ذَمَّ إلى المتنبِّي من أحبة المتنبِّي، لأنَّهُم يحِفُونَهُ مَا ذَمَّ الزَّمَانُ مِنْ بَدْرِهِ. يعني القَمَرَ. في «حمدِ أحمدِهِ»: يعني الممدوح. والمعنى أنَّ البدرَ مذمومٌ بالإضافةِ إلى هذا الممدوح أي أنَّ البدرَ على بهائِهِ وحسِنِهِ دون أحمدَ هذا.

٤ - شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ

أي إذا رَأَتْهُ الشَّمْسُ وهو يجولُ في ميدانِهِ على الفرسِ متردِّدًا تَرَدَّدَ نورُهُ في جسمِ الشَّمْسِ لأنَّهُ أضوَأُ مِنْهَا. فالشَّمْسُ تستفيدُ مِنْهُ النُّورَ. وهذا كقولِهِ أيضًا:

«تُكَسِّبُ الشَّمْسَ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً» البيت...

٥ - إِنْ يَقْبَحِ الحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ فَالعَبْدُ يَقْبَحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ

أي هو مولى الحُسْنِ؛ والحُسْنُ في كلِّ أَحَدٍ، قبيحٌ إِلَّا في طَلْعَتِهِ، كالعبدِ لا يَحْسُنُ عِنْدَ كلِّ أَحَدٍ، حُسْنُهُ عِنْدَ مولاهُ.

٦ - قَالَتْ عَنِ الرِّفْدِ طِبُّ نَفْسًا فَقُلْتُ لَهَا لَا يَصْدُرُ الحُرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرَدِهِ

قالتِ العاذِلَةُ: لا تطلبِ العَطَاءَ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَبْذُولٍ، لَهَا إِنَّ الحُرَّ إذا قَصَدَ أَمْرًا لم ينصرفْ عَنْهُ إِلَّا بَعْدَ الوصولِ إِلَيْهِ. أي لا بُدَّ لي مِنْ بلوغِ إلى ما أَطْلُبُهُ. ومعنى «طِبُّ نَفْسًا»: أي دَعُهُ ولا تَطْلُبُهُ.

(٤) قال ابن القطاع الصقلي: يريد أن الزمان يذمُّ معه هجر أحبته، كما ذمَّ هو بَدْرَهُ، أي حبيبهِ (شرح المشكل من شعر المتنبِّي، لابن القطاع - مجلة المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٥٢).

(٥) راجع كلام ابن جني وشرحه في (العكبري ٨٠/٢ حاشية (٣)).

٧ - لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مَذْعَرَفْتُ فَتَيَّ لَمْ يُولَدْ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ

٨ - نَفْسٌ تُصَغَّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ لَهَا نُهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرَدِهِ

يقول: نَفْسُهُ فِي عِظَمِهَا وَكِبَرِهَا تُصَغَّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ الَّتِي هِيَ مَجْمَعُ الْخَيْرِ
وَالشَّرِّ. وَالضَّمِيرُ فِي « الْكَهْلِ » ، وَالْأَمْرَدُ « يَعُودُ إِلَى الدَّهْرِ » .

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن عليّ بن الحسين بن حمدان: [من الخفيف]

١ - أَتْرَاهَا لِكثْرَةِ الْعُشَاقِ تَحْسِبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَاقِي^(١)

يقولُ لصاحبه: اتظنُّهَا لكثرة ما ترى الدَّمْعَ في مَاقِي عَشَاقِهَا تتوهَّمُ أَنَّهُ خِلْقَةٌ فِيهَا فلا ترثي لِمَنْ يبكي؟ وهو قوله:

٢ - كَيْفَ تَرِثِي الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَاءَهَا^(٢) غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِي

يقولُ: كَيْفَ تَرَحَّمُ الْمَرْأَةُ^(٢) الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ مِنْ أَجْفَانِ النَّاسِ غَيْرَ

(١) أَتْنِي عَلَى الْمُتَنَبِّي فِي هَذَا الْبَيْتِ، فَعَدَّ مِنْ أَحْسَنِ ابْتِدَآءَاتِهِ الْبَدِيعَةَ (الوساطة/١٥٨) فهو يخاطب محبوبته، استهلاًّ غزلياً مألوفاً، ولكن بصيغة الغائب بدلاً من المخاطب.. وقوله: أَتْرَاهَا، (بمعنى أَتظنُّهَا) واحد من أمرين: إما مخاطبة صاحب له، أو مخاطبة نفسه.. وبالاثنين قال المفسرون.

(٢) رَاءَهَا: رَآهَا. قَدَّمَ الْأَلْفَ وَأَخَّرَ الْهَمْزَةَ ضَرُورَةً. هَذَا تَفْسِيرُ الْعَكْبَرِيِّ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ (رَأَى: مُرَآة) قَابِلَتُهُ فَرَأَيْتُهُ: بِمَعْنَى تَرَأَيْتُهُ أَنْظَرَ اللِّسَانَ (رَأَى ٢٩٨/١٤).

(٣) «تَرَحَّمُ الْمَرْأَةُ» يَصْحُ فِيهَا الْمَخَاطَبُ وَالْغَائِبُ: صَحَّةُ الْغَائِبِ مُتَأْتِيَةٌ مِنْ ضَمِيرِ الْغَائِبِ فِي «أَتْرَاهَا» فِي الْمَطْلَعِ، وَصَحَّةُ الْمَخَاطَبِ، مِنْ ضَمِيرِ الْمَخَاطَبِ «أَنْتِ» فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ: «أَنْتِ مِنْ أَفَنَّتْ نَفْسَكَ..» وَبِذَلِكَ تُعْرَبُ «الْمَرْأَةُ» إِمَّا فَاعِلاً - عَلَى صِيغَةِ الْغَائِبِ وَإِمَّا مَفْعُولاً بِهِ، عَلَى صِيغَةِ الْمَخَاطَبِ.

راق للبكاء مِنْ هجرِها، غيرَ جفِها. «وغيرَ» الاولى منصوبةٌ على الاستثناء والثانية على الحال. ومعنى «راقٍ»: منقطعُ الدَّمعِ، مِنْ قولهم رَقَا الدَّمُ والدَّمعُ يَرَقُّ رَقًّا رَقْوَةً: اذا انْقَطَعَ.

٣ - أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكَ لَكِنَّكَ عَوِفْتَ مِنْ ضَنْيِ وَاشْتِيَاقِ^(٤)

يقول: انتِ ايضاً من مَعَشَرَ عَشَائِكَ. أي انتِ عاشقةٌ لنفسِكَ حين مَنَعَتْها مِنَّا، أَلَا أَنْتِ عَوِفْتَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الضَّيِّ والاشْتِيَاقِ، لَأَنَّكَ واصلتِ محبوبَكَ، وهو نفسُكَ ومعنى «فَتَنْتِ نَفْسَكَ»: أي بالحبِّ. فَأَنْتِ مفتونةٌ بعشْقِ نَفْسِكَ. يقال: فَتَنْتَهُ وَأَفْتَنْتَهُ. وأبَى الاصمعي أَفْتَنْتَهُ.

٤ - حُلْتُ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْتُ لِحَالِ النُّحُولِ دُونَ الْعِنَاقِ^(٥)

يقال: حَالٌ دُونَهُ حَائِلٌ، كَمَا يُقَالُ عَاقٌ دُونَهُ عَائِقٌ. وَالْمَزَارُ: الزَّيَارَةُ، هَهُنَا. يقول: مَنَعْتَنِي عَنْ زِيَارَتِكَ حَتَّى نَحَلْتُ شَوْقًا إِلَيْكَ، فَلَوْ زُرْتَنِي الْيَوْمَ لَمْ تَقْدِرِي عَلَى مَعَانِقَتِي لَشِدَّةِ النُّحُولِ وَدَقَّةِ الْجِسْمِ.

٥ - إِنْ لَخِظْنَا أَدَمِيهِ وَأَدَمْنَا كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتَفَ اتِّفَاقِ^(٦)

أي: إِنْ نَظَرْنَا مِنْكَ الْيَنَّا وَمِنَّا إِلَيْكَ أَكْثَرَنَاهُ، كَانَ عَنْ تَعَمُّدٍ مِنَّا؛ فَاتَّفَقَ لَنَا

(٤) الْفَتَانُ: الشَّيْطَانُ. وَالفَتْنَةُ (ههنا) الْغَوَايَةُ تَوَلَّيْهَا وَإِعْجَابًا مَتْنَاهَا. (راجع: أساس البلاغة والمعجم الوسيط: غوي). ويقولون: فَتَنْتَهُ الْمَرْأَةُ وَأَفْتَنْتَهُ (بِاللِّغَتَيْنِ) إِذَا وَلَّهَتْهُ حُبًّا.. (اللسان: فتن).

(٥) أعجب النحوي أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ/ ٩٨٧ م) بهذا البيت، مع أبيات أخرى رواها له ابن جني عن المتنبي، وتحولَ حقهده عليه إلى حُبِّ وتقدير، (الابانة ٦- ٧ و الصبح المنبي ص ١٦١ - ١٦٢).

(٦) الحَتَفُ: جَمْعُهَا حَتُوفٌ: قَضَاءُ الْمَوْتِ. قال الأسود بن يعفر (ت ٦٠٠ م):
إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحَتُوفَ كَلَامَهُمَا يَهْوَى الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي
أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (حَتَف) و«حَتَفَ اتِّفَاقٌ» أي اتَّفَاقٌ مَقْدُورٌ لَا اخْتِيَارَ فِيهِ، كَالْمَوْتِ...

فِيهِ الْخَتْفُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنَّا لَهُ.

٦ - لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بَعْدَ لَأَرَارَ الرَّسِيمُ مَخَّ الْمَنَاقِي^(٧)

عَدَا عَنْكَ: صَرَفَ عَنْكَ وَمَتَعَ مِنْ لِقَائِكَ. وَمِنْهُ قَوْلُ عَنَتْرَةَ:

«إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ فَاعْلَمِي»^(٨) الْبَيْت..

وَأَرَادَ: بِمَعْنَى إِذَا بَ. يُقَالُ: مَخَّ رِيرٌ رَارٌ وَرِيرٌ. أَيِ ذَائِبٌ. وَالرَّسِيمُ: ضَرْبٌ مِنْ سَبَرِ الْإِبِلِ. يُقَالُ بِعِيرٍ رَاسِمٌ وَإِبِلٌ رَوَاسِمٌ. وَالْمَنَاقِي: جَمْعُ الْمُتَقَيَّةِ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي لَهَا نَقْيٌ أَيْ مَخٌّ، وَذَلِكَ مِنَ السَّمَنِ. يَقُولُ: لَوْ كَانَ الْمَانِعُ مِنْ وَصْلِكَ فِرَاقًا وَبَعْدًا غَيْرَ الْهَجْرَانِ لَحَمَلْنَا الْإِبِلَ عَلَى السَّبَرِ حَتَّى يَذُوبَ نَقْيُهَا لِلْهَزَالِ. أَيِ لَأَتَعَبْنَاهَا فِي طَلَبِ الْبُعْدِ بَيْنَنَا كَمَا قَالَ أَيْضًا^(٨):

أَبْعَدُ نَأْيِ الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ
وَأَرَادَ: بَعْدَ غَيْرِ هَجْرِكَ. فَلَمَّا قَدَّمَ وَصَفَ النِّكَرَةَ، نَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ.

٧ - وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ لَوْ وَصَلْنَا إِلَيْكَ، وَهِيَ تَحْمِلُنَا عَلَى اسْتِكْرَاهٍ وَمَشَقَّةٍ كَمَا تَحْمِلُ أَرْمَاقُنَا أَنْفَاسَنَا. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ مُحَالٌ، كَيْفَ يَحْمِلُ الرَّمَقُ النَّفْسَ،

(٧) الرَّائِرَةُ: الشَّحْمَةُ تَكُونُ فَوْقَ الرِّكْبَةِ (التَّكْمَلَةُ وَالذَّيْلُ.. رِير) وَمَخٌّ رَارٌ وَرِيرٌ وَرِيرٌ: أَيِ ذَائِبٌ فَاسِدٌ مِنَ الْهَزَالِ. وَقِيلَ هُوَ رَقِيقٌ (اللِّسَانُ: رِير) وَالنَّقْيُ: الْمَخُّ، وَالنَّقْيُ: الشَّحْمُ. وَالْمُتَقَيَّاتُ، مِنَ الْإِبِلِ: ذَوَاتُ الشَّحْمِ، أَيِ السَّمَانِ. (اللِّسَانُ: نَقَا).

(*) تَمَامُ الْبَيْتِ، وَهُوَ مِنْ مَعْلَقَتِهِ:

إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ فَاعْلَمِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَبَعْضَ مَا لَمْ تَعْلَمِي

دِيوانه / ٢٢٠.

(٨) الْبَيْتُ لِلْمُتَنَبِّيِّ، وَهُوَ مُطْلَعٌ قَصِيدَةً يَمْدَحُ فِيهَا بَدْرَ بْنَ عَمَّارٍ فِي طَبْرِبَا. (الْتَبْيَانُ ٢٠٩/٣).

وَكَيْفَ تَكُونُ الْأَنْفَاسُ عَلَى الْأَرْمَاقِ بِالمعنى الَّذِي ذَكَرَهُ؟ وَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّا نَحَافُ مَهْزُولُونَ، قَدْ أَذْهَبَ الضَّنَى ثِقَلَنَا حَتَّى نَحْنُ فِي الْخَفَةِ، كَانْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ. يَرِيدُ: إِبْلُنَا أَيْضًا نَحَافُ مَهَازِلُ، لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ كَمَا قَالَ الْآخَرُ: «أَنْضَاءُ شَوْقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارٍ» وَكَمَا قَالَ هُوَ أَيْضًا ^(٩):

بَرْتَنِي السَّرَى بَرِّي الْمُدَى فَرَدَدْتَنِي أَخَفَّ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جِرْمِي
وَالْمَعْنَى: إِبْلُنَا كَالْأَرْمَاقِ وَنَحْنُ كَالْأَنْفَاسِ وَ(الهاء) فِي «عَلَيْهَا»:
لِلْمُنَاقِي.

٨ - مَا بِنَا مِنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَاتِي لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ ^(١٠)

هَذَا اسْتِفْهَامٌ مَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ. يَقُولُ: أَيُّ شَيْءٍ أَصَابَنَا مِنْ هَوَى الْعُيُونِ
السُّودِ الْأَشْفَارِ وَالْأَحْدَاقِ؟ الْأَشْفَارُ: مَنَابِتُ الْأَهْدَابِ، يَصِفُهَا بِالْكُحْلِ ^(١١).

٩ - قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي فَأَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي

يَقُولُ: قَصَّرَتْهَا بِالْوَصَالِ وَطَوَّلَتْهَا بِالْهَجْرِ. وَإِيَّامُ الْوَصَالِ تُوصَفُ بِالْقِصَرِ،
وَإِيَّامُ الْفِرَاقِ تُوصَفُ بِالطُّولِ. وَعَنِ الْمَوَاضِي لِيَالِي الْوَصَالِ، وَبِالْبَوَاقِي
لِيَالِي الْفِرَاقِ. وَإِنَّمَا طَالَتْ بِاللَّيَالِي الْمَوَاضِي، أَيُّ يَذْكُرُهَا وَيَتَحَسَّرُ عَلَيْهَا.

١٠ - كَانَتْ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا لِي بِمَا نَوَلَّتْ مِنَ الْإِيرَاقِ

الْإِيرَاقُ: مُصَدَّرُ قَوْلِهِمْ أَوْرَقَ الصَّائِدُ إِذَا لَمْ يَصِدْ شَيْئًا. وَأَوْرَقَ الْغَازِي إِذَا

(٩) الْبَيْتُ لِلْمُتَنَبِّي، يَمْدَحُ بِهِ الْحُسَيْنَ بْنَ إِسْحَقَ التَّنُوخِي، وَمَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ:

مَلَامِي النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةَ الظُّلْمِ لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ

(التبيان ٤٧/٤ و ٥١).

(١٠) أَكَّدَ هَذَا الشَّرْحُ ابْنَ الْقَطَاعِ فَقَالَ: «مَا» هُنَا بِمَعْنَى التَّعَجُّبِ وَلَيْسَتْ نَافِيَةً. يَرِيدُ: أَيُّ

شَيْءٍ بِنَا! لَفْظُهُ لَفْظُ الْخَبَرِ، وَمَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ (شَرْحُ الْمَشْكَلِ: الْمُرُودُ مَجْلَد ٦ عَدَد ٣ ص ٢٤٤).

لم يَنْتَمِ. والنَّاسُ يَحْمِلُونَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَلَى (الْإِفْعَالِ) مِنْ الْأَرْقِ .
 وكان الخوارزميُّ يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ: هِيَ تَطْلُبُ بِإِسْهَادِهَا الْغَايَةَ
 طَلَبَ الْإِمِيرِ بِإِنَالَتِهِ النِّهَايَةَ، فَكَانَتْهَا تَكَاثُرُهُ نَوَالًا؛ لَكِنَّ نَوَالَهَا الْأَرْقُ وَنَوَالَهُ
 الْوَرَقُ. فَان كَانَ أَبُو الطَّيِّبِ أَرَادَ بِالْإِيرَاقِ هَذَا، فَقَدْ أَخْطَأَ، لِأَنَّهُ لَا يُبْنَى
 (الْإِفْعَالُ) مِنَ الْإِيرَاقِ، إِنَّمَا يَقَالُ: أَرَقَ يَأْرُقُ أَرْقًا، وَأَرْقَهُ تَأْرِيقًا. وَالْأَوَّلَى
 أَنْ يُحْمَلَ الْإِيرَاقُ عَلَى مَنَعِ الْوَصْلِ، وَالتَّجْنِيبِ مِنْهُ. يَقُولُ: هِيَ فِي مَنَعِهَا
 وَصْلُهَا فِي النِّهَايَةِ؛ كَمَا أَنَّ الْإِمِيرَ فِي بَذْلِهِ نَائِلُهُ قَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ، فَكَانَتْهَا
 تَكَاثُرُ عَطَاهُ بِمَنَعِهَا.

١١- لَيْسَ إِلَّا أبا العَشايرِ خَلَقَ سَادَ هَذَا الْأَنَامِ بِاسْتِحْقَاقِ

١٢- طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَطْعَنُ الْفَيْدَ لَحَقَ بِالذُّعْرِ وَالدِّمِ الْمُهْرَاقِ^(١١)

يَقُولُ: طَعْنَتُهُ، لِسَعَتِهَا وَبُعْدِ غَوْرِهَا، تَطْعَنَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ، لِأَنَّهُمْ يَرُونَ مَا
 يَخْرُجُ مِنْهَا مِنَ الدِّمِ فَيَخَافُونَ لِذَلِكَ خَوْفًا شَدِيدًا، فَكَانَ تِلْكَ الطَّعْنَةُ
 طَعْنَتُهُمْ وَكَانَتْ طَعْنَهُمْ جَمِيعًا بِهَذِهِ الطَّعْنَةِ الْوَاحِدَةِ.

١٣- ذَاتُ فَرْعٍ كَانَتْهَا فِي حَشَى الْمُخَذِّ سِيرَ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ

الْفَرْعُ: مَخْرُجُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ الْعِرَاقِيِّ^(١٢). وَيُقَالُ أَطْرَقَ رَأْسُهُ إِذَا خَفَضَهُ.
 يَقُولُ: لَهَا فَرْعٌ يَخْرُجُ مِنْهُ الدِّمُ كَفَرْعِ الدَّلْوِ، وَمَنْ سَمِعَ بِهَا أَطْرَقَ مِنْ
 خَوْفِهَا حَتَّى كَانَتْهَا فِي جَوْفِهِ اسْتِعْظَامًا لَهَا. وَ«ذَاتُ» مَرْفُوعٌ لِأَنَّهُ خَبْرُ
 مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ عَلَى تَقْدِيرٍ: طَعْنَتُهُ ذَاتُ فَرْعٍ. وَمَنْ نَصَبَ فِيهِ حَالًا مِنْ
 الطَّعْنَةِ بِمَعْنَى وَاسِعَةٍ، كَانَتْ قَالِ تَطْعَنُ الْفَيْلَقُ طَعْنَةً وَاسِعَةً.

(١١) قَالَ ابْنُ جَنِي: الدِّمُ الْمُهْرَاقُ، أَحْسَنُ مَا فِي الْبَيْتِ. يَرِيدُ: أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا دَمٌ نَائِرٌ،
 يَضْرِبُ صُدُورَ الْقَوْمِ، فَكَانَتْ قَدْ طَعْنَتْهُمْ كُلَّهُمْ. (عَنْ شَرْحِ الْعَكْبَرِيِّ ٣٦٥/٢).

(١٢) الْعِرَاقِيُّ: مُفْرَدُهَا عِرَاقٌ وَعِرَاقَةٌ: الْمَاءُ الصَّافِي وَهُوَ مَا يَخْرُجُ مِنَ النَّبَاتِ عَلَى أَثَرِهِ
 (الْوَسِيطُ: عِرَقٌ).

١٤- ضاربُ الهامِ في الغبارِ وما يَرُ هَبُّ أن يَشْرَبَ الَّذي هُوَ ساقِي

يعني أَنَّهُ يَسْقِي الأَقْرانَ كُؤُوسَ الموتِ ولا يبالِي بِهَا لو شَرِبَ ذَلِكَ هُوَ .

١٥- فَوْقَ شَقَاءَ لِلأَشَقِّ مَجَالٌ بَيْنَ أَرْسَاعِهَا وَبَيْنَ الصِّفاقِ (١٣)

يَقَالُ فَرَسٌ أَشَقٌّ، إِذَا كَانَ رَحْبَ الفُروَجِ طَوِيلَ القَوَائِمِ . يَقُولُ: فَوْقَ أَنثَى طَوِيلَةٍ يَجُولُ بَيْنَ قَوَائِمِهَا الذَّكَرُ الطَّوِيلُ مِنَ الخَيْلِ . والصِّفَاقُ: جِلْدَةُ البَطْنِ (١٣) .

١٦- مَا رَأَاهَا مُكَذِّبُ الرُّسُلِ إِلَّا صَدَّقَ القَوْلَ فِي صِفَاتِ البُرَاقِ

يَقُولُ: مَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا فِي سُرْعَتِهَا صَدَّقَ مَا يُرَوَّى فِي الأَخْبَارِ مِنْ صِفَاتِ البُرَاقِ . فَإِنَّهُ سَارَ لَيْلَةً مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ .

١٧- هَمُّهُ فِي ذَوِي الأَسِنَّةِ لَا فِيهَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنِّطَاقِ (١٤)

أَيُّ إِذَا أَحَاطَتْ بِهِ الأَسِنَّةُ حَتَّى صَارَتْ كَالنِّطَاقِ حَوْلَهُ فَحِينَئِذٍ، هِمَّتُهُ فِي الأَبْطَالِ لَا فِي أَسْتِهِمْ لِيَتَحَرَّرَ مِنْهَا . يَشِيرُ إِلَى قَلَّةٍ فِكْرِهِ فِي الأَسِنَّةِ المُحِيطَةِ بِهِ وَأَنَّهَا لَا تَنْتَبِهُ عَنْهُمْ .

١٨- ثاقِبُ العَقْلِ ثَابِتُ الحِلْمِ لَا يَقْدِرُ مَرَّةً لَهُ عَلَى إِفْلاقِ

لَا يُقْلِقُهُ امْرَأٌ لَثَابَتِ حِلْمِهِ .

(١٣) يَقُولُ: هُوَ ضَارِبٌ وَطَاعِنٌ فَوْقَ فَرَسٍ طَوِيلَةٍ، وَسِيعَةِ الفُروَجِ شَدِيدَةٍ، وَهُوَ مِنْ عَلَامَاتِ العِتْقِ، يَجُولُ بَيْنَ قَوَائِمِهَا الفَرَسُ الذَّكَرُ (عَنِ العُكْبَرِيِّ ٣٦٥/٢) .

(١٤) النِّطَاقُ: حِزَامٌ يَشْدُو بِهِ الوَسْطُ، وَيُقَالُ لَهُ مِنْطَقٌ وَمِنْطَقَةٌ . وَفِي «النِّطَاقِ» يَقُولُ الْمُتَنَبِّي:

وَحَصْرٌ تَنْبَتَ الأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقَا

(التَّبْيَانُ ٢٩٦/٢) .

١٩- يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَغْ حَذَمَكُمُ فِي الْوَعَى مُتُونُ الْعِتَاقِ^(١٥)

دعا لَهُمْ: بَأْنَ لَا يَفَارِقُوا ظَهْرَ الْخَيْلِ ، وَلَا تَعْدَمُهُمُ الْخَيْلُ فِرْسَانًا فِي الْحَرْبِ. وَقَوْلُهُ « فِي الْوَعَى » حَشَوُ، لَكِنَّ فِيهِ نُكْتَةٌ وَهِيَ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ، أَمَّا يَرْكَبُونَ الْخَيْلَ لِحَرْبٍ أَوْ لِدَفْعِ مُلِمٍّ، لِذَلِكَ، خَصَّ حَالَةَ الْحَرْبِ.

٢٠- بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي فَكَأَنَّ الْقِتَالَ قَبْلَ التَّلَاقِي

يقول: هَيَّجُوا الْخَوْفَ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ، فَكَأَنَّهُمْ قَاتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ لِقَوْهُمْ، لَشِدَّةِ خَوْفِهِمْ قَبْلَ اللَّقَاءِ^(١٦).

٢١- وَتَكَادُ الظُّبَى لِمَا عَوَّدُوهَا تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

أَي أَنَّهَا عَوَّدَتْ أَنْ تُغْمَدَ فِي الْأَعْنَاقِ، فَتَكَادُ تَخْرُجُ مِنْ أَعْمَادِهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ قَبْلَ الْاسْتِلَالِ.

٢٢- وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقْدِ عِ الْفَنَّا أَشْفَقُوا مِنَ الْإِشْفَاقِ

الْإِشْفَاقُ: الْخَوْفُ وَالْحَذَرُ. يَقُولُ: إِذَا خَافَ الْفَرَسَانُ مِنْ وَقْعِ الرَّمَاكِ خَافُوا هُمَ مِنَ الْخَوْفِ وَمِنْ أَنْ يُنْسَبُوا إِلَى الْجُبْنِ وَالْجَزَعِ، فَتَجَلَّدُوا وَصَبَرُوا.

(١٥) بَنُو الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ، رَهْطُ جَدِّ الْمَدُوحِ أَبِي الْعِشَائِرِ. وَالْعِتَاقُ: الْخَيْلُ الْكَرِيمَةُ. وَهُوَ مِنْ: عَتَقْتَ الْفَرَسَ تَعْتِقُ وَعَتَقْتَ عِنَقًا: سَبَقْتَ الْخَيْلَ فَتَجَتْ. وَالْعِتَقُ: الْجَمَالُ. وَفَرَسٌ عَتِيقٌ: رَائِعٌ كَرِيمٌ بَيْنَ الْعِتَقِ (اللسان: عتق).

(١٦) ذَكَرَ الْعَكْبَرِيُّ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ:

لَوْ لَمْ يُزَاحِفْهُمْ لَزَاحِفُهُمْ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ
(شرح العكبري ٣٦٦/٢) وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ الشَّاعِرِ يَمْدَحُ بِهَا الْخَلِيفَةَ الْمَعْتَصِمَ، وَمُطْلَعُهَا:

أَلَتْ أَمُورُ الشَّرْكِ شَرَّ مَالٍ وَأَقَرَّ بَعْدَ تَخْمُطٍ وَصِيَالٍ
(انظر: ديوانه: ١٣٢/٣ و ١٣٣).

٢٣- كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا كَبُودٍ تَمَامُهَا فِي الْمُحَاقِ

الذَّمْرُ: الرَّجُلُ الشَّجَاعُ، وَجَمْعُهُ أَذْمَارُ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّهُ مِنْ قَوْمٍ أَحْسَنُ أَحْوَالِهِمْ عِنْدَهُمْ، أَنْ يُقْتَلُوا فِي طَلَبِ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ، فَلَمَّا كَانُوا كَذَلِكَ شَبَّهَهُمْ بِدَوْرٍ تَمَامُهَا فِي مُحَاقِهَا. فَشَبَّهَ مَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اتِّسَاعًا وَتَصَرُّفًا. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: أَرَادَ أَنَّ الْبَدْوَرَ يُفْضِي أَمْرُهَا، إِلَى الْمُحَاقِ فَهُوَ غَايَتُهَا الَّتِي تَجْرِي إِلَيْهَا، وَمَصِيرُهَا الَّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ. وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَيْضًا، تَمَامُ أُمُورِهِمُ الْقَتْلُ، وَلَيْسَ التَّمَامُ فِي هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي يَعْنِي بِهِ اسْتِكْمَالُ الضَّوِّ. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: «كَبُودٍ». وَالْبَدْوَرُ لَا تَكُونُ بَدْوَرًا إِلَّا بَعْدَ اسْتِكْمَالِ ضَوْئِهَا. وَلَوْ أَرَادَ اسْتِكْمَالَ الضَّوِّ لَقَالَ كَأَهْلِيَّةٍ. هَذَا كَلَامُهُ وَعَلَى مَا ذَكَرَهُ لَا مَدْحٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ. فَإِنَّ كُلَّ حَيٍّ عَلَى مَا ذَكَرَهُ، يُفْضِي أَمْرَهُ إِلَى الْمَوْتِ وَآخِرُهُ الْهَلَاكُ. وَأَمَّا شَبَّهَهُمْ بِدَوْرٍ تَمَامُهَا فِي الْمُحَاقِ بِزِيَادَتِهِمْ حُسْنًا بِالْمَوْتِ لَا بَانْتِهَاءٍ آخِرٍ أَمْرِهِمْ إِلَى الْمَوْتِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ إِذَا قُتِلُوا فِي طَلَبِ الْمَجْدِ وَالذِّكْرِ، أَزْدَادَ شَرَفَهُمْ فَزَادَ حُسْنَ ذِكْرِهِمْ بِمَوْتِهِمْ، كَالْبَدْوَرِ؛ فَإِنَّهَا تَسْتَفِيدُ الْكَمَالَ بِالْمُحَاقِ. وَمَا لَمْ يَصِرْ إِلَى الْمُحَاقِ لَمْ يَتِمَّ، لِأَنَّهُ مِنَ الْمُحَاقِ يَرْتَفِعُ إِلَى دَرَجَةِ الْكَمَالِ. فَمُحَاقُهَا سَبَبُ كَمَالِهَا. كَذَلِكَ هَؤُلَاءِ بِأَنْ يُقْتَلُوا، يَكْتَسِبُونَ ذِكْرًا وَشَرَفًا. وَالَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو الْفَتْحِ وَجْهَ آخَرَ، وَهُوَ أَنَّهُ شَبَّهَهُمْ بِدَوْرٍ تَمَامُهَا فِي مُحَاقِهَا إِنَّ وَجْدَ ذَلِكَ، وَجَازَ وَجُودَهُ وَالَّذِي ذَكَرْنَاهُ هُوَ الْوَجْهَ.

٢٤- جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقِي

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّهُ يَنْغَمِسُ فِي مَنِيَّتِهِ كَمَا يَنْغَمِسُ فِي دِرْعِهِ مَخَافَةَ الْعَارِ. وَهَذَا تَفْسِيرٌ غَيْرُ كَافٍ وَلَا مُقْنِعٍ، وَلَيْسَ لِلْإِنْغِمَاسِ هَهُنَا مَعْنَى، أَمَّا يَرِيدُ أَنَّهُ يَنْتَقِي الْعَارَ، وَلَوْ بِمَوْتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ وَاقِيًا مِنَ الْعَارِ غَيْرَ مَنِيَّتِهِ، جَعَلَهَا دِرْعًا لَهُ فَاتَّقَى بِهَا الْعَارَ. وَأَمَّا جَعَلَ مَنِيَّتَهُ دِرْعَهُ، لِأَنَّهُ اتَّقَى بِهَا الْعَارَ كَمَا يَنْتَقِي الْمَوْتَ وَالْهَلَاكَ بِالْأُذُنِ.

٢٥- كَرَمَ خَشَنَ الْجَوَانِبَ مِنْهُمْ فهو كالماء في الشِفَارِ الرِّقَاقِ^(١٧)

اي لَهُ كَرَمٌ خَشَنَ جَوَانِبُهُ لِلْأَعْدَاءِ ، لَأَنَّهُ لَا يَتَّقَادُ لَهُمْ ، بَلْ يَأْتِي عَلَيْهِمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْكَرَمِ . ثُمَّ شَبَّهَ ذَلِكَ الْكَرَمَ بِالماء وهو لَيِّنٌ عَذْبٌ . وإذا صَارَ فِي شِفَارِ السَّيْفِ شَحْذَهَا وَنَقَذَهَا وَجَعَلَهَا قَاطِعَةً ذَاتَ غَرَبٍ وَحِدَّةٍ . كَذَلِكَ كَرَمُهُ فِيهِ لَيِّنٌ لِأَوْلِيَائِهِ وَخَشُونَةٌ عَلَى أَعْدَائِهِ ، وَهُوَ كَمَا قَالَ ابْنُ جَنِّي . اي أَنَّهُ رَقِيقُ الطَّنَجِ فِي الْمَنْظَرِ ، فَإِذَا سِيَمَ خَشْفًا خَشَنَ جَانِبُهُ وَاشْتَدَّ إِبَاؤُهُ .

٢٦- وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ لَزِمَتْهُ جِنَايَةُ السُّرَاقِ^(١٨)

٢٧- يَا ابْنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِي غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ
اي أَنْتَ شَدِيدُ الشَّبهِ بِأَبِيكَ ، فَإِذَا ظَهَرْتَ لِي ، شَاهَدْتُ فِيكَ أَخْلَاقَهُ ، وَإِنْ غَابَ شَخْصُهُ .

٢٨- لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرُ لِقَوْمٍ حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ

التَّنَكُّرُ إِنْ يَغْيِرُ الزِّيَّ حَتَّى لَا يُعْرَفَ . يَقُولُ : لَوْ غَيَّرْتَ زِيَّكَ فِي الْحَرْبِ حَتَّى لَا يَعْرِفَكَ أَهْلُهَا ، لَعَرَفُوكَ بِشَبِّهِ أَبِيكَ حَتَّى يَحْلِفُوا بِالطَّلَاقِ أَنَّكَ ابْنُهُ .

٢٩- كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزُّنْدُ وَالْآفُ لَاقَ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ

يَقُولُ : كَيْفَ يُطَبِّقُ زَنْدُكَ حَمْلَ كَفِّكَ وَقَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى نَوَاحِي الْأَرْضِ

(١٧) رَأَى ابْنَ وَكَيْعٍ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ ، وَلَا نَرَى رَأْيَهُ :

لَا تَغْتَرِزُ بِحَيَاءٍ فِيهِ مِنْ شَرَسٍ فَالْمَاءُ فِي كُلِّ غَرَبٍ الْعَضْبُ صَمَصَامُ
(المنصف/٦٢١) .

(١٨) الْمَعَالِي ، مُفْرَدُهَا : مَعْلَاةٌ : وَهِيَ الرِّفْعَةُ وَالشَّرَفُ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ ، أَنَّ الْأَعْمَالَ الْعَظِيمَةَ وَالسَّجَايَا الرِّفِيعَةَ شَأْنُ بَخْصِ قَوْمٍ الْمَمْدُوحِ . وَإِذَا ادَّعَاهَا غَيْرُهُمْ ، ارْتَكَبَ جِنَايَةَ السَّرْقَةِ وَالْخِيَانَةِ ..

اي اقتدرت على الدنيا كلها فصغرت في قبضتك حتى صارت بمنزلة
كف الانسان في سعة الآفاق .

٣٠- قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَلْدُ حَقَاكَ إِلَّا مَنْ سَيِّفُهُ مِنْ نِفَاقٍ

يقول: أعداؤك لا يقدرُونَ عَلَيْكَ بالحديدِ لا مِتْنَاعَكَ عَنْ أَسْلِحَتِهِمْ بِأَسِكَ
وشجاعتِكَ وشِدَّةِ شوْكَتِكَ، فَلَا يَلْقَاكَ إِلَّا مِنْ يَخْدَعُكَ بنِفَاقِهِ، فيجعلُ
النَّفَاقَ سِيفًا لَهُ. والمعنى أَنَّ اعداءك يحيدونَ عن مجاهرتِكَ بالحربِ الى
مُواربتِكَ بالنفاقِ .

٣١- اِلْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفُسِ أَنَّ الْحِمَامَ مَرُّ الْمَذَاقِ^(١٩)

يقول: الانفسُ أَلِفَتِ الْهَوَاءَ فَظَنَّتْ أَنَّ الْمَوْتَ كَرِيهَ الذَّوْقِ لِإِلْفِهَا الْهَوَاءَ
الرَّقِيقَ الطَّيِّبَ، وَذَلِكَ أَوْقَعَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّ الْمَوْتَ مَرُّ الطَّعْمِ . وفي هذا
بيانٌ عُذْرٍ أَعْدَائِهِ حِينَ جَنَّبُوا عَنْهُ وَلَمْ يَجَاهِرُوهُ بِالْحَرْبِ، لِأَنَّ حُبَّ الْحَيَاةِ
زَيْنَ لَهُمُ الْجَبْنِ وَأَرَاهِمُ طَعْمَ الْحِمَامِ مَرًّا . وَهُوَ نَفْسٌ مَنْقَطِعٌ، وَرَبَّمَا كَانَ
رَاحَةً الْمَرِيضِ وَالْمَغْمُومِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا ابْتِدَاءَ كَلَامٍ لَا يَتَّصِلُ بِمَا
قَبْلَهُ.

(١٩) ذكر صاحب (الابانة/٧٢) أن البيت مأخوذ من قول شاعر قديم يدعى مهزوم
العبدى، جد الشاعر العباسي أبي هفان (ت ٢٥٧ هـ/٨٧٠ م) نقلًا عن هلال
ناجي في دراسة عنه وعن شعره (المورد م ٨ عدد ٣ سنة ١٩٧٩ ص ٢٠٢)؛

تَسَلَّ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِ فَبِأَنِّي أَرَى الْحَزْنَ يُرْدِي الْجِسْمَ عِنْدَ التَّهَجُّمِ
وَسُرَّ فَلِلنَّفْسِ الشَّرِيفَةِ نَفْرَةٌ عَنْ الْجِسْمِ لَوْلَا الْإِلْفُ لَمْ تَتَلَعَّمِ
وقد رأى البديعي أن المتنبي في هذا البيت قد خرج عن دائرة الشعر الى دائرة
الفلسفة (الصبح المنبي/٣٨٦) شاركه في ذلك الجرجاني فرأى في هذا البيت وفي
الذي يلي (٣٢) نوعًا من الشعر الفلسفي الرقيق لم يسبقه اليه الشعراء
(الوساطة/١٨٢).

٣٢- وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوسِي: يَقُولُ لَا يَجِبُ أَنْ يَأْسَى الْإِنْسَانُ لِلْمَوْتِ بَعْدَ يَقِينِهِ بِوُقُوعِهِ، فَإِنَّهُ قَبْلَ الْوُقُوعِ لَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ، وَيَنْغُصُ الْعَيْشَ. فَاذَا وَقَعَ، فَلَا أَسَى عَلَيْكَ وَلَا عِلْمٌ لَكَ بِهِ. وَقَدْ نُسِبَ فِي هَذَا إِلَى الْإِلْحَادِ. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ يَقُولُ: إِنَّ خَوْفَ الْمَوْتِ، مِنْ أَكَاذِيبِ النَّفْسِ وَمِنْ إِفْنَاءِ هَذَا الْهَوَاءِ. وَإِلَّا فَقَدْ عُلِمَ أَنَّ الْحَزْنَ عَلَى فِرَاقِ الرُّوحِ قَبْلَ فِرَاقِهِ، مِنَ الْعَجْزِ. وَعُلِمَ أَيْضًا أَنَّ الْحَزْنَ عَلَى الْمَفَارِقَةِ لَا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَلِذَاذَا يَجِبُنُ الْإِنْسَانُ^(٢٠)؟ هَذَا كَلَامُهُ. وَهَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي قَبْلَهُ: حَثٌّ عَلَى الشَّجَاعَةِ وَتَحْذِيرٌ مِنَ الْجَبَنِ وَتَهْوِينٌ لِلْمَوْتِ لِثَلَا يَخَافُهُ الْإِنْسَانُ فَيَتْرَكَ الْإِقْدَامَ. هَذَا مُرَادُ أَبِي الطَّيِّبِ وَلَمْ يَقْصِدْ الْإِلْحَادَ وَأَمَّا قَالَ هَذَا مِنْ حَيْثُ الظَّاهِرُ.

٣٣- كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجْتَ بِالرُّمَحِ عَنْهُ. كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقٍ

يَقُولُ: كَمْ مَالٍ كَانَ الْبُخْلُ قَدْ أَوْثَقَهُ. وَمَتَعَهُ عَنْ طُلَايِهِ، قَتَلَتْ أَرْبَابَهُ فَأَطْلَقَتْ عَنْهُ الْوَثَاقَ وَأَبْخَنَتْهُ لَطَايِهِ!

٣٤- وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّثِيمِ قَبِيحٌ قَدَرْتُحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ^(٢١)

يَقُولُ: يَقْبُحُ الْمَالُ فِي يَدِ اللَّثِيمِ لِأَنَّهُ يَبْخُلُ بِهِ عَنْ حَقُوقِهِ، كَمَا يَقْبُحُ

(٢٠) أَنْظِرْ قَوْلَ ابْنِ فُورَجَةَ فِي «التَّجْنِي عَلَى ابْنِ جَنِي» الْمُرِيدِ مَجَّ ٦ عَدَدَ ٣ ص ٢٢٨.

(٢١) هُوَ مِنْ قَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ الْبَصْرِيِّ، الْمَعْرُوفِ (بَزْرِيْقٍ) وَقَدْ يَكُونُ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْوَافِي (٢٥٢/٢) وَلَمْ يَعْينَ تَارِيخَ وَفَاتِهِ؟

رَأَيْتُ الْغِنَى عِنْدَ الْأَرَاذِلِ مُحَنَّةٌ عَلَى النَّاسِ مِثْلَ الْفَقْرِ عِنْدَ الْأَفَاضِلِ

(الْإِبَانَةُ/ ٧٣ وَالصَّبْحُ الْمُنْبِي/ ٢٢٩). وَبَيْتُ أَبِي تَمَامٍ، فِي الصَّفْحَةِ التَّالِيَةِ مِنْ شَرْحِ

الْوَاحِدِيِّ، وَقَدْ وُضِعَتْ حَاشِيَتُهُ هُنَا، سَهْوًا، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا الْمَعْتَصِمَ وَمُطْلَعَهَا:

الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسِّيفُ عَوَارٍ فَحَذَّارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ حَذَّارٍ

(دِيوانه ١٩٨/٢) وَالْبَيْتُ فِي الْوَسَاطَةِ/ ٢٥٦.

الكرِيمُ فِي الْإِمْلَاقِ وَالْعُسْرَةِ. وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ: كَمَا يَقْبَحُ الْفَقْرُ فِي يَدِ
الكرِيمِ. فَقَلَّبَ لِلضَّرُورَةِ وَالْقَافِيَةِ. وَمِثْلُ الْمَصْرَاعِ الْاَوَّلِ، قَوْلُ أَبِي تَمَامَ:

كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ فَكَانَتْهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ
وقول العَطَوِيِّ (٢٢):

نِعْمَةُ اللَّهِ لَا تُعَابُ وَلَكِنْ رَبِّمَا اسْتَقْبَحَتْ عَلَى أَقْوَامِ
لَا يَلِيقُ الْغِنَى بِوَجْهِ أَبِي يَغْ لَى وَلَا نُورُ بَهْجَةِ الْإِسْلَامِ
وَسِخِ الثَّوْبِ وَالْقَلَانِسِ وَالْبِرِّ ذَوْنِ وَالْوَجْهِ وَالْقَفَا وَالْغُلَامِ

٣٥- لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسٍ فِعْلِكَ كَالشَّمْسِ وَلَكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالْإِشْرَاقِ
استعارَ لفعله شمسًا لشهرته. يقولُ لَا يَبْلُغُ قَوْلِي مَحَلَّ فِعْلِكَ وَلَكِنَّهُ يَدُلُّ
عَلَيْهِ وَيُحْسِنُهُ كَالْإِشْرَاقِ فِي الشَّمْسِ.

٣٦- شَاعِرُ الْمَجْدِ خِدْنُهُ شَاعِرُ اللَّفْظِ ظِ كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدِّقَاقِ
إِنِّي أَنْتَ شَاعِرُ الْمَجْدِ، أَيِ الْعَالَمِ بِهِ وَبِدَقَائِقِهِ وَأَنَا شَاعِرُ اللَّفْظِ. وَكُلُّ وَاحِدٍ
مِنَّا صَاحِبُ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ. وَمِثْلُهُ لِلطَّائِي (٢٣):

غُرْبَتْ خَلَائِقُهُ وَأَغْرَبَ شَاعِرٌ فِيهِ قَابَدَعٌ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبِ

(٢٢) العَطَوِيُّ: (توفي ٢٥٠ هـ/ ٨٦٥ م). مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَطِيَّةٍ، مِنْ
شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، مَوْلَى بَنِي لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ كِنَانَةَ. كَانَ عَلَى مَذْهَبِ
الْإِعْتِزَالِ، اشتهر أيضًا بِعِلْمِ الْكَلَامِ. نَشَأَ فِي الْبَصْرَةِ وَاتَّصَلَ بِأَبْنِ أَبِي دُوَادٍ وَحُظِي
عِنْدَهُ بِمَرْتَبَةٍ رَفِيعَةٍ. (انظر: المَوْشَحُ لِلْمَرْزُبَانِيِّ: ص ٤٤٨، حَيْثُ تَجَدَّدَ بَعْضُ مَصَادِرِ
تَرْجُمَتِهِ). وَانْظُرْ أَبْيَاتَهُ فِي الْوَسَاطَةِ: ص ٣٥٧.

(٢٣) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا عُمَرَ بْنَ مَالِكِ بْنِ طُوقِ التَّغْلِبِيِّ. وَمُطْلَعُهَا:

أَحْسِنَ بِأَيَّامِ الْعَقِيقِ وَأَطْيَبِ وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَالِهِنَّ الْمُعْجِبِ
(دِيوَانُ أَبِي تَمَامَ: ٩٢/١ وَ ١٠٧) وَالْبَيْتُ فِي (الْأَبَانَةِ/ ٢٢٦ وَالْوَسَاطَةِ/ ٣٥٧) وَالصَّبْحُ
الْمُنْبِي/ ٢٨٥ وَتَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/ ٣١٨، وَالْعَكْبَرِيُّ ٢/ ٣٧١).

وعنى بالخِذْنِ : نفسه . جَعَلَ نَفْسَهُ خِذْنًا للممدوحِ تَكْبَرًا وَقَحْرًا .

٣٧- لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلَكِنْ صَهِيلَ الْجِيَادِ غَيْرُ النَّهَاقِ^(٢٤)

يقول: لم تزل تُمَدِّحُ وتَسْمَعُ الاشعارَ في مديحك، ولكنَّ شِعْري يَفْضُلُ ما سَمِعْتَهُ، كَمَا يَفْضُلُ صَهِيلُ الْجِيَادِ نَهيقَ الحميرِ .

٣٨- لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الْأَذْهَرِ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الْأَرْزَاقِ

يقول: دهرك محدود مرزوق بك، فليت لي مِثْلُ ما لَهُ من الجَدِّ والرِّزْقِ .
ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَقَالَ:

٣٩- أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ يَشْتَهِي بَغْضَ ذَا عَلَى الْخَلَاقِ

مثله قولُ مسلم^(٢٥) :

فَالدَّهْرُ يَغِطُّ أَوَّلَهُ أَوْ آخِرَهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فِي أَعْصَارِهِ الْأَوَّلِ

(٢٤) الصَّهَالُ والصَّهِيلُ : واحد : صوت الخيل وحميمتها .. وقد سبق لأبي الطيب الفخار بصوته (شعره) فقال من داليتَه في مدح سيف الدولة :

وَدَغَ كُلُّ صَوْتٍ غَيْرِ صَوْتِي فَإِنَّمَا أَنَا الطَّائِرُ الْمُحَكِّي وَالْآخِرُ الصَّدَى

وذكر البديعي أن معنى البيت (الأول) قد أخذه شاعر عباسي معاصر للمتنبي ومن ندماء الصاحب ابن عباد، هو الزعفراني (عمر بن ابراهيم) ولطفه، في قوله :

وَتَغْنِيكَ فِي النَّدَى طَيَّورٌ أَنَا وَحْدِي مَا بَيْنَهُنَّ الْهَزَارُ

والندى: النادي - (الصبح المنبي/٢٨١) والبيت من قصيدة له تدعى نيروزية، مطلعها :

بِي سَكَّرَ مَا وَلَدَتْهُ الْعُقَارُ لِي جِسْمٌ لِلْعَيْنِ عَنْهُ ازْوَرَارُ

راجع القصيدة وشيئا عن حياته في (اليتيمة ٣/٣٤٦ و٣٤٩) .

(٢٥) البيت لمسلم بن الوليد، صريع الغواني (ت ٢٠٨ هـ/٨٢٣ م) وهو من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني (انظر ديوانه: ص ١٥) .

ودخل^(١) عليه يومًا وهو على الشراب وبيده بطيخة من نداء مُعْتَبِرٍ في غِشَاءٍ مِنْ خَيْرَانٍ عَلَى رَأْسِهَا عُنْبَرٌ قَدْ أُدِيرَ حَوْلَهَا قِلَادَةٌ مِنْ دُرٍّ فَحَيَّاهُ بِهَا وَقَالَ بِمَاذَا تَشَبَّهَ هَذِهِ؟ فَقَالَ: [من الكامل]

١ - وَبَيْنِي مِنْ خَيْرَانٍ ضُمَنْتُ بِطِيخَةً نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدِ
الْبَيْتَةِ: المَبْنِيَّةُ. يَعْنِي مَا اتَّخَذَ مِنَ الْخَيْرَانِ وَعَاءً لِهَذِهِ الْبَطِيخَةِ. وَلَمَّا قَالَ
بَطِيخَةً، قَالَ «نَبَتَتْ» لِأَنَّهَا مِنَ النَّوَاتِ، أَلَا أَنَّهُ جَعَلَ نَبَاتَهَا «بِنَارٍ فِي يَدٍ»
صَانِعِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهَا أُدِيرَتْ بِالْيَدِ عَلَى النَّارِ حَتَّى تَمَتْ وَاسْتَوَتْ.

٢ - نَظَّمَ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةً لَوْلُو كَفَعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ
شَبَّهَ الْقِلَادَةَ الْمَنْظُومَةَ فِي حُسْنِهَا بِفَعْلِهِ وَكَلَامِهِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ فِي مَشْهَدِ
مِنَ النَّاسِ.

٣ - كَالْكَاسِ بِأَشْرَاهَا الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدٍ
جَعَلَ الشَّرَابَ أَسْوَدَ لِسَوَادِ الْكَاسِ ثُمَّ جَعَلَهُ مَزُوجًا لِيَعْلُوهُ الزَّبَدُ فَيُشَبَّهُ
الْقِلَادَةَ الَّتِي عَلَيْهَا.

(١) يقصد دخول المتنبي على أبي العشائر الحمداني.

وقال فيها ايضا (البطيخة): [من الطويل]

١ - وسوداء منظوم عليها لآلي لها صورة البطيخ وهي من الند

٢ - كأن بقايا عتبر فوق رأسها طلوع رواعي الشيب في الشعر الجعد

قد ذكرنا تفسير «رواعي الشيب» عند قوله «راعتك راعية البياض»^(١). ويمكن أن تكون الرواعي جمع «راعية» التي قلبت من رائعة على ما ذكرنا. وروى الخوارزمي «دواعي الشيب» بالدال. يعني أوائله التي تدعو سائر الشعر إلى البياض. وقال ابن جني: قال: «الجعد» لأن السواد أبداً مع الجعودة. قال ابن فورجة: ليس كذلك لأن الزنج يشيبون ولا تزول جعودة شعرهم. وإنما أتى بالجعد للقافية فقط.

(١) أنظر قصيدته الميمية التي يهجو فيها اسحق بن ابراهيم بن كيغف، ومطلعها:

لهوى القلوب سريرة لا تُعلم عرّضاً نظرت وخلت أني ألتئم
وفيها:

راعتك رائعة البياض بعارضي ولو انها الأولى لراع الأنحم

(أنظر شرح الواحدي ٣٣٩ و ٣٤٠ والتبيان ١٢١/٤ و ١٢٣).

وقال أيضًا فيها . (البطيخة) : [من السريع]

١ - ما أنا والخمر وبطيخة سوداء في قشر من الخيزران
من رقع الخمر عطفها على « انا » ، ومن نصّب ، جعل الواو بمعنى مع ،
وجعل غلافها قشرًا لها .

٢ - يشغلني عنها وعن غيرها توطئتي النفس ليوم الطعان

٣ - وكل نجلاء لها صائك يخضب ما بين يدي والسنان^(١)
يعنى طعنة واسعة لها دم لاصق يلصق بالمطعون ويخضب الرمح .

(١) النجلاء : الطعنة النجلاء . الصائك : الدم اللازق . السنان : الرماح .

وقال ايضا يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن حمدان: [من الوافر]

١ - مَبِينِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشٍ حَشَاةٌ لِي بِحَرِّ حَشَايَ حَاشٍ
يقول: أبيتُ على فراشٍ حارٍّ حُشي بحرارةِ قلبي مِنَ الهَوَى. يَعْنِي حرارةَ الهَوَى. وَأَنَّ فِرَاشَهُ صَارَ حَارًّا.

٢ - لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّنِيِّ لَوْنًا وَهَمٌّ كَالْحُمَيَّا فِي الْمُشَاشِ^(١)
الَلَقَى: الشَيءُ الْمُلْقَى. يَعْنِي أَنَّ اللَّيْلَ أَلْقَاهُ عَلَى فِرَاشِهِ. وَالْحُمَيَّا: الْخَمْرُ.
وَالْمُشَاشُ رُؤُوسُ الْعِظَامِ الرَّخْوَةِ. وَالْمَصْرَاعُ الْأَوَّلُ مِنْ قَوْلِ الطَّائِي: «الْيَكْ

(١) الْمُشَاشُ: مَفْرَدُهُ مُشَاشَةٌ: رَأْسُ الْعِظَمِ الْمُمْكِنِ الْمَضْغِ. وَيُقَالُ مَشِثْتُ الْمُشَاشَ: إِذَا مَصِصْتَهُ. مِمَّضُوعًا (التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ وَالصَّلَةُ - مَشَشَ ٥١٢/٣) وَذَكَرَ الْعَمِيدِيُّ أَنَّ الْبَيْتَ مَأْخُوذَ مِنَ الْعَرْنَائِيِّ (الْعَبْرَتَائِيِّ) الْكَاتِبِ:

أَسْكُرْتَنِي الْهَمُومُ وَاللَّيْلُ دَاجٍ مَثَلُ عَيْنِ الْمَهَا بَلَا إِصْبَاحٍ
أَيُّهَا اللَّائِمِي تَرَفَّقْ بِقَلْبٍ لَيْسَ يُسْلِي هَمُومَهُ لُحْيُ لَاحٍ

(الابانة/ ١٩٢) وَأَضَافَ مُحَقِّقُ «الْأَبَانَةِ» أَنَّ (الْبَيْتَ شَبِيهَ بِقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ):

وَتَمَثَّلَتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَّشِي الْبُرْءَ فِي السَّقَمِ
(نَفْسُهُ/ حَاشِيَةُ ٣).

تَجَرَّعْنَا دُجَى كَحَدَاقِنَا^(٢). والثاني من قول الأبيرد^(٣) :

عَسَاكِرُ تَغْشَى النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّنِي أَخُو سُكْرَةٍ دَارَتْ بِهَا مَنَى الْخَمْرِ
والمعنى أَنَّ الحزنَ مَلَأَ حَشَاءَهُ وَتَمَشَّى فِيهِ تَمَشَّى الْخَمْرِ فِي الْعِظَامِ .

٣ - وَشَوْقٍ كَالْتَوْقَدِ فِي فُؤَادٍ كَجَمْرِ فِي جَوَانِحِ كَالْمُحَاشِ

الْمُحَاشُ وَالْمِحَاشُ^(٤) : لغتان فيما أحرقتُهُ النَّارُ . يُقَالُ : مُحَشَّتُهُ النَّارُ ، أَيْ
أَحْرَقَتْهُ وَسَوَّدَتْهُ . شَبَّهَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ . شَبَّهَ شَوْقَهُ
بِتَوْقَدِ النَّارِ ، وَقَلْبَهُ بِجَمْرِ نَارٍ « وَجَوَانِحُهُ » وَهِيَ أَضْلَاعُهُ بِشَوَى أَحْرَقَتْهُ
النَّارُ .

٤ - سَقَى الدَّمَ كُلَّ نَضْلٍ غَيْرِ نَابٍ وَرَوَى كُلَّ رُمُحٍ غَيْرِ رَاشٍ

دَعَا بِالسُّقْيَا لِكُلِّ نَضْلٍ لَا يَنْبُو عَنْ الضَّرْبَةِ ، وَكُلِّ رُمُحٍ غَيْرِ ضَعِيفٍ .
يُقَالُ : رُمُحٌ رَاشٌ ، أَيْ خَوَّارٌ ضَعِيفٌ ، وَجَمَلٌ رَاشٌ الظَّهْرُ : ضَعِيفُهُ . وَرَجُلٌ
رَاشٌ : وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ كَبَشٌ صَافٌ وَرَجُلٌ مَالٌ أَيْ ذُو مَالٍ .

٥ - فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَنْعُوتَ خَفَّتْ لِمَنْصِلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيَاشِ

« الْمَنْعُوتُ » : الْمَوْصُوفُ الَّذِي سَارَتْ صِفَتُهُ بِالشَّجَاعَةِ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ ،

(٢) ذكره الجرجاني في الواسطة/٣٠٩ والعكبري ٢٠٧/٢ .

(٣) الأبيردُ بن المُعَدَّرِ : (ت ٦٨٨ هـ / ٦٨٨ م) . هو ابن عبد قيس الرِّيَاحي اليربوعي
التميمي . شاعر بدوي فصيح ، كان مُقِلًّا واشتهر بجودة اشعاره في الرثاء . عرف
الهجاء ولم يعرف عنه انه مدح أحداً . والبيت من قصيدة له في رثاء أخيه بُرَيْدًا ،
ومطلعها :

تَطَاوَلَ لَيْلِي لَا أُنَامُ تَقَلُّبًا كَأَنَّ فِرَاشِي حَالٌ مِنْ دُونِهِ الْجَمْرُ

انظر المؤلف والمختلف : ص ٢٦ والاغاني : ١٠/١٢ و١٥ والواسطة / ٣٠٩ والاعلام :
٨٢/١ . والشاهد في الخزانة (٥٨/٣) مع خمسة أبيات أخرى .

(٤) للتوسع (راجع اللسان : محش) .

فعرفوه بنعته. كَذَا رواه الخوارزمي. وروى ابن جني: المبعوث وهو الذي بعثه الشيء أي فاجأه. يعني ما كان عَرَضَ لأبي العشائر من الجيش الذي كَبَسَهُ بانطاكية، وكان أبلَى ذَلِكَ اليوم بلاءً حسنًا. ومعنى «خَفَّتْ لِمُنْصِلِهِ»، تطايرت عَنْ سَيْفِهِ تطايرَ الرِّيشِ.

٦ - فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الْغَمَرَاتِ يُكْنَى كَأَنَّ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرُ فَاشٍ يقول: صارَ يُكْنَى أبا الغمرات: وهي الشدائدُ لالتباسه بها ودخوله فيها، فكأنَّ كُنْيَتَهُ المعروفةَ غيرُ فاشية. وذكرَ الكُنيَّةَ لأنَّهُ ذَهَبَ إلى الاسمِ والكُنيَّةَ اسْمٌ عَلَى الحَقِيقَةِ، أَوْ ذَهَبَ إلى الأَبِ، وَكَانَ المرَادُ بِهِ الكُنيَّةَ.

٧ - وَقَدْ نَسِيَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى رَدَى الْأَبْطَالِ أَوْ غَيْثَ الْعِطَاشِ أي نَسِيَ اسْمُهُ الْعَلَمُ بِمَا سَمَّوهُ بِهِ مِنْ «رَدَى الْأَبْطَالِ». أي «هَلَاكَ الشُّجْعَانُ»، أَوْ «غَيْثُ الْعِطَاشِ». يَعْنِي أَنَّ هَذِينَ، غَلَبَا عَلَى اسْمِهِ الْمَشْهُورِ حَتَّى تَرَكَ ذَلِكَ، فَلَا يَسْمَى إِلَّا بِأَحَدِ هَذَيْنِ.

٨ - لَقُوهُ حَاسِرًا فِي دِرْعٍ ضَرْبٍ^(٥) دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهَبِ الْحَوَاشِي الحَاسِرُ الَّذِي لَا دِرْعَ عَلَيْهِ. وَأَرَادَ أَنَّهُ مِنْ ضَرْبِهِ الْأَعْدَاءُ فِي دِرْعٍ، لِأَنَّ ضَرْبَهُ بِالسَّيْفِ يَحْمِيهِ. وَلَمَّا جَعَلَ ذَلِكَ دِرْعًا لَهُ، جَعَلَهُ دَقِيقَ النَّسْجِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ نَسْجٌ، أَوْ شَبَّ الْأَثَارَ الدَّقِيقَةَ عَلَى سَيْفِهِ بِالنَّسْجِ الدَّقِيقِ. وَلِهَذَا قَالَ: «مُلْتَهَبِ الْحَوَاشِي» لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ السَّيْفَ الَّذِي كَانَتْ نَارٌ تَلْتَهَبُ. وَذَكَرَ الدَّرْعَ عَلَى اللَّفْظِ.

(٥) اهتم العرب بالدروع القديمة وبدقة صنعها، قال كعب بن زهير يصف أهل بيت النبي من قریش:

سُمُّ الْعَرَانِينِ أَبْطَالٌ، لَبَسُوهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلَ الْعَرَانِينِ: وَاحِدَهَا عُرْنُونٌ. الْأَنْفُ، أَوْ طَرَفُهُ، كُنَايَةٌ عَنِ الْإِبَاءِ وَالشَّمَمِ. وَنَسْجِ دَاوُدَ، أَيْ الدَّرْعِ الْمَنْسُوجَةِ مِنْ عَهْدِ دَاوُدَ. وَالسَّرَابِيلُ، وَاحِدَهَا: سَرِبَالٌ: الْقَمِيصُ، الدَّرْعُ. (جمهرة أشعار العرب ص ٢٨٧، من قصيدة كعب، بانت سعاد).

٩ - كَانْ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارَا وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنِحَةُ الْفَرَاشِ

أَيُّ كَأَنَّهُ يُحْرِقُ الْجَمَاجِمَ لَشِدَّةِ ضَرْبِهِ إِيَّاهَا، وَلَانَ سَيْفُهُ يَلْمَعُ كَالنَّارِ عَلَيْهَا، وَكَأَنَّ أَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنِحَةُ الْفَرَاشِ، لِأَنَّهَا تَطِيرُ بِضَرْبِهِ إِيَّاهَا. فَشَبَّهَ أَيْدِي الْقَوْمِ الْمُقَطَّعَةَ حَوْلَهُ، بِالْفَرَاشِ حَوْلَ النَّارِ.

١٠ - كَانْ جَوَارِي الْمُهْجَاتِ مَاءٌ يُعَاوِدُهَا الْمُهَنْدُ مِنْ عَطَاشِ

المهجة: دُمُ الْقَلْبِ. وَالْعَطَاشُ: شِدَّةُ الْعَطَشِ. وَهِيَ مِنَ الْفُعَالِ الَّذِي لِلأَدْوَاءِ كَالصُّدَاعِ وَالزُّكَامِ. وَبَابُهُ (٦). شَبَّهَ مَا أَجْرَى مِنْ دَمَاءِ قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ بِمَاءٍ، وَجَعَلَ سَيْفَهُ يُعَاوِدُهُ، مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ كَالْعَطْشَانِ يُعَاوِدُ الْمَاءَ. يَقُولُ: سَيْفُهُ لَا يَزَالُ يُعَاوِدُ دِمَاءَ أَعْدَائِهِ، فَكَأَنَّهُ عَطْشَانٌ يُعَاوِدُ شُرْبَ الْمَاءِ.

١١ - فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُفَاتٍ وَذِي رَمَقٍ وَذِي عَقْلٍ مُطَاشٍ

أَيُّ أَنْهَزَمُوا عَنْهُ وَهُمْ مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ قَدْ أَفَاتَ عَلَيْهِ رُوحَهُ؛ فَرُوحُهُ مُفَاتٌ، وَآخِرُهُ بِهِ رَمَقٌ، وَآخِرُ قَدْ طَاشَ عَقْلُهُ وَتَحَيَّرَ. يُقَالُ طَاشَ عَقْلُهُ أَيَّ ذَهَبَ وَأَطَاشَهُ اللَّهُ.

١٢ - وَمُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السِّيفِ فِيهِ تَوَارِي الضَّبِّ خَافَ مِنْ اخْتِرَاشِ (٧)

الْمُنْعَفِرُ: الْمَتَلَطِّخُ بِالتَّرَابِ. وَالْإِخْتِرَاشُ: صَيْدُ الضَّبِّ. يَقُولُ: قَدْ غَابَ السِّيفُ فِي هَذَا الْمُنْعَفِرِ كَمَا يَغِيبُ الضَّبُّ فِي جُحْرِهِ إِذَا خَافَ إِخْتِرَاشًا.

(٦) أَنْظِرْ مَزِيدًا مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ فِي كِتَابِ «دِيَوَانِ الْأَدَبِ» لِلْفَارَابِيِّ ٤٣٨/١ - ٤٤٧ حيثُ أورد أكثر من خمس عشرة صيغة من وزن (فُعَال) بضم الفاء وفتح العين المخففة، وكلها من معاني الأدوية.

(٧) يرى الجرجاني أن المتنبي تأثر بقول الحصين بن حمام المرّي (ت ٦١٢ م):

نُطَارِدُهُمْ نَسْتَنْفِذُ الْجُرْدَ كَالْقَنَا وَيَسْتَنْفِدُونَ السَّمْهَرِيَّ الْمَقُومًا
(الوساطة/ص ٣٢٨)، وَالْمُنْعَفِرُ وَالْمَعْفَرُ، وَاحِدٌ، الْمَتَلَطِّخُ بِالتَّرَابِ...

١٣- يَدْمِي بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضًا وما بَعْجَايَةِ أَثَرُ ارْتِهَاشِ^(٨)

العُجَايَةُ: عَصَبَةٌ فِي الْيَدِ فَوْقَ الْحَافِرِ. وَالْارْتِهَاشُ: اصْطِكَاكُ الْيَدَيْنِ حَتَّى تَنْعَقِرَ الرِّوَاهِشُ، وَهِيَ عَصَبُ الذَّرَاعِ. يَقُولُ: اِزْدَحَمَتِ الْخَيْلُ عَادِيَةً بَيْنَ يَدَيْهِ فِي سَوْقِ انْطَاكِيَّةٍ، فَدَمَّتْ أَيْدِي بَعْضُهَا أَيْدِي بَعْضٍ، وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّ ارْتِهَاشٌ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ التَّدْمِيَةُ مِنْ دَمَاءِ الْقَتْلَى.

١٤- وَرَائِعُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرُعْهُ تَبَاعَدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاشِ

يَعْنِي بِالرَّائِعِ: الْمَدْدُوحَ الَّذِي رَاعَهُمْ أَيْ: أَفْزَعَهُمْ. أَيْ: لَمْ يُفْزِعْهُ انْفِرَادُهُ مِنْ جَيْشِهِ وَبُعْدُهُ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. وَهُوَ الْمُسْتَجَاشُ، يَعْنِي الْمَطْلُوبُ مِنْهُ الْجَيْشُ.

١٥- كَانَ تَلَوِّيَ النُّشَابِ فِيهِ تَلَوِّيَ الْخُوصِ فِي سَعَفِ الْعِشَاشِ

الْخُوصُ: وَرَقُ النَّخْلِ. وَالسَّعَفُ: أَغْصَانُهَا. وَالْعِشَاشُ: جَمْعُ عَشَةٍ^(٩) وَهِيَ

(٨) قَالَ ابْنُ الْقَطَاعِ، فِي شَرْحِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ: يَرِيدُ أَنْ الْمَدْدُوحَ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي شَجَاعَتِهِ، وَلَا لَهُ قَرْنٌ يَصَادِمُهُ؛ وَضَرَبَ الْمَثَلَ بِأَيْدِي الْخَيْلِ، وَيَرِيدُ: لَا يَقَاتِلُ الرِّجَالُ إِلَّا أَكْفَاؤَهَا. (شَرْحُ الْمَشْكَلِ، الْمُرُودُ مَجْلَدَ ٦، ع ٣٤، ص ٢٥٣) وَيَرَى بَعْضُهُمْ أَنْ اسْتِخْدَامَ الْمُتَنَبِّيِّ لِلْفِعْلِ «الارتِهَاشِ» هُوَ لِمُضَرَّةِ الْقَافِيَةِ. فَيَرُدُّ أَحَدُهُمْ بِأَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ خَبِيرٌ بِالْحَرْبِ يَمْلِكُ مَوْضُوعَاتِهَا وَمُفْرَدَاتِهَا وَيَعْرِفُ مَا يَتَّصِلُ بِهَا وَكَيْفَ تَدُورُ وَمَا يَلْزَمُ فِيهَا مِنْ سَيْفٍ وَرَمَحٍ وَطَعْنٍ وَضَرْبٍ (السَّامِرَائِيُّ: مِنْ مَعْجَمِ الْمُتَنَبِّيِّ/١٤٣-١٤٤).

(٩) الْعَشَةُ مِنَ الشَّجَرِ، الدَّقِيقَةُ الْقُضْبَانِ اللَّثِيمَةِ الْمُنْبَتِ، قَالَ جَرِيرٌ:

فَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قَرِيشٍ بَعْشَاتُ الْفُرُوعِ، وَلَا ضَوَاحِي

وَضَوَاحِي الْعِيدَانِ: الْبَادِيَةُ الْعِيدَانِ وَلَا وَرَقَ عَلَيْهَا. (اللسان: عَشَشَ: ٣١٧/٦).
وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَمُطْلَعُهَا:

أَتَضَحُّوْا بَلَّ فَوَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةَ هَمِّ صَبْحِكَ بِالرَّوَّاحِ.
انْظُرْ دِيْوَانَهُ: (ص ٩٦ و ٩٩).

الدقيقة من النَّخلِ . وكان قد رُمي بسهمٍ قَتَلَتْ فِيهِ كَتَلَوِي الْخُوصِ فِي
أَغْصَانِ النَّخْلِ .

١٦- وَنَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ النَّهْبِ أَوْلَى بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقُمَاشِ

النَّهْبُ: الغارة. وأهلُ النَّهْبِ: الجيشُ. والقُمَاشُ: متاعُ البيتِ. يقولُ: الاغارة
على نفوسِ أهلِ الغارةِ أحقُّ بالأشرافِ من الاغارةِ على الأقمشةِ. وهو من
قول أبي تمام: «إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ»^(١٠)، البيتِ.

١٧- تُشَارِكُ فِي النِّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا بِطَانٌ لَا تُشَارِكُ فِي الْجِحَاشِ^(١١)

النِّدَامُ: المندامةُ. والبِطَانُ: جنعُ بطينٍ وهو الكبيرُ البَطْنِ الرغيبُ.
والجِحَاشُ: المجَاحِشَةُ: وهي المدافعةُ في القتالِ. يَقُولُ: يشارِكُنَا فِي شُرْبِ
الْخَمْرِ إِذَا نَزَلْنَا عَنِ الْخَيْلِ رِجَالٌ يُكْثِرُونَ الْأَكْلَ، وَلَا يشاركونَ فِي
الْقِتَالِ .

(١٠) تمام بيت أبي تمام:

إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْقَابِ هِمَّتْهَا يَوْمَ الْكَرْهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
والبيت من قصيدته الشهيرة التي يمدح بها الخليفة العباسي المعتصم بعد حريق
عمورية وفتحها، ومطلعها:

السيفُ أصدقُ إنباءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ .
انظر ديوانه: (٤٠/١ و ٦٦) وعلّقَ البديعي على بيت أبي الطيب فرأى أنه -وقد
أخذه عن أبي تمام الذي أخذه بدوره عن بيت لعمر بن كلثوم- لم يحسن في
تكرير النَّهْبِ. وذكرُ القماشِ إذ هو من ألفاظ العامة والسوقة (الصبح
المنبي/٢٨١).

(١١) على الرغم من أن قافية (الشين) ليست ناعرة، كبعض القوافي الأخرى
(ث-ظ-ذ-ط...) إلا أن المتنبي قد أفرغ قدرًا من مادته اللغوية الثرة في هذا
الباب، بحثًا عن أوابد المفردات «الشينية». فجاء «بالجحاش» و«الانتاش»
و«الاحتراش» و«المُشَاش» (راجع ذاك بتوسع، في معجم المتنبي/٦٤-٦٥)

١٨- وَمِنْ قَبْلِ النِّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِي يَبِينُ لَكَ النِّعَاجُ مِنَ الْكِبَاشِ

النَّطَاحُ: مَنَاطِحَةُ ذَوَاتِ الْقُرُونِ. ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي الْحَرْبِ. «وقبل»: رواه الخوارزمي: نصبًا على الظرفِ ورواه غيرهُ خفضًا بالعطفِ على ما قبله. «ويأني»: يحينُ، من قولهم أنى الشيءُ يأني أنى. يقولُ: قَبْلَ المَنَاطِحَةِ وَقَبْلَ أَوَانِهَا، يَتَبَيَّنُ مَنْ يُنَاطِحُ مَنْ لَا يُنَاطِحُ، وَمَنْ يُقَاتِلُ مَنْ لَا يُقَاتِلُ. وَذَلِكَ أَنَّ الْكِبَاشَ تَتَلَاعَبُ بِقُرُونِهَا، وَإِنْ لَمْ تُرِدِ الطَّعْنَ بِهَا، وَكَذَلِكَ يَتَلَاعَبُ النَّاسُ بِالْأَسْلِحَةِ فِي غَيْرِ الْحَرْبِ فَيَعْرِفُ مَنْ يُحْسِنُ اسْتِعْمَالَهَا مِنْ لَا يُحْسِنُ.

١٩- فَيَا بَحْرَ الْبُحُورِ وَلَا أَوْرِي وَيَا بَذَرَ الْبُدُورِ وَلَا أَحَاشِي

أَكْثَرُ الرِّوَايَةِ وَيَا «مَلِكَ الْمُلُوكِ». وَالتَّوْرِيَّةُ: الْإِخْفَاءُ وَالسِّرُّ. يَقُولُ: لَا أَسْرُ قَوْلِي بَلْ أَجْهَرُ بِهِ «وَلَا أَحَاشِي» أَي: لَا أَدْعُ أَحَدًا، وَلَا اسْتَنْيِ انْسَانًا، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ^(١٢): «وَمَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ».

٢٠- كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ

يَقُولُ: لِفِطْنَتِكَ وَذِكَاةِ قَلْبِكَ كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي قُلُوبِ النَّاسِ، تَرَى مَا فِيهَا، فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ قَاصِدٍ بِأَتِكَ وَيزورُكَ، «وِغَاشٍ»: يَغْشَاكَ. وَغَاشِيَةُ الرَّجُلِ الَّذِينَ يَأْتُونَهُ وَيَزُورُونَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ يَصِفُ سَفُودًا^(١٣):

(١٢) البيت من معلقة الدالية ونعماه:

وَلَا أَرَى فَاعِلًا، فِي النَّاسِ، يَشْبَهُهُ وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ.
وَقَدْ كُتِبَ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ الْكَثِيرُ وَلَا سِيَّمَا كَلِمَةُ «أَحَاشِي» فِي كَوْنِهَا حَرْفًا، أَوْ فَعْلًا (أَنْظُرْ كَلَامًا مِنْ: كِتَابِ الْجَمَلِ لِلزَّجَاجِيِّ/٢٤٠ مَجَالِسِ ثَعْلَبِ/٥٠٤، شَرْحُ الْمَفْصَلِ ٨٥/٢ ٤٨/٨ ٤٩، الْخَزَانَةُ ٤٤/٢ وَغَيْرُهَا - نَقْلًا عَنْ مَعْجَمِ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ ١١٨/١) وَالْبَيْتُ وَالْمَعْلُوقَةُ فِي شَرْحِ الْقَصَائِدِ الْعَشْرِ لِلتَّبْرِيزِيِّ/٤٥٥.

(١٣) السُّفُودُ: حَدِيدَةٌ ذَاتُ شَعَبٍ مُعَقَّفَةٍ، يُشَوَّى بِهِ اللَّحْمُ. وَقَوْلُهُ «شَتَى»: مُتَفَرِّقَةٌ. =

وَذِي شُعْبٍ شَتَّى كَسَوَتْ فُرُوجَهُ لِعَاشِيَةِ يَوْمًا مَّقْطَعَةً حُمْرًا
وَقَالَ حَسَّانُ^(١٤) :

يُغْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
ومثل هذا في المعنى قوله :

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَائِهِ وَيَقْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقٍ^(١٥)

٢١- أَأَصْبِرُ عَنْكَ لَمْ تَبْخُلْ بِشَيْءٍ وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشٍ^(١٦)

وفروجه : ما بين شعبه . « لِعَاشِيَةِ » : لقوم غشوة . اي ملأت فروجه لَحْمًا . والبيت من قصيدة له مطلعها :

لَقَدْ جَشَأْتُ نَفْسِي عَشِيَّةً مُشْرِفٍ وَيَوْمَ لَوَى حَزْوَى فَقُلْتُ لَهَا صَبْرًا
وجَشَأْتُ نفسي : نهضتُ . مشرف : موضع . اللوى : منقطع الرمل . حَزْوَى : موضع .
فقلت لها صبرًا : اي قلت لنفسي ... انظر ديوانه : (١٤١١/٣ و ١٤٤١) وقد تكرر
معنى بيت المتنبي في بيت آخر هو :

عليم بأسرار الديانات واللّقى له خطرات تفضح الناس والكتبا
(الصبح المنبي / ٢٩٦ والوساطة / ٢٩٩) .

(١٤) يصف ملوك الغساسنة بالشام وكان يمدحهم . (انظره في الشعر والشعراء ٣١١/١
والعقد الفريد ٣٣٠/٥) . وهو من قصيدة مطلعها :

أَسَأَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الْجَوَابِي فَالْبُضْيَعِ فَحَوْمَلِ
« ديوان حسان بن ثابت » الهيئة العامة - مصر - ص ١٢١ و ١٢٣ وغاشية الرجل : لمن ينتابه
من زواره وأصدقائه . وغشي الرجل امرأته ، أتاها ، بمعنى الاتصال القوي الذي تؤديه
التغطية .. (راجع معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ١٠٢/٢) .

(١٥) البيت للمتنبي ، وهو من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ، ومطلعها :

لِعَيْنِكَ مَا يَلْقَى الْفَوَازُ وَمَا لَقِيَ وَلِلْحَبِّ مَا لَمْ يَتَّقْ مِنِّي وَمَا بَقِيَ
(البيان ٣٠٤/٢ و ٣١٥) .

(١٦) الهمزة : استفهام للانكار . وقوله : « لَمْ تَبْخُلْ بِشَيْءٍ » حالية : وتأويلها : ولم تبخل ..
والواشي : النَّمَام الذي ينقل الأخبار السيئة ..

٢٢- وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤْسَاءِ عِنْدِي عَتِيقُ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْخَشَاشِ
وَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْكَ وَأَنْتَ فِي جَمَلَةِ الرُّؤْسَاءِ كَالْكَرِيمِ مِنَ الطَّيْرِ بَيْنَ
صَغَارِهَا .

٢٣- فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ وَلَا رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خَاشٍ
قال ابن جنّي: اي ليس يرجو من يخشاك ان يلقى من يكذّبه ويخطئه في
خوفك لان الناس مجمعون على خوفك وخشيتك . ومعنى راج : خائف .
وقال ابن فورجة: اي أنّ خاشيك حالّ به بأسك وواقع به سُخطك
وانتقامك ، فما يرجو تكديبا لما خافه لشدّة خوفه ، ولا راجيك يخشى أن
تخبّه لفيض عرفك . انتهى كلامه . والصحيح في هذا البيت بخشيتك .
وراج : خائف . ومن روى : « للتكذيب » لم يكن فيه مدح لان المدح في العفو
لا في تحقيق الخشية . وانما يمدح بتحقيق الأمل وتكذيب الخوف كما
قال السري (١٧) :

إِذَا وَعَدَ السَّرَاءَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَإِنْ وَعَدَ الضَّرَاءَ فَالْعَفْوُ مَانِعُهُ

٢٤- تُطَاعِنُ كُلَّ خَيْلٍ سِرَّتَ فِيهَا وَلَوْ كَانُوا النَّبِيطَ عَلَى الْجَحَاشِ
اي اذا كنت في قوم شجعوا بمكانك وان كانوا أنباطا على حُمُرٍ .

٢٥- أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نَوْرٌ وَإِنِّي فِيهِمْ لِأَلَيْكَ عَاشٍ
يقول: عَشَوْتُ الى النار أعشو عشوا فأنا عاش ، اذا أتيته ليلا . يقول: انت
فيما بين الناس كالنور في الظلام ، وإني قاصد اليك أطلب من عندك
الخير كما تؤتي النار في ظلمة الليل .

٢٦- بُلِيتُ بِهِمْ بَلَاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى أُنُوفًا هُنَّ أُولَى بِالْخَشَاشِ (١٨)

اي تأذيتُ ببقاء غَيْرِكَ ولم يليقوا بي كما لا يليق الورْدُ بأنوفِ الابلِ .
قاله ابنُ جنيّ. ويجوزُ أن يريدَ بقوله: «أُنُوفًا هُنَّ أُولَى بِالْخَشَاشِ»:
أنوفَ اللثامِ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ أُنُوفُهُمْ أُولَى بِالْخَشَاشِ مِنْ أَنْ تَشُمَّ الْوَرْدَ.

٢٧- عَلَيْكَ إِذَا هُزِلْتَ مَعَ اللَّيَالِي وَحَوْلَكَ حِينَ تَسْمَنُ فِي هِرَاشِ (١٩)

ايْ هُم عَلَيْكَ مَعَ الدَّهْرِ اعْوَانًا لَهُ إِذَا كُنْتَ مَهْزُولًا. اي: إِذَا افْتَقَرْتَ
فَصِرْتَ كَالْمَهْزُولِ الَّذِي لَا لَحْمَ عَلَيْهِ، وَإِذَا كَثُرَ مَالُكَ فَصِرْتَ كَالرَّجُلِ
السَّمِينِ، كَانُوا حَوْلَكَ يَتَهَارَشُونَ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ عِيَالٌ فِي الْحَرْبِ. وَإِذَا
رَجَعْتَ مِنَ الْقِتَالِ بِالْغَنِيمَةِ خَيَّمُوا لَدَيْكَ وَتَهَارَشُوا حَوْلَكَ.

٢٨- أَتَى خَبَرَ الْأَمِيرِ فَقَبِلَ كَرَّوَا فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لَحِقُوا بِشَاشِ

يقول: ورد خبرُ الأميرِ وأَنَّهُ مَعَ جَيْشِهِ كَرَّوَا عَلَى الْعَدُوِّ، فَقُلْتُ لَهُمْ نَعَمْ،
تصديقًا لِهَذَا الْخَبَرِ. يَكْرَ وَلَوْ لَحِقَ عَدُوَّهُ بِالْشَّاشِ (٢٠). فَهُوَ قَوْلُ

(١٨) خَشَاشُ الْأَرْضِ: دَوَابُّهَا. الْوَاحِدَةُ: (خَشَاشَةٌ) وَهِيَ الْحَشَرَةُ وَالْهَامَّةُ (المصباح المنير:
خشش) وَالْخَشَاشُ، بِالْكَسْرِ، مَا يُدْخَلُ فِي عَظْمِ أَنْفِ الْبَعِيرِ مِنْ خَشَبٍ، يُشَدُّ بِهِ
الزَّامُ لِيَكُونَ ذَا إِسْرَاعٍ فِي انْقِيَادِهِ (تاج العروس - خشش) وَالْمَعْنَى أَنَّ أُنُوفَ
هَؤُلَاءِ اللَّثَامِ أُولَى بِأَنْ تُخَشَّ أَنْوُفُهَا، مِنْ أَنْ تَشُمَّ الْوَرْدَ.

(١٩) قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: تَهَارَشَتِ الْكَلَابُ تَهَارُشًا وَاهْتَرَشَتْ: أَيِ تَقَاتَلَتْ وَتَوَاتَبَتْ. وَأَنشَدَ
لِعِقَالِ بْنِ رِزَامٍ:

كَأَنَّمَا دَلَالُهَا عَلَى الْفُرُشِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، كَلَابٌ تَهْتَرِشُ

التَّكْمَلَةُ وَالذَّيْلُ، لِلْمَصْغَانِي وَالتَّاجِ: (هَرَش).

(٢٠) شَاشٌ: بَلَدَةٌ بِالرِّيِّ تَقَعُ مَا وَرَاءَ نَهْرِ سِيحُونَ، وَهِيَ مِتَاخِمَةٌ لِبِلَادِ التُّرْكِ، ذَكَرَهَا
الْأَصْطَخَرِيُّ فَقَالَ: «لَيْسَ بِخِرَاسَانَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ إِقْلِيمٌ عَلَى مَقْدَارِهِ مِنَ الْمَسَاحَةِ،
أَكْثَرُ مَنَابِرِ مِنْهَا وَلَا أَوْفَرُ قُرَى وَعِمَارَةٍ». وَمِنَ الْعُلَمَاءِ النَّابِهَيْنِ الَّذِينَ نَشَأُوا فِيهَا أَبُو
بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقَقَالِ الشَّاشِي، وَكَانَ أَحَدَ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي الْفَقْهِ =

يَضْحَى مُطَلًّا عَلَى الْأَعْدَاءِ لَوْ وَقَعُوا بِالصِّينِ فِي بُعْدِهَا مَا اسْتَبَعَدَ الصِّينَا
ويجوز أن يكون المعنى: لما أتى خبره بالانصراف بالظفر، قال هؤلاء
الذين حوَّله: حين يسمن، كَرَّوَا. أي قال بعضهم لبغض: كَرَّوَا إِلَيْهِ. وَمَنْ
يَرُوِي (بفتح الكاف)، أي قِيلَ أَنَّهُمْ قَدْ كَرَّوَا، فَقُلْتُ نَعَمْ، وَإِنْ بَعُدُوا
عَنْهُ يَكْرُونُ وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي كَانَ أَبُو الْعِشَائِرِ اسْتَطَرَدَّ الْخَيْلَ
وَوَلَّى بَيْنَ أَيْدِيهَا هَارِبًا، ثُمَّ جَاءَ خَبْرُهُ أَنَّهُ كَرَّ عَلَيْهِمْ رَاجِعًا؛ فَلَوْ لَحِقَ
بِشَاشٍ لَوَثَّقَتْ بَعُودَتِهِ. هَذَا كَلَامُهُ. وَعَلَى هَذَا أَنَّمَا قَالَ كَرَّوَا وَلَحِقُوا.
وَالْمَذْكُورُ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ «الْأَمِيرُ»، لِأَنَّهُ أَرَادَهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ.
وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: الرِّوَايَةُ (بضم الكاف) والمعنى: أَتَى خَبَرُ الْأَمِيرِ يُظْفِرُهُ
بِالْعُدُوِّ فَقِيلَ لَنَا: مَعْشَرَ الْمُسْتَمِيعِينَ كَرَّوَا، فَقُلْتُ نَعَمْ يَكْرُونُ، وَلَوْ لَحِقُوا
بِشَاشٍ. أَي: وَلَوْ كَانَ عَلَى الْبُعْدِ مِنْهُمْ. قَالَ وَلَمْ يَرَوْ (بفتح الكاف) إِلَّا
ابْنَ جَنِّي.

٢٩- يَقُودُهُمْ إِلَى الْهَيْجَا لَجُوجٍ يُسِينُ قِتَالَهُ وَالْكَرُّ نَاشٍ

عنى باللجوج أنه لا ينشئ عن أعدائه ولا يزال يغزوهم. ومعنى قوله

= والتفسير. (ت ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م) وينسب إليها أبو الحسن علي بن الحاجب بن جُنَيْد
الشاشي، أحد الرِّحَالِينَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَى خِرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ وَسَائِرِ الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ،
(توفي بالشاش سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) انظر معجم البلدان: ٣٠٨/٣.

(٢١) فِي رِوَايَةِ الْدِيَوَانِ:

يُؤْمِسِي قَرِيبًا مِنَ الْأَعْدَاءِ لَوْ وَقَعُوا بِالصِّينِ فِي بُعْدِهَا مَا اسْتَبَعَدَ الصِّينَا
وهو من قصيدة يمدح بها خُمارويه بن أحمد بن طولون، ومطلعها:

يَكَادُ عَاذِلُنَا فِي الْحُبِّ يُغَرِّبُنَا فَمَا لَجَاجُكَ فِي لَوْمِ الْمُحِبِّينَا!

(انظر: ديوان البحترى ٢٢٠٠/٤ و ٢٢٠٣).

«يُسِنُّ قِتَالُهُ»: يطول وقت قتاله حتى يصيرَ كالمُسِنِّ الذي طَالَ عُمُرُهُ.
و(كُرَّهُ نَاشٍ): شابٌّ، في آخر القتالِ كما كان في أوَّلِهِ.

٣٠- وَأُسْرِجَتِ الْكُمَيْتُ فَنَاقَلْتُ بِي عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي
يقالُ للذكرِ والأنثى «كُمَيْتٌ» كما قال (٢٢):

كُمَيْتٌ غَيْرُ مُحَلِّقَةٍ وَلَكِنْ كَلَوْنَ الصِّرْفِ عُلَّ بِهِ الْأَدِيمُ
وَالْمُنَاقَلَةُ: أَنْ تُحْسِنَ نَقْلَ يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا بَيْنَ الْحِجَارَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ:
مُنَاقِلُ الْأَجْرَالِ، يَقَالُ: أَعَقَّتِ الدَّابَّةُ إِذَا انْفَتَقَ بَطْنُهَا لِلْحَمْلِ وَهِيَ عَقُوقٌ.
وَالْغِشَاشُ الْعَجَلَةُ، أَيَّ أَنَّهَا أَسْرَعَتْ بِي عَلَى ثِقَلِهَا وَعَلَى عَجَلَتِي.

٣١- مِنَ الْمُتَمَرِّدَاتِ تُذَبُّ عَنْهَا بِرُمُحِي كُلِّ طَائِرَةِ الرَّشَاشِ (٢٣)

الْتِمَرْدُ: تَفَعَّلُ. مِنَ الْتَارِدِ وَالْمَرِيدِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ أَعْيَى خُبًّا. وَالتَّمَرَّدَةُ:
الْمَمْتَنَعَةُ. يَصِفُ قَرَسَهُ بِالْخُبِّ، وَتَرَكِ الْإِنْقِيَادَ لِمَنْ لَا يُحْسِنُ رَكُوبَهَا.
وَالْمَعْنَى أَنِّي أَصُونُهَا بِرُمُحِي، عَنْ كُلِّ طَعْنَةٍ يَتَرَشَّشُ دَمُهَا.

(٢٢) البيت للشاعر «الكلجبة»: هُبَيْرَةُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْيَرْبُوعِيِّ التِّيمِي
و(الكلجبة) لقب يراد به صوتُ النارِ وَلَهَبُهَا. مِنْ شِعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، كَانَ فَارَسُ بَنِي
تَمِيمٍ وَسَيِّدًا مِنْ سَادَاتِهَا. لَهُ شِعْرٌ فِي جَارِيَةٍ لَهُ كَانَتْ تَدْعِي كَأَسَا. (انظر: معجم
الشعراء في لسان العرب: ص ٣٥٠ وفيه بعض مصادر ترجمته. وانظر بيته في لسان
العرب: كمت: ٨١/٢).

(٢٣) الرَّشُّ: الْمَطَرُ الْقَلِيلُ، وَالْجَمْعُ: رِشَاشٌ، وَأَرْشَتِ الطَّعْنَةُ: وَرَشَاشُهَا: دَمُهَا.
وَالرَّشَاشُ: مَا تَرَشَّشَ مِنَ الدَّمِ وَالْجَمْعُ. قَالَ أَبُو كَبِيرٍ الْهَذَلِيُّ (جَاهِلِي) يَصِفُ طَعْنَةً
تُرَشُّ الدَّمُ إِرْشَاشًا:

مُسْتَنَّةٌ سَنَنَ الْغُلُوَّ مُرْشَّةٌ تَنْفِي التَّرَابَ بِقَاحِيزٍ مُعْرُورٍ
(اللسان: رشش) وَالْقَاحِيزُ: السَّهْمُ الْوَائِبُ-وَالْمُعْرُورُ: مَنْ أَعْرُورَ الدَّمُ: إِذَا صَارَ
لَهُ مِنَ الزَّيْدِ شِبْهُ الْعُرْفِ (العرف: كل عال مرتفع) انظر اللسان: (عرف).

٣٢- وَلَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغَنِي إِلَيْهِ حَدِيثَ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلَّ مَا شِئَ

يقول: لو عُقِرَتْ فَرَسِي فَلَمْ تَحْمِلْنِي إِلَيْهِ لَبَلَّغَنِي إِلَيْهِ حَدِيثَ عَنْهُ، أي عن الممدوح، يَحْمِلُ كُلَّ مَا شِئَ إِلَيْهِ حَتَّى لَا يَحْتَاجَ إِلَى الدَّابَّةِ. أي يشوقه إلى قصده ما يسمع من الثناء عَلَيْهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى (حَمَلَ حَدِيثَهُ الْمَاشِي إِلَيْهِ) أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ أَخْبَارُهُ وَمَا يُحَدِّثُ عَنْهُ، لَمْ يَجِدْ مَسَّ النَّصَبِ وَالْإِعْيَاءِ لَا سِتَابَتَهُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ، فَكَأَنَّ الْحَدِيثَ حَمَلَهُ. ويقولُ الْمُصْطَحِيَّانِ فِي السَّفَرِ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: إِحْمِلْنِي، أَيْ حَدِّثْنِي، حَتَّى اشْتَغَلَ بِهِ؛ فَيَقْطَعُ الطَّرِيقَ بِالْحَدِيثِ^(٢٤)، هَذَا عَلَى رَوَايَةٍ مَنِ رَوَى «كُلَّ» (بِالنَّصَبِ) وَمَنْ رَوَى (بِالرَّفْعِ) رَدَّ الضَّمِيرَ فِي «عَنْهُ» إِلَى الْحَدِيثِ. يَعْنِي أَنَّ كُلَّ مَا شِئَ فِي الْأَرْضِ يُحْمَلُ عَنْ حَدِيثِهِ لِشِبُوحِ أَخْبَارِهِ.

٣٣- إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ وَشَيْكَ فَمَا يَنْكَسُ لِانْتِقَاشِ^(٢٥)

شَيْكَ: أَيْ دَخَلَتْ الشُّوكَةُ رِجْلَهُ. وَالْإِنْتِقَاشُ: إِخْرَاجُ الشُّوكَةِ مِنَ الرَّجْلِ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُ أَبِي الْعَشَائِرِ فِي السَّخَاءِ وَالْعَطَاءِ لِإِنْسَانٍ حَافٍ، وَدَخَلَ الشُّوكُ فِي رِجْلِهِ لَمْ يَنْكَسْ رَأْسَهُ لِيَسْتَخْرِجَ الشُّوكَةَ مِنْ رِجْلِهِ، بَلْ يَمْضِي مُسْرِعًا إِلَيْهِ، قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: الْمَوَاقِفُ: قُلٌّ مَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْحَرْبِ. وَاتِّمَامُ يَرِيدُ أَنَّ الشُّجَاعَ إِذَا وُصِفَتْ لَهُ مَوَاقِفُهُ تَأَقَّ إِلَيْهِ وَرَغِبَ فِي صُحْبَتِهِ فَاسْرَعَ إِلَيْهِ. وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِ ابْنِ فُورَجَةَ رَوَايَةُ مَنْ رَوَى «وَقَائِعُهُ»، وَهِيَ لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْحَرْبِ.

(٢٤) قول الواحدي: «حتى اشتغل به» أي بالحديث، وقوله: «فَيَقْطَعُ الطَّرِيقَ بِالْحَدِيثِ»: أَيْ يَقْطَعُ أَحَدُنَا، أَوْ كُلُّ مَنَا، الطَّرِيقَ بِالْحَدِيثِ..

(٢٥) نَقَشَ الشُّوكَةَ يَنْقُشُهَا نَقْشًا وَانْتَقَشَهَا: أَخْرَجَهَا مِنْ رِجْلِهِ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَثَرَ فَلَا انْتَعَشَ، وَشَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ أَي إِذَا دَخَلَتْ فِيهِ شُوكَةٌ فَلَا أَخْرَجَهَا مِنْ مَوْضِعِهَا (اللسان: نَقَشَ).

٣٤- يُزِيلُ مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ عَنْهُ وَيُلْهِي ذَا الْفِيَّاشِ عَنِ الْفِيَّاشِ^(٢٦)

المصبور: المحبوس على القتل. يُقَالُ قُتِلَ فُلَانٌ صَبْرًا. والفيَّاش: المفايضة: المفاخرة. يقول: إِنَّهُ يَسْتَنْقِذُهُ مِنَ الْقَتْلِ فَيُزِيلُ خَوْفَهُ وَيَشْغُلُ الْمُفَاخِرَ عَنِ الْمُفَاخَرَةِ، لِأَنَّهُ يَتَوَاضَعُ لَهُ وَيُقِرُّ بِفَضْلِهِ. وَمَنْ رَوَى «تُزِيلُ» وَتُلْهِي، بِالتَّاءِ فَقَدْ خَاطَبَ.

٣٥- وَمَا وَجِدَ اشْتِيَاقَ كَاشْتِيَاقِي وَلَا عُرِفَ انْكِمَاشَ كَانْكِمَاشِي

اي لَمْ يَشْتَقْ أَحَدٌ اشْتِيَاقِي الْبَيْتَ، وَلَمْ يَعْجَلْ أَحَدٌ الْبَيْتَ عَجَلَتِي. وَالانْكِمَاشُ: الْجَدُّ فِي الْأَمْرِ.

٣٦- فَسِرْتُ الْبَيْتَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ^(٢٧):

وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَالَهُمْ فَأَنِّي لَمْ أَخْدِمَكَ إِلَّا لِأَخْدَمَا

(٢٦) الْفِيَّاشُ: النَّفْجُ (وَأَصْلُهُ: الارتفاع) يُرِي الرَّجُلُ أَنَّ عِنْدَهُ شَيْئًا، وَلَيْسَ عَلَى مَا يُرِي. وَتَفَايَشَ الرَّجُلَانِ: إِذَا تَفَاخَرَا أُيْهِمَا أَعْظَمَ كَمَرَةً. (والكمرة: رأس الذكر) التكملة والذيل للصغاني: (فيش).

(٢٧) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانٍ، وَمُطْلَعُهَا:

عَسَى وَطَنٌ يَذْنُو بِهِمْ وَلَعَلَّمَا وَأَنْ تُغْتَبَ الْأَيَّامُ فِيهِمْ فَارْتَبَا

(انظر: ديوانه ٢٣٢/٣ ٢٤٤. والوساطة: ص ٢٦٧ والصبح المنبي: ص ٢٩١ والابانة/٧٧).

وارسل^(١) بازيا الى حَجَلَةٍ فَأَخَذَهَا فَقَالَ ابو الطَّيِّبِ : [من الوافر]

١ - وطائِرةٌ تَتَّبَعُهَا المَنَايَا على آثَارِهَا زَجِلُ الجَنَاحِ

يعني بالطائرة: الحَجَلَةُ. ويقال: تَبِعَهُ وَاتَّبَعَهُ وَتَتَّبَعَهُ. بمعنى^(٢). والزَجَلُ: الصوتُ. والنعتُ منه زَجِلٌ. وأرادَ «الزَجِلُ الجَنَاحُ»: البازي، لأنَّهُ يُصَوِّتُ بجناحه إذا طَارَ. يقول: المَنَايَا تَتَّبِعُ هذه القَبْجَةَ^(٣)، وعلى آثَارِهَا بازٍ زَجِلُ الجَنَاحِ. ويجوزُ أنْ ينتصبَ (الزَجِلُ) على الحال إذا اردتُ بالمَنَايَا البازي، لأنَّهُ سببُ مَنَايَا الطَّيْرِ فتريدُ: يَتَّبِعُهَا البازي زَجِلَ الجَنَاحِ.

٢ - كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ على جَسَدٍ تَجَسَّمَ مِنْ رِيَّاحٍ

مِنْهُ: أي مِنْ هذا «الزَّجِلِ». جَعَلَ قَصَبَ رِيشِ سِهَامًا، إمَّا لصَحَّتِهَا واستوائِهَا، وإمَّا لسُرْعَةِ مَرُورِهَا، وإمَّا لَأنَّهَا سَبَبُ قَتْلِ الطَّائِرِ. وجَعَلَ جَسَدَهُ جِسْمًا مِنْ رِيَّاحٍ لِسُرْعَةِ انكِدَارِهِ على الصَّيْدِ.

(١) اي ابو العشائر في احدى رحلات الصيد.

(٢) قال القَطَامِيُّ:

وخيرُ الامر ما اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ وليس بأن تَتَّبَعَهُ اتِّبَاعًا
انظر اللسان: (تبع).

(٣) القَبْجَةُ: الحَجَلَةُ. تقال للذكر والانثى.

٣ - كَانَ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَظٍ مُسْحَنَ بَرِيشٍ جُوجُوهِ الصَّحاحِ

الجُوجُؤُ: الصَّدْرُ. شَبَّهَ سَوَادَ صَدْرِهِ بِأَثَارِ مَسْحِ رُؤُوسِ أَقْلَامٍ غِلَظٍ. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: «غِلَظًا» نَصَبًا عَلَى النَّعْتِ لِلرُّؤُوسِ، وَذَلِكَ أَجُودُ لَأَنَّ الْقَلَمَ قَدْ يَغْلُظُ، وَرَأْسُهُ دَقِيقٌ، وَقَدْ يَدِقُّ وَرَأْسُهُ غَلِظٌ. «وَالصَّحَّاحُ»: جَمْعُ الصَّحِيحِ وَهُوَ نَعْتٌ لِلرِّيشِ. أُرِيدَ بِهِ جَمْعُ رِيشَةٍ. يَرِيدُ: اسْتَوَاءَهَا وَبَعْدَهَا عَنْ التَّشَعُّبِ وَالِانْتِشَارِ وَيُرَوَّى: «الصَّحَّاحِ»: وَهُوَ بِمَعْنَى الصَّحِيحِ صِفَةً لِلرِّيشِ عَلَى لَفْظِهِ أَوْ لِلجُوجُؤِ.

٤ - فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرٍ لَهَا فِعْلُ الْأَسِنَّةِ وَالرَّمَّاحِ

أَقْعَصَهَا: قَتَلَهَا قَتْلًا وَحِيًّا^(٤). وَالْحُجْنُ: مَخَالِبُهُ الْمَعْوَجَّةُ. وَالصُّفْرُ: أَصَابِعُهُ.

٥ - فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمَ مَوْتٍ وَإِنْ حَرَصَ النُّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ^(٥)

(٤) الْوَحْيِيُّ: السَّرِيعُ، عَلَى (فَعِيل) يُقَالُ مَوْتُ وَحْيٍ أَيْ سَرِيعٌ، كَمَا يُقَالُ تَوْحَيْتُ تَوْحْيًا، إِذَا اسْرَعْتُ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ: «الْوَحَا الْوَحَا». أَيْ السَّرْعَةُ السَّرْعَةُ. (اللسان: وحى: ٣٨٢/١٥ ومقاييس اللغة: ٩٣/٦) وَأَقْعَصَهَا: دَقَّ عُنُقَهَا، أَيْ أَمَاتَهَا بِسُرْعَةٍ. الْحُجْنُ: وَاحِدُهَا أَحْجَنُ، مِنَ الْحَجْنِ وَالْحُجْنَةِ: اعْوَجَاجُ الشَّيْءِ. وَصَفَّرَ أَحْجَنُ الْمَنْقَارَ وَالْمَخْلَبَ: مُعَوَّجَهُمَا (اللسان: حجن).

(٥) يَرَوَى أَيْضًا: «يَوْمَ بُؤْسٍ». الدِّيَوَانُ بِشَرَحِ الْيَازْجِيِّ: ٢٥١، وَالْفَلَاحُ: الْفُوزُ وَالْبَقَاءُ.

وقال له أبو العشائر: في هذه السرعةِ قُلْتَ هَذَا ^(١)، فقال: [من الوافر]

١ - أَتُنَكِّرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بَدِيهَا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ

٢ - أَرَاكِضُ مُعْوَصَاتِ الْقَوْلِ قَسْرًا فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطِّرَادِ ^(٢)

المُعْوَصَاتُ: الصَّعَابُ. يُقَالُ أَغْوَصَ الْأَمْرُ وَاعْتَاصَ، إِذَا اشْتَدَّ. وَالْمُرَاكِضَةُ: الْمُطَارَدَةُ. وَمَعْنَى « قَسْرًا » كُرْهًا. يُقَالُ: قَسَرَهُ عَلَى الْأَمْرِ: إِذَا أَكْرَهَهُ عَلَيْهِ. يَقُولُ: أَكْرَهُ عَوِيصَ الشَّعْرِ حَتَّى يَلِينَ لِي، فَأَذَلَّهُ. وَغَيْرِي مِنَ الشَّعْرَاءِ بَعْدُ فِي الْمَطَارِدَةِ، وَلَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ أَخْذِ الصَّيْدِ. يَصِفُ قُوَّةَ فِكْرِهِ وَسُرْعَةَ خَاطِرِهِ. وَجَعَلَ الشَّعَرَ كَالصَّيْدِ النَّافِرِ يُصَادُ كُرْهًا، فَاسْتَعْمَلَ أَلْفَاظَ الطَّرْدِ.

(١) يقصد، الأبيات التي نظمها في الحجلة التي أخذها الباز..

(٢) وفي مثل ذلك يقول، من « ميميته » الفخرية التي انشدها في مجلس سيف الدولة، وحوله رهط من رجال القلم المعتدين:

أَنَامَ مَلَّةً جَفَوْنِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ!
(العكبري ٣/٣٦٧).

ودخلَ عليه^(١) وعندهُ انسانٌ يُنْشِدهُ شِعْرًا وصفَ بركةَ له، ولم يذكره في ذلكَ الشَّعرِ فقالَ ابو الطَّيِّبِ: [من المتقارب]

١ - لَيْسَ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِي الْوَصْفِ لَكَ يَقُولُ: إِنَّ أَحْسَنَ فِي وَصْفِ الْبِرْكََةِ، فَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِي وَصْفِ آيَاكَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَصِفْكَ، وَلَمْ يَمْدُحْكَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ إِنَّمَا عَابَهُ بِتَرْكِ الْحُسْنِ فِي وَصْفِهِ لِقَوْلِهِ:

٢ - لِأَنَّكَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبِحَارَ لَتَأْتَفُ مِنْ حَالِ هَذَا الْبِرْكِ يَقُولُ: كَانَ وَصْفُهُ لَكَ أَوْلَى مِنْ وَصْفِ الْبِرْكََةِ لِأَنَّكَ بَحْرٌ، وَالْبِحَارُ تَأْتَفُ مِنَ الْبِرْكِ لِاسْتِصْغَارِهَا آيَاهَا. وَالَّذِي سَمِعْتُهُ فِي مَعْنَى الْبَيْتَيْنِ أَنَّ ذَلِكَ الشَّاعِرَ، كَانَ قَدْ شَبَّهَ الْبِرْكََةَ بِأَبْيِ الْعَشَائِرِ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِي وَصْفِكَ، حَيْثُ شَبَّهَهَا بِكَ، وَأَنْتَ بَحْرٌ، وَالْبَحْرُ فَوْقَ الْبِرْكََةِ بِكَثِيرٍ وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ. وَالْأَوَّلُ ذَكَرَهُ ابْنُ دُوسْتٍ.

(١) يقصد دخول المتنبي على أبي العشائر، وقوله: «لم يذكره». أي لم يذكر أبا العشائر.

٣ - كَانَتْ سَيْفُكَ لَا مَا مَلَكَ سَتَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكَ

يقول: أَنْتَ كَسَيْفِكَ لَأَنْتَ تُفْنِي مَا تَمْلِكُهُ فَلَا يَبْقَى لَدَيْكَ. وَسَيْفُكَ ابْضَا يُفْنِي مَا يَظْفَرُ بِهِ فَلَا يَدْعُ أَحَدًا حَيًّا. وَجَعَلَ السَّيْفَ مَالِكًا مُجَازًا. وَيُقَالُ: مَلَكَتْهُمْ السُّيُوفُ، إِذَا لَمْ يَمْتَنِعُوا مِنْهَا.

٤ - فَأَكْثَرُ مِنْ جَرِيهَا مَا وَهَبْتَ وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكَ

مِنْ جَرِيهَا: أَيُّ مِنْ جَرِي مَاءِ الْبَرَكَةِ. يَقُولُ: مَا جَرَى مِنْ هَبَاتِكَ، أَكْثَرُ مِمَّا جَرَى مِنْ مَاءِ الْبَرَكَةِ، وَمَا سَفَكَ سَيْفُكَ مِنَ الدِّمَاءِ أَكْثَرُ مِنْ مَاءِ الْبَرَكَةِ.

٥ - أَسَاتَ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ وَدُرْتَ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكَ

يقول: أَسَاتَ عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَحْسَنْتَ إِلَى أَوْلِيَائِكَ عَنْ قُدْرَةٍ عَلَيْهِمَا، وَعَمَّمْتَ النَّاسَ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، عَمَّ الْفَلَكَ إِيَّاهُمْ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْسِ.

وقال ايضا يمدح ابا العشائر الحسين بن عليّ الحمدان : [من المنسرح]

١ - لَا تَحْسِبُوا رَبْعَكُمْ وَلَا طَلَّةَ أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتْلَهُ

جعلَ كَوْنُ الاحِبَّةِ فِي الرَّبْعِ حَيَاةَ لَهُ، وَارْتِحَالُهُمْ عَنْهُ قَتْلًا لَهُ. وَذَلِكَ أَنَّ
الامْكِنَةَ انَّمَا تَحْيَا بِالْعِمَارَةِ وَالسَّكَّانِ. وَلِهَذَا يُسَمَّى الْبَائِرُ الْمُهْمَلُ
مَوَاتًا^(١). وَيُقَالُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ: أَحْيَا أَرْضًا إِذَا عَمَّرَهَا، فَلَمَّا كَانَ هَذَا
مُسْتَعْمَلًا فِي الامْكِنَةِ، جَعَلَ الْمُتَنَبِّي خَرَابَ الرَّبْعِ وَخَلَاءَهُ عَنِ السَّكَّانِ،
قَتْلًا. وَلَمْ يَجْعَلْهُ أَوَّلَ مَقْتُولٍ بِفِرَاقِهِمْ، لِمَا ذَكَرَ بَعْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ:

٢ - قَدْ تَلِفَتْ قَبْلَهُ النُّفُوسُ بِكُمْ وَأَكْثَرَتْ فِي هَوَاكُمُ الْعَذَلَةُ

يَقُولُ: قَدْ تَلِفَتْ نَفُوسُ الْعَشَاقِ قَبْلَ الرَّبْعِ بِسَبَبِكُمْ أَوْ بِهَوَاكُمْ أَوْ بِفِرَاقِكُمْ.
وَأَكْثَرَ الْعَاذِلُونَ عَذْلَهُمْ^(٢) فِي هَوَاكُمْ، لِمَا رَأَوْا مِنْ تَهَالُكِهِمْ فِيكُمْ.

(١) وفي الحديث: «من أحيا مواتا فهو أحق به». وفي صحيح البخاري (شرح
الكرمانى ١٦٠/١٠) «من أحيا أرضا ليست لأحد فهو أحق..» (وانظر المعجم
المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ٥٣٩/١). المَوَات: الأرض التي لم تزرع ولم تُعَمَّر،
ولا جرى عليها مِلْكُ أَحَدٍ، وإحيائها مباشرة عِمَارَتِهَا (أنظر: اللسان. والتاج: موت).
(٢) العَذْلُ والعَذْلُ (بسكون الذال وفتحها): اللوم، ومطابقها: العَذْر: أي رفع اللوم، ومنه =

٣ - خَلَا فِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَنَا فِيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إِبِلَةٌ

الصِّرْمُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ الْبُيُوتِ يَمْنُ فِيهَا. وَجَمْعُهُ أَصْرَامٌ. وَالْمُرَوِّحُ: الَّذِي يُرَوِّحُ إِبِلَهُ مِنَ الْمَرْعَى. يَغْنِي أَنَّهُ مُوَحِّشٌ خَالٍ وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَاسٌ وَنَعَمٌ، لَارْتِحَالٍ أَحَابِنَا عَنْهُ. يَقُولُ: هُوَ وَإِنْ كَانَ قَدْ حَلَّ أَهْلٌ بَعْدَهُمْ، كَالْخَالِي فِي حَقِّي، وَمُوَحِّشٌ لِي؛ وَإِنْ كَانَ فِيهِ صِرْمٌ مِنَ النَّاسِ فَكَأَنَّهُ قَفَرٌ لَا أَحَدَ فِيهِ. ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ لَا بَدَلَ عَنِ الْحَبِيبِ الَّذِي سَارَ عَنْهُ، فَقَالَ:

٤ - لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ قَلْبِكَ مَا رَضِيَ الشَّمْسُ بُرْجُهُ بَدَلَهُ^(٣)

٥ - أَجِبُهُ وَالْهَوَى وَأَذُورُهُ وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ وَوَلَهُ

يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «وَالْهَوَى»، عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي قَوْلِهِ «أَجِبُهُ»، فَيَكُونُ كَقَوْلِهِ أَيْضًا،^(٤)

وَإِنِّي لَأَعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ نُحُولِي وَكُلَّ قَتَى نَاحِلٍ

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ بِالْقَسَمِ كَقَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ^(٥): «أَمَا

= المثل المأثور: (مجمع الأمثال ٣٢٨/١) «سَبَقَ السِّيفُ الْعَدْلَ»: يُضْرَبُ لَمَّا قَدْ فَاتَ، أَيْ اللُّومُ وَإِبْدَاءُ الْعُذْرِ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَوَانِ (اللسان: عذل).

(٣) يريد الشاعر أن ممدوحه لو كان مسيره عن فلك من الافلاك، لما رضي البرج الذي كان فيه أن تحله الشمس بدلًا منه، لأنها تعادله في المحاسن. (اليازجي: ٢٥٢).

(٤) البيت للمتنبي، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة سنة ٣٣٧ هـ، ومطلعها:

إِلَامَ طَمَاعِيَّةِ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ

(التيبان ٢١/٣ و ٢٢).

(٥) يمدح الفتح بن خاقان، وتماثله:

أَمَا وَهَوَاكِ خَلْقَةٌ ذِي اجْتِهَادٍ يَعُدُّ الْعَيَّ فَيْكِ مِنَ الرَّشَادِ =

وهَاكِ حَلَقَةُ ذِي اجْتِهَادٍ»، ثُمَّ ذَكَرَ مَاهِيَةَ الْحُبِّ فَقَالَ «صِبَابَةٌ» وَهِيَ رِقَّةُ الشَّوْقِ «وَوَلَّةٌ» وَهُوَ ذَهَابُ الْعَقْلِ.

٦ - يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِئَةٌ إِلَى سِوَاهُ وَسُخْبُهَا هَظْلَةٌ أَيْ يَسْقِيْنَهَا السَّحَابُ، وَعَطَشُهَا إِلَى غَيْرِ الْمَطَرِ وَهُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُهَا.

٧ - وَاحْرَبَا مِنْكِ يَا جَدَايْتَهَا مُقِيمَةٌ فَاعْلَمِي وَمُرْتَحِلَةٌ^(٦) الْحَرْبُ الْهَلَاكُ، يَقُولُ الْوَاقِعُ فِي الْهَلَكَةِ: «وَاحْرَبَا»: وَالْمَعْنَى أَنَّهَا تَهْجُرُهُ عِنْدَ الْإِقَامَةِ، وَتَفَارِقُهُ عِنْدَ النَّأْيِ.

٨ - لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا وَلَسْتُ فِيهَا لَخِلْتُهَا تَفِلَةً الْعَبِيرُ أَخْلَاطٌ تُجْمَعُ مِنْ طِيبٍ. وَالتَفِلَةُ: الْمُتَنِّتَةُ الرِّيحِ. وَالضَّمِيرُ فِي «بِهَا» لِلْأُدُورِ. يَقُولُ: إِنَّمَا كَانَتْ تَطِيبُ لِي رِيَّاهَا بِكَ، فَإِذَا خَلَّتْ عَنْكَ، كَانَتْ عِنْدِي تَفِلَةً، كَقَوْلِهِ^(٧):

وَكَيْفَ التِّذَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَا

= وهو مطلع القصيدة. (انظر: ديوان البحرني: ٧٢٤/٢) و«أدوره»: جمع الجمع: الجمع الأول، دُورٌ، مفردُها: دار (هذا قول سيويه) أما ابن جني فقد جعل جمع الدار: أَدُورٌ (بالواو) وأدُورٌ، لجمع القليل، والهمزة في «أدُور»، مبدلة من الواو المضمومة. وجمع الكثرة: ديار، وجمَعَهَا ابن سيدة: «أدُر» على القلب. وهناك عدد كثير من صيغ الجموع (لدار) (راجعها في اللسان. دور).

(٦) قال اليازجي، في شرح هذا البيت: «وَاحْرَبَا» كلمة تأسف وحزن. وأصل الْحَرْبِ: أَنْ يُسَلَبَ الْإِنْسَانُ مَالَهُ وَيَبْقَى بِلَا شَيْءٍ، ثُمَّ اسْتَعْمَلُوهَا فِي كُلِّ مَنْدُوبٍ وَ«الْجَدَايَةِ»: الظُّلُمَةُ الصَّغِيرَةُ. وَ«مُقِيمَةٌ» حَالٌ، وَ«فَاعْلَمِي» جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: وَاحْرَبَا مِنْكِ يَا ظُلُمَةُ هَذِهِ الدِّيَارِ، مُقِيمَةٌ كُنْتُ أَوْ مُرْتَحِلَةٌ، لِأَنَّكَ إِنْ أَقَمْتَ مَنَعْنَا عَنْكَ الصَّدَّ، وَإِنْ رَحَلْتَ حَالُ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ الْبَعْدُ (العُرف الطيب- ٤٥٦/١)

(٧) البيت من قصيدة للمتنبّي يمدح بها سيف الدولة ويذكر بناء مرعش سنة ٣٤١ هـ، =

٩ - أَنَا ابْنُ مَنْ بَغَضَهُ يَفُوقُ أَبَا الْـ سَابِحِ وَالنَّجْلِ بَغْضُ مَنْ نَجَلَهُ^(٨)

يقول: انا فوق أب الذي يبحث عن نسي. ثم بين في المصراع الثاني انه أراد ببغضه الولد. والنجل: الولد.

١٠- وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدودَ لَهُمْ مَنْ نَفَرُوهُ وَأُنْقَدُوا حِيلَهُ^(٩)

يُقال: نَافَرْتُ فَلانًا فَفَفَرْتُهُ أَي فَافَرْتُهُ فَفَفَرْتُهُ. يقول: انما يذكُرُ الأجدادَ للقومِ البَاحِثينَ والمفاخرين: مَنْ فَضَّلُوهُ وَعَلَبُوهُ بِالْفَخْرِ، ولم يجد حيلة فافتخر بالآباء. والمعنى: انما يحتاج الى الفخر بجدوده، مَنْ لا فضيلة له في نفسه.

١١- فَخَرَا لِعَضْبٍ أروْحُ مُشْتَمِلَةٍ وَسَمْهَرِيَّ أروْحُ مُعْتَقِلَةٍ^(١٠)

اي انهما يفتخران بي لا انا بهما، والاشتمال أن يتقلد السيف، فتكون

= ومطلما:

فَدَيْنَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْنَا كَرْبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا

(التبيان ٥٦/١ و ٥٧)

(٨) النجل: النسل. والنجل: الولد. وقد نجل به أبوه ونجله، اي ولده. قال الأعشى:

أَنْجَبَ أَيامَ والداهُ بِهِ، إِذَا نَجَلَهُ فِنْغَمَ مَا نَجَلَا

(اللسان: نجل).

(٩) لهذا البيت صلة، بيت آخر للمتنبي، وهو:

ما بقومي شُرِفْتُ بل شُرِّفُوا بي وبنفسى فخرتُ، لا بجدودي

(شرح العكبري ٣٢٢/١) حيث أكد عدم حاجته الى الافتخار بجدوده، وردَّ على

القائلين بفخر الجدود، بأن ذلك لا يتم إلا على حساب الفخر الذاتي، وهو ما

يؤكد البيت أعلاه (رقم ١٠) (راجع الوساطة ص ٣٧٤-٣٧٥).

(١٠) العضب: السيف القاطع. السمهري: الرمح. اعتقله: وضعه بين ساقه وركابه.

حَمَائِلُهُ عَلَى مَنْكِهِ كَالثَّوْبِ الَّذِي يَشْتَمَلُ بِهِ. وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ:
«مَشْتَمَلًا بِهِ» وَلَكِنَّهُ حَذَفَ الْجَارَ نَحْوَ: أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ.

١٢- وَلْيَفْخَرْ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ مُرْتَدِيَا خَيْرَهُ وَمُنْتَعِلَهُ

يقول: لَيْسْتُ الْفَخْرُ، فَصَارَ رِثَاءٌ عَلَى مَنْكِبِي وَنَعْلًا تَحْتَ قَدَمِي. فَيَنْبَغِي
لَهُ أَنْ يَفْخَرَ بِي. وَيُرْوَى «جِيرَهُ» أَيْ زِينَتَهُ.

١٣- أَنَا الَّذِي بَيَّنَّ الْإِلَهُ بِهِ أَلْ أَقْدَارَ وَالْمَرْءَ حَيْثُمَا جَعَلَهُ

يقول: بِي، بَيَّنَّ اللَّهُ مَقَادِيرَ النَّاسِ فِي الْفَضْلِ، فَأَنَا أَصِفُ كُلَّ أَحَدٍ بِمَا
فِيهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي بَيَانِ الْأَقْدَارِ بِهِ، أَنَّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ
وَأَكْرَمَهُ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى مُرُوتِهِ وَمِثْلِهِ إِلَى ذَوِي الْفَضْلِ، وَمَنْ اسْتَخَفَّهُ وَلَمْ
يَبَالِ بِهِ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى خِسَّةِ قَدْرِهِ وَلُؤْمِ خُلُقِهِ، كَمَا قَالَ الْبُحْتَرِيُّ^(١١):

وَإِنَّ مَقَامِي حَيْثُ خَيَّمْتُ مِخْنَةً تَدُلُّ عَلَى فَهْمِ الْكِرَامِ الْأَجَاوِدِ
وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْمَعْنَى مَا بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ وَقَوْلُهُ: «وَالْمَرْءُ حَيْثُمَا
جَعَلَهُ» أَيْ حَيْثُمَا جَعَلَ نَفْسَهُ. فَمَنْ صَانَ نَفْسَهُ وَرَفَعَ قَدْرَهَا، رَفَعَ النَّاسُ
أَيْضًا قَدْرَهُ، وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْهَوَانِ أَهِنَ، كَمَا قَالَ^(١٢):

إِذَا مَا أَهَانَ امْرُؤٌ نَفْسَهُ فَلَا أَكْرَمَ اللَّهُ مَنْ يُكْرِمُهُ
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: وَالْمَرْءُ حَيْثُمَا جَعَلَهُ اللَّهُ، أَيْ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ
يَتَقَدَّمَ مِنْزَلَتَهُ الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ بِهَا.

(١١) انظر ديوان البحتري ٦٢٥/١، وهو من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان
ومطلعها:

مِثَالُكَ مِنْ طَيْفِ الْخِيَالِ الْمُعَاوِدِ أَلَمْ بِنَا مِنْ أَفْقِهِ الْمُبَاعِدِ

(١٢) لم نقع على صاحبه. وهو في التبيان ٢٦٨/٣.

١٤- جَوْهَرَةٌ تَفْرَحُ الشَّرَافُ بِهَا وَغُصَّةٌ لَا تُسِيغُهَا السَّفَلَةُ^(١٣)

١٥- إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِي أَكَادُ بِهِ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ

الْكِذَابُ: الْكَذِبُ^(١٤). يَعْرِضُ بِقَوْمٍ وَشَوًّا بِهِ إِلَى أَبِي الْعَشَائِرِ. وَمَعْنَى «أَكَادُ بِهِ»: أَقْصِدُ بِهِ عَلَى وَجْهِ الْكَيْدِ بِي. يَقُولُ: ذَلِكَ الْكَذِبُ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ رَاوِيهِ وَنَاقِلِهِ: أَيْ لَا أَبَالِي بِهِ وَلَا يَمُنُّ رَوَاهُ.

١٦- فَلَا مُبَالَ وَلَا مُدَاجٍ وَلَا وَانٍ وَلَا عَاجِزٍ وَلَا تُكَلَّةَ

نَفَى عَنْ نَفْسِهِ هَذِهِ الصِّفَاتِ. يَقُولُ: لَسْتُ مُبَالِيًا بِالْكَاذِبِ وَكَذِّبِهِ، وَلَسْتُ مُسَاتِرًا عِدَاوَتَهُ وَلَسْتُ وَانِيًا مُقَصِّرًا فِي أَمْرِي وَفِيمَا يَجِبُ عَلَيَّ حِفْظُهُ، وَلَا عَاجِزًا عَنْ مَكَافَاةِ الْمُسِيءِ وَلَا تُكَلَّةَ. وَهُوَ بِمَعْنَى الْوَكَلَةِ. هُوَ الَّذِي يَكِلُ أَمْرَهُ إِلَى غَيْرِهِ. وَمِثْلُهُ التُّخْمَةُ^(١٥) وَالتُّؤَدَةُ.

١٧- وَدَارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرٌّ لَقَا^(١٦) فِي الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَةِ

سِفْتُهُ: ضَرْبَتُهُ بِالسِّيفِ. يُقَالُ: سَافَهُ يَسِفُهُ فَهُوَ سَائِفٌ، وَالْعَجَلَةُ: يَجُوزُ أَنْ

(١٣) سَاغَ الشَّرَابُ: سَهَلَ دَخُولُهُ فِي الْحَلْقِ. السَّفَلَةُ: الطَّبَقَةُ الرَّدِيئَةُ مِنَ النَّاسِ.

(١٤) الْكَذِبُ، وَالْكِذْبُ وَالْكِذَابُ: وَاحِدٌ: نَقِيضُ الصِّدْقِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

نَادَتْ حَلِيمَةً بِالْوَدَاعِ وَأَذْنَتْ أَهْلَ الصَّفَاءِ، وَوَدَّعَتْ بِكِذَابِ

(اللسان: كَذِب: ٧٠٤/١) وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ و ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ النِّبَأُ ٢٨ وَ ٣٥ بِمَعْنَى التَّكْذِيبِ... وَالْكَيْدُ، فِي اللُّغَةِ: تَدْبِيرُ الضَّرَرِ وَالْأَذَى وَالْحَاقَهُمَا بِالْآخَرِينَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ، فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ يُونُسُ ٥٠. أَيْ فَيَحْتَالُوا فِي إِحْصَا الضَّرَرِ بِكَ.

(١٥) التُّخْمَةُ: بِفَتْحِ الْخَاءِ. مَا يَصِيبُ الْمَعْدَةَ مِنْ ثَقَلِ الطَّعَامِ وَعَدَمِ مَلَأَمَتِهِ لَهَا. وَأَصْلُهُ: وَخْمَةٌ: حُوِّلَتِ الْوَاوُ تَاءً. وَالْعَامَّةُ تَقُولُ تَخْمَةً، بِتَسْكِينِ الْخَاءِ (اللسان: وَخْم) وَالتُّؤَدَةُ، مِثْلُهَا، أَصْلُهَا: وَأْدَةٌ. وَهِيَ، الْإِتْزَانُ وَالتَّمْهِلُ.

(١٦) اللَّقَى: الشَّيْءُ الْمُلْتَقَى، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: قِيلَ أَصْلُ اللَّقَى، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا طَافُوا خَلَعُوا =

يريدُ بِهَا الاستعْجَالَ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الضَّارِبِ، وَالطَّاعِنِ فِي الضَّرْبِ
وَالطَّعْنِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الشَّكْلِ مِنْ قَوْلِهِمْ: نَاقَةٌ عَجُولٌ إِذَا فَقَدَتْ
وَلَدَهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِذَا مَا دَعَا الدَّاعِيَ عَلِيًّا وَجَدْتَنِي أَرَاغُ كَمَا رَاغَ الْعَجُولُ مُهَيَّبُ
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الطِّينِ (١٧)، قَالَهُ قُطْرُبُ وَتَعَلَّبُ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ
وَجَلَّ (١٨): ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ مِنْ عَجَلٍ.

١٨- وَسَامِعِ رُعْتَهُ بِقَافِيَةٍ يَحَارُ فِيهَا الْمُنْقَحُ الْقَوْلَةُ
الْمُنْقَحُ: الَّذِي يَهْذُبُ الْقَوْلَ وَيَخْتَارُهُ. وَالْقَوْلَةُ: الْجَيِّدُ الْقَوْلُ الْكَثِيرُ وَأَمَّا
أَرَادَ أَنَّهُ يَأْتِي بِالْقَافِيَةِ الْجَيِّدَةِ بَدِيلَهَا، يَرْتَاغُ لَهَا السَّامِعُ وَيَتَحَيَّرُ فِيهَا الشَّاعِرُ
الْمُجِيدُ.

١٩- وَرُبَّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِيَ مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلْتَهُ
أَرَادَ: «وَمَعِيَ». وَهِيَ وَاءُ الْحَالِ. وَقَدْ تُخَذَفُ كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِهِ عَلَى
بَازٍ. وَهَذِهِ رِوَايَةُ ابْنِ جَنِّي وَالْخَوَارِزْمِيِّ. وَرَوَى غَيْرُهُمَا «يَشْهَدُ وَأَشْهَدُ» وَهَذَا
أَلْتَقَى بِمَا يَرَوَى فِي الْقِصَّةِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ وَصَلَ رَجُلًا يَعْرِفُ بِالْمَسْعُودِيِّ
بِأَصْحَابِ أَبِي الْعِشَائِرِ وَرَقَّاهُ إِلَى مَنَادِمَتِهِ ثُمَّ تَنَاوَلَهُ الْمَسْعُودِيُّ عِنْدَ أَبِي
الْعِشَائِرِ.

= ثِيَابِهِمْ وَقَالُوا لَا نَطُوفُ فِي ثِيَابِ عَصَيْنَا اللَّهُ فِيهَا، فَيَلْقُونَهَا عَنْهُمْ وَيُسْئُونَ ذَلِكَ
الشُّوبَ لَقِيَ.. (اللسان لقا).

(١٧) قَالَ الشَّاعِرُ فِي (الْعَجَلِ) بِمَعْنَى الطِّينِ وَالْحَمَاءِ:

وَالنَّبْعُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ مَنِيَّتُهُ وَالنَّخْلُ يَنْبِتُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْعَجَلِ
(نَفْسُهُ: عَجَلُ: ١١/٤٢٨).

(١٨) تَمَامُ الْآيَةِ: ﴿وَيَذُغُ الْإِنْسَانُ بِالْشَّرِّ دَعَاءَهُ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ الْإِسْرَاءُ:
١١.

٢٠- وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ والدُرُّ دُرٌّ بِرَغْمٍ مِّنْ جَهْلَةٍ

٢١- مُسْتَحْيَا مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَّةٌ^(١٩)

أي أفعَلُ ما ذكرتُ مستحياً. يريدُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَقَامَ هُنَاكَ لِأَنَّهُ يَسْتَحْيِي مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ يَلْبَسَ حُلَّةً فِي غَيْرِ بَلَدِهِ.

٢٢- أَسْحَبَهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجَلَّةِ

أي ثيابه لا تحبُّ أَنْ تَفَارِقَهُ لِتَشْرُفَ بِهَا بِهِ فَهِيَ تَخَافُ أَنْ يَخْلَعَهَا عَلَى جَلِيسِهِ.

٢٣- وَبِضْ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ أَوَّلُ مَحْمُولٍ سَبِيهِ الْحَمَلَةِ^(٢٠)

يقول: غلمانهُ البِضُّ كَنَائِلُهُ فِي أَنَّهُ وَهَبَهُمْ. أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: أَوَّلُ مَحْمُولٍ سَبِيهِ الْحَمَلَةِ. أَيِ أَوَّلُ مَا حَمَلَهُ الْيَكُّ مِنَ الْعَطَاءِ، أَوَّلَانِكَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ ذَلِكَ الْعَطَاءَ.

٢٤- مَا لِي لَا أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلَا أَبْذُلُ مِثْلَ الْوَدِّ الَّذِي بَذَلَهُ^(٢١)

هذا كَالْمَعَاتِبَةِ مَعَ نَفْسِهِ وَالْإِقْرَارِ بِالتَّقْصِيرِ فِي مَدْحِهِ وَمَعَارَضَتِهِ بِمِثْلِ الْوَدِّ الَّذِي يَبْذُلُهُ.

(١٩) مُسْتَحْيَا. خَجَلًا. يقال: اسْتَحَى الرَّجُلُ يَسْتَحِي، (بياء واحدة) واسْتَحْيَا يَسْتَحْيِي، (بياءين) والقرآن نزل بهذه اللغة الثانية في أكثر من قول. ومنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ البقرة/٢٦، بمعنى الحياء والخجل (انظر لسان العرب: حيا).

(٢٠) في شرح الواحدي بعض الغموض لمن أَشْكَلَ عَلَيْهِ اللفظ. (أنظر شرح العكبري ٢٧٠/٣ فهو أكثر وضوحاً).

(٢١) صيغة التعجب هذه وردت أيضاً في مدح سيف الدولة، لدى قوله، في معنى مشابه:

مالي أَكْتَمَ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدَّعَى حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْإِمَامُ؟

(شرح العكبري ٣/٣٦٤) ويتأكد تشابه المعنيين من البيت (٢٥) من قصيدة المتنبي الالامية اعلاه.

٢٥- أَخْفَتِ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَبْرًا أَمْ بَلَغَ الْكَيْدُبَانُ مَا أَمَلَهُ (٢٢)

يقول: أَكْذَبْتَنِي عَيْنِي فِيمَا أَدَّتْ إِلَيَّ مِنْ مَحَاسِنِهِ، أَمْ وَجَدَ الْكَاذِبُ فُرْصَةً
فَغَيَّرَ مَا بَيْنَنَا؟ وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْعَيْنِ الرَّقِيبَ. وَأَنْتَ، جَرِيًّا عَلَى اللَّفْظِ.
يقول: هَلْ أَخْفَى الرَّقِيبُ عِنْدَهُ خَبْرًا مِنْ أَخْبَارِي فِي حَيِّ إِيَّاهُ وَمِثْلِي إِلَيْهِ؟
وَهَذَا اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ أَيْ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا. يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ:

٢٦- أَمْ لَيْسَ ضَرَابَ كُلِّ جُمُحَمَةٍ مَنخُوءَةٍ سَاعَةً الْوَعَى زَعِلَةً

منخوةٌ: مُتَكَبِّرَةٌ. يقال: نُخِيَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَنْخُوءٌ. والرَّأْسُ يوصفُ بِالْكِبَرِ.
يقالُ فِي رَأْسِهِ نَخُوءَةٌ. وَالزَّعِلَةُ: النَشِيطَةُ.

٢٧- وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنَطِقٌ عَذْلُهُ

أي عذله على إسرافه وكثرة عطايائه.

٢٨- وَرَاكِبَ الْهَوْلِ لَا يُفْتَرُهُ لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَخْزَمٌ هَزَلُهُ

أي لَا يُفْتَرُهُ الْهَوْلُ وَإِنْ كَثُرَ رُكُوبُهُ.

٢٩- وَفَارِسَ الْأَحْمَرِ الْمُكَلَّلِ فِي طَبِئِ الْمُشْرِعِ الْقَنَاقِبَلَةِ

يريدُ بِالْأَحْمَرِ: فَرَسَهُ الَّذِي رَكِبَهُ يَوْمَ وَقَعَتْهُ بَانْطَاكِيَّةَ. وَالْمُكَلَّلِ: الْحَادِّ
الْمَاضِي فِي الْأَمْرِ. يَقَالُ: حَمَلَ فُكْلًا أَيْ مَضَى قُدَمًا. وَمَنْ رَوَى (بِفَتْحِ)

(٢٢) الْكَيْدُبَانُ - عَلَى زَنَةِ (فَعْلَان) بَضْمِ الْعَيْنِ. لُغَةٌ فِي الْكَيْدُبَانِ: بِمَعْنَى الْكَذَّابِ. كَالذَّيْدُبَانِ
وَالطَّلَسَانِ، وَمِثْلُ الْكَيْدُبَانِ (بِالضَّمِّ) الْخَيْزُرَانُ: شَجَرٌ عَنَقٍ، وَالْحَقِيقُطَانُ: ذِكْرُ الدَّرَاجِ
(ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ) وَالرَّيْهَقَانُ: الزَّعْفَرَانُ (دِيْوَانُ الْأَدَبِ لِلْفَارَابِيِّ ٨٢/٢ - ٨٣). وَكُلُّهُ
مِنْ صَنِيعِ الْمُبَالِغَةِ الَّتِي كَثُرَتْ وَتَنَوَّعَتْ، وَمِنْهَا: الْكَيْدُبَانُ (فَعْلُوعْلَانُ) وَتَكْذَابُ
(تَفْعَالُ) وَمِنْهُ اسْمُ الشَّاعِرِ: الْكَيْدُبَانُ الْمُحَارِبِيُّ، وَاسْمُهُ عَدِيَّ بْنُ نَصْرَبْنٍ بِدَاوَةَ (التَّكْمَلَةُ
وَالذَّيْلُ .. لِلصَّغَانِيِّ: كَذَبٌ).

اللام) ارادَ المتوَجَّع. ويجوزُ في «المُشَرَّع» النصبُ على نعتِ «الفَارِسِ»،
والخفضُ على نعتِ «الاحمرِ». يعنى الَّذي اشرَعَ الاعداءُ نَحْوَهُ
رماحَهُمْ^(٢٣).

٣٠- لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خِيَلَهُمْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا رَأَتْ كَفَلَهُ^(٢٤)

٣١- فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرَهُ أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ

يقال: أَكْبَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا اسْتَكْبَرْتَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢٥): ﴿فَلَمَّا رَأَيْنِهِ أَكْبَرْتَهُ﴾. قال ابن جنيّ اي اسْتَكْبَرُوا فِعْلَهُ. واستصغَرَهُ، هُوَ. وتمّ الكلام هاهنا. ثم استأنف فقال: أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الْإِنْسَانُ الَّذِي فَعَلَهُ. اي هو أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ. قَالَ الْعَرُوضِيُّ فِيمَا أَمْلَأَهُ عَلَيَّ: هذا التفسيرُ لا يكونُ مدحًا لَانَّ من المعلوم أَنَّ كُلَّ فَاعِلٍ أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ تَعَالَى ذَكَرُهُ، فَوْقَ المخلوقين. وقالوا إِنَّ خَيْرًا مِنْ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ وَإِنَّ شَرًّا مِنْ الشَّرِّ فَاعِلُهُ. ومعنى البيت: أَنَّ النَّاسَ اسْتَكْبَرُوا فِعْلَهُ واستصغَرَهُ هُوَ، فَكَانَ اسْتِصْغَارُهُ لِمَا فَعَلَ أَحْسَنَ مِنْ فِعْلِهِ كَمَا يَقَالُ أُعْطَانِي فُلَانٌ كَذًّا وَكُذًّا وَاسْتَقْلَهُ؛ فَكَانَ

(٢٣) أشبع العكبري هذا البيت شرحًا وإعرابًا وشواهد لغوية لوجوه معناه: انظرها في (شرحه ٢٧١/٣-٢٧٢)

(٢٤) الكفل: القفا. يقول إن هذا الفارس - الممدوح - قد أقسم أن لن ترى الأعداء، قفاه، كناية عن طعنه المتواصل وإقدامه. مما لا يدع مجالًا لانكفاء أو تراجع.. وهو شبه بقول الشاعر:

حتى يظننوه إنسانًا بغير قفا وأنه راكب طرْقًا بلا كفلٍ

(العكبري ٢٧٢/٣) أو قول بعض الخوارج:

إذا بدا قلت مخلوقًا بغير قفا من تحته سابح ما إن له كفل

(المنصف/٦٢٤).

(٢٥) وتام الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ يوسف: ٣١ (والهاء في رأيناه: يعود الى يوسف (ع)).

استقلاله ذلك أحسن من عطائه. ثم العجب أنه غلِطَ في صناعةٍ هو إمامها المقدمُ فيها، وذلك أن الذي يصلح أن يكون بمعنى «مَنْ» وبمعنى «مَا» كما تقول رأيت الذي دخل ورأيت الذي فعلت. وكان يجب أن يذهب في هذا إلى «مَا» فذهب إلى «مَنْ» ففسدَ المعنى. وروى الخوارزمي «وأصغره» بضمّ الراء أي: «واصغرُ فعله أكبرُ مما استعظموه».

٣٢- القاتِلُ الواصِلُ الكَمِيلُ فلا بَعْضُ جَمِيلٍ عَن بَعْضِهِ شَغَلَهُ الكَمِيلُ بمعنى الكَامِلُ. يُقَالُ كَمَلَ يَكْمُلُ وهو كَامِلٌ، وَكَمَلَ يَكْمُلُ وهو كَمِيلٌ. وأنشدَ سيبويه (٢٦):
على أَنِّي بَعْدَ مَا قَدْ مَضَى ثَلَاثُونَ لِلْهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلًا
وقد فسرَ البيتَ فيما بَعْدَ فقال:

٣٣- فَوَاهِبٌ وَالرِّمَاحُ تَشْجُرُهُ وَطَاعِنٌ وَالْهَبَاتُ مُتَّصِلَةٌ تَشْجُرُهُ: تَنَفَّذَ فِيهِ وَتَخَالَطَهُ. وَمِنْهُ قَوْلُ سُرَيْجِ بْنِ أَبِي وَفِي (٢٧):
يُذَكِّرُنِي حَامِيمَ وَالرُّمْحُ شَاوِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَامِيمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ
يقولُ لا يَمْنَعُهُ الْحَرْبُ عَنِ الْجُودِ وَلَا الْجُودُ عَنِ الشَّجَاعَةِ وَالْمُطَاعَنَةِ (٢٨).

(٢٦) البيت للمعبّس بن مرداس. (انظره في: الكتاب لسيبويه: ٢٩٢/١ والمقتضب للمبرد: ٥٥/٣ وشرح المفصل لابن يعيش: ١٣٠/٤ واللسان: كمل).

(٢٧) هو سُريجُ بنُ أَوْفَى العبسي ونعتقد أنه قد لحقه تصحيف. انظر لسان العرب: (حَمَم) ومعجم الشعراء في اللسان/٢٢٣ وذكر ابن منظور أن البيت نُسِبَ إلى الأشر النخعي (نفسه ١٥١/١٢).

(٢٨) وفي حديث الشَّراء: فَشَجَرْنَا هُمْ بِالرِّمَاحِ. أي طَعَنَاهُمْ بِهَا حَتَّى اشْتَبَكَتْ فِيهِمْ. انظر التاج (شجر) ومنه كتاب «شجر الدر» لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ/٩٦٢ م) وهو كتابٌ تداخلَ الكلام بالمعاني المختلفة. «وكل شيء تداخل بعضه في بعض فقد تشاجر» راجع كتابه الموسوم أعلاه ص ٦٢-دار المعارف بمصر.

٣٤- وَكَلَّمَا آمَنَ الْبِلَادَ سَرَى وَكَلَّمَا خِيفَ مَنَزِلٌ نَزَلَهُ

٣٥- وَكَلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضُحَى أُمَكْنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهُ^(٢١)

يقول: كلَّما حاربَ أعداءَهُ جِهَارًا تَمَكَّنَ مِنْهُمْ وَظَفِرَ بِهِمْ، حَتَّى كَأَنَّهُ خَادَعَهُمْ وَأَتَاهُمْ بَغْتَةً.

٣٦- يَخْتَفِرُ الْبَيْضَ وَاللِّدَانَ إِذَا سَنَّ عَلَيْهِ الدِّلاصَ أَوْ نَثَلَهُ

اللَّدَانُ: الرَّمَاحُ اللَّيْنَةُ: جَمْعُ لَدْنٍ. وَيُقَالُ سَنَّ عَلَيْهِ دِرْعَهُ وَشَنَّ، إِذَا صَبَّ الدَّرْعُ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنْ لَبَسَهَا وَمِثْلُهُ نَثَلَ أَيْضًا. وَلَوْ قَالَ نَثَلَهُ وَهُوَ بِمَعْنَى نَزَعَهُ كَانَ أَمْدَحَ. وَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَحْتَفِرُ السُّيُوفَ وَالرَّمَاحَ دَارِعًا كَانَ أَوْ حَاسِرًا.

٣٧- قَدْ هَذَّبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةُ لِي وَهَذَّبَتْ شِعْرِي الْفَصَاحَةُ لَهُ

يقول: فَقَاهَةُ الْمَدْرُوحِ هَذَّبَتْ فَهْمَهُ فِيَّ، فَهُوَ يَفْهَمُ شِعْرِي. وَفَصَاحَتِي هَذَّبَتْ شِعْرِي لَهُ فَأَنَا آتِيهِ بِهِ فَصِيحًا.

٣٨- فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِدًا يَدُهُ لَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلُّ مَنْ حَمَلَهُ

أَيُّ أَنَا أَحْمَدُهُ حَمْدَ السَّيْفِ إِتْيَاهُ. وَالسَّيْفُ. لَا يَحْمَدُ كُلُّ حَامِلٍ.

(٢٩) جعل الجرجاني الأبيات الثلاثة (٣٣-٣٥) من الشعر الوصفي الجيد في الحرب والمطاردة.. (الوساطة ١٣٨) والختلُ: في الحرب: المداورة والخداع عن غفلة- وفي الحديث «كأنني أنظر إليه يَخْتَلُ الرجلَ ليطعنه (المعجم الوسيط/ختل).

وكان معه ليلاً على الشراب^(١) فكلّما أرادَ التّهوُّصَ وهَبَ لَهُ شَيْئًا حَتَّى وَهَبَ
لَهُ ثِيَابًا وَجَارِيَةً وَمَهْرًا فَقَالَ: [من الوافر]

١ - أَعَنُ إِذْنِي تَهَبُّ الرِّيحُ رَهْوَاً وَيَسْرِي كُلُّمَا شَتَّتُ الْغَمَامُ

هذا استفهامٌ معناه الانكَارُ. يقولُ: الرِّيحُ لا تَهَبُ سَاكِنَةً سَهْلَةً يَأْذِنِي،
وكذا الغمامُ لا يَمْشِي عَلَى مَشِيَّتِي وَيُرِيدُ بِالرِّيحِ وَالْغَمَامِ، الممدوحُ في
سرْعَتِهِ، فِي الْعَطَاءِ، وَجُودِهِ. يَعْنِي أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُهُ لَيْسَ يَفْعَلُهُ بِإِذْنِي
وَمَشِيَّتِي إِنَّمَا يَفْعَلُهُ طَبْعًا طَبْعَ عَلَيْهِ وَهُوَ قَوْلُهُ:

٢ - وَلَكِنَّ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجَّسُهُ^(٢) بِهَا وَكَذَا الْكِرَامُ.

(١) « معه » أي ابي العشائر الحمداني. والرَّهْوُ: السَّهْلُ الساكن.

(٢) التَّبَجُّسُ: التَّفَجُّرُ. وَانْتَبَجَسَ الْمَاءُ وَتَبَجَّسَ: انْفَجَرَ. أَي أَنَّ الْغَمَامَ مِنْ طَبْعِهِ
الانْسِكَابُ كَذَلِكَ هُوَ الْمَدْمُوحُ، فَقَدْ أَمْسَى فِي طَبْعِهِ كَالْمَاءِ فِي انْبِجَاسِهِ. فَهُوَ طَبْعٌ
فِيهِ لَا تَطَّيْعُ.

وأراد أبو العشائر سفرا فقال يُودَّعُهُ: [من المنسرح]

١ - النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهَ وَالْدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ

يقول: النَّاسُ سِوَايَ: أمثال وأشباه، بعضهم لبعضٍ، فاذا رأوك اختلفوا بِكَ
لأنَّكَ لا نظيرَ لَكَ فيهم وهذا كقوله^(١):

بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيَا فَإِذَا حَضَرْتَ فَكُلُّ فَوْقٍ دُونَ
وَأَنْتَ مَعْنَى الدَّهْرِ لِأَنَّهُ بِكَ يُحْسِنُ وَيُسِيءُ.

٢ - وَالْجُودُ عَيْنٌ وَفِيكَ نَاطِرُهَا وَالنَّاسُ بَاعٌ وَفِيكَ يُمْنَاهُ

أَنْتَ مِنَ الْجُودِ بِمَنْزِلَةِ النَّاطِرِ مِنَ الْعَيْنِ. وَمِنَ النَّاسِ، بِمَنْزِلَةِ الْيَمِينِ مِنَ
الْبَاعِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ^(٢):

وَلَوْ جَزَأَ اللَّهُ الْعُلَى فَتَجَزَّاتُ لَكَانَ لَكَ الْعَيْنَانِ وَالْأُذُنَانِ

(١) البيت للمتنبي قاله مع بيتين آخرين في بدر بن عمار في طبريا بدأها بقوله:

يَا بَدْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شُجُونُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ

(البيان ٢٠٨/٤).

(٢) أنظره في الوساطة: ص ٣٧٢.

٣ - أَفْدِيَ الَّذِي كُلُّ مَازِقٍ حَرِجٍ أَغْبَرَ فُرْسَانَهُ تَحَامَاهُ

المَازِقُ: المضيقُ في الحربِ. والحرَجُ: الضيقُ. وأغْبَرَ: صفةُ مَازِقٍ وهو الكثيرُ الغُبَارِ. و«فُرسَانُهُ» ابتداءً والخبر «تَحَامَاهُ» أي تَحَامَاهُ. والضميرُ يعودُ إلى «الَّذِي».

٤ - أَعْلَى قَنَاةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رِجْلَاهُ

فيه: في ذَلِكَ المَازِقِ. يعني: أَنَّهُ يَحْمِلُهُ بِرَمَحِهِ فَيَنَاطِرُ^(٣) الرَّمْحُ لِلْبِيْنِهِ حَتَّى يَصِيرَ أَوْسَطُهُ أَغْلَاهُ وَيَكُونُ الْفَارِسُ الْكَمِيُّ مِنْكَسًّا كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:
«أَرْجُلُهُمْ كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ»^(٤)

٥ - تَنْشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِالسُّنِ مَا لَهْنٌ أَفْوَاهُ

قال ابن جني: أَي تَتَقَعَّقُ لَجْدَتِهَا. وقال العروضيُّ هذا كلامٌ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي معاني الشعرِ ولم يَرَوْ الكثيرَ مِنْهُ. وَكُنْتُ أَرَبًّا بِأَبِي الْفَتْحِ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ، أَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ نَصِيبٍ^(٥):

(٣) انْأَطَرَ الرَّمْحُ: انْشَى.

(٤) وتَمَامُ الْبَيْتِ:

حَتَّى تَرْكَنَاهُمْ لَدَى مَفْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ
وَالْخَشَبُ الشَّائِلُ: الْمَرْتَفِعُ. وَالشَّعْرُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَنْشَدَهَا بَعْدَ فَتْكِهِ بَيْنِي أَسَدَ، وَمُطْلَعَهَا:

يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِالسَّحَائِلِ فَالسَّهْبِ فَالْخَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ

و(السَّحَائِلِ وَالسَّهْبِ وَالْخَبْتَيْنِ وَعَاقِلِ) أَسْمَاءُ أَمَاكِنَ. (انظر: ديوانه: ص ١٧٣).

(٥) نَصِيبُ الْأَسَدِ: (توفي ١٠٨ هـ/ ٧٢٦ م وقيل سنة ١٠٠ هـ). هو نَصِيبُ بْنُ رَبَّاحٍ، مَوْلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ عُرِفَ عِنْدَ ابْنِ سَلَامٍ بِأَبِي مُحَجَّزٍ، تَفَرَّقَا لَهُ عَنْ نَصِيبِ الْأَصْغَرِ مَوْلَى الْمُهَدِيِّ. كَانَ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ سَاجِلِ الْفَرَزْدَقِ وَجَرِيرًا وَذَا الرُّمَّةِ وَالْكَمَيْتِ وَالْأَقِيشِرِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَهُ شَعْرٌ كَثِيرٌ فِي الْإِحْتِجَاجِ لِلِسَّوَادِ. (انظر: =

فعاوجوا فاثنوا بالذي انتَ أهله وَلَوْ سَكَتُوا اثْنْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ
ولم يكن للحقائبِ قعقةً انما ارادَ انْهُمْ يرونها ممتلئةً. كذلك ابو الطيبِ
ارادَ اَنَا نَلْبَسُ خِلْعَهُ وَاثْوَابَهُ فَيَرَاهَا النَّاسُ عَلَيْنَا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا مِنْ هَدَايَاهُ،
فكَأَنَّهَا قَدْ أَثْنَتْ عَلَيْهِ وَأُنْشِدَتْ مَدَائِحُهُ بِالسِّنِّ لَا تَتَحَرَّكُ فِي أَفْوَاهٍ، لِأَنَّهَا
لَا تَنْطِقُ فِي الْحَقِيقَةِ، إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى جُودِهِ فَكَأَنَّهَا أَخْبَرَتْ
ونطقت^(٦).

٦ - إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا أُغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعِيهِ عَيْنَاهُ^(٧)

هذا تأكيدٌ للبيتِ الذي قبله، وذلكَ انَّ الاصمَّ وغيره: سواءٌ في نطقِ
الثوبِ. فَإِنَّ الْأَصَمَّ يَرَاهُ كَمَا يَرَى غَيْرُهُ. فاذا رأى، استغنى عن أن يسمعَ
أنه اعطى كالسَّامِعِ.

٧ - سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَائِبِ بِالِـ بُعْدِ وَلَوْ نِلْنَ كُنَّ جَدْوَاهُ^(٨)

خَارَ الله لَهُ بِكَذًا اذا اخْتَارَ لَهُ ذَلِكَ. يَقُولُ: سبحان الله الذي اخْتَارَ

= الشعر والشعراء: ٤١٧/١ وطبقات الشعراء: ص ٦٨ و٩٧ الموشح للمرزباني: ص
٢٩٨ فوات الوفيات: ١٩٧/٤ ومعجم الادباء: ٢٢٨/١٩ ومعجم الشعراء في لسان
العرب: ص ٤٢٧ حيث احصى له ثلاثين بيتاً وردت في لسان العرب. وانظر بيته
في الشعر والشعراء: ٤١٨/١ ومعجم الادباء: ٢٣٠/١٩ والوساطة: ص ١٩١
والصبح المنبي/ ٧٠.

(٦) قلما وافق شرحُ ابن جني لشعر المتنبي، آراءُ الشراح الذين جاؤوا من بعده، ومن
هؤلاء ابو الفضل العروضي الذي استقى منه الواحدي معظم شروحه، وابنُ فورجة،
والواحدي نفسه.. ولم تكن آراءُ الشراح بعيدة عن الصواب، فيما ترى، وخاصة
رأي العروضي هنا. وقد عرضنا لهذه المسألة في مقدمة الكتاب..

(٧) هذا تأكيد آخر على «تراسل الحواس» في النظرة الجمالية الرمزية التي أشرنا إليها
في مناسبة أخرى، وهي قيام احدى الحواس بوظيفة الحاسة الأخرى، كما هي حال
العين التي قامت-ههنا-مقام الأذن. وهو سبق فني جدير بالإشارة.

(٨) ورد في (الصبح المنبي/ ٧٠) «نَلْنَ» بضم النون.

للكواكب البُعْدَ، ولو نِيلَتْ ووُجِدَتْ لوهَبَهَا، فدخلت في عطايَاهُ.
«وَنِلَنَ» وزنه: فُعِلَنَ. مِثْلُ بَعْنٍ يَسْتَوِي فِيهِ (فَعِلَنَ) و(فُعِلَنَ) وَيُقَالُ
«نِلَنَ» بَيْنَ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ. مِثْلُ: قِيلَ لثَلَا يَلْتَبِسَ فَعَلَنَ بِفُعِلَنَ.

٨ - لو كَانَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ لَصَاعَهُ جَوْدُهُ وَأَفْنَاهُ^(٩)
ضَاعَهُ: فَرَّقَهُ. يُقَالُ: ضُعْتُه فَانْضَاعَ. أَيِ فَرَّقْتُهُ فَتَفَرَّقَ. وَجَمَعَ الشَّمْسَ عَلَى
تَقْدِيرِ أَنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ شَمْسًا.

٩ - يَا رَاحِلًا كُلِّ مَنْ يُودِّعُهُ مُودِّعٌ دِينُهُ وَدُنْيَاهُ
يُرِيدُ أَنَّهُ لَا دِينَ إِلَّا بِهِ لِأَنَّهُ يَحْفَظُهُ عَلَى النَّاسِ وَلَا دُنْيَا إِلَّا مَعَهُ لِأَنَّهُ
مَلِكٌ. فَمَنْ وَدَّعَهُ فَقَدْ وَدَّعَهُمَا.

١٠ - إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فَيَكْ مَزِيدٌ فَرَادَكَ اللَّهُ^(١٠)

(٩) فِي رَوَايَةِ الْمَكْبَرِيِّ وَالْيَازْجِيِّ وَالْبَرْقُوقِيِّ: «صَاعَهُ» (بِالضَّادِّ)، بِمَعْنَى فَرَّقَهُ. وَفِي
رَوَايَةِ الْبَدِيِّ: «صَاغَهُ» - بِالضَّادِّ وَالغَيْنِ بِمَعْنَى سَبَكَهُ (الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٧١). وَمَعْنَى
«ضَاعَهُ»، فِي رَوَايَةِ الْوَاحِدِيِّ: رَاعَهُ، وَهُوَ فَعَلَ مُتَعَدِّ، كَقَوْلِ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ
(ت ٦٠٠م):

وَصَاحِبَهَا غَضِيضُ الطَّرْفِ أَحْوَى يَضُوعُ فَوَادَهَا مِنْهُ بِغَامٍ

(اللسان: ضُوع) وَبِالْبَغَامِ: صَوْتُ الظُّبْيَةِ، أَوْ كُلِّ صَوْتٍ لَتَيْنٍ رَقِيقٍ..

(١٠) زَادَكَ اللَّهُ: دَعَا. يُرِيدُ: لَا مَزِيدَ عَلَى كَرَمِكَ، لِأَنَّهُ قَدْ بَلَغَ النِّهَايَةَ، فَإِنْ كَانَ يَحْتَمَلُ
الزِّيَادَةَ أَيْضًا، فَرَادَكَ اللَّهُ مِنْهُ (الْيَازْجِيُّ: ٢٥٧).

وقيلَ لأبي العشائر لا تُعرَفَ الا بِكُنيتِكَ، وما كُنَّاكَ أبو الطيّب: [من المنسرح]

١ - قالوا أَلَمْ تَكُنْهِ فَقُلْتُ لَهُمْ ذَلِكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ

الاستفهامُ اذا دَخَلَ عَلَى النَّفْيِ رَدَّةٌ إِلَى التَّقْرِيرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ^(١): ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ أَيِ فِيهَا مَثْوًى لَهُمْ كَقَوْلِ جَرِيرٍ ^(٢):
أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا

اي انتم كذلك. فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ: «أَلَمْ تَكُنْهِ». معناه: كُنَيْتُهُ. والقومُ لم يريدوا هذا، وإنما ارادوا نفي الكُنْيَةِ، فَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ قالوا ولم

(١) انظر سورة العنكبوت: ٦٨ أو الزمر: ٣٢. ومن هذا النوع (أي الاستفهام المنفي التقريري) قوله تعالى في سورة التين/٨: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾.
(٢) تمام البيت:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحَ
ديوان جرير: (ص ٩٦ و ٩٨) وهو من قصيدته التي يمدح بها الخليفة عبد الملك بن مروان ومطلعها:

أَنْصَحُو أُمَّ فَوَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةً هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ

تَكْنِيهِ وَلَا يَأْتِي بِحَرْفِ الاسْتِفْهَامِ . وابن فورَجَّة يَقُولُ فِي هَذَا : أَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ صَرِيحٌ لَيْسَ فِيهِ تَقْرِيرٌ ، كَأَنَّ وَاحِدًا مِنَ الْقَوْمِ سَأَلَ أَبَا الطَّيِّبِ ، فَقَالَ : أَلَمْ تَكْنِيهِ ؟ أَيِ هَلْ كُنِيَّتُهُ ؟ هَذَا قَوْلُهُ . وَالْاسْتِفْهَامُ الصَّرِيحُ لَا يَكُونُ بِالنَّفْيِ لِأَنَّكَ إِذَا اسْتِفْهَمْتَ أَحَدًا : هَلْ فَعَلَ شَيْئًا ؟ قُلْتَ : هَلْ فَعَلْتَ كَذَا ؟ وَلَمْ تَقُلْ : أَلَمْ تَفْعَلْهُ ؟ وَقَوْلُهُ « ذَلِكَ عَيٌّ » . أَيِ : أَنَّهُ يُعْرَفُ بِصِفَاتِهِ لَا بِكُنْيَتِهِ ، فَإِذَا ذَكَرْنَا كُنْيَتَهُ مَعَ الاسْتِغْنَاءِ عَنْهَا بِخَصَائِصِ صِفَاتِهِ كَانَ ذَلِكَ عَيًّا .

٢ - لَا يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مَنْ لَيْسَ مَعَانِي الْوَرَى كَمَعْنَاهُ

يَقُولُ : لَا يَسْتَوْفِي هَذِهِ الْكُنْيَةُ وَهَذَا اللَّفْظُ رَجُلًا يَزِيدُ مَعْنَاهُ عَلَى مَعَانِي جَمِيعِ الْوَرَى كُلِّهِمْ لِأَنَّ فِيهِ مِنْ مَعَانِي الْكَرَمِ وَالْمَدْحِ مَا لَيْسَ فِيهِمْ . وَالْعَشَائِرُ : الْجَمَاعَاتُ وَهُوَ يَمَعْنَى جَمِيعِ الْوَرَى ، وَزِيَادَةُ عَلَيْهِمْ . وَأَقْرَأْنَا الْعَرُوضِيَّ (٣) :

لَا يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مَنْ لَيْسَ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ
يَقُولُ : لَا يَحْذَرُ أَنْ يَلْتَبِسَ صِفَاتُهُ وَمَعَانِي مَدْحِهِ بِصِفَاتٍ غَيْرِهِ وَمَعَانِيهِ ، لِأَنَّهُ مُنْفَرِدٌ مِنَ النَّاسِ بِخَصَائِصِ لَا يُشَارِكُ فِيهَا ، فَإِذَا لَا يَحْتَاجُ فِي مَدْحِهِ إِلَى ذِكْرِ كُنْيَتِهِ .

٣ - أَفْرَسُ مَنْ تَسَبَّحَ الْجِيَادُ بِهِ وَلَيْسَ إِلَّا الْحَدِيدُ أَفْوَاهُ

أَفْرَسُ مِنَ الْفُرُوسِيَّةِ . وَلَمَّا ذَكَرَ سَبَّحَ الْجِيَادِ ، جَعَلَ الْحَدِيدَ أَمَوَاهَا .

(٣) تعددت رواية هذا البيت ، فقال العكبري (٤/٢٨١) :

لَا يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مَنْ لَيْسَ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ
وقال البرقوقى واليازجي :

لَا يَتَوَقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مَنْ لَيْسَ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ
اليازجي ٤٦٣/١ والبرقوقى ٤٠١/٤ . والخلاف الأساسي بين الواحدى والآخرين ، فِي : « يَتَوَقَّى » الَّتِي قَالَهَا الْوَاحِدِي (بِالْفَاءِ) وَقَالَهَا الْآخَرُونَ (بِالْقَافِ) . وَبَيْنَ اللَّفْظَيْنِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ .

والمَعْنَى أَنَّهَا تَسِيرُ فِي بَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لكَثْرَةِ الْأَسْلِحَةِ، وَالسُّيُوفِ. وَكُلُّ شَيْءٍ كَثِيرٍ مُجَاوِزِ الْحَدِّ، يُشَبَّهَ بِالْبَحْرِ. وَإِنْ أَضْمَرْتَ خَبَرَ «لَيْسَ» وَنَصَبْتَ «الْحَدِيدَ» عَلَى أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُقَدَّمٌ، عَلَى تَقْدِيرِ «لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَمْوَاةٌ إِلَّا الْحَدِيدَ»، كَانَ جَائِزًا، وَإِنْ لَمْ تُضْمِرْ وَنَصَبْتَ «الْحَدِيدَ» عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ «لَيْسَ»، جَعَلْتَ اسْمَ لَيْسَ نَكْرَةً، وَخَبَرَهُ مَعْرِفَةً وَذَلِكَ جَائِزٌ فِي الضَّرُورَةِ.

وأخرج اليه أبو العشائر جوشنا^(١) حَسَنًا فقال ارتجالًا : [من الوافر]

١ - به وبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفوفُ وزَلَّتْ عن مُبَاشِرِهَا الحُتُوفُ
يريدُ أنَّ لَابِسَةَ يشُقُّ صفوفَ الأعداءِ يومَ القتالِ آمِنًا على نَفْسِهِ لِحَصَانَتِهِ،
ولا تعملُ الحُتُوفُ فيمن لِبَسَهُ.

٢ - فَدَعَهُ لَقَى فَإِنَّكَ من كِرَامٍ جَوَاشِنُهَا الأَسِنَّةُ والسُّيُوفُ
يقولُ أَلْقِهِ ولا تَلْبَسَهُ، فَإِنَّكَ تَدْفَعُ عن نَفْسِكَ بالرَّمَاحِ والسُّيُوفِ ولا تحتاجُ
إلى الجَوَاشِينِ .

(١) الجوشن: الدرع أو الزرد من السلاح يُلْبَسُهُ الصدر والحِزْوم. والجوشن أيضًا: الصدر أو ما عَرُضَ من وسط الصدر. وجوشن الليل: وَسَطُهُ. (انظر: اللسان: جشن: ٨٨/١٣) و«المباشر» أي المبادر إلى الحرب والقتال. والحتوف: جمع حتف. وهو الموت المحتوم. وزَلَّتْ: بمعنى حادت وبَعْدَتْ..

وَضُرِبَ لِأَبِي الْعَشَائِرِ مَضْرِبٌ بِمِيفَارِقِينَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَكَثُرَ سَائِلُهُ وَغَاشِيهِ ،
فَقَالَ ارْتَجَالًا فِيهِ : [مِنْ الْمُنْسَرَحِ]

١ - لَمْ أَنْاسَ أَبَا الْعَشَائِرِ فِي جُودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ ^(١) وَالْوَرَقِ

٢ - وَإِنَّمَا قِيلَ لِمَ خُلِقْتَ كَذَا وَخَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخُلُقِ

٢-١ يقول الذي يلومُهُ في جوده كَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُ : لِمَ خُلِقْتَ جَوَادًا . اي : أَنَّهُ طُبِعَ عَلَى الْجُودِ . وَلَا يَنْفَعُ اللُّومُ فِيمَا طُبِعَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ ، لِأَنَّ الْمَطْبُوعَ عَلَى الشَّيْءِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَتْرُكَهُ ، وَيَتَغَيَّرَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، كَمَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَغْيِرَ خَلْقَهُ .

٣ - قَالُوا أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطَّرِيقِ

كَانَ أَبُو الْعَشَائِرِ بِمِيفَارِقِينَ ، فَضُرِبَ بَيْتًا عَلَى الطَّرِيقِ لِيَتَنَابَهُ النَّاسُ فَلَا يَرُونَ دُونَهُ حِجَابًا ، فَذَكَرَ أَبُو الطَّيِّبِ ذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ النَّاسُ : أَمَا كَفَّنَتْهُ سَمَاحَتُهُ فِي الْبَلَدِ حَتَّى أُبْرَزَ بَيْتَهُ إِلَى الطَّرِيقِ ؟ .

(١) العين : الذهب ، وَالْوَرَقُ : الْفِضَّةُ (الْيَازْجِي) .

٤ - فَقُلْتُ إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ تُرِيهِ فِي الشَّحِّ صَوْرَةَ الْفَرَقِ

يريد أن الشجاع لا يكون بخيلاً، بل يتجنب البخل كما يتجنب الخوف. وذلك أن الشح خوف الفقر. والشجاع لا يفرق^(٢) كما قال الجاحظ: البخل والجبن غريزتان يجمعهما سوء الظن بالله.

٥ - الشَّمْسُ قَدْ حَلَّتِ السَّمَاءَ وَمَا يَحْجُبُهَا بُعْدُهَا عَنِ الْحَدَقِ

٦ - بَضْرِبِ هَامِ الْكُمَاةِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ

يريد أن كل أحد يحبّه لشجاعته كما يحب من يمتلق إلى الناس ويلين لهم ويتودّد إليهم. فتم له بضرب الهام ما يكسبه المتملق كما قال^(٣):

وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمِقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدٌ وَجَعَلَ «الَّذِي» جَمْعًا إِمَّا عَلَى حَذْفِ النُّونِ وَإِمَّا عَلَى لُغَةٍ مَنْ جَعَلَ «الَّذِي» جَمْعٌ «لِذَلِكَ».

٧ - كُنْ لُجَّةً أَيُّهَا السَّمَاحُ فَقَدْ آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْفَرَقِ

يقول: هو لا يفرق في بحر السّماح وإن كان بحراً، لأن سيفه آمنه من كلّ محذور حتّى من الفرق. يعني أنّه وإن كان سمحاً فهو شجاع لا يخاف مهلكاً، حتّى لو صار السّماح مهلكاً، ما خافه لشجاعته.

(٢) الفرق بالحريك: الخوف. وفرق منه بكسر الراء: جزع. (اللسان: فرق: ٣٠٥/١٠).

(٣) البيت للمتنبّي وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة حين قصد خرشنة فعاقه النّلق ومطلعها:

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ وَإِنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ
(التبيان ٢٦٨/١ و ٢٧٦) والشاكيد: المنعم. أي أنت مع قتلك إياهم، محبوب فيما بينهم، حتى كأنك تعطيتهم هيات، وذلك لأجل شرف إقدامك في الحرب.

قال وقد انتسبَ الى ابي العشائر بعضُ مَنْ هَمَّ بِقَتْلِهِ لَيْلًا عَلَى بَابِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ وَذَكَرَ أَنَّهُ عَنْ أَمْرِهِ رَمَاهُ^(١) : [من الطويل]

١ - وَنُتْسِبَ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ خَفِيفُ

٢ - فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفُ

اي حرك شوقي لما ذكره ولم أحن في تلك الحال مهانة ولكن لكرم
الطبع .

٣ - فَكُلُّ وِدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى دَوَامَ وِدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ

انتصب « دوام » على المصدر . اي « الود » الذي لا يدوم على مقاساة
الأذى ، كما دام ودادي للحسين ، فهو ودٌ ضعيف .

٤ - فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرْنَ أَلُوفُ

يريد أن إحسانه أكثر من إساءته . والقليل لا يعفي الكثير ولا يغلبه .
والمعنى : إن ساءني بفعل واحد ، فقد سرني بأفعال كثيرة .

(١) أنظر ما كتبه العكبري (٢٩٢/٢) واليازجي (٤٦٦/١) حول مناسبة هذه الأبيات
ففيها خلاف ظاهر ..

٥ - وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِيهِ وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنيفٌ

اَيَ أَنَا مَمْلُوكٌ لَهُ، فَلَهُ نَفْسِي ثُمَّ قَالَ أَفَدِيهِ بِنَفْسِي، لَكِنَّهُ مَالِكٌ عَنيفٌ لَا
يَرْفِقُ بِي بَعْدَ أَنْ مَلَكَانِي، كَمَا قَالَ: «أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي».

شرح الوليد بن الديوان المتنبى

ضبطه وشرحه وقدم له وعلق عليه وخرّج شواهدهُ
د. ياسين الأيوبي د. قصي الحسين

المجلد الثالث

الشاميات أو (أشعار الصّبا)

دار التراث العربي

بيروت، لبنان

السِّفَيَات
أو
(شعره في سيف الدولة)

(*) قدّم الواحدى للجزء الثانى ، نفس مقدّمته التى كتبها للجزء الأول ، فلم نثبتها لعدم الضرورة .

ويتضمن الجزء الثانى أربعة عناوين كبرى هى على التوالى :

١ - السيفيات ٢ - المصرىات الكافورىات

٣ - العميدىات (شعره فى ابن العميد) ٤ - العضديات (شعره فى عضو الدولة) .

وقال يمدح سيف الدولة (ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان) عند نزوله
انطاكية ومنصرفه من الظفر بحصن برزويه في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين
وثلاثمائة^(١) : [من الطويل]

١ - وفاؤكما كالربيع أشجاء طاسميه بأن تسعيدا والدفع أشفاه ساجمة^(٢)
أشجاء: أشده شجوا، من قولك: شجاني هذا الأمر أي أحرزني.

(١) لما قديم سيف الدولة انطاكية، قديم أبو العشائر المتنبي إليه، وأثنى عنده عليه،
وعرفه منزلته من الشعر والأدب، واشترط المتنبي على سيف الدولة أول اتصاله به،
أنه إذا انشده مديحه لا ينشده إلا وهو قاعد، وأنه لا يكلف تقبيل الأرض بين
يديه، فنسب إلى الجنون، ودخل [بلاط] سيف الدولة تحت هذه الشروط وكان
ذلك سنة ٣٣٧ هـ (الصبح المنبي ص ٧١).

(٢) عاب الثعالبي هذا البيت، وجعله من ابتداءات المتنبي القبيحة، « لتكلف لفظه
المتعقد والترتيب المتعسف لغير معنى بديع، لا يفي شرفه وغرابته بالتعب في
استخراجه، ولا تقوم فائدة الانتفاع به بإزاء التأذي باستماعه » (اليتيمة ١/١٦٢)
ومما يؤكد هذا الرأي - أو بعضه على الأقل - السطور الطوال التي سورها الواحد
في شرح البيت وتبيان وجوه إعرابه ومعانيه.. وربما كان التركيب الشعري هذا
مقصوداً لتثبيت قدم الشاعر اللغوية في مجلس عامر بالعلماء.. (راجع شرح
المشكل) لابن القطاع - مجلة المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٥٧) ومهما يكن
فالببيت - ان دل على براعة في استخدام اللغة فإنه دل على اضطراب في الشعر أو =

وَالطَّاسِمُ: الطَّامِسُ وَالذَّارِسُ. يُخَاطَبُ خَلِيلَيْهِ اللَّذَيْنِ عَاهَدَاهُ بِأَنْ يُسْعِدَاهُ عَلَى الْبُكَاءِ عِنْدَ رُبْعِ الْأَحْيَةِ. يَقُولُ لَهُمَا: وَفَاؤُكُمَا بِإِسْعَادِي مُشَبَّهَ بِالرُّبْعِ؛ ثُمَّ فَسَّرَ وَبَيَّنَّ وَجْهَ الشَّبَهِ فَقَالَ: أَشْجَى الرَّبْعِ طَاسِمُهُ: يَعْنِي أَنَّهُ كُلَّمَا تَقَادَمَ عَهْدُهُ كَانَ أَشْجَى لَزَائِرِهِ وَأَشَدَّ لِحَزْنِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَتَسَلَّى بِهِ الْمُحِبُّ. وَأَشْفَى الدَّمْعَ لِلْحُزْنِ أَيْضًا سَاجِمُهُ، وَهُوَ الْهَاطِلُ الْجَارِي. وَالْمَعْنَى ابْكِيَا بِدَمْعِ سَاجِمٍ، فَإِنَّهُ أَشْفَى لِلْغَلِيلِ، كَمَا أَنَّ الرَّبْعَ أَشْجَى لِلْمُحِبِّ إِذَا دَرَسَ. وَوَفَاؤُهُمَا بِالْإِسْعَادِ وَهُوَ الْإِعَانَةُ عَلَى الْبُكَاءِ، وَالْمُوَافَقَةُ فِيهِ هُوَ الْبُكَاءُ. فَلِذَلِكَ قَالَ وَالدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ. وَالْمَعْنَى ابْكِيَا بِدَمْعٍ فِي غَايَةِ السُّجُومِ فَهُوَ أَشْفَى لِلْوَجْدِ فَإِنَّ الرَّبْعَ فِي غَايَةِ الطُّسُومِ وَهُوَ أَشْجَى لِلْمُحِبِّ. وَارَادَ بِالْوَفَاءِ هَهُنَا الْبُكَاءَ، لِأَنَّهُمَا عَاهَدَاهُ عَلَى الْإِسْعَادِ. وَوَفَاؤُهُمَا بِذَلِكَ الْعَهْدِ إِنْ يَبْكِيَا مَعَهُ وَمِمَّا يُذَكِّرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ شَبَّهَ الْوَفَاءَ بِالرُّبْعِ. وَتَمَّ الْكَلَامُ لِأَنَّ قَوْلَهُ: وَفَاؤُكُمَا كَالرُّبْعِ، مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ. وَخَبَرُ الْمُبْتَدَأِ يُؤْذِنُ بِتَمَامِ الْكَلَامِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِالْمُبْتَدَأِ بَعْدَ الْأَخْبَارِ عَنْهُ شَيْءٌ. وَقَدْ قَالَ: بِأَنْ تُسْعِدَا وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِالْوَفَاءِ وَلَكِنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ « وَفَاؤُكُمَا ». فَكَأَنَّهُ قَالَ وَفَيْتُمَا بِأَنْ تُسْعِدَا. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ: كُنْتُ أَبْكِي الرَّبْعَ وَحْدَهُ، فَصِيرْتُ ابْكِي وَفَاءً كَمَا مَعَهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ: وَفَاؤُكُمَا. أَيْ كُلَّمَا أَزْدَدْتُ بِالرُّبْعِ وَوَفَائِكُمَا وَجَدًا، أَزْدَدْتُ بُكَاءً. هَذَا كَلَامُهُ. وَعَلَى مَا ذَكَرَ، شَبَّهَ وَفَاءَهُمَا بِالرُّبْعِ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى الْبُكَاءِ عَلَى وَفَائِهِمَا وَعَلَى الرَّبْعِ بِدَمْعٍ سَاجِمٍ، وَذَلِكَ

= « فساد النظم » كما يقول الجرجاني، لسوء التأليف والبعد عن الصواب في معاطاة هذا الشأن... (انظر: دلائل الإعجاز - دمشق سنة ١٩٨٣ ص ٩٤) ولم يختلف القاضي الجرجاني، عمّن ذكرنا، لا بل حاول أن يزن جمال هذا البيت وقيّمته أو حكمته، فلم يخرج بطائل (راجع الوساطة ص ٩٨). وقال ابن رشيق - معلقاً على بيت المتنبي هذا: « فَإِنَّ هَذَا يَحْتَاجُ الْأَصْمَعِي إِلَى أَنْ يُفَسِّرَ مَعْنَاهُ »/العمدة ٢٣٩/١ - ٢٤٠، وقد رأى صاحب العمدة، أن مثل هذا التعقيد في أوائل الأشعار، ربما كان ثقة بنفسه وإغراباً على الناس. (نفسه/٢٣٩).

قوله: والدَّمَعُ اشْفَاهُ سَاجِمُهُ. والذي ذَكَرْنَا أولاً، أَقْرَبُ مِنْ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو الْفَتْحِ. وهو جَائِزٌ يَحْتَمِلُهُ الْبَيْتُ. وَيُرْوَى «وَالدَّمَعُ» بِالْكَسْرِ عَطْفًا عَلَى الرَّبْعِ، وَعَلَى هَذَا، التَّشْبِيهُ وَقَعَ بِهِمَا فِي حَالَتَيْنِ: يَقُولُ وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ الدَّارِسِ فِي الْأَذْوَاءِ إِذَا لَمْ تُجْرِبَا عَلَيْهِ الدَّمَعَ السَّاجِمَ، وَفِي الشِّفَاءِ إِذَا أَجْرَيْتُمَا عَلَيْهِ (٣).

٢ - وما أنا إلا عاشقٌ كُلُّ عاشِقٍ أَعَقَّ خَلِيلِيهِ الصَّفِيِّينَ لَائِمَّةُ

أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِالْعَشْقِ بِلَفْظٍ مُؤَكِّدٍ لِهَذَا الْوَصْفِ، وَلَوْ قَالَ: أَنَا عَاشِقٌ، جَازَ، وَلَكِنَّ هَذَا أَبْلَغُ وَأَتَمُّ. ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: كُلُّ عَاشِقٍ لَهُ خَلِيلَانِ صَفِيَّانِ، فَاعْتَقَهُمَا فِي الْخَلَّةِ مَنْ لَامَهُ فِي هَوَاهُ. وَفِي هَذَا تَعْرِضُ بِالْهَيْبَةِ عَنِ اللَّوْمِ. يَعْنِي أَنَّ مَنْ لَامَنِي مِنْكُمَا عَلَى الْبُكَاءِ وَالْجَزَعِ اعْتَقَدْتُ فِيهِ الْعُقُوقَ فَكَأَنَّ لَائِمَكُمَا اعْقَقَكُمَا. وَمَعْنَى «الْأَعَقَّ» هَهُنَا: الْعَاقَّ. كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ (٤):

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا، بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
وَمَا قَالَ جَبَّانُ بْنُ قُرْطٍ (٥):

خَالِي بَنُو أَوْسٍ وَخَالُ سَرَاتِيهِمْ أَوْسٌ فَأَيُّهُمَا أَدَقُّ وَالْأُمُّ
أَيُّ فَأَيُّهُمَا الدَّقِيقُ وَاللَّيِّمُ؟ وَلَيْسَ يَرِيدُ أَنَّ الدَّقَّةَ وَاللَّوْمَ اشْتَمَلَا عَلَيْهِمَا مَعًا. ثُمَّ زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ. وَقَدْ يُطْلَقُ هَذَا اللَّفْظُ وَلَيْسَ يَرَادُ بِهِ الْإِشْتِرَاكُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى (٦): ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾. وَلَا خَيْرَ فِي مُسْتَقَرِّ أَهْلِ النَّارِ وَلَا حُسْنَ. كَذَلِكَ جَازَ أَنْ يَقُولَ:

(٣) انظر مناظرة ابن خالويه مع المتنبي حول «أشجاء طاسمه» في (طيف المتنبي) لفؤاد سلوم (ص ٨٥).

(٤) انظره في اللسان: (عزز) ٣٧٤/٥. وهو مطلع قصيدة طويلة يفتخر فيها بجذوده ويهجو خصومه.. (ديوانه ٧١٤/٢).

(٥) في رواية أخرى: جَبَّانُ بْنُ قُرْطٍ الْبَرْبُوعِي (العكبري: ٣/٣٢٧)، ولم نجد له.

(٦) سورة الفرقان: ٢٤.

«أعقُ خليليه»، وان لم يكن للممسك عن اللوم صفة عقوق . والرفع في «كُلُّ عاشقٍ» رواية ابن جني. وقال ابن فورجة «كُلُّ». نُصِبَ على أنه المفعول من «عاشقٍ». يريد: إني عاشقُ كُلِّ عاشقٍ مُصَنَّفٍ يعدُّ خليله العاق، مَنْ لَامَهُ في هَوَاهُ^(٧).

٣ - وَقَدْ يَنْزِيَا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ وَيَسْتَصْحِبُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَاقِيهِ

التزوي تكلف الزي. وهو اللباس والهيئة. وفي هذا البيت تعريضٌ بصاحبيه، أَنَّهُمَا لَيْسَا مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَإِنْ تَكَلَّفَاهُ وَاتَّسَمَا بِهِ. يقول: قَدْ يَتَكَلَّفُ الْإِنْسَانُ الْهَوَى، وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ؛ وتعريضٌ أيضاً فيه بَانَّهُمَا لَيْسَا مِنْ أَهْلِ الصَّحْبَةِ حَيْثُ قَالَ: قَدْ يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ الصَّحْبَةَ مَنْ لَا يَكُونُ مُوَافِقاً لَهُ فِي أحواله. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ صَاحِبِيهِ لَمْ يَفِيَا بِمَا عَاهَدَا مِنْ الْإِسْعَادِ^(٨).

٤ - بَلَيْتُ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ^(٩)

يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِأَنْ يَبْلَى كَمَا بَلَى الْأَطْلَالُ، إِنْ لَمْ يَطُلْ وَقُوفُهُ بِهَا طُولَ وَقُوفِ الْبَخِيلِ الَّذِي ضَاعَ خَاتِمُهُ فِي التُّرَابِ. وَأورد ابن جني عَلَى هَذَا سُؤْلاً فَقَالَ: لَيْسَ فِي وَقُوفِ الشَّحِيحِ عَلَى طَلَبِ الْخَاتَمِ مَبَالِغَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ. وَأجابَ عن هذا بِأَنْ قَالَ: الْعَرَبُ، كَمَا تَبَالِغُ فِي وَصْفِ الشَّيْءِ

(٧) انظر كلام ابن فورجة في «التجني على ابن جني» المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٣٢.

(٨) عَدَّ الْقَدَمَاءُ هَذَا الْبَيْتَ مِنَ الْأَمْثَالِ الْمُرْسَلَةِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ وَحَسَنَ التَّصَرُّفِ (الْبَيْتَةُ ٢١٩/١ وَالصُّبْحُ الْمُنْبِيُّ: ص ٤٤٢ وَتَنْبِيهِ الْأَدِيبِ ص ٣٣٩).

(٩) قِيلَ فِي الْمَتْنِيِّ، مِنْ خِلَالِ هَذَا الْبَيْتِ، الشَّيْءُ الْكَثِيرُ. فَهُوَ بِخَيْلٍ حَرِيصٍ عَلَى مَالِهِ لِدَرَجَةِ الشَّحِّ. (الصُّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٩٣) وَقِيلَ أَنَّهُ سَعَى إِلَى هَذَا الْحَرِصِ عَنْ قَصْدٍ وَتَصْمِيمٍ بَعْدَ أَنْ رَأَى النَّاسَ لَا تَكْرَمُ إِلَّا الرِّجَالُ الْأَغْنِيَاءُ (نَفْسُهُ/٩٦). وَاتَّخَذَ مِنْهُ بَعْضُهُمْ ذَرِيعَةً لِلْكُرَمِ وَالْإِبَاءِ (نَفْسُهُ/٣٢٨ - ٣٢٩) وَنَظَرَ إِلَيْهِ الْمَعْرِي نَظْرَةَ اسْتِعْلَاءٍ مِنْ خِلَالِهِ وَسَمَّاهُ الشَّاعِرَ، وَشَرَحَ حِكَايَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ وَوَقُوفَهُ عَلَى الْخَاتَمِ أَرْبَعِينَ يَوْماً.. (الْإِبَانَةُ/٧٨ - ٨٠).

وتجاوز الحدّ، فقد تقتصرُ ايضاً وتستعمل المقارَبة. قال، وهذا بعينه قد جاء في الشعر الفصيح، فضربتِ العربُ المثلَ به في الحيرة وهو قول الراجز^(١٠) «فَهَنَّ حَيْرَى كَمْضِلَاتِ الْخَدَمِ»، هذا كلامه. وقال ابو الفضل العروضي: لم يلتزم هذا السؤال؛ بل نقول: لم يُرد أبو الطيّب قَدَرَ وقوف الشحيح، بل أراد صورة وقوفه، فشبهه هيئة وقوف نفسه، بهيئة وقوف الشحيح؛ وذلك ان الشحيح اذا طلب الخاتم، احتاج الى الانحناء ليقع بصره على الخاتم. ولو كان بدل «الخاتم» شيئاً أعظم منه كالخلخال والسّوار، لكان يطلبه عن قيام فلا يحتاج الى الانحناء. ولو كان صغيراً كالشذرة والدرة لكان يطلبه قاعداً. فهو يقول: إن لم اقف بها مُنْحِنياً لوضع اليد على الكبد، والانطواء عليها كوقوف الشحيح الطالبِ الخاتم؛ ويشهد بصحة هذا المعنى قولُ ابن هَرَمَةَ يذمُّ بخيلاً^(١١):

(١٠) للشاعر جرير، يمدحُ الحكم بن أيوب الثقفي، صهرَ الحجاج الثقفي وابن عمّه، وقبله (صدره):

إِذَا قَطَعْنَ عَلَمًا بَدَا عَلَمٌ

والشاهدُ في رواية الديوان:

فَهَنَّ بَحْثًا كَمْضِلَاتِ الْخَدَمِ

(انظر: ديوانه: ص ٥٢٠). ومُضِلَّاتِ الْخَدَمِ: اللَّائِي يَضِيعْنَ خِلَافَهُنَّ فِي التَّرَابِ عند المعاسفة. وهُنَاكَ مِنْ يَرُدُّ بَيْتَ الرَّاجِزِ إِلَى هُمَيَانَ بْنِ قُحَافَةَ الشَّاعِرِ الْأُمَوِيِّ (انظر: الرسالة الموضحة / ص ٤٩).

(١١) ابنُ هَرَمَةَ هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هَرَمَةَ من كِنَانَةَ، وكنيته ابو إسحاق: من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في زمن الدولتين الأموية والعباسية، نشأ في المدينة، ثم رحل الى دمشق ومدح الوليد بن يزيد، كما مدح الخليفة العباسي المنصور وآل البيت. قال عنه الاصمعي: «خُتِمَ الشعر بابن هَرَمَةَ». عدّة بعضهم آخر شاعرٍ يُحْتَجُّ بِشِعْرِهِ. (انظر تهذيب تاريخ دمشق: ٢/ ٢٣٧ والنجوم الزاهرة: ٨٤/٢ والاغانى: (١٠٢/٤ - ١١٤) والاعلام: ١/ ٥٠) وقد أحصى له في لسان العرب سبعة وستون بيتاً من الشعر. (انظر معجم الشعراء في اللسان ص ٤٣٥ - ٤٣٦ وفيه عدد آخر من مراجع ترجمته). وانظر بيته في الوساطة: ص ٤١٠.

نَكَسَ لَمَّا أَتَيْتُ سَائِلُهُ وَاعْتَلَّ تَنَكُّيسَ نَاطِمِ الْخَرَزِ
فَشَبَّهَ حَالَتَهُ وَهَيْئَتَهُ بِهَيْئَةٍ مِنْ يَنْظُمُ الْخَرَزَ فِي الْإِطْرَاقِ وَتَنَكُّيسِ الرَّأْسِ، عَلَى
أَنَّا نَقُولُ إِنَّ التَّزْمِنَا هَذَا السُّؤَالَ قَدْ يَبْلُغُ (١٢) مِنْ قِيَمَةِ الْخَاتَمِ مَا يَحِقُّ
لِلشَّحِيقِ إِنْ يَطُولُ وَقُوفُهُ عَلَى طَلِبِهِ، فَقَدْ يَكُونُ حِلَقًا، يُحْبَسُ بِهِ وَيُطْلَقُ
وَيُقْتَلُ، وَرَبَّمَا كَانَ خَاتَمًا لَخَزَائِنِ الْأَمْوَالِ، كَثِيرَةً مَعَانَ سِوَى هَذَا. انْتَهَى
كَلَامُهُ. وَنَقُولُ أَيْضًا فِي جَوَابِ هَذَا السُّؤَالَ: إِنْ وَقُوفَ الشَّحِيقِ وَإِنْ كَانَ
لَا يَطُولُ كُلَّ الطَّوْلِ، فَقَدْ يَكُونُ أَطْوَلَ مِنْ وَقُوفِ غَيْرِهِ، فَجَازَ ضَرْبُ الْمَثَلِ
بِهِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (١٣):

رُبَّ لَيْلٍ أَمَدَّ مِنْ نَفْسِ الْعَا شِيقٍ طَوْلًا قَطَعْتُهُ بِانْتِحَابِ
وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ أَقْصَرَ لَيْلٍ أَطْوَلَ مِنْ نَفْسِ الْعَاشِقِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ نَفْسُ
الْعَاشِقِ أَمَدَّ مِنْ نَفْسِ غَيْرِهِ، جَازَ ضَرْبُ الْمَثَلِ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغِ النِّهَايَةَ فِي
الطَّوْلِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ (١٤):

وَلَيْلٍ كَطِلِّ الرُّمَحِ قَصَرَ طَوْلُهُ دَمُ الرِّقِّ عَنَّا وَاصْطِفَاقُ الْمَزَاهِرِ
لَمَّا كَانَ ظَلُّ الرَّمَحِ أَطْوَلَ مِنْ ظِلِّ غَيْرِهِ، جَعَلَهُ الْغَايَةَ فِي الطَّوْلِ. وَذَكَرَ ابْنُ
فُورَجَةَ: أَنَّ بَعْضَهُمْ رَوَى «وَقُوفَ شَجِيقٍ صَاعٍ فِي التَّرْبِ خَاتِمُهُ». قَالَ:
وَالشَّجِيقُ، الْوَتْدُ الَّذِي شَجَّ رَأْسُهُ. وَصَاعٌ بِمَعْنَى تَفَرَّقَ، أَيْ صَارَتْ لَهُ
عُرُوقٌ فِي الثَّرَى وَعَلِقَ؛ وَقَدْ تَوَرَّقَ الْاَوْتَادُ وَعُمِدُ الْخِيَامِ. وَخَاتِمُهُ: بِمَعْنَى
ثَابِتُهُ وَمَقِيمُهُ وَهَذَا تَكْلُفٌ وَلَا يَكُونُ صَاعٌ بِمَعْنَى: تَفَرَّقَ.

٥ - كَثِيبًا تَوَقَّانِي الْعَوَازِلُ فِي الْهَوَى كَمَا يَتَوَقَّى رَيْضَ الْخَيْلِ حَازِمُهُ

الْكَثِيبُ: الْحَزِينُ وَهُوَ حَالٌ مِنْ قَوْلِهِ: «أَقِفْ بِهَا» وَتَوَقَّانِي: مَعْنَاهُ تَبَاعِدُنِي

(١٢) قَوْلُهُ: «قَدْ يَبْلُغُ» جَوَابًا لـ «إِنَّ التَّزْمِنَا» خَطَأً- وَالصَّوَابُ: بَلُغْنَا- أَوْ قَدْ بَلُغْنَا-

لَأَنَّ جَوَابَ الشَّرْطِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كِفْعَلُهُ، صِغَةً وَزْمَانًا.

(١٣) أَوْرَدَهُ الْجَرَجَانِيُّ فِي الْوَسَاطَةِ: ص ٤٧١ وَلَمْ نَجِدْ صَاحِبَهُ.

(١٤) أَوْرَدَهُ الْعَكْبَرِيُّ فِي شَرْحِهِ ٣/٣٢٩ وَلَمْ نَجِدْ صَاحِبَهُ.

وَتَجْتَنِّي. والرَّيْضُ: الصعب الذي لم يُرَضَّ. والحازم: الذي يشدُّه بالحزام. يقولُ العواذلُ اللاتي يَعْدُلْنِي في الهوى يَحْذَرْنَ جانبي وإبائي عليهنَّ، كما يَحْذَرُ حازِمُ الرِّيْضِ من الخيلِ جماعه أن يصيبه بعضٌ أو رَمَحٍ^(١٥).

٦ - قَفِي تَغْرَمِ الْأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي بِنَائِيَةِ وَالْمُتْلِفِ الشَّيْءِ غَارِمُهُ

يقولُ للحبيبة: قَفِي سَاعَةً تَغْرَمِ اللَّحْظَةَ الْأُولَى مُهْجَتِي بِاللَّحْظَةِ الثَّانِيَةِ. وَالْمَعْنَى: إِنِّي نَظَرْتُ إِلَيْكَ نِظْرَةً أَتْلَفْتُني، فَقَفِي لِتَغْرَمَ تِلْكَ النِّظْرَةَ مُهْجَتِي الَّتِي أَتْلَفْتُهَا، بِنِظْرَةٍ ثَانِيَةٍ تُحْيِيَنِي وتردُّ مهجتي. يَعْنِي أَنَّهُ إِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا ثَانِيًا، عَاشَ، وَعَادَتْ حَيَاتُهُ. ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ أَتْلَفَ شَيْئًا لَزِمَهُ الْغُرْمُ. وَ«تَغْرَمُ» فِي مَوْضِعِ الْجَزْمِ، جَوَابًا لِلأَمْرِ بِالْوُقُوفِ. وَ«الْأُولَى» فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ لِأَنَّهَا هِيَ الْفَاعِلَةُ. وَأَخَذَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ:

يَا مُسْقِمًا جِسْمِي بِأَوَّلِ نِظْرَةٍ فِي النِّظْرَةِ الْأُخْرَى إِلَيْكَ شِفَائِي^(١٦)
وَرَوَى الْخَوَارِزْمِيُّ «تَغْرَمِي» بِالْيَاءِ، وَأَصْلُهُ تَغْرَمِينَ عَلَى مَخَاطَبَةِ الْحَبِيبَةِ. وَالْمُهْجَةُ كِنَايَةٌ عَنِ الْحَبِيبَةِ. يَقُولُ: قَفِي يَا مُهْجَتِي تَغْرَمِي النِّظْرَةَ الْأُولَى الَّتِي حَرَمْتِنِيهَا بِنِظْرَةٍ ثَانِيَةِ إِلَيْكَ، «فَالْأُولَى» عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ (بِتَغْرَمِي) ثُمَّ قَالَ وَمَنْ أَتْلَفَ شَيْئًا غَرِمَهُ. أَيُّ أَنْتِ أَتْلَفْتِ عَلَيَّ النِّظْرَةَ الَّتِي رُمْتُهَا مِنْكَ أَوَّلًا، فَاغْرَمِيهَا بِنِظْرٍ ثَانٍ، وَالْقَوْلُ هُوَ الْأَوَّلُ^(١٧).

٧ - سَقَاكِ وَحَيَانَا بِكَ اللَّهُ إِنَّمَا عَلَى الْعَيْسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَمَاثِمَةٌ

جَعَلَ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةَ نَوْرًا، فِي حُسْنِهِنَّ وَصَفَاءِ لَوْنِهِنَّ وَطِيبِ رَائِحَتِهِنَّ.

(١٥) الرَّمَحُ: كِنَايَةٌ عَنِ الدَّفْعِ وَالْمَنْعِ وَهُوَ فَعْلٌ شَبِيهٌ بِمَا يَفْعَلُهُ الرَّمَحُ (اللسان: رمح).

(١٦) ذَكَرَهُ الْعَكْبَرِيُّ: ٣/٣٣٠. وَقَالَ أَنَّهُ لَخَالِدِ الْكَاتِبِ أَوْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ الْبَغْدَادِيِّ مِنْ شِعْرَاءِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٦).

(١٧) «الْقَوْلُ هُوَ الْأَوَّلُ»، مَعْنَاهُ: مَا قَالَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي السُّطُورِ السَّابِقَةِ.. هُوَ الْأَصَحُّ.

وَجَعَلَ الْخُدُورَ لَهُنَّ بِمَنْزِلَةِ الْكُمَائِمِ لِلنُّورِ . وَلَمَّا جَعَلَهُنَّ نُورًا بَنَى عَلَى هَذَا
الْلَفْظِ السَّقْيِ وَالتَّحْيَةِ ، فَإِنَّ النُّورَ نُضِرَّتُهُ بِالْمَاءِ . وَجَرَتْ الْعَادَةُ بِأَنْ يُحْيِيَ
بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا بِالْأَنْوَارِ وَالرِّيَّاحِينَ فَيُنَاولُهُ شَيْئًا مِنْهَا . وَمَعْنَى « حَيَّانَا
بِكَ اللَّهُ » : كَفَّانَا بِكَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَحَيَّانَا بِكَ . وَقَدْ كَشَفَ السَّرِيَّ الْمُوصِلِيُّ
عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ (١٨) :

حَيَّيْ بِهِ اللَّهُ عَاشِقِيهِ فَقَدْ أَصْبَحَ رِيحَانَةً لِمَنْ عَشِقَا

٨ - وَمَا حَاجَةُ الْأَظْعَانِ حَوْلَكَ فِي الدُّجَى إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدَ لَكَ عَادِمُهُ

يقول: أيُّ حاجةٍ لهؤلاءِ النسوةِ اللاتي معَكَ في السَّفَرِ إلى القمرِ بالليلِ ،
فَإِنَّ مَنْ وَجَدَكَ لَمْ يَغْدَمْ الْقَمَرَ . وَالْمَعْنَى أَنَّهَا فِي الدُّجَى تَقُومُ مَقَامَ الْقَمَرِ .
وهو من قول البحترى (١٩) :

أُضِرَّتْ بِضُوءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا
وقول الآخر (٢٠)

إِنَّ بَيْتَنَا أَنْتَ سَاكِنُهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى السُّرُجِ

٩ - إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكَ الْعُيُونُ بِنَظَرَةٍ آثَابَ بِهَا مُعْنَى الْمَطِيِّ وَرَازِمُهُ

« الرَازِمُ » : وَالرَّازِحُ : الَّذِي قَدْ قَامَ مِنَ الْإِعْيَاءِ فَلَا يَبْرَحُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِبِلَ

(١٨) البيت في الوساطة: ص ٢٧٧ .

(١٩) (انظر: ديوان البحترى: ١/١٩٧) . وهو من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان
ومطلعها :

أَجِدُكَ مَا يَنْفَكُ يَسْرِي لِزَيْنَبَا خِيَالًا إِذَا آبَ الظَّلَامُ تَأَوَّبَا
(٢٠) انظره في شرح العكبري: ٣/٣٣١ والوساطة: ص ٢٣٣ ورأى البديعي انه مأخوذ
من قول الخبزأرزي :

وما حاجة الركب السَّراة إِذَا بَدَا لَهُمْ وَجْهُهُمْ لَيْلًا إِلَى طَلْعَةِ الْبَدْرِ
(الصبح المنبي/٢٣٩) .

الرَّازِحَةَ الَّتِي كَلَّتْ وَعَجِزَتْ عَنِ الْمَشْيِ، إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْكَ عَاشَتْ أَنْفُسُهَا
وَعَادَتْ قُوَّتُهَا، فَكَيْفَ بِنَا؟ وَهَذَا تَأْكِيدٌ لِّلْمَعْنَى الْأَوَّلِ فِي قَوْلِهِ «تَغْرَمُ
الْأُولَى» الْبَيْتِ. وَيَقَالُ: أَثَابَ فُلَانٌ إِذَا ثَابَ إِلَيْهِ جِسْمُهُ وَصَلَحَ بَدَنُهُ.
وَمَعْنَى قَوْلِهِ «الْعَيُونُ» كُلُّ عَيْنٍ. يَقُولُ: إِذَا ظَهَرْتُ لِلنَّاظِرِينَ صَلَحَتْ حَالُ
الْمَطَايَا، وَهِيَ لَا تَعْقِلُ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ، فَمَا الظَّنُّ بِنَا، وَحَيَاتُنَا بِرُؤْيَيْكَ؟
وَهَذَا كُلُّهُ مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ جَنِّي: أَنَّ الْإِبِلَ الرَّازِحَةَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْكَ،
عَاشَتْ أَنْفُسُهَا فَكَيْفَ بِنَا؟ وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: إِنَّمَا يَعْنِي بِالْمَطْيِ أَصْحَابَهَا،
وَالْإِبِلُ لَا فَائِدَةَ لَهَا فِي النَّظَرِ إِلَى هَذِهِ الْمَحْبُوبَةِ وَإِنْ فَاقَتْ حُسْنَ وَجَمَالًا.
وَأَمَّا رُكَايُهَا يَرُونَ بِذَلِكَ. وَالْقَوْلُ مَا قَالَهُ أَبُو الْفَتْحِ، لِأَنَّ الْإِبِلَ الَّتِي لَا
عَقْلَ لَهَا يَتَأَثَّرُ فِيهَا النَّظَرُ عَلَى مُقْتَضَى الْمَبَالِغَةِ وَالتَّعَمُّقِ فِي الْمَعْنَى، لَا عَلَى
الْحَقِيقَةِ، كَعَادَةِ الشُّعْرَاءِ فِي الْمَبَالِغَةِ. وَذَكَرَ «الْمَطْيَ» عَلَى اللَّفْظِ كِتَذْكِيرِ
النَّخْلِ وَالسَّحَابِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا مِنَ الْجَمْعِ.

١٠- حَبِيبٌ كَأَنَّ الْحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ فَائِرَةٌ أَوْ جَارٍ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ

يَقُولُ: هَذَا الْحَبِيبُ مَنْفَرِدٌ بِالْحُسْنِ لَا حَظَّ لغيرِهِ فِيهِ، فَكَأَنَّ الْحُسْنَ أَحَبُّهُ
فَاسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِهِ دُونَ غَيْرِهِ. أَوْ مَنْ قَسَمَ الْحُسْنَ بَيْنَ النَّاسِ، جَارٍ فَأَعْطَاهُ
جَمِيعَ الْحُسْنِ وَحَرَمَهُ غَيْرَهُ مِنَ النَّاسِ.

١١- تَحُولُ رِيحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ وَتُسَبِّى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَائِمُهُ

ذَكَرَ أَنَّهُ مَنِعٌ عَزِيزٌ يُحْفَظُ بِالرِّمَاحِ فَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ سِبَاءٌ، لِأَنَّ رِيحَ قَوْمِهِ
تَمْنَعُ دُونَ ذَلِكَ، كَمَا قَالَ (٢١):

(٢١) الْبَيْتُ لِلْمَتَنِّيِّ، وَتَعَامُهُ:

دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ يَبْطُولِي الْقَنَا يُحْفَظْنَ لَا بِالنَّمَائِمِ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الْإِمِيرَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طُغْجٍ بِالرَّمْلَةِ،
وَمُطْلَعُهَا:

أَنَا لَأَتَمِّي إِنْ كُنْتُ وَقَتَ اللَّوَائِمِ عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
(التَّبْيَانُ ١١٠/٤ وَ ١١١).

«بِصْمِ الْقَنَا يُخَفِّظَنَّ لَا بِالْتِمَاسِ»

وكرائمُ كُلِّ حَيٍّ تُسَبَّى لَهُ وَتُجَبَّى إِلَيْهِ لِيُخَدِمَنَّهُ. ويروى تَجُولُ (بالجيم) والحاءُ، أشبهُ بالمعنى.

١٢- وَيُضْحِي غُبَارُ الْخَيْلِ أَدْنَى سُتُورِهِ وَآخِرُهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمَلَاذِمَةُ

الْكِبَاءُ: الْعُودُ الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ. وَنَشْرُهُ: رَائِحَتُهُ. يَقُولُ: أَدْنَى سِتْرِ الْيَكِّ أَيُّهَا الطَّالِبُ الْوَصُولَ إِلَيْهِ، غُبَارُ الْخَيْلِ، وَأَبْعَدُ سِتْرِ عَنكَ نَشْرُ الْكِبَاءِ الَّذِي يَلْزِمُهُ. يَرِيدُ أَنْ دُخَانَ الْعُودِ الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ كَثُرَ عِنْدَهُ حَتَّى قَدْ صَارَ كَالْحِجَابِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يَطْلُبُهُ. وَيُروى «أَوَّلُهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ». يَعْنِي: أَوَّلُ سِتْرِ دُونِهَا مِمَّا يَلِيهَا. وَيُمْكِنُ أَنْ يُقْلَبَ هَذَا فَيَقَالَ: أَدْنَى سِتْرِ إِلَيْهَا، مِنَ السُّتُورِ دُونَهَا غُبَارُ الْخَيْلِ، وَأَبْعَدُ سِتْرِ عَنْهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ. يَعْنِي أَنَّ غُبَارَ الْخَيْلِ كَثُرَ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهَا فَصَارَ أَدْنَى سِتْرِ مِنْهَا دُونَهَا. وَكَذَلِكَ ارْتَفَعَ دُخَانُ الْعُودِ حَتَّى تَبَاعَدَ مِنْهَا الدُّخَانُ، فَصَارَ آخِرَ سِتْرِ دُونَهَا. وَهَذَا أَشْبَهَ بِطَرِيقَةِ الْمُنْتَبِي فِي إِثَارِهِ الْمَبَالِغَةِ.

١٣- وَمَا اسْتَغْرَبْتَ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ

يَذْكُرُ كَثْرَةَ مَا لَقِيَ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ، وَمَا مُنِيَ بِهِ مِنْ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ حَتَّى لَا يَسْتَغْرِبَ فِرَاقًا رَأَاهُ. وَلَا تُرِيهِ عَيْنُهُ شَيْئًا لَمْ يَعْلَمْهُ قَلْبُهُ. وَالْمِصْرَاعُ الْأَوَّلُ مِنْ قَوْلِ طُفَيْلٍ (٢٢):

(٢٢) طُفَيْلُ بْنُ عَوْفٍ بْنُ كَعْبِ الْغَنَوِيِّ. شَاعِرُ جَاهِلِيٍّ مِنْ شُعْرَاءِ قَيْسِ الْعَمْرَوِيِّينَ، لُقِبَ «بَطْفِيلِ الْخَيْلِ» لِكَثْرَةِ مَا وَصَفَ الْخَيْلَ فِي أَشْعَارِهِ. عَدَّهُ أَبُو عُبَيْدَةَ أَعْلَمَ الْعَرَبِ بِالْخَيْلِ هُوَ وَالنَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ وَأَبُو دُوَادِ الْأَيَّادِيِّ. اسْتَشْهَدَ لَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ بِمِائَةِ وَأَرْبَعَةِ أَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرِهِ الَّذِي شَمَلَ الرِّثَاءَ وَالْحَرْبَ وَالْخِصَالَ الْعَرَبِيَّةَ تَوَفَّى سَنَةَ ٦١٠ م. انْظُرْ: الْمُؤْتَلَفُ وَالْمَخْتَلَفُ لِلْأَمْدِيِّ: ص ٢١٧ الْأَغَانِي: (١٤/٨٧ - ٩١) الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ: ٤٦٠/١ وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ط ٣ ص ٢١٤ وَفِيهِ عَدَدٌ آخَرُ مِنْ مَرَاجِعِ تَرْجُمَتِهِ.

وما انا بالمُسْتَنْكِرِ الْبَيِّنِ إِنَّنِي بذي لَطْفِ الْجِيرَانِ قَدْما مُفَجَّعُ
والثاني من قولِ عَدِيَّ بْنِ الرَّقَّاعِ (٢٣) :

وَعَرَفْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عَالِماً عَنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لِكَيْ أَزْدَادَهَا
ومثله لأبي الطَّيِّبِ (٢٤) :

عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتُ بِنَا فَلَمَّا دَهَنَتِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْماً
ومثله للاعورِ الشَّيْ (٢٥) :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَا أحتاجُ فيما بَلَوْتُ مِنَ الْأُمُورِ إِلَى السُّوَالِ

١٤- فلا يَتَّهَمُنِي الْكَاشِحُونَ فَإِنَّنِي رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَقِمُهُ

يَقُولُ: لَا يَتَّهَمُنِي الْأَعْدَاءُ بِالْخَوْفِ مِنَ الرَّدَى وَالْجَزَعِ مِنَ الْفِرَاقِ فَإِنِّي
قَدْ ذُقْتُ الْمَرَارَاتِ حَتَّى اعْتَدْتُ ذَوْقَهَا، فَلَا اسْتَمَرَّتْهَا. وَالْعَلَقَمُ أَشَدُّ

(٢٣) عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ بن عاملة: (توفي ٩٥ هـ/٧١٤). من شعراء الدولة الأموية، عاش في دمشق ومدح الخلفاء الأمويين وخصوصاً الوليد بن عبد الملك. له ابنة شاعرة اسمها سلمى. عدّه ابن سلام الجمحي في الطبقة الثالثة من الشعراء، وعدّه بعضهم أوصف الشعراء للمطية والظبية (انظر: طبقات فحول الشعراء: (ص ١٤٤-١٤٥) الاغانى: ١٧٨/٨ الشعر والشعراء: ٦٢٢/٢ ومعجم الشعراء في لسان العرب: ص ٢٧٩ وفيه عدد آخر من المراجع.. وبيته في الشعر والشعراء: ٦٢٣/٢ والوساطة: ص ٣٣٥.

(٢٤) من قصيدة يرثي بها جدّه، ومطلعها:

ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذمّاً فما بطشها جهلاً ولا كفها حلماً

(التبيان ١٠٢/٤ و ١٠٤).

(٢٥) الاعور الشني (سبق التعريف به). انظر شعره في الوساطة: ص ٣٣٥. وقد أورد الحاتمي أبياتاً أخرى مشابهة لبيت المتنبي واحداً لابن الزيات وآخر لابي تمام (الابانة/ ٢٣٤) وكذلك فعل العكبري ٣/٣٣٢.

الاشياء مرارة وهو لا يحلّو لأحد. ولكن من اعتاد ذوقه لم يصعب عليه
مرارته فكأنه قد حلا له. ومعنى «رَعَيْتُ الرَّذَى»: رعيتُ اسباب الرَّذَى
من المَخَافِ والمَهَالِكِ. وكُنِّي بالعَلاقِمِ عَنِ المَرَارَاتِ، وَلِهَذَا قَالَ
«رَعَيْتُ» لَانَ العَلَقَمَ مِمَّا يُرْعَى. والمعنى إني لا أَجْزَعُ مِنَ الفِرَاقِ وَإِنْ
عَظُمَ أَمْرُهُ واشتدَّتْ مرارته لاعتيادي ذَلِكَ كَقَوْلِ الآخر (٢٦):

وفارقتُ حتّى ما أبالي مِنَ النّوى وإنَّ بَانَ جيرانَ عليّ كِرامُ
وقول المؤرّج (٢٧):

رُوعْتُ بالبَينِ حتّى لا أراعُ له وبالمصائبِ في أهلي وجيراني
وهذا المعنى ظاهر في قول الخريمي:
لَقَدْ وَقَرْتَنِي الحَادِثَاتُ فَمَا أَرَى لِنَازِلَةٍ مِنْ رَبِّهَا أَتَوَجَّعُ (٢٨)

(٢٦) وفي رواية اخرى:

وفارقت حتّى ما احبُّ الى هَوَى وإنَّ بَانَ جيرانَ عليّ كِرامُ
وقد جَعَلْتُ نفسي على النَّأْيِ تنطوي وعيني على فَقْدِ الحبيبِ تَنَامُ
(الوساطة: ص ٣٣٦).

(٢٧) المؤرّج بن عمرو السدوسي: (توفي عام ١٩٥ هـ/٨١٠ م) من بني شيبان، كنيته
أبو فيد، كان عالماً بالعربية والانساب، عاش بالبصرة واتصل بالخليفة العباسي
المأمون، وانتقل الى خُرَّاسان فعاش في مرو ثم في نيسابور. اهم كتبه «حذف من
نسب قريش» وهو مطبوع وله كتب مخطوطة منها «جواهر القبائل» و«غريب
القرآن» وكتاب الامثال كما له شعر جيد. انظر وفيات الاعيان: ٣٠٤/٥ بغية
الوعاة: ٣٠٥/٢ المؤتلف والمختلف ص ٦٩. ومعجم الادباء: ١٢/١٩ وانظر بيته
في أمالي القالي: ١١٣/٣.

(٢٨) اسحاق الخريمي القوهي (ت ٢١٤ هـ/٨٢٩ م) سبق التعريف به. انظر بيته في
الوساطة: ص ٣٣٦ أما رواية الديوان، فهي:

لقد وَقَدْتَنِي الحَادِثَاتُ فَمَا أَرَى لِنَازِلَةٍ مِنْ رَبِّهَا أَتَوَجَّعُ =

١٥- مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيبُهُ فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ وَبَانِيهِ هَادِمُهُ (٢٩)

يقول: الَّذِي يَجْزَعُ عَلَى فَقْدِ الشَّبَابِ، إِنَّمَا أَشَابَهُ مِنْ أَشْبَةٍ. وَالشَّيْبُ حَصَلَ مِنْ عِنْدِ مَنْ حَصَلَ مِنْهُ الشَّبَابُ فَلَا سَبِيلَ إِلَى التَّوَقِّي مِنَ الْمَشِيبِ لِأَنَّ أَمْرَهُ يَبْدُ غَيْرُهُ.

١٦- وَتَكْمِلَةُ الْعَيْشِ الصَّبِيِّ وَعَقِيبُهُ وَغَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ

يقول: تَمَامُ الْعَيْشِ هُوَ الصَّبِيُّ أَوَّلًا، ثُمَّ مَا يَتَعَقَّبُهُ مِنْ بُلُوغِ الْأَشَدِّ حَتَّى يَكُونَ يَافِعًا وَمُتَرَعِّرًا إِلَى أَنْ يَخْتَلِفَ إِلَى عَارِضِيهِ لَوْنًا بَيَاضَ وَسَوَادَ. « وَغَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ » هُوَ الْبَيَاضُ. « وَالْقَادِمُ »: هُوَ السَّوَادُ السَّابِقُ إِلَى الْعَارِضِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ « بِالْقَادِمِ »، الشَّيْبُ: مِنْ قَدِيمٍ يَتَقَدَّمُ إِذَا وَرَدَ؛ « وَبِالْغَائِبِ »، السَّوَادُ الَّذِي غَابَ بِقُدُومِ الْبَيَاضِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « غَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ » لَوْنُ الْبَشَرَةِ حِينَ يَغِيبُ عَنْهَا سَوَادُ الشَّعْرِ وَبَيَاضُهُ. وَالْقَادِمُ، هُوَ لَوْنُ الشَّعْرِ مِنْ سَوَادٍ وَبَيَاضٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْغَائِبِ لَوْنَ جِلْدَةِ الْعَارِضِ الْمُسْتَتَرَّةِ بِالشَّعْرِ، وَبِالْقَادِمِ سَوَادَ الشَّعْرِ النَّابِتِ. وَهَذَا هُوَ الْأَوَّلَى، لِأَنَّهُ يَجْعَلُ تَمَامَ الْعَيْشِ، أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ صَبِيًّا، ثُمَّ مُتَرَعِّرًا ثُمَّ

= وهو من قصيدة يرثي بها خريم بن عماره المري، ومطلعها:

قَضَى وَطَرًا مِنْكَ الْحَبِيبُ الْمَوْدِعُ وَحَلَّ الَّذِي لَا يُسْتَطَاعُ فَيَدْفَعُ

(انظر ديوانه تحقيق د. علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيد - دار الكتاب الجديد - بيروت ص ٤٠ - ٤١).

(٢٩) شَبَّ الْغُلَامُ وَأَشْبَّ، وَأَشْبَهُ اللَّهُ: بِمَعْنَى، أَضْحَى شَابًا. وَأَشْبَّ الرَّجُلُ: إِذَا كَانَ لَهُ بَنُونَ. وَثَوَّرَ مُشِبُّ وَشَبُوبٌ: إِذَا تَمَّ سَنُهُ. (جمهرة اللغة ٣٢/١) وَمَعْنَى الْبَيْتِ: إِنَّ الَّذِي يَشْكُو مِنْ فَقْدِ الشَّبَابِ وَهُوَ شَائِبٌ، عَلَيْهِ أَنْ يَذْكُرَ أَنَّ الَّذِي أَشْبَهُهُ، هُوَ نَفْسُهُ الَّذِي أَشَابَهُ. فَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى تَوَقِّي الشَّيْبِ لِأَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ فِي يَدِهِ. وَالْبَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ الْحَكَمِيِّ. لَكِنِ الشَّاعِرُ لَمْ يَحَافِظْ عَلَى سَلَاةِ التَّعْبِيرِ، فَعَاطَلَ فِي تَرْكِيبَةِ الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ. وَأَضْعَفَ مِنْ قُوَّةِ التَّأْثِيرِ الَّذِي نَحْسُهُ إِزَاءَ هَذَا الشَّعْرِ.

يافعاً، ثُمَّ نَبَتَ (٣٠) شعْرُهُ فَيَكُونُ شَابًّا. ولم يجعلِ الشَّيْبَ مِنْ تَكْمَلَةِ الْعَيْشِ
لأنَّ (٣١) :

من شَابَ فِي النَّاسِ مَاتَ حَيًّا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَشْيَ هَالِكٍ
لو كَانَ عُمُرُ الْفَتَى حِسَابًا لَكَانَ فِي شَبِّهِ فَذَلِكَ (٣٢)
وبيت المتنبي من قول ابن الرومي (٣٣) :

سَلَبْتُ سَوَادَ الْعَارِضَيْنِ وَقَبْلَهُ، بَيَاضَهُمَا الْمَحْمُودُ إِذْ أَنَا أَمْرُدُ

١٧- وما خَضَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنَ الشَّعْرُ فَاحِمُهُ

يقول: البياضُ فِي الشَّعْرِ حَسَنٌ وَلَمْ يُخَضَّبِ الْبَيَاضُ لِأَنَّهُ مُسْتَقْبَحٌ وَلَكِنْ
السَّوَادُ أَحْسَنُ مِنْهُ، فَالْخَاضِبُ أَنَّمَا يَطْلُبُ الْإِحْسَانَ مِنْ لَوْنِي الشَّعْرِ.

١٨- وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّبِيَةِ كُلِّهِ حَيًّا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمَةٌ (٣٤)

أَرَادَ «بِمَاءِ الشَّبِيَةِ»: نَضَارَتَهَا وَحُسْنَهَا. وَالْبَارِقُ: السَّحَابُ ذُو الْبَرَقِ.

(٣٠) عطف ماضياً (نَبَتَ) على مضارع (يَكُونُ) والصواب: ثُمَّ نَبَتُ شَعْرُهُ... ولعل
هناك تصحيحاً.

(٣١) هكذا أورده العكبري ٣/٣٣٧، ولم نجد صاحبه.

(٣٢) قوله: «فَذَلِكَ» لا مسوغ له، ونرجع: «كَذَلِكَ» خبراً للكان. «أَلَا أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ» في شبهه.

(٣٣) البيت من قصيدة يمدح فيها صاعِدَ بن مخلد، ومطلعها:

أَبَيَّنَ ضُلُوعِي جَمْرَةً تَتَوَقَّدُ عَلَى مَا مَضَى أَمْ حَسْرَةٌ تَتَجَدَّدُ؟
ويلي البيت الشاهد:

وَبَدَّلْتُ مِنْ ذَاكَ الْبَيَاضِ وَحُسْنِهِ بَيَاضًا دَمِيمًا لَا يَزَالُ يُسَوِّدُ
(ديوانه ٥٨٤/٢ و ٥٨٥).

(٣٤) شِمْتُ مَخَالِبَ الشَّيْءِ: إِذَا تَطَلَّعْتَ نَحْوَهَا بِبَصْرِكَ مُنْتَظِرًا لَهُ. وَشِمْتُ الْبَرَقَ، إِذَا نَظَرْتَ
إِلَى سَحَابَتِهِ أَيْنَ تَمُطِرُ. وَقَدْ يَكُونُ الشَّيْءُ، النَّظَرُ إِلَى النَّارِ. قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ (ت ٢٥٦
هـ/٦٤٦ م):

وَلَوْ تُشْتَرَى مِنْهُ لِبَاعِ ثِيَابِهِ بَنَبْحَةٍ كَلْبٍ، أَوْ بِنَارٍ تَشِيمُهَا
(اللسان: شيم).

وَالْفَازَةُ: شِرَاعُ دِيبَاجٍ نُصِبَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ. وَالشَّائِمُ: النَّاطِرُ إِلَى الْبَرْقِ يَرْجُو الْمَطَرَ. يَقُولُ: أَحْسَنُ مِنَ الشَّبَابِ، مَطَرٌ سَحَابٍ بَارِقٍ أَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ. يَعْنِي سَيْفَ الدَّوْلَةِ، جَعَلَهُ مَطَرٌ سَحَابٍ لَجُودِهِ وَعُمُومِ نَفْعِهِ. وَكَتَبْتُ بِالشِّمِّ عَنْ تَعْلِيْقِ رَجَائِهِ بِهِ بَانْتِظَارِ جُودِهِ. وَجَمَعَ لَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ ضُرُوبٍ مِنَ الْمَدْحِ الْحَسَنِ وَالْجُودِ، وَاسْتَحْقَاقِ التَّأْمِيلِ.

١٩- عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُمَهَا سَحَابَةٌ وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَغْنِ حَمَائِمُهُ
يَصِفُ تِلْكَ الْفَازَةَ بِأَنَّهَا مَصُورَةٌ بِصُورِ رِيَاضٍ وَأَشْجَارٍ، غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتْ
مِمَّا أَنْبَتَهُ السَّحَابُ وَحَاكَّتُهُ. وَأَغْصَانُ تِلْكَ الْأَشْجَارِ لَا تَتَغْنَى حَمَائِمَهَا
لِأَنَّهَا صُورٌ غَيْرُ ذَاتِ رُوحٍ (٣٥).

٢٠- وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوجَةٌ مِنْ الدَّرِّ سِمْطٌ لَمْ يُثَقِّبْهُ نَازِمَةٌ
الْمُوجَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: ذُو الْوَجْهَيْنِ. وَأَرَادَ «بِسِمْطِ الدَّرِّ»: الدَّوَائِرَ الْبَيْضَ
عَلَى حَاشِيَةِ تِلْكَ الْأَثَوَابِ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْهَا الْفَازَةُ. شَبَّهَهَا بِالدَّرِّ لِبَيَاضِهَا.
غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَظَّمَهُ لَمْ يُثَقِّبْهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِدَرٍّ حَقِيقِيٍّ.

٢١- تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُصْطَلِحًا بِهَا يُحَارِبُ ضِدًّا ضِدَّةً وَيُسَالِمُهُ
هَذِهِ الْفَازَةُ كَانَتْ مُصُورَةً بِاجْتِنَاسِ الْحَيَوَانِ. يَقُولُ: تَرَاهَا مُصْطَلِحَةً بِهِذِهِ
الْفَازَةَ، وَعَادَتْهَا التَّفَارُسُ وَالتَّهَارُشُ، وَهِيَ مُصَالِحَةٌ لِأَنَّهَا نَقُوشٌ. وَأَرَادَ
بِالْمُحَارِبَةِ أَنَّهَا نُقِشَتْ فِي صُورَةِ الْمُحَارِبِ. وَمَعْنَى (الْمُسَالِمَةِ) أَنَّهَا جَمَادٌ
لَا رُوحَ فِيهَا فَتُقَاتِلُ.

(٣٥) يوحى تفسير الواحدى بحالة من الاستغراب حبال مدح الشاعر لروضة لا روح فيها
أو في حمائمها. وهو بذلك، مدح مزغول أو بارد لا حرارة فيه حتى وإن كان ما
يصفه كذلك لأنه لم يرتفع عن الوصف الواقعي المادي!! والذي يساعد على هذا
الرأي، انتقال الشاعر في البيت (٢٢) إلى حركية التصوير وسموه إلى ما فوق
الواقع..

٢٢- إِذَا ضَرَبْتَهُ الرِّيحُ حَاجَ كَأَنَّهُ تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتَدْأَى ضَرَاغِمُهُ^(٣٦)

« المذاكي »: المُسِنَّة من الخَيْلِ « وتدأى » معناه: تَخْتَلُ. يُقَالُ دَأَوْتُ لَهُ وَدَأَيْتُ أَذْأَى. أَيِ خَتَلْتُهُ. وَرُويَ بِالذَّالِ. وَمَعْنَاهُ: تَطْرُدُهُ. يُقَالُ: ذَأَى الْإِبِلَ ذَأَوًا: إِذَا طَرَدَهَا. يَقُولُ: إِذَا ضَرَبْتَ الرِّيحُ هَذَا الثَّوبَ تَحَرَّكَ حَتَّى كَأَنَّهُ يَمُوجُ، وَكَأَنَ الْخَيْلَ الَّتِي صُوِّرَتْ عَلَيْهِ جَائِلَةٌ وَكَأَنَ أُسُودَهُ تَخْتَلِ الظَّبَاءَ لِتَصِيدَهَا وَتَطْرُدَهَا لِتُدْرِكَهَا.

٢٣- وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ لِأَبْلَخٍ لَا تَبْجَانُ إِلَّا عَمَائِمُهُ

صُورَ مَلِكُ الرُّومِ عَلَى هَذَا الثَّوبِ سَاجِدًا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَلِذَلِكَ قَالَ « ذِلَّةٌ ». وَعَنَى بِالْأَبْلَخِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَيُرْوَى بِالْجِيمِ، وَهُوَ الْمُنْقَطَعُ شَعْرِ الْحَاجِبِينَ، وَجَعَلَهُ لَا تَاجَ لَهُ لِأَنَّهُ عَرَبِيٌّ، وَتَبْجَانُ الْعَرَبِ عَمَائِمُهَا.

٢٤- تُقَبِّلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطِهِ وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُمُهُ وَبَرَاغِمُهُ^(٣٧)

يَقُولُ: الْمُلُوكُ يَخْدُمُونَهُ بِتَقْبِيلِ بَسَاطِهِ، وَلَا يَبْلُغُونَ أَنْ يَقْبَلُوا كُمَهُ أَوْ يَدَهُ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ شَأْنًا مِنْ ذَلِكَ.

٢٥- قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيْتُهُ وَمَنْ بَيْنَ أَذْنَيْ كُلِّ قَرْمٍ^(٣٨) مَوَاسِمُهُ

« قِيَامًا »: مُصَدَّرٌ لَمْ يُذَكَّرْ فِعْلُهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: قَامُوا قِيَامًا. يَرِيدُ أَنَّهُمْ قَامُوا

(٣٦) المَذَاكي، مفردها: المَذَكِّي. مِنَ الذَّكَاءِ، وَهُوَ السِّنُّ. وَخَصَّهَا بِعَضْمِهَا بِذَوَاتِ الْحَافِرِ، وَهِيَ أَنْ يَجَاوِزَ الْقُرُوحَ بَسَنَةً. وَالْفَرَسُ الْقَارِحُ، الَّتِي انْتَهَتْ أَسْنَانُهَا وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ. وَفِي الْمَثَلِ: « جَرِي الْمَذَكِيَّاتِ غَلَابٌ » أَيِ تَغَالِبِ الْجَرِيِّ غَلَابًا.. (اللسان: قرح وذكا) وَأَرَادَ الشَّاعِرُ أَنَّ الْخَيْلَ الْمُسِنَّةَ تَصُولُ فِيهَا صَوْلَ الْمَهْوَرِ، تَأْكِيدًا لِعَظْمَةِ الْمَمْدُوحِ (وَالْمَثَلُ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ١/١٥٨).

(٣٧) الْبَرَاغِمُ: مَفَاصِلُ الْأَصَابِعِ. وَاحْدَتُهَا بُرْجَمَةٌ..

(٣٨) الْقَرْمُ: مِنَ الْفَحُولِ، الَّذِي يُتْرَكُ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْعَمَلِ، وَيُودَّعُ لِلضَّرَابِ. وَمِنَ الرِّجَالِ. السَّيِّدُ الْمَعْظَمُ؛ جَمْعُ قُرُومٍ (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ).

بَيْنَ يَدَيْهِ. وَكُنِيَ «بِالْكِي» عَنْ ضَرْبِهِ وَطَعْنِهِ وَلِذَعَةِ حَرْبِهِ وَ«بِالدَّاءِ» عَنْ غَوَائِلِ الْأَعْدَاءِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّهُ يَرُدُّ بِالطُّعْنِ وَالضَّرْبِ مَنْ عَصَاهُ إِلَى طَاعَتِهِ، كَمَا يُرَدُّ مَنْ يَهْدِيهِ دَاخِلًا إِلَى الصَّحَّةِ بِالْكِي. وَالْمَوَاسِمُ: جَمْعُ الْمَيْسَمِ وَهُوَ مَا يُوسَمُ بِهِ. وَيُقَالُ أَيْضًا الْمَبَاسِمُ «بِالْبَاءِ» عَلَى لَفْظِ الْمَيْسَمِ. وَهَذَا مَثَلٌ يُضْرَبُ بِهِ. يَرِيدُ أَنَّ كُلَّ مَلِكٍ عَظِيمٍ قَدْ ذَلَّ لَهُ وَبَانَ عَلَيْهِ أَثَرُ قَهْرِهِ إِيَّاهُ.

٢٦- قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَافِقِ هَيْبَةٌ وَأَنْفَعُ مِمَّا فِي الْجَفُونِ عَزَائِمُهُ

الْقَبَائِعُ: جَمْعُ الْقَبِيْعَةِ وَهِيَ حَدِيدَةٌ فَوْقَ مِقْبَضِ السِّيفِ. وَلَمْ يَجْرَ لَهَا ذِكْرٌ^(٣٩). يَقُولُ: قَامُوا عِنْدَهُ مَتَكِّينَ عَلَى قَبَائِعِ سِوْفِهِمْ هَيْبَةً لَهُ وَتَعْظِيمًا. ثُمَّ قَالَ: عَزَائِمُهُ أَنْفَعُ مِنْ نِصَالِ السِّوْفِ، وَهِيَ مَا فِي الْجَفُونِ.

٢٧- لَهُ عَسْكَرَا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ

يَقُولُ: لَهُ عَسْكَرَانِ: خَيْلُهُ وَالطَّيْرُ الَّتِي تَطِيرُ مَعَهَا لِلْوُقُوعِ عَلَى الْقَتْلِ. فَاذَا رَمَى عَسْكَرًا بِعَسْكَرِهِ، لَمْ يَبْقَ إِلَّا عِظَامُ الْجَمَاجِمِ، لِأَنَّ عَسْكَرَ الْخَيْلِ يَقْتُلُهُمْ وَعَسْكَرَ الطَّيْرِ يَأْكُلُهُمْ. وَالضَّمِيرُ فِي بِهَا يَعُودُ إِلَى الْخَيْلِ وَالطَّيْرِ جَمِيعًا.

٢٨- أَجَلَّتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ وَمَوَاطِئُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ

الْمَلَاغِمُ: مَا حَوْلَ الْفَمِ، وَهِيَ مَوْضِعُ اللَّغَامِ^(٤٠). يَقُولُ: أَجَلَّتْ خَيْلُهُ، ثِيَابُ

(٣٩) قول الواحدي، عن القبيعة، «لم يجر لها ذكر» غير صحيح. فقد ذكرها الأصمعي وقال: الْقَوْبَعُ: قَبِيْعَةُ السِّيفِ، وَأُنْشِدَ لِمَزَاحِمِ الْعُقَيْلِيِّ (ت ١٢٠ هـ / ٧٣٨ م):

فَصَاحُوا صِبَاحَ الطَّيْرِ مِنْ مُحْزَنَلَةٍ عَبَّورٍ لِهَادِيهَا سِنَانٌ وَقَوْبَعُ

(التكملة والذيل للصغاني: قبع. واللسان: قبع) والمحزئلة: المرتفعة عن الأرض، وربما قصد قطيعًا من الإبل أو الخيل المهاجمة..

(٤٠) لَغَامُ الْبَعِيرِ: زَبَدُهُ، وَهُوَ زَبَدُ أَفْوَاهِهَا، أَيْ بَرَاقِهَا. جَمْعُهُ مَلَاغِمُ (اللسان: لغم) وذكر =

كُلَّ طَاغٍ مِنْ مَلُوكِ الرُّومِ ؛ وَمَوَاطِئُ حَوَافِرِهَا ، وَجَهُ كُلِّ بَاغٍ مِنْهُمْ .

٢٩- فَقَدْ مَلَ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغَيِّرُهُ وَمَلَ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تَزَاحِمُهُ

أَرَادَ مِمَّا تُغَيِّرُ فِيهِ ، فَحَذَفَ الْجَارَ وَأَوْصَلَ الْهَاءَ كَقَوْلِ الرَّاجِزِ ^(٤١) : « فِي سَاعَةٍ تُحِبُّهَا الطَّعَامُ » أَيِ تَحَبُّ فِيهَا الطَّعَامُ . وَكَانُوا يُغَيِّرُونَ وَقْتَ الصُّبْحِ لِيَتَغَفَّلُوا الْقَوْمَ ؛ وَلِذَلِكَ كَانُوا يَقُولُونَ عِنْدَ الْغَارَةِ : وَاصْبَاحَاهُ . يَقُولُ : لِكثْرَةِ غَارَاتِكَ فِي وَقْتِ الصُّبْحِ ، قَدْ مَلَ الصُّبْحُ مِنْهَا وَمَلَ اللَّيْلُ مِنْ مَزَاحِمَتِكَ إِيَّاهُ . وَهُوَ أَنْ يَبْلُغَ كُلَّ مَوْضِعٍ يَبْلُغُهُ اللَّيْلُ . هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمَعْرُوفُ لِهَذَا الْبَيْتِ ، « وَالتَّاءُ » فِي « تُغَيِّرُهُ » وَ« تَزَاحِمُهُ » يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لِلخَطَابِ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لِلخِيلِ ؛ وَقِيلَ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ « تُغَيِّرُهُ » تَحْمِيلُهُ عَلَى الْقَيْرَةِ مِمَّا يَزِيدُ عَلَى بَيَاضِهِ بَرِيقُ أَسْلِحَتِكَ ، وَتَزَاحِمُ اللَّيْلَ فَتُذْهِبُ ظِلْمَتَهُ بِضَوْءِ أَسْلِحَتِكَ .

٣٠- وَمَلَ الْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورُهُ وَمَلَ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهُ

يَقُولُ : مَلَّتْ رِمَاحُ الْأَعْدَاءِ مِنْ دَقِّكَ أَعَالِيهَا ، وَمَلَّتْ سِوْفُهُمْ مِنْ مَلَاظِمَتِكَ أَيَّاهَا . وَأَرَادَ بِالْمَلَاظِمَةِ : مُقَابَلَتَهَا بِالْتَّرَسَةِ وَالْمَجَانِ ^(٤٢) ، فَذَلِكَ مَلَاظِمَةٌ

= الجرجاني أن البيت مأخوذ من أبي تمام في قوله :

حَوَافِرُهَا مَخْضُوبَةٌ بِدُمَائِهِ وَمِنْ غَنَمِهَا تِجَانُهُ وَخَلَاخِلُهُ
(الوساطة/ ٣٦٢) .

(٤١) فِي رَوَايَةِ أُخْرَى :

قَدْ صَبَّحَتْ صَبَّحَهَا السَّلَامُ بِكَيْسٍ خَسَاظَهَا سِنَامُ
فِي سَاعَةٍ يُحِبُّهَا الطَّعَامُ

انظر الكامل للمبرد : ص ٢٢ ، ج ١ / ٣٤ دار الفكر العربي القاهرة - ولم نجد صاحبه .

(٤٢) التَّرَسَةُ : مُفْرَدُهَا : تُرْسٌ ، وَهُوَ الْمَتَوَقَّى بِهِ ، مِنَ الْأَسْلِحَةِ . يُجْمَعُ عَلَى أَنْرَاسٍ وَتِرَاسٍ وَتُرُوسٍ وَتِرَسَةٍ . وَالْمَجَانُ : جَمْعُ مِجَنٍّ وَمِجَنَّةٍ : التَّرْسُ . وَمِنِ الْمَثَلِ الْمَعْرُوفِ : قَلْبٌ لَهُ =

بَيْنَهُمَا. ويجوزُ ان يريدَ رماحَ خيله وسيوفَها، على أن ترفعَ الصدورَ.
يقول: ملّت رماحك من كثرة ما تدقّ صدورُها، أعداءك؛ وملّت سيوفك
من الشيء الذي تلاطمه لكثرة وقعها عليه.

٣١- سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَرْحَفُ تَحْتَهَا سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقْنَهَا صَوَارِمُهُ

جَعَلَ الْعِقْبَانُ الَّتِي تَطِيرُ فَوْقَ خَيْلِهِ سَحَابًا، وَجَعَلَ خَيْلَهُ أَيْضًا سَحَابًا لِمَا
فِيهَا مِنْ بَرِيقِ الْأَسْلِحَةِ، وَصَبَّ الدَّمَاءَ، وَصَوْتِ الْإِبْطَالِ. وَجَعَلَ الْأَسْفَلَ
يَسْقِي الْأَعْلَى إِغْرَابًا فِي الصَّنْعَةِ. وَهَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ صُحْبَةُ الطَّيْرِ لِلجَيْشِ
كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ. قَالَ الْأَفْوَةُ الْأَوْدِيُّ^(٤٣):

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأْيَ عَيْنٍ ثِقَةٍ أَنْ سَتُمَارَ
مَعْنَاهُ: تَعطَى المِيرَةَ بما تَجِدُ مِنْ لَحُومِ الْقَتْلَى. وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ^(٤٤):

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ^(٤٥):

تَتَأَيَّا الطَّيْرُ غُدُوَّتَهُ ثِقَةً بِالشَّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ

= ظهر المِجَنّ (اللسان- ترس والمعجم الوسيط: جنن) والمثل في: مجمع الأمثال
١٠١/٢.

(٤٣) الْأَفْوَةُ الْأَوْدِيُّ شَاعِرٌ جَاهِلِي قَدِيم (توفي ٥٧٠ م) واسمه صَلَاةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ
مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ مِنْ مِذْحَجٍ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو رِبِيعَةَ، عَرَفَ بِالْأَفْوَةِ لِأَنَّهُ كَانَ غَلِيظَ الشَّفَتَيْنِ
ظَاهِرَ الْأَسْنَانِ، كَانَ قَائِدًا وَحَكِيمًا، اِمْتَاَزَ شَعْرُهُ بِالْمَفَاخِرَاتِ وَالْحَكَمِ. (انظر:
الآغانِي: (٤٤/١١-٤٦) الشعر والشعراء: ٢٢٩/١ وشعراء النصرانية: ٧٠/١) وشعر
الأفوة الأودي في مجموعة «الطرائف الأدبية» لعبد العزيز الميمني. ومعاهد التنصيص:
١٠٧/٤) وبيت الأفوة من قصيدة له أولها:

يَا بَنِي هَاجَرَ سَاءَتْ خُطَّةٌ إِنْ تَرَوْمُوا النَّصْفَ مِنَّا وَمَحَارَ

انظر أخبار أبي تمام للصولي: ص ١٦٦.

(٤٤) ديوان النابغة: ص ٤٢.

(٤٥) في رواية الديوان: تَتَأَيَّا الطَّيْرَ. ومعناها تقصدها وتعتمدها. والجَزَرُ: مفردها جَزَرَةٌ

وبيت المتنبي من قول أبي تمام^(٤٦) :

وقد ظَلَلْتُ عِقْبَانُ أَغْلَامِهِ ضُحَى
بِعِيقَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ
أَقَامَتْ مَعَ الرَايَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا
مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

٣٢- سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقَيْتُهُ عَلَى ظَهْرِ عِزْمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ^(٤٧)

اي خُضْتُ حَوَادِثَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقَيْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ. يَصِفُ كَثْرَةَ مَا عَانَى
مِنَ الْحَوَادِثِ حَتَّى بَلَغَهُ. وَجَعَلَ عِزْمَهُ مَرْكُوبَهُ، لِأَنَّهُ بَعِزْمِهِ يُسَافِرُ. وَاسْتَعَارَ
لَهُ ظَهْرًا لَمَّا كَانَ مَحْمُولَ عِزْمِهِ، وَلَمَّا اسْتَعَارَ لَهُ الظَّهْرَ اسْتَعَارَ لَهُ الْقَوَائِمَ.
وَجَعَلَهَا «مُؤَيَّدَاتٍ»: مُقَوَّيَّاتٍ. مِنْ آيَدِهِ: إِذَا قَوَّاهُ.

= وهي كل شاة مُعَدَّة لِلذَّبْحِ. (راجع اللسان: جزر) ويريد بها قتلى الممدوح. وبيت
أبي نواس من قصيدة له يمدح بها العباس بن عبيد الله، ومطلعها:

إِثْمُهَا الْمُتَنَابُّ عَنْ عُقْرِه لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمَرِهِ
(انظر ديوانه: ص ٤٢٧ و ٤٣٠).

(٤٦) يمدح المعتصم وقد شبَّه البنودَ بالعقبان، وجعل عِيقَانِ الطير آفَةً لَهَا، لِمَا اعْتَادَتْ مِنْ
أَكْلِ لَحُومِ الْأَعْدَاءِ وَوُرُودِ دِمَائِهِمْ. ومطلع القصيدة:

غَدَا الْمُلْكُ مَعْمُورَ الْحَرَا وَالْمَنَازِلِ مُنَوَّرَ وَخْفِ الرَّوْضِ عَذْبِ الْمَنَاهِلِ
وَالْحَرَا: السَّاحَةُ. الْوُخْفُ: الْمَلْتَفُ مِنَ النَّبَاتِ. (انظر ديوان أبي تمام: ٧٩/٣ و ٨٢
واخبار أبي تمام للصولي: ص ١٦٤). وقد وقف الجرجاني عند هذا البيت طويلاً،
فذكر الشعراء الذين سبقوا المتنبي في معناه، وأظهر فضل كل منهم ولا سيما الأفوه
الأودي، ولكنه استغرب صورة أبي الطيب في السحابتين: تَسْقِي سَفْلَاهُمَا، الْعَلِيَا،
لَأَنَّ السَّقْيَ يَكُونُ مِنَ الْأَعْلَى إِلَى الْأَسْفَلِ. وحاول أن يجد لذلك تبريراً في حُسْنِ
تمثُّله وتفسيره للبيت، وكون العرب كانت تَسْتَسْقِي السحاب في أشعارها... (راجع
الوساطة: ص ٢٧٤-٢٧٥).

(٤٧) الْأَيْدُ وَالْأَدُّ: الْقُوَّةُ. وَآدَ يَثِيدُ، وَآيَدَ يُؤَيِّدُ (بِتَسْكِينِ الْهَمْزَةِ) إِيَادًا، اي قُوًى وَاشْتَدَّ
وَفِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿وَإِذْ كَرَّمْنَا دَاوُدَ إِذْ الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ص/١٧. وَقَالَ
تَعَالَى أَيْضًا: ﴿إِذْ آيَدُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ وَقُرِئَ: إِذْ آيَدُكَ: اي قُوَّتُكَ.
المائدة/ ١١٠ (لسان العرب: أيد).

٣٣- مَهَالِكٌ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذِّئْبَ نَفْسُهُ وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابَ قَوَادِمُهُ

نصب «مهالك» كأنه أبدلها من الصروف. وليس انتصابها على البدل، لأنها لا تكون من صروف الدهر في شيء، ولكنها منتصبه بفعل دل عليه معنى الكلام، كأنه قال: قطعت مهالك لو سلكها الذئب لم تصحبه روحه، لأنه يموت فيها جوعاً؛ وكذلك الغراب لا يقطعها. وخص هذين لأنهما يألفان القفار والمواضع البعيدة من الناس. ولهذا يقال لهما: الأصرمان. وإذا لم يقطعاهما فغيرهما أعجز.

٣٤- فَأَبْصَرْتُ بَذْرًا لَا يَرَى الْبَذْرُ مِثْلَهُ وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْعَبْرَ عَائِمُهُ

يقول: أبصرت من سيف الدولة بذرًا في الصبابة والطلاقة لا يرى بدر السماء مثله مع اطلاعه على الدنيا كلها. وخاطبت منه بحرًا لا يرى السابح فيه ساحله.

٣٥- غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ بَلَا وَاصِفٍ وَالشَّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ

الطماطم: جمع الطمطم، وهو الذي لا يُفصح. يقول: لما رأيت صفاته لا واصل لها مع كثرة طماطم الشعر^(٤٨). يعني الشعراء الذين يمدحونه.

(٤٨) نقد الحاتمي هذا البيت، وخطأ المتنبي في ذكره «الطماطم»، وذلك ان الهديان كلام المهنر والعليل، ومن به طيف جنه. والهاذي والهداءة من الاوصاف المذمومة. والطمطمه كلام الاعجمي الذي لا يفهم. ويضيف انه قد جعل شعره واعتلاجه في صدره بمنزلة كلام الهاذي والاعجمي الطمطم الذي لا يفهم كلامه. والشعر يمور تياره وتتفاير قوافيه في مدحه كما قال ابو تمام:

تَغَايَرَ الشَّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَقَتِيلُ

راجع الرسالة الموضحة (ص ١٠٦-١٠٧). ونعتقد أن الحاتمي أساء فهم الشاعر، بينما أصاب الواحدى إذ رأى أن الطمطم هو ما يقوله الشعراء الآخرون في مدحه، من حيث لغوهم وتقصيرهم عن بلوغ قدره وأوصافه، على الرغم من مجازاة المتنبي للحاتمي في نقده وتخطئه (على حد قول الحاتمي - في نهاية ص ١٠٧)

فَغَضِبْتُ لِأَجْلِهِ، وَسَبَبُ غَضَبِهِ قُصُورُ شَعْرَائِهِ عَنْ بُلُوغِ وَصْفِهِ.

٣٦- وَكُنْتُ إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً سَرَيْتُ فَكُنْتُ السِّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ

يقول: كنتُ اذا قصدتُ أرضاً بعيدةً، سرَّيتُ بالليلِ مُشْتَمِلًا بِالظَّلَامِ، كَأَنِّي سِرٌّ وَاللَّيْلُ يَكْتُمُ ذَلِكَ السِّرَّ. وهذا منقولٌ مِنْ قولِ البحتري^(٤٩):

وَطَيْكَ سِرٌّ لَوْ تَكَلَّفَ طَيِّهُ دُجَى اللَّيْلِ عَنَّا لَمْ تَسْعُهُ ضَمَائِرُهُ
وَأَخَذَ الصَّاحِبُ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ^(٥٠):

تَجَشَّمْتُهُ وَاللَّيْلُ وَخَفَ جَنَاحُهُ كَأَنِّي سِرٌّ وَالظَّلَامُ ضَمِيرُ

٣٧- لَقَدْ سَلَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعْلِمًا فَلَا الْمَجْدُ مُخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ نَالِمُهُ

يقول: هو سيفُ سلَّه المجدُ: يعني أَنَّ الشَّرَفَ وَمَعَالِي الْأُمُورِ تَسْتَعْمَلُهُ وَتَحْمِلُهُ عَلَى قِتَالِ الْأَعْدَاءِ، فَلَا يُغْمِدُهُ الْمَجْدُ بَعْدَ أَنْ سَلَّهُ وَلَا يَنْثَلِمُهُ الضَّرْبُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ سَيْفًا مِنْ حَدِيدٍ يَنْثَلِمُ بِالضَّرْبِ.

٣٨- عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَعَزِّ نِجَادُهُ وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ قَائِمُهُ

عَنَى بِالْمَلِكِ الْأَعَزِّ: الْخَلِيفَةُ. يَقُولُ: هُوَ سَيْفٌ يَتَقَلَّدُهُ الْخَلِيفَةُ وَيُمْضِيهِ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَعْدَاءِ دِينِهِ، فَهُوَ زَيْنُ الْخَلِيفَةِ، نَاصِرٌ لِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى. وَمِثْلُهُ لِأَبِي تَمَامٍ^(٥١):

(٤٩) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ. انْظُرْ دِيوانَهُ: ٨٧٦/٢ وَ ٨٧٩ حَيْثُ يَرُوى: «وَطَيْكَ سِرًّا».

(٥٠) انْظُرْ بَيْتَ الصَّاحِبِ بْنِ عِبَادٍ فِي (الصَّبْحِ الْمُنْبِيِّ / ٢٧٧) وَ(يَتِيمَةُ الدَّهْرِ / ١٢٩).
وَوَخَفَ الْجَنَاحَ: ذُو الشَّعْرِ الْكَثِيرِ الْأَسْوَدِ.

(٥١) انْظُرْ هَذِهِ الْمَقَارَنَةَ عِنْدَ الْجُرْجَانِيِّ فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٢٨٥) أَمَّا الْحَاتِمِي فَبِتَهُمْ
الْمُنْبِي بِالْأَخْذِ صَرَاحًا عَنْ أَبِي تَمَامٍ. (الرِّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ ص ٢٠) وَبَيْتُ أَبِي تَمَامٍ
مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَطْلَعُهَا:

أَجَلُ أَيُّهَا الرَّبُّعُ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكَتْ فِيكَ النَّوَى مَا تَحَاوَلُهُ
(دِيوانَهُ: ٢١/٣ وَ ٢٧).

لَقَدْ حَانَ مِنْ يُهْدِي سُوْدَاءَ قَلْبِهِ لِحَدِّ سِنَانٍ فِي يَدِ اللَّهِ عَامِلُهُ
ومثله لأبي الطيب (٥٢) :

فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ وَأَنْتَ لِيَوَاءِ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدٌ

٣٩- تُحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهِيَ عَبِيدُهُ وَتَدَّخِرُ الْأَمْوَالَ وَهِيَ غَنَائِمُهُ
يقول اعداؤه يحاربونه وهم عبيدُهُ، لأنَّهُ يَسْبِيهِمْ فَيَسْتَرْقِيهِمْ وَيَمْلِكُ رِقَابَهُمْ.
وما يَدَّخِرُونَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ ، غَنَائِمُهُ لَأنَّهُ يحتويها بِالْإِغَارَةِ عَلَيْهَا .

٤٠- وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالْدَّهْرُ دُونَهُ وَيَسْتَغْظِمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ
يقول: هم يَعُدُّونَ الدَّهْرَ كَبِيرَ الْأَمْرِ عَظِيمَ الشَّانِ ، لِإِتْيَانِهِ بِحَوَادِثِ الْخَيْرِ
وَالشَّرِّ. وَالدَّهْرُ دُونَهُ لِأَنَّهُ طَوَّعَ لَهُ. وَيَسْتَغْظِمُونَ الْمَوْتَ لِأَنَّهُ اعْظَمَ حَادِثٍ.
وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ لِأَنَّهُ يَطِيعُهُ فِي أَعْدَائِهِ.

٤١- وَإِنَّ الَّذِي سَمَى عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ وَإِنَّ الَّذِي سَمَاهُ سَيْفًا لَظَالِمُهُ
يقول: إِنَّ الَّذِي سَمَاهُ عَلِيًّا فَقَدْ سَمَاهُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْوَصْفِ بِالْعُلُوِّ وَقَدْ
أَنْصَفَهُ. وَالَّذِي سَمَاهُ سَيْفًا فَقَدْ ظَلَمَهُ لِأَنَّ السِّيفَ وَإِنْ عَظُمَ أَثَرُهُ فَهُوَ
جَمَادٌ، وَلِأَنَّ السِّيفَ لَا يَقْطَعُ مَا يَقْطَعُهُ.

٤٢- وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ وَتَقْطَعُ لَزَبَاتٍ (٥٣) الزَّمَانَ مَكَارِمُهُ
ذَكَرَ فَضْلَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ عَلَى السِّيفِ. يَقُولُ: قَدْ يَنْبُو حَدُّ السِّيفِ عَنْ
قَطْعِ الْهَامِ. وَمَكَارِمُ الْمَمْدُوحِ تُذْهِبُ شِدَائِدَ الزَّمَانِ وَتَقْطَعُهَا عَنِ الْبَرِيَّةِ،
فَمِنْ أَيْنَ يَنْشِبُ فِعْلُهُ فِعْلَ السِّيفِ حَتَّى يُطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمُهُ؟

(٥٢) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها :

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ وَإِنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لِمَاجِدُ
(التبيان ٢٦٨/١ و ٢٧٧).

(٥٣) اللَّزْبَةُ: الشَّدَّةُ وَالْقَحْطُ وَالْأَزْمَةُ. (اللسان. لزب).

قال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن انطاكية: [من الخفيف]

١ - أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهَمَامُ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى وَأَنْتَ الْغَمَامُ

الإزماغ: العزم على الأمر. يقول: أين أزمعت أن تسير أيها الملك، ونحن الذين لا عيش لنا إلا بك، وإذا فارقتنا لم نعيش، كنبات الرُّبى لا يبقى إلا بالغمام لأنه لا شرب له إلا من مائه. وغير نبات الرُّبى^(١) يمكن أن يجري إليه الماء. وهذا من قول الآخر:

نَحْنُ زَهْرُ الرُّبَى وَجُودُكَ غَيْثٌ هَلْ بغيرِ الْغَيْثِ يورِقُ زَهْرُ^(٢)

(١) نبت الرُّبى من آنق النَّبْتِ وقد ورد ذكره في القرآن الكريم: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ، فَاتَتْ أَكْلُهَا ضَعْفَيْنِ﴾ البقرة: ٢٦٥.

(٢) ذكره العكبري: ٣/٣٤٣، ولم نجد صاحبه. قال ابن جني، إنما خص أبو الطيب، الربى بالذكر لأن نباتها أحسن. وقال الشيخ تاج الدين الكندي: وعندي أن نبت الربى أشد احتياجاً للغمام من الوهاد لأن الوهاد يمكن أن يسقى من غير الغمام وهو رد على قول أبي تمام:

غَيْرَ أَنَّ الرُّبَى إِلَى سَبَلِ الْأَنْدِ وَأَنَّ الْأَنْدَى وَالْخَطُّ خَطُّ الْوَهَادِ

(الغيث المسجم ١٢٥/٢) ورأى الصفدي أن هذا التعليق، تأويل شعري رقيق المأخذ حسن إلى الغاية. وهو شبيه بقول أبي العلاء:

٢ - نَحْنُ مَنْ ضَائِقَ الزَّمَانُ لَهُ فِيكَ وَخَائِتُهُ قُرْبَكَ الْإِيَّامُ

يقول: نحنُ الذين تضايقُهُمُ الأيامُ في قُربِكَ، فتبخلُ عليهم بِكَ، فتحرِّمُهُمُ لقاءَكَ، وتباعدُ بَيْنَهُمُ وَبَيْنَكَ، وتخونُهُمُ في القُربِ مِنْكَ. والاشارةُ في هذا الى أنَّ الزَّمانَ يُحبُّه وَيَعشقهُ فيغارُ على قُربه، ويريدُ ان ينفِردَ بِهِ دونَ النَّاسِ، وَهَذَا مَعْنَى معروفٍ قَدْ ذَكَرْتُهُ الشُّعراءُ، كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَهَّيبٍ^(٣):

وَحَارَبَنِي فِيهِ رَبِّبُ الزَّمانِ كَانَ الزَّمانُ لَهُ عَاشِقُ
وقوله: «ضَائِقَ الزَّمانُ لَهُ فِيكَ»، قال ابنُ جَنِّي: اللَّامُ في «لَهُ» زائدةٌ للتأكيدِ، كقوله تَعَالَى^(٤): ﴿رَدِّفْ لَكُمْ﴾ و﴿لِلرُّوْيا، تعبرون﴾^(٥). قال ابنُ فورَجَّةَ، يريدُ: نحنُ مَنْ ضايقُهُ الزَّمانُ، فحذَفَ الرَّاجِعَ الى الموصولِ؛ والهاءُ في قوله «لَهُ» راجعةٌ الى الزَّمانِ. يقولُ: نحنُ الَّذِينَ ضايقُهُمُ الزَّمانُ لِنَفْسِهِ ولأَجَلِهِ فِيكَ، أي لتكونَ لَهُ دونَهُمْ كَمَا تقولُ: همُ الَّذِينَ رَضِيَهُمُ

= ولو أنَّ السحابَ هَمَى بعقلٍ
لما أروى مع النخل القَتَّادِ
ولو أعطى على قَدْرِ المعالي
سَقَى الهضباتِ واجتنبَ الوهادِ
(نفسه/١٢٥-١٢٦).

(٣) محمد بنُ وَهَّيبٍ: (ت ٢٢٥هـ/٨٤٠م) كنيته أبو جعفر ونسبه الجُميري، كان شاعراً مكثرًا ومطبوغًا في آن. تشيع لآل البيت فأكثر من رثائِهِ لَهُم، عاش في البصرة ثم انتقل الى بغداد حيث دار الخلافة العباسية، فمدح كَلَّاً من المأمون والمعتمد. عاصر دِعْبِل الخِزاعي وأبا تمام. (انظر: الاغانى: ١٧/١٤٠ ومعاهد التنصيص: ١/٢٢٠ و١/٢٢٢ وفيه بيته الشاهد).

(٤) وتامها: ﴿قُلْ عسى أن يكون رَدِّفْ لَكُمْ بعضُ الذي تستعجلون﴾ النمل/٧٢.

(٥) يا أيها المَلَأُ أَفتوني في رؤياي إن كنتُمُ للرُّوْيا تَعْبُرُونُ﴾ يوسف/٤٣. ولم يرق البيت للصاحب بن عباد حيث رأى «أن رُقِيَةَ العقرب أقرب الى الأفهام منه. فإنَّ قوله «له فيكَ» لو وقع في عبارات الجُنْدِ والشبلي، لنازعته المتصوفة دهرًا بعيدًا» (الكشف عن مساوئ المتنبي الملحق بكتاب «الابانة» ص ٢٥١-٢٥٢).

عمرُو لَهُ، اي لِنَفْسِهِ. وإِلْحَاقُ اللَّامِ بِالمَفْعُولِ قَبِيحٌ جِدًّا، وَذَلِكَ مِنْ لَفْظِ البَغْدَادِيِّينَ.

٣ - فِي سَبِيلِ الْعُلَى قِتَالُكَ وَالسِّدِّ حُمُ وَهَذَا الْمَقَامُ وَالْإِجْذَامُ
الْإِجْذَامُ: الْإِسْرَاعُ، وَمِنْهُ قَوْلُ طَرْفَةَ: «أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمْتُ»^(٦).
يَقُولُ: أَفْعَالُكَ كُلُّهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى الْعُلَى، قَاتَلْتَ أَوْ سَأَلْتَ، أَقَمْتَ أَمْ
سَرْتَ؛ فَقَصْدُكَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ طَلَبُ الْعُلَى.

٤ - لَبِيتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَبْدَ لُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتَ الْخِيَامَ
أَي لَبِيتْنَا مَعَكَ نَتَحَمَّلُ عَنْكَ الْمَشَقَّةَ فِي مَسِيرِكَ وَنُزُولِكَ فِي سَفَرِكَ. هَذَا
مَعْنَى الْبَيْتِ. وَلَكِنَّهُ أَسَاءَ حَيْثُ تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ بِهِمَةً أَوْ جَمَادًا، وَلَا
يَحْسُنُ بِالشَّاعِرِ أَنْ يَمْدَحَ غَيْرَهُ بِمَا هُوَ وَضَعَ مِنْهُ، فَلَا يَحْسُنُ أَنْ تَقُولَ
لَبِيتَنِي امْرَأَتُكَ فَاخْدَمَكَ.

٥ - كُلَّ يَوْمٍ لَكَ ارْتِحَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مَقَامٌ
يَقُولُ يَحْدُثُ لَكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَفَرٌ جَدِيدٌ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى بُعْدِ الْهَمَّةِ،
كَمَا قَالَ تَابِطٌ شَرًّا^(٧): «كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى النُّوَى وَالْمَسَالِكِ». وَكُلَّ يَوْمٍ لَكَ

(٦) تَمَامُهُ:

أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمْتُ وَقَدْ خَابَ آلُ الْأُمَعْرِ الْمُتَوَقِّدِ
وَالْإِحَالَةِ: هُنَا، الْإِقْبَالُ. الْقَطِيعُ: السُّوْطُ. الْإِجْذَامُ: الْإِسْرَاعُ. الْآلُ: السَّرَابُ. الْأُمَعْرِ:
الْحَصَى. وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ:

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ، يُرْقِقَةَ نَهْمَدِ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ، فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
(انظر موسوعة الشعر العربي: ٣/٣٩٠ و ٣٩٩).

(٧) تَابِطٌ شَرًّا: وَاسْمُهُ ثَابِتُ بْنُ جَابِرِ بْنِ سَفْيَانَ الْفَهْمِي، مِنْ صَعَالِيكِ الْجَاهِلِيَّةِ
وَشَعْرَانِهَا، لَقِبَ بِذَلِكَ لِأَنَّ أُمَّهُ رَأَتْهُ يَخْرُجُ حَامِلًا سَيْفَهُ، فَقَالَتْ لِمَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْهُ: =

سِرٌّ يقيمُ المَجْدُ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ السِّرِّ، لِأَنَّ ذَلِكَ السِّرَّ لِيَطْلُبَ المَجْدُ،
أَوْ لِأَنَّ المَجْدَ مقيمٌ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ، كَمَا قَالَ الطائي^(٨) :

كُلَّمَا زُرْتُهُ وَجَدْتُ لَدَيْهِ نَشَبًا ظَاعِنًا وَمَجْدًا مُقِيمًا
وَكَمَا قَالَ الأزدِي^(٩) :

الْمَجْدُ صَاحِبُكَ الَّذِي حَالَفْتَهُ أَبَدًا فَرَوْضَتُهُ المُرِيعةُ مَرْتَعُكَ
فَإِذَا رَحَلْتَ سَرَيْتَ تَحْتَ ظِلَالِهِ وَإِذَا رَبَعْتَ فَفِي ذُرَاهُ مَرْتَعُكَ

٦ - وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

اي اذا عَظُمَتِ الهِمَّةُ وَكَبُرَتِ النَّفْسُ، تَعَبَ الْجِسْمُ فِي تَحْصِيلِ مُرَادِهَا
وَذَلِكَ أَنَّ الهِمَّةَ العَالِيَةَ تُعْنِي الْجِسْمَ فِي طَلَبِ مَعَالِي الْأُمُورِ وَلَا تَرْضَى

= « تَأَبَّطُ شَرًّا وَخَرَجَ » وَقِيلَ فِي ذَلِكَ أَشْيَاءُ أُخْرَى. كَانَ مِنْ أَشْجَعِ الْفَرَسَانِ
الصَّعَالِيكِ، يَغِيرُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَحِيدًا غَالِيًا، دُونَ أَنْ يَدْرِكَهُ أَحَدٌ مِنْ شِدَّةِ كَرِّهِ
وَقَرِّهِ وَسُرْعَةِ عَدُوِّهِ، فَعَدَّ مِنْ أَشْهُرِ عَدَائِي الْعَرَبِ مَعَ عَمْرِو بْنِ بَرَّاقٍ وَالشَّنْفَرِيِّ.
مِنْ خِصَائِصِ شَعْرِهِ أَنَّهُ يَتَفَتَّحُ عَلَى التَّمَرُّدِ الْمَلْحَمِيِّ، ضَمِنَ صُورَ مَوْجِزَةٍ، مَكْتَفَى
الْخِيَالِ وَالْحِسِّ الْحَارِّ، وَقَدْ التَّبَسَّ شَعْرُهُ مَعَ شَعْرِ غَيْرِهِ مِنْ شُعْرَاءِ الصَّعَالِيكِ. قُتِلَ
فِي أَحَدِ الْكُمَائِنِ الَّتِي نَصَبَتْهَا لَهُ أَحَدَى الْقَبَائِلِ الَّتِي كَانَتْ تَعَانِي مِنْ غَزَوَاتِهِ، وَذَلِكَ
٥٤٠ م. انْظُرْ كِتَابَ الْأَعْلَامِ: ٩٧/٢ وَفِيهِ عِدَدٌ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ. أَمَّا
بَيْتُهُ - الشَّاهِدُ، فَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا ابْنَ عَمِّهِ شَمْسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَوَّلُهَا :

وَإِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي، فَقَاصِدٌ بِهِ لِابْنِ عَمِّ الصَّدِّقِ شَمْسِ بْنِ مَالِكٍ
(مَوْسُوعَةُ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ: ٩٧/١ - ١٢٨) وَانْظُرْ دِيْوَانَ الْمَفْضَلِيَّاتِ (١ - ١٩) وَفِيهِ
نُبْذَةٌ عَنْ أَخْبَارِهِ وَأَشْعَارِهِ.

(٨) مِنْ قَصِيدَةٍ لِابْنِي تَمَامٍ يَمْدَحُ بِهَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ وَمُطْلَعُهَا :

إِنَّ عَهْدًا لَوْ تَعَلَّمَانِ ذِمِمَا أَنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي أَوْ تُنِيمَا
(دِيْوَانُهُ: ٢٢٢/٣ وَ ٢٢٨).

(٩) انْظُرِ الْبَيْتَيْنِ فِي التَّبْيَانِ ٣/٣٤٥، وَلَمْ نَتَبَيَّنْ حَقِيقَةَ اسْمِ الشَّاعِرِ ..

بالمنزلة الدنيّة فتطلبُ الرتبة الشريفة كما قال^(١٠) :

وإنَّ عَليّاتِ الأمورِ مَشوَبَةٌ بِمُسْتَوَدَعاتٍ في بُطونِ الأساودِ

وأخذ هذا المعنى ابو القاسم بن الحريش^(١١) في قوله :

فيا مَنْ يَكُدُّ النَّفسَ في طَلَبِ العُلَى إذا كَبُرَتْ نَفْسُ الفَتى طالَ شُغلُهُ

(١٠) للشاعر كلثوم بن عمرو التغلبي العتابي (ت ٢٠٣ أو ٢٢٠ هـ / ٨٢٣ أو ٨٤٠ م) شاعر عباسي عاش في زمن الرشيد صاحب البرامكة ورافق طاهر بن الحسين وأتقن فن المراسلة والاعتذار، وغلب على شعره وحياته الزهد والتسك. (راجع أخبار أبي تمام ص ١٨ ومعجم الشعراء في اللسان ص ٣٤٩-٣٥٠ وفيه نيف وعشرة من المصادر والمراجع).

(١١) ابو القاسم ابن الحريش: (ت ٤٢٤ هـ / ١٠٣٣ م). هو عبد الواحد بن محمد بن علي بن الحريش الأصبهاني، من الشعراء الكتاب ذكره الزركلي فقال: «ولد في أصبهان وأقام في الرّي واشتهر في غزنة، وتوفي في نيسابور، كان له تقدم في الاعمال السلطانية». أمّا الثعالبي فقد اجتمع به واثني عليه ولقّبهُ بالأستاذ، ذاكراً له نماذج لطيفة من شعره. (انظر: الاعلام: ١٧٧/٤ ولم يذكر له إلا مرجعاً واحداً هو: «تمة اليتيمة» لأبي منصور الثعالبي. طهران ١٣٥٣ هـ: ١/١١٢) وقد ذكر العكبري بيته (٣/ ٣٤٥) ولم ينسبه. ولكنه ذكر بالمقابل عدداً آخر من الأبيات المشابهة التي أخذ منها ابو الطيب وكلها منسوبة الى أصحابها. أما بيت المتنبي فقد عدّه صاحب (الصبح المنبي / ٤٤٢) من الابيات التي ردّدها الألسن، بينما نفى كل من الحاتمي والعميدي أصالته لصاحبه؛ فقال الأول انه مأخوذ من بيت أبي تمام: بَصُرْتُ بِالرّاحةِ الكبرى فلم تَرَهَا تُنالِ إلا على جسرٍ من التعب (الرسالة الموضحة / ١٧١) وقال الثاني، إنه مأخوذ من قول شاعر عباسي اسمه عصمة بن وهب البصري التميمي (عاش في زمن المأمون):

لولا جلالُهُ هَتَمَني لقنعتُ بالرَّتبِ الحقيرةِ
والجسم يتعب دائماً في خِدمة النفس الكبيرة

٧ - وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُودُورُ عَلَيْنَا وَكَذَا تَقْلُقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ

يقول: هكذا عادة البدر: يَغْرُبُ تارةً وَيَطْلُعُ تارةً. وَكَذَا الْبَحْرُ يَمُوجُ وَيَضْطَرِبُ وَيَتَحَرَّكُ، وَكَذَلِكَ أَنْتَ تَقْلُقُ فِي الْأَسْفَارِ وَتَتَحَرَّكُ فِيهَا. والمعنى أَنَّكَ بَدْرٌ وَبَحْرٌ فَعَادَتُكَ عَادَتُهَا.

٨ - وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبْرِ رِ لَوْ أَنَا سِوَى نَوَاكِ نَسَامُ

يقول: لو كُلفْنَا غَيْرَ فِرَاقِكَ لَصَبَرْنَا صَبْرًا جَمِيلًا كَعَادَتِنَا مِنْهُ. غَيْرَ أَنَا لَا صَبْرَ لَنَا فِي بَعْدِكَ وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِاحْتِمَالِ نَوَاكِ. قَالَ أَبُو تَمَامٍ^(١٢):

وَالصَّبْرُ يَخْسُنُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

٩ - كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطْبِئْهُ حِمَامٌ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظِلَامٌ

أَيُّ كُلِّ عَيْشٍ لَمْ تُطْبِئْهُ بِقَرَبِكَ فَهُوَ مَوْتُ، وَكُلُّ شَمْسٍ ظِلْمَةٌ إِذَا لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الشَّمْسَ. وَالْمَرَادُ بِهَذَا تَنْقُصُ عَيْشِهِ بَعْدَهُ. وَإِظْلَامُ أَيَّامِهِ بِفِرَاقِهِ.

١٠ - أَزِلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الْخَمِيسُ اللَّهُامُ

يقول: أَقِمْ عِنْدَنَا لِتُزِيلَ الْوَحْشَةَ عَنَّا يَا مَنْ يَأْنَسُ الْجَيْشُ الْعَظِيمُ لِقَوَّتِهِمْ بِمَكَانِهِ، فَهُمْ وَإِنْ كَثُرُوا، يَأْنَسُونَ بِكَ ثِقَةً بِشِجَاعَتِكَ. وَاللَّهُامُ: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ. سُمُوا بِهِ لِأَلْتِهَامِهِمْ كُلَّ شَيْءٍ.

(١٢) البيت لأبي تمام من قصيدة يمدح بها محمد بن الهيثم بن شُبَّانة ومطلعها:

أَسْقَى طُلُولَهُمْ أَجَشَّ هَزِيمٌ وَغَدَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ

وَأَسْقَى وَسَقَى: بِمَعْنَى وَاحِدٍ. الْأَجَشُّ: يُوَصَفُ بِهِ الرَّعْدُ. الْهَزِيمُ: مِنَ الصَّوْتِ.

(انظر: ديوانه: ٢٨٩/٣).

١١- وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنَ الْقَلْدِ سِبْ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامٌ^(١٣)

أَيُّ أَنْتَ تَحْضُرُ الْحَرْبَ رَابِطَ الْقَلْبِ غَيْرَ مُضْطَرِبِ الْجَاشِ، كَأَنَّ الْقِتَالَ عَاهِدُهُ عَلَى أَنْ لَا يُقْتَلَ، فَهُوَ يَسْكُنُ إِلَى الْقِتَالِ سَكُونُهُ إِلَى الذِّمَامِ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الطَّائِي^(١٤) :

مُتَسَرِّعِينَ إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّمَا بَيْنَ الْحُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ

١٢- وَالَّذِي يَضْرِبُ الْكَتَائِبَ حَتَّى تَتَلَقَى الْفِهَاقُ وَالْأُقْدَامُ^(١٥)

الْفِهَاقُ: جَمْعُ الْفَهْقَةِ وَهِيَ مَرْكَبُ الرَّأْسِ فِي الْعُنُقِ يَقُولُ: الَّذِي يَضْرِبُ الْجِيُوشَ بِسَيْفِهِ وَيَقْطَعُ أَعْنَاقَهُمْ حَتَّى تَتَلَقَى مَعَ الْأُقْدَامِ.

١٣- وَإِذَا حَلَّ سَاعَةً بِمَكَانٍ فَأَازَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامُ

أَيُّ وَإِذَا نَزَلَ سَاعَةً بِمَكَانٍ صَارَ ذَلِكَ الْمَكَانُ فِي ذِمَّتِهِ، فَلَا تَنْزِلُ بِهِ الْحَوَادِثُ وَلَا يَصِيبُهُ الزَّمَانُ بِأَذَى مِنْ جَذْبٍ وَقَحْطٍ.

١٤- وَالَّذِي تُنْبِتُ الْبِلَادُ سُرُورَ وَالَّذِي يَمْطُرُ السَّحَابُ مُدَامُ

أَيُّ الَّذِي تُنْبِتُهُ بِلَادُ ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي حَلَّتْ بِهِ سُرُورٌ، أَيْ يَقِيمُ السُّرُورَ وَالطَّرَبُ بِذَلِكَ الْمَكَانِ، إِذَا حَلَّتْ بِهِ.

(١٣) الذِّمَامُ: الْعَهْدُ وَالْأَمَانُ..

(١٤) فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: «مُسْتَسْلِمِينَ إِلَى الْحُتُوفِ». كَمَا يَرُودُ أَيْضًا «مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الْحُتُوفِ». وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ لِأَبِي تَمَامٍ يَمْدَحُ بِهَا الْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ الْمَأْمُونُ، وَمُطْلَعُهَا:

دِمْنٌ أَلَمَ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ كَمْ حَلَّ عُقْدَةً صَبْرِهِ الْإِلْمَامُ.
(انظر ديوانه ١٥٠/٣ و ١٥٦) وفيه الروايتان.

(١٥) الْفَهْقَةُ: أَوَّلُ فِرْعَةٍ مِنَ الْعُنُقِ تَلِي الرَّأْسَ، أَوْ هِيَ مُوَصُولُ الْعُنُقِ مِنَ الرَّأْسِ. وَأَصْلُ الْفَهْقِ، الْإِمْلَاءُ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «إِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ الثَّرَاوُونَ الْمُتَفَهِّقُونَ» أَيْ الَّذِينَ يَتَوَسَّعُونَ فِي الْكَلَامِ وَيَفْتَحُونَ بِهِ أَفْوَاهَهُمْ (لسان العرب: فَهَقَ).

١٥- كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ
أَيُّ كُلَّمَا قَالَ النَّاسُ قَدْ بَلَغَ النِّهَايَةَ فِي الْكَرَمِ ائِدَعْ كَرَمًا لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهِ مَنْ
قَبْلَهُ مِنَ الْكِرَامِ ، كَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ ^(١٦) :

طَلُوبٌ لِأَقْصَى غَايَةٍ بَعْدَ غَايَةٍ إِذَا قِيلَ يَوْمًا قَدْ تَنَاهَى تَزِيدًا

١٦- وَكِفَاحًا تَكِعُّ عَنْهُ الْأَعَادِي وَارْتِيَا حَا تَحَارُ فِيهِ الْأَنَامُ ^(١٧)
أَيِ وَأَرَانَا قِتَالًا يَجْبُنُ عَنْهُ الْأَعْدَاءُ وَاهْتِرَازًا لِلْجُودِ يَتَحَيَّرُ فِيهِ الْخَلْقُ.

١٧- إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤَمِّلِ سَيْفُ الْمَلِكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامٌ
يَقُولُ: هَيْبَتُهُ فِي الْقُلُوبِ تَقُومُ مَقَامَ السَّيْفِ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِعْمَالِ السَّيْفِ
لِأَنَّهُ مَهِيبٌ، تَهَابَةُ الْأَعْدَاءِ فَلَا يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى دَفْعِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ
بِالسَّيْفِ.

١٨- فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّوْقِي وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامُ
أَيِ إِنْ تَوَقَّاهُ الشُّجَاعُ وَحَفِظَ نَفْسَهُ مِنْهُ فَذَلِكَ مِنْهُ كَثِيرٌ. وَالْبَلِيغُ إِنْ امْكَنَّهُ
أَنْ يَسْلَمَ عَلَيْهِ فَذَلِكَ غَايَةُ بِلَاغِهِ.

(١٦) فِي رَوَايَةٍ ثَانِيَةِ: «إِذَا قُلْتُ يَوْمًا قَدْ تَنَاهَى تَزِيدًا». وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَعْتِزِ، وَمُطْلَعُهَا:

أَجْرَنِي مِنَ الْوَاشِي الَّذِي جَارَ وَاعْتَدَى وَغَابِرِ شَوْقِي غَارِ بِي، ثُمَّ أَنْجَدَا
انْظُرْ دِيْوَانَهُ: ٦٧٠/٢ وَ ٦٧٢.

(١٧) الْكَعْمُ وَالْكَاعُ: الضَّعِيفُ الْعَاجِزُ، النَّكَصُ عَلَى عَقَبَيْهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا زَالَتْ قَرِيشٌ
كَاعَةً حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ، فَلَمَّا مَاتَ اجْتَرَوْا عَلَيْهِ» أَرَادَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْبُنُونَ عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ فِي حَيَاةِ أَبِي طَالِبٍ، فَلَمَّا مَاتَ اجْتَرَوْا عَلَيْهِ، (اللسان: كَعَم) وَيَبْدُو أَنَّ
الْفَلْظَةَ قَدْ اسْتُخْدِمَتْ فِي الْعَامِيَةِ الْعِرَاقِيَةِ بِمَعْنَى: زَجَرَ وَنَهَى، فَيُقَالُ كَعَتِ الْأُمُّ
وَلَدَهَا إِذَا أَظْهَرَ شَرًّا، أَيْ زَجَرْتَهُ وَنَهَتْهُ.. (مِنْ مَعْجَمِ الْمُتَنَبِّئِينَ ص ٢٢٥).

وقال عند مسير سيف الدولة من انطاكية، وقد كثر المطرُ: [من الوافر]

١ - رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَأَنَّ وَعُدَّةَ مِمَّا تُنِيلُ

تَأَنَّ: تَمَكَّنَ. وَيُرْوَى تَأَيَّ: ومعناه تَحَبَّسَ^(١). يقول: أَمْهَلْ سِرَكَ وَأَخَّرَهُ
وَأَجْعَلْ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةٍ مَا تَعْطِيهِ، يَعْنِي أَنَا نَعُدُّهُ عَطَاءً مِنْكَ لَوْ أَقَمْتَ
سَاعَةً، وَهُوَ قَوْلُهُ بَعْدَهُ:

٢ - وَجُودَكَ بِالْمَقَامِ وَلَوْ قَلِيلًا فَمَا فِيما تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ

يقول: جُدْ جُودَكَ بِالْمَقَامِ، أَيُّ بِالْإِقَامَةِ، وَلَوْ فَعَلْتَهُ قَلِيلًا، وَيَجُوزُ وَلَوْ
جُودًا قَلِيلًا؛ فَيَكُونُ نَعْتٌ مُصَدَّرٌ مَحْذُوفٌ، فَلَيْسَ فِيما تَعْطِيهِ قَلِيلًا. يَعْنِي

(١) ليس هناك من فرق يذكر بين (تَأَيَّ) و (تَأَنَّى) فكلاهما يتضمن الاطالة، إن في الزمان أو في المكان. فالتأني في الشيء: التروّي والانتظار والتمكُّث، (اللسان: أني) والتأني بالمكان: الإقامة. والتأني، أيضاً، النظر. (جمهرة ابن دريد ١٩٢/١) وقد استخدم المتنبي اللفظين، في معنى متقارب جداً. قال، في تأني (بالياءين):

وهِجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأَيَّيْكَ عَدِيدَ الْجُبُوبِ فِي الْأَقْوَارِ
(شرح العكبري ١٨٢/٢).

أَنَّ مَا كَانَ مِنْ جِهَتِكَ فَهُوَ كَثِيرٌ وَإِنْ قَلَّ، كَمَا قَالَ ابْنُ الطَّثَرِيَّةِ (٢) :

أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ

وكما قال اسحاق الموصلي (٣) :

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ الْقَلِيلُ

وكقول اشجع السلمي (٤) :

وَقُوفًا بِالْمَطِيِّ وَلَوْ قَلِيلًا وَهَلْ فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ
عَسَى يُطْفِئَ الْوَدَاعَ عَلَيْكَ شَوْقِي وَهَلْ يُطْفِئُ مَعَ الشَّوْقِ الْغَلِيلُ؟

(٢) ابن الطثرية: (توفي عام ١٢٦ هـ وقيل ١٢٧ هـ/٧٤٤ م). هو يزيد بن سلمة بن سمرة، ابن الطثرية، من بني قشير بن كعب بن عامر. والطثرية: أمة. عُرف بأبي المكشوح. عاش في ظل الدولة الأموية، وكان جيد الشعر لطيف المعشر عذب الكلام، كريماً متلاقاً، ذا ظرافة وشجاعة. كان يلقب «المودق» لشدة أسره النساء. رويت اشعاره في كتاب الاغاني، كما رويت في حماسة ابي تمام (انظر: الاغاني: ١١٠/٧ طبقات ابن سلام ج ٢ / ٧٦٩ الشعر والشعراء: ١/ ٣٤٤ وفيات الاعيان ٣٦٧/٦ تاج العروس (طهر) ومعجم الأدباء: ٢٠ / ٤٦ وحماسة أبي تمام بشرح الجواليقي ٤٧٠ و ٥٦٨ و«معجم الشعراء في لسان العرب ٢٤١، وفيه إشارات إلى ابیات شعره في اللسان.

(٣) هو اسحق بن ابراهيم بن ميمون التميمي الموصلي، وكنيته ابو محمد ابن النديم عاش ما بين (١٥٥-٢٣٥ هـ = ٧٧٢-٨٥٠ م). كان نديماً للخلفاء، وعارفاً بمختلف علوم عصره، كما كان راوية للشعر وشاعراً. اصله من فارس ومولده ووفاته في بغداد، وقد قال فيه الخليفة المتوكل حين بلغه خبر وفاته: ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته. من مصنفاته: «اخبار غزاة الميلاء» و«أغاني معبد» و«اخبار حماد عجرد» و«اخبار ذي الرمة» و«موارث الحكماء» و«النغم والابحار» و«قيان الحجاز» و«النوادر المتخيرة». انظر الأغاني: (١٣٠-٥٢/٥) وفيات الاعيان: ٢٠٢/١ ولسان الميزان: ٣٥٠/١ والفهرست ص ١٥٧ والاعلام ٢٩٢/١ وفيه عدد آخر من آثار الشاعر ومصادر ترجمته. وانظر بيته في الوساطة: ص ٢٣٤ وشرح العكبري (٣/٣) وفيه عدد آخر من الأبيات المشابهة.

(٤) اشجع السلمي: سبق التعريف به. (انظر شعره في العكبري: ٣/٣).

٣ - لِأَكْبِتَ حَاسِدًا وَأَرَى عَدُوًّا كَأَنَّهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ

يقولُ جَدُّ بِالْمَقَامِ لِأَكْبِتَ مَنْ يَحْسِدُنِي قُرْبَكَ، وَأَوْجَعَ رُثَّةَ عَدُوِّي، ثُمَّ شَبَّهَ الْحَاسِدَ وَالْعَدُوَّ بِوَدَاعِهِ وَارْتِحَالِهِ لِأَنَّهُمَا يَنْكِيَانِ فِي قَلْبِهِ وَيُوجَعَانِي.

٤ - وَيَهْدَأُ ذَا السَّحَابُ فَقَدْ شَكَّكْنَا أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاةُ لَكُمْ قَبِيلُ^(٥)

أَيُّ يَسْكُنُ ذَا السَّحَابُ مِنَ الْمَطَرِ، فَقَدْ شَكَّكْنَا: «أَتَغْلِبُ» قَبِيلَتُكُمْ، أَمْ «حَيَا» هَذَا السَّحَابُ؟ أَيُّ لِكثَرَةِ قَبِيلَتِكُمْ قَدْ تَشَابَهَا، وَهُوَ لَمْ يَشْكْ وَأَنَّمَا أَنِي يَهْدَأَ مَبَالِغَةً فِي وَصْفِ تَغْلِبِ وَالْمَطَرِ بِالْكَثَرَةِ.

٥ - وَكُنْتُ أَعِيبُ عَذْلًا فِي سَمَاحٍ فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَذُولُ

يقولُ: كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَعِيبُ الْمَلَامَةَ فِي الْجُودِ، وَقَدْ صِرْتُ الْآنَ عَذُولًا لَهُ لِإِفْرَاطِهِ فِي السَّمَاحِ. وَالْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ الطَّائِي^(٦):

عَطَاءٌ لَوْ اسْطَاعَ الَّذِي يَسْتَمِيحُهُ لِأَصْبَحَ مَنْ بَيْنَ الْوَرَى وَهُوَ عَاذِلُ
وَشِبَّةٌ بِهِ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ^(٧):

إِلَى مُسْرِفٍ فِي الْجُودِ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا لَدَيْهِ لِأَضْحَى حَاتِمٌ وَهُوَ عَاذِلُهُ

(٥) تغلب، هي قبيلة الممدوح، التي عرفت في الجاهلية بالبأس والقوة كما عرفت بكثرة ابنائها. والحيَا: المطر. أراد المبالغة في وصف قبيلة الممدوح وعشيرته فشبه السحاب ومطره الغزير بقبيلة تغلب، على سبيل التشبيه المقلوب وهو أبلغ من التشبيه المباشر لجهة مقام المشبه الأصلي.

(٦) في رواية ثانية: «عاذلة» عوضاً عن «عاذل» والبيت في (المنصف ص ٦٢٥) بالرواية الثانية وهو من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتصم ومطلعها:

أَجَلُ أَيُّهَا الرَّبْعُ الَّذِي خَفَّ آهْلُهُ لَقَدْ أَذْرَكْتُ فِيكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ!
(ديوان أبي تمام: ٢٩-٢١/٣).

(٧) من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان، ومطلعها:

هَبِ الدَّارَ رَدَّتْ رَجَعٌ مَا أَنْتَ قَائِلُهُ وَأَبْدَى الْجَوَابَ الرَّبْعُ عَمَّا تُسَائِلُهُ
(ديوان البحتري: ١٦١٠/٣ و ١٦١٣).

٦ - وما أَخْشَى نُبُوكَ عَنْ طَرِيقٍ وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلُ

يَقُولُ: لَا أَخْشَى أَنْ تَعْجِزَ عَنْ قَطْعِ طَرِيقٍ لَأَنَّكَ سَيْفُ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ،
وسيفُ الدَّوْلَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَاضِيًا صَقِيلًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ رَجَعَ مِنَ
الْخِطَابِ إِلَى الْخَبَرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَأَنْتَ الْمَاضِي الصَّقِيلُ.

٧ - وَكُلَّ شَوَاةٍ غَطْرِيفٍ تَمْنَى لَسِيرِكَ أَنْ مَقَرَّقَهَا السَّبِيلُ^(٨)

يَقُولُ: كُلُّ جِلْدَةٍ رَأْسِ سَيِّدٍ شَرِيفٍ تَمْنَى أَنَّهَا سَبِيلٌ لَسِيرِكَ. يَعْنِي:
لَشَرَفِكَ لَا يَسْتَنْكِفُ السَّيِّدُ مِنْ وَطْئِكَ رَأْسَهُ، بَلْ تَمْنَى ذَلِكَ تَشْرَفًا بِكَ.

٨ - وَمِثْلُ^(٩) الْعُمُقِ مَمْلُوءًا دِمَاءً مَشَتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخِيُولُ

الْعُمُقُ: مَوْضِعٌ عَمِيقٌ. يَقُولُ: رُبَّ مَكَانٍ مِثْلَ الْمَكَانِ الْعَمِيقِ، قَدْ امْتَلَأَ
دِمًّا، مَشَتْ بِكَ الْخَيْلُ فِي مَجَارِي ذَلِكَ الْمَكَانِ يَعْنِي مَجَارِي الدَّمِ إِلَيْهِ.
يُرِيدُ الْمَعْرَكَةَ، وَحَيْثُ تَكَثَّرَ الْقَتْلَى حَتَّى يَجْتَمِعَ الدَّمُ وَيَمْتَلِئَ بِهِ الْمَكَانُ.

٩ - إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَايَا فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ

يَقُولُ: إِذَا تَعَوَّدَ الْإِنْسَانُ خَوْضَ الْمَهَالِكِ الَّتِي هِيَ أَسْبَابُ الْمَنَايَا لَمْ يُبَالِ

(٨) ذكر ابن وكيع أنه مأخوذ من قول أبي تمام مُخْرِجًا مَعْنَى مِنْ مَعْنَى:

مَضَى طَاهِرُ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ بَقْعَةٌ غَدَاةٌ تَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ
وَالْغَطْرِيفِ: السَّيِّدُ الشَّرِيفُ. وَالشَّوَاةُ جِلْدَةُ الرَّأْسِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

قَالَتْ قُتَيْلَةُ: مَالَهُ قَدْ جُلِّلَتْ شَيْئًا شَوَانَةً؟
وَقِيلَ أَيْضًا: ظَاهِرُ الْجِلْدِ، كَقَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبٍ:

عَلَى إِثْرِ أُخْرَى قَبْلَهَا قَدْ أَتَتْ لَهَا إِلَيْكَ، فَجَاءَتْ مُقْشَعَرًّا شَرَاتُهَا
(دِيوَانُ الْهَزْلِيِّينَ ١/١٦٢ وَاللَّسَانُ: شَوَا).

(٩) قَوْلُهُ: «مِثْلُ» بِالْكَسْرِ، لَا يَتَّفِقُ مَعَ «مَمْلُوءًا» الْمَنْصُوبَةِ. فِيمَا تَجَرَّ هَذِهِ الْأَخِيرَةُ،
أَوْ تُنْصَبُ «مِثْلُ» فَقَدْ كَسَرَ الْعُكْبَرِيُّ الْكَلِمَتَيْنِ (شَرْحُهُ ٥/٣).

بالحوول ، وفي هذا إشارة الى أن الّوَحْلَ لا يمنعه عن السّفرِ ، لأنّه يخوض ما هو اشدّ من الّوَحْلِ .

١٠- وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ أَطَاعَتْهُ الْحُزُونََ وَالسُّهُولُ

يقول: مَنْ كَانَ حِصُونُ الْأَعْدَاءِ تَنْفَتِحُ لَهُ مُطِيعَةً، لَمْ يَعْصِهِ مَكَانٌ مِنَ الْحَزَنِ وَالسَّهْلِ، أَيُّ لَمْ يَمْتَنِعْ عَلَيْهِ. وَلَمْ يَصْنَعْ عَلَيْهِ سُلُوكُهُ.

١١- أَتَخْفِرُ كُلٌّ مَنِ رَمَتْ اللَّيَالِي وَتُنْشِرُ كُلٌّ مَنِ دَفَنَ الْخُمُولُ^(١٠)

هذا استفهامٌ تعجّبٍ: يقول: كُلٌّ مَنِ نَكَبَتْهُ اللَّيَالِي وَأَصَابَتْهُ بِالْمِحَنِ، تَخْفِرُهُ وَتُجِيرُهُ مِنْهَا فَتَضُمَّهُ إِلَى إِحْسَانِكَ. وَمَنْ سَتَرَهُ الْخُمُولُ نَشَرَتْهُ مِنْ رَمْسِ الْخُمُولِ، فَشَهَرَتْهُ بِإِحْسَانِكَ وَإِنْعَامِكَ عَلَيْهِ.

١٢- وَنَذَعُوكَ الْحُسَامَ وَهَلَّ حُسَامٌ يَعِيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ

يقول: نُسَمِّيكَ الْحُسَامَ، وَعَادَةً الْحُسَامُ، قَطَعُ الْآجَالِ، وَأَنْتَ حُسَامٌ يَعِيشُ بِهِ الْقَتِيلُ. يَعْنِي مَنْ قَتَلَهُ الْفَقْرُ وَأَذَلَّهُ الزَّمَانُ حَتَّى أَمَاتَهُ مَوْتُ الْفَقْرِ، أَعَشَتْهُ بِجُودِكَ فَعَاشَ بِكَ، وَقَدْ فَسَّرَ هَذَا فِيمَا بَعْدَهُ فَقَالَ:

(١٠) قال ابن دريد: خَفَرْتُ الْقَوْمَ، أَخَفَرْتَهُمْ، (بِالْكَسْرِ) إِذَا أَجَرْتَهُمْ، وَمِثْلُهُ: خَفَرْتُ بِهِمْ. (التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ لِلصَّغَانِي: خَفَرٌ) قَالَ أَبُو جَنْدَبٍ الْهَذَلِيُّ (جَاهِلِي):

وَلَكِنِّي جَمَرُ الْفَضَا: مِنْ وَرَائِهِ يُخَفِّرُنِي سَيْفِي، إِذَا لَمْ أَخْفِرْ

(اللسان: خَفَرٌ) وَالْخَفَرُ - بِالتَّحْرِيكِ: شِدَّةُ الْحَيَاءِ. وَهُوَ مِنَ التَّخْفِيرِ: التَّسْوِيرِ.. كَأَنَّمَا الْحَيَاءُ سَبَّرَ أَوْ حَالَةً مِنَ الْإِجَارَةِ وَالتَّحْصُنِ. وَ«تُنْشِرُ»: تُحْيِي بَعْدَ مَوْتٍ، وَأَنْشَرَ اللَّهُ الْمَيِّتَ: أَحْيَاهُ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَأَنْشَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ أَخْرَجَ زَرْعَهَا، كَأَنَّمَا أَحْيَاهَا بَعْدَ مَوْتِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾ الزَّخْرَفُ/ ١١. رَاجِعْ مَعْجَمَ الْفَافِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ٥٢٣/٢.

١٣- وما للسنفِ إلا القطعُ فعلٌ وأنتَ القاطعُ البرُّ الوصولُ
يقولُ: فعلُ السنفِ القطعُ فقط، وقد اجتمعَ فيكَ الوصلُ والقطعُ لأنَّكَ
تقطعُ الأعداءَ وتصلُ الأولياءَ.

١٤- وأنتَ الفارسُ القوَالُ صبرًا وقدَ فنيَ التكلُّمَ والصهيلُ
يقولُ: أنتَ الَّذي يُصبرُ الجيشَ فتقولُ لَهُمُ اصبروا صبرًا على عضِّ
الحربِ، وقد عظمَ الخطبُ واشتدَّ القتالُ، فلا يُقدِّرُ الرَّجلُ على الكلامِ،
ولا الفرسُ على الصَّويلِ.

١٥- يَحيدُ الرُمحُ عنكَ وفيهِ قصدٌ ويَقصرُ أنْ ينالَ وفيهِ طولُ
يقولُ: بَلَّغْتَ مِنْ مَهَاتِكَ وَشَرَفِكَ أَنَّ الْجَمَادَ يَعْرِفُكَ. فالرمحُ يميلُ عنكَ
معَ أنْ فِيهِ قصدًا إذا طعنَ بِهِ غيرَكَ، وَيَقصرُ أنْ يَنَالَكَ معَ طولِهِ هيبَةً
مِنْكَ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ^(١١): «طِوَالُ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ».

١٦- وَلَوْ قَدَرَ السِّنانُ عَلَى لِسَانٍ لَقَالَ لَكَ السِّنانُ كما أقولُ
قدَ صرَّحَ في هذا البيتِ أَنَّ السَّنانَ لَوْ قَدَرَ عَلَى الكلامِ لَقَالَ: «أنا أَقصرُ
عَنكَ وَأَميلُ عَنكَ لَهيبَتِكَ وَشَرَفِكَ»^(١٢).

(١١) البيت للمتنبي وتامُّه:

طِوَالُ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ
وهو مطلع القصيدة التي يمدح بها سيف الدولة حين أوقع بقبائل البدو (التيبان
١٠٠/٢).

(١٢) شبيهة به قول عنتره، يصف حصانه:

لو كان يعلمُ ما المحاورَةُ اشتكى ولكان لو عَلِمَ الكلامَ مُكَلِّمِي
انظر مغلَّته، في ديوانه ص ٢١٨. والبيت في شرح العكبري (٣/ ٧) مع بيتين آخرين
أخذ عنهما المتنبي معنى بيته أعلاه.

١٧- وَلَوْ جَاَزَ الْخُلُودُ خَلَدَتْ فَرْدًا وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلٌ

يقول: لو جاز أن يخلدَ انسانٌ لخلدتَ وحدك، ولكن الدنيا لا تخلدُ أحدًا وعادتها جرت بإفناء خلائها. وفي هذا ذمٌ للدنيا وأنها لا تبقي على أحد، أي فلو عقلت الدنيا لخلدتك.

وقال يرثي والده سيف الدولة ويعزيه عنها في سنة سَبْعٍ وثلاثين وثلاثمائة: [من الوافر]

١ - نَعْدُ الْمَشْرِقِيَّةَ وَالْعَوَالِيَّ^(١) وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلَا قِتَالٍ

المنون: الدهرُ. يُذَكَّرُ ويؤنَّثُ ويكونُ واحدًا وجَمْعًا. يقولُ: نَعْدُ السَّيْفَ وَالرَّمَاحَ، وَلَا غَنَاءَ لَهَا مَعَ الدَّهْرِ لِأَنَّهُ يَقْتُلُ مَنْ يَقْتُلُهُ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ، فَإِذَا لَا حَاجَةَ إِلَيْهَا.

٢ - وَتَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مَقْرَبَاتٍ وَمَا يُنْجِينَ مِنْ حَبِّ اللَّيَالِي^(٢)

المقربات: الخيلُ المُدْنَاةُ مِنَ الْبُيُوتِ، إِمَّا لِفَرْطِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَإِمَّا لِلضَّنِّ بِهَا، لَا تُرْسَلُ إِلَى الرَّعِيِّ. يَقُولُ: تَرْتَبِطُ الْخَيْلُ ثُمَّ لَا تُنْجِينَا مِنْ سَعْيِ اللَّيَالِي، فَانْهَاقًا وَتَذَرِكُنَا.

(١) الْمَشْرِقِيَّةُ: مُؤنَّثٌ مَشْرِفِيٌّ، فيقال: سيف مشرفي، نسبةً إلى المشارف وهي قرى من أرض اليمن تدنو من الريف. (اللسان: شرف) وقال ياقوت: مَشْرَفٌ. من قرى العرب: ما دنا من الريف واحدها شَرَفٌ، مثل خيبر ودومة الجندل.. (معجم البلدان ٣٣٦/٣) والعوالي: الرماح.

(٢) من المجاز: حَبُّ الْبَحْرِ، وَأَصَابَهُمُ الْخَبُّ، إِذَا التَوَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ وَاضْطَرَبَتِ الْأَمْوَاجُ، فَلَجَّأُوا إِلَى الشَّطِّ (أساس البلاغة، خبب) وأصله من حَبٍّ، خَبًّا: خَدَعٌ وَغَشٌّ، وفي الحديث «لا يدخل الجنة حَبٌّ ولا خائن» (المعجم الوسيط، خبب).

٣ - وَمَنْ لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوِصَالِ^(٣)

يقول: مَنْ الَّذِي لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا فِيمَا قَدَّمَ مِنَ الزَّمَانِ ؟ أَيْ كُلُّ مَنْ النَّاسَ يَهْوَاهَا، وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى دَوَامِ وَصَالِهَا، وَهَذَا مِنْ بَابِ حَذْفِ الْمُضَافِ. وَكَثِيرٌ مِنْ عُشَّاقِهَا وَاصْلَهَا وَوَاصِلَتُهُ وَلَكِنَّهَا لَا تَدُومُ عَلَى الْوِصَالِ. وَرَوَاهُ الْخَوَارِزْمِيُّ: «إِلَى وَصَالٍ».

٤ - نَصِيْبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيْبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالٍ^(٤)

يقول: الْحَبِيبُ الَّذِي تَرَاهُ فِي الْبَقَّةِ، وَتَسْتَمْتِعُ بِهِ، كَأَنَّكَ تَرَاهُ فِي الْحُلْمِ،

(٣) قوله «مَنْ» فِي هَذَا الْبَيْتِ، بِمَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ (شَرْحُ الْمَشْكَلِ لِابْنِ قُطَاعِ الصَّقْلِيِّ - الْمُرُودِ مَجْلَد ٦. عَدَد ٣ ص ٢٤٥).

(٤) أَشَارَ الْجُرْجَانِيُّ إِلَى تَشَابُهٍ بَيْنَ هَذَا الْبَيْتِ وَبَيْتِ الْبَحْتَرِيِّ:

تَشَكَّكْتُ فِيهِ مِنْ سُرُورٍ وَخَلَّتُهُ خَيَالًا أَتَى فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَسْرِي
كَمَا لَاحَظَ شَبَهًا آخَرَ لَيْتَ ثَانٍ لِلْمَتْنِيِّ وَهُوَ:

مَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرَقَ بَيْنَهُمَا كُلُّ خَيَالٍ وَصَالُهُ نَافِذُ
(الْوَسَاطَةُ: ٤٠٨) وَقَدْ أَضَافَ الصَّفْدِيُّ إِلَى الْأَبْيَاتِ الْحَكْمِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ (١ - ٤) بَيْتًا خَامِسًا. وَرُبَّنْتُهُ فِي قَصِيدَةِ الْوَاحِدِيِّ (٣٧) وَهُوَ:

يُدَقِّنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي

[أَيِ الْأَوَائِلِ] وَقَالَ إِنَّ لِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ، مَا يَشَبُّهَا لَدَى مُعَاوِرِ الْمَتْنِيِّ وَتَلْمِيذِهِ، ابْنُ نَبَاتَةِ السَّعْدِيِّ (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م) فِي قَوْلِهِ:

وْغَايَةُ هَذِهِ الدُّنْيَا فُسَادٌ فَكَيْفَ تَكُونُ مِنْهَا فِي صَلَاحٍ
هِيَ الْخُرْقَاءُ تَنْقُضُ بَعْدَ نَسْجٍ فَمَا فِيهَا لِحْيَ مِنْ فَلَاحٍ
يُؤُولُ بِهِ الشَّبَابُ إِلَى مَشَيْبٍ وَيُسَلِّمُهُ الْعَدُوُّ إِلَى الرُّوَاخِ
أَمَّا فِي أَهْلِهَا رَجُلٌ لَيْبٌ يُحْسِنُ فَيَشْتَكِي أَلَمَ الْجَرَاحِ
وَمَنْ لَبَسَ التَّرَابَ كَمَنْ عَلَاهُ فَلَا تَغْفِرُكَ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ

(الْفَيْثُ الْمَسْجُومُ ٤١٨/٢ - ٤١٩) وَلَمْ يَقِفِ الْأَمْرُ مَعَ الصَّفْدِيِّ عَلَى هَذَا الشَّاعِرِ، بَلْ أوردَ نَمَازِجَ أُخْرَى مُشَابِهَةً لَشُعْرَاءِ آخَرِينَ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ ابْنُ خَفَاجَةَ وَمُهَيَّارُ الدَّيْلَمِيِّ وَابُو الْعَلَاءِ .. (نَفْسُهُ، ٤١٨ - ٤٢٠).

لأنَّ ذَلِكَ الْوِصَالَ يَنْقَطِعُ عَنْ قَرِيبٍ بِالْمَوْتِ، كَمَا يَنْقَطِعُ الْاِسْتِمَاعُ بِخِيَالِ
الْحَبِيبَةِ عِنْدَ الْاِنْتِبَاهِ. جَعَلَ الْعُمَرُ كَالْمَنَامِ وَالْمَوْتُ كَالاِنْتِبَاهِ مِنَ الْمَنَامِ كَمَا
قَالَ الطَّائِي^(٥) :

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنُونُ وَأَهْلُهَا فَكَانَهَا وَكَأَنَّهُمْ أَخْلَامُ

٥ - رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ^(٦)

يقولُ: كَثُرَتْ مَصِيبَاتُ الدَّهْرِ عَلَيَّ وَإِصَابَتُهُ قَلْبِي بِسَهَامِهِ، حَتَّى صَارَ فِي
غِلَافٍ مِنَ السَّهَامِ لِتَوَالِيهَا عَلَيْهِ.

(٥) البيت لأبي تمام، من قصيدة يمدح بها المأمون، ومطلعها :

دِمْنٌ أَلَمَ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ كَمَ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الْإِلْمَامُ

(ديوان أبي تمام: ٣/١٥٠ و ١٥٢) وقد وَرَدَ البيت في (الوساطة ٣٢٣).

(٦) ذكر الجرجاني أن الخُرَيْمِي (ت ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م) أوحى له بهذا البيت - أو
سبقه - في قوله :

لَقَدْ وَقَّرْتَنِي الْحَادِثَاتُ فَمَا أَرَى لِنَازِلَةٍ مِنْ رَيْبِهَا أَنْوَجِعُ

(الوساطة ٣٣٦) والذي في ديوانه: «لَقَدْ وَقَّدْتَنِي.. أَنْوَجِعُ» ديوانه تحقيق الطاهر
ومعبد ص ٤١. وحَدَّثَ الصَّفْدِي فَقَالَ إِنَّ هَذَا الْمَعْنَى مَطْرُوقٌ قَبْلَ الْمُتَنَبِّي نَشْرًا
وَشِعْرًا؛ مِنَ النَّثْرِ، قَوْلُ «خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عِنْدَ مَوْتِهِ: لَقَدْ لَقِيتُ كَذَا وَكَذَا زَحْفًا،
وَمَا فِي جَسَدِي قَيْسُ (قَدْرُ) شَبْرِ إِلَّا وَفِيهِ طَعْنَةٌ أَوْ ضَرْبَةٌ أَوْ رَمِيَةٌ..» وَمِنَ الشَّعْرِ
قَوْلُ أَبِي فَرَّاسٍ الْحَمْدَانِي:

فَلَا تَصِفَنَّ الْحَرْبَ عِنْدِي فَإِنَّهَا طَعَامِي مَذَّ بَغْتِ الصَّبَا وَشِرَابِي
وَقَدْ عَرَفْتُ وَقَعَ الْمَسَامِيرِ مَهْجَتِي وَشَقَّقَ عَنْ زُرْقِ النُّصُولِ إِهَابِي

(الغيث المسجوم ١/٣٥٢) كما وجد البديعي بيتًا آخر للمتنبي يتضمن نفس
المعنى، وهو قوله من قصيدة الحمي:

جَرَحَتْ مَجْرَحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلسِّفُوفِ وَلِلْسَهَامِ

(الصبح المنبي/ ٢٩٢) وقد عُدَّ بيت المتنبي والذي يليه، من عيون شعره فاستحسنه =

٦ - فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ

أي: وَقَدْ صِرْتُ الْآنَ إِذَا رَمَانِي الدَّهْرُ بِسِهَامِهِ، لَمْ تَصِلْ قَلْبِي لِأَنَّهَا لَا تَجِدُ لَهَا مَوْضِعًا لِلْإِصَابَةِ، بَلْ تَتَكَسَّرُ نِصَالُهَا عَلَى النَّصَالِ الَّتِي قَبْلَهَا، لِأَنَّهَا تَصُكُّ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَهَذَا تَمَثِيلٌ مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَرْزَاءَ تَوَالَّتْ عَلَيَّ حَتَّى هَانَتْ عِنْدِي. وَالشَّيْءُ إِذَا كَثُرَ اعْتَادَهُ الْإِنْسَانُ، وَقَدْ صَرَّحَ بِهَذَا فَقَالَ:

٧ - وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي^(٧)

يقول: هَانَ الدَّهْرُ عَلَيَّ فَلَا أَخْفِلُ بِمِصَائِيهِ عِلْمًا بِأَنَّهُ لَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ وَلَا الْمِبَالَاةُ؛ كَمَا قَالَ الْخُرَيْمِيُّ^(٨):

صَبَرْتُ فَكَانَ الصَّبْرُ خَيْرَ مَعَبَةٍ وَهَلْ جَزَعُ أَجْدَى عَلَيَّ فَأَجْزَعُ^(٨)
ويروى: «وَمَا أَنَا مَا أَبَالِي».

= بعضهم (تنبيه الأديب/١٧٩) وجعله البديعي أيضًا سببًا لغمٍ مقيم لدى شاعر معاصر للمتنبي، وهو أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي المعروف بالنامي (ت ٣٧٠ هـ/٩٨٠ م) عندما قال: كم كنتُ اشتهي أن أكون سبقتي إلى معنيين، الأول تضمنته بيتا المتنبي أعلاه، والثاني قوله:

فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعَيُونَ غِبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يَبْصُرْنَ بِالْأَذَانِ
(الصبح المنبي/٨١).

(٧) مأخوذ من قول إبراهيم بن اسماعيل بن داود العَبْرَتَائِي الكاتب (شاعر عباسي عاش زمن المعتصم - أصله من العجم ويعرف بأبي حمدون النديم، لكونه نادم المعتصم ومن جاء بعده: الوافي ٣٢٦/٥):

(٨) اسحاق الخريمي القوهي. سبق التعريف به. والبيت من قصيدة يرثي فيها خريم بن عمارة. (ديوانه/٤٠ - ٤١) وهو كذلك في الوساطة: ص ٣٢٢.

ذُرِينِي فَمَا قَلْبِي مِنَ الْمَوْتِ خَائِفٌ وَلَا تَحْسَبِي نَفْسِي لَهُ نَفْسٌ جَازِعٌ
فَلَسْتُ أَبَالِي بِالرَّزَايَا وَوَقَعَهَا وَهَلْ حَذَرِي مِنْهَا أُمِيمَةٌ نَافِعِي
(الابانة/١٢٣).

٨ - وهذا أوّل النّاعين طُرّاً لأوّل مِيتَةٍ في ذا الجلالِ^(٩)

يقول: هَذَا النَّاعِي أوّل النّاعين جميعاً، لأوّل امرأةٍ كَانَتْ في هذا الجلالِ . يَعْنِي لم تَمُتْ امرأةٌ قَبْلَهَا اجْلًا مِنْهَا . وَرَوَى ابنُ جَنِّي: «لأوّل مِيتَةٍ» بفتح الميم . يريد: مِيتَةً . فَخَفَّفَتْ . قَالَ ابنُ فُورَجَة: «المِيتَةُ» كَثُرَ استعمالُهَا بمعنى الجيفةِ كَقَوْلِهِ تعالى^(١٠): ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكَ الْمِيتَةُ﴾ ولا يُخَاطَبُ أَبُو الطَّيِّبِ سَيِّفَ الدَّوْلَةِ بِمِثْلِ هَذَا فِي امَّةٍ . وَالرَّوَايَةُ بِكَسْرِ الميمِ . يَعْنِي الْحَالُ الَّتِي مَاتَتْ عَلَيْهَا . وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابنُ فُورَجَة غَيْرُ ظَاهِرٍ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ أوّلَ الامواتِ ، وَلَمْ يَرِدْ أوّلَ الْأَحْوَالِ .

٩ - كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالٍ

يَسْتَعْظِمُ مَوْتَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ حَتَّى كَأَنَّ النَّاسَ ، لَمْ يَرَوْا مَوْتًا ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ أَحَدٍ . وَمَوْتُ الْكِبَرَاءِ يَعْظُمُ عِنْدَ النَّاسِ مَعَ فُشُوِّ الْمَوْتِ وَعُمُومِهِ .

١٠ - صَلَوةُ اللَّهِ خَالِقِنَا خَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكَفَّنِ بِالْجَمَالِ^(١١)

«صَلُوةُ اللَّهِ»: مَغْفِرَتُهُ وَرَحْمَتُهُ . يَدْعُو لَهَا بِأَنْ تَكُونَ رَحْمَةً لِلَّهِ لَهَا بِمَنْزِلَةِ الْخَنُوطِ لِلْمِيتِ . وَجَعَلَ وَجْهَهَا مَكْفَنًا بِالْجَمَالِ ، كَأَنَّ الْجَمَالَ كَفَنٌ لَوَجْهَهَا ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ وَجْهَهَا الْجَمِيلَ .

(٩) قيل ان المتنبي «أكثر الشعراء استعمالاً (لذا) التي هي للإشارة، وهي ضعيفة في صنعة الشعر، دالة على التكلف» هكذا وصفه الجرجاني وأورد له من شعره بضعة عشر بيتاً من هذا القبيل، ناعياً عليه السخف والضعف (الوساطة ٩٥ - ٩٧) .

(١٠) سورة المائدة: ٣ ويليها: «وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَزِيرِ وَمَا أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ...» .

(١١) أخذ على الشاعر استخدامه صفة الجمال لوادة سيف الدولة، على اعتبار أن ذلك ضربٌ من الغزل لا يليق بمقام الملوك بله مقام المرأة وجلال الموت (الصبح المنبي/١٣١) .

١١- على المدفونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْتًا وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ^(١٢)

اي على الشَّخْصِ الَّذِي كَانَ مَدْفُونًا لِصِيَانَتِهِ قَبْلَ أَنْ دُفِنَ فِي التُّرَابِ،
وَقَبْلَ أَنْ غُيِّبَ فِي اللَّحْدِ، كَانَ مَدْفُونًا فِي كَرَمِ الْخِلَالِ، وَهِيَ الْخِصَالُ
الْكريمة. يريدُ أَنَّهُ كَانَتْ مُسْتَوْرَةً قَبْلَ أَنْ سَتِرَتْ بِالتُّرَابِ، وَكَانَ كَرَمُ
خِلَالِهَا يُعِفُّهَا وَيَمْنَعُهَا مِمَّا يَقْبَحُ ذِكْرُهُ، قَبْلَ أَنْ حُمِلَتْ إِلَى اللَّحْدِ.

١٢- فَإِنَّ لَهُ بِبَطْنِ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بِالِي

بَطْنُ الْأَرْضِ : دَاخِلُهَا. يَقُولُ: شَخْصُهُ فِي الْقَبْرِ بِالِ، وَذِكْرُنَا لَهُ جَدِيدٌ.
يُرِيدُ أَنَّهُ يَبْلَى فِي الْأَرْضِ وَلَا يَبْلَى ذِكْرُهُ.

١٣- وَمَا أَحَدٌ يُخَلِّدُ فِي الْبَرَايَا بِلِ الدُّنْيَا تَوَوُّلٌ إِلَى زَوَالِ

١٤- أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكَ مِتَّ مَوْتًا تَمَنَّنَهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي

أَيُّ مِتَّ فِي الْعِزِّ وَالْعَفَافِ، فَمَوْتُكَ كَانَ مَوْتًا يَتَمَنَّى مِثْلُهُ مَنْ بَقِيَ مِنَ
النِّسَاءِ، وَمَنْ مَضَتْ مِنْهُنَّ كَانَتْ تَتَمَنَّى مِثْلَهُ، فَهَذَا يَسْلِينَا عَنْكَ لِأَنَّكَ
فُزْتَ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

١٥- وَزَلَّتْ وَلَمْ تَرَيِ يَوْمًا كَرِيهًا تُسَرُّ الرُّوحُ فِيهِ بِالزَّوَالِ

اي فَارَقْتِنَا مِنْ غَيْرِ لِقَاءٍ كَرَاهَةٍ تُحِبُّ الْمَوْتَ إِلَيْكَ وَتَنْغْصُ عَيْشَكَ، حَتَّى
تُسَرُّ الرُّوحُ بِفِرَاقِ الْبَدَنِ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْكَرَاهَةِ.

(١٢) سبق للشاعر أن طَرَقَ هذا المعنى، في قوله، من قصيدة يرثي فيها محمد بن اسحق
التنوخى (المكبري ١٣١/٢):

كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بَرْدَ حَيَاتِهِ لَمَّا انطوى فكأنه منشورٌ
وكانما عيسى بن مريمَ ذِكرُهُ وكأنَّ عازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ..
(الوساطة/٣٤٠).

١٦- رِوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَكَ مُسَبِّطٌ وَمَلِكٌ عَلَيَّ أَبْنِكَ فِي كَمَالٍ (١٣)

يقول: كُنْتُ فِي عِزٍّ طَوِيلٍ . وَكَمَالٍ مُلْكٍ، مِنْ مُلْكِ ابْنِكَ . قَالَ الصَّاحِبُ: ذِكْرُهُ «الِاسْبِطْرَارُ» فِي مَرَثِيَةِ النِّسَاءِ، مِنْ الْخُذْلَانِ الْمُبِينِ . قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: وَلَا خُذْلَانٍ فِيمَا صَحَّ وَاسْتَعْمِلَ كَثِيرًا . يَرِيدُ: أَنَّ الْاسْبِطْرَارَ بِمَعْنَى الْإِمْتِدَادِ، يَسْتَعْمِلُ كَثِيرًا . قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبٍ (١٤): «جَدَاوِلُ زَرْعٍ خُلِّيتُ وَاسْبَطَرْتُ»، سَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ الْعَرُوضِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الشَّعْرَانِيَّ خَادِمَ الْمُتَنَبِّيِّ وَرَدَ عَلَيْنَا فَقَرَأْنَا عَلَيْهِ شِعْرَهُ فَأَتَكَرَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ وَقَالَ قَرَأْنَا عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ: «رِوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَكَ مُسَبِّطٌ»، قَالَ الْعَرُوضِيُّ: وَأَمَّا غَيْرُهُ عَلَيْهِ الصَّاحِبُ، ثُمَّ عَابَهُ بِهِ، وَعَلَى هَذَا فَقَدْ سَقَطَ ثِقَلُ اللَّفْظِ وَكَرَاهَةُ الْمَعْنَى.

(١٣) عَلَّقَ ابْنُ بَاكثِيرٍ الْحَضْرَمِيُّ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَرَأَى فِيهِ بَذَاءَةً وَفُحْشًا لِكَوْنِهِ (أَيِ اسْبَطَرْتُ) لَا يَسْتَعْمِلُ إِلَّا فِي الْمَذْكَرِ، فَيُقَالُ اسْبَطَرْتُ الْمَذْكَرَ، إِذَا طَالَ . (تَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/١٧٧).

(١٤) وَيُسَمَّى عَمْرُو بْنُ مَعْدِي يَكْرَبُ . شَاعِرٌ مَخْضَرُمٌ وَفَدَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَسْلَمَ، ثُمَّ ارْتَدَّ عَامَ ٩ لِلْهِجْرَةِ . وَعَمْرُو هُوَ آخُو «رِيحَانَةَ» أُمِّ الشَّاعِرِ دَرِيدِ بْنِ الصَّمَةِ، وَابْنُ خَالَةِ الزَّبْرِقَانِ بْنِ بَدْرِ . عَاشَ طَوِيلًا وَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا فِي الْإِسْلَامِ تَوَفَّى عَامَ ٢١ هـ/٦٤٢ م (انظر: خَزَانَةُ الْأَدَبِ ١/٤٥٦ ومعجم الشعراء في اللسان/٣٠٥) وَتَمَامُ الْبَيْتِ:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ خُلِّيتُ فَاسْبَطَرْتُ
وبعده:

فَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ
وَاسْبَطَرْتُ: امْتَدَّتْ . وَالسَّبَطُ وَالسَّبْطُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . يَرِيدُ: لَمَّا رَأَيْتُ الْفُرْسَانَ مَنَحْرِفِينَ لِلطَّعْنِ، وَقَدْ خَلَّوْا أَعْنَئَهُ دَوَابَّهُمْ وَأَرْسَلُوهَا، وَقَرَّطُوا آذَانَهَا بِهَا، فَكَأَنَّهَا أَنْهَارُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ مِيَاهُهَا فَامْتَدَّتْ بِهَا . (انظر شرح المرزوقي: ١/١٥٧ و ١٥٩ . الحماسية رقم ٢٩).

١٧- سَقَى مَثْوَاكَ غَادٍ فِي الْغَوَادِي نَظِيرُ نَوَالٍ كَفَّكَ فِي النَّوَالِ (١٥)

مَثْوَاهَا: حُفَرُهَا الَّتِي أَقَامَتْ بِهَا. وَالْغَادِي: السَّحَابُ يَغْدُو بِالْمَطَرِ. سَأَلَ لَهَا سَقِيًا يُشْبِهُ عَطَاءَهَا مِنْ سَحَابٍ يُشْبِهُ كَفَّهَا.

١٨- لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفَشُ (١٦) كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرَتِ الْمَخَالِي (١٧)

السَّاحِي: الْقَاشِرُ يَقْشِرُ الْأَرْضَ بِشِدَّةٍ انْصِبَابِهِ. وَالْأَجْدَاثُ: الْقُبُورُ. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ حَفَشَتِ السَّمَاءُ تَحْفِشُ حَفْشًا، إِذَا جَادَتْ بِالْمَطَرِ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: حَفَشَتِ الْأَوْدِيَّةُ، إِذَا سَالَتْ كُلُّهَا. وَقَدْ بَالَغَ فِي وَصْفِ الْمَطَرِ حَيْثُ جَعَلَهُ فِي الْحَاحِيهِ عَلَى الْأَرْضِ بِالْقَشْرِ كَأَيْدِي الْخَيْلِ إِذَا رَأَتْ مَخَالِي الشَّعِيرِ، فَإِنَّهَا تَنْشَطُ وَتَحْفِرُ الْأَرْضَ بِقَوَائِمِهَا. وَلَيْسَ هَذَا مِنْ مَخْتَارِ الْكَلَامِ وَلَا مِنَ الْمُسْتَحْسَنِ أَنْ يَسْأَلَ السَّقِيَا لِقَبْرِ بِمَطَرٍ يَحْفِرُهُ حَفَرًا أَيْدِي الْخَيْلِ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: الْغَرَضُ فِي الدُّعَاءِ لِلْقُبُورِ بِالْغَيْثِ: الْإِنْبَاتُ. وَمَا يَدْعُو النَّاسُ إِلَى الْحُلُولِ وَالْإِقَامَةِ بِهِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْعَرَبِ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ النَّابِغَةِ (١٨):

(١٥) قَالَ الْحَاتِمِي أَنَّهُ مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِ اللَّبْحَتَرِيِّ (الرِّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ/٤٥) وَلَمْ نَرِ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ فَعَلَ ابْنُ وَكَيْعٍ وَلَمْ نَرِهِ أَيْضًا (الْمَنْصَفُ/٦٢٥).

(١٦) سَحَوْتُ الطِّينَ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ وَسَحَيْتُهُ، إِذَا جَرَفَتْهُ، أَوْ قَشَرْتُهُ. وَالْمِسْحَاةُ: الْآلَةُ الَّتِي يُسْحَى بِهَا. أَيْ الْمِجْرَفَةُ (اللِّسَانُ: سَحَا). وَالْقَشْرَةُ وَالْقَشْرَةُ: الْمَطَرَةُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي تَقْشِرُ الْحَصَى عَنْ الْأَرْضِ. وَالْأَقْشِيرُ: شَاعِرٌ وَاسِمُهُ: الْمَغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ (تُوفِيَ سَنَةَ ٨٠ هـ/٧٠٠ م) التَّكْمِلَةُ وَالذِّيلُ لِلْمِصْنَعِيِّ: (قَشْر).

(١٧) عَابَ النِّقَادُ هَذَا الْبَيْتَ وَوَصَفُوا مَعْنَاهُ بِالْوَحْشِيِّ مِمَّا لَمْ يَقْلَهُ أَحَدٌ (الرِّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ ص ٤١) وَ(الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٣٦٧) وَبِالدُّنَاءَةِ وَالْغَرَابَةِ وَالسَّقُوطِ (تَنْبِيهِ الْأُدِيبِ/١٧٩).

(١٨) مِنْ قَصِيدَةِ يَرِثِي بِهَا النِّعْمَانُ بْنُ الْحَارِثِ الْغَسَّانِي، وَمَطْلَعُهَا:

دَعَاكَ الْهَوَى، وَاسْتَجْهَلْتِكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرَى وَالشَيْبُ شَامِلُ

(دِيْوَانُهُ، دَارُ صَادِرٍ ص ٨٧ وَ ٩٠). وَبُصْرَى وَجَاسَمٌ: مَوْضِعَانِ بِالشَّامِ. الْوَسْمِيُّ: =

وَلَا زَالَ قَبْرٌ بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ عَلَيْهِ مِنَ الْوَسْمِيِّ سَحٌّ وَوَابِلُ
فِيْنَيْتَ حَوْذَانَا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَاتِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلُ
وَكَلَّمَا اشْتَدَّ الْمَطَرُ كَانَ أَجَمَّ لِنَبَاتِهِ وَأَمْرَعَ لَهُ.

١٩- أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالِي

يقول: لم أرَ مَجْدًا خَالِيًا مِنْكَ أَيَّامَ حَيَاتِكَ، فَأَنَا بَعْدَ وَفَاتِكَ أَسْأَلُ عَنْكَ
كُلَّ مَجْدٍ لَأَنَّكَ كُنْتَ صَاحِبَهُ الْمَلازِمَةَ لَهُ، فَأَنَا أَطْلُبُكَ مِنْهُ كَمَا يُطَلَّبُ
الانسانُ مَنْ طَالَتْ صَحْبَتُهُ مَعَهُ.

٢٠- يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ

يقول: إذا مرَّ بِقَبْرِكَ السَّائِلُ بَكَى وَشْغَلَهُ الْبُكَاءُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ. وهذا منقول
من قول البحرى^(١٩):

فَلَمْ يَدْرِ رَسْمُ الدَّارِ كَيْفَ يُجِيبُنَا وَلَا نَحْنُ مِنْ فَرْطِ الْبُكَاءِ كَيْفَ نَسْأَلُ

٢١- وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ لَوْ أَنَّكَ تَقْدِرِينَ عَلَى فَعَالٍ

يَعْنِي أَنَّ الْمَوْتَ حَالَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَطَاءِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَتْ تُعْطَى وَإِنْ لَمْ
يَسْأَلِ الْعَافِي.

= أول المطر لأنه يسم الأرض بالنبات. الحوذان والعوف: نباتان طيبا الرائحة.
« سأتبعه »: سأنتني عليه بخير القول.

(١٩) رواية الديوان: « ولا نحن من فرط الجوى كيف نسأل » وهو من قصيدة يمدح بها
محمد بن عبد الله بن طاهر، ومطلعها:

فَوَإِذَا بِذِكْرِ الظَّاعِنِينَ مُوَكَّلُ وَمَنْزَلُ حَيٍّ فِيهِ لِلشُّوقِ مَنْزِلُ

(ديوان البحرى: ١٧٩٢/٣) وانظر البيت في « الابانة » ٢٢٣.

٢٢- بَعِثِكَ هَل سَلَوْتُ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِي (٢٠)

يُقَسِّمُ عَلَيْهَا بِحَيَاتِهَا فَيَقُولُ لَهَا: هَل سَلَوْتُ عَنْ حُبِّ النَّوَالِ، فَإِنَّ قَلْبِي
وَإِنْ بَعُدْتُ عَنْكَ، غَيْرُ سَالٍ مِنْ نَوَالِكَ.

٢٣- نَزَلْتُ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ بَعُدْتُ عَلَى النُّعَامَى وَالشَّمَالِ (٢١)

النُّعَامَى: اسمٌ لِلْجَنُوبِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِلْبَيْنَةِ وَتَعَمَّتْهَا فِي الْهُبُوبِ. يَقُولُ
نَزَلْتُ عَلَى كَرَاهَتِنَا لِنَزُولِكَ فِي مَكَانٍ لَا يَصِيبُكَ فِيهِ نَيْسَمُ الرِّيحِ.

٢٤- تُحَجِّبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخُرَامَى وَتُمْنَعُ مِنْكَ أُنْدَاءُ الطَّلَالِ

الْخُرَامَى: نَبْتٌ طَيِّبُ الرِّيحِ. وَالطَّلَالُ: جَمْعُ الطَّلِّ وَهُوَ الْمَطَرُ. يَقُولُ:
رَوَائِحُ الْأَزْهَارِ مُحْجُوبَةٌ عَنْكَ لَا تَصِيبُكَ. وَكَذَلِكَ نَدَى الْأَمْطَارِ، لِأَنَّ
الْمَقْبُورَ مَمْنُوعٌ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي ذَكَرَهَا.

(٢٠) عَيْبُ الْمُتَنَبِّي أَيْضًا عَلَى هَذَا الْبَيْتِ، فَقَالَ الْجَرَجَانِي: مَا بَالَهُ يُسَلِّمُ عَلَى الْحَرُمِ،
وَيَتَشَوَّقُ إِلَى الْأُمَهَاتِ، إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْ يَرْتِي بِبَعْضِ أَهْلِهِ. وَأَمَّا اسْتِعْمَالُهُ إِيَّاهُ فِي
هَذَا الْمَوْضِعِ فَذَالٌ عَلَى ضَعْفِ الْبَصَرِ بِمَوَاقِعِ الْكَلَامِ. (الْوَسَاطَةُ/٤٧٦) وَاتَّخَذَ
الْبَدِيعِيُّ مَوْقِفًا مُشَابِهًا فَرَأَى أَنَّ مَرْتِبَةَ أُمِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ هُنَا، تَدُلُّ مَعَ فُسَادِ الْحَسِّ،
عَلَى سُوءِ أَدَبِ النَّفْسِ (الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٣٨٠ - ٣٨١) أَمَّا ابْنُ بَاكْثِيرٍ الْحَضْرَمِيُّ فَقَدْ
غَالَى فِي نَقْدِهِ - كَعَادَتِهِ - وَقَالَ: إِنَّ تَعْزِيَةَ الْمُلُوكِ فِي مُحَارِمِهِمْ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِيهِ قَبِيحٌ
عِبَارَةٌ وَبِذَاءَةٌ لَفْظٌ، وَوَضَعَ الْكَلَامَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ لِكُونِهِ خَاطِبَ حَرِيمِ الْمَلِكِ بِمَا
يَخَاطَبُ بِهِ الْعَاشِقُ مَعشُوقَهُ (تَنْبِيهُ الْأَدِيبِ/١٧٧ - ١٧٨).

(٢١) النُّعَامَى، بِالضَّمِّ، عَلَى فَعَالٍ، مِنْ أَسْمَاءِ رِيحِ الْجَنُوبِ لِأَنَّهَا أَبْلُّ الرِّيحِ وَأَرْطَبُهَا -
قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ (دِيْوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ١/١٣٢ وَاللِّسَانُ: نَعَمْ):

مَرَّتَهُ النُّعَامَى فَلَمْ يَعْتَرَفْ خِلَافَ النُّعَامَى مِنَ الشَّامِ، رِيحًا
وَمَرَّتِ الرِّيحُ السَّحَابَ: أَنْزَلَتْ مِنْهُ الْمَطَرَ (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ، مَرِي).

٢٥- بَدَارِ كُلِّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبَتُّ الْحِبَالِ (٢٢)

يعني بالدارِ القبرَ، والمقبرة. وَمَنْ سَكَنَهَا فَقَدْ بَعُدَ عَنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ وَطَالَ هَجْرُهُ أَيَاهُمْ وَانْقَطَعَ وَصَالُهُ عَنْهُمْ.

٢٦- حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ فِيهِ كَتَمُ السِّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ

يقول: فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ امْرَأَةٌ عَفِيفَةٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ فِي النِّقَاءِ وَالطَّهَارَةِ كَاتِمَةُ السِّرِّ صَادِقَةُ فِي الْقَوْلِ.

٢٧- يُعَلِّلُهَا نِطَاسِيَّ الشَّكَايَا وَوَاحِدُهَا نِطَاسِيٌّ الْمَعَالِي

النَّطَاسِيُّ: الطَّبِيبُ الْحَاقِظُ فِي الْأُمُورِ. وَيُرِيدُ بِوَاحِدِهَا ابْنَهَا الَّذِي هُوَ وَاحِدُ النَّاسِ. يَقُولُ: يُمَرِّضُهَا وَيُزِيلُ عِلَّتَهَا طَبِيبُ الْأَمْرَاضِ. يَعْنِي قَبْلَ مَوْتِهَا، وَابْنُهَا طَبِيبُ الْمَعَالِي؛ أَيِ الْعَالَمِ بِأَدْوَاءِ الْمَعَالِي فَيُزِيلُهَا عَنْهَا حَتَّى تَصِحَّ مَعَالِيهِ فَلَا يَكُونُ فِيهَا نَقْصَانٌ وَلَا عَيْبٌ.

٢٨- إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً يَنْغُرُ سَقَاهُ أَسِنَّةَ الْأَسَلِ الطِّوَالِ

جَعَلَ انْتِقَاضَ الشَّغْرِ عَلَيْهِ بِمَنْزِلَةِ الدَّاءِ، وَلَمَّا اسْتَعَارَ لِذَلِكَ اسْمَ الدَّاءِ اسْتَعَارَ لِنَفْيِ ذَلِكَ الدَّاءِ عَنْهُ بِالرَّمَاكِ، السَّقْيِ، لِتَجَانُسِ الْكَلَامِ. يَقُولُ: إِذَا ذَكَرُوا لَهُ انْتِقَاضَ نَغْرٍ مِنْ نُغُورِ الْمُسْلِمِينَ لَعَلَّةِ الْكُفَّارِ، نَفَاهُمْ عَنْهُ بِرَمَاحِهِ الطَّوِيلَةِ، وَهَذَا مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةِ (٢٣):

(٢٢) الْبَتُّ: الْقَطْعُ الْمُسْتَأْصِلُ. وَالْمُنْبَتُّ: الرَّجُلُ الَّذِي انْقَطَعَ فِي السَّفَرِ، وَمِنْهُ قَوْلُ

مُطَرِّفٍ: «إِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى» يُرِيدُ أَنَّهُ بَقِيَ فِي طَرِيقِهِ عَاجِزًا عَنْ مَقْصِدِهِ، وَلَمْ يَقْضِ طَرَهُ، وَقَدْ أَغْطَبَ ظَهْرَهُ (اللسان: بت).

(٢٣) الْبَيْتَانِ مِنْ أُبَيَاتِ تَمْدَحِ الْحَجَّاجَ بِهَا، وَأَوَّلُهَا:

أَحْجَاجٌ لَا يُثَلِّلُ سِلَاحُكَ إِنَّمَا أَلْ- مَنَابِيَا بِكَفِّ اللَّهِ حَيْثُ تَرَاهَا

(انظر: الأغانِي: ٨٣/١٠ ولسان العرب: عضل: ٤٥٢/١١) وَهِيَ فِي دِيوَانِهَا (بَغْدَاد)

١٢٠-١٢١.

إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبَعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاها
شَفَاها مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِها غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاها
وقد قال ابو تمام (٢٤) :

وقَدْ نَكِسَ الثَّغْرُ فابْعَثْ لَهُ صُدُورَ الْقَنَا فِي ابْتِغَاءِ الشِّفَاءِ

٢٩- وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا اللَّوَاتِي تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ
يقول: لم تكن هذه المرأة يُعَدُّ لها القبرُ سترًا عنها اي كانت مستورةً قَبْلَ
ان سُتِرَ بالقبرِ.

٣٠- وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضَ النِّعَالِ (٢٥)
أَي: وَلَمْ تَكُنْ مِنْ نِسَاءِ السُّوقَةِ، يَتَّبِعُ جَنَازَتَهَا تِجَارٌ وَبَاعَةٌ يَنْفُضُونَ النِّعَالَ
مِنَ التُّرَابِ إِذَا انصَرَفُوا عَنِ الْقَبْرِ. أَي: كَانَتْ مَلِكَةً.

٣١- مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلِهَا حُفَاةً كَأَنَّ الْمَرَّوْ مِنْ زِفِّ الرِّثَالِ (٢٦)
الزَّفُّ: رِيشُ النَّعَامِ. وَالرِّثَالُ: جَمْعُ رَأْلِ وَهُوَ وَلَدُ النَّعَامِ. يَقُولُ: شَبِعَهَا

(٢٤) من قصيدة يرثي فيها خالد بن يزيد الشيباني، ومطلعها:

نَعَاءٌ إِلَى كُلِّ حَيٍّ نَعَاءٌ فَتَى الْعَرَبِ احْتَلَّ رُبْعَ الْفَنَاءِ
(ديوانه ٥/٤ و ٣٣).

(٢٥) عاب النقادُ هذا البيت ايضاً فاستهجنوه واستقبحوه وبخاصة لفظ القافية. (انظر:
الرسالة الموضحة/ ٢١ والصبح المنبي/ ١٣١ وتنبية الأديب/ ١٧٨).

(٢٦) نظر ابن رشيقي الى هذا البيت، كنموذج بلاغي لما يُسمَّى: الايغال أو التبليغ، وهو
ضرب من المبالغة في التصوير الفني. والايغال في البيت، مصدره ههنا، استخدام نعومة
الحصى وتشبيهاً بنعومة «الزف» وهو أصغر الريش وألينه. ولم يكتف بذلك بل
أوغل فجعله ريش الرثال وهو ولد النعام، فاكتملت الصورة التي يريد بها الشاعر
(العمدة ٥٩/٢).

الامراء فَمَشُوا حَوَالِيَهَا حَافِينَ يَطُوونَ الحِجَارَةَ كَأَنَّهُمْ يَسْتَلِينُونَهَا .

٣٢- وَأَبْرَزَتِ الْخُدُورُ مُخَبَّاتٍ يَضَعْنَ النِّقْسَ أَمْكِنَةَ الْغَوَالِي (٢٧)

يقول: خَرَجَتْ لِمَوْتِهَا جَوَارٍ كُنَّ مُخَبَّاتٍ فِي الْخُدُورِ يَسُوذْنَ وَجُوهَهُنَّ
بِالنِّقْسِ مَكَانَ الْغَالِيَةِ . اَي: كُنَّ يَسْتَعْمِلْنَ الْغَالِيَةَ وَالطَّيْبَ، فَصِرْنَ يُسُوذْنَ
وَجُوهَهُنَّ حُزْنًا لِلْمُصِيبَةِ بِمَوْتِهَا .

٣٣- أَتَتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ (٢٨)

يقول: فُجِعْنَ بِفَقْدِهَا وَهَنَّ غَافِلَاتٌ، بَيْنَا هُنَّ يَبْكِينَ دَلَالًا اِذْ بَكَيْنَ حُزْنًا،
فَاخْتَلَطَ الدَّمْعَانِ .

٣٤- وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ (٢٩)

يقول: لَوْ كَانَتْ نِسَاءُ الْعَالَمِ فِي الْكَمَالِ كَهَذِهِ، لَفُضِّلْنَ عَلَى الرِّجَالِ .

(٢٧) ذكر الحاتمي أن البيت مأخوذ من قول ابن ادريس الأعور وهو من أولاد مروان
بن أبي حفصة مولى بني أمية، يرثي عبدالله بن طاهر: (الابانة ص ٧٣):

أَجِيلُ طَرْفِي فَمَا أَلْقَى سِوَى جَدَثٍ وَارَى مُحَاسِنَ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْبُهْجِ
وَتُرْبَةٍ مَا رَأَتْهَا عَيْنُ غَانِيَةٍ إِلَّا سَخَتْ بِدَمٍ بِالدَّمْعِ مَمْتَزَجِ
وَسَوَدَتْهَا بِنَقْسٍ بَعْدَ غَالِيَةٍ وَبَدَلَتْ حَمْرَةَ التَّفَاحِ بِالسَّبْجِ

والنقس: المداد الأسود . الغالية: نوع من الطيب . السبج: خرز أسود) . انظر الأبيات
أيضاً في (الصبح المنبى/ ٢٣٠) .

(٢٨) ذَكَرَ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ (تُوفِيَ ١٩٨ هـ/ ٨١٤ م):

بَكَتْ غَيْرَ أَنْسَةٍ بِالسُّبْكَ تَرَى الدَّمْعَ فِي مَقْلَتَيْهَا غَرِيبًا

(الوساطة/ ٢٢٨) .

(٢٩) أعجب بعضهم بهذا البيت، فجعله من محاسن شعر المتنبي (تنبيه الأديب/ ١٨٠)

وحفظه واستخدمه في رسائل التهئة الصاحب ابن عباد: (في الصبح المنبى/ ٢٧٢)

كذلك فعل ابن الأثير الجزري حينما لم يجد في شعر العرب قديماً وحديثاً ما =

يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ كَانَتْ أَفْضَلَ مِنَ الرِّجَالِ فَلَوْ أَشْبَهَهَا غَيْرُهَا مِنَ النِّسَاءِ لَكَانَتْ مِثْلَهَا فِي الْفَضْلِ .

٣٥- وَمَا التَّائِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهَلَالِ

يَقُولُ: لَمْ تُزَرَّ بِهَا الْأُنُوَّةُ كَمَا لَا يُزْرَى بِالشَّمْسِ تَائِيثُ اسْمِهَا. وَالتَّذْكِيرُ لَا تُعَدُّ فَضِيلَةً فِي كُلِّ أَحَدٍ، كَمَا لَا يَحْصُلُ لِلْقَمَرِ فَخْرٌ بِتَذْكِيرِ اسْمِهِ.

٣٦- وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قَبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ

أَيُّ أَفْجَعُ الْمَفْقُودِينَ، مَنْ كَانَ مَفْقُودَ الْمِثْلِ فِي حَالِ الْحَيَاةِ، فَإِنَّ مَنْ وَجَدَ لَهُ نَظِيرًا، يُتَسَلَّى عَنْهُ بِوُجُودِ نَظِيرِهِ، وَبِمَنْ يُتَسَلَّى عَنْ مَنْ لَا نَظِيرَ لَهُ؟

٣٧- يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي

يُرِيدُ الْأَوَائِلَ، فَقَلَبَ وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ. انْشَدَ سَيَبَوِيه:

تَكَادُ أَوَالِيهَا تُفَرِّى جُلُودَهَا وَيَكْتَحِلُ التَّالِي بِمُورٍ وَحَاصِبٍ (٣٠)

يَقُولُ: نَدْفَنُ أَمْوَاتَنَا وَنَمْشِي عَلَى رُؤُوسِهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ. يَعْنِي لَا نَنْفَكُ مِنْ فَقْدِهِ وَدَفْنِهِ، ثُمَّ لَا نَعْتَبِرُ بِمَنْ نَدْفَنُ، بَلْ نَمْشِي عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُعْتَبِرِينَ بِهِمْ.

٣٨- وَكَمْ عَيْنٍ مُقَبِّلَةٍ النَّوَاحِي كَحِيلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرِّمَالِ

يَقُولُ: كَمْ عَيْنٍ كَانَتْ تُقَبِّلُ نَوَاحِيهَا إِعْزَازًا وَإِكْرَامًا، صَارَتْ تَحْتَ

= يفوق هذين البيتين (٣٤ و ٣٥ من هذه القصيدة) لطافة وجمالاً وحُسن مأخذ (الصبح المنبي ص ٤١١) ونفي المتنبى العيبَ للأنثى أو التائيث، ناتج عن تقاليد العرب المتبعة في غلبة التذكير على التائيث، فقالوا: القمران، ولم يقولوا: الشمسان، مع أن الشمس أقوى وأعظم (راجع تعليق الصفدي على ذلك في شرح لامية العجم ١٨٩/٢).

(٣٠) لم نجد صاحب البيت، وهو في (البيان ١٨/٣) وفيه «تَفَرَّى» والمور: الغبار، والحاجب: الرياح الشديدة يخالطها حصى.

الأرضِ مكحولةً بالرمْلِ والحجارةِ.

٣٩- وَمَغْضٍ ^(٣١) كَانَ لَا يُغْضِي لِحَطْبٍ وَبَالَ كَانَ يُفَكِّرُ فِي الْهَزَالِ

أَيُّ وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ أَغْضَى لِلْمَوْتِ، كَانَ لَا يُغْضِي لِنَزُولِ خُطْبٍ بِهِ، وَكَمْ مِنْ بَالٍ لَوْ رَأَى فِي نَفْسِهِ هُزْأًا، كَانَ يَشْتَغِلُ قَلْبُهُ بِهِ وَيَتَفَكَّرُ فِيهِ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ فِي مَرْتَبَةِ غَلَامٍ لَهُ ^(٣٢) :

وَأَصْفَحَ لِلَّيْلِ عَنْ ضَوْءٍ وَجِهٍ غَنِيَتْ يَرَوْعُنِي فِيهِ الشُّحُوبُ

٤٠- أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدَ بِصَبْرِ وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ

يَقُولُ اسْتَعِينَ فِيمَا فُجِعْتَ بِهِ بِصَبْرِ، لَا يَوْجَدُ مِثْلُ ذَلِكَ الصَّبْرِ فِي الْجِبَالِ فِي رِكَائِهَا.

٤١- وَأَنْتَ تَعْلَمُ النَّاسَ التَّعَزِّيَّ وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السِّجَالِ

الْحَرْبُ السِّجَالُ أَنْ تَكُونَ مَرَّةً عَلَى هَوْلَاءَ وَمَرَّةً عَلَى هَوْلَاءَ. يَقُولُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تُصَبِّرَ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ النَّاسَ التَّصَبَّرَ وَخَوْضَ الْمَهَالِكِ فِي

(٣١) غَضُوتُ عَلَى الشَّيْءِ وَعَلَى الْقَذَى، وَأَغْضَيْتُ: سَكْتُ. قَالَ الطَّرِمَاحُ (ت ١٠٠ هـ/أو ١٢٥ هـ/٧٤٣ م):

غَضِيٌّ عَنِ الْفَحْشَاءِ يَقْصُرُ طَرْفُهُ وَإِنْ هُوَ لَأَقَى غَارَةً لَمْ يَهْلُلِ
وَأَصْلُ الْإِغْضَاءِ: إِذْنَاءُ الْجَفُونِ. أَوْ إِطْبَاقُهَا عَلَى الْحَدَقَتَيْنِ، كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ، فِي مَدْحِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ الْحُسَيْنِ:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ
(اللسان: غضا).

(٣٢) مِنْ قَصِيدَةِ يَرِثِي بِهَا غَلَامًا لَهُ اسْمُهُ قَبِصَرٌ، وَمَطْلَعُهَا:

مَلَامَكَ إِنَّهُ عَهْدٌ قَرِيبٌ وَرُزْءٌ مَا عَقَّتْ مِنْهُ النَّدُوبُ
(ديوان البَحْتَرِيِّ: ٢٥٥/١ و ٢٥٦) وَ«غَنِيَتْ» فِي بَيْتِهِ الشَّاهِدُ: عِشْتُ..

الحرب. يُريدُ: قد مرّت عليكِ مِنْ شدائدِ الدهرِ ما مرّتكَ وعودتكَ الصّبرَ.

٤٢- وحالاتُ الزّمانِ عليكِ شتى وحالكِ واحدٌ في كلّ حالٍ

يقولُ: يتلوّنُ الزّمانُ وتختلفُ حالاتُهُ عَلَيْكَ ولا يتحوّلُ حالكُ مِنَ الصّبرِ والكرَمِ والحِلْمِ والرّزانةِ، يَعْنِي لا يَخْتَلِفُ حالكُ وإن اختلفتْ أحوالُ الزّمانِ، كَمَا قال (٣٣):

لا أُمسِكُ المالَ إلّا رَيْثَ أَتْلِفُهُ ولا يُعَيِّرُنِي حالٌ على حالٍ

٤٣- فلا غِيضَتُ بِحارِكِ يا جَمُومًا على عِلَلِ الغرائِبِ والدِّخَالِ

يَقُولُ: على طريقِ الدُّعاءِ: لا نَقَصَتُ بِحارِكِ يا بحرًا كثيرَ الماءِ، وإنْ وَرَدَتْ عَلَيْهِ الأيْلُ الغَرِيبَةُ وَعَلَّتْ مِنْهُ! والدِّخَالُ: أَنْ يَدْخُلَ بَعِيرٌ قَدْ شَرِبَ، بَيْنَ بَعِيرَيْنِ لَمْ يَشْرَبَا، لِيَزْدَادَ شُرْبًا. وَهَذَا مَثَلٌ. يَرِيدُ: لا يَنْقُصُ عطاؤُكَ وإن كَثُرَ العُفَاةُ والسَّائِلُونَ، كَمَا لا يَنْقُصُ البَحْرُ الكثيرُ الماءِ، وإنْ كَثُرَ وُرَادُهُ. «وَالْجَمُومُ» الَّذِي يَزْدَادُ ماؤُهُ وَقَتًا بَعْدَ وَقْتٍ. وَروى الاستاذُ ابو بكر: «على عِلَلِ الفرائثِ والدِّجَالِ». قالَ الفرائثُ: جَمْعُ فُرَاتٍ. يَرِيدُ أَنْهَارَ الفُرَاتِ المنشِعبَةِ مِنْهُ. والدِّجَالُ: جَمْعُ دِجَلَةٍ. وَيَرِيدُ: بعليلِها ما يَصِيبُها مِنَ النُّقْصانِ، وَهَذَا تَصْحِيفٌ. وَالرّوايةُ الصّحيحةُ ما قَدَّمْنَا ذِكْرَها.

(٣٣) نسب البيت الى بعض العرب (الوساطة: ص ٣٤٥) ولم نجد صاحبه. وفي هذا المعنى يقول أشجع السلمي (ت ١٩٥ هـ/ ٨١١ م):

تَغَيَّرُ الأَيامُ حَالاتِهِ وَجُودُهُ باقٍ على حالِهِ
(نفسه: ص ٣٤٥).

٤٤- رَأَيْتَكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ
يقول: أَنْتَ بَيْنَ الْمُلُوكِ كَالْمُسْتَقِيمِ فِي الْمُحَالِ. أَي تَفْضُلُهُمْ فَضْلَ
المُسْتَقِيمِ عَلَى الْمُعْوَجِّ.

٤٥- فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
يقول: إِنْ فَضَلْتَ النَّاسَ وَأَنْتَ مِنْ جُمْلَتِهِمْ، فَقَدْ يَفْضُلُ بَعْضُ الشَّيْءِ
جَمْلَتَهُ، كَالْمِسْكِ وَهُوَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ. وَقَدْ فَضَلَهُ فَضْلًا كَثِيرًا. قَالَ أَبُو
الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفُ بِالشَّاعِرِ الْمَغْرِبِيِّ^(٣٤): كَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ
يُسَرُّ بِمَنْ يَحْفَظُ شِعْرَ الْمُتَنَبِّيِّ، وَأَنْشَدْتُهُ يَوْمًا: «رَأَيْتَكَ فِي الَّذِينَ أَرَى
مُلُوكًا»، وَكَانَ أَبُو الطَّيِّبِ حَاضِرًا، فَقُلْتُ: هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي يَتْلُوهُ لَمْ
يُسَبِّقْ إِلَيْهِ، فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ كَذَا حَدَّثَنِي ثِقَّةٌ أَنَّ أَبَا الْفَضْلِ مُحَمَّدَ بْنَ
الْحُسَيْنِ قَالَ، كَمَا قُلْتُ، فَأَعْجَبَ الْمُتَنَبِّيَّ، وَاهْتَزَّ فَأَرَدْتُ أَنْ أَحْرَكَهُ،
فَقُلْتُ إِلَّا أَنْ فِي أَحَدِهِمَا عَيْبًا فِي الصَّنْعَةِ، فَالْتَفَتَ الْمُتَنَبِّيُّ التَّفَاتَ حَتَّى
فَقَالَ: مَا هُوَ؟ فَقُلْتُ: قَوْلُكَ «مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ»، وَالْمُحَالُ لَيْسَ ضِدًّا
لِلْإِسْتِقَامَةِ وَأَتَمَّا ضِدُّهَا الْإِعْوَجَاجُ، فَقَالَ الْإِمِيرُ: هَبِ الْقَصِيدَةَ جَمِيعَةً،
فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِي تَغْيِيرِ قَافِيَةِ الْبَيْتِ الثَّانِي، فَقُلْتُ، عَجَلًا كَرْدَةَ الطَّرْفِ:

فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْبَيْضَ بَعْضُ دَمِ الدَّجَاجِ
فَضَحِكَ وَضَرَبَ بِيَدِهِ وَقَالَ: حَسَنٌ مَعَ هَذِهِ السَّرْعَةِ، إِلَّا أَنَّهُ يَصْلُحُ أَنْ يُبَاغَ
فِي سَوْقِ الطَّيْرِ لَا أَنَّهُ تَمَّا لَا يُمدَحُ بِهِ أَمْثَالُنَا يَا أَبَا الْحَسَنِ!

(٣٤) أَبُو الْحَسَنِ الْمَغْرِبِيُّ: (تُوفِيَ ٤٠٠ هـ/ ١٠١٠ م). هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْإِفْرِيقِيُّ،
وَكَنْيَتُهُ أَبُو الْحَسَنِ، وَاشْتَهَرَ بِالْمُتَنَبِّيِّ. مِنْ الْأَدْبَاءِ الشُّعْرَاءِ. ذَكَرَ الثَّعَالِبِيُّ أَنَّهُ رَأَاهُ فِي
بُخَارَى رَثَ الْهَيْئَةِ يَتَطَبَّبُ وَيَتَنَجَّمُ وَيَعْتَمِدُ عَلَى صِنَاعَةِ الشُّعْرِ. وَيَقُولُ الصَّفْدِيُّ إِنَّهُ
مِنْ أَصْلِ إِفْرِيقِيٍّ، أَهَمَّ تَصَانِيفِهِ: «الشُّعْرَاءُ النَّدْمَاءُ» وَ«الْإِنْتِصَارُ الْمُنْبِي عَنْ فَضْلِ
الْمُتَنَبِّيِّ». (انْظُرْ: بَيْتَةُ الدَّهْرِ: ١٥٦/٤ وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ: ١٥٦/٨ وَفَوَاتُ الْوَفَايَاتِ:
١٥٠/١ وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ: ٢٤٤/٤).

وقال يمدحهُ ويذكرُ استنقادهُ ابا وائل تغلب بن داودَ لما أسره الخارجي في كلبٍ وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة: [من المتقارب]

١ - إِلَى مَ طَمَاعِيَّةِ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ^(١)

يقول: الى متى يَطْمَعُ العاذِلُ في استماعِ كلامِهِ، والحبُّ يَقَعُ اضطرارًا لا اختيارًا، والعاقِلُ لَا يَقَعُ في شَرِكِ الحبِّ برأيه واختياره، فلا مَغْنَى لِلْوَمِ فيه. و «إلى م» مِثْلُ قولهم: فِيمَ وَمِمَّ وَعَمَّ وعلى م وحتى م. «الطماعية»: مصدَّرٌ مِثْلُ الكراهية.

٢ - يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْتِي الطِّبَاعُ عَلَى النَّاqِلِ^(٢)

يقول: العاذِلُ يريدُ مِنْ قَلْبِي أَنْ يَنْسَاكُمْ وَيَسْلُو عَنْكُمْ، وانا مطبوعٌ على

(١) عُدَّ مصراعا البيتين الأول والثاني، من الأمثال المرسلّة (اليتيمة ٢١٥/١) وتنبيه الأديب/٣٣٨ - ٣٣٩). لكن الحاتمي، لم يعترف بفضل المتنبي في شاعريته، فنسب معاني شعر المتنبي بعامة وبعض أبيات هذه القصيدة، الى الأقدمين ممثلاً (اي الحاتمي) بالبيت الغزلي التالي:

ولكنْ بَكَتْ قَلْبِي فَهَيَّجَ لِي الْبُكَاءُ بُكَاهَا فَقَلَّتْ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ
(الرسالة الموضحة/١٣٠).

(٢) نسب ابن وكيع أصل هذا البيت الى عدد آخر من الشعراء، بينهم العرجي =

حُبَّكُمْ. فكيفَ أَنتَقِلُ عن شيءٍ طُبَعْتُ عَلَيْهِ؟ والطَّبْعُ لا يَقْبَلُ النَّقْلَ وان
نُقل الى شيءٍ آخر لم يَصِرْ عَلَيْهِ، وهذا كَقَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ (٣):

لا تَحْسِنَنِي عَنْكُمْ مَقْصِراً إِنِّي على حُبِّكُمْ مَطْبُوعٌ

٣ - وَإِنِّي لَأَعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ نُحُولِي وَكُلَّ فَتًى نَاجِلٍ (٤)

يقول: بلغَ مِنْ عِشْقِكُمْ وَحْيِي آيَاكُمْ، أَنِّي أَحِبُّ نُحُولِي فَيَكُنْ لَآنَ سَبَبُهُ

(ت ١٢٠ هـ / ٧٣٨ م) حيث يقول:

يا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرَ شَيْئِهِ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

(راجع: المنصف/ ٦٢٦ وفي الحاشية (٤) توضيح مفيد من المحقق) ورأى ابن
القطّاع أنَّ رواية البيت «تَأْتِي» بدلاً من «يَأْتِي» قد أفسدته، وأنه غلط لا يجوز.
وأضاف، إن هذا الكلام مأخوذ من قول الحكيم (أرسطو): نقل الطباع من رديء
الأطماع، شديد الامتناع (شرح المشكل - المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٥٤) وفي
رأي الجرجاني، أن معنى البيت، حكمة عامة ومعنى غفلٌ معروف في كل جيل
وأمة؛ ولكن المتنبي قد أحدث فيه (أي المعنى) الصورة البديعة، وتراه قد تحوّل
جوهره بعد أن كان خَرَزَةً، وصار أعجبَ شيءٍ بعد أن لم يكن شيئاً. (دلائل
الإعجاز: ص ٢٨٧).

(٣) هو العباس بن الأخنف بن الأسود بن طلحة بن بني عدي بن حنيفة. أصله من

الحجاز، وقيل من عرب خراسان، ولكن منشأه في بغداد ووفاته في البصرة. وكان
العباس شاعراً غزلاً ظريفاً مطبوعاً؛ له مذهب حسن. ولديباجة شعره رونق، ولمعانيه
عذوبة ولطف. يقول فيه المبرّد، كان من الظرفاء ولم يكن من الخلعاء... قَصْدُهُ
الغزل وشغله النسيب، وكان غزير الفكر واسع الكلام كثير التصرف في الغزل
وحده، ولم يكن هجاءً ولا مداحاً. وقيل فيه أيضاً: ما لَزِمَ شاعرٌ فناً واحداً لزومه
فأحسنَ فيه وأكثر (يعني الغزل) انظر الشعر والشعراء ٨٣١/٢ والأغانى (كتب)
٣٥٢/٨ وما بعدها والوفيات ٢٠/٣ - ٢٧ ومعاهد التنصيب ٥٤/١ والأعلام
٢٥٩/٣ وتاريخ الأدب العربي (فروخ) ١٤١/٢ وفيه عدد من المراجع. وانظر بيته في
الوساطة/ ٣٢٢ والرسالة الموضحة/ ١٣٠.

(٤) ينظر الى قول القائل:

وقلتُ لِلْسَّقَمِ عُدّاً إِلَى بَدَنِي أَنَسَا بِشَيْءٍ يَكُونُ مِنْ سَبَبِكَ =

حُبُّكُمْ، وَأَحِبُّ أَيْضًا كُلَّ نَاحِلٍ فِي الْحَبِّ.

٤ - وَلَوْ زُلْتُمْ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ بَكَيتُ عَلَى حُبِّي الزَّائِلِ

يقول: لو فارقتُموني ولم أبكِ على فراقِكُمْ سُلُوءًا عَنْكُمْ، بكيتُ على ما زالَ مِنْ حُبِّي أَيْكُمْ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: أُحِبُّكُمْ وَأَحِبُّ حُبُّكُمْ، حَتَّى لَوْ ذَهَبَ عَنِّي الْحُبُّ لَبَكَيتُ عَلَى فِرَاقِهِ.

٥ - أَيْنَكِرُ خَدَي دُمُوعِي وَقَدْ جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسَلِكِ سَابِلِ

يقول: كَيْفَ يُنَكِرُ خَدَي مَا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الدَّمْعِ وَهُوَ مَسَلَكُ لَهُ. ودُمُوعِي تَجْرِي مِنْ خَدَيَّ فِي طَرِيقٍ مُدَلَّلٍ قَدْ جَرَتْ فِيهِ كَثِيرًا؟ وَالسَّابِلُ: الطَّرِيقُ الْكَثِيرُ الْمَارَّةُ.

٦ - أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ^(٥)

يقول: لَيْسَ دَمْعِي الْآنَ بِأَوَّلِ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَ خَدَيَّ، وَلَيْسَ حُزْنِي عَلَى فِرَاقِهِمْ بِأَوَّلِ حُزْنٍ عَلَى مُفَارِقٍ. يَعْني أَنَّهُ قَدِيمُ الْعِشْقِ قَدْ بَكَى كَثِيرًا عَلَى الْفِرَاقِ، الْإِحْيَاءُ.

٧ - وَهَبْتُ السُّلُوءَ لِمَنْ لَامَنِي وَبِتُّ مِنَ الشَّوْقِ فِي شَاغِلِ

يقول: تَرَكْتُ السُّلُوءَ لِللَّائِمِ وَهُوَ حَظُّهُ لَا حَظِّي وَلِي مِنَ الشَّوْقِ شَغْلٌ شَاغِلٌ عَنِ السُّلُوءِ يَشْغُلُنِي عَنْهُ وَعَنِ اسْتِمَاعِ اللَّوْمِ.

= (المنصف/٦٢٧) وقد ذكر العكبري أبياتًا أخرى مشابهة، وليست كذلك. (شرح العكبري ٢٢/٣).

(٥) الهمزة في «أَوَّلُ» استفهامية استنكارية، كقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ القيامة/٣.

٨ - كَانَ الْجُفُونِ عَلَى مُقَلَّتِي ثِيَابٌ شُقِقْنَ عَلَى ثَاكِيلٍ

قَالَ: تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ أَجْفَانِي لِلسَّهَرِ، فَلَيْسَتْ تَلْتَقِي لِنَوْمٍ، فَكَانَتْهَا ثِيَابُ ثَاكِيلٍ شُقِقَتْ. كَأَنَّهُ يَقُولُ: فَقَدْتُهُمْ وَفَقَدْتُ النَّوْمَ بَعْدَهُمْ، وَكَأَنَّ جُفُونِي شُقِقَتْ عَلَى فَقْدِهِمْ، كَمَا شَقَّ الثَّاقِلُ ثَوْبَهُ. وَهَذَا كَقَوْلِهِ^(٦): «قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ مِنَ الْبَيْنِ أَجْفَانَا». وَأَخَذَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ الْوَزِيرُ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ:

تَصَارَمَتِ الْأَجْفَانُ لَمَّا صَرَّمَنِّي فَمَا تَلْتَقِي إِلَّا عَلَى عِبْرَةٍ تَجْرِي^(٧)

٩ - وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلٍ^(٨)

يقول: لو أسرني شيء غير الحب لخرجت من أسره بحيلة وضمان، كما

(٦) البيت للمتنبي وتامته:

قد عَلَّمَ الْبَيْنُ مِنَ الْبَيْنِ أَجْفَانَا تَذْمِي وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا
وهو مطلع القصيدة التي يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبيد الله الانطاكي. (التيبان ٢٢٠/٤).

(٧) الوزير الْمُهَلَّبِيُّ: (٢٩١-٣٥٢ هـ = ٩٠٣-٩٦٣ م). هو الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون، وكنيته أبو محمد، من ولد المهلب بن أبي صفرة الأزدي. عُذَّ من كبار الوزراء الأدباء الكُتَّاب في عصره. وزر لمعز الدولة البويهية في خلافة المطيع، له شعر رقيق، وكان فصيح اللسان بالفارسية وعالما برسوم الوزارة، توفي في طريق واسط ودفن ببغداد. انظر: يتيمة الدهر للثعالبي: ٢٢٣/٢ والمورد: مجلد ٣ ع ١٤٥/٢ حيث تقع على ١٣ صفحة من شعره. ووفيات الاعيان: ١٢٤/٢-١٢٧ وشذرات الذهب: ٩/٣ ومعجم الأدباء: ١١٨/٩ وفوات الوفيات: ٢٥٦/١. وانظر شعره في الوفيات: ١٢٥/٢.

(٨) أبو وائل، هو تغلب بن داود وابن عم سيف الدولة وكان قد ضمن لهم وهو في الأسر خيلاً طلبوها ومالاً اشترطوه عليه. فأقاموا ينتظرون وصول الخيل والمال. فصحبهم جيش سيف الدولة وأبادهم، وقتل الخارجي (الصبح المنبي/ ٣٩٨ حاشية: ٤). وقد عُذَّ هذا البيت والذي يليه، من مخالص الشاعر الحسنه (نفسه/ ٣٩٨ والوساطة/ ١٥٣).

ضَمِنَ أَبُو وَائِلٍ مَالًا لِأَسْرِهِ حَتَّى انْفَكَ مِنَ الْإِسَارِ . ثُمَّ ذَكَرَ تِلْكَ الْقِصَّةَ .
فَقَالَ :

١٠- فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النَّضَارِ وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ
أَيُّ ضَمِنَ لَهُمُ الذَّهَبَ ، ثُمَّ أَعْطَى بَدَلَ الذَّهَبِ صُدُورَ الرِّمَاحِ ، وَذَلِكَ أَنَّ
سَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ بِغَيْرِ فِدَاءٍ .

١١- وَمَنَاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى بِاسِلٍ
أَيُّ أَعْطَاهُمُ مِنْهُمْ فَوَعَدَهُمْ أَنَّ تُقَادَ إِلَيْهِمُ الْخَيْلُ فِي فِدَائِهِ ، فَجَاءَتِ الْخَيْلُ
بِالرِّجَالِ الشُّجْعَانِ . يَعْنِي أَنَّ أَصْحَابَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ اتَّوَا لِمُحَارَبَةِ الْخَارِجِيِّ .
[وَمَجْنُوبَةٌ : مَقُودَةٌ] .

١٢- كَانَ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ مُعَاوَدَةُ الْقَمَرِ الْآفِلِ
يَقُولُ : كُنَّا بَعْدَ إِسَارِهِ فِي ظُلْمَةٍ حُزْنَا عَلَيْهِ فَلَمَّا ، تَخَلَّصَ وَعَادَ الْبِنَا ، كَانَ
عَوْدُهُ كَعَوْدَةِ الْقَمَرِ بَعْدَ الْأَفُولِ .

١٣- دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ
يَقُولُ : دَعَاكَ لِاسْتِنْقَاذِهِ فَأُجِبْتُهُ ، وَلَوْ سَكَتَ لَمْ تَقْعُدْ عَنْهُ وَلَمْ تَغْفُلْ ، فَكَمْ
سَاكِتٍ وَهُوَ بَعِيدٌ عَنْكَ لَسْتَ بِغَافِلٍ عَنْهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَائِلٌ يَسْأَلُكَ حَاجَتَهُ .

١٤- فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلٍ
يَقُولُ : جَعَلْتَ إِجَابَتَهُ ، أَنْ أَتَيْتُهُ بِنَفْسِكَ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ ضَمِنُوا لَهُ
اسْتِنْقَاذَهُ ، وَكَفَلُوا بِرَدِّهِ إِلَى مَكَانِهِ .

١٥- خَرَجْنَ مِنَ النَّعْمِ فِي عَارِضٍ وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ فِي وَايِلٍ^(٩)
يقول: هَذَا الْجَيْشُ كَانُوا فِي سَحَابٍ مِنَ الْغُبَارِ وَفِي مَطَرٍ مِنَ الْعَرَقِ .

١٦- وَلَمَّا تَشَفَّنَ لَقَيْنَ السَّيَاطَ بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ
لَمَّا تَشَفَّتِ الْخَيْلُ لَقِيَتِ السَّيَاطَ مِنْ أَعْجَازِهَا بِمِثْلِ الصَّفَا لَا نَدَاوَةَ بِهَا
فَإِنَّهَا لَمْ تَسْتَرْخَ، وَلَمْ تَضْعُفْ لِمَا لَحِقَهَا مِنَ التَّعَبِ. أَي لَمَّا ضُرِبْنَ
بِالسَّيَاطِ وَقَعَتْ مِنْ مَفَاصِلِهَا عَلَى مِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ . وَالصَّفَا:
الصَّخْرُ. وَالْمَاحِلُ: الَّذِي لَا مَطَرَ فِيهِ .

١٧- شَفَّنَ بِخَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبَ مِنْ قَبْلِ الشُّفُونِ^(١٠) إِلَى نَازِلِ
الشُّفُونِ: النَّظَرُ فِي اعْتِرَاضٍ . يَقُولُ: نَظَرْنَا إِلَى أَبِي وَائِلٍ قَبْلَ النَّظَرِ إِلَى
نَازِلٍ عَنْ ظُهُورِهِمْ. يَرِيدُ أَنَّهُمْ لَمْ يَنْزِلُوا عَنْ ظُهُورِهَا خَمْسَ لَيَالٍ، حَتَّى
بَلَغُوا أَبَا وَائِلٍ فِي رَكْضَةٍ وَاحِدَةٍ .

١٨- فَدَانَتْ مُرَافِقُهُنَّ الْبَرَى^(١١) عَلَى ثِقَةٍ بِالْدَمِ الْغَاسِلِ
ذَانَتْ: (فَاعَلَتْ): مِنَ الدُّثُورِ. يَقُولُ: سَاخَتْ قَوَائِمُهَا^(١٢) فِي التَّرَابِ إِلَى

(٩) فِي الْبَيْتِ تَشْبِيهِ ضَمْنِي وَهُوَ شَيْءٌ مُحْمُودٌ تَوَقَّفَ عِنْدَهُ الْبَدِيعِي وَأَحْصَى ثَمَانِيَةَ مِنْ
هَذَا التَّشْبِيهِ فِي (الصَّبْحِ الْمُنْبِيِّ/٤١٦) .

(١٠) شَفَنَهُ يَشْفِنُهُ، شَفْنَا وَشُفُونَا: نَظَرْنَا إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ بِغَضَّةٍ أَوْ تَعْجَبًا. وَقِيلَ نَظَرَهُ نَظَرًا
فِيهِ اعْتِرَاضٌ. قَالَ الْأَخْطَلُ:

وَإِذَا شَفَّنَ إِلَى الطَّرِيقِ رَأَيْنَهُ لَوْحًا، كَشَاكِلَةِ الْحَصَانِ الْأَبْلَقِ
(اللسان: شَفَنَ) وَاللَّوْحُ: الْأَبْيَضُ. وَالشَّاكِلَةُ: الْجُزْءُ الْبَادِي بَيْنَ الْعِذَارِ وَالْأُذُنِ
(المعجم الوسيط: لَهَقَ، وَشَكَلَ) وَقِيلَ إِنَّ اسْتِخْدَامَهُ لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ هُوَ مِنْ مَادَّةِ
الْغَزِيرَةِ الَّتِي لَا تَجِدُهَا إِلَّا فِي أَقْوَالِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ (مِنْ مَعْجَمِ
الْمُنْتَبِيِّ/١٦٧) .

(١١) الْبَرَى: التَّرَابُ، وَالْبَرَى: الْوَرَى. وَالْبَرَى: أَيْضًا: الْبَرِيَّةُ أَوْ الْخَلْقُ (اللسان: بَرَى) .

(١٢) سَاخَتْ قَوَائِمُهَا، سَوَّخًا وَسِيوُخًا وَسَوَّخَانًا: غَاصَتْ فِي الْأَرْضِ (المعجم الوسيط: =

مُرَافِقَهَا ثِقَةً بِأَنَّ الدَّمَ الَّذِي يَجْرِيهِ رُكَّابُهَا سِغْسِلُهَا وَيَزِيلُ عَنْهَا ذَلِكَ التُّرَابَ.

١٩- وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَغِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ

الكَاذَةُ: لَحْمُ الْفَخِذِ. وَالْمُسْتَغِيرُ: الَّذِي يَطْلُبُ الْغَارَةَ. يَعْنِي الَّذِي كَانَ يَطْلُبُ الْغَارَةَ عَلَى هَوْلَاءِ الْخَوَارِجِ، يَشْتَدُّ عَدُوَّهُ فَيَتَفَحَّجُ (١٣) لَشِدَّةِ عَدُوِّهِ كَمَا يَتَفَحَّجُ الْبَائِلُ لثَلَا يَصِيبُهُ الْبَوْلُ. وَيَجُوزُ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنَّهُ يَغْرَقُ فِي عَدُوِّهِ حَتَّى يَسِيلَ الْعَرَقُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ كَالْبَوْلِ. وَذَكَرَ فِي مَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ ارَادَ أَنَّ الْمُنْهَزَمَ يَبُولُ فَرَقًا. وَهَذَا لَا يَصِحُّ لِأَنَّ الْمُسْتَغِيرَ لَا يَكُونُ مُنْهَزَمًا.

٢٠- فَلَقَيْنَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ (١٤)

يَقُولُ: لَقَّيْتُ خَيْلَهُ الرِّمَاحَ، وَخَيْلًا سُقِّيتَ لَبَنَ التُّوْقِ. وَالْمَصْبُوحَةُ الَّتِي سُقِّيتَ اللَّبَنَ صَبُوحًا، وَالشَّائِلَةُ: التُّوْقُ الَّتِي قَلَّ لَبْنُهَا وَخَفَّ وَمَرَّوٌ وَنَجَعٌ فِي شَارِبِهِ. وَلَا يُسْقَى ذَلِكَ اللَّبَنَ إِلَّا كِرَائِمُ خَيْلِهِمْ. وَحَذَفَ الْهَاءَ مِنَ الشَّائِلَةِ وَهُوَ يَرِيدُهَا.

= (ساخ) وَقَالَ الْخَطِيبُ - فِي شَرْحِ مَعْنَى الْبَيْتِ - مَدَّدَنَ أَيْدِيَهُنَّ فِي الْجَرِيِّ، حَتَّى دَانَتْ التُّرَابَ، وَأَذَعَنَّ أَنَّ الدَّمَ سِغْسِلُهُ عَنْهُنَّ (شَرْحُ الْمَكْبُرِيِّ ٢٥/٣).
(١٣) يَتَفَحَّجُ: يُوسِّعُ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ. وَهُوَ عَيْبٌ فِي الْخَيْلِ، قَالَ حَمِيدُ الْأَرْقُطِ (رَاجِزُ اسْلَامِي مُجِيد):

لَا فَحَجَّ فِيهَا وَلَا اضْطَرَّارُ وَلَمْ يُقْلَبْ أَرْضُهَا يَنْطَارُ
(جُمُحْرَةُ اللُّغَةِ ٥٧/٢) وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ مَا يَدْعُو إِلَى الْإِرْتِيَاكِ لِهَذَا التَّشْبِيهِ الْبَدْوِيِّ الْخَشَنَ، لَا فِي لَفْظِهِ (الْكَاذِبِينَ) وَلَا مَعْنَاهُ.. وَهُوَ مَا رَأَى فِيهِ الشَّيْخُ الْبَدِيعِيُّ «إِسَاءَةَ الْأَدَبِ بِالْأَدَبِ» (الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٣٧٩).

(١٤) قَالَ ابْنُ الْقَطَّاعِ: حَذَفَ الْهَاءَ [مِنَ الشَّائِلِ] لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ. وَالشَّائِلَةُ: الَّتِي مَرَّ عَلَيْهَا مِنْ وَقْتِ نَتَاجِهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ، فَخَفَّ لَبْنُهَا، وَجَمَعَهَا شَوْلُ (شَرْحُ الْمَشْكَلِ: الْمُرْدُ ٦ عَدَدٌ ٣ ص ٢٥٤) عَابَ الْحَاتِمِيُّ هَذَا الْبَيْتَ وَرَأَى أَنَّ يَجْعَلُهَا الشَّاعِرُ (النَّاقَةُ) غَزِيرَةَ اللَّبَنِ، لَا بِكَيْفَةٍ. (الرِّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ/٧٥).

٢١- وَجَيْشٍ إِمَارٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ

يعني « بالامام » ، الخارجي . قَالَ ابْنُ جَنِّي : يَقُولُ قَدْ صَحَّ أَنَّ إِمَامَتَهُ بَاطِلَةٌ لَا شَكَّ فِيهِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : مَعْنَاهُ إِمَامَتُهُ صَحِيحَةٌ فِي الْبَاطِلِ . يَعْنِي أَنَّ أَصْحَابَهُ سَلَّمُوا لَهُ الْإِمَامَةَ ، فَهُوَ إِمَامُ الْمُبْطِلِينَ . وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ لَا مَا قَالَهُ ابْنُ جَنِّي (١٥) .

٢٢- فَأَقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدَّامَهُ نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ

الانحياز كالانهزام وهو الانضمام الى جانب . يَقُولُ : أَقْبَلْتُ خَيْلَ الْخَارِجِيِّ تَنْفِيرًا وَتَهَرُّبًا مِنْ جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ نَفُورَ النَّحْلِ عَنِ الْعَاسِلِ .

٢٣- فَلَمَّا بَدَوْتَ لِأَصْحَابِهِ رَأَتْ أَسَدُهَا آكِلَ الْآكِلِ

اي لَمَّا رَأَتْ أَصْحَابَهُ رَأَى شُجْعَانُهُمْ مِنْكَ مَا يَأْكُلُهُمْ وَيُغْنِيهِمْ . يَعْنِي كُنْتُ أَشْجَعَ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانُوا شُجْعَانًا .

٢٤- بِضَرْبِ يَعْصِيهِمْ جَائِرٍ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ (١٦)

اي كُنْتُ تَأْكُلُهُمْ وَيُغْنِيهِمْ بِضَرْبِ يَأْتِي عَلَيْهِمْ جَمِيعًا . قَالَ ابْنُ جَنِّي : أَيْ هَذَا الضَّرْبُ وَإِنْ كَانَ لِإِفْرَاطِهِ جَوْرًا ، فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ عَدْلٌ ، لِأَنَّهُ قَتَلَ مِثْلَهُمْ عَدْلًا وَقَرَبَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوضِي : عِنْدِي أَنَّهُ

(١٥) لَمْ نَرْ خِلَافًا يُذَكِّرُ بَيْنَ مَا قَالَهُ ابْنُ جَنِّي وَمَا قَالَهُ غَيْرُهُ . فَكِلَا الْقَوْلَيْنِ ، قَائِمٌ عَلَى الْإِمَامَةِ وَالْبُطْلِ ...

(١٦) قَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ : مَعْنَاهُ أَنَّهُ لِإِفْرَاطِهِ جَائِرٌ وَلَا سِتْحَقَاقَهُمْ إِيَّاهُ عَادِلٌ . وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُ يَتْرَكُ مَنْ جَنَّى وَمَنْ لَمْ يَجْنِ مِمَّنْ اتَّفَقَ أَنْ يُدْرِكَهُ مَخْتَارًا أَوْ يَعْقِرُ الْخَيْلَ وَلَا جُنَايَةَ لَهَا ، وَيَقْطَعُ الدَّرُوعَ وَالْجَوَاشِنَ فَيَصِيرُ عَادِلًا ، لِأَنَّهُ سَاوَى بَيْنَ جَمَاعَاتِهِمْ مَسَاوَاةً مُتَكَافِئَةً ، فَصَارَ فِي الْقِسْمِ عَادِلًا ، كَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

إِذَا مَا التَّقَوُّا يَوْمَ الْهِيَاجِ تَحَاجَزُوا وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلٌ

(المنصف في نقد الشعر/ ٦٢٨) .

يقول: إن جَارَ في الضَرْبِ، وقد عَمَّ بالقتلِ ولم يُحَابِ، فَعَدْلُهُ أَنَّهُ لَمْ يَنْفَلِتْ مِنْهُ أَحَدٌ، إِلَّا أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ الضَرْبِ. قُلْتُ وَأَظْهَرُ مِنْ هَذَيْنِ أَنَّهُ يُقَالُ: هَذَا الضَرْبُ وَإِنْ أَفْرَطَ فِيهِ حَتَّى تُصَوِّرَ جَائِرًا، فَلَهُ فِيهِمْ قِسْمَةٌ الْعَادِلِ فِي الْقِسْمِ، لَأَنَّهُ قَطَعَ مَا أَصَابَ فَجَعَلَهُ نَصْفَيْنِ. فَصَارَ الضَرْبُ كَأَنَّهُ يُقَسَّمُ بِالسُّوِيَّةِ وَالْإِنْصَافِ.

٢٥- وَطَعْنِ يَجْمَعُ شَذَانَهُمْ كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْحَافِلِ (١٧)

الشَّدَانُ: المتفرَّقون. يقول: هذا الضَرْبُ لَا يَتَخَلَّصُ مِنْهُ شَاذٌ وَلَا نَافِرٌ، بَلْ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ اجْتِمَاعَ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ. «وَالْحَافِلُ» الَّذِي حَقَلَ صَرْعُهَا أَيِ امْتَلَأَ لَبَنًا.

٢٦- إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ

يقول: إِذَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ، لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَهْرُبَ عَنْكَ، بَلْ يَضَعُ خَوْفًا مِنْكَ وَهِيَةً، حَتَّى لَا يَقْدِرَ أَنْ يَذْهَبَ ذَهَابَ الرَّاجِلِ. بِشِيرِ إِلَى تَأْثِيرِ نَظَرِهِ.

٢٧- فَظَلَّ يُخَضِّبُ مِنْهَا اللَّحَى فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ (١٨)

أَيِ فَظَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يُخَضِّبُ مِنَ الْأَعْدَاءِ لِحَاهُمْ بِدُمَائِهِمْ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا

(١٧) شَذَانٌ، جَمْعُ شَاذٍ، مِثْلُ شَابَةٍ وَشُبَانٍ. وَيُرْوَى بِفَتْحِ الشَّيْنِ، وَهُوَ الْمَتَفَرِّقُ مِنَ الْخَصِيِّ وَغَيْرِهِ. قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

نَطَايِرُ شَذَانِ الْخَصِيِّ بِمَنْاسِمٍ صِلَابِ الْعُجْبَى، مَلْتَمُومُهَا غَيْرُ أَمْعَرَا

(اللسان: شَذَذَ) وَرُوي: «ظُرَّانٌ» بَدَلًا مِنْ «شَذَانٍ». وَالظُّرَّانُ: جَمْعُ ظَرِيرٍ: وَهُوَ الْمَكَانُ ذُو الْحَجَارَةِ. وَالْعُجْبَاةُ: عَصَبَةٌ فِي بَاطِنِ يَدِ النَّاقَةِ. وَمَلْتَمُومُهَا: خَفْئُهَا الَّذِي تَلْتَمِسُهُ الْحَجَارَةُ. غَيْرُ أَمْعَرٍ: لَمْ يَذْهَبْ شَعْرُهُ. يَقُولُ: إِنَّهَا مِنْ شِدَّةِ مَشْيِهَا تَكْسِرُ الْحَصَى بِمَنْاسِمِهَا فَتَطِيرُ فَلَقَّهَ عَنْهَا... (شرح الأشعار الستة الجاهلية ١/١٩١).

(١٨) النَّاصِلُ بِمَعْنَى الْمَنْصُولِ، وَهُوَ فَاعِلٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، كَقَوْلِ الْحُطَيْثَةِ يَهْجُو الزُّبْرَقَانَ =

يَعِيدُ الْخِضَابَ عَلَى مَنْ نَصَلَ خِضَابُهُ قَدْ هَبَ.

٢٨- وَلَا يَسْتَغِيثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَتَضَعَّضُ مِنْ خَاذِلٍ (١٩)

اي يستغني بقوته عن من ينصره، فلا يستنصره مستغنياً إليه، ولا يجزع من خذلان من يخذله، ولا يستكين لأحد وإن خذله أصحابه.

٢٩- وَلَا يَزِعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقَدِّمٍ وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلٍ

أي لا يكتجح فرسه عن إقدام أو عن مقدم عليه. أي لا يخاف شيئاً ولا أحداً فيرتد ويرجع، ولا يهول شيئاً فيرد طرفه عنه.

٣٠- إِذَا طَلَبَ التَّبَلَّ لَمْ يَشَأْ وَإِنْ كَانَ دَيْنًا عَلَى مَا طِيلَ (٢٠)

أي إذا طلب ترة لم تفته، وإن مظل به من يطلب عنده تلك الترة، يعني يدرك ثأره وإن طال العهد.

= بن بذر: (ت ٤٥ هـ / ٦٦٥ م):

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

انظره في العقد الفريد: ٣/١٩ و ٥/٣١٧.

(١٩) الضمعة: الخضوع والتذل. وقد ضمضه الأمر فتضعض. قال أبو ذؤيب (ت ٢٦ هـ / ٦٤٧ م):

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعض

(ديوان الهذليين ٣/١ واللسان: ضمع).

(٢٠) التبل: العداوة، والحد يطلب بهما، والجمع تبل. (اللسان: تبل) والمائل: الذي يعد ولا يفي. ولم يشأ: لم يفته. وشبه بذلك، قول ابن الرومي:

فاقتضيناهم الديون وقدمًا لم نفتنا بها الغريم الملط (المنصف/٦٢٨).

٣١- خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْزِرُوا فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ

يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ، يَقُولُ: اعْزِرُوهُ فِيمَا أَتَاكُمْ بِهِ مِنْ ضَمَانِ أَبِي وَائِلٍ، وَخُذُوهُ فَإِنَّ الْغَنَمَ فِيمَا عَجَلَ لَكُمْ وَمَا تَأَجَّلَ وَتَأَخَّرَ لَعَلَّهُ لَا يَصِلُ إِلَيْكُمْ.

٣٢- وَإِنْ كَانَ أُعْجِبَكُمْ عَامُكُمْ فَعُودُوا إِلَى حِمَصَ فِي قَابِلِ

إِنِّي إِنْ حَصَلَ لَكُمْ مَرَادُكُمْ فِي عَامِكُمْ هَذَا مِنْ قَصْدِ حِمَصَ، فَعُودُوا إِلَيْهِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ.

٣٣- فَإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي قَتَلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ^(٢١)

إِي فَإِنَّ السِّيفَ الَّذِي خَضِبَ بِدُمَائِكُمْ فِي يَدِ مَنْ قَتَلَكُمْ بِهِ.

٣٤- يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ وَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ

إِي هُوَ يَجُودُ عَلَى سَائِلِهِ بِمِثْلِ الَّذِي طَلَبْتُمُوهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالْوَلَايَةِ، فَلَمْ تُدْرِكُوهُ لِأَنَّكُمْ طَلَبْتُمُوهُ لَا مِنْ طَرِيقِ السُّؤَالِ.

٣٥- أَمَامَ الْكُتَيْبَةِ تُزْهَى بِهِ مَكَانَ السِّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ^(٢٢)

يَقُولُ: هُوَ مِنْ جَيْشِهِ الَّذِينَ يَفْتَخِرُونَ بِهِ، بِمَكَانِ السَّنَانِ مِنَ عَامِلِ الرُّمَحِ. يَعْنِي أَنَّهُ يَتَقَدَّمُهُمْ كَمَا يَتَقَدَّمُ السَّنَانُ الرُّمَحَ.

(٢١) ذَكَرَ الْحَاتِمِيُّ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ عَمْرِو بْنِ الْأَهْتَمِ (ت ٥٧ هـ / ٦٧٧ م):

فَإِنَّ الرِّدِينِيَّ الْأَصَمَّ كُغُوبُهُ إِذَا عَدْتَ فِي ظِلْمِ الصَّدِيقِ يَعُودُ
(الرِّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ/ ١٣٤).

(٢٢) قَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ، هُوَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ:

فَهُمْ أَنْيَابُ رِمَحٍ أَنْتَ عَامِلُهُ لَا بِلَ سِنَانٍ طَرِيرٍ فَوْقَ عَامِلِهِ
(الْمَنْصَفُ/ ٦٢٩).

٣٦- وَإِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ آمِلٍ قِتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلٍ (٢٣)

كان الخارجي قَدْ رَكَبَ نَاقَةً، وهو يَشِيرُ بِكُمْ، يَحِثُّ أَصْحَابَهُ عَلَى الْقِتَالِ، فَقَالَ أَنِّي لَأَعْجَبُ مِمَّنْ يَرْجُو قِتَالًا بِكُمْ عَلَى نَاقَةٍ. يَعْنِي أَنَّ الْقِتَالَ لَا يَتَأْتِي بِتَحْرِيكِ الْكَمِّ وَرُكُوبِ النَّاقَةِ.

٣٧- أَقَالَ لَهُ اللَّهُ لَا تَلْقَهُمْ بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلٍ

يَقُولُ: هَلْ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ لَا تَلْقَ جَيْشَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِالسَّيْفِ عَلَى الْفَرَسِ؟ وَأَمَّا قَالَ هَذَا لِأَنَّ الْخَارِجِيَّ كَانَ يَدْعِي النَّبُوَّةَ. يَقُولُ لَا أَتِي إِلَّا مَا أَمَرَنِي اللَّهُ بِهِ يَقُولُ: فَهَلْ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا.

٣٨- إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَعَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ

هَذَا مِنْ صِفَةِ قَوْلِهِ: «بِمَاضٍ». يَقُولُ: هَلْ قَالَ اللَّهُ لَهُ، لَا تَلْقَهُمْ بِسَيْفٍ إِذَا ضَرَبْتَ بِهِ رَأْسًا قِطْعَةً وَوَصَلَ إِلَى عَظْمِ الْكَاهِلِ، حَتَّى يُسْمَعَ صَوْتُهُ مِنْ قِطْعِهِ؟ وَجَعَلَ ذَلِكَ الصَّوْتَ كَالْغِنَاءِ مِنْهُ، كَمَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ (٢٤):

إِذَا قَامَ غَنَّتُهُ عَلَى السَّاقِ حِلْيَةٌ لَهَا خَطْوَةٌ وَسَطَ الْغِنَاءِ قَصِيرُ
يَعْنِي بِالْحِلْيَةِ الْقَيْدِ. فَتَقَلَّ وَصَفَ الْقَيْدِ إِلَى السَّيْفِ، وَقَدْ نَظَرَ أَيْضًا إِلَى قَوْلِ مُزَرَّدٍ (٢٥):

(٢٣) البازل، البعير، طلع نابه وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة (المعجم الوسيط: بزل) والحائل (في البيت التالي): الفرس التي لم تحمل..

(٢٤) في رواية ثانية: «لها خطوة عند القيام قصير». والبيت من قصيدة مدح فيها أبا نصر الخصب ومطلعها:

أَجَارَةَ بَيْنَيْنَا أَبُوكِ غُيُورُ وَمِيسُورُ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ

انظر ديوانه: ص ٤٨٠ و ٤٨١.

(٢٥) هو مُزَرَّدُ بْنُ ضِرَارٍ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ، أَخُو الشَّاعِرِ الشَّمَّاحِ بْنِ ضِرَارٍ. مِنَ الشُّعْرَاءِ الْفُرْسَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ادْرَكَ الْإِسْلَامَ فِي كِبَرِهِ وَأَسْلَمَ. إِسْمُهُ يَزِيدُ، وَلَقَبُ «مُزَرَّدًا» =

مِنَ الْمُلْسِ هِنْدِيٍّ مَتَى يَغْلُ حَدُّهُ ذَرَى الْبَيْضِ لَمْ تَسَلَمْ عَلَيْهِ الْكَوَاهِلُ^(٢٦)

٣٩- وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ دَعْتُهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ

يقول: ليس الخارجي بأول من دعت هيمته الى ما لا يتأله. يريد انه طمع في الإمارة والولاية.

٤٠- يُشْمَرُ لِلَّجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ

قال ابن جني في قوله: « يشمر للجج عن ساقه »: يريد تمويهه على الأعراب واستغواءه إياهم وادعاءه فيهم النبوة. قال: ويعني بالموج: عسكر سيف الدولة. قال ابن فورجة: اي تمويه في أن يشمر هذا الرجل عن ساقه لخوض اللجة؟ والذي اراد المتنبي، أنه يدبر في ملاقة معظم العسكر والتوغل فيه حتى يصل الى سيف الدولة ويأخذ الأهبة لذلك، فهو كالمشمر عن ساقه لخوض ماء، وقد غمره الموج في ساحله، اي قد غرق في أطراف عسكره وغلب بأوائله، فذهب تدبيره باطلا. وهذا كقوله:

= لبيت شعر قاله. اشتهر بالهجاء وبخاصة لأضيافه. انظر المؤلف والمختلف: ص ٢٩١ والشعر والشعراء: ٣٢١/١ وطبقات الشعراء: ص: ١٣ و ٢١ و ٢٩ و «معجم الشعراء في لسان العرب» ص ٣٨٨ وفيه عدد آخر من المراجع... وبيته من قصيدة له مطلعها:

صحا القلبُ عن سلمى وقلَّ العَوَازِلُ وما كاد لأتيا حُبُّ سلمى يُزَايِلُ

انظر: (المفضليات رقم ١٧ ص ٩٣) وانظر بيته في (الوساطة/٤٠٣).

(٢٦) قال الجرجاني انه مأخوذ من بيت لبعض العرب:

ولست وإن أحببت من يسكن الغصا بأول راج حاجة لا ينالها

(الوساطة/٣٤٤).

لَوْلَا الْجَهَالَةُ مَا دَلَّفْتُ إِلَى قَوْمٍ غَرِقَتْ وَإِنَّمَا تَفَلَّوْا (٢٧)

هذا كلامه. ولقول ابن جنيّ وجه حسن لم يقف عليه ابن فورجة، يقول: إنّ الخارجيّ كان قد طمّع في بيضة الاسلام حيث ادعى النبوة، فجعل اللجّ مثلاً لها، وجعل سيف الدولة، وهو قطعة من عساكرها وواحد من أمرائها، كالساحل، وقد غرق هو في الساحل، فكيف كان يصل إلى اللجة؟

٤١- أَمَا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْفَاصِلِ

يقول: أَمَا أَحَدٌ يُشْفِقُ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْخِلَافَةِ (٢٨)، وَيُبْقِي عَلَيْهِ وَيَمْنَعُهُ مِنْ كَثْرَةِ الْحُرُوبِ وَالْقِتَالِ، شَفَقَةً عَلَيْهِ مِنْ أَنْ تَصِيْبَهُ آفَةٌ فَتَبْقَى الْخِلَافَةُ، وَلَا سَيْفٌ لَهَا؟ وَالْفَاصِلُ: هُوَ الْقَاطِعُ وَهُوَ مِنْ نَعْتِ سَيْفِ دَوْلَتِهَا. ثُمَّ ذَكَرَ مَا يُوْجِبُ الْإِشْفَاقَ عَلَيْهِ. وَهُوَ قَوْلُهُ:

٤٢- يَقْدُ عِدَاهَا بِلا ضَارِبٍ وَيَسْرِي الْيَوْمَ بِلا حَامِلٍ

يقول: هُوَ سَيْفٌ يَقْطَعُ الْأَعْدَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُضْرَبَ بِهِ، وَيَسْرِي الْيَوْمَ غَيْرَ مَحْمُولٍ.

٤٣- تَرَكْتَ جَمَاعَهُمْ فِي النِّقَا وَمَا يَتَحَصَّلْنَ لِلنَّاخِلِ (٢٩)

يقول: دُسْتُ رُؤُوسَهُمْ بِحَوَافِرِ الْخَيْلِ حَتَّى لَوْ نُخِلَ الرَّمْلُ الَّذِي قَتَلْتَهُمْ بِهِ، لَمْ يَخْصُلْ مِنْ رُؤُوسِهِمْ شَيْءٌ.

(٢٧) البيت من قصيدة للممتني مطلعها:

إِثْلُثْ فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلَلُ نَبْكِي وَتُرْزِمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ
(البيان ٣/ ٢٩٩ و ٣٠٩).

(٢٨) قوله: «سيف الدولة الخلافة» خطأ. لأنه أضاف معرفة إلى معرفة، والصحيح: سيف دولة الخلافة. أو أن يكون عدى (أشفق) إلى مفعول به، فضمنها معنى (خاف).

(٢٩) النقا: الكثيب من الرمل، جمع أنقاء ونقيي.. يقول تركت جماجم أصحاب الخارجيّ، وقد فارقت أجسامها في الرمل لِمَا أَوْقَعَتْ بِهَا مِنَ الضَّرْبِ. حَتَّى اخْتَلَطَتْ بِالرَّمْلِ فَلَمْ يَتَخَلَّصْ لِنَاقِلِهَا (عن العكبري ٣/ ٣١).

٤٤- وَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رَبِيعَ السَّبَاعِ فَأَنْتَ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ^(٣٠)

يَقُولُ: تَرَكْتَهُمْ جَزْرًا لِلسَّبَاعِ فَأَخْصَبَتْ بِكَثْرَةِ الْقَتْلِ، فَكَانَكَ أَنْبَتَ لَهَا رَبِيعًا بِمَا وَسَّعْتَ عَلَيْهَا مِنْ لَحُومِهِمْ، فَأَنْتَ السَّبَاعُ عَلَيْكَ بِمَا شَمَلْتَهَا مِنْ إِحْسَانِكَ. وَالْمَعْنَى أَنَّهَا لَوْ قَدِرْتَ لَأَنْتَ.

٤٥- وَعُدْتَ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا كَعَوْدِ الْحَلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ^(٣١)

أَيِ انْصَرَفْتَ إِلَى دَارِ مُلْكِكَ مَعَ الظَّفَرِ بِأَعْدَائِكَ، كَمَا يَعُودُ الْحَلِيُّ إِلَى مَنْ لَا حَلِيَّ لَهَا. يَعْنِي: أَنَّ زِينَةَ حَلَبٍ بِكَ.

٤٦- وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِيَا يُؤَثِّرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ

يَقُولُ: مَا فَعَلْتَهُ وَأَنْتَ غَيْرُ مُتَأَهِّبٍ لَهُ، يَعْجِزُ عَنْهُ الْمُتَأَهِّبُ. فَجَعَلَ الْحَافِيَّ مَثَلًا لِمَنْ لَمْ يَتَأَهَّبْ، وَالنَّاعِلَ مَثَلًا لِلْمُتَأَهِّبِ.

٤٧- وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ لَهُ شَيْءُ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ^(٣٢)

يَقُولُ: كَمْ خَبَرٍ لَكَ مِنْ فَتُوحِكَ شَائِعٍ فِي النَّاسِ، مُشْتَهَرًا اِشْتِهَارَ الْأَبْلَقِ

(٣٠) ذَكَرَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ أَنَّ أَبَا تَمَامٍ قَدْ سَبَقَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، لَكِنِ الْمُتَنَبِّي أَحْسَنَ التَّصْوِيرِ. وَبَيْتُ أَبِي تَمَامٍ هُوَ:

لَسُنْ دَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صَبَاحِهَا فَلَيْسَ يُؤَدِّي شُكْرَهَا الذُّبُّ وَالنَّسْرُ
(دَلَائِلُ الْأَعْجَازِ/٣٤٠).

(٣١) حَدَّثَ الْبُديعي أَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ الصَّابِي (أَدِيبَ عَبَّاسِي مُتَأَخِّرٍ) قَدْ أَخَذَ مَعْنَاهُ فِي إِحْدَى رِسَائِلِهِ، وَفِيهَا يَقُولُ: «وَعَادَ مَوْلَانَا إِلَى مُسْتَقَرِّ عِزِّهِ عَوْدَ الْحَلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ وَالغَيْثِ إِلَى الرُّوْضِ الْمَاحِلِ» (الصَّبِيحُ الْمُنْبِيُّ/٢٧٥).

(٣٢) الْبَلَقُ: سَوَادٌ وَبَيَاضٌ فِي اللَّوْنِ. وَالْفَرَسُ الْأَبْلَقُ، مُؤَنَّثُهُ: بَلَقَاءٌ، وَجَمْعُهُ بُلُقٌ (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: بَلَقٌ) وَالشَّيْءُ: مُصْدَرٌ، وَشَيْءٌ يَشِي وَشَيْءٌ وَشَيْءٌ.. وَهِيَ كُلُّ لَوْنٍ يَخَالِفُ مَعْظَمَ لَوْنِ الْفَرَسِ، وَغَيْرِهِ. (اللِّسَانُ: وَشْيٌ).

الذي يجولُ في الخيلِ فلا يخفى مكانه لشهرته .

٤٨- وَيَوْمَ شَرَابُ بَنِيهِ الرَدَى بَغِيضِ الحُضُورِ إِلَى الْوَاعِلِ^(٣٣)

أَيُّ: وَكَمْ يَوْمَ لَكَ اجْتَمَعَ النَّاسُ فِيهِ عَلَى الْقِتَالِ وَدَارَتْ بَيْنَهُمْ كَأْسُ
الْمَنِيَةِ؟ وَالْوَاعِلُ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الشَّرْبِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى. يُبَغِّضُ
حُضُورَ ذَلِكَ الشَّرَابِ.

٤٩- تَفُكُّ الْعُنَاةَ وَتُغْنِي الْعُقَاةَ وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ^(٣٤)

يقول: عَمَلَكَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ، مِنْ فَكِّ الْأَسَارَى مِنْ إِسَارِهِمْ، وَاغْتَاءِ
السَّائِلِينَ، وَالْعَفْوِ عَنِ الْمُذْنِبِينَ.

٥٠- فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ وَأَرْضَاهُ سَعِيكَ فِي الْآجِلِ

يقول، عَلَى طَرِيقِ الدُّعَاءِ: اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ النَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ جَعَلَهُ
هَنِيئًا لَكَ، وَرَضِي عَنْكَ فِي الْآخِرَةِ بِسَعْيِكَ.

٥١- فَذِي الدَّارِ أَخُونُ مِنْ مُوسَى وَأَخْدَعُ مِنْ كَيْفَةِ الْحَابِلِ

أَيُّ فَهَذِهِ الدُّنْيَا خَوَّانَةٌ لِأَصْحَابِهَا كَالْفَاجِرَةِ تَكُونُ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ آخِرٍ. وَهِيَ
أَخْدَعُ مِنْ حِيَالَةِ الصَّيَّادِ.

(٣٣) قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَمِيثَةَ (ت ٥٤٠ م):

إِنْ أَكُ مِسْكِيْرًا فَلَا أَشْرَبُ إِلَّا
وَوَغْلًا، وَلَا يَسْلَمُ مِنِّي الْبَعِيرُ
(انظر اللسان: وَغَلَّ: ٧٣٢/١١).

(٣٤) الْعُنَاةُ: الْأَسْرَى. الْعُقَاةُ: الْقَاصِدُونَ وَالسَّائِلُونَ مَفْرَدُهُمَا: عَانٍ وَعَافٍ..

٥٢- تَفَانَى الرِّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَلَا يَخْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ^(٣٥)

يقول: فَنِي النَّاسُ عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَخْصُلُوا مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ. وَالطَّائِلُ:
كُلُّ شَيْءٍ يُرْغَبُ فِيهِ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ ذُو طَوْلٍ أَيْ ذُو فَضْلٍ.

(٣٥) قال ابن الشَّجَرِي (الشَّريف هبة الله الحَسَنِي) صاحب «الأمالي» و«الحماسة» المعروفتين باسمه (ت ٥٤٢ هـ/١٤٨ م) مَا عَمِلَ فِي ذِمِّ الدُّنْيَا مِثْلُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ (٥١ و ٥٢). وَصَدَّقَ فِي قَوْلِهِ. وَبَلَّغَنِي أَنَّ رَسُولَ الْإِفْرَنْجِ دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ يَوْسُفَ بْنِ أَيُّوبَ، فَذَكَرَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، فَقَالَ: وَحَقَّ دِينِي مَا فِي الْإِنْجِيلِ مَوْعِظَةٌ أَبْلَغُ مِنْ هَذِهِ الْمَوْعِظَةِ (عَنْ شَرْحِ الْعَكْبَرِيِّ ٣/٣٤).

وقالَ عندَ مَسِيرِهِ الى أَخِيهِ ناصِرِ الدُولَةِ لَمَّا قَصَدَهُ مُعِزُّ الدُولَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ: [من البسيط] (والصحيح: سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة):

١ - أَعْلَى المَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الأَسَلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبَّيْهِنَّ كَالْقُبْلِ^(١)

يقولُ: أَعْلَى مَمْلَكَةٍ، مَا وَصِلَ إِلَيْهِ اقْتِسَارًا وَغِلَابًا، لَا مَا جَاءَ عَفْوًا. والأَسَلُ: الرِّمَاحُ. يقولُ: المَمْلَكَةُ إِذَا بُنِيَ عَلَى الرِّمَاحِ بِأَنْ أُخِذَتْ بِهَا وَحُفِظَتْ بِهَا، فَهِيَ أَغْلَاهَا، وَمَنْ أَحَبَّ المَمَالِكَ، كَانَ الطَّعْنُ عِنْدَهُ كَالْقُبْلِ. يَعْنِي: يَسْتَلْذُ الطَّعْنُ اسْتِلْذَاقَ القُبْلِ^(٢).

(١) قيل في مناسبة القصيدة أن سيف الدولة، سار إلى الموصل لنصرة أخيه ناصر الدولة الذي كان في حرب مع معز الدولة الديلمي، فلما عرف أن سيف الدولة قادم لنصرة أخيه، بادر إلى مصالحة ناصر الدولة. (عن شرح المكبري ٣٥/٣) وعُدَّ هذا البيت من ابتداءات الشاعر الحسنة (الوساطة/١٥٩ والصبح المنبي/٣٩١).

(٢) قال أبو تمام بهذا المعنى:

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَائِمَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَيَاسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

وهو من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتصم، ومطلعها:

فَخَوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَدِلَّ حَتَّامٌ لَا يَتَقَضَّى قَوْلُكَ الْخَطِلُ

(انظر: ديوانه ٥/٣ و١٧).

٢ - وما تَقِرُّ سُيُوفٌ فِي مَمَالِكِهَا حَتَّى تَقْلُقَ دَهْرًا قَبْلَ فِي الْقَلْبِ

اي السيف لا تَقِرُّ في الممالك، حَتَّى تَتَحَرَّكَ زَمَانًا فِي رُؤُوسِ الْأَعْدَاءِ .
يَعْنِي: مَا لَمْ تَقْطَعْ رُؤُوسَ الْمُعَادِينَ لَكَ لَمْ تَثْبُتْ لَكَ الْمَمْلَكَةُ . [وَالْقَلْبُ :
الرُّؤُوسُ] .

٣ - مِثْلُ الْأَمِيرِ بَغَى أَمْرًا فَقَرَّبَهُ طُولُ الرِّمَاحِ وَأَيْدِي الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ

يَقُولُ: مِثْلَكَ يَطْلُبُ أَمْرًا فَتَقَرَّبَهُ الرِّمَاحُ وَأَيْدِي الْخَيْلِ وَالْمَطَايَا . يَرِيدُ أَنَّهُ
لَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ أَمْرٌ طَلَبَهُ، لِأَنَّهُ يَتِمَكَّنُ مِنْهُ بِمَا لَهُ مِنَ الْعُدَّةِ وَالْإِعْتِزَامِ ،
وَهُوَ قَوْلُهُ :

٤ - وَعَزَمَةٌ بَعَثَتْهَا هِمَّةٌ زُحَلٌ مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ التُّرْبِ مِنْ زُحَلٍ (٣)

أَيُّ وَعَزَمَةٌ تَحَرَّكُهَا هِمَّةٌ هِيَ أَعْلَى مِنْ زُحَلٍ بِقَدَرِ عُلُوِّ زُحَلٍ مِنْ
التُّرَابِ .

٥ - عَلَى الْفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِي حَلَبٍ تَوَحَّشَ لِمَلَقَى النَّصْرِ مُقْتَبِلِ

يَقُولُ: عَلَى الْفُرَاتِ رِيَّاحٌ فِيهَا غَبَارٌ لِمَكَانٍ جَيْشٍ أَخِيكَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ .
وَفِي حَلَبٍ وَخَشَّةٌ لِأَنَّكَ بَعُدْتَ عَنْهَا . وَيَرِيدُ بِمَلَقَى النَّصْرِ، سَيْفَ الدَّوْلَةِ ،
لِأَنَّهُ يَلْقَى النَّصَرَ حَيْثُ مَا قَصَدَ . أَيُّ يُسْتَقْبَلُ بِهِ . وَ«الْلَامُ» فِيهِ (لَامُ

(٣) زُحَلٌ: اسْمُ كَوْكَبٍ مِنَ الْخَنَسِ، فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، سَمِيَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ زَحَلٌ عَنْ
مَكَانِهِ أَيْ تَبَاعَدَ (اللسان: زحل). وَذَكَرَ ابْنُ وَكَيْعٍ أَنَّ مَعْنَى الْبَيْتِ مَاخُذٌ مِنْ قَوْلِ
مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الْأَصْفَهَانِيِّ (أَحَدِ كِبَارِ الْفُقَهَاءِ وَالْكِتَابِ الشُّعْرَاءِ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ
الْهَجْرِيِّ، تَوَفِيَ سَنَةَ ٢٩٧ هـ) (رَاجِعِ الْوَافِي ٥٨/٣ - ٦١):

تَرَاهُ الثَّرِيَا فَوْقَهَا مِثْلُ مَا تَرَى بَنُو الْأَرْضِ أَشْبَاحَ النُّجُومِ الْمَوَائِلِ
(المنصف/٦٢٩) .

(الأجل) يعني لأجله تَوَحَّشُ حلبٌ أي لأجل خروجه. والمُقْتَبِلُ: الحُسْنُ الذي تَقَبَّلَهُ العيونُ.

٦ - تَتْلُو أَسِنَّةُ الْكُتُبِ الَّتِي نَفَذَتْ وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ أَبْدَالًا مِنَ الرُّسُلِ

يقول: أَسِنَّةُ تَتَّبِعُ كُتُبَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ. أَيُّ أَنَّهُ يُنْذِرُهُمْ أَوَّلًا، وَإِنْ لَمْ يَطِيعُوهُ قَصَدَهُمْ بِجَيْشِهِ. وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ بَدَلًا مِنَ الرُّسُلِ. أَيُّ لَا يَسْتَجْلِبُ طَاعَتَهُمْ إِلَّا بِالْإِكْرَاهِ. يَعْنِي أَنَّ كُتُبَهُ لَيْسَتْ لِمُصْلَاحٍ وَلَا لِمُسْتَعْتَابٍ وَأَنَّهَا هِيَ أَنَّهُ مُتَوَجِّهٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّفَرَ مَوَارَاةً وَاعْتِبَالًا^(٤).

٧ - يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَزَرَ وَمَا أَعَدَّوْا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَقْلِ^(٥)

يقول: الْمُلُوكُ كُلُّهُمْ جَزَرٌ سِوَاهُ. وَأَمَّا لَهُمْ نَقْلٌ وَغَنِيمةٌ لَخَيْلِهِ وَالْجَزَرُ: الشَّاةُ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلذَّبْحِ.

٨ - صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالْأَبْطَالِ مُهَجَّتَهُ صِيَانَةَ الذَّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخِلَلِ^(٦)

يقول: أَكْرَمَهُ الْخَلِيفَةُ، فَصَانَهُ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الْأَبْطَالِ وَالرِّجَالِ، كَمَا يَصَانُ السَّيْفُ الْهِنْدِيُّ بِالْخِلَلِ وَهِيَ أَغْشِيَةُ الْأَعْمَادِ.

(٤) قبل إنه مأخوذ من قول مسلم بن الوليد (العكبري ٣/٣٦):

مَنْ كَانَ يَخِيلُ قِرْنًا عِنْدَ مَوْقِفِهِ فَإِنَّ قِرْنَ عَلِيٍّ غَيْرُ مُخْتَلِلٍ

وهو من قصيدة يمدح بها يزيد بن يزيد الشيباني، ومطلعها:

أَجْرَزْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ وَشَمَرْتُ هِمَمَ الْعُدَّالِ فِي الْعَدَلِ

(ديوانه ١ و٨).

(٥) الْجَزَرُ: اللَّحْمُ الَّذِي تَأْكُلُهُ السَّبَاعُ. النَّفْلُ: الْغَنِيمةُ.

(٦) الْخِلَلُ: جَفُونُ السُّيُوفِ. وَاحِدَتُهَا خِلَّةٌ: وَالْخَلَالُ، هُوَ صَانِعُ الْجَفُونِ (اللسان: خلل).

٩ - الفاعِلُ الفِعْلُ لم يَفْعَلْ لِشِدَّتِهِ والقائلُ القولُ لم يُتْرَكْ ولم يَقْلِ (٧)

قَالَ ابْنُ جَنِّي أَيُّ كُلِّ أَحَدٍ يَطْلُبُ مَعَالِيكَ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَدْرِكُهَا. هَذَا كَلَامُهُ. وَلَيْسَ مِنْ مَعْنَى الْبَيْتِ فِي شَيْءٍ، وَلَكِنَّهُ يَقُولُ: هُوَ يَفْعَلُ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ أَحَدٌ لَصُعُوبَتِهِ عَلَى مَنْ طَلَبَهُ، فَهُوَ أَنِّي بِهِ بِكَرًا وَيَكُونُ أبا عَذْرَةَ ذَلِكَ الْفِعْلِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ فُورْجَةَ: أَرَادَ أَنَّكَ تَفْعَلُ أَفْعَالًا مَبْتَكِرَةً تُجْتَنَّبُ لِشِدَّتِهَا، وَتَقُولُ أَقْوَالًا لَمْ تُعْرِفْ فَلَمْ تُقْلِ. فَإِذَا كَانَتْ لَمْ تُعْرِفْ لَمْ تُتْرَكْ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُتْرَكُ مَا يُعْرِفُ مَوْضِعُهُ أَوْ مَا يُمْلِكُ، هَذَا كَلَامُهُ. وَلَمْ يُصِْبْ فِي تَفْسِيرِ الْمِصْرَاعِ الثَّانِي. وَلَيْسَ الْمَعْنَى مَا ذَكَرَهُ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَقُولُ مَا لَمْ يَقْلَهُ أَحَدٌ فِي بِلَاغَتِهِ وَجِزَالَتِهِ، وَلَمْ يُتْرَكْ أَيْضًا لِأَنَّهُ كُلُّ بَلِيغٍ يَرِيدُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ، فَهُوَ يَقْصِدُهُ وَيَتَكَلَّفُهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ (٧).

١٠ - والباعثُ الجيشُ قد غَالَتْ (٧) عَجَاجَتُهُ ضَوْءُ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطُّفْلِ (٨)

أَيَّ يَبْعَثُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْجَيْشَ الَّذِي يُهْلِكُ غِبَارُهُ ضَوْءَ النَّهَارِ وَيَغْلِيهِ حَتَّى يَصِيرَ الظُّهْرُ كَوَقْتِ الطُّفْلِ لِاسْتِنَارِ عَيْنِ الشَّمْسِ بِغِبَارِ جَيْشِهِ.

١١ - الْجَوُّ أَضْيَقُ مَا لَقَاهُ سَاطِعُهَا وَمُقْلَةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَحْيَرُ الْمُقْلِ

يَقُولُ: الْجَوُّ عَلَى سَعَةِ أَرْجَائِهِ أَضْيَقُ شَيْءٍ لَقِيَهُ سَاطِعُ هَذِهِ الْعَجَاجَةِ، وَعَيْنُ الشَّمْسِ عَلَى شِدَّةِ لَمَعَانِهَا أَحْيَرُ الْمُقْلِ فِي هَذِهِ الْعَجَاجَةِ، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ.

(٧) ناقش الجرجاني هذا البيت وقلب معانيه أمام من احتجوا على تناقضه الظاهر، فقال: وقد يجوز أن يكون المراد به أنه لم يُتْرَكْ، لأنه لم يخطر بالبال فيترك، وإنما ابتدئته أنت وسبقت إليه. والشيء إذا لم يخطر بالبال، ولم تتعلق به الهمّة، لم يُسَمَّ متروكًا في المعارف من الكلام، وليس يجب أن يكون الحكمُ بال مناقضة مقصورًا على ظاهر اللفظ، وإنما المعوّل على المعاني والمقاصد. (الوساطة/٤٧٣).

(٨) غَالِ الشَّيْءُ يَغُولُهُ: إِذَا انْتَقَصَتْ وَأَهْلَكَهُ. وَطَفَلَتِ الشَّمْسُ تَطْفُلُ طُفُولًا: دَنَتْ لِلْغُرُوبِ وَبَدَأَ عَلَيْهَا الْإِصْفَارُ (اللسان: غول وطفل).

١٢- يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَاطِرَةٌ فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ

يقول: يَنَالُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَبْعَدَ مِنَ الشَّمْسِ ، وهي ترى ذَلِكَ فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى خَوْفٍ مِنْ أَنْ يَنَالَهَا لَوْ قَصَدَهَا ، لَأَنَّهُا تَرَى أَنَّهُ مَطْفَرٌ يُدْرِكُ مَا يَقْصِدُهُ^(٩) .

١٣- قَدْ عَرَّضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ وَظَاهَرَ الْحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغَيْلِ

أي قَدْ جَعَلَ السَّيْفَ عَارِضًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَوَائِبِ الدَّهْرِ يَدْفَعُهَا عَنْ نَفْسِهِ ، وَجَعَلَ حَزْمَهُ كَالدَّرْعِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْغَوَائِلِ ، أَيِ تَحَصَّنَ بِحَزْمِهِ كَمَا يَتَحَصَّنُ بِالدَّرْعِ . يُقَالُ : « ظَاهَرَ بَيْنَ ثَوْبَيْنِ »^(١٠) إِذَا لَبَسَ أَحَدُهُمَا فَوْقَ الْآخَرِ ، أَيِ جَعَلَ حَزْمَهُ كَالدَّرْعِ الْوَاقِيَةِ لَهُ ، يَرِيدُ أَنَّهُ لَبَسَ الْحَزْمَ فَوْقَ الدَّرْعِ فَجَعَلَهُ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغَيْلِ . وَهِيَ جَمْعُ غَيْلَةٍ اسْمٌ مِنَ الْاِغْتِيَالِ يُقَالُ : قُتِلَ فُلَانٌ غَيْلَةً أَيِ اِغْتِيَالًا .

١٤- وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَانْكَشَفَتْ لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ^(١١)

أَيِ اطَّلَعَ بظَنِّهِ عَلَى الْأَسْرَارِ حَتَّى ظَهَرَتْ لَهُ ضَمَائِرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ . يَعْنِي أَنَّهُ يَصِيبُ بظَنِّهِ .

(٩) قال ابن الأفلح في الأندلسي في شرح هذا البيت : إِنَّ هَذَا الْعَجَاجَ بَتَابَعِهِ وَاتِّصَالِهِ وَتَرَادُفِهِ ، يَعْلُو عَلَى الشَّمْسِ ، مَعَ ارْتِفَاعِ مَوْضِعِهَا ، فَتُقَابِلُهُ وَجِلَّةٌ مِنْ ذَهَابِهِ بِنُورِهَا ، وَهَذَا كُلُّهُ يَشِيرُ إِلَى عَظَمِ جَيْشِهِ .

(١٠) انظره في اللسان : (ظهر) . وفي الحديث الشريف أنه ظاهر بين درعين . رواه ابن ماجه : جهاد : ١٨ .

(١١) توقف الجرجاني طويلاً عند فكرة الظن والحدس أو ما يعرف بعلم الأسرار الخفية .. فذكر أبياتاً كثيرة في هذا المعنى ، بعضها قديم (أوس بن حجر) والآخر عباسي مُحدث ، (أبو تمام والخلع الحسين بن الضحاك وابن الرومي ..) وذكر أيضاً أن المتنبي تناول هذا المعنى في مواضع مختلفة ، ومنها :

ماضي الجَنَانِ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ بقلبه ما تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدٍ =

١٥- هو الشجاع يَعْدُ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنٍ وهو الجَوَادُ يَعْدُ الْجُبْنَ مِنْ بَخْلٍ (١٢)

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيِ يَتَجَنَّبُ الْبُخْلَ كَمَا يَتَجَنَّبُ الشَّجَاعُ الْجُبْنَ، وَيَتَجَنَّبُ

(العكبري ٣٥١/١) وَكَرَّرَهُ فَقَالَ:

ذِكْرِي تَنْظِيهِ طَلِيعَةً عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا يَرَى غَدَا
(نفسه ٢٨٢/١). وَأَعَادَهُ فَقَالَ:

وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَمَا لَهُ بَعْدَ فَعْلِهِ نَدَمٌ
(نفسه ٦٢/٤). وَقَالَ أَيْضًا:

مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونََا
(نفسه ٢٠١/٤). وَمِثْلُهُ:

كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ
(نفسه ٢١١/٢). وَمِثْلُهُ:

عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكَتَبَا
(نفسه ٦٢/١). وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ مُعَلِّقًا عَلَى بَيْتِ الْمُتَنَبِّي - فِي الْقَصِيدَةِ اعْلَاهُ - وَهَذَا
الْمَعْنَى هُوَ الْأَوَّلُ. وَإِنَّمَا فَرَّقَ مَا بَيْنَهُمَا أَنَّ ذَاكَ فِي الْعَوَاقِبِ (أَيِ قَوْلِهِ: عَلِيمٌ
بِأَسْرَارٍ...) وَهَذَا فِي الْأَسْرَارِ وَالضَّمَائِرِ. وَالْمُرَادُ مِنْهُمَا صِحَّةُ الْحَدْسِ وَجُودَةُ الظَّنِّ
(الوساطة/ ٢٩٨ - ٢٩٩).

(١٢) اتَّفَقَ كُلُّ مِنَ الْبَدِيعِيِّ وَالْعَمِيدِيِّ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ قَدَامَةَ بْنِ مُوسَى
الْجُمَحِيِّ (ت ١٥٣ هـ/ ٧٧٠ م):

شَجَاعٌ يَرَى الْأَحْجَامَ كَفَرًا فَيَتَّقِي وَسَمَحٌ يَرَى الْإِفْضَالَ فَرَضًا فَيُفْضِلُ
وَمَا يَتَنَاهَى الْقَوْلُ فِي وَصْفِ مَذْجِهِ وَلَكِنِّي أَبْنِي اخْتِصَارًا فَأَجْمِلُ

(الصَّحِيحُ الْمُنْبِيُّ/ ٢٣٤ وَالْإِبَانَةُ/ ٨١). وَأَضَافَ الْعَمِيدِيُّ، فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، أَنَّ الْبَيْتَ
مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي بَشَرٍ (وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهُ) وَهُوَ أَكْثَرُ انْطِبَاقًا عَلَى الْحَقِيقَةِ:

إِلَى جَوَادٍ يَعْدُ الْجُبْنَ مِنْ بَخْلٍ وَبِاسِلٍ بُخْلُهُ يَعْتَدُّهُ جُبْنًا
يَلْقَى الْعُقَاةَ بِمَا يَرْجُونَ مِنْ أَمَلٍ قَبْلَ السُّؤَالِ وَلَا يَبْغِي بِهِ ثَمَنًا =

الجبن كما يتجنب الكريم البخل. أي قد جمع الشجاعة والكرم. قال العروضي فيما أملاه عليّ، ليس كما ذهب اليه، ولكنه يقول: الشجاع يعدّ البخل جبناً لأنّ البخل معناه خوف الفقر. والخوف جبنٌ وحقيقته البخل بالروح. والجواد لا يبخل، فإذا هو شجاع غير بخيل، وجواد غير جبان. وهذا مأخوذ من قول أبي تمام (١٣):

وإذا رأيت أبا يزيد في وعى وندي ومبدي غارة ومعيدا
يقرى مرجيه حشاشة ماله وشبا الأسنة ثغرة ووريدا
أيقنت أن من السامح شجاعة تدمي وأن من الشجاعة جودا
وقد بين مسلم أن الشجاعة جودٌ بالنفس في قوله:

يجود بالنفس إن صنّ الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود (١٤)

١٦- يعود من كل فتح غير مفتخر وقد أعذّ إليه غير محتفل
يقول: كثرت فتوحه، فتوالت فهو لا يفتخر بها، وإذا سار إلى بلد يفتحه سار غير مبالٍ لثقتِه بقوته وشجاعته.

= (الابانة/٢٣٣) وذكر صاحب الصبح المنبي أن المتنبي قد كرر معنى البيت في قوله:

فقلت إن الفتى شجاعتُه ثريه في الشح صورة الفرق
(الصبح المنبي/٢٩٤ والبيت في التبيان ٣٧٢/٢).

(١٣) من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، ومطلعها:

طلّل الجميع لقد عفوت حميدا وكفى على رزئي بذاك شهيدا
(ديوان أبي تمام: ٤٠٥/١ و٤١٨).

(١٤) البيت لمسلم بن الوليد. انظره في ديوانه: ص ٢٥ (القاهرة ١٩٠٧ م). والوساطة: ص ٢٢٧.

١٧- وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بِغَيْتِهِ وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةً الْبَطْلِ
أَجَارَ عَلَيْهِ: مَنَعَهُ مِمَّا يَطْلُبُهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (١٥): ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ أَي لَا يُمْنَعُ مِمَّا يَرِيدُهُ. وَيَقُولُ: الدَّهْرُ لَا يَمْنَعُهُ مَطْلُوبَهُ وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ شَيْئًا طَلَبَهُ. وَكَذَلِكَ الدَّرْعُ لَا تُحَصِّنُ عَنْهُ مُهْجَةً الْبَطْلِ.

١٨- إِذَا خَلَعْتُ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلًّا وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَهْئِهِ مِنَ الْحُلِّ
يَقُولُ: إِذَا مَدَحْتُهُ تَزَيْنَ مَدْحِي بِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَزَيْنُ هُوَ بِمَدْحِي. هَذَا مَعْنَى الْبَيْتِ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ لِهَذَا الْمَعْنَى مَثَلًا فَقَالَ: إِذَا أَلْبَسْتُ عِرْضَهُ حُلًّا وَجَدْتُ تِلْكَ الْحُلَّ مِنْ عِرْضِ الْمَدْحِ فِي شَيْءٍ أَحْسَنَ مِنَ الْحُلِّ. أَيْ أَنَّ عِرْضَهُ أَحْسَنُ مِنَ الْحُلِّ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ (١٦):

وَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيمًا بِشِعْرِي وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا
قَالَ ابْنُ جَنِّي وَرَأَيْتُ فِي نَسْخَةٍ صَالِحَةٍ بَدَلَ «خَلَعْتُ» «جَعَلْتُ» وَهُوَ وَجِيهٌ.

١٩- بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ كَمَا تُضَرُّ رِيَا حُ الْوَرْدِ بِالْجَعْلِ (١٧)
يَقُولُ: الْجَاهِلُ يَتَضَرَّرُ بِشِعْرِي إِذَا أُنْشِدَ لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ، وَيَغْفِظُهُ ذَلِكَ

(١٥) سورة المؤمنون: ٨٨.

(١٦) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُطْلَعُهَا:

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَلَّى إِذَا بَعْضُ الْمُلُوكِ غَدَا مَتِيحًا
وَالْمُعَلَّى: الْقِدْحُ السَّابِعُ مِنْ قِدَاحِ الْمَيْسَرِ وَهُوَ أَعْظَمُهَا حِطًّا، وَالْمَتِيحُ لَا حِطَّ لَهُ.
(انظر: ديوان أبي تمام ٣٤٣/١). وَذَكَرَ ابْنُ وَكَيْعٍ أَنَّ بَيْتَ الْمَتْنِيِّ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ:

حَتَّى اكْتَسَى مِنْ مَدِيحِي فِيهِ وَاشِيَةً تَشِي قَرُحْنَا جَمِيعًا نَسْحَبُ الْحُلَلَا
(المنصف/٦٢٩).

(١٧) الْجَعْلُ: دَابَّةٌ سَوْدَاءُ مِنْ دَوَابِّ الْأَرْضِ، مِنْ فَصِيلَةِ الْخَنَافَسِ وَقِيلَ: دُوبَةٌ لَهَا =

فَيَظْهَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَثَرِ الْغَيْظِ وَالْجَهْلِ ، مَا يَظْهَرُ عَلَى الْجُعَلِ إِذَا أَصَابَهُ رِيحُ الْوَرْدِ ، فَإِنَّهُ يُغْشَى عَلَيْهِ إِذَا جُعِلَ تَحْتَ الْوَرْدِ ، شَبَّ شِعْرُهُ بِالْوَرْدِ وَحَاسِدُهُ بِالْجُعَلِ .

٢٠- لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِئَهَا وَجَرَّبَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةَ الدُّوَلِ
يقول: مَلَأَتْ كُلَّ عَيْنٍ بِبِهَائِكَ وَهَيْبَتِكَ ، وَكُنْتَ خَيْرَ سَيْفٍ لَخَيْرِ دَوْلَةٍ ،
يعني دولة الاسلام .

٢١- فَمَا تُكْشِفُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَلَلٍ مِنَ الْحُرُوبِ وَلَا الْآرَاءُ عَنْ زَلَلٍ
يقول: لَا تَمَلُّ الْحُرُوبَ وَإِنْ طَالَتْ ، فَلَا أَعْدَاءَ وَالْآيَامُ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ
تُظْهِرَ لَكَ مَلَلًا ، وَكَذَلِكَ الْآرَاءُ لَا تُبْدِي لَكَ زَلَلًا ، فَلَا تَزِلْ فِي رَأْيٍ وَلَا
تَمَلُّ مِنْ حَرْبٍ .

٢٢- وَكَمْ رِجَالٍ بَلَا أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ تَرَكَتَ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بَلَا رَجُلٍ
أَيُّ كَمٍ عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنْ أَعْدَائِكَ تَضِيقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ بِكَثْرَتِهِمْ ، وَقَدْ أَفْنَيْتَهُمْ
وَأَهْلَكْتَهُمْ حَتَّى أَخْلَيْتَ أَرْضَهُمْ فَبَقِيَ بِلَا رَجُلٍ .

٢٣- مَا زَالَ طِرْفُكَ ^(١٨) يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ الثَّمَلِ
مَا زِلْتَ تَخُوضُ دِمَاءَهُمْ بِفَرْسِكَ حَتَّى تَعَثَّرَ بِالْقَتْلِ ، فَمَشَى بِكَ مَشَى

= جناحان .. وَرَجُلٌ جُعَلٌ : أَسْوَدُ دَمِيمٍ مَشَبَّهٌ بِالْجُعَلِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا أَتَيْتُ سَلِيمِي ، شَبَّ لِي جُعَلًا إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي يَصْنُلِي بِهِ الْجُعَلُ
قَالَ رَجُلٌ ، كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَى امْرَأَةٍ ، فَكَلَّمَا أَتَاهَا وَقَعْدَ عِنْدَهَا صَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ يَقْطَعُ
حَدِيثَهُمَا (اللسان : جعل) .

(١٨) الطَّرْفُ : الْكَرِيمُ مِنَ الرِّجَالِ . قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ (ديوان الهذليين ١/١١٤) :

وَإِنْ غَلَامًا نِيلَ فِي عَهْدِ كَاهِلٍ لَطِيفٌ ، كَنْصَلِ السَّنْهَرِيِّ صَرِيحٌ =

الثَّمِيلُ السَّكَرَانُ مُتَعَثِّرًا، أَيِ حَرَّكَهُ الدَّمُ بِكَثْرَتِهِ وَأَمَالَهُ عَنْ سَنَنِ جَرِيهِ،
وَكَانَ مَشْيُهُ مَشْيَ السَّكَرَانِ .

٢٤- يَأْمَنُ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَدَلِ

يَعْنِي أَنَّهُ مَلِكٌ لَا يُرَدُّ عَنْ شَيْءٍ، فَمَا حَكَمَ نَاطِرُهُ بِهِ فَهُوَ لَهُ. أَيِ مَا شَاءَ
مِمَّا يَرَاهُ أَخَذَهُ، وَلِقَلْبِهِ مَا يَحْكُمُ بِهِ مِنَ الْجَدَلِ . وَ«الْحُكْمُ» هُنَا اسْمٌ
لِلْمَفْعُولِ لَا لِلْفِعْلِ فَإِنَّ النَّاسَ مُسْتَوُونَ فِي أَفْعَالِ نَوَاطِرِهِمْ وَأَمَّا يَخْتَلِفُونَ
فِي الْمَحْكُومِ بِهِ. يَقُولُ: مَا حَكَمَ بِهِ نَاطِرُكَ اسْتَحْسَانًا فَهُوَ لَكَ لَا
يَعَارِضُكَ فِيهِ مَنَعٌ، وَكَذَلِكَ حُكْمُ قَلْبِكَ فِيمَا يُسَرُّ بِهِ.

٢٥- إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ وَقَفْتَ مُرْتَحِلًا أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلٍ

أَيِ: السَّعَادَةُ مُوَافَقَةٌ لِفِعْلِكَ، فَإِنْ ارْتَحِلْتَ أَوْ أَقَمْتَ، كَانَ ذَلِكَ حُكْمَ
السَّعَادَةِ.

٢٦- أَجْرُ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيَهَا وَخُذْ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأُولَى

يَقُولُ عَاوِدُ الْقِتَالِ وَدَغَ رَسَمَ السِّلْمِ وَأَجْرُ خَيْلِكَ عَلَى مَا كُنْتَ تُجْرِيهَا مِنْ
قَصْدِكَ الْأَعْدَاءَ وَالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ، وَخُذْ نَفْسَكَ بِمَا عَوَّدْتَهَا مِنْ أَخْلَاقِكَ
الْأُولَى. يَرِيدُ: كُنْتَ تَقَاتِلُ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَهَادِنُهُمْ، فَكُنْ عَلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ.

٢٧- يَنْظُرُونَ مِنْ مَقَلٍّ أَدْمَى أَحْجَتَهَا قَرَعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَالَةِ الذُّبُلِ^(١٩)

يَقُولُ: خَيْلُكَ تَنْظُرُ مِنْ عَيُونٍ قَدْ أَدْمَى حِجَاجُهَا قَرَعُ الْفَوَارِسِ بِالرِّمَاحِ .

= وَالطَّرْفُ، مِنَ الرِّجَالِ، أَيْضًا: الرِّغِيبُ الْعَيْنُ الَّذِي لَا يَرَى شَيْئًا إِلَّا أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ
لَهُ (اللسان: طرف).

(١٩) الْأَحْجَةُ: جَمْعُ حِجَاجٍ، وَهُوَ غَارُ الْعَيْنِ. وَالْعَسَالَةُ: الرِّمَاحُ الطَّوِيلَةُ الْمُنْعَطِفَةُ عِنْدَ
مُزْمَا. مِنْ عَسَلِ الرَّمْحِ يَفْسِلُ عَسَلًا وَعَسُولًا: اشْتَدَّ اهْتِزَازُهُ وَاضْطَرَبَ (اللسان:
عسل) وَالذُّبُلُ: مُفْرَدُهَا: ذَابِلَةٌ، كُنَايَةٌ عَنِ الرِّمَاحِ الْيَابِسَةِ...

اي أنها غيرُ سليمةٍ لأنها باشرتِ الحربَ.

٢٨- فلا هَجَمْتَ بها إِلَّا على ظَفَرٍ ولا وَصَلْتَ بها إِلَّا الى أَمَلٍ^(٢٠)

هَذَا دَعَاءٌ. يَقُولُ: لَا هَجَمْتَ بِخَيْلِكَ إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ بَعْدُوكَ، وَلَا أَوْصَلْتَهَا إِلَّا إِلَى مَا تَوَمَّلُهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَالظَّفَرِ.

(٢٠) عَلَّقَ ابْنُ رَشِيقٍ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ: « هَذَا شَبِيهٌ مَا ذَكَرَ عَنْ بَغِيضٍ: كَانَ يَصَابِحُ الْأَمِيرَ فَيَقُولُ: لَا صَبَّحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ بِعَافِيَةٍ، وَيَسْكُتُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِلَّا وَمَسَاهُ بِأَكْثَرِ مِنْهَا، وَيُمَاسِيهِ فَيَقُولُ: لَا مَسَى اللَّهُ الْأَمِيرَ بِنِعْمَةٍ، وَيَسْكُتُ سَكْتَةً ثُمَّ يَقُولُ: إِلَّا وَصَبَّحَهُ بِأَنْتُمْ مِنْهَا، أَوْ نَحْوَ هَذَا، فَلَا يَدْعُو لَهُ إِلَّا وَيَدْعُو عَلَيْهِ. وَمِثْلُ هَذَا قَبِيحٌ، لَا سِيَّمَا عَنْ مِثْلِ أَبِي الطَّيِّبِ » وَكَانَ ابْنُ رَشِيقٍ قَدْ قَدَّمَ، بِأَنْ حَذَّاقَ الشُّعْرَاءَ يَكْرَهُونَ خَتْمَ الْقَصِيدَةِ بِالْدَعَاءِ. (العمدة ١/٢٤١).

وقال يمدحهُ وقد سأله المسيرَ مَعَهُ في هذا الطريق : [من الكامل]

١ - سِرْ حَلَّ حَيْثُ تَحُلُّهُ النُّوَارُ وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ^(١)

يقول: سقى الله مراحلَكَ فِينَبْتَ بِهَا النُّورَ، وجعلَ نَبَاتَ النُّورِ كنايةً عن السَّقْيِ. يقول: توجَّهْ الى مسيرِكَ. ثم دَعَا لَهُ فَقَالَ: حَلَّ النُّوَارُ حَيْثُ تَحُلُّهُ. ويجوزُ ان يريدَ اَنَّكَ نُوَارُ الْمَكَانِ الَّذِي تَنْزِلُهُ فحيثُ ما تَنْزِلُ نَزَلَ النُّوَارُ، والقَضَاءُ. يريدُ ما تريدُ؛ اي كَانَ الْقَضَاءُ مُوَافِقًا لَكَ فيما تريدُ.

٢ - وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيِّعَنَّكَ سَلَامَةٌ حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةٌ^(٢) مِدْرَارُ

يقول: كَانَتْ السَّلَامَةُ مَشِيْعَةً لَكَ فِي ارْتِحَالِكَ حَيْثُما توجَّهْتَ، وكذلك

(١) الممدوح هو سيف الدولة الحمداني ورُويَ البيت الأول كما يلي:

سِرْ حَيْثُ شِئْتَ يَحُلُّهُ النُّوَارُ وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ
(التبيان ٨٦/٢) ورواية العكبري أقرب منألاً من رواية الواحدي، لخلوها من التعقيد اللفظي. والنُّوَارُ، بالضم والتشديد، كالتُّور، واحدته نُوَّارَةٌ، وهي جميعاً: الزهر. ولابن الرومي قول مشابه، ذكره ابن وكيع:

فلا زال ما تختارُهُ وتُحِبُّهُ مِنْ الْقَضَاءِ الْمُقْدَرِ
(المنصف/٦٣٠) هكذا أورده، وفي المصراع الثاني خلل عروضي سببه نقص كلماته..

(٢) الديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا مطر، قال لبيد:

بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكْفَ مِنْ دِيمَةٍ يَرُوي الْخُمَائِلَ دَائِماً تَسْجَامُهَا
(موسوعة الشعر العربي ٤٨١/٢) والبيت في اللسان (ديم) والتبيان ٨٦/٢.

الْمَطَرُ يُنْبِتُ لَكَ النَّبْتَ فَتَخْصَبُ بِالْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ .

٣ - وَأَرَاكَ ذَهْرَكَ مَا تُحَاوِلُ فِي الْعِدَى حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَنْصَارُ

أَيُّ أَرَاكَ الزَّمَانُ مَا تَطْلُبُهُ فِي أَعْدَائِكَ مِنَ الظَّفَرِ بِهِمْ، حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ
أَعْوَانٌ لَكَ عَلَى مَا تَرِيدُ .

٤ - وَصَدَرْتَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةً لِقُدُومِكَ الْأَبْصَارُ^(٣)

أَيُّ: كُنْتَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدٍ عَنْ مَكَانٍ وَرَدَّهُ، وَالْأَبْصَارُ مَمْدُودَةٌ إِلَى
قُدُومِكَ، يَعْنِي أَنَّ مَنْ خَلَفَتْهُمْ يَشْتَاقُونَ إِلَيْكَ فَيَتَطَلَّعُونَ نَحْوَكَ .

٥ - أَنْتَ الَّذِي بَجَحَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ وَتَزَيَّنْتَ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ^(٤)

أَيُّ: يُسَرُّ الزَّمَانُ إِذَا مَا ذُكِرَتْ فِي جُمْلَةِ أَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ، وَتَحَسَّنَ الْأَسْمَارُ
بِحَدِيثِكَ .

٦ - وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الْأَعْمَارُ^(٥)

إِذَا غَضِبَ وَتَغَيَّرَ عَنِ الرِّضَا، عَاقَبَ بِالْهَلَاكِ وَالْفَنَاءِ، وَإِذَا عَادَ إِلَى الْعَفْوِ

(٣) الصَّدَرُ (بفتح الدال) رجوع المسافر من مقصده والشاربة من الورد . وقيل: الصَّدَرُ:

الانصراف عن الورد وعن كل أمر (تاج العروس: صدر) والورد: (بكسر الواو)

الإشراف على الماء وغيره . وقد وَرَدَ الماءُ ، وعليه ، وَرَدًا وَوُرُودًا ؛ قال زهير :

فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ وَضَعَنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيَّمِ

أَي لَمَّا بَلَغَ الْمَاءَ ، أَقْمَنَ عَلَيْهِ . (نفسه: ورد) .

(٤) بَجَحَ بِذِكْرِ فَلَانٍ وَمَجَحَ: اخْتَالَ . وَالتَّبَجُّحُ: الْإِفْتَخَارُ وَالتَّبَاهِي .. وَفَلَانٌ يَتَبَجَّحُ عَلَيْنَا

وَيَتَمَجَّحُ: إِذَا كَانَ يَهْذِي بِهِ إِعْجَابًا (انظر اللسان: (بجح) و«شوارد العربية»

للمصغاني/٣٣٩) وجاء في (الابانة/١٥٥): نجح، بدلًا من: بجح .

(٥) ينظر إلى قول أبي نواس:

يعطي وَيَرْوِي النَّاكِتِينَ كَأَنَّمَا فِي كَفِّهِ الْأَرْزَاقُ وَالْأَجَالُ

(المنصف/٦٣٠) . ولم يرد في ديوانه .

تَرَكَ الْقَتْلَ فَكَانَتْ الْأَعْمَارُ عَطَاءً.

٧ - وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ مَوَاهِبَ دَرَّ الْمُلُوكَ لَدَرَهَا أَغْبَارُ

الْأَغْبَارُ: جَمْعُ غُبْرٍ وَهِيَ بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ. يَقُولُ: عَطَايَاهُ بِالْقِيَاسِ إِلَى عَطَايَا الْمُلُوكِ كَقِيَاسِ اللَّبَنِ الْكَثِيرِ إِلَى اللَّبَنِ الْقَلِيلِ.

٨ - لِلَّهِ قَلْبُكَ مَا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى وَيَخَافُ أَنْ يَذْنُو إِلَيْكَ الْعَارُ

«لِلَّهِ قَلْبُكَ» تَعَجَّبَ مِنْ قَلْبِهِ حِينَ لَمْ يَكُنْ قَلْبٌ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ. وَأَمَّا صَارَ هَذَا اللَّفْظُ لِلتَّعَجُّبِ فِي قَوْلِهِمْ «لِلَّهِ أَنْتَ»، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ مِثْلَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِهِ، غَيْرُ اللَّهِ، كَمَا يَقَالُ لِلْأَمْرِ الْعَجَبِ: هَذَا إِلَهِي، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّ الْأُمُورِ إِلَهِيَّةً، ثُمَّ قَالَ مَا يَخَافُ الْهَلَاكَ وَيَخَافُ الْعَارَ. أَيِ لَا تَتَوَقَّى فِي الْمَهَالِكِ وَتَتَوَقَّى أَنْ يَذَانَبَكَ شَيْءٌ مِمَّا فِيهِ عَارٌ.

٩ - وَتَحِيدُ عَنْ طَبَعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِ وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ^(٦)

أَيِ تَهْرَبُ عَنْ دَنَسِ الْأَخْلَاقِ، يَعْنِي اللَّؤْمَ، وَمَا يُذَمُّ مِنْهَا. وَيَهْرَبُ عَنْكَ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ. وَأَنْتَ هَارِبٌ مِنْ وَجْهِ مَهْرُوبٍ عَنْهُ مِنْ وَجْهِ. وَالْجَرَّارُ: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَجْرُ ذَيْلُ الْغُبَارِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (فَعَالًا) مِنْ جَرٍّ، إِذَا جَنَى، كَأَنَّهُ بِكَثْرَتِهِ وَشِدَّةِ وَطْأَتِهِ يَجْنِي عَلَى الْأَرْضِ بِإِثَارَةِ التُّرَابِ، وَعَلَى السَّمَاءِ بِغُبَارِهِ.

١٠ - يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَى الْأَعِزَّةِ جَارُهُ وَيَذِلُّ فِي سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ

يَقُولُ يَا مَنْ عَزَّ جَارُهُ عَلَى الْأَعِزَّةِ فَلَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَنْالُوهُ بِسُوءٍ. وَالْمَتَجَبَّرُ الْعَظِيمُ فِي مُلْكِهِ، يَسِيرُ ذَلِيلًا فِي غَضَبِهِ.

(٦) قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: الْجَحْفَلُ: الْجَيْشُ. وَلَا يُسَمَّى جَحْفَلًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِيلٌ. (الجمهرة ٣/٣٢١).

١١- كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنُوفَةً^(٧) دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَشْطُ مَازَارُ

يقول: كُنْ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْأَرْضِ فَمَا تَمْنَعُنَا عَنْ لِقَائِكَ تَنُوفَةً وَإِنْ بَعُدَتْ، وَلَا يَبْعُدُ عَلَيْنَا مَزَارُكَ.

١٢- وَبِدُونِ مَا أَنَا مِنْ وَدَادِكَ مُضْمِرٌ يُنْضِي الْمَطْيَى وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ^(٨)

أَيُّ بِأَقْلٍ مِمَّا أَضْمِرُهُ مِنْ وَدَادِكَ تَهْزُلُ الدَّابَّةُ وَيَقْرُبُ السَّيْرُ. يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ عَلَيْهِ مَنْزَلٌ حَبِيبٌ.

١٣- إِنَّ الَّذِي خَلَفْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ مَا لِي عَلَى قَلْقِي إِلَيْهِ خِيَارُ

أَيُّ مَنْ خَلَفْتُهُ وَرَائِي ضَاعَ بِخُرُوجِي مِنْ عِنْدِهِ، وَلَا اخْتِيَارَ لِي إِنْ اخْتَرْتُ، أَنْ أَصْحَبَكَ عَلَى قَلْقِي وَاشْتِيَاقِي إِلَى مَنْ خَلَفْتُهُ.

١٤- وَإِذَا صَحَبْتُ فَكُلُّ مَاءٍ مَشْرَبٌ لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارُ^(٩)

أَيُّ إِذَا سِرْتُ فِي صُحْبَتِكَ عَذَّبَ لِي كُلُّ مَاءٍ، وَوَأَفَقَنْتَنِي كُلُّ أَرْضٍ حَتَّى كَأَنَّهَا دَارِي، لَوْلَا مَنْ خَلَفْتُ مِنَ الْعِيَالِ.

(٧) التَّنُوفَةُ: الْقَفَرُ مِنَ الْأَرْضِ. جَمْعُهَا: تَنَائِفٌ. وَهِيَ الْوَاسِعَةُ الْبَعِيدَةُ الْأَطْرَافِ (أَنْظَرِ: الْجُمْهُورَةُ ٢٤/٢ وَالتَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ لِلصَّغَانِي: تَنْفَ).

(٨) الْمُسْتَارُ: مِنَ الْاسْتِيَارِ: أَيِ الْاِمْتِيَارِ. وَهَذِهِ الْآخِرَةُ: جَلْبُ الطَّعَامِ أَوْ اِبْتِيَاعِهِ. وَالْمُسْتَارُ: مَفْتَعَلٌ مِنْ سَارَ. قَالَ الرَّاجِزُ (ذَكَرَ الْعَكْبَرِيُّ أَنَّهُ أَبُو وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ تُوْفِيَ سَنَةَ ١٣٠ هـ/ ٧٤٨ م):

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ثُمَّ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْمُسْتَارِ
اللسان: (سِير) وَ(مِير) وَالتَّبْيَانُ ٨٨/٢.

(٩) عِيَالُ الرَّجُلِ وَعَيْلُهُ: الَّذِينَ يَتَكَفَّلُ بِهِمْ وَيَعُولُهُمْ. (اللسان: عِيل).

١٥- إِذْنُ الْأَمِيرِ بَأْنَ أَعَوَدَ الْيَهْمِ صِلَةً تَسِيرُ بِذِكْرِهَا الْأَشْعَارُ
أَيُّ إِذْنِكَ لِي بِالْعَوْدِ إِلَى عِيَالِي صِلَةً تَشْكُرُهَا الْأَشْعَارُ. وهذا كقول
المهلب^(١٠) :
فَهَلْ لَكَ فِي الْإِذْنِ لِي رَاضِيًا فَإِنِّي أَرَى الْإِذْنَ غَنَمًا كَبِيرًا

(١٠) والمهلب هو عبد الله بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب. (انظر الصبح المنبي/ ٦٢ والوساطة/ ٢٦٧)، وقد سبق التعريف به.

وقال يرثي ابن سيف الدولة وقد تُوفي بميافارقين^(١) سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة: [من الطويل]

١ - بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بَكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَلِكَ الَّذِي يُبْلِي

يقول: بِنَا مِنْكَ وَنَحْنُ فَوْقَ الْأَرْضِ ، الَّذِي بَكَ ، وَأَنْتَ فِيهَا . يعني: أَنَا أَمَوَاتٌ حُزْنَا عَلَيْكَ كَمَا أَنَّكَ مَيِّتٌ فِي الْأَرْضِ . وتفسيرُ هَذَا الْمِصْرَاعِ مَا ذَكَرَهُ فِي الْمِصْرَاعِ الثَّانِي وَهُوَ قَوْلُهُ ، « وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي » أي هَذَا الْحَزَنُ الَّذِي يُهْزِلُ كَالْمَوْتِ الَّذِي يُبْلِي الْإِنْسَانَ . وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ يَعْقُوبَ بْنِ

(١) مَيَّافَارِقِينَ: (بفتح الميم وتشديد الياء وكسر الراء والقاف بعدهما) أشهر مدينة بديار بكر بناها ملوك الروم، قبل الاسلام. وسميت: «مدور صالا» ومعناها بالعربية مدينة الشهداء، فعُربت على تطاول الأيام حتى صارت: مَيَّافَارِقِينَ. فتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب على يد خالد بن الوليد والأشتر النخعي، وإياها عَنَى المتنبي في قوله يصف جيشاً:

وَلَمَّا عَرَضَتِ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاؤُهُ عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخَى الذُّوَابَةُ مِنْهُمْ
حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَانِيفِ هَائِجٌ يَسِيرُ بِهِ طَوْدَةٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيَّهَمُ
... تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا تَرِقُّ لِمَيَّافَارِقِينَ وَتَرْحَمُ

معجم البلدان ٢٣٥/٥-٢٣٨ (والأبيات في التبيان ٣/٣٥٠، في مدح سيف الدولة).

الربيع في مرثية جارية لَهُ تَسْمَى مَلَكَاً^(٢) :

يا مَلِكُ إِن كُنْتَ تَحْتَ الْأَرْضِ بِالْيَةِ فَإِنِّي فَوْقَهَا بِأَلٍ مِنَ الْحَزَنِ

٢ - كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِي بِي وَخِفْتَهُ إِذَا عِشْتَ فَاخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى الشُّكْلِ

يقول: كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ مَا بِي مِنْ فَقْدِكَ، والوجدِ عَلَيْكَ وَخَفْتَ مِثْلَهُ لَوْ
عِشْتَ فَاخْتَرْتَ الْمَوْتَ عَلَى فَقْدِ الْإِعْزَةِ.

٣ - تَرَكْتَ خُدُودَ الْغَايَاتِ وَفَوْقَهَا دُمُوعَ تَذِيبِ الْحُسْنِ فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ

وجهُ إِذَابَةِ الدَّمْعِ الْحُسْنِ، أَنَّهُ يُفْسِدُ الْعَيْنَ وَيَزِيلُ حُسْنَهَا كَمَا قَالَ:

أَلَيْسَ يَضُرُّ الْعَيْنَ أَنْ تُكْثِرَ الْبُكَاءُ وَيَمْنَعَ عَنْهَا نَوْمَهَا وَهُجُودَهَا

وَأَمَّا قَالَ تَذِيبُ، وَلَمْ يَقُلْ تَزِيلُ لِأَنَّ الدَّمْعَ لَمَّا كَانَ يَذْهَبُ بِالْحُسْنِ شَيْئًا
فَشَيْئًا كَانَ اسْتِعَارَةُ الْإِذَابَةِ لِفَعْلِهِ حَسَنًا، وَإِضًا لَمَّا كَانَ الدَّوْبُ فِي مَعْنَى
السَّيْلَانِ، وَالدَّمْعُ سَائِلٌ فَكَأَنَّ الْحُسْنَ سَالَ مَعَهُ. وَقِيلَ فِي هَذَا قَوْلَانِ

(٢) يعقوب بن الربيع (توفي سنة ١٩٠ هـ/٨٠٥ م) شاعر ماجن خليع من شعراء
بغداد الظرفاء. وهو أخو الفضل بن الربيع، حاجب أبي جعفر المنصور؛ اتصل
بالرشيد قبل توليه الخلافة، وكان شديد الأنس به. نظم معظم شعره في رثاء جارية
له تدعى «مَلَكَا»، أو «مَلَكَا» انظر معجم الأدباء ٢٠/٥٣-٥٥ والأعلام ٨/١٩٨.
والبيت في الوساطة/٢٤٠ والتبيان ٣/٤٣. وشبهه بيت المتنبي، قول
ماني الموسوس (محمد بن القاسم، شاعر مصري، قدم بغداد أيام المتوكل، وهو من
أظرف الناس وأطفهم. توفي سنة ٢٤٥ هـ/٢٥٩). (مراجعته، الوافي ٤/٣٤٦-٣٤٩ -
معجم الشعراء للمرزباني/٤٣٨ وفوات الوفيات ٤/٣٢-٣٤):

يا بِأَلِيًّا فِي الثَّرَى مِنْ بَعْدِ مَيِّتِهِ سَيَانِ أَنْتَ وَمَنْ يَبْلَى مِنَ الْحَزَنِ

(المنصف/٦٣٠ وتنبيه الأديب/٢٠٨).

(٣) البيت في التبيان ٣/٤٣ وفي تنبيه الأديب/٢٠٩، غير مَعْرُوءٍ، لكن محقق «التنبيه»
يرجح أن يكون للمتنبي. ولم نجده في ديوانه.

آخِرَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْحُزْنَ يُحْمِي الدَّمَعَ وَيُسَخِّئُهُ، وَسَخُونَةُ الدَّمَعِ تَذِيبُ شَحْمَةَ الْمُقْلَةِ فَتَذِيبُ حُسْنَهَا. وَالثَّانِي أَنَّ الْحُسْنَ عَرَضٌ لَا يَقْبَلُ الْأَذَابَةَ، يَقُولُ: هَذِهِ الدَّمُوعُ تَذِيبُ مَا لَا يَقْبَلُ الْأَذَابَةَ فَكَيْفَ مَا يَقْبَلُهَا.

٤ - تَبَلُّ الثَّرَى سَوْدًا مِنَ الْمِسْكِ وَحَدَهُ وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْرًا عَلَى الشَّعْرِ الْجَثَلِ^(٤)

إِي هَذِهِ الدَّمُوعُ تَصِلُ إِلَى الْأَرْضِ فَتَبْلُهَا، وَهِيَ سَوْدٌ لَامْتِزَاجِهَا بِالْمِسْكِ وَحَدَهُ. لِأَنَّ الْجَوَارِي لَا يَكْتَحِلْنَ لِأَجْلِ الْمَصِيبَةِ، لِأَنَّ كُحْلَ أَعْيُنِهِنَّ يُغْنِيهِنَّ عَنِ الْكَحْلِ فَلَا يَحْتَجْنَ إِلَيْهِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلْنَ الْمِسْكَ قَبْلَ الْمَصِيبَةِ، فَبَقِيَ فِي شَعُورِهِنَّ، وَالْكُحْلُ لَا يَبْقَى طَوِيلًا. وَهَذِهِ الدَّمُوعُ قَطَرَتْ وَهِيَ حُمْرٌ لَامْتِزَاجِهَا بِالْأَسْوَدِ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهَا سَوَادُ الْمِسْكِ فَعَادَتْ سَوْدًا، وَأَمَّا قَطَرَتْ عَلَى الشَّعْرِ لِأَنَّهُنَّ نَشَرْنَ الشَّعُورَ وَهِيَ جَثْلَةٌ إِي كَثِيرَةٌ، وَفِيهَا مِسْكٌ فَمَرَّ الدَّمَعُ بِهَا فَاسْوَدَّ مِنْ مِسْكِهَا وَهَذَا الْمَعْنَى مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:

وَقَدْ غَلَبَتْهَا عَبْرَةٌ فَدَمُوعُهَا عَلَى خَدَّهَا حُمْرٌ وَفِي نَخْرِهَا صُفْرٌ^(٥)
فَجَعَلَهَا صُفْرًا عَلَى النَخْرِ لِأَنَّهَا اخْتَلَطَتْ بِالطِّيبِ الَّذِي فِيهِ الزَّعْفَرَانُ.

٥ - فَإِنْ تَكَ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَا وَإِنْ تَكَ طِفْلًا فَلَأَسَى لَيْسَ بِالطِّفْلِ

يَقُولُ: إِنَّكَ إِنْ قُبِرْتَ فَإِنَّكَ لَمْ تَفَارِقِ الْقَلْبَ، وَإِنْ كُنْتَ طِفْلًا صَغِيرًا فَالْحُزْنُ عَلَيْكَ لَيْسَ بِصَغِيرٍ. وَمَعْنَى الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ^(٦):

(٤) شَعْرٌ جَثْلٌ: كَثِيرُ النَّبَاتِ، بَيْنُ الْجُثْلَةِ. وَالْجَثْلُ أَيْضًا، ضَرْبٌ مِنَ النَّمْلِ سَوْدٌ كَبِيرٌ.

(الجمهرة ٢٣/٢). وَبِذَلِكَ يَكُونُ «الشَّعْرُ الْجَثْلُ» فِي الْبَيْتِ، إِمَّا كَثِيفًا أَوْ أَسْوَدَ فَاحِمًا. (انظر التاج: جثل).

(٥) انظره فِي الْوَسَاطَةِ ٣٦٠/٣ وَالتَّيَّانَ ٤٤/٣ وَتَنْبِيهِ الْأَدِيبِ ٢١٠/٢ وَلَمْ يَرِدْ فِي دِيَوَانِهِ.

(٦) مِنْ قَصِيدَةٍ قَصِيرَةٍ، يَرْتِي فِيهَا امْرَأَةً مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ، اخْتِ مَهْرَانَ بْنَ يَحْيَى، =

لَهَا مَنْزِلٌ تَحْتَ الثَّرَى وَعَهْدُهَا لَهَا مَنْزِلٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبِ

٦ - وَمِثْلُكَ لَا يُبْكِي عَلَى قَدْرِ سِنَّهِ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ وَالْأَصْلِ

يقول: ليس البكاء عليك على قدر سنك لأنك صغير لم تبلغ المبالغ فتوجب فرط البكاء عليك، ولكنك تبكي على قدر أصلك إذ أنت من أصل كبير، وعلى قدر الفراسة فيك إذ كنا نفرس فيك الملك. فلهذا يكثر البكاء عليك. ثم بين عظم أصله ونسبه فقال:

٧ - أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِي مِنْ رِمَاحِهِمْ نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمْ مَهْجَةُ الْبُخْلِ

أي: ألسنت من القوم الذين بجودهم أفتوا البخل؟ فاستعار لجودهم رماحاً، وللبخل مهجة لما حصل إفناء البخل بجودهم. والمعنى مأخوذ من قول أبي تمام^(٧):

فَإِنْ أَزَمَاتُ الدَّهْرِ حَلَّتْ بِمَعْشَرٍ أَرِيقَتْ دِمَاءُ الْمَحْلِ فِيهَا فَطَلَّتْ

٨ - بِمَوْلُودِهِمْ صَمَتُ اللِّسَانِ كَغَيْرِهِ وَلَكِنْ فِي أَعْطَافِهِ مَنَاطِقُ الْفَضْلِ

يقول: صبيهم لا ينطق كما لا ينطق سائر الصبيان الصغار، ولكن الفضل المتفرس فيه كأنه ناطق لظهوره فيه. والاعطاف: جمع العطف وهو الجانب، أي من نظر في جوانبه تفرس فيه الفضل.

= ومطلعها:

جَفُوفَ الْبَلَى أَسْرَعَتْ فِي الْغُصْنِ الرُّطْبِ وَخَطَبَ الرَّدَى وَالْمَوْتَ أَبْرَحْتَ مِنْ خَطْبِ

(ديوانه ٥٣/٤ و ٥٤) والشاهد في الوساطة/ ٣٢٦ وتنبية الأديب/ ٢١٠.

(٧) يمدح حُبَيْشَ بْنِ الْمُعَاثِيِّ، قَاضِي نَصِيبِينَ وَرَأْسَ عَيْنَ، وَمَطْلَعُهَا:

نُسَائِلُهَا أَيَّ الْمَوَاطِنِ حَلَّتْ وَأَيَّ دِيَارٍ أَوَطَنْتَهَا وَأَيَّتْ

انظر ديوانه ٢٩٩/١ و ٣٠٨.

٩ - تَسْلِيهِمْ عَلَيْهِمْ عَنْ مُصَابِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الشَّاءِ عَنِ الشُّغْلِ^(٨)

يقول: معاليهم تذهب عنهم حزن المصيبة، وذلك أن الجزع من أخلاق اللئيم، ومن نبل قدره وعلت همته لم يجزع لما أصابه. ويشغلون بكسب الشاء عن كل شغل لأن ذلك شغلهم الذي يشغلهم عن غيره.

١٠- أَقْلُ بِلَاءٍ بِالرَّزَايَا مِنَ الْقَنَاءِ وَأَقْدَمُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ

البلاء: فعال من المبالاة. يقول: لا يبالون بما يصيبهم من الرزايا كما لا يبالي بها من لا يعرفها وهو قوله «من القناء» وهي جماد لا يوصف بالمبالاة. وهم اشد تقدماً عند الحرب من النبل. والنبل يأتي الآ التقدم. وقوله: «أقدم» من قدم يقدم إذا تقدم. ويجوز أن يكون معناه: اشد إقداماً فاستعمل (أفعل) منه، على حذف الزوائد كما قال ذو الرمة^(٩):

بَاضِعٌ مِنْ عَيْنِكَ لِلدَّمْعِ كُلِّمَا تَوَهَّمْتَ رَبْعًا أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلًا

١١- عَزَاءُكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدِي بِهِ فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ

يقول: إزم عزاءك الذي يقتدي به الناس فيتعلمون منه التعزي والتصبر، فإنك قد تعودت الشدايد لأنك نصل. والنصل مستعمل مبتذل في الحرب تمر به الشدايد من مقارعة الحديد.

(٨) بحثنا عن معنى «الشغل» في المعاجم العربية فوجدناها غُتبت بشرح وجوه اللفظة ومشتقاتها، ولم تقم بشرح المفردة.. (وهو ما لاحظناه بخاصة في «لسان العرب» راجع مقدمة «معجم الشعراء في اللسان» ص ٣٢) باستثناء الزمخشري الذي شرح الكلمة مجازاً، فقال: دار مشغولة: فيها سكان، وجارية مشغولة: لها بعل.. (أساس البلاغة/شغل). وكذلك «مجل اللغة» لابن فارس، ولكن في نطاق أضيق..

(٩) وقبلة وهما بيتان فقط (ديوانه ١٨٩٧/٣-١٩٩٨).

وما شتتا خرّقاءَ واهيتا الكلى سقى بهما ساقٍ ولَمَّا تَبَلَّلا وانظر: الصحاح واللسان والتاج (سقى) و(بلل) وامالي القالي: ٢٠٨/١ والتبيان ٤٦/٣.

١٢- مُقِيمٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ

يقول: أنت مقيم من الحرب في منزلك لأنك لا تنفك منها. فكأنتك إذا كنت بين السيوف كنت في أهلك، وهذا من قول الطائي^(١٠):

حَنَّ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُ بَأَنَّهُ حَنَّ مُشْتَاقًا إِلَى الْوَطَنِ
ومثله قوله أيضًا^(١١):

لِتَعْلَمَ أَنَّ الْغُرَّ مِنْ آلِ مُصَنَّبٍ غَدَاةَ الْوَعَى آلَ الْوَعَى وَأَقَارِبُهُ

١٣- وَلَمْ أَرَأِ أَغْصَى مِنْكَ لِلْحُزَنِ عِبْرَةً وَأَثْبَتَ عَقْلًا وَالْقُلُوبُ بِلا عَقْلِ

يقول: لم أر أحدًا لا يطيع دمة الحزن ولا اثبت عقلًا منك حين تخلو القلوب من العقول. يعني عند شدة الفزع.

١٤- تَخُونُ الْمَنَائِي عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ

يقول: تخونك المنايا فلا تحفظ عهدك في ولدك، ثم تنصرك في المعارك إذا كنت بين الرجالة والفرسان.

١٥- وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفِرْنْدُ عَلَى الصَّقْلِ

يقول: صبرك باقٍ على مرور الحوادث بك، ظاهر آثاره ظهور الفرنْد إذا

(١٠) من قصيدة يرثي فيها بني حميد، ومطلعها:

الْيَوْمَ أَدْرَجَ زَيْدُ الْخَيْلِ فِي كَفِّ وَانْحَلَّ مَعْقُودُ دَمْعِ الْأَعْيُنِ الْهَتْنِ

(ديوان أبي تمام ١٣٩/٤ و ١٤٠) وقد نسب العكبري بيت أبي تمام إلى ابن وكيع.

(التبيان ٤٧/٣).

(١١) يمدح أبا العباس، عبد الله بن طاهر، وأول القصيدة:

هُنَّ عَوَادِي يُوسُفَ وَصَوَاحِيهِ فَعَزَمًا فَقَدِمَا أَذْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهُ

(انظر ديوانه ٢١٦/١ و ٢٣٢).

صَقِلَ. جَعَلَ مَرُورَ الْحَوَادِثِ بِهِ كَالصَّقْلِ لِلسِّيفِ. وَالسِّيفُ إِذَا صَقِلَ،
فَزَالَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الطَّنَعِ، ظَهَرَ فِرْنْدُهُ. كَذَلِكَ هُوَ، إِذَا امْتَحَنَ بِالْحَوَادِثِ
وَالشَّدَائِدِ ظَهَرَ صَبْرُهُ. وَالْبَيْتُ مِنْ قَوْلِ الطَّائِي (١٢) :

بِالْقَتْلِ أَظْهَرَ صَقْلُ سَيْفٍ أَثَرَهُ فَبَدَا وَهَذَبَتْ الْقُلُوبَ هُمُومُهَا

١٦- وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةً فَفِيهِ لَهَا مَغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلِي

يَقُولُ: مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ حُرَّةً كَنَفْسِكَ أَغْنَتْهُ عَنْ تَعْزِيَةِ غَيْرِهِ وَأَسْلَتْهُ عَنْ
مُصِيبَتِهِ لِأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُو فِي دَهْرِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ. وَمَنْ
عَرَفَ هَذَا، وَطَنَّ نَفْسَهُ عَلَى فَقْدِ الْأَحْيَةِ.

١٧- وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْقَى بِلَا رِجْلٍ

يَقُولُ: مَثَلُ الْمَوْتِ وَإِبْطَالِهِ الْأَرْوَاحَ، كَالسَّارِقِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ الْإِحْتِرَاسُ
مِنْهُ لِدَقَّةِ شَخْصِهِ، كَذَلِكَ الْمَوْتُ لَا يُدْرَى كَيْفَ يَأْتِي وَكَيْفَ يُبْطِلُ الْأَرْوَاحَ
وَيَسْرِقُهَا مِنَ الْأَجْسَادِ.

١٨- يَرُدُّ أَبُو الشَّيْلِ الْخَمِيسَ عَنْ ابْنِهِ وَيُسَلِّمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ

يَقُولُ: الْأَسَدُ يُقَاتِلُ الْجَيْشَ الْكَثِيرَ عَنْ وَلَدِهِ، فَيُدْفَعُهُمْ عَنْهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى
دَفْعِ النَّمْلِ عَنْ وَلَدِهِ، مَعَ ضَعْفِ النَّمْلِ فَيُسَلِّمُهُ لَهَا. وَهَذَا مَثَلٌ. يَقُولُ: لَوْ
غَيْرَ الْمَوْتِ قَصَدَ ابْنُكَ لِدَفْعَتِهِ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ عَظِيمًا، وَلَكِنْ لَا مَدْفَعٌ
لِلْمَوْتِ.

(١٢) فِرْنْدُ السِّيفِ وَإِفْرِنْدُهُ: رُبْدُهُ وَوَشْيُهُ. وَقِيلَ: الْفِرْنْدُ: السِّيفُ نَفْسَهُ (لِسَانُ الْعَرَبِ:
فِرْنْد) وَبَيْتُ أَبِي تَمَامٍ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ غَالِبٍ وَالْفَضْلَ بْنَ
مُحَمَّدَ بْنَ مَنْصُورٍ وَابِرَاهِيمَ بْنَ وَهْبٍ الْكَاتِبَ، وَمُطْلَعُهَا:

لَا مَتَّهَ لَامَ عَشِيرُهَا وَحَمِيمُهَا مِنْهَا خَلَائِقُ قَدْ أَبَنَّ ذَمِيمُهَا

وَأَبَنَّ بِالْشَيْءِ إِذَا لَزِمَهُ. (دِيَوَانُ أَبِي تَمَامٍ - التَّبْرِيزِيُّ ٣/ ٢٧٢ وَ ٢٧٣).

١٩- بَنَفْسِي وَلَيْدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ إِلَى بَطْنِ أُمٍّ لَا تُطَرِّقُ بِالْحَمْلِ

يقول: أفدي بنفسي مولودًا صارَ بَعْدَ حَمْلِ الْاُمِّ آيَةً إِلَى بَطْنِ أُمٍّ، وَهِيَ الْأَرْضُ لَا تُطَرِّقُ بِالْحَمْلِ: أَي لَا يَغْسُرُ عَلَيْهَا خُرُوجُ مَنْ ضَمَّتْهُ فِي بَطْنِهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ «طَرَقَتِ الْمَرْأَةُ» إِذَا عَسَرَتْ عَلَيْهَا الْوَلَادَةُ. وَأَمَّا قَالَ «لَا تُطَرِّقُ»: إِمَّا لِأَنَّهَا جَمَادٌ لَا تُوصَفُ بِالتَّطْرِيقِ، وَإِنْ كَانَتْ تُسَمَّى أُمًّا، وَتَكُونُ الْأَمْوَاتُ فِي بَطْنِهَا، وَإِمَّا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى إِخْرَاجِهِمْ مِنْ بَطْنِهَا بِسُرْعَةٍ وَسَهُولَةٍ، كَمَا قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلِ (١٣): ﴿فَأَنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ وَفَسَّرَ قَوْمٌ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى الضِّدِّ، وَقَالُوا مَعْنَى «لَا تُطَرِّقُ بِالْحَمْلِ»: لَا تُخْرِجُ الْوَلَدَ مِنْ بَطْنِهَا. وَالتَّطْرِيقُ أَظْهَرُ الطَّرِيقِ، مِنْ قَوْلِهِمْ طَرَّقَ طَرَّقَ طَرَّقَ: أَي خَلَّ الطَّرِيقَ. يَقُولُ: فَالْأَرْضُ أُمٌّ لِلْمَوْتَى لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالُوا: إِنَّ الْمَتْنِبِي كَانَ لَا يَقُولُ بِالْبَعَثِ. وَالْبَيْتُ عَلَى مَا فَسَّرْنَاهُ. وَتَطْرِيقُ الْاُمِّ، لَا يَفْسَرُ بِمَا ذَكَرُوا؛ وَالْمَشْهُورُ الْمَعْرُوفُ مِنْ قَوْلِهِمْ: طَرَقَتِ النَّاقَةُ إِذَا عَسَرَ عَلَيْهَا خُرُوجُ الْوَلَدِ مِنْ بَطْنِهَا، وَطَرَقَتِ الْقَطَاةُ بِيضُهَا.

٢٠- بَدَا وَلَهُ وَعَدُ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحْلِ

الرَّوَى: بَفَتْحِ الرَّاءِ. يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرَ (رَوَيْ) مِنَ الْمَاءِ رَيًّا وَرَوَى. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَقْصُورَ الرَّوَاءِ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَاءٌ رَوَاءٌ إِذَا كَانَ مَرُويًّا. وَمَنْ كَسَرَ الرَّاءَ فَلَا تَنَّهُ يُقَالُ مَاءٌ رَوَاءٌ مَمْدُودٌ مَفْتُوحٌ وَرَوَى مَكْسُورٌ مَقْصُورٌ.

(١٣) سورة النازعات: ١٣ و ١٤ ومعنى الزجرة: النفخة، «فإذا هم» أي الخلائق أجمعون. و«الساهرة»: الأرض، سميت بذلك لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم، قال أبو كبير الهذلي (جاهلي أدرك الإسلام):

يَرْتَدُّ سَاهِرَةٌ كَأَنَّ جَمِيمَهَا
وَعَمِيمَهَا أَسْدَافُ لَيْلٍ مُظْلَمٍ
(انظر تفسير القرطبي ١٩/١٩٦-١٩٧).

يُقَالُ: ظَهَرَ هَذَا الْوَلَدُ وَشَمَائِلُهُ وَاعْدَةً بِالْخَيْرِ وَعَدَةَ السَّحَابِ بِالرَّيِّ. ثُمَّ غَابَ عَنَّا بِمَوْتِهِ قَبْلَ أَنْ يَرَوْنَا، فَبَقِيَ فِينَا عَطَشُ الْمَكَانِ الْيَاسِ.

٢١- وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِثَاقَ عُيُونَهَا إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَّابِ مِنَ النَّعْلِ^(١٤)

يقولُ: أَكْرَمَ الْخَيْلِ كَانَتْ تَنْتَظِرُ رُكُوبَهُ أَيَّامًا، حِينَ يُبَدَّلُ نَعْلُهُ بِالرِّكَّابِ فَيَبْلُغُ أَنْ يَرْكَبَ الْخَيْلَ.

٢٢- وَرِيعٌ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُّوسُ وَمَا تَغْلِي

يقولُ: إِنَّ الْأَعْدَاءَ خَافُوهُ وَهُوَ صَبِيٌّ لَمْ يَمْشِ، فَكَأَنَّ الْحَرْبَ الضَّرُّوسَ قَامَتْ عَلَيْهِمْ. وَقَوْلُهُ وَمَا «تَغْلِي» تَنْبِيَةٌ عَلَى أَنَّ الْحَرْبَ قَامَتْ مَعْنَى لَا صُورَةً، وَذَلِكَ الْمَعْنَى هُوَ الْخَوْفُ. وَمَنْ رَوَى «يَغْلِي» (بِالْيَاءِ) أَرَادَ جَاشَتْ الْحَرْبُ، وَلَمْ يَغْلِ الطِّفْلُ حَقًّا عَلَيْهِمْ؛ وَمَنْ رَوَى «يَغْلِي» (بِالْفَاءِ) فَهُوَ مِنْ: فَلَيْتَ رَأْسُهُ بِالسَّيْفِ. أَيْ ضَرْبَتُهُ. وَالْمَعْنَى، قَبْلَ أَنْ يَضْرِبَ بِالسَّيْفِ. وَيُرْوَى «يَغْلِي» (بِالْقَافِ) أَيْ لَمْ يَبْلُغْ حَدَّ الْقِلَى وَالْبُغْضِ لِأَعْدَائِهِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: إِنَّ الْأَعْدَاءَ ارْتَاعَوْا لَهُ وَهُوَ صَبِيٌّ فِي الْمَهْدِ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْخَوْفُ حَتَّى كَانَتْ الْحَرْبُ قَامَتْ عَلَيْهِمْ.

٢٣- أَيْقَطِمُهُ التَّوْرَابُ^(١٥) قَبْلَ فِطَامِهِ وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ

هَذَا اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارٍ وَتَوْبِيخٍ. يَقُولُ أَيْفِصِلُهُ التَّرَابُ عَنْ أُمِّهِ قَبْلَ فَصَالِ

(١٤) قَوْلُهُ: مَدَّتْ عُيُونَهَا: أَيْ أَعْنَاقَهَا الَّتِي تَحْمِلُ الرَّأْسَ وَالْعَيْنَيْنِ. وَهِيَ صُورَةٌ فَنِيَّةٌ عَلَى جَانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ التَّجَاوُزِ الْبَدِيعِ. وَالتَّجَاوُزُ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ حَدِّ تَبَادُلِ الْوِظَائِفِ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْعُنُقِ بَلْ ارْتَفَعَ إِلَى الزَّمَنِ، فَامْتَدَّتِ الْأَعْيُنُ إِلَى زَمَنِ انْتِقَالِ الرِّكَّابِ مِنْ قَدَمٍ إِلَى قَدَمٍ أَوْ مَوْضِعٍ...

(١٥) التَّوْرَابُ: لُغَةٌ فِي التَّرَابِ وَكَذَلِكَ: التَّرْبَاءُ وَالتَّوْرَبُ وَالتَّيْرَبُ وَالتَّرِيبُ وَالتَّرِيبُ. كُلُّهُ وَاحِدٌ. وَجَمَعَ التَّرَابَ: أُتْرِبَةً وَتَرِيبَانِ: (انْظُرْ: اللِّسَانُ وَالتَّاجُ: تَرْبٌ). وَبِسَبَبِ اسْتِخْدَامِ الْمُتَنَبِّيِ هَذِهِ اللَّفْظَةَ، وَتَكَرَّرَ لَفْظُ «الْأَكْلِ» فِي الْمَصْرَاعِ الثَّانِي، عَابَهُ كُلُّ مَنْ الْحَاتَمِي وَابْنُ بَاكْثِيرٍ الْحَضْرَمِيُّ، فَقَالَ الْأَوَّلُ: قَدْ اعْتَمَدَ (الْمُتَنَبِّي) فِي هَذَا =

الأمّ، ويأكُلُهُ الترابُ قَبْلَ أنْ يبلُغَ الصبيُّ الأكلَ؟

٢٤- وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جودِهِ ما رَأَيْتَهُ وَيَسْمَعُ فِيهِ ما سَمِعْتَ مِنَ العَذْلِ

أيُّ قَبْلَ أنْ يَرى مِنْ جودِهِ ما رَأَيْتَهُ أَنْتَ مِنْ حَمْدِ السائِلِينَ وبلوغِ الأمورِ العاليةِ، وقَبْلَ أنْ يُعَذَلَ في الجودِ فيسمعَ ما سمعته؟

٢٥- وَيُلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السِّلْمِ والوَعَى وَيُضِي كما تُضِي مَلِيكا بلا مِثْلِ

أيُّ وقَبْلَ أنْ يبلُغَ المِسالمةَ والمُحاربةَ، فيُلْقَى مِنْهُما ما لَقِيتَهُ أَنْتَ مِنْ بُعْدِ الصَّيِّتِ والهِيبَةِ في الاعداءِ وقَبْلَ أنْ يَصِيرَ مَلِكًا لا نَظيرَ لَهُ؟

٢٦- تُؤَلِّبُهُ أَوْسَاطُ البِلادِ رِماحُهُ وَتَمْنَعُهُ أَطرافُهُنَّ مِنَ العَزْلِ

أيُّ وقَبْلَ أنْ يَتَمَلَّكَ البِلادُ فيُغْتَصِبَهَا الولايةُ (١٦) بِرِماحِهِ وَتَمْنَعُهُ رِماحُهُ مِنَ العَزْلِ؟ يعني أَنَّهُ يَتَوَلَّاهَا قسراً لا تَوَلِيَةً مِنْ جِهَةٍ غَيْرِهِ، فيؤمِّرُ ثُمَّ يُعزِلُ.

٢٧- نَبَكِّي (١٧) لِمَوْتانَا على غَيْرِ رَغْبَةٍ تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيا ولا مَوْهَبٍ جَزَلَ

يُقَبِّحُ أَمْرَ البِكااءِ على المِيتِ ويذكرُ قِلَّةَ غَنائِهِ مِنَ البَكاكِ. يقولُ: نَبَكِّي

= البيت، على أرق بيت في معناه وأشجاء لفظاً، وهو قول محمد بن يزيد الأموي السلمي (ذكر البرقوقي: انه أشجع السلمي)

فَطَمَشَكَ المَنونُ قَبْلَ الفِطامِ واحتواك النقصانُ قَبْلَ التمامِ

(الرسالة الموضحة/ ٣١ والابانة/ ٢٢٥). وقال ابن باكثير: إنَّ لفظ «التوراب» من أَطَمَّ ما تعاطاه من الألفاظ الثقيلة، ومن التفاصيل بالكلمات النافرة التي لم يَرْضَ بها من هو دونه في الشعراء، فكيف به وهو سلطان الشعراء وملك البلغاء؟ لكنه، في التلفظ بها كأنه لم يَطَأَ الحَصَرَ ولم يعرف أَلِفاظ البادية، وهذه القصيدة غالبها غرر ومحاسن. (تنبيه الأديب/ ٢٠٨).

(١٦) أي يغتصبها من الولاية، فحذف الخافض، وهو غير مسوغ.

(١٧) قال الأصمعي: بَكَيْتُ الرجل (بالتخفيف وبكَيْتُهُ (بالتشديد) كلاهما: إذا بكيت عليه. (اللسان: بكا).

الاموات من غير ان يفوتهم من الدنيا لموتهم شيء يُرْغَب فيه ولا عطاء جزل. يعني: ان من فارق الدنيا لم يَفُتْهُ بفواتها شيء له خَطَرٌ.

٢٨- إذا ما تَأَمَّلْتَ الزَّمانَ وَصَرَفَهُ تَبَيَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرَبَ مِنَ الْقَتْلِ

يقول: اذا تَأَمَّلْتَ تصاريِفَ الزَّمانِ عَلمْتَ أَنَّ الْمَوْتَ نَوْعٌ مِنَ الْقَتْلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ بِالسِّيفِ وَمَاتَ بِتَقَلُّبِ الزَّمانِ عَلَيْهِ ، كَانَ كَمَنْ قُتِلَ لِأَنَّ كِلَيْهِمَا فَوَاتُ الرُّوحِ وَهَذَا كَمَا قَالَ الْآخِرُ (١٨) :

إذا بَلَّ مِنْ داءٍ بِهِ خَالَ أَنَّهُ نَجَا وَبِهِ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ
يعني: الْمَوْتَ لِأَنَّهُ مُحْتَوَمٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ ، فَجَعَلَ الْمَوْتَ قَاتِلًا . وَقَدْ قَالَ الْبَحْثَرِيُّ (١٩) :

رَأَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْحَبِّ أَسْوَةً فَمَاتُوا وَمَوْتَ الْحَبِّ ضَرَبَ مِنَ الْقَتْلِ
يعني ان قَتَلَ الْحَبُّ أَيَّاهُمْ كَقَتْلِ السِّيفِ .

٢٩- هَلِ الْوَلَدُ الْمَحْجُوبُ إِلَّا تَعَلَّةٌ وَهَلْ خَلْوَةُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَذَى الْبَعْلِ

التَّعَلَّةُ: التَّعْلِيلُ. يَقَالُ فُلَانٌ يَعْزِلُ نَفْسَهُ بِكَذَا تَعْلِيلًا وَتَعَلَّةً ، إِذَا كَانَ يُطِيبُ بِهِ نَفْسَهُ. يَقُولُ: الْوَلَدُ الَّذِي تَحَبُّهُ أَمَّا هُوَ تَعْلِيلٌ لِلنَّفْسِ ، وَالْحَزَنُ بِسَبَبِهِ أَكْثَرُ مِنَ السَّرُورِ بِهِ ، وَقَوْلُهُ: « وَهَلْ خَلْوَةُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَذَى الْبَعْلِ » . قَالَ ابْنُ جَنِّي: إِذَا خَلَّتِ الْحَسَنَاءُ مَعَ بَعْلِهَا أَذَتْ تِلْكَ الْخَلْوَةَ إِلَى تَأْذِيهِ بِهَا إِمَّا لِشُغْلِ قَلْبِهِ عَمَّا سِوَاهَا أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَضَارِّ الَّتِي تَلْحَقُ مُوَاصِلَ

(١٨) البيت في اللسان (بلل) والتبيان ٥١/٣ ، غير منسوب . وبَلَّ من دَائِهِ بَرَأً وَصَحَّ . ويريد بالداء الذي هو قاتله : « الْهَرَمَ » .

(١٩) البيت من قصيدة يمدح بها ابا صالح بن عَمَّار ، ومطلَعُها :

أَقِمَّ عَلَيْهَا أَنْ تَرْجِعَ الْقَوْلَ أَوْ عَلَيَّ أَخْلَفُ فِيهَا بَعْضُ مَا بِي مِنَ الْخَبْلِ !

انظر ديوان البحتري: ١٨٠٥/٣ و ١٨٠٦ .

الغواني. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: معنى البيت: نهى الرجل عن الخلوة بامرأته لئلا تلد. يقول: خلوتك بها أذى لك في الحقيقة لأنها تجلب لك ولداً تغتم من أجله وتتأذى بتربيته. ولعل العاقبة الى الشكّل.

٣٠- وَقَدْ ذُقْتُ حَلَوَاءَ الْبَنِينَ عَلَى الصِّبَا فَلَا تَحْسِبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلٍ

يعني جرّبتُ حلاوة البنين وقتَ شبّابي، فوجدتُ الأمرَ على ما قلته ووصفته ولم اقل ما قلته عن جهل وغفلة. يعني قوله: «هل الولدُ المحبوبُ الا تعله». ويجوزُ أن يكونَ قوله «على الصبّا» على صبي البنين أي في حالِ صباهم. والحلواءُ الحلاوة ومنه قولُ زهير:

تَبَدَّلْتُ مِنْ حَلَوَائِهَا طَعْمَ عَلَقَمٍ

وقال ابنُ جنيّ في هذا البيت: اي لستُ أسليكَ الا عمّا قد فُجعتُ به، فرأيتُ الصبرَ عليه أحزمَ من الأسى عليه. وهذا بعيدٌ لأنّه لم يتقدّم هذا البيت ما يدلُّ على ما قاله، وانما تقدّم ما ذكرنا.

٣١- وما تَسَعُ الْأَزْمَانُ عِلْمِي بِأَمْرِهَا وما تُحْسِنُ الْأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أُمْلِي

يقول: عِلْمِي بِأَمْرِ الزَّمانِ أوسعُ مِنْهُ، فلا يَسَعُ عِلْمِي وما أُمْلِيهِ مِنَ الْحِكَمِ. والكلماتُ النَّادِرَةُ لا تُحْسِنُ الْأَيَّامُ أنْ تَكْتُبَهَا. يريدُ أنّه يَعْلَمُ ما تَعْجُزُ الْأَيَّامُ عَنْ مِثْلِهِ. والعربُ تُنْسِبُ الْحَوَادِثَ إِلَى الزَّمانِ وتَجْعَلُهُ يَأْتِي بِالْحَوَادِثِ، فهو يقولُ: الْأَيَّامُ مع أنّها تأتي بهذه العجائبِ، لا تُحْسِنُ أنْ تَكْتُبَ ما أُمْلِيهِ، فمتى تَعْلَمُهُ؟

٣٢- وما الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ حَيَاةً وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ^(٢٠)

يقول: الدهرُ خَوَانٌ لَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ تُرَجَى عِنْدَهُ الْحَيَاةُ لِأَنَّهُ لَا يَفِي بِالرَّجَاءِ

(٢٠) شحذ ابو الطيب جماع قريحته وفكره، للتخفيف من قوة الفاجعة، وجعلها ليس فقط مُقَدَّرَةً، بل ضرورية، فتوصل -بمنطق الشاعر وتوهمه الخيالي الجامع- الى =

ولا يحققُ الأملَ في الحياةِ، وليس بأهلٍ أنْ يُشتاقَ فيهِ الي الولدِ لأنَّ
الولدَ اذا عاشَ بعدَكَ لَقي مِن مَكَارِهِ الدَّهْرِ ما يَنغصُ عيشَهُ وَيَسَامُ مَعَهُ
الحياةَ، ولأنّه ايضاً لا يُبقي الولدَ بلْ يُفجِعُ بِهِ الوالدُ.

= تبني نظرية عجيبة: هي رفض النسل والانكفاء عن معاشره النساء حتى الزوجات
منهن!! ونسي ابو الطيب في غمرة هذا الجموح الخيالي - أن النساء والأولاد: زينة
لا سبيل الى استغناء الانسان عنهما، وهو ما اكّد عليه عز وجل: ﴿المالُ والبنون زينة
الحياة الدنيا﴾ الكهف/٤٦ إلا أن يكون المتنبي قد قصد الافراط في ذلك، عملاً
بقوله تعالى: ﴿زَيَّنَ لِلنَّاسِ حُبَّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ..﴾ آل عمران/١٤
مهما يكن فإن الأبيات الأربعة أو الخمسة الأخيرة، ما هي الا خواطر تأملية أملتُها
مناسبة القصيدة ومنطق التعزية والتأسي.

وقال ايضا ارتجالا وقد سأله عن وصف فرس ينفذه اليه ^(١) : [من الخفيف]

١ - مَوْقِعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفٌ ^(٢) وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أَلُوفُ

طَفِيفٌ: قَلِيلٌ حَقِيرٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ: طَفَّ لَهُ الشَّيْءُ وَأُطِفَّ وَاسْتَطَفَّ: إِذَا أُمْكَنَ. فَالطَّفِيفُ: الْمُمْكِنُ غَيْرُ الْمُتَعَذِّرِ. يَقُولُ: كَثْرَةُ عَطَايَاكَ تُحَقِّرُ وَتَصَغِّرُ مَا سَقَتْ مِنَ الْخَيْلِ وَأَهْدِيَّتُهُ، حَتَّى يَكُونَ مَوْقِعُهَا نَزْرًا قَلِيلًا وَإِنْ كَثُرَتْ الْخَيْلُ؛ فَتَكُونُ الْأُلُوفُ مِنَ الْجِيَادِ فِي الْخَيْلِ الَّتِي تَهْبُهَا. وَيُرْوَى: «وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ مِنْهَا» أَيِ مِنَ الْخَيْلِ.

٢ - وَمِنْ اللَّفْظِ لَفْظَةُ تَجَمُّعِ الْوَصْفِ وَذَاكَ الْمُطَهَّمُ الْمَعْرُوفُ

يعني: مِنَ الْإِلْفَاطِ الَّتِي تَوْصَفُ بِهَا الْخَيْلُ، لَفْظَةُ وَاحِدَةٍ تَجْمَعُ أَوْصَافَهَا، وَذَلِكَ اللَّفْظُ هُوَ «الْمُطَهَّمُ»، وَهُوَ التَّامُّ الْجَمَالِ الَّذِي يَحْسُنُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ

(١) الهاء في «إليه» عائدة الى سيف الدولة.

(٢) طَفَّ الشَّيْءُ يَطِفُ طَفًّا وَاسْتَطَفَّ: دَنَا وَتَهَيَّأَ وَأُمْكَنَ. وَالتَّطْفِيفُ: الْبَخْسُ فِي الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ وَنَقْصُ الْمِكْيَالِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ الْمُطَفِّفِينَ/١. وَمَعْنَاهَا: الَّذِينَ يُنْقِصُونَ مِكْيَالَهُمْ وَمَوَازِينَهُمْ، وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنَ الطَّفِيفِ: أَيِ الْقَلِيلِ، وَمَأْخُذٌ أَيْضًا مِنْ طَفَّ الشَّيْءُ: جَانِبُهُ. (انظر: اللسان: طفف. وتفسير القرطبي ١٩/٢٤٨-٢٤٩).

على حدّثِهِ. والمعنى: أنّك أمرتني أن أختار وصفَ فرَسٍ تهبُّ لي، والذي
أختارُهُ هو المطهَّم وهو المعروفُ عندَ أهله. وأشارَ بقوله «وذاك» إلى
الوصفِ لأنَّ المطهَّم وصفٌ.

٣ - ما لنا في الندي عليك اختيارٌ كُلُّ ما يَمْنَحُ الشريفُ شريفُ

يريدُ أنّك استدعيتَ الوصفَ فذكرتُ وصفًا واحدًا طاعةً لأمرِكَ فأمّا الذي
عندي، فهو أنّه لا اختيارَ لنا عَلَيْكَ فيما تُعْطِي لأنَّ ما مَنَحْتَهُ فهو جَلِيلٌ
شريفٌ.

وقال وقد خيره بين فرسين دهما وكُميت : [من المنسرح]

١ - اخترت دهما تين يا مطر ومن له في الفضائل الخير^(١)

أراد (دهماء هاتين) أي: الدهماء منهما. كما تقول اخترت فاضل هذين. أي الفاضل منهما. «وتين» بمعنى هاتين «وتا» بمعنى هذه. وتثنيتهما: تان. وسماء مطراً لكثرة الجود. وقوله «ومن له»: أي يا من له الاختيار في الفضائل. يعني تأخذ مختار الفضائل ونجيباتها، فتختار منها ما تريد. ويروى «الخبر» يعني: له الاشتهار في الفضائل والخبر في الناس.

٢ - وربما قالت العيون وقد يصدق فيها ويكذب النظر

يقول: انا اخترت الدهماء. والعيون قد تخطئ فتستحسن ما غيره احسن منه، فان النظر قد يصدق فيريك الشيء على ما هو به. وقد يكذب فلا يريك حقيقة الشيء.

(١) الخير: جمع، مفردا خيرة، بمعنى الاختيار، على وزن (فَعْلَة)، كنعمة وشيمة جمعها، نِعَم وشييم... وفي البيت تكلف في التعبير لحظه الحاتمي، فقال: «هذا الكلام يشهد تكلفه واستكراهه ببعده عن مدرجة البيان». الرسالة الموضحة/٤٨.

٣ - أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأٍ مَا عِيبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرٌ^(٢)

يقول: ليس لك عيبٌ تُعَابُ بِهِ، فلو عِيبَتْ بشيءٍ، ما عِيبَتْ إِلَّا بِكَوْنِكَ بشراً أي أنتَ أَجَلٌ قَدَرًا مِنْ أَنْ تَكُونَ بَشَرًا أَدَمِيًّا، لَأَنَّ مَا فِيكَ مِنَ الْفَضَائِلِ لَا تَكُونُ فِي بَشَرٍ.

٤ - وَأَنْ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمُ وَالْخَيْلُ وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَالْعَكْرُ

المرادُ بِالْإِعْطَاءِ، هَهُنَا الْأَسْمُ لَا الْمَصْدَرُ. يَرِيدُ بِهِ الْعَطَاءَ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: يَقُولُ: قَدَرُكَ إِنْ يَكُونُ عَطَاؤُكَ فَوْقَ هَذَا، فَذَا فَعَلْتَ هَذَا فَكَانَكَ مَعِيبٌ بِهِ لِقَلَّتِهِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مُحَلِّكَ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: إِنْ كَانَ التَّفْسِيرُ عَلَى مَا ذَكَرَ فَهُوَ هَجْوٌ، وَكَيْفَ يُهْجَى الْكِبَارُ بِأَكْثَرٍ مِنْ أَنْ يُقَالَ: مَا وَهَبَ يَسِيرٌ بِجَنْبِ قَدْرِكَ، فَيَجِبُ أَنْ تَهَبَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَالَّذِي أَرَادَ الْمُتَنَبِّي: أَنَّهُمْ لَوْ عَابُوكَ، مَا عَابُوكَ إِلَّا بِسَخَائِكَ وَإِسْرَافِكَ فِيهِ. وَلَيْسَ السَّخَاءُ مِمَّا يُعَابُ بِهِ، فَيَكُونُ كَقَوْلِ النَّابِغَةِ^(٣):

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ
بِهِنَّ فُلُوكَ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ
وقول ابن الرقيات^(٤):

مَا نَقِمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا
أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا

(٢) لَا يَخْلُو الْبَيْتَ مِنَ التَّجَاوُزِ فِي الْمَدْحِ. وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْإِسْقَاطِ الَّذِي يَحْمِلُ فِي طَيَابَتِهِ بَعْضُ مَا يَشْعُرُ بِهِ الْمُتَنَبِّي مِنْ تَمَازِيهِ وَتَرْفَعٍ عَنْ بَنِي قَوْمِهِ. وَأَشْعَارُهُ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ. وَقَوْلُ الْوَاحِدِيِّ: «عِيبَتْ» إِنَّمَا هِيَ لِلْمَجْهُولِ، وَأَصْلُهَا: عُيِبْتُ، حُذِفَتِ الْيَاءُ وَأُسْنِدَتْ حُرُوكَتُهَا إِلَى الْعَيْنِ.

(٣) مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُوحَ بِهَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْأَصْغَرُ، الْمَعْرُوفُ بِالْأَعْرَجِ حِينَ قَصَدَ الشَّامَ وَنَزَلَ بِهِ. وَمَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ:

كَلَيْنِي لِيَهْمٌ يَا أُمَيَّةَ نَاصِبٍ، وَلَيْلُ أَقَاسِيهِ، بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ

انْظُرْ دِيوَانَ النَّابِغَةِ. دَارُ صَادِرٍ: ص ٩ و ١١ و شرح الأشعار الستة، ص ٣٧٧.

(٤) هُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شَرِيحَ بْنِ مَالِكٍ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ.

والمعنى أنهم لا يقدرُونَ مِنْ عَيْكَ إِلَّا عَلَى مَا لَا يُعَابُ بِهِ. هذا كلامُهُ.
والَّذِي ذَكَرَهُ ابنُ جَنِّي صحيحٌ، فَقَدْ يُمَدِّحُ الْإِنْسَانَ الْكَثِيرَ الْعَطَاءِ، بِأَنَّ
قَدْرَهُ يَقْتَضِي أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ، كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: «يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ
الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا» (٥).

٥ - فَاضِحُ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُمْ لَهُ يَقْلُونَ كُلَّمَا كَثُرُوا

إِذَا يَفْضَحُ أَعْدَاءُهُ بِظُهُورِ فَضْلِهِ عَلَيْهِمْ، وَتَأْخِرِهِمْ عَنْ مَكَانِهِ وَمَحَلِّهِ،
وِاتِّقَاصِ عَدَدِهِمْ مِنْ مُكَاتَرَتِهِ، حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَقْلُونَ بِكَثْرَتِهِمْ وَيَنْقُصُونَ
بِزِيَادَتِهِمْ إِذَا قِيسُوا بِهِ وَأُضِفُوا إِلَيْهِ.

٦ - أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ وَمُخْطِئٍ مَنْ رَمَيْهُ الْقَمَرُ

دَعَا لَهُ أَنْ يَحْفَظَهُ اللَّهُ مِنْ سِهَامِ الْأَعْدَاءِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا خَبَرًا
لِقَوْلِهِ: «وَمُخْطِئٍ مَنْ رَمَيْهُ الْقَمَرُ». أَيُّ: أَنَّهُمْ لَا يَصِيبُونَكَ بِرَمِيهِمْ، كَمَا لَا
يَصِيبُ مَنْ رَمَى الْقَمَرَ، لِأَنَّهُ أَرْفَعُ مَحَلًّا مِنْ أَنْ يَبْلُغَهُ سَهْمُ رَامِيهِ، كَذَلِكَ أَنْتَ.

(ت ٨٦ هـ / ٧٠٥ م) شاعر أموي، أقام في المدينة ونزل الرقة، وخرج مع
مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان. لُقِّبَ بابن قيس الرقيات، لأنه شَبَّ
بثلاث نسوة، سُمِّيَتْ جميعًا: «رقية» وقيل غير ذلك. قصَدَ الشام ولجأ إلى
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأقام إلى أن توفي. معظم شعره في الغزل والنسيب.
انظر الشعر والشعراء ٥٤٦/١ والأغاني ١٥٥/٤ وطبقات الشعراء ٦٤٧/٢ و ٦٥٣
والموشح للمرزباني/ ٢٩٣ والأعلام ١٩٦/٤. وانظر بيته في طبقات ابن سلام
٦٤٧/٢ - ٦٥٥ والشعر والشعراء ٥٤٧.

(٥) تمامه:

أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمَطَالَ بِهِ يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا
مَنْ قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكَلَابِيِّ الْمَنْبُجِيِّ،
وَمُطْلَعُهَا:

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارٌ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا
(التبيان ١٦٢/٣ و ١٧٢).

وأمر سيف الدولة بانفاذِ خَلْعٍ الى ابي الطيّبِ فقال: [من الكامل]

١ - فَعَلْتُ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلْعُ الْأَمِيرِ وَحَقُّهُ لَمْ نَقْضِهِ

يقولُ أَحَبُّنَا خَلْعُ الْأَمِيرِ وَزَانَتْنَا وَأَلْبَسْتَنَا الْوَشْيَ، لَانْ هَذِهِ الْمَعَانِي مَوْجُودَةٌ فِي فِعْلِ السَّمَاءِ بِالْأَرْضِ. وَالْهَاءُ فِي «أَرْضِهِ» يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ كُنَايَةً عَنِ الْمَمْدُوحِ. أَضَافَ الْأَرْضَ كُلَّهَا إِلَيْهِ تَفْخِيمًا لَشَأْنِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ كُنَايَةً عَنِ السَّمَاءِ، وَذَكَرَهُ عَلَى إِرَادَةِ السَّقْفِ أَوْ لِأَنَّهُ جَمَعَ سَمَاوَةً وَكُلَّ جَمْعٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ، (الْهَاءُ) جَازَ تَذْكِيرُهُ. وَأَرَادَ بِالسَّمَاءِ الْمَطَرَ. يَقُولُ: لَمْ نَقْضِ حَقَّ الْأَمِيرِ كَمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْمَدْحِ، وَقَدْ أَتَانَا بِخَلْعٍ لَهَا فِينَا تَأْثِيرُ السَّمَاءِ فِي الْأَرْضِ^(١).

٢ - فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ وَكَأَنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ عِرْضِهِ

يقولُ: صِفَاتُ نَسْجِهَا تُشَبِّهُ أَلْفَاظَ الْأَمِيرِ فِي جَوْدَتِهَا وَسَلَامَتِهَا مِنْ السَّخَافَةِ، وَكَأَنَّ نَقَاءَهَا مِنْ نَقَاءِ عِرْضِهِ حَيْثُ سَلِمَ مِمَّا يُعَابُ بِهِ.

(١) أظهر الواحدي براءة ملحوظة في تعليل استخدام الضمير (الهاء) قبل الاسم الظاهر. فجعل «السَّاء» كناية عن السَّقْف، ليستقيم تذكيرها. ثم جعلها مطراً على طريقة المجاز المرسل المُسَبَّي.. ولكننا نرجح رأي الواحدي الأول في أن «الهاء» كناية عن الممدوح، لأن السياق الشعري يقتضي ذلك.

٣ - وإذا وَكَلْتَ إِلَى كَرِيمٍ رَأْيَهُ فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيقُهُ مِنْ مَخْضِهِ (٢)

المذيقُ: الممذوقُ. وهو الممزوجُ، والمحضُ: الخَالِصُ. يقولُ: إذا فَوَّضْتَ الأمرَ فِي الجودِ إِلَى الكَرِيمِ، وَلَمْ تَقْتَرَحْ عَلَيْهِ شَيْئًا، بَانَ مَعِيبُ الرَّأْيِ مِنْ صَحِيحِهِ، لِأَنَّ الْمَعِيبَ لَا يُعْطِي شَيْئًا عَلَى كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَالْإِلْحَاحِ عَلَيْهِ. وَالْخَالِصُ الرَّأْيِ لَا يُحَوِّجُ إِلَى السُّؤَالِ، بَلْ يُعْطِي عَلَى طَبِيعَةِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ.

(٢) المَذِيقُ: اللبن الممزوج بالماء. ومنه قيل: فلان يَمَذِّقُ الْوَدَّ، إِذْ لَمْ يُخْلِصْهُ. وَرَجُلٌ مَذَّاقٌ: كَذُوبٌ. وَالْمَخْضُ: اللَّبَنُ الْخَالِصُ لَمْ يَخَالِطْهُ مَاءٌ. (انظر اللسان: مذاق - مخض).

وقال أيضا يمدحه^(١) : [من الكامل]

١ - لا الحُلْمُ جَادَ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ لَوْلَا اذْكَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ^(٢)

الزِّيَالُ والمزايلةُ: المفارقةُ. يصفُ شِدَّةَ هَجْرِ الحبيبِ وأنه لا يَأْتِيهِ في النَّوْمِ أيضًا وهُمُ إذا وَصَفُوا الخيالَ بِالامْتِنَاعِ مِنَ الزَّيَارَةِ في النَّوْمِ، أَرَادُوا بِهِ شِدَّةَ هَجْرِ الحبيبِ، كَمَا قَالَ^(٣) :

« صَدَّتْ وَعَلَّمَتْ الصُّدُودَ خَيَالَهَا »

ولا يُتَصَوَّرُ تعلِيمُ الخيالِ الصُّدُودَ، وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا يَصِفُونَ الحبيبَ بِشِدَّةِ

(١) اي: سيف الدولة.

(٢) الزِّيَالُ: الفراق. وَتَزَيَّلَ القَوْمُ تَزَيَّلًا وَتَزَيَّلًا: تَفَرَّقُوا. قال، تبارك وتعالى: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائِهِمْ مَا كُنْتُمْ إِيمَانًا تَعْبُدُونَ﴾ يونس/٢٨ و (اللسان: زيل) وقال ابو تمام:

نَمْ فَمَا زَارَكَ الْخِيَالُ وَلَكِنْ خَلَكَ بِالْفِكْرِ زُرْتَ طَيْفَ الْخِيَالِ
المنصف/٦٣٢ و «الاذكار» - بالبدال - في بيت ابي الطيب، الاذكار - بالذال - وقد استخدمها القرآن بهذا المعنى.

(٣) نسب القول إلى أبي تمام: (العكبري: ٥٣/٣. وشرح المشكل: ص ٢٣٠) ولم نجده في ديوانه...

الهِجْر، يَجْعَلُونَ هَجَرَ الْخَيَالِ نوعًا من صدوده. يقول: لَمْ يُجَدِ الْحُلْمُ
 بِالْحَبِيبِ، أَي لَمْ أَرَهُ فِي النَّوْمِ وَلَا رَأَيْتُ خَيَالَهُ لَوْلَا أَنِّي أَطَلْتُ تَذَكَّرَ
 وَدَاعِهِ وَمَفَارِقَتِهِ، وَوَأَصَلْتُ الْفِكْرَ فِيهِ لَيْلًا وَنَهَارًا لَمَّا جَاءَنِي خَيَالُهُ.
 والمعنى: تَذَكَّرْتُ فِي الْيَقَظَةِ الْوَدَاعَ وَالْفِرَاقَ، أَرَانِي فِي النَّوْمِ خَيَالَهُ، وَلَوْ
 غَفَلْتُ عَنْ ذِكْرِهِ لَمْ أَرَهُ فِي النَّوْمِ. يَعْنِي أَنَّ مُوجِبَ رُؤْيَا الْخَيَالِ
 اسْتِدَامَتُهُ. ذَكَرَ الْوَدَاعَ وَالْفِرَاقَ؛ وَجُودَ الْحُلْمِ بِالْحَبِيبِ جُودُهُ بِمَثَالِهِ.
 وَجَعَلَ أَبُو الطَّيِّبِ ذَلِكَ شَيْئَيْنِ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ يَرَى الْحَبِيبَ فِي النَّوْمِ وَيَرَى
 خَيَالَهُ. وَرُؤْيَا الْحَبِيبِ فِي النَّوْمِ، رُؤْيَا خَيَالِهِ لَا رُؤْيَا شَخْصِهِ بَعِينِهِ.

٢ - إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خَيَالُهُ كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالَ خَيَالِهِ

يقول: إِنَّ الَّذِي أَعَادَ الْمَنَامَ لَنَا خَيَالُهُ فَأَرَانَاهُ فِي النَّوْمِ، كَانَ ذَلِكَ الَّذِي
 أَرَانَا، خَيَالَ الْخَيَالِ. يَعْنِي أَنَّا كُنَّا نَصَوِّرُ لَأَنْفُسِنَا فِي الْيَقَظَةِ خَيَالَهُ، فَالَّذِي
 رَأَيْنَاهُ فِي النَّوْمِ كَانَ خَيَالَ ذَلِكَ الَّذِي كَانَ يُتَصَوَّرُ لَنَا، فَهُوَ خَيَالَ
 الْخَيَالِ. وَهَذَا الْبَيْتُ تَأْكِيدٌ لِمَا قَبْلَهُ مِنْ أَنَّهُ يَدُومُ عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ وَذِكْرِ
 حَالِ الْوَدَاعِ وَالْفِرَاقِ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: يَقُولُ: إِنَّمَا رَأَيْنَا الْآنَ فِي النَّوْمِ
 شَيْئًا كُنَّا رَأَيْنَاهُ فِي النَّوْمِ قَبْلُ، فَصَارَ مَا رُؤِيَ ثَانِيًا خَيَالَ مَا رُؤِيَ أَوَّلًا.
 وَالَّذِي رُؤِيَ أَوَّلًا هُوَ خَيَالُهُ، فَصَارَ الثَّانِي خَيَالَ الْخَيَالِ. هَذَا كَلَامُهُ. وَهُوَ
 بَاطِلٌ لِأَنَّهُ إِنْ رَأَاهُ ثَالِثًا رَأَى خَيَالَ خَيَالَ خَيَالِهِ، وَكَذَلِكَ فِي الرَّابِعِ يَرَى
 خَيَالَ الْخَيَالِ الثَّالِثِ، وَهَذَا لَا يَنْقَطِعُ. وَقَوْلُهُ: «إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ
 خَيَالُهُ». يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْإِبْتِدَاءَ فَسَمَّاهُ إِعَادَةً، وَإِنْ لَمْ يَحُلْمْ بِهِ قَبْلُ.
 وَالْعَوْدُ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٤):

(٤) العكبري: ٥٤/٣، والماء الآجن: الذي تَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ مِنْ طَوْلِ الْقَدَمِ، وَكَذَلِكَ
 طَعْمُهُ (انظر جمهرة اللغة ٢٢٨/٣ و ٢٧١) وتعليقنا على بيت المتنبي، أَنَّهُ - عَلَى
 الرَّغْمِ مِنَ الْجَهْدِ الْفِكْرِيِّ فِي تَأْلِيفِ صُورَتِهِ وَمَعْنَاهُ - عَلَى جَانِبٍ مِنَ التَّعْقِيدِ وَخَاصَّةً
 فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ، عِنْدَمَا جَعَلَ اسْمَ «إِنَّ» «الْمُعِيدَ» يَعْمَلُ فِيْمَا بَعْدَهُ بِصُورَةٍ غَيْرِ =

« وما كَلَوْنِ الزَّيْتِ قَدْ عَادَ آجِنَا »

يريد: قَدْ صَارَ آجِنًا. وهو كثيرٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ الِاعَادَةَ عَلَى حَقِيقَتِهَا. وَقَوْلُهُ « كَانَتْ اِعَادَتُهُ »: أَيِ وَقَعَتْ وَحَصَلَتْ وَلَا يَخْتِاجُ فِي الْكُونِ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْوُقُوعِ، إِلَى الْخَبَرِ. « وَخَيَالٌ خَيَالِهِ » مَنْصُوبٌ بِالِاعَادَةِ لَا بِخَبَرِ كَانَتْ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الِاعَادَةُ بِمَعْنَى الْمُعَادَةِ. سَمِيَ الْمَفْعُولُ بِالْمُصَدَّرِ فَيَكُونُ نَصَبَ خَيَالٍ خَيَالِهِ بِخَبَرِ « كَانَتْ »، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ جَنِّي.

٣ - بَشَا يُنَاوِلُنَا الْمُدَامَ بِكَفِّهِ مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِإِلَاهِهِ

يَحْكِي فِي هَذَا الْبَيْتِ حَالَ رُؤْيَيْهِ خَيَالِ الْخَيَالِ فِي النَّوْمِ. يَقُولُ: رَأَيْنَاهُ يُعَاطِبُنَا الشَّرَابَ بِكَفِّهِ وَمَا كَانَ يَجْرِي عَلَى قَلْبِهِ أَنْ نَرَاهُ لِلْمَسَافَةِ الْبَعِيدَةِ بَيْنَنَا. وَالشَّاعِرُ يَجْعَلُ مَا يَرَاهُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ فِي الْيَقَظَةِ. وَمَنْ هَذَا قَوْلُ الْبَحْثَرِيِّ (٥):

أَرَدْتُ دُونَكَ يَقْظَانَا وَيَأْذُنُ لِي عَلَيْكَ سَكْرُ الْكَرَى إِنْ جِئْتَ وَسَنَانَا
وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ (٦):

مَا تَمْنَعِي يَقْظَلِي فَقَدْ تَوْتَيْنَهُ فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصَرِّدٍ مَحْسُوبِ

= متوقعة، فرفع بدلًا من أن ينصب. وهو من أساليبه التعقيدية المقصودة بحكم ثقافته وميله الشديد إلى الإغراب وإشغال معاصريه..
(٥) من قصيدة يمدح بها ابن الفَيَّاض، ومطلعها:

بِاللَّهِ يَا رَبُّعُ لَمَّا اِزْدَدْتَ يَبِيَّانَا وَقُلْتُ فِي الْحَيِّ لَمَّا بَانَ: لِمَ بَنَانَا؟

ديوان البَحْثَرِيِّ: ٢١٤٩/٤.

(٦) قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ: (سبق التعريف به). انظر الاغانى: ١٥٩/٢ والعكبري: ٥٤/٣ وفيه ثلاثة أبيات، لأبي نَوَاسٍ، في المعنى نفسه، تفوق ما قاله المتنبي بحرارة صدقها وجمال تصويرها.. وببيت ابن الخطيم ثاني أبيات أربعة، عدّها بعضهم فاتحة الشعراء في طروق الخيال. (ديوانه. تحقيق ناصر الدين الأسد - صادر/٥٦).

٤ - نَجْنِي الْكَوَكِبَ مِنْ قَلَائِدِ جِيدِهِ وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ^(٧)

جَعَلَ فَرَائِدَ قَلَادَتِهِ مِثْلَ الْكَوَكِبِ، وَجَعَلَ خَلْخَالَهُ كَالشَّمْسِ فِي التَّشْبِيهِ، وَجَعَلَ مَدَّةَ يَدِهِ عَلَى تِلْكَ الْفَرَائِدِ، جَنًّا لِلْكَوَكِبِ، وَالْيَ الْخَلْخَالَ نَيْلًا لِعَيْنِ الشَّمْسِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّشْبِيهُ فِي الْبُعْدِ لَا فِي الصُّورَةِ. أَيْ مَا كُنَّا نَنْظُرُ أَنْ نَرَاهُ. فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ صِرْنَا كَأَنَّا نَرَى بِقَلَائِدِهِ الْكَوَكِبَ، وَيَخْلُخَالِهِ الشَّمْسُ.

٥ - بِنْتُمْ عَنْ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةَ فِيكُمْ وَسَكَنْتُمْ ظَنَّ الْفُؤَادِ الْوَالِهَ

هَذَا الْبَيْتُ تَأْكِيدٌ لِمَا ذَكَرَ فِيمَا قَبْلُ. يَقُولُ ارْتَحَلْتُمْ عَنْ مَرَأَى الْعَيْنِ الَّتِي قُرِّحَتْ بِالْبِكَاءِ فِي سَبَبِكُمْ، وَنَزَلْتُمْ فِي ظَنِّي وَفِكْرِي، أَيْ فِي قَلْبِي، فَلَيْسَ يَخْلُو الْقَلْبُ مِنْ ذِكْرَاكُمْ. وَيُرْوَى «طَيَّ الْفُؤَادِ»، كَمَا يُقَالُ: ضَمِنَ الْفُؤَادَ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ:

«لَنْ بَعُدَتْ عَنِّي لَقَدْ سَكَنْتُ قَلْبِي»^(٨)

وَمِثْلُهُ لَابِنِ الْمَعْتَزِّ^(٩):

(٧) الْخَلْخَلُ وَالْخُلْخُلُ (بِالْفَتْحَتَيْنِ فَالضَّمَتَيْنِ) وَالْخَلْخَالُ، مِنَ الْحَلْيِ الَّذِي تَلْبَسُهُ الْمَرَأَةُ فِي قَدَمَيْهَا. (اللسان: خلل).

(٨) وَتَمَامُ الْبَيْتِ:

لَنْ بَعُدَتْ عَنِّي، لَقَدْ سَكَنْتُ قَلْبِي فَيَأْنِ عِنْدِي غَايَةُ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ. (انظر: التبيان: ٥٥/٣، وانظر شرح المشكل: ص ٢٣١).

(٩) مِنْ أَرْجُوزَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ ثَعْلَبِ (إِمَامِ الْكُوفِيِّينَ فِي النُّحُو وَاللُّغَةِ. تَوَفَّى ٢٩١ هـ/ ٩٠٤ م) وَمَطْلَعِ الْأَرْجُوزَةِ:

مَا وَجَدُ صَادٍ فِي الْجِبَالِ مُوثِقٍ بِمَاءِ مُزْنٍ بَارِدٍ مُصَفَّقٍ

انظر: «ديوان اشعار الأمير أبي العباس المعتز» دراسة وتحقيق د. محمد بديع شريف. الجزء الأول ص ٥٠١-٥٠٢ (دار المعارف بمصر ١٩٧٧) وقد سبق التعريف بابن المعتز. وبيت ابن المعتز، في الوساطة/ ٣٢٥ والتبيان ٥٥/٣.

إِنَّا عَلَى الْإِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

٦ - فَدَنَوْتُمْ وَدُنُوَكُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَسَمَحْتُمْ وَسَمَّاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ

يقول: قَرَبْتُمْ مِنِّي بِرُؤْيَايَ إِيَّاكُمْ فِي النَّوْمِ ، وَهَذَا الْقُرْبُ مِنْ عِنْدِ الْعَاشِقِ أَوْ مِنْ عِنْدِ الْفَوَادِ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَاكُمْ بِتَفَكُّرِهِ وَتَعَلُّقِ قَلْبِهِ بِكُمْ . وَلَوْ خَلَا الْقَلْبُ مِنْكُمْ ، لَمْ يَحْصُلْ هَذَا الدُّنُو ، فَإِذَنْ لَا مِثَّةَ لَكُمْ فِي هَذَا الْوَصْلِ وَكَأَنَّكُمْ سَمَّحْتُمْ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِهِ . وَهَذَا كُلُّهُ مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ جَنِّي : الْقَلْبُ اسْتَدْنَاكُمْ بِتَفَكُّرِهِ ؛ فَالِدُنُو مِنْ قَبْلِ الْقَلْبِ لَا مِنْ قَبْلِكُمْ . وَسَمَحْتُمْ بِالزِّيَارَةِ لِكَثْرَةِ فِكْرِهِ فِيكُمْ ، وَكَأَنَّ السَّمَاحَ إِنَّمَا هُوَ عَلَى التَّحْصِيلِ مِنْهُ لَا مِنْكُمْ . وَلَمَّا ذَكَرَ السَّمَاحَ ، ذَكَرَ الْمَالَ لِتَجَانُسِ الصَّنْعَةِ .

٧ - إِنِّي لَأَبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ

أَيُّ أَبْغِضُ طَيْفَ الْحَبِيبِ لِأَنِّي رُؤْيَايَ الطَّيْفَ عُنْوَانَ الْهَجْرِ ، إِذْ لَا أَرَاهُ إِلَّا فِي حَالِ فِرَاقِ الْحَبِيبِ . وَكَأَنَّ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ : إِذَا كَانَ يُوَاصِلُنِي زَمَانَ الْهَجْرَانِ ، لِأَنَّهُ هِجْرَانُ الطَّيْفِ زَمَانَ الْوِصَالِ لَا يُوجِبُ بَغْضًا لَهُ ، إِذْ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى الطَّيْفِ زَمَانَ الْوِصَالِ . وَلَكِنَّهُ قَلَبَ الْكَلَامَ عَلَى مَعْنَى أَنَّ هِجْرَانَهُ زَمَانَ الْوِصَالِ يُوجِبُ وَصَالَهُ زَمَانَ الْهَجْرَانِ (١٠) .

٨ - مِثْلَ الصَّبَابَةِ وَالْكَاتِبَةِ وَالْأَسَى فَارَقْتُهُ فَحَدَّثَنِي مِنْ تَرْحَالِهِ

يقول: يَهْجُرُنَا الطَّيْفُ زَمَانَ الْوِصَالِ هَجَرَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ . أَوْ بَغْضُهُ مِثْلُ بَغْضِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي حَدَّثَتْ مِنْ تَرْحَالِ الْحَبِيبِ .

(١٠) ربما قصد المتنبي ، « بالهجران زمان الوصال » تنافراً وفتوراً في ساعات اللقيا ، إذ لا قيمة لوصال خارجي ، والقلب منكفي عن الحبيب ..

٩ - وقد استقدت^(١١) من الهوى وأدقته من عفتي ما دقت من بلبالي^(١١)

استقدت: طلبت القود. وهو القصاص. وهذا مثل يريد به: كان الهوى يؤذيني والحبيب غائب فلما حضر، جعلت عصياني داعية الهوى وتعفني عما يجرتني إليه جزاء له. والبلبال: الحزن.

١٠ - ولقد ذخرت لكل أرض ساعة تستجفل الضرغام عن أشباله

لكل أرض: معناه لافتتاح كل أرض. فحذف المضاف. وتستجفل: تستدعي سرعته في الهرب، من قولهم: «جفل الظليم» وأجفل: اذا أسرع. وكنتى بالساعة عن قصر المدة التي يستولي عليها، وسرعة تمكنه منها. يقول: ادخرت لفتح كل أرض ساعة شديدة تحمل الأسد على الفرار عن أشباله، لشديتها وهولها.

١١ - تلقى الوجوه بها الوجوه وبينها ضرب يجول الموت في أجواله

أجواله: نواحيه. واحدها جول وجال^(١٢). يقول يتلاقى بتلك الساعة الفريقان، وبينهما ضرب يدور الموت في نواحي ذلك الضرب.

١٢ - ولقد خبات من الكلام سلافه وسقيت من نادفت من جرياله

السلاف: أجود الخمر، وهو الذي انعصر من العنب، من غير وطء والجريال: ما كان منه أحمر، وهو دون السلاف. والمعروف في الجريال أنه لون الخمر. يقول: الذي رأى الناس وسمعوه من كلامي بمنزلة الجريال من السلافة. أي لم أخرج لهم مختار شعري وجيد كلامي.

(١١) استقدت من الهوى: انتقم من حبيبي.. من القود: وهو قتل النفس بالنفس. (المعجم الوسيط: واللسان: قود) والبلبال والبلبال: شدة الهم، والوسواس. من بلبل الشيء: فرقه وبدده (نفسه: بلبل) والبلبال: التهيج والتخليط (انظر: المرجع للعليلي: (بلبل). ص ٤٤٠).

(١٢) الجال: جانب كل من البئر والجبل والبحر. (المرجع، جال/٧١٥).

١٣- وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَزَتْ غَيْرَ مُعْتَرٍ بِجِبَالِهِ

يقول: الفُصَحَاءُ والشُّعَرَاءُ إذا تَعَثَّرُوا بالكلامِ السَّهْلِ، سَبَقَتْهُمْ غَيْرَ مُعْتَرٍ بِحَزَنِهِ. يَعْنِي: إِذَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى السَّهْلِ الْمُسْتَعْمَلِ، كُنْتُ قَادِرًا عَلَى الْغَرِيبِ الْمُهِمَلِ، فَجَعَلَ الْجِيَادُ مَثَلًا لِلْبُلْغَاءِ. وَالسَّهْلُ وَالْجِبَالُ مَثَلًا لِسَهْلِ الْكَلَامِ وَصُعْبِهِ الْمُمْتَنِعِ.

١٤- وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ (١٣)

النَّاعِجُ: الْإِبْطَرُ الْكَرِيمُ مِنَ الْإِبِلِ. وَالْعَرَاءُ: الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الْخَالِيَةُ. يَقُولُ: حَكَمْتُ فِيهَا بِجَمَلٍ قَدْ اعْتَادَ السَّفَرَ وَقَطَعَ الْقَلَوَاتِ. وَمَعْنَى حَكَمْتُ فِيهِ، قَطَعْتُ بِهِ عَلَى مَا قَدَّرْتُ كَمَا ارْتَدْتُ لِاعْتِمَادِي عَلَى قُوَّةِ مَطِيَّتِي. وَالْمُغْتَالُ: الْمُهِلَّكُ. يَرِيدُ الَّذِي يَفْنِيهِ بِالسَّيْرِ.

١٥- يَمْشِي كَمَا عَدَتِ الْمَطْيِيُّ وَرَاءَهُ وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ (١٤)

أَي يَمْشِي هَذَا النَّاعِجُ مِثْلَ مَشْيِ يَسْبِقُ عَذْوَ الْإِبِلِ، فَهُوَ يَمْشِي وَالْمَطْيِيُّ وَرَاءَهُ تَعْدُو. وَيَزِيدُ عَلَيْهَا مَشْيًا إِذَا كَانَ كَالًا، وَالْمَطْيِيُّ جَامَّةٌ.

١٦- وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ فَيَفْتَوْتُهَا مُتَجَفِّلًا بِعِقَالِهِ (١٥)

أَي تُرَاعُ الْمَطَايَا وَهِيَ غَيْرُ مَعْقُولَةٍ، وَيَشْتَدُّ عَذْوُهَا وَهَذَا النَّاعِجُ يَسْبِقُهَا وَهُوَ مَعْقُولٌ.

(١٣) شرح العكبري هذا البيت فقال: إنه قد اقتدر على القفر العراء، بجمل معتاد السير فيه، مستضع للقطع له، مستقل ببلوغ غايته، فحكم في القفر بركوب هذا الجمل الموصوف المغتال المهلك. (البيان ٥٨/٣).

(١٤) الجَمَامُ (بالفتح): الرَّاحَةُ، وَجَمَّ الْفَرَسُ، وَأَجَمَّ: تَرَكَ، فَلَمْ يُرْكَبْ.. وَكَلَّ الرَّجُلُ، إِذَا تَعَبَ، وَقَدْ كَلَّ يَكِلُ كَلُولًا، وَهُوَ كَالٌ: أَي مُعْيٍ. (اللسان: جعم-كلل) ومعنى البيت: هذا الناعج يسبق الإبل في عدوها وهو ماشٍ ويتفوق عليها وهو كال. كناية عن قدرته الفائقة في مشيه وجريه ووثوبه.

(١٥) العِقال: الرِّباط، من: عقلت البعير، إذا جمعت قوائمه، وعقله وتعقله.. قال بُقَيْلَة =

١٧- فَعَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ وَغَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي إِرْقَالِهِ^(١٧)

يقول: بسيره أدرك ما طُلبَ مِنَ النَّجَاحِ ، فَالنَّجَاحُ في قوائمه ، وهو نَشِيطٌ في العَدُوِّ ، والنَّشَاطُ في إِرْقَالِهِ .

١٨- وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا وَشَقَقْتُ خَيْسَ الْمُلْكِ عَنْ رِيَالِهِ^(١٧)

أَيَّ صِرْتُ مُشَارِكًا لدولة الخليفة في سيف دولته . أَيُّ هُوَ سَيْفِي كَمَا أَنَّهُ سَيْفُ دولة هاشم . وتوصَّلتُ إلى أَسَدِ الْمُلْكِ بِشَقِّ الْخَيْسِ إِلَيْهِ .

١٩- عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللَّيْثُ كَمَالُهُ يُنْسِي الْقَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ^(١٨)

يقول: شَقَقْتُ خَيْسَ الْمُلْكِ عَنِ اللَّيْثِ الَّذِي لَمْ يُعْطَ اللَّيْثُ مَا أُعْطِيَ مِنْ

= الأكبر ، وكنيته ابو المنهال (شاعر اسلامي عاش في زمن عمر بن الخطاب) :

يُعَقِّلُهُنَّ جَعْدٌ شَيْظَمِيٌّ وَبِشْنٍ مُعَقَّلُ الذُّودِ الظُّوَارِ

(اللسان: عقل) يصف إبلاً . والجعد: البعير الكثير الوبر . والشَيْظَمِيُّ: الشبيه بالأسد . والذُّود: القطيع من الابل بين الثلاث الى العشر . وكنى بالعقل عن الجماع ، أراد أنه يتعرض لهن .

(١٦) غدا: من الغدو ، وهو المجيء في الصباح الباكر . وراح ، نقيضها . والارقال: ضرب من الخَبَبِ اي المشي السريع . وفيه قول كعب بن زهير ، يصف ناقته :

وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُذَافِرَةٌ لَهَا عَلَى الْأَيْسَنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلٌ

والتبغيل ، ضرب من السير يشبه سير البغال (انظر جمهرة أشعار العرب/ ٢٨٣ . والبيت في اللسان: رقل). يقول: نجاحي كله منوط بقوائمه ، لأنني أبلغُ مطالبِي عليه ، وهو نشيط ، لانشاط إلا في إسرعه (العرف الطيب ٥١/٢) .

(١٧) الْخَيْسُ: الخير (التكملة والذيل: خيس) والخيس: بالكسر: أجمة الأسد أو عرينه . والريال: مخفف (رئبال) بالهمز: الأسد .

(١٨) حَمَلَ الجرجاني على المتنبي . لاستخدامه اسم الإشارة « ذا » تكلفاً وقال ، « هي (أي الإشارة) ضعيفة في صنعة الشعر » وقال - بعد إثبات ما يزيد على العشرة أبيات تضمنت اسم الإشارة « ذا » - « فهو - كما تراه - سخافة وضعفاً ، وأنت لا =

الْكَمَالِ . مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يُنْسِي فَرِيسَتَهُ الْخَوْفَ بِجَمَالِهِ ، وَهُوَ أَنَّهُ يَبْهَرُهُ بِحُسْنِهِ
فِي شَغْلِهِ عَنِ الْخَوْفِ . وَالْخَوْفُ مُضَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ لِأَنَّهُ الْمَخَوْفُ . وَمَنْ
رَوَى « خَوْفَهَا » فَاَلْمَصْدَرُ مُضَافٌ إِلَى الْفَاعِلِ لِأَنَّ الْفَرِيسَةَ هِيَ الْخَائِفَةُ .

٢٠- وَتَوَاضَعَ الْأَمْرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ وَيَرَى الْمَحَبَّةَ وَهِيَ مِنْ آكَالِهِ
الْأَمْرَاءُ يَتَوَاضِعُونَ لَهُ يَقْبَلُونَ الْأَرْضَ حَوْلَ سَرِيرِهِ ، وَيُظْهِرُونَ لَهُ الْمَحَبَّةَ ،
وَهِيَ مِنْ أَرْزَاقِهِ وَقَوَاتِيهِ . يَعْنِي أَنَّهُ مَحْبُوبٌ لِكُلِّ أَحَدٍ .

٢١- وَيُمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَبْشُرُ قَبْلَ نَوَالِهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ (١٩)
أَيِ يَهْلِكُ الْعَدُوَّ بِخَوْفِهِ وَهَيْبَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقَاتِلَهُ . وَيَبْشُرُ لِلسَّائِلِ قَبْلَ أَنْ
يُعْطِيهِ . وَيُعْطِيهِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ .

٢٢- إِنَّ الرِّيحَ إِذَا عَمَدَنَ لِنَاضِرٍ أَغْنَاهُ مُقْبَلُهَا عَنْ اسْتِعْجَالِهِ
هَذَا مَثَلٌ لِعَجَلَتِهِ فِي الْعَطَاءِ ، وَسَبْقِهِ السَّائِلِ . يَقُولُ : الرِّيحُ إِذَا عَمَدَتْ
لِمُنْتَظَرِهَا أَغْنَتْ عَنْ أَنْ تَسْتَعِجَلَ ، كَذَلِكَ هُوَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَحْرُكُهُ فِي
الْكَرَمِ . وَالْمُقْبِلُ : الَّذِي يَسْتَقْبِلُ الرِّيحَ مِنْ اسْتِعْجَالِهِ . وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ
« مُقْبَلُهَا » بِفَتْحِ الْبَاءِ أَيْ إِقْبَالُهَا .

٢٣- أُعْطِيَ وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بِعَقْوِهِ حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ (٢٠)
أَيِ لَمْ يَخْلُ أَحَدٌ مِنْ إِفْضَالِهِ عَلَيْهِ ، فَهُمْ بِالسُّوِيَّةِ . وَمَنْ دُونَ الْمُلُوكِ

= تجد منها في عدة دواوين جاهلية حرقاً ، والمحدثون أكثر استعانة بها ، لكن في
الفرط والنُدرة ، أو على سبيل الغلط والغلطة « الوساطة / ٩٥ - ٩٧ وانظر تنبيه الأديب / ٦٤ .
(١٩) جاء في « الأساس » لقيته فبش بي ، وهش لي . (بشش) . والبش (مصدر) : تهلّل
الوجه وطلاقةً قسماته (المرجع : بش / ٤٠٣) والبشيش : الوجه . قال رؤبة : « واري
الزناد مسفر البشيش » (التكملة والذيل والصلة : بشش) .

(٢٠) منقول من قول البحري :
عَمَّتْ صَنَائِعُهُ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا فَعَدَا الْمُقِلُّ عَلَى الْغَنِيِّ الْمُكْثَرِ
(التبيان ٦٠ / ٣) ولم نجده في ديوانه ، تحقيق الصيرفي .

يعطيهم، والملوك تَحْتَ مِنتِهِ وعفوه عنهم.

٢٤- وَإِذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزِهِ وَالْيَ فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا وَالِهِ (٢١)

اي اذا استغنى الناسُ بما يعطيهم عَنْ أَنْ يُحَرِّكُوهُ، تَابَعَ بَيْنَ الْعَطَاءِ فَأَغْنَاهُمْ عَنْ أَنْ يَسْأَلُوهُ.

٢٥- وَكَأَنَّمَا جَذَوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ (٢٢)

يقول: لِإِكْثَارِهِ الْعَطَاءِ كَأَنَّهُ يَحْسَدُ سَائِلُهُ عَلَى الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ، فَيُعْطِي عَطَاءً كَثِيرًا، لِيَصِيرَ مِثْلَهُ فَقِيرًا.

٢٦- غَرَبَ النُّجُومُ فُغْرَنَ دُونَ هُمُومِهِ وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ

يقول: النُّجُومُ تَغُورُ، وَهِمَّتُهُ وَرَاءَ مَغَارِهَا، لِأَنَّ هِمَّتَهُ بَلَغَتْ أَقْصَى مِنْ مَغَارِهَا، وَطَلَعَتِ النُّجُومُ مِنْ مَشَارِقِهَا. وَالنُّجُومُ دُونَ مَا نَالَ بِهِمَّتِهِ وَبَلَغَتْهُ هِمَّتُهُ. وَالْمَعْنَى: مَغْرِبُ النُّجُومِ وَمَطْلَعُهَا أَقْرَبُ مِنْ مَبْلَغِ هِمَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنَّ مَنَالَ الْمَدُوحِ أَبْعَدُ مِنْ مَطْلَعِ النُّجُومِ، أَيْ لَا تَصِيبُهُ أَعْدَائُهُ وَلَا يَبْلُغُونَ مَنَالَهُ.

٢٧- وَاللَّهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ

أَيُّ اللَّهُ تَعَالَى يَجِدُّ كُلَّ يَوْمٍ سَعَادَةَ جَدِّهِ، وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي أَوْلِيَائِهِ، لِأَنَّهُ يُجِيبُهُمْ إِلَيْهِ فَيُؤَلِّقُهُمْ وَيُحِبُّونَهُ.

(٢١) وَالِهِ: مَنْ، وَالْيَ: تَابَعَ. وَهُوَ فَعْلٌ أَمْرٌ. وَالْهَاءُ ضَمِيرٌ نَصَبٌ مَفْعُولٌ بِهِ.

(٢٢) الْجَدْوَى: الْعَطِيَّةُ. مِنَ الْجَدَا (مَمْدُود) وَهُوَ الْمَطَرُ. وَالْجَدَا وَالْجَدْوَى، وَاحِدٌ (اللسان. جدا) قَالَ ابْنُ جَنِي. سَأَلْتُهُ [الْمَتَنِي] عَنْ مَعْنَاهُ، فَقَالَ: أَرَدْتُ إِفْرَاطَهُ فِي الْجُودِ، حَتَّى كَأَنَّهُ يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ مُقْلًا كَسَائِلِهِ. فَهُوَ يَفْرُطُ فِي اعْطَائِهِ طَلَبًا لِلْإِقْلَالِ (التبيان ٦٠/٣).

٢٨- لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ مَهْجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى إِقْبَالِهِ (٢٣)

أَيُّ لَوْ لَمْ يَقْتُلْ أَعْدَاءَهُ بِسَيْفِهِ مَاتُوا مِنْ قُوَّةِ جَدِّهِ وَإِقْبَالِهِ، فَكَأَنَّ سَيْفَ إِقْبَالِهِ يَقْتُلُهُمْ.

٢٩- لَمْ يَتْرَكُوا أَثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَعَا إِلَّا دِمَاءَهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ

أَيُّ لَمَّا قَاتَلَ الْأَعْدَاءَ لَمْ يُؤْثَرُوا فِيهِ أَثَرًا غَيْرَ تَلَطُّخِ قَمِيصِهِ بِدِمَائِهِمْ.

٣٠- فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ الْعَرَمَرَمَ نَفْسَهُ وَبِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ (٢٤)

يُرِيدُ بِمِثْلِهِ، نَفْسَهُ لَا غَيْرَهُ. يَقُولُ: اجْتِمَاعُ الْجَيْشِ لَهُ، أَيُّ مِنْهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَجْتَمِعُونَ لَهُ لِأَنَّهُ يَسْبِيهِمْ وَيَسْلُبُهُمْ وَيَغْنِمُهُمْ. فَهُمْ كَأَنَّهُمْ إِنَّمَا جَمَعُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ. وَبِمِثْلِهِ انْكَسَرَتْ قَوَى أَعْدَائِهِ. وَانْفِصَامُ الْعُرَى يُرِيدُ بِهِ الْانْكِسَارَ وَالْانْفِلَالَ وَالتَفَرُّقَ. وَالْأَقْتَالُ: الْأَعْدَاءُ وَاحِدُهَا قِتْلٌ.

٣١- يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ لَا تُكَذِّبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ (٢٥)

يَقُولُ لِلْقَمَرِ لَا تَسْمَعَنَّ الْكَذِبَ وَلَا يُقَالَنَّ لَكَ الْكَذِبُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ مِنْ

(٢٣) قَالَ الْبَازِجِيُّ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ: «الْمَهْجَةُ: دَمُ الْقَلْبِ. وَإِقْبَالُهُ: أَيُّ إِقْبَالِ سَعْدِهِ. يَقُولُ: لَوْ لَمْ يَهْلِكْ أَعْدَاؤُهُ بِسَيْفِهِ، لَقُيِّضَ لَهُمُ الذِّلُّ وَالْبَوَارُ، فَهَلَكُوا بِسَعْدِهِ». الْعَرَفُ الطَّيِّبُ ٥٣/٢.

(٢٤) الْقِتْلُ بِالْكَسْرِ: الْعَدُوُّ قَالَ ابْنُ قَيْسٍ الرِّقِيَاتِ (تُوفِيَ ٨٦ هـ/٧٠٥ م):

وَاعْتَرَابِي عَنْ عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ فِي بِلَادٍ كَثِيرَةِ الْأَقْتَالِ

(انْظُرِ اللَّسَانَ: قِتْلٌ: ٥٥٠/١١).

(٢٥) الْمُبَاهَاةُ: الْمَفَاخَرَةُ بِالْحُسْنِ وَالرَّفْعَةِ. وَالتَّهَاءُ: الْمَنْظَرُ الْحَسَنُ الرَّائِعُ الْمَائِي لِلْعَيْنِ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَهْرِ: الْبَيْتُ الْمَقْدَّمُ مِنَ الْبُيُوتِ، جَمْعُهُ: أَبْهَاءُ (اللَّسَانَ: بِهَا) وَالْأَشْكَالُ. جَمْعُ شَكْلٍ. أَيُّ الْمَثَلِ. وَالْمَشَاكِلَةُ الْمَشَابِهَةُ لِدَرَجَةِ التَّطَابُقِ - أَوِ الْمَسَاوَةِ - وَقَدْ شَرَحَ الْعَكْبَرِيُّ هَذَا الْبَيْتَ بِصُورَةٍ أَفْضَلَ. (رَاجِعِهِ فِي التَّبْيَانِ ٦٢/٣).

امثالُه في الحُسْنِ والتُّورِ. يعني ان مَنْ قَالَ لَكَ إِنَّكَ مِثْلُهُ فَقَدْ كَذَبَكَ.
وجَعَلَ القَمَرَ مَبَاهِيًا وَجْهَهُ لَأَنَّهُ بِحُسْنِهِ وَزِيَادَتِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ كَانَ يَبَاهِي وَجْهَهُ.

٣٢- وَإِذَا طَمَأَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ دَعُ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ
أَيُّ إِذَا امْتَلَأَ الْبَحْرُ مَاءً فَقُلْ لَهُ: دَعُ ذَا الْاِمْتِلَاءِ فَإِنَّكَ لَا تَبْلُغُ حَالَهُ فِي
الْجُودِ.

٣٣- وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى أَفْعَالَهُمْ لِابْنٍ بِلا أَفْعَالِهِ
يَقُولُ: وَهَبَ مَا وَرِثَهُمْ مِنَ الْمَالِ وَالْمَآثِرِ كُلِّهَا، فَوَهَبَ الْمَالَ لِلْعُقَاةِ،
وَتَرَكَ مَفَاخِرَ آبَائِهِ لِقَوْمِهِ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ بِهَا، لَأَنَّهُ يَرَى الْاِفْتِخَارَ بِفِعْلٍ نَفْسِهِ،
وَلَا يَرَى أَفْعَالَ الْجُدُودِ شَرْفًا. دُونَ أَنْ يَبْنِي عَلَيْهَا ^(٢٦). وَأَخَذَ الرَّضِيُّ ^(٢٧) هَذَا

(٢٦) طَرَقَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذَا الْمَعْنَى، بِصُورَةٍ أَفْضَلَ فِي قَصِيدَتِهِ الدَّالِيَةِ الَّتِي أَنْشَدَهَا فِي
صَبَاهٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ (التَّبْيَانُ ١/ ٣٢٢ وَ ٣١١):

لَا بِقَوْمِي شَرَفْتُ بَلْ شَرُّفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي

(٢٧) أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى الْكَاطِمِ. مِنْ سُلَالَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ، الْمَعْرُوفِ بِالشَّرِيفِ الرَّضِيِّ، وَلَدَ وَنَشَأَ فِي بَغْدَادَ وَنَبَغَ فِي الشَّعْرِ فِي سَنٍ
مُبَكَّرَةٍ. تَتَلَمَّذَ عَلَى كِبَارِ النُّحَوِيِّينَ بَيْنَهُمْ أَبُو سَعِيدٍ السَّرَافِيُّ وَأَبُو الْفَتْحِ ابْنُ جَنِّيٍّ.
وَرِثَ عَنْ أَبِيهِ نَقَابَةَ الطَّالِبِيِّينَ، وَشَغَلَ وَظَائِفَ عَالِيَةٍ، بَيْنَهَا النَّظَرُ فِي الْمِظَالِمِ وَحُجَّ
النَّاسِ. (ت ٤٠٦ هـ/ ١٠١٦ م)، وَدُفِنَ فِي أَحَدِي ضَوَاحِي الْكَرْخِ (بَغْدَادُ): الْكَاطِمِيَّةُ
(الْيَوْمَ). مِنْ آثَارِهِ: نَهْجُ الْبَلَاغَةِ، جُمِعَ فِيهِ خُطَبُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَدْ نَسَبَهُ
بَعْضُهُمْ إِلَيْهِ هُوَ.. وَلَهُ كِتَابٌ فِي «مَجَازِ الْقُرْآنِ»، وَكِتَابٌ فِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ»
وَرِسَالَتَانِ تَقَعُ فِي ثَلَاثَةِ مَجْلَدَاتٍ، وَدِيْوَانُ شَعْرِ فِي ثَلَاثَةِ مَجْلَدَاتٍ أَيْضًا. (أَنْظُرْ:
الْوَافِي بِالْوُفَايَاتِ ٢/ ٣٧٤-٣٧٩، تَارِيخُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ لِعَمْرِ فُرُوحٍ ٣/ ٥٩-٦٤ وَفِيهِ
شَرْحُ وَافٍ لِمَوْلاَفَاتِهِ وَلِلْكَتَبِ الَّتِي أَلْفَتَ عَنْهُ. وَكَذَلِكَ: مَصَادِرُ الدَّرَاسَةِ الْأَدَبِيَّةِ،
لِيُوسُفِ اسْعَدٍ دَاغِرٍ الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ ص ١٨٩-١٩١، وَفِيهِ عَرْضُ أَشْمَلِ مَا كُتِبَ
عَنْهُ، وَلِمَرَاجَعِ دِرَاسَتِهِ.. وَمِثْلُهُ: مَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٩/ ٢٦١..

الْمَعْنَى فَقَالَ:

فَخَرْتُ بِنَفْسِي لَا بِقَوْمِي مُوقَّرًا عَلَى نَاقِصِي قَوْمِي مَآثِرَ أُسْرَتِي
وَقَرِيبَ مَنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ كُشَاجِمٍ (٢٨):

وَإِذَا افْتَخَرْتَ بِأَعْظَمِ مَقْبُورَةٍ فَالْأَنَسُ بَيْنَ مُكَذِّبٍ وَمُصَدِّقٍ
فَأَقِمْ لِنَفْسِكَ فِي انْتِسَابِكَ شَاهِدًا بِحَدِيثِ مَجْدٍ لِلْقَدِيمِ مُحَقِّقٍ
وَأَوَّلَ هَذَا الْمَعْنَى لِلْمَتَوَكَّلِ اللَّيْثِيِّ (٢٩):

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكِلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

(٢٨) كُشَاجِم: (ت ٣٦٠ هـ / ٩٣٠ م) أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاهِك، المشهور بكشاجم. من الشعراء الأديباء الكتاب. أصله من الرملة بفلسطين، وجدّه من السند عاش متنقلاً بين القدس ودمشق وحلب وبغداد، ومصر، وكان أحد شعراء البلاط الحمداني كما أن لقبه منحوت من العلوم التي أتقنها: الكاف للكتابة، والشين للشعر، والألف للإنشاء والجمع للجدل، والميم للمنطق. من كتبه: «ديوان شعر» و«أدب النديم» و«المصايد والمطارد» و«خصائص الطرب». (انظر: شذرات الذهب ٣٧/٣-٣٨ وكتاب الديارات للشابشتي: ص ١٦٧ وفوات الوفيات: ٩٩/٤ وتاريخ الأدب العربي لفروخ ٥٠٥/٢-٥٠٩ وانظر: «الشعر في رحاب سيف الدولة» للدكتور مسعود محمود عبد الجبار، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١ ص ١٠٧-١١٤).

(٢٩) المتوكل اللّيثي: هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل اللّيثي، أحد شعراء حماسة أبي تمام، لم تحدد سنة وفاته، عاش في عصر معاوية بن أبي سفيان، وهو صاحب البيت المشهور:

لَا تَنَّةَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌّ عَلَيْكَ، إِذَا فَعَلْتَ، عَظِيمُ
عرف بأبي جهمة، وأنه كان من سكان الكوفة. (انظر المؤلف والمختلف: ص ٢٧٢ والموشح للمرزباني: ص ٣٥٧ والاعلام: ٢٧٥/٥. والمورد: ٣: ٢٣٢/٢).

٣٤- حَتَّى إِذَا فَنِيَ التَّرَاثُ سِوَى الْعُلَى قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بِطَوَالِهِ

قوله فَنِيَ التَّرَاثُ سِوَى الْعُلَى، لَأَنَّ الْمَالَ يَفْنَى بِالْهَيْبَةِ. وَالْعُلَى لَا تَفْنَى، وَإِنْ تَرَكَ هُوَ الْاِفْتِحَارَ بِهَا. يَقُولُ لِمَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الْمَالِ الْمُرُوثِ شَيْءٌ، قَصَدَ الْأَعْدَاءَ بِالرَّمَاكِ الطَّوَالَ.

٣٥- وَبَارِعَنِ لَيْسَ الْعَجَاجُ الْيَهُمُ فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَ مِنْ أَذْيَالِهِ

الْأَرَعَنُ: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ. شَبَّهَ بَرَعَنَ الْجَبَلِ وَهُوَ الشَّخْصُ مِنْهُ. يَقُولُ: قَصَدَ الْعَدُوَّ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ، وَقَدْ لَيْسَ ذَلِكَ الْجَيْشُ فَوْقَ الْحَدِيدِ الْعَجَاجِ، وَجَرَ ذَيْلَ الْعَجَاجِ. وَالْجَيْشُ كُلَّمَا كَانَ أَكْثَرَ، كَانَ الْعَجَاجُ أَكْثَرَ.

٣٦- فَكَأَنَّمَا قَذَى النَّهَارُ يَنْفَعِيهِ أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفُ مِنْ إِجْلَالِهِ

أَيُّ أَظْلَمَ النَّهَارُ حَتَّى كَأَنَّمَا وَقَعَ فِي ضَوْئِهِ قَذَى مِنَ الْغُبَارِ. يَعْنِي أَنَّ الْغُبَارَ غَطَّى ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ كَالْقَذَى فِي عَيْنِهِ، أَوْ كَأَنَّ النَّهَارَ غَضَّ طَرْفَهُ إِجْلَالًا لَهُ. وَطَرَفُ النَّهَارِ هُوَ الشَّمْسُ. فَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْغُبَارَ نَقَصَ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَسَتَرَهَا بِتَكَاثُفِهِ.

٣٧- الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

يَقُولُ: الْجَيْشُ فِي الْحَقِيقَةِ جَيْشُكَ. فَكُلُّ جَيْشٍ سِوَى جَيْشِكَ، فَلَيْسَ بِجَيْشٍ، لَكِنَّكَ جَيْشُ جَيْشِكَ لِأَنَّهُمْ بِكَ يَتَقَوَّوْنَ. وَالْقَلْبُ وَالْجَنَاحَانِ بِكَ قُوَّتُهُمْ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الطَّائِي (٣٠):

لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَا لَغَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَخَذَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ

(٣٠) البيت لأبي تمام من قصيدة «فتح عمورية» يمدح فيها الخليفة المعتصم. (انظر: ديوان أبي تمام: ٥٩/١ والوساطة: ص ٣٠٩).

٣٨- تَرُدُّ الطَّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ وَتَنَازِلُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ

هَذَا تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ: «أَنْتَ جَيْشُهُ». يَقُولُ: تُقَاتِلُ عَنْ فُرْسَانِ جَيْشِكَ، فَيَقَعُ عَلَيْكَ الطَّعَانُ الْمُرُّ دُونَهُمْ، وَتُقَاتِلُ أَبْطَالَ أَعْدَائِكَ عَنْ أَبْطَالِ جَيْشِكَ، فَتَكْفِيهِمُ الْقِتَالَ وَمَقَاسَاةَ الطَّعَانِ.

٣٩- كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ^(٣١)

يَقُولُ: كُلُّ الْمُلُوكِ يُرِيدُونَ رِجَالَهُمْ لِيَدْفَعُوا عَنْهُمْ وَيَحْمَوْهُمْ عَنْ أَعْدَائِهِمْ، لِيَقْبُوا وَيَسْلَمُوا، وَأَنْتَ تَرِيدُ أَنْ تَبْقَى وَتَسْلَمَ لِدَفَاعٍ عَنْ رِجَالِكَ وَتُحَامِيَ دُونَهُمْ. وَهَذَا غَايَةُ الْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ.

٤٠- دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةٌ لَا تُخْتَطِي إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ

يَقُولُ: لَا يَوْصَلُ إِلَى حَلَاوَةِ الزَّمَانِ إِلَّا بَعْدَ ذَوْقِ مَرَارَتِهِ، وَلَا تُتَجَاوَزُ تِلْكَ الْمَرَارَةُ إِلَّا بِأَرْكَابِ الْأَهْوَالِ، كَمَا قَالَ^(٣٢):
«وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّخْلِ»

(٣١) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي فَنَنْ (مِنْ شُعْرَاءِ الْمُتَوَكِّلِ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٢٦٠ هـ / ٨٨٣ م):

أُضْحَى يُكَلِّفُ نَفْسَهُ حَاجَاتِ قَوْمٍ مِنْ وَرَائِهِ
كَيْمَا يُنْقِمَ عَيْشَهُمْ وَلِيَسْتَرْيَحُوا فِي عَائِهِ
(الابانة/٢٣٧).

(٣٢) الْبَيْتُ لِلْمُتَنَبِّي وَتَمَامُهُ:

تُرِيدِينَ إِدْرَاكَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّخْلِ
وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا دَلَّيْرَ لَشْكُرَوَزَّ، وَمُطْلَعُهَا:
كَدَعَوَاكَ كُلُّ يَدْعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلِ
(انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري ٢٨٩/٣).

وقوله: « على أهواله » على: يتضمَّنْ مَعْنَى الركوب. أيْ تُرْكَبُ الى
الحلاوةِ أهوالُ الزَّمانِ للوصولِ اليها، كَمَا يُقَالُ: لا تُقَطِّعُ الفلاةُ إِلَّا عَلَى
الابلِ .

٤١- فلذلكَ جاوزَها عَلَيَّ وَحْدَهُ وَسَعَى بِمُنْصِلِهِ الى آمالِهِ

اي فَلِهَذَا تَوَحَّدَ عَلَيَّ بِوُجُودِ المَمْلَكَةِ وَهِيَ حَلَاوَةُ الزَّمانِ ، لِأَنَّهُ لا يَرُكَبُ
الاهوالَ غَيْرُهُ، وَسَعَى بِسَيْفِهِ الى ما كَانَ يَأْمَلُهُ فَادْرَكَهُ حِينَ طَلَبَهُ بِالسَّيْفِ .

وقال ايضاً يمدحُه^(١) : [من الكامل]

١ - أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمٍ وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ

يقول: أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلَ ذَاتِيَّةٍ وَهِيَ اَوْصَافُ ذَاتِكَ، وَمَكَارِمَ فَعْلِيَّةٍ هِيَ صِفَاتُ فِعْلِكَ. وَمِنْ اهْتِزَاكِ لِلْعَطَاءِ فِي غَمَامٍ يَدُومُ لِي مَطَرُهُ.

٢ - وَمِنْ اخْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَحْبُو بِهِ فِيمَا أَلَا حِظُّهُ بَعَيْنِي حَالِمٍ^(٢)

يقول: أَسْتَعْظِمُ اخْتِقَارَكَ مَا تَعْطِيهِ، حَتَّى كَأَنِّي لَا أَعَايِنُهُ فِي الْيَقَظَةِ. وَأَتَمَّا أَرَاهُ حُلُمًا. «وَمَا» فِي قَوْلِهِ «فِيمَا أَلَا حِظُّهُ» نَكِيرَةٌ، كَأَنَّهُ قَالَ فِي شَيْءٍ أَلَا حِظُّهُ. وَلَيْسَتْ بِمَوْصُولَةٍ.

(١) يمدح سيف الدولة.

(٢) أخذه من أحمد بن صالح الحرون الحراري البغدادي (معاصر لابن الرومي)، وأكثر أشعاره في العزاء والدفن (الوافي ٤٢٢/٦):

كَأَنَّ جَمِيعَ مَالِكَ حِينَ تَسْخُو	يَدَاكَ بِهِ أَرَاهُ فِي الْمَنَامِ
أَشِيمُ مِنْ ارْتِيَاكِ كُلَّ يَوْمٍ	وَمِنْ جَدَوَاكِ بَارِقَةَ الْغَمَامِ
جَمَعْتُ مَكَارِمَ الدُّنْيَا جَمِيعًا	لِذَلِكَ حُزَّتْ تَارِيخُ الْكِرَامِ

(الابانة/١٥٦).

٣ - إِنْ الْخَلِيفَةُ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهَا حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ^(٣)

أي: لَمْ يَسْمَكِ الْخَلِيفَةُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ جَرَّبَكَ فَكُنْتَ صَارِمًا حَقِيقَةً.

٤ - فَإِذَا تَتَوَجَّحْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ وَإِذَا تَخْتَمَّ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتَمِ

يقول: الْخَلِيفَةُ يَتَجَمَّلُ بِكَ تَجَمُّلَ التَّاجِ بِالْدُّرِّ وَالْخَاتَمُ بِالْفَصِّ.

٥ - وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعْرِكَ هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ

يقول: وَإِذَا جَرَّدَكَ عَلَى عَدُوٍّ، هَلَكَ ذَلِكَ الْعَدُوُّ وَعَجِزَ عَنْ حَمْلِكَ. يَعْنِي أَنَّكَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ سَيْفَهُ.

٦ - أَبْدَى سَخَاؤَكَ عَجَزَ كُلِّ مُشَمِّرٍ فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَاتِمِ

أي: مَنْ تَشَمَّرَ لِيُوصِفَ جُودَكَ، أَظْهَرَ جُودَكَ عَجْزَهُ عَنْ وَصْفِكَ، كَمَا قَالَ:

وَكُلُّ مَنْ أَبْدَعَ فِي وَصْفِهِ أَصْبَحَ مَنسُوبًا إِلَى الْعِيِّ^(٤)

وَمَنْ كَتَمَ وَصْفَ جُودِكَ، ضَاقَ ذَرْعُهُ لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَصِفَ جُودَكَ وَيَعْلَمَ عَجْزَهُ فَيَضِيقُ صَدْرُهُ لِذَلِكَ.

(٣) عُدَّ هَذَا الْبَيْتَ، وَالَّذِي يَلِيهِ، مِنْ أَشْعَارِهِ الْجَمِيلَةِ فِي حَسَنِ مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَتَصَرُّفِهِ مَعَهُ (الْيَتِيمَةُ ٢٠٢/١ وَالصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٤٢٦).

(٤) لَمْ نَجِدْ صَاحِبَهُ، وَهُوَ فِي التَّبْيَانِ ٣٥٠/٣.

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهماء وجارية: [من الوافر]

١ - أَيْدِرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاكَ وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبُ شَاكَ

يقول: هذا الربُّع، هل يدري ما فعل من إراقة دمي وحمل قلبي على الشوق؟ وهذا استفهام انكار واستعظام لما فعله الربُّع من قتله، بشوقه الى أحبته. وذلك أن الربُّع هبَّج له شوقاً وجدد له ذكرَ الاحبة، وكان من حق ترتيب الكلام أن يقدم «شاق» على «أراق»، لأنه ما لم يشق الربُّع لم يرق دمه، لكن الواو لا توجب الترتيب، إنما هي للجمع. فالمؤخر في الذكر يجوز أن يقدم في الارادة.

٢ - لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى^(١)

يقول: لنا وللذين كانوا أهل هذا الربُّع قلوبٌ تتلاقى في جُسُومٍ ما

(١) ذكر العميدي أن البيتين الأول والثاني، من قول أبي عبدالله الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب (قرشي)، شغل القضاء في مكة، وعني بكتابة الأخبار والأنساب. ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م. راجع الوافي ١٤ / ١٨٧ - ١٨٨ وفي الحاشية عدد من مراجع ترجمته):

أراق دمي ربُّع بذات الأثارب وهبَّج أشواقي مسير الركائب
عفته المهاري القود لما سرت بهم ولم تغف أيدي الرياح اللواعب =

تَتَلَقَى. يعني نحنُ نذكرُهم وهم يذكروننا فكأننا تتلاقى بالقلوب، كما قال ابن المعتز^(٢) :

إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

٣ - وما عَفَتِ الرِّيحُ لَهُ مَحَلًّا عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا^(٣)

يقول: لم تعفُ الرِّيحُ لِهَذَا الرَّبِّعِ مَنْزِلًا فلا ذنبَ للريحِ في دروسِ منازلِهِ، أَمَا عَفَاهُ الْحَادِي بِسَكَانِهِ وَالسَّائِقُ، لِأَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَخْرُجُوا مِنْهُ لَمَا دَرَسَ الرَّبِّعُ. وهذا قريبٌ من قولِ أَبِي الشَّيْصِ^(٤) :

مَا فَارَّقَ الْأَلَفَ بَعْدَ	حَدَّ اللَّهُ إِلَّا الْإِبِلَ
وَالنَّاسُ يُلْحَنُونَ غُرَا	بِ الْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
وَمَا إِذَا صَاحَ غُرَا	بٌ فِي الدِّيَارِ احْتَمَلُوا
وَلَا عَلَى ظَهْرِ غُرَا	بِ الْبَيْنِ تُطَوَّى الرِّحْلُ
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِ	لَا نَاقَةَ أَوْ جَمَلُ

= (الأنثرب: بلدة بحلب، والمهاري إبل في حي مهرة.. وعفت الإبل: تناولته قريباً) (الابانة/١٨٦). وشتان ما بين بيتي الزبير وبيتي المتنبي الذي ضمَّن بيتيه شجناً نفسياً ونفحاً شعرياً على جانبٍ كبير من العمق والجودة الفنية! ولكن يبقى الفضل للسابق الى المعنى، كما يقول ابن وكيع..

(٢) انظر ديوان ابن المعتز - القاهرة دار المعارف جـ ١/٥٠٢ وقد مرَّ معنا من قبل. والبيت في الوساطة/٣٢٥ و ٣٨٣ والمنصف/٦٣٢ والتبيان/٢/٢٩٤.

(٣) رأى عبد القاهر الجرجاني في هذا البيت، شاهداً بيّناً وحسناً على موضع الفصل، وأحسن شرحه (الدلائل - دمشق/١٦٨).

(٤) ابو الشَّيْصِ: محمد بن عبد الله بن رزين - سبق التعريف به - انظر أبياته في الشعر والشعراء : ٨٤٨/٢ والتبيان ٢/٢٩٤.

٤ - فَلَيْتَ هَوَى الْأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا^(٥)

أَي لَيْتَ هَوَى الْأَحْبَابِ كَانَ عَادِلًا فِي فِعْلِهِ، فَكَانَ يَحْمِلُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِقَبْدِرِ طَاقَتِهِ. وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ اغْتَشَقَ الْعُشَّاقُ وَأَنَّ الْهَوَى حَمَلَهُ مَا لَا يَطِيقُهُ جَوْرًا عَلَيْهِ.

٥ - نَظَرْتُ الْبِهِمِ وَالْعَيْنُ شَكَرَى فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا^(٦)

أَيْ نَظَرْتُ إِلَى الْأَحِبَّةِ عِنْدَ ارْتِحَالِهِمْ، وَالْعَيْنُ مَمْتَلِئَةٌ بِالْمَاءِ، فَسَالَ الْمَاءُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهَا لَا مَتَلَايَهَا بِالْمَاءِ حَتَّى كَأَنَّ جَمِيعَ الْجَوَانِبِ مَاقٍ لِسِيلَانِ الدَّمْعِ مِنْهَا.

٦ - وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَذْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقَا

أَي الْحَبِيبُ الَّذِي هُوَ كَالْبَذْرِ أَخَذَ التَّمَامَ فِي الْحُسْنِ وَالنُّورِ. وَأَنَا لِسُقْمِي كَأَنَّهُ أَعْطَانِي الْمُحَاقَا. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ كَانَ فِي الْحُسْنِ كَالْبَذْرِ مَمْتَلَأًا نُورًا

(٥) ذَكَرَ الْعَمِيدِي أَنَّ شَاعِرًا اسْمُهُ زَيْنَبُ النَّصْرَانِي الْجَزْرِي - وَصَحَّحَ الْمُحَقِّقُ فَقَالَ: زَيْنَا (بِالْبَاءِ فَالْيَاءِ) قَدْ سَبَقَ الْمُنْتَبِي إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ، مِنْ أَيْبَاتِ:

عَدَلْتُ عَنْ طَرِيقَةِ الْعَدْلِ لَمَّا حَمَلْتَنِي فِي الْحُبِّ مَا لَا أَطِيقُ
مَا لِقَلْبِي أَدَوَاءَ سَقَمٍ وَوَجَدْتُ وَغَرَامَ وَزَفَرَةً وَشَيْقُ

(الابانة/١٨٥)، وَلَمْ نَهْتَدِ إِلَى تَرْجُمَةِ الشَّاعِرِ. وَقَدْ أوردَ الْعَكْبَرِي بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ، غَيْرِ مَنْسُوبَيْنِ (التَّبَيَانُ ٢/٢٩٥).

(٦) مُؤَقُّ الْعَيْنِ وَمَوْقَهَا وَمَوْقِيهَا وَمَاقِيهَا: مُؤَخَّرُهَا، وَقِيلَ مَقْدَمُهَا. وَجَمَعَ الْمُؤَقُّ وَالْمَوْقُ وَالْمَاقُ: آمَاقُ. وَجَمَعَ الْمُؤَقِّي وَالْمَاقِي: مَاقُ، عَلَى الْقِيَاسِ، وَيُقَالُ مُؤَقُّ، وَيَجْمَعُ عَلَى مَاقُ. قَالَ حَسَنُ (اللِّسَانُ: مَاقُ):

مَا بِأَلْ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا كُحِلَتْ مَاقِيهَا بِكُحْلِ الْإِنْمِدِ

وَفِي دِيْوَانِهِ، تَحْقِيقُ د. سَيِّدِ حَنْفِي حَسَنِ، الْقَاهِرَةُ ١٩٧٤ ص ٢٠٨:

مَا بِأَلْ عَيْنِي لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا كُحِلَتْ مَاقِيهَا بِكُحْلِ الْأَرْمِدِ

وبهاء، وكنتُ أنا في الدقة كالقمر في المحاق. ومن هذا أخذ قوله من قال:

يا من يحاكي البدر عند تمامه إرحم فتى يحكيه عند محاقه^(٧)

٧ - وبين الفرع^(٨) والقدمين نور يقدو بلا أزميتها النياقا

لما جعله بدرًا، والبدر لا يخصُّ النور بعضه، وصفه بأنه من فرقته إلى قدمه نور، وأنَّ نياق الركب تهتدي بنوره، فكأنه يقودها بلا أزميتها، ويجوز أن يريد بالنور وجهه. وذلك أنه أراد أن يذكر تفصيل المحاسن التي بين شعره وقدميه. فذكرها واحدًا واحدًا، وبدا بالوجه، ثم ثنى بالطرف.

٨ - وطرف إن سقى العشاق كأسًا بها نقص سقانيها دهاقا^(٩)

(٧) يقول ابن الاعرابي: سَمِيَ الْمُحَاقُ مُحَاقًا لِأَنَّهُ طَلَعَ مَعَ الشَّمْسِ فمَحَقَّتْهُ، فَلَمْ يَرَهُ أَحَدًا، قَالَ: وَالْمُحَاقُ أَيْضًا أَنْ يَسْتَسِرَّ الْقَمَرُ لَيْلَتَيْنِ فَلَا يُرَى غُدُوهُ وَلَا عَشِيَّتُهُ، وَيُقَالُ لثَلَاثِ لَيَالٍ مِنَ الشَّهْرِ، ثَلَاثُ مُحَاقٍ. (انظر الصحاح، واللسان: محق). وأيضًا (العكبري: ٢/٢٩٥) وقد نسب البيت إلى أبي الفرج البغيا، وقال قبله:

أوليس من إحدى العجائب أنني فارقته وحييت بعد فراقه

انظر يتيمة الدهر للثعالبي: ١/١٢٨ والصبح المنبي/٢٧٦ وتنبيه الأديب/٣٣١.

(٨) قرع كل شيء: أعلاه والجمع: فروع. وفرعت رأسه بالعصا، أي علوته، و(بالقاف) أيضًا. (اللسان: فرع).

(٩) الطرف: العين. والكأس الدهاق: المترعة الممتلئة. جاء في التنزيل الحكيم: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا، حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا، وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا، وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾. النبأ/٣١ - ٣٤. وقال خدّاش بن زهير (جاهلي):

أنا عامر يرجو قرانا فأترعنا له كأسًا دهاقا

(اللسان دهق) ومعنى البيت، أن عينه، وقد شبهها بالخمير المسكرة، فاستعار لها كأسًا، شغف بها الشاعر بما يزيد أضعافًا على ما هم عليه الآخرون حياها، فعشقه لها لا يضاهي. وأبو الطيب يباهي بذلك.

٩ - وَخَصَرَ تَثَبَّتْ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقَا

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ تَوَثُّرِ الْأَبْصَارِ فِي خَصَرِهِ لِنَعْمَتِهِ وَبِضَاضَتِهِ. يَقُولُ: تَأَثَّرَ خَصَرُهُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ فَكَأَنَّ عَلَيْهِ نِطَاقًا مِنْ آثَارِ الْأَحْدَاقِ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: كَيْفَ تَوَثَّرَ الْعَيْنُ فِي الْخَصَرِ وَهِيَ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ، لَأَنَّ الْخَصَرَ لَا يَتَجَرَّدُ مِنَ الثِّيَابِ. وَابْضًا فَالْخَصَرُ لَا يُوصَفُ بِالنُّعُومَةِ وَالرَّقَّةِ أَمَّا يُوصَفُ بِهَا الْخُدُودُ وَالْوَجَنَاتُ^(١٠). وَارَادَ الْمُتَنَبِّي، أَنَّ الْأَبْصَارَ تَثَبَّتْ فِي خَصَرِهِ اسْتِحْسَانًا لَهُ وَتَكَثَّرَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَانِبِ حَتَّى تَصِيرَ كَالنِّطَاقِ عَلَيْهِ. وَهَذَا مَقُولٌ مِنْ قَوْلِ بَشَّارٍ^(١١):

وَمُكَلَّلَاتٍ بِالْعِيُونِ نِطَاقًا طَرَقْنَا وَرَجَعْنَا مُلْسًا
يُرِيدُ أَنَّهُنَّ لِحَسَنَهُنَّ، تَعْلُو الْأَبْصَارُ إِلَى وَجُوهِهِنَّ وَرُؤُوسَهُنَّ، حَتَّى كَأَنَّ لِهِنَّ أَكْلِيلًا مِنَ الْعِيُونِ. هَذَا كَلَامُهُ. وَهُوَ صَحِيحٌ وَقَدْ نَقَلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْعَيْنَ إِلَى الْخَصَرِ وَالْإِكْلِيلَ إِلَى النِّطَاقِ. وَالسَّرِيُّ الْمُوصِلِيُّ كَشَفَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ:

أَحَاطَتْ عِيُونُ الْعَاشِقِينَ بِخَصَرِهِ فَهُنَّ لَهُ دُونَ النِّطَاقِ نِطَاقُ^(١٢)

(١٠) شَرَحَ ابْنُ فُورَجَةَ اللَّبِيتَ، وَنَقَدَهُ لَهُ بِدَلَالٍ عَلَى سَطْحِيَّةٍ فِي التَّحْلِيلِ، غَيْرَ مَعْبُودَةٍ لَدَيْهِ لِأَنَّهُ أَحَدُ الَّذِينَ أَشَادَ بِهِمُ الْوَاحِدِي وَأَخَذَ عَنْهُمْ وَإِنْ تَخَلَّلَ ذَلِكَ مَعَارِضَةً بَيْنَ الْحِينِ وَالْآخِرِ.

(١١) انْظُرِ الْإِغَانِي: ٣٥/٣ وَالْمَنْصَفُ/٦٣٣ وَالْعَكْبَرِيُّ: ٢٩٦/٢ وَشَرَحَ الْمَشْكُلَ/٢٢٨.

(١٢) ذَكَرَ الْعَمِيدِيُّ، وَالدَّبَّاعِيُّ، أَنَّ بَيْتَ الْمُتَنَبِّي مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى الْمُنْجَمِ الْبَغْدَادِيِّ (ت ٢٧٥ هـ/٨٨٨ م):

وَجَعَلَ كَأَنَّ الْبَدْرَ لَيْلَةً تَمَّهِ مِنْهُ اسْتِعَارَ النُّورَ وَالْإِشْرَاقَا
وَأَرَى عَلَيْهِ حَدِيقَةً أَضْحَى لَهَا حَدَقِي وَأَحْدَاقُ الْأَنَامِ نِطَاقَا

(الابانة/٤٦ والصبح المنبي/٢١٩) وَأَشَارَ ابْنُ وَكَيْعٍ إِلَى بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ، أَحَدَهُمَا؛
لشاعر مجهول:

نَظَرْنَا إِلَيْهِ بِالْأَحْدَاقِ حَتَّى كَأَنِّي فِي قَمِيصٍ مِنْ عِيُونٍ =

١٠- سَلِي عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَسَيْفِي وَرُمْحِي وَالْهَمْلَعَةَ الدِّفَاقَا (١٣)

الْهَمْلَعَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ. وَالذِّفَاقُ: الْمَتَدَفِّقَةُ فِي السَّيْرِ. يَقُولُ لِلْمَرْأَةِ سَلِي عَنْ حَالِ سِيرِي، هَذِهِ الْأَشْيَاءُ. يَعْني أَنَّهُ كَانَ وَحْدَهُ وَلَمْ يَصْحَبْهُ غَيْرُ مَا ذَكَرَ، فَلَا يُسْتَخْبَرُ عَنْ سِيرِهِ غَيْرُ الْفَرَسِ وَالرُّمْحِ وَالسَّيْفِ وَالنَّاقَةِ.

١١- تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعَيْسِ نَجْدًا وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَا

السَّمَاءُ: قَرْيَةٌ مَعْرُوفَةٌ. يَقُولُ: مِلْنَا عَنْ طَرِيقِ السَّمَاءِ وَطَرِيقِ الْعِرَاقِ وَخَلَفْنَا نَجْدًا وَرَاءَنَا. يَعْني فِي الْقَصْدِ إِلَى الْمَمْدُوحِ.

١٢- فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٌ لَسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ ائْتِلَاقَا

الْائْتِلَاقُ: الْبَرِيقُ. يَقَالُ ائْتَلَقَ الْبَرِيقُ وَتَأَلَّقَ إِذَا لَمَعَ. يَقُولُ: لَمْ تَزَلِ الْعَيْسُ تَرَى نُورَ وَجْهِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ عَبْدِ بَنِي الْحَسَّاسِ (١٤):

= (المنصف/٦٣٣)، وَلَا نَظَنُ أَنَّ هُنَاكَ شَاعِرًا فَاقَ الْمُتَنَبِّيَ أَوْ سَاوَاهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ، سِوَا سَبْقِ إِلَيْهِ أَمْ لَمْ يَسْبِقْ، فَالْعِبْرَةُ أَوْ الْجُودَةُ لَيْسَتْ فِي السَّبْقِ بِقَدْرِ مَا هِيَ فِي إِبْدَاعِ الصُّورَةِ وَالْأَسْلُوبِ، كَمَا يَقُولُ الْجُرْجَانِيُّ. (١٣) أَخَذَهُ عَنِ الْجَعْدِ بْنِ أَبِي ضَمَامٍ الرَّقَاشِيِّ (أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْخَوَارِجِ الشَّرَافَةِ).

سَلِي عَنْ خِصَالِي الْغُرِّ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ ظُهُورَ عَتَاقِ الْخَيْلِ وَالْبَيْضِ وَالسُّمَرِ (الابانة/٢٠١) - وَأَخَذَهُ عَنِ الْمُتَنَبِّيِّ، وَفِيهِ لُطْفٌ وَسَيَرُورَةٌ، صَفِي الدِّينِ الْحَلِيِّ (ت ٧٥٢هـ/١٣٣٩م) فَقَالَ مُفْتَخِرًا:

سَلِي الرِّمَاحَ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِينَا وَاسْتَشْهَدِي الْبَيْضَ هَلْ خَابَ الرِّجَا فِينَا؟ دِيَوَانُهُ (صَادِرٌ - بَيْرُوتُ ص ٢٠).

(١٤) سُوْحَيْمُ عَبْدُ بَنِي الْحَسَّاسِ، كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ. شَاعِرٌ مُخَضَّرٌ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ. وَهُوَ عَبْدُ حَبْشِي اشْتَرَاهُ بَنُو الْحَسَّاسِ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ أَسَدٍ. شَاعِرٌ مُجِيدٌ، عَرَفَ بِغَزَلِهِ الصَّرِيحِ وَتَشْبِيهِهِ بِنَاتِ أَسْيَادِهِ حَتَّى كَانَ مَقْتَلُهُ عَلَى يَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ =

إِذَا نَحْنُ أَذْلَجْنَا فَأَنْتِ أَمَامَنَا كَفَى لِمَطَايَانَا بِوَجْهِكَ هَادِيَا
وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيِّ^(١٥) :

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعُ ثَاقِبُهُ

١٣- أَدِلَّتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقَا

يقول: أَدِلَّتْ الْعَيْسِ فِي طَرِيقِهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، انْتِشَاقَهَا رِيَّاحَ الْمِسْكِ مِنْهُ
إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ^(١٦) :

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا أَمَمُوكَ لَقَادَهُمْ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرُّكْبُ^(١٧)

= ويقال إنه أحرق في أخدود، وقيل: قُتِلَ فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ. (ت ٤٠ هـ/ ٦٦٠ م)
عن «معجم الشعراء في لسان العرب»/ ٢٠٤ وفيه عدد كبير من مراجع دراسته
وترجمته. وانظر الدراسة الجامعية التي كتبها محمد خير الحلواني بعنوان: «سحيمُ
عبدُ بني الحساس: شاعر الغزل والصبوة» مكتبة دار الشروق - بيروت ١٩٧٢. (وبيته
في التبيان ٢/ ٢٩٧).

(١٥) أبو الطمحن القيني: (ت ٣٠ هـ/ ٦٥٠ م). هو حنظلة بن شرقي، أحد بني القين،
من قُضَاعَةَ، أدرك الإسلام وأسلم. وقيل اسمه: ربيعة بن عوف بن كنانة بن القين.
كان «فارسًا خاربًا صعلوكًا» كما يقول هو عن نفسه وقد عُمِرَ طويلاً. رُمِيَ
بالفسق والفجور. انظر فيه الاغانى: ١٣٠/٩ والشعر والشعراء: ٧١٤/٢ وأمالي
المرتضى: ٢٥٧/١ - ٢٦٠ والمؤتلف والمختلف: (ص ٢٢١ و ٢٢٣) وفي «معجم
الشعراء في اللسان»/ ٢٤٩ ثبت آخر بالمراجع ومواضع أبياته في (اللسان). ونسب
البيت إلى لقيط بن زرارَة (شرح شواهد الألفية للعيني: ١/ ٥٦٧ والشعر والشعراء
٧١٥/٢ وشرح المرزوقي ٤/ ١٥٩٨).

(١٦) البيت في الوساطة/ ٣١٦ والتبيان ٢/ ٢٩٧. وأمموك: قصدوك.

(١٧) وفي المعنى نفسه قال مسلم بن الوليد (ديوانه/ ٣٢٠، والتبيان ٢/ ٢٩٨):

أَرَادُوا لِيُخَفُّوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطِيبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلَّ عَلَى الْقَبْرِ

١٤- أَبَاحَ الْوَحْشَ يَا وَحْشُ الْأَعَادِي فَلِمَ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا^(١٨)

وَيُرَوَّى: أَبَاحَكَ أَيُّهَا الْوَحْشُ الْأَعَادِي؛ التَّعَرَّضُ: الْقَصْدُ. يَقُولُ لِلْوَحْشِ: قَدْ أَبَاحَكَ أَعْدَاءُهُ بِأَنْ قَتَلَهُمْ، فَلِمَ تَقْصِدِينَ الرِّفَاقَ الَّتِي تَسِيرُ إِلَيْهِ؟ وَالتَّقْدِيرُ فَلِمَ تَتَعَرَّضِينَ الرِّفَاقَ لَهُ: أَي رِفَاقَهُ وَهِيَ جَمْعُ رُقُقَةٍ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ فِي السَّفَرِ.

١٥- وَلَوْ تَبَعْتَ مَا طَرَحْتَ قَنَاهُ لَكَفَّكَ عَن رَذَائِنَا وَعَاقَا

الرَّذَايَا: الْمَهَازِيلُ مِنَ الْإِبِلِ. وَاحِدُهَا رَذِيَّةٌ. وَتَبَعَ: بِمَعْنَى اتَّبَعَ. يَقُولُ لِلْوَحْشِ: لَوْ تَتَّبَعْتَ مَا طَرَحْتَ رِمَاحَهُ مِنَ الْقَتْلِ لَكَفَّكَ ذَلِكَ عَنْ مَطَايِنَا وَلَكَانَ لَكَ فِيهِ كَفَايَةٌ عَنِ التَّعَرُّضِ لَنَا.

١٦- وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ مِنَ النِّيرَانِ لَمْ نَخَفِ اخْتِرَاقَا^(١٩)

يَقُولُ: نَحْنُ آمِنُونَ فِي طَرِيقِنَا إِلَيْهِ حَتَّى لَوْ سِرْنَا فِي النِّيرَانِ مَا قَدَرَتْ عَلَيْنَا إِحْرَاقِنَا. يَذْكُرُ أَمْنُ السَّالِكِينَ فِي طُرُقٍ وَلَايَتِهِ.

(١٨) البيت في غاية التعقيد. بسبب اختلاف الضمير ما بين الصدر والعجز واعتراض «يا وحش» سياق الكلام، وتعدّي فعل «تعرضين» إلى مفعول به مباشرة.. وأصل الكلام كما ذكر الواحدي: أَبَاحَكَ أَيُّهَا الْوَحْشُ الْأَعَادِي. ومعنى البيت كما شرحه اليازجي، وهو أفضل شُراحه: «يخاطب الوحش يقول لها: إِنَّ الْمَمْدُوحَ أَبَاحَكَ أَعْدَاءَهُ بِأَنْ قَتَلَهُمْ وَجَعَلَهُمْ طَعْمَةً لَكَ فَلِمَ تَتَعَرَّضِينَ لِلرِّفَاقِ السَّائِرِينَ إِلَيْهِ. يشير إلى كثرة إيقاعه بأعدائه وشدة نقمته ممن يناصبه ويخفر ذمته» العرف الطيب ٥٨/٢-٥٩.

(١٩) أخذه من أبي تمام:

فَمَضَى لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خَاضَهَا بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّارَا
(الابانة/٢٢٥).

١٧- إِمَامٌ لِلْإِثْمَةِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقًا

يقول: هو إمام للخلفاء يتقدمهم إلى مَنْ يخالِفُهُمْ كَتَقَدُّمِ الإِمَامِ للمتقدمين. وقوله يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقًا، يَعْنِي عَدُوًّا يَحْذَرُونَ خِلَافَهُ وَيَتَقَدَّمُونَ إِلَيْهِ لِيَكْفِيَهُمْ ذَلِكَ الْعَدُوَّ. ثُمَّ فَسَّرَ هَذِهِ الْإِمَامَةَ فَقَالَ:

١٨- يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا وَلِلْهِجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقًا

١٩- فَلَا تَسْتَكِرُّ لَهُ ابْتِسَامًا إِذَا فَهَقَ الْمَكْرُ دَمًا وَضَاقًا

الفَهْقُ: الامتلاء. والمتَّقِيُّونَ: الَّذِي يَفْهَقُ فَمَهُ بِالْكَلامِ. يقول: لَا تُنْكِرْ تَبَسُّمَهُ فِي أَهْوَالِ سَاعَةِ الْحَرْبِ، وَهُوَ عِنْدَ ضَيْقِ الْمَكْرِ بِازْدِحَامِ الْإِبْطَالِ وَامْتِلَائِهِ بِالْدمِ، ثُمَّ ذَكَرَ عَلَّةَ تَرْكِ الْإِنْكَارِ لَتَبْسُمِهِ فَقَالَ:

٢٠- وَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمَهْجَ الْعَوَالِي وَحَمَلَتْ هَمَّةَ الْخَيْلِ الْعِتَاقَا^(٢٠)

يقول: لَا كُلفَةٌ عَلَيْهِ فِي الْحَرْبِ لِأَنَّ الرِّمَاحَ ضَمِنَتْ لَهُ أَرْوَاحَ الْأَعْدَاءِ، فَإِذَا هَاقَتْ فِي ضِمَانِ الْأَرْوَاحِ وَإِذَا هَمَّ بِأَمْرِ ادْرَاكِهِ عَلَى ظَهْرِ خَيْلِهِ وَهِيَ حَامِلَةٌ هَمَّهُ، وَقَدْ فَسَّرَ هَذَا فِي قَوْلِهِ:

٢١- إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ وَإِنْ بَعْدُوا جَعَلَنَّهُمْ طِرَاقًا^(٢١)

الطَّرَاقُ نَعْلٌ تَحْتَ نَعْلٍ. يقول: إِذَا أُنْعِلَتْ خَيْلُهُ لِقَصْدِ قَوْمٍ اذْرَكَتْهُمْ، فَدَاسَتْهُمْ بِحَوَافِرِهَا حَتَّى تَصِيرَ جُلُودُهُمْ وَلِحُومُهُمْ طِرَاقًا لِنِعَالِهَا، وَإِنْ بَعْدَ الْمَطْلُوبُونَ.

(٢٠) العتاق: الأصيلة. كرمًا ونسبًا.

(٢١) طَرَقَتِ النَعْلُ أَطْرَقَهَا طَرَقًا وَأَطْرَقَتْهَا إِطْرَاقًا، إِذَا ظَاهَرَتْهَا بِأُخْرَى. وَطَارَقَتْ بَيْنَ دَرْعَيْنِ وَظَاهَرَتْ بَيْنَهُمَا إِذَا لَبَسْتَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى. (جمهرة اللغة ٢/٣٧٢) وَطِرَاقَتَا الْأَدِيمِ: بَشَرَتُهُ وَأَدَمَتُهُ: (شوارد اللغة، للصغاني/٢٨٣) وَالْأُدْمَةُ - ههنا - مَا يَلِي وَجْهَ الْأَرْضِ.

٢٢- وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ نَصَبْنَاهُ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقًا

النَّقْعُ: ذَهَابُ الصَّوْتِ وَبُعْدُهُ. وَالصَّرِيخُ: الْمُسْتَغِيثُ هَهُنَا. وَمَعْنَى نَقَعَ الصَّرِيخُ: نَقَعَ صَوْتُ الصَّرِيخِ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ. وَالْمُؤَلَّلَةُ الْمَحْدَدَةُ. يَرِيدُ آذَانَهَا. وَأَذَانُ الْخَيْلِ تُوصَفُ بِالذِّقَّةِ. يَقُولُ: إِذَا سَمِعْنَا صَوْتَ الصَّرِيخِ، نَصَبْنَاهُ آذَانَهَا لِاسْتِمَاعِهِ لِأَنَّهُنَّ تَعُودُنَّ إِجَابَةَ الصَّرِيخِ، وَإِنْ كَانَ يَدْعُو الصَّرِيخُ غَيْرَهُنَّ. وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ «إِلَى مَكَانٍ» يَعْنِي: إِلَى مَكَانٍ سِوَى مَكَانِهِنَّ.

٢٣- فَكَانَ الطَّغْنُ بَيْنَهُمَا جَوَابًا وَكَانَ اللَّبَثُ بَيْنَهُمَا فُوقًا

الْفُوقُ وَالْفُوقُ: قَدَرُ مَا بَيْنَ الْحَلَّتَيْنِ. وَيُضْرَبُ مَثَلًا فِي السَّرْعَةِ. وَاللَّبَثُ: الْقَلِيلُ. وَالْفُوقُ أَيْضًا الشَّهْقُ الْغَالِبَةُ لِلإِنْسَانِ. يَقُولُ: تُجِيبُ خَيْلَهُ الصَّرِيخُ بِالطَّغْنِ مِنْ غَيْرِ لَبَثٍ فِي إِجَابَتِهِ فَتَجْعَلُ الطَّغْنَ جَوَابًا. وَقَدَرُ اللَّبَثِ بَيْنَ الْإِجَابَةِ وَبَيْنَ دُعَاءِ الصَّرِيخِ، قَدَرُ فُوقٍ نَاقَةٍ أَوْ فُوقٍ إِنْسَانٍ. يَعْنِي: لَا لَبَثَ بَيْنَهُمَا.

٢٤- مُلَاقِيَةٌ نَوَاصِيهَا الْمَنَایَا مُعَاوِدَةٌ فَوَارِسُهَا الْعِنَاقَا

أَي تَقَابِلُ نَوَاصِي خَيْلِ الْمَنَایَا وَتَعَاوِدُ فَوَارِسُهَا مُعَانِقَةَ الْإِبْطَالِ، وَهِيَ آخِرُ حَالَةٍ فِي الْحَرْبِ وَأَوَّلُهَا: الْمَلَاقَةُ مِنْ بَعِيدٍ ثُمَّ الْمَرَامَةُ بِالسَّهَامِ، ثُمَّ الْمَنَازِلَةُ بِالرَّمَاكِ، ثُمَّ الْمَنَازِلَةُ إِلَى الْأَقْرَانِ ثُمَّ الْمُعَانِقَةُ. وَانْتَصَبَ «مَلَاقِيَةٌ» وَ«مُعَاوِدَةٌ» عَلَى الْحَالِ مِنَ الْخَيْلِ. وَالْعَامِلُ فِيهَا الْمَصْدَرُ فِي قَوْلِهِ «وَكَانَ الطَّغْنُ» (٢٢).

(٢٢) أَظْهَرَ الْوَاحِدِي فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ وَتَحْلِيلِ مَعْنَاهُ مَقْدَرَةَ فَائِقَةٍ وَذَائِقَةٍ لُغَوِيَّةٍ وَمِيدَانِيَّةٍ لَا حُدُودَ لَهَا. إِذْ كَانَ يَكْفِي شَرْحَ «الْعِنَاقِ» بِالْتِّحَامِ الْمُتَقَاتِلِينَ، لَكِنَّهُ مَهَّدَ لِذَلِكَ وَعَرَضَ لِمَرَاكِلِ الْحَرْبِ بِدَقَّةٍ وَمَنْطِقٍ يَدْلَانِ عَلَى ثِقَافَةٍ وَاسِعَةٍ وَخُبْرَةٍ وَاقِيَةٍ وَهَذِهِ الْمَرَاكِلُ هِيَ: (١) الْمَلَاقَةُ مِنْ بَعِيدٍ. (٢) ثُمَّ الْمَرَامَةُ. (٣) ثُمَّ الْمَنَازِلَةُ بِالرَّمَاكِ. (٤) ثُمَّ الْمَنَازِلَةُ إِلَى الْأَقْرَانِ. (٥) ثُمَّ الْمُعَانِقَةُ (أَيِ الْإِلْتِحَامُ).

٢٥- تَبَيْتُ رِمَاحَهُ فَوْقَ الْهُوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقًا^(٢٣)

يريدُ بالهُوادي أعناقَ الخَيْلِ . يقولُ: تَبَيْتُ رِمَاحَهُ فَوْقَ اعْنَاقِهَا ، أَيِ يَنْزِلُ بِاللَّيْلِ أَخْذًا بِالْحَزْمِ ، وَكَأَنَّهَا مِنَ الْعَجَاجِ تَحْتَ رِوَاقٍ .

٢٦- تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عُلِّلَنَ بِهِ اصْطِبَاحًا وَاغْتِبَاقًا

اي تَمِيلُ رِمَاحَهُ فِي الْاَبْطَالِ كَأَنَّهَا عُلَّتِ الْخَمْرَ صَبَوحًا وَغَبُوقًا . فَهِيَ لِسُكْرِهَا تَمِيلُ ، وَمِيلَانُهَا إِنَّمَا هُوَ لِلنِّينَا ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْبُخْتَرِيِّ^(٢٤) :

يَتَعَثَّرْنَ فِي النُّحُورِ وَفِي الْأَرْوَاحِ جُهُ سُكْرًا لَمَّا شَرِبْنَ الدِّمَاءَ

٢٧- تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقَا

اي شَرِبَ الْخَمْرَ ، فَلَمْ تَغْلِبْهُ الْخَمْرُ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى تَعَجَّبَتْ حِينَ لَمْ تَقْدِرْ

(٢٣) يشبه قول ابن الرومي - في مدح اسماعيل بن بلبل -

وإِعْمَالِي إِلَيْكَ بِهَا الْمَطَايَا وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهُ رِوَاقًا
(المنصف/٦٣٣ والتبيان ٢/٣٠٠).

(٢٤) يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي، ومطلعها:

يَا أَخَا الْأَزْدِ مَا حَفِظْتَ الْإِخَاءَ لِمُحِبِّ، وَلَا رَعِيْتَ الْوَفَاءَ !
(ديوان البخترى ١٣/١ و ١٨ والوساطة: ص ٣٢٥ والتبيان ٢/٣٠١). والأبيات الثلاثة الأخيرة (٢٤-٢٥-٢٦) مأخوذة من قول جابر بن رَأْلان السَّنْبَسِي: (من شعراء الحماسة، ولم نعثَر على ترجمته - راجع شرح الجواليقي لحماسة أبي تمام رقم ٦٠ و ١٩٩ وشرح التبريزي ١/١٢٥ و ٢/٨٠).

وَخَيْلٌ عَتَاقٍ آنَسَتْ مِنَ الْوَجَى يَخْضُنَ بِحَارِ الْمَوْتِ وَالْيَوْمِ عَابِسُ
تَلَاقَتْ نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا وَعُودَتْ عَلَيْهَا الضَّرَابَ وَالْعَنَاقَ الْفَوَارِسُ
يَمِيدُونَ مِنْ سُكْرِ عَلَيْهَا كَأَنَّهُمْ أَسْوَدُ شَرَى قَدْ قَابَلَتْهَا عَنَابِسُ
رِمَاحُهُمْ فَوْقَ الْهُوَادِي قَدْ اهْتَدَتْ إِلَى تُغَرِّ الْأَقْرَانِ وَالنَّقْعِ دَائِسُ
(الابانة/١٨٧).

على عقله. وذلك لقوته ومتانته. ولما جاد بالمال لم يفق من سكر الجود.

٢٨- أقام الشجرُ ينتظرُ العطايا فلما فاقَتِ الأمطارَ فاقا

اي أقام الشجرُ ببابه منتظرًا لعطايه، فلما فاقَتِ عطاياه الأمطارَ في الكثرة فاقَ الشجرُ الأمطارَ ايضًا. يعني: كثرت عطاياه وكثرت الأمطارُ في مدحه.

٢٩- وزنا قيمةَ الدهماءِ منه ووفينا القيانَ به الصداقا

انما قالَ هذاَ لأنه أعطاهُ فرسًا وجاريةً، فقالَ وزنا قيمةَ الفرسِ مِنَ الشجرِ وبذلنا مهرَ الجاريةِ منه. اي ملكنا الجاريةَ والفرسَ بالشجرِ. وسمى قيمةَ الجاريةِ صداقا لانَّ القيمةَ للأمةِ كالصداقِ للحرّة، حيثُ تُستحلُّ الأمةُ بالثمنِ كما تُستحلُّ الحرّةُ بالمهرِ.

٣٠- وحاشا لارتياحك إن يبارى وللكرم الذي لك أن يباقي

استدركَ في هذا البيتِ ما ذكره في البيتِ الاولِ مِنْ وزنِ قيمةِ الفرسِ وصداقِ الجاريةِ مِنَ الشجرِ، لأنه جعلَ شجرةً في مقابلةِ عطائه فقالَ في هذا البيتِ: لا يبارى ارتياحك للعطاءِ بشيءٍ، لأنه أكثرُ مِنْ أن يعارضه شيءٌ. وكرمك لا يباهى بالبقاءِ لأنه أبقى مِنْ كرمِ غيرك، و«حاشا»: كلمةٌ توضعُ للاستثناءِ والتبديدِ للشيءِ. ويجوزُ أن يكونَ هذا البيتُ غيرَ متعلّقٍ بما قبله، يُخبرُ فيه عن ارتياحه الذي هو أكثرُ مِنْ ارتياحِ غيره، وكرمه الذي هو أبقى مِنْ كرمِ غيره.

٣١- ولكنا نداعبُ منك قرمًا تراجعتِ القرومُ له حقاقا

هذا البيتُ يؤكدُ الوجهَ الاولَ في البيتِ الذي قبله. والمداعبةُ: الممازحةُ. والقرمُ: الفحلُ الذي تركَ مِنَ العملِ للفحلة. والحقاقُ: جَمْعُ حقّةٍ وهي

الَّتِي دَخَلَتْ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَحَقَّتِ الرُّكُوبَ وَالْحَمْلَ. يَقُولُ: قَوْلِي
« وَزَنَا قِيمَةَ الدَّهْمَاءِ » مَدَاعِبَةً، وَنَحْنُ نَدَاعِبُ مِنْكَ سَيِّدَا، كُلُّ سَيِّدٍ عِنْدَهُ
كَالْحِقَاقِ عِنْدَ الْقُرُومِ .

٣٢- فَتَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَقُوهُ الْأَسْرَى الْوَنَاقَا (٢٥)

يَقُولُ: إِذَا قَتَلَ قَتِيلًا لَمْ يَأْخُذْ سَلْبَهُ، تَرْفَعًا عَنْ ذَلِكَ. وَعَقُوهُ يَسْلُبُ أَسْرَاهُ
أَعْلَالَهُمْ وَقِيودَهُمْ. يَعْنِي يَعْفُو عَنْهُمْ وَيُطْلِقَهُمْ.

٣٣- وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقًا

يَقُولُ: لَمْ تُحْسِنِ إِلَيَّ غَفْلَةً مِنْكَ بَلْ عَنْ عِلْمٍ وَتَجَرِبَةٍ أَحْسَنَتَ إِلَيَّ. وَلَمْ
أُظْفَرْ بِأَحْسَانِكَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقِ كَمَنْ يَسْرِقُ شَيْئًا.

٣٤- فَأَبْلِغْ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَتِي كَبَا بَرَقَ يُحَاوِلُ بِي لِحَاقًا (٢٦)

يَقُولُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَحْسُدُونَنِي عَلَيْكَ، أَبْلِغُهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَلْحَقُونَنِي؛ فَإِنَّ
الْبَرَقَ عَلَى سُرْعَتِهِ إِذَا طَلَبَ اللَّحَاقَ بِي كَبَا عَلَى وَجْهِهِ، وَإِذَا لَمْ يَلْحَقْنِي
الْبَرَقُ فَمَتَى يَلْحَقُونَنِي. وَيُقَالُ لِحِقْتُهُ وَلَحِقْتُ بِهِ. وَمَنْ رَوَى « لِي » كَانَ
الْمَعْنَى لِحَاقًا لِي وَتَحْمِيلُهُ الْمَدْوُوحَ الرِّسَالَةَ إِلَى أَعْدَائِهِ قَبِيحٌ لَوْلَا قَوْلُهُ
« عَلَيْكَ ».

(٢٥) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ:

إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ هَمَّتْهَا يَوْمَ الْكَرْبَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَتَرَةَ:

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْكَرْبَةَ أَنْنِي أَغَشَى الْوَعْيَ وَأَعِيفٌ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

(الابانة/٢٢٨. والتبيان ٣٠٢/٢) وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٠٩.

(٢٦) لَا نَظْرُنْ أَنْ هُنَاكَ أَبْلَغُ مِنْ هَذِهِ الصُّورَةِ فِي شَعْرِ الْفَخْرِ الذَّاتِي!

٣٥- وهل تُغني الرّسائلُ في عَدُوٍّ إذا ما لم يَكُنْ ظَبْيَ رِقَاقا (٢٧)

هذا استفهامُ انكارٍ. يقولُ الحاسدُ لا يكفي أمره الرّسائلُ؛ إنّما يكفي أمره المَناصِلُ. والمَعْنَى: لَيْسَ يَشْفِينِي مِنْهُمْ الرّسالةُ إنّما يَشْفِينِي مِنْهُمْ القتلُ بالسَّيْفِ.

٣٦- إذا ما الناسُ جَرَّبَتْهُمْ لَيْبٌ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ وَذَاقَا

يقولُ: معرفتي بالناسِ أَكْثَرُ مِنْ معرفةِ المَجْرَبِ، لأنّي كالآكِلِ وهو كالذائقِ. وأنّ معرفةً بالمأْكُولِ مِنَ الذائقِ.

٣٧- فلم أَرِ وَدَّهْمٌ إِلَّا خِدَاعَا وَلَمْ أَرِ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقَا

يقولُ: أنّهم يخادِعُونَ بَوَدَّهِمْ لا يَصْدُقُونَ فِيهِ، ودِينُهُمُ النِّفَاقُ لا الإخلاصُ.

٣٨- يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَخْرٍ وَعَمَّا لَمْ تُلْقَهُ مَا أَلَقَا

أَلَاقَ: أَمْسَكَ. وَمِنْهُ قَوْلُ الشاعِرِ (٢٨): «كَفَّاكَ مَا تُلِيقُ دِرْهَمًا»، يقولُ

(٢٧) منقول من قول ابن الرومي، (الابانة/٩٥).

وما الرّسائلُ في الأعداء مُغْنِيَةٌ عن السيوفِ وأطرافِ القنا الذُّبُلِ والظَّبْيِ: مفردُها: ظَبْةٌ. وهي حدُّ السيفِ والسَّنان، والنصل والخنجر. والرقاق: الحادة الماضية (اللسان: ظبا) وقد عُدَّ هذا البيت والذي يليه (٣٦-٣٧) من الأبيات التي جرى فيها المثل والحكمة. (البيّمة ٢٢٢/١ والابانة/٩٦ وتنبية الأديب/٣٤٦ و٣٤٧).

(٢٨) تمام البيت، وهو غير مَعْرُوفٍ:

كَفَّاكَ مَا تُلِيقُ دِرْهَمًا جودًا، وأخرى تُعْطِي بالسيف الدِّمَا (لسان العرب: ليق).

كُلُّ بَحْرٍ دُونَ يَمِينِكَ، وَمَا أَمْسَكَ مِنْ مَائِهِ عَلَى كَثْرَتِهِ، دُونَ مَا لَمْ تُمْسِكْهُ
مِمَّا بَذَلْتَهُ.

٣٩- وَلَوْ لَا قُدْرَةُ الْخَلْقِ قُلْنَا أَعَمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَاقًا

٤٠- فَلَا حَظَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرْجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقًا^(٢٩)

٣٩- لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى مَا يَرِيدُ، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، لَقُلْنَا إِنْ خَلَقَكَ
وَفَاقَ أَمْ عَمَدٌ لِبُعْدِ الْوَهْمِ أَنْ يَكُونَ مِثْلُكَ خُلِقَ فِي جُودِكَ وَكَرَمِكَ.

(٢٩) معناه:

لَا عَدِمَتْكَ سَاحَاتُ الْحَرْبِ وَلَا عَرَفْنَا لَكَ لَوْعَةً بِفِرَاقِكَ الْحَيَاةِ.

ومنه قول البحترى، يرثي محمد بن يوسف الثغري:

حُطَّتْ سُرُوجُ أَبِي سَعِيدٍ وَاغْتَدَّتْ أَسْيَافُهُ دُونَ الْعَدُوِّ تَشَامُ

(ديوانه ١٩٤٩/٣) والبيت في التبيان ٣٠٣/٢.

وقال يَمْدَحُهُ ويرثي أبا وإيلِ تَغْلِبَ بنَ داوِدِ في جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة: [من المنسرح]

١ - ما سَدِكَتْ عِلَّةً بِمَوْلُودٍ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بنِ داوِدِ

سَدِكَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ: إِذَا لَزِمَتْهُ. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي «بِمُورُودٍ» وَهُوَ الْمَحْمُومُ، مِنْ وَرْدِ الْحُمَى. وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ^(١): «كَأَنَّنِي مِنْ حِذَارِ الْبَيْنِ مَوْرُودٌ». يَقُولُ: مَا لَزِمَتْ عِلَّةً مَوْرُودًا أَوْ مَوْلُودًا أَكْرَمَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ.

٢ - يَأْتَفُ مِنْ مَيَّةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ

أَيُّ يَأْتَفُ مِنْ مَوْتِهِ عَلَى الْفِرَاشِ لِأَنَّهُ كَانَ شُجَاعًا إِخَا حُرُوبٍ. وَأَرَادَ بِأَصْدَقِ الْمَوَاعِيدِ: الْمَوْتَ.

(١) تمامه:

ظَلَّتْ تَخَفَّقُ أَحْشَائِي عَلَى كَبْدِي كَأَنَّنِي مِنْ حِذَارِ الْبَيْنِ مَوْرُودُ
أَيُّ: فَأَنَا أُرْعَدُ، كَأَنَّنِي مَحْمُومٌ، خَوْفًا مِنَ الْفِرَاقَةِ. وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا:
يَا دَارَ مَيَّةٍ لَمْ يَتْرِكْ لَهَا عِلْمًا تَقَادُمُ الْعَهْدِ وَالْهُجُجُ الْمَرَاوِدُ
(ديوان ذِي الرِّمَّةِ. تحقيق د. أبو صالح ١٣٥٤/٢ و١٣٥٨).

٣ - وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتَ عَلَى غَيْرِ سُرُوحِ السَّوَابِحِ الْقُودِ^(٢)

اي مِثْلُهُ، في شجاعته وملاسته الحروب، يُنْكِرُ موته على غير السُّرُوحِ .
يعني في غيرِ الحَرْبِ وهذا كَمَا يُحْكِي عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ
مَوْتِهِ^(٣) : « لَيْسَ فِي جَسَدِي مَوْضِعٌ شِبْرٍ إِلَّا وَفِيهِ طَعْنَةٌ أَوْ ضَرْبَةٌ أَوْ رَمِيَّةٌ ،
وَهَذَا أَنَا ذَا أَمُوتُ مَوْتَ الْحِمَارِ ، فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجَبَنَاءِ » . وَالْقُودُ : الطَّوَالُ
مِنَ الْخَيْلِ .

٤ - بَعْدَ عِشَارِ الْقَنَاءِ بِلَبَّتِهِ وَضَرْبِهِ أَرْؤُسَ الصَّنَادِيدِ^(٤)

يُنْكِرُ موته على الْفِرَاشِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ الرِّمَاحُ تَتَعَثَّرُ بِصَدْرِهِ فِي الْحُرُوبِ ،
وَبَعْدَ ضَرْبِهِ رُؤُوسَ الْمُلُوكِ . وَمَعْنَى تَعَثَّرَ الرِّمَاحُ بِصَدْرِهِ ، إِصَابَتُهَا إِيَّاهُ .
وَجَعَلَهُ مَطْعُونًا إِشَارَةً إِلَى أَنْ قَرَنَهُ ، يَخَافُ جَانِبَهُ فَيَقَاتِلُهُ بِالرَّمْحِ . وَجَعَلَهُ
(ضَارِبًا) إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لَا يَخَافُ أَنْ يَدْتُونُ مِنْ قَرْنِهِ .

(٢) الْقُودُ ، من الابل والناس والدواب : الطويلة العنق والظهر . ومفردها : قُودَاءُ . قال
كعب بن زهير ، من قصيدته : بانت سعاد : يصف ناقته :

حَرَفٌ أَبُوهَا أَخُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَعَمُّهَا خَالُهَا ، قُودَاءُ شِمْلِيلُ
الشمليل : الخفيفة . والحرف : الناقة الضامرة . مهجئة : كريمة . (انظر اللسان : قود
وجمهرة أشعار العرب / ٢٨٤) .

(٣) ذَكَرَ أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَكَانَ بِحِمَصٍ : « لَقَدْ طَلَبْتُ الْقَتْلَ فِي مَقَاتِنِي ، فَلَمْ
يَقْدِرْ لِي إِلَّا أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي .. وَلَقِيتُ الزَّحُوفَ وَمَا فِي جَسَدِي شِبْرٌ إِلَّا وَفِيهِ
ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ أَوْ رَمِيَّةٌ بِسَهْمٍ أَوْ طَعْنَةٌ بِرَمْحٍ ، وَهَذَا أَنَا أَمُوتُ عَلَى فِرَاشِي حَتْفَ أَنْفِي
كَمَا يَمُوتُ الْبَعِيرُ ، فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجَبَنَاءِ » . (انظر موسوعة العبقريات للعقاد . دار
الكتاب العربي . عبقرية خالد بن الوليد : ص ٩٨٦) .

(٤) اللَّبَّةُ : وَسَطُ الصَّدْرِ ، وَالْمَنْحَرُ . وَلَبَّةٌ يَلْبُهُ لَبًّا : ضَرَبَ لَبَّتَهُ (اللسان : لب) والصنديدُ ،
صفة ، معناها : الشديد ، جمعه صناديد . فيقال : بَرَدَ صَنْدِيدٌ وَرِيحٌ صَنْدِيدٌ ، (التكملة
والذيل - صند) .

- ٥ - وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهْلَكَةٍ لِلذِّمْرِ فِيهَا فُؤَادُ رِغْدِيدٍ^(٥)
أَيُّ بَعْدَ خَوْضِهِ أَصْعَبَ مَوْضِعٍ فِي الْحَرْبِ إِذَا خَاضَهُ الشَّجَاعُ، خَافَ
خَوْفَ الْجَبَانِ .
- ٦ - فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا صُبْرٌ وَإِنْ بَكَيْنَا فغَيْرُ مَرْدُودٍ
يقول: إِنْ صَبَرْنَا عَلَى فَقْدِهِ فَإِنَّ الصَّبْرَ عَادَةٌ لَنَا، وَإِنْ بَكَيْنَا لَمْ يَرُدَّهُ عَلَيْنَا
البكاءُ. أَيُّ لَا نَعَابُ بِهِ لِاسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ، وَشِدَّةِ الْفَجِيعَةِ بِهِ. وَإِنْ شِئْتَ
قُلْتَ فغَيْرُ مَرْدُودٍ عَلَيْنَا الْمَيِّتُ. أَيُّ لَا مَنْفَعَةَ فِي الْبُكَاءِ .
- ٧ - وَإِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ ذَا الْجَزَرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودٍ^(٦)
يريدُ أَنَّ الْبَحْرَ لَا جَزَرَ لَهُ فَإِذَا جَزَرَ فَهُوَ أَمْرٌ عَظِيمٌ. شَبَّهَ مَوْتَهُ بِجَزَرِ
الْبَحْرِ. يَقُولُ: قَدْ يَجْزِرُ الْبَحْرُ وَلَكِنْ مِثْلَ ذَا الْجَزَرِ، فَلَا. فَيَكُونُ الْمَعْنَى:
قَدْ تَقَعُ الْمَصَائِبُ وَلَكِنْ لَمْ نَعْهَدْ مِثْلَ هَذِهِ الْمَصِيبَةِ.
- ٨ - أَيْنَ الْهَبَاتُ الَّتِي يُفَرِّقُهَا عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ
الزَّرَافَاتُ: الْجَمَاعَاتُ. وَالْمَوَاحِيدُ: الْأَفْرَادُ. يَقُولُ: انْقَطَعَ الْعَطَاءُ بِمَوْتِهِ
وَفَقْدَ مَا كَانَ يَفَرِّقُهُ عَلَى الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ.
- ٩ - سَالِمٌ أَهْلُ الْوِدَادِ بَعْدَهُمْ يَسْلَمُ لِلْحُزَنِ لَا لِتَخْلِيدٍ^(٧)
يقول: السَّالِمُ بَعْدَ فِرَاقِ الْإِحْتِيَةِ، أَمَّا يَسْلَمُ لِيَحْزَنَ لِفَقْدِهِمْ، لَا لِيُخْلِدَ؛
-
- (٥) الذِّمْرُ وَالذِّمْرُ وَالذِّمِيرُ وَالذِّمْرُ: كُلُّهَا بِمَعْنَى الشَّجَاعِ. وَالذِّمْرُ: زَارُ الْأَسَدِ. وَالرَّغْدِيدُ:
الْجَبَانُ، وَهُوَ مِنَ الرَّغْدَةِ: الْاضْطِرَابُ مِنَ الْفَزَعِ وَغَيْرِهِ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ: تَرَعَّدَ: أَخَذَتْهُ
الرَّعْدَةُ. (تَاجُ الْعُرُوسِ: ذَمْرٌ - رَعْدٌ).
- (٦) عِيبٌ عَلَى الشَّاعِرِ كَثْرَةُ اسْتِعْمَالِهِ اسْمِ الْإِشَارَةِ «ذَا» وَهَذَا الْبَيْتُ يَدْخُلُ فِي قَائِمَةِ أَبْيَاتِهِ
الَّتِي اسْتَقْبَحَ بِهَا اسْمَ الْإِشَارَةِ (ذَا) (تَنْبِيهُ الْأَدِيبِ/ ٦٥ وَالصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/ ٣٧٤).
- (٧) مِنْ مُحَاسِنِ أَبْيَاتِهِ فِي الْمَرَاثِي وَالتَّعَازِي (الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/ ٤٥٢).

لأنَّهُ يَتَّبِعُهُمْ وَإِنْ تَأَخَّرَ أَجَلُهُ عَنْ آجَالِهِمْ.

١٠- فَمَا تُرَجِّي النُّفُوسَ مِنْ زَمَنِ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودٍ

هذا استفهام معناه الإنكار. أي لا رجاء عند زمان ، أحمدُ حالِيهِ البقاء . وهو غير محمود لأنَّ مُعَجَّلَهُ بلاء ، ومُؤَجَّلَهُ فناء . وإنَّ شئتَ قلتَ « أحمدُ حالِيهِ البقاء » . ومنَ بَقِيَ شاب ، والشَّيْبُ مكروه مذموم ، فيكونُ كَمَا قَالَ محمودُ الورَّاق ^(٨) :

يَهْوَى الْبَقَاءَ فَإِنْ مُدَّ الْبَقَاءُ لَهُ وَسَاعَدَتْ نَفْسَهُ فِيهِ أُمَانِيهَا
أَبْقَى الْجَفَاءَ لَهُ فِي نَفْسِهِ شُغْلًا مِمَّا يُرَى مِنْ تَصَارِيفِ الْبَلَى فِيهَا

وقال ابن جني: أي أحمدُ أحواله أن يَبْقَى بَعْدَ صَدِيقِهِ ، وَذَلِكَ غَيْرُ محمودٍ لتعجيلِ الحُزْنِ .

١١- إِنَّ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عَوْدِي

العودُ إنما يُعْجَمُ ليعرفَ أَصْلَبُ هو أم رخو . يقول: قد طَالَتْ صُحْبَتِي مَعَ الزَّمَانِ ، وَقَدْ جَرَّبَنِي وَعَرَّفَ صَلَابَتِي وَصَبْرِي عَلَى نَوَائِبِهِ .

١٢- وَفِيَّ مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا آنَسَنِي بِالْمَصَائِبِ السُّودِ

يقولُ فِيَّ مِنَ الْجَلَادَةِ وَالصَّبْرِ مَا يُقَارِعُ الْخُطُوبَ وَيُدَافِعُهَا مِنْ تَوْهِينِي .

(٨) شاعر عباسي، مُكْتَبَر، أكثر شعره في الحكم والمواظ. أحب جارية تدعى « سَكَن » خلصت له وفضلت الحياة المضطربة معه، على أن يبيعها بأعلى الأثمان. جمع شعره ونشره في بغداد، عدنان العبيدي، توفي في خلافة المعتصم في حدود ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م. (انظر: وفيات الأعيان ٧٩/٤ - ٨١ طبقات ابن المعتز/ ٣٦٦-٣٦٧، أخبار أبي تمام ص ١٤٧، الأعلام ١٦٧/٧ وفيه عدد من المراجع). وانظر بيته في التبيان ٢٦٣/١.

وفيَّ ما يؤنسي بالمصائبِ العظامِ ، وهو علمُه بثوابِ المصابينَ كما قالَ النبي ﷺ : « لَيُودَنَّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ جُلُودَهُمْ قُرِصَتْ بِالْمَقَارِيطِ ، لِمَا يَرُونَ مِنْ ثَوَابِ أَهْلِ الْبَلَاءِ »^(٩) . ويُقالُ الَّذِي أَنَسَهُ بِالْمَصَائِبِ رَأْيُهُ الَّذِي يَرِيهِ الْمَخْرَجَ مِنْهَا . وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ وَأَجُودُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « مَا » ههنا لِلتَّعَجُّبِ . يَقُولُ : مَا آلَفَنِي بِهَا . أَي لِكثَرَةِ مَا مَرَّ بِي قَدْ أَلِفْتُهَا ، فَلَا أَبَالِي بِهَا كَمَا قَالَ : « وَهَا أَنَا لَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا » .

١٣- مَا كُنْتَ عَنْهُ إِذِ اسْتَغَاثَكَ يَا سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودٍ
يريدُ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي أَسْرِ بَنِي كَلَابٍ فَاسْتَغَاثَكَ ، أَغْتَتَهُ وَاسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَلَمْ تَكُنْ سَيْفًا مَغْمُودًا عَنْهُ .

١٤- يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْأُمَمِ سَلَاحٌ طُرًّا يَا أَصْنَدَ الصِّيدِ^(١٠)

١٥- قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ وَقَعْنَا الْخَطَّ فِي اللَّغَادِيدِ^(١١)

يَقُولُ : لَمَّا كَانَ فِي الْأَسْرِ كَانَ كَالْمَيِّتِ قَبْلَ هَذِهِ الْمَيِّتَةِ ، فَأَحْيَاهُ وَقَعُ الرَّمَاحِ فِي خُلُوقِ أَعْدَائِهِ . وَاللَّغَادِيدُ : لَحْمَاتُ عِنْدَ اللَّهْوَاتِ وَاحِدُهَا لُغْدُودٌ .

١٦- وَرَمَيْكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدٍ

أَيَّ وَسِيرِكَ بِاللَّيْلِ لِاسْتِنْقَاذِهِ مِنْهُمْ ، وَهُمْ سَهَدُوا خَوْفًا مِنْ هُجُومِكَ

(٩) الحديث في سنن الترمذي ، زهد/٥٩ ، وهو في التبيان ٢٦٣/١ .

(١٠) الْأَصِيدُ : الْأَسَدُ . جَمْعُهُ : الصَّيْدُ ، وَالصَّادُ وَالصَّيْدُ : دَاءٌ يَصِيبُ الْإِبِلَ فِي رُؤُوسِهَا ، فَيُسَلُّ مِنْ أَنْفِهَا مِثْلَ الزَّبَدِ ، وَتَسْمُو عِنْدَ ذَلِكَ بِرُؤُوسِهَا . (التكملة : صيد) .

(١١) اللَّغْدُ : لَحْمَةٌ فِي الْحَنَكِ ، وَقِيلَ هِيَ لَحْمَةٌ عِنْدَ اللَّهْوَاتِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وإِنْ أَتَيْتَ ، فَإِنِّي وَاضِعٌ قَدَمِي عَلَى مِرَاغِمِ نَفَاحِ اللَّغَادِيدِ
(اللسان : لغد) .

عَلَيْهِمْ، فَكَانَتْ رَمِيَتْ أَجْفَانَهُمْ بِالتَّسْهِيدِ لَمَّا سَهَدُوا خَوْفًا مِنْكَ، وَرَمِيَتْ
اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ إِذَا سِرَتْ فِيهِ مَعَ جُنُودِكَ.

١٧- فَصَبَّحَتْهُمْ رِعَالُهَا شُرْبًا بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عِبَادِيدِ (١٢)

الهاءُ في « رِعَالِهَا » كنايةٌ عن الخَيْلِ، وَلَمْ يَذْكُرْهَا. وَالشُّرْبُ: جَمْعُ الشَّارِبِ،
وهو الضَّامِرُ. وَالثُّبَاتُ: الْجَمَاعَاتُ فِي تَفْرِقَةٍ. وَكَذَلِكَ الْعِبَادِيدُ. يَقُولُ:
أَتَتْهُمْ رِعَالُ خَيْلِكَ صَبَاحًا وَهِيَ جَمَاعَاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ.

١٨- تَحْمِلُ أَعْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيدِ

جَعَلَ السُّيُوفَ فِي الْأَعْمَادِ فِدَاءً لِلْأَسِيرِ، لِأَنَّهُ اسْتَنْقَذَ بِهَا وَلَمَّا سَمِيَ
السُّيُوفَ فِدَاءً سَمِيَ ضَرْبُهُمْ بِهَا انْتِقَادًا، كَمَا تُنْتَقَدُ الدَّرَاهِمُ وَالْدَنَانِيرُ.
يَقُولُ: أَخَذُوا فِدَاهَ ضَرْبًا يُؤَثِّرُ فِيهِمْ تَأْثِيرَ الْأَخْذِ فِي الْأَرْضِ.

١٩- مَوَاقِعُهُ فِي فَرَّاشِ هَامِهِمْ وَرِيحُهُ فِي مَنَاحِيرِ السَّيْدِ (١٣)

يَقُولُ: هَذَا الضَّرْبُ يَقَعُ فِي عِظَامِ رُؤُوسِهِمْ. وَالدَّثَابُ وَالْوَحُوشُ تُسْتَشْقُ مِنْهُ

(١٢) الرَّعْلَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ وَالْجَمْعُ: رِعَالٌ. قَالَ الْأَعْمَشُ:

فَخِمَةٌ يَرْجِعُ الْمِضَافُ إِلَيْهَا وَرِعَالًا مُوصُولَةً بِرِعَالِ

الْجُمُورَةِ ٣٨٦/٢ وَرَعْلَةُ الْخَيْلِ: الْقِطْعَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي أَوَائِلِهَا غَيْرُ كَثِيرٍ. وَالرِّعَالُ:
جَمَاعَةُ وَالرَّعْلَةُ: أَوَّلُ كُلِّ جَمَاعَةٍ لَيْسَتْ بِكَثِيرَةٍ (مَعْجَمُ الْعَيْنِ جُزْءُ ١١٥/٢ تَحْقِيقُ
مُهْدِي الْمَخْزُومِي وَابْرَاهِيمُ السَّامِرَائِيُّ بِغَدَادَ ١٩٨١) وَشَرِبَ الْفَرَسُ وَشَسَبَ
وَشَسَفَ، يَشْرِبُ شَرْوَبًا إِذَا بَسَّ جِلْدَهُ عَلَى لَحْمِهِ مِنَ الضَّمَرِ وَالْجَمْعُ الشُّرْبُ.
(الْجُمُورَةُ ٢٣/١) وَالثَّبَّةُ: الْعَصْبَةُ مِنَ الْفَرَسَانِ وَالْجَمْعُ: ثُبَاتٌ، وَالْأَصْلُ فِي الثَّبَّةِ:
ثُبُوءٌ، حَذَفَتْ مِنْهَا الْوَاوُ كَمَا حَذَفَتْ مِنَ (الْأَخِ وَالْأَبِ وَالسِّنَةِ وَالْعِصَةِ). قَالَ زَهِيرٌ:

وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَّةٍ كَرَامٍ نَشَاوَى، وَاجْدِينَ لِمَا نَشَاءُ

(اللسان: ثبا).

(١٣) الْفَرَّاشُ: عِظَمُ الْحَاجِبِ. وَفِي حَدِيثٍ عَلَيَّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: ضَرَبَ يَطِيرُ فِيهِ فَرَّاشٌ =

رائحةً تدُلُّهَا عَلَى الْقَتْلِ فَنَاتِيَهُمْ.

٢٠- أَفْنَى الْحَيَاةِ الَّتِي وَهَبْتَ لَهُ فِي شَرَفٍ شَاكِراً وَتَسْوِيدٍ
إِي أَفْنَى عَمْرِهِ بَعْدَ تَخْلِيصِكَ إِيَّاهُ مِنَ الْقَتْلِ ، شَاكِراً لَكَ تِلْكَ الْيَدَ ، لِأَنَّكَ
وَهَبْتَ لَهُ تِلْكَ الْحَيَاةَ . وَقَوْلُهُ : « وَتَسْوِيدٍ » يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَسْوِيداً مِنْ
سَيْفِ الدَّوْلَةِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَرِيَّةِ . يَقُولُ : (فِي تَسْوِيدِكَ) أَيُّ
إِقْرَارِهِ بِسَيَادَتِكَ شَاكِراً لَكَ .

٢١- سَقِيمَ جِسْمٍ صَحِيحَ مَكْرُمَةٍ مَنُجُودَ كَرْبٍ غِيَاثٍ مَنُجُودٍ^(١٤)
أَمَّا قَالَ « سَقِيمَ جِسْمٍ » لَجِرَاحَةٍ أَصَابَتْهُ ، فَبَقِيَ فِي تِلْكَ الْجِرَاحَةِ إِلَى مَوْتِهِ ،
« وَالْمَنُجُودُ » : الْمَغْمُومُ لِلْجِرَاحَةِ الَّتِي لَحَقَتْهُ . وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ غِيَاثَ
الْمَكْرُوبِ .

٢٢- ثُمَّ غَدَا قِدَّةُ الْحِمَامِ وَمَا تَخَلَّصَ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودٍ^(١٥)
إِي لَمَّا تَخَلَّصَ مِنْ أَسْرِ الْعَدُوِّ ، غَدَا أَسِيراً لِلْمَوْتِ ، وَمَنْ قُبِدَ بِالْمَوْتِ
وَصُفِّدَ بِهِ لَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْهُ . وَرَوَى ابْنُ جَنِّي : « قِدَّةٌ » بِالرَّفْعِ . قَالَ : وَهُوَ
ابْتِدَاءٌ ، وَخَبْرُهُ « الْحِمَامُ » ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ ثُمَّ غَدَا
هُوَ .

٢٣- لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ مِنْهُ عَلَيَّ مُضَيِّقُ الْبَيْدِ^(١٦)
يَقُولُ : مَنْ هَلَكَ مِنْ عَشِيرَتِكَ لَمْ يَنْتَقِصْ بِهِ عَدَدُكَ ، لِأَنَّكَ تَضَيِّقُ الْبَيْدَ

= الهام . الْفَرَّاشُ : عِظَامٌ رَقَاقٌ تَلِي قِحْفَ الرَّأْسِ (اللسان : فرش) وَالسَّيْدُ : جَمْعٌ ، مَفْرَدُهُ
أَسَدٌ ، وَهُوَ - مِنَ الْقَوْمِ - أَجْلُهُمْ وَأَرْفَعُهُمْ . وَالسَّيْدُ - هَهُنَا الذُّئْبُ - وَرَبِّمَا سُمِّيَ بِهِ
الْأَسَدُ .. (تاج العروس : سُد) .

(١٤) أَنْجَدَ الرَّجُلَ وَنَجَدَ وَنَجِدَ : إِذَا سَالَ عَرَقُهُ ، فَهُوَ مَنُجُودٌ . (التكملة والذيل - نجد) .

(١٥) صَفَّدَهُ ، يَصْفِدُهُ : شَدَّهُ وَقَبَّدَهُ . وَفِي الْحَدِيثِ : « إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ ، صُفِّدَتِ
الشَّيَاطِينُ » تَاجُ الْعُرُوسِ (صَفَد) .

(١٦) عَلَيَّ : اسْمُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : إِذَا هَلَكَ بَعْضُ عَشِيرَتِكَ أَوْ أَحَدٌ مِنْهَا ، لَمْ =

بَاتْبَاعِكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْجِيوشِ .

٢٤- تَهَبُّ فِي ظَهْرِهَا كِتَابُهَا هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِدِ

الأرواحُ: جمع الريحِ على الأصلِ ، لأنَّ الباءَ فيها واوٌ. والمرادُ: الرياحُ التي تَجِيءُ وتذهبُ، وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ (١٧) :

يَا دَارَ مَيَّةَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا عَلَمًا تَقَادُمُ الْعَهْدِ وَالْهُوجُ الْمَرَاوِدُ
وَجَعَلَ كِتَابُهَا فِي سُرْعَةٍ مُضِيَّهَا، رِيحًا. وَالْكِنَايَةُ فِي ظَهْرِهَا لِلْبَيْدِ. يَرِيدُ
أَنْ جِيوشَهُ غَيْرُ وَانِيَةٍ وَلَا مُسْتَرِيحَةٍ.

٢٥- أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبْتُ سَنَابِكَ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ (١٨)

أَوَّلُ حَرْفٍ مِنْ اسْمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، «العينُ»، لِأَنَّهُ عَلِيٌّ. وَأَثَارُ سَنَابِكَ
الْخَيْلِ تَحْكِي شَكْلَ الْعَيْنِ مِنَ الْحُرُوفِ.

٢٦- مَهْمَا يُعْزِي الْفَتَى الْأَمِيرَ بِهِ فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الْجُودِ

يَقُولُ: مَهْمَا عَزَاهُ مُعْزٍ بِهِذَا الْمَيْتِ، فَلَا عَزَاهُ بِجُودِهِ وَشَجَاعَتِهِ، أَيْ لَا
فَقْدَهُمَا. وَيُرْوَى: «مَهْمَا يُعْزِي الْفَتَى الْأَمِيرُ بِهِ». وَ«الْفَتَى» عَلَى هَذَا،
الْأَمِيرُ، وَهُوَ الْمَعْزَى.

٢٧- وَمِنْ مُنَانَا بِقَاوُهُ أَبَدًا حَتَّى يُعْزَى بِكُلِّ مَوْلُودٍ

يَقُولُ: مُنَيْتَنَا أَنْ يَبْقَى حَتَّى يَتَقَدَّمَ كُلُّ مَنْ وُلِدَ فَيُعْزَى بِهِمْ.

= ينقص عدد جيشك لأنك منه، فتملاً البید باتباعك وجیوشك .

(١٧) مطلع قصيدة، سبقت الإشارة إليها. (انظر ديوانه ١٣٥٤/٢).

(١٨) الجلاميد. مفردا جَلَمَدٌ وجَلَمُود. وهو الصخر. وأرض جَلَمَدَة: حَجَرَة (اللسان:

جلمد) قال امرؤ القيس يصف فرسه:

مَكْرَ مَفْرٍّ مَقْبَلٍ مَدْبِرٍ مَعًا كَجَلَمُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عُلِّ

(جمهرة اشعار العرب/١٠١، وهو من معلقته: قفا نبك...).

وقال وقد ركب سيف الدولة لتشيع عبده «يَمَاك» لما نفذَ الى الرِّقَّة في
مقدمته، وهبت رِيحٌ شديدة: [من الرجز]

١ - لا عَدِمَ الْمُشَيِّعُ الْمُشَيِّعُ لَيْتَ الرِّيحَ صُنِّعَ مَا تَصْنَعُ

«المشيِّع»: سيفُ الدولة، «والمشيِّعُ»: عبده. يقول: لا عَدِمَهُ عبده. ثمَّ
قال لَيْتَ الرِّيحَ تَصْنَعُ مَا تَصْنَعُهُ أَنْتَ.

٢ - بَكَرْنَ ضَرًّا وَبَكَرْتَ تَنْفَعُ وَسَجَسَجَ أَنْتَ وَهَنَّ زَعَزَعُ

ارادَ: بَكَرْنَ يَضْرُرُّنَ ضَرًّا. يعني الرياحَ. وأرادَ بَكَرْنَ ذَوَاتَ ضَرٍّ فَحَذَفَ
المُضَافَ. يقول: الرياحُ: تَضُرُّ وَأَنْتَ تَنْفَعُ. ثُمَّ ذَكَرَ نَفْعَهُ وَضَرَّ الرِّيحِ.
وقال: أَنْتَ سَجَسَجَ: وهو السَّهْلُ اللَّيْنُ الَّذِي لَا حَرَّ فِيهِ وَلَا بَرْدَ. وَمِنْهُ
الحَدِيثُ^(١): «هَوَاءُ الْجَنَّةِ سَجَسَجٌ». وَالزَّعَزَعُ، من الرِّيحِ الَّتِي تُزَعِّزُ كُلَّ
شَيْءٍ مَرَّتَ بِهِ.

(١) وفي رواية أخرى: نَهَارُ الْجَنَّةِ سَجَسَجٌ. والسجسج: الارض الواسعة. قال الحرث بن
حِلْزَةَ (ت ٥٨٠ م):

إِنِّي اهْتَدَيْتُ، وَكُنْتُ غَيْرَ رَجِيلَةٍ وَالْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مِثَانَ السَّجَسَجِ
وَالْمِثَانُ: جَمْعُ مِثْنٍ وَهُوَ مَا صَلَبَ مِنَ الْأَرْضِ. وَالرَّجِيلَةُ: الْقَوِيَّةُ عَلَى الْمَشْيِ. انظر =

٣ - وَوَاحِدٌ أَنْتَ وَهَنْ أَرْبَعٌ وَأَنْتَ نَبْعٌ وَالْمُلُوكُ خِرْوَعٌ^(٢)

عنى بالاربعة: الجنوبُ والشَّمالُ والصَّبا والدَّبُّورُ. والتَّبَعُ أصلُ العودِ وأجودُ الشَّجَرِ. والخِرْوَعُ: ضعيفٌ متشنَّ، وكلَّ شيءٍ لَيِّنٌ فهو خِرْوَعٌ وخَرِيعٌ.

= اللسان والتاج (سجج) والضَّرَّ (بالفتح) مصدر، ضَرَّ يَضُرُّ ضَرًّا وضَرَرًا، والضَّرُّ: الاسم؛ والضَّرَّةُ (فَعْلَةٌ): شِدَّةُ الحال. وقد وَرَدَ في القرآن الكريم: الضَّرُّ (بالضم)، وهو بمعنى سوء الحال بشيء في النفس أو البدن أو المال، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا، فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَتَّه﴾. يونس/١٢. وانظر معجم الفاظ القرآن الكريم ٧١٩/١ واللسان (ضرر).

(٢) الخِرْوَعُ: التَّبْتُ الضعيفُ الْمُتَشَنَّى يحمل حَبًّا كأنه بيض العصافير، يُسَمَّى السَّمْسِمُ الهندي. قال الشاعر:

تُلَاعِبُ مَتْنِي خَضْرَمِي، كَأَنَّهُ تَعَمَّجُ شَيْطَانٌ بِذِي خِرْوَعٍ قَفْرِ
وأصله من الخَرَع، والخَرَاعَةُ: الرخاوة. (لسان العرب: خرع).

وقال^(١) وهو سائرٌ الى الرِّقَّةِ^(٢) واشتدَّ المَطَرُ بموضعٍ يُعرفُ بالتَّذْيِينِ : [من الوافر]

١ - لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظًّا تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ
يقولُ كُلَّ يَوْمٍ تَرَى عَيْنِي مِنْكَ شَيْئًا عَجِيبًا تَتَحَيَّرُ مِنْهُ. ثُمَّ ذَكَرَ ذَلِكَ فَقَالَ:

٢ - حِمَالَةٌ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ
الْحِمَالَةُ الَّتِي يُحْمَلُ بِهَا السَّيْفُ، وَهِيَ الْمِحْمَلُ أَيْضًا. يقولُ: سَيْفٌ حَمَلَ

(١) يَمْدَحُ سيف الدولة.

(٢) الرِّقَّةُ (بفتح الراء والقاف المشدَّتين) مدينة مشهورة على الفرات، معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي. فتحها المسلمون في ولاية سعد بن أبي وقَّاص؛ ومنها الشاعر ربعة الرقي (ت ١٩٨ هـ/ ٨١٣ م)، وهو شاعر غزل مقدَّم قال يصفها:

حَبَّذَا الرِّقَّةُ دَارًا وَبَلَدًا بَلَدٌ سَاكُنُهُ مِمَّا تَوَدُّ
مَا رَأَيْنَا بِلْدَةً تَعْدِلُهَا لَا وَلَا أَخْبَرْنَا عَنْهَا أَحَدٌ
إِنَّهَا بَرِّيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ سُورُهَا بَحْرٌ وَسُورٌ فِي الْجَدِّ
لَمْ تُضَمَّنْ بِلْدَةً مَا ضُمَّتْ مِنْ جَمَالٍ، فِي قَرِيشٍ وَأَسَدٍ
(معجم البلدان ٥٩/٣ ودائرة المعارف الإسلامية، المجلد العاشر/ ١٥٧ - ١٦٤).

سَيْفًا وَسَحَابَ يُمْطِرُ عَلَى سَحَابٍ، هَذَا هُوَ الْعُجَابُ. وَزَادَ الْمَطَرُ فَقَالَ:

٣ - تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرِّبَابِ وَيُخْلَقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابٍ^(٣)

فَضَّلَهُ عَلَى السَّحَابِ فَقَالَ: الْأَرْضُ تَجِفُّ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ، وَيَصِيرُ نَبَاتُهَا
الَّذِي أَنْبَتَهُ الْغَيْثُ، خَلْقًا بَأْنٍ يَهِيجُ.

٤ - وَمَا يَنْفَكُ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْبًا وَمَا يَنْفَكُ غَيْثُكَ فِي انْسِكَابِ

يُرِيدُ، بِرَطوبَةِ الدَّهْرِ، لِينَهُ وَسَهولَتَهُ، بِخِلَافِ الْقَسَاوَةِ وَالصَّلَابَةِ. وَالْمَعْنَى:
يَطِيبُ عَيْشُ أَهْلِ الدَّهْرِ بِكَ فَكَأَنَّ الدَّهْرَ رَطْبٌ يَنْقَادُ وَيَلِينُ لَهُمْ كَمَا قَالَ
الْبَحْثَرِيُّ:

أَشْرَقَنَ حَتَّى كَادَ يُقْتَبَسُ الدُّجَى وَرَطَبَنَ حَتَّى كَادَ يَجْرِي الْجَنْدَلُ^(٤)

فَجَعَلَ الصَّخْرَ يَكَادُ يَجْرِي لَلِينَةِ بِرَطوبَةِ الزَّمَانِ. وَفِي ضِدِّهِ يَقُولُ
الْآخَرُ^(٥):

كَأَنَّ قَلْبَ زَمَانِي صَخْرٌ عَلَيَّ وَصَفْرٌ
أَيُّ لِقَاوَتِهِ لَيْسَ يَلِينُ لِي.

٥ - تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْعَوَادِي مُسَايِرَةَ الْأَجْبَاءِ الطَّرَابِ

يَقُولُ: السَّحَابُ السَّارِيَّةُ وَالْغَادِيَةُ تَسِيرُ مَعَكَ، كَمَا يَسِيرُ الْحَبِيبُ الطَّرِبُ مَعَ

(٣) الرِّبَابُ: السَّحَابُ الْأَبْيَضُ. وَاحِدَتُهُ رَبَابَةٌ (المعجم الوسيط: رَبَابٌ) وَالرَّيْبُ: الْمَاءُ
الْكَثِيرُ الْمَجْتَمِعُ، وَقِيلَ الْعَذْبُ (اللسان: رَبَابٌ).

(٤) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا الْمُتَوَكِّلَ، وَمُطْلَعُهَا:

لَوْلَا تُعْتَفُنِي لَقُلْتُ: الْمَنْزَلُ مَغْنَى تَبَيَّنَهُ وَمَغْنَى مُشْكِلُ

وَالْمَغْنَى: الْمَنْزِلُ الَّذِي غَنَى بِهِ أَهْلُهُ (ديوانه ١٧٥٣/٣ و ١٧٥٦).

(٥) انْظُرْهُ فِي التَّبَيَّنِ ٤٦/١ وَلَمْ نَجِدْ صَاحِبَهُ.

حبّيه، وهو الذي حرّكه الشَّوقُ. ثم ذكرَ سببَ مسابرتها إِيَّاهُ. وقال:

٦ - تُفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ وَتَعْجِزُ عَنْ خَلَائِقِكَ الْعِذَابِ

أَيُّ تُفِيدُ مِنْكَ الْجُودَ فَتَتَّبِعُهُ وَتَتَعَلَّمُ مِنْكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «تُفِيدُ» بِمَعْنَى تَسْتَفِيدُ مِنْكَ الْجُودَ، فَتَأْتِي بِمِثْلِهِ وَتَعْجِزُ عَنِ التَّخَلُّقِ بِاخْلَاقِكَ الْعِذَابَةِ الْكَرِيمَةِ.

وقال وقد أجمل^(١) سيف الدولة ذكره وهو يسايرُهُ: [من الكامل]

١ - أنا بالوشاة إذا ذكرتكَ أشبه تأتي الندى فيشاعُ عنكَ فتكرهُ

يَقُولُ: تَكَرُّهُ أَنْ يُذَكَّرَ مَا فَعَلْتَهُ مِنَ الْجُودِ. وَيُشَاعُ ذَلِكَ فِي النَّاسِ فَإِذَا ذَكَرْتِكَ بِالْجُودِ كُنْتُ شَبِيهَا بِالْوُشَاةِ وَهُمْ الَّذِينَ يُشِيعُونَ عَلَى النَّاسِ مَا يَكْرَهُونَهُ.

٢ - فإذا رأيتكَ دُونَ عِرْضٍ عَارِضًا أَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتَكَ تَدْفَعُ عَنْ عِرْضٍ وَتَحْمِي دُونَهُ، عَلِمْتُ يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرِيدُ نَصْرَ ذَلِكَ الَّذِي تَحْمِيهِ. وَإِنَّمَا عَنَى أَبُو الطَّيِّبِ بِهَذَا نَفْسَهُ، لِأَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَجْمَلَ^(١) ذِكْرَهُ. يَرِيدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْصُرُنِي عَلَى حُسَّادِي وَأَعْدَائِي، حَيْثُ جَعَلْتَ تَمْدَحُنِي وَتُحْسِنُ الْقَوْلَ فِيَّ. وَهَذِهِ الْقَافِيَةُ فِيهَا خَلَّلَ وَاضْطَرَّابٌ لِأَنَّهَا رَائِيَّةٌ، لِقَوْلِهِ «نَصْرُهُ» لِأَنَّ هَاءَ الْاضْطَرَابِ إِذَا تَحَرَّكَ مَا قَبْلَهُ لَمْ تَكُنْ إِلَّا وَصْلًا وَلَا تَكُونُ حَرْفَ رَوِيٍّ، فَإِذَا كَانَتِ الْقَافِيَةُ رَائِيَّةً فَالْهَاءُ فِي «تَكَرُّهُ» وَصَلَّ أَيْضًا وَإِنْ كَانَ لَمْ يَفْعَلِ. كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٢):

(١) قوله: «أجمل»، بمعنى الذكر الحسن، المتمدّد، غير المُفْرَط (اللسان: جمل).

(٢) حديقة غلباء: أي عظيمة متكايفة ملتفة. روى بيت الراجز «غلباء في جدارها».

انظرهما دون نسبة في (اللسان: غلب) وهما كذلك في معجم شواهد العربية ٤٨٢/٢.

أَعْطَيْتَ فِيهَا طَائِعًا أَوْ كَارِهًا حَدِيقَةً غَلْبَاءَ فِي أَشْجَارِهَا
 فَالشَّعْرَ رَائِيًّا، وَاحِدَى الْهَائِنِ وَصَلَ وَالثَّانِيَةُ أَصْلٌ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا
 ذَكَرْنَا، كَانَ قَوْلُهُ «أَشْبَهُ» فِي هَذِهِ الْقَافِيَةِ خَطَأً، لِأَنَّ الْهَاءَ فِيهِ الْأَصْلُ.
 وَقَدْ أَلْحَقَهُ بَوَاوٍ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْقَافِيَةِ، وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ
 يَجْعَلَ الْقَافِيَةَ هَائِيَّةً أَوْ بَائِيَّةً، فَكَأَنَّهُ قَالَ فِي قَافِيَةِ «حَمَالِهَا» وَفِي الْأُخْرَى
 «حَمَارِهَا»، وَهَذَا فَاسِدٌ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُجْعَلَ لَهُ وَجْهٌ عَلَى الْبُعْدِ، فَيَقَالُ إِنَّهُ
 أَلْحَقَ الْوَاوَ فِي «أَشْبَهُ» لَا عَلَى أَنَّهُ قَافِيَةٌ وَلَكِنْ عَلَى لُغَةٍ مَنِ قَالَ: هَذَا
 زَيْدٌ وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ، فَيُلْحِقُ الْوَاوَ وَالْيَاءَ بِالْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ كَمَا يُلْحِقُ
 الْأَلِفَ بِالْمَنْصُوبِ. وَهَذَا لُغَةٌ أَزْدٍ شَنْوَةٌ. أَوْ نَقُولُ أَشْبَعَ ضَمَّةً الْهَاءَ فَأَلْحَقَهَا
 وَآوًا. وَلَا يَرِيدُ أَنْ يَجْعَلَهَا أَصْلًا كَقَوْلِ مَنْ قَالَ: «مِنْ حَيْثُمَا سَلَكَوْا آتِي
 فَأَنْظُرُوا»^(٣)، وَعَلَى هَذَا يَتَوَجَّهُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ:

يَقُولُ فَيُسْمِعُ وَيَمْشِي وَيُسْرِعُ وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَيُوجِعُ^(٤)

(٣) الشعر لابن هرمة (ابراهيم - ت ١٥٠ هـ - ١٧٦ هـ / ٧٦٧ م أو ٧٩٢ م) وتماحه:

وَإِنِّي حَوْتُمَا يَنْشِي الْهَوَى بِصَرِي مِنْ حَوْتُمَا سَلَكَوْا فَأَنْظُرُوا
 وَحَوْتُمَا: ظَرْفُ مَكَانٍ. وَهِيَ لُغَةٌ فِي (حَيْثُمَا). انظر شرح المفصل ١٠/١٠٦، وَلَمْ
 يَنْسِبْهُ، وَانْظُرْ مَعْجَمُ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ ١٦٥/١ وَفِيهِ عَدَدٌ آخَرُ مِنْ مَرَاجِعِ الشَّاهِدِ..
 (٤) يَمْدَحُ بِهِ أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ النَّغْرِيِّ. وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ أَوَّلِهَا:

أَمَّا إِنَّهُ لَوَلَا الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ وَرَبَّعَ عَقًا مِنْهُ مَصِيفٌ وَمَرْتَبَعُ
 (ديوانه ٣١٩/٢ و ٣٢٦).

وقال وقد اجمل سيف الدولة وصفه: [من البسيط]

١ - رَبَّ نَجِيعِ بَسِيفِ الدَّوْلَةِ انْسَقَا وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكًا

يقول: رَبَّ دَمٍ انصبَّ به، اي بسببه، لانه صَبَّهْ أو أَمَرَ بصبه. ويريد بالقافية: القصيدة. يقول: رَبَّ قصيدة مَدَحَ بها فغَاظَتْ تِلْكَ القصيدة مَلِكًا، حَيْثُ حَسَدَهُ عليها لحسنها.

٢ - مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لَا يُنْكِرُ مَطَالِعَهَا أَوْ يُبْصِرِ الْخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكَا

يقول: مَنْ عَرَفَكَ لم يحجذ فضلك، كالشمس لا يدفع ارتفاعها مَنْ يَعْرِفُهَا. وَمَنْ رَأَى لم يستعظم غيرك. ويروى: لا يستفره. والرَّمَكُ: إناث الخيل التي تتخذ للنسل^(١).

(١) الرَّمَكُ: الفرس والبرذونة التي تتخذ للنسل. وهو معرب. قال رؤبة بن العجاج:

لَا تَعْدِلْنِي بِالرُّذَالِاتِ الْحَمَكُ
وَلَا شَطِ قَذَمٍ وَلَا عَبْدٍ قَلَسُ
يَرِيضُ فِي الرُّوْثِ كِبَرْدُونِ الرَّمَكُ

(اللسان: رمك ٤٣٤/١٠) والبرذون: انثى الخيل. وقول الواحدى استفره: من فره الشيء؛ إذا نشط؛ يقال برذون فاره وحمار فاره، اذا كانا سيورين (اللسان: فره) واستفره: تخير الجيد...

٣ - تَسْرُّ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَ
يقولُ: الناسَ كُلُّهُمْ لَكَ فَإِذَا وَهَبْتَ أَحَدًا شَيْئًا فَقَدْ سَرَرْتَ بِمَالِكَ مَالَكَ
لأنَّ الكلَّ لَكَ.

وقال وقد توسّط اجبالا في طريق آمد^(١) : [من المتقارب]

١ - يُؤَمِّمُ ذَا السِّيفِ آمَالَهُ وَلَا يَفْعَلُ السِّيفُ أَفْعَالَهُ
يقول: هو سيف^(٢) يَقْصِدُ وَيَطْلُبُ ما يَأْمُلُهُ. والسيف لا يفعلُ هذا الفعل.

٢ - إِذَا سَارَ فِي مَهْمِهِ عَمَّهُ وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ
إذا سارَ في الأرضِ السَّهْلِ عَمَّهُ بجنوده، وَإِنْ سَارَ فِي الْجَبَلِ عَلاَهُ فَصَارَ
فَوْقَهُ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَفْعَالِ السِّيفِ.

٣ - وَأَنْتَ بِمَا نَلْتَنَا مَالِكٌ يُتَمَّرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ
يقول: أَنْتَ بِمَا تُعْطِينَا مَالِكٌ يَجْعَلُ مَالَهُ ثَمَرَةً لِبَعْضِ مَالِهِ. وَيُقَالُ: نَالَ
يُنُولُ: إِذَا أُعْطِيَ.

(١) يَمْدَحُ سيف الدولة. وآمد: مدينة رومية، في ديار بكر. ومنها أبو القاسم الحسن بن

بشر الأمدى صاحب «الموازنة» (ت ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠ م) معجم البلدان ١/ ٥٦.

(٢) كناية عن سيف الدولة الذي لا يقدر السيف الحقيقي على القيام بأفعاله. وقد شرحه
في البيت الثاني.

٤ - كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ يُرَشِّحُ لِلْفَرَسِ أَشْبَالَهُ^(٣)

الترشيح: التغذية. وَمِنْهُ قَوْلُ سَعْدِ بْنِ نَاشِبٍ^(٤): «فِيَا لِرِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مُقَدَّمًا»، يَقُولُ تُضَرِّتُنَا عَلَى الْحَرْبِ وَتُعَوِّدُنَا الْقِتَالَ كَمَا يُرَشِّحُ الْأَسَدُ أَشْبَالَهُ لِلْفَرَسِ فَيَعْلَمُهَا ذَلِكَ.

(٣) الفَرَسُ (بالتسكين) دق العُنُق، والفريسة: فريسة الأسد، وابو فراس: كنية الأسد. معجم العين. تحقيق المخزومي والسمرائي - بغداد جزء ٧/٢٤٥).

(٤) هو سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة بن المازني التميمي. شاعر أموي مقتدر يقول التبريزي: سمي ناشباً لقولهم: نشب في الشيء: إذا علق به (وهو في النَّشَاب: أي النبل الذي يرمى به) فقليل هو ذو نُشَاب. وكان سعد فاتكاً، أصاب دماً فأحرقت داره في البصرة على يد الحجاج بن يوسف. وفيه قال الشاعر:

وكيف يفيقُ الدهرُ سعدَ بنِ ناشِبٍ وشيطانُهُ عندَ الأهلَّةِ يُصْرَعُ؟

(ت ١١٠ هـ/ ٧٢٨ م). أنظر: شرح التبريزي للحماسة ١/٣٥-٣٧ وفيه شرح لتسعة أبيات بائية بينها البيت الذي ذكر الواحدي صدره، وتماهه:

فِيَا لِرِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مُقَدَّمًا إِلَى الْمَوْتِ خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكَتَائِبَا

وانظر ترجمته في الاعلام ٣/٨٨ وفيه عدد من مصادر ترجمته. وانظر معجم شواهد العربية ١/٢٨ وفيه ذكر لعدد آخر من مراجع الأبيات وعددها خمسة.

وعاتبه بعض الناس في قوله: لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيْلُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتَ الْخِيَامُ^(١). وقال الخيام تكونُ فوقَه فَقَالَ^(٢): [من الوافر].

١ - لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عِلَاءٍ^(٣) أَبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الْإِبَاءِ
يقول: ذَكَّرُوا أَنَّ الْخِيَامَ فَوْقَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَأَبَيْتُ قَبُولَ ذَلِكَ لِأَنِّي لَا
أَسْلَمُ أَنَّ شَيْئًا فَوْقَكَ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

٢ - وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلْثَرَيَّا وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلْسَّمَاءِ^(٤)
أَيُّ لَا أَسْلَمُ لِلْثَرَيَّا أَنَّهَا فَوْقَكَ وَلَا لِلْسَّمَاءِ، فَمَتَى اسْلَمَ الْعُلُوَّ لِلْخِيَامِ؟ يَعْنِي
أَنَّ رَتَبَتَكَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، فَأَنَا لَا أَسْلَمُ أَنَّ شَيْئًا فَوْقَكَ فِي الرِّبَةِ وَالْقَدْرِ.

(١) أنظر البيت في قصيدته التي مدحه فيها، وقد عزم على الرحيل عن انطاكية، ومطلعها:

أَبْنِ أَزْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهُمَامُ نَحْنُ تَبَّتْ الرُّبَا وَأَنْتَ الْغَمَامُ
(البيان ٣/٣٤٣ و ٣٤٤).

(٢) يخاطب سيف الدولة.

(٣) علاء. صفة لسيف الدولة، أو تسمية أخرى مشتقة من اسمه الأول: عليّ.

(٤) هذه مبالغة شديدة، لم يقف عندها الواحدي.

٣ - وقد أَوْحَشْتَ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ

يقول: لَمَّا خَرَجْتَ مِنَ الشَّامِ أَوْحَشْتَهَا بِخُرُوجِكَ، حَتَّى سَلَبْتَهَا الْجَمَالَ الَّذِي كَانَ بِهَا بِكَوْنِكَ فِيهَا.

٤ - تَنَفَّسُ وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ فَيَعْرِفُ طِيبُ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ

يقول تَنَفَّسُ أَنْتَ، وَهَذِهِ الْبِلَادُ مِنْكَ عَلَى عَشْرِ لَيَالٍ، فَيَعْرِفُ مَنْ بِهَا طِيبَ نَفْسِكَ فِي الْهَوَاءِ. وَهَذَا مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي عِيْنَةَ^(٥):

تَطَيَّبُ دُنْيَانَا إِذَا مَا تَنَفَّسْتَ كَأَنَّ فَتِيَتَ الْمِسْكِ فِي دُورِنَا يُهْبَى

وَالْعَوَاصِمُ: ثُغُورٌ مَعْرُوفَةٌ تَعْصِمُ أَهْلَهَا بِمَا عَلَيْهَا مِنَ الْحَيَاطَانِ، مِنْهَا حَلَبُ وَأَنْطَاكِيَّةٌ وَقَنْسَرِينَ. وَمَعْنَى «وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ» عَلَى مَسِيرَةِ عَشْرَةِ، فَحَذَفَ حَتَّى أَخْلَ بِاللَّفْظِ.

(٥) سبق التعريف بالشاعر. والبيت في الوساطة/٣٧٦، وفيه «هَبَّا» بدلًا من «يُهْبَى».

وذكر سيف الدولة لأبي العشائر جدّه واباه فقال أبو الطيّب : [من الخفيف]

١ - أَغْلَبُ الْحَيَزِينَ مَا كُنْتَ فِيهِ وَوَلِيَّ النَّمَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ

الحَيَزُ: الجانبُ الذي يحوزُ الشيء « وَتَنْمِيهِ »: تَرْفَعُهُ، ومنه، « وَاَنْمِ الْقُتُودَ على عَيْرَانِيَةِ أَجْدٍ »^(١)، يقولُ: الجانبُ الذي أنتَ فيه هو أَغْلَبُ الجانبين ، يَعْنِي أَنَّ عَشِيرَةَ تُنْسَبُ إِلَيْهِمْ وَتَكُونُ مِنْهُمْ، يَغْلِبُونَ بِكَ غَيْرَهُمْ عِنْدَ الْمُسَامَاةِ. ومن تَرْفَعُهُ أَنْتَ فَهُوَ كُلُّ يَوْمٍ فِي زِيَادَةٍ وَرِفْعَةٍ.

٢ - ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ دِنْيَةٌ دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ

يقولُ: هذا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ، يَعْنِي أَبَا الْعِشَائِرِ، أَيُّ أَنَّهُ رَيْبُ نَعْمَتِكَ وَغَذِيٍّ دَوْلَتِكَ، فَانْتَ إِذَا جَدُّهُ وَأَبُوهُ دِنْيَةٌ، لَا لِلذَّانِ وَلَدَاهُ. يقولُ: اتَّصَالُهُ بِكَ فِي الْقَرَابَةِ يُغْنِيهِ عَن ذِكْرِ الْآبِ وَالْجَدِّ.

(١) البيت للنابغة الذبياني، وتماهه :

فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ وَانْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانِيَةِ أَجْدٍ
والعيرانة: الناقة القوية النشطة. وناقة أَجْدُ: موثوقة الخلق. وقوله: « فَعَدَّ عَمَّا تَرَى » انصرف عنه. وانْمِ القُتُودَ: ارفعها. ومعنى البيت: انصرف عن وصف ما ترى من تغير الدار وخرابها، اذ لا ارتجاع لها ولا سبيل إليها. (شرح الأشعار الستة الجاهلية، للبطلوسي ١/٣٣٣).

وقالَ وَقَدْ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَوَضَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْكَأْسَ مِنْ يَدِهِ : [من الوافر]

١ - أَلَا أَذَّنْ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلَا لَيْتَنَ قَلْبَا وَهُوَ قَاسِي

يقولُ للمؤذِّن أَذَّنْ، فَلَمْ تُذَكِّرْ بِتَأْذِينِكَ نَاسِيًا، يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَنْسَ الصَّلَاةَ حَتَّى يَتَذَكَّرَهَا بِالتَّأْذِينِ، وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ نَاسِيًا لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ، لَكِنَّهُ جَعَلَ الْبَيَاءَ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ مِثْلَهُ فِي مَوْضِعِ الْخَفْضِ وَالرَّفْعِ. وَقَوْلُهُ وَهُوَ قَاسٍ: جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، كَأَنَّهُ قَالَ وَلَا لَيْتَنَ قَلْبًا قَاسِيًا.

٢ - وَلَا سُغِيلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي وَلَا عَنْ ذِكْرِ خَالِقِهِ بِكَاسٍ

يقولُ: الْكَأْسُ لَيْسَتْ شَاغِلَةً لَهُ عَنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا عَنْ مُرَاعَاةِ أَسْبَابِ الْمَعَالِي. يَعْنِي: لَمْ يَسْتَهِلِكْ وَقْتَهُ فَيَغْفَلَ عَمَّا يَلْزَمُهُ مِنْ أَدَاءِ فَرْضٍ أَوْ مُرَاعَاةِ حَقٍّ.

وَذَكَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَيْتًا أَحَبَّ إِجَازَتَهُ وَهُوَ:

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ أَعْتَرِضُ الدُّمَى فلم أَرِ أَحَلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ^(١)

فقال مجيزاً: [من الطويل]

١ - فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي وَأَقْتَلَهُمْ لِلدَّارِعَيْنِ بِلاَ حَرْبٍ

أَهْدَى: مِنْ قَوْلِهِمْ هَدَيْتُ هَذِي فُلَانًا ، أَيِ قَصَدْتُ قَصْدَهُ وَسِرْتُ سِيرَتَهُ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: « وَاهْدُوا هَذِي عَمَّارٍ »^(٢). يَقُولُ يَا اقْصِدْ النَّاسَ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي. يَرِيدُ أَنْ عَيْنَهُ تَصِيبُ قَلْبَهُ بِلَحْظِهَا وَلَا تُخْطِئُهُ. وَيَا أَقْتَلِ النَّاسَ لِدُوِي الدُّرُوعِ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ. يَعْنِي أَنَّهُ يَقْتُلُهُمْ بِحُبِّهِ فَلَا يَخْتَاجُ إِلَى الْمُحَارَبَةِ.

٢ - تَفَرَّدَ بِالْأَحْكَامِ فِي أَهْلِيهِ الْهَوَى فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكِذْبِ

يَقُولُ: حُكْمُ الْهَوَى مُخَالِفٌ لِسَائِرِ الْأَحْكَامِ ، لِأَنَّ الْخُلْفَ غَيْرُ جَمِيلٍ ، وَالْكِذْبُ لَا يُسْتَحْسَنُ وَكِلَاهُمَا جَمِيلٌ مِمَّنْ تُحِبُّهُ ، وَأَمَّا جَمَلُهُمَا الْهَوَى .

(١) البيت الذي يذكره سيف الدولة ، هو من انشاده هو . (انظر التبيان ٤٧/١) .

(٢) أنظر الحديث في مسند ابن حنبل ، الجزء الخامس ص ٣٩٩ .

٣ - وَإِنِّي لَمَمْنُوعُ الْمَقَاتِلِ فِي الْوَعَى وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولَ الْمَقَاتِلِ فِي الْحُبِّ

يقول: إِنْ كَانَ الْحَبِيبُ يَصِيبُ مَقْتَلِي فِي الْحُبِّ فَإِنِّي لَا يُصَابُ مَقْتَلِي فِي الْحَرْبِ. يَعْنِي أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ الْقِرْنِ عَنْ نَفْسِي فِي الْحَرْبِ وَلَا أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ الْهَوَى، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ (٣):

كَمْ مِنْ دَمٍ يُعْجِزُ الْجَيْشُ اللَّهُامُ إِذَا بَانُوا تَحَكَّمُ فِيهِ الْعِرْمِسُ الْأَجْدُ

٤ - وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ أَصَابَ الْحُدُورَ السَّهْلَ فِي الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ

يقول: مَنْ خُلِقَتْ لَهُ عَيْنٌ بَيْنَ جُفُونِهِ كَعَيْنِكَ فِي جَذْبِ الْقُلُوبِ وَإِصَابَتِهَا بِسِحْرِهَا، مَلَكَ قُلُوبَ النَّاسِ بِأَهْوَنِ سَعْيٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «أَصَابَ الْحُدُورَ السَّهْلَ فِي الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ». وَهَذَا مِثْلُ مَعْنَاهُ يَسْهُلُ عَلَيْهِ مَا يَشَقُّ عَلَى غَيْرِهِ، فَالْمُرْتَقَى الصَّعْبُ لَهُ حُدُورٌ سَهْلٌ.

(٣) اللَّهُامُ: الَّذِي يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ. وَالْعِرْمِسُ: النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ. وَالْأَجْدُ: الْمُؤَثَّقَةُ الْخَلْقِ. وَالْمَعْنَى عَلَى مَا يَرَى التَّبْرِيزِيُّ: «أَنَّ الْجَيْشَ كَانَ يَعْجِزُ عَنْ قَتْلِ هَذَا الْمُحِبِّ، فَقَتَلَتْهُ الْعِرْمِسُ الْأَجْدُ، لِأَنَّهَا حَمَلَتْ مَحَبَّةً». وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفِ الطَّائِي، وَمُطْلَعُهَا:

يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالسُّهُدُ
(ديوان أبي تمام: ١٠/٢). وفيه:

كَمْ مِنْ دَمٍ يُعْجِزُ الْجَيْشَ اللَّهُامَ إِذَا بَانُوا سَتَحَكَّمُ فِيهِ الْعِرْمِسُ الْأَجْدُ

وقال ايضاً يَمْدَحُ سيفَ الدولةِ بميافارقينَ، وَقَدْ أَمَرَ الْجَيْشَ بِالرُّكُوبِ
والتجافيفِ والسلاحِ والعددِ، وذلك في شَوالِ سنة ثمانٍ وثلاثينَ وثلاثمائة: [من
الطويل]

١ - إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمَقْدَمُ أَكْلُ فَصِيحٍ قَالَ شِعْرًا مُتِمِّمٌ^(١)

المألوفُ مِنْ عَادَةِ الشُّعْرَاءِ تَقْدِيمُ النَّسِيبِ فِي شِعْرِهِمْ كُلَّمَا مَدَحُوا، فَأَنْكَرَ
المتنبي هذه العادةَ وَقَالَ: أَكْلُ فَصِيحٍ يَقُولُ الشُّعْرَ وَهُوَ مُتِمِّمٌ بِالْحَبِّ حَتَّى
يَبْدَأَ بِالنَّسِيبِ؟ يَعْنِي: لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا، فَلَا نَسْتَمِرُّ عَلَى هَذِهِ الْعَادَةِ.

(١) من عادة الشعراء في العصور القديمة الاستهلال بالغزل، قبل مباشرة موضوعهم
وبخاصة في المدح.. والقصيدة التي لا تكون كذلك. تسمى البتراء، كالخطبة
البتراء والقطعاء. وزعموا أن أول من فتح هذا الباب وفتح هذا المعنى، أبو نواس،
بقوله:

لَا تَبْكُ لَيْلَى، وَلَا تَطْرُبْ إِلَى هِنْدٍ وَاشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءِ كَالْوَرْدِ
(العمدة ٢٣١/١). والغريب في الأمر أن المتنبي لم يطبق ذلك في سائر مدائحه.
إذ نادراً ما بدأ مدحته بغزل الغزل والنسيب. والبيتان (١ و ٢) من أحسن ابتداءاته
وفرائده الشعرية (الصباح المنبي/ ٣٩١).

٢ - لَحَبُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٢) أَوْلَىٰ فَإِنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ

يقول حُبُّهُ أَوْلَىٰ مِنْ حُبِّ غَيْرِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا جَرَى الذِّكْرُ الْجَمِيلُ كَانَ هُوَ أَوَّلًا وَآخِرًا. يَعْنِي لَا يُذَكَّرُ غَيْرُهُ بِمَا يُذَكَّرُ هُوَ بِهِ مِنَ الْجَمِيلِ، وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، كَانَ أَوْلَىٰ بِالْحَبِّ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي يَنْسَبُ بِهِنَّ الشُّعْرَاءُ.

٣ - أَطَعْتُ الْغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَاطِرِي إِلَىٰ مَنْظَرٍ يَصْغُرُنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ

يقول: كُنْتُ مَتَمِّمًا بِالنِّسَاءِ وَحُبِّهِنَّ قَبْلَ أَنْ أُتَعَرَّضَ لِلْأُمُورِ الْعَالِيَةِ، فَلَمَّا قَصَدْتُهَا، تَرَكْتُهُنَّ. وَقَوْلُهُ «إِلَىٰ مَنْظَرٍ»، يَعْنِي: إِلَىٰ مَعَالِي الْأُمُورِ. هَذَا قَوْلُ ابْنِ جَنِّي، وَرَوَاتُهُ عَلَىٰ هَذَا التَّفْسِيرِ: «وَأَعْظُمُ». وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: جَعَلَ نَفْسَهُ تَعْظُمُ عَنِ الْمَعَالِي. وَانْكَرَ ابْنُ فُورَجَةَ رَوَاتَهُ وَتَفْسِيرَهُ وَقَالَ: الْمَعْنَى: كُنْتُ أَرْغَبُ فِي النِّسَاءِ قَبْلَ التَّقَاتِي لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَىٰ مَنْظَرِهِ يَصْغُرُنَ عَنْهُ^(٣)، أَيُّ يَصْغُرُ مَنْظَرُهُنَّ عَنْهُ. وَيَعْظُمُ هَذَا الْمَنْظَرُ عَنْ مَنْظَرِهِنَّ لِأَنَّ هَذَا مَلِكٌ وَسُلْطَانٌ، وَهُنَّ لَهَوٌّ وَغَزَلٌ.

٤ - تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ^(٤)

يقول: أَتَى الدَّهْرَ عَنْ عُرْضٍ. فَذَلَّلَهُ بِالتَّطْبِيقِ وَالتَّصْمِيمِ. وَالتَّطْبِيقُ، أَنْ يُصِيبَ الْمُفْصِلَ فِي الضَّرْبِ، وَالتَّصْمِيمُ: الْمُضْيُّ فِي الضَّرْبِ، وَإِنَّمَا وَصَفَهُ بِهِمَا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ سَيْفًا. وَيُقَالُ: سَيْفٌ مُطَبَّقٌ وَهُوَ الَّذِي إِذَا أَصَابَ الْمُفْصِلَ

(٢) هُوَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَاسْمُهُ: عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ.

(٣) الصَّحِيحُ مَا قَالَهُ ابْنُ فُورَجَةَ، لِأَنَّ الْمَمْدُوحَ قَدْ مَلَأَ صَفْحَةَ الشَّعْرِ مِنْذُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ. وَقَدْ تَوَضَّحَ ذَلِكَ أَكْثَرَ، فِي الْبَيْتِ التَّالِي (٤) وَفِي سِيَاقِ التَّعْبِيرِ خَلَلَ سَبَبُ الْحَذْفِ، وَالصَّحِيحُ: فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَىٰ مَنْظَرِهِ، [وَجَدْتُهُنَّ] يَصْغُرُنَ عَنْهُ...

(٤) يُقَالُ لِلضَّارِبِ بِالسَّيْفِ إِذَا أَصَابَ الْعَظْمَ، فَأَنْفَذَ الضَّرْبَةَ: قَدْ صَمَّمَ، فَهُوَ مُصَمَّمٌ، فَإِذَا أَصَابَ الْمُفْصِلَ، فَهُوَ مُطَبَّقٌ. قَالَ الشَّاعِرُ: «يُصَمِّمُ أَحْيَانًا وَحِينَ يُطَبِّقُ» - وَمِنْهُ أَخَذَ أَبُو الطَّيِّبِ بَيْتَهُ - سَيْفٌ صَمَّامٌ وَصَمَّامَةٌ: صَارِمٌ لَا يَنْثَنِي. (اللسان: صمم).

قَطَعَهُ، وَسَيْفٌ مَصْمَمٌ إِذَا كَانَ مَاضِيًا فِي الضَّرْبَةِ.

٥ - فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَذْرِ مَيْسَمٌ^(٥)

يقول: فحكمه جائز حتى على الشمس، وأما «الميسم»، فقال ابن جني: هو الحسن. قَالَ: والمعنى: ظَهَرَ حَسَنُهُ حَتَّى عَلَى الْبَذْرِ، أَي أَنَّهُ أَحْسَنُ مِنْهُ. قَالَ الْعَرُوسِيُّ: وَإِنْ جَازَ أَخَذَ الْمَيْسَمَ مِنَ الْوَسَامَةِ فَأَخَذَهُ مِنَ الْوَسْمِ أَوَّلِي، لَكُنِ الْمَعْنَى مُوَافِقًا لِلْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ. يَقُولُ: كُلُّ شَيْءٍ مُوسَمٌ بِأَنَّهُ لَهُ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَامِرِهِ حَتَّى الْبَذْرُ. وَاشَارَ بِالْمَيْسَمِ عَلَى الْبَذْرِ، إِلَى مَا فِيهِ مِنَ السَّوَادِ الَّذِي هُوَ أَثَرُ الْمَخْوِ.

٦ - كَانَ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ خَلْفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوهَا

يقول: أعداؤه من الملوك كأنهم خلفاؤه، حيثما كانوا من الأرض استخلفهم على حفظها، فَإِنْ شَاءَ تَرَكَهُمْ عَلَيْهَا وَإِنْ شَاءَ أَجْلَاهُمْ عَنْهَا، فَيُخْرِجُونَ وَيُسَلِّمُونَ أَرْضَهُمْ إِلَيْهِ.

٧ - وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرَمُ^(٦)

يقول: لَا يُرْسَلُ إِلَى أَحَدٍ رَسُولًا غَيْرَ الْجَيْشِ، وَلَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا السِّيفُ.

(٥) الْوَسْمُ: أَثَرُ كَيٍّْ، وَالْمَيْسَمُ: الْمَكْوَاةُ. وَفُلَانٌ مُوسَمٌ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، أَي: عَلَيْهِ عَلَامَتُهُ. وَبَيْسَمُ الْمَرْأَةِ: أَثَرُ الْجَمَالِ فِيهَا، وَقَدْ وَسَمَتْ وَسَامَةً. قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلثُومٍ:

ظَلَعَائِنُ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرِيرٍ خَلَطَلْنَ بِمَيْسَمٍ حَسَبًا وَدِينًا
(انظر: كتاب العين ٧/٣٢١-٣٢٢).

(٦) عَرَامُ الْجَيْشِ: حَدُّهُمْ وَشِرَّتُهُمْ وَكَثْرَتُهُمْ.. وَالْعَرَمَرَمُ: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ. وَجَبَلٌ عَرَمَرَمٌ، أَي ضَخْمٌ. قَالَ:

أَدَارًا بِأَجْمَادِ النِّعَامِ عَهْدْتُهَا بِهَا نَعَمًا حَوْمًا وَعِزًّا عَرَمَرَمًا
(كتاب العين ٢/١٣٦-١٣٧).

يعنى: لا يستدعي منهم حاجة بالرسول والكتاب، إنما يبعث اليهم الجيش ليجلوهم عن أماكنهم.

٨ - وَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لِهَ مَنْ لِهَ يَدٌ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِ لِهَ مَنْ لِهَ قَمٌ
أَيُّ كُلِّ مَنْ لِهَ يَدٌ قَامَ بِنَصْرِهِ لِأَنَّ نَصْرَهُ نَصْرُ دِينِ اللَّهِ. وَمَنْ لِهَ قَمٌ نَطَقَ
بشكره لعموم إحسانه.

٩ - وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عَوْدُ مِنْبَرٍ وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمٌ^(٧)
يقول عمت مملكته الدنيا حتى خطب له على منابرها وضرب باسمه
الدينار والدرهم.

١٠ - ضَرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامَيْنِ ضَبَقٌ بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمٌ
يضرب قرنه في الحرب مكافحة. وقد دنا ما بينهما حتى ضاق مضرب
سيفيهما. ويُنْصَرُ في غبار الحرب حين يُظْلِمُ، ما بين الشجاعين، من
الهواء والغبار.

١١ - تُبَارِي نُجُومَ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ نُجُومٌ لِهَ مِنْهُنَّ وَرَدٌ وَأَذْهَمٌ^(٨)
نجوم القذف: هي التي يرمى بها الشياطين، من قوله تعالى: ﴿وَيُقَذَّفُونَ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا﴾^(٩). يقول: خيله تُبَارِي تلك النجوم التي تنقض

(٧) أعجب الثعالبي بالبيتين الأخيرين (٨ و ٩) وعدّهما من بدائع تقسيماته الحسنة.
(التيمة ٢١١/١ والصبح المنبي/٤٣٤).

(٨) الورد، من الخيل: ما بين الكميت والأشقر، أو هو لون أحمر يضرب الى صفرة
حسنة جمع: ورد ووراد (المعجم الوسيط - ورد) والأدهم، من الدّهمة: السواد...

(٩) تمام الآية: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا، وَلَهُمْ
عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ الصافات/٨ و ٩. يصف الشياطين بأنهم لا يسمعون شيئاً مما يأتي
من السماء، أو أنهم كانوا يتسمعون، ولا يسمعون. ويؤمنون بالشهب من كل جانب
ويُقَذَّفُونَ بما يدحرجهم (تفسير القرطبي ٦٤/١٥ - ٦٥).

مِنَ الهَوَاءِ فِي السَّرْعَةِ. وَجَعَلَ خَيْلَهُ نَجُومًا لِأَنَّهُا تَتَلَأَلُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ
بِبَرِيقِ الْحَدِيدِ، وَلَأَنَّهُا تَسْتَغْرِقُ الْأَرْضَ بِسِيرِهَا اسْتِغْرَاقَ الْكَوَاكِبِ، وَهِيَ
تَسِيرُ فِي الْأَرْضِ كَمَا تَسِيرُ الْكَوَاكِبُ فِي السَّمَاءِ.

١٢- يَطَّانَ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمْلَنَهُ وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَّانِ مَا لَا يَقُومُ

الْقِصْدُ: قِطْعُ الرَّمَّاحِ إِذَا انْكَسَرَتْ. الْوَاحِدَةُ: قِصْدَةٌ. وَالْمُرَّانُ: جَمْعُ مَارِنٍ
وَهُوَ مَا لَا نَ مِنْ الرَّمَّاحِ. يَقُولُ: خَيْلُهُ تَطَّ الْقَتْلَى مِنْ أَبْطَالِ الْعَدُوِّ الَّذِينَ لَمْ
يَحْمِلْنَهُمْ وَمَا تَكَسَّرَ مِنْ قِطْعِ الرَّمَّاحِ الَّتِي لَا تَقُومُ بَعْدَ تَكَسُّرِهَا. وَالْمَعْنَى:
وَاللَّفْظُ، مِنْ قَوْلِ الْحُصَيْنِ بْنِ الْحُمَامِ الْمُرِّي^(١٠):

يَطَّانَ مِنَ الْقَتْلَى وَمِنْ قِصْدِ الْقَنَا خَبَارًا فَمَا يَجْرِيَنَّ إِلَّا تَجَشُّمًا

١٣- فَهِنَّ مَعَ السَّيْدَانِ فِي الْبَرِّ عُسْلٌ وَهِنَّ مَعَ النِّينَانِ فِي الْبَحْرِ عَوْمٌ

السَّيْدَانِ: جَمْعُ سَيِّدٍ وَهُوَ الذَّيْبُ. وَهَذَا مِمَّا جَاءَ عَلَى فِعْلٍ وَفِعْلَانِ نَحْوُ
قَنِيَ وَقَنَوْنَ وَصَنِيَ وَصَنَوْنَ وَرَثِيَ وَرَثَدَانِ. وَالْعُسْلُ: جَمْعُ عَاسِلٍ مِنْ
عَسَلَانَ الذَّيْبِ. يَعْني أَنَّ خَيْلَهُ عَمَّتِ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ، فَهِيَ تَعْدُو مَعَ الذَّيَابِ
فِي الْبَرِّ وَتَعُومُ مَعَ الْحَيَّاتِ فِي الْمَاءِ.

(١٠) الحُصَيْنِ، شَاعِرُ جَاهِلِيٍّ لَهُ وَقَائِعٌ مَشْهُورَةٌ، تُوْفِي نَحْوَ ٦١٢ م. (رَاجِعْ قِصَّةَ الْقِصِيدَةِ
الَّتِي فِيهَا الشَّاهِدُ فِي الْأَغَانِي ١٤/١-١٦ (دَارُ الْكُتُبِ) وَتَحْلِيلُ اسْمِ الشَّاعِرِ فِي شَرْحِ
الْحِمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ ١/١٠٢، وَشَيْئًا عَنْهُ فِي الْخَزَانَةِ ٧/٤٩٣-٤٩٨. وَالْقَنَا: الرَّمَّاحُ.
التَّجَشُّمُ: تَحْمُلُ الْمَشَقَّةِ الْمُضْنَةِ. يَرِيدُ أَنَّ الْخَيْلَ تَعَثَّرُ بِالْقَتْلَى وَيَقْصِدُ الْقَنَا، فَكَأَنَّمَا
تَجْتَازُ الْخَبَارَ، وَهِيَ الْأَرْضُ اللَّيْنَةُ الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا الْجُحُورُ. وَالْبَيْتُ مِنْ قِصِيدَةٍ،
ذَكَرَ مِنْهَا التَّبْرِيزِيُّ خَمْسَةَ عَشَرَ، لَمْ يَرِدْ فِيهَا الْبَيْتُ الشَّاهِدُ ١/١٠٢ وَ ١٩٩-٢٠٣ وَمُطْلَعُهَا:

جَزَى اللَّهُ أَفْنَاءَ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ، عُقُوقًا وَمَأْتَمًا
وَإِثْمًا. الْعَشِيرَةُ: الْقَوْمُ النَّزَّاحُ. دَارَةُ مَوْضُوعٍ: مَوْضِعٌ. عُقُوقٌ وَمَأْتَمٌ: جَزَاءٌ عُقُوقِهِمْ
وَإِثْمِهِمْ. (مَوْسُوعَةُ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ: ١/٦٥٦ وَ ٦٥٨).

١٤- وَهَنَّ مَعَ الْغِزْلَانِ فِي الْوَادِ كُمَنَّ وَهَنَّ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النِّيقِ حَوْمٌ

يقول: خَيْلُهُ تَكُمْنُ فِي الْوَادِيَةِ مَعَ الْغِزْلَانِ . يعني: إِذَا كَمَنْتَ لِلْعَدُوِّ أَوْ هَبَطْتَ فِي الْوَادِيَةِ، فَكَمَنْتَ فَلَمْ تَظْهَرْ، وَتَعْلُو الْجِبَالَ وَالْأَمَاكِينَ الصَّعْبَةَ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي قُلُلِ الْجِبَالِ . «وَالنِّيقُ» أَعْلَى مَوْضِعٍ فِي الْجِبَلِ وَالْجَمْعُ أُنْيَاقٌ . وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا قَطَعَتْ الْأَغْوَارَ وَالنُّجُودَ . وَالْحَوْمُ: جَمْعُ حَائِمٍ مِنْ حَوَّامٍ الطَّيْرِ وَهُوَ دَوْرَانُهَا .

١٥- إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوَشِيحَ فَإِنَّهُ يَهْنُ وَفِي لَبَاتِهِنَّ يَحْطَمُ^(١١)

الْوَشِيحُ: عُرُوقُ الْقَنَا . ثُمَّ صَارَ اسْمًا لَهُ . وَالضَّمِيرُ فِي «فَإِنَّهُ» لِلْوَشِيحِ . يَقُولُ: الْوَشِيحُ الْمَحْمُولُ الْمَجْلُوبُ مِنْ مَنَابِتِهِ، يَكْسِرُ بِخَيْلِهِ طَاعَنَاتٍ، وَفِي صُدُورِهِنَّ مَطْعُونَاتٍ، وَعَلَى رَاوِيَةٍ مِنْ رَوَى بِكَسْرِ الطَّاءِ، عَادَ الضَّمِيرُ مِنْ «فَإِنَّهُ» إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ . يَقُولُ: إِنَّهُ يُكْسِرُ الرِّمَاحَ بِخَيْلِهِ طَاعِنَةً، وَفِي صُدُورِ خَيْلِ أَعْدَائِهِ مَطْعُونَةً . وَتَعُودُ الْكِنَايَةُ فِي «لَبَاتِهِنَّ» إِلَى خَيْلِ الْأَعْدَاءِ . وَفِيهِ بُعْدٌ .

١٦- بِغَرَّتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ وَالْحَيَاتِي وَبَذَلَ إِلَهِي وَالْحَمْدُ وَالْمَجْدُ مُعْلَمٌ

يقول: هُوَ مُعْلَمٌ بِوَجْهِهِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، أَيُّ أَنَّهُ مَعْرُوفٌ يُعْرَفُ بِوَجْهِهِ، فَكَأَنَّهُ مُعْلَمٌ بِهِ، عِنْدَ الْحَرْبِ إِذَا حَارَبَ أَوْ سَالَمَ أَوْ كَانَ عِنْدَ السَّخَاءِ، وَالْعَقْلِ، وَمَا ذَكَرَهُ . هَذَا عَلَى رَاوِيَةٍ «مُعْلَمٌ» . وَمِنْ رَوَى بِكَسْرِ «الْإِلَامِ» قَالَ: إِنَّهُ لَشِدَّتِهِ وَشَهْرَتِهِ لَا يَحْتَاجُ أَنْ يُعْلَمَ نَفْسُهُ فَإِنَّهُ مُعْلَمٌ بِوَجْهِهِ، بِمَعْنَى أَنَّ وَجْهَهُ كَعَلَامَةٍ لَهُ لَشَهْرَتِهِ . وَالْجَيِّدُ رَاوِيَةٌ مِنْ رَوَى «لِلْحَرْبِ مُعْلَمٌ» . يَقُولُ: بِوَجْهِهِ عَلَامَةً، لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ، أَيُّ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ عَرَفْتَ أَنَّهُ أَهْلٌ

(١١) وَشَجَّتِ الْعُرُوقُ وَشَجَّأً: إِذَا تَدَاخَلَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، يَعْنِي عُرُوقُ الشَّجَرِ . وَمِنْ ذَلِكَ: وَشَائِجُ النَّسَبِ وَهِيَ شَوَابِكُهُ . وَبِهِ سُمِّيَ الْقَنَا وَشِيحًا لِتَدَاخُلِ بَعْضِهِ فِي بَعْضٍ (جُمُورَةُ اللُّغَةِ ٩٨/٢ وَشَجَّ) . وَاللَّبَاتُ، جَمْعُ لَبَةٍ . وَهِيَ مَوْضِعُ الْقَلَادَةِ مِنَ الْعُنُقِ ..

لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ، موصوفٌ بِهَا يحاربُ إذا رأى الخَزَمَ في الحَرْبِ، وَيُسَالِمُ إذا رأى السَّلَمَ خيراً من الحربِ. وَيُعْرِفُ في وجهه أَنَّهُ عَاقِلٌ جَوَادٌ محمودٌ ماجدٌ.

١٧- يُقَرِّرُ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يَوَدُّهُ وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يُنْجِمُ

اي عَدُوُّهُ يَشْهَدُ لَهُ بِالْفَضْلِ لظهورِهِ ووضوحِهِ بحيثُ لا يمكنُ أَنْ يُنْكَرَ فضلهُ كما قالَ (١٢): «وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ». ولظهورِ آثارِ السَّعَادَةِ عَلَيْهِ يَحْكُمُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، مَنْ لَا يَعْرِفُ أَحْكَامَ النُّجُومِ مِنَ السَّعَادَةِ والنُّحُوسَةِ (١٣).

١٨- أَجَارَ عَلَى الْإِيَّامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ تَطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجُرْهُمُ (١٤)

أَجَارَ النَّاسَ وَحَفِظَهُمْ مِنَ الْإِيَّامِ، فحماهمُ عَنْهَا، فلا تَقْدِرُ ان تَصِيبَهُمْ بِمَكْرُوهِ، حَتَّى أَطْمَعَ ذَلِكَ قِبَالَ عَادٍ وَجُرْهُمِ - وهم قِبَائِلٌ قَدِيمَةٌ. وفُقدوا

(١٢) انظرهُ في التبيان ٣/٣٥٥، وهو غير منسوب.

(١٣) قال البحري في هذا المعنى:

لا أَدْعِي لِأَبِي الْعَلَاءِ فَضِيلَةً حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ عِدَاةُ

وهو من قصيدة يمدح بها صاعد بن مَخْلَدٍ، وأولها:

أَرْجُ لِي «رِيًّا» طَلَّةَ رِيَّاهُ لَا يَتَّبَعِدِ الطِّيفُ الَّذِي أَهْدَاهُ.

(ديوانه: ٢٤٠١/٤ و ٢٤٠٣).

(١٤) عَادٌ: قبيلة قديمة تردد ذكرها كثيراً في القرآن الكريم، وكانت ذات بأس شديد،

عاشت بعد زمان نوح مباشرة، وأصبحت قوية مستكبرة بفضل رخائها العظيم. ولم

يثبت حتى الآن ما إذا كانت موجودة حقاً أم لا.. (دائرة المعارف الإسلامية

١٥/٤٥٢-٤٥٣) وفيها ثبت تفصيلي بالمراجع والمصادر وآيات القرآن التي ورد

ذكرها فيها). أما جُرْهُمُ، فهي قبيلة عربية قديمة عاشت في مكة ثم نزحت إلى

اليمن، وتذكر الروايات انه قد نزلت بها غاشية في عهد متقدم جداً، فبادت

(راجع دائرة المعارف الإسلامية ٦/٣٥٠-٣٥١).

وَمَاتُوا فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ - فِي اسْتِنْقَاذِهِ آيَاهُمْ مِنْ يَدِ الْعَدَمِ فَنَطَالِبُهُ بَرْدَهُمْ
إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ أَنْ أَفْنَتْهُمْ الْآيَامُ وَأَهْلَكَتْهُمْ.

١٩- ضَلَالًا لِهَازِي الرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُهُ وَهَدْيًا لِهَذَا السَّبِيلِ مَاذَا يُؤَمِّمُ

أَنَّمَا دَعَى عَلَى الرِّيحِ بِالضَّلَالِ لِأَنَّهَا آذَنَتْهُمْ فِي طَرِيقِهِمْ كَمَا قَالَ: «بَكْرُنْ
ضَرًّا وَبَكْرَتٌ تَنْفَعُ»^(١٥). وَدَعَى لِلْسَّبِيلِ بِالْهَدْيِ لِأَنَّهُ حَكَاةٌ بِالْجُودِ. وَقَوْلُهُ:
«مَاذَا يُؤَمِّمُ» أَيُّ مَاذَا يَقْصِدُ. وَفِي هَذَا تَعْظِيمُ لِسِفِ الدَّوْلَةِ.

٢٠- أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَبْلُ الَّذِي رَامَ ثَنِينًا فَيُخِيرَهُ عَنْكَ الْحَدِيدُ الْمُثَلَّمُ

هَذَا الْمَطَرُ الَّذِي قَصَدَ صَرْفَنَا عَنْ وَجْهِنَا، أَلَا يَسْأَلُ السِّيفَ فَيُخِيرُهُ أَنَّهُ لَا
يَقْدِرُ عَلَى صَرْفِكَ عَنْ وَجْهِكَ، فَيَعْلَمُ الْمَطَرُ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَيْضًا عَلَى
صَرْفِكَ؟.

٢١- وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْبًا وَأُكْرِمُ^(١٦)

لَمَّا اسْتَقْبَلَكَ السَّحَابُ بِالْمَطَرِ، اسْتَقْبَلَهُ مَنْ هُوَ أَشْرَفُ مِنْهُ شَرْفًا وَظَهَرُ كَرَمًا.

٢٢- فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالِمًا بِأَشَرِ الْقَنَاءِ وَبَلَّ ثِيَابًا طَالِمًا بَلَّهَا الدَّمُ

يَقُولُ: وَبَاشَرَ الْمَطَرُ وَجْهًا قَدْ بَاشَرَ الرَّمَاحَ فِي الْحُرُوبِ، أَيُّ أَنَّهُ لَا يَبَالِي
بِالْمَطَرِ، لِأَنَّهُ رَأَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ.

(١٥) مِنْ أَيْبَاتِ سِتَّةٍ، فِي رِثَاءِ «يَمَاكُ» مَمْلُوكِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَهِيَ مِنَ الرِّجْزِ، وَمُطْلَعُهَا:

لَا عَدِمَ الْمَشْيِيعَ الْمَشْيِيعُ لَيْتَ الرِّيَّاحَ صَنَعَ مَا تُصْنَعُ
(التَّبْيَانُ ٢/٢٢٠). وَقَوْلُ الْوَاحِدِيِّ: «دَعَى» غُلَطٌ، وَالصَّوَابُ «دَعَا»، مَمْدُودَةٌ لِأَنَّ
مُضَارِعَهُ «يَدْعُو».

(١٦) الْكَعْبُ: الْعُظْمُ لِكُلِّ ذِي أَرْبَعٍ. وَكَعَبَ الْإِنْسَانُ: مَا أَشْرَفَ فَوْقَ رُسْغِهِ عِنْدَ قَدَمِهِ
(مَعْجَمُ الْعَيْنِ ٢٠٧/١) وَرَجُلٌ عَالِي الْكَعْبِ: يُوصَفُ بِالشَّرَفِ وَالظُّفْرِ (الْمَعْجَمُ
الْوَسِيطُ - كَعَبٌ) وَصَوْبُ السَّحَابِ: مَطَرُهُ.

٢٣- تَلَاكَ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ مِنْ الشَّامِ يَتْلُو الْحَاذِقُ الْمُتَعَلِّمُ^(١٧)

يقول: تَبِعَكَ الْغَيْثُ، وانت غيثٌ؛ فاذن يتبع بعضه بعضاً، وانت حاذقٌ في الجودِ فهو يتلوك ليتعلّم منك ذلك.

٢٤- فزارَ الَّتِي زَارَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَبْرَهَا وَجَشَّمَهُ الشَّوْقُ الَّذِي تَتَجَشَّمُ

زَارَ السَّحَابُ قَبْرَ والدِكَ مَعَكَ، وكَلَّفَهُ الشَّوْقُ مَا كَلَّفَكَ مِنَ الْمَسِيرِ نَحْوَهَا. أَيُّ هُوَ يَشْتَاقُ قَبْرَهَا كَمَا تَشْتَاقُهُ.

٢٥- وَلَمَّا عَرَضْتَ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاوُهُ عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْحَى الذُّؤَابَةِ مِنْهُمْ

أراد «بِالْفَارِسِ الْمُرْحَى الذُّؤَابَةِ»: سَيَفَ الدَّوْلَةَ. يقول: لَمَّا عَرَضْتَ الْجَيْشَ كُنْتُ بِهَاءِهِمْ وَجَمَالِهِمْ.

٢٦- حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِفِ مَائِجٌ يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيْنَهُمْ^(١٨)

الْأَيْنَهُمُ: الَّذِي لَا يُهْتَدَى فِيهِ. وَيُقَالُ بَرَّ أَيْنَهُمْ وَقَلَاةٌ يَهْمَاءُ. جَعَلَ كَثْرَةُ التَّجَافِفِ حَوْلَهُ بَحْرًا مَائِجًا، وَجَعَلَ خَيْلَهُ الَّتِي تَسِيرُ بِهِذِهِ التَّجَافِفِ طَوْدًا عَظِيمًا.

٢٧- تَسَاوَتْ بِهِ الْأَفْطَارُ حَتَّى كَأَنَّهُ يُجَمِّعُ أَشْثَاتَ الْجِبَالِ وَيَنْظِمُ

يَذْكُرُ أَنَّهُ عَمَّ الْأَرْضَ بِكَثْرَةِ خَيْلِهِ فَنَظَّمَ بِعُمُومِهِ مُتَفَرِّقَ الْجِبَالِ وَنَوَاحِي الْأَرْضِ.

(١٧) أنظر شرح (التيبان ٣/٣٥٦) فهو أوفى.

(١٨) التجافيف: واحدها: تجفاف (بكسر التاء وتسكين الجيم) هو ما جُلِّلَ به الفرس في الحرب من حديد أو غيره. (الجمهرة لابن دريد ٣/٣٨٨) وانظر (اللسان: جفف) وفيه توسّع.

٢٨- وَكُلُّ فَتَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ مِنْ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسِنَّةِ مُعْجَمٌ^(١٩)

جَعَلَ أَثَرَ الضَّرْبِ كَالسَّطْرِ لَطُولِهِ، وَأَثَرَ الطَّعْنِ إِعْجَامًا لِذَلِكَ السَّطْرِ، لَتَدَوَّرَ جِرَاحَتِهِ فِيهِ كَالنَّقْطَةِ. يَرِيدُ أَنَّهُمْ رَجَالُ حَرْبٍ، عَلَى وَجْهِهِمْ آثَارُ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ.

٢٩- يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمُقَاضَاةِ ضَيْغَمٌ وَعَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمٌ

الْمُقَاضَاةُ: الدَّرْعُ الْوَاسِعَةُ. وَالْأَرْقَمُ: الْحَيَّةُ. يَعْنِي: أَنَّ هَذَا الْفَتَى فِي الدَّرْعِ أَسَدٌ، فَإِذَا مَدَّ يَدَهُ فِي الدَّرْعِ فَقَدْ مَدَّهَا أَسَدٌ لِكُونِهِ أَسَدًا. وَإِرَادَ: يَمُدُّ يَدَيْهِ مِنْهُ ضَيْغَمٌ. كَمَا تَقُولُ إِنْ لَقِيتَ فُلَانًا: لَقِيتُ مِنْهُ الْأَسَدَ. وَنَظَرُهُ كَنَظَرِ الْحَيَّةِ أَي: كَأَنَّهُ حَيَّةٌ تَنْظُرُ لَشِدَّةِ تَوَقُّدِ عَيْنِيهِ. وَالْمَعْنَى: وَيَفْتَحُ عَيْنِيهِ مِنْهُ أَرْقَمٌ. وَهَذَا مِنْ بَابِ^(٢٠): «عَلَفْتُهَا نَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا».

٣٠- كَأَجْناسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا وَمَا لَيْسَتْهُ وَالسِّلَاحُ الْمُسَمَّمُ

يَقُولُ: كَأَجْناسِ الْخَيْلِ جَمِيعُ مَا مَعَهَا، يَعْنِي أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ عَرَبِيُّ الرِّيَاطِ وَالسِّلَاحِ وَالْمَلَابِسِ، كَالْخَيْلِ. فَأَنَّهُ كُلُّهَا عِرَابٌ عَلَى اخْتِلَافِ أَجْناسِهَا مِنَ السُّودِ وَالشُّهْبِ وَسَائِرِ الْأَلْوَانِ. «وَالْمُسَمَّمُ» الْمَسْتَقْيُّ سُمًّا.

٣١- وَأَدَبَهَا طَوْلُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ

يَقُولُ: خَيْلُهُ مُؤَدَّبَةٌ بِطَوْلِ قَوْدِهِ أَيَّاهَا إِلَى الْقِتَالِ، حَتَّى أَنَّهَا تَفْهَمُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ.

(١٩) الْمُعْجَمُ: حُرُوفُ الْهَجَاءِ الْمَقْطَعَةُ، وَتَعْجِيمُ الْكِتَابِ: تَنْقِيطُهُ كَيْ تَسْتَبِينَ عُجْمَتُهُ وَيَصِحُّ (مَعْجَمُ الْعَيْنِ ٢٣٨/١) وَعَجِّمْتُ الْكِتَابَ تَعْجِيمًا وَأَعْجَمْتُهُ إِعْجَامًا، إِذَا عَلَّمْتُ حُرُوفَهُ بِالنُّقْطِ وَبَيَّنَّنْتَهُ (جُمْهُرَةُ اللَّغَةِ ١٠٤/٢).

(٢٠) الْقَوْلُ لِذِي الرُّمَّةِ. (انْظُرْهُ فِي اللِّسَانِ: قُلْدٌ. وَالْمَقْتَضِبُ: ٢٢٣/٤) وَالْأُمَالِيُّ الشَّجَرِيَّةُ (٣٢١/٢، وَهُوَ فِي مِلْحَقِ دِيَوَانِ ذِي الرُّمَّةِ ١٨٦٢/٣).

٣٢- تُجَاوِبُهُ فِعْلًا وَمَا تَسْمَعُ الْوَحَا وَيُسْمِعُهَا لَحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ

اي تجيبه بالفعل من غير أن تسمع الصوت. ويسمعها بالاشارة بالطرف من غير أن يتكلم، وهذا المعنى من قول الشاعر:

هَلْ تَذْكُرِينَ إِذَ الرِّكَابُ مُنَاخَةً بِرِحَالِهَا لَوْدَاعِ أَهْلِ الْمَوْسِمِ
إِذْ نَحْنُ تُخْبِرُنَا الْحَوَاجِبُ بَيْنَنَا مَا فِي النُّفُوسِ وَنَحْنُ لَمْ نَتَكَلَّمِ^(٢١)

٣٣- تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا تَرِفُ لِمَيَّافَارِقِينَ وَتَرْحَمُ

يقول: تميلُ خيلك عن جانب اليمين كأنها ترحم ميافارقين لو سارت على جانبها. يعني لو مالت عليها لداستها بحوافرها، فهي كأنها ترحمها فلا تميلُ على جانبها.

٣٤- وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً دَرَّتْ أَيُّ سُورَيْهَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ

يقول: لو زحمتها الخيل بمناكبها، أو لو زحمت البلدة الخيل بجدرها. وسماها مناكِبَ لأن الزحام يكون بالمناكب، يعني: لو جرت بينهما مزاحمة، درت البلدة أي الجدارين الضعيف المهدم. يعني أن الخيل أقوى من هذه البلدة، فهي لو قصدتها لهدمت سورها فكانت تعلم أن سورها ضعيف لا يقوى على دفع خيل سيف الدولة. وروى ابن جني «سورينا». يعني: سور الخيل وسور البناء. ومن روى بالهاء، عادت الكناية إلى الخيل والبلدة جميعاً. واستعار للخيل سوراً لأنه ذكرها مع البلدة، وجمعهما في المزاحمة؛ واستعار لقوة الخيل اسم السور لما كانت قوة البلدة بالسور. قال ابن جني: ومن طريف ما جرى هناك، أن المتنبي أنشد هذه القصيدة عصرًا، وسقط سور المدينة تلك الليلة وكان جاهليًا.

(٢١) الشعر للفرزدق. انظر ديوانه: ٧٨٠/٢. والبيتان في الابانة ٢٢٤/ وفي التبيان ٣٥٨/٣

من دون نسبة. ورواية الديوان: «لِرَوَّاح» بدل: «لوداع»، «ونُخِرُ بالحواجب» بدل: «تُخْبِرُنَا الْحَوَاجِبُ». ومطلع القصيدة:

يا أخت ناجية بن سامة إنني أخشى عليك بنى إن طلبوا دمي

٣٥- على كُلِّ طَاوٍ تَخْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ من الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ^(٢٢)

قوله «على كُلِّ طَاوٍ» مِنْ صِلَةِ قَوْلِهِ: «وَكُلَّ فَتًى»^(٢٣) عَلَى كُلِّ فَرَسٍ ضَامِرٍ تَحْتَ رَجُلٍ ضَامِرٍ، كَأَنَّهُ يُسْقَى مِنْ دَمِهِ وَيُطْعَمُ مِنْ لَحْمِهِ، مِنْ ضَمْرِهِ. يَعْنِي: الْفَرَسَ، كَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ غِذَاءٌ وَلَا شَرْبٌ إِلَّا مِنْ جِسْمِهِ، فَهُوَ يَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ ضُمْرًا. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ اقْتِحَامَهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ وَتَوَعُّلَهَا فِيهِمْ، فَكَأَنَّ مَطْعَمَهَا مِنْ لَحْمِهِمْ، وَمَشْرَبَهَا مِنْ دِمَائِهِمْ، فَهِيَ تُسْرِعُ فِي طَلَبِهِمْ لِتُدْرِكَ مَطْعَمَهَا وَمَشْرَبَهَا. وَالطَّاوِي: الضَّامِرُ الْبَطْنُ.

٣٦- لَهَا فِي الْوَعَى زِيَّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَثِّمٌ

لِهَذِهِ الْخَيْلِ فِي الْحَرْبِ لَيْسُ فَوَارِسِهَا، لِأَنَّهَا قَدْ أَلْبَسَتْ التَّجَافِيْفَ صَوْنًا لَهَا، فَكُلُّ فَرَسٍ مِنْهَا ذُو دَرَعٍ مِنَ التَّجَافِيْفِ وَذُو لَثَامٍ بِمَا أُرْسِلَ عَلَى وَجْهِهَا.

٣٧- وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالنُّفُوسِ عَلَى الْقَنَاءِ وَلَكِنَّ صَدَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَخْزَمَ

يَقُولُ: لَمْ يَحْصُنُوْهَا بِالدَّرْعِ بُخْلًا بِنَفْسِهِمْ، لِأَنَّهُمْ شَجَعَانٌ لَا يَبَالُونَ بِالْقَتْلِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ يَتَّقُونَ شَرَّ الْأَعْدَاءِ فَيَدْفَعُونَ ذَلِكَ بِمِثْلِهِ، وَهُوَ فِعْلُ الْحَازِمِ اللَّيْبِ. وَمَنْ شَهِدَ الْحَرْبَ غَيْرَ مُسْتَعِدٍّ وَلَا مُتَسَلِّحٍ، كَانَ ذَلِكَ خُرْقًا وَهَوَجًا. أَلَا تَرَى أَنَّ كَثِيرًا لَمَّا قَالَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ^(٢٤):

(٢٢) ذكر ابن وكيع أن البيت مأخوذ من قول أبي الشيص (من شعراء القرن الثاني):

أَكَلِ الْوَجِيفُ لَحْمَهَا وَلَحْمَهُمْ فَاتُوكَ أَنْقَاضًا عَلَى أَنْقَاضٍ

(المنصف/٦٤٧ والتبيان/٣/٣٦٠).

(٢٣) «وَكُلَّ فَتًى» مطلع البيت (٢٨) المار ذكره في هذه القصيدة.

(٢٤) كَثِيرٌ غَزَا: (ت ١٠٥ هـ/٧٢٣ م) هُوَ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرٍ

وَكَتَبَتْهُ أَبُو صَخْرٍ، مِنْ شُعْرَاءِ الْغَزَلِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ. نَشَأَ فِي الْمَدِينَةِ بِالْحِجَازِ، ثُمَّ وَفَدَ

عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ الَّذِي عَظَّمَهُ وَأَكْرَمَهُ، أَقَامَ مَدَّةً فِي =

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المَسْدِي سَرَدَهَا وَأَذَالَهَا
قَالَ لَهُ: هَلَّا مَدَحْتَنِي كَمَا مَدَحَ الْأَعَشَى صَاحِبَهُ فِي قَوْلِهِ (٢٥):

وَإِذَا تَكُونُ كَتِيبَةً مَلْمُومَةً شَهَاءَ يَخْشَى الزَّائِدُونَ نِهَالَهَا
كُنْتَ الْمُقَدَّمَ غَيْرَ لَايِسٍ جُنَّةٍ بِالسِّيفِ تَقْتُلُ مُغْلِمًا أَبْطَالَهَا
قَالَ لَهُ كَثِيرٌ: إِنَّهُ وَصَفَ صَاحِبَهُ بِالْخُرْقِ وَأَنَا وَصَفْتُكَ بِالْحَزَامَةِ، وَيُرِيدُ
بِالشَّرِّ الْأَوَّلِ شَرَّ الْأَعْدَاءِ وَمَا جَاؤُوا بِهِ مِنَ الْعَدَدِ وَالْأَسْلِحَةِ، وَبِالثَّانِي مَا
عَارَضُوهُمْ بِمِثْلِهِ؛ وَسَمَّاهُ شَرًّا عَلَى الْمُقَابَلَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ
سَيِّئَةٌ مُثْلُهَا﴾ (٢٦).

٣٨- أَتَحْسِبُ بِيضُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا وَأَنْتَ مِنْهَا؛ سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ
اتْظَنُّ السِّیُوفُ بِأَنْ سُمِّيتَ سِيفًا؛ أَنَّهَا تُشَارِكُكَ فِي الْأَصْلِ، وَأَنْتَ مِنْ

= مصر. وضعه المؤرخون بين غلاة الشيعة، وقد نسبوا إليه إيمانه بالتناسخ. له
ديوان شعر مطبوع. (انظر: الشعر والشعراء: ٥١٠/١ - الأغاني: ٢٦/٨ - ٤٤ معاهد
التنخيص: ١٣٦/٢ الآمدي: ص ٢٤٥ وأثبت له ابن منظور، في «لسانه»:
حسبما ذكر الأيوبي، في معجم الشعراء في اللسان ص ٣٤٤ ثلاث مئة بيت من
الشعر. انظر أيضاً وفيات الأعيان: ١٠٦/٤ وفيه بعض مصادر ترجمته. وانظر خبره
مع عبد الملك بن مروان في طبقات الشعراء لابن سلام ٥٤١/٢ وفيه بيته الشاهد.
وابن أبي العاصي هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي، الخليفة
الأموي، ودرع دلاص: لينة براقه ملساء. والحصينة: المحكمة، المتدانية الحلق.
وسدى الدرع: نسجها. وأذالها: أي أزال الدرع: أي أطال ذيلها وأطرافها. ابن سلام
٥٤١/٢. الحاشية (٤).

(٢٥) من الابيات التي قالها الاعشى في عمرو بن معدي كرب. انظر طبقات الشعراء:
ص ٥٤٢. ومطلع القصيدة:

رَحَلْتُ سُمِيَّةً عُدُوَّةً أَجْمَالَهَا غَضَبُنِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَالَهَا
«ديوان الأعشى الكبير» مؤسسة الرسالة/ ٧٧ و ٨٣.

(٢٦) سورة الشورى: ٤٠.

جُمَلَتْهَا؟ سَاءَ هَذَا الْوَهْمُ وَهَمًا. يَعْني اِنَّكَ وان سُميتَ سَيْفًا فَإِنَّكَ أَشْرَفُ
مِنْ سَيْوفِ الْهِنْدِ وَأَجَلُ مِنْهَا شَأْنًا وَأَعْظَمُ أَصْلًا (٢٧).

٣٩- إِذَا نَحْنُ سَمَيْنَاكَ خِلْنَا سَيْوفَنَا مِنْ التِّيهِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ
يقول: اذا سَمَيْنَاكَ سَيْفًا خِلْنَا سَيْوفَنَا تَتَكَبَّرُ بِأَنْ صِرْتَ لَهَا سَمِيًّا، وَهِيَ
تَتَبَسَّمُ تِيهَا وَفَخْرًا.

٤٠- وَلَمْ نَرِ مَلَكًا قَطَّ يُدْعَى بِدُونِهِ فَيَرْضَى وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ
«بِدُونِهِ» مَعْنَاهُ: بِدُونِ قَدْرِهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ. يَقُولُ: لَمْ أَرِ مَلَكًا يَلْقَبُ بِدُونِ
مَا يَسْتَحِقُّ فَيَرْضَى بِذَلِكَ، وَلَكِنْ النَّاسُ يَجْهَلُونَ قَدْرَكَ وَأَنْتَ تَحْلُمُ عَنْهُمْ
فَلَا تَعَايِبُهُمْ عَلَى جَهْلِهِمْ.

٤١- أَخَذْتَ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلِّ نَيْيَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ تُغْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ
أَخَذْتَ عَلَى أَرْوَاحِ أَعْدَائِكَ طَرِيقَ عَيْشِهِمْ إِلَيْهَا، فَلَيْسَ يَعْشَوْنَ لِأَنَّكَ
فَرَّقْتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَرْوَاحِهِمْ بِالْقَتْلِ، وَأَنْتَ تُغْطِي مَنْ تَشَاءُ، وَتَحْرِمُ لِأَنَّكَ
مَلِكٌ، وَقَدْ فُسِّرَ هَذَا فِيمَا بَعْدُ.

٤٢- فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يُتَّقَى وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقَسَّمُ
هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ:

فَمَا آفَةُ الْأَجَالِ غَيْرُكَ فِي الْوَعَا وَمَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرُ حَبَائِكَا (٢٨).

(٢٧) أَنْظَرَ شَرْحَ الْعَكْبَرِيِّ ٣/٣٦١، فَهُوَ أَوْفَى وَأَشْمَلُ.

(٢٨) أَنْظَرَهُ فِي الْوَسَاطَةِ ٣١٨/٣ وَالتَّبَيَانُ ٣٦١/٣ ...

وضربت سيف الدولة خيمة كبيرة بميافارقين، وأشاع الناس بأن المقام يتصل، وهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم الناس عند سقوطها فقال^(١) :
[من المتقارب]

١ - أَيْنَعُ فِي الْخِيْمَةِ الْعُذْلُ وَتَشْمَلُ مَنْ دَهَرَهَا يَشْمَلُ

هذا استفهام انكار. وتقدير اللفظ: أينع في سقوط الخيمة عدل العذل؟ فحذف المضافين. وروى الخوارزمي: «ايقدح في الخيمة العذل»؟ وعلى هذا لا يحتاج الى تقدير محذوف. والمعنى على هذه الرواية: يقول: هؤلاء الذين يعذلون الخيمة في سقوطها، هل يقدحون فيها بعيب؟ وعذرهما في التقوض أنها شملت من شمل الدهر فضاقت عنه. وإضافة الدهر الى الخيمة غير مستحسن، ولو قال: «من دهره يشمَل»، كان احسن. ومعنى شمل الشيء: أحاط به. يقول: أحيط الخيمة بمن أحاط بالدهر؟ يعني علم كل شيء فلا يحدث الدهر شيئاً لم يعلمه. ومن كان بهذا المحل لا يعلوه شيء ولا يحيط به شيء.

(١) يمدح سيف الدولة ويرد على ما قيل في سقوط الخيمة التي أشاع الناس أن مقامه يتصل بها..

٢ - وَتَعْلُو الَّذِي زُحَلٌ تَحْتَهُ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ^(٢)

يقول: وهل تعلو الخيمة من تحت زحل؟ أي في علو القدر والنباهة. ثم قَالَ مُحَالٌ مَا تُسْأَلُ الخيمة من ثبوتها فوقه. ومن ضَمَّ التاء أراد: ما تُسْأَلُ الخيمة من ذلك.

٣ - فَلِمَ لَا تَلُومُ الَّذِي لَامَهَا وَمَا قَصَّ خَاتِمِهِ يَذْبُلُ^(٣)

يقول: لِمَ لَا تَلُومُ الخيمة من لَامَهَا في سُقُوطِهَا، فتقول له: لِمَ لَا يَكُونُ قَصَّ خَاتِمِكَ يَذْبُلُ. وهو اسم جبل. أي فكما يستحيل لَوْمٌ من لَمْ يتخذِ الجبلَ قَصًّا، فكذلك لَوْمُ الخيمة، «وما» في البيت بمعنى ليس.

٤ - تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَائُهَا وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ

يقول: كَانَتْ الخيمة واسعة كبيرة بحيثُ تركضُ الخيلُ الكثيرة في إحدى نواحيها، وَلَكِنَّهَا ضَاقتُ عَنْ شَخْصِكَ إِعْظَامًا لَكَ أَنْ تَعْلُوكَ.

٥ - وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا وَتُرْكَزُ فِيهَا الْقَنَا الذَّبْلُ^(٤)

«ما» ههنا للحال. يقول: ما دمتُ في جَوْفِهَا فهي قصيرة عَنكَ، وهي من الارتفاع بحيثُ تُرْكَزُ فِيهَا الرِّمَاحُ.

(٢) زحل: كوكب نيار مشتق من الأصل العربي: زحل. بمعنى تَنَحَّى وتباعد. وجاء في «تاج العروس» أنه سمي بذلك لبعده في السماء السابعة. (أنظر دائرة المعارف الإسلامية. المجلد العاشر ص ٣٤١).

(٣) «قال ابن الإفيلي: لِمَ تَلُومُ مَنْ لَامَهَا، وتقول له: إِنَّ الرِّئِيسَ تَهَيَّبْتَهُ وَأَعْجَزْنِي الاشتغال عليه. يقصد يذبل [وهو اسم جبل] مع عظمتها عن قَصِّ خَاتِمِهِ، ويخف عند رزانه، وَيَقْلُ عند جلالته، فكيف أُطِيقُ الاشتغال على من هذه حاله؟» التبيان ٦٧/٣، وفيه شرح وافٍ لهذا البيت.

(٤) الذَّبْلُ: جمع ذابل، وهو القناة اللاصقة بقشرتها الحادة. وَقَنَا ذَابِل: دقيق لاصق اللَّيْط (لسان العرب: ذبل وليط) وانما خصَّ الذَّبْلَ، لأنها لا تذبل حتى تطول (عن التبيان ٦٨/٣).

٦ - وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ كَأَنَّ الْبَحَارَ لَهَا أُنْمُلُ
يقول: كَيْفَ تَقُومُ عَلَى كَفٍّ تَشْبَهُ أُنَامِلَهَا الْبَحَارَ.

٧ - فَلَيْتَ وَقَارِكَ فَرَّقْتَهُ وَحَمَلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ
اي لَيْتَ مَا فِيكَ مِنَ الْوَقَارِ فَرَّقْتَهُ عَلَى النَّاسِ وَحَمَلْتَ أَرْضَكَ مِنْ بَاقِي
وَقَارِكَ مَا تُطِيقُ حَمْلَهُ. أَيُّ فَلَوْ فَرَّقْتَ وَقَارِكَ لَكَانَ يَخْصُ الْخِيْمَةُ مِنْهُ مَا
يُوقِرُهَا وَيُسْتَبْطِئُهَا.

٨ - فَصَارَ الْأُنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدْنَهُمْ بِالَّذِي يَفْضُلُ
فَصَارَ النَّاسُ كُلُّهُمْ سَادَةً بِمَا اخَذُوا مِنَ الْوَقَارِ، وَيَفْضُلُ لَكَ مِنْهُ مَا تَصِيرُ بِهِ
سَيِّدَ النَّاسِ. يَصِفُ رِزَانَةَ حِلْمِهِ وَكَثْرَةَ وَقَارِهِ وَأَنَّهُ لَوْ فَرَّقَ مِنْهُ الْكَثِيرَ لَبَقِيَ
لَهُ مَا يَسُودُ بِهِ النَّاسَ.

٩ - رَأَتْ لَوْنَ نَوْرِكَ فِي لَوْنِهَا كَلَوْنَ الْغَزَالَةِ لَا يُغْسَلُ^(٥)
يقول: صَارَتِ الْخِيْمَةُ بِمَا اتَّصَلَ بِلَوْنِهَا، مِنْ لَوْنِ نَوْرِكَ، كَالْغَزَالَةِ الَّتِي لَا
يُفَارِقُهَا ذَاتِي نَوْرِهَا. وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ «لَا يُغْسَلُ»، أَنَّ ذَلِكَ النَّوْرَ لَا يَزُولُ
عَنْهَا وَلَا يَفَارِقُهَا. وَالْمَعْنَى أَنَّ الْخِيْمَةَ اكْتَسَبَتْ مِنْ نَوْرِكَ مَا صَارَتْ بِهِ
مَوَازِيَةً لِلشَّمْسِ الَّتِي لَا يَزُولُ نَوْرُهَا.

١٠ - وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بِإِذْخَا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ
وَرَأَتْ أَنَّ لَهَا شَرْفًا عَظِيمًا إِذَا سَكَنْتَهَا، وَسَائِرُ الْخِيَامِ تَخْجَلُ مِنْهَا إِذْ لَمْ
تَبْلُغْ مَحَلَّهَا.

(٥) الغزالة: عينُ الشمس. والغزالة: الضحى (معجم العين ٣٨٣/٤) سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ
حِبَالَهَا كَالْغَزْلِ الَّذِي تَغْزِلُهُ الْمَرْأَةُ (عن التبيان ٦٨/٣).

- ١١- فلا تُكِرَنَّ لها صَرْعَةً فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ^(٦)
 أَيُّ إِن سَقَطَتِ الخِيمَةُ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ نَكْرًا لِأَنَّهَا فَرِحَتْ غَايَةَ الْفَرَحِ .
 وَالْفَرَحُ قَدْ يَقْتُلُ إِذَا بَلَغَ الْغَايَةَ ، فَكَيْفَ لَا تُصْرَعُ؟
- ١٢- وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لَخَانَتْهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ
 أَيُّ لَوْ بُلِّغُوا مَبْلَغَهَا مِنَ الْقُرْبِ مِنْكَ لَخَانَتْهُمْ أَرْجُلُهُمْ ، وَلَمْ تَحْمِلْهُمْ هَيْبَةً
 لَكَ كَمَا خَانَتْهَا أَطْنَابُهَا وَعَمُودُهَا .
- ١٣- وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِهَا أَشِيعَ بِأَنَّكَ لَا تَرْجُلُ^(٧)
 أَيُّ لَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِ الْخِيْمَةِ أَيُّ بِمَدِّ أَطْنَابِهَا ، أَشِيعَ الْخَبْرُ فِي النَّاسِ
 بِأَنَّكَ لَسْتَ رَاحِلًا لِلْغَزْوِ .
- ١٤- فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ
 الْاعْتِمَادُ مَعْنَاهُ الْقَصْدُ . وَالتَّقْوِيضُ: قَلْعُ الْخِيْمَةِ . يَقُولُ: لَمْ يَقْصِدِ اللَّهُ تَعَالَى
 قَلْعَ الْخِيْمَةِ ، وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ إِشَارَةً بِمَا تَفْعَلُهُ مِنَ الْارْتِحَالِ وَالتَّوَجُّهِ
 لِلْغَزْوِ وَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ عَلَى مَا يَقُولُ النَّاسُ . وَجَعَلَ سَقُوطَ الْخِيْمَةِ كَالْإِشَارَةِ
 إِلَى مَا يَفْعَلُهُ .
- ١٥- وَعَرَفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ
 يَقُولُ عَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ بِتَقْوِيضِ الْخِيْمَةِ أَنَّهُ لَمْ يَخْذُلْكَ وَلَمْ يُسَلِّمْكَ ،

(٦) نَظَرَ إِلَى الْمَصْرَاعِ الثَّانِي بِمَثَابَةِ الْمَثَلِ أَوْ الْحِكْمَةِ . (الْبَيْتِيَّةُ ٢١٥/١) .

(٧) الْأَطْنَابُ: جَمْعُ طَنْبٍ ، وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يُشَدُّ إِلَى الْوَتَرِ ، وَالطَّنْبُ: مَصْدَرُ طَنْبٍ
 الْفَرَسُ يَطْنُبُ إِذَا طَالَ ظَهْرُهُ . وَمِنَ الْإِطْنَابِ فِي الْمَدِيحِ وَالذَّمِّ ، إِذَا بُولِغَ فِيهِمَا . وَقَدْ
 سَمَّيَ الْعَرَبُ إِطْنَابَةً ، وَهِيَ أُمُّ عَمْرُو بْنِ الْإِطْنَابَةِ ، الشَّاعِرِ ، وَهُوَ أَحَدُ فُرْسَانَ الْأَنْصَارِ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ (جُمُهِرَةُ اللُّغَةِ ٣١٠/١) .

بل يُعْنَى بك، ويريدُ ارشادك، وأَنْتَ تَمْشِي فِي نَصْرِ دِينِهِ، فَجَعَلَ قَلَعَ
الخِيمةَ سَبَبًا لِمَسِيرِكَ وعلامةً على أَنَّهُ خَارَ لَكَ الْارْتِحَال. ويقال: رَفَلَ
يَرْفُلُ إِذَا سَحَبَ أَذْيَالَهُ فِي الْمَشْيِ.

١٦- فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَثْلُوا^(٨) وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا

هَذَا اسْتِفْهَامٌ تَحْقِيرٍ وَتَصْغِيرٍ، وَلِذَلِكَ اسْتَفْهَمَ بِلَفْظِ «مَا». يَقُولُ: هَؤُلَاءِ
الْأَعْدَاءُ الَّذِينَ يَمِيلُونَ عَنِ الصِّدْقِ إِلَى الْكَذِبِ، وَالْحَاسِدُونَ، مَا هُمْ؟ وَمَا
قَوْلُهُمْ؟ أَيْ لَا تَأْثِيرَ لِعِدَاوَتِهِمْ فِيكَ وَلَا لِمَا يُلْفِقُونَهُ مِنَ الْأَقْوَالِ، أَوْ
يَضْرِبُونَ لَكَ مِنَ الْقَالِ بِالنَّحْوَةِ عِنْدَ تَقْوِيضِ الْخِيْمَةِ؛ «وَمَا أَثْلُوا»: مَعْنَاهُ
مَا اصْطَلَوْا مِنَ الْكَلَامِ، وَجَعَلُوهُ أَصْلًا لِّكَذِبِهِمْ، وَيُقَالُ: قَوْلَتْنِي مَا لَمْ أَقُلْ.
أَيُّ نَسَبَتُهُ إِلَيَّ. وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يَحْكُونَ أَقْوَالَ كَاذِبَةٍ، وَيَفْشُونَهَا فِيمَا بَيْنَ
النَّاسِ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي قَوْلُوا أَيْ كَرَّرُوا الْقَوْلَ وَخَاصُّوا فِيهِ.

١٧- هُمْ يَطْلُبُونَ فَمَنْ أَدْرَكُوا وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ

أَيُّ هُمْ يَطْلُبُونَ رُبَّتَكَ، فَمَنْ الَّذِينَ أَدْرَكُوا مِنْهُمْ شَاوِكَ؟ وَوَجْهٌ آخَرُ: هُمْ
يَطْلُبُونَ بِكَيْدِهِمْ، فَمَنْ الَّذِي أَدْرَكُوهُ حَتَّى يَطْمَعُوا فِيكَ؟

١٨- وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ

يَتَمَنُّونَ أَنْ يَغْلِبُوكَ، وَلَكِنْ إِقْبَالَكَ وَسَعَادَةَ جَدِّكَ تَحُولُ دُونَهُمْ وَدُونَ مَا
يَشْتَهُونَ.

١٩- وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَّا مُخْمَلُ

عَطَفَ «الْمَلْمُومَةُ» عَلَى «الْجَدِّ». يَرِيدُ كِتَابَةَ مَجْمُوعَةٍ قَدْ اتَّخَذُوا الدُّرُوعَ

(٨) جَاءَ فِي مَعْجَمِ الْعَلَايِلِي: أَثْلَ الشَّجَرُ: تَأَصَّلَ وَأَمْنَعَتْ عُرُوقُهُ فِي الْأَرْضِ. وَأَثْلَ
الشَّخْصِ: شَرَفَ وَكَانَ ذَا أَصْلٍ كَرِيمٍ. (المرجع-أثْل).

ثَوْبًا لَهُمْ. وَالزَّرْدُ: حَلَقُ الدَّرُوعِ، وَجَعَلَ رِمَاحَهُمْ كَالْخَمَلِ لَذَلِكَ الثَّوْبِ، وَهُوَ مَا تَدَلَّى مِنَ الثِّيَابِ الْمُخْمَلَةِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ جَيْشَكَ يَمْنَعُهُمْ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى مَا يَشْتَهُونَ.

٢٠- يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْثُهِ وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ^(٩)

يُفَاجِئُ الْحَيْنَ بِهَذِهِ الْمَلْمُومَةِ، جَيْشًا يَقْصِدُهُ، وَغِبَارَهَا يُنْذِرُ جَيْشًا آخَرَ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَسْرِي نَارَةً لَيْلًا فَيَاكُرُ جَيْشًا لَمْ يَشْعُرْ بِهِ فَيُهْلِكُهُمْ، وَتَارَةً يَسِيرُ نَهَارًا فَيُشِيرُ قَسْطَلًا، فَيُنْذِرُ جَيْشًا، يَرُونَ ذَلِكَ الْغِبَارَ فَيَهْرَبُونَ.

٢١- جَعَلْتُكَ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةً لِأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تُجْعَلُ

اتَّخَذْتُكَ عُدَّةً لِي بِقَلْبِي وَعِزْمِي. أَيُّ اعْتَقَدْتُ فِيكَ أَنَّكَ عُدَّةٌ لِي فِيمَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِأَنَّكَ لَسْتَ مِنَ الْعُدَدِ الَّتِي تُعَدُّ بِالْيَدِ كَالسِّيُوفِ وَالْأَسْلِحَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ: لَسْتَ مِنَ الْعُدَدِ الَّتِي تُعْمَلُ بِالْيَدِ. أَيُّ لَا تَتَصَرَّفُ فِيكَ الْجَوَارِحُ، وَأَمَّا تُنَالُ بِالْفِكْرِ وَالْإِعْتِقَادِ.

٢٢- لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصَلٌ

يَقُولُ: دَوْلَةٌ أَنْتَ سَيْفُهَا، مَرْفُوعَةٌ هِيَ بِرَفْعِ اللَّهِ آيَاهَا؛ إِذْ جَعَلَكَ سَيْفَهَا. يَعْنِي دَوْلَةَ الْخَلِيفَةِ.

٢٣- فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمِقْصَلُ

الْمُرْهَفَاتُ: السِّيُوفُ الَّتِي أُرْهِفَتْ أَيُّ رُقِّقَ حَدُّهَا. وَالْمِقْصَلُ: الْقَاطِعُ. قَالَ ابْنُ جُنَيْنٍ: مَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّكَ لِإِفْرَاطٍ قَطَعْتَ وَظَهْرِهِ عَلَى قَطْعِ جَمِيعِ السِّيُوفِ، كَأَنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ مَا قَطَعَ إِذْ لَمْ يَرِ قَبْلَكَ مِثْلُكَ. هَذَا كَلَامُهُ.

(٩) الْقَسْطَلُ وَالْقَسْطَالُ وَالْقَسْطَلَانُ: كُلُّهُ الْغِبَارُ السَّاطِعُ، وَمِثْلُهُ الْقِصْطَلُ، (بِالضَّادِ).. (اللسان: قسطل) وَالْحَيْنُ: الْهَلَاكُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: يَرِيدُ أَنْ قَطَعَهَا بِسَبِّكَ. وَلَوْلَا قَطْعُكَ مَا قَطَعَ. وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ ضَعِيفٌ. وَالَّذِي أَرَادَهُ الْمُتَنَبِّي: أَنَّ السَّيْفَ وَإِنْ سَبَقَتْكَ بِأَنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ، فَإِنَّكَ سَبَقْتَهَا بِالْقَطْعِ لِأَنَّكَ تَقْطَعُ بِعَقْلِكَ وَرَأْيِكَ وَحُكْمِكَ مَا لَا تَقْطَعُهُ السَّيْفُ.

٢٤- وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلِ

يقول: إِنْ كَانَ الْكَرَامُ الْأَوَّلُونَ جَادُوا قَبْلَكَ، فَإِنَّكَ زِدْتَ عَلَيْهِمْ وَأَبْدَعْتَ بِالْكَرَمِ مَا سَبَقَتْهُمْ إِلَيْهِ فَكَنتَ أَوَّلًا فِي الْكَرَمِ.

٢٥- وَكَيْفَ تَقْصِّرُ عَنْ غَايَةٍ وَأَمَّاكَ مِنْ لَيْثِهَا مُشْبِلٌ

يقول: كَيْفَ تَقَعُ دُونَ غَايَةٍ تَطْلُبُهَا، وَأَمَّاكَ مُشْبِلٌ بِكَ مِنْ أَيْكِ الَّذِي هُوَ لَيْثٌ. يَعْنِي: وَلَدَتْ بِكَ شَيْئًا فَهِيَ مُشْبِلٌ. وَمَنْ رَوَى «مَنْ لَيْثُهَا»، «فَمَنْ» عِبَارَةٌ عَنِ الْأُمِّ، وَهُوَ خَيْرُ الْإِبْتِدَاءِ. وَمَا بَعْدَهُ صَلَوةٌ لَهُ. وَالْمُشْبِلُ عَلَى هَذَا هُوَ اللَّيْثُ وَهُوَ الْأَبُ. وَرَوَى ابْنُ دُوسْتٍ: «عَنْ غَايَةٍ (بِالْبَاءِ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَلَا يَقَالُ قَصَرَ عَنْ الْغَايَةِ. إِنَّمَا يَقَالُ قَصَرَ عَنْ الْغَايَةِ إِذَا لَمْ يَبْلُغْهَا.

٢٦- وَقَدْ وَلَدْتِكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تُنْجَلُ

يقول: لَمَّا وَلَدْتِكَ أُمَّكَ، كُنْتَ شَمْسًا فِي رِفْعَةِ الْمَحَلِّ وَنَبَاهَةِ الذِّكْرِ؛ فَقَالَ النَّاسُ: أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تُولَدُ، وَكَيْفَ وَلَدَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ شَمْسًا. وَمَنْ رَوَى «لَا تُنْجَلُ»، جَعَلَ أُمَّهُ الشَّمْسَ. وَالْمَعْنَى: فَقَالُوا وَلَدَتْ الشَّمْسُ وَهِيَ لَا تَلِدُ. جَعَلَ الْمَمْدُوحَ لِعُلُوِّ قَدْرِهِ، كَأَنَّهُ نَجَلُ الشَّمْسِ، وَالْأَوَّلُ أَجُودُ وَأَمْدَحُ.

٢٧- فَتَبَّا لِدِينِ عَبِيدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ

يقول ضلالًا وخسارًا لِلَّذِينَ يَعْبُدُونَ النُّجُومَ وَيَدَّعُونَ أَنَّهَا عَاقِلَةٌ.

٢٨- وَقَدْ عَرَفْتِكَ فَمَا بِأَلْهَا تَرَكَ تَرَاهَا وَلَا تَنْزِلُ

اي عَرَفْتِكَ التَّجُومُ عَلَى زَعْمٍ مَنِ يَدَّعِي أَنَّهَا عَاقِلَةٌ، فَلَمْ لَا تَنْزِلُ إِلَيْكَ،
لِتَخْدَمَكَ وَهِيَ تَرَكَ تَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَالْمَعْنَى أَنَّهَا لَا تَعْقِلُ، وَلَوْ عَقَلَتْ لَنَزَلَتْ
إِلَيْكَ.

٢٩- وَلَوْ بِشَيْءٍ عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا لَبِتَّ وَأَغْلَاكُمَا الْأُسْفَلُ^(١٠)

٣٠- أُنَلَّتْ عِبَادَكَ مَا أَمَلُوا أَنَا لَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

لَوْ قَالَ «عَبِيدَكَ» كَانَ أَحْسَنَ، لِأَنَّ الْأَكْثَرَ فِي الِاسْتِعْمَالِ، أَنَّ الْعِبَادَ إِنَّمَا
يُطْلَقُ فِي عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَمَّا الْمُضَافُ إِلَى النَّاسِ فَقَلَّمَا يُقَالُ فِيهِ الْعِبَادُ.
قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَي مَنَنْتَ عَلَى عِبَادِكَ بِأَنْ حَلَلْتَ بَيْنَهُمْ، وَالْكَوَكِبُ تَأْمَلُ
ذَلِكَ فَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَهَذَا الْمَعْنَى بَعِيدٌ، وَتَأْوِيلٌ فَاسِدٌ، وَالَّذِي أَرَادَهُ أَبُو
الطَّيِّبِ: أُعْطِيتَ عِبِيدَكَ؛ يَعْنِي النَّاسَ؛ جَعَلْتَهُمْ عِبِيدًا لِأَنَّهُ مَلِكٌ مَا رَجَوْهُ مِنْ
عَطَائِهِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ بِبَاقِي الْبَيْتِ أَنْ يَكَافِئَهُ اللَّهُ بِمِثْلِ فِعْلِهِ فَيُنِيلَهُ مَا يُؤَمِّلُهُ.
هَذَا هُوَ الْمَعْنَى، فَأَمَّا الْحُلُولُ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ فَشَيْءٌ بَعِيدٌ وَقَعَ لَهُ.

(١٠) بات: هنا، بمعنى استقر ومكث. وهو فعل تام ولازم. ومعناه: لو استقر كل واحد
منكما في المكان الذي يستحقه لكنت أنت في المكان الأعلى، وهي في المكان
الأسفل.

وقال وركب سيف الدولة من موضع يُعرف بالسنبوس^(١) قاصداً سمندو^(٢) سنة تسع وثلاثين وثلثمائة: [من الوافر]

١ - لهذا اليوم بعد غد أريج و نار في العدو لها أجيج^(٣)

الاريج والأريج: الرائحة الطيبة. يقول: سيكون لهذا اليوم الذي سرت فيه اخباراً طيبة تُنشر في الناس. وكنى بالنار عن تلهب الحرب في أعدائه.

(١) سنبوس: بوزن طرسوس: موضع في بلاد الروم قرب سمندو (معجم البلدان: ٢٦١/٣).

(٢) سمندو: بلد في وسط بلاد الروم غزاها سيف الدولة سنة ٣٣٩ هـ وقد ذكرها ابو الفرج البغا في شعره فقال يمدح سيف الدولة: عفت عن سمندو خيله وتنجزت بحرشة ما قدمته مواعيده (نفسه: ٢٥٣/٣).

(٣) الاجيج اشتعال النار، والأجوج: المضيء. قال ابو ذؤيب يصف برقاً: يضيئ سناء راتق متكشف أغر كمصباح اليهود دلوج شرح أشعار الهذليين ١٢٩/١ واللسان: (أجج: ٢٠٦/٢).

٢ - تَبَيَّتْ بِهَا الْحَوَاصِنُ آمِنَاتٍ وَيَسْلَمُ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِيجُ^(٤)

تَبَيَّتْ بِحَرْبِكَ الْعَفَافُ مِنَ النِّسَاءِ آمَنَةً مِنَ السُّبْيِ. وَرُوي: الْحَوَاصِرُ: وَهِيَ نِسَاءُ الْحَضَرِ. وَرَوَى الْقَاضِي: الْحَوَاصِنَ، وَهُنَّ اللَّوَاتِي فِي حَصَانَةِ أَوْلَادِهِنَّ. وَيَسْلَمُ الْحَاجُّ فِي طَرَفِهَا فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُمْ أَهْلُ الرُّومِ.

٣ - فَلَا زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ فَرَائِسَ أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمَهِيْجُ

يَقَالُ: هِجْتُهُ إِذَا حَرَكْتَهُ فَهُوَ مَهِيْجٌ.

٤ - عَرَفْتُكَ وَالصُّفُوفُ مُعَبَّيَاتٌ وَأَنْتَ بِغَيْرِ سَيْفِكَ لَا تَعِيْجُ^(٥)

يَقَالُ: عَيَّبْتُ الْجِيْشَ؛ غَيْرُ مَهْمُوزٍ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَابُو زَيْدٍ: عُبَّاتُ الْجِيْشِ، مَهْمُوزٌ. وَيَقُولُ: مَا عَجْتُ بِكَلَامِهِ وَمَا أَعِيْجُ بِهِ، أَيُّ مَا بَالَيْتُ بِهِ، وَأَمَّا قَالُ هَذَا، لِأَنَّهُ كَانَ فِي بِلَادِ الرُّومِ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَالْتَفَتَ فَرَأَى سَيْفَ الدَّوْلَةِ خَارِجًا مِنَ الصُّفُوفِ يُدِيرُ رُمَحًا فَعَرَفَهُ وَأَنَاهُ. وَقَوْلُهُ: «وَأَنْتَ بِغَيْرِ سَيْفِكَ لَا تَعِيْجُ» أَيُّ لَا تَعْتَمِدُ إِلَّا سَيْفَكَ وَلَا تُبَالِي بِغَيْرِهِ، أَشَارَ إِلَى قِلَّةِ حَفْلِهِ بِجَنْدِهِ وَتَابِعِيهِ. وَرَوَى النَّاسُ: «بِغَيْرِ سِيْرِكَ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ لَا وَجْهَ لَهُ وَلَا مَعْنَى.

٥ - وَوَجْهَ الْبَحْرِ يُعْرِفُ مِنْ تَعْيِدٍ إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمْوِجُ

يَسْجُو: يَسْكُنُ. يَقُولُ: الْبَحْرُ يُعْرِفُ وَإِنْ كَانَ سَاكِنًا، فَكَيْفَ إِذَا تَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ. وَضَرَبَ هَذَا مَثَلًا لَهُ حَيْثُ عَرَفَهُ وَهُوَ يُدِيرُ الرُّمَحَ، فَجَعَلَهُ كَالْبَحْرِ الْمَائِجِ.

(٤) امْرَأَةٌ مُخَصَّنَةٌ: أَحْصَنَهَا زَوْجُهَا. وَامْرَأَةٌ حَاصِنٌ: بَيَّنَّتْهُ الْحُصْنَ وَالْحَصَانَةَ، أَيُّ الْعَفَاقَةَ عَنِ الرِّبَةِ (مَعْجَمُ الْعَيْنِ ١١٨/٣).

(٥) قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَا رَأَيْتُ بِهَا شَيْئًا أَعِيْجُ بِهِ إِلَّا التَّمَامَ وَإِلَّا مَوْقِدَ النَّارِ

(اللسان: عوج: ٣٣٥) وَفِي التَّبْيَانِ ٢٣٨/١: «مُعَبَّاتٌ» بِالْمَدِّ..

٦ - بِأَرْضٍ تَهْلِكُ الْأَشْوَاطُ فِيهَا إِذَا مُلِئَتْ مِنَ الرَّكْضِ الْفُرُوجُ

الأشواط: جَمْعُ شَوْطٍ وهو الطَّلَق من العدو، والفروج: مَا بَيْنَ الْقَوَائِمِ، أَيُّ بِأَرْضٍ وَاسِعَةٍ يَتَلَاشَى فِيهَا السَّيْرُ وَإِنْ كَانَتْ شَدِيدَةً تَمَلَأُ مَا بَيْنَ الْقَوَائِمِ عَدَوًا.

٧ - تُحَاوِلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا فَتَقْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْعُلُوجُ^(٦)

٨ - أَبَالْغَمَرَاتِ تُوْعِدُنَا النَّصَارَى وَنَحْنُ نُجُومُهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ^(٧)

يقول: أَتُوْعِدُونَنَا بِالْحَرْبِ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا، وَلَا نَنْفَكُ مِنْهَا كَالنُّجُومِ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي بُرُوجِهَا؟

٩ - وَفِينَا السَّيْفُ حَمَلْتُهُ صَدُوقٌ إِذَا لَاقَى وَغَارَتْهُ لَجُوجٌ

يعني سَيْفَ الدَّوْلَةِ إِذَا حَمَلَ عَلَيْهِمْ صَدَقَ وَلَمْ يَتَأَخَّرْ، وَلَمْ يَجِبْ، وَإِذَا أَغَارَ عَلَيْهِمْ لَجَّتْ بِهِمْ غَارَتُهُ.

١٠ - نَعُوذُ مِنَ الْأَغْيَانِ بِأَسَا وَيَكْثُرُ بِالْدُّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ^(٨)

قَالَ ابْنُ جَنِّي: «بَأْسًا» أَيُّ خَوْفًا، مِنْ قَوْلِهِمْ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، أَيُّ لَا

(٦) الْعِلْجُ: حِمَارُ الْوَحْشِ إِذَا سَمَنَ وَقَوِيَ. وَكُلُّ صُلْبٍ شَدِيدٍ: عِلْجٌ (التَّكْمِلَةُ لِلصَّغَانِي: عِلْجٌ) وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْعِلْجُ: الرَّجُلُ مِنْ كَفَّارِ الْعَجَمِ، جَمْعُهُ أَعْلَاجٌ وَعُلُوجٌ. (اللسان: عِلْجٌ).

(٧) الْغَمْرَةُ: حَبِيرَةُ الْكُفَّارِ، وَقِيلَ: مِنْهُمْ تَكْصُ الْهَوْلِ. وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿قَدَّرَهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ الْمُؤْمِنُونَ/٥٤. وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ أَيْضًا: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ﴾ الْأَنْعَامُ/٩٣ (وَانْظُرِ الْلسَانَ: غَمْرٌ) وَالْبُرُوجُ: مَنَازِلُ الْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ. وَقَدْ شَرَحَ الْعَكْبَرِيُّ ذَلِكَ بِتَوْسِعٍ فِي: التَّبْيَانِ ٢٣٩/١.

(٨) الْعَوْدَةُ وَالتَّعْوِيدُ وَالمَعَادَةُ: الَّذِي يُعَوِّدُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ فِرَاقِ أَوْ جُنُونٍ. (مَعْجَمُ الْعَيْنِ ٢٢٩/٢) وَالْمُعَوِّذَتَانِ: سُورَتَانِ: الْفَلَقُ وَتَالِيَتُهُمَا (أَيُّ: النَّاسِ) (تَاجُ الْعُرُوسِ: عَوِذُ) وَمُعَوِّذُ الْحُكَمَاءِ شَاعِرُ جَاهِلِيٍّ وَاسْمُهُ: مُعَاوِيَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، سَمِّيَ =

خَوْفَ عَلَيْكَ. وَنَصَبَهُ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ. أَيِ إِنَّمَا نَعُوذُهُ لِأَجْلِ الْخَوْفِ عَلَيْهِ. هَذَا كَلَامُهُ. وَمَعْنَاهُ نَسْتَعِيزُ بِاللَّهِ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ تَصِيبَهُ الْعَيْنُ. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: لَمْ يَلَمْ لَا يَكُونُ الْبَأْسُ هَهُنَا الشَّدَّةَ وَالشَّجَاعَةَ فَيَكُونُ مَفْعُولًا لَهُ، كَمَا يُقَالُ نَعُوذُهُ بِاللَّهِ تَعَالَى حُسْنًا؛ أَيِ لِحُسْنِهِ؟ وَهَذَا اقْرَبُ إِلَى الْمُسْتَعْمَلِ مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ جَنِّي.

١١- رَضِينَا وَالْدُمُسْتُقُ غَيْرُ رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ

يَقُولُ: رَضِينَا نَحْنُ بِحَكْمِ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ وَلَمْ يَرْضَ الدُّمُسْتُقُ بِذَلِكَ، أَيُّ أَنَّهَا حَكَمَتْ لَنَا فَرَضِينَا بِهِ وَحَكَمَتْ عَلَيْهِ بِالدَّبْرَةِ وَالْهَزِيمَةِ فَلِذَلِكَ لَمْ يَرْضَ بِهِ.

١٢- وَإِنْ يُقَدِّمَ فَقَدْ زُرْنَا سَمْنَدُو وَإِنْ يُخْجِمَ فَمَوْعِدُنَا الْخَلِيجُ

أَيُّ إِنْ أَقْدَمَ عَلَيْنَا وَاسْتَقْبَلَنَا بِالْحَرْبِ، فَقَدْ قَصَدْنَا بِلَادَهُ؛ وَإِنْ هَرَبَ وَتَأَخَّرَ لِحِقْنَاهُ بِالْخَلِيجِ، وَهُوَ نَهْرٌ بِقَرْبِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ.

= بذلك لقوله (والقصيدة في موسوعة الشعر الجاهلي ٤٣٢/٣):

أَعُوذُ مِثْلَهَا الْحُكَمَاءَ بَعْدِي إِذَا مَا الْحَقُّ فِي الْأَشْيَاعِ نَابَا

وقيل اسمه: معوذ الحكماء (بالدال) انظر: لسان العرب: (كسد) و(سما) وانظر «معجم ألقاب الشعراء» لسامي مكِّي العاني - النجف الأشرف ١٩٧١ ص ٢٢٨-٢٢٩.

وقال يمدحهُ ويذكرُ الوقعةَ الّتي نُكِبَ فيها المسلمونَ بالقُربِ من بحيرةِ
الحَدَثِ^(١)، ويصِفُ الحَالَ شَيْئًا فشيئًا مفصَّلًا: [من البسيط]

١ - غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنَّ قَاتِلُوا جَبَنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا^(٢)
أَمَّا قَالَ « هَذَا » وَلَمْ يَقُلْ (هَؤُلَاءِ): لَأنَّهُ ذَهَبَ إِلَى لَفْظِ النَّاسِ لَا إِلَى

(١) الحَدَثُ: قلعة حصينة بين مَلْطِيَّة وسُمَيْسَاط ومَرْعَش من الثغور. (اسيا الصغرى)
ويقال لها الحمراء لأن تُرْبَتَهَا جميعًا حمراء. وقلعتها على جبل، يقال له:
الأَحْيَدْب.. ولا يعرف موقعها الصحيح لأن أهلها هجروها طيلة ستة قرون. وإياها
عنى ابو الطيب في قوله:

هل الحَدَثُ الحمراء تعرفُ لونها وَتَعْلَمُ أَيَّ السَّاقِيَيْنِ الغمائمُ ؟
بناها فأعلى والقنا يقرعُ القنا وموجُ المنايا حولها متلاطمُ

(ياقوت: معجم البلدان ٢/٢٢٧-٢٢٨ ودائرة المعارف الاسلامية ٧/٣٢٦).

(٢) جاء في «الصبح المنبي» أن سيف الدولة قد مرَّ في غزاة السَّبُوس [موضع بالروم]
بَسْمَنْدُو وعبرَ آلِس [نهر ببلاد الروم على يوم من طرسوس قريب من البحر] و
نزل على صارخة وخرشنة [بَلْدان بالروم] فأحرق رُبُضهما وكنائسهما، وَقَفَلَ
غانمًا، فلما صار على آلِس راجعًا، وافاه الدمستق، فصافه الحرب، فهزمه. وأسرَ
من بطارقه [اي فرسانه الكبار] وقتل، ثم سار فواقعه في موضع آخر، فهزمه
أيضًا، ثم واقعه على نهر آخر، وقد ملَّ أصحابه السَّفر وكَلُّوا من القتال. واجتاز =

مَعْنَاهُ. يَقُولُ: لَا أَنْخَدِعُ بِالنَّاسِ فَاعْتَقَدُ فِيهِمُ الْجَمِيلَ، لِأَنَّهُمْ يَجْبُنُونَ عِنْدَ الْقِتَالِ وَيَشْجَعُونَ عِنْدَ الْحَدِيثِ. إِنَّمَا شَجَاعَتُهُمْ بِالْقَوْلِ لَا بِالْفِعْلِ، فَلَا أَغْتَرُّ بِقَوْلِهِمْ.

٢ - أَهْلُ الْحَفِظَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَتْهُمْ وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغَيِّ مَا يَزَعُ^(٣)

يَقُولُ: هُمْ أَهْلُ الْحَمِيَّةِ وَالْحِفَاطِ غَيْرَ مُجَرَّبِينَ، فَاذَا جَرَّبَتْهُمْ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ، وَفِي تَجَرُّبَتِهِمْ بَعْدَ ظُهُورِ غَيِّهِمْ مَا يَمْتَعَكَ عَنْ مَخَالَطَتِهِمْ.

٣ - وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبْعُ^(٤)

« وَنَفْسِي » فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، عَطْفًا عَلَى « الْحَيَاةِ ». وَمَعْنَاهُ مَعَ الْحَيَاةِ كَمَا تَقُولُ: مَا أَنْتَ وَزَيْدٌ! أَيْ مَعَ زَيْدٍ. يَقُولُ: بَعْدَ أَنْ عَلِمْتُ أَنَّ الْحَيَاةَ غَيْرَ الْمُشْتَهَاةِ، طَبْعٌ وَدَنْسٌ. وَمَا لِنَفْسِي مَعَ الْحَيَاةِ يَعْنِي لَا أَرِيدُهَا.

= أَبُو الطَّيِّبِ لَيْلًا بِقِطْعَةٍ مِنَ الْجَيْشِ نِيَامَ بَيْنَ قَتْلَى الرُّومِ، فَقَالَ يَذْكُرُ الْحَالِ، وَمَا جَرَى فِي الدَّرَبِ مِنَ الْخِيَانَةِ « هَذِهِ الْقَصِيدَةُ ». أ. هـ. (الصَّبْحُ الْمُنْبِي ص ص ٣٣٣ - ٣٣٦)

وَمَا هُوَ بَيْنَ عَضَادَتَيْنِ، مِنْ شُرُوحِ الْمُحَقِّقِ.

(٣) وَزَعَ الْإِنْسَانُ وَغَيْرَهُ، يَزَعُهُ وَزَعًا: كَفَّهُ وَنَتَنَهُ وَحَبَسَهُ (المعجم الوسيط/وزع) وَالْوَزَعُ: كَفُّ النَّفْسِ عَنْ هَوَاهَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا لَمْ أَزَعْ نَفْسِي عَنِ الْجَهْلِ وَالصَّبَا لِيَنْفَعَهَا عِلْمِي فَقَدْ ضَرَّهَا جَهْلِي
(معجم العين ٢٠٧/٢).

(٤) وَفِيهِ نَظَرٌ إِلَى قَوْلِ الْخَارِجِيِّ قُطْرُبِيِّ بْنِ الْفَجَاءَةِ (تُوفِيَ ٧٨ هـ/ ٦٩٧ م):

وَمَا لِلْمَرءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُذَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ .
وَهُوَ مِنْ بَيْنِ آيَاتِ أَوَّلِهَا:

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شُعَاعًا مِنَ الْأَبْطَالِ وَيَحْكُ لَنْ تُرَاعِي
انظر ديوان شعر الخوارج: ص ١٢٢ وانظر الابانة/ ٨٢ وفيه إشارة إلى شاعر آخر..

٤ - لَيْسَ الْجَمَالُ لَوَجْهِ صَحِّحَ مَارِنُهُ أَنْفُ الْعَزِيزِ يَقْطَعُ الْعِزَّ يُجْتَدَعُ^(٥)

يقول: ما كلُّ وجهٍ صحيحُ المارنِ بجميلٍ ، فإنَّ مَنْ أَذِلَّ كالمجْتَدَعِ وإنَّ كَانَ صحيحَ الأنفِ.

٥ أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِتْفِي وَأَطْلُبُهُ وَأَتْرُكُ الْغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ^(٦)

عني بالمجدِ والغيثِ: السيفَ لأنَّ كِلَيْهِمَا يُدْرَكُ بِهِ. والمعنى أَنَّ الشَّرَفَ وَسَعَةَ الْعَيْشِ إِنَّمَا يُدْرَكَانِ بِالسِّيفِ فَلَا أَتْرُكُ سِيفِي وَأَطْلُبُهُمَا بِشَيْءٍ آخَرَ.

٦ - وَالْمُشْرِفِيَّةُ لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ

يقول: السيفُ دواءُ الكريمِ أَوْ دَاوَةٌ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَنْ يُمْلِكَ بِهِ أَوْ يُقْتَلَ، فِيهِلِكَ. وقولُهُ: «لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً»: مَنْ رَوَى «مُشْرِفَةً» (بفتح الراء) فهو دَعَاءٌ لِلسِّيفِ، وَمَنْ رَوَى (بكسر الراء) فمعناه لَا كَانَتْ دَاءً بَلْ كَانَتْ دَوَاءً.

٧ - وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا فِي الدَّرْبِ وَالْدَّمُ فِي أُعْطَافِهَا دَفَعُ

يقول: «فَارِسُ الْخَيْلِ» الَّذِي حِينَ خَفَّتِ الْخَيْلُ مِنَ الْفَرْعِ لِلْهَزِيمَةِ، وَقَرَّهَا وَثَبَّتَهَا فِي الْمَضِيقِ، وَالْدَّمُ كَثِيرٌ فِي أُعْطَافِهَا، أَيِ فِي جَوَانِبِهَا، يَعْنِي أَنَّ

(٥) المارن: الانف. وقيل طَرْفُهُ، وقيل: مالانَ منه. (اللسان: مرن) ومعنى البيت: ليس كل صحيح الأنف بجميل. وقصد الأنف، لأن العرب ترمز الى الانسان بأنفه. فنقول: رُغِمَ أَنْفُهُ. وقوله: «أنف العزيز يقطع العز يجتدع» أي يقطع، بزوال العِزِّ عنه. فكأنه في الحقيقة قد جُدِعَ أَنْفُهُ وَإِنْ كَانَ أَنْفُهُ صَحِيحًا (عن التبيان ٢٢٢/٢).

(٦) انظر قول البحري المشابه (من قصيدة يمدح فيها يوسف بن أبي سعيد):

وما اخترتُ دارًا غيرَ داركَ مَنْ قَلَى وَأَيْنَ تَرَى قَصْدِي وَمَنْ دُونِي الْبَحْرُ

(الوساطة/٤٠٠ وديوان البحري ٨٩٤/٢).

الدَّمْ مصبوبٌ عَلَيْهَا، ويريدُ بِقَارِسِ الْخَيْلِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، فَإِنَّ خَيْلَهُ ارَادَتْ
الْهَزِيمَةَ فَشَبَّتَهُمْ فِي مَضِيقٍ مِنْ مَضَائِقِ الرُّومِ .

٨ - وَأَوْحَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَذَعٌ^(٧)

يقولُ: أفرَدْتُهُ الْخَيْلُ فتركوه مفرداً، وتفرَّقوا عَنْهُ فَلَمْ يَقْلُقْ قَلْبُهُ لَشَجَاعَتِهِ،
وَأَغْضَبُوهُ بِالانْحِيَاذِ فَلَمْ يَوْجَدْ فِي لَفْظِهِ فُحْشٌ وَلَا خَنِيٌّ، إِي أَنَّهُ حَلِيمٌ
عِنْدَ الْغَضَبِ، شُجَاعٌ، وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ.

٩ - بِالْجَيْشِ يَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ وَالْجَيْشُ بَابْنِ أَبِي الْهِنْدِ يَمْتَنِعُ

يقولُ: عِزُّ الْمُلُوكِ وَامْتِنَاعُهُمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ بِجِيُوشِهِمْ، لِأَنَّهُمْ بِهِمْ يَقْوُونَ،
وَعِزُّ جَيْشِكَ بِكَ، لِأَنَّهُمْ لَا يَمْتَنِعُونَ عَنْ عَدُوِّهِمْ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ.

١٠ - قَادَ الْمَقَانِبِ أَفْصَى شُرَيْهَا نَهْلٌ عَلَى الشَّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سَرَعٌ^(٨)

قَادَ الْجِيُوشَ مَسْرَعاً بِهَا حَتَّى كَانَ أَبْلَغُ شَرْبِ خَيْلِهِمْ مَرَّةً وَاحِدَةً عَلَى
حَدِيدِ اللَّجَامِ، وَلَمْ يَتَفَرَّغُوا لِشِدَّةِ السَّيْرِ أَنْ يَخْلَعُوا اللَّجَمَ. وَأَقْلُّ سَيْرِهَا
إِسْرَاعٌ. وَالسَّرَعُ: السَّرْعَةُ وَهُوَ مَصْدَرُ (سَرَعٌ) مِثْلَ (ضَحَمٌ) ضَحْمًا.

١١ - لَا يَغْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبَعٌ^(٩)

لَا يَعْتَقِي مَعْنَاهُ لَا يَغْتَأْقُ؛ يُقَالُ: عَاقَهُ وَاعْتَأَقَهُ، ثُمَّ يُقَلَّبُ وَيُقَالُ: وَاعْتَأَقَهُ.

(٧) أشار العميدي إلى قول أبي العتاهية، في هذا الصدد :

إذا اغتاظ لم يقلق وإن صال لم يحم وإن قال لم يهجر ولم يتأثم
(الابانة/٨٧).

(٨) المقانِب: جمع مِقْنَب: وهو زهاء ثلاثمائة من الخيل. (التكملة-قنب). وفي
(الجمهرة/قنب) ما بين الثلاثين إلى الأربعين. (انظر شرح البيت بصورة أفضل في
التيان ٢/٢٢٤).

(٩) عَاقَهُ فاعتاقه وعَوَّقَهُ، يَعَوِّقُهُ عَوَقًا [منعه وشغله] قال أبو ذؤيب: (ديوان الهمذليين ١/١٥١):

أَهْلُ إِلَى أُمِّ الْخَوَيْلِدِ مُرْسَلٌ بَلَى خَالِدٌ إِذَا لَمْ تَعْفُ الْعَوَائِقُ =

يقول: سيره الى بلد لا يمنع سيره الى غيره كالموت الذي يعم فلا يروى ولا يشع.

١٢- حتى أقام على أرباض خرسنة تشقى به الروم والصلبان والبسج^(١٠)

خرسنة: معروفة في بلاد الروم. والربض ما حول المدينة. يقول: أقام بها وقد شقيت به الروم لأنه يقتلهم ويحرق صلبهم ويخرب بيعتهم.

١٣- للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا^(١١)

أقام «ما» مقام «من» في المضارع الأول ليوافق «ما» في المضارع الثاني. وذلك جائز كقوله تعالى: ﴿والسما وما بناها﴾^(١٢) وحكى أبو زيد: «سبحان ما يسبح الرعد بحمده» [حديث نبوي، الموطأ: كلام/٢٦]

١٤- مخلى له المرج منصوباً بصارخة له المنابر مشهوداً بها الجمع

نصب «مخلى، ومنصوباً» على الحال من سيف الدولة. ونصب «مشهوداً» على الحال من صارخة وهي مدينة بالروم، وكان الوجه أن يقول منصوبة ومشهودة، إلا أن التذكير جائز على قولك نصب المنابر وشهد الجمع. والمعنى أنه بلغ النهاية في النكاي في الكفر حتى أخلي له المرج. ونصب المنابر التي هي شعار الإسلام بصارخة.

= (معجم العين ١٧٣/٢) والشع: القدر الذي يشع به. والشع (بفتح الباء) والشع (بتسكينها): المصدر (المحيط في اللغة، لابن عباد ج ١/٣٣٤).

(١٠) الأرباض مفردا: ربض، وهو الفضاء حول المدينة. والربض (بالضم) أساس المدينة. والربض (بفتحها) ما حولها. اللسان [ربض].

(١١) في هذا البيت، نموذج لنوع بديعي يسمى الجمع مع التقسيم، وهو ما وقف عنده الصلاح الصفدي في: الغيث المسجم ١٥٨/٣١١، وقد سماه ابن رشيق: «تقطيعاً» العمدة ٢/٢٦.

(١٢) الشمس/٥.

١٥- يُطْمَعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادُ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ^(١٣)

١٦- وَلَوْ رَأَى حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا

يعني بالحواريين: أصحاب عيسى عليه السلام. واضافهم إليهم، لأنهم يدعون شرعهم واتباعهم. يقول: لو رأى الحواريون سيف الدولة لأوجبوا محبته فيما يشرعون للنصارى من الشرع.

١٧- دَمَ الدُّمُسْتُقُ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سُدُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ

القَزَعُ: الْمُتَفَرِّقُ مِنَ السَّحَابِ، وَاحِدُهَا قَزَعَةٌ. وَابْنُ جَنِّيٍّ، يَشِيرُ إِلَى أَنَّ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ الدُّمُسْتُقَ تَحَيَّرَ حَتَّى أَنْكَرَ حَاسَةً بَصَرِهِ، فَرَأَى الْغَمَامَ قَزَعًا لِأَنَّهُ قَالَ: مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ يَشْبُهُ مَعْنَى قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ^(١٤):

وَلَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانِ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُ يَدَاهُ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى الْبَيْضِ نَازِرُهُ
قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: رَأَى الْجَيْشَ الْعَظِيمَ فَظَنَّهُ قَلِيلًا وَرَأَى سَحَابًا مُتْرَاكِمَةً
فَظَنَّهَا قِطْعًا مُتَفَرِّقَةً. هَذَا كَلَامُهُ. وَالْمَعْنَى: لَمَّا وَجَدَ الْأَمْرَ بِخِلَافِ مَا
أَدْرَكَتْهُ عَيْنَاهُ دَمَ نَظَرَ عَيْنِيهِ.

١٨- فِيهَا الْكُمَاةُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلُيْهَا جَذَعُ

« فِيهَا » أَيِ فِي سُدِّ الْغَمَامِ . وَالْمُرَادُ بِهَا عَسْكَرُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . يَقُولُ : صَبِيهُمُ

(١٣) يُطْمَعُ: أَيِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. وَأَكْلِهِمْ: أَيِ قَتْلِ الرُّومِ الَّذِينَ أَدَامَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَكْلَهُمْ مِنَ الطَّيْرِ حَتَّى تَقَارِبَ أَنْ تَقَعَ هَذِهِ عَلَى الْآحْيَاءِ مِنْهُمْ، وَقَدْ لُقِبَ الْمُتَنَبِّيُّ: « الْمَطْمَعُ » لِقَوْلِهِ هَذَا الْبَيْتَ، لِقَبِّهِ بِذَلِكَ أَحْدَاثُ الشَّامِ وَالسَّوَاهِلِ (الرِّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ/٦).

(١٤) مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحُ بِهَا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَوَّلُهَا:

لَهُ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَطَاوَلَ آخِرُهُ وَوَشَكَ نَوَى حَيٍّ تُزَمُّ أَبَاعِيرُهُ

(ديوانه: ٨٧٦/٢ و ٨٧٨)

رَجُلٌ عِنْدَ الْحَرْبِ وَحَوْلِي خِيْلُهُمْ جَذَعٌ، وَهُوَ الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ حَوْلَانِ .
وَالْمَعْنَى أَنَّ الصَّغِيرَ فِي جَيْشِهِ كَبِيرٌ يَعْظُمُ أَمْرُهُ .

١٩- يُذْري اللُّقَانُ غُبَارًا فِي مَنَاخِرِهَا وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ آلَسٍ جُرْعٌ^(١٥)

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ لَا تَسْتَقَرُّ فَتَشْرَبُ؛ إِنَّمَا هِيَ تَخْتَلِسُ الْمَاءَ اخْتِلَاسًا لِمَا فِيهَا مِنْ مُوَاصِلَةِ السَّيْرِ قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ شَرِبْتُ قَلِيلًا لِعِلْمِهَا بِمَا يَعْقِبُ شُرْبَهَا مِنْ شِدَّةِ الرَّكْضِ، وَكَذَا تَفْعَلُ كِرَامُ الْخَيْلِ . وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَى مَا ذَكَرَ، وَأَمَّا يَصِفُ مُوَاصِلَتَهَا السَّيْرَ . يَقُولُ: شَرِبْتُ الْمَاءَ مِنْ آلَسٍ، وَبَلَغَتْ اللَّقَانَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ مَا شَرِبْتُهُ مِنْ آلَسٍ، فَمَاءُ هَذَا النَّهْرِ فِي حُلُوقِهَا، وَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَنَاخِرِهَا غُبَارُ تَرَابِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَبَيْنَهُمَا عَلَى مَا ذَكَرَ، مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ .

٢٠- كَأَنَّمَا تَتَلَقَّاهُمْ لَتَسْلُكَهُمْ فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ مَاتَسَعٌ^(١٦)

أَيُّ كَأَنَّ خَيْلَهُ تَأْتِي الرُّومَ لَتَدْخُلَ فِيهِمْ، لِأَنَّ طَعْنَ فَوَارِسِهَا يَفْتَحُ فِي أَجْوَافِهِمْ جَرَاحَاتٍ تَسَعُ الْخَيْلَ . يَصِفُ سَعَةَ الطَّعْنِ .

٢١- تَهْدِي نَوَاطِرَها وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ مِنْ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعٌ

أَيُّ إِذَا أَظْلَمَتِ الْحَرْبُ بِالْغُبَارِ هَدَتْ نَوَاطِرَ الْخَيْلِ فِيهَا نَارُ الْأَسِنَّةِ . وَلَمَّا اسْتَعَارَ لِلْأَسِنَّةِ نَارًا، جَعَلَ الْقَنَا شَمْعًا .

(١٥) اللقان: موضع ببلاد الروم، وكذلك: آلس وهو نهر..

(١٦) أي: كأن خيل سيف الدولة تتلقى جيش الروم لتدخل في أجسادهم وتسلكها، من جراء الطعن الذي فتح جراحاً واسعة تسمح للفرس أن تدخل فيها.. وذكر العكبري، أن معنى البيت، مأخوذ من قول قيس بن الخطيم (شاعر جاهلي أدرك الاسلام ولم يسلم):

مَلَكَتْ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا يُرَى قَائِمٌ مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا
(التبيان ٢٢٧/٢) والبيت في شرح الحماسة للمرزقي ١٨٤/١ وهو في ديوانه/٤٦ .

٢٢- دون السَّهَامِ ودونَ القَرِّ طَافِحَةٌ على نَفْسِهِم المَقْوَرَةُ المَزْعُ (١٧)

يقالُ لو هج الصيفِ وحرارته: السَّهَامُ والسَّهَامُ. وقولُهُ: «طافحة» أي مسرعة. يُقَالُ: طَفَحَ يَطْفَحُ إذا ذَهَبَ يَعدو. قال الأصمعي: الطَّافِحُ الَّذِي يَعدو، والمَقْوَرَةُ: الضامِرة. «والمَزْعُ»: جمعُ مَزوعٍ. يُقَالُ مَزَعُ الفَرَسُ يَمَزَعُ، إذا مَرَّ خَفِيفًا. يقولُ: قبل الصيفِ وحرارته وقبل الشتاء وبرده، تأتيهم خيلُ سيفِ الدولة فتعدو على نَفْسِهِم فتطأهم بحوافرها. يَعْنِي أَنَّ لَهُ غزوتينِ في كلِّ سنةٍ غزوةٌ في الربيعِ وغزوةٌ في الخريفِ. وروى ابن جني: «دون السَّهَامِ ودونَ القَرِّ»، والمعنى عَلَى هذه الرواية قَبْلَ أَنْ تَصِلَ اليَهم سِهامُ الرِّمَّةِ وَقَبْلَ أَنْ يَفِرُّوا، تَهْجُمُ عَلَيْهِم هذه الخيلُ العاديَّةُ الضامِرةُ.

٢٣- إذا دَعَا العِلْجُ عِلْجًا حَالَ بَيْنَهُمَا أَظْمَى تَفَارِقُ مِنْهُ أَخْتَهَا الضِّلَعُ

أَظْمَى: يعني رمحًا أسمر. وَالظَّمْيُ السُّمْرَةُ. ومنه قولُ بِشْرِ (١٨):

(١٧) المَقْوَرَةُ: الضامِرةُ البايسة. قال الشاعر يصف ناقة:

وَمَقْوَرَةُ الْأَلْبِاطِ أَمَّا نَهَارُهَا فَسَبَّتْ وَأَمَّا لَيْلُهَا فَهِيَ تَنْعَبُ

الألباط: جمع لبط وهو ظاهر الجلد. والسبت: ضرب من السير هاهنا (جمهرة اللغة ٣١٧/١) المَقْوَرَةُ - في هذا المنحى - هي الدروع التي أخلَقَهَا التداول حتى عادت كالخيل الضامِرة المنجردة. والمَزْعُ: التي قد تَمَزَعَتْ أَشْلَاؤُهَا، أي تَمَزَّتْ، كما يَتَمَزَّعُ اللحمُ. ومعناه: لا تَقِيهِمُ الكُتَا، حَرًّا وَلَا بَرْدًا ولكن هذه الدروع المَقْوَرَةُ.. (شرح المشكل لابن سيدة ١٩٩). وطفح الاناء والنهر: امتلأ وارتفع حتى يفيض. والطافح: الذي يعدو. قال المتنخل الهذلي يصف المنهزمين:

كَانُوا نَعَائِمَ حَقَّانِ مُنْقَرَةٍ مُعْطَ الحُلُوقِ إِذَا مَا أَدْرَكُوا طَفَحُوا

أي ذهبوا في الأرض يَعدون (أنظر: اللسان والتكملة للصغاني: طفع).

(١٨) بشر بن أبي خازم الأسدي: شاعر جاهلي، قريب عهد من الاسلام. له أخ يدعى سَوَادَةُ هو الذي نَبَّهَهُ عَلَى الإقواء فِي الشعر، فانتَهَى عنه. هجا أوس بن حارثة الطائي، فعزم هذا الأخير عَلَى حَرْقِهِ، فنصحتهُ أمه سعدى بأن لا يفعل، فيتحوَّل =

وفي نَحْرِهِ أَظْمَى كَأَنَّ كُعُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ عَرَّاصُ الْمَهَزَّةِ أَسْمَرُ
يقول: اذا استعان العِلْجُ بغيرِهِ حَالَ بَيْنَهُمَا رُمَحٌ أَظْمَى يَفْرُقُ بَيْنَ الضَّلَعَيْنِ .

٢٤- أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرَعٌ

الْفُقَّاسُ: جَدُّ الدُّمَسْتَقِ: يقول: إِنْ هَرَبَ الدُّمَسْتَقُ وَسَبَقَ الْخَيْلَ بِالْفِرَارِ فَلَمْ
تُدْرِكْهُ، فَأَجَلٌ مِنْهُ وَأَعْظَمُ قَدْرًا، مَأْسُورٌ مَشْدُودٌ. وَأَشْجَعُ مِنْهُ، مَقْتُولٌ مَصْرُوعٌ.

٢٥- وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْقَلِتٌ نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَرْعٌ

أي لم ينجُ من السيوفِ من نَجَا إِلَّا وفي قَلْبِهِ مِنْهَا فَرْعٌ، لَأَنَّ ذَلِكَ الْفَرْعَ
يَقْتُلُهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ .

٢٦- يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ دَهْرًا وَهُوَ مُمْتَقِعٌ

يقول: يصير إلى مَأْمَنِهِ فَيَعِيشُ فِي الْأَمَنِ دَهْرًا، وَهُوَ فَاسِدُ الْعَقْلِ لَشِدَّةِ مَا
لَحِقَهُ مِنَ الْفَرْعِ، وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَهُوَ مُمْتَقِعُ اللَّوْنِ لَاسْتِيلَاءِ الصَّفْرَةِ عَلَيْهِ،
لَا يَغْيِرُ الْخَمْرُ لَوْنَهُ إِلَى الْحُمْرَةِ.

٢٧- كَمْ مِنْ حَشَاشَةٍ بِطَرِيقٍ تَضَمَّنَهَا لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعٌ^(١٩)

أَيُّ قَيْدَتِ الْأَسْرَى لِيُقْتَلُوا إِنْ دَعَتِ الْحَاجَّةُ إِلَى قَتْلِهِمْ؛ فَأُرَوِّحُهُمْ فِي

الهِجَاءِ إِلَى مَدْحٍ. وَهَكَذَا كَانَ. تَوَفَّى نَحْوَ ٦٠٠ م. (انظر: الشعر والشعراء ٢٧٦/١
وأُمَالِي الْمُرْتَضَى ٥٤٥/٢ وخَزَانَةُ الْأَدَبِ لِلْبَغْدَادِيِّ ٢٦٢/٢ وانظر ترجمته الوافية في
مقدمة ديوانه، تحقيق د. عزة حسن دمشق ١٩٦٠. «وفي معجم الشعراء في لسان
العرب» ثبت بـ ١٤٥ بيتًا استشهد بها ابن منظور. ومراجع أخرى/ص: ٨١
والبيت من قصيدة يهجو فيها رجلًا من بني والبة يقال له ضَبَاءُ الْحَارِثِ، ومطلعها:
أَلِيلَى عَلَى شَحَطِ الْمَزَارِ تَذَكَّرُ وَمِنْ دُونِ لَيْلَى ذُو مَزَارٍ وَمَنْوَرُ

(ديوانه - تحقيق عزة حسن ص ٨٠ و ٨٧).

(١٩) الحشاشة: النفس، وقيل بَقِيَّتُهَا. والباترات: السيوف القاطعة. وإنما سَمَّى الْقَيْدَ=

ضَمَانَ الْقَيْدِ لِلسُّيُوفِ. وَارَادَ بِالْأَمِينِ الَّذِي لَا وَرَعَ لَهُ: الْقَيْدَ.

٢٨- يُقَاتِلُ الْخَطْوَةَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ^(٢٠)

يعني انَّ القيدَ يمنعهُ الخطوُ إنَّ ارادَ السَّيرَ، ويمنعهُ عن النومِ عِنْدَ الاضطجاعِ.

٢٩- تَغْدُو الْمَنَايَا فَلَا تَنْفَكُ وَاقِفَةً حَتَّى يَقُولَ لَهَا عودِي فَتَنْدِفِعُ

زَعَمَ أَنَّ الْمَنَايَا تَنْتَظِرُ أَنْ يَأْمُرَهَا، فَهِيَ وَاقِفَةٌ مُنْتَظِرَةٌ أَمْرَهُ بِالْعَوْدِ إِلَيْهِمْ، فَتَعُودُ فِيهِمْ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ بَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ^(٢١)؛

كَأَنَّ الْمَنَايَا لَيْسَ يَجْرِينَ فِي الْوَعَا إِذَا تَقَتَّ الْأَبْطَالُ إِلَّا بِرَأْيِكَا

٣٠- قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا^(٢٢)

يقولُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَكَهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَأَسْلَمَهُمْ، هُمْ لَكُمْ فَاصِنُوا بِهِمْ مَا شِئْتُمْ. خَانُوا الْأَمِيرَ بِالْإِنْصِرَافِ عَنْهُ، أَيْ فَجَازَاهُمْ بِأَنْ أَسْلَمَهُمْ لَكُمْ. ثُمَّ ذَكَرَ مَا صَنَعُوا فَقَالَ:

= وَأَمِينًا، لِحِفْظِهِ عَلَى السَّيْفِ مَا اسْتَوْدَعَهُ إِيَّاهُ مِنَ الْأَسَارَى حَتَّى يَرُدَّهُمْ إِلَيْهِ عِنْدَ الْقَتْلِ. فَهُوَ أَمِينٌ لَذَلِكَ، وَلَيْسَ لَهُ وَرَعٌ (شرح المشكل/٢٠٠).
(٢٠) يشبه قول أبي نواس:

إِذَا قَامَ غَتَّتْهُ عَلَى السَّاقِ خَلْقَةٌ لَهَا خَطْوَةٌ عِنْدَ الْقِيَامِ قَصِيرٌ
(شرح المشكل/٢٠١).

(٢١) شاعر عباسي عاش في عصر الرشيد، وعاصر كلاً من العباس بن الأحنف وأبي العتاهية وأبي نواس (ت ١٩٢ هـ/٨٠٧ م). حقق شعره غازي النقاش ونشره في المورد مجلد ٥ عدد ٣ ص ١٦١ - ١٨٨. والبيت في شعره المحقق ص ١٧٨ وفيه: «برأيه» بدلاً من (برأيكَا). وانظر البيت في: الوساطة/٣٦٠ والتبيان ٢/٢٢٩.

(٢٢) قوله: «المسلمين لكم» بفتح اللام، قصد به عدم الالتباس، بالمسلمين، بكسر اللام. أي المسلمين إلى العدو تسليماً لتقاعسهم وخيانتهم.

٣١- وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ كَانَ قَتْلَاكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا

في دمائكم اي في دماء قتلاكم، وذلك انهم تخللوا القتلى فتلطخوا بدمائهم وألقوا أنفسهم بينهم تشبها بهم خوفا من الروم. يقول: كأنهم كانوا مَفْجُوعِينَ بِقَتْلَاكُمْ، فهم فيما بينهم يتوجعون لهم.

٣٢- ضَعَفَى تَعَفَّى الْأَعَادِي عَنْ مِثَالِهِمْ مِنْ الْأَعَادِي وَإِنْ هَمَّوْا بِهِمْ نَزَعُوا^(٢٣)

يقول: هم ضعاف يمتنع الاعداء من معارضتهم لضعفهم يعني ان هؤلاء الذين فعلوا ذلك خِساسٌ عسكري سيف الدولة، إن هموا بعدوهم، لم يعارضهم عدوهم بخسيتهم وضعفهم. وقد حقق هذا فيما بعد فقال:

٣٣- لَا تَخْسِبُوا مَنْ أَسْرَتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضَّبْعُ^(٢٤)

٣٤- هَلَا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ صَعِدَتْ أَسَدٌ تَمُرُّ فَرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ

العقب: جمع عَقَبَة «وفرادى» جمع فَرْدَان. يقول: هلا قاتلتهم إذ وقفتُم هناك، وقد صعدت منها رجال يسرعون الى الحرب افرادا، لا يتوقف بعضهم على بعض لشجاعتهم وثقتهم بقوةهم، كما قال العنبري: «طاروا اليه زرافاتٍ ووحدانا»^(٢٥).

(٢٣) قوله ضَعَفَى: جمعٌ ضَعِيفٍ. (للرجال) كما يقال: حِمَقَى (معجم العين ١/٢٨٢).

(٢٤) على الرغم من جمال هذه الحكمة وحسن سبكها، فقد عابه عليها ابن وكيع الذي خالفه الرأي، فالضبع من أخبث السباع لا تأكل الميت وانها تخنق عسرا من الغنم حتى تأخذ واحدة. (التبيان ٢/٢٣٠) وقد أرجع العميدي هذا البيت الى أبي تمام في قوله:

مَنْ لَمْ يُعَايِنْ أَبَا نَضْرٍ وَقَاتَلَهُ فَمَا رَأَى ضَبْعًا فِي شِدْقِهَا سَبْعُ
(الابانة/٢٢٦).

(٢٥) تمام البيت:

قومٌ اذا الشرُّ أبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زِرَافَاتٍ وَوَحْدَانًا =

٣٥- تَشَقُّكُمْ بِقَنَاهَا كُلَّ سَلْهَبَةٍ وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ^(٢٦)

قوله: «تَشَقُّكُمْ»: حكاية ما كَانَ هُنَاكَ فِي تِلْكَ الْحَالِ الَّتِي كَانَ يَشُقُّ أَهْلَ الرُّومِ كُلَّ سَلْهَبَةٍ بِقَنَاهَا، أَيِ بِرُمُحِهَا. وَالْخَبَرُ وَقَعَ عَنِ الْخَيْلِ. وَالْمُرَادُ أَصْحَابُهَا، لِأَنَّ أَصْحَابَ السَّلَاحِ وَفِرْسَانَهَا يَشَقُّونَ بِالطَّعْنِ. وَرُوي «بِفَتَاها» أَيِ بِفَارِسِيهَا، وَهُوَ رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّيٍّ.

٣٦- وَإِنَّمَا عَرَّضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ لِكَيْ يَكُونُوا بِأَفْشَلٍ إِذَا رَجَعُوا^(٢٧)

كَلَّ النَّاسَ رَوَا «بِكُمْ»، وَالصَّحِيحُ فِي الْمَعْنَى «لَكُمْ» بِاللَّامِ لِأَنَّهُ يُقَالُ: عَرَّضْتُ فَلَانًا لِكَذَا، فَتَعَرَّضَ لَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «بِكُمْ» مِنْ صِلَةٍ مَعْنَى التَّعْرِضِ لَا مِنْ لَفْظِهِ. وَمَعْنَاهُ: إِنَّمَا ابْتَلَى اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ. يَعْنِي جُنُودَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. يَقُولُ إِنَّمَا خَذَلَهُمُ اللَّهُ وَجَعَلَهُمْ لَكُمْ عَرَضَةً لِيَجَرِّدَهُمْ مِنَ الْاَوْبَاشِ الَّذِينَ قَتَلْتُمُوهُمْ، فَيَعُودُ الْيَكْمُ فِي الْإِبْطَالِ وَذَوِي النَّجْدَةِ، فَلَا يَكُونُ فِيهِمْ فَشَلٌّ وَلَا دَنِيٌّ. وَيَجُوزُ «عَرَّضَ» بِالتَّخْفِيفِ لِأَنَّ انْتِفَاءَ الْاَوْبَاشِ عَنْهُمْ يَحِلُّ مَحَلَّ الْعَرَضِ لِكَيْ يُنْفَوْا.

٣٧- فَكُلُّ غَزْوِ الْيَكْمِ بَعْدَ ذَا فَلَهُ وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ

يقول: بعد هذا، كُلُّ غَزْوَةٍ يَغْزُوهَا يَكُونُ لَهُ لَا عَلَيْهِ، لِأَنَّ الْخِسَاسَ مِنْ

= وَهُوَ لِلشَّاعِرِ مَازِنُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، يَسْتَنْهَضُ قَوْمَهُ عَلَى الْإِنْتِقَامِ لَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ. وَأَوَّلُ الْقَصِيدَةِ:

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِلَيَّ بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلٍ بَنٍ شَيْئَانَا

(حَمَاسَةُ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِيِّ: ٢٣/١ وَ ٢٧).

(٢٦) السَّلْهَبَةُ مِنَ النَّسَاءِ: الْجَسِيمَةُ. وَالسَّلْهَبُ: الطَّوِيلُ، عَامَّةً. وَالسَّلْهَبُ مِنَ الْخَيْلِ: مَا عَظُمَ وَطَأُ. وَفَرَسٌ سَلْهَبٌ، كَالسَّلْهَبَةِ، لِلذَّكْرِ (تَاجُ الْعُرُوسِ: سَلْهَبٌ) وَمَعْنَى: «الضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ» أَنَّ الضَّرْبَ يَأْخُذُ النُّفُوسَ وَيَدْعُ الْأَبْدَانِ، وَالنَّفْسُ فَوْقَ الْجِسْمِ فِي لُطْفِ الْجَوْهَرِ وَشَرَفِ الْعَنْصَرِ، (شَرْحُ الْمَشْكَلِ/٢٠٢).

(٢٧) الْفَشَلُ وَالْفَشِيلُ: الْفَاشِلُ. الْمُخَفِّقُ فِي أَعْمَالِهِ..

جنوده والاباش، قَدْ قُتِلُوا ولم يبقَ إِلَّا الأبطالُ. وكلُّ غَازٍ تَعَجَّلَ لَهُ لَأَنَّهُ أَمِيرُ
الْغَزَاةِ وَسَيِّدُهُمْ.

٣٨- تَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ^(٢٨)

يقول: أفعالُكَ في الكرمِ أبكارٌ لم يُسَبِّقْ إِلَيْهَا، فانت مبتدئٌ في كلِّ
مأثرة، وغيرُكَ من الكِرَامِ يَتَقْتَدِي بِمَنْ سَبَقَهُ.

٣٩- وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ كُنْتَ فَارِسَهُ وَكَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ

يقول: إذا كُنْتَ الْفَارِسَ الشَّجَاعَ وغيرُكَ الضَّعِيفَ الْعَاجِزَ، فلا شَيْنَ عَلَيْكَ
مِنْ عَجْزِ الْعَاجِزِ. يريدُ أَنْ قَتَلَهُمْ وَأَسْرَهُمْ ضِعَافَ أَصْحَابِكَ، لم يَشِينِكَ.

٤٠- مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ^(٢٩)

أَيُّ مَنْ بَلَغَ النَّهْيَةَ فِي الرَّفْعَةِ لَمْ يَكُنْ وَرَاءَ النَّهْيَةِ مَحَلٌّ يُرْفَعُ إِلَيْهِ. فَلَا

(٢٨) ذكر الحاتمي أنه مأخوذ من قول الصنوبري (ت ٣٣٤ هـ/٩٤٦ م):

وما كفاكَ بَأَن أُلْفِيَتْ مُتَبِعَا فِي الْجُودِ حَتَّى لَقَدْ أُلْفِيَتْ مُبْتَدِعَا

(الرسالة الموضحة/١٤٢). أما الجرجاني، فرأى في هذا البيت تطويراً لما سبق أن
قاله أبو الطيب:

يُورِيكَ مَنْ خَلَقَهُ غَرَائِبُهُ فِي مَجْدِهِ كَيْفَ يُخْلَقُ النَّسَمُ

(الوساطة/٣٥٨ والتبيان ٦٣/٤).

(٢٩) قال الحاتمي أيضاً إنه مسروق من قول أبي دلالة (ت ١٦١ هـ/٧٧٧ م):

لو كان يقعدُ فوق الشمسِ من كرمِ قَوْمٍ لَقِيلَ اقْعُدُوا يَا آلَ عَبَّاسٍ

ثم ازْنُقُوا فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ كُلُّكُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَأَنْتُمْ سَادَةُ النَّاسِ

(الرسالة الموضحة/١٤٢) وفيه أيضاً رد أبي الطيب على دعوى «السرقة» وعدم

وجود شاعر واحد لم يقتفِ ويَحْتَذِ... (راجع ذلك بتوسع ص ١٤٣ وما بعدها).

ولأبي الطيب قول شبيه، ذكره الصفدي في معرض شرحه لأحد أبيات لامية =

يرتفعُ بنُصرةِ أحدٍ ولا يتَّضعُ بخُذلانِ أحدٍ.

٤١- لم يُسلمِ الكَرُّ في الأعقابِ مُهْجَتَهُ إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشَّيْعُ^(٣٠)

يقولُ: إِنْ افْرَدَهُ أَصْحَابُهُ فَإِنَّ كَرَّهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي أَوَاخِرِ الْخَيْلِ لَمْ يُسْلَمْهُ، يَعْنِي أَنَّهُ امْتَنَعَ بِشَجَاعَةِ نَفْسِهِ، فِدَافَعَتْ نَفْسُهُ عَنْ نَفْسِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْأَعْقَابِ جَمْعَ الْعَقَبِ الَّتِي هِيَ جَمْعُ الْعَقَبَةِ.

٤٢- لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً فَلَمْ يَكُنْ لِدُنْيِي عِنْدَهَا طَمَعُ

يقولُ: لَيْتَهُمْ يَعْطُونَ الشُّعْرَاءَ عَلَى أَقْدَارِهِمْ فِي الْأَسْتَحْقَاقِ بِفَضْلِهِمْ وَعِلْمِهِمْ، وَكَأَنَّ لَا يَطْمَعُ فِي عَطَائِهِمْ خَسِيسٌ؛ فَهَذَا تَعْرِيفٌ بِأَنَّهُ يَسْوَى مَعَ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَتَهُ فِي الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ.

٤٣- رَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتَ الْوَعَى فَرَأَوْا وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبَيْضِ فَاسْتَمَعُوا^(٣١)

يقولُ: رَضِيتُ مِنَ الشُّعْرَاءِ بِالنَّظَرِ إِلَى قِتَالِكَ وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى قِرَاعِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبَاشِرُوا الْقِتَالَ. يَعْنِي: أَنَا الَّذِي أَبَاشِرُ الْقِتَالَ مَعَكَ دُونَ غَيْرِي مِنَ الشُّعْرَاءِ.

الطغرائي:

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النِّسَبِ كَأَصْلِهِ فَمَاذَا الَّذِي يُغْنِي كِرَامَ الْمَنَاصِبِ

(الغيث المسجم ١٨٠/٢) ومثله قول زهير بن أبي سلمى:

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ بِآبَائِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

(نفسه/ ١٨١ والتبيان ٢٣٢/٢).

(٣٠) الْعَقَبُ (بِالْكَسْرِ) مُؤَخَّرُ الْقَدَمِ. جَمْعُهُ: أَعْقَابٌ، وَالْعَقَبَةُ: طَرِيقٌ وَعَرٌّ فِي الْجَبَلِ

جَمْعُهَا: عَقَبٌ وَعِقَابٌ (مَحِيطُ اللُّغَةِ ٢٠٧/١).

(٣١) ارَادَ «حَبِيكَ الْبَيْضِ» السُّيُوفَ الَّتِي تَرَكْتَ الْحُرُوبَ وَالطَّعَانَ فِيهَا طَرَائِقُ.

٤٤- لقد أباحك غشاً في معاملةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ

يقول: مَنْ لَمْ يَصْدُقْكَ فَقَدْ غَشَّكَ. والمعنى: أَنِّي قَدْ صَدَقْتُكَ فِي مَا ذَكَرْتُ، لِأَنِّي لَوْ لَمْ أَصْدُقْكَ كُنْتُ قَدْ غَشَّيْتُكَ. ويجوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنَّ مَنْ غَشَّكَ بِتَخْلُفِهِ عَنْكَ فَقَدْ أَبَاحَ لَكَ أَنْ تَغْشَهُ فِي مَعَامَلَتِكَ آيَاهُ. وَجَعَلَ مَا يَفْعَلُهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ غِشًّا، لِأَنَّهُ جَزَاءُ الْغِشِّ. وَقَوْلُهُ عَلَى هَذَا «بِغَيْرِ الصِّدْقِ» أَيِ بَغَيْرِ صِدْقِ اللَّقَاءِ. يَعْنِي بِالنَّظَرِ وَالسَّمَاعِ. وَمَعْنَى آخَرُ، وَهُوَ أَنَّهُ يَقُولُ: لَقَدْ غَشَّكَ مَنْ انْتَفَاعَكَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ. يَعْنِي الشَّعْرَ الَّذِي أَحْسَنَهُ أَكْذَبُهُ دُونَ الْحَرْبِ.

٤٥- الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبِعٌ

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِمَّا فَعَلَ؛ يَعْنِي: مِنْ ظَفَرِ الرُّومِ بِاصْطِحَابِهِ. وَالسَّيْفُ يَنْتَظِرُ كَرَّتَكَ عَلَيْهِمْ فَيُشْفِيكَ مِنْهُمْ، وَأَرْضُهُمْ لَكَ مَنْزِلٌ صَيْفًا وَرَبِيعًا، وَالْمُصْطَافُ وَالْمُصَيِّفُ: الْمَنْزَلُ فِي الصَّيْفِ. وَالْمُرْتَبِعُ: الْمَرْبِيعُ.

٤٦- وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ وَلَوْ تَنَصَّرَ فِيهَا الْأَعْصَمُ الصَّدْعُ

يَقَالُ: نَصْرَانِي وَنَصْرَانُ. يَقُولُ: اعْتَصَمْتُهُمْ بِجِبَالِهِمْ لَا يَنْفَعُهُمْ لِأَنَّهَا لَا تَحْمِيهِمْ، وَلَوْ أَنَّ أَوْعَالَهَا تَنَصَّرَتْ لَمْ تَحْمِهَا الْجِبَالُ. وَالْأَعْصَمُ: الْوَعْلُ الَّذِي فِي إِحْدَى يَدَيْهِ بَيَاضٌ. وَالصَّدْعُ مَا بَيْنَ السَّمِينِ وَالْمَهْزُولِ.

٤٧- وَمَا حَمِدْتُكَ فِي هَوْلِ ثَبَّتَ لَهُ حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ^(٣٢)

يَقُولُ: لَمْ أَحْمَدْكَ عَلَى شَجَاعَتِكَ وَثُبُوتِكَ فِي الْحَرْبِ إِلَّا بَعْدَ التَّجَرِبَةِ عِنْدَ قِتَالِ الْإِبْطَالِ.

(٣٢) الْمُصْغَرُ: الضَّرْبُ بِالسَّيْفِ، وَالْمَمَاصَعَةُ الْمَجَالِدَةُ بِالسَّيْفِ، وَرَجُلٌ مَصْرُوعٌ: فَرَّقَ الْفُؤَادَ (معجم العين ٣١٧/١-٣١٨).

٤٨- فقد يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خُرْقٌ وقد يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمْعٌ^(٣٣)

يقول: الظنّ يخطئ، فالأخرق قد يُظَنُّ شُجَاعًا، والشجاع الذي تعتربه الرعدة من الغضب قد يُظَنُّ جَبَانًا، وإنما يتحقق الأمر عند التجربة. والمعنى: أتبي قد مدحتك بعد الخبرة ولم اخطئ ولم أكذب.

٤٩- إِنَّ السِّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ يَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبُعُ

هَذَا مَثَلٌ ضَرْبُهُ. يقول: ليس كُلُّ من يَحْمِلُ السِّلَاحَ شُجَاعًا، كَمَا أَنَّ لَيْسَ كُلُّ ذِي مِخْلَبٍ أَسَدًا، ويريدُ بالسبع الأسد.

(٣٣) الزَّمْعُ: شَيْءُ الرَّعْدَةِ يَأْخُذُ الْإِنْسَانَ (محيط اللغة ١/٤٥٩).

وقال وقد سار سيف الدولة يريد الدمستق سنة اربعين وثلثمائة^(١): [من الطويل]

١ - نَزُورُ دِيَارًا مَا نُحِبُّ لَهَا مَغْنَى وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سُكَّانِهَا الْإِذْنَ^(٢)

لَمَّا قَالَ: نَزُورُ؛ وَالزِّيَارَةُ تَقْتَضِي الْمَحَبَّةَ، نَفَى أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِتِلْكَ الدِّيَارِ، لِأَنَّهَا دِيَارُ الْأَعْدَاءِ. يَقُولُ: لَا نُحِبُّ مَغْنَى مِنْ مَغَانِيهَا وَنَسْأَلُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَنْ يَأْذَنَ لَنَا فِي التَّسَرُّعِ إِلَيْهَا وَالتَّشَعُّبِ فِيهَا لِلْإِغَارَةِ.

٢ - نَقُودُ إِلَيْهَا الْآخِذَاتِ لَنَا الْمَدَى عَلَيْهَا الْكَمَاءُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا الظَّنَّ

أَي نَقُودُ إِلَى هَذِهِ الدِّيَارِ خَيْلًا تَأْخُذُ لَنَا وَتُحْرِزُ لَنَا قَصَبَ السَّبْقِ، عَلَيْهَا رِجَالٌ قَدْ جَرَّبُوهَا وَعَرَفُوهَا فَأَحْسِنُوا الظَّنَّ بِهَا.

٣ - وَنُصْفِي الَّذِي يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ الْهَوَى وَنُرْضِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى^(٣)

(١) قال العبري: « وقال يمدح سيف الدولة، وكان قد توقف عن الغزو لما سمع بكثرة عدد جيش الروم، فأنشده بحضرة الجيش ». (التبيان ١٦٥/٤).

(٢) المغاني: المنازل التي كان بها أهلوها. واحدها: مَغْنَى. وهو المنزل الذي غَنِيَ بِهِ أَهْلُهُ ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهُ (لسان العرب: غنا).

(٣) أَبُو الْحَسَنِ: كُنْيَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. وَفِي الْبَيْتِ مَلَمَحٌ مِنْ ضَعْفِ الْعَقِيدَةِ، أَشَارَ إِلَيْهِ =

٤ - وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُونَ أَنَّنا إِذَا ما تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلَفْنَا عُدُنَا

٥ - وَأَنَا إِذَا ما المَوْتُ صَرَّحَ فِي الوَعَى لَيْسَنَا إِلَى حاجاتِنَا الضَّرْبَ والطَّعْنَ

يقول: إذا صار الموتُ صريحاً في الحرب، بارزاً ليس دونه قناعٌ، توسَّلنا إلى ما نطلبه بالضرب والطعن.

٦ - قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الحَبِيبِ لِقَاؤُهُ إِيَّانَا وَقُلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلُمَّنَا

يقول: قَصَدْنَا للموتِ كَمَا يُقْصَدُ ما يُحَبُّ لِقَاؤُهُ، وارتَفَعَ «لِقَاؤُهُ» بالحبيبِ كَأَنَّهُ قَالَ: المحبوبُ لِقَاؤُهُ. وَقُلْنَا للسُّيُوفِ: هَلُمِّي إِلَيْنَا، ثُمَّ أَذْخَلَ عَلَيْهَا النُّونَ الشَّدِيدَةَ فَحَذَفَ الْيَاءَ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، ثُمَّ أَشْبَعَ فَتْحَةَ النُّونِ فَصَارَ هَلُمَّنَا. وَمَنْ ضَمَّ الْمِيمَ قَالَ: خَاطَبَ السُّيُوفَ مَخَاطَبَةً مَنْ يَعْقِلُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾^(٤). ثُمَّ أَسْقَطَ الْوَاوَ مِنْ هَلُمُّوا لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ، ثُمَّ أَشْبَعَ الْفَتْحَةَ.

٧ - وَخَيْلٍ حَشَوْنَاهَا الْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا تَكَدَّسْنَ مِنْ هَتَّا عَلَيْنَا وَمِنْ هُنَّا

حَشَوْنَاهَا الْأَسِنَّةَ؛ أَيِ جَعَلْنَا الْأَسِنَّةَ حَشَوًّا لَهَا بِأَنْ طَعْنَاهَا بِهَا. وَتَكَدَّسْنَ: اجْتَمَعْنَ عَلَيْنَا. وَرَكَبَ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا مِنْ كَثَرَتِهَا. وَ«هَتَّا»: بِمَعْنَى «هَاهُنَا». وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَجَّاجِ^(٥): «هَتَّا وَهَتَّا وَعَلَى الْمَسْجُوحِ»، يَصِفُهُ بِالْعِطَاءِ أَيِ يُعْطِي يَمِينًا وَشِمَالًا وَعَلَى سَجِيحَتِهِ أَيِ طَبِيعَتِهِ. وَأَخَذَ قَوْلَهُ:

= البديعي، في كتابه: الصبح المنبي ص ٣٨٢، وسبب النقد - فيما نرى - استخدام صيغة المجهول «يُسمى» للإله جل وعلا. إذ لا يليق بجلالته مثل ذلك وهو الذي خَلَقَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا.

(٤) من الآية ١٨ من سورة النمل، وفيها: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

(٥) السجحة والمسجوح: الخلق والطبيعة. والشعر غير منسوب في اللسان والتأج: (سجح) ويليهِ: «جرى ابنُ لَيْلى جَرِيَّةَ السَّبَّوحِ». (انظر ديوان العجاج ص ١٧٠).

« حَسَوْنَاهَا الْاسِنَّةَ » من قول الوليد بن المغيرة :

وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ الْجَدَّ يَرْكَبُ رَدْعَهُ وَآخِرُ يَهُوِيٍّ قَدْ حَسَوْنَاهُ ثَعْلَبًا^(٦)

٨ - ضَرْبِنَ إِلَيْنَا بِالسِّيَاطِ جَهَالَةً فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضَرْبِنَ بِهَا عَنَّا

إِنَّمَا قَالَ « جَهَالَةً » لِأَنَّ خَيْلَ الرُّومِ رَأَتْ عَسْكَرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَظَنَّتْهُمْ رُومًا ،
فَأَسْرَعَتْ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا عَرَفُوا الْحَالَ أَسْرَعُوا هَارِبِينَ .

٩ - تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمَسْ بِنَا الْجَيْشَ لَمَسَةً تُبَارِ إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدَكَ الْيُمْنَى

يقول: تجاوز القرى إلى الصحراء وحارب بنا جيش الروم وأدنا منهم
دنو اللاميس من الملموس. أي تظفر يدك بما تشتهي من الضرب
والطعن .

١٠ - فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللَّقَانِ دِمَاؤُهُمْ وَنَحْنُ أَنَاسٌ نَتَّبِعُ الْبَارِدَ السُّخْنَا

يقول: تقادم عهدنا بسفك دمائهم. وقد برد ما سفكناه. وعادتنا ان نتبع
البارد من دماء الاعداء السخن منها. يعني لا ننفك من سفك دمائهم،
فاذا برد ما سفكناه اتبعناه دما طريًا حارًا .

(٦) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والد خالد بن الوليد . وكنيته
أبو عبد شمس . لُقِّبَ بِالْعِدْلِ لِأَنَّهُ كَانَ عَدْلَ قُرَيْشٍ كُلِّهَا ، إِذْ كَانَتْ قُرَيْشٌ تَكْسُو
« الْبَيْتَ » جَمِيعَهَا ، وَالْوَلِيدُ يَكْسُوهُ وَحْدَهُ . عُدَّ مِنْ قِضَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، كَمَا عُدَّ مِنْ
سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَزَنَادِقَتِهَا . وَقَدْ دَعَا إِلَى تَحْرِيمِ الْخَمْرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ
فِي شَيْخُوخَتِهِ ، فَعَادَاهُ وَقَاوَمَهُ وَمَاتَ سَنَةَ ٦٢٢ م وَدُفِنَ بِالْحِجُونَ (عَنِ الْإِعْلَامِ :
١٢٢/٨ وَفِيهِ خَمْسَةٌ مِنْ مَرَاجِعِ تَرْجُمَتِهِ) .

وَيَرْكَبُ رَدْعَهُ : يَرْكَبُ عُنُقَهُ . وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِيٍّ لِنُعَيْمِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ يَزِيدِ السَّعْدِيِّ :
لَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارِيْنِ نَائِسُ ؟
(انظر اللسان : ردع) . وَالثَعْلَبُ فِي « حَسَوْنَاهُ ثَعْلَبًا » فِي الشَّاهِدِ : نَصْلُ الرَّمْحِ .

- ١١- وَإِنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعَضْبَ فِيهِمْ قَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضَّرَابِ الْقَنَا اللَّذْنَا^(٧)
يقول: إِنْ كُنْتُ فِيهِمْ سَيْفًا قَاطِعًا فَدَعْنَا نَطْعُهُمْ كَمَا تَضْرِبُ أَنْتَ. ويجوزُ
أَنْ يَرِيدَ: فَدَعْنَا نَتَقَدَّمُ إِلَيْهِمْ تَقَدَّمَ الرَّمْحُ، فَنَكُونُ قَدَامَكَ كَالرَّمْحِ.
- ١٢- فَنَحْنُ الْأَلَى لَا نَأْتِي^(٨) لَكَ نُصْرَةً وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَخَذَهُ أَغْنَى
نَحْنُ الَّذِينَ لَا نُقْصِرُ فِي نُصْرَتِكَ وَأَنْتَ لَوْ اكْتَفَيْتَ بِنَفْسِكَ فِي قِتَالِهِمْ
لَا سَتَغْنِيَتْ عَنَّا.
- ١٣- يَقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَنْتَفِي عِنْدَكَ الْعَلَى وَمَنْ قَالَ لَا أَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ بِالْأَذْنَى
يَعْنِي بِهَذَا نَفْسَهُ، لِأَنَّهُ يَطْلُبُ بِخِدْمَتِهِ الْعَلَى وَلَا يَرْضَى فِي خِدْمَتِهِ بِالْعَيْشِ
الدُّنْيَى؛ وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: أَقْبِكَ بِنَفْسِي.
- ١٤- فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجْرِ الدِّمَاءُ وَلَا اللَّهُى وَلَمْ يَكْ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى
يقول: لَوْلَاكَ لَمْ تَكُنْ شِجَاعَةً وَلَا جُودًا، لِأَنَّ الدِّمَاءَ إِنَّمَا تَجْرِي بِشِجَاعَتِكَ
وَقِتْلِكَ الْأَعْدَاءَ. وَاللَّهُى^(٩) يَجْرِي بِجُودِكَ، وَلَوْلَاكَ لَمْ يَظْهَرْ لِلدُّنْيَا وَلَا
لَأَهْلِهَا مَعْنَى.
-
- (٧) القَنَا اللَّذْنُ: مِنْ قَوْلِهِمْ: غَضِنَّا لَدُنَّ: بَيَّنَّ اللَّذَانَةَ وَاللَّذُونَةَ. إِذَا كَانَ لَيْنًا (جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ
٢٩٩/٢).
- (٨) نَأْتِي: مِنْ فَعَلَ أَلَا يَأْلُو: قَصَرَ وَضَعَفَ. قَالَ الْعَجَّاجُ: «يَذُرِي بِإِرْعَاشِ يَمِينِ
الْمُؤْتَلِي» أَيِ الَّذِي لَمْ يَضْرِبْ بِكُلِّ جِهَدِهِ. (انظر ديوان العجّاج ٢٠٦/ وجمهرة ابن
دريد ٢٣٠/٢).
- (٩) اللّهُى: جَمْعُ لَهْوَةٍ، وَهِيَ الْعَطِيَّةُ، أَوْ أَفْضَلُ الْعَطَايَا. وَرَبَّمَا قَصَدَ بِذَلِكَ: حِجَارَةُ
الرَّحَى الَّتِي تَطْحَنُ الْحَبَّ. أَيِ أَنَّ الْقَتْلَى كَثُرَ كَحَبِّ الْحَنْظَلَةِ تَحْتَ حَجَرِ الرَّحَى
كَقَوْلِ زَهِيرٍ: «وَتَعَرَّكُمُ عَرَكُ الرَّحَى بِثَغَالِهَا»...

١٥- وما الخَوْفُ إِلَّا ما تَخَوَّفَهُ الْفَتَى ولا الْأَمْنُ إِلَّا ما رَأَاهُ الْفَتَى أَمْنًا

هذا تعريضٌ بجيش سيف الدولة، وذلك أنَّه راودهم على الذَّهابِ نحو الرومِ، فنكَلُوا خوفًا مِنْهُمْ على انفسِهِمْ. يقول: حقيقةُ الخوفِ ما يخافُهُ الانسانُ، فإنَّ خافَ شيئًا غيرَ مخوفٍ فَقَدْ صارَ خوفًا، وإنَّ أَمِنَ غيرَ مأمونٍ، فَقَدْ تَعَجَّلَ الأَمْن. وهذا من قول دِغِيل^(١٠):

هِيَ النَّفْسُ ما حَسَّتَهُ مُحَسَّنٌ لَدَيْهَا وما قَبَحَتَهُ فَمُقَبَّحٌ

(١٠) هو دِغِيل بن علي بن رزين الخزاعي، وكُنِيتهُ أبو علي. عاشَ في الكوفة، ثم انتقل إلى بغداد. كان صديقًا للبحثري. عرف بهجائه للخلفاء العباسيين: الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق. عُمِّرَ طويلًا، واشتهر بكلمته المأثورة: «لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدورُ على مَنْ يصلبني عليها فما أجِد من يفعلُ ذلك» توفي بين واسط وخوزستان في بلدة تدعى الطيب سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م. له «ديوان شعر» جمعه له عبد الصاحب عمران الدجيلي ثم جمعه د. عبد الكريم الأشر في دمشق سنة ١٩٨٣. (انظر: الأغاني: ٢٩/١٨ معاهد التنصيص: ١٩٠/٢ وفيات الأعيان: ٢٦٦/٢، والشعر والشعراء: ٨٥٣/٢، ومعجم الأدباء: ٩٩/١١، وتهذيب ابن عساكر: ٢٣٠/٥، والموشح للمرزبانبي: (٤٥٨-٤٥٩)، وأخبار أبي تمام: (ص ٥٠ و ٢٨٩). وانظر بيته في: الوساطة: ٣٩٧، وشرح العكبري: ١٦٩/٤، وهو في ديوانه (الأشتر) ص ١٠٨.

وقال وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة^(١) فعاقَهُ الثلجُ عَنْ ذَلِكَ: [من الطويل]

١ - عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ وَإِنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لِمَاجِدُ^(٢)

يقول: اللواتي يَعْذُلْنَ هذه المرأة، التي هي صاحبةُ الْخَالِ على وَجْهَيْهَا، في لأجلِ مَحَبَّتِهَا إِيَّايَ، حَوَاسِدُ لَهَا يَحْسُدْنَهَا لِأَنَّهَا ظَفِرَتْ مِنِّي بِضَجِيعِ مَاجِدٍ.

(١) خرشنة، بلد من بلاد الروم غزاه سيف الدولة بن حمدان وسمي خرشنة باسم عامره، وهو خرشنة بن اليقن بن سام بن نوح. قال أبو فراس:
إِنْ زُرْتُ خَرْشَنَةً أَيْرَا فَلَکُمْ حَلَّلْتُ بِهَا أَمِيرَا؟
(معجم البلدان ٣/٣٥٩).

(٢) المَاجِدُ، الشَریفُ، العَظِيمُ الْقَدْرُ. وَالْخَوْدُ: الْمَرْأَةُ النَّاعِمَةُ، الْحَسَنَةُ الْخَلْقُ الشَّابَةُ. وَالْجَمْعُ: خَوْدَاتُ وَخَوْدُ (بضم الخاء). الْلسَانُ (خود). وَمَعْنَى الضَّجِيعِ الْمَاجِدُ: أَنَّهُ تَعَفَّفَ مَعَهَا مَعَ قَدْرَتِهِ عَلَى الْعَبْثِ وَالْمَجُونِ.. وَالْبَيْتُ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ:
قَدْ صَارَ يَحْسُدُنِي مَنْ كَانَ يَعْذُلُنِي فِيهَا وَيَعْذِرُنِي رَهْطِي وَأُضْدَادِي
(الإبانة/١٦٩ والصبح المنبي/٢٦٠).

٢ - يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ^(٣)

أي إذا قَدَرَ عَلَيْهَا، رَدَّ الْيَدَ عَنْ ثَوْبِهَا. يَعْنِي: إِزَارَهَا. وَكَذَا لَوْ حَلَمَ بِهَا، لَمْ يُطْعِ الْهَوَى فِيمَا يَأْمُرُهُ أَيْ لَا يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى إِزَارِهَا مَعَ الْقُدْرَةِ، وَإِذَا رَأَى خِيَالَهَا فِي النَّوْمِ امْتَنَعَ مِنْهُ كَامْتِنَاعِهِ فِي الْيَقَظَةِ. يَصِفُ نَزَاهَةَ نَفْسِهِ وَبُعْدَ هَمِّهِ عَنْ مَغَاظَلَةِ النِّسَاءِ، كَمَا قَالَ هُدْبَةُ:

وَإِنِّي لِأَخْلِي لِلْفَتَاةِ فِرَاشَهَا وَأَصْرِمُ ذَاتَ الدَّبْلِ وَالْقَلْبُ وَالِهِ^(٤)
قال ابن جني: ولو أمكنه في موضع «قادر»، يقظان، لكان أحسن. قال أبو الفضل العروضي فيما أملاه علي: هذا نَقْدٌ غَيْرُ جَيِّدٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ قَالَ

(٣) سبق لأبي الطيب تأكيد عفافه حيال المرأة، في قوله:
وترى الفتوة والأبوة والمرور ة في كل مليحة صرائها
(أنظر قصيدته في مدح أبي أيوب أحمد بن عمران: التبيان ١/٢٢٥ و ٢٢٧). وقد أخذ المعنى من قول الشاعر رزين العروضي (توفي في أيام المتوكل. عن الوافي ١٤/١١٦):

أَللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ خَلَوْتُ بِهَا لَمْ أَبْغِ مَا الذَّنْبُ فِيهَا غَيْرُ مَغْتَفِرٍ
مَعَ اقْتِدَارِي عَلَيْهَا مَا مَسَّتْ لَهَا ثَوْبًا بِفَاحِشَةٍ فِي النَّوْمِ وَالسَّهْرِ
(الابانة/٨٢). وأورد الحاتمي بيتين آخرين ولم ينسبهما، وهما:
لَا وَالَّذِي تَسْجُدُ الْجَبَاهُ لُهُ مَا لِي بِمَا تَحْتَ ثَوْبِهَا خَبْرُ
وَلَا فِيهَا وَلَا هَمَمْتُ بِهَا مَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ
(الرسالة الموضحة/٢٤).

(٤) هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعَذْرَى (سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ). وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ فَائِثَةٍ، مَطْلَعُهَا:
أَتُنَكِّرُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ أَنْتَ عَارِفُ أَلَا لَا بَلِ الْعَرْفَانُ فَالْدَمْعُ ذَارِفُ
وَجَاءَتْ رِوَايَةُ الشَّاهِدِ:

وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ وَالْقَلْبُ آلِفُ

انظر ديوانه تحقيق د. يحيى الجبوري. دمشق سنة ١٩٧٦ ص ١١٤ و ١١٦. والبيت في الوساطة/٣٧٥ كما رواه ديوانه.

(يَقْظَانُ) أَوْ (سَاهِرٌ) لَمْ يَزِدْ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ الْكَفُّ فِي حَالَتِي النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ. وَإِذَا قَالَ وَهُوَ قَادِرٌ: زَادَ فِي الْمَعْنَى أَنَّهُ تَرَكَهَا طَلْقَ نَفْسٍ وَحِفْظَ مُرُوءَةٍ لَا عَنْ عَجْزٍ وَرَهْبَةٍ؛ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا تَرَكَ الْمَحَارِمَ عَنْ غَيْرِ قُدْرَةٍ لَمْ يَأْتُمْ وَلَمْ يُؤْجَرْ، فَإِذَا تَرَكَهَا مَعَ الْقُدْرَةِ صَارَ مَاجُورًا. وَلَيْسَتْ الصَّنْعَةُ فِي قَوْلِهِ: «وَهُوَ قَادِرٌ» وَبَنَاؤُهُ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ بِإِزَاءِ قَوْلِهِ «رَاقِدٌ»، بِأَقْلٍ مِمَّا طَلِبَ. وَالْعَجَبُ فِي أَنَّ أَبَا الْفَتْحِ يَقْصِرُ فِيمَا فَرَضَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ التَّفْسِيرِ، وَيَخْطِئُ ثُمَّ يَتَكَلَّفُ النَّقْدَ. وَقَالَ فِي قَوْلِهِ «وَهُوَ رَاقِدٌ» إِنَّ الرَّاقِدَ قَادِرٌ أَيْضًا لِأَنَّهُ يَتَحَرَّكُ فِي نَوْمِهِ، وَيَصِيحُ وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ. وَالْقُدْرَةُ عَلَى الشَّيْءِ أَنْ يَفْعَلَهُ مَتَى شَاءَ. وَإِنْ شَاءَ، فَعَلَّ، وَإِنْ شَاءَ، تَرَكَ. وَالنَّائِمُ لَا يُوصَفُ بِهَذَا، وَلَا الْمَغْشِيُّ عَلَيْهِ، وَلَا يُقَالُ لِلنَّائِمِ إِنَّهُ مُسْتَطِيعٌ وَلَا قَادِرٌ وَلَا مَرِيدٌ، وَأَمَّا عَصِيَانَةُ الْهَوَى فِي طَيْفِهِ فَلَيْسَ بِاخْتِيَارٍ مِنْهُ فِي النَّوْمِ، وَلَكِنَّهُ يَقُولُ: لَشِدَّةٌ مَا ثُبَّتَ فِي طَبْعِي وَغَرِيزَتِي صِرْتُ فِي النَّوْمِ كَالْجَارِي عَلَى عَادَتِي.

٣ - مَتَى يَشْتَفِي مِنَ لَاعِجِ الشَّوْقِ فِي الْحَشَا مُحِبٌّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدٌ
أَيُّ مَتَى يَجِدِ الشَّفَاءَ مِنْ شِدَّةِ شَوْقِهِ، مُحِبٌّ لِلْمَرَأَةِ إِذَا قُرْبَ مِنْهَا بِشَخْصِهِ
تَبَاعَدَ عَنْهَا بِعَافِيهِ.

٤ - إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ فَلِمَ تَتَصَبَّكَ الْحِسَانَ الْخَرَائِدُ
يُنْكِرُ عَلَى نَفْسِهِ صَبُوتَهُ إِلَى الْحِسَانِ إِذَا كَانَ يَخْشَى عَلَى نَفْسِهِ الْعَارَ فِي
الْخَلْوَةِ بِهِ. يَقُولُ: إِذَا كُنْتَ عَفُوفًا عَنْهُمْ فِي الْخَلْوَةِ بِهِمْ، فَلَمْ تَمِيلُ إِلَيْهِمْ
بِقَلْبِكَ وَهَوَاكَ؟ وَاسْتَعْمَلِ «تَصَبَّى» بِمَعْنَى أَصْبَى وَهُوَ بَعِيدٌ.

٥ - أَلَحَّ عَلَيَّ السَّقْمُ حَتَّى أَلْفَنَهُ وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ^(٥)

(٥) مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ (ت ٢١١ هـ / ٨٢٦ م):

وَالسَّقْمُ لَا زَمَنِي حَتَّى أُنِسْتُ بِهِ وَقَرَّ مِنِّي أَطْبَائِي وَعَوَادِي
(الابانة / ١٦٩).

٦- مررتُ على دارِ الحبيبِ فحمّمتُ جوادي وهل تشجّو الجيادَ المعاهدُ
يقالُ: فرسٌ جوادٌ للذكرِ والأنثى. والحممةُ دون الصهيلِ، كالتنخُّع.
ويقالُ شجّاهُ يشجّوهُ: إذا أحرّنه. والمعاهدُ: جمْعُ معهدٍ: وهو الموضعُ
الذي عهّدتَ به شيئاً. وتسمّى ديارُ الأحيّةِ معاهد. يقولُ: مررتُ على دارِ
الحبيبِ، فحمّمتُ جوادي لأنّها عرّفتها. ثمّ استفهم متعجباً فقال: والديار
هل تشجّو الجيادَ؟ تعجّب من عِرْقانِ قرسيه الدارَ التي عهّدَ بها حبّته^(٦).
وأخذ أبو الحسن التهامي^(٧) هذا وزادَ عليه فقال:

وقفتُ بها أبكي وتُرزّمُ ناقتي وتَصهّلُ أفراسي وتدعو حمامها
ثمّ نفى أبو الطيّب التعجّبَ بقوله:

(٦) قال العميدي إن البيت مأخوذ من قول مروان بن سعد، غلام الخليل بن أحمد
(ت ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م):

إنّ الجيادَ عرفنَ مَعهدَ دارِها فصهّلنَ باكيةً على سكانها
(نفسه/ ١٧٠) والحممة والتحمّم: عرّ الفرس حين يقصّرُ في الصهيل ويستعين
بنفّسه، وقال الأزهري: كأنّه حكاية صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه الذي
كان أليفه فاستأنس إليه. (اللسان: حمم). ومنه قول عنتره:
فأزورّ من وقع القنا بلبانه وشكا إليّ بعبرة وتحمّم
(انظر معلقته في: جمهرة أشعار العرب/ ١٦٩ وديوانه/ ٢٢٧).

(٧) أبو الحسن التهامي: (توفي عام ٤١٦ هـ/ ١٢٠٥ م). وهو عليّ بن محمد بن فهد
التهامي، شاعر من يهامة (بين الحجاز واليمن) قصد الشام والعراق فلقي
الصاحب بن عباد وولي الخطابة في الرملة بفلسطين. وقف إلى جانب حسان بن
مفرج الطائي الذي استقلّ ببادية فلسطين؛ وانتقل سرّاً إلى مصر لتأليب بني قرة
قبيل عصيانهم، فاعتقل وادخل سجن دار البنود في القاهرة، ثم قُتل في سجنه.
(انظر وفيات الأعيان: ٣٧٨/٣ والوافي ١١٦/٢٢-١٢٨) (وفيه ثبت للقصيدة
الرائية المشهورة التي رثى بها ابنه وقوامها خمسة وثمانون بيتاً). وتنمة اليتيمة:
٣٧/١ والنجوم الزاهرة: ٢٦٣/٤ والبرقوقي: ٣٩٢/١) وانظر الأعلام: ٣٢٧/٤
وفيه عدد آخر من المراجع.

٧ - وما تُنْكِرُ الدُّهْمَاءُ مِنْ رَسْمٍ مَنْزِلٍ سَقَّتْهَا ضَرِيبَ الشَّوْلِ فِيهَا الْوَلَايِدُ

الضَّرِيبُ: اللبنُ الخائِرُ الذي حُلِبَ بعضُهُ على بعضٍ . والشَّوْلُ: النوقُ الَّتِي قَلَّتْ ألبانُها ؛ واحِدَتُها شائِلَةٌ . وَقَالَ أَبُو عبيدة: لا واحدَ لَهَا . يقولُ: وليست تُنْكِرُ الفرسُ الدُّهْمَاءُ رَسْمَ مَنْزِلٍ شربتُ بِهِ ضَرِيبَ الشَّوْلِ . و« ما » ههنا نفيٌّ .

٨ - أَهْمٌ بَشِيءٌ وَاللِّبَالِي كَأَنَّهَا تَطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأَطَارِدُ^(٨)

يقولُ: أريدُ أمراً ، واللِّبَالِي تحولُ بيني وبينَهُ ، وأنا بطليبي وقصدي أطردُهَا عَنْ مَنَعِهَا أَيَّامٍ مِنْ طَلَبِ ذَلِكَ الْأَمْرِ .

٩ - وَحِيدًا مِنَ الْخَلَانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظَّمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ^(٩)

إِذَا نَصَبْتَ « وَحِيدًا » كَانَ حَالًا عَلَى تَقْدِيرِ « أَهْمٌ وَحِيدًا » وَرَوَى ابْنُ جَنِّي بِالرَّفْعِ عَلَى تَقْدِيرٍ: « أَنَا وَحِيدٌ » مِنَ الْخَلَانِ لَيْسَ يُسَاعِدُنِي عَلَى طَلْبِي أَحَدٌ لِعَظَمِ مَا أَطْلُبُهُ . وَإِذَا عَظَّمَ مَطْلُوبُكَ قَلَّ مَنْ يُسَاعِدُكَ عَلَى ذَلِكَ .

١٠ - وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سَبَّوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ^(١٠)

يقولُ: تُعِينُنِي عَلَى تَوَرُّدِ غَمَرَاتِ الْحَرْبِ فَرَسٌ سَبَّوحٌ تَشْهَدُ بِكَرَمِهَا خِصَالًا لَهَا هِيَ مِنْهَا ، أَدِلَّةٌ عَلَى كَرَمِهَا .

(٨) نسب البيت الى السري الموصل في: البروقي: ٣٩٢/١ كما نسب إلى أبي الحسن التهامي في العكبري: ٢٦٩/١ . والسري هو السري الرفاء (المتوفى سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م) سبق التعريف به ..

(٩) أخذه من قول البُندَنْجِي الكاتب (شاعر معاصر للبحثري وابن الرومي، منسوب إلى بلدة بُندَنْجِي في طرف النهر وان من ناحية الجبل ببغداد):
أحاولُ أمراً والقضاءُ يَعوقُهُ فبينني وبين الدهر فيه طِرَادُ
(الصبح المنبي/ ٢٣٤).

(١٠) عَدَّ الثعالبي هذا البيت، من الأبيات الحكمية المأثورة (اليتيمة ٢١٦/١).
(١١) وُضِعَ هذا البيت في خاتمة الشعر الصوفي، فعيبَ عليه تعقيدُه وكثرة الإضافات فيه.
(انظر: الصبح المنبي/ ٣٨٤ وتنبية الأديب/ ١٢٣).

١١- تَشَى عَلَى قَدْرِ الطِّعَانِ كَأَنَّمَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ

تميلُ مع الرمحِ مَيْلَانَهُ لِلَّيْنِ ^(١٢) مَفَاصِلُهَا عَلَى مَا يَرِيدُ فَارِسُهَا مِنَ الطِّعَانِ .
والمِرْوَدُ: حديدَةٌ يدورُ بعضُهَا فِي بعضٍ . شَبَّةٌ مَفَاصِلُهَا فِي سُرْعَةِ
استدَارَتِهَا إِذَا لُوِيَ عِنَانُهَا عِنْدَ الطِّعَانِ ، بِمَسَامِرِ المِرْوَدِ تَدورُ حَلْقَتُهُ كَيْفَمَا
أَدِيرَتَ . يَرِيدُ: لِيَنْ أَعْطَا فِيهَا فِي المِيدَانِ وَعِنْدَ الطِّعَانِ ، كَمَا قَالَ
كُشَاجِمُ ^(١٣) .

وَإِذَا عَطَفْتَ بِهِ عَلَى نَاوَرْدِهِ لِتُدِيرَهُ فَكَأَنَّهُ بِرُكَّارٍ ^(١٤)

وَأَخْطَأَ القَاضِي ^(١٥) فِي هَذَا البَيْتِ ، فزعم أَن هَذَا مِنَ المَقْلُوبِ . قَالَ: وَأَمَّا
يَصِحُّ المَعْنَى لَوْ قَالَ: كَأَنَّمَا الرِّمَاحُ تَحْتَ مَفَاصِلِهَا مَرَاوِدُ . وَعِنْدَهُ أَنَّ
المِرْوَدَ مِيلُ الكُحْلِ . شَبَّةٌ كَوْنُ الرِّمَاحِ فِي مَفَاصِلِهَا بِالمِيلِ فِي الجُفُونِ ،
يَنْغَلُّ فِيهَا كَمَا يَنْغَلُّ المِيلُ فِي العَيْنِ ، وَهَذَا فَاسِدٌ لِأَنَّهُ خَصَّ المَفَاصِلَ .

(١٢) اللَّيْنُ، ضد الخشونة. يقال: لَانَ الشَّيْءُ يَلِينُ لَيْناً وَلَيَّاناً، وشيءٌ لَيِّنٌ وَلَيِّنٌ،
(مُخَفَّفٌ) مِنْهُ . وَفِي الْحَدِيثِ: يَتَلَوْنَ كِتَابَ اللَّهِ لَيْتاً، أَيْ سَهْلاً، وَيُرْوَى: لَيْتاً،
بِالتَّخْفِيفِ (اللِّسَانُ: لَانَ).

(١٣) أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاهِكٍ الْمَعْرُوفُ بِكُشَاجِمٍ . وَلَدَ فِي إِحْدَى قُرَى
بَلْخِ (فِي خِرَاسَانَ) وَتَنَقَّلَ بَيْنَ الشَّامِ وَحَلَبَ وَمِصْرَ وَالْعِرَاقَ . وَلَقَّبَهُ «كُشَاجِمٌ» يَرْمِزُ
إِلَى الْعِلْمِ وَالْفَنِّ الَّتِي أَتَقَنَّهَا: الْكَافُ: الْكِتَابَةُ، وَالشِّينُ: الشَّعْرُ، وَالْأَلْفُ: الْإِنْشَاءُ .
وَالْجِيمُ: الْجَدَلُ، وَالْمِيمُ: الْمَنْطِقُ . (تُوفِيَ سَنَةَ ٣٦٠ هـ/ ٩٧١ م) . أَنْظَرَ تَارِيخَ الْأَدَبِ
الْعَرَبِيِّ لِعَمْرِ فُرُوحَ ٥٠٥/٢ وَ ٥٠٩ وَفِيهِ عَدَدٌ هَامٌ مِنْ مَرَاجِعِ تَرْجُمَتِهِ وَدِرَاسَتِهِ . وَقَدْ
عَرَفْنَا بِهِ مِنْ قَبْلِ بَصُورَةٍ أَوْسَعِ .

(١٤) فِي رِوَايَةٍ ثَانِيَةٍ: «وَإِذَا عَطَفْتَ عَلَى مَوْرُودِهِ» . (انْظُرِ الْعَكْبَرِي: ٢٧١/١ وَالبَرْقُوقِي:
٣٩٣/١) . وَالبَرْكَارُ: آلَةُ ذَاتِ سَاقَيْنِ أَوْ شَعْبَتَيْنِ كَالْمِقْصَصِ تَرْسُمُ بِهَا الدَّوَائِرَ وَتَعْرِفُ
أَيْضاً بِالْبَرْجَلِ . (حَسَنُ الْمَحَاضِرَةِ: ٥٦٠/١ وَدَائِرَةُ مَعَارِفِ الْقُرْنِ الْعَشْرِينَ
١٣٩/٢) .

(١٥) رَبِّمَّا أَرَادَ بِهِ الْقَاضِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِي، صَاحِبُ كِتَابِ الْوَسَاطَةِ الْمَتُوفَى
سَنَةَ ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٣ م، وَلَمْ نَجِدْهُ فِي «الْوَسَاطَةِ» .

وليس كُلُّ الطَّعْنِ فِي الْمَفَاصِلِ ، وَلَأنَّهُ قَالَ تَنَتَّى عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ . وَإِذَا كَانَتِ الرَّمَاحُ فِي مَفَاصِلِهَا كَالْمِيلِ فِي الْجَفْنِ ، فَمَا حَاجَتُهَا إِلَى تَنَتِّيْهَا ؟

١٢- وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي مَوَارِدَ لَا يُصْدِرْنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ يَقُولُ: أُوْرِدُ نَفْسِي مَعَ السِّيفِ مِهَالِكَ لَا يُصْدِرْنَ وَارِدَهَا حَيًّا إِذَا لَمْ يُجَالِدْ وَلَمْ يُقَاتِلْ .

١٣- وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ يَعْني أَنَّ قُوَّةَ الضَّرْبِ إِنَّمَا تَكُونُ بِالْقَلْبِ لَا بِالْكَفِّ ، فَإِذَا لَمْ تَقْوِ الْكَفَّ بِقُوَّةِ الْقَلْبِ لَمْ تَقْوِ بِقُوَّةِ السَّاعِدِ .

١٤- خَلِيلِيَّ إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِي الْقَصَائِدُ يَرِيدُ كَثْرَةَ مَنْ يَرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمَدْعَيْنِ ، وَأَنَّ لَهُ التَّحَقُّقَ بِاسْمِ الشَّاعِرِ لِأنَّهُ يَأْتِي بِالْقَصَائِدِ .

١٥- فَلَا تَعْجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سِيفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ يَرِيدُ أَنَّهُ فِي الشُّعْرَاءِ كَسِيفِ الدَّوْلَةِ فِي السُّيُوفِ . الْأَسَامِي مُتَّفَقَةٌ . كُلُّهَا سِيُوفٌ وَلَكِنْ لَا كَسِيفِ الدَّوْلَةِ . كَذَلِكَ هَؤُلَاءِ ، كُلُّهُمْ شُعْرَاءُ وَلَيْسُوا مِثْلَهُ ؛ كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ (١٦) :

وَقَدْ تَلْتَقَى الْأَسْمَاءُ فِي النَّاسِ وَالْكُنَى كَثِيرًا وَلَكِنْ فُرِّقُوا فِي الْخَلَائِقِ

١٦- لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضٍ وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدٌ (١٧) يَقُولُ: إِنَّمَا يَنْتَضِيهِ وَيَسْتَعْمَلُهُ عِنْدَ الْحَرْبِ كَرَمٌ طَبِيعُهُ ، وَتَغْمِدُهُ عَادَتُهُ مِنْ

(١٦) الشَّاهِدُ فِي الْوَسَاطَةِ : ص ٤٠٤ وَالتَّبْيَانُ ١/٢٧٢ وَالْإِبَانَةُ ١٢٥ . وَهُوَ فِي دِيَوَانِهِ ٥٧٨/٢ .

(١٧) مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ يَمْدَحُ صَاعِدَ بْنَ مُخَلَّدٍ : (دِيَوَانُهُ ٥٩٠/٢) =

العفو والإحسان . يعني أنه ليس كسيوف الحديد التي تنتضي وتُغمدُ .

١٧- ولَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَبَيَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِذٌ^(١٨)

أي لَمَّا كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ دُونَهُ فِي الْمَحَلِّ وَالرَّتْبَةِ، عَلِمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ نَاقِذٌ لِلنَّاسِ، يُعْطِي كُلَّ أَحَدٍ عَلَى قَدْرِ مَحَلِّهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ. ثم شَرَحَ هَذَا فَقَالَ:

١٨- أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطَّلَى^(١٩) وبِالْأَمْرِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ

أَحَقُّ النَّاسِ بَانَ يَسْمَى سَيْفًا وَيَلْقَبُ بِهِ أَوْ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ سَيْفٍ وَوَلَايَةٍ، مَنْ كَانَ ضَارِبًا لِلْعُنَاقِ . أَي يَكُونُ شُجَاعًا . وَأَحَقُّهُمْ بِالْأَمَارَةِ مَنْ لَمْ يَخَفِ الشَّدَائِدَ . وَيُرْوَى « بِالْأَمْنِ » . أَي مِنَ الْأَعْدَاءِ .

١٩- وَأَشَقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا بِهِذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ

أَشَقَى الْبِلَادِ بِهِذَا السَّيْفِ الْبِلَادُ الَّتِي أَهْلُهَا الرُّومُ، مَعَ أَنَّ كُلَّهُمْ مُعْتَرِفُونَ بِمَجْدِكَ لظُهُورِهِ وَكَثْرَةِ أَدْلَتِهِ عِنْدَهُمْ، وَهُوَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ آثَارَ بَأْسِهِ وَكَثْرَةَ غَارَاتِهِ وَحُرُوبِهِ .

= بَجْهَلٍ كَجَهْلِ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ مُنْتَضِي وَحُلْمٍ كَحُلْمِ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ مُغْمَدُ

(انظر الإبانة/ ٨٨) وأشار الجرجاني إلى تشابه آخر مع قول أبي تمام، مع تمييز الواحد عن الآخر:

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا غَدَا الْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمُ

(دلائل الإعجاز/ ٣٤٢) .

(١٨) ذَكَرَ كُلٌّ مِنَ الْعَمِيدِيِّ وَالْبَدِيعِيِّ، أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ قَوْلِ أَبِي رَاسِبٍ الْبَجَلِيِّ (وَلَمْ نَهْتِدْ إِلَى تَعْرِيفِهِ):

وَلَوْلَا انْتِقَاذُ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ قَاسِمًا جَلَالًا وَلَمْ يَسْلُبْ سِوَاهُ الْمَعَالِيَا

(الإبانة/ ٨٩ والصبح المنبئ/ ٢٣٥) .

(١٩) الطَّلَى؛ جَمْعٌ، مَفْرَدُهُ: طَلَاةٌ، وَهِيَ الْعُنُقُ: أَوْ صَفْحَتُهُ (المعجم الوسيط: طلا) .

٢٠- سَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكَتَهَا وَجَفَنُ الَّذِي خَلَفَ الْفَرَنْجَةَ سَاهِدُ

صَبَّتَ الْغَارَةَ عَلَى بِلَادِ الرُّومِ حَتَّى خَافُوكَ كُلُّهُمْ، فَلَمْ يَنْمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَوْفًا، وَإِنْ كَانَ عَلَى الْبُعْدِ مِنْكَ. وَالْفَرَنْجَةُ: قَرْيَةٌ بِأَقْصَى الرُّومِ.

٢١- مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرَعى كَأَنَّهَا وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ^(٢٠)

أَي هِيَ مَلَطَّخَةٌ بِدِمَائِهِمْ، وَأَهْلُهَا مُقْتُولُونَ مَصْرُوعُونَ، فَكَأَنَّهَا مَسَاجِدُ طُلِيَتْ بِالْخُلُقِ، وَكَأَنَّهُمْ سَجَدَ عَلَى الْأَرْضِ، وَإِنْ لَمْ يَسْجُدُوا حَقِيقَةً.

٢٢- تُنَكَّسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ وَتَطْعُنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ الْمَكَايِدُ^(٢١)

يَقُولُ: تُنْزِلُهُمْ مِنْ خِيُولِهِمْ مِنْكَوسِينَ. جَعَلَ خَيْلَهُمْ كَالْجِبَالِ الَّتِي تُنَكَّسُهُمْ عَنْهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ هَذَا بِأَنْ جَعَلَ الْجِبَالَ كَالْجِبَادِ لَهُمْ. يَقُولُ تُنَكَّسُهُمْ عَنْ جِبَالِهِمْ الَّتِي تَحْصَنُوهَا بِهَا وَهِيَ لَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْخِيُولِ السَّابِقَةِ، وَتَطْعَنُهُمْ بِرِمَاحٍ مِنْ كَيْدِكَ فَيَقُومُ كَيْدُكَ فِيهِمْ مَقَامَ الرِّمَاحِ.

٢٣- وَتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى كَمَا سَكَنْتَ بَطْنَ التُّرَابِ الْأَسَاوِدُ

أَي تَضْرِبُهُمْ بِالسَّيْفِ ضَرْبًا يَقْطَعُ اللَّحْمَ فَيَتْرَكُهُ قِطْعًا وَقَدْ اكْتَمَنُوا فِي الْكُدَى، وَهِيَ جَمْعُ كُدْيَةٍ وَهِيَ الصَّلَابَةُ فِي الْأَرْضِ. يَرِيدُ أَنَّهُمْ حَفَرُوا فِيهَا مَطَامِيرَ عِنْدَ الْهَرَبِ كَمَا تَكْمُنُ الْحَيَّاتُ فِي التُّرَابِ.

(٢٠) قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: «هَذِهِ الْبِلَادُ مُخَضَّبَةٌ، الدِّمَاءُ فِيهَا جَارِيَةٌ، وَالْأَشْلَاءُ مِنْكَبَةٌ وَمِبْطُوحَةٌ، فَكَأَنَّهَا مَسَاجِدُ مُحَلَّقَةٌ، لَانْكِابَ الْقَتْلِ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ.» (شرح المشكل/٢٠٣).

(٢١) قَالَ ابْنُ سِيدَةَ أَيْضًا: تُنَكَّسُهُمْ: تَقْلِبُهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. أَي: مِنْ شَأْنِكَ تُنَكِّسُكَ لَهُمْ عَنْ مَتْنِ خَيْلِهِمْ وَهُمْ رُكَّابُنَ لَهَا، فَلَمَّا تَرَكَوا الْخَيْلَ وَرَكِبُوا الْحَصُونَ وَالْقَلَاعَ وَقَنَّ الْجِبَالَ، مَكَانَ الْخَيْلِ فَلَمْ يُمْكِنَكَ تَنْكِيْسُهُمْ بِالرِّمَاحِ حِينَئِذٍ، كَمَا كُنْتَ تُنَكَّسُهُمْ بِهَا فِرْسَانًا، أَقَمْتَ كَيْدَكَ لَهُمْ مَقَامَ الرِّمَحِ فَتَنْكَسَتْهُمْ عَنِ الْجِبَالِ بِهِ. (نفسه: ص ٢٠٤).

٢٤- وتُضْحِي الحُصُونُ الْمُشْمَخِرَاتُ فِي الدَّرَى وَخَيْلُكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ

المُشْمَخِرَاتُ: العالياة. يقال: بناء مُشْمَخِرٌ. والدَّرَى: أعالي الجبال. يقول:
الحصونُ العَالِيَةُ فِي الجِبَالِ تُحِيطُ بِهَا خَيْلُكَ إِحَاطَةً القَلَائِدِ بِالْأَعْنَاقِ .

٢٥- عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللُّقَانِ وَسَقَنَهُمْ بِهِنْزِيْطَ حَتَّى ابْيَضَّ بالسَّيِّ آمِدُ^(٢٢)

يقول: خَيْلُكَ أَهْلَكَتَهُمْ يَوْمَ أَغْرَنْ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَسَاقَنَهُمْ أَسَارَى بِهِذَا
الْمَوْضِعِ الْآخِرِ حَتَّى ابْيَضَّتْ أَرْضُ آمِدَ بِكَثْرَةِ مَنْ حَصَلَ مِنَ الْأَسَارَى مِنَ
الجواري والعِلْمَانِ .

٢٦- وَالْحَقْنَ بِالصَّفَصِ سَابُورَ فَانْهَوَى وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ^(٢٣)

انْهَوَى: غَرِبَ فِي الْقِيَاسِ لِأَنَّهُ انْفَعَلَ أَنَّمَا يُبْنَى مِمَّا الثَّلَاثِي مِنْهُ مُتَعَدٌّ
وَهَوَى غَيْرُ مُتَعَدٍّ. يقول: أَلْحَقْنَ الْحِصْنَ الثَّانِي فِي التَّخْرِيبِ بِالْأَوَّلِ حَتَّى
سَقَطَ مِثْلُ سَقُوطِهِ، وَذَاقَ الْهَلَاكَ أَهْلُ الْحِصْنَيْنِ وَحَجَارَتُهُمَا الَّتِي بَيْنَهُمَا،
لَأَنَّكَ أَحْرَقْتَهُمَا بِالنَّارِ فَانْفَلَقَتِ الصُّخُورُ.

٢٧- وَعَلَسَ فِي الْوَادِي بِهِنَّ مُشَيِّعٌ مُبَارَكٌ مَا تَحْتَ اللَّثَامَيْنِ عَابِدُ

وَسَارَ بِاللَّيْلِ غَلَسًا^(٢٤) فِي الْوَادِي، شَجَاعٌ مُبَارَكٌ الْوَجْهِ إِنْ مَّا تَوَجَّهَ ظَفِرًا.
عَابِدُ اللَّهِ، يَرِيدُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ. «وَمَا تَحْتَ اللَّثَامَيْنِ» الْوَجْهَ. وَاللَّثَامُ مَا
يَكُونُ عَلَى الْوَجْهِ يَبْقَى الْحَرَّ وَالْبُرْدَ. وَالتَّلَثُّمُ عَادَةُ الْعَرَبِ فِي اسْفَارِهَا. وَعَنِ

(٢٢) اللُّقَانُ وَهِنْزِيْطُ وَآمِدُ ، كُلُّهَا أَسْمَاءُ أَمَاكِنَ فِي بِلَادِ الرُّومِ .

(٢٣) الصَّفَصُافُ وَسَابُورُ: حَصَنَانِ رُومِيَانِ . يَقُولُ: أَلْحَقْتَ الثَّانِي فِي التَّخْرِيبِ بِالْأَوَّلِ حَتَّى

سَقَطَ مِثْلُهُ وَذَاقَ الْكُلَّ طَعْمَ الْمَوْتِ: الْحِصْنَ وَالْحِجَارَةَ الَّتِي تَطَاحَنَتْ مِنْ كَثْرَةِ الرَّمْيِ .

(التَّبْيَانُ ٢٧٤-٢٧٥) .

(٢٤) الْغَلَسُ: ظَلَامٌ آخِرُ اللَّيْلِ . وَغَلَسْنَا: سَرْنَا بِغُلَسٍ . (مَعْجَمُ الْعَيْنِ ٣٧٨/٤) .

بِاللَّثَامِ الثَّانِي، مَا يُرْسِلُهُ عَلَى الْوَجْهِ مِنْ حَلْقِ الْمَغْفَرِ^(٢٥).

٢٨- فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتِهِ تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ^(٢٦)

يَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ الْبِلَادُ أَوْسَعَ مِمَّا هِيَ وَالزَّمَانُ أَطْوَلَ وَأَوْسَعَ، لِأَنَّ الْأَوْقَاتَ تَضِيقُ عَمَّا يَرِيدُ مِنَ الْأُمُورِ. وَمَقَاصِدُهُ مِنَ الْبِلَادِ تَضِيقُ عَنْ خَيْلِهِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ^(٢٧):

تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ مِلُّهُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِخْدَاها
فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاها

٢٩- أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سَيْوفُهُ رِقَابَهُمْ إِلَّا وَسِيحَانُ جَامِدُ^(٢٨)

أَيُّ هُوَ مُقِيمٌ عَلَى غَزْوِ الرُّومِ، وَغَزَوَاتُهُ مُتَّصِلَةٌ لَا تُوَخَّرُ سَيْوفُهُ رِقَابَهُمْ إِلَّا إِذَا اشْتَدَّ الْبَرْدُ وَجُمُدَ وَادِيَهُمْ. «وَسِيحَانُ»: نَهْرٌ هُنَاكَ مَعْرُوفٌ. وَالْإِغْبَابُ: التَّأْخِيرُ. يُقَالُ أَغْبَى الزِّيَارَةَ إِذَا أَخَّرَهَا.

٣٠- فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَا لَمَى سَفَتَيْهَا وَالثَّدْيِي النَّوَاهِدُ^(٢٩)

يَقُولُ: قَتَلَ الرُّومَ وَأَفْنَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا النِّسَاءُ اللَّوَاتِي مَنَعَهَا مِنَ السَّيُوفِ

(٢٥) حَلَقَ الْمَغْفَرُ، حَلَقَ يَجْعَلُهَا الرَّجُلُ أَصْفَلَ الْبَيْضَةِ تُسَبِّغُ عَلَى الْعُنُقِ فَتَقِيهِ. وَالْمَغْفَرُ وَالْمَغْفَرَةُ وَالْغِفَارَةُ: زَرَدٌ يُنْسَجُ مِنَ الدَّرُوعِ عَلَى قَدْرِ الرَّأْسِ، يَلْبَسُ تَحْتَ الْقَلَنْسُوءِ. وَقَبْلَ، يَتَقَنَّعُ بِهَا الْمُسَلِّحُ (اللِّسَانُ: غَفَرَ).

(٢٦) فِي الْبَيْتِ حَذَفَ: وَتَمَامُهُ: فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ لَجِيْشِهِ وَسَعَةِ الْأَوْقَاتِ لَهُمْ. فَهْمُهُ تَضِيقُ عَنْهُ الْأَوْقَاتُ، وَجِيْشُهُ تَضِيقُ عَنْهُ الْبِلَادُ. (شَرْحُ الْمَشْكَلِ/٢٠٤).

(٢٧) لَمْ نَجِدْ قَائِلَهُمَا، وَهُمَا كَذَلِكَ فِي (التَّبْيَانِ ١/٢٧٥).

(٢٨) سِيحَانُ: نَهْرٌ كَبِيرٌ إِلَى الشِّمَالِ مِنْ أَنْطَاكِيَّةِ، يَمُرُّ بِأَذْنِهِ [وَلَعَلَّهَا: أَصْنَةً، التَّرْكِيَّةُ الْيَوْمَ] ثُمَّ يَنْفَصِلُ عَنْهَا نَحْوَ سِتَّةِ أَمْيَالٍ ثُمَّ يَصُبُّ فِي بَحْرِ الرُّومِ (الْمَتَوَسُّطِ) وَهُوَ غَيْرُ سِيحُونِ الَّذِي وَرَاءَ النَّهْرِ. (انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٣/٢٩٣).

(٢٩) الظُّبَا: جَمْعُ وَاحِدَتِهِ ظُبَّةٌ. وَهِيَ طَرَفُ السَّيْفِ أَوْ حِدَهُ. وَاللَّمَى: سُمْرَةٌ فِي الشِّفَةِ. =

سوادُ شفاهِهنَّ ونهودُ ثديهنَّ، يعني الجواري. واخذ السَّريُّ هذا المعنى فقال:

فما أَبْقَيْتَ إِلَّا مُحْطَفَاتٍ حَمَى الإِخْطَافُ مِنْهَا وَالنُّهُودُ^(٣٠)

٣١- تَبَكَّى عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيقُ فِي الدُّجَى وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلْقِيَاتٌ كَوَاسِدُ

يُرِيدُ: أَنَّهُ أَسْرَ بَنَاتِ بَطَارِيقِ الرُّومِ، فَهَمْ يَبْكُونَ عَلَيْهِنَّ لَيْلًا وَهُنَّ ذَلِيلَاتٌ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ.

٣٢- بِذَا قُضِيَ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ قَوَائِدُ^(٣١)

يَقُولُ: هَكَذَا عَادَةُ الْأَيَّامِ: سُرُورُ قَوْمٍ مَسَاءً آخِرِينَ. وَمَا حَدَّثَ فِي الدُّنْيَا

= وَالثُّدَيَّ: جَمَعَ ثُدَيَّ وَكُنِيَ بِذَلِكَ عَنِ الْجَوَارِي وَسَمَاهُنَّ بِاسْمِ نِهْدِهِنَّ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الْكُلِّ بِاسْمِ الْجُزْءِ وَلِأَنَّ الثُّدَيَّ شَيْءٌ تَنَفَّرَ بِهِ الْمَرْأَةُ عَنِ الرَّجُلِ.

(٣٠) الْمُحْطَفَاتُ: الضَامِرَاتُ. مِنْ: إِخْطَافِ الْحَشَا: انْطَوَاؤُهُ (اللسان: خطف) وَالْبَيْتُ فِي (الْبَيْتَةِ ١٢١/٢) وَقَبْلَهُ - يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَيَذْكُرُ بَعْضَ غَزَوَاتِهِ -

طَلَعَتْ عَلَى الدِّيَارِ وَهَمَّ نَبَاتٌ وَأَغْمَدَتِ السُّيُوفَ وَهَمَّ حَصِيدُ وَالشَّاعِرُ هُوَ السَّريُّ الرَّقَاءُ الْمُوصِلِيُّ، (المتوفى ٣٦٢ هـ/٩٧٣ م) وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ.

(٣١) تَحَدَّثَ الشَّرَاحُ وَالنَّقَادُ عَنِ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ سَبَقُوا الْمُتَنَبِّيَّ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، وَلَكِنَّهُمْ شَهِدُوا بِأَفْضَلِيَةِ بَيْتِ الْمُتَنَبِّيِّ وَكَرَّمُوا لَفْظَهُ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءِ، النَّاشِئُ الْأَكْبَرُ (ت ٢٩٣ هـ/٩٠٦ م):

فَلَا تَذْكُرُوا مِنْهُمْ مُثَالِبَ إِنَّمَا مَثَالِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ مُنَاقِبُ

(الابانة/٨٤) وَالصَّحِاحُ الْمُتَنَبِّيُّ (٢٣٥). وَأَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ ضَرٌّ عَلَى بَعْضِ فَتَوُحُ

(الرَّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ/١٣٤) وَأَبُو تَمَامٍ:

مَا إِنْ تَرَى شَيْئًا لَشَيْءٍ مُخَيِّيًا حَتَّى تَلَاقِيَهُ لِأَخْرِ قَاتِلًا =

حَدَّثَ، إِلَّا سَرَّ بِهِ قَوْمٌ وَسِيءٌ بِهِ آخِرُونَ. وقد قال أبو تمام :

ما إن تَرَى شَيْئًا لِشَيْءٍ مُّحْيِيًا حَتَّى تُلَاقِيَهُ لِآخِرِ قَاتِلَا (٣٢)

٣٣- وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمِقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدٌ (٣٣)

الشَّاكِدُ: الْمُعْطِي. اِبْتَدَأَ يَقُولُ: أَنْتَ عَلَى قَتْلِكَ آبَاهُمْ مُحْبُوبٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ
كَأَنَّكَ تَعْطِيهِمْ شَيْئًا، وَذَلِكَ مِنْ شَرَفِ الشَّجَاعَةِ، لِأَنَّ الشَّجَاعَ مُحْبُوبٌ حَتَّى
عِنْدَ مَنْ يَقْتُلُهُ.

٣٤- وَأَنْ دَمًا أُجْرِيَتْهُ بِكَ فَاخِرٌ وَأَنْ فُؤَادًا رُغِنَتْ لَكَ حَامِدٌ

يَقُولُ: يَفْخَرُ بِكَ الدَّمُ الَّذِي تَسْفِكُهُ، وَيَحْمَدُكَ الْقَلْبُ الَّذِي تُخَوِّفُهُ،

= (الوساطة/٢٧٨). وذكر الحاتمي أن أول من نطق بهذا المعنى عمرو بن حلزة، أخو
الحارث في قوله :

رَبَّمَا قَرَّتْ عَيُونٌ بِشَجِيٍّ مُرْمِضٍ قَدْ سَخِنَتْ مِنْهُ عَيُونٌ

(الرسالة الموضحة/١٣٥) وجاء في التبيان ٢٧٦/١، أنه للحارث بن حلزة..

(٣٢) وبيت أبي تمام من قصيدة يرثي فيها ابني عبد الله بن طاهر، وكانا صغيرين
ومطلعا :

مَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تُخْبِرُ سَائِلًا أَنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهَلًا أَوْ عَاقِلًا

(ديوانه ١١٣/٤).

(٣٣) جاء في « التكملة والذيل والصلة » للصغاني: الشَّكْدُ: الشُّكْرُ. يقال: إنه لشاكرٌ شاكِدٌ.
وَأَشْكَدْتُهُ، لغة في «شكدته» بمعنى: أعطيته (شكد). وَوَمِيقَ يَمِيقٌ: أَحَبُّ
وَتَوَدَّدَ. وَفَرَّقَ بَيْنَ الْوِمَاقِ وَالْعِشْقِ، فقال: الْوِمَاقُ: مُحَبَّةٌ لِغَيْرِ رِيبةٍ، وانشد
لجميل:

وماذا عسى الوائشون ان يتحدثوا سوى أن يقولوا: إنني لك واميقُ

(اللسان: ومق: ٣٨٥/١٠).

وَذَلِكَ مِنْ شَرَفِ الْأَقْدَامِ كَمَا قَالَ آخِرُ (٣٤) :

فَإِنْ كُنْتُ مُقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي فَبَعْضُ مَنَائِمِ الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ

٣٥- وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ (٣٥)

يقول: كُلُّ أَحَدٍ يَرَى طَرِيقَ النَّجْدَةِ وَالْجُودِ لِأَنَّهُ لَا خَفَاءَ بِهِمَا، وَلَكِنْ
أَمَّا يَسْلُكُ طَرِيقَهُمَا مَنْ قَادَتْهُ نَفْسُهُ إِلَيْهِ. والمعنى: أَنْتَ مُطْبِعٌ عَلَيْهِمَا،
وَنَفْسُكَ تَقُودُكَ إِلَيْهِمَا.

٣٦- نَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهَبَّتِ الدُّنْيَا بِأَنْتَ خَالِدُ (٣٦)

هَذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا مُدِحَ بِهِ مَلِكٌ. وَهُوَ مَدِيحٌ مُوجَّهٌ ذُو وَجْهَيْنِ، وَذَلِكَ

(٣٤) البيت غير معزّو، في العكبري: ٢٧٦/١. ومثل هذا التركيب الشعري قريب من
قول أبي خِرَاشٍ الْهُذَلِيِّ فِي مَطْلَعِ أَيْبَاتٍ سِتَّةٍ شَرَحَهَا الْمَرْزُوقِي فِي الْحِمَاسَةِ:

حَدِثْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرُوءَةٍ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ، وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
حِمَاسَةِ أَبِي تَمَامٍ ٢٨٢/٢. ومثله للأحنف:

رَضِيتُ بِبَعْضِ الدَّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ كَذَلِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
(العقد الفريد ٢٧٩/٢)، وَفِي مَعْجَمِ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ ٢٠٥/١ مَصَادِرُ أُخْرَى لِمَوْضِعِ
الْبَيْتَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فِي هَذِهِ الْحَاشِيَةِ.

(٣٥) عُدَّ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ مَحَاسِنِ الْقَصِيدَةِ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ مَثَلٍ مُرْسَلٍ (الْبَيْتَةُ ٢١٥/١
وَتَنْبِيهِ الْأَدِيبِ ١٢٦/١ وَ ٣٤٠).

(٣٦) قَالَ ابْنُ جَنِي: لَوْ لَمْ يَمْدَحْ أَبُو الطَّيِّبِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَّا بِهَذَا الْبَيْتِ وَحْدَهُ، لَكَانَ قَدْ
بَقِيَ فِيهِ مَا لَا يُخْلَقُهُ الزَّمَانُ، وَهَذَا هُوَ الْمَدْحُ الْمَوْجَّهُ، لِأَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ عَلَى ذِكْرِ
كَثْرَةِ مَا اسْتَبَاحَهُ مِنْ أَعْمَارِ أَعْدَائِهِ، ثُمَّ تَلَقَّاهُ مِنْ آخِرِ الْبَيْتِ بِذِكْرِ سُرُورِ الدُّنْيَا بِبَقَائِهِ
وَإِتِّصَالِ أَيَّامِهِ (الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/ ٤٢٤) وَرَأَى صَاحِبُ الْإِبَانَةِ ٨٩، أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ
أَبِي رَاسِبِ الْجَلِيِّ:

وَلَوْ كُنْتُ تَحْوِي عُمْرَ مَنْ قَدْ نَهَبْتَهُ بِسَيْفِكَ فِي الدُّنْيَا لَكُنْتُ مَخْلَدًا

أَنَّهُ مَدَحَهُ فِي الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ بِالشَّجَاعَةِ وَكَثْرَةِ قَتْلِ الْأَعْدَاءِ فَقَالَ: نَهَبَتْ مِنْ أَعْمَارِ الْأَعْدَاءِ بِقَتْلِهِمْ مَا لَوْ عِشَّتْ لَكَانَتْ الدُّنْيَا مَهْنَةً بِبِقَائِكَ فِيهَا خَالِدًا. وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ الثَّانِي مِنَ الْمَدْحِ أَنَّهُ جَعَلَهُ جَمَالًا لِلدُّنْيَا تَهْنَأُ الدُّنْيَا بِبِقَائِهِ فِيهَا. وَلَوْ قَالَ مَا لَوْ عِشَّتْ لَبَقِيَتْ خَالِدًا لَمْ يَكُنْ الْمَدْحُ مُوَجَّهًا.

٣٧- فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ وَأَنْتَ لِيَوَاءِ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ
أَيُّ أَنْتَ لِلْمَلِكِ بِمَنْزِلَةِ الْحُسَامِ، وَلَكِنَّ الضَّارِبَ بِكَ هُوَ اللَّهُ. وَأَنْتَ لِلدِّينِ
لِيَوَاءٍ عَاقِدُكَ اللَّهُ لَا غَيْرُ.

٣٨- وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَاءِ ابْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ تَشَابَهُ مَوْلُودَ كَرِيمٍ وَوَالِدُ^(٣٧)
يَقُولُ: يَا ابْنَ أَبِي الْهَيْجَاءِ، أَنْتَ أَبُو الْهَيْجَاءِ ابْنُ حَمْدَانَ. يَعْنِي صَحَّةَ شَبْهِهِ
بِأَبِيهِ حَتَّى كَانَتْ هُوَ. وَهُوَ قَوْلُهُ فِيمَا بَعْدُ: «تَشَابَهُ مَوْلُودَ كَرِيمٍ وَوَالِدُ».

٣٩- وَحَمْدَانَ حَمْدُونَ وَحَمْدُونَ حَارِثٌ وَحَارِثٌ لُقْمَانٌ وَلُقْمَانٌ رَاشِدٌ
يُرِيدُ: كُلٌّ مِنْ آبَائِكَ يَشْبَهُ أَبَاهُ. وَتَرَكَ صَرَفَ «حَمْدُونَ وَحَارِثٌ»
ضُرُورَةً، وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ. وَيَهْزَأُ الصَّاحِبُ^(٣٨) مِنْ هَذَا
الْبَيْتِ فَقَالَ: لَمْ نَزَلْ نَسْتَهْجِنُ جَمْعَ الْأَسَامِيِّ فِي الشَّعْرِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٣٩)؛

(٣٧) وَقَفَ ابْنُ رَشِيقٍ عِنْدَ هَذَا الْبَيْتِ، وَالْبَيْتَيْنِ التَّالِيَيْنِ (٣٨-٤٠) فَرَأَى فِيهَا لَوْنًا بَدِيعِيًّا
اسْمُهُ الْأَطْرَادُ، وَهُوَ أَنْ تَطَّرَدَ الْأَسْمَاءُ مِنْ غَيْرِ كَلْفَةٍ وَلَا حِشْوٍ فَارِغٍ، فَإِنَّهَا إِذَا
اطَّرَدَتْ دَلَّتْ عَلَى قُوَّةِ طَبْعِ الشَّاعِرِ، وَقَلَّةِ كَلْفَةٍ وَمِبَالَاتِهِ بِالشَّعْرِ. لَكِنْ أَبَا الطَّيِّبِ، قَدْ
تَعَسَّفَ فِي قَوْلِهِ هُنَا، وَقَصَّرَ، لِأَنَّهُ جَاءَ بِهِ (الْأَطْرَادُ) فِي بَيْتَيْنِ، وَقَالَ ابْنُ رَشِيقٍ
أَيْضًا. الْأَنْيَابُ فِي الْمُتَعَارَفِ: أَرْبَعَةٌ. إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْخِلَافَةُ تَمْسَاحَ نِيلٍ أَوْ كَلْبَ
بَحْرٍ، فَإِنَّ أَنْيَابَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَمَانِيَةٌ... (رَاجِعِ الْعُمْدَةَ ٨٣/٢-٨٤).

(٣٨) هُوَ الصَّاحِبُ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَادٍ (ت ٣٨٥ هـ/ ٩٩٥ م) وَكَلَامُهُ فِي: «الْكَشَفِ عَنْ
مَسَاوِيءِ الْمُتَنَبِّئِ» الْمُلْحَقِ بِكِتَابِ الْإِبَانَةِ: (٢٥٦-٢٥٧).

(٣٩) قَالَ الصَّاحِبُ إِنَّهُ: عَبَادُ بْنُ أَسْمَى بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ (مُلْحَقُ «الْإِبَانَةِ» ٢٥٦) وَذَكَرَ =

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّثْتَ عُرُوشَهُمْ بعثية بن الحارث بن شهاب
وقول دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ (٤٠):

قَتَلْنَا بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَ لِدَائِهِ ذوَابَ بن أسماء بن زيد بن قارب
واحتذى هذا الفاضلُ على طَرَقِهِمْ وَقَالَ: «وانت ابو الهيجاء... البيتان.
وهذا من الحكمة التي ذكرها ارسطاليسُ وافلاطونُ لهذا الخلف الصالح،
انتهى كلامه. قَالَ ابن فورجة: اما سَبَّكَ البيتَ فاحسنُ سَبْكٍ. يريدُ: انتَ
تُشَبِّهُ أَبَاكَ، وابوكَ كَانَ يُشَبِّهُ أَبَاهُ، وابوه أَبَاهُ الى آخر الآباء، فليتَ شِعْرِي
ما الذي استَقْبَحَهُ؟ فَإِنْ استَقْبَحَ قَوْلُهُ «وحمداً حمداً وحمداً وحمداً
حارث» فليس في «حمداً» ما يُستَقْبَحُ مِنْ حيثُ اللفظُ والمعنى، بلُ
كَيْفَ يُصْنَعُ والرجلُ اسمه هذا؟ والذنبُ في ذَلِكَ لِلآبَاءِ لا للمتنبِّي. وهذا

= محقق «تنبيه الأديب» إنه لربيعه من بني نصر بن قعين، يرثي ذوآباً ابنه، ويقال:
قائله داود بن ربيعة الأسدي، وبعده:

بِأَحَبِّهِمْ فَقَدْ أَلَى أَعْدَائِهِ وَأَشَدَّهُمْ فَقَدْ أَلَى الْأَصْحَابِ
تنبيه الأديب/١٢٤ (الحاشية ١٠٣) والشاهد هذا في معاهد التنصيص للعباسي
٢٠١/٣.

(٤٠) هو دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ الْجَشْمِيُّ الْهَوَازِنِيُّ (والصَّمَّة: لقب أبيه، معاوية بن
الحارث)، أحد الشعراء الفرسان المُعَمَّرِينَ في الجاهلية. كان سيِّداً من سادات
العرب. اشترك في مئة غزوة، أدرك الاسلام ولم يُسَلِّمْ وقتل في حنين على يد
ربيعة بن ربيع السلمي. اخباره كثيرة روى بعضها منها كتاب الاغانى.
(ت ٨٠ هـ/ ٦٣٠ م) (انظر الاغانى: ٢/٩ والشعر والشعراء: ٧٥٣/٢ والمؤتلف
والمختلف: ١٦٣ و ٢١٣ والاصمعيات: ص ١٠٥) وانظر بيته الشاهد في الشعر
والشعراء: ٧٥٦/٢ والاشتقاق: ص ٢٩٢ وفيه أن «الصَّمَّة»: الرجل الشجاع. وربَّما
كان من اسماء الأسد. ولم يَرُقْ البيت لابن باكثير الحضرمي أيضاً، (انظر تنبيه
الأديب/١٢٣).

على نحو ما قال أبو تمام^(٤١) :

عبدُ المَلِكِ بن صالح بن عليّ (م) بن قَسِيمِ النَّبِيِّ في حَسَبِهِ
والبحثريّ حيث يقولُ :

عليّ بن عيسى ابن موسى بن طلحة (م) بن سائب بن مالك حين ينطق^(٤٢)
وابو بكر بن دريد^(٤٣) في قوله :

فَنِعْمَ فَتَى الْجَلَى وَمُسْتَنْبِطُ النَّدَى وَمَلْجَأُ مَحْرُوبٍ وَمَفْرَعُ لَاهِثٍ
عِيَاذُ بن عمرو بن الجليس بن جاثِر (م) بن زيد بن منظور بن زيد بن واثِر

(٤١) من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي ومطلعها :

إِنَّ بُكَاءَ فِي الدَّارِ مِنْ أَرِيَّةَ فَشَايَعًا مُغَرَّمًا عَلَى طَرِيَّةَ
ومعناه : من أرتي ان أبكي في دار الاحبة فتابعاني على ذلك . (انظر ديوانه :
٢٦٤/١ و ٢٧٤) .

(٤٢) لم نجد البيت في ديوان البحثري ..

(٤٣) ابو بكر بن دريد : محمد بن الحسن بن دريد الازدي عُمر قرابة مائة عام :
(٢٢٣ - ٣٢٣ هـ = ٨٣٨ - ٩٣٣ م) . أحد كبار أئمة الأدب واللغة . ولد في البصرة
وأقام اثني عشر عامًا في عُمان وتقلد ديوان فارس من قبل آل ميكال ، وقد مدحهم
بمقصورته الشهيرة ومطلعها :

إِذَا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْنُهُ طُرَّةً صَبَحَ تَحْتَ أَذْيَالِ الدَّجَى
واشتعل المبيض في مُسْوَدِّهِ مثل اشتعال النار في جزل الغضى

(الوفيات ٣٢٤/٤) اتصل بالخليفة العباسي المقتدر الذي أجرى عليه في كل شهر
خمسین دينارًا . قيل إنه اشعر العلماء واعلم الشعراء . من آثاره : كتاب « الاشتقاق »
و « الجمهرة » و « المجتنى » و « الملاحن » و « السحاب والغيث » (انظر وفيات
الاعيان : ٣٢٣/٤ ومعجم الادباء : ١٢٧/١٨ ودائرة المعارف الاسلامية
٢٢٩/٩ - ٢٣٠ . والموشح للمرزباني : وانظر شعره في العكبري : ٢٧٩/١ وتنبيه
الأديب / ١٢٤ - ١٢٥) .

٤٠- أولئك أنيابُ الخلافةِ كُلِّها وسائرُ أملاكِ البلادِ الزوائِدُ

هؤلاء الذين ذكَّرتُهُمْ كانوا للخِلافةِ بمنزلةِ النَّابِ، بِهِمْ تَمْتَنِعُ الخِلافةُ
امتناعُ السَّبعِ بنايِهِ، وسائرُ الملوكِ لا حاجةٌ بالخِلافةِ اليَهُمْ.

٤١- أَجِبْكَ يَا شَمْسَ الزَّمانِ وَبَدْرَهُ وإنْ لَأمَنِي فِيكِ السُّهْيُ والفَرَّاقِدُ^(٤٤)

جَعَلَهُ فيما بَيْنَ الملوكِ كالشَّمْسِ والبَدْرِ، وَغَيْرَهُ مِنَ الملوكِ كالنُّجُومِ
الْحَفِيَّةِ يَقُولُ: انا أَمِيلُ إِلَيْكَ بهوَايَ، وإنْ لَأمَنِي في ذَلِكَ مَنْ لا يَبْلُغُ
مَنْزِلَتَكَ.

٤٢- وَذَاكَ لَأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ وَلَيْسَ لَأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدٌ

٤٣- فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ وَإِنَّ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ

٤٢- يَقُولُ: ذَاكَ الْحُبُّ لظُهُورِ فَضْلِكَ عَلَى غَيْرِكَ، لا لَطِيبِ الْعَيْشِ عِنْدَكَ.
يَعْنِي أَنَّ الْعَيْشَ قَدْ يَطِيبُ عِنْدَ غَيْرِكَ، وَلَكِنْ لا يَظْهَرُ فَضْلُهُ ظُهُورَ
فَضْلِكَ فلا يَسْتَحِقُّ الْحُبَّ.

(٤٤) أَجَزَلُ ابنِ سِيدة في شرحِ هذا البيتِ: فجعله شمسُ الزَّمانِ وبدره ليخبرَ عَنْهُ بِكمالِ
النُّوريَّةِ، وَأَنَّهُ يعمُّ اللَّيْلَ والنَّهارَ بِضوئِهِ. والسُّهْيُ: كَوَكَبٍ صَغِيرٍ خَفِيَ الضُّوءُ في
بناتِ نَعَشِ الكِبَرِيِّ. وقال «الفراقِدُ»، وإِنَّمَا هو (الفرقدان)، لِأَنَّهُ جَمَعَهُمَا بِما
حولَهُما، أو على أَنَّهُ جَعَلَ كُلَّ جزءٍ مِنْهُما فِرْقَدًا. وقد فعلتِ العربُ ذَلِكَ قبله
كَثِيرًا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لقد طال يا سوداءُ مِنْكَ المَواعيدُ ودونَ الجَدِّا المَأمولِ مِنْكَ الفَرَّاقِدُ

انظر البيت في اللسان والتاج: (فرقد) وانظر شرح المشكل: ص ٢٠٤-٢٠٥.

وقال يعزّي سيف الدولة بعبدِه يماك وقد تُوفي في شهر رمضان سنة اربعين
وثلاثمائة: [من الكامل]

١ - لا يُحْزِنِ اللهُ الأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخْذُ مِنْ حَالَتِهِ بِنَصِيبٍ

يقول: لا أَحْزَنَهُ اللهُ فَإِنَّهُ إِذَا حَزَنَ حَزَنْتُ. ادّعى لنفسِه مشاركةً معه. وغلطَ
الصَّاحِبُ^(١) في هذا البيتِ فظنَّ أَنَّهُ يقولُ: لا يُحْزِنُ اللهُ الأَمِيرَ، بالرفعِ
على الخبرِ، فَقَالَ: لا أَدْرِ لِمَ لا يُحْزِنُ اللهُ الأَمِيرَ إِذَا أَخَذَ أَبُو الطَّيِّبِ
بِنَصِيبٍ مِنَ الْقَلْقِ؟ فَلَيْسَ الأَمْرُ عَلَى مَا تَوَهَّم، والنونُ مكسورةٌ، وهو
دعاءٌ. يقولُ: لا أَصَابَهُ اللهُ بِحُزْنٍ فَإِنِّي أَخْزَنُ إِذَا حَزَنَ. يعني أَنَّ حُزْنَهُ
حُزْنِي فَلَا أَصِيبُ بِحُزْنٍ لَوْلَا أَخْزَنَ. وروى ابنُ جَنِّي: «سَأْخُذُ».

٢ - وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى بَكَى بَعْضُ سَرَّهَا وَقُلُوبِ

٣ - وَأَنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبَهُ حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبٌ حَبِيبِي^(٢)

يقول: مَنْ سَرَّ جَمِيعَ النَّاسِ ثُمَّ بَكَى لِحُزْنِ أَصَابَةٍ، سَاءَ بِكَأُوهِ الَّذِينَ كَانَ

(١) يقصد الصاحب بن عباد، في «الكشف عن مساوي المتنبي». الملحق
«بالإبانة» ٢٥٥.

(٢) عيب عليه هذا البيت، لما فيه من تكرار لفظي من غير معنى يُحَسِّنُهُ (تنبيه
الأديب/٧١).

يَسْرُهُمْ، فَكَانَتْ يَبْكِي بَعْيُونَهُمْ وَيَحْزَنُ بِقُلُوبِهِمْ لِمَا يَصِيبُهُمْ مِنَ الْأَسَى
وَالْجَزَعِ لِبُكَاءِ هَذَا الَّذِي سَرَّهُمْ. والمعنى أَنَّكَ إِذَا بَكَيتَ بَكَى جَمِيعُ
النَّاسِ لِبُكَائِكَ وَحَزَنُوا لِحَزْنِكَ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَجْعَلَ الْبَاءَ فِي «بَعْيُونَ»
لِلتَّعْدِيَةِ أَيْ أَبْكَاهَا. والمعنى أَنَّهُمْ يَسَاعِدُونَهُ عَلَى الْبُكَاءِ جَزَاءً لِسُرُورِهِمْ بِهِ،
كَمَا قَالَ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ (٣) :

أَشْرَكْتُمُونَا جَمِيعًا فِي سُرُورِكُمْ فَلَهُنَا إِذَا حَزَنْتُمْ غَيْرُ إِنْصَافٍ

٤ - وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَيِّبٍ (٤)

٥ - سَقَيْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَنَّةٍ وَذُحُوبٍ

يَقُولُ: نَحْنُ مُسَبِّقُونَ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا، فَلَوْ عَاشَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إِلَى زَمَانِنَا
لَعَصَّتْ بِنَا الدُّنْيَا وَضَاقَتْ عَلَيْنَا الْأَرْضُ، حَتَّى لَا يُمَكِّنَنَا الذَّهَابُ
وَالْمَجِيءُ. يَذْكُرُ أَنَّ الْخَيْرَةَ فِيمَا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَوْتِ بَيْنَ الْعِبَادِ؛ وَأَنَّ
أَمْرَ الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسْتَقِيمُ بِمَوْتِ الْمُتَقَدِّمِ وَحَيَاةِ الْمُتَأَخِّرِ.

٦ - تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ

يُرِيدُ «بِالْآتِي»: الْوَارِثَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَ«بِالْمَاضِي»: الْمَوْرُوثَ. يَقُولُ: الَّذِي

(٣) يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ: هُوَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ الْأَزْدِيِّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو خَالِدٍ، عَاشَ
مَا بَيْنَ (٥٣ - ١٠٢ هـ = ٦٧٣ - ٧٢٠ م). مِنَ الْأَمْرَاءِ الشُّجْعَانِ وَلِيَ خِرَاسَانَ بَعْدَ
وَفَاةِ أَبِيهِ سَنَةَ (٨٣ هـ) فَمَكَثَ نَحْوًا مِنْ سِتِّ سِنِينَ إِلَى أَنْ عَزَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ
مُرْوَانَ بِنَاءً لَطَلَبِ الْحِجَاجِ بْنِ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ الَّذِي كَانَ يَخْشَى بَأْسَهُ. ثُمَّ عَادَ وَتَوَلَّى
وَلَايَةَ الْعِرَاقِ وَخِرَاسَانَ فِي زَمَنِ الْخَلِيفَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَافْتَتَحَ جَرَجَانَ
وَطَبْرِسْتَانَ وَنَشَبَتْ حُرُوبٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُسْلِمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَانْتَهَتْ بِمَقْتَلِهِ بَيْنَ وَاسِطٍ
وَبَغْدَادٍ. (انْظُرْ وَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ: ٦/٢٧٨ - ٣٠٩ وَالْيَعْقُوبِيُّ: ٣/٢١٠ وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ:
مَوَاضِعُ مُتَفَرِّقَةٍ مِنَ الْجُزْأِ السَّادِسِ تَزِيدُ عَلَى الْخَمْسِينَ صَفْحَةً) وَلَمْ نَقْرَأْ لَهُ شَيْئًا مِنْ
الشَّعْرِ فِي الْمَرَاجِعِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي عَدْنَا إِلَيْهَا وَالشَّاهِدُ فِي الْوَسَاطَةِ ٤٠٩/١ وَالتَّبَيُّانُ
٤٩/١.

(٤) الْمَعْنَى وَاضِحٌ. وَقَدْ اسْتَحْسَنَهُ ابْنُ بَاكْثِيرٍ الْحَضْرَمِيُّ (تَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/٧٣).

تَمَلَّكَ الارْثَ كَأَنَّهُ سَالِبٌ، سَلَبَ الموروثَ مَالَهُ. والمَيِّتُ كَأَنَّهُ مَسْلُوبٌ
سَلِبَ ما كَانَ فِي يَدِهِ.

٧ - وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرَ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبِ^(٥)

شُعُوبٌ: اسْمُ المَنِيةِ. مَعْرِفَةٌ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَلامٍ، سُمِّيَتْ شُعُوبَ لانتها تَشَعُّبُ
أَيُّ تَفَرُّقٌ. يَقُولُ: لَوْلَا المَوْتُ لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ المَعَانِي فَضْلٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ
النَّاسَ لَوْ آمَنُوا المَوْتَ لَمَا كَانَ لِلشَّجَاعِ فَضْلٌ عَلَى الجَبَانِ، لِأَنَّهُ قَدْ أُيْقِنَ
بِالْخُلُودِ، فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِ وَلَا حَمْدَ لَهُ عَلَى شِجَاعَتِهِ. وَكَذَلِكَ الصَّابِرُ عَلَى
مَكْرُوهِهِ. وَالسَّخِيُّ، لِأَنَّ فِي الخُلُودِ وَتَنَقُّلِ الْأَحْوَالِ فِيهِ مِنْ عُسْرِ إِلَى يُسْرٍ
وَمِنْ شِدَّةٍ إِلَى رَخَاءٍ، مَا يَسْكُنُ النُّفُوسَ، وَيَسْهَلُ البُؤْسَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
الْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَشْجَعُ لِيُدْفَعَ المَوْتُ عَنْ نَفْسِهِ، وَيَجُودُ أَيْضًا
لِذَلِكَ، وَيَصْبِرُ فِي الحَرْبِ لِدَفْعِ المَوْتِ أَيْضًا. فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا
مَوْتُ، لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَضْلٌ.

٨ - وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبِ حَيَاةِ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ

يَقُولُ: أَوْفَى عُمُرٍ أَنْ يَبْقَى حَتَّى يَشِيبَ المَرءُ ثُمَّ يَخُونَهُ عَمْرُهُ بَعْدَ الشَّيْبِ.
يَعْنِي أَنَّ الحَيَاةَ وَإِنْ طَالَتْ فَهِيَ إِلَى انْقِضَاءٍ.

(٥) عَلَى الرِّغْمِ مِنْ حَسَنِ الصِّيَاغَةِ وَعَمَقِ الْمَعْنَى، لَمْ يَرِقِ الْبَيْتُ لِبَعْضِهِمْ، بِسَبَبِ إِضَافَةِ
لَفْظِ «النَّدَى» فِي صَدْرِ الْبَيْتِ، فَقَالَ الْعَبَّاسِيُّ (الْمُتَوَفَى ٩٦٣ هـ/١٥٥٥ م).
وَالشَّاهِدُ فِيهِ الْحِشْوَةُ الزَّائِدَةُ الْمَفْسُودَةُ، لِأَنَّ الشَّجَاعَةَ - فِي حَالِ الْخُلُودِ الدَّيْنَوِيِّ - هِنَةٌ
عَلَى صَاحِبِهَا لِعَدَمِ خَوْفِهِ مِنَ الْهَلَاكِ، وَكَذَلِكَ الصَّبْرُ لَوُثُوقِهِ بِالْخُلَاصِ مِنَ الشَّدَائِدِ.
بِخِلَافِ الْبَازِلِ مَالِهِ [وَهُوَ مَا تَعْنِيهِ «النَّدَى»] فَإِنَّهُ إِذَا تَيَقَّنَ الْخُلُودَ شَقَّ عَلَيْهِ بِذَلِكَ
الْمَالِ لَاحْتِيَاجِهِ إِلَيْهِ، فَيَكُونُ بِذَلِكَ حِينْتِذٍ أَفْضَلَ، أَمَا إِذَا تَيَقَّنَ المَوْتَ، هَانَ عَلَيْهِ
بِذَلِكَ.. (انظر: معاهد التنصيص ٣٢٤/١ - ٣٢٥ وفيه ذكر لآيات من طرفة ومهيار
الدِّيلَمِيِّ وَمُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ تُؤَكِّدُ الْمَعْنَى الَّتِي سَمِعْتُ إِلَيْهِ النَّاقد. ومثله فعل ابن بَكاكثير
الحِزْرَمِيِّ فِي تَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/٧١-٧٣).

٩ - لَأُبْقَى يَمَاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةً إِلَى كُلِّ تَرْكِي النِّجَارِ جَلِيبٍ^(٦)

النَّجَارُ: الاصلُ. والجَلِيبُ: الَّذِي جَلِبَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ. يَقُولُ: أَبْقَى بِمَوْتِهِ، فِي قَلْبِي صَبَابَةً إِلَى كُلِّ مَنْ هُوَ مِنْ جِنْسِهِ وَأَصْلِهِ.

١٠ - وَمَا كُلُّ وَجْهِ أَيْضَ بِمُبَارَكٍ وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَيْقٍ بِنَجِيبٍ

يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ جَامِعًا بَيْنَ الْيَمَنِ وَالنَّجَابَةِ. وَالْغَلَامُ قَدْ يَنْجُبُ وَلَا يَكُونُ مُبَارَكًا.

١١ - لَئِنْ ظَهَرْتُ فِينَا عَلَيْهِ كَاَبَةٌ لَقَدْ ظَهَرْتُ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ

يَقُولُ: لَئِنْ حَزَنًا عَلَيْهِ، لَقَدْ حَزَنْتُ عَلَيْهِ السُّيُوفُ لِحَسَنِ اسْتِعْمَالِهِ آيَاهَا، وَإِذَا أَثَرَ الْحُزْنِ فِي الْجَمَادِ، فَكَفَى بِهِ حُزْنًا.

١٢ - وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلُّ يَوْمٍ تَنَاضُلٍ وَفِي كُلِّ طَرَفٍ كُلُّ يَوْمٍ رُكُوبٍ^(٧)

١٣ - يَعْزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ وَتَدْعُو لِأَمْرٍ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ

يَقُولُ: يَعْظُمُ وَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ عَادَتَهُ فِي خِدْمَتِكَ فَتَدْعُوهُ وَهُوَ لَا يُجِيبُكَ.

١٤ - وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبٍ^(٨)

يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُهُ قَائِمًا عِنْدَكَ نَظَرْتُ إِلَى جَامِعٍ بَيْنَ الشَّجَاعَةِ وَالْأَدَبِ،

(٦) اللام في «لأبقى» لام القسم. ومعنى البيت: أقسم أن هذا الغلام سيبقى صباية في حشاي، إلى كل تركي أصيل الأرومة، جاء إلى أرض العرب والاسلام.. والصبابة، رقة الشوق وحرارته (مختار الصحاح: صيب).

(٧) وفي رواية العكبري يوم «تَنَاضَلْ» مرفوع على الابتداء. ومعناه التضارب بالسهم في الحرب وسواها. وَالطَّرْفُ (بكسر الطاء) الكريم من الخيل، وقيل: هو نعت للذكور خاصة (مختار الصحاح: طرف).

(٨) اللابد: الأسد. واللَّبْدَةُ: الشعر المجتمع على زبرته. وفي الصحاح: الشعر المترابك بين كتفيه. وفيه التنزيل العزيز: ﴿أَهْلَكَ مَا لَا يُبْدَأُ﴾ البلد/٦ أي جَمًّا. (اللسان: لبد).

فَكَانَ فِي الشَّجَاعَةِ لَيْثًا وَكَانَ ذَا أَدَبٍ فِي نَفْسِهِ فَكَنتُ أَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى لَيْثٍ أَدِيبٍ.

١٥- فَإِنْ يَكُنِ الْعِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أَغَرَّ وَهَوْبٍ^(٩)

يقول: ان يكن يماك العلق النفس الذي يخل به ويضن، قد فقدته؛ فإنما ذهب من كف رجل يتلف الاموال ويهبطها ولا يتالي بما ذهب منه. ومن روى «تكن» بالتاء فهو على مخاطبة سيف الدولة. وينصب «العلق» بفعل مضمر مثل الذي ظهر، على تقدير: «فان تكن فقدت العلق» نحو زيدا ضربته.

١٦- كَانَ الرَّدَى عَادٍ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ

عاد: ظالم، متعذ. وعنى بالماجد: سيف الدولة. يقول: الماجد اذا لم يكن له عوذة من العيوب، كان الردى أسرع اليه. اي لبراءتك من العيوب يسرع الهلاك في أموالك، وهذا أظهر من أن يجعل الماجد هو المرئي فيقال: انما قصده الهلاك لبراءته من العيب لان الماجد هو الكامل الشرف. وسيف الدولة بهذا التعت أولى من عبده، سيما وقد جعله لا عيب له، يصرف عنه العين ويكون له كالعوذة. وهذا كقول الشاعر^(١٠):

شَخَصَ الْأَنَامُ إِلَى كَمَالِكَ فَاسْتَعِذْ مِنْ شَرِّ أَعْيُنِهِمْ بِعَيْبِ وَاحِدٍ
ومثله^(١١):

قَدْ قُلْتُ حِينَ تَكَامَلْتَ وَغَدَتُ أَفْعَالُهُ زَيْنًا مِنَ الزَّيْنِ
مَا كَانَ أَخَوَجَ ذَا الْكَمَالِ إِلَى عَيْبِ يُوقِيهِ مِنَ الْعَيْنِ

(٩) العلق (بالكسر): النفس من كل شيء، وجمعه أعلق، (مختار الصحاح: علق).

(١٠) انظره في الوساطة: ص ٣٥٨ ولم ينسبه، وهو كذلك في التبيان ٥٢/١.

(١١) الشعر لكشاجم (ت ٣٦٠ هـ/ ٩٧١ م) انظره في فقه اللغة للثعالبي ص ٧ (نقلا عن الوساطة: ص ٣٥٨).

١٧- ولولا أبادي الدهر في الجمع بيننا عَقَلْنَا فلم نَشْعُرْ له بذُنُوبِ

يقول: لولا أَنَّ الدهرَ أَحْسَنَ الْيَتَا في الجمعِ بَيْنَنَا، مَا كُنَّا نَعْلَمُ ذُنُوبَهُ فِي التفريقِ. أَيُّ بِاحْسَانِهِ عَرَفْنَا إِسَاءَتَهُ، وَهَذَا كَالْإِعْتِذَارِ لِلدَّهْرِ فِي التَّفْرِيقِ. ثُمَّ عَادَ إِلَى ذَمِّهِ فَقَالَ:

١٨- وَلَلَّتَرْكُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَبِيبٍ

يقول: كُلُّ مُحْسِنٍ لَمْ يُتِمَّ إِحْسَانَهُ بِتَرْبِيَّتِهِ وَتَعَهُّدِهِ، فَتَرَكَ الْإِحْسَانَ أَوْلَى بِهِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ (١٢):

أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْيَا (م) فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا

١٩- وَإِنَّ الَّذِي أُمْسَتْ نِزَارٌ عَبِيدَهُ غَنِيٌّ عَنِ اسْتِغْبَادِهِ لِغَرِيبٍ

يقول: إِنَّهُ مَلَكَ الْعَرَبَ بِإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ فَلَا حَاجَةَ بِهِ مَعَهُمْ إِلَى مَمْلُوكٍ تُرْكِيٍّ.

٢٠- كَفَى بِصَفَاءِ الْوَدِّ رِقًّا لِمِثْلِهِ وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَقْخَرًا لِنَسِيبٍ

ذَكَرَ أَنَّهُ اسْتَعْبَدَ الْعَرَبَ فَقَالَ اسْتَرْقَهُمْ بِمِصَافَاتِهِ وَاقْبَالِهِ عَلَيْهِمْ بِالْوَدِّ. وَمِثْلُهُ إِذَا صَافَى إِنْسَانًا اسْتَرْقَهُ بِكَثْرَةِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَكَفَى بِذَلِكَ رِقًّا لَهُ. وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ فِي قَوْلِهِ: «بِصَفَاءِ» وَ«بِالْقُرْبِ».

٢١- فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجْرَ إِنَّهُ أَجَلٌ مُثَابٍ مِنْ أَجَلٍ مُثِيبٍ

يَدْعُو لَهُ بِأَن يَعْوِضَهُ اللَّهُ الْأَجْرَ مِنَ الْمَقْضُودِ. إِنَّ الْأَجْرَ أَعْظَمُ إِثَابَةٍ مِنَ اللَّهِ

(١٢) البيت للمتنبي، من قصيدة، يعزي سيف الدولة بأخته الصغرى ومطلعها:

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلًا فَكُنْ الْأَفْضَلَ الْأَعَزَّ الْأَجَلًا

(التبيان ١٢٣/٣ و ١٣٠).

الذي هو أَجَلٌ مُثِيبٌ. وَالْمَثَابُ مَصْدَرٌ، مِثْلُ الْإِثَابَةِ. وَالضَّمِيرُ فِي «إِنَّهُ» عَائِدٌ عَلَى «الْأَجْرِ». وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَيَكُونُ الْمَثَابُ مَفْعُولًا مِنَ الْإِثَابَةِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَجَلٌ مُثَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى (١٣).

٢٢- فَتَى الْخَيْلِ قَد بَلَ النَّجِيعُ نُحُورَهَا يُطَاعِنُ فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبِ (١٤)

يقول: إِذَا بَلَّتِ الدِّمَاءُ نُحُورَ الْخَيْلِ، فَهُوَ فَتَاهَا الَّذِي يُطَاعِنُ فِي ضِيقِ الْمَقَامِ الشَّدِيدِ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: فِي يَوْمِ ضَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبٍ وَهُوَ الشَّدِيدُ.

٢٣- يِعَافُ خِيَامَ الرِّيطِ فِي غَزَوَاتِهِ فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا غُبَارُ حُرُوبِ (١٥)

يقول: يَكْرَهُ الْاسْتِظْلَالَ بِالْخِيَامِ الْمَتَّخَذَةِ مِنَ الْغَزْلِ، إِنَّمَا يَسْتَظِلُّ بِالْغُبَارِ.

٢٤- عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبِ

يقول: إِنْ نَفَعَ إِسْعَادُنَا إِيَّاكَ عَلَى هَذِهِ الرِّزْيَةِ أَسْعَدْنَاكَ بِشَقِّ الْقَلْبِ لَا بِشَقِّ الْجَيْبِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ (١٦):

شَقَّ جُيُوبًا مِنْ رِجَالٍ لَوْ آتَ خَطَاعُوا لَشَقَّوْا مَا وَرَاءَ الْجُيُوبِ

(١٣) يشرح ابن سيدة هذا البيت:

إِنْ شَتَّ عَنِتَ بِالْمَثَابِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَإِنْ شَتَّ عَنِتَ بِهِ الْأَجْرَ الَّذِي أُثِيبُهُ (انظر: شرح المُشْكَل ص ٢٢٤).

(١٤) النَّجِيعُ، مِنَ الدَّمِ: مَا كَانَ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ دَمُ الْجَوْفِ خَاصَّةً (مختار الصحاح. نجع).

(١٥) الرِّيطَةُ: الْمَلَاءَةُ إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً وَاحِدَةً وَلَمْ تَكُنْ لِفَقَيْنِ. وَالْجَمْعُ رِيطٌ، وَرِيطٌ (مختار الصحاح: ريط) وَيَعَافُ: يَكْرَهُ.

(١٦) مِنْ قَصِيدَةِ يَرْثِي فِيهَا إِسْحَقُ بْنُ أَبِي رَبِيعٍ، وَمُطْلَعُهَا:

أَيُّ نَدَى بَيْنَ الثَّرَى وَالْحَبُوبِ وَوُدُّ لَذْنٍ وَرَأْيٍ صَلِيبِ
(ديوانه ٤٧/٤) وَالْحَبُوبُ: الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ.

واللفظ لأبي عطاء^(١٧) في قوله:

«وَشُقِّقْتُ، جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودُ».

٢٥- فَرُبَّ كَثِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّفْعِ غَيْرُ كَثِيبٍ^(١٨)

يقول: ليس بالبكاء يُعْلَمُ الحُزْنُ، فَقَدْ يَحْزَنُ مَنْ لَا يَبْكِي، وَقَدْ يَكْثُرُ دَمْعُ مَنْ لَا يَحْزَنُ.

٢٦- نَسَلَ بِفِكْرِ فِي أَبْنِكَ فَإِنَّمَا بَكَيْتَ فَكَانَ الضِّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ

أَبْنِكَ: يريدُ ابْنُكَ وهي لغةٌ معروفةٌ. تقولُ العربُ: ابٌّ وأبانٍ وأبونَ وأبينَ. أنشدَ سيبويه^(١٩):

(١٧) أبو عطاء السندي: (ت ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م). هو أفلحُ بن يسار السندي. كان عبداً أسود ومولّى من موالي بني أسد. شاعر مخضرم، قويّ البديهة، تقرب من الأمويين فمدحهم وهجا خصومهم بني هاشم. وشهد حرب الأمويين والعباسيين وتوفي عقب وفاة المنصور واسمه عند ابن قتيبة: مرزوق. انظر: فوات الوفيات: ٢٠١/١ حيث ذكر ان والده سندي اعجمي لا يفصح؛ والشعر والشعراء: ٧٧٠/٢ وفيه بيته الشاهد، وتماهه:

عَشِيَّةً قَامَ النَاحِبَاتُ وَشُقِّقْتُ جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودُ
والمأتم: هو كل مجتمع من رجال أو نساء في حزن أو فرح. والبيت يرثي به عمر بن هبيرة، وقبله:

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجْدُ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِهَا لَجَمُودُ
(انظر اخباره في الاغانى: ٨١/١٦ وفوات الوفيات ٢٠١/١ - ٢٠٥ والاعلام: ٥/٢ وفيه عدد آخر من المراجع).

(١٨) ربما كان هذا البيت من الحكم الجميلة الثابتة، وقد استحسنته ابن باكثير الحضرمي، هو والبيت (رقم ٢٨) الذي يتحدث فيه عن عزاء المحزون (تنبيه الأديب/ ٧٤). وقد ورد في العجز «غير» مكسورة. والتصحيح عن العكبري.

(١٩) البيت لزياد بن واصل السلمي (لعله جاهلي)، يفتخر بقومه ويذكر بلاءهم في =

فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصْوَاتُنَا بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَا بِالْأَيْنَا
وهذه رواية ابن جني. وَمَنْ رَوَى «أَيْكَ» (بِكْسْرِ الْبَاءِ) اراد أَيْنَاهُ، على اللَّفَّةِ
المعروفة. يقول: تسلَّ عَنْ هَذَا الْمَفْقُودِ بَانَ تَتَفَكَّرَ فِي مُصِيبَتِكَ بِأَيْكَ
فَانْكَ بِكِتَ لِفَقْدِهِ، ثُمَّ ضَحَكَتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ قَرِيبٍ، كَذَلِكَ حُزْنُكَ
لَأَجْلِ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ سِيْذَهَبُ عَنْ قَرِيبٍ.

٢٧- إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا بِخُبْثٍ نَتَتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبٍ^(٢٠)

«المُصَابُ»، هَهُنَا: مَصْدَرٌ، كَالْإِصَابَةِ. وَأَرَادَ «بِالْخُبْثِ»: الْجَزَعُ،
و«بِالطِّيبِ»: الصَّبْرُ. يَقُولُ: إِذَا اسْتَقْبَلَ الْكَرِيمُ إِصَابَةَ الدَّهْرِ آيَّاهُ بِالْجَزَعِ،
رَاجِعَ عَقْلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَعَادَ إِلَى الصَّبْرِ، وَتَرَكَ الْجَزَعَ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ
«نَتَتْ»: أَيِ صَرَفَتْ. وَالْفِعْلُ لِلنَّفْسِ، وَالتَّقْدِيرُ: ثَنَتْهُ. أَيِ: صَرَفَتْ
الْخُبْثَ.

= الحروب واصطبارهم على مكارهاها، وأول القصيدة:

عَزَّنَا نِسَاءُ بَنِي عَامِرٍ فَسُنْنَا الرِّجَالَ هَوَانًا مُبِينَا

وقد جاء به (اللسان) لتأكيد جمع «الأب» على أبين، على لغة بعض العرب، ولم
ينسب البيت... أنظر اللسان (أبي) وشرح المفصل لابن يعيش: ٣٧/٣ وانظر
كذلك معجم شواهد العربية ٣٩٠/١ وفيه عدد آخر من مصادر البيت...

(٢٠) سبقه الى هذا المعنى، قول ابي بكر بن ابراهيم الفقيه المعروف بمكيكة، صاحب أبي
العَينَاء و ابراهيم بن المدبر (وهما من شعراء القرن الثالث الهجري وكتابه):

يَسْتَقْبَلُ الْعَاقِلُ صَرَفَ الرَّدَى بِمِثْلِ مَا يَسْتَدْبِرُ الْجَاهِلُ

(الابانة/ ٨٤) وفيه أن بيت المتنبي متكلف جداً، وبيت الشاهد أملح وأوضح... ولا
نرى هذا الرأي. وقد فسّر ابن سيده، بيت المتنبي فقال: مَنْ لَمْ يُوْطِنْ نَفْسَهُ لِلْقَاءِ
الْمَصَائِبِ قَبْلَ نَزْوِلِهَا، صَعِبَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ حُلُولِهَا، فَلَيْسَتْ تُشْعِرُ اللَّيْبَ التَّوْطُنَ عَلَى لِقَاءِ
الْمَكْرُوهِ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَنَزَلَ بِهِ مَا يَكْرَهُ، عَظُمَ عَلَيْهِ وَجَزَعُ مِنْهُ، ثُمَّ يَحُولُ
بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الصَّبْرِ. (شرح المشكل/ ٢٢٤-٢٢٥). وفي التبيان ٥٥٥/١، ربطَ
لقول المتنبي بقول لأرسطو، راجعه.

٢٨- وَلِلْوَاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَقَرَاتِهِ سَكُونٌ عَزَاءٍ أَوْ سَكُونٌ لُغُوبٍ

يقول: لا بدّ للمحزون أن يكون له سكون. إمّا أن يسكن عزاءً، وإمّا أن يسكن إعياءً. فالعاقِلُ يسكنُ تعزّيّاً، كما قال محمود الوراق^(٢١):

إذا أنت لم تسأل اصطيباراً وحسبةً سلّوت على الأيام مثل البهائم
وكما قال أبو تمام:

اتصبر للبلوى عزاءً وحسبةً فتوجّرام تسلو سلو البهائم^(٢٢)

٢٩- وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ

يقول: كم لك جدّاً لم تره العين وجهه فلم تجر في آثاره بغروب
لأنّه غاب عنك، والغائب عن قرب كالغائب البعيد عهدّه.

٣٠- فَدَتِكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا مُعَذِّبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمَغِيبٍ

٣١- وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نَوْرَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ^(٢٣)

ضرب له المثل بالشمس ولحساديه بمن يريد أن يأتي الشمس بمثل، أي فكما أنّه لا مثل للشمس كذلك لا مثل لك.

(٢١) محمود الوراق: سبق التعريف به. (انظر بيته: في الوساطة: ص ٢٣٨ والتبيان ٥٥/١)

(٢٢) البيت من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق ويعزّيه بأخيه القاسم بن طوق ومطلّعها:

أماليك إن الحزن أخلام حالم ومهما يدّم فالوجد ليس بدائم
(انظر ديوان أبي تمام: ٢٥٧/٣ و ٢٥٩).

(٢٣) الضرب: المثل والنظير. يقول: مثل حسادك معك، مثل من يريد أن يأتي للشمس بنظير، وهذا في تعب لازب، لأنه يعالج المحال، وكذلك حسادك، لأنه لا نظير للشمس (شرح البرقوقى ١/١٨١).

وقال يمدحُ سيف الدولة ويذكرُ بناءهُ مَرْعَش^(١) في المحرم سنة احدى واربعين وثلاثمائة: [من الطويل]

١ - قَدَيْنَاكَ مِنْ رَنْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبَا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا^(٢)

هذا كقولهِ: افديكَ مِنْ حَكَمٍ ونفديكَ مِنْ رَجُلٍ صحبي وقد مرّ يقول للربيع: فديناكَ مِنَ الأسواءِ وَإِنْ زِدْتَنَا وَجْدًا وَهَيَّجْتَهُ لَنَا بَانَ ذَكْرَتُنَا عَهْدَ الاحبة. وحين كنتَ مَثْوًى للحبيبِ مِنْكَ كان يخرجُ وإليك كان يعودُ. وكنى بالشمسِ عن المرأة.

٢ - وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ تَدْعَ لَنَا فُوَادَا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبَا

يتعجبُ من معرفتهِ رسمَ دارِهَا بَعْدَ أَنْ سَلَبْتَهُ قَلْبَهُ وَلُبَّهُ، حَتَّى لَمْ تَدْعَ لَهُ فُوَادًا وَلَا عَقْلًا.

(١) مَرْعَش (بالفتح ثم السكون) مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم، فيها حصن مُسَوَّر بناه مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. وقد ذكرها شاعر الحماسة فقال:

فلو شهدتُ أُمَّ الْقُدَيْدِ طِعَانَا بِمَرْعَشَ خَيْلَ الْأَرْمَنِيّ أَرْنَتِ
عَشِيَّةَ أَرْمِي جَمْعَهُمْ بِلْبَانِهِ وَنَفْسِي وَقَدْ وَطَّنْتُهَا فَاطْمَأْنَتِ
(معجم البلدان ١٠٧/٥).

(٢) اسْتَحْسِنَ هذا المطلع وَعُدَّ من ابتداءاته الحسنة (اليتمة ١٩٠/١) والصبح المنبي/٣٩١) وَتَحَفَّظَ بعضهم على لفظ « كَرْبَا » (تنبيه الأديب/٧٥).

٣ - نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ تُلِمَ بِهِ رَكْبًا^(٣)

يقول: تَرَجَّلْنَا تَعْظِيمًا لِهَذَا الرَّبِّعِ وَلِسَكَانِهِ أَنْ نَزُورَهُ رَاكِبِينَ، وَقَدْ كَشَفَ السَّرِيَّ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ^(٤):

حَيَّتَ مَنْ طَلَّلَ أَجَابَ دُورُهُ يَوْمَ الْعَقِيقِ سُؤَالَ دَمْعٍ سَائِلٍ
نَحْفَى وَنَنْزِلُ وَهُوَ أَعْظَمُ حُرْمَةٍ مِنْ أَنْ يُزَارَ بِرَاكِبٍ أَوْ نَاعِلٍ

٤ - نَذَمُ السَّحَابَ الْغُرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ وَنُغْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتَبًا

نَذَمُ السَّحَابَ لِأَنَّهُا تُغْفِي الرَّبِّعَ وَتَغَيِّرُ آثَارَهُ، وَإِذَا طَلَعَتْ السَّحَابُ
وَعَرَضَتْ، أَعْرَضْنَا عَنْهَا عَتَبًا عَلَيْهَا لِإِخْلَاقِهَا الرُّسُومَ وَالْأَطْلَالَ.

٥ - وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صَدَقَهَا كِذْبًا^(٥)

يقول: مَنْ طَالَتْ صُحْبَتُهُ لِلدُّنْيَا رَأَى ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا وَامَامَهَا وَخَلْفَهَا،

(٣) الأكوار. جمع كُور (بالضم): الرخل بأداته، ويجمع على كيران (مختار الصحاح- كور) قال ابن خفاجة الاندلسي (ت ٥٣٣ هـ/ ١١٣٨ م)، لو قال ابو الطيب:

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لأهلبيه أن نغشى رسومهم ركبًا
لجاء البيت أتمَّ جزالة. لكن ابا الطيب انما كان يتمثل بالمعاني ولا يبالي بالألفاظ،
وقال ابن خفاجة عقب ذلك:

وتلذذت نحو الحمى بي نظرة عذرية ثنت العنان الى الحمى
فلويت أعناق المطي معرجًا ونزلت أعتق الأراك مسلما
في منزل ما أوطأته حافرًا عرب الجياد ولا المطايا منسيما

وقال الصفدي، مُعَلِّقًا: الذي أورده ابن خفاجة حسن. ولكنه أتى بمعنى أبي الطيب
في ثلاثة أبيات (الغيث المسجم في شرح لامية العجم ١١٣/١-١١٤).

(٤) السري الرفاء (جرى التعريف به) والبيتان) في اليتيمة ١٢١/٢ والبيان ٥٧/١.

(٥) قال العميدي والبيدي، ان هذا البيت، مأخوذ من قول عبد الله (وقيل: عبید الله) بن =

كالمتقلب على عينه لا يخفى عليه منه شيء، فَعَرَفَ أَنَّ صِدْقَهَا كَذِبٌ
وَأَنَّهَا غُرُورٌ وَأَمَانِيٌّ. ويجوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّقَلُّبُ بِأَحْوَالِنَا مِنَ الْمَضَرَّةِ
وَالْمُسَرَّةِ وَالشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ. ويجوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبَيْتُ مُتَّصِلَ الْمَعْنَى بِالَّذِي
قَبْلَهُ. يريدُ أَنَّ السَّحَابَ تُطْلَبُ وَتُشْكَرُ وَلَا تُذَمُّ، وَنَحْنُ نَذُمَّهَا لِمَا تَفْعَلُ
بِالرَّيِّعِ، وَهَذَا مِنْ تَقَلُّبِ الدُّنْيَا (٦).

٦ - وَكَيْفَ التَّذَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضَّحَى إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَّا

يقول: كيف ألتذُّ بالعشائيا والغدايا اذا لم استنشِقْ ذَاكَ النَّسِيمَ الَّذِي كُنْتُ
أَجِدُهُ مِنْ قَبْلُ. يعني نسيم الحبيب ونسيم أيام الوصال والشباب.

٧ - ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلًا كَانَ لَمْ أَفْزِ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَنُبَا

يقول: ذكرتُ بهذا الرَّيِّعِ وَصَلًا قَصُرَتْ أَيَّامُهُ حَتَّى كَانَهُ لَمْ يَكُنْ لِسُرْعَةِ
انْقِضَائِهِ، وَعَيْشًا وَشَيْكَ الْانْقِطَاعِ، كَأَنِّي قَطَعْتُهُ بِالْوُثُوبِ، وَهُوَ أَسْرَعُ مِنْ
الْمَشْيِ، وَالْعَدْوِ. قال القاضي أبو الحسن: هَذَا الْمِصْرَاعُ مِنْ قَوْلِ الْهَذَلِيِّ (٧):

= محمد الرقي المكنى بأبي عمران (وقيل حمدان، بالدال وحرمان، بالراء):

مَنْ يَصْحَبِ الدَّهْرَ لَمْ يَأْمَنْ تَقْلَبَهُ يَعِيشُ حَيْرَانَ حَتَّى يَنْفِذَ الْإِبْدَ
(الابانة/١٠٩، والصبح المنبي/٢٤١).

(٦) «اي لا صدق أصدق من العيان، من عرف الدنيا علم أن ما يراه عيانا مما يسره،
لا يلبث أن يزول فيعقبه ما يسوؤه. فكان ذلك الصدق المدرك بالعيان، كذب». (شرح
المشكل لابن سيدة/٢٤٢).

(٧) البيت لأبي صخر الهذلي (واسمه عبدالله بن سلم السهمي، ت نحو ٨٠ هـ/٧٠٠ م)
وهو من قصيدته الرائية، ومطلعها:

لِللَّيْلِ بِذَاتِ الْجَيْشِ دَارٌ عَرَفْتُهَا وَأُخْرَى بِذَاتِ الْيَتِيمِ آيَاتُهَا سَطُرُ
ومنها بيته المأثور:

تَكَادُ يَدَيَّ تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَتَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخُضْرُ... =

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
 قَالَ: فَجَعَلَ الْمُتَنَبِّي السَّعْيَ وَثْبًا. وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرَ فَإِنَّ مَعْنَى بَيْتِ
 الْهَذَلِيِّ بَعِيدٌ مِنْ مَعْنَى بَيْتِ الْمُتَنَبِّي. يَقُولُ: عَجِبْتُ كَيْفَ سَعَى الدَّهْرُ بَيْنَنَا
 بِالْإِفْسَادِ، فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا مِنَ الْوَصْلِ، سَكَنَ عَنِ الْإِصْلَاحِ وَلَمْ يَسَعْ
 فِيهِ سَعْيُهُ فِي الْإِفْسَادِ. هَذَا مَا نَفَسَرُ بِهِ بَيْتَ الْهَذَلِيِّ وَإِيَّيْ تَقَارُبِ لِهَذَا
 الْمَعْنَى مِنْ مَعْنَى بَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ؟ وَظَنَّ الْقَاضِي أَنَّ مَعْنَى بَيْتِ الْهَذَلِيِّ:
 عَجِبْتُ لِسُرْعَةِ مَضِيِّ الدَّهْرِ أَيَّامَ وَصْلِنَا، فَلَمَّا انْقَضَى الْوَصْلُ طَالَ الدَّهْرُ،
 حَتَّى كَانَهُ سَكَنَ، فَلَيْسَ يَمُرُّ، وَإِنْ صَحَّ هَذَا الْمَعْنَى كَانَ لَهُ أَذْنَى اشْتِبَاهٍ
 بِبَيْتِ الْمُتَنَبِّي. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: يَرِيدُ قِصَرَ أَوْقَاتِ السُّرُورِ. قَالَ: وَمِنْ
 أَظْرَفِ مَا سَمِعْتُ فِيهِ، قَوْلُ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ (٨):

لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيرًا لِمَا صَنَعْتُ نَامَتْ وَقَدْ أَسْهَرَتْ عَيْنَيَّ عَيْنَاهَا
 فَالْلَيْلُ أَطْوَلُ شَيْءٍ حِينَ أَفْقِدُهَا وَاللَّيْلُ أَقْصَرُ شَيْءٍ حِينَ أَلْقَاهَا
 وَالشُّعْرَاءُ أَبَدًا يَذْكُرُونَ قِصَرَ أَوْقَاتِ السُّرُورِ وَأَيَّامِ اللُّهُوِّ وَسُرْعَةَ زَوَالِهَا
 وَانْقِضَائِهَا كَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ (٩):

= انظر القصيدة بكاملها في شرح أشعار الهذليين ٩٥٦/١ - ٩٥٩ وبمعظم أبياتها، في
 (الأغاني (هيئة) ١٢٣/٢٤ - ١٢٥) والأُمالي ١٤٨/١ - ١٥٠ والشاهد في حماسة
 أبي تمام بشرح المَرْزُوقِي ١٢٣٢/٣ وانظر الأعلام ٩١/٤ وفيه عدد من مراجع
 ترجمة الشاعر وفي اللسان بعض أبيات الرائية في مواضع متفرقة، تبينها في «معجم
 الشعراء في اللسان» ص ٢٣٤ وفيه عدد آخر من مراجع ترجمة الشاعر.

(٨) الوليد بن يزيد، الخليفة الأموي الشاعر، والفتى الجواد الشجاع، أُولع بالخمر
 والغناء والمجون، وكان له في ذلك شعر كثير، ولي الخلافة وبقي فيها قرابة السنة
 وقتل ١٢٦ هـ/ ٧٤٤ م. (أنظر أخباره وأشعاره في الأغاني ١/٧ - ٨٤) (كتب)
 ومراجع دراسته في تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ١/ ٦٨٩ - ٦٩٢. وانظر بيتيه
 الشاهدين في التبيان ١/ ٥٨).

(٩) من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان ومطلعها:
 مَتَى لَاحَ بَرَقَ أَوْ بَدَأَ طَلَلُ قَفَرٍ جَرَى مُسْتَهْلٌ لَا بَكْيَى وَلَا نَزْرُ
 (ديوان البحتري ٢/ ٨٤٣).

ولا تَذْكُرُوا عَهْدَ التَّصَابِي فَإِنَّهُ تَقَضَّى ولم نَشْعُرْ به ذلك العَصْرُ
وقال الآخر (١٠) :

ظَلَّلْنَا عِنْد دَارِ أَبِي نَعِيمٍ يَوْمٍ مِثْلِ سَالِفَةِ الذُّبَابِ
شَبَّهُهُ فِي الْقِصْرِ بِعُنُقِ الذُّبَابِ. وآخر يقول (١١) :

وَيَوْمٍ كَابْتِهَامِ الْقَطَاةِ مُزَيْنِ الْيَّ صِيَاهُ غَالِبٍ لِي بِاطِلُهُ
وَالشَّيْءُ إِذَا مَضَى صَارَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ، « كَأَنِّي
لَمْ أَفْزُ بِهِ ». أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ مُتَمِّمٍ (١٢) :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعًا

(١٠) لم نجد صاحبه، وهو في التبيان ٥٨/١.

(١١) البيت لجريز، وهو من قصيدة له ينقض بها قصيدة للفرزدق، وأول أبيات جريز :

ألم تر أن الجهل أقصر باطلُهُ وَأَمْسَى عَمَاءٌ قَدْ تَجَلَّتْ مَخَايِلُهُ
أما قصيدة الفرزدق فأولها :

سمونا لنجرانَ اليماني وأهلِهِ ونجرانُ أرضٍ لم تُدَيِّثْ مَقَاوِلُهُ

(انظر ديوان جريز : ص ٤٧٧ وديوان النقائض : ليدين : ج ٢/ ٦٠٠ و ٦٢٩).

(١٢) « متمم بن نويرة بن ثعلبة بن يربوع التميمي، شقيق الشاعر مالك بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد في حروب الردة، فرثاه متمم بشعر مؤثّر، تمنى عمر بن الخطاب أن يقول في أخيه زيد بن الخطاب مثل ما قاله متمم في أخيه. ولما تزوج خالد بن الوليد امرأة مالك، ثار متمم، وجاء عمر بن الخطاب وشكا خالدًا فغضب أبو بكر وعمر على خالد وردّا امرأة مالك إلى قومها » وقيل غير ذلك، توفي متمم ٣٠ هـ/ ٦٥٠ م. عن « معجم الشعراء في لسان العرب » ص ٣٦٩ وفيه عدد غير قليل من مراجع دراسته وترجمته. والبيت - الشاهد - من قصيدة له في رثاء مالك ومطلعها :

لعمري، وما دهري يتأبين مالِكٍ ولا جزعًا مما أصاب، فأوجعا

(جمهرة أشعار العرب ص ٢٦٥ - ٢٦٨ وعدد أبياتها أربعة واربعون).

٨ - وَفَتَانَةُ الْعَيْنَيْنِ قَتَالَةُ الْهَوَى إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَّاحُهَا شَبَا

أَيُّ وَذَكَرْتُ امْرَأَةً تَفْتَنُ عَيْنَاهَا وَيَقْتُلُ هَوَاهَا؛ إِذَا شَمَّ شَيْخٌ رَوَّاحُهَا عَادَ شَابًا. وَالنَّفْحُ: تَضَوُّعُ رَائِحَةِ الطَّيْبِ. يُقَالُ: نَفَحَ الطَّيْبُ وَنَفَحَتْ رَائِحَتُهُ الطَّيْبُ. وَأَمَّا عَدَى النَّفْحِ عَلَى الْمَعْنَى لَا عَلَى اللَّفْظِ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِذَا أَصَابَتْ شَيْخًا رَوَّاحُهَا شَبَّ.

٩ - لَهَا بَشَرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلِدَتْ بِهِ وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِدَ الشُّهْبَا

يَقُولُ: لَوْ أَنَّ بَشَرَهَا كَلَّوْنَ مَا تَقَلَّدَتْهُ مِنَ الدَّرِّ؛ وَهِيَ فِي حُسْنِهَا بَدْرٌ. وَقَلَانْدُهَا كَالْكَوَاكِبِ، وَلَمْ أَرْ قَبْلَهَا بَدْرًا قُلِدَ الْكَوَاكِبِ.

١٠ - فَيَا شَوْقُ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ النَّوَى وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَا

يَقُولُ: يَا شَوْقِي مَا أَبْقَاكَ فَلَسْتَ تَنْفَدُ. «وَيَا لِي مِنَ النَّوَى»: اسْتِغَاثَةٌ مِنَ الْفِرَاقِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: يَا مَنْ لِي يَمْنَعُنِي مِنْ ظُلْمِ الْفِرَاقِ! وَيَا دَمْعِي مَا أَجْرَاكَ، وَيَا قَلْبِي مَا أَصْبَاكَ! وَحَذَفَ الْكَافَ الْمَنْصُوبَةَ لِلْمُخَاطَبَةِ وَالَّتِي قَبْلَهَا، بِالْندَاءِ.

١١ - لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشْتَبَهَا وَبِي وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَّ

أَمَّا قَالَ: «لَعِبَ»، إِشَارَةٌ إِلَى اقْتِدَارِ الْبَيْنِ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّ الْقَادِرَ عَلَى الشَّيْءِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِفْرَاحٍ أَقْصَى وَسُعِهِ فِي تَقْلِيلِهِ عَلَى مُرَادِهِ. وَالضَّبُّ لَا يَتَزَوَّدُ فِي الْمَفَازَةِ. يَقُولُ: جَعَلَ الْبَيْنُ زَادِي زَادَ الضَّبِّ. أَيُّ لَمْ يُزَوَّدَنِي شَيْئًا. وَمَعْنَاهُ أَنِّي فَارَقْتُ الْحَبِيبَ مِنْ غَيْرِ التِّقَاءِ وَلَا وَدَاعٍ يَكُونُ لِي زَادًا عَلَى الْبُعْدِ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ^(١٣):

(١٣) الشعر في التبيان ٦٠/١، وهو غير منسوب. ومعنى البيت: لَمْ يُزَوَّدَنِي شَيْئًا إِلَّا بِقَدْرِ مَا يَشْرَبُ الضَّبُّ مِنَ الْمَاءِ. وَالضَّبُّ لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ الْبَتَّةَ. أَمَّا يَسْتَرْوِحُ النِّسِيمَ (شرح المشكل/٢٤٢).

وَذَكَرَ التَزَوُّدَ عِنْدَ الْبَعْدِ :

زَوَّدَ الْأَحْبَابُ لِلْأَخِ بَابَ ضَمًّا وَالتَّزَامَا
وَسَلِّمَنِي زَوَّدْتَنِي يَوْمَ تَوْدِيعِي السَّقَامَا
ويجوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنَّ الضَّبَّ مَكَانُهُ الْمَقَارَةُ، فَلَا يَتَزَوَّدُ إِذَا انْتَقَلَ
فِيهَا. يَقُولُ: أَنَا فِي الْبَيْنِ مَقِيمٌ أَقَامَةَ الضَّبِّ فِي الْمَقَارَةِ، وَلَيْسَ مِنْ رَسْمِ
الْمَقِيمِ أَنْ يَتَزَوَّدَ. أَيْ فَالْسِيرُ وَالْبَيْنُ كَأَنَّهُمَا لِي مَنْزِلٌ لِأَلْفِي آيَاهُمَا. وَقَالَ
ابْنُ فُورَجَةَ: أَيْ زَوَّدَنِي الضَّلَالُ عَنْ وَطَنِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ، فَمَا أَوْقَى
لِلْعَوْدِ إِلَيْهِ، وَالْاجْتِمَاعِ مَعَ الْحَبِيبِ. وَالضَّبُّ يُوصَفُ بِالضَّلَالِ وَقِلَّةِ
الْإِهْتِدَاءِ إِلَى جُحْرِهِ.

١٢- وَمَنْ تَكُنِ الْأَسْدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضَبًا

يقول: مَنْ كَانَ وَلَدَ الشُّجْعَانِ وَكَانَ جُدُودُهُ كَالْأَسَدِ الَّتِي تَعَوَّدَتْ أَكْلَ
اللَّحْمِ، يَكُنْ اللَّيْلُ لَهُ نَهَارًا، لِأَنَّ الظُّلْمَةَ لَا تَعُوقُهُ عَنْ بُلُوغِ حَاجَتِهِ،
وَكَانَ مَطْعَمُهُ مِمَّا يَغْضِبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. قَالَ ابْنُ جَنِّي قَوْلَهُ: «لَيْلُهُ صُبْحًا»،
مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ (١٤):

فَبَادِرِ اللَّيْلَ وَلَذَاتِهِ فَإِنَّمَا اللَّيْلُ نَهَارُ الْأَرِيبِ

١٣- وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِذْ رَاكِي الْعُلَى أَكَانَ ثَرَانًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسَبًا

كَأَنَّهُ يَعْذِرُ مِنَ الْغَضَبِ. يَقُولُ بَعْدَ مَا أَذَانِي إِلَى الْعُلَى لَا أَبَالِي كَسَبًا كَانَ
أَمْ غَضَبًا. أَيْ بَعْدَ إِدْرَاكِكَ مَعَالِي الْأُمُورِ، لَا أَبَالِي مَا يَحْصُلُ فِي يَدَيَّ إِثْرًا
كَانَ أَوْ كَسَبًا.

١٤- فَرُبَّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةَ الضَّرْبَا

يقول: رُبَّ شَابٍّ، وَعَنِ نَفْسِهِ، عَوَّدَ نَفْسَهُ الْمَجْدَ وَعَلَّمَهُ آيَاهَا كَمَا عَلَّمَ

(١٤) لَمْ نَجِدْ صَاحِبَهُ، وَهُوَ فِي التَّبْيَانِ ٦٠/١.

سيفُ الدولةِ اهلَ الدولةِ الضربَ.

١٥- إذا الدولةُ استَكفَّتْ به في مُلِمَّةٍ كَفَّاهَا فكان السِّيفُ والكَفُّ والقلْبُ

أما ذَكَرَ هذه الاشياءَ لأنَّ الضَّرْبَ يَحْصُلُ باجتماعِها. يقولُ: إذا استعانتِ الدولةُ بِهِ في مُهِمٍّ، كَانَ ضَارِبًا دُونَهَا بِنَفْسِهِ، يَرِيدُ بِهَذَا تَفْضِيلَهُ عَلَى سِيفِ الْحَدِيدِ، فَاتَّهَ لَا يَعْمَلُ إِذَا لَمْ يَحْمِلْهُ كَفٌّ، وَلَمْ تُمْضِهِ قُوَّةُ الْقَلْبِ، وَلَا يَعْمَلُ بِنَفْسِهِ وَحْدَهُ كَمَا يَعْمَلُ سِيفُ الدَّوْلَةِ. وَحَقُّهُ أَنْ يَقُولَ «استَكفَّتْ»، لَكِنَّهُ زَادَ الْبَاءَ وَارَادَ مَعْنَى الْاسْتَعَانَةِ.

١٦- تُهَابُ سِوْفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبًا^(١٥)

يقولُ: السِّوْفُ تُهَابٌ مَعَ أَنَّهَا حَدِيدٌ لَا عَقْلَ عِنْدَهَا، فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُهَا فِي الْخَوْفِ مِنْهَا إِذَا كَانَتْ عَرَبِيَّةً نِزَارِيَّةً؟ يَعْنِي أَنَّ سِيفَ الدَّوْلَةِ لَيْسَ بِحَدِيدٍ هِنْدِيٍّ، بَلْ هُوَ عَرَبِيٌّ نِزَارِيٌّ، فَيَكُونُ احْتِقًا بِالْخَوْفِ مِنْهُ.

١٧- وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَيْثُ وَحْدَهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبًا

يَقُولُ: اللَّيْثُ مَرْهُوبٌ نَابُهُ عَلَى وَحْدَتِهِ وَانْفِرَادِهِ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَيْثٌ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ اللَّيْثِ؟ يَرِيدُ سِيفَ الدَّوْلَةِ وَاصْحَابَهُ.

١٨- وَيُخْشَى عِبَابُ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ سَاكِنٌ فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا

يقولُ: الْبَحْرُ مَخُوفٌ الْمَوْجِ وَهُوَ عَلَى مَكَانِهِ، فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِمَنْ إِذَا مَاجَ وَتَحَرَّكَ، عَمَّ الْبِلَادَ؟

١٩- عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكِتَابَ

يَرِيدُ أَنَّهُ يَعْلَمُ مِنَ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَاتِ مَا لَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ غَيْرُهُ. وَعَبَّرَ عَنْهُ

(١٥) سبق إلى هذا المعنى لدى عدد من الشعراء (راجع الوساطة/٢٠٣) والبيت من عيون مدائحه لسيف الدولة وحسن مخاطبته إياه. (الصبح المنبى/٤٢٥).

بالسرِّ لخفائِهِ على غَيْرِهِ، وله خواطِرُ في العِلْمِ، يَفْضَحُ بِهَا العُلَمَاءُ وَكُتُبُهُمْ، لَأَنَّهُمْ لَمْ يَتْلُفُوا مِنَ العِلْمِ مَا يَجْرِي عَلَى خَاطِرِهِ.

٢٠- فَبُورِكَتْ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا بِهِ تَنْبَتُ الدِّبَاجُ وَالْوَشْيُ وَالْعَصْبُ

يُقَالُ: بُورِكَ لَكَ وَبُورِكَ فَيْكَ وَبُورِكَ عَلَيْكَ وَبُورِكَتْ، أَرْبَعُ لُغَاتٍ. وَالْمَعْنَى: بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ غَيْثٍ، أَيِّ مَطَرٍ، كَأَنَّ جُلُودَنَا بِذَلِكَ تَنْبَتُ هَذِهِ الْأَنْوَاعُ مِنَ الثِّيَابِ، أَيِ: لَأَنَّكَ تَخْلَعُهَا عَلَيْنَا وَتَلْبَسُهَا، فَكَأَنَّكَ غَيْثٌ عَلَيْنَا فَتَنْبَتُ (١٦) جُلُودُنَا هَذِهِ الثِّيَابَ.

٢١- وَمِنْ وَاهِبٍ جَزَلًا وَمِنْ زَاجِرٍ هَلَا وَمِنْ هَاتِكٍ دِرْعًا وَمِنْ نَائِرٍ قُصْبًا (١٧)

يَقُولُ: بُورِكَتْ مِنْ رَجُلٍ يَهَبُ الْعَطَاءَ جَزَلًا، وَيَزَجِرُ الْخَيْلَ فَيَحْثُهَا بِقَوْلِهِ «هَلَا» وَهُوَ زَجَرٌ وَاسْتَحْثَاتٌ، وَيَهْتِكُ الدَّرْعَ بِسَيْفِهِ وَسِنَانِهِ، وَيَنْشُرُ الْأَمْعَاءَ فَيَشْقُهَا.

٢٢- هَنِئًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ وَأَنَّكَ حِزْبُ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبًا

«رَأَيْكَ» مَرْفُوعٌ بِفَعْلِهِ، وَفَعْلُهُ هَنِئًا، وَأَصْلُهُ تَبَّتَ هَنِئًا فَحُذِفَ الْفِعْلُ وَأَقِيمَ الْحَالُ مَقَامَهُ، فَصَارَتْ تَعْمَلُ عَمَلَهُ. انْشَدَ سَيَبَوِيه:

هَنِئًا لِأَرْبَابِ الْبُيُوتِ بَيُوتُهُمْ وَلِلْعَزَبِ الْمِسْكِينِ مَا يَتَلَمَّسُ (١٨)

(١٦) تَنْبَتُ، لَهَا وَجْهَان. مُتَعَدِيَةٌ وَلَازِمَةٌ فِي آنٍ، أَيِ أَنْ بَعْضُهُمْ يُعْرَبُ «أَنْبَتَ» كـ(نَبَتَ) وَبِذَلِكَ تُقْرَأُ الْآيَةُ التَّالِيَةُ: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبَتُ بِالذِّهْنِ﴾ (الْمُؤْمِنُونَ/٢٠) بِالْوَجْهَيْنِ، الرَّبَاعِيُّ الْمُتَعَدِيُّ وَالثَّلَاثِيُّ اللَّازِمُ. انْظُرِ اللَّسَانَ (نَبَتَ). وَالْعَصْبُ، فِي الْبَيْتِ: بُرُودُ الْيَمَنِ. جَعَلَهُ كَالغَيْثِ، وَجَعَلَ جُلُودَهُمْ كَالْأَرْضِ الَّتِي انْمَا تَنْبَتُ بِالْغَيْثِ، (شَرْحُ الْمَشْكَلِ/٢٤٣).

(١٧) الْقُصْبُ: الْمَعْيَى. جَمَعَهُ أَقْصَابٌ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ لُحَيٍّ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ. وَالْحَدِيثُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مُنَاقِبُ/٩. وَمَرَا جَعِ أُخْرَى تَجِدُهَا فِي الْمَعْجَمِ الْمَفْهُوسِ لِأَلْفَاظِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ ٣٩٦/٥ (الْعَكْبَرِيُّ ٦٢/١).

(١٨) قِيلَ هُوَ لَابِنُ الْغَطْرِيفِ. قَالَ عَنْهُ ابْنُ السِّيرَافِيِّ إِنَّهُ كَانَ مُعَاصِرًا لِابْنِ أَحْمَرَ الْمُتَوَفَّى =

يقول: هنيئًا لهم حسنُ رأيكَ فيهمُ وأنتَ يا حِزْبَ الله صِرتَ لهمُ حِزْبًا،
اي انصارًا واعوانًا.

٢٣- وَأَنْتَ رُغْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْبَهُ فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبًا

فِيهَا: اي في الارض^(١٩)، كنايةً عَنْ غيرِ مذكورٍ، كَمَا يَقَالُ: مَا عَلَيْهَا
أَكْرَمُ مِنْ فُلَانٍ. يَقُولُ: فَعَلْتَ فِعْلًا هَاتِكَ الدَّهْرُ بِذَلِكَ الْفِعْلِ وَصَرُوفُهُ،
فَإِنْ شَكَّ الدَّهْرُ بِمَا أَقُولُ لَهُ، فَلْيُحْدِثْ خَطْبًا بِسَاحَةِ الْاَرْضِ. يَعْنِي أَنَّ
الْاَرْضَ أَمِنَتْ، وَأَهْلُهَا آمِنُوا مِنْ تَصَارِيفِ الدَّهْرِ، وَأَنْ يَخِيفَهُمُ الدَّهْرُ
بِخَطْبٍ مِنْ خُطُوبِهِ هَيْبَةً لَكَ.

٢٤- فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا

يَعْنِي عَنْ أَهْلِ الثَّغْرِ. يَقُولُ تَحْمِيهِمْ وَتَعْطِيهِمْ.

٢٥- سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالْدُّمُسْتُقُ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَا

اي جيوشك تأتي الرومَ متتابعةً متواترةً. وَالنَّهْبَى: الْمَنْهُوبُ.

= سنة ٦٥ هـ. أمّا ابن الأحمر، فهو عمرو بن أحمد بن العمرد الباهلي، أحد الشعراء
المخضرمين، أسلم وشارك في الفتوح. انظر ترجمته في الشعر والشعراء: ٣٦٣/١
والمؤتلف: ص ٤٤ وجمهرة الانساب: ص ٢٤٥. وانظر بيت ابن الغطريف في:
الكتاب لسبويه: ١٥٩/١ وشرح أبيات الكتاب للسيرافي: ١٩٢/١. والبيت في
معجم شواهد العربية ١٩٦/١ غير معزّو.

(١٩) قول الواحدي: «فيها»، «أي في الأرض» أكده الصفدي، في معرض شرحه لأحد
أبيات لامية الطغرائي، وقال: ثُمَّ أَشْيَاءُ تُذَكِّرُ مَضْمَرَةً غَيْرَ مُظْهِرَةً، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلْ
مِنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ الرَّحْمَنَ/٢٦﴾ يعني الأرض. ولم يجر لها في الذكر لفظ. وقوله
تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ القيامة/٢٦ اي الروح، وكذا قولهم: ما عليها أكرم
مني، اي: ما على الأرض.. (الغيث المسجم ٢/٢٩٠ - ٢٩١).

٢٦- أَتَى مَرَعَشًا يَسْتَقْرِيبُ الْبُعْدَ مُقْبِلًا وَأَذْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا (٢٠)

يقول: لَمَّا أَتَى هَذَا الثَّغَرَ، أَتَاهُ فِي نَشَاطٍ. فَالْبُعِيدُ عَلَيْهِ قَرِيبٌ لِنَشَاطِهِ، فَلَمَّا أَقْبَلْتَ أَذْبَرَ مِنْهُ مَنَهِزًا يَبْعُدُ عَلَيْهِ الْقَرِيبُ. أَي لَخَوْفِهِ مِنْكَ طَالَ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ.

٢٧- كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مِنْ يَكْرَةِ الْقَنَاءِ وَيَقْفِلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُغْبًا

يقول: كَمَا وَلَّى هُوَ مِنْهُمْ مَنَهِزًا عَنْكَ، كَذَا يَتْرُكُ أَعْدَاءَهُ مَنْ كَرِهَ الْمُطَاعَنَةَ، وَكَرْجُوْعِهِ، يَرْجِعُ مَنْ لَمْ يَغْنَمْ سِوَى الرُّعْبِ. أَي أَنَّهُ عَادَ مَرْعُوبًا، وَكَانَ الرُّعْبُ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْغَنِيمَةِ لِغَيْرِهِ.

٢٨- وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللَّقَانِ وَقُوفُهُ صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةِ الْقُبَا (٢١)

كَانَ الدَّمِشْقُ قَدْ آقَامَ بِاللَّقَانِ، فَلَمَّا أَقْبَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، انْهَزَمَ. يَقُولُ: فَهَلْ أَغْنَى عَنْهُ وَقُوفُهُ، وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ الرِّمَاحَ وَالْخَيْلَ الْحِصَانَ الضَّامِرَةَ؟

٢٩- مَضَى بَعْدَ مَا تَفَّ الرِّمَاحُ سَاعَةً كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرِّقْدَةِ الْهُدْبَا

أَرَادَ رِمَاحَ الْفَرِيقَيْنِ، فَتَنَّى الْجَمْعَيْنِ، كَمَا قَالَ أَبُو النَّجْمِ (٢٢): «بَيْنَ

(٢٠) حفل الشعراء كثيرًا بالمطابقة المعنوية. وجنح بعضهم إلى مطابقات لفظية تقوم فيما

تقوم على لعبة الجناس اللفظي. ورأوا في تقارب بعض الحروف، خروجًا على الفصاحة. وهو ما نراه هنا في بيت أبي الطيب الذي تجاوزت فيه حروف بعينها كالدال والراء والباء (الأول والثاني متجاوران في المخرج) فتكررت (الراء) أربع مرات، و (الباء) سبعة، و (الدال) ثلاثة. وهو ما أفقد البيت بلاغته وجماله..

(٢١) الْقَبُّ وَالْقَبَبُ: دَقَّةُ الْخَصْرِ وَضُمُورُ الْبَطْنِ وَلِحَوْقُهُ. الْوَاحِدُ أَقْبٌ، وَالْأُنْثَى: قَبَاءٌ (على وزن فعلاء) وفي الحديث: «خَيْرُ النَّاسِ الْقَبِيَّونَ» أَي الَّذِينَ يَسْرُدُونَ الصُّومَ حَتَّى تَضْمَرَ بِطُونُهُمْ (اللسان: قَبَب).

(٢٢) هو المفضل - وقيل الفضل - بن قدامة بن عبيد الله بن ربيعة، من عجل. أحد رجاز الإسلام المتقدمين. يعد هو والعجاج وابنه ربيعة أعظم رجّاز عصره. وكان رؤبة =

رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلٍ . وَهَذَا كَمَا حَكَاهُ سَبْيُوهِ : مِنْ قَوْلِهِمْ لِقَاحَانَ
سُودَاوَانَ . وَ«الَلِقَاحُ» تَكْسِيرُ «لِقْحَةٍ» ، وَقَدْ ثَنَيْ . وَجَمْعُ الْجَمْعِ الْمَكْسَرِ
أَكْثَرُ فِي اللَّغَةِ مِنْ ثَنِيَةِ الْجَمْعِ . يَقُولُ انْهَزَمَ الدَّمَسْتُقُ بَعْدَ مَا تَشَاجَرَتِ
رِمَاحُ الْفَرِيقَيْنِ سَاعَةً ، كَمَا تَخْتَلِطُ الْأَهْدَابُ الْأَعَالِي وَالْأَسْفَلُ عِنْدَ النَّوْمِ .

٣٠- وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطُّعْنِ سَوْرَةٌ إِذَا ذَكَرْتُهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنْبَا (٢٣)

انْهَزَمَ ، وَلِلطُّعْنِ ارْتِفَاعٌ وَحِدَّةٌ فِي قَوْمِهِ ، إِذَا تَذَكَّرَهُ لَمَسَ جَنْبَهُ ، هَلْ
أَصَابَتْهُ مِنْهُ شَيْءٌ ، أَيْ أَنَّهُ انْهَزَمَ مَدْهُوشًا مَرْعُوبًا لَا يَذَرِي مَا حَالُهُ ، وَلَا
يَعْرِفُ هَلْ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ أَمْ لَا .

= يقدمه على نفسه ، ويلقبه رَجَّازُ الْعَرَبِ . مِنْ أَجُودِ شَعْرِهِ ، أَرْجُوزَةٌ فِي هِشَامِ بْنِ عَبْدِ
الْمَلِكِ ، هِيَ أَجُودُ أَرْجُوزَةٍ لِلْعَرَبِ ، كَمَا يَقُولُ ابْنُ قَتِيبَةَ ، وَمُطْلَعُهَا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّوبِ الْمُجْزِلِ أَعْطَى فَلَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ يَبْخُلِ
وَالشَّاهِدُ الشَّعْرِيُّ ، مِنْهَا ، وَتَمَامُهُ : (عَنِ الْأَغَانِي - كِتَابُ ١٠/١٥١) :

تَبَقَّلْتُ مَنْ أَوَّلَ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلِ
وَفِي رِوَايَةِ الْجَرَجَانِيِّ : «تَنَقَّلْتُ مِنْ أَوَّلِ التَّنَقُّلِ ...» وَفِيهَا خَطَأٌ عَرُوضِي وَاضِحٌ ...
انْظُرْ «مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي اللِّسَانِ» لِلْأَبْيَوِيِّ/٤٢٣ ، وَفِيهِ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمَرَاجِعِ
وَمَوَاضِعِ أُبَيَّاتِهِ الْمَائِثِينَ فِي (اللِّسَانِ) . وَالشَّاهِدُ فِي الْوَسَاطَةِ/٤٤٩ حَيْثُ يَذْكَرُ أَنَّ
الْمُتَنَبِّيَ هُوَ الَّذِي احْتَجَّ عَلَى مَنْ أَخَذَ عَلَيْهِ ثَنِيَةَ الرِّمَاحِ ، فَحَاجَّهُمْ بَيْتُ أَبِي النُّجُمِ .
(٢٣) السُّورَةُ ، بِالْفَتْحِ : هِيَ مِنَ الْحَرِّ حِدَّتُهُ ؛ وَمِنْ الْمَجْدِ أَثَرُهُ وَعَلَامَتُهُ وَارْتِفَاعُهُ . وَمِنْ
الْبَرْدِ شِدَّتُهُ وَمِنْ السُّلْطَانِ سَطْوَتُهُ . (أَبُو الْبَقَاءِ الْكَفَوِيُّ - ت ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣ م - فِي
الْكَلِّيَّاتِ ٤٠/٣) إِصْدَارُ وَزَارَةِ الثَّقَافَةِ ، دِمَشْقُ ١٩٨٢ وَهُوَ شَبِيهُ بِقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ :

إِذَا تَفَكَّرْتُ فِي هَوَايَ لِي لَمَسْتُ رَأْسِي هَلْ طَارَ عَنِ جِسْدِي ؟
(عَنْ : شَرْحُ الْمَشْكَلِ / ٢٤٣ - ٢٤٤) .

٣١- وَخَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقَرَى وَشُعْثَ النَّصَارَى وَالْقَرَابِينَ وَالصُّلْبَا^(٢٤)

يقول: وترك النساء وسادة الجيش، وراذ يشعث النصارى: الرهبان، والقرايين خاصة الملك، واحدهم قربان.

٣٢- أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَوَةَ لِنَفْسِهِ حَرِيصًا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبًا

يقول: كل منا طالب للحياة وعاشق لها يحبها ويحرص عليها.

٣٣- فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْبَقَا وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا

يقول: فالجبان إنما اتقى الحرب فترك القتال حباً لنفسه وخوفاً على روحه، والشجاع، إنما ورد الحرب دفعا عن مهجته ومحاماة على نفسه، لأنه يخاف على نفسه العدو إن قعد عن الحرب أو لانه إذا رأى من نفسه الشجاعة والغناء تحومي واتقى، فكان في ذلك بقاء نفسه، كما قال الحصين بن الحمام المرّي^(٢٥):

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ

(٢٤) شَعِثَ شَعْنًا وشُعْثَةً: أغبر شعره وتلبد، وهو أشعث وشعث وشثنان (المحيط في

اللغة ٣١٠/١) والقرايين، واحدها قربان: وهو اسم لما يقترب به الى الله تعالى من ذبحة أو غيرها، على ما قيل أن قابيل قرب أردأ قمح، وهابيل جملاً سميناً. (الكليات، لأبي البقاء الكفوي ٥٨/٤ و٤). وجاءت ههنا بمعنى: المقربين من الملك من أتباعه وخاصته. والصُّلْبُ: الصُّلْبُ، بضم اللام، سَكَنَتْ للقافية، واحدها صليب، وهو الذي يتخذه النصارى قبلة، والجمع صلبان وصلب. (اللسان: صلب).

(٢٥) البيت من قصيدة له يُنَدَّدُ فيها بني عمه رهط فزارة وحلفائهم، وقد عزموا على محاربة

قومه. فخرج إليهم في قبيلة بني وائلة بن سهم، ولقيهم بدارة موضوع وظفر بهم وقتل منهم كثيرين. وقد فخر في هذه القصيدة بشجاعته واستهانته بالموت في سبيل القضاء على أخصامه. انظر موسوعة الشعر العربي: ٦٥٦/١ والوساطة: ص ٣٣٨ وعيون

الاخبار: ١٢٥/١ (وفيه: البيت ليزيد بن المهلب) وشرح المازوني ١٩٧/١.

وانظر الشاهد في شرح التبريزي ١٠٣/١.

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْخَنَسَاءِ (٢٦):

نُهِنُ النُّفُوسَ وَهَوْنَ النُّفُوسِ (م) يَوْمَ الْكَرِيهِةِ أَبْقَى لَهَا
ومثل هذا ما روي عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَخَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ وَقَدْ وَدَّعَهُ لِحَرْبِ أَهْلِ الرِّدَّةِ: «إِخْرِصْ عَلَى الْمَوْتِ، تُوَهِّبْ لَكَ
الْحَيَاةَ». وَهَذَا يَحْتَمِلُ وَجُوهًا، أَحَدُهَا: أَنَّ الشَّجَاعَ مَهِيْبٌ لَا يُحَامُ حَوْلَهُ
وَالثَّانِي أَنَّهُ إِذَا اسْتَشْهَدَ صَارَ حَيًّا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ﴾ (٢٧). وَالثَّلَاثُ أَنَّ ذِكْرَهُ يَبْقَى بَعْدَهُ، فَيَكُونُ كَأَنَّهُ حَيٌّ كَمَا قَالَ
أَبُو تَمَّامٍ (٢٨): «وَمَضَوْا يَعُدُّونَ الثَّنَاءَ خُلُودًا» وَالْمَعْنَى أَنَّ الْجَبَانَ وَالشَّجَاعَ
سَوَاءٌ فِي حُبِّ النَّفْسِ وَإِنْ اخْتَلَفَ فِعْلُهُمَا.

٣٤- وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ تَرَى إِحْسَانَ هَذَا إِذَا ذُنِبَا

يَقُولُ: الْإِثْنَانِ يَفْعَلَانِ فِعْلًا وَاحِدًا فَيُرْزَقُ أَحَدُهُمَا بِذَلِكَ الْفِعْلِ وَيُحْرَمُ

(٢٦) بَيْتُ الْخَنَسَاءِ (تُوفِيَتْ ٢٤ هـ/ ٦٤٦ م) مِنْ قَصِيدَةِ تَرْنِي فِيهَا أَخَاهَا صَخْرًا، وَقِيلَ،
أَخَاهَا مَعَاوِيَةَ وَمُطْلَعُهَا:

أَلَا مَا لِعَيْنِكَ أُمٌّ مَالَهَا؟ لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا

ديوان الخنساء (صادر) ص ١٢٠ و ١٢١، والشاهد في شرح المَرْزُوقِي ١/ ص ١٤٠
و ١٩٨ والتبيان ٦٥/١ و عيون الأخبار ١٢٥/١.

(٢٧) تَمَامُ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران/١٦٩.

(٢٨) تَمَامُهُ:

سَلَفُوا يَرُونَ الذِّكْرَ عَقْبًا صَالِحًا وَمَضَوْا يَعُدُّونَ الثَّنَاءَ خُلُودًا

وهو من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ومطلعها:

طَلَّلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفُوتَ حَمِيدًا وَكَفَى عَلَى رُزْنِي بِذَلِكَ شَهِيدًا

ديوان أبي تمام: ١/ ٤٢١ و ٤٠٥ (دار المعارف بمصر. تحقيق عزّام) والبيت من
حكميات المتنبي الجميلة (الصبح المنبي/ ٤٤٨ وتنبية الأديب/ ٣٤٤).

الثاني، حتى كأنَّ احسانَ المرزوقِ ذنبٌ للمحرومِ، مِثَالُ ذَلِكَ أَنْ يَحْضَرَ الحربَ اثنانِ، وَيَغْنَمَ أَحَدُهُمَا وَيُحْرَمَ الثاني. فحضورُ الحربِ احسانٌ مِنَ الْغَانِمِ، ذَنْبٌ لِلْمَحْرُومِ، وَكِلَاهُمَا فَعْلًا فِعْلًا (٢٩) وَاحِدًا. وَكَذَلِكَ يَسَافِرَانِ فَيَرْبِحُ أَحَدُهُمَا وَيَخْسِرُ الثَّانِي، فَيُعَدُّ السَّفَرُ مِنَ الرَّابِحِ إِحْسَانًا يُحْمَدُ عَلَيْهِ وَمِنَ الْخَاسِرِ ذَنْبًا يَلَامُ عَلَيْهِ، وَهَذَا كَمَا انْشَدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

يَخِيبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ وَيُعْطَى الْمُنَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ (٣٠)
وَإِشارَ بِقَوْلِهِ « هَذَا وَذَا » إِلَى الْمَرْزُوقِ وَالْمَحْرُومِ وَلَمْ يَذْكُرْهُمَا، إِنَّمَا ذَكَرَ اخْتِلَافَ الرِّزْقَيْنِ .

٣٥- فَأَضَحَّتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقِ بَدَنِهِ إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالتُّرْبَا
أَضَحَّتِ الْقَلْعَةُ: يَعْنِي « مَرْعَش »، كَأَنَّ سَوْرَهَا: يَعْنِي جِدَارَهَا، مِنْ فَوْقِ بَدَنِهِ: أَيِ مِنْ أَعْلَى ابْتِدَائِهِ، قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ: بَعَلُوهُ فِي السَّمَاءِ، وَالتُّرَابَ: بِرَسُوخِهِ فِي الْأَرْضِ. وَهَذَا كَقَوْلِ السَّمَوَّلِ (٣١):

(٢٩) قَوْلُهُ: « كِلَاهُمَا فَعْلًا فِعْلًا وَاحِدًا » خَطَأٌ - وَالصَّوَابُ: فَعْلًا. لِأَنَّ « كِلَا » تَعْنِي كُلَّ وَاحِدٍ.. إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَصْدُ الْمَعْنَى، أَوْ بِالْأُخْرَى، التَّوَكِيدُ، كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ، فِي وَصْفِ قَرَسَيْنِ:

كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ السَّيْرُ بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا، وَكِلَا أَنْفَيْهِمَا رَابِ
رَابِي: مُتَفَخٌّ مِنَ الْجَرِي، (مَغْنِي اللَّيْلِبِ ص ٢٦٩).

(٣٠) لَمْ نَجِدْ صَاحِبَهُ. وَهُوَ فِي التَّبْيَانِ ٦٦/١.

(٣١) السَّمَوَّلُ بْنُ غَرِيضِ بْنِ عَادِيَاءَ، يَهُودِيٌّ عَرَبِيٌّ، وَشَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ وَفَارِسٌ جَوَادٌ اشتهر بوفائه وكرم خلقه، بَنَى حَصْنًا حَصِينًا سَمَّاهُ الْأَبْلَقَ، تَحَصَّنَ بِهِ أَمْرُ الْقَيْسِ وَتَغَنَّتْ بِهِ الشُّعْرَاءُ فَوْصَفُوهُ وَامْتَدَحُوهُ، وَهُوَ صَاحِبُ اللَّامِيَةِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَذَنْسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلْ رِذَاءٌ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
تُوفِي نَحْوَ ٥٦٠ م (انظر: معجم الشعراء في اللسان، ص ٢١٥، وفيه عدد من مراجع ترجمته ودراسته). وَالْإِعْلَامُ ١٠٤/٣ وفيه عدد آخر من المراجع تربو على =

لنا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مِنْ نُجَيْرُهُ مُنِيفٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى. وَسَمَا بِهِ إِلَى النَّجْمِ قَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ
وروى ابنُ جَنِّي: «فَاضْطَحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ «فَوْقَ» بَدْوِهِ» بِالرَّفْعِ فِيهِمَا.
قَالَ: ارَادَ مِنْ فَوْقِهِ فَلَمَّا حَذَفَ الْهَاءَ بَنَاهُ عَلَى الرَّفْعِ، وَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ
لَا يَسْتَقِيمُ لَفْظُ الْبَيْتِ وَلَا مَعْنَاهُ.

٣٦- تَصَدُّ الرِّيحُ الْهُوجُ عَنْهَا مَخَافَةٌ وَتَفْزَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقُطَ الْحَبَّ

أَيُّ الرِّيحِ تَقْصُرُ عَنْ أَعْلَاهَا خَوْفًا مِنْ أَنْ تَنْحَسِرَ دُونَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا،
وَكَذَلِكَ الطَّيْرُ، تَخَافُ أَنْ تَرْتَقِيَ كُلَّ ذَلِكَ الْارْتِقَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنْ
الرِّيحُ الْهُوجُ، وَهِيَ الَّتِي لَا تَسْتَوِي فِي هُبُوبِهَا، لَا تَأْتِيهَا خَوْفًا مِنْ تَثْقِيفِ
سِيَاسَتِهِ، وَالطَّيْرُ حَذَرًا مِنْ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهَا إِذَا التَّقَطَّتِ الْحَبُّ، مَا تَوَجَّهَتْ
حَالُ الْمُتَنَازِلِ بِغَيْرِ اذْنٍ، وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ عِنْدَ الْقَاضِي
ابْنِ الْحَسَنِ الْجَرَجَانِيِّ فَإِنَّهُ يَقُولُ: نَقَلَهُ مِنْ قَوْلِ الطَّائِي (٣٢) :

فَقَدْ بَثَّ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انْتِقَامِهِ عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى مَا تَدِبُّ عَقَارِبُهُ

= الاثني عشر مرجعاً.. والبيتان من لاميته المذكورة، وهما في شرح المرزوقي
١١٣/١ و ١١٤ وموسوعة الشعر العربي ٣١٤/١ والبيان ٦٦/١ وشرح
المشكل/٢٤٤. وهما في ديوانه (صادر) ص ٩٠.

(٣٢) البيت لأبي تمام وهو من قصيدة يمدح بها أبا العباس عبد الله بن طاهر ومطلعها:

هُنَّ عَوَادِي يُوسُفٍ وَصَوَاحِبُهُ فَعَزَمًا فَقِذَمًا أَذْرَكَ السُّؤْلُ طَالِبُهُ
(ديوانه: ٢١٦/١ و ٢٢٩ والوساطة: ص ٢٣٨) وبيت أبي الطيب من قول بشار بن
برد:

لَا الطَّيْرُ تَلْقُطُ حَبًّا فِي سَبَاسِيهَا وَلَا تَهَبُ السَّوَافِي فِي أَقَاصِيهَا
(الابانة/١٠٠) وذكر ابن رشي أن بيت أبي الطيب من الغلو الذي وصل فيه إلى
مرتبة فاق فيها غيره من قبل ومن بعد. ولم يخف ابن رشي امتعاضه للغلو الشعري
بعامة، ولما توصل إليه المتنبي بخاصة (العمدة ٦٣/٢ - ٦٤).

٣٧- وَتَرْدِي الْجِيَادَ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا وَقَدْ نَدَفَ الصَّبْرُ فِي طَرْقِهَا الْعُطْبَا (٣٣)

تَرْدِي من الرَّدْيَانِ ، وهو ضَرْبٌ من العَدْوِ ، والصَّبْرُ: السَّحَابُ البَارِدُ ، وهو أيضًا اسمُ أحدِ أَيَّامِ العَجُوزِ . والعُطْبُ: القُطْنُ . يقولُ: خَيْلُكَ تَعْدُو فَوْقَ جِبَالِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ ، وَقَدْ امْتَلَأَتْ طَرْقُهَا بِالثَّلُوجِ الَّتِي كَانَهَا قُطْنٌ نَدَفَهُ فِيهَا السَّحَابُ وَأَيَّامُ العَجُوزِ .

٣٨- كَفَى عَجَبًا إِنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرْعَسًا تَبَا لَأَرَائِهِمْ تَبَا (٣٤)

يقولُ: كَفَى من العَجَبِ تَعْجَبُ النَّاسِ مِنْ بِنَائِهِ هَذِهِ الْقَلْعَةَ ، وَتَبَا لَأَرَائِهِمْ حِينَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى مَا يَقْصِدُهُ ، فَكَيْفَ يَتَعْجَبُونَ مِنْ قَادِرٍ يَبْلُغُ مَقْدُورَهُ ؟

٣٩- وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَنْصَبَ الصَّعْبَا

يقولُ: أَيُّ فَرْقٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ إِذَا خَافَ مَا يَخَافُ غَيْرُهُ ، وَصَعْبُ عَلَيْهِ مَا يَصْنَعُ عَلَى غَيْرِهِ ؟ يَعْنِي أَنَّهُ يَتَمَيَّزُ مِنَ الْأَنَامِ بِأَنَّهُ لَا يَخَافُ شَيْئًا وَلَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ أَمْرٌ .

(٣٣) رَدَى ، يَرْدِي ، رَدْيَانًا ، إِذَا رَجَمَ الْأَرْضَ رَجْمًا ، وَهُوَ بَيْنَ الْمَشْيِ ، وَالْعَدْوِ الشَّدِيدِ . وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ لِلْفَرَسِ وَالْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ (اللسان: ردي). والصَّبْرُ: أَحَدُ أَيَّامِ الْعَجُوزِ ، وَهِيَ أَيَّامُ خَمْسَةٍ ، وَقِيلَ سَبْعَةٌ بَارِدَةٌ مِنْ أَيَّامِ الشَّتَاءِ .. قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ ، وَقِيلَ: أَبُو شَيْلٍ الْأَعْرَابِيُّ:

كَبِعَ الشَّتَاءُ بِسَبْعَةِ غُبَرٍ ،	أَيَّامِ شَهْلَتِنَا مِنْ الشَّهْرِ
فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُهَا ، وَمَضَتْ	مِنْ وَصْبَرٍ مَعَ الْوَبْرِ
وَبِأَمْرِ وَأَخِيهِ مُؤْتَمِرٍ	وَمُعَلَّلٍ وَبِمُطْفِئِ الْجَمْرِ
ذَهَبَ الشَّتَاءُ مُوَلِّيًا عَجَلًا	وَأَتَتْكَ وَاقِدَةٌ مِنَ النَّجْرِ

اللسان (عجز) .

(٣٤) تَبَّ تَبًّا وَتَبَابًا: هَلَكَ وَخَسِرَ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يُدَا أُمِّي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد/١ ، معناها ، دَعَاءٌ عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ وَالْخُسَارِ ، وَجَعَلَتْ يَدَاهُ كَنَائِبَةً عَنْهُ ، لِأَنَّهُمَا آلَةُ الْبَطْشِ وَالْعَمَلِ) (راجع: معجم الفاظ القرآن الكريم ١/١٤٨) .

- ٤٠- لِأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَى وَسَمَّتْهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا
يقول: الْخِلَافَةُ أَعَدَّتْهُ لِأَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ وَسَمَّتْهُ دُونَ جَمِيعِ النَّاسِ سِيفَ دَوْلَتِهَا.
- ٤١- وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةَ رَحْمَةً وَلَمْ تَتْرَكِ الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا
يقول: وَلَمْ يَنْهَزِمِ عَنْهُ الْأَعْدَاءُ رَحْمَةً عَلَيْهِ، وَلَا أَخْلَوْا لَهُ الشَّامَ حُبًّا لَهُ،
كَمَا قَالَ مِرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ (٣٥):
وَمَا أَحْجَمَ الْأَقْوَامُ عَنْكَ بَقِيَّةً عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَرَوْا فِيكَ مَطْمَعًا
- ٤٢- وَلَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ النَّاسِ مَا سُبَّ قَطُّ وَلَا سَبًّا
أي: وَلَكِنْ نَفَى الْأَسِنَّةُ: يَعْنِي أَصْحَابَهَا عَنْ الشَّامِ صَاغِرِينَ إِذْلَاءً، رَجُلٌ
كَرِيمُ الْخَبَرِ، لِحَسَنِ الْخَبَرِ عَنْهُ مَا سُبَّ قَطُّ، أَيْ لَا يُذَمُّ وَلَمْ يُهَجَّ لِأَنَّهُ
غَيْرُ مُسْتَحِقٍّ لِذَلِكَ، وَلَا سَبِّ هُوَ أَحَدًا، كَرَمًا وَعَفْوًا كَمَا قَالَ الْآخَرُ (٣٦):
أَعْدَدْتُ ثَلَاثَ خِلَالٍ قَدْ عُدِدْنَ لَهُ هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخِلَا

(٣٥) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، شاعر أموي أدرك العباسيين فمدح المهدي والرشد، ومات ببغداد (١٨٢ هـ/٧٩٨ م) انظر الاعلام ٢٠٨/٧ وفيه عدد هام من المراجع، والبيت من قصيدة له في مدح معن بن زائدة الشيباني، ومطلعها:

أرى القلب أمسى بالأوانسِ مُولَعًا وإن كان من عهد الصبا قد تَمَتَّعَا
(أنظر ديوانه، بتحقيق ودراسة: قحطان رشيد التميمي، النجف الأشرف ١٩٧٢ م ص ٢٤٤ و ٢٤٦ وانظر أمالي المرتضى ١/ ٥٧٨ و ٥٧٩).

(٣٦) الشعر للعلوي الحماني، واسمه: أبو الحسين علي بن محمد جعفر العلوي، شاعر كوفي، ينتسب إلى الإمام علي بن أبي طالب. (ت ٣٠١ هـ/ ٧١٤ م)، جُمع شعره ونشر في المورد مجلد ٣ عدد ٢. (انظر الابانة/ ١٠٠). وسبقه أيضاً إلى هذا =

٤٣- وَجَيْشٍ يُنْشِي كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ خَرِيقُ رِياحٍ وَاجَهَتْ غُصْنَا رَطْبًا

وجيش اذا مروا بجبل شقوه، لكثرتهم بنصفين، فجعلوه اثنين يُسْمَعُ حسيههما كالريح اذا مَرَّتْ بأغصان رطبة. والخريق: الريح الشديدة. ومنه قول الشاعر:

كَأَنَّ هَوِيَّهَا خَفَقَانُ رِيحٍ خَرِيقٍ بَيْنَ أَغْلَامٍ طِيَالٍ (٣٧)

٤٤- كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَةَ فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبًا

يقول عجاج خيله حجب السماء حتى لم يبدُ النجم، فكان النجوم: خافت غارته فاستترت بالعجاج حتى لا يراها.

٤٥- فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللُّؤْمَ وَالْكَفْرَ مُلْكُهُ فَمَنْ كَانَ يُرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرِّبَا

يقول: مَنْ كَانَ يُرْضِي لثيماً كافراً في ملكه، فهذا كريم مؤمن يُرْضِي الْمَكَارِمَ بجوده والله تعالى بجهاذه في سبيله.

= المعنى، قول أبي عينة المهلي:

مُفَرِّى بِكُنْصِ الْمَكْرَمَاتِ (م) وَبَابْتِنَاءِ الْمَجْدِ طَبْ
مَا إِنْ يَكْذُمُ وَلَا يُكْذَمُ (م) وَلَا يَسُوبُ وَلَا يُسَبُّ
(نفسه/١٠٠).

(٣٧) البيت غير منسوب، في التبيان ٦٩/١ وهو للأعلم الهذلي (شاعر جاهلي من زمرة الصعاليك وشقيق الشاعر صخر الغي الهذلي) وقبله:

كَأَنَّ مَلَأَتْسِي عَلَى هِجِفٍّ يَعْنُ مَعَ الْعَشِيَّةِ لِلرُّثَالِ
(اللسان: خرق). وفي: شرح أشعار الهذليين ٣١٩/١: «هَزَفَ» بمعنى: العظيم السريع ولم نجد بيت الشاهد، في هذا المصدر وكذلك ديوان الهذليين حيث نسب الشعر الى حبيب الأعلم الهذلي ٨٣/٢ - ٨٤.

وأهدى إليه سيف الدولة هديةً فيها ثيابٌ روميةٌ ورمحٌ وفرسٌ معها مهرها،
وكان المهر أحسن: [من الطويل]

١ - ثيابُ كريمٍ ما يصونُ حِسانَها إذا نُشِرَتْ كانَ الهَباتُ صِوانَها^(١)

يقول: أثنى ثيابُ كريمٍ، أو عندي ثيابُ كريمٍ، لا يصون الثيابَ
الحسنةَ، بل يَهَبُها. وقوله: «كَانَ الهَبَاتُ صِوانَها»، أي ليس لها صِوانٌ
غَيْرُ الهَبَاتِ. يريدُ أَنَّهُ لا يَصُونُها في الصِوانِ بل يَهَبُها. ويجوزُ أن يريدَ أَنَّ
ما يَصُونُها من لِقافٍ ومندِيلٍ كَانَ هِبَةً أَيْضاً كَمَا قَالَ^(٢): «أَوَّلُ مَحْمُولٍ
سِيْبِهِ الحَمَلَةُ».

(١) الصِّوانُ (بكسر الصاد وضمها) ما يَصانُ به أو فيه، الكتبُ والملابسُ ونحوها
(المعجم الوسيط: صون).

(٢) الشعر للمتنبى، وتامه:

وبيضُ غِلْمَانِهِ كَنائِلِهِ أَوَّلُ مَحْمُولٍ سِيْبِهِ الحَمَلَةُ
والسبب: العطاء. أي يهبُ غلمانُه كما يهبُ عطاياه. والبيت من قصيدة قالها في
مدح أبي العشائر ومطلعها:

لا تحسبوا رَبْعَكُمْ ولا طَلَّةَ أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتْلُهُ
(العكبري ٢٦٤/٣ و ٢٧٠).

٢ - تُرِينَا صَنَاعُ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكَهَا وَتَجْلُو عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا^(٣)

الصَّنَاعُ: المرأةُ الحاذقةُ بالعملِ. يريدُ أنْ ناسِجَتَهَا صَوَّرَتْ فِيهَا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فَهِيَ تُرِينَاهَا وَتَجْلُوهَا عَلَيْنَا بِنَفْسِهَا فِيهَا.

٣ - وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَحَدَّهَا فَصَوَّرَتْ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا

يقولُ: لَمْ تَصوِّرِ الْخَيْلَ وَحَدَّهَا، بَلْ صَوَّرَتْ الْأَجْسَامَ وَمَا امْكَنَتْهَا تَصْوِيرُهُ، وَلَمْ يُمْكِنَهَا تَصْوِيرُ الزَّمَانِ، لِأَنَّهُ لَا صُورَةَ لَهُ فَلِذَلِكَ لَمْ تَصوِّرْهُ^(٤).

٤ - وَمَا ادَّخَرَتْهَا قُدْرَةٌ فِي مُصَوِّرٍ سِوَى أَنَّهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا

الادِّخَارُ لَا تَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولِينَ، لَكِنَّهُ اضْمَرَّ فِعْلًا فِي مَعْنَاهُ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولِينَ، كَأَنَّهُ قَالَ: مَا حَرَمَتْهَا قُدْرَةٌ. يَقُولُ: لَمْ تَدَّخِرْ هَذِهِ الصَّنَاعُ عَنْ الصُّورِ قُدْرَةَ إِلَّا اسْتَعْمَلَتْهَا، غَيْرَ أَنَّهَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى إِنْطَاقِ مَا صَوَّرَتْ مِنْ الْحَيَوَانِ.

٥ - وَسَمَرَاءُ يَسْتَعْوِي الْفَوَارِسَ قَدَّهَا وَيَذْكُرُهَا كَرَاتِهَا وَطِعَانَهَا

عَطَفَ السَّمَرَاءُ عَلَى الثِّيَابِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي جُمْلَةِ الْهَبَاتِ. يَرِيدُ قَنَاءَ سَمَرَاءَ. وَاسْتَعْوَاهُ قَدَّهَا الْفَوَارِسَ إِطْمَاعُهُ إِيَّاهُمْ بِطَوِيلِهِ وَمَلَاسَتِهِ وَشَرَائِطِ

(٣) الْقَيْنَةُ: الْأُمَةُ الْمُغْنِيَّةُ، وَقِيلَ لِلْمَغْنِيَةِ: قَيْنَةٌ. إِذَا كَانَ الْغِنَاءُ صِنَاعَةً لَهَا وَأَصْلُهُ مِنَ التَّقَيْنِ، أَيْ التَّزْيِينِ بِالْوَانِ الزِينَةِ (اللسان: قين) وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنْ نَاسِجَتِهَا الرُّومِيَّةُ الْمَاهِرَةُ قَدْ نَقَشَتْ عَلَيْهَا صُورَ مُلُوكِهَا، فَهِيَ تُرِينَا إِيَّاهُمْ فِيهَا، وَتُرِينَا أَيْضًا صُورَةَ نَفْسِهَا وَجَوَارِيهَا، كِتَابَةً عَنْ كَثْرَةِ النِّسَاءِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ (رَاجِعْ شَرْحَ الْيَازْجِيِّ ١١٦/٢).

(٤) أَضَافَ ابْنُ سِيدَةَ، فَقَالَ: وَذَلِكَ أَنَّ الزَّمَانَ هُنَا: إِمَّا أَنْ يَعْنِي بِهِ الْقَلَكُ، وَلَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ الَّتِي هُوَ بِهَا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الزَّمَانُ هُنَا وَجُودَ النُّورِ وَعَدَمَهُ وَذَلِكَ عَرَضٌ، وَالْعَرَضُ لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا فِي جَوْهَرِهِ الَّذِي هُوَ مِنْهُ (شَرْحُ الْمَشْكُلِ ٢٦٦).

كَمَالِهِ فِي تَصْرِيفِهِ وَاسْتِعْمَالِهِ وَظَهَارِ عَجْزِهِمْ عَنْهُ إِذَا بَاشَرُوا ذَلِكَ،
وَيُذَكِّرُهُمُ الْكَرَّ وَالطَّعْنَ.

٦ - رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ فَكَادَ نَبَاتُهَا يُرْكَبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانُهَا^(٥)

اي هي مِمَّا عَمِلَتْهُ رُدَيْنِيَّةٌ، وهي امرأةٌ كَانَتْ تَعْمَلُ الرَّمَاحَ، أَيُّ لِحْصَنِ مَا
أَنْبَتَهَا اللَّهُ كَانَ نَبَاتُهَا يَجْعَلُهَا ذَاتَ زُجٍّ وَسِنَانٍ.

٧ - وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالُهُ دُونَ عَمِّهِ رَأَى حُسْنَهَا مِنْ أَعْجَبَتُهُ فَعَانَهَا^(٦)

يُرِيدُ فَرَسًا أَثْنَى، لَهَا مُهَرٌّ كَرِيمٌ خَالَ، ذَلِكَ الْمُهَرُّ فِي الشَّرَفِ دُونَ
عَمِّهِ، يَعْنِي أَنَّ أَبَاهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ أُمِّهِ، لِأَنَّ الْعَمَّ وَالْأَبَ أَخَوَانِ، كَمَا أَنَّ
الْخَالَ وَالْأُمَّ أَخَوَانِ، فَإِذَا كَانَ الْعَمُّ أَكْرَمَ مِنَ الْخَالَ، فَالْأَبُ أَكْرَمُ مِنَ
الْأُمِّ، وَقَوْلُهُ «رَأَى حُسْنَهَا مِنْ أَعْجَبَتُهُ»، أَيُّ كَانَتْهَا مَصَابَةً بِالْعَيْنِ لِقُبْحِ
خَلْقِهَا. يُرِيدُ أَنَّ الْفَرَسَ كَانَتْ قَبِيحَةً.

٨ - إِذَا سَايَرَتْهُ بَايْنَتُهُ وَبَانَتْهَا وَشَانَتْهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَتْهَا^(٧)

اي إِذَا سَايَرَتْ الْأُمُّ الْمُهَرَّ، ظَهَرَ بَيْنَهُمَا الْبَوْنُ، لِأَنَّ الْمُهَرَّ أَكْرَمُ مِنَ الْأُمِّ،
وَالْأُمُّ تَشِينُ الْمُهَرَّ بِقُبْحِهَا، وَالْمُهَرُّ يَزِينُ أُمَّهُ بِحُسْنِهِ.

(٥) الزُّجُّ: نَصْلُ السَّهْمِ. قَالَ زَهِيرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى:

وَمَنْ يَغْصِرُ أَطْرَافَ الزُّجَّاجِ فَبَانَهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتُ كُلِّ لَهْذَمٍ
(التَّكْمَلَةُ وَالذَّيْلُ وَالصَّلَةُ: زَجَجَ) وَاللَّهْذَمُ، مِنَ الْأَسْنَةِ: الْقَاطِعُ (مَخْتَارُ الصَّحَاحِ:
لَهْذَمَ).

(٦) «أُمُّ عَتِيقٍ» يَعْنِي فَرَسًا، وَعَتِيقُهَا: مُهَرُّهَا. وَالْعَتِيقُ: الْكِرْمُ. وَجَعَلَ لَهَا خَالًا وَعَمًّا،
يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْفَرَسَ ذَاتَ طَرَفَيْنِ كَرِيمَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ بِالنَّسَبِ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا
يُسْتَحَبُّ فِي الْخَيْلِ. وَعَانَتْهَا: أَصَابَهَا بِالْعَيْنِ، يَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّيْءَ الْمَعْجَبَ، رَبَّمَا
أَصَابَتْهُ الْعَيْنُ فَفَسَدَ لِذَلِكَ، (شَرْحُ الْمَشْكَلِ/٢٦٦).

(٧) تَوَقَّفَ ابْنُ سَيِّدَةَ عِنْدَ الْبَيْنِ وَالْبَوْنِ، وَبَايْنَتُهُ وَبَاوْنَتُهُ، فَوَجَدَ الْوَجْهَيْنِ صَحِيحَيْنِ
(رَاجِعُ شَرْحِ الْمَشْكَلِ/٢٦٦).

٩ - فَأَيْنَ الَّتِي لَمْ يَأْمَنِ الْخَيْلُ شَرَّهَا وَشَرِّي وَلَا تَغْطِي سِوَايَ أَمَانَهَا^(٨)

أَيْنَ الْفَرَسُ الَّتِي إِذَا رَكَبْتُهَا لَا يَوْمَنُ شَرَّهَا وَلَا شَرِّي وَلَا يُحْسِنُ رَكوبَهَا
غَيْرِي؟ أَي لَا تَتَقَادُ لْغَيْرِي يَعْنِي ابْنُ الَّتِي لَا تَصْلَحُ إِلَّا لِلْحَرْبِ؟

١٠- وَأَيْنَ الَّتِي لَا تُرْجِعُ الرُّمَحَ خَائِبًا إِذَا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَيَّ عِنَانَهَا

ابْنُ الْفَرَسِ الَّتِي تَصْلُحُ لِلطَّعَانِ فَلَا تَرُدُّ الرُّمَحَ فِي الْحَرْبِ خَائِبًا إِذَا
طَاعَنْتُ عَلَيْهَا وَقَرَّطْتُ عِنَانَهَا.

١١- وَمَا لِي ثَنَاءٌ لَا أُرَاكَ مَكَانَهُ فَهَلْ لَكَ نِعْمَى لَا تَرَانِي مَكَانَهَا

يَقُولُ: لَيْسَ لِي ثَنَاءٌ إِلَّا وَأَنَا أُرَاكَ أَهْلًا لَهْ أَتُنِي عَلَيْكَ بِهِ، فَهَلْ لَكَ نِعْمَةٌ
لَا تَعْرِفْنِي أَهْلًا لَهَا فَتَدْخِرُهَا عَلَيَّ؟

(٨) أَي لَا يَأْمَنُهَا إِلَّا مِثْلِي مِنَ الْحَذَاقِ بِرُكُوبِ الْخَيْلِ (نفسه/٢٦٧).

وقال يمدحُ سيف الدولة ويعاتبُهُ : [من البسيط]

١ - واحرَّ قلباهُ ممَّنْ قلبهُ شِمْ وَمَنْ بِجِسْمِي وحالي عِنْدَهُ سَقَمٌ^(١)

قَالَ ابْنُ جَنِّي « قلباهُ » فِيهِ قُبْحٌ فِي الْأَعْرَابِ ، لِأَنَّ هَذِهِ الْهَاءَ لَا تَثْبُتُ فِي الْوَصْلِ ، إِلَّا أَنَّ الْكُوفِيِّينَ يُنْشِدُونَ بَيْتًا وَهُوَ^(٢) :
« يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ »

(١) قيل في مناسبة هذه القصيدة الشيء الكثير، وكله يؤكد على الحسد والغيرة للذين كانا في صدور الشعراء والكتاب في مجلس سيف الدولة. وفي طليعتهم الأمير أبو فراس الحمداني الذي خاطب ابن عمه سيف الدولة فقال: إِنَّ هَذَا الْمَتَشَدِّقَ (هكذا بالميمين) كثير الدلال عليك. وانت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار عن ثلاث قصائد، ويمكن أن تفرق مائتي دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره. فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام وعمل فيه، وكان المتنبي غائباً؛ وبلغته القصة، فدخل على سيف الدولة وأنشده قصيدته البائية، التي مطلعها:

أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبَا فِدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السِّیُوفِ مُضَارِبَا
(التيبان ٧٠/١ والصبح المنبي/ ٨٨) فأطرق سيف الدولة ولم ينظر إليه كعادته، فخرج من عنده متغيراً. وحضر أبو فراس وجماعة من الشعراء فبالغوافي الواقعة في حق المتنبي، وانقطع يعمل القصيدة التي نحن بصدددها (الصبح المنبي/ ٨٧-٨٨).

(٢) في رواية ابن جني:

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ إِذَا أَتَى قَرَبْتُهُ لِلْسَّائِيَةِ =

وآخر^(٣) :

« يَا رَبُّ يَا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسْأَلُ »

وآخر^(٤) :

وَقَدْ رَابَنِي قَوْلُهَا يَا هَنَاهُ (م) وَنَحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بَشَرُ

والبصريون لا يلتفتون الى شيء من هذا . فقال في « هَنَاهُ » : الهاء بدل من الواو في (هَنُوكَ ، وَهَنَوَاتٍ) فهي بَدَلٌ مِنْ لَامِ الْفِعْلِ ، فلذلك جَازَ ضَمُّهَا

= ويقول ابن جني : « فثبات الهاء في « مرجاه » ليس على حد الوقف ، ولا على حد الوصل : أمّا الوقف فيؤذن بأنها ساكنة : يا مَرْجَاهُ . وأمّا الوصل فيؤذن بحذفها أصلاً : يا مرجبا بحمار ناجية . فثباتها اذن في الوصل متحركة ، منزلة بين المنزلتين » . وناجيه : إسم صاحب الحمار . والسّانية : الدلو العظيمة . (انظر الخصائص : ٣٥٨/٢ و ٣٥٩ والمفصل لابن يعيش : ٤٦/٩ و ٤٧ والوساطة /٤٦٣) .

(٣) في رواية اخرى :

يَا رَبُّ يَا رَبَّاهُ إِيَّاكَ أَسْأَلُ عَفْرَاءَ يَا رَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلِ

نسبة ابن يعيش الى عروة بن حزام (ت ٣٠ هـ / ٦٥٠ م) وبليه :

« فَإِنَّ عَفْرَاءَ مِنَ الدُّنْيَا الْأَمَلُ »

شرح المفصل ٤٧/٩ . والوساطة /٤٦٣ وانظر معجم شواهد العربية ٥٦١/٢ وفيه عدد آخر من مراجع الشاهد .

(٤) البيت لامرئ القيس . انظره في « الجمل » للزجاجي : ص ١٧٥ وفي شرح الأشعار الستة ٥٥/١ وشرح المفصل لابن يعيش : ٤٨/١ والوساطة /٤٦٣ وانظر معجم شواهد العربية ١٣٦/١ وفيه عدد كبير من مراجع الشاهد والبيت من قصيدة رائية على المتقارب ، ومطلعها :

أَحَارِ بْنِ عَمْرِو كَأَنِّي خَمِرُ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمِرُ

و« حَارِ » تَرْخِيمُ حَارِث (شرح الأشعار الستة ٤٢/١) وقد أَوَّلَى الْعَكْبَرِيُّ الْمَسْأَلَةَ اللُّغَوِيَّةَ عَنَایَةً كَبِيرَةً ، فشرح وعلل وجاء بشواهد أخرى يمكن مراجعتها في (شرحه ٣٦٢/٣ - ٣٦٣) .

. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ فِي «مَرْحَبَاءُ» أَنَّهُ شَبَّهَهَا بِحَرْفِ الْإِعْرَابِ، فَضَمَّهَا. وَإِذَا قَدْ أَجَازَ قَلْبُهُ، فَالْوَجْهَ كَسَرُ الْهَاءِ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، أَوْ فَتَحَهَا لِذَلِكَ أَيْضًا، وَلِمَجَاوَرَتِهَا الْأَلِفَ. وَلَيْسَ لِلضَّمِّ وَجْهٌ. وَالْمَعْنَى أَنَّ قَلْبِي حَارٌّ مِنْ حُبِّهِ، وَقَلْبُهُ بَارِدٌ مِنْ حُبِّي، وَأَنَا عِنْدَهُ مُخْتَلٌ الْحَالِ مُعْتَلٌ الْجِسْمِ، أَيْ اعْتِقَادُهُ فَاسِدٌ فِيَّ.

٢ - مَا لِي أَكْتُمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدَّعَى حُبَّ سَبَفِ الدَّوْلَةِ الْأَمَمِ^(٥)

أَيُّ إِذَا كَانَ النَّاسُ يَدَّعُونَ حُبَّهُ فَلِمَ أَخْفِيهِ أَنَا، وَالْمَعْنَى: إِنَّ الْعَادَّةَ فِي حُبِّهِ أَنْ يُظْهَرَ وَلَا يُضْمَرَ فَلِمَ أَعِينُ عَلَى نَفْسِي بِكُتْمَانِهِ؟

٣ - إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِيُغَرِّبَهُ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ

يَقُولُ: إِنْ حَصَلَتْ فِي حُبِّهِ الشَّرَكَةُ فَحِطِّي أَوْفَرُ مِنْهُ، فَلَيْتَنَا نَقْتَسِمُ فَوَاضِلَهُ وَعَطَايَاهُ بِقَدْرِ الْحُبِّ، لِأَكُونَ أَوْفَرَ نَصِيًّا مِنْ غَيْرِي، كَمَا أَنَا أَوْفَرُ حُبًّا مِنْ غَيْرِي.

٤ - قَدْ زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمٌ^(٦)

يُرِيدُ: أَنَّهُ خَدَمَهُ فِي حَالِي السَّلْمِ وَالْحَرْبِ.

٥ - فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْءِ

أَيُّ كَانَ فِي الْحَالِينَ أَحْسَنَ الْخَلْقِ، وَكَانَتْ اخْلَاقُهُ أَحْسَنَ مَا فِيهِ.

(٥) وَفَّقَ الشَّاعِرُ فِي أَسْلُوبِ الْمَدْحِ هَذَا، لِأَنَّهُ يَخَاطِبُ الْأَمِيرَ مُخَاطَبَةَ الْمَجْذُوبِ وَالصَّدِيقِ، وَهُوَ مَذْهَبُ تَفَرُّدٍ بِهِ، وَاسْتَكْثَرُ مِنْ سُلُوكِهِ، اقْتِدَارًا مِنْهُ وَتَبَحُّرًا فِي الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي، وَرَفَعًا لِنَفْسِهِ عَنْ دَرَجَةِ الشُّعْرَاءِ (رَاجِعِ الشُّوَاهِدَ الَّتِي تُؤَكِّدُ ذَلِكَ فِي الْيَتِيمَةِ ٢٠٧/١ وَمَا بَعْدَهَا، وَفِي الصَّبْحِ الْمُنْبِيِّ ص ٤٣٠ وَمَا بَعْدَهَا، وَهُوَ يَأْخُذُ عَنِ الشَّعَالِيِّ).

(٦) رَاجِعِ شَرْحَ الْعَكْبَرِيِّ، فِيهِ تَوْسُّعٌ وَاسْتِيفَاءٌ (التَّبْيَانُ ٣/٣٦٤).

٦ - فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمَّمْتُهُ ظَفَرٌ فِي طَيْهِ أَسْفَ فِي طَيْهِ نَعَمُ
يقول: فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي قَصَدْتَهُ فَقَاتَ مِنْكَ بَانَ قَرَّ، ظَفَرٌ مِنْ وَجْهِ، حَيْثُ
قَرَّ مِنْكَ؛ فَكَأَنَّكَ ظَفَرْتَ بِهِ، وَفِيهِ أَسْفَ حِينَ لَمْ تُذَرِكْهُ فَتَقْتُلَهُ. وَفِي
ضِمْنِ ذَلِكَ الْأَسْفَ نَعَمٌ حِينَ كَفَيْتَهُ دُونَ الْقِتَالِ.

٧ - قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعْتَ لَكَ الْمَهَابَةَ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهْمُ^(٧)
أَيُّ خَوْفٍ الْعَدُوِّ مِنْكَ يَنْوِبُ عَنْكَ فِي شِدَّةِ تَأْثِيرِهِ فِيهِمْ، فَيَصْنَعُ لَكَ مَا لَا
تَصْنَعُهُ فِرْسَانُكَ الشُّجْعَانُ. وَالْمَعْنَى: إِنَّ مَهَابَتَكَ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِكَ أَبْلَغُ مِنْ
رِجَالِكَ وَأَبْطَالِكَ الَّذِينَ مَعَكَ.

٨ - أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزَمُهَا أَنْ لَا تُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ
يقول: لَا يَلْزَمُكَ أَنْ لَا يَسْتَرِ عَدُوَّكَ مَكَانٌ فِي الْحَرْبِ عَنْكَ، وَأَنْتَ
أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ هَذَا، تَرِيدُ أَنْ تَظْفَرَ بِهِمْ إِذَا اسْتَرَوْا عَنْكَ فِي الْهَرَبِ، وَأَنْ
لَا يَسْتُرَهُمْ مَكَانٌ.

٩ - أَكَلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْتَنَى هَرَبًا تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهَمَمُ
يقول: مَتَى مَا هَرَمْتَ جَيْشًا حَمَلَتْكَ هِمَّتُكَ عَلَى اقْتِفَائِهِمْ وَاقْتِفَاءِ آثَارِهِمْ،
وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارٍ، أَيُّ لَا تَفْعَلْ هَذَا.

(٧) تكرر معنى البيت في شعر المتنبي، ذكر منه الجرجاني تسعة أبيات من قصائد
مختلفة وذكر البديعي ستة (انظر الوساطة/٣٦٤-٣٦٥ والصبح
المنبي/٢٩٧-٢٩٨). والْبُهْمُ: جمع. واحدا: بُهْمَةٌ. وهو الشجاع الذي لَا يُدْرَى
من أين يُؤْتَى لَهُ، من شدة بأسه. قال متمم بن نويرة، يرثي أخاه مالكًا؛ ويصفه
بليث الغابة:

وللشرب فابكي مالكًا، ولْبُهْمَةِ شديداً نواحياً على من تشجَّأ
(اللسان: بهم).

١٠- عليك هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وما عليك بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

يقول: عَلَيْكَ أَنْ تَهْزِمَهُمْ، إِنْ التَّقُوا مَعَكَ فِي مُلْتَقَى الْحَرْبِ، وَلَا عَارَ عَلَيْكَ إِذَا انْهَزَمُوا فَتَحَصَّنُوا بِالْهَرَبِ وَلَمْ تَظْفَرْ بِهِمْ.

١١- أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلُوا سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللِّمَمِ

يقول: لَا يَحُلُو لَكَ الظَّفَرُ إِلَّا إِذَا ضَرَبْتَ رُؤُوسَهُمْ بِالسَّيْفِ وَالتَّقَتْ سِوْفُكَ مَعَ شُعُورِهِمْ.

١٢- يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ^(٨)

يقول: أَنْتَ أَعْدَلُ النَّاسِ إِلَّا إِذَا عَامَلْتَنِي فَإِنَّكَ لَسْتَ بِعَدْلٍ عَلَيَّ، وَخِصَامِي وَقَعَ فِيكَ، وَأَنْتَ الْخَصْمُ الْحَاكِمُ. يَرِيدُ أَنَّكَ مَلِكٌ لَا أَحَاكِمُكَ إِلَى غَيْرِكَ، لِأَنَّ الْخِصَامَ وَقَعَ فِيكَ.

١٣- أَعِيدْهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسِبَ الشَّخْمَ فَيَمُنَّ شَخْمُهُ وَرَمَ

الهَاءُ فِي أَعِيدْهَا رَاجِعَةً إِلَى النِّظَرَاتِ. وَأَجَازَ مِثْلُهُ الْإِخْفَشُ لِأَنَّهُ أَجَازَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾^(٩) إِنْ تَكُونُ الْهَاءُ عَائِدَةً عَلَى الْأَبْصَارِ، وَغَيْرِهِ مِنَ النَّحْوِيِّينَ يَقُولُونَ أَنَّهَا إِضْمَارٌ عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ كَأَنَّهُ

(٨) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ دَعْبِلِ الْخَزَاعِيِّ (ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م):

وَلَسْتُ أَرْجُو انتِصَافًا مِنْكَ مَا ذَرَفْتُ عَيْنِي دُمُوعًا وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ

وَمِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ (ت ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م):

غَدَا الدَّهْرُ لِي خَصْمًا وَفِيَّ مُحَكَّمًا فَكَيْفَ بِخَصْمٍ ضَالِعٍ وَهُوَ يَحْكُمُ

(الابانة/ ٥٨ والصبح المنبي/ ٨٩).

(٩) وَتَمَامُ الْآيَةِ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ

يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

(الحج/ ٤٦).

فَسَرَ الهَاءَ بِالنَّظَرَاتِ. والمعنى أنك إذا نظرت إلى شيء عرفتته على ما هو،
فنظراتك صادقة تصديقك ولا تغلط فيما تراه، فلا تحسب الوزم شحماً.
وهذا مثل يقول: لا تظننَّ كُلَّ شَاعِرٍ شَاعِراً.

١٤- وما انتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظِيرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ

إذا لم يميّز الإنسان البصيرُ بينَ النُّورِ والظُّلْمَةِ، فأَيُّ نَفْعٍ لَهُ فِي بَصَرِهِ؟
أَيُّ يَجِبُ أَنْ تَمَيِّزَ بَيْنِي وَبَيْنَ غَيْرِي مِمَّنْ لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَتِي، كَمَا تَمَيِّزُ بَيْنَ
النُّورِ وَالظُّلْمَةِ^(١٠).

١٥- أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ^(١١)

يقول: الأعمى على فسادٍ حاسّةٍ بصره، أبصرَ أدبي، وكذلك الأصمّ سَمِعَ
شِعْرِي. يعني أَنَّ شِعْرَهُ اشْتَهَرَ وَسَارَ فِي الْبِلَادِ حَتَّى تَحَقَّقَ عِنْدَ الْأَعْمَى
وَالْأَصَمِّ أَدَبُهُ. وَكَأَنَّ الْأَعْمَى رَأَاهُ لِتَحَقُّقِهِ عِنْدَهُ، وَكَأَنَّ الْأَصَمَّ سَمِعَهُ.

١٦- أَنَا مُلءٌ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ

الشَّوَارِدُ: سَوَائِرُ الْأَشْعَارِ، مِنْ قَوْلِهِمْ شَرَدَ الْبَعِيرُ^(١٢) إِذَا نَفَرَ. يقول: أنا

(١٠) ينظر إلى قول أرسطو: اعتدالُ الامزجة، وتساوي أركانِ الإنسان، تفرّق بين
الاشياء وأضدادها. (العكبري: ٣/٣٦٧).

(١١) كان أبو العلاء المعري، إذا انشده هذا البيت يقول: أنا الأعمى. (البيان ٣/٢٦٧)
وادعى أبو فراس أنه سرقه من عمرو بن عروة بن العبد الكلبي، في قوله: (وشتان
ما بين القولين):

أوضحت من طرق الآداب ما اشتكلتُ دهرًا وأظهرت إغرابًا وإبداعًا
حتى فتحت بأعجازٍ خصصت به للعمي والصمّ أبصارًا وأسماعًا
(الابانة/ ٣٨ والصبح المنبي/ ٨٩).

(١٢) شرّدَ البعيرُ يَشْرُدُ شِرَادًا وَشُرُودًا، إذا ذهب على وجهه نافرًا. وقوافٍ شوارِد: أي
تشرّد في البلاد كما يشرد البعير (جمهرة اللغة ٢/٢٤٦).

أَنَامَ عَنْهَا وَجَفَوْنِي مَمْلُكَةً بِهَا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَالنَّاسُ يَسْهَرُونَ لِأَجْلِهَا
وَيَتَعَبُونَ وَيَخْتَصِمُونَ. ومعنى الاختصاص: اجتذاب الشيء من النواحي
والزوايا. مأخوذ من الخصم: وهو طَرَفُ الوَعَاءِ^(١٣). يقول أنهم يجتذبون
الاشعار احتيالا ويجتلبونها استكراها.

١٧- وَجَاهِلٍ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ فَرَّاسَةٍ وَفَمُ^(١٤)

يقول رَبَّ جَاهِلٍ خَدَعْتَهُ مُجَامَلَتِي، وَتَرَكَهُ فِي جَهْلِهِ، ضَحِكِي مِنْهُ؛ حَتَّى
افترسته بعد زمانٍ. يريدُ أَنَّهُ يُغْضِي عَلَى الْجَاهِلِ إِلَى أَنْ يَجَازِيَهُ وَيُهْلِكَهُ.

١٨- إِذَا رَأَيْتَ نُبُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْلَ يَنْتَسِمُ

يقول: إِذَا كَشَرَ الْأَسَدُ عَنْ نَابِهِ، فَلَيْسَ ذَاكَ تَبَسُّمًا وَإِنَّمَا هُوَ قَصْدٌ مِنْهُ
الافتراس. وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ. يَعْنِي أَنَّهُ وَإِنْ أَبْدَى بَشْرَهُ وَتَبَسَّمَهُ لِلْجَاهِلِ،
فَلَيْسَ ذَلِكَ رِضًى عَنْهُ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِ الطَّائِي:

قَدْ قَلَّصْتُ شَفَاتَهُ مِنْ حَفِيزَتِهِ فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّغْبِيسِ مُبْتَسِمًا^(١٥)

(١٣) جاء في معجم العين: الخصم طرفُ الراوية الذي بحيال الغلاء في مؤخرها،
والطرف الأعلى هو العضم. (معجم العين ١٩١/٤) - والراوية: البعير أو البغل أو
الحمار الذي يُسْتَقَى عَلَيْهِ (مختار الصحاح: روى). وخصم كل شيء: طرفه من
المزادة والفراش وغيرهما (والمزادة: التي يشدُّ بها على ظهر البعير) - اللسان (خصم).

(١٤) فَرَسَ الشَّيْءَ يَفْرِسُهُ فَرَسًا: دَقَّهُ وَكَسَرَهُ. وَسَجَّ فَرَّاسٌ: كَثِيرُ الْإِفْتِرَاسِ، قَالَ الْهَذَلِيُّ:
يَا مَيَّ لَا يُعْجِزُ الْأَيَّامَ ذُو حَيْدٍ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ، رَوَّامٌ وَفَرَّاسُ
(اللسان: فرس).

(١٥) البيت لأبي تمام من قصيدة يمدح بها إسحق بن إبراهيم المصعبي، ومطلعها:
أَصْنَعِي إِلَى الْبَيْنِ مُقْتَرًّا فَلَا جَرَمًا أَنَّ النَّوَى أَسَارَتْ فِي عَقْلِهِ لَمَمًا
(ديوانه: ١٦٥/٣ و ١٧٠) والشاهد في الوساطة/٣٢٧ والابانة/١٢٤. ويذكر الشيخ
يوسف البديعي أن أبا تمام قد أخذ معنى بيته من قول ديك الجن، عبد السلام بن
رغبان الحمصي المتوفى (٢٣٥ هـ/٨٤٩ م) وأورد ثلاثة أبيات لديك الجن، وقال
إن المتنبي أبرز المعنى في صورة حسنة، فصار به أولى. (الصبح المنبي/١٩٣).

١٩- وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمٍّ صَاحِبِهَا أَذْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرُهُ حَرَمٌ^(١٦)

يقول: رَبَّ مَهْجَةٍ هِمَّةٌ صَاحِبِهَا مَهْجَتِي، أَي قَتْلِي وَإِهْلَاكِي. ادركتُ مَهْجَتَهُ بفرسٍ، مَنْ رَكِبَهُ أَمِنْ مِنْ أَنْ يُلْحَقَ، فَكَأَنَّ ظَهْرَهُ حَرَمٌ لِأَمْنِ قَارِسِهِ.

٢٠- رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفَّ وَالْقَدَمُ^(١٧)

يقول: لِحُسْنِ مَشْيِهِ وَاسْتَوَاءِ وَقَعَ قَوَائِمِهِ فِي الرَّكْضِ، كَأَنَّ رِجْلَيْهِ رِجْلٌ وَاحِدَةٌ لِأَنَّهُ يَرْفَعُهُمَا مَعًا وَيَضَعُهُمَا مَعًا، وَكَذَلِكَ الْيَدَانِ، وَيُقَالُ لَذَلِكَ الْجَرِي: النَّقَالُ وَالْمَنَاقِلَةُ وَقَوْلُهُ: «وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفَّ وَالْقَدَمُ». أَي: جَرِيهِ يُغْنِيكَ عَنْ تَحْرِيكِ الْيَدِ بِالسَّوْطِ، وَالرَّجْلِ بِالِاسْتِخْنَاثِ.

٢١- وَمُرْهَفٍ صِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ

أَي رُبَّ سَيْفٍ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ سَرْتُ بِهِ بَيْنَ الْجَيْشَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ حَتَّى قَاتَلْتُ بِذَلِكَ السَّيْفِ، وَالْمَوْتُ غَالِبٌ تَلْتَطِمُ أَمَاجِهُ وَتَضْطَرِبُ.

٢٢- فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالْحَرْبُ وَالضَّرْبُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

وَصَفَ نَفْسَهُ بِالشَّجَاعَةِ وَالْفَصَاحَةِ، بَأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَيْسَتْ تُنْكِرُهُ لَطُولِ

(١٦) قصد بالحرَم: المكان المحرَّم الذي يلوذ به المؤمن فيأمن (شرح المشكل/٢٤٦).

(١٧) قيل إنه مسبوق فيه إلى قول الأقيشر الأسدي (ت ٨٠هـ/٧٠٠م) وهو شاعر كوفي خليع:

يجري كما أختارُهُ فكأنه بجميع ما أبغيه منه عالمٌ
رجلاه رِجْلٌ واليدان يَدٌ إذا أحضرتهُ والمتنُّ منه عالمٌ

(الصبح المنبي/١٨٣-١٨٤) وقد اورد الجرجاني بيتاً آخر، لامرئ القيس، قال إنه أسبق إلى هذا الوصف من أبي الطيب (الوساطة/٣٩٢) ورأى ابن رشيق في بيت أبي الطيب: «رجلاه في الركض» نموذجاً لما يسميه البديعيون «مقابلة الاستحقاق» لأن الكف بمنزلة القدم من الرجل، بينهما مناسبة وليست مضادة (العمدة ١٦/٢).

صَحْبَتِهِ إِيَّاهَا. وَمِنْ فَضْلِ هَذَا الْبَيْتِ، قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْهَمْدَانِيُّ^(١٨) :

إِنْ شِئْتَ تَعْرِفْ فِي الْآدَابِ مَنْزِلَتِي وَأَنْتِي قَدْ غَذَانِي الْفَضْلُ وَالنِّعَمُ
فَالطَّرْفُ وَالْقَوْسُ وَالْأَوْهَاقُ تَشْهَدُ لِي وَالسَّيْفُ وَالنَّرْدُ وَالشِّطْرَنْجُ وَالْقَلَمُ

٢٣- صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكْمُ^(١٩)

الْقُورُ: جَمْعُ قَارَةٍ وَهِيَ أَكْمَةٌ صَغِيرَةٌ فِي الْحَرَّةِ مِنَ الْأَرْضِ. يَقُولُ: سَافَرْتُ

(١٨) أَبُو الْفَضْلِ الْهَمْدَانِيُّ: (ت ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤ م) هُوَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ التَّمِيمِيِّ، مِنْ حَفَظَاتِ الْحَدِيثِ، فِي هَمْدَانَ. عُمُرٌ طَوِيلًا. لَهُ تَصَانِيفٌ، مِنْهَا «طَبَقَاتُ الْهَمْدَانِيِّينَ»، وَ«سَنَنُ التَّحْدِيثِ». (الاعلام: ١٨٨/٣) أَمَّا الْحَاتِمِيُّ فَيَبْرِي أَنْ الْمَتَنِي أَخَذَ مَعْنَى بَيْتِهِ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ:

الْعَيْسُ وَالْهَمُّ وَاللَّيْلُ التَّمَامُ مَعًا ثَلَاثَةٌ أَبَدًا يُقَرَّنُ فِي قَرْنٍ
(رَاجِعِ الرِّسَالَةَ الْمَوْضُوحَةَ/ ١٥٧- ١٥٨) وَفِيهَا شَوَاهِدُ أُخْرَى شَبِيهَةٌ، أَمَّا الْعَمِيدِيُّ فَقَدْ رَأَى أَنَّ بَيْتَ أَبِي الطَّيِّبِ مُسْتَفَادٌ مِنْ قَوْلِ الْهَيْثَمِ بْنِ الْأَسَدِ النَّخَعِيِّ الْكُوفِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي الْعَرِيَّانِ الْعُثْمَانِيِّ (خَطِيبِ شَاعِرٍ تَوَفَّى نَحْوَ ١٠٠ هـ/ ٧١٨ م):

...أَنَا ابْنُ الْفَلَا وَالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَالسُّرَى وَجَرْدِ الْمَذَاكِي وَالْقَنَّا وَالْقَوَاضِبِ
(الْأَبَانَةُ/ ١٦١). وَمِمَّا قَبِلَ فِي هَذَا الْبَيْتِ، إِنَّ أَبَا الطَّيِّبِ قُتِلَ بِسَبَبِهِ، لِأَنَّ فَاتِكًا الْأَسَدِيَّ خَالَ ضَبَّةَ الَّذِي هَجَاهُ الشَّاعِرُ هَجَاءً مَقْذَعًا (وَقِيلَ جَمَاعَةً مِنْ عَضْدِ الدَّوْلَةِ بَعْدَ تَفْضِيلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ) عِنْدَمَا أَوْشَكَ الْمَتَنِيَّ عَلَى الْإِنْهَازِ وَالنَّجَاةِ، قَالَ لَهُ غَلَامُهُ: أَيْنَ قَوْلُكَ: «الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفْنِي؟» فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ قَتَلْتَنِي قَتْلَكَ اللَّهُ! ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.. (رَاجِعِ ذَلِكَ بِتَوْسِعِ الصُّبْحِ الْمُنْبِيِّ/ ١٧٣- ١٧٥) وَكَذَلِكَ (تَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/ ٥٢ وَالْعُمْدَةُ/ ٧٥). وَالْوَهَاقُ، فِي بَيْتِ الْهَمْدَانِيِّ، مِنَ الْمَوَاهِقِ: أَيِ الْمُرَافَقَةِ الْمُتَلَازِمَةِ لِلسَّيْرِ. أَوْ هِيَ الْمُبَارَاةُ فِي السَّيْرِ. رَاجِعِ: اللِّسَانُ (وَهَقُّ) وَجُمْهُرَةُ اللُّغَةِ ٥٨/٣ وَ ٤٩٦.

(١٩) مَسْبُوقٌ، بَيْتٌ لِلْهَيْثَمِ بْنِ الْأَسَدِ (أَبِي الْعَرِيَّانِ):

أَعَاذَلْتَنِي كَمْ مَهْمَةٍ قَدْ قَطَعْتُهُ أَلَيْفَ وَحُوشٍ سَاكِنًا غَيْرَ هَائِبٍ
(الْأَبَانَةُ/ ١٦١ وَالصُّبْحُ الْمُنْبِيُّ/ ٩٠).

وَحْدِي حَتَّى لَوْ كَانَتِ الْجِبَالُ تَتَعَجَّبُ مِنْ أَحَدٍ، لَتَعَجَّبَتْ مِنِّي لَكثْرَةُ مَا تَلْقَانِي وَحْدِي.

٢٤- يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ

يَا مَنْ يَشْتَدُّ عَلَيْنَا فِرَاقُهُمْ، كُلُّ شَيْءٍ وَجَدْنَاهُ بَعْدَكُمْ فَوْجُودُهُ عَدَمٌ. يعني لا يَخْلِفُكُمْ أَحَدٌ وَلَا يَكُونُ لَنَا مِنْكُمْ بَدَلٌ.

٢٥- مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمٌ

يقول: كُنْتُ حَرِيًّا بِإِكْرَامِكُمْ لَوْ أَحْبَبْتُمُونِي كَمَا كُنْتُ أَحْبَبُكُمْ، وَالْمَعْنَى: لَوْ تَقَارَبَ مَا بَيْنَنَا بِالْحُبِّ لِأَكْرَمْتُمُونِي.

٢٦- إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لِيْجُرْحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ^(٢٠)

يقول: إِنْ سُرِرْتُمْ بِقَوْلِ حَاسِدِنَا وَطَعْنِهِ فَبَيْنَا فَقَدْ رَضِينَا بِذَلِكَ إِنْ كَانَ لَكُمْ بِهِ سُرُورٌ، فَإِنَّ جُرْحًا يَرْضِيكُمْ لَمْ نَجِدْ لَذَلِكَ الْجُرْحَ أَلَمًا. وهذا من قول منصور الفقيه^(٢١):

سُرِرْتُ بِهَجْرِكَ لَمَّا عَلِمْتُ بِأَنَّ لِقَلْبِكَ فِيهِ سُورَا
وَلَوْ لَا سُورُوكَ مَا سَرَّنِي وَلَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ صَبُورَا
لِأَنِّي أَرَى كُلَّ مَا سَاءَنِي إِذَا كَانَ يُرْضِيكَ، سَهْلًا يَسِيرَا

(٢٠) سِيَقَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِ صَالِحٍ، غَلَامِ ابْنِ الرَّومِيِّ، وَقِيلَ ابْنُ الرَّومِيِّ نَفْسُهُ: (ت ٢٨٣ هـ):

إِذَا مَا الْفَجَائِعُ يَكْسِبُنَ لِي رِضَاكَ فَمَا الدَّهْرُ بِالْفَاجِعِ

(انظر الابانة/ ٥٨ و ١٣٥ والصبح المنبي/ ٩١) وَذُكِرَ (فِي الْمَرْجِعِ الْأَخِيرِ) أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَمْ يَأْبَهُ إِلَى ادْعَاءَاتِ أَبِي فِرَاسٍ. وَرَأَى فِي بَيْتِ الْمُتَنَبِّي مَثَارَ اعْجَابٍ وَرُضَى، فَكَافَأَهُ وَأَجَازَهُ...

(٢١) مَنْصُورُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيِّ الْفَقِيهَ (تُوفِيَ ٣٠٦ هـ/ ٩١٨ م) انظر: حَسَنُ الْمَحَاضِرَةِ: =

٢٧- وَبَيَّنَّا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّةٌ

يقول: بَيَّنَّا معرفةً لَوْ رَعَيْتُمُوهَا، وتقديرُ الكلامِ ؛ وبَيَّنَّا معرفةً لَوْ رَعَيْتُمْ تلكَ المعرفةَ. وَأَنَّمَا قَالَ «ذَاكَ» لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مُصَدَّرٌ، فيَجُوزُ تَذَكُّرُهُ عَلَى نِيَّةِ الْمَصْدَرِ. يقول: إِنَّ لَمْ يَجْمَعْنَا الْحُبَّ، فَقَدْ جَمَعْتَنَا الْمَعْرِفَةَ. وَأَهْلُ الْعَقْلِ يَرَاعُونَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ، وَالْمَعَارِفُ عِنْدَهُمْ عَهْدٌ وَذِمَّةٌ لَا يُضِيعُونَهَا.

٢٨- كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْنًا فَيَعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ

يقول: تَطْلُبُونَ أَنْ تُلْحِقُوا بِنَا عَيْنًا تَعْيِبُونَنَا بِهِ، فَيَعْجِزُكُمْ وَجُودُهُ، وَهَذَا الَّذِي تَفْعَلُونَهُ مَكْرُوهٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الْكِرَامِ.

٢٩- مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ وَالنُّقْصَانِ مِنْ شَرَفِي أَنَا الثَّرِيًّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ^(٢٢)

يقول: بُعْدُ مَا يَبْنِي وَبَيْنَ النُّقْصَانِ وَالْعَيْبِ، كَبُعْدِ الثَّرِيَّا مِنَ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ، فَكَمَا لَا يُلْحَقَانِهَا، كَذَلِكَ لَا يُلْحَقُنِي الْعَيْبُ وَالنُّقْصَانُ.

٣٠- لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ

الصَّوَاعِقُ مُهْلِكَةٌ: وَهِيَ الَّتِي تُكْرَهُ وَتُخَافُ مِنَ الْغَمَامِ. وَالدِّيمُ نَافِعَةٌ، وَهِيَ الْمَرْجُوءَةُ مِنَ الْغَمَامِ. يَقُولُ: الْغَمَامُ الَّذِي يُصِيبُنِي شَرُّهُ، لَيْتَهُ أَزَالَ ذَلِكَ

= ١٦٨/١ والتبيان ٣/٣٧٠، والأبيات، مع أبيات أخرى حكيمية، في معجم الأدباء ١٨٧/١٩-١٨٨. وقد أفرد ياقوت معظم صفحات ترجمته لشعره، وأكثره حكم (١٨٦-١٩٠).

(٢٢) قال الحاتمي: هذا كلامٌ جارٍ على غير مناسبة، لأن الثريا ليست من جنس الشيب والهرم ولا هما من جنسها. (الرسالة الموضحة/٢٣) وقال ابن القطاع، معلقاً، ثم شارحاً: كما أن الشيب والهرم لا يدركان الثريا، كذلك أنا، لا يدركني العيب والنقصان. قابل العيب بالشيب، والنقصان بالهرم، وهذه مقابلة عجيبة.. (شرح المشكل من شعر المتنبي) لابن القطاع الصقلي المورد مجلد ٦، عدد ٣. ص ٢٤٥.

الشَّرَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ النَّفْعُ، وَهَذَا مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ الطَّائِي (٢٣) :

وَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ شَرَّهُ كَمَا قَصُرَتْ عَنَّا لَهَاةُ وَنَائِلُهُ
وَمِثْلُ هَذَا فِي الْمَعْنَى قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ (٢٤) :

أَعِنْدِي تَنْقُضُ الصَّوَاعِقُ مِنْكُمَا وَعِنْدَ ذَوِي الْكُفْرِ الْحَيَا وَالْثَرَى الْجَعْدُ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا (٢٥) :

إِذَا كَانَ حَظُّ النَّاسِ سُقْيَا سَمَائِكُمْ فَحَظِّي وَمِضُّ الْبَرْقِ أَوْ زَجَلُ الرَّعْدِ
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ (٢٦) :

غَزْرُهُ وَجْهَةُ الْعِدَى وَتُجَاهِي خَلْفُ إِيْمَاضِ بَرْقِهِ وَجُمُودُهُ

(٢٣) لأبي تمام، يرثي القاسم بن طوق، ومطلع القصيدة :

جَوَى سَاوَرَ الْأَحْشَاءَ وَالْقَلْبَ وَاغْلُهُ وَدَمَعٌ يَضِيغُ الْعَيْنَ وَالْجَفْنَ هَامِلُهُ
(ديوانه ١٠٧/٤).

(٢٤) البيتان في الوساطة/٤٠٨ والتبيان ٣٧١/٣ وهو في ديوانه تحقيق د. حسين نصار
٦٦٤/٢ من قصيدته التي يمدح فيها الحسن بن عبيد الله بن سليمان، ومطلعها :

لَكَ الْفَائِزُ الْمَيْمُونُ وَالطَّالِعُ السَّعْدُ وَطُولُ بَقَاءِ لَيْسَ مِنْ بَعْدِهِ بَعْدُ
(الديوان ٦٦٢/٢).

(٢٥) من قصيدة يمدح فيها بني طاهر ويعاتبهم، ومطلعها :

بَنِي طَاهِرٍ مَدَحِي لَكُمْ دُونَ غَيْرِكُمْ بِحُكْمِ الْبُؤْسِ وَالطُّوْلِ وَالْبَاسِ وَالْمَجْدِ
(ديوانه ٧٩٢/٢).

(٢٦) وفي الديوان :

غَزْرُهُ وَجْهَةُ الْعِدَى، وَتُجَاهِي خَلْفُ إِيْمَاضِ بَرْقِهِ وَخُمُودُهُ
يمدح إسماعيل بن بُلْبُلٍ ومطلع القصيدة :

لَا يَرْمِ رَبَّكَ السَّحَابَ بِجُودَةٍ تَبْدِي سَوْقَهُ الصَّبَا وَتَقُودُهُ
لَا يَرْمِ لَا يَبْرَحُ. يَجُودُهُ: يَسْقِيهِ. (انظر ديوان البحتري: ٧٥٢/٢ و ٧٥٤).

وأخذه السريّ الموصليّ وقال :

وأنا الفداء لِمَنْ مُخِيلَةٌ بَرَقِهِ حَظِّي وَحَظُّ سِوَايَ مِنْ أَنْوَائِهِ (٢٧)

٣١- أَرَى النَّوَى تَقْتَضِيَنِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْوَحَادَةُ الرَّسْمُ (٢٨)

أي يكلفني البعدُ عَنْكُمْ قَطَعَ كُلَّ مَرَحَلَةٍ لَا تَقُومُ بِقَطْعِهَا إِلَّا بِلْ. والوَخَادَةُ : من الْوَخْدَانِ . والرَّسْمُ : جَمْعُ رَاسِمٍ وهو الَّذِي سِيرُهُ الرَّسِيمُ : وهو ضَرْبٌ من السَّيْرِ .

٣٢- لَنْ تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عَنْ مِيَامِنَا لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمُ

ضُمَيْرٌ : جَبَلٌ عَلَى يَمِينِ طَالِبِ مِصْرَ مِنَ الشَّامِ . يَقُولُ : إِنْ لَحِقْتُ رِكَابِي بِمِصْرَ لَتَبْدَأَنَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَى فِرَاقِي .

٣٣- إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالِرَّاحِلُونَ هُمْ (٢٩)

إِذَا سِرْتَ عَنْ قَوْمٍ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى إِكْرَامِكَ وَارْتِبَاطِكَ حَتَّى لَا تَحْتَاجَ

(٢٧) وَرُوي بَيْتُ السَّرِيِّ :

وأنا الفداء لِمَنْ مُخِيلَةٌ بَرَقِهِ عِنْدِي، وَعِنْدَ سِوَايَ مِنْ أَنْوَائِهِ (الصَّبحُ المُنْبِي/ ٢٧٨ وتَنْبِيهُ الأَدِيبِ/ ٣٣٠ والتَّبَيَانُ ٣/ ٣٧١) .

(٢٨) الْوَخْدُ : ضَرْبٌ مِنْ سِيرِ الْإِبِلِ . وَهُوَ سَعَةُ الْخَطْوِ فِي الْمَشْيِ . قَالَ النَّابِغَةُ :

فَمَا وَخَدْتُ بِمِثْلِكَ ذَاتُ غَرْبٍ حَطُوطٌ فِي الزَّمَامِ ، وَلَا لِحُونَ

اللسان (وَخَد) والرَّسِيمُ ، جَمْعُهَا رُسْمٌ : ضَرْبٌ مِنْ السَّيْرِ . وَالتَّوَى هُنَا : النَّيَّةُ (التَّبَيَانُ ٣/ ٣٧٢) .

(٢٩) « وَقَدْ قَدَرُوا » جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ ، مِنْ « قَوْمٍ » وَإِنْ كَانَتْ نَكْرَةً ، لِأَنَّ فِيهَا مَعْنَى الْعُمُومِ ،

وَلَوْلَا هَذِهِ الْوَاقِعَةُ ، لَكَانَ أَوْلَى مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِلنَّكْرَةِ .

(شرح المشكل لابن سيدة/ ٢٤٤) والبيت مستفاد من أبياتٍ لابراهيم بن عيسى

معاتبًا ، ومنها هذا البيت :

مَنْ لَمْ يُعْنِكَ عَلَى الْمَقَامِ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى الرِّحِيلِ =

الى مفارقتهم، فهُمْ الْمُخْتَارُونَ الْارْتَحَالَ. يريدُ بهذا اقامة عُذْرِهِ في فِرَاقِهِمْ. أيّ انتم تختارون الفراق اذا ألجأتموني إليه.

٣٤- شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ^(٣٠)

٣٥- وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ شَهْبُ الْبُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ^(٣١)

يقول: شَرُّ صَيْدٍ صِدْتُهُ، مَا شَارَكْتَنِي فِيهِ اللَّثَامَ، وهذا مَثَلٌ. يريدُ: أَنْ

= (الصبح المنبي/ ٢٤٠-٢٤١) ورأى العكبري أنه مأخوذ من قول أبي تمام:

وما القَفْرُ بالبيدِ القَوَاءِ بل التي نَبَتْ بي وفيها ساكنوها، هي القَفْرُ (البيان ٣/ ٣٧٢) والبيت من قصيدة قالها يفخر بقومه عند انصرافه من مصر ومطلعها: تَصَدَّتْ وَحِلُّ الْبَيْنِ مُسْتَحْضِرٌ شَزْرٌ وقد سَهَّلَ التوديعُ ما وَعَرَ الْهَجْرُ والقَوَاءِ من الأرض: المكان المَقْوِي الذي لا شيء فيه (انظر ديوان أبي تمام ٥٦٧/٤ و ٥٧٠).

(٣٠) الوَصْمُ: الصَّدْعُ في العود من غير بَيِّنُوَّة. والْوَصْمُ: العيب في الْحَسَبِ، ويكون في الإنسان وفي كل شيء. (اللسان: وصم) ومعنى البيت أن أسوأ البلاد ما خلت من الأصدقاء وما قَبَّحَ فيها الكسب وعيِبَ، من عَذْرَ أو إِذْلال وسلوك سبيل النفاق... وفيه نظر الى قول محمد بن أبي عَيِّنَةَ الْمَلْهَبِيِّ (سبق التعريف به):

أَخْبْتُ الْأَرْضَ مَا خَلَّتْ مِنْ صَدِيقٍ وَأَصْرُ الْأَفْعَالِ فَعَلَّ مَتِيبٌ (الابانة/ ١٤٠ والصبح المنبي/ ٩٢).

(٣١) الرَّخْمُ، جَمْع، واحده: رَخْمَةٌ: طائر يأكل العذرة، وهو من الخبائث، وليس من الصيد. وسمي بذلك لضعفه عن الاصطياد (المصباح المنير: رخم). يقول: أنسا في الشعراء كالبازي في انواع الطير. والشعراء غيري كالرخم، وبين البازي والرخمة من الفضل ما قد عُلِمَ. (شرح المشكل/ ٢٤٥). ويلاحظ أن الابيات الثلاثة الأخيرة (٣٣ و ٣٤ و ٣٥) من عيون الشعر الحكمي الذي ضَمَّخَهُ الشاعر بمعاناة ذاتية وانشائية عميقة، وإن نطقت بشيء، فبالمرارة التي ليست خالصة لصاحبها وحده، بل هي لكل الذين نالوا من الحياة والناس، ما ناله ابو الطيب...

سيف الدولة يُجْرِيهِ فِي رَسْمِ الْعَطَاءِ مُجْرَى غَيْرِهِ مِنْ خِسَاسِ الشُّعْرَاءِ. أَيُّ
إِذَا سَاوَانِي فِي أَخْذِ عَطَائِكَ مَنْ لَا قَدَرَ لَهُ، فَأَيُّ فَضْلٍ لِي عَلَيْهِ؟

٣٦- بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنَفَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ

الزُّعْنَفَةُ: اللَّثَامُ مِنَ النَّاسِ، وَجَمْعُهَا زَعَانِفٌ، مَأْخُوذٌ مِنْ زِعْنَفَةِ الْإِذِيمِ،
وَهُوَ مَا يَسْقُطُ مِنْهُ مِنْ زَوَائِدِهِ. يَقُولُ: هَؤُلَاءِ الْخِسَاسُ اللَّثَامُ مِنَ الشُّعْرَاءِ
بِأَيِّ لَفْظٍ يَقُولُونَ الشِّعْرَ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ فَصَاحَةُ الْعَرَبِ، وَلَا تَسْلِيمُ الْعَجَمِ
الْفَصَاحَةَ لِلْعَرَبِ، فَلْيَسُوا شَيْئًا. وَصَحَّفَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: «تَخُورُ» مِنْ خُورِ
الثَّوْرِ، وَهُوَ صَحِيحٌ فِي الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ تَصْحِيفًا مِنْ حَيْثُ الرِّوَايَةُ. وَهَذَا
كَمَا يُرْوَى أَنَّ رَجُلًا قَرَأَ عَلَى حَمَادٍ الرِّوَايَةَ شِعْرَ عُنْتَرَةٍ (٣٢)، «إِذْ تَسْتَبِيكَ
بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ»، فَصَحَّفَ فَقَالَ «تَسْتَبِيكَ» فَصَحَّحَ حَمَادٌ فَقَالَ:
أَحْسَنْتَ، لَا أُرْوِيهِ بَعْدَ هَذَا إِلَّا كَمَا قَرَأْتَهُ.

٣٧- هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِيقَةٌ قَدْ ضَمِنَ الدُّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ (٣٣)

هَذَا الَّذِي أَتَاكَ مِنَ الشِّعْرِ عِتَابٌ مِنِّي إِلَيْكَ؛ وَهُوَ مِيقَةٌ وَوَدَّ؛ لِأَنَّ الْعِتَابَ
يَجْرِي بَيْنَ الْمُحِبِّينَ وَهُوَ دُرٌّ. يَغْنِي حُسْنَ نَظْمِهِ وَلَفْظِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ كَلِمَاتٌ.

(٣٢) وتامه:

إِذْ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَذِبٍ مُقْبَلُهُ، لَذِيذِ الْمَطْعَمِ

وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ «هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ» (موسوعة الشعر العربي: ٥٢٤/١ - ٥٢٦)
وِغُرُوبُ الشَّيْءِ: حُدُودُهُ. وَفِي دِيْوَانِهِ/١٩٤: «إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِي نَاعِمٌ».

(٣٣) المِيقَةُ: مِنْ وَاقٍ: أَحَبُّ. وَأَوَّلُ مَرَاتِبِ الْحُبِّ: الْهَوَى، وَهُوَ مِيلُ النَّفْسِ، ثُمَّ الْعِلَاقَةُ،
وَهِيَ الْحُبُّ الْإِلَازِمُ لِلْقَلْبِ، ثُمَّ الْكَفْلُ وَهُوَ شِدَّةُ الْحُبِّ. ثُمَّ الْعِشْقُ، وَهُوَ فَرْطُ
الْحُبِّ... حَتَّى الْخَلَّةِ... وَهِيَ رَتَبَةٌ لَا تَقْبَلُ الْمَشَارَكَةَ، وَلِهَذَا اخْتَصَّ بِهَا الْخِلِيلَانِ
إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ (رَاجِع: الْكَلِيَّاتِ، الْقِسْمُ الثَّانِي ٢٤٩-٢٥١).

ولمّا انشد هذه القصيدة^(١) وانصرف؛ اضطرب المجلس وقال له نبطيّ كان في المجلس: دَغْنِي أَسْعَ فِي دَمِيهِ! فرخص له ذلك. والتَّبْطِيّ: السامريّ؛ وكان كبيراً من كتّابه وفيه يقول أبو الطيّب: [من الوافر]

١ - أَسَامِرِيّ ضُحْكَةً كُلِّ رَاءٍ قَطِئْتَ وَأَنْتَ أَغْبَى الْأَغْيَاءِ

هو أبو الفرج السَّامِرِيّ، يقول: يَا سَامِرِيّ، يَا مَنْ يَضْحَكُ مِنْهُ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ، عَلِمْتَ مَا أَنْشَدْتُهُ مِنْ قَصِيدَتِي وَأَنْتَ أَجْهَلُ الْجَهَالِ. أَيُّ، كَيْفَ عَلِمْتَ ذَلِكَ مَعَ جَهْلِكَ؟

٢ - صَغُرْتَ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتَ أَهْجَى كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ

٣ - وَمَا فَكَّرْتَ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ وَلَا جَرَّبْتَ سَيْفِي فِي هَبَاءِ

(١) المقصود بذلك: قصيدته «واحرّ قلباه» والسَّامِرِيّ، نسبة الى «سُرّ من رأى» أو سامراء، المدينة العراقية، وعاصمة عدد من الخلفاء العباسيين، أولهم: المعتصم الذي بناها (٢٢١هـ/٨٣٥م) (راجع ذلك بتوسع في معجم البلدان ١٧٣/٣-١٧٨) والرواية في التبيان ٤٥/١؛

وقال ايضا فيما كان يجري بينهما من معاتبَةٍ مستعْتَبَةٍ من القصيدة الميمية^(١) : [من الطويل]

١ - أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَائِبَا قَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبَا

يقول: ما لهُ غضبانٌ، أي لِمَ غَضِبَ؟ وأَمْضَى: خَبِرُ ابتداءٍ محذوفٍ تقديرُهُ هو أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبَ. أي لا سيفَ أَمْضَى مِنْهُ مَضْرِبًا.

٢ - وَمَا لِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ تَنَائِفًا لَا أَشْتَقُّهَا وَسَبَابَا^(٢)

وَمَا لِي، بعيدًا عَنْهُ؛ إِذَا اشْتَقْتُ إِلَيْهِ رَأَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَفَاوِزَ وَأَمَكْنَةً خَالِيَةً؟

٣ - وَقَدْ كَانَ يُذْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ أَحَادِثُ فِيهَا بَذَرَهَا وَالْكَوَاكِبَا

أَرَادَ بِالسَّمَاءِ مَجْلِسَهُ. جَعَلَهُ كَالسَّمَاءِ رِفْعَةً لَهُ، وَجَعَلَهُ كَالْبَذْرِ وَنُدْمَاءَهُ، وَأَهْلُ مَجْلِسِهِ كَالْكَوَاكِبِ حَوْلَهُ.

(١) المقصود بذلك قصيدة «واحرَّ قَلْبَاهُ» الآنفة الذكر.

(٢) التنايف: جمع تنوفة وهي المفاضة الواسعة. السباب: الفلوات. واحدها: سَبَسَب.

يريد: مالي إِذَا اشْتَقْتُ إِلَيْهِ رَأَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِلَوَاتٍ بعيدة عن عتبه واستيحائه؟

٤ - حَتَانِيكَ مَسْؤُولَا وَلَبَّيْكَ دَاعِيَا وَحَسْبِي مَوْهُوبَا وَحَسْبُكَ وَاهِبَا

أَيُّ تَحَنُّنٍ عَلَيَّ تَحَنُّنًا بَعْدَ تَحَنُّنٍ ، إِذَا كُنْتَ مَسْؤُولًا ، وَلَكَ الْإِجَابَةُ إِذَا كُنْتَ دَاعِيًا . وَكَفَى بِي مَوْهُوبًا . أَيُّ أَنَا أَشْكُرُ مَنْ يَهْبِي ، وَأَنْشُرُ ذِكْرَهُ ، وَكَفَى بِكَ وَاهِبًا ، أَيُّ أَنَّكَ أَشْرَفُ الْوَاهِبِينَ .

٥ - أَهَذَا جَزَاءُ الصِّدْقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا أَهَذَا جَزَاءُ الْكِذْبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا

أَيُّ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فِي مَدِيحِكَ ، فَلَيْسَ مَا تُعَامِلُنِي بِهِ جَزَاءً لِصِدْقِي ، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا ، فَلَيْسَ هَذَا أَيْضًا جَزَاءً الْكَاذِبِينَ ، لِأَنِّي إِنْ كَذَبْتُ فَقَدْ تَجَمَّلْتُ لَكَ فِي الْقَوْلِ فَتَجَمَّلْ لِي أَيْضًا فِي الْمُعَامَلَةِ .

٦ - وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلُّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الْمَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِبًا

يَقُولُ : إِنْ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا لَا ذَنْبَ فَوْقَهُ ؛ فَالتَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ مَحْوٌ لَا مَحْوَ فَوْقَهُ . يَرِيدُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ : « التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ » (١) .

(٣) راجع مناسبة هذه الأبيات في (الصبح المنبي/ ٨٨) وقد سبقت الإشارة إليها ، في مطلع الكلام على قصيدته « واحرّ قلباه » .

(٤) الحديث في سنن ابن ماجه ، زهد / ٣٠ .

فَقَالَ اِيضاً يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ مِمَّا خَاطَبَهُ بِهِ فِي قَصِيدَتِهِ الْمِيمِيَّةِ: ^(١) [من البسيط]

١ - أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرِّكْبِ وَالْإِبْلِ

يقول: استدعى الطللُ دمعي بدثوره ^(٢)، فاجابه الدمعُ. وكنتُ أولَ مَنْ أَجَابَ بِبِكَائِهِ قَبْلَ أَصْحَابِي، « وَقَبْلَ الْإِبْلِ ». يريدُ: أَنَّ الْإِبْلَ تَعْرِفُ اِيضاً ذَلِكَ الطَّلَلَ، وَتَبْكِي عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ التَّهَامِيُّ ^(٣):

بَكَيتُ فَحَنَنْتُ نَاقَتِي فَأَجَابَهَا صَهِيلُ جَوَادِي حِينَ لَاحَتْ دِيَارُهَا

٢ - ظَلِلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي أَكْفِكُهُ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذْلِ

اي ظَلِلْتُ اكْفُ دَمْعِي خَوْفًا مِنْ عَذْلِ الرِّكْبِ، فَظَلَّ الدَّمْعُ يَسِيلُ، وَأَصْحَابِي مِنْ بَيْنِ عَاذِرٍ لِي وَعَاذِلٍ، وَالدَّمْعُ يَسِيلُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذْلِ.

(١) يقصد: قصيدة: «واحر قلباه»...

(٢) الدُّثُورُ الدَّرُوسُ، من مصدر دَثَرَ الرَّسْمُ، يَدَثُرُ دُثُورًا: قَدَّمَ وَدَرَسَ. (اللسان: دثر).

(٣) التهامي (علي بن محمد (ت ٤١٦هـ/١٠٢٥م). سبق التعريف به. والبيت في التبيان ٧٤/٣.

٣ - أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ كَذَاكَ كُنْتُ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلِّ

أَيُّ أَشْكُو الْفِرَاقَ، وَهُمْ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ بُكَائِي، كَذَلِكَ كُنْتُ وَمَا أَشْكُو، أَيُّ كَذَاكَ كَانَتْ الدُّمُوعُ تَجْرِي حِينَ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ بُعْدٌ إِلَّا الْحِجَابُ. وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ: «وَمَا»؛ لِلْحَالِ^(٤). أَيُّ حِينَ لَا أَشْكُو سِوَى السِّرِّ. أَيُّ فِي حَالٍ دَنُوَ الْمَسَافَةِ وَالْهَجْرِ. وَمَنْ رَوَى «كَانَتْ»؛ فَمَعْنَاهُ كَذَاكَ كَانَتْ الْعَبْرَةُ حِينَ كَانَ الْحَاجِبُ بَيْنَنَا الْكِلَّةَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ كَذَا كَانَتْ الْحَبِيبَةُ تُبْكِينِي دَانِيَةً إِبْكَاءَهَا، وَهِيَ نَائِيَةٌ. وَالْمِصْرَاعُ الثَّانِي رَدٌّ عَلَى أَصْحَابِهِ حِينَ تَعَجَّبُوا مِنْ بُكَائِهِ، يَعْنِي: لَا تَتَعَجَّبُوا مِنْ بُكَائِي عَلَى فِرَاقِهَا، فَلَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي فِي هَجْرِهَا.

٤ - وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ مِنْ الْإِقْدَانِ كَمُشْتَاقٍ بِلَا أَمَلٍ

إِرَادَ كَصَبَابَةٍ مُشْتَاقٍ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْمُشْتَاقَ الَّذِي لَا يَأْمَلُ لِقَاءَ حَبِيبِهِ، أَشَدُّ حَالًا، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَلَى أَمَلٍ خَفَّفَ التَّأْمِيلُ بَرَحَ اشْتِيَاقِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَخْفَ حَالًا لِاسْتِرَاحِهِ إِلَى الْيَأْسِ. وَالْأَوَّلُ الْوَجْهُ.

٥ - مَتَى تَزُرُّ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا لَا يُتَحِفُوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

يُخَاطَبُ نَفْسَهُ وَيَذْكُرُ أَنَّهَا مَنِعَةٌ فِي قَوْمِهَا بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ، فَإِذَا زَارَ قَوْمَهَا لِأَجْلِهَا كَانَتْ تُحَفَّتُهُ مِنْ قِبَلِهِمُ السُّيُوفُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَخَافُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ إِنْ أَتَاهُمْ.

(٤) قوله: «وما» للحال، فيه تكلف إعرابي، والأصح أن تكون «الواو» عاطفة أو استئنافية، أما الحالية فضعيفة. والواو التي هي للحال، واو «ولهم» في المصراع الأول. وتقدير المصراع الثاني: «كذا كنت، وما كنت أشكو سوى الكِلِّ» - وهي جمع كِلَّة: السُّرُّ الرقيق يخاط كالبيت يتوقى به من الحشرات... وكل الشروح التي وقفنا عليها أعربت الجملة الواقعة بعد «كنت» جملة حالية؛ لأنهم اعتمدوا على أصل واحد لم يخرجوا عليه، وأكثر القائلين بذلك، ابن سيدة في (شرح المشكل/٢٤٦).

٦ - وَالْهَجْرُ أَقْتُلْ لِي مِمَّا أَرَاقِبُهُ انا الغريقُ فما خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ

يقول: هَجَرَهَا أَقْتُلْ لِي مِمَّا أَخَافُ مِنْ شَرِّ قَوْمِهَا، وَأَنَا إِذَا خِفْتُ شَرَّ قَوْمِهَا مَعَ هَجَرِهَا، كُنْتُ كغريقٍ يَخَافُ الْبَلَلِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ بَشَّارٍ^(٥):

كَمَزِيلٍ رِجْلَيْهِ عَنْ بَلَلِ الْقَطْرِ (م) وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ بَحْرُ

٧ - مَا بَالُ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا بِهِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُنْتَقِلٍ^(٦)

أَيُّ لَمْ يَنْتَقِلْ حُبُّهَا عَنِّي وَلَا أَسْلَوْهَا إِذَا كَانَ قَوْمُهَا وَعَشِيرَتُهَا يَحْبُونَهَا كَحُبِّي. يُشِيرُ إِلَى أَنَّهَا مُحَبُّوبَةٌ فِي قَوْمِهَا مُنِيعَةٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَأَنَّهُ فِي يَأْسٍ مِنَ الْوَصُولِ إِلَيْهَا، وَالْيَأْسُ مِنَ الشَّيْءِ يُوجِبُ السَّلَوَةَ عَنْهُ، كَمَا قَالُوا: الْيَأْسُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ. وَأَنَّهُ مَعَ هَذَا الْيَأْسِ لَا يَنْتَقِلُ عَنْهُ حُبُّهَا.

٨ - مُطَاعَةُ اللَّحْظِ فِي الْأُلْحَاطِ مَالِكَةٌ لِمُقْلَتَيْهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمُقَلِّ^(٧)

يقول: هِيَ مُطَاعَةُ اللَّحْظِ فِي جُمْلَةِ الْأَحَاطِ النَّسْوَانِ، أَيُّ أَنَّهَا إِذَا لَحَظَتْ إِلَى إِنْسَانٍ، فَتَنَّتُهُ حَتَّى يَصِيرَ الْمَلْحُوظُ إِلَيْهِ مُطِيعاً لَهَا، وَهِيَ مَالِكَةٌ الْقُلُوبِ، وَلِمُقْلَتَيْهَا مُلْكٌ عَظِيمٌ فِي جُمْلَةِ الْمُقَلِّ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: أَيُّ أَنَّ الْعَيُونَ إِذَا نَظَرَتْ إِلَى عَيْنِهَا، لَمْ تَمْلِكْ صَرْفَ الْأَحَاطِ عَنْهَا، لِأَنَّهَا تَصِيرُ عَقْلاً لَهَا، فَكَأَنَّ عَيْنَهَا مَالِكَةٌ الْعُيُونِ.

(٥) البيت في التبيان ٧٦/٣ وشرح البرقوقى ٢٠٠/٣.

(٦) الفؤاد هنا: يجوز أن يعني به الطائفة التي هي موضع الحب، أعني القلب. ويجوز أن يعني به كل سيد في عشيرتها، لأن الفؤاد من أشرف طوائف الجسم. (شرح المشكل/٢٤٧).

(٧) لما قال «عظيم» وكان المُلْكُ أَفْخَمَ مِنَ الْمِلْكِ، اخْتَارَ الْمُلْكَ، وَحَسَنَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْبَيْتَ يَشْتَمِلُ بِذَلِكَ عَلَى الْمِلْكِ الَّذِي هُوَ أَعَمُّ مِنَ الْمُلْكِ، بِقَوْلِهِ: «مَالِكَةٌ» وَعَلَى الْمُلْكِ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ مِنَ الْمِلْكِ (شرح المشكل/٢٤٧) وَفِي الْبَيْتِ صَنْعَةُ بَدِيعَةٍ عَلَى جَانِبٍ مِنَ التَّكْلُفِ، أَسَاءَتْ إِلَى الصُّورَةِ الشَّعْرِيَّةِ أَكْثَرَ مِمَّا أَحْسَنْتُ.

٩ - تَشَبَّهُ الْخَفِرَاتُ الْإِنْسَاتُ بِهَا فِي مَشْيِهَا فَيَتَلَنَ الْحُسْنُ بِالْحَيْلِ
يقول: النساءُ الحَيَّاتُ ذَوَاتُ الْأَنْسِ ، يَتَشَبَّهْنَ بِهَا فِي حُسْنِ الْمِشْيَةِ
فَيَكْتَسِبْنَ الْحُسْنَ بِالتَّشَبُّهِ بِهَا ، وَيَحْتَلَنَ حَتَّى يَتَلَنَ ذَلِكَ .

١٠ - قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ
يقول: مَرَّ بِي مِنَ الدَّهْرِ الْحَلَاوَةُ وَالْمَرَارَةُ ، فَلَمْ أَحْصَلْ مِنْهُمَا عَلَى صَابٍ
وَلَا عَسَلٍ ، لَانْقِضَائِهِمَا وَمُرُورِهِمَا ، كَمَا قَالَ الْبَحْرِيُّ^(٨) :

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يَرَ خَفْضَهَا نَعِيمًا وَلَمْ يَعْدُدْ مَضَرَّتَهَا بَلْوَى

١١ - وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَلِي^(٩)
يعني انه انما كَانَ حَيًّا حِينَ كَانَ شَابًّا ، فَلَمَّا شَابَ صَارَ كَأَنَّهُ مَاتَ ، وَانْتَقَلَ
رُوحُهُ إِلَى غَيْرِهِ ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ^(١٠) :

(٨) من قصيدة يمدح بها صاعد بن مخلد ذا الرياستين ، ومطلعا :

لَنَا أَبَدًا بَثٌّ نَعَانِيهِ مِنْ «أَرْوَى» وَ«حُزْوَى» وَكَمْ أَذْنُكَ مِنْ لَوْعَةٍ «حُزْوَى»
«أَرْوَى» اسم امرأة . «وَحُزْوَى» : من رمال الدهناء وهي باليمامة . (انظر : ديوان
الْبُخْرِيِّ : ٥٣/١ و ٥٤) و«الصاب» ، في البيت ، عصارة شجر مُرٍّ ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ
الْهَذَلِيُّ :

إِنِّي أَرَقْتُ فَبْتُ اللَّيْلَ مُشْتَجِرًا كَأَن عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحُ
«التنبيه والابيضاح» لابن بري (صوب) .

(٩) أَخَذَ مَعْنَى الْبَيْتَيْنِ (١٠ و ١١) مِنْ قَوْلِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ (أُمُوِي عَبَّاسِي
مَخْضَرَم) :

قَاسَيْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي فَمَا ظَفَرْتُ يَدَايَ مِنْهَا بِصَابٍ لَا وَلَا عَسَلٍ
وَلَا أَغْيَرَ شَيْبِي بِالْخَضَابِ وَهَلْ فِي الْعَقْلِ تَغْيِيرُ شَيْبِ الرَّأْسِ بِالْحَيْلِ

(الابانة/١٧٠) .

(١٠) الشاهد في التبيان ٧٧/٣ .

مَنْ شَابَ قَدْ مَاتَ وَهُوَ حَيٌّ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَشْيَ هَالِكٍ
والمعنى أَنَّهُ تَغَيَّرَ بَعْدَ الْمَشِيْبِ حَتَّى صَارَ غَيْرَ مَا كَانَ أَوَّلًا. وَقَالَ ابْنُ
فُورَجَّةَ: أَحْسَنَ مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ الْبَدَلُ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْوَلَدُ. لِأَنَّهُ كَانَ بَدَلَ
الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ يَشَبُّ أَوْ أَنَّ شَيْخُوخَةَ الْأَبِ، ثُمَّ يَرِيْهُ وَيَكُونُ كَأَنَّهُ بَدَلُهُ
فِي مَالِهِ وَبَدَنِهِ.

١٢- وَقَدْ طَرَفْتُ فِتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيَا بِصَاحِبِ غَيْرِ عِزْهَاءٍ وَلَا غَزَلٍ^(١١)

العِزْهَاءُ: الَّذِي لَا يَرِيدُ النِّسَاءَ وَلَا يَمِيلُ إِلَيْهِنَّ. وَهُوَ ضِدُّ الْغَزَلِ. يَقُولُ: قَدْ أَتَيْتُ
حَبِيبَتِي لَيْلًا وَمَعِيَ سَيْفِي. وَالسَّيْفُ لَا يُوصَفُ بِالْمِيلِ إِلَى النِّسَاءِ وَلَا بِغَضِيْهِنَّ.

١٣- فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدَافِعُهُ وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشُّكْوَى وَلَا الْقَبْلِ^(١٢)

إِي بَاتَ السَّيْفُ بَيْنَنَا، وَنَحْنُ مُتَعَانِقَانِ، وَلَا عِلْمَ لَهُ بِمَا يَجْرِي بَيْنَنَا مِنْ
شُكْوَى الْفِرَاقِ وَالْهَوَى، وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَجْرِي بَيْنَ الْمُحِبِّينِ إِذَا تَعَانَقَا.

١٤- ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَذْعِهَا أُتْرُ عَلَى ذَوَابِتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلْلِ

الرَذْعُ: التَّلَطُّعُ بِالطَّيْبِ. يَقُولُ: اغْتَدَى السَّيْفُ، وَقَدْ تَأَثَّرَ بِمَا عَلَيْهَا مِنْ

(١١) أَحْسَنُ ابْنُ سِيدَةَ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ: الطُّرُوقُ (مصدر): الْإِتْيَانُ لَيْلًا. وَأَرَادَ
بِالصَّاحِبِ: السَّيْفَ، فَأَشْعَرَ أَنَّهُ مُتَصَلِّكٌ بِقَوْلِهِ أَنَّ السَّيْفَ صَاحِبٌ لَهُ. وَالْعِزْهَاءُ
(مذكر) الْمَاقِثُ لِحَدِيثِ النِّسَاءِ وَمَجَالِسَتِهِنَّ، وَالْغَزَلُ (بكسر الزاي) ضده. (شرح
المشكل/٢٤٩). وَالْعِزْهَاءُ عَلَى وَزْنِ فِعْلَةٍ، جَمْعُهُ الْعِزَاهِي، وَهُوَ الَّذِي يَبْعَدُ عَنْ
الْهَوَى، وَيُقَالُ أَيْضًا: عِزَاهُ (بِالْهَمْز) (سِفَرُ السَّعَادَةِ وَسَفِيرُ الْإِفَادَةِ ١/٣٧٣).

(١٢) التَّرَاقِي. مُفْرَدُهَا: تَرَقُّوةٌ: عَظْمٌ يَصِلُ مَا بَيْنَ ثَغْرَةِ النَّحْرِ وَالْعَاتِقِ، مِنَ الْجَانِبَيْنِ، وَهِيَ
تَرَقُّوتَانِ. (اللسان: ترق) وَ(مِيتِ السَّيْفِ، بَيْنَ التَّرَاقِي) كُنَايَةٌ عَنِ الْإِحْتِرَاسِ
وَالْحِيْطَةِ مِنْ أَعْيُنِ الرِّقَابِ وَاسْتِعْدَادِهِ لِلدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ حَبِيبَتِهِ بِسَالَةٍ. وَفِي
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي﴾ الْقِيَامَةُ/٢٦، إِي إِذَا بَلَغَتِ الرُّوحُ التَّرَاقِي،
وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْ قُرْبِ مَفَارِقَةِ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ (مَعْجَمُ الْفَافِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ١/١٥٥).

الطيب، وظهرت آثاره على ما تعلق منه من السيور وعلى جفنه والغلاف الذي فيه الجفن.

١٥- لا أكسب الذكر إلا من مضاربه او من سنان أصم الكعب معتدل أي لا اطلب الشرف ولا أكسبه إلا من مضارب السيف أو من سنان الرمح.

١٦- جاد الأمير به لي في مواهبه فزاتها وكساني الدرع في الحلل أي اعطاني الأمير هذا السيف في جملة ما وهب لي، فزان بحسني الهبات، وكساني في جملة ما اعطاني من الثياب الدرع. يعني: أنه وهبه سيفاً ودرعاً في جملة ما وهبه.

١٧- ومن علي بن عبد الله معرفتي بحمله، من كعبد الله أو كعلي؟ يقول: منه تعلمت حمل السيف وهو واهبه لي ومعلمي حملة، ثم قال من مثله أو مثل أبيه؟ يعني: لا مثل لهما.

١٨- معطي الكواعب والجرد السلاهب والبيض القواضب والعسالة الذبل^(١٣) يقول هو الذي يعطي سائليه، الجواري الشابة والخيل الطوال والسيوف القاطعة والرماح اللينة.

(١٣) سبقه الى ذلك. صالح بن حيّان الطائي الحلبي، في قوله:

قد نلت قريباً وبعداً من مواهبه فلا أطيع له ما عشت تعديداً
أعطاني البيض والبيض المناصل (م) والسمر الدوابل والقبب القناويدا
(الابانة/١٤٨) وقد فسر الواحد مفردات البيت تباعاً ومن دون تفصيل. والشرح التفصيلي هو: الكواعب: الجواري الشابة، والسلاهب (جمع سلهب) الخيل الطوال، والبيض القواضب: السيوف القاطعة، والعسالة: الذبل: الرماح اللينة..

١٩- ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكٍ مِلَّ الزَّمَانِ وَمِلَّ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
يقول: ضَاقَ عَنْهُ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ فَإِنَّ هِمَمَهُ ضَاقَ بِهَا الزَّمَانُ وَوَجَّهَ
الْأَرْضَ ضَاقَ عَنْ جَيْشِهِ وَهُوَ مِلُّ الظَّرْفَيْنِ (١٤).

٢٠- فَتَحْنُ فِي جَذَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرْ فِي شُغْلٍ وَالتَّخْرُ فِي خَجَلٍ (١٥)
يقول: نَحْنُ فِي فَرَحٍ بِهِ، يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ. وَالرُّومُ فِي خَوْفٍ مِنْهُ لِغَارَاتِهِ
وَعَزَوَاتِهِ، وَالتَّخْرُ مُشْتَغِلٌ بِجَيْشِهِ لَا يَتَفَرَّغُ لغيرِهِمْ، وَالتَّخْرُ فِي خَجَلٍ مِنْ
نَدَى يَدَيْهِ.

٢١- مِنْ تَغْلِبِ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنَصِبُهُ وَمِنْ عَدِيٍّ أَعَادِي الْجُبْنِ وَالبَخْلِ (١٦)
يقول: أَصْلُهُ مِنْ «تَغْلَبَ» الَّذِينَ غَلَبُوا النَّاسَ نَجْدَةً وَشَجَاعَةً. وَمِنْ «عَدِيٍّ»
الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاءُ الْجُبْنِ وَالبُخْلِ.

(١٤) «مِلُّ الظَّرْفَيْنِ» معناه: مِلُّ الْمَكَانَيْنِ، السَّهْلُ وَالْجَبَلُ. وَكِلَاهُمَا ظَرْفٌ مَكَانٌ. سَمَّاهُمَا
بِاسْمِ الصِّفَةِ الْمُشْتَرَكَةِ، كَقَوْلِنَا: الرَّذْفَانِ: كُنَايَةٌ عَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، لِأَنَّ كُلَّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا رِذْفٌ صَاحِبُهُ، أَيْ يَتَّبِعُهُ.. قَالَ جَرِيرٌ:

مَنَا عَتِيَّةٌ وَالْمُحِيلُ وَمَعْبَدٌ، وَالتَّحْتَفَانِ وَمِنْهُمُ الرِّذْفَانِ
أَي: مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ وَوَاحِدٌ مِنْ بَنِي رَبَاحِ بْنِ يَرْبُوعَ (اللسان: ردف).

(١٥) مَا يَزَالُ الْمُتَنَبِّيُ يَعْزِفُ عَلَى وَتَرِ التَّصْنِيعِ الْبَدِيعِيِّ، فَيَبْلُغُ هُنَا مَرْتَبَةً جَدِيدَةً، وَيَجِيءُ
بِلَوْنٍ بَدِيعِيٍّ مَعْرُوفٍ لَدَى الْأَدْبَاءِ وَهُوَ «التَّرْصِيعُ» وَسَيَدُهُ أَبُو تَمَامٍ، وَالتَّرْصِيعُ
-وَفَقًّا لِتَعْرِيفِ الْحَلِيِّ- هُوَ «مُقَابَلَةٌ كُلِّ لَفْظَةٍ مِنْ صَدْرِ الْبَيْتِ، أَوْ مِنْ الْفَقْرَةِ فِي
النَّثْرِ، بِلَفْظَةٍ عَلَى وَزْنِهَا وَرَوِيَّهَا وَإِعْرَابِهَا» وَلِلْمَزِيدِ مِنْ شَوَاهِدِ التَّرْصِيعِ، طَالَعَ مَا
أَثْبَتَهُ ابْنُ رَشِيقٍ فِي الْعُمْدَةِ ٢٦/٢ وَمَا بَعْدَهَا، وَبِخَاصَّةٍ: قَوْلُ دِيكَ الْجَنِّ (ص ٢٨):

حُرَّ الْإِهَابِ وَسِيمُهُ بَرَّ الْإِيَابِ كَرِيمُهُ، مُحَضَّ النَّصَابِ صَمِيمُهُ

(١٦) تَغْلَبَ، مِنَ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي هَاجَرَتْ مِنْ جَنُوبِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى الشَّامِ
فَسَكَنْتِ الْعِرَاقَ وَبَادِيَةَ الشَّامِ، وَكَانَتْ غَالِبِيَّتَهَا عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ، =

٢٢- وَالْمَذْحُ لِابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنْجِدُهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْعِيِّ وَالْخَطْلُ

تُنْجِدُهُ: تُعِينُهُ، «وَالْخَطْلُ» اضْطِرَابُ الْقَوْلِ، وَهَذَا تَعْرِيفٌ بِأَبِي الْعَبَّاسِ النَّامِيِّ^(١٧)، فَإِنَّهُ مَذْحُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِقَصِيدَةٍ ذَكَرَ فِيهَا آبَاءُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. يَقُولُ: إِذَا مَدَحْتَهُ بِذِكْرِ آبَائِهِ الْجَاهِلِيِّينَ، كَانَ ذَلِكَ عَيْنَ الْعِيِّ، ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا الْمَعْنَى وَتَمَّمَهُ بِقَوْلِهِ:

٢٣- لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كَلِّبَ وَأَهْلُ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ^(١٨)

لَيْتَ الْمَدَائِحَ: مَا مُدِحَ بِهِ مِنَ الشُّعْرِ، اسْتَكْمَلَ ذِكْرَ مَنَاقِبِهِ وَمَتَى يَتَفَرَّغُ الشُّعْرُ لِذِكْرِ كَلِيبٍ وَأَهْلِ الدَّهْرِ السَّابِقَةِ؟

٢٤- خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زَحْلِ^(١٩)

يَقُولُ: إِمْدَحْهُ بِمَا تَشَاهِدُهُ وَاتْرُكْ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَإِنَّ الشَّمْسَ تُغْنِيكَ عَنْ

= وَقَدْ عَرَفْتَ هَذِهِ الْقَبِيلَةَ (بِالْغَلْبَاءِ) لِقُوَّةِ بَاسِهَا وَبَعْدَ سَيَظَرْتِهَا بَيْنَ الْقَبَائِلِ، وَقَدْ ذَكَرْتَ الْأَخْبَارَ عَنْهَا هَذَا الْقَوْلَ:

لَوْ أَبْطَأَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا، لَأَكَلَ بَنُو تَغْلِبِ النَّاسَ (رَاجِعُ «الْمَفْصَلِ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ» لَجُودِ عَلِيٍّ، مَجْلَدُ رَابِعٍ/٤٨٩-٤٩٠) وَعَدِيٍّ، قَبِيلَةٌ عَرَبِيَّةٌ، تَنْتَسِبُ إِلَى فِزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ، مِنْ غُظْفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ، وَقَدْ سَادَتْ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ عَلَى يَدِ كَثِيرٍ مِنْ سَادَاتِهَا، عَدَدَ مِنْهُمْ جُودَ عَلِيٍّ الْكَثِيرُ (نَفْسُهُ/٥١٢).

(١٧) أَبُو الْعَبَّاسِ النَّامِيُّ، أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ مَدَحُوا سَيْفَ الدَّوْلَةِ (سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ) وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ فِيمَا يَشَاهِدُ مِنْ أَعْمَالِهِ وَفَضَائِلِهِ، مَا يُغْنِي عَنْ ذِكْرِ قَدَمَائِهِ مِنْ جَدُودِهِ وَآبَائِهِ (شَرْحُ الْمَشْكَلِ/٢٥٠).

(١٨) يَرِيدُ كَلِيبَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، أَوْ كَلِيبَ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ وَكِلَاهُمَا جَدَّ جَاهِلِيٍّ قَدِيمٍ عِنْدَ الْعَرَبِ. (انْظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ: كَلْبٌ. وَجُمُورَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ، لِابْنِ حَزْمٍ: ص ٢٨٠ وَ٢٢٤ وَفَهْرَسْتُهُ: ص ٦٢٢).

(١٩) زَحَلٌ: أَبْعَدُ الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ، وَسَمِيَ زَحَلٌ، لِبَعْدِهِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ (التَّاجُ: زَحَلٌ. وَدَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ ١٠/٣٤١) وَذَكَرَ كُلٌّ مِنَ الْبَدِيعِيِّ وَالْعَمِيدِيِّ، أَنَّ الْبَيْتَ مِنْ =

زُحِّلَ. جَعَلَهُ كَالشَّمْسِ وَأَبَاءَهُ كَزُحْلٍ. والمعنى: فيما قَرُبَ مِنْكَ عِوَضٌ
عَمَّا بَعْدَ عَنْكَ، لَا سَيِّمًا إِذَا كَانَ الْقَرِيبُ أَفْضَلَ مِنَ الْبَعِيدِ.

٢٥- وَقَدْ وَجَدْتَ مَجَالَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ

يقول: قَدْ وَجَدْتَ مَجَالَ لِلْقَوْلِ لِكثْرَةِ مَا فِيهِ مِنَ الْمَنَاقِبِ، فَإِنْ كَانَ لَكَ
لِسَانٌ قَائِلٌ، فَقُلْ. أَيْ فَلَسْتَ تَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ غَائِبٍ فِي مَدْحِهِ.

٢٦- إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخِرُ الْأَنَامِ بِهِ خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفِّي خَيْرَةِ الدُّوَلِ

يقول: هَذَا الْمَلِكُ الَّذِي يَفْتَخِرُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ بِهِ، لِكُونِهِ فِيهِمْ، وَهُوَ خَيْرُ
السُّيُوفِ فِي يَدَيِ خَيْرِ الدُّوَلِ، يَعْنِي دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ.

٢٧- تُمْسِي الْأَمَانِيُّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي

يقول: إِنَّهُ مَسْلُطٌ عَلَى الْأَنَامِ، مَالِكٌ لِلرِّقَابِ وَالْأَمْوَالِ، فَمَا يَتَمَنَّى شَيْئًا.
وَالْأَمَانِيُّ لَا تَرْتَقِي إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَتَمَنَّى شَيْئًا، فَلَا يَرَى نَفِيسًا
إِلَّا وَلَهُ خَيْرٌ مِنْهُ، أَوْ صَارَ لَهُ ذَلِكَ الشَّيْءُ. وَهَذَا كَقَوْلِهِ ابْنُ خَالٍ:

« يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاظِرِينَ لَهُ » البيت.

وهذا البيتُ تَفْسِيرُ مَا اغْفَلَهُ الْبُحْتَرِيُّ فِي قَوْلِهِ (٢٠):

= قول مروان بن سعيد البصري: غلام الخليل بن أحمد، وقيل من أصحابه:

مَالِي وَمَا لِشِمَادِ الْمَالِ أَقْرَبُهُ فِي لَجَةِ الْبَحْرِ مَا يَغْنِي عَنِ الْوَشَلِ

الشِّمَادُ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ. وَالْوَشَلُ الْمَاءُ الْقَلِيلُ يَتَرَقُّقُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، جَمْعُ أَوْشَالٍ
(جمهرة اللغة ٣/٧١)، وَانْظُرْ (الصَّحِيحُ الْمُنْبِيُّ/ ٢٥١ وَالْأَبَانَةُ/ ١١٧).

(٢٠) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا عَامِرٍ الْخَضِرَ بْنَ أَحْمَدَ، وَمُطْلَعُهَا:

عِنْدَ « الْعَقِيقِ » فَمَا ثَلَاثُ دِيَارِهِ شَجَنَ يَزِيدُ الصَّبَّ فِي اسْتِعْبَارِهِ

وَالْعَقِيقُ: مَوْضِعٌ. الْمَاثِلَاتُ: مَا ذَهَبَ أَثَرُهَا وَامْحَى. (انظر ديوان البحتري:
٨٦٦/٢ والوساطة: ص ٣٨٥).

وَمُظَفَّرٌ بِالْمَجْدِ إِدْرَاكَاتُهُ فِي الْحِظِّ زَائِدَةٌ عَلَى أَوْطَارِهِ
وَضَدَ قَوْلِ عَنَتْرَةَ^(٢١) :

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الطُّلُولَ الْبَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ السَّنِينَ الْخَوَالِيَا
وَقَوْلُكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ إِذَا مَا حَلَا فِي الْعَيْنِ يَابَيْتَ ذَا لِيَا

٢٨- أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السِّيفَانِ فِي رَهَجٍ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ

٢٩- هَذَا الْمُعَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتَا أَعَدَّ هَذَا لِرَاسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ

يَعْنِي سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَسَيْفَ الْحَدِيدِ . فَسَيْفُ الدَّوْلَةِ مُعَدٌّ لِدَفْعِ تَصَارِيفِ
الزَّمَانِ وَشِدَائِدِهِ ، كَمَا قَالَ^(٢٢) : « وَتَقَطَّعَ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ » .

وَهَذَا الْمُعَدُّ أَعَدَّ سَيْفَ الْحَدِيدِ لِرُؤُوسِ الْأَبْطَالِ .

٣٠- فَالْعَرَبُ مِنْهُ مَعَ الْكُدْرِيِّ طَائِرَةٌ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ

الْكُدْرِيُّ : ضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا وَهُوَ مِنْ طَيْرِ السَّهْلِ . وَالْحَجَلُ : الْقَبْجُ ، وَهُوَ مِنْ
طَيْرِ الْجِبَلِ . وَالْعَرَبُ بِلَادُهَا الْمَفَاوِزُ ، وَالرُّومُ بِلَادُهَا الْجِبَالُ . يَقُولُ : الْعَرَبُ
تَفِرُّ مِنْهُ مَعَ الْقَطَا فِي الْفَلَا ، وَالرُّومُ تَفِرُّ مِنْهُ فِي جِبَالِهَا مَعَ الْقَبْجِ .

(٢١) مِنْ قَصِيدَةٍ يَذْكُرُ فِيهَا « يَوْمَ الْفُرُوقِ » بَيْنَ عَبَسَ وَذُبْيَانَ . وَبَعْدَهُ يَقُولُ (دِيوانه/٢٢٤) :

وَنَحْنُ مِنْعًا بِالْفُرُوقِ نَسَاءَنَا نَطْرَفُ عَنْهَا مَشْعَلَاتِ غَوَاشِيَا

انْظُرْ « فَارِسَ بَنِي عَبَسَ » لِحَسَنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ . ص ١١٩ وَالشَّاهِدَانِ فِي : التَّبْيَانِ ٨٢/٣ .

(٢٢) تَمَامُهُ لِلْمُتَنَبِّي :

وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَذَّةً وَتَقَطَّعَ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ

وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَطْلَعُهَا :

وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسُمُهُ بَأَنْ تَسْعُدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاؤُ سَاجِمُهُ

(دِيوانه بشرح العكبري ٣/٣٢٥) .

٣١- وما الفِرَارُ الى الأَجْبالِ من أَسَدٍ تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعْلِ^(٢٣)

يقول وما فائدة الفِرَارِ الى الجَبَلِ مِنْ مَلِكٍ تَمْشِي بِهِ خَيْلُهُ فِي آثَارِهِمْ؟ ويريدُ «بِمَعْقِلِ الْوَعْلِ»: الجَبَلِ. يعني أَنَّ خَيْلَهُ لَا تَعْجِزُ عَنْ قَطْعِ الْجِبَالِ فِي آثَارِ الرُّومِ؛ ويريدُ بالنَّعَامِ: خَيْلَهُ. شَبَّهَهَا بِهَا فِي سُرْعَةِ الْعَدُوِّ وَطُولِ السَّاقِ، وَفِي هَذَا إِغْرَابٌ لِأَنَّ النَّعَامَ لَا تَوْجَدُ فِي الْجِبَالِ، فَجَعَلَ خَيْلَهُ نَعَامَ الْجَبَلِ. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: «تَمْشِي النَّعَامُ». وَقَالَ: إِي قَدْ أَخْرَجَ النَّعَامَ مِنَ الْبَرِّ إِلَى الْإِعْتِصَامِ بِرُؤُوسِ الْجِبَالِ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: يَعْنِي بِالنَّعَامِ خَيْلَهُ الْإِعْرَابَ، لِأَنَّهُمَا مِنْ نَتَائِجِ الْبَدْوِ وَقَدْ صَارَتْ تَمْشِي بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي الْجِبَالِ لِطَلَبِ الرُّومِ وَقِتَالِهِمْ، وَاسْتِزَالِ مَنْ اغْتَصَمَ بِالْجِبَالِ مِنْهُمْ. وَهَذَا كَقَوْلِهِ:

تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذُّرَى^(٢٣) الْبَيْتَانِ. هَذَا كَلَامُهُ، وَهُوَ عَلَى مَا قَالَ. وَالَّذِي قَالَهُ أَبُو الْفَتْحِ هَوَسٌ.

(٢٣) الشعر للمتنبي، وتعامه:

تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذُّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ فَوْقَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
وَقَبْلَهُ:

نَشَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَخْيَدِ نَثْرَةً كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ
وَهُمَا مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ، عَقِبَ فَتْحِهِ ثَغْرِ الْحَدَثِ، وَمَطْلَعُهَا:

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعِزْمِ تَأْتِي الْعِزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

(انظر التبيان ٣/ ٣٧٨ و ٣٨٨). وَقَالَ ابْنُ سِيدَةَ؛ يَعْنِي بِالْأَسَدِ: سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَا نَوْعَ الْأَسَدِ الَّذِي هُوَ السَّبْعُ، وَلَا يَعْنِي بِالنَّعَامِ النَّوْعَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ النَّعَامُ، بَلْ عَنَى بِهَا خَيْلَهُ. يَقُولُ: يَرْكَبُ أَوْعَرَ الْأَوْعَارِ: فَكَيْفَ يَطْمَعُ الْعَدُوُّ الْمُعْتَصِمَ بِالْجَبَلِ أَنْ يَعِيدَهُ مِنْهُ؟ (شرح المشكل/ ٢٥١).

٣٢- جاز الدُّرُوبَ إِلَى ما خَلَفَ خَرَشَنَةَ وَزالَ عنها وذاك الرُّوعُ لم يَزَلِ (٢٤)

يقول: تَغْلَغَلَ في بلادِ الرومِ حَتَّى خَلَفَ الدُّرُوبَ وَخَرَشَنَةَ وراءَهُ، وفارَقَها بالانصرافِ عنها ولم يفارِقْها الرُّوعُ الَّذي حَصَلَ مِنْهُ هُنَاكَ.

٣٣- وَكَلَّمَا حَلَمْتَ عَذْرَاءَ عِنْدَهُمْ فَإِنَّمَا حَلَمْتَ بالسَّيِّ والجَمَلِ (٢٥)

اي لشدّةِ ما لِحَقَهُمْ مِنَ الخوفِ وكثرةِ ما رأوا من السَّيِّ والغارةِ، اذا نَامَتِ المَرْأَةُ عِنْدَهُمْ رَأَتْ في نومِها السَّيِّ والجَمَلَ. وَذلِكَ أَنَّهُنَّ اذا سُبِينَ، حُمِلْنَ على الابلِ. يريدُ أَنَّ ما استكنَّ في قلوبهنَّ من الخوفِ لا يُفَارِقُهُنَّ في النُّومِ أَيْضًا.

٣٤- إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بَدَلُوا مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعَوْرِ بِالْحَوْلِ (٢٦)

الْجِزْيُ: جَمْعُ الْجِزْيَةِ وهو ما يعطيه المُعَاهِدُ لِيُدْفَعَ عن رَقَبَتِهِ. يقول: ان رَضِيتَ مِنْهُمْ باعْطاءِ الْجِزْيَةِ قَبْلُوهَا وَأَرْضَوْكَ بِهَا، وَذلِكَ غَايَةُ أَمْنِيَّتِهِمْ. كَالْأَعْوَرِ يَتَمَنَّى الْحَوْلَ لِأَنَّ الْحَوْلَ خَيْرٌ مِنَ الْعَوْرِ. يعني: انَّ الْجِزْيَةَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ.

٣٥- نَادَيْتُ مُجْدِكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا يَا غَيْرَ مُنْتَحَلٍ فِي غَيْرِ مُنْتَحَلٍ

اي: « قُلْتُ لِمَجْدِكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا » عَنِّي وَعَنْكَ. يعني سارا في الْآفَاقِ وَبَعْدَ ذِكْرِهِمَا. فَقُلْتُ لَشِعْرِي يَا شِعْرَ غَيْرِ مُنْتَحَلٍ فِي مَجْدٍ غَيْرِ

(٢٤) خَرَشَنَةُ: ثغر حصين في بلاد الروم (سبق التعريف به).

(٢٥) قال الجرجاني: وانما ذكر الجمل، لأن الروم لا تعرفه الا اذا غزاها المسلمون، فهم أشدُّ فَرَقًا مِنْهُ وَنَفَارًا عَنْهُ (الوساطة/٢٥٣-٢٥٤).

(٢٦) عَارَتِ الْعَيْنُ تَعَارَ عَوَارًا، وَعَوَّرَتْ، وَاَعَوَّرَتْ، يعني ذَهَبَ الْبَصَرُ مِنْهَا. ويقال: عَيْنٌ عَوْرَاءٌ، ولا يقال: عمياء، لِأَنَّ الْعَوْرَ لا يَكُونُ الا في إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ، (معجم العين ٢٣٥/٢) وَالْحَوْلُ: إِقبالُ الْحَدَقَةِ على الأنف. (نفسه ٢٩٩/٣) وقيل: أَنَّ يَظْهَرُ الْبَيَاضُ فِي مُؤَخَّرِهَا وَيَكُونُ السَّوَادُ مِنْ قَبْلِ الْمَاقِ (اللسان: حول).

منتحل . والمُنتحلُ المدعى زوراً وباطلاً . ويريدُ : أنَّ كلاً منهما معنى لا دعوى ، وفي هذا إشارة الى أن مجده خُلدَ ذكره في شعره وأنهما يسيران معاً ، ثم ذكر تمام المعنى فيما بعد فقال :

٣٦- بِالْشَرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمْ فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ

اي أنتم سائران في الدنيا شرقاً وغرباً فتحملًا إليهم رسالتي ، وهي قوله :

٣٧- وَعَرَفَاهُمْ بِأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ

الخَوَلُ : جمعُ خائل ، وهو الخادم . مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ خَالٌ مَالٌ ، وخائلُ مال : اذا كَانَ حَسَنَ الْقِيَامِ عَلَيْهِ . اي عَرَفَا أَحِبَّائِي وَبَلَّغَاهُمْ أَنِّي مُتَقَلِّبٌ فِي أَنْعَامِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الْعَلَّافِ (٢٧) :

وَقَدْ سَارَ شِعْرِي فِيكَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا كَجُودِكَ لَمَّا سَارَ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ

٣٨- يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الْإِحْسَانِ لَا قِبَلِي

يقول : إِنَّمَا أَتَاكَ الشُّكْرُ مِنْ جِهَةِ إِحْسَانِكَ ، فَاحْسَانُكَ شُكْرُكَ . كَأَنَّهُ يَنْفِي الْمِنَّةَ عَلَيْهِ بِشُكْرِهِ وَمَدْحِهِ .

(٢٧) أبو بكر ابن العلاف : هو الحسن بن علي بن احمد النهرواني من شعراء بغداد المجيدين . وأحد ندماء المعتضد بالله . عُمِرَ طويلاً حتى كَفَ بصره ، (٢١٨هـ - ٣١٨هـ / ٩٣٠م) . كان له هر يأنس به فمات فرثاه بقصيدة وجدانية على جانب من الصدق والجودة . وقيل انها في عبدالله بن المعتز ، لكنه لم يجرؤ على اعلان ذلك ، فنسبها الى هرّ . ومطلع القصيدة :

يَا هِرُّ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تَعُدْ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ
ذكر ابن خلكان أنها تقع في خمسة وستين بيتاً ، وانها من أحسن الشعر وأبدعه ، أثبت منها ثلاثة وأربعين بيتاً . (انظر وفيات الاعيان ١٠٧/٢ - ١١١ والاعلام ٢٠١/٢ ، وفيه عدد من مصادر ترجمته ودراسته) والخَوَلُ : ما أعطاك الله من العبيد والنعم . وخَوَلُ فلان : عبيده وأذلاؤه . (معجم العين ٣٠٥/٤) وَخِلْتُ الْمَالَ أَخُوهُ : اذا حفظته . وَخَوَلَ الله الشيء : مَلَكَه اياه (التبيان ٨٥/٣) .

ما كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي بِأَنْ رَأَيْكَ لَا يُؤْتِي مِنَ الزَّلَلِ

روى ابنُ جَنِّي: «إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَتِي». وَقَالَ: أَيُّ مَا لَحِقَنِي السَّهْوُ وَالتَّفْرِيطُ إِلَّا بَعْدَ سُكُونِ نَفْسِي إِلَى فَضْلِكَ، وَحِلْمِكَ. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: أَقَامَ النَّوْمُ مَقَامَ السَّهْوِ وَالْغَفْلَةِ. يَقُولُ: مَا نِمْتُ عَمَّا وَجَبَ عَلَيَّ مِنْ صِيَانَةِ مَذْحِكَ عَنْ خَلَطِهِ بِالْعَتَابِ، إِلَّا لِثِقَتِي بِاِحْتِمَالِكَ وَسُكُونِي إِلَى جَزَالَةِ رَأْيِكَ. هَذَا كَلَامُهُ. وَكِلَاهُمَا قَدْ بَعْدَ عَنْ الصَّوَابِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَقُولُ إِنَّمَا أَخَذَنِي النَّوْمُ مَعَ عَتَبِكَ لِثِقَتِي بِاِحْتِمَالِكَ وَلِزُومِ التَّوْفِيقِ رَأْيَكَ وَعِلْمِي أَنَّكَ لَا تَعْجَلُ عَلَيَّ وَلَا تُرْهَقُنِي عَقُوبَةً. وَارَادَ النَّوْمُ الْحَقِيقِي لَا السَّهْوَ وَالتَّفْرِيطَ، كَمَا ذَكَرَاهُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: «إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي»، فَجَعَلَ الْمَعْرِفَةَ بِمَنْزِلَةِ الْحَشِيَّةِ، يَنَامُ فَوْقَهَا. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «بِأَنْ رَأَيْكَ لَا يُؤْتِي مِنَ الزَّلَلِ» أَيُّ أَنْتَ مُوَفِّقٌ فِيمَا تَفْعَلُهُ لَا يَأْتِي الزَّلَلُ رَأْيَكَ.

أَقِيلْ أَيْلُ أَقْطَعِ احْمِلْ عَلَّ سَلَّ أَعِذْ زِدْ هَشَّ بَشَرْتَفَضَّلْ أُذْنِ سُرَّ صِلْ

أَقِيلُ: مِنَ الْإِقَالَةِ فِي الْعَثَرَةِ. وَأَيْلُ: مِنَ الْإِنَالَةِ. وَأَقْطَعُ: مِنْ قَوْلِهِمْ أَقْطَعُهُ أَرْضَ كَذَا. وَاحْمِلُ: مِنْ قَوْلِهِمْ حَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ. وَعَلَّ: مَعْنَاهُ إِرْفَعُ جَاهِي، مِنَ التَّعْلِيَةِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الرَّجُلُ مَعْلَى. وَسَلَّ: مِنَ التَّسْلِيَةِ، وَهُوَ إِذْهَابُ الْغَمِّ. وَأَعِذْ: أَيُّ أَعِذْنِي إِلَى مَوْضِعِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ. وَزِدْ: زِدْنِي عَلَى مَا كُنْتُ أَعْهَدُهُ مِنْكَ، وَهَشَّ: أَمْرٌ مِنْ قَوْلِكَ هَشِشْتُ إِلَى كَذَا أَهَشَّ. وَبَشَرْتُ: مِنْ قَوْلِهِمْ بَشِشْتُ بِالرَّجُلِ أَتَشَّ. وَيُحْكِي أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَقَعَ تَحْتَ أَقِيلُ: قَدْ أَقْلَنَّاكَ، وَتَحْتَ أَتِيلُ: يُحْمَلُ إِلَيْهِ مِنَ الدَّرَاهِمِ كَذَا وَكَذَا، وَتَحْتَ أَقْطَعُ: قَدْ أَقْطَعْنَاكَ الضَّيْعَةَ الْفُلَانِيَّةَ: ضَيْعَةً بِيَابِ حَلَبَ. وَتَحْتَ عَلَّ: قَدْ فَعَلْنَا، وَتَحْتَ سَلَّ: قَدْ فَعَلْنَا فَاسَلُ. وَتَحْتَ أَعِذْ: قَدْ أَعِذْنَاكَ إِلَى حُسْنِ رَأْيِنَا. وَتَحْتَ زِدْ: يُزَادُ كَذَا وَكَذَا وَتَحْتَ تَفَضَّلْ: قَدْ فَعَلْنَا. وَتَحْتَ أُذْنُ: قَدْ أَذْنَبْنَاكَ. وَتَحْتَ سُرَّ: قَدْ سَرَرْنَاكَ. فَقَالَ الْمُنْتَبِي أَنَّمَا ارْدَتْ «سُرَّ» مِنَ السُّرِّيَّةِ، فَأَمَرَ لَهُ بِجَارِيَةٍ. وَتَحْتَ «صِلْ»: قَدْ فَعَلْنَا. وَكَانَ

بحضرة سيف الدولة شيخ ظريف يُقَالُ له المعقلي، حَسَدَ الْمُتَنَبِّي عَلَى مَا
أَمَرَ لَهُ بِهِ؛ فَقَالَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، قَدْ فَعَلْتَ بِهِ كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتُكَ؛ فَهَلَّا وَقَعْتَ
تَحْتَ هَشٍّ بَشٍّ: هِي^١ هِي^٢ هِي^٣ ... حكاية الضحك، فَضَحِكَ مِنْهُ سَيْفُ
الدَّوْلَةِ. وأصل هذه الطريقة من قول امرئ القيس (٢٨):

أَفَادَ وَجَادَ وَسَادَ وَزَادَ وَذَاذَ وَقَادَ وَعَادَ وَأَفْضَلَ
ومثله لابي العَمَيْل (٢٩):

يَا مَنْ يُؤْمَلُ أَنْ تَكُونَ خِصَالُهُ كَخِصَالِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْصِتْ وَاسْمَعْ
أَصْدُقَ وَعَفَّ وَبُرَّ وَاصْبِرْ وَاحْتَمِلْ وَاحْلُمْ وَدَارِ وَكَافِ وَابْذُلْ وَاشْجَعْ

(٢٨) لم يرد بيت امرئ القيس، في ديوانه، بشرح السندوبي، ولا معجم شواهد العربية
ولا موسوعة الشعر العربي، ولا شرح الأشعار الستة الجاهلية... وانما وجدناه في
الوساطة/٣٣٧ والعمدة ٣١/٢ (دار الجيل)، وقد أورد العمدة شاهداً آخر
للمتنبي، قال: ثم زاد في هذا وتباغض حتى صنع:

عِشِرَ أَبَقَ أَسْمُ سُدَّ قُدَّ جُدَّ مُرَّانَةٌ رَهْ فِيهِ أَنْسِرَ نَلَّ
غِظَ أَرَمِ صُبَّ أَحَمَ أَغَرَ أَنْسَبَ رَغْ رَغْ دِلَ أَثْنِ نُلَّ
العمدة ٣٠/٢. والبيت في التبيان ٨٩/٣ وفيه شرح تام وتفصيلي لكلماته الأربع
والعشرين... وهو ما لم يقدر على مجاراته شاعر آخر.. وقال فيه ابن وكيع: هذه
رقية العُقْرَب..

(٢٩) ابو العمَيْل: عبدالله بن خلود بن سعد (ت ٢٤٦هـ/٨٦٠م) أصله من الري،
ومنشأه في البادية. شاعر مجيد، اتصل بالأمير طاهر بن الحسين وأدب أولاده. من
آثاره: «الآبيات السائرة»، و«معاني الشعر». قال الصنفدي: كان يعجم كلامه ويُعْزِره ويتقعر فيه ويتجيد قول الشعر. والبيتان في
كتاب: الوافي ١٧/١٦٠-١٦١، ويليها:

وَالطُّفَ وَلِئِنْ وَتَأَنَّ وَارْفُقْ وَاتَّيِّدْ وَاخْزَمْ وَجِدَّ وَحَامِ وَاحْمِلْ وَادْفَعْ
والشاهدان في (الابانة/١١٧). وفي الاعلام ٨٥/٤ وحاشية (الوافي ١٧) عدد
كثير من مصادر ترجمته...

٤١- لَعَلَّ عَتَبَكَ مَخْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

يقول: لعلِّي أحمَدُ عاقبةَ عَتَبِكَ، وذلكَ إنَّ اتَّادَبَ بَعْدَ عَفْوِكَ فَلَا اَعُوذُ اِلَى شَيْءٍ اسْتَوْجِبُ بِهِ الْعَتَبَ، كَمَنْ يَغْتَلُّ، فَرُبَّمَا تَكُونُ عَلْتُهُ اَمَانًا لَهُ مِنْ اَذْوَاءٍ غَيْرِهَا، فَيَصْحُحُ جِسْمُهُ بِعِلَّتِهِ مِمَّا هُوَ اَصْعَبُ مِنْهُ.

٤٢- وَمَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ اَذَبَّ مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ

يقول: لَمْ اَسْمَعْ اَنَا وَلَا غَيْرِي بِمِلْكٍ قَادِرٍ، يَقْدِرُ عَلَى مَا يَرِيدُ، ثُمَّ يَذُبُّ عَنْهُ يُغْتَابُ عِنْدَهُ زُورُ الْقَوْلِ وَيَدَافِعُ عَنْهُ وَلَا يَحْمِلُهُ مَا يَسْمَعُ فِي تَحْرِيشِهِ، عَلَى مَنْ يُحَرِّشُ عَلَيْهِ اَنْ يُوَقَّعَ بِهِ وَيُنْفَذَ فِيهِ حُكْمُ الْغَضَبِ. وَقَوْلُهُ «عَنْ رَجُلٍ»: يَعْنِي الْمُغْتَابَ. ثُمَّ بَيَّنَّ مُوجِبَ ذَلِكَ فَقَالَ:

٤٣- لِأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تُكَلِّفُهُ لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ (٣٠)

يقول: اِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّ لَكَ حِلْمًا طُبِعَتْ عَلَيْهِ لَا تَحْتَاجُ اِلَى اَنْ تُكَلِّفَهُ كَالْكَحْلِ فِي الْعَيْنِ، لَيْسَ ذَلِكَ كَالْتَّكْحُلِ الَّذِي هُوَ تُكْلَفُ.

٤٤- اَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنْ وَلَا كَدَرٍ وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَذَلٍ (٣١)

أَيُّ لَا تَمَنَّ بِمَا تُعْطِي وَلَا تُكَدِّرُهُ بِالْمِنَّةِ وَالْمِطَالِ. وَالْمَذَلُ: الضَّجَرُ. يُقَالُ مَذَلْتُ بِكَذَا أَيُّ ضَجِرْتُ بِهِ.

٤٥- وَمَا نَسَاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ (٣٢)

يقول: لَا يَصْرِفُكَ كَلَامُ النَّاسِ فِي إِفْسَادِ مَا بَيْنَنَا عَنْ اسْتِعْمَالِ الْكَرَمِ

(٣٠) كَحَلَّتِ الْعَيْنُ، كَحَلَّ: عَلَا جَفَوْنَهَا سَوَادَ خِلْقَةٍ. وَرَجُلٌ أَكْحَلُ وامرأةٌ كَحْلَاءُ. وَكَحَلَّ السَّهَادُ عَيْنَهُ: كِتَابَةُ عَنِ الْأَرْقِ وَالسَّهْرِ (المصباح المنير: كحل).

(٣١) وَضَعَ الثَّعَالِي هَذَا الْبَيْتَ، وَعَدَدًا آخَرَ، تَحْتَ عُنْوَانِ «حُسْنِ سِيَاقَةِ الْأَعْدَادِ» أَيُّ سَرْدِ الْأَشْيَاءِ فِي نَسْقِ حَسَنٍ، (الْيَتِيْمَةُ ٢١٣/١ وَالصَّبِيحُ الْمُنْبِيُّ ٤٣٦).

(٣٢) فَضَّلَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ، هَذَا الْبَيْتَ عَلَى بَيْتِ الْبَحْرِيِّ، لِحِمَالِ الصُّورَةِ:

مَعِي، ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَسُدَّ طَرِيقَ السَّحَابِ الْهَاطِلِ، وَهَذَا مِثْلُ. أَيْ فِكْمَا لَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا، كَذَلِكَ لَا يَقْدِرُ عَلَى صَرْفِكَ عَنِ الْكَرَمِ.

٤٦- أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ تَطَأْ فَرَسٌ غَيْرَ السَّنَوْرِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقُلُلِ (٣٣)

يَقُولُ: إِذَا لَمْ تَطَأْ الْفَرَسُ فِي الْمَعْرَكَةِ إِلَّا الدَّرَوَعَ وَاجْتَسَادَ الْمَقْتُولِينَ وَرُؤُوسَهُمْ، فَأَنْتَ شُجَاعٌ هُنَاكَ.

٤٧- وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَا بَعْضًا مُقَارَعَةً كَأَنَّهُ مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ (٣٤)

أَي تَشَاجَرَتِ الرِّمَاحُ وَرَدَّ بَعْضُهَا بَعْضًا كَأَنَّهَا تُجَادِلُ عَنْ أَصْحَابِهَا.

٤٨- لَا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجْلِ

يَقُولُ: لَا زِلْتَ ضَارِبًا اِعْدَاءَكَ كَيْفَمَا وَجَدْتَهُمْ مُقْبِلِينَ وَمُذْبِرِينَ، بِنَصْرِ عَاجِلٍ فِي أَجَلٍ مُسْتَأْخِرٍ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الْأَشِدَّاءِ. وَقِيلَ لَهُ فِي أَيْ عِدَّةٍ تُحِبُّ أَنْ تَلْقَى عَدُوَّكَ، قَالَ فِي أَجَلٍ مُسْتَأْخِرٍ.

= وَمَنْ ذَا يَلُومُ الْبَحْرَ إِنْ بَاتَ زَاخِرًا يَفِيضُ، وَصَوَّبَ الْمُنَّ إِنْ رَاحَ يَهْطِلُ؟

(دلائل الإعجاز ص ٣٤١) وبيت البحري، من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبد الله بن طاهر (ديوانه ١٧٩٤/٣).

(٣٣) السَّنَوْرُ، أصله: السَّنَوْرُ، (بكسر السين المشددة وفتح الواو المشددة) أي الهر. قال لبيد يرثي قتلى هوازن:

وَجَاءُوا بِهِ فِي هُودَجٍ وَوَرَاءَهُ كَنَائِبُ خُضْرٍ فِي نَسِيجِ السَّنَوْرِ

التكملة والذيل ٣/ص ٣٧ (سُر).

(٣٤) يقال جَادَلْتُ الرَّجُلَ فَجَدَلْتُهُ، أَي غَلَبْتُهُ، وَجَدَلْتُ الرَّجُلَ: أَلْقَيْتُهُ عَلَى الْجَدَالَةِ، وَهِيَ الْأَرْضُ. قَالَ الرَّاجِزُ (اللسان: جدل):

قَدْ أَرْكَبُ الْآلَةَ بَعْدَ الْآلَةِ وَأَتْرُكُ الْعَاجِزَ بِالْجَدَالَةِ

فلما أنشد هذه القصيدة^(١) استحسوها فقال: [من الرمل]

١ - إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالْدُّنْيَا فَلَكَ

أَيُّ هُوَ فِي الشَّعْرِ كَالْمَلِكِ فِي الْمَخْلُوقِينَ، يَفْضُلُ سَائِرَ الْأَشْعَارِ كَمَا تَفْضُلُ الْمَلَائِكَةُ الْخَلْقَ. وَهُوَ سَائِرٌ فِي الدُّنْيَا سِيرَ الشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ.

٢ - عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ

إي الله عادلٌ بيننا في هذا الشعرِ حينَ حكَمَ بلفظه لي وما فيه من الحمدِ لك.

٣ - فَإِذَا مَرَّ بِأَذْنِي حَاسِدٍ صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكَ

إي الحاسدُ إذا سمِعَهُ مَاتَ حَسَدًا لِي عَلَى حُسْنِهِ، وَذَلِكَ بِمَا فِيهِ مِنْ الْحَمْدِ وَذِكْرِ مَنَاقِبِكَ.

(١) يعني القصيدة التي مطلعها:

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرِّكْبِ وَالْإِبْلِ

(البيان ٧٤/٣) وقد أفاض العكبري في الكلام على الملائكة، لفظًا واشتقاقًا وأفضالًا على بني البشر بما فيهم الأنبياء، وذكر رأيًا آخر مخالفًا (نفسه ٧٤/٢ - ٧٥).

ولمّا انشد « أَقِلْ أَقِلْ » ^(١) رآهم يعدّون ألفاظه فقال: [من البسيط] .

١ - أَقِلْ أَقِلْ أَنْ صُنِ احْمِلْ عَلَّ سَلَّ أَعِذْ زِدْ هَشَّ بَشَّ هَبْ اغْفِرْ أَذْنِ سُرَّ صِلِ
« أَنْ » من الأَوْن وهو الرَفَق .

فرآهم يستكثرون الحروف فقال: [من الطويل]

١ - عِشْ اِبْقِ اسْمُ سُدْ قَدْ جُدْ مِرْ اِنَّ رِ فِ اسِرِ نِلْ

عِشْ: من العِشَّ وابقَ: من البَقَاءِ واسمُ: من السموِّ وسُدْ: مِنَ السَّيَادَةِ
وقَدْ: من قَوْدِ الْخَيْلِ وجُدْ: من الجُودِ ومِرْ: مِنَ الْأَمْرِ وائِنَّ: من النَّهْيِ .
أَيُّ كُنْ صَاحِبَ أَمْرٍ ونهْيٍ . ورِ: من الوری وهو داء في الجوفِ يُقَالُ وراه
اللهُ . وفِ: من الوفاء واسِرِ: من سَرَى يَسْرِى . ونِلْ: مِنَ النَّيْلِ . يقولُ: اسِرِ
إلى اعدائك وأدرك منهم إرادتك . ولهذا قال :

٢ - غِظْ اِزْمِ صِيبِ اِخْمِ اغْزُ اسْبِ رُغْ زَغْ دِلِ اِثْنِ نُلْ

اي « غِظْ » حسَّادَكَ . و« اِزْمِ » مَنْ يَكِيدُكَ وَيَشْنَأُكَ . « وَصِيبُ » : مِنْ : صَابَ

(١) يقصد بيته الذي ورد في قصيدته التي بدأها بقوله: « أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سَوَى
طَلَّلِ ... » (البيان ٨٥/٣) انظر ديوان المتنبي بشرح المعكبري ٧٤/٣ .

السَّهْمُ الهدفُ يَصِيْبُهُ. و«أَحْمٍ» حوزَتَكَ و«أَغْزُ» اعداءَكَ و«أَسْبٍ» اولادَهُمْ، و«رُغٌ» اعداءَكَ اي أَفْزَعَهُمْ، و«زَعٌ» من: وَزَعْتُهُ، اي كَفَفْتُهُ. و«د» من الدِّيَةِ. اي تَحَمَّلِ الدِّيَةَ عَمَّنْ تَجِبُ عَلَيْهِ. و«ل» من وَلِيَتِ الامرَ اليَّ. و«أَثْنٍ» اعداءَكَ عن مُرادِهِمْ اي اَصْرَفَهُمْ. و«نَلٌ»: من نالِهِ يَنْوُلُهُ اذا اَعْطَاهُ. وروى ابن جَنِّي: يَلٌ: من الوابِلِ وهو اشدُّ المَطَرِ. يقالُ: وَبَلَّتِ السماءُ وهي وابِلَةٌ، والارضُ موبولَةٌ.

٣ - وهذا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتَ كُفَيْتُهُ لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فَبِكَ وَقَدْ فَعَلَ

أَيُّ كُلِّ مَا دَعَوْتُ اللَّهَ لَكَ بِهِ، لَوْ لَمْ ادْعُ بِهِ كُنْتَ مَكْفِيًا ذَلِكَ لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ لَكَ، وَقَدْ فَعَلَهُ فَلَا احتَاجُ الى أَنْ أَسْأَلَهُ ثانياً.

وحَضَرَ مجلسِ سيفِ الدولةِ في شَوالِ سنةِ احدى واربعين وثلاثمائة، وبين يديه نارنجٌ وطلعٌ وهو يمتحنُ الفُرسانَ، فقال لابن جَشٍّ شيخِ المِصيصَةِ^(١) لا تنوَهُمْ هَذَا لِلشُّرْبِ فَقَالَ: [من الوافر]

١ - شَدِيدُ البُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ تَرُنْجُ الهِنْدِ او طَلَعُ النَخِيلِ

اللغةُ الصحيحةُ أترَجَّةٌ وأترُجُ^(٢). وحكى ابو زيد: تَرُنْجَةٌ وتُرُنْجُ. قال ابنُ جنِّي: ارادَ انتَ شديدُ البُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ، وارادَ: بَيْنَ يَدَيْكَ تَرُنْجُ الهِنْدِ، أوْ في مَجْلِسِكَ. فحذفَ لَأَنَّهُ مُشَاهِدٌ؛ فَدَلَّتِ الحَالُ عَلَى ما أَرَادَ. وَقَالَ ابنُ فُورَجَةَ: ارادَ شديدُ البُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ تَرُنْجُ الهِنْدِ لَدَيْكَ، فَحَذَفَ «لَدَيْكَ»، وَأَتَى بِهِ فِي البَيْتِ الثَّانِي دَالًا بِهِ عَلَى المَحذُوفِ. والظُّرُوفُ كَثِيرًا ما تُضْمَرُ. وَأَرَادَ «مِنْ شُرْبِ النَّاسِ الشَّمُولِ» عَلَيْهِ وَعَلَى رُؤْيِيَّتِهِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ المَصْدَرِ إِلَى المَفْعُولِ، كَمَا تَقُولُ: أَعْجَبَنِي ذَقُّ هَذَا

(١) المِصيصَةُ: ثغر من ثغور الروم معروفة (اللسان: مصص) وقيل: مدينة على شاطئ جِيحَان من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس (معجم البلدان ١٤٥/٥).

(٢) الأترُج: بضم الهمزة وتشديد الجيم: فاكهة معروفة. الواحدة: أترَجَّة. وفي لغة ضعيفة: تَرُنْج. قال الأزهري: والأولى: هي التي تكلّم بها الفصحاء وارتضاها النحويون. (المصباح المنير: ترج).

الثوب، كذلك تقول: تُرْنَجُ الهند بعيداً من شُرْبِ الشَّمُولِ . اي شربُ
النَّاسِ الشَّمُولَ عليه. والمعنى أنَّ هذا الاترْنَجَ الَّذِي حَضَرَكَ لَمْ يَحْضُرْكَ
لِلشُّرْبِ عَلَيْهِ، لَكِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ طَيِّبٌ يَحْضُرُكَ وَيَكُونُ عِنْدَكَ وَهُوَ قَوْلُهُ:

٢ - وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طَيِّبٌ لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ

٣ - وَمَيْدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي وَمُمْتَحَنُ الْفَوَارِسِ وَالْخُبُولِ

يُرِيدُ عِنْدَكَ: تَبَيَّنَ الْفَصِيحُ مِنَ الْأَلَكَنِ^(٣)، وَالشَّاعِرُ مِنَ الْمُفْحَمِ^(٤). فَجَعَلَ
حَضْرَتَهُ مَيْدَانًا لِلْفَصَاحَةِ وَالشَّعْرِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ «بِالْمُمْتَحَنِ» الْمَصْدَرُ
وَالْمَوْضِعَ أَيْضًا.

(٣) اللَّكْنَةُ: الْعِيَّةُ، وَهُوَ ثِقْلُ اللِّسَانِ. فَالذِّكْرُ: الْأَكْنُ، وَالْأُنْثَى: لَكْنَاءُ. وَالْأَلَكْنُ، أَيْضًا:
الَّذِي لَا يَفْلَحُ بِالْعَرَبِيَّةِ (نَفْسُهُ: لَكْنٌ).

(٤) فَحَمَ الْكَبْشُ: إِذَا صَاحَ حَتَّى يَبْحَ. وَفَحَمَ الصَّبِيُّ وَأَفْحَمَ: إِذَا بَكَى حَتَّى يَبْحَ. وَبِهِ
فُحَامٌ، وَهُوَ مُفْحُومٌ. وَرَجُلٌ مُفْحَمٌ: إِذَا كَانَ عَتِيًّا. وَيُقَالُ الْمُفْحَمُ، أَيْضًا لِلَّذِي لَا
يَقُولُ الشَّعْرَ. وَأَفْحَمْتُ الرَّجُلَ إِفْحَامًا، إِذَا خَاصَمْتَهُ فَخَصَمْتَهُ (كُلُّهُ: مِنَ الْجُمُورَةِ
لَابِنِ دَرِيدِ ١٧٧/٢).

وعارض المتنبي بعض الحاضرين في هذه الابيات وقال: كَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ:

بعيدَ انتَ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ على النارجِ او طلع النخيلِ
لِشُغْلِكَ بِالْمَعَالِي وَالْعَوَالِي وكسبِ الحمدِ والذِّكْرِ الجميلِ
وقدَحِ خَوَاطِرِ الْعُلَمَاءِ فَحَصًّا ومُمْتَحَنِ الْفَوَارِسِ وَالْخِيُولِ

فقال ابو الطيب: [من الوافر]

١ - أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قِيلِي

يقول: الَّذِي أَتَيْتُ بِهِ هُوَ كَلَامُ الْعَرَبِ الْعَارِيَةِ، وَكَانَ بَيَانِي بِقَدْرِ الْعِيَانِ،
لأنَّه أَرَادَ: الَّذِي عِنْدَكَ مِنْ تُرْنَجِ الْهِنْدِ بَعِيدٌ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ عَلَيْهِ، أَيْ
لَمْ يَسْتَحْضِرْهُ لِيَشْرَبَ عَلَى رُؤْيِيهِ، وَلَكِنَّهُ بَنَى الْكَلَامَ عَلَى مَا عَايَنَ. يَقُولُ:
أَمَّا بَنَيْتُ الْبَيَانَ عَلَى الْعِيَانِ، فَاعْغَنَانِي عَنْ أَنْ أَقُولَ: أَنْتَ شَدِيدُ الْبُعْدِ وَفِي
مَجْلِسِكَ تُرْنَجُ الْهِنْدِ.

٢ - فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ

يعني أَنَّ كَلَامَ الْمُعَارِضِ مِنْ كَلَامِهِ، بِمَنْزِلَةِ الْمَرْأَةِ عَنْ دَرَجَةِ الرَّجُلِ، أَيْ
أَنَّهُ يَنْحَطُّ عَنْ دَرَجَةِ كَلَامِي انْحِطَاطَ الْمَرْأَةِ عَنْ دَرَجَةِ الرَّجُلِ. وَهَذَا مِنْ

قَوْلِ أَبِي النَّجْمِ^(١) :

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَتَى وَشَيْطَانِي ذَكَرُ

٣ - وَهَذَا الدُّرُّ مَأْمُونُ التَّشْطِي وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ

يقول: هذا الكلام كالدر الذي لا تتفتت أجزأؤه ولا يصير قطعاً لاكتنازه وصلايته. وأنت السيْف الذي لا ينفل بالضرب.

٤ - وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا اخْتَجَّ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

يقول: من احتاج إلى أن يعلم النهار بدليل يدهه عليه، لم يصح في فهمه شيء لأنه لا فهم له. كذلك كلامي كان واضحاً، فمن لم يفهمه، كان كمن لا يعلم النهار نهارة.

(١) أبو النجم: الفضل بن قدامة العجلي، الرَّاجِز. توفي (١٣٠ هـ = ٧٤٧ م) من كبار الرجاز في عصره. كان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان، وولده هشام. (وقد سبق التعريف به) (انظر بيته في معاهد التنصيص: ٢١/١ والحيوان: ٣٠٠/١) وفي «معجم الشعراء في اللسان» للأيوبي ط ٣٥٦/٣ ثبت بمواضع ٤٠٨ أشطر وردت له في اللسان، وآخر بمراجع ترجمته ودراسته..

وقال في ذي القعدة من هذه السنة وقد وردَ رسولُ ملكِ الرومِ يَلْتَمِسُ الفِداءَ ،
فَرَكِبَ العِلْمَانُ بالتجافيفِ وأظهروا العُدَّةَ وأحضروا لَبَوَّةً مَقْتُولَةً وَمَعَهَا ثلاثة
أشبالٍ في الحياة فَأَلْقَوْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ^(١) : [من المتقارب]

١ - لَقِيتَ العُقَاةَ بِأَمَالِهَا وَزُرْتَ العُدَّةَ بِأَجَالِهَا^(٢)
أي أُعْطِيتَ سَائِلِيكَ مَا أَمَلُوا ، وأحضرتَ آجَالَ اَعْدَائِكَ بِقَتْلِهِمْ .

٢ - وَأَقْبَلْتَ الرومُ تَمْشِي إِلَيْكَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَالِهَا

٣ - إِذَا رَأَتْ الْأَسَدَ مَسِيَّةً فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا^(٣)

(١) ذكر العكبري مضيئاً : « فقال مرتجلاً » : (التبيان ٩٢/٣) .

(٢) العُقَاةُ : جمعُ عَاقٍ . وهو السائل - والعُدَّةُ : الاعداء . جمعُ عادٍ . والمعنى : أنك تعطي
المُؤَمِّلَ ما أَمَلَهُ ، وتَقَرَّبَ للعدوِّ أَجَلَهُ (التبيان - نفسه) .

(٣) إذا رأتِ الملوكُ الأسدَ بين يديكَ مقتولةً ، وأشبالها مغنومةً ، فأين تَفِرُّ ملوكُ الرومِ
بأطفالها هرباً من بأسكَ (نفسه/٩٣) . وهو من قول محمود بن الحسين ، المعروف
بكشاجم (المتوفى سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) ، سبق التعريف به :

وَمَنْ كَانَتْ الْأَسَدُ مِنْ صِيْدِهِ فَلَنْ يُفْلِتَ الدَّهْرَ مِنْهُ أَحَدٌ
(التبيان ٩٣/٣) .

وقال يمدحهُ ويذكر كتابَ مَلِكِ الرومِ الْوَاردَ عَلَيْهِ: [يمدح سيف الدولة] وهو [من الطويل]

١ - لَعَيْنِكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيَ وَلِلشَّوْقِ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ^(*)

يقول: عيناك دائي. فَمَا يَلْقَاهُ قَلْبِي مِنْ بَرْحِ الْهَوَى وَمَا لَقِيَهُ، فَهُوَ لِأَجْلِ عَيْنِكَ. وَالْحُبُّ هُوَ الَّذِي يُذِيبُ جِسْمِي وَيُفْنِي لَحْمِي، فَمَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي مِمَّا ذَهَبَ وَهُوَ الَّذِي أَذْهَبَهُ، وَمَا بَقِيَ، هُوَ لَهُ أَيْضًا: يُفْنِيهِ وَيُذْهِبُهُ.

٢ - وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنْ مَنْ يَنْظُرُ جَفونَكَ يَعْشَقُ^(١)

يَذْكُرُ أَنَّهُ عِزْهَاءٌ لَا يُحِبُّ الْغَزَلَ وَلَا يَمِيلُ إِلَى الْعِشْقِ، وَلَكِنْ جَفونَ حَبِيبَتِهِ

(*) دخل بعض الشعراء على سيف الدولة وسأل الأمير عن سبب تفضيله المتنبي عليه، فقال: لِحُسْنِ شعره. فطلب إليه اختيار أية قصيدة له حتى يعارضها بأحسن منها. فقال سيف الدولة: عليك بقصيدته التي أولها: «لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي...»، فلم يوفق، لورود بيتين فيها يذكر سيف الدولة بما لا تتم معها المعارضة. فامتنع عن معارضتها، وعلم قصد سيف الدولة. (الصبح المنبي/ ٣١٤ - ٣١٥) حيث نقرأ موثقاً آخر لاحد شعراء الاندلس في زمن المأمون بن ذي النون (احد ملوك الطوائف في الاندلس - القرن السادس الهجري).

(١) مأخوذ من قول أبي الشيص الخزاعي (مُحمَّد بن علي توفي سنة ١٩٦ هـ/ ٨١٢ م): دَعْنِي جَفونَكَ حَتَّى عَشَقْتُ... وَلَمْ أَكْ مِنْ قَبْلِهَا أَعْشَقُ =

فَتَانَةٌ لِرَائِيهَا ، يَعْشَقُ مَنْ يُبْصِرُهَا كَيْفَمَا كَانَ .

٣ - وَبَيْنَ الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُرْقَرِقِ ^(٢)

يَعْنِي أَنَّهُ يَبْكِي فِي كُلِّ حَالٍ : رَضِيَ عَنِ الْمَحْبُوبِ أَوْ سَخِطَ عَلَيْهِ . قُرْبَ مِنْهُ أَوْ بَعْدَ ، كَمَا قَالَ « وَمَا فِي الدَّهْرِ أَشَقَى مِنْ مُحِبٍّ » ^(٣) .

٤ - وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ وَفِي الْهَجْرِ ، فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَّقِي

يعني : يَرْجُو الْوَصْلَ وَيَتَّقِي الْهَجْرَ بِمُرَاعَاةِ اسْبَابِ الْوِصَالِ ، وَإِنَّمَا جَعَلَ أَحْلَى الْهَوَى مَا كَانَ مَشْكُوكَ الْوَصْلِ لِأَنَّ الْعَاشِقَ إِذَا كَانَ فِي حَيَزِ الشَّكِّ ، كَانَ لِلْوَصْلِ أَشَدَّ اغْتِنَامًا ، وَإِذَا تَبَيَّنَ الْوَصْلَ لَمْ يَلْتَذَّ بِهِ عِنْدَ وُجُودِهِ . وَإِذَا كَانَ فِي يَأْسٍ مِنَ الْوَصْلِ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ لَذَّةُ الرَّجَاءِ . فَالْهَوَى عَلَيْهِ بَلَاءٌ كُلُّهُ كَمَا قَالَ الْآخَرُ ^(٤) :

تَعَبٌ يَطُولُ مَعَ الرَّجَاءِ لِذِي الْهَوَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ رَاحَةٍ مَعَ يَأْسٍ
وَالشُّعْرَاءُ قَدْ ذَكَرُوا هَذِهِ الْحَالَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو الطَّيِّبِ ، فَمِنْهُمْ زُهَيْرٌ حَيْثُ

= فِدْمَعِي يَسِيلُ وَصَبْرِي يَزُولُ وَجَسْمِي فِي عِبْرَتِي يَغْرُقُ

(الابانة/ ١٧١ والصبح المنبي/ ٢٦٠) .

(٢) ذكر العكبري انه مأخوذ من أبيات الحماسة ، لأبي تمام . وأورد أربعة أبيات ، لخصها أبو الطيب بواحد (التيان ٣٠٤/٢) والأبيات ، في شرح المرزوقي ١٣٣٩/٣ .

(٣) لم نجد صاحبه ، وهو شطر من أبيات أربعة ، ذكرها أبو تمام في « حماسته » وتنمة الشطر :

« وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى حُلُوَ الْمَذَاقِ »

(شرح المرزوقي ١٣٣٩/٣) .

(٤) انظره في العكبري : ٣٠٥/٢ وهو غير منسوب ، ولم نجد صاحبه .

يقولُ هذه الابيات^(٥) :

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلَمَى سَتِينَ ثَمَانِيَا عَلَى صَيِّرِ أَمْرِ مَا يَمَرُّ وَمَا يَخْلُو
ثُمَّ الْجَلَّاحُ فِي قَوْلِهِ^(٦) :

مَدَدَتْ حَبْلَ غُرُورٍ غَيْرَ مَوْسِيَةٍ قَوَّتَ الْأَكْفَ لَا جُودَ وَلَا بُخْلُ
وَالصَّرْمُ أَرْوَحُ مِنْ غَيْثٍ يُطَمِّعُنَا فِيهِ مَخَايِلُ مَا يُلْفَى بِهَا بَلَلُ
فَجَعَلَ حَالَةَ الصَّرْمِ أَرْوَحَ. وابنُ الرِّقِيَّاتِ^(٧) لَمْ يُصَرِّحْ بِاخْتِيَارِ اخْدَى
الْحَالَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ :

تَرَكَتْنِي وَاقِفًا عَلَى الشَّكِّ لَمْ أَصْدُرْ بِيَأْسٍ مِنْكُمْ وَلَمْ أَرِدْ
وَكَذَلِكَ ابْنُ أَبِي زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيِّ^(٨) ، حَيْثُ قَالَ :

فَكَأَنِّي بَيْنَ الْوِصَالِ وَبَيْنَ الْـ هَجْرٍ مِمَّنْ مَقَامُهُ الْأَغْرَافُ
فِي مَحَلٍّ بَيْنَ الْجِنَانِ وَبَيْنَ الْـ سَارِ أَرْجُو طَوْرًا وَطَوْرًا أَخَافُ
وَقَالَ الْخَلِيعُ^(٩) :

(٥) قاله زهير بن أبي سلمى في مدح هَرَمِ بْنِ سَتَانَ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ ، والحرث بن عوف
بن أبي حَارِثَةَ الْمُزَنِيِّ وَأَوَّلُ الْقَصِيدَةِ :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو وَأَقْفَرَ مِنْ سَلَمَى التَّعَانِيقُ وَالثَّقَلُ
والتَّعَانِيقُ وَالثَّقَلُ : مَوْضِعَانِ (انظر : ديوانه : ص ٩٦) .

(٦) هُوَ الْجَلَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّدُوسِيِّ وَلَيْسَ الْحَلَّاجُ الصُّوفِيُّ . انظر شعره في الوساطة : ص
٣٩٤ .

(٧) هُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ (سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ) . انظر بيته في الوساطة : ص ٣٩٤ .

(٨) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيِّ الْكِنَانِي ، شَاعِرٌ شَامِيٌّ مُعَاَصِرٌ لِدَيْكِ
الْجَنْ . . وَهُوَ غَيْرُ أَبِي زُرْعَةَ الْقَاضِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٨٠
هـ / ٨٩٣ م (انظر الوافي ١١٦ / ٣) وَالشَّاهِدُ فِي الْوَسَاطَةِ / ٣٩٤ وَالْأَبَانَةُ / ٧٩ .

(٩) الْخَلِيعُ : هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضُّحَّاكِ بْنِ يَاسِرِ الْبَاهِلِيِّ وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَلِيٍّ (تَوَفَّى ٢٥٠
هـ / ٨٦٤ م) اتَّصَلَ بِالْأَمِينِ وَالْمُعْتَصِمِ وَالْوَائِقِ وَيَحْكِي أَنَّهُ فَرَّ مِنْ وَجْهِ الْمَأْمُونِ حِينَ =

وَجَدْتُ أَلَذَّ الْعَيْشِ فِيمَا بَلَوْتُهُ تَرَقَّبَ مُشْتَاقٍ زِيَارَةَ عَاشِقٍ
وَاحْسَنَ أَبُو حَفْصٍ الشُّطْرَنْجِيُّ فِي قَوْلِهِ:

وَأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِي تَهَدَّدُ بِالتَّخْرِيشِ فِيهِ وَبِالْعَتَبِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضَى فَأَيْنَ حَلَاوَاتُ الرِّسَائِلِ وَالْكَتَبِ^(١٠)

٥ - وَغَضَبِي مِنَ الْإِدْلَالِ سَكْرَتِي مِنَ الصِّبَا شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بِرَيْقٍ

رَيْقُ الشَّبَابِ: أَوَّلُهُ. وَكَذَلِكَ رَيْقُ الْمَطَرِ. وَجَعَلَهَا: غَضَبِي لِفَرْطِ دَلَالِهَا،
فَهِيَ تَرَى مِنْ نَفْسِهَا الْغَضَبَ دَلَالًا عَلَى عَاشِقِهَا. وَوَصَفَهَا بِسُكْرِ الْحَدَاثَةِ،
ثُمَّ قَالَ: جَعَلْتُ شَبَابِي شَفِيعًا إِلَيْهَا، كَمَا قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ حَيْثُ قَالَ^(١١):

= تَوَلَّى الْخِلَافَةَ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الْبَصْرَةِ. لَهُ شَعْرٌ رَقِيقٌ وَدِيْوَانٌ شَعْرٌ مَطْبُوعٌ جَمَعَهُ عَبْدُ السَّتَّارِ
أَحْمَدُ فَرَاجٍ وَسَمَّاهُ «أَشْعَارُ الْخَلِيعِ». وَكَانَ الْخَلِيعُ مِنْ أَقْرَانِ أَبِي نُوَّاسٍ لَا يَنْحَطُّ فِي
طَرَاةِ أَغْرَاضِهِ وَاخْتِرَاعِ مَعَانِيهِ. وَلَكِنْ شَعْرُ أَبِي نُوَّاسٍ أَكْثَرُ تَنَوُّعًا وَأَحْسَنُ دِيْبَاجَةً،
فَكَانَ أَشْهُرَ مِنْهُ.. وَكَثِيرًا مَا كَانَ الْحَسَنُ يَغْيِرُ عَلَى مَعَانِيهِ، فَيَكْسُوهَا دِيْبَاجَةً أَحْسَنَ،
أَنْظُرْ أَخْبَارَهُ وَأَشْعَارَهُ فِي الْأَغَانِي ١٤٦/٧ - ٢٢٧ (كُتِبَ) وَتَارِيخُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ
لِفُرُوحِ ٢٩٧/٢ - ٣٠٠، وَفِيهِ عَدَدٌ مِنْ مَرَاجِعِ تَرْجُمَتِهِ. وَمِثْلُهُ الْأَعْلَامُ ٢٣٩/٢.
وَالشَّاهِدُ فِي الْوَسَاطَةِ/٣٩٤. وَجَمِيعُ الشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ أَعْلَاهُ، أَثْبَتَهَا
الْعَكْبَرِيُّ فِي التَّنْيَانِ ٣٠٥/٢.

(١٠) أَبُو حَفْصٍ الشُّطْرَنْجِيُّ: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشُّطْرَنْجِيُّ (تُوفِيَ ٢١٠ هـ/ ٨٢٥ م)
هُوَ شَاعِرٌ عَلِيَّةٌ بَنَتْ الْمَهْدِيَّ الَّتِي انْقَطَعَ إِلَيْهَا. كَانَ غَزَلًا وَأَدَبِيًّا ظَرِيفًا اشتهر بِشَغْفِهِ
بِالشُّطْرَنْجِ فَنسَبَ إِلَيْهِ. ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ الْبَرْمَكِيُّ فَقَالَ: «رَأَيْتُ أَبَا حَفْصٍ
الشُّطْرَنْجِيَّ، فَرَأَيْتُ إِنْسَانًا يَلْهِيكُ حُضُورُهُ عَنْ كُلِّ غَائِبٍ، وَتَسْلِيكَ مَجَالِسَتِهِ عَنْ كُلِّ
الْهَمُومِ وَالْمَصَائِبِ: قَرْنُهُ عَرْسٌ وَحَدِيثُهُ أَنْسٌ وَجَدُّهُ لَعِبٌ وَلَعْبُهُ جَدٌّ.. الخ» انظر
الأعلام: ٥٠/٥ وفوات الوفيات: ١٣٥/٣ والشعر في كتاب الأغاني: ٤٤/٢٢ -
٥١ والوساطة: ٣٩٤ وأول الأبيات:

نَحَبُّ فَبِإِنَّ الْحَبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ وَكَمْ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ مَسْتَوْجِبِ الْقُرْبِ
(١١) مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ الْوَرَّاقِ شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ، وَصَاحِبُ مَوَاعِظٍ وَحُكْمٍ، وَهِيَ قِصَائِدُ
قَصِيرَةٍ. اشتهر خَبَرُهُ مَعَ جَارِيَةٍ جَمِيلَةٍ اسْمُهَا سَكَنٌ. أَرَادَ بَيْعَهَا بَعْدَمَا وَقَعَ فِي الضِّيقِ، =

كَفَاكَ بِالشَّيْبِ ذَنْبًا عِنْدَ غَانِيَةٍ وبالشَّبَابِ شَفِيعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
وقال البحرني^(١٢) :

وَإِذَا تَوَسَّلَ بِالشَّبَابِ أَخُو الْهَوَى أَلْفَاهُ نِعَمَ وَسِيلَةَ الْمُتَوَسَّلِ

٦ - وَأَشْنَبَ^(١٣) مَعْسُولِ الثِّيَابِ وَاضِحٍ سَرَتْ قَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي

اي رُبَّ حَبِيبٍ بَارِدِ الْأَسْنَانِ حُلُو رِيْقِ الثَّنَائَا، ابيضِ الْوَجْهِ، تَعَفَّفْتُ عَنْهُ
وَتَصَوَّنْتُ بِسِتْرِ الْفَمِ مِنْهُ كَيْلًا يَقْبَلَنِي، فَقَبَّلَ رَأْسِي إِجْلَالًا لِي وَمِثْلًا إِلَيَّ.
يُرِيدُ أَنَّهُ أَحَبَّ وَصَلَّهُ وَتَعَفَّفَ عَمَّا يُحَرِّمُ.

٧ - وَأَجْيَادِ غِزْلَانٍ كَجَبِيدِكَ زُرْنِي فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلًا مِنْ مُطَوَّقِ

يَصِفُ نَفْسَهُ بِالزَّهَامَةِ وَأَنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ الْبَهْنَ حِينَ زُرْتُهُ، فَلَمْ يَعْرِفْ ذَاتَ
الْحَلِيِّ مِمَّنْ لَا حَلِيَّ عَلَيْهَا.

٨ - وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلَا عَفَافِي وَيُرْضِي الْحِبَّ وَالْخَيْلَ تَلْتَقِي^(١٤)

يَقُولُ: لَيْسَ كُلُّ عَاشِقٍ عَفِيفًا شَجَاعًا مِثْلِي. يَعْنِي أَنَّهُ يَشْجَعُ نَفْسَهُ فِي

= فاختارت الفقر والحرمان معه على فراقه. توفي في خلافة المعتصم في حدود الـ ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤ م) مراجع دراسته وأخباره قليلة: طبقات المعتز/ ٣١٦ - ٣٦٧، وفوات الوفيات ٧٩/٤ - ٨١ وتاريخ الأدب العربي لفروخ ٢/ ٢٣٦ - ٢٣٨) وفي الاعلام ١٦٧/٧ أربعة مراجع أخرى والشاهد في الوساطة/ ٢٤٣ والبيان ٢/ ٣٠٦.

(١٢) نسب البيت الى البحرني في البرقوقني: ٥٠/٤ ولم نجده في ديوانه. وهو غير منسوب في العكبري: ٢/ ٣٠٦. ونسب الى « النمرى » دون تحديد في الوساطة: ص ٢٤٣. وذكر بين أشعار منصور النمرى أيضاً في « شعر منصور النمرى » للطبيب العشّاش: ص ١٣٠. والنمرى (منصور بن الزبرقان) توفي سنة ١٩٠ هـ/ ٨٠٥ م انظر: نهاية الأرب ٣/ ٨٥ والأغاني ١٣/ ١٤٠ (كتب) والاعلام ٧/ ٢٩٩ - ٣٠٠.

(١٣) الشَّنْب: حِدَّةٌ فِي الْأَسْنَانِ. وَقِيلَ بَرْدٌ وَعَذُوبَةٌ. وَامْرَأَةٌ شَنْبَاءٌ، بَيْنَةُ الشَّنْبِ. (مختار الصحاح: شنب).

(١٤) الْحِبُّ بِالْكَسْرِ: هُوَ الْحَبِيبُ، وَالْأُنْثَى حَيْبَةٌ. (انظر اللسان: حب: ١/ ٢٩٠).

الْوَعَى، وَيَعِفُّ فِي الْهَوَى. وَلَيْسَ كُلُّ عَاشِقٍ يَفْعَلُ ذَلِكَ. وَالْمَرْأَةُ تُحِبُّ مِنْ صَاحِبِهَا أَنْ يَكُونَ شُجَاعًا عِنْدَ الْحَرْبِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: « وَيُرْضِي الْحَبَّ وَالخَيْلُ تَلْتَقِي »، كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ:

يَقْتَنُ جِيَادَنَا وَيَقْلَنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا^(١٥)

٩ - سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبِيِّ مَا يَسْرُّهَا وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ الْمُعْتَقِ

أَيُّ سَقَاَهَا مَا يورِثُهَا السُّرُورَ وَالطَّرَبَ، وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْخُمْرِ الْعَتِيقِ. وَهَذَا عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ، مِنْ الدُّعَاءِ بِالسَّقْيَا، وَهُوَ مَجَازٌ لِأَنَّ الْأَيَّامَ لَيْسَتْ مِمَّا يُسْقَى.

١٠ - إِذَا مَا لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعًا بِهِ تَخَرَّقْتَ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ

يَقُولُ: إِذَا اسْتَمْتَعْتَ بِعَمْرِكَ كَالْمُسْتَمْتِعِ بِمَا لَبِسَهُ، فَنَيْتَ أَنْتَ، وَمَا لَبِسْتَهُ مِنَ الدَّهْرِ بَاقٍ لَمْ يَبْلُ. يَعْنِي: أَنَّ الْإِنْسَانَ يَبْلَى وَالدَّهْرُ جَدِيدٌ لَا يَبْلَى، وَلِهَذَا يُسَمَّى الدَّهْرُ الْأَزْلَمُ الْجَذَعُ.

١١ - وَلَمْ أَرْ كَالْأَلْحَاضِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثَنَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقٍ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَنَظَرُنَ إِلَيَّ، قَتَلْتُهُمْ وَقَتَّلَنِي، وَمَا

(١٥) عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ: (توفي نحو ٥٨٤ م وقيل ٦٠٠ م) هو ابن مالك بن عتاب التغلبي، وكنيته أبو الأسود. عُذٌّ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ. نَشَأَ فِي شَمَالِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَرَايِجِ بَنِي رَبِيعَةَ، وَقَصَدَ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَنَجْدَ. كَانَ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ قَوْمِهِ مِنْذُ كَانَ فَتًى، وَقَدْ قَتَلَ الْمَلِكُ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ فِي خَبَرٍ ذَكَرَهُ لَهُ الرَّوَاةُ. وَالشَّاهِدُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ وَمُطْلَعُهَا:

أَلَا هَبِّي بِصَخْنِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تَبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

ورقمه ٨٨، فِي شَرْحِ الْقَصَائِدِ الْعَشْرِ لِلتَّبْرِيزِيِّ/٣٦٤.. وَشَرْحِ الْمَشْكَلِ لِابْنِ سِيدَةَ/٢٥٢، وَفِيهِ شَرْحٌ وَافٍ لِلْبَيْتِ. وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ: ١/٢٤٠ وَجُمُهرَةُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ: ص ٣١. وَالْأَغَانِي (كُتِبَ) ١١/٥٢ - ٦٠ وَمَرَاجِعُهُ كَثِيرَةٌ وَمِيسُورَةٌ.

مِنَّا إِلَّا مُشْفِقٌ عَلَى صَاحِبِهِ، هَذَا كَلَامُهُ. وَلَمْ يَعْرِفْ مَعْنَى الْبَيْتِ، وَلَا تَفْسِيرَهُ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: بَعَثَ: يَعْنِي النَّسَاءَ. وَمَفْعُولُ (بَعَثَ) ضَمِيرُ الْأَلْحَاطِ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْهُ، كَقَوْلِكَ: لَمْ أَرْ كَزَيْدٍ أَقَامَ الْأَمِيرُ عَرِيفًا. تَرِيدُ أَقَامَهُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ «بَعَثَ» لِلأَلْحَاطِ عَلَى إِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَيْهَا لِأَنَّ الْأَلْحَاطَ تَبَعَتْ رُسُلًا عِنْدَ خَوْفِ الرَّقِيبِ. وَقَوْلُهُ بِكُلِّ الْقَتْلِ، أَيُّ بَقْلِ قَطِيعٍ. ثُمَّ قَالَ وَإِنْ بَعَثَ الْأَحَاطُ رُسُلَ الْقَتْلِ، فَهِنَّ مَشْفَقَاتٌ عَلَيْنَا مِنَ الْقَتْلِ وَغَيْرُ قَاصِدَاتٍ لِقَتْلِنَا وَلِهَذَا قَالَ:

١٢- أَذَرْنَ عُيُونًا حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا مُرْكَبَةٌ أَخْدَاقَهَا فَوْقَ زَيْبَقٍ

يَقُولُ: اكْتَرَنَ إِدَارَةَ الْأَعْيُنِ لَصُعُوبَةِ الْحَالِ وَانْتِظَارِ مَا يَحْدُثُ مِنَ الْفِرَاقِ، فَلَمْ تَسْتَقِرَّ الْأَعْيُنُ حَتَّى كَأَنَّ أَخْدَاقَهَا عَلَى الزَّيْبَقِ. وَالزَّيْبَقُ يُوصَفُ بِقِلَّةِ الثَّبَاتِ عَلَى الْمَكَانِ. وَالْبَيْتُ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ يَصِفُ عَقْعَقًا^(١٦):

يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا قَطَرَتَا زَيْبَقٍ

١٣- عَشِيَّةً يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَاءِ وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيعِ خَوْفَ التَّفَرُّقِ

الْبُكَاءُ يَمْنَعُ مِنَ النَّظَرِ لِأَنَّ الدَّمْعَ إِذَا امْتَلَأَتْ بِهِ الْعَيْنُ، غَاضَ الْبَصَرَ كَمَا قَالَ^(١٧):

(١٦) الْعَقْعَقُ: طَائِرٌ مَعْرُوفٌ، وَصَوْتُهُ الْعَقْعَقَةُ وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ طَائِرٌ مَعْرُوفٌ ذُو لَوْنَيْنِ أَبْيَضَ وَاسْوَدَ، طَوِيلُ الذَّنْبِ. قَالَ: وَإِنَّمَا أُجِيزُ قَوْلَهُ لِأَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الْغُرْيَانِ. (اللسان: عقق ٢٦٠/١٠) وَالشَّاهِدُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي النَّبِيَانِ ٣٠٨/٢ وَالْوَسَاطَةُ ٢٦٤/٢ وَشَرَحَ الْبَرْقُوقِيُّ ٥٢/٣.

(١٧) الْبَيْتُ لِأَبِي حَيَّةَ النَّمِيرِيِّ (تُوفِيَ ١٧٠ هـ أَوْ ١٨٣ هـ/ ٨٠٠ م) وَبَعْدَهُ:

بَعَيْنَيْنِ طَوْرًا تَفَرَّقَانِ مِنَ الْبُكَاءِ قَاعُشَى، وَطَوْرًا تَحْسِرَانِ فَأَبْصِرُ

(انظر أُمَالِي الْمُرْتَضَى: ٤٤٩/١) وَالْبَيْتَانِ غَيْرُ مَنْسُوبَيْنِ فِي أُمَالِي الْقَالِي: ٢٠٨/١. =

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ قَرَطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
وَخَوْفُ الْفِرَاقِ أَيْضًا يَمْنَعُ مِنْ لَذَّةِ الْوَدَاعِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ
الْبُحْتَرِيِّ (١٨) :

لَا تَعْذِلْنِي فِي مَسِيءٍ رِي يَوْمَ سِرْتُ وَلَمْ أَلَايْكَ
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَايْكَ
وَذَكَرْتُ مَا يَجِدُ الْمُودَعُ عِنْدَ ضَمِّكَ وَاعْتِنَايْكَ
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا وَخَرَجْتُ أَهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكَ
وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الْآخِرِ (١٩) :

يَوْمَ الْفِرَاقِ شَكَوْتُ تَرَكَ وَدَاعِيكُمْ وَالْعُذْرُ فِيهِ مُوسَعٌ تَوْسِيعًا
أَوْ هَلْ رَأَيْتَ وَهْلَ سَمِغَتِ بَوَاحِدٍ يَمْشِي يُودَعُ رُوحَهُ تَوْدِيعًا
وَقَوْلُ الْآخِرِ (٢٠) :

صَدَّنِي عَنْ حَلَاوَةِ التَّشْيِيعِ حَذَرِي مِنْ مَرَارَةِ التَّوْدِيعِ
لَمْ يَقُمْ أَنَسُ ذَا بَوَخْشَةٍ هَذَا فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرَكَ الْجَمِيعِ

= والشاعر هو: أبو حية الهيثم بن الربيع بن زرارة من نعيم. من مخضرمي
الدولتين الأموية والعباسية. سكن البصرة، وكان شاعراً راجزاً مقصداً. انظر ترجمته
في المؤلف: ص ١٤٥ والاغاني: ٦٤/١٥ والشعر والشعراء: ٧٧٨/٢ وأمالى
المرتضى: ٤٤٣/١ وانظر «معجم الشعراء في لسان العرب» ص ١٣٥ - ١٣٦ وفيه
عدد آخر من المراجع.

(١٨) من قصيدة قالها في وداع أبي جعفر بن سهل المروزي وكان والي الخراج
بقيسرين والعواصم، ومطلعها:

اللَّهُ جَارُكَ فِي انْطِلَاقِكَ تِلْقَاءَ شَايِكَ أَوْ عِرَاقِكَ

(ديوان البحتري: ١٤٩٩/٣).

(١٩) أنظره في العكبري: ٣٠٨/٢.

(٢٠) المرجع نفسه: ٣٠٨/٢.

١٤- نَوَدَّعُهُمْ وَالبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ قَنَا بِنِ أَبِي الهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ قَيْلَقِ (٢١)

اي إِنَّ وَجَدَ البَيْنِ عَمِلَ فِينَا مَا تَعْمَلُهُ رِمَاحُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي جِيوشِ
الاعْدَاءِ .

١٥- قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسُجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسُجِ الْخَذَرَنْقِ

قواض : قوائل . يعني رِمَاحَهُ . وَنَسُجُ دَاوُدَ : يَعْني بِهِ الدَّرُوعَ . وَالْخَذَرَنْقُ
(بِالدَّالِّ وَالدَّالِّ) هُوَ الْعَنْكَبُوتُ . قَالَ الرَّاجِزُ :

وَمَنْهَلٍ طَامٍ عَلَيْهِ الْغَلْفَقُ يُنِيرُ أَوْ يُسْدِي بِهِ الْخَذَرَنْقُ (٢٢)

١٦- هَوَادٍ لِأَمْلَاقِ الْجِيُوشِ كَأَنَّهَا تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي

هَوَادٍ : قَالَ ابْنُ جَنِّي : أَيِ تَهْدِيهِمْ وَتَقْدُمُهُمْ . وَأَجُودُ مِنْ هَذَا الَّذِي قَالَهُ ،
أَنْ يُقَالَ إِنَّهَا تَهْدِي أَرْبَابَهَا إِلَى أَرْوَاحِ الْمُلُوكِ . يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى
قَوْلُهُ : « كَأَنَّهَا تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ » . يُقَالُ : هَدَيْتُهُ لِكَذَا أَوْ إِلَى كَذَا . وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾ (٢٣) ، فَهِيَ هَوَادٍ أَصْحَابُهَا
لِلْمُلُوكِ الْجِيُوشِ ، وَهَذَا مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ الطَّائِي (٢٤) :

(٢١) نظر الى هذا البيت كنموذج لمخالص ابي الطيب الحسنة . الوساطة/ ١٥٣ والصبح
المنبي/ ٤٠٠ وشرح لامية العجم ، للصفدي ١/ ١٩٩ .

(٢٢) البيت للزفان السعدي : شاعر إسلامي أموي مجيد عاصر العجاج وتفوق عليه بسهولة
لغته . والغلفق : الطُّحْلُبُ الطافي على وجه الماء . وهو ايضاً ورقُ النخل ، وايضاً
القوس اللَّيْنَةُ والمرأة الرطبة . (اللسان : غلفق : ٩٤/ ١٠) وانظر معجم الشعراء في
اللسان/ ١٩٠ حيث موضع الشاهد الشعري وإحصاء لمئة من أرجاز الشاعر .

(٢٣) الاعراف : ٤٣ ، تتمتها : ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ... ﴾ .

(٢٤) البيت لأبي تمام يمدح به أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي ، وأول القصيدة :

سَرَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمَغَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلُّ مَرَقْدٍ

(ديوانه : ٢/ ٢٢ و ٢٥) والشاهد في الوساطة/ ٣٦٨ .

قَفَا سِنْدِيَايَا وَالْمَنَايَا كَأَنَّهَا تَهْدِي إِلَى الرُّوحِ الْخَفِيِّ وَتَهْتَدِي وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوسِيُّ، فِيمَا اسْتَدْرَكَ عَلَى ابْنِ جَنِّي: لَا يُقَالُ هَدَى لَهُ إِذَا تَقَدَّمَ، وَأَمَّا يَرِيدُ أَنَّهَا تَهْتَدِي لِلْأَمْلَاقِ، فَتَقْصِدُهُمْ. فَبَيَّنَهُ ابْنُ فُورَجَةَ، فَقَالَ: لَيْتَ شِعْرِي مَا الْفَائِدَةُ أَنْ تَتَقَدَّمَ سَيُوفُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَمْلَاقَ؟ وَأَمَّا قَوْلُهُ هَوَادٍ، بِمَعْنَى مُهْتَدِيَةٍ. يُقَالُ: هَدَيْتُ بِمَعْنَى اهْتَدَيْتُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (٢٥): ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ﴾ وَقَوْلُهُ (٢٦) تَعَالَى: ﴿لِيَكُونَنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾. وَالْمَعْنَى: أَنَّ السَّيُوفَ تَهْتَدِي إِلَى الْمُلُوكِ فَتَقْتُلُهُمْ.

١٧- تَقَدَّ عَلَيْهِمْ كُلُّ دِرْعٍ وَجَوْشَنِ وَتَفَرَّى إِلَيْهِمْ كُلُّ سَوْرٍ وَخَنْدَقٍ (٢٧) أَي لَا تُحَصِّنُهُمْ مِنْهَا الدَّرُوعُ، فَإِنَّهَا تَقْدُّهَا. وَلَا الْحَصُونُ فَإِنَّهَا تَقْطَعُهَا الْيَوْمَ.

١٨- يُغَيِّرُ بَهَا بَيْنَ اللُّقَانِ وَوَاسِطٍ (٢٨) وَيَرْكِزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلْقٍ (٢٩) اللُّقَانُ بِلَادُ الرُّومِ، وَوَاسِطٌ بِالْعِرَاقِ. وَكَانَ أَوْقَعَ بَنِي الْبَرِيدِيِّ بِوَاسِطٍ.

(٢٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿أَقَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ، أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ. فَمَا لَكُمْ، كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يُونُسَ/٣٥.

(٢٦) وَتَمَامُهَا: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نَفُورًا﴾ فَاطِر/٤٢.

(٢٧) قَدَّ الشَّيْءُ، يَقْدُهُ قَدًّا: إِذَا قَطَعَهُ قِطْعًا مُسْتَطِيلًا. وَالْقَدُّ خِلَافُ الْقَطِّ، لِأَنَّ الْقَدَّ، طَوَّلًا، وَالْقَطُّ، عَرْضًا. (جُمُورَةُ اللَّغَةِ ١/٧٥). وَالْجَوْشَنُ: الصَّدْرُ، وَالْجَوْشَنُ أَيْضًا: الدَّرْعُ. (مَخْتَارُ الصَّحَاحِ - جِشْن) وَالْخَنْدَقُ: الْحَفِيرُ، قَالَ الرَّاجِزُ:

لَا تَحْسِبَنَّ الْخَنْدَقَ الْمَحْفُورَا يَسْدِفُ عَنْكَ الْقَدْرَ الْمَقْسُودُورَا
(اللسان خندق).

(٢٨) وَاسِطٌ: سَمِيَتْ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَتَوَسَّطُ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ. وَقَدْ بَنَاهَا الْحَجَّاجُ الثَّقَفِيُّ سَنَةَ ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م. وَهَنَّاكَ وَاسِطُ الْحِجَازِ، وَوَاسِطُ الْجَزِيرَةِ، وَوَاسِطُ الْيَمَامَةِ (انظر معجم البلدان ٥/٣٤٨).

(٢٩) جِلْقٌ، بِكَسْرَتَيْنِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ وَقَافٍ، لَفْظَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ: اسْمٌ لِكُورَةِ الْغُوطَةِ كُلِّهَا وَقِيلَ =

وَجَلَّقَ بِالشَّامِ بِقَرَبِ دِمَشْقٍ . يَرِيدُ كَثْرَةَ غَارَاتِهِ وَفُشُوها فِي الْبِلَادِ مِنْ
الْعِرَاقِ إِلَى أَقْصَايِ الرُّومِ ، وَانْتِشَارَ عَسَاكِرِهِ إِذَا عَادُوا إِلَى دِيَارِهِمْ فَأَخَذُوا
مَا بَيْنَ الْفَرَاتِ إِلَى أَقْصَايِ الشَّامِ .

١٩- وَيُرْجِعُهَا حُمْرًا كَانَ صَحِيحَهَا يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ (٣٠)

أَيُّ يَرُدُّ الرَّمَاخَ مِنَ الْقِتَالِ مُتَلَطِّخَةً بِالدَّمَاءِ ، تَقْطُرُ مِنْهَا كَأَنَّهَا بَاكِئَةٌ عَلَى مَا
تَكْسَرُ مِنْهَا .

٢٠- فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرُ لَهُ الطَّعْنَ يَشْتَقِي

أَيُّ أَنَّهُ لِحُبِّهِ الْحَرْبَ وَشَجَاعَتِهِ ، مَتَى ذَكَرَ لَهُ وَصَفُ الْحَرْبِ وَالطَّعَانِ ،
اشْتَأَقَ إِلَيْهِ . وَالْبَيْتُ مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ كُثَيْرٍ (٣١) :

فَلَا تُذَكِّرَاهُ الْحَاجِيَّةَ يُحْزَنُ

٢١- ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقَّقِ

أَيُّ أَنَّهُ شُجَاعٌ فِي اللَّقَاءِ ، فَصِيحٌ عِنْدَ الْقَوْلِ ، قَادِرٌ عَلَيْهِ . أَخَذَ بِأَطْرَافِ
الْكَلَامِ الَّذِي شُقَّ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَأْتِي بِالتَّجْنِيسِ ، إِذَا
تَكَلَّمَ . وَأَمَّا قَالَ « لَعُوبٌ » ، لَاقْتِدَارِهِ عَلَيْهِ .

٢٢- كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكَ ارْفُقْ

يَقُولُ : مَنْ سَأَلَ الْغَيْثَ قَطْرَةً ، فَقَدْ قَصَرَ فِي السُّؤَالِ ، كَذَلِكَ سَائِلُهُ ، وَإِنْ

= بَلْ هِيَ دِمَشْقُ نَفْسِهَا ، قَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ :

لَهُ دَرْ عَصَابَةٍ نَادِمْتُهُمْ يَوْمًا بَجَلَّقَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
(مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١٥٤/٢) .

(٣٠) دَقَّ الشَّيْءُ يَدْقُهُ دَقًّا : كَسَرَهُ أَوْ ضَرَبَهُ بِشَيْءٍ حَتَّى يُهْشِمَهُ . وَدَقُّ الشَّجَرِ : خَسِيصُهُ ،
وَقَبْلُ : صَغَارُ وَرَقَةٍ (جُمُهرَةُ اللُّغَةِ ٧٥/١) فَالْمُتَدَقِّقُ ، هُنَا ، الْمُتَكَسِّرُ مِنَ الرِّمَاخِ ..

(٣١) كُثَيْرٌ عَزَّةٌ ، (سَبْقُ التَّعْرِيفِ بِهِ) وَالشَّاهِدُ فِي دِيَوَانِهِ ٥٢/٢ وَالتَّبَيَانُ ٣١٠/٢ .

سَأَلَ الْكَثِيرَ كَانَ مُقَصِّرًا عِنْدَ مَا تَقْتَضِيهِ هِمَّتُهُ مِنَ الْبَذْلِ . وَارَادَ بِالسَّائِلِ هَهُنَا ، مَنْ يَسْأَلُ الْكَثِيرَ . وَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ هَذَا مَعْنَى الْقَوْلِ وَفَحْوَى الْخِطَابِ . وَعَادِلُهُ فِي الْجُودِ غَيْرُ مُطَاعٍ ، بَلْ هُوَ قَاتِلٌ مُحَالًا كَمَا قَالَ لِلْفَلَكَ ارْفُتُقْ فِي حَرَكَتِكَ . وَقَالَ ابْنُ جَنِّي : كَمَا أَنَّ الْغَيْثَ لَا تُؤَثَّرُ فِيهِ الْقَطْرَةُ ، فَكَذَلِكَ سَائِلُهُ لَا يُؤَثِّرُ فِي مَالِهِ . قَالَ الْعَرُوضِيُّ : هَذَا الَّذِي قَالَهُ أَبُو الْفَتْحِ عَلَى خِلَافِ الْعَادَةِ فِي الْمَدْحِ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَتَمَدَّحُ بِالْأَعْطَاءِ مِنَ الْقَلِيلِ وَالْمَوَاسَاةِ مَعَ الْحَاجَةِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٣٢) . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتِيَانِ مَالًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا (٣٣)

وَالَّذِي فَسَّرَهُ : مَدَحَ بِكَثْرَةِ الْمَالِ لَا الْجُودِ ، وَأَنَّمَا ارَادَ أَنَّ مِنْ عَادَةِ الْغَيْثِ أَنْ يَقْطُرَ ، وَذَلِكَ طَبْعُهُ . فَسَائِلُهُ مُسْتَغْنٍ عَنْ تَكْلِيْفِهِ مَا هُوَ فِي طَبْعِهِ ، وَنَحْوَ هَذَا قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ : يَقُولُ : مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً ، فَقَدْ تَكَلَّفَ مَا اسْتَغْنَى عَنْهُ ، إِذْ قَطَرَاتُ الْغَيْثِ مَبْدُولَةٌ لِمَنْ ارَادَهَا ، كَذَلِكَ سَائِلُ هَذَا الْمَمْدُوحِ مُتَكَلَّفٌ مَا لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ ، إِذْ هُوَ يُعْطِي قَبْلَ السُّؤَالِ .

٢٣- لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى جُدْتَ فِي كُلِّ مِلَّةٍ وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ (٣٤)

أَيُّ عَمَّ جُودِكَ أَهْلَ الْمِلَلِ وَحَمْدِكَ أَهْلُ كُلِّ لُغَةٍ مِنْ أَجْنَاسِهَا لِمَا نَالُوا مِنْ بَرَكَ وَإِحْسَانِكَ .

(٣٢) وتماهما :

﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر/٩ ، والكلام هنا في المهاجرين والأنصار الذين سبقوا المسلمين إلى المدينة المنورة . والخصاصة : الخِلَّةُ ، وأصلها : خصاص البيت وهي فُرُوجُهُ .. (راجع تفسير الكشاف ٨٣/٤ - ٨٤) .

(٣٣) انظره غير منسوب في التبيان ٣١١/٢ .

(٣٤) قال أبو عمرو محمد بن أحمد العمراوي البصري في عبيد الله بن يحيى :

وَهَبْتَ فَمَا أَبْقَيْتَ فِي الْأَرْضِ سَائِلًا وَحُزْتُ ثَنَاءً لَمْ يَكُنْ بِزَهِيدٍ =

٢٤- رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَا حَكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ (٢٥)

«رَأَى» مَعْنَاهُ: عَلِمَ. يَقُولُ: عَلِمَ نَشَاطَكَ لِلجُودِ، فَتَمَلَّقَ الْبَيْتَ تَمَلَّقَ السَّائِلِ.

٢٥- وَخَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِرَا لِأَذْرَبَ مِنْهُ بِالطِّعَانِ وَأَخَذَقَ (٢٦)

أَيُّ تَرَكَّهَا صَغِيرًا لَا اخْتِيَارًا، لَمَنْ هُوَ أَخَذَقُ بِالطِّعْنِ، وَأَجْرَى عَادَةً بِهِ مِنْهُ. وَالْمَعْنَى: تَرَكَ الْحَرْبَ صَاغِرًا وَاسْتَأْمَنَ بِالْكِتَابِ.

٢٦- وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضِ بَعِيدٍ مَرَامُهَا قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبُقِ

أَيُّ كَاتَبَ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ، وَلَكِنهَا قَرِيبَةٌ عَلَى خَيْلِكَ. وَأَمَّا قَالَ (بَعِيدٌ وَقَرِيبٌ) لِأَنَّهُ ارَادَ بِالْأَرْضِ الْمَكَانَ.

٢٧- وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّقِ (٢٧)

يَذْكُرُ كَثْرَةَ قَتْلَاهُ فِي أَرْضِ الرُّومِ، وَإِنَّ الرِّسُولَ سَارَ فِي طَرِيقِ سَيْفٍ

= وقال العميدي، إن بيت المتنبي غث لترديده جدت وجدت، ومنطق .. (الابانة/١٢٧).

(٣٥) رَجُلٌ مُتَمَلِّقٌ وَمَلَقٌ وَمَلَّاقٌ: يُظْهِرُ الْوُدَّ وَاللِّطْفَ، وَفِيهِ مَلَقٌ شَدِيدٌ. قَالَ الشَّاعِرُ:

إِيَّاكَ أَدْعُو فَتَقْبَلُ مَلَقِي وَاغْفِرْ خَطَايَايَ وَثَمَّرْ وَرَقِي

وَأَصْلُهُ: مَنْ تَمَلَّقَ الْأَرْضَ: أَي تَمَلَّسَهَا بِالْمِثْلَةِ (الْأَسَاسُ: مَلَقٌ).

(٣٦) ذَرَبٌ: حَادٌّ. وَكُلُّ شَيْءٍ حَادٌّ فَهُوَ ذَرَبٌ. وَامْرَأَةٌ ذَرِبَةٌ: صَخَابَةٌ. قَالَ أَعْشَى مَازَنَ الْحَرَمَازِيِّ (جَاهِلِي أُسْلَمَ):

يَا سَيِّدَ النَّاسِ وَدَيَّانَ الْعَرَبِ إِلَيْكَ أَشْكُو ذَرِبَةً مِنَ الذَّرَبِ

(التَّنْبِيهِ، لِابْنِ بَرِي: ذَرَبٌ). وَالرَّمَا حُ السَّمْهَرِيَّةُ، نَسَبَةٌ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا «سَهْرٌ»

بِالْحَبَشَةِ. وَقِيلَ إِنَّ «سَهْرًا» اسْمُ امْرَأَةٍ كَانَتْ تَقُومُ الرَّمَا حُ، وَهُوَ رَأْيٌ مُتَكَلِّفٌ وَفِيهِ

تَخْمِينٌ (انْظُرْ: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٢٥٥/٣).

(٣٧) الْفَلَقُ: الشَّقُّ. وَالْفَالِقُ: الشَّقُّ فِي الْجَبَلِ، وَالشَّعْبُ.. وَالْفَلَقُ الصَّبْحُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ =

الدولة، فما سارَ إلّا فوقَ هامِ قَتْلَى.

٢٨- فلما دَنَا أَخْفَى عليه مكانَهُ شُعاعُ الحديدِ البارِقِ المتألّقِ

يريدُ: إنّ برِيقَ الحديدِ والاسلحةِ أَعشى بصرَهُ حتّى لم يَرَ مكانَهُ ولم يُبْصِرْ موضِعَهُ لِشِدَّةِ لَمَعانِ الحديدِ.

٢٩- وأقبلَ يَمْشِي في البِساطِ فما دَرَى إلى البحرِ يَسْعَى أم إلى البَذْرِ يَرْتَقِي

ويُروى « في السَّمَطِ » وهو صَفٌّ، يقومونَ بَيْنَ يَدَي المَلِكِ، يقولُ: اقبلَ الرسولُ يَمْشِي اليكَ بَيْنَ السَّمَطَيْنِ فتصوّرَ لَهُ مِنْكَ البَحْرُ في السَّخَاءِ والبَذْرُ في العلاءِ، فلم يدرِ أنّه يَمْشِي إلى البَحْرِ أم إلى البَذْرِ.

٣٠- ولم يَثْنِكَ الأعداءُ عن مُهْجَاتِهِمْ بمثلِ خُضوعٍ في كَلامٍ مُنَمَّقٍ

أي ليسوا يصرفونكَ عن إراقةِ دمائِهِمْ بشيءٍ مِثْلَ أنْ يَخْضَعُوا لَكَ في كِتَابٍ يَكْتُبُونَهُ.

٣١- وكُنْتَ إذا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ كَتَبْتَ اليه في قَذالِ الدُمُستَقِ (٣٨)

جَعَلَ أَثَرَ السِوْفِ في رَأْسِهِ بالجراحاتِ كالكِتَابِ إِلَيْهِ، لَأَنَّهُ يَتَبَيَّنُ بِهِ

= أعوذُ بِربِّ الفَلَقِ من شرِّ ما خَلَقَ ﴿ الفلق/ ١ و ٢ . والمفلَقُ: المشقَّقُ المكسَّرُ - قال سلامة بن جندل السعدي (توفي سنة ٦٠٠ م):

إذا ما عَلَوْنَا ظَهَرَ نَعْلٍ عَرِيضَةٍ تَخالُ عَلَيْنَا قَيْضَ بِيضٍ مُفَلَّقٍ
أي مكسور. والنعل: الحديدَةُ التي في أسفلِ جفنِ السيف. (راجع: جمهرة اللغة ١٥٤/٣ و ١٤٠).

(٣٨) القَذالُ: جَماعُ مؤخرِ الرأسِ من الإنسانِ والفرسِ.. قال ابن الرومي يصف أحدب:

قَصُرَتْ أَخادِعُهُ وَغارَ قَذالُهُ فَكانَهُ مَتَرِيصًا أنْ يُصَفَّعا
ولم نجده في ديوانه، تحقيق د. نصّار.

كَيْفِيَّةَ الْأَمْرِ. وَهَذَا إجمال ما فصله أبو تمام في قوله^(٣٩) :

كَنْبَتَ أَوْجُهُهُمْ مِشْقًا وَنَمْنَمَةً ضَرْبًا وَطَعْنَا يُقَاتُ الْهَامَ وَالصَّلْفَا
كِتَابَةً لَا تَنْبِي مَقْرُوءَةً أَبَدًا وَمَا خَطَطْتَ بِهَا لَامًا وَلَا أَلِفَا
فَإِنْ أَلْظَلُّوا^(٤٠) يَنْكَارٍ فَقَدْ تُرِكَتْ وَجُوهُهُمْ بِالَّذِي أَوْلَيْتَهُمْ صُحُفَا

٣٢- فَإِنْ تُعْطِهِ بَعْضَ الْأَمَانِ فَسَائِلٌ وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ^(٤١)

أَيُّ إِنْ أَعْطَيْتَهُ مَا يَطْلُبُ مِنَ الْأَمَانِ ، فَهُوَ سَائِلٌ يَسْأَلُكَ ، أَيُّ أَنْتَ لَا تُخَيِّبُ السَّائِلَ وَإِنْ قَتَلْتَهُ ، فَهُوَ خَلِيقٌ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَافِرٌ حَرْبِي مُبَاحُ الدَّمِ .

٣٣- وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضُ الصَّوَارِمَ مِنْهُمْ حَبِيسًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتِقِ^(٤٢)

يُرِيدُ أَنَّكَ عَمَّمْتَهُمْ بِالْقَتْلِ فَلَمْ تَتْرَكْ أَسِيرًا يُفْدَى أَوْ رَقِيقًا يُعْتَقُ .

(٣٩) فِي رَوَايَةِ أُخْرَى : « يَزِيلُ الْهَامَ وَالصَّلْفَا » وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا دُلْفٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَيْسَى الْعِجْلِي ، وَمُطْلَعُهَا :

أَمَّا الرُّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرَنَ مَا سَلَفَا فَلَا تَكْفُنَنَّ عَنْ شَأْنِيكَ أَوْ يَكْفِيَا
(انظر ديوان أبي تمام : ٣٥٩/٢ و ٣٧٣).

(٤٠) أَلْظَلُّوا : لَزِمُوا الْإِفْكَارَ . وَيُرْوَى أَيْضًا : « تُرِكَتْ جُسُومُهُمْ » (نفسه : ٣٧٤/٢).

(٤١) فَأَخْلِقِ : أَيُّ مَا اخْتَلَقَكَ بِذَلِكَ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ (مریم/٣٨) أَيُّ مَا أَذَقَّ سَمْعَهُمْ وَبَصَرَهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ . (معجم الفاظ القرآن الكريم ٥٩٥/٢) ومثله قول مسلم بن الوليد :

إِنْ تَغْفُ عَنْهُمْ فَأَهْلُ الْعَفْوِ أَنْتَ وَإِنْ تُنْضِ الْعِقَابَ فَأَمْرٌ غَيْرُ مُرْدُودٍ

(عن التبيان ٣١٣/٢).

(٤٢) الرقيق والمرقوق : العبد المملوك ، يقال للواحد وللجمع . وهو من الرّق : المِلْكُ والعبودية . وسَمِيَ الْعَبْدُ كَذَلِكَ : لِأَنَّهُ يَرِيقُ لِمَالِكِهِ وَيَذِلُّ وَيَخْضَعُ (اللسان : رقيق) ونقيض ذلك : الْعِتْقُ .

٣٤- لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا وَمَرُّوا عَلَيْهَا رَزْدَقًا بَعْدَ رَزْدَقٍ (٤٣)

وَرَدُوا شَفَرَاتِ الصَّوَارِمِ ، كَمَا تَرِدُ الْقَطَا الْمَنَاهِلَ . وَالرَّزْدَقُ : الصَّفُّ مِنَ النَّاسِ وَهُوَ مُعَرَّبٌ رَسْتَهُ .

٣٥- بَلَّغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورَ رُتْبَةً أَنْزَلْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ

وَصَفَّهُ بِالنُّورِ لِبُعْدِ صَيِّتِهِ . وَشَهْرَةٌ اسْمُهُ فِي النَّاسِ كَشَهْرَةِ النُّورِ الْمُسْتَضَاءِ بِهِ ، وَهُوَ أَنَّهُ بَلَغَ بِخِدْمَتِهِ رُتْبَةً مَشْهُورَةً ، لَوْ كَانَتْ نُورًا لِأَضَاءِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .

٣٦- إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهَوْ بِلِحْيَةٍ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقِّ

إِذَا شَاءَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَنْ يَسْخَرَ مِنْ أَحْمَقٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، أَمَرَهُ بِاللَّحَاقِ بِي ، فَهُوَ بِحَقِّهِ يَظُنُّ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى إِذْرَاكِ شَأَوِي ، وَلَيْسَ يَقْدِرُ .

٣٧- وَمَا كَمَدُ الْحُسَادِ شَيْئًا قَصَدْتُهُ وَلَكِنَّهُ مِنْ يَزْحَمِ الْبَحْرَ يَفْرِقِ

يَقُولُ : لَمْ أَقْصِدْ أَنْ اكْمَدَ حُسَادِي ، وَلَكِنَّهُمْ إِذَا زَاخَمُونِي لَمْ يُطِيقُوا ذَلِكَ فَيَكْمَدُوا وَيَحْزَنُوا ، كَمَنْ زَاخَمَ الْبَحْرَ ، فَفَرَّقَ فِي مَائِهِ .

(٤٣) الرزْدقُ : الصف من الناس والسطر من النخيل وهو مُعَرَّبٌ ، وأصله بالفارسية « رَسْتَهُ » قال رؤبة بن العجاج : (اللسان: رزدق) :

وَالْعَيْسُ يَخْذَرْنَ السَّيَاطِ الْمُشَقَّاتِ ضَوَابِعًا نَرْمِي بِهِنَّ الرَّزْدَقَا

والقطا: طائر معروف، واحده قَطَاةٌ، والجمع قَطَوَاتٌ وَقَطِيَّاتٌ، وهو من فصيلة الحمام، ويكون: كُذْرِيًّا وَجَوْنِيًّا. الأول أغبر اللون أرقش البطن والظهر: «صفر الحلق قصير الذنب. والثاني: أسود البطن والأجنحة والقوادم، أغبر الظهر أرقط تعلوه صفرة. الأول فصيح بصوته، والثاني لا يُفصح انما يُغرغر.. وقد ضربت الأمثال بالقطاة، فقالوا: أنسب من قطاة، وأصدق من القطاة، وأقصر من إبهام القطاة. (راجع: «دائرة معارف القرن العشرين» ٧/ ٨٩٥ - ٨٩٧).

٣٨- وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمْخَرِقٍ

الْمُمْخَرِقُ: لغة عراقية يُرادُ بها صاحبُ الابطالِ . والمخاريقُ والمِخْرَاقُ شيءٌ يلعبُ به، إمّا مِنْدِيلٌ يُلَفُّ أَوْ خَشَبٌ. ومنهُ قولُ عمرو بنِ كُثُومٍ ^(٤٤): «مَخَارِقُ بِأَيْدِي لَاعِينِنَا»، ثمَّ يَسْمَى صَاحِبُ الْإِبَاطِيلِ مُمْخَرِقًا. يَقُولُ: يَمْتَحِنُهُمْ بِعَقْلِهِ لِيَعْرِفَ مَا عِنْدَهُمْ، ثُمَّ يَغْضِي مَعَ عِلْمِهِ بِالْمُبْطِلِ مِنْ ذِي الْحَقِّ يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَكْشِفُ السِّرَّ عَنْهُ لِكَرَمِهِ.

٣٩- وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطَرِّقٍ ^(٤٥)

يَقُولُ: إِغْضَاؤُهُ عَنْهُ لَا يَنْفَعُهُ إِذَا كَانَ يَعْرِفُهُ بِقَلْبِهِ. وَالْإِطْرَاقُ أَنْ يَرْمِي بِبَصَرِهِ إِلَى الْأَرْضِ.

(٤٤) تمام البيت:

كَأَنَّ سُوقَنَا فَيْتًا وَفَيْهِمْ مَخَارِقُ بِأَيْدِي لَاعِينِنَا
قِيلَ: «الْمَخَارِقُ»: مَا مُثِّلَ بِالشَّيْءِ وَلَيْسَ بِهِ. قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: فِيهِ مَعْنَى لَطِيفٍ
لأنه وصف السيوف وجودتها، وخبر أنها في أيديهم بمنزلة المخاريق من
الصبيان. وقيل: أراد سيوف أصحابه وسيوف أعدائه. وقد سُميت هذه القصيدة:
الْمُنْصِيفَةُ لهذا.. (راجع «شرح القصائد العشر» للتبريزي ص ٣٤٠). والمخراق في
غير هذا المعنى هو البرق وهو أيضاً السيف، كما هو أيضاً الرجل الطويل الحسن
الذي لا يقع في شيء إلا خرج منه. وهو الثور البري. ويقال أيضاً: فلان مِخْرَاقٌ
حرب: أي يخيف إليها. قال الشاعر يمدح قومًا:

وَلَمْ أَرْ مَغْشَرًا كَبَنِي صُرَيْمٍ تَضُمُّهُمْ التَّهَائِمُ وَالنَّجُودُ
أَجَلَ جَلَالَةٍ وَأَعَزَّ فَقْدًا وَأَقْضَى لِلْحَقْرِقِ وَهُمْ قَعُودُ
وَأَكْثَرُ نَاشِئًا مِخْرَاقَ حَرْبٍ يُعِينُ عَلَى السِّيَادَةِ أَوْ يَسُودُ
(أنظر اللسان: خرق ١٠/٧٧).

(٤٥) أخذه من عبد الله بن طاهر الخزاعي (قائد في خلافة المأمون وشاعر ظريف، جيد
الغناء توفي سنة ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤ م):

إِذَا كَرَّمْتَ نَفْسَ الْفَتَى عَفَّ قَلْبُهُ وَسَاعَدَهُ عَيْنَاهُ وَالْيَدُ وَالْفَمُ =

٤٠- فَيَا أَيُّهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِرُهُ تَمَتَّعْ وَيَا أَيُّهَا الْمَحْرُومُ يَمَّمْهُ تُرْزَقِ

اي يَا مَنْ يُطَلَّبُ فَيَخَافُ طَالِبَهُ. كُنْ جَارًا لَهُ حَتَّى تَصِيرَ مَنِعًا لَا تَصِلُ إِلَيْكَ يَدٌ. وَيَا مَنْ حُرِمَ حَظُّهُ مِنَ الرِّزْقِ، اقْصِدْهُ سَائِلًا تَصِيرَ مَرْزُوقًا.

٤١- وَيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانَ صَاحِبِهِ تَجْتَرِي وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانَ فَارِقَهُ تَفَرِّقِ

يُرِيدُ: أَنْ مَنْ صَاحِبَهُ صَارَ جَرِيًّا إِمَّا لِأَنَّهُ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ الشَّجَاعَةَ، وَإِمَّا ثَقَّةً يُنْصَرِّتُهُ. وَمَنْ فَارِقَهُ وَإِنْ كَانَ شَجَاعًا، خَافَ وَصَارَ جَبَانًا، كَمَا قَالَ عَلِيٌّ بِنِ جَبَلَةَ^(٤٦):

بِهِ عَلِمَ الْإِعْطَاءُ كُلُّ مَبْخَلٍ وَأَقْدَمَ يَوْمَ الرَّوْعِ كُلُّ جَبَانٍ

٤٢- إِذَا سَعَتِ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدٍ مَجْدِهِ سَعَى مَجْدُهُ فِي جَدِّهِ سَعَى مُخْنَقِ

الْمُخْنَقُ: الْمُغْضَبُ. حَنِقَ الرَّجُلُ وَأَحْنَقْتُهُ إِحْنَاقًا. يَقُولُ: إِذَا سَعَتِ الْأَعْدَاءُ لِيَكِيدُوا مَجْدَهُ فَيَطْلُبُوهُ سَعَى جَدِّهِ فِي إِبْطَالِ كَيْدِهِمْ سَعَى مَجْدٍ مُغْضَبٍ.

= وَغَيْرُ جَمِيلٍ أَنْ يُرَى الْمَرْءُ مُطَرِّقًا وَفِي قَلْبِهِ نَارٌ مِنَ الشُّوقِ تُضْرِمُ

الابانة/ ٧١ (وفيه عبيد الله بن طاهر) والصبح المنبي/ ٢٢٨.

(٤٦) علي بن جبلة: (١٦٠ - ٢١٣ هـ = ٧٧٧ - ٨٢٨ م) هو علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الابنواي وكنيته ابرو الحسن الملقب بالعكوك. كان عريبًا بالولاء وأصله سندي أو حبشي. ويقال انه كان اسود أكمه. و«العكوك» لقب له ومعناه (السمين القصير) ويقال ان الاصمعي هو الذي لقَّبه به غيرة منه. لأنه كان مقرَّبًا من الخليفة العباسي هارون الرشيد. ولد في الجانب الغربي من بغداد وأصيب بالجذري في صغره فكفَّ بصره. اكثر من مدح ابي ذؤلف العجلي. وقتل بسببه على يد المأمون. (انظر ترجمته في الشعر والشعراء: ٨٦٨/٢ والاغاني: ١٠٠/١٨ ووفيات الاعيان: ٣/٣٥٠ - ٣٥٤ والطبري: ٤٣١/٨ و٦٥٩ والعصر العباسي الأول لشوقي ضيف: ص ٣٥١-٣٥٤) وانظر: «شعر علي بن جبلة»: تحقيق حسين عطوان: ص ١٠٩ وفيه بيته الشاهد.

وَيُرَوَّى « فِي مَجْدِهِ » أَي فِي تَشْيِيدِ مَجْدِهِ ، وَرَفْعِهِ . وَالْمَعْنَى : جَدُّهُ يَرْفَعُ
مَجْدَهُ إِذَا قَصَدَ الْأَعْدَاءَ وَضَعَهُ .

٤٣- وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَى إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلَ السَّعِيدِ الْمَوْفَّقِ

أَي لَا يُعِينُكَ فَضْلُكَ الظَّاهِرُ إِذَا لَمْ يَعِينِكَ جَدُّكَ الْقَاهِرُ ، أَي إِذَا لَمْ يَكُنْ
مَعَ الْفَضْلِ سَعَادَةٌ وَتَوْفِيقٌ لَمْ يُعِنْ ذَلِكَ الْفَضْلُ صَاحِبَهُ .

وَدَخَلَ إِلَيْهِ ^(١) لَيْلًا وَهُوَ فِي وَصْفِ سِلَاحٍ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَرَفَعَ فَقَالَ: [من الوافر]

١ - وَصَفْتَ لَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِلَاحًا كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النِّزَالِ
أَيُّ وَصَفْتَ لَنَا سِلَاحًا وَلَمْ نَرَهُ لِأَنَّهُ رُفِعَ مِنْ عِنْدِكَ، فَكَأَنَّكَ تَصِفُ وَقْتَ
الْحَرْبِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا وَصَفَ مِضَاءَ السِّوْفِ وَبَرِيقَهَا كَانَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ
وَصَفَ لِلْقِتَالِ.

٢ - وَأَنَّ الْبَيْضَ صَفًّا عَلَى دُرُوعٍ فَشَوَّقَ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ ^(٢)

٣ - فَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَا لَدَيْهِ قَرَأْتَ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي
« تَا » ^(٣): أَيُّ هَذِهِ. يَعْني: النَّارَ الَّتِي أُوقِدَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَعْني نَارَ الدُّبَالِ

(١) أي سيف الدولة.

(٢) البَيضُ، جمع بَيْضَةٍ، وهي ههنا: بَيْضَةُ السِّلَاحِ، أي الخُوذة الحديديَّة التي يلبسها المحارب. (اللسان: بَيض) يقول إنك تصف الخوذ والدروع المصفوفة، فيتشوق من يراها إلى القتال وخوض غمار الحرب..

(٣) « تَا » أحد أسماء الإشارة للمؤنث المفرد، وهي « ذِي وَ « ذَه » وَ « تَا » [و « تِي »]، تضاف إليها (هَاء) التنبيه، وليست من جملة اسم الإشارة. إنما هي لتنبيه المخاطب على المشار إليه. (راجع « شرح شذور الذهب » / ١٣٩ - ١٤٠) و « تَا » في محل نصب على البدل من « نَارَكَ » المنصوبة على المفعولية.

الَّتِي يُسْتَصْبَحُ بِهَا. أَيُّ بَرِيقُ تِلْكَ الاسْلِحَةِ يُغْنِي عَنِ النَّارِ فِي الْإِضَاءَةِ.

٤ - وَلَوْ لَحِظَ الدُّمُسْتُقُ حَافَتَيْهِ لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالِاحَالٍ
أَيُّ لَوْ رَأَى الدُّمُسْتُقُ^(٤) جَانِبَيْ ذَلِكَ السِّلَاحِ، لَأَكْثَرَ تَصْرِيفَ رَأْيِهِ فِي
التَّوْقِي مِنْهُ.

٥ - إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهُوَ عَلَى بَسَاطٍ فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ
أَرَادَ: اسْتَحْسَنْتَهُ، فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ لِلْعِلْمِ بِهِ.

٦ - وَإِنَّ بِهَا وَإِنَّ بِهِ لِنَقْصًا وَأَنْتَ لَهَا النِّهَايَةُ فِي الْكَمَالِ
يَقُولُ بِالرِّجَالِ وَبِالسِّلَاحِ نَقْصٌ، وَكَمَالُهَا بِكَ. وَأَرَادَ أَنَّ بِهَا وَبِهِ لِنَقْصًا،
فَزَادَ «إِنَّ» الثَّانِيَةَ، تَوْكِيدًا، كَمَا قَالَ الْحُطَيْثَةُ^(٥):
قَالَتْ أُمَامَةُ لَا تَجْزَعُ فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْعِزَّاءَ وَإِنَّ الصَّبْرَ قَدْ غُلِبَا

(٤) معناه: «ان استحسنْتَ هذا السلاح وهو على بساط، فأحسن ما يكون إذا لبسه الرجال وأظهر فضله القتال» (التبيان ٩٤/٣).

(٥) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي وكنيته «ابو مُلَيْكَةَ». شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والاسلام وكان هجاءً حاداً اللسان لم يسلم أحد منه. ولِدَ لَأُمَةِ تُسَمَّى الضَّرَاءَ؛ وكانت لأوس بن مالك العبسي ونشأ في حجره مغموراً في نسبة. كان دميم الطلعة قبيح الوجه قلقاً مضطرباً. أكثر من هجاء الزبرقان فحبسه عمر بن الخطاب بسببه وأخرجه بعد ان استعطفه بأبيات ونهاه عن هجاء الناس: (انظر: الشعر والشعراء: ٣٢٨/١ والأغاني: ١٥٧/٢-٢٠٠) (كتب) وطبقات ابن سلام: ١١٠/١ و١٢١ والعصر الاسلامي لشوقي ضيف: ص ٩٥-١٠٠ والاعلام: ١١٨/٢ وانظر كذلك: «مصادر الدراسة الأدبية» ليوסף أسعد داغر. الجزء الأول (ص ٥٥-٥٦) وفيه أكثر من عشرين مرجعاً (وتوفي ٣٠ هـ وقيل ٤٥ هـ/٦٦٥ م).

وَعَرِضَتْ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ سِوْفٌ فَوَجَدَ فِيهَا وَاحِدًا غَيْرَ مُذْهَبٍ، فَأَمَرَ بِإِذْهَابِهِ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: [من المنسرح]

١ - أَحْسَنُ مَا يُخْضَبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِيئِهِ النَّجِيعُ وَالْفَضْبُ^(١)

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَرَادَ: أَحْسَنُ مَا يُخْضَبُ الْحَدِيدُ بِهِ، النَّجِيعُ، وَاحْسَنُ خَاضِيئِهِ الْفَضْبُ. «وَخَاضِيئِهِ»: عَطَفَ عَلَى «مَا». وَجَمَعَ «الْخَاضِيئِينَ»، جَمَعَ التَّصْحِيحَ لِأَنَّهُ أَرَادَ مَنْ يَغْقِلُ وَمَنْ لَا يَغْقِلُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى^(٢): ﴿خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾. الْآيَةُ. لِأَنَّهُ لَمَّا خَلَطَ الْجَمِيعَ كُنِيَ عَنْهُمْ، كَمَا يُكْنَى عَمَّنْ يَغْقِلُ. وَذَكَرَ الْفَضْبَ مَجَازًا. وَأَرَادَ صَاحِبَ الْفَضْبِ وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: «وَخَاضِيئِهِ»: قَسَمَ، أَرَادَ وَحَقَّ خَاضِيئِهِ. وَجَعَلَ الْفَضْبَ خِضَابًا لِلْحَدِيدِ، لِأَنَّهُ يَخْضِبُهُ بِالدَّمِ عَلَى سَبِيلِ التَّوَسُّعِ، وَحَسُنَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْفَضْبَ يَخْمَرُ

(١) الخضاب: ما يُخْضَبُ بِهِ مِنَ الْحِنَاءِ. وَفِي الْحَدِيثِ: بَكَى حَتَّى خَضِبَ دُمْعُهُ الْحَصَى. أَيْ بَلَّهَا، كَمَا قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ. وَقِيلَ: «الْحَصَاءُ». وَالْحَدِيثُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، جِهَاد/١٧٦ انْظُرِ اللِّسَانَ وَالتَّاجَ: (خَضِبَ) وَالْمُرَادُ بِهِ هَهُنَا، خِضَابُ الدَّمِ. وَالنَّجِيعُ: الدَّمُ الَّذِي يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ. مُخْتَارُ الصَّحَاحِ (نَجَعَ) وَقِيلَ: هُوَ دَمُ الْجَوْفِ (مَعْجَمُ الْعَيْنِ ٢٣٣/١).

(٢) سُورَةُ النُّورِ/٤٥.

مِنْهُ الْإِنْسَانُ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ: أَحْسَنُ مَا يَخْضِبُ الْخُدُودَ الْحُمْرَةُ. وَالْخَجَلُ
يَصْنَعُ الْخَدَّ أَحْمَرَ، فَلَمَّا كَانَتِ الْحُمْرَةُ تَابِعَةً لِلْخَجَلِ، جَمَعَهُمَا تَأْكِيدًا،
كَذَلِكَ لَمَّا كَانَ النَّجِيعُ تَابِعًا لِلْغَضَبِ، جَمَعَهُمَا. وَهُوَ يَرِيدُ الدَّمَ وَحْدَهُ،
وَيَكُونُ الْغَضَبُ تَأْكِيدًا لِلنَّجِيعِ، أَتَى بِهِ لِلْقَافِيَةِ. وَقَدْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ عَنْ
الْمُتَنَبِّ وَ«خَاضِبِيهِ» عَلَى التَّثْنِيَةِ كَأَنَّ النَّجِيعَ خَاضِبٌ وَالذَّهَبَ خَاضِبٌ،
وَأَحْسَنُهُمَا الدَّمُ.

٢ - فَلَا تَشِينُهُ بِالنُّضَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ^(٢)

النُّضَارُ: الذَّهَبُ. يَقُولُ: لَا تَشِينُهُ بِالْأَذْهَابِ، فَإِنَّهُ إِذَا أَذْهَبَ ذَهَبَتْ
سِقَايَتُهُ.

(٢) الشَّيْنُ: بفتح الشين: العيب. والشَّيْنُ: ضد الزَّيْنِ. شَانَهُ يَشِينُهُ شَيْنًا فَهُوَ شَائِنٌ
والمفعول: مَشِين (جمهرة اللغة ٧٣/٣). والنَّضْرُ والنُّضَارُ: الذهب، ويجمع النُّضْرُ
(الذهب) على نِضَارٍ بالكسر.. (الأساس، والتكملة والذيل: نضر).

وقال وقد أنفذَ انسانً، وهو رجلٌ من بني المُنَجِّم^(١) من «الرَّحْبَةِ»^(٢)، الى سيف الدولة، أحياناً يَشْكُو فيها الْفَقْرَ، وَذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى الْاَبِيَّاتَ فِي الْمَنَامِ: [من الخفيف]

١ - قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَخْلَامِ وَأَنْتَ لَكَ بَذْرَةٌ فِي الْمَنَامِ

٢ - وَانْتَبَهْنَا كَمَا انْتَبَهْتَ بِلَا شَيْءٍ وَكَانَ النَّوَالُ قَدَرَ الْكَلَامِ

٢-١ اي كما ان سؤالك كان في النوم كذلك النَّوَالُ كان في النوم ايضاً، وَعِنْدَ الْاِنْتَبَاهِ، لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ.

(١) آل المُنَجِّم: قال عنهم الزركلي انهم كانوا من بيوت العلم في العراق. وقد نبغ منهم في العلم والآدب كل من يحيى بن ابي منصور المنجم توفي ٢٣١ هـ وكنيته ابو علي، وعلي بن يحيى بن المنجم (ت ٢٧٥ هـ) وهارون بن علي بن المنجم (ت ٢٨٨ هـ) وعلي بن هارون بن المنجم (ت ٣٥٢ هـ) ولعل هذا الأخير هو المقصود لأنه معاصر لسيف الدولة وللمتنبي. انظر الاعلام: (٢٩١/٧) و(١٥٧/٨).

(٢) الرَّحْبَةُ: هي رَحْبَةُ مَالِكِ بْنِ طُوقٍ كما نَرَجَّحُ. تقع بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات. قال عنها البلاذري: «لم يكن لها أثر قديم، إنما احدثها مالك بن طوق بن عتاب التغلبي في خلافة المأمون». وهناك رَحْبَةُ صِنْعَاءَ وَرَحْبَةُ دِمَشْقٍ وهي قرية من قراها، وَرَحْبَةُ خُنَيْسٍ بِالْكُوفَةِ (انظر: معجم البلدان ٣/٣٣).

٣ - كُنْتَ فِيمَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ الْعَيْنِ - مِنْ فَهْلُ كُنْتَ نَائِمَ الْأَقْلَامِ
يَعْنِي أَنَّ الْخَطَّ وَاللَّفْظَ اشْتَرَكَا فِي الرَّدَاءَةِ، وَاللَّفْظُ كَانَ رَدِيًّا لِأَنَّكَ قُلْتَهُ
فِي النَّوْمِ، فَهَلْ كُنْتَ نَائِمًا حِينَ كَتَبْتَ.

٤ - أَيُّهَا الْمُشْتَكِي إِذَا رَقَدَ الْإِعْدَامُ - سَدَامَ لَا رَقْدَةً مَعَ الْإِعْدَامِ (٣)
يَقُولُ: يَا مَنْ يَشْكُو الْفَقْرَ: إِذَا نَامَ، كَيْفَ أَخَذَكَ النَّوْمُ مَعَ الْفَقْرِ.

٥ - افْتَحِ الْجَفْنَ وَاتْرِكِ الْقَوْلَ فِي النَّوْمِ - مِ وَمَيِّزْ خِطَابَ سَيْفِ الْأَنْامِ
يَقُولُ: الْقَوْلُ الَّذِي قُلْتَهُ فِي النَّوْمِ لَا تَذْكُرُهُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَمَيِّزْ مَخَاطَبَتَهُ
عَنْ مَخَاطَبَةِ غَيْرِهِ، أَيْ لَا تَخَاطَبُهُ كَمَا تُخَاطَبُ سَائِرَ النَّاسِ. وَمَعْنَى
«افْتَحِ الْجَفْنَ»: لَا تَكُنْ غَافِلًا.

٦ - الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلَا مِنْهُ - هُ بِدِيلٍ وَلَا لِمَا رَامَ حَامِي
أَي لَا يُغْنِي عَنْهُ أَحَدٌ، وَلَا يَقُومُ مَقَامَهُ، وَلَا يَكُونُ مِنْهُ بَدَلٌ، وَلَا يَحْمِي
عَنْهُ أَحَدٌ مَا طَلَبَهُ.

٧ - كُلُّ آبَائِهِ كِرَامٌ بَنِي الدُّنَى - يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمٌ الْكِرَامِ

(٣) أصل الكلام: (أيها المشتكي الاعدام إذا رقد ..) فالاعدام: مفعول به لاسم الفعل
«المشتكي» وجملة «إذا رقد» اعتراضية وصفية لا محل لها من الاعراب ..

وقال المتنبي يجيز ابیاتاً لأبي ذرٍ سهل بن محمد : [من الكامل]

١ - عَذْلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِي النَّائِيهِ وَهَوَى الْأَحْيَةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ

أَمَرَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِإِجَازَةِ أَبِي ذَرٍّ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ^(١) عَلَى
هَذَا الْوِزْنِ وَالرُّوْيِ وَهِيَ هَذِهِ :

يَا لَأَتَمِّي كُفَّ الْمَلَامَ عَنِ الَّذِي	أَضْنَاهُ طَوْلُ سَقَامِهِ وَشَقَائِهِ
إِنْ كُنْتُ نَاصِحَهُ فِدَاوِ سَقَامَهُ	وَأَعْنَهُ مُلْتَمِسًا لِأَمْرِ شَفَائِهِ
حَتَّى يَقَالَ بِأَنَّكَ الْخِلُّ الَّذِي	يُرْجَى لِشِدَّةِ ذَهْرِهِ وَرَخَائِهِ
أَوْ لَا فِدْعَهُ فَمَا بِهِ يَكْفِيهِ مِنْ	طَوْلِ الْمَلَامِ فَلَسْتُ مِنْ نَصْحَائِهِ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ عَصَيْتُ عَوَازِلِي	فِي حَبِّهِ لَمْ أَخْشَ مِنْ رُقْبَائِهِ
الشَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ أَسِرَّةٍ وَجْهَهُ	وَالْبَدْرُ يَطْلُعُ مِنْ خِلَالِ قَبَائِهِ

(١) سهل بن محمد ، وكنيته أبو ذر ، كان كاتباً في بلاط الأمير سيف الدولة وكان يحضر أكثر مجالسه الادبية . وعُرف بشيخ سيف الدولة وفي (التبيان ١/١) ذكر للأبيات التي استجازها أبو ذر . وهي ستة ذكرها الواحدي والعكبري وأثبتها الصفدي ، كما هي ، وقال هي لسهل بن محمد ، أبي داود النحوي ، مؤدب سيف الدولة ابن حمدان ، له شعر وقُضِلَ ، وله كتاب في المذكر والمؤنث . استحسَنَ سيف الدولة هذا الشعر وأمر المتنبي إجازته فقال القصيدة الهمزية اعلاه (الوافي ٢١/١٦) وكانت وفاته حوالي ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ (معجم المؤلفين ٢٨٦/٤) .

[و] التائه: الذاهل المتحير. وسوداء القلب: الحبة السوداء في جوفه كأنها قطعة كبد. يقول: لَوُمُ اللَوَامِ حَوْلَ قلبي، وهوى الاحبة في داخله، فليس يبلُغ اللوم الى حيث بلغه الهوى، وفي هذا رائحة من قول الآخر^(٢):

تَغْلَغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابَ وَلَا حَزَنَ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورَ
والصحيح: رواية من روى «قلب التائه»، على اضافة القلب الى التائه، وعنى بالتائه: نفسه، ومن روى «قلبي» بالياء جعل «التائه» من صفة القلب. ولا يقال: «تاء قلبه». وقوم قالوا: المعنى: أَنَّ قلبي يتيه على عذليهم، فلا ينقاد له من التيه، بمعنى «الكبر»، وليس هذا بمستحسن ولا مختار.

٢ - يَشْكُو المَلَامُ الى اللَوَائِمِ حَرَّةً وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمَنَ عَنْ بُرَحَائِهِ^(٣)
يقول: اللوم يشكو حرارة قلب العاشق الى من يلومه، فيقول: لا توجّهني

(٢) وقبله:

شَقَقْتُ القلبَ ثُمَّ ذَرَرْتُ فِيهِ هَوَاكِ فَلَيْمَ فالتَامَ الفُطُورُ
يريد به: شققت قلبي وجعلت هواك ذرورا فيه، فرسخ في جوانبه بعد ان دب في مساميه ومواليجه، ثم جمعت فتوقه حتى التامت شقوقه، فتوصل الهوى الى حيث اعجز كل سرور وحزن (شرح المرزوقي: ١٣٥٣/٣). والشاعر: هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي التابعي. جدّه عتبة، أحد صحابة الرسول، وأبوه عامل عمر بن الخطاب، وعمّه العالم الصحابي: عبد الله بن مسعود كان فقيهاً وضريراً. روى عن عمّه وعن ابن عباس وأبي هريرة، وله شعر جيد، وهو أحد الفقهاء السبعة في المدينة (عن معجم الشعراء في لسان العرب/٢٧١، وفيه عدد من مراجع ترجمته) توفي ٩٨ هـ أو ١٠٢ هـ/٧٢٠ م.

(٣) البرحاء: من البرح: الشدة. وقيل شدة الحمى، وبرح الهم بي تبريحاً: آذاني بالراحه وشدته (المرجع، للعلايلي، برح/٢٧٩) ومعنى البيت: إن الملامة لا تتعدى سمعي ولا تصل إلى فؤادي لأن حرّة يمنعها من ذلك، ويعتذر عن اللوائيم =

إِلَيْهِ، فَإِنِّي أَخَافُ حَرَارَةَ قَلْبِهِ، وَإِذَا لُمْتُهُ، أَعْرَضَ الْمَلَامُ عَمَّا فِي قَلْبِهِ مِنْ بُرْحَاءِ الْهَوَى، وَشِدَّةِ الْحَرَارَةِ. يَعْنِي: أَنَّ قَلْبَهُ لَا يَقْبَلُ اللُّومَ. وَاللُّومُ لَا يُطِيقُ أَنْ يَرُدَّ قَلْبَهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْحَرَارَةِ. وَكُلُّ هَذَا مَجَازٌ وَتَوْسُّعٌ. وَحَقِيقَتُهُ: أَنَّ اللُّومَ لَوْ كَانَ جِسْمًا لَمَا أَطَاقَ حَرَارَةَ قَلْبِهِ.

٣ - وَبِمُهْجَتِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكِ الَّذِي أَسْخَطْتُ كُلَّ النَّاسِ فِي إِرْضَائِهِ

تَرَكَ النَّسِيبَ، وَعَدَلَ إِلَى الْمَدِيحِ، وَعَنَى بِالْمَلِكِ: سَيِّفَ الدَّوْلَةِ. يَقُولُ: أَفْدِي بِنَفْسِي مَنْ لَمْ أَسْمَعْ فِيهِ عَذْلَ مَنْ هُوَ أَعْذَلُ مِنْكَ، أَيْ لَمْ أَدْعُهُ وَلَمْ آتِ غَيْرُهُ. وَأَسْخَطْتُ عَاذِلِي فِي حُبِّهِ وَخِدْمَتِهِ حَتَّى أَرْضَيْتُهُ.

٤ - إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ

أَيْ إِنْ كَانَ مَالِكًا لِلْقُلُوبِ بِحُبِّهِ، فَإِنَّهُ مَالِكٌ لِلزَّمَانِ، بِصَرْفِهِ عَلَى مَرَادِهِ. وَبَالَغَ بِذِكْرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَأَضَافَ إِلَى الزَّمَانِ، لِأَنَّ الزَّمَانَ يَخْتَلِفُ وَيَدُورُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. وَ«الْبَاءُ» فِي «بَأَرْضِهِ» بِمَعْنَى «مَعَ».

٥ - الشَّمْسُ مِنْ حُسَادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ قُرْنَائِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ^(٤)

الشَّمْسُ تَحْسِدُهُ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْهَا أَثَرًا فِي الدُّنْيَا، وَأَشْهَرُ مِنْهَا ذِكْرًا. وَالنَّصْرُ قَرِينٌ لَهُ، أَيْنَمَا كَانَ، كَانَ مَنْصُورًا. وَالسَّيْفُ مِنْ جُمْلَةِ أَسْمَائِهِ، لِأَنَّهُ يُعْرَفُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ كَمَا يُعْرَفُ بِعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

٦ - أَيْنَ الثَّلَاثَةُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَمَضَائِهِ

يَقُولُ: أَيْنَ حُسْنُ الشَّمْسِ مِنْ حُسْنِهِ وَأَيْنَ النَّصْرُ مِنْ إِبَائِهِ؟ أَيْ أَنَّهُ أَشَدُّ

= من قصوره عن الوصول إليه بما يتوقعه من ناريته.. (شرح المشكل لابن سيدة/٢٥٤).

(٤) القرين والقرن (بالكسر) المثل. فيقال: هو قرْنُهُ (بالفتح) في السن، وقرنه (بالكسر) في الحرب. الجمع: أقران وقرناء (أساس البلاغة. قرن).

إِبَاءٌ لِلذَّلِّ مِنَ النَّصْرِ، وَصَاحِبُ النَّصْرِ يَأْتِي الذَّلَّ، وَإِنَّ مَضَاءَ السَّيْفِ مِنْ
مَضَائِهِ؟ أَيْ امْضَى مِنَ السَّيْفِ.

٧ - مَضَتْ الدُّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أَتَى وَعَجَزَنَ عَنْ نُظَرَائِهِ

أَيُّ لَمْ يَأْتِ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ فِيمَا مَضَى؛ فَلَمَّا أَتَى سَيْفُ الدَّوْلَةِ، عَجَزَ الزَّمَانُ
عَنْ أَنْ يَأْتِيَ لَهُ بِنَظِيرٍ.

فاستزاده سيف الدولة فقال: [من الكامل ايضاً]

١ - القلبُ أعلمُ يا عدولُ بدائيهِ وأحقُّ منك بجفنيهِ وبمائيهِ^(١)

يقولُ للعاذِلُ : القلبُ أعلمُ مِنْكَ بدائيهِ وما فيه مِنْ بَرَحِ الهوى ، فهو يَطلبُ شفاءه . والقلبُ أحقُّ مِنْكَ بماءِ الجفنِ ، أي انَّ شفاءه في البكاء ، وانتَ تنهأه عن ذلك . والقلبُ يأمرُ الجفنَ بالبكاء طالِباً بِذلكَ شفاءً مِمَّا فيه مِنْ الهوى ، فهو أُولى بِذلكَ مِنْكَ لأنَّ القلبَ مَلِكُ البدنِ ، فهو يَصْرِفُ الدَّمْعَ الى حيثُ يريدُ .

٢ - فومَنْ أَحِبَّ لأغصينِكَ في الهوى قَسَمًا به وبِحُسْنِهِ وبهائِهِ

الفاء للعطفِ ، والواو للقسَمِ . أقَسَمَ بالحبيبِ أَنَّهُ لا يطيعُ عاذِلَهُ فيه .

٣ - أَأَحِبُّهُ وَأَحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً إِنَّ المَلَامَةَ فيه من أعدائِهِ

يريدُ : انَّ معنى المَلَامَةِ : التَّهْيُّ عَنْ حُبِّهِ . ولا أَجْمَعُ بَيْنَ حُبِّهِ وَبَيْنَ التَّهْيِ

(١) جعل الشيخ البديعي ، معظم أبيات هذه القصيدة ، من النوع الذي ، « أبياته ألطف من الهواء » وبخاصة الأبيات : ١ (القلب) . ٣ (أَحِبُّهُ) ٧ (مَهْلًا...) ٩ (لا تعذر...) ١٠ (إن القتل) انظر الصبح المنبي/ ٤١٣ و ٤١٥ .

عَنْ ذَلِكَ. وَارَادَ أَنْ يَنْقِضَ أبا الشَّيْصِ فِي قَوْلِهِ (٢):

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حُبًّا لَذِكْرِكَ فَلْيَلْمَنِي اللَّوْمُ
ومعنى « إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ »: أَنَّ اللَّوْمَ فِي حُبِّهِ عَدُوٌّ لَهُ. وتلخيصُ
الكلامِ، أَنَّ صَاحِبَ الْمَلَامَةِ وَهُوَ اللَّائِمُ؛ مِنْ أَعْدَاءِ هَذَا الْحَبِيبِ حِينَ
يَنْهَى عَنْ حُبِّهِ. وَمَنْ أَحَبَّ حَبِيبًا؛ عَادَى عَدُوَّهُ.

٤ - عَجِبَ الْوَشَاءُ مِنَ اللَّحَاةِ (٣) وَقَوْلُهُمْ دَعُ مَا نَرَاكَ ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ

هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا وَاشٍ أَوْ لَاحٍ، فَالْلُّحَاةُ يَقُولُونَ لَهُ: دَعُ
هَذَا الْحُبَّ الَّذِي لَا تُطِيقُ كِتْمَانَهُ، وَالْوَشَاءُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، لِأَنَّهُ
إِذَا لَمْ يُطِيقْ كِتْمَانَهُ؛ كَانَ أَعْجَزَ عَنْ تَرْكِهِ.

٥ - مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدُ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ (٤)

سِوَى: إِذَا فُتِحَ مُدٌّ، وَإِذَا كُسِرَ قُصِرَ. يَقُولُ: لَيْسَ لَكَ خَلِيلٌ إِلَّا نَفْسُكَ،

(٢) عَلَّقَ ابْنُ بَاكْشِيرِ الْحَضْرَمِيِّ عَلَى بَيْتِ أَبِي الشَّيْصِ، قَالَ: مَعْنَى الْمَأْخُودِ نَقِضُ مَعْنَى
الْمَأْخُودِ مِنْهُ. وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى أَبِي الشَّيْصِ أَنَّ يَجِدُ الْمَلَامَةَ لَذِيذَةً. وَمَعْنَى بَيْتِ أَبِي
الطَّيِّبِ إِنكَارُ مَحَبَّةِ الْمَلَامَةِ، لَكُونِهَا مِنْ أَعْدَائِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَعْدَاءِ الْمَحْبُوبِ يَكُونُ
مَبْغُوضًا لَا مَحْبُوبًا. (تَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/٢٨٨). وَالشَّاهِدُ فِي الْوَسْاطَةِ/٢٠٦ وَالصَّبْحُ
الْمُنْبِيُّ/١٨٩، وَابُو الشَّيْصِ شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ (سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ) تُوْفِيَ ١٩٦ هـ/٨١٢ م.
(٣) اللَّحَاةُ: اللَّوْمُ. مِنْ: لَحَاهُ يَلْحَاهُ لَحْيًا: لَامَهُ، فَهُوَ مَلْحِيٌّ. وَفِي الْمَثَلِ: مَنْ لَاحَكَ
فَقَدْ عَادَاكَ. (مَخْتَارُ الصَّحَاحِ: لَحَا) وَاللَّحْيُ وَاللَّخْوُ: الْقَشْرُ. وَالْمَثَلُ مِنْ قَوْلِ: أَكْثَمُ بْنُ
صَيْفِيٍّ (مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٢/٣١٢).

(٤) أَحْسَنُ ابْنُ سَيْدَةٍ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ، فَقَالَ: « مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ يَكُونُ حَظِي مِنْ
قَلْبِهِ، حَظَّهُ مِنْ قَلْبِي وَيَرَى بِالْعَيْنِ الَّتِي أَرَاهُ بِهَا، فَيَقَعُ التَّكَافُؤُ فِي الْحُبِّ وَالْجَلَالَةِ،
لَا مَنْ حَظِّي مِنْ فَوَادِهِ، مُقَصِّرٌ عَنْ حَظِّهِ مِنْ فَوَادِي وَتَعْظِيمِهِ لِي دُونَ تَعْظِيمِي لَهُ.
وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِذَلِكَ التَّنَاهِي فِي التَّشَاكُلِ وَالتَّنَاسُبِ حَتَّى كَأَنَّهُ هُوَ جَمَلَةٌ، وَإِذَا
كَانَ هُوَ إِيَّاهُ بِالْجَمَلَةِ فَقَلْبُهُ قَلْبُ خَلِيلِهِ، وَعَيْنُهُ عَيْنُهُ » (شَرْحُ الْمَشْكَلِ/٢٥٥).

كَمَا قَالَ أَيْضًا (٥) :

خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قَالَ خَلِي، وَإِنْ كَثُرَ التَّجْمُلُ وَالْكَلَامُ
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ لَا فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ؛ وَإِذَا
وَدِدْتُ فَكَأَنِّي بِقَلْبِهِ أَوْدُ؛ وَإِذَا رَأَيْتُ فَكَأَنِّي بِطَرْفِهِ أَرَى. يَعْنِي: خَلِيلُكَ
مَنْ وَافَقَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَيُودُّ مَا وَدِدْتَ وَيَرَى مَا رَأَيْتَ.

٦ - إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ
بِجُوزِ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ «عَلَى الصَّبَابَةِ»: أَيُّ: مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الصَّبَابَةِ؛ كَمَا
قَالَ الْأَعَشَى (٦) :

«وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمَانَةِ قَائِدًا»

أَيِ اعْطَانِي مَعَ مَا كُنْتُ أَقَاسِيهِ مِنَ الزَّمَانَةِ قَائِدًا وَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَنْ الَّذِي
يُعِينُ مَعَ مَا أَنَا فِيهِ بِإِيرَادِ الْحُزْنِ عَلَيَّ بِاللَّوْمِ، أَوْلَى بِأَنْ يَرْحَمَنِي، فَيَرْقُ
لِي وَيُوَافِقَنِي فَيُخْتَالُ فِي طَلَبِ الْخَلَاصِ لِي مِنْ وَرَظَةِ الْهَوَى. وَهَذَا فِي

(٥) البيت لأبي الطيب المتنبي. وهو من قصيدة يمدحُ بها المغيث بن علي بن بشر
العجلي، ومطلعها (التيان ٦٩/٤ و ٧١):

فَوَادَّ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهْبُ اللَّكَامُ
(٦) تمامه، وهو من قصيدة يمدح فيها هودّة بن علي الحنفي ويذم الحارث بن وعلّة:

تَضَيَّفْتَهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَقْعَدِي وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمَانَةِ قَائِدًا
(ديوانه ص ١١٥).

انظر الشاهد في (اللسان: صفد: ٢٥٦/٣) وفي المصراع الثاني خلل عروضي
والزَّمَانَةُ: العاهة، ومضمون قول الأعشى: اعطاني ما كنت أقاسيه من العاهة، قَائِدًا
يَقُودُنِي وَيَسَاعِدُنِي. وَالزَّمَانَةُ: الْحُبُّ. كَمَا رَوِيَ عَنْ ابْنِ عُلْبَةَ (جعفر بن عُلْبَةَ الْحَارِثِي:
أُمُوِي عَبَاسِي) قَوْلُهُ:

وَلَكِنْ عَرَرْتَنِي مِنْ هَوَاكَ زَمَانَةً كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذَا أَنَا مُطْلَقُ
(اللسان: زمن: ١٩٩/١٣).

عراضِ قولِ ابي ذرٍّ (٧) :

إِنْ كُنْتَ نَاصِحَهُ فِدَاوِ سِقَامَهُ

وجعلَ اِبرادَهُ عليه الحزنَ؛ عونًا على مَعْنَى أَنَّهُ لَا مَعُونَةَ عِنْدَهُ إِلَّا هَذَا،
كَمَا قَالُوا: عِتَابُكَ السِّيفُ وَحَدِيثُكَ الصَّمَمُ. أَيِ وَضَعْتَ هَذَا مَوْضِعَهُ.
ويجوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى عَلَى ذِي الصَّبَابَةِ، أَوْ صَاحِبِ الصَّبَابَةِ، فَيَكُونُ
مِنْ بَابِ حَذْفِ الْمُضَافِ.

٧ - مَهْلًا فَإِنَّ الْعَدْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ وَتَرْفَقًا فَالَسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ

يقولُ للعاذِلِ: دَعِ الْعَدْلَ فَإِنِّي سَقِيمٌ لَا احْتِمِلُهُ. وَالْعَدْلُ مِنْ جُمْلَةِ
أَسْقَامِي، لِأَنَّهُ يَزِيدُنِي سَقَمًا. وَارْفَقْ فِي عَذْلِكَ؛ فَإِنَّكَ تَرَى ضَعْفَ أَعْضَائِي
وَأَنَّهُ لَا تَحْتَمِلُ أَذَى. وَالسَّمْعُ مِنْ جُمْلَةِ أَعْضَائِي، فَلَا توردُ عَلَيْهِ مَا
يَضْعُفُ عَنْ اسْتِمَاعِهِ.

٨ - وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى مَطْرُودَةً بِسُهَاذِهِ وَبُكَائِهِ (٨)

قَالَ ابْنُ جَنِّيٍّ؛ يَقُولُ: اجْعَلْ مَلَامَتَكَ إِيَّاهُ فِي التَّذَاذِهَا، كَالنَّوْمِ فِي
لِذَاذَتِهِ. فَاطْرُدْهَا عَنْهُ بِمَا عَنْدَهُ مِنَ السُّهُادِ وَالْبُكَاءِ. أَيِ لَا تَجْمَعْ عَلَيْهِ اللَّوْمَ
وَالسُّهُادَ وَالْبُكَاءَ. أَيِ: فَكَمَا أَنَّ السُّهُادَ وَالْبُكَاءَ قَدْ أَزَالَا كَرَاهٍ؛ فَلْتَنْزِلْ
مَلَامَتَكَ إِيَّاهُ. وَهَذَا كَلَامٌ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ الْمَعْنَى. وَظَنَّ زَوَالَ الْكَرَى مِنَ
الْعَاشِقِ، وَلَيْسَ عَلَى مَا ظَنَّ، وَلَكِنَّهُ يَقُولُ لِلْعَاذِلِ: هَبْ أَنَّكَ تَسْتَلْذُّ

(٧) أَبُو ذَرٍّ (هُوَ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو دَاوُدَ النَّحْوِيُّ) الْمَارِ ذَكَرَهُ أَنْفًا. وَتَمَامُ الْبَيْتِ:

إِنْ كُنْتَ نَاصِحَهُ فِدَاوِ سِقَامَهُ وَأَعِنَهُ مَلْتَمَسًا لِأَمْرِ شَفَائِهِ

راجع (الوافي ٢١/١٦ والتبيان ١/١).

(٨) هَبْ: مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي تَأْخُذُ مَفْعُولَيْنِ، بِمَعْنَى: اجْعَلْ. «الْمَلَامَةُ» مَفْعُولٌ بِهِ أَوَّلُ
و«مَطْرُودَةٌ» مَفْعُولٌ ثَانٍ. وَقَوْلُ الْوَاحِدِيِّ «فَلْتَنْزِلْ» (بِالْفَتْحَتَيْنِ)، لَا مَسْوَغَ لَهَا
وَالْفِعْلُ هُوَ: فَلْتَنْزِلْ بِفَتْحٍ وَضَمٍّ، مِنْ فَعَلَ زَالَ، الْإِلاَزِمُ. أَيِ فَلْتَنْزِلْ مَلَامَتَكَ لَهُ.

الملامة كاستلذاذِكَ النَّوْمَ وهو مطرودٌ عَنْكَ بِسَهَادِ الْعَاشِقِ وَبُكَائِهِ ،
فَكَذَلِكَ دَعِ الْمَلَامَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالَّذِ مِنْ النَّوْمِ ، أَيْ فَإِنْ جَازَ أَنْ لَا تَنَامَ
جَازَ أَنْ لَا تَعْذُلَ .

٩ - لَا تَعْذِرُ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى تَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ

يقول: لا تكون^(٩) عاذراً للمُشتاقِ حَتَّى تَجِدَ ما يَجِدُهُ . وهذا معنى قوله :

حتى تكون حشاك في أحشائه

وهذا كقول البُحتري^(١٠) :

إذا شئت أن لا تعذِلَ الدهرَ عاشقًا على كَمَدٍ من لَوْعَةِ الحُبِّ فاعشَقِ

١٠ - إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدُمَائِهِ

المُضَرَّجُ: المَلْطَحُ بالدمِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ: ضَرَجْتُ الثَّوْبَ إِذَا صَبَغْتَهُ بِالْحُمْرَةِ .
جَعَلَ الْعَاشِقُ كَالْمَقْتُولِ ، تَعْظِيمًا لِأَمْرِ الْهَوَى .

١١ - وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ يَعْذِبُ قُرْبُهُ لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ^(١١)

يعني أَنَّ الْعِشْقَ مُسْتَعَذِبُ الْقُرْبِ كَقُرْبِ الْمَعْشُوقِ ، وَإِنْ كَانَ يَنَالُ مِنْ

(٩) قول الواحدى: « لا تكون » - جائز إذا كانت « لا » نافية . وهي ضعيفة ، والقوة فيها

الجزم ، كما نرى . لأن سياق الكلام في الأبيات السابقة يقتضي ذلك .

(١٠) من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان ، ومطلعها :

خَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ يَوْمَ التَّفَرُّقِ وَبِالْوَجْدِ مِنْ قَلْبِي بِهَا الْمَتَعَلِّقِ

(ديوانه ١٥٠٨/٣ و ١٥٠٩) والشاهد في الوساطة/٣٠٢ وتنبيه الأديب/٣١١ وفيه :

لَا تَعْذِلِ (بكسر الذال ، وتسكين اللام) .

(١١) الحَوْبُ ، والحَوْبَاءُ (مدودة) النفس ، الجمع حوباوات . قال رؤبة :

وَقَاتِلِ حَوْبَاءَهُ مِنْ أَجْلِي لَيْسَ لَهُ مِثْلِي ، وَأَيْنَ مِثْلِي؟

وَالْحَوْبَاءُ : رَوْعُ الْقَلْبِ (اللسان : حوب) .

رُوحِ العَاشِقِ . والمعنى : أَنَّ العِشْقَ قَاتِلٌ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَحْبُوبٌ مَطْلُوبٌ .

١٢- لَوْ قُلْتَ لِلدِّيفِ الحَزِينِ قَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ لِأَغْرَتَهُ بِفِدَائِهِ^(١٢)

أَرَادَ بِفِدَائِكَ إِيَّاهُ: أَيُّ بِأَنْ تَفْدِيَهُ، فَتَقُولُ لَهُ: لَيْتَ مَا بِكَ مِنْ حُزْنِ الصَّبَابَةِ وَبَرْحِ الهَوَى، يِي؛ «لَأَغْرَتَهُ»: أَيِ لِحَمَلَتُهُ عَلَى الْغَيْرَةِ بِهَذَا الْقَوْلِ . وَأَضَافَ الْمَصْدَرَ إِلَى الْمَفْعُولِ فِي قَوْلِهِ «بِفِدَائِهِ» .

١٣- وَقِيَّ الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِأَسِيهِ وَسَخَائِهِ^(١٣)

يَدْعُو لَهُ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْهَوَى، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا يَدْفَعُهُ الْبَأْسُ وَالسَّخَاءُ . أَيُّ هُوَ الْطَفُّ مِنْ ذَلِكَ .

١٤- يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلُ الْكَمِيَّ بِنَظَرَةٍ وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعِزَائِهِ

يُرِيدُ أَنَّ الْهَوَى يَأْسِرُ الرَّجُلَ الشَّجَاعَ حَتَّى لَا يَقْدِرَ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّجَلُّدِ وَإِنْ كَانَ بَطْلًا شَجَاعًا . وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ جَرِيرِ^(١٤) :

يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهَنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

(١٢) يُقَالُ رَجُلٌ ذَيْفٌ كَمَا يُقَالُ مُذْنَفٌ وَمُذْنِفٌ، وَهُوَ الَّذِي بَرَّاهَ الْمَرَضَ حَتَّى أَشْفَى عَلَى الْمَوْتِ . وَفِي الْمَجَازِ قَالَ الْعَجَّاجُ:

وَالشَّمْسُ قَدْ كَادَتْ تَكُونُ ذَنْفًا، أَذْفَعُهَا بِالرَّاحِ كَي تَزْخَلَفَا
(الصَّحَاحُ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ: ذَنْفٌ) وَقَدْ عَظَّمَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْبَيْتَ فَجَعَلَهُ آيَةً فِي الْإِبْتِدَاعِ
الْفَنِيِّ (انْظُرْ وَقْفَةَ الْبُديعِي أَمَامَهُ، فِي الصَّبْحِ الْمُنْبِيِّ/ ١٨٨ و ٤١١) .

(١٣) وَهُوَ شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ، يَمْدَحُ بَدْرُ بْنُ عِمَارٍ: (التَّبْيَانُ ٣/ ٢٣٤ - ٢٣٥) .

حَدَقَ الْحِسَانَ مِنَ الْغَوَانِي هِجْنَ لِي يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلًا
جِدَقَ يُدِيمُ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا بِدَرْبِنُ عَمَارِبِنِ اسْمَاعِيلَا

(١٤) مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْجُو بِهَا الْأَخْطَلَ وَمَطْلَعُهَا:

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طُوعَتْ مَا بَانَا وَقَطَّعُوا مِنْ حَبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانَا

(دِيوانه: ص ٥٩٣ و ٥٩٥) .

١٥- إني دَعَوْتُكَ لِلنَّوَابِ دَعْوَةً لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ
دَعْوَتِكَ لِدَفْعِ النَّوَابِ عَنِّي دَعْوَةً؛ سَامِعُهَا لَا كُفُولَهُ فَيَدْعُو إِلَى قِتَالِهِ أَوْ
مُبَاهَاتِهِ. يعني: سيف الدولة.

١٦- فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ مُتَصَلِّيًا وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ^(١٥)
مُتَصَلِّيًا: لَهُ صَلَاطَةٌ وَحَفِيفٌ لِسَرْعَتِهِ. والمعنى: أَحَطْتُ بِهِ دُونِي،
فَمَنَعْتَنِي نَوَابَهُ وَمَنَعْتَهُ مِنَ الْوَصُولِ إِلَيَّ؛ كَالشَّيْءِ الَّذِي يُحَاطُ بِهِ مِنْ جَمِيعِ
جَوَانِبِهِ صَارَ مَمْنُوعًا. والمعنى: حَمَيْتَنِي مِنَ الزَّمَانِ.

١٧- مَنْ لِلسُّيُوفِ بَأْنٌ تَكُونُ سَمِيَّةٌ فِي أَصْلِهِ وَفِرْنْدِهِ وَوَفَائِهِ^(١٦)
قَوْلُهُ: «تَكُونُ»: خَبَرٌ عَنِ السُّيُوفِ وَلَيْسَ بِمَخَاطِبَةٍ. يَقُولُ: مَنْ يَكْفُلُ
لِلسُّيُوفِ بَأْنَ تَكُونُ سَمِيَّةٌ سَيْفِ الدَّوْلَةِ؟ أَيُّ مِثْلُهُ، فِيمَا ذُكِرَ، كَقَوْلِهِ
إيضًا: «تَظُنُّ سَيْوْفُ الْهِنْدِ». الْبَيْتُ. وَاسْتَعَارَ لَهُ اسْمَ الْفِرْنْدِ لِمَا كَانَ يَقَعُ
عَلَيْهِ اسْمُ السَّيْفِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْفَصْلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيْوْفِ الْحَدِيدِ.

١٨- طَعَّ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْناسِهِ وَعَلِيَّ الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ
أَيُّ الْحَدِيدِ يَنْزَعُ إِلَى أَجْناسِهِ مِنَ الْحَدِيدِ إِنْ كَانَ جَيِّدًا وَإِنْ كَانَ رَدِيًّا.
وَعَلِيَّ يَنْزَعُ إِلَى آبَائِهِ فِي شَرَفِهِمْ وَكَرَمِهِمْ.

(١٥) الصَّلَاطُ: الطِّينُ الْحَرُّ خُلِطَ بِالرَّمْلِ فَصَارَ يَتَصَلَّلُ إِذَا جَفَّ. وَصَلَّاتُ اللَّجَامِ:
صَوْتُهُ إِذَا ضُوعِفَ (مَخْتَارُ الصَّحَاحِ: صَلَّلَ).

(١٦) «تَظُنُّ سَيْوْفُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا...» وَقَدْ يَكُونُ «السَّمِيَّةُ» هُنَا: أَصْلُ السُّيُوفِ. أَمَّا
«فِرْنْدُهُ» فَهُوَ صَوْرَتُهُ أَمَّا «وَفَاؤُهُ» فَلَا وَفَاءَ لِلسُّيُوفِ وَلَا غَدْرَ إِلَّا عَلَى الْمَجَازِ.
لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ خَوَاصِّ الْإِنْسَانِ. (شَرْحُ الْمَشْكَلِ ٢٥٧).

وجاءهُ رسولُ سيفِ الدَّولةِ مُسْتَعْجِلاً، ومَعَهُ رُقْعَةٌ فيها بيتانِ في كتمانِ السِّرِّ،
يسألهُ إِجَازَتَهُمَا وهما ^(١)،

أَمِنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سَتْرِهِ أَوْقَرُ
ولو لم اصْنُهُ لِبُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ
وهما لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ. فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: [من المتقارب]

١ - رِضَاكَ رِضَائِي الَّذِي أَوْثِرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ
أَيُّ إِذَا رَضِيتَ امْرَأً فَهُوَ رِضَائِي الَّذِي أَوْثِرُهُ، وَسِرُّنَا وَاحِدٌ فَمَا أَظْهَرُ مِنْ
سِرِّكَ. « وَمَا » استفهامٌ إنكارٍ. أَيُّ لَا أَظْهَرُ سِرِّكَ لِأَنَّهُ سِرِّي.

(١) العباس بن الأحنف: شاعر عباسي غزل عفيف مطبوع، من عرب خراسان، منشأه في بغداد (ت ١٩٨ هـ/ ٨١٤ م) وقد سبق التعريف به. (انظر تاريخ الأدب العربي لفروخ ١٤١/٢) والبيتان من ديوانه. طبعة الجوائب مصر ١٢٩٨ هـ ص ٨٥ (عن حاشية التبيان ٩٢/٢) وهما في شرح البرقوقى ١٩٤/٢. وفي طبقات ابن المعتز، بيتان آخران من نفس القصيدة وهما:

هَبُونِي أَغْصُ إِذَا مَا بَدَتْ وَأَمْنِعْ طَرْفِي وَلَا أَنْظُرُ
فَكَيْفَ اسْتَتَارِي إِذَا مَا الدَّمُوعُ نَظَقْنَ فُبُخْنَ بِمَا أَضْمُرُ

(طبقات ابن المعتز/ ٢٥٥).

٢ - كَفَنَكَ الْمُرَوَّةَ مَا تَتَّقِي وَأَمَّنَكَ الْوُدَّ مَا تَحْذَرُ
يريدُ أَنَّهُ ذُو مَرَوَّةٍ، وذو المَرَوَّةِ لَا يَكُونُ بَذُورًا مِذْبَاعًا، وَأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ
يُودُّهُ فَلَا يُفْشِي سِرَّهُ.

٣ - وَسِرُّكُمْ فِي الْحَشَا مَيِّتٌ إِذَا أُنْشِرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ
يريدُ أَنَّهُ لَشِدَّةٍ إِخْفَائِهِ السِّرَّ إِمَاتَةً لَا نَشْرَ لَهُ بَعْدَهَا، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ
الْآخِرِ (٢) :

إِنِّي لَأَسْتُرُ مَا ذُو الْعَقْلِ سَاتِرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأَمَاتَ السِّرَّ كِتْمَانُهُ
وقول عمر بن الخطاب (٣) :

وَكُنْتُ أَجُنُّ السِّرَّ حَتَّى أُمِيتَهُ وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعٌ

٤ - كَأَنِّي عَصَتُ مُقَلَّتِي فِيكُمْ وَكَاتَمَتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ
يقول: كَأَنِّي عَصَيْتُ لَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْكُمْ سَتَرْتُ عَنِ الْقَلْبِ مَا رَأَتْ، فَلَمْ يَعْلَمْ
بِذَلِكَ قَلْبِي، فَإِذَا لَمْ أَعْلَمْهُ فَكَيْفَ أَظْهَرُهُ؟

(٢) الشاهد في الوساطة/ ٣٥٢ وفيه: «وَأُمِيتُ السِّرَّ كِتْمَانًا» وهو أيضًا في التبيان ٩٢/٢.

(٣) وفي التبيان ٩٢/٢ هو لِعِمْرَانِ بْنِ حِطَّانِ الشَّاعِرِ الْخَارِجِيِّ (توفي ٨٤ هـ/ ٧٠٣ م) وهو غير متغزٍ في الوساطة: ص ٣٥٢ وقد عاش عِمْرَانُ طَرِيدَ الْحِجَاكِ الثَّقَفِيِّ فِي الْعِرَاقِ وَعَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي الشَّامِ فَالْتَجَأَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَزْدِ فَمَاتَ عَنْدهُمْ إِبَاضِيًّا عَلَى مَذْهَبِ الْفِرْقَةِ الْإِبَاضِيَّةِ. (انظر الأغاني ١٨/١٠٩ (هيئة) وتاريخ الأدب العربي لغزوي ١/٤٩٠) وانظر مصادر ترجمته في الاعلام (٧٠/٥) أما الشاهد فهو في «ديوان شعر الخوارج» لآحسان عباس: ص ١٦٥. وفي خزانة الأدب للبغداد ج ٣٦١/٥ (هيئة) ثلاثة أبيات لعمران نعتقد أنها من القصيدة التي ورد فيها الشاهد، ومنها:

أَرَى أَشْقِيَاءَ النَّاسِ لَا يَسْأَمُونَهَا عَلَى أَنَّهُمْ فِيهَا عُرَاةٌ وَجُرُوعٌ
أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تُحِبُّ فَإِنَّهَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ

٥ - وإفشاء ما انا مُستودع من الغدر والحُر لا يغدر

٦ - إذا ما قدزت على نطقية^(٤) فإني على تركها أقدر

يريد أنه على الكتمان أقدر منه على الاظهار، لأن الاظهار فعل، والكتمان ترك الاظهار، ومن قدر على فعل كان على ترك الفعل أقدر.

٧ - أصرف نفسي كما أشتهي وأملكها والقنا أحمَر

يريد أنه مالك لنفسه قادر على ضبطها وتصريفها على مراده، لا تغلبه على شيء لا يريده. وهو صابر يصبر نفسه على مكاره الحرب اذا احمرت الرماح بالدماء.

٨ - دوائيك يا سيفها دولة وأمرك يا خير من بأمر

الدَّوَالُ: المداولة، وتناول شيء بعد شيء. والمعنى: دالت لك الدولة دولا بعد دول، وهذا كقولهم حنائيك وهذاذك، وهو من المصاير التي تستعمل مثناة. والغرض بها التوكيد. ونصب «دولة» على التمييز كأنه قال «من دولة» و«أمرك»: اي من أمرك.

٩ - أناني رسولك مستعجلا فلباه شعري الذي أذخر

١٠ - ولو كان يوم وعى قاتما للباه سيفي والأشقر

إسم «كان»، مضمّر. على تقدير: (ولو كان ما نحن عليه من الحال دعاءك إياي يوم وعى)^(٥) والقائم المظلم بالغبار. والبيتان من قول

(٤) نطقية (هكذا بالأصل) بضم النون. وفي شرح العكبري نطقية (بفتح النون) وهو أقرب الى القياس والقاعدة.

(٥) نرى أن تأويل الواحدى، الموسّع، ههنا، زاد المعنى تعقيداً. والتأويل المقترح، هو: (ولو كان اليوم الذي جاءني به، يوم وعى، قاتماً...) أما اليازجي، فقد رأى=

البُحْتَرِيّ^(٦) :

جَعَلْتُ لِسَانِي دُونَهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَهَابُوا بِسَيْفِي كَانَ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفِي

١١- فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

يقول: أَنْتَ عَيْنُ الدَّهْرِ، والدَّهْرُ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ بِكَ، فَلَا صَارَ الدَّهْرُ غَافِلًا عَنِ النَّاسِ بِهَلَاكِكَ. أَيُّ بَقِيَّةٍ وَلَا هَلَكَةٍ، فَإِنَّ مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنْ إِحْسَانٍ وَإِسَاءَةٍ، فَهُوَ مِنْكَ، فَلَوْ هَلَكْتَ بَطُلَ ذَلِكَ كُلُّهُ، فَيَصِيرُ الدَّهْرُ كَأَنَّهُ غَافِلٌ عَنِ النَّاسِ.

= اسم « كان » ضميراً يعود للرسول، وقال: « أي ولو جاءني رسولك يدعوني في يوم حرب مظلم للْبَيْتَةِ بِسَيْفِي ومهري » (العَرْفُ الطَّيِّبُ ١٥٧/٢).

(٦) البيت من قصيدة يمدح بها أبا نَهْشَلٍ محمد بن حُمَيْدٍ الطوسي، ومطلعها:

أَبَالْمُنْحَنَى أُمُّ بِالْعَقِيقِ أُمُّ الْجُرْفِ أَنِيسٌ فَيَسْلِينَا عَنِ الْأَنْسِ الْوُطْفِ

المنحنى والعقيق والجُرف: مواضع. والأَنْسُ: جمع أنيسة وهي الجارية الطيبة النفس. الْوُطْفُ جمع الوطفاء، وهي التي كثر شعرُ حاجبيها وعينيها. (ديوانه ١٣٩٨/٣ و١٣٩٩).

وقال وقد استبطأ سيفُ الدَّوْلَةِ مَدْحَهُ وَتَنَكَّرَ ^(١) لذلِكَ : [من المتقارب]

١ - أَرَى ذلِكَ القُرْبَ صَارَ ازْوَرَارًا ^(٢) وصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارًا

ارادَ بالاختصارِ، المُختَصَرَ. يقولُ: صَارَ السَّلَامُ الطَّوِيلُ مُختَصَرًا. يعني بالعتابِ الذي يُضْمِرُهُ.

٢ - تَرَكْتَنِي اليَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتُ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارًا

يقولُ: انا في خجلةٍ مِنَ الناسِ لِإِغْرَاضِكَ عَنِّي، فَصِرْتُ كَأَنِّي أَمُوتُ خَجَلًا وَأَحْيَا مِرَارًا، لَأَنَّ الخَجْلَةَ كَانَتْ عَارِضَةً، إِذَا زَالَتْ حَيِّتُ وَإِذَا عَادَتْ صِرْتُ كَالْمَيِّتِ.

(١) « تنكَّرَ لذلِكَ » بمعنى استنكر، بطئه في المديح..

(٢) والازورار: العدول عن الشيء والانحراف. وقد ازورَّ ازوَرَارًا، وازوَارَ ازوِيرَارًا..
اللسان (زور) ومنه قول عنترة، يصف فرسه في حومة القتال:

فازورَّ من وقع القنا بلبانه وشكا إليَّ بعبرةٍ وتَحْمُحُمُ
وهو البيت (٧٣) من معلقته (انظر شرح القصائد العشر، للتبريزي ص ٣١٠).

٣ - أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيَا وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارًا^(٣)
أَيُّ أَنْظَرُ إِلَيْكَ مَسَارِقَةً وَحَيَاءً مِنْكَ وَلَا أَرْفَعُ صَوْتِي.

٤ - وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِذَارِي اعْتِذَارًا
أَيُّ إِنْ اعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ غَيْرِ جِنَايَةٍ، كَانَ ذَلِكَ كَذِبًا. وَالْكَذِبُ مِمَّا
يُعْتَذَرُ مِنْهُ. وَقَالَ ابْنُ جُنَيٍّ: أَيُّ اعْتَذَارِي مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ شَيْءٌ مُنْكَرٌ يَنْبَغِي،
أَنْ اعْتَذَرَ مِنْهُ لِأَنَّهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

٥ - كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارًا
أَيُّ جَحَدْتُ مَا لَكَ مِنَ الْمَكَارِمِ الظَّاهِرَةِ، إِنْ كَانَ تَرَكُ الْمَدْحِ وَتَأْخِيرُ
الشَّعْرِ اخْتِيَارًا مِنِّي.

٦ - وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلْبَ حَلَّ هَمٌّ حَمَى النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا^(٤)
يَقُولُ: مَنْعَنِي الْهَمُّ الشَّعْرَ وَأَنْ أُنْشِئُهُ، إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْهُ. أَيُّ قَطَعَنِي عَنِ النَّوْمِ
وَالشَّعْرِ جَمِيعًا.

٧ - وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضَرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا
هَذَا اعْتِذَارٌ مِمَّا عَرَضَ لَهُ مِنَ الْهَمِّ الَّذِي أَسَقَمَ جِسْمَهُ وَأَوْقَدَ فِي قَلْبِهِ نَارًا
بِحَرَارَتِهِ، وَكَانَ سَبَبَ انْقِطَاعِهِ عَنِ الشَّعْرِ. يَقُولُ: لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ أَنَا.

(٣) يُقَالُ سَرَزْتُهُ: كَتَمْتُهُ، وَسَرَزْتُهُ: اَعْلَنْتُهُ وَالْوَجْهَانِ يَفْسِّرَانِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْرُوا
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ (يونس/٥٤) رَاجِعُ اللِّسَانِ: سَرَرُ
(٣٥٧/٤).

(٤) الْغِرَارُ، فِي الْأَصْلِ، نَقْصَانُ لَبَنِ النَّاقَةِ - وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «لَا غِرَارَ فِي الصَّلَاةِ» أَيُّ
لَا نَقْصَانَ فِي رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا - وَالْغِرَارُ: النَّوْمُ الْقَلِيلُ. (كِتَابُ مَعْجَمِ الْعَيْنِ
٣٤٧/٤) وَالْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ، فِي مُسْنَدِ ابْنِ حَنْبَلٍ ٤٦١/٢، وَتَمَامُهُ: «لَا غِرَارَ فِي
صَلَاةٍ وَلَا تَسْلِيمٍ...».

٨ - فلا تُلْزِمَنِي صُرُوفَ الزمانِ اليّ أَسَاءَ وإِيَّايَ ضَارَا^(٥)

٩ - وَعِنْدِي لَكَ الشَّرْدُ السَّائِرَا تَ لَا يَخْتَصِصُنَ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا

الشَّرْدُ: جَمْعُ شَرُودٍ. يعني: الْقَصَائِدَ، والقَوَافِي الَّتِي لَا تَسْتَقِرُّ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، بَلْ تَسِيرُ فِي الْبِلَادِ وَالْأَقَاقِ.

١٠ - قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ مِنْ مَقُولِي وَتَبَنَ الْجِبَالِ وَخُضْنَ الْبَحَارَا

وَيُرَوَّى: «فَهَنَّ»، وَيُرَوَّى: «فَأَيْنَ». وَالْبَيْتُ تَفْسِيرُ الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ. وَالْوُثُوبُ لَازِمٌ. وَقَوْلُهُ: «وَتَبَنَ الْجِبَالُ»: أَيُّ جُزْنَهَا وَقَطَعْنَهَا. وَإِنَّمَا قَالَ: وَتَبَنَ لَارْتِفَاعِ الْجِبَالِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ الْجِبَالَ وَالْبَحَارَ لَا تَمْنَعُ سِيرَهَا. قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ يَصِفُ شِعْرَهُ^(٦):

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

(٥) ضَارَةً ضَيْرًا: ضَرَّه. قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ (تُوفِيَ ٢٦ هـ/٦٤٧ م):

فَقَبِلَ تَحَمَّلَ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنِّهَا مُطَبَّعَةٌ، مَنْ يَأْتِيهَا لَا يَضِيرُهَا

وَيَقَالُ: لَا ضَيْرَ وَلَا ضَوْرَ وَلَا ضَرَرَ وَلَا ضَارُورَةَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ (اللسان: ضير) وَمَعْنَى الْبَيْتِ: لَا تُؤَرِّثُنِي الْأَهْوَالُ وَالْآلَامُ، فَقَدْ سَاءَ نِي الزَّمَانُ وَأَضَرَّنِي كَثِيرًا..

(٦) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ الْمُتَوَكِّلِ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِمُطْلَعِهَا:

عَيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرِّصَافَةِ وَالْجَسْرِ جَلْبَنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أُدْرِي وَلَا أُدْرِي

أَنْظَرَهَا فِي دِيْوَانِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ، تَحْقِيقُ خَلِيلُ مَرْدَمٍ دِمَشْقَ سَنَةِ ١٩٤٩ وَقَدْ أَثْبَتَ مِنْهَا د. عَمْرُ فَرْوُخَ قِسْمًا كَبِيرًا مِنْهَا فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ ٢/٢٩٢ - ٢٩٣ وَالشَّاهِدُ فِي الْوَسَاطَةِ ٣٣٩/٢ وَالتَّبَيَانُ ٩٦/٢. وَلِلْمُتَنِيِّ وَصْفُ آخِرِ لَشَعْرِهِ، لَعَلَّهُ أَرْفَعُ مَقَامًا وَأَبْعَدُ تَأْثِيرًا، وَهُوَ:

فَسَارَ بِهِ مِنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا وَغَنَّى بِهِ مِنْ لَا يُغْنِي مَغْرَدًا

التَّبَيَانُ ١/٢٨١. أَنْظَرُ قَصِيدَتَهُ الدَّالِيَةَ فِي مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ: «لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ».

١١- فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ لَكَانُوا الظَّالِمَ وَكُنْتَ النَّهَارَ (٧)

١٢- وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا

١٣- أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةٌ وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مُغَارَا

قَالَ ابْنُ جَنِّي، يَقُولُ: يَهْتَزُّ مَوْكِبُهُ لِسُرْعَتِهِ إِلَى النَّدَى. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: يَقُولُ إِنَّكَ أَشَدُّ النَّاسِ هِزَّةً فِي سَاعَةِ النَّدَى، وَهِيَ الْهِزَّةُ الَّتِي تُصِيبُ الْجَوَادَ إِذَا هَمَّ بِالْعَطَاءِ، كَمَا قَالَ: وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هِزَّةٌ. وَإِنَّ هَذَا مِنْ هِزَّةِ الرَّكِبِ. وَلَمْ يَكُنِ النَّدَى مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى بُعْدٍ فَيَحْتَاجُ أَنْ يُرَكَّبَ إِلَيْهِ فِي مَرَكَبٍ اهْتَزَّ، هَذَا كَلَامُهُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ انْشَطَّ النَّاسُ عِنْدَ الْجُودِ وَأَبْعَدُهُمْ مَدَى غَارَةٍ فِي الْعَدُوِّ.

١٤- سَمَا بِكَ هَمِّيَ فَوْقَ الْهُمُومِ فَلَسْتُ أَعُدُّ يَسَارَا يَسَارَا

يَقُولُ: سَمْتُ بِكَ (أَيْ بِسَبِّكَ) هِمَّتِي حَتَّى صَارَتْ فَوْقَ الْهُمَمِ، وَلَسْتُ أَقْنَعُ بِمَا يَكُونُ غِنًى وَيَسَارًا، حَتَّى أَطْلُبَ مَا فَوْقَهُ. ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا الْمَعْنَى.

١٥- وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيٌّ لَمْ يَقْبَلِ الدَّرَّ إِلَّا كِبَارَا

(٧) قوله «من دهرهم» أي في دنياهم، ويجوز، منذ الأمد الأول، تعظيمًا للممدوح..
(راجع شروح: اللسان في هذا اللفظ: دهر).

ورحل سيفُ الدولة من حلبَ يؤمُّ ديارَ مُضَرَ لاضطرابِ الباديةِ بها، فنزلَ حرَّانَ، فأخذ رهائنَ بني عَقِيلٍ وقُشَيْرٍ والعَجَلانَ، وحدثَ له بها رأيٌّ في الغزو، فعَبَّرَ الفراتَ الى دُلُوكَ فقالَ أبو الطَّيِّبِ يذكُرُ طريقَهُ وافيالهُ في جمادى الآخرةِ سنة ٣٤٣ هـ^(١) : [من الطويل]

(١) تعريف بالمواضع التي أشار اليها أبو الطيب :

- أ - ديار مُضَرَ: عرَّفها ياقوت فقال: «هي مكانٌ في السهل بالقرب من شرقي الفرات، نحو حرَّانَ والرَّقة وشِمَشاط. (معجم البلدان ٤٩٤/٢)».
- ب - حرَّانَ: مدينة شهيرة في جزيرة أقور. وهي قصبةُ ديار مُضَرَ، تقع على مسير يوم واحد من الرِّها ومسير يومين من الرقة، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل سميت بهاران اخي ابراهيم عليه السلام، فعُرِّبَتْ فقبيل حرَّانَ. وقد ذكرها سُدَيْفُ بن ميمون شاعر حجازي (ت ١٤٦ هـ/ ٧٦٣ م) فقال:

قد كنتُ أحسبُني جُلْدًا فضعضعني قبرُ بحرَّانَ فيه عِصْمَةُ الدين

يقصد قبر ابراهيم ابن الامام محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وكان الخليفة الاموي مروان بن محمد حبسه بحرَّانَ حتى مات. (نفسه ٢٣٥/٢).

- ج - دُلُوكَ: بضم الدال واللام. بُلَيْدة من نواحي حلب. وقد كانت بها وقعة لأبي فراس الحمداني مع الرُّومَ، قال فيها عدي بن الرقاع (ت ٩٥ هـ/ ٧١٤ م):

فقلتُ لها: كيف اهتديتِ ودُوننا دُلُوكُ وأشرافُ الجبالِ القواهرُ =

١ - لِيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ طَوَالٍ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ

شُكُولُ مُتَشَابِهَةٌ فِي الطَّوْلِ، جَمْعُ شَكْلٍ. وَشَكْلُ الشَّيْءِ مِثْلُهُ، إِنْ لِيَالِي النَّاسِ تَقْصُرُ وَتَطْوِلُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، وَلِيَالِيهِ طَوَالٌ لِبَعْدِ الْحَبِيبِ وَامْتِنَاعِ النَّوْمِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَشَاكِلُهَا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لَا يَجِدُ رُوحًا فِيهَا وَلَا نَوْمًا. يَقُولُ: لَا يَتَغَيَّرُ حَالِي فِي لِيَالِيَّ بَعْدَهُمْ وَلَا يَنْقُضِي غِرَامِي وَوَجْدِي بِالْحَبِيبِ، وَكَأَنَّهُ ضِدُّ قَوْلِ الْقَائِلِ (٢):

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَسْلَى خَلِيلًا فَأَكْثِرْ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيَالِي
ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ طَوْلِهَا فَقَالَ: هِيَ طَوَالٌ، وَكَذَا لِيَالِي الْعُشَّاقِ.

٢ - يُبْنَ لِي الْبَذَرُ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَيُخْفِنَ بَذْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ (٣)

٣ - وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سَلْوَةً وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ

يَقُولُ: لَيْسَ بِقَائِي بَعْدَهُمْ لِسُلُوبِي عَنْهُمْ، وَلَكِنْ لَاحْتِمَالِي النَّوَائِبَ وَالشَّدَائِدَ،

= ج - أَمَا بَنُو عَقِيلٍ وَقُشَيْرٍ وَالْعَجْلَانُ: فَهْمُ قِبَائِلِ الْبَدْوِ الَّتِي كَانَتْ تَسْكُنُ الْبَادِيَةَ، وَقَدْ ثَارَتْ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَخَرَجَ لِتَأْدِيبِهَا. (رَاجِعْ عَنْ هَذِهِ الْحِمْلَةِ وَالْدَرْبِ الَّتِي سَلَكَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ: «أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي»، لِرِيحِيْسِ بَلَاشِيرِ ص ٢٩٧ الْحَاشِيَةُ رَقْمُ (١)).

وَالْبَيْتُ كَمَا يَقُولُ، الْعَمِيدِي، مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ بَشَارِ بْنِ بَرْدٍ (تُوفِيَ ١٦٧ هـ/ ٧٨٢ م):

لَيْلِي طَوِيلٌ كَأَنَّ الْفَجَرَ مِنْهَزَمٌ عَنْ الظَّلَامِ وَخَلْفَ الصَّبْحِ أَهْوَالُ
فَلَا وَصُولَ إِلَى مَنْ قَدْ كَلَفْتُ بِهِمْ وَلَا تَخِيفٌ عَنِ الْمَشْتَقِ أَنْقَالَ

(الْأَبَانَةُ/ ١٧٢).

(٢) أَنْظَرَهُ دُونَ نِسْبَةٍ فِي التَّبْيَانِ ٩٥/٣.

(٣) «الْبَدْرُ» الْأَوَّلُ، هُوَ بَدْرُ السَّمَاءِ. «وَلَا أُرِيدُهُ»، بِمَعْنَى لَا أَبْحَثُ عَنْهُ. «وَالْبَدْرُ» الثَّانِي هُوَ الْمَمْدُوحُ، الضَّالَّةُ الَّتِي يَنْشُدُهَا دُونَ طَائِلٍ..

كَمَا قَالَ ابْنُ خِرَّاسٍ:

فَلَا تَحْسِبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَكُمْ وَلَكِنْ صَبَّرِي يَا أُمَيِّمَ جَمِيلٌ^(٤)

٤ - وَإِنَّ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالًا بَيْنَنَا وفي الموتِ من بعدِ الرَّحِيلِ رَحِيلٌ

يقولُ: ارتحالُكم عَنَّا وارتحالنا عنكم حال بيننا، لأنَّا افترقنا، وفي الموتِ الذي يحصلُ بالفراقِ رحيلٌ آخرُ. يريدُ أنَّه لا يعيشُ بعدهم.

٥ - إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنَى إِلَيْكُمْ فلا بَرَحَتْنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولٌ^(٥)

قالَ ابنُ جَنِّي: إذا كنتم تؤثرونَ شَمَّ الرُّوحِ في الدنيا، وملاقاةَ نسيمِها،

(٤) وفي التبيان ٩٥/٣: «أبو خراش الهذلي». وهو خويلد بن مرة بن قرد، من هذيل. شاعر مخضرم، من شعراء هذيل وساداتها الأماجد - عداء يسبق الخيل. دخل الاسلام وهو شيخ مسنّ فحسن اسلامه، ومات في زمن عمر بن الخطاب على اثر نهشة حبة له (معجم الشعراء في لسان العرب/١٤٠ - وفيه عدد من مصادر ترجمته، وإحصاء لـ ١٠٣ أبيات وردت له في: اللسان). ولأبي خراش، ولد هو خراش، قال فيه - عقب موت عروة شقيق خويلد:

حمدت إلهي بعد عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا خراشٌ، وبعضُ الشرِّ أهونُ من بعضٍ
ولم نقع على «ابن خراس» - بالراء المشددة والسين - كما جاء في شرح الواحدي، ولعله تصحيف. (أنظر الشعر والشعراء ٦٦٧/٢ - ٦٦٨ وشرح الحماسة للمرزوقي ٧٨٢/٢ والاصابة لابن حجر ٤٦٤/١). والشاهد، من أبيات، قالها أبو خراش، على أثر معاناة أميمة له وهو يلاعب ابنه (وأميمة، هي زوجة أخيه القتيل عروة) فقال أبو خراش:

لَعَمْرِي لَقَدْ رَاعَتْ أُمَيْمَةً طَلَعَتِي وَإِنَّ ثَوَائِي عِنْدَهَا لَقَلِيلُ
وَقَالَتْ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةٍ لَاهِيَا وَذَلِكَ رَزَا لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلُ
فَلَا تَحْسِبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ قَفْدَهُ وَلَكِنْ صَبَّرِي يَا أُمَيِّمَ جَمِيلُ

ويليها ثلاثة أبيات أخرى، (راجعها في: الأغاني ٢٢٢/٢١ - هيئة).

(٥) الرُّوحُ (بفتح الراء وتسكين الواو) اسم. من قولهم: مكانٌ رَيِّحٌ، أي طيبُ الرُّوحِ. =

فلا زلتُ روضةً وقبولاً، اجتذاباً الى هواكم ومصيراً الى ما تؤثرونه،
 فيكون سببُ الدُّنُو منكم. واراد: لا برحتُ روضةً وقبولاً، فجعل الاسمَ
 نكرةً والخبرَ معرفةً لأجلِ القافية، انتهى كلامه. ومن يفسرُ هذا البيتَ
 مثلَ هذا التفسيرِ فَقَدْ فَضَحَ نَفْسَهُ وَغَرَّ غَيْرَهُ^(٦). وقال ابنُ فورجة: الرَّوحُ
 يؤثرُهُ مَنْ يَأْوِي الى هَمٍّ وَيَنْطَوِي على شوقٍ، وَأَمَّا المحبوبُ، وَإِنْ كَانَ
 إثَارُ الروحِ طَبْعاً مِنَ النَّاسِ، فَانْهَمَ لَا يوصِفُونَ بطلبِ الروحِ وتشمُّ
 النَّسِيمِ والتعرُّضِ لبردِ الريحِ والتَّشَفِّي بنسيمِ الهوى. وايضاً فما الحاجةُ الى
 أَنْ يَكُونَ الاسمُ نَكْرَةً والخبرُ مَعْرِفَةً فِي قَوْلِهِ: بَرَحْتَنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولٌ؟
 و«بَرَحَ» ههنا ليسَ اخْتً (كَانَ) الَّتِي ترفعُ المبتدأَ وتنصبُ الخبرَ وانما
 هي مِنْ: بَرَحَ فلانٌ مِنْ مكانِهِ اي فارقَهُ. يقولُ: اذا لم يكنْ لي مِنْ
 فراقِكُمْ راحةً إِلَّا التعلُّلُ بالنسيمِ وطلبُ روحِ الهوى، وتشمُّ لطيهِ
 بروائحكم وما كان ينالني ايامَ اللهو من الفرحِ بقربِكُمْ، فلا فارقْتَنِي
 رَوْضَةٌ وَقَبُولٌ تُشَوِّقُ إِلَيَّ روائِحَ تَلْكَ الرَوْضَةِ. وهذا مِنْ قولِ
 البحرِي^(٧):

تَذَكَّرْنَا رَيَّا الْأَحِبَّةَ كُلَّمَا تَنَفَّسَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدٍ

= وَالرَّوْحُ: بَرَدُ نَسِيمِ الرِّيحِ (الجمهرة لابن دريد ١٤٦/٢ واللسان: رَوْح) وَالْقَبُولُ:
 بفتح وضم: رِيحُ الصَّبَا، وهي تقابل رِيحَ الدَّبُورِ، سميتُ بذلك، لانها تُقْبَلُ فتؤذِنُ
 بالفرحِ والسُرورِ (مختار الصحاح: قبل). وقال ابن القطاع: برح هنا: بمعنى زال.
 يقول: اذا بعدتُمْ ولا أصلَ إليكم إِلَّا بِشَمِ الروحِ الذي يشبه رائحةَ نسيمكم، فلا
 فارقْتَنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولٌ يأتيني برائحتكم (شرح المشكل من شعر المتنبي/المورد
 مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٥٤).

(٦) وافق الصفيدي، الواحدِي في رأيه، وقال: هذا هو الصحيح، وما سواه هَذَرٌ. (راجع
 شرح لامية العجم ١١٥/٢ - ١١٦).

(٧) البيت من قصيدة حكيمية تأملية، ومطلعها:

أَجْدِرُ وَأَخْلِقُ أَنْ تُرِنَ عَوَائِدِي وَيُسَاءَ خُلصاني، وَيَشْمَتَ حاسِدي

(انظر ديوانه: ٨٢٩/٢ والوساطة: ص ٢٧٠ والتبيان ٩٦/٣).

وأصله من قولِ الأوَّلِ (٨)

إِذَا هَبَّ عُلُوِيَّ الرِّيحِ وَجَدْتُني كَأَنِّي لَعُلُوِيَّ الرِّيحِ نَسِيبُ
وقد أحسنَ وأجادَ في هذا التفسيرِ. وتلخيصُهُ أَنَّهُ يَقُولُ: إِذَا كَانَ شَمُّ
الرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ وَالتَّنَسُّمُ بِهَا أَذْنَى إِلَيْكُمْ لِأَنَّهَا تَذَكِّرُنِي رَوَائِحَكُمْ وَطِيبَ أَيَّامِ
وَصَالِكُمْ، فَلَا فَارَقْتَنِي رَوْضَةً أَسْتَنْشِقُ رَوَائِحَهَا، وَرِيحُ قَبُولِ اتَّنَسُّمٍ بِهَا
لَأَكُونَ أَبَدًا عَلَى ذِكْرِكُمْ.

٦ - وما شَرَقِي بالماءِ إِلَّا تَذَكَّرَا لِمَاءِ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ

ارادَ: مُتَذَكَّرَا، فَاقَامَ الْمَصْدَرَ مَقَامَ الْحَالِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (٩): ﴿إِنْ أَصْبَحَ

(٨) من أبيات الحماسة غير المعزوة، وقبله:

لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنَيْكَ وَالْبُكَاءِ بِدَارَاءِ إِلَّا أَنْ تَهْبَّ جَنُوبُ
أَعَاشِرُ فِي دَارَاءِ مَنْ لَا أَحْبُّهُ وَبِالرَّمْلِ مَهْجُورٍ إِلَيَّ حَبِيبُ
إِذَا هَبَّ عُلُوِيَّ الرِّيحِ وَجَدْتُني كَأَنِّي لَعُلُوِيَّ الرِّيحِ نَسِيبُ

وداراء: موضع مشهور في نواحي البحرين يُقَالُ لَهُ جُوفُ دَارَاءِ، وَقَدْ ذَكَرَ يَاقُوتُ
هَذِهِ الْآبِيَاتِ لِلتَّعْرِيفِ بِالْمَكَانِ فَقَالَ: «ظَنَنْتُهُ شَارِحُو الْحِمَاسَةِ «دَارَاءُ» الَّتِي بِبِلَادِ
الْجَزِيرَةِ فَعَلَطُوا». (انظر: معجم البلدان: داراء: ٤١٨/٢) وانظر: شرح ديوان
الحماسة للمرزوقي ١٣٣١/٣.

(٩) سورة الملك: ٣٠ - وتماها (يخاطب أهل قرش):

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوَكُمْ غُورًا، فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾

غُورًا: أَي غَائِرًا ذَاهِبًا فِي الْأَرْضِ لَا تَنَالُهُ الدَّلَاءُ - وَمَعِينٍ: جَارٍ (تفسير القرطبي
٢٢٢/١٨). وَالْبَيْتُ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارَةَ، (وقيل عبد الرحمن) شاعر إسلامي:
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَحْسَنَ النَّاسِ أَنَّنِي وَإِنْ طَالَ هَجْرِي فِي لِقَائِكَ جَاهِدُ
فَلَا تَعْذُلِينِي فِي التَّنَائِي فَإِنَّا وَإِيَّاكَ كَالظَّمَانِ وَالْمَاءِ بَارِدُ
يَرَاهُ قَرِيبًا دَانِيًا غَيْرَ أَنَّهُ تَحُولُ الْمَنَایَا دُونَهُ وَالْمَرَاصِدُ

(الصبح المنبي/ ١٣٧) وبيت أبي الطيب أبلغ وتأثيره أعمق، وهو مما استحسنته بعضهم
هو والذي يليه مباشرة (رقم ٧). تنبيه الأديب/ ١٨٧.

مَأْوَكُمْ غَوْرًا ﴿١٠﴾ . ويجوزُ أَنْ يكونَ مفعولًا له كقولكَ جئتُكَ ابتغاءَ الخيرِ .
والمعنى أَنِّي كُلَّمَا شَرِبْتُ المَاءَ شَرِقتُ بِهِ لِأَنِّي أَذْكَرُ ذَلِكَ المَاءَ الَّذِي هُمْ
نَزُولُ بِهِ ، ولا يسوغُ لي الماءُ .

٧ - يُحَرِّمُهُ لَمَعُ الأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ إِلَيْهِ وَصُولُ

يريدُ: أَنَّ ذَلِكَ المَاءَ منيعٌ بالرَّمَّاحِ لا وَصُولَ إِلَيْهِ لِعَطْشَانٍ . وَعَنَى بَعْزَةَ
الماءِ عِزَّةَ أَهْلِهِ وَحَبِيبَهُ فيما بَيْنَهُمْ . أَيُّ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى إِيْتَانِهِ وَزِيَارَتِهِ .

٨ - أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ

استطالَ لَيْلُهُ فَقَالَ: أَمَا شَيْءٌ يَدُلُّنِي عَلَى ضَوْءِ الصُّبْحِ مِنْ نَجْمٍ وَغَيْرِهِ
فَأَسْتَرْوَحَ إِلَيْهِ مِنْ طُولِ اللَّيْلِ وَظِلْمَتِهِ ؟

٩ - أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ رُؤْيَايَ فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ

يَعْنِي أَنَّ مَنْ رَأَاهَا عَشِيقَهَا فَيَنْحَلُّ وَيَرِيقُ مِنْ عَشِيقَتِهَا ، فيقولُ: أَمَا رَأَيْتَ هَذَا
اللَّيْلُ حَتَّى يَخْفَ وَتَقُلَّ أَجْزَاؤُهُ فَيَنْكَشِفَ غَنَّا وَيُنْحَسِرَ ؟

١٠ - لَقِيتُ بِدَرْبِ القُلَّةِ الفَجَرَ لَقِيَّةً شَفَتُ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

يريدُ أَنَّ اللَّيْلَ انْقَضَى ، وَبَدَتْ تَبَاشِيرُ الصُّبْحِ ، وَقَدْ وَافَى هَذَا المَكَانَ
فَشَفَى لِقَاءَ الصُّبْحِ كَمَدَهُ . وَاللَّيْلُ قَتِيلٌ فِي الفَجْرِ لِأَنَّهُ يَنْقُضِي بَطْلُوْعِهِ .
وَقَدْ أَخَذَ بَعْضُهُمْ هَذَا المَعْنَى وَكَشَفَ عَنْهُ فَقَالَ ^(١٠) :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ قَدْ سَلَ سَيْفُهُ وَوَلَّى انْهِزَامًا لَيْلُهُ وَكَوَاكِبُهُ
وَلَا حَاحِمْزَارَ قُلْتُ قَدْ دُبِجَ الدَّجَى وَهَذَا دَمٌ قَدْ صَمَخَ الأَرْضَ سَاكِبُهُ

١١ - وَيَوْمًا كَانَ الحُسْنَ فِيهِ عَلامَةً بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ

اسْتَحْسَنَ اليَوْمَ لِمَا كَانَ قَبْلَهُ مِنْ اسْتِيشَاعِهِ اللَّيْلِ . وَأَصَافَ حُسْنَهُ إِلَى

(١٠) انظرهما دون نسبة في العكبري: ٩٨/٣ .

الحبيبة. يقول: كَأَنَّكَ بَعَثْتَ مِنْ حُسْنِكَ علامةً عَلَى يَدِ الشَّمْسِ لَأَنَّهَا لَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ حُسْنَ الْيَوْمِ. وَكَأَنَّ الشَّمْسَ جَاءَتْ بِحُسْنِهِ وَالْحَبِيبَةُ بَعَثَتْ ذَلِكَ الْحُسْنَ.

١٢- وما قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَثَارَ عَاشِقٍ وَلَا طَلِبَتٍ عِنْدَ الظَّلَامِ دُحُولُ

أَثَارَ: افْتَعَلَ مِنَ الثَّارِ. وَأَصْلُهُ الهمزُ أَثَارُ يَثِيرُ أَثَارًا، إِذَا ادْرَكَ الشَّارَ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: يَقُولُ: لَوْلَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ لَمَا وَصَلْتُ إِلَى «دَرْبِ الْقَلَّةِ» حَتَّى شَفِيتُ نَفْسِي مِنَ اللَّيْلِ بِمَلَاقَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ مُحَاسِنِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، وَإِذَا تَوَبَّعَ فِيهَا أَبُو الْفَتْحِ، ضَاعَتْ وَبَطَلَتْ. أَفْتَرَى أَبَا الطَّيِّبِ لَوْلَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ لَمَا أَصْبَحَ لَيْلُهُ، وَلَمَّا لَقِيَ الْفَجَرَ، وَلَوْ لَمْ يَصِلْ إِلَى دَرْبِ الْقَلَّةِ لَمَا شَفَى عَشْقَهُ؟ وَإِيَّاءَ فَائِدَةِ لِلْعَاشِقِ فِي الْوَصُولِ إِلَى دَرْبِ الْقَلَّةِ، وَقَدْ خَلَطَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ تَشْبِيهًا بِتَقْرِيطِ، وَغَرَضُهُ أَنْ يَصِفَ يَوْمَ ظَفَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِالْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ وَيَذْكُرُ سُوءَ صَنِيعِ اللَّيْلِ عِنْدَهُ فِيمَا مَضَى؟ وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ: «وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلٌ»: «حُمْرَةُ الشَّفَقِ»، وَأَنَّهُ كَدَّمَ عَلَى صَدْرِهِ نَحِيرًا. وَلَمَّا لَقِيَهُ كَذَلِكَ شَمِتَ بِهِ لَطُولِ مَا قَاسَى مِنْ هَمِّهِ، وَجَعَلَ حُسْنَ الْيَوْمِ وَهُوَ ظَفَرُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِسُرُورِهِ بِهِ، كَالْعَلَامَةِ الَّتِي جَاءَتْ مِنَ الْمَحْبُوبِ، وَالشَّمْسُ كَرَسُولِهِ لَشِدَّةِ الْجَدَلِ بِطُلُوعِهَا. ثُمَّ ادَّعَى لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ أَنَّهُ قَتَلَ اللَّيْلَ وَأَثَارَ لِأَبِي الطَّيِّبِ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ مِنْ نِسْبَةِ الْغَرَائِبِ إِلَى الْمَمْدُوحِينَ، وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْمُحَالِ^(١١). يَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ:

(١١) «دَرْبِ الْقَلَّةِ» مَوْضِعُ قَطْعِهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَهُوَ يَغْزُو بِلَادَ الرُّومِ، إِذْ «عَبَرَ الْفِرَاتَ إِلَى دُكُوكَ، إِلَى قَنْطَرَةِ صَنْجَةِ إِلَى دَرْبِ الْقَلَّةِ، فَشَنَّ الْغَارَةَ، فَعَطَفَ عَلَيْهِ الْعَدُو، فَقَتَلَ كَثِيرًا مِنَ الْأَرْمَنِ وَرَجَعَ إِلَى مَلْطِيَّةَ، وَعَبَرَ إِلَى قَبَاقِبَ حَتَّى وَرَدَ الْمَخَاضَ عَلَى الْفِرَاتِ...» (الْمَتَنِيُّ: لَرَجِيسَ بِلَاشِيرِ (ص ٢٩٨) وَفِي شَرْحِ الْمَشْكَلِ ٢٥٩ قَوْلُهُ: رُبَّمَا أَرَادَ فِي بَيْتِهِ (بِالْفَجْرِ)، سَيْفُ الدَّوْلَةِ، أَقَامَ غُرَّتَهُ مَقَامَ الْفَجْرِ. وَرَدَ الْكَلَامُ نَفْسَهُ فِي «التَّجْنِي عَلَى ابْنِ جَنِّي» لِابْنِ فُورَجَةَ (الْمُورِدُ مَجْلَد ٦ عِدَد ٣ ص ٢٢٩).

١٣- وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تَرَوُقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهُولُ
« على استغرابها: » معناه على استغراب الناس أياها، وهو من باب إضافة
المصدر إلى المفعول .

١٤- رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَى وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السِّهَامَ خِيُولُ
أي رماهم بخيل أسرع اليهم من السهام، ولَمْ يعلموا أَنَّ خيلاً تُسرَعُ
إسراع السهام .

١٥- شَوَائِلَ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَخْنِهِ وَصَهِيلُ^(١٢)
اراد: « شَوَائِلَ بِالْقَنَا تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ » باذنايها. شَبَّ الرِّمَاحَ مَعَ الْخَيْلِ
بِأَذْنَابِ الْعَقَارِبِ إِذَا شَالَتْ بِهَا. يُقَالُ: شَالَ الشَّيْءُ إِذَا ارْتَفَعَ.

١٦- وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ بِحِرَانٍ لَبَّثَهَا قَنَا وَنُصُولُ
« هي » كناية عن الرَّمِيَةِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا قَوْلُهُ: « رَمَى الدَّرْبَ ». يقول: لم
تكن إِلَّا خَاطِرًا عَرَضَ لَهُ فَأَجَابَ خَاطِرُهُ الرَّمَاحَ وَالسُّيُوفَ.

١٧- هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ بِأَرْعَنَ وَطَأُ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ^(١٣)
يعني أَنَّ وَطَأُ الْمَوْتِ فِي جَنْبِهِ ثَقِيلٌ عَلَى مَنْ يُحَاوِلُ مَوْتَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ.

(١٢) شَالَتْ الناقَةُ بِذَنْبِهَا تَشْوَلُهُ شَوْلًا: رَفَعَتْهُ. وَشَالَ ذَنْبُهَا: ارْتَفَعَ. وَكُلُّ مَا ارْتَفَعَ: شَائِلٌ
وَشَالَتْ الْعَقْرَبُ بِذَنْبِهَا. رَفَعَتْهُ، وَجَمَعَ الشَّائِلُ: شَوَائِلُ. (اللسان: شول) والتشوال:
على وزن تفعال، صيغة مبالغة من الشول.. وقوله: « لها مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ » سُمُوٌّ
بالصورة إلى رتبة رفيعة. راجع شرح العكبري لهذا البيت فهو أوفى من شرح
الواحدي (التبيان ٩٩/٣).

(١٣) هَمَّ بِالشَّيْءِ، يَهْمُ هَمًّا: عَزَمَ عَلَيْهِ أَوْ حَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ
هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بَرَهَانَ رَبِّهِ﴾ يوسف ٢٤، وجمهرة اللغة ١٢٣/١.
والهُمَامُ: الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهَمَّةُ، وَهِيَ الْإِرَادَةُ وَالْعَزِيمَةُ مَخْتَارُ الصَّاحِ (همم) =

- ١٨- وَخَيْلٍ بَرَاها الرِّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ
اي اذا نَزَلَتْ لَيْلًا فِي بَلَدَةٍ لَمْ تُقِمْ بِهَا نَهَارًا، بَلْ تَقِيلُ بِبَلَدَةٍ أُخْرَى.
واراد: « فَلَيْسَ تَقِيلُ فِيهَا »، فَحَذَفَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ.
- ١٩- فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ ذُلُوكِ وَصَنَجَةٍ^(١٤) عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلُ
يقول: لَمَّا فَصَلَ مِنْ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ وَبَانَ مِنْهُمَا، تَفَرَّقَتْ فِرْسَانُهُ فَعَمَّتْ
رَايَاتُهُ وَرَعَالُ خَيْلِهِ الْجِبَالَ.
- ٢٠- عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطُّرُقِ رِفْعَةٌ وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأُنَيْسِ خُمُولُ
أَيُّ عَلَى طُرُقٍ فِي الْجِبَالِ، فَهِيَ مَرْتَفَعَةٌ عَلَى الطُّرُقِ وَهِيَ خَامِلَةٌ الذِّكْرِ
لَأَنَّهَا لَمْ تُسَلِّكْ.
- ٢١- فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً قَبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ
يعني فَجَأَتْهُمْ الْخَيْلُ فَلَمْ يَشْعُرُوا إِلَّا بِهَا تُغِيرُ عَلَيْهِمْ قَبَاحًا فِي أَعْيُنِهِمْ، لِأَنَّهَا
تَأْتِي لِلْغَارَةِ عَلَيْهِمْ وَهِيَ جَمِيلَةُ الْخَلْقِ^(١٥). وَهَذَا كَقَوْلِهِ أَيْضًا^(١٦) :
- حَسَنٌ فِي عُيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأْيُهُ السَّوَامُ
-
- = والهموم : الاحزان . وقوله : أمضى الهموم : قضاها وصرفها . كقول طرفة :
- وَإِنِّي لِأَمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بَعُوجَاءَ مَرْقَالٍ ، تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
- معلقة طرفة (شرح القصائد العشر للتبريزي / ١٠٢) . والأرعن : هنا كناية عن الجيش
- الهائج الكثير (كقول المعاج : « أُرْعَنَ جَرَّارٌ إِذَا جَرَّ الْأَثَرُ » كتاب العين ١١٨/٢) .
- (١٤) صَنْجَةٌ : بفتح الصاد وسكون النون ثم فتح الجيم . موضع بين ديار مُضَرَ وديار بكر ،
يقع على القنطرة العظيمة التي رفعت فوق نهر صنجة وتُعدّ القنطرة من عجائب
الارض ، (معجم البلدان ٤٢٥/٣) .
- (١٥) راجع قصيدة المتنبي هذه ، مع النظرة التاريخية لها ، في كتاب « المتنبي » - دراسة
في التاريخ الادبي - لرئيس بلاشير : (ص ص ٢٩٧ - ٣٠٥) .
- (١٦) البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها عليًا بن احمد المُرِّي الخُراساني بطبرية ،

٢٢- سَحَابٌ يُمَطِّرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسُّيُوفِ غَسِيلٌ

جَعَلَ خَيْلَهُ كَالسَّحَابِ لِمَا فِيهَا مِنْ بَرِيقِ الْأَسْلِحَةِ وَصِيَا حِ الْإِبْطَالِ ،
وَجَعَلَ مَطَرَهَا الْحَدِيدَ لِأَنَّهَا تَنْصَبُ عَلَيْهِمْ بِالسُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ . وَلَمَّا جَعَلَ
الْحَدِيدَ مَطَرًا ، جَعَلَ الْمَكَانَ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ الْحَدِيدُ مَغْسُولًا بِهِ .

٢٣- وَأَمْسَى السَّبَايَا يَنْتَحِبْنَ بِعَرَقَةٍ^(١٧) كَأَنَّ جُيُوبَ الشَّاكِلَاتِ ذُبُولٌ

عَرَقَةٌ: مَوْضِعٌ . أَيُ: الْجَوَارِي الَّتِي سُبِيتْ ، يَبْكِينَ بِهَذَا الْمَكَانِ وَيُشَقِّقْنَ
جُيُوبَهُنَّ عَلَى مَنْ فَقَدْنَ مِنْ قَتْلَاهُنَّ ، فَكَأَنَّ جُيُوبَهُنَّ فِي سَعَتِهَا ذُبُولٌ .

٢٤- وَعَادَتْ فَظَنُّوْهَا بِمَوْزَارٍ^(١٨) قُفْلًا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولَ قُفُولٌ

عَادَتْ خَيْلٌ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، فَظَنَّتْهَا الرُّومُ رَاجِعَةً إِلَى بِلَادِهَا . وَلَيْسَ لَهَا رَجُوعٌ
إِلَّا الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ مِنْ دَرْبِ مَوْزَارٍ . يَعْنِي: قُفُولُهَا الَّذِي ظَنُّوْهُ ، كَأَنَّ
دُخُولًا عَلَيْهِمْ .

= ومطلعها:

لَا افْتِخَارَ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُذْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ

(انظر ديوانه بشرح العكبري: ٩٢/٤) وقوله: « قَبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلٌ »، معناه قَبَاحُ
الْأَفْعَالِ بِهِمْ، وَإِنْ كَانَتْ فِي خَلْقِهَا جَمِيلَةً، لِأَنَّ خَوْفَهُمْ لَهَا يُقَبِّحُهَا فِي أَعْيُنِهِمْ،
فِيخْفَى عَلَيْهِمْ جَمَالُهَا .

(١٧) عَرَقَةٌ: (بفتح الميم وسكون الراء) هي من نواحي الروم . وردت في شعر أبي فراس
بعد غزو سيف الدولة لها :

وَالْهَبْنُ لَهْبِي عَرَقَةٍ وَمَلْطِيَةٍ وَعَادَ إِلَى مَوْزَارٍ مِنْهُمْ زَائِرُ

(انظر معجم البلدان: ١١٠/٤) وفيه بيت أبي الطيب الذي يذكرها أعلاه .

(١٨) مَوْزَارُ: حِصْنٌ بِبِلَادِ الرُّومِ اسْتَجَدَّ عِمَارَتُهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، لِأَنَّ الرُّومَ تَعَرَّضُوا
لِرَسُولٍ لَهُ فِي دَرْبِ اللَّكَّامِ ، حَيْثُ تَقَعُ سُلْسَلَةٌ جَبَلِيَّةٌ صَعْبَةٌ . (البلدان ٢٢١/٥) .

٢٥- فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخُضْهُ كَفَيْلُ

الهاء في «كأنه» للخوض. يقول: خاضت خوضًا وافرًا تامًا، كأن ذلك الخوض كفيل بكل دم لم تخضه لأن من رأى ذلك الخوض، علم أنه لا يتعذر عليها خوض دم.

٢٦- تُسَابِرُهَا النيرانُ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ بِهِ الْقَوْمُ صَرَغِي وَالْدِيَارُ طُلُوسُ

أي تسير معها النيران أينما سلكت. أي أنهم يحرقون كل موضع وطئوه من بلادهم، ويقتلون أهله، فتحرب ديارهم وتبقى الآثار.

٢٧- وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءٍ مَلْطِيَّةٍ^(١٩) مَلْطِيَّةٌ أُمُّ لِلْبَنِينَ تَكُولُ

عادت الخيل، فخاضت في دماء أهل «ملطية». أي سفكت دماءهم حتى خاضت فيها الخيل. وجعل «ملطية» أما لأهلها، وجعلهم كالبنين لها. وقد فقدتهم حين قتلوا.

٢٨- وَأَضْعَفْنَ مَا كَلَّفْنَهُ مِنْ قُبَاقِبٍ فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَلِيلُ

قُبَاقِبُ^(٢٠): اسم نهر عبرته خيل سيف الدولة فجعل جري مائه ضعيفًا بكثرة قوائمه فيه. والمعنى أضعفت الخيل الماء الذي كلفت الخيل قطعه.

٢٩- وَرُغْنٌ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرِّجَالِ سِيُولُ

أي لما عبرت الخيل بنا الفرات، راعته كثرة الخيل فكأنما يقع فيه سيول

(١٩) مَلْطِيَّة: هي من بناء الاسكندر، وجامعها من بناء الصحابة، بلدة من بلاد الروم مشهورة، متاخمة للشام، ينسب إليها من الرواة محمد بن علي بن احمد ابو الحسين الملطي المقرئ (البلدان ١٩٢/٥).

(٢٠) قُبَاقِبُ: اسم نهر في الثغر مع الروم قرب ملطية يصب في الفرات (البلدان ٣٠٢/٤).

مِنَ الرَّجَالِ الَّذِينَ يَخُوضُونَهُ. وَلَمَّا جَعَلَ الْفَرَاتَ مَرُوعًا، اسْتَعَارَ لَهُ قَلْبًا،
لأنَّ الرُّوعَ يَكُونُ فِي الْقَلْبِ.

٣٠- يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سَابِحٍ سَوَاءً عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلٌ

اي الموجُ كَانَتْ تَنْجِفِلُ عَنْ قَوَائِمِ الْخَيْلِ، وَهِيَ تَتَّبِعُهَا. فَجَعَلَ ذَلِكَ
كَالْمُطَارَدَةِ، وَالْغَمْرَةُ: مُعْظَمُ الْمَاءِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْخَيْلَ كَانَتْ تَسْبَحُ فِي
الْغَمْرَةِ وَتَسِيرُ فِي الْمَسِيلِ.

٣١- تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وَأَقْبَلَ رَأْسَ وَخْدَهُ وَتَلِيلُ

اي اِذَا سَبَحَ الْفَرَسُ فِي الْمَاءِ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ إِلَّا الرَّأْسُ وَالْعُنُقُ.

٣٢- وَفِي بَطْنِ هَنْزِيْطٍ وَسُمْنِينَ لِلطَّبَا وَصُمَّ الْقَنَا مِمَّنْ أَبْدَنَ بَدِيلٌ^(٢١)

كَانَتْ السُّيُوفُ وَالرَّمَا حُ قَدْ أَهْلَكَتْ الرِّجَالَ فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ، فَلَمَّا
عَاوَدَتْهُ بَعْدَ مَدَّةٍ وَجَدَتْ قَوْمًا آخَرِينَ قَدْ أُدْرِكُوا بَدَلًا عَنْ الْأَوَّلِ.

٣٣- طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَغْرِفُونَهَا لَهَا غُرَّرٌ مَا تَنْقُضِي وَحُجُولٌ^(٢٢)

اي طَلَعَتْ الْخَيْلُ عَلَى أَهْلِ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ طَلْعَةً قَدْ عَرَفُوهَا، لَهَا شَهْرَةٌ

(٢١) هَنْزِيْطٍ وَسُمْنِينَ: ثَغْرَانِ فِي بِلَادِ الرُّومِ، ذَكَرَهُمَا أَبُو فَرَّاسٍ فِي شَعْرِهِ فَقَالَ يَمْدَحُ
سَيْفَ الدَّوْلَةِ:

وَرَا حَتَّى عَلَى سُمْنِينَ غَارَةٌ خَيْلِهِ وَقَدْ بَاكَرَتْ هَنْزِيْطَ مِنْهَا بَوَاكِيرُ

(مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤١٨/٥) وَلِلْمَتَنِيِّ، قَوْلُ آخَرٍ بِهِنْزِيْطٍ:

عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّغَاتِ وَسَقَتْهُمْ بِهِنْزِيْطٍ حَتَّى أَيْبَضَ بِالسَّبْيِ آمِدُ
(التَّبْيَانُ ٢٧٤/١).

(٢٢) الْحُجُولُ. وَاحِدُهَا: حِجْلٌ، مِنَ التَّحْجِيلِ. وَهُوَ بَيَاضٌ فِي قَوَائِمِ الْفَرَسِ مُتَجَاوِزًا
الْأُرْسَاقَ دُونَ الرِّكْبَتَيْنِ وَالْعَرْقَوَيْنِ، لِأَنَّهَا مَوَاضِعُ الْخَلَائِلِ وَالْقِيُودِ (مَخْتَارُ
الصَّحَاحِ: حِجْلٌ).

كَفَرَرِ الْخَيْلِ وَحُجُولِهَا ، لِأَنَّهُ طَالَمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الْخَيْلُ وَأَغَارَتْ .

٣٤- تَمَلَّ الْحُصُونُ الشَّمَّ طَوْلَ نِزَالِنَا فَتَلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ

الشَّمُّ: الطَّوَالُ المرتفعةُ في السماء . اي أَنَّهَا تَمَلُّ طَوْلَ مَنَازِلَتِنَا إِيَّاهَا فَتَزُولُ هِيَ عَنْ أَمَاكِنِهَا بِالْخَرَابِ وَتُمْكِنُنَا مِنْ أَهْلِهَا .

٣٥- وَبِتْنِ بَحِصْنِ الرَّانِ رَزْحِي مِنَ الْوَجَى وَكُلَّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ^(٢٣)

بَاتَتْ الْخَيْلُ رَاحَةً مُعْيِيَةً بِهَذَا الْمَكَانِ ، مِمَّا أَصَابَهَا فِي حَوَافِرِهَا . ثُمَّ اعْتَذَرَ لَهَا فَقَالَ: لَمْ يَلْحَقْهَا ذَلِكَ لِضَعْفِهَا ، وَلَكِنَّ الْأَمِيرَ كَلَّفَهَا مِنْ هَمِّهِ صَعَبًا فَذَلَّتْ لَهُ وَإِنْ كَانَتْ عَزِيزَةً قَوِيَّةً .

٣٦- وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ فُلُولُ

٣٧- وَدُونَ سُمَيْسَاطَ الْمَطَامِيرُ وَالْمَلَا وَأَوْدِيَةَ مَجْهُولَةٍ وَهُجُولُ^(٢٤)

المطمورة: حفرة يُخْبَأُ فِيهَا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ . وَالْمَلَا: الْمُتَسَّعُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْهَجُولُ: الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ . يَقُولُ: قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى سُمَيْسَاطٍ ، هَذِهِ الْأَشْيَاءُ .

(٢٣) الرَّزْحُ: الْعِبَاءُ . مِنْ قَوْلِهِمْ: رَزَحَ الْبَعِيرُ ، إِذَا أَلْقَى نَفْسَهُ مِنَ الْإِعْيَاءِ . وَابِلٌ رَزْحِي وَرَزَاحِي . (جمهرة اللغة ١٣٠/٢) وَالْوَجَا: الْحَقَا ، وَقِيلَ: شِدَّةُ الْحَقَا . وَوَجِي الْفَرَسِ (بِالْكَسْرِ) ، فَهُوَ وَجٍ ، وَالْأُنْثَى وَجِيَاءُ : وَجَدَ وَجَعًا فِي حَافِرِهِ . (اللسان: وجا) الرَّانُ: حِصْنٌ بِيَلَادِ الرُّومِ قَرِبَ مَلْطِيَّةَ وَبِالقَرَبِ مِنْهُ حِصْنٌ كَرُكْرُ (البلدان ١٩/٣) .

(٢٤) سُمَيْسَاطُ: بَضْمٌ أَوَّلُهُ وَفَتْحُ ثَانِيهِ: مَدِينَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ فِي طَرَفِ بِلَادِ الرُّومِ سَكَنَهَا فِي زَمَنِ يَاقُوتَ ، الْمَلِكِ الْأَفْضَلَ عَلِيَّ بْنَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ يَوْسُفَ بْنَ أَيُّوبَ بْنِ صِلَاحِ الدِّينِ وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمِيسَاطِيُّ (المتوفى عام ٤٠٣ هـ/ ١٠٦١) وَقَدْ عُرِفَ بِالْجَمِيشِ . (البلدان: ٢٥٨/٣) .

٣٨- لَبَسْنَ الدُّجَىٰ فِيهَا إِلَىٰ أَرْضِ مَرْعَشٍ وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيلٌ

اي سارتِ الخَيْلُ في تِلْكَ الاوديةِ إلى اَرْضِ مَرْعَشٍ لَيْلًا، فَكَانَتْهَا لَبَسَتْ الدُّجَى حِينَ سَارَتْ فِي الظُّلْمَةِ. وهو من قولِ ذِي الرِّمَّةِ: «فلَمَّا لَبَسْنَ اللَّيْلَ»^(٢٥) البيت. وقولُهُ: «ولِلرُّومِ خَطْبٌ» وذلك أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، لَمَّا نَزَلَ بِحِصْنِ «الرَّانِ»، وَرَدَّ عَلَيْهِ الْخَبَرُ أَنَّ الرُّومَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ يَعْثُونَ وَيَقْتُلُونَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنَّ لَارِضِ الرُّومِ خَطْبًا جَلِيلًا، لِأَنَّ الْوَصُولَ إِلَيْهَا صَعَبٌ لَتَعَذُّرِ الطَّرِيقِ إِلَيْهَا وَلَشِدَّةِ شَوْكَةِ أَهْلِهَا. وَقَدْ دَاسَهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِخَوَافِرِ خَيْلِهِ وَذَلَّلَ أَهْلَهَا.

٣٩- فَلَمَّا رَأَوْهُ وَخَدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فَضُولٌ^(٢٦)

في هذا اشارة الى أَنَّهُ لَشَجَاعَتِهِ يَتَقَدَّمُ الْخَيْلَ، حَتَّى رَأَى الرُّومَ وَخَدَهُ، وَلَمَّا رَأَوْهُ عَلِمُوا أَنَّهُ يَغْنَى غَنَاءَ بَنِي آدَمَ كُلِّهِمْ، وَأَنَّ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الْعَالَمِينَ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِمْ مَعَ وَجُودِهِ.

(٢٥) وتامه:

فَلَمَّا لَبَسْنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ وَالْخَذَا فِي الْأَذَانِ: الْأَسْرَخَاءُ. يَرِيدُ: نَصَبَتْ آذَانَهَا لِتَرِدَ اللَّيْلَ. وَجَنَحَ اللَّيْلُ: دَنَا. وَلَبَسْنَ اللَّيْلَ: دَخَلْنَ فِيهِ. وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَطْلَعُهَا:

أَمِنْ دِمْنَةٍ جَرَّتْ بِهَا ذَيْلُهَا الصَّبَا لِيَصِيدَاءَ - مَهْلًا - مَاءَ عَيْنِكَ سَافِحُ

(انظر ديوانه: ٨٥٩/٢ و ٨٩٧ - ٨٩٨).

(٢٦) أَخَذَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَهْمِيُّ (شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ، كَانَ فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ):

وَلَمَّا رَأَى النَّاسُ وَحْدَكَ أَقْبَنُوا بِأَنَّكَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَاسِطَةُ الْعَقْدِ فَهَانُوا وَلَا تُنَوِّا وَاسْتَكَانُوا وَأَشْرَفُوا عَلَى خُطَّةٍ، تُوْهِى صَفَا الْحَازِمِ الْجُلْدِ

(الابانة/١٢٨) وَالْبَيْتُ وَالَّذِي يَلِيهِ (٤١ و ٤٢) مِنْ جَمِيلِ مَدَائِحِ الْبَدِيعَةِ (الصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٤٢٩).

- ٤٠- وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ
وَعَلِمُوا أَنَّ الرِّمَاحَ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ، وَأَنَّ السِّبْوَ تَكِلُ عَنْهُ فَلَا تَقْطَعُهُ، إِمَّا
لَأَنَّهَا تَنْدَفِعُ دُونَهُ لِعِزَّتِهِ وَمَنْعَتِهِ، وَإِمَّا لِأَنَّ هَيْبَتَهُ تَمْنَعُ الطَّاعِينَ وَالضَّارِبَ.
- ٤١- فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ فَتَى بِأَسِهِ مِثْلَ الْعَطَاءِ جَزِيلُ
يعني أَنَّهُمْ قَتَلُوا بِحَضْرَتِهِ وَهُوَ رَاكِبٌ. جَعَلَهُمْ وَارِدِينَ صَدْرَ فَرَسِهِ حِينَ
أَحْضَرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ رَاكِبٌ، وَوَارِدِينَ سَيْفَهُ حِينَ قَتَلُوا بِهِ.
- ٤٢- جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ وَلَكِنَّهُ بِالْدَارِعِينَ بَخِيلُ
يَجُودُ بِمَالِهِ عَلَى اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِ، كَيْفَ مَا دَارَ بِهِ الْأَمْرُ كَانَ جَوَادًا،
وَلَكِنَّهُ بَخِيلٌ بِرِجَالِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَبْذُلُ الْمَالَ وَيَصُونُ الْأَبْطَالَ. وَإِنْ جَعَلْنَا
«الدَّارِعِينَ» مِنَ الْأَعْدَاءِ، كَانَ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَقْتُلُهُمْ وَلَا يَجُودُ بِهِمْ عَلَيْهِمْ.
- ٤٣- فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ قَلْلَهُمْ بِضَرْبِ خُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولٌ^(٢٧)
تَرَكَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ، وَاتَّبَعَ الَّذِينَ أَنْهَضُوا بِضَرْبِ لَا تَدْفَعُهُ الْبَيْضُ عَنْ
الرَّاسِ. وَكَأَنَّ الْحَزْنَ مِنْهَا سَهْلٌ لِذَلِكَ الضَّرْبِ.
- ٤٤- عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبٌ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولٌ^(٢٨)
يَعْنِي ابْنَ الدَّمِشْقِ. يَقُولُ: وَإِنْ كَانَ مَشْغُولًا بِالْقَيْدِ، فَذَلِكَ لَا يَمْنَعُهُ مِنَ
التَّعَجُّبِ مِمَّا يَرَى مِنْ شَجَاعَتِهِ.
- ٤٥- لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمُسْتَقُ عَائِدٌ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَسْأُولُ
يَقُولُ: إِنْ هَرَبْتَ فَلَعَلَّكَ تَعُودُ يَوْمًا. فَقَدْ يَهْرُبُ الْإِنْسَانُ مِمَّا يَعُودُ إِلَيْهِ،

(٢٧) الْقَلُّ: الْمُنْهَزَمُونَ. وَقُلَّ الْقَوْمُ يَفْلَهُمْ فَلًا: هَزَمَهُمْ، فَانْفَلَوْا وَتَفَلَّلُوا (اللسان: فلل).

(٢٨) قُسْطَنْطِينُ: هُوَ ابْنُ الدَّمِشْقِ بَرْدَسُ قُقَّاسُ. «المتنبي» لبلاشير (ص ٢٩٨)
وَالْكُبُولُ: الْقِيُودُ - مَفْرُودًا كَبَلٌ، وَيَجْمَعُ عَلَى أَكْبَلٍ وَأَكْبَالٍ.

وهَذَا تَهْدِيدٌ لَهُ . أَيَّ أَنْتَ تَعُودُ فَتَوَسَّرُ أَوْ تُقَتِّلُ^(٢٩) .

٤٦- نَجَوْتُ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَّفْتُ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ

يريدُ أَنَّهُ هَرَبَ مَجْرُوحًا وَنَجَا بِرُوحِهِ فَجَعَلَ مُهْجَتَهُ مَجْرُوحَةً وَإِنْ كَانَتْ الْجِرَاحَةُ عَلَى بَدَنِهِ ، لِأَنَّ الْجِرَاحَةَ عَلَى الْبَدَنِ تَسْرِي إِلَى الرُّوحِ . وَعَنِ الْمَهْجَةِ الثَّانِيَةِ ابْنَهُ . وَقَوْلُهُ : « تَسِيلُ »^(٣٠) ، قَالَ ابْنُ جَنِّي : يَعْنِي أَنَّ ابْنَهُ يَذُوبُ فِي الْقَيْدِ هَمًّا وَهَزَالًا ، وَلَيْسَ مَا قَالَهُ شَيْئًا . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُقَتِّلُ فَيَسِيلُ دَمَهُ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ :

٤٧- أَتُسَلِّمُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنُكَ هَارِبًا وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ

هَذَا اسْتِفْهَامٌ انْكَارٍ وَتَوْبِيخٌ . يَقُولُ : أَتَخَذُلُهُ وَتَهْرُبُ وَيَتَّقُ بِكَ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ خَلَانِكَ ؟ أَيُّ لَا يَتَّقُ بِكَ أَحَدٌ بَعْدَ هَذَا . ثُمَّ ذَكَرَ عَذْرَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ :

٤٨- بَوَجْهِكَ مَا أُنْسَاكَ مِنْ مُرِشَّةٍ نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ

يَعْنِي جِرَاحَةً تُرِشُ الدَّمَ إِرْشَاشًا . يَقُولُ : بَوَجْهِكَ جِرَاحَةً أَنْسَتَكَ ابْنُكَ ، وَلَيْسَ لَكَ مَنْ يَنْصُرُكَ مِنْهَا إِلَّا الرَّنِينُ وَالصَّيْحُ . وَالْمَعْنَى أَنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ نُصْرَةِ نَفْسِكَ ، فَكَيْفَ تَنْصُرُ ابْنَكَ ؟

(٢٩) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ :

وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الْأُمُورِ مُعَدَّدًا وَهَرَبْتَ مِنْهُ ، فَنَحْوُهُ تَسَوَّجَهُ

(الْعَكْبَرِيُّ : ١٠٦/٣) وَلَمْ نَجِدْهُ فِي دِيْوَانِهِ (نَصَار) .

(٣٠) قَالَ السَّمُؤَالُ فِي الْمَعْنَى ذَاتَهُ :

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَّاتِ نَفْسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَّاتِ تَسِيلُ

دِيْوَانُهُ (صَادِر) ص ٩١ .

٤٩- أَغْرَكُمُ طَوْلُ الْجِيُوشِ وَعَرَضُهَا عَلَيَّ شَرُوبَ لِلْجِيُوشِ أَكُولُ

يقول: أَغْرَكُمُ كَثْرَةُ رِجَالِكُمْ؟ لا تَغْرَتَكُمُ الْكَثْرَةُ، فَإِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَغْلِيكُمْ وَإِنْ كَثُرَ عَدْدُكُمْ^(٣١). وَإِرَادَ الشَّرْبِ وَالْأَكْلَ: الْإِفْنَاءَ وَالْإِبَادَةَ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ شَيْءٌ، لِأَنَّهُ مَا شَرِبَ أَوْ أَكَلَ لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ.

٥٠- إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْيَثِ إِلَّا فَرِيَسَةٌ غِذَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ فَيْلٌ

هَذَا مَثَلٌ ضَرْبُهُ. يَقُولُ: أَنْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ أَكْثَرَ عِدَدًا، فَإِنَّ الظَّفَرَ دُونَكُمْ لِلْأَسَدِ فَلَا تَنْفَعُكُمْ كَثَرَتُكُمْ كَالْفَيْلِ مَعَ اللَّيْثِ، فَإِنَّ الْفَيْلَ لَا يَنْفَعُهُ عِظْمُهُ إِذَا صَارَ فَرِيَسَةً لِلْأَسَدِ.

٥١- إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْ فِيهِ شَجَاعَةً هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْ فِيهِ عَدُولٌ^(٣٢)

إِذَا لَمْ تُدْخِلْ الشَّجَاعَةَ فِي الطَّعْنِ لَمْ يُدْخِلْ فِيهِ الْعَدْلُ. يَعْنِي أَنَّ التَّحْرِيزَ لَا يَحْرِكُ الْجَبَانَ.

(٣١) امتدح البديعي، هذه القصيدة في أكثر من موضع، لكنه توقف عند البيتين الأخيرين (٤٩ و ٥٠) وقال: اخترع المتنبي أكثر معاني هذه القصيدة وتسهّل في ألفاظها، فجاءت مطبوعة مصنوعة، ثم اعترضته تلك العادة المذمومة (أي استعمال الكلمات الشاذة والسفسفة والركاكة.. الخ..). فقال البيت (٤٩ و ٥٠) ثم أتى بما هو أطم منه، فقال البيت (٥٤، ٦٥) (الصبح المنبي / ٣٠٧ - ٣٠٩)، وقال ابن باكثير الحضرمي، معلقًا على البيت (٤٩). فإن هذا البيت دنيء اللفظ، ركيكه، ومعناه سيّئ مبتذل، كونه وصف الممدوح بالشروب الأكل (تنبيه الأديب/ ١٨٥).

(٣٢) قال الزبير بن بكار بن مصعب القرشي (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م):

شجاعٌ له في الطعن والضرب عادة تعودها لا فعله خيفة العذل يرى العار جُبْنًا والفرار فضيحة وليس يبالي بالمنية والقتل

(الابانة/ ١٤٩) ولم يرق بيت المتنبي للعميدي، فقال: بما أوحش إعادة (الادخال) في هذا البيت.

٥٢- فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ فَقَدْ عَلَّمَ الْأَيَّامَ كَيْفَ تَصُولُ
 إِنْ أَبْصَرَتِ الْأَيَّامُ صَوْلَتُهُ عَلَى أَهْلِ الرُّومِ ، فَقَدْ عَلَّمَهَا كَيْفَ تَصُولُ. يعني
 أَنَّ الْأَيَّامَ تَتَعَلَّمُ مِنْهُ الْبَاسَ.

٥٣- فَدَتِكَ مُلُوكٌ لَمْ تُسَمِّ مَوَاضِيَا فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلٌ^(٣٣)

٥٤- إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سِيفًا لِدَوْلَةٍ فِي النَّاسِ بَوَاقَاتُ لَهَا وَطُبُولٌ^(٣٤)

البوق قد جاء في كلام العرب. انشَدَ الأصمعيُّ: «زَمَرَ النَّصَارَى زَمَرَتُ
 فِي الْبُوقِ». وَمِنْهُ سَمِيَتِ الدَّاهِيَةُ بَائِقَةً. وَيُقَالُ: أَبَاقَ عَلَيْهِمُ الدَّهْرُ، أَيِ
 هَجَمَ عَلَيْهِمْ كَمَا يَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الْبُوقِ. وَيُجْمَعُ عَلَى بَوَاقَاتٍ. وَإِنْ كَانَ
 مَذْكَرًا. وَهُوَ جَائِزٌ كَمَا قَالُوا: حَمَامٌ وَحَمَامَاتٌ، وَسَرَادِقُ وَسَرَادِقَاتٌ،
 وَجَوَابٌ وَجَوَابَاتٌ. وَهُوَ كَثِيرٌ. وَالْمَعْنَى: إِنَّكَ إِذَا كُنْتَ سِيفَ الدَّوْلَةِ،
 فَغَيْرُكَ مِنَ الْمُلُوكِ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْكَ، لِلدَّوْلَةِ، بِمَنْزِلَةِ الْبُوقِ وَالطَّبْلِ. أَيُّ لَا
 يَغْنُونُ غَنَاءَكَ وَلَا يَقُومُونَ مَقَامَكَ. وَعَنَى «بِغَضِّ النَّاسِ»: سِيفَ الدَّوْلَةِ.
 هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ مَعْنَى الْبَيْتِ. وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوضِيُّ: أَرَادَ بِالْبُوقِ

(٣٣) المواضي: صفة للسيوف القاطعة الحادة. يريد أن الملوك تشهبت بك. لكنها ظلت
 بعيدة عن ماثلتك فأنت السيف الحقيقي اسمًا وفعلًا ومضاءً..

(٣٤) عيب على الشاعر هذا البيت، فقال ابن باكثير الحضرمي: «بَوَاقَاتُ وَطُبُولُ: لَفْظَانِ
 مُسْتَقْبَحَانِ تَمْجُهُمَا الْأَسْمَاعُ وَتَنْفَرُ عَنْهُمَا الطَّبَاعُ» (تنبيه الأديب/١٨٦) وسأله
 الحاتمي عن هذا البيت: أهذا من صريح المدح أم هجينه؟ فقال أبو الطيب، بل
 من هجينه. فقلت: ما الذي اضطررك إليه؟ فقال: إنها عشرة من عشرات الخاطر،
 يُنْهَضُ مِنْهَا قَوْلِي (وعدد أبياتًا له على قدرٍ من الجودة) الرسالة الموضحة/١٨ -
 ١٩. ونشك في صحة هذه الرواية لأن البيت واضح المعاني، سليم القصد، فالشاعر
 يمدح بصدق. يؤكد ذلك عشرات الأبيات الجيدة الباهرة في طيات القصيدة،
 فضلًا عن أن لفظتي الطبول والابواق، هي للجانب الآخر، المهجو وليست في
 سياق المعاني المدحية. ومع ذلك فقد رأى ابن رشيق أن بيت أبي الطيب مسروق
 من بيتٍ لأبي تمام وهو دونه (العمدة ٢/٢٩١). أما قول الأصمعي (الشاهد) فهو في: اللسان
 (بوق) ولم نجد صاحبه.

وَالطَّبْلُ الشَّعْرَاءُ الَّذِينَ يُشِيعُونَ ذِكْرَهُ، وَيَذْكُرُونَ فِي أَشْعَارِهِمْ غَزَوَاتِهِ
فَيَنْتَشِرُ بِهِمْ ذِكْرُهُ فِي النَّاسِ كَالْبُوقِ وَالطَّبْلِ اللَّذَيْنِ هُمَا لِأَعْلَامِ النَّاسِ
بِمَا يَحْدُثُ.

٥٥- أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ
يَقُولُ: أَنَا الَّذِي اسْبَقْتُ وَاتَّقَدَّمْتُ غَيْرِي إِلَى مَا أَقُولُهُ. يَعْنِي أَنَّهُ يَخْتَرَعُ الْمَعَانِي
الْبَكْرَ الَّتِي لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا إِذَا قَالَ غَيْرُهُ مَا سَبَقَ إِلَيْهِ.

٥٦- وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يَرِيبُنِي أَصُولٌ وَلَا لِلْقَائِلِينَ أَصُولُ
أَي: مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ حُسَّادِي فِيمَا يَرِيبُنِي، لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ وَلَا لَهُمْ. أَيْ أَنَّهُمْ
يَكْذِبُونَ عَلَيَّ فَلَا أَصْلَ لِمَا يَقُولُونَ، لِأَنَّهُ كَذِبٌ وَلَا أَصْلَ لَهُمْ: أَيْ لَا
نَسَبَ يُعْرَفُ بِذَلِكَ.

٥٧- أَعَادَى عَلَى مَا يُوْجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِيَّ تَجُولُ^(٣٥)
أَي أَعَادَى عَلَى عِلْمِي وَفَضْلِي وَتَقَدُّمِي فِي الشَّعْرِ، وَذَلِكَ مِمَّا يُوْجِبُ الْحُبَّ
لَا الْعَدَاوَةَ. وَأَسْكُنُ أَنَا، وَأَفْكَارِي تَجُولُ فِيَّ وَلَا تَسْكُنُ.

٥٨- سِوَى وَجَعِ الْحُسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ^(٣٦)
أَي لَا تَشْتَغَلُ بِمَدَاوَةِ حَسَدِ الْحُسَادِ فَإِنَّ الْحَسَدَ إِذَا نَزَلَ فِي الْقَلْبِ لَا
يَتَحَوَّلُ عَنْهُ.

(٣٥) قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: لَوْ قَالَ «أُبَغِضُ» مَكَانَ «أَعَادَى» كَانَ أَوْفَقَ فِي مَذْهَبِ الشَّعْرِ، يَعْنِي،
أَنَّهُ كَانَ أَذْهَبَ فِي بَابِ التَّقَابُلِ، لِأَنَّ النِّقِيزَ إِنَّمَا يُقَابَلُ بِنِقِيزِهِ، وَكَذَلِكَ الضُّدُّ بِضَدِّهِ
(شَرْحُ الْمَشْكَلِ لِأَبْنِ سِيدَةَ/٢٦١).

(٣٦) لِكَأَنَّهُ يُشَرِّعُ قَوَاعِدَ الْحَسَدِ وَالْحُسَادِ. فَقَدْ جَعَلَهُ مَرَضًا لَا دَوَاءَ لَهُ إِذَا مَا تَغْلُفَلُ فِي
سَوَادِ الْقَلْبِ. وَلَهُ (سَيْفُ الدَّوْلَةِ) مَدَاوَةٌ غَيْرُهُ، وَ«دَاوٍ»: فَعَلَ أَمْرًا. مَفْعُولُهَا:
«سِوَى» الْمَتَقَدِّمُ ذِكْرَهُ فِي مَطْلَعِ الْبَيْتِ.

- ٥٩- وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ^(٣٧)
- ٦٠- وَإِنَّا لَنَلْقَى الْكَادِبَاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ^(٣٨)
- ٦١- يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ^(٣٩)
- ٦٢- فَتِيهَا وَفَخْرًا تَغْلِبُ ابْنَةً وَائِلٍ فَأَنْتِ لَخَيْرِ الْفَاحِشِينَ قَبِيلُ
- يقول لِتَغْلِبَ، وهي قبيلة سيف الدولة: إِفْخَرِي وتِيهِي، فَأَنْتِ قَبِيلٌ لَخَيْرِ مَنْ فَخَّرَ، يَعْنِي سيف الدولة.

(٣٧) لَا مَوَدَّةَ وَلَا مَصَانِعَةَ مَعَ الْحَاسِدِ حَتَّى لَوْ قَدَّمْتَ لَهُ مِنْهُمَا الْكَثِيرَ الْكَثِيرَ .
قَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي هَذَا الْمَعْنَى ، وَهُوَ أَصْدَقُ دَلَالَةً وَالْطُّفُّ عِبَارَةٌ :

إِيَّاكَ أَنْ تَطْمَعَ فِي حَاسِدٍ فِي كُلِّ مَا يَبْدِيهِ مِنْ وَدَّةٍ
فَبِأَنَّهُ يَنْقُصُ فِي سُرْعَةٍ جَمِيعَ مَا يُبْرَمُ مِنْ عَقْدِهِ
(الابانة/١٦٣) وَلَمْ نَجِدْهُ فِي دِيْوَانِهِ (تَحْقِيقُ الصِّيرْفِيِّ) .

(٣٨) ذَكَرَ الْعَمِيدِيُّ أَنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ (وَقِيلَ مُؤَيَّسُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ جَمِيعِ التَّاجِرِ
الْبَصْرِيِّ) قَالَ ، وَقَدْ ضَرَبَ الْمَأْمُونُ عُنُقَهُ بَعْدَ أَنْ أَتَاهُمَا بِقَتْلِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ :

أَصْبَحْتُ مِنْ مَعْشَرٍ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ السُّيُوفِ وَمِنْ خَوْضِ الرَّدَى فَرَّقُ
يَسْتَسْهَلُونَ صَعَابَ الْحَادِثَاتِ فَهَمَّ يَلْقُونَهَا بِنَفْسٍ مَا بِهَا قَلَقُ
(الابانة/١٤٦ والصَّحِيحُ الْمُنْبِيُّ/٢٥٦) .

(٣٩) يَهُونُ أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا فِي الْحَرْبِ ، وَأَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْجِرَاحِ وَالْقَتْلِ ، إِذَا كَانَتْ
أَعْرَاضُنَا وَافِرَةً وَعُقُولُنَا سَالِمَةً . وَأَصْلُ الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ :

لَا يَأْسُفُونَ إِذَا هُمْ سَمِنَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ أَنْ تَهْزُلَ الْأَعْمَارُ
وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ مَطْلَعِهَا :

لَا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيارُ دِيَارُ خَفَّ الْهَوَى وَتَوَلَّتِ الْأَوْطَارُ
(دِيْوَانُ أَبِي تَمَامٍ : ١٧٦/٢) وَبَيْتُ أَبِي تَمَامٍ فِي تَنْبِيهِ الْأَدِيبِ ٣١٨ .

٦٣- يَغْمُ عَلَيَّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأُسْنَةِ غُولُ
تَغْلُهُ: تُهْلِكُهُ، وَتَذْهَبَ بِهِ. يُقَالُ: غَالَهُ يَغُولُهُ، إِذَا أَهْلَكَهُ. وَالْغُولُ: الْمُهْلِكُ.
يُقَالُ: الْقَمُّ غُولُ النَّفْسِ، وَالْغَضَبُ غُولُ الْحِلْمِ. يَقُولُ: إِذَا مَاتَ عَدُوُّهُ
حَتَفَ أَنْفِهِ وَلَمْ يَحْصَلْ مَقْتُولًا بِسَنَانِهِ، غَمَّهُ ذَلِكَ.

٦٤- شَرِيكَ الْمَنَايَا وَالنُّفُوسُ غَنِيْمَةٌ فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِتهُ غُلُولٌ^(٤٠)
جَعَلَهُ شَرِيكَ الْمَنَايَا لِكثَرَةِ مَنْ يَقْتُلُهُ. يَقُولُ: بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَنَايَا شِرْكَةٌ فِي
النُّفُوسِ، فَكُلُّ مَنِيَّةٍ لَمْ تَكُنْ عَنْ سَيْفِهِ وَسَنَانِهِ، فَهُوَ غُلُولٌ مِنَ الْمَنَايَا.

٦٥- فَإِنْ تَكُنِ الدُّوَلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتُ الزُّوَامَ تَدُولُ^(٤١)
يَقُولُ: إِذَا كَانَتِ الدَّوْلَةُ قِسْمًا لِبَعْضِ النَّاسِ، فَإِنَّهَا قِسْمَةٌ مَنِ حَضَرَ
الْحَرْبَ وَمَوَاضِعَ الْقِتَالِ. وَالْمَوْتُ الزُّوَامُ: الْوَحْيُ^(٤٢).

٦٦- لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً وَلِلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَتِيلُ
يَقُولُ: الدَّوْلَةُ تَدُولُ لِمَنْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الْقَتْلِ، وَلَمْ يَمِيلْ إِلَى الدُّنْيَا
بِالنَّكُوصِ عَنِ الْحَرْبِ، وَصَبَرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَهُوَ يَسْمَعُ صَتِيلَ الْحَدِيدِ
فِي رُؤُوسِ الشَّجْعَانِ.

(٤٠) الْغُولُ: مُصَدَّر (غَلَّ) يَغْلُ (بِضْمِ الْغَيْنِ) غُلُولًا - الْخِيَانَةُ فِي الْفِيءِ وَالْمَغْنَمِ. وَفِي
التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلَى﴾ آلِ عِمْرَانَ/١٦١ وَ (اللسان: غل).

(٤١) الدُّوَلَاتُ، وَاحِدُهَا: دَوْلَةٌ وَهِيَ - هَهُنَا - بِمَعْنَى الظَّفَرِ. وَرَبْمَا قَصْدُ بَهَا التَّحْوِيلُ أَوْ
الْخُسَارَاةُ فِي الْحَرْبِ. (رَاجِعْ شَرْحَ الْعَكْبَرِيِّ بِتَوْسِعٍ: التَّبْيَانُ/٣/١١٠). وَهُوَ مَا عِيبَ
عَلَى الشَّاعِرِ لِأَنَّهُ «جَمَعَ بَيْنَ الْجَوْهَرِ وَالْجَزَعِ وَبَيْنَ الْبَدِيعِ النَّادِرِ وَالضَّعِيفِ السَّاقِطِ،
وَالْقَصِيدَةِ غَالِبِهَا دَرَرٌ، وَقَدْ أَجَادَ فِيهَا كُلَّ الْإِجَادَةِ، لَكِنَّهُ شَوَّهَ هُنَا مُحَاسِنَهَا بِهَذَا
الْبَيْتِ، وَالَّذِي قَبْلَهُ، لِرُكْتُمَا وَسَفَالَتُمَا» (تَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/١٨٦).

(٤٢) الْوَحْيُ: هُنَا (فَعِيلٌ) السَّرِيعُ. أَيِ الْمَوْتِ السَّرِيعِ.

وتأخَّر مدحُه فتعَبَّ عَلَيْهِ فقالَ يعتذرُ إليه : [من الطويل] ^(١)

١ - بأذنى ابتسامٍ منك تخفى القرائحُ وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح ^(٢)

القريحة: الطبيعة. يقال: فلانٌ جيدُ القريحة، إذا كان ذكيَّ الطبع. يقول:
إذا ابتسمتَ الى انسان انشرح صدره وحيي طبعه وقويت جوارحه، وإن
كانَ ضعيفَ الجسمِ، لأنه يفرحُ، والفرحُ يقوي القلبَ والجسمَ.

٢ - ومن ذا الذي يقضي حقوقك كلها ومن ذا الذي يرضي سوى من تسامح

يقول: حقوقك على الناسِ أكثرُ من أنْ يقدرَ أحدٌ على القيامِ بقضائِها.
ومن ذا الذي يرضيك بقضاءِ حقوقك غيرُ من تسامحه وتساهله.

٣ - وقد تقبل العذر الخفي تكرماً فما بال عذري واقفاً وهو واضح ^(٣)

(١) يقصد سيف الدولة.

(٢) الجوارح: جمع جارحة، وهي أعضاء الانسان التي يتجرَّح بها، اي يكسبُ رزقه، كاليد والرجل، لأنها تجرحُ الخير والشر، اي يكسبُه. وفي التنزيل: ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾ بمعنى: كسبتم (اللسان: جرح) وانظر القرآن الكريم: الأنعام/٦٠.

(٣) قوله: «واقفاً»، بمعنى: لا فعل له ولا ثمرة، كأنما هو حجر لا حياة فيه ولا حركة. و«واضح» لا لبس فيه ولا غموض - تأكيداً لحسن اعتذاره..

- ٤ - وَإِنْ مُحَالًا إِذْ بَكَ الْعَيْشُ أَنْ أُرَى وَجِسْمَكَ مُعْتَلٍّ وَجِسْمِي صَالِحٌ^(٤)
يقول: اذا كَانَ عَيْشُنَا بِكَ، فَمِنْ الْمُحَالِ أَنْ تَعْتَلَّ فَلَمْ أَشَارُكَ فِي عِلَّتِكَ.
- ٥ - وَمَا كَانَ تَرْكُ الشَّعْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ تَقَصَّرَ عَنْ مَذْحِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحِ^(٥)

(٤) المُحَال: المستحيل. اي لا يمكن ان يكون العيش إلا من خلالك. ولا حياة لنا اذا

كنتَ عليل الجسم سَقِمَ الفؤاد.

(٥) حُسْنُ التعلل واضح، وفيه تكلف ظاهر؛ فما أكثر ما قام الشعر «بمهماته» المدحية، وابو الطيب يباهي بذلك ويشمخ.

١٤٣٥

وقال، وقد تشكى سيف الدولة من دُمَلٍ سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة: [من الوافر]^(*)

١ - أَيَذْرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ وَهَلْ تَرَقَّى إِلَى الْفَلَكَ الْخُطُوبُ

يقال: رَابَهُ وَأَرَابَهُ: إِذَا افْزَعَهُ وَأَوْقَعَ بِهِ شَيْئًا يَشْكَكُ فِي عَاقِبَتِهِ، أَخِيرًا يَكُونُ أَمْ شَرًّا. وَقَوْمٌ يَفْرُقُونَ بَيْنَهُمَا، فَقَالُوا: رَابَ، إِذَا أَوْقَعَ الرَّبَّةَ بِلا شَكٍّ، وَأَرَابَ إِذَا لَمْ يُصَرِّحْ بِالرَّبَّةِ. يَقُولُ: الَّذِي أَرَابَكَ هَلْ يَذْرِي مَنْ يُرِيبُ؟ أَيُّ هَلْ يَعْلَمُ الدَّمَلُ بِمَنْ حَلَّ بِهِ؟ ثُمَّ جَعَلَهُ كَالْفَلَكَ فِي الْعُلُوِّ فَقَالَ: أَنْتَ كَالْفَلَكَ فَلَيْسَ لِلْخُطُوبِ إِلَيْكَ مَصْعَدٌ.

٢ - وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةٍ كُلِّ دَاءٍ فَقُرْبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ

يقول: لَا تَطْمَعُ الْأَدْوَاءُ أَنْ تَحِلَّ بِكَ، فَمِنْ الْعَجَبِ أَنْ يَقْرَبَكَ أَقْلُ الْأَدْوَاءِ. وَالْكِنَايَةُ فِي «أَقْلَهَا» عَائِدَةٌ إِلَى الْكُلِّ.

٣ - يُجَمِّشُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحَبًّا وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ الْمِقَّةِ الْحَبِيبُ

التَّجْمِيشُ: شَبْهُ الْمَغَازِلَةِ، وَهُوَ الْمَلَاعَبَةُ بَيْنَ الْحَبِيبِينَ. يَقُولُ: الَّذِي أَصَابَكَ

(*) لم ترد هذه القصيدة في شرح العكبري، ولا شرح البازجي. وهي في شرح البرقوقي ٢٠١/١.

تَجْمِشُ مِنَ الزَّمَانِ حُبًّا لَكَ لَأَنَّكَ جَمَالُهُ، وَاشْرَفُ أَهْلِهِ وَإِنْ تَأَذَّيْتَ بِهِ،
فَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْأَذَى مَا يَكُونُ مِقَّةً^(١) مِنَ الْمُؤْذِي.

٤ - فَكَيْفَ تُعْلِكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ بَعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبٌ^(٢)

يقول: أَنْتَ تَشْفِي الْعِلَالَ عَنِ الدُّنْيَا فَتَقْوُمُ الْمُعَوِّجُ وَتَنْفِي الظَّلَمَ وَالْعَبَثَ
وَالْفَسَادَ، فَكَيْفَ تُعْلِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ طَبِيبُهَا مِنْ عِلَّتِهَا؟

٥ - وَكَيْفَ تَنْوِبُكَ الشَّكْوَى بِدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لِمَا يَنْوِبُ^(٣)

أَيُّ وَكَيْفَ يَصِيبُكَ الْمَرَضُ بِدَاءٍ، وَبِكَ يُسْتَغَاثُ مِمَّا يَنْوِبُ مِنَ الزَّمَانِ؟

٦ - مَلِلْتَ مَقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبٌ^(٤)

المَقَامُ بمعنى الإِقَامَةِ. يقول: إِذَا أَقَمْتَ يَوْمًا وَلَمْ تَخْرُجْ إِلَى الْغَزْوِ وَلَمْ يَكُنْ

(١) المِقَّةُ، مِنْ وَمَقَّ يَمَقُّ، مِقَّةٌ وَوَمَقًا. الْحُبُّ - وَقَدْ نَابَتْ (الْهَاءُ) عَنْ (الْوَاوِ)

الْمَحْذُوفَةِ وَأَصْلُهَا وَمَقَّ. (انْظُرِ اللَّسَانَ: وَمَقَّ) وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ.. وَلَا
نَدْرِي لِمَاذَا فَضَّلَ أَبُو الطَّيِّبِ (جَمَشَ) عَلَى (دَاعَبَ): وَ(غَاظَلَ) وَمَا شَابَهَ؟

(٢) سَبَقَهُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، الْبَحْثَرِيُّ، فِي قَوْلِهِ:

إِذَا اعْتَلَّ ذُو فَقْرٍ فَأَنْتَ شِفَاؤُهُ وَإِنْ شَكَّتِ الدُّنْيَا فَانْتَ طَبِيبُهَا

(الصَّحِاحُ الْمُنْبِيُّ/٢٥٧) وَمِثْلُهُ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ (أَدِيبُ شَاعِرَاتِ

٢٦٦ هـ/٨٧٩ م):

يَا طَبِيبًا لِكُلِّ دَاءٍ وَسُقْمٍ كَيْفَ تَشْكُو الْأَدْوَاءَ وَالْأَسْقَامَا؟
(الْإِبَانَةُ/١٢٨).

(٣) النَّوَائِبُ، جَمْعُ نَائِبَةٍ. وَهِيَ مَا يَنْوِبُ الْإِنْسَانَ، أَيْ يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الْعِلْمَاتِ وَالْحَوَادِثِ،

وَقَدْ تَكُونُ فِي الْخَيْرِ كَمَا تَكُونُ فِي الشَّرِّ. كَقَوْلِ لَبِيدَ:

نَوَائِبُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ كِلَاهُمَا فَلَا الْخَيْرَ مِمْدُودٌ وَلَا الشَّرَّ لَا زَبُ

وَهُوَ كُلُّهُ مِنَ (النَّوْبِ): أَيْ نَزُولُ الْأَمْرِ. (تَاجُ الْعُرُوسِ: نَوْبٌ).

(٤) الصَّبِيبُ (فَعِيلٌ) بِمَعْنَى الْمَصْصُوبِ (مَفْعُولٌ) وَالْدَّمُ الْمَصْصُوبُ: الْمَنْسُكَبُ وَالْمُرَاقُ =

فِيهِ طِعَانٌ وَلَا دَمٌ مُصْبُوبٌ فَلَمَلَتْ ذَلِكَ. أَيُّ أَنْكَ تَعَوَّذْتَ الطِعَانَ وَسَفَكَ
دَمَاءَ الْأَعْدَاءِ فَإِذَا أَقَمْتَ يَوْمًا وَاحِدًا مَلَيْتَ. وَقَدْ صَرَخَ بِهَذَا فِي قَوْلِهِ:

٧ - وَأَنْتَ الْمَلِكُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا لِهَمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ

٨ - وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعَيْبُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبُ

الضَمِيرُ فِي «تَرَاهَا»، لِلْخَيْلِ. أَضْمَرَهَا، وَإِنْ لَمْ يَجِرْ لَهَا ذِكْرٌ لَتَقْدَمَ مَا
يَدُلُّ عَلَيْهَا. وَالْجَنِيبُ: الظِّلُّ؛ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّ الشَّخْصَ إِذَا سَارَ فِي الشَّمْسِ تَبِعَهُ
ظِلُّهُ، فَكَأَنَّهُ يَجْنُبُهُ أَيُّ يَقُودُهُ. يَقُولُ: لَيْسَ بِكَ مَرَضٌ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ الْعَدُوَّ فِي
خَيْلٍ تُثِيرُ غُبَارًا وَهِيَ تَمْشِي فِي ظِلِّ ذَلِكَ الْغُبَارِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ، أَنَّ الْغُبَارَ
يَتَّبَعُهَا فَكَأَنَّهُمَا تَقُودُ ذَلِكَ الْغُبَارَ، فَإِذَا أَحَبَّ ذَلِكَ ثُمَّ مَنَعَ مِنْهُ بِالْذَّمِّ الَّذِي
يَشْتَكِيهِ صَارَ مَمْنُوعًا مِمَّا يَحِبُّهُ فَيَضْجَرُ وَيَقْلُقُ.

٩ - مُحَجَّلَةٌ لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي وَلِلْسُمْرِ الْمَنَاحِرُ وَالْجُنُوبُ

«مُحَجَّلَةٌ»: مِنْ نَعَتِ الْخَيْلِ، وَهِيَ حَالٌ لَهَا. وَرَوَى الْخَوَارِزْمِيُّ: مُحَلَّلَةٌ:
أَيُّ قَدْ أُحِلَّتْ لَهَا أَرْضُ الْأَعْدَاءِ فَهِيَ تَطَأُهَا. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي «مُجَلَّحَةً»:
وَهِيَ الْمَصْتَمَةُ الْمَاضِيَةُ. وَلِلرَّمَاكِ مَنَاحِرُهُمْ^(٥) وَجُنُوبُهُمْ تُحَرِّقُهَا.

= قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ (سَبَقَتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ - انْظُرِ الْوَاقِعِيُّ ٣٩٦/١٥ وَالْكَامِلُ
فِي التَّارِيخِ ٧/صَفَحَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ):

أَنْتَرَى مَا مَلَيْتَ خَوْضَ الْمَنَاحِيَا كُلَّ يَوْمٍ أَوْ مَا تَرِيدُ جَمَامَا
لَسْتُ تَعْتَدُّ مِنْ حَيَاتِكَ يَوْمًا لَمْ تُشَرِّ فِيهِ لِلْقِتَالِ قِتَامَا
(الْإِبَانَةُ/١٢٩).

(٥) وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «وَلِلْسُمْرِ الْمَنَاحِرُ وَالْجُنُوبُ» الْمَنَاحِرُ، جَمْعُ مَنْحَرٍ، وَهُوَ مَوْضِعُ
النَّحْرِ. وَالْجُنُوبُ: جَمْعُ جَنْبٍ، وَهُوَ مَا يَلِي الْأَبْطَ وَالْكَشْحَ. (شَرْحُ الْبَرْقُوقِيِّ
٢٠٣/١).

١٠- فَرَطُهَا الْأَعْنَةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبْتُ قَرِيبُ

يقول: قرط الفارس عنان فرسه إذا أرخاه حتى يجعله في قذالهِ للحضر فيصير لأذنيه بمنزلة القرط. يقول: ارخ الأعنة لترجع وتعود الى بلد العدو، فليس يبعد عليها ما طلبت.

١١- إِذَا دَاءٌ هَذَا بُقْرَاطُ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرِفْ لِصَاحِبِهِ ضَرْبُ

جواب، اذا: قوله « فلم يُعرف » واستعمل « لم » في موضع ليس، لانهما للنفي. والضرب: الشبيه. ولم يعرف ابن جني معنى هذا البيت ولا ابن فورجة ايضاً، فانه تخبط في تفسير هذا البيت في كتابيه جميعاً، لانه لم يعلم أيش^(٦)، فلم يذكره في طيبه، وذلك الداء قد ذكره ابو الطيب، وهو انه يمل أن يقيم يوماً من غير طعان ولا صب دم، وأن الحشايا تُمرضه وأن شفاءه الحروب. وقد ذكر انه ليس به علة غير حب الحرب، وهذا ما لم يذكره بقراط، لانه ليس في طيبه أن من مريض من ترك الحرب بأيش يداوى. فقال ابو الطيب: صاحب هذا الداء ليس له ضرب لانه لا يعرف أحداً يمرض لترك الحرب.

(٦) أيش: كلمة استفهام استعملت قديماً وما زالت. وليس ذلك بغريب عن كلام العرب. وربما كانت مستعملة عندهم زمن الفصاحة. وهي مختزلة من: « أي شيء » الاستفهامية.. (راجع مظاهر ذلك في « قاموس رد العامي الى الفصح » للشيخ أحمد رضا - دار الرائد العربي ص ٢٤ - ٢٥).

(٧) بقراط: طبيب يوناني مشهور. عاش ما بين (٤٦٠ - ٣٧٧ ق.م) وقد ولد في جزيرة كوس (اليونان). جعل للأمراض مصدرين: الهواء والغذاء. اتصل به أرثخششتا لمعالجة وباء تفشى في بلاده فأبى أن يخدم وطن اعدائه. عرّبت بعض مصنفاته ومنها: « تقدمة المعرفة » و « طبيعة الانسان » انظر دائرة المعارف الاسلامية: ٣١/٣ - ٣٢ (بقراط).

- ١٢- بِسِيفِ الدَّوْلَةِ الْوَضَاءِ تُمْسِي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ
الوضاءُ: الوضيءُ البالغُ في الوضاءَةِ، كَمَا يَقَالُ حَسَّانٌ وَكَرَّامٌ. يَرِيدُ أَنَّهُ
يَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى شَمْسٍ لَا تَغِيبُ.
- ١٣- فَأَغْزَوْ مَنْ غَزَا وَبِهِ اقْتِدَارِي وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ^(٨)
- ١٤- وَلِلْحُسَادِ عُذْرٌ أَنْ يَشْحَوْا عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا^(٩)
- ١٥- فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقُ الْقُلُوبُ
يَرِيدُ أَنَّ الْقُلُوبَ تَحْسُدُ الْعْيُونَ عَلَى النَّظَرِ إِلَى الْمَمْدُوحِ، فَإِنْ حَسَدَهُ غَيْرُهُ
كَانَ لَهُ الْعُذْرُ فِي ذَلِكَ.

(٨) أقوم بغزو مَنْ غزاهم وأرميهم. وأنا قادر متمكن، بفضلِهِ ورضاه.

(٩) الشَّحُّ: البخل مع حِرْصٍ (مختار الصحاح: شح) ويقال الشَّحُّ والشَّحُّ والشَّحُّ (بفتح وكسر وضم) أي أَنَّ نَظَرَ أَبِي الطَّيِّبِ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، أَوْرَثَ الضَّيْقَ وَالْهَلَكَ فِي صَفُوفِ حَسَّادِهِ فَأَصَابَهُم شَحٌّ وَذُوبَانٌ..

وقال سيف الدولة: يُسَرُّ رسولُ الرُّومِ بِعِلَّتِي، فَقَالَ ابو الطَّيِّبِ: [من المتقارب]

١ - فُديتَ بما ذا يُسرُّ الرّسولُ وأنتَ الصّحيحُ بِذا لا العليلُ
يريدُ أنّ الدّملَ ليس بعلّةٍ وإنّه صحيحُ النّفسِ ليس بعليلٍ ، وإنّ كانَ بِهِ دُمْلٌ.

٢ - عَوَاقِبُ هَذَا تَسْوَةُ الْعَدُوِّ وَتَثَبْتُ فِيهِمْ وَهَذَا يَزُولُ^(١)
عَاقِبَةُ هَذَا الْعَارِضُ الَّذِي أَصَابَكَ تَسْوَةُ الْعَدُوِّ لِأَنَّكَ تَغْزُوهُمْ، وَتَثَبْتُ فِيهِمْ، لِأَنَّكَ لَا تَنْفَكُ مِنْ غَزْوِهِمْ، وَيَزُولُ هَذَا الْعَارِضُ.

(١) انفراد الواحدى بنشر هذين البيتين. وأخلتُ بهما شروح العكبري واليازجي والبرقوقي، وشرح مشكل: ابن سيدة والقطاع الصقلي فضلاً عن الكتب النقدية التي وضعت لدراسة شعر المتنبي وتتبع سرقاته ومحاسنه، وهي كثيرة.. ولا نرى فيهما ما يستحق التنويه لأنهما أقرب الى النشر منه الى الشعر! ولا سيما ظاهرة اسم الإشارة الذي أسرف الشاعر في استخدامه فأساء؛ وهو ما أشار إليه النقاد (راجع البيمة ١٧٩/١ - ١٨٠).

وقال فيه وقد تشكى من دُمِّلِ أَصَابَهُ^(١) : [من الطويل]

١ - إذا اعتَلَّ سيفُ الدولةِ اغتَلَّتِ الأرضُ ومن فوقها والناسُ والكرَمُ المَحْضُ
هذا من قولِ الطائي^(٢) :

لا تَعْتَلِلْ إِنَّمَا بِالْمَكْرُمَاتِ إِذَا أَنْتَ اغْتَلَّتْ تُرَى الْأَوْجَاعُ وَالْعِلَلُ
وَمِنْ قَوْلِهِ أَيْضًا^(٣) :

إِنَّا جَهَلْنَا فَخِلْنَاكَ اغْتَلَّتْ وَلَا وَاللَّهِ مَا اغْتَلَّ إِلَّا الْمُلْكُ وَالْأَدَبُ
وَمِنْ قَوْلِهِ أَيْضًا^(٤) :

وإِنْ يَجِدْ عَلَّةً نَغَمٌ بِهَا حَتَّى تَرَانَا نُعَادُ مِنْ مَرَضِيهِ

(١) يقصد سيف الدولة .

(٢) لأبي تمام قاله في عَلَّةِ أحمد بن أبي دؤاد ومطلع القصيدة :

لا نَالِكَ الْعَثْرُ مِنْ دَهْرٍ وَلَا زَلَلُ وَلَا يَكُنْ لِلْعُلَى فِي فَقْدِكَ الشُّكْلُ

(انظر : ديوان أبي تمام : ٥٣/٣) .

(٣) نفسه . قاله حين كان يعود محمد بن عبد الملك الزيات في عِلَّتِهِ : (نفسه ٢٩٦/١) .

(٤) قاله في أحمد بن المعتصم في مرضه . (نفسه ٣١٨/٢) .

وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ ^(٥) :

وَإِذَا رَابَكُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَيْبٌ عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ
وَمِثْلُهُ لِأَبِي هِفَّانٍ ^(٦) :

قَالُوا اعْتَلَلْتَ فَقُلْتُ كَ لَا إِنَّمَا اعْتَلَّ الْعِبَادُ
وَالَّذِينَ وَالْدُنْيَا لَعْدٌ تَهْ وَأَظْلَمَتِ الْبِلَادُ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ ^(٧) :

نَالَكَ يَا خَيْرَ الْخَلَائِقِ عَلَّةٌ يَفْدِيكَ مِنْ مَكْرُوهَيْهَا الثَّقَلَانِ
فِي كُلِّ قَلْبٍ مِنْ شَكَائِكَ عَلَّةٌ مَوْصُوفَةُ الشَّكْوَى بِكُلِّ لِسَانٍ
وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا بِعِلَّتِهِ يَغْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْغُمُضُ

اعتلال الغمض مجازٌ ، ومعناه امتناعه من العين ، فجعل ذلك اعتلالاً له .

٣ - شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ فَإِنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ ^(٨)

(٥) علي بن الجهم (ت ٢٤٩ هـ / ٨٢٣ م) سبق التعريف به . والبيت في الوساطة / ٢٣٩ .

(٦) أَبُو هِفَّانٍ : هو عبدالله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَرْبِ الْمِهْزَمِيِّ الْعَبْدِيِّ . (توفي عام ٢٤٧ هـ / ٨٧١ م) راويةٌ وعالمٌ بالشعر والأدب وشاعرٌ فقيرٌ ومتهنكٌ . منشأ البصرة ومسكنه بغداد . من مُصَنَّفَاتِهِ : «أخبار الشعراء» و«صناعة الشعر» و«أخبار أبي نواس» . قيل له لم لا تهجو الجاحظ وقد ندَّد بك وأخذ بمخنَّكَ ؟ فقال : أمثلي يُخَذِّعُ عَنْ عَقْلِهِ ؟ والله لو وضع رسالة في أرنية أنفي لما أمستُ إلَّا بالصين شهرةً ، ولو قلتُ فيه ألف بيتٍ لما طُنَّ منها بيت في ألف سنة . وذكر ياقوت أنه توفي سنة ١٩٥ هـ . (انظر : الاعلام : ٦٥ / ٤ وفيه عدد من مصادر ترجمته . والابانة عن سرقات المتنبي : ص ٢١٦ ومعجم الادباء : ٥٤ / ١٢ والوافي بالوفيات ٢٧ / ١٧ - ٣٠ وفيه عدد آخر من مصادر ترجمته ودراسته) .

(٧) ديوان مسلم بن الوليد / ٣٤٢ ، وفي التبيان ٢ / ٢١٨ ذكرٌ لكل الشواهد الشعرية التي أوردها الواحدي .

(٨) «كل بحر له بعض» شبه كرمه وجوده بالبحر العظيم الذي تعد البحار بعض هذا البحر وأجزاء منه ..

وقال وقد عوفي سيف الدولة: [من البسيط]

١ - المجد عوفي إذ عوفيت والكرم
وزال عنك الى أعدائك الألم
هذا من قول أبي تمام^(١):

سلمت وإن كانت لك الدعوة اسمها
وكان الذي يخطى بانجاحها المجد

٢ - صحت بصحتك الغارات وابتهجت
بها المكارم وانهللت بها الديم

كانت قد انقطعت الغارات على بلاد الكفر لعلته، فلما شفي وصح،
اتصلت الغارات عليها، فكانها كانت عليه بعلة، ثم صحت بصحته
وسرت المكارم بصحته لأنه صاحبها. وكانت الأمطار منقطعة، فلما شفي
اتصلت.

(١) وهو من قصيدة يمدح فيها غير [الحسن بن وهب] ومطلعها:

أبا القاسم المحمود، إن ذكر الحمد
وقيت رزايا ما يروح وما يغدو
وروي بيت الشاهد:

سلمت وإن كانت لك الدعوة اسمها
وكان الذي يحظى بانجاحها السعد
ديوان أبي تمام (دار المعارف) ٩٨/٢ - ٩٩ - والشاهد في التبيان ٣٧٥/٣.

٣ - وَرَاجَعَ الشَّمْسُ نَوْرَ كَانَ فَارَقَهَا كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ

يقول: الشَّمْسُ كَانَتْ قَدْ فَقَدَتْ نَوْرَهَا أَيَّامَ مَرَضِهِ، وَكَأَنَّ فَقْدَ ذَلِكَ النُّورِ كَانَ سُقْمًا لَهَا، وَقَدْ عَاوَدَهَا ذَلِكَ النُّورُ حِينَ صَحَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ مَرَضَتْ بِمَرَضِهِ حُزْنًا عَلَيْهِ. يَعْظُمُ الْأَمْرُ فِي عِلَّتِهِ كَعَادَةِ الشُّعْرَاءِ.

٤ - وَلاَحَ بَرْقُكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٍ مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حَيْثُ يَنْتَسِمُ

العَارِضُ: النَّابُ. وَيُرِيدُ بِالْبَرْقِ ظَهْوَرَ ثَغْرِهِ عِنْدَ التَّبَسُّمِ. يَعْنِي تَبَسَّمَتْ وَلاَحَ لِي بَرْقٌ مِنْ عَارِضِيكَ. وَلَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حَيْثُ تَبَسَّمَتْ، يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا تَبَسَّمَ أُعْطِيَ مَالَهُ فَيَصِيرُ ذَلِكَ الْمَكَانُ كَأَنَّ الْغَيْثَ قَدْ نَزَلَ بِهِ، لِأَنَّهُ أُخْصِبَ بِجُودِهِ.

٥ - يُسَمَّى الْحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابِهَةٍ وَكَيْفَ يَشْتَبُهَ الْمَخْدُومُ وَالْخَدَمُ

يَقَالُ: أَسَمَيْتُهُ وَسَمَيْتُهُ. أَيْ وَلَيْسَتْ التَّسْمِيَةُ بِالْحُسَامِ لِمُشَابَهَةِ بَيْنَهُمَا، لِأَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يُخَدِّمُهُ^(٢) فَهُوَ مَخْدُومٌ وَالسَّيْفُ خَادِمٌ.

٦ - تَقَرَّدَ الْعَرَبُ فِي الدُّنْيَا بِمَخْتَدِهِ وَشَارَكَ الْعَرَبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ

يَقُولُ: هُوَ عَرَبِيٌّ الْأَصْلُ، فَالْعَرَبُ مَخْتَصَّةٌ بِالْفَخْرِ بِهِ لِأَنَّهُ مِنْهُمْ، وَحَصَلَتْ الشُّرْكَاءُ لِلْعَجَمِ مَعَ الْعَرَبِ فِي إِحْسَانِهِ وَعَطَائِهِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْبَحْرِيِّ^(٣):

غَدَا قِسْمُهُ عَدْلًا فَفِيكُمْ نَوَالُهُ وَفِي سِرِّ نَبْهَانِ بْنِ عَمْرٍو مَآثِرُهُ

(٢) يُخَدِّمُهُ: مِنْ أَخْدَمَ (رَبَاعِي) بِمَعْنَى وَهَبَ لَهُ خَادِمًا، وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى اسْتَخْدَمَهُ أَيْ اتَّخَذَهُ خَادِمًا (انظر اللسان: خدَم - ١٦٧/١٢ - والمعجم الوسيط: خدَم).

(٣) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحُ بِهَا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمُطْلَعُهَا:

لَهُ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَطَاوَلَ آخِرُهُ وَوَشَكَّ نَوَى حَيٍّ تُزَمُّ أَبَاعِرُهُ

الْحَيُّ: مُحَلَّةُ الْقَوْمِ. تُزَمُّ: يَشْدُ الْخَطَامُ عَلَى أَنْفِ الْبَعِيرِ، وَهُوَ حَبْلٌ يُقَادُّ بِهِ. الْآبَاعِرُ: =

٧ - وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ وَإِنْ تَقَلَّبَ فِي آلَاءِ الْأُمَمِ^(١)

أَيُّ إِنْ كَانَتْ الْأُمَمُ مُشْرِكَةً فِي أَنْعَامِهِ، فَإِنَّ نُصْرَتَهُ خَالِصَةٌ لِدِينِ الْإِسْلَامِ لَا يُنْصَرُ غَيْرُهُ مِنَ الْأَدْيَانِ .

٨ - وَمَا أَخْصَكَ فِي بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

= جمع بعير . (انظر: ديوان البحري: ٨٧٦/٢ و ٨٨١) و« نبهان بن عمرو » في بيت الشاهد: هو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء، ومنه تفرّع بنو سعد بن نبهان، (انظر: معجم قبائل العرب لكحالة: ١١٧٠/٣).

(٤) الْآلَاءُ: النِّعَمُ، ومنه قوله تعالى في سورة الرحمن/٣٤: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ حيث تكررت ثلاثين مرة، لتشير كلها الى نعم الله على الانسان في مختلف شؤون الحياة والمصير، واحداها: إِلَى وَالْيَّ (بألف مقصورة) وَإِلَيَّ وَالْيَّ، بياء منونة، ومصدر هذه النعم كلها: الرحمة الربانية، وبها سميت السورة وبها اتصف الله سبحانه وتعالى (راجع تفسير القرطبي ١٥٩/١٧).

وقال يمدحه عند انسلاخ شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة: [من البسيط]

١ - الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعُصْرُ مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

العَصْرُ والعَصْرُ والعَصْرُ: الدهرُ. ومنهُ قولُ امرئ القيس^(١): «وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِ»، يقولُ: نورُ هذه الأشياءِ بك، لانتكَ جمالٌ للدهرِ وجمالٌ للدينِ ولكلِّ شيءٍ. والمعنى: عَمَّ كُلُّ شيءٍ نورُكَ حَتَّى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وجعلَ «حَتَّى» في البيتِ حرقاً عاطفاً على المرفوعِ كَمَا يُقَالُ: قَدِمَ الْحَاجُّ حَتَّى الْمَشَاةِ.

(١) تمامه:

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا، أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي

أنظر شرح الأشعار الستة الجاهلية ١١٦/١ والعَصْرُ الخالي: هو الزمان الأول المنقضي. وفي القرآن الكريم سورة اسمها «العصر» وفيها: ﴿وَالْعَصْرُ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ العصر ١ - ٢ وفيه تأويلات، منها: صلاة العصر التي حضَّ الله عليها، لما يبذل الإنسان فيها من مشقة وتضحية بسبب تهافته في تجارته ومكسبه في آخر النهار. ومنها: الزمان - لما في مروره من أصناف العجائب (الكشاف ٢٨٢/٤).

- ٢ - تَرَى الْأَهْلَةَ وَجْهَهَا عَمَّ نَائِلُهُ وما يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ
يقول: البشرُ غيرُ مخصوصِ بنائلكَ، فقدْ أَتَلَّتِ الشَّمْسُ والقَمَرُ بوجْهِكَ
كمالَ النورِ، فقدْ عَمَّ إِذَا نَائِلُكَ الْبَشَرَ وَالشَّمْسَ والقَمَرَ.
- ٣ - ما الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفٌ يا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرٌ^(٢)
الْأَنْفُ^(٢) التي لم تُرْعَ، وهو أَحْسَنُ لَهَا. يقول: الدَّهْرُ بِحَضْرِكَ رَوْضَةٌ،
وشمائلُكَ زَهْرُهَا.
- ٤ - ما يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرٌ
« ما » نفِيٌّ. يقول: لَيْسَ يَنْتَهِي كَرَمُكَ فِي أَيَّامِ الدَّهْرِ. يَغْنِي أَنَّهُ يَزْدَادُ
كَرَمًا عَلَى الْإَيَّامِ. ثُمَّ دَعَا لَهُ فَقَالَ: فَلَا انْتَهَى عُمُرُكَ فِي أَعْوَامِهِ.
- ٥ - فَإِنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكَرُّرِهَا شَرَفٌ وَحَظُّكَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ
يقول: يَزِيدُ شَرَفُكَ عَلَى تَكَرُّرِ الْإَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ، وَغَيْرُكَ يَزِيدُ شَيْبًا.
وروى ابنُ جَنِّي « مِنْهُ ». أي من التكرارِ.

(٢) رَوْضَةٌ أَنْفٌ: لم يَرْعَهَا أَحَدٌ، وَفِي الْمُحْكَمِ: لم توطأ - ومثله: كَلَّا أَنْفٌ.. اللسان
(أَنْفٌ) وَأَنْفَ الْمَاشِيَةِ: تَتَّبَعُ بِهَا الْمَرَاعِي غَيْرَ الْمَسْبُوقِ إِلَيْهَا (المرجع/٣٠٦).

وقال، وَقَدْ مَدَّ نَهْرُ قَوْيَقَ وَهُوَ نَهْرٌ بِحَلَبَ، فَحَاطَ بِدَارِ^(١) سَيْفِ الدَّوْلَةِ: [وهو أرجوزة، في ستة وعشرين شَطْرًا]

١ - حَجَّبَ ذَا الْبَحْرِ بِحَارٍ دُونَهُ يَذُمَّهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ
يريدُ « بِالْبَحْرِ » سَيْفَ الدَّوْلَةِ و« بِالْبَحَارِ » أَمْوَاءَ ذَلِكَ النَّهْرِ، أَيُّ أَنَّهَا تَمْنَعُ
النَّاسَ مِنْ زِيَارَتِهِ وَالدَّخُولِ عَلَيْهِ.

٢ - يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ أَمْ اسْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ
يقول: هَلْ حَسَدْتَنَا رُؤْيَاهُ فَمَنْعْتَنَا مِنْهُ، أَمْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فِي النَّدَى
فَزَخَرْتَ.

(١) شرح العكبري مناسبة القصيدة، فقال: ان سيف الدولة رأى في المنام أن حية تطوقت، على داره، فعظم ذلك عليه. ففسر ذلك أنه ماء. فأمر أن يُحَفَّرَ بين داره وبين قويق. وهو نهر بحلب: حتى أدار الماء حول الدار. وكان بحمص رجل ضرير من أهل العلم يفسر المنامات، فدخل على سيف الدولة، فقال له كلامًا معناه: ان الروم تحتوي على دارك، فأمر به فأخرج بعنف. وقدّر الله تعالى أن الروم فتحوا حلب، واحتلوا على دار سيف الدولة، فدخل عليه الضرير بعد ذلك، فقال: هذا ما كان من أمر المنام، فأعطاه شيئًا (التبيان ١٧١/٤).

٣ - أَمْ انْتَجَعْتَ لِلْغَنَى يَمِينَهُ أَمْ زُرْتَهُ مُكْتَرًا قَطِينَهُ
ام جئته لتطلبَ معروفةً، لتصيرَ غنيًّا، أَمْ أَتَيْتَهُ زَائِرًا. لتكثرَ الذينَ عندهُ
في مجلسِهِ. والقطينُ: الجماعةُ، يسكنون مكانًا (٢).

٤ - أَمْ جِئْتَهُ مُخْنِدِقًا حُصُونَهُ إِنَّ الْجِيَادَ وَالْقَنَا يَكْفِينَهُ
ام جِئْتَهُ لتحفرَ خندقًا لحصونه، ولا حاجةَ بهِ الى الخندقِ، فإنَّ خيلهُ
ورماحهُ تكفيه الخندقَ والحِصْنَ.

٥ - يَا رَبَّ لَجَّ جُعِلَتْ سَفِينُهُ وَعَازِبِ الرُّوضِ تَوَقَّتْ عُونُهُ
رُبَّ ماءٍ عظيمٍ جعلت خيلهُ سفينَ ذلكَ الماءِ. اي عَبَرَ الماءَ عَلَيْهَا. وربَّ
روضٍ بعيدٍ أَهْلَكَتْ حُمْرُهُ فِصَادَتُهُ. والعُونُ: جمعُ عَانَةٍ وهي القِطْعَةُ مِنْ
حُمْرِ الْوَحْشِ. وتَوَقَّيْهَا: أَخْذَهَا وَافِيَا.

٦ - وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونُهُ وَشَرِبِ كَاسٍ أَكْثَرَتْ رَنِينَهُ (٣)
يعني عاصيًا: متمرّدًا أَذَلَّتْهُ الْخَيْلُ حَتَّى انْقَاذَ وَاطَاعَ. وربَّ قومٍ يشربونَ
الْخُمْرَ، فَهَجَمَتْ عَلَيْهِمْ خَيْلُهُ وَقَتَلَتْ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ رَنِينُهُمْ عَلَى قَتْلَاهُمْ.

٧ - وَأَبْدَلْتُ غِنَاءَهُ أُنَيْنَهُ وَضَيْغَمٍ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ (٤)

(٢) قال الأخطل:

خَفَّ الْقَطِينُ فَرَا حَوَامِنَكَ أَوْ بَكَرُوا وَأَزَعَجْتُهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرَ؟

والبيت، مطلع قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان (راجعها في ديوانه تحقيق
د. فخر الدين قباوة. بيروت ج ١/١٩٢).

(٣) الرِّئَةُ: الضَّيْحَةُ الْحَزِينَةُ. والرَّئِنُ: الصَّيْحُ عِنْدَ الْبُكَاءِ وَقَدْ تَكُونُ عِنْدَ الْغَنَاءِ (اللسان:
رنن).

(٤) الضَّغَمُ: عَصٌّ مِنْ غَيْرِ نَهْشٍ، وَالضَّيْغَمُ: الْأَسَدُ (كتاب العين ٣٧٠/٤) والعرين، مبيته..

- ٨ - وَمَلِكٍ أَوْطَاهَا جَبِينَهُ يَقُودُهَا مُسَهَّدًا جُفُونَهُ
٧ ٨- ورب أسدٍ، ادخل سيف الدولة خيله عرين ذلك الاسد، وملك جعلها نطأ جبينه.
٩ - مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُؤْنَهُ مُشْرِقًا بِطَعْنِهِ طَعْنَهُ
أي اذا طعن انسانا شرقه، فحصل له شرف بطعنه ايّاه.
١٠ - عَفِيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ أَبْيَضَ مَا فِي تَاجِهِ مَيِّمُونَهُ^(٥)
أي أنه عفيف الفرج فكنتى عنه، وأبيض الوجه: مبارك الوجه.
١١ - بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرِ نُونَهُ شَمْسٌ تَمْتَلِي الشَّمْسُ ان تَكُونَهُ
التون^(٦): الحوت. أي يصغر كل ملك بالاضافة اليه، والشمس تمتلي ان
تكونه، لأنه أشرف منها، وأكثر مناقب. وذكر الكناية في « تكونه » لأنه غنى
بالشمس الاولى: الممدوح.
١٢ - إِنْ تَدْعُ يَا سَيْفَ لِيَسْتَعِينَهُ يُجِبْكَ قَبْلَ ان تُتِمَّ سِنَهُ
اي إن تدعه ايها المخاطب، فقلت: يا سيف، مستعينا، أجابك، قبل
إتمام سين السيف. يريد سرعة إجابته للداعي.
١٣ - أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمَكِينَهُ مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ
« من صان » فاعل « ادام »، وهو الله تعالى. اي ادام الله الذي صانه ودينه
عن أعدائه، تمكينه منهم.

(٥) اليمن: البركة. والميمون: المبارك (اللسان: يمن).

(٦) التون: الحوت. و« ذو التون من الانبياء، يونس عليه الصلاة والسلام، سمي بذلك
لأن الحوت التقمه ثم اخرج من جوفه ». وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ
مَغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ،
إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنبياء/٨٧ وانظر معجم الفاظ القرآن الكريم ٥٨٥/٢).

وقال يمدحهُ ويهنتُهُ بعيدِ الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة: [من الطويل]

١ - لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا وعاداتُ سيفِ الدولة الطَّعْنُ فِي العِدا

هذا كقول حاتم^(١): « وَكُلُّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا ». وجعلهُ سيفًا ثم وصفهُ بالطَّعْنِ كَأَنَّهُ قَالَ: هو سيفٌ ورُمحٌ.

٢ - وَأَنْ يُكْذِبَ الإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ وَيُمْنِي بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أَسْعَدَا^(٢)

أَيُّ أَنَّ أَعْدَاءَهُ يُرْجِفُونَ بِقُصُورِهِ وهو يَكْذِبُهُمْ بِوَفُورِهِ. ويرْجِفُونَ بهزيمته وهو يَكْذِبُهُمْ بِظَفَرِهِ. واعداءه ينوون معارضة فیتحککون به، فيصيرُ بذلكَ اسعدًا، لأنَّهُ يسلُبُهُمْ عُدَّتَهُمْ وسلاحَهُمْ. ومن روى « بما يَخْوِي » أراد

(١) هو حاتم الطائي يخاطب زوجته التي تعنفه على إتلاف ماله، وتنام البيت:

ذَرِينِي وَحَالِي، إِنْ مَالِكٍ وَافِرٌ وَكُلُّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
وهو من قصيدة مطلعها:

وعاذِلِي هَبْتُ بَلِيلَ تَلُومُنِي، وَقَدْ غَابَ عَيْوُقُ الثَرِيَا، فَعَرَدَا
عَيْوُقُ الثَرِيَا: نجم أحمر يتلو الثريا ولا يَتَقَدَّمُهَا. وَعَرَدَ: ارتفع، انظر ديوانه - صادر -
ص ٤٠).

(٢) الإرجاف: الإخبار الكاذب (« الكليات » لأبي البقاء الكفوي ١/١١١).

أَنَّهُ أَمْلَكَ لِمَا فِي أَيْدِيهِمْ، مِنْهُمْ. لِأَنَّهُ مَتَى ارَادَ احْتَوَاهُ وَاسْتَحَقَّهُ.

٣ - وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهَ ضَرٌّ نَفْسَهُ وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى

«ضَرَّهَ»: مصدرٌ. يقول: رَبٌّ قاصِدٌ إِنْ يَضُرُّهُ، فعَادَ الضَّرَّ عَلَيْهِ. وَرُبَّ هَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشِ، كَانَ مُهْدِيًا لَا هَادِيًا، لِأَنَّهُ اسْتَفْتَمَ ذَلِكَ الْجَيْشَ، وَكَانُوا غَنِيمَةً لَهُ.

٤ - وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا

رُبَّ كَافِرٍ مُتَكَبِّرٍ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى، رَأَاهُ مَعَ السَّيْفِ فَاَمَنَّ وَأَتَى بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ، إِمَّا خَوْفًا مِنْهُ، وَإِمَّا عِلْمًا بِأَنَّهُ دِينُهُ الْحَقُّ، حِينَ رَأَى نُورَ وَجْهِهِ وَكَمَالَ وَصْفِهِ.

٥ - هُوَ الْبَحْرُ غُصِّنُ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِئًا عَلَى الدُّرِّ وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزْبِدًا

ضَرَبَ لَهُ الْمَثَلَ بِالْبَحْرِ، وَالْبَحْرُ إِنَّمَا يَسْلَمُ رَاكِبُهُ إِذَا كَانَ سَاكِئًا، وَإِذَا مَاجَ وَتَحَرَّكَ كَانَ مَخُوفًا. لِذَلِكَ، هُوَ يَقُولُ: أَتَيْتُهُ مُسَالِمًا وَلَا تَأْتِيهِ وَهُوَ غَضْبَانٌ، كَمَا قَالَ أَيْضًا: «سَلُّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرْهُ مُسَالِمًا». الْبَيْتُ.

٦ - فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَغْتَرُّ بِالْفَتَى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدًا^(٣)

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ لَيْسَ أَغْنَى الْبَحْرُ مَنْ يُغْنِيهِ عَنْ قَصْدِهِ^(٤)، وَهَذَا يُغْنِي

(٣) أَيُّ إِنْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أُولَى بِأَنْ يُرْجَى وَيُخْشَى مِنَ الْبَحْرِ، لِأَنَّ الْبَحْرَ، وَإِنْ أَرَدَى وَأَعْطَى فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَلَى عَمْدٍ وَلَا قَصْدٍ، لِأَنَّهُ لَا رُوحَ لَهُ وَلَا فَوَادٍ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ هُوَ:

أَلَا لَا أَرَى الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا

(شرح المشكل لابن سيدة/٢٦٣) وَبَيْتُ أَبِي الطَّيِّبِ فِي دِيْوَانِهِ (الْتَبْيَانُ ١٠٢/٤).

(٤) قَوْلُ ابْنِ جَنِّي: «لَيْسَ أَغْنَى الْبَحْرُ مَنْ يُغْنِيهِ عَنْ قَصْدٍ» تَرْكِيبٌ ضَعِيفٌ، أَقْوَى مِنْهُ: =

مَنْ يُغْنِيهِ عَنْ تَعَمُّدٍ. قَالَ وَيَعْتُرُ: قد يأتي في الخير والشر، هذا كلامه. وفيه خطأ مِنْ وَجْهَيْنِ، لا تقول العربُ عَثَرَ الدَّهْرُ بفلان إلا إذا أصابه بِنَكْبَةٍ، ومعنى «يعتُر بالفتى»، يَهْلِكُهُ عن غير قصدٍ، لأنَّ العثرة بالشيء لا تكونُ عن قصدٍ. يقولُ: الْبَحْرُ يُغْرِقُ عن غير قصدٍ وهذا يَهْلِكُ أعداءَهُ عَنْ قصدٍ وتعمُّدٍ، وليس يُمكنُ أنْ يُحملَ «عثرة البحر بالفتى»، على إغنايه. وهذا البيت قريبٌ من قوله أيضاً^(٥):

وَيُخْشَى عِبَابُ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ سَاكِنٌ فكيف بمن يغشى البلاد إذا عبا

٧ - تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ تُفَارِقُهُ هَلَكَى وَتَلْقَاهُ سَجْدًا
مَنْ خَالَفَهُ وَفَارَقَهُ مِنَ الْمُلُوكِ هَلَكٌ، وإذا أَتَتْهُ خَضَعَتْ لَهُ وَسَجَدَتْ.

٨ - وَتُخِي لَهُ الْمَالُ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا تُخِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا
يريدُ أنه يأتي الأعداء فيسلِّبهم أموالهم بسيفه ورماحه، ثُمَّ يُغْنِيهِ بِالْعَطَاءِ
عند التَّبَسُّمِ وَالنَّشَاطِ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

إذا ما أغاروا فاحتووا مالَ مَعْشَرٍ أغارَتْ عليه فاحتوتُهُ الصَّنَائِعُ^(٦)

= ما أغنى البحرُ مَنْ يُغْنِيهِ... لأن دخول «ما» النافية على الفعل الماضي أفضل من دخول «ليس». تلك حَرْفٌ، وهذه فعل.. والذي في التبيان ٢٨٢/١، قال أبو الفتح:

«ليس إغناء البحر مَنْ يُغْنِيهِ عن قصد..»

(٥) البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويذكرُ بناءَ مرعش في المحرم عام ٣٤١ هـ. ومطلعها:

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبِّعٍ وَإِنْ زِدْنَا كَرْبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا

(انظر ديوانه: بشرح العكبري ٥٦/١).

(٦) من قصيدة يفخر فيها بقومه. ومطلعها:

أَلَا صَنَعَ الْبَيْنُ الَّذِي هُوَ صَانِعٌ فَإِنْ تَكُ مِجْزَاعًا فَمَا الْبَيْنُ جَارِعٌ =

٩ - ذَكِيَّ تَظْنِيهِ طَلِيعَةً عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا

التَّظْنِي: هو التَّظَنُّنُ. قُلِبَتِ النُّونُ الثَّانِيَةُ يَاءً، كَقَوْلِ الْعَجَّاجِ:

«تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ»^(٧)

يقول: هو ذكي، ظنُّه يرى الشَّيْءَ قَبْلَ أَنْ تَرَاهُ عَيْنُهُ، كَالطَّلِيعَةِ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ الْقَوْمِ. والمصراعُ الثاني تفسير للمصراعِ الأوَّلِ. يقول: قَلْبُهُ يَرَى فِي يَوْمِهِ بَظْنِهِ، مَا تَرَاهُ عَيْنُهُ فِي غَدٍ.

١٠ - وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ فُلُو كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورَدَا

أَيُّ يَصِلُ بِسَيْفِهِ إِلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ الَّذِي يَتَعَدَّرُ الْوَصُولُ إِلَيْهِ، حَتَّى لَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَهُ خَيْلُهُ.

١١ - لِذَلِكَ سَمَّى ابْنَ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ مَمَاتَا وَسَمَاهُ الدُّمُسْتَقُ مَوْلِدَا

أَيُّ لَمَّا ذَكَرْتُ مِنْ حَالِهِ، يَتَّسِقُ ابْنُ الدُّمُسْتَقِ مِنَ الْحَيَاةِ يَوْمَ أُسْرِهِ، وَسَمَّى ذَلِكَ الْيَوْمَ مَمَاتَا لَهُ، وَجَعَلَهُ الدُّمُسْتَقُ مَوْلِدًا، كَأَنَّهُ وُلِدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ. وَالضَّمِيرُ فِي «سَمَاهُ»، عَائِدٌ عَلَى الْيَوْمِ، لِأَنَّ الدُّمُسْتَقَ هَرَبَ فِي الْيَوْمِ.

= (انظر ديوانه ٥٨٠/٤ و ٥٨٨). وهو في الوساطة/٣٠٣ وشرح مشكل أبيات المتنبي/٢٦٤.

(٧) هو من أرجوزة رائية طويلة عدد أشطرها مائة وثمانون، نظمها في مدح عمر بن عبَّيد الله بن مَعْمَرٍ أَحَدُ قَوَادِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، بَعْدَ قَتْلِهِ (أَيُّ عَمْرٍ) أَبَا فُذَيْكٍ الْحُرُورِيِّ الْخَارِجِيِّ، وَمُطْلَعُهَا:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ، فَجَبَرَ وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مَنْ وَلَّى الْعَوَرَ

(انظر: ديوان العجَّاج - تحقيق د. عزة حسن - ص ٤ و ٢٨) وهو في اللسان (كسر) وكسر الطائر جناحيه، ضمهما حتى ينقضَّ يريد الوقوع. وقد تكرر هذا المعنى في شعر أبي الطيب مراراً، عدد منها الجرجاني أربعاً، مع شواهد أخرى سبقته في هذا المعنى (راجع الوساطة ٢٩٨ - ٢٩٩).

الذي أَسِرَ فيه ابنه، فَكَانَ ذَلِكَ اليومَ مَعَاتَا لِلابْنِ، حَيَاةً لِلأَبِ.

١٢- سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ثَلَاثًا لَقَدْ أَذْنَاكَ رَكُضًا وَأُبْعَدَا

جِيحَانُ^(٨): نَهْرٌ قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَذْنَاكَ سِيرُكَ مِنَ النَّهْرِ، وَأُبْعَدَكَ مِنْ آمِدَ. وهذا لا يَفِيدُ معْنَى، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ سَارَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، فَهَذَا وَصْفُهُ. وَلَكِنَّهُ يَرِيدُ: وَصَلْتَ إِلَى جِيحَانَ بِسِيرِكَ ثَلَاثًا مِنْ أَرْضِ آمِدَ، وَهَذِهِ مَسَافَةٌ لَا يَقْطَعُهَا أَحَدٌ بِسَرِيٍّ ثَلَاثَ. وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّكَ وَصَلْتَ إِلَى هَذَا النَّهْرِ مِنْ آمِدَ فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ عَلَى مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْبُعْدِ.

١٣- فَوَلَّيْتُ وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجِيوشَهُ جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيُحْمَدَا

إِي انْهَزَمَ وَتَرَكَ هَؤُلَاءِ أُسْرَى فِي يَدِكَ. وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِعْطَاءً يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ حَمْدًا، وَلَكِنَّكَ أَخَذْتَهُ قَسْرًا.

١٤- عَرَضْتَ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرَفِهِ وَأُبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرَّدًا^(٩)

أَيُّ لَمَّا رَأَى لَمْ يَسَعْ عَيْنُهُ غَيْرَكَ لِعِظَمِكَ فِي نَفْسِهِ، وَحُلَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَيَاتِهِ، فَصَارَ كَالْمَيِّتِ فِي بَطْلَانِ حَوَاسِهِ، إِلَّا مِنْكَ.

(٨) جَيْحَان. نَهْرٌ شَامِيٌّ، مَخْرَجُهُ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَيَمُرُّ بِالْمَصِيصَةِ (سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا) فَيَمْتَدُّ أَرْبَعَةَ أَمْيَالٍ، ثُمَّ يَصُبُّ فِي بَحْرِ الشَّامِ. (رَاجِعْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ١٩٦/٢ - وَفِيهِ بَيْتُ أَبِي الطَّيِّبِ أَعْلَاهُ) وَسَرَى: سَارَ فِي اللَّيْلِ، مَصْدَرُهُ: سَرَى وَسَرَى. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرُ﴾ الْفَجْرُ/٤. وَآمِدُ: أَعْظَمُ مَدَنِ دِيَارِ بَكْرٍ، فَتَحَهَا عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ سَنَةَ ٢٠ هـ/٦٤٠ م، وَإِلَيْهَا يَنْتَسِبُ عَدَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ بَيْنَهُمُ الْحَسَنُ بْنُ بَشَرَ الْآمِدِيِّ (تُوفِيَ ٣٧٠ هـ/٩٧٠ م) صَاحِبُ «الْمَوَازَنَةِ بَيْنَ الطَّائِفَيْنِ».

(٩) «سَيْفُ اللَّهِ الْمَجْرَدُ» كُنَايَةٌ عَنْ سَيْفِ الْحَقِّ وَعَنْوَانِ التَّنْزِيهِ وَالتَّوْحِيدِ الَّذِي امْتَشَقَّهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ. وَقَوْلُ الْوَاحِدِيِّ - فِي الشَّرْحِ - «لَمْ يَسَعْ عَيْنُهُ» بِتَذْكِيرِ الْفِعْلِ، يَرِيدُ بِهِ طَرَفَهُ، كَمَا فِي الْبَيْتِ.

١٥- وما طَلَبْتَ زُرْقَ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ وَلَكِنْ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا

الرَّمَا حُ لَمْ تَطْلُبْ غَيْرَهُ، وَلَكِنْ ابْنَهُ صَارَ فِدَاءً لَهُ، لِأَنَّ الْجَيْشَ اشْتَغَلَ بِأُسْرِهِ حَتَّى نَجَّاهُ.

١٦- فَأَصْنَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدِّلاصَ الْمُسَرَّدَا^(١٠)

يَجْتَابُ الْمُسُوحَ: يَلْبَسُهَا وَيَدْخُلُ فِيهَا. وَالْدِّلاصُ: الدَّرْعُ الْبَرَّاقَةُ الصَّافِيَةُ. يُقَالُ دِرْعٌ دِلَاصٌ، وَأَذْرَعٌ دِلَاصٌ. وَالْمُسَرَّدُ: الْمَنْظُومُ الْمَنْسُوجُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَرَكَ الْحَرْبَ خَوْفًا مِنْكَ، وَتَرَهَّبَ وَلَبَسَ الْمُسُوحَ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَلْبَسُ الدَّرْعَ.

١٧- وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ الْأَشْقَرِ أَجْرَدَا

الْعُكَازُ عَصَا فِي طَرَفِهَا زُجٌّ. وَالدَّيْرُ: مُتَعَبَّدُ النَّصَارَى. يَقُولُ: اخْذْ عَصَا يَمْشِي بِهِ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا مِنَ الْحَرْبِ بَعْدَ أَنْ كَانَ لَا يَرْضَى مَشْيَ الْخَيْلِ السَّيْرَ. وَخَصَّ الْأَشْقَرَ، لِأَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ: شَقُرَ الْخَيْلُ: سَرَّاعُهَا.

١٨- وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرَّ وَجْهَهُ جَرِيحًا وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدَا

يَقُولُ: لَمْ يَتْرِكِ الْحَرْبَ إِلَّا بَعْدَ تَرْكِ الْكَرِّ فِي الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَجْهَهُ مَجْرُوحًا، وَرِمَدَتْ عَيْنُهُ مِنْ غِبَارِ الْجَيْشِ. يَعْنِي أَنَّهُ أَحْوَجَ إِلَى ذَلِكَ، وَالْجِيءَ إِلَيْهِ بِكَثْرَةِ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْجَرَاحَاتِ.

١٩- فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرَهَّبَ تَرَهَّبَتِ الْأَمْلاكُ مَشْنَى وَمَوْحَدَا

يَعْنِي أَنَّ تَرَهُّبَهُ لَا يُنْجِيهِ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ يُنْجِيهِ لَتَرَهَّبَتْ

(١٠) الْمُسُوحُ: وَاحِدُهَا: مِسْحٌ (وَهُوَ الْكِسَاءُ مِنَ الشَّعْرِ) وَقِيلَ، ثَوْبٌ مِنَ الشَّعْرِ غَلِيظٌ. وَهُوَ جَمْعُ كَثْرَةٍ. أَمَّا جَمْعُ الْقَلَّةِ، فَهُوَ أَمْسَاحٌ. قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:

ثُمَّ شَرَبْنِي بِنَبْطٍ، وَالْجِمَالُ كَأَنَّ (م) الرَّشْحَ، مِنْهُنَّ بِالْأَبَاطِ، أَمْسَاحٌ

اللسان (مسح) وَهُوَ فِي دِيْوَانِ الْهَذْلِيِّينَ ٤٦/١.

سائرُ الملوكِ اثنينِ اثنينِ وواحدًا واحدًا .

٢٠- وَكُلُّ أَمْرِي فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدًا^(١١)

لَيْسَ هَذَا عَلَى الْعُمومِ لِأَنَّ الْمَعْنَى: وَكُلُّ أَمْرِي مِمَّنْ يَخَافُهُ. وَقَوْلُهُ «بَعْدَهَا»، أَيُّ بَعْدَ فِعْلَةِ الدَّمِشَقِ. وَيُرْوَى: «بَعْدَهُ»، أَيُّ: بَعْدَ الدَّمِشَقِ.

٢١- هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَبَّادًا^(١٢)

قَوْلُهُ: أَنْتَ عِيدُهُ؛ أَيُّ تَحَلَّى فِيهِ مَحَلَّ الْعِيدِ فِي الْقُلُوبِ، إِذْ كَانَ الْعِيدُ مِمَّا يَفْرَحُ لَهُ النَّاسُ، كَذَلِكَ هَذَا الْعِيدُ يَفْرَحُ بِوَصُولِهِ إِلَيْكَ كَمَا قَالَ^(١٣):
«جَاءَ نَوْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ»

وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى اللَّهَ وَذَبَحَ أَضْحِيَّتَهُ. أَيُّ أَنْتَ عِيدٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

٢٢- وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطِي مُجَدِّدًا^(١٤)

أَيُّ لَا زَلَّتْ تَلْبَسُ الْأَعْيَادَ الْمُتَكَرِّرَةَ عَلَيْكَ فِي الدَّهْرِ؛ فَاذَا مَضَى عِيدٌ، أَتَاكَ عِيدٌ آخَرُ بَعْدَهُ جَدِيدٌ.

(١١) «يُعِدُّ لَهُ مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدًا» أَيُّ يَتَهَيَّأُ إِلَى دُخُولِ سَلَكِ الرِّهْنَةِ وَلِبْسِ الْمَسْوُوحِ.

(١٢) سَمَّى: أَيُّ قَالَ «بِاسْمِ اللَّهِ»، وَهُوَ يَقُومُ بِذَبْحِ الْأَضْحِيَّةِ صَبِيحَةَ الْعِيدِ..

(١٣) هُوَ مُطْلَعُ الْقَصِيدَةِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا ابْنَ الْعَمِيدِ وَيَهْنِئُهُ بِالنَّيْرُوزِ. وَتَمَامُ الْبَيْتِ:

جَاءَ نَيْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ وَوَرَّتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهُ

النَّيْرُوزُ مِنْ أَعْيَادِ الْفَرَسِ وَهُوَ مَعْرُوفٌ مِثْلُ: قَيْصُومٌ وَدِيْجُورٌ. وَالزِّنَادُ: جَمْعُ زَنْدٍ وَهُوَ الْحَجَرُ يُقْتَدَحُ بِهِ. وَوَرَّى الزَّنْدُ إِذَا أُخْرِجَ نَارًا. يُرِيدُ: أَنْتَ مُرَادُ النَّيْرُوزِ بِمَجِيئِهِ تَيْمَنًا بِطَلْعَتِكَ، وَقَدْ ظَفَرَ بِمَا أَرَادَ حِينَ وَرَدَ عَلَيْكَ وَسُرَّ بِلِقَائِكَ. (انْظُرْ دِيْوَانَ الْمُتَنَبِّيِّ بِشَرْحِ الْبَازِجِيِّ: ص ٥٧١).

(١٤) الْمَخْرُوقُ: الْمُتَخَرِّقُ، أَيُّ الْمَمْرُوقُ. وَهُوَ مِنْ خَرَقَ الثَّوْبَ: أَيُّ شَقَّهُ وَمَزَّقَهُ، كُنَايَةً عَنِ الْقِدَمِ وَالْعَفَاءِ..

٢٣- فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا^(١٥)

٢٤- هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضَلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا

جَعَلَ الْعَيْنِينَ وَالْيَوْمِينَ مَثَلًا لِكُلِّ مَتَسَاوِيَيْنِ ، يَجِدُّ أَحَدُهُمَا وَيُجَدُّ الْآخَرُ .
يَقُولُ : الْجَدُّ يُؤَثِّرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي الْعَيْنِينَ ، تَجْمَعُهُمَا بَنِيَّةٌ ، ثُمَّ تَصْحُ
إِحْدَاهُمَا وَتَسْقُمُ الْآخَرَى . وَيَسْوَدُ الْيَوْمُ الْيَوْمَ ، وَكِلَاهُمَا ضَوْءُ الشَّمْسِ . يَعْنِي
أَنَّ يَوْمَ الْعِيدِ كَسَائِرِ الْأَيَّامِ فِي الصُّورَةِ ، إِلَّا أَنَّ الْجَدَّ أَشْهَرُهُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ
الْأَيَّامِ ، فَجَعَلَهُ يَوْمَ فَرَحٍ وَسُرُورٍ .

٢٥- فَوَا عَجَبًا مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيِّفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتَيَّ مَا تَقَلَّدَا^(١٦)

يُرِيدُ بِالْدَائِلِ : صَاحِبَ الدَّوْلَةِ ، يَعْنِي الْخَلِيفَةَ . أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ «لَابِن»
و«تَامِرٍ» . يَقُولُ : أَمَا يَخَافُكَ إِذَا تَقَلَّدَكَ سَيْفًا ، وَفِي هَذَا تَفْضِيلٌ لَهُ عَلَى
الْخَلِيفَةِ . ثُمَّ ضَرَبَ لِهَذَا مَثَلًا فَقَالَ :

٢٦- وَمَنْ يَجْعَلَ الضَّرْعَامَ لِلصِّيدِ بَارَةً نَصِيدَهُ الضَّرْعَامُ فِيمَا تَصِيدَا

أَيُّ مَنْ اتَّخَذَ الْأَسَدَ صَائِدًا يَصِيدُ بِهِ أَتَى عَلَيْهِ الْأَسَدُ ، فَصَادَهُ . وَالْمَعْنَى : أَنْتَ
فَوْقَ مَنْ تُضَافُ إِلَيْهِ .

(١٥) جعل مددوحيه فريدًا في الناس، ينظر اليه الخلق وينتظرونه، كما هي حالهم مع هذا
العبد. و«الوحدانية» هنا صفة شبه قدسية، لأنها اقترنت بالعبد، ولم تقترن
بالخالق.

(١٦) قال ابن القطاع: صُحِفَ هذا البيت فَرُوِيَ (دائل) بالدَّالِ المهملة، من الدَّوْلَةِ،
ولا معنى للدولة فيه. والصحيح بالذال المعجمة، وهو الرجل المتقلد سيفه المتبختر
في مشيته. والدَّالِ السيف الطويل أيضًا وكذلك الفرس الطويل الذنب. قال النابغة:

وَكُلَّ صَمُوتٍ ثَلَاثَةِ تَبَعِيَّةٍ وَنَسَجَ سَلِيمٌ كُلَّ مَضَاءٍ ذَائِلٍ

(راجع: شرح المشكل لابن القطاع المورد مجلد ٦ عدد ٣. ص ٢٥٠ وانظر التبيان
٢٨٧/١). والشاهد في اللسان: (ذيل) وفيه «قضاء» وان الشاعر يقصد سليمان بن
داود عليهما السلام: والصموت: الدرع التي إذا صَبَّتْ لم يسمع لها صوت.

٢٧- رَأَيْتَكَ مَخْضَ الْحِلْمِ فِي مَخْضِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمَهْتَدَا

أَيُّ رَأَيْتَكَ خَالِصَ الْحِلْمِ فِي قُدْرَةٍ خَالِصَةٍ عَنِ الْعَجْزِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ حِلْمَكَ
عَنِ الْجَهَالِ حِلْمٌ عَنْ قُدْرَةٍ، وَلَوْ شِئْتَ لَسَلَّمْتَ عَلَيْهِمُ السَّيْفَ.

٢٨- وَمَا قَتَلَ الْأَخْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْبِدَا^(١٧)

يعني: أَنَّ مَنْ عَفَا عَنْ حُرٍّ، صَارَ كَأَنَّهُ قَتَلَهُ، لِأَنَّهُ يَسْتَرْفِقُهُ بِالْعَفْوِ عَنْهُ فَيَذُلُّ
لَهُ وَيَنْقَادُ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ:

غَلَّ يَدَا مُطْلِقُهَا وَاسْتَرْقَ رَقَبَةَ مُعْتِقِهَا.

وقوله:

« وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْبِدَا »

أي: مَنْ يَتَكَفَّلُ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ النِّعْمَةَ وَيُرَاعِي حَقَّهَا؟ وَمَنْ رَوَى
« يَعْرِفُ » فَمَعْنَاهُ يَعْرِفُ قَدَرَ الْعَفْوِ عَنْهُ. حَتَّى فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ عَلَى الْعَفْوِ، ثُمَّ
ذَكَرَ قِلَّةَ وَجُودِ مَنْ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ، ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا بِقَوْلِهِ:

٢٩- إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ فَلَكِنَّهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا^(١٨)

يَعْنِي: أَنَّ الْكَرِيمَ يَعْرِفُ قَدَرَ الْكِرَامِ فَيَصِيرُ كَالْمَمْلُوكِ لَكَ إِذَا أَكْرَمْتَهُ.

(١٧) « كَالْعَفْوِ »: الْكَافُ حَرْفُ تَشْبِيهِ. نَابَ عَنِ الْإِسْمِ، وَيُغْرِبُ أَعْرَابَهُ. أَيِ فَاعِلٍ « قَتَلَ »
بِمَعْنَى (مِثْلُ)...

(١٨) أَخَذَهُ، هُوَ وَالَّذِي قَبْلَهُ، مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيَّارِ الْبَصْرِيِّ (إِمَامٍ مَعْتَزَلِيٍّ كَبِيرٍ تُوْفِيَ
٢٣٨ هـ/ ٨٤٥ م):

إِسْتَرْقَ الْكَرِيمَ بِالْجُودِ وَاحْذَرُ أَنْ تُذِيقَ اللَّئِيمَ طَعْمَ الْعَطَاءِ
وَاقْتُلِ الْحُرَّ إِنْ تَجَرَّأَ بِالْعَفْوِ، ففِي الْعَفْوِ رَاحَةُ الْأَحْيَاءِ

(الابانة/ ١٩٦) وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الزُّبُرْقَانَ النَّمِرِيِّ (تُوْفِيَ نَحْوَ ١٩٠ =

واللثيم إذا اكرمته يزيد عتوا وجراً عليك .

٣٠- وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السِّيفِ بِالْعُلَى مُضِرٌّ كَوَضَعَ السِّيفُ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

اي كُلُّ يُجَازَى وَيُعَامَلُ عَلَى مَا يَسْتَحِقُّ، فَمَنْ اسْتَحَقَّ الْعَطَاءَ لَمْ يُسْتَعْمَلْ
مَعَهُ السِّيفُ، وَمَنْ اسْتَحَقَّ الْقَتْلَ لَمْ يُكْرَمَ بِالْعَطَاءِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَضَرَّ
بِعَلَاةٍ .

٣١- وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيَا وَحِكْمَةً كَمَا فُقَّتَهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْنِدًا

يقول: أَنْتَ أَعْرَفُ بِمَوَاقِعِ الْإِسَاءَةِ وَالْإِحْسَانِ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ ، لِأَنَّكَ فَوْقَ
كُلِّ أَحَدٍ بِالْعَقْلِ وَالْإِصَابَةِ فِي الْأُمُورِ ، كَمَا أَنَّكَ فَوْقَهُمْ بِالْحَالِ ، إِذْ كُنْتَ
أَمِيرًا ، وَبِالنَّفْسِ إِذْ كُنْتَ أَعْلَاهُمْ هِمَّةً ، وَبِالْأَصْلِ إِذْ كُنْتَ مِنْ أَصْلِ
شَرِيفٍ وَمَنْصَبٍ كَرِيمٍ .

٣٢- يَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

يَعْنِي: أَنَّ مَا تَبَدَّعَهُ مِنَ الْمَكَارِمِ ، يَخْفَى عَلَى أَفْكَارِ الشُّعْرَاءِ ، فَيَذْكُرُونَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا ، وَيَتْرَكُونَ مَا خَفِيَ ، وَلَيْسَ يَرِيدُ أَنَّ الْمُقْتَدِينَ بِكَ فِي
الْمَكَارِمِ بِأَخْذُونَ مَا ظَهَرَ مِنْكَ وَيَتْرَكُونَ مَا خَفِيَ ، وَلَوْ أَرَادَ ذَلِكَ ، لَمَا
أَتَى بِالْأَفْكَارِ ، وَلَقَالَ: يَدِيقُ عَلَى الْكِرَامِ . قَالَ ابْنُ جَنِّي: هَذَا الْبَيْتُ مِثْلُ

= هـ/ ٨٠٥ م) وقد سبق التعريف به :

وَإِذَا عَفَوْتَ عَنِ الْكَرِيمِ مَلَكَتْهُ وَإِذَا عَفَوْتَ عَنِ اللَّثِيمِ تَجَرَّمَا
قَلَّدَتْنِي نِعْمًا بِهَا اسْتَعْبَدَتْنِي وَرَأَيْتَ إِتْيَانَ الْمَكَارِمِ مَغْنَمًا

(نفسه/ ٥٩) وَالْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ (٢٨ وَ ٢٩ وَ ٣٠) مِمَّا حَمِدَ عَلَيْهِ أَبُو الطَّيِّبِ ، لِأَنَّهَا
طَارَتْ عَلَى الْأَلْسِنِ حِكْمًا وَأَمَثَالًا ، فَقَرَّطَ عَلَيْهَا الشَّاعِرُ وَحُسِّنَ عَنْهُ قَدْرٌ كَبِيرٌ مِنْ
الْحَقْدِ (انظر الصبح المنبي/ ٤٤٠ - ٤٤١ وص ١٦٢ وتنبية الأديب/ ٣٤٤) .

قَوْلِ عَمَّارِ الْكِلَابِيِّ (١٩) :

ما كُلُّ قَوْلِي مَشْرُوحًا لَكُمْ فَخُذُوا ما تَعْرِفُونَ وما لم تَعْرِفُوا فَدَعُوا
وقال ابن فورجة: عَمَّارُ الْكِلَابِيِّ مُحَدِّثٌ، وَقَدْ أَدْرَكَ زَمَانَنَا، وَهُوَ رَجُلٌ
بَدْوِيٌّ أُمِّيٌّ لِحَانَةٌ. وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَيْبَاتِ أَوَّلِهَا :

ما ذَا لَقِيتُ مِنَ الْمُسْتَعْرِبِينَ وَمِنْ قِيَاسِ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا
إِنْ قُلْتُ قَافِيَةً بِكُرًّا يَكُونُ لَهَا مَعْنَى خِلَافِ الَّذِي قَاسُوا وَمَا ذَرَعُوا
قَالُوا لَحْنَتْ وَهَذَا الْحَرْفُ مُنْخَفِضٌ وَذَلِكَ نَصَبٌ وَهَذَا لَيْسَ يَرْتَفِعُ
وَضَرَبُوا بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَاجْتَهَدُوا وَبَيْنَ زَيْدٍ فَطَالَ الضَّرْبُ وَالْوَجَعُ
فَقُلْتُ وَاحِدَةً فِيهَا جَوَابُهُمْ وَكَثْرَةُ الْقَوْلِ بِالْإِيجَازِ يَنْقَطِعُ
مَا كُلُّ قَوْلِي مَشْرُوحًا لَكُمْ فَخُذُوا مَا تَعْرِفُونَ وَمَا لَمْ تَعْرِفُوا فَدَعُوا
حَتَّى يَصِيرَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَدُوا بِمَا غُذِبْتُ بِهِ وَالْقَوْلُ يَجْتَمِعُ
فَيَعْرِفُوا مِنْهُ مَعْنَى مَا أَفْوَهُ بِهِ حَتَّى كَأَنِّي وَهُمْ فِي لَفْظِهِ شَرَعُ
كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ اخْتَالُوا لِمَنْطِقِهِمْ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَلَى إِغْرَابِهِمْ طَبِعُوا
وَبَيْنَ قَوْمٍ رَأَوْا شَيْعًا مُعَايِنَةً وَبَيْنَ قَوْمٍ حَكَمُوا بَعْضَ الَّذِي سَمِعُوا
إِنِّي غُذِبْتُ بِأَرْضٍ لَا تُشَبُّ بِهَا نَارُ الْمَجُوسِ وَلَا تُبْنَى بِهَا الْبَيْعُ
فَنَقَلَهُ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى الْمَدْحِ وَأَقَامَ دِقَّةَ صَيِّعِهِ فِي افْتِنَاءِ الْمَكَارِمِ مَقَامَ دِقَّةِ
مَعْنَى الشُّعْرِ.

(١٩) روى ابن جني هذه الأبيات لعمَّار الكلابي في (الخصائص: ٢٣٩/١ - ٢٤٠) وقال
ياقوت (في: معجم الأدباء، في ترجمة ابن جني: ١٠٣/١٢) هو: «عمرو» بدل
«عمَّار» وقد وردت الأبيات في «الخصائص» و«معجم الأدباء» بسياق مختلف
عما جاء في شرح الواحدي (راجعها هناك!) ولم نقف على ترجمة لعمَّار الكلابي
أو عمَّار الكلابي أو عمرو الكلابي ونكتفي بالذي أشار إليه ابن فورجة (في شرح
الواحدي) وقال: «عمَّار الكلابي، مُحَدِّثٌ قَدْ أَدْرَكَ زَمَانَنَا، وَهُوَ رَجُلٌ بَدْوِيٌّ أُمِّيٌّ
لِحَانَةٌ» وابن فورجة توفي سنة ٤٥٥ هـ/١٠٦٣ م.

٣٣- أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنْتَ الذي صيرتَهُم لي حُسادا

أي: أنت أنعمت عليّ النعم التي صرتُ بها محسوداً، وظهر لي حسداً يحسدونني ويقصدونني بسوء، فأكفني شرهم بأن تكبتهم وتُخزيتهم بالإغراض عنهم ونهيهم عن إساءة القول في. ومعنى المِصراع الثاني من قول ابن الجويرية العبدي^(٢٠):

فما زلت تُعطيني وما لي حاسداً من الناس حتى صيرتُ أُرْجى وأُحسدُ
ثم تبعه الشعراء فقال بشار^(٢١):

صَحْبُهُ فِي الْمُلْكِ أَوْ سَوْقَةٍ فزادَ فِي كَثْرَةِ حُسَادِي
وقال أبو نواس^(٢٢):

دَعِينِي أَكْثَرَ حاسِدِيكَ بِرَحْلَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ
وقال البُحْثَرِيُّ^(٢٣):

وَأَلْبَسْتَنِي النِّعْمَ الَّتِي غَيَّرْتَ أَخِي عَلَيَّ فَأُضْحَى نازِحَ الْوَدِّ أَجْنَبَا

٣٤- إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنَ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتُ بِنَصْلِ يَقْطَعُ الْهَامَ مُعَمَّداً

إذا قَوَّى سَاعِدِي حُسْنَ رَأْيِكَ، قَطَعَ نَصْلِي هَامَ الْأَعْدَاءِ، وَإِنْ ضَرَبْتُ بِهِ

(٢٠) ابن الجويرية العبدي. (سبق التعريف به). راجع بيته في الوساطة: ص ٢٨٢.

(٢١) (سبق التعريف به) انظر بيته في الوساطة: ٢٨٢.

(٢٢) في رواية أخرى: «ذريني أكثر». والبيت من قصيدة له مطلعها:

أَجَارَةٌ بَيْنَيْنَا أَبُوكَ غَيُورٌ وَميسورٌ ما يُرْجى لَدَيْكَ عَيسِرُ

(انظر ديوانه: ص ٤٨٠ - والشاهد في الوساطة/ ٢٨٢).

(٢٣) من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ويذكر منازلته الأسد، ومطلعها:

أَجِدْكَ مَا يَنْفَكُ يَسْرِي لِي «زَيْنَبَا» خِيَالٌ إِذَا آبَ الظَّلَامُ تَأَوَّبَا

(انظر ديوانه: ١٩٦/١ و ٢٠١ والشاهد في الوساطة/ ٢٨٢).

وَهُوَ فِي غِمْدِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنْكَ إِذَا كُنْتَ حَسَنَ الرَّأْيِ فِيّ، لَمْ أَبَالِ
بِالْحَسَادِ، وَقَلِيلٌ مِنْ إِنْكَارِكَ عَلَيْهِمْ يَكْفِينِي أَمْرَهُمْ.

٣٥- وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيّ حَمَلْتُهُ فَزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدًا
يَقُولُ: أَنَا لَكَ كَالرُّمَحِ الَّذِي إِنْ حَمَلْتُهُ بِالْعَرَضِ زَيْنَكَ وَكَانَ زِينًا لَكَ،
وَإِنْ حَمَلْتُهُ مُسَدَّدًا مُهَيِّئًا لِلطَّعْنِ، رَاعَ اِعْدَاءَكَ. يَعْني: أَنَا لَكَ زَيْنٌ فِي
السَّلْمِ وَرُمَحٌ فِي عَدُوِّكَ أَنَا فُحْ عَنكَ بِلِسَانِي.

٣٦- وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قَلَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا
جَعَلَ شِعْرَهُ فِي حُسْنِهِ كَالْقَلَائِدِ الَّتِي يُتَقَلَّدُ بِهَا، وَالْمَعْنَى: أَنَّ أَهْلَ الدَّهْرِ
كُلَّهُمْ يَرَوُونَ شِعْرِي وَيَنْشُدُونَ. وَأَخْرَجَ الْكَلَامَ عَلَى الدَّهْرِ تَعْظِيمًا لِشِعْرِهِ،
وَهُوَ يَرِيدُ أَهْلَ الدَّهْرِ.

٣٧- فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا^(٢٤) وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنِي مُعَرَّدًا
يَعْني أَنَّ شِعْرَهُ يُنْشِطُ الْكَسْلَانَ إِذَا سَمِعَهُ فَيَسِيرُ عَلَى سَمَاعِ شِعْرِهِ مُشْمَرًا،
وَالَّذِي لَا يُغْنِي إِذَا سَمِعَ شِعْرَهُ طَرِبَ وَغَنَى بِهِ مُعَرَّدًا. وَالتَّغْرِيدُ: رَفْعُ
الصَّوْتِ لِلتَّطْرِيبِ.

٣٨- أَجِزْنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدًا
يَقُولُ: إِذَا أُنْشِدْتَ شَاعِرٌ شِعْرًا بِمَذْحِكَ، فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ ذَلِكَ الَّذِي
أُنْشِدْتَ، شِعْرِي، يَأْتِيكَ الْمَادِحُونَ بِهِ، يَرَدُّوْنَهُ وَيَكْرُرُونَهُ عَلَيْكَ.
وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ يَسْلَخُونَ مَعَانِي أَشْعَارِي فِيكَ، وَيَأْخُذُونَ الْفَاطِي فَيَأْتُونَكَ

(٢٤) الشَّمْرُ: التَّبَخُّرُ. شَمَرَ يَشْمُرُ شَمْرًا. إِذَا مَرَّ مَتَخَاثِلًا. وَشَمَرَ فِي أَمْرِهِ تَشْمِيرًا: إِذَا
جَدَّ، وَشَمَرَ مِنْ ثِيَابِهِ إِذَا قَبَضَهَا إِلَيْهِ.. (جُمُورَةُ اللُّغَةِ ٣/٣٤٩).

بِهَا، كَمَا قَالَ بَشَّارُ^(٢٥) :

إِذَا أَنْشَدَ حَمَّادٌ فَقُلْ أَحْسَنَ بَشَّارُ

وَكَمَا قَالَ أَبُو هَفَّانَ^(٢٥) :

إِذَا أَنْشَدَكُمْ شِعْرًا فَقُولُوا أَحْسَنَ النَّاسُ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى^(٢٦) :

فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنْ سِوَى حَسَنِ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدِّدٍ

٣٩- وَدَغَ كُلُّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى

الصَّدَى: الصَّوْتُ الَّذِي يَجِيبُكَ مِنَ الْجَبَلِ، كَأَنَّهُ يَحْكِي قَوْلَكَ وَصِيَاكَ. وَهَذَا مَثَلٌ يَقُولُ: شِعْرِي هُوَ الْأَصْلُ وَغَيْرُهُ كَالصَّدَى، يَكُونُ حِكَايَةً لِصِيَاكِ الصَّائِحِ، وَلَيْسَ بِأَصْلٍ. أَيُّ فَلَا تُبَالِ شِعْرَ غَيْرِي.

٤٠- تَرَكْتُ السُّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسَجَدًا^(٢٧)

يَقُولُ: بَلَغْتُ بِكَ إِلَى مَا طَلَبْتُ، وَاتَّخَذْتُ لِخَيْلِي نِعَالَ الذَّهَبِ مِنْ إِنْعَامِكَ

(٢٥) يبدو أن الواحدي جعل شعر بشار، أو كلامه على مجزوء الطويل أو مشطوره، وهو ما لم نعهده في شعرنا القديم، ومع ذلك فقد وردت نماذج شعرية على هذا الشكل النادر من الطويل وإن قليلة (راجع: العروض: تهذيبه وإعادة تدوينه/١٥٥). وقد أحسن الجرجاني عندما جعل شعر بشار وهفان على بحر الهزج، بحفاظه على همزة القطع في: «أنشد» و«أحسن» لكلا الشاعرين، بينما جعلها الواحدي همزة وصل (راجع الواسطة/٢٢١) وأبو هفان (عبدالله بن أحمد توفي ٢٥٧ هـ/٨٧١ م) سبقت الإشارة إليه.

(٢٦) البيت من قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف الطائي ويكنى بأبي سعيد، ويروى أنه كان يمدح محمد بن عبد الملك. ومطلع القصيدة (ديوانه ٢٢/٢):

سَرَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمَغَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدٍ

(٢٧) قال المغيرة بن حنبل التميمي (توفي ٩١ هـ/٧١٠ م) يمدح المهلب وأولاده:

إِذَا عَدْتُ مَنْ عِنْدَ الْمُهَلَّبِ غَانِمًا تَسْرِبِلْتُ بَيْنَ النَّاسِ عَزًّا مُجَدَّدًا =

عَلَيَّ، وَتَرَكْتُ السُّرَى لغيري من الْمُقْتَرِينَ الْمُقْلِينَ يَسْرُونَ إِلَيْكَ كَمَا سَرِيتُ.

٤١- وَقِيدَتْ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قِيدًا تَقِيدًا

أَقِمْتُ عِنْدَكَ حُبًّا لَكَ. ثُمَّ بَيَّنَّ سَبَبَ الْأَقَامَةِ بِالْمِصْرَاعِ الثَّانِي، وَأَنَّ ذَلِكَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ الطَّائِي^(٢٨) :

وَتَرَكِي سُرْعَةَ الصَّدْرِ اغْتِبَاطًا يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الْوُرُودِ
وَكَقُولِهِ أَيْضًا^(٢٩) :

هِمَمِي مُعَلَّقَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا مَغْلُولَةٌ إِنْ الْوَفَاءُ إِسَارُ

٤٢- إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيْامَهُ الْغِنَى وَكَنتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْنَكَ مَوْعِدًا^(٣٠)

يَقُولُ: إِذَا طَلَبَ الْإِنْسَانُ الْغِنَى فِي دَهْرِهِ وَعَصْرِهِ، وَكَنتَ غَائِبًا عَنْهُ،

= وَأَغْنَيْتُ مِنْ مَعْرُوفِهِ كُلَّ سَائِلٍ وَأَنْعَلْتُ مِنْ نِعْمَاهُ خِلِي عَسْجَدًا

(الآبَانَةُ/١١٣).

(٢٨) يمدح محمد بن يوسف الطائي، أبا سعيد. مطلع القصيدة:

أُظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الْفَرِيدِ وَهِيَ سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرِ وَجِيدِ

(ديوان أبي تمام ٣٢/٢ و ٤٢) والشاهد في الوساطة/٢٣٢ وقد سبق إليه أيضًا،
في قول البحري يمدح إبراهيم بن المدبر:

وَلَوْ مَلَكَتُ زَمَاعًا ظَلَّ يَجْذِبْنِي قَوْدًا لَكَانَ نَدَى كَفَيْكَ مِنْ عُقْلِي

(ديوانه ٣/١٨٧٣) والبيت في دلائل الاعجاز/٣٢٧.

(٢٩) يمدح أيضًا محمد بن يوسف الطائي، أبا سعيد. ومطلع القصيدة:

لَا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيارُ دِيَارُ خَفُّ الْهَوَى وَتَوَلَّتِ الْإِطَارُ

(نفسه: ١٦٦/٢).

(٣٠) في رواية العكبري: «جعلتك» بقاء المتكلم. والنون في «جعلتك» تعود إلى
الأيام... وهي أبلغ من رواية العكبري، لسمو الصورة الفنية!

فدهره يَعِدُّهُ الاعْطَاءَ بَعْدَ رَجوعِكَ وَحُضُورِكَ إِلَى مُسْتَقَرِّ عِزِّكَ، فَإِنَّهُ يُغْنِيهِ
بَعْدَ ذَلِكَ. أَي: الدَّهْرُ يُحِيلُ عَلَيْكَ، مَنْ اقْتَرَحَ عَلَيْهِ الْغِنَى، فَيُشِيرُ عَلَيْهِ
بَاتِيَانِكَ، كَمَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ (٣١):

شَكَوْتُ إِلَى الزَّمَانِ نُحُولَ حَالِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ

(٣١) يمدح عبد الحميد بن جبريل، وقيل عبد الحميد بن نصر. ومطلع القصيدة:

يَدُ الشَّكْوَى أَتَتْكَ عَلَى الْبَرِيدِ تَعُدُّ بِهَا الْقَصَائِدَ بِالنَّشِيدِ
(نفسه: ١٣٣/٢).

وجرى ذكر ما بين العرب والاكراذ من الفضل ، فَقَالَ سيفُ الدولة : ما تقولُ
في هَذَا وَتَحْكُمُ يَا أبا الطَّيِّبِ ، فَقَالَ : [من الرجز]

١ - إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ سَائِلًا فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا

تقديره: خيرُ الانامِ اكثرهم فضائلَ، مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ. يعني وائلَ.

٢ - مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامَ وَائِلًا^(١) الطَّاعِنِينَ فِي الْوَعَا أَوَائِلًا

جَعَلَ « وَائِلَ » اسماً للقبيلة ، فَلَمْ يَصْرِفْهُ كَمَا قَالَ ذُو الْإِصْبَعِ^(٢) :

وَمِمَّنْ وَلِدُوا عَامِ رُ ذُو الطَّلُولِ وَذُو الْعَرْضِ

(١) وائلُ بنُ قَاسِطٍ: بطن من ربيعة بن نزار، من العدنانية. وهُم بنو وائل بن قاسط بن
هنب بن أفصى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.
وأعقب من وائل أربعة أبطن أشهرها: تغلب وبكر. وتغلب، رهط سيف الدولة. قال
ابو تمام يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني: (يذكر جَدَّ تغلب وبكر وآباءهما)

وأشباهُ بكرِ المجدِ بَكْرُ بنِ وائلٍ وقاسِطُ عدنانٍ وَأَنْجَبَهُ هَنْبُ
(ديوانه ١٨٣/١) انظر: نهاية الأرب للنويري: ٣٣٠/٢-٣٣١ وتاريخ ابن
خلدون: ٣٠١/٢ والاشتقاق لابن دريد ص ٢٠٢ (نقلا عن معجم قبائل العرب:
١٢٤٤/٣) وانظر أيضاً الصحاح واللسان (وأل).

(٢) انظر ترجمة الشاعر في الأغاني ٤/٣ (بولاق) أو ٨٩/٣ (كتب) وقد ورد الشاهد

فلم يصرف « عامر » لأنه ذهب به الى القبيلة ثم قال « ذو » ، فرجع به الى الحيّ. وقوله « اوائل » أي اوائل الاعداء. ويجوز أن يكون حالاً لهم، أي أنهم السابقون الى الطعان ومن روى: الاوائل، أراد الطاعنين وجوه الاعداء وصدورهم وسادتهم وكيبارهم.

٣ - والعاذلين في الندى العواذلا قد فضلوا بفضلك القبائل
أي الذين يغذلون عدّالهم على البذل، وصاروا أفضل القبائل بفضلك
وكونك منهم.

= مع ابيات أخرى رويت في مجلس الخليفة عبد الملك بن مروان وأولها :
وليس المرء في شيء من الإبرام والنقص
والشاهد في : شرح المفصل لابن يعيش : ٦٨/١ واللسان (عمر).

وقالَ وَقَدْ دَخَلَ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ
وَارْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ : [من البسيط] (*)

١ - ظَلَمَ لِدَا الْيَوْمِ وَصَفَّ قَبْلَ رُؤْيَيْهِ لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ

أَيُّ إِنِّ وَصَفْتُهُ مِنْ غَيْرِ مُشَاهَدَةٍ لِمَا جَرَى فِيهِ ، كُنْتُ قَدْ ظَلَمْتُهُ . وَصِدْقُ
الْوَصْفِ مَوْقُوفٌ عَلَى صِدْقِ النَّظَرِ ، فَإِذَا لَمْ أَكُنْ صَادِقَ النَّظَرِ بِالْعَيَانِ
وَالْمُشَاهَدَةِ ، لَمْ أَكُنْ صَادِقَ الْوَصْفِ .

٢ - تَزَاوَحَ الْجَيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبِيلاً إِلَى بِسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ^(١)

٣ - فَكُنْتُ أَشْهَدَ مُخْتَصِرٌ وَأَغْيَبُ مُعَايِنًا وَعِيَانِي كُلُّهُ خَبَرٌ

يَقُولُ : كُنْتُ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَحْضَرْتُ النَّاسَ الْمُخْتَصِّينَ بِكَ ، لِأَنِّي كُنْتُ
شَاهِدًا بِشَخْصِي ، وَكُنْتُ أَغْيَبُ الْمُخْتَصِّينَ عِيَانًا ، لِأَنِّي غَيْبْتُ مُعَايِنَةً ،

(*) ذكر اليازجي أن المقابلة جرت بغياب أبي الطيب (لكثرة الزحام ، وأن سيف الدولة

استبطأه) فقال .. (العرف الطيب ١٨٦/٢) وشرحه يتضمنه البيت الثاني بصورة واضحة .

(١) قوله : « لي سمع ولا بصر » أي كنت أسمع بما يجري من بعيد ، وبصري
محجوب .

حَيْثُ لَمْ أَرِ مَا يَجْرِي. وَقَوْلُهُ: «وَعَيَانِي كُلَّهُ خَبْرٌ». أَي: كُنْتُ أَخْبِرُ بِمَا يَجْرِي وَمَا كُنْتُ أَعَيْنُ.

٤ - أَلْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَازِرَهُ لِأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَقَرُ^(٢)

وَيُرَوَّى: «الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَازِرَهُ»، عَلَى أَنَّ الرَّفَعَ لِلْيَوْمِ، وَ«نَازِرَهُ» بَدَلٌ. كَمَا تَقُولُ: ضَرَبْتُ عَبْدَ اللَّهِ، رَأْسَهُ.

٥ - فَإِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رَسَائِلِهِ فَلَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلاَكِ يَفْتَخِرُ^(٣)

٦ - قَدْ اسْتَرَاخَتْ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ مِنْ السُّيُوفِ وَبَاقِي الْقَوْمِ يَنْتَظِرُ

يَقُولُ: لَمَّا هَادَتْهُمْ، اسْتَرَاخَتْ رِقَابُهُمْ عَنِ الْقَطْعِ إِلَى انْتِهَاءِ مُدَّةِ الصَّلْحِ. وَسَائِرُ النَّاسِ الَّذِينَ كُنْتُ تَغْزُوهُمْ يَنْتَظِرُونَ الصَّلْحَ أَيْضًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: يَنْتَظِرُونَ وَرُودَ سَيْوفِكَ عَلَيْهِمْ.

٧ - وَقَدْ تَبَدَّلَهَا بِالْقَوْمِ غَيْرِهِمْ لِكَيْ تَجِمَ رُؤُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصْرُ

أَيُ تُعْطِي سَيْوفَكَ بَدَلًا بِهِؤُلَاءِ، غَيْرِهِمْ. وَارَادَ «بِالْقَوْمِ»: الرُّومَ. وَغَيْرِهِمْ» بِالنَّصْبِ لِأَنَّهُ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لِلتَّبْدِيلِ. وَمَنْ رَوَى (غَيْرِهِمْ) بِالْكَسْرِ، فَهُوَ عَلَى نَعْتِ الْقَوْمِ. وَالْمَعْنَى: تُعْطِي سَيْوفَكَ بَدَلًا بِقَوْمٍ غَيْرِ الرُّومِ. وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ (بِالْقَوْمِ غَيْرِهِمْ) فِي مَحَلِّ الْمَفْعُولِ الثَّانِي، لِلتَّبْدِيلِ. وَالْقَوْمُ غَيْرُ الرُّومِ. وَهَذَا الْكَلَامُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنْ: بَدَّلْتُهُ كَذَا أَوْ بِكَذَا، أُعْطِيْتُهُ بَدَلًا مِنْ شَيْءٍ كَانَ لَهُ قَبْلَ هَذَا، وَلَيْسَ فِي اللُّغَةِ، بَدَّلْتُهُ: أُعْطِيْتُهُ الْبَدَلَ. إِنَّمَا مَعْنَى بَدَّلْتُهُ: جَعَلْتُ شَيْئًا آخَرَ مَكَانَهُ، كَقَوْلِهِ

(٢) معنى المصراع الأول: اليوم تهدأ أنفاس ملك الروم، ويستريح نظره من الخوف والارتقَاب، بعد أن عفوت عنه ومنحته الأمان.

(٣) تمة للبيت الرابع: إن حظي بجواب الموافقة على وقف القتال وعقد الهدنة التي تشرطها، تحققت سكينته وتباهى على الملوك..

تَعَالَى: ^(٤) : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ . ﴿وَيَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ ^(٥) . وَتَجِمُّ: تَكْثُرُ. وَالْقَصْرُ: جَمْعُ قَصْرَةٍ، وَهِيَ أَصْلُ الْعُنُقِ . ومعنى البيت: أَنَّكَ قَدْ تُحَارِبُ غَيْرَ الرُّومِ، وَتَدْعُهُمْ حَتَّى يَكْثُرُوا وَتَغِيبَهُمْ لِيَتَنَاسَلُوا، ثُمَّ تَعُودُ إِلَيْهِمْ فَتُهْلِكُهُمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «تَجِمُّ»: بِمَعْنَى «تَسْتَرِيحُ» مِنْ ضَرْبِكَ إِيَّاهَا. هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا، مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ جَنِّي: أَنَّ الضَّمِيرَ فِي «تَبَدَّلَهَا» لِلسُّيُوفِ، وَهُوَ غَيْرُ صَحِيحٍ فِي اللُّغَةِ، كَمَا ذَكَرْنَا. وَالصَّحِيحُ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ، أَنَّ الضَّمِيرَ فِي «تَبَدَّلَهَا» لِلرُّومِ. يَقُولُ: تَبَدَّلَ الرُّومَ بِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ، أَيْ تَجْعَلْ غَيْرَهُمْ مَكَانَهُمْ، فِي الْقَتْلِ وَالْقِتَالِ. وَعَلَى هَذَا فَقَدْ صَحَّ اللَّفْظُ وَظَهَرَ الْمَعْنَى، وَلَا يَجُوزُ نَصَبُ «غَيْرِهِمْ».

٨ - تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَّةٍ جُودٌ لِكَفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ ^(٦)

يقول: إِذَا شَبَّهْنَا جُودَكَ بِالْأَمْطَارِ الَّتِي تَأْتِي بِالْغُدُودَاتِ وَهِيَ أَغْزَرُهَا، كَانَ ذَلِكَ جُودًا ثَانِيًا لِكَفِّكَ، لِأَنَّ الْمَطَرَ يُسَرُّ وَيَفْتَحِرُ بِأَنْ يُشَبَّ بِهِ جُودُكَ.

٩ - تَكَسَّبَ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كَمَا تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورُهَا الْقَمَرُ

أَي: تَسْتَفِيدُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ كَمَا اسْتَفَادَ الْقَمَرُ النُّورَ مِنَ الشَّمْسِ .

(٤) وتعام الآية: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ اللَّهُ اعْلَمَ بِمَا يُنْزَلُ، قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿النحل/١٠١﴾ والخطاب للنبي ﷺ وحديث عن المشركين الذي رأوا في تبديل الآيات (نسخها) مجالاً للطعن والتجريح.. (انظر تفسير الكشاف ٤٢٨/٢).

(٥) وتعامه: ﴿إِلَّا مِنْ تَابٍ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ الفرقان/٧٠ (أَي يَمْحُو السَّيِّئَاتِ بِالتَّوْبَةِ عَنِ الْمَعَاصِي، وَاللَّهُ يَحِبُّ التَّوَّابِينَ الْمُتَطَهِّرِينَ) (الكشاف ١٠١/٣).

(٦) قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: وَخَصَّ مِنَ الْأَمْطَارِ الْغَوَادِي لِأَنَّهَا بِالْأَغْلَبِ أَغْزَرُ مَا تَكُونُ حِينَئِذٍ مَعَ أَنَّهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَالنَّفُوسُ حِينَئِذٍ شَهْمَةٌ مَتَشَطَّةٌ، فَهِيَ حِينَئِذٍ أَرْوَقُ وَأَعْلَقُ (شرح المشكل/٢٦٨).

وقال ايضاً يمدحهُ بَعْدَ دخولِ رسولِ الرُّومِ عَلَيْهِ: [من الطويل]

١ - دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هُذِي الرِّسَائِلُ يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ^(١)

هذه الرِّسَائِلُ الَّتِي أَرْسَلَهَا صَاحِبُ الرُّومِ ، هِيَ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الدُّرُوعِ ، لِأَنَّهُ يَرُدُّكَ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيَشْغُلُكَ . ثُمَّ قَسَرَ هَذَا الْكَلَامَ وَبَيَّنَّهُ فِيمَا بَعْدَهُ فَقَالَ :

٢ - هِيَ الزَّرْدُ^(٢) الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَقَضَائِلُ

أَيُّ الرِّسَائِلِ عَلَيْهِ دِرْعٌ سَابِغَةٌ . وَالْمَعْنَى : تَقُومُ فِي الرَّدِّ عَنْهُ مَقَامَ الدَّرْعِ . وَلَفْظُهَا ثَنَاءٌ عَلَيْكَ ، وَقَضَائِلُ لَكَ . أَيُّ أَنَّهَا بِمَا تَضَمَّنَتْ مِنْ خُطْبَةِ الصُّلْحِ ، مَعْدُودَةٌ فِي قَضَائِلِكَ .

(١) قال صاحب (الصبح المنبي/ ١٠٠) هذا أحسن من قول أبي تمام :

غَدَا خَائِفًا يَسْتَنْجِدُ الْكُتُبَ مُذْعِنًا إِلَيْكَ فَلَا رُسُلَ تَنْتَكُ وَلَا كُتُبَ

وهو من قصيدة في مدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني (ديوانه ١٧٧/١ و ١٩٠).

(٢) الزَّرْدُ وَالزَّرْدُ ، (بفتح الرَّاءِ أَوْ تَسْكِينِهَا) : حِلَقُ الْمَغْفَرِ وَالذَّرْعِ . وَالزَّرَادُ : صَانِعُهَا .

وقيل : (الزَّايُّ) فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بَدَلُ مَنْ (السَّيْنِ) فِي السَّرْدِ وَالسَّرَادِ . اللِّسَانُ وَالتَّاجُ : (زرد - سرد) .

٣ - وَأَنْتَى اهْتَدَى هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنْتَ مُذْ سِرْتَ فِيهَا الْقَسَاطِيلُ^(٣)

كَيْفَ اهْتَدَى فِي أَرْضِ الرُّومِ إِلَى الطَّرِيقِ ، وَمَا أَثَارَتُهُ خَيْلَكَ مِنَ الْغُبَارِ
مُذْ سِرْتَ فِيهَا بِحَالَةٍ لَمْ تَسْكُنْ ؟

٤ - وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ وَلَمْ تَصْنَفْ مِنْ مَزْجِ الدِّمَاءِ الْمَنَاهِلُ
أَي لِكثَرَةِ قَتْلِكَ بَارِضِ الرُّومِ ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُلٌّ إِلَّا صَارَ مَمْزُوجًا بِالدِّمَاءِ .

٥ - أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنُقَهُ وَتَنْقَدُّ تَحْتَ الذُّعْرِ مِنْهُ الْمَقَاصِلُ^(١)

أَتَاكَ هَذَا الرَّسُولُ ، وَبَعْضُهُ تَبَرَّأَ مِنْ بَعْضٍ لِأَقْدَامِهِ عَلَى الْمَصِيرِ إِلَيْكَ ، هَيْبَةً
لَكَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : « يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنُقَهُ » . وَالْمَعْنَى : يَجْحَدُ صُحْبَةَ
عُنُقِهِ ، وَتَنْقَطِعُ مَقَاصِلُهُ بِالْإِرْتِعَادِ خَوْفًا مِنْكَ .

٦ - يَقُومُ تَقْوِيمُ السِّمَاطَيْنِ^(٥) مَشْيَهُ إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتَهُ الْأَفَاكِلُ

الْأَفْكَالُ : الرِّعْدَةُ . يَعْنِي إِذَا عَوَّجَتِ الرِّعْدَةُ مَشْيَ الرَّسُولِ إِلَيْكَ هَيْبَةً لَكَ ،

(٣) الْقَسَاطِيلُ : جَمْعُ الْقَسْطَلِ . وَهُوَ أَيْضًا الْقَسْطَالُ وَالْقُسْطُولُ وَالْقَسْطَلَانُ : كُلُّهُ الْغُبَارُ
السَّاطِعُ . قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ يَرِثِي رَجُلًا :

وَلَنَعْمَ مَا أَوْى الْمُسْتَضِيفِ إِذَا دَعَا وَالْخَيْلُ خَارِجَةٌ مِنَ الْقَسْطَالِ

اللسان : (٥٥٧/١١) وَيُمْكِنُ مَرَاجَعَةُ الْإِبَانَةِ/ ١٠٤ وَ ١٧٣ وَالرَّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ/ ١٩
لَتَجِدَ فِيهِمَا مَأْخَذَ شَعْرِي لثَلَاثَةِ شُعْرَاءَ .

(٤) قَالَ اسْحَقُ بْنُ سَمَاعَةَ الْمَعِيطِيُّ الرَّقِّي ، وَقَدْ أَجَادَ وَأَبْدَعَ :

لَمَّا أَتَاكَ أَتَاهُ الْجُبْنُ وَانْفَصَلَتْ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ ذَعْرًا وَآلَتْوَى الْعُنُقُ
فَكَانَ أَقْصَرَ مَا فِي نَفْسِهِ أَمَلٌّ وَكَانَ أَصْغَرَ مَا فِي رَأْسِهِ الْحَدَقُ

(الْإِبَانَةُ/ ١٠٥) .

(٥) السِّمَطُ هُوَ الْخَيْطُ الْوَاحِدُ الْمَنْظُومُ . قَالَ طَرَفَةُ :

وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى ، يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ مَظَاهِرُ سَيْطَلِي لَوْلِي وَزَبْرَجِدٍ =

قَوْمَهُ تَقْوِيمُ السَّمَاطَيْنِ بَيْنَ يَدَيْكَ.

٧ - فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظَهُ سَمِيكَ وَالْخَيْلُ الَّذِي لَا يُزَايِلُ

يعني بِسَمِيهِ: السيف، وهو الخيل الذي لَا يُزَايِلُهُ. يقول: سيفك قَاسَمَكَ عَيْنِي الرَّسُولُ وَلَحْظُهُ، فَكَانَ يَنْظُرُ بِأَحَدِي عَيْنَيْهِ إِلَيْكَ، وبِالْأُخْرَى إِلَى السَّيْفِ. ثُمَّ ذَكَرَ عِلَّةَ هَذِهِ الْمَقَاسَمَةِ.

٨ - وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمِعٌ وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلٌ^(٦)

٩ - وَقَبْلَ كُمَا قَبْلَ التُّرْبِ قَبْلُهُ^(٧) وَكُلُّ كَمِيٍّ وَاقِفٌ مُتَضَائِلٌ

أَيُّ مُتَصَاغِرٍ مُنْضَمٌّ هَيْبَةً لَكَ.

١٠ - وَأَسْعَدُ مُشْتَاكِ وَأُظْفَرُ طَالِبٍ هُمَامٌ إِلَى تَقْبِيلِ كُمُكَ وَاصِلٌ

١١ - مَكَانَ تَمْنَاهُ الشِّفَاءُ وَدُونَهُ صُدُورُ الْمَذَاكِي^(٨) وَالرِّمَاحُ الذَّوَابِلُ

أَيُّ كُمُكَ مَكَانَ تَتَمَنَّى الشِّفَاءَ أَنْ تُقْبِلَهُ، وَلَكِنْ يَتَعَذَّرُ الْوَصُولُ إِلَيْهِ لِكثَرَةِ مَا دُونَهُ مِنَ الْخَيْلِ وَالرِّمَاحِ.

= الصحاح واللسان ٣٢٢/٧ (سمط). والأحوى: الذي في شفتيه سمرّة. والشادن: الغزال. والمردّد: ثمر الأراك. والمُظَاهِرُ: الذي لبس ثوباً فوق ثوب. انظر ديوان طرفة بن العبد/٢٠ وهو من معلقته: «لخولة أطلال» أي أن حسن انتظام الجند في صفين متوازيين، يذهب ما في الرسول من اضطراب المشي من أثر الخوف..

(٦) الهائل: المفزع. والمعنى: أنه أبصر منك الرزق المخفي لجودك، مما جعله يطمع، ثم أبصر منك الفتك فأفزع ذلك، ولذا كان موزعاً بين القناعة والطمع، بين الموت والحياة.

(٧) يعني أنه قبل التربة قبل تقبيله كم سيف الدولة. والكمي: الشجاع. والجمع: أكماء. وانشد ابن بري لضمرة بن ضمرة (جاهلي):

تَرَكْتَ ابْنَتِيكَ لِلْمَغِيرَةِ، وَالْقَنَا شَوَارِعُ، وَالْأَكْمَاءُ تَشْرُقُ بِالْدَمِّ

اللسان: كمي: ٢٣٢/١٥.

(٨) صدور المذاكي: صدور الخيل، التي اكملت أسنانها. الواحدة مُذَكٌّ. والذوابل من الرماح: اليابسة العوالي. (انظر اللسان: ذكا ٢٨٨/١٤).

١٢- فما بَلَغَتْهُ ما أَرَادَ كَرَامَةً عليك ولكن لم يَخِبْ لك سائلُ
أَيُّ لم يَصِلْ الى تقبيلِ كُمُكَ لكرامةٍ به عليك، ولكنه سألَ ذلِكَ، وأنتَ
لا تُخَيِّبُ السَّائِلَ.

١٣- وأكْبَرَ منه هِمَّةٌ بَعَثَتْ به إِلَيْكَ العِدَى واستَنْظَرَتْهُ الجَحَافِلُ
يقالُ: أَكْبَرْتُهُ أَي استَكْبَرْتُهُ. قال الله تعالى^(٩): ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتُهُ﴾. يقولُ:
أعداؤك الرُّومُ استَعْظَمَتْ هِمَّةَ هذا الرسول الذي بَعَثْتَهُ إِلَيْكَ، يعني
أَنَّهُ كَانَ عَظِيمَ الهِمَّةِ حَتَّى حَمَلْتَهُ هِمَّتُهُ عَلَى أَنْ يَأْتِيكَ، وعساكرُهُمْ طَلَبُوا
مِنْهُ أَنْ يُنْظِرَهَا وَيُمَهِّلَهَا وَيُؤَخِّرَهَا عَنِ الحَرْبِ، بقصد سيفِ الدولة وشغلِهِ
عَنْهُمْ. والفَصِيحُ أَنْ يَقَالُ: «بَعَثْتُهُ». وحكى ابو عليّ الفسوي^(١٠) أَنْ
«بَعَثَتْ بِهِ»، لغةً.

١٤- فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلٌ
يقولُ: أَقْبَلَ مِنْ عِنْدِهِمْ، وَكَانَ مُرْسَلًا بَارِسَالَهُمْ، فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِمْ، عَذَلَهُمْ
عَلَى مُحَارَبَتِهِمْ أَيَاكَ، وَطَمَعَهُمْ فِي مَعَارَضَتِكَ، حِينَ رَأَى جُنُودَكَ وَكَثْرَةَ
عَدَدِكَ.

١٥- تَحَيَّرَ فِي سَيْفِ رَبِيعَةٍ أَصْلُهُ وَطَابِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلٌ
رَأَى مِنْكَ سَيْفًا رَبْعِيَّ الْأَصْلِ، مَطْبُوعَ الرَّحْمَنِ، مَصْقُولَ الْمَجْدِ، فَتَحَيَّرَ إِذْ

(٩) يوسف/٣١.

(١٠) وَالْفَسَوِيُّ: نَسَبٌ إِلَى «فَسَا» وَهِيَ بَلَدَةٌ مِنْ أَعْمَالِ فَارَسَ. وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ
الْغَفَّارِ الْفَارَسِيِّ الْأَصْلَ وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَلِيٍّ عَاشَ مَا بَيْنَ (٢٨٨-٣٧٧ هـ = ٩٠٠-٩٨٧
م) قَدِمَ إِلَى بِلَاطِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ سَنَةَ ٣٤٧ هـ. كَانَ عَالِمًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَاسْتَاذَ أَبِي
الْفَتْحِ بْنِ جَنِيٍّ وَكَثِيرًا مَا اسْتَشْهَدَ بِهِ هَذَا الْآخِرُ خُصُوصًا حِينَ يَقُولُ: (قَالَ صَاحِبُنَا)
(رَاجِعْ مُؤَلَّفَاتِهِ الْعَدِيدَةَ وَمَصَادِرَ تَرْجُمَتِهِ فِي الْأَعْلَامِ ١٧٩/٢ وَمَعْجَمَ الْمُؤَلِّفِينَ
٢٠٠/٢-٢٠١).

لَمْ يَرَ سِيفًا قَبْلَكَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

١٦- وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحْصَلُ مُقْلَةً وَلَا حَدُّهُ مِمَّا تَجَسُّ الْأُنَامِلُ

يقول: المقل لا تُحصَلُ لونه، لأن الأعين لا تستوفيه بالنظرِ هيبَةً له، كقولهِ:

كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ قَفِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارُ^(١١)
وَلَا تَجَسُّ الْأُنَامِلُ حَدَّهُ كَمَا يُجَسُّ حَدُّ السِّيفِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ سِيفًا فِي الْحَقِيقَةِ.

١٧- إِذَا عَايَنْتَكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نَفُوسُهَا عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ

أي إذا رأتك رُسُلُ الرُّومِ عَيْنَانَا، اسْتَحَقَّرُوا أَنْفُسَهُمْ وَمَا أَتَوْا بِهِ مِنَ الْهَدَايَا
وَمَنْ أَرْسَلَهُمْ إِلَيْكَ. كقولِ البحتري^(١٢):

لَحْظُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَاسْتَصَغَّرُوا مَنْ كَانَ يُعْظَمُ مِنْهُمْ وَيُبْجَلُ

١٨- رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النِّوَافِلُ كُلُّهَا لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ^(١٣)

الطَّوَائِلُ: الْإِحْقَادُ. وَاحْدَتُهَا طَائِلَةٌ. يَقُولُ: رَجَا عَفْوَ مَنْ يُرْجَى كُلُّ

(١١) البيت للمتنبي من قصيدة يمدحُ بها سيف الدولة ومطلعها:

طِوَالَ قَنَا تَطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ
(البيان ١٠٠/٢ و ١١٠).

(١٢) من قصيدة مدح بها المتوكل، ومطلعها:

قُلْ لِلْسَّحَابِ إِذَا حَدَّثَهُ الشَّمَالُ وَسَرَى بِلَيْلٍ رَكْبُهُ الْمُتَحَمِّلُ

(ديوان البحتري: ١٥٩٩/٣ و ١٦٠١ والوساطة: ص ١١٤).

(١٣) النوافل: الفواضل. والنافلة، ما يفعل الرجلُ مما لا يجبُ عليه إلا تفضلاً. (جمهرة

اللغة ١٥٩/٣) وفسر قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ الإسراء/٧٩ (فسرت. زيادة في الغرض) وهو يدخل في الزائد من الخير والبر، والمتطوع به.
(انظر: معجم الفاظ القرآن الكريم ٥٦٠/٢).

الفواضِلِ مِنْ عِنْدِهِ، وَلَا يُرْجَى أَنْ يُذْرَكَ لَدَيْهِ ثَارٌ.

١٩- فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقَهُمْ فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلُ

أَيُّ: إِنْ سَاقَ الرِّسْلَ إِلَيْكَ خَوْفُهُمْ مِنْ جِهَتِكَ الْقَتْلَ وَالْأَسْرَ، فَقَدْ فَعَلُوا مِنْ الدَّلِّ وَالْإِنْقِيَادِ لَكَ مَا كَانُوا يَخَافُونَهُ فِي قَتْلِهِمْ وَأَسْرِهِمْ. ثُمَّ فَسَّرَ هَذَا فَقَالَ:

٢٠- فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلٍ زِيَادَةٌ وَجَاؤُوكَ حَتَّى مَا تُرَادُّ السَّلَاسِلُ

أَيُّ خَافُوكَ خَوْفًا، لَوْ قَتَلْتَهُمْ لَمْ يَزِدْ خَوْفُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَجَاؤُوكَ طَائِعِينَ حَتَّى لَا تَحْتَاجُ فِي أَسْرِهِمْ إِلَى السَّلَاسِلِ.

٢١- أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ^(١٤)

٢٢- إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلٌ^(١٥)

يَعْنِي أَنَّ كَثِيرَهُمْ قَلِيلٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْكَ، وَقَلِيلُكَ كَثِيرٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِمْ.

٢٣- كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَيْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ لَقِيتَ حَرْبَ فَإِنَّكَ نَازِلٌ^(١٦)

يَقُولُ: أَنْتَ كَرِيمٌ، إِذَا سُئِلَ مِنْكَ فَرَسُكَ، وَقَدْ اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ، وَهَبَّتْهَا

(١٤) أَخَذَهُ مِنْ ابْنِ الْمَعْتَزِ (ت ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م):

مَلِكٌ تَوَاضَعَتْ الْمُلُوكُ لِعِمْرِهِ قَسْرًا وَفَاضَ عَلَى الْجَدَاوِلِ بَحْرُهُ

مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا الْمَعْتَزُ (رَاجِعْ دِيَوَانَهُ ١/٤٨٠-٤٨١، دَارُ الْمَعَارِفِ بِمِصْرَ).

(١٥) قَالَ مِثْلَهُ الْبَحْتَرِيُّ:

أَنْذَرْتُكُمْ عَارِضًا تَبْدُو مَخَايِلُهُ فَالْقَطْرَةُ الْقَدْ مِنْهُ وَابِلٌ هَطِيلٌ

وَهُوَ فِي مَدْحِ أَبِي سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفَ الصَّامِتِي (دِيَوَانَهُ ٣/١٧٥٨ و ١٧٥٩).

(١٦) قَالَ الْبَدِيعِيُّ، إِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ خَبَرِ لِحَاتِمِ الطَّائِي الَّذِي قَدَّمَ رَمَحَهُ لِعَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ =

مَعَ شِدَّةِ حَاجَتِكَ إِلَى الْفَرَسِ .

٢٤- أَذَا الْجُودِ أَعْطَى النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا يُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ^(١٧)

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ لَا تَعْطَى النَّاسَ أَشْعَارِي فَيَسْلُخُوا مَعَانِيهَا، وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ، لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ سَتْرُ أَشْعَارِهِ وَاخْفَاؤُهَا عَنِ النَّاسِ. وَاجُودُ الشَّعْرِ مَا سَارَ فِي النَّاسِ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى لَا تَحُوجُنِي إِلَى مَدْحٍ غَيْرِكَ.

٢٥- أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضَيْبِي شُوَيْعِرٌ ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ^(١٨)

هَذَا اسْتِفْهَامٌ تَعْجِبٌ وَاسْتِنْكَارٌ. يَقُولُ: أَفِي كُلِّ يَوْمٍ شُوَيْعِرٌ ضَعِيفٌ قَصِيرٌ يَسَاوِينِي فِي الْقُوَّةِ، وَهُوَ تَحْتَ ضَيْبِي؟ وَالضَّيْبُ: الْحِصْنُ. وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى اسْتِحْقَارِهِ ذَلِكَ الشَّاعِرَ، حَتَّى لَوْ ارَادَ أَنْ يَحْمِلَهُ تَحْتَ ضَيْبِهِ، قَدَّرَ عَلَى ذَلِكَ. ثُمَّ هُوَ مَعَ قَصُورِهِ عَنْهُ يُبَاهِيهِ بِمَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

٢٦- لِسَانِي يُنْطَقِي صَامِتًا عَنْهُ عَادِلٌ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلٌ

يَقُولُ يَعْدِلُ عَنْهُ لِسَانِي، فَلَا أَكَلِّمُهُ وَلَا أَهَاجِيهِ، لِأَنِّي لَا أَرَاهُ أَهْلًا لِذَلِكَ. وَقَلْبِي يَضْحَكُ مِنْهُ وَيَهْزُلُ، وَإِنْ كُنْتُ صَامِتًا لَا أَبْدِي الضَّحِكَ وَالْهَزْلَ، ثُمَّ بَيَّنَّ لِمَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، فَقَالَ:

= الذي فقد رُمحه وهو ينازله، كَمَا لَا يَقَالُ: بَخْلُ بَرْمَحَةٍ عَنْ خَصْمِهِ (رَاجِعِ الصَّبْحَ الْمُنْبِئِي/١٠٣) وَفِي رَوَايَةِ الْعَكْبَرِيِّ: «فَإِنْكَ بَازِلٌ» وَهُوَ أَجُودٌ..

(١٧) قَوْلُهُ أَذَا الْجُودِ: الْهَمْزَةُ، لِلنَّدَاءِ، وَذَا: بِمَعْنَى صَاحِبٍ، أَيْ يَا صَاحِبَ الْجُودِ وَفِي رَوَايَاتٍ أُخْرَى: «أَخَا الْجُودِ» وَ«أَبَا الْجُودِ» (الصَّبْحَ الْمُنْبِئِي/١٠٠).

(١٨) الضَّيْبُ: الْإِبْطُ وَمَا يَلِيهِ. وَقِيلَ: الْإِبْطُ وَالْكَشْحُ وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْخَاصِرَةِ وَرَأْسِ الْوَرَكِ، وَقِيلَ أَعْلَى الْجَنْبِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

فَجَاءَ بِخُبْرٍ دَسَّهُ تَحْتَ ضَيْبِهِ كَمَا دَسَّ رَاعِي الدَّوْدِ فِي حِصْنِهِ وَطَبَا
وَالْوُطْبُ: وَعَاءُ اللَّبَنِ (انْظُرِ اللِّسَانَ: ضَيْبٌ، ٢٥٢/١٣).

٢٧- وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَغْيِظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ^(١٩)

أَيُّ إِنَّمَا لَا أَجِيبُهُمْ لِأَتَعِبَهُمْ بِتَرْكِ الْجَوَابِ، كَمَا أَنَّهُمْ يَغِيظُونَنِي بِالْمُعَادَاةِ وَهُمْ غَيْرُ أَشْكَالٍ لِي.

٢٨- وَمَا التَّبَةُ طَبِّي فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاوِلِ^(٢٠)

يَقُولُ: لَيْسَ التَّكَبُّرُ عَادَتِي، غَيْرَ أَنِّي أَبْغِضُ الْجَاهِلَ الَّذِي يَتَكَلَّفُ وَيَرَى أَنَّهُ عَاقِلٌ. يَعْنِي: بَغْضِي إِيَّاهُمْ يَمْنَعُنِي مِنْ كَلَامِهِمْ، لَا التَّكَبُّرُ.

٢٩- وَأَكْثَرُ تِهْيَئِ أَنَّنِي بِكَ وَائِقٌ وَأَكْثَرُ مَالِي أَنَّنِي لَكَ آمِلٌ

٣٠- لَعَلَّ لِسِيفِ الدَّوْلَةِ الْقَرَمِ هَبَّةٌ يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلٌ^(٢١)

يَقُولُ: لَعَلَّهُ يَتَنَبَّهُ بِمَا أَقُولُ، فَلَا يَسْتَجِيزُ مِنَ الشُّعْرَاءِ مَا يَأْتُونَهُ بِهِ مِنْ الْكَلَامِ الرَّكِيكِ فَيَهْلِكُ بَاطِلُهُمْ، يَعْنِي: شَعْرُهُمْ؛ وَيَبْقَى الْحَقُّ، يَعْنِي: شِغْرُهُ.

(١٩) «المشاكلة: إتفاق الشيئين في الخاصة. والمشابهة، اتفاقهما في الكيفية. والمساواة اتفاقهما في الكمية. والمماثلة، اتفاقهما في النوعية... والموازاة، اتفاقهما في جميع المذكورات. والمناسبة؛ أعم من الجميع، والمضاهاة: شعبة من المماثلة». هذا قول أبي البقاء الكفوي، في (الكليات ٢٥٣/٤) أوردناه للاطلاع والفائدة من غير اعتماده ضرورة.

(٢٠) الطَّبُّ: العادة والدَّيْدُنُ والطَّوِيَّةُ والشَّهْوَةُ والارادة. وينظرُ بيتُ الكتابِ لسيبويه: (وينسب إلى قُروة بن مُسَيِّك المرادي الصحابي ت ٣٠ هـ/ ٦٥٠ م):

فَمَا إِنْ طَيَّنَا جَبْنَ وَلَكِنْ مَنَائِنَا وَدَوْلَةً آخِرِينَ

(راجع الكتاب: ٣٠٥/٢ واللسان: طب).

(٢١) الْقَرَمُ، من الابل: الفحل الذي لم يُدَلَّلْ بخطم ولا حِمْلٍ، والجمع قُرُوم. وكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سُمِّيَ سَيْدُ الْقَوْمِ قَرَمًا. (جمهرة اللغة ٤٠٦/٢).

٣١- رَمَيْتُ عِدَاءَهُ بِالْقَوَافِي وَقَضَلِيهِ وَهَنَّ الْغَوَازِي السَّالِمَاتِ الْقَوَاتِلُ

يقول: مدحتهُ بنشرِ فضائله، فكأنني رميتُ بتلك القوافي التي ذكرتُ فيها فضائله، أعداءه فقتلتهم غيظًا وحسدًا. ثم جعل القوافي غوازي قوَاتِلَ حيثُ قَتَلْتُ أعداءه بالغَيظِ والحَسَدِ، وجعلها سائمةً لأنها تصيبُ ولا تُصَابُ.

٣٢- وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ وَلَوْ حَارِبَتُهُ نَاحَ فِيهَا الشَّوَائِلُ

يقول: لَوْ كَانَتِ النُّجُومُ جَيْشًا ثُمَّ حَارِبَتُهُ، لَقَامَتْ عَلَيْهَا النَّوَاحُ، يعني أنها وإن قِيلَ إِنَّهَا خَالِدَةٌ، لو حَارِبَتُهُ لَقَتَلَهَا وَأَفْنَاهَا.

٣٣- وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا وَالطَّفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُتَنَاولُ^(٢٢)

يقول: لو أَرَادَ النُّجُومَ لَدَنَّتْ مِنْهُ. وفي جميع النسخ «وَالطَّفَهَا»، بردَ الْكِتَابِيَّةِ إِلَى النُّجُومِ، ولا معنى لَهُ. والصحيحُ «وَالطَّفَةُ»، بردُ الْكِتَابِيَّةِ إِلَى الْمَدْدُوحِ، أي ما أَلْطَفَهُ لَوْ تَنَاولَ النُّجُومَ، على مَعْنَى مَا أَخَذَقَهُ وَأَرْفَقَهُ بِذَلِكَ التَّنَاولِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: فَلَانَّ لَطِيفٌ بِهَذَا الْأَمْرِ، أي رَفِيقٌ. يعني أَنَّهُ بِحَسَنِهِ وَلَيْسَ بِأَخْرَقَ.

٣٤- قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى إِذَا لَثَمْتُهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ

يقول: قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ بَعِيدٍ عَلَى غَيْرِهِ، إِذَا شَدَّ غُبَارُ الْجَيْشِ عَلَى وَجْهِهِ

(٢٢) قول الواحدي، لا معنى لقول أبي الطيب: «ما أَلْطَفَهَا» فيه تفريط. إذ ما المانع أن تكون النجوم نفسها، لطيفة أي صغيرة. (على كبرها في الحقيقة) يقطعها بيديه كما يُقَطَفُ الثمر؟ وهو ما عبر عنه ابن المنجم (هرون بن علي بن يحيى ت ٢٨٨ هـ/ ٩٠١ م) وعنه أخذ أبو الطيب بيتيه (٣٢ و ٣٣)، قال ابن المنجم:

ولو حاربتُهُ نَجُومُ السَّمَاءِ لَمَا لَبِثْتُ سَاعَةً طَالِعَةً
ولو طلبتُ يَدَهُ مَسَّهَا لدانتُ له وَدَعْتُ طَائِعَةً

(الابانة/ ١٥٠).

اللثام. والقنابل: جماعات الخيل، واحدها قنبلة^(٢٣).

٣٥- تَدْبُرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَّهُ وَلَيْسَ لَهَا وَقْتُ عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ

يقول: تدبير ممالك الشرق والغرب بكفه، فإنه بسيفه وقوة يده يدبرها، ومع كل هذا الشغل العظيم، ليس لها شيء يشغلها وقتاً عن الجود، أي لا يغفل عن الجود وإن عظم شغله، كما قال البحرى^(٢٤):

تَبَيْتُ عَلَى شُغْلٍ وَلَيْسَ بِضَائِرٍ لِمَجْدِكَ يَوْمًا أَنْ يَبِيْتَ عَلَى شُغْلٍ وَتَهَوَّسَ ابْنُ فُورَجَةَ فِي هَذَا الْبَيْتِ، فَرَوَى: «وليس لها وقت»، رفعاً. «وشاغل»: صفتُهُ. قَالَ وَفِيهِ مَعْنَى لَطِيفٌ لَيْسَ يُؤَدِّيهِ اللَّفْظُ إِذَا نُصِبَ الْوَقْتُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَرِيدُ: لِهَذِهِ الْكَفِّ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ وَمَا يَحْوِيَانِيهِ، وَلَيْسَ لَهَا وَقْتُ يَشْغُلُهَا عَنِ الْمَجْدِ. وَكَفٌّ تَمْلِكُ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ بِأَنْ تَمْلِكَ مَا هُوَ أَخْفَ مِنْهُمَا، أَوَّلَى. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ بَاطِلٌ مُحَالٌ لَا يَقُولُهُ غَيْرُ جَاهِلٍ. وَالْوَجْهَ نَصَبُ «وَقْتُ» لِأَنَّهُ ظَرَفٌ «لِشَاغِلٍ».

٣٦- يُتَّبَعُ هُرَابُ الرِّجَالِ مُرَادُهُ فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتْهُ الْغَوَائِلُ^(٢٥)

الذين يهربون منه يتبعهم همته، فيهلكون بسبب من الأسباب، وهو قوله:

(٢٣) الْقَنْبَلَةُ وَالْقَنْبَلُ: طائفة من الناس أو من الخيل، قيل هم ما بين الثلاثين إلى الأربعين ونحوه. والجمع قنابل، قال الشاعر: (اللسان: قنبل)

شَذَّبَ عَنْ عَانَاتِهِ الْقَنَابِلَا ائْتَاءَهَا وَالرَّبْعَ الْقَنَادِلَا

والقنابل والقنبل بضم القاف: الرجل الشديد الغليظ.

(٢٤) البيت من قصيدة يمدح بها أبا صالح بن عمار ومطلعها:

أَقِمَّ عَلَيْهَا أَنْ تَرْجِعَ الْقَوْلَ أَوْ عَلَيَّ أَخْلَفُ فِيهَا بَعْضَ مَا بِي مِنَ الْخَبْلِ

(انظر ديوانه: ١٨٠٥/٣ و ١٨٠٧).

(٢٥) الغوائل: واحدها: غائلة. وهي من الغول: كل ما اغتال الإنسان فأهلكه.. والعرب =

فَمَنْ قَرَّ حَرْبًا ، أَيْ مُحَارِبًا . وَهُوَ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ ؛ يُقَالُ : فُلَانٌ حَرْبٌ لِفُلَانٍ ، إِذَا كَانَ مُعَادِيًا لَهُ . عَارِضَتُهُ الْغَوَائِلُ ، أَيْ اسْتَقْبَلَتْهُ غَائِلَةٌ تَهْلِكُهُ .

٣٧- وَمَنْ قَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُ مَا سَارَ نَائِلٌ^(٢٦) أَيْ لِعُمُومِ نَائِلِهِ الْأَرْضَ اسْتَقْبَلَهُ حَيْثُ مَا تَوَجَّهَ نَائِلٌ مِنْهُ .

٣٨- فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ لَهُ كَامِلًا حَتَّى يَرَى وَهُوَ شَامِلٌ إِحْسَانُهُ الْكَامِلُ عِنْدَهُ غَيْرُ كَامِلٍ ، حَتَّى يَكُونَ عَامًّا يَشْتَمِلُ النَّاسَ جَمِيعًا .

٣٩- إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَازَتْ نَفُوسَهَا فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِكُ الْحَلَّاحُ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ : الْعَرَابَةُ الْقَدِيمَةُ الْمُحَضُّ . يَقُولُ : إِذَا اخْتَبَرُوا نَفُوسَهُمْ عِنْدَ الْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ ، كُنْتَ فَتَاهُمْ وَسَيِّدَهُمْ لِأَنَّكَ أَجُودُهُمْ وَاشْجَعُهُمْ . وَالْمَلِكُ : الْحَلَّاحُ . السَّيِّدُ .

= تَسْمَى كُلُّ دَاهِيَةٍ غَوَلًا عَلَى التَّهْوِيلِ وَالتَّعْظِيمِ . (الكليات ٢٩٥/٣) وَقَالَ ابْنُ سِيدَةَ : إِنَّ سَعْدَةَ يَتَّبِعُ الْمَهْزُومِينَ ، فَيَقْتُلُهُم بِالْعَطَشِ وَالْكَوَالِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْآفَاتِ ، كَقَوْلِهِ هُوَ :

إِذَا فَاتُوا الرَّمَاحَ تَنَاوَلَتْهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ (شرح المشكل/٢٦٩) وَقَوْلُهُ : يُتَّبِعُ ، بِمَعْنَى : يَتَّبِعُ . وَالْهَرَّابُ : مِبَالِغَةٌ ، وَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ . أَيِ جَمْعِ الْهَارِبِينَ ، كَعَمَّالٍ وَتَجَّارٍ وَسُمَّارٍ ...
(٢٦) يُنْظَرُ إِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

وَإِذَا سَرَّخْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قِيَابِهِ لَمْ تَلْقَ إِلَّا نِعْمَةً وَخُسُودًا
وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الشَّيْبَانِيُّ وَمُطْلَعُهَا :

طَلَّلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَقَوْتَ حَمِيدًا وَكَفَى عَلَى رُزْئِي بِذَاكَ شَهِيدًا
(ديوانه : ٤٠٥/١ و ٤١٩) .

٤٠- أَطَاعَتَكَ فِي أَزْوَاجِهَا وَتَصَرَّفَتْ بِأَمْرِكَ وَالتَفَّتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ

أَيُّ: فِي بَذْلِ أَزْوَاجِهِمْ. يَقُولُ: هُمْ لَكَ مُطِيعُونَ، وَلَوْ أَمَرْتَهُمْ بِبَذْلِ الْأَزْوَاجِ. وَمَعْنَى «التَفَّتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ»، احاطَتْ بِكَ مِنْ حَيْثُ النَّسَبُ، فَانْتَ وَسِطَ فِيمَا بَيْنَهُمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُمْ انْضَمُّوا إِلَيْكَ وَاحاطُوا بِكَ طَاعَةً لَكَ.

٤١- وَكُلُّ أَنْيَابِ الْقَنَاقِدِ لَهُ وَمَا تَنَكَّتُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ^(٢٧)

هَذَا مَثَلٌ. يَقُولُ: الطَّغْنُ إِنَّمَا يَتَأْتِي بِجَمِيعِ الرُّمَحِ، وَمَا لَمْ يِعَاوِنْ بَعْضُ الرَّمَحِ بَعْضًا، لَمْ يَحْصِلِ الطَّغْنُ، وَلَكِنَّ الْعَوَامِلَ هِيَ الَّتِي تَصِيبُ الْفُرْسَانَ لِأَنَّ السِّنَانَ فِيهَا، كَذَلِكَ الْقَبَائِلُ كُلُّهُمْ مَدَدٌ لَكَ، وَالْعَمَلُ مِنْكَ فَانْتَ مِنْهُمْ كَالْعَامِلِ مِنَ الرَّمَحِ، وَهَذَا يَقْوِي الْمَعْنَى الثَّانِي فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ بَشَّارِ^(٢٨):

خَلِقُوا سَادَةً فَكَانُوا سَوَاءً كَكُعُوبِ الْقَنَاقِدِ تَحْتَ السِّنَانِ وَقَدْ قَالَ الْبَحْتَرِيُّ^(٢٩):

كَالرَّمَحِ فِيهِ بَضْعٌ عَشْرَةٌ فَقَرَّةٌ مُنْقَادَةٌ تَحْتَ السِّنَانِ الْأَصِيدِ^(٣٠)

(٢٧) الْمَدَدُ: الزِّيَادَةُ فِي الشَّيْءِ، تَكُونُ مِنْ مِثْلِ مَا هُوَ فِيهِ. وَجَاءَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي، وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ الْكَهْفُ/١٠٩ والنَّكَتُ: الْوُخْزُ. وَالْأَنْيَابُ: جَمْعُ أَنْبُوبٍ، وَهُوَ الْعَقْدَةُ النَّاشِزَةُ فِي الْقَنَا. وَالْعَوَامِلُ: جَمْعُ عَامِلٍ، وَهُوَ صَدْرُ الرَّمَحِ، مِمَّا يَلِي السِّنَانَ، وَقِيلَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُعْمَلُ بِهِ (عَنِ الْعَكْبَرِيِّ ١٢١/٣).

(٢٨) الْبَيْتُ فِي: الْوَسَاطَةِ/٢٨٢ وَالتَّبْيَانِ/١٢١.

(٢٩) مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمُطْلَعُهَا:

أَصَبَا الْأَصَائِلَ إِنَّ بُرْقَةً مُنْشِدٍ تَشْكُو اخْتِلَافَكَ بِالْهُبُوبِ السَّرْمَدِ
(دِيَوَانُهُ: ١/٥٤٤ وَ ٥٤٨) وَالْبَيْتُ فِي الْإِبَانَةِ/٦٧.

(٣٠) الْأَصِيدُ: الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْإِلْتِفَاتِ. وَقِيلَ أَيْضًا: الْمُتَكَبِّرُ. انْظُرْ: الصَّحَاحَ وَاللِّسَانَ (صِيد).

٤٢- رَأَيْتُكَ لَوْلَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِي الْوَعَى إِلَيْكَ انْقِيَادًا لَا قِتْضَتُهُ الشَّمَائِلُ^(٣١)

يقول: ان لم يُطْعَمْكَ النَّاسُ خَوْفًا مِنْ طَعْنِكَ، أَطَاعُوكَ حُبًّا لَشَمَائِلِكَ، أَيْ
أَنَّ كَرَمَكَ وَحُسْنَ اخْلَاقِكَ، أَذْعَى إِلَى طَاعَتِكَ مِنْ الطَّعَانِ فِي الْقِتَالِ .

٤٣- وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمَهُ لَكَ الذُّلَّ نَفْسُهُ مِنْ النَّاسِ طُرًّا عِلْمَتُهُ الْمَنَاصِلُ
أَيْ مَنْ لَمْ يَتَذَلَّلْ لَكَ طَوْعًا وَرَغْبَةً، تَذَلَّلَ لَكَ خَوْفًا وَرَهْبَةً.

(٣١) « الشَّمَائِلُ » يجوز أن تكون منه ومنهم، فإن كانت منهم، فمعناه حُبُّهُمْ لَكَ
بطاعتهم، وإن كانت منه، فمعناه: بِحُبِّهِمْ لَشَمَائِلِكَ. (شرح المشكل/ ٢٧٠).

أَنْفَذَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ قَوْلَ الشَّاعِرِ^(١) :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي أَيَادِي لَمْ تَمُنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ
فَتَى غَيْرُ مَخْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهَرُ الشُّكْوَى إِذَا النُّغْلُ ذَلَّتِ
رَأَى خَلَّتِي^(٢) مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَدْ ذَى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

وَسَأَلَهُ أَجَازَتَهُ فَقَالَ وَرَسُولُهُ وَاقِفٌ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

١ - لَنَا مَلِكٌ لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ

أَيُّ مَا يَشْتَغِلُ بِالنَّوْمِ ، إِنَّمَا هَمَّتْهُ الْحَرْبُ وَالْجُودُ . فَهُوَ يَمِيتُ بِقَتَالِهِ
أَعْدَاءَهُ ، وَيُحْيِي بِنَوَالِهِ أَوْلِيَاءَهُ .

(١) الأبيات لعبد الله بن الزبير (بفتح الزاي وكسر الباء) وهو من بني الأشيم الأسدي ، كوفي ، أموي الهوى والسياسة . وإلى مصعب بن الزبير بعد غلبته على الكوفة وعفوه عنه . . كان هَجَاءً يُرْهَبُ شَرُّهُ ، وَأَكْثَرُ مَنْ نَالَ مِنْ هِجَائِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أُمِّ الْحَكَمِ ، وَالْيَ مَعَاوِيَةَ عَلَى الْكُوفَةِ . توفي سنة ٧٥ هـ / ٦٩٥ م (انظر : معجم الشعراء في لسان العرب / ٢٦٤) وفيه عدد . من مراجع دراسته ولا سيما الأغاني (كتب) ٢١٧ / ١٤ - ٢٦٢) والأبيات - كما هي - منسوبة إليه في الأغاني ٢٢٣ / ١٤ (كتب) وكذلك نسبها عبد السلام محمد هارون في معجم شواهد العربية ٧١ / ١ ، وفيه تأويلات ومراجع كثيرة ... والخَلَّةُ : الحاجة والفقر ، وهي أيضاً : الخصلة - (انظر شرح العكبري لها في التبيان ٢٢١ / ١) .

٢ - وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْذَى بِشَيْءٍ جُفُونُهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ قَرَّتِ

هذا كالردة على الاول في قوله: «فَكَانَتْ قَذَى عَيْنِيهِ». يقول: هو أكبر من ان يتأذى بشيء، يعني أَنَّ الأشياءَ تَصْغُرُ عنِ اجتلابِ كراهيته، فَمَا خَالَفَ ارادته عُدِمَ.

٣ - جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ فَإِنَّ نَدَاهُ الْغَمْرَ سَيْفِي وَدَوْلَتِي^(٢)

(٢) الْغَمْرُ: الماء الكثير المَغْرَق. وَالْغَمْرُ: الْفَرَس الكثير الجَرْي (كتاب العين ٤/٤١٦).
وسيفي ودولتي: كناية عن سيف دولتي الذي أصول به على الأعداء..

وقال يذكرُ وقعتُه ببني كِلَابٍ في جمادى الآخرة سنة ٣٤٣ هـ: [من الوافر]

١ - بِغَيْرِكَ رَاعِيًا ^(١) عَبَثَ الذَّنَابُ وَغَيْرَكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضَّرَابُ

يريدُ عَبَثَ الذَّنَابُ بغيرِكَ في حالِ رَعِيهِ وسياسَتِهِ، وَثَلَمَ الضَّرَابُ بغيرِكَ في حالِ قَطْعِهِ، أَيُّ إِذَا كُنْتَ أَنْتَ الرَّاعِي لم تعبثِ الذَّنَابُ بِسَوَامِكَ ^(١)، وَإِذَا كُنْتَ أَنْتَ الصَّارِمَ، لم يَثْلُمَكَ الضَّرْبُ. والمعنى: إِذَا كُنْتَ الْحَافِظَ لِرَعِيَّتِكَ، لم يحمْ حولَهُم أَحَدٌ بما يضرُّهم خوفًا مِنْكَ.

٢ - وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ

يقولُ: أَنْتَ مَلِكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، فَكَيْفَ يَكُونُ لِبَنِي كِلَابٍ مَلِكٌ أَنْفُسِهِمْ؟ ثُمَّ ذَكَرَ عُدْرَهُمْ فَقَالَ:

٣ - وَمَا تَرَكَوكَ مَعْصِيَةً ^(٢) وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ

أَيُّ إِنَّمَا تَرَكَوكَ خَوْفًا مِنْكَ لَا عَصِيَانًا لَكَ. يريدُ: حينَ هربوا لَمَّا طَلَبَهُمْ.

(١) « رَاعِيًا » نصب على الحال، عند العكبري (التيبان ٧٥/١) وعلى التمييز عند (البرقوقي ٢٠٤/١) وكذلك « صَارِمًا ». و« السَّوَامُ » في الشرح: كُلُّ مَا رَعَى مِنَ الْمَالِ فِي الْفُلُوتِ إِذَا خَلَّى وَسَوَّمَهُ يَرَعَى كَيْفَمَا شَاءَ. وَالسَّوَامُ وَالسَّائِمَةُ، وَاحِدٌ، جَمْعُهَا: سَوَائِمُ (اللسان: سوم).

(٢) نُصِبَتْ « مَعْصِيَةٌ » مَفْعُولًا لِأَجْلِهِ، وَتَعَرَّبُ حَالًا، بِمَعْنَى: عَصِيَانًا.. وَقَدْ نَصَبَهَا =

- ٤ - طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُفْتَشَهُ السَّحَابُ
 أَيُّ: تَتَبَعَتْ أَمْوَاءَ الْبَادِيَةِ لِطَلَبِهِمْ، حَتَّى خَافَ السَّحَابُ أَنْ تُفْتَشَهُ، تَطْلُبُهُمْ
 عِنْدَهُ لِمَا كَانَ الْمَاءُ فِي السَّحَابِ.
- ٥ - فَبِتَّ لَيَالِيَا لَا نَوْمَ فِيهَا تَخُبُّ بِكَ الْمُسَوِّمَةُ الْعِرَابُ^(٣)
 أَيُّ: تَعْدُو بِكَ الْخَيْلُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُعْلَمَةُ. يَعْنِي ذَوَاتِ الشِّتَاءِ فِي طَلَبِهِمْ.
- ٦ - يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ^(٤)
 شَبَّهَهُ وَهُوَ فِي قَلْبِ الْجَيْشِ، وَالْجَيْشُ حَوْلَهُ يَضْطَرِبُ لِلْسِيرِ، بِعُقَابٍ تَهْزُ
 جَنَاحَيْهَا.
- ٧ - وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ
 أَيُّ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَوَالٌ وَلَا جَوَابٌ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ طَلَبَهُ إِيَّاهُمْ فِي الْفَلَوَاتِ
 كَسَوَالِهَا عَنْهُمْ. وَجَعَلَ ظَفَرَهُ بِهِمْ كَالْجَوَابِ مِنْهُمْ.
- ٨ - فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرُّوا نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ
 ارَادَ أَنْ نَدَى كَفَيْهِ وَقُرْبَ النَّسَبِ قَامَا لَهُمْ مَقَامَ مَنْ يَذُبُّ عَنْهُمْ، وَيُقَاتِلُ
-
- = العكبري على المصدر (نائب مفعول مطلق) بتأويل: «تركوك»: عَصَوَكَ...
 (البيان ٧٥/١).
- (٣) الْخَبَبُ: ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ، تَقُولُ: جَاءُوا مُخِبِّينَ، تَخُبُّ بِهِمْ دَوَابُّهُمْ. قَالَ الشَّاعِرُ:
 يَخُبُّ بِي الْكَمِيتُ قَلِيلَ وَفَرٍ أَفْكَرُ فِي الْأُمُورِ وَأُسْتَعِينُ
 (كتاب العين ١٤٥/٤) وَالْمُسَوِّمَةُ مِنَ الْخَيْلِ: الْمُعْلَمَةُ.. وَفِي الْحَدِيثِ: «تَسَوَّمُوا
 فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ تَسَوَّمَتْ» (مختار الصحاح - سوم).
- (٤) نَظَرَ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ كَنُموذَجٍ لِلتَّشْبِيهِ التَّمثِيلِيِّ (انظر حاشية الشيخ رضا على
 كتاب «أسرار البلاغة» لعبد القاهر الجرجاني ص ٩٧، وانظر كذلك إحالة عبد
 العزيز عتيق في كتابه: علم البيان/٦٣، إلى كتاب الجرجاني.

دونهم، وذلك أَنَّهُ ظَفِرَ بالنساءِ والحَرَمِ فاحسَنَ اليهنَّ وحماهنَّ عَنِ السَّيِّ
لِأَجْلِ النِّسْبِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُنَّ.

٩ - وَحِفْظُكَ فِيهِمْ سَلَفِي مَعَدٍّ وَأَنْتَهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصِّحَابُ

يُرِيدُ أَنَّكَ حَفِظْتَ فِيهِمُ الْقَرَابَةَ الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ مِنْ جَانِبِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ
ابْنِي نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ، وَأَنْتَهُمُ عَشَائِرُكَ وَأَصْحَابُكَ.

١٠ - تَكْفِيفُ عَنْهُمْ صُمَّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرِقَتْ بِطُعْنِهِمُ الشِّعَابُ^(٥)

أَيُّ تَكْفٍ عَنْهُمْ الرِّمَاحَ، وَقَدْ امْتَلَأَتْ شِعَابُ الْجِبَالِ بِطُعْنِهِمْ وَنَسَائِهِمْ.

١١ - وَأَسْقَطَتِ الْأَجِنَّةُ فِي الْوَلَايَا وَأَجْهَضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسِّقَابُ

أَيُّ لَشِدَّةٍ مَا لَحِقَهُمْ مِنَ التَّعَبِ فِي الْهَرَبِ، أَسْقَطَتْ نِسَاؤُهُمْ أَوْلَادَهُنَّ فِي
بَرَادِعِ الْأَيْلِ وَأَسْقَطَتْ نَوْقُهُمُ الْإِنَاثَ وَالذَّكَورَ مِنْ أَوْلَادِهِمَا. وَالْوَلَايَا^(٦) :
جَمْعُ وَلِيَّةٍ، وَهِيَ كِسَاءٌ يُطْرَحُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ. وَأَجْهَضَتِ النَّاقَةُ وَلَدَهَا،
رَمَتْ بِهِ سَقَطًا. وَالْحَوَائِلُ: جَمْعُ حَائِلٍ وَهِيَ الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الْأَيْلِ.
وَالسِّقَابُ: الذَّكَرُ مِنْهَا.

(٥) الْكَفُّ وَالْكَفْكَفَةُ: بِمَعْنَى رَدِّ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِي (ت ٦٢ هـ/ ٦٨٢ م):

أَلَمْ تَرَنِي سَكَنْتُ لَأَيَّا كَلَابِكُكُمْ وَكَفْكَفْتُ عَنْكُمْ، أَكْلُبِي، وَهِيَ عَقْرٌ؟

اللسان: (كفف) والشَّعَابُ، وَاحِدُهَا: شُعْبٌ: مَا انْفَرَجَ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، وَنَحْوُهُمَا (المحيط
فِي اللُّغَةِ ٣٣٢/١).

(٦) الْوَلِيَّةُ: الْبَرْدَةُ الَّتِي تَكُونُ تَحْتَ الرَّحْلِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

كَالْبَلَايَا رُؤُوسَهَا فِي الْوَلَايَا مَا نَحَاتِ السَّمُومِ حُرَّ الْخُدُودِ

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يَعْنِي النَّاقَةُ الَّتِي كَانَتْ تُعَكَّسُ عَلَى قَبْرِ صَاحِبِهَا، ثُمَّ تُطْرَحُ الْوَلِيَّةُ
عَلَى رَأْسِهَا إِلَى أَنْ تَمُوتَ، وَجَمْعُهَا وَلِيٌّ أَيْضًا. انْظُرْ: اللِّسَانُ (وَلِي: ٤١٠/١٥)
وَانْظُرْ شَرْحًا أَفْضَلَ لِهَذَا الْبَيْتِ فِي (شَرْحِ الْمَشْكَلِ/ ٢٧٠).

١٢- وَعَمَرُوا فِي مِيَامِنِهِمْ عُمُورًا وَكَعَبُوا فِي مَبَاسِرِهِمْ كِعَابًا

عمرو: قبيلة ذَهَبَتْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَتَفَرَّقَتْ ، فَصَارَتْ عُمُورًا . وَكَعَبَ ، ذَهَبَتْ ذَاتَ الْيَسَارِ وَتَفَرَّقَتْ فَصَارَتْ كِعَابًا ، كَمَا قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ مَالِكٍ (٧) :
فَأَمْسَى كَعْبُهَا كَعْبًا وَكَانَتْ مِنْ الشَّانِ قَدْ دُعِيَتْ كِعَابًا

١٣- وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَنِيهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْطٌ وَالضَّبَابُ

هؤلاء بطون بني كلاب ، وجعلَ ابا بكرٍ بن كلابٍ قبيلةً ، فلذلكَ اُنْتُ .
والمعنى : اَنَّ بَعْضَهُمْ خَذَلَ بَعْضًا لِتَشَاغُلِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ .

١٤- إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلْتَ الْجَمَاجِمُ وَالرِّقَابُ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَصْلُ التَّخَاذُلِ : التَّأَخَّرُ ، وَإِذَا تَأَخَّرَتِ الْجُمُجُمَةُ وَالرَّقَبَةُ ، فَقَدْ تَأَخَّرَ الْإِنْسَانُ . أَيُ: لَمَّا سِرْتَ وَرَاءَهُمْ ، كَأَن رُؤُوسَهُمْ تَأَخَّرَتْ لِأَدْرَاكِكَ إِيَّاهُمْ ، وَإِنْ كَانَتْ فِي الْحَقِيقَةِ قَدْ أَسْرَعَتْ . قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوصِيُّ: مَا أَبْعَدَ مَا وَقَعَ مِنَ الصَّوَابِ ! وَتَخَاذُلَ الْجَمَاجِمِ وَالرِّقَابِ هُوَ أَنْ يَضْرِبَهَا بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهَا وَيَفْصِلُ بَيْنَهُمَا فَتَسَاقُطُ ، فَكَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَذَلَ صَاحِبَهُ . وَقَدْ رَجَعَ أَبُو الْفَتْحِ إِلَى نَحْوِ هَذَا الْقَوْلِ فَذَكَرَ قَرِيبًا مِنْ هَذَا . وَعِنْدِي فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ غَيْرُ مَا ذَكَرَاهُ ، وَهُوَ أَنَّهُ يَقُولُ إِنَّ

(٧) مُعَاوِيَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ كِلَابٍ (جَاهِلِي قَدِيم) وَهُوَ الْمَلَقَبُ : مُعَوِّذُ الْحُكَمَاءِ ، وَقِيلَ مُعَوِّذُ (بِالذَّالِ) سَمِّيَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ ، فِي شَيْءٍ كَانَ جَرَى بَيْنَ بَنِي عَقِيلَ وَبَنِي قُشَيْرٍ ، فَأُصْلِحَ بَيْنَهُمْ ، وَهُوَ غُلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ :

أَعُوذُ بَعْدَهَا الْحُكَمَاءَ بَعْدِي إِذَا مَا الْحَقُّ فِي الْأَشْيَاءِ نَابَا
وهو من أبيات كثيرة - ذكر اللسان واحدًا آخر ، وهو :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ ، وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا
(رَاجِعْ : الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ . لِلْأَمْدِيِّ ص ٢٨٨ وَاللِّسَانُ (سَمَا) وَالتَّاجُ : (عُود) ..
وَالْأَعْلَامُ ٢٦٣/٧) .

الرؤوسَ تتبرأ من الأعناق والاعناق منها، خوفاً منك، فلا يبقى بينهما
التعاون كما قال أيضاً: «أتاك يكادُ الرأسُ يجحدُ عنقه» (٨) البيت. وقد
مرّ. وهذا المعنى أراد الخوارزمي، فذكره في ثلاثة أبيات وقال:

وكنّت اذا نهدت لغزو قوم وأوجبت السياسة أن يبيدوا
تبرأت الحياة إليك منهم وجاء اليك يعتذر الحديد
وطلقت الجماجم كلّ قحف^(٩) وأنكر صخرة العنق الوريد^(١٠)

١٥- فعُذّن كما أخذن مكرّماتٍ عليهنّ القلائد والملاب

الملاب ضرب من الطيب، وهو فارسيّ معرب. ومنه قول جرير^(١١):

تطلّى وهي سيئة المعرى بصين الوبر تحسيه ملابا
يقول: عادت النساء الى اماكينهنّ لم يصبّ منهنّ شيء من حلّهنّ وما
عليهنّ من الطيب.

١٦- يُبْنِك بالذي أوليت سُكرا وأين من الذي تولى الثواب

يشكرنك باحسانك اليهنّ، وأين موقع الثواب مما توليه، أي أن إحسانك
لا يقابل بشيء.

(٨) البيت من القصيدة ما قبل الأخيرة، المار ذكرها، ومطلعها:

دروغ لملك الروم هذي الرسائلُ يردُّ بها عن نفسه ويشاغِلُ
الواحد/٥٣٧ والبيان ١١٢/٣ و١١٣، وتمة البيت: «وتنقذ تحت الذعر منه
المفاصل».

(٩) القحف: عظم فوق الدماغ من الجمجمة (الصحاح: قحف).

(١٠) انظر الأبيات في التبيان ٧٨/١.

(١١) من قصيدة يهجو بها الراعي النميري، ومطلعها:

أقلى اللوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا
وصين الوبر في بيت جرير: بول الوبر يخثر، شديد النتانة. (انظر ديوانه: ص ٦٤ و٧٣).

١٧- وليس مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْئًا ولا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابٌ^(١٢)

ويروى: «سَيًّا». ويروى: «كُونِهِنَّ». أي صيانتك إياهنَّ لم تُعْنِهِنَّ.

١٨- ولا فِي فَقْدِهِنَّ بني كِلَابٍ إذا أَبْصَرَنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابٌ^(١٣)

يقول: لا غُرْبَةٌ عليهنَّ إذا رأيتك، وإنْ بَعْدَنَ عَنْ أَزْوَاجِهِنَّ وَأَقَارِبِهِنَّ.

١٩- وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأُسْكَ فِي أَنْاسٍ تُصِيبُهُمْ قَيْلُوكَ الْمُصَابُ

يقول: لا يَتِمُّ فِيهِمْ بِأُسْكَ لِأَنَّكَ مَتَى أَصَبْتَهُمْ بِمَكْرُوهِ أَلَمِكَ ذَلِكَ، وإذا كَانَتِ الْحَالَةُ هَذِهِ، فَإِصَابَتُكَ إِيَّاهُمْ إِصَابَةٌ نَفْسِكَ. وهذا كَقَوْلِ الْحَارِثِ بْنِ وَعْلَةَ^(١٤):

وَلَيْنَ سَطَوْتُ لِأَوْهِنَنَ عَظْمِي

(١٢) الشَّيْنُ: نَقِيزُ الزَّيْنِ. وَالْعَيْبُ وَالْعَابُ: لَغْتَانِ. وَمِنْهُ الْمَعَابُ. قَالَ:

«قَدْ أَصْبَحْتُ لَيْلَى قَلِيلًا عَابُهَا»

(كتاب العين ٢/٢٦٣).

(١٣) الْغُرَّةُ: فِي الْجَبْهَةِ: بَيَاضُهَا. وَغُرَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَوَّلِهِ. وَغُرَّةُ الْهَلَالِ لَيْلَةُ رُؤْيَاهُ (نَفْسُهُ ٣٤٥/٤ - ٣٤٦).

(١٤) الْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ الْجَرْمِيُّ الذَّهْلِيُّ جَاهِلِي يَمَانِي مِنْ فُرْسَانَ قَضَاعَةَ وَسَادَاتِهَا وَشِعْرَاتِهَا. وَقَدْ خَلَطَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ وَابْنَ مَنْظُورَ بَيْنَ وَعْلَةَ وَابْنِهِ الْحَارِثِ نَاسِيْنِ اشْعَارًا لِلْحَارِثِ وَهِيَ لَوْعْلَةُ، أَوْ الْعَكْسُ. انْظُرِ الْإِغَانِي (الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ) ٢١٦/٢٢ - ٢٢١ وَلِسَانُ الْعَرَبِ (جَلَل) وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي اللِّسَانِ: ص ١١٦ وَالْإِعْلَامُ: ١٥٨/٢ وَشَرْحُ الْمَرْزُوقِيِّ: ٢٠٤/١ وَفِيهِ الشَّاهِدُ، وَتَمَامُهُ:

فَلَيْسَ عَقْفُوتُ لَأَغْفُوتَ جَلَلًا وَلَيْسَ سَطَوْتُ لِأَوْهِنَنَ عَظْمِي
وَكَذَلِكَ هُوَ مَعَ بَيْتِ آخِرِ قَبْلِهِ، فِي (تَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/٣١٤).

وكقولِ العُدِيلِ بنِ الفَرخِ ^(١٥) :

وَإِنِّي وَإِنْ عَادَيْتُهُمْ وَجَفَوْتُهُمْ لَتَأْلَمَ مِمَّا عَصَّ أَكْبَادَهُمْ كَبْدِي

وكقولِ قيسِ بنِ زهيرٍ ^(١٦) :

وَإِنْ أَكْ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي

٢٠- تَرَفَّقُ أَيُّهَا الْمَوَلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ

يقولُ: أُرْفِقُ بِهِمْ وَإِنْ جَنَوَا، فَإِنَّ مَنْ رَفَقَ بِمَنْ جَنَى عَلَيْهِ، كَانَ ذَلِكَ الرِّفْقُ عِتَابًا، وَذَلِكَ أَنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي وَالصَّفْحَ عَنْهُ يَجْعَلُهُ عَبْدًا لَكَ، كَمَا قَالَ ^(١٧) :

« وَمَا قَتَلَ الْأَخْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ »

(١٥) العُدِيلُ بنُ الفَرخِ العجلي: سبق التعريف به. والبيت من حماسية مطلعها:

أَلَا يَا اسْلَمِي ذَاتَ الدَّمَالِيجِ وَالْعِقْدِ ذَاتَ الثَّنَائِيَا الْغُرَّ وَالْفَاحِمِ الْجَعْدِ

انظر (شرح المروزقي: ٧٢٩/٢ و ٧٤٠).

(١٦) قيس بن زهير العبسي: توفي عام ١٠ هـ/ ٦٣٢ م. من فرسان عبس، وصاحب داحس والغبراء. شِعْرُهُ غَنِي بِالْعِظَاتِ وَالْعَبَرِ. أدرك الإسلام واسلم ثم ارتدَّ ومات في عُمان. انظر: الاغانى: ٢١/١٦ وشعراء النصرانية: ٩١٧/١ - ٩٣٢ و«شعر قيس بن زهير» لعادل البياتي. النجف ١٩٧٢ وموسوعة الشعر الجاهلي: ٣٥٢/٣ وفيها الشاهد، وهو من قصيدة انشدها حين أغار على بني فزارة فقتل عوف بن بدر واخذ إبله. وأول الابيات:

شَفِيتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلٍ بَنٍ بِدَرٍ وَسِيفِي مِنْ حُذِيفَةَ قَدْ شَفَانِي.

(انظر: حول «حرب داحس والغبراء». كتاب «المعارف» لابن قتيبة: ص ٦٠٦).

(١٧) تمامه للمتنبي:

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحرّ الذي يحفظ البدا

(ديوانه بشرح العكبري: ٢٨٨/١).

- ٢١- وَإِنَّهُمْ عَبِيدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدَعَوْ لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا
- ٢٢- وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا^(١٨)
- ٢٣- وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهَجَرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابٌ
أَيُّ أَنْتَ الَّذِي بِكَ بَقَاؤُهُمْ، فَاذَا غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ، فَقَدْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ
حَيَاتَهُمْ وَلَا عَقُوبَةَ فَوْقَ هَجْرِ الْحَيَاةِ.
- ٢٤- وَمَا جَهِلْتَ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ
يَقُولُ: لَمْ يَجْهَلُوا بِعَصْيَانِكَ سَوَاقٍ نَعَمِكَ، وَلَكِنْ قَدْ يَخْفَى الصَّوَابُ عَلَى
الْإِنْسَانِ، فَيَأْتِي غَيْرَ الصَّوَابِ.
- ٢٥- وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَلَّدُهُ دَلَالٌ وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَلَّدُهُ اقْتِرَابٌ
يَقُولُ: قَدْ يَتَوَلَّدُ مِنَ الدَّلَالِ الذَّنْبُ، فَيَأْتِي صَاحِبُهُ بِذَنْبٍ وَهُوَ يَحْسِبُهُ
دَلَالًا. وَقَدْ يَكُونُ بَعْدَ سَبَبِهِ الْقُرْبُ، وَهَذَا اعْتِدَارٌ لَهُمْ، أَيُّ أَنَّهُمْ أَدَلُّوا
عَلَيْكَ لِفَرْطِ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِمْ، فَأَتُوا فِي ذَلِكَ بِمَا صَارَ ذَنْبًا وَجِنَايَةً مِنْهُمْ.
- ٢٦- وَجُرْمٌ جَرَّةُ سَفَهَاءَ قَوْمٍ فَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ^(١٩)
يَقُولُ: كَمْ جُرْمٌ جَرَّاهُ السَّفَهَاءُ فَنَزَلَ الْعَذَابُ بِغَيْرِ مَنْ جَنَى، كَمَا قَالَ
-
- (١٨) المعنى، أنه يعتذر لهم الى سيف الدولة، فيقول: ان كانوا مخطئين فليسوا هم بأول
المخاطئين وقد تابوا، والتوبة تمحو ما قبلها. وهم عبيدك حيث كانوا، واذا دعوتهم
للموت أجابوك. (التيان ٨٠/١).
- (١٩) السَفَهَاءُ: واحدها: سَفِيه. «وهو من يُنْفَق ماله فيما لا ينبغي من وجوه التبذير.
وحاصل تفسير السَفِيه، في صفة المنافقين على مجموع اللغات، انه ظاهر الجهل،
عديم العقل، خفيف اللب، ضعيف الرأي، رديء الفهم، مستخف القدر، سريع
الذنب، حقير النفس، مخدوع الشيطان، أسير الطغيان، دائم العصيان، ملازم
الكفران، لا يبالي بما كان» (الكليات ٣٢/٣).

الآخر (٢٠):

جَنَى ابْنُ عَمِّكَ ذَنْبًا فَابْتَلَيْتَ بِهِ إِنْ الْفَتَى بَابْنِ عَمِّ السَّوْءِ مَأْخُودُ
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ (٢١):

تَصُدُّ حَيَاءً أَنْ تَرَكَ بِأَعْيُنٍ جَنَى الذَّنْبِ عَاصِيهَا فَلَيْمَ مُطِيعُهَا

٢٧- فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ
يقول: إِنْ خَافُوهُ بِسَبَبِ جُرْمِهِمْ، فَإِنَّهُ يُرْجَى كَمَا يُهَابُ، لَأَنَّهُ جَوَادٌ
مَهِيْبٌ.

٢٨- وَإِنْ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالْثِيَابُ

يقول: إِنْ لَمْ يَكُنْ سَيْفَ دَوْلَتِهِمْ، فَهُوَ وَلِيُّ نِعْمَتِهِمْ لَأَنَّ جُلُودَهُمْ، تَنَبَتْ
بِانْعَامِهِ عَلَيْهِمْ وَاکْتَسَوْا بِمَا خَلَعَ عَلَيْهِمْ مِنَ الثِّيَابِ.

٢٩- وَتَحْتَ رَبَابِهِ نَبَتُوا وَأُثْوَا وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا

الرَّبَّابُ غَيْمٌ يَتَعَلَّقُ بِالسَّحَابِ مِنْ تَحْتِهِ، يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، وَمِنْهُ قَوْلُ

(٢٠) انظره دون نسبة في الوساطة: ص ٢٨٣.

(٢١) في رواية أخرى:

نَصُدُّ حَيَاءً إِنْ نَرَكَ بِأَوْجِهِ أُنَى الذَّنْبِ عَاصِيهَا، فَلَيْمَ مُطِيعُهَا

وهو من قصيدة يمدح بها المتوكل ومطلعها:

مُنَى النَّفْسِ فِي «أَسْمَاءَ» لَوْ تَسْتَطِيعُهَا بِهَا وَجَدَهَا مِنْ غَادَةٍ وَلَوْعُهَا

(ديوان البحتري: ١٢٩٦/٢ و ١٣٠١). وانظر: الوساطة/ ص ٢٨٤ حيث يقول

الجرجاني: «كَأَنَّمَا اقْتَبَسَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾» سورة

الاعراف: ١٥٥.

كَأَنَّ الرِّيَابَ دَوَّيْنِ السَّحَابِ نَعَامَ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ
يعني أَنَّهُمْ تَرَبَّوْا بِنِعْمَتِهِ وَنَشَأُوا فِي إِحْسَانِهِ كَالنَّبْتِ إِنَّمَا يَلْتَفُ بِمَاءِ
السَّحَابِ. « وَأَتُوا » مِنَ الْإِثْنَاءِ. يَقَالُ: نَبْتُ أَثِيتُ وَشَعَرْتُ أَثِيتُ.

٣٠- وَتَحْتَ لَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي وَذَلَّ لَهُمُ مِنَ الْعَرَبِ الصِّعَابُ
اي إِنَّمَا تَمَكَّنُوا مِنَ الْأَعْدَاءِ بِخَشْمَتِهِ وَانْتَسَابِهِمْ إِلَى خِدْمَتِهِ، حَتَّى انْقَادَ
لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ لَا يَنْقَادُونَ لِأَحَدٍ.

٣١- وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابُ
يَذْكُرُ قُوَّتَهُمْ وَشَوْكَتَهُمْ، وَأَنَّ غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَوْ أَتَاهُمْ لَمَا ظَفِرَ بِهِمْ.
وَكُنِيَ « بِالشُّمُوسِ » عَنِ النِّسَاءِ، وَ« بِالضَّبَابِ » عَنِ الْمُحَامَاةِ دُونَهُنَّ، لِأَنَّ
الضَّبَابَ يَسْتُرُ الشَّمْسَ وَيَحُولُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَثَلًا
مَعْنَاهُ: لَوْ غَزَاهُمْ غَيْرُهُ لَكَانَ لَهُ مَشْغَلٌ بِمَا يَلْقَى مِنْهُمْ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ
وَابَاحَةِ حَرِيمِهِمْ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَقْبِلُهُ مِنْ قَلِيلِهِمْ مَا كَانَ يَمْنَعُهُ مِنْ

(٢٢) يرى الاصمعي أَنَّهُ أَحْسَنُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ فِي وَصْفِ الرِّيَابِ، وَقَدْ نَسَبَهُ إِلَى عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ ت ١٠٤ هـ/ ٧٢٢ م، كَمَا نَسَبَهُ ابْنُ بَرِيٍّ إِلَى عُرْوَةَ بْنِ جُلْهَمَةَ
الْمَازَنِيِّ. وَهُوَ مِنْ أَيْبَاتِ، سِيَاقِهَا:

إِذَا اللَّهُ لَمْ يُسْقِ إِلَّا الْكَرَامَ	فَأَسْقَى وَجُوهَ بَنِي حَنْبَلٍ
أَجَشَّ مِثْثًا، غَزِيرَ السَّحَابِ	هَزِيرَ الصَّلَاصِلِ وَالْأَزْمَلِ
تَكَرَّرُهُ خُضْخُضَاتُ الْجَنُوبِ	وَتَفَرَّغُهُ هَزَّةُ الشَّمَالِ
كَأَنَّ الرِّيَابَ، دَوَّيْنِ السَّحَابِ	نَعَامَ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ

وَالْأَزْمَلُ: الصَّوْتُ الْمُخْتَلَطُ. وَالصَّلَاصِلُ: تَرْجِيعُ الصَّوْتِ. انْظُرْ: اللِّسَانُ (رَبِّ)
٤٠٢/١. وَفِي كِتَابِ: « التَّنْبِيهِ وَالْإِيضَاحِ » لِابْنِ بَرِيٍّ ١ ص ٨٠ « لَمْ يُسْقِ » فِي
الْبَيْتِ الْأَوَّلِ. وَ« نَعَامَ يُعَلَّقُ » فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ.

الوصول الى الذين هُمْ اَكْثَرُ مِنْهُمْ، فجعلَ الضَّبَابَ مَثَلًا للِرَّعَاعِ ، والشموسَ
مثلاً للسَّادَةِ.

٣٢- وَلَا قِي دُونَ ثَائِيهِمْ طِعَانَا يَلَاقِي عِنْدَهُ الذُّئْبَ الْغُرَابُ

الثَّأِي: جَمْعُ ثَائِيَةٍ، وهي الحِجَارَةُ حَوْلَ الْبَيْوتِ يَأْوِي إِلَيْهَا الرَّاعِي لَيْلًا،
وفِيهَا مَرَابِضُ الْغَنَمِ وَمَبَارِكُ الْإِبِلِ. أَيْ لَمْ يَكُنْ يَصِلُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ
مِنْهُمْ. وَكَانَ يَلَاقِي قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ طِعَانًا يَكْثُرُ بِهِ الْقَتْلَى حَتَّى يَجْتَمِعَ
عَلَيْهِمُ الذُّئْبُ وَالْغُرَابُ.

٣٣- وَخَيْلًا تَغْتَذِي رِيحَ الْمَوَاسِي^(٢٣) وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ

أَيْ لَقِيَ خَيْلًا تَعَوَّدَتْ قَطَعَ الْمَفَاوِزِ عَلَى غَيْرِ عَلْفٍ وَمَاءٍ، حَتَّى كَانَ
غِذَاؤُهَا الرِّيحَ وَمَاؤُهَا السَّرَابُ، لِأَنَّهَا عِرَابٌ مُضْمَرَةٌ مَعُودَةٌ قِلَّةَ الْعَلْفِ
وَالْمَاءِ.

٣٤- وَلَكِنْ رَبُّهُمْ^(٢٤) أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ

أَيْ مَا نَفَعَهُمُ الْوُقُوفُ فِي دِيَارِهِمْ لِلدِّفَاعِ وَالْمَحَامَاةِ، وَلَا الذَّهَابُ لِلْهَرَبِ،
لَأَنَّهُمْ إِنْ وَقَفُوا قُتِلُوا وَإِنْ هَرَبُوا أُذِرُوا.

(٢٣) الْمَوَاسِي: وَاحِدُهَا مَوْمَةٌ، وَهِيَ الْمَفَازَةُ. وَقَالَ ابْنُ السَّرَاجِ: كَانَ أَصْلُهَا مَوْمَةٌ (عَلَى
فَعْلَلَةٍ) وَهِيَ مُضَاعَفُ قَلْبَتِ وَادِهِ أَلْفًا لِحَرَكَةِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا. (اللسان: مومي
٣٠٠/١٥).

(٢٤) رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ مَالِكُهُ لَا يَقَالُ لِغَيْرِ اللَّهِ إِلَّا بِالْإِضَافَةِ، وَقَدْ قِيلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِغَيْرِ
إِضَافَةٍ: لِلْمَلِكِ. قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ:

وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَمِينِ الْحَيَارِثِينَ وَالْبَلَاءُ بَلَاءُ

وَجَاءَ فِي التَّبْيَانِ ٨٤/١ (الْحَوَارِثِينَ) بِكسر الحاء والراء.. الصَّحَاحُ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ
(رَبِّ) وَالْإِسْرَاءُ: مَعْرُوفٌ سَبَقَ شَرْحُهُ مَرَارًا.

٣٥- وَلَا لَيْلٌ أَجَنٌّ وَلَا نَهَارٌ وَلَا خَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابٌ
أَيُّ لَمْ يَسْتُرْهُمْ عَنْهُ لَيْلٌ وَلَا أَخْفَاهُمْ نَهَارٌ وَلَا حَمَلَتْهُمْ خَيْلٌ وَلَا رِكَابٌ،
لَأَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ طَلَبَهُمْ. وهذا كقولهِ (٢٥):
«تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرِّقَابُ»

٣٦- رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عُبَابٌ
جَعَلَ جَيْشَهُ كَبَحْرِ حَدِيدٍ لِكَثْرَةِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْلِحَةِ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ يَمْوِجُونَ
خَلْفَهُمْ فِي سِيرِهِمْ وَرَاءَهُمْ.

٣٧- فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطَهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطَهُمْ تُرَابٌ
أَيُّ أَتَاهُمْ مَسَاءً وَهُمْ يَفْتَرِشُونَ الْحَرِيرَ فَيَبِيتُهُمْ وَقَتْلَهُمْ لَيْلًا حَتَّى جُدُّلُوا عَلَى
الْأَرْضِ مَقْتُولِينَ مَعَ الصَّبَاحِ.

٣٨- وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاقَةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ (٢٦)
أَيُّ صَارَ الرَّجَالُ كَالنِّسَاءِ تَخَاذُلًا وَانْقِيَادًا وَاعِطَاءً بِالْيَدِ.

٣٩- بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ (٢٧)
يُرِيدُ مَا كَانَ مِنْ أَبِي الْهَيْجَاءِ وَالِدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَعَ بَنِي كِلَابٍ مِنَ الْحَرْبِ.

(٢٥) الشعر للمتنبى، وتماهه:

إِذَا مَا سَرَتْ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرِّقَابُ
وَهُوَ مِنَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي نَحْنُ بِصَدِّهَا، وَرَقْمُهُ (١٤). رَاجِعْ مَطْلَعَهَا وَمَنَاسِبَهَا..
(٢٦) أَيُّ تَسَاوَى الْقَتْلَى فِيمَا بَيْنَهُمْ: الَّذِي يَحْمِلُ قَنَاقَتَهُ (رَمَحَهُ) وَالَّذِي اخْتَضَبَ بِالْدَّمِ أَوْ
بِالْحَنَاءِ (إِشَارَةٌ إِلَى مَوْتِ النِّسَاءِ وَالْجَوَارِيِ الْمُتَخَضِّبَاتِ).

(٢٧) أَيُّ هَؤُلَاءِ هُمْ مِنْ أَسْرَةِ الْقَتْلَى الَّذِينَ تَرَكَهُمُ وَالِدُكَ يَوْمَ اقْتَتَلَ مَعَهُمْ فِي أَرْضِ نَجْدٍ.
وَالْحِرَابُ: وَاحِدُهَا: حَرْبَةٌ: وَهِيَ آلَةٌ حَدِيدِيَّةٌ قَصِيرَةٌ، مُحَدَّدَةُ الرَّأْسِ تَسْتَعْمَلُ فِي
الْحَرْبِ. (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ - حَرْب).

٤٠- عفا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا وفي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابٌ

يريدُ أَنَّ والدَكَ قَتَلَ آبَاءَهُمْ وعفا عن الابناء فأَعْتَقَهُمْ وهم صغارٌ متقلدون
قلائد. «والسخابُ»: قِلادة من قرنفلٍ يلبسها الصبيان.

٤١- فَكَلِّكُمْ أَتَى مَأْتَى أَبِيهِ وَكُلُّ فَعَالٍ كَلِّكُمْ عُجَابٌ^(٢٨)

أي هم تقللوا آباءهم في الخطأ وأنتَ تَقِيلَتَ أباك في العفو، ففعلهم
عجبٌ حينَ عصوكَ ولم يعتبروا بآبائهم، وفعلك أيضاً عجبٌ في المَنِّ
عليهم والابقاء على باقيهم.

٤٢- كَذَا فَلْيَسِّرْ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي وَمِثْلُ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطِّلَابُ^(٢٩)

(٢٨) في البيت تكرار لكلمة «كل» وهو ما نقدته بعضهم ورأوه لفظاً مضطرباً ونظماً
متهافتاً (الرسالة الموضحة/ ٣٧ والصبح المنبي/ ٣٧٨).

(٢٩) «كذا» في محل نصب قوله: «فليسر» والتقدير: فليفعلْ مثل هذا الفعل مَنْ يطلب
الأعداء. ورأى العميدي أَنَّ بيته: (٣٦ - رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ... والبيت الأخير ٤٢ قد
أخذهما من قول وضاح الشاعر (ولعله وضاح اليمن، ت ٩٠ هـ/ ٧٠٨ م:

رَمَيْتَهُمْ لَمَّا عَصَوْكَ جِهَالَةً يَبْخِرُ مَرَايِهِ الْقَنَا والقَوَاضِيْبُ
فَأَفْنَيْتَهُمْ بِالسِّيفِ لَمْ تَبْقَ يَافَعًا وَلَا نَاشِئًا مِنْهُمْ وَلَا عَاشِ تَائِبُ (شائب؟)
كَذَا فَلْيَسِّرْ مَنْ هَمَّهُ طَلَبُ الْعُلَا وَمَنْ يَقْصُدُ الْأَعْدَاءَ وَالرَّأْيُ صَائِبُ

(الابانة/ ١٥٠).

وقال يمدحُه^(١) ويذكرُ بناءه ثغرَ الحَدَثِ. ومنزلته أصفاء جيشِ الرومِ سنة ٣٤٣ هـ: [من الطويل]

١ - عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
العزيمةُ ما يُعَزَمُ عليه من الأمرِ. يقولُ: العزائمُ إنَّما تكونُ عَلَى قَدْرِ أَصْحَابِ الْعَزْمِ، فَمَنْ كَانَ كَبِيرَ الْهَمَّةِ قَوِيَ الْعَزْمُ، عَظُمَ الْأَمْرُ الَّذِي يَعْزِمُ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ الْمَكَارِمُ، إنَّما تكونُ عَلَى قَدْرِ أَهْلِهَا؛ فَمَنْ كَانَ أَكْرَمَ، كَانَ مَا يَأْتِيهِ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ اعْظَمَ؛ وَالْمَعْنَى: أَنَّ الرَّجَالَ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ^(٢):

إِنَّ الْفُتُوحَ عَلَى قَدْرِ الْمُلُوكِ وَهَمَّهُ سَاتِ الْوَلَاةِ وَإِقْدَامِ الْمَقَادِيمِ^(٣)

(١) أي سيف الدولة الحمداني (رجع مناسبة القصيدة في التبيان ٣/٣٧٨-٣٧٩)

(٢) عبد الله بن طاهر: (١٨٢ - ٢٣٠ هـ = ٧٩٨ - ٨٤٤ م). هو أبو العباس بن مصعب بن زريق بالولاء، أمير خراسان. وواحد من أشهر الولاة في العصر العباسي. أصله من خراسان ولي إمرة الشام، ومصر وطبرستان وكرمان والري والسواد وما يتصل بتلك الاطراف. توفي في نيسابور، وقيل بمرؤ (راجع مصادر ترجمته في الاعلام ٩٤/٤) وكتاب الديارات للشابشتي: تحقيق كوركيس عواد دار الرائد العربي ص ١٣٣ - ١٤١).

(٣) انظر البيت في الوساطة (ص ٢٢٨) والتبيان ٣/٣٧٨، وفيهما « وإقدام المقادير ».

٢ - وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

أَيُّ صِغَارِ الْأُمُورِ عَظِيمَةٌ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ الْقَدْرِ. وَعِظَامُهَا صَغِيرَةٌ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْقَدْرِ.

٣ - يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ

يُكَلِّفُ جَيْشَهُ مَا فِي هِمَّتِهِ مِنَ الْغَزَوَاتِ وَالْغَارَاتِ، وَلَا يَقُومُ بِتَحْمِلِ ذَلِكَ، الْجُيُوشُ الْكَثِيرَةُ، لِأَنَّ مَا فِي هِمَّتِهِ لَيْسَ فِي طَاقَةِ الْبَشَرِ تَحْمِلُهُ. وَالْخَضَرِمُ: الْكَثِيرُ الْعَظِيمُ. وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ: الْجُيُوشُ. (وَالْبُحُورُ) لَا وَجْهَ لَهُ فِي الْمَعْنَى، وَمَنْ رَوَاهُ: غَالِطٌ، وَإِنَّمَا أَتَى مِنَ لَفْظِ الْخَضَارِمِ ظَنًّا أَنَّ الْخَضَرِمَ لَا يَكُونُ إِلَّا صَفَةً لِلْبَحْرِ، وَالْخَضَرِمُ: الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

٤ - وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدَّعِيهِ الضَّرَاعِمُ

يَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْبَأْسِ؛ وَالْأَسْوَدُ لَا تَدَّعِي ذَلِكَ الَّذِي عِنْدَهُ مِنَ الشَّجَاعَةِ.

٥ - يُفْدِي أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْمَلَا أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ^(٤)

يُرِيدُ «بَأَتَمِّ الطَّيْرِ عُمْرًا»: النُّسُورَ. وَقَدْ فَسَّرَهُ بِالْمَصْرَاعِ الثَّانِي. وَالْقَشَعَمُ: الْمُسِنَّةُ مِنَ النُّسُورِ،^(٥)، يَعْنِي أَنَّ النُّسُورَ تَقُولُ لِأَسْلِحَتِهِ فِدِينَكَ بِأَنْفُسِنَا،

(٤) «نُسُورُ الْمَلَا» بَدَلَ مِنْ «أَتَمِّ الطَّيْرِ». وَ«أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ» بَدَلَ مِنْ النُّسُورِ.

وَكِلَاهُمَا بَدَلَ بَيَانٍ. يَقُولُ: أَوْسَعْتُ سِلَاحَهُ النُّسُورُ شُبْعًا مِنْ لَحُومِ الْقَتْلِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَكِلَا النَّوعَيْنِ يَشْكُرُ سِلَاحَ هَذَا الْمَلِكِ وَيُفْدِيهِ (شَرْحُ الْمَشْكَلِ/٢٧٢).

(٥) يُقَالُ لِلْحَرْبِ وَالْمِنْيَةِ وَالذَّلَّةِ: أُمُّ قَشَعَمٍ، قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى:

فَشَدَّ وَلَمْ يُفْزَعْ بِيَوْتَا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشَعَمٍ

اللسان (قشعم) ٤٨٥/١٢ وهو من معلقته: «أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى» (ديوانه/٢٢).

لأنها كفتها التَّعبَ في طلبِ الاقواتِ، وقد فسَّرَ هذا فقال:

٦ - وما ضرَّها خَلْقٌ بغيرِ مَخالِبٍ وقد خَلِقَتْ أَسِيفُهُ والقَوائمُ

يقولُ ما ضرَّ الاخذاثَ من النُصورِ، يعني الفِراخَ، والقشاعِمَ، وهي المُسِنَّةُ التي ضَعُفَتْ عَنْ طَلَبِ الرزقِ ؟ وخصَّ هذين النوعين لِعَجْزِهِمَا عَنْ طَلَبِ القُوتِ، يقولُ: فليس يضرُّها أن لا مخالِبَ لَهَا قُوَّةٌ مَفْتَرَسَةٌ، بَعْدَ أَنْ خَلِقَتْ أَسِيفُهُ، فإنَّها تقومُ بكفايةٍ قُوَّتِها. ويجوزُ أن يكونَ المَعْنَى: وما ضرَّها لو خَلِقَتْ بغيرِ مَخالِبٍ، كَمَا تقولُ: ما ضرَّ النَّهارَ ظُلُمَتُهُ مَعَ حُضُورِكَ، وليس النَّهارُ بِمُظْلَمٍ، ولكنَّكَ تريدُ ما ضرَّه لو خُلِقَ مُظْلِمًا.

٧ - هَلِ الحَدَثُ الحَمراءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الغَمائمُ

الحَدَثُ: اسمُ قلعةٍ معروفةٍ بناها سيفُ الدَّولَةِ في الرومِ. وقولُه: الحَمراءُ، لأنَّها احْمَرَّتْ بِدِمَاءِ الرومِ، وذلكَ أَنَّهُمْ غَلَبُوا عَلَيْهَا وَتَحَصَّنُوا بِهَا، فَأَتَاهُم سَيْفُ الدَّولَةِ وَقَتَلَهُمْ فِيهَا حَتَّى احْمَرَّتْ بِدِمَائِهِمْ^(٦)، فقالَ المَتَنِّي: هَلِ تَعْرِفُ الحَدَثُ لَوْنَهَا؟ يعني أَنَّهُ غَيْرَ ما كَانَ مِنْ لَوْنِهَا بِالْدمِ. وهَلِ تَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ يَسْقِيهَا؛ الغَمائمُ أَمْ الجَمَّاجِمُ؟ وحذَفَ ذِكْرَ الجَمَّاجِمِ اكْتِفَاءً بِذِكْرِ الغَمَائِمِ، كَمَا قالَ الهَذَلِيُّ^(٧):

(٦) قيل إن سيف الدولة بناها بحجر أحمر، ولم تك قبل كذلك (شرح المشكل/٢٧٣) وقيل سميت حمراء لأن تربتها جميعاً حمراء، وقد سبق الكلام على هذه القلعة. (معجم البلدان ٢/٢٢٧).

(٧) هو خويلد بن خالد، المعروف بأبي ذؤيب الهذلي، شاعر مخضرم، كان راوية لساعدة بن جؤية الهذلي ورفيقاً لعبدالله بن الزبير في مغازيه. عدّه حسان بن ثابت أشعر هذيل، وقال ابن سلام: شاعر فحل لا غميمة فيه ولا وهن. أحصى له الأيوبي في (لسان العرب) ستمائة وخمسة وخمسين بيتاً. راجعها في «معجم الشعراء في اللسان ط ١٤٨/٣ وفيه بضعة عشر مرجعاً لترجمة حياته. وتوفي ٢٦ هـ/٦٤٧ م. وبيت أبي ذؤيب في ديوان الهذليين ٧١/١ وشرح أشعار الهذليين ٤٣/١ ومغني اللبيب ص ١٨ رقم ٤ وص ٦٤ رقم ٥٩ وص ٨٢٠ رقم ١٠٦٤.

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِنِّي لِأَمْرِهَا مُطِيعٌ فَمَا أَذْرِي أُرْشِدَ طِلَابُهَا
أَرَادَ: أُرْشِدَ ام غِيٍّ، وَقَدْ بَيَّنَّ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْبَيْتِ الثَّانِي فَقَالَ:

٩ - بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَابِا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمٌ^(٨)

بَنَاهَا وَرِمَاحُ الْمُسْلِمِينَ تَقَارِعُ رِمَاحَ الرُّومِ، وَالْعَسْكَرَانِ يَتَقَاتِلَانِ، وَالْمَنَابِا
تَسْلُبُ الْارْوَاحَ. وَاسْتَعَارَ لَهَا مَوْجًا مُتَلَاطِمًا لِكَثْرَتِهَا، كَالْبَحْرِ إِذَا تَلَاطَمَتْ
أَمْوَاجُهُ.

١٠ - وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَاصْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمٌ^(٩)

جَعَلَ اضْطِرَابَ الْفِتْنَةِ فِيهَا جُنُونًا لَهَا، وَذَلِكَ أَنَّ الرُّومَ كَانُوا يَقْصِدُونَهَا
وَيَحَارِبُونَ أَهْلَهَا، فَلَا تَزَالُ الْفِتْنَةُ بِهَا قَائِمَةً، فَلَمَّا قَتَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ،
وَعَلَّقَ الْقَتْلَى عَلَى حَبِطَانِهَا، سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ وَسَلِمَ أَهْلُهَا، فَجَعَلَ جُثَّ الْقَتْلَى
كَالتَّمَائِمِ عَلَيْهَا، حَيْثُ أَذْهَبَتْ مَا بِهَا مِنَ الْجُنُونِ، وَهُوَ سَكُونُ الْفِتْنَةِ.

١١ - طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِّ وَالْدَّهْرُ رَاغِمٌ

أَيُّ هَذِهِ الْقَلْعَةُ طَرِيدَةُ الدَّهْرِ، طَرَدَهَا الدَّهْرُ بِأَنْ سَلَطَ عَلَيْهَا الرُّومَ حَتَّى
خَرَّبُوهَا، فَأَعَدَّتْ بِنَاءَهَا وَرَدَدَتْهَا عَلَى أَهْلِ الدِّينِ، فَرَغِمَ الدَّهْرُ حِينَ
خَالَفَتْهُ فِيمَا قَصَدَ وَأَرَادَ.

(٨) لَمْ يَمْلِكْ يَوْسُفُ الْبُدَيْعِي، السَّكُوتَ أَمَامَ هَذَا الْبَيْتِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، فَقَالَ: «إِنْ هَذَا
مَعْنَى مَخْصُوصِ ابْتِدَاعِهِ أَبُو الطَّيِّبِ» (الصَّبِيحُ الْمُنْبِيُّ/ ١٨٧).

(٩) التَّمَائِمُ، وَالتَّمِيمُ: جَمْعٌ. وَاحِدُهَا: تَمِيمَةٌ.. وَهِيَ: خَرْزَةُ رِقْطَاءٍ تَنْظُمُ فِي السَّيْرِ ثُمَّ
تُعَقَّدُ فِي الْعُنُقِ. لِلتَّعَوُّذِ. قَالَ سَلَمَةُ بْنُ الْخُرَشَبِ (جَاهِلِي):

تُعَوِّذُ بِالرُّقَى مِنْ غَيْرِ خَبْلٍ وَتُعَقِّدُ فِي قَلَائِدِهَا التَّمِيمَ
اللسان (تم) وقال ابن سيدة: كانت هذه القلعة غير مطمئنة ولا مستقرة بمن غلبَ
عليها من الروم، حتى كأنَّ بها من ذلك مثل الجنون؛ لأنَّ المجنون يخالطه
اضطراب وقلة ثبات (شرح المشكل/ ٢٧٣).

١٢- تَفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذْتَهُ وَهَنَّ لِمَا يَأْخُذَنَّ مِنْكَ غَوَارِمُ^(١٠)

يقول: الليالي اذا أخذت شيئاً ذهبَتْ بهِ، فإنْ أخذتْ مِنْكَ غَرِمْتَ، لأنَّكَ تُلْزِمُهَا الْغَرَامَةَ. ويجوزُ أَنْ تَكُونَ «تَفَيْتُ» مخاطبةً، وعلى هذا رُوي «أَخَذْتَهُ» بالتاء. يقول: اذا سَلَبْتَ اللَّيَالِي شَيْئاً أَفْتَهُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى اسْتِرْدَادِهِ مِنْكَ، وهي اذا أخذتْ مِنْكَ شَيْئاً غَرِمْتَهُ. يعني: أنت اقوى من الدهر، فأنه لا يقدرُ على مخالفتِكَ، وهذا من قول بعضهم^(١١):

فَمَا أَدْرَكَ السَّاعُونَ فِينَا يَوْتِرُهُمْ وَلَا فَاتَنَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ وَاتِرُ
وَقَالَ الطَّرِمَّاحُ:

إِنْ نَأْخُذِ النَّاسَ لَا تُدْرِكُ أَخِيذَتُنَا أَوْ نَطْلُبُ نَتَعَدَّ الْحَقَّ فِي الطَّلَبِ^(١٢)

١٣- إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

اذا نويتَ أمراً تفعله وكان ذلك فعلاً مضارعاً غيرَ ماضٍ، والنحويون يسمون الفعلَ المستقبلَ مضارعاً، مضى ذلك الذي نويته قَبْلَ أَنْ يُجْزَمَ ذَلِكَ الْفِعْلُ. وأرادَ بالجوازمِ لم، ولا، ولاَمَ الامر، أي اذا نوى أمراً يفعله، مضى قَبْلَ أَنْ يُقَالَ لَهُ: لا تفعلْ، لانه يسبقُ بما يَهْمُ بهِ نَهْيَ النَّاهِينَ وَعَدْلَ الْعَاذِلِينَ. وقَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِهِ، فيقالُ ليفعلْ كَذَا وليعطِ فلاناً وليُنْجِزْ مَا وَعَدَ بِهِ. أي يسبقُ مَا ينوي فعله هذه الأشياءُ.

(١٠) أوردَ ابن القطاع الصقلي، صاحب «شرح المشكل من شعر المتنبي» أن المتنبي قد ضبط البيت، جيداً، وأوضح لأحد سائليه (صالح بن رشدين) فقال: «أَخَذْتَهُ» بالتاء ولو قاله (بالنون) لَفَسَدَ المعنى والاعراب (راجع ذلك بتوسع، في شرح المشكل من شعر المتنبي مجلة المورد: مجلد ٣ عدد ٦ ص ٢٤٦. ونقله العكبري كما هو في التبيان ٣/٣٨٢).

(١١) البيت - كما يقول الجرجاني - للمطرز بن سبيح، ولم نهتد الى تعريفه. (أنظر الوساطة ٣٦٧/٣ والتبيان ٣/٣٨٢).

(١٢) الطرماح بن حكيم (سبق التعريف به) والبيت في الوساطة ٣٦٧/٣ والتبيان ٣/٣٨٢.

١٤- وَكَيْفَ تَرْجِي الرُّومَ وَالرُّوسَ^(١٣) هَذِمَهَا وَذَا الطَّغْنَ أَسَاسَ لَهَا وَدَعَائِمُ

يقول: كيف يرجون هدمَ هذه القلعةِ وهي محروسةٌ بِطِعَانِكَ ؟ فالطغنُ لَهَا كَالْأَسَاسِ وَالِدَعَائِمِ حَيْثُ حُرِسَ بِهَا كَمَا يُحْرَسُ الْبِنَاءُ بِالْأَسَاسِ وَالِدَعَائِمِ.

١٥- وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَابِيَا حَوَاكِمُ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ^(١٤)

حَاكَمُوهَا؛ يعنى: القلعة، الى المَنَابِيَا فَقَتَلْتَ الظَّالِمَ وَأَبْقَيْتَ الْمَظْلُومَ. وَالظَّالِمُ: الَّذِي قَصَدَ هَذِمَهَا، وَالْمَظْلُومُ: الْقَلْعَةُ الْمَقْصُودَةُ بِالْهَدْمِ. وَجَعَلَ الْحُرُوبَ حَاكِمَةً، وَجَعَلَ الْحَدَثَ وَالرُّومَ خَصْمَيْنِ، فَحَكَمَتِ الْحُرُوبُ لِلْقَلْعَةِ بِالسَّلَامَةِ، وَلِلرُّومِ بِالْهَلَاكِ.

١٦- أَتَوَكَّ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

أَيُّ لِكثَرَةِ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى خَيْلِهِمْ؛ كَأَنَّ خَيْلَهُمْ لَا قَوَائِمَ لَهَا، إِذْ لَا تُرَى، لِأَنَّهَا مَسْتُورَةٌ بِالتَّجَافِيفِ^(١٥).

١٧- إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ يُيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ

يعني: الرُّومَ. جَعَلَهُمْ يَبْرُقُونَ بِكثَرَةِ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ. وَقَوْلُهُ: وَلَمْ تُعْرِفِ

(١٣) الروس، أمة، من الشعوب الأوروبية الشمالية، منهم من سكن وانتسب الى البلاد الاسكندنافية، ومنهم جنس من الصقالبة الى جوار بحر قزوين وبلاد الخزر. تحدث عنهم المؤرخون العرب، ومنهم المسعودي في مروج الذهب، وياقوت الرومي وغيرهما (راجع دائرة المعارف الاسلامية ١٠/ ٢٢٣ - ٢٣١، ومعجم البلدان ٧٩/ ٨٣).

(١٤) الحواكم: جمع حاكمة، وهي هنا السيوف، التي تقرر مصير المتحاكمين به. وقد قررت الحكم للمظلوم على الظالم: المظلوم، هو القلعة التي جُدد بناؤها وزيادتُ تحصيناتها. والظالم، هو الروم الذين قتلهم سيف الدولة (شرح المشكل/ ٢٧٤).

(١٥) التجافيف، واحدها: تَجَفَافٌ، وَتَجَفَافٌ (بالكسر والفتح) هو الذي يوضع على الخيل، في الحرب، من حديد أو غيره. (اللسان: جفف).

البِضُّ مِنْهُمْ»، أَي لا يُفَرِّقُ بَيْنَ سِوْفِهِمْ وَبَيْنَهُمْ، لِأَنَّ عَمَائِمَهُمُ الْبِضُّ، وَثِيَابُهُمُ الدَّرُوعُ، فَهُمْ كَالسِّوْفِ. وَقَدْ فَسَّرَ هَذَا بِقَوْلِهِ: «ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ».

١٨- خَمِيسٌ يَشْرِقُ الْأَرْضَ وَالْغَرْبَ زَحْفُهُ وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَازِمُ

يَعْنِي أَنَّهُمْ لِكَثَرَتِهِمْ عَمَّوْا الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ، وَبَلَغَتْ أَصَوَاتُهُمُ الْجَوَازَ، وَخَصَّهَا بِالذِّكْرِ مِنْ سَائِرِ الْبُرُوجِ، لِأَنَّ الْجَوَازَ عَلَى صُورَةِ إِنْسَانٍ. وَالزَّمَازِمُ: الْأَصْوَاتُ الَّتِي لَا تُفْهَمُ لِتَدَاخُلِهَا.

١٩- نَجَمَعَ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأُمَّةٍ فَمَا تُفْهَمُ الْحُدَاثُ إِلَّا التَّرَاجِمُ

اللِّسَنُ: اللَّغَةُ. وَمِنْهُ قِرَاءَةُ أَبِي السَّمَكِ الْعُدَوِيِّ^(١٦): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾^(١٧). وَالْمَعْنَى أَنَّهُ اجْتَمَعَ فِي هَذَا الْجَيْشِ كُلُّ جَيْلٍ مِنَ النَّاسِ وَأَهْلُ كُلِّ لُغَةٍ مِنَ اللُّغَاتِ، فَاذَا كَلَّمَ جَيْلٌ مِنْهُمْ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ لُغَتِهِ، أَحْتَاجَ إِلَى مُتَرْجِمٍ يُتَرْجِمُ لَهُ. وَالْحُدَاثُ: جَمْعُ حَادِثٍ وَهُوَ بِمَعْنَى مُتَحَدِّثٍ. وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُجَنُّونِ: ^(١٨)

أَتَيْتُ مَعَ الْحُدَاثِ لَيْلَى فَلَمْ أُبْنَ فَأَخَلَّيْتُ فَاسْتَعَجَمْتُ عِنْدَ خَلَائِي
ذَهَبْتُ فَلَمْ أَصْبِرْ وَعُدْتُ فَلَمْ أُبْنَ جَوَابًا كِلَا الْيَوْمَيْنِ يَوْمٌ بِلَائِي

(١٦) لَمْ نَجِدْ اسْمًا صَرِيحًا لِأَبِي السَّمَكِ الْعُدَوِيِّ. بَلْ وَجَدْنَا اسْمَ: عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ الْعُدَوِيِّ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثِقَةٌ فِي الْحَدِيثِ تُوْفِيَ فِي خِلَافَةِ هِشَامٍ عَامَ ١١٥ هـ/٧٣٣ م.. (الاعلام ٣/٢٨٦) وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ، ذَكَرَ لِأَبِي سَمَّالِ الْأَسَدِيِّ (ذَكَرَ الْعَكْبَرِيُّ اسْمَ أَبِي السَّمَالِ الْعُدَوِيِّ) أَحَدَ الْمُحَدِّثِينَ، (تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٤/٢٧٣) وَلَا نَمْلِكُ الْجَزْمَ فِي أَيِّ مِنْهُمَا...

(١٧) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ/٤. وَالْقِرَاءَةُ الْمَعْتَمَدَةُ -وهي قِرَاءَةُ حَفْصٍ- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...﴾

(١٨) هُوَ قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ أَوْ مُجَنُّونَ لَيْلَى. (ت ٨٠ هـ/٦٨٩ م) سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ. وَلَمْ نَهْتَدِ إِلَى مَوْقِعِ الْبَيْتَيْنِ...

٢٠- فَلَيْلِهِ وَقَتَ ذَوْبِ الْغَيْشِ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَارِمٌ^(١٩)

يتعجبُ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ الَّذِي قَامَتِ الْحَرْبُ فِيهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرُّومِ . يقولُ :
مَا كَانَ مَغشُوشًا ، هَلَكَ وَتَلَاشَى ، كَأَنَّهُ ذَابَ بِنَارِ الْحَرْبِ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا
سَيْفٌ قَاطِعٌ أَوْ رَجُلٌ شُجَاعٌ . وَعَنَى بِالْغَيْشِ : الضَّعَافُ مِنَ الرِّجَالِ
وَالْأَسْلِحَةِ . وَقَدْ فُسِّرَ هَذَا فِيمَا بَعْدَ فَقَالَ :

٢١- تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الدِّرْعُ وَالْقَنَا وَفَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ

يقولُ : تَكَسَّرَ مِنَ السُّيُوفِ مَا لَمْ يَكُنْ مَاضِيًا يَقْطَعُ الدَّرُوعَ وَالرِّمَاحَ ، وَهَرَبَ
الْجَبَنَاءُ الَّذِينَ لَا يَقَاتِلُونَ . وَمَنْ رَوَى « فَقَطَّعَ » ، أَرَادَ الْوَقْتَ . يَعْنِي أَنَّ
الْوَقْتَ كَانَ صَعْبًا لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا الْخَلَصُ مِنَ الرِّجَالِ وَالْأَسْلِحَةِ كَمَا قَالَ :

وَتَسَاقَطَ التَّنَوُّاطُ^(٢٠) وَالْـ ذَذَبَاتُ إِذْ جَوَّدَ الْفِضَاحُ

٢٢- وَقَفْتُ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا مَعْمَرٍ الْمَفْضَلَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الْقَاضِي أَبَا

(١٩) الضُّبَارُ وَالضُّبَارِمَةُ : الشَّدِيدُ الْخَلْقُ مِنَ الْأَسَدِ ، وَهُوَ أَيْضًا : الْجَرِيءُ عَلَى الْأَعْدَاءِ
(اللسان . ضبرم) . يَذْهَبُ فِي كُلِّ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْجِدُّ الصَّابِرُ عَلَى الْكِفَاحِ
مِنَ الرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ (شرح المشكل/٢٧٤) .

(٢٠) لَمْ نَجِدِ التَّنَوُّاطَ بَلِ التَّنَوُّطَ وَهُوَ : طَائِرٌ نَحْوُ الْقَارِيَةِ سَوَادًا تُرْكَبُ عُشَّهَا بَيْنَ عَوْدَيْنِ
عَالِيَيْنِ فَلَا يَصِلُ الرَّجُلُ إِلَى بَيْضِهَا . وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي الْبَصْرِيَّاتِ : هُوَ طَائِرٌ يَعْلَقُ
قَشُورًا مِنْ قَشُورِ الشَّجَرِ وَيَعِشُّ فِي أَطْرَافِهَا لِيَحْفَظَهُ مِنَ الْحَيَاتِ وَالنَّاسِ وَالذَّرِّ ،
(انظر : سفر السعادة ١/١٨٢) . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

تَقَطَّعُ اعْنَاقَ التَّنَوُّطِ بِالضَّحَى وَتَغْرِسُ فِي الظُّلُمَاءِ أَفْعَى الْإِجَارِعِ

(انظر اللسان نوط : ٧/٤٢٠) . وَالذَّذَبَاتُ : الْإِتْبَاعُ . انْظُرِ الشَّاهِدَ فِي الْلسَانِ (ذنب :
٣٨٩/١) . وَالْفِضَاحُ مِنْ قَوْلِكَ : فَضَحَكَ الصَّبْحُ وَمَعْنَاهُ : بَيَّنَّكَ .. وَلَمْ نَقْعْ عَلَى صَاحِبِ
الْبَيْتِ ..

الحسين عليّ بن عبد العزيز^(٢١) يقول: لَمَّا أُنْشِدَ المَتَنِي سَيْفَ الدَّوْلَةِ قَوْلَهُ فِيهِ: « وَقَفْتَ وَمَا فِي فِي المَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ »: البَيْتُ، وَالَّذِي بَعْدَهُ، أُنْكَرَ عَلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ تَطْبِيقَ عَجْزِي البَيْتَيْنِ عَلَى صَدْرَيْهِمَا، وَقَالَ لَهُ: كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَقُولَ:

وَقَفْتَ وَمَا فِي المَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ وَوَجْهَكَ وَصَاحَ وَتَغْرُكَ بِاسْمٍ
تَمَرُّ بِكَ الأَبْطَالُ كَلَمَى هَزِيمَةً كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
قَالَ: وَأَنْتَ فِي هَذَا مِثْلُ امْرِئِ القَيْسِ فِي قَوْلِهِ^(٢٢):

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذَّيِّ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِيًا ذَاتَ خُلْخَالٍ
وَلَمْ أَسْبِأِ الزُّقَّ الرُّوِّيَّ وَلَمْ أَقْلُ لَخِيلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ
قَالَ: وَوَجْهَ الكَلَامِ فِي البَيْتَيْنِ عَلَى مَا قَالَهُ العُلَمَاءُ بِالشَّعْرِ، أَنْ يَكُونَ عَجْزُ
البَيْتِ الأوَّلِ مَعَ الثَّانِي وَعَجْزُ الثَّانِي مَعَ الأوَّلِ، لِيَسْتَقِيمَ الكَلَامُ، فَيَكُونَ
رُكُوبُ الخَيْلِ مَعَ الأَمْرِ لِلخَيْلِ بالكُرِّ، وَيَكُونَ سِيَاءُ الخَمْرِ مَعَ تَبَطُّنِ
الكَاعِبِ. فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ أَدَامَ اللهُ عِزَّ مَوْلَانَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ، إِنَّ صَحَّ أَنْ
الَّذِي اسْتَدْرَكَ عَلَى امْرِئِ القَيْسِ هَذَا، أَعْلَمُ مِنْهُ بِالشَّعْرِ، فَقَدْ أَخْطَأَ امْرُؤُ

(٢١) هُوَ القَاضِي الجَرَجَانِي (الْمُتَوَفَى ٣٦٦ هـ/٩٧٦ م، وَقَبْلَ غَيْرِ ذَلِكَ) وَكُنْيَتُهُ أَبُو
الحَسَنِ كَمَا رَوَى المَوْرُخُونَ.

(٢٢) البَيْتَانِ، مِنْ قَصِيدَةٍ لَامِيَةٍ، مَطْلَعُهَا:

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَبْهَى الطَّلَلِ البَالِي وَهَلْ يَتَعَيَّنُ مِنْ كَانَ فِي العَصْرِ الخَالِي
وَمَعْنَى أَتَبَطَّنُ - فِي البَيْتِ الأوَّلِ - لَمْ أَدْعُ بَطْنِي يَلَامُهَا كَأَنَّهَا بَطَانَةٌ لِي. وَالكَاعِبُ،
الجَارِيَةُ الَّتِي كَتَبَ نَدِيهَا وَارْتَفَعَ. وَالخُلْخَالُ، مِنَ الحُلِيِّ، كَالسَّوَارِ، مَوْضِعُهُ فِي
السَّاقِ. وَمَعْنَى البَيْتِ: أَنَّ الشَّبَابَ قَدْ ذَهَبَ عَنِّي فَكَأَنِّي لَمْ أَرْكَبِ الجَوَادَ وَلَا تَمَتَّعْتُ
بِالكَاعِبِ. وَلَمْ أَسْبِأِ الزُّقَّ - فِي البَيْتِ الثَّانِي - لَمْ أَشْتَرِهَا (الخَمْرُ) وَالرُّوِّيَّ، مُصَدَّرٌ:
بِمَعْنَى الرُّوِّيِّ، مِنَ الشَّرْبِ. وَمَعْنَى البَيْتِ: كَأَنِّي لَمْ أَشْتَرِ الخَمْرَ المَرْوِيَةَ لِأَصْحَابِي،
وَكَأَنِّي لَمْ أَشْهَدْ القِتَالَ فَأَقُولُ لَخِيلِي كُرِّي بَعْدَ أَنْ انْهَزِمَتْ. (رَاجِعْ شَرْحَ الأَشْعَارِ
السَّتَةِ، لِلْبَطْلِيِّسِيِّ ١/١١٦ وَ ١٣٨-١٣٩).

القيسِ واخطأتُ أنا، ومولانا يعرفُ أنَّ الثَّوبَ لا يعرفُهُ البَرَّازُ معرفةَ الحائِكِ، لأنَّ البَرَّازَ يَعْرِفُ جَمَلَتَهُ، والحائِكُ يَعْرِفُ جُمْلَتَهُ وتفصيلَهُ، لأنَّهُ أخرجَهُ مِنَ الغَزَلِيَّةِ إلى الثَّوبِيَّةِ؛ وأنما قَرَنَ امرؤُ القيسِ لَذَّةَ النساءِ بلَذَّةِ الركوبِ للصَّيدِ، وَقَرَنَ السَّامِحَةَ في شِراءِ الخَمْرِ لِلأَصْيَافِ بالشَّجَاعَةِ في مُنَازَلَةِ الأعداءِ. وَأَنَا لَمَّا ذَكَرْتُ الموتَ في أَوَّلِ البَيْتِ، أَتْبَعْتُهُ بِذِكْرِ الرَّدَى لِتَجَانُسِهِ، وَلَمَّا كَانَ وَجْهُ المُنْهَزِمِ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ عِبُوسًا، وَعَيْنُهُ مِنْ أَنْ تَكُونَ بَاكِيةً، قُلْتُ: «وَوَجْهَكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بِاسْمُ» لِأَجْمَعَ بَيْنَ الأَصْدَادِ في المَعْنَى. فَأَعْجَبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِقَوْلِهِ وَوَصَلَهُ بِخَمْسِينَ دِينَارًا مِنْ دَنَانِيرِ الصَّلَاةِ، وَفِيهَا خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ. انْتَهتِ الْحِكَايَةُ. وَلَا تَطْبِيقَ بَيْنَ الصَّدْرِ وَالْعَجْزِ أَحْسَنَ مِنْ بَيْتِي الْمُتَنَبِّي، لِأَنَّ قَوْلَهُ «كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ»، هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: «وَقَفْتُ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ». فَلَا مُعْدِلَ لِهَذَا الْعَجْزِ عَنْ هَذَا الصَّدْرِ، لِأَنَّ النَّائِمَ إِذَا أُطْبِقَ جَفْنُهُ، أَحَاطَ بِمَا تَحْتَهُ، وَكَانَ الْمَوْتُ قَدْ أَظْلَمَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، كَمَا يَحْدِثُ الْجَفْنُ بِمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَجَعَلَهُ نَائِمًا لِسَلَامَتِهِ مِنَ الْهَلَاكِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَبْصُرَهُ، وَغَفَلَ عَنْهُ بِالنَّوْمِ، فَسَلِمَ وَلَمْ يَهْلِكْ.

٢٣- تَمَرُّ بِكَ الْإِبْطَالُ كَلِمَتِي هَزِيمَةً وَوَجْهَكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بِاسِمُ

هذا هو النهايةُ في التشابهِ، لأنَّهُ يَقُولُ: الْمَكَانُ الَّذِي تُكَلِّمُ فِيهِ الْإِبْطَالُ فَتُكَلِّحُ فَتُعْبِسُ، ثُمَّ وَجْهَكَ وَضَّاحٌ لِاحْتِقَارِكَ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ. وَكَلِمَتِي: جَمْعُ كَلِمٍ بِمَعْنَى جَرِيحٍ، وَهَذَا كَمَا قَالَ مُسْلِمٌ:

يَفْتَرُّ عِنْدَ افْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَاطِلِ (٢٣)

(٢٣) الْبَيْتُ لِمُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا يَزِيدُ بْنُ مَزِيدِ الشَّيْبَانِيِّ وَهِيَ مِنْ أَشْهُرِ قَصَائِدِهِ. وَمَطْلَعُهَا:

أَجْرَرْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ وَشَمَّرْتُ هِمَمَ الْعُدَّالِ فِي الْعَدَلِ
(انظر ديوانه: ص ١ و ٩) وَالْبَيْتُ فِي الْوَسَاطَةِ/٣١٠.

٢٤- تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ^(٢٤)

يقول: ما فيكَ من الفَطَانَةِ يتجاوزُ حَدَّ العقلِ لِأَنَّهُ لَا يُدْرِكُ بالعقلِ ما تدركُهُ أَنْتَ، وما فيكَ من الشَّجَاعَةِ قد تجاوزَ الحَدَّ إلى ما يقوله النَّاسُ فيكَ مِنْ أَنَّكَ عَالِمٌ بِالْغَيْبِ، لِأَنَّكَ تعرفُ ما تصيرُ إليه مِنْ الظَّفَرِ فتشجُّعُ على القتالِ ولا تحذرُ الموتَ لِعلمِكَ بأنَّ العاقبةَ لَكَ.

٢٥- ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ

يريدُ بالجناحينِ: المِيمَةَ والمِيسِرَةَ، وهما جانِبَا العسْكَرِ، وَلَمَّا سَمَّاهَا جَنَاحَيْنِ، جَعَلَ رَجَالَهُمَا خَوَافِي وَقَوَادِمَ. والجناحُ يَشْتَمِلُ على القَوَادِمِ، وهي مِنَ الرَّيْشِ ما فوقَ الخَوَافِي. والخَوَافِي تحتُ القَوَادِمِ^(٢٥). يقولُ قلبتُ جَنَاحِي العسْكَرِ على القَلْبِ فَاهْلَكْتَ الجميعَ.

٢٦- بَضْرِبُ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: إِذَا ضَرَبْتَ عَدُوًّا فَحَصَلَ سَيْفُكَ رَأْسُهُ، لَمْ يُعْتَدَ ذَلِكَ عِنْدَكَ نَصْرًا، فَإِذَا فَلَقَ السَّيْفُ رَأْسَهُ فَصَارَ إِلَى لَبَّتِهِ، فَحِينَئِذٍ يَكُونُ ذَلِكَ عِنْدَكَ نَصْرًا. وَلَا يَرْضِيكَ مَا دُونَهُ، وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: إِنَّمَا عَنَى أَبُو الطَّيِّبِ سُرْعَةَ وَقُوعِ النَّصْرِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَدْرَ وَصُولِ السَّيْفِ الْمَضْرُوبِ بِهِ مِنَ الْهَامَةِ إِلَى اللَّبَّةِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: نَازَلَتِ الْعَدُوَّ، وَالنَّصْرُ غَائِبٌ، وَضَرَبْتَهُمْ

(٢٤) لقد أحسن الواحدي تحليل معنى (العلم بالغيب) لأنه ربطه ببعده النظر والاختبار الذاتي في مسألة الحرب. وهذا يضيف حالة من العمق في النقد الشعري وحسن تأويله، إذ لم يَرُق البيتُ كثيرًا لابن جني الذي رأى في آخر البيت بعض التنافر لأوله لأن الشجاعة لا تذكر مع علم الغيب... (التبيان ٣/٣٨٧) وقد شارك ابن سيده الواحدي في نقده وحسن تحليله (شرح المشكل/٢٧٥).

(٢٥) قال قوم: في الجناح عشرون ريشة: أربع قوادم وأربع مناكب، وأربع خوافٍ وأربع أباهر. وأربع كلى. (الصحاح واللسان [قدم] والتبيان ٣/٣٨٨).

بِالسَّيْفِ وَقَدْ قَدِمَ النَّصْرُ^(٢٦).

٢٧- حَقَرَتِ الرُّدْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمْحِ شَاتِمٌ^(٢٧)

يقول: تَرَكَتِ الْقِتَالَ بِالرَّمَاكِ وَازْدَرَيْتَهَا، لَأَنَّهُمَا مِنْ سِلَاحِ الْجُبْنَاءِ، وَسِلَاحُ الشُّجْعَانِ السَّيْفُ، لِمُقَارَبَةٍ مَا بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ فِي الْقِتَالِ بِهِ. وَلَمَّا اخْتَرَّتِ السَّيْفَ عَلَى الرُّمْحِ فِي الْقِتَالِ، صَارَ كَأَنَّ السَّيْفَ يَشْتُمُ الرُّمْحَ.

٢٨- وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا مِفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ^(٢٨)

٢٩- نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ كُلِّهِ كَمَا نَثَرْتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمَ

الْأَحْيَدُ^(٢٩): جَبَلُ الْحَدَثِ. يَقُولُ: نَثَرْتَهُمْ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ مَقْتُولِينَ، نَثَرَ

(٢٦) راجع قول ابن فورجة، في «التجني على ابن جني» مجلة المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٣٢. وَاللَّبَّاتُ: واحدها لَبَّةٌ: وهي موضع القلادة من العنق، أي المنحتر (المعجم الوسيط، مختار الصحاح: لب).

(٢٧) الرُّمْحُ: قَنَاةٌ فِي رَأْسِهَا سِنَانٌ يَطْعَنُ بِهَا، وَقَدْ حَقَرَهُ الْمَدْمُوحُ لِأَنَّ الْقِتَالَ بِهِ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى بَعْدٍ. فَتَرَاهُ لِي أَنَّ السَّيْفَ يَشْتُمُ الرَّمْحَ وَيُعِيرُهُ بِالضَّعْفِ وَالتَّقْصُفِ وَقِلَّةِ الْفَنَاءِ.. أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ:

وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا مِفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ

وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْعَرَبِ: الرَّمْحُ أَخُوكَ، وَرَبَّمَا خَانَكَ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعَدٍ يَكْرِبُ فِي السَّيْفِ:

خَلِيلِي لَمْ أَخْنُهُ وَلَمْ يُخْنِنِي عَلَى الصَّمَامَةِ السَّيْفِ السَّلَامُ

(انظر شرح مشكل أبيات المتنبي/ ٢٧٦ - ٢٧٧. وأنظره كذلك: ص ٣٤٩).

(٢٨) الْبَيْضُ: السُّيُوفُ. وَالْخِفَافُ: الْمَرْهَفَةُ. وَالصَّوَارِمُ: الْقَوَاطِعُ. وَالْمَعْنَى: مَنْ ارْتَقَبَ النَّصْرَ الْجَلِيلَ وَحَاوَلَهُ، وَطَلَبَ الْفَتْحَ الْمُبِينِ، فَإِنَّمَا مِفَاتِيحُ ذَلِكَ السُّيُوفِ الصَّارِمَةِ، الْخِفَافِ الْمَاضِيَةِ (التبيان ٣/ ٣٨٨).

(٢٩) الْأَحْيَدُ: تَصْغِيرُ الْأَحْدَبِ. اسْمُ جَبَلٍ مَشْرُفٍ عَلَى الْحَدَثِ بِالْغُورِ الرُّومِيَّةِ، ذَكَرَهُ =

الدَّرَاهِمَ عَلَى الْعُرُوسِ ، يَعْنِي : تَفَرَّقَتْ مَصَارِعُهُمْ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ ، كَمَا تَتَفَرَّقُ مَوَاقِعُ الدَّرَاهِمِ إِذَا نُثِرَتْ .

٣٠- تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ

يُرِيدُ أَنَّهُ يَتَّبِعُهُمْ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، حَيْثُ يَكُونُ وَكُورُ جَوَارِحِ الطَّيْرِ فَقَتَلَهُمْ هُنَاكَ حَتَّى كَثُرَتْ مَطَاعِمُ الطَّيْرِ حَوْلَ وَكُورِهَا .

٣١- تَظُنُّ فِرَاخُ الْفُتُخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ

الْفُتُخُ : جَمْعُ الْفُتُخَاءِ ، وَهِيَ الْعُقَابُ اللَّيْنَةُ الْجَنَاحِ . وَالْفُتُخُ لَيْنُ الْمَقَاصِلِ ، وَالْعِتَاقُ : كِرَامُ الْخَيْلِ ، وَالصَّلَادِمُ : جَمْعُ صَلْدِمٍ ، وَهِيَ الْفَرَسُ الشَّدِيدَةُ الصُّلْبَةُ . يَقُولُ : تَظُنُّ فِرَاخُ الْعِقْبَانِ خَيْلَكَ أَمَّاتِهَا لَمَّا صَعَدَتْ الْجِبَالَ وَبَلَّغَتْ أَوْكَارَهَا ، لِأَنَّ خَيْلَكَ كَالْعِقْبَانِ شَدَّةً وَضَمْرًا وَسُرْعَةً (٣٠) ، كَمَا قَالَ :

= ابو فراس الحمداني فقال :

وَيَوْمٍ عَلَى ظَهْرِ الْإِحْيَادِ مَظْلَمٍ جَلَاءُ بَيْضِ الْهِنْدِ ، بَيْضُ أَزَاهِرُ

(انظر معجم البلدان : ١١٨/١) . تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ فِي آثَارِ الرُّومِ ، وَكُورُ الطَّيْرِ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، وَقَتْنِ الْأَوْعَارِ وَقَدْ كَثُرَ الْجِثُّ مِنَ الْقَتْلِ حَوْلَ الْوُكُورِ ، بِكَثْرَةِ مَنْ قَتَلَهُ هُنَاكَ فِرْسَانُكَ ، وَمَنْ أَهْلَكَهُ مِنَ الرُّومِ جَيْشُكَ وَغُلْمَانُكَ . وَهُوَ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى كَثْرَةِ الْجِثِّ ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الرُّومُ مِنْ شِدَّةِ الْهَرَبِ ، وَمَا كَانَ أَصْحَابُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ مِنْ قُوَّةِ الطَّلَبِ . وَأَنَّهُمْ قَتَلُوهُمْ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَأَدْرَكُوهُمْ فِي أَبْعَدِ غَايَاتِ الْأَوْعَارِ (عَنِ التَّبَيَّانِ ٣٨٩/٣) وَعَطَفَ الْوَاحِدِي «قَتَلَهُمْ» عَلَى «يَتَّبِعُهُمْ» فِي مَطْلَعِ السُّطْرِ ، ضَعِيفَ رَكِيكَ . وَالصَّحِيحُ (فَيَقْتُلُهُمْ هُنَاكَ حَتَّى تَكْثُرَ مَطَاعِمُ الطَّيْرِ) ..

(٣٠) وَفِي شَرْحِ الْإِفْلِيلِيِّ : «تَظُنُّ فِرَاخُ الْعِقْبَانِ ، لِكَثْرَةِ مَا صِيرَتْ حَوْلَ وَكُورِهَا مِنْ جِثِّ الْقَتْلِ ، أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأَمَّاتِهَا ، فَأَمَدَدْتَهَا بِمَطَاعِمِهَا وَأَقْوَاتِهَا ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ صَلَادِمُ خَيْلِكَ وَكَثْرَةُ كَتَائِبِ جَيْشِكَ» . (انظر البرقوقى ١٠٥/٤) .

نَظَرُوا إِلَى زُبْرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا يَصْعَدُونَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعِقْبَانِ (٣١)
يريد به الخَيْلَ.

٣٢- إِذَا زَلَقْتَ مَشْيَهَا بِبُطُونِهَا كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمِ (٣٢)

إِذَا زَلَقْتَ الْخَيْلَ فِي صُعُودِهَا الْجِبَالَ، جَعَلَتْهَا تَمْشِي عَلَى بُطُونِهَا فِي تِلْكَ الْمَزَالِقِ مَشْيَ الْحَيَّاتِ عَلَى بُطُونِهَا فِي الصَّعِيدِ. يَصِفُ صُعُوبَةَ مَرَاqِهَا فِي الْجِبَالِ.

٣٣- أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقْ مُقَدِّمٌ قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَاثِمٌ (٣٣)

أَيُّ كُلِّ يَوْمٍ يُقَدِّمُ عَلَيْكَ الدُّمُسْتَقْ ثُمَّ يَفْرُ، فَيَلُومُ قَفَاهُ وَجْهَهُ عَلَى إِقْدَامِهِ، يَقُولُ: لِمَ أَقْدَمْتَ حَتَّى عَرَضْتَنِي لِلضَّرْبِ بِهَزِيمَتِكَ؟ وَذَلِكَ أَنَّ إِقْدَامَهُ سَبَبُ هَزِيمَتِهِ وَالضَّرْبِ فِي قَفَاهُ.

٣٤- أَيْنَكِرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ وَقَدْ عَرَفْتَ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمِ

يَذُوقُهُ: مَعْنَاهُ يَجْرِبُهُ وَيَخْتَبِرُهُ. وَالضَّمِيرُ لِلَّيْثِ. يُقَالُ ذُقْ مَا عِنْدَ فُلَانٍ، أَيُّ

(٣١) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ الْمُتَنَبِّي يَمْدَحُ بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ عَامَ ٣٤٥ هـ، وَمُطْلَعُهَا:

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجْعَانِ هُوَ أَوَّلٌ، وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي (الْبَيَانُ ١٧٤/٤).

(٣٢) لَا نَمْلِكُ حَيَالَ هَذَا الْبَيْتِ وَغَيْرِهِ مِنْ هَذَا النَّوعِ، إِلَّا الْأَعْجَابُ بِهَذَا النَّفْسِ الْمَلْحَمِيِّ الَّذِي يُؤَكِّدُ سَعَةَ الْخَيَالِ الشَّعْرِيِّ لَدَى الشَّاعِرِ الْعَرَبِيِّ الْمُقْتَدِرِ، وَقُدْرَتَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ مَا لَمْ يُبْتَدَعْ وَخَلَقَ أَعْظَمَ الصَّنِيعِ الشَّعْرِيَّةِ الْمَدْهَشَةِ... وَالْأَرَاقِمُ، فِي الْبَيْتِ، وَاحِدُهَا أَرَقَمٌ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ، وَهُوَ مِنَ الرَّقَمِ، لِلشُّوبِ وَغَيْرِهِ: أَيِ النَّقْشِ. وَبِهِ سَمِيَ الْأَرَقَمُ مِنَ الْحَيَّاتِ، لِلنَّقْشِ فِي ظَهْرِهِ (جُمْهُرَةُ اللُّغَةِ ٤٠٥/٢).

(٣٣) أَخَذَ عَلَى الْمُتَنَبِّي كَثْرَةَ اسْتِخْدَامِهِ اسْمِ الْإِشَارَةِ «ذَا» وَمِنْ ذَلِكَ بَيْتُهُ هَذَا (أَنْظُرْ: الْوَسَاطَةُ/٩٦ وَبَيْتُهُ الدَّهْرُ ١٧٩/١ وَالصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٣٧٤ وَتَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/٦٥) وَانْفَرَدَ الْحَاتِمِيُّ بِاسْتِكْرَاهِ الطَّبَاقِ الْغَثِّ فِي الْبَيْتِ (الرَّسَالَةُ الْمَوْضُوحَةُ/٣٥).

جَرَّبُهُ، وفي هذا إشارة إلى أَنَّهُ أَجْهَلُ مِنَ الْبَهَائِمِ، لَأَنَّهَا إِذَا شَمَّتْ رِيحَ الْأَسَدِ، وَقَفَتْ وَلَمْ تَتَقَدَّمْ، وهذا على طريقِ التَّمْثِيلِ. والمعنى: أَنَّهُ يَسْمَعُ خَبَرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَيَأْتِيهِ مُقَاتِلًا، ثمَّ يَنْهَزِمُ، ولو انْهَزَمَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ كَانَ أَجْزَمَ لَهُ.

٣٥- وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِابْنِهِ وَابْنِ صِهْرِهِ وَبِالصَّيْهِرِ^(٣٤) حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاسِمُ

يقول: حَمَلَاتُكَ عَلَيْهِمُ الَّتِي تَغْشِيهِمْ وَتَدْقُهُمْ وَتَكْسِرُهُمْ، وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِأَقَارِيهِ، أَيُّ فَهَلَا أَعْتَبَرَ بِهِمْ حَتَّى لَا يُقَدِّمَ؟

٣٦- مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّتِهِ الظُّبَا لِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمُ وَالْمَعَاصِمُ^(٣٥)

أَيُّ: انْهَزَمَ شَاكِرًا لِأَصْحَابِهِ لِمَا شَغَلَتْ بِهِمُ السُّيُوفُ عَنْهُ، فَكَانَتْهُمْ وَقُوَّةُ السُّيُوفِ بَرُوسِيهِمْ وَأَيْدِيهِمْ، حَتَّى سَبَقَ وَقَاتِ السُّيُوفِ.

٣٧- وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ

السُّيُوفُ لَا تُفْهَمُ بِصَوْتِهَا أَحَدًا، لِأَنَّ أَصْوَاتَهَا أَعَاجِمُ غَيْرُ مَفْهُومٍ مِنْهَا شَيْءٌ. ^٤وَالْدَمَسْتُقُ يَفْهَمُ صَوْتَهَا فِي أَصْحَابِهِ، لِأَنَّهُ يُسْتَدَلُّ بِذَلِكَ عَلَى قَتْلِهِمْ، فَهُوَ فَهْمٌ مِنْ طَرِيقِ الْاِغْتِبَارِ لَا مِنْ طَرِيقِ السَّمَاعِ.

(٣٤) الْأَصْهَارُ: أَهْلُ بَيْتِ الْمَرْأَةِ وَالْمُتَزَوِّجُ فِيهِمْ وَيُقَالُ: صَاہَرْتُ الْيَهْمَ إِذَا تَزَوَّجْتَ فِيهِمْ، وَاصْهَرْتُ بِهِمْ: إِذَا اتَّصَلْتَ بِهِمْ وَتَحَرَّمْتَ بِجَوَارٍ أَوْ نَسَبٍ أَوْ تَزَوُّجٍ، وَالْخَنُّ (بِالْفَتْحِ) وَالتَّسْكِينِ) زَوْجُ فَتَاةِ الْقَوْمِ.. رَاجِعْ (كِتَابُ الْعَيْنِ ٤١١/٣ وَ ٢٣٨/٤) وَاللِّسَانُ (صَهْر).

(٣٥) الظُّبَا: جَمْعُ وَاحِدَتِهِ: ظُبَّةٌ وَهِيَ حَذَّ السِّيفِ وَالسَّيَّانِ وَالْخَنْجَرِ وَمَا أَشْبَهَهَا (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: ظُبَّةٌ) وَالْهَامُ: جَمْعٌ. مَفْرُودُهُ: هَامَةٌ. وَهِيَ الرَّأْسُ، وَقِيلَ وَسَطُهُ (نَفْسُهُ - هُوْم) - وَكَذَلِكَ اللَّسَانُ: هُوْمٌ) وَالْمَعَاصِمُ: وَاحِدُهَا مِعْصَمٌ. وَهُوَ مَوْضِعُ السَّوَارِ مِنَ السَّاعِدِ...

٣٨- يُسَرُّ بِمَا أُعْطَاكَ لَا مِنْ جَهَالَةٍ وَلَكِنْ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمٌ

يُسَرُّ بِمَا أَخَذَتْهُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَمْتَعَتْهُ وَأَسْلَحَتْهُ وَعُدَّتْهُ، حَيْثُ كَانَتْ كَالْفِدَاءِ لَهُ إِذْ نَجَا هُوَ وَاشْتَغَلَ الْعَسْكَرُ بِأَخْذِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَلَيْسَ يُسَرُّ جَهْلًا بِحَالَتِهِ، وَأَنَّ الَّذِي انْتَهَبَ أَمْوَالَهُ لَيْسَ سَبِيلُهُ أَنْ يُسَرَّ، وَلَكِنَّهُ حِينَ نَجَا بِرَأْسِهِ، غَانِمٌ وَإِنْ كَانَ مَغْنُومًا، أَيْ لَا يَهْتَمُّ لغيرِهِ إِذْ نَجَا هُوَ، لِأَنَّ الْمُسْلُوبَ إِذَا سَلِمَ مِنْكَ بِسَلْبِهِ، فَهُوَ سَالِبٌ.

٣٩- وَلَسْتَ مَلِيكَ هَازِمًا لِنَظِيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَازِمٌ

يَقُولُ لَسْتَ فِي هَزِيمِكَ الدَّمِيقُ مَلِكًا هَزِمَ نَظِيرًا، وَلَكِنَّكَ الْإِسْلَامُ هَزِمَ الشَّرْكَ.

٤٠- تَشَرَّفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رِبِيعَةً وَتَفْتَحِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ^(٣٦)

رِبِيعَةٌ: بَطْنٌ مِنْ عَدْنَانَ. يَقُولُ: جَمِيعُ الْعَرَبِ يَفْتَخِرُونَ بِهِ لَا بَعْضُهُمْ، وَهُوَ فَخْرٌ لَجَمِيعِ الدُّنْيَا لَا لِبِلَادٍ مَخْصُوصَةٍ.

٤١- لَكَ الْحَمْدُ فِي الدُّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمٌ

يَعْنِي بِالذُّرِّ: شِعْرُهُ. يَقُولُ: الْمَعَانِي لَكَ وَاللَّفْظُ لِي، فَأَنْتَ تَعْطِينِيهِ، وَأَنَا أَنْظِمُهُ^(٣٧).

(٣٦) مُضَرَّرٌ وَرِبِيعَةٌ: ابْنَا نَزَارِ بْنِ مَعْدَانَ بْنِ عَدْنَانَ. وَرِبِيعَةٌ: رَهْطُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. وَالْعَوَاصِمُ: قَلَاعٌ وَحِصُونٌ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبَ، وَقِيلَ هِيَ مِنَ الْفِرَاتِ إِلَى حِمصَ. وَكَانَتْ عَاصِمَتِهَا انْطَاكِيَّةَ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٤/١٦٥).

(٣٧) وَمِثْلُهُ لِابْنِ الرُّومِيِّ:

وَدُونِكَ مِنْ أَقَاوِيلِي مَدِيحًا غَدَا لَكَ دُرَّةٌ وَلِي النِّظَامُ

وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ طَوِيلَةٍ (٢١٩ بَيْتًا) يَمْدَحُ فِيهَا أَبَا الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْبَغْلِ، وَمُطْلَعُهَا:

كَبُرْتَ فَقَتِيرُكَ الْفَرُّ الْغَلَامُ وَغَيْرُ قِنَاعِكَ الْجَعْدُ السُّخَامُ =

٤٢- وَإِنِّي لَتَعْدُونِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَا فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ

أَيُّ أَنَا أُمْتَطِي فِي الْغَزْوِ خَيْلَكَ الَّتِي رَكَّبْتَنِيهَا، وَلَسْتُ مَذْمُومًا فِي أَخْذِهَا،
لَأَنِّي شَاكِرٌ إِيَادِيكَ نَاشِرٌ ذِكْرَكَ، وَلَسْتُ نَادِمًا عَلَى مَا أَعْطَيْتَنِي لِقِيَامِي
بِحَقِّ مَا أَوْلَيْتَنِي.

٤٣- عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلَيْهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعِيهِ الْغَمَاغِمُ^(٣٨)

أَيُّ عَلَى كُلِّ فَرَسٍ يَطِيرُ إِلَى الْحَرْبِ بِرِجْلَيْهِ، يَجْرِي فِي سُرْعَةِ الطَّائِرِ إِذَا
سَمِعَ صَوْتَ الْحَرْبِ. وَالْغَمَاغِمُ: الْأَصْوَاتُ الْمُخْتَلِطَةُ وَ«عَلَى» مِنْ صِلَةِ
النَّدَمِ، أَيُّ لَسْتُ نَادِمًا عَلَى هَيْبَتِكَ لِي كُلِّ فَرَسٍ طَيَّارٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
مِنْ صِلَةِ مُحَذِّفٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَا تَقَدَّمَ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَقْصِدُ الْوَعَا عَلَى كُلِّ
طَيَّارٍ.

= (ديوانه ٢٢٨٠/٥ و ٢٢٩٣). وَالْحَمْدُ: الرِّضَى وَالشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ وَالْحَدِيثُ بِالنَّعَمِ إِشَادَةً.
(انظر التكملة للصَّغَانِي: حمد) وقوله: «لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرَةِ» يَعْنِي الشُّكْرَ الْعَظِيمَ
الَّذِي تَضَمَّنَهُ شِعْرِي هَذَا. وَ«فِي» هُنَا بِمَعْنَى (الْبَاءِ) كَقَوْلِهِ هُوَ: «بِشِعْرِي أَنَاكَ
الْمَادِحُونَ مُرَدِّدًا»، وَكَقَوْلِ زَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِي (جَاهِلِي أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَسَمَّاهُ النَّبِيَّ
ﷺ زَيْدَ الْخَيْرِ):

وَتَرَكِبُ يَوْمَ الرَّوْعِ فِيهَا فَوَارِسٌ بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكَلَى
أَيُّ بَصِيرُونَ بِطَعْنِ الْإِبَاهِرِ.. (انظر «كتاب الأزهية في علم الحروف» لعلي بن
محمد النحوي الهروي دمشق ١٩٨١ ص ٢٧١).

(٣٨) وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ الْمَعْتَزِ يَصِفُ نَاقَتَهُ:

وَلَيْلٌ كَكَخْلِ الْعَيْنِ خُضَّتْ ظِلَامُهُ بِأَزْرَقِ لَمَاعٍ وَأَبْيَضَ صَارِمٍ
وَطَيَّارَةٌ بِالرَّحْلِ حَرَفٍ كَأَنَّهَا تُصَافِحُ رَضْرَاضَ الْحَصَى بِجَمَاجِمٍ

(انظر ديوانه: ٢٠٥/٢ دار المعارف بمصر). وَالْغَمْغَمَةُ: أَصْوَاتُ الشَّيْرَانِ عِنْدَ
الذَّعْرِ، وَأَصْوَاتُ الْأَبْطَالِ عِنْدَ الْوُغَى، قَالَ عُلُقَمَةُ:

وظَلَّ لَشِيرَانَ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ إِذَا دَعَسُوهَا بِالنَّصِيِّ الْمُعَلَّبِ
وَتَغْمَغَمَ الْغَرِيقُ تَحْتَ الْمَاءِ، إِذَا تَدَاكَأَتْ فَوْقَهُ الْأَمْوَاجُ: (كتاب العين ٣٥١/٤).

٤٤- أَلَا أَيُّهَا السِّيفُ الَّذِي لَسْتَ مُعَمِّدًا وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمٌ

يقول: أَنْتَ سَيْفٌ لَا تُعَمِّدُ وَلَا يَشْكُ أَحَدٌ فِي هَذَا، وَلَا يُعَصِّمُ مِنْكَ شَيْءٌ؛ لَا حِصْنَ وَلَا حَدِيدَةً. ويروى: لَيْسَ مُعَمِّدًا.

٤٥- هَنِيتًا لَضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعَلَى وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامَ أَنْتَ سَالِمٌ^(٣٩)

يهنى هذه الأشياءَ بسلامته، لَأَنَّهُ قَوَّامُهَا.

٤٦- وَلَمْ يَلَمْ يَبْقِ الرَّحْمَنُ حَدِيثَكَ مَا وَقَى وَتَفْلِيْقُهُ هَامَ الْعِدَى بِكَ دَائِمٌ^(٤٠)

يقول: لِمَ لَا يَحْفَظُكَ الرَّحْمَنُ مَا دَامَ يَحْفَظُ؟ أَيُّ أَبَدًا، وَهُوَ يَفْلُقُ بِكَ رُؤُوسَ الْأَعْدَاءِ؟ وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ انْكَارٌ، يَعْنِي: أَنَّهُ يَحْفَظُكَ لِأَنَّكَ سَيِّئُهُ.

(٣٩) حروف «الواو» في هذا البيت، حروف عطف. وقوله: وَرَاجِيكَ: أَيُّ ابْنِ الطَّيِّبِ الَّذِي يُؤْمَلُ عَنْدهُ الْعَطَاءُ وَالْعِزَّةُ. وَقَالَ الثَّعَالِبِيُّ. إِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، مِمَّا حَسَّنَ فِيهِمَا سِيَاقَ الْأَعْدَادِ (التَّيْمِيَّةُ ٢١٢/١) وَعَنْهُ أَخَذَ الْبُديعِي فِي الصَّبْحِ الْمُنْبِيِّ (٤٣٦).

(٤٠) الْفَلَقُ: الشَّقُّ. وَتَفْلَقَ اللَّبَنُ: تَقَطَّعَ وَتَشَقَّقَ مِنْ شِدَّةِ الْحُمُوزَةِ. وَالْفَلَقُ: الْخَلْقُ، وَفَلَقَ اللَّهُ الْحَبَّ بِالنَّبَاتِ: شَقَّه. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الْفَلَقُ/١ وَالْفَلَقُ: الصَّبْحُ. (اللسان: فلق).

وقال وقد وردَ فرسانُ الثغورِ، ومَعَهُمْ رسولُ مَلِكِ الرُّومِ، يطلبُ الهدنةَ^(١) :
[من الطويل]

١ - أَرَاغَ كَذَا كُلَّ الْأَنَامِ هُمَامٌ وَسَخَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ غَمَامٌ^(٢)

رَاغ: معناه أَفْرَغَ. «وَكَذَا»: أَي كَمَا أَرَى؛ وهو في موضعِ نصبٍ لأنَّه نعتُ مَصْدَرٍ محذوفٍ. كَأَنَّهُ قَالَ: روعًا كذا، أَي مثلَ ذَا. يقول: هل رَاغَ مَلِكٌ جميعَ الْأَنَامِ كَمَا أَرَى مِنْ رَوْعِكَ يَا هُمْ، وَهَلْ تَقَاطَرَتِ الرُّسُلُ عَلَى مَلِكٍ كَمَا تَقَاطَرَتِ عَلَيْكَ؟ وجعلَ تواليَ الرُّسُلِ إلى حَضْرِيهِ كَسَخَّ غَمَامٍ، وهذا استفهامٌ تعجبٌ.

٢ - ودَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامٌ^(٣)

دَانَتْ مَعْنَاهُ: أَطَاعَتْ. يَقُولُ: هل أَطَاعَتِ الدُّنْيَا لِأَحَدٍ كَمَا أَطَاعَتْ لَكَ

(١) الهدنة مع سيف الدولة والقصيدة في مدحه.

(٢) السَخَّ: الصَّبُّ والسَّكَبُ. قال دريد بن الصمة:

وَرُبَّتْ غَارَةٌ أَسْرَعَتْ فِيهَا كَسَخَّ الْخَزْرَجِيُّ جَرِيمَ تَمْرٍ

أي أَنِي صَبَّيْتُ عَلَى أَعْدَائِي، كَصَبَّ الْخَزْرَجِيُّ جَرِيمَ التَّمْرِ، وهو النوى. (التنبيه والابضاح لابن بري، (صحح) ٢٤٥/١). والبيت في اللسان (صحح).

(٣) سُبِقَ إِلَيْهِ فِي قَوْلِ أَبِي هَفَّانِ الْمَهْزَمِيِّ الْعَبْدِيِّ (توفي ٢٥٧ هـ/ ٨٧١ م):

فَأَصْبَحَ جَالِسًا لَا يَسْعَى فِي تَحْصِيلِ مُرَادٍ، وَالْأَيَّامُ تَسْعَى فِيمَا يَرِيدُ؟

٣ - إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيَا كَفَاهَا إِمَامٌ لَوْ كَفَاهُ إِمَامٌ

اللِّمَامُ: الزَّيَارَةُ الْقَلِيلَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ^(٤):

بِنَفْسِي مَنْ تَجَبَّبَهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ وَمَنْ زِيَارَتُهُ إِمَامٌ

يَقُولُ إِذَا غَزَاهُمْ كَفَاهُمْ أَذْنَى نَزُولٍ مِنْهُمْ لَوْ أَكْتَفَى هُوَ بِذَاكَ، لَكِنَّهُ لَا يَكْتَفِي حَتَّى يَبْلُغَ أَقَاصِي بِلَادِهِمْ.

٤ - فَتَى تَتَّبِعُ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ خَطْوَةً لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامٌ^(٥)

يَقُولُ: الزَّمَانُ يَتَّبِعُهُ فَمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ مِنَ النَّاسِ أَحْسَنَ إِلَيْهِ الزَّمَانُ، وَمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ أَسَاءَ إِلَيْهِ الزَّمَانُ، فَهُوَ فِي زِمَامِهِ يَقُودُهُ عَلَى مَا يُرِيدُ.

٥ - تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامٌ

يَعْنِي أَنَّكَ تَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَأْمَنُونَ مَا كَانُوا عِنْدَكَ، وَالَّذِينَ بَعَثُوهُمْ وَأَرْسَلُوهُمْ إِلَيْكَ يَخَافُونَكَ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى أَمَانٍ مِنْكَ، فَلَا تَنَامُ أَجْفَانُهُمْ خَوْفًا مِنْكَ وَهُوَ قَوْلُهُ:

جَلَسْتَ فِقَامَ الدَّهْرِ فِيمَا تَرِيدُهُ وَنَمْتَ عَنِ الْأَشْغَالِ وَالْجَدِّ سَاهِرٌ

(الابانة/ ١٠٧ والصبح المنبي/ ٢٤١).

(٤) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ/ ٥١٢ وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْجُو فِيهَا الْأَخْطَلَ، وَمُطْلَعُهَا:

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سُقِيتِ الْقَيْثُ أَتَيْتَهَا الْخِيَامُ

(٥) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (تُوفِيَ ٢١١ هـ/ ٨٢٦ م):

لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ أَرْمَةٌ يَقُودُ بِهَا مَا يَشْتَهِيهِ بَلَا كَدِّ

(الابانة/ ١٧٢).

٦ - حِذَارًا لِمُعْرُورَى الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّغْنِ قَبْلًا مَا لَهْنٌ لِحَامٍ^(٦)

أي: لا ينامون حذرًا لمن يركب الخيل عُرْيًا الى الحرب. يَعْني: لا يتوقَّف الى أن تُسْرَجَ وتُلْجَمَ اذا فُجِئته أمرٌ. والقَبْلُ: جمعُ أَقْبَلَ وقَبْلَاء. وهو الذي أَقْبَلْتُ إِحْدَى عَيْنِيهِ عَلَى الأُخْرَى تشاؤسًا وعزّة نفسٍ.

٧ - تُعْطَفُ فِيهِ وَالْأَعِنَّةُ شَعْرُهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسِّيَاطُ كَلَامٌ^(٧)

يريدُ أَنَّ خَيْلَهُ مُؤَدَّبَةٌ؛ اذا قُبِدَتْ بِشَعْرِهَا انْقَادَتْ كَمَا تَنْقَادُ بِالْعِنَانِ وَاذا زُجِرَتْ، قَامَ ذَلِكَ مَقَامَ السِّيَاطِ.

(٦) القَبْلُ فِي الْعَيْنِ: إِقْبَالُ إِحْدَى الْحَدَقَتَيْنِ عَلَى الأُخْرَى، وَقِيلَ: إِقْبَالُهَا عَلَى الْمُوقِ أَوْ إِقْبَالُهَا عَلَى عُرْضِ الْأَنْفِ أَوْ الْمِخْجَرِ. وَالْقَبْلُ مِثْلُ الْحَوْلِ. قَالَتِ الْخَنَسَاءُ (وَقَالَ ابْنُ بَرِّي هُوَ لِلْيَلَى الْأَخِيلِيَّةِ وَالصَّحِيحُ، مَا قَالَ ابْنُ بَرِّي، لِأَنَّ الْبَيْتَ فِي دِيْوَانِ لَبْلَى الْأَخِيلِيَّةِ، بِغَدَادِ سَنَةِ ١٩٦٧ ص ١٠٥، مِنْ قَصِيدَةٍ تُعَيِّرُ «قَابِضًا» فِرَارَةً مِنْ تَسْوِبةِ بَنِ الْحَمِيرِ، عَاشِقِ لَبْلَى):

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ قَبْلًا تَبَارِي بِالْخُدُودِ شَبَا الْعَوَالِي.
(اللسان قبل). و «حِذَارًا» مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ، وَعَامِلُهَا «أَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ» فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ. و «مُعْرُورَى»: مَفْعُولٌ، مِنْ أَعْرُورَى، يَغْرُورِي، يَسْتَعْمَلُ لَازِمًا وَمَتَعَدِيًا، فَيُقَالُ أَعْرُورَى الْفَرَسُ وَفَرَسٌ مُعْرُورٍ: أَي لَا سَرَجَ عَلَيْهِ وَلَا غَيْرَهُ. وَأَعْرُورِيْتُ الْفَرَسَ وَالْبَعِيرَ، إِذَا رَكَبْتَهُ عُرْيًا، وَقَالَ سَيُوبَةُ، لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ أَفْعَوْعَلُ مَتَعَدِيًا، إِلَّا أَعْرُورِي. قَالَ أَبُو دَوَادٍ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو الرُّؤَاسِي (جَاهِلِي):

وَأَعْرُورِيْتُ الْعُلْطَ الْعُرْضِيَّ، تَرَكُضُهُ أُمُّ الْفَوَارِسِ بِالسَّدِيدَاءِ وَالرَّبْعَةِ
الْعُرْضِيَّ: الَّذِي لَمْ يُرْضَ وَرُكِبَ. وَالْعُلْطُ: الَّذِي لَا خَطَامَ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ الْعُلْطُ.
وَالدَّادَاءُ: شِدَّةُ السَّيْرِ، وَهُوَ مَنْ أَرَفَعَ عَدُوَّ الْإِبِلِ (انظر الجُمُهرَةُ لِابْنِ دُرَيْدٍ ١٦٧/١
وَاللسان: عرا).

(٧) «تُعْطَفُ»، تُدَارُ وَتُنْتَى وَفَقًا لِفَارِسِهَا. و «السِّيَاطُ كَلَامٌ»، أَي تَقُومُ مَقَامَ الْكَلَامِ
الزَّاجِرِ يَصْدُرُ عَنِ الْفَارِسِ ..

٨ - وما تَنْفَعُ الْخَيْلَ الْكِرَامُ وَلَا الْقَنَاءُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامٌ^(٨)

يريدُ أَنَّ النَّفْعَ وَالْعَنَاءَ لِلرَّجَالِ وَالْفِرْسَانِ ، لَا لِلخَيْلِ ، وَإِنْ كَرَّمَهَا لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَهَا رِجَالٌ كِرَامٌ فِي الْحَرْبِ .

٩ - إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ كَأَنَّهُمْ فِيهَا وَهَبَتْ مَلَامٌ

يعني أَنَّهُ يَرُدُّهُمْ عَمَّا يَطْلُبُونَ مِنَ الْهُدْيَةِ رَدَّهُ لَوَمِ اللَّائِمِينَ فِي الْعَطَاءِ ، وَهَذَا هُوَ الْمَدْحُ الْمَوْجَّهٌ .

١٠ - فَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الذِّمَامَ طَرَاغَةً فَعَرُودُ الْأَعَادِي بِالْكَرِيمِ ذِمَامٌ

الذِّمَامُ : جَمْعُ ذِمَّةٍ ، وَهِيَ الْعَهْدُ . يَقُولُ : إِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الرُّومَ عَهْدًا وَصُلْحًا بِالطُّوْعِ ، فَلْيَأْذُهُمْ بِكَ يَوْجِبُ لَهُمُ الذِّمَامَ لِأَنَّ مَنْ لَا ذَا بِالْكَرِيمِ ، وَجِبَتْ لَهُ الذِّمَّةُ . أَيُ : فَقَدْ حَصَلَ لَهُمْ مَا طَلَبُوا وَإِنْ لَمْ تُعْطِهِمْ ؛ ثُمَّ أُكِّدَ هَذَا بِالْبَيْتِ الثَّانِي ، فَقَالَ :

١١ - وَإِنْ نَفُوسًا أُمِّمْتَكَ مَنِيْعَةً وَإِنْ دِمَاءً أَمْلَنْتَكَ حَرَامٌ^(٩)

أَيُ : مَنْ قَصَدَكَ بِالرَّجَاءِ حَصَلَتْ لَهُ الْمَنْعَةُ وَحُرِّمَ إِرَاقَةُ دَمِهِ .

(٨) سُبِقَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى ، لَدَى السَّرِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ ، شَاعِرِ إِسْلَامِي مَدِينَةِ غَزَلٍ . مُقَلِّدٍ (الوافي ١٥/١٤١) :

وَلَيْسَتْ عِتَاقُ الْخَيْلِ تَنْفَعُ وَالْقَنَاءُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْعِتَاقِ عِتَاقٌ

(الابانة/١٤٨) وَفِيهِ ابْضَاعٌ إِحَالَةً إِلَى شَاعِرٍ آخَرَ لَا يَبْتَدِئُ بِهَا (نَفْسُهُ/١٧٤) . وَالْبَيْتُ مِمَّا حَفِظَ مَعَ الْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ (الْيَتِيمَةُ ١/٢٢٠ وَالصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/٤٤٢) .

(٩) الْأُمُّ (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ) الْقَصْدُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

فَمَا أَمِّي وَأُمُّ الْوَحْشِ لَمَّا تَفَرَّعَ فِي ذَوَابِتِي الْمَشِيبُ

(المرجع ١/٢٧٦) .

١٢- إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكٍ أَجَرَتْهُ وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجَوَارَ تُسَامُ^(١٠)

يقول: إذا كنت تجير من خاف غيرك، فلأن تجير من نفسك، وقد خافوك، أولى، ومعنى قوله: «والجوار تُسام»، أي أنك تتكلف أن تجيرهم وقد خافوا سيفك.

١٣- لَهُمْ عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخِفافِ تَفَرُّقٌ وَحَوْلَكَ بِالْكُتُبِ اللَّطَافِ زِحَامٌ

أي لا يحاربونك بسيفهم، بل ينهزمون عنك ويزدحمون عليك، بالكتب اللطيفة الكلام التي تطفوا فيها لمساتك وتضرعوا إليك، وجعل ابن فورجة الكتب نفسها لطافاً، قال: لأنها كتب مكتومة وليس بشيء.

١٤- تَغْرُ حَلَاوَاتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهُوَ حِمَامٌ

يقول حلاوة النفوس وحب الحياة يغر القلب^(١١) حتى يختار عيشاً فيه ذل ويختار الهرب من خوف القتل. وذلك العيش حِمَامٌ في الحقيقة، بل هو شر من الحمام، كما ذكر في قوله:

(١٠) في البيت شيء من الالتباس، بسبب تداخل المعاني، واختلاف مواضع الاعراب.

وقد أحسن اليازجي الشرح والاعراب، وهو ما لم يقم به العكبري - على غير عادته - فقال: «وسيفك، مفعول خافوا والواو للحال. وتسام: تكلف. والجوار: مفعول ثان لتسام (باعتبار نائب الفاعل، بمقام المفعول الأول) أي إذا خاف أحد الملوك من غيره، أجرت الخائف ممن يخيفه. وهم انما خافوا سيفك وسألوك أن تجيرهم منه. فإذا كنت تجير من غيرك فأنت بأن تجير من نفسك، أولى» (العرف الطيب ٢١٢/٢).

(١١) قوله: «يغر القلب» غلط والصحيح: يفران القلب، لأن فاعله كل من: حلاوة النفس وحب الحياة.. وقد أخذ معنى البيت من قول السري بن عبد الرحمن الانصاري (المرار ذكره أعلاه) في قوله:

إذا استحلّت النفس الحمام من الوغى ففي فمه طعم الحمام زعاقُ
(الابانة/١٤٨).

- ١٥- وَشَرَّ الْحِمَامَيْنِ الزُّوَامَيْنِ عَيْشَةً يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ^(١٢)
- ١٦- فَلَوْ كَانَ صَلَاحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامٌ^(١٣)
- يقول: لو كَانَ مَا طَلَبُوهُ مَصَالِحَةً لَمَا افْتَقَرُوا إِلَى التَّشَفُّعِ بِفَرَسَانَ الثُّغُورِ، لِأَنَّ الصَّلَاحَ أَنْ تَرْغَبَ أَنْتَ فِيهِ أَيْضًا، وَلَكِنْ طَلَبُوا إِلَيْكَ أَنْ تُوَخَّرَ عَنْهُمْ الْحَرْبَ أَيَّامًا، وَكَانَ ذَلِكَ ذِلًّا لَهُمْ.
- ١٧- وَمَنْ لِفَرَسَانَ الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ بِتَبْلِيغِهِمْ مَا لَا يَكَاذُ يُرَامُ
- يعني حِينَ كَانُوا شَفَعَاءَ لَهُمْ إِلَيْكَ، حَتَّى تُوَخَّرَ عَنْهُمْ الْحَرْبَ أَيَّامًا، وَذَلِكَ مَا لَا يَكَاذُونَ يَقْدِرُونَ عَلَى طَلْبِهِ إِلَيْكَ، فَلَهُمُ الْمَنَّةُ إِذْ بَلَّغُوهُمْ مَا لَمْ يَكُونُوا يَبْلُغُونَهُ بَأَنْفُسِهِمْ.
- ١٨- كِتَابٌ جَاؤُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَائِفِينَ لَخَامُوا^(١٤)
- ١٩- وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خِيُولُهُمْ وَعَزَّوْا وَعَامَتْ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا
- أَيَّ أَنَّهُمْ تَعَوَّدُوا إِحْسَانَكَ قَدِيمًا، إِذْ كَانُوا فِي نَاحِيَّتِكَ وَكَتَفِكَ وَحِمَايَتِكَ، تُحْسِنُ إِلَيْهِمْ حَتَّى تَفَرِّقُوا فِي بَرِّكَ وَإِحْسَانِكَ.
-
- (١٢) الموت الزُّوَامُ: العاجل. والمُضَامُ: المغلوب. ويريد: ان شر الموتيتين العاجلتين، عَيْشَةً يَذِلُّ مَتَخَيَّرُهَا وَيُضَامُ مُؤَثَّرُهَا. يريد أن عَيْشَةَ الذلِّ شَرُّ الموتيتين وَأَضْعَفُ الْحَالَتَيْنِ (التبيان ٣/٣٩٥).
- (١٣) الغرام، في اللغة، الْعَذَابُ أَوْ الْعِشْقُ أَوْ الشَّرُّ. وَحُبٌّ غَرَامٌ: أَيَّ لَازِمٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [سورة الفرقان/٦٥] أَيَّ لَازِمًا (كتاب العين ٤/٤١٨).
- (١٤) الْخَائِمُ: النَّاكِصُ عَلَى عَقْبَيْهِ. وَالْمَعْنَى: هَذِهِ كِتَابٌ قَدْ جَاءَتْكَ، وَقَصْدُكَ عَسْكَرُهَا مُسْتَسْلِمِينَ، وَلِذَلِكَ تَشْجَعُوا عَلَى مُشَاهَدَتِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ لَجَبَّنَا عَنْكَ نَاكِصِينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَبَاعَدُوا هَارِبِينَ عَنْكَ. (التبيان ٣/٣٩٦).

٢٠- عَلَى وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ صَلَاةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامٌ
أَيُّ أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْكَ وَيَسْلَمُونَ، وَإِنْ كُنْتَ تُغَيِّرُ عَلَيْهِمْ، تَعَجَّبًا لِحُسْنِ
وَجْهِكَ.

٢١- وَكُلُّ أَنَاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامٌ
أَيُّ أَنَّ الْكِرَامَ يَقْتَدُونَ بِكَ لِأَنَّكَ إِمَامُهُمْ.

٢٢- وَرُبَّ جَوَابٍ عَنِ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ وَعُتُوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ قَتَامٌ^(١٥)
يَقُولُ: رَبِّ جَيْشٍ أَقَمْتَهُ مَقَامَ جَوَابٍ كِتَابٍ كُتِبَ إِلَيْكَ فَصَارَ قَتَامُهُ، وَهُوَ
غُبْرَتُهُ، يَدُلُّ عَلَيْهِ، كَمَا يَدُلُّ الْعُنَاوُ عَلَى الْكِتَابِ وَالْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ.

٢٣- تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ وَمَا قُضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامٌ
يَقُولُ: تَضِيقُ الْبَيْدَاءُ بِهَذَا الْجَوَابِ، وَلَمْ يُنْشَرْ وَلَمْ يُقْضَ عَنْهُ الْخِتَمُ، وَأَرَادَ
أَنَّهُ جَيْشٌ كَثِيرٌ قَبْلَ انْتِشَارِهِ، تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ، فَكَيْفَ إِذَا انْتَشَرُوا وَتَفَرَّقُوا
لِلْحَرْبِ وَالْغَارَةِ؟

٢٤- حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ جَوَادٌ وَرُمَحٌ ذَابِلٌ وَحُسَامٌ
لَمَّا سَمِيَ الْجَيْشَ جَوَابًا، جَعَلَ حُرُوفَ هِجَائِهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، أَيْ أَنَّهُ أَلَفَ
مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ كَمَا يُؤَلَّفُ الْجَوَابُ بِحُرُوفِ الْهَجَاءِ.

٢٥- إِذَا الْحَرْبُ قَدْ أَتَعَبَتْهَا فَالَةَ سَاعَةٍ لِيُغَمَدَ نَصْلٌ أَوْ يَحُلَّ حِزَامٌ
أَيُّ يَا ذَا الْحَرْبِ. وَالْمَعْنَى: فَالَةَ^(١٦) سَاعَةً أَيْ: اتْرَكْهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: لَهَيْتُ
عَنْهُ، أَيْ تَرَكْتُهُ.

(١٥) وَضَعَ الثَّعَالِبِيُّ هَذَا الْبَيْتَ وَالَّذِي يَلِيهِ (رَقْمُ ٢٤) «حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ» تَحْتَ عُنْوَانٍ
حَسَنٍ سِيَاقَةِ الْأَعْدَادِ. وَقَالَ: لَمَّا سَمِيَ الْجَيْشَ جَوَابًا، جَعَلَ حُرُوفَهُ جَوَادًا وَرُمَحًا
وَحُسَامًا، اقْتِدَارًا وَاتِسَاعًا فِي الصَّنْعَةِ. (الْيَتِيمَةُ ٢١٣/١، وَالصَّحِيحُ الْمُنْبِيُّ/٤٣٦).

(١٦) لَهَيَْ الرَّجُلُ عَنِ الشَّيْءِ، يَلْهَى، إِذَا تَرَكَهُ وَغَفَلَ عَنْهُ. وَلَهَا، يَلْهَوُ: إِذَا أَخَذَ فِي اللَّهْوِ =

٢٦- وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهَيْدَنَةٍ فَإِنَّ الَّذِي يَغْمَرُنَ عِنْدَكَ عَامٌ

يقول: إِنْ سَلِمَتِ الرِّمَاحُ مِنَ التَّكْسَرِ بَتَرِكِ اسْتِعْمَالِهَا فِي الْحَرْبِ بِالْهَيْدَنَةِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، فَإِنَّهَا لَا تَبْقَى عِنْدَكَ إِلَّا عَامًا وَاحِدًا، لِأَنَّكَ لَا تُهَادِنُ الْعَدُوَّ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الْمُدَّةِ.

٢٧- وَمَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمُرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَتُفْنِي بِهِنَّ الْجَيْشَ وَهُوَ لُهُامٌ

يقول: مَا زِلْتَ تُفْنِي الرِّمَاحَ بِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا، وَتُفْنِي بِهَا جَيْشَ الْأَعْدَاءِ. وَاللَّهُامُ: الْكَثِيرُ، كَأَنَّهُ يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ.

٢٨- مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدْتَ أَرْضَهُمْ وَفِيهَا رِقَابٌ لِلسُّيُوفِ وَهَامٌ

الجالون الذين فارقوا ديارهم هربًا منه. يقول: إِذَا عَادُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ، عُدْتَ إِلَيْهِمْ فَظَفِرْتَ بِهِمْ وَقَتَلْتَهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «وَفِيهَا رِقَابٌ لِلسُّيُوفِ وَهَامٌ».

٢٩- وَرَبَّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصِيبَهَا وَقَدْ كَعِبَتْ بِنْتُ وَشَبَّ غُلَامٌ

يقول: لَمَّا هَرَبُوا مِنْكَ فَجَلُّوا عَنْ مَنَازِلِهِمْ، رَبَّوْا أَوْلَادَهُمْ لِتَسْبِيهِمْ، وَقَدْ صَارَتِ الْبِنْتُ كَأَعْيَا وَالابْنُ شَابًّا، أَيْ صَارَا بَحِيثَ يَصْلِحَانِ لِلنِّسْبَةِ. وَمَعْنَى: «حَتَّى تُصِيبَهَا»، أَيْ حَتَّى تَكُونَ الْعَاقِبَةُ إِصَابَتِكَ إِيَّاهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى (١٧): ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾.

= واللعب؛ قال الشاعر (اللسان: لها):

خَلَعْتُ عِذَارَهَا وَلَهَيْتُ عَنْهَا كَمَا خُلِعَ الْعِذَارُ عَنِ الْجَوَادِ
(١٧) القصص/٨ (والضمير في «التقطه» لموسى وهو طفل رضيع. انظر شرح الكشاف ١٦٦/٣) وفي التبيان ٣٩٨/٣ شرح أوفى لهذا البيت.

٣٠- جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا

أَيُّ: جَارَوْكَ حَتَّى إِذَا انْتَهَى بِهِمُ الْجَرِيُّ، جَرَيْتَ وَحَدَّكَ لَانْتَهُمُ تَخَلَّفُوا عَنْكَ، فَسَبَقْتَ غَايَتَهُمْ. وَأَصْلُ هَذَا فِي الْخَيْلِ: تَجَارَى، فَاذَا وَتَى بَعْضُهَا سَبَقْتَهُ الَّتِي لَمْ يَلْحَقْهَا الْكَلَالُ.

٣١- فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مِذُّ أَنْزَتْ إِنْارَةً وَلَيْسَ لِبَدْرِ مِذُّ تَمَمَتْ تَمَامٌ^(١٨)

يُرِيدُ أَنَّهُ أَنْزَرُ مِنَ الشَّمْسِ، فَإِنْارَتُهَا تَذْهَبُ بَاطِلَةً عِنْدَ إِنْارَتِهِ، وَهُوَ أَتَمُّ مِنَ الْبَدْرِ فَتَمَامُهُ كَلَّا تَمَامٌ.

(١٨) قَالَ الْعَمِيدِي، أَنَّهُ (أَبُو الطَّيِّبِ) لَمَحَ بَيْتَ السَّرِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ...

وَلَيْسَ لِشَمْسٍ إِنْ رَجَلَتْ إِضَاءَةً وَلَيْسَ لِبَدْرِ إِنْ أَقْمَتْ مُحَاقًا
(الابانة/١٤٨).

وقال يذكرُ ابقاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير وبلعجلان وكلات^(١) لمّا عاثوا في نواحي أعماله، وقصدّه إيّاهم وإهلاك مَنْ أهلكه مِنْهُمْ، وعفوه عمن عفا عنه بعدَ تضافرهم وتضامهم عَنْ لِقائِهِ سنة ٣٤٤ هـ: [من الطويل]

١ - تَذَكَّرْتُ ما بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقٍ مَجَرَّ عَوَالِنَا وَمَجَرَّى السَّوَابِقِ^(٢)

الْعُذَيْبُ وَبَارِقُ: موضعان معروفان، ويجوز ان يكون «ما» بينهما ظرفاً

(١) عقيل وقشير والعجلان وكلات، هم من بطن عامر بن صغصعة، وقد شكّل مجموعها قبائل البدو الذين خرج امراؤها عن طاعة الامير سيف الدولة، إذ عقدوا تحالفاً بينهم في مجلس حربي عقدوه بالقرب من واحة «خنّاصرة» التي تقع بالقرب من حلب، محاذية قنّسرين لجهة البادية، اجتمعوا خلاله على مواجهة سيف الدولة، الذي خرج عام ٣٤٤ هـ لتأديبهم. (راجع ذلك في معجم البلدان: (٣٩٠/٢) وكتاب المتنبي لبلاشير ص ٣١٥).

(٢) العُذَيْبُ: تصغير العذب: ماء، بين القادسية وبينه أربعة أميال، وقيل هو وادٍ لبني تميم. وقيل هو حدّ السواد، كما قيل ايضاً هو موضع بالبصرة. وكتب الخليفة عمر الى قائده سعد بن ابي وقاص: «إذا كان يوم كذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عُذَيْب الهجانات وعذيب القوادس» وهذا دليل على ان هناك عُذَيْبَيْنِ (البلدان: ٩٢/٤) بارق: ماء بالعراق، وهو الحد بين القادسية والبصرة، من اعمال الكوفة (البلدان: ٣١٩/٢) ويُذكر أن صاحب بن عباد - على الرغم من بغضه له وتعصبه عليه - قد استخدم هذا البيت في رسالة وصف فيها قلعة افتتحها عضد =

للتذكُّر، والظاهرُ أنَّه ظرف للمَجَرِّ والمَجْرَى، ويَحْمِلُ الكلامُ على أن يُجْعَلَ «ما بين العَذِيبِ» مفعولٌ «تَذَكَّرْتُ»، وَيُجْعَلُ «مَجَرَّ عَوَالِينَا» بدلاً منه، على أن يكون بدلاً الاِشْتِمَالِ، كانه قالَ: مَجَرَّ عَوَالِينَا فِيهِ، فَحُذِفَ للعلم به ويجوزُ أن تكون «ما» زائدة، والمعنى: أَنَّهُمْ كَانُوا نَزُولًا بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ، وَكَانُوا يَجْرُونَ الرِّمَاحَ عِنْدَ مِطَارِدَةِ الْفَرَسَانِ، وَيَسَابِقُونَ عَلَى الْخَيْلِ. وَالْمَجْرَى: (بفتح الميم وضمتها) يكونان مصدرًا ومكانًا.

٢ - وَصُحْبَةُ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَتَهُمْ بِفَضْلَاتٍ مَا قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ^(٣)

وَتَذَكَّرْتُ صُحْبَةَ قَوْمٍ صَعَالِيكٍ، يَذْبَحُونَ مَا يَصِيدُونَ، بِمَا بَقِيَ مِنْ نَصُولِ سَيْوفِهِمْ الَّتِي قَدْ كَسَرُوهَا فِي الرُّؤُوسِ. وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى جَوْدَةِ ضَرْبِهِمْ وَقُوَّةِ سَوَاعِدِهِمْ.

٣ - وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبْرٌ فِي الْمَرَاثِقِ

الثَّوِيَّةُ^(٣): مَوْضِعٌ بِقَرَبِ الْكُوفَةِ. يَقُولُ: تَذَكَّرْتُ لَيْلًا اتَّخَذْنَا فِيهِ هَذَا الْمَكَانَ وَسَائِدَ لَنَا، أَيْ نِمْنَا عَلَيْهِ، وَكَانَ طَيِّبَ التَّرَابِ، وَكَأَنَّ ثَرَاهَا الَّذِي تَتَرَبَّسُّ بِهِ مَرَاثِقُنَا حِينَ أُتْكَأْنَا عَلَيْهَا، عَنَبْرٌ فِيهَا. قَالَ ابْنُ جَنِّي: وَالْمَرَاثِقُ:

= الدولة. (توفي صاحب سنة ٣٨٥ هـ/ ٩٩٥ م وعُضِدَ الدولة ٣٧٢ هـ/ ٩٨٢ م)
(انظر البيهقي ١٣٩/١ والصبح المنبهي/ ٢٧٠).

(٣) الْمَفَارِقُ: جَمْعُ مَفْرَقٍ (بفتح الراء وكسرها) وَهُوَ مَوْضِعُ الْفَرْقِ مِنَ الرَّأْسِ، أَيْ الشَّقِّ. وَالْفَرْقُ وَالْفَلَقُ: وَاحِدٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ، فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء/ ٦٣] أَرَادَ فَانْفَرَقَ الْبَحْرَ، فَصَارَ كَالْجِبَالِ الْعِظَامِ... (اللسان: فرق). وَفِي بَيْتِ الْمُتَنَبِّي نَظَرَ إِلَى قَوْلِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ (توفي ١٨٢ هـ/ ٧٩٨ م) فِي أَيْتَاتٍ مَدْحِيَّةٍ، وَمِنْهَا:

وَيَكْسُرُ فِي الْحَرْبِ أَسِيفَهُ لِيَكْفِيَ مَعْظَمَ أَفَاتِهَا
وَيَنْحَرُ فِي الْمَحَلِّ لِلطَّارِقِينَ كَوْمَ الْمَطَايَا بِفَضْلَاتِهَا
(الابانة/ ١٤٩).

جمع مِرْفَقَةٍ، وهي الوسادة. ولم يُرِدْ بالمرافق ما ذَكَرَ، وإنما ارادَ مَرافِقَ اليدِ، لأنَّ الصُّغْلوكَ الْفَاتِكَ لَا وَسَادَةَ لَهُ. قَالَ العروضيُّ فيما استدركَ عليه: ألا ينظرُ ابو الفتحِ الى قوله «توسَدْنَا الثَّوْبَةَ»، وإنما يصفُ تصَعُّلَكَه وتَصَعُّلَكَ اصحابِهِ وصبرَهُمْ على شدائدِ السَّفرِ، وإنَّ الفضلاتِ المكسرةَ من السيوفِ مُدَاهِمٌ، والارضَ وسائِدُهُمْ، لانهُ وضعَ رأسَه على المِرْفَقِ مِنْ يَدِهِ. وإِنَّمَا سُمِّيَتِ الوسادةُ مِرْفَقَةً، لأنَّ المِرْفَقَ يُوضعُ عَلَيْهَا، ولا يَفْتَحِرُ الصُّغْلوكُ بوضعِ الرأسِ على الوسادةِ، وهذا مِنْ قولِ البحرِتي^(٤):

في رأسٍ مُشْرِفَةٍ حَصَاها لَوْلُو وتُرَابُهَا مِنْكَ يُشَابُ بِعَنْبَرٍ

٤ - بِلَادٍ إِذَا زَارَ الْحِسانَ بغيرِها حصَى تُربِها ثَقْبَنَهُ لِلْمَخَانِقِ

أي إذا حُمِلَ حصَى هذه البلادِ الى النساءِ الحسانِ بأَرْضٍ غَيْرِها، ثَقْبَنَهُ لِمَخَانِقِهِنَّ، لِحُسْنِهِ ونَفَاسَتِهِ، و«الحصى» مرفوعٌ بفعليه، وهو قول البحرِتي^(٥): «حصاها لَوْلُو».

(٤) بيت البحرِتي، من قصيدته الرائية التي يمدح فيها المتوكل، ومطلعها:

إنَّ الطَّبَاءَ غَدَاةَ سَفَحٍ مُجَحَّرٍ هَيَّجَنَ حَرَّ جَوَى وَقَرَطَ تَذَكَّرِ

(ديوانه ١٠٣٩/٢ و ١٠٤٠) وفيه «مُشْرِفَةٍ» بكسر الراء.. والشاهد في (الوساطة/٢٦٥) وفي الرسالة الموضحة/١٧، إحالة الى بيتين لأبي عيينة، وابن المعدَّل، لم نجد فيهما علاقة مباشرة..

(٥) مرَّ معنا منذ قليل، وتمامه:

في رأسٍ مشْرِفَةٍ حَصَاها لَوْلُو وتُرَابُهَا مِنْكَ يُشَابُ بِعَنْبَرٍ

وفي بيت ابي الطيب نظرٌ الى قول دِغْبِلِ الخزاعي (توفي ٢٤٦ هـ/٨٦٠ م):

فكَأَنَّمَا حَصَبًاؤُهَا فِي أَرْضِهَا خَرَزَ الْعِيقُ نَظْمُنَ فِي سِلْكِ

(انظر ديوانه: ص ٢٥٢ والتبيان ٣١٨/٢).

٥ - سَقَتْنِي بِهَا الْقَطْرِئِلِيَّ مَلِيحَةً عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقِ

قَطْرِئِل (٦) : موضعٌ معروفٌ تُنسبُ إليه الخمرُ، ومنه قول ابن هانئ (٧) :

قَطْرِئِلٌ مَرَبْعِي وَلِي بِقَرَى الـ كَرَخٍ مَصِيفٌ وَأُمِّي الْعِنَبُ
يقولُ: سَقَتْنِي الشَّرَابَ الْقَطْرِئِلِيَّ امْرَأَةً مَلِيحَةً، عَلَى وَعْدِهَا الْكَاذِبِ ضَوْءُ
الْوَعْدِ الصَّادِقِ، أَيْ يُسْتَحْسَنُ كَلَامُهَا فَيَقْبَلُ كِذْبُهَا قَبُولَ الصَّدَقِ؛ وَيجوزُ
أَنْ يَرِيدَ أَنَّهَا تَقَرَّبَ الْأَمْرَ وَتَعِدُ كَأَنَّهَا تَرِيدُ الْوَفَاءَ بِذَلِكَ؛ فَهُوَ ضَوْءُ
الصَّدَقِ. وَيجوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّ الْوَعْدَ الْكَاذِبَ مِنْهَا مُحِبُّوبٌ مَطْلُوبٌ.

٦ - سَهَادٌ لِأَجْفَانٍ وَشَمْسٌ لِنَاظِرٍ وَسَقَمٌ لِأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقِ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيْ قَدْ أَجْتَمَعَتْ فِيهَا الْأَضْدَادُ: فَعَاشِقُهَا لَا يَنَامُ شَوْقًا إِلَيْهَا،
وَإِذَا رَأَاهَا كَأَنَّهُ يَرَى بِهَا الشَّمْسَ، وَهِيَ سَقَمٌ لِبَدْنِهِ وَمِسْكٌ عِنْدَ شَمِّهِ، هَذَا

(٦) قَطْرِئِلٌ: بِالضَّمِّ ثُمَّ السُّكُونِ ثُمَّ فَتْحِ الرَّاءِ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مُشَدَّدَةٌ مضمومة ولام. وهي
كَلِمَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ، تُشِيرُ إِلَى قَرْيَةٍ بَيْنَ بَغْدَادَ وَعُكْبَرَا، يَنْسَبُ إِلَيْهَا الْخَمْرُ، وَكَانَتْ
مُتَنَزَّهًا لِلْمَاجِنِينَ، وَقَدْ ذَكَرَهَا الشُّعْرَاءُ فِي أَشْعَارِهِمْ، كَالْبَغْدَادِيِّ فِي قَوْلِهِ:

كَمْ لِلصَّبَابَةِ وَالصَّبَا مِنْ مَنْزِلٍ مَا بَيْنَ كِلَاوَاذِي إِلَى قَطْرِئِلٍ
وَجُحْظَةِ الْبَرْمَكِيِّ:

فَقُلْتُ: مَا أَحْسَنِي مَقْصَرًا مَا عُصِرَتْ رَاحٌ بِقَطْرِئِلٍ
وَالرَّبْعِيِّ الْحَلِيِّ:

يَقُولُونَ: هَا قَطْرِئِلٌ فَوْقَ دِجْلَةٍ عَدِمْتُكَ أَلْفَاظًا بَغِيرَ مَعَانٍ
(رَاجِعْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٤/٣٧١ - ٣٧٢).

(٧) الْبَيْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ هَانِئٍ أَبِي نَوَاسٍ. وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ أَوَّلُهَا:

عَفَا الْمُصَلَّى، وَأَقْوَتِ الْكُتُبُ مِنِّي فَالْمِرْبَدَانِ، فَالْلَبَبُ
(انْظُرْ: دِيَوَانُهُ: ص ٣ ٤ وَالتَّبْيَانُ ٢/٣١٨).

كلامه. وقد جعل البيت من صفة المليحة. وقال العروضي: البيت من صفة القطريلي، والخمر تجمع هذه الاوصاف، فان من اشتغل بشربها لهي عن النوم، وهي بشعاعها كالشمس للناظر، وهي ترخي الاعضاء فيصير شاربها كالسقيم، لعجزه عن النهوض، وهي طيبة الرائحة، فهي مسك لمن شمها.

٧ - وَأَعْبَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلَّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلَّ فَاسِقٍ^(٨)

رَفَعَ «الاعيد» عطفًا على (المليحة). والمعنى انه جمع بين خفة الروح وحسن الجسم. والفاسق يميل اليه حبًا لجسمه، والعاقل العفيف الذي لا يفسق، يهوى روحه لخفته وظرافته.

٨ - أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ بَلَا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهَا بِعَائِقٍ

يقول: اذا أخذ العود فمس الأوتار، أتى بما يشغل كل سمع عما سوى الأوتار، لحذيقه وجودة ضربه، كما قال الآخر^(٩):

إِذَا مَا حَنَّ مِزْهَرُهَا إِلَيْهَا وَحَنَّتْ نَحْوَهُ أَذِنَ الْكِرَامُ
وَأَصْغَرُوا نَحْوَهَا الْأَسْمَاعَ حَتَّى كَانَتْهُمْ وَمَا نَامُوا نِيَامُ
ووصفه بالأدب اما لأن ضرب العود من آداب اليد، واما لأنه يحفظ
الايات المليحة والأشعار النادرة، ويؤكد هذا قوله:

٩ - يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدَّاعُهُ فِي خَدَّيْ غَلَامٍ مُرَاهِقٍ

يريد أنه يأتي بالالحن القديمة والأشعار التي قيلت في الدهور الماضية

(٨) رأى الثعالبي في هذا البيت والذي قبله، ما سآه: حسن التقسيم (التيمة ١/٢١٢ والصبح المنبي/٤٣٦).

(٩) ورّدا بلا نسبة في العكبري: ٣١٩/٢.

والدَّسَاتِينِ^(١٠) الْفَهْلَوِيَّةِ، فَهُوَ بِغَنَائِهِ يَحْدُثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ شَابٌّ مَرَاهِقٌ. وَيُرِيدُ بِالتَّحْدِيثِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا الْغَنَاءَ، وَقَالَ ابْنُ جَنِّي. أَيُّ هُوَ أَدِيبٌ حَافِظٌ لَأَيَّامِ النَّاسِ وَسَيَرِهِمْ وَأَقَاصِيهِمْ. وَالتَّحْدِيثُ عَلَى هَذَا لَيْسَ الْغَنَاءَ.

١٠- وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرْفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ^(١١)

إِذَا لَمْ يَحْسُنْ فِعْلُ الْفَتَى وَخُلُقُهُ، لَمْ يَكُنْ حُسْنُ وَجْهِهِ شَرْفًا لَهُ، كَمَا قَالَ

(١٠) لَمْ نَجِدْ ذِكْرًا «لِلدَّسَاتِينِ». وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ، «الدَّاشِينُ وَبِرْكَةُ»، كِلَاهُمَا الدَّسْتَارَانِ، (اللِّسَانُ: دَشَن) وَلَمْ نَرِ فِي ذَلِكَ فَائِدَةً. وَالتَّفْسِيرُ الَّذِي يُمْكِنُ اعْتِمَادُهُ، أَنَّ هَذَا الْأَغِيدَ الْأَدِيبَ، يُحَدِّثُ عَمَّا قَبِيلَ فِي الْأُمَمِ الْبَائِدَةِ، مِنْ عَهْدِ عَادٍ حَتَّى زَمَانِهِ، وَكَذَلِكَ عَنْ الدَّسَاتِيرِ (بِالرَّاءِ) وَنَظْمِ الشُّعُوبِ الْفَهْلَوِيَّةِ.. الَّتِي سَلَفَتْ. فَتَكُونُ: «الدَّسَاتِينِ» مَصْحَفَةً، عَنْ الدَّسَاتِيرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١١) تَوَقَّفَ النِّقَادُ وَالشَّرَاحُ طَوِيلًا عِنْدَ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي يُلْخِصُ مَعْنَى الْجَمَالِ الْإِنْسَانِيِّ وَأَنَّهُ (أَيُّ هَذَا الْجَمَالِ) فِي أَصْلِهِ وَجُوهِهِ، رُوحٌ وَمَعْنَى وَخُلُقٌ عَظِيمٌ، لَا حَسَنَ مَنَظَرٍ وَحَسَبٍ. وَإِلَيْكَ بَعْضُ مَا قِيلَ فِيهِ. قَالَ سَعْدُ بْنُ الْحُسَيْنِ (أَبُو عِثْمَانَ) الْمَعْرُوفُ بِالنَّجَاشِيِّ، أَحَدُ رَوَاةِ شُعْرِ ابْنِ الرُّومِيِّ (ت ٣١٤ هـ/ ٩٢٦ م):

وَمَا شَرَفُ الْإِنْسَانِ فِي حَسَنِ وَجْهِهِ إِذَا لَمْ يَشِيدْ حُسْنَهُ كَرَمُ الْقَهْدِ
(الْإِبَانَةُ/ ١٨٨) وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (ت ٢١١ هـ/ ٨٢٦ م):

وَإِذَا الْجَمِيلُ الْوَجْهِ لَمْ يَأْتِ الْجَمِيلَ فَمَا جَمَالُهُ؟
(التَّبْيَانُ ٢/ ٣٢٠) وَقَالَ دَعْبَلُ الْخَزَاعِي (ت ٢٤٩ هـ/ ٨٦٣ م):

وَمَا حُسْنُ الْوَجْهِ لَهُمْ يَزِينُ إِذَا كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ قَبَاحًا
(نَفْسُهُ/ ٣٢٠) وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ نَفْسَهُ فِي وَصْفِ الْخَيْلِ: (التَّبْيَانُ ١/ ١٨٠ وَالْوَسَاطَةُ/ ٣٤٣ وَالصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/ ٢٩٧):

إِذَا لَمْ تُشَاهَدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيَاتِهَا وَأَعْضَائِهَا، فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُقَيَّبٌ
وَقَالَ أَيْضًا: (التَّبْيَانُ ٤/ ١٤٤ وَالْوَسَاطَةُ/ ٣٤٤ وَالصَّبْحُ الْمُنْبِيُّ/ ٢٩٧):

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ =

الْفَزَارِيُّ^(١٢) :

ولا خَيْرَ في حُسْنِ الجُسُومِ وطولِها
وكما قال العباسُ بنُ مرداس^(١٣) :

فما عَظُمَ الرِّجالِ لَهُمُ بِفَخْرِ
ولَکِنْ فَخْرُهُمُ كَرَمٌ وَخَيْرُ

١١- وما بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَذَنُونَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ^(١٤)

هذا حَثٌّ عَلَى السَّقَرِ وَالتَّغَرُّبِ، يَقُولُ: لَيْسَ بَلَدُ الْإِنْسَانِ إِلَّا مَا يُوَافِقُهُ وَلَا

= أما الصفدي، فقد عَرَضَ لعشرة شواهد أخرى في عَرَضِ الجمال وجوهره، كقول
الشریف الرضي (ت ٤٠٦ هـ/ ١٠١٥ م):

لا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صَوْرَتَهُ كَمُخْبِرٍ سَمَجٍ فِي مَنْظَرٍ حَسَنِ
وقول التهامي (علي بن محمد ت ٤١٦ هـ/ ١٠٢٥ م):

حُسْنُ الرِّجالِ بِحُسْنائِهِمْ وَفَخْرُهُمْ بِطَوْلِهِمْ فِي الْمَعَالِي لَا بِطَوْلِهِمْ
(راجع الغيث المسجم ١/ ١٣٥ - ١٣٦).

(١٢) اِخْتَلَفَ فِي نِسْبَةِ الشَّاهِدِ، فَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ، هُوَ لِبَعْضِ الْعَرَبِ (الوساطة/ ٣٤٣) وَقَالَ
العكبري، هُوَ لِلْفَرَزْدَقِ (التيان ٢/ ٣٢٠)، وَلَمْ نَجِدْهُ فِي دِيْوَانِهِ.

(١٣) نُسِبَ الْبَيْتُ إِلَى رُبَيْعَةَ بِنْتِ ثَابِتِ الرُّقِيِّ (ت ١٩٨ هـ/ ٨١٣ م). (الوساطة/ ٣٤٣)
وَنَسَبَهُ التَّبْرِيزِيُّ إِلَى مَعُوذِ الْحَكَمَاءِ (مَعَاوِيَةُ بْنُ مَالِكِ الْكَلَابِيِّ - جَاهَلِي) وَجَعَلَهُ أَبُو
تَمَامٍ لِلْعَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ (ت نَحْوَ ١٨ هـ/ ٦٣٩ م) فِي الْحِمَاسِيَةِ ٤١٩،
وَمُطْلَعُهَا:

تَرَى الرَّجُلَ النَحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ وَفِي أَثَوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرُ
وَالْمَزِيرُ: الْخَفِيفُ النَّافِذُ فِي الْأُمُورِ (شرح المَرْزُوقِي ٣/ ١١٥٣ و ١١٥٤).

(١٤) سَبَقَهُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، أَبُو عِثْمَانَ النَّاجِمِ (رَاجِعُهُ أَعْلَاهُ) فِي قَوْلِهِ:

بِلَادُ الْفَتَى مَا وَافَقَ النَّفْسَ طَبِيبُهَا وَأَهْلُوهُ مِنْ يَصْنَفُو وَيَخْلُصُ فِي الْوَدِّ
(الابانة/ ١٨٨).

أقاربه إلا أصدقاءه. والمعنى: أَنَّ كُلَّ مكان وافقه وطَابَ بِهِ عيشه، فهو بلده. وكلُّ قوم صادقوه وأصفوا له المحبة، فهُمْ رهطه الادنون.

١٢- وجائزة دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ^(١٥)

يقول: دعوى المحبة جائزة غيرُ محظورة، وإن كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ مَنْ يَنَافِقُ فِي دَعْوَى الْمَحَبَّةِ. والمعنى: أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ إِذَا ارَادَ أَنْ يَدَّعِيَ الْمَحَبَّةَ، أَمَكْنَهُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ يَتَبَيَّنُ الصَّادِقُ مِنَ الْكَاذِبِ فِي دَعْوَاهُ. يُعْرَضُ فِي هَذَا بِمَشِيخَةٍ مِنْ بَنِي كَلَابٍ إِذَا طَرَحُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَمَّا قَصَدَهُمْ، يُدَوِّنَ لَهُ الْمَحَبَّةَ غَيْرَ صَادِقِينَ.

١٣- بِرَأْيٍ مَنْ انْقَادَتْ عَقِبُ إِلَى الرَّدَى وَإِشْمَاتٍ مَخْلُوقٍ وَإِسْخَاطٍ خَالِقٍ

يقول: بتدبير مَنْ فَعَلُوا هَذَا حِينَ انْقَادُوا إِلَى الْهَلَاكِ، وَأَشْمَتُوا أَعْدَاءَهُمْ وَأَسْخَطُوا خَالِقَهُمْ إِذْ عَصَوْا؟ يَعْنِي أَنَّهُمْ أَسَاءُوا فِي هَذَا التَّدْبِيرِ إِذْ حَصَلُوا فِي الْهَلَاكِ وَشِمَاتِ الْأَعْدَاءِ، وَسَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى.

١٤- أَرَادُوا عَلَيًّا^(١٦) بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَايِقِ

يقول: قصدوك بما يُعْجِزُ النَّاسَ ذَلِكَ، وَهُوَ الْعَصِيَانُ. يَعْنِي: أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَعْصِيَكُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُعْجِزُ النَّاسَ وَيُكَثِّرُ قَتْلَ الْجَيْشِ الْكَثِيرِ. يُقَالُ أَوْسَعْتُهُ الشَّيْءَ أَيُّ أَكْثَرْتُهُ مِنْهُ.

(١٥) المنافق: اسم فاعل من (نافق). وهو الذي يسترُ كُفْرَهُ بقلبه ويظهر الإيمان بلسانه. وأصله من النَّفَق، أو «النافقاء» إحدى منافذ جَحْرِ الْيَرْبُوع، يسترها وَيُظْهِرُ غَيْرَهَا.. والنفق: سَرَبٌ فِي الْأَرْضِ لَهُ مَخْرَجٌ إِلَى مَكَانٍ.. (دائرة معارف القرن العشرين ٣٤٦/١٠).

(١٦) علي، اسم سيف الدولة.

١٥- فما بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقٍ^(١٧)

يعني: حين عَصَوْهُ وَقَاتَلُوهُ بَسَطُوا أَكْفَهُمْ إِلَى مَنْ قَطَعَهَا وَحَمَلُوا رُؤُوسَهُمْ إِلَى مَنْ فَلَقَهَا.

١٦- لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقٍ

يقول: لقد اقدموا في الحرب ولكنهم وجدوا منك من أخذهم عند الأقدام ولحقهم عند الهرب. يعني لم ينفعهم الأقدام ولا الهرب.

١٧- وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَفَعُوا بِهَا رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقٍ^(١٨)

أي لما أنعم عليهم فألبسهم ثياب إنعامه، لم يشكروا نعمته، فسلبهم النعمة بالاغارة عليهم، وكأنه خرق بأستيه ما ألبسهم من ثياب نعمته.

١٨- وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ

يريد «بالغيث» إنعامه عليهم. وقوله «سقى غيره»، أي سقام كاس الموت في غير بوارق الغيث، يعني في بوارق السيوف. والمعنى: لما امطر عليهم الخير والجود، وكفروا به، أمطر عليهم العذاب، لأنه آتاهم من عسكره في مثل السحاب البارقة، فكانت ضد السحاب التي أحسن إليهم بها، فكفروها.

(١٧) الفالق، والفارق والقاطع.. واحد (سبق شرحها) والبيت جواب وتمة للبيت السابق.

ومعناه ان الأيدي التي امتدت لحربه وعصيانه، حُكِمَ عليها بالقطع، والرؤوس التي اتجهت الى قتاله، جعلت طعمة لسيوفه...

(١٨) كعب، فصيل من بني كلاب، وهم فريق من القبائل التي تمردت عليه وعرفنا بها

في مطلع القصيدة، وإياهم عنى الشاعر بقوله:

رَأَيْتُ الشَّعْبَ مِنْ كَعْبٍ وَكَانُوا مِنْ الشَّنَانِ قَدْ صَارُوا كَعَابَا

(اللسان: كعب).

١٩- وما يوجعُ الجِرْمَانُ من كَفِّ حَارِمٍ كما يوجعُ الجِرْمَانُ من كَفِّ رَازِقٍ^(١٩)

أَيُّ إِنَّ إِسَاءَتَكَ إِلَيْهِمْ أَوْجَعُ مِنْ إِسَاءَةِ غَيْرِكَ، لِأَنَّكَ كُنْتَ مُحْسِنًا إِلَيْهِمْ، وَهُمْ تَعَوَّدُوا إِحْسَانَكَ، فَازْدَادَتْ تَغْيِيرَتُ لَهُمْ كَأَنَّ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ.

٢٠- أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوُ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَّا سَنَابِكُهَا تَحْشُو بَطُونُ الْحَمَالِقِ^(٢٠)

كُنِيَ عَنِ الْخَيْلِ، وَلَمْ يَجِرْ لَهَا ذِكْرٌ. يَقُولُ: أَتَاهُمْ بِالْخَيْلِ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهَا الرِّمَاحُ وَالْعَجَاجُ، فَهِيَ حَشْوُ هَذَيْنِ. وَحَوَافِرُهَا تَحْشُو الْعَيُونَ بِمَا تُثِيرُ مِنَ الْغُبَارِ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ تَحْشُو الْجُفُونَ بِالْعَجَاجَةِ. قَالَ الْعَرُوسِيُّ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَابْلَغُ، أَنَّ الْخَيْلَ تَطَأُ رُؤُوسَ الْقَتْلَى فَتَحْشُو حَمَالِقَهَا بِسَنَابِكِهَا، كَمَا قَالَ^(٢١) :

وَمَوْطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ

فَأَمَّا أَنْ يَرْتَفِعَ الْغُبَارُ فَيَدْخُلَ فِي الْعَيُونَ فَلَا كَثِيرَ افْتِخَارٍ فِي هَذَا.

(١٩) يرى الجرجاني ان المتنبي تأثر بقول ابي تمام :

هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ الْبُرُوقَ صَوَاعِقًا فِيهِمْ وَذَلِكَ الْعَفْوُ سَوَاطِئَ عَذَابٍ

انظر الوساطة: ص ٢٢٥ وديوانه: ٨٠/١ (وهو يمدح مالك بن طوق التغلبي).

(٢٠) حَمَلَقَ الرَّجُلُ، إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ. وَالْحِمْلَاقُ وَالْحُمْلَاقُ.. مَا غَطَّتِ الْجَفُونَ مِنْ بَيَاضِ الْمَقَلَّةِ.. قَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ:

يَدِبُّ مِنْ خَوْفِهَا دَبِيبًا وَالْعَيْنُ حِمْلَاقُهَا مَقْلُوبٌ

(اللسان: حملق).

(٢١) وتما البيت للمتنبي:

أَجَلَّتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ وَمَوْطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ

وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومطلعها:

وَفَاؤُكُمْ كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ بِأَنْ تُسْعِدَا، وَالْدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ

(البيان ٣/٣٢٥).

٢١- عَوَائِسُ حَتَّى يَابِسَ الْمَاءُ حُزْمَهَا فَهُنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ^(٢٢)

عَوَائِسُ: كَالْحَةِ لِمَا أَصَابَهَا مِنَ الْجَهْدِ. وَأَرَادَ يَابِسَ الْمَاءِ مَا جَفَّ مِنْ الْعَرَقِ. وَعَرَقُ الْخَيْلِ إِذَا جَفَّ أَيْضًا. شَبَّ حُزْمَهَا، وَقَدْ أَيْضَ الْعَرَقُ عَلَيْهَا، بِالْمَنَاطِقِ الْمُحَلَّلَةِ بِالْفَضَّةِ.

٢٢- فَلَيْتَ أبا الْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ طِوَالَ الْعَوَالِي فِي طِوَالِ السَّمَائِقِ^(٢٣)

«تدمر»: بلدٌ بالشَّامِ. يَقُولُ: لَيْتَ أَبَاكَ حَيًّا فَيَرَاكَ، وَقَدْ خَلَفْتَ تَدْمُرَ تُطَارِدُ قِبَائِلَ الْعَرَبِ بِرِمَاحِكَ الطَّوِيلَةِ فِي الْمَفَاوِزِ الطَّوَالِ.

٢٣- وَسَوْقَ عَلَيَّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا قِبَائِلَ لَا تُغْطِي الْقَفِيَّ^(٢٤) لِسَائِقِ

أَيُّ وَيُرَى سَوْقَكَ مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ، قِبَائِلَ لَا تَنْهَزُ مِنْ أَحَدٍ، وَلَا تُؤَلِّي أَقْفِيَّتَهَا إِلَى مَنْ يَسُوقُهَا. وَالْمَعْنَى: أَنْكَ أَذْلَلْتَ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ لَمْ يُذِلِّلْهُ غَيْرُكَ، وَزَادَ اللَّامَ فِي «لِسَائِقِ» زِيَادَةً لِلتَّوَكِيدِ.

٢٤- قُشِيرٌ وَبُلْعَجْلَانٍ فِيهَا حَقِيَّةٌ كَرَائِنٍ فِي أَلْفَافٍ أُلْتُغِ نَاطِقِ^(٢٥)

يُرِيدُ بَنِي الْعَجْلَانِ، فَحَذَفَ النُّونَ لِمِشَابَهَتِهَا اللَّامَ كَمَا قَالُوا فِي بَنِي

(٢٢) الْحُزْمُ: جَمْعُ حِزَامٍ وَهُوَ مَا يُشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ. (التيان ٣٢٣/٢). وَالْمَنَاطِقُ: جَمْعُ مَنَاطِقَةٍ، وَالْمَنَاطِقُ: خِطُّ تَشْدَةِ الْمَرْأَةِ فِي وَسْطِهَا تَضُمُّ بِهِ ثِيَابَهَا (الجمهرة ١١٥/٣).

(٢٣) السَّمَائِقُ: جَمْعُ سَمَلَقٍ وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ، وَقِيلَ الْقَفَرُ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ. قَالَ جَمِيلُ:

أَلَمْ تَسَلِ الرَّبْعَ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقُ؟ وَهَلْ تُخْبِرُنَا الْيَوْمَ بِيَدَاءِ سَمَلَقٍ؟

(لسان العرب: سملق).

(٢٤) الْقَفِيُّ: جَمْعُ قَفَا، كَعَصِيٍّ وَعَصَا. وَيَجْمَعُ فِي الْقَلَّةِ عَلَى أَقْفَاءٍ. وَيُقَالُ الْقَفِيُّ بِالضَّمِّ، كَمَا يُقَالُ الْقَفِيُّ بِالْكَسْرِ، وَلَا يُقَالُ أَقْفِيَّةٌ مُطْلَقًا. (انظر اللسان: قفا - ١٥/١٩٣).

(٢٥) قَالَ الْخَلِيلُ فِي تَعْرِيفِ الْأُلْتُغِ: الَّذِي يَتَحَوَّلُ لِسَانُهُ مِنَ السَّيْنِ إِلَى الثَّاءِ. (كتاب العين =

الحارث: «بَلْحَارِثٍ». والمعنى: أَنْ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ خَفِينَا وَقَلَّتَا، فِي جُمْلَةِ الْقَبَائِلِ الَّتِي هَرَبَتْ بَيْنَ يَدَيْكَ خَفَاءً «رَائَتَيْنِ» فِي لَفْظِ أَلْتَفَعَ إِذَا كَرَّرَهُمَا.

٢٥- تُخَلِّهِمُ النِّسْوَانُ غَيْرَ قَوَارِكٍ وَهَمَّ خَلَّوْا النِّسْوَانُ غَيْرَ طَوَالِقٍ^(٢٦)

أي لشدّة ما لَحِقَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ، تَرَكَّتِ النِّسَاءُ أَزْوَاجَهُنَّ مِنْ غَيْرِ فِرَاقٍ وَلَا بُغْضٍ، وَالرِّجَالُ النِّسَاءَ مِنْ غَيْرِ طَلَاقٍ.

٢٦- يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا بِطَعْنٍ يُسَلِّي حَرَّهُ كُلَّ عَاشِقٍ

يُفَرِّقُ عَلَيَّ، وَهُوَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، بَيْنَ الشَّجْعَانِ وَبَيْنَ نَسَائِهِمْ، بِضَرْبٍ شَدِيدٍ يُنْسِي الْعَاشِقَ مَعْشُوقَهُ.

٢٧- أَتَى الظُّغْنُ حَتَّى مَا تَطْبِرُ رَشَاشَةً مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ^(٢٧)

روايةُ ابْنِ جَنِّي: الظُّغْنُ: جَمْعُ ظُعِينَةٍ. قَالَ: وَالْمَعْنَى: أَنَّ خَيْلَ سَيْفِ

= (٤٠١/٤) وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: اللَّثَغَةُ وَاللَّثَغُ: قَلْبُ الرَّاءِ غَيْنًا أَوْ يَاءً وَالسَّيْنُ ثَاءً (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ/لِثَغ) وَنَرَجَحُ الْمَعْنَى الثَّانِي، لِأَنَّ اللَّثَغَ هُنَا، فِي الرَّاءِ..
(٢٦) الْفِرْكُ: بُغْضَةُ الرَّجُلِ لِمَرْأَتِهِ أَوْ بُغْضَةُ امْرَأَتِهِ لَهُ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ إِبِلًا:

إِذَا اللَّيْلُ عَنْ نَشْرِ تَجَلَّى، رَمَيْنَهُ بِأَمْشَالِ أَبْصَارِ النِّسَاءِ الْفَوَارِكِ
يُشَبِّهُهَا بِالنِّسَاءِ الْفَوَارِكِ، لِأَنَّهُنَّ يَطْمَحْنَ إِلَى الرِّجَالِ وَلَسْنَ بِقَاصِرَاتِ الطَّرَفِ عَلَى الْأَزْوَاجِ فَقَطْ (اللسان: فرك ١٠/٤٧٤) وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَطْلَعُهَا:

أَمَّا اسْتَحْلَبْتُ عَيْنِكَ إِلَّا مُحَلَّةً
بِجُمْهُورِ حُزْوَى أَوْ بِجُرْعَاءِ مَالِكٍ
(انظر ديوانه: ٣/١٧١٠ و ١٧٣٨).

(٢٧) «الرَّشَاشُ»: مَا أَرَشَّ مِنَ الدَّمِ. يَقُولُ: أَلْحَقَ عَقِيلًا بِحَلَالِهِمْ وَعِيَالِهِمْ، حَتَّى إِنْهُمْ إِذَا أَصِيبُوا بِالطَّعَانِ طَارَتْ دِمَاؤُهُمْ فِي نُحُورِ الشَّوَابِّ مِنَ النِّسَاءِ، وَبَالِغَ بَاخْتِصَاصِ الشَّوَابِّ لِأَنَّهُنَّ لَوَازِمٌ لَزَوَايَا الْخُدُورِ، فَذَلِكَ أَغْرَبُ». «شرح المشكل» لابن سيدة/٢٨٠.

الدَّوْلَةَ لِحَقْوَا بِنِسَاءِ هَؤُلَاءِ^(٢٨)، فَكَانُوا إِذَا طَعَنُوا تَنَاضَحَ الدَّمُ فِي نُحُورِ
النِّسَاءِ، وَإِذَا لِحَقُوا بِالْعَوَاتِقِ، فَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ لِحَاقِهِمْ بِغَيْرِهِنَّ، لِأَنَّهُنَّ أَحَقُّ
بِالصَّوْنِ وَالْحِمَايَةِ، انْتَهَى كَلَامُهُ. وَيُرْوَى «حَتَّى مَا يَطِيرُ رَشَاشُهُ مِنْ
الْخَيْلِ»؛ يَعْنِي الْخَيْلَ الطَّاعِنَةَ وَهِيَ خَيْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. وَإِنْ شِئْتَ مِنْ
الْخَيْلِ الْمَطْعُونَةِ، وَهِيَ خَيْلُ الْقَبَائِلِ. وَرَوَى ابْنُ فُورَجَةَ: «أَتَى الطَّعْنُ»؛
أَي طَاعَنَ الْأَعْدَاءَ وَهُمْ فِي بَيْوتِهِمْ حَتَّى يَطِيرَ رَشَاشُهُ فِي نُحُورِ النِّسَاءِ. غَزَوْا
الْعَدُوَّ فِي غُرِّ دَارِهِ. قَالَ: وَالْهَاءُ فِي (رَشَاشُهُ) لِلطَّعْنِ، وَانْكَرَ رِوَايَةَ ابْنِ
جَنِيٍّ. الطَّعْنُ: جَمْعُ ظُعِينَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا رَوَى «الطَّعْنُ» لَمْ يَكُنْ يَعُودُ
الضَّمِيرُ إِلَى مَذْكُورٍ فِي «رَشَاشِهِ»؛ إِلَّا أَنْ يُرْوَى «رَشَاشَةُ»^(٢٩).

٢٨- بَكْلَ فَلَاةٍ تُنْكِرُ الْإِنْسَ أَرْضُهَا ظَعَانُ حُمُرِ الْحَلِيِّ حُمُرُ الْأَيَاتِقِ^(٣٠)

يُرِيدُ: أَنَّ تِلْكَ الْعَوَاتِقَ كَانَتْ بِكَلِّ فَلَاةٍ بَعِيدَةٍ مِنَ الْإِنْسِ، وَهُوَ قَوْلُهُ:
«ظَعَانُ حُمُرِ الْحَلِيِّ» أَيِ حُلِيِّهِنَّ، الذَّهَبُ. وَنُوقِهِنَّ حُمُرٌ، وَهِيَ نُوقُ
الْمُلُوكِ وَذَوِي الْيَسَارِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ أَبْعَدَ فِي طَلِبِهِمْ حَتَّى بَلَغَ فُلُوتٍ لَا عَهْدَ
لَهَا بِالْإِنْسِ.

(٢٨) قول الواحدي: ان خيل سيف الدولة لحقوا بنساء هؤلاء غلط، لأنه عامل الخيل معاملة
جمع المذكر العاقل. ولعله أراد بذلك: فرسان الخيل، كما تقول (سَلِ القرية)
والمقصود: (أهل القرية). فحذف المضاف وأبقى على المضاف إليه...

(٢٩) أنظر قول ابن فُورَجَةَ، أيضاً في «التجني على ابن جني» المورد مجلد ٦ عدد ٣
ص ٢٢٧.

(٣٠) الظعائن: النساء المحمولات في الهودج، والحلّي: من الذهب. والاياتق: جمع ناقة.
ويقال: نُوقٌ وَأَيَاتِقٌ وَنِيَاقٌ، وَأَيُّنُقُ. (الصحاح واللسان: نوق) والحلّي: ما تتحلّى به
المرأة من خاتم وسوار وقلادة... قال أبو الطيب:

من الجاذر في زِيّ الأعاريبِ حُمُرُ الحَلِيِّ والمطايا والجلابيب
(راجع ديوانه بشرح العكبري ١/١٥٩).

٢٩- وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبْعِيَّةٌ تَصِيحُ الْحَصَى فِيهَا صِيَاخُ اللَّقَالِقِ^(٣١)

« مَلْمُومَةٌ » : معطوفة على « ظعائن » . يريد : ان جيشه بلغ تلك الفلاة البعيدة .
والمَلْمُومَةُ : الكتيبة المجموعة ، سيفية : منسوبة الى سيف الدولة ، وربعية : لأنه
من ربعة . والحصى فيها تصيح من وقع حوافر دوابها صياخ اللقالق .

٣٠- بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أَصُولِهِ قَرِيبَةُ بَيْنِ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ^(٣٢)

يريد : ان رماحهم طويلة ، فقد تباعدت أطرافها من أصولها ، وهم
متضايقون متكاثفون مجتمعون ، فقد تقارب ما بين بيضها ، وقد اغبرت
ثيابهم لما تثير خيلهم من الغبار . وكان الوجه : « غبراء اليلامق » ، ولكنه
حمل اللفظ على المعنى ، لان الكتيبة جماعة ، وهذا كما تقول : مررت
بكتيبة صفر الاعلام طوال الرماح .

٣١- نَهَاها وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جَوْدُهُ فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ

روى ابن جني : « سِيئُهُ » . يقول : جود سيف الدولة يغنيهم عن نهب
الاموال ، فما يطلبون الا الشجعان الذين يحمون ما يحق عليهم حمايته .

٣٢- تَوَهَّمَتِ الْأَعْرَابُ سُورَةَ مُتَرَفٍ تَذَكَّرُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السَّرَادِقِ^(٣٣)

توهمت الاعراب حربك سورة متنع ، اذا صار في البداء تذكر ما كان

(٣١) اللَّقَلِقُ وَاللَّقَلَقُ : طائر أعجمي طويل العنق يأكل الحيات ، وصوته اللَّقَلَقَةُ وفيه
حركة واضطراب . قال الشاعر :

إِذَا هُنَّ ذُكِّرْنَ الْحَيَاءَ مِنَ التُّقَى وَتَبْنَ مُرْنَاتٍ ، لَهْنٌ لَقَالِقُ
(انظر اللسان : لق ١٠/٣٣٠) .

وقد استكرة هذا التشبيه ، من قبل الحاتمي (الرسالة الموضحة / ٣٠) .

(٣٢) اليلامق : واحدها يلَمَق : (فارسي) وهو القباء المحشو (جمهرة اللغة ٣/ ٥٠١) .

(٣٣) في شرح المشكل ، لابن سيدة / ٢٨٥ : « صولة » مكان (سورة) .

فِيهِ مِنَ الظِّلِّ وَالنَّعِيمِ ، كَعَادَةِ الْمُلُوكِ ، فَانصَرَفَ عَنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ ، هَرَبًا مِنَ الْعَطَشِ وَالْحَرِّ . وَالسَّورَةُ : الْوَيْدَةُ .

٣٣- فَذَكَرْتَهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةً غَبَرَتْ سَمَاوَةٌ كَلَبَ فِي أَنْوْفِ الْحَزَائِقِ (٣٤)

يَقَالُ : ذَكَرْتُهُ الشَّيْءَ وَذَكَرْتُهُ بِالشَّيْءِ وَذَكَرْتُكَ اللَّهَ وَذَكَرْتُكَ بِاللَّهِ . وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ ، وَعَلَى هَذَا قَالَ « فَذَكَرْتَهُمْ بِالْمَاءِ » . وَالْمَعْنَى : أَنْتَ ذَكَرْتَهُمُ الْمَاءَ فِي هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي غَبَرَتْ فِيهِ سَمَاوَةٌ كَلَبَ ، وَهِيَ بَرِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ ، فِي أَنْوْفِ حَرَائِقِهِمْ ، لَمَّا هَرَبُوا بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَذَكَرْتَهُمُ الْمَاءَ حِينَ اشْتَدَّ عَطَشُهُمْ هُنَاكَ . يَقُولُ : عَرَفْتَهُمْ صَبْرَكَ عَنِ الْمَاءِ ، وَأَنْ الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا ظَنُّوا مِنْ أَنَّكَ لَا تَصْبِرُ عَنِ الْمَاءِ فِي اتِّبَاعِهِمْ .

٣٤- وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا وَأَنْ نَبَتَ فِي الْمَاءِ نَبْتُ الْغَلَاقِ

يَقُولُ : هَؤُلَاءِ الْقَبَائِلُ كَانُوا يَخَوْفُونَ الْمُلُوكَ بِأَنَّهُمْ نَشَأُوا فِي الْبَادِيَةِ فَيَصْبِرُونَ عَلَى عَدَمِ الْمَاءِ ، وَأَنَّ الْمُلُوكَ لَا يَصْبِرُونَ عَنِ الْمَاءِ ، لِأَنَّهُمْ نَشَأُوا فِيهِ ، كَمَا يَنْبُتُ الْغَلْفَقُ فِي الْمَاءِ وَهُوَ الطُّحْلُبُ .

٣٥- فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنْ نُجُومِهِ وَأَبْدَى بَيُوتًا مِنْ أَدَاخِي النَّقَانِ (٣٥)

يَقُولُ : حَرَكُوكَ بِحَرْبِهِمْ ، وَكُنْتَ أَهْدَى فِي الْفَلَاةِ مِنَ النَّجْمِ ، وَأَظْهَرَ بَيُوتًا

(٣٤) الْحَزَائِقُ : جَمْعُ حَزِيْقَةٍ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ . قَالَ لَبِيدُ :

وَرَقَاقٍ عَصَبٍ ظَلْمَانُهُ كَحَزِيْقِ الْحَبَشِيِّينَ الزُّجَلِ
اللسان (حزق وزجل) والزجل : جمع الزجلة : جماعة من الناس . والرقاق : الصحراء يصف تجاوزه الصحراء وفيها عصب النعام الشبيهة بجماعة من الحبشيين ، تدليلاً على وحشة المكان .

(٣٥) الْأَدَاخِي ، وَاحِدُهَا أَذْخِي ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَبْيَضُ فِيهِ النَّعَامُ ، وَقِيلَ مَبْيَضُهُ فِي الرَّمْلِ لِأَنَّ النَّعَامَةَ تَدْحُوهُ بِرِجْلَيْهَا (تَبْسُطُهُ) ثُمَّ تَبْيِضُ فِيهِ . وَلَيْسَ لِلنَّعَامِ عَش (جَمَهْرَةٌ) (اللُّغَةُ ١٢٦/٢) وَ(اللسان : دحا) .

فِيهَا مِنْ مَوَاضِعٍ بَيَّضَ النَّعَامَ . وَالنَّعَامُ ، تَجْمَعُ لِبَيْضِهَا الْحَشِيشَ الْكَثِيرَ ،
فِيَجْتَمِعُ مِنْهُ الْكَثِيرُ ، وَيَتَرَاكِبُ حَتَّى يَصِيرَ كَالثَّلِّ . وَالنَّقَانِيقُ : جَمْعُ النِّقْنِقِ
وَهُوَ الظَّلِيلُ .

٣٦- وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ وَأَلَفَ مِنْهَا مُقَلَّةً لِلْوَدَائِقِ^(٣٦)

يقول: كُنْتُ أَصْبِرَ عَنِ الْمَاءِ مِنَ الضَّبِّ، وَهُوَ لَا يَرِدُ الْمَاءَ قَطُّ . وَكُنْتُ
أَلَفَ مُقَلَّةً لِلْمُهْجِرِ مِنَ الضَّبَابِ الَّتِي تَسْكُنُ الْفُلُوتِ . وَالْوَدِيقَةُ : شِدَّةُ الْحَرِّ
عِنْدَ دُنُوِّ الشَّمْسِ مِنَ الرُّؤُوسِ .

٣٧- وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكَّتْهَا مُهْلَبَةُ الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ

المُهْلَبَةُ : الْمَقْطُوعَةُ الْهَلْبُ^(٣٧) ، وَهُوَ شَعْرُ الذَّنْبِ . وَالشَّقَاشِقُ : جَمْعُ الشَّقِشِقَةِ :

(٣٦) الْوَدَقُ : الْقَطْرُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ قَبْلَ احْتِفَالِ الْمَطَرِ . وَالْوَدِيقَةُ : ذَوَامُ
الشَّمْسِ فِي كِبْدِ السَّمَاءِ فِي الْهَاجِرَةِ . (جُمُورَةُ اللُّغَةِ ٢/٢٩٥) وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ ،
الْوَدِيقَةُ : حَرٌّ نِصْفُ النَّهَارِ وَقِيلَ ، شِدَّةُ الْحَرِّ وَدُنُوُّ حَمِيِّ الشَّمْسِ . (اللسان - ودق) .

(٣٧) الْهَلْبُ : الشَّعْرُ كُلُّهُ ، وَقِيلَ هُوَ فِي الذَّنْبِ وَحْدَهُ . وَهَلَبَ الْفَرَسَ هَلْبًا ، وَهَلَبَهُ : نَقَفَ
هَلْبَهُ . وَالْمُهْلَبُ : اسْمٌ ، وَهُوَ مِنْهُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَنَّهُمْ قَدْ دَعَاوَا دَعْوَةً سَيَتَّبِعُهَا ذَنْبٌ أَهْلَبُ

(اللسان والتاج: هلب). والشَّقِشِقَةُ ، لَهَا الْبَعِيرُ ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا لِلْعَرَبِيِّ مِنَ الْإِبِلِ ،
وَمِنْهُ سُمِّيَ الْخَطْبَاءُ شَقَاشِقَ ، شَبَّهُوا الْكَثَارَةَ مِنْهَا بِالْبَعِيرِ الْكَثِيرِ الْهَدَرِ . وَفِي حَدِيثِ
عَلِيٍّ (رَضِيَ) أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخَطْبِ مِنْ شَقَاشِقِ الشَّيْطَانِ ، لِمَا يَدْخُلُ فِيهَا مِنَ
الْكَذِبِ . شَبَّهَ الَّذِي يَتَفَهَّقُ فِي كَلَامِهِ ، لَا يَبَالِي مَا قَالَ مِنْ صَدَقٍ أَوْ كَذِبٍ ،
بِالشَّيْطَانِ وَلَعَلِّيْ نَفْسَهُ ، خُطْبَةً تَدْعَى «الشَّقِشِقَةَ» لِأَنَّهُ قَالَ فِيهَا : تِلْكَ شَقِشِقَةٌ هَدَرَتْ
ثُمَّ قَرَّتْ . وَنُسِبَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ :

لِسَانًا كَشَقِشِقَةِ الْأَرْجَسِيِّ ، (م) أَوْ كَالْحَسَامِ الْيَمَانِيِّ الذَّكَرِ

(راجع لسان العرب: شقق ١٠/١٨٥) .

وهي لهاة البعير اذا هدرَ فيها أخرجها من فمه. يقول: كَانَ طُغْيَانُهُمْ
وغيهم مثل هدير فحول تهادرت فانتدب لها قرم مصعب فضغمها وسار
عليها فتركها مهلبة الأذنان ساكنة الهدير. يريد: هربت بين يديه وولته
أذنانها فهلبتها، أي أخذ خصل شعرها فسكن هديرها خوفا ورهبا. هذا
كلام ابن جني. وقال ابن فورجة: الفحل اذا أخذ هلبه، ذل، لان
الفحول انما تتخاطر بأذنانها، واذا أخذ شعر ذنبها ذلت، ألا ترى الى
قول الشاعر^(٣٨):

«أبَى قَصَرَ الْأُذْنَابِ أَنْ تَحْطِرُوا بِهَا»

وانما هذا مثل، يريد: انه انماهم فأذلهم وصغر أمرهم.

٣٨- فما حرموا بالركض خيلك راحةً ولكن كفاها البر قطع الشواهِقِ

يقول: هم بفرارهم منك وإحواجهم إليك الى الركض خلفهم، لم يحرموا
خيلك راحة؛ لآنك لو لم تذهب اليهم لقصدت الروم. ولما قصدت
هؤلاء كفى خيلك السير في البراري، قطع الجبال بأرض الروم.

٣٩- ولا شغلوا صم القنا بقلوبهم عن الركن لكن عن قلوب الدماسقِ

أي أنك لو لم تحاربهم ما كنت تركز رماحك تاركاً للحرب، بل كنت
تغزو الروم، فهم إنما شغلوا رماحك بحربهم عن طعن قلوب أهل الروم.

(٣٨) أورده العكبري، ولم ينسبه وهو لبشير بن أبي جذيمة، وعجزه: «ولو لم بني قرئ
بكل مكان» (شرح المرزوقي ١٤٤٣/٣) والقرم: الفحل الذي يكرم فلا يذل ولا
يحمل عليه - واستخدم هنا لسيد القوم، تشبيهاً به. جعل عقيلاً بمنزلة الفحول.
وجعل إذلاله لهم وتحيسه إياهم بمنزلة تهليب الأذنان وإخراص الشقاشق، وإن
شتت قلت: لما هزمهم فأدرك بعضاً، وفاته بعض، كانوا بمنزلة فحول، صال
عليها فحل مكرم، فهربت أمامه، فهلب ما أمكنه من أذنانها، (شرح مشكل أبيات
المتنبي/ ٢٨٢).

اي فلا راحة لخيالك ولا لسلحك. والدماسق: جمع دُمستق، على حذفِ
النَاءِ، لأن هذا الاسم لو كان عربياً كانتِ الناء زائدة.

٤٠- أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَخُ الْعِدَى وَيَجْعَلُ أَيْدِيَ الْأَسْدِ أَيْدِيَ الْخِرَانِقِ^(٣٩)

يريدُ بمسخِ الأعداءِ أَنْ يَجْعَلَ الشَّجْعَانَ مِنْهُمْ جَبْنًا، والأقوياءَ ضعفاءَ،
ويجعلُ الأيديَ القويَّةَ كأيديِ الأسودِ، ضعيفةً كأيديِ الخِرَانِقِ، وهي
الإناثُ مِنْ أَوْلَادِ الْأَرْثَبِ^(٣٩).

٤١- وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرَبَّمَا أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَصْرَعٍ مَارِقٍ

يقولُ: قد رَأَوْتُ فِي سِوَاهُمْ، كَيْفَ فَعَلْتَ وَكَيْفَ غَلَبْتَ، فَكَانَ مِنْ حَقِّهِمْ
أَنْ يَتَعَبَّرُوا بِغَيْرِهِمْ. هذا معنى قوله. «وَرَبَّمَا أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ»، أَيِ
رَبَّمَا أَرَى سَيْفَ الدَّوْلَةِ، الْعَاصِيَّ الَّذِي خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ، مَصْرَعٍ آخَرَ،
حَتَّى يَتَعَبَّرَ الثَّانِي بِالْأَوَّلِ كَمَا قَالَ أَشْجَعُ^(٤٠):

شَدَّ الْخِطَامَ بِأَنْفِ كُلِّ مُخَالِفٍ حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الَّذِي لَمْ يُخْطَمِ

(٣٩) المَسْخُ، معروف، هو تحويل الخلقه الى خلقه أخرى دونها مرتبة ونوعاً. والخرنق
ولد الأرنب، يكون للذكر والأنثى. والخرنق بنت بدر بن هفان (بالفاء) شاعرة
جاهلية توفيت عام ٥٧٠ م، وهي أخت طرفة بن العبد لأمه وزوجة عمرو بن مرثد
الذي أساء معاملتها فهجته وشكته الى اخيها طرفة. (راجع معجم الشعراء في اللسان
ص ١٤١).

(٤٠) هو أشجع السلمي. (مرّ تعريفه). والبيت واحد من أبيات قالها في ابراهيم بن
عثمان بن نهيك، صاحب شرط الرّشيد، وكان جباراً عبوساً:

في سيف ابراهيم خوف واقع	بذوي النفاق وفيه أمن المسلم
وبيت يكلأ والعيون هواجع	مال المضيع ومهجة المستسلم
جعل الخطام بأنف كل مخالف	حتى استقام له الذي لم يخطم
لا يصلح السلطان إلا شدة	تغشى البري بفضل ذنب المجرم
ومن الولاة مقحم لا يتقي	والسيف تقطر شفرته من الدم =

٤٢- تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضِمَ الْحَبَّ خَيْلَهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَائِقِ

العلائِقُ: جمعُ العليقة، وهي المِخْلَاةُ تُعَلَّقُ مِنْ رَأْسِ الدَّابَّةِ لَتَعْتَلِفَ. وَجُنُوبُهَا: نَوَاحِيهَا. وَجُيُوبُهَا مَا جِيبَ مِنْ أَغْلَاهَا، أَيْ فُتِحَ. وَجَيْبُ المِخْلَاةِ فَمُهَا، وَعَلَى هَذَا يُرَوَى: لَمْ «تَرْفَعْ»، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: إِذَا الرُّؤُوسُ لَمْ تُسَدَّ جُيُوبَ المَخَالِي. يَقُولُ: تَعَوَّدْتُ خَيْلَهُ أَنْ لَا تَقْضِمَ إِلَّا مِنَ المِخْلَاةِ، لِأَنَّهَا أَبَدًا تَسَافِرُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْهَامِ: هَامَ الْأَعْدَاءِ، وَأَنَّهَا لِكثَرَتِهَا قَدْ اجْتَمَعَتْ حَتَّى تَوْضَعَ عَلَيْهَا مَخَالِي دَوَابِّهِ، فَتَرْفَعُهَا إِلَيْهَا، وَقَدْ تَعَوَّدْتُ خَيْلَهُ فِي اعْتِلَافِهَا ذَلِكَ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ جَنِّي حَكَاهُ عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ فَقَالَ: الْفَرَسُ إِذَا عُلِّقَتْ عَلَيْهَا المِخْلَاةُ طَلَبَتْ لَهَا مَوْضِعًا مُرْتَفِعًا تَجْعَلُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ تَأْكُلُ. فَخَيْلُهُ أَبَدًا إِذَا أُعْطِيَتْ عَلَيْهَا، رَفَعَتْهُ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ لِكثَرَةِ مَا هُنَاكَ مِنْ ذَلِكَ.

٤٣- وَلَا تَرِدُ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدَّمِ كَالرِّيحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيْ لِكثَرَةِ مَنْ قَتَلَ مِنْ أَعْدَائِهِ، قَدْ جَرَتْ الدِّمَاءُ إِلَى الْغُدْرَانِ، فَغَلَبَتْ عَلَى خَضَرَةِ الْمَاءِ حُمْرَةُ الدَّمِ. وَالْمَاءُ يَلُوحُ مِنْ خِلَالِ الدَّمِ. وَمَاءُ الْغَدِيرِ أَخْضَرُ مِنَ الطُّحْلُبِ، فَشَبَّ خَضَرَةُ الْمَاءِ وَحُمْرَةُ الدَّمِ بِالرِّيحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ؛ أَنَّمَا يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَرُومُ الْهُوَيْنَا وَلَا تَشْرَبُ خَيْلُهُ الْمَاءَ، إِلَّا وَقَدْ حَارَبَتْ عَلَيْهِ وَاحْمَرَّ الْمَاءُ مِنْ دَمِ

= مَنَعَتْ مَهَابَتُكَ النَّفُوسَ حَدِيثُهَا بِالْأَمْرِ تَكَرُّهُهُ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ

(انظر الشعر والشعراء: ٨٨٨/٢) وقد أضاف الاغانى: ٣٨/١٧ هذا البيت:

وَنَهَجَتْ فِي سُبُلِ السِّيَاسَةِ مَسْلَكًا فَفَهِمَتْ مَذْهَبَهَا الَّذِي لَمْ يُفْهَمْ

وَالْخِطَامُ: كُلُّ مَا وُضِعَ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ لِيُقَادَ بِهِ. وَهُوَ الزَّمَامُ. وَخَطَمُهُ: وَضِعَ الْخِطَامُ فِي أَنْفِهِ (الصِّحَاحُ وَاللَّسَانُ: خَطَمٌ) وَالشَّاهِدُ فِي الْوَسَاطَةِ ٣٦٩/ لأشجع، وَفِي التَّبْيَانِ ٣٣٠/٢ غَيْرُ مَنْسُوبٍ.

الاعداء ، كَمَا قَالَ بَشَّارُ^(٤١) :

فَتَى لَا يَبِيتُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ

٤٤- لَوْفَدُ نُمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ وَقَدْ طَرَدُوا الْأُظْعَانَ طَرْدَ الْوَسَائِقِ

يقول: هؤلاء الذين وفدوا إليك من بني نمير^(٤٢)، كانوا أُرشدَ من الذين هربوا عاصين، وطرَدوا نساءهم كما تُطرد الوسائق. وهي جمعُ وسيقة: وهي طريدة من الغنم. ثم ذكر كيف فعل بنو نمير:

٤٥- أَعَدُّوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ وَطَاعَنُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيَالِقِ

يقول: ردّوا عن أنفسهم معرّة الجيش بإظهارهم الخضوع لك، فقام خضوعهم مقام رماح طاعنوا بها مدافعين عن انفسهم، وهذا من قول ابي

(٤١) وبعده:

فإِنِّي لِأَغْنِي مَقَامَ الْفَتَى وَأُصْبِي الْفَتَاةَ فَمَا تَعْتَصِمُ

انظر الاغاني: ٢١/٣ وهو في ديوانه (طبع بيروت - دار الرائد العربي ص ١٤٦)
يمدح عمر بن العلاء ومطلع القصيدة:

أَقُولُ لَهَا، حِينَ قَلَّ الثَّرَاءُ وَمَاتَ الْمَرَادُ، وَأَوْذَى النَّعْمُ

وقال العميدي: هو من قول ابن أبي الرعد:

بِهَا جُثْتُ الْقَتْلَى لَقَى فكَأَنَّهَا نَخِيلٌ وَلَكِنْ مَا لَهَا مِنْ عُذُوقٍ
كَأَنَّ عَلَى الْغُدْرَانِ لَوْنَ دِمَائِهِمْ شَقَائِقُ حُمْرٍ شَابَهُنَّ خُلُوقُ

(الابانة/١٧٤).

(٤٢) نُمَيْرٌ: قبيلة من قيس عيلان، تلقوا سيف الدولة حين قصد بني عامر بن صعصعة،

وأظهروا له الخضوع، فسلموا منه (معجم قبائل العرب: ٢٦٦/٥). والأُظعان: الجماعة من النساء. واحداها ظعن. والظعينة، المرأة. سميت به لأنها تظعن إذا ظعن زوجها وتقيم إذا أقام. والظعن: رجال ونساء جماعة (كتاب العين ٨٨/٢).

تَمَامٌ (٤٣) :

فحاطَ له الإقرارُ بالذنبِ روحَه وجُثمانَه اذ لم تحطه قنابله

٤٦- فَلَمْ أَرُ مَيَّ مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ وَأُسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقٍ

يقول: لم أرَ أحدًا يرمي أعداءَه جَهَارًا ويُسري إلى أعدائه مُعَالِنًا غَيْرَ مُسِرٍّ، كَمَا يَرْمِي هُوَ وَيُسْرِي هُوَ. يعني أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمُخَاتَلَةِ وَالْمَسَارِقَةِ فِي الظَّفَرِ بَعْدَوَه (٤٤).

٤٧- تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَائِقُ قَدْ أُعْيَتْ قِيسِي الْبِنَادِقُ (٤٥)

أي أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ حَتَّى يَصِيبَ بِالْمَنْجَنِيقِ مَا لَا يَصِيبُ غَيْرُهُ بِالْقِسِيِّ الَّتِي تُرْمَى بِهَا الْبِنَادِقُ.

(٤٣) « قنابله » في الشاهد جَمْعُ الْقُنْبُلِ وهي الكوكبة أو الجماعة من الخيل أو الناس. والبيت من قصيدة مطلعها:

أَجَلُ أَيَّهَا الرَّبْعُ الَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكْتُ فِيكَ النُّوَى مَا تَحَاوَلُهُ
(ديوانه: ٢١/٣ و ٢٧) والشاهد في الوساطة/ ٢٨٦.

(٤٤) الْمُخَاتَلَةُ: المخادعة. والمسارقة: التستر والتخفي، غَفْلَةً عَنِ الْأَعْيُنِ. قال مسلم بن الوليد:

مَنْ كَانَ يَخْتَلُ قِرْنًا عِنْدَ مَوْقِفِهِ فَإِنْ قِرْنٌ يَزِيدُ غَيْرُ مُخْتَلِلٍ
وهو من قصيدة يمدح بها يزيد بن يزيد الشيباني. (الديوان: ص ١ و ٨).

(٤٥) المجانيق: واحدها: منجنيق: التي تُرْمَى بِهَا الْحِجَارَةُ. معرَّبة وأصلها بالفارسية. « مَنْ جِي نِيَك » أي: ما أجودني! وقد اختلف في أصل حروفها وأقيستها فقليل: فَنَعْلِيلٌ وَمَفْعَلِيلٌ وَمَنْفَعِيلٌ وغيرها: (راجع كلاً من الصحاح (جنت) و« سفر السعادة » للسخاوي ٤٧٧/١ - ٤٨٠).

وقال يصف إيقاعه بهذه القبائل ^(١): [من الوافر]

١ - طِوَالُ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ

أَيُّ الرِّمَاحِ الطَّوَالُ الَّتِي تُطَاعِنُهَا قِصَارُ فِي حَقِّكَ لِأَنَّهَا لَا تَنَالُكَ وَلَا
تَبْلُغُكَ، وَلَئِنَّهَا لَا غَنَاءَ لَهَا مَعَكَ، وَكَانَهَا قِصَارُ كَمَا قَالَ ^(٢):

يَحِيدُ الرُّمَحُ عَنْكَ فِيهِ قَصْدٌ وَيَقْصُرُ إِنْ يَنَالَ فِيهِ طَوْلُ
وَقَوْلُهُ: « وَقَطْرُكَ فِي نَدَى »، أَيُّ الْقَلِيلِ مِنْكَ فِي الْجُودِ وَالْحَرْبِ كَثِيرٌ،
حَتَّى يَكُونَ الْقَطْرُ بِمَنْزِلَةِ الْبَحَارِ.

٢ - وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةً تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ اخْتِقَارُ

أَيُّ فِيكَ رِفْقٌ وَحِلْمٌ عَنِ الْجَانِي، لَا تَسْرَعُ فِي عَقُوبَتِهِ، يُظَنُّ أَنَّ ذَلِكَ
لِكَرَامَةٍ بِهِ عَلَيْكَ، وَهُوَ اخْتِقَارٌ لَهُ عَنِ الْمَكَافَأَةِ لَا كَرَامَةٍ.

(١) يقصد إيقاع سيف الدولة ببني عُقَيْلٍ وَقُشَيْرٍ وبني الْعَجْلَانِ وبني كِلَابٍ. وقد مرَّ
التعريف بهم في القصيدة (القافية) السابقة .. (التبيان ٣/٣١٧).

(٢) البيت من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها:

رَوَيْدُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَلَايَ وَعُدَّةٌ مِمَّا تُنِيلُ

(التبيان ٣/٣٠٧).

٣ - وَأَخَذَ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ تَعَوِّذُهُ نِزَارُ^(٣)

يقول: أَنْتَ تَأْخُذُ أَهْلَ الْحَضَرِ وَالْبَدْوِ بِسِيَاسَةٍ وَضَبْطٍ لَمْ تَعَوِّدِ الْعَرَبُ تِلْكَ السِّيَاسَةَ.

٤ - تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسًا وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرِوْهَا نِفَارُ^(٤)

يقول: الْعَرَبُ تَذْنُو مِنْ طَاعَتِكَ فَإِذَا أَحْسَتْ بِمَا عِنْدَكَ مِنَ السِّيَاسَةِ، أَنْكَرَتْ ذَلِكَ أَنْكَارَ الْوَحْشِ إِذَا شَمَّتْ رِيحَ الْإِنْسِ فَتَنْفَرُ وَيُصِيبُهَا نِفَارٌ.

٥ - وَمَا انْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ

المقاداة: الانقياد. والصغار: الذلل. يقول: الْعَرَبُ لَا تَعْرِفُ هَذَا لِأَنَّهُمْ مَا انْقَادُوا لِأَحَدٍ.

٦ - وَأَفْرَحَتْ الْمَقَاوِدُ ذِفْرَتَيْهَا وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِذَارُ

الصحيحُ روايةٌ من روى بالفاء، ومعناه أَثْقَلَتْ. يُقَالُ: «أَفْرَحَهُ» الدِّينُ: أَيِ أَثْقَلَهُ. يقول: لَمَّا وَضَعْتَ عَلَى الْعَرَبِ الْمَقَاوِدَ لِتَقْوُدَهُمْ إِلَى طَاعَتِكَ؛ أَثْقَلْتَ مَقَاوِدُكَ رُؤُوسَهُمْ لِأَنَّكَ ضَبَطْتَهُمْ وَمَنْعْتَهُمْ عَنِ التَّلَصُّصِ وَالْغَارَةِ، فَصَارُوا كَالدَّابَّةِ الَّتِي تُقَادُ بِحَكْمَةٍ شَدِيدَةٍ وَشَكِيمَةٍ ثَقِيلَةٍ. وَالذَّفْرَى: مَا خَلْفَ الْأُذُنَيْنِ، وَيُجْمَعُ عَلَى ذِفَارٍ وَذِفَارَى كَمَا قَالُوا: عَذَارٍ وَعَذَارَى وَمَدَارٍ وَمَدَارَى وَصَحَارٍ وَصَحَارَى. وَمَنْ رَوَى (بِالْقَافِ) فَمَعْنَاهُ جَعَلَتْهُمْ «قُرْحًا»؛ أَيِ بِالْغَتِّ فِي رِيَاضَتِهِمْ حَتَّى جَعَلَتْهُمْ كَالْقُرْحِ فِي الذَّلِّ وَالْانْقِيَادِ.

(٣) كَأَنَّا بِأَبِي الطَّيِّبِ، يَضَعُ أُسَاسًا مِنْ أُسُسِ الْحُكْمِ الصَّحِيحِ. وَهِيَ حَسَنُ ضَبْطِ الْأُمُورِ وَادَارَتِهَا. وَأَنَّ الْعَرَبَ الْقَدَامَى لَمْ يَكُونُوا يُعْتَوْنَ بِهَذَا الضَّبْطِ وَالْإِحْكَامِ.

(٤) الشَّمُّ: حِسُّ الْأَنْفِ. وَالشَّمِيمُ، الْمَصْدَرُ. وَتَشَمَّمُ الشَّيْءَ وَاشْتَمَّهُ: أَدْنَاهُ أَنْفَهُ لِيَجْتَذِبَ رَائِحَتَهُ. وَتَشَمَّمْتُ: شَمِمْتُ فِي مَهْلَةٍ (اللِّسَانُ: شَمَمٌ) وَالتَّنْفَارُ: مَصْدَرُ تَفَرُّتَ يَتَفَرُّ (بِكسر الفاء) وَالتَّنْفُورُ (مِنْ: يَتَفَرُّ، بِالضَّمِّ) وَكُلُّهُ الْفَزَعُ وَالتَّبَرُّمُ. (اللِّسَانُ: عَرَّرَ. وَشَرَحَ الْمَرْزُوقِيُّ ٣/١٢٤٠).

والصحيحُ هو الاولُ لانَّ الذِّفْرَى لا تختصُّ بالذَّلِّ والانقيادِ الا على البعدِ .
وقوله وصَعَرَ خَدَّهَا : اي اَمالَه وجَذَبَهُ الى جِهَةِ الطَّاعَةِ ، هذا العِذارُ الَّذي
وضَعَتْهُ على خَدِّهِمْ . واراد الذِّفَارَى والخدودَ ، وذكر الذِّفْرَى بلفظِ التثنيةِ
والخَدَّ بلفظِ التَّوْحِيدِ وهو يريد بِكِلَيْهِمَا ، الجَمْعُ ^(٥) .

٧ - وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهَا وَنَزَقَهَا احْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ

لَمْ يَصْرِفْ عَامِرَ ^(٦) ، لانه ارادَ القبيلةَ ، ولذلك اَنَّثَهَا . والْبُقْيَا : اسمٌ مِنَ
الْإِبْقَاءِ . يقولُ : أَطْمَعُهُمْ فِي الْعَصِيَانِ ابْقَاؤُكَ عَلَيْهِمْ وَتَرْكُكَ قَصْدَهُمْ
وَالْإِيْقَاعَ بِهِمْ . وَحَمَلَهُمْ عَلَى النَّزَقِ : وَهُوَ الْخِيفَةُ وَالطَّيْشُ ، احْتِمَالُكَ
وَحِلْمُكَ عَنْهُمْ وَتَوَقُّفُكَ عَنْ إِهْلَاكِهِمْ .

٨ - وَغَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمُعَارُ ^(٧)

يقولُ : غَيَّرَهَا عَنِ الطَّاعَةِ ، أَنَّهُا كَانَتْ تُرْسِلُ إِلَيْكَ الرُّسُلَ وَتَشْكُو مَا يَجْرِي
عَلَيْهَا مِنْ سَرَائِكَ ، وَاعْتَرَتْ بِتَحْزِينِهَا وَتَأْهِبِهَا وَلُبْسِهَا الْأَسْلِحَةَ ، وَكَثْرَةِ
غَارَاتِهَا عَلَى النَّوَاحِي وَالْأَطْرَافِ ، ثُمَّ وَصَفَ كَثْرَةَ خِيَلِهِمْ وَعَدَدَهُمْ .

٩ - جِيَادٌ تَفْجَزُ الْأَرْسَانَ عَنْهَا وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الدِّيارُ ^(٨)

أَيُّ لَهُمْ مِنَ الْخَيْلِ مَا لَا تَسْعَاهَا الْأَرْسَانُ ؛ لِكَثْرَتِهَا أَوْ لِقَوَّيْنَهَا لَا تَضْبِطُهَا

(٥) أوفى الواحدي في الشرح والتأويل ، فلم يترك مجالاً للإضافة ، وقد أجاد .

(٦) هي قبيلة عامر بن صَنْصَمَةَ التي خرجت عن طاعة سيف الدولة .

(٧) التَّلَبُّبُ : التَّحَزُّمُ بالسَّلاح . والمُعَارُ : اسم مفعول ، ومصدر ، من أغار . ويريد : الاغارة
على الأحياء .

(٨) الأرسان ، مفردُها : رَسَنٌ ، وهو الحبل الذي تُشَدُّ به الفرس وسائر الدواب التي
يُحْمَلُ عَلَيْهَا . ويقال له الزمام أو اللجام ، قال ابن مقبل (ت ٢٥ هـ / ٦٤٦ م) :

هَرَيْتَ قَصِيرَ عِذارِ اللِّجَامِ أَسِيلَ طَوِيلِ عِذارِ الرِّسَنِ
(اللسان : رسن) .

الارسان. ومن الفرسان ما تضيق به الأماكن.

١٠- وكانت بالتوقف عن رداها نفوسا في رداها تستشار

يقول: كنت تتوقف عن اهلاكهم جرئاً على عادتك في الصّبح والعقو، فكانوا بمنزلة من يستشار في اهلاكه، وكانوا هم بعثوهم واقامتهم على غيرهم، كأنهم يشيرون عليك بأن تقتلهم.

١١- وكنت السيف قائمه اليهم وفي الأعداء حدك والغرار^(٩)

١٢- فأمت بالبدية شفرته وأمتي خلف قائمه الحيار^(١٠)

١١- ١٢ - يقول: كنت سيفاً لهم، قائمه في ايديهم، وحده في اعدائهم، الى أن عصوك، فصارت شفرته حيث هم، وهو البدية. اي قطعتهم بشفرته في منازلهم، وجاوزت الحيار اليهم، فصارت خلفك. وهذا ظاهر. وتخبط ابن جني وابن فورجة في تفسير البيت الثاني، ولم يعرفا معناه. والحيار والبدية^(١١): ماءان. أما الحيار فقرب إلى العمارة، والبدية واقعة في البرية، وبينهما مسير ليلة.

١٣- وكان بنو كلاب حيث كعب فخافوا أن يصيروا حيث صاروا

يقول: كانوا في التمرّد والعصيان والمضامة^(١١)، حيث كان كعب، فخافوا ان ينزل بهم ما نزل بكعب.

(٩) قائم السيف: مقبضة. وإليهم: من جانبهم. والجملة حال. وغرار السيف حده.

(١٠) الحيار: كأنه جمع حير، وهو شبه الحظيرة أو الحمي، وحيار بني القعقاع: صقع من برية قنّسرين، كان الوليد بن عبد الملك أقطع القعقاع بن خلد، بينه وبين حلب يومان. (معجم البلدان ٣٢٧/٢ وفيه ذكر لبني المتنبّي أعلاه). والبدية: ماء على مرحلتين من حلب تقع بينها وبين سلمية (نفسه ٣٦٠/١ وفيه بيت أبي الطيب).

(١١) المضامة (بالتشديد) من الضم. اي المزاحمة، (وبالتخفيف) من الضيم، اي التظلم.. (اللسان. ضم).

١٤- تَلَقُّوا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذَلِكَ وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا
استقبلوا سيف الدولة بالخضوع والانقياد وساروا معه وراء كعب.

١٥- فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسَوِّمَاتٍ ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارَ
يريدُ مروج سَلَمِيَّة^(١٢)، لأنهم كانوا بها، ثم انهزموا بين يديه منها.
والكناية في «أقبلها»؛ للخليل. ولم يجر لها ذكرٌ. ومعنى «أقبلها»: جعلَ
وجوهها إلى المروج وأجاءها إليها. مسَوِّمَاتٍ: معلَّمَاتٍ. وهِزَالَ: جمعُ
هزيلٍ. وشِيَارٌ: حَسَنَةُ الْمَنَاطِيرِ، سِمَانٌ جَمْعُ: شَبِيرٍ؛ وهي من الشَّارَةِ.
والشَّوَارُ: حَسَنُ الْهَيْئَةِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ ضُمُرَهَا لَيْسَ عَنْ هِزَالٍ، إِنَّمَا هُوَ عَنْ
تَضْمِيرٍ وَصَنَعَةٍ وَقِيَامٍ عَلَيْهَا، فَهِيَ مَصْنُوعَةٌ مَضْمُرَةٌ، وَلَا هِيَ أَيْضًا حَسَنَةُ
الْمَنَاطِيرِ، لِأَنَّهَا قَدْ شَعِثَتْ وَاعْبَرَتْ بِمَوَاصِلَةِ السَّيْرِ. وَقَوْلُهُ لَا هِزَالَ وَلَا
شِيَارٌ فِي الْأَعْرَابِ، كَقَوْلِهِ:

« لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبٌ »^(١٣)

(١٢) بُلَيْدَةٌ فِي نَاحِيَةِ الْبَرَّةِ مِنْ أَعْمَالِ حِمَاةٍ وَكَانَتْ تُعَدُّ مِنْ أَعْمَالِ حِمَصٍ، وَأَصْلُ اسْمِهَا
سَلَمٌ مَائَةٌ (إشارة إلى المائة رجل ممن رحمهم الله من العذاب النازل بأهل المؤتفكة)
ثُمَّ حَرَّفَ النَّاسُ اسْمَهَا، فَصَارَ سَلَمِيَّةٌ.. يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا عِدَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَرَوَاتِهِ
(راجع: معجم البلدان ٣/ ٢٤٠ - ٢٤١).

(١٣) وَتَمَامُهُ:

هَذَا لَعَنَرُكُمْ الصَّنَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي، إِنْ كَانَ ذَاكَ، وَلَا أَبٌ
وهو لرجل من مَذْحِجٍ، وَقِيلَ لَهُنِي بِنُ أَحْمَرِ الْكَتَانِي (جَاهِلِي) وَقِيلَ لَزُرَافَةَ الْبَاهِلِي
كَمَا نَسَبَ إِلَى عَدَدٍ آخَرَ يُزِيدُ عَلَى السَّتَةِ، أَوْرَدَهَا مُحَقِّقٌ «مَغْنِي اللَّيْلِبِ» ص ٧٧٣
شَاهِدَ رَقْمَ ١٠١٤ فِي الْحَاشِيَةِ (٨). وَالشَّاهِدُ فِي عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأَمْهَاتِ عَدَدُهُ مِنْهَا
مُحَمَّدُ عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ أَحَدَى عَشْرَةَ. رَاجِعُهَا فِي مَعْجَمِ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ ٤٩/١
وَفِي اللِّسَانِ (حَيْس) سِتَّةُ أَبْيَاتٍ، وَرَدَ بَيْنَهَا الشَّاهِدُ، وَأَوَّلُهَا:

هَلْ فِي الْقَضِيَّةِ أَنْ إِذَا اسْتَغْنَيْتُمْ وَأَمْنَيْتُمْ، فَأَنَا الْبَعِيدُ الْأَجْنَبُ؟=

١٦- تُثِيرُ عَلَى سَلَمِيَّةٍ مُسَبِّطَرًا تَنَازَرُ^(١٤) تَحْتَهُ لَوْلَا الشِّعَارُ

يريد: خَيْلُكَ تُثِيرُ عَلَى هَذَا الْمَكَانِ عَجَاجًا مُمْتَدًّا يُنْكَرُ الْجَيْشُ تَحْتَهُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يَعْنِي أَصْحَابَ الْخَيْلِ، لَوْلَا الْعَلَامَةُ الَّتِي بِهَا يَتَعَارَفُونَ.

١٧- عَجَاجًا تَعُثِّرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَعُثَّ أَوْ خَبَارُ

الْوَعْثُ: مِنَ الْأَرْضِ، مَا تَغَيَّبُ فِيهِ الْقَوَائِمُ لِسَهُولَتِهِ. وَالْخَبَارُ: الْأَرْضُ
اللَّيْنَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُ عَنترَةَ^(١٥):

وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَإِسَا

= وقوله في البيت «لا هِزَالَ وَلَا شِيَارُ» بالنصب ثم بالرفع، جائز، لأن «لا» النافية
للجنس، عندما تتكرر، يجوز في اسمها، الرفع والنصب، كقوله تعالى ﴿لَا لَفْوَ
فِيهَا وَلَا تَأْنِيْمٌ﴾ الطور/ ٥٢ بالرفع والنصب، وحيثما يرفع الاسم، تكون «لا» نافية
مهملة لا عمل لها كقول الشاعر:

«فَلَا لَفْوَ وَلَا تَأْنِيْمَ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمٌ»

(راجع «شرح شذور الذهب» ص ٨٦ - ٨٨).

(١٤) تَنَازَرُ: تَنَازَرُ وَهُوَ ضَدٌّ: تَعَارَفَ، وَالضَّمِيرُ لِلْخَيْلِ وَيَقْصِدُ أَصْحَابَهَا. وَالسَّبَّطُ:
السَّبَطُ الْمَمْتَدُّ. وَكُلُّ مَمْتَدٍّ: مُسَبِّطَرٌ. وَقَدْ جَاءَتْ هُنَا صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ،
تَقْدِيرُهُ الْغَبَارُ، الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ «العجاج» فِي الْبَيْتِ الثَّانِي. يَقُولُ، إِنْ الْجَيْشُ، لَوْلَا
الْعَلَامَاتُ الَّتِي وُضِعَتْ لِأَفْرَادِهِ، لَمَا تَعَارَفُوا وَسَطَ الْغَبَارِ الْكَثِيفِ الَّذِي خَلَفَتْهُ الْمَعْرَكَةُ
الْحَامِيَّةُ.

(١٥) وَتَمَامُهُ:

وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَإِسَا مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمٍ

وَالشَيْظَمُ: الطَّوِيلُ مِنَ الْخَيْلِ. وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمٍ

(انظر ديوانه ص ٢١٨).

وهذا من صفة الغبار بالكثافة. يقول: العقبان التي مع الجيش تعثر في ذلك العجاج، فكان الهواء ارضاً لينة لكثرة ما ارتفع من غبار الخيل.

١٨- وظلّ الطعن في الخيلين خلساً كأنّ الموتَ بينهما اختصاراً^(١٦)

يقول اختلس الطعن وأسرع فيهم الموت، حتى كأنه وجد طريقاً مختصراً اليهم.

١٩- فلزّهم الطرادُ إلى قتالٍ أحدُ سلاحهم فيه الفِرارُ

يقال: لزه الى الشيء اذا ألجأه إليه وادّناؤه منه. يقول: أحوجهم طرادك إياهم الى قتالٍ شديدٍ لم يكن لهم سلاح يدفعه عنهم غير الفِرارِ.

٢٠- مضوا متسابقي الأعضاء فيه لأرؤسهم بأرجلهم عِشارُ

يقول: هربوا، والرّجلُ تسابقُ الرأسِ والرأسُ يسابقُ الرّجلُ؛ اسراعاً في الهربِ وخوفاً من القتلِ، وهو معنى قوله متسابقي الأعضاء. وقوله: «لأرؤسهم بأرجلهم عِشارُ»؛ قال ابنُ جنيّ، أي اذا برّزَ رأسُ أحدهم فتدحرج، تعثرَ برجله أو برجلٍ غيره. وقال: هذا إبداعٌ لأنّ المعهود أن تعثر الرّجلُ لا الرأسُ، هذا كلامه. وأبين من هذا وأجود: أن يقال بأرجلهم عِشارٌ لأجلِ أرؤسهم، أي لأجلِ حفظها، ينهزمون فيسرعون ويغيثون.

(١٦) ليس هناك ما يفوق هذه الصورة الشعرية، جودة، في مثيلاتها. ولم يتوقف عندها الشراح. والبيت فيها مؤثلق الجنبات، متناسق الفقرات، حيث جعل الطعن المختلس أساساً وتمهيداً لموتٍ مُحْدِقٍ ولكنه سريع، كأنما هو مسافة طويلة جداً يصعب اجتيازها بلغة اختصارها بهذه الصورة المدهشة! ولم تفعل الأبيات التالية سوى تعميق عناصر الصورة. ولم تفعل ادعاءات الحاتمي حيال مآخذ هذه الصورة ومعانيها، شيئاً. لأن هذه المآخذ التي عرضها سواء أكانت لابن المعتز أم لذي الرمة، واهية أمام الحضور الفني الآخذ، لأبيات المتنبّي (راجع: الرسالة الموضحة/١٣٧).

- ٢١- يَشْلُهُمْ بِكُلِّ أَقْبَ نَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ^(١٧)
- أي يطردوهم بكلّ فرسٍ ضامِرٍ مشرفٍ مرتفعٍ ، لفارِسِهِ الاختيارُ ، إن شاء لَحِقَ وإن شاء سَبَقَ ، فَلَهُ الْخِيَارُ فيما يريدُ مِنْ سَبَقٍ وَلِحَاقٍ .
- ٢٢- وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ^(١٨)
- أي: وبكلِّ رَمَحٍ أَصَمٍّ شديدٍ ليس بأَجَوَفٍ ، لَتَنْ يَضْطَرِبُ جَانِبُهُ الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلُ . وَارَادَ بِالْكَعْبَيْنِ اللَّذَيْنِ فِي عَامِلِهِ ، وَهُمَا يَغِيْبَانِ فِي الْمَطْعُونِ ، فَلِذَلِكَ وَصَفَهُمَا بَانَ عَلَيْهِمَا دَمًا . وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ الْكَعْبَ الَّذِي فِيهِ السَّنَانُ وَالَّذِي فِيهِ الرِّجُّ^(١٩) ، فَإِنَّ الطَّعْنَ يَقَعُ بِهِمَا . وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالتَّنْيَةِ الْجَمْعَ ، لِأَنَّ أَوَّلَ الْجَمْعِ تَنْيَةٌ ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ . وَالْمُمَارُ: الْمُسَالُ الْمُجْرَى .
- ٢٣- يُغَادِرُ كُلُّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلَبَّتُهُ لِثْعَلِيهِ وَجَارُ^(٢٠)
- يقول: هذا الرَّمْحُ يتركُ من التفتِ إِلَيْهِ ونَحْرُهُ مطعونٌ . و«الثعلبُ»: ما دخلَ من الرَّمْحِ فِي السَّنَانِ . و«الْوَجَارُ» (بفتح الواو وكسرهما) وَجَارُ
-
- (١٧) الشَّلُّ: الطَّرْدُ . وَالْأَقْبُ مِنَ الْخَيْلِ: الضَّامِرُ ، مُؤَنَّثُهُ: قَبَاءُ . وَالتَّهْدُ: الْجِسْمُ الْمُشْرِفُ .
- (١٨) الدَّمُ الْمُمَارُ: السَّائِلُ الْمُنْصَبُّ . وَهُوَ مِنْ مَارَ الشَّيْءُ يَمُورُ مَوْرًا: أَي مَاجَ وَتَحَرَّكَ .. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ الطُّور/٩ و ١٠ (وَاللَّسَانُ: مَوْرٌ) .
- (١٩) الرِّجُّ: نَصْلُ السَّهْمِ . قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى :
- وَمَنْ يَغْصُ أَطْرَافَ الرِّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رَكْبَتْ كُلِّ لَهْذَمٍ
- يقول ابن السكيت: من عصى الأمر الصغير صار إلى الأمر الكبير (التكملة والذيل ٤٤١/١ زجج) .
- (٢٠) يَغَادِرُ: يَتْرُكُ . وَالضَّمِيرُ لِلرَّمْحِ . وَاللَّبَّةُ: أَعْلَى الصَّدْرِ . وَالثَّعْلَبُ: مَا دَخَلَ مِنَ الرَّمْحِ فِي السَّنَانِ وَالْوَجَارُ: جُحْرُ الثَّعْلَبِ (انظر شرح المشكل: ص ٢٨٣) .

الضَّعِ والثعلبِ ونحوهُمَا من الوَحْشِ . وَلَمَّا كَانَ اسْمُ الدَّاخِلِ مِنَ الرَّمْحِ
فِي السَّنَنِ ثَعْلَبًا ، سَمَّى مَدْخَلَهُ وَجَارًا لِتَجَانُسِ الْكَلَامِ .

٢٤- إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضَّوْءَ عَنْهُمْ دَجَى لَيْلَانَ لَيْلٍ وَالْغُبَارُ

٢٥- وَإِنْ جُنَحَ الظَّلَامُ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءُ الْمَشْرِفِيَّةِ وَالنَّهَارُ^(٢١)

يريدُ أَنَّهُمْ فِي لَيْلَيْنِ مَظْلَمِينَ مِنَ اللَّيْلِ وَالْغُبَارِ ، وَفِي نَهَارَيْنِ مِنْ ضَوْءِ
السَّيْفِ وَالنَّهَارِ .

٢٦- يُبْكِي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكَاءُ رُغَاءٍ أَوْ تُوَجٍّ أَوْ يُعَارُ

الدَّثْرُ: الْمَالُ الْكَثِيرُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ سَاقُوا النَّعَمَ لِلْهَرَبِ ، فَهِيَ تَصِيحُ خَلْفَهُمْ
كَأَنَّهُمَا تَبْكِي لِمَا لِحَقَّهَا مِنَ التَّعَبِ فِي السَّيْرِ ، وَجَعَلَ أَصَوَاتَهَا بُكَاءَهَا ، وَهِيَ
مُخْتَلِفَةٌ . فَلَا يَلُ تَرْغُو وَالشَّاءُ تَيْعَرُ وَالنَّعْجَةُ تَنَاجُ . وَالتُّوَجُّ صَوْتُ
النَّعْجَةِ^(٢٢) .

٢٧- غَطَى بِالْعِثِيرِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَحَيَّرَ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ^(٢٣)

غَطَاهُ وَغَطَاهُ ، إِذَا سَتَرَهُ . وَيُقَالُ: الْكَرْمُ غَاطٍ ، وَشَجَرَةٌ غَاطِيَّةٌ ، تُغْطِي وَجْهَ
الْأَرْضِ وَتَنْبَسُطُ عَلَيْهَا . وَالْعِثِيرُ: الْعُبَارُ . وَالْمَتَالِي: جَمْعُ مُتْلِيَةٍ وَهِيَ النَّاقَةُ

(٢١) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ فِي فَتْحِ عَمُورِيَّةَ :

ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلْمَةٌ مِنْ دَخَانٍ فِي ضُحَى شَجَبٍ

(الإبانة/٦١) . وَالْمَشْرِفِيَّةُ ، السُّيُوفُ: نِسْبَةٌ إِلَى مَشَارِفِ الشَّامِ وَهِيَ أَرْضٌ مِنْ قُرَى

الْعَرَبِ تَدْنُو إِلَى الرَّيْفِ . (معجم البلدان ٤/١٣٢) .

(٢١) التُّوَجُّ: صِيَاحُ الْغَنَمِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

تَحَضُّ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَارُهُمْ وَقَدْ تَأَجُّوا كَتُّوَجِّ الْغَنَمِ

(الصَّحَاحُ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ: تَأَجُّ) .

(٢٣) نَاقَةٌ مُتَلٌّ وَمُتْلِيَّةٌ: يَتْلُوهَا وَلِدَهَا ، أَيْ يَتَّبِعُهَا ، مِنْ: تَلَا تُلَوًّا: تَبَعَ وَعَقِبَ (اللِّسَانُ تَلَا) .

يتلوها ولدُها. والعِشار التي قَرَّبَتْ ولادَتُها. جَمْعُ عَشْرَاءَ. وهذان الصَّنْفَانِ
أَعَزُّ أُمُوالِ العربِ، لِذَلِكَ خَصَّهْمَا بِالذِّكْرِ. يَقُولُ: غَطَى الْبِدَاءَ بِالْغُبَارِ
حَتَّى تَحْيَرَتِ النَّعْمُ عَلَى حِدَّةِ أَبْصَارِهَا، فِي ذَلِكَ الْغُبَارِ. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي
«بِالْغُنْثَرِ»^(٢٤) قَالَ: وَهُوَ مَاءٌ هُنَاكَ. أَيْ لَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، حَازَ
أُمُوالَهُمْ. وَرَوَى أَيْضًا: «تُخَيَّرَتْ». أَيْ لَمَّا حَازَ أُمُوالَهُمْ تَخَيَّرَ أَصْحَابُهُ
خَيْرَهَا وَأَنْفُسَهَا. وَالْأَوَّلُ رِوَايَةُ الْخَوَارِزْمِيِّ، وَرِوَايَةُ ابْنِ جَنِّي أَصَحُّ.

٢٨- وَمَرُّوا بِالْجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا كِلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَفْعِ إِزَارٍ^(٢٥)

الْجَبَاةُ: اسْمُ مَاءٍ. يُرِيدُ أَنَّ جَيْشَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِحَقْوِهِمْ بِهَذَا الْمَاءِ، وَاشْتَمَلَ
الْغُبَارُ عَلَى الْجَيْشَيْنِ حَتَّى صَارَا مِنْهُ فِي إِزَارٍ.

٢٩- وَجَاؤُوا الصَّخْصَحَانَ بِلا سُرُوجٍ وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ^(٢٦)

أَي جَاؤُوا هَذَا الْمَكَانَ، وَقَدْ خَفَّفُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَدَوَابَّتِهِمْ بِطَرَحِ هَذِهِ
الْأَشْيَاءِ، لِسُرْعَتِهِمْ فِي السَّيْرِ. وَيُرْوَى: «وَجَاؤُوا».

(٢٤) قَالَ يَاقُوتُ: الْغُنْثَرُ: (بِالضَّمِّ ثُمَّ السُّكُونِ، وَثَاءٌ مُضْمُومَةٌ) مَا أَظْنَاهَا إِلَّا أَعْجَمِيَّةٌ. وَهُوَ
وَادٌّ بَيْنَ حِمَصٍ وَسَلْمِيَّةٍ بِالشَّامِ. وَأُورِدَ بَيْتُ الْمَتَنِبِيِّ أَعْلَاهُ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤/٢١٥).
(٢٥) الْإِزَارُ ثَوْبٌ يَحِيطُ بِالنِّصْفِ الْأَسْفَلِ مِنَ الْبَدَنِ. (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: أَزْر) وَيُقَالُ فُلَانٌ
عَفِيفُ الْمِزْرِ، وَعَفِيفُ الْإِزَارِ، إِذَا وَصَفَ بِالْعِفَّةِ عَمَّا يَحْرُمُ عَلَيْهِ مِنَ النَّسَاءِ (التَّكْمِلَةُ
٤٠٢/٢).

(٢٦) الصَّخْصَحَانُ: مَوْضِعٌ بَيْنَ حَلَبَ وَتَدْمَرَ (الْبُلْدَانُ ٣/٣٩٤) وَالصَّخْصَحَانُ لَفَةٌ، هُوَ مَا
اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ وَجَرْدَةٍ، وَالْجَمْعُ الصَّخَاصِجُ قَالَ الرَّاجِزُ:

وَكَمْ قَطَعْنَا مِنْ نِصَابٍ عَرَفَجٍ
وَصَحْصَحَانٍ قُدْفٍ مُخَرَّجٍ
بِهِ الرِّذَايَا كَالسَّفِينِ الْمُخَرَّجِ

وَنِصَابُ الْعَرَفَجِ: نَاحِيَتُهُ. وَالْقُدْفُ: الَّتِي لَا مَرْتِعَ لَهَا. وَالْمُخَرَّجُ: الَّذِي لَمْ يَصْبُهُ
الْمَطَرُ. فَشَبَّهَ شَخْصَ الْإِبِلِ الْحَسْرَى، بِشَخْصِ السُّفْنِ. (اللسان: صَح).

٣٠- وَأَرْهَقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَفَاتٍ وَأَوْطِئَتِ الْأَصْبِيَّةُ الصِّغَارُ

يقال: أَرَهَقْتُ: أَي كَلَّفْتُهُ مَشَقَّةً. والمعنى: أَنَّهُنَّ كَلَّفْنَ مَشَقَّةً فِي حَالِ اسْتِرْدَافِهِنَّ لِلْهَرَبِ. وَالصِّبْيَانُ الصِّغَارُ لَا يَشْتَوْنَ عَلَى الْخَيْلِ فِي الرِّكْضِ، فَسَقَطُوا وَوُطِئَتْهُمُ الْخَيْلُ، فَتَرَكَ ذِكْرَ الْخَيْلِ لِلْعَلَمِ بِهِ.

٣١- وَقَدْ نَزَحَ الْعَوِيرُ فَلَ عَوِيرٌ وَنَهْيَا وَالْبَيْضَةُ وَالْجِفَارُ^(٢٧)

وَيُرْوَى: «الْعَوِيرُ». وهذه كلها مياه. أَي لَمَّا بَلَغُوا، نَزَحُوا لِمَا لِحَقَهُمْ مِنَ الْعَطَشِ وَالْجَهْدِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ، وَلِذَلِكَ قَالَ: «فَلَ عَوِيرٌ».

٣٢- وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرٍ مُسْتَغَاثٌ وَتَدْمُرُ كَأَسْمِهَا لَهُمْ دِمَارُ^(٢٨)

يقول: لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مُسْتَغَاثٌ إِلَّا بِهَذَا الْمَكَانِ، ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِذَا بَلَغُوهُ حَصَّنَهُمْ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَغَشِيَهُمُ الْجَيْشُ بِهِ وَصَارَ دِمَارًا عَلَيْهِمْ كَأَسْمِهِ.

(٢٧) راجع هذه الأماكن في: معجم البلدان: الغوير (٢٢٠/٤) والبَيْضَةُ (٥٣٨/١) وَنَهْيَا (٣٢٨/٥) وَالْجِفَارُ (١٤٤/٢ - ١٤٦) وفيها ذكر لبنت أبي الطيب اعلاء.. ونزح الشيء ونَزَحَ الشيء: لازم ومتعد، النزوح: هو البعد، والذي في بيت المتنبي، هو «نَزَحَ» المتعدي. فتقول: نَزَحَ الْبَرْ يَنْزَحُهَا وَيَنْزَحُهَا نَزْحًا، وَأَنْزَحَهَا، إِذَا اسْتَقَى مَا فِيهَا حَتَّى يَنْفَدَ، أَوْ حَتَّى يَقْلَ مَاؤُهَا. (اللسان: نزح).

(٢٨) مأخوذ من قول بشار بن برد:

وقد عرِكتْ بتدمرَ خيلُ قيسٍ فكان لتدمرٍ فيها دِمَارُ

(الابانة/١٢٢ والوساطة/٣١٨ والتبيان/١٠٦/٢). والبيت في ديوانه/دار الرائد - بيروت ص ٢١٢. وهو من قصيدة يفتخر فيها بمضر، وببني أُمَيَّة قبل انتصار العباسيين، ومطلعها:

أَمِنْتُ مَضْرَّةَ الْفَحْشَاءِ إِنِّي أَرَى قَيْسًا تَضُرُّ وَلَا تُضَارُ

الديوان/٢٠٨، وفي الأغاني (كتب) ١٣٩/٣: «أَمِنْتُ مَضْرَّةَ الْفَحْشَاءِ أَنِّي».

٣٣- أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ

« ارادوا أن يُديرُوا الرأْيَ » بينهم بتدمر، فأتاهم سيفُ الدولة صباحًا برأْيٍ لا يدارُ على الأمور، لأنَّهُ بأولِ بديهة رأيه، يرى الصَّوابَ.

٣٤- وَجَيْشٍ كُلُّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ

أي: وصَبَّحَهُمْ بجيش، كُلُّمَا اشْرَفَ هؤلاء الهَرَابُ عَلَى أَرْضٍ واسعةٍ فحاروا فيها لِسَعَتِهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ هذا الجيشُ، أَقْبَلَتْ تلكَ الأرضُ تَحْيِرًا فيهم مِنْ كَثَرَتِهِمْ.

٣٥- يَخْفُ أَعْرًا لَا قَوْدَ عَلَيْهِ وَلَا دِيَّةَ تُسَاقُ وَلَا اغْتِذَارُ^(٢٩)

هذا الجيشُ يحيطُ بأعْرَ. يعني سيفَ الدولة، إذا قَتَلَ عدوّه لم يكن عليه قَوْدٌ وَلَا دِيَّةٌ، ولم يعتذرْ من فعله لأنّه مَلِكٌ قاهرٌ، فلا يُراجِعُ فيما فعلَ، أو لأنّه يَقْتُلُ الكُفَّارَ ولا يلزمه شيءٌ مِمَّا ذَكَرَ في قتلهم.

٣٦- تُرِيقُ سَيْوفُهُ مَهَجَ الْأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ^(٣٠)

تفسيرُ هذا البيتِ كتفسيرِ الذي قبله.

٣٧- وَكَانُوا الْأَسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ

قالَ ابنُ جني: أي كانوا قبلَ ذلك أسدًا، فلمَّا غَضِبَتْ عليهم وقصَدَتْهم، لم تَكُنْ لهم صَوْلَةٌ على طيرٍ لِضَعْفِهِمْ، ولم يَقْدِرُوا أيضًا على الطيرانِ،

(٢٩) القودُ من الخيل: التي تقادُ بمقاودها ولا تركب. ولا مسوِّغٌ لقود، بفتح الواو، لأنها صفةُ الخيل الطويلة العنق والظهر، وهو يريد، بها الانقياد، أي هذا الممدوح كالفرس الأغر الذي لا ينقاد ولا يتوجب عليه غرامة قتل.

(٣٠) تُرِيقُ: تسفِكُ. والمهَجُ: الدماء. والجُبَارُ: الهَذَرُ. يُقَالُ: ذهب دمه جُبَارًا، إذا لم يُطلب. (الصاحح: جبر).

فأهلكتهم. وعلى هذا القول ، يكونُ هذا البيتُ مِنْ صفةِ المنهزمين . وقالَ العروضيُّ هذا من صفةِ خيلِ سيفِ الدولة ، يقولُ : كانوا أَسودًا ولا عيبَ عليهم إنْ لم يُدركوا هؤلاء ، لأنَّ الأسدَ القويَّ لا يُمكنه صيدُ الطائرِ لأنَّه لا مطارَ للأسدِ . والمعنى : أنَّهم أسرعوا في الهربِ إسرَاعَ الطيرِ في الطيرانِ ، وهذا كالعذرِ لهم في التخلُّفِ ممَّنْ لم يلحقوهم من سَرَعَانِ^(٣١) الهَرَّابِ ، وما بعدَ هذا البيتِ يدلُّ على هذا المعنى .

٣٨- إذا فاتوا الرِّمَاحَ تَنَاولَتْهُمُ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ^(٣٢)
أي إذا قَاتُوا رِمَاحَ سيفِ الدولة قَامَ الْعَطَشُ فِي قَتْلِهِمْ مَكَانَ الرِّمَاحِ .

٣٩- يَرَوْنَ الْمَوْتَ قَدَامَا وَخَلْفَا فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ
يَرَوْنَ الْمَوْتَ قَدَامَهُمْ مِنَ الْعَطَشِ ، وَخَلْفَهُمْ مِنَ الرِّمَاحِ فَيَخْتَارُونَ أَحَدَهُمَا ، وَلَيْسَ ذَلِكَ اخْتِيَارًا فِي الْحَقِيقَةِ ، لِأَنَّ الْمَوْتَ يُضْطَرُّ إِلَيْهِ وَلَا يَخْتَارُهُ أَحَدٌ .

٤٠- إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فَقَتَلَهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ
إِذَا ضَلَّ أَحَدٌ بِصَحْرَاءِ السَّمَاءِ قَامَتْ لَهُ جُنُودٌ قَتَلَهُمْ بِهَا مَقَامَ الْمَنَارِ ، فَاهْتَدَى وَعَرَفَ الطَّرِيقَ بِهِمْ ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ ثَابِتٍ قُطْنَةَ^(٣٣) :
هَذَا اللَّهُ بِالْقَتْلِ نَرَاهَا مُصَلَّبَةً بِأَفْوَاهِ الشَّعَابِ

(٣١) السَّرْعُ : مِنْ السَّيْرِ فِي جَرِي الْمَاءِ وَانْهَامِ الْمَطَرِ وَنَحْوِهِ . وَالسَّرْعَانُ مُصَدَّرٌ ، وَسَرَعَانُ النَّاسِ : أَوَائِلُهُمُ الَّذِينَ يَسْبِقُونَ إِلَى أَمْرٍ . (كِتَابُ الْعَيْنِ ١/٣٣٠) وَقَدْ وَرَدَتْ اللَّفْظَةُ بِهَذَا الْمَعْنَى فِي (الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٩/٤) عَلَى لِسَانِ زَيْدِ بْنِ كَثُوفَةَ : أَتَيْتُ بَنِي كَشٍّ هَؤُلَاءِ ، فَإِذَا عُرْسٌ ، وَبَلَقَ الْبَابُ فَادْرَنْفَقَ ، وَادْمَجَ فِيهِ سَرَعَانٌ مِنَ النَّاسِ .. » (بَلَقَ الْبَابُ : فَتَحَهُ كُلُّهُ ، وَادْرَنْفَقَ الْقَوْمُ : تَقَدَّمُوا وَأَسْرَعُوا) .

(٣٢) شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ - فِي مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ - (التَّبْيَانُ ٣/١٢٠) :

يَتَبَّعُ هُرَّابَ الرِّجَالِ مَرَادُهُ فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارِضَتْهُ الْغَوَائِلُ
(٣٣) هُوَ ثَابِتُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ جَابِرِ بْنِ الْعَتِيكِ ، مِنَ الْأَزْدِ ؛ وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْعَلَاءِ . لَهُ شَعْرٌ =

- ٤١- ولو لم يُبْقِ^(٣٤) لم تَعِشِ الْبَقَايا وفي الماضي لِمَنْ بَقِيَ اعْتِبَارُ
أَيُّ وَلَوْ لَمْ يَعْفُ عَنْ الْبَاقِينَ، لَهَلَكُوا أَيْضًا. وَمَنْ بَقِيَ، يَعْتَبِرُ بِمَنْ قُتِلَ وَلَا يَعْصِي.
٤٢- إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعَى عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ
يُقَالُ: أُرْعَى عَلَيْهِ: إِذَا أَبْقَى عَلَيْهِ وَرَحِمَهُ. أَيُّ فَمَنْ يَغَارُ لَهُمْ وَيَرْحَمُهُمْ إِذَا
لَمْ يَرْحَمَهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ؟
٤٣- تَفَرَّقَهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النُّجَارُ^(٣٥)
يقول: اصلهم واصلُهُ واحدٌ لا اشتراكهم في نِزَارٍ، إِلَّا أَنَّ اخْلَاقَهُمْ مُخْتَلِفَةٌ.
٤٤- وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكٍَ وَعُرْضٍ وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ^(٣٦)
يقول: مَالٌ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِخِيَلِهِ عَلَى هَاتَيْنِ الْبَقْعَتَيْنِ، وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ قَرِيبٌ،
= جيد. شهد الوقائع في خراسان سنة ١٠٢/٧٢٠ م، وأُصِيبَتْ عَيْنُهُ فَجَعَلَ عَلَيْهَا قَطْنَةً
عَرَفَ بِهَا. ذَهَبَ فِي حَمَلَةٍ أَشْرَسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى بِلَادِ سَمَرْقَنْدٍ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ،
فَقَاتَلَ التُّرُكَ حَتَّى قَتَلُوهُ (تُوفِيَ سَنَةَ ١١٠ هـ/٧٢٨ م) لَهُ دِيْوَانٌ شَعْرٌ، جَمَعَهُ لَهُ
مَاجِدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّامَرَايَ. رَاجِعِ الْأَغَانِي ٢٦٣/١٤ (كُتِبَ) الْوَافِي ٤٥٩/٩ -
٤٦١ (رَقْمٌ ٤٩٦٠) وَانْظُرِ الْأَعْلَامَ ٩٨/٢ وَفِيهِ عَدَدٌ مِنَ الْمَرَاجِعِ.
(٣٤) الْمَصْرَاعُ الثَّانِي. مَثَلٌ سَائِرٌ. (الْيَتِيْمَةُ ٢١٤/١ وَتَنْبِيْهُ الْأَدِيبِ ٣٤١).
(٣٥) السَّجَايَا: الْأَخْلَاقُ وَالطَّبَاعُ. وَالنَّجْرُ وَالنُّجَارُ وَالنُّجَارُ: الْأَصْلُ وَالْحَسَبُ (اللِّسَانُ نَجْرٌ).
(٣٦) أَرْكَ: بِفَتْحِ الْأَلْفِ وَالرَّاءِ، وَضَمُّ ابْنِ دُرَيْدٍ هَمَزَتَهُ: مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ فِي طَرَفِ حَلَبٍ
قَرِيبَةٍ مِنْ تَدْمُرَ. وَهِيَ ذَاتُ نَخْلٍ وَزَيْتُونٍ، فَتَحَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ حِينَ اجْتَاَزَ مِنْ
الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ١٥٣/١) أَمَّا عُرْضٌ: بَضْمٌ الْعَيْنِ وَسُكُونُ الرَّاءِ:
فَهِيَ بَلَدَةٌ مِنْ بَرِّ الشَّامِ قَرِيبَةٌ مِنْ حَلَبٍ، تَقَعُ بَيْنَ تَدْمُرَ وَالرِّصَافَةِ الْهَاشِمِيَّةِ الَّتِي بَنَاهَا
هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ. وَيَنْسَبُ إِلَيْهَا عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنُ الضَّحَّاكِ أَبُو الْحَارِثِ الْعُرْضِيُّ.
وَالرَّقَّتَانِ هُمَا: الرَّقَّةُ (مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى الْفَرَاتِ، وَإِلَيْهَا يَنْتَسِبُ عَدَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَالشُّعْرَاءِ بَيْنَهُمْ رِبِيعَةُ الرُّقِيِّ (تُوفِيَ ١٩٨ هـ/٨١٣ م). وَالرَّافِقَةُ: (مِنْ أَعْمَالِ
الْجَزِيرَةِ، مُتَّصِلَةٌ بِالرَّقَّةِ عَلَى صُفَّةِ الْفَرَاتِ) انْظُرْ: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١٥/٣ (٥٩).

بحيث لو أرادَ زيارتهم لما بَعَدَ ذَلِكَ عَلَيْهَا. هذا قولُ ابنِ جَنِّي. والصحيحُ أَنَّهُ يَقُولُ: عَدَلَ بِالْخِيلِ عَلَى هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ، عَلَى تَبَاعُدِهِمَا عَنْ قَصْدِهِ، وَهُوَ مُتَوَجِّةٌ إِلَى الرَّقَّتَيْنِ. وَيَعْنِي بِهَذَا طَلَبَهُ لِبْنِي كَعْبٍ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وَيُرْوَى «أُرِكَ وَعَرِضَ».

٤٥- وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خُورًا
أَيُّ أَنَّهُمْ انْهَزَمُوا بِالْفُرَاتِ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ كَالْأَسَدِ، لَهُمْ زُبَيْرٌ، فَصَارُوا فِي الذَّلَّةِ حِينَ هَرَبُوا كَالثِيرَانِ الَّتِي لَهَا خُورًا. وَرَوَى الْخَوَارِزْمِيُّ «بِالْجِيمِ».

٤٦- فَهُمْ حِزْقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَعَى بِهِمْ مِنْ شَرَبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ
الْحِزْقُ: الْجَمَاعَاتُ، جَمْعُ حِزْقَةٍ، أَيُّ ظَنُّوا أَنَّهُمْ الْمَقْصُودُونَ، فَهَرَبُوا وَتَفَرَّقُوا فِي الْهَرَبِ، وَصَارُوا جَمَاعَاتٍ. وَكَانَ الذَّنْبُ لغيرِهِمْ، وَتَعَبَ الْهَرَبِ لِحَقِّهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «بِهِمْ مِنْ شَرَبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ»

٤٧- فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصُّبْحِ مَا^(٣٧) وَلَمْ تَوْقِدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارًا
أَيُّ: لَخَوْفِهِمْ لَمْ يُسَرِّحُوا نَعْمَهُمْ وَلَمْ يَوْقِدُوا نِيرَانَهُمْ.

٤٨- حِذَارَ فَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ^(٣٨)

(٣٧) المال: معروف. ما ملكته من جميع الأشياء. والجمع أموال، وقال ابن الأثير: المال في الأصل، ما يملك من الذهب والفضة، ثم أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ مَا يُقْتَنَى وَيَمْلِكُ مِنَ الْأَعْيَانِ. وَأَكْثَرُ مَا يَطْلُقُ الْمَالُ عِنْدَ الْعَرَبِ عَلَى الْإِبِلِ، لِأَنَّهَا أَكْثَرُ أَمْوَالِهِمْ. (اللسان: مول) وقصد به ههنا الأنعام من ابل وأغنام ونحوها..

(٣٨) يقول: هم يحذرون فتى يحذره كلُّ أحدٍ، فإذا لم يَرْضَ عَنْهُمْ، لَمْ يَنْفَعِهِمْ حَذَرُهُمْ، فَهُوَ يَدْرِكُهُمْ، وَلَوْ كَانُوا فِي تَخُومِ الْأَرْضِ أَوْ فِي الْجَوِّ، لكَثُرَ الْعَدَدُ وَالْعُدَدُ. (التبيان ١٠٩/٢).

٤٩- تَبَيْتُ وَفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَجَدَّوَاهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ^(٣٩)
أَيُّ يَسْأَلُونَهُ الْعَفْوَ لَا غَيْرَ.

٥٠- فَخَلَّفَهُمْ بِرْدَ الْبَيْضِ عَنْهُمْ وَهَامُّهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارُ
أَيُّ اسْتَبْقَاهُمْ بِأَنْ رَدَّ عَنْهُمْ السُّيُوفَ وَأَعَارَهُمْ رُؤُوسَهُمْ، لِأَنَّهَا فِي مُلْكِهِ مَتَى
شَاءَ أَخَذَهُمْ.

٥١- هُمْ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسَبُ النُّضَارُ
أَيُّ: عَقَدَ لَهُمُ الذِّمَّةَ وَصَبَّرَهُمْ فِي ذِمَّتِهِ، كَرَّمَ أَصْلَهُ وَصَحَّهَ حَسَبِهِ. وَنُضَارُ
كُلُّ شَيْءٍ: جَيْدُهُ وَخَالِصُهُ.

٥٢- فَأَصْبَحَ بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا وَلَيْسَ لِيَبْحَرَ نَائِلِهِ قَرَارُ
أَيُّ اسْتَقَرَّ بِهَذَا الْمَكَانِ وَلَا يَسْتَقِرُّ نَدَاؤُهُ وَنَائِلُهُ.

٥٣- وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ^(٤٠)
يُرِيدُ: أَنَّ الشَّرْبَ يَفْتَنُونَ بِمَا صَبَغَ مِنَ الْأَشْعَارِ فِي مَذْهِهِ وَيَشْرَبُونَ عَلَى
ذِكْرِهِ.

٥٤- تَخِرُّ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشِّفَارُ
يَقُولُ: تَخَضَعُ لَهُ الْقَبَائِلُ غَايَةَ الْخُضُوعِ وَتُسَبِّحُ عَلَيْهِ الرِّمَاحُ وَالسُّيُوفُ لِحُسْنِ
اسْتِعْمَالِهِ إِيَّاهَا.

(٣٩) الجدوى: العطية. وتَسْرِي: تُسَافِرُ إِلَيْهِ فِي اللَّيْلِ، كُنَايَةً عَنِ الضَّنَكِ الطَّوِيلِ.

(٤٠) الْعُقَارُ: الْخَمْرُ وَهِيَ مِنَ الْعَقَرِ: الْغَيْمِ، يَنْشَأُ مِنْ قَبْلِ الْعَيْنِ فَيَغْشَى عَيْنَ الشَّمْسِ وَمَا
حَوْلَهَا (التَّكْمَلَةُ وَالذَّيْلُ ١٢٢/٣ عَقَر).

- ٥٥- كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَفِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارُ
أَيُّ لِإِجْلَالِنَا إِيَّاهُ وَإِعْظَامِنَا لَهُ، لَا نَمْلَأُ أَعْيُنَنَا مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ
الْفَرَزْدَقُ (٤١): «يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ» (٤٢)
- ٥٦- فَمَنْ طَلَبَ الطِّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الحِرَارُ (٤٣)
الحِرَارُ: جَمْعُ حَرَّانٍ وَحَرَّى. يَقُولُ: مَنْ ارَادَ الْمُطَاعَنَةَ بِالرَّمَاكِ، فَهَذَا عَلِيٌّ
قَدْ تَفَرَّغَ لَذَلِكَ، وَمَعَهُ خَيْلُ اللَّهِ وَالرَّمَاكِ الْعَطَاشُ.
- ٥٧- يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَغَبٍّ بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِارُ
أَيُّ هُوَ أَبَدًا يَسْرِي إِلَى الْإِعْدَاءِ وَيَقْطَعُ إِلَيْهِمُ الْمَفَاوِزَ أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ:
- ٥٨- يُوسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طِلَابُ الطَّاعِنِينَ لَا آلَانِظَارُ
يَقُولُ: طَلَبُهُ الْإِبْطَالَ الطَّالِبِينَ الْقِتَالَ وَالطَّاعِنِينَ أَعْدَاءَهُمْ، يُنْزِلُهُ وَسْطَ الْمَفَاوِزِ
-
- (٤١) تَمَامُ الْبَيْتِ:
- يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
انْظُرْهُ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ: (غُضَا) وَهَنَاكَ اخْتِلَافٌ فِي أَسَاسِ نَسْبَتِهِ (انْظُرْ مَعْجَمَ
شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ ٣٤٧/١ وَالْحَيَوَانَ ١٣٣/٣).
- (٤٢) وَفِي هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ عَنْتَرَةُ بْنُ الْأَخْرَسِ وَهُوَ عَنْتَرَةُ بْنُ عَكْبَرَةَ الطَّائِي، وَعُكْبَرَةُ، أُمُّ أُمِّهِ.
- إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ
انْظُرْ الْبَيْتَ، مَعَ أَرْبَعَةِ أُخْرَى فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ ص ٢٢٥ وَنَسَبُهُ الْعَمِيدِي إِلَى
نَصِيحِ بْنِ مَنْظُورِ الْفُقْعَسِيِّ (الْإِبَانَةُ/١٥٩) وَقَدْ وَرَدَ فِي (الرِّسَالَةِ الْمَوْضُوحَةِ/١٤٠) بِلَا
نَسَبَةٍ. وَهُوَ شَبِيهٌ بِقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ:
- أَيُّ عَيْنٍ تَأْمَلْتُكَ فَلَا قَتُّ لَكَ وَطَرَفٍ رَنَا إِلَيْكَ فَلَا
التَّبَيَانُ ٣/١٤٣، وَانْظُرْهُ فِي (شَرْحِ مُشْكَلِ ابْنِ سَيِّدَةَ/٢٩٣).
- (٤٣) يُقَالُ: رَجُلٌ حَرَّانٌ: عَطْشَانٌ، مِنْ قَوْمٍ حِرَارٍ وَحَرَازِي، وَامْرَأَةٌ حَرَّى مِنْ نِسْوَةِ
حِرَارٍ وَحَرَازِي اللِّسَانِ (حَرَر).

كلَّ يوم ، لا انتظار مَنْ يلحقه؛ وذلك أَنَّ الهَارِبَ في انتظارٍ أن يُلْحَقَ.
والمعنى أَنَّهُ يتوسط المفاوِزَ طالبًا لا هاربًا .

٥٩- تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وما من عادةِ الخيلِ السِرَارُ

ذَكَرَ ابو الفتح في هذا البيتَ معنيين: أحدهما أَنَّ بعضَ خَيْلِهِ تُسَرُّ الى بعضِ شَكِيَّةٍ لِمَا يُجَشِّمُهَا من ملاقاتِ الحروبِ وقطعِ المفاوِزِ، والثاني أَنَّ خَيْلَهُ مُؤَدَّبَةٌ، فَتَصَاهَلُهَا سِرَارٌ هَيِّبَةٌ لَهُ. قَالَ ابنُ فُورَجَّةَ: لَفْظُ الْبَيْتِ لَا يَسَاعِدُهُ عَلَى وَاحِدٍ مِنَ التفسيرين؛ فَانَّهُ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ ذِكْرُ التَّشَاكِي وَلَا الْمُسَارَّةِ فِي الصَّهِيلِ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى أَنَّهَا تَتَصَاهَلُ مِنْ غَيْرِ سِرَارٍ. وَلَيْسَ السِّرَارُ مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ، أَيْ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَا يَبَاغِتُ الْعَدُوَّ وَلَا يَطْلُبُ أَنْ يَنْكَبِتَ قَصْدُهُ الْعَدُوَّ، لَا قِتَادِهِ وَتَمَكُّنِهِ. وَالَّذِي يَطْلُبُ الْمَبَاغَةَ وَالتَّسْتَرَّ عَنْ عَدُوِّهِ، يَضْرِبُ فَرَسَهُ عَلَى الصَّهِيلِ، كَمَا قَالَ:

إِذَا الْخَيْلُ صَاخَتْ صِيَاخَ النُّسُورِ جَزَرْنَا شَرَّاسِيفَهَا بِالْجِذَمِ^(٤٤)

٦٠- بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَّرَتْ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يُذِمَّهَا إِلَّا السَّوَارُ

هَذَا مَثَلٌ. يَقُولُ: تَأْثِيرُكَ فِيهِمْ بِالْقَتْلِ وَالْغَارَةِ، كَتَدْمِيَةِ السَّوَارِ الْيَدِ. وَقَدْ فَسَّرَ هَذَا فَقَالَ:

٦١- بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ

أَيُّ الْيَدِ تَفْتَخِرُ بِالسَّوَارِ وَإِنْ كَانَ يُؤْلِمُهَا وَيُنْقِصُهَا بِالْقَطْعِ، كَذَلِكَ هُمْ يَفْتَخِرُونَ بِكَ، وَأَنْتَ زَيْنٌ لَهُمْ وَإِنْ أَثَّرْتَ فِيهِمْ.

(٤٤) الْجِذَمُ: الْقَطْعُ. وَالْجِذْمَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ، يُقَطَّعُ طَرَفُهُ، وَيَبْقَى جِذْمُهُ أَيْ أَصْلُهُ (اللسان: جذم) وَالْجِذَمُ: جَمْعُ جِذْمَةٍ. وَالْبَيْتُ فِي التَّبْيَانِ ١١١/٢، وَلَمْ نَقِفْ عَلَى قَائِلِهِ..

٦٢- لَهُمْ حَقٌّ بِشْرِكَ فِي نِزَارٍ وَأَذْنَى الشَّرِكِ فِي أَصْلِ جِوَارٍ
أي أنهم يشاركونك في الانتساب إلى نزار. وأقل ما يوجبُه حقُّ الشَّرِكَةِ
في أصلٍ، جوار. أي: ذِمَامٌ وَحُرْمَةٌ مجاورة.

٦٣- لَعَلَّ بَنِيهِمْ لِبَنِيكَ جُنْدٌ فَأَوَّلُ قُرَحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ
يستعطفه عليهم ويحثه على العفو عنهم. يقول: لعلَّ أبناءهم يكونونَ جُنْدًا
لابنائك. والمِهَارُ من الخيل هي التي تصيرُ قُرَحًا، أي الصَّغَارُ تصيرُ
كبارًا، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ^(٤٥):

وَأَمَّا الْقَرْمُ مِنَ الْأَفِيلِ وَسُحُقُ النَّخْلِ مِنَ الْفَسِيلِ
٦٤- وَأَنْتَ أَبْرٌ مَنْ لَوْ عَقَّ أَفْنَى وَأَعْفَى مَنْ عَقَبْتَهُ الْبَوَارُ
يقول: أنتَ أبرُّ الذين إذا عُصُوا أَهْلَكُوا، وإذا كَانَ أبرهم لم يُهْلِك. وانت
أَعْفَى من يَعْقِبُ بالهلاك، وإذا كَانَ أعفاهم لم يُهْلِك.

٦٥- وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارٌ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحْلِمُهُ اقْتِدَارُ
يقول: أنتَ أَقْدَرُ مَنْ يَحْرِّكُهُ الانتصارُ. يعني إذا حَرَّكَكَ الانتقامُ من
عدوكَ قَدَرْتَ على ما تَطْلُبُ، فَأَنْتَ أَقْدَرُ الْمُنتَصِرِينَ، وانتَ أَحْلَمُ مَنْ
يُحْلِمُهُ اقْتِدَارُهُ عَلَى عَدُوِّهِ فَصَفَحَ وَعَفَا، وإذا كَانَ الاحْلَمُ: كَانَ الْأَعْفَى
وَالْأَصْفَحَ عَنِ الْعَدُوِّ إذا اقْتَدَرَ عَلَيْهِ.

(٤٥) البيت غير مَعْرُوفٍ فِي الْوَسَاطَةِ ص ٣٢٠. وَسُحُقُ: جَمْعُ سَحُوقٍ: النَخْلَةُ الطَوِيلَةُ. وَالْفَسِيلُ:
جَمْعُ فَسِيلَةٍ: النَخْلَةُ الصَّغِيرَةُ. وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْعَمِيدِي، أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ هِشَامِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ الْكِرْمَانِيِّ، [وَالصَّحِيحُ: الْكِرْنَبَانِيُّ الْأَنْصَارِيُّ، نَسَبَهُ إِلَى كِرْنَبَا، مَوْضِعٌ فِي
الْأَهْوَازِ] (وَالشَّاعِرُ عَبَّاسِي، مِنْ شُعْرَاءِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ):

وَأَضَحَّتْ مِهَارُ الْخَيْلِ فِي الْحَرْبِ قُرَحًا وَطَلَّ دِمَاءُ الْقَوْمِ أَصْبَحَ وَابِلًا
وهو من أبيات خمسة، تجدها في (الابانة/١٤٥).

٦٦- وما في سَطَوَةِ الأَرْبَابِ عَيْبٌ ولا في ذِلَّةِ العِبْدَانِ عَارٌ
 أَي لا يُلْحَقُهُمْ عَارٌ بِسَطَوَتِكَ عَلَيْهِمْ، لَأَنْكَ رَبُّهُمْ، ولا في تَذَلُّلِهِمْ لَكَ عَارٌ
 لَأَنْتَهُمْ عَيْدُكَ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ (٤٦):
 وَعَيَّرْتَنِي بَنُو ذُبْيَانَ رَهْبَتَهُ وهل عَلَيَّ بَأْسُ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ
 وكما قَالَ شَمْعَلَةُ بْنُ قَائِدٍ (٤٧):
 وَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلُهُ لكَا لِدَهْرٍ لَا عَارٌ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ
 وقد قَالَ الطَّائِي (٤٨):
 خَضَعْتَ لِصَوْتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارٌ

(٤٦) البيت للنابعة الذبياني من قصيدة مطلعها:

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أَقْرِ وعن تَرْبِعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارٍ
 وَأَقْر: وادٍ مملوءٌ حمضاً ومياهًا. وتربيعهم: حلولهم زمن الربيع وإنما قال: «في كل
 أصفار» لأن «صَفَرًا» كان في الربيع يومئذ. وقيل: معناه حين يتصَفَّرُ المال
 ويتربَّلُ الشجر: يتفطر. وذلك يحدث آخر الصيف. (انظر: ديوان النابعة: ص ٧٥
 و٧٨ وشرح الأشعار الستة ٤٤٢/١).

(٤٧) شَمْعَلَةُ بْنُ قَائِدِ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَقَّانِ بْنِ ظَالِمٍ مِنْ تَغْلِبَ. نصراني عاش في البادية
 وكان ذا قدر ومنزلة. ويُقال إن الخليفة هشام بن عبد الملك، طلبه إن يُسَلِّمَ لِمَا
 رأى من فضله وجماله فأبى أن يسلم بالإكراه فَأَمَرَ الخليفة بِأَنْ يُحَزَّ مِنْ فَخْذِهِ
 حُزَّةٌ خفيفة فشويت وأطعمها شَمْعَلَةَ. ثم إن أعداءه عيروه بذلك فقال:
 أَمِنْ حُزَّةٍ فِي الْفَخْذِ مَنِي تَبَاشَرْتَ عُذَاتِي فَلَا نَقْصَ عَلَيَّ وَلَا وَتَرُ
 وَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلُهُ لكَا لِدَهْرٍ لَا عَارٌ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ
 (انظر المؤلف والمختلف: ص ٢٠٧ والاغاني: ٩٩/١٠ والوساطة: ص ٢٩٣)
 وبيت أبي الطيب بين الأبيات التي أحصاها الثعالبي في قائمة الأمثال السائرة.
 (التيمة ٢٢٥/١ وتنبية الأديب/٣٤٤).

(٤٨) في رواية الديوان: «خَشَعُوا لَصَوْتِكَ». والبيت من قصيدة في مدح أبي سعيد
 الثغري ومطلعها:

لَا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ خَفَّ الْهَوَى وَتَوَلَّتِ الْأَوْطَارُ
 (انظر: ديوان أبي تمام: ١٦٦/٢ و١٧٠).

وقال يودعه وقد خَرَجَ الى الإِطْطَاعِ الَّذِي أَقْطَعَهُ إِيَّاهُ: [يمدح سيف الدولة - من الطويل]

١ - أَيَا رَامِيَا يُضْمِي فُؤَادَ مَرَامِهِ تَرْبِي عِدَاهُ رِشَهَا لِسِهَامِهِ^(١)

الإِصْمَاءُ: اصابَةُ المَقْتَلِ فِي الرَّمْيِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ إِذَا طَلَبَ شَيْئًا، أَصَابَ خَالِصَ مَا طَلَبَهُ، كَالرَّامِي يَصِيبُ فُؤَادَ مَا يَطْلُبُهُ بِرَمِيَّتِهِ. وَقَوْلُهُ: «تَرْبِي عِدَاهُ» مِثْلٌ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّهَامَ إِنَّمَا تَنْفِذُ بِرِيشِهَا وَاعْدَاؤُهُ يَجْمَعُونَ الْأَمْوَالَ وَالْعُدَدَ لَهُ، لِأَنَّهُ يَأْخُذُهَا فَيَتَقَوَّى بِهَا عَلَى قِتَالِهِمْ، فَكَأَنَّهُمْ يَرْبُونَ الرِّيشَ لِسِهَامِهِ، حَيْثُ يَجْمَعُونَ الْمَالَ لَهُ، فَالرِّيشُ مِثْلُ لَامَوَالِهِمْ، وَالسَّهَامُ مِثْلُ لَهُ.

٢ - أَسِيرُ إِلَى أَقْطَاعِهِ فِي نِيَابِهِ عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ^(٢)

يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ مَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ ضُرُوبِ مَمْلُوكَاتِهِ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَتِهِ

(١) أَضْمِيْتُ الصَّيْدَ إِذَا رَمَيْتَهُ فَقَتَلْتَهُ. وَأَصْلُهُ، مِنَ الصَّمَيَانِ: وَهُوَ السَّرْعَةُ وَالْخَفَةُ..

اللِّسَانُ (صَمَا). وَأُورِدَ الْعَكْبَرِيُّ شَرْحًا آخَرَ لِابْنِ جَنِّي. رَاجِعِهِ فِي (التَّبْيَانِ ٣/٤).

(٢) الْأَقْطَاعُ: وَاحِدُهَا: قِطْعَةٌ، وَهِيَ الطَّائِفَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ قِطْعَاتٌ وَقِطَعٌ وَأَقْطَاعٌ

(كِتَابُ الْعَيْنِ ١٣٥/١) وَالطَّرْفُ (بِالْكَسْرِ) الْكَرِيمُ مِنَ الْخَيْلِ. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: هُوَ

نَعَتْ لِلذِّكْرِ خَاصَّةً. (مَخْتَارُ الصَّحَاحِ/طَرَف).

وانعامه، وكانَ هَذَا تفصِيلُ ما أَجْمَلَهُ النابغةُ في قوله^(٣) :

وما أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فانتَصِخني وكيفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلٌّ مَالِي؟
وقد فَصَّلَهُ النابغةُ أَيضًا فَقَالَ^(٤) :

وإنَّ تِلَادِي إِنْ نَظَرْتُ وشِكَتِي ومُهْرِي وما ضَمَّتْ إِلَيَّ الأَنَامِلُ
حِياؤُك والعيسُ العِناقُ كأنَّها هِجَانُ المَها تَرْدَى عليها الرَّحائِلُ
وقد قال أبو نواس^(٥) :

٣ - وما مَطَرَتْنِيهِ مِنَ البِيضِ والقَنَا ورومِ العِيدَى هَاطِلَاتُ عَمَامِهِ^(٦)

الرومُ: جَمْعُ روميّ، كما يقالُ: زنجٌ وزنجيٌّ. والعِيدَى: العبيدُ. يعني: وما

(٣) من قصيدة يمدح فيها النعمان، ومطلعها:

أَمِنْ ظَلَامَةِ الدَّمَنِ البَوَالِي بِمُرفَضٍ الحُبِّيِّ إلى وُغَالِ
(ديوانه ١٤٩ و ١٥١).

(٤) انظر البيتين في ديوان النابغة ص ١١٩ وهما من قصيدة له مطلعها:

دَعَاكَ الهوى، واستجھلتكَ المنازلُ وكيفَ تَصَايِي المرءُ والشيبُ شَامِلُ
والتلاد في البيت الأول: ما وُثِرَ عن الآباء، والشكَّة: جملة السلاح. والجَبَاءُ: العطاء.
والعيس: البيض من الإبل. والمَها: بقر الوحش. والهجان: البيض. وقوله: «تَرْدَى
عليها الرحائل»: تُساق عليها. والرحائل: السُّرُجُ.

(٥) انظره في التبيان ٣/٤ - ولم يُشر إلى تَمَتُّه - وهو من أرجوزة «طرديّة» يصف فيها
كلبًا، ومطلعها (ديوانه/٦٢٤):

أَنَعْتُ كَلْبًا أَهْلُهُ مِنْ كَدِّهِ قد سَعِدْتُ جَدودَهُمْ بِجَدِّهِ

(٦) وتمة الشطر، في قول أبي نواس:

«يَظَلُّ مَولَاةً لَهُ كَعَبْدِهِ»
عِيدَى على (فَعِلَى) جَمْعُ عَبْدٍ وَعِيدَاءُ وَعَبِيد. ويجمع أيضًا على أَعْبَدَ وَعِبَادَ
وَعَبْدَان. وَعِيدَانُ وَعَبْدٌ.. (سفر السعادة ١/٣٦٥).

انعمَ به عليّ من انواعِ نِعَمِهِ مِنَ الأسلحةِ والعبيدِ الرومِيةِ.

٤ - فَتَى يَهَبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقُرَى وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ^(٧)

٥ - وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلَتْهُ مِنْ نَوَالِهِ جَزَاءً لِمَا خُوِّلَتْهُ مِنْ كَلَامِهِ^(٨)

أي يجازيني بنوَالِهِ اذا مدحتُهُ بما استفدْتُهِ مِنَ الأدبِ مِنْ كَلَامِهِ.

٦ - فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مُطَالِعةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِنَائِهِ

أي لا زالتْ شمسُ السماءِ تطالعُ وجهَهُ الَّذِي هو كالشَّمْسِ. وأضاف
السماءَ اليهِ مبالغةً في المدحِ، كما قال الفرزدق^(٩):

«لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِغُ».

(٧) الإقليمُ: القرى المجتمعة، فالعراق إقليم، والشام إقليم، والفسطاط إقليم والمعنى:

يقول: هو كريم، يهبُ البلاد بما فيها من الأموال والرجال. والإقليم: نواحي دمشق. والضمير في «فرسانه وكرامه» يعود الى الإقليم (معجم البلدان: ١/٢٣٧).

(٨) التحويل: التملك. والنَّوَالُ: العطاء. يُشير: الى القصة الواقعة التي ذكرها في القصيدة السابقة ومطلعها:

طِوَالَ قَنَا تَطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطَرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى يَحَارُ

وكان سيف الدولة قد قصَّ تلك الواقعة عليه فنظمها. يقول: «أقطعني هذه الارض جَزَاءً لما مدحتُك به في القصيدة المذكورة، وأنا إنَّما استفدتُ معانيها مِنْكَ، ونظمتُ فيها ما قصصتَ عليّ من كَلَامِكَ، فالفضلُ فيها لَكَ لا لي».

(٩) تمامه:

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِغُ

(العقد الفريد ٤٨٦/٢ واللسان: نجم). والبيت من قصيدة له يناقض فيها قصيدة لجريز ومطلعها:

مِنَّا الَّذِي اخْتِيرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً وَخَيْرًا إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الزَّعَازُغُ

(ديوانه ص ٥١٦ و ٥١٩).

وقال ابنُ جَنِّي: أَضَافَ السَّمَاءَ إِلَيْهِ لِإِشْرَافِهَا عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ (١٠):

إِذَا كَوَكَبُ الْخُرَقَاءِ لَاحَ بِسُخْرَةٍ سُهَيْلٌ أَذَاعَتْ غَزْلَهَا فِي الْقَرَائِبِ
أَضَافَ الْكَوَكَبَ إِلَيْهَا لِحَدِّثِهَا فِي عَمَلِهَا عِنْدَ طُلُوعِهِ.

٧ - فَلَا زَالَ تَجْتَازُ الْبُدُورُ بِوَجْهِهِ تَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ

جَمَعَ الْبَدْرَ، لِأَنَّهُ ارَادَ بَدْرَ كُلِّ شَهْرٍ، أَيْ لَا زَالَ أَكْمَلَ مِنْهَا وَأَتَمَّ، حَتَّى
تَتَعَجَّبَ مِنْ نُقْصَانِهَا عِنْدَ تَمَامِهِ.

(١٠) نسب البيت الى النابغة الذبياني في معجم شواهد العربية ٥٩/١، ولم نجده في شرح
الأشعار الستة للبطليلوسي، ولا في ديوانه.

وقال بحلب يعزّيه بأخته الصُّغرى، ويسلّيه ببقاء الكُبرى في شهر رمضان سنة ٣٤٤ هـ^(١): [من الخفيف]

١ - إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرَّزِيَّةِ^(٢) فَضْلاً تَكُنِ الْأَفْضَلُ الْأَعَزُّ الْأَجْلاً

إِنْ كَانَ صَبْرُ صَاحِبِ الْمَصِيبَةِ عَمَّا أَصِيبَ بِهِ فَضْلاً لَهُ، فَانْتَ الْأَفْضَلُ الْأَجَلُّ، لَزِيَادَةِ صَبْرِكَ عَلَى صَبْرِ غَيْرِكَ، وَالْمَعْنَى: أَنْتَ أَصْبَرُ ذَوِي الرِّزَايَا، وَأَنْتَ أَفْضَلُهُمْ.

٢ - أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعَزِّيَ عَنِ الْأَخْ - بَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعَزِّيكَ عَقْلاً

٣ - وَبِالْفَاظِ كَ اهْتَدَى فَإِذَا عَزَّ زَاكَ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتُ قَبْلًا^(٣)

أَيُّ: الَّذِي يُعَزِّيكَ، مِنْكَ تَعَلَّمَ الْفَاظَ التَّعْزِيَّةَ، فَهُوَ يَقُولُ لَكَ فِي التَّعْزِيَّةِ مَا

(١) يُعَزِّي سَيْفُ الدَّوْلَةِ. وَقَدْ انْشَدَهُ إِيَّاهَا فِي مِنتَصَفِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ أَعْلَاهُ.

(٢) الرِّزِيَّةُ (بِالتَّخْفِيفِ) وَالرِّزِيَّةُ (بِالْهَمْزِ) الْمَصِيبَةُ الْكُبْرَى. وَالْأَصْلُ، بِالْهَمْزِ.. جَمْعُهُ: رِزَايَا.

(٣) الْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ الْأُولَى، أَخَذَهَا أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ دِيكَ الْجَنْ (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م) فِي قَوْلِهِ:

نَحْنُ نَعَزِّيكَ وَمِنْكَ الْهَدَى مُسْتَخْرَجٌ وَالصَّبْرُ مُسْتَقْبَلٌ

قلته قبل ذلك، واستفادته منك فعزأك بما تعلمه منك. ونصب «قبلاً» على الظرف، وجعله نكرة على حد قولك: جئتُك أولاً وآخرًا كما قال (١):

وساغ لي الشرابُ وكنتُ قبلاً أكادُ أغصُّ بالماء القراح

٤ - قد بلوت الخطوبَ مرًا وحلوا وسلكت الزمانَ حزنًا وسهلاً (٥)

٥ - وقتلت الزمانَ علمًا فما يغربُ قولًا ولا يجددُ فعلًا

أي عرفت الزمانَ وألوانه وصروفه معرفةً تامةً، فلا يأتي بشيء غريب ولا فعل جديد لم تراه ولم تعرفه. ومعنى: «قتلت الزمانَ علمًا»، أي علمت منه كل شيء حتى أذلتته بعلمك ولينته لك. ومعنى (القتل) في اللغة إزالة الحركة، ومنه يقال: شرابٌ مقتولٌ إذا كسرت سوره بالماء.

= نقولُ بالعقلِ وأنت الذي نأوي إليه وبه نَعْقِلُ إذا عفا عنك وأودى بنا الذِّهْرُ فذاك المُحْسَنُ المُجِئِلُ

(الصبح المنبي/٢٠٤) وقال البديعي. إنه (أي أبو الطيب) قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة وهذا الضرب يُسمى مَسْحًا. وربما وجدنا شيئًا من ذلك في البيت الثالث لأبي الطيب، ولكن بيته الثاني، أعلى درجة...

(٤) روي: «بالماء الحميم» و«بالماء الفرات» وهو ليزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي (جاهلي) لُقِّبَ بالصَّعْقِ لصاعقة نزلت عليه فأحرقته، كما لُقِّبَ بقتيل الريح، وقيل فيه أشياء أخرى. وقد أحصينا له ثلاثة عشر بيتًا من الشعر في اللسان (انظر معجم الشعراء في اللسان ص ٤٤٨-٤٤٩) واللسان: (صعق). وقد نسب الشاهد أيضًا إلى عبدالله بن يعرب (راجع معجم شواهد العربية ٧٤/١ و ٨٩ و ٣٧١). وفيها ثبت بالمراجع التي ورد فيها الشاهد).

(٥) الحزن: خلاف السهل. والجمع حُزُون. والبيت، من قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (ت ٢٣٠ هـ/٨٤٤ م)، في قوله:

وجربتُ حتى ما أرى الدهر مُغْرِبًا عليّ شيء لم يكن في تجاربي (الصبح المنبي/٢٨٦ وتنبه الأديب/٣١٩).

٦ - أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ ذُغْرًا وَجَهْلًا

قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: يَقُولُ: أَنْتَ إِذَا حَزَنْتَ عَلَى هَالِكٍ، فَأَنْتَا حَزَنْتَ حِفْظًا مِنْكَ لَوَدَّهِ وَصَحْبَتِهِ، وَوَفَاءً لَهُ. وَالْحِفْظُ وَالْوَفَاءُ، مِمَّا يَدْعُو إِلَيْهِ الْعَقْلُ. وَغَيْرُكَ يَحْزَنُ ذُغْرًا مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ وَجُبْنًا مِنْهُ وَجَهْلًا مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِالسَّبَبِ الْمَوْجِبِ لِلْحُزَنِ. هَذَا كَلَامُهُ، وَتَفْسِيرُ «الْحِفْظِ» عَلَى مَا ذَكَرَهُ. وَأَمَّا تَفْسِيرُ الْعَقْلِ وَالذُّغْرِ وَالْجَهْلِ، فَلَمْ يُصِبْ فِيهِ. وَالْوَجْهُ أَنْ يُقَالَ: أَرَادَ بِالْعَقْلِ الْاِعْتِبَارَ بِمَنْ مَضَى، فَإِنَّ الْعَاقِلَ أَمَّا يَحْزَنُ عَلَى الْمَيِّتِ اِعْتِبَارًا بِهِ وَعِلْمًا أَنَّهُ عَنْ قَرِيبٍ سَيَتَّبَعُهُ عَلَى أَثَرِهِ. وَحُزْنُ غَيْرِ الْعَاقِلِ يَكُونُ ذُغْرًا مِنَ الْمَوْتِ، وَهُوَ جَهْلٌ، لِأَنَّهُ مَيِّتٌ لَا مُحَالَةَ، وَإِنْ حَزَنَ.

٧ - لَكَ إِلْفٌ يَجْرُهُ وَإِذَا مَا كَرَّمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلًا

قَالَ ابْنُ جَنِّي: «تَجْرُهُ»: تَصَحُّبُهُ، وَتَحْمِلُ ثِقَلُهُ. وَرَوَى ابْنُ فُورَجَةَ: «يَجْرُهُ» بِالْبَاءِ، وَهُوَ الصَّوَابُ. وَالْمَعْنَى: لَكَ إِلْفٌ^(٦) يَجْرُ هَذَا الْحُزْنَ وَيَجْنِيهِ عَلَيْكَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الْإِلْفَ مِنْ كَرَّمَ الْأَصْلِ، وَأَنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفٌ، وَإِذَا كَانَ أَلُوفًا حَزَنَ عَلَى فِرَاقٍ مِنْ أَلِفَةٍ.

٨ - وَوَفَاءٌ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا

وَيُرْوَى: «فِيهِ قَدِيمًا». يَقُولُ: لَكَ وَفَاءٌ نَشَأَتْ عَلَيْهِ، فَلَا تَعْرِفُ غَيْرَ الْوَفَاءِ لِلْأَحْبَابِ. وَقَوْلُهُ: «وَلَكِنْ»: هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مَعْرُوفٌ عَلَى مَذْهَبِ الْعَرَبِ.

(٦) الإلف: السكون إلى الشيء والغبطة به. (انظر اليازجي ص ٤٢٨) وللمتنبى بيت شهير في الوفاء، قاله في أول قصيدة مدحية لكافور، ملمحًا إلى حنينه لِعُشْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ:

خُلِقْتُ أَلُوفًا، لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَا لِفَارَقْتُ شَيْبَى مَوْجَعِ الرَّأْسِ بَاكِبَا
(التبيان ٢٨٤/٤).

يقولون: فلان شريف غير أنه سخي. قال احمد بن يحيى^(٧): هذا استثناء
«قيس»، وأنشد:

فَتَى كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا^(٨)

٩ - إِنَّ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَوْنًا لَدَمْعٍ بَعَثْتُهُ رِعَايَةً فَاسْتَهَلَّا

ويُروى: «عندي دمع»: يريد: أن الدمع الذي سببه رعاية العهد، هو
خير الدموع عوناً على الحزن والمصيبة، وذلك أن الدمع يخفف برح
الوجد، كما قال ذو الرمة^(٩):

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ
وروى ابن جني: «عينا». قال: وهو منصوب على التمييز كقولك: إن
أحسن الناس وجهاً لزيد. والمعنى: أن عينه خير الاعين، لأن موجب
دمعه حتى استهلّ وفاض، الرعاية والحفاظ.

(٧) احمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، وكنيته ابو العباس الملقب بنعلب.

كان إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان راوية للشعر. ولد ومات في بغداد (٢٩١
هـ/٩١٤ م) من كتبه: «الفصيح» ورسالة في «قواعد الشعر»
و«شرح ديوان زهير» و«شرح ديوان الاعشى» ومجالس ثعلب» مجلدان. وجميع
هذه الاعمال مطبوعة، ومن آثاره المخطوطة: «معاني القرآن» و«ما تلحن فيه
العامية» و«معاني الشعر» و«الشواذ» و«إعراب القرآن». (انظر معجم المؤلفين
٢/٢٠٣-٢٠٤، وفيه أوفى المراجع لدراسته وترجمته وكذلك الاعلام ١/٢٦٨).

(٨) البيت للنابغة الجعدي يرثي أخاه وهو من الحماسة ٣٧٤ وأول أبياتها:

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي رَزِئْتُ مُحَارِبًا فَمَالِكٌ مِنْهُ الْيَوْمُ شَيْءٌ وَلَا لِيَا

(انظر: ديوان الحماسة بشرح المرزوقي: ٣/١٠٦١ و١٠٦٢) وانظر مراجع الشاهد في
(معجم شواهد العربية ١/٤٢٤ - ٤٢٥). وهو في ديوانه (المكتب الاسلامي) ص ١٧٣.

(٩) من قصيدته التي مطلعها:

خَلِيلِي عُوْجًا مِنْ صَدُورِ الرِّوَا حِلٍ بِجُمْهُورِ حُزْوِي فَابْكِيَا فِي الْمَنَازِلِ

(ديوانه: ٢/١٣٣٢ و١٣٣٣).

١٠- أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرْبِ بَ إِذَا اسْتَكْرِهَ الْحَدِيدُ وَصَلَا

أي: هذه الرِّقَّةُ وَالرَّحْمَةُ الَّتِي نَشَاهِدُهَا مِنْكَ، أَيْنَ هِيَ فِي الْحَرْبِ إِذَا أَكْرِهَ الْحَدِيدُ عَلَى الضَّرْبِ وَصَلَّ بِقَرْعٍ بَعْضُهُ بَعْضًا؟ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: إِذَا اسْتَكْرِهَ ضَرْبُ الْحَدِيدِ. وَقَدْ نَظَرَ فِي هَذَا إِلَى قَوْلِ لَبِيدٍ^(١٠):

«كُلُّ حِرْبَاءٍ إِذَا أُكْرِهَ صَلَّ»

والمعنى من قول البحتري^(١١):

لَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ الرِّقِيقُ رَقِيقًا لَا وَلَا وَجْهُكَ الْمَصُونُ مَصُونًا

١١- أَيْنَ خَلَفْتَهَا عَدَاةً لَقِيتَ إِلَ رُومَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى^(١٢)

وروى ابنُ جَنِّي: «أَيْنَ غَادَرْتَهَا». يقول: أينَ تَرَكْتَ رَقَّتَكَ يَوْمَ الْحَرْبِ،

(١٠) تمامه:

أَحْكَمَ الْجِنْيِيُّ مِنْ عَوْرَاتِهَا كُلُّ حِرْبَاءٍ إِذَا أُكْرِهَ صَلَّ
الجنِّي: أَجْوَدُ الْحَدِيدِ. حِرْبَاءٌ: مَسَارٌ تُسَمَّرُ بِهِ حُلُقُ الدَّرُوعِ. وَالْعَوْرَاتُ: الْفُتُوقُ وَصَلَّ: سَمِعَ لَهُ صَلِيلٌ. وَالْبَيْتُ مِنْ مَطُولَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا:

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَقْلُ وَبِإِذْنِ اللَّهِ، رِيشِي وَعَجَلُ
النَّقْلُ: الْفَضْلُ. رِيشِي: مِنَ الرَّيْثِ: الْبَطءُ. (انظر موسوعة الشعر العربي: ٤٩٢/٢ و٥٠٣).

(١١) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الصامتي، ومطلعها:

هُمْ أَلَى رَائِحُونَ أَمْ غَادُونَا عَنْ فِرَاقٍ مُمَسُونٍ أَمْ مُصْبِحُونَا
وَأَلَى: جَمَعَ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، وَاحِدُهُ «ذَا» لِلْمَذْكُورِ وَ«ذِهِ» لِلْمُؤَنَّثِ وَيُمدَّدُ وَيُقَصَّرُ، فَإِنْ قَصَرَتْهُ كَتَبَتْهُ بِالْيَاءِ وَإِنْ مَدَدَتْهُ بَنِيَتْهُ عَلَى الْكَسْرِ، وَيَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ. (انظر ديوانه: ٢١٦١/٤ و٢١٦٨).

(١٢) تُفْلَى، تُقَطَّعُ. وَالْفَالِي، كَالْفَالِقِ. (سبق شرح الكلمة).

إِذْ طَلَبْتَ الرُّؤُوسَ بِالسُّيُوفِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ كَالْفَالِي يَتَّبِعُ كُلَّ مَوْضِعٍ
مِنَ الرَّأْسِ . وَيُرْوَى : « تُقْلَى » ، أَيُ يُرْمَى بِهَا كَالْقَلَّةِ .

١٢- قَاسَمْتُكَ الْمَنُونَ شَخْصَيْنِ جَوْرًا جَعَلَ الْقَسْمَ نَفْسَهُ فَبِكَ عَدَلًا

المنون: المنية. والمنون: الدهر. ويجوزُ تذكيره وتانيته. يقول: قاسمك الموت أو الزمان شخصين: يعني أختيه؛ فأذهب إحداهما وترك الأخرى، وكانت هذه المقاسمة جورًا، لأنه كان من حقك أن يتركهما عندك، ولكن هذا الجور عدلٌ فيك، حيث تركك حيًّا وكانت المقاسمة معك في الاختين. والمعنى: إذا كنت أنت البقية فالجور عدلٌ. هذا إذا نصبت « القسم » وجعلت الفعل للجور. وروى قوم: « جعل القسم نفسه فيه عدلًا » في الجور. لأنه وإن كان أخذ الصغرى، فقد ترك الكبرى. ويدلُّ على صحّة هذا، قوله:

١٣- فَإِذَا قِسْتَ مَا أَخَذْتَ بِمَا أَغَدَّ دَرَنْ سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَّى

« أَغَدَنْ »: تَرَكَنْ. مِثْلُ غَادَرَنْ.

١٤- وَتَيَقَّنْتَ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى (١٣)

يعني: حين بقيت الكبرى.

(١٣) سبقه الى هذا المعنى، ابن المعتز، وهو يُعَزِّي عبيد الله بن سليمان بوفاة ابنه أبي محمد، ويعزيه ببقاء أبي الحسين القاسم:

ولقد غَبَتَ الدهرَ إِذْ شَاطَرْتَهُ بِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ رَبَحْتَ عَلَيْهِ
وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْجَلِيلُ مَصَابُهُ لَكِنْ يَمِينُ الْمَرءِ خَيْرُ يَدَيْهِ

(الصبح المنبي/٢٨٧) والبيتان، مع بيت ثالث، في ديوانه ٣٧٥/٢ (دار المعارف).

١٥- وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلَتِ الْمَنَايَا بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلًا^(١٤)

١٦- وَكَمْ انْتَشَتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ حِرَ أَسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مُقْلًا

يقال: انتاشته من صرعته إذا نعشه. يقول: كم نعشت ونصرت أسيرًا للزمان بسيفك فاستنقذته من الأسر، وكم من مقل عديم، نصرتة بنوالك وجبرته على كره الزمان.

١٧- عَدَّهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا صَالَ خَتْلًا رَأَاهُ أَذْرَكَ تَبْلًا^(١٥)

أي عدّ الزمان أفعالك نصرة عليه ومراغمة له، فلما صال على أختك، رأى نفسه قد أذرك تبلاً لأنه حقد عليك ما فعلته. وقوله: «رأاه»: الضمير يعود على الدهر، كقوله تعالى^(١٦): ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾. أن رأاه استغنى.

١٨- كَذَّبَتْهُ ظُنُونُهُ أَنْتَ تُبْلِي ه وَتَبْقَى فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلِي

يقول: ليس كما ظنّ الزمان أنه أذرك منك تبلاً، لأنك تبلي الزمان،

(١٤) «الشغل» الذي تطلبه المنايا، هو من المشاغلة التي تنتج عن القتال، قتال الأعداء. ومعنى البيت أن الموت أصاب مبتغاه مع الأعداء، (وكأنه استنفد طاقاته) فلم التوجه والانشغال بذوي القربى؟

(١٥) التَّبْل: الوجم في القلب (أي الحقد) يقال: لم يزل إضماراً التَّبُول، سبب إظهار الحُبُول (أي الدواهي). ومن المجاز: تَبْلَتْه فلانة: إذا هيَّمتُ، كأنما أصابته تبَّل. قال كعب:

بانَتْ سَعَادَ فِقْلِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ مَتَّيَمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولٌ
أساس البلاغة (تبيل ووجم) ومعنى البيت: أنك فككت أسيره وجبرت كسيره، وأغنيت فقيره، فأغضبتَه بمضادتك إياه في أفعاله، فأخذَ إحدى أختك مكافأةً لذلك وعقاباً، فَقَدَّرَ أنه قد أذرك منك تبلاً (شرح مشكل ابن سيده/٢٩٠).

(١٦) سورة العلق/٦ و٧.

وَتَبَقِيَ أَنْتَ. وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، لَمْ يَقْدِرِ الزَّمَانُ عَلَى ادْرَاكِ النَّارِ مِنْكَ.

١٩- وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَا مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لَشَخْصِكَ ظِلًّا

يَقُولُ: الْأَعْدَاءُ طَلَبُوا أَنْ يَنَالُوا مِنْكَ كَمَا طَلَبَ الزَّمَانُ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَصِيبُوا ظِلَّ شَخْصِكَ، فَمَتَى يَقْدِرُونَ أَنْ يَصِيبُوا شَخْصَكَ. وَالْمَعْنَى: لَمْ يَقَارِبُوكَ بِسُوءٍ، وَذَلِكَ أَنَّ ظِلَّهُ يَقْرُبُ مِنْهُ.

٢٠- وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا مِنْ نَفْسِ الْعِدَى فَأَذْرَكَتَ كَلًّا

أَنْتَ طَلَيْتَ الْبَعْضَ مِنْهُمْ فَأَذْرَكَتَ الْكُلَّ بِمَا أُعْطِيتَ مِنَ السَّعَادَةِ فِي الظَّفَرِ بِالْأَعْدَاءِ.

٢١- قَارَعَتْ رُمْحَكَ الرِّمَاحُ وَلَكِنْ تَرَكَ الرَّامِحِينَ رُمْحَكَ عَزْلًا

أَيُّ غَلَبَتْهُمْ حَتَّى سَلَبَتْ رِمَاحَهُمْ وَتَرَكَتَهُمْ عَزْلًا لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ.

٢٢- لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَتْ مِنَ الْفَجْءِ سَعَةً طَعْنَا أَوْرَدْتَهُ الْخَيْلَ قُبْلًا^(١٧)

يَقُولُ: لَوْ كَانَ الَّذِي أَصَابَكَ مِنَ الرِّزْيَةِ طِعَانًا، لَأَوْرَدْتَهُ خَيْلَكَ قُبْلًا، وَهِيَ الَّتِي تُقْبَلُ بِأَحَدِي عَيْنَيْهَا عَلَى الْأُخْرَى عَزَّةً وَتَشَاوُسًا.

٢٣- وَلَكَشَفْتَ ذَا الْحَنِينِ بِضَرْبٍ طَالَمَا كَشَفَ الْكُرُوبَ وَجَلَّى

أَيُّ: وَلَكَشَفْتَ عَنْ نَفْسِكَ هَذَا الْحَنِينَ الَّذِي تَجِدُهُ إِلَى الْمَفْقُودِ، بِضَرْبٍ كَشَفَ الْكُرْبَ مِنْ أَوْلِيَائِكَ وَجَلَّاهَا عَنْهُمْ كَثِيرًا، قَدِيمًا.

(١٧) قُبْلًا: جَمْعُ أَقْبَلَ وَقُبْلَاءَ. وَرَجُلٌ أَقْبَلَ: بَيَّنَّ الْقَبْلَ: وَهُوَ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى طَرَفِ أَنْفِهِ. (الصَّحَاحُ: قَبْلَ).

٢٤- خِطْبَةٌ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ وَإِنْ كَانَتْ الْمُسَمَّاءُ تُكَلَّلًا^(١٨)

يريدُ: انَّ الموتَ يَجْزِي مجزئ الخِطْبَةِ من الحِمَامِ للميتِ، وإنَّ كانتْ تلكَ الخِطْبَةُ تَسْمَى «تُكَلَّلًا» هذا اذا نَصَبْتَ «المُسَمَّاءَ» على خَبَرٍ كَانَ، وانتَصَبَ «تُكَلَّلًا» «بالمُسَمَّاءِ»، عَلَى مَعْنَى أَنَّ الخِطْبَةَ سُمِّيَتْ تُكَلَّلًا وَإِنْ رُفِعَتْ «المُسَمَّاءُ»، فالمعنى: وان كانتْ هذه الَّتِي سَمَّيْتُهَا، يعني ذَكَرْتُهَا، «تُكَلَّلًا». وانتَصَبَ «تُكَلَّلًا» بخَبَرٍ كَانَ.

٢٦- وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْقَسُ فِي النَّفْسِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى

يريدُ: انَّ الحَيَاةَ لَا تُمَلَّ، وَأَنَّهُ أَغْزَى وَأَحْلَى مِنْ أَنْ يُمَلَّهَا صَاحِبُهَا.

٢٧- وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفَّ فَمَا مَلَّ لَ حَيَاةٍ وَإِنَّمَا الضُّعْفُ مَلًا^(١٩)

أَفَّ، كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْمُتَضَجِّرُ الْكَارِهُ لِلشَّيْءِ. يَقُولُ: إِذَا ضَجَرَ الشَّيْخُ فَقَالَ: أَفَّ، فَإِنَّ ذَلِكَ الضُّجْرَ وَالْمَلَالَ مِنْ ضَعْفِ الْكِبَرِ لَا مِنَ الْحَيَاةِ.

٢٨- آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلَّىا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى

أَيُّ الْعَيْشِ إِنَّمَا يَحُلُو وَيَطِيبُ بِالشَّبَابِ وَصِحَّةِ الْبَدَنِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ، فَسَدَ الْعَيْشُ وَلَّى بِذَاهِبِهِمَا.

(١٨) قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: حُلُولُ الْحِمَامِ بِهَذِهِ الْعَقِيلَةِ، خِطْبَةٌ لَا تُرَدُّ، وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْخِطْبَةُ تُسَمَّى نَحْنُ تُكَلَّلًا، فَلَيْسَتْ كَذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ. إِنَّمَا هِيَ إِرَادَةُ مِنَ النُّورِ الْعُلَوِيِّ يَجْذِبُهَا وَيَصِيرُهَا إِلَى ذَاتِهِ (شَرْحُ الْمَشْكِلِ/٢٨٩). وَالْخِطْبَةُ وَالْخِطْبُ، أَصْلُهُ الْإِعْلَانُ عَنِ الرِّغْبَةِ فِي الزَّوْاجِ. وَهُوَ هُنَا - كَلَامٌ فِي الْمَوْعِظَةِ (كِتَابُ الْعَيْنِ) ٢٢٢/٤-٢٢٣).

(١٩) أَفَّ: كَلِمَةٌ تُضَجَّرُ أَوْ تُذَمَّرُ وَنَحْوَهُ. جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا، فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفَّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا، وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الْإِسْرَاءُ/٢٣).

٢٩- أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْءُ يَا فَيَا لَيْتَ جَوْدَهَا كَانَ بُخْلًا

يقول: الدنيا تعودُ على ما تهَبُ فتأخذُه، فليتها بخِلَتْ وما جَادَتْ، كَمَا قال الحلاج^(٢٠):

«وَالْمَنْعُ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ مُكَدَّرٍ»

وهذا من قول الاول^(٢١):

الدَّهْرُ آخِذٌ مَا أُعْطِيَ مُكَدَّرٌ مَا أَصْفَى وَمُفْسِدٌ مَا أَهْوَى لَهُ يَبِيدُ
فَلَا يَغْرُنْكَ مِنْ دَهْرٍ عَطِيَّتُهُ فَلَيْسَ يَتْرُكُ مَا أُعْطِيَ عَلَى أَحَدٍ

٣٠- فَكَفْتُ كَوْنَ فَرْحَةٍ نَوْرِثُ الْغَدَّ سَمٌّ وَخِلٌّ يُغَادِرُ الْوَجْدَ خِلًّا

هذا جوابُ التَّمَنِّي في قوله «فيا ليت». أي لَوْ بخلتُ ولم تجُدْ لكفَّتْنَا
فرحةً بوجودِ شيءٍ يُعْقِبُ غَمًّا بفقدِه، وكفْتُ كَوْنَ خليلٍ يَتْرُكُ الْوَجْدَ
خليلًا إذا مَاتَ.

٣١- وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَخْذُ فَظُّ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمُ وَصْلًا

والدنيا على غَدْرِهَا بالنَّاسِ وما ذَكَرَ من استرجاعِهَا مَا تُعْطِي، معشوقةٌ
محبوبةٌ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهَا لَا تَحْفَظُ لِأَحَدٍ عَهْدًا، لَأَنَّهَا تَقْطَعُ الْوَصْلَ وَلَا تَدُومُ
على العهدِ.

٣٢- كُلُّ دَفْعٍ يَسْبِلُ مِنْهَا عَلَيْهَا وَبِفِكَ الْبَيْدَيْنِ عَنْهَا تُخْلَى

أي كُلُّ مَنْ أَبْكَنَهُ الدُّنْيَا، فَإِنَّمَا يَبْكِي لِفَوْتِ شَيْءٍ مِنْهَا، وَلَا يَخْلِي الْإِنْسَانُ
يَدِيهِ عَنْهَا، إِلَّا قَسْرًا بِفِكَ يَدِيهِ.

(٢٠) وفي (التبيان ١٣٠/٣) «الجَلَّاحُ» هو الجُلَّاحُ بن عبد الله السدوسي. انظره أيضًا
في الوساطة: ص ٢٦٧ ولم نَقْعْ على تعريف له.

(٢١) لم نجد صاحب البيتين. وهما كذلك في التبيان ١٣٠/٣. وعنه اخذ البرقوقي ٢٥٠/٣.

٣٣- شِيمُ الْغَايَاتِ فِيهَا فَلَا أَذِي لَهَا أَنْتَ اسْمَهَا النَّاسُ، أَمْ لَا (٢٢)

يقول: عادةُ الدنيا كعادةِ النساءِ، لا يَدُمْنَ عَلَى الْوَصْلِ، وَلَا يَحْفَظْنَ الْعَهْدَ، وَلَا أَدْرِي هَلْ أَتَيْتِ الدُّنْيَا لِهَذِهِ الْمِثَابَةِ بِالنِّسَاءِ، أَمْ لَا؟ قَالَ ابْنُ جُنَيْ: هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا لَمْ تَوْنُثْ لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْغَوَايِي، وَلَكِنَّهُ أَظْهَرَ تَجَاهُلًا لِعَذْوِيهِ اللَّفْظِ وَصَنَعَةِ الشَّعْرِ.

٣٤- يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفَرَّقَ مَحْيَا وَمَمَاتَا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًّا (٢٣)

٣٥- قَلَّدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَيَفُهَا أَنْ تَحْصَا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلَّى (٢٤)

٣٦- فِيهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِي بَذَلًا وَبِهِ أَفْنَتْ الْأَعَادِي قَتْلًا (٢٥)

٣٧- وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْوَعَا كَانَ نَصْلًا

٣٨- وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا وَإِذَا الْأَرْضُ أَمْحَلَتْ كَانَ وَبْلًا (٢٦)

(٢٢) أجاد أبو الطيب في الأبيات السبعة الأخيرة (٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢) فصور لنا جوهر الحياة الدنيوية بنفيسها وخسيسها، ثابتها ومتحولها، فاستحق لقب شاعر الحكمة الخالد. (انظر اليتيمة ١/٢٢٧-٢٢٨ والصبح المنبي/٤٤٩-٤٥٠).

(٢٣) المليك، مبالغة من المَلِك. والورى: الخلق. يقول: يا ملك الدنيا الذي توزع على الناس مقادير العز والذلّ كيفما تشاء، في حياتهم ومماتهم. المَحْيَا: مفعول من الحياة، وكذلك: الممات. وفي محكم التنزيل: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأنعام/١٦٣ «أي ما آتية في حياتي وما أموت عليه من الايمان والعمل الصالح» الكشف ٢/٦٤.

(٢٤) السيف: رمز المنعة والعزة، وتقليدُه الحسام: أي استحقاقه ذلك. الْمُحَلَّى: المجمل أي أن هذه الدولة التي تقلدت سلطانها، محلاةٌ بكريم سجاياك وفعالك.

(٢٥) الموالي: المواليون من: والاه: أيّده ووافقه في الرأي والسلوك..

(٢٦) الْوَبْلُ والوابل: المطر الشديد الوقع، قال جَهْم بن سَبَل (ويقال سبل) إسلامي مخضرم...

هو الجَوَاد بنُ جَوَاد بن سَبَلْ إِنْ دَيَّمُوا جَادًا وَإِنْ جَادُوا وَبَلْ (جمهرة اللغة ١/٣٢٩).

٣٩- وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيبَةَ وَالطَّعَفَ سَنَةً تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَغْلَى

يقول: هو الذي يضرب الجيش إذا اشتد الأمر، وصعبت الحال. وغلت الطعنة أي: عزَّ وجودها من غلاء المبيع. وإذا غلت الطعنة كان الضرب أغلى من الطعنة لحاجة الضارب إلى مزية إقدام. قال ابن فورجة: يريد: إذا لم يُقدَّر على الدنو من العدو قيد رُمح، فالدنو إليه قيد سيفٍ صعب. والمعنى أنه يضرب بسيفه حين يُعَدِّم الطاعن والضارب.

٤٠- أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا تُدْ رِكَ وَصَفًا أَنْعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا

يقول: يا مَنْ غَلَبَ العقولَ بِمَا أَظْهَرَ مِنْ بدائع أفعاله، فما تدرك العقول وصفًا له. أنعبت فِكْرِي أنه لا يبلغك، فمهلاً، أي أرفق. وروى ابن جني: «فما يدرك». ثم فسَّرَ هذا المعنى وأكدَّه بقوله:

٤١- مَنْ تَعَاطَى تَشَبُّهَا بِكَ أَغْيَا هُ وَمَنْ سَارَ فِي طَرِيقِكَ ضَلَا

يقول: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِكَ فِي كَرَمِ اخْلَاقِكَ، أُعْجِزَهُ ذَلِكَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى التَّشَبُّهِ بِكَ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقَكَ، ضَلَّ فِيهِ، أَي لَمْ يَقْدِرْ عَلَى مَجَارَاتِكَ فِيمَا تَسْلُكُهُ مِنْ طَرِيقِكَ.

٤٢- فَإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ قَالَ لَا زِلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا

يقول: إِذَا دَعَا لَكَ بِالْخُلُودِ دَاعٍ^(٢٧)، قَالَ لَا مِتْ، حَتَّى تَرَى نَظِيرَكَ، وَلَا تَرَى أَبَدًا لَكَ نَظِيرًا فَلَا تَزَالُ بَاقِيًا.

(٢٧) الداعي: من دعا له يدعو: طلب له الخير. نقيضه: دعا عليه.. قال العكبري: إذا دعا لك داعٍ بالخلود، قال لا مِتْ، حتى ترى لك نظيرًا فإنك لا ترى لك نظيرًا، فلا تزال باقياً... (التبيان ١٣٣/٣).

وقال يذكر نهوض سيف الدولة الى ثغر الحدث، لَمَّا بلغه ان الروم قد احاطت به في جمادى الاولى سنة ٣٤٤ هـ^(١): [من الخفيف]

١ - ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُونُ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا

هذه المعالي التي نشاهدُها لك، هي المعالي حقيقةً، ومن تعالى فليعلو كما علوت، وإلا فليدعِ التعالي.

٢ - شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقَيْهِ هِ وَعِزٌّ يَقْلِقُ الْأَجْبَالَا^(٢)

فَسَرَ معاليه بهذا البيت؛ فقال: شرفك يزاحم النجوم في العلو، وعزك

(١) ظروف القصيدة: ذكر العكبري أن سيف الدولة علم بنزول الدمستق الى حصن الحدث ومعه جحافل البلغار والصقالبة والرؤس، فركب ونزل «رغبان» - وهي مدينة بين حلب وسُمسياط قرب الفرات، وتحصن في قلعتها، واخذ يستطلع أخبار الروم في الحدث بلا فائدة لأن العدو ضبط الطريق واخفى عليه الخبر. ولمَّا ضجر، لبس سلاحه وزحف الى الحدث. ولمَّا قرب منها، غادرها الروم الى حصن رَغْبَان «ووقعت الضجة وظهر الاضطراب، وولى كل فريق على وجهه، وخرج أهل الحدث، فأوقعوا ببعضهم وأخذوا آلة سلاحهم، وأعدّوه في حصنهم» (عن التبيان ٦٣٤/٣ وانظر معجم البلدان ٥١/٣).

(٢) قال الحاتمي - ان البيت الأول أخذه من بكر النطاح (عباسي، عُرِف به سابقاً) في قوله: هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الْمَعَالِي طُرُقُ الْجَدِّ غَيْرِ طُرُقِ الْمِزَاحِ =

أثبت من الجبال وأرسى مِنْهَا، حَتَّى صارت الجبال بالاضافة اليه قَلَقَةً، والروُق: القَرْنُ، وكنى عن المزامحة بالمناطحة، ويجوزُ ان يريدَ ان سلطانه ينفذُ في كلّ شيء، حَتَّى لو أراد أن يُزيلَ الجِبَالَ لأَقْلَقَهَا.

٣ - حالُ أعدائنا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الدِّ - دَوْلَةِ ابْنِ السُّيُوفِ أَعْظَمُ حَالاً

٤ - كُلَّمَا أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا أَعْجَلَتْهُمْ جِسَادُهُ الْإِعْجَالاً

قال ابنُ جَنِّي: يقولُ كُلَّمَا عاد اليهم نذيرهم، سبقوه بالهرب قبلَ وصولِهِ إليهم. ثم تليهم جِيَادُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَسَبَقَتْ سَبَقَهُم النَّذِيرَ. أي لحقتهم وجازتهم. قال ابن فورجة: يقالُ أَعْجَلْتُهُ بمعنى استعجلتُهُ فَأَمَّا سَبَقْتُهُ، فيقالُ فيه: عَجَلْتُهُ. يقولُ: كُلَّمَا استعجلُوا النَّذِيرَ بالمسيرِ إليهم وإخبارهم بقُدومِ جيشِ سيفِ الدولة، أَظَلَّتْ عليهم خيلُهُ قبلَ ورودِ النَّذِيرِ عليهم. ويريدُ بالنذيرِ الجاسوسَ.

٥ - فَأَتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَا تَخُ - حِمْلُ الْآلِ الْحَدِيدِ وَالْأَبْطَالِ

ويُروى: «لا تحملُ». أي أَنَّهَا تخرقُ الأرضَ بحوافِها لشدَّةِ وطنِها وقوَّةِ جَرِّيها.

= وقوله «فلا لا» ركيكة جداً. وهو يُعجب بتكرير هذه اللفظة، في قوله:

جوابُ مُسَائِلِي أَلَهُ نَظِيرٌ - وَلَا لَكَ فِي سِوَاكَ لَا أَلَا

وأخذ البيت الثاني، من قول أبي تمام:

هَمَّةٌ تَنْطَحُ النُّجُومَ وَجَدٌ - أَلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضٌ

مع إفساد المعنى، عندما جعل للشرف قَرْنَيْنِ، وقال الحاتمي: انها استعارة خبيثة جارية في المعازلة التي نفاها عمر بن الخطاب (راجع الرسالة الموضحة/ ٩٠ - ٩١ والصبح المنبي/ ١٣٧) كما نسب البديعي، البيت الثاني ايضاً، الى السيد الحميري (اسماعيل بن محمد، ت ١٧٣ هـ/ ٧٨٩ م) في قوله:

هَمَّةٌ تَنْطَحُ الشُّرْبَا وَعِزٌّ - نَبِيٌّ يَزْعَزُ الْأَجْبَالَ

(نفسه/ ٢٦١).

٦ - خَافِيَاتِ الْاَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْدُ عَ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجِلَالًا^(٣)

اي خَفِيتْ اَلْوَانُ خِيْلَهُ مِنَ الدُّهْمَةِ وَالْكُمْتَةِ وَالشُّهْبَةِ، لَمَّا عَلَيْهَا مِنَ النَّقْعِ،
وَكَاثِنَهَا مُبْرِقَةً مَجَلَّلَةً، كَمَا قَالَ عَدِيّ بْنِ الرَّقَّاعِ^(٤) :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مَلَاءَةً بَيَظَاءَ مُحَدَّثَةً هُمَا نَسَجَاهَا

٧ - حَالَفَتْهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي لَتَخُوضَنَّ دُونَهُ الْاَهْوَالَا

يقولُ: عَاهَدَتْهُ صُدُورُ خِيْلِهِ وَعَوَالِي رِمَاحِهِ، أَنْ تَخُوضَ الْاَهْوَالَ وَالْحُرُوبَ
دُونَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، أَيِ تَكْفِيهِ إِيَّاهَا، كَمَا قَالَ^(٥) :

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهْجَ الْعَوَالِي وَحَمَلَتْ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقَا

٨ - وَلَتَمْضِنَّ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرُّفَّ حُ مَدَارَا وَلَا الْحِصَانَ مَجَالَا

كَانَ الْوَجْهُ: «وَلَتَمْضِينَ». كَمَا تَقُولُ: حَلَفْتُ هُنْدًا لَتَقُومَنَّ، وَهِيَ وَإِنْ

(٣) أَخَذَهُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَسَمٍ بْنِ مُتَمِّمٍ بْنِ نُورِةٍ (شَاعِرٍ إِسْلَامِيٍّ):

وَالْخَيْلُ قَدْ نَسَجَتْ عَلَى صَهَوَاتِهَا أَيْدِي الرِّيحِ بَرَاقِعًا وَجِلَالًا
(الابانة/١٧٩ والصبح المنبي/٢٦٢).

(٤) عَدِيّ بْنُ الرَّقَّاعِ بَنُ عَامِلَةٍ، شَاعِرٌ أُمَوِيٌّ، مَنْشَأُهُ دِمَشْقُ، عَدَّةُ ابْنِ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ
الثَّالِثَةِ، وَقِيلَ السَّابِعَةِ، وَيَعُدُّهُ بَعْضُهُمْ أَوْصَفَ الشُّعْرَاءِ لِلْمَطِيَّةِ وَالظَّبِيَّةِ (تُوفِيَ سَنَةُ
٩٥هـ/٧١٤) (رَاجِعْ مَعْجَمَ الشُّعْرَاءِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ص ٢٧٩ وَفِيهِ عَدَدٌ مِنْ
مَرَاجِعَ تَرْجُمَتِهِ وَدِرَاسَتِهِ فَضْلًا عَنْ ثَبَتِ أَشْعَارِهِ الَّتِي بَلَغَتْ فِي اللِّسَانِ أَرْبَعَةً وَتِسْعِينَ
بَيْتًا...). وَالشَّاهِدُ فِي الْوَسَاطَةِ (٣٦٣) وَالتَّبْيَانُ (١٣٥/٣) وَ«الْجِلَالُ» فِي الْبَيْتِ،
جَمْعُ جَلٍّ وَجَلَّ (بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ) الَّذِي تُلَبَّسُهُ الدَّابَّةُ لَتُصَانَ بِهِ. وَجِلَالٌ كُلُّ شَيْءٍ:
غَطَاؤُهُ. وَتَجَلَّلَ الْفَرَسُ إِبْسَاسَهُ الْجَلَّ (اللِّسَانُ: جَلَلٌ، وَالْجُمُورَةُ ١/٥٤).

(٥) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لِلْمُتَنَبِّيِّ يَمْدَحُ بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَمُطْلَعَهَا:

أَيْدِي الرِّبْعِ أَيَّ دَمٍ أَرَاكَ وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبِ شَاقَا
(الْعَكْبَرِيُّ ٢/٢٩٤ وَ٢٩٩).

كَانَتْ جَمَاعَةُ الصُّدُورِ وَالْعَوَالِي فَاتَهُ يُخَبِّرُ عَنْهَا كَمَا يُخَبِّرُ عَنِ الْوَاحِدَةِ.
وَحَكَى الْكُوفِيُّونَ: حَذَفَ الْيَاءَ فِي مِثْلِ هَذَا نَحْوُ: «حَلَفْتُ هَنْدٌ لَتَمُضِينَ
وَلَتَرُضِينَ»، لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ النُّونِ الْأُولَى بَعْدَهَا، وَلَمْ يَحْرُكِ الْيَاءُ
بِالْفَتْحِ كَقَوْلِهِ ^(٦):

«كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالقَاعِ القَرِيقِ»

وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا حَالِفَتُهُ أَنْ تَفْعَلَ مَا عَجَزَتْ عَنْهُ الْخَيْلُ وَالرِّمَاحُ.

٩ - لَا أَلُومَ ابْنِ لَاوِنٍ مَلِكِ الرُّومِ مَ وَإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّى مُحَالًا

يَقُولُ: لَا أَلُومُهُ عَلَى تَمَنِّيهِ مُحَالًا مِنْ تَخْرِيْبِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ. ثُمَّ ذَكَرَ سَبَبَ
تَرْكِ اللَّوْمِ فَقَالَ:

١٠ - أَقْلَقْتُهُ بَيِّنَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَبَانَ بَغْيُ السَّمَاءِ فَتَنَالَا ^(٧)

«الْبَيِّنَةُ»: الْمُبَيِّنَةُ. يَقُولُ: أَغْضَبْتُهُ هَذِهِ الْقَلْعَةُ الَّتِي بَنَيْتَهَا، وَهِيَ مِنْ ثِقَلِهَا
عَلَيْهِ كَأَنَّهَا عَلَى رَأْسِهِ وَقَفَاءً، أَوْ عَلَى جَبْهَتِهِ. «وَبَانَ»: يَعْنِي سَيْفَ الدَّوْلَةِ،
بَلَّغَ السَّمَاءَ عَلْوًا وَعِزَّةً، أَيْ لَهُ الْعِذْرُ إِنْ طُلِبَ إِخْرَاجُهَا.

(٦) وَتَمَامُ الْبَيْتِ:

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ، بِالقَاعِ القَرِيقِ أَيْدِي نِسَاءٍ يَتَعَاطِبْنَ الْوَرِيقَ
القَرِيقَ (بِكسر الرَّاءِ) الْمَكَانَ الْمُسْتَوِي. الْوَرِيقُ (بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكسرها): الْمَالُ وَالْفِضَّةُ.
وَالْبَيْتُ لِرُؤْبَةِ بْنِ الْعِجَاجِ (تُوفِيَ ١٤٥ هـ/٧٦٢ م) انْظُرْهُ فِي الْخُصَائِصِ: ٣٠٦/١
و٢٩١/٢ وَالْمَحْتَسَبِ: ١٢٦/١ وَالْإِمَالِي الشَّجَرِيَّة: ١٠٥/١ وَالْعَمْدَةُ ١٩٣/٢ وَشَرَحَ
شَوَاهِدَ الشَّافِيَّةِ: ٤٠٥ (نَقْلًا عَنْ مَعْجَمِ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ ٥٠٥/٢) وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ،
عَشْرَاتُ الْأَبْيَاتِ الَّتِي يَبْدُو أَنَّهَا تُشَكِّلُ قَصِيدَةً قَافِيَةً وَاحِدَةً، يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا هَذَا الْبَيْتُ
(الشَّاهِدُ) رَاجِعُهَا فِي (مَعْجَمِ) الشُّعْرَاءِ فِي اللِّسَانِ ص ١٨١).

(٧) بَغْيٌ: بِمَعْنَى، قَصْدٌ وَأَرَادَ..

- ١١- كُلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبَنُ سِي فَغَطَّى جَبِينَهُ وَالْقَذَالَا^(٨)
 البني: المَصْدَرُ كالبناء. يقول: كُلَّمَا قَصَدَ أَنْ يُنْزِلَهَا عَنْ رَأْسِهِ تَوَسَّعَ
 بِنَاؤُهَا حَتَّى اِزْدَادَ ثِقَلًا، فَغَشِيَ الْجَبِينَ وَالْقَذَالَ، وَهَذَا مَثَلٌ. يَعْنِي أَنَّكَ
 تَزِيدُ فِي بِنَائِهَا فَيَزْدَادُ غِظُهُ وَغَضَبُهُ.
- ١٢- يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُلْدَ غَرَّ فِيهَا وَتَجْمَعُ الْآجَالَا
 فيها: أَي فِي نَوَاحِيهَا وَجَوَانِبِهَا لِيَهْدِمَهَا. يَجْمَعُ اصْنَافَ الْكُفْرَةِ، وَتَجْمَعُ
 أَنْتَ آجَالَهُمْ لِأَنَّكَ تَأْتِيهِمْ فَتَقْتُلُهُمْ.
- ١٣- وَتُؤَافِيهِمْ بِهَا فِي الْقَنَا السُّمِّ رِ كَمَا وَافَتْ الْعِطَاشُ الصِّلَالَا
 الصَّلَّةُ: الْأَرْضُ الَّتِي أَصَابَهَا مَطَرٌ بَيْنَ أَرْضَيْنِ لَمْ تُمَطَّرْ^(٩). يَقُولُ: تَأْتِيهِمْ
 بِمُنَايَاهُمْ وَآجَالِهِمْ فِي الرِّمَاحِ، وَهِيَ ظَامِيَّةٌ إِلَى دِمَائِهِمْ. أَي تَسْرِعُ إِلَيْهِمْ
 إِسْرَاعَ الْعِطَاشِ إِلَى الْأَرْضِ الْمَمْطُورَةِ.
- ١٤- قَصَدُوا هَدَمَ سُورِهَا قَبْنَوْهُ وَأَتَوْا كَيْ يَقْصُرُوهُ فَطَالَا
 أَي لَمَّا قَصَدُوا هَدْمَهَا كَانُوا بَاعِثِينَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ عَلَى إِتْمَامِ بِنَائِهَا، فَكَانَ
 قَصْدُهُمُ الْهَدْمَ وَالتَّقْصِيرُ سَبَبًا لِلْبِنَاءِ وَاطَّالَتْهُ.
- ١٥- وَاسْتَجَرُّوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكَوْهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَالَا^(١٠)
 لَهَا: أَي لِلْقَلْعَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْحَدَثِ لَمَّا هَرَبَ الرُّومُ، خَرَجُوا فَأَخَذُوا
-
- (٨) الْقَذَال: جَمَاعٌ مُؤَخَّرُ الرَّأْسِ، وَجَمْعُهُ: أَقْذَلَةٌ وَقَذُلٌ (مَخْتَارُ الصَّحَاحِ - قَذَل) رَاجِعُ
 ابْنِ سِيدَةَ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ وَلِقَلِيلِ بِنَائِهِ (شَرْحُ الْمَشْكَلِ/٢٩١).
- (٩) الصَّلَال: الْأَرْضُونَ الَّتِي لَمْ تُمَطَّرْ بَيْنَ أَرْضَيْنِ مَمْطُورَةٍ، وَاحْدَتُهَا صَلَّةٌ. يَقُولُ:
 تَوَافِيهِمْ بِهَا - أَيِ بِالْمُنَايَا - وَهِيَ فِي الْقَنَا السُّمِّ، يَبَادِرُ جَيْشُكَ إِلَيْهِمْ بِالْقَتْلِ كَمَا
 تَبْتَدِرُ الْأَنْفُسُ الْعِطَاشَ بِقَايَا الْمَاءِ. وَالْعِطَاشُ أَحْرَصُ عَلَيْهَا لِأَنَّهُمْ لَا يَثْقُونَ بِالرِّيِّ
 لِقَلَّةِ الْمَاءِ ... (ابْنُ سِيدَةَ - شَرْحُ الْمَشْكَلِ/٢٩١).
- (١٠) اسْتَجَرُّوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ: اسْتَعَارَةَ مَكْنِيَّةً، أَيِ جَعَلُوا (الْمَكَائِدَ) أَنْهَرًا تَجْرِي بِدِمَائِهِمْ.

ما حملوه مَعَهُمْ مِنْ مكايدِ الحَرْبِ وآلاتِهَا، فصارت وَبَالًا عَلَيْهِمْ، لأنَّهم يحاربونَهُمْ بِهَا.

١٦- رَبِّ أَمْرِ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْفُحَّالَ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَ^(١١)

الْفُحَّالُ: هُمُ الرُّومُ الَّذِينَ جَلَّبُوا مكايدَ الحَرْبِ. وفعلُهُمْ: حَمَلُهم اليها المكايدَ والآلاتِ، وهُمُ غيرُ محمودين، وافعالهم محمودَةٌ في العاقبةِ لأنَّهم لو لم يحملوها لما ظَفِرَ بها المسلمونَ.

١٧- وَقِسِي رُمَيْتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ فِي قُلُوبِ الرُّمَةِ عَنْكَ النِّصَالَا

يقولُ: وربَّ قِسِيَّ لَهُمْ، كانوا يرمونَكَ عنها، فلَمَّا هربوا، أُخِذَتْ تِلْكَ الْقِسِيَّ فَقَوَّيْلُوا بِهَا وَرُمُوا بِالسَّهَامِ عَنْكَ. والتقديرُ: فَرَدَّتْ عَنْكَ النِّصَالُ فِي قُلُوبِ الرُّمَةِ الَّذِينَ كَانُوا يرمونَكَ.

١٨- أَخَذُوا الطَّرِيقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسْلَ لَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرسالَا

أَيُّ: يَقْطَعُونَ الرُّسْلَ بِتِلْكَ الطَّرِيقِ عَنِ النِّفَازِ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، لئَلَّا يبلُغَهُ الْخَبَرُ أَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ الْحَدَثَ. فلَمَّا أَبْطَأَتِ الْأَخْبَارُ وَتَأَخَّرَتْ عَنْ عَادَتِهَا تَطَلَّعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِمَا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَوَقَفَ عَلَى الْأَمْرِ، وَكَانَ الْانْقِطَاعُ كَالْإِرْسَالِ. وهذا كقولِهِ:

« قَصِدُوا هَذَمَ سَوْرَهَا فَبَنَوْهُ »^(١٢)

(١١) شبيه بقوله هو:

فَوَلَّى وَاعْطَاكَ ابْنَهُ وَجِيوشَهُ جَمِيعًا وَمَا أُعْطِيَ الْجَمِيعَ لِيُحْمَدَا

(التبيان ١/٢٨٣).

(١٢) انظر البيت رقم ١٤ من هذه القصيدة.

١٩- وَهُمْ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ الْآ أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلا^(١٣)

الغاربُ: الموجُ. وهذا كقوله:

«حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ»^(١٤) البيت.

يريدُ: أَنَّ شَأْنَهُمْ يَتَلَاشَى عِنْدَكَ، وَإِنْ جَلَّ وَعَظَمَ.

٢٠- مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ الْقِتَالُ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَ

«ما» نفي. «ولم يقاتلوك»: حالٌ، والمضارعُ يقومُ مقامَ اسمِ الفاعلِ كثيراً، كقولِ الشاعر:

«يَقْصُرُ يَمْشِي وَيَطُولُ بَارِكَا»

يقولُ: ما انهزموا غيرَ مقاتلين، ولكنَّ القتالَ الَّذِي قَاتَلْتَهُمْ قَبْلَ هَذَا، كَفَاكَ القتالَ. أَيِ أَنَّهُمْ قَدْ بَلَّوْكَ قَبْلَ هَذَا، فَأَشْعِرْتَ قُلُوبَهُم الرِّعْبَ، وَخَافُوكَ الْآنَ فَانْهَزَمُوا وَمَرُّوا.

٢١- وَالَّذِي قَطَعَ الرِّقَابَ مِنَ الضَّرِّ بِِ بِكَفِّكَ قَطَعَ الْآمَالَ

أَيِ السِّيفِ الَّذِي قَطَعَ رِقَابَ أَوَّلِهِمْ، قَطَعَ أَمَلَ هَؤُلَاءِ مِنْكَ، فَهُمْ لَا يَرْجُونَ ظَفَرًا بِكَ الْآنَ.

(١٣) الآل: شخصُ الشيءِ وشَبَّهه مطلقاً، قالوا: بدا آلُه من بعيد (المرجع ١٠/١)
والآل: الَّذِي تَرَاهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ، كَأَنَّهُ يَرْفَعُ الشَّخْصَ، وَلَيْسَ هُوَ السَّرَابُ،
قال الجعدي [النابعة]:

حَتَّى لِحَقْنَاهُمْ تُعْدِي فَوَارِسُنَا كَأَنَّا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الْآلَا

(الصحاح: أول) وديوانه (المكتب الاسلامي) ص ١٠٦.

(١٤) انظر البيت رقم ٣ من هذه القصيدة.

٢٢- وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا عِلْمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالَا (١٥)

يقول: أولهم أجادوا الثبات في الحرب فلم يُغن عنهم، وادى ذلك الى هلاكهم، وذلك الثبات علم هؤلاء الاسراع عنك والانهازام في الحرب. ويريد بهذه الابيات، أن يبين أن أهل الروم شجعان، أهل حرب، ولكنهم لا يقاومونك، ولك الفضل عليهم، فيكون هذا أمدح له.

٢٣- نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالا

أي لما نظروا الى الاماكن التي قتلت فيها اسلافهم، ذكروهم فبكوا عليهم.

٢٤- تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْهَامِ وَتُذْزِرُ عَلَيْهِمِ الْأَوْصَالَ (١٦)

يعني: لم يعد عهد ذلك المكان بالقتل، فشعور القتلى واعضاؤهم باقية هناك، تحمِلُ الرِّيحُ الشَّعَرَ بَيْنَهُمْ وتُلْقِي الرِّيحُ عَلَيْهِمِ الاعضاء من المقتولين. والواصل: جمع وصل وهو العضو.

٢٥- تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا وَتُرِيهِ لِكُلِّ عَضْوٍ مِثَالَا

أي تلك المصارع تنذرهم الاقامة بها وترىهم لكل عضو منهم عضوا من المقتولين.

٢٦- أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّمَاحَ خَيَالَا (١٧)

فيه تقديم وتأخير. لأن المعنى: ابصروا الطعن في القلوب دراكًا خيالًا

(١٥) «اي لما ثبت الهلكى منهم فبادوا، امثال هؤلاء خلاف ذلك، خشية أن يحل بهم ما حل بأوائهم فهربوا وأجفلوا، وكانوا من ذوي النجدة والثبات» (ابن سيدة/٢٩٥).

(١٦) الهام: جمع هامة. وهي الرأس. والواصل: مجتمع العظام، واحدها: الوصل (بكسر الواو وضمها) (اللسان: هوم ووصل).

(١٧) أنظر قول أبي الطيب المماثل:

يرى في النوم رمحك في كلاءه ويخشى أن يراه في السهاد =

قَبْلَ أَنْ يَبْصُرُوا الرِّمَاحَ. أَيُّ لَشْدَةٍ خَوْفُهُمْ مِنْكَ وَتَصَوُّرِهِمْ مَا صَنَعْتَ بِهِمْ. قَدِيمًا، رَأَوْا الطَّعْنَ مُتَدَارِكًا مُتَتَابِعًا فِي قُلُوبِهِمْ تَخِيلًا، قَبْلَ أَنْ يَرَوْا الرِّمَاحَ حَقِيقَةً.

٢٧- فَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلٌ أَبْصَرْتَ أَذْرُعَ الْقَنَا أُمَيَّالًا

يقول: الاعداء إذا ارادوا طعانك رأوا أذرع قناتك لطولها وسرعة وصولها إليهم، أُمَيَّالًا. يعني: أن رماحك تطول فتصل إليهم سريعة، وهذا ضد قوله^(١٨):

«طِوَالُ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ»

وقال ابن جني: أي لشدة الرغب رأوا ذلك كذلك، وهذا كقوله تعالى^(١٩): ﴿يُرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾. هذا كلامه. أمّا شدة الرغب فله وجه، واحتجاجة بالآية خطأ. ويجوز أن يريد بالقنا: قنا الاعداء الذين يحاولون الطعان. والمعنى: أنهم كلما تعاطوا رماحهم لطحانك استطالوها، فرأوا أذرعها أُمَيَّالًا. أي أنها تثقل عليهم جبنًا وخوفًا منك.

٢٨- بَسَطَ الرُّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا فَتَوَلَّوْا فِي الشِّمَالِ شِمَالًا

أي شاع الخوف فيهم شيوعًا عامًّا، وكان الخوف بسط يمينه في يمين عسكرهم، وشماله في ميسرهم، حتى انهزموا.

= والدراك: التتابع، وهو من تدارك الأمور والأخبار، أي تلاحقها وتقاطرها (الأساس: درك).

(١٨) الشعر للمتنبي وتماه:

طِوَالُ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بَحَارُ

وهو مطلع القصيدة التي يصف فيها المتنبي إيقاع سيف الدولة بقبائل البدو. (انظر: ديوانه بشرح العكبري ١٠٠/٢).

(١٩) سورة (آل عمران/١٣).

٢٩- يَنْفُضُ الرُّوعُ أَيْدِيَا لَيْسَ تَدْرِي أَسُيُوفًا حَمَلْنَ أَمْ أَغْلَالًا

يَعْنِي أَنَّ الْخَوْفَ عَمَلَ فِيهِمْ حَتَّى ارْتَعَدَتْ أَيْدِيَهُمْ، وَصَارَتْ السُّيُوفُ فِيهَا كَالْأَغْلَالِ عَلَيْهَا حِينَ لَمْ تَعْمَلْ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى الضَّرْبِ.

٣٠- وَوُجُوهَا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكْتَ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَ

قَوْلُهُ « وَجُوهًا »، عَطَفَ عَلَى الْإَيْدِي مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ لَا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، لِأَنَّهُ لَيْسَ يَرِيدُ: « يَنْفُضُ وَجُوهًا ». وَالْمَعْنَى: وَيَغَيِّرُ وَجُوهَهَا: أَيَّ يَغَيِّرُ الْوَانَتْهَا بِأَنْ يُصَغَّرَهَا فَهُوَ مِنْ بَابِ (٢٠):

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا

وَمَعْنَى أَخَافَهَا: أَخَافَ أَصْحَابَهَا مِنْكَ وَجْهًا، تِلْكَ الْوُجُوهُ أَعْطَتْهُ حُسْنَهَا وَجَمَالَهَا. أَيَّ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ كَانَ لَوْجُوكَ لَا لَوْجُوهِهِمْ.

٣١- وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلْظَّنِّ مِنْ زَوَالٍ وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالًا

كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَقْدِرُونَ عَلَى قِتَالِكَ، فَلَمَّا قَصَدُوا مُحَارَبَتَكَ، انْهَزَمُوا وَعَايَنُوا قَصُورَهُمْ عَنْكَ، فَأَزَالَ الْعِيَانُ مَا كَانَ الظَّنُّ يُحْدِثُ لَهُمْ. وَانْتَقَلَ ذَلِكَ الْمُرَادُ الَّذِي كَانُوا يَرِيدُونَهُ مِنْ مُحَارَبَتِكَ.

٣٢- وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَخَذَهُ وَالنِّزَالَ (٢١)

هَذَا كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ فِي أَمْثَالِهَا:

(٢٠) البيت لعبد الله بن الزبيرى (توفي ١٥ هـ/٦٣٦ م - سبق التعريف به). انظره في

الخصائص ٤٣١/٢ وأمالى المرتضى ٥٤/١ - وفيه: يا ليت زوجك.. وهو غير

منسوب) وفي معجم شواهد العربية ٨١/١ عدد آخر من مراجع البيت).

(٢١) أخذه من قول أبي العتاهية (توفي ٢١١ هـ/٨٢٦ م):

وَإِذَا الْجَبَانَ رَأَى الْأَسَنَةَ شُرْعًا عَافَ الثِّبَاتَ، فَإِنْ تَفَرَّدَ أَقْدَمَا =

« كُلُّ مُجْرٍ فِي الْخَلَاءِ يُسَرُّ » (٢٢)

والمعنى: أَنَّ الجبانَ اذا كَانَ وَحدَهُ منفردًا يُحسُّ من نَفْسِهِ بشِجَاعَةٍ، ويَظُنُّ عِنْدَهُ غَنَاءً، ويَطْلُبُ الطَّقَانَ والمنازلةَ. يريدُ أَنَّهُم شِجَعَاءُ ما لم يروك.

٣٣- أَقْسَمُوا لَا رَأُوكَ إِلَّا بِقَلْبٍ طَالَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرِّجَالَ

قَوْلُهُ «الْأَبْقَلُ»، أَيُّ إِلَّا وَالْقَلْبُ مَعَهُمْ. يريدُ: حلفوا لِيُحْضِرُنَّ عَقُولَهُمْ، وَلِيُعْمِلُنَّ أَفْكَارَهُمْ فِي قِتَالِكَ. ثُمَّ قَالَ: طَالَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرِّجَالَ، أَيُّ كَذَبَهُمْ عَنْكَ كَثِيرًا، ما رَأَوْهُ بِعُيُونِهِمْ مِمَّا يُوْهِمُهُمْ أَنَّهُمْ يَقَاوِمُونَكَ. وَلَا تَنَاقُضُ بَيْنَ قَوْلِهِ: «غَرَّتِ الْعُيُونُ الرِّجَالَ»، وَبَيْنَ قَوْلِهِ (٢٣): «وَالْعَيَانُ الْجَلِيُّ»، لِأَنَّ ذَلِكَ بَعْدَ التَّجَرُّبَةِ. وَقَوْلُهُ: «غَرَّتِ الْعُيُونُ»: يَعْنِي قَبْلَ التَّجَرُّبَةِ.

٣٤- أَيُّ عَيْنٍ تَأْمَلْتَنِي فَلَا تَكْ وَطَرَفٍ رَنَا إِلَيْكَ فَلَا

هَذَا مُتَنَاقِضُ الظَّاهِرِ، لِأَنَّهُ يَنْكُرُ أَنْ تُمَسِّكَهُ عَيْنٌ، بِأَنْ تُدِيمَ النَّظَرَ إِلَيْهِ فِي الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ، وَفِي الثَّانِي، يَنْكُرُ أَنْ يَعُودَ طَرَفٌ رَنَا إِلَيْهِ وَلَمْ يَشْخَصْ. وَيُحْمَلُ الْمَعْنَى عَلَى عُيُونِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ، فَعَيْنُ الْعَدُوِّ لَا تَلْقَاهُ لِأَنَّهُ لَا تُدِيمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ هَيْبَةً لَهُ، وَعَيْنُ الْوَلِيِّ تَنْتَحِرُّ فِيهِ، فَتَبْقَى شَاخِصَةً فَلَا تُؤُولُ إِلَى صَاحِبِهَا، وَهَذَا مِمَّا لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ. وَيُقَالُ: لَاقَ الشَّيْءَ وَالْأَقَاهُ: أَيُّ أَمْسَكَهُ (٢٤).

= (الابانة/٦٢ والصبح المنبي/٢٢٤) وقد وضع الشعالي بيت ابي الطيب في قائمة الأبيات التي سارت مع الحكم والأمثال (اليتيمة/٢٢١ والصبح المنبي/٤٤٣) وتنبيه الأديب/٣٤٥).

(٢٢) وفي رواية أخرى: «كُلُّ مُجْرٍ بِخَلَاءٍ سَابِقٌ». وَأَصْلُهُ أَنَّ صَاحِبَ فَرَسٍ رَاهَنَ عَلَى فَرَسِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَسَابِقُ الطَّيْرَ فِي الْفَلَاةِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَرْبِحِ الرَّهَانَ، وَسُبِقَ فَرَسُهُ وَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ قَوْلَهُ الَّذِي ذَهَبَ مَذْهَبُ الْمُثَلِّ. (راجع مجمع الأمثال ١٣٥/٢).

(٢٣) راجع تمامه في البيت ٣١ من هذه القصيدة.

(٢٤) شرح العكبري لهذا البيت، أوفى (راجع في التبيان ١٤٤/٣).

٣٥- مَا يَشْكُ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْجَيْءَ شَ فَهَلْ يَبْعَثُ الْجَيْشَ نَوَالًا

هذا استفهامٌ تجاهلٌ ، لَأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَبْعَثُ الْجَيْشَ لِلنَّوَالِ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتِ الْحَالَةُ تَوْجِبُ هَذِهِ الشُّبْهَةَ قَالَ ذَلِكَ . وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ جَيْشٍ يَبْعَثُهُمْ إِلَيْكَ غَنِمَتَهُمْ ، فَهَلْ يَبْعَثُهُمْ لِتَأْخِذَهُمْ وَلِيَكُونُوا نَوَالًا لَكَ ؟

٣٦- مَا لِمَنْ يَنْصِبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ ضِرٌّ وَمَرْجَاهُ إِنْ يَصِيدَ الْهَلَالَ

المرجاة: مصدرٌ ، كالرجاء ، مِثْلُ الْمَسَاعَاةِ وَالْمَعْلَاةِ وَالْمَغْزَاةِ . فَإِذَا قُلْتَ : « وَمَرْجَاهُ » فَهُوَ مَفْعَلٌ مِنَ الرَّجَاءِ ، بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ . يَقُولُ : مَا لِهَذَا الَّذِي يَنْصَبُ فِي الْأَرْضِ حَبَائِلًا ، وَرَجَاؤُهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَالَ ؟ وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ تَعَجُّبٍ ، يَتَعَجَّبُ مِنْ جَهْلٍ مَنْ يَعْمَلُ هَذَا ، وَهَذَا مِثْلٌ : يَرِيدُ امْتِنَاعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ وَبُعْدَهُ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ يَدٌ ، وَبَعَثَهُ إِلَيْهِ الْجَيْشَ طَمَعًا فِي اخْذِهِ وَالظَّفْرِ بِهِ ، فَهُوَ فِي ذَلِكَ كَمَنْ يَرُومُ صَيْدَ الْهَلَالِ بِحَبَالَةٍ يَنْصِبُهَا فِي الْأَرْضِ . وَمَنْ رَوَى « مَرْجَاةً » : جَعَلَهَا مَفْعُولًا مَعَهَا ، كَقَوْلِكَ مَا لَزِيدٍ وَعُمَرَا . وَلَوْ جَرَّهَا عَطْفًا عَلَى « مَنْ » كَانَ أَظْهَرَ ، كَمَا تَقُولُ : مَا لَزِيدٍ وَعُمَرُو . وَلَيْسَ « مَنْ » مُضْمَرًا يَقْبُحُ عَطْفُ الظَّاهِرِ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ حَرْفٍ جَرٍّ ، كَقَوْلِكَ : « مَا لَكَ وَزَيْدًا » ، وَلَا يَجُوزُ « وَزَيْدٍ » ، لِأَنَّ الْكَافَ مُضْمَرٌ لَا يُعْطَفُ عَلَيْهِ بِالْخَفْضِ .

٣٧- إِنَّ دُونَ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَخْ- حَذَبِ وَالنَّهْرِ مِخْلَطًا مِزْيَالًا (٢٥)

يعني قلعة الحدث . يقول : دُونَ الْوَصُولِ إِلَيْهَا ، رَجُلٌ مِخْلَطٌ مِزْيَالٌ ، وَهُوَ

(٢٥) رَجُلٌ مِخْلَطٌ مِزْيَالٌ ، يَخَالِطُ الْأُمُورَ وَيَزِيلُهَا ، عَارِفٌ بِهَا . قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ (تُوفِيَ ٦٢٠ م) :

وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي يَجِدُنِي ابْنَ عَمٍّ مِخْلَطَ الْأَمْرِ مِزْيَالًا
(جُمُهرَةُ اللُّغَةِ ٢/٢٣٢) . وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ (صَادِر) ص ٨٢ .

الكثيرُ الخلطِ للأمورِ والزِيالِ لها، يخالطُها ثم يزايِلُها: يعني سيف الدولة.
واراد بالاحْدَبِ جبلاً هناك.

٣٨- غَصَبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا فَبَنَاهَا فِي وَجَنَةِ الدَّهْرِ خَالَا

يعني انه استنقذها من ايدي الدهر والملوك. يقال: غصبتُه على كذا: أي قهرتُه عليه. وقوله: «فبناها في وجنة الدهر خالا»، يجوز أن يريد به الشهرة، كشهرة الخال في الوجه، ويجوز أن يريد به ثبوتها ورسوخها، فيكونُ كقولِ مَزَرْدَ (٢٦):

فَمَنْ أَرَمِهِ مِنْهَا بَسْهَمٍ يَلُخْ بِهِ كَشَامَةً وَجْهِ لَيْسَ لِلشَّامِ غَاسِلُ

٣٩- فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعُرُوسِ اخْتِيَالًا وَتَنْتَنِي عَلَى الزَّمَانِ دَلَالًا

القلعة لا تمشي ولا تنتني، ولكنَّ المَعْنَى أَنَّهَا لو مَشَتْ لاختالَتْ في مَشْيِهَا عِزَّةً وَتَكَبُّرًا، ولكانتْ مُدَلِّةً عَلَى الزَّمَانِ حِينَ لم يَقْدِرِ الزَّمَانُ عَلَى إصَابَتِهَا بِسَوْءٍ.

(٢٦) مُزَرْدُ بَنِ ضِرَارٍ (توفي نحو ١٠ هـ/ ٦٣١ م) سبق التعريف به. والبيت من أبيات يصف فيها الدرع، ومنها:

وَمُسْفُوحَةٌ فَضْفَاضَةٌ تَبْعِيَّةٌ وَأَهَا الْقَتِيرُ تَجْتَوِيهَا الْمَعَابِلُ
والمسفوحة: الدرع الواسعة. تبعية منسوبة الى ملوك اليمن. القتير: المسامير. وآها: شددها. المعابل: سهام طوال. تجتويها تكرهها. وهذه الابيات من قصيدته التي مطلعها:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَمَلَّ الْعَوَازِلُ وَمَا كَادَ لِأَيَّا حُبِّ سَلْمَى يُزَايِلُ

(انظر: المفضليات ٩٣/١ و ١٠٠ والوساطة: ص ٤٣٥). والقصيدة طويلة، أثبت منها الضبي ٧٤ بيتاً، وربما تكون كذلك. راجع ديوان المفضليات، شرح وتحقيق لايل، ص ص ١٦٠ - ١٨٥، وفيه ان القصيدة، لجزء بن ضرار، أخي الشماخ..

٤٠- وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَرِّدٍ الْأَكْبَرِ عُبِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالِ

يقول: منعها أن يصيبها الزمان بجورٍ أو خوفٍ، وحفظها بالرماح من ذلك. والمطرِّدُ: المستقيمُ المستوي.

٤١- وَطَبَّى تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِلِّ لَ فَقَدْ أَفْنَتِ الدِّمَاءَ حَلَالًا

قَالَ ابْنُ جَنِّي: هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ: أَي سِوْفُهُ مَعْوَدَةٌ لِلضَرْبِ، فَهِيَ تَعْرِفُ بِالذَّرْبَةِ، الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: الْعَادَةُ وَالذَّرْبَةُ لَيْسَتْا مِمَّا يُعْرَفُ بِهِ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ فِي النَّاسِ، فَكَيْفَ فِيمَا لَا يَعْقِلُ؟ وَأَمَّا يَعْنِي أَنَّ سِيفَ الدَّوْلَةِ غَازٍ لِلرُّومِ، وَهُمْ كُفَّارٌ، فَلَا يَقْتُلُ إِلَّا مَنْ حَلَّ دَمُهُ، فَنَسَبَ ذَلِكَ إِلَى سِوْفِهِ، هَذَا كَلَامُهُ. وَظَهَرَ مِمَّا قَالَهُ؛ أَنَّ يُقَالُ إِنَّمَا عَنَى بِمَعْرِفَةِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ أَصْحَابَهَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَذَوِي طَبَّى يَعْرِفُونَ الْحَرَامَ مِنَ الْحَلَالِ، فَلَمَّا حَذَفَ الْمُضَافَ، عَادَ الْكَلَامُ إِلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ.

٤٢- فِي خَمِيسٍ^(٢٧) مِنَ الْأَسْوَدِ بَيْسٍ يَفْتَرِسْنَ النُّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ

الْبَيْسُ: الشَّدِيدُ، ذُو الْبَاسِ. وَارَادَ: يَفْتَرِسْنَ النُّفُوسَ وَيَنْتَهَبِنَ الْأَمْوَالَ. وَقَدْ مَرَّ مِثْلُهُ قَبْلُ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْأَمْوَالَ بَعْدَ ذِكْرِ النُّفُوسِ بَيَانًا أَنَّهُ ارَادَ بِالْأَسْوَدِ الرِّجَالَ، لِأَنَّ الْأَسْوَدَ لَا تَنْتَهَبُ الْأَمْوَالَ. ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا وَقَالَ:

٤٣- إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعٌ يَتَفَارِسْنَ جَهَنَّمَ وَاغْتِيَالًا^(٢٨)

يُرِيدُ بِالْأَنْبِيَاءِ النَّاسَ. جَعَلَهُمْ كَالسَّبَاعِ الْمَفْتَرَسَةِ لَوْجُودِ الْإِفْتِرَاسِ مِنْهُمْ فِي الْحَالَتَيْنِ مُجَاهِرِينَ وَمُغْتَالِينَ. وَالْبَيْتَانِ بَعْدَ هَذَا، تَأْكِيدٌ لِهَذَا وَهُمَا:

(٢٧) الخميس: هو الجيش العظيم المؤلف من خمس فرق: المقدمة - القلب - الميمنة - الميسرة - الساقة. (اللسان والتاج: خمس) والأسود صفة جنده.

(٢٨) الاغتيال: القتل بالخدعة وأخذ الإنسان من حيث لا يدري (راجع اللسان: غول).

- ٤٤- من أطاق التماس شيءٍ غلابا واغتصابا لم يَلْتَمِسْهُ سُؤالا^(٢٩)
- ٤٥- كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَفَرُ الرَّبَّالَا^(٣٠)

(٢٩) والمعنى: من أطاق ان يأخذ منهم شيئاً قهراً، لم يأخذه سؤالا ومخادعة وهو من قول ارسطو: «الغلبة طبع الحياة، والمسالمة طبع الموت، والنفس لا تُحبُّ الموت، فلذلك تحبُّ أخذ الشيء بالغلبة». (العكبري ١٤٧/٣).

(٣٠) الغَضَنَفَرُ والرَّبَّالُ: من أسماء الاسد، ومعنى البيت: كُلُّ غَادٍ، أي ساعٍ وأصله من الذهابِ غَذْوَةً، يودُّ لَوْ يكون أشدَّ قوةً وبأساً للوصول الى ما يريدُ. ويشير المتنبي بهذا الى ان الروم لم يفرّوا من بين يدي سيف الدولة أنفًا ومكارهة، وإنما كان فرارهم حذرًا وخوفًا، إذ من طباع البشر ان يستعملوا غاية قوتهم فيما يطلبون. (عن التبيان ١٤٧/٣) والأبيات الثلاثة الأخيرة (٤٣ - ٤٤ - ٤٥) من عيون الشعر الحكمي في ديوان المتنبي (اليتيمة ٢٢٣/١ والصبح المنبي/٤٤٦).

وانشد سيف الدولة متمثلاً بقول النابغة^(١) :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنْ سُوِّفَهُمْ بهنَّ فُلُولَ من قِراعِ الكتائبِ
تُخَيِّرُنَ من أزمانِ يومِ حَلِيمَةٍ الى اليومِ قد جُرِّبْنَ كلَّ التَّجَارِبِ^(٢)
وقال ابو الطيب مجيباً له: [من الوافر]

١ - رَأَيْتُكَ تَوَسَّعَ الشَّعْرَاءُ نَيْلًا حَدِيثَهُمُ الْمُؤَلَّدَ وَالْقَدِيمَا

أَيَّ أَنَّكَ تُكْثِرُ لِلشَّعْرَاءِ الْعَطَاءَ : مؤلّديهم وقدمائهم؛ ثم فصل وبين وقال:

(١) البيتان من قصيدته البائية التي يمدح بها عمراً بن الحارث الاصغر من ملوك بني غسان ومطلعها:

كليني لهم يا أئمة ناصب وليل أفاويه بطيء الكواكب
(انظر ديوانه [مصر] ص ٤٠ و ٤٤ - ٤٥).

(٢) تخيّرته: انتقاه واصطفاه، والضمير للسيف. وحليمة امرأة من غسان كانت تُطَيِّبُهُمْ إذا قَاتَلُوا، و«إلى اليوم»: صيلة «تخيرن». وقوله «قد جُرِّبْنَ»: حال وحذف الواو ضرورة. «وهو يصف هذه السيف يقول: هي من أجود السلاح، تخيرها أسلافهم والذين من بعدهم، من ذلك اليوم الى يومنا هذا، وقد جُرِّبَتْ بكل وجه من التجارب. يعني أنها لم يكن بها عيب، فلما انتهت الى نوبة الممدوحين ثلّمت لما نالها من شدة القراع». (اليازجي/٤٣٨) وانظر شرح البيتين في (شرح الأشعار الستة الجاهلية ١/٣٨٧ وديوانه ٤٤ - ٤٥).

٢ - فَتُعْطِي مِنْ بَقَى مَالَا جَسِيمًا وَتُعْطِي مِنْ مَضَى شَرْفًا عَظِيمًا

لغة طَبِيٍّ (بَقَى وَفَنَى) فِي بَقَى^(٣)، وَمِنْهُ قَوْلُ زَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِي^(٤) :

لَعَمْرُكَ مَا أَخْشَى التَّصَعُّلَكَ مَا بَقَى عَلَى الْأَرْضِ قَيْسِيَّ يَسُوقُ الْأَبَاعِرَا
يَقُولُ تُعْطِي الْبَاقِينَ عَطَاءً جَزِيلًا وَالْمَاضِينَ شَرْفًا عَظِيمًا، بَانَ تُنْشِدَ شِعْرَهُمْ،
فَيَكُونُ ذَلِكَ شَرْفًا لَهُمْ.

٣ - سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْتِي زِيَادٍ نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا

٤ - فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ غَبَطْتُ بِذَلِكَ أَعْظَمَهُ الرَّمِيمَا^(٥)

زِيَادُ: اسْمُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيّ: يَقُولُ: لَمْ أَنْكَرْ مَوْضِعَ النَّابِغَةِ مِنَ الشَّعْرِ وَأَنَّهُ
أَهْلٌ لِأَنَّ تُنْشِدَ شِعْرَهُ، وَلَكِنِّي غَبَطْتُ عَظَامَهُ الْبَالِيَةَ فِي التَّرَابِ، بَانْشَادِكَ
شِعْرَهُ.

(٣) انظر التعليل اللغوي في شرح المرزوقي ١٣٨٩/٣.

(٤) سبق التعريف بالشاعر (ت ٩٠ هـ / ٦٣١ م) والشاهد في (التبيان ٥/٤).

(٥) الرميم، من العظام: البالي المنخور. والرمة، مثله والرمة: القطعة من الحبل. وسمي
ذو الرمة، كذلك لقوله:

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ مَثَلٍ رُكُودٍ غَيْرُ ثَلَاثِ بَاقِيَاتٍ سَوْدٍ
وغير باقي ملعب الوليد وغير مرضوخ القفا مَوْتُودٍ
أشعث باقي رمة التقليد

(جمهرة اللغة ١/٨٨).

وقال سنة احدى وعشرين وثلثمائة برأس العين، وقد أوقع سيف الدولة
بعمرو بن حابس من بني أسد وبني ضبة، ولم ينشده إياها، فلما لقيه، دخلت
في جملة مديحه: [من الكامل]

١ - ذِكرُ الصِّبا ومَربِيعِ الآرامِ جَلَبَتِ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي^(١)

يريدُ بمربِيعِ الآرامِ: ديارَ الحَبائِبِ. والمَعْنَى: أنَّها اوردتُ عليَّ حالَّةٌ هي
والموتُ سواءٌ. يعني شِدَّةَ وجده علي فراقهنَّ، فكأنَّه ماتَ قَبْلَ موْتِهِ لشِدَّةِ
الوجدِ.

٢ - دِمْنٌ تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثِرِ اللُّوَامِ^(٢)

(١) قال العكبري: الآرام: جمع (ريم) وهنَّ الظباء البيض، وأراد بهنَّ النساء. (التيبان
٦/٤). وفي المعجم، الإرم: حجارة تُنصبُ عَلَمًا في المفازة، والجمع آرام وأرُوم.
قال زهير:

دارٌ لأسماءَ بالغَمْرَيْنِ مائِلَةٌ كالوَحْيِ ليس بها من أهلها أَرَمٌ

اي ليس بها مَنْ ينصب الأرم (العَلَم) كناية عن خَوَائِها من أهلها. (اللسان: أرم).

(٢) الدمن: جمع دمنة وهي آثار القوم بعد رحيلهم. والعرصات: جمع عَرَصَة وهي
نواحي الدار. يقول: حين وقفت بأثار دار المحبوب، تكاثرت همومي شوقًا إلى
المحبيب، كتكاثر لوامي في حَبْنٍ. (شرح العكبري ٧/٤).

٣ - وَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي بِعَيْنَيْ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ^(٣)

عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ: هو صاحبُ عَفْرَاءَ، وهو أَحَدُ العَشَاقِ المعروفينَ الَّذِينَ تَذَكَّرُ قِصَّتَهُمْ. شَبَّهَ هَظْلَانُ السَّحَابِ فِي تِلْكَ الدَّمَنِ، بِبِكَاءِ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ عَلَى فِرَاقِ صَاحِبَتِهِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الطَّائِي^(٤):

كَانَ السَّحَابُ الْغُرَّ غَيَّيْنَ تَحْتَهَا حَبِيْبًا، فَمَا تَرَقَّى لَهُنَّ مَدَامِعُ
وَمِثْلُهُ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ^(٥):

كَأَنَّ صَبِيْنِ بَاتَا طَوْلَ لَيْلِهِمَا يَسْتَمْطِرَانِ عَلَى غُدْرَانِهَا الْمُقْلَا

٤ - وَلَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رِبْقَ كَعَابِهَا فِيهَا وَأَفْنَيْتُ بِالْعِتَابِ كَلَامِي^(٦)

طَالَمَا رَشَفْتُ كَعَابَ تِلْكَ الدَّمَنِ هُنَاكَ، وَأَطَالَتْ هِيَ عِتَابِي حَتَّى أَفْحَمَنِي وَقَطَعَتْنِي بِعِتَابِهَا.

(٣) عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ بْنُ مُهَاصِرٍ، أَحَدُ بَنِي حِزَامِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ كَبِيرِ بْنِ عَذْرَةَ، صَاحِبُ عَفْرَاءَ بِنْتُ عَمِّهِ عَقَالِ بْنِ مُهَاصِرٍ، أَحَبَّهَا وَهَمَا صَغِيرَانِ، وَوَعَدَ بِزَوَاجِهَا مِنْ عَمِّهِ الَّذِي نَكَثَ بِالْوَعْدِ وَزَوَّجَ عَفْرَاءَ مِنْ أَحَدِ الْإِثْرِيَاءِ الْوُجْهَاءِ، فَهَامَ عُرْوَةُ عَلَى وَجْهِهِ يَطْلُبُ السَّلْوَانَ، وَمَرَضَ مَرَضًا شَدِيدًا وَمَاتَ وَهُوَ يَرْدُّدُ شَعْرَهُ فِيهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سَنَةَ وَفَاتِهِ فَقِيلَ فِي حُدُودِ الثَّلَاثِينَ لِلْهِجْرَةِ، فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ (رَاجِعْ: «شَعْرُ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ» تَحْقِيقُ إِبْرَاهِيمَ السَّامِرَائِيِّ وَأَحْمَدُ مَطْلُوبُ مَجَلَّةِ كَلِيَّةِ الْآدَابِ - جَامِعَةُ بَغْدَادِ عِدَدُ ٤ حَزِيرَانِ ١٩٦١).

(٤) مِنْ قَصِيدَةٍ يَفْخَرُ فِيهَا بِقَوْمِهِ، وَمَطْلَعُهَا:

أَلَا صَنَعَ الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ صَانِعُ فَإِنْ تَكُ مِجْزَاعًا فَمَا الْبَيْتُ جَانِعُ
وَفِيهِ: «تَرَقَّا» مَكَانَ «تَرَقَّى» وَالْمَعْنَى مُخْتَلَفٌ (رَاجِعْ دِيْوَانَهُ - دَارُ الْمَعَارِفِ ٥٨٠/٤).

(٥) مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ الْكِنَانِيُّ، وَاسْمُهُ الْمُعَلَّى. قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: هُوَ

وَدَيْكَ الْجَنْ، شَاعِرَا الشَّامِ (مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ ص ٣٦٩ وَالْوَاقِي ١١٦/٣) وَهُوَ غَيْرُ الْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الدَّمَشْقِيِّ، مِنْ قَضَاةِ مِصْرَ...

(٦) الْكَعَابُ وَالْكَعَابُ: الْجَارِيَةُ الَّتِي ارْتَفَعَ نَهْدُهَا.

٥ - قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَّةً وَتَجُرُّ ذَيْلِي شِرَّةً وَعُورَامَ

المجانة مثل الخلاعة. والمأجن الذي لا يبالي ما يتكلم به. والعورام: الخبث. والشرّة من أخلاق الشباب. يقول لنفسه: حين كنت شاباً ولم تبتل بالفراق وما كنت تدري وجدّ الفراق وشدته، فكنت تهزأ به غافلاً عنه في شريك وعوامك.

٦ - لَيْسَ الْقِيَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ

ليس الذي تراه، قبابهن وهوادجهن على الابل، ولكنها الحياة ترحلت عنا. يعني أنه يموت بعد فراقهن.

٧ - لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى لِيَخْفَاهُنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي^(٧)

٨ - مُتَلَحِظَيْنِ نَسْخُ مَاءِ شُؤُونِنَا حَذَرًا مِنَ الرُّقَبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ^(٨)

أي هي تنظر إلي وأنا أنظر إليها، وكِلَانَا يبكي ويستر بكاءه. وقدم الحال على العامل فيها وهو قوله: «نسخ».

٩ - أَرْوَاحُنَا انْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَقْدَامِ^(٩)

(٧) النوى: البعد. والضمير في خفاهن يعود للركاب. واران أخفاهن لأن خف البعير يجمع على أخفاف. والخفاف جمع الخف الملبوس، وقد وضع احدهما مكان الآخر تجوزاً. والمعنى: ان الشاعر يتمنى لو كانت اعضاؤه في موضع الحصى التي تطأها إبلها، تحبباً إليها وشغفاً بقربها ولو في الممات. (انظر: شرح اليازجي ٢٦٩/٢) الحاشية رقم (٥).

(٨) الشؤون: واحدها: شأن. وهو مجرى الدمع. والأكمام جمع كم. وهو كم القميص (معروف).

(٩) يقول: الدموع التي أجريتها، ليست بدموع، وإنما هي أرواحنا جرت على أرجلنا. قال الشاعر:

وليس الذي يجري من العين ماءها ولكنها رُوحِي تذوب فتقطرُ
(انظر العكبري: ٨/٤ واليازجي ٢٧٠/٢).

١٠- لو كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْرِنَا عند الرّحيل لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامٍ

يقول: لو كانتِ الدموغُ يومَ جَرَتِ، كَصَبْرِنَا في القلّةِ، لكانتِ قليلةً ولم تكنْ سِجَامًا غزيرةً. وقوله: «كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ»، إخبارٌ عن جريها فيما مَضَى مِنْ يَوْمِ الْفِرَاقِ. وقوله: «كُنَّ كَصَبْرِنَا»، إخبارٌ عَنْ كُونِهَا غزيرةً لا تُشَبُّ الصَّبْرَ في القلّةِ. والتقديرُ: لو كُنَّ كَصَبْرِنَا يَوْمَ جَرَيْنَ. ولم يُفِدِ الْكُونُ الْاَوَّلُ إِلَّا الْاِخْبَارَ عَنْ جَرِيهَا فِيما مَضَى. وَيَجُوزُ أَنْ يَقْدَرَ الْكُونُ الْاَوَّلُ وَالثَّانِي زِيَادَةً. وَالْعَرَبُ رَبُّمَا تَجْعَلُ الْكُونُ صَلَةً فِي الْكَلَامِ، وَكَثِيرٌ مِنَ النُّحَوِيِّينَ حَمَلُوا الْكُونُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًا﴾^(١٠)، عَلَى الزِّيَادَةِ، وَيَنْشُدُونَ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ^(١١):

جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى عَلَى كَانِ الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ^(١٢)
«وكان» في هذا البيت زيادة بلا خلاف.

١١- لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِبًا غَيْرَ الْأَسَى وَذَمِيلٍ^(١٣) ذِعْلِبَةَ كَفَخْلٍ نَعَامٍ
ذِعْلِبَةُ: نَاقَةٌ سَرِيعَةٌ. يَقُولُ: فَارَقُونِي فَصَاحِبْتُ بَعْدَهُمُ الْحَزْنَ وَسِيرَ نَاقَةٍ كَالظَلِيمِ فِي سَرْعَتِهَا.

١٢- وَتَعَذَّرُ الْأَحْرَارُ صَيَّرَ ظَهْرَهَا إِلَّا إِلَيْكَ عَلَيَّ فَرَجٌ حَرَامٍ
يُرِيدُ: تَعَذَّرَ وَجُودَ الْأَحْرَارِ، حَرَّمَ عَلَيَّ أَنْ أُرْكَبَهَا إِلَّا لِلْقَصْدِ إِلَيْكَ، لِأَنَّكَ

(١٠) سورة مريم/٢٩.

(١١) انظر البيت في شرح المفصل ٩٨/٧. ولم نجده في ديوانه.

(١٢) وَالْمُسَوِّمَةُ: الْمَعْلَمَةُ بِعَلَامَةٍ وَهِيَ فِي الْمَرْعَى. وَالْعِرَابُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا عِرْقٌ هَجِينٌ، وَتَسَامَى: أَيِ تَسَامَى مِنَ السَّمَوِ. وَالْمَعْنَى: سَرَاةً هَذِهِ الْقَبِيلَةُ تَخْتَالُ عَلَى تِلْكَ الْخِيُولِ. انظر اللسان (سوم).

(١٣) الذمِيلُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ السَّرِيعِ. وَالذِعْلِبَةُ: النِّعَامَةُ تُشَبُّ بِهَا النَّاقَةُ لِسَرْعَتِهَا (العين ٣٢٦/٢).

الْحُرُّ الْمُسْتَحَقُّ لِأَنْ يُقْصَدَ وَيزَارَ؛ فَإِنِّي أَتَجَنَّبُ رُكُوبَهَا إِلَّا إِلَيْكَ، كَمَا أَتَجَنَّبُ فَرْجًا حَرَامًا عَلَيَّ إِنْيَانَهُ.

١٣- أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانِ أَهْلِهِ وَلِدْتَ مَكَارِمَهُمْ لِغَيْرِ تَمَامٍ
قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَنْتَ «الْغَرِيبَةُ» لِأَنَّهُ أَرَادَ الْحَالَ أَوْ الْخَصْلَةَ أَوْ السِّلْعَةَ.
وَإِخْطَاءً فِي هَذَا لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ أَنْتَ الْحَالُ الْغَرِيبَةُ أَوْ الْخَصْلَةُ الْغَرِيبَةُ،
وَأَمَّا خَاطَبَ بِهَذَا الْمَمْدُوحَ. وَالصَّحِيحُ أَنْ يُقَالَ الْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ لَا لِلتَّأْنِيثِ،
كَمَا يُقَالُ رَاوِيَةٌ وَعَلَّامَةٌ، أَوْ يُقَالُ أَنْتَ الْفَائِدَةُ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانِ أَهْلِهِ كُلُّهُمْ
نَاقِصُو الْكَرَمِ لَمْ تَتَمَّ مَكَارِمُهُمْ. وَيُقَالُ: وَلِدَ الْمَوْلُودُ لِتَمَامٍ.

١٤- أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ عِلْمًا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ
الْعَلَمُ: الْعَلَامَةُ، وَهِيَ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا الشَّيْءُ. يَقُولُ: لَمْ تَزَلْ يُعْرَفُ بِكَ
الْإِفْضَالُ وَالْإِنْعَامُ، أَيُّ لَمْ تَزَلْ مُنْعِمًا مُفْضِلًا.

١٥- صَفَرْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ لِكَأَنَّهُ وَعَدَدْتَ سِنَّ غُلَامٍ^(١٤)
يَقُولُ: صَفَرْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْكَ، وَكَبُرْتَ عَنْ أَنْ تُشَبَّهَ بِشَيْءٍ،
فَيُقَالُ كَأَنَّهُ كَذَا، وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ شَابٌّ لَمْ تَبْلُغِ الْحُنُكَةَ، وَهُوَ أَشْرَفُ لَكَ
وَأَمْدَحُ. «وَاللَّامُ» فِي «لِكَأَنَّهُ» لَامُ التَّأْكِيدِ، وَتَدْخُلُ فِي ابْتِدَاءِ الْكَلَامِ.

١٦- وَرَقَلْتَ فِي حُلْلِ النَّاءِ وَإِنَّمَا عَدَمُ النَّاءِ نِهَآيَةُ الْإِعْدَامِ^(١٥)
يَقُولُ: عَلَيْكَ مِنَ النَّاءِ حُلٌّ سَابِقَةٌ تَبْخَتَرُ فِيهَا، وَنِهَآيَةُ الْإِعْدَامِ عَدَمُ النَّاءِ
لَا عَدَمُ الثَّرَاءِ.

(١٤) عَلَى الرَّغْمِ مِنْ حَدَاثَةِ سِنِّ الشَّاعِرِ، فَكَلَامُهُ هُنَا يُؤَكِّدُ قُدْرَتَهُ الْفَائِقَةَ عَلَى اسْتِخْدَامِ
اللُّغَةِ وَابْتِدَاعِ الصِّيغِ الشَّعْرِيَةِ الْمَدْهَشَةِ، وَهَذَا مَا سَعَى إِلَيْهِ الرَّمْزِيُّونَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، فِي
زَمَانِنَا. وَمِنْهُمْ شُعْرَاءُ الْحَدَاثَةِ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ إِلَى قَلْبِ صَيِغِ الْكَلَامِ الْمَأْلُوفَةِ
وَالْمُورُوثَةِ.. عَنِيتُ بِذَلِكَ، تَجَنَّبْتُ اسْتِخْدَامَ أَدَوَاتِ التَّشْبِيهِ وَنَحْوِهِ..
(١٥) رَقَلَ يَرْقُلُ فِي الْحُلْلِ: إِذَا أَطَالَ ثِيَابَهُ وَجَرَّهَا مُتَبَخَّرًا. (اللسان: حُلل).

١٧- عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعَا مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ

أراد: «أَنْ تُرَى»، فحذَفَ أَنْ. (والباء) في «بَسِيفٍ» هي بمعنى مَع، كَمَا يُقَالُ: رَكِبَ الْآمِيرُ بِسِلَاحِهِ، وَأَرَادَ أَنْتَ فِي حَدِيثِكَ وَمُضَائِكَ، فَلَا حَاجَةَ بِكَ إِلَى السَّيْفِ.

١٨- إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنْ فَبَرِئْتُ حَبْنَذٍ مِنَ الْإِسْلَامِ^(١٦)

هذا من المدحِ الْبَارِدِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى رَقَّةٍ دِينٍ وَسَخَافَةٍ عَقْلٍ، وَهُوَ مِنْ شَعْرِ الصَّبِيِّ^(١٧).

١٩- مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ حَتَّى افْتَخَرْنَ بِهِ عَلَى الْأَيَّامِ

يُقَالُ زُهِيَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَزْهُوٌّ، إِذَا تَكَبَّرَ، وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُقَالَ: زَهَيْتَ^(١٨)، إِلَّا أَنَّهُ جَاءَ بِهِ عَلَى لُغَةٍ طَبِيعِيٍّ فِي قَوْلِهِمْ: بَقِيَ فِي «بَقِيَ» كَذَلِكَ قَالَ زُهْيٌ فِي (زُهْيٍ) فَسَكَنَ الْيَاءُ، فَلَمَّا دَخَلَتْ تَاءُ التَّائِيثِ، سَقَطَتِ الْيَاءُ السَّائِكَةُ.

٢٠- وَتَخَالُهُ سَلَبَ الْوَرَى مِنْ حِلْمِهِ أَخْلَامَهُمْ فَهُمْ بِلا أَخْلَامِ

أَي لِرَجَاحَةِ حِلْمِهِ عَلَى أَحْلَامِ النَّاسِ، كَأَنَّهُ أَخَذَ أَحْلَامَهُمْ فَجَمَعَهَا إِلَى حِلْمِهِ.

٢١- وَإِذَا افْتَحَنْتَ تَكَشَّفَتْ عَزَمَاتُهُ عَنْ أَوْحَدِي النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ^(١٩)

أَي عَنْ رَجُلٍ أَوْحَدِي النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي

(١٦) «كَانَ» الْأَوَّلَى: مِنَ الْأَفْعَالِ النَّاْقِصَةِ. وَ«كَانَ» الثَّانِيَةِ، تَامَةٌ. بِمَعْنَى (وُجِدَ) وَهِيَ خَبَرُ الْأَوَّلَى (الْيَازْجِي ٢/٢٧١).

(١٧) تَعْرِضُ الثَّعَالِبِي لَضَعْفِ الْعَقِيدَةِ وَرَقَّةِ الدِّينِ عِنْدَ أَبِي الطَّيِّبِ، فَاثْبَتَ عِدَدًا لَا بَأْسَ بِهِ مِنَ الْأَشْعَارِ الَّتِي تُوَكِّدُ ذَلِكَ. رَاجِعُهُ فِي (الْبَيْتَةِ ١/١٨٤ - ١٨٦).

(١٨) بَيْنَ «زُهْيٍ» لِلْمَجْهُولِ، وَزَهَاً، لِلْمَعْلُومِ مَسَائِلَ نَظَرٍ، عَرْضُهَا ابْنُ مَنْظُورٍ بِعِنَايَةِ أَنْظَرَهَا فِي اللِّسَانِ (زَهَا) ١٤/٣٦٠-٣٦١.

(١٩) نَقْضَ الشَّيْءِ نَقْضًا: أَفْسَدَهُ بَعْدَ إِحْكَامِهِ. وَنَقْضَ الْيَمِينِ أَوْ الْعَهْدِ: نَكَثَهُ. وَفِي =

عَزَمَاتِهِ، نَقَضَ الامرَ أو أَبْرَمَهُ.

٢٢- وإذا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامٍ^(٢٠)
أي إذا طلبتَ عطاءه لم يَرْضَ جميعَ الدنيا لو أعطاهَا قضاءَ حقِّ لك.

٢٣- مَهَلًا أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا فِي عَمْرٍو حَابَ وَضَبَّةِ الْأَغْنَامِ
ارادَ عمرو بن حابسٍ، فرخَمَ المضاف إليه، وذلك غيرُ جائزٍ، لأنَّ الترخيمَ
حذفٌ يلحقُ أواخرَ الأسماءِ في النداءِ تخفيفًا. والكوفيون يُجيزونه في غير
النداءِ وينشدون^(٢١):

أَبَا عُرْوَةَ لَا تَبْعُدْ وَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ سَيَدْعُوهُ دَاعِي مَوْتِهِ فَيُجِيبُ
وَالْبَصْرِيُّونَ يَنْكُرُونَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ، وينشدون: «أَيَا عُرْوَةَ». وجعلَ هؤلاء
أَغْتَامًا^(٢٢)، لأنهم كانوا جاهلينَ حينَ عَصَوْهُ حتَّى فعلَ ما فعلَ.

= التنزيل العزيز: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ (النحل/٩١). وأَبْرَمَ الأمرُ:
أَحْكَمَهُ (وأَبْرَمَ الْحُكْمَ فِي الْقَضَاءِ، أَيَدَهُ) راجع المعجم الوسيط (نقض وبرم)
وقصد «بأوحدِي النقض والابرام» هو وحده الذي يُبْرِمُ أحكامه وينفرد بأخذ
قراراته، أو يَنْقُضُهَا ساعة يشاء...

(٢٠) الذِّمَامُ (بالذال المعجمة) الْحُرْمَةُ، وَالْأَمَانُ. (مختار الصحاح، ذمم).
(٢١) «عُرْوَةُ» مرخم: عُرْوَةُ. ولا تبعد: أي لا تهلك، وهو دعاءٌ خرج بلفظ النهي «فان
قيل: كيف قال لا تبعد وهو قد هلك؟ فالجواب: ان العرب قد جرت عادتهم
باستعمال هذه اللفظة في الدعاء للميت، ولهم في ذلك غرضان: أما أولهما: فهو
أنهم يريدون بذلك استعظام موت الرجل الجليل، وكأنهم لا يصدقون بموته،
والثاني: أنهم يريدون بالدعاء له بأن يبقى ذكره ولا ينسى، لأن بقاء ذكر الانسان
بعد موته بمنزلة حياته. وقوله كُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ: اراد كل ابن امرأة. (التبيان ١٢/٤)
والشاهد بلا نسبة في (الأمالى الشجرية: ١/١٢٩) و(شرح المفصل: ٢/٢٠).
(٢٢) الْاِغْتَامُ: الْجَهَالُ. وَالْاِغْتَمُّ الَّذِي لَا يَفْصَحُ عَنْ شَيْءٍ. وَالْغَنَمَةُ: الْعُجْمَةُ. وَالْغَنَمُ: شِدَّةُ
الْحَرِّ. انظر اللسان: (غتم: ١٢/٤٣٣).

٢٤- لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ جَارَتْ وَهْنٌ يَجُرْنَ فِي الْأَحْكَامِ

٢٥- فَتَرَكَتْهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمْ عَلَى الْأَجْسَامِ

اي غزوتهم في عقر دارهم حتى تركتهم خلال بيوتهم أجسامًا بلا رؤوسٍ .

٢٦- أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ وَنُجُومٌ بَيَضٌ فِي سَمَاءٍ قَتَامٍ^(٢٣)

يصفُ المعركة وكثرة القتلى، يقول: صارت الأرض دماء، وصار مكان الحجارة ناسٌ قتلى فوق تلك الأرض، والهواء صار نجوما من البيض في سماء من العجاج .

٢٧- وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فُلَانٍ كُنْيَةٌ حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْأَيْتَامِ

« وذراع » : عطفٌ على قوله : « احجارُ ناسٍ » . والمعنى : ثم احجارُ ناسٍ و ثم ذراعُ كلِّ ابي فلان . أي ذراعٌ مقطوعةٌ من رجلٍ كان يكنى أبا فلان ، فلما قُتِلَ حَالَتْ كُنْيَتُهُ فَصَارَ صَاحِبُ تِلْكَ الْكُنْيَةِ ، يُقَالُ لَهُ أَبُو الْأَيْتَامِ ، لِأَنَّهُ وَلَدُهُ يَتِيمٌ بِهَلَاكِهِ . وَنَصَبَ « كُنْيَةً » عَلَى الْحَالِ مِنْ أَبِي فُلَانٍ ، وَتَقْدِيرُهُ : كُلُّ أَبِي لِفُلَانٍ ، لِأَنَّهُ مَا بَعْدَ « كُلِّ » إِذَا كَانَ وَاحِدًا فِي مَعْنَى جَمَاعَةٍ ، لَا يَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً ، كَمَا تَقُولُ : كُلُّ رَجُلٍ وَكُلُّ فَرَسٍ ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ : رُبٌّ وَاحِدٌ أُمُّهُ لَقِيتُ ، وَرُبٌّ عَبْدٌ بَطْنُهُ ضَرَبْتُ ، عَلَى تَقْدِيرِ رُبٌّ وَاحِدٌ لِأُمِّهِ وَرُبٌّ عَبْدٌ لِبَطْنِهِ ، فَالْإِضَافَةُ بِرَأْدِ بِهَا الْإِنْفِصَالُ .

٢٨- عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَحَيْلِهِ فِي النَّفْعِ مُحْجِمَةً عَنِ الْإِحْجَامِ^(٢٤)

يجوزُ « وَحَيْلِهِ » بِالْكَسْرِ عَطْفًا عَلَى الْمَعْرَكَةِ ، وَتَنْصَبُ « مُحْجِمَةً » عَلَى

(٢٣) البيض، جمع أبيض وبيضاء (اي السيوف البيضاء) . والقَتَامُ : الغبار الكثيف .

(٢٤) النَّفْعُ : الغبارُ . الْإِحْجَامُ : التَّأَخُّرُ وَالْإِنْكَفَاءُ وَالنُّكُوصُ . وَالْإِقْدَامُ : خِلافُهُ .

الحال . ومن رَفَعَ « وخيله » ، فالواو للاستئناف ومعناه الحال : يقول : لم
اعهد معركة إلا وخيله مقدّمة متأخرة عن الاحجام .

٢٩- صَلَّى إِلَهَ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودَّعٍ وَسَقَى ثَرَى أَبْوَنِكَ صَوْبَ غَمَامٍ^(٢٥)

قول الناس عند التوديع « غير مودّع » ، معناه : أنا معك قلباً ، وإن فارقت
شخصاً . ويجوز أن يكون من جهة الفأل ، ويجوز أن يكون المعنى : أن
روحي صحتك ، فأنت مشيع ، غير مودّع .

٣٠- وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ وَأَرَاكَ وَجْهَ شَقِيقِكَ الْقَمَقَامِ

يعني أخاه ناصر الدولة . والقَمَقَامُ : السيّد ، وأصله البحر ، لأنّه مجتمع الماء
من قولهم : قَمَقَمَ اللَّهُ عَصْبَهُ : أي جمعه وقبضه .

٣١- فَلَقَدْ رَمَى بِلَدِّ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ فِي رَوْقٍ أُرْعَنَ كَالْغِطَمِ لَهُامٍ^(٢٦)

رَوْقُ الْعَسْكَرِ : أوّلُه ومقدّمته . والمعنى في رَوْقٍ جَيْشٍ أُرْعَنَ . والغِطَمُ :
البحر العظيم الماء . واللّهَامُ : الذي يلتهم كلّ شيء .

٣٢- قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَايَا فِيكُمْ فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامٍ^(٢٧)

يقول : انتم قوم تأملتكم المنايا ، فرأتكم في الحرب صبراً كراماً . وإذا

(٢٥) الصّوب : الغيث ، والصفة منه صَيَّبَ (الأساس ، صوب) .

(٢٦) المعنى : أن أخاك قد رمى بلد العدو وحده دون مساعدة أحد ، فهو قائد عظيم ،
كالبحر في قدرته ، يلتهم كلّ شيء ، ولا يخشى شيئاً . (التبيان ١٤/٤) .

(٢٧) الفِرَاسَة (بكسر الفاء) اسم من التفَرُّس ، وهو التوسُّم . والفِرَاسَة بالعين ، إدراكُ
الباطن ، وبه فسّر الحديث : « إتقوا فِرَاسَة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله » وهو نوع
من الكرامات وإصابة الظن والحدس (التاج : فرس - ١٦/٣٢٨ - ٣٢٩) ومعنى
« تَفَرَّسَتْ الْمَنَايَا » جعلتموها كزرقاء اليمامة تعرفكم من بعيد وتستجلي ظفركم ،
لطول تمرسكم بالنصر والانتصار في الحروب ...

صبروا في الحربِ كانتِ المَنَايا اليَهمُ أَسْرَعَ.

٣٣- نَالَهُ مَا عَلِمَ اَمْرُؤٌ لَوْلَا كُيُومُ كَيْفَ السَّخَاءِ وَكَيْفَ ضَرَبُ الْهَامِ

أَيُّ مِنْكُمْ اسْتَفَادَ النَّاسُ السَّمَاةَ وَالشَّجَاعَةَ ، وَلَوْلَا أَنْتُمْ لَمَا عُرِفْنَا .

وقال أيضاً يمدحه^(١) وقتَ منصرفه من بلاد الروم سنة ٣٤٥ هـ: [الكامل]

١ - الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي^(٢)

أي العقلُ مقدّمٌ على الشجاعةِ، فإنَّ الشجاعةَ اذا لم تصدرْ عن عقلٍ، أتتْ على صاحبها فاهلكتهُ، وتسمّى خُرْقًا^(٣). والمعنى: انَّ العقل في ترتيبِ المناقبِ هو الاولُ، ثمَّ الشجاعةُ ثانياً لَهُ.

(١) يمدحُ سيف الدولة، وقد أنشده هذه القصيدة بآمد، في ديار بكر.

(٢) عُدَّ هذا البيت من جميل مطالعه الشعرية، كما عُدَّ هو والأبيات الأربعة التي تليه (٥-١) من أجود أشعاره الحكيمة ذات السيورة والتناقل. (الوساطة/١٥٨ واليتيمة ٢٢٦/١، الصبح المنبي/٤٤٨) وقد تعسّف العميدي حينما رأى أن البيت الأول، مأخوذ من قول بشار بن برد:

وَرُبَّ امْرِئٍ يُكْفَى قَتَالَ عَدُوهِ بَأَرَانِهِ وَالسَيْفُ مَا فَارَقَ الْغِمْدَا

(الابانة/٧١) وربما كانت الشواهد التي ذكرها الصفدي، أقرب الى بيت المتنبي وهي كثيرة، قبل زمان الشاعر، وبعده. راجعها في (الغيث المُسْجَم ٧٥/١-٧٧).

(٣) خَرِقَ، يَخْرِقُ، خَرَقًا: حَمَقَ. والاسم الخُرْقُ، ويعني الحُمَقُ. (اللسان خرق).

٢ - فإذا هُما اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مُّرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعَلْبَاءِ كُلِّ مَكَانٍ ^(٤)

إذا اجتمعَ العقلُ والشجاعةُ لنفسٍ مُرَّةٍ أَيْتَةً لِلذَّلِّ وَالضَّيْمِ ، ولا تستليناها
الاعداءُ ، بلغتْ أعلى المبالغِ مِنَ الْعَلَى .

٣ - وَلَرُبُّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ ^(٥)

هذا تفضيلٌ للعقل : يقولُ : قد يطعنُ الفتى أقرانه بالمكنيدةٍ ولطفٍ التدبيرِ
ودقَّةِ الرأي ، قبلَ أَنْ يصرِّحَ القتالَ .

٤ - لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْغَمٍ ^(٦) أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

٥ - وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ النَّفُوسُ وَدَبَّرَتْ أَيْدِي الْكُفَاةِ عَوَالِي الْمُرَانِ ^(٧)

٥-٤ يقولُ : إِنَّمَا تَتَفَاضَلُ نَفُوسُ الْحَيَوَانِ بِالْعَقْلِ ، فَالْآدَمِيُّ أَفْضَلُ مِنَ الْبَهِيمَةِ
لِعَقْلِهِ . ثُمَّ بَنُو آدَمَ يَتَفَاضِلُونَ أَيْضًا بِالْعَقْلِ كَمَا قَالَ الْمَأْمُونُ ^(٨) : الْإِجْسَادُ

(٤) النَّفْسُ الْمِرَّةُ (بِالْكَسْرِ) هِيَ الْقُوَّةُ الشَّدِيدَةُ . مِنْ إِمْرَارِ الْجَبَلِ أَيْ إِحْكَامِ قَتْلِهِ .
وَالْمِرَّةُ : الشَّدَّةُ . وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ : ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى • ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾
(النجم/ ٥ و ٦) وَالْمِرَّةُ : هُنَا : قُوَّةُ الْخَلْقِ وَشِدَّتُهُ ، وَحِصَافَةُ الْعَقْلِ وَإِحْكَامُهُ . (انظر :
معجم ألفاظ القرآن الكريم ص ٦١٧) وَالنَّفْسُ الْمِرَّةُ (بِالضَّمِّ) هِيَ الَّتِي عَانَتْ
الْأَمْرَيْنِ فَاسْتَدَّتْ .

(٥) الْأَقْرَانُ : جَمْعُ الْقِرْنِ (بِكَسْرِ الْقَافِ) وَهُوَ الْكُفُّ فِي الْحَرْبِ .

(٦) الضَّيْغَمُ : الْأَسَدُ .

(٧) الْكُفَاةُ : جَمْعُ كَمِيٍّ ، وَهُوَ الْفَارَسُ فِي سِلَاحِهِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْكَمَى : التَّقَدُّمُ . وَالْعَوَالِي :
مُفْرَدُهَا عَالِيَةٌ . وَهِيَ النِّصْفُ الَّذِي يَلِي السَّنَانَ مِنَ الْقَنَاةِ . (الوسيط : كَمَى وَعَلَا) .

(٨) الْمَأْمُونُ : الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ الْمَشْهُورُ وَاسِعُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدُ عَاشَ مَا بَيْنَ

(١٧٠ - ٢١٨ هـ = ٧٨٦ - ٨٣٣ م) . هُوَ سَابِعُ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ ، تَجَمَّ مَا بَدَأَهُ

جَدُّهُ الْمَنْصُورُ مِنْ تَرْجُمَةِ كُتُبِ الْعِلْمِ وَالْفَلَسَفَةِ ، اتَّصَلَ بِالثَّقَافَةِ الْيُونَانِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ

كُتُبِ الْحُكَمَاءِ الْيُونَانِيِّينَ أَمْثَالِ أَفْلَاطُونِ وَارِسْطُو وَأَبُقِرَاطِ وَبَطْلِيمُوسَ . انْظُرْ كِتَابُ =

أَبْضَاعٌ وَلَحُومٌ. وَأَمَّا تَتَفَاضِلُ بِالْعَقْلِ ، فَانَّهُ لَا لَحْمَ أَطِيبُ مِنْ لَحْمٍ .
 وَقَوْلُهُ: « وَدَبَّرْتُ » ، يَعْنِي: وَلَمَّا دَبَّرْتُ. أَيْ إِنَّمَا تَوَصَّلُوا إِلَى اسْتِعْمَالِ
 الرِّمَاحِ فِي الْحَرْبِ بِالْعَقْلِ ، وَلَوْ لَا الْعَقْلُ مَا عَرَفْتَ الْأَيْدِي تَدْبِيرَ الطَّعَانِ
 بِالرِّمَاحِ . يَرِيدُ: أَنَّ الشَّجَاعَةَ إِنَّمَا تُسْتَعْمَلُ بِالْعَقْلِ .

٦ - لَوْلَا سِمِيَّ سَيْوْفِهِ وَمِضَاؤُهُ لَمَّا سَلِكُنْ لَكُنَّ كَالْأَجْفَانِ
 أَيْ لَوْلَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَا أَغْنَتْ السَّيُوفُ شَيْئًا وَلَكَانَتْ فِي قِلَّةِ الْغَنَاءِ ،
 كَالْأَجْفَانِ ، لِأَنَّ السَّيْفَ إِنَّمَا يَعْمَلُ بِالضَّارِبِ .

٧ - خَاضَ الْحِمَامَ بَهْنًا حَتَّى مَا دُرِيَ أَمِنْ أَخْتِقَارِ ذَاكَ أَمْ نِسْيَانِ
 أَيْ: خَاضَ الْمَوْتَ بِسَيْوْفِهِ حَتَّى مَا عَلِمَ أَنَّ ذَاكَ الْخَوْضَ مِنْ اخْتِقَارِ
 لِلْمَوْتِ أَمْ نِسْيَانِ لِلْمَوْتِ وَغَفْلَةٍ عَنْهُ؟ « وَدُرِيَ » لَفْعٌ طَيِّبٌ .

٨ - وَسَعَى فَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فِي الْعُلَى أَهْلُ الزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ^(٩)

٩ - تَخِذُوا الْمَجَالِسَ فِي الْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ أَنَّ السُّرُوحَ مَجَالِسُ الْفِتْيَانِ
 « تَخِذُوا »: بِمَعْنَى اتَّخَذُوا. يَعْنِي أَنَّ أَهْلَ الزَّمَانِ مَجَالِسُهُمْ فِي الْبُيُوتِ ،
 وَمَجَالِسُهُ فِي السُّرُوحِ ، كَمَا قَالَ عَنَتْرُةُ: « وَحَشَيْتِي سَرُوحٌ »: الْبَيْتُ^(١٠) .

= « عَصَرُ الْمَأْمُونِ » لِأَحْمَدَ فَرِيدِ الرَّفَاعِيِّ . وَتَارِيخُ الْخُلَفَاءِ لِلْسُّيُوطِيِّ ٣٠٦/ - ٣٣٣
 وَالْإِعْلَامُ ١٤٢/٤ .

(٩) مَعْنَى الْبَيْتِ: سَعَى فِي طَلَبِ الْعُلَى حِينَ قَصَّرَ عَنْ بُلُوغِ مَرَامِهِ جَمِيعُ أَهْلِ زَمَانِهِ
 وَأَهْلُ الْأَزْمَنَةِ قَاطِبَةً .

(١٠) تَمَامُ بَيْتِهِ:

وَحَشَيْتِي سَرُوحٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمَخْرُومِ
 وَالْعَبْلُ: الْغَلِظُ. الشَّوَى: الْأَطْرَافُ وَالْقَوَائِمُ. التَّهْدُ: الضَّخْمُ. الْمَرَاكِلُ: جَمْعُ مَرَكَلٍ
 وَهُوَ الضَّرْبُ بِالرَّجْلِ وَالْقَدَمِ. النَّبِيلُ: السَّمِينُ. الْمَخْرُومُ: مَكَانُ الْحِزَامِ مِنْ جِسْمٍ =

- ١٠- وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الْوَعَا وَالطَّعْنَ فِي الْهَيْجَاءِ غَيْرِ الطَّعْنِ فِي الْمَيْدَانِ
أَيُّ ظَنُّوا أَنَّ الْحَرْبَ لَعِبٌ، وَالطَّعْنُ فِي اللَّعِبِ غَيْرُ الطَّعْنِ فِي الْحَرْبِ،
لَأَنَّ ذَلِكَ طَعْنَ مَعَ إِبْقَاءِ، وَلَا إِبْقَاءَ فِي الْحَرْبِ.
- ١١- قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الطَّعَانِ وَلَمْ يَقْدِرْ إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ^(١١)
يقول: إذا قَادَ خَيْلَهُ إِلَى الطَّعَانِ، فَقَدْ قَادَهَا إِلَى مَا هُوَ عَادَةٌ لَهُ، وَإِلَى
وَطْنِهِ، لِأَنَّهُ مِنَ الْمَعْرَكَةِ فِي وَطْنِ.
- ١٢- كُلُّ ابْنٍ سَابِقَةٍ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ^(١٢)
يقول: كُلُّ فَرَسٍ وَلَدَتْهُ سَابِقَةٌ مِنَ الْخَيْلِ، إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ سَرَّةً
بِحُسْنِهِ، فَأَذْهَبَ حُزْنُهُ.
- ١٣- إِنْ خُلِّيتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَعَا فَدُعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ
يعني أَنَّ خَيْلَهُ مُؤَدَّبَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ مَخْلَاطَةً كَانَتْ مُرَبَّوطةً بِمَا فِيهَا مِنَ
الْأَدَبِ. وَإِذَا دَعَوْتَهَا أَتَتْكَ فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى جَذْبِهَا بِالرَّسَنِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ:
«وَأَدَّبَهَا طَوْلُ الْقِيَادِ»، الْبَيْتِ. وَكَقَوْلِهِ، «تُعْطَفُ فِيهَا وَالْأَعِنَّةُ»
-
- = الدَّابَّةُ. (انظر: معلقة عنترة في ديوانه ص ١٩٩ وجمهرة أشعار العرب/ ١٦٤).
- (١١) لَقَدْ أَلِفَ الْمَعْرَكَةَ لِأَنَّهُ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَيْهَا. قَالَ كُتَيْبٌ:
- فَقُلْتُ لَهَا: يَا عَزَّ، كُلِّ مَصِيبَةٍ إِذَا وَطَّنْتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ، ذَلَّتْ
كَمَا يُقَالُ: وَطَّنَ بِالْمَكَانِ وَأَوْطَنَ، إِذَا أَقَامَ. وَأَوْطَنَ الْحَرْبَ: اتَّخَذَهَا وَطْنًا.
(اللسان: وطن: ٤٥١/١٣) وَقَدْ أَحْسَنَ الْوَاحِدِيُّ فِي شَرْحِ الصُّورَةِ الشَّعْرِيَّةِ، وَإِنْ
بِإِيجَازٍ. وَنَعْنِي بِذَلِكَ «وَطْنِيَّةُ» الْحَرْبِ وَائْتِلَافُهَا مَعَ الْمَدْمُوحِ.
- (١٢) السَّابِقُ، مِنَ الْخَيْلِ، الَّذِي يَفُوزُ صَاحِبُهُ بِالسَّبْقِ، وَالسَّابِقَةُ (فَرَسٌ أَصِيلَةٌ اعْتَادَتْ
السَّبْقَ فِي مَيَادِينِ السَّبَاقِ).

١٤- فِي جَحْفَلٍ سَرَّ الْعُيُونَ عِبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُنَ بِالْآذَانِ (١٤)

أي في جيش عظيم ، غبارُهُ كثيفٌ يَسْتُرُ الأعينَ حتَّى لا تَرى فيه الخيلُ ، مع صِدْقِ حَاسَةِ نَظَرِهَا . وإذا أَحَسَّتْ بشيءٍ ، نَصَبَتْ آذَانَهَا كَأَنَّهَا بها تُبْصِرُ . كما قال البحترى (١٥) :

وَمُقَدَّمٌ أَذُنَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ بِهَمَا رَأَى الشَّخْصَ الَّذِي لِأَمَامِهِ

١٥- يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظَفَّرٌ كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانَ (١٦)

١٦- فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةٍ مَنِيَجٍ يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ (١٧)

مَنِيَجٌ : بالشَّامِ . وَحِصْنُ الرَّانِ : بالرومِ . يريدُ : سَعَةً خَطْوِهَا فِي الْعَدُوِّ .

(١٣) تمامه : وهو من قصيدة (ميمية) يمدح فيها سيف الدولة :

تُعْطَفُ فِيهِ وَالْأَعْنَةُ شَعْرُهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسَّيَاطُ كَلَامُ

(التبيان ٣/ ٣٩٣ و ٣٩٤) .

(١٤) الْجَحْفَلُ : الجيش ، ولا يسمى كذلك حتى يكون فيه خيل . والجمع جحافل (جمهرة

اللغة ٣/ ٣٢١) والصورة الشعرية ، في البيت ، ذات منحنى رمزي حديث ، ومثلها

الذي في بيت البحترى ، ولكي تكون رمزية صرفاً وجب انتفاء التشبيه فيها ..

ويذكر البديعي أن ابا العباس النامي (من شعراء البلاط الحمداني) كان يشتبه يوماً

أن يسبق المتنبي الى معنى هذا البيت (الصبح المنبي/ ٨١) .

(١٥) من قصيدة يمدح بها محمد بن حميد الطوسي ومطلعها :

طَفِقَتْ تَلُومٌ ، وَلَاتَ حِينَ مَلَامِهِ لَا عِنْدَ كِبَرِهِ وَلَا إِحْجَامِهِ

(انظر ديوانه : ٣/ ١٩٨٧ و ١٩٩٠) .

(١٦) بها (أي بجحفل الخيل الزاحفة) والمظفَّر ، اسم مفعول . صفة للممدوح الذي

أضحى يملك زمام الأبعاد كلها ، البعيدة والقريبة .

(١٧) سبق التعريف بهذه المواضع .

يقول: كَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِالشَّامِ وَأَيْدِيهَا بِالرُّومِ لِبَعْدِ مَوَاقِعِ أَيْدِيهَا مِنْ أَرْجُلِهَا.
أَيُّ كَأَنَّهَا تَقْصِدُ أَنْ تَبْلُغَ الرُّومَ بِخَطْوَةٍ وَاحِدَةٍ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: وَبَيْنَهُمَا
مَسِيرَةُ خَمْسٍ. يَرِيدُ السَّرْعَةَ.

١٧- حَتَّى عَبْرَنَ بِأَرْسَنَاسَ سَوَابِحَا يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ (١٨)

أَرْسَنَاسُ: نَهْرٌ بِالرُّومِ بَارِدٌ الْمَاءِ جِدًّا. يَرِيدُ لِسُرْعَتِهَا فِي السَّبَاحَةِ، تَنْشُرُ
عَمَائِمَ فُرْسَانِهَا.

١٨- يَقْمُضْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ يَذَرُ الْفُحُولَ وَهَنَّ كَالْخِصْيَانِ (١٩)

يقول: هَذِهِ الْخَيْلُ تَشَبُّ فِي هَذَا النَّهْرِ الَّذِي هُوَ كَالْمُدَى لَضَرْبِ الرِّيحِ
إِيَّاهُ، حَتَّى صَيَّرَتْهُ طَرَائِقُ، كَأَنَّهَا مُدَى مِنْ مَاءٍ بَارِدٍ، يَذَرُ الْفُحُولَ كَالْخِصْيِ
لِتَقْلَصَ خَصِيَّتُهُ لَشِدَّةِ بَرْدِهِ.

١٩- وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصٌ تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتُلْتَقِيَانِ

يَرِيدُ أَنَّ الْجَيْشَ صَارَ فَرِيقَيْنِ فِي عُبُورِ هَذَا النَّهْرِ، فَرِيقٌ عَبَرُوا وَفَرِيقٌ لَمْ
يَعْبَرُوا بَعْدُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَجَاجٌ. وَالْمَاءُ يَمِيزُ بَيْنَهُمَا، وَالْعَجَاجَتَانِ
تَفْتَرِقَانِ بِالْمَاءِ وَتُلْتَقِيَانِ إِذَا كَثُرَتَا. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: يَعْنِي عَجَاجَةُ الرُّومِ
وَعَجَاجَةُ الْمُسْلِمِينَ. وَلَيْسَ كَمَا ذَكَرَ، لِأَنَّهُمْ عِنْدَ عُبُورِ النَّهْرِ، مَا كَانُوا
يُقَاتِلُونَ الرُّومَ.

(١٨) وقد ورد في العكبري ١٧٧/٤ أَنَّهُ نَهْرٌ بِالشَّامِ، وَهُوَ خَطَأٌ جُغْرَافِي، إِذْ لَيْسَ هُنَاكَ
نَهْرٌ فِي بِلَادِ الشَّامِ سَمِّيَ بِهَذَا الْاسْمِ، فِي حُدُودِ الْمَرَاجِعِ الَّتِي عَدْنَا إِلَيْهَا.

(١٩) الْقِمَاصُ وَالْقِمَاصُ: الْوُثْبُ. وَهُوَ أَنْ لَا يَسْتَقِرَّ فِي مَوْضِعٍ. وَيُقَالُ لِلْقَلْبِ: قَدْ أَخَذَهُ
الْقِمَاصُ (اللسان: قمص). يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْمَاءَ خَصَى الْخَيْلَ فَالْمَاءُ الْبَرْدُ يُبْلِمُ
الْمُدَى، وَهِيَ السَّكَاكِينُ، حَتَّى قَلَّصَ ذَلِكَ الْبَرْدُ الْخِصْيَ، فَعَادَ الْفُحُولُ مِنْهُنَّ
كَالْخِصْيِ. (شرح مشكل أبيات المتنبي/ ٢٩٥).

- ٢٠- رَكَضَ الْأَمِيرُ وَكَالْجَيْنِ حَبَابُهُ وَتَنَى الْأَعِنَّةَ وَهُوَ كَالْعِقْيَانِ (٢٠)
يقول: ركض خيله الى الروم، والماء ابيض كالفضة، فلما قتلهم وجرت فيهم دماؤهم، عاد وقد احمر كالذهب.
- ٢١- قَتَلَ الْحِبَالَ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ وَبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ
يقول: اتخذ حبال سفنه من ذوائب من قتله، واتخذ خشبها من عود الصُّلب لكثرة ما غنم منها.
- ٢٢- وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عَقَمَ الْبُطُونِ حَوَالِكَ الْأَلْوَانِ
اي حشا الماء سُفًا تعدو ولا قوائم لها، بطونها عقم لا تلد، وهي سود الالوان لانها مقيرة (٢١).
- ٢٣- تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الْخِيُولُ كَأَنَّهَا تَحْتَ الْحِسانِ مَرَابِضُ الْغِزْلَانِ
تأتي بالجواري اللاتي سبين، وكأنهن غزلان والسُميريات مرابضهن (٢٢).
- ٢٤- بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحَدَثَانِ
هذا الماء الذي عبره سيف الدولة بحرٌ تعوَّدَ أن يجعل من وراءه في
-
- (٢٠) اللجين: الفضة. والأعنة جمع عنان، وهي أرسان الخيل ومقاودها. قال العكبري: عبر سيف الدولة النهر وقد علا فيه حباب الماء، كالفضة لصفائه، فلما قتلهم جرت إليه الدماء، فعاد أحمر كالذهب (التبيان ١٧٨/٤) والعيقان: ذهب ينبت نباتاً وليس مما يذاب من الحجارة (كتاب العين ١٧٨/٢).
- (٢١) السفينة الْمُقِيرَةُ: المَطْلِيَّةُ بالقار وهو شيء اسود تطلّى به الإبلُ والسُّفُنُ، يَمْنَعُ الماء أن يدخل (انظر اللسان: قير: ١٢٤/٥).
- (٢٢) ان السفن تحمل النساء السبايا، وكأنهن غزلان، وكأن السفن مرابض لهن. فالسُميريات: جمع السُمِيرَةِ وهي ضرب من السفن. وسَمَرُ السفينة: ارسلها في الماء (نفسه: سمر).

ذِمَّتِهِ^(٢٣)، فلا يصلُ إليهم أحدٌ، وهم في جواره من الدهرِ وحوادثِهِ.

٢٥- فتركتَهُ وإذا أَدَمَ من الورَى راعاك واستننى بني حَمْدانِ

يقولُ: تركتَ هذا النهر بعبورك إياه يجير أهله من كلِّ أحدٍ، إلّا من بني حَمْدان، فأنه لا يجيرُهُم منك. يعني أنَّ غيركَ لا يقدرُ على عبوره.

٢٦- المُخْفِرِينَ بكلِّ أبيضَ صارِمٍ ذِمَمَ الدُرُوعِ على ذوي النيجانِ

أي الذين ينقضون عهودَ الدروعِ على الملوكِ بسيفِهِم، وذلك أنَّهم تحصَّنوا بالدروعِ، فكأنَّهم في ذِمَمِهَا. ثُمَّ سيفٌ هؤلاء تنقضُ تلكَ الذِمَمَ بهتِكِ دروعِهِم، والوصولِ إلى ارواحِهِم. والمُخْفِرُ: الذي ينقضُ العهدَ.

٢٧- مُتَصَلِّكِينَ^(٢٤) على كثافةٍ مُلْكِهِم مُتَوَاضِعِينَ على عَظِيمِ الشانِ

التصعلُكُ: التشبُّه بالصعالِكِ، وهم المتلصِّصون الذين لا مالَ لَهُم. يقولُ:

(٢٣) أَدَمَ: أجاز. وهو من الذِّمام: الحرْمة. والذِمَّة: الأمان (الصحاح: ذم) والحدَثان، بالفتحتين: نُوبُ الدهر. واحداها حادث، وكذلك أحداثه، واحداها حَدَث (اللسان حدث).

(٢٤) الصَّعْلَكَة: فِعْلُ الصُّعْلُوك. وهو الفقير الذي لا مالَ له، ولا اعتماد، قال حاتم الطائي (ديوانه - صادر - وفيه خلاف، ص ٥١):

غَنِينَا زَمَانًا بالتصعلك والغِنَى، فَكَلَّا سَقَانَاءُ، بِكَأْسِيهِمَا الدَّهْرُ
فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا، وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ

(لسان العرب: صعلك) وكان عروة بن الورد، يُسَمَّى عروة الصعاليك لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنمه. (نفسه...). وهذا يعني أن الصَّعْلَكَة، سلوك يتضمَّن الثورة والتمرد والاعتماد على النفس والعزيمة النافذة على حياة لا خضوع فيها ولا استسلام، وذلك عن طريق الاغارة والغزو ومهاجمة أحياء العرب، لا يشبههم عن ذلك عَرَفٌ أو تقليد اجتماعي أو أخلاقي متَّبِع. (راجع بتوسع، جواد علي - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦٠١/٩ وما بعدها).

هم على عِظَمِ مُلْكِهِمْ، كَالصَّعَالِكِ، لكثرة أسْفَارِهِمْ وِغَارَاتِهِمْ، وهم مَعَ عِظَمِ شَأْنِهِمْ، يتواضعونَ تَقَرُّبًا مِنَ النَّاسِ .

٢٨- يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مَطْهَمٍ أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةَ السَّرْحَانِ (٢٥)

روى ابنُ جَنِّيَ والنَّاسُ كُلُّهُمْ: «يَتَقَيَّلُونَ»، مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانِ يَتَقَيَّلُ أَبَاهُ إِذَا كَانَ يَتَّبَعُهُ. ثُمَّ قَالَ مَعْنَاهُ يَتَقَيَّلُونَ أَبَاءَهُمْ السَّابِقِينَ إِلَى الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ، كَالْفَرَسِ الْمَطْهَمِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ مَعْنَى «يَتَقَيَّلُونَ»: «يَنَامُونَ» وَفَتْ الظُّهْرَةَ فِي ظِلِّ خَيْلِهِمْ. أَيْ هُمْ بُدَاةٌ لَا ظِلَّ لَهُمْ، فَإِذَا قَالُوا، لَجَأُوا إِلَى ظِلَالِ خَيْلِهِمْ، وَهَذَا قَوْلُ الْعَرُوضِيِّ. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: لَيْسَتْ الرِّوَايَةُ إِلَّا «يَتَفَيَّأُونَ»، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ يَسْتَظِلُّونَ بِأَفْيَاءِ خَيْلِهِمْ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ، يَصِفُهُمُ بِالْتَّغَرُّبِ وَالتَّبَدُّيِّ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ «أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةَ السَّرْحَانِ» أَنَّهَا إِذَا طَرَدَتِ النَّعَامَ وَالذِّيَابَ، أَذْرَكَتْهَا ففَقَتَلَتْهَا وَمَنْعَتْهَا مِنَ الْعَدُوِّ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ (٢٦):

«بِمَنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ»

٢٩- خَضَعَتْ لِمُنْصَلِكِ الْمَنَاصِلِ عُنُودَهُ وَأَذَلَّ دِينَكَ سَائِرَ الْأُذْيَانِ (٢٧)

(٢٥) الرِّبْقَةُ: الْعُرْوَةُ فِي الْحَبْلِ تَوْضَعُ فِي عُنُقِ الدَّابَّةِ فَتَقْبِدُهَا. وَالسَّرْحَانُ: الذُّئْبُ، وَالْأَجَلُ: غَايَةُ الْوَقْتِ فِي الْمَوْتِ وَحُلُولِ الدِّينِ. وَهُوَ أَيْضًا مَدَّةُ الشَّيْءِ، وَالظَّلِيمُ: ذَكَرُ النَّعَامِ ..

(٢٦) تَعَامَ الْبَيْتُ:

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمَنْجَرِدٍ، قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ

أَغْتَدِي: أَذْهَبُ بَاكِرًا فِي الْغُدُوَّةِ. الْوُكْنَةُ: الْعُشُّ. الْأَوَابِدُ: الْوَحُوشُ. الْمَنْجَرْدُ: الْفَرَسُ الْقَصِيرُ الشَّعْرَ. الْهَيْكَلُ: الضَّخْمُ. (رَاجِعْ شَرْحَ الْأَشْعَارِ السَّنَةِ ٩٧/١)

وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَةِ امْرِئِ الْقَيْسِ، «قَفَا نَبِكَ...».

(٢٧) الْخُضُوعُ: التَّذَلُّلُ. وَالْمُنْصَلُ: السِّيفُ. وَالْعُنُودُ: الْقَهْرُ. وَالْمَعْنَى: ذَلَّلْتُ لِسَيْفِكَ السُّيُوفَ، وَأَذَلَّ دِينَكَ كُلَّ دِينٍ ..

٣٠- وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضةً والسير مُمتنع من الإمكان

قال ابن جني: سألتُه عن هذا فقال معناه: وكان هذا الذي ذكرته «على الدروب» أيضاً، اذ في الرجوع غضاضةً على الراجع، وإذ السير مُمتنع من الإمكان. قال العروضي: نعوذ بالله من الخطل لو كان سألُه لأجابهُ بالصواب، وجواب: «وعلى الدروب»، ظاهرٌ في قوله (٢٨):

«نظروا الى زُبر الحديد»

والقول ما قال العروضي، لأنه لو كان كما قال ابو الفتح لما احتاج الى الواو في قوله «وعلى الدروب» لأنه يُقال: كان كذا وكذا على الدروب. ولكن «الواو» في «وعلى الدروب» «واو» الحال، وكذلك ما بعدها من الواوات. يقول: حين كنّا على الدروب؛ يعني مضايق الروم، اشتدّ الأمر حتى تعذر الانصراف والتقدم.

٣١- والطرق ضيقة المسالك بالقنا والكفر مُجتمع على الإيمان

وَصَافَتْ الطرق بكثرة الرّماح، وأهل الكفر محيطون بأهل الإيمان.

٣٢- نظروا الى زُبر الحديد كأنما يصعدن بين مناكب العقبان (٢٩)

يقول: في هذه الاحوال التي ذكرها، وفي المكان الذي ذكره، نظروا الى المسلمين وهم مقنعون في الحديد، حتّى كأنهم قطع الحديد، لاشتماله عليهم وهم يركبون خيلاً كالعقبان في خفيها وسرعتها. ويجوز أن يريد «بزُبر الحديد»: السيوف. وصعودها الى الهواء: برفع الابطال إياها للضرب وهذا أولى لأنه ذكر الفوارس في قوله:

(٢٨) انظر البيت رقم (٣٢) الآتي في هذه القصيدة.

(٢٩) الزُبر: مفردُها زُبرة، وهي القطعة الضخمة من الحديد، قال عزّ وعلا: ﴿آتوني زُبر الحديد﴾ الكهف/٩٦ (تاج العروس - زبر) والعقبان: جمع عقاب، من الطيور الجارحة.

٣٣- وَقَوَارِسٍ يُحْيِي الْحِمَامُ نَفْسَهَا فَكَأَنَّمَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ (٣٠)

ونظروا الى قَوَارِسَ اذا قُتِلوا في الحَرْبِ حَيَّوْا. يرونَ حَيَاتَهُمْ في هَلَاكِهِمْ في الحَرْبِ وكَأَنَّمَا لَيْسُوا مِنَ الْحَيَوَانِ ، لِأَنَّ الْحَيَوَانَ لَا يُحْيَا بِهَلَاكِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ غَزَاةٌ، وَمَنْ اسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ بِالْقَتْلِ صَارَ حَيًّا مَرْزُوقًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

٣٤- مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الذُّرَى ضَرْبًا، كَأَنَّ السِّيفَ فِيهِ اثْنَانِ

أَي مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ ضَرْبًا مُتَتَابِعًا فِي أَعَالِي أَيْدَانِهِمْ، ضَرْبًا يَعْمَلُ السِّيفُ الْوَاحِدُ فِيهِمْ، عَمَلَ السِّيفَيْنِ.

٣٥- خَصَّ الْجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانٍ (٣١)

٣٦- فَرَمَوْا بِمَا يَزُمُونَ عَنْهُ وَأَذْبَرُوا يَطَّأُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانٍ

٣٥- ٣٦ الحَنِيَّةُ: الْقَوْسُ. وَالْمِرْنَانُ: الَّذِي يُسْمَعُ لَهُ رَنِينَ. يَقُولُ: رَمَوْا بِالْقِيسِيَّ الَّتِي كَانُوا يَزُمُونَ عَنْهَا وَأَذْبَرُوا يَطَّأُونَهَا فِي الْهَزِيمَةِ.

٣٧- يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلًا بِمُهْنَدٍ وَمُنْقَفٍ وَسِنَانٍ (٣٢)

يَعْنِي أَنَّ وَقَعَ السَّلَاحُ بِهِمْ كَوَقْعِ الْمَطَرِ، بِأَنِّي دَفَعْتُ. وَأَرَادَ بِالسَّحَابِ

(٣٠) شَبَّهَ بِقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ (يُرْنِي مُحَمَّدٌ بْنُ حُمَيْدٍ):

أَلْفُوا الْمَنَابِيا فَالْقَتِيلُ لَدَيْهِمْ مَنْ لَمْ يُخَلِّ الْمِيشَ وَهُوَ قَتِيلٌ وَقَبْلَهُ:

وَمَشَى إِلَى الْمَوْتِ الزُّوَامِ كَأَنَّمَا هُوَ فِي مَحَبَّتِهِ إِلَيْهِ خَلِيلٌ (دِيوَانُهُ ١٠٤/٤ - ١٠٥).

(٣١) رُبَّمَا كَانَ الْمَعْنَى مَقْبُولًا، فَأَرَادَ، مَنَحْتَ صَكَ الْأَمَانَ لِلْأَبْدَانِ، فَحُمِلَتْ الرُّؤُوسُ إِلَيْكَ لَتَنَالِ الْعِقَابَ الصَّارِمَ، فَقُطِعَتِ الرُّؤُوسُ وَسَلِمَتْ هِيَ.. وَجَمَالَ الصُّورَةُ، لَيْسَ فِي الْهَيْئَةِ الْمُتَخَيَّلَةِ بَلْ فِي حَرَكَةِ الْأَجْسَامِ بَعْدَ قَطْعِ الرِّقَابِ..

(٣٢) الْمُهْنَدُ، نَوْعٌ مِنَ السُّيُوفِ الْهِنْدِيَّةِ، وَالْمُنْقَفُ الْمَجْلُودُ الْمَسْنُونُ جَيِّدًا. وَالسَّنَانُ، الْحَرَبَةُ الَّتِي فِي رَأْسِ الرَّمْحِ..

الجيشَ، وبالمطرِ، الوقعاتِ التي تقعُ بهم من هذه الأسلحةِ التي ذكَّرها، وهي تقعُ بهم مفصلةً، لأنهم يطعنون تارةً بالرَّماحِ، وتارةً بالسُّيوفِ ي ضربون.

٣٨- حُرِّمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَذْرَكَ مِنْهُمْ أَمَالَهُ مَن عَادَ بِالْحِرْمَانِ

حُرِّمُوا ما أَمَلُوا مِنَ الظَّفَرِ بكَ، وَمَنْ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ بِحِرْمَانِ الْغَنِيمَةِ، فَقَدْ أَذْرَكَ أَمَلَهُ، لِأَنَّهُ نَجَا بِرَأْيِهِ. وَمَنْ رَوَى بِالذَّالِ (٣٣)، فَمَعْنَاهُ أَذْرَكَ أَمَلَهُ بِالْحَيَاةِ وَاعْتَنَمَ النِّجَاةَ مِنْ هَلَاكِهِ بِحِرْمَانِ الْغَنِيمَةِ، وَرَضِيَ بِهِمْ فَلَمْ يَحْضُرِ الْحَرْبَ.

٣٩- وَإِذَا الرِّمَاحُ شَغَلْنَ مَهْجَةً نَائِرٍ شَغَلَتْهُ مَهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ

إِذَا تَنَاوَشَتِ الرِّمَاحُ طَالِبَ ثَأْرٍ، شَغَلَتْهُ صَيَانَةُ رُوحِهِ عَنْ إِدْرَاكِ ثَأْرِ إِخْوَانِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ شُغِلُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ إِدْرَاكِ ثَأْرِ قَتْلَاهُمْ (٣٤).

(٣٣) أَي (عاذ) بَدَلًا مِنْ (عاد) مِنَ الْعُودَةِ، الَّتِي يَحْتَرَسُ بِهَا الْمَرْءُ مِنَ الشُّرُورِ. وَيُرَى ابْنُ سَيِّدَةٍ أَنَّ أَصْلَ الْمَعْنَى عِنْدَ الْمُتَنَبِّئِيِّ هُوَ مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ:

وَقَدْ طَوَّقْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
وَمِنْ أَشْعَارِ الْمُثَلِّ:

الْلَيْلِ دَاجٍ وَالْكَبَاشِ تَنْتَطِخُ فَمَنْ نَجَا بِرَأْيِهِ فَقَدْ رِيحُ

(انظر: ديوان امرئ القيس: ٩٩ ومجمع الامثال: ٢/٢٥٥ وشرح المشكل: ص ٢٩٨).

(٣٤) يرى ابن القطاع أَنَّ الْغُمُوضَ يَلْفَ مَعْنَى الْبَيْتِ. وَبِرَأْيِهِ أَنَّ الْبَيْتَ قِيلَ فِي مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَظَاهِرُهُ هَجَاءُ مُحَضَّرٍ. إِذْ يَرَى أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ اشْتَغَلَ بِمَهْجَتِهِ عَنْ إِخْوَانِهِ، فِي حِينٍ أَنَّ الْعَرَبَ تَمْتَدُّ الرِّئِيسَ بِالْقِتَالِ عَنْ إِخْوَانِهِ وَدَفَاعِهِ عَنْهُمْ. وَيَحَاوِلُ ابْنُ الْقَطَاعِ أَنَّ يَجِدَ تَفْسِيرًا آخَرَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «عَنِ الْإِخْوَانِ» بِمَعْنَى (بِالْإِخْوَانِ) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ النجم/٣ أَي بِالْهَوَى. وَهَذَا الْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَى عِلْمِ الْمُتَنَبِّئِيِّ وَفَصَاحَتِهِ وَاتِّسَاعِهِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا هَذَا لَكِفَاهُ (شرح المشكل لابن القطاع - المورد مجلد ٦ عدد ٣ ص ٢٥٩).

٤٠- هَيْهَاتَ عَاقَ عَنِ الْعَوَادِ قَوَاضِبٌ كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَ الْعَانِي (٣٥)

أَيُّ بَعْدَ مَا أَمَلُوا مِنَ الْعَوْدِ إِلَى الْقِتَالِ ، فَقَدْ عَاقَهُمْ عَنْ ذَلِكَ سَيْوفٌ كَثُرَتْ بِهَا الْقَتْلَى مِنْهُمْ وَقَلَ الْإِسِيرُ. أَيُّ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْسَرُوا بَلْ قُتِلُوا .

٤١- وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ الْمَتَايَا فِيهِمْ فَأَطَعْنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ

يعني « بالمهذب » سيف الدولة . وَأَنَّ « الْمَتَايَا » أَطَاعَتْهُ فِي الرُّومِ ، وَذَلِكَ طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى .

٤٢- قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شُعُورُهُمْ فَكَأَنَّ فِيهِ مُسِقَّةَ الْغُرَبَانِ

أَيُّ اسْوَدَّتِ الْأَشْجَارُ بِشُعُورِهِمُ الَّتِي طَيَّرَتْهَا الرِّيحُ فِيهَا ، فَكَأَنَّ الْغُرَبَانَ قَدْ دَنَتْ مِنْهَا ، أَيُّ وَقَعَتْ عَلَيْهَا . شَبَّهَ سَوَادَ شُعُورِهِمْ عَلَى الْأَشْجَارِ ، بِالْغُرَبَانِ السُّودِ . وَقَوْلُهُ « فِيهِ » : أَيُّ فِي الشَّجَرِ . وَ « الْمُسِقَّةُ » : الدَّانِيَةُ .

٤٣- وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي فَكَأَنَّهُ النَّارَنْجُ (٣٦) فِي الْأَغْصَانِ

النَّجِيعُ : دَمُ الْجَوْفِ . وَالْقَانِي : الشَّدِيدُ الْحُمْرَةِ . وَالْمَعْنَى : أَنَّهُمْ قُتِلُوا عَلَى الْجِبَالِ ، فَاسْوَدَّ شَجَرُهَا بِشُعُورِهِمْ ، وَأَوْرَاقُ الشَّجَرِ احْمَرَّتْ بِمَا سَالَ عَلَيْهَا مِنْ دِمَائِهِمْ .

(٣٥) عَاقَ : مَنَعَ . الْعَوَادُ : الْمَعَاوِدَةُ . وَالْقَوَاضِبُ : جَمْعُ قَاضِبٍ : السَّيْفِ . وَالْعَانِي : الْإِسِيرُ وَيُقَالُ : قَوْمٌ عُنَاةٌ وَنِسْوَةٌ عَوَانٍ . (شرح اليازجي/٤٤٣) .

(٣٦) النَّارَنْجُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَرْتَقَالِ لَهَا زَهْرٌ زَكِي الرَّائِحَةِ وَوَرَقُهَا أَخْضَرٌ طِيلَةُ أَيَّامِ السَّنَةِ لَمَاعَةٌ مِنْ وَجْهِهَا إِذَا وَضَعْتَ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالضَّوْءِ شَوْهَدَ فِيهَا نَقَطَ صَغِيرَةٍ شَفَافَةٍ . إِنَّهَا حَوْصَلَاتٌ مَمْلُوءَةٌ بِدُهْنٍ طَيَّارٍ مَقْبُولِ الرَّائِحَةِ . أَزْهَارُهَا بَيَضٌ كَبِيرَةٌ عَلَى هَيْئَةِ بَاقَاتٍ ، لَكِنْ بَعْدَ يَسِيرٍ فِي أَطْرَافِ الْأَغْصَانِ . وَالكَأْسُ قَصِيرٌ جَدًّا ... (راجع دائرة معارف القرن العشرين المجلد التاسع (٦٩٧ - ٧١٩) وهي على تنوع وغنى في المعلومات والأوصاف ..

٤٤- إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ

يقول: السُّيُوفُ إِنَّمَا تُعِينُ الشَّجْعَانَ الَّذِينَ لَا يَفْزَعُونَ فِي الْحَرْبِ، كَمَا لَا تَفْزَعُ هِيَ. وَاسْتَعَارَ لَهَا قُلُوبًا لَمَّا ذَكَرَ قُلُوبَهُمْ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ: (٣٧)

وَمَا السِّيفُ إِلَّا بَزْ عَادٍ لَزِينَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السِّيفِ حَامِلُهُ

٤٥- تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةٍ حَدِّهِ مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ (٣٨)

٤٦- رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ قِمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النِّيرَانِ

أَيُّ شَرَقَتْ الْعَرَبُ بِكَ. يُقَالُ: فَلَانٌ رَفِيعُ الْعِمَادِ، إِذَا كَانَ شَرِيفًا. وَقَاتَلُوا الْمُلُوكَ فَأَوْقَدُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ نَارَ الْحَرْبِ.

٤٧- أَنْسَابُ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا أَنْسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عَدْنَانَ (٣٩)

٤٨- يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ

أَيُّ أَحْسَنْتَ إِلَيَّ حَتَّى اسْتَعْبَذْتَنِي بِالْمِنَّةِ وَالْإِحْسَانِ.

(٣٧) مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ فِيهَا الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ وَيُصِفُ دَخُولَهُ إِلَيْهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَمُطْلَعُهَا:

هَبِ الدَّارَ رَدَّتْ رَجَعَ مَا أَنْتَ قَائِلُهُ وَأَبْدَى الْجَوَابَ الرَّبْعُ عَمَّا تُسَائِلُهُ

(دِيوانه ٣/١٦١٠ و ١٦١٢) وَالشَّاهِدُ فِي الْوَسَاطَةِ/٢٨٨. وَالْبَزْ: جَمْعُهُ بَزُوزٌ وَهُوَ السِّلَاحُ، كَمَا هُوَ الثِّيَابُ مِنَ الْكُتَانِ أَوْ الْقُطْنِ. وَبَزْ عَادٍ لَزِينَةٍ: مَعْنَاهُ التَّرِيزُ بِحَمَلِ السِّلَاحِ لَغَيْرِ وَجْهِ الْقِتَالِ.

(٣٨) «الْجَبَانُ» الْأَوَّلَى، كُنَايَةٌ عَنِ السِّيفِ الْجَبَانِ. وَالْجَبْنُ لِصَاحِبِهِ. وَمَعْنَاهُ أَنَّ السِّيفَ مُرْتَبِطٌ بِحَامِلِهِ، إِنْ كَانَ شَجَاعًا مَقْوَرًا، أَيْ بِلَاةٍ حَسَنًا وَإِنْ كَانَ جَبَانًا ضَعْفَ تَأْثِيرِهِ وَانْعَدَمَ.

(٣٩) أَيُّ أَنَّهُمْ ذُرُوءُ انْتِمَائَيْنِ، الْأَوَّلُ: الْفَخَارُ وَالْعِظْمَةُ، وَهُوَ إِلَيْكَ. وَالثَّانِي نَسَبُ الْعِرْقِ وَالْدَمِ، وَهُوَ إِلَى عَدْنَانَ، جَدِّ الْعَرَبِ، كُنَايَةٌ عَنْ صَفَاءِ الْعِرْقِ وَالسَّلَالَةِ.

٤٩- فإذا رأيتك حارَ دونك ناظري وإذا مدحتك حارَ فيك لِساني^(٤٠)

(٤٠) أخذه من قول والبة بن الحباب، أستاذ أبي نواس (والمتوفى قبل سنة ١٧٠ هـ/٨٧٦):

وقتلتنى بالجودِ بل أحبتني يا قاتل الأعداء بالصمصامِ
طرفي تحير فيك فرط مهابةٍ وتناولت مدحي وحرّ كلامي
(الابانة/١٩٠).

وقال ايضاً يمدحهُ ويذكرُ كِذْبَ البطريقِ في يمينه برأسِ الملكِ ، انه يعارض
سيفَ الدولة في الدربِ سنة ٣٤٥ هـ : [من البسيط]

١ - عَقَبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدَمٌ مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ^(١)

يقولُ: عاقِبَةُ القسمِ على عاقِبَةِ الحربِ، ندمٌ. يعني: من حلفَ على الظفرِ
في عاقِبَةِ الحربِ، ندمٌ لانه رُبَّمَا لا يظْفَرُ. ذَكَرَ أَنَّ الْقَسَمَ لا يَزِيدُ في
الإقدامِ ، لِأَنَّ الْجَبَانَ لا يُقَدِّمُ وَإِنْ حَلَفَ^(١).

٢ - وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ مَا دَلَّ أَنَّكَ فِي الْمِعَادِ مُتَّهَمٌ

إذا حلفتَ على ما تعدُّه من نفسك ، دَلَّتِ الْيَمِينُ عَلَى أَنَّكَ غَيْرُ صَادِقٍ
فيما تعدُّه ، لِأَنَّ الصَّادِقَ لا يَحْتَاجُ إِلَى الْيَمِينِ .

(١) هذه القصيدة هي آخر ما أنشده الشاعر في حضرة سيف الدولة. ومعنى البيت أن
الدمستق قد أقسم أن يلاقي سيف الدولة، بمعنى المقاتلة والخروج بالنصر. فلما
انهزم ندم على قسمه، فجعله المتنبي مثلاً. يقول، إذا حلفت أن تلقى من لست
قِرْنًا له موازيًا ولا كفؤًا مساويًا، ندمت على ما فرط منك من حلفك. وهذا نحو
قول العرب: «الصدق يُنبئ عنك لا الوعيد» (شرح ابن سيدة/٢٩٨).

٣ - آلى الفتى ابنُ شُمُشَقِيقٍ فَأَخْنَتْهُ فَتَى مِنَ الضَّرْبِ يُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ

ابنُ شُمُشَقِيقٍ : بطريقُ الرُّومِ . يقولُ : حَلَفَ فَأَخْنَتْهُ ^(٢) مَنْ يُنْسَى عِنْدَ ضَرْبِهِ ،
اليَمِينُ وَالْكَلامُ ، لشدَّتِهِ . يعنِي سيفَ الدَّولَةِ ^(٣) .

٤ - وَفَاعِلٌ مَا اسْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلِيفٍ عَلَى الْفَعَالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرَمِ

يفعلُ ما يريدُ ، لأنَّهُ ملكٌ لا معارضَ لَهُ . وَيُغْنِيهِ عَنِ الْقَسَمِ عَلَى ما يَفْعَلُهُ ،
حُضُورُ فَعْلِهِ وَكَرَمِهِ . أَيُّ أَنَّهُ موثوقٌ بِهِ لكَرَمِهِ وَفَعْلِهِ ، ما يريدُ حاضِرٌ
عاجِلٌ فلا يحتاجُ أَنْ يُقَسِّمَ عَلَى ما يريدُ فَعْلَهُ .

٥ - كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّولَةِ السَّامِ ^(٤)

٦ - لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمَلَهُ تَحْمَلْتُهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهَمَمُ

قَالَ ابْنُ جَنِّي : الْاِخْتِيَارُ فِي « تَحْمَلُهُ » الرَّفْعُ ، لِأَنَّهُ فِعْلُ الْحَالِ مِنْ
« حَتَّى » ، كَأَنَّهُ قَالَ : حَتَّى هِيَ غَيْرُ مُتَحَمِّلَةٍ . وَالنَّصْبُ جَائِزٌ عَلَى مَعْنَى « إِلَى
أَنْ لَا تَحْمَلَهُ » ، يَقُولُ : لَوْ عَجَزَتِ الْخَيْلُ عَنْ حَمْلِهِ إِلَى أَعْدَائِهِ ، لَسَارَ إِلَيْهِمْ
بِنَفْسِهِ لِأَنَّهُمْ لَا تَدَعُوهُ يَتْرَكَ الْقِتَالَ .

٧ - أَيْنَ الْبَطَارِيقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا بِمَفْرِقِ الْمَلِكِ وَالزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا

يقولُ : أَيْنَ ذَهَبُوا وَكَيْفَ تَرَكُوا يَمِينَهُمْ بِرَأْسِ الْمَلِكِ ، وَأَيْنَ ما وَعَدُوهُ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْقِتَالِ ؟ وَالزَّعْمُ كُنَايَةٌ عَنِ الْكَذِبِ . يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ كَانَ كَذِبًا .
وَرَوَى ابْنُ جَنِّي « الْبَطَارِيقَ » بِغَيْرِ يَاءٍ ، وَالْأَصْلُ بِالْيَاءِ .

(٢) أَخْنَتْهُ : أَلْجَأَهُ إِلَى الْحَنْثِ ، وَهُوَ نَقْضُ الْحَلْفِ فِي الْيَمِينِ . وَآلَى : حَلَفَ . وَالْكَلِمُ : الْكَلَامُ .

(٣) أَيِ حَلَفَ عَلَى الظَّفَرِ بِالْأَمِيرِ ، فَاضْطَرَّ ضَرْبُ الْأَمِيرِ الشَّدِيدَ لَهُ ، إِلَى نَقْضِ يَمِينِهِ
فَأَذْهَلَهُ عَنْ قَسَمِهِ وَأَنْسَاهُ كَلَامَهُ وَوَعْدَهُ . (شرح اليازجي/٢٥٩) .

(٤) كُلُّ السُّيُوفِ تَنَالُ مِنْهَا الْحُرُوبُ ، وَبِصِيبِهَا الضُّجَرُ ، وَتَنَشُدُ الرَّاحَةَ ، أَلَا سَيْفُ سَيْفِ
الدَّولَةِ ، فَهُوَ أَبَدًا مُتَشَوِّقٌ إِلَى الضَّرَابِ ..

٨ - وَلَّى صَوَارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمْ فَهِنَّ أَلْسِنَةً أَفْوَاهُهَا الْقِمَمُ

ولَّى سيفُ الدولة سيوفه أنْ تكذَّبَهُمْ فيما قالُوا من الصَّبْرِ على القِتَالِ ، فكذَّبَتْهُمُ سيوفُه بقطع رؤوسهم ؛ وجعلَهَا كالألسنة تُعَبِّرُ عَنْ تكذيبهم . وَلَمَّا جَعَلَهَا أَلْسِنَةً ، جَعَلَ رؤوسهم كالأفواه لَانَّهَا تَتَحَرَّكُ فِي تلكِ الرؤوسِ تحرُّكَ اللسانِ في الفمِ .

٩ - نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٍ فِي جَمَاجِمِهِمْ عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا

هذا البيتُ تفسيرٌ للمصراعِ الأخيرِ من البيتِ الاولِ . يقولُ : سيوفُهُ تخبرُهُم عن سيفِ الدولة ، بما علموا من إقدامه وشجاعته وصبره في الحرب ، وبما جَهِلُوا مِنْهُ ، لأنَّهُم لم يعرفوا ما عندهُ مِنَ الشجاعةِ تمامَ المعرفةِ .

١٠ - الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ^(٥) أَهْلُهَا إِرَمٌ^(٦)

يقولُ : هو الَّذي يردُّ الْخَيْلَ عَنْ غزواتِهِ ، وقد حَفِيتْ بكثرةِ المَشْيِ ، يَقودُهَا مِنْ كُلِّ بَلَدٍ مِثْلَ « وَبَارٍ » فِي الهلاكِ ، وَأَهْلُهَا بادوا وهلكوا هلاكَ « إِرَمَ » ، وليس يريدُ أَنَّ « وَبَارَ » كَانَ أَهْلُهَا « إِرَمَ » ، بَلْ يريدُ أَنَّ الدِّيارَ

(٥) وَبَارٍ : مبني على الكسر مثل قَطَامٍ وَحَدَامٍ ويجوز أن يكون اسمها مشتقاً من الوَبَرِ وهو صوف الابل . وقال أهل السير : هي مسماة بوبارِ بنِ إِرَمِ بنِ سامِ بنِ نوح ، عليه السلام . وقيل انها كانت ما بين الشَّحَرِ الى صنعاء ، كما قيل انها كانت من محالِّ عاد بين رمالِ يبرين واليمن . وقد ذكرت عند الفرزدق فقال :

ولقد ضللت أباك تطلب دارمًا كضلالٍ ملتمسٍ طريقَ وَبَارٍ
(انظر : معجم البلدان : ٣٥٧/٥) .

(٦) إِرَمٌ : هي إِرَمٌ عاد . وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ . (الفجر/ ٦ و ٧) وكانت ذات أبنية عالية ، دمرها الله وأهلك أهلها . (نفسه ١٥٥/١) .

التي ردَّ عنها خيلَه، كانت «كَوْبَار» خرابًا، واهلُها «كِبَرَم» هلاكًا، و«وَبَار» مدينة قديمة الخراب يقالُ إنها من مَسَاكِينِ الْجِنِّ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: وهي مبنية على الكسر، مثل حَذَامٍ وقَطَامٍ. و«إِرَم» جبل من النَّاسِ هَلَكُوا في قديمِ الدَّهْرِ يُقَالُ إِنَّهُمْ مِنْ عَادٍ.

١١- كَتَلٌ بِطَرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا بِأَنَّ دَارَكَ قَنَسَرُونَ وَالْأَجَمُ

«تَلُّ بِطَرِيقٍ»: (٧) بلدٌ بِالرُّومِ، وهو تفسِيرٌ لقوله: «مِنْ كُلِّ مِثْلٍ وَبَارٍ» (٨)، يعني: مِنْ كُلِّ بَلَدٍ مِثْلٍ وَبَارٍ، كَتَلٌ بِطَرِيقِ الَّتِي غُرَّ سَاكِنُهَا بِأَنَّكَ بَعِيدٌ عَنْهُمْ، لَا تَقْدِرُ عَلَى قَطْعِ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْمَسَافَةِ. وَقَنَسَرُونَ (٩): بِالشَّامِ. وَالْأَجَمُ (١٠): مَكَانٌ بِقَرَبِ الْفَرَادِيسِ.

١٢- وَظَنَّهُمْ أَنَّكَ الْمِصْبَاحُ فِي حَلَبٍ إِذَا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلُمُ

أَيُّ غُرَّوْا بِظَنِّهِمْ أَنَّكَ لَا تَرْتَحِلُ عَنْ حَلَبٍ، لِأَنَّكَ إِذَا ارْتَحَلْتَ عَنْهَا، وَبَعَدْتَ، انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ وَلَايَتُهَا.

(٧) تَلُّ بِطَرِيقٍ: «بلد بأرض الروم في الثغور خربة سيف الدولة». بهذه الكلمات

القليلة عرفها ياقوت وذكر بيت أبي الطيب المتنبي. (نفسه ٤٠/٢).

(٨) راجع البيت السابق، وخصوصاً شطره الثاني.

«مِنْ كُلِّ مِثْلٍ وَبَارٍ أَهْلُهَا إِرَمُ»

(٩) هي قَنَسَرِينَ في رواية البرقوقى: ١٣١/٤ واليازجي: ص ٤٤٦. بكسر أوله. وقد

فتحت على يد أبي عبيدة بن الجراح سنة ١٧ هـ، وكانت حمص وقَنَسَرِينَ شيئاً واحداً. «قال ابن الأنباري: في إعرابها وجهان، يجوز «قَنَسَرُونَ» فتجعلها في الرفع بالواو، وفي النصب والخفض بالياء فتقول قَنَسَرِينَ، أمّا الوجه الآخر فتجعلها بالياء على كل حال. وتقع قَنَسَرِينَ بالقرب من حلب. (انظر: معجم البلدان ٤٠٣/٤).

(١٠) الْأَجَمُ: بالتحريك موضع بالشام، قرب الفراديس، من نواحي حلب. (انظر لسان العرب: أجم، ومعجم البلدان ١٠٣/١ وقد أورد بيتي المتنبي اعلاه ١٠ و ١١).

١٣- وَالشَّمْسُ يَغْنُونُ إِلَّا أَنَّهُمْ جَاهِلُوا وَالْمَوْتُ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهَمُوا

أَيُّ جَاهِلُوا أَنَّكَ كَالشَّمْسِ ، نَعَمْ الْإِمَّاكِينَ وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً . وَغَلِطُوا ؛ فَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّكَ كَالْمَوْتِ الَّذِي لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ مَكَانٌ .

١٤- فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجٌ فَتَحَ نَاطِرُهَا إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنِيهِ مُزْدَحِمٌ

يَقُولُ : لَمْ تُصْبِحْ سَرُوجٌ^(١١) إِلَّا وَخَيْلُكَ مُزْدَحِمَةٌ عَلَيْهَا . جَعَلَ الصَّبَاحَ لَهَا بِمَنْزِلَةِ فَتَحِ النَّاطِرِ .

١٥- وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانَا وَبَقَعَتَهَا وَالشَّمْسُ تَسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَشِمُ

حَرَّانُ^(١٢) عَلَى بُعْدٍ مِنْ سَرُوجَ . يَعْني أَنَّ الْغُبَّارَ وَصَلَ إِلَيْهَا لِعِظَمِ الْحَرْبِ . وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ : « بَقَعَتَهَا » (بَفَتْحِ الْبَاءِ) مَكَانٌ كَالْبَطْحَاءِ يُعْرَفُ بِبَقْعَةِ حَرَّانَ . وَأَحْسَنَ بِمَا قَالَ ، فَإِنَّ ذِكْرَ « الْبُقْعَةِ » بِالضَّمِّ هَاهُنَا لَا يَحْسَنُ ، لِأَنَّ النَّقْعَ إِذَا أَخَذَ حَرَّانًا أَخَذَ بِقَعَتِهَا وَإِنْ لَمْ تُذَكَّرْ .

١٦- سَحْبٌ تَمَرٌ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمَسِكَةٌ وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نِقَمٌ^(١٣)

يَعْني جَيْشَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَحِصْنَ الرَّانِ مِنْ عَمَلِهِ . يَقُولُ : إِمْسَاكُهَا لَيْسَ بِخُلًّا وَإِنَّمَا هُوَ إِشْفَاقٌ عَلَى دِيَارِهِ . وَالنَّقَمُ تَصَبُّ عَلَى دِيَارِ الْأَعْدَاءِ .

(١١) سَرُوجٌ : بَلَدَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ حَرَّانَ مِنْ دِيَارِ مُضَرَ . فَتَحَهَا عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ سَنَةَ ١٧ هـ فِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . وَذَكَرَهَا أَبُو حَبِيبَةَ النَّمِيرِيُّ فَقَالَ :

وَلَمَّا رَأَى أَجْبَالَ سَنْجَارٍ أَعْرَضَتْ يَمِينًا وَأَجْبَالًا يَهْنُ سَرُوجُ
(نَفْسُهُ ٢١٦/٣) .

(١٢) حَرَّانَ : سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهَا .

(١٣) يَقُولُ : تَمَرٌ هَذِهِ السَّحْبُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ فَتَمَسَّكَ مَطَرُهَا عَنْهُ . يَقْصِدُ إِمْسَاكَ جَيْشِهِ عَنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ - وَإِنَّمَا هُوَ إِشْفَاقٌ عَلَى دِيَارِهِ ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ دِيَارَ عَدُوٍّ لِيَصْبَ نِقَمُهُ عَلَيْهَا . وَحِصْنَ الرَّانِ مِنْ عَمَلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ (التَّبْيَانُ ١٨/٤) .

١٧- جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تَطَاوِلُهُ فَلَا أَرْضَ لَا أَمَمَ وَالْجَيْشُ لَا أَمَمٌ^(١٤)

التاء في «تطاوله» للارض. يقول: بعدت الارض فطالت كأنها تطاول جيشك الكبير البعيد أطرافه، وكلاهما كان طويلاً. ثم فسّر هذا بقوله:

١٨- إِذَا مَضَى عِلْمٌ مِنْهَا بَدَأَ عِلْمٌ وَإِنْ مَضَى عِلْمٌ مِنْهُ بَدَأَ عِلْمٌ

علم الارض: هو الجبل. وعلم الجيش: معروف. أي فلا الجبال كانت تفنى ولا أعلام الجيش.

١٩- وَشُرِبَ أُحْمَتِ الشِّعْرَى شَكَايَمَهَا وَوَسَمَتْهَا عَلَى آنَافِهَا الْحَكَمُ^(١٥)

الشرب: جمع الشارب وهو الضامير من الخيل. والشعرى من نجوم القيط. يقول: حميت حدائد لجُمها بحرارة الهواء، حتى جعلت «الحكم» وهو جمع حكمة: (اللجام)، تسم أنوف الخيل.

٢٠- حَتَّى وَرَدَنَ بِسُمْنِينَ بُحَيْرَتَهَا تَنَشُّ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّجْمُ

حتى وردت الخيل بحيرة هذا الموضع، وكرعت في الماء، فسمع للجُمها نَشيش في أشدّاقها. ويريد أنها كانت مُحَمَّاةً، فلمّا أصابها الماء نشت. ويريد أنها لسرعتها تشرب الماء على اللجم.

(١٤) الأَمَمُ: القُربُ. يقال: اخذت ذلك من أَمَمٍ، أي من قرب. والأَمَمُ: الشيء اليسير. يقال ما سألت إلا أَمَمًا. قال زهير بن أبي سلمى:

كَأَنَّ عَيْنِي، وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ وَجِيرة مَا هُمْ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمٌ

والمعنى: أي جيرة كانوا لو أنهم بالقرب مني. (الصحاح واللسان: أَمَم).

(١٥) وفي شرح المشكل «شَدَب» -بالذال- ومعناه: أحمى طلوع العبور، وهو أوان

اشتداد الحر وانقطاع المطر، شكائم هذه الخيل الضامرة. والشكائم فؤوس اللجم. واحدها شكيمة. وقيل الشكائم: الحكم، فاستحرت الحكم حتى عادت كالمكواة فوسمت آناف الخيل كما يسمها الكاوي بالنار (ابن سيدة/٢٩٩).

٢١- وَأَصْبَحَتْ بِقَرَى هَنْزِيْطَ جَائِلَةً تَرَعَى الظُّبَا فِي خَصِيْبٍ نَبَتْهُ اللَّيْمُ^(١٦)

يقول: أصبحت الخيلُ بِقَرَى هَذَا الْمَكَانِ تجولُ للغارةِ والقَتْلِ . والسيوفُ ترعى في مكانٍ خصبٍ من رؤوسهم، غَيْرَ أَنْ نَبَتْ ذَلِكَ الْمَكَانِ ، الشُّعُورُ . وَالْمَعْنَى: أَنَّ السِّوْفَ تَصِلُ مِنَ الرُّؤُوسِ مِثْلَ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْمَالُ الرَّاعِي فِي الْبَلَدِ الْخَصِيْبِ .

٢٢- فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا بَارًا لَهُ قَدَمٌ

الخُلْدُ: ضَرْبٌ مِنَ الْفَارِ لَيْسَتْ لَهَا عَيُونٌ . يَعْنِي أَنَّ أَهْلَ الرُّومِ كَانُوا قَسَمِينَ . قَسَمَ دَخَلَ الْمَطَامِيرَ وَالْأَسْرَابَ^(١٧) كَالْفَارِ إِذَا رِيَعَتْ مِنْ شَيْءٍ دَخَلَتْ جُحْرَهَا ، وَقَسَمَ تَوَقَّلُوا فِي الْجِبَالِ وَاعْتَصَمُوا بِهَا كَالْبَازِي يَطِيرُ عَلَوًا . وَجَعَلَ مَنْ دَخَلَ الْأَسْرَابَ خُلْدًا ذَا أَعْيُنٍ ، وَالَّذِينَ تَحَصَّنُوا بِالْجِبَالِ بُزَاةً ، لَهَا أَقْدَامٌ لِأَنَّهُ يَرِيدُ بِالْفَرِيقَيْنِ نَاسًا . وَالْمَعْنَى: مَا تَرَكْتَ السِّوْفَ إِنْسَانًا دَخَلَ الْمَطْمُورَةَ تَحْتَ الْأَرْضِ ، فَصَارَ كَالْخُلْدِ وَلَا مَنْ تَعَلَّقَ بِرَأْسِ الْجَبَلِ ، فَصَارَ كَالْبَازِي ، إِلَّا أَهْلَكَتُهُ .

٢٣- فَلَا هِزْبًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لَبَدٌ وَلَا مَهَاةً لَهَا مِنْ شِبْهٍهَا حَشَمٌ^(١٨)

وَلَا بَطَلًا كَالْهَزْبِ لَهُ مَكَانُ اللَّبَدِ الدَّرْعُ ، وَلَا جَارِيَةً كَالْمَهَاةِ لَهَا خَدَمٌ مِنْ

(١٦) هَنْزِيْطُ: مَكَانٌ (سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ) وَالظُّبَا: مَفْرَدُهَا ظُبَةٌ . وَهِيَ حَدُّ السِّيفِ وَرَأْسُهُ . وَاللَّيْمُ: جَمْعُ لَيْمَةٍ وَهِيَ شَعْرُ الرَّأْسِ مِمَّا يَلِي شَحْمَةَ الْأُذُنِ . وَالْمَكَانُ الْخَصِيْبُ ، وَاللَّيْمُ: اسْتَعَارَاتُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ سِوْفَهُ تَضْرِبُ هَامَ الرُّؤُوسِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ كَالْمَرَعَى ..

(١٧) الْأَسْرَابُ: وَاحِدُهَا: سَرَبٌ (بِفَتْحَتَيْنِ) وَهُوَ الْجُحْرُ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ الثَّعْلَبُ وَالضَّبُعُ وَيُقَالُ: انْتَرَسَبَ الْوَحْشِيُّ ، إِذَا دَخَلَ سَرَبَهُ . (جُمُورَةُ اللُّغَةِ ٢٥٥/١) .

(١٨) قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ ، مَفْضَلًا الْبَيْتَ السَّابِقَ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ: « هَذَانِ الْفَصْلَانِ: أَعْنِي « لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لَبَدٌ وَلَهَا مِنْ شِبْهٍهَا حَشَمٌ » ، عَرَضَانِ لَيْسَا بِرَسْمَيْنِ « كَالْبَصْرِ وَالْقَدَمِ » الَّذِي قَبْلَهُ ، لِأَنَّ الْبَصَرَ وَالْقَدَمَ جَوْهَرَانِ » (شَرْحُ الْمَشْكُلِ ٣٠١) وَلَمْ نَفْهَمْ مَعْنَى « الْجَوْهَرِيَّةِ » هُنَا . وَلَا « عَرْضِيَّةِ » الْبَيْتِ السَّابِقِ ، إِلَّا أَنَّ يَكُونُ مَا يَرْتَبِطُ بِالْجِسْمِ مُبَاشَرَةً هُوَ الْجَوْهَرُ ، وَالتَّشْبِيهُ بِهِ ، عَرَضٌ . وَلَمْ يَقُلْ بِهِمَا الْفَلَّاسُفَةُ .

شَبَّهَهَا . والمهأة التي هي البقرة الوحشية لا خَدَمَ لَهَا مِنْ شَبَّهَهَا .

٢٤- تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ مَكَامِينَ الْأَرْضِ وَالْغِيْطَانِ وَالْأَكَمِ^(١٩)

أَيُّ لِقَابٍ حِينَهُمْ وَحُلُولِ آجَالِهِمْ ، لَمْ يَنْفَعَهُمُ الْهَرَبُ حَتَّى كَانَتْ مَهَارِبُهُمْ مِنَ الْغِيْطَانِ وَالْجِبَالِ ، تَرْمِي بِهِمْ عَلَى حَدِّ السَّيْفِ .

٢٥- وَجَاوَزُوا أَرْضَنَا^(٢٠) مُعْصِمِينَ بِهِ وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ

يَقُولُ : قَطَعُوا هَذَا النَّهْرَ مَتَمَسِّكِينَ بِقِطْعِيهِ لِيَعْصِمَهُمْ عَنْكَ ، وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ مِنْكَ ، لَأَنْكَ تَقْطَعُهُ وَتَرْكَبُهُ بِالسُّفْنِ وَرَاءَهُمْ ؟

٢٦- وَمَا يَصُدُّكَ عَنْ بَحْرِ لَهِمْ سَعَةً وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ^(٢١) لَهِمْ شَمَمٌ

أَيُّ سَعَةٍ بِحَارِهِمْ لَا تَصُدُّكَ عَنْهَا لِأَنَّكَ تَقْطَعُهَا وَإِنْ كَانَتْ وَاسِعَةً . وَارْتِفَاعُ جِبَالِهِمْ لَا يَرُدُّكَ عَنْهَا لِأَنَّكَ تَفْرَعُهَا^(٢٢) .

٢٧- ضَرَبَتْهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قَدْ مَا فَقَدْ سَلِمُوا

يَقُولُ : ضَرَبَتْ النَّهْرَ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَتَّى عَبَرَتْهُ ، وَهِيَ تَحْمِلُ قَوْمًا ، التَّلَفُ عِنْدَهُمْ فِي الْإِقْدَامِ سَلَامَةٌ . أَيُّ لَا يَهَابُونَ التَّلَفَ ، بَلْ يَتَسَرَّعُونَ إِلَيْهِ .

(١٩) الشفرات : جمع شفرة : حدّ السيف . والباترات : جمع الباترة : القاطعة . ومكامن الارض : الخَفَيَاتُ مِنْهَا . والغيطان : جمع غائط : المطمئن من الارض . والأكم : جمع أكمة : وهو التل أو الرابية ..

(٢٠) اَرْضَنَا : نَهْرٌ بِلَادِ الرُّومِ أَشْرْنَا إِلَيْهِ سَابِقًا .

(٢١) الطَّوْدُ : الْجَبَلُ الْعَظِيمُ . وَفِي حَدِيثٍ عَائِشَةُ تَصِفُ أَبَاهَا : « ذَاكَ طَوْدٌ مُنِيفٌ » . أَيُّ جَبَلٍ عَالٍ (اللسان : طود) .

(٢٢) مِنْ فَرَعٍ الشَّيْءُ فَرَعًا وَفُرُوعًا : عَلَاهُ . وَفَرَعَ قَوْمَهُ : عَلَاهُمْ وَجَاهَةً وَشَرْقًا . (المعجم الوسيط : فرع) .

٢٨- تَجَفَّلَ الْمَوْجُ عَنْ لَبَاتِ خَيْلِهِمْ كَمَا تَجَفَّلَ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعَمُ^(٢٣)

يقول: الموجُ يَنْبَسِطُ على الماءِ صادرةً عن صدورِ خَيْلِهِم السابحةِ فيه، كَمَا تَنْبَسِطُ النَّعَمُ متفرقةً عِنْدَ الْغَارَةِ. والتجفَّلُ: الاسراعُ في الذهابِ.

٢٩- عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ سُكَّانُهُ رِمَمَ مَسْكُونَهَا حُمَمُ^(٢٤)

عَبَرْتَ النهرَ بتقدمِ الفرسانِ فيه، وفي بلدٍ قتلْتَ اهلَهَا فصاروا رِمَمًا، واحرقتَ مساكنَهُمْ فصارتْ حُمَمًا. وحُمَم: جمعُ حُمَّةٍ وهي كُلُّ ما احترقَ بالنَّارِ. ومنهُ قولُ طَرْقَة:

أَشْجَاكَ الرَّبْعُ أَمْ قِدْمُهُ أَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُهُ^(٢٥)

٣٠- وَفِي أَكْفِهِمِ النَّارُ الَّتِي عُبِدَتْ قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرِمُ

يعني السيوفَ الَّتِي كَانَتْ مُطَاعَةً فِي كُلِّ وَقْتٍ قَبْلَ أَنْ عُبِدَتِْ الْمَجُوسُ النَّارَ، وهي نارٌ تَضْطَرِمُ إلى هذا اليومِ. أي تتوقدُ وتَبْرُقُ.

٣١- هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغَّرَ مَعْشَرًا صَغُرُوا بِحَدِّهَا أَوْ تُعْظَمَ مَعْشَرًا عَظُمُوا^(٢٦)

(٢٣) التجفَّلُ: الاسراع في الحركة. واللَّبَات: الصدور. يقول: ينهزم الموج أمام صدور خيلهم السابحة، فيتتابعُ مسرعًا، كما تنهزم المواشي عند الغارة عليها فتنتشر (عن اليازجي ٢/٢٦٤).

(٢٤) «أَي قَتَلْتَهُمْ» وأحرقت منازلهم فلم يبق من أنفسهم إلا أعظمُ رِمَمٍ، وهي البالية. ولم يبق من منازلهم إلا ما عاد حُمَمًا، فالأعظمُ هي الساكنة، لأنها جزء من السكان، والمسكون هو الحمم لأنها جزء من المساكن، كأنه قال: في بلد خالٍ مُحَرَّقٍ (شرح المشكل/٣٠٢).

(٢٥) انظر البيت في اللسان (حمم). وهو مطلع قصيدة له في ديوانه (صادر) ٨٤.

(٢٦) هِنْدِيَّةٌ: منسوبةٌ إلى الهند. والمعنى: ان هذه السيوف الهندية ان قَصِدَتْ قتل فريق قتلته، وإن ارادتْ نصر آخر نصرتُهُ. راجع تحليل العكبري النحوي لصيغة الشرط وجوابه في هذا البيت، فهي على جانب من الأهمية (التبيان ٤/٢٢).

٣٢- قَاسَمَتَهَا تَلَّ بِطَرِيقٍ فَكَانَ لَهَا أَنْبَاطُهَا وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحُرْمُ

قَاسَمَتْ سَيُوفَكَ هَذِهِ الْبَلَدَةَ؛ يَعْنِي أَهْلَهَا، فَأَعْطَيْتَهَا الْمَقَاتِلَةَ، أَيَّ قَتَلْتَهُمْ، وَسَيَّتَ الدُّرِّيَّةَ وَالنِّسَاءَ (٢٧).

٣٣- تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ الْتَّيَّارِ مُقَرَّبَةً عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْجِهِ رَثَمٌ (٢٨)

عَنِ «بِالْمُقَرَّبَةِ» السُّفْنُ. جَعَلَهَا كَالْخَيْلِ الْمُقَرَّبَةِ وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا. وَالنَّضْجُ أَثَرُ الْمَاءِ. وَالرَّثَمُ: بَيَاضٌ فِي شَفَةِ الْفَرَسِ الْعَلِيَاءِ. يَرِيدُ أَنَّهُ عَبَّرَ بِالسِّي الْمَاءِ وَهُمْ فِي زَوَارِقَ وَسُمِيرِيَّاتٍ. وَلَمَّا سَمَّاها «مُقَرَّبَةً» جَعَلَ مَا لَصِقَ مِنْ زَبَدِ الْمَاءِ بِهَا، كَالرَّثَمِ فِي جَحَافِلِ الْخَيْلِ.

٣٤- دُهِمَّ فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَنْبَاطِهَا مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لَا بِهَا الْأَلَمُ (٢٩)

أَيَّ سَوْءٍ مُقَرَّبَةٍ يُرَكَبُ بِطَنْهَا لَا ظَهْرُهَا، وَالتَّعَبُ فِي سِيرِهَا عَلَى الْمَلَّاحِينَ لَا عَلَيْهَا.

٣٥- مِنَ الْجِيَادِ الَّتِي كَذَتِ الْعَدُوَّ بِهَا وَمَا لَهَا خَلَقَ مِنْهَا وَلَا شَيْءٌ

يَقُولُ: هَذِهِ الْمُقَرَّبَةُ يَعْنِي الزَّوَارِقَ مِنَ الْخَيْلِ الَّتِي جَعَلَتْهَا كِيدًا لِأَعْدَائِكَ،

(٢٧) أَيَّ جَعَلَتْ رَجَالَهَا لِلْسُّيُوفِ فَأَهْلَكَتَهُمْ، ثُمَّ سَيَّتَ الْأَطْفَالَ وَالنِّسَاءَ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْمَقَاسِمَةُ بَيْنَكُمَا.

(٢٨) «أَيَّ تَجْرِي السُّفْنُ بِهَذَا السِّي، شَاقَّةٌ زَبَدُ الْأَمْوَاجِ؛ وَلَمَّا شَبَّهَهَا بِالْخَيْلِ، اسْتَعَارَ لَهَا الْجَحَافِلَ، وَجَعَلَ مَا تَعَلَّقَ بِهَا مِنَ الزَّيْدِ بِمَنْزِلَةِ الرَّثَمِ لِحِفْظَةِ الْفَرَسِ. وَالسُّمِيرِيَّةُ: ضَرْبٌ مِنَ السُّفْنِ (اللسان: سمر) وَالْمُقَرَّبَةُ: الْخَيْلُ الْمُقَرَّبَةُ مِنَ الْبُيُوتِ... قَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

تَنْبِيهِ النَّقَّابِ عَلَى عِرْنَيْنٍ أَرْتَبَةِ شَمَاءَ، مَارِنُهَا بِالْمِسْكِ مَرْتُومُ

(اللسان، رقم ٢٢٦/١٢) و(ديوانه: ٣٩٥/١).

(٢٩) مَعْنَاهُ: الْخَيْلُ لَا تُرَكَّبُ بِطَوْنِهَا وَإِنَّمَا يُرَكَّبُ مِنْهَا الظُّهُورُ، أَرَادَ أَنْ يَفْصِلَهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْلِ. (شرح المشكل/٣٠٤).

وليس لها خلق الخيل وصورها ولا أخلاقها.

٣٦- نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ كَلَفَظَ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهَمُّ

أَيُّ هِيَ مِمَّا أَحَدُهُ رَأْيُكَ فِي وَقْتٍ قَرِيبِ الْمُدَّةِ، كَالْمُدَّةِ فِي فَهْمِ السَّامِعِ،
كَلِمَةً يَنْطِقُ بِهَا نَاطِقٌ. أَيِ كَانَتْ الْمُدَّةُ فِي اتِّخَاذِهَا، كَالْمُدَّةِ فِي فَهْمِ
السَّامِعِ حَرْفًا: أَيِ كَلِمَةً. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ الْوَاحِدَ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ مِمَّا
لَهُ مَعْنَى: كـ «ع» مِنْ وَعَيْتَ وَ«د» مِنْ وَدَيْتَ.

٣٧- وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ^(٣٠) فِي لَجَبٍ أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا ابْصُرُوكَ عَمَّوْا

الْدَّجَبُ: اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ. وَاللَّجَبُ، (بِكسر الجيم) نَعْتٌ لِلْجَيْشِ
الْعَظِيمِ الَّذِي تَخْتَلِطُ أَصْوَاتُهُمْ. يَقُولُ: ارَادُوا أَنْ يُبْصِرُوكَ، فَلَمَّا ابْصُرُوكَ
غَضَّتْ هَيْبَتُكَ عَيُونَهُمْ عَنْكَ، فَكَانَتْهُمْ عَمَّوْا. وَذَكَرَ ابْنُ جَنِّي فِي تَفْسِيرِ
«عَمَّوْا» وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: هَلَكُوا وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ، وَالْآخَرُ عَمَّوْا عَنْ
الرَّأْيِ وَالرُّشْدِ، أَيِ تَحَيَّرُوا، وَكِلَاهُمَا لَيْسَ بِالْوَجْهِ.

٣٨- صَدَقْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ عَمَمٌ

جَعَلَ الرَّمَّاحَ فِي هَذَا الْجَيْشِ كَالْغَمِّ فِي الْوَجْهِ، وَهُوَ كَثْرَةُ الشَّعْرِ، وَهُوَ
مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ^(٣١):

(٣٠) الدَّرْبُ: يُرَادُ بِهِ مَا بَيْنَ طَرَسُوسَ وَبِلَادِ الرُّومِ، لِأَنَّهُ مُضِيقٌ كَالدَّرْبِ، وَإِيَّاهُ عَنِ
امْرَأَةِ الْقَيْسِ، عِنْدَمَا قَصَدَ قَيْصَرَ الرُّومِ لِلانْتِقَامِ مِنْ بَنِي أَسَدَ فِي قَوْلِهِ:

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَّا لَأَحْقَانُ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبْكُ عَيْنُكَ إِنَّمَا، نَحَاوِلُ مُلْكًا، أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذِرَا

(معجم البلدان ٤٤٧/٢ وديوان امرئ القيس/ ٨٩).

(٣١) الْبَيْتُ لَجُحْرَ بْنِ خَالِدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، جَاهِلِيٍّ مُعَاوَرٍ لِعَمْرٍو
بَنْ كَلْثُومِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ عَلَى عِلَاقَةٍ جَيِّدَةٍ مَعَهُ بِسَبَبِ مَدْحِ الْأَوَّلِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ. =

فَلَوْ أَنَا شَهِدْنَاكُمْ نَصَرْنَا بِذِي لَجَبٍ أَرْبَ مِنَ الْعَوَالِي

٣٩- فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمْ يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزُ^(٣٢)

٤٠- وَالْأَعُوجِيَّةُ مِلءُ الطَّرْقِ خَلَقَهُمْ وَالْمَشْرِفِيَّةُ مِلءُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ

الاعوججية: الخيل المنسوبة الى أعوج، فحل معروف من فحول العرب، أي كانت لكثرتها تملأ الطرق. وجعل السيوف ملاء اليوم، لأنها تغلو في الجو وتنزل عند الضرب في الهواء، فأينما كان النهار، كانت السيوف. وهذا مبالغة في القول وإغراق في الوصف.

٤١- إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرَبَاتُ صَاعِدَةً تَوَافَقَتْ قُلُلٌ فِي الْجَوِّ تَصْطَدِمُ

إذا اتفقت الضربات من الأبطال صاعدة في الهواء، لأن اليد ترفع

= وهو من أبيات رواها ابو تمام في حماسه، ومطلعها:

لَعَمْرُكَ مَا أَلْيَاءُ بْنُ عَمْرٍو بِذِي لُونَيْنِ مُخْتَلِفِ الْفَعَالِ
(أنظر شرح المرزوقي ٥١٨/٢ - لجهة الشاهد - و ١٨٣/١ - ١٨٤ لجهة التعريف بالشاعر).

كذلك، الحيوان ٥٨/٣ وشرح التبريزي ١٨٣/١ - ١٨٤) والشاهد غير منسوب في التبيان ٢٤/٤، ومعناه لو حضرناكم لنصرناكم وجاهدنا معكم بجيش له جلبة وصوت، تشبه كثرة الرماح فيه والتفافها، شعر الأرب الذي غطى الشعر وجهه وحوالي عينه (المرزوقي ٥١٨/٢).

(٣٢) قال ابن الأثير، معلقاً ومبدئاً إعجابه بشاعرية المتنبي: ولو لم يكن للمتنبي سوى هذين البيتين (٣٨ و ٣٩) لاستحق بهما فضيلة التقدم على الشعراء، إذ لا يستطيع الشاعر العربي أن يصف الجيش فيقول ما قاله. (الصبح المنبي/٤١٢) أما العميدي فقد رأى المتنبي قد سبق الى هذا المعنى، في قول الشاعر مخيم الراسي:

سَقَطَتْ جُسُومُهُمْ غَدَاةً لَقِيَتَهُمْ بَعْدَ الثَّبَاتِ وَطَارَتِ الْأَرْوَاحُ

(الابانة/٨٦).

للضرب، اتفقت رؤوسٌ مقطوعةٌ بتلك الضربات متصادمةً في الهواء؛ يعني أنهم لا يضربون ضربةً ألا قطعوا بها رأساً فالرؤوس مقطوعةٌ على قدرِ الضربات، لا تُخطيء لهم ضربةٌ عن قطعِ الرأسِ .

٤٢- وَأَسْلَمَ ابْنُ سُمْشِقٍ إِلَيْهِ أَلَا ائْتَنَى فَهُوَ يَنَآيَ وَهِيَ تَبْتَسِمُ^(٣٣)

ترك يمينه التي حلفَ بها على الصبر والثبات، وان لا ينهزم، فهو يبعدُ في الهزيمة ويمينه تسخرُ منه وتضحكُ .

٤٣- لَا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى وَيَغْتَنِمُ^(٣٤)

أي ليأسه من نفسه لا يرجو أن يدرك النفسَ البعيد، فيغتنمُ نفسه في الحالِ .

٤٤- تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الْفُرْسَانِ سَابِغَةً صَوْبُ الْأَسِنَّةِ فِي أَثْنَائِهَا دِيمٌ^(٣٥)

أي تمنعُ الرماحَ من النفوذِ فيه، درعٌ سابغةٌ، وقد تَلَطَّخَتْ بالدماء التي تسيلُ من الاسِنَّةِ عليها. واثناؤها : مطاويها .

٤٥- تَخُطُّ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمٌ

أي تؤثرُ فيها ولا تنفذُها حتَّى كأنَّها قَلَمٌ يؤثرُ في الكاغِدِ^(٣٦) ولا يَنْفُذُهُ .

(٣٣) آلى الرجلُ على الشيء ايلاءً فهو مُؤَلٌّ : حلف وأقسم . (المرجع ١/٢٦٢) . والألوةُ والألوةُ والألوةُ والآليةُ (على فعيلة) كلُّه اليمين . والجمع : أَلَايا (لسان العرب المحيط - ألا - ٩٠/١) .

(٣٤) المُهْجَةُ : الروح والنفس . يصوِّرُ يأسه المتناهي من الحياة، فيقول : إنه لا يُؤمِّلُ بطول حياة وأنَّ أنفاسه التي تجري في قلبه، نافذة بين لحظة وأخرى، فيغتنمُ منها ما يسعه، كأنما يقوم بذلك سرقةً واختلاسًا .

(٣٥) الدِّيمُ، جمع ديمة، وهي المطر يدوم أيامًا، وقيل : يومًا وليلة (جمهرة اللغة ٣٠٣/٢) .

(٣٦) الكاغِدُ : القرطاس، فارسي معرَّب (المعجم الوسيط - كغد)

٤٦- فلا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَاَرَاهُ مِنْ شَجَرٍ لَوْزَلَّ عَنْهُ لَوَارَتْ شَخْصَهُ الرَّخْمُ^(٣٧)

يريدُ أَنَّهُ دَخَلَ فِي خَمَرٍ^(٣٧) مِنَ الشَّجَرِ، فَسْتَرَهُ عَنْ أَعْيُنِ الْخَيْلِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقُتِلَ وَالْقِيَّ لِلطَّيْرِ فَكَانَتْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ، فَتَوَارِي شَخْصَهُ. وَدَعَا عَلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ بِأَنْ لَا تُسْقَى الْمَاءَ.

٤٧- أَلْهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرِ قَفَلَتْ بِهِ شُرْبُ الْمُدَامَةِ وَالْأَوْتَارُ وَالنِّعَمُ

الْمَمَالِكُ: جَمْعُ الْمَمْلَكَةِ، وَهِيَ جَمْعُ مُلْكٍ، كَالْمَشَايخِ جَمْعُ الْمَشِيخَةِ^(٣٨)، وَهِيَ جَمْعُ شَيْخٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ أَرْبَابَ الْمَمَالِكِ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ، يَقُولُ شَغَلَهُمُ اللَّهُ عَمَّا كَسَبَتْ مِنَ الْفَخْرِ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ.

٤٨- مُقَلِّدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ^(٣٩) لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النِّعَمُ

أَيِ جَعَلَتْ الشُّكْرَ شِعَارَكَ وَقُلِّدْتَ فَوْقَهُ سَيْفًا تَجَاهِدُ بِهِ اِعْدَاءَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا شَيْءَ فِي اسْتِدَامَةِ النَّعَمِ مِثْلَهُمَا.

٤٩- أَلْقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمٌ^(٤٠)

(٣٧) الرَّخْمُ: مِفْرَدُهُ: رَخْمَةٌ، وَهِيَ شَبْهُ النَّسْرِ فِي الْخِلْقَةِ إِلَّا أَنَّهَا مَبْقَعَةٌ بِيَاضٍ وَسَوَادٍ، وَجَمْعُهُ: رَخْمٌ (كِتَابُ الْعَيْنِ ٤/٢٦٠). وَالْخَمَرُ: وَهْدَةٌ يَخْتْفِي فِيهَا الذُّبُّ. وَالْخَمْرُ، الشَّرَابُ الْمُسْكِرُ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَغْشَى شَارِبَهُ بِالْخُمَارِ وَالسُّكْرِ (نَفْسُهُ ٤/٢٦٢).

(٣٨) قَوْلُ الْوَاحِدِيِّ: الْمَشَايِخُ جَمْعُ مَشِيخَةٍ وَهِيَ جَمْعُ شَيْخٍ، صَحِيحٌ وَقَدْ أَوْرَدَهُ (اللسان/شيخ) أَمَّا «الْمَمْلَكَةُ - جَمْعُ مُلْكٍ» فَلَمْ تَرُدْ فِي اللِّسَانِ. لِأَنَّ الْمَمْلَكَةَ: مَوْضِعَ الْمُلْكِ وَلَيْسَتْ اسْمًا لَهُ..

(٣٩) ذُو شُطْبٍ: كِتَابَةٌ عَنِ السَّيْفِ الَّذِي فِي مَتْنِهِ طَرَائِقُ وَاحِدَتِهَا شُطْبَةٌ: وَيَجْمَعُ عَلَى شُطُوبٍ وَشُطْبٍ وَشُطْبٍ (اللسان: شُطْبٌ).

(٤٠) دِمَاؤُهُمْ دَخَلَتْ فِي طَاعَتِكَ، فَهِيَ تَسِيلُ اسْتِجَابَةً لَكَ قَبْلَ أَنْ تُضْرِبَهُمْ، لِأَنَّهَا تَعْلَمُ أَنَّهَا لَا تَمْتَنِعُ مِنْكَ إِنْ أَرَدْتَ سَفْكَهَا.

- ٥٠- يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ فَمَا يُصِيبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمٌ^(٤١)
- ٥١- نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِهِ نَفْسٌ يَفْرَجُ نَفْسًا غَيْرَهَا الْحُلْمُ^(٤٢)
- ٥٢- الْقَائِمُ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي شَهِدَتْ قِيَامَهُ وَهُدَاهُ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ
- القائم: أي بالأمر يدبرها ويمضيها على وجهها الهادي إلى دين الله. حضرت العرب والعجم قيامه بالأمر والحروب وهدايه في الدين.
- ٥٣- ابْنُ الْمُعَقَّرِ فِي نَجْدٍ فَوَارِسَهَا بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَالْحَرَمُ
- هو ابن الذي عقر فوارس نجد، أي ألقامه على العفر وهو التراب. يعني حرب أبي الهجاء للقرامطة وولايته طريق مكة. وكوفان: اسم الكوفة.
- ٥٤- لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَاخِتُمَا^(٤٣)
- ٥٥- وَلَا تَبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ^(٤٤) قَدْ أَفْسِدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَخْمَدَ الصَّمَمُ

(٤١) يريد بالحادثة: الحوادث البدنية. والمعنى: أنك تُعَجِّلُ قتلهم، فلا تمهلهم ان يموتوا حتف أنوفهم، أو يهرموا من كبر السن. (شرح اليازجي ٢٦٧/٢).

(٤٢) علي: اسم سيف الدولة. والحلم: الرؤيا في النوم. يقول: نفى الرقاد عن عينيه، نفس كبيرة لا تسكن إلى الاحلام ولا ما تزئنه من بلوغ الآمال، كما هو حاصل عند غيره. (نفسه ٢٦٧/٢).

(٤٣) سيف الدولة خاتمة الكرام، فلا تجهد نفسك بسؤال كريم آخر..

(٤٤) لا تبال بما تسمعه من شعر بعد شعري، لأنك اذ ذاك ستخمد الصمم وهو شبيه بقوله، يمدح سيف الدولة: (لكل امرئ من دهره..)

ودع كل صوت غير صوتي فبانني أنا الطائر المحكي والآخر الصدى قال ابن الأثير عن المتنبي، في معرض المقارنة والمفاضلة بينه وبين أبي تمام والبحري: اختص بالابداع في مواضع القتال.. واذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها، حتى يظن أن الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواصلوا.. فإن سعادة الرجل كانت أكبر من شعره وعلى الحقيقة فانه خاتم الشعراء، ومهما وُصف به، فهو فوق الوصف وفوق الإطراء، وقد صدق في قوله عن نفسه (وأورد البيتين الأخيرين أعلاه) (الصبح المنبي/ ١٧٨).

وقال يرثي أخت سيف الدولة الكبرى ويعزيه بها وتوفيت بميتافارقين^(١) : [من البسيط]

١ - يا أختَ خَيْرِ أَخٍ يا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ^(٢)

ارادَ: يا أختَ سيف الدولة ويا بنتَ أبي الهيثجاء، فكنى عن ذلكَ ونصب « كنايةً »، على المصدرِ كأنه قال: كُنيتَ كِنَايَةً. [أو: كُنيتُ كِنَايَةً].

٢ - أَجَلٌ قَدَرَكِ أَنْ تُسَمَّى مُؤَبَّنَةً وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ

« مُؤَبَّنَةٌ »: مرثيةٌ، من التَّأْبِينِ، وهو مدح الميِّتِ. وتُسَمَّى: بمعنى تسمى، أي أنتِ أَجَلٌ مِنْ أَنْ تُعْرَفِي بِاسْمِكَ، بَلْ وَصْفُكَ يُعَرِّفُكَ بِمَا فِيكَ مِنَ المحاسنِ والمحامدِ الَّتِي لَيْسَتْ فِي غَيْرِكَ، كَمَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ^(٣):

فَهِيَ إِذَا سُمِّيتْ لَقَدْ وَصِفَتْ فَيَجْمَعُ الْإِسْمُ مَعْنَيْنِ مَعًا

(١) كان المتنبي في الكوفة، حين بلغه نبأ وفاة أخت سيف الدولة سنة اثنتين وخمسين وثلاثماية. فرثاها بهذه القصيدة وأرسلها اليه من الكوفة.

(٢) يريد ان نسبها من أشرف الانساب، فإذا كُنيتَ باخيك وبأبيك، عُرِفَتْ، لأنهما خير الناس.

(٣) انظر: ديوانه ص ٢٦٣ وهو من أبيات يصف فيها جارية اسمها « حُسن » وأولها:
إِنَّ أَسْمَ (حُسنٍ) لَوَجْهَهَا صِفَةٌ ولا أرى ذا في غيرها اجتمعًا =

٣ - لَا يَمْلِكُ الطَّرِبُ الْمَحْزُونُ مَنْطِقَهُ وَدَمَعُهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرِبِ^(٤)

من استخفَّه الحزن، غلبَ على لسانه ودَمَعِهِ، فلا يبقى له مَلَكَةٌ عَلَيْهِمَا. وإذا مَلِكَهُمَا، غلبَهُ الطَّرِبُ وصارا في قبْضَتِهِ، والمعنى: أَنَّ المحزون يسبقه لسانه ودَمَعُهُ فلا يملكُهُمَا، ويريدُ بالطَّرِبِ هَاهُنَا، ما يُفْلِقُهُ من الحزن.

٤ - عَذَرْتَ يَا مَوْتَ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكْتَ مِنْ لَجَبٍ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: يَقُولُ؛ عَذَرْتَ بِهَا يَا مَوْتَ، لَأَنَّكَ كُنْتَ تَصِلُ بِهَا إِلَى إِفْنَاءِ عَدَدِ الْأَعْدَاءِ، وَإِسْكَاتِ لَجَبِهِمْ؛ أَيُّ كَانَتْ فَاضِلَةً تُغْرِي الْجِيوشَ وَتُبِيرُ الْأَعْدَاءَ. قَالَ الْعَرُوسِيُّ: قَلَّمَا تَوْصَفُ الْمَرْأَةُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَعِنْدِي أَنَّهُ ارَادَ: مَاتَ بِمَوْتِهَا بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَأَسَكْتَ لَجَبَهُمْ وَتَرَدَّدَهُمْ فِي خِدْمَتِهَا، وَيجوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُمْ سَقَطُوا عَنْ بَرِّهَا وَصَلَتِهَا، فَكَانَتْهُمْ مَاتُوا. انْتَهَى كَلَامُهُ. وَشَرَحَ هَذَا أَنْ يَقُولَ: وَجْهَ عَذْرِ الْمَوْتِ، أَنَّهُ أَظْهَرَ إِهْلَاكَ شَخْصٍ، وَأَضْمَرَ فِيهِ إِهْلَاكَ عَالَمٍ كَانَتْ تَحْسُنُ إِلَيْهِمْ، فَهَلَكُوا بِهَلَاكِهَا. هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ^(٥):

(٤) الطَّرِبُ: صِفَةٌ مِنَ الطَّرَبِ، وَهُوَ خِفَّةٌ تُغْتَرَى عِنْدَ شِدَّةِ الْفَرَحِ أَوْ الْحُزَنِ وَالْهَمِّ. قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِي فِي الْهَمِّ (دِيوانه ص ٩٢) وَفِيهِ «أَمْتِي» بَدَلًا مِنْ «أَمْتِي»:

سَأَلْتَنِي أَمْتِي عَنْ جَارَتِي وَإِذَا مَا عَيَّ ذُو اللَّبِّ سَأَلْ
سَأَلْتَنِي عَنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلْ
وَأَرَانِي طَرِبًا فِي إِثْرِهِمْ طَرِبَ الْوَالِهَ أَوْ كَالْمَخْتَلِ
وَالْوَالِهَ: النَّاكِلُ. وَالْمَخْتَلِ: الَّذِي اخْتَبَلَ عَقْلُهُ: أَيُّ جُنَّ. (انظر: اللسان/طرب).

(٥) البيت لَعَبْدَةِ بْنِ الطَّبِيبِ - وَالطَّبِيبُ لِقَبِ وَالِدِهِ - وَاسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو مِنْ بَنِي عَبْشَمَسَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ. شَاعِرٌ مَخْضَرٌ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ. مُقِلٌّ وَمُجِيدٌ فِي آثَانٍ أَكْثَرَ مَا عُرِفَ بِهِ رِثَاؤُهُ فِي قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ، وَتَعَفُّفُهُ عَنِ الْهَجَاءِ. (معجم الشعراء في لسان العرب/٢٦٠ - وفيه عدد من المراجع). (بينها الشعر والشعراء، والأغاني والاصابة والمفضليات). والشاهد مع أبيات أخرى، يرثي فيها قيس بن عاصم، في الشعر والشعراء ٧٣٢/٢.

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا
وَكَقُولِ ابْنِ الْمُقَفَّعِ^(٦) :

وَأَنْتَ تَمُوتُ وَحَدَّكَ لَيْسَ يَدْرِي بِمَوْتِكَ لَا الصَّغِيرُ وَلَا الْكَبِيرُ
وَتَقْتُلُنِي فَتَقْتُلُ بِي كَرِيمًا يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرُ
ومعنى آخر وهو أَنَّهُ يَقُولُ: غَدَرْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ يَا مَوْتُ، حَيْثُ أَخَذْتَ
أَخْتَهُ، وَكُنْتَ تَغْنِي بِهِ الْعِدَّةَ الْكَثِيرَ، وَتَهْلِكُ بِهِ الْجِيُوشَ الَّذِينَ لَهُمْ لَجَبٌ
وهو اختلاطُ الأصواتِ، وَإِذَا كَانَ هُوَ عَوْنُكَ عَلَى الْإِفْنَاءِ وَالْإِهْلَاكِ، كَانَ
مِنْ حَقِّكَ أَنْ لَا تُصِيبَهُ بِأَخْتِهِ.

٥ - وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَنْخَلْ وَلَمْ تَخِبِ
أَيُّ: كَمْ سَأَلْتَهُ تَمْكِينَكَ مِنْ إِهْلَاكِ مَنْ أُرِدْتَ، فَأَجَابَكَ إِلَى ذَلِكَ وَمَكَّنَكَ
بِسَيْفِهِ مِمَّنْ أُرِدْتَ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ أَيْضًا: « شَرِيكَ الْمَنَايَا »^(٧).

(٦) ابن المقفع: رُوِزْبَةُ بْنُ ذَاذُوَيْهِ: عَاشَ مَا بَيْنَ: (١٠٦ - ١٤٢ هـ: ٧٢٤ - ٧٥٩ م)
كَانَ مَجُوسِيًّا فَارِسِيًّا غَيْرَ أَنَّهُ اسْلَمَ فَسَمِيَ بَعْدَ اللَّهِ. أَمَضَى الْقِسْمَ الْكَبِيرَ مِنْ حَيَاتِهِ فِي
الْبَصْرَةِ، قَتَلَ بِتَهْمَةِ الزُّنْدَقَةِ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ. وَهُوَ مِنْ رَوَادِ فَنِ النَّثْرِ وَصَاحِبِ
مَدْرَسَةٍ فِيهِ. أَشْهُرُ كُتُبِهِ: كَلِيلَةُ وَدَمْنَةِ - الْأَدَبُ الْكَبِيرُ - الْأَدَبُ الصَّغِيرُ - رِسَالَةُ
الصَّحَابَةِ. (انظر: كِتَابُ ابْنِ الْمُقَفَّعِ، لِخَلِيلِ مَرْدَمٍ بِكَ طَبْعَةُ دِمَشْقَ عَامِ
(١٩٣٠) وَانْظُرْ مَعْجَمَ الْمُؤَلِّفِينَ ١٥٦/٦ وَفِيهِ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ مَرَاجِعِ دِرَاسَتِهِ. وَشَعْرُ
ابْنِ الْمُقَفَّعِ فِي الْوَسَاطَةِ: ص ٣٨١).
(٧) الْبَيْتُ لِلْمُتَنَبِّيِّ وَتَعَامَهُ:

شَرِيكَ الْمَنَايَا وَالنَّفُوسُ غَنِيمَةٌ فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يَمْتَهُ غُلُولُ
وَالْغُلُولُ: الْخِيَانَةُ فِي الْغَنِيمَةِ، جَعَلَهُ شَرِيكَ الْمَنَايَا لِكَثْرَةِ مَا يَقْتُلُ. وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ
مُطْلَعِهَا:

لِيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ طِوَالٍ وَلِيلِ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ
(انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري ٩٠/٤).

٦ - طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ فَرِغْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
يريدُ خبرَ نعيمها، وأنه رَجَا أن يكونَ كَذِبًا، وتعلَّلَ بهذا الرجاءَ .

٧ - حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا شَرِقتُ بِالدَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
أَيُّ حَتَّى إِذَا صَحَّ الْخَبْرُ وَلَمْ يَبْقَ أَمَلٌ فِي كَوْنِهِ كَذِبًا، شَرِقتُ بِالدَّمْعِ
لِغَلْبَةِ الْبُكَاءِ أَيَّامِي، حَتَّى كَادَ الدَّمْعُ يَشْرِقُ بِي، أَيِ كَثُرَتِ الدَّمُوعُ حَتَّى
صِرْتُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهَا لِقَلَّتِي، كَالشَّيْءِ الَّذِي يُشْرِقُ بِهِ. وَالشَّرْقُ بِالدَّمْعِ؛ أَنْ
يَقْطَعَ الْإِنْتِحَابُ نَفْسَهُ، فَجَعَلَهُ فِي مَثَلِ حَالِ الشَّرْقِ بِالشَّيْءِ. وَالْمَعْنَى:
كَادَ الدَّمْعُ لِإِحَاطَتِهِ بِي، أَنْ يَكُونَ كَأَنَّهُ شَرِقَ بِي.

٨ - تَعَثَّرْتُ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسُنُهَا وَالْبُرْدُ فِي الطَّرِيقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ
أَيُّ لِهَوْلِ ذَلِكَ الْخَبَرِ، لَمْ تَقْدِرِ الْأَلْسُنُ فِي الْأَفْوَاهِ أَنْ تَنْطِقَ بِهِ، وَلَا
الْبُرْدُ فِي الطَّرِيقِ أَنْ يَحْمِلَهُ، وَلَا الْأَقْلَامُ أَنْ تَكْتُبَهُ، وَلَمْ يُلْحِقِ الْيَأْسُ فِي
«بِهِ» بِالْهَاءِ، وَاكْتَفَى بِالْكَسْرِ ضَرُورَةً وَقَدْ جَاءَ عَنِ الْعَرَبِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ
هَذَا، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٨):

(٨) الجزيرة موضع ما بين دجلة والفرات، وتُعرفُ بجزيرة أُقُور «بضم القاف». تشتمل
على ديار مُضَرَّ وديار بكر. وروى البلاذري عن ميمون بن مهران قال: الجزيرةُ
كُلُّها من فتوح عياض بن غنم بعد وفاة أبي عبيدة بن الجراح في خلافة عمر وذلك
سنة ١٨ هـ/٦٣٩ م (معجم البلدان: ٢/١٣٥).

(٩) ذكر ابن العميد (توفي ٣٦٠ هـ/٩٧٠ م) أن كل الذين كتبوا إليه في تعزيتة
بموت أخته، قد صَدَّرُوا كَتَبَهُمْ بِقَوْلِ الْمُتَنَبِّي أَعْلَاهُ، «طوى الجزيرة...» (البيتان ٦
و٧) وهو ما أغاظه وجعله يحزن فوق حزنه لعجزه عن إخماد ذكر المتنبّي. والبيتان
المذكوران، من عيون شعر المتنبّي (تنبيه الأديب/ ٩١) (الصبح المنبي/ ١٤٦ -
١٤٧) وقد شرح ابن سيدة البيت الأول (٦) فقال إن الإنسان كثيرًا ما يميل إلى
تصديق ما يوافقه من الأخبار وتكذيب ما لا يوافقه منها، لِمَا وُضِعَتْ عَلَيْهِ النَفْسُ
من منافرة المحذور وملاءمة ما يُجَنِّبُهَا ثَمَرَةَ الْحَبُورِ (شرح المشكل/ ٣٠٧).

وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ إِلَّا لِأَنَّ عُيُونَهُ سَيَلُ وَادِيهَا^(١٠)
وهذا كقراءة مَنْ قَرَأَ: «لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ»^(١١)، بسكون «هاء». ويروى:
«تَعَثَّرْتُ بِكَ»، يخاطِبُ الخبرَ ويترك لفظَ الغيبة.

٩ - كَانَ فَعْلَةً لَمْ تَمَلَأْ مَوَاكِبَهَا دِيَارَ بَكْرِ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ
كَتَى «بَفَعْلَةٍ» عَنْ اسْمِهَا «خَوْلَةٌ». يَذْكُرُ مَسَاعِيهَا أَيَّامَ حَيَاتِهَا، يَقُولُ: كَأَنَّهَا
لَمْ تَفْعَلْ شَيْئاً مِمَّا ذَكَرَ، لِأَنَّ ذَلِكَ انطَوَى بِمَوْتِهَا.

١٠ - وَلَمْ تَرُدَّ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِّيَةِ^(١٢) وَلَمْ تُغِثْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
يَعْنِي أَنَّهَا كَانَتْ فِي حَيَاتِهَا تَرُدُّ حَيَاةَ الْمَلْهُوفِ وَالْمُظْلُومِ، بِالْإِغَاثَةِ وَالْإِجَارَةِ
وَالْبَذْلِ، وَتُغِثُ الدَّاعِيَ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ.

١١ - أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مَذْنُوعًا فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفَتِيَانِ فِي حَلَبِ
يَقُولُ: طَالَ لَيْلُ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِثْلَ أَتَى نَعِيهَا حَزَنًا عَلَيْهَا، فَكَيْفَ لَيْلُ أَخِيهَا
سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي حَلَبٍ؟

١٢ - يَظُنُّ أَنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ وَأَنْ دَفَعَ جَفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبٍ
أَرَادَ: «أَبْظُنُّ» بِالْإِسْتِفْهَامِ، فَحَذَفَهُ وَهُوَ يَرِيدُهُ. وَالتَّاءُ لِلْخِطَابِ وَالْيَاءُ^(١٣)
إِخْبَارٌ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

(١٠) البيت غير منسوب في الخصائص: ٣٧١/١ وعدد آخر من المراجع ذكرها عبد السلام هارون في (معجم شواهد العربية ٤١٥/٢).

(١١) هو من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ (انظر سورة آل عمران: ٧٥).

(١٢) التولية، الهروب والادبار. وقوله: «دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ» جَارٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: دَعَا بِكَذَا، إِذَا أَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِهِ. وَإِذَا أَرَادَ ذَكَرَ الْمَدْعُوَّ. قَالَ دَعُوهُ، وَإِذَا أَرَادَ مَا يَلْفِظُ بِهِ، قَالَ دَعَا بِكَذَا وَكَذَا (انظر موقف الجرجاني وشروحه في هذا الصدد، الواسطة/٤٦٠).

(١٣) «التاء للخِطَابِ» أي تاء «تَظُنُّ» و«الياء إخبار» أي ياء «يَظُنُّ» في صدر البيت.

١٣- بَلَى وَحُرْمَةٍ مِّنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً لِّحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ

أَيَّ بَلَى! فؤادي ملتهبٌ ودمعي منسكبٌ. ثمَّ أقسم على هذا بحرمة مَنْ كَانَتْ تُرَاعِي حرمة ما ذَكَرَ.

١٤- وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَائِقُهَا وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةُ النَّسَبِ

يَعْنِي: وَمَنْ مَاتَتْ «وَلَمْ تَوْرَثْ خَلَائِقُهَا»^(١٤)، لِأَنَّهُ لَيْسَ يَوْجَدُ بَعْدَهَا مَنْ يَتَخَلَّقُ بِأَخْلَاقِهَا وَإِنْ كَانَ مَالُهَا مَوْرُوثًا.

١٥- وَهَمُّهَا فِي الْعَلَى وَالْمَجْدِ نَاشِئَةٌ وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللّهُو وَاللَّعِبِ

هذا من قول حمزة بن بِيض^(١٥):

فَهَمُّكَ فِيهَا جِسَامُ الْأُمُورِ وَهَمُّ لِدَاتِكَ إِنْ يَلْعَبُوا

١٦- يَعْلَمَنَّ حِينَ تُحَيِّي حُسْنَ مَبْسِمِهَا وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّنَبِ

يقول: اترابها إذا حَيَّيْنَهَا رَأَيْنَ حُسْنَ مَبْسِمِهَا وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَى مَا وَرَاءَ شَفَتَيْهَا

(١٤) الخلائقُ: جمع خليفة بمعنى الخلق. والنسبُ: المالُ.

(١٥) حمزة بن بِيض: ويعرف بحمزة الحنفي وهو بن بِيض بن نمر بن بني بكر بن وائل. توفي سنة (١١٦ هـ/٧٣٤ م). شاعر كثير المجون من أهل الكوفة. انقطع إلى المهلب بن أبي صفرة وولده، ثم إلى بلال بن أبي بردة. وله أخبار طريفة مع عبد الملك بن مروان (انظره ومصادر ترجمته في «معجم الشعراء في لسان العرب» ص ١٣٠) (واللسان: بِيض). والبيت من قصيدة انشدها لمخلد بن يزيد بن المهلب بحضور الكميث بن زيد، أثبت منها الاغاني ثمانية، ومنها:

اتَيْنَاكَ فِي حَاجَةٍ فَاقْضِهَا وَقُلْ مَرْحَبًا يَجِبُ الْمَرْحَبُ
وَلَا تَكِلْنَا إِلَى مَعْشَرٍ مَّتَى يَعِيدُوا عِدَّةً يَكْذِبُوا
فإِنَّكَ فِي الْفِرْعِ مِنْ أَسْرَةٍ لَهُمْ خَضَعَ الشَّرْقُ وَالْمَغْرِبُ

انظر الاغاني ١٦/٢٠٣ - ٢٠٤ ٢١٢ (كتب) والشاهد مع بيت آخر في عيون الأخبار ١/٢٢٩ والوساطة ٣٨١.

من الشَّنْبِ إِلَّا اللَّهَ، لَأنَّه لم يَذُقْهُ أَحَدٌ. والشَّنْبُ: بَرْدُ الرِّيقِ، ومنه قولُ
الراجِزِ^(١٦):

وا بِأبي أَنْتِ وفوكِ الْأَشْنَبُ

وأساءَ في ذِكْرِ حَسَنِ مَبْسَمِ أُخْتِ مَلِكٍ، وَلَيْسَ مِنَ الْعَادَةِ ذِكْرُ جَمَالِ
النِّسَاءِ فِي مِراثِيهِنَّ. قال ابنُ جَنِيٍّ: فكان المِثْنَبِيُّ يَتَجاسَرُ فِي الْفَظَاهِ جِدًّا.

١٧- مَسَرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَقَرِّقُهَا وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ

الطَّيِّبُ يُسَرُّ بِاسْتِعْمَالِهَا إِيَّاهُ، وَالْبَيْضُ يَتَحَسَّرُ عَلَى تَرْكِهَا لِبَسِّ الْبَيْضِ^(١٧).
وَاسْتِعَارَ لَهَا قُلُوبًا، لَمَّا وَصَفَهَا بِالسُّرُورِ وَالْحَسْرَةِ. وَالْيَلْبُ: سَيُورٌ تُجْعَلُ
تَحْتَ الْبَيْضِ وَرَبَّمَا لَيْسُوهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ دَرْعٌ.

(١٦) لم نَقْعَ عَلَى صَاحِبِهِ. وَالرَّجَزُ فِي اللِّسَانِ، وَتَمَامُهُ:

وَابِأبي نَعَرَكَ ذَاكَ الْأَشْنَبُ كَأَنَّمَا ذُرٌّ عَلَيْهِ الزَّرْنَبُ

الزَّرْنَبُ: فَرْجُ الْمَرْأَةِ، وَهُوَ إِضْمًا ظَاهِرٌ. (انظر معجم شواهد العربية ٤٤٣/٢ وفيه
عدد آخر من مراجع البيت، وهو في جميعها غير منسوب). وَعَدَّ بَيْتَ الْمِثْنَبِيِّ مِنْ
عُيُوبِ الْقَصِيدَةِ، «لأن فيه سوء أدب بمخاطبته الملوك بذكر ما لا ينبغي من حريمهم
ونسائهم» (تنبيه الأديب/٨٩). وقال أبو بكر الخوارزمي (أحد شراح ديوان
المِثْنَبِيِّ) «لو عزاني إنسان بمثل هذه التعزية في حرمة لي، لألحقته بها، ولضربتُ
عُنُقَهُ عَلَى قَبْرِهَا» (البيضة ١٨٤/١).

(١٧) الْبَيْضُ: جَمْعُ بَيْضَةٍ وَهِيَ الْخُوْذَةُ مِنَ الْحَدِيدِ. وَالْيَلْبُ: الدَّرُوعُ الْيَمَانِيَّةُ مِنَ السُّيُورِ:
الْجُلُودِ. وَالْيَلْبُ فِي الْأَصْلِ، ذَلِكَ الْجِلْدُ. قال أبو دَهْلٍ الْجَمَحِيُّ: (اللِّسَانُ: يَلْبُ):

دِرْعِي دِلَاصٌ شَكَّهَا شَكٌّ عَجَبٌ وَجُوبُهَا الْقَاتِرُ مِنْ سَيْرِ الْيَلْبِ

أَخَذَ عَلَى الْمِثْنَبِيِّ إِغْرَابَهُ فِي اسْتِعَارَتِهِ هُنَا، أَوْ الْخُرُوجَ بِهَا عَنْ حَدِّهَا، وَرَدَّ الْجَرَجَانِي
عَلَى ذَلِكَ بِأَمْثَلَةٍ مُشَابِهَةٍ لَشُعْرَاءِ سَابِقِينَ (راجع الواسطة/٤٢٩ والصَّحِيحُ الْمُنْبِيُّ/٣٧٣)
وَمَعْنَى الْبَيْتِ، أَنَّهَا امْرَأَةٌ تَتَطَيَّبُ وَلَا تَلْبَسُ السَّلَاحَ، فَالطَّيِّبُ يُسَرُّ بِمُفَرَّقِهَا وَالسَّلَاحُ
يَحْسَدُ الطَّيِّبَ لِأَنَّهُ لَا يَصِلُ مِنْهَا حَيْثُ يَصِلُ الطَّيِّبُ (شرح المشكل/٣٠٩).

١٨- إذا رأى ورآها رأسَ لابسِهِ رأى المقانِعَ أعلى منه في الرتبِ

إذا رأى البيضُ أو اللَّبُّ رأسَ لابسِهِ، ورأى هذه المرأةَ، رأى المقانِعَ^(١٨) التي تلبسُها هذه المرأةُ أعلى رتبةً من البيضِ .

١٩- وإن تكنْ خُلِقَتْ أنثى لقد خُلِقَتْ كريمةً غيرَ أنثى العقلِ والحسبِ^(١٩)

٢٠- وإن تكنْ تغلبُ الغلباءُ عنصرُها فإنَّ في الخمرِ معنى ليسَ في العنبِ^(٢٠)

الغلباءُ : الغليظةُ الرَّقبةَ، وهو نعتُ تغلبَ . وجعلهم غلاظَ الرقابِ لأنهم لا يذِلُّونَ لأحدٍ ولا ينقادونَ لَهُ . وفي هذا البيتِ تفضيلُ هذه المرأةِ على آبائها التغلبيينَ، كتفضيلِ الخمرِ على العنبِ، والعنبُ أصلُها، وهي أفضلُ مِنَ العنبِ، وهذا كقوله^(٢١) :

(١٨) المقانِعُ : جمع مِقْنَعٍ ومِقْنَعَةٍ : ما تَغْطِي به المرأةُ رأسها . (اللسان : قنع) .

(١٩) أي أنها، وإن خلقت أنثى . الجنس، فهي ليست كذلك في العقل والحسب، كناية عن تفوقها على الرجال في هذين الحيزين ؛ وللمتنبي قول شبيه، يتضمنه البيت التالي، يرثي أم سيف الدولة :

ولو كان النساءُ كمنْ فقدنَا لفضلتِ النساءُ على الرجالِ
(البيان ١٨/٣) .

(٢٠) قال بعضهم إنه مأخوذ من قول الشاعر العباسي محمود بن الحسين الوراق (توفي ٢٣٠ هـ / ٨٤٤) ردًا على من اتهمه بوضاعة نسبهِ التميمي :

وما تميمٌ إذا عُدَّتْ أولي كَرَمٍ فقلتُ في النارِ معنى ليس في الحجرِ
(الابانة/ ١١٦ والصبح المنبي/ ٢٥١) . وبينما رأى العميدي فيه (أي في بيت أبي الطيب) غثاءَ لفظ، جعله ابن باكثير الحضرمي وقبله الثعالبي، من محاسن قصيدته .
(اليتيمة ١٤٧/١) وقد سرقه منه الشاعر أبو الفتح البستي، (المتوفى سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩) أنظر: تنبيه الأديب/ ٩١ .

(٢١) من قصيدة المتنبي التي يرثي بها والده سيف الدولة ومطلعها :

نُعِدُّ المَشْرِقِيَّةَ والعوالي وتقتُلنا المنونُ بلا قتالِ
(البيان ٢٠/٣) .

فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
وكقوله:

«وما انا منهم بالعيش فيهم» البيت (٢٢).

٢١- فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ

جعلها وشمس النهار شمسين. ثُمَّ قَالَ: لَيْتَ طَالِعَتَهُمَا: وهي شمس النهار غائبة، وَلَيْتَ غَائِبَتَهُمَا: وهي المريثة؛ لم تغب. أَي أَنَّهَا كَانَتْ أَعْمَ نَفْعًا مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ، فَلَيْتَهَا بَقِيَتْ وَفَقَدْنَا الشَّمْسَ.

٢٢- وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي آبَ (٢٣) النَّهَارُ بِهَا فِدَاءُ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ وَلَمْ تَرْبُ

أَي لَيْتَ عَيْنَ الشَّمْسِ فِدَاءُ عَيْنِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي فَارَقْتُ وَلَمْ تَعُدْ.

٢٣- فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشَبَّهًا وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ

أَي لَمْ يَكُنْ لَهَا شَبِيهٌ لَا مِنَ الرِّجَالِ وَلَا مِنَ النِّسَاءِ. وَالْقُضْبُ: جَمْعُ الْقُضْبِ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الدَّقِيقُ مِنَ السُّوفِ.

(٢٢) تمام البيت للمتنبي:

وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغامُ

وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومطلعها:

فؤاد ما تسليه المدامُ وعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللَّذَامُ

(نفسه ٦٩/٤).

(٢٣) آب: رجع. مصدرها: أَوَّبَ وإياب ومآب... كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنَا

إِيَابَهُمْ﴾ (الغاشية/٢٥) وليس منه «آب» الشهر الثامن من السنة الميلادية. فهو أعجمي

معرب من الشهور الرومية وقد ذكره الشعراء العرب كثيراً (تاج العروس: أوب).

٢٤- وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا إِلَّا بَكَيْتُ وَلَا وَدَّ بِلَا سَبَبٍ

يقول: اذا ذكرت صنائعها بكيت لمحتبي إياها. والمحبة لها سبب، وسبب محبتي، صنائعها لدي وإحسانها الي. وروى ابن جني: « بلا ود ولا سبب »، أي لم يكن بكائي لود أو سبب سوى صنائعها.

٢٥- قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَيْهَا فَمَا قَنِعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ

أي كانت محجوبة عن العين بكل حجاب، فاحبت الارض أن تكون من حجبها، فانضمت عليها.

٢٦- وَلَا رَأَيْتَ عَيُونَ الْإِنْسِ تَذَرِكُهَا فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أُعْيُنَ الشُّهُبِ

يقول للارض: هل حسدت أعين الكواكب على رؤيتها حتى حجبتها بنفسك؟ فإن عيون الإنس كانت لا تذرِكُها.

٢٧- وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمْ يَهَا فَقَدْ أَطْلُتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبٍ^(٢٤)

يقول للارض: هل سمعت سلامًا لي أتاها؟ يريد أنه يُجهزُ إليها السلام والدعاء، وسأل الارض عن بلوغ سلامه إليها، ثم قال: وقد أطلت التآبين والمرثية وتجهير السلام عليها، ولم اسلم عليها من قرب، وذلك أنها ماتت على البعد منه. ولم يعرف ابن جني معنى هذا البيت، فجعل الاستفهام فيه استفهام انكار. قال: يقول قد اطلت السلام عليها، وأنا بعيد

(٢٤) عيب على الشاعر ايضاً، هذا البيت، لكونه يُسلم على الحرم، وانما يفعل ذلك من يرثي بعض أهله، أما استعماله اياه في هذا الموضع فдал على ضعف البصر بمواقع الكلام (الوساطة/ ٤٧٦ واليتيمة ١/ ١٨٣ والصبح المنبي/ ٣٨٠ وتنبيه الأديب/ ٨٩). والكثب: القرب. قال سيبويه: لا يُستعمل إلا ظرفاً. قال الشاعر:

فَهَذَا يَزِيدُ دَانَ وَذَا مِنْ كَثَبٍ يَرْمِي

والشاعر عبد الله بن الزبيري (توفي ١٥ هـ/ ٦٣٦ م). التاج (كثب).

عَنْهَا فَهَلْ سَمِعْتَ يَا أَرْضُ سَلامِي قَرِيبًا مِنْهَا؟ وَيدلُّ على فسادِ هذا قولُهُ:

٢٨- وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنْتَ وَقَدْ يَقْصُرُ عَنْ أَحْيَانَا الْغَيْبِ^(٢٥)

روى ابنُ جَنِّي: «عن أَحِبَّائِنَا الْغَيْبِ». قَالَ: أَيُّ وَكَيْفَ يَبْلُغُ سَلامِي المَوْتَى، وَقَدْ يَقْصُرُ دُونَ الْأَحْيَاءِ. يَعْرِضُ بِسَبَبِ الدَّوْلَةِ، فَإِنَّهُ يَقْصُرُ سَلامُهُ دُونَهُ. وَأَنْكَرَ ابْنُ فُورَجَةَ هَذَا التَّعْرِيزَ، وَقَالَ: هَذَا عَلَى الْعُمومِ. أَيُّ أَنَّ السَّلامَ قَدْ يَقْصُرُ عَنِ الْحَيِّ الْغَائِبِ، فَكَيْفَ عَنِ الْمَيِّتِ. وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَى التَّعْرِيزِ بِسَبَبِ الدَّوْلَةِ.

٢٩- يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا وَقُلْ لِصَاحِبِهِ يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ

أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهِذِهِ الْمَرَاةَ، قَلْبُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. «وَالْهَاءُ» فِي «لِصَاحِبِهِ»، تَعُودُ عَلَى «أَوْلَى الْقُلُوبِ»، وَصَاحِبُهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ. أَيُّ: وَقُلْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ. يَرِيدُ أَنَّ عَطَاءَهُ أَهْنًا، لِأَنَّهُ بَلَا أَذَى، وَالسَّحَابُ قَدْ يُوْذِي سَيْلُهُ وَتُهْلِكُ صَوَاعِقُهُ.

٣٠- وَأَكْرَمَ النَّاسِ لَا مُسْتَنْبِيًا أَحَدًا مِنْ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النُّجُبِ^(٢٦)

٣١- قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ الشَّخْصَيْنِ ذَهْرُهُمَا فَعَاشَ دَرُّهُمَا الْمُقَدِّيُّ بِالذَّهَبِ^(٢٧)

يَعْنِي بِالشَّخْصَيْنِ: أَخْتِيهِ، مَاتَتْ إِحْدَاهُمَا وَهِيَ الصَّغْرَى، وَبَقِيَ الْكُبْرَى

(٢٥) الْغَيْبُ: جَمْعُ غَائِبٍ، كَخَادِمٍ، وَخَدَمَ. وَصَحَّتِ الْيَاءُ فِيهَا، تَنْبِيْهَا عَلَى أَصْلِ (غَابَ) وَيُجْمَعُ غَائِبٌ، عَلَى (غُيِّبَ) وَ(غُيَّابٍ) كَرُكْعٍ وَكُفَّارٍ.. تَاجُ الْعُرُوسِ (غَيْبٌ).

(٢٦) النُّجُبُ: وَاحِدُهَا نَجِيبٌ، مِنَ النَّجَابَةِ: وَهِيَ كَرُمُ الْأَصْلِ، وَالْجَمْعُ: أَنْجَابٌ وَنُجَبَاءُ، وَنُجْبٌ.. (جُمْهُورَةُ اللُّغَةِ ٢١٥/١ وَاللِّسَانُ: نَجَبٌ).

(٢٧) وَهُوَ شَبِيْهُ بِقَوْلِهِ، فِي الْمَوْضُوعِ نَفْسَهُ (يُعَزِّي سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِأَخْتِهِ الصَّغْرَى): قَاسِمَتَكَ الْمَنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا جَعَلَ الْقَسَمَ نَفْسَهُ فَبِكَ عَدْلًا (التَّبْيَانُ ١٢٦/٣).

فَكَانَتْ كدُرٌّ فُدَيَ بذهبٍ ، جعلَ الكُبْرَى كالدُّرِّ والصغرى كالذهبِ .

٣٢- وعَادَ فِي طَلَبِ المَتْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ

يَعْنِي بِالمَتْرُوكِ : الدُّرَّ ، وَبالتَّارِكِ : الدهرَ . وَالبَّيتَانِ كَاتَهُمَا مِنْ قَوْلِ
الأَعْرَابِيِّ (٢٨) :

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِيَّ مُشَاطِرَا فَلَمَّا تَقَضَّى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي

٣٣- مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرَبِ (٢٩)

يُرِيدُ أَنْ قِصَرَ مَا كَانَ بَيْنَ مَوْتِهِمَا مِنَ الزَّمَانِ ، كَانَ كَقِصَرِ مَا بَيْنَ الْوَرْدِ
وَاللَّيْلَةِ الَّتِي يُصْبِحُ فِيهَا الْمَاءُ .

٣٤- جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنُ أَخِي الْغَضَبِ

إِنَّمَا اسْتَغْفَرَ لَهُ مِنَ الْأَحْزَانِ ، لِأَنَّ الْحُزْنَ كَالْغَضَبِ ، وَالْغَضَبُ مِمَّنْ هُوَ
تَحْتَكَ إِذَا أَصَابَكَ مِنْهُ مَا تَكْرَهُ ، وَالْحُزْنُ مِمَّنْ هُوَ فَوْقَكَ . وَقَدْ جَمَعَهُمَا
اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ (٣٠) : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ .
فَالْغَضَبُ إِنَّمَا كَانَ عَلَى قَوْمِهِ الَّذِينَ عَبْدُوا الْعِجْلَ ، وَالْأَسْفُ إِنَّمَا كَانَ
بِسَبَبِ خُذْلَانِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ حِينَ عَبْدُوا الْعِجْلَ . وَالْإِنْسَانُ إِذَا حَزِنَ لِمَصِيبَةٍ
تُصِيبُهُ ، فَكَأَنَّهُ عَلَى الْقَدَرِ الْمَقْدُورِ حَيْثُ لَمْ يَجِرْ بِمَرَادِهِ . وَالْغَضَبُ عَلَى
الْمَقْدُورِ مِمَّا يُسْتَغْفَرُ مِنْهُ .

(٢٨) مذكور - بلا نسبة في الوساطة/٣٤١ (نسبته إلى : بعض العرب) والتبيان ٩٣/١ .

(٢٩) الْوَرْدُ : إِتْيَانُ الْأَبْلِ الْمَاءِ . وَالْقَرَبُ : سَيْرُ اللَّيْلِ لَوَرْدِ الْغَدِ . وَقَالَ ثَعْلَبُ : إِذَا كَانَ بَيْنَ

الْأَبْلِ وَالْمَاءِ يَوْمَانِ ، فَأُولَ يَوْمٍ تَطْلُبُ فِيهِ الْمَاءَ ، هُوَ الْقَرَبُ ، وَالثَّانِي : الطَّلَقُ .

(الصَّحَاحُ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ : قَرَبَ) .

(٣٠) سُورَةُ الْأَعْرَافِ/١٥٠ .

٣٥- وَأَنْتُمْ نَقَرْتُمْ نَخْوَهُمْ أَنْفُسُهُمْ بِمَا يَهْتَبُونَ وَلَا يَسْخُونُ بِالسَّلْبِ (٣١)

أَيُّ كَانَ الدَّهْرُ سَلَبَكَ وَأَنْتَ تَجْزَعُ، لَا تَكْ لَا تَسْخُو بِالسَّلْبِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ (٣٢) :

لَا جَزَعًا بَلْ أَنْفَا شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضْبِهِ
وَقَوْلُهُ: « وَلَا يَسْخُونُ »، إِبْخَارٌ عَنِ النَّفُوسِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ
يَعْفُونَ﴾ (٣٣) يَعْنِي النِّسَاءَ.

٣٦- حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمْ مَحَلَّ سُمْرِ الْقَنَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ (٣٤)

٣٧- فَلَا تَنْلِكَ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَ النَّعْ بِالْغَرْبِ (٣٥)

النَّعْ: مَا صَلَبَ مِنَ الْخَشَبِ، وَهُوَ يَنْبُتُ فِي الْجِبَالِ. وَالْغَرْبُ: نَبْتُ

(٣١) يَسْخُونُ: عَلَى زَنَةِ: يَفْعَلْنَ. وَ«الْوَاوُ» فِيهِ لَامُ الْفِعْلِ (يَسْخُو) وَالسَّلْبُ: مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْقَتِيلِ مِنْ ثِيَابٍ وَسِلَاحٍ. وَالسَّلْبُ (بِالْفَتْحِ) الْمَسْلُوبُ. (التَّبْيَانُ ٩٤/٣).

(٣٢) لَمْ نَجِدْ صَاحِبَهُ، وَهُوَ فِي شَرْحِ الْبَرْقُوقِيِّ ٢٢٣/١.

(٣٣) تَمَامُ الْآيَةِ: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُمْ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُمْ فَرِيضَةً، فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ، وَإِنْ تَعَفُّوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. (البَقَرَةُ ٢٣٧).

(٣٤) الْقَنَا: جَمْعُ قَنَاءَ. وَهِيَ الرَّمْحُ، وَالرَّمْحُ عَصَا. وَكُلُّ خَشْيَةٍ عِنْدَ الْعَرَبِ قَنَاءٌ وَعَصَا. وَالْقَنَاءُ أَيْضًا، مَا كَانَ أَجُوفًا كَالْقَصْبَةِ. (اللسان: قَنَاءٌ) وَمَعْنَى الْبَيْتِ (يُفَضِّلُهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُلُوكِ، كَمَا تَفَضَّلُ عِيدَانُ الرَّمْحِ سَائِرُ أَنْوَاعِ الْقَصَبِ (الْعَرَفُ الطَّيِّبُ ٢٨٦/٢).

(٣٥) النَّعْ: شَجَرُ أَصْفَرِ الْعُودِ رَزِينُهُ تُتَّخَذُ السِّهَامُ مِنْ أَغْصَانِهِ. قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ: (تُوفِي ٨ هـ/٦٣٠ م):

وَأَصْفَرَ مِنْ قِدَاحِ النَّعِ فَرْعٌ، بِهِ عَلَمَانِ مِنْ عَقَبٍ وَضَرْسٍ
(اللسان: نَعِ: ٨/٣٤٦) وَالْغَرْبُ: ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ وَاحِدَتُهُ غَرْبَةٌ. وَقَالَ ابْنُ بَرِّي
الْغَرْبُ وَالنُّضَارُ: ضَرْبَانِ مِنَ الشَّجَرِ، تُعْمَلُ مِنْهُمَا الْأَقْدَاحُ. (كِتَابُ التَّنْبِيهِ وَالْإِيضَاحِ ١/١٢٥ - غَرْبُ).

ضعيف. يقول: لا اصابتك الليالي بسوء فإنها تغلبُ القويَّ بالضعيفِ.
ولهذا قال:

٣٨- ولا يُعِنُّ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ فَإِنَّهُمْ يَصِدْنَ الصَّفَرَ بِالْخَرَبِ
الْخَرَبُ: ذَكَرُ الْحَبَارَى، وجمعه خربان^(٣٦). كَمَا قَالَ:

٣٩- وَإِنْ سَرَزَنْ بِمَخْضُوبٍ فَجَعَنْ بِهِ وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ
يقول: ان سرّتك الايامُ بوجودِ ما تُحِبُّهُ، فَجَعَنْكَ بِفَقْدِهِ اذا استردّته.
وقد أرينك العَجَبَ حَيْثُ سَرَرْتِكَ بِهَا، ثُمَّ فَجَعَنْكَ بِفَقْدِهَا فَكَانَتْ سَبَبًا
للسرورِ والفجعةِ، وهذا عَجَبٌ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ وَاحِدٌ سَبَبًا لِلْمَسْرَةِ
وَالْمَسَاءَةِ.

٤٠- وَرُبَّمَا اخْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسَبِ
أَيُّ قَدْ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنَّ الْمِحْنَ قَدْ تَنَاهَتْ، فَيَأْتِيهِ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ فِي
حَسَابِهِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ فُجَاءَتُ الدَّهْرِ.

٤١- وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَلَا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ
لم يقضِ أَحَدٌ حَاجَتَهُ مِنَ اللَّيَالِي، لِأَنَّ حَاجَاتِ الْإِنْسَانِ لَا تَنْقُضِي. وَهُوَ
قَوْلُهُ:
«وَلَا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ».

(٣٦) الْخَرَبُ: ذَكَرُ الْحَبَارَى، وَقِيلَ هُوَ الْحَبَارَى كُلُّهَا وَالْجَمْعُ خِرَابٌ وَأَخْرَابٌ وَخِرْبَان.
(اللسان: خرب، وكتاب العين ٢٥٥/٤) وَالْحَبَارَى: دِجَاجَةُ الْبَرِّ، شَبِيهٌ بِالْيَدِيكِ
الرُّومِي وَلَكِنَّهُ أَوْثَقُ صِلَةٌ بِالْكُرْكِيِّ، مَوَاطِنُهُ إِفْرِيقِيَا وَأُورُوبَا الْجَنُوبِيَّةُ وَآسِيَا وَاسْتِرَالِيَا،
حَيْثُ يَأْلَفُ الْأَرْضَ الْفُضَاءَ الْمَعْشُوشَةَ. يَبْلُغُ ارْتِفَاعُهُ حَوَالِي الْمِتْر. أَنْوَاعُهُ ثَلَاثَةٌ
وَعِشْرُونَ، أَشْهَرُهَا الْحَبَارَى الْكَبِيرُ الَّذِي يَصِلُ وَزْنُهُ إِلَى حَوَالِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ كِيلُوْغَرَامًا
(مَوْسُوعَةُ الْمَوْرَد ١٣٨/٢) وَيُقَالُ لِفِرَاخِهِ: الْيَحَابِيرُ، وَالْحَبَارِيرُ، مَفْرُودًا: يَخْبُورُ
وَحُبُورُ (التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ ٢/حَبَر ٤٦١).

كَمَا قَالَ الْآخَرُ^(٣٧) :

تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ
وَاللَّابِتَةُ: الْحَاجَةُ، وَالْأَرْبُ: الْغَرَضُ.

٤٢- تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ

يَقُولُ: جَرَى الْخُلْفُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَمْ يَتَّفِقِ النَّاسُ إِلَّا عَلَى الْهَلَاكِ،
وَهُوَ أَنَّ مُنْتَهَى الْحَيَوَانِ أَنْ يَمُوتَ فِيهِلِكَ. ثُمَّ قَالَ: وَالْخُلْفُ الْحَقِيقِيُّ فِي
الْهَلَاكِ، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ:

٤٣- فَقِيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً وَقِيلَ تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ

يُرِيدُ بِالنَّفْسِ الرُّوحَ، وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي هَلَاكِ الْأَرْوَاحِ، فَالذَّهْرِيَّةُ
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ يَقُولُونَ: الرُّوحُ تَفْنَى كَمَا يَفْنَى الْجِسْمُ.
وَالْمُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ يَقُولُونَ: الْأَرْوَاحُ تَسْلَمُ مِنَ الْهَلَاكِ وَلَا تَفْنَى بِفَنَاءِ
الْأَجْسَامِ.

٤٤- وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالتَّعَبِ^(٣٨)

أَمَّا يَقِيمُهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالتَّعَبِ، لِأَنَّهُ يَتَّعَبُ تَارَةً فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَتَارَةً
يَتْرِكُ طَلَبَهَا لِلْعَجْزِ خَوْفًا عَلَى مَهْجَتِهِ، فَلَا يَنْفِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ تَعَبٍ أَوْ
عَجْزٍ، فَالطَّالِبُ مَتَعُوبٌ وَالْقَاعِدُ عَنِ الطَّلَبِ عَاجِزٌ، وَإِنَّمَا عَجْزُهُ لِلْخَوْفِ
عَلَى مَهْجَتِهِ، فَلَوْ تَيَقَّنَ بِسَلَامَةِ الْمُهْجَةِ لَمْ يَقْعُدْ عَنِ الطَّلَبِ وَلَمْ يَرْكُنْ إِلَى
الْعَجْزِ.

(٣٧) لم نقع على صاحبه - وهو في (البيان ٩٥/٣).

(٣٨) رأى بعض الشراح، أن الأبيات الثلاثة الأخيرة، تتضمن فلسفة الشاعر في الحياة.
وخصوصاً البيت (٤٣) الذي يلمح فيه إلى ماهية النفس والروح وعلاقتها
بالجسد.. (الوساطة ١٨٢) ونُقِلَ عن علي بن أبي طالب (رض) قوله: الروح في
الجسد كالمعنى في اللفظ. (الغيث المسجم ١٤٩/٢).

وقال ايضاً يمدحهُ وقد بعثَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً الى العراقِ ومالاً دفعةً بعدَ دفعةٍ في
شوال سنة ٣٥١ : [من الخفيف]

١ - ما لَنَا كُلُّنَا جَوِيٌّ بِأَرْسُولٍ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتَّبُولُ

المتبولُ: الَّذي قد أَفْسَدَهُ الْحُبُّ. ومنهُ قولُ الشَّاعِرِ (١) :

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَسْقِي الضَّجِيعَ بِيَارِدٍ بَسَامٍ
وَالْجَوِي: الَّذي قد أَصَابَهُ الْجَوَى (٢). وهو داءٌ في الجوفِ. يَتَّهَمُ رَسولُهُ
الَّذي يرسلُهُ الى الحبيبةِ بمشاركتهِ إِيَّاهُ في حُبِّهَا. يقولُ: ما لَنَا كُلُّنَا جَوِيٌّ
بِحُبِّهَا: انا العاشِقُ وَقَلْبُكَ الْفاسِدُ بِالْحُبِّ.

٢ - كُلُّمَا عَادَ مِنْ بَعَثْتُ إِلَيْهِ غَارَ مِنِّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ

يقولُ: كُلُّمَا عَادَ إِلَيَّ الرَّسُولُ، غَارَ عَلَيَّ بِحُبِّهَا لِأَنَّهُ رَأَى حَسَنَهَا، فَحَمَلَهُ
ذَلِكَ عَلَى الْغَيَرَةِ، وَخَانَ فِيمَا يُؤَدِّي مِنَ الرَّسَالَةِ إِلَيَّ مِنْهَا وَبِهَا مِنِّي.

(١) البيت، لحسان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٤هـ/ ٦٨٤م) وهو في ديوانه (صادر)

ص ٢١٤ وفي مغني اللبيب ص ١٤٨ الشاهد رقم ١٦٧، والتبيان ١٤٨/٣. والبيت
مطلع قصيدة يهجو فيها الحارث بن هشام. ديوانه (الهيئة العامة) ١٠٧.

(٢) الْجَوَى: هو الهوى الباطن وشدة الوجد من عشق أو حزن (الكليات ٢/ ٢٥٠).

٣ - أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا هَا وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ

يقول: عيناها بسحرهما افسدتا عليّ امانة الرسول، حتى ترك الأمانة في الرسالة حباً لها، وخانت العقول قلوبها: اي فارقت العقول القلوب بسببها. وفي قوله «قلوبهن»: ضمير قبل الذكّر، كما تقول ضرب غلامه زيد. ومعنى خيانة العقول أنها لا تصوّر للقلوب وجوب حفظ الامانة، لأن الرسول اذا نظر إليها غلبه هواها على الامانة، وغلب عقله، وهذا كقوله^(٣):

وما هي آلا لحظة بعد لحظة إذا نزلت في قلبه رَحَلَ الْعَقْلُ

٤ - تَشْتَكِي مَا اسْتَكَيْتُ مِنْ أَلَمِ الشَّوْقِ قِ إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّحُولُ^(٤)

يقول: الحبيبة تشكو من الشوق ما أشكو إليها، ثم كذّبتها في تلك الشكوى فقال: والشوق حيث النحول. يعني أن للشوق دليلاً من النحول، فمن لم يكن ناحلاً لم يكن مشتاقاً.

٥ - وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ^(٥)

٦ - زُوِّدِنَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَا دَامَ فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حَالٌ تَحُولُ^(٦)

(٣) البيت لأبي الطيب من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي ومطلعها:

عَزِيزُ أَسَى مَنْ دَاوُهُ الْحَدَقُ النُّجْلُ عِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ

(انظر: ديوانه بشرح العكبري ١٨٠/٣ و ١٨١).

(٤) من جميل قلائده وكنائياته، فقد كنى عن تكذيبها، ولم يصرّح به. اي أنا أشتكي

الشوق ونحولي يدل على ذلك، وهي غير ناحلة، اي غير مشتاقة (الصبح المنبي/ ٤٥٩).

(٥) خامر، خالط، وهو من الخمر والخمار (سبقت الاشارة إليهما) والصَّب: العاشق.

اي اذا خالط الغرام قلب العاشق واستولى عليه، ظهر ذلك لكل ذي بصر..

(٦) يقول: متّعينا بالنظر الى وجهك ما دام الجمال فيه قائماً، فليس لمثل ذلك دوام.

ودوام الحال من المحال..

- ٧ - وَصِلْنَا نَصْلَكَ فِي هَذِهِ الدُّنَى سُبَا فَإِنَّ الْمَقَامَ ^(٧) فِيهَا قَلِيلٌ
- ٨ - مَنْ رَأَاهَا بِعَيْنِهَا شَاقَّةُ الْقُطْبِ سَانَ فِيهَا كَمَا تَشْوَقُ الْحُمُولُ ^(٨)
- يقول: مَنْ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا بِالْعَيْنِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يُنْظَرَ بِهَا إِلَيْهَا، رَقٌّ لِلْبَاقِينَ رِقَّتُهُ لِلْمَاضِينَ الْفَانِينَ. وَكَتَبْتُ عَنِ الرَّقَّةِ بِالشَّوْقِ، لِأَنَّ الشَّوْقَ تَرْقِيقُ الْقَلْبِ. وَالْحُمُولُ: الْمُرْتَحِلُونَ، وَكَأَنَّهُ ارَادَ ذَا الْحُمُولِ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ. وَالْقُطَانُ: السُّكَّانُ الْمَقِيمُونَ.
- ٩ - إِنْ تَرَيْنِي أَدُمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاءِ الذَّبُولُ ^(٩)
- يقول: إِنْ غَيَّرْتُ الْأَسْفَارَ وَجْهِي حَتَّى صِرْتُ آدَمَ بَعْدَ بَيَاضِ الْوَجْهِ، فَلَيْسَ بَعِيبٌ فِيَّ، كَمَا أَنَّ الذَّبُولَ، وَإِنْ كَانَ مَذْمُومًا فِي غَيْرِ الْقَنَاءِ، فَأَنَّهُ مَحْمُودٌ فِيهَا، لِأَنَّهُ يُؤْذَنُ بِصَلَابَتِهَا، كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:
- لَأَنْتَ مَهَزَّتُهُ فَعَزَّوْا إِنَّمَا يَشْتَدُّ رَأْسُ الرُّمَحِ حِينَ يَلِينُ ^(١٠)
- ١٠ - صَحِبْتَنِي عَلَى الْفَلَاةِ قَنَاءٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ
- يُرِيدُ بِالْفَلَاةِ الشَّمْسَ، لِأَنَّ طُلُوعَهَا يَتَجَدَّدُ فِيهِ بِكَرَّرِ كُلِّ يَوْمٍ، أَوْ لِأَنَّ
-
- (٧) الْمَقَامُ (بِالضَّمِّ) الْإِقَامَةُ - وَالْمَقَامُ (بِالْفَتْحِ) الْمَكَانُ. وَالْوَصْلُ، لُغَةٌ فِي الْحُبِّ وَالْوَصَالِ.
- (٨) الْحُمُولُ: جَمْعُ حِمْلٍ، وَيَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى أَحْمَالٍ. قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ: مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا حَقَّ مَعْرِفَتِهَا تَيَقَّنَ أَنَّ أَهْلَهَا رَاحِلُونَ لَا مُحَالَةَ. فَلَمْ يَجِدْ بَيْنَ الْقَاطِنِ وَالرَّاحِلِ فَرْقًا. فَهَذَا يَشْوَقُهُ وَهَذَا يَشْوَقُهُ. لِأَنَّ الرَّحِيلَ قَدْ شَمِلَهُمَا (التَّبْيَانُ ١٥٠/٣).
- (٩) أَدُمْتُ: مِنَ الْأُدْمَةِ: السُّمْرَةِ، أَيْ شَحَبَ لَوْنُهُ وَنَزَعَ إِلَى السَّوَادِ. وَالذَّبُولُ: الرِّقَّةُ.. وَالْقَنَاءُ، عَوْدُ الرَّمَحِ..
- (١٠) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الْإِفْشِينَ وَمُطْلَعُهَا:
- بَدَّ الْجِلَادُ الْبَدَّ فَهُوَ دَفِينٌ مَا إِنْ بِهِ إِلَّا الْوَحُوشَ قَطِيبٌ وَبَدَّ: سَبَقَ وَغَلَبَ (انْظُرْ دِيَوَانَهُ: ٣١٦/٣).

الدَّهْرَ لَا يُوْثِرُ فِيهَا . وَالشَّمْسُ تُبَدِّلُ اللَّوْنَ وَتَحُولُ الْبَيَاضَ إِلَى السَّوَادِ .

١١- سَرَرْتُكَ الْحِجَالَ عَنْهَا وَلَكِنْ بِكِ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلٌ^(١١)

يقول: أنتِ في كين^(١٢) من الشمس، لا يصيبكِ حرُّها، ولكنكِ بِكِ مِنْهَا تقبيلٌ لَمَى في شفتيكِ، من السَّوَادِ كأنَّها قَبَّلَتْكِ فأورثتكِ اللَّمَى .

١٢- مِثْلُهَا أَنْتِ لَوَحْتَنِي وَأَسَقَمْتُ سِ وَزَادَتْ أَبْهَاكُمَا الْعُطْبُولُ

يقول: أنتِ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي أَنَّهَا غَيَّرَتْ لَوْنِي، فَأَسَقَمْتَنِي أَنْتِ، وَزَادَتْ تَأْثِيرًا فِي أَبْهَاكُمَا، وَهِيَ أَنْتِ . ثُمَّ وَصَفَهَا فَقَالَ: «الْعُطْبُولُ»^(١٣) : وَهِيَ التَّامَّةُ الْجِسْمِ .

١٣- نَحْنُ أَذْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ أَطْوِيلَ طَرِيقُنَا أَمْ يَطْوِلُ

هذه رواية ابن جني، يقول: «أطويل» هو في الحقيقة أَمْ يَطْوِلُهُ الشَّوْقُ إِلَى المقصودِ، يقول: كُنَّا أَعْلَمُ بِمَقْدَارِ الطَّرِيقِ، وَلَكِنَّا سَأَلْنَا، وَالصَّحِيحُ رَوَايَةُ غَيْرِهِ: «أَقْصِرَ طَرِيقُنَا أَمْ يَطْوِلُ» . يقول: عَلِمْنَا قِصَرَ الطَّرِيقِ مِنْ طَوْلِهِ، وَلَكِنَّا سَأَلْنَا تَعْلَلًا بِذِكْرِ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَحَبَّ شَيْئًا، أَكْثَرَ

(١١) الْحِجَالُ: الْأَسِرَّةُ، عَلَيْهَا الْكِلَالُ خَاصَّةً . وَاحْدَتُهَا حَجَلَةٌ . يَقُولُ: أَدُمْتُ أَنَا بِهِذِهِ الشَّمْسِ، أَمَّا أَنْتِ فَقَدْ سَرَرْتُكَ الْحِجَالَ عَنْهَا وَلَمْ تَمْشِي فِي الْعَرَاءِ فَتَوَرَّثَتْ سُمْرَةً كَمَا أَوْرَثْتَنِي، لَكِنْ سُمْرَةً شَفْتِيكَ سُمْرَةً طَبِيعِيَّةً فَكَأَنَّمَا الشَّمْسُ قَبَّلَتْكِ فَالْقَتُ فِي شَفْتِيكَ سُمْرَةً - وَهُوَ اللَّمَى - (عَنْ شَرْحِ الْمَشْكَلِ، لِابْنِ سِيدَةَ/٣١٠) .

(١٢) الْكِينُ وَالْكَيْنَةُ وَالْكَيْنَانُ: وَقَاءُ كُلِّ شَيْءٍ وَسِتْرُهُ . وَالْكَيْنُ: الْبَيْتُ . وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ (النحل/٨١) . وَالْكَيْنُ: مَا يَرُدُّ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ مِنَ الْمَسَاكِينِ . (اللسان: كَنَنَ: ١٢/٣٦٠) .

(١٣) قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فِي الْعُطْبُولِ: الْحَسَنَةُ التَّامَّةُ:

إِنَّ مِنْ أَعْجَابِ الْعَجَائِبِ عِنْدِي قَتْلَ بَيْضَاءٍ حُرَّةٍ عُطْبُولِ

(اللسان: عَطَلَ) . وَهُوَ مِنْ شَعْرِهِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ . دِيَوَانُهُ (الْإِنْدَلَسُ) ص ٤٩٨ .

السؤال عنه وإن كان يعرفه، كما قال بشر بن أبي خازم^(١٤) :

أَسْأَلُ صَاحِبِي وَلَقَدْ أَرَانِي بَصِيرًا بِالظَّعَائِنِ حَيْثُ صَارُوا
وَمَا قَالَ الْآخِرُ^(١٥) :

وَحَبَّرَنِي عَنْ مَجْلِسٍ كُنْتُ زَيْنَهُ بِحَضْرَةِ قَوْمٍ وَالْمَلَأُ شُهُودُ
فَقُلْتُ لَهُ كَرَّ الْحَدِيثِ الَّذِي مَضَى وَذَكَرَكَ مِنْ كَرِّ الْحَدِيثِ أُرِيدُ
أَنَاثِدُهُ إِلَّا أَعَادَ حَدِيثَهُ كَأَنِّي بَطِيءُ الْفَهْمِ حِينَ يُعِيدُ
وَقَدْ أَكَّدَ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ :

١٤- وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلٌ

يقول: كثير من السؤال يكون سببه الاشتياق، وكثير من رد السؤال يكون تطييباً للسائل. يريد أن الذي حملني على السؤال عن الطريق، الاشتياق، ولكن أتعلل بالجواب عن السؤال.

١٥- لَا أَقْمَنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا بَ وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ

« لَا أَقْمَنَا » : مَعْنَاهُ لَمْ نُقِمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى^(١٦) : ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾ .
وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ مَعْنَاهُ : « وَاللَّهِ لَا أَقْمَنَا » . قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى
الدَّعَاءِ كَمَا تَقُولُ : لَا يَنْفُضُ اللَّهُ فَالْكَ . يَقُولُ : لَمْ نُقِمْ فِي الطَّرِيقِ إِلَيْهِ

(١٤) البيت في ديوانه، تحقيق د. عزة حسن. دمشق ص ٦١، من قصيدة رائية طويلة جلّها في وصف حاله وحال قومه، ومطلعها :

أَلَا بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يُزَارُوا وَقَلْبُكَ فِي الظَّعَائِنِ مُسْتَعَارُ
والشاهد أيضاً في المفضليات، شرح كارلوس ليل، مطبعة اليسوعيين بيروت ١٩٢٠ ص ٦٦٠ - وقد سبق التعريف بالشاعر.

(١٥) أنظر الأبيات، غير منسوبة، في التبيان ١٥٢/٣ .

(١٦) وبعدها : ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ القيامة/٣١ - ٣٢ .

بمكان ، وإن طابَ ذَلِكَ الْمَكَانُ. ثُمَّ قَالَ: ولا يمكنُ المكانَ أنْ يَرتَحَلَ
أَيُّ لَوْ أُمَكَّنَهُ لَارْتَحَلَ مَعَنَا شَوْقًا إِلَيْهِ.

١٦- كُلَّمَا رَحَّبْتَ بِنَا الرُّوضُ قُلْنَا حَلَبٌ قَصَدْنَا وَأَنْتَ السَّبِيلُ

كُلَّمَا طَابَ لَنَا مَكَانٌ، كَأَنَّهُ يَرْحَبُ بِنَا لَطِيبِ الْمَقَامِ بِهِ، قُلْنَا لِذَلِكَ
الْمَكَانِ: لا نَقِيمُ عِنْدَكَ لِأَنَّ قَصَدْنَا حَلَبُ وَأَنْتَ الْمَمَرُ، فلا نَقِيمُ عِنْدَكَ
وإن طابَ الْمَكَانُ. ثُمَّ قَسَرَ فِيمَا بَعْدُ فَقَالَ:

١٧- فَيْكَ مَرَعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ^(١٧)

١٨- وَالْمُسَمَّوْنَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ^(١٨)

١٩- الَّذِي زَلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ

زَلْتُ عَنْهُ: فَارَقْتُهُ. أَيِ سَافَرْتُ عَنْهُ فِي جَانِبِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَلَمْ
يُفَارِقْنِي عَطَاؤُهُ، فَهُوَ مُقَابِلِي حَيْثُ مَا كُنْتُ، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّ سَيْفَ
الدَّوْلَةِ أَنْقَذَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ مِصْرَ وَوَرُودِهِ الْعِرَاقَ.

٢٠- وَمَعِيَ أَيْنَمَا سَلَكَتُ كَأَنِّي كُلُّ وَجْهِ لَهْ بِوَجْهِ كَفِيلُ

يُرِيدُ لَزُومَ عَطَائِهِ إِيَّاهُ، وَأَنَّهُ لَا يَتَوَجَّهَ وَجْهًا إِلَّا لَقِيَ جُودَهُ. وَقَوْلُهُ «كُلُّ
وَجْهِ»، أَيُّ كُلِّ طَرِيقٍ اتَّوَجَّهَ إِلَيْهِ، «لَهُ» أَيُّ لِنَدَاهُ، كَفِيلٌ بِوَجْهِ، وَهَذَا
مَحْمُولٌ عَلَى الْقَلْبِ. أَرَادَ لِي كَفِيلٌ بِوَجْهِ نَدَاهُ يُرِينِي وَيَأْتِينِي بِهِ، وَالْقَلْبُ

(١٧) الجيادُ: الخيلُ. والمطايا: الإبلُ. والضمير في «إليها» لحلبَ. والوجيف: ضربٌ من
سير الخيل سريع. والذميل: سير الإبل. والمعنى: يخاطب الروض فيقول أنت مرعى
مطايانا، نستعين بك في سيرنا مسرعين إلى حلب دون توقف. (شرح البرقوقي
٢٧٣/٣).

(١٨) إنَّ مِنْ يُسَمَّى أَمِيرًا كَثَرٌ.. لَكِنْ الَّذِي يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ، وَيُسَعَى إِلَيْهِ وَيُؤْمَلُ رَفْدُهُ، هُوَ
الْأَمِيرُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَحْدَهُ مِنْ دُونِ سِوَاهُ..

شائع في الكلام ، وهو كثير في الشعر . يقول : كُلُّ وَجِهٍ تَوَجَّهْتُ لِي كَفِيلٌ
بِوَجْهِ نَدَاهُ . ويصحُّ المعنى من غير حمل اللَّفْظِ على القلبِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ
وَجَّهَكَ ، فَقَدْ وَاجَهْتَهُ ، ومن استقبلَكَ فَقَدْ استقبلتَهُ ، والافعالُ المشتركةُ :
يَسْتَوِي المعنى في اسنادِهَا الى الفاعِلِ والى المفعولِ كما تقول : لَقَيْتَنِي زَيْدٌ
ولَقِيتُ زَيْدًا ، وأصابني مالٌ واصبَتْ مَالًا . واذا كَانَ لِلنَّدَى كَفِيلٌ بِوَجْهِهِ ،
كَانَ لَوَجْهِهِ كَفِيلٌ بِالنَّدَى .

٢١- فَإِذَا الْعَدْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعًا فَقَدَاهُ الْعَدُولُ وَالْمَعْدُولُ

يقول : اذا عُدِلَ جَوَادٌّ عَلَى الْجُودِ فَسَمِعَ ذَلِكَ وَوَعَاهُ ، فَقَدَاهُ هَذَا الْمَمْدُوحُ
السُّمَحَاءُ وَالْعَاذِلُونَ . هذا اشارةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَسْمَعُ الْعَدْلُ ، وَغَيْرُهُ يَسْمَعُ . قَالَ ابْنُ
فُورَجَةَ : ارَادَ : فِدَاؤَكَ كُلُّ مَنْ عُدِلَ فِي جُودٍ سَمِعَهُ أَوْ رَدَّهُ ، لِأَنَّكَ فَوْقَهُ
جُودًا .

٢٢- وَمَوَالٍ تُخَيِّهِمْ مِنْ يَدَيْهِ نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولٌ^(١٩)

يقول : وَقَدَّتْهُ مَوَالٍ ، حَيَاتُهُمْ مِنْ إِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ ، وَغَيْرُهُمْ مَقْتُولٌ بِذَلِكَ الْإِنْعَامِ
حَسَدًا لَهُمْ ، أَوْ أَنَّهُ يَسْلُبُهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ فَيَقْتُلُهُمْ وَيُعْطِي أَوْلِيَاءَهُ . ثُمَّ ذَكَرَ
تِلْكَ النِّعَمَ .

٢٣- فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمْحٌ طَوِيلٌ وَدِلَاصٌ زَغَفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلٌ^(٢٠)

الدِّلاصُ : الدَّرْعُ الْبَرَاقَةُ . وَزَغَفٌ : لَيْتَنَةٌ . وَ« فَرَسٌ » بَدَلٌ مِنْ « نِعَمٍ » وَتَفْسِيرُ لَهَا .

(١٩) الموالى : العبيد ، وهي هنا الأقارب والاصدقاء ، معطوفةٌ عَلَى « الْعَدُولِ » فِي الْبَيْتِ
السَّابِقِ .

(٢٠) دَرْعٌ زَغَفٌ مِنْ دَرُوعٍ زَغَفٌ ، الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ سَوَاءٌ ، أَيْ مُحْكَمٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
تَحْتِي الْأَغْرُ فَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ زَغَفٌ تَرُدُّ السَّيْفَ وَهُوَ مُثَلَّمٌ
(كِتَابُ الْعَيْنِ ٣٨٤/٤) وَجَاءَ فِي كَلَامِهِمْ زَغَفَةٌ ، كَقَوْلِ الْعِثْمَانِيِّ لَهْرُونَ الرَّشِيدِ :
مَنْ يَلْقَاهُ مِنْ بَطْلٍ مُسَرَّنِدٍ فِي زَغَفَةٍ مُحْكَمَةٍ بِالسَّرْدِ
(الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ ١٤٢/١) .

٢٤- كُلَّمَا صَبَّحْتَ دِيَارَ عَدُوٍّ قَالَ: تِلْكَ الْغُيُوثُ هَذِي السُّيُولُ

كَلَّمَا أَتْتَ مَوَالِيَهُ صَبَاحًا لِلْغَارَةِ دَارَ عَدُوٍّ، قَالَ الْعَدُوُّ: تِلْكَ الَّتِي رَأَيْنَاهَا قَبْلُ، كَانَتْ بِالْإِضَافَةِ إِلَى هَؤُلَاءِ غُيُوثًا عِنْدَ الْإِضَافَةِ إِلَى السُّيُولِ: يَرِيدُ كَثْرَةَ مَوَالِيهِ، وَقَالَ ابْنُ جَنِّيَ هَذَا مِثْلٌ، وَعَنَى بِالْغُيُوثِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَبِالسُّيُولِ مَوَالِيَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّيْلَ يَكُونُ مِنَ الْغَيْثِ، وَكَذَلِكَ مَوَالِيَهُ بِهِ قَدَرُوا وَعَزَّوْا.

٢٥- دَهَمَّتْهُ تُطَايِيرُ الزَّرْدَةِ الْمُخْ كَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ^(٢١)

دَهَمَّتْهُ: فَاجَأَتْهُ. يَرِيدُ فَاجَأَتْ مَوَالِيَهُ الْعَدُوَّ وَهِيَ تَهْتِكُ دُرُوعَ الْعَدُوِّ حَتَّى تُطِيرَهَا عَنْهُمْ، كَمَا يَطِيرُ الرِّيشُ إِذَا سَقَطَ مِنَ الطَّيْرِ.

٢٦- تَقْنِصُ الْخَيْلَ خَيْلُهُ قَنْصَ الْوَحْ شِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ

يَقُولُ: خَيْلُهُ تَصِيدُ الْخَيْوَلَ كَمَا تَصِيدُ الْوَحْشَ. وَالْقَلِيلُ مِنْ جَيْشِهِ يَأْسِرُ الْجَيْشَ الْكَثِيرَ. وَالرَّعِيلُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ^(٢٢). وَالْخَمِيسُ: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ الَّذِينَ هُمْ خَمْسٌ: كِتَابُ الْقَلْبِ وَالْجَنَاحَانِ وَالْمَقْدَمَةُ وَالسَّاقَةُ.

(٢١) الزَّرْدُ: حَلَقُ الدَّرُوعِ. وَالنَّسِيلُ: مَا يَتَساقَطُ مِنْ رِيَشِ الطَّيْرِ وَوَبَرِ الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ. قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ (وَلَمْ نَجِدْهُ فِي دِيَوَانِهِ وَلَا فِي شَرْحِ اشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ):

أَعَاشَنِي بَعْدَكَ وَإِذْ مُبْقِلُ أَكُلُ مِنْ حَوْذَانِهِ وَأَنْسِيلُ.

وَأَنْسِيلُ: أَسْمُنُ حَتَّى يَسْقُطَ عَنِي الشَّعْرُ (اللسان: نسل: ٦٦١/١١) وَالْحَوْذَانُ: نَبْتُ يَرْتَفِعُ قَدْرُ الذَّرَاعِ، لَهُ زَهْرَةٌ حُمْرَاءُ فِي أَصْلِهَا صَفْرَةٌ؛ وَورَقَتُهُ مَدَوَّرَةٌ، يَسْمَنُ الْحَافِرُ عَلَيْهِ. وَقِيلَ أَيْضًا: هُوَ نَبَاتٌ مِثْلُ الْهَنْدَبَا، يَنْبَتُ مَسْطَحًا فِي جَلْدِ الْأَرْضِ وَلِيَانِهَا لِأَزْقَا بِهَا. (نَفْسُهُ: حَوْذُ: ٤٨٨/٣).

(٢٢) الرَّعِيلُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ بَيْنَ الْعَشْرِينَ وَالثَّلَاثِينَ. وَالرَّعِيلُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَيْلِ وَالرَّجَالِ (اللسان: رعل، وَجَمْهَرَةُ اللُّغَةِ ٣٨٦/٢).

٢٧- وَإِذَا الْحَرْبُ أُعْرِضَتْ زَعَمَ الْهَوُّ لَ لِعَيْنَيْهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ

يقول: إذا قامت الحربُ وظهرتْ، لم تهَلْ: يزعم الهولُ لعيني الممدوح أَنَّهُ تهويلٌ لا حقيقة لَهُ. والمعنى أَنَّهُ لا يهولُهُ شيءٌ يراه. وكانَّ الهولُ يقولُ لَهُ لا يهولُنكَ مَا تَرَى، وَذَلِكَ أَنَّ التهويلَ يكونُ بالكلامِ.

٢٨- وَإِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحٌ وَإِذَا اعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَلِيلٌ

يقول: هو الزمانُ؛ فصَحَّتْ صَحَّةُ الزَّمَانِ، وَكَذَلِكَ عَلَّتُهُ؛ وهذا كما يُروى عن معاوية^(٢٣) أَنَّهُ قَالَ: «نَحْنُ الزَّمَانُ، فَمَنْ رَفَعَنَاهُ، ارْتَفَعَ، وَمَنْ وَضَعَنَاهُ، انْضَمَّ» وَرَوَى أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَذَمُّ الزَّمَانَ فَقَالَ: لَوْ يَعْلَمُ مَا يَقُولُ، لَضَرَبْتُ عَنْقَهُ. إِنَّ الزَّمَانَ هُوَ السُّلْطَانُ.

٢٩- وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ مِنْ نَشَاءٍ وَجْهٌ جَمِيلٌ

النَّشَاءُ: الْخَبَرُ. وَهُوَ مَا يُنْثَى أَيْ يُنْشَرُ مِنْ حَدِيثٍ. يَقُولُ: بِكُلِّ مَكَانٍ يُسْمَعُ لَهُ خَبَرٌ جَمِيلٌ^(٢٤).

(٢٣) معاوية بن ابي سفيان: الخليفة الأموي الأول: (٢٠ ق. هـ - ٦٠ هـ = ٦٠٣ - ٦٨٠ م) واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، واحدٌ من دُهاة العرب الكبار. كان فصيحاً حليماً وقوراً. جعله الرسول ﷺ من كتَّابه، وولَّاه ابو بكر قيادة الجيش تحت إمرة أخيه يزيد بن ابي سفيان، فكان على مقدمته في فتح مدينة صيدا وجبل وبيروت وعَرَقة. وولَّاه الخليفة عمر على الاردن ثم ولَّاه دمشق بعد موت أميرها يزيد (أخيه)، ثم اصبحت الديار الشامية كلها في قبضته، في زمن عثمان. وبعد مقتل هذا الأخير وقعتْ حربُهُ مع علي بن ابي طالب وفاز عليه بالحيلة. (انظر عنه وعن مصادر دراسته الاعلام: ٢٦١/٧ وانظر تاريخ الخلفاء/١٩٤ - ٢٠٥).

(٢٤) النَّشَاءُ، مِنْ نَثَوْتُ الْحَدِيثَ نَثَوًا: إِذَا ذَكَرْتَهُ وَنَشَرْتَهُ، قَبِيحًا كَانَ أَمْ جَمِيلًا. (الاساس: نثو) قال امرؤ القيس، في المعنى الأول:

ولو عن نثا غيره جاءني وجُرْحُ اللسانِ كجُرْحِ اليدِ =

٣٠- لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيُّ هُمَامٌ سَيَفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُوكٌ^(٢٥)

يقول: ليس أحدٌ من الملوك بقي عِرْضُهُ بسيفِهِ غيرَكَ. أي أنت الشَّجَاعُ دونهم.

٣١- كَيْفَ لَا يَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرٌ وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخِيُولُ^(٢٦)

يقول: أنت وخيلُكَ في وجهِ الرُّومِ تدفعونهم عن ديارِ المُسلمينَ.

٣٢- لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ

يقول: لو مُلِتَ عن طريقِ الرومِ، لَسَارُوا فَأَوْغَلُوا فِي دِيَارِ الْعَرَبِ، حَتَّى يَرِبَطُوا خِيُولَهُمْ بِالسِّدْرِ وَالنَّخِيلِ الَّتِي بِالْعِرَاقِ. وَالْمَعْنَى لَوْلَا ذَبْتُكَ عَنْ هَذِهِ الْمَمَالِكِ لَمَلَكْتَهَا الْأَعْدَاءُ. يَرِيدُ بِهَذَا، الْفَضَّ مِمَّنْ بِالْعِرَاقِ وَمِصْرَ مِنَ الْمُلُوكِ، وَالرَّفْعَ مِنْ شَأْنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. وَجَعَلَ الْفِعْلَ لِلْسِّدْرِ^(٢٧) وَالنَّخِيلِ،

= الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ ١/١٥٦، وَمِثْلُهُ، لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَرْفُطَةَ بْنِ نُضْلَةَ (جَاهِلِي مَخْضَرَم):

لِيَهْنِكَ بُغْضٌ فِي الصَّدِيقِ وَظَنَةٌ وَتَحْدِيثُكَ الشَّيْءَ الَّذِي أَنْتَ كَاذِبُهُ وَأَنْتَ مِهْدَاءُ الْخَنَا نَطْفُ النَّشَا شَدِيدُ السَّبَابِ رَافِعُ الصَّوْتِ غَالِبُهُ الْخَنَا: الْفَحْشُ، وَالنَّطْفُ: الْمَلَطُخُ بِالْعَيْبِ.

(٢٥) أَخَذَ عَلَيْهِ وَصَلَ الضَّمِيرُ (يَالَا)، وَحَقَّهُ الْفَصْلُ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿صَلَّ مِنْ تَدْعُونَ

إِلَّا إِيَّاهُ﴾ الْإِسْرَاءُ/٦٧، وَهُوَ مِنْ تَعَسَّاتِ أَبِي الطَّيِّبِ (الصَّبْحُ الْمُنْبِي/٣٦٤).

(٢٦) السَّرَايَا، وَاحِدَتَهَا سَرِيَّةٌ. (فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى فَاعِلَةٌ) وَهِيَ مِنَ الْخَيْلِ، نَحْوُ أَرْبَعَمَائَةٍ. وَهِيَ أَيْضًا قِطْعَةٌ مِنَ الْجَيْشِ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعَمَائَةُ رَجُلٍ. سَمِيَتْ سَرِيَّةٌ لِأَنَّهَا تَسْرِي لَيْلًا فِي خُفْيَةٍ لِّئَلَّا يَنْذَرُ بِهِمُ الْعَدُوُّ، فَيَحْذَرُوا فَيَمْتَنِعُوا (اللسان: سَرَا).

(٢٧) السِّدْرُ: شَجَرُ النَّبَقِ، وَاحِدَتَهَا سِدْرَةٌ وَجَمْعُهَا سِدْرَاتٌ وَسِدْرٌ وَسُدُورٌ. وَالسِّدْرُ

نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا بَرِّيٌّ لَا يَنْتَفِعُ بِثَمَرِهِ، وَالثَّانِي يَنْبَتُ عَلَى الْمَاءِ يَنْتَفِعُ بِثَمَرِهِ. انْظُرِ

الصَّحَاحَ وَاللِّسَانَ (سَدْر) وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً

أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ النِّجْمِ/١٣ وَ ١٤ وَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى: شَجَرَةُ نَبَقٍ فِي السَّمَاءِ

السَّابِعَةُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، ثَمَرُهَا كَقَلَالِ هَجْرٍ وَوَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفَيْوَلِ، تَنْبَعُ مِنْ =

توسَّعًا لَّانَّهَا هِيَ الْمُؤَسِّكَةُ إِذَا رُبِّطَتْ إِلَيْهَا ، فَكَانَتْهَا رَ بَطْنُهَا .

٣٣- وَذَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ

يعني: وَعَلِمَ مَنْ أَعَزَّهُ دَفْعُ عَنْهُمَا فِي مِصْرَ وَالْعِرَاقِ ، يَعْنِي كَافُورًا وَآلَ بُوَيْهٍ ، أَنَّهُ حَقِيرٌ ذَلِيلٌ بِغَلْبَةِ الْعَدُوِّ آيَاهُ .

٣٤- أَنْتَ طَوَّلَ الْحَيَاةَ لِلرُّومِ غَايَ فَمَتَّى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقَفُولُ^(٢٨)

٣٥- وَسَوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ^(٢٩)

يَقُولُ: سَوَى الرُّومِ لَكَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ أَعْدَاءُ كَالرُّومِ فِي الْمُعَادَاةِ . يَعْنِي آلَ بُوَيْهٍ .

٣٦- قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسَاعِي كَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ^(٣٠)

يَقُولُ: لَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ مَسَاعِيكَ الَّتِي قَامَتْ بِهَا رِمَاحُكَ وَسِيفُكَ .

٣٧- مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشَّمُولُ^(٣١)

يُرِيدُ: أَنَّ غَيْرَهُ مِنَ الْمُلُوكِ يَشْتَغِلُونَ بِاللَّهُوِ وَشَرَبِ الْمُدَامِ ، وَهُوَ مَشْغُولٌ بِالْحَرْبِ .

= أَصْلُهَا الْأَنْهَارُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَيَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يَقْطَعُهَا . (رَاجِعْ تَفْسِيرَ الْكَشَافِ ٢٩/٤) .

(٢٨) الْقَفُولُ: الرَّجُوعُ أَوْ الْعُودَةُ . يَقُولُ لَهُ . أَنْتَ فِي الْغَزْوِ وَقَتَالِ الرُّومِ ، زَمَانًا طَوِيلًا اسْتَفْرَقْتَ فِيهِ حَيَاتَكَ كُلَّهَا . فَمَتَى تَحِينَ الْعُودَةُ وَالْإِسْتِقْرَارُ ؟

(٢٩) عَنِ «بِسْوَى الرُّومِ» آلَ بُوَيْهٍ ، وَرَبَّمَا قَصْدُ أَعْدَاءِ الدَّخْلِ الَّذِينَ يَنْهَبُونَ ثَرَوَاتِهِ وَعَطَايَاهُ عَنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ .. وَرَبَّمَا كَانَ الْقَصْدُ أَيْضًا الْأُمَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَخَالِفُونَهُ الرَّأْيَ ..

(٣٠) الْمَسَاعِي: نِضَالُكَ وَسَعْيُكَ فِي طَلْبِ الْمَجْدِ . وَالْقَنَا: الرِّمَاحُ . وَالنُّصُولُ: جَمْعُ نَصْلٍ وَهُوَ السِّيفُ .

(٣١) الْمَنَايَا: جَمْعُ الْمَنِيَّةِ وَهِيَ الْمَوْتُ . شَبَّهَهَا بِالشَّرَابِ تُدَارُ كَوُوسِهَا وَتُتَرَعُّ .. وَالشَّمُولُ: الْخَمْرُ .

٣٨- لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادَا وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بَخِيلٌ^(٣٢)

أَيُّ لَا أَرْضَى بِأَنْ يَصَلَ إِلَيَّ عَطَاؤُكَ، وَأَتِي عَلَى الْبُعْدِ مِنْكَ لَا أَرَاكَ.

٣٩- نَغْصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرْتَعِي مُخْصِبٌ وَجِسْمِي هَزِيلٌ

قَوْلُهُ «مَرْتَعِي مُخْصِبٌ وَجِسْمِي هَزِيلٌ». يَقُولُ: أَنَا فِي قَرَبِ عَطَائِكَ مِنِّي وَبُعْدِي عَنْكَ، كَمَنْ يَرْتَعُ فِي مَكَانٍ مُخْصِبٍ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَهْزُولٌ. أَيُّ لَسْتُ أَتَهَنَّا بِعَطَائِكَ مَعَ الْبُعْدِ عَنْ لِقَائِكَ.

٤٠- إِنْ تَبَوَّاتُ غَيْرَ دُنْيَايَ دَارَا وَأَنَا نِيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيلُ^(٣٣)

٤١- مِنْ عَبِيدِي إِنْ عِشْتَ لِي أَلْفُ كَافُورٍ رِوَلِي مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ وَنِيلٌ^(٣٤)

الرِّيفُ: سَوَادُ الْعِرَاقِ. وَالنَّيْلُ فَيْضُ مِصْرَ.

٤٢- مَا أَبَالِي إِذَا اتَّقَنْتَ الرِّزَايَا مَنْ دَهَنَتْهُ خُبُولُهَا وَالْحُبُولُ^(٣٥)

الْحُبُولُ: جَمْعُ خَبَلٍ وَهُوَ الْفَسَادُ. وَالْحُبُولُ: الدَّوَاهِي. وَهِيَ جَمْعُ حَبْلٍ. يَقُولُ: إِذَا أَخْطَأْتُكَ الْمَنَايَا فَلَا أَبَالِي مَنْ أَصَابَتْهُ.

(٣٢) الْوَإِي (وَزَمَانِي) لِلْحَالِ. وَأَصْلُ الْجُمْلَةِ: وَزَمَانِي بَخِيلٌ عَلَيَّ بِرُؤْيَيْكَ.

(٣٣) تَبَوَّأَ الْمَكَانَ: قَصَدَهُ وَأَقَامَ فِيهِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ كُلَّ عَطَاءٍ يَصِلُهُ وَهُوَ بَعِيدٌ عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَهُوَ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ الَّذِي قَدَّمَهُ، فَهُوَ الْمُنْعِمُ وَالْمُنِيلُ..

(٣٤) يُعَرِّضُ بِكَافُورٍ وَأَمَثَالِهِ، فَيَقُولُ: مَا دَمْتُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، فَأَنَا فِي عِزٍّ وَسَعَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ، لَدَيْهَا أَلْفُ عَبْدٍ مِنْ أَمَثَالِ كَافُورٍ، مُضَافًا إِلَيْهَا نَيْلُ مِصْرَ وَسَوَادُ الْعِرَاقِ..

(٣٥) سَيَّانٌ عِنْدِي مِنَ يَمُوتُ وَيَبْقَى، وَمَنْ تَخَبَّلَهُ الْحَيَاةُ فَيُخْتَلُ عَقْلُهُ وَيُفْسَدُ أَوْ يَقَعُ فِي أَحْبَابِهَا وَوِيْلَاتِهَا.. فَأَنْتَ وَحْدَكَ هَمِّي وَاعْتِبَارِي..

وكتبَ إليه سيفُ الدولةِ يستدعيه، فاجابه بهذه القصيدة في شوال سنة ٣٥٣ هـ: [من المتقارب]

١ - فَهَمْتُ الْكِتَابَ أَبْرَّ الْكُتُبِ فَسَمِعَا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ

٢ - وَطَوَّعَا لَهُ وَابْتِهَاجَا بِهِ وَإِنْ قَصُرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبَ

يقال: طاعَ لَهُ وأطاعَ، اذا انقادَ، أي: أطيعَكَ وابتهجُ بكتابِكَ وإن كَانَ
فِعْلي فِي طَاعَتِكَ لَا يَبْلُغُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ.

٣ - وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ وَإِنْ الْوِشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ

يقول: لم يَمْنَعْنِي عَنِ اللَّحُوقِ بِكَ إِلَّا خَوْفُ الْوُشَاةِ (٢) والوشايةُ طريقُها
الكَذِبُ. أي اذا وَشَى الْإِنْسَانُ، كَذَبَ، فَخِفتُ كَذِبَهُمْ.

(١) كان المتنبي في الكوفة، حين أنفذ اليه سيف الدولة كتابًا يسأله المسير إليه فأجابه بهذه القصيدة وكان ذلك في ذي الحجة من سنة ٣٥٣ هـ.

(٢) الوُشَاةُ: جمع واشٍ وهو النَّمَامُ؛ والوشيُّ من الثياب: يكون من كل لون. قال الاسود بن يعفر (جاهلي):

حَمَتَهَا رِمَاحُ الْحَرْبِ، حَتَّى تَهَوَّلَتْ بِزَاهِرِ نَوْرِ مِثْلِ وَشِي النَّمَارِقِ
(اللسان: وشى).

٤ - وَتَكْثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيلُهُمْ وَتَقْرِيبُهُمْ بَيْنَنَا وَالْخَبَبُ^(٣)

مفعول التكثر والتقليل محذوف على تقدير. وتكثر قوم يعني «الوشاة»، معانينا، وتقليلهم مناقبنا، كذبا منهم. وعدوهم بيننا بالنمائم والفساد. والتقريب ضرب من العدو.

٥ - وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبُ

أي كان يصغي إليهم بأذنيه، ولا يصدقهم بقلبه لكرم حسبه. قال ابن جني: أي كان يسمع منهم، إلا أن قلبه كان على كل حال معي.

٦ - وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجِينُ وَلَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبُ^(٤)

ضرب هذا مثلا. أي لم أنقصك عما تستحق من المدح، كما ينقص البدر بأن يشبه باللجين، والشمس بأن تشبه بالذهب. أي لم أهجك فتتكر لي، وهو قوله:

٧ - فَيَقْلَقُ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاةَ وَيَغْضَبُ مِنْهُ الْبَاطِلُ الْغَضَبُ^(٥)

البعيد الاناة: الذي لا يستخف عن قرب. والاناة: الرفق والتثبت.

(٣) الخَبَبُ: ضرب من العدو. وَخَبَّ الفرس، يَخْبُ (بالضم) خَبًا وخبيًا وخبييًا: اذا

راوح بين قدميه ورجليه. والخِبُّ: بكسر الخاء: الخِدَاعُ والخُبُّ. قال الشاعر:

وما أنت بالخَبِّ الختور ولا الذي إذا استودع الاسرار يوما اذاغها
(انظر: الصحاح واللسان والتاج: خب).

(٤) وقيل: هذا البيت تعريض بشعراء سيف الدولة الذين يختلط في شعرهم مدحك

ودمك، وذلك عندما يجعلون القمر فضة والشمس ذهبا... وأنا لم أقنع لك بهذه

الرتبة، بل وفيت مدحك ما قصروا هم عنه. واللجين، من الأسماء التي لم تستعمل

الا مصغرة. (شرح المشكل/٣١٢) وقد نظر الثعالبي الى هذا البيت، والى البيت

اللاحق (٩) بتكريم، فوضعهما في قائمة الأبيات الحكمية والأمثال السائرة (البيمة

٢٣١/١ وتنبية الأديب/٣٤٦).

(٥) فيقلق: جواب النفي في البيت السابق. و«منه»: من قلبي.

٨ - وما لاقني بلدٌ بعدكم ولا اعتضتُ من ربِّ نُعْماي ربُّ^(٦)

لاقني والاقني: أمسكني وحسني. أي لم أقم ببلدٍ بعدكم ولا أخذتُ عوضاً ممن أنعم عليّ.

٩ - ومن ركبِ الثورَ بعدَ الجِوا دِ أنكرَ أظلافه والغَبَّ^(٧)

ضربَ هذا مثلاً له ولمن لقي بعده من الملوكِ كقولِ خِداش بن زهير^(٨):

ولا أكونَ كمن ألقى رِحالتهُ على الحِمَارِ وخَلَّى صَهْوَةَ الفَرَسِ

(٦) لاق الشيء بقلبه. لصق. قال ابن ميادة (توفي ١٣٦ هـ أو ١٤٩ هـ/٧٦٦ م):

ولا ان تكونَ النفسُ عنها نجيحةً بشيءٍ، ولا مُتِاقَةً يبدِّلُ
وفلان ما يليق ببلدٍ، أي ما يُمتَسِكُ، وما يُلِيقُهُ بلدٌ أي ما يُمسكه. وفي « التهذيب » أن
الأصمعي قال: ما ألاقني البصرة. أي ما ثَبَّتَ فيها - وكله من اللَّيْقِ واللِّياقةِ،
أي اللزوق والعلوق... (لسان العرب: ليق).

(٧) الغَبَبُ: اللحم المتدلي تحت الحَنَكِ. والغَبَبُ، للشاة والبقرة، والغَبَبُ للديك
والثور. قال الشاعر يصف الحِرْبَاءَ:

إذا جعلَ الحِرْبَاءُ يَبْيِضُ رأسُهُ وتَخَضَّرُ من شمسِ النهارِ غباغِبُهُ
(تاج العروس - غبب).

(٨) خِداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو من هوازن. لم تعرف سنة ولادته ولا سنة
وفاته، غير أنه عرف عنه انه كان من شعراء بني عامر وشجعانهم في الجاهلية. أكثر
خِداش من هجو قريش لأنها قتلت أباه، وقيل انه شهد معركة حنين مع
المشركين، واعتنق الاسلام. من اشهر قصائده: « المجرمة » في الغزل والوصف
والفخر. (أنظر موسوعة الشعر العربي ٣/٣٩٩، ومعجم الشعراء في اللسان/١٣٩
وفيه عدد من مصادر ترجمته، و« جمهرة أشعار العرب » وفيه مجمرته
الرثائية/١٨٨. وانظر بيته في الوساطة/٣٧٧، والشعر والشعراء ٢/٦٥١ والتبيان
٩٨/١).

١٠- وما قِستُ كُلَّ مُلوكِ الْبِلادِ فَدَغَ ذِكْرَ بَعْضِ بَمَنَ فِي حَلَبِ^(٩)

١١- ولو كُنْتُ سَمِيئَهُمْ بِاسْمِهِ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبَ

أَيُّ لَوْ سَمِيئَهُمْ سَيُوقًا لَكَانُوا سَيُوقًا مِنَ الْخَشَبِ، وَكَانَ هُوَ سَيُوقًا مِنَ الْحَدِيدِ. وَالْمَعْنَى: إِنْ مَدَحْتَهُمْ كَانَ ذَلِكَ مَجَازًا وَحَقِيقَةً الْمَدْحُ كَانَتْ لَهُ.

١٢- أَفِي الرَّأْيِ يُشَبَّهُ أُمٌّ فِي السَّخَا ءُ أُمٌّ فِي الشَّجَاعَةِ أُمٌّ فِي الْأَدَبِ

هَذَا اسْتَفْهَامُ إِنْكَارٍ، أَيُّ لَا يَشَبَّهُهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ فِي شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ.

١٣- مُبَارَكُ الْإِسْمِ أَغَرُّ اللَّقَبِ كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ^(١٠)

أَيُّ اسْمُهُ عَلِيٌّ، وَهُوَ اسْمٌ مُبَارَكٌ يُتَبَرَّكُ بِهِ لِمَكَانِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رَضَهُ)، وَلِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعُلُوِّ، وَالْعُلُوُّ مُبَارَكٌ وَهُوَ مَشْهُورُ اللَّقَبِ، لِأَنَّهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ. وَالْجَرِشِيُّ: النَّفْسُ.

(٩) أَيُّ لَمْ أَذْكَرْ جَمِيعَ الْمُلُوكِ - فَدَغَ ذَكَرَ الْبَعْضَ الْآخَرَ الَّذِي لَمْ أَذْكَرْهُ. فَالْقِيَاسُ بِكَ أَمْرٌ غَيْرٌ مُحَقَّقٌ.

(١٠) الْجَرِشِيُّ: عَلَى مِثَالِ (فَعِلَى). وَهِيَ النَّفْسُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

بَكَى جَزَعًا مِنْ أَنْ يَمُوتَ، وَأَجْهَشْتُ إِلَيْهِ الْجَرِشِيُّ، وَارْمَعَنَّ حَنِينُهَا .

وَالْتَرْمَعُ: التَّحَرُّكُ، وَالتَّرْمَعُ: الَّذِي يَتَحَرَّكُ طَرَفُ أَنْفِهِ مِنَ الْغَضَبِ (اللِّسَانُ: جَرَشَ وَرَمَعَ) وَبَنَاءُ «فَعِلَى» هَذَا مِنَ الْأَبْنِيَةِ النَّادِرَةِ الَّتِي لَا يَوْجَدُ مِنْهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ إِلَّا كَلِمَاتُ يَسِيرَةٍ، كَالزَّمَكِيِّ أَوْ الزَّمِجِيِّ، وَهُمَا أَصْلُ ذَنْبِ الطَّائِرِ. وَالْعَبْدِيُّ، جَمْعُ الْعَبْدِ، وَاسْتِخْدَامُ الشَّاعِرِ لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ، يَدُلُّ عَلَى تَحَرُّيهِ عَنِ الْغَرِيبِ، وَلَوْ كَانَ نَافِرًا. (مِنْ مَعْجَمِ الْمُتَنَبِّي ص ٧٠) وَقَدْ أَخَذَ الْبَلَاغِيُونَ عَلَيْهِ هَذَا الْاسْتِخْدَامَ، فَضَرَبُوهُ مِثْلًا لَخُرُوجِ اللَّفْظِ عَنِ الْفَصَاحَةِ؛ الْخُرُوجُ هُنَا هُوَ الْكَرَاهَةُ فِي السَّمْعِ (رَاجِعِ الْإِبْضَاحَ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ (أَوْ: إِبْضَاحِ التَّلْخِيصِ) لِلْفَزَوِينِيِّ دَارَ الْكِتَابِ اللَّبْنَانِيِّ، تَحْقِيقُ مُحَمَّدٌ خَفَاجِي. ط ١٩٧٥/٤ ص ٧٤).

١٤- أَخُو الْحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى قَنَاهُ وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ^(١١)

أي إذا أعطى أحداً خادماً أعطاه مِمَّا سَبَاهُ بنفسه، لا مِمَّا اشتراه، لأنه صاحبُ الحربِ، فمما ليكته من سباياه، وإذا خَلَعَ على إنسانٍ ثوباً كان مِمَّا سَلَبَهُ من أعدائه.

١٥- إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ قَتَى لَا يُسَرُّ بِمَا لَا يَهَبُ

إذا جمعَ مالاً فَقَدْ جمعه مَنْ لَا يُسَرُّ مِنْ مَالِهِ بما يَدَّخِرُهُ، أي إِنَّمَا يُسَرُّ بما يَهَبُهُ، كَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ:

لَا يَتَمَتَّى كَمَا اخْتَجَّ الْبَخِيلُ وَلَا يُحِبُّ مِنْ مَالِهِ إِلَّا الَّذِي يَهَبُ^(١٢)

١٦- وَإِنِّي لِأَتَّبِعُ تَذْكَارَهُ صَلَاةَ الْإِلَهِ وَسَقْيَ السُّحْبِ

أي كَلَّمَا ذَكَرْتُهُ دَعَوْتُ لَهُ بِهَذِينَ، فَقُلْتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَقَاهُ اللَّهُ.

١٧- وَأَنْتَنِي عَلَيْهِ بِآلَائِهِ وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبُ^(١٣)

أي أَقْرَبُ مِنْهُ بِالْمَوَالَاةِ وَالْمَحَبَّةِ.

(١١) يُخْدِمُ: مَنْ أَخْدَمَ (رباعي) بمعنى منح خادماً. وقناه: فاعل «سبى» أي رماحه. ويخلع: يمنح الخلع، وهي الهدايا من الثياب ونحوه. أي أنه يَهَبُ الخدم والثياب مما سباه وَغَنِمَهُ في الحرب، لا مما اشتراه ودفع ثمنه.

(١٢) من قصيدة يمدح فيها أبا أيوب [سليمان بن وهب] ومطلعها:

نَحْنُ الْفِدَاءُ فَمَاخُذُ وَمَرْتَقِبُ يَتَوَبُّ عَنْكَ إِذَا هَمَّتْ بِكَ التُّوْبُ
(ديوانه ١٦٩/١ و ١٧٣) والشاهد في (الوساطة/ ٢٥٧ والابانة/ ٥٣) وذكر العميدي أنه مأخوذ أيضاً من قول ابن طباطبا العلوي (محمد بن أحمد أبو الحسن، توفي ٣٢٢ هـ/ ٩٣٤ م):

قَرَّمْ جَوَادَ يَعْمُ الْأَرْضَ نَائِلُهُ فَلَيْسَ يَفْرَحُ إِلَّا بِالَّذِي يَهَبُ
(الابانة/ ١٩٠).

(١٣) الآلاء: النعم. جمعها: أَلَى وجاء فيه أيضاً: إِلَيَّ وَالْيَّ وَالْيَّ. (المرجع ٢٤٨/١) =

١٨- وَإِنْ فَارَقْتَنِيْ أَمْطَارُهُ فَأَكْثَرُ غُدْرَانِهَا مَا نَضَبَ^(١٤)

أَيُّ إِنْ انْقَطَعَ عَنِّيْ بَرُّهُ، فَإِنَّ الَّذِي عِنْدِي مِنَ النِّعَمِ مِنْ عَطَايَاهُ كَالْغُدْرَانِ إِذَا امْتَلَأَتْ بِمَاءِ الْمَطَرِ بَقِيَ مَاؤُهَا بَعْدَ انْقِطَاعِ الْأَمْطَارِ.

١٩- أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقِهِ وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطْبِ

يَقُولُ: أَنْتَ سَيْفُ اللَّهِ لَا سَيْفُ النَّاسِ، وَأَنْتَ صَاحِبُ الْمَكَارِمِ لَا سَيْفٌ فِيهِ طَرَائِقُ مِنْ سِوْفِ الْحَدِيدِ. يَعْنِي لَسْتُ سَيْفًا كَسَائِرِ السِّوْفِ.

٢٠- وَأُبْعِدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتْبِ^(١٥)

إِرَادَ أُبْعِدَ ذَوِي الْهَمِّ، فَأَوْقَعَ الْوَاحِدَ مَوْقَعَ الْجَمَاعَةِ، كَمَا تَقُولُ: هَذَا أَوَّلُ فَارِسٍ مُقْبِلٍ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أُبْعِدَ النَّاسَ هِمَّةً وَأَعْرَفَهُمْ بِمَرَاتِبِ الرِّجَالِ، لِأَنَّهُ أَعْلَمَ بِهِمْ، فَهُوَ يُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مَا يَسْتَحِقُّ مِنَ الرُّتْبَةِ.

٢١- وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسامٍ ضَرَبَ^(١٦)

= وكذلك الألو، (بالواو)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ سورة الرحمن (مواضع مختلفة).

(١٤) جعل عطاياه أمطاراً، وجعل ما حصل عنده من عطاياه، بمنزلة الغدران التي يرحل عنها السيل والمطر فيبقى فيها الماء.. أي أن كنت رَحَلْتُ عَنْهُ وانقطعت عني جوائزُهُ فقد جمعتُ من سؤالها ما لم ينفذُ أكثرها بعد (شرح المشكل/٣١٢).

(١٥) «هِمَّةٌ»: منصوبة على التمييز، وترتيب الكلام: يا أبعد الناس الأقوياء هِمَّةً..

(١٦) قال العكبري: يريد أن الناس دعوك والسيوف فوق الرؤوس: بأضرب وبأطعن فقالوا يا أظمن من طعن بخطية وأضرب من ضرب بحسام. (التيبان ١/١٠١) والخطية: الرماح نسبة إلى «الخط» وهي أرض باليمن تشتمل على قرى تصنع الرماح، ومنها عَمَّانَ وَالْقَطِيفَ وَالْمُعَيَّرَ وَقَطْرَ. وقيل الخط: مرفأ السفن بالبحرين تُنسَبُ إليه الرماح. راجع اللسان (خطط).

٢٢- بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ فَلَبَّيْتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضْبِ

بهذا اللفظ دعوك فقالوا يا أظعن من طعن بقناة خطية، ويا أضرب الضاربين بالسيف، فأجبتهم ورؤوسهم تحت سيف الروم، أي قد غلبوهم.

٢٣- وَقَدْ يَتَسَوَّاهُ مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبُ

غارَتِ الْعَيْنُ إِذَا انْخَسَفَتْ لِلْحُزَنِ وَالْهَزَالِ . وَالْوَجِيبُ: خَفَقَانُ الْقَلْبِ .

٢٤- وَعَرَّ الدُّمُسْتُقُ قَوْلُ الْعُدَاةِ إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِيبٌ

أَيُّ إِنَّمَا أَتَاهُمْ الدُّمُسْتُقُ لِأَنَّ الْأَعْدَاءَ أَرْجَفُوا بِأَنَّكَ عَلِيٌّ . وَيُقَالُ وَصَبَ وَصَبًا^(١٧) ، فَهُوَ وَصِيبٌ ، إِذَا نَحَلَ جِسْمَهُ .

٢٥- وَقَدْ عَلِمْتَ خَيْلَهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبَ^(١٨)

٢٦- أَتَاهُمْ بِأَوْسَعٍ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوَالَ السَّبَبِ قِصَارَ الْعُسْبِ^(١٩)

أَتَاهُمُ الدَّمُسْتُقُ بِخَيْلٍ مَوْضِعَهَا مِنَ الْأَرْضِ أَوْسَعُ مِنْ أَرْضِهِمْ ، وَالسَّبَبُ: شَعْرُ النَّاصِيَةِ وَشَعْرُ الذَّنْبِ . وَالْعُسْبُ: عَظْمُ الذَّنْبِ . وَالْمُسْتَحَبُّ فِي الْخَيْلِ أَنْ يَطُولَ شَعْرُ الذَّنْبِ وَيَقْصُرَ عَظْمُهُ .

(١٧) وَصَبَ الرَّجُلُ وَأَوْصَبَ ، إِذَا مَرَضَ ، وَرَجُلٌ مُوَصَّبٌ ، جَمْعُهُ: وَصَاتِي ، أَيُّ مَرِيضٍ . التَّكْمَلَةُ وَالذَّيْلُ ٢٨٤/١ (وصب) . وَالْمَوْصَبُ (بِالتَّشْدِيدِ): الْكَثِيرُ الْأَوْجَاعِ . وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ (النحل/٥٢) . وَفِيهِ مَعْنَايَانِ الْأَوَّلُ: الْوَاصِبُ: الثَّابِتُ الْوَاجِبُ ، مِنَ الْوَصَبِ: مِنَ الْزُومِ وَالِدَوَامِ ، وَالثَّانِي: الْكُلْفَةُ وَالْمَشَقَّةُ .. (تفسير الكشاف ٤١٣/٢) . وَقَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ سُوءُ الْمَدْحِ هُنَا (انظر الوساطة/٤٧٧ والصبح المنبي ٣٨٤) .

(١٨) يَقُولُ: مَا كَانَ لِلدَّمُسْتُقِ أَنْ يَغْتَرَّ ، لِأَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ إِذَا هَمَّ بِالْغَارَةِ وَهُوَ عَلِيلٌ ، رَكِبَ إِلَى أَعْدَائِهِ ، وَهُوَ مَا تَعْرِفُهُ خَيْلُهُ جَيِّدًا ، فَقَدْ اعْتَادَتْ عَلَى ذَلِكَ . وَلَا تَجِدُ فِيهِ غَضَاظَةً .

(١٩) الْعُسْبُ مِنَ النَّخْلِ: جَرِيدَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ دَقِيقَةٌ يُكْشَطُ خَوْصُهَا . وَعُسْبُ الذَّنْبِ: عَظْمُهُ الَّذِي فِيهِ مَنَابِتُ الشَّعْرِ (كتاب العين ٣٤٢/١) .

٢٧- تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِيبْ
أَيُّ لَكَثَرَتِهِ يَغُمُّ الْجِبَالَ وَتَغِيبُ فِي جَيْشِهِ، وَإِنْ ظَهَرَ مِنْهَا شَيْءٌ، ظَهَرَ
الْيَسِيرُ مِنْهَا.

٢٨- وَلَا تَغْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهٍ إِذَا لَمْ تَخْطُ الْقَنَا أَوْ تَثِيبُ
يعني كثرة رماح جيشه وتضايق ما بينهما وأنَّ الهواءَ غصَّ بِهَا فلا تجدُ
الريح منفذًا إِلَّا أَنْ تَتَخَطَّى وَتَثِيبَ..

٢٩- فَفَرَّقَ مُدْنَهُمُ بِالْجِيُوشِ وَأَخْفَتَ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبِ^(٢٠)
أَيُّ اتَّاهَمَ مِنَ الْجِيُوشِ بِمَا عَمَّ بِلَادَهُمْ، فَكَأَنَّمَا غَرِقَتْ فِيهِ وَأَخْفَتَ أَصْوَاتَهُمْ
بصوتِ جِيُوشِهِ.

٣٠- فَأَخِثَ بِهِ طَالِبًا قَتْلَهُمْ وَأَخِثَ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبَ^(٢١)
يريدُ أَنَّهُ خِثٌّ طَالِبًا وَهَارِبًا، وَيُرْوَى بِأَخِثَ بِهِ طَالِبًا وَأَخِثَ بِهِ تَارِكًا،
وَهَذَا أَحْسَنُ.

٣١- نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمُ بِاللِّقَاءِ وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمُ بِالْهَرَبِ
يريدُ أَنَّهُ لَمَّا كُنْتَ بَعِيدًا عَنْ أَهْلِ الثَّغُورِ، أَتَاهُمْ لِلْقِتَالِ، فَلَمَّا جِئْتَ، جَعَلَ
الْهَرَبَ مَوْضِعَ الْقِتَالِ، فَكَانَ قِتَالُهُ الْهَرَبَ.

(٢٠) اللَّجَبُ: الْعَلْبَةُ مَعَ اخْتِلَاطٍ، وَكَأَنَّهُ مَقْلُوبُ (الْجَلْبَةِ وَالصِّيَاحِ) وَالْفِعْلُ مِنْهُ: لَجِبَ.
وَاللَّجَبُ: صَوْتُ الْعَسْكَرِ، وَصَهْلُ الْخَيْلِ. وَجَيْشٌ لَجِبٌ: غَرَمَرَمَ.. (التَّاجُ: لَجِبَ).
(٢١) يَقُولُ: «مَا أَخْبَنَهُ حِينَ يَحَاوِلُ قَتْلَهُمْ، لِأَنَّهُ اسْتَدْبَرَ بِذَلِكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ خِسَةً وَجُبْنًا،
وَمَا أَخْبِيَهُ إِذْ تَرَكَ هَذِهِ الْمَحَاوِلَةَ وَوَلَّى هَارِبًا يَطْلُبُ النِّجَاةَ (الْبَرْقُوقِي ١/٢٩٩).

٣٢- وكانوا له الفخر لما أتى وكنت له العذر لما ذهب^(٢٢)

اي كان يفخر بأن قصدهم، ثم عذر بأن ذهب هارباً منك، لأنه لا يقوم لك.

٣٣- سبقت اليهم مناياهم ومنفعة الغوث قبل العطب

أي ادركتهم قبل أن يقتلهم، فأغثهم قبل أن يعطبوا، وأما ينفع الغوث اذا كان قبل الهلاك، وبعده لا منفعة للغوث، كما قال الطائي^(٢٣) :

وما نفع من قد مات بالأمر طاوياً اذا ما سماء الناس طال أنهارها
وقال البحتري^(٢٤) :

وأعلم بأن الغيث ليس بنافع للناس ما لم يأت في إبانِهِ

٣٤- فخروا لخالقهم سجداً ولو لم تُغث سجدوا للصلب

اي سجدوا لله شكراً حين أنيتهم، ولو لم تأتهم لسجدوا للصلب خوفاً منه.

٣٥- وكم دذت عنهم ردى بالردى وكشفت من كرب بالكرب

كم قد منعت عنهم الهلاك بإهلاك من بغى هلاكهم، وكم كشفت الكرب

(٢٢) يلاحظ توكلؤ المتنبى على التناقض (أو التطابق) في رسم الصور وابرار المعاني وهو أسلوب جدلي، اختطه ابو تمام وتوغل فيه ابو الطيب.

(٢٣) لأبي تمام، يعاتب ابن أبي دؤاد ويستبطئه وعداً له عليه، ومطلع القصيدة :

رأيتُ العلاء معمورةً بك دارها اذا اجتمعت جاشاً وقرراً قرارها

(ديوانه ٤/٤٦٠ و ٤٦١) والشاهد في الوساطة/ ٣٩٨.

(٢٤) من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب، ومطلعها :

البيتُ مبنيٌّ على أركانِهِ والطرفُ جارٍ في امتداد عِنايِهِ

(ديوانه: ٤/٢٢٦٢ و ٢٢٦٤).

عنهم بالكرب التي انزلتها بأعدائهم.

٣٦- وقد زعموا أنه إن يعدّ يعدّ معه الملك المعتصم

زعم الروم أنّ الدمشق يعودّ ومعه الملك الأعظم. و«المعتصم» المتّوجّ الذي يعتصم التاج برأسه، ومعنى: «يعدّ معه الملك»: يجيء معه، لأنّه لم يكن قبل ذلك قصدهم. و(العود) قد يراد به الابتداء.

٣٧- ويستنصران الذي يغبدان وعندهما أنه قد صلب

يعني أنّ الدمشق والملك يستنصران المسيح ويسألانه النصرة على المسلمين. ثم قال: وعندهما أنه قد صلب، لأنّ النصارى يقولون أن اليهود صلبت المسيح وقتلته.

٣٨- ويدفع ما ناله عنهما فيا للرجال لهذا العجب

ويدفع المسيح عن الدمشق والملك ما نال المسيح من الهلاك. ثم تعجّب من هذا، أي كيف يدفع عنهما، ولم يقدر على الدفع عن نفسه بزعمهم أنه قتل وصلب. واللام في «للرجال» لام الاستغاثة، وهي منصوبة. واللام في «لهذا» لام التعجب، وهي مكسورة. أنشد سيويه لقيس بن ذريح (٢٥):

تكنّفي الوشاء فأزعجوني فيا للناس للواشي المطاع

(٢٥) قيس بن ذريح، الشاعر الاسلامي الاموي، صاحب لُبْنَى والمتوفى سنة ٦٨ هـ/٦٨٧ م (سبق التعريف به) والبيت من قصيدة طويلة، قالها في «لُبْنَى» وقد سنحت له ظبية فقصدها فهربت منه، ولُبْنَى بعيدة عنه: فقال:

١ - ألا يا شبة لُبْنَى لا تُراعي ولا تتيّممي قلّل القلاع
ومنها:

٢ - فراكبدي وعادوني ردّاعي وكان فراق لُبْنَى كالخداع =

٣٩- أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ نَ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهَبٍ
أَيُّ قَدْ هَادُنُوهُمْ وَتَرَكُوا قِتَالَهُمْ إِمَّا عَجْزًا وَإِمَّا رَهَبًا.

٤٠- وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبٍ قَلِيلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ^(٢٦)
مَعَ اللَّهِ، أَيُّ مَعَ أَمْرِ اللَّهِ بِالْجِهَادِ وَالْقِتَالِ. أَيُّ أَنْتَ الَّذِي تُطِيعُهُ فِي جِهَادِ
الرُّومِ وَجَانِبْتَ غَيْرَكَ مِنَ الْمُهَادِنِينَ وَالْمُؤَادِعِينَ.

٤١- كَأَنَّكَ وَخَدَكَ وَخَدَّتَهُ وَدَانَ الْبَرِيَّةَ بِابْنِ وَأَبِ
أَيُّ كَأَنَّكَ الْمُوَحَّدُ لِلَّهِ تَعَالَى وَخَدَكَ، وَغَيْرُكَ يَدِينُونَ دِينَ النَّصَارَى مِنْ
قَوْلِهِمْ فِي اللَّهِ وَالْمَسِيحِ أَبٌ وَابْنٌ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ^(٢٧) :
﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾.

٤٢- فَلَيْتَ سَيُوفِكَ فِي حَاسِدٍ إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَيْبٌ^(٢٨)
كَيْبٌ كَابَةٌ إِذَا حَزَنٌ، وَظَهَرَ فِيهِ الْإِنْكَسَارُ. يَقُولُ: لَيْتَ الْحَاسِدَ الَّذِي

٣ = - تَكْتَفِي الْوِشَاءُ فَأَزْعَجُونِي فَيَالِلَهُ لِلْوَاشِي الْمُطَاعِ

٤ - فَاصْبَحْتُ الْغَدَاةَ الْيَوْمَ نَفْسِي عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسَ بِمُسْتَطَاعِ

أَنْظُرِ الْأَبْيَاتَ فِي الْأَغَانِي ١٩٢/٩ (كُتِبَ) وَقَدْ أَثْبَتَ مِنْهَا أَبُو الْفَرَجِ ثَمَانِيَةً.. وَنَسَبَ
أَحَدَ الْأَبْيَاتِ (٣) إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ. (أَنْظُرِ مَعْجَمَ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ ٢٣١/١ وَفِيهِ
عَدَدٌ مِنَ الْإِحَالَاتِ).

(٢٦) «قَلِيلُ الرُّقَادِ»، كِتَابَةٌ عَنِ السَّهْرِ الدُّوُوبِ فِي سَبِيلِ نَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ وَذَخْرِ الشُّرُكِ
وَمِنْهُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ، قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَخَاطَبُ النَّبِيُّ ﷺ
وَيَنْبَهُهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ اشْتِمَالِهِ بِقُطَيْفَةٍ وَاسْتِعْدَادِهِ لِلْإِسْتِقَالِ فِي النَّوْمِ، كَمَا
يَفْعَلُ مَنْ لَا يَهْمُهُ أَمْرٌ وَلَا يَعْنِيهِ شَأْنٌ.. فَذَمُّهُ بِالِاشْتِمَالِ بِكِسَائِهِ، وَأَمَرَ أَنْ يَخْتَارَ
عَلَى الْهَجُودِ، التَّهَجُّدَ، وَعَلَى التَّرْمَلِ التَّشَمُّرَ وَالتَّخَفُّفَ لِلْعِبَادَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ.. (أَنْظُرِ
الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، الْمَرْمَلُ/١ وَ٢ وَتَفْسِيرَ الْكَشَافِ ١٧٤/٤).

(٢٧) وَأَوَّلُ الْآيَةِ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ...﴾ التَّوْبَةُ/٣٠.

(٢٨) الْكَابَةُ: هِيَ سُوءُ الْحَالِ وَالْإِنْكَسَارُ مِنَ الْحُزَنِ (الْكَلِيَّاتُ ١٢٩/٤) وَالْكَأَبُ (بِتَسْكِينِ =

يَحْزَنُ بِظَفَرِكَ بِالرُّومِ قَتَلَ بِسَيْفِكَ.

٤٣- وَلَيْتَ شَكَاتَكَ فِي جِسْمِهِ وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وَحُبٍّ

يريدُ بالشَّكَاةِ: المرضَ الَّذِي يشكوهُ. وعاتبُهُ في آخر البيتِ يَقُولُ: لَيْتَكَ تَجْزِي مَنْ أَبْغَضَكَ بِبُغْضِهِ، وَمَنْ أَحَبَّكَ بِحُبِّهِ، لِأَنَالَ مِنْكَ نَصِييَ مِنَ الْجَزَاءِ بِالْحُبِّ.

٤٤- فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بِأَقْوَى سَبَبٍ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ لَوْ تَنَاهَيْتَ فِي جَزَائِكَ إِيَّايَ عَلَى حُبِّي إِيَّاكَ، لَكَانَ ضَعِيفًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى قُوَّةِ سَبَبِي فِي حُبِّي لَكَ. قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوضِي: وَهَذَا لَا يَقُولُهُ مَجْنُونٌ لِبَعْضِ نَظَائِهِ أَوْ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ، فَكَيْفَ يَنْسَبُ الْمَتَنَّبِيُّ مِثْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِلَى أَنَّهُ لَوْ احْتَشَدَ وَتَكَلَّفَ فِي جَزَائِهِ لَمْ يَبْلُغْ كُنْهَهُ؟ وَهَذَا عِتَابٌ. يَقُولُ لَوْ جَزَيْتَنِي بِحُبِّي لَكَ وَهُوَ أَقْوَى سَبَبٍ، لِأَنَّ حُبِّي لَكَ أَكْثَرُ مِنْ حُبِّ غَيْرِي، لَنِتُّ مِنْكَ الْقَلِيلَ. يَشْكُو إِعْرَاضَهُ عَنْهُ وَأَنَّهُ لَا يَصِيبُ مِنْهُ حَظًّا مَعَ قُوَّةِ سَبَبِهِ. هَذَا آخِرُ مَا قَالَهُ فِي الْإِمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ مَغَاضِبًا إِلَى مِصْرَ، وَمَدَحَ الْأَسْوَدَ كَافُورًا الْإِخْشِيدِيَّ.

= (الهمز) والكأباء: الحُزْنُ - قال الزجاج: كُتِبَ وَأَكُتِبَ، بِمَعْنَى. (التكملة والذيل ٢٥٠/١ - كَأَب).

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع

« المصريات والعمديات والعصديات »

شَرْحُ الْوَلَدِيِّ لِلدُّعَاةِ الْمُتَنَبِّئِينَ

ضبطه وشرحه وقدم له وعلق عليه وخرّج شواهده
د. ياسين الأيوبي د. قصي الحسين

المجلد الرابع

الشاميات أو (أشعار الصّبا)

دار التراث العربي

بيروت، لبنان

III

المصريّات (الكافوريّات)

وقال ابو الطيّب يمدحُ كافورًا الاخشيدي^(١) في جمادى الآخرة سنة ٣٤٦ هـ:
[من الطويل]

١ - كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا وَحَسْبُ الْمَنِيَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا
« كَفَى بِكَ » : معناه كفاك . « والباء » زيدت في المفعولِ هَاهُنَا ، كَمَا تَزَادُ

(١) نبذة عن حياة كافور:

هو كافور بن عبدالله الاخشيدي، ملك مصر في دولة الاخشيديين، وُلد سنة ٢٩٢ هـ/٩٠٥ م. وأصله عبد أسود خصي مثقوب الشَّفَّة السفلى بَطِينٌ قبيح القدمين، ثَقِيل البدن. وكان مملوكًا لقوم من أهل مصر يعرفون ببني عياش؛ اشتراه ابو بكر محمد بن طفج الاخشيد سنة ٣١٢ هـ، وَتَرَقَّى عنده الى أَنْ جعله أَتَاكَ ولديه (اي مُرَبِّيًا. لهما). ومات ابن طفج، فَبُيِعَ ولده، وظل كافورٌ على خدمته؛ ثم ملك الأمر على ابن سيِّده وأمرَ أَلَا يكلمه أحدٌ من ممالك أبيه. ولَمَّا كبر ابن سيِّده أخذ يبوح بما هو في نفسه، وهو على الشراب، ففزع كافور منه وسقاه سمًا فقتله، وخلت مصر له. وفي سنة ٣٥٥ هـ، وبعد وفاة ملك مصر أبي الحسن علي الاخشيدي. استقل كافور بالمملكة، وظل فيها حتى وفاته هو ٣٥٧ هـ/٩٦٨ م. (راجع كَلَامًا من الصبح المنبي/ ١١٠-١١١ ودائرة معارف القرن العشرين ١٠/٨ والنجوم الزاهرة ١/٤-١٠ والاعلام ٢١٦/٥ وفيه عدد آخر من مصادر دراسته وترجمته). ومطلع القصيدة - كما جاء في بعض المراجع القديمة - يوجبُ الطَّيْرَةَ التي تنفر عنها الضباع، فهو بالمراثي أليق، وكان عليه أن يتحرى لقصيدته المدحية -

في الفَاعِلِ ، نحو ﴿كَفَى بِاللَّهِ﴾^(٢) . وذكرنا هذا في قوله^(٣) :

« كَفَى بِجِسْمِي نَحْوًا » .

يقول: كفاك داء رؤيتك الموت شافيًا . أي أن داء شفاؤه الموت أقصى
الادواء ، والمنية إذا صارت أمنيّة فهي غاية البلية وفاقرة الخطوب .

٢ - تَمَنِّيَتَهَا لَمَّا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيقًا فَأَعْيَا^(٤) أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا

يقول: تَمَنَّيْتَ المنية لَمَّا طَلَبْتَ صَدِيقًا مُصَافِيًا ، فَأَعْجَزَكَ ، أَوْ عَدُوًّا مُسَافِرًا

= أحسن الابتداء كما يتحرى لها أحسن الانتهاء عند بلوغ حاجته ، والأعمال
بخواتيمها . وعلى الشاعر أن يُجَوِّد ابتداء شعره ، فإنه أول ما يقرع السمع وبه يستدل
على ما عنده من أول وهله .. (راجع : الرسالة الموضحة ٦٧ / واليتمة ١٦٢ / ١
وتنبية الأديب / ١٠٦ و ٢٤٩ والعمدة ٢١٧ / ١ - ٢١٨) . ومع ذلك فقد عدّ بيت
المطلع هذا من الأشعار الحكمية التي تناقلتها الألسن (اليتمة ٢١٨ / ١ والصبح
المنبي / ٤٤٠) .

(٢) تمام الآية (متحدثًا عن اليتامي) . ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ، فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ،
وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ . سورة النساء / ٦ .

(٣) تَمَامَةٌ لِلْمَتْنِيِّ :

كفى بجسمي نحوًا أنني رَجُلٌ لولا مخاطبتي إِيَّاكَ لم تَرَتْنِي
من ابيات ثلاثة قالها في صباه وأولها :

«أُبْلِى الْهَوَى أَسْفًا يَوْمَ النَوَى بَدَنِي وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
رُوحٌ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ إِذَا أَطَارَتْ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبُ لَمْ يَبْنِ
(انظر : التبيان ١٨٥ / ٤) .

(٤) العِيَّ ، (بالكسر) مصدر العَيَّ (بالفتح) ، وهو ضدُّ البيان . وقد عَيَّ في منطقه فهو
عَيَّ على (فعل) وَعَيَّ يعيا فهو عَيَّ على (فعل) . وعَيَّ بأمره وَعَيَّ إذا لم يهتد
لوجهه . وأعياه الأمر . وأعيأ الرجل في المشي . يستخدم متعديًا ولازمًا .. (مختار
الصحاح [عيا] وكتاب العين ٢ / ٢٧١ - ٢٧٢) والمُدَاجِي : المُدَارِي ، من « دَجَا
الليل » إذا أَظْلَم ، أو ألبس كلَّ شيء . والمُدَاجَاة : مساترةُ العداوة (مختار
الصحاح - دجى) .

لِلْعِدَاوَةِ. وَعِنْدَ عَدَمِ الصَّدِيقِ الْمُصَادِقِ، وَالْعَدُوِّ الْمُنَافِقِ، يَتَمَتَّى الْمَرْءُ
الْمَنِيَّةَ، وَهَذَا تَفْسِيرُ الدَّاءِ الْمَذْكُورِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ.

٣ - إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِدِّنْ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا
إِذَا رَضِيتَ بِذِلَّةِ الْعَيْشِ، فَمَا تَصْنَعُ بِالسِّيفِ الْيَمَانِيِّ تُعِدُّهُ؟ أَيْ تَحْتَاجُ إِلَى
السِّيفِ لِنَفْيِ الذَّلِّ.

٤ - وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةِ وَلَا تَسْجِدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِبَا
لَا تَتَّخِذَنَّ الرِّمَاحَ الطَّوِيلَةَ لِلْغَارَةِ، وَلَا تَتَّخِذَنَّ الْخَيْلَ الْجَيَادَ الْكِرَامَ الَّتِي قَدْ
تَمَّتْ أَسْنَانُهَا.

٥ - فَمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى وَلَا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا
هَذَا حَتٌّ عَلَى الْوَقَاحَةِ وَالتَّجْلِيحِ^(٥)؛ وَضَرَبَ الْمَثَلَ بِالْأَسَدِ، لِأَنَّهُ لَوْ لَزِمَ
الْحَيَاءُ وَلَمْ يَصِدْ بِقِيٍّ جَائِعًا غَيْرَ مَهِيبٍ، وَأَنَّمَا يُهَابُ وَيُتَّقَى، لَكُونِهِ ضَارِيَا
مَفْتَرِسًا حَرِيصًا عَلَى الصَّيْدِ.

٦ - حَبِيبُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى وَقَدْ كَانَ غَدَارًا فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا
«حَبِيبُ» لُغَةٌ فِي أَحَبَبْتُ، شَاذٌّ وَلَا يَسْتَعْمَلُ مِنْهُ إِلَّا الْمَحْبُوبُ^(٦)، يَقُولُ

(٥) التَّجْلِيحُ: الْإِقْدَامُ الشَّدِيدُ وَالتَّصْمِيمُ فِي الْأَمْرِ وَالْمُضْيُ بِعَزِيمَةٍ. قَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ
(جَاهِلِيٌّ، ت. نَحْوَ ٥٩٨ م):

وَمِلْنَا بِالْجِفَارِ إِلَى تَمِيمٍ عَلَى شُعْبٍ مُجْلَحَةٍ عِتَاقٍ
(اللسان: جَلَحَ) وَالْبَيْتَ مَأْخُوذَ مَنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْوَزْزَنْيِيِّ الْبَصْرِيِّ، صَاحِبِ
الزَّجَجِ (ت. ٢٧٠ هـ/٨٨٣ م - انْظُرِ الطَّبْرِيَّ ٩/٤١٠ وَمَا بَعْدَهَا):

وَهَلْ يُتَّقَى اللَّيْثُ الْهَاصُورُ إِذَا وَتَى عَنْ الصَّيْدِ وَالْجَوْعُ الْمُعَقَّرُ فَاجِعَةٌ
(الابانة/١٦٠).

(٦) قَالَ الْجَوْهَرِيُّ، إِنَّ: حَبَّ يَحِبُّ (بِالْكَسْرِ) شَاذٌّ وَوَافَقَ عَلَيْهِ سِبْوَيه وَغَيْرُهُ. وَاسْتَشْهَدُوا =

لقلبه: أَحْبَبْتُكَ قَبْلَ أَنْ أُحْبِبْتَكَ أَنْتَ هَذَا الَّذِي بَعْدَ عَنَّا. يُعْرَضُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَقَدْ كَانَ غَدَارًا، فَلَا تَغْدِرْ بِي أَنْتَ. أَيْ لَا تَكُنْ مُشْتَاقًا إِلَيْهِ وَلَا مُحِبًّا لَهُ، أَيْ فَإِنَّكَ إِنْ أَحْبَبْتَ الْغَدَارَ لَمْ تَفِ لِي.

٧ - وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتُ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيًا^(٧)

يقول لقلبه: أَعْلَمُ أَنَّكَ تَشْكُو فِرَاقَهُ لِإِلْفِكَ إِيَّاهُ، ثُمَّ هَدَّدَهُ فَقَالَ: إِنْ شَكُوْتَ فِرَاقَهُ تَبَرَّأْتُ مِنْكَ.

٨ - فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غُذِرَ بِرَبِّهَا إِذَا كُنَّ إِثْرَ الْغَادِرِينَ جَوَارِيَا

غُذِرَ: جَمَعَ غَدِيرًا. يَقُولُ: الدَّمُوعُ إِذَا جَرَتْ عَلَى فِرَاقِ الْغَادِرِينَ، كَانَتْ غَادِرَةً بِصَاحِبِهَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ حَقِّ الْغَادِرِ أَنْ يُبْكِيَ عَلَى فِرَاقِهِ، فَإِذَا جَرَتْ الدَّمُوعُ فِي إِثْرِهِ وَفَاءً لَهُ كَانَ ذَلِكَ الْوَفَاءَ غَدْرًا بِصَاحِبِ الدَّمُوعِ.

= بما قاله عيلان بن شجاع النهشلي (لم نجده، وربما كان جاهليًا):

أَحِبُّ أَبَا مِرْوَانَ مِنْ أَجْلِ ثَمَرِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الرِّفْقَ بِالْمِرَّةِ أَرْفَقُ
وَوَاللَّهِ لَوْلَا ثَمَرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَلَا كَانَ أَدْنَى مِنْ عُيَيْدٍ وَمُشْرِقٍ

وكان أبو العباس المبرّد يرويه:

«وكان عياضٌ منه أدنى ومُشْرِقٌ»

فَلَا يَكُونُ فِيهِ إِقْوَاءُ (التَّسْبِيحُ وَالْإِيضَاحُ ٥٧/١: حَبٌّ، وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ وَالصَّحَاحُ: حَبٌّ) وَجَاءَ فِي التَّكْمِلَةِ وَالذَّيْلِ: حَبٌّ: تَوَدَّدَ. وَفِي كِتَابِ الْعَيْنِ ٣١/٣: «حَبٌّ إِلَيْنَا، يَحَبُّ حَبًّا».

(٧) أَشْكِي، يُشْكِي: دَفَعَهُ عَلَى الشُّكْوَى. وَيُشْكِيكَ: يَبْنُكَ شُكْوَاهُ. وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ يَصِفُ الرَّبِيعَ وَوَقُوفَهُ عَلَيْهِ:

وَأَشْكِيهِ، حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبْنَاهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِيُهُ

(اللِّسَانُ: شُكَا) وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ بَائِيَةِ طَلَلِيَّةٍ وَجَدَانِيَّةٍ، تَعْدَادُهَا خَمْسَةٌ وَسِتُونَ بَيْتًا (دِيوَانُ ذِي الرِّمَّةِ ٨٢١/٢).

٩ - إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَا صَاحِبُ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيًا

يقول: إذا لم يتخلص الجود من المَنِّ به، لم يبقَ المال ولم يحصل الحمد، لأنَّ المال يُذهِبُه الجود، والأذى يُبْطِلُ الحمد، فالمانُّ بما يعطي غير محمود ولا مأجور. وشبهه «لا» «بليس»، فنصب الخبر^(٨).

١٠ - وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيًا^(٩)

يقول: أخلاق الإنسان تدلُّ عليه، فيعرف أنَّ جوده طبع أم تكلف.

١١ - أَقِيلَ اشْتِيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ رَبُّمَا رَأَيْتَكَ تُصْنِي الْوَدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيًا

يقول للقلب: لا تشتق إليه، فإنَّك تحبُّ مَنْ لَيْسَ يجازيك بالحبِّ، كمَّا

(٨) كما في بيت سعد بن مالك:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحَ

والشاهد فيه رفعُ (براح) بعد (لا). انظر شرح أبيات الكتاب: (٨/٢) والكتاب:

(٢٨/١) ومغني اللبيب: ص (٢٦٤ و ٧٠١) وانظر أيضًا شرح المرزوقي

(٢/٥٠٠ - ٥٠٦). (وسعد بن مالك، جاهلي، وهو جدُّ طرفة بن العبد).

(٩) التساخي: تكلف السَّخَاءِ. والفعل: سخايسخو، سَخَاءٌ وَسُخُوًا وَسَخِيَّ سَخَاءَ

وَسُخُوَةً. قال عمرو بن كلثوم، من معلقته:

مَشْعَسَةٌ كَأَنَّ الْحُصْرَ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا، سَخِينَا

وَسَخِينَا: جَدْنَا بِأَمْوَالِنَا. وقيل «سَخِينَا» من سَخَنَ، وهي منصوبة على الحال

(اللسان والتاج: سخا) وقيل إن البيت مأخوذ من قول محمد بن جُمَيْل الكاتب

التميمي الكوفي، (كان حيا عام ١٦٧ هـ/٧٨٣ م) وهو أحد كتاب الرسائل في

عهد المهدي (انظر الوافي ٢/٣١٠ والكامل في التاريخ ٦/٧٥) وهو يمدح عبد

الحميد الطوسي:

وَمَا أَنَا مَن يَخْفَى عَلَيْهِ لَجْهَلِهِ أَبِالطَّبْعِ يَسْخُو الْمَرْءُ أَمْ بِالتَّكْلِيفِ

(الابانة/١٤٧).

قَالَ الْبَحْتَرِيُّ:

لَقَدْ حَبَوْتُ صَفَاءَ الْوُدِّ صَائِنَهُ غَنِّي وَأَقْرَضْتُهُ مَنْ لَا يُجَازِينِي^(١٠)

١٢- خُلِفْتُ الْوَفَا لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الصَّبَى لِفَارَقْتُ شَيْبِي مَوْجَعَ الْقَلْبِ بِأَكْيَا^(١١)

هذا البيتُ رأسٌ في صحّةِ الإلفِ، وذلك أنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَتَمَنَّى مَفَارَقَةَ الشَّيْبِ، وهو يقولُ: لو فَارَقْتُ شَيْبِي إِلَى الصَّبَى لَبَكَيْتُ عَلَيْهِ لَأَلْفِي إِيَّاهُ إِذْ خُلِفْتُ الْوَفَا.

١٣- وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ^(١٢) بَحْرًا أَزْرَتُهُ^(١٣) حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا

ذَكَرَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ أَنَّهُ أَلُوفٌ لِمَا بِصَحْبِهِ مِنْ حَالٍ، وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُوهَةً، ثُمَّ اسْتَشْنَى فَقَالَ: لَكِنِّي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الْأَلْفَةِ، قَصَدْتُ مِصْرَ وَحَمَلْتُ هَوَايَ وَالنُّصْحَ وَالشَّعْرَ عَلَى زِيَارَةِ جَوَادٍ هُنَاكَ كَالْبَحْرِ.

(١٠) من قصيدة يمدح فيها ابن حمدون ويعاتبه، ومطلعها:

طَيْفٌ لِعَلْوَةٍ مَا يَنْفَكُ يَأْتِينِي يَصْبُو إِلَيَّ عَلَى بُغْدٍ وَيَصْبِينِي
(ديوانه ٢٢٤٧/٤ - ٢٢٤٨).

(١١) قال محمد بن جُمَيْلٍ (انظره اعلاه في الحاشية « ٩ »):

وَإِنِّي أَلُوفٌ لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَا مِنْ الشَّيْبِ لَأَسْتَقْبَلْتُهُ بِالتَّلْهُفِ
(الابانة/١٤٧).

(١٢) الْفُسْطَاطُ: بَضْمٌ أَوَّلُهُ وَكُسْرُهُ: ضَرْبٌ مِنَ الْأَبْنِيَةِ، كَمَا هُوَ بَيْتٌ مِنْ أَدَمٍ أَوْ شَعْرٌ كَانَ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ. ثُمَّ أَطْلَقَ عَلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي خَطَطَهَا فِي مِصْرٍ أَثْنَاءَ وِلَايَتِهِ عَلَيْهَا فِي زَمَنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، بُعِيدَ فَتَحِهَا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٨ هـ (معجم البلدان: ٢٦١/٤).

(١٣) أَزْرَتُهُ: جَعَلْتَهُ يَزُورُ. أَيِ حَمَلْتُ حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالشَّعْرَ، عَلَى زِيَارَةِ هَذَا الْبَحْرِ. وَالْبَيْتُ مِمَّا حَسَّنَ فِيهِ سِيَاقَ الْعَدَدِ (الْيَتِيمَةُ ٢١٢/١ وَالصَّحْحُ الْمُنْبِيُّ/٤٣٣).

١٤- وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا فَبَيْنَ حَقَافَا يَتَّبِعْنَ الْعَوَالِيَا

أي وخيلًا « جردًا مددنا » الرِّمَاحَ بَيْنَ آذَانِهَا، فَبَاتَتْ تَتَّبِعُ عَوَالِي الرِّمَاحِ فِي سِيرِهَا، كَمَا قَالَتِ الْخَنَسَاءُ :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ قُبُلَا تُبَارِي بِالْخُدُودِ شَبَا الْعَوَالِي (١٤)

١٥- تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتِ الصَّفَا (١٥) نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُزَاةِ حَوَافِيَا

يقول: هذه الجُرْدُ تمشي بأيدي إذا وطئت الحجارة أَثَرَتْ فيها تأثيرَ نَفْسٍ صُدُورِ الْبُزَاةِ. وجعلَهَا « حَوَافِيَا » مبالغةً في وصفِ حَوَافِرِهَا بالشدةِ والصَّلَابَةِ. يعني أَنَّهَا بَلَا نِعَالٍ، تَوْثُرُ فِي الصُّخُورِ بِحَوَافِرِهَا.

١٦- وَيَنْظُرُنَ مِنْ سَوْدٍ صَوَادِقَ فِي الدُّجَى يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيََا

يعني بالسودِ أَعْيُنَهَا. « وَصَوَادِقَ » : تُرِيهَا الشَّيْءَ حَقِيقَةً، فَهِيَ تَرَى

(١٤) نسب البيت الى الخنساء في لسان العرب (قبل) كما نسب الى ليلي الأخيلية، قالتها في فائض بن عقيل الذي فرَّ عن توبة بعدما قُتِل، وهو ابن عمِّه؛ وبعده:

نَسِيتَ وَصَالَهُ وَصَدَدَتْ عَنْهُ كَمَا صَدَّ الْأَزْبُ عَنْ الظَّلَالِ
فَلَاوْ أَبِيكَ، يَا ابْنَ أَبِي عَقِيلٍ تَبْلُوكَ بَعْدَهَا فِينَا بَلَالِ
فَلَوْ آسَيْتَهُ لَخَلَكَ دَمٌّ وَفَارَقَكَ ابْنُ عَمِّكَ غَيْرَ قَالِي

ولم نجد الشاهد، ولا الأبيات، في ديوان الخنساء (صادر) ووجدناها في ديوان ليلي الأخيلية/١٠٤-١٠٦ (بغداد) وجاء الشاهد، في ديوان ليلي:

« أَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ الْخَيْلَ تَرْدَى... »

وَتَرْدَى: تَرَجُّمُ الْأَرْضِ بِحَوَافِرِهَا. ومعنى البيت: إِنَّ أَعْنَاقَهَا طَوَالَ. فخدودها تَوَازِي أطراف الرِّمَاحِ إِذَا مَدَّهَا الْفِرْسَانُ (ديوان ليلي، ص ١٠٥ حاشية (٥)) والأبيات المروية أعلاه - فيما عدا الشاهد - منسوبة إلى ليلي الأخيلية، في اللسان: (بلل)

(١٥) الصَّفَا: الصخر. واحدة: صفاة. وفي المثل: « مَا تَنْدَى صَفَاتُهُ » (انظر العكبري: ٢٨٥/٤ وانظر اللسان (صفا): ٤٦٤/١٥).

الاشخاصَ البعيدةَ عنها كما هي، لصدّقَ نظرَها في ظلمةِ اللَّيْلِ . والخيْلُ
توصّفُ بحدّةِ البَصَرِ، ولذلك قالوا «أَبْصَرُ مِنْ فَرَسٍ دِهْمَاءٍ فِي
غَلَسٍ»^(١٦).

١٧- وَتَنْصِبُ لِلْجَرَسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعًا يَخْلَنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيًا^(١٧)

وَيَصْدُقُ حِسُّ سَمْعِهَا حَتَّى تَسْمَعَ الصَّوْتَ الْخَفِيَّ، فَتَنْصِبُ آذَانَهَا كَعَادَتِهَا
إِذَا أَحَسَّتْ بَشْيْءٍ، وَحَتَّى إِنَّ مَا يُنَاجِي الْإِنْسَانَ بِهِ ضَمِيرُهُ، يَكُونُ عِنْدَهَا
كَالْمُنَادَاةِ لِحِدَّةِ حِسِّ آذَانِهَا.

١٨- تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعِنَّةً كَأَنَّ عَلَى الْأَغْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِبًا

فُرْسَانُ الصَّبَاحِ: فُرْسَانُ الْغَارَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْغَارَةَ تَقَعُ وَقْتُ الصُّبْحِ، أَغْفَلُ
مَا يَكُونُ النَّاسِ، فَصَارَ الصَّبَاحُ اسْمًا لِلْغَارَةِ. يَقُولُ: هَذِهِ الْخَيْلُ تُجَاذِبُ
فُرْسَانَهَا أَعِنَّتَهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الْقُوَّةِ وَالنَّشَاطِ، ثُمَّ شَبَّهَ أَعِنَّتَهَا فِي طَوْلِهَا
وَامْتِدَادِهَا، بِالْحَيَاتِ. وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ^(١٨):

رَجِيعَةُ أَسْفَارٍ كَأَنَّ رِمَاحَهَا شُجَاعٌ لَدَى يُسْرَى الذِّرَاعَيْنِ مُطْرِقُ

(١٦) المثل في مجمع الأمثال للميداني ١١٥/١، وفيه أيضًا: «أَبْصَرُ مِنْ زُرْقَاءِ الْيَمَامَةِ»،
و«أَبْصَرُ مِنْ غَرَابِ اللَّيْلِ»، و«أَبْصَرُ مِنْ كَلْبٍ»، و«أَبْصَرُ مِنْ عُقَابٍ مَلَاعٍ»،
و«أَبْصَرُ مِنَ الْوُطُوطِ فِي اللَّيْلِ»...

(١٧) الجرس: صوتٌ خفي. ويقال جرسْتُ بكلمة، أي تكلمْتُ بها. وَجَرَسُ الطَّيْرِ،
صوتٌ مناقبرها على شيء تأكله. (التكملة والذيل ٣٣١/٣ - (جرس) وجمهرة
اللغة ٧٥/٢). والسوامع الآذان...

(١٨) البيت في اللسان (رجع: ١١٦/٨) والرَّجِيعَةُ: التي سُوِّفَ عَلَيْهَا قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ رُدَّتْ
مِنْ سَفَرٍ وَسَفَرٍ. وَالشَّاهِدُ مِنْ قَصِيدَةِ وَجْدَانِيَّةٍ، مَطْلَعُهَا:

أَدَارًا بِخُزْوَى هِجَتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَقَّرُ
دِيَوَانَهُ ٤٥٦/١ و ٤٦٨) وَالشَّاهِدُ فِي الْوَسَاطَةِ ٣٥٩. وَالتَّبْيَانُ ٢٨٦/٤. وَبَيْتُ أَبِي

١٩- بِعَزْمٍ يَسِيرُ الْجِسْمُ فِي السَّرَجِ رَاكِبًا بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَا شِئَا

يقول: سرنا بعزم قوي، كان الجسم وهو مقيم في السرج يسبق السرج، وكان القلب وهو مقيم في الجسم يسبق الجسم، لقوة العزم على السير.

٢٠- قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِيَا^(١٩)

«قواصد»: حال من الجرد، أي من يقصده ويتركز غيره، لأنه البحر، وغيره كالساقية، وهي النهر الصغير. وهذا من قول البحري:

ولم أرَ في رنقِ الصّريّ لي مَورداً فحاولتُ ورْدَ النيلِ عندَ احتِفَالِهِ^(٢٠)

= الطيب مأخوذ من قول الشاعر مَقَّاسُ العائِذِي واسمه مُسْنَرُ بنُ نَعْمَانَ (جاهلي ٩):

تَجَاذِبْنَا الْأَعْنَى وَهِيَ تَجْرِي كَأَنَّا قَابِضُونَ عَلَى أَفْئَاعِ

(الابانة/٩٨) ومعنى بيت أبي الطيب: أن الخيل تجاذبُ الفرسان الأعنة، فهي تطلب أمام، وفرسانها تجذبُ أعنتها لتخفيف السير عنها. (انظر الغيث المسجم ٨٤/٢) وفيه أبيات وشواهد لشعراء متأخرين. أخذوا من بيت أبي الطيب فأضافوا وأجادوا.

(١٩) جاء في عدد من المراجع أن هذا البيت مأخوذ من شعراء سابقين، منهم المعوج الرقي واسمه محمد بن الحسن، أبو بكر، شاعر شامي وأستاذ الصنوبري، (توفي ٣٠٧ هـ/٩١٩ م):

إنني لأعجبُ كيف تقصدُ جدولا وأمامك البحر المحيط قريبُ

(الابانة/١١٨ وص ١٠٢، لشاعر آخر). وقد أشاد بعضهم بأهمية هذا البيت ونفحته الحكيمة فقال الصفدي: ما مُدِح أسود بأبلغ من هذا ولا أحسن (الغيث المسجم ٢٠٣/٢ واليتيمة ٢١٤/١ وتنبيه الأديب/٣٣٧ والصبح المنبي/٤٣٨).

(٢٠) ويروى:

وَلَمْ أَرُضَ فِي رَنْقِ الصّريّ لي مَورداً.

والرنق: الماء الكدر: الصّريّ: الماء الذي يطول مكثه فتأسن. الاحتفال: الإمتلاء. والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الحسن علياً بن يحيى المنجّم، وقيل أبا جعفر بن =

٢١- فجاءت بنا إنسانَ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَاقِيَا^(٢١)

جعلهُ انسانَ عَيْنِ الزمان كنايةً عن سواد لونه، وأنه هو المعني والمقصود من الدهرِ وابنائِهِ، وَأَنَّ مَنْ سِوَاهُ فَضُولٌ لَا حَاجَةَ بِهِمْ، فَإِنَّ الْبَصَرَ فِي سِوَادِ الْعَيْنِ، وما حوله جفونٌ ومَاقٍ لا معنى فيها.

٢٢- نَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَبَادِيَا

نتخطى على هذه الخيل، المحسنين، يعني: سيف الدولة وعشيرته، إلى الَّذِي يُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُنْعِمُ عَلَيْهِمْ، يعني: الأسود، وأنه فوقهم.

٢٣- فَتَيَّ مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرْجِي التَّلَاقِيَا^(٢٢)

قوله إِلَّا «نُرْجِي»: حالٌ صُرِفَتْ إلى الاستقبال. والمعنى: إِلَّا مَرَجِينَ

= نَهيك، ومطلعها:

عَذِيرِي مِنْ وَاشٍ بِهَا لَمْ أُولِهِ عَلَيْهَا، وَلَمْ أَخْطِرْ قِلَافَهَا بِبَالِهِ
العذير: العاذر. الواشي: الذي يَكْذِبُ في الكلام. لم أُولِهِ: لم أتابعهُ. الْقِلَى: الْبُغْضُ
والكراهية. (انظر ديوانه: ١٦٢٢/٣ و ١٦٢٤) وبيت البحتري، في الوساطة/٢٥٢
ودلائل الاعجاز/٣٣٢ والتبيان/٤/٢٨٧.

(٢١) أَخَذَ عَلَى الشَّاعِرِ تَعَرُّضَهُ لِسِوَادِ كَافُورٍ، إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ، فَهُوَ فِي أَعْلَى طَبَقَاتِ
الإحسان، لكونه كُنِيَ عَنْ سِوَادِهِ بِإِنْسَانِ عَيْنِ الزَّمَانِ (الصَّباح المُنْبِي/١١٦). وَقَالَ
ابن سيدة: إِنَّمَا الْمُلُوكُ غَيْرُهُ، لِعَيْنِ دَهْرِهِمْ كَالْبَيَاضِ وَالْمَاقِيَا، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ قَدْ
أَجَادَ فِي مَدْحِ كَافُورٍ فَقَدْ عَرَّضَ بِسِوَادِهِ. وَقَلَمَا مَرَّ لَهُ فِيهِ غَرِيبُ بَيْتٍ إِلَّا قَدْ جَمَعَ
مَدْحًا وَتَعَرُّضًا.. وَلَوْ قَالَ هَذَا الْبَيْتَ فِي رَجُلٍ أَبْيَضَ، لَكَانَ مَدْحًا لَا يُجَازَى
وتقريبًا لَا يُبَارَى (شرح المشكل/٣١٦).

(٢٢) بُخَسَ حَقُّ الْبَيْتِ مِنَ الشَّرْحِ الْمُسْتَحَقِّ، فَاكْتَفَى الْوَاحِدِي بِالْكَلِمَاتِ الْقَلِيلَةِ، وَشَارَكَ
فِيهَا الْعَكْبَرِيُّ، رَأْيًا أَنَّهُ (أَيُّ الشَّاعِرِ) كَانَ يَنْتَقِلُ مِنْ ظَهْرِ إِلَى بَطْنٍ، حَتَّى التَّقَاهُ،
وَلَمْ يَوْضَحْ مَعْنَى هَذَا الْإِنْتِقَالِ، وَكَيْفَ يَكُونُ فِي الظَّهْرِ ثُمَّ فِي الْبَطْنِ؟ وَلَعَلَّ الْيَازْجِي
كَانَ أَكْثَرَ إِيْغَالًا، إِذْ جَعَلَ الْجُدُودَ حَظُوظًا، مَفْسِّرًا رَأْيَ الْوَاحِدِيِّ بِالْغَرَابَةِ.. وَنَقُولُ =

التلاقي. يريدُ: أَنَّهُ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَهُ مَذْقِيمٍ، حِينَ كَانَ يَنْتَقِلُ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِ.

٢٤- تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا^(٢٣)

العُونُ: جَمْعُ الْعَوَانِ، وَهِيَ الَّتِي بَيْنَ السِّنَيْنِ. يَقُولُ: هُوَ أَجَلٌ قَدَرًا مِنْ أَنْ يَفْعَلَ فِي الْمَكَرَمَاتِ فَعْلًا قَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ، وَأَمَّا يَأْتِي بِالْمَكَارِمِ ابْتِدَاءً، اخْتِرَاعًا، كَمَا قَالَ أَيْضًا:

يَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ^(٢٤)

= إن تفسير الواحدي - على اقتضابه المُخِلَّ - أقرب إلى مجرى التصور من غيره؛ وفيه جعل أبو الطيب مسيرَه إلى الممدوح، عبر الأجيال، بمثابة الإسرائ الذي جرى للنبي محمد ﷺ ولكنه إسرائ في عالم النُظف والأصْلَاب، لا السماوات السبع.. ومثل هذا الإسرائ يجعل من الصورة الشعرية عملاً اسطوريًا لا يجارى، لأنه يجمع بين قدسية الإسرائ وعظمة الانسان وقدراته الخارقة. وكلمة «العصر» في البيت تؤكد، معنى الإسرائ الزمني الذي نقصده وقِدَمِيَّة الرؤيا، وسعة الخيال الشعري عند المتنبي.. ولا نرى وجهًا لتفسير اليازجي..

(٢٣) المرأة العَوَان: هي المرأة النَّصَف، أي التي بين الفارض - وهي المُسِنَّة - وبين الْبُكَر - أي الصغيرة - وقال ابن سيدة: المرأة العَوَان، التي كان لها زوج، وقيل هي الثَّيِّب.. قال الشاعر:

نَوَاعِمُ بَيْنِ أَبْكَارٍ وَعُؤُونٍ طَوَالَ مَشَكِّ أَعْقَادِ الْهُوَادِي
(انظر اللسان، عون. وكتاب العين ٢/٢٥٤).

(٢٤) البيت من قصيدة للمتنبي يمدح بها سيف الدولة ومطلعها:

غيري بأكثر هذا الناس ينخدعُ إن قاتلوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا
(انظر ديوانه بشرح العكبري ٢/٢٢١).

٢٥- يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُغَاةِ بُلْطَفِهِ فَإِنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا

أَيُّ يَسْلُ سَخَائِمَ (٢٥) الْأَعْدَاءِ بِرَفْقِهِ وَتَلَطَّفِهِ لَهُمْ، فَإِنْ لَمْ تَذْهَبْ أَضْغَانُهُمْ وَعَدَاوَتُهُمْ، أَبَادَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ.

٢٦- أبا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَائِقًا إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتِ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيًا (٢٦)

يقول: وَجْهَكَ الَّذِي أَرَاهُ، الْوَجْهَ الَّذِي كُنْتُ أَشْتَقُّ إِلَيْهِ، وَهَذَا الْوَقْتُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو إِدْرَاكَه. يَعْنِي: وَقْتُ لِقَائِهِ. وَالتَّوْقَانُ: النَّزَاعُ. يُقَالُ: تَأَقَّ إِلَيْهِ يَتَوَقَّ تَوْقَانًا.

٢٧- لَقِيتُ الْمَرَوْرَى وَالشَّخَابَ دُونَهُ وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا

الْمَرَوْرَى: جَمْعُ الْمَرَوْرَةِ، وَهِيَ الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ، وَالشَّخَابُ: جَمْعُ شَخُوبٍ وَشِنْخَابٍ، وَهِيَ نَاحِيَةُ الْجَبَلِ الْمَشْرِفَةِ، وَفِيهَا حَجَارَةٌ نَابِتَةٌ. وَالصَّادِي الْغَطْشَانُ. يَذْكُرُ مَا لَقِيَ مِنَ التَّعَبِ فِي الطَّرِيقِ إِلَيْهِ، وَمَا قَاسَى مِنْ حَرِّ الْهَوَاءِ وَالْهَوَاجِرِ الَّتِي تُبَيِّسُ الْمَاءَ. وَالْمَاءُ لَا يَكُونُ صَادِيًا، لَكِنَّهُ مَبَالِغَةٌ.

٢٨- أبا كُلِّ طَيْبٍ لَا أبا الْمِسْكِ وَحْدَهُ وَكُلِّ سَحَابٍ لَا أَخْصُ الْغَوَادِيَا (٢٧)

(٢٥) السَّخَامُ: دُخَانُ الْقِدْرِ، وَالسَّخِيمَةُ: الْمَوْجِدَةُ فِي النَّفْسِ، وَالسَّخْمُ: الْمَصْدَرُ.. وَقَدْ سَخِمْتُ بِصَدْرِهِ: أَغْضَبْتُهُ. وَيُقَالُ: سَلَلْتُ سَخِيمَتَهُ بِقَوْلِ طَيْبٍ (كِتَابُ الْعَيْنِ ٢٠٥/٤).

(٢٦) أَخِذْ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْبَيْتِ، الْإِكْثَارُ مِنْ اسْتِعْمَالِ «ذَا» (الْيَتِيمَةُ ١٧٩/١) وَالْوَسَاطَةُ/٩٦، وَالصَّبْحُ الْمُنْبِي/٣٧٥، وَتَنْبِيهِ الْأَدِيبِ/٦٤) وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى ذَلِكَ مَرَارًا..

(٢٧) الْغَوَادِي: مَفْرَدُهَا غَادِيَّةٌ، وَهِيَ السَّحَابَةُ الَّتِي تَنْشَأُ فِي الصَّبَاحِ، قَالَ:

«وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذُنُوبٍ».

(كِتَابُ الْعَيْنِ ٤٣٧/٤).

٢٩- بَدَلٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلِّ فَاخِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَانُ فِيكَ الْمَعَانِيَا

يقول: كُلُّ فَاخِرٍ إِنَّمَا يَفْخُرُ بِمَنْقِبَةٍ وَاحِدَةٍ. وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ جَمِيعَ الْمَنَاقِبِ وَالْمَفَاخِرِ، كَمَا قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ (٢٨):

كَأَنَّمَا أَنْتَ شَيْءٌ حَوَى جَمِيعَ الْمَعَانِيَا

٣٠- إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِيَّ بِالنَّدَى فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا

يقول: إِذَا جَادَ الْجَوَادُ لِيَحْصُلَ لَهُ الْعُلُوُّ بِالْجُودِ، فَإِنَّكَ تُعْطِي مَنْ تُعْطِيهِ وَتَشْرَفُهُ بِعَطَائِكَ، لِأَنَّ الْإِخْذَ مِنْكَ يَكْسِبُ الْإِخْذَ شَرْفًا، وَيُعْطِي مُحَلَّهُ، كَمَا قَالَ الطَّائِيُّ (٢٩):

مَا زِلْتُ مُنْتَظِرًا أُعْجِبُوهَ زَمَنًا حَتَّى رَأَيْتُ سُؤَالَ يَجْتَنِي شَرْفًا

وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ: «تُعْطِي الْمَعَالِي» أَنَّهُ يَهْبُ الْوَلَايَاتِ وَالْأُمُورَ الَّتِي يَشْرَفُ بِهَا النَّاسُ. فَالْمَعَالِي مِنْ عَطَايَاهُ كَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ (٣٠):

(٢٨) مِنْ أَبْيَاتِ قَالَهَا فِي صَبَاهُ فِي وَلَدِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّارٍ بَنِ يَعْقُوبَ أَثْنَاءَ زِيَارَةِ لِمَنْزِلِهِ، وَقَدْ طَابَ السَّمَرُ بَيْنَ الْقِيَانِ وَالنَّدَمَانِ. وَالْأَبْيَاتُ عَلَى بَحْرِ الْمَجْثَثِ، وَهِيَ:

يَا ظَلَمِي يَا ابْنَ سَيَّارٍ وَزَيْنَ صَفِّ الْقِيَانِ
خُلِقْتَ فِي الْحُسْنِ فَرْدًا فَمَا لِحُسْنِكَ ثَانِ
كَأَنَّمَا أَنْتَ شَيْءٌ حَوَى جَمِيعَ الْمَعَانِيَا
لِيَنْعَتَنَّكَ وَهْمِي إِنَّ كُلَّ عَنْكَ لَسَانِي
(ديوانه/٢٤٤).

(٢٩) مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا ذَلْفَانَ الْقَاسِمَ بْنَ عَيْسَى الْعِجْلِيَّ وَمُطْلَعُهَا:

أَمَّا الرُّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرُنْ مَا سَلَفَا فَلَا تَكْفُنْ عَنْ شَأْنِكَ أَوْ يَكْفِيَا
وَشَأْنُكَ: ثَنِيَّةُ شَأْنٍ: مَجْرَى الدَّمْعِ. (انظر ديوان أبي تمام: ٣٥٩/٢ و ٣٦٦).

(٣٠) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا ابْنَ نُوْبَخْتٍ، وَمُطْلَعُهَا:

كَمْ بِالْكَثِيبِ مِنْ اعْتِرَاضٍ كَثِيبٍ وَقَوَامٍ غُصْنٍ فِي الثِّيَابِ رَطِيبٍ
(انظر ديوانه: ٢٤٥/١ و ٢٤٨) وَالشَّاهِدُ فِي الْوَسَاطَةِ/٢٥٧ وَالْإِبَانَةِ/٥٣.

وَإِذَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ يَهَبُ الْعُلَى فِي نَيْلِهِ الْمَوْهُوبِ

٣١- وَغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلَكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَإِلَى
هَذَا الْبَيْتِ يَدُلُّ عَلَى صَحَّةِ الْوَجْهِ الثَّانِي فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ (٣١).

٣٢- فَقَدْ تَهَبُ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا (٣٢)
يقول: إِذَا غَزَاكَ جَيْشٌ، أَخَذَتْهُ فَوْهَبَتُهُ لِسَائِلٍ وَاحِدٍ أَتَاكَ يَسْأَلُكَ.

٣٣- وَتَحْقِرُ الدُّنْيَا اخْتِقَارَ مُجَرَّبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَايِسَا
يقول: أَنْتَ تَحْقِرُ الدُّنْيَا اخْتِقَارَ مَنْ جَرَّبَهَا فَعَرَفَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهَا
يَفْنَى وَلَا يَبْقَى، فَلِذَلِكَ تَهْبُهَا وَلَا تَدَّخِرُهَا. وَقَوْلُهُ: «حَاشَاكَ» (٣٣): اسْتِثْنَاءٌ
مِمَّا يَفْنَى. ذَكَرَ هَذَا الْاسْتِثْنَاءَ تَحْسِينًا لِلْكَلَامِ وَاسْتِعْمَالًا لِلادِّبِ فِي مَخَاطَبَةِ
الْمُلُوكِ، وَهُوَ حَسَنُ الْمَوْقِعِ.

٣٤- وَمَا كُنْتُ مَمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بِالْمُنَى وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا
يقول: لَمْ تَدْرِكِ الْمُلْكَ بِالْتَّمَنِ وَالْإِتْفَاقِ، وَلَكِنْ بِالسَّعْيِ وَالْجُهْدِ، وَالْوَقَائِعِ

(٣١) أَيُّ أَنْ كَافُورٍ يَهَبُ الْوَلَايَاتِ وَالْأُمُورَ الَّتِي يَشْرَفُ بِهَا النَّاسُ. وَالْعِرَاقَانِ: الْبَصْرَةُ وَالْكُوفَةُ
وَقِيلَ أَيْضًا: عِرَاقُ الْعَرَبِ وَعِرَاقُ الْعَجَمِ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: عِرْقٌ، وَالتَّبْيَانُ ٢٩٠/٤).
(٣٢) الْعَافِي: الْقَاصِدُ الْمَعْرُوفَ، السَّائِلُ الْمَعْرُوفَ. وَيُقَالُ تَعَوَّفَ الْأَسَدُ: التَّمَسَّ فَرِيَسَتَهُ.
(انْظُرْ: اللَّسَانُ: عَوْفٌ).

(٣٣) وَهَنَّاكَ مِنْ يَقُولِ أَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ حَشْوَةٌ، وَلَكِنَّهَا حَشْوَةٌ فَسَقَ وَسَكَّرَ، كَمَا جَاءَ فِي
قَوْلِ عَوْفِ بْنِ الْمُحَلَّمِ الْخَزَاعِيِّ (ت. ٨٣٥/٢٢٠م)، حِينَ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
طَاهِرٍ فَقَالَ:

إِنَّ الثَّمَانِيْنَ-وَبُلَغَتْهَا- قَدْ أُحْوجْتُ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ.

(انْظُرْ: الْقَصِيدَةُ بِكَامِلِهَا فِي أَمَالِي الْقَالِي ٥٠/١-٥١ وَانْظُرْ أَيْضًا التَّبْيَانُ ٢٩٠/٤
وَالصَّبْحُ الْمُنْبِي/٤٦٢).

الشديدة التي تُشيبُ نواصي الاعداء. والمراد بالآياتِ الوقائعُ. ومنهُ قوله تعالى^(٣٤): ﴿وَذَكَّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ قيل في التفسير: يعني وقائع الله في الأمم الخالية. وهذا من قول الطائي^(٣٥):

فَتَى هَزَّ الْقَنَا فَحَوَى سَنَاءَ بِهَا لَا بِالْأَحَاطِي وَالْجُدُودِ
ومثله قول يزيد بن المهلب^(٣٦):

سَعَيْتُمْ فَأَذَرَكْتُمْ بِصَالِحِ سَعْيِكُمْ وَأَذَرَكَ قَوْمٌ غَيْرُكُمْ بِالْمَقَادِرِ
وله أيضا^(٣٧):

إِذَا قَدَّمَ السُّلْطَانُ قَوْمًا عَلَى الْهَوَى فَإِنَّكُمْ قُدِّمْتُمْ بِالْمَنَاقِبِ

٣٥- عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا

قال ابن جني: أي تعتقد في المعالي أضعاف اعتقاد الناس، فتحسب ذلك مما يكون طلبك لها وشحك عليها، هذا كلامه. والمعنى على ما قال: بأن اعداءك يرون الآيات والوقائع مساعي في الارض، وأنت تراها مراقي في السماء، لأنك بها تنال العلو.

٣٦- لَيْسَتْ لَهَا كُذْرَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوَّ صَافِيَا

يقول: ليست للحروب وللمساعي عجاجاً مظلماً، كأنما ترى صفاء الجو

(٣٤) تمام الآية: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ سورة ابراهيم/٥.

(٣٥) من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف الطائي ومطلعها:

أَظُنُّ دَمَوْعَهَا سَنَنَ الْفَرِيدِ وَهِيَ سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرِ وَجِيدِ
(ديوان ابي تمام: ٣٢/٢ و ٣٦).

(٣٦) يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي، والي خراسان. (سبق التعريف به) والبيت في الوساطة/٣٨٨ والتبيان ٢٩١/٤.

(٣٧) نفس المرجعين الأخيرين اعلاه...

أَنْ لَا يَصْفُو مِنَ الْغُبَارِ. أَيُّ أَنْتَ أَبَدًا تُثِيرُ غُبَارَ الْحَرْبِ، وَكَأَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ
الْجَوَّ صَافِيًا، رَأَيْتَهُ غَيْرَ صَافٍ، لِكِرَاهَتِكَ لَصَفَائِهِ^(٣٨) مِنَ الْغُبَارِ.

٣٧- وَقُدَّتْ إِلَيْهَا كُلُّ أُجْرَدَ سَابِحٍ يُوَدِّدُكَ غَضَبَانَا وَيُثْنِيكَ رَاضِيَا
يقول: قُدَّتْ إِلَى الْحَرْبِ كُلِّ فَرَسٍ يورِدُكَ الْحَرْبَ، وَأَنْتَ غَضَبَانِ،
وَيُرْجِعُكَ عَنْهَا رَاضِيَا، لِأَدْرَاكَ مَا طَلَبْتُ.

٣٨- وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطْبِعُكَ أَمِيرًا وَيَعْصِي إِذَا اسْتَنْتَيْتَ أَوْ صِرْتَ نَاهِيَا
يريدُ بِالْمُخْتَرَطِ: سَيْفًا مُنْتَضِيًا إِذَا أَمَرَهُ بِالْقَطْعِ أَطَاعَهُ، فَمَضَى فِي
الضَّرْبَةِ، وَإِنْ نَهَاهُ وَاسْتَنْتَى شَيْئًا مِنَ الْقَطْعِ، عَصَاهُ وَلَمْ يَقِفْ لِسُرْعَةِ نَفَاذِهِ
فِي الضَّرْبَةِ.

٣٩- وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدَا وَيَرْضَاكَ فِي إِبْرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيَا
يعني رَمَحًا أَسْمَرَ ذَا عِشْرِينَ كَعَبًا أَوْ ذِرَاعًا، تَرْضَاهُ إِذَا أَوْرَدَ دِمَاءَ
الْإِعْدَاءِ، وَيَرْضَاكَ سَاقِيًا لَهُ فِي إِبْرَادِهِ خَيْلَ الْإِعْدَاءِ. وَالْبَيْتُ مَنْقُولٌ مِنْ
قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ^(٣٩) فِي صِفَةِ السَّيْفِ:
أَخُو ثِقَةٍ أَرْضَاهُ فِي الرَّوْعِ صَاحِبَا وَفَوْقَ رِضَاهُ أَتْنِي أَنَا صَاحِبُهُ
أَيُّ هُوَ يَرْضَى بِي أَيْضًا صَاحِبًا فَوْقَ الرِّضَا.

(٣٨) قول الواحدي: «لكراحتك لصفائه» فيه ثقل وركاكة. والصحيح أن يقول:
(لكراحتك صفاءه) لأن (كرة) يتعدى مباشرة إلى معنول به، فتقول: كرهتُ
الشيء؛ ولم نسمع كرهتُ للشيء، إلا أن يكون الكُرَّةُ لأجل الشيء...

(٣٩) عبدالله بن طاهر: (١٨٢ - ٢٣٠ هـ) = (٧٩٨ - ٨٤٤ م) هو أبو العباس أمير
خراسان ومن أشهر الولاة العباسيين. (سبق التعريف به)، والبيت في الوساطة/٢٢٧.

٤٠- كَتَائِبَ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِرًا من الأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا^(٤٠)

أَيُّ قَدْتِ « كَتَائِبَ »، وَإِنْ رَفَعْتَ، فَالْمَعْنَى: « كَتَائِبُكَ » أَوْ لَكَ كَتَائِبُ لَا تَزَالُ تَطَّأُ وَتَدُوسُ قِبَائِلَ لِلْغَارَةِ. وَقَدْ قَطَعْتَ إِلَيْهَا مَفَاوِزَ. وَالْعَمَائِرُ: جَمْعُ الْعِمَارَةِ، وَهِيَ الْقَبِيلَةُ. وَالْمَعْنَى أَنَّ كَتَائِبَهُ لَا تَزَالُ تَأْتِي الْأَعْدَاءَ لِلْغَارَةِ عَلَيْهِمْ.

٤١- غَزَوْتَ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرْتَ سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا^(٤١)

٤٢- وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوَّلًا وَتَأْنِفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيَا^(٤٢)

يُرِيدُ: أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَبَارِزُ فَيَأْتِي الطَّعَانَ، وَيَأْنِفُ أَنْ يَأْتِيَ ثَانِيًا لِأَوَّلِ سَبْقِهِ إِلَيْهَا.

٤٣- إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةٍ فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلِ التَّسَاوِيَا^(٤٣)

إِذَا طَبَعَتْ الْهِنْدُ سَيْفَيْنِ فَجَعَلَتْهُمَا سَوَاءً فِي الْجِدَّةِ وَالْمَضَاءِ، فَالسَيْفُ الَّذِي

(٤٠) قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْعِمَارَةُ: الْقَبِيلَةُ وَالْعَشِيرَةُ. قَالَ الْأَخْنَسُ بْنُ شِهَابٍ التَّغْلِبِيُّ:

لِكُلِّ أَنْاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ عَرَّوْضٌ إِلَيْهَا يَلْجَأُونَ، وَجَانِبُ.

وَالْأَخْنَسُ، جَاهِلِي، نَصْرَانِي (تُوفِيَ ٥٥٦ م) وَخَفَضَتْ «عِمَارَةٌ» عَلَى أَنَّهَا بَدَلٌ مِنْ أَنْاسٍ. (أَنْظُرِ الْبَيْتَ فِي اللَّسَانِ [عَمْرٍ] وَالتَّبْيَانِ ٢٩٢/٤). وَالْفَيَافِي، وَاحِدَتُهَا: فَيَافَاءُ (بِالْهَمْزِ) وَهِيَ الْقَفْرُ، وَعَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ فِي الْأَصْلِ، لِلْمَسْتَوِيِّ مِنَ الْأَرْضِ (سَفَرُ السَّعَادَةِ ٤١٩/١) وَفِي التَّكْمِلَةِ وَالذَّيْلِ: الْفَيَافَاءُ: الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ (فَيْف).

(٤١) السَّنْبُكُ لِلْحَافِرِ كَالظَّفَرِ لِلطَّيْرِ، وَالْمَخْلَبُ لِلسَّيْفِ. الْمَغَانِي: جَمْعُ مَغْنَى: الْمَنْزِلُ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: غَزَوْتَ الْأَعْدَاءَ بِكَتَائِبَ لَمْ تَغْزُ قَبْلَكَ الْمُلُوكُ بِهَا، حَتَّى قَتَلْتَهُمْ، فَوُطِئَتْ خَيْلُكَ رُؤُوسَهُمْ وَدِيَارَهُمْ. (التَّبْيَانِ ٢٩٣/٤) أَنْظُرِ الْوَسَاطَةَ ٣٦٢ وَفِيهِ ذِكْرُ لِمَوَاضِعِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي تَكَرَّرَ فِيهَا مَعْنَى الْبَيْتِ عِنْدَ الْمُتَنَبِّيِّ.

(٤٢) غَشِيَّ، يَغْشَى، غَشِيَانًا: إِذَا جَاءَهُ. وَغَشِيَّتُهُ بِالسَّيْفِ ضَرْبَتُهُ. وَالْأَسِنَّةُ: النِّصَالُ.

(٤٣) قَالَ «فِي كَفِّ» فَاغْدَا، وَإِنْ كَانَ نَكْرَةً؛ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَعْنِي مِنَ الْأَكْفِ إِلَّا =

في كَفَّكَ يَكُونُ أَمْضَى ، لَانَ كَفَّكَ تَزِيلُ تَسَاوِيَهُمَا بِشَدَّةِ الضَّرْبِ .

٤٤- وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لِرَآكَ لِنَسْلِهِ قَدَى ابْنِ أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِي^(٤٤)

سَامٌ، بَنُ نُوْحٍ : أَبُو الْبَيْضَانِ . وَحَامٌ : أَبُو السُّودَانِ . يَقُولُ : لَوْ رَأَى سَامٌ كَانَ مِنْ قَوْلِهِ لِنَسْلِهِ ، قَدَى ابْنِ أَخِي : وَلَدِي وَنَفْسِي وَمَالِي ، أَيْ : لَكَانَ يَفْدِيكَ بِنَفْسِهِ وَلَوْلَدِهِ ، وَيَقُولُ لَوْلَدِهِ أَنَا وَأَنْتُمْ فِدَاءُ ابْنِ أَخِي .

٤٥- مَدَى بَلَغَ الْأَسَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا

أَيُّ الَّذِي ذَكَرْتُهُ مِنْ مَنَاقِبِكَ مَدَى بَلَغَكَ اللَّهُ غَايَتَهُ ، وَنَفْسُكَ الَّتِي لَا تَرْضَى إِلَّا أَنْ تَبْلُغَ النِّهَايَةَ .

٤٦- دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَلَى وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّوَاعِيَا

دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى الْمَجْدِ فَلَبَّاهَا وَأَجَابَهَا ، وَغَيْرُهُ لَمْ يُجِبْ لَمَّا دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى

= كَفَّهُ . وَهَذَا الْبَيْتُ شَبِيهُ بِقَوْلِهِ هُوَ :

إِذَا ضَرَبْتُ كَفَّاكَ بِالسَّيْفِ فِي الْوَعَى تَبَيَّنْتَ أَنَّ الْكَفَّ بِالسَّيْفِ يَضْرِبُ

(انظر : شرح المشكل لابن سيدة/٣١٨) . وَبَيْنَ الْبَيْتِ (٢٩) «يُدِلُّ بِمَعْنَى...» وَهَذَا الْبَيْتُ ، يَكُونُ الْمَتْنِيُّ قَدْ أَنْهَى أَسْلُوبَ التَّطَابُقِ (أَوْ التَّضَادِّ) الَّذِي تَوَكَّأَ عَلَيْهِ وَاسْتَعْدَمَهُ لِتَبْيَانِ الْمَعَانِي الْمَدْحِيَّةِ وَالصُّوَرِ الْفَنِّيَّةِ الَّتِي وُفِّقَ فِي بَعْضِهَا ، فَبَلَغَ الْمَرَاتِبَ الْعُلْيَا ، كَمَا هِيَ حَالُ الْبَيْتِ الْأَخِيرِ هَذَا . وَهُوَ إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ ، فَعَلَى الْمَدَى الَّذِي بَلَغَتْهُ ثِقَافَةُ أَبِي الطَّيِّبِ مِنَ الْعَمَقِ وَالسَّعَةِ ، وَعَلَى ثِقَافَةِ الْعَصْرِ الَّذِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ الشَّاعِرُ . مُؤَكِّدًا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ شَوْقِي ضَيْفٍ -نَسْبِيًّا- مِنْ أَنَّ شِعْرَ الْمَتْنِيِّ قَدْ أَخَذَ بِأَطْرَافِ الْفَلَسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ الَّتِي وُفِّقَ فِي اسْتِخْدَامِهَا أَبُو تَمَامٍ اسْتِخْدَامًا فَنِّيًّا جَيِّدًا . بَيْنَمَا ابْتَعَدَ الْمَتْنِيُّ عَنْهُ فَأَحْدَثَ ، عَوَضًا عَنْ الْهَزَةِ الْفَنِّيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ ، «الْإِرْتِبَاكَ وَالْإِضْطِرَابَ بَيْنَ الْمُثَقِّفِينَ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَثْبِتَ بِهِ مَهَارَتَهُ وَتَفَوُّقَهُ» . (شَوْقِي ضَيْفُ : الْفَنُّ وَمِزَاجُهُ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ ، ط سَابِعَةٌ ص ٣٣١) .

(٤٤) يُقَالُ قَدَى (بِالْفَتْحِ) وَفِدَى وَفِدَاءٌ (بِالْكَسْرِ) .. رَاجِعِ الْلسَانَ : فَدَى) .

المجد، لأنَّه لم يأتِ ما يكسبه المجد والشرف من الجود والشجاعة والأخلاق الحميدة، كما اتَّيَتْهَا أَنْتَ.

٤٧- فأصْبَحَ فوقَ العالمينَ يَروْنَهُ وإنْ كانَ يُدْنِيهِ التَّكْرُّمُ نائِياً^(٤٥)
أَيُّ يَروْنَهُ نائِياً عَنْهُمْ، وإنْ كانَ التَّكْرُّمُ يُدْنِيهِ إِلَيْهِمْ.

(٤٥) نائياً : مفعول ثانٍ « ليرَوْنَهُ ». والمعنى : هو فوق الناس ، فهم يرونه بعيداً عنهم ، ولو كان تَكْرُّمُهُ يَقْرِبُهُ مِنْهُمْ ، كالشمس ؛ فهي بعيدة أمّا ضوؤها فقريبٌ. (عن البرقوقي ٤٣٢/٤).

ودخل عليه بعد انشاده هذه القصيدة^(١)، وابتسم إليه الاسود^(٢)، ونهض فلبس
نعلاً فرأى ابو الطيب شقوفاً برجليه فقال يهجوهُ: [من الطويل]

١ - أَرِيكَ الرِّضَا لَوْ أَخَفَّتِ النَّفْسُ خَافِيَا وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا

يقول: لو أخفت النفس ما فيها من كراهتك لأريتك الرضا. أي: لو
قدرت على إخفاء ما في نفسي من البغض لك، والكراهة لقصدك لكنت
أريك الرضا، ولكنني لست براضٍ عن نفسي في قصدي اليك ولا عنك
أيضاً، لتقصيرك في حقّي. والخافي ضِدُّ الظاهر.

٢ - أَمِينًا وَإِخْلَافًا وَعَذْرًا وَخِسَّةً وَجُبْنَا أَشْخَصًا لُحْتُ لِي أُمَّ مَخَازِيَا^(٣)

نصبَ هذا كله على المصدرِ بفعلٍ مضمَرٍ، كأنه قَالَ أَمِينٌ مِينًا وتُخلف
إِخْلَافًا؟ والمعنى: اتجمعُ بينَ هذه المخازي، كما تقول العربُ: «أَحْشَفَا

(١) يعني القصيدة التي مدح بها كافور ومطلعها:

كفى بك داءً ان ترى الموت شافيا وحسبُ المنايا أن يَكُنَّ أمانيا

(٢) الاسود: كافور الاخشدي، وهي صفة لازمة استخدمها الشراح، والشعراء.

(٣) المين: الكذب. والإخلاف: نقضُ الوعد. المَخَازِي: جمع مَخْزِيَةٍ، وهو ما يفعله
الانسانُ من الأمور المذمومة..

وسوء كيلة^(٤) أي: تجمع بين سوء الكيلة وإعطاء الحشف. ثم قال: أنت شخصٌ ظهرت لي، أم مخازٍ؟ أي كأنك مخازٍ ومقايحٌ لاجتماعيها فيك ووجودها منك.

٣ - تَظُنُّ ابْتِسَامَتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً وما أنا إلا ضاحكٌ من رجائيا^(٥)

٤ - وَتُعْجِبُنِي رِجْلَاكَ فِي النَّعْلِ أَتْنِي رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا

يقول: اتعجب منك اذا كنت ناعلاً لاني أراك اذا كنت حافياً، ذا نعلٍ لغلظ جلدِ رجلِكَ، و«تعجبني»: معناه من التعجب لا من الاستحسان، و«أنتي» بفتح الهمزة معناه: «لأنني». ويجوز بكسر الهمزة على الابتداء.

٥ - وَإِنَّكَ لَا تَذَرِي أَلْوَنُكَ أَسْوَدَ من الجهلِ ام قذ صار أبيض صافيا^(٦)

٦ - وَيُذَكِّرُنِي تَخِيِطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ وَمَشْيِكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا

يروي «تخييط» رفعاً ونصباً. فمن رفع، أضمر المفعول الثاني «ليذكرني»، وهو الكاف على تقديرٍ ويذكرنيك خياطتك شقَّ كعبك. وقال ابن فورجة: يروي «تخييط كعبك ومشيك» منصوبين. قال: وفاعل «يذكرني»: رجلاك في النعل، وقد تقدّم. «وتخييط» مفعول ثانٍ و«مشيك» كذلك، هذا كلامه. واراد (تخييط شقَّ كعبك) فقدّم

(٤) انظر المثل في اللسان: (حشف). والحشف: أرذأ النمر. وسوء الكيلة: عدم إيفاء الكيل حقّه، لقلة الامانة. يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين (راجع المثل في مجمع الأمثال ٢٠٧/١).

(٥) الغبطة: السرّة والفرح الكبير. يقول: اذا ابتسمت إليك ظننت ابتسامتي رجاءً وفرحاً بك، وإنما أنا أضحك من رجائي لمثلِكَ.

(٦) يقول: بعد ان احزرت الملك، لا تدري لجهلك، هل لونك اسود كما كنت تعرفه، ام صار أبيض، فلا يبعد ان تتوهم انك قد اشبهت البيض في اللون، كما توهمت انك اشبهتهم في الترف (اليازجي ص ٥٤٢).

الكعْب، ثم كنى عنه. وقوله: « في ثوبٍ من الزيتِ »، ذكر أن مولاه كان زيتاً يبيع الزيتَ، وأن الاسود كان يحمل الزيت عارياً، ويمشي متلطّخاً به، فكأنه في ثوبٍ من الزيتِ، هذا معنى قول ابن جنيّ. وقال ابن فورجة: يعني أنه اسودّ الى الصفرة كلون الزيتِ، واهل العراق يسمون من كان غير مشيع السواد: زيتياً. أي: انت في حال كونك عارياً، في ثوبٍ من الزيتِ، لانتك حبشيّ.

٧ - وَلَوْلَا فَضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحًا بِمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيًا^(٧)

أي: أنا اهجوّك في سريّ وان مدحتك ظاهراً، فلولا فضولُ الناس لأظهرتُ هجاءك وقلتُ أنا امدحك به، فكنت لا تعلم ذلك، ولكنّ الناسَ فيهم فضولٌ، فهم كانوا يقولون: الذي أتاك به هجاء لا مديح.

٨ - فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجُوكَ غَالِيًا

أي كنت تُسرُّ بانشادي هجاءك تظنّه مديحاً، وان كان يغلو هجوّك بالانشاد، لانتك أقلّ قدراً من أن تهجى ويُنشد هجاؤك.

٩ - فَإِنْ كُنْتَ لَا خَيْرًا أَفَدْتَ فَإِنِّي أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرِيكَ الْمَلَاهِيَا^(٨)

أي: إن لم تُفدني خيراً ولم تُحسن إليّ، فاني استفدتُ الملاهي برؤيتي شفيتك. هذا اذا جعلتُ « أفدتُ » بمعنى: « استفدتُ ». ويجوز أن يكون المعنى افدتُ نفسي الملاهي بلحظي مشفريك، فيكونُ المفعولُ الأوّلُ مقدّراً. هذا تفسير « الملاهي » التي ذكّرها.

(٧) الفضول، من الفضل والفضلة: البقية من الشيء. والفضل: التطوّل على الغير (اللسان - فضل ٥٢٥/١١) والفضول مالا فائدة فيه (المعجم الوسيط: فضل).

(٨) مِشْفَر البعير ومَشْفَرُهُ، كالجَحْفلة من الفرس والشفّة من الانسان (جمهرة اللغة ٣٤٤/٢) والملاهي، من اللّهُو أي أفاد بمشفره، فألهى وأمتع.

١٠- وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحِدَادِ الْبَوَاكِيَا^(٩)

(٩) تفسير للبيت السابق، فقد جيء به من الأمكنة البعيدة سلوةً وعزاء للنساء الحزاني الشواكل، يَرَيْنَهُ فيضحكن سخرية أو تأملًا لمنظره المضحك الغريب..

وبنى كافور دارا بإزاء الجامع الأعلى على البركة، وتحول إليها، وطالب أبا الطيب بذكرها: [من الخفيف]

١ - إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ^(١) وَلِمَنْ يَدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ
« يَدْنِي »: (يفتعل) من الدُّنُو: يقول: رَسُمُ التهانيءِ إِنَّمَا يجري بينَ الأكفاءِ وبينكَ، وبينَ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ مِنْ بُعْدٍ.

٢ - وَأَنَا مِنْكَ لَا يُهْنِي عَضْوُ بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرَ الْأَعْضَاءِ^(٢)
يقول: انا منك: اي أشاركك في أحوالك، أَسَرُّ بسرورك، ولا يجري التهانيء بين أعضاء الإنسان وأجزائه، لاشتراكهما في بدنٍ واحدٍ. وهذا طريقُ المتنبي، يدَّعي لنفسه المساهمة والكفاءة مع الممدوحين في كثيرٍ من

(١) الأكفاء: مفردُها، كُفُو، وهو: الشبيه والمِثْل والعِدْل. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص/٤ وقرئ: «كُفُوا» بضم الفاء وسكونها. وكل اسم على ثلاثة أحرف، أوله مضموم، فإنه يجوز في (عينه) الضم والإسكان. إلا قوله تعالى: ﴿وجعلوا له من عباده جزءًا﴾ (الزخرف/١٥). انظر: (تفسير القرطبي ٢٠/٢٤٦).

(٢) رأى البديعي أن البيتين الأولين من القصيدة، من فرائد شعره وقلائده.. (الصبح المنبي/٤٦١).

المواضع ، وليس ذلك للشاعر ، فلا أذري لِمَ احتُمِلَ ذَلِكَ مِنْهُ .

٣ - أَسْتَقِلَّ لَكَ الدِّيارَ وَلَوْ كَا نَ نُجوماً آجِرٌ هَذَا الْبِناءُ^(٣)

يقولُ: انا استقلُّ لك الديارَ، وان بُنيتَ بالنُّجومِ بدلَ الآجرِ، ويروى:
« مُستقلُّ لك الديار » .

٤ - وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخِرُّ مِنَ الْأَمِّ حَواهَ فِيها مِنْ فِضَّةٍ بَيْضاءَ^(٤)

يخرّ من خريز الماء .

٥ - أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهْنَى بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ^(٥)

٦ - وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلادُ وَمَا يَنْ رَحُ بَيْنَ الْخَضراءِ وَالْغَبراءِ^(٦)

٧ - وَبَسَاتِينُكَ الْجِيادُ وَمَا تَخُ مِلُّ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمراءَ^(٧)

أَيُّ إِنَّمَا بَسَاتِينُكَ الْخَيْلُ وَالرِّماحُ فَهَمَّا نُزْهَتُكَ .

(٣) أَسْتَقِلُّ: بمعنى، أَسْتَخَفُّ؛ أي أجد قليلاً عليك، ما أَنْتَ فِيهِ مِنْ ديار، حتى ولو كانت حجارتهَا مِنَ النُّجوم، لا مِنْ الْآجرِ، وهو طَبِيعُ الطِّينِ الَّذِي يُبْنَى بِهِ. فارسيٌّ معرَّبٌ، ويقال له أَجْرَةٌ وَأَجْرَةٌ وَأَجْرُهُ (تاج العروس: أجر).

(٤) اسْتَمْرارٌ لَتَعْظِيمِ الْمَدْحِ واستصغارُ كُلِّ ما حوله إِزاءه - حتى ولو كانت المِياه التي تُنْصَبُ فِي رَدَهاةِ قَصْرِه وَبُركِه، مِنَ الْفِضَّةِ الْبِضاءِ ...

(٥) المَحَلَّةُ: الْمَكان. نَصَبْتُ عَلَى التَّمييز - وَالْبَيْتَ اسْتِمْرارَ مَطَرٍ دَلِيلًا لِلتَّعْظِيمِ ..

(٦) الْغَبراءُ: الْأَرْض. وَالْخَضراءُ: السَّمَاءُ وَفِي الْحَدِيثِ النَّبِيُّ الشَّرِيفُ: ما أَظَلَّتِ الْخَضراءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغَبراءُ ذَا لَهْجَةٍ أَصْدَقُ مِنْ أَبِي ذَرٍّ (اللسان: غبر) والحديث فِي التِّرْمِذِيِّ مُناقب/٣٥ وابنِ مَاجَةٍ - مُقدِّمة ص ١١ (عن الْمُعْجَمِ الْمُفْهَرَسِ لِأَلْفاظِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ ٤/٤٥٨).

(٧) السَّمْهَرِيَّةُ، نَسَبَةٌ إِلَى « سَمْهَر » مَدِينَةٍ فِي الْحَبَشَةِ نُسِبَتْ إِلَيْها الرِّماحُ. قال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ هِيَ قَرْيَةٌ فِي الْحَبَشَةِ. وقال ياقوت، إِنَّ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فِي جَزَرٍ مِنَ النَّيْلِ يَأْتِي مِنَ أَرْضِ الْهِنْدِ عَلَى رَأْسِ الْماءِ كَثِيرٍ مِنَ الْقَنَا، فَيَجْمَعُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَيَسْتَوَقِدُونَ =

٨ - إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسْكَ كَمَا يَبْتَغِي مِنَ الْعَلِيَاءِ

أَيُّ فَخْرُهُ بِنَاءُ الْمَعَالِي لَا بِنَاءُ مِنَ الْمَدَرِ^(٨) وَالطِّينِ، كَمَا قَالَ^(٩) :

بَنَى الْبُنَاءَ لَنَا مَجْدًا وَمَكْرَمَةً لَا كَالْبِنَاءِ مِنَ الْأَجْرِ وَالطِّينِ

٩ - وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْهُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ

أَيُّ يَفْخَرُ بِأَيَّامِهِ الَّتِي مَضَتْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهَا دَارٌ سِوَى الْحَرْبِ وَالْمَعْرَكَةِ.

١٠ - وَبِمَا أَثَّرَتْ صَوَارِمُهُ الْبِيضُ ضُفْ لَهَا فِي جَمَاجِمِ الْأَغْدَاءِ^(١٠)

أَيُّ وَيَفْخَرُ بِتَأْثِيرِ سَيْفِهِ فِي رُؤُوسِ أَعْدَائِهِ.

١١ - وَبِمِسْكَ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالْمِسْكَ كَمَا وَلَكِنَّهُ أَرِيحُ الثَّنَاءِ

أَيُّ: وَيَفْخَرُ بِمِسْكَ يُكْنَى بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ كُنْيَتَهُ أَبُو الْمِسْكَ. وَهُوَ كُنْيَةٌ عَنْ طَيْبِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ بِالْمِسْكَ الْمَعْرُوفِ. إِنَّمَا كُنِيَ بِأَبِي الْمِسْكَ لِمَا يُنْتَنَى عَلَيْهِ، مِنَ الثَّنَاءِ الَّذِي يَطِيبُ رَوَائِحُهُ فِي النَّاسِ فَهُوَ يَفْخَرُ بِذَلِكَ.

= رَذَالَهُ، وَيَبِيعُونَ جَيْدَهُ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ مَشْهُورٌ (التَّكْمَلَةُ وَالذَّيْلُ ٣٦/٣ سَمَرٌ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣/٢٥٥).

(٨) مَدْرَةُ الرَّجُلِ: بَيْتُهُ. وَفِي حَدِيثِ عَامِرٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «لَنَا الْوَبَرُ وَلَكُمْ الْمَدَرُ». يَقْصِدُ الْمَدْنَ أَوِ الْحَضَرَ، لِأَنَّ مَبَانِيهَا مِنَ الْمَدَرِ، وَعَنَى بِالْوَبَرِ الْأُخْيِيَّةَ، لِأَنَّ أُبْنِيَّةَ الْبَادِيَةِ بِالْوَبَرِ. (اللسان: مدر: ٥/١٦٢).

(٩) الْبَيْتُ لِأَبِي كَذْرَاءِ الْعِجْلِيِّ وَقَدْ عَرَّفَهُ الْآمِدِيُّ فِي الْمُؤْتَلَفِ: ص ٢٥٩ فَقَالَ: أَمَّا أَبُو كَذْرَاءَ فَهُوَ زَيْدُ بْنُ ظَالَمٍ أَحَدُ بَنِي مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَجَلِ بْنِ لَجِيمٍ. وَالْبَيْتُ مِنَ الْحَمَاسِيَةِ ٧٦١ وَأَوَّلُ آيَاتِهَا:

يَا أُمَّ كَذْرَاءَ مَهَلًا لَا تَلْؤَمِينِي إِنِّي كَرِيمٌ وَإِنَّ اللَّؤْمَ يُؤْذِينِي

وَهُوَ يَخَاطَبُ امْرَأَتَهُ لَشِدَّةِ مَلَامَتِهَا وَلِذَعَةِ أَفْكَارِهَا وَعَتَابِهَا (شرح المرزوقي: ٤/١٨١٧).

(١٠) الصَّوَارِمُ الْبَيْضُ: السِّيفُ الْمَصْقُولَةُ الْقَاطِعَةُ. مِنْ صَرَمْتُ الشَّيْءَ صَرَمًا: إِذَا قَطَعْتَهُ..

١٢- لَا بِمَا تُبْنَى الْحَوَاضِرُ فِي الرِّبِّ حَفٍ وَمَا يَطْبِي قُلُوبَ النِّسَاءِ

أي لا يفخرُ بما يبنيه أهلُ الحضر في البلاد ولا بالمسك الذي يستميل قلوبَ النساءِ، وإنما يفخرُ ببناءِ العلياءِ، وبالمسك الذي هو طيبُ الشئ، ويقال طبأه واطبأه: اذا دعاه واستماله. ومنه قول كثير:

لَهُ نَعْلٌ لَا يَطْبِي الْكَلْبَ رِيحُهَا وَأَنْ خُلِّيتُ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ شُمَّتِ^(١١)
يعني أنها من جلدٍ مدبوغٍ طيبِ الريح.

١٣- نَزَلْتُ إِذْ نَزَلَتْهَا الدَّارُ فِي أَحَدِ سَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ^(١٢)

يقول: الدارُ نازلةٌ منك لما نزلتها فيمن هو أحسنُ منها رفعةً وضوءاً، أي تجملت بك الدارُ وتزيّنت بقربك.

١٤- حَلَّ فِي مَنَبِ الرِّيحَيْنِ مِنْهَا مَنَبُ الْمَكْرُمَاتِ وَالْآلَاءِ^(١٣)

١٥- تَفْضَحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ سُبُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ^(١٤)

يريدُ أنه في سوادهِ مشرقٌ فهو بإشراقه، في سوادهِ يفضحُ الشمس، ويجوزُ

(١١) انظر بيته في اللسان (نعل) والبيان ٣٤/١ والخصائص ٩/٢. والحيوان ٢٦٦/١ والبيان والتبيين ١٠٩/٣ ...

(١٢) السَّنا (مقصود) النور والضياء، وقيل ضوء البرق. والسَّناء (ممدود) العلوّ والرفعة.. (مختار الصحاح: سنا).

(١٣) الرياحين: جمع ريحانة - وهي النبتة الطيبة الرائحة. وقد مرَّ ذكرها في القرآن الكريم، ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ الرحمن/١٢ والعصف: ساق الزرع، والريحان: ورقة. ومعنى البيت أن منبت الممدوح ذو أصالة نادرة نافست في سعة نشرها وعمق نفاذه، منبت الرياحين في فصل الربيع، حيث تكون في أبهى حللها وانتشارها..

(١٤) عيب على المتنبي هذا البيت - لكونه وصف الشمس «بالسوداء» وهي لا تكون منيرة إذا اسودت. فكان جواب الشاعر أنه تشبه بقول النابغة: «إذا طلعت لم يبدُ» =

أَنْ يَرِيدَ شَهْرَتَهُ وَأَنَّهُ أَشْهُرُ مِنَ الشَّمْسِ ذِكْرًا، أَوْ يَرِيدُ نِقَاءَهُ مِنَ الْعُيُوبِ .
والانارة، تعودُ الى أحد هذين المعنيين . ويجوزُ ان يُرادَ بالانارة الشهرةُ، لأنَّ
المنيرَ مشهورٌ، فقليلٌ للمشهورِ منيرٌ وإن لم يكنْ ثم إنارةٌ . وكذلك المنيرُ نقيٌّ
من الدرنِ، فقليلٌ للنقيِّ من العيوبِ منيرٌ، ويدلُّ على صحَّةِ ما ذكرنا قوله [في
البيت التالي] .

١٦- إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءٌ يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءٍ
أخبرَ أَنَّهُ ارادَ بانارته ضياءَ المجدِ، وضياؤه: شهرته ونقاؤه ممَّا يُعابُ به،
وانَّ ذلك الضياءُ أتمَّ كلَّ ضياءٍ .

١٧- إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَابْيَاضُ الْخَفْسِ خَيْرٌ مِنْ ابْيَاضِ الْقَبَاءِ^(١٥)
يقولُ: الجلدُ ملبسٌ يلبسهُ الانسانُ كالقَبَاءِ والثوبِ، ولأنَّ تكونَ النفسِ
بيضاءَ نقيَّةً من العيوبِ، خيرٌ من أن يكونَ الملبسُ أبيضَ .

١٨- كَرَمٌ فِي شَجَاعَةٍ وَذَكَاءٌ فِي بَهَاءٍ وَقُدْرَةٌ فِي وَفَاءٍ
أي لك كرمٌ في شجاعةٍ . يريدُ أَنَّهُ كرمٌ شجاعٌ ذكيٌّ الطَّبعِ بهيِّ المنظرِ،
ذو قُدرةٍ على ما يريدُ، وافيٌّ بالعهدِ والوعدِ فيما يقولُ .

= منهن كوكبٌ، وقد دافع الجرجاني عن الشاعر ولكن بتحفظ (راجع الرسالة
الموضحة/٦٦ والوساطة/٤٧٤) .

(١٥) القَبَاءُ (ممدودٌ) من الثيابِ، الذي يُلبَسُ، وهو مشتقٌ من قَبَا: (جمع بأصابعه)
لا اجتماع أطرافه . والجمعُ: أَقْبِيَّةٌ . ويقال: قَبَّ هذا الثوبُ: قطع منه قَبَاءٌ . ويقال
أيضاً: تَقَبَّى: لبس قَبَاءَهُ . وقال ذو الرَّمَّةِ يصف ثوراً:

كَأَنَّهُ مُتَقَبِّي يَلْمَقِ عَزَبٌ

(اللسان: قبا) واليلمق: القَبَاءُ المحشو، وهو بالفارسية يَلْمَقُ . وَرَجُلٌ عَزَبٌ: لا أهلَ
لَهُ . كما يقال: رجلٌ مِعْزَابَةٌ . (نفسه: عَزَبَ وَلَمَقَ: ١/٥٩٥ و ١٠/٣٣٢) .

١٩- مَنْ لَبِضِ الْمُلُوكِ انْ تُبْدِلَ اللَّوْنُ نَ بَلَوْنِ الْأَسْأَذِ وَالسَّخْنَاءِ^(١٦)

يقول: الملوك البيض اللون يتمنون أن يبدلوا ألوانهم بلونك، وأن تكون هيتهم في اللون كهيتك. والسحناء: الأثر والهيئة. يقال: رأيتُه وعليه سحناء السفر. يقول: من يكفل لهم بهذه الامنية، ثم ذكر لِمَ تمنوا هذا فقال:

٢٠- فَتَرَاهَا بَنُو الْحُرُوبِ بِأَعْيَا نِ^(١٧) تَرَاهُ بِهَا عِدَاةَ اللِّقَاءِ

اي ليراهم أهل الحرب بالعيون التي يروئك بها، وذلك أن الاسود مهيب في الحرب، ولا يظهر عليه اثر الخوف أيضاً.

٢١- يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي

٢٢- وَلَقَدْ أَفْنَتِ الْمَفَاوِزُ خَبْلِي قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ وَزَادِي وَمَائِي

يذكر طول الطريق إليه، وأن ذلك أهلك مركوبه وزاده. والمعنى: أني زرتك على بعد ما بيننا من المسافة.

٢٣- فَارْمِ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي أَسَدُ الْقَلْبِ آدَمِيَّ الرِّوَاءِ^(١٨)

يقول: استكفني ما شئت من أمر، ترميني إليه، فاني كالأسد شجاعة وإن كنت آدمي الصورة.

(١٦) يُقال: السَّخْنَةُ والسَّخْنَةُ؛ بكسر السين وفتحها. ويقال أيضاً: السَّخْنَاءُ والسَّخْنَاءُ (بفتح السين وتسكين الحاء أو فتحها) وهي جميعاً الهيئة واللون والحال. (انظر: اللسان: سحن ٢٠٤/١٣).

(١٧) الْأَعْيَانُ: جمع عَيْنٍ. وتجمع على أَعْيُنٍ وَأَعْيَانٍ. وجاء: الْعَيْنُ: التي يخرج منها الماء، أنثى، والجمع: أَعْيُنٌ وَعُيُونٌ (اللسان عين). وجاء: الْعَيْنُ المعروفة والجمع عيون وأعيان. وأوردَ شاهداً شعرياً ليزيد بن عبد المدان الحارثي (جمهرة اللغة ١٤٥/٣).

(١٨) الرِّوَاءُ: المنظر. يقول: إذقعتني كيفما شئت من عظام الأمور، فاني شجاع لي قلب =

٢٤- وفؤادي من المُلوكِ وإنْ كا نَ لِساني يُرَى من الشُعراءِ (١٩)

= أَسَدِ، وإنْ كانتْ في صورةِ الآدَمِي. والكلام توطئة مباشرة لما يصرّح به في البيت الأخير من نواذعه السلطانية الملكية.

(١٩) يريدُ أَنَّهُ أَهْلٌ للسياسةِ، وإنْ كان شاعِرًا، وهو تعريضٌ بطلب الولاية، كما يُصرّحُ بذلك في قصائد أخرى مدحَه بها. و«الفؤاد» هنا بمعنى الفكر والتوجه. واللسانُ: الوجدان والخاطر..

وقال يمدحُ كافورًا الاخشيديّ في شوال سنة ٣٤٣ بهذه القصيدة الفريدة وهي
من محاسن شعره: [من البسيط]

١ - مَن الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ حُمْرُ الْحَلِيِّ وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ^(١)

يقولُ: من هؤلاء النسوة اللاتي كأنَّهنَّ أولادُ بقرٍ في حُسْنِ عيونهنَّ، وزِيَّها
زِيَّ الاعرابِ؟ كأنَّهُ قالَ: أرى جاذِرَ في زِيِّ الاعرابِ، فَمَنْ هُنَّ؟ ثمَّ
ذكر أنَّهنَّ متحلّياتٌ بالذهبِ الأحمرِ، رواكبُ إبلٍ حُمْرِ الألوانِ،
لابساتُ جلابيبٍ حُمْرًا، يعني أنَّهنَّ بناتُ ملوكٍ، وأنَّهنَّ شوابُ. وهذا
كقولهِ أيضًا: «ظَعائنُ حُمْرُ الحَلِيِّ حُمْرُ الأيَانِقِ»^(٢)، والحَلِيُّ جمعُ حَلِيَّةٍ.
ويقالُ حَلِيٌّ بالضمِّ أيضًا.

(١) عُدَّتْ هذه القصيدة، من أحسن ما قيل في الغزل بالأعرابيات (اليتيمة ١/١٩٣،
والصبح المنبهي/٤٠٧)، والجاذِر، جمع جَوْدَر، وهو ولد البقرة الوحشية.
والأعراب، جمع الأعرابي، ويجمع على أغراب. يصف النساء الأعرابيات فيجعلهن
ظِيَاءً. وتجوِّزُ بكونهنَّ أعراب، فعزاهنَّ إلى زِيَّهم لا إليهم. والحُمْرَةُ: في الحَلِيِّ
واللباس والأَيْنِق (النوق)، أحمَدُ الألوان. (شرح المشكل/٣١٨) وه حُمْرُ الحَلِيِّ،
معناها: أن حليَّهنَّ من الذهب الأحمر ولباسهنَّ من الحرير الأحمر.. ولا شك في
أن اللباس الأحمر يزيد الحُسْنَ رونقًا، ويفيده رَوْحَةً وبهاءً آخر (الغيث المسجم
١/٣٦٧ - ٣٦٨).

(٢) وصدره (للمنتبي) «بكلِّ فلاةٍ تُنَكِّرُ الإنسانَ أرضها» من قصيدة يمدح فيها سيف =

٢ - إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلَكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبٍ

يَخَاطَبُ نَفْسَهُ يَقُولُ: إِنْ كُنْتَ تَسْتَفْهَمُ عَنْهُمْ شَكًّا فِي مَعْرِفَتِهِمْ، فَمَنْ سَهَّدَكَ وَعَذَّبَكَ؟ يَعْنِي: أَنَّهُمْ تَيَمَّنُكَ بِحَبْلِكَ حَتَّى صُرْتَ مَسْهَدًا مَعَذَّبًا. وَأَمَّا اسْتَفْهَمَ عَنْهُمْ لَصَحَّةٍ شَبَّهَنَ بِالْجَادِرِ، حَتَّى كَانَهُنَّ جَادِرُ لَا نِسَاءَ، كَمَا قَالَ ذُو الرِّمَّةِ (٣):

أَيَا ظَنِيَّةَ الْوَغَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ وَبَيْنَ النَّقَا، أَأَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ

٣ - لَا تَجْزِينِي بِضَنِّي بِي بَعْدَهَا بِقَرٍّ تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوبًا بِمَسْكُوبٍ

عَنِي بِالْقَرِّ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ. يَقُولُ: لَا جَزِيَّتِي بِأَنْ يَضُنَّ بَعْدِي وَيُورِثُنَّ الْفِرَاقُ الضَّنِّي بِحَبِّي، كَمَا يَجْزِي دُمُوعِي بِالْبُكَاءِ وَبِكَيْفِ عَلَى فِرَاقِي! وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الدُّعَاءِ. وَالْمَعْنَى: لَا ضَنْيْتُ كَمَا ضَنْيْتُ بَعْدَهَا، وَإِنْ قَدْ جَرَتْ دُمُوعُهُنَّ كَمَا جَرَتْ دُمُوعِي. وَقَوْلُهُ: «بِضَنِّي بِي بَعْدَهَا»، أَيِ بِالضَّنِّي الَّذِي حَصَلَ بِي بَعْدَهُنَّ.

٤ - سَوَائِرُ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا (٤) مَنِيْعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبٍ

يَذْكُرُ أَنَّهُمْ فِي مَنَعَةٍ وَعَزٍّ، فَمَنْ يَعْرِضُ (٥) لَهُنَّ طَعْنٌ أَوْ ضَرْبٌ.

= الدولة ومطلعها:

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقٍ مَجْرً عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ
(التبيان ٣١٧/٢ و ٣٢٥).

(٣) من قصيدة يمدح فيها الملازم بن حريث الحنفي، ومطلعها:

خَلِيلِيَّ عُوجَا النَّاعِمَاتِ فَسَلَّمَا عَلَى طَلَلٍ بَيْنَ النَّقَا وَالْأَخَارِمِ
(ديوانه ٧٤٥/٢ و ٧٦٧) والشاهد في (الكتاب ١٦٨/٢ واللسان: جليل).

(٤) سوائر (فواعل) جمع سائرة.. والهوادج، جمع هودج، قبة الرجل تَرَكَّبَ فِيهَا النِّسَاءُ.

(٥) والأصح أن يقول (فمن عَرَّضَ) ليكون فعل الشرط موافقاً لجوابه في صيغة البناء...

٥ - وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَصْبُوبٍ^(٥)

يقول: ربّما سارتُ بهنّ مطاياهنّ على دمٍ مصبوبٍ مِنَ الْفُرْسَانِ ، يريدُ
أنهنّ ممنوعاتٌ. دونهنّ صِرَابٌ وَطِعَانٌ وَقَتْلٌ.

٦ - كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ فِي الْأَغْرَابِ خَافِيَةٍ أَذْهَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زَوْرَةِ الذِّيبِ

يصفُ شجاعتهُ في زيارةِ الجبابِ وقِلّةِ مبالاتهِ بمنّ يحفظهنّ من ذوي الغيرةِ
عليهنّ. يقول: كم قد زرتهنّ زيارةً لم يَعْلَمْ بهنّ احدٌ، كزيارةِ الذئبِ الغنمِ
على غفلةٍ من الراعي، يَقَعُ فيما بينها، ويذهبُ ببعضِها! وأنما يخاطبُ
نفسه بهذا.

٧ - أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأُنْشِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْري بِي^(٦)

جَمَعَ في هذا البيتِ بين خمسِ مطابقاتٍ: الزيارةُ، والانشاءُ، وهو
الانصرافُ. والسوادُ والبياضُ والليلُ والصُّبحُ، والشفاعةُ والاعراءُ. ولي وبى.
ومعنى المطابقةِ في الشعرِ: الجمعُ بين المتضادين ، يقول: أزورهم والليلُ
لي شفيعٌ لأنّه يَسْتُرُنِي عَنْهُمْ، وعندَ الانصرافِ يَشْهَرُنِي الصُّبْحُ، وكأنّه
يغريهم بِي، حيثُ يريهم مكاني.

(٥) الْوَخْدُ: ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ. وَهُوَ سَعَةٌ الْخَطْوِ فِي الْمَشْيِ. وَوَخَدَ الْبَعِيرُ أَسْرَعَ.
قال النابغة:

فَمَا وَخَدَتْ بِمِثْلِكَ ذَاتَ غَرْبٍ حَطُوطٌ فِي الزَّمَامِ ، وَلَا لُجُونُ

(اللسان: وخذ). وفي الديوان/ ٢٢٢ (مصر) «بِمِثْلِكَ» والحطوط: السريعة.

(٦) قال الثعالبي: قد وقع التنبيه على حسن هذا البيت في شرف لفظه ومعناه وجودة
تقسيمه، وكونه أمير شعره. (التيمة ١/ ١٩٣). وهو جدير بهذا النعت لأنه -
بالإضافة الى ما ذكره الواحدي من حسن مطابقاته - يجمع الموصوف بالواصف،
والمغامرة بالصوبة والجوى. ظاهر البيت، غزل عمري صريح وحقيقته لوعة الحب
وضرام القلب الواجف..

٨ - قد وافقوا الوحشَ في سُكنى مراتِعِها وخالفوها بتَقْوِيضٍ وتَطْنِيبٍ^(٧)

يقول: هؤلاء الأعراب، كالوحوش في أنهم سكنوا مراتعها من البدو، غير أن هؤلاء خيامًا يقوِّضونها ويطنَّبونها، ولا خيام للوحوش. والتقويض: حطُّ البيت.

٩ - جيرانُها وهم شرُّ الجوارِ لها وصَحْبُها وهم شرُّ الأصحابِ

يقول: هم جيران الوحوش، غير أنهم شرُّ المجاورين لها. واران بالجوار: المجاورين. سَمَّاهم باسم المَصْدَر، واران أنهم يُسَيِّئون الجوارَ مع الوحش، لانهم يصيدونها ويذبحونها. وقال ابن جني: أرادَ هم شرُّ اهلِ الجوارِ لها، فحذف المضاف، والأوَّل الوجه.

١٠ - فَوَادُ كُلِّ مُحِبٍّ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مَحْرُوبٍ^(٨)

يعني أن فيهم الجمال والشجاعة، وناؤهم ينهبن القلوب، ورجالهم ينهبون الاموال. والمحروب الذي أخذت حريته: أي ماله.

١١ - ما أَوْجَهُ الْحَضَرَ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ

الرعبوبة: المرأة التارّة السمينّة. يُفَضَّلُ نساء البدو على نساء الحضير. يقول: الاوجه المستحسنات بالحضر ليست كأوجه نساء البدو. ثم ذَكَرَ الْعِلَّةَ، في البيت الثاني، فقال:

(٧) الطَّنْب: حَبْلُ الْخَبَاءِ وَالسَّرَادِق - والتطنيب، هو مدُّ الخيام بالأطناب. (اللسان: طنّب).

(٨) الْأَخِيذُ: الْمَأْسُورُ، الْمَأْخُوذُ. وَالْأَخِيذَةُ أَيْضًا: الْمَرْأَةُ لِسَبْيٍ. قَالَ الْفَرَّاءُ: أَكْذَبُ مَنْ أَخِيذَ الْجَيْشِ: وَهُوَ الَّذِي يَأْخُذُهُ أَعْدَاؤُهُ فَيَسْتَدْلُونَهُ عَلَى قَوْمِهِ، فَهُوَ يَكْذِبُهُمْ بِجُهِدِهِ. (اللسان: أخذ).

١٢- حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيبَةٍ وفي البداوة حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ^(٩)

الحضارة الكون في الحضر، والبداءة الكون في البدو. واردة: « حُسْنُ أَهْلِ الْحَضَارَةِ »، فحذَفَ الْمُضَافَ. يقول: حُسْنُهُمْ مُتَكَلِّفٌ مَجْلُوبٌ بِالْاِحْتِيَالِ، وَحُسْنُ الْبَدَوِيَّاتِ طَبْعٌ طَبْعٌ عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ لَهُنَّ مَثَلًا مِنَ الظُّبَاءِ وَالْمَعْزِ:

١٣- أَيْنَ الْمَعِيزُ مِنَ الْآرَامِ نَاطِرَةٌ وغيرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيْبِ

المعيز: اسمٌ لجماعةِ المعز، كالكليب والعبيد. جعلَ نساءَ الحضرِ كالمعز، ونساءَ البدو كالظباء. يقول: أَيْنَ يَقَعُ الْمَعِيزُ مِنَ الظُّبَاءِ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيْبِ، نَاطِرَاتٍ وَغَيْرَ نَاطِرَاتٍ؟ أَيُّ: الظباءُ أَحْسَنُ مِنْهَا عِيُونًا وَغَيْرَهَا مِنْ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ.

١٤- أَقْدِي ظُبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَهَا مَضَعُ الْكَلَامِ وَلَا صَنَعَ الْحَوَاجِبِ^(١٠)

أَرَادَ بِظُبَاءِ الْفَلَاةِ النِّسَاءَ الْعَرَبِيَّاتِ، وَأَنَّهُنَّ فَصِيحَاتٌ لَا يَمْضَعْنَ الْكَلَامَ وَلَا يَصْبُغْنَ حَوَاجِبَهُنَّ كَعَادَةِ الْحَضَرِيَّاتِ.

(٩) أورد الرواة والنحاة، كلاً من (الحضارة) و(البداءة) بكسر الحاء والباء، وبفتحهما. قال القطامي (توفي ١٠١ هـ/٧١٩ م) في الحضارة - بالكسر:

وَمَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ فَأَيُّ رَجَالٍ بَادِيَةٍ تَرَانَا
(انظر إصلاح المنطق/ ١١١ وديوان الأدب للفارابي ٤٧١/١ واللسان: حضر).
والتَّطْرِيبَةُ: التلطيف، معنى ومادة. وهو مِنْ طَرَى الطَّيْبِ: فَتَقَهُ بِأَخْلَاطٍ وَخَلَصَهُ، وَتَطْرِيبُ الثَّوبِ: تَطْرِيزُهُ (اللسان: طرا) والمعنى أَنَّ الْجَمَالَ الْحَضَرِيَّ، مَخْلُوطٌ بِعُنَاصِرٍ خَارِجِيَةٍ دَخِيلَةٍ، لَيْسَتْ مِنْ طَبْعِهِ، عَلَى عَكْسِ الْجَمَالِ الْبَدَوِيِّ الَّذِي لَا يَخَالِطُهُ شَيْءٌ غَرِيبٌ أَوْ مَا يَسْمَى بِالتَّكْلِيفِ..

(١٠) الحَوَاجِبِ، جَمْعُ حَاجِبٍ. وَأَشْبَعْتُ لِلضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ:

تَنَفَّى يَدَاها الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفَى الدَّرَاهِيمِ تَنَقَّادُ الصِّبَارِيفِ
(اللسان: صرف).

١٥- وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً أَوْ رَاكِهِنَّ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ^(١١)

أَرَادَ حُسْنَهُنَّ مِنْ غَيْرِ تَصْنَعٍ وَلَا تَطْرِيقَةٍ بِدُخُولِ الْحَمَامِ وَصَقْلِ الْعُرْقُوبِ.

١٦- وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً تَرَكْتُ لَوْنَ مَشِيبي غَيْرَ مَخْضُوبٍ^(١٢)

الْتُمُوهُ: شَبَهُ التَّلْبِيسِ. يَقُولُ: مِنْ حُبِّي كُلَّ امْرَأَةٍ لَا تُمَوِّهَ حَسَنَهَا بِتَكْلُفٍ وَتَعْمَلِ، لَمْ أَخْضَبْ شَيْبِي. يَعْنِي أَنَّهُنَّ مَا مَوَّهْنَ حُسْنَهُنَّ، فَلَيْسَ أُمُوهٌ أَيْضًا شَيْبِي؟

١٧- وَمِنْ هَوَى الصِّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ رَغِبْتُ عَنْ شَعْرٍ فِي الْوَجْهِ مَكْذُوبٍ

يَقُولُ: مِنْ حُبِّي الصِّدْقَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَرَكْتُ الشَّعْرَ الْمَكْذُوبَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ الَّذِي سُوِّدَ بِالْخِضَابِ. فَهُوَ شَعْرٌ مَكْذُوبٌ فِيهِ. وَالضَّمِيرُ فِي «وَعَادَتِهِ» يَعُودُ إِلَى الصِّدْقِ.

١٨- لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذْتُ مِنِّي بِحِلْمِي الَّذِي أُعْطِيتُ وَتَجَرَّبِي

يَقُولُ: الْحَوَادِثُ أَخَذَتْ مِنِّي الشَّبَابَ، وَأُعْطِيتُنِي الْحِلْمَ وَالتَّجَرُّبَةَ؛ فَلَيْتَهَا بَاعَتْ مَا أَخَذَتْ مِنِّي بِمَا أُعْطِيتُ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ^(١٣):

وَأَرَى اللَّيَالِيَ مَا طَوَّتْ مِنْ قُوَّتِي زَادَتْهُ فِي عَقْلِي وَفِي أَفْهَامِي

(١١) الْعَرَاقِبُ: وَاحِدُهَا، عُرْقُوبٌ، وَهُوَ الْعَصَبُ الْغَلِيظُ فَوْقَ عَقَبِ الرَّجُلِ. وَفِي شَرْحِ

الْيَازْجِيِّ: «مَائِلَةٌ» (بِالْثَاءِ الْمَثْلثة)، وَأَنَّ الرِّوَايَاتِ الَّتِي تَقُولُ: «مَائِلَةٌ» لَا مَعْنَى لَهَا. أَيْ هُنَّ لَا يَدْخُلْنَ الْحَمَامَ. فَيُخْرِجْنَ مِنْهُ وَقَدْ شَدَّدْنَ خُصُورَهُنَّ، فَشَخَصَتْ أَوْ رَاكِهِنَّ مِنْ تَحْتِهَا، وَصَقَلْنَ عَرَاقِبَهُنَّ كَمَا تَفْعَلُ نِسَاءُ الْحَضَرِ، (الْعَرُوفُ الطَّيِّبُ ٣٠٨/٢).

(١٢) خَضَبَ الرَّجُلُ شَيْبَتَهُ. وَالْخِضَابُ: الْأَسْمُ. وَكُلُّ شَيْءٍ غَيَّرَ لَوْنَهُ بِخُمْرَةٍ كَالْدَمِ وَنَحْوِهِ، فَهُوَ مَخْضُوبٌ، وَيُقَالُ: «اخْتَضَبَ الرَّجُلُ وَاخْتَضَبَتِ الْمَرْأَةُ» مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الشَّعْرِ (كِتَابُ الْعَيْنِ ١٧٨/٤ - ١٧٩).

(١٣) تُوُفِيَ سَنَةَ ٢١٣ هـ/ ٨٢٨ م (سَبَقَ تَعْرِيفُهُ) وَبَلِيهِ الْبَيْتُ التَّالِي:

وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمَرْءَ مِنْ سَنَنِ الرَّدَى حَيْثُ الرَّمِيَّةُ مِنْ سِهَامِ الرَّامِي
(انْظُرْ دِيْوَانَ الْعُكُوكِ ص ١٠٤ وَالْوَسَاطَةَ ص ٢٤٥).

وقول ابن المعتز^(١٤) :

وما يَنْتَقِصُ من شَبَابِ الرِّجَالِ يُزْدَ في نَهَاها وأَلْبَابِها

١٩- فَمَا الْحَدَاثَةُ من حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ قَدْ يَوْجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ

يريدُ : أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ تَحْلِيمِ الْحَوَادِثِ إِيَّاهُ ، حَلِيمًا ، وَأَنَّ الْحَدَاثَةَ لَا تَمْنَعُ مِنَ الْحِلْمِ . فَقَدْ يَكُونُ الشَّابُّ حَلِيمًا كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(١٥) :

حَلَمْتُنِي زَعَمْتُمْ وَأَرَانِي قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيمًا

٢٠- تَرَعَّرَعَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ مُكْتَهِلًا قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدِيْبَا قَبْلَ تَأْدِيْبِ

هَذَا تَأْكِيْدٌ لِلَّذِي قَبْلَهُ . يَرِيدُ أَنَّهُ شَبٌّ وَارْتَفَعَ مُكْتَهِلًا ، أَيْ فِي حِلْمِ الْكُهُولِ ، قَبْلَ أَنْ يَكْتَهِلَ ، وَأَدِيْبًا قَبْلَ أَنْ يُوَدَّبَ . يَعْنِي أَنَّهُ نَشَأَ عَلَى طَبْعِ الْحِلْمِ وَالْأَدَبِ وَلَمْ يَسْتَفْذِهِمَا مِنْ مَرَّةٍ اللَّيَالِي .

٢١- مُجْرَبًا فَهَمَّا مِنْ غَيْرِ تَجْرِبَةٍ مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ قَبْلِ تَهْذِيْبِ

أَيْ تَرَعَّرَعَ مُجْرَبًا قَبْلَ أَنْ يَجْرَبَ ، لِمَا طُبِعَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَهْمِ ، وَمُهَذَّبًا قَبْلَ أَنْ يَهْذَبَ بِمَا طُبِعَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَرَمِ ، وَنُصِبَ « فَهْمًا » وَ« كَرَمًا » عَلَى الْمَصْدَرِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : فَهَمَ فَهْمًا وَكَرَّمَ كَرَمًا ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ عَلَى الْمَفْعُولِ لِهَمَّا .

(١٤) من قصيدة يفخر فيها ، ومطلعها : (ديوانه ٢١٩/١ و ٢٢٠) :

أَلَا مَنْ لِقَيْنِ وَتَسْكَابِهَا تَشْكَى الْقَذَى وَبُكَاهَا بِهَا

(١٥) من قصيدة يمدح فيها محمد بن حسان ، ومطلعها :

إِنَّ عَهْدًا لَوْ تَعْلَمَانِ ذَمِيمًا إِنَّ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي أَوْ تُنِيمَا

ومعنى بيته الشاهد - انكم زعمتم أن شعلة المشيب قد صيرتني حليماً ، وتَمَّ بها عقلي ، لقد كنت حليماً قبل ذلك . (ديوانه ٢٢٢/٣ و ٢٢٤) .

٢٢- حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَائَتَهَا وَهَمَّهُ فِي ابْتِدَآتِ وَتَشْيِيبِ^(١٦)

يقول: أصابَ نهايةَ الدنيا: وهي الملكُ، لأنَّه لا شيءَ في الدنيا فوق الملكِ، ولم يبلغْ بعدَ نهايةِ همِّه، فهمَّتهُ معِ اصابتِهِ الملكَ في ابتدائها، وأوَّلِ أمرِها؛ ومعنى التشبيب: ذكر أيامِ الشَّبابِ واللَّهو والغزل، وذلك يكون في ابتداءِ قصائدِ الشَّعرِ يُبدأ به أوَّلًا، هذا هو الاصلُ، ثمَّ يسمَّى ابتداء كلِّ أمرٍ تشبيبيًا، وإن لم يَكُنْ في ذكرِ الشَّبابِ.

٢٣- يُدَبِّرُ الْمَلِكُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالَنُوبِ^(١٧)

يريدُ فَسحةَ رُقعةٍ ملكِهِ وسعةَ ولايتهِ، وأنَّ تدبيرَ المملكةِ في هذه البلادِ على تباعدِ أطرافِها إِلَيْهِ.

٢٤- إِذَا أَتَتْهَا الرِّيحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ فَمَا تَهْبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبٍ

النُّكْبُ: جمعُ نكباء، وهي العادلةُ عن المهبِّ إلى غيرِ استواء. يقول: إذا

(١٦) تشييبُ الشَّعرِ: ترقيقُ أوَّلِهِ بذكرِ النساءِ، وهو من تشييبِ النَّارِ وتأريثِها. وشيَّبَ بالمرأةِ: قال فيها الغزل والنَّسيب، والتشييبُ: النسيبُ بالنساء. وشبابُ النهارِ أوَّلُهُ.. وقصيدةُ حسنةِ الشَّبابِ، وهو التشبيب. قال كثير:

إِذَا شَبَّتُ فِي غَيْرِ أَبْنٍ لَيْلَى عَرُوضَ قَصِيدَةٍ بَغُضِّ الشَّبابِ
وقال عمر بن أبي ربيعة:

فَتَبْلُكَ أَهْذِي مَا حَيَّيْتُ صِبَابَةً وَبِهَا الْحَيَاةُ أَشَّيْبُ الْأَشْعَارَا
(اللسان: شَبَّ، والتكملة والذيل، ١٦٤/١ شَبَّ) والأساس: شَبَّ).

(١٧) الذي ذكره أبو الطيب لم يملكه كافور ولا استاذة، وإنما تأمَّرَ فيه «الملك الكامل» أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب، فَإِنَّهُ مَلَكَ الْيَمَنَ كُلَّهُ، وملك مِصْرَ واعمالَها، والشَّامَ واعمالَها، وخطبَ لَهُ بالموصلِ، وهو من أوَّلِ أعمالِ العراقِ؛ كما ملكَ آمَدَ، وهي أوَّلُ أعمالِ الرُّومِ. (عن التبيان ١٧١/١) وانظر (وفيات الاعيان: ٧٩/٥ والشذرات: ١٧٢/٥).

أَتَتْ بِلَادَهُ رِيَّاحٌ غَيْرُ مُسْتَوِيَةِ الْهَبُوبِ، لَمْ تَهَبْ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبٍ مِنْ جِهَةِ
الرِّيَّاحِ نَفْسِهَا، إِعْظَامًا لَهُ، أَوْ بِتَرْتِيبٍ مِنْ جِهَةِ الْمَمْدُوحِ إِيَّاهَا، لِأَنَّهَا
مُطِيعَةٌ لَهُ. وَالْأَوَّلُ قَوْلُ ابْنِ جَنِّي، وَالثَّانِي: قَوْلُ ابْنِ فُورْجَةَ.

٢٥- وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبِ^(١٨)

٢٦- يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتَمِهِ وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ

يقول: أمره مطاعٌ ومثاله ممثّلٌ في هذه البلاد، يؤتمر امرؤه بمكتوبٍ يكتبه
ويختمه بطينٍ، وإن انمحي المكتوبُ براعى حكمه إعظاماً له.

٢٧- يَحْطُّ كُلَّ طَوِيلِ الرُّمَحِ حَامِلُهُ مِنْ سَرَجٍ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَغُوبُ^(١٩)

«يَحْطُّ»: يُنْزِلُ وَيَضَعُ. وَالْيَغُوبُ: الْفَرَسُ الْكَثِيرُ الْجَرِي. يَقُولُ: حَامِلُ
خَاتَمِهِ يُنْزِلُ الْفَارِسَ الطَّوِيلَ الرَّمَحِ، مِنْ سَرَجِ الْفَرَسِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفَارِسَ
إِذَا رَأَى خَاتَمَهُ سَجَدَ لَهُ، فَيُنْزَلُ مِنْ فَرَسِهِ؛ وَلَمْ يَعْرِفْ ابْنُ جَنِّيَ مَعْنَى
هَذَا، فَقَالَ مَرَّةً: يَقُولُ: يَقْتُلُ حَامِلُ خَاتَمِهِ كُلَّ فَارِسٍ فَيَذَرِيهِ عَنْ سَرَجِ
فَرَسِهِ، وَقَالَ مَرَّةً: يَحْطُّ حَامِلُ خَاتَمِهِ أَعْدَاءَهُ عَنْ سُرُوجِهِمْ، وَلَيْسَ الْبَيْتُ
مِنَ الْقَتْلِ وَلَا مِنْ إِنْزَالِ الْأَعْدَاءِ فِي شَيْءٍ.

٢٨- كَانَ كُلُّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصٌ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانٍ يَغُوبُ^(٢٠)

يعني أَنَّهُ يَفْرَحُ إِذَا سَمِعَ سُؤَالَ السَّائِلِ فَرَحَ يَعْقُوبَ لَمَّا رَأَى قَمِيصَ يَوْسُفَ.

(١٨) شَرَقَتِ الشَّمْسُ: طَلَعَتْ، وَأَشْرَقَتْ: أَضَاءَتْ. وَالضَّمِيرُ فِي «تَجَاوَزَهَا»: لِأَرْضِ مِصْرَ
وَالْبِلَادِ الْآخَرَى. أَيِ أَنَّ الشَّمْسَ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ لَا تَغْرُبُ عَنْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ
وَأَشَارَتِهِ؛ وَهُوَ مِنْ مِبَالِغَاتِ الشَّاعِرِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي سَخَّرَ فِيهَا عَبْقَرِيَّتَهُ لِأَجْلِ طَمَوحِ فَرْدِي
طَاغٍ..

(١٩) الْيَغُوبُ: الْفَرَسُ الطَّوِيلُ السَّرِيعُ، وَقِيلَ الْكَثِيرُ الْجَرِي. وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الْجَدُولُ
الْكَثِيرُ الْمَاءِ، الشَّدِيدُ الْجَرِيَّةِ، كَمَا هُوَ أَيْضًا: السَّحَابُ. (اللسان: والتاج: عب.)

(٢٠) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَجَاوِزُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا، إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ =

٢٩- إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسَالَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبٍ
إذا قصدته الأعداء بالسؤال، فقد قصدته بجيش لا يُغلب، لأنه لا يردُّ
السائل.

٣٠- أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِيمَةٍ مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجَنُّبٍ (٢١)

وان أتوه مُحاربين، لم ينجوا من إرادته فيهم بالاقدام ولا بالهرب، ولا
بالشجاعة ولا بالجبن. والتقديمه مثل التقديم، يريد أن: قدّموا خيلهم
واستعملوا الشجاعة. والتجيب أن يولي الرجل هارباً من الشيء.

٣١- أَضُرَّتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كِتَابِيهِ عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتُ بَمَرْهُوبٍ

يقول: عوّذ أصحابه المحاربة ومرّتهم على الموت، وليس الموت عندهم
بمرهوب، لأنهم تعودوا الحرب والقتال. ويريد بأقصى كتابيه: الجبناء
الذين لا يشهدون القتال. ويُقال ضري (٢٢) بالشيء إذا اعتاده. ومنه قيل:
كلب صار. وأضرته على كذا.

= وتركنا يوسفَ عند متاعنا فأكله الذئب، وما أنت بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين *
وجاؤوا على قميصه بدم كذب، قال بل سألنا لكم أنفسكم أمراً، فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون ﴿ سورة يوسف (١٦ - ١٧ - ١٨). قال ابن كثير،
أخذه عن البحرى، وهو من نوع الأخذ غير الظاهر؛ أي أن يكون معنى المأخوذ
نقبض معنى المأخوذ منه. قال البحرى، مادحاً أبا أيوب:

نشوان يطربُ للسؤال كأنما غفاه مالِكُ طيءٍ أو مغبّدُ

(تنبيه الأديب/ ٢٩٠ وديوان البحرى ١/ ٦٢٩).

(٢١) أي هذه الأعداء إن حاربته لم يُنجِها منه إعدادٌ عدّة يقدمون النظر فيها، وكذلك
لا تنجو منه بما يؤخرونه من الاحتيال للهرب وإعداد الحيل المُنجية ومن القتل
والحرب.. (شرح المشكل/ ٣١٩).

(٢٢) ضريّ به ضرّاً وضراوة: لهج. وفي الحديث: إن للاسلام ضراوة: أي عادةً ولَهَجًا
به لا يُصبرُ عنه. ويقال: اضرى الكلب على الصيد: عوّده واغراه. قال زهير بن =

٣٢- قالوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ إِلَى غِيوْتِ يَدَيْهِ وَالشَّائِبِ (٢٣)

الشُّؤْبُوبُ: الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ الشَّدِيدَةِ. وَجَمْعُهُ شَائِبٌ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: يَقُولُ: تَرَكْتُ الْقَلِيلَ مِنْ نَدَى غَيْرِهِ إِلَى الْكَثِيرِ مِنْ نَدَاهُ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: هَذَا مُحْتَمَلٌ، لَكِنَّهُ ارَادَ أَنَّ مَصْرَ لَا تُمَطَّرُ، فَيَقُولُ لَا مَنِي النَّاسِ فِي هَجْرِي بِلَادِ الْغَيْثِ، فَقُلْتُ تَعَوَّضْتُ عَنْهَا غِيوْتُ يَدَيْهِ.

٣٣- إِلَى الَّذِي تَهَبُ الدَّوْلَاتُ رَاحَتَهُ وَلَا تَمْنُ عَلَى آثَارِ مَوْهوبِ (٢٤)

فِي هَذَا تَعْرِيزُ بِسِيفِ الدَّوْلَةِ.

٣٤- وَلَا يَرْوَعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا وَلَا يُفَزِّعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبِ

يَقُولُ: لَا يَغْدُرُ بِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَرْوَعَ بِهِ غَيْرَهُ، وَلَا يَنْكُبُ أَحَدًا بِظَلَمٍ، وَأَخْذِ مَالٍ لِيُفَزِّعَ بِهِ مَوْفُورًا، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُوْخِذْ مَالَهُ. أَيْ أَنَّهُ حَسَنٌ

= ابي سلمى:

مَتَى تَبْعَثُوهَا، تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً، وَتَضُرِّي؛ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا، فَتَضُرَّمْ

(انظر اللسان: ضرا ٤٨٢/١٤). والبيت من معلقته ومطلعهما:

«أَمِنْ أَمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلَّمْ» أَنْظِرْ أَيْضًا دِيوَانَ زَهِيرِ ص (٤ و ١٩).

(٢٣) الشَّائِبِ، أَوَائِلُ الْمَطَرِ. وَمِنْ الْمَجَازِ، قَوْلُهُمْ لِلجَّارِيَةِ: إِنَّهَا لَحَسَنَةُ شَائِبِ الْوَجْهِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ مِنْ حُسْنِهَا فِي عَيْنِ النَّاظِرِ إِلَيْهَا. وَمِثْلُ ذَلِكَ: شَائِبُ الشَّمْسِ: أَيِ طَرَائِقُهَا إِذَا طَلَعَتْ (التَّكْمِلَةُ وَالذَّيْلُ ١٦٤/١ - شَأْبُ) وَالشُّؤْبُوبُ، الدَّفْعَةُ وَالْحَدُّ (انظرها في: البَيَانُ وَالتَّبْيِينُ ٣٣٦/٢ و ١٠٠/٤) وَالْبَيْتُ مِنْ قَلَائِدِ شَعْرِ الْمُتَنَبِّي/ الصَّبْحِ الْمُنْبِيِّ: ٤٥٧.

(٢٤) الدَّوْلَةُ (بِالْفَتْحِ) الْإِنْتِقَالُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ. وَالدَّوْلَةُ (بِالضَّمِّ) اسْمٌ لِلشَّيْءِ الَّذِي يَتَدَاوَلُ بِهِ بَعِينُهُ. وَالدَّوْلَةُ (بِرَفْعِ الدَّالِ) فِي الْمَلِكِ وَالسُّنَنِ الَّتِي تُغَيَّرُ وَتُبَدَّلُ عَنْ الدَّهْرِ.. (اللسان: دَوْل) وَإِيَّاهَا عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ، أَيْ مَا يَمْلِكُهُ الْمَجْتَمَعُ أَوْ السُّلْطَانُ مِنْ مَالٍ وَنَظْمٍ وَقَوَانِينٍ..

السيرة في رعيته لا يُفزعُ بالاساءةِ الى أحدٍ مِنْهُمْ آخَرَ، غيره.

٣٥- بَلَى يَرَوْعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ذَا مِثْلِهِ فِي أَحَمِّ النَّفْعِ غَرِيبٍ^(٢٥)

الاحمَّ والغَرِيبُ: الأسودُ. يقولُ: بلى، يُخَوِّفُ بصاحبِ جيشٍ يصْرَعُهُ عَلَى الْجَدَالَةِ، بَأَن يَقْتُلُهُ فِي غُبَارِ أَسْوَدَ آخَرَ مِثْلَهُ، ذَا قُوَّةٍ وَكَثْرَةٍ لِيَعْتَبَرَ بِهِ، فَيَخَافُهُ وَيَطِيعُهُ. والمعنى: أَنَّهُ إِذَا رَأَاهُ مَلِكٌ وَقَدْ صَنَعَ بِمَلِكٍ آخَرَ مَا صَنَعَ، هَابَتْهُ وَحَذِرَ خِلَافَهُ.

٣٦- وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِيٍّ وَتَقْرِبٍ^(٢٦)

جَعَلَ جَرِيٍّ الْخَيْلَ أَنْفَعَ مَالٍ كَانَ يَذْخِرُهُ، لِأَنَّهُا حَمَلَتْهُ إِلَى الْمَدْوَحِ وَأَخْرَجَتْهُ مِنْ بَيْنِ الْعَادِرِينَ بِهِ. وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِيمَا بَعْدَ فَقَالَ:

(٢٥) الْجَدَلُ: الصَّرْعُ. وَجَدَلَهُ جَدَلًا، وَجَدَلَهُ فَانْجَدَلَ وَتَجَدَّلَ: صَرَعَهُ عَلَى الْجَدَالَةِ، وَهُوَ مَجْدُولٌ. وَالْجَدَالَةُ: الْأَرْضُ لِشِدَّتِهَا. قَالَ الرَّاجِزُ:

قَدْ أَرْكَبُ الْآلَةَ بَعْدَ الْآلَةِ وَأَتْرُكُ الْعَاجِزَ بِالْجَدَالَةِ
(نفسه: جدل: ١١/١٠٤) وقوله: «ذَا مِثْلُهُ» أَي ذَا جَيْشٍ مِثْلِهِ، وَذَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ نُصِبَ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، مِنْ «يَرَوْعُ...» وَ«مِثْلُهُ» نَعْتٌ مَجْرُورٌ، لِمَنْعُوتٍ مَحْذُوفٍ...

(٢٦) السَّوَابِقُ: جَمْعُ سَابِقَةٍ وَهِيَ الْخَيْلُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُهُ لِلَّذِي يَسْبِقُ (بِكسر الباءِ وَضَمِّهَا) مِنَ الْخَيْلِ وَتُسَمِّيهِ أَيْضًا السَّبُوقَ. أَمَّا إِذَا كَانَ يُسْبِقُ فَهُوَ مُسَبِّقٌ. قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

مِنَ الْمُحَرِّزِينَ الْمُجْدَةَ يَوْمَ رِهَانِهِ سَبُوقٌ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرَ مُسَبِّقٍ
(انظر اللسان: سبق ١٠/١٥١) أَمَّا التَّقْرِبُ: فَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ عَدُوِّ الْخَيْلِ. وَيُقَالُ: قَرَبَ الْفَرَسُ: إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ مَعًا، وَوَضَعَهُمَا مَعًا فِي الْعَدُوِّ. وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ، يَصِفُ فَرَسَهُ:

لَهُ أَبْطَلَا ظَبْيِي وَسَاقًا نَعَامِي وَإِرْخَاءَ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَنْفُلٍ
(انظر البيت في معلقته، «قفا نبك». والتنفل: الثعلب؛ وانظر التاج: قرب).

٣٧- لَمَّا رَأَيْنَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدِرُنِي وَفَيْنَ لِي وَوَقْتَ صُمِّ الْأَنْبَابِ (٢٧)

يقول: لَمَّا غَدَرَ بِي الزَّمَانُ، يعني: أَهْلَ الزَّمَانِ، وَقْتُ لِي الْخَيْلِ وَالرِّمَاحُ، أَيِ أَوْصَلْتَنِي إِلَى مَا أُرِيدُ. وَأَرَادَ بِصُمِّ الْأَنْبَابِ: الرِّمَاحَ.

٣٨- فَتَنَ الْمَهَالِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا مَا ذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِبِ (٢٨)

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيِ ضَجَّتِ الْمَفَاوِزُ مِنْ سُرْعَةِ خَيْلِي وَنَجَاتِهَا وَقَوَّيْتُهَا، هَذَا كَلَامُهُ. وَعَلَى مَا قَالَ، الْمَهَالِكُ: الْمَفَاوِزُ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ خَيْلَنَا قَطَعَتْ الْمَفَاوِزَ حَتَّى لَوْ كَانَ لَهَا قَائِلٌ لَقَالَ: مَا ذَا لَقِينَا مِنْ هَذِهِ الْخَيْلِ فِي تَذْلِيلِهَا إِيَّانَا بِالْوُطْءِ، وَقَطْعِهَا الْبُعْدَ فِي سُرْعَةِ نَجَاتِهَا مِنْ غَوَائِلِ الطَّرِيقِ؟ وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: الْمَهَالِكُ إِذَا أُطْلِقَتْ، لَمْ يُفْهَمْ مِنْهَا الْمَفَاوِزُ، وَإِنَّمَا يُفْهَمُ: الْأُمُورُ الْمُهِلِكَةُ. يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْخَيْلَ، لَمْ يَغْلُقْ بِهَا شَيْءٌ مِنَ الْهَلَاكِ، حَتَّى تَعَجَّبَتِ الْمَهَالِكُ مِنْ نَجَاتِهَا بِسَلَامَةٍ مِنْهَا، هَذَا كَلَامُهُ. وَآخِرُ الْبَيْتِ يَدُلُّ عَلَى مَا قَالَ ابْنُ جَنِّي، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ فِي «الْقَائِلِ» إِلَى «السَّوَابِقِ»، أَيِ قَالَ قَائِلُ السَّوَابِقِ. يَعْنِي الَّذِي يَمْدَحُهَا وَيَذْكُرُ حُسْنَ بَلَائِهَا مَا ذَا لَقِينَا مِنْ إِنْجَائِهَا إِيَّانَا مِنَ الْأَعْدَاءِ؟ وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ تَعَجُّبٍ.

٣٩- تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ لِلْبَسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ

يقول: هَذِهِ الْخَيْلُ تُسْرِعُ بِرَجُلٍ مَاضٍ فِي الْأُمُورِ، لَيْسَ مَذْهَبُهُ فِي صَحْبَةِ

(٢٧) الْأَنْبَابِ، جَمْعُ أَنْبُوبٍ (أَفْعُول) وَهُوَ الطَّرِيقُ. وَقِيلَ هِيَ أَشْرَافُ الْأَرْضِ، أَيْ مَرْتَفَعَاتُهَا الرَّقِيقَةُ (التَّكْمَلَةُ وَالذَّيْلُ: نَسَبٌ) وَهِيَ هُنَا (أَيِ الْأَنْبُوبَةِ): مَا بَيْنَ الْعَقْدَتَيْنِ مِنَ الْقَصَبِ وَالْقَنَاةِ. كُنَايَةٌ عَنِ الرِّمَاحِ. وَ«الصَّمُّ» الصَّلَابُ..

(٢٨) الْجُرْدُ: جَمْعُ جُرْدَاءٍ. وَهِيَ الْخَيْلُ الضَّامِرَةُ الَّتِي لَيْسَ عَلَيْهَا شَعْرٌ. وَالسَّرَاحِبُ: الطَّوَالُ. جَمْعُ سُرْحُوبٍ. وَهُوَ الطَّوِيلُ مِنَ الرِّجَالِ وَالْحَيَوَانِ. (التَّكْمَلَةُ وَالذَّيْلُ - سَرَحَبٌ).

الدهرِ ان يَقَنَّعَ بملبوسٍ ومطعومٍ ، كما قالَ حاتمٌ^(٢٩) :

لَحَى اللَّهُ صُغْلوكَا مُنَاهُ وَهَمُّهُ من الدَّهْرِ أَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمًا
وكما قال آخر^(٣٠) :

وليسَ فَتَى الْفِتْيَانِ مَنْ رَاحَ وَاعْتَدَى لِشُرْبِ صَبُوحٍ او لِشُرْبِ غَبُوقِ
ولَئِنْ فَتَى الْفِتْيَانِ مَنْ رَاحَ وَاعْتَدَى لِضَرِّ عَدُوٍّ او لِنَفْعِ صَدِيقِ
وقد شرحَ هذا المعنى خُفَّافُ الْبُرْجُمِيِّ^(٣١) في قوله :

وَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِنَفْسِي وَخَذَهَا لِزَادَ يَسِيرَ أَوْ يُبَابِ عَلَى جِلْدِي
لَهَانَ عَلَى نَفْسِي وَبَلَغَ حَاجَتِي مِنْ الْمَالِ مَالٌ دُونَ بَغْضِ الَّذِي عِنْدِي
ولَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَكَانَ أَبِي نَالَ الْمَكَارِمَ مِنْ جَدِّي
وكلُّهم احتذَى مثَالَ امرئِ القيسِ في قوله^(٣٢) :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي ، وَلَمْ أَطْلُبْ ، قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ
ولَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي

(٢٩) هو حاتم الطائي . والبيت من قصيدة له مطلعها :

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَ ، وَنُوزًا مَهْدَمًا كَخَطِّكَ ، فِي رَقٍّ ، كِتَابًا مِنْنَمًا
وَالنُّزْيُ : الْحَفِيرُ حَوْلَ خِيَمَةِ يَمْنَعِ السَّيْلِ . الرَّقُّ : الْجِلْدُ الرَّقِيقُ يَكْتَبُ عَلَيْهِ .
ديوانه/٧٩ و ٨٢ والوساطة : ص ٢٧٢ .

(٣٠) شرب الغبوق : شرب آخر النهار ، في المساء . ويقابله شرب الصبوح : في أول النهار .
(اللسان : غبق ١٠/٢٨٢) والبيت في الوساطة ص ٢٧٢ .

(٣١) خُفَّافُ بْنُ غُضَيْنِ الْبُرْجُمِيِّ ، ذَكَرَهُ الْأَمْدِيُّ مَعَ هَذِهِ الْاَبْيَاتِ (انظر المؤلف : ص ١٥٤) .

(٣٢) البيتان من لاميته التي مطلعها :

أَلَا عَمَ صَبَاحًا ، أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي
يَخَاطَبُ الطَّلَلُ ، كَأَنَّهُ بَشَرٌ ، ثُمَّ يَسْتَدْرِكُ يَأْسًا ، لِأَنَّ النِّعَمَ لَا يَكُونُ حَلِيفَ الْبَلَى وَمَا
مَرَّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بِكُلِّ صُرُوفِهِ وَاحِدَاتِهِ . (ديوانه ص ١٣٩ و ١٤٥) .

ومثل هذا لأبي الطيّب أيضاً :

وفي الناس من يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوبُ جِلْدُهُ (٣٣)
ومعنى قوله : ليست مذهبها للبس ثوب ، اي ليست اسفاره لهذا .

٤٠- يَرْمِي النُّجُومَ بِعَيْنَيْهِ مَنْ يُحَاوِلُهَا كَأَنهَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مَسْلُوبٍ

يقولُ : اذا نظَرَ الى النجوم ، نظَرَ اليها بعين مَنْ يطلبُها ، لُبْعِدِ هِمَّتُهُ يَطْمَعُ فِي دَرْكِ النُّجُومِ ، حَتَّى كَأَنهَا سَلَبٌ مِنْهُ ، وَالْمَسْلُوبُ يَنْظُرُ الى مَا سَلَبَ مِنْهُ نَظَرَ مَنْ يَطْمَعُ فِي رَجُوعِهِ إِلَيْهِ .

٤١- حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ تَلْقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مُحَجُّوبٍ

الْمُلُوكُ يَوْصَفُونَ بِأَنَّهُمْ مُحَجَّبُونَ عَنِ النَّاسِ . يَقُولُ : هُوَ وَإِنْ كَانَ مُحَجَّبًا فَإِنَّ عِطَاءَهُ قَرِيبٌ عَمَّنْ طَلَبَهُ ، غَيْرُ مُحَجُّوبٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالنَّفْسِ هِمَّتَهُ ، وَأَنَّهَا مُحَجَّبَةٌ عَنِ النَّاسِ ، لَا يَبْلُغُهَا كُلُّ أَحَدٍ ، لِأَنَّهُ قَالَ :

٤٢- فِي جِسْمٍ (٣٤) أُرْوَعَ صَافِي الْعَقْلِ تُضْحِكُهُ خَلَائِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِبِ

يَرِيدُ بِالْأُرْوَعِ ، الذَّكِيِّ الْقَلْبِ (٣٥) ؛ كَأَنَّهُ مُرْتَاعٌ لَذَكَائِهِ . وَالْأُرْوَعُ فِي غَيْرِ

(٣٣) انظر قصيدته التي مطلعها :

أَوْدٌ مِنَ الْإِيَامِ مَا لَا تَوَدُّهُ وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدَةٌ

والقصيدة في مدح كافور الاخشيدي صاحب مصر سنة ٣٤٦ هـ . (التيان ١٩/٢) .

(٣٤) « فِي جِسْمٍ » : صِفَةُ لِلنَّفْسِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ ، أَوْ حَالٌ مِنْهَا .

(٣٥) قَلْبٌ أُرْوَعٌ : رَوَّاعٌ ، يَرْتَاعُ لِحَدِيثِهِ مِنْ كُلِّ مَا سَمِعَ أَوْ رَأَى . وَرَجُلٌ أُرْوَعٌ : رَوَّاعٌ ؛ حَيٌّ النَّفْسَ ذَكِيٌّ . وَنَاقَةٌ رَوَّاعَةٌ الْفُؤَادُ إِذَا كَانَتْ شَهْمَةً ذَكِيَّةً . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

رَفَعْتُ لَهَا رَحْلِي عَلَى ظَهْرِ عِرْمِيسٍ رَوَّاعٍ الْفُؤَادِ ، حُرَّةَ الْوَجْهِ عَيْطَلٍ

وَفِي التَّفْعِيلَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ عَجَزِ الْبَيْتِ خَلَّلَ (مَفَاعِلُنْ) بَدَلًا مِنْ (مَفَاعِلُنْ) وَقَدْ وَقَعَ =

هذا، الذي يروَعَكَ حسَنهُ. يقولُ: اذا نظَرَ الى اخلاقِ الناسِ ، ضحكَ منها هُزُوًا واستصغَارًا.

٤٣- فالحَمْدُ قَبْلُ له والْحَمْدُ بعدُ لها وَلِلْقَنَا ولِلدَّلَاجِي وتَأوِيبِي

«لَهْ»: اي لكافور. و«لها»: أي للخليل. والإدلاج: سيرُ اللَّيْلِ. والتأويبُ: سيرُ النهارِ. يقولُ: أحمَدُكَ وأحمَدُ خيلي ورماحي وسيري، إذ بَلَّغَنِي إِلَيْكَ وهو قولُهُ:

٤٤- وَكَيْفَ أَكْفُرُ يا كافورُ نِعْمَتَها وقد بَلَّغَنكَ بي يا كُلَّ مَطْلُوبِي

٤٥- يا أَيُّها المَلِكُ الغاني بِتَسْمِيَةِ في الشَّرْقِ والغَرْبِ عن وَصْفٍ وتَلْقِيْبٍ

«الغاني»: المستغني. يُقالُ: غَنِيَ بكذا واستغنى بِهِ. يقولُ: أنتَ مشهورُ الاسمِ، يَسْتَغْنِي بِذِكْرِ اسمِكَ عَنْ وَصْفِكَ، وَذَكَرَ لَقَبِكَ، مَنْ سَمَّاكَ. وهذا كما يُروى: أَنَّ رُوْبَةَ بنَ العَجَّاجِ (٣٦) أَتَى النِّسَابَةَ البَكْرِيَّ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قالَ: أَنَا رُوْبَةُ بنُ العَجَّاجِ. فقالَ قَصْرَتَ وَعَرَّفْتَ. فقالَ رُوْبَةُ يَفْتَخِرُ بِذلِكَ (٣٧):

قَدْ رَفَعَ العَجَّاجُ إِسْمِي فَأَدْعُنِي بِاسْمِي اذا الأَنسابُ طالَتْ يَكْفِينِي

= فيه شعراء العصر الاسلامي راجع: الشيخ جلال الحنفي: «العروض. تهذيبه واعادة تدوينه» - وزارة الاوقاف - بغداد سنة ١٩٧٨ ص ١٤٤. والعيطلُ: الفرس الطويلة العنق في حسن جسم. (انظر اللسان: روع وعطل ٤٥٥/١١ و ١٣٧/٨).

(٣٦) رُوْبَةُ بنَ العَجَّاجِ: ابو الجَحَّاف السعدي أو ابو محمد الرَّاجِز: عاصر الدولتين الاموية والعباسية وسكن البصرة، أخذ عنه الشعراء واحتجوا بشعره، مات في البادية (سنة ١٤٥ هـ/ ٧٦٢ م) له ديوان رجز مطبوع. انظر مصادر ترجمته في (الأعلام ٣/ ٣٤ و «معجم الشعراء في اللسان/ ١٧٩).

(٣٧) البيت في «أسرار البلاغة» تحقيق رضا، ص ٣٩ ومنه: «قد رفع العجاج ذكرِي فادعني باسم إذا الأنسابُ...»

٤٦- أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مَحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبٍ

يقول: أَنْتَ الْمَحْبُوبُ، أَحَبُّكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ لَا تُحِبَّنِي، لَأَنْ أَشْقَى
الشَّقَاوَةَ أَنْ تُحِبَّ مَنْ لَا يُحِبُّكَ كَمَا قَالَ الْآخِرُ (٣٨) :

وَمِنْ الشَّقَاوَةِ أَنْ تُحِبَّ (م) وَلَا يُحِبُّكَ مَنْ تُحِبُّهُ

(٣٨) انظره، في التبيان ١٧٦/١ وهو غير منسوب.

وقال ايضا وقيل انه اراده به : [من البسيط]

١ - فَارَقْتُكُمْ فَإِذَا مَا ^(١) كَانَ عِنْدَكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ

٢ - إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ

٢-١ يقول: ما كان يؤذيني منكم قبل فراقكم، صار يدًا بعد فراقكم؛ لأن ذلك بعثني على مفارقتكم. أي الجفاء، أعان قلبي على الشوق، فلا يغلبه شوق إليكم. أي لا اشتاق إليكم إذا تذكّرت ما كان بيننا قبل الفراق. هذا الذي ذكرنا في البيتين، قول ابن جني، وعليه أكثر الناس. وقال العروضي: هذا غلط، ألا يروونه يقول:

« أعان قلبي على الشوق الذي أجِدُ »

ومن تخلّص من بليّة لم يتداركه شوق إليها، ومعنى البيت الاول: ما كنت أحسبه عندكم أذى، كان إحسانا الى جنب ما ألقاه من غيركم،

(١) « ما » - من قوله - فإذا ما كان - اسم موصول بمعنى الذي، مبتدأ، وخبره: يد - في آخر البيت - وأذى: خبر كان. وتقدير البيت: فارقتم، فإذا الذي يد بعد الفراق، كان عندكم أذى قبل الفراق (أنظر البرقوقي/١٦).

كَمَا قَالَ آخِرُ (٢) :

عَتَبْتُ عَلَى سَلَمٍ فَلَمَّا هَجَرْتُهُ وَجَرَّيْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى سَلَمٍ
ثُمَّ قَالَ: إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ صَفَاءِ الْمَوَدَّةِ، أَعَانَنِي ذَلِكَ عَلَى
مَقَاوِمَةِ الشَّوْقِ إِذْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ عَلَى الْعَهْدِ وَالْوَفَاءِ بِالْمَوَدَّةِ. وَقَوْلُ ابْنِ جَنِّي
أُظْهِرُ مِنْ قَوْلِ الْعَرُوضِيِّ (٣) ..

(٢) لم نقع على صاحبه. وهو في التبيان ٢٩٣/١، وفيه :

عَتَبْتُ عَلَى سَلَمٍ فَلَمَّا هَجَرْتُهَا وَجَرَّيْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى سَلَمٍ
(٣) أحسن ابن سيدة في شرح البيتين، حينما قال: « هذان البيتان يخاطب بهما سيف
الدولة، بعد فراقه إياه. وهما يخرجان على ذم سيف الدولة وعلى حمده؛
فأما خروجهما على ذمه، فمعناه: أنني تأذيتُ بمجاورتكم، فبعثني ذلك على فراقكم،
فعاضني الدهرُ خيراً منكم، وتبدلتُ بالأذى راحةً. فصار ذلك الأذى الذي كان قبل،
يداً عندي الآن إذ كان سبب تنقلي عنكم وارتيادي ما أحمدُهُ حين وجدته » شرح
المشكل من أبيات المتنبي « تحقيق السقا وعبد المجيد ص ٢٥٣ .

وقال يمدحُ كافورًا في ذي الحجة من سنة ست وأربعين وثلثمائة: [من الطويل]

١ - أودَّ من الأيتام ما لا تودُّه وأشكو إليها بيننا وهي جُنْدُه

يقول: أحبُّ من الأيتام الانصافَ والجمعَ بيني وبينَ أُحَيَّتِي، وذلك ما لا تودُّه الأيتامُ. وأشكو إليها الفراقَ. والأيتامُ جندٌ للفراقِ، لأنها سببُ البُعدِ والتفريقِ، وقولُه: «بيننا» انتصابُه بالشكو لا بالظرفِ، ويريدُ بالبينِ الفراقَ، «والهاءُ» في جندِه للبينِ، أي الزمانُ هو الذي حَتَمَ البينَ، فاذا شكوتُ إليه لم يُشكِنِي.

٢ - يُباعِدُنَ حَبًّا يَجْتَمِعُنَ وَوَصْلُهُ فَكَيْفَ بِحَبِّ يَجْتَمِعُنَ وَصَدُّهُ

«يُباعِدُنَ»: معناه يبعِدُنَ و«وَصْلُهُ» و«صَدُّهُ» معطوفانِ على الضميرِ في «يَجْتَمِعُنَ» من غيرِ أنْ أتى بتوكيدٍ، وهو جائزٌ في الضرورة. وجعلَ الأيتامَ تَجْتَمِعُ مَعَ الوصلِ والصدِّ، لانهما يكونانِ فيها. والظرفُ يتضمَّنُ الفعلَ، وإذا تَضَمَّنَتْ فَقَدْ لابسَه فكأنَّه اجتمعَ معه. يقولُ: إذا كانتِ الأيتامُ يبعِدُنَ مِنَّا الحبيبَ المواصلَ لَنَا، فكيفَ يقرِّبُنَ الحبيبَ المُقاطعَ المُهاجرَ لَنَا؟ والمعنى: أنْ الأيتامَ يبعِدُنَ عَنَّا حبيبًا، ووصلُهُ موجودٌ، فكيفَ الطمعُ في حبيبٍ صدُّه موجودٌ؟

٣ - أَبِي خُلِقَ الدُّنْيَا حَبِيبًا تُدِيمُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ

قَوْلُهُ: «تُدِيمُهُ» مِنْ فَعَلَ الدُّنْيَا، وَكَذَلِكَ «تَرُدُّهُ»، أَيُّ تَذَفَعُهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ تَرُدُّهُ إِلَى الْوَصْلِ. يَقُولُ: حَبِيبٌ تُدِيمُهُ الدُّنْيَا لَنَا قَدْ أَبَتْ ذَلِكَ، أَيُّ تَأْبَى أَنْ تُدِيمَ لَنَا حَبِيبًا عَلَى الْوَصَالِ، فَكَيْفَ إِذَا أَطْلَبُ مِنْهَا حَبِيبًا تَمْنَعُهُ عَنْ وَصَالِنَا، أَوْ كَيْفَ أَطْلَبُ مِنْهَا أَنْ تَرُدَّهُ إِلَى الْوَصْلِ بَعْدَ أَنْ أَعْرَضَ وَهَجَرَ؟

٤ - وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيرًا تَكَلَّفُ شَيْءٌ فِي طِبَاعِكَ ضِدَّةٌ

يَقُولُ: إِنَّ الدُّنْيَا لَوْ سَاعَدَتْنَا بِقَرَبِ أَحَبَّتْنَا لَمَا دَامَ لَنَا ذَلِكَ، لِأَنَّ الدُّنْيَا بُنِيَتْ عَلَى التَّغْيِيرِ وَالتَّنْقُلِ، فَإِذَا فَعَلْتَ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَتْ كَمَنْ تَكَلَّفَ شَيْئًا، وَهُوَ ضِدُّ طِبَاعِهِ فَيَدْعُهُ عَنْ قَرِيبٍ، وَيَعُودُ إِلَى طَبْعِهِ كَمَا قَالَ حَاتِمٌ ^(١):

وَمَنْ يَتَّبِدُعُ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَتَرْجِعُهُ إِلَيْهِ الرَّوَاجِعُ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْأَعْوَرِ الشَّيْ ^(٢):

وَمَنْ يَقْتَرِفْ خُلُقًا سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَتَغْلِبُهُ عَلَيْهِ الطَّبَائِعُ
وَأَذْوَمُ أَخْلَاقِ الْفَتَى مَا نَشَابَهُ وَأَقْصَرُ أَعْمَالِ الرِّجَالِ الْبِدَائِعُ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الْمَهْدِيِّ ^(٣):

مَنْ تَحَلَّى شِمَةً لَيْسَتْ لَهُ فَارَقَتْهُ وَأَقَامَتْ شِمَهُ

(١) هو حاتم الطائي. وقد نسب البيت إلى أبي عبيد مع بعض التغيير:

وَمَنْ يَتَّبِدُعُ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا

وَالْخِيَمُ: الشِّمَةُ وَالطَّبِيعَةُ وَالْخُلُقُ: السَّجِيَّةُ. وَالْبَيْتُ وَشَرَحَهُ فِي «اللسان» (خيم ١٢/١٩٤) وَاظْهَرَ كَمَا وَرَدَ أَعْلَاهُ، فِي الْوَسَاطَةِ: ص ٣٣٤. وَلَمْ تَجِدْهُ فِي دِيْوَانِ حَاتِمِ.

(٢) الْبَيْتُ فِي الْوَسَاطَةِ ص ٣٣٤ وَالْأَعْوَرُ، شَاعِرٌ إِسْلَامِي سَمِّيَ كَذَلِكَ لِبَيْتِ شَعْرٍ قَالَهُ أَنْظَرَ مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي الْلسَانِ، ص ٥٩ - ٦٠ وَفِيهِ بَعْضُ مَرَاجِعِ تَرْجُمَتِهِ.

(٣) إِبْرَاهِيمُ الْمَهْدِيُّ: (١٦٢ - ٢٢٤ هـ = ٧٧٩ - ٨٣٩ م) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ =

ومثله:

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرَ شِمَتِهِ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ^(٤)

٥ - رَعَى اللَّهُ عَيْسًا فَارَقْتَنَا وَفَوْقَهَا مَهَا كُلُّهَا يُولِي بِجَفْنَيْهِ خَدَّهُ

يدعو للابل التي حملت النسوة، فذهبت بهن وهو قوله: « وفوقها مها ». ثم ذكرَ انهن يبكين لأجل الفراق ، فقال: « كلها يولي »، اي يمطرُ خدَّه بجفْنَيْهِ من الولي. وهو المَطَرُ الَّذِي يلي الوَسْمِيَّ. جعل بكاءهن كالْمَطَرِ من جفونهن.

٦ - بَوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا جَيْدٌ تَنَائَرَ عِقْدُهُ

أي فارقتنا بوادٍ به من الوجد والوحشة لفراقهم ما بالقلوب، أي استوحشَ وتغيَّرَ لارتحالهم، فصارَ كأنه جَيْدٌ تَنَائَرَ عِقْدُهُ، يعني أنَّ الوادي كان متزيَّنًا بهم فلمَّا ارتحلوا تعطلَّ من الزينة.

٧ - إِذَا سَارَتْ الْأَخْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَايَاتِ وَرَنَدُهُ

الرَّنَدُ: شَجَرٌ طَيِّبُ الرِّيحِ ، يُقَالُ إِنَّهُ الْآسُ. يقول: مراكبُ هذه النسوة اذا سارت فوق نبات الوادي، وهو رَنَدٌ، وهُنَّ قَدْ اسْتَعْمَلْنَ الْمِسْكَ وَتَطَيَّبْنَ بِهِ، اختلطت رائحة المِسْكِ برائحة الرَّنَدِ؛ وذلك هو التَّفَاوُحُ.

= المهدي بن عبدالله المنصور، العباسي الهاشمي، ابو اسحاق، اخو هارون الرشيد. تولَّى ولاية دمشق وعزل عنها بعد سنتين، ثم أعيد اليها فأقام فيها اربع سنين. اتخذ فرصة اختلاف الامين والمأمون للدعوة الى نفسه، وطلبه المأمون ففرَّ من وجهه ثم عفا عنه. كان فصيح اللسان جيد الشعر. (راجع «أشعار أولاد الخلفاء» للصولي.

من الصفحة (١٧-٤٩). والاعلام: (١/٥٩) والبيت في الوساطة/٣٣٤.

(٤) لم نقع على صاحبه. والشِّمَّة: الخُلُق والطبيعة.

٨ - وحالٍ كآخذاهنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا وَمِنْ دُونِهَا غَوْلٌ^(٥) الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ

يقول: رُبَّ حالٍ هي في الصعوبة والامتناع، كاحدى هؤلاء النسوة في تعذُّر الوصول إليها، طلبتُ أَنْ ابلغَهَا، وقبل الوصول إليها بُعِدَ الطريق وما فيه من المهالك. يعني: أَنَّهُ يطلبُ احوالاً عظيمةً، «وَعَوْلُ الطريقِ»: ما يقولُ سالِكُهُ من تعبٍ ومشقَّةٍ.

٩ - وَأَتَعَبُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجُدُهُ

هذا مثلٌ ضربهُ لنفسِهِ، كأنه يقول: انا أَتَعَبُ خَلْقَ اللَّهِ لزيادةِ هِمَّتِي وقصورِ طاقتي من الغِنَى عن مبلغٍ ما اهتمُّ به، وهذا مأخوذٌ ممَّا في الحديث: أَنَّ بعضَ العقلاء سئل عن أسوأِ الناسِ حالًا فقال^(٦): «مَنْ قَوِيَتْ شَهْوَتُهُ وَبَعْدَتْ هِمَّتُهُ وَاتَّسَعَتْ مَعْرِفَتُهُ وَضَاقَتْ مَقْدَرَتُهُ». وقد قال الخليل بنُ أحمد^(٧):

رُزِقْتُ لَبًّا وَلَمْ أَرْزُقْ مُرُوءَةً وَمَا الْمُرُوءَةُ إِلَّا كَثْرَةُ الْمَالِ
إِذَا أَرَذْتُ مُسَامَاةَ تَقَاعَدُنِي عَمَّا يَنْوُوهُ بِاسْمِي رِقَّةُ الْحَالِ

(٥) غَالَهُ وَاغْتَالَهُ: أَهْلَكَهُ وَاخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْر. وَالْعَوْلُ بضم الغين: المنيَّة. وفي حديث ابنِ ذِي يَزَنَ: وَيَبْغُونَ لَهُ الْغَوَائِلَ: أَيِ الْمِهَالِكِ. وَالْعَوْلُ (بفتح الغين): المَشَقَّةُ أَيْضًا. (انظر اللسان مادة: غول ٥٠٩/١١) والأصح أن يقول الواحدي، تفسيرًا «لِدُونِهَا»: وَلَا بَدَ لِلْوَصُولِ إِلَيْهَا مِنَ الْأَهْوَالِ وَالْمَشَقَّاتِ، كقول المتنبي:

تريدين إدراك المعالي رخيصةً ولا بد دون الشهد من إبر النحل
(٦) انظرهُ في البرقوقي: (١٢٢/٢).

(٧) الخليل بن أحمد: (١٠٠ - ١٧٠ هـ = ٧١٨ - ٧٨٦ م) هو أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي من أئمة اللغة والأدب، واضع علم العروض، واستاذ سيويهِ. عاش في البصرة ومات فيها فقير الحال له «كتاب العين» في اللغة و«معاني الحروف» و«كتاب العروض» والنقط والشكل و«النغم» (راجع عنه وعن مصادر ترجمته الاعلام ٣١٤/٢ وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ١١١/٢ - ١١٦ وفيه عدد كبير من المراجع، ومعجم الأدباء: ٧٢/١١ - ٧٧).

١٠- فلا يَنْحَلِّ في المَجْدِ مالِكَ كُلَّهُ فَيَنْحَلَّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ

هذا نهْيٌ عن تبذيرِ المالِ والاسرافِ في الفاقَةِ. يقولُ: لا يذهبَنَّ مالُكَ كُلَّهُ في طلبِ المَجْدِ، لأنَّ مِنَ المَجْدِ ما لا يُعقدُ إلَّا بِالمالِ، فاذا ذهبَ مالُكَ كُلَّهُ انحَلَّ ذلكَ المَجْدُ الَّذي كانَ يُعقدُ بِالمالِ، ألا ترى الى قول عبد الله بن معاوية (٨) :

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ الى أُمُورٍ يُقَصِّرُ دُونَ مَبْلَغِهِنَّ مَالِي
فلا نَفْسِي تُطَاوِعُنِي بِبُخْلِ ولا مَالِي يَبْلُغُنِي فَعَالِي
يَتَأَسَّفُ على قُصُورِ مالِهِ عن مَبْلَغٍ مراده. وابو الطَّيِّب يقولُ: ينبغي أن تقتَصِدَ في العَطَاءِ وتَدَّخِرَ المالَ لتطِيعَكَ الرِّجالُ فتَنالَ العُلَى وتصلَ الى الشَّرَفِ. ثم ضرب لهذا مثلاً فقال:

١١- وَدَبَّرُهُ تَذْبِيرَ الَّذِي المَجْدُ كَفَّهُ إِذَا حَارَبَ الأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زُنْدُهُ

يقولُ: دَبَّرَ مالُكَ تذبِيرَ المحارِبِ الَّذي لا يَقْدِرُ على الضربِ إلَّا بِاجتماعِ

(٨) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب توفي: (١٢٩ هـ/ ٧٤٦ م) من شجعان الطالبين وأجوادهم وشعرائهم، اتهم بالزندقة، طلب الخلافة سنة ١٢٧ هـ بالكوفة فقاتله واليها عبد الله بن عمر ففرق عنه اصحابه سنة (١٢٨ هـ) فخرج إلى المدائن ثم انهزم الى شيراز ومنها الى هراة، فقبض عليه عاملها وقتله خنقاً بأمر ابي مسلم الخراساني. (راجع عنه وعن مصادر ترجمته الوافي ١٧/ ٦٢٩ - ٦٣٢) وهو صاحب البيت الحكمي التالي:

فَعَيْنُ الرِّضَا عن كل عيبٍ كَلِيلَةٌ كما أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدي المساويا (نفسه).

وفي البيت خروج الشاعر عن قواعد اللغة الفصيحة عندما فكَّ إدغام حرف اللام في « ينحلل ». والصحيح ان يقال: ينحل، وقد سبق المتنبي وخرج على القياس في اكثر من مناسبة كقوله (ديوانه ٤/ ٨٥):

فلا يُبْرَمُ الأمرُ الَّذي هو حَالِلٌ ولا يُحْلَلُ الأمرُ الَّذي هو مُبْرَمٌ (والفصيح حالٌّ ويحلّ).

الزَّئِدِ والكَفِّ. جعلَ الكَفَّ مثلاً للمجدِّ، والزَّئِدَ مثلاً للمالِ، فكما لا يحصلُ الضَّرْبُ إلا باجتماعِ الزَّئِدِ والكَفِّ كذلك لا يحصلُ الكَرَمُ والعلوُّ إلا باجتماعِ المالِ. يريدُ أنَّهُمَا قرينانِ.

١٢- فلا مَجْدٌ في الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ولا مالٌ في الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

أيُّ الفقيرُ الذي لا مالَ لَهُ لا يبلغُ الشَّرَفَ، والذي لا مجدَ لَهُ كأنه ليس لَهُ مالٌ وإنَّ كَانَ مَثْرِيًّا، لأنَّه إذا لَمْ يَطْلُبْ بماله المجدَّ، فكأنَّه لا مالَ لَهُ لمساواتِهِ الفقيرِ.

١٣- وفي الناسِ من يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالشُّوبُ جِلْدُهُ

يقولُ: في الناسِ من هُوَ دُنِيَ الهَمَّةِ يَرْضَى بما تيسَّرَ لَهُ من العَيْشِ ولا يطلبُ ما وراءَهُ، يمشي راجلاً عاريًا.

١٤- وَلَكِنَّ قُلُوبًا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَالِهِ مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادِ أَحَدُهُ^(٩)

يقولُ: لكنَّ لي قلوبًا لَيْسَ لَهُ غَايَةٌ يَنْتَهِي بِي إِلَى تِلْكَ الغَايَةِ في مَطْلُوبٍ أَجْعَلُ لَهُ حَدًّا. يعني إذا جَعَلْتُ حَدًّا لِمَطْلُوبِي، لم يَرْضَ قَلْبِي بِذَلِكَ، فَطَلَبَ ما وراءَهُ.

١٥- يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرُبُّهُ فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهْدُهُ^(١٠)

هذا القلبُ الَّذِي لي، يرى جِسْمَهُ يُكْسَى ثِيَابًا رَقِيقَةً، تَرُبُّهُ بِلِينِهَا وَنَعْمَتِهَا،

(٩) وهذا شبيه بقوله الذي يحمل نفساً طموحاً لا حد لها:

أريد من زمني ذا أن يُبْلَغَنِي ما ليس يبلغه من نفسه الزمنُ
والبيت من قصيدة انشدها كافوراً بعد ما اتَّصل به مَنْ أبلغَهُ انه نُعِيَ في بلاط
سيف الدولة في حلب. ومطلع القصيدة:
بِمِ التَّعَلُّلِ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ ولا نديمٌ ولا كَأْسٌ ولا سَكَنٌ
(البيان ٢٣٣/٤ و ٢٣٤).

(١٠) تَرُبُّهُ: تَنْمِيهِ وَتَنْعَمُهُ. الشُّفُوفُ: جمع شَف وهو الثوب الرقيق.

فيأبى ذلك، ويريدُ أن يُكسى دروعًا تكسرهُ بثقلها. يعني: لا يرضى قلبي بأن أنعمَ بالثيابِ الرقيقة، ويريدني على طلبِ المعالي بلبسِ الدروع.

١٦- يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ عَلَيَّي مَرَاعِيهِ وَزَادِي رُبْدُهُ^(١١)

يقول: قلبي يكلفني السيرَ في الهواجرِ في كلِّ فلاةٍ بعيدة، لا علقَ لفرسي منها إلا أن يرتعى في مراعيها، ولا زادَ لي فيها إلا النعامَ الرُبْدُ، وهي السُّودُ أصيدها فأكلها.

١٧- وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَّدَ الْمَرْءَ نَفْسَهُ رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ

يقول: رجائي أبا المسك، وقصدي إيَّاه، أمضى سلاحٍ أنقلدُهُ على الحوادثِ والنوائبِ، يعني: أَنَّهُمَا يَدْفَعَانِ عَنِّي مَا أَخَافُهُ.

١٨- هُمَا نَاصِرَا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ وَأُسْرَةٌ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ

يقول: هما ينصران على الزَّمانِ من لا ناصرَ لَهُ، وَمَنْ لَيْسَتْ لَهُ عَشِيرَةٌ يَعْزُّ بِهِمْ، فيكونانِ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْأُسْرَةِ وَالْعَشِيرَةِ.

١٩- أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُقَدِّيه وَلَدُهُ

الولدُ يكونُ واحدًا وجمعًا. يذُكَّرُ أَنَّهُ وَهَبَ لَهُ غِلْمَانًا، وَأَنَّهُ مِنْهُمْ فِي عَشِيرَةٍ، لِأَنَّهُ إِذَا رَكِبَ رَكَبُوا مَعَهُ، وَاطَافُوا بِهِ، فَكَأَنَّهُمْ عَشَائِرُهُ وَأَقَارِبُهُ. ثُمَّ قَالَ «لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ». أي: هو لَنَا كَالْوَالِدِ. وَنَحْنُ لَهُ كَالْأَوْلَادِ الْبَرَّةِ. نَقُولُ لَهُ نُقَدِّيكَ بَأَنْفُسِنَا.

(١١) التهجير: السير في الهجرة: حرَّ نصف النهار. المَهْمَةُ: الفلاة الواسعة. الرُّبْدُ: النَّعَامُ الذي خالط سواده بياضه (التبيان ٢٣/٢) والعلق: العلف الذي تأكله الدواب من تبن ونحوه وقد استخدمه الشاعر مجازًا.. وقد شرح الواحدي «العلق» ونسبه إلى فرس الشاعر.

٢٠- فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ وَمِنْ مَالِهِ ذَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ^(١٢)

يعني: أَنَّهُ عَمَّ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ بَبْرِهِ، فَالَّذِي يَمْلِكُهُ الْكَبِيرُ، مِمَّا وَهَبَهُ لَهُ. وَنَفْسُهُ أَيْضًا مِنْ مَالِهِ لِأَنَّهُ غُذِيَ بِأَنْعَامِهِ، وَاللَّبَنُ الَّذِي يَرْضَعُهُ الصَّغِيرُ، وَمَوْضِعُهُ الَّذِي هُمَّى لِنَوْمِهِ مِنْ مَالِهِ أَيْضًا، لِأَنَّهُ مَلِكٌ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ، لَمْ يَذْهَبْ عَنْ أَصْلٍ فِي اللَّؤْمِ، لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ تَعُودُ إِلَى أَصُولِهَا، وَمَنْ كَانَ لثِيْمَ الْأَصْلِ، فَهُوَ يَنْزِعُ إِلَى ذَلِكَ اللَّؤْمِ.

٢١- تَجَرُّ الْقَنَا الْخَطِيَّ حَوْلَ قِبَابِهِ وَتَرْدِي بِنَا قَبِّ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ^(١٣)

أَيُّ تَخْدُمُهُ أَيْنَمَا نَزَلَ، وَنُصِبَتْ قِبَابُهُ. وَتَعْدُو بِنَا فِي صَحْبَتِهِ ضَوَامِرُ الْخَيْلِ وَجُرْدُهَا، وَالرِّبَاطُ: اسْمٌ لَجُمْلَةِ الْخَيْلِ.

٢٢- وَنَمْتَحِنُ النُّشَابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ دَوِيَّ الْقِسِيِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ

أَرَادَ بِالْوَابِلِ: السَّهَامَ الَّتِي يَرْمُونَهَا لكَثْرَتِهَا. شَبَّهَهَا بِالْوَابِلِ مِنَ الْمَطَرِ، وَأَرَادَ بِدَوِيَّ الْقِسِيِّ: صَوْتَهَا. وَلَمَّا اسْتَعَارَ لِلْسَّهَامِ اسْمَ الْوَابِلِ، جَعَلَ صَوْتَ الْقِسِيِّ رَعْدًا لِذَلِكَ الْوَابِلِ، يَقُولُ: نَتَنَاصَلُ وَنَتَرَامِي بِالسَّهَامِ لِيَتَبَيَّنَ أَيْنَا أَشَدُّ

(١٢) لاحظ التقسيمات البلاغية التي يستخدمها المتنبي في مديحه، وهي خاصة طالما سعى إلى تحقيقها في قصائده المدحية حيث تراه يعنى بالموازانات البديعية، إلى جانب المطابقات. وهو أسلوب جدلي سبق أن وضع أسسه أبو تمام ومعاصروه من شعراء مدرسة المولدين...

(١٣) القنا الخطي: الرماح الخطيئة نسبة إلى خط عثمان كما جاء في (كتاب العين ١٣٦/٤) وذلك السيف كله يسمى الخط. ومن قرى الخط: القطيف والعقير وقطر، وقال ياقوت: جميع هذا في سيف البحرين وعثمان، وهي مواضع كانت تجلب إليها الرماح القنا من الهند، فتقوم وتباع للعرب. وإلى خط عثمان ينسب عيسى بن فاتك الخطي الخارجي أحد أتباع أبي بلال مرداس بن أدية. (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٧٨/٢). والقباب: الخيام. تردى: تعدو. القب: جمع أقب وهو الجواد الضامر البطن. الجرذ: القصار الشعر. (التاج: قب).

وأبعدُ غلوةً عند الرِّماء. يريد أنهم يتلاعبون بالأسلحة من الرماح والسهام والقسيّ، كعادة الفرسان والشبان من أهل الحروب.

٢٣- فَإِنْ لَا يَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِينَهُ فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أَسَدُهُ^(١٤)

روى ابنُ جنيّ: «فانّ التي»، قال: لانه ارادَ الفئة والجماعة. والشَّرَى: موضعٌ كثيرُ الأسد. والعرين: الأجمة. يقول: إنّ لم يكنْ مِصْرُ، هذا الموضع، الذي هو مأسدة، ولا عرينَ هذا الموضع، فإنّ أهلها من النَّاسِ أسودُ الشَّرَى.

٢٤- سَبَائِكُ كَافُورٍ وَعَقِيَانُهُ الَّذِي بِصَمِّ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ

هذا تفسيرٌ لقوله، فإنّ الذي فيها من النَّاسِ أسدُهُ سبائكُ كافور، أي هم سبائكُ كافور وعقيانه. والسبائكُ: جمعُ سبيكةٍ وهي المذابُ من الذهب والفضة. والعقيان: الذهبُ. ويريدُ غلمانَهُ الذين اختارَهُم للحربِ وسماهم باسمِ الذهبِ والفضة على معنى أنّهم لَهُ بمنزلة الذخائرِ والاموالِ لغيره من الملوك، لانه بِهِمْ يَصِلُ الى مطالبِهِ كَمَا يَصِلُ غَيْرُهُ بِالْمَالِ. ولكنْ نقدَ هذه السبائكِ لا يكونُ بالاناملِ، إنّما يكونُ بالرماحِ أي يستعملون الرماحَ فيتبنّ المطعّانُ ومن يصلحُ للحربِ، ممّن لا يصلحُ لها.

٢٥- بَلَاهَا حَوَالِيهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطِّرَادِ وَجِدَّةُ^(١٥)

أي اختبرها الاعداء في المحاربة حوالى كافور، أي حاربوا اعداءهُ

(١٤) الشَّرَى: جبلٌ بنجدٍ في ديار طيء وجبلٌ بتهامة، موصوف بكثرة السباع، كما هو موضعٌ عند مكة في شعر مُلَيْحِ الهذلي، الشاعر الاسلامي:

ومن دونِ ذكراها التي خطرت لنا بشرقيّ نعمانَ الشَّرَى فالمعرّف
(انظر ياقوت في معجم البلدان: ٣٣٠/٣ ومعجم الشعراء في اللسان ص ٤٠٧).

و«مِصْرُ» اسم يكن. «الشَّرَى»، خبرها منصوب. «أو»: عاطفة...

(١٥) حَوَالِيهِ: هي تثنيةٌ حواله وأصلها «حوالى» - بالألف المقصورة - تحولت الى (ياء) =

وشَهِدُوا مَعَهُ المَعَارِكِ، فَصَارُوا مَجْرَبِينَ بِكَثْرَةِ الْقِتَالِ وَهَزَلِ الطَّرَادِ، وَهُوَ أَنْ يَطَارِدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَجَدَّهُ وَهُوَ أَنْ يَطَارِدُوا الِاعْدَاءَ فِي الْقِتَالِ.

٢٦- أَبُو الْمِسْكِ لَا يَقْنِي بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ وَلَكِنَّهُ يَقْنِي بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ

يُرِيدُ أَنَّهُ كَثِيرُ الْعَفْوِ، وَأَنَّ عَفْوَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَنْبِ الْمَذْنِبِينَ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِحَقُودٍ. وَإِذَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْجَانِي، ذَهَبَ حِقْدُهُ.

٢٧- فَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعْيُهُ وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ^(١٦)

يُرِيدُ أَنَّ النُّصْرَةَ وَالسَّعَادَةَ قَدْ اجْتَمَعَتَا لَهُ، وَإِذَا سَعَى فِي أَمْرِ نُصِرَ سَعْيُهُ بِالْجَدِّ، فَيَصِيرُ مَجْدُودًا فِي ذَلِكَ السَّعْيِ، وَجَدُّهُ أَيْضًا مَنْصُورٌ بِسَعْيِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَعْتَمِدُ عَلَى الْجَدِّ فِي الْأُمُورِ، بَلْ يَسْعَى فِيهَا، وَإِنْ كَانَ مَجْدُودًا. وَالْجَدُّ، وَالسَّعْيُ، إِذَا اجْتَمَعَا لِإِنْسَانٍ بَلَغَ أَقْصَى الْمَبَالِغِ.

٢٨- تَوَلَّى الصَّبَا عَنِّي فَأَخْلَفْتَ طَيْبَهُ وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقَدُهُ

أَيُّ أُعْطِيتَنِي الْخَلْفَ مِنْ طَيْبِ الصَّبَا. وَالْمَعْنَى: أَنِّي سُرْتُ بِكَ سُرُورِي بِالشَّبَابِ، حَتَّى لَمْ يَضُرَّنِي فَقْدُ الشَّبَابِ مَعَ رُؤْيَاكَ.

٢٩- لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُهُولُهُ لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدَةٌ^(١٧)

هَذَا تَأْكِيدٌ لِمَا ذَكَرَهُ. يُرِيدُ: أَنَّ الْكُهُولَ فِي حَسَنِ سِيرَتِكَ وَعَدْلِكَ،

= بِالْإِضَافَةِ، كَقَوْلِنَا: إِلَى، إِلَيْهِ، وَعَلَى: عَلَيْهِ، لَدَى: لَدَيْهِ.. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: يُقَالُ: رَأَيْتُ النَّاسَ حَوَالَهُ وَحَوَالِيَهُ وَحَوْلَهُ وَحَوْلِيَهُ. وَمِثْلُ قَوْلِهِمْ: حَوَالَيْكَ: دَوَالَيْكَ وَحَاجَزَيْكَ وَخَنَائِكَ. (اللسان والتاج: حَوَلَ).

(١٦) الْجَدُّ: السَّعْدُ أَوْ الْحِظُّ. وَالْمَجْدُودُ: الْمَحْظُوظُ. وَيُرَادُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ، أَنَّهُ اجْتَمَعَ لَدَيْهِ السَّعْيُ وَالسَّعَادَةُ. أَيْ الْعَمَلُ وَالْحِظُّ السَّعِيدُ..

(١٧) الْكُهْلُ: مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْخَمْسِينَ. وَالْمُرْدُ: جَمْعُ: أَمْرَدٍ. وَهُوَ، مِنَ الْغُلَمَانِ، الَّذِي لَاحَتْ عَلَى وَجْهِهِ تَبَاشِيرُ لَحِيَّتِهِ دُونَ أَنْ تَظْهَرَ. (المعجم الوسيط: مُرْد).

صاروا شبابًا. والاحداثُ عِنْدَ غَيْرِكَ صاروا شيئًا بظلمِهِ وسوءِ سيرَتِهِ.

٣٠- أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَّةً فَتَسْأَلُهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ

يذكرُ أَنَّهُ قَاسَى فِي الطَّرِيقِ إِلَيْهِ حَرَّ النَّهَارِ وَبَرْدَ اللَّيْلِ ، يَقُولُ: لَيْتَهُمَا يُخْبِرَانِ فَتَسْأَلُهُمَا عَمَّا قَاسَيْتُ.

٣١- وَلَيْتَكَ تَرَعَانِي وَحِيرَانُ مُعْرِضٌ فَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدَّةٌ^(١٨)

ترعاني ليس من رعاية الحفظ، إنما هو بمعنى تراني وترقبني. وحيران: اسم ماء. ومُعْرِضٌ: ظَاهِرٌ. يُقَالُ: أَعْرَضَ الشَّيْءُ إِذَا بَدَأَ لِلنَّظَرِ. ومنه^(١٩) :

وَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرَتْ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُضْلِتَيْنَا
يقولُ: لَيْتَكَ كُنْتَ تَرَانِي وَأَنَا بِهَذَا الْمَاءِ ، فَتَرَى جَلْدِي وَأَنكَمَاشِي ، فَتَعْلَمَ أَنِّي مَاضٍ فِي الْأُمُورِ مِثْلَ حَدِّ حُسَامِكَ.

٣٣- وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِي الْيَكْ فَلَمَّا لُحِثَ لِي لَاحَ فَرْدُهُ

أي ما زال أهل الدهر متساوين متشاكلين في مسيري إليك، فلما ظهرت لي ظَهَرُ الْفَرْدِ الَّذِي لَا مُشَاكِلَ لَهُ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ^(٢٠) :

«النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ»

(١٨) حيران: ماء وقف عليه سيف الدولة أثناء ملاحقته لقبائل البدو في الجزيرة. وقد ورد ذكره في شعر المتنبي أثناء مدحه له في تلك المناسبة، وسبق التعريف به.

(١٩) البيت لعمر بن كلثوم وهو من معلقته التي مطلعها:

أَلَا هَبِي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحْنَا وَلَا تَبْقِي خُمُورَ الْأُنْدَرِينَا

راجع اللسان (مادة عرض): ١٦٩/٧ وموسوعة الشعر العربي: (١/٤٢٠ و ٤٢٣)
وأعرضت اليمامة: ظهرت، واشمخرت: ارتفعت، وأصلت السيف: جرّده من غمده وسلّته.

(٢٠) البيت مطلع قصيدة للمتنبي يودع بها أبا العشائر في سفر له وتماحه:

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ وَالْدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
(البيان ٢٦٣/٤).

ومعنى قوله: «إليك» أي قاصداً إليك، وسائراً إليك. فهو من صلة الحال المحذوفة.

٣٤- يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ أَمَامَكَ مَلِكٌ رَبُّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ^(٢١)

هذا تفسيرٌ للذي قبله. أي إذا رأيت جيشاً ومملكته، فاستعظمتُهُ، قيل لي أَمَامَكَ مَلِكٌ هذا الذي تراه عبده، فالذين رأهم، هم الذين اشتبهوا له، والذي قيل له، «رَبُّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ»، هو الفردُ الذي لاح.

٣٥- وَأَلْقَى الْقَمَّ الضَّحَاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ بِذِي الْكَفِّ الْمُفْدَاةَ عَهْدُهُ

أي إذا لقيت إنساناً ضاحكاً، علمتَ قُرْبَ عَهْدِهِ بِكَفِّكَ وأخذَه عطاءَكَ.

٣٦- فزاركَ مَنِّي مَن إِلَيْكَ اشْتِياقُهُ وفي الناسِ أَلَا فيكَ وَحَدَّكَ زُهْدُهُ^(٢٢)

(٢١) هو من مبالغات التصوير الفني في شعر المتنبي، بحيث نجده يلجأ في طريقته هذه إلى مفارقات تخيلية شبه أسطورية، فالجيش وقائده، يصبحان - قياساً على عظمة الممدوح- كما يلي: القائد : هو الملك، والجيش عبده... وهو شبيه بقوله:

لقد شبَّ في هذا الزمان كهولُهُ لديك وشابتُ عند غيرك مُرْدُهُ
(البيت أعلاه رقم ٢٩) وهو أسلوب لا يكاد يضارعه فيه أحد من الشعراء، أسلوب التقابل التطابقي كقوله، يمدح كافوراً في يائته:

يُدِلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ وقد جمع الرحمن فيك المعانيَا
إذا كسب الناسُ المعالي بالندى فإنك تُعْطِي في نِداك المعاليَا

أنظر قصيدته البائية في (البيان ٢٨١/٤).

(٢٢) يقول: زاركَ رجلٌ -ويقصدُ نفسه- كُلُّ اشْتِياقِهِ رُؤْيُكَ، وهو يزهدُ في زيارة غيرك من بين الناس. وله في هذا المعنى قول شبيه:

وغير كثير أن يزورك راجلٌ فيرجع مَلَكًا للعراقيين واليا
(البيان ٢٩٠/٤).

٣٧- يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً وَيَأْتِي وَيَذْرِي أَنَّ ذَلِكَ جَهْدُهُ

أي: غاية كل طالب مرتبة، دارك، ونهاية ما يأتيه مكتسب المجتد، أن يقصده، فمن لم يأت دارك، فقد خلف غاية، فاذا أتاها علم أن ذلك جهده في ابتناء المجتد واكتساب المعالي، كما قال:

« هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى » (٢٣).

٣٨- فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرِذَّةُ^(٢٤)

يقول: إن بلغت أمني فيك، فلا عجب، فكم قد بلغت الممتنع من الأمور الذي لا يذرك! وجعل الماء الذي لا يرده الطير مثلاً للممتنع من الأمر. وإنما ضرب هذا المثل لأمله فيه، لبعيد الطريق إليه. وابن جنّي يقول: يمكن أن يُقَلِّبَ هَذَا هَجَاءً، ومعناه: إن أخذت منك شيئاً على بُخْلِكَ وامتناعِكَ من العطاء، فكم قد وصلت إلى المستصعبات واستخرجت الأشياء المعتاصة.

٣٩- وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ نَظِيرُ فَعَالٍ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعْدُهُ^(٢٥)

يقول: وعدك فعلٌ بلا وعدٍ، وهو عين النقد، لأنَّ الفِعْلَ قَبْلَ الوَعْدِ نقدٌ. ومن كان وافيًا بمواعيده فوعده نظيرُ فعله، لأنه إذا وعد شيئاً فعله، فلركون النفس إلى وعده كأنه نقده.

(٢٣) انظر التبيان ٢٨/٢.

(٢٤) الورد: الماء الذي يورد. وقيل أيضاً الورد: الإبل الواردة. قال جرير في الماء:

لا ورد للقوم؛ إن لم يعرفوا بردي إذا تكشف عن أعناقها السدف

وبردي: نهر دمشق. (اللسان: ورد) والسدف: الظلمة. والبيت في ديوانه/ ٣٨٨.

(٢٥) للمتنبي بيت آخر شبيه، وهو قوله في سيف الدولة:

إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم.

(التبيان ٣٨٢/٣).

٤٠- فكن في اصطناعي مُحسِنًا كَمَجْرَبٍ يَبِينُ لَكَ تَقْرِبُ الْجَوَادِ وَشِدَّةُ

يقول: جَرَّبَنِي فِي اصْطِنَاعِكَ إِيَّايَ لِيَتَبَيَّنَ لَكَ أَنِّي مَوْضِعٌ لِلصَّنِيعَةِ، فَإِنَّ
بِالتَّجَرُّبَةِ يُعْرَفُ الْفَرَسُ وَأَنْوَاعُ جَرِيهِ مِنَ التَّقْرِيبِ وَالشَّدِّ.

٤١- إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السِّيفِ فَاثْبُلْهُ فَإِمَّا تُنْقِيهِ وَإِمَّا تُعِدُّهُ^(٢٦)

يَقَالُ: نَفَاهُ وَنَقَاهُ (مُخَفِّفًا وَمَشَدَّدًا). يَقُولُ: إِذَا جَرَّبْتَ السِّيفَ بَانَ لَكَ
صِلَاحُهُ وَفَسَادُهُ، فَإِمَّا أَنْ تُلْقِيَهُ لِأَنَّهُ كَهَامٌ^(٢٧)، وَإِمَّا أَنْ تُعِدَّهُ لِلْحَرْبِ لِأَنَّهُ
حُسَامٌ، وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ لِنَفْسِهِ. يَقُولُ: جَرَّبَنِي فَإِمَّا أَنْ تَصْطَنِعَنِي وَإِمَّا أَنْ
تَرْفُضَنِي، ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا بِقَوْلِهِ:

٤٢- وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ إِذَا لَمْ يَفَارِقْهُ النِّجَادُ وَغِمْدُهُ

يَقُولُ: السِّيفُ الْقَاطِعُ الْهِنْدِيُّ، كَغَيْرِهِ مِنَ السُّيُوفِ إِذَا لَمْ يُسَلَّ فِي الْحَرْبِ
وَلَمْ يَجَرَّبْ، أَيْ إِنَّمَا يَعْرِفُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَضَاءِ وَحُسْنِ الْأَثَرِ إِذَا جُرَّبَ،
كَذَلِكَ أَنَا مَا لَمْ أَجَرَّبْ لَمْ يَعْرِفْ مَا عِنْدِي، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ غَيْرِي
فَرْقٌ، وَكَانَ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُوَلِّيَهُ. يَقُولُ لَهُ جَرَّبَنِي لِتَعْرِفَ مَا عِنْدِي مِنَ
الْكِفَايَةِ، وَأَنِّي أَصْلَحُ لِأَنْ أَكُونَ وَالْيَا. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الطَّائِي^(٢٨):

لَمَّا انْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كَفَيْتَهَا وَالسِّيفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْتَضَى

(٢٦) بَلَوْتُ الرَّجُلَ: جَرَّبْتُهُ وَاخْتَبَرْتُهُ. وَابْتَلَاهُ اللَّهُ: امْتَحَنَهُ. وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلَوْ
يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ مُحَمَّد/٤ تَنْقِيهِ: تَسْقِطُهُ،
وَتُعِدُّهُ: تَهَيِّئُهُ وَتَدْخِلْهُ فِي عُدَّتِكَ. (اللسان: عدد - نفي).

(٢٧) كَهَمُّ الرَّجُلِ (بِفَتْحِ الْهَاءِ أَوْ ضَمِّهَا): يَكْهَمُ كَهَامَةً، فَهُوَ كَهَامٌ وَكَوَيْمٌ. وَتَكْهَمُ: يَطْلُو عَنْ
النُّصْرَةِ وَالْحَرْبِ. وَسَيْفٌ كَهَامٌ وَكَوَيْمٌ: كَلِيلٌ لَا يَقْطَعُ (المرجع نفسه: مادة كهم
٥٢٩/١٢).

(٢٨) الْبَيْتُ لِأَبِي تَمَّامٍ: مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَادٍ وَمُطْلَعَهَا:
أَهْلُوكِ أَضْحَوْا شَاخِصًا وَمَقْوُضًا وَمُزْمَمًا يَصِفُ النَّوَى وَمُقَرَّضًا
و«مَقْوُضًا»: مِنْ قَوْلِهِمْ قَوَّضَ الْبِنَاءَ وَالْحَيَاةَ، إِذَا هَدَمَهُ (ديوانه: ٣٠١/٢ و ٣٠٤).

٤٣- وَإِنَّكَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رِفْدُهُ

الكناية تعود إلى المشكور. يقول: أنت مشكور من جهتي في كل حال ، وإن لم تعطني إلا طلاقاً وجهك. أي أكتفي منك بأن أراك بشاشاً، طلق الوجه، وأشكرك على ذلك.

٤٤- فَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِدْهُ

يقول نظرك اليّ نظير كل نوالٍ منك أخذته أو سأخذهُ.

٤٥- وَإِنِّي لَفِي بَحْرِ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا وَهِيَ مَدُّهُ

يريد كثرة ما يصل إليه من الخير والبرّ والصّلات. والمدّ زيادة الماء. يقول: أرجو زيادة عطايَاك، فإنّها زيادة ذلك البحر الذي أنا فيه، وهي مادّته.

٤٦- وَمَا رَغَبْتِي فِي عَسَجَدٍ اسْتَفِيدُهُ وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ اسْتَجِدُّهُ

يقول: لست أرغب في ذهبٍ ومالٍ من جهتك، ولكن في فخرٍ جديدٍ كأنّه أراد أن يولّيه ولاية، كما قال المهلبيّ (٢٩) :

يَا ذَا الْيَمِينِ لَمْ أَزُرْكَ وَلَمْ أَصْحَبْكَ مِنْ خَلَّةٍ وَلَا عَدَمٍ
زَارَكَ بِي هِمَّةٌ مُنَازَعَةٌ إِلَى جَسِيمٍ مِنْ غَايَةِ الْهَمِّ
ومثله (٣٠) :

لَمْ تَزُرْنِي أَبَا عَلِيٍّ سِنُو الْجَدِّ بٍ وَعِنْدِي مِنَ الْكَفَافِ فُضُولُ
غَيْرِ أَتَيْ بَاغٍ جَلِيلًا مِنَ الْأُمِّ رٍ وَعِنْدَ الْجَلِيلِ يُبْغَى الْجَلِيلُ

(٢٩) قال الجرجاني هو عبدالله بن محمد المهلب، (الوساطة/٢٦٦) ولم نجده.

(٣٠) هما ليزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة، من بني المهلب بن أبي صفرة. شاعر عباسي، راجز، اتصل بالخليفة المتوكل ومدحه ورثاه. توفي ٢٥٩ هـ/ ٨٧٣ م، مراجعه في الأعلام ١٨٧/٨ .. والبيت في الوساطة/٢٦٦.

ومثله للطائي (٣١) :

ومن خَدَمَ الأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَالَهُمْ فَإِنِّي لَمْ أَخْدُمَكَ إِلَّا لِأَخْدَمَا
ومثله لأبي الطيب (٣٢) :

فَسَرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

٤٧- يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ

أَيُّ تَجُودٍ بِهِ أَنْتَ وَجُودُكَ فَاضِحٌ لَجُودِ غَيْرِكَ بَزِيَادَتِهِ عَلَيْهِ، وَأَحْمَدُكَ
أَنَا، وَحَمْدِي يَفْضَحُ حَمْدَ غَيْرِي، لِأَنَّهُ فَوْقَهُ.

٤٨- فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النُّحُوسُ بِكَوْكَبٍ وَقَابَلْتَهُ إِلَّا وَوَجْهُكَ سَعْدُهُ

يقول: النُّحُوسُ لَا يَمُرُّ بِكَوْكَبٍ إِلَّا وَلَهُ مِنْ وَجْهِكَ سَعْدٌ، إِذَا قَابَلْتَهُ، كَمَا
قَالَ الطَّائِيُّ (٣٣) :

تَلْقَى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَيُحِبُّهُ وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بِفَضَّةٍ فَتُجَبِّبُ
والمعنى أَنَّكَ تُسَعِّدُ الْمُنْحُوسَ، وَتَغْنِي الْفَقِيرَ.

(٣١) البيت لأبي تمام يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف في قصيدة مطلعها :

إِنْ عَهْدًا لَوْ تَعْلَمَانِ ذَمِيمًا إِنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي أَوْ تُنِيمَا

(انظر ديوانه ٢٢٢/٣-٢٤٤). والشاهد في الوساطة/٢٦٦.

(٣٢) من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ومطلعها :

مَبِيتِي مِنْ دَمَشَقٍ عَلَى فَرَاشٍ حِشَاءُ لِي يَحَرُّ حِشَايَ حَاشٍ

(البيان ٢٠٧/٢).

(٣٣) انظره في ديوانه: (١٢٧/١). وهو من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب ومطلعها :

لَمَكَاسِرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ أَطْيَبُ وَأَمَرٌ فِي حَتَكِ الْحَسُودِ وَأَعَذْبُ

وَدَسَّ الاسود^(١) الى أبي الطيب مَنْ قَالَ لَهُ قَدْ طَالَ قِيَامُكَ فِي مَجْلِسِهِ، يَرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: [مِنْ الْوَافِرِ]

١ - يَقِلُّ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرَّؤُوسِ وَبَذَلُ الْمُكْرَمَاتِ مِنَ النُّفُوسِ

يقول: يَقِلُّ لَهُ أَنْ نَقُومَ فِي خِدْمَتِهِ وَلَوْ عَلَى الرَّؤُوسِ، وَأَنْ نَبْذُلَ فِي خِدْمَتِهِ النُّفُوسَ الْمَكْرَمَةَ، وَمَنْ رَوَى « الْمَكْرَمَاتِ »، أَرَادَ الْأَفْعَالَ الْكَرِيمَةَ. أَيْ يَقِلُّ لَهُ أَنْ نُكْرِمَهُ بِخِدْمَةِ أَنْفُسِنَا إِيَّاهُ^(٢).

٢ - إِذَا خَانَتْهُ فِي يَوْمٍ ضَحُوكٍ فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسٍ

إِذَا خَانَتْهُ النُّفُوسُ فَلَمْ تَقُمْ لَهُ وَلَمْ تَخْدُمْهُ فِي السَّلَامِ، فَكَيْفَ تَخْدُمُهُ فِي الْحَرْبِ؟

(١) أي: كافور الاخشيدي.

(٢) رأى العكبري شهباً بين بيت أبي الطيب وبيت أبي تمام:

لَوْ يَقْدُرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَخَدُّوهُمْ، فَضَلَّاءَ عَنِ الْأَقْدَامِ

(التبيان ٢٠٣/٢ وديوان أبي تمام ٢٠٦/٣).

وماتَ للاسودِ^(١) خمسُونَ غلامًا في الدَّارِ الجديدةِ الَّتِي انتَقَلَ إِلَيْهَا فِي أَيَّامِ
يسيرةٍ، ففَزَعَ وخرَجَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ أُخْرَى فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: [من البسيط]

١ - أَحَقُّ دَارٍ بَأَن تُدْعَى مُبَارَكَةً دَارٌ مُبَارَكَةُ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا^(٢)

يقولُ: أَحَقُّ الدِّيَارِ بَأَن تُدْعَى وتُسَمَّى مُبَارَكَةً، دَارٌ مَلِكُهَا أو مَلِكُهَا الَّذِي فِيهَا
مُبَارَكٌ. يعني: إِذَا كَانَ صَاحِبُ الدَّارِ مُبَارَكًا فَدَارُهُ أَحَقُّ الدُّوَرِ بَأَن تُدْعَى
مُبَارَكَةً.

٢ - وَأَجْدَرُ الدُّوَرِ أَن تُسْقَى بِسَاكِنِهَا دَارٌ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا

يقولُ: أَوْلَى الدُّوَرِ بَأَن تَكُونَ مُسْقِيَةً بِبِرْكَةٍ مَنْ يَسْكُنُهَا، دَارٌ سَكَانُهَا سَقَاءُ
النَّاسِ، يعني: إِذَا كَانَ السُّكَّانُ يَسْقُونَ النَّاسَ وَيَنْفَعُونَهُمْ، فَدَارُهُمْ تَكُونُ
مُسْقِيَةً بِهِمْ، تَشْمَلُ بِرِكَاتِهِم الدَّارَ.

٣ - هَذِي مَنَازِلُكَ الْأُخْرَى نُهْنِئُهَا فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الْأُولَى يُسَلِّئُهَا

يقولُ: هَذِهِ الَّتِي انتَقَلْتَ وَعُدْتَ إِلَيْهَا، نُهْنِئُهَا بِعَوْدِكَ إِلَيْهَا، فَمَنْ الَّذِي يَأْتِي

(١) هو كافور الاخشيدي.

(٢) الْمَلِكُ وَالْمَلِكُ وَالْمَلِكُ وَالْمَالِكُ: ذُو الْمُلْكِ. كَانَ الْمَلِكُ مُخَفَّفًا مِنْ مَلِكٍ،
وَالْمَلِكُ مُقْصُورٌ مِنْ مَالِكٍ أَوْ مَلِكٍ. (انظر اللسان: ملك ١٠/٤٩٢).

الدارَ الَّتِي فَارَقْتَهَا فَيُعْزِيهَا ؟

٤ - إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تِيهَا

أَيُّ إِذَا نَزَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ ارْتِحَالِكَ عَنْ مَكَانٍ آخَرَ، أُعْطِيَتْهُ فَخْرًا عَلَى الْمُرْتَحِلِ عَنْهُ، بِنَزْوَلِكَ إِيَّاهُ.

٥ - لَا يُنْكِرُ الْعَقْلُ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا^(٣)

يقول: لَا تَتَعَجَّبْ مِنْ أَنْ تَكُونَ الدَّارُ الَّتِي تَحُلُّهَا عَاقِلَةً، حَتَّى تَفْرَحَ بِسُكْنِكَ وَتَحْزَنَ لِمَفَارِقَتِكَ، فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ لَهَا.

٦ - أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ لَقَاكَ أَوْلَاهُ وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا

(٣) المغاني: جمع مَغْنَى وهو المنزلُ والمَسْكَنُ. وَغَنَى بِالْمَكَانِ: أَقَامَ، وَغَنَى الْقَوْمُ فِي دِيَارِهِمْ: إِذَا طَالَ مَقَامُهُمْ فِيهَا. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾: أَي لَمْ يُقِيمُوا فِيهَا. الْأَعْرَافُ/٩٢ وَاللِّسَانُ: غَنَى (١٥/١٣٩). وَفِي بَيْتِ الْمُتَنَبِّيِّ هَذَا، تَجْدِيدٌ مُحْسُوسٌ فِي بَنِيَةِ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، الَّذِي اسْتَلْهَمَهُ وَبَثَّ فِيهِ مِنْ رُوحِ الْحَضَارَةِ الْعَبَاسِيَّةِ وَثَرَايِهَا الْفَلَسْفِي وَاللُّغَوِي، فَإِذَا الْمَغَانِي وَرِيَا حِهَا قَدْ صَارَتْ عَقُولًا وَأَرْوَاحًا، فِي تَدَاخُلِ عَضْوِيِّ مَتَمَاسِكٍ، وَقَدْ أَطْلَقَ شَوْقِي ضَيْفَ عَلَى هَذَا - الشَّرَاءِ الْعَقْلِي، التَّلْوِينُ الْعَقْلِي..

وقال ايضاً يمدحهُ^(١)، وقد قاذَ إِلَيْهِ مَهْرًا أَذْهَمَ فِي شَهْرِ ربيعِ الآخرِ سنة ٣٤٧ هـ: [من الطويل]

١ - فِرَاقٌ^(٢) وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُدَمِّمٍ وَأَمْ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمِّمٍ

يقول: عِنْدَ ارتحَالِهِ فِرَاقٌ، أي هذه الحالُ الَّتِي أَنَا فِيهَا، فِرَاقٌ، والذي أَفَارِقُهُ غَيْرُ مُدَمِّمٍ، يعني سيفَ الدولة، وهذا الفِرَاقُ قصدٌ لِنَاسٍ آخَرَ وهو خَيْرٌ مَقْصُودٍ: يعني الاسودَّ.

٢ - وما مَنَزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنَزِلٍ إِذَا لَمْ أَبْجَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ

يقول: لا أَقِيمُ بِمَكَانٍ لِلذَّةِ العَيْشِ وطيبِ الحَيَاةِ، إِذَا لَمْ أَكُنْ مَكْرَمًا مَعْظَمًا.

٣ - سَجِيَّةٌ نَفْسٍ لَا تَزَالُ مُلْبِحَةً مِنْ الضَّيْمِ مَرَمِيًّا بِهَا كُلُّ مَخْرِمٍ^(٣)

المُلبِحةُ: المشفقةُ الخائفةُ. يقالُ أَلَاخَ مِنْ الأَمْرِ: إِذَا أَشْفَقَ مِنْهُ. والمَخْرِمُ:

(١) الضمير عائد إلى كافور.

(٢) يرى العكبري ثلاثة وجوه في إعراب «فِرَاقٌ»: أن تكون مبتدأ محذوف الخبر.

والتقدير: لي فِرَاقٌ. ٢ - أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير: هذا فِرَاقٌ.

٣ - أن تكون مرفوعة بفعل محذوف تقديره: حَدَثَ فِرَاقٌ.

(٣) المَخْرِمُ: من الخَرَمِ، وهو الطريق في رأس الجبل. واسم ذلك الموضع إذا اتسع: =

الطريقُ في الجبلِ . يقولُ: هذا الفِرَاقُ سَجِيَّةُ نَفْسِي الَّتِي هِيَ أَبَدًا خَائِفَةٌ مِنْ
أَنْ تُظْلَمَ وَبُخْسَ حَقِّهَا مِنَ الْإِكْرَامِ ، وَأَنَا أُرْمِي بِهَا كُلَّ طَرِيقٍ ، هَارِبًا بِهَا
مِنَ الضِّيمِ وَالذَّلِّ .

٤ - رَحَلْتُ فِكَمِ بَاكِ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَيَّ وَكَمِ بَاكِ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمٍ

أي: فكم من رجال ونساء بكوا على فراقِي وجزعوا لارتحالي عنهم،
فالباكِي بجفنِ الشادِنِ ، المرأةُ المليحةُ الحسناءُ ، والباكِى بأجفانِ الأسدِ
الرجلُ الشجاعُ الكريمُ .

٥ - وَمَا رَبَّةَ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصْتَمِّ

أي لم تكنِ المرأةُ بأجزعَ على فراقِي من الرجلِ .

٦ - فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقْتَعٍ عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمٍ^(٤)

٧ - رَمَى وَاتَّقَى رَمِي وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى هَوَى كَاسِرٍ كَفَى وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي^(٥)

هذا مثلٌ . يقولُ: لَمْ يُحْسِنِ إِلَيَّ وَلَمْ أَهْجُهُ لِحَبِي إِيَّاهُ ، فَضَرَبَ الْمَثَلَ
لِإِسَاءَتِهِ إِلَيْهِ بِالرَّمِيِّ ، وَلَأَمْنِهِ عَنِ الْمَكَافَاةِ بِالْهَجَاءِ بِالِاتِّقَاءِ بِحُبِّ يَكْسُرُ
كَفَّهُ وَقَوْسَهُ وَسَهَامَهُ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَرْمِيهِ . وَالْمَعْنَى: أَنَّ حَبِي إِيَّاهُ مَنْعَنِي عَنِ
مَكَافَاتِهِ بِالْإِسَاءَةِ ، فَكَانَ كَرَامٍ يَرْمِينِي ، وَهُوَ وَرَاءَ جُنَّةٍ مِنْ حَبِي ، تَمْنَعُنِي
عَنْ أَنْ أُرْمِيهِ .

= مخْرِمٌ ، كَمَخْرِمِ الْعَقَبَةِ أَوْ مَخْرِمِ الْمَسِيلِ (كتاب العين ٢٥٩/٤) .

(٤) يقول: لو كان الغدر بي من حبيبٍ مقْتَعٍ: المرأةُ، لعذرْتُها على غدرها، إذ الغدرُ
من صفةِ النساءِ، ولكن أتاني الغدرُ من جهةِ الرَّجُلِ: الحبيبِ المُعَمَّمِ الذي يضع
العمامة، وربما قصد به سيف الدولة، انظر اليازجي (ص ٤٩٥) ولم يقف العكبري
والواحدي عند هذا البيت . ونميل إلى رأي اليازجي .

(٥) اتَّقَى رَمِي: تَوَقَّاهُ . دَفَعَهُ عَنْ نَفْسِهِ . وَالْمَعْنَى: رَمَانِي وَتَوَقَّي رَمِي بِالْحُبِّ الَّذِي
يَعْرِفُهُ عِنْدِي وَالَّذِي أَحْمَلُهُ لَهُ فِي صَدْرِي .

٨ - إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمٍ

يقول: المُسِيءُ يُسِيءُ الظَّنَّ، لَأنَّه لَا يَأْمَنُ مَنْ إِسَاءَ إِلَيْهِ، وَمَا يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ مِنَ التَّوَهُّمِ عَلَى أَصَاغِرِهِ، يَصْدَقُ ذَلِكَ. وَهَذَا كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ^(٦):

وَمَا فَسَدَتْ لِي، يَشْهَدُ اللَّهُ، نِيَّةً عَلَيْكَ، بَلِ اسْتَفْسَدَتْنِي فَاتَّهَمْتَنِي

٩ - وَعَادَى مُحِبِّهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ

١٠ - أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ

يُرِيدُ بِالنَّفْسِ الْهَمَّةَ. وَالْمَعَانِي الَّتِي فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ، مِنْ أَخْلَاقِهِ. يَذْكُرُ لُطْفَ حِسِّهِ وَدِقَّةَ عِلْمِهِ، وَأَنَّهُ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يَحِبُّهُ الْمَعْرِفَةُ، يَصَادِقُ نَفْسَهُ أَوَّلًا، وَيَسْتَدِلُّ عَلَيْهَا بِفِعْلِهِ وَكَلَامِهِ.

١١ - وَأَخْلَمُ عَنْ خَلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى أَجْزَاهُ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ

يقول: أَصْفَحُ عَنْ خَلِيلِي عِلْمًا بِأَنِّي مَتَى جَازَيْتُهُ عَلَى سَفْهِهِ وَجَهْلِهِ بِالْحِلْمِ، نَدِمْتُ عَلَى قَبِيحِ فِعْلِهِ، فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ وَعَتَبْتُ إِلَيْهِ مُرَادِي. وَهَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ سَالِمِ بْنِ وَابِصَةَ^(٧):

وَنَزَيْبٌ مِنْ مَوَالِي السَّوِّءِ ذِي حَسَدٍ يَفْتَاتُ لَحْمِي وَمَا يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمٍ
دَاوَيْتُ صَدْرًا طَوِيلًا غِمْرُهُ حَقْدًا مِنْهُ وَقَلَّمْتُ أَظْفَارًا بَلَا جَلَمٍ^(٨)

(٦) انظر البيت في الوساطة/١١٧ وهو غير معزوف.

(٧) سالم بن وابصة بن معبد الاسدي: توفي (١٢٥ هـ/٧٤٣ م) أمير وشاعر من أهل دمشق، سكن الكوفة، وكان أميراً على الرقة لمحمد بن مروان، وظل في منصبه نحو ثلاثين عاماً. ومات في خلافة هشام بن عبد الملك. ويروى أن والد الشاعر كان صحابياً، لأنه عاش صباه في خلافة عثمان، وكان سالم مسلماً متديناً عفيفاً. وفي التبيان ١٣٦/٤، وتهذيب ابن عساكر ٥٦/٦، خلاف طفيف في رواية الأبيات..

(٨) ورد هذا البيت كما هو في لسان العرب: (جلَم).

بِالْحَزْمِ وَالْخَيْرِ أَسْدِيهِ وَالْحِمَّةِ تَقْوَى الْإِلَهِ وَمَا لَمْ يَرْعَ مِنْ رَحِمِي
فَأَصْبَحَتْ قَوْسُهُ دُونِي مُوْتَرَةً يَرْمِي عَدُوِّي جِهَارًا غَيْرَ مُكْتَتِمٍ
إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ ذَلَالًا أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ

ومن روى :

« أَنَّنِي مَتَى أَجْزُهُ يَوْمًا عَلَى الْجَهْلِ انْدَمَ » [كان معناه] :

أَي مَتَى جَهَلْتُ عَلَيْهِ كَمَا جَهِلَ عَلَيَّ ، نَدِمْتُ عَلَى ذَلِكَ ، لِأَنَّ السُّفْهَ وَالْجَهْلَ
لَيْسَا مِنْ أَخْلَاقِي .

١٢- وَإِنْ بَدَّلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ

يقول: إِنْ جَادَ عَلَيَّ إِنْسَانٌ فِي كِرَاهَةٍ وَعَبُوسٍ ، جَزَيْتُ جُودَهُ بِتَرْكِ عَطَائِهِ
فِي تَبَسُّمٍ وَرَضًا ، بِتَرْكِهِ .

١٣- وَأَهْوَى مِنَ الْفَتْيَانِ كُلِّ سَمِيدَعٍ ^(٩) نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوِّمِ

يقول: أَحِبُّ مِنَ الْفَتْيَانِ كُلِّ كَرِيمٍ يَأْتِي النَّاسُ بَيْتَهُ لِلزِّيَارَةِ ، نَجِيبٍ طَوِيلِ
الْقَدِّ ، كَالرُّمُحِ الْمُقَوِّمِ .

١٤- خَطَّتْ نَخْنَةً الْعَيْسُ الْفَلَاةَ وَخَالَطَتْ بِهِ الْخَيْلُ كَبَاتٍ ^(١٠) الْخَمِيسِ الْعَرْمَرَمِ

أَي: قَدْ سَافَرَ كَثِيرًا وَقَطَعَتْ بِهِ الْإِبِلُ الْفَلَاةَ ، وَشَهِدَ الْحُرُوبَ ، فَخَالَطَتْ بِهِ
الْخَيْلُ الْجَيْشَ . وَالْكَبَّةُ: الصَّدْمَةُ وَالْحَمْلَةُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ: كَبَّهْ لَوْجَهُ: إِذَا

(٩) السَّمِيدَعُ (بِالْفَتْحِ): الْكَرِيمُ. السَّيْدُ الْجَمِيلُ الْجِسْمِ الْمَوْطَأُ الْإِكْنَافِ. وَالدُّبُّ: سَمِيدَعٌ
لِسُرْعَتِهِ. وَالرَّجُلُ السَّرِيعُ فِي حَوَائِجِهِ، سَمِيدَعٌ. (اللسان: سمدع ٨/١٦٨).

(١٠) يُقَالُ: كَبَّ الْوَحْشَ: إِذَا طَعَنَهَا فَأَلْقَاهَا عَلَى وَجْهِهَا. وَكَبَّ فُلَانٌ الْبَعِيرَ: إِذَا عَقَرَهُ.
قَالَ أَبُو النَّجْمِ الرَّاجِزُ: فَكَبَّهَ بِالرُّمُحِ فِي دِمَائِهِ، انْظُرِ اللَّسَانَ: (مادة: كبب
٦٩٥/١).

أَلْقَاهُ. قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ^(١١) طَعَنَتْهُ فِي الْكَبَةِ طَعْنَةً فِي السَّبَةِ فَأَخْرَجْتُهَا مِنْ اللَّبَةِ، فَقِيلَ: كَيْفَ طَعَنَتْهُ فِي السَّبَةِ وَهِيَ حَلْقَةُ الدُّبُرِ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَمَحَهُ كَانَ قَدْ سَقَطَ مِنْ يَدِهِ، فَأَكَبَّ لِأَخْذِهِ طَعْنَتْهُ.

١٥- وَلَا عِفَّةً فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالْفَرْجِ وَالْقَمْرِ
أَيُّ هُوَ عَفِيفُ النَّفْسِ وَلَيْسَ بِعَفِيفِ السَّيْفِ وَالسِّنَانِ، إِذَا شَهِدَ الْحَرْبَ قَتَلَ الْأَقْرَانَ وَلَمْ يَتَعَفَّفْ عَنْ دِمَائِهِمْ^(١٢).

١٦- وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمٍ
يَقُولُ: لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَحِبُّ الْأَمْرَ الْجَمِيلَ يَصْنَعُهُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يَصْنَعُهُ يَكْمُلُهُ.

١٧- فِدَى لَأَبِي الْمِسْكِ الْكِرَامُ فَإِنَّهَا سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَذْهَمٍ
جَعَلَ الْكِرَامَ كَخَيْلٍ سَوَابِقَ، وَجَعَلَهُ كَأَذْهَمٍ^(١٣) يَتَقَدَّمُ تِلْكَ السَّوَابِقَ وَهَنْ يَجْرَيْنَ عَلَى أَثَرِهِ. يَعْنِي أَنَّهُ إِمَامُ الْكِرَامِ وَسَابِقُهُمْ.

(١١) جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ: «سَأَلَ التَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ رَجُلًا طَعَنَ رَجُلًا، فَقَالَ: كَيْفَ صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: طَعَنْتُهُ فِي الْكَبَةِ طَعْنَةً فِي السَّبَةِ، فَأَنْفَذْتُهَا مِنَ اللَّبَةِ. فَقُلْتُ لِأَبِي حَاتِمٍ: كَيْفَ طَعَنَتْهُ فِي السَّبَةِ وَهُوَ فَارِسٌ؟ فَضَحِكَ وَقَالَ: انْهَزَمْ فَاتَّبَعْتُ، فَلَمَّا رَهِقَهُ، أَكَبَّ لِأَخْذِهِ بِمَعْرِفَةِ فَرَسِهِ، فَطَعَنَتْهُ فِي سَبَتِهِ». وَالسَّبَةُ: الْإِسْتُ. (انظر الرواية في اللسان: مادة سبب ٤٥٧/١).

(١٢) عِفَّةٌ الْيَدُ: لَا يَأْخُذُ مِنْ مَالٍ أَحَدٍ شَيْئًا. عِفَّةُ الْفَرْجِ: لَا يَقْرُبُ الزَّانَا، وَعِفَّةُ الْفَمِّ لَا يَشْتُمُ أَحَدًا وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مَا حَلَّ.

(١٣) الْأَذْهَمُ مِنَ الْخَيْلِ: الْأَسْوَدُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: مَلُوكُ الْخَيْلِ دُھَمَهَا. وَحَدِيقَةُ دُھَمَاءَ: خُضْرَاءُ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ مِنْ نَعْمَتِهَا وَرِيَّهَا. وَانْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي صِفَةِ النَّخْلِ:

دُھَمًا كَانَ اللَّيْلَ فِي زُھَائِهَا لَا تَرْهَبُ الذُّبَّ عَلَى أَطْلَانِهَا
(اللسان: دهم ٢١٠/١٢). وَأَطْلَاءٌ جَمْعُ: الطَّلَا. وَهِيَ الْإِعْتَاقُ. شَبَّهَ أَوْلَادَ الذُّبِّ بِفَسِيلِ النَّخْلِ الْمَمْتَدَّةِ، الَّتِي تُرْهَبُ الذُّبُّ فَلَا يَأْكُلُهَا. وَالطَّلَاءُ هُنَا: الدَّمُ.

١٨- أَغَرَّ^(١٤) بِمَجْدٍ قَدْ شَخِصْنَ وَرَاءَهُ إِلَى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخُلُقٍ مُطَهَّمٍ

أراد: بأدهم أغرَّ بمجدٍ. جعل غرته المجد لا البياض، وهذه السوابق قد مددْنَ أعينها وراء هذا الاغرَّ ينظرون إلى خُلُقٍ واسعٍ وخُلُقٍ تامٍّ الجمالِ.

١٩- إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا فَقِفْ وَقَفَةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمْ

يقول: اذا لم تحسن السياسة فاخدمه بالقيام أمامه مرة، تتعلم منه حسن السياسة.

٢٠- يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ^(١٥) الْعُذْرُ أَنْ يَرَى ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرَمِ

يقول: من رآه لم يكن له عذرٌ ان يكونَ ضعيفَ المسعاةِ قليلَ الكرمِ، يعني: منه تتعلمُ هذه الاشياء، فمن رآه ولم يتعلمها منه فهو غيرُ معذورٍ. وابن جني جعلَ هذا داخلاً في الهجاء على معنى أن مثله في خِستِه ولُزم أصله، اذا كانتْ لَهُ مسعاةٌ وتكرّم، فلا عذرَ لأحدٍ بعده في تركيها، كما قال الآخر^(١٦):

لَا تَيَاسَسَنَّ مِنَ الْإِمَارَةِ بَعْدَ مَا خَفَقَ الْإِلَواءُ عَلَى عِمَامَةِ جَرُولِ

(١٤) أَغَرَّ: بَدَل من الأذهم، وهو الحصان الأسود. شَخِصْنَ: رَفَعْنَ الابصار. رَحْب: واسع. مُطَهَّم: حسن. والسوابق: الخيل، قد شخِصت أعينها وراء هذا الأغرَّ.

(١٥) راءه: مقلوب رآه. وقد استعمل المتنبي هذه الصيغة في غير هذا البيت حيث يقول:

كيف ترثي التي ترى كُلَّ جَفْنٍ راءها غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِي وهو من قصيدة له مطلعها:

أُتْرَاهَا لكَثْرَةِ الْعِشَاقِ تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَاقِي

وغير راقِي: غير منقطع. وكان مهموزاً فليته. (التبيان ٣٦٢/٢) وانظر ايضاً اللسان: (مادة رَقاً) ٨٨/١.

(١٦) البيت في التبيان ١٣٨/٢. والجرول - في الأصل - هو الحجر، وبه سمي الحطيئة العبسي - (اللسان: جرل).

٢١- وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدُمِي

يقول: إذا احجمت الكتيبة وقل من يحثها على ورود المعركة فمن مثله؟ أي أنه يحث الخيل عند الإحجام ويشجعها على لقاء العدو. والرواية: «أقدمي» بضم الدال، أي «تقدمي» من «قدم» «يقدم» إذا تقدم. ومن روى بفتح الدال فمعناه: ردي الحرب! من قدم يقدم قدومًا.

٢٢- شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ وَالنَّقْعُ وَاصِلٌ إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَثِّمِ

يقول: إذا سطع الغبار حتى وصل إلى لهوات فارس المتلثم، فهو حينئذ ثابت في المعركة لا يخجم ولا يتأخر. ومن روى «الطرف» (١٧) بفتح الطاء، فمعناه أن عينه لا تبرق ولا يتداخله الفزع.

٢٣- أبا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَا وَأَمْلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِّ

أي أرجو منك عزًا أتمكن به من أعدائي.

٣٤- وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً أَقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنْعَمِ

يقول: أرجو أن أدرك بعزك حالة، شقائي فيها وتعبي، مثل التنعيم عندي. أي أشقى في حرب الأعداء، فأتنعم بذلك. ويجوز أن يكون المعنى: إنني أبدل تنعم الأعداء بالشقاء لما أورد عليهم من الحسد لنعمتي، والغيط لمكاني، ويشقون بي. ويجوز أن يريد: إنني أستبدل بالشقاء تنعمًا.

٢٥- وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَائِبِ يَظْلِمُ

يقول: انت أهل لأن يرجى عندك ما رجوته ولم اضع الرجاء منك في

(١٧) الطَّرْفُ (بكسر الطاء): الفرس. النَّقْعُ: غبارُ الحوافر عند الخيل. اللَهَوَاتُ، جمعُ لَهَاةٍ وهي اللحمَةُ المتدلّية في أقصى الحلق، جمعتها على إرادة اللهاة واللوزتين.

غير موضعيه، كمن يرجو مطراً من غير سحاب، فيقال له: ظلمت حين رجوت المطر من غير موضعيه.

٢٦- فلولم تكن في مصر ما سرت نحوها بقلب المشوق المستهام المتيم^(١٨)

٢٧- ولا نبتحت خيلي كلاب قبائل كأن بها في الليل حملات ديلم

يريد أنه كان يمر بالليل في طريقه الى مصر على القبائل، فتصول كلابها على خيله، كأنها اعداء تحمل عليها، وأراد بالديلم الاعداء. والعرب تعبر عن اسم الديلم بالاعداء، وهم جيل من الناس كانت بينهم وبين العرب عداوة، فصار اسمهم عبارة عن الاعداء. ومنه قول عنتره: «زوراء تنفر عن حياض الديلم»^(١٩)، وقال ابن جني: سأل أبا الطيب بعض من حضر فقال: أتريد بالديلم الاعداء أم هذا الجيل من العجم؟ فقال بل من العجم.

٢٨- ولا اتبعت آثارنا عين قائف قلم تر إلا حافراً فوق منسيم

يقول: إن الذي اتبعنا ليردنا عن المسير إليك، لم ير آثار الابل والخيل،

(١٨) المستهام: الذي ذهب على وجهه من عشق ونحوه. والمتيم: الذي ملك الحب عليه امرأة.

(١٩) تمام بيت عنتره:

شربت بماء الدحرضين، فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

وزوراء: مائلة. مياه الدحرضين: مياه معروفة. حياض: مياه. والمعنى شربت الناقة من مياه الدحرضين، فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الاعداء «الديلم» (انظر البيت وشرحه في ديوان عنتره/ ٢٠١ - ٢٠٢). وقال ابن منظور تعليقا على بيت عنتره: الديلم رجل من ضبة، وهو ابن ناسك بن ضبة، استخلف والده على ارض الحجاز، فقام بأمر أبيه، وحوص الحياض وحمل الاحماء، ثم ان الديلم حين سار وراء أبيه الذي سبقه الى أرض العراق، أوحشت داره وبقيت آثاره، فقال عنتره في ذلك بيته. لسان العرب (دلم ١٢/ ٢٠٥).

أَيُّ لَمْ يَدْرِكْنَا لِسُرْعَةِ سِيرِنَا. وَعَادَتْهُمْ إِذَا طَالَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحْلَةُ، أَنْ يَرْكَبُوا
الْإِبِلَ وَيَجْنِبُوا الْخَيْلَ، فَلِذَلِكَ قَالَ: «إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسِمٍ». يَعْنِي: إِلَّا أَثَرَ
حَافِرٍ فَوْقَ أَثَرِ خَفٍّ. وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الْآخِرِ (٢٠):

أُولَى فَأُولَى يَا امْرَأَ الْقَيْسِ بَعْدَ مَا خَصَفْنَا بِأَثَارِ الْمَطِيِّ الْحَوَافِرَا

٢٩- وَسَمْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَغْمَرَتْ مِنْ النِّيلِ وَاسْتَذَرْتُ بِظِلِّ الْمُقَطَّمِ

يَقُولُ: وَسَمْنَا الْبَيْدَاءَ بِأَثَارِ خَيْلِنَا وَرُكَابِنَا، حَتَّى وَرَدَتِ النَّيْلَ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ
دُونَ الرِّيِّ. وَالتَّغْمَرُ: الشَّرْبُ الْقَلِيلُ، مِنَ الْغُمَرِ، وَهُوَ الْقَدْحُ الصَّغِيرُ، وَإِنَّمَا
قُلْتُ شُرْبَهَا لِأَنَّهَا وَرَدَتِ الْمَاءَ مَكْدُودَةً، فَقُلْتُ شُرْبَهَا حِينَئِذٍ. وَمِنْهُ قَوْلُ
طُقَيْلٍ (٢١):

أَنَخْنَا فُسْمَنَاهَا النَّطَافَ فَشَارِبٌ قَلِيلًا وَأَبٍ صَدٍّ عَنْ كُلِّ مَشْرَبٍ (٢٢)

وَاسْتَذَرْتُ: نَزَلْتُ فِي ذَرَاهِ. أَيُّ فِي نَاحِيَّتِهِ وَكَنْفِهِ. وَالْمُقَطَّمُ: جَبَلٌ مَعْرُوفٌ
بِمِصْرَ (٢٣).

(٢٠) هُوَ مَقَاسُ الْعَائِذِيِّ: وَاسْمُهُ مُشْهُورٌ مِنَ النِّعْمَانِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رِبْعَةَ بْنِ مَالِكٍ، يَصِلُ نَسَبُهُ إِلَى
مِصْرَ. أَمَّا الْعَائِذِيُّ فَنَسَبُهُ إِلَى أُمِّهِمْ عَائِذَةُ قُرَيْشٍ بِنْتُ الْجَيْمِ بْنِ قُحَافَةَ بْنِ خَثْعَمَ. مِنْ
شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، ذَكَرَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي «الْإِسْتِقْبَالِ»، أَمَّا الْمَرْزُبَانِيُّ فَقَدْ قَالَ
عَنْهُ أَنَّهُ مَخْضَرٌ. لُقِّبَ بِمَقَاسٍ لِأَنَّهُ أَحَدُهُمْ قَالَ عَنْهُ إِنَّهُ يَمُقَّسُ الشَّعْرَ كَيْفَ شَاءَ، أَيُّ
يَقُولُهُ... كَمَا يَقَالُ إِنَّهُ مِنْ: مَقَسَتْ نَفْسُهُ، إِذَا تَقَرَّرَتْ. (انْظُرِ الْبَيْتَ فِي الْلسَانِ:
خَصَفَ). وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَتَوَعَّدُ فِيهَا امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ بَحْرَ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جَنَابِ
الْكَلْبِيِّ. وَخَصَفَتْ: أَيُّ الْإِبِلُ تَبِعَتْ الْخَيْلَ. وَالْعَرَبُ تَرْكَبُ الْإِبِلَ وَتَقْوُدُ الْخَيْلَ إِذَا
ارْتَادُوا الْغَارَةَ، فَإِذَا صَارُوا إِلَى مَوْضِعِ الْقِتَالِ رَاكِبُوا الْخَيْلَ. وَأُولَى فَأُولَى: صَيْغَةُ تَوْعِدٍ.
(انْظُرِ مَعْجَمَ الشُّعْرَاءِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ/ ٣٣١ وَدِيَوَانَ الْمُفَضَّلِيَّاتِ ٦٠٨ - ٦١٠).

(٢١) هُوَ طِفِيلُ الْغَنَوِيِّ. (سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ) انْظُرِ بَيْتَهُ فِي الْعَجْرِيِّ ١٤٠/٤ وَالْبَرْقُوقِيِّ
٢٧٠/٤.

(٢٢) سَامَةٌ الْأَمْرُ سَوَامًا: كَلَفَهُ إِيَّاهُ وَعَرَضَهُ عَلَيْهِ. وَالنَّطَافُ: جَمْعُ نَطْفَةٍ، وَهِيَ الْمَاءُ الصَّافِي،
قُلْتُ أَوْ كَثُرَ. (انْظُرِ الْلسَانَ: مَادَةُ نَطَفَ).

(٢٣) الْمُقَطَّمُ: «هُوَ الْجَبَلُ الْمَشْرِيفُ عَلَى الْقَرَاةِ مَقْبَرَةِ فُسْطَاطِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ. وَيَمْتَدُّ مِنْ =

٣٠- وَأَبْلَخَ يَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرَهُ عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ : مُشِيرِي وَلَوْ مَي

الابلخُ: العظيمُ في نفسه، وهو من صفاتِ الملوكِ. وبالجميم: الجميلُ الوجهُ، وهو عطفٌ على المقطَّم، أي وبطلٌ أبلخٌ يعصِي من يشيرُ عليه بتركي بأن يختصني دون غيري، كما أتني عصيتُ من أشار عليّ بترك المسير إليه، ولامني في ذلك، لبعد الطريق. يُقالُ إنَّه أرادَ بهذا ابنَ حِزَابَةَ وزيرَ الاسودِّ، ولم يكن المتنبّي مدحه.

٣١- فساقَ إليَّ العُرفَ غيرَ مُكَدَّرٍ وَسَقَّتْ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجْمَمٍ (٢٤)

أي لم يكدرُ إحسانه إليّ بالمنّ، ولم ينغصه بالأذى. والمُجْمَمُ، من قولهم جمجمَ كلامه إذا عمّاه وستره ولم يأت به على الوجه الذي يُهتدى إليه، فقال ابنُ جني: أي ليسَ فيه عيبٌ ولا إشارة إلى ذمّ.

٣٢- قَدْ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَاكَ فَاخْتَرْ لَهُمْ بِنَا حَدِيثًا وَقَدْ حَكَّمْتَ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ

أرادَ « من الأملاك »، فحذفَ « من »، وأوصلَ الفعلَ، كقوله تعالى (٢٥): ﴿واختار موسى قومَه سبعين رجلاً﴾. يقول: اخترتك من جملة ملوك الدنيا، بالقصد إليك، فاخترْ لَهُمْ بِنَا حديثًا من مدحٍ أو هجاءٍ بمنع أو

= أسوان وبلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقي حتى يكون منقطعه طرف القاهرة، ويُسمّى في كلّ موضع باسم وعليه مساجدٌ وصوامعٌ للنصارى لكنه لا أثر للماء أو للنبات فيه. وفي المقطَّم دفن بعض أصحاب الرسول ﷺ ومنهم عمرو بن العاص وعبد الله بن حذافة السهمي وعقبة بن عامر الجهني. (معجم البلدان ١٧٦/٥).

(٢٤) العُرفُ: المعروف. « المجمعُ » من قولهم: جَمَّعَ الكلامَ، جعله بعضهم عن عي، والبعض الآخر، عن غير عي.. وفي هذا المعنى قال زهير بن أبي سلمى:

وَمَنْ يَوْفَ لَمْ يَذْمَ وَمَنْ يُفْضِ قَلْبَهُ إِلَى مَطْمَئِنِّ الْبَرِّ، لَا يَتَجَمِّمُ

(راجع: لسان العرب المحيط: جمم) والبيت من معلقته. ديوانه/٣١.

(٢٥) سورة الاعراف/١٥٥.

عطاء. أي إنهم يتحدثون بنا وبما كان منا، فاختر ما تريد من ثناء وإطراء بالبر والاحسان، أو ذم أو هجاء بالبخل والحرمان. ولم يعرف ابن جني هذا فقال: أي إفعل بي فعلاً اذا سمعوه كان مختاراً مستحسناً عندهم، وليس هذا الذي يقوله بالبيت. ألا ترى أنه قال: «وقد حكمت رأيك فاحكم». أي انت المحكم فيما تختار، ولو أراد ما قاله لم يكن محكماً (٢٦).

٣٣- فأحسن وجهه في الرزي وجهه محسن وأيمن كف فيهم كف منعم
هذا البيت يورّي عن هجاء له بقبح الصورة وأنه لا منقبة له يمدح بها. غير أنه أحسن بالاعطاء. فوجهه أحسن الوجوه بالاحسان ويده أيمن الأيدي بالانعام، وكذلك البيت الذي بعده.

٣٤- وأشرفهم من كان أشرف همة وأكثر إقداماً على كل معظم
يريد: أنه خال ميمًا يمدح به الملوك، من حسب أو نسب أو شرف تليد، فإن لم يستحدث لنفسه شرفاً مطرقاً بعلو همة أو إقدام، لم يكن له خصلة يمدح بها.

٣٥- لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو مساة مجرم (٢٧)
أي إنما تراد الدنيا لنفع الأولياء، وضرر الأعداء، وليست تصلح لغير هذين.

٣٦- وقد وصل المهر الذي فوق فخذيه من اسمك ما في كل عنق ومعصم (٢٨)
يريد أن المهر كان موسوماً باسمه الذي هو سمة لكل حيوان، يعني: أنه

(٢٦) المعنى: «إن احسنت أيها الملك مكافأتي صوبوا رأيي في قصدي ومدحك، وإلا شمتوا بي وذمّوك».

(٢٧) يقول أرسطو في هذا المعنى: «إذا لم تصن بالمال أبناء الجنس، وتقتل به أعداء النفس، فما تصنع بالأعراض». (التيان ١٤١/٤).

(٢٨) المهر: من الخيل، الصغير السن. مؤنثه مهرة. والجمع أمهات ومهات ومهارة ومهر =

مَلِكٌ مَالِكٌ كُلِّ حَيٍّ ، أَلَا أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ :

٣٧- لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّائِبُ الْخَيْلَ كُلَّهُ وَأَنْ كَانَ بِالنِّيرَانِ غَيْرَ مُوسِمٍ^(٢٩)

٣٨- وَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا وَصَيَّرْتُ ثُلُثَيْهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ

هذا استبطاء لما يرجو منه. يقول: لو كنتُ أعرفُ كم قدرُ بقائي في الدنيا لجعلتُ ثلثي ذلك القدرِ مدّةِ انتظارٍ عطائك. وهذا من قولِ مسلم بن الوليد^(٣٠) :

لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مِثَاقٌ يُخَلِّدُنَا إِلَى الْمَشِيبِ انْتَبَرْنَا سَلْوَةَ الْكِبَرِ

٣٩- وَلَكِنْ مَا يَمْضِي مِنَ الدَّهْرِ فَائِتٌ فَجَدْتُ لِي بِحَظِّ الْبَادِرِ الْمُتَغَنِّمِ

يقول: ما فات من العمر لا يعود. يعني: لا يطول مدّة البقاء، فإنّ الماضي غير مستردّك، فجَدْتُ لي بحظٍّ من يستعجل ويفتنم وقت القدرة والامكان.

٤٠- رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةٌ وَقَدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسْلِمِ

هذا كالعود من عتاب الاستبطاء. يقول: إن كنتَ ترضى بتأخير ما

= وَمُهَرَّاتٍ. قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْعَبْسِيُّ (جَاهِلِي) :

وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوفًا يَقْذِفْنَ بِالْمُهَرَّاتِ وَالْأُمْهَارِ

والعذف: الأكل (اللسان: مهر وعذف) والمعصم: موضع السوار من اليد. ومعنى بيت أبي الطيب أنّ المهر كان موسومًا باسمه ليُعلم أنّه من خيله، وأن ذلك غير خاصّ بالخيل فقط، فإنّ كلّ حيٍّ موسوم كذلك، كأنّه أراد أن كافور يملك جميع الاحياء، فكلهم موسومون باسمه، وإن لم يوسموا حقيقةً.

(٢٩) أراد «بالرّاكب الخيل»: الانسان، لأن غير الانسان لا يوصف بذلك، وإن دعاه

بالحيوان، فقد قال الفلاسفة عن الانسان أنّه حيوان ناطق، أمّا المتنبي فهو يراه حيواناً راكباً، ويذكر في بيته أن ممدوحه يملك الخيل والانسان الذي يركبها.

(انظر اليازجي: ص ٤٩٧).

(٣٠) أنظره في ديوانه/ ٣٢١، والوساطة/ ٣٨٠.

أَرْجُوهُ، فَأَنَا أَرْضَى بِهِ أَيْضًا مَحَبَّةً لَكَ وَانْجَذَابًا إِلَى هَوَاكَ، لِأَنِّي قُدْتُ
نَفْسِي إِلَيْكَ، قُوْدَ مَنْ يَسَلِّمُ لَكَ مَا تَفْعَلُهُ؛ وَالْمَسَلِّمُ لَا يِعَارِضُ بِشَيْءٍ.

٤١- وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فَوَادُهُ فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمِ
يَقُولُ مِثْلُكَ فِي كَرَمِكَ وَسَمَاحَتِكَ يَكُونُ فَوَادُهُ وَسِيطًا بَيْنَهُ وَبَيْنِي، فَيَكَلَّمُهُ
عَنِّي وَلَا يَخْرُجُنِي إِلَى الْكَلَامِ.

وخرج من عنده فقال يهجو^(١) : [من السريع]

١ - أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ

النَّوَكُ: الْحُمُقُ، وَالْأَنْوَكُ: الْإِحْمَقُ. يَقُولُ: الَّذِي يَجْعَلُ الْعَبْدَ حَاكِمًا عَلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ، وَمِنْ عَرْسِ نَفْسِهِ: يَعْنِي الْمَرْأَةَ: أَيُّ أَحْمَقُ مِنَ الْمَرْأَةِ، وَمِنَ الْعَبْدِ، مَنْ يَكُونُ فِي طَاعَةِ الْعَبْدِ. «وَمَنْ». ابْتِدَاءً وَخَبَرُهُ مَا قَبْلَهُ. كَمَا تَقُولُ: أَحْسَنُ مِنْ عَمْرٍو وَمِنْ أَخِيهِ، زَيْدٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ فِي عَرْسِهِ عَلَى الْعَبْدِ. وَيُرِيدُ بِهِ الْأَمَّةَ، لِأَنَّ الْعَبْدَ يَتَزَوَّجُ بِالْأَمَةِ فِي غَالِبِ الْأَحْوَالِ، وَهَذَا عِتَابٌ يَعَاتِبُ بِهِ نَفْسَهُ حِينَ أَتَى الْإِسْوَدَ فَاحْتَاجَ إِلَى أَنْ يَطِيعَهُ.

(١) يقصد كافور الاخشيدي. وهذه القصيدة هي من القصائد التي نظمها سرًا عقب خلافه مع كافور، وحمل فيها عليه، وهجاء هجاءً مرًا. ويذكر ريجيس بلاشير في كتابه «ابو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي»: ص ٣٦٦ ان المتنبي الذي قصد كافوراً طامعاً بولاية أو حاكمية، بدأ يشعر بتبدد احلامه، حين لم يلمس من كافور غير الوعود الكاذبة، ولذا قرّر الاحجام عن حضور مجالسه الخاصة التي كان يعقدها ولم يوجّه له اية قصيدة بعد القصيدة التي بث فيها يأسه وإخفاقه ومطلعها:

بِمِ التَّعَلُّلِ لَا أَهْلَ وَلَا وَطَنَ وَلَا نَدِيمَ وَلَا كَأْسَ وَلَا سَكَنَ
(البيان ٢٣٣/٤).

٢ - مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَعْدِهِ كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِهِ

يقول: الذي يرى أنك في وعده، يُحسن إليك وَيَبْرُكَ، والذي يرى أنك في حبسه يذُلك وَيُسِيءُ إليك، يعني أَنَّهُ في حبسٍ كافور ليس في وعده.

٣ - وَإِنَّمَا يُظْهَرُ تَحْكِيمُهُ لِيُحْكِمَ الْإِفْسَادَ فِي حِسِّهِ

يريد: من أظهر تحكيم العبد على نفسه، دلَّ ذلك على سوء اختياره. وسوء الاختيار يدلُّ على فساد الحسِّ.

٤ - الْعَبْدُ لَا تَفْضُلُ أَخْلَاقُهُ عَنْ فَرْجِهِ الْمُتَنِينِ أَوْ ضِرْسِهِ

يريد أَنَّهُ هِمَّةُ الْعَبْدِ مَقْصُورَةٌ عَلَى فَرْجِهِ وَبَطْنِهِ، فَلَا فَضْلَ فِيهَا عَنْ هَذَيْنِ لِمَكْرُمَةٍ وَبِرٍّ وَإِحْسَانٍ.

٥ - لَا يُنْجِزُ الْمِيعَادَ فِي يَوْمِهِ وَلَا يَعِي مَا قَالَ فِي أَفْسِهِ^(٢)

لَا يُنْجِزُ مَا وَعَدَهُ فِي يَوْمِ انْقِضَاءِ الْوَعْدِ، كَمَا تَقُولُ: وَعَدْتُكَ كَذَا فِي يَوْمٍ كَذَا، فَإِذَا جَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمُ، فَهُوَ يَوْمُ الْمِيعَادِ، وَلَا يَعِي: أَيُّ لَا يَحْفَظُ مَا قَالَهُ بِالْأَمْسِ، يَعْنِي أَنَّهُ لَغَفْلَتِهِ وَسُوءِ فُطْنَتِهِ، يَنْسَى مَا يَقُولُهُ.

٦ - وَإِنَّمَا تَحْتَالُ فِي جَذْبِهِ كَأَنَّكَ الْمَلَّاحُ فِي قَلْبِهِ

الْقَلْسُ: حَبْلُ السَّفِينَةِ. يَقُولُ: لَا يَأْتِي مَكْرُمَةً بِطَبْعِهِ، بَلْ تَحْتَالُ فَتَجْذِبُهُ كَمَا يَجْذِبُ الْمَلَّاحُ السَّفِينَةَ لِتَجْرِيَ.

٧ - فَلَا تُرَجِّحِ الْخَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَاسِ فِي رَأْسِهِ^(٣)

(٢) الضَّمِيرُ فِي «يَوْمِهِ» لِلْمِيعَادِ، وَفِي أَسْفِهِ لِكَافُورٍ، كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾. الفتح/٩. وَعَزَّرْتُهُ: أَدْبَنْتُهُ أَوْ عَظَّمْتُهُ،

(اللسان: عزر ٥٦٢/٤ ومعجم الفاظ القرآن: ص ٤٢٢).

(٣) يُقَالُ نَخَسَ الدَّابَّةَ نَخْسًا: غَرَزَ جَنْبَهَا أَوْ مَوَّخَرَهَا بَعُودٍ أَوْ نَحْوِهِ وَهُوَ النَّخْسُ. =

٨ - وَإِنْ عَرَكَ الشَّكُّ فِي نَفْسِهِ بِحَالِهِ فَاَنْظُرْ إِلَى جَنْبِهِ

يقول: إِنْ شَكَّكَتَ فِي حَالِهِ وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِسْهُ بِغَيْرِهِ مِنَ الْعَبِيدِ، فَإِنَّكَ لَا تَرَى أَحَدًا مِنْهُمْ لَهُ مَرُوءَةٌ وَكَرَمٌ.

٩ - فَقَلِّمَّا يَلُومُ فِي ثَوْبِهِ إِلَّا الَّذِي يَلُومُ فِي غِرْسِهِ

يريدُ أَنَّ اللُّومَ طَبِيعَةٌ طُبِعَ عَلَيْهَا اللَّثِيمُ فِي غِرْسِهِ، وَمَنْ كَانَ لَثِيمًا، كَانَ مَوْلُودًا عَلَى اللَّوْمِ.

١٠ - مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ

القَنْسُ: الْأَصْلُ. يَقُولُ: مَنْ ذَهَبَ عَنْ قَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ فِي الدُّنْيَا، فَتَالَ مُلْكًا وَوَلَايَةً أَوْ غِنًى وَهُوَ لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ، لَمْ يَذْهَبْ عَنْ أَصْلِهِ فِي اللَّوْمِ، لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ تَعُودُ إِلَى أَصُولِهَا، وَالْعِرْقُ نَزَّاعٌ، فَمَنْ كَانَ لَثِيمًا الْأَصْلَ فَهُوَ يَنْزِعُ إِلَى ذَلِكَ اللَّوْمِ.

= وَالنَّخَاسُ: بَائِعُ الدَّوَابِّ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِنَخْيِهِ إِيَّاهَا حَتَّى تَنْشَطَّ، وَحَرْفَتُهُ النَّخَاسَةُ. (انظر أساس البلاغة: نخس ص ٤٥٠ واللسان: نخس ٢٢٨/٦) ومعنى البيت: لَا تَأْمَلُ الْخَيْرَ مِنْ عَبْدٍ عَرَفَ الْمَذَلَّةَ فِي سَوْقِ النَّخَاسَةِ عَلَى يَدِ النَّخَاسِينَ.

واتصل قومٌ مِنَ الْعِلْمَانِ بِابْنِ الْأَخْشِيدِيٍّ مَوْلَى كَافُورٍ، طَلَبًا لِلْفَسَادِ بَيْنَهُمَا،
وَجَرَتْ وَحْشَةً أَيَّامًا، ثُمَّ رَدَّهُمْ إِلَيْهِ وَاصْطَلَحَا، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: [مِنْ الْخَفِيفِ]

١ - حَسَمَ الصِّلَحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحَسَادِ
يقول: اشتَهتِ الأعداءُ أن يهيجَ بينكما شرًّا، والحسادُ اذاعوا ذلك، ثم
انحسمَ بالصِّلَحِ مَا اشتهوهُ واذاعوه.

٢ - وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسٌ حَالَ تَذْيِيبِ رُكٍّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُرَادِ
أي وحسمَ مَا ارادَتْهُ أَنْفُسٌ، مَنَعَ تَدْيِيرُكَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا أَرَادُوهُ مِنْ إثَارَةِ الشَّرِّ.

٣ - صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخَيُّونَ فِيهِ مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةً فِي الْوِدَادِ
يقال: أَوْضَعَ الرَّكَّابُ بَعِيرَهُ: إِذَا حَمَلَهُ عَلَى السَّيْرِ السَّرِيعِ. وَالْمُخَيُّونَ:
الَّذِينَ يَحْمِلُونَ خَيْلَهُمْ عَلَى الْخَبَبِ. يَقُولُ: صَارَ سَعْيُ مَنْ سَعَى بَيْنَكُمْ فِي
الْفَسَادِ زِيَادَةً فِي الْوِدَادِ، لِأَنَّ الْوِدَّ بَعْدَ الْعِتَابِ، أَصْفَى.

٤ - وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَخْبَابِ، سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ
يقول: كَلَامُ الْوُشَاةِ إِنَّمَا يُوَثِّرُ إِذَا كَانَ بَيْنَ الْأَضْدَادِ، فَإِذَا كَانَ بَيْنَ
الْأَخْبَابِ، سَقَطَ وَلَمْ يُوَثِّرْ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَتَسَلَّطُ عَلَى الْأَضْدَادِ.

٥ - إِنَّمَا تُنْجِحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَرْءِ إِذَا وَاَفَقَتْ هَوَى فِي الْفُؤَادِ

أَيُّ إِنَّمَا يَبْلُغُ الْقَوْلُ النَّجَاحَ إِذَا سَمِعَهُ مَنْ يُوَافِقُ هَوَاهُ ذَلِكَ الْقَوْلَ، وَهَذَا تَبَرُّةٌ لِابْنِ مَوْلَاهُ مِنْ مُوَافَقَةِ قَلْبِهِ كَلَامَ الْوَشَاةِ.

٦ - وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُزِرْتَ بِمَا قِيلَ لَكَ فَأَلْفَيْتَ أَوْثَقَ الْأَطْوَادِ^(١)

يَقُولُ: حُرِّكَتَ بِمَا قِيلَ لَكَ وَنُقِلَ إِلَيْكَ، فَكُنْتَ كَالْجَبَلِ الَّذِي لَا يَتَحَرَّكُ، أَيْ لَمْ يُوَثِّرْ فِيكَ قَوْلُ الْوَاشِينَ وَالسَّاعِينَ بِالنَّمِيمَةِ.

٧ - وَأَشَارَتْ بِمَا أُبَيِّنْتَ رِجَالًا كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ

أَيُّ أَشَارَ عَلَيْكَ قَوْمٌ بِالشَّقَاقِ وَالْخِلَافِ، فَأُبَيِّنْتَ ذَلِكَ، وَكُنْتَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ، وَمَعْنَى الْإِرْشَادِ: أَيُّ إِلَى إِرْشَادِ النَّاسِ فِيهِ، حِينَ أَرْشَدْتَهُمْ إِلَى الصَّلَاحِ لَا إِلَى الْخِلَافِ.

٨ - قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمُسِيرُ وَلَمْ يَجِدْ هَذَا وَيُشَوِّي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ^(٢)

يَقُولُ: الْمُسِيرُ الَّذِي لَمْ يَجْتَهِدْ، قَدْ يُصِيبُ بِأَشَارَتِهِ. وَالْمَجْتَهِدُ قَدْ يَخْطِئُ.

(١) الْأَطْوَادُ: جَمْعُ الطَّوْدِ وَهُوَ الْجَبَلُ الْعَظِيمُ. وَالطَّوْدُ عِنْدَ الزَّمَخْشَرِيِّ: الْجَبَلُ الْمُنْتَاطِدُ فِي السَّمَاءِ، الذَّاهِبُ صُعْدًا. وَقَالُوا: طَادَ: ثَبَّتَ، وَالطَّادِي: الثَّابِتُ، وَابْنُ الطَّوْدِ: الْجَلْمُودُ. (رَاجِعِ أَسَاسَ الْبَلَاغَةِ: طَوْدٌ) وَأَلْفَيْتَ: وَجَدْتَ. وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا آلَفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ انْظُرْ سُورَةَ الْبَقَرَةِ/ ١٧٠.

(٢) الشَّوْيُ: الْحَقِيرُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَكَنْتُ إِذَا الْإِيَّامُ أَخَذْتَنَ هَالِكًا أَقُولُ شَوًى مَا لَمْ يُصَيِّنْ صَمِيمِي
وَالشَّوَاءُ: جِلْدَةُ الرَّأْسِ. وَفِي الْمَجَازِ: أَعْطَانِي الشَّوْيُ: أَرَدَلَ الْمَالَ. وَأَشْوَاهُ: أَخْطَاهُ.
وَيُشَوِّي الصَّوَابَ: يَخْطِئُهُ. قَالَ الْهَذَلِيُّ:

فَبِإِنْ مِنَ الْقَوْلِ الَّتِي لَا شَوًى لَهَا إِذَا زَلَّ عَنْ ظَهْرِ اللِّسَانِ انْفِلَاتُهَا
(انْظُرْ: أَسَاسَ الْبَلَاغَةِ: شَوًى/ ٢٤٥ وَاللِّسَانُ: شَوًى).

بَعْدَ الاجْتِهَادِ، يَعْنِي أَنَّ الَّذِينَ أَعْمَلُوا الرَّأْيَ أَخْطَأُوا حِينَ أَمْرُوكَ بِإِظْهَارِ
الْخِلَافِ، وَأَنْتَ أَصَبْتَ الرَّأْيَ عَفْوًا، حِينَ مِلْتَ إِلَى الصُّلْحِ.

٩ - نِلْتَ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسُّمِّ سِرٌّ (٣) وَصُنْتَ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ

يقول: ادركت بالصُّلْحِ ما لا يُدْرِك بالسيوفِ والرِّمَاحِ من غيرِ إِرَاقَةِ دَمٍ
ولا قَتْلِ نَفْسٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ صَالِحُهُ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ الْمَضْرِبِينَ وَالسَّاعِينَ،
فَفَعَلَ ذَلِكَ وَقَتْلَهُمُ الْأَسْوَدُ (٤).

١٠ - وَقَنَا الْخَطَّ فِي مَرَائِجِهَا حَوْ لَكَ وَالْمُرْهَقَاتُ فِي الْأَغْمَادِ

أَيُّ وَصَلْتَ إِلَى مَرَادِكَ وَالرَّمَاحُ مَرْكُوزَةٌ لَمْ تَتَحَرَّكَ لِلطَّعْنِ، وَالسِّيُوفُ
مَغْمَدَةٌ لَمْ تُسَلَّ لَضَرْبٍ.

١١ - مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ سَاكِناً أَنْ رَأَيْهِ فِي الطِّرَادِ

يقول: لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ حِينَ رَأَوْكَ سَاكِنَ الْقَلْبِ، أَنَّكَ تَطَارَدُ رَأْيَكَ وَتَجْتَهِدُ
فِي طَلَبِ الصَّوَابِ.

١٢ - فَفَدَى رَأْيَكَ الَّذِي لَمْ تُفَدِّهِ كُلَّ رَأْيٍ مُعَلِّمٍ مُسْتَفَادٍ (٥)

يقول: يَفْدِي رَأْيَكَ، الَّذِي هُوَ تِلَادٌ غَيْرُ مُسْتَفَادٍ بِتَجْرِبَةٍ وَتَعْلِيمٍ، كُلَّ رَأْيٍ
مُعَلِّمٍ مُسْتَفَادٍ.

(٣) الْبَيْضُ: السِّيُوفُ. وَالسُّمُّ: الْقَنَا السَّمُّ. وَمِفْرَدُهَا قَنَاةٌ سَمَاءً. (انظر الأساس: سمر).

(٤) عَنِ الْأَسْوَدِ كَافُورِ الْأَخْشِيدِي، وَارَادَ الْوَاحِدِي أَنَّهُ قَتْلَهُمُ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ كَمَا قَالَ
الْمُتَنَبِّي فِي غَيْرِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارُ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
(انظر ديوانه بشرح اليازجي: ص ٣٨٧).

(٥) يَرِيدُ: أَنْ رَأْيَكَ تِلَادٌ قَدِيمٌ فِيهِ إِلْهَامٌ مِنَ اللَّهِ، اسْتَغْنَيْتَ بِهِ عَنْ رَأْيِ الْمُعَلِّمِينَ الَّذِينَ
اسْتَفَادُوا مِنْهُمْ بِالتَّعَلُّمِ مِنْ سِوَاهُمْ. (العكبري: ٣٣/٢).

١٣- وإذا الحِلْمُ لم يَكُنْ في طِبَاعٍ لَمْ يُحَلِّمْ تَقَدَّمَ المِيلَادُ

يقول: اذا لم يُطِيع المرء على الحلم الغريزي، لم يُفِذه علوُ سِنِّه، وتقدَّم ولادته، حلمًا. وليس الشيخ اولى بصحَّة الرأي من الشاب.

١٤- فِيهِذَا وَمِثْلُهُ سُدَّتْ يَا كَا فَوْرُ وَاقْتَدَتْ كُلَّ صَغْبِ الْقِيَادِ

يقول: بهذا الرأي الذي رأيت في هذه الحادثة، ومثله في سائر الحوادث، سُدَّتْ النَّاسَ، وانقادَ لَكَ ما لا يَنْقَادُ لغيرِكَ.

١٥- وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّا عَةً لَبَسَتْ خَلَائِقَ الْآسَادِ^(٦)

يقول: أنتَ في تربيَتِكَ إِيَّاهُ كالوالدِ، والوالدُ القاطِعُ أبرُّ بالولدِ مِنَ الولدِ بالوالدِ، وإنْ كَانَ يَصِلُهُ.

١٧- لَا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمْ الشَّرَّ حَرًّا وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ

هذا على طريق الدُّعَاءِ. يقول: لا تجاوزَ الشَّرُّ مَنْ يَطْلُبُ لَكُمْ الشَّرَّ. أيْ لَا زَالَ فِي الشَّرِّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَوْقَعَ بَيْنَكُمْ الشَّرَّ وَلَا تَعْدَى الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ حَتَّى يَكُونَ مَخْصُوصًا بِهِمْ، أيْ الَّذِي طَلَبَ فَسَادَ أَمْرِكُمْ، لَا بَرَحَهُ الْفَسَادُ.

١٨- أَنْتُمْ مَا اتَّفَقْتُمْ الْجِسْمُ وَالرُّوحُ حُ فَلَا اخْتِجْتُمَا إِلَى الْعُودِ

يقول: مثلكم في اتِّفَاقِكُمْ، كالروح والجسد، اذا اتَّفَقا صَلَحَ الْبَدَنُ وَاسْتَغْنَى عَنِ الطَّبِيبِ وَالْعَائِدِ، واذا تَنَافَرا فَسَدَ الْبَدَنُ. ومعنى قوله: « فَلَا اخْتِجْتُمَا إِلَى الْعُودِ ». اي: لَا وَقَعَ بَيْنَكُمَا خِلَافٌ وَشَرٌّ^(٧).

(٦) أي أن الناس قد دَخَلَتْ في طاعتك، وانت لم تدخل في طاعة أحدٍ لَأَنَّكَ أَسَدٌ، والأسد لا يدخل في طاعة غيره، بل تأتيه سائر الوحوش طائعةً له.

(٧) « لَمَّا جَعَلَهُمَا كَالْجِسْمِ وَالرُّوحِ، جَعَلَ اخْتِلَافَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الدَّاءِ الَّذِي يَخْتَلُّ بِهِ أَمْرٌ =

١٩- وإذا كان في الأنابيب خُلفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ في صُدُورِ الصَّعَادِ (٨)

جعلَ الانابيبَ مثلاً للاتباعِ ، والصُدُورَ مثلاً للرؤساءِ . يقولُ : اختلافُ الخَدمِ يُوْذِي السَّادَةَ الى التجاذبِ والتنازُعِ ، كالرِّمَاحِ اذا اختلفتْ أُنابِيبُها لم تَسْتَقِمْ صُدُورُها .

٢٠- أَشْمَتَ الخُلفُ بِالشُّرَاةِ عِداها وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيادِ

الشُّرَاةِ : الخوارجُ . وهم سَمُّوا انفسَهم بهذا الاسمِ يعنون أَنَّهُم شَرَوْا انفسَهم مِنَ اللَّهِ بِالْقِتَالِ في دينِهِ (٩) . يذكرُ أَنَّ الخِلَافَ الواقعَ بينِ الاقوامِ فيما سَبَقَ مِنَ الدَّهْرِ ، ادَّاهم الى شِماتٍ اعدائِهِم بِهِمْ ، حينَ اختلفوا ، فتمكَّنَ منهم عدُوُّهم بسببِ اختلفِهم فيما بينهم ، كالخوارجِ ، ظَفَرَ بِهِمُ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ (١٠) ، لَمَّا اختلفوا ، وذلك أَنَّهُم كانوا مجتمعينَ متضافرينَ ، ولم يَكُنْ يقوى بِهِمُ الْمُهَلَّبُ ، واخْتَالَ على نَصَالِ لَهُمْ كانَ يَتَّخِذُ لَهُمْ نِصَالًا مسمومةً ، فكَتَبَ إِلَيْهِ : وَصَلَ ما بَعَثْتَ مِنَ النِّصَالِ الْمُخْتَرِمَةِ لِلْأَجَالِ ، فحَمَدْنَا فِعْلَكَ وَشَكَرْنَا فَضْلَكَ ، وسَرَفُكَ ذِكْرَكَ وَنَعْلِي قَدْرَكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، على يَدِ مَنْ اعْتَرَاهُمْ عَلَيْهِ ، فَقَطَّ قَطْرِيُّ بْنُ الْفَجَاءَةِ (١١) عِلاوَتَهُ

= البدنِ ، ويكونُ بحاجةً إلى عِيادةِ الأطبَّاءِ : أي فلا اِختِلَّ أمرُكما بما يحوجُ الى دخولِ السفراءِ والمُشيرينَ . (انظر البرقوقي : ١٣٤/٢) .

(٨) الصَّعَادُ : جَمْعُ صَعْدَةٍ ، وهي القنَاةُ المستقيمةُ . الطَّيْشُ : الخِفَّةُ . الانابيبُ : جمعُ أنبوبٍ وهو القنَاةُ . والخُلفُ : الاختلافُ .

(٩) اشارة الى الآية الكريمة : ﴿إِنْ اللَّه اشترى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (التوبة/١١١) .

(١٠) الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ : (٧ - ٨٣ هـ : ٦٢٩ - ٧٠٢ م) : هو ظالمٌ بن سُرَّاقِ الأزدي العتكي ، أميرٌ بطَّاشٌ تولَّى إمارةَ البصرة لمصعبِ بنِ الزبيرِ وقاتلَ الازارقة : (فرقة من الخوارج) قرابة سبعة عشرَ عامًا وظفرَ بِهِمْ . تولَّى خراسانَ في زمنِ عبدِ الملكِ بنِ مروان . اخبارُهُ كثيرة (انظر مصادر ترجمته في الاعلام : ٣١٥/٧) .

(١١) قطري بن الفجاءة (توفي ٧٨ هـ / ٦٩٧ م) من كبار شعراء الخوارج (سبق التعريف به) وَقَطَّ ، بمعنى قَطَعَ ..

واختلفوا، فصَوَّبَتْهُ فِرْقَةٌ وَخَطَّأَتْهُ أُخْرَى، وتقاتلوا، حَتَّى قَلَّ عَدَدُهُمْ. وَأَمَّا
إِيَادُ، فَاخْتَلَفُوا وَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ فَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ سَابُورُ ذُو الْأُكْتَاكِ^(١٢)
وهو رَبُّ فَارَسَ .

٢١- وَتَوَلَّى بَنِي الْبَرِيدِيِّ فِي الْبَصْ رةَ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ

بنو البريديّ: ابو عبد الله وأبو يُوسُفَ وابو الحسين^(١٣)، قصدوا البصرة
واخرجوا ابنَ رائق^(١٤)، وكانَ عاملَ الخليفةِ، واستولوا عَلَيْهَا. ثُمَّ اخْتَلَفُوا،
فَخَوَى نَجْمُهُمْ، وَذَهَبَ مَلِكُهُمْ. ومعنى: «تَوَلَّى بَنِي الْبَرِيدِيِّ»:
أَيُّ تَوَلَّاهُمْ الْخَلْفُ بِأَن اخْتَلَفُوا.

(١٢) سابور ذو الأكتاف ملك فارس، ذكره عديُّ بن زيد العبادي في قصيدة مطلعها:

أَيُّهَا الشَّامْتُ الْمَعْبَرُ بِالْدهْرِ أَنْتَ الْمَبْرَأُ الْمَوْفُورُ
إلى قوله:

أَيْنَ كَسْرَى كَسْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَشَرُ وَإِنْ أُمَ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
(الوفيات ٢٤٥/٧).

(١٣) البريدي: لقب إخوة ثلاثة كان لهم شأن عظيم في عهد اضمحلال الدولة العباسية
أيام المقتدر الذي تولى الخلافة سنة ٣٠٦ هـ، ومن أتى بَعْدَهُ من الخلفاء العباسيين.
وكان رئيسَ هذه الاسرة أبو عبد الله، احمد، وكان قد اختلف مع وزير الخليفة
علي بن عيسى، ابن مقلّة بسبب المناصب. تَقَلَّدَ الْاِهْوَاذَ وَفَرَضَ الْخَوَاتَ وَاغْتَصَبَ
الاموال حتى أَنَّهُ قَتَلَ أَخَاهُ أَبَا يُوْسُفَ مِنْ أَجْلِ الْحَصُولِ عَلَى كَنْزِهِ. اقترنت حياته
بالحروب المختلفة مع ابن مقلّة وابن رائق ونائبه في حكم الحمدانيين والבוيعيين.
(انظر دائرة المعارف الاسلامية: ٦١٣/٣ (بريدي) وتاريخ الخلفاء للسيوطي:
ص ٣٧٨ وما بعدها).

(١٤) محمد بن رائق: توفي (٣٣٠ هـ/٩٤٢ م) وكنيته أبو بكر. أمير من الدّهّاة
الشجعان وصاحب شرطة بغداد في زمن المقتدر. تَوَلَّى مِنْ قَبْلِ الرَّاضِي
مَنْصِبَ امير الامراء سنة ٣٢٤ هـ، وخطب له على المنابر. وابن رائق هو الذي قَطَعَ
يَدَ ابْنِ مَقْلَّةَ عَلِي بْنِ عِيْسَى وَزَيْرِ الْخَلِيفَةِ كَمَا قَطَعَ لِسَانَهُ. (انظر الاعلام:
١٢٣/٦) وفيه عدد وافر من المراجع.

٢٢- وَمَلُوكَا كَأَمْسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَّا وَكَطَسْمٍ وَأَخْتِهَا فِي الْبَعَادِ

يقول: تولى الخلف ملوكاً قرب عهدهم منا، وآخرين بعدهم كطسم وجديس^(١٥).

٢٣- فَيَكُفُّمَا بَتَّ عَائِذَا فَيَكُفُّمَا مِنْهُ وَمَنْ كَيْدٍ كُلِّ بَاغٍ وَعَادٍ

أي أعيدكما بالله من الخلاف، ومن كيد البغاة والعداة العادين. ومعنى لفظه اعود فیکما: لأجلكما من الخلاف.

٢٤- وَبَلْبَيْتِكُمَا الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفْ رُقَ صُمُّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ

أعود بما لكم من اللب الأصيل أن تختلفا فتصيرا طائفتين تقتلان.

٢٥- أَوْ يَكُونُ الْوَلِيُّ أَشَقَىٰ عَدُوًّا بِالَّذِي تَذَخَّرَانِهِ مِنْ عِتَادِ

أي وأعود أن يقتل بعضكم بعضاً بما تدخرون من السلاح، ويصير من شقي به عدواً، لأنه إنما يعدد السلاح للعدو لا للولي^(١٦)، فإذا قتل به بعضكم بعضاً، فقد صرتم أعداء.

٢٦- هَلْ يَسْرَنَ بَاقِيَا بَعْدَ مَاضٍ مَا يَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ

يقول: الذي يبقى منكما بعد الماضي، هل يسره ما يقوله الأعداء في المجالس، ويحدثون عنه بغدره وتركه حُرمة صاحبه؟ وهذا استفهام إنكار.

(١٥) طسم وجديس: قبيلتان قديمتان بادتا بسبب الحروب التي كانت بينهما. وهما ابنا لاود بن إرم بن نوح (دائرة المعارف الإسلامية ٣١٢/٦). وانظر معجم قبائل العرب ١٧٢/١ و ٦٨/٢ وفيهما عدد آخر من المراجع.

(١٦) الولي: المحب الموالى، وهو أيضاً الناصر. وفي حديث الزكاة: مولى القوم منهم. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (المائدة/ ٥٥) واللسان (ولي) ٤٠٦/١٥.

- ٢٧- مَنَعَ الْوُدَّ وَالرِّعَايَةَ وَالسُّوْءَ دَدُ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ
أَيُّ مَنَعَكُمَا أَنْ يَحْدِدَ أَحَدُكُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، مَا بَيْنَكُمَا مِنَ الْوُدِّ وَرِعَايَةِ
الْحَقُوقِ ^(١٨)، وَمَا فَيْكُمَا مِنَ السِّيَادَةِ.
- ٢٨- وَحُقُوقٌ تُرَقِّقُ الْقُلُوبَ لِلْقَدْرِ سَبٍ وَلَوْ ضُمِّنَتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ
يَعْنِي حَقُوقَ التَّرْبِيَةِ وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ، وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ. وَتِلْكَ الْحَقُوقُ لَوْ
كَانَتْ بَيْنَ الْجَمَادِ لَرَقَّ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ.
- ٢٩- فَعَدَا الْمُلْكُ بَاهِرًا مَن رَأَاهُ شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ ^(١٧)
فِيهِ أَيْدِيكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الْحُلْدِ سَوٍ وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ
أَي تَأَلَّمْتُ أَكْبَادُ الْحُسَادِ بِمَا فَعَلْتُمَا مِنَ الصُّلْحِ فَوَضَعُوا الْأَيْدِي عَلَى
الْأَكْبَادِ.
- ٣١- هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأْيِ قَةِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَيَادِي
يُرِيدُ أَنْ دَوْلَتَكُمْ دَوْلَةٌ مَا ذَكَرْتُهُ؛ فَلَا تُعَرِّضُوهَا لِلْخِلَافِ.
- ٣٢- كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ سُسُ وَعَادَتِ وَنُورُهَا فِي أَزْدِيَادِ
يُرِيدُ مَا كَانَ بَيْنَكُمَا مِنَ الْوَحْشَةِ ثُمَّ زَالَتْ، كَالشَّمْسِ تَكْسِفُ ثُمَّ يَزُولُ
كُسُوفُهَا.
- ٣٣- يَزْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا بِفَتَى مَارِدٍ عَلَى الْمُرَادِ
يَعْنِي بِالرُّكْنِ: قُوَّتُهَا وَسَعَادَتُهَا. يَقُولُ: رَكْنُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ يَدْفَعُ الدَّهْرَ عَنْ

(١٧) يَقْصِدُ حَقُوقَ التَّرْبِيَةِ وَقِيَامِ كَافُورٍ بِأَمْرِ ابْنِ الْأَخْشِيدِ، إِذْ كَانَ وَصِيًّا عَلَيْهِ.

(١٨) السَّدَادُ: الْإِسْتِقَامَةُ وَصَوَابُ الرَّأْيِ.

أَذاها، بفتى مارد^(١٩) وهو كافور على المراد. يعني أنه لا ينقاد لمن مَرَدَ عليه وعصى.

٣٤- مُتْلِفٌ مُخْلِفٌ وَفِي أَبِي عَالِمٍ حَازِمٍ شُجَاعٍ جَوَادٍ^(٢٠)

مُتْلِفٌ لِلْمَالِ بِالْعَطَاءِ، مُخْلِفٌ كَسُوبٍ لِلْمَالِ إِذَا أَتْلَفَهُ، فَيَأْتِي لَهُ بِخَلْفٍ..

٣٥- أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمِسْدِ مَكَ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ

أَيُّ أَسْرَعُوا ذَاهِبِينَ عَنْ طَرِيقِهِ، فَتَرَكُوهُ لَهُ وَلَمْ يَعَارِضُوهُ لِقُصُورِهِمْ عَنْهُ، وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ النَّاسِ فَمَلِكَهُمْ.

٣٦- كَيْفَ لَا يُتْرَكَ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَبَقَ عَنْ أَتَيْهِ كُلِّ وادٍ

الْأَتَى: السَّيْلُ^(٢١) الَّذِي يَأْتِي مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ. يَقُولُ: كَيْفَ لَا يُتْرَكَ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ يَضْبِقُ عَنْ مَائِهِ الْوَادِي؟ وَإِذَا كَانَ الْمَاءُ غَالِبًا وَضَاقَ عَنْهُ بَطْنُ الْوَادِي، فَكُلُّ مَوْضِعٍ أَتَى عَلَيْهِ صَارَ طَرِيقًا لَهُ. وَهَذَا مِثْلٌ لِكَافُورٍ، وَانَّهُ يَغْلِبُ غَلْبَةَ السَّيْلِ، وَالسَّيْلُ لَا يُرَدُّ عَنْ وَجْهِهِ، كَذَلِكَ هُوَ لَا يَعَارِضُهُ أَحَدٌ.

(١٩) المارد: العاتي، والمراد: جمع مريد: الشديد المرادة، أي العتو والخبث. (انظر اللسان: مرد).

(٢٠) المعنى: أنه متلف للأموال بتوزيع الهبات، وإذا ما أتلف ماله بكثرة عطايته، عاد وكسبه بحروبه التي يغنم فيها الغنائم، وهو إلى جانب ذلك، وفي للعهد، أبي للذل، عالم بتدبير الرعية والحروب، حازم الرأي، بطل وكريم. (العكبري ٣٧/٢).

(٢١) آتَى إِلَيْهِ الشَّيْءُ: سَاقَهُ. وَالْأَتَى: النَّهْرُ يَسُوقُهُ الرَّجُلُ إِلَى أَرْضِهِ. وَكُلُّ مَسِيلٍ سَهْلَتُهُ لِمَاءٍ، أَتَى. وَالْأَتَى جَمَعَ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كُلُّ جَدُولٍ مَاءٍ أَتَى: قَالَ الرَّاجِزُ:

لَيْمُخَضَّنْ جَوْفُكَ بِالذَّلِيِّ حَتَّى تَعُودِي أَقْطَعَ الْأَتَى
وَأَرَادَ: حَتَّى تَعُودِي مَاءَ أَقْطَعَ الْأَتَى. (اللسان: أتي ١٥/١٤).

وقال يمدحه^(١) في شوال سنة ٣٤٧ هـ، وقد حمل إليه ستمائة دينار^(٢): [من الطويل]

١ - أَغْلِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ

يقول: بيني وبين الشوق مغالبة لأجلك، والغلبة للشوق لأنه يغلب صبري، ويجوز أن يكون «الاعلب» معناه: الغليظ الرقبة، كالاسد الاعلب الذي لا يطاق ولا يغالب. وكأنه قال والشوق صعب شديد ممتنع. «وأعجب من ذا الهجر» لتماديه وطوله، «والوصل» لو وافقنا، كان «أعجب» منه لأن عادة الايام التفرق.

٢ - أَمَا تَغْلُطُ الْأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى بَغِيضًا تُنَنِّي أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ

يقول: أما يقع للايام الغلط مرة واحدة، بتقريب الحبيب أو إبعاد البغض. «وتنني» (تفعل)، من النأي. يقال: أنأيت الرجل ونأيت، أي

(١) يمدح كافورا الاخشيدي.

(٢) كان كافور قد تقدم الى الحجاب واصحاب الاخبار، فكانوا كل يوم يروجون بأنه قد ولّى ابا الطيب ناحية من الصعيد، ويُنفذ إليه قوماً يُعرفونه بذلك، فلما كثر ذلك، وعلم ان المتنبي لا يثق بكلام سمعه، حمل إليه ستمائة دينار ذهباً، فقال ابو الطيب هذه القصيدة يمدحه فيها بمناسبة عيد الفطر وقد دس بين ثنايا القصيدة الابيات التي تطالب كافور بوعوده. (بلاشير: ص ٣٦٢).

بَعْدَتْهُ، وَنَاءَيْتُهُ، مِثْلُ: بَاعَدْتُهُ. يَرِيدُ أَنَّ الدَّهْرَ مَوَّلَعٌ بِإِدْنَاءِ مَنْ يُبْغِضُهُ وَإِبْعَادِ مَنْ يُحِبُّهُ. يَقُولُ: أَفَلَا تَغْلُطُ مَرَّةً فَتُبْعَدُ الْبُغِضَ وَتَقْرُبُ الْحَبِيبَ؟ وَجَعَلَ ذَلِكَ غَلْطًا مِنَ الدَّهْرِ لِأَنَّهُ خِلَافُ مَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ فِي بَخِيلٍ^(٣):

يَا عَجَبًا مِنْ خَالِدٍ كَيْفَ لَا يَغْلُطُ فِينَا مَرَّةً بِالصَّوَابِ
وَأَصْلُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ مُضَرَّسٍ^(٤):

لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لَمْ تَجْعَلْ
وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَائِرِي فَقْدَانُهُ لَمْ تَمْنَعْ
وَمِثْلُهُ لِلطَّرِمَاحِ^(٥):

يُفَرِّقُ مِنَّا مِنْ نَحْبٍ اجْتِمَاعُهُ وَيَجْمَعُ مِنَّا الدَّهْرُ بَيْنَ الضَّغَائِنِ
وَقَالَ الْآخَرُ^(٦):

عِجْبْتُ لَتَطْوِيحِ النَّوَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَإِذْنَاءِ مَنْ لَا يُسْتَلَذُّ لَهُ قُرْبُ
وَقَدْ قَالَ الْمَحْدَثُ^(٧):

وَمَنْ أَهْوَاهُ يُبْغِضُنِي عِنَادًا وَمَنْ أَشْنَاهُ شِصٌّ فِي لَهَاتِي

(٣) انظره غير معزوف في العكبري: (١٧٧/١).

(٤) هُوَ مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعِ بْنِ لَقِيطِ الْأَسَدِيِّ: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ كَمَا يَقُولُ الْبَغْدَادِيُّ فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ٢٢/٥ (هَيْئَةً) وَرَوَى لَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ (٣٠٧) بَعْضَ الشُّعْرِ وَقَالَ: «لَهُ خَبَرٌ مَعَ الْفَرَزْدَقِ» وَجَاءَ فِي بَعْضِ الْمَرَاJِعِ أَنَّهُ شَاعِرٌ أُمَوِيٌّ عَاصِرُ الْفَرَزْدَقِ انْظُرْ (مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي الْلسَانِ/٣٩٣). وَذَكَرَهُ أَبُو تَمَامٍ فِي «حِمَاسَتِهِ» شَرْحَ التَّبْرِيزِيِّ ١٠٢/٣ وَ١١٠/٤ وَلَمْ يُعْرَفْ بِعَصْرِ الشَّاعِرِ وَنَسَبِهِ كَمَا يَفْعَلُ عَادَةً. وَقَرَأْنَا لَهُ بَعْضَ الْأَبْيَاتِ فِي دِيْوَانِ الْحِمَاسَةِ لِلْبَحْتَرِيِّ: (ص ١٤٣، ١٧١، ٢٦١). وَالْبَيْتَانِ فِي الْوَسَاطَةِ/٣٣٧.

(٥) الْوَسَاطَةُ: ص ٣٣٧.

(٦) نَفْسُهُ: ص ٣٣٧.

(٧) وَرَدَ هَكَذَا أَيْضًا فِي الْعَكْبَرِيِّ: (١٧١/١) وَالْبَرْقُوقِيُّ (٣٠١/١) وَالشُّصُّ: حَدِيدَةٌ =

٣- وَلِلَّهِ سِيرِي مَا أَقْلَ تَيْيَّةً عَشِيَّةً شَرْقِيَّيَ الْحَدَالِيَّ وَغُرَبُ^(٨)

التَيْيَّةُ: التَلَبُّثُ وَالتَمَكُّثُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٩) :

قِفْ بِالْدِيَارِ وَقُوفَ زَائِرُ وَتَأَيَّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرُ
وَالْحَدَالِيَّ مَوْضِعٌ بِالشَّامِ، وَغُرَبُ: جَبَلٌ هُنَاكَ مَعْرُوفٌ. يَتَعَجَّبُ مِنْ سُرْعَةِ
سِيرِهِ. وَيَقُولُ: مَا كَانَ أَسْرَعَ سِيرِي وَأَقْلَ لُبُّهُ عَشِيَّةً كَانَ هَذَا الْمَكَانَ
عَلَى جَانِبِي الشَّرْقِيِّ.

٤ - عَشِيَّةً أَحْفَى النَّاسِ بِي مَنْ جَفَوْتُهُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِي أَتَجَنَّبُ

يَعْنِي بِأَحْفَى النَّاسِ، سَيْفَ الدَّوْلَةِ. يَقُولُ: كَانَ هُوَ أَلْطَفَ النَّاسِ بِي،
فَجَفَوْتُهُ بِتَرْكِهِ إِلَى غَيْرِهِ، وَكَانَ أَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ أَنْ أَعُودَ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنِّي
هَجَرْتُهُ وَأَخَذْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مِصْرَ، وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: كَانَ يَتْرُكُ الْقَصْدَ
وَيَتَعَسَّفُ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ.

٥ - وَكَمْ لِظْلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ

الْمَانَوِيَّةُ: أَصْحَابُ مَانِي، وَهُوَ يَقُولُ بِالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ. يَقُولُ: الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي
النُّورِ، وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي بِالْخَيْرِ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ فِي الظُّلْمَةِ. وَرَدَّ عَلَيْهِ الْمُتَنَبِّئِيُّ فِي
هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ: كَمْ نِعْمَةٍ لِلظُّلْمَةِ تُبَيِّنُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَسَبُوا الشَّرَّ إِلَيْهَا،
كَاذِبُونَ، لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالُوا. ثُمَّ بَيَّنَّ تِلْكَ النِّعْمَةَ. فَقَالَ [الْبَيْتُ
التَّالِي]:

= مَعْقُوفَةٌ تَخْصُصُ لَصِيدِ السَّمَكِ. (انْظُرِ الْلسَانَ: مَادَّةُ شَخْصٍ).

(٨) ذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ «تَيْيَّةً» بِالتَّاءِ الْمُثَنَاءِ، وَالْأَصَحُّ تَيْيَّةُ بِهَاءِ الضَّمِيرِ. الْحَدَالِيَّ: وَالْحَدَالُ

بِغَيْرِ أَلِفٍ: اسْمُ شَجَرٍ بِالْبَادِيَةِ. وَقِيلَ مَوْضِعٌ بَيْنَ الشَّامِ وَبَادِيَةِ كَلْبِ الْمَعْرُوفَةِ
بِالسَّامَوَةِ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢/٢٢٧). وَغُرَبُ: بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَتَشْدِيدِ ثَانِيهِ، اسْمُ جَبَلٍ

دُونَ الشَّامِ فِي دِيَارِ بَنِي كَلْبٍ، وَعِنْدَهُ عَيْنُ مَاءٍ تُسَمَّى غُرْبَةً (نَفْسُهُ ٤/١٩٢).

(٩) الْبَيْتُ لِلْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ: ت (١٢٦ هـ/ ٧٤٤ م) وَهُوَ فِي الْلسَانِ (أَيَا - ٦٣/١٤).

٦ - وَقَاكَ رَدَى الْأَعْدَاءُ تَسْرِي إِلَيْهِمْ وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبُ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: وَقَاكَ ظَلَامُ اللَّيْلِ الْعَدُوِّ، وَأَنْتَ تَسْرِي عَلَيْهِمْ وَفِيمَا بَيْنَهُمْ،
فَلَا يَبْصُرُونَكَ. وَزَارَكَ فِيهِ طَيْفٌ مَن تَحِبُّهُ. قَالَ ابْنُ فُورْجَةَ: الطَّيْفُ قَدْ
يَزُورُ نَهَارًا، وَأَيْضًا الطَّيْفُ غَيْرُ مُحَجَّبٍ. وَهَلَّا جَعَلَ «ذَا الدَّلَالِ الْمُحَجَّبِ»
نَفْسَ الْمُحَبُّوبِ، فَيَكُونُ كَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ (١٠):
لَا تَلْقَ إِلَّا بَلِيلَ مَن تُوَاصِلُهُ فَالشَّمْسُ نَمَامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَادُ
ثُمَّ ذَكَرَ شَرَّ النُّورِ فَقَالَ:

٧ - وَيَوْمَ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ أَرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسُ أَيَّانَ تَغْرُبُ

يَقُولُ: رَبِّ يَوْمٍ طَالَ عَلَيَّ طَوْلَ لَيْلِ الْعَاشِقِ، تَسَرَّتُ فِيهِ خَوْفًا مِنْ
الْأَعْدَاءِ عَلَى نَفْسِي، أَرَاقِبُ غُرُوبَ الشَّمْسِ لِأَخْرَجَ عَنِ الْمَكْمَنِ.

٨ - وَعَيْنِي إِلَى أُذُنِي أَغَرَّ كَأَنَّهُ مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ

يُرِيدُ: أَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى أُذُنِي فَرَسِهِ يَحْفَظُ نَفْسَهُ بِهِمَا، وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرَسَ
أَبْصَرَ شَيْءًا، فَادَّأ أَحَسَّ بِشَخْصٍ مِنْ بَعِيدٍ، نَصَبَ أُذُنَيْهِ نَحْوَهُ، فَيَعْلَمُ
الْفَارِسُ أَنَّهُ أَبْصَرَ شَيْئًا، ثُمَّ وَصَفَ فَرَسَهُ فَقَالَ: كَأَنَّهُ فِي لَوْنِهِ وَسَوَادِهِ قِطْعَةً
مِنَ اللَّيْلِ، وَكَأَنَّ الْغُرَّةَ فِي وَجْهِهِ كَوْكَبٌ مِنْ كَوَاكِبِ اللَّيْلِ، قَدْ بَقِيَ بَيْنَ
عَيْنَيْهِ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي دَوَادٍ (١١):

وَلَهَا قُرْحَةٌ تَلَأُلُ كَالشَّعْ رَأَى أَضَاءَتَ وَغَمٍّ عَنْهَا النُّجُومُ

(١٠) أَنْظَرَهُ فِي دِيْوَانِهِ ٣٤٢/١، وَيَلِيهِ بَيْتٌ آخَرٌ فَقَطْ، وَهُوَ:

كَمْ عَاشِقٍ وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَسْتُرُهُ لَا قَى أَحَبَّتُهُ وَالنَّاسُ رُقَادُ
(١١) أَبُو دَوَادٍ الْإِيَادِي: (٥٠٦-٥٥٤ م) (سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ) عُرِفَ بِجَارِيَةِ بْنِ الْحِجَاجِ،
وَقِيلَ حَنْظَلَةُ بْنُ الشَّرْقِيِّ. انْظُرْ مَعْجَمَ الشُّعْرَاءِ فِي اللِّسَانِ (ص ١٥٤) وَفِيهِ عَدَدٌ لَا
بَأْسَ بِهِ مِنَ الْمَرَاجِعِ الْهَامَةِ. وَانْظُرْ بَيْتَهُ فِي اللِّسَانِ (غَمَم). أَيْ غَطَى السَّحَابَ غَيْرَهَا
مِنَ النُّجُومِ..

٩ - له فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ تَجِيءُ عَلَى صَدْرِ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ

يصف فرسَهُ بِسَعَةِ الْإِهَابِ، وَمَهْمَا كَانَ الْإِهَابُ أَوْسَعَ، كَانَ الْعَدُوُّ أَشَدَّ، لِأَنَّ سَعَةَ خَطْوِهِ عَلَى قَدَرِ سَعَةِ إِهَابِهِ، وَلِهَذَا، لَيْسَ لِلْحِمَارِ عَدُوٌّ لَضَيْقِ إِهَابِهِ عَنْ مَدِّ يَدَيْهِ، يَقُولُ: فِي إِهَابِهِ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ، تِلْكَ الْفَضْلَةُ عَلَى صَدْرِهِ الرَّحِيبِ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ.

١٠ - شَقَقْتُ بِهِ الظُّلْمَاءَ أَذْنِي عِنَانَهُ فَيَطْعَنِي وَأَرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ

يَقُولُ: شَقَقْتُ ظِلَامَ اللَّيْلِ بِهَذَا الْفَرَسِ؛ إِذَا أَذْنِيْتُ عِنَانَهُ إِلَى نَفْسِي بِجَذْبِهِ، وَتَبَّ وَطْعَنِي مَرَحًا وَنَشَاطًا، وَإِذَا أَرْخَيْتُ عِنَانَهُ لَعِبَ بِرَأْسِهِ.

١١ - وَأَصْرَعُ أَيَّ الرِّوْحَنِ قَقَيْتُهُ بِهِ وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أُرْكَبُ

يَقُولُ: إِذَا طَرَدْتُ وَحْشًا بِهِ، لِحَقِّهِ وَصَرَعَهُ. وَقَقَيْتُهُ: تَلَوْنُهُ وَتَبَعْتُهُ. وَإِذَا نَزَلْتُ عَنْهُ بَعْدَ الطَّرْدِ وَالصِّيدِ، كَانَ مِثْلُهُ حِينَ أُرْكَبُهُ. يَعْنِي: لَمْ يَدْرِكْهُ الْعَنَاءُ وَلَمْ يُنْقِصْ مِنْ سِيرِهِ شَيْءٌ، كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ (١٢):

تَخَالَ آخِرُهُ فِي الشَّدِّ أَوَّلُهُ وَفِيهِ عَدُوٌّ وَرَاءَ السَّبْقِ مَذْخُورُ

١٢ - وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنِ لَا يُجَرِّبُ

يَقُولُ: مَنْزِلَةُ الْخَيْلِ مِنَ الْإِنْسَانِ، كَمَنْزِلَةِ الصَّدِيقِ، قَلِيلَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْعَدَدِ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَجَرِّبْهَا. يَعْنِي أَنَّهَا بِالتَّجَرُّبَةِ تُعْرَفُ، فَتَبَيَّنَ الْكَوَادِنُ (١٣)

(١٢) انظُرْهُ فِي الْوَسَاطَةِ (ص ٣٩٧) وَمَذْخُورٌ: مَنْ ذَخَرَ الشَّيْءَ يَذْخَرُهُ ذُخْرًا. وَأَذْخَرَهُ أَذْخَرًا. وَالذَّخِيرَةُ: هِيَ مَا أُذْخِرَ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ قَالَ الشَّاعِرُ:

لَعَمْرُكَ! مَا مَالُ الْفَتَى بِذَخِيرَةٍ وَلَكِنَّ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ الذَّخَائِرُ

انظُرِ الْلسَانَ: (ذَخَرَ-٤/٣٠٢).

(١٣) الْكَوَادِنُ: جَمْعُ كُودُنٍ وَهِيَ النَّاقَةُ الْغَلِيظَةُ أَيْ الثَّقِيلَةُ. الْلسَانُ (كَدَن).

من السوابق التي لها جوهر في سبق العدو، كما أن الصديق يعرف بالتجربة ما عنده من صدق الوداد أو مذكّيه، ولهذا يقال: لا يعرف الأخ إلا عند الحاجة.

١٣- إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب^(١٤)

إذا لم تر من حسن الخيل غير حسن اللون والاعضاء، فإنك لم تر حسنًا. يعني أن حسنًا جرئها وعدوها^(١٥).

١٤- لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب فكل بعيد الهَم فيها معذب

قولهم لحا الله فلانًا: دعاء عليه وذم له، وأصله من لَحَوْتُ العود: إذا قشرته. ونصب «مناخًا» على التمييز، أي من مناخ، أو على الحال. يذم الدنيا ويقول بئس المنزل هي، فإن من كان أعلى همة كان أشدّ عناء فيها.

(١٤) الشّياتُ: جمع شَيْءٍ وهي لون يخالف معظم لون الفرس. (اللسان: وشي ٣٩٢/١٥).

(١٥) في كلام المتنبي هنا معان تتجاوز الجمال الخارجي، إلى جوهر الجمال الذي لم يستطع علماء الجمال الحديثون تحديده، فقالوا إنه شعور غامض بالارتياح، وقد سبق المتنبي، وحدد الجمال في موضع آخر، مُدخلًا فيه ما هو أبعد من تعريف الجمال، إلى تحديد مقوماته، في قوله واصفًا حبيته:

«تَنَاهَى سَكُونُ الْحَسَنِ فِي حَرَكَاتِهَا»

مؤكدًا أن الجمال حالة من التفاعل الداخلي المتواصل بين حركية الأشياء وانعكاساتها الذاتية المتمثلة بهذه السكينة اللامتناهية. وقول المتنبي الثاني، من قصيدة، رائية يمدح بها أحد أمراء منبج، من أعمال حلب، ومطلعها:

«أَرَيْكَ، أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ، أَمْ خَمْرُ؟»

(البيان ١٢٣/٢).

١٥- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعْتَبُ

يقول: لَيْتَنِي أَعْلَمُ هَلْ تَخْلُو لِي قَصِيدَةً مِنْ شِكَايَةِ الدَّهْرِ وَعِتَابِهِ، بَأَنْ يَبْلُغَنِي الْمُرَادَ وَأَنَالَ مِنْهُ مَا أَطْلُبُ، فَأَدْعُ الشَّكَايَةَ؟

١٦- وَبِي مَا يَذُودُ الشِّعْرَ عَنِّي أَقْلَهُ وَلَكِنْ قَلْبِي يَابِنَةُ الْقَوْمِ قَلْبُ^(١٦)

يقول: بِي مِنْ هُمُومِ الدَّهْرِ وَمَا جَمَعَهُ عَلَيَّ مِنْ نَوَائِبِ صُرُوفِهِ، مَا يَمْنَعُ الشِّعْرَ لِشُغْلِ الْخَاطِرِ عَنْهُ، وَلَكِنْ قَلْبِي كَثِيرُ التَّقَلُّبِ لَا يَمُوتُ خَاطِرُهُ وَإِنْ ازْدَحَمَتْ عَلَيْهِ الْهُمُومُ وَالْأَشْغَالُ. وَقَوْلُهُ يَابِنَةُ الْقَوْمِ: وَهُوَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ، فَإِنَّ عَادَتَهُمْ قَدْ جَرَتْ بِمِثَابَةِ النِّسَاءِ وَمَخَاطِبَتِهَا. وَأَمَّا قَالَ يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ، إِشَارَةً إِلَى كَثَرَةِ أَهْلِهَا، وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: هُوَ كُنَايَةٌ عَنْ قَوْلِهِمْ يَابِنَةُ الْكِرَامِ. وَالْقَوْلُ الظَّاهِرُ هُوَ الْأَوَّلُ، لَا مَا قَالَهُ.

١٧- وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدَحَهُ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تَمْلِي عَلَيَّ وَأُكْتَبُ^(١٧)

يُرِيدُ: أَنَّ مَدَحَهُ يَسْهُلُ عَلَيْهِ بِمَا فِيهِ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، كَأَنَّهَا تَمْلِي عَلَيْهِ الْمَدَائِحَ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى جَلْبٍ مَعْنَى وَجَذْبٍ مُنْقِبَةٍ إِلَيْهِ.

١٨- إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَمَّمْ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ

يقول: إِذَا اغْتَرَبَ الْإِنْسَانُ عَنْ أَهْلِهِ، وَقَصَدَهُ، أَنَسَهُ بِعَطَايَاهُ وَتَفَقَّدَهُ إِيَّاهُ،

(١٦) يَذُودُ: يَطْرُدُ وَيُدْفَعُ.. أَقْلَهُ: فَاعِلٌ يَذُودُ. قَلْبٌ: مُبَالَغَةٌ، بِمَعْنَى كَثِيرِ التَّقَلُّبِ وَالِاخْتِبَارِ.

(١٧) أَي: لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْقَرِيحَةِ فِي كِتَابَةِ الشِّعْرِ عَنْ كَافُورٍ نَظْرًا لِكَثْرَةِ مَنَاقِبِهِ. وَقَدْ اخَذَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادٍ الْمَعْنَى فَقَالَ:

وَمَا هَذِهِ إِلَّا وَلِيدَةٌ لَيْلَةٍ يَغُورُ لَهَا شَعْرُ الْوَلِيدِ وَيَنْضُبُ
عَلَى أَنَّهَا إِمْلَاءُ مُجْدِكِ لَيْسَ لِي سِوَى أَنَّهُ يُمْلِي عَلَيَّ وَأُكْتَبُ

انظر العكبري: (١٨١/١).

حَتَّى كَأَنَّهُ فِي أَهْلِهِ وَلَمْ يَتَغَرَّبْ عَنْهُمْ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الطَّائِي^(١٨) :

هُمْ رَهْطٌ مَنْ أَمْسَى بَعِيدًا رَهْطُهُ وَبَنُو أَبِي رَجُلٍ بَغِيرِ بَنِي أَبِي
وَأَصْلُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ الْاَوَّلِ^(١٩) :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَا غَرِيبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْمَخْلِ
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَاقْتِفَاؤُهُمْ وَالْطَّافُهُمْ حَتَّى حَسِبْتَهُمْ أَهْلِي

١٩- فَتَى يَمْلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيَا وَحِكْمَةً وَنَادِرَةً أَحْيَانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ

يقول: أفعاله مملوءة عقلاً وحكمةً، فَمَنْ نَظَرَ إِلَى أَفْعَالِهِ، اسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعَقْلِ وَالْإِصَابَةِ فِي كُلِّ حَالِهِ مِنَ الْغَضَبِ وَالرِّضَا. وَقَوْلُهُ: «نَادِرَةً» أَيُّ فَعْلَةٍ نَادِرَةٌ غَرِيبَةٌ لَا تَوْجَدُ إِلَّا مِنْهُ. وَرَوَى ابْنُ جُنَيْ «بَادِرَةً» بِالْبَاءِ، أَيُّ بَدِيعَةٍ. وَالنُّونُ أَجُودُ.

٢٠- إِذَا ضَرَبْتَ فِي الْحَرْبِ بِالسِّيفِ كَفَّهُ تَبَيَّنْتَ أَنَّ السِّيفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ

يقول: إِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَثَرِ سَيْفِهِ عِنْدَ ضَرْبِهِ، عَلِمْتَ أَنَّ سَيْفَهُ بِكَفِّهِ يَعْمَلُ لَا كَفَّهُ بِسَيْفِهِ. يَعْنِي أَنَّ الضَّرْبَةَ الشَّدِيدَةَ إِنَّمَا تَحْصُلُ بِقُوَّةِ الْكَفِّ لَا بِجُودَةِ السِّيفِ، وَأَنَّ السِّيفَ الْمَاضِي فِي يَدِ الضَّعِيفِ لَا يَعْمَلُ شَيْئًا كَمَا قَالَ الْبَحْرِيُّ:

فَلَا تُغْلِيْنُ بِالسِّيفِ كُلَّ غَلَايَةٍ لِيَمْضِيَ فَإِنَّ الْكَفَّ لَا السِّيفَ يَقْطَعُ^(٢٠)

(١٨) هُوَ أَبُو تَمَامٍ يَمْدَحُ عُمَرَ بْنَ طُوقٍ التَّغْلَبِيَّ وَمُطَلْعَ الْقَصِيدَةِ:

«أَحْسِنُ بِأَيَّامِ الْعَقِيقِ وَأَطْيَبُ وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَالِ الْهِنِّ الْمُعْجَبِ

وَالْعَقِيقُ: مَوْضِعٌ بَعِيْنُهُ. (انْظُرْ دِيَوَانَهُ: ٩٢/١ وَ ١٠٣).

(١٩) هَكَذَا وَرَدَ الْبَيْتَانِ فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٣٢٦).

(٢٠) مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ فِيهَا أَبَا عَيْسَى الْعَلَاءِ بْنِ صَاعِدٍ... (انْظُرْ دِيَوَانَهُ ١٢٦٨/٢ وَ ١٢٧٠). وَالْبَيْتُ فِي الْوَسَاطَةِ ٢٨٨.

٢١- تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبَثِ كَثْرَةً وَتَلَبُّثُ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضَبُ

يقول: اذا تأخرت عطاياه، فإنها تزداد كثرة. يعني أنه يعطي الجزيل، وإن أبطأ. والماء اذا طال مكثه نضب، على خلاف عطاياه.

٢٢- أبا المِسْكِ هَلْ فِي الكَاسِ فَضْلُ أَنَالِهِ فَأَنِّي أُغْنِي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ

هذا تعريض بالاستبطاء. وجعل مدحه إياه غناء. يقول: أنا كالمغني في إطرابي إياك بالمدائح، وانت كالشارب، تلتذ سماع مديحي، وتحرمني الشراب، فهل في الكأس فضل أشربه؟ يعني هل تعطيني شيئاً؟

٢٣- وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارٍ كَفِّي زَمَانِنَا وَنَفْسِي عَلَى مِقْدَارٍ كَفَيْكَ تَطْلُبُ

يقول: وهبت على ما يليق بالزمان، وانا اطلب ما توجهه همك ويقتضيه كرمك.

٢٤- إِذَا لَمْ تَنْطَبِ بِزَيْعَةٍ أَوْ وَلَايَةٍ فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ^(٢١)

٢٥- يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيبَةٍ حِذَائِي وَأُبْكِي مَنْ أَحَبُّ وَأَنْدُبُ

٢٦- أَجِنِّي إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءِهِمْ وَأَيِّنْ مِنَ الْمُشْتَاقِ عُنُقَاءَ مُغْرِبُ

يقال: عنقاء مغرب، وعنقاء مغرب. على الوصف والاضافة ومعناه من قولهم أغرب في البلاد وغرب: اذا بعد وذهب. وهذا الطائر يوصف بالمغرب لبعده من الناس وذهابه، حتى لا يرى قط. قال الكمي^(٢٢):

مَحَاسِنُ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا كَأَنَّمَا بِهَا حَلَقْتُ بِالْأَمْسِ عُنُقَاءَ مُغْرِبُ

(٢١) «لم تنط»: من ناط و«لم تنط»: من أناط. والنوط: التعليق. والضيعة: البلدة والقرية. ومعنى لم تنط بي: لم تسند إلي ولم تربطني الى ولاية.

(٢٢) انظره في العكبري: ١٨٣/١.

وقيل « مُغْرِبٌ » ولم يقولوا « بالهاء » ، لأنَّ العنقاء^(٢٣) اسم للذكر والأنثى ؛ كالدابة والحية . ومن أضافَ الى « مُغْرِبٌ » كانَ من بابِ الاضافةِ الى النَّعْتِ ، كقولهم مسجدُ الجامعِ وكتابُ الكاملِ . يقولُ : أَشْتاقُ الى اهلي ولكنهم على البُعدِ مِنِّي ؛ واشتياقي اليهم كمن اشتاقَ الى العنقاءِ .

٢٧- فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمْ فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعْذَبُ
يقول : إِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لِي لِقَاؤُكَ وَلِقَاؤُهُمْ ، فَإِنَّكَ أَحْلَى عِنْدِي . يعني أَوْثَرُ لِقَاءِكَ عَلَى لِقَائِهِمْ .

٢٨- وَكُلُّ أَمْرِي يُولِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ
يريد أَنَّهُ يُولِيهِ الْجَمِيلَ فَهُوَ يَحِبُّهُ وَأَنَّهُ يُعِزُّهُ . وطاب مكانه عنده كما قال البحرني^(٢٤) .

وَأَحَبُّ أَفَاقِ الْبِلَادِ إِلَى الْفَتَى أَرْضُ يَنَالُ بِهَا كَرِيمَ الْمَطْلَبِ

(٢٣) العنقاء : طائرٌ ضخْمٌ ليس بالعقاب . وقيل « العنقاءُ المُغْرِبُ » كلمةٌ لا أصلَ لها ، يُقَالُ : إِنَّهَا طَائِرٌ عَظِيمٌ لَا يُرَى إِلَّا فِي الدَّهْورِ ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سَمَوْا الدَّاهِيَةَ عَنقَاءَ مُغْرِبًا وَمُغْرِبَةً قَالَ :

ولولا سليمانُ الخليفةُ ، حَلَقْتُ بِهِ ، مِنْ يَدِ الْحِجَاجِ عَنقَاءَ مُغْرِبُ
وقيل سُمِّيَتْ عَنقَاءَ ، لِأَنَّهُ فِي عُنُقِهَا بَيَاضٌ كَالطُّوقِ . وذكر ابن منظور عن كراع قال : العنقاءُ فيما يزعمون طائرٌ يكون عند مغرب الشمس . وقال : العنقاءُ المغرب طائرٌ لم يره أحدٌ وقيل أَنَّهُ لَقِبَ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ اسْمُهُ ثَعْلَبَةُ بْنُ عَمْرِو كَمَا قِيلَ أَيْضاً : الْعَنقَاءُ اسْمُ مَلِكٍ . انظر اللسان والتاج : (عَنق) .

(٢٤) من قصيدة يمدح [أبا صالح بن يزداد] ومطلعها :

إِمَّا أَلَمَّ فَبَعْدَ فَرْطٍ تَجَنَّبِ أَوْ آتَهُ هَمٌّ فَمِنْ مَتَأَوَّبِ

(ديوانه ١/ ٢٨٢ و ٢٨٣) والبيت في الوساطة/ ٢٧٧ .

٢٩- يُرِيدُ بِكَ الْحَسَادُ مَا اللَّهُ دَافِعٌ وَسُمِرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ^(٢٥)

يقول: حَسَادُكَ لَا يَنَالُونَ مِنْكَ مَا يَطْلُبُونَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ مَا يَرِيدُونَهُ
وَالرَّمَاحُ وَالسُّيُوفُ.

٣٠- وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا إِلَى الشَّيْبِ مِنْهُ عِشْتَ وَالطِّفْلِ أَشْبَبُ

يقول: دُونَ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَسَادُ مِنْ زَوَالِ مُلْكِكَ وَفَسَادِ أَمْرِكَ، الْمَوْتُ،
وَهُوَ قَوْلُهُ: «مَا لَوْ تَخَلَّصُوا مِنْهُ» أَيِ الْمَوْتِ. أَيِ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ قَبْلَ أَنْ يَرَوْا
فِيكَ مَا يَطْلُبُونَ، وَلَوْ لَمْ يَمُوتُوا عِشْتَ أَنْتَ وَشَابَ طِفْلُهُمْ، لِشِدَّةِ مَا يَرُونَ
وَصُعُوبَةِ مَا يُلْحَقُهُمْ مِنَ الْحَسَدِ لَكَ، أَوْ لِمَا يَقَاسُونَ مِنْكَ مِمَّا تَوَقَّعُهُمْ بِهِ.

٣١- إِذَا طَلَبُوا جَذْوَاكَ أَعْطَوْا وَحُكِّمُوا وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خَيَّبُوا

أَيِ إِنْ طَلَبُوا عَطَاءَكَ أَعْطَيْتَهُمْ مَا حُكِّمُوا بِهِ، وَإِنْ طَلَبُوا مَا فِيكَ مِنَ
الْفَضْلِ، لَمْ يَدْرِكُوهُ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: وَإِنْ رَامُوا فَضْلَكَ، مَنَعْتَهُمْ مِنْهُ. قَالَ
ابْنُ فُورَجَةَ: كَيْفَ يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَمْنَعَ آخَرَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي مِثْلِ
فَضْلِهِ؟ وَاتَّمَا اللَّهُ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَدْ أَتَى بِهِ الْمُتَنَبِّي عَلَى لَفْظٍ مَا لَمْ
يُسَمِّ فَاعِلُهُ، فَأَحْسَنَ.

(٢٥) الْمُدْرَبُ: الْمُحَدَّدُ. الذَّرْبُ: الْحَادُّ. وَلِسَانُ ذَرِبٍ: فِيهِ ذَرَابَةٌ، أَيِ حِدَّةٌ. وَيُقَالُ:
سِيفٌ ذَرِبٌ، وَامْرَأَةٌ ذَرِيَّةٌ: صَحَابَةٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنْ أَعْشَى بَنِي مَازَنَ، قَدِمَ عَلَى
الرَّسُولِ ﷺ، فَأَنْشَدَ أَبْيَاتًا فِيهَا: [مُتَحَدِّثًا عَنْ زَوْجَتِهِ الَّتِي خَانَتْهُ]

خَرَجْتُ أَبْغِيهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبٍ فَخَلَّفْتَنِي بِنِزَاعٍ وَحَرَبٍ.
اخْلَفْتَ الْعَهْدَ، وَلَطَّتْ بِالذَّنْبِ وَتَرَكْتَنِي، وَسَطَ عَيْصٍ، ذِي أَشْبٍ
تَكْذُ رِجْلِي مَسَامِيرُ الْخَشَبِ وَهَنْ شَرٌّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ

وَالْعَيْصُ: شَجَرٌ ذُو شَوْكٍ. (انظر اللسان: ذرب ٣٨٦/١) وَالْأَشْبُ: كَثْرَةُ
الشَّجَرِ. يُقَالُ بِلَدَةِ أَشْيَةٍ إِذَا كَانَتْ ذَاتَ شَجَرٍ، وَأَرَادَ هَهُنَا النَّخِيلَ.

٣٢- ولو جازَ أَنْ يَخُونَا عَلَاكَ وَهَبْتَهَا وَلَكِنْ مِنْ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يَوْهَبُ

يقول: لست تُؤْتَى مِنْ بُخْلِ، فلو كانتِ العلى موهوبةً لوهبتهَا، وهذا من قول الطائي^(٢٦):

فَانْفُخْ لَنَا مِنْ طَيْبِ خِيَمِكَ نَفْحَةً إِنَّ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ مِمَّا تَوْهَبُ
وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِ جَابِرِ بْنِ حَبَابٍ^(٢٧):

وإِنْ تَقْتَسِمَ مَا لِي بَيْنِي وَنِسْوَتِي فَلَنْ يَقْسِمُوا خُلُقِي الْكَرِيمَ وَلَا فَضْلِي

٣٣- وَأَظْلَمَ أَهْلَ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً لِمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

يقول أشدُّ الظلم وأفحشه، حسدُ المنعم عليك^(٢٨). فمن بات متقلِّباً في نعمة إنسان ثم بات حاسداً له فهو اظلمُ الظالمين والمعنى إن هؤلاء الذين يحسدونك انت وليَّ نعمتهم.

٣٤- وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضِعَاً وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ وَلَا أَبُ

إنما قال هذا لأنَّ صاحبَ مصرَ مولى كافور، مات وخلفَ ولده صغيراً فربَّاهُ كافورُ وقامَ دونه يحفظُ المُلْكَ عليه.

٣٥- وَكُنْتُ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِشَيْلِهِ وَمَا لَكَ إِلَّا الْهِنْدُوَانِيَّ مِخْلَبُ

أي كنتَ للمُلْكِ كاللَيْثِ لِلشَّيْلِ. ولَمَّا جعله لَيْثاً جعل سيفه مِخْلَباً لَهُ.

(٢٦) البيت لأبي تمام من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب، ومطلعها:

لَمَّا كَسَّرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ أَطِيبُ وَأَمْرٌ فِي حَنَكِ الْحَسُودِ وَأَعْذَبُ
(ديوانه ١٢٧/١ و ١٣٧).

(٢٧) البيت مع اثنين آخرين في شرح التبريزي ١١٦/٤ والوساطة/٣٤٤ ولم نهتد الى التعريف بصاحبه..

(٢٨) هكذا وردت عند العكبري، من دون تحريكٍ لعين «المنعم» وفي التركيب ثقل، ونرجح أن تكون العين مفتوحة، ليسوغ المعنى. وهو منقول من قول أرسطو: أقبحُ الظلم حسدُ عبدك الذي تُنعمُ عليه، لك (التبيان ١٨٥/١).

٣٦- لَقِيتَ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ

يعني حاميت على الملك ودافعت عنه بنفسك، هاربًا من العار إلى الموت.
أي تختار الموت على العار.

٣٧- وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَتَهَيَّبُ

قد يترك الموت من لا يهابه فيوقع نفسه في المهالك وقد يصيب الموت من يحذره ويخافه.

٣٨- وَمَا عَدِمَ اللَّاقُوكَ بِأَسَا وَشِدَّةٍ وَلَكِنَّ مِنْ لَاقُوا أَشَدَّ وَأُنْجَبُ

يقول: لم يعدم هؤلاء الذين لاقوك محاربين، شجاعة وشدة إقدام؛ أي: كانوا شجعاء أشداء، ولكن أصحابك كانوا أشد منهم وأنجب، وهذا كقول زفر بن الحارث^(٢٩):

سَقَيْنَاهُمْ كَأَسَا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا

٣٩- ثَنَاهُمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ عَلَيْهِمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ خُلْبٌ^(٣٠)

يقول: هزمهم فصرقهم عن وجهم، وبرق السيف صادق لانه يتبعه سيلان

(٢٩) زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلَابِيِّ: توفي (٧٥ هـ/ ٦٩٥ م): وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْهَذِيلِ، وَهُوَ أَحَدُ

التابعين. شهد وقعة صفين مع معاوية، وكان أميرًا على قنسرين، كما شهد وقعة مرج راهط مع الضحّاك بن قيس الفهري. من شعراء العصر الأموي، وخصوم الأخطل ومن أبياته المشهورة، قوله في يائنة له عقب مقتل الضحّاك في مرج راهط: ط:

وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَ.

الأغاني ١٩٦/١٩ (كتب) ومعجم الشعراء في اللسان/ ١٨٩ وفيه عدد من المراجع.

والبيت مع ثلاثة أخرى، في شرح التبريزي ٧٩/١ - ٨٠، والوساطة/ ٣٨٦.

(٣٠) الْبَيْضُ: (بكسر الباء) السيف. وَالْبَيْضُ: (بفتح الباء) جمع بَيْضَةٍ وهي الْخُوْذَةُ. (اللسان بَيْضَ).

الدَّم ، وبرزق البيضِ خَلْبٌ ، لأنه تَبْرُقُ ولا تُسِيلُ الدَّم .

٤٠- سَلَّمَتْ سَيْوفا عَلَّمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ عَلَى كُلِّ عَوْدٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ

يقول: سيوفك تُعَلِّمُ الخطباءَ الخطبةَ بِاسْمِكَ ، في الدعاء لك ، لأنك أَخَذْتَ البلادَ بِنَفْسِكَ ، فصَارَ خطيبُ كُلِّ بلدٍ يخطبُ على اسْمِكَ .

٤١- وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ

يقول: يغنيك عن نسبة الناسِ إلى قبائلهم وعشائريهم ، أن المكرمات انتهت إِلَيْكَ وَنُسِبَتْ إِلَيْكَ ، أي لم يكنْ لَكَ نَسَبٌ في العربِ ، فَإِنَّكَ أَصْلٌ في الْمَكَارِمِ ، وهذا من قولِ ابن أبي طاهر (٣١) :

خَلَايِقُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ مَنَاسِبٌ تَنَاهَى إِلَيْهَا كُلَّ مَجْدٍ مُؤَثِّلٍ

٤٢- وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ

يقول أيُّ أسرة تستحق أن تُنسب إليها ؟ فَإِنَّكَ فوق كُلِّ أحد .

٤٣- وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بَدْعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَاطْرَبُ

هذا البيت يشبه الاستهزاء به ، لأنه يقول: طربتُ على رؤيتك كما يطربُ الإنسانُ على رؤية القِرْدِ وما يستملحه ، ويضحك مِنْهُ . قَالَ ابن جَنَى : لَمَّا قَرَأْتُ على أبي الطَّيِّبِ هذا البيتَ قُلْتُ لَهُ : أَجَعَلْتَ الرَّجُلَ أَبَا زَنْةٍ ؟ (٣٢) فَضَحِكَ لَذَلِكَ .

(٣١) عَرَفَ الزركلي (الاعلام ١/١٤١) ابن أبي طاهر ، فقال هو أحمد بن طيفور (ت

٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) مؤرخ و كاتب خراساني بليغ وله شعر قليل .. ولا نعتقد بأنه هو

المقصود .. ولم نهتد لاسم صاحبه الحقيقي لأن الروايات فيه مختلفة: فالبيت في

الوساطة/٣٢٣ لأبي طاهر ، وفي التبيان ١/١٨٧ والبرقوقى ١/٣٠٠ لابن طاهر ..

(٣٢) ابو زَنْة : كنية القرد ..

٤٤- وَتَعَذُّلْنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمَّتِي كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبٌ

المِصْرَاعُ الْاَوَّلُ هجاءٌ صريح، لولا الثاني يقول: كَأَنِّي قَدْ أَتَيْتُ ذَنْبًا بِمَدْحٍ غَيْرِكَ، والقوافي تعذُّلني، تقول لِمَ لَمْ تَقْصُرْ شِعْرَكَ عَلَيَّ؟ وكذلك هَمَّتِي تلوُمُنِي فِي مَدْحٍ غَيْرِكَ، وهذا مِنْ قَوْلِ الطَّائِي (٣٣):

وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُذْنِبًا يَوْمَ أَنْتَحِي سِوَاكَ بِأَمَالِي فَجِئْتُكَ تَائِبًا

٤٥- وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ أَفْتَشُ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيُنْهَبُ

يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ مِنْ مَدْحٍ غَيْرِهِ، يقول: بَعْدَ الطَّرِيقِ بَيْنَنَا، وَلَمْ أَزَلْ يُطَلِّبُ مِنِّي الشَّعْرُ وَأَكَلَفَ الْمَدِيحَ وَيُنْهَبُ كَلَامِي.

٤٦- فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرَبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ

فَبَلَغَ كَلَامِي الشَّرْقَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى حَيْثُ لَا مَشْرِقَ أَمَامَهُ. يَعْنِي: بَلَغَ أَقْصَاهُ. وَكَذَلِكَ مِنْ جَانِبِ الْمَغْرِبِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الطَّائِي (٣٤):

فَغَرَبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ وَشَرَقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتُ الْمَغَارِبَا

٤٧- إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدَارٌ مُعَلًى أَوْ خِيبَاءٌ مُطَنَّبٌ

يَقُولُ: إِذَا قُلْتُ شِعْرًا لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وَصُولِهِ إِلَيْهِ مَدَرٌّ وَلَا وَبَرٌّ، فَالْجِدَارُ الْمُعَلًى لِأَهْلِ الْحَضَرِ، وَالْخِيبَاءُ الْمُطَنَّبُ لِأَهْلِ الْوَبَرِ. يَذْكُرُ أَنَّ شِعْرَهُ قَدْ

(٣٣) مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا الْحَسَنَ بْنِ سَهْلٍ، وَقِيلَ الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ. وَمَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ:

أَيَّامَنَا مَا كُنْتُ إِلَّا مُوَاهِبًا وَكُنْتُ بِإِسْعَافِ الْحَيِّبِ حَبَائِبَا

وَحَبَائِبُ: جَمْعُ حَبِيبَةٍ. (انْظُرْ دِيوانَ أَبِي تَمَّامٍ: ١/١٣٨ وَ ١٤٥).

(٣٤) الشَّاعِرُ نَفْسُهُ وَالْمَرْجِعُ نَفْسُهُ ١/١٤٠.

عَمَّ الارضَ كَمَا قَالَ (٣٥) :

قَوَافٍ اِذَا سِرْنَ مِنْ مَقَوَلَى وَتَبْنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبَحَارَا

(٣٥) البيت للمتنبي من قصيدته التي يمدحُ بها سيف الدولة ومطلعها :

ارِى ذَلِكِ الْقُرْبَ صَارَ اَزْوَارَا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارَا

(التبيان ٩٤/٢) والمَقُولُ: الفم..

وبلغ ابا الطيب ان قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب فقال سنة ٣٤٨
[من البسيط]

١ - بِمَ التَّعَلُّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ^(١)
يشكو الزمان، يقول: بأي شيء أعلل نفسي، وأنا بعيد عن أهلي ووطني،
وليس لي مما أعلل النفس به مما ذكره؟

٢ - أريدُ من زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ
يقول: أطلب من الزمان استقامة الأحوال، والزمان لا يبلغ هذا من نفسه،
لأنه ربيعٌ وصيفٌ وشتاءٌ وخريفٌ، ويجوز أن المعنى: أن همته أعلى من
أن يكون في وسع الزمان البلوغ إليها، وهو يتمنى على الزمان أن يبلغه ما
في همته، ويجوز أن يريد أنه يطالب الزمان بأن يخليه من الاضداد.
والزمان ليس يبلغ هذا من نفسه، فإن الليل والنهار كالمضادين، ويجوز

(١) السَّكَنُ: الصَّاحِبُ، وكل ما تسكن نفسك إليه. والسَّكَنُ (بسكون الكاف): أهلُ
الدار، على غرار (شرب وصحب) قال ذول الرمة:

فِيَا كَرَّمَ السَّكَنِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا عَنْ الدَّارِ وَالْمُسْتَخْلِفِ الْمُتَبَدِّلِ
قال ابن بري: أي صار خلفاً وبدلاً للطباء والبقر (اللسان: سكن ٢١٢/١٣).

أَنْ يَرِيدَ: إِنِّي اقْتَرَحُ عَلَى الزَّمَانِ الْإِسْتِقَاءَ، وَهُوَ لَمْ يَنْلُ فِي نَفْسِهِ الْبَقَاءَ،
فَيَكُونُ قَدْ أَلَمَ بِقَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ^(٢):

تُنَابُ النَّائِبَاتُ إِذَا تَنَاهَتْ وَيَذْمُرُ فِي تَصَرُّفِهِ الدَّمَارُ

٣ - لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رَوْحَكَ الْبَدَنُ

أَيُّ مَا دُمْتَ حَيًّا فَلَا تَبَالِ بِالزَّمَانِ وَصُرُوفِهِ وَنَوَائِهِ، فَإِنَّهَا تَزُولُ وَلَا
تَبْقَى. وَالَّذِي لَا عِوَضَ مِنْهُ إِذَا فَاتَ، هُوَ الرُّوحُ فَقَطْ^(٣).

٤ - فَمَا يَدُومُ سُورُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ

هَذَا تَأْكِيدٌ لِلَّذِي، قَبْلَهُ. يَقُولُ: لَا تَبَالِ بِمَا يَحْدُثُ لَكَ الدَّهْرُ، فَإِنَّ الْمَفْرُوحَ بِهِ
لَا يَدُومُ فَرَحُهُ، لِأَنَّهُ لَا يَدُومُ. وَالْحَزَنُ عَلَى الْغَائِبِ لَا يَرُدُّهُ عَلَيْكَ^(٤).

٥ - مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطَنُوا^(٥)

يَعْنِي بِأَهْلِ الْعِشْقِ، الَّذِينَ يَعِشِقُونَ الدُّنْيَا؛ يَقُولُ: أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ الدُّنْيَا
لَا تَوَافِقُهُمْ وَلَا تَسَاعِدُهُمْ، وَلَا تُبْقِي عَلَيْهِمْ، فَجَهَلُهُمْ بِهَا أَضَرَّ بِهِمْ، حَتَّى
تَعَبُوا فِي جَمْعِ مَا لَا يَبْقَى.

(٢) مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ فِيهَا الْحَسَنُ بْنُ وَهَبٍ (دِيَوَانُهُ ٢/٩٥٩). وَفِي شَرْحِ الْوَاحِدِيِّ إِلَامًا
بِوُجُوهِ الْمَعْنَى الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي تَضْمِنُهَا بَيْتُ الْمُتَنَبِّيِّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى بَعْدِ نَظَرِهِ وَاسْتِشْفَافِهِ
الْآفَاقَ الْخَفِيَّةَ، بِاسْتِثْنَاءِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْمَقْدَمَةِ مِنْ عَدَمِ تَوَقُّفِهِ أَمَامَ النِّفَحَاتِ الْحَكْمِيَّةِ
ذَاتِ النَّفْسِ الْفَلَسْفِيِّ...

(٣) يَقُولُ أَرِسْطُو فِي هَذَا الْمَعْنَى: أَيَّامُ الْحَيَاةِ لَا خَوْفَ فِيهَا، كَمَا أَنَّ أَيَّامَ الْمَصَائِبِ لَا
بَقَاءَ فِيهَا. (الْمَكْبَرِيُّ: ٤/٢٣٤).

(٤) يَقُولُ أَرِسْطُو فِي هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا: الْأَيَّامُ لَا تَدِيمُ الْفَرَحَ وَلَا التَّرَجَّحَ، وَالْأَسَفُ عَلَى
الْمَاضِي يُضَيِّعُ الْعَقْلَ (نَفْسُهُ ٤/٢٣٤) وَقَوْلُ الشَّاعِرِ: «يَرُدُّ عَلَيْكَ» ضَعِيفَةٌ، وَالْأَصَحُّ:
(يَرُدُّ إِلَيْكَ) لِأَنَّ (رَدًّا) بِمَعْنَى أَعَادَ، تَتَعَدَّى، بِأَلْيَ! (عُدُّ، بِخَاصَّةِ، إِلَى تَاجِ الْعُرُوسِ: عَوْدًا).

(٥) قَالَ أَرِسْطُو: الْعِشْقُ ضَرُورَةٌ دَاخِلَةٌ عَلَى النَّفْسِ، وَالْعَاشِقُ جَاهِلٌ بِتِلْكَ الضَّرُورَةِ.
(التَّبْيَانُ ٤/٢٣٤).

٦ - تَفَنَّى عِيُونُهُمْ دَفَعًا وَأَنْفُسُهُمْ فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهَهُ حَسَنٌ^(٦)

يعني: يَبْكَوْنَ حَتَّى تَفَنَّى عِيُونُهُمْ بِالْبَكَاءِ، وَأَنْفُسُهُمْ بِالْحَزَنِ، عَلَى كُلِّ مُسْتَحْسَنٍ فِي الظَّاهِرِ قَبِيحٍ عِنْدَ التَّفَحُّصِ، وَهُوَ الدُّنْيَا وَمَتَاعُهَا.

٧ - تَحَمَّلُوا حَمَلَتَكُمْ كُلَّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنٌ

الناجِيَةُ: النَّاقَةُ الْمُسْرِعَةُ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: هَذَا تَشْبِيهُ مَنْ يُضْمِرُ فِي نَفْسِهِ عَبَاً وَمَوْجِدَةً. يَرِيدُ أَنَّهُ قَدْ أَظْهَرَ عَلَى قَوْلِهِ مَا أَضْمَرَهُ فِي نَفْسِهِ. يَقُولُ: ارْتَحِلُوا عَنِّي، حَمَلَتُكُمْ كُلَّ مُسْرِعَةٍ عَلَى طَرِيقِ الدَّعَاءِ. فَالْفِرَاقُ مُؤْتَمَنٌ عَلَيَّ، أَيِ أَرْضَى بِحُكْمِهِ وَلَا تَضُرُّنِي غَائِلَتُهُ. وَالْمَعْنَى: لَا أَحْزَنُ لِفِرَاقِكُمْ.

٨ - مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عِيَوْضٌ إِنْ مُتَّ شَوْقًا وَلَا فِيهَا لَهَا تَمَنٌ

يقول: لَسْتُ أَهْلًا لِأَنْ تُبَدَّلَ فِيكُمْ الْأَرْوَاحُ شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَمَحَبَّةً لَكُمْ، فَلَسْتُ بِدَلٍّ لِي عَنْ الرُّوحِ إِنْ فَاتَتْنِي.

٩ - يَا مَنْ نَعَيْتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنٌ^(٧)

أَيُّ كُلِّ أَحَدٍ مُرْتَهَنٌ بِالْمَوْتِ، لَا بَدَّ مِنْهُ.

(٦) وهو من قول أبي نواس:

إِذَا اخْتَبَرَ الدُّنْيَا لِيَبَّ تَكَشَّفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ

وهو من أبيات خمسة، أولها:

أَيَا رَبِّ وَجْهِ فِي التُّرَابِ عَتِيقٍ وَيَا رَبَّ حُسْنٍ فِي التُّرَابِ رَقِيقٍ

(ديوانه ٦٢١).

(٧) النَّاعُونَ: جَمْعُ نَاعٍ، وَهُوَ الَّذِي أَتَى بِخَبَرِ الْمَوْتِ. وَكَذَلِكَ النَّعِيُّ. وَكِلَاهُمَا: نَدَاءُ

الدَّاعِي، وَقِيلَ هُوَ الدَّعَاءُ بِمَوْتِ الْمَيِّتِ وَالْإِشْعَارُ بِهِ. وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ قَدَرٌ، رَكَبَ رَاكِبًا فَرَسًا، وَجَعَلَ يَسِيرُ فِي النَّاسِ وَيَقُولُ: نَعَاءُ فَلَانًا: بِمَعْنَى =

١٠- كم قد قُتِلْتُ وكم قد مُتَّ عِنْدَكُمْ ثُمَّ انْتَفَضْتُ فزالَ الْقَبْرُ وَالْكَفَنُ

أَيُّ قَدْ اخبرتم بموتي، وتحقق ذلك عندكم، ثم بان الامر بخلاف ذلك، فكأنني كنت ميتاً ثم خرجت من القبر.

١١- قد كان شاهدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا

« قَبْلَ قَوْلِهِمْ »: يريدُ قولَ الناعين. يعني قومًا نعوه قبل هؤلاء، وأخبروا أنهم شاهدوا دَفْنَهُ، ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ الْمَتْنِيِّ.

١٢- مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ

يجوزُ نصبُ « كلِّ » على « لغةٍ تميمٍ »، لأن « ما »، عندهم، غيرُ عامِلَةٍ، فتنتصبُ « كلِّ » بفعلٍ مضمَرٍ يفسرُه قوله « يُدْرِكُهُ » كأنَّه قَالَ مَا يُدْرِكُ « كلِّ » ما يتمنى المرءُ. وعلى لُغَةِ الْحِجَازِ تُرْفَعُ « كلِّ » « بما »، لأنها عامِلَةٌ عندهم، والمعنى: أَنَّ أعدائي لا يدركون ما يتمنون، فإنَّ الرِّيحَ لا تجري كُلُّهَا على ما تُريدُهُ السفنُ: يعني أهلها.

١٣- رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ جَارُكُمْ وَلَا يَدُرُّ عَلَى مَرْعَاكُمْ اللَّبَنُ

يقول: انتم تُذِلُّون الجارَ وتشتمون عِرْضَهُ، فمن جاوركم، لم يقدر على صَوْنِ عِرْضِهِ منكم، والنَّعَمُ، اذا رعى ارضكم لم يدرَّ اللَّبَنُ على ذلكَ المَرْعَى لِوَحَامَتِهِ، وهذا من أوجعِ الهجاء.

= انْعَ وَأَظْهَرُ خَيْرَ وَفَاتِهِ، و« نعاء » مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْكَسْرِ. قال الكميت:

نَعَاءٌ جُذَامًا غَيْرَ مَوْتٍ وَلَا قَتْلِ وَلَكِنْ فِرَاقًا لِلدَّعَائِمِ وَالْأَصْلِ

(اللسان: نعا ٣٣٤/١٥).

١٤- جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ وَحِطٌّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَعْفٌ

مَنْ قَرُبَ مِنْكُمْ مَلَلْتُمُوهُ وَأَبْغَضْتُمُوهُ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ، حَقْدْتُمْ عَلَيْهِ، أَيْ لَسْتُمْ تَجَازُونَ الْمُحِبَّ وَلَا الْقَرِيبَ بِمَا يَسْتَحِقَّانِهِ.

١٥- وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيسُ وَالْمِنْنُ

أَي لَا يَخْلُو عَطَاؤُكُمْ مِنَ الْمِنْنِ وَالْأَذَى، حَتَّى يَصِيرَ آخِذُهُ مُعَاقِبًا بِتَنْغِيسٍ مَا أَخَذَهُ بِالْمِنَّةِ، وَهَذَا كُلُّهُ تَعْرِضٌ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ.

١٦- فغَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ يَهْمَاءَ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأَذُنُ

اليهماء: الأرض التي لَا يُهْتَدَى فِيهَا. يَقَالُ: بَرٌّ أَيْهَمٌ، وَقَلَاةٌ يَهْمَاءٌ. يَدْعُو بِالْبَعْدِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ بِأَرْضٍ تَرَى فِيهَا الْعَيْنُ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَتَسْمَعُ فِيهَا الْأَذُنُ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ. وَسَالِكُ الْمَفَاوِزِ وَالْقَفَارِ يَتَخَايَلُ لِعَيْنِهِ الْأَشْيَاءَ، وَلَسَمِعِهِ الْأَصْوَاتَ. وَمِنْ هَذَا قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ (٨):

إِذَا قَالَ حَادِينَا لِيَسْمَعَ نَبَأَهُ صَهٍ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوِيَّ الْمَسَامِعِ

١٧- تَحْبُو الرِّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرِّسِمِ بِهَا وَتَسْأَلُ الْأَرْضُ عَنْ أَخْفَافِهَا الثِّقَنِ

الرِّوَاسِمُ: الْإِبِلُ الَّتِي سِيرَهَا الرِّسِمُ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ. يَقُولُ: تَسْقُطُ أَخْفَافُ الْإِبِلِ بِهَا، لَطُولِ سِيرِهَا فِيهَا، فَتَحْبُو بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَسِيرُ الرِّسِمَ

(٨) وَفِي رَوَايَةِ اللَّيْثِ: «إِذَا قَالَ حَادِينَا لِتَشْبِيهِ نَبَأَهُ»: انْظُرِ اللِّسَانَ (مَادَّةُ صَهٍ):

٥١١/١٣ (وَالْدِيَّانُ: ٧٩١/٢) وَ«صَهٍ»: كَلِمَةُ زَجْرِ لِلسَّكُوتِ، بُنِيَتْ عَلَى السَّكُونِ، وَهُوَ اسْمٌ سُمِّيَ بِهِ الْفِعْلُ، فَهِيَ النَّشْرُ. وَقِيلَ صَوْتُ الْكِلَابِ، كَمَا قِيلَ أَيْضًا، الصَّوْتُ الْخَفِيُّ وَقَالَ الشَّاعِرُ:

أَنْسَتْ نَبَأَهُ، وَأَفْزَعَهَا الْقَنَاءُ صُ قَصْرًا، وَقَدْ دَنَا الْإِنْسَاءُ

أَرَادَ صَاحِبَ النَّبَأَةِ. (انْظُرِ اللِّسَانَ: نَبَأٌ).

على ثِفَانِهَا^(٩)، وهي المواضعُ التي تَبْرُكُ عَلَيْهَا، وتَقُولُ الثِّفَنَاتُ لِلأَرْضِ :
أَيْنَ ذَهَبَتِ الخِفَافُ، وكيفَ سَقَطَتْ حَتَّى انْتَقَلَ السَّيْرُ إِلَى الحَبْوِ عَلَيْهَا؟
وهذا مثلُ لَطُولِ السَّيْرِ. أَيُّ لَوْ قَدَّرْتَ عَلَى السَّوَالِ لَسَأَلْتُ.

١٨- أَنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنٌ
يَقُولُ: أَحْلُمُ عَمَّنْ يُوْذِينِي مَا دَامَ حِلْمِي كَرَمًا، فَإِذَا كَانَ حِلْمِي جُبْنًا، لَمْ
أَحْلُمُ، كَمَا قَالَ الْفِنْدُ^(١٠) :

وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلذَّلَّةِ إِذْ عَانَ

١٩- وَلَا أَقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذِلَّ بِهِ وَلَا أَلْذُّ بِمَا عَرَضِي بِهِ دَرِنُ
أَيُّ لَا آخِذُ الْمَالَ بِالذَّلِّ، وَكُلُّ مَالٍ يَحْصُلُ لِي بِذُلِّي، تَرَكْتُهُ. وَلَا
اسْتَطِيبُ شَيْئًا يُلَطِّخُ عَرَضِي بِأَخْذِهِ. وَالذَّرِنُ: الْوَسْخُ.

٢٠- سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَخَشَّةً لَكُمْ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَارْعَوَى الْوَسْنَ
يَقُولُ: لَمَّا فَارَقْتَكُمْ، اسْتَوْحَشْتُ لِفِرَاقِكُمْ، حَتَّى امْتَنَعَ رُقَادِي؛ أَيُّ لِإِلْفِي

(٩) الثِّفْنُ: جَمْعُ ثِفْنَةٍ، وَهُوَ مَا يَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَعْضَاءِ الْجَمَلِ إِذَا اسْتَنَاحَ
كَالرُّكْبَتَيْنِ وَغَيْرِهِمَا: قَالَ الْعَجَّاجُ:

خَوَى عَلَى مُتَوَيَاتٍ خَمْسٍ كِرْكِرَةٍ وَثِفَنَاتٍ مُلْسٍ
(اللسان: ثفن ٧٨/١٣) وَالثِّفْنَةُ مِنَ الْبَعِيرِ وَالثَّقَبَةُ: الرُّكْبَةُ وَمَا مَسَّ الْأَرْضَ مِنْ
كِرْكِرَتِهِ وَأَصُولِ أَفْخَاذِهِ (نفسه ٧٨/١٣).

(١٠) هُوَ الْفِنْدُ الزَّمَانِي (تُوفِيَ ٥٣٠ م) (سَبَقَ تَعْرِيفُهُ) وَالْبَيْتُ مِنْ مَقْطُوعَةِ شَعْرِيَّةٍ قَالَهَا فِي
حَرْبِ الْبَسُوسِ، مَنَدَدًا بِنَبِيِّ ذَهْلِ، ذَاكَرًا صَفْحَ قَوْمِهِ عَنْهُمْ وَمَطْلَعَهَا:

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذَهْلِ وَقُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ
انْظُرْ شَرْحَ التَّبْرِيزِيِّ ١١/١ - ١٤ وَفِيهِ تِسْعَةُ أَبْيَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

إِيَّاكُمْ عَلَى جَفَائِكُمْ. ثُمَّ قَوِيْتُ فَتَصَبَّرْتُ، وَعَادَ إِلَيَّ النَّوْمُ. وَالْمَرِيرُ، مَا قُتِلَ مِنْ قَوِيِّ الْحَبْلِ. يُقَالُ: اسْتَمَرَ مَرِيرُهُ إِذَا قَوِيَ عَزْمُهُ.

٢١- وَإِنْ بَلَيْتُ بِوُدِّ مِثْلٍ وَدَّكُمْ فَإِنِّي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِينٌ^(١١)

يقول: إِنْ كُنْتُ فِي قَوْمٍ آخِرِينَ، فَعَامَلُونِي مَعَامَلَتَكُمْ، فَارْقَتَهُمْ كَمَا فَارَقْتَكُمْ. وَهَذَا تَعْرِيفٌ بِالْأَسْوَدِ^(١٢). يَعْنِي: أَنَّهُ إِنْ جَزَى عَلَى رَسْمِكُمْ، الْحَقَّتْ بِكُمْ فِي الْفِرَاقِ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْآيَاتِ، مَا أَنْشَدَهُ الْمُبَرِّدُ^(١٣):

لَا تَطْلُبِ الرِّزْقَ بِأَمْتِهَانِ وَلَا تُرِذْ عُرْفَ ذِي أَمْتَيْنِ
وَاسْتَرْزُقِ اللَّهَ فَاسْتَعْنِهِ فَإِنَّهُ خَيْرُ مُسْتَعَانٍ
أَشَدُّ مِنْ فَاقَةٍ وَجُوعٍ إِغْضَاءِ حُرٍّ عَلَى هَوَانٍ
وَإِنْ نَبَا مَنْزِلٌ بِقَوْمٍ فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ

٢٢- أَبْلَى الْأَجَلَةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ وَبَدَّلَ الْعُذْرُ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسَنِ

يُقَالُ جُلٌّ وَجِلَالٌ وَأَجَلَةٌ. وَالْعُذْرُ: جَمْعُ عِذَارِ الْفَرَسِ. وَالْفُسْطَاطُ: اسْمٌ لِمَصْرَ، وَفِيهِ سِتٌّ لُغَاتٍ مَعْرُوفَةٌ. يَقُولُ: طَالَ بِمَصْرٍ مُقَامِي، لِإِكْرَامِ مَثْوَايَ هُنَاكَ، حَتَّى بَلَيْتُ جِلَالَ الْفَرَسِ وَعُذْرَهُ وَرَسَنَهُ، فَأَبْدَلْتُ بِغَيْرِهَا. وَعَبَّرَ عَنْ طَوْلِ الْمَقَامِ بِبَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءَ.

٢٣- عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي عَرِقَتْ فِي جُودِهِ مُضَرُّ الْحَمْرَاءِ وَالْيَمَنِ

«مُضَرُّ الْحَمْرَاءِ»: هُوَ مُضَرُّ بْنُ نِزَارٍ، وَلَمَّا مَاتَ نَزَارُ تَحَاكَمَ أَوْلَادُهُ: رُبِيعَةُ وَمُضَرٌّ وَإِيَادٌ وَأَنْمَارٌ، إِلَى جُرْهُمٍ، فِي قَسَمِ مِيرَاثِهِ، فَأَعْطِي رُبِيعَةَ

(١١) الْوُدُّ: الْمَحَبَّةُ: وَقَمِينٌ وَقَمِينٌ: جَدِيرٌ.

(١٢) الْأَسْوَدُ: كَافُورُ الْأَخْشِيدِي.

(١٣) نُسِبَتِ الْآيَاتِ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، كَمَا نُسِبَتْ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانٍ. رَاجِعْ شَرْحَ آيَاتِ الْكِتَابِ (١٠٩/٢) حَاشِيَةُ رَقْمِ (١) وَ(٢).

الخيَلِ، فَسُمِّيَ رِبْعَةُ الْفَرَسِ، وَأُعْطِيَ أَيَادُ الْإِبِلِ، فَسُمِّيَ إِيَادَ النَّعَمِ،
وَأُعْطِيَ مَضْرُ الذَّهَبِ، فَسُمِّيَ مَضْرَ الْحَمْرَاءِ، وَمَا فَضَّلَ مِنْ سِلَاحٍ وَأَثَاثٍ
أُعْطِيَ أُنْمَارًا، فَسُمِّيَ أُنْمَارَ الْفَضْلِ. وَالْيَمَنُ لَيْسُوا مِنْ أَوْلَادِ مَضْرَ، فَلِذَلِكَ
أَفْرَدَهُمُ بِالذِّكْرِ^(١٤).

٢٤- وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِي وَلَا تَهْنُ

يعني أَنْ عِدَاتِهِ زَائِدَةٌ عَلَى آمَالِهِ. يَقُولُ: هُوَ يُنْفِذُ آمَالِي، وَلَيْسَ يَتَأَخَّرُ عَنِّي
مَا أَمَلْتُ، وَلَا يَضْعَفُ رَجَائِي عِنْدَهُ، وَإِنْ تَأَخَّرَ بَعْضُ مَوْعِدِهِ. ثُمَّ ذَكَرَ عُذْرَ
تَأَخُّرِهِ بِقَوْلِهِ:

٢٥- هُوَ الْوَفِيُّ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدَّةً فَهُوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ

يقول هُوَ يَفِي بِمَا وَعَدَ غَيْرَ أَنَّهُ يَمْتَحِنُ مَا ذَكَرْتُ لَهُ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالْمَحَبَّةِ فِي
الانْقِطَاعِ إِلَيْهِ.

(١٤) لَمَّا مَاتَ نَزَارَ تَرَكَ أَوْلَادًا أَرْبَعَةً: مَضْرَ، وَرِبْعَةً، وَإِيَادَ، وَأُنْمَارَ، فَتَحَاكَمُوا إِلَى
جُرْهُمٍ، فَأُعْطِيَ «مَضْرَ» الذَّهَبَ وَقَبَّةَ حَمْرَاءَ، فَسُمُّوا بِذَلِكَ، وَأَنْشَدُوا:
إِذَا مَضْرُ الْحَمْرَاءِ عَبَّ عُبَابُهَا فَمَنْ يَتَصَدَّى مَوْجَهَا حِينَ تَزْخَرُ
وَأُعْطِيَ «رِبْعَةً» الْخَيْلَ فَسُمُّوا رِبْعَةَ الْفَرَسِ. وَأَنْشَدُوا:

قُولُوا لِقَحْطَانٍ مِنْ ذَوِي يَمَنِ كَيْفَ وَجَدْتُمْ رِبْعَةَ الْفَرَسِ
وَأُعْطِيَ «إِيَادَ» الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ، فَسُمُّوا إِيَادَ الشَّمْطِ، وَأَنْشَدُوا:
إِذَا مَا إِيَادُ الشَّمْطِ يَوْمًا تَجَشَّمَتْ ظَنَنْتَ لَهَا صُمَّ الْجِيَادِ تَمِيدُ
وَأُعْطِيَ «أُنْمَارَ» الْحَمَارَ وَالْأَرْضَ، فَسُمِّيَتْ أُنْمَارُ الْحَمَارِ وَأَنْشَدُوا:

فَلَوْ أَنَّ أُنْمَارَ الْحِمَارِ تَنَاصَرَتْ لَكَانَ لَهَا مِنْ بَيْنِ فَيْدٍ إِلَى هَجَرَ
و«فَيْدُ»: مَنْزِلٌ بِطَرِيقِ مَكَّةَ. «وَهَجَرُ»: بَلَدٌ بِالْبَحْرَيْنِ (جُمُهورية أَنَسَابِ الْعَرَبِ: ١٠
وَالْأَعْلَامُ ١٦/٨ وَالتَّطْبِيقُ ٢/٢٦٨).

ومما قال بمصرَ ولم ينشدْها الاسودَ ولم يذكرْهُ فيها : [من الخفيف]

١ - صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمانَا وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا^(١)

٢ - وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْهُ وَإِنْ سَرَّ بِغُضِّهِمْ أَخِيَانَا^(٢)

يعني لم ينلْ أحدٌ مرادَهُ مِنَ الدُّنْيَا، ولم يبلغْ أَمَلَهُ. وماتَ بِغُضِّهِ، وَإِنْ سَرَّ في بعض الاحايين .

٣ - رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ وَلَكِنْ تُكَذِّرُ الْإِحْسَانَا

عادةُ الدَّهْرِ هَكَذَا، يُعْطِي ثُمَّ يَرْجِعُ فِيمَا يُعْطِي، وَيُحْسِنُ وَلَا يُتَمِّمُ

(١) عَنَاهُمْ، بمعنى شَغَلَهُمْ وَأَهَمَّهُمْ، وكان النبي ﷺ إذا اشتكى داءً أَنَاهُ جبريل فقال :
بسم الله أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يَعْظِيكَ .. أَيِ يَشْغَلُكَ، وقال الشاعر :

إِنْ الْفَتَى لَيْسَ يَعْنِيهِ وَيَقْمَعُهُ إِلَّا تَكَلَّفُهُ مَا لَيْسَ يَعْنِيهِ

(لسان العرب : عنا) .

(٢) الْغُصَّةُ : الشَّجَا . وهو ما يعتري الشارب في حلقة من ضيق . ومعنى البيت أَنَّ الناس الذين سبقونا قد مضوا يجترعون الغصص والحسرة على ما فاتهم وصادفهم من العناء والمرارة وَإِنْ لَقِيَ بعضهم من ألوان المسرة ..

الإحسان. كَمَا قَالَ (٣) :

الدَّهْرُ أَخَذَ مَا أُعْطِيَ مُكَدَّرٌ مَا أَصْفَى وَمُفْسِدٌ مَا أَهْوَى لَهُ يَبْدُ

٤ - وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الْ - دَهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مِّنْ أَعَانَا

يقول: هذا الذي أَعَانَ عَلَيَّ الدَّهْرُ، كَأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ بِمَا يُصِيبُنِي مِنْ مَحَنِهِ،
حَتَّى أَعَانَهُ عَلَيَّ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ (٤) :

أَعَانَ عَلَيَّ الدَّهْرُ إِذْ حُكَّ بَرَكُهُ كَفَى الدَّهْرُ لَوْ وَكَلَّتُهُ يَيَّ كَافِيَا

٥ - كُلَّمَا أُنْبِتَ الزَّمَانُ قَنَاءَ رَكَّبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانَا

يقول: إِذَا ابْتَدَرَ الزَّمَانُ لِلْإِسَاءَةِ، بِمَا جِيلَ عَلَيْهِ، صَارَتْ عَدَاوَةُ الْمُعَادِي
مُدَّةً لِقَصِيدِهِ، فَيَجْعَلُ الْقَنَاءَ مِثْلًا لِمَا فِي طَبْعِ الزَّمَانِ. وَجَعَلَ السَّنَانُ مِثْلًا
لِلْعَدَاوَةِ.

٦ - وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ تَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَا

هذا نَهْيٌ عَنِ الْمَعَادَاةِ وَالتَّحَاسُدِ، لِأَجْلِ مَرَادِ النَّفْسِ، فَإِنَّهُ أَقْلٌ مِنْ أَنْ
تُتَكَلَّفَ لِأَجْلِ مُعَادَاةِ الرَّجُلِ (٥).

(٣) لم نجد، وهو في التبيان ٢٤/٤ والبرقوقي ٣٧١/٤.

(٤) الْبَرَكُ: وَسَطُ الصَّدْرِ. وَهُوَ بَفَتْحِ «بَاء» وَسُكُونِ «رَاء»، فَإِذَا أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ الْهَاءُ،
كُسِرَتْ فَقُلْتُ: بِرُكَّة. قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِي:

فِي مِرْفَقَيْنِهِ تَقَارَبَ وَلَهُ بِرُكَّةٍ زَوْرٍ كَجَبَّاءِ الْخَزَمِ

الْجَبَّاءُ: خَشْبَةُ الْحَذَاءِ. وَالْخَزَمُ: شَجَرٌ لَهُ أَفْنَانٌ وَبُسْرٌ صَغَارٌ، يَسْوَدُّ إِذَا أُنِيعَ، مَرَّ عَفِصٌ
لَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ. (انظر اللسان: جَبَأَ وَخَزَمَ ٤٤/١ و ١٧٦/١٢) وانظر ديوانه/١٥٦.

(٥) يقول أرسطو في هذا المعنى: ليس الحزمُ إِفْنَاءُ النُّفُوسِ فِي طَلَبِ الشَّهَوَاتِ، بَلْ فِي
دَرْكِ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ. (التبيان ٢٤٢/٤). وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «لَا تَدَابَرُوا، وَلَا
تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» رواه ابن حنبل: ٣/١ و ٥ و ٧.

٧ - غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَابَا كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا

يعني: انَّ الحُرَّ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ أَنْ يَلْقَى ذَلًّا وَهَوَانًا.

٨ - وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضْلَانَا الشُّجْعَانَا

يقول: لو كانت الحياة باقية، لكان الشُّجَاعُ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلْقَتْلِ بِحُضُورِ الْقِتَالِ، أَضْلَّ النَّاسِ. يعني: ان الحياة لا تبقى وإن جُبِنَ الْإِنْسَانُ وَلَزِمَ بَيْتَهُ وَحَرَصَ عَلَى الْبَقَاءِ. ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا بِقَوْلِهِ:

٩ - وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ الْعَجْزِ إِنْ تَكُونَ جَبَانَا

١٠ - كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّغْبِ فِي الْأَنْفُسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

يقول: إِنَّمَا يَصْغُبُ الْأَمْرُ عَلَى النَّفْسِ قَبْلَ وَقْعِهِ، فَإِذَا وَقَعَ سَهْلٌ كَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ:

لَعَمْرُكَ مَا الْمَكْرُوهُ إِلَّا ارْتِقَابُهُ وَأَبْرَحُ مِمَّا حَلَّ مَا يُتَوَقَّعُ^(٦)

(٦) وفي رواية الديوان: «أَجِدَّكَ مَا الْمَكْرُوهُ».. وهو من قصيدة يمدح بها أبا عيسى العلاء بن صاعد، ومطلعها:

أَحَاجِيكَ هَلْ لِلْحَبِّ كَالِدَارٍ تَجْمَعُ؟ وَلِلْحَائِمِ الظَّمآنِ كَالْمَاءِ يَنْقَعُ
(ديوانه ١٢٦٨/٢ و ١٢٧٠).

وقال يذكر خروج شبيب العقيلي^(١) سنة ٣٤٨ : [من الطويل]

١ - عَدُوْكَ مَذْمُوْمٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ^(٢)

يقول: مَنْ عَادَاكَ دَلَّ عَلَى جَهَالَتِهِ، وَسَقَطَتْ مِنْزَلَتُهُ عِنْدَ النَّاسِ، حَتَّى ذَمُّهُ كُلُّ أَحَدٍ، وَلَوْ كَانَ الْقَمَرَانِ مِنْ أَعْدَائِكَ، لَصَارَا مَذْمُومَيْنِ مَعَ عَمومِ نَفْعِيهِمَا وَارْتِفَاعِ مَنْزِلَتِيهِمَا.

٢ - وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عِلَاكَ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ

يقول: لِلَّهِ تَعَالَى سِرٌّ فِيمَا أُعْطَاكَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْبَسْطَةِ، لَا يَطَّلِعُ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ السِّرِّ، وَلَا يَعْلَمُونَ مَا هُوَ، وَمَا يَخُوضُ الْأَعْدَاءُ فِيهِ مِنَ الْكَلَامِ فِيكَ، نَوْعٌ مِنَ الْهَذْيَانِ بَعْدَ أَنْ أَرَادَ اللَّهُ فِيكَ مَا أَرَادَ. وَهَذَا إِلَى الْهَجَاءِ أَقْرَبُ، لِأَنَّهُ نَسَبَ عِلْوَهُ عَلَى النَّاسِ إِلَى قَدَرٍ جَرَى بِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ، وَالْقَدَرُ قَدْ يُوَافِقُ بَعْضَ النَّاسِ فَيَعْلُو وَيَرْتَفِعُ عَلَى الْإِقْرَانِ، وَإِنْ كَانَ سَاقِطًا بِاتِّفَاقٍ مِنَ الْقَضَاءِ.

(١) خروج شبيب العقيلي على كافور الاخشيدي، حيث قتل في دمشق. (انظر ديوان

المنتبي بشرح اليازجي ص ٥١٢) والتعريف به في الحاشية (٣) الآتية..

(٢) القمران: الشمس والقمر.

٣ - اَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانٍ
يقول هل يطلبون دليلاً على سيادتِكَ، وعلى أَنَّ الله، يريدُ أَنْ يَرْفَعَ مَحَلَّكَ
على مَنْ يعاديك، بَعْدَ مَا رَأَوْا؟ ثُمَّ ذَكَرَ مَا رَأَوْا فَقَالَ:

٤ - رَأَتْ كُلٌّ مَنِ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ يُبْتَلَى بِغَدْرِ حَيَوَةٍ أَوْ بِغَدْرِ زَمَانٍ
أي رأتِ الأعداءُ كُلٌّ مَنْ يَنْطَوِي لَكَ عَلَى غَدْرٍ أَوْ يَضْمُرُ لَكَ خِلَافًا
غدرتْ بِهِ حَيَاتُهُ، فَهَلَّكَ بِآفَةٍ تَصِيْبُهُ.

٥ - بَرَّغَمَ شَيْبٍ فَارَقَ السِّيفَ كَفَّهُ وَكَانَا عَلَى الْعَلَاتِ يَصْطَحِبَانِ^(٣)
يعني، هَلَّكَ فَفَارَقَ كَفَّهُ سَيْفَهُ بِهَلَاكِهِ، وَكَانَا مُصْطَحِبَيْنِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

٦ - كَانَتْ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ رَفِيقَكَ قَيْسِي وَأَنْتَ يَمَانِي
قيس: مَنْ عَدْنَان. وَالْيَمَنُ مَنْ قَحْطَان. وَبَيْنَهُمَا تَنَازُعٌ وَاخْتِلَافٌ. يَقُولُ:
الرِّقَابُ نَادَتْ سَيْفَهُ لِكَثْرَةِ قَطْعِهِ إِيَّاهَا وَكَأَنَّهَا قَالَتْ، إِغْرَاءً بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيْفِهِ
لِيَفْتَرِقَا: شَيْبٌ الَّذِي يَصَاحِبُكَ قَيْسِي، وَأَنْتَ يَمْنِي، وَالنَّصْلُ الْجَيِّدُ يَكُونُ
يَمْنِيًا، فَفَارَقَهُ سَيْفُهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ مُخَالِفٌ لَهُ فِي الْأَصْلِ.

٧ - فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ فَإِنَّ الْمَنَايَا غَايَةَ الْحَيَوَانِ
أي: إِنْ يَكُ شَيْبٌ قَدْ هَلَّكَ وَمَاتَ، فَإِنَّ غَايَةَ الْحَيَوَانِ، الْمَوْتَ، فَلَا عَارَ
عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ.

(٣) شَيْبٌ: هُوَ ابْنُ جَرِيرِ الْعُقَيْلِيِّ الْقُرْمُطِيِّ، أَحَدُ مُؤَيِّدِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَقَدْ تَوَلَّى شَيْبٌ
مَعْرِةَ النِّعْمَانِ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ وَجَمَعَ حَوْلَهُ زَهَاءَ عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ رِجَالِ الْقَبَائِلِ وَخَرَجَ بِهِمْ
عَلَى كَافُورٍ، قَاصِدًا دِمَشْقَ، فَحَاصَرَهَا. وَمِمَّا قَبْلَ فِي سَبَبِ مَقْتَلِهِ، أَنَّ امْرَأَةً أَلْقَتْ
عَلَيْهِ رَحَى، فَصَرَعَتْهُ، فَانْهَزَمَ مِنْ كَانَ مَعَهُ بَعْدَ أَنْ هَلَكَ، كَمَا قَبْلَ أَيْضًا إِنَّهُ حَدَثَ
لَهُ صَرْعٌ مِنْ شَرْبِ الْخَمْرِ، فَتَخَلَّى عَنْهُ رِجَالُهُ، فَأَخَذَهُ أَهْلُ دِمَشْقَ وَقَتْلُوهُ. (انْظُرْ
رَوَايَةَ الْعَكْبَرِيِّ: ٢٤٣/٤) وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْوَاحِدِيِّ فِي طَيَّاتٍ شَرَحَ هَذِهِ
الْقَصِيدَةَ وَلَا سِيَّمَا الْبَيْتَانِ (١١) وَ(١٢) الْآتِيَانِ.

٨ - وما كَانَ إِلَّا النَّارُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تُبْشِرُ غُبَارًا فِي مَكَانٍ دُخَانٍ

اي كان سبب الشر والفتنة، وكان ناراً على اعدائه، غير أن دخانه الغبار^(٤).

٩ - فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ وَمَوْتًا يُشْهِي الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانٍ

يقول: نال أطيب حياة، عدوه يشتهي مثل تلك الحياة. يعني: عاش في عز ومنعة، ثم مات موتاً يشتهي ذلك الموت الى الجبناء الموت، لأنه كان موتاً في عافية من غير تقدم ألم ولا مرض، ويذكره كيف كان. والتشهيته لا تتعدى الى مفعولين إلا بحرف جرٍّ، وقد حذفه. وهو يريد أنه كأنه قال: يشتهي الموت الى كل جبان.

١٠ - نَفَى وَقَعَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ بِرُمَحِهِ وَلَمْ يَخْشَ وَقَعَ النُّجُمِ وَالذَّبَرَانِ

يقول نفى عن نفسه الرماح برمحه، يعني أنه كان شجاعاً بقي نفسه برمحه، ولكنه لم يكن مناحس النجوم في حسابه. والذبران^(٥)، من

(٤) لا تدري: هل كلامه في «غبار النار» مدح أم هجاء؟ كذلك قل عن كلامه السالف عن (المنايا التي جعلها غاية الحيوان). فقد طلب، منذ قليل أن لا يموت الانسان ذليلاً جباناً، ما دام الموت حالة لا بد منها. والذي يؤكد شكنا في مدحه، أن الغبرة، هي التراب الطائر في الهواء، وتغيير الشيء: تلطيخه بالغبار. والغبرة، من الألوان: عكّر يصيب الانسان من الهم ونحوه، ومنه قوله تعالى: ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة، ترهقها فترة﴾ كناية عن تغير الوجه للغم. (راجع لسان العرب: غير - «ومعجم ألفاظ القرآن الكريم» ٩٣/٢) وتجد الآيتين الكريمتين في القرآن الكريم: عبس: ٤٠ و ٤١.

(٥) الذبران: نجم بين الثريا والجوزاء يُقال له التابع والتويع، وهو من منازل القمر، سمي ذبران لأنه يدبر الثريا: اي يتبعها، وقد لزمته الألف والنون، لأنهم جعلوه الشيء بعينه. ويقول الجوهري: الذبران: خمسة كواكب من الثور يُقال إنه ستامه، وهو من منازل القمر. (اللسان دبر ٢٧١/٤).

النحوسِ ، في حُكْمِ المنجمينَ وزعيمهم . والمعنى أَنَّهُ دَفَعَ نحوسَ الارضِ عَنْ نَفْسِهِ ولم يَقْدِرْ على دَفْعِ نحوسِ السَّمَاءِ .

١١- ولم يَذِرْ أَنَّ المَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ مُعَارُ جَنَاحِ مُحْسِنِ الطَّيْرَانِ

ويروى : « معار جناح محسن الطيران » . أي : لم يَذِرْ أَنَّ المَوْتَ قَدْ أُعِيرَ جَنَاحًا ، فهو يَرِفِرُ فَوْقَ رَأْسِهِ ليقَعَ عَلَيْهِ من علوٍّ ، وذلك فيما يقالُ إِنَّ امرأةً أَذَلَّتْ على رَأْسِهِ رَحَى من سورِ دِمَشْقَ .

١٢- وقد قَتَلَ الأَقْرَانِ حَتَّى قَتَلْتَهُ بِأَضْعَفِ قِرْنٍ فِي أَذَلِّ مَكَانٍ

ذُكِرَ فِي قِصَّتِهِ ، أَنَّهُ كَانَ يَحَارِبُ أَهْلَ دِمَشْقَ ، وَيُرِيدُ الغَلَبَةَ عَلَيْهَا ، فَسَقَطَ عَلَى الارضِ ، وَثَارَ مِنْ سَقَطَتِهِ ، فَمَشَى خُطُواتٍ ، فَلَمَّا سارَ ، سَقَطَ مِيتًا ، وَلَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ . وَكَثُرَ تَعَجُّبُ النَّاسِ مِنْ أَمْرِهِ ، حَتَّى قَالَ قَوْمٌ ، إِنَّهُ كَانَ مَضْرُوعًا ، فَأَصَابَهُ الصَّرْعُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ وَقَتِلَ . وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ شَرِبَ وَقْتَ رُكُوبِهِ سَوِيقًا مَسْمُومًا ، فَلَمَّا حَمِيَ عَلَيْهِ الحَدِيدُ ، عَمِلَ فِيهِ السُّمُّ ، فَهُوَ قَوْلُهُ : « حَتَّى قَتَلْتَهُ بِأَضْعَفِ قِرْنٍ » ^(٦) : يَعْنِي السُّمَّ ، « فِي أَذَلِّ مَكَانٍ » : يَعْنِي فِي غَيْرِ الحَرْبِ ، وَمَعْرَكَةِ القِتَالِ .

١٣- أَتَتْهُ المَنَايَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةٍ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانٍ

يَعْنِي أَنَّهُ مَاتَ فَجَاءَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ اسْتَدَلَّ أَحَدٌ ، عَلَى مَوْتِهِ بِمَرْتِيٍّ أَوْ مَسْمُوعٍ ، كَمَا قَالَ يَزِيدُ المُهَلَّبِيُّ ^(٧) :

جَاءَتْ مَيِّتُهُ وَالْعَيْنُ هَاجِعَةٌ هَلَّا أَتَتْهُ المَنَايَا وَالْقَنَا قِصْدُ

(٦) القِرْنُ (بَكسِرِ القاف) : الكَفُّ والنَّظِيرُ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْحَرْبِ . وَيَجْمَعُ عَلَى أَقْرَانٍ . أَمَّا القِرْنُ : (بَفَتْحِ القافِ والرَّاءِ) فَهُوَ السِّيفُ ، وَقِيلَ أَيْضًا لِلجُعْبَةِ مِنَ الجُلُودِ . (لسان العرب : قرن - ٣٣٩/١٣) .

(٧) انظر البيت في الوساطة (ص ٣٩١) . وَالْقَنَا قِصْدُ : مِنْ قَوْلِكَ تَقَصَّدْتَ الرِّمَاحَ ، إِذَا =

١٤- وَلَوْ سَلَكْتَ طُرُقَ السِّلَاحِ لَرَدَّهَا بِطُولِ يَمِينٍ وَاتِّسَاعِ خَنَانٍ

اي لو أنته منيته من طريق السلاح ، لدفعها عن نفسه بطول يده وسعة صدره، أي ما كان يُقدَّرُ على قتله، لو ارادَ ذلك اعداؤه.

١٥- تَقَصَّدَهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صِحَابِهِ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانٍ

يقال: تقصَّده وأقصَّده^(٨): اذا قتله. والمِقْدَارُ: القدرُ وهو القضاء. يقول: أهلكه القضاء وهو بين أصحابه. واثق بالحياة، آمن من الموت.

١٦- وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشَ الْكَثِيرَ التِّفَافُ عَلَى غَيْرِ مَنُصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانٍ

يريدُ أنَّ الجيشَ الكثيرَ لا يَنْفَعُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَنْصُورًا مِنْ قِتْلِ اللَّهِ تَعَالَى مُعَانًا، كما لَمْ يَنْفَعُ شَبِيحًا كَثْرَةُ أَصْحَابِهِ. والالتفافُ: الاجتماعُ. يقال: التفَّ عليه النَّاسُ اذا ازدحموا حوله.

١٧- وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَبِيتِ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَامِلِ الْعَكْنَانِ^(٩)

الجامِلُ: اسمٌ للجَمَالِ الكثيرة، كالباقِرِ اسمٌ لجماعةِ البقرِ. والعَكْنَانُ: الأبلُ الكثيرة. أي أدَّى ديةً مَنْ قَتَلَ مِنَ النَّاسِ بِنَفْسِهِ، قَبْلَ أَنْ دَخَلَ^(٩)

= تَكَسَّرَتْ. وتقول: قَصَدْتُ الْعُودَ قَصْدًا: اذا كَسَرْتَهُ. وَالْقِصْدَةُ: الْكِسْرَةُ مِنْهُ وَالْجَمْعُ قِصْدٌ، وَمِنْهَا الْقَنَا الْقِصْدُ، أَيِ الْمَكْسُورَةُ. (انظر اللسان، مادة قَصَد ٣/٣٥٥) وقد مرَّ التعريف بالشاعر..

(٨) قال الأخطل بهذا المعنى:

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَقْصَدْتَنِي إِذْ رَمَيْتَنِي بِسَهْمَيْكَ، فَالرَّامِي يَصِيدُ وَلَا يَذْرِي
وفي ديوانه: «وإن كنت قد أصممتني...»
وهو من قصيدة مطلعها:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدُ بَنِي بَذَرٍ وَإِنْ كَانَ حَيَانًا عِدَى آخِرَ الدَّهْرِ
انظر ديوانه (ص ١٧٩ - دار الآفاق الجديدة-) و(اللسان قصد ٣/٣٥٦).

(٩) الدِّيَّةُ: حَقُّ الْقَتِيلِ - تقول: وَدَّيْتُ الْقَتِيلَ، أَدَيْتُ دِيَّةً إِذَا أُعْطِيَ دِيَّتَهُ. وَأَصْلُ «الدِّيَّة» =

عليه اللَّيْلُ، ولم يؤدِّ الديةَ بالليلِ . يريدُ: أَنَّهُ هَلَكَ فَصَارَ كَأَنَّهُ اقْتَصَرَ منه .

١٨- أَتَمْسِكُ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ وَتُمْسِكُ فِي كُفْرَانِهِ بَعِانٍ

هذا استفهامٌ . معناه الانكَارُ، أي العَاقِلُ لا يَجْمَعُ بَيْنَ إِمْسَاكِ مَا أُعْطِيَتْهُ مِنَ النِّعَمِ، وإِمْسَاكِ الْعِنَانِ فِي الْكُفْرَانِ، لَأَنَّ مَنْ كَانَ عَاقِلًا لَمْ يَكْفُرْ نِعْمَةَ الْمُنْعِمِ عَلَيْهِ، وهذا إشارةٌ إِلَى أَنَّ «شَبِيهَا»، كَفَرَ نِعْمَتَكَ فَصَرَعَهُ شَوْمُ الْكُفْرَانِ، حَتَّى هَلَكَ . قَالَ ابْنُ جَنِّي: يَقُولُ: إِذَا كَفَرَ نِعْمَتَكَ مَنْ تَحْسِنُ إِلَيْهِ، لَمْ تَنْقِضْ يَدَهُ عَلَى عِنَانِهِ تَخَاذُلًا .

١٩- وَيَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ وَيَرْكَبُ لِلْعِصْيَانِ ظَهَرَ حِصَانٍ

هذا عطفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الْإِنْكَارِ، أَيُّ لَا يَجْتَمِعُ لِأَحَدٍ إِكْرَامُكَ وَمَعْصِيَتُكَ .

٢٠- ثَنَى يَدَهُ الْإِحْسَانَ حَتَّى كَانَتْهَا وَقَدْ قَبِضَتْ كَانَتْ بَغِيرِ بَنَانٍ^(١٠)

يقولُ: إِحْسَانُكَ إِلَيْهِ رَدَّ يَدَهُ عَمَّا امْتَدَّتْ فِيهِ، حَتَّى كَانَتْهَا وَهِيَ مَقْبُوضَةٌ، لَمْ تَنْبَسِطْ فِيمَا أَرَادَ، كَانَتْ بَغِيرِ بَنَانٍ، لِأَنَّ الْقَبْضَ، يَحْصُلُ بِالْبَنَانِ، فَإِذَا كَانَتْ يَدُ بَغِيرِ بَنَانٍ، لَمْ يَحْصُلِ الْقَبْضُ، وَكَانَتْهَا مَقْبُوضَةً حِينَ لَا تَقْدِرُ

= «وَذِيَّةٌ» فَحَذَفَتِ الْوَائِ (اللسان: ودي ٣٨٣/١٥).

(١٠) يرى اليازجي في معنى هذا البيت: «أَنَّ إِحْسَانَكَ عِنْدَهُ، ثَنَى يَدَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مُرَادِهِ، حَتَّى كَانَتْهَا وَقَدْ قَبِضَهَا إِلَيْهِ، كَانَتْ بَغِيرِ أَصَابِعٍ، لِأَنَّ الْقَبْضَ، إِنَّمَا يَتِمُّ بِالْأَصَابِعِ، فَإِنْ قُبِذَتْ، تَعَذَّرَ الْقَبْضُ». أَمَّا ابْنُ جَنِّي فَيَقُولُ: «مِلَّتْ يَدُهُ بِالْإِحْسَانِ، حَتَّى ثَنَاهَا إِلَى وَرَائِهَا، كَانَتْهَا كَانَتْ لَمَّا قَبِضَتْ مَا وَهَبَتْ، لَمْ يَكُنْ لَهَا بَنَانٌ يَطْبِقُهَا عَلَى الْمَوْهَبِ، فَأَرْسَلَتْهُ». (انظر: شرح اليازجي: ص ٥١٤ وشرح العكبري ٢٤٦/٤).

على القَبْضِ والانبساطِ. ومن روى «قَبَضَتْ» على إسنَادِ الفِعْلِ الى اليَدِ،
كَانَ الْمَعْنَى: أَنَّ يَدَهُ وَإِنْ كَانَتْ قَابِضَةً لَمَّا صُرِفَتْ عَمَّا قَصَدَتْ لَهُ،
صَارَتْ كَأَنَّهَا بَغِيرَ بَنَانٍ وَغَيْرِ قَابِضَةٍ.

٢١- وَعِنْدَ مَنْ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لَصَاحِبٍ شَيْبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانِ^(١١)

يقول: مَنْ الَّذِي يَفِي لَصَاحِبِهِ يَوْمَنَا هَذَا؟ وَأَوْفَى النَّاسِ، غَادِرٌ كَشَيْبٍ،
وَهُمَا أَخَوَانِ فِي الْغَدْرِ.

٢٢- قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ وَلَيْسَ بِقَاضٍ إِنْ يُرَى لَكَ ثَانِي

هَذَا مِنْ أَجُودٍ مَا مُدِّحٌ بِهِ مَلِكٌ. يَقُولُ: قَضَى اللَّهُ أَنَّكَ أَوَّلٌ فِي الْمَكَارِمِ
وَالْمَعَالِي. وَلَمْ يَسْبِقْكَ أَحَدٌ إِلَى مَا سَبَقْتَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُقْضَ أَنْ يَلْحَقَكَ
أَحَدٌ أَوْ يَكُونَ لَكَ مِثْلٌ، فَيَصِيرَ ثَانِيكَ.

٢٣- فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقِسِيَّ وَإِنَّمَا عَنْ السَّعْدِ يُرْمَى دُونَكَ الثَّقْلَانِ^(١٢)

أُنْكَرَ عَلَيْهِ اخْتِيَارَ الْقِسِيِّ، لِرُمِي الْأَعْدَاءِ، وَهُمْ يَرْمُونَ مَنْ كَانُوا مِنَ الْجِنِّ

(١١) «عِنْدَ مَنْ»: مَنْ: اسْتِفْهَامٌ نَفِيٌّ إِنْكَارِي، وَالظَّرْفُ: خَبْرٌ مُقَدَّمٌ لِلْوَفَاءِ. وَالسِّيَاقُ
الطَّبِيعِيُّ هُوَ:

(مَا عِنْدَ أَحَدٍ وَفَاءٌ لَصَاحِبِهِ).

وَشَيْبٌ: مُبْتَدَأٌ. وَ«أَوْفَى مَنْ تَرَى»: مَعْطُوفٌ عَلَى «شَيْبٍ». وَالْخَبْرُ: أَخَوَانِ. وَمَعْنَى
الْبَيْتِ: لَا وَفَاءَ الْيَوْمَ عِنْدَ أَحَدٍ، فَإِنَّ أَوْفَى النَّاسِ غَادِرٌ كَشَيْبٍ، إِذْ هُمَا أَخَوَانِ فِي
الْغَدْرِ. (المكبري ٢٤٦/٤ واليازجي/٥١٤).

(١٢) الثَّقْلَانِ: الْجِنُّ وَالْإِنْسُ: يَرَادُ بِهِمَا الْمُنَى وَالْجَمْعُ. وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿سَنُفَرِّغُ لَكُمْ
أَيُّهَا الثَّقْلَانِ﴾ (الرحمن/٣١) وَقِيلَ لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ، الثَّقْلَانِ، لِأَنَّهُمَا كَالْحِمْلَيْنِ
عَلَى الْأَرْضِ، أَوْ لِعِظَمِ شَأْنِهِمَا. انْظُرْ مَعْجَمَ الْفَافِ الْقُرْآنِ (ص ٨٩). قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

وَمَيَّةٌ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ وَجْهًا وَسَالِفَةٌ وَأَحْسَنُهُ قَدَالًا
وَالْقَدَالُ: جُمَاعٌ مُؤَخَّرُ الرَّأْسِ مِنَ الْإِنْسَانِ. (انْظُرِ اللَّسَانَ: ثَقُلَ وَقَدَلَّ ٨٨/١١
و ٥٥٣/١١) وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ ١٥٢١/٣.

والأنسِ عَنْ قَوْسِ سَعَادَتِهِ، يعني أَنَّ قَضَاءَ سَعَادَتِكَ، يرميهم عَنْكَ، فلا
تَحْتَاجُ إلى ما تستجيدُهُ مِنَ الْقِسِيِّ.

٢٤- وما لك تُعْنِي بِالْأُسْنَةِ وَالْقَنَا وَجَدَّكَ طَعَانًا بِغَيْرِ سِنَانٍ
يقول: وَلِمَ تُعْنِي بِأَذْخَارِ الْأُسْنَةِ وَالرَّمَاحِ، وبخُتْكَ يَطْعُنُ أَعْدَاءَكَ، فيقتلهم
بغيرِ سِنَانٍ؟

٢٥- وَلِمَ تَحْمِلُ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ (١٣)
يقول: أَنْتَ مُسْتَعْنٍ بِحَوَادِثِ الدَّهْرِ عَنْ اسْتِعْمَالِ السَّيْفِ فِي قَتْلِ
أَعْدَائِكَ، فَكُلُّ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى مَصْرَعِ «شَبِيبٍ» فِي الْخُرُوجِ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
أَنْ حَصَلَ هَلَاكُهُ بِنَوْعِ سِلَاحٍ.

٢٦- أَرِذْ لِي جَمِيلًا جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجُدْ بِهِ فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي
يريدُ أَنْ الْقَضَاءَ مُوَافِقٌ لِأَرَادَتِهِ، فَإِذَا أَرَادَ بِهِ خَيْرًا، أَتَاهُ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ
يَجُدْ بِهِ عَلَيْهِ.

٢٧- لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَارُ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ
يقول: لَوْ أَبْغَضْتَ دَوْرَانَ الْفَلَكَ لَحَدَّثَ شَيْءٌ يَمْنَعُهُ عَنِ الدَّوَرَانِ، وَهَذِهِ
أَبْيَاتٌ لَيْسَ فِي مَعْنَاهَا مِثْلٌ لَهَا.

(١٣) لِمَ: بِمَعْنَى لِمَاذَا. وَإِسْكَانُ الْمِيمِ ضَرْوَةٌ لِلشَّعْرِ. النَّجَادُ: حَمَالَةُ السَّيْفِ. وَالْمُتَنَبِّي
يُشِيرُ، بِهَذَا الْبَيْتِ وَبِالْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ إِلَى مَصْرَعِ «شَبِيبٍ» بِغَيْرِ سِلَاحٍ كَافُورِ
الْمَادِي؛ إِذْ قَضَى عَلَيْهِ بِسِلَاحِهِ الْمَعْنَوِيِّ.

وقال بمصر يذكرُ حَتَّى كَانَتْ تَنَالُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ٣٤٨ : [من الوافر]

١ - مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقَّعُ فَعَالِيهِ فَوْقَ الْكَلَامِ

يقولُ لصاحِبَيْهِ اللَّذَيْنِ يَلُومَانِي عَلَى الْإِخْطَارِ بِنَفْسِهِ وَتَجَشُّمِ الْأَسْفَارِ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي: مَلُومُكُمَا: بِعَنِي نَفْسُهُ؛ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَلَامَ، لَأَنَّ فِعْلَهُ جَازَ طَوِّقَ الْقَوْلِ، فَلَا يُدْرِكُ فِعْلَهُ بِالْوَصْفِ وَالْقَوْلِ، لَأَنَّهُ لَا مَطْمَعٌ لِلْإِثْمِ فِيهِ بِأَنْ يَطِيعَهُ أَوْ يَخْدَعَهُ هُوَ يَلُومِيهِ.

٢ - ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ بَلَا دَلِيلٍ وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بَلَا لِثَامٍ

« الفَلَاةُ وَالْهَجِيرُ »: يَنْتَصِبَانِ لِأَنَّهُمَا مَفْعُولٌ مَعَهُمَا. يَقُولُ: ذَرَانِي مَعَ الْفَلَاةِ، فَإِنِّي أَسْلُكُهَا بِغَيْرِ دَلِيلٍ، لَاهْتِدَائِي فِيهَا. وَذَرَانِي مَعَ الْهَجِيرِ^(١)، أَسِيرُ فِيهِ بِغَيْرِ لِثَامٍ عَلَى وَجْهِي، لِاعْتِيَادِي ذَلِكَ.

(١) الْهَجِيرُ وَالْهَجِيرَةُ وَالْهَجْرُ وَالْهَاجِرَةُ: هُوَ نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى الْعَصْرِ، وَهُوَ زَمَنُ شِدَّةِ الْحَرِّ أَوْ وَقْتُ اشْتِدَادِهِ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ (دِيوانه - المَكْتَبُ الْإِسْلَامِي ص ١١٩):
وَبِيدَاءٍ مِقْفَارٍ، يَكَادُ ارْتِكَاضُهَا بِآلِ الضُّحَى، وَالْهَجْرُ بِالْطَّرْفِ يَمْصَحُ
وَمَصَحَ بِالشَّيْءِ، يَمْصَحُ، مُصَوِّحًا: ذَهَبَ. (رَاجِعِ اللِّسَانُ: هَجَرَ وَمَصَحَ ٢٥٤/٥ و ٥٩٨/٢).

٣ - فإني أَسْتريحُ بذِي وهذا وَأَتَعَبُ بالإنَاخَةِ والمَقَامِ

يعني بالفلاة والهجير. يقول: راحتي فيهما، وتعبي في النزول والاقامة.

٤ - عِيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي

قال ابن جني: معناه: إن حارت عيني، فأنا بهيمة مثلهن، وعيني عينها، وصوتي صوتها، كما تقول: ان فعلت كذا فانت حمار وأنت بلا حاسة. وزاد ابن فورجة لهذا بياناً، فقال: يريد أنه بدوي عارف بدلالات النجوم بالليل، فيقول: إن تحيرت في المفازة فعيني البصيرة عين راحلتي، ومنطقي الفصيح بغامها. وقال غيرهما: «عيون رواحي تنوب عن عيني اذا ضللت، فأهتدي بها، وصوتها، اذا احتجت الى أن أصوت لیسَمَعَ الحي، ليقوم مقام صوتي»^(٢)، وإنما قال «بغامي»^(٣) على الاستعارة.

٥ - فَقَدْ أَرَدُ المِیاءَ بغيرِ هادٍ سِوَى عَدِّي لها بَرَقَ الغَمَامِ

يقول: لا احتاج في ورود الماء الى دليل يدلني، سوى أن أعدد برق الغمام، فأتبعه. قال يعقوب^(٤): العرب اذا عدت للسحابة مائة برقة لم تُشَكِّكْ في أنها ماطرة فتتبعها على الثقة بالمطر.

(٢) هذا القول للتبريزي. (راجع البرقوقي: ٢٧٣/٤).

(٣) البُغَامُ: صوت الناقة عند التَّعَبِ. الرَّازِحُ من الابل: الهالك هزالاً وتعَباً.

(٤) هو يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت، وكنيته ابو يوسف. عاش ما بين

(١٨٦ - ٢٤٤ هـ = ٨٠٢ - ٨٥٨ م) كان إماماً في اللغة والأدب. عُهد إليه تأديب

اولاد المتوكل العباسي، وكان متشيعاً، وقيل إن المتوكل قتله بسبب تشيعه. من

كتبه: «إصلاح المنطق» و«الاضداد» و«الالفاظ» و«القلب والابدال» و«شرح

ديوان عروة بن الورد» و«شرح ديوان قيس بن الخطيم» راجع عنه وعن مصادر

ترجمته: الاعلام: (١٩٥/٨) ومقدمة كتاب اصلاح المنطق: دار المعارف بمصر

١٩٤٩ وتاريخ الأدب- فروخ ٢/٢٨١-٢٨٣..

٦ - يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيْفِي إِذَا اخْتَاَجَ الْوَحِيدُ إِلَى الذِّمَامِ^(٥)

يقول من احتاج في سفره الى جوارٍ وعهدٍ ليأمن بذلك، فأنا في جوارٍ الله وجوارٍ سيفي، لا استصحبُ أحدًا في سفري لأمن بصحبتي.

٧ - وَلَا أَمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَيْسَ قِرَى سِوَى مُخِّ النَّعَامِ

يقول: لا أكونُ ضيفًا للبخيلِ وإن لم يكن لي طعامُ البتّة، لأنّه لا مُخٌّ للنعام. ويجوزُ أن يريدَ بهذا، أنّ البخيلَ لا قرىَ عنده، ويروى «مع» بالحاء^(١). والمعنى: لو لم يكن لي قرىَ سوى بيضِ النعام، شربته ولم آت بخيلاً.

٨ - وَلَمَّا صَارَ وَدُّ النَّاسِ خِيًّا^(٧) جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ بِابْتِسَامِ

يَقُولُ: لَمَّا فَسَدَ وَدُّ النَّاسِ، عَامَلْتُهُمْ بِمَثَلِ مَا يَعَامِلُونِي بِهِ، أَيِ يَكْاشِرُونِي وَأَكْاشِرُهُمْ.

(٥) الذِّمَامُ: الْعَهْدُ وَالْخِفَارَةُ. وَأَذَمُّهُ: أَجَارَهُ. وَأَذَمَّ لَهُ عَلَيْهِ: أَخَذَ لَهُ الذِّمَّةَ أَوْ الذِّمَامَةَ. قَالَ الْمُسَيَّبُ:

أَنْتَ الْوَيْيُّ بِمَا تُذِمُّ وَبَعْضُهُمْ تَوْدِي بِذِمَّتِهِ عَقَابُ مَلَاعٍ
وَأَمْلَعَ فِي السَّيْرِ: إِذَا أَسْرَعَ. وَفِي الْمَثَلِ: طَارَ إِلَى بَعْضِ الْقِيَلَعِ، كَأَنَّهُ عَقَابُ مَلَاعٍ
(انظر اساس البلاغة، ذَمَمٌ وَمَلَعَ: ص ١٤٥ و ٤٣٦). أَمَّا الشَّاعِرُ فَالْأَرْجَحُ أَنَّهُ الْمُسَيَّبُ
بْنُ عُلَاسٍ (توفي ٥٨٠ م)، وَهُوَ زَهِيرُ بْنُ عُلَاسٍ، خَالَ الْأَعَشَى. (انظر مراجع ترجمته
في «معجم الشعراء في لسان العرب» ص ٣٩٢).

(٦) الْمُخُّ: (بالحاء المهملة) هُوَ صَفْرَةُ الْبَيْضِ. وَقِيلَ مَا فِي جُوفِ الْبَيْضِ مِنْ أَصْفَرٍ
وَابْيَضٍ، كُلُّهُ مُخٌّ. وَنَمِيلُ إِلَى الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ أَيِ الْمَحِ (بِالْحَاءِ) لِاتِّفَاقِهَا مَعَ سِيَاقِ
الْكَلَامِ.

(٧) الْخِبُّ: الْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ خَبٌّ وَخَبٌّ: خَدَاعٌ، خَيْثُ مُنْكَرٍ. وَقَالَ
الشَّاعِرُ:

وَمَا أَنْتَ بِالْخَبِّ الْخَتَرِ وَلَا الَّذِي إِذَا اسْتَوْدَعَ الْأَسْرَارَ يَوْمًا إِذَاعَهَا
(اللسان: خب ١/٣٤١).

٩ - وَصِرْتُ أَشْكُ فَيَمَنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ

يقول: لعموم الفساد في الخلق كلهم، إذا اخترت احداً للمودة لم أكن على ثقة من مودته، لِعِلْمِي أَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْخَلْقِ .

١٠ - يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ

يقول: العاقل، إنَّما يحبُّ مَنْ يَحِبُّهُ عَلَى صَفَاءِ الْوَدِّ، فَمَنْ أَصْنَفَى لَهُ الْوَدَّ أَحَبَّهُ. وَالْجَاهِلُ يُحِبُّ عَلَى كَمَالِ الصُّورَةِ وَجَمَالِهَا، وَذَلِكَ حُبُّ الْجُهَالِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ جَمِيلٍ الْمَنْظَرِ يَسْتَحِقُّ الْمَحَبَّةَ، كَخَضِرَاءِ الدِّمَنِ: رَاقِقِ اللَّوْنِ وَبِيءِ الْمَذَاقِ (٨).

١١ - وَأَنْفُ مَنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ (٩)

١٢ - أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللَّسَامِ

يقول: خُلِقَ اللَّثِيمُ قَدْ يَغْلِبُ الْأَصْلَ الطَّيِّبَ حَتَّى يَكُونَ صَاحِبَهُ لَثِيمًا، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَصْلِ كَرِيمٍ، كَمَا قَالَ آخِرُ (١٠):

أَبُوكَ أَبٌ حُرٌّ وَأُمُّكَ حُرَّةٌ وَقَدْ يَلِدُ الْحُرَّانِ غَيْرَ نَجِيبٍ
وَقَالَ آخِرُ (١١)

لَنْنُ فَخَرْتُ بِآبَاءٍ لَهُمْ شَرَفٌ لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ بِئْسَ مَا وَلَدُوا

(٨) جاء في الحديث: «إياكم وخضراء الدمن»، قيل: وما ذاك؟ قال المرأة الحسناء في المنبت السوء. شبه المرأة الجميلة التي لا تحظى بتربية حسنة وحسب أصل، بما ينبت في الدمن من الكلاء، يرى له غضارة وهو وبس المرعى، منتن الأصل (راجع اللسان: دمن، ومجمع الأمثال ١/٣٢).

(٩) آنف: من الأنفة، وهي الشم والإباء، وقوله: لأبي وأمي: حال. والتقدير: وأنا مولود لهما. و«ما» في العجز، زائدة، للتوكيد.

(١٠) لم نجد القائل، وهو في الوساطة/٣٧١.

(١١) لم نجد صاحبه، المرجع نفسه/٣٧١.

١٣- وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بِأَنْ أُعْزَى إِلَى جَدِّ هُمَامٍ

يقول: لا أَقْنَعُ مِنَ الْفَضْلِ بِأَنْ أُنْسَبَ إِلَى جَدِّ فَاضِلٍ، يعني: إذا لَمْ أَكُنْ فَاضِلًا بِنَفْسِي، لَمْ يُغْنِ عَنِّي فَضْلُ جَدِّي.

١٤- عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحْدٌ وَيَنْبُو نَبْوَةُ الْقَضِيمِ الْكَهَامِ

الْقَضِيمُ: السَّيْفُ الَّذِي فِيهِ فُلُولٌ. وَالْكَهَامُ: الَّذِي لَا يَقْطَعُ. يَقُولُ عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ الرِّجَالِ وَحْدُ النَّصَالِ، ثُمَّ لَا يَنْفِذُ فِي الْأُمُورِ وَلَا يَكُونُ مَاضِيًا.

١٥- وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي فَلَا يَذَرُ الْمَطِيَّ بِلَا سَنَامٍ

وعَجِبْتُ لِمَنْ وَجَدَ الطَّرِيقَ إِلَى مَعَالِي الْأُمُورِ، فَلَا يَقْطَعُ إِلَيْهَا الطَّرِيقَ، وَلَا يَتَّعِبُ مَطَايَاهُ فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ حَتَّى تَذْهَبَ أَسْمَتُهَا^(١٢).

١٦- وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

وَلَا عَيْبَ أَبْلَغُ مِنْ عَيْبٍ مَنْ قَدَرَ أَنْ يَكُونَ كَامِلًا فِي الْفَضْلِ، فَلَمْ يَكْمُلْ؛ أَيْ لَا عَذْرَ لَهُ فِي تَرْكِ الْكَمَالِ، إِذَا قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ؛ ثُمَّ تَرَكَهُ. وَالْعَيْبُ الْأَرْزُ لَهُ مِنَ النَّاقِصِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الْكَمَالِ.

١٧- أَقَمْتُ بِأَرْضٍ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي تَخْبُ بِي الرِّكَابُ وَلَا أَمَامِي^(١٣)

١٨- وَمَلَّنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنْبِي يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ

يَقُولُ إِنَّ مَرَضَهُ قَدْ طَالَ حَتَّى مَلَّ الْفِرَاشُ، وَكَانَ يَمَلُّ الْفِرَاشُ وَإِنْ لَاقَاهُ جَنْبُهُ فِي الْعَامِ مَرَّةً وَاحِدَةً، لِأَنَّهُ أَبَدًا كَانَ يَكُونُ فِي السَّفَرِ.

(١٢) الْمَطَايَا، مَفْرُودُهَا مَطِيَّةٌ، وَهِيَ وَاحِدَةُ الْإِبِلِ. وَالْأَسْمَةُ: جَمْعُ سَنَامٍ، وَهُوَ مَا بَرَزَ وَعَلَا مِنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ.

(١٣) الْخَبْبُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ السَّرِيعِ أَوْ الْعَدْوِ السَّرِيعِ. الرِّكَابُ: الْإِبِلُ. وَالْمَعْنَى: لَزِمْتُ الْإِقَامَةَ فِي أَرْضٍ مِصْرَ، فَلَمْ أَبْرَحْهَا أَبَدًا.

١٩- قَلِيلٌ عَائِدِي سَقِمٌ فُؤَادِي كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي ^(١٤)

اي إِنِّي بِهَا غَرِيبٌ، فليس يعودُنِي بِهَا إِلَّا القَلِيلُ مِنَ النَّاسِ، وفُؤَادِي سَقِيمٌ لَتَرَائِكُمْ الأَخْزَانَ عَلَيْهِ، وَحَسَادِي كَثِيرٌ لوفورِ فَضْلِي، وَمَرَامِي صَعْبٌ لَأَتِي أَطْلُبُ المُلْكَ.

٢٠- عَلِيلُ الجِسْمِ مُمْتَنِعُ القِيَامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ المُدَامِ ^(١٥)

٢١- وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
يريدُ: حَتَّى كَانَتْ تَأْتِيهِ لَيْلاً. يَقُولُ: كَانَتْ حَيَّةً إِذْ كَانَتْ لَا تَزُورُنِي إِلَّا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ.

٢٢- بَذَلْتُ لَهَا المَطَارِفَ وَالحَشَايَا فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي ^(١٦)

يقولُ: هَذِهِ الزَّائِرَةُ: يَعْنِي الحُمَى، لَا تَبَيَّتْ فِي الفِرَاشِ، وَإِنَّمَا تَبَيَّتْ فِي عِظَامِي.

٢٣- يَضِيقُ الجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتَوْسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ

يقولُ: جِلْدِي لَا يَسْتَعْمَلُهَا وَلَا يَسَعُ أَنْفَاسِي الصُّعْدَاءُ. وَالحَمَى تَذْهَبُ لَحْمِي وَتَوْسِعُ جِلْدِي، بِمَا تَوَرَدُهُ عَلَيَّ مِنْ أَنْوَاعِ السَّقَامِ.

٢٤- إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَلْتَنِي كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامٍ

يريدُ أَنَّهُ يَعْرِقُ عِنْدَ فِرَاقِهَا، فَكَأَنَّهُا تُغَسِّلُهُ لِعُكُوفِهِمَا عَلَى مَا يُوجِبُ

(١٤) المَرَامُ: المَطْلَبُ. وَفِي المَثَلِ: ثَبَّتُ المَقَامَ، بَعِيدُ المَرَامِ. يُضْرَبُ لِلجَلِيلِ البَعِيدِ

الغَايَةِ والنَّظَرِ. (انظر: أساس البلاغة؛ روم: ص ١٨٥).

(١٥) المُدَامُ: الخَمْرُ وَقِيلَ أَيْضًا المَطَرُ الدَائِمُ.

(١٦) المَطَارِفُ: جَمْعُ مَطَرَفٍ (بِضْمِ المِيمِ أَوْ كَسْرِهَا) وَهُوَ الرَّدَاءُ مِنَ الخَزِّ. وَالحَشَايَا: جَمْعُ حَشِيَّةٍ وَهِيَ الفِرَاشُ المَحْشُوءُ.

الغسلَ. وإنما خصَّ «الحَرَامَ» لحاجته إلى القافية، وآلا فالاجتماعُ على
الحلالِ كالاجتماعِ على الحرامِ في وجوبِ الغسلِ^(١٧).

٢٥- كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامٍ

يعني: أنها تفارقه عند الصبح، فكان الصبح يطردها، وكأنها تكره فراقه،
فتبكي بأربعة آماق. يريد كثرة الرخصاء^(١٨). والدَّمْعُ يجري من المؤمنين،
فاذا غلب وكثر، جَرَى مِنَ اللَّحَاطِ أَيْضًا. فارادَ بالاربعة لحاظين
ومؤمنين^(١٩)، للعينين، ولم يعرف ابنُ جنيّ هذا فقال: ارادَ الغروبَ وهي
مجارى الدَّمْعِ. والغروب لا تنحصر «بأربعة سجام» فحذف المضاف.

٢٦- أَرَأَيْتَ وَقْتُهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقَبَةِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ

وذلك أنَّ المريضَ يجزعُ لورودِ الحمى، فهو يُراقِبُ وقتها خوفًا لا شوقًا.

٢٧- وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصِّدْقُ شَرٌّ إِذَا أَلْفَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ

يريد: أنها صادقة الوعد في الورود، وذلك الصّدقُ شرٌّ من الكذب، لانه
صِدْقٌ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، كَمَنْ أَوْعَدَ ثُمَّ صَدَقَ فِي وَعِيدِهِ.

٢٨- أَيْبَتِ الدَّهْرُ عِنْدِي كُلَّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ

يريدُ بِنْتَ الدَّهْرِ الحُمَى. وَبَنَاتُ الدَّهْرِ: شَدَائِدُهُ. يَقُولُ: يَا حُمَايَ،
عِنْدِي كُلُّ شَدِيدَةٍ، فَكَيْفَ وَصَلْتَ إِلَيَّ وَقَدْ تَزَاوَحَمَتْ عَلَيَّ الشَّدَائِدُ؟ أَلَمْ

(١٧) قال ابنُ الشجري في أماليه: «وإنما خصَّ الحَرَامَ، لأنَّه جعلها زائرة غريبة، ولم
يَجْعَلْهَا زَوْجَةً وَلَا مَمْلُوكَةً» (التبيان ١٤٦/٤).

(١٨) تَقُولُ: رُحِضَ الرَّجُلُ رَحَضًا؛ أَيَّ عَرِقَ حَتَّى كَأَنَّهُ غُسِلَ جَسَدُهُ. وَالرَّحَضَاءُ مُشْتَقٌّ
من ذلك. وفي الحديث: جعل يَمْسَحُ الرَّحَضَاءُ عن وجهه في مرضه الذي مات فيه.
(انظر اللسان؛ رخص: ١٥٤/٧).

(١٩) الْمُؤَقُّ: طَرَفُ الْعَيْنِ مِمَّا يَلِي الْأَنْفَ. وَاللَّحْظُ: طَرَفُ الْعَيْنِ مِمَّا يَلِي الصَّدْغَ.

يَمْنَعُكَ زِحَامُهَا مِنَ الْوُصُولِ إِلَيَّ؟ وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ:

أَتَيْتُ فُؤَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الزِّحَامِ^(٢٠)

٢٩- جَرَحَتْ مُجْرَحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلِلسِّهَامِ^(٢١)

٣٠- أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدَيَّ أَتُمْسِي تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامٍ^(٢٢)

يقول: لَيْتَ يَدَيَّ، عَلِمْتُ هَلْ تَتَصَرَّفُ بَعْدَ هَذَا فِي عِنَانِ الْفَرَسِ أَوْ زِمَامِ النَّاقَةِ؟ وَالْمَعْنَى: لَيْتَنِي عَلِمْتُ هَلْ أَصَحُّ فَأَسَافِرَ عَلَى الْخَيْلِ وَالْأَبْلِ؟

٣١- وَهَلْ أُرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلَّلَةٍ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ

يريدُ بِالرَّاقِصَاتِ: إِبِلًا تَسِيرُ لِلرَّقْصِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْخَبَبِ. يَقُولُ: وَهَلْ أَقْصِدُ مَا أَهْوَاهُ مِنْ مَطَالِبِي وَمَقَاصِدِي بِإِبِلٍ تَسِيرُ الرَّقْصَ، وَقَدْ حُلِّيتْ مَقَاوِدَهَا وَأَزِمَّتْهَا، كَمَا قَالَ مَنْصُورُ النَّمْرِ^(٢٣):

مِنْ كُلِّ سَمْحِ الْخُطَا وَكُلِّ يَعْمَلَةٍ خُرْطُومُهَا بِاللُّغَامِ الْجَعْدِ مُلْتَفِعُ

٣٢- فَرُبَّمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي بِسَيْرٍ أَوْ قَنَاقَةٍ أَوْ حُسَامٍ

يريدُ حِينَ كَانَ صَحِيحًا يَسَافِرُ وَيُقَاتِلُ، فَيَشْفِي غَلِيلَهُ بِالسَّيْرِ إِلَى مَا يَهْوَاهُ، وَبِالسَّيْفِ وَالرَّمْحِ.

(٢٠) لَمْ تَقِفْ عَلَى الْقَاتِلِ، وَهُوَ فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٣٧٩).

(٢١) وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَتَيْتُهَا الْحُمَى، لَقَدْ جَرَحَتْ رَجُلًا مُجْرَحًا فِي الْحُرُوبِ، لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلطَّعْنِ إِلَّا أَصِيبَ؛ كِتَابَةٌ عَنْ بَعْدِ مَنَالِهَا مِنْهُ وَفَشْلِهَا حِيَالَهُ.

(٢٢) أَيْ لَيْتَنِي أَشْعُرُ، وَخَبَرُ «لَيْتَ» مُحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ وَاقِعٌ أَوْ حَاصِلٌ. وَالْعِنَانُ: سَيْرُ اللَّجَامِ، وَالزِمَامُ: الْمِقْوَدُ.

(٢٣) انْظُرْ بَيْتَهُ فِي الْوَسَاطَةِ: ص ٣٢١. وَالْيَعْمَلَةُ: النَّاقَةُ وَقَوْلُهُ: لُغَامُ جَعْدٍ: مُتْرَاكِبٌ مُجْتَمِعٌ، إِذَا صَارَ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ عَلَى خَطْمِ الْبَعِيرِ أَوْ النَّاقَةِ. وَاللُّغَامُ لِلْبَعِيرِ: زَبَدُهُ. (انْظُرِ اللِّسَانَ، لُغَم ١٢/٥٤٥).

٣٣- وَضَاقَتْ خُطَّةً فَخَلَصْتُ مِنْهَا خَلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسْجِ الْفِدَامِ

يقول: ربّما ضَاقَ أَمْرٌ عَلَيَّ فَكَانَ خَلَاصِي مِنْهُ خَلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ النَّسْجِ الَّذِي تُفَدِّمُ^(٢٤) بِهِ أَفْوَاهُ الْبَارِيقِ لِتَصْفِيَةِ الْخَمْرِ.

٣٤- وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ وَوَدَّعْتُ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامٍ

اي وربّما فارقتُ الحبيبَ بلا وداعٍ، يريدُ أَنَّهُ قدْ هَرَبَ مِنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا دَفْعَاتٍ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى تَوْدِيعِ الْحَبِيبِ وَلَا عَلَى أَنْ يَسَلِّمَ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْبَلَدِ الَّذِي هَرَبَ مِنْهُ.

٣٥- يَقُولُ لِي الطَّبِيبُ أَكَلْتَ شَيْئًا وَدَاؤُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ

أي الطَّبِيبُ يَظُنُّ أَنَّ سَبَبَ دَائِي الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ، فيقولُ أَكَلْتَ كَذَا وَكَذَا مِمَّا يَضُرُّ.

٣٦- وَمَا فِي طَبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طَوْلُ الْجَمَامِ

لَيْسَ فِي طَبِّ الطَّبِيبِ أَنَّ الَّذِي أَضَرَّ بِجِسْمِي طَوْلُ لَبْنِي وَقَعُودِي عَنْ السَّقَرِ، كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ، يَضُرُّ بِجِسْمِهِ طَوْلُ قِيَامِهِ عَلَى الْآرِي^(٢٥) فَيَصِيرُ بِهِ جَامًا. وَالْجَمَامُ ضِدُّ التَّعَبِ.

٣٧- تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبَّرَ فِي السَّرَايَا وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامٍ^(٢٦)

هَذَا مِنْ صِفَةِ الْجَوَادِ، يَقُولُ: عَادَتُهُ أَنْ يَشِيرَ الْغُبَارَ فِي الْعَسَاكِرِ وَيَدْخُلَ مِنْ هَذِهِ الْحَرْبِ فِي أُخْرَى. وَالْقَتَامُ: الْغُبَارُ. وَارَادَ بِدُخُولِ الْقَتَامِ: حُضُورَ الْحَرْبِ.

(٢٤) يُقَالُ: تَنَسَّجَ الرِّيحُ الْمَاءَ: إِذَا ضَرَبَتْ مَتْنَهُ. وَفَدَّمَ فَاهُ، يُقَدِّمُ: غَطَّاهُ.

(٢٥) الْآرِي: الْمَغْلُفُ مُجَازًا. وَالْجَمَامُ: الرَّاحَةُ. (انظر اللسان؛ أري ٣٠/١٤).

(٢٦) السَّرَايَا: جَمْعُ سَرِيَّةٍ، تِلْكَ الَّتِي تَسْرِي خَفِيَةً إِلَى الْعَدُوِّ. وَالْقَتَامُ: الْغُبَارُ. وَصَفَ الْمُتَنَبِّي نَفْسَهُ بِالْجَوَادِ، وَأَنَّهُ بَطْلٌ فِي الْمَعَارِكِ وَالْحُرُوبِ. لَا يَنْتَهِي مِنْ مَعْرَكَةٍ حَتَّى يَخُوضَ غَمَارَ مَعْرَكَةٍ جَدِيدَةٍ..

٣٨- فَأَمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيَرْعَى وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ

أَيُّ أَمْسِكَ هَذَا الْجَوَادُ، لَا يُرْخَى لَهُ الطَّوْلُ فَيَرْعَى فِيهِ، وَلَا هُوَ فِي السَّقَرِ
فَيَغْتَلِفُ مِنَ الْمِخْلَاةِ الَّتِي تُعَلَّقُ عَلَى رَأْسِهِ. وَلَيْسَ هُوَ فِي اللَّجَامِ، وَهَذَا
مَثَلُ ضَرْبِهِ لِنَفْسِهِ، وَأَنَّهُ حَلِيفٌ لِلْفَرَّاشِ مَمْنُوعٌ عَنِ الْحَرَكَةِ.

٣٩- فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرِضَ اصْطِبَارِي وَإِنْ أَحَمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِي

أَيُّ إِنْ مَرَضْتُ فِي بَدَنِي، فَإِنَّ صَبْرِي وَعِزْمِي عَلَى مَا كَانَا عَلَيْهِ مِنَ
الصَّحَّةِ.

٤٠- وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْجِمَامِ إِلَى الْجِمَامِ

وَإِنْ أَسْلَمَ مِنْ مَرَضِي، لَمْ أَبْقَ خَالِدًا وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْمَوْتِ بِهَذَا الْمَرَضِ
إِلَى الْمَوْتِ بِمَرَضٍ وَسَبِّ آخِرٍ. وَهَذَا يَقْرُبُ مِنْ قَوْلِ طَرْفَةَ (٢٧) :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالطَّوْلِ الْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَدِ
وَمِنْ قَوْلِ الْآخِرِ (٢٨) :

إِذَا بَلَ مِنْ دَاءٍ بِهِ خَالَ أَنَّهُ نَجَا وَبِهِ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

٤١- تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمُلُ كَرَى تَحْتَ الرِّجَامِ

الرِّجَامُ: الْقَبُورُ الْمَبْنِيَّةُ مِنْ حِجَارَةٍ، وَاحِدُهَا «رَجَمٌ». يَقُولُ: مَا دُمْتُ حَيًّا
فَتَمَتَّعَ مِنْ حَالَتِي السَّهَادِ وَالنَّوْمِ، فَلَا تَرْجُ النَّوْمَ فِي الْقَبْرِ.

(٢٧) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَةِ طَرْفَةَ وَمُطْلَعُهَا :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ، بِسُرْقَةٍ تَهْمَدِ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ، فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
وَالطَّوْلِ: الْحَبْلُ الَّذِي يُطَوَّلُ لِلدَّابَّةِ فترعى فيه؛ الْإِرْخَاءُ: الْإِسْرَاءُ. الثَّنْيُ: الطَّرْفُ..
ديوانه/ ١٩ و ٣٤.

(٢٨) أَنْظَرَ الْبَيْتَ، فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ: بِلَل ٦٥/١١). وَبَلَّ مِنْ دَائِهِ: بَرَأَ وَصَحَّ وَنَجَا.

٤٢- فَإِنَّ لِثَالِثِ الْحَالِيْنَ مَعْنَى سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ^(٢٩)

يريد بثالثِ الحالينِ ، الموتَ . يقولُ: الموتُ غيرُ اليقظةِ والرقادِ ، فلا تَظَنَّ الموتَ نَوْمًا .

(٢٩) في هذا البيت اشارة فلسفية واضحة يحدد المتنبي من خلالها حقيقة الموت الذي لا هو نوم ولا هو يقظة، وانما هو حالة ثالثة. ولم يشأ الشاعر تحديدها لأنها اسلاميا، غير محدّدة، وإن كثر فيها الكلام والتأويل .

وقال يمدح كافورا الاخشيديّ وأنشده إياها في شوال سنة ٣٤٧ ولم يلقه بعدها :
[من الطويل]

١ - مَنَى كُنَّ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابُ فَيَخْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابُ

أَيُّ مَشِييِ هَذَا ؛ وَأَنْ يَكُونَ الْبَيَاضُ خِضَابًا لِي ، يَخْفَى بِهِ سَوَادُ شَعْرِي ،
مَنْى كَانَتْ لِي قَدِيمًا ، وَسَمَى الْبَيَاضُ بِالشَّيْبِ خِضَابًا لِحَقَاءِ السَّوَادِ بِهِ ،
كَمَا أَنَّ السَّوَادَ الَّذِي يَخْفَى بِهِ الْبَيَاضُ ، يُسَمَّى خِضَابًا ، وَالْقُرُونُ : الذَّوَائِبُ .

٢ - لِيَالِي عِنْدَ الْبَيِضِ قَوْدَايَ فِتْنَةً وَفَخْرُ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابٌ^(١)

أَيُّ تَمَنَيْتُ ذَاكَ ، لِيَالِي كَانَ رَأْسِي فِتْنَةً عِنْدَ النِّسَاءِ ، لِحُسْنِ شَعْرِي
وَسَوَادِهِ ، وَكُنَّ يَفْتَخِرْنَ بِوَصْلِي ، وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَيْبٌ ، لِأَنِّي أَعِفُّ
عَنْهُنَّ وَأَزْهَدُ فِي وَصَالِهِنَّ . وَاتَّمَا تَمَنَى الشَّيْبَ ، لِأَنَّ لِلشَّبَابِ بَادِرَةً ،
وَلِلْمَشِيبِ أَثَاةً ، كَمَا قَالَ^(٢) : « وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّيْبَةُ أَنْزَقُ » .

(١) الْبَيِضُ : الْحِسَانُ . وَقِيلَ لِلْأُنْثَى : الْبَيْضَاءُ ، لِنَقَاءِ الْعِرْضِ مِنَ الدَّنَسِ وَالْعَيُوبِ .
وَالْبَيْضُ : هِيَ السُّيُوفُ أَيْضًا . (اللسان ؛ مادة بِيض ١٢٤/٧) الْقَوْدَانُ : جَانِبَا الرَّأْسِ
مَفْرَدُهُ قَوْدٌ ، وَالْعَابُ : الْعَيْبُ .

(٢) الْبَيْتُ لِلْمَتْنِيِّ وَتَمَامُهُ (التبيان ٣٣٢/٢ و ٣٣٦) :
وَالْمَرْءُ يَأْمَلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّيْبَةُ أَنْزَقُ =

٣ - فَكَيْفَ أَذُمَّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ

يقول: كَيْفَ أَذُمَّ الشَّيْبَ، وَكُنْتُ أَتَمَنَاهُ وَأَهْوَاهُ، وَكَيْفَ أَدْعُو بِمَا إِذَا أَجَبْتُ إِلَيْهِ شَكْوَتُهُ؟ يَعْنِي لَا أَشْكُو الشَّيْبَ انْتِهَاءً، وَقَدْ دَعَوْتُهُ ابْتِدَاءً. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: كَيْفَ أَدْعُو الشَّيْبَةَ بِشَكَايَةِ الشَّيْبِ، وَأَنَا لَوْ أَجَبْتُ إِلَيْهَا لَشَكْوَتُهَا، فَإِنِّي كُنْتُ أَتَمَنَى زَوَالَهَا، وَقَدْ اخْتَذَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ (٣):

هِيَ الْأَعْيُنُ النُّجْلُ الَّتِي كُنْتُ تَشْتَكِي مَوَاقِعَهَا فِي الْقَلْبِ وَالرَّأْسِ أَسْوَدُ
فَمَا لَكَ تَأْسَى الْآنَ لَمَّا رَأَيْتَهَا وَقَدْ جَعَلْتَ مَرْمَى سِوَاكَ تَعَمَّدُ
فَنَقَلَ نَظَرَ الْأَعْيُنِ إِلَى ذِكْرِ الْمَشِيبِ وَالشَّبَابِ.

٤ - جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَكٍ كَمَا أَنْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابٌ (٤)

يقول: كَانَ الشَّيْبُ كَامِنًا فِي الشَّبَابِ، فَلَمَّا انْتَقَلَ عَنْهُ، بَدَأَ، وَجَلَا. مَعْنَاهُ: زَالَ وَانْكَشَفَ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: جَلَا الْقَوْمُ عَنْ مَنَازِلِهِمْ، إِذَا خَرَجُوا. يَقُولُ: زَالَ لَوْنُ السَّوَادِ «عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَكٍ»، يَعْنِي لَوْنُ الشَّيْبِ، فَإِنَّهُ يَهْدِي صَاحِبَهُ إِلَى كُلِّ طَرِيقٍ مِنَ الرُّشْدِ وَالْخَيْرِ. وَشَبَّهَ زَوَالَ سَوَادِ الشَّبَابِ عَنْ بَيَاضِ الْمَشِيبِ، بِانْقِطَاعِ الضَّبَابِ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ.

= وهو من قصيدة له نظمها في صباه يمدح بها أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن بن الرضى الأزدي، ومطلعها:

أَرْقَ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَرْقُرُقُ
من قصيدة يمدح صاعد بن مخلد، ومطلعها: (٣)

أَبَيَّنَ ضُلُوعِي جَمْرَةً تَتَوَقَّدُ عَلَى مَا مَضَى، أَمْ حَسْرَةٌ تَتَجَدَّدُ؟
(ديوانه ٥٨٤/٢ و ٥٨٥). والشاهد في الوساطة/ ٤٠٩.

(٤) أَرَادَ بِاللَّوْنِ الْأَوَّلِ: السَّوَادَ وَبِالثَّانِي: الْبَيَاضَ. وَالشَّيْبُ عِنْدَ الْمُتَنَبِّيِّ يَكْتَنِفُ الرِّجَاحَةَ وَالرَّشَادَ، وَقَدْ كَانَ مُسْتَوْرًا بِالسَّوَادِ، كَمَا يَسْتَرِ الضَّبَابُ ضَوْءَ النَّهَارِ. وَحِينَ زَالَ السَّوَادُ انْكَشَفَ الْبَيَاضُ وَالرَّشَادُ.

- ٥ - وفي الجسمِ نفسٌ لا تشيبُ بشيْبِهِ ولو أنَّ ما في الوجهِ منه ^(٥) حِرَابُ
لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَتَمَنَّى الشَّيْبَ، وَهُوَ سَبَبُ الْعَجْزِ وَالضَّعْفِ، ذَكَرَ أَنَّ
هَمَّتَهُ وَعَزِيمَتَهُ وَمَا فِيهِ مِنْ مَعَانِي الْكِرَمِ، لَا تَشِيْبُ وَلَا يُذَرِّكُهَا الْعَجْزُ
وَالضَّعْفُ بِشَيْبِ جِسْمِهِ، وَلَوْ أَنَّ الشُّعْرَاتِ الْبَيْضَ فِي وَجْهِهِ كَانَتْ حِرَابًا.
- ٦ - لَهَا ظَفَرٌ إِنْ كُلَّ ظَفَرٍ أُعِدَّتْهُ ^(٦) وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِ نَابٌ
يَقُولُ: إِنْ كُلَّ ظَفَرِي، وَلَمْ يَبْقَ فِي فَمِي نَابٌ مِنَ الْكِبَرِ، لَمْ يَكُنْ ظَفَرٌ
هَمَّتِي كَلِيلًا.
- ٧ - يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمْرِ وَهِيَ كَعَابُ ^(٧)
أَيُّ نَفْسِي شَابَّةٌ أَبَدًا لَا يَغَيِّرُهَا الدَّهْرُ وَإِنْ تَغَيَّرَ جِسْمِي.
- ٨ - وَإِنِّي لَنَجْمٌ يَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابٌ
إِذَا خَفِيَتْ النُّجُومُ بِالسَّحَابِ فَلَمْ يُهْتَدَ لِلطَّرِيقِ، اهْتَدَى بِي أَصْحَابِي،
وَكُنْتُ لَهُمْ كَالنَّجْمِ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ، يَرِيدُ أَنَّهُ دَلِيلٌ فِي الْقَلَوَاتِ.
- ٩ - غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفِزُّنِي إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ، إِيَابُ
يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَعِشُقُ الْاَوْطَانِ، وَأَنَّ جَمِيعَ الْبِلَادِ عِنْدَهُ سَوَاءٌ، فَإِذَا سَافَرَ عَنْ
وَطْنٍ، لَمْ يَشَوْقُهُ الْإِيَابُ إِلَى ذَلِكَ الْوَطَنِ، لِأَنَّهُ مُسْتَعْنٍ بِالسَّفَرِ عَنِ
الْوَطَنِ.

(٥) مِنْهُ: أَيُّ مِنَ الشُّعْرِ الْأَشْيَبِ.

(٦) الظَّفَرُ (بِضْمِ الظَّاءِ وَالْفَاءِ): لُغَةٌ تَمِيمٌ لِأَنَّهَا مُخَفَّفَةٌ. وَالظَّفَرُ (بِسُكُونِ الْفَاءِ): لُغَةٌ
أَسَدٌ. (انْظُرِ اللَّسَانَ؛ ظَفَرٌ ٥١٧/٤).

(٧) الْكَعَابُ: الْجَارِيَةُ الَّتِي بَدَأَ تَدْيُهَا لِلنُّهُودِ. وَغَيْرَهَا: مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلِ «يُغَيِّرُ» وَ(مَا شَاءَ)
جُمْلَةٌ فَعْلِيَّةٌ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ حَالٌ...

١٠- وعن ذَمْلَانَ الْعِيسِ إِنْ سَامَحَتْ بِهِ وَإِلَّا فَفِي أَكْوَارِهِنَّ عُقَابٌ^(٨)

يقول: وأنا غني عن سير الابل، إن سامحت بالسير سرت عليها، وآلا فأنا كالعقاب الذي لا حاجة به الى أن يحمل. وجواب «إن»، محذوف للعلم به.

١١- وَأَصْدَى فَلَا أَبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لُعَابٌ

يقول: أعطش، فلا أبدي حاجتي الى الماء تصبراً وحزماً، حين يشتد حَمِي الشَّمْسِ، حَتَّى كَأَنَّ الشَّمْسَ سَالَتْ لَهَا لُعَابٌ فَوْقَ الْاِبِلِ. والمسافرون في الفلوات اذا اشتدَّ الهجير، يرون كأنَّ الشمسَ قد دَنَتْ من رؤوسهم وتدلَّت مِنهَا خيوطٌ فوقهم. ومنه قول الراجز: «وذابَ للشمس لُعَابٌ فَتَزَلَّ». وقال الكُمَيْتُ الْفَقْعَسِيُّ^(٩):

يُصَافِحْنَ حَرَّ الشَّمْسِ كُلَّ ظَهْرَةٍ إِذَا الشَّمْسُ فَوْقَ الْبَيْدِ ذَابَ لُعَابُهَا
ومعنى البيت من قول أبي تمام^(١٠):

جَدِيرٌ أَنْ يَكُرَّ الطَّرْفُ شَزْرًا إِلَى بَعْضِ الْمَوَارِدِ وَهُوَ صَادِي

(٨) الذَّمْلَانُ: ضربٌ من السير السريع. العيس: الابل. الأكوار: جمع كَوْرٍ وهو الرَّحْلُ.

(٩) الْكُمَيْتُ بن معروف بن الْكُمَيْتِ بن ثعلبة، من بني فقعس الاسدي: توفي (٦٠هـ/٦٨٠م) أمّة - سعدة - شاعرة وأبوه - معروف - شاعر. ميّزه ابن سلام فسّمَاهُ الكميت الاوسط، لتوسطه بالزمان بين جدّه الكميت بن ثعلبة وهو الكميت الاكبر، وحفيده الكميت بن زيد. أمّا أخوه فهو خيشمة: شاعر عُرِفَ بأعشى بني أسد. راجع له الاغانى: (٢٤٥/٢١ - ٢٤٨ و ٢٢٢/١٤٣ - ١٤٥ هـ) والاعلام: ٢٣٣/٥ ومعجم الشعراء في لسان العرب ص ٣٠١ (طبعة ثالثة). وقد أحصى له الأيوبي، ثلاثة عشر بيتاً من الشعر، تجدها في: (رحب - حوج - دور - غور - مدر - قزح - قشع - دلم).

(١٠) البيت من قصيدة يمدح بها ابا عبد الله احمد بن ابي دؤاد، ومطلعها:
سَعِدَتْ غَرْبَةُ النَّوَى بِسَعَادٍ فَهِيَ طُوعُ الْإِنْهَامِ وَالْإِنْجَادِ
(وْغَرْبَةُ النَّوَى): بعد النية. أي سعدت النوى بمواتاة سعاد إياها في وجوها، فتصير بها مرة الى تهامة ومرة الى نجد. (انظر ديوانه. ٣٥٦/١ و ٣٨٠).

١٢- وَلِلسِّرِّ مَنِي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ

يريد أنه كتوم للأسرار يضع السر حيث لا يطلع عليه النديم ولا يصل إليه الشراب مع تغلّله في البدن ، كما قال الآخر (١١) :

يَظْلُونَ شَتَى فِي الْبِلَادِ وَسِرُّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَغْيَا الرِّجَالَ انْصِدَاعُهَا
وقد نظر ابو الطيّب في هذا البيت الى قول الآخر (١٢) :

تَغْلَغَلْ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنَ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورٌ

١٣- وَلِلْخَوْدِ مَنِي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ الْلِقَاءِ تُجَابُ

يقول: انما اصحب المرأة قدرا يسيرا، ثم أسافر عنها، فيكون بيننا فلاة تُقطع عنها، لا اليها، فهي تقطع الى غير لقاء الخود (١٣).

١٤- وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ يُعَرِّضُ قَلْبَ نَفْسِهِ فَتُصَابُ

يقول: عشق النساء اغترار وانخداع، وطمع في وصلهن، وذلك من

(١١) البيت للشاعر مسكين الدرامي: (توفي ٩٠ هـ/ ٧٠٨ م) وهو ربيعة بن عامر بن أنثف، من بني دارم، من تميم. كان بينه وبين الفرزدق مهاجرة تدخل فيها شيوخ عائلتهما، فتكافأ. امتاز شعره بالحكم المؤثرة وجودة معانيها. (انظر: معجم شعراء اللسان: ص ٣٩٠) وفيه عدد من المراجع. والبيت في شرح التبريزي ٧٩/٢.

(١٢) البيت لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: (توفي ٩٨ هـ أو ١٠٢ هـ/ ٧١٦ م أو ٧٢٠ م) وهو من بني تميم، جدّه احد أصحاب الرسول واسمه (عُتْبَة). وأبوه عامل عمر بن الخطاب، وعمّه العالم المعروف عبد الله بن مسعود. له شعر جيد، وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، روى عن عمّه وعن ابن عباس وأبي هريرة، كان ضريفاً. حفظ له لسان العرب ستة أبيات من الشعر، راجعها في: «معجم الشعراء في لسان العرب ص ٢٧١ أما بيته فهو من قصيدة انشدها في زوجته عثمة وقبله: تغلغل حُبّ عثمة في فؤادي وبأديه مع الخافي يسير. (انظر الاغاني: ٩٨/٨).

(١٣) الخود: الشابة من النساء. جمعها: خود (بضم الخاء).

تعريض القلب نفس صاحبه لعشقه، فإذا عَرَّضَ القلبُ النفسَ، أُصِيبَتِ
النَّفْسُ بالعِشْقِ، يعني أَنَّ القلبَ يَشْتَهِي أولاً، ويدعو النفسَ فتتبعه، هذا
إذا جعلتِ النَّفْسَ غيرَ القلبِ، وإنْ أَرَدْتَ بالنَّفْسِ نفسَ القلبِ وعينه
وذاته، قلتَ: « فيصَابُ » (بالياء) ^(١٤) ومعناه: أَنَّ القلبَ يوقِعُ نفسه في
العِشْقِ بتعرُّضِهِ لِذَلِكَ.

١٥- وَغَيْرُ فُؤَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ وَغَيْرُ بَنَانِي لِلزُّجَاجِ رِكَابُ

الرَّمِيَّةُ: الطريدة التي تُرْمَى. يقول: قلبي لا تصيئه النَّسْوَانُ بِسَهَامِ
الْحَاطِظِينَ، لاني لا أَمِيلُ اليهنَّ. فَإِنِّي لَسْتُ غَزَلاً زِيَرًا، بَلْ أَنَا عِزْهَاءَةٌ ^(١٥)،
عزوفُ النفسِ عنهنَّ، ولا أَحَبُّ الخمرِ ومعاقرتها، فبناني لا تصير مَرَكَبًا
لِلزُّجَاجِ، أَيُّ لا أُحْمِلُ كَأْسَ الخمرِ بيدي. وروى ابنُ جني: « للرخاخ »
(بالخاء) ^(٢٦) المعجمة، وقال: إِنِّي لَسْتُ مَتَمَّنْ يصبو الى الغواني واللهو
بالشطرنج، وقال ابن فورجة: البنانُ رِكَابٌ لِلقَدَحِ، وأما الرُّخُ فالبنان
راكبةٌ لَهُ في حال حَمْلِهِ، وايضاً فَإِنَّهُ كلمة أعجمية لم يستعملها العربُ
الْقُدَمَاءُ ولا الفصحاءُ. وايضاً فَإِنَّ التَّنْزَةَ عَنْ شَرْبِ الخمرِ أَلْيَقُ بالتَّنْزَةِ عَنْ
الغَزَلِ مِنَ التَّنْزَةِ عَنْ لَعِبِ الشَّطْرَنْجِ.

١٦- تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لِعَابُ

لِعَابٌ: ملاعبةٌ. يقول: تركنا ما تشتهيه النفوسُ من الملاهي؛ فلهوُنا الطَّعَانُ
بالرَّمَاكِ. يريدُ أَنَّهُ قَطَمَ نفسه عن الملاهي، وَقَصَّرَهَا على الجدِّ في طِعَانِ
الأعداءِ.

(١٤) رُوِيَ « فيصَابُ » (بالياء) في البرقوقى: ٣١٨/٤ واليازجى ص ٥١٧.

(١٥) رَجُلٌ عِزْهَاءَةٌ وَعِزْهَوَةٌ: هو العَازِفُ عَنِ اللّهُوِّ مَعَ النِّسَاءِ. وقد مرَّ شرحُ هذه
اللفظة...

(١٦) الرُّخَاخُ: جمعُ الرُّخِ؛ وهو من أدوات الشطرنج (اللسان: رخخ).

١٧- نُصَرَّفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرٍ قَدْ انْقَصَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابُ

اي نصرّفُ القَنَا فوقَ خيلٍ غَلاظِ سِمَانٍ ، قد انكسرتَ فيها كِعَابٌ من القَنَا. وروى عليّ بن حمزة^(١٧) : « خوادِر » . أي ، كأنها أصابها الحَذَرُ ، لِمَا لَحَقَهَا مِنَ التَّعَبِ والجراحاتِ . وروى ابن جَنِّي « حَوَادِر » معجمةً ، وقال : يعني خَيْلاً تَحْذَرُ الطَّعْنَ ، لَانْهَا مَعُوذَةٌ . وهذه الروايةُ ضعيفةٌ ، لَانْهُ قَالَ فِي باقِي البَيْتِ : « قَدْ انْقَصَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابٌ » ، فكيفَ يَصِفُهَا بِالْحَذَرِ ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِانْكَسَارِ الرِّمَاحِ فِيهَا ؟ والبَيْتُ من قولِ عَبْدِ يَغُوثِ بْنِ وَقَّاصٍ الْحَارِثِيِّ^(١٨) :

وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَمَسَهَا الْقَنَا لَبِيقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَاةِ بَنَانِيَا

١٨- أَعَزَّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجٌ سَابِحٌ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ

جعل السرجَ أَعَزَّ مَكَانٍ لَانْهُ يَسَافِرُ عَلَيْهِ فَيَطْلُبُ الْمَعَالِي ، او يَهْرَبُ مِنَ الضِّيمِ واحْتِمَالِ الذَّلِّ ، او يَحَارِبُ عَدُوًّا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ شَرَّهُ . وجعل الكتابَ خَيْرَ جَلِيسٍ لَانْهُ يَأْمَنُ شَرَّهُ وَلَا يَحْتَاجُ فِي مَجَالَسَتِهِ إِلَى مُؤُونَةٍ . والكتابُ يَقْصُّ عَلَيْهِ

(١٧) علي بن حمزة: توفي (٣٧٥هـ/٩٨٥م) بصريّ وكنيته أبو القاسم، كان لغويًا

عالمًا بالأدب. ومن كتبه: «التنبيهات على أغاليط الرواة» وردود على: «اصلاح

المنطق» لابن السكّيت، و«الفصيح» لثعلب، و«النبات» للدينوري، والحيوان

للجاحظ. (راجع الاعلام: ٢٨٣/٤ وبغية الوعاة ١٦٥/٢، وفيه، كنيته: أبو نُعَيْم..).

(١٨) عَبْدُ يَغُوثِ بْنِ صُلَاءَ بْنِ رَبِيعَةَ، من بني الحارث بن كعب، من قحطان، توفي نحو

٥٨٤م). شاعر جاهلي يمني، وفارسٌ معدودٌ. كان سيد قومِهِ وقائدهم، أسر في

بعض الوقائع، وخيَرَهُ أَعْدَاؤُهُ فِي طَرِيقَةِ مَوْتِهِ، فَاخْتَارَ أَنْ يَشْرَبَ الْخَمْرَ صَرَفًا

ويقطع عرقه الأكحل، فماتَ من التَّزْفِ. (انظر الاغاني: ١٥/٧٢ و ٧٥ و ٧٦

والاعلام: ١٨٧/٤). أَمَّا بَيْتُهُ فَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ قَوَامُهَا عَشْرُونَ بَيْتًا وَمُطْلَعُهَا:

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللُّومَ مَا بَيَّنَّا وَمَا لَكُمَا فِي اللُّومِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا

خزانة الأدب ١/٣١٤-٣١٧. واللبيقُ: الظريف والرفيق والحاذق.

انباء الماضين فهو خير جليس كما قال القاضي حسن بن عبد العزيز^(١٩) :

ما تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صِرْتُ فِي وَحْدَتِي لِكُتْنِي جَلِيسًا

١٩- وَبَحْرُ أَبُو الْمِسْكِ الْخِضْمُ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبابُ

« بحر » خبرٌ مقدَّم على المبتدأ لأن التقدير: وأبو المسك الخضمُّ بحرٌ، وروى ابن جنِّي: « بحرٍ » بالجر، عطفًا على جليسٍ، كأنَّهُ قالَ وخيرُ بحرٍ أبو الْمِسْكِ. وَالْخِضْمُ: الْكَثِيرُ الْمَاءِ. ومنه قول بشار:

دَعَانِي إِلَى عَمْرِ جُودُهُ وَقَوْلُ الْعَشِيرَةِ بَحْرٌ خِضْمٌ
وَالزَّخْرَةُ: الْامْتَلَاءُ بِالْمَاءِ وَكَثْرَتُهُ.

٢٠- تَجَاوَزَ قَدَرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَهُ بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ

يقول: هو أجلُّ من كلِّ مدحٍ يُثْنَى عليه به، فإذا بالغت في حسنِ الثناء عليه استحقَّ قدره فوقَ ذلك، فيصيرُ ذلك الثناء الحسنُ كأنَّهُ عيبٌ لقصوره عَنِ اسْتِحْقَاقِهِ، كَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ^(٢٠):

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدْ كَا دَ يَكُونُ الْمَدِيحُ فِيهِ هِجَاءٌ
وَكَرَّرَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ^(٢١):

وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي أَتَى بِقِلَّةٍ مَا أَثْنَيْتُ أَهْجُوكَا

(١٩) في رواية أخرى هو أبو الحسن بن عبد العزيز. القاضي الجرجاني المتوفى ٣٩٢ هـ/ ١٠٠١ م (راجع تاريخ الأدب - فروخ الجزء الثاني ٦٨٨ - ٥٨٨) والبيت في التبيان ١٩٣/١.

(٢٠) من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري. (انظر ديوانه: ١٣/١ و ١٥).

(٢١) من قصيدة له يمدح عبد الله بن يحيى البحتري، ومطلعها:

بَكَيْتُ يَا رُبُّهُ حَتَّى كَدْتُ أَبْكِيكَ وَجُدْتُ بِي وَبِدَمْعِي فِي مَغَانِيكَ
وَالْمَغَانِي: جَمْعُ مَغْنَى وَهُوَ الْمَنْزِلُ. (التبيان ٣٧٧/٢).

٢١- وَغَالَبَهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ^(٢٢) كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السُّيُوفِ رِقَابُ

اي لم يجدوا طريقاً الى غلبته، فخضعوا له وانقادوا كالرقاب اذا غالبت السيوف، صارت مغلوبه.

٢٢- وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَّى أَبَا الْمِسْكِ بَذْلَةً إِذَا لَمْ يَصْنُ إِلَّا الْحَدِيدَ ثِيَابُ

قال ابن جني: يقول: اذا تكفرت الابطال وليست الثياب فوق الحديد خشية واستظهاراً، فذاك الوقت أشد ما يكون تبذلاً للضرب والطعن شجاعة وإقداماً، هذا كلامه. وقد جعل الثياب تصون الحديد. قال ابو الفضل العروسي: أحسب ابا الفتح ان يقول: قبل ان يتفكر، ويرسل قلمه قبل ان يتدبر؛ والمتنبّي جعل الصون للحديد لا للثياب بقوله (اذا لم يصن ثياب الآ الحديد) يعني الدرع. وليس يريد صيانة الحديد وإنما يريد صيانة الرجل نفسه واستظهاره بلبس الحديد. ونصب «الحديد» مع النفي، لانه تقدّم على المستثنى منه، فصار كما قال الكميّ^(٢٣):

فَمَا لِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَا لِي إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبُ
وهذا أظهر من أن يحتاج الى بسط القول فيه. وقال ابن فورجة: ليس المصون الحديد على ما توهمه، بل مفعول «يصن» محذوف على تقدير: اذا لم يصن الأبدان ثياب الآ الحديد، فلما قدّم المستثنى نصبه. انتهى كلامه. ومعنى البيت: أكثر ما تلقاه في الحرب تلقاه باذلاً نفسه لم

(٢٢) عَنَّا: ذَلْ وَخَضَعَ. وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾. (طه/١١١).

(٢٣) انظره في شرح ابيات الكتاب للسيرافي: (١٣٥/٢) قال: الكميّ، ولم يحدد هل هو الكميّ بن زيد (توفي ١٢٦ هـ/٧٤٤) أو الكميّ بن معروف الاسدي (توفي ٦٠ هـ/٦٨٠ م) وكذلك فعل صاحب اللسان. (شعب: ٥٠٢/١) وقد نسبنا (الأيوبي) البيت إلى الكميّ بن زيد، إذ جعلناه بين أشعاره البالغة ٥٠٤ أبيات وردت في «لسان العرب». (انظر «معجم الشعراء في لسان العرب». ص ٢٩٩).

يحصنها بالدروع ، اذا لم يصن الابطال الآ الحديد . يريد أنه لشجاعته لا يتوقى الحرب بالدروع والحديد . كما قال الاعشى (٢٤) :

واذا تكون كتيبة ملمومة شهباء يخشى الذائدون نهالها
كنت المقدّم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما أبطالها

٢٣- وأوسع ما تلقاه صدرا وخلفه رماء وطعن والأمام ضراب

قال ابن جني: يقول: أوسع ما يكون صدرا اذا تقدّم في أول الكتيبة يضرب بالسيف، وأصحابه من ورائه ما بين طاعن الى رام . قال ابن فورجة: جعل ابن جني الرماء والطعن من اصحاب الممدوح ، ولا يكون في هذا كثير مدح ، لأن كل واحد اذا كان خلفه من يرمي ويطعن من أصحابه، فصدرة واسع وقلبه مطمئن . وإنما اراد: وخلفه رماء وأمامه طعن من أعدائه . فالمعنى: فإذا كان في مضيق من الحرب قد أحاط به العدو من كل جانب، لم يضجر ولم يعد ذلك لضيق صدره .

٢٤- وأنفذ ما تلقاه حكما إذا قضى قضاء ملوك الأرض منه غضاب

يقول: اذا حكم حكما على خلاف جميع الملوك، نفذ حكمه لطاعتهم له . والمعنى: أنه سيدهم فلا يمنع حكمه من النفاذ غضبهم، وهم لا يقدرّون على إظهار خلافه، فأنفذ حكمه ما خالف به الملوك وغاضبهم .

٢٥- يقود اليه طاعة الناس فضله ولو لم يقدها نائل (٢٥) وعقاب

يقول لو لم يطعه الناس رغبة ولا رهبة لأطاعوه محبة لما فيه من الفضل،

(٢٤) من قصيدة يمدح فيها قيس بن معد يكرب، ومطلعها . (ديوانه/ ٧٧ و ٨٣) :

رحلت سمية غدوة أجمالها غضبي عليك فما تقول بدالها
والكتيبة الملمومة: المجتمعة . وشهباء: مشرقة، لما فيها من بياض السلاح . نهالها: عطاشها . والجنة: ما وراك من السلاح . ورجل معلم اذا علم مكانه في الحرب بعلامة اعلمها . (الصحاح: علم) .

(٢٥) النائل: العطاء أو ما تنال من معروف إنسان . ومثله، التول والتيل والنوال .

والمعنى: أَنَّ النَّاسَ يَطِيعُونَهُ لِاسْتِحْقَاقِهِ طَاعَتَهُمْ بِفَضْلِهِ لَا لِرَجَاءِ جُودِهِ وَلَا لَخَوْفِ عَقُوبَتِهِ.

٢٦- أيا أسداً في جسمه روح ضيغم وكم أسد أرواحهن كلاب^(٢٦)

يقول: أنت أسد وهمتك أيضاً همّة الأسود. والاسد يوصف بعلو الهمة، لأنه لا يأكل من فريسة غيره، كما قال الشاعر^(٢٧):

وكانوا كأنف الليث لا شم مرغماً ولا نال قط الصيد حتى يعفرا
يعني أنه يطعم مما صاده بنفسه. وقد قال الطائي^(٢٨):

إنَّ الأسودَ أسودَ الغابِ همَّتْها يَوْمَ الكَرِهَةِ في المَسْلُوبِ لا النَسْلَبِ
يقول: كم من اسد خبيث النفس دني الهمة، وأنت أسد من كل الوجوه، لأنك شجاع رفيع الهمة طيب النفس. وهذا مثل ضربته لسائر الملوك، وأراد: أرواحهن: أرواح كلاب. فحذف المضاف.

٢٧- وبأخذاً من دهره حق نفسه ومثلك يعطى حقه ويهاب

يعني: أن الأيام لا تقدر على أن تُنقصه حقه، لأنه يغلبها ويحكم عليها. ومثله يهاب ويعطى حقه.

(٢٦) الضيغم، صفة من صفات الأسد، وهو الواسع الشّدق، يعضّ بملء فمه. وقد ألحق المتنبي صفة «الضيغم» بالأسد لتأكيد شراسته ولكي تستقيم الموازنة بين الأسود الحقيقية الكاسرة، والأسود الهزيلة «الكلبية»..

(٢٧) رَغَم الشيء: ألصقه بالتراب ومرغماً: مصدر ميمي، كناية عن الذل. وعفّر الشيء: مرّغه في التراب كناية عن إباطه في الصيد والمغنم.

(٢٨) البيت من قصيدة لأبي تمام يمدح بها المعتصم ويذكر حريق «عمورية» ومطلعها:

السيف أصدق إنباءً من الكتب في حده الحدّ بين الجِدِّ واللَّعبِ
(ديوانه ٤٠/١ و ٦٦).

٢٨- لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلِيطُهُ وَقَدْ قَلَّ إِغْتَابٌ وَطَالَ عِتَابٌ
يَلِيطُهُ: يدفعُهُ وَيَمْطُلُ بِهِ. وَكُلُّ شَيْءٍ سَرَتْ دُونَهُ فَقَدْ لَطَطَّهُ (٢٩). يقول:
لَنَا عِنْدَ الزَّمَانِ حَقٌّ يَدَافِعُهُ وَلَا يَقْضِيهِ. وَطَالَ الْعِتَابُ مَعَهُ، فَلَمْ يُعْتَبَ (٣٠)،
وَلَمْ يُرْضِنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ.

٢٩- وَقَدْ تُحَدِّثُ الْإَيَّامُ عِنْدَكَ شِمَةً وَتَنْعَمِرُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ
يقول: الْإَيَّامُ تَغْيَرُ عَادَتَهَا عِنْدَكَ، فَتُرْضِي الْمَعَاتِبَ وَتَصَالِحُ ذَوِي الْفَضْلِ،
فَلَا تَقْصِدُ مَسَاءَتَهُمْ لِحَصُولِهِمْ فِي ذِمَّتِكَ وَجَوَارِكَ. وَالْأَوْقَاتُ تُصِيرُ عَامِرَةً
لَهُمْ بَأَنْ يَدْرِكُوا مَطْلُوبَهُمْ. وَالْمَعْنَى إِنَّ أَظْفَرْتَنِي الْإَيَّامُ بِمَطْلُوبِي عِنْدَكَ،
فَلَا عَجَبَ لَهَا، فَانْهَا تَحْدِثُ شِمَةً غَيْرَ شِمَتِهَا، خَوْفًا مِنْكَ وَهَيْبَةً لَكَ.
وَالْيَبَابُ: الْخَرَابُ الَّذِي لَا أَحَدَ بِهِ. أَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ (٣١):

قَدْ أَصْبَحَتْ وَحَوْضُهَا يَبَابُ كَأَنَّهَا لَيْسَتْ لَهَا أَرْيَابُ

(٢٩) لَطَّ حَقَّةً وَلَطَّ عَلَيْهِ: جَحَدَهُ. وَلَطَّ السَّيْرَ: أَرْخَاهُ. وَلَطَّ عَلَيْهِ الْخَبَرَ: كَتَمَهُ. (اللسان: لَطَط ٣٨٩/٧).

(٣٠) أَعْتَبَهُ: أَزَالَ عَتَبَهُ وَأَرْضَاهُ، وَأَعَادَهُ إِلَى مَسَرَّتِهِ. وَقَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُوَيَّةَ الْهَذَلِي (شَاعِرُ جَاهِلِي وَقِيلَ مُخَضَّرَمٌ):

شَابَ الْغُرَابُ، وَلَا فَوَادِكُ تَارِكٌ ذِكْرَ الْغَضُوبِ، وَلَا عِتَابُكَ يُعْتَبُ
(اللسان: عتب: ٥٧٩/١) وانظر أشعاره في ديوان الهذليين: (١٦٧/١ - ٢٤٢) وقد
حفظ له لسان العرب ٢٥١ بيتاً من الشعر، انظرها في «معجم الشعراء في لسان
العرب» (طبعة ثالثة) ص ١٧٧.

(٣١) الْبَيْتُ فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ؛ مَادَّةُ بَيْب: ص ٥٥٨. وَقَالَ الْكَمِيتُ فِي خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْقَسْرِيِّ؛ وَكَانَ حَقَارًا غَرَّاسًا وَوَلِيَّ مَكَّةَ سَنَةَ ٨٩ هـ. لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ:

أَخْبَرْتُ عَنْ فِعَالِهِ الْأَرْضُ وَاسْتَدَّ طَلَقَ مِنْهَا الْيَبَابَ وَالْمَعْمُورَا
جَعَلَهَا تَنْطِقُ بِمَا أَحْدَثَ بِهَا مِنَ الْغَرَسِ (نَفْسِهِ).

٣٠- وَلَا مَلِكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمَلِكُ فَضْلَةٌ كَأَنَّكَ سَيْفٌ فِيهِ وَهُوَ قِرَابٌ

يقول: انت الملك، فحيث ما كنت، كنت ملكاً، لأن نفسك بما فيها من الهمم تقتضي تملكك، والملك زيادةً وفضلةً بعد ذكرنا إياك، ثم شبهه بالنصل، وجعل الملك كالقِرَابِ، والمعنى في النصل، والقِرَابُ غشاء. كذلك معنى الملك نفسك، وما يقال من لفظ الملك، بمنزلة القِرَابِ^(٣٢).

٣١- أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبُعَادِ يُشَابُ^(٣٣)

يقول: عيني قريرةً بالقرب منك لحصول مُرادِي، وإن كان هذا القرب مشوباً بالبعد عن الوطن والاحبة.

٣٢- وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابٌ

يقول: لا ينفعني وصولي إليك، وأن يكون ما أوملته منك محجوباً عني^(٣٤).

٣٣- أَقِيلُ سَلَامِي حُبًّا مَا خَفَّ عَنْكُمْ وَأَسْكُتُ كَيْمَا لَا يَكُونَ جَوَابٌ

«حُبًّا»: مفعولٌ له. كأنه قال: لِحُبِّ مَا خَفَّ عَنْكُمْ. يقول: لا يثاري التخفيف، أَقِيلُ التسليمَ عليكم، وَأَسْكُتُ كيما لا تحتاجوا الى الجواب.

(٣٢) قِرَابُ السيف: غِمدُهُ. ويقال: سَلَّ السيف من قِرَابِهِ، وخرج الينا متقرباً، متخصراً؛ أَخْذًا بِقُرْبِي (الأساس: قرب).

(٣٣) يقال: شَابَ الْعَسَلُ بِالْمَاءِ، كَمَا يُقَالُ: كَانَ رِيْقَتَهَا خَمْرٌ يَشُوبُهَا عَسَلٌ. وفي المثل: «سَقَاهُ الشَّوْبَ بِالرَّوْبِ»: أي العسل باللبن كناية عن الاختلاط الذي يذهب جمال الاصل. (أساس البلاغة؛ شوب: ص ٢٤٤)

(٣٤) يعني: رَفَعُ الحِجَابِ بَيْنَنَا حِينَ أَدْخَلُ عَلَيْكَ، لَا يُفِيدُ، مَا دَامَتْ عَطَايَاكَ مُحْجُوبَةً عَنِّي. والاستفهام إنكاري. (انظر شرح اليازجي ص ٥١٩).

٣٤- وفي النفس حاجات وفيك فطانةٌ سكوتي بيانٌ عندها وخِطابُ

يقولُ تَرَدَّدُ في نفسي حاجاتٌ لا أذكرها، لأنَّكَ فطِنٌ تَقِفُ عَلَيْهَا
بفطانتِكَ. وسكوتي عن إظهارها يقومُ مقامَ البيانِ عنها، كما قالَ أُمَيَّةُ بن
أبي الصلت (٣٥) :

أَذْكُرُ حاجتي أمْ قد كَفاني حياؤُك إنَّ شِمَتَكَ الحياءُ
إذا أَنتى عليك المَرءُ يوما كَفاهُ مِن تَعَرُّضِهِ الثَّناءُ
وكما قالَ أبو بكر الخوارزمي (٣٦) :

وإذا طَلَبْتَ إلى كَرِيمِ حاجَةً فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ والتَّسْلِيمُ
فإذا رَأَى مُسَلِّمًا عَرَفَ الَّذِي حَمَلْتَهُ وَكَأَنَّهُ مَلْزُومُ

٣٥- وما أنا بالباجي على الحُبِّ رِشوةٌ (٣٧) ضَعِيفُ هَوَى يُبْغِي عليه نَوَابُ

استدركَ على نَفْسِهِ هذا العِتَابَ فقالَ: لا اطلُبُ ما اطلَبُهُ مِنْكَ رِشوةٌ على
الحبِّ، لأنَّ الحُبَّ الَّذِي يُطَلَّبُ عَلَيْهِ ثوابُهُ ضَعِيفٌ، ثمَّ ذَكَرَ سَبَبَ طَلْبِهِ في
البَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ.

(٣٥) البيتان في شرح التبريزي ١٤٥/٤ من قصيدة له يمدح فيها عبد الله بن جدعان الغالبي
أحد سادات قریش في زمانه، اتصل به أُمیة ومدحه ونال هباته، وقال فيه هذه
القصيدة، عندما اتاه يطلب منه قضاء دَيْنِهِ، وقد ختمها بهذا البيت :

فهل تخفى السماء على بصيرٍ وهل بالشمس طالعةٌ خفاء؟

انظر ديوان أُمیة (تحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي) ص ١٥٤ وانظر أيضاً شعراء
النصرانية ١/ ص ٢٢٠. وأُمیة، شاعر جاهلي أدرك الاسلام ولم يسلم، وقد عَرَفْنَا به.

(٣٦) الوساطة (ص ٣٧٧) وقد مرَّ تعريف الشاعر.

(٣٧) رشا الفرخ: إذا مدَّ رأسه إلى أُمِّه لتزقُّه (تحايلاً). قال :

تَرشُو أجنتها المطيَّ سرابها طمعا بأن يَنْتَاشَهُنَّ مِنَ الصَّدَى

(الاساس رشو: ص ١٦٤).

٣٦- وما شئتُ إلا أن أدِلَّ عَوَاذِلِي على أن رأيي في هَوَاكَ صَوَابُ

يقول: لم أَرُدْ ما أَطْلَبُهُ إلا لكي أدِلَّ اللاتِي عدَلَنِي في قَصْدِكَ، أَنِي كُنْتُ
مُصَيِّبًا في هَوَاكَ، وَأَنْتَ تَحْسِنُ إِلَيَّ وَتَقْضِي حَقَّ زِيَارَتِي ^(٣٨).

٣٧- وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرَّقُوا وَغَرَّبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا
هذا من قول البحتري ^(٣٩):

وَأَشْهَدُ أَنِّي فِي اخْتِيَارِكَ دَوْنَهُمْ مُؤَدَّى إِلَى حَظِّي وَمُتَّبِعَ رُشْدِي

٣٨- جَرَى الْخَلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ لَيْتَ وَالْمُلُوكَ ذُنَابُ

يقول: الْخَلْفُ جَارٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي وَحْدَتِكَ وَانْفِرَادِكَ عَنْ
الْأَشْكَالِ، وَأَنْتَ أَسَدٌ وَالْمُلُوكُ بِالْقِيَاسِ إِلَيْكَ ذُنَابٌ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ
الطائي ^(٤٠):

لَوْ أَنَّ إِجْمَاعَنَا فِي وَصْفِ سُودَدِهِ فِي الدِّينِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْأَمَّةِ اثْنَانِ
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ ^(٤١):

وَأَرَى الْخَلْقَ مُجْمِعِينَ عَلَى فَضْلِهِ لَكَ مِنْ بَيْنِ سَيِّدٍ وَمَسُودٍ.

(٣٨) أَي تَكْرُمُ مِثْوَايَ وَتَبْلَغْنِي مَا آمَلْتُ عِنْدَكَ.

(٣٩) انظر ديوانه: ٧٥١/٢، وهو من قصيدة يمدح فيها ابن توبة، ومطلعها:

ضَلَالًا لَهَا! مَاذَا أَرَادَتْ إِلَى الصَّدِّ وَنَحْنُ وَقُوفٌ مِنْ فِرَاقٍ عَلَى حَدٍّ؟

(٤٠) من قصيدة يمدح محمدًا بن حسان الضَّبِّي، ومطلعها:

مَا الْيَوْمُ أَوَّلُ تَوْدِيْعٍ وَلَا الثَّانِي الْبَيْنُ أَكْثَرُ مِنْ شَوْقِي وَأَحْزَانِي

(ديوان أبي تمام: ٣٠٨/٣ و ٣١١).

(٤١) من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات، ومطلعها:

بَعْضَ هَذَا الْعِتَابِ وَالتَفْنِيدِ لَيْسَ دَمُّ الْوَفَاءِ بِالْمَحْمُودِ

(ديوانه: ٦٣٢/١ و ٦٣٨).

٣٩- وَأَنْتَ إِنْ قَوَيْسْتَ صَحَّفَ قَارِيٌّ ذُنَابًا وَلَمْ يُخْطِئْ فَقَالَ ذُبَابٌ

يقول: جرى الخلف الآ في وحدتك وفي أنك ان قوَيْستَ بغيرك من الملوك، فصَحَّفَ القاريُّ ما وُصِفَتْ به الملوك وهو أنهم عندك كالذئاب عند الأسد، فقال ذُبَابٌ، لم يُخْطِئْ في هذا التصحيف^(٤٢)، لأن الأمر كذلك. والقارئ « ذباب »، صَحَّفَ ولم يُخْطِئْ لأنه أتى بالمعنى.

٤٠- وَأَنْ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَذْحَكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابٌ

يقول: الناس يُمدحون بما هو حقٌّ وباطلٌ، لأن بعضه يكون كذبًا. وأنت تُمدحُ بما هو حقٌّ كما قال أبو تمام^(٤٣):

لَمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقٍ حَقٌّ فَلَمْ آتِمْ وَلَمْ أَتَحَوَّبِ
وَلَوْ اِمْتَدَحْتُ سِوَاكَ كُنْتُ مَتًى يَضِيقُ عَنِّي لَهُ صِدْقُ الْمَقَالَةِ أَكْذِبِ

٤١- إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوَدَّ فَالْمَالُ هَيِّنٌ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابٌ^(٤٤)

٤٢- وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِحَابٌ

يقول: لولا أنتَ لكانَ كلُّ بلدي بلدي، وكلُّ اهل اهلي، والمهاجرُ: الذي هَجَرَ اهلهُ وخرجَ من بين عشيرته. والمعنى لولا أنتَ لم أقيم بمصرَ، فإنَّ جميع البلادِ والناسِ في حقِّي سواي.

(٤٢) صَحَّفَ الكلمة: اخطأ في قراءتها أو حرَّفَهَا عن موضعِها. والتصحيف: الخطأ في الصحيفة. (لسان العرب: صفح ١٨٧/٩).

(٤٣) البيتان من قصيدة يمدحُ بها عمر بن طوق التغلبي، ومطلعها:

أَحْسَنُ بِأَيَّامِ الْعَقِيقِ وَأَطْيَبُ وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَالِ الْهَيْئِ الْمُعْجِبِ
والعقيق في هذا البيت: اسم موضع. ولم أتحوب: من الحوب: الإثم. (راجع ديوانه ٩٢/١ و ١٠٧).

(٤٤) أي محبتك هي الاصل عندي، وكلُّ ما عداها من مال أو سواه فهو تراب.

٤٣- وَلِكِنَّكَ الدُّنْيَا الَّتِي حَبِيبَةٌ فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابٌ^(٤٥)

ولكنك جميع الدنيا، فإن ذهبتُ عنكَ عدتُ إِلَيْكَ، فإن الحيَّ لا بدَّ لَهُ
مِنَ الدنيا، والدنيا أَنْتَ. يعني: أَنَّهُ السُّلْطَانُ والسُّلْطَانُ هو الدنيا.

(٤٥) يقول المتنبي: انت عندي تعادلُ الدنيا، وآمالي واهوائي مجتمعةً في بابك لأنك
السُّلْطَانُ الذي يملكُ كل شيء. وهو نوع متطور من الامتداح، فقد بلغ فيه مداراً
صوفياً شمولياً، فهو منذ بضعة أبيات (واحد الملوك، وبعدها، ترفعُ بينهما
الحجب، وأخيراً، انه الواحد الذي لا يختلف عليه إثنان) كل ذلك يؤكد نوعاً
جديداً من المدح يمكن تسميته بالمدح الفلسفي التصوفي.

وقال يهجو كافوراً : [من البسيط]

١ - من أَيْةِ الطُّرُقِ يَأْتِي نَحْوَكَ الْكَرَمُ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ^(١)

يقول لا طريقَ اليك للكرم ، فانك لستَ منه في شيء . إنما أنتَ أهلٌّ لأن تكونَ حجّامًا مزيّنًا ، فأين آلة الحجامةِ حتى تشتغلَ بها .

٢ - جازَ الأَلَى مَلَكَتْ كَفَاكَ قَدَرَهُمْ فَعَرَّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ

يقول : هؤلاء الذين تملكهم تجاوزوا قدرهم بالبطر والطغيان ، فملكتم عليهم تحقيرًا لهم ووضعًا من قدرهم ، حين مَلِكْتَهُمْ كَلْبًا .

٣ - لا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ تَقْوَدُهُ أُمَةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِمٌ^(٢)

عنى بالفحل ذي الذكرك ؛ رجالَ عسكرِهِ . وبالأمة التي لا رَحِمَ لها : الاسود . يوبخُهُم بانقيادِهِم لَهُ ، يقول : لا شيء اقبح في الدنيا من رجل ينقاد لأمة ، حتى تقوده الى ما تريد . قال ابن فورجة : يريد أن ابن طعج

(١) المحاجم : جمع محجمة وهي الزجاجة يُحجمُ بها الجلدُ . والجلم : أحدُ شِقَيِ المِقْرَاضِ . ويقال : جَلَمَ الصوف والشَّعْرَ بالجلم : جزّه . (انظر اساس البلاغة ؛ مادة جلم ص ٦٣) .

(٢) سقط هذا البيت من ديوانه بشرح اليازجي (ص ٥٤٤) .

فحلّ له ذكرٌ، وكافورٌ حصيّ فهو كالأمة من حيث إنه حصيّ، لكنّه قد خالفها بكونه لا رَحِمَ له، فكأنّه أنقص من أمة. فهذا إغراء به. يقول: لِمَ تَمْلِكُهُ أَمْرَكَ وَأَنْتَ فَحْلٌ وَهُوَ أَمَةٌ فِي الْعِزِّ وَدَنَاءَةِ الْقَدْرِ؟

٤ - ساداتُ كُلِّ أُناسٍ مِنْ نَفُوسِهِمْ وسادةُ المُسلمينَ الأعبدُ القَزَمُ^(٣)

هذا إغراء لأهل مملكته به. يقول: كُلُّ جيلٍ وأمةٍ يملكهم من هو من جنسهم، فكيف سادَ بالمسلمينَ عبيدٌ رذالٌ لثامٌ؟ والقَزَمُ رذالُ الناسِ لا واحدَ له من لفظه. وروى ابن جنيّ القَزَمُ.

٥ - أَعَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكُمْ^(٤) يَا أُمَّةَ ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَمُ

يقول: لأهل مصرَ لا شيءَ عندكم من الدين، آلا إحقاء الشواربِ، حتّى ضَحِكَتْ منكمُ الأممُ. وهذا انكارٌ عليهم طاعةَ الأسودِ، وتقديره في المملكة. ثم حرّض على قتله فقال:

٦ - أَلَا فَتَى يورِدُ الهِنْدِيَّ هَامَتَهُ^(٥) كيما تَزُولَ شُكُوكُ النَّاسِ وَالتُّهَمُ

يقول: أَلَا رجلٌ منكمُ يقتله حتّى يزولَ عن العاقلِ الشكُّ والتُّهْمَةُ؟ وذلك

(٣) القَزَمُ: رذالُ الناسِ وسَفِلَتُهُمْ. قال زياد بن منقذ الحنظلي:

وَهُمْ؛ إِذَا الْخَيْلُ، جَالُوا فِي كَوَائِبِهَا فَوَارِسُ الْخَيْلِ، لَا مَيْلَ وَلَا قَزَمَ
والكائبة من الفرس: المنسُجُ حيث تقع يدُ الفارس عليه. وقيل: هي من أصل العُنُقِ
إلى ما بين الكتفين. والجمع كوائب (انظر اللسان: مادتي قزم وكشب: ٤٧٧/١٢ و ٧٠٣/١). وانظر لأجل زياد بن منقذ الحنظلي، حيث اختلف عليه: (معجم الشعراء في لسان العرب ص ١٩٧).

(٤) أحفى شاربته: بالغ في قصّه واستئصال شعره. ومن المجاز: أحفى في السؤال: ألحف. (انظر: أساس البلاغة؛ مادة حفو: ص ٨٩ ولسان العرب حفا: ١٨٧/١٤).

(٥) الهندي: السيف. وهامته: رأسه.

أَنْ تَمْلِكَ مِثْلَهُ يَشْكُكُ النَّاسَ فِي حِكْمَةِ الْبَارِي ، حَتَّى يُوْدِّيَهُ إِلَى أَنْ يَظُنَّ
أَنَّ النَّاسَ مَعْطَلُونَ عَنْ صَانِعٍ يُدَبِّرُهُمْ .

٧ - فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُوْذِي الْقُلُوبَ بِهَا مَنْ دِينَهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدَمُ

يعني انّ الدهريّ يقول: لو كانَ للأشياء مُدَبِّرٌ أو كانت الامور جاريةً على
تدبيرٍ حكيمٍ لما ملك هذا .

٨ - مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ وَلَا يُصَدِّقَ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا

يقول: الله تعالى قادرٌ على إخزاء الخليقة بأن يملك عليهم لثيماً ساقطاً من
غير أن يصدق الملاحدة الذين يقولون بِقَدَمِ الدَّهْرِ . يشير الى أن تأمير
مثله إخزاء للناس ، والله تعالى فَعَلَ ذَلِكَ عَقُوبَةً لَهُمْ وليس كما يقول
المُلحَدَةُ .

وقال ايضا يهجو^(١) : [من الوافر]

١ - أما في هذه الدنيا كريمٌ تزولُ به عن القلبِ الهُمومُ
يَشْكُو خُلُوَّ الدُّنْيَا من الكرامِ ، يقولُ : أما كريمٌ يَأْنَسُ بِهِ فاضِلٌ ، فيزولُ
هَمُّهُ بِهِ ؟

٢ - أما في هذه الدنيا مكانٌ يُسَرُّ بأهله الجارُ المقيمُ
يعني : أن جميعَ الامكنةِ ، قد عمَّها اللُؤْمُ والجَوْرُ ، فليس في الدنيا مكانٌ
أهله يحفظون الجارَ فيسرَّ بجوارهم .

٣ - تشابهتِ البهائمُ والعبيدُ علينا والموالي والصميمُ
العبيدُ^(٢) : يقولُ : عمَّ الجهلُ الناسَ كلَّهم الذين هم عبيدُ الله ، حتى
أشبهوا البهائمَ في الجهلِ ، وملكَ المملوكونَ فالتبسَ الصميمُ وهو الصريحُ
النَّسَبِ الخالصُ . يعني اشتَبَهَ الاحرارُ بالموالي وهم الذين كانوا عبيداً

(١) يهجو كافوراً الاخشيدي .

(٢) العبيدُ : العبيدُ الذين ولدوا في الملك ، والأنثى : عبدة . وقال الليثُ : العبيدُ ، جماعةُ
العبيد الذين ولدوا في العبودية ، (انظر : اللسان عبد ٢٧١ / ٣) .

أَرْقَاءَ ، وذلك أَنَّ نَفَاذَ الْأَمْرِ يُتَرْجِمُ عَنْ عُلُوِّ الْقَدْرِ ، وَالْإِمَارَةِ : إِذَا صَارَتْ
إِلَى اللَّثَامِ التَّبَسُّوا عَلَى هَذَا الْأَصْلِ بِالْكَرَامِ . يَعْنِي أَنَّ التَّمَلُّكَ إِنَّمَا يَسْتَحَقُّهُ
الْكَرَامُ ، فَإِذَا صَارَ إِلَى اللَّثَامِ ظَنُّوا كِرَامًا .

٤ - وَمَا أَذْرِي إِذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمٌ
يَقُولُ : هَذَا الَّذِي أَصَابَ النَّاسَ مِنْ تَمَلُّكِ الْعَبِيدِ وَاللَّثَامِ عَلَيْهِمْ ، حَدَثَ
الْآنَ ، أَمْ هُوَ قَدِيمٌ كَانَ قَبْلَنَا فِيمَا تَقَدَّمَ ؟

٥ - حَصَلَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ عَلَى عَبِيدٍ كَانَ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمٌ
يَعْنِي أَنَّ الْحُرَّ عِنْدَهُمْ ، مُهَانَ مَجْفُوفٌ^(٣) .

٦ - كَانَ الْأَسْوَدُ اللَّابِيَّ فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَحِمٌ وَبَوْمٌ
شَبَّهُهُ بِالْغُرَابِ ، وَهُوَ طَيْرٌ خَسِيسٌ كَثِيرُ الْعُيُوبِ ، وَشَبَّهَ أَصْحَابَهُ أَيْضًا
بِخَسَاسِ الطَّيْرِ حَوْلَ الْغُرَابِ . وَاللَّابِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى اللَّابَةِ^(٣) ، وَهِيَ أَرْضٌ
ذَاتُ حِجَارَةٍ سَوْدٍ . وَالسَّوَادُنُ يُنْسَبُونَ إِلَيْهَا لِأَنَّ أَرْضَهُمْ فِيهَا حِجَارَةٌ ، وَلِهَذَا
يَقُولُونَ أَسْوَدُ لَابِيٍّ .

٧ - أَخَذْتُ بِمَذْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهُوَ مَقَالِي لِلْأَخْنَمِ يَا حَلِيمٌ
أَيُّ أَكْرَهْتُ^(٤) عَلَى مَذْحِهِ فَرَأَيْتُنِي لَاهِيًا أَنْ أَصِفَ الْأَخْمَقَ بِالْحَلِمِ ، وَأَنْ
أَمْدَحَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ .

(٣) اللَّابُ مِنْ بِلَادِ النُّوْبَةِ ، يُجَلَّبُ مِنْهُ صَنْفٌ مِنَ السُّودَانِ ، مِنْهُمْ كَافُورُ الْأَخْشِيدِي ،
قَالَ فِيهِ الْمُتَنَبِّي : « كَانَ الْأَسْوَدُ اللَّابِيَّ فِيهِمْ » : وَصَنَدَلُ اللَّابِيَّ : وَالْيَ إِيمَارَةُ عَمَانَ .
(انظر معجم البلدان : ٣/٥) .

(٤) وَفِي تَفْسِيرِ الْيَازْجِيِّ : « أَخَذْتُ » بِمَعْنَى (شَرَعْتُ) مِنْ أَعْمَالِ الشُّرُوعِ (انظر
الْيَازْجِي/٥٤٥) .

٨ - وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عِيًّا مَقَالِي لِابْنِ آوَى يَا لثِيْمٍ^(٥)

ولمّا هجوتّه وهو ظاهر اللّوم، كان نسبتي إياه الى اللّوم عيّا، لأنّ التكلّم بما لا يُحتاج فيه الى بيان عيٍّ، ومن قال لابن آوى، وهو من أخسّ السباع، يا لثيم، كان متكلّفًا.

٩ - فَهَلْ مِنْ عَازِرٍ فِي ذَا وَفِي ذَا فَمَذْفُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمُ

يقول فهل من عاذِرٍ لي، يقومُ بعُذري في مدحِه وهجائِه، فأنّي كنتُ مضطرًّا لم يكن لي فيهما اختيارٌ كالسَّقَمِ، يطرأ على السَّقِيمِ من غيرِ اختيارِه، ثم ذكر عُذْرَه في الهجاء.

١٠ - إِذَا أَتَتِ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءَ فَمَنْ أَلَوْمُ

اي اذا كان اللثيمُ يسيءُ اليّ، لم يتوجّه اللّومُ على غيره؛ وهذا من قولِ الطائي^(٦):

إِذَا أَنَا لَمْ أَلَمْ عَثَرَاتِ دَهْرٍ أَصِبتُ بِهِ الْغَدَاةَ فَمَنْ أَلَوْمُ

(٥) «أن» في البيت زائدة للتأكيد. والعيّ: مصدرٌ عَيَّ في منطقِه، اذا لم يجدْ ما يقولُ. (اللسان: عيا: ١٥/١١١).

(٦) من قصيدة يصف سوءَ مطلبه بنيسابور، ويشكو الدهر، ومطلعها:

صَرِيحُ هَوَى تَغَادِيهِ الْهَمُومُ بَنَيْسَابُورَ لَيْسَ لَهُ حَمِيمُ
(ديوانه ٥٣٦/٤ و ٥٣٨).

ونظر الى الاسود^(١) يوماً فقال: [من السريع]

١ - لو كَانَ ذَا الْآكِلِ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا لَأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانًا^(٢)

يقول: هذا الَّذِي يَأْكُلُ زَادِي، لَوْ كَانَ ضَيْفًا لِي لَأَكْثَرْتُ إِلَيْهِ الْإِحْسَانَ؛ أَيْ: لَوْ أَنَّنِي وَقَصَدَنِي ضَيْفًا، لَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ أَيْضًا^(٣): «جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي» وَلَأَكْلُهُ زَادَهُ وَجْهَانُ: أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمَتْنِيَّ اتَّاهُ بِهِدَايَا وَالطَّافِ وَلَمْ يَكْفِهِ عَنْهَا، وَالْآخَرُ أَنَّ الْمَتْنِيَّ يَأْكُلُ مِنْ خَاصٍّ مَالِهِ عِنْدَهُ، وَيَنْفِقُ عَلَى نَفْسِهِ مِمَّا حَمَلَهُ، وَهُوَ يَمْنَعُهُ مِنَ الْارْتِحَالِ، فَكَأَنَّهُ يَأْكُلُ زَادَهُ حِينَ لَمْ يَبْعَثْ إِلَيْهِ شَيْئًا، وَمَنْعَهُ مِنَ الطَّلَبِ.

(١) يقصد كافرًا الاخشيدي صاحب مصر.

(٢) الأزواد: جَمْعُ زَادٍ، وَهُوَ مَا يَتَزَوَّدُهُ الْإِنْسَانُ فِي سَفَرِهِ. وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَتَزَوَّدُوا، فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾. (البقرة/١٩٧). انظر أيضًا أساس البلاغة (زود).

(٣) البيت للمتنبي، وتماثله:

جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي لَكِي يُقَالَ، عَظِيمُ الْقَدْرِ، مَقْصُودُ
وَهُوَ مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي هَجَاءِ كَافُورٍ، وَمُطْلَعُهَا:
عِيدَ بَأْيَةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عَيْدُ بِمَا مَضَى، أَمْ لِأَمْرِ فَيْكَ تَجْدِيدُ
(التبيان ٣٩/٢ و ٤٤).

٢ - لَكِنَّا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ يوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانًا

يقول: نحن أضيافه في الظاهر، لأننا أتيناَه وليسَ يعطينا قِرَى غيرَ الزُّورِ
والبُهْتَانِ (٤) والمواعيد الكاذبة.

٣ - فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طُرُقَنَا أَعَانَهُ اللَّهُ وَإِنَّا

أَرَادَ: أَعَانَهُ اللهُ عَلَى التَّخْلِيَةِ. وَأَعَانَنَا عَلَى الذَّهَابِ.

(٤) يقال: في « صدره زورٌ »: أي اعوجاج، كما يقال أيضاً شاهدٌ زور: أي كاذب.

(انظر: أساس البلاغة زور: ص ١٩٨) والبُهْتَان: الافتراء. (اللسان؛ بهت:

١٢/٢) وفي القرآن الكريم: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ...﴾
الممتحنة/ ١٢.

وكتب اليه ابو الطيب في المسير الى الرَّمْلَةِ^(١) لتَنْجِزَ مالَ لَه بِهَا، وَاِنَّمَا ارَادَ
أَنْ يَعْرِفَ مَا عِنْدَ الْأَسْوَدِ فِي مَسِيرِهِ، فَاجَابَهُ: لَا وَاللَّهِ لَا نُكَلِّفُكَ الْمَسِيرَ، وَلَكِنَّا
نَبْعَثُ مَنْ يَقْبِضُهُ لَكَ. [من الوافر]

١ - أَتَحْلِفُ لَا تُكَلِّفُنِي مَسِيرًا إِلَى بَلَدٍ أَحَاوِلُ مِنْهُ مَا لَا
يعني حكاية قوله: « لا والله لا نكلفك المسير ».

٢ - وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنْبَى مَكَانًا^(٢) وَأَبْعَدَ شَقَّةً وَأَشَدَّ حَالًا
اي تكلفني الإقامة عندك، وذلك أنبى بي وأشد علي من السفر البعيد.

(١) الرَّمْلَةُ: مدينة بفلسطين، كانت رباطًا للمسلمين نُسِبَ اليها كثير من رجالات العلم،
بينها وبين القدس ثمانية عشر يومًا، كانت دار ملك الانبياء: داود وسليمان
ورحبع بن سليمان، عليهم السلام. (انظر معجم البلدان: ٦٩/٣).
(٢) نَبَا السِّيفُ: اذا لم يعمل في الضريبة، ونَبَا بَصْرِي عن الشيء: اذا نفر من رؤيته.
وقال الشاعر:

نَبَتْ عَيْنُ مِيٍّ نَبْوَةً ثُمَّ رَاجَعَتْ وَمَا خَيْرَ عَيْنٍ إِذْ نَبَتْ لَمْ تُرَاجِعْ
وقال آخر:

أَنَا السِّيفُ، إِلَّا أَنْ لِّلْسِيفِ نَبْوَةٌ وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ
اساس البلاغة: نبو ص ٤٤٤-٤٤٥).

٣ - إِذَا سِرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا فَلَقْنِي الْفَوَارِسَ وَالرِّجَالَ

اراد بَلَقْنِي : قابِلْنِي أَوْ أَرِنِي الْفَوَارِسَ وَالرِّجَالَ ، بَأَن تَبْعَثَهُمْ خَلْفِي لِيَرُدُّونِي إِلَيْكَ . أَيْ إِذَا سِرْتُ عَنْكَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى رَدِّي إِلَيْكَ .

٤ - لَتَعْلَمَ قَدْرَ مَا فَارَقْتَ مِنِّي وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحَالًا

يُرِيدُ : أَنَّهُ شَجَاعٌ بَطَلٌ لَا يَقْبَلُ الضَّيْمَ ، وَأَنَّ فَوَارِسَهُ وَرِجَالَتِهِ ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى رَدِّهِ إِلَيْهِ .

وقال يومَ عَرَفةٍ وقد خرج من مصر سنة خمسين وثلثمائة^(١) : [من البسيط]

١ - عيدٌ بِأَيَّةِ حالٍ عُدْتَ يا عيدُ^(٢) بما مَضَى أم بأمرٍ فيكَ تَجْدِيدُ

كَأَنَّهُ قَالَ: هذا عيدٌ. أَيُّ هذا اليومُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، عيدٌ. ثُمَّ أَقْبَلَ يَخاطِبُهُ فَقَالَ: يا عيدُ بِأَيَّةِ حالٍ عُدْتَ؟ والبَاءُ فِي «بَأَيَّةٍ»، يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لِلتَّعْدِيَةِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَيَّةُ حالٍ أَعَدَّتْهَا. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لِلْمَصاحِبَةِ، فَتَكُونُ بِمَعْنَى مَعَ. وَالْمَعْنَى: مَعَ أَيَّةِ حالٍ عُدْتَ يا عيدُ؟ ثُمَّ فَسَّرَ الْحَالُ فَقَالَ: بما مَضَى أم مَجْدَّدٌ؟ يَقُولُ لِلْعِيدِ: هَلْ تُجَدِّدُ لِي حَالَةً سِوَى مَا مَضَتْ، أَمْ عُدْتَ وَالْحَالُ عَلَى مَا كَانَتْ مِنْ قَبْلُ؟

٢ - أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْبَيْدَاءُ دَوْنَهُمْ فَلَيْتَ دُونَكَ بَيْدًا دَوْنَهَا بَيْدُ

يَتَأَسَّفُ عَلَى بُعْدِ أَحَبَّتِهِ عَنْهُ، يَقُولُ: أَمَّا هُمْ، فَعَلَى الْبُعْدِ مِنِّي؛ فَلَيْتَكَ يَا عِيدُ كُنْتَ بَعِيدًا وَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الْبُعْدِ ضِعْفٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَحِبَّةِ.

(١) قصد «يوم عرفة» عيد الأضحى، وهو هنا يهجو كافورًا..

(٢) «عيد» الأولى، تنكيرية، لكون هذا اليوم ككل الأيام السالفة، لا قيمة تذكر له.

و«عيد» الثانية - بضم الدال - تأكيد على عيد الأضحى الذي هو فيه. وهو معرفة مبني على الضم لأنه منادى مقصود بالنداء. والتجانس اللفظي هذا من أجود أساليب المتنبي البلاغية.

والمعنى: أَنَّهُ لَا يُسَرُّ بِعَوْدِ الْعِيدِ مَعَ بُعْدِ الْإِحْبَةِ، كَمَا قَالَ الْآخِرُ (٣):

مَنْ سَرَّهُ الْعِيدُ الْجَدِيدُ (م) فَمَا لَقِيتُ بِهِ السُّرُورَ
كَانَ السُّرُورُ يَتِمُّ لِي لَوْ كَانَ أَحْبَابِي حُضُورًا

٣ - لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجَنَاءُ حَرْفٍ وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ

يريد «بالوجناء الحرف»: الناقة الضامرة. «وبالجرداء»: الفرس القصيرة الشعر. «والقيدود»: الطويلة. يقول: لولا طلبُ العلى لم تقطع بي الفلاة ناقةً ولا فرسًا. وجعلها تجوبُ به، لأنها تسيرُ به. وهو أيضًا يجوبُ بها الفلاة لأنه يسيرُها فيها. «وما» كناية عن الرواحل. ثم فسرها بالمصراع الثاني. وقال ابنُ فورجة: «ما أجوبُ»: بمعنى الذي، وموضعها نصب. أي لَمْ تَجُبْ بِي الْفَلَاةَ الَّتِي أَجُوبُهَا بِهَا. و«الوجناء» فاعلة «لم تجبُ». وعلى هذا «ما» كناية عن الفلاة، والهَاءُ فِي «بِهَا» ضميرٌ قبل الذكر، وهي الْوَجَنَاءُ وَالْجَرْدَاءُ. والقول الأول أظهر.

٤ - وَكَانَ أَطِيبَ مِنْ سِنْفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَلِيدُ (٤)

يقول: لولا طلبُ العلى، كانتِ الجوّاري الغيدُ اللّاتي يُشْبِهْنَ بياضَ السيفِ، في نقاءِ أُنْشَارِهِنَّ أَطِيبَ، مضاجعةً من السيفِ. أي إنما أضاجعُ السيفَ وأتركُ الْجَوَّارِي، لِطَلْبِ الْعُلَى. وَالْأَمْلُودُ: الْغُصْنُ النَّاعِمُ، وَتُشَبَّهُ بِهِ الْجَارِيَةُ الشَّابَّةُ.

٥ - لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَيْدِي شَيْئًا تَتِمُّهُ عِندَ وَلَا جِيدُ

يريد: أَنَّ الدَّهْرَ بِأَحْدَاثِهِ وَنَوَائِيهِ، قَدْ سَلَّ عَنْ قَلْبِي هَوَى الْعَيُونِ وَالْأَجْيَادِ

(٣) البيتان في التبيان ٣٩/٢ ولم نقع على صاحبهما.

(٤) مضاجعة: تمييز. ورونق السيف: بياضه ونقاؤه. والغيد: جمع غيذاء، وهي الناعمة. والمَلْدُ: الشابُّ النَّاعِمُ، وجمعه أملاذ. وَيُقَالُ: الْأَمْلَدُ وَالْأَمْلَدُ وَالْأَمْلُودُ وَالْإِمْلِيدُ وَالْأَمْلُدَانُ وَالْأَمْلُدَانِي. (اللسان: ملد).

فلا يميلُ إليها ، لأنَّه تركَ اللَّهَوَ والغَزَلَ ، وأفضَى إلى الجِدِّ والتَّشْمِيرِ ^(٥) .

٦ - يا ساقِيَّ أخمرْ في كؤوسكما أم في كؤوسكما همَّ وتسهيْدُ؟

يقولُ لساقِيَّه: أخمرْ ما تسقيانيه أم همَّ وسهاد؟ يعني لا يزيدني ما أشرْبُه
إلا الهمَّ والسَّهادَ ، ولا يُسَلِّي همِّي ، وذلك لأنَّه بعيدٌ عن الأحيَّة ، فهو لا
يُطْرِبُ على الشَّرَابِ ، أو لأنَّ الخمرَ لا تُؤثِّرُ فيه ، لمتانَةٍ عقْلِه .

٧ - أصخرة أنا مالي لا تحركني هذي المدام ولا هذي الأغاريد ^(٦)

يتعجَّب من حالِه ، وأنَّ المدامَ والأغاني لا تُطْرِبُه ولا تُؤثِّرُ فيه ، حتَّى كأنَّه
صخرة يابسة لا يؤثِّرُ فيه السَّماعُ والشَّرابُ .

٨ - إذا أردتُ كُميتَ اللونِ صافيةً وجَدْتُها وحبِيبُ النفسِ مفقودٌ ^(٧)

قالَ ابنُ جنيّ: حبِيبُ النفسِ عندهُ المَجْدُ ، وإذا تشاغَلَ بِشَرْبِ الخمرِ فَقَدَ
المَعَالِي . هذا كلامُه . وليسَ كَمَا قالَ ، لأنَّه ليسَ في لفظِ البيتِ ما ذَكَرَ .
والمتنبِّي قالَ . « وجدْتُها » ، ولم يقلْ : « شَرِبْتُها » . والمعنى : يقولُ إذا طلبْتُ

(٥) التَّشْمِيرُ : من فعل شَمَر أي نهياً واستعداً . وشَمَرَ عن ساقه أو ساعده : جدَّ . وفي
حديثٍ سطحيّ : « شَمَرَ فإنَّكَ ماضي العزمِ شَمِيرٌ »

(لسان العرب : شمر) .

(٦) المدام والمُدامَةُ : الخمرُ . الأغاريدُ : صوتُ الغناء . مفردها : أغرودة . والغَرْدُ :
التطريب .

(٧) صافيةً : حال من « الكُميتُ » . والكميتُ : من أسماء الخمر ، لما فيها من سوادٍ
وحُمْرة . ويقال : كَمَتَ كَمَتًا وكُمَتَةً وكَمَانَةً . والمصدر الكُمْتَةُ . قال الأسود بن يعفر
(توفي ٦٠٠ م) يصف تمرًا :

وكنْتُ إذا ما قَرَّبَ الزَّادَ مولعًا بكلِّ كُميتٍ جَلْدَةٍ لم تَوْسَفِ

ولم تَوْسَفَ : لم تقشُرْ . (اللسان : كمت - ٨٢/٢) .

الْخَمْرَ وَجَدْتُهَا، وَإِذَا طَلَبْتُ حَبِيبِي لَمْ أَجِدْهُ. يَتَشَوَّقُ بِهَذَا إِلَى أَهْلِهِ
وَأَحِبَّتِهِ، يَعْنِي أَنَّ شُرْبَ الْخَمْرِ لَا يَطِيبُ إِلَّا مَعَ الْحَبِيبِ، وَحَبِيبِي بَعِيدٌ
عَنِّي، فَلَيْسَ يَسُوغُ لِي الشَّرْبُ.

٩ - مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا أَنِّي بِمَا أَنَا بَاكِ مِنْهُ مَحْسُودٌ
يَشْكُو مَا لَقِيَهُ مِنْ تَصَارِيفِ الدَّهْرِ وَعَجَائِبِ الدُّنْيَا، ثُمَّ قَالَ: وَأَعْجَبُهَا أَنِّي
مَحْسُودٌ بِمَا أَشْكُوهُ، وَأَبْكِي مِنْهُ، وَهُوَ قَصَدَ كَافُورَ وَخِذْمَتَهُ. يَقُولُ:
الشُّعْرَاءُ يَحْسُدُونَنِي عَلَيْهِ، وَأَنَا بَاكِ مِنْهُ.

١٠ - أُمْسِيتُ أَرْوَاحَ مَثَرٍ خَازِنًا وَيَدًا^(٨) أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ
يَقُولُ: أَنَا مَثَرٍ وَخَازِنِي وَبِي فِي رَاحَةٍ مِنْ تَعَبِ حِفْظِ الْمَالِ، لِأَنَّ أَمْوَالِي
مَوَاعِيدُ كَافُورَ، وَعَدَدَنِي أَنْ يُعْطِيَنِي، وَهَذَا مَالٌ لَا أَحْتَاجُ إِلَى حِفْظِهِ بِيَدِي
وَلَا بِخَازِنِي.

١١ - إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيْفُهُمْ عَنْ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودٌ^(٩)
الْمَحْدُودُ: الْمَمْنُوعُ. يَرِيدُ أَنَّهُمْ لَا يَقْرُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ يَرْحَلُ عَنْهُمْ.

١٢ - جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْإِيْدِي وَجُودُهُمْ مِنَ اللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ
يَقُولُ هَؤُلَاءِ يَجُودُونَ بِالْمَوَاعِيدِ، وَلَا يَجُودُونَ بِالْمَالِ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ،
فَقَالَ: لَا كَانُوا وَلَا كَانَ جُودُهُمْ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الطَّائِي^(١٠):

(٨) نَصَبَ خَازِنًا وَيَدًا عَلَى التَّمْيِيزِ. وَالْمَثَرِيُّ: الْغَنِيُّ. وَأَرْوَحُ: صِيغَةُ مَبَالِغَةٍ مِنَ الرَّاحَةِ.

(٩) الْقِرَى: قَرْيَةُ الضَّيْفِ، وَهُوَ الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ. وَيُقَالُ: قَرِيتُ الضَّيْفَ قَرْيًى وَقَرَاءً. إِذَا
كَسَرْتَ الْقَافَ قَصَّرْتَ وَإِذَا فَتَحْتَهَا مَدَدْتَ. أَمَّا الْمَعْنَى: فَهَمْ كَذَّابُونَ فِيمَا يَعِدُونَ
وَلَا يَحْسُنُونَ إِلَى ضَيْفِهِمْ، وَلَا يَتْرَكُونَهُ يَرْحَلُ عَنْهُمْ (العكبري: ٤١/٢).

(١٠) هُوَ أَبُو تَمَامٍ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ، حِينَ خَرَجَ مِنْ عَمُورِيَّةَ إِلَى

مُلْقَى الرَّجَاءِ وَمُلْقَى الرَّحْلِ فِي نَفَرٍ الْجُودُ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بَلَا عَمَلٍ
وقوله أيضاً (١١) :

وَأَقْلَّ الْأَشْيَاءِ مَخْصُولَ نَفْعٍ صِحَّةُ الْقَوْلِ وَالْفَعَالُ مَرِيضُ
وكرّره ابو الطيّب فقال :

وَأَجْزِ الْأَمِيرِ الَّذِي نُعْمَاهُ فَاجئَةٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ (١٢)

١٣- مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نَفْسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُوْدُ (١٣)
يقول: لا يباشر الموت بيده قبض روحهم، تقزّزا واستفذاراً لهم. وهذا
مثل ضربته.

= مكة ومطلعها :

مَا لِي بِعَادِيَةِ الْإِيَّامِ مِنْ قَبْلِ لَمْ يَثْنِ كَيْدَ النَّوَى، كَيْدِي وَلَا حَيْلِي
(ديوانه: ٨٨/٣).

(١١) نفسه، يمدح عيشاً في قصيدة مطلعها :

وثنايَاكِ إِنِّهَا إِغْرِیضُ وَلَآلٍ، نُومٌ وَبَرْقٌ وَمِیضُ
والاغريضُ: الطَّلُعُ وقيل البرْدُ. والتُّومُ: اللؤلؤ العظيم. شَبَّةٌ بياض ثنایاها بياضیه،
وأقسم بثنایاها. (انظر ديوانه ٢٨٧/٢ و ٢٩٣).

(١٢) هذا البيت من قصيدة يمدح فيها ابا شجاع فاتك المعروف بالمجنون من الفَيّوم،
وقد وصل الى مصر والتقى ابا الطيب واهداه هدية قيمتها الف دينار. ومطلع
القصيدة: بيته المشهور :

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
(التيبان ٢٧٦/٣ و ٢٧٧).

(١٣) يقبضُ واحدَهم بعودٍ، كما يفعل المرءُ بالجيفة، ونرى أن هذا البيت، بصورته
التشخيصية الباهرة أبلغ ما قال المتنبي في الهجاء.

١٤- من كُلِّ رِخْوٍ وَكَاءِ الْبَطْنِ مُنْفَتِقٍ^(١٤) لَا فِي الرِّجَالِ وَلَا النِّسْوَانِ مَعْدُودُ

يريدُ الخصيانَ الذينَ كانوا مع الأسود، ويريدُ «برخو وكاء البطن»، أنه ضَرَّاطٌ فسَاءٌ، لا يوكي على ما في بطنه من الريح. «والمنفتق»: المتوسّع جلدهُ لكثرة لحمه، كأنه انفتق وانشق، وهو غيرُ معدودٍ في الرجالِ ولا في النساءِ.

١٥- أَكَلَّمَا اغْتَالَ عَبْدُ السَّوِّ سَيِّدَهُ أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدُ

يقولُ: أَكَلَّمَا أَهْلَكَ عَبْدٌ سَوْءٌ سَيِّدَهُ، مُهَّدَ أَمْرُهُ فِي مِصْرَ، وَمَلَكَ عَلَى النَّاسِ؟ يعني: أَنَّ الاسودَ قَتَلَ سَيِّدَهُ، ثُمَّ تَمَلَّكَ عَلَى أَهْلِ مِصْرَ، فَقَبِلُوهُ وَانْقَادُوا لَهُ، وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ إِنكَارٍ، أَيُّ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا.

١٦- صَارَ الْخَصِيُّ إِمَامَ الْآبِقِينَ بِهَا فَالْحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ

يريدُ: أَنَّ كُلَّ عَبْدٍ آبَقٍ إِلَيْهِ، أَمْسَكَهُ عِنْدَهُ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ، فَهُوَ إِمَامٌ الْآبِقِينَ^(١٥).

١٧- نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِيهَا فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفَنَّى الْعَنَاقِيدُ

يريدُ: بِالنَوَاطِيرِ^(١٦) الْكِبَارَ وَالسَّادَةَ، وَبِالثَّعَالِبِ الْعَبِيدَ وَالْأَرَاذِلَ. يَقُولُ:

(١٤) الْوِكَاءُ: رِبَاطُ الْقُرْبَةِ وَغَيْرَهَا الَّذِي يُشَدُّ بِهِ رَأْسُهَا، وَهُوَ أَيْضًا: الْخِيطُ الَّذِي تُشَدُّ بِهِ الصَّرَّةُ وَالْكَيْسُ وَغَيْرُهُمَا. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنْ الْعَيْنَ وَكَاءَ السَّهْ؛ فَإِذَا نَامَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَتَوَضَّأْ، جَعَلَ الْبِقْظَةَ لِلْإِسْتِ كَالْوِكَاءِ لِلْقُرْبَةِ. وَالسَّهْ: حَلَقَةُ الدَّبْرِ، وَكُنِيَ بِالْعَيْنِ عَنِ الْبِقْظَةِ لِأَنَّ النَّائِمَ لَا عَيْنَ لَهُ تَبْصِيرُ. (انظر اللسان؛ مادة وكى: ٤٠٦/١٥) وَفِي الْأُمَثَالِ: إِحْفَظْ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ (مجمع الأمثال ٢٠٧/١).

(١٥) الْآبِقُ: الْهَارِبُ مِنْ سَيِّدِهِ. وَفِي الْمَثَلِ: الْحُرُّ إِلَى الْخَيْرِ سَابِقُ، وَالْعَبْدُ مِنْ مَوَاطِنِهِ آبِقُ. كَمَا يَقَالُ: فِي رِقَابِهِمُ الرِّبَاقُ، وَمِنْ شَأْنِهِمُ الْإِبَاقُ (الأساس: أبق).

(١٦) فِي الْعَكْبَرِيِّ: «نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ» وَقَالَ ابْنُ جَنِي: أَقْرَبُ الْمَتْنِ بِالْمَهْمَلَةِ (نَوَاطِيرُ)، وَالْمَعْرُوفُ بِالْمَعْجَمَةِ (نَوَاطِيرُ)، لِأَنَّهُ مِنْ نَظَرْتِ. وَقِيلَ هُوَ فِي الْعَرَبِيَّةِ، بِالْمَعْجَمَةِ. وَفِي التَّبْطِئَةِ بِالْمَهْمَلَةِ. (راجع التبيان ٤٣/٢).

السادة غَفَلُوا عَنِ الاراذِلِ ، وقد أَكَلُوا فَوْقَ الشَّعْرِ ، وعاثوا في أموالِ النَّاسِ ، وجعلَ العناقيدَ مثلاً للاموالِ .

١٨- الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودٌ

يقول: العبدُ لا يواخي الحرَّ، لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّبَاعُدِ فِي الْأَخْلَاقِ ، وإنْ وُلِدَ الْعَبْدُ فِي مِلْكِ الْحُرِّ ، وَهَذَا إِغْرَاءٌ لِابْنِ سَيِّدِهِ . يَعْنِي أَنَّ الْأَسْوَدَ ، وَإِنْ أَظْهَرَ لَهُ الْوَدَّ ، فَلَيْسَ لَهُ بِمُصَافٍ مُخْلِصٍ ^(١٧) .

١٩- لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبْدَ لَأَنْجَاسٌ مَتَاكِيدٌ

يريدُ: سوء اخلاقِ العبدِ، وَأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا عَلَى الضَّرْبِ وَالْهَوَانِ ، كَمَا قَالَ بَشَّارٌ :

«الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ»

وكما قال الحكم بن عَبدَل ^(١٨) :

وَالْعَبْدُ لَا يَطْلُبُ الْعَلَاءَ وَلَا يُرْضِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا رَهَبَا

(١٧) أَي أَن كَافُورًا وَإِنْ أَظْهَرَ الْوَدَّ لِابْنِ الْإِخْشِيدِ ، فَهُوَ غَيْرُ مُخْلِصٍ لَهُ .

(١٨) الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ شَاعِرُ أُمَوِيٍّ ، هَجَاءٌ ، خَبِيثُ اللِّسَانِ . نَشَأَ وَعَاشَ فِي الْكُوفَةِ ، وَكَانَ أَعْرَجٌ لَا تَفَارُقُهُ الْعَصَا ، فَتَرَكَ الْوُقُوفَ بِبَابِ الْمُلُوكِ ، وَكَانَ يَكْتَبُ عَلَى عَصَاهُ حَاجَتَهُ ، وَيَبْعَثُ بِهَا مَعَ رُسُلِهِ ، فَلَا يُحْبِسُ لَهُ رَسُولٌ ، وَلَا تُؤَخَّرُ لَهُ حَاجَةٌ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ يَحْيَى بْنُ نَوْفَلٍ :

عَصَا حَكَمٍ فِي الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ وَنَحْنُ عَلَى الْأَبْوَابِ نَقْصَى ، وَنُحْجَبُ
وَكَانَتْ عَصَا مُوسَى لِفِرْعَوْنَ آيَةً وَهَذِي لِعَمْرِ اللَّهِ أَهْدَى وَأَعْجَبُ
تَطَاعُ فَلَا تُقْصَى وَيُخْذَرُ سُخْطُهَا وَيُرْغَبُ فِي الْمَرْضَاةِ مِنْهَا وَيُرْهَبُ

انظر الاغانى : (١٤٩/٢-١٥٨) وانظر شرح المرزوقي : (١٢٠٤/٣) والمؤتلف :

(٢٤٢) وبيتا الحكم من أبيات حكمية ثمانية أوردتها المرزوقي في شرحه

١٢٠٣/٣-١٢٠٨ .

مِثْلَ الْحِمَارِ الْمَوْقَعِ السَّوِّءِ لَا يُحْسِنُ مَشْيًا إِلَّا إِذَا ضُرِبَ
وَالْمَنَاقِيذُ: جَمْعُ الْمَنَكُودِ وَهُوَ الَّذِي فِيهِ نَكَدٌ وَقَلَّةٌ خَيْرٌ.

٢٠- مَا كُنْتُ أَحْسِبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنِ يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهُوَ مُحَمَّدٌ
يَقَالُ: إِسَاءَةٌ بِهِ وَإِسَاءَةٌ إِلَيْهِ. قَالَ كَثِيرٌ:
«أُسَيِّئُ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ» (١٩).

يَقُولُ: مَا كُنْتُ أَظُنُّنِي يُؤَخِّرُنِي الْأَجَلَ إِلَى زَمَانٍ يُسِيءُ إِلَيَّ فِيهِ، شَرُّ
الْخَلِيقَةِ، وَأَنَا أَحْتَاجُ إِلَى أَنْ أَمْدَحَهُ وَأَحْمَدُهُ، لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَظْهَرَ الشُّكُورَ.

٢١- وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فَقِدُوا وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودٌ
يَقُولُ: لَمْ أَتَوَهَّمُ أَنَّ الْكَرَامَ فَقَدُوا، حَتَّى لَا يَوْجَدَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَإِنْ مِثْلَ هَذَا
مَوْجُودٌ بَعْدَ فَقْدِهِمْ. وَتَكْنِيئُهُ «بَابِي الْبَيْضَاءُ» سُخْرِيَّةٌ مِنْهُ.

٢٢- وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيدُ
يَقُولُ: وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْأَسْوَدَ الْعَظِيمَ الْمَشَافِرِ، يَسْتَفْوِي هَؤُلَاءِ اللَّثَامَ،
الَّذِينَ حَوْلَهُ، يَطِيعُونَهُ وَيَصْدُرُونَ عَنْ رَأْيِهِ. وَجَعَلَهُ مَثْقُوبَ الْمِشْفَرِ، تَشْبِيهًا
فِي عَظَمِ مَشَافِرِهِ، بِالْبَعِيرِ الَّذِي يُثَقَّبُ مِشْفَرُهُ لِلزَّمَامِ. وَالْعُضْرُوطُ: التَّابِعُ
الَّذِي يَخْدُمُ النَّاسَ بِطَعَامِ بَطْنِهِ. وَالرَّعْدِيدُ: الْجَبَانُ.

(١٩) تَمَامُ بَيْتِهِ:

أُسَيِّئُ بِنَا، أَوْ أَحْسِنِي، لَا مَلُومَةٌ لَدِينَا، وَلَا مَقْلِيَّةٌ، إِنْ تَقَلَّتِ
(انظر: اللسان، سوا ٩٦/١) وَالْقَلَاءُ وَالْقَلَى: الْبُغْضُ، إِنْ فَتَحْتَ الْقَافَ، كَانَتْ
مَمْدُودَةً، وَإِنْ كَسَرْتَ، كَانَتْ مَقْصُورَةً (نَفْسُهُ: قَلَى ١٥/١٩٨).

٢٣- جَوَّعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي لِكَيْ يُقَالَ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ

وصفه بالجوع على معنى أنه للؤميه وبخله لا يشبع من الطعام، وذكرنا وجه أكل زاده عند قوله:

لو كان ذا الأكل أزوادنا (٢٠).

يقول: هو يُمسِكُنِي عنده لِكَيْ يتجمل بقصدي إياه، فيقول الناس إنه عظيم القدر، إذ قصده المتنبي مادحاً.

٢٤- إِنَّ امْرَأَةً حُبَلَى تُدَبِّرُهُ لِمُسْتَضَامٍ سَخِينِ الْعَيْنِ مَفْوُودُ^(٢١)

جعل الأسود أمةً لعذمه آلة الرجال، وجعله حُبَلَى لعظم بطنه، وكذا خِلَقَةُ الْخِصْيَانِ، وهذا تعريضٌ بابن سيده. يقول: الذي صار تدبيره إلى من هذه صفته، فهو مَضِيمٌ مصاب القلب لا عقل له.

٢٥- وَيَلْمُهَا خُطَّةً وَيَلْمُ قَابِلَهَا لِمِثْلِهَا خَلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقَوْدُ

وَيَلْمُهَا^(٢٢): يقال عِنْدَ التَّعَجُّبِ من الشيء. يقول: ما اعجب هذه القصة،

(٢٠) الشعر للمتنبي وتامته:

لَوْ كَانَ ذَا الْأَكْلِ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا، لَأَوْسَعَنَاهُ إِحْسَانًا

وهو مطلع قصيدة يهجو بها كافورا. (البيان ٢٤٨/٤).

(٢١) الْمُسْتَضَامُ: الذي أدركه الضيم وهو الظلم. وَالرَّجُلُ الْمَفْوُودُ: الذي أصيب فؤاده

بوجع. وسخين العين: محزون، كثير البكاء من شدة الحزن.

(٢٢) «وَيَلْمُهَا» (بضم اللام وكسرهما) معناها: وَيَلُّ لَأُمِّهَا! فحذف لكثرتة في الكلام قال

عدي بن زيد (جاهلي):

أَيُّهَا الْعَائِبُ عِنْدَ آمِّ زَيْدٍ أَنْتَ تَفْدِي مَنْ أَرَاكَ تَعِيبُ

(عن البيان ٤٥/٢).

وما أعجبَ مَنْ يَقْبَلُهَا، وَإِنَّمَا خُلِقَتِ الْإِبِلُ لِلْفِرَارِ مِنْ مِثْلِهَا. وَالْمَهْرِيَّةُ:
إِبِلٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَهْرَةٍ: قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ. وَالْقُودُ: الطَّوَالُ، جَمْعُ قُودَاءَ.

٢٦- وَعِنْدَهَا لَذَّةٌ طَعَمَ الْمَوْتِ شَارِبُهُ إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ قِنْدِيدٌ^(٢٣)

يقول: عِنْدَ طَاعَةِ الْخَصِيِّ وَالصَّبْرِ تَحْتَ أَمْرِهِ، يَسْتَلِدُّ طَعَمَ الْمَوْتِ مَنْ
ذَاقَهُ، لَأَنَّ الْمَوْتَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ الذَّلِّ. وَالْقِنْدِيدُ: الْقَنْدُ. وَقِيلَ هُوَ الْخَمْرُ.

٢٧- مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرَمَةً أَقَوْمَهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاؤُهُ الصِّيدُ^(٢٤)

يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْمَكْرَمَةَ مَا هِيَ، لِأَنَّهُ عَبْدٌ أَسْوَدٌ لَمْ يَرِثْ أَبَاءَهُ مُجْدَاً وَلَا
مَكْرَمَةً.

٢٨- أَمْ أَذُنُهُ فِي يَدِ النَّخَاسِ دَامِيَّةٌ أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسِينِ مَرْدُودٌ

هَذَا وَضَعَ مِنْهُ وَتَحْقِيرُ لَشَأْنِهِ، بَأَنَّهُ مَمْلُوكٌ اشْتَرَى بِشَمْنٍ، إِنَّ زَيْدَ عَلَيْهِ
قَدْرُ فَلَسِينٍ لَمْ يُشْتَرِ لِحِسَّتِهِ.

٢٩- أَوْلَى اللَّثَامِ كَوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ فِي كُلِّ لَوْمٍ وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدٌ^(٢٥)

يقول: أَوْلَى مَنْ عُذِرَ فِي لَوْمَةٍ: كَافُورٌ، لَخَبَثِ أَصْلُهُ وَخِسَّةَ قَدْرِهِ، ثُمَّ
قَالَ: وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدٌ: أَيُّ عُذْرِي فِي لَوْمَةٍ لَوْمٌ لَهُ وَهَجَاءٌ عَلَى
الْحَقِيقَةِ. ثُمَّ صَرَّحَ بِعُذْرِهِ فَقَالَ:

(٢٣) الْقِنْدِيدُ: عَسَلٌ قَصَبُ السُّكَّرِ يَعْمَلُ مِنْهُ السُّكَّرُ. وَقِيلَ: الْخَمْرُ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ:
هُوَ شَيْءٌ مِثْلُ الْإِسْفِنْطِ، عَصِيرٌ يَطْبَخُ، وَيَجْعَلُ فِيهِ أَفْوَاهُ الطَّيْبِ، وَلَيْسَ بِخَمْرٍ.
(التبيان ٤٦/٢).

(٢٤) الْبَيْضُ: جَمْعُ أَبْيَضٍ، وَالصَّبِيدُ: جَمْعُ أَصْبَدٍ: وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ..

(٢٥) التَفْنِيدُ: اللَّوْمُ، وَإِضْعَافُ الرَّأْيِ.

٣٠- وذلك أَنَّ الفُحولَ البِيضَ عاجِزَةٌ عن الجَمِيلِ فكيفَ الخُصِيَّةُ السُودُ^(٢٦)
عرَضَ بغيره من الملوك في هذا البيت .

(٢٦) الخُصِيَّةُ : جمع خَصِيٍّ وهو من الخِصَاءِ ، فعلُ الخَصِي . أي سَلُّ الخَصِيَّين - او
الخُصِيَّتَيْن - من الفحل ، والانسان .. والخُصِيَّةُ ، والخُصِيُّ : من أعضاء التناسل .
والخِصَاءُ : عيب . قال جرير :

خُصِيَّ الفرزدقُ والخِصَاءُ مَذَلَّةٌ يرجو مخاطرة القُرومِ البُزْلِ
اللسان (خصا) وكتاب العين ٢٨٦/٤ .

وقال بمصر، وكتب بها الى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي^(١): [من الطويل]

١ - جَزَى عَرَبًا أُمَسْتُ بِبَلْبَيسَ^(٢) رَبَّهَا بِمَسْعَاتِهَا تَقَرَّرَ^(٣) بِذَاكَ عُيُونُهَا

بَلْبَيسُ: موضعٌ بأعلى الشام، دون مصر، يقول: جرى ربُّ العربِ العربَ
التي أُمَسْتُ بهذه البُقعةِ بِمَسْعَاتِهَا، جزاءً تَقَرَّرَ عَيْنُهَا بِذَاكَ الجزاء.
والمسعاة: واحدُ المساعي وهي الامور التي تسعى لها الكِرَامُ.

(١) كتب هذه الابيات الى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي في منتصف شهر (ذي الحجة من عام ٣٥٠ هـ/كانون الثاني ٩٦٢ م) حين قرَّر الخروج من الفسطاط والرحيل عن مصر. ويرى بلاشير أن عبد العزيز بن يوسف الخزاعي، كان صديقاً ونصيراً قديماً للمتنبى، استضافه ليلة واحدة ببلييس قبل ان يجتاز قناة السويس باتجاه صحراء سيناء. (انظر كتابه: ابو الطيب المتنبى، دراسة في التاريخ الأدبي ص ٣٧٧).

(٢) للتعرف إليها أكثر (انظر معجم البلدان ٤٧٩/١).

(٣) اراد « لتَقَرَّرَ »: على الأمر. كبيت سيويه:

مُحَمَّدٌ تَقَدَّرَ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ أَمْرِ تَبَالَا

والتبال: سوء العاقبة، وهو بمعنى الوبال. قيل: البيت لحسان بن ثابت وقيل للأعشى، كما قيل لابي طالب عم الرسول، وقيل أيضاً: هو لشاعر مجهول (انظر: الكتاب: ٤٠٨/١ والأمالى الشجرية: ٣٧٥/١).

٢ - كَرَاكِرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ^(٤) سَاهِرًا جُفُونُ ظُبَاهَا لِلْعُلَى وَجُفُونُهَا

هذا تفسيرُ العربِ التي «ببلييس». يقول: هم جماعاتٌ من قيسٍ لا تزالُ جفونهم ساهرةً لأجلِ العلى، وجفونُ سيوفهم خاليةٌ لَهَا. واستعارَ لفظَ السَّهْرِ لجفونِ السيوفِ، لَمَّا ذَكَرَ مَعَهَا جفونَ العيونِ، لتجانسِ القولِ. وعنى بسهرِهَا، خُلُوَهَا من النصولِ، كما يسمَّى خُلُوُ جفونِ العينِ عن النومِ سهرًا. وألَمَ بهذا بعضُ المحدثين فقال:

وطالَمَا غَابَ عَنْ جَفْنِي لَزَوْرَتِهَا وَجَفَنَ سَيْفِي غِرَارُ السِّيفِ وَالْوَسَنِ^(٥)
ولا واحدَ لكراكرَ مِنْ لَفْظِهَا.

٣ - وَخَصَّ بِهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ يَوْسُفٍ فَمَا هُوَ إِلَّا غَيْثُهَا وَمَعِينُهَا

وخصَّ بذلكَ الجزاء هذا الرجلَ الَّذي هو افضلُهم، كالماءِ المعينِ الَّذي لا عيشَ دونهُ فيما بينهم.

(٤) قيس عيلان: هو قيس عيلان بن مضر بن نزار، من عدنان: جدُّ جاهلي. لم تُحدِّدْ سنةُ ولادته ولا سنة وفاته. تفرعت منه بطون وقبائلٌ منها: «هوازن» و«سليم» و«غطفان» و«فهم» و«عدوان» و«غني» و«باهلة». «وذُكرت القيسيةُ عند النبي ﷺ فقال: رحم الله قيسًا: فقيل: يا رسول الله تترحم على قيس؟ قال نعم، إِنَّهُ كَانَ عَلَى دِينِ أَبِيْنَا إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، خَلِيلِ اللَّهِ، يَا قَيْسَ حَيِّ يَمَنًا، يَا يَمَنَ حَيِّ قَيْسًا، إِنْ قَيْسًا فَرَسَانُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ». وقيل: كانت تَلَبَّيْتُهُم بِالْحَجِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: «لَيْكَ أَنْتَ الرَّحْمَانُ، أَتُنَكِّ قَيْسَ عِيْلَانَ، رَاجِلَهَا وَالرَّكْبَانَ». قال زهير بن أبي سلمى:

إِذَا ابْتَدَرْتُ قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ غَايَةً مِنْ الْمَجْدِ، مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يَسْبِقُ

(انظر لسان العرب: قيس ١٨٨/٦. والمعارف لابن قتيبة: ٦٤ و٧٤ و٧٩ والاعلام ٢٠٨/٥.

(٥) الشاهد في التبيان ٢٥٠/٤.

٤ - فَتَى زَانَ فِي عَيْنَيَّ أَقْصَى قَبِيلَةٍ وَكَمْ سَيِّدٍ فِي حِلَّةٍ لَا يَزِينُهَا

يقول هو زينُ عشيرته ورهطه، وإنْ تباعدوا عنه في النسبِ. وغيره من السادة، لا يكون بهذه الصفة.

وقال يهجو وردان بن ربيعة من طَيِّءٍ الذي نزل به في طريقه الى مصر ^(١) : [من الوافر]

١ - وَإِنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ لِيَامًا فَأَلَامُهَا رَبِيعَةٌ أَوْ بَنُوهُ

٢ - وَإِنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ كِرَامًا فَوَرْدَانٌ لِغَيْرِهِمْ أَبُوهُ

يقول: إن كانوا لثامًا فهو الأُمهم، وإن كانوا كرامًا، فأبو وردان لم يكن منهم.

٣ - مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمَى ^(٢) بِعَبْدٍ يَمُجُّ اللَّؤْمَ مَنْخِرُهُ وَفُوهُ

يقول: مررنا في هذا المكان من وردان، بعبدٍ، أنفاسه لؤم؛ أي لا يتكلم إلا بما يدل على لؤمه.

(١) قال البرقوقي إنه نزل بوردان أثناء عودته من مصر الى العراق. (راجع شرحه: ٣٤٢/١).

(٢) حِسْمَى: بالكسر ثم السكون، مقصور، يجوز أن يكون أصله من الحَسَم الذي هو المنع كما يقول ياقوت. ويضيف: « هو أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القُرى ليلتان ». وحِسْمَى أرض غليظة لا خير فيها، كانت تنزلها قبيلة جُذام. قال كُثَيْرُ:

سَيَاتِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ جَمَاهِيرُ حِسْمَى: قُورُهَا وَحُزُونُهَا
تُجَاوِبُ أَصْدَائِي بِكُلِّ قَصِيدَةٍ، مِنْ الشَّعْرِ، مَهْدَاةٌ لِمَنْ لَا يُهَيِّنُهَا
(معجم البلدان ٢٥٨/٢ - ٢٥٩).

٤ - أَشَدَّ بِعَرْسِهِ (٣) عَنِّي عَيْدِي فَأَتْلَفَهُمْ وَمَالِي أَتْلَفُوهُ

يقول: فرّق بسبب امرأته، عَنِّي عَيْدِي، يعني دعاهم الى الفجورِ بِهَا، فَأَتْلَفَهُمْ، لانه حَمَلَهُمْ عَلَى الفجورِ، وهم أَتْلَفُوا مَالِي، لانّهم اتلفوه على امرأته.

٥ - فَإِنْ شَقِيتُ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي لَقَدْ شَقِيتُ بِمُنْصِلِي الْوُجُوهُ

وذلك انّ عبداً لَهُ أَخَذَ فَرَساً لَهُ تَحْتَ اللَّيْلِ، لِيَذْهَبَ بِهِ، فانتَبَهَ أَبُو الطَّيِّبِ، وَضَرَبَ وَجْهَهُ بِسَيْفِهِ، وَأَمَرَ الْغُلَّامَانَ فَقَطَعُوهُ.

(٣) عِرْسُ الرَّجُلِ : امرأته في كل وقت (اللسان : عرس).

وقال ايضا يهجو^(١) : [من الطويل]

١ - لَحَى^(٢) الله وَرَدَانَا وَأَمَّا أَتَتْ بِهِ لَهُ كَسْبُ خِنْزِيرٍ وَخُرْطُومُ ثَعْلَبٍ

الخنزيرُ يأكلُ العَذِرَةَ وكذلك بناتُ وَرْدَانٍ تأكلُ العَذِرَةَ^(٣) في الحشوشِ .
ولا تَفَاقُ الاسمينِ ، جعلَهُ كالخنزيرِ في أَكْلِ العَذرةِ . ويريدُ بقوله
« خُرْطُومُ ثَعْلَبٍ » : أَنَّهُ نَاتِيُ الْوَجْهِ ، فوجهُهُ كخرطومِ الثَّعْلَبِ وهو أَنفُهُ
وفمُهُ .

(١) راجع قول الشاعر فيه ، في المقطع الشعري السابق ، وما ذُكِّلَ فيه من حواشي .

(٢) لَحَى الله فلانًا : قَبَّحه ولعنه وهو من الدعاء عليه .

(٣) العَذِرَةُ : ج عَذِرَاتُ : الغَائِطُ ، وكذلك أَرْدَا ما يُخْرِجُ من الطعام . وهو أيضًا الْغِنَاءُ .
وفي الحديث :

« مَا لَكُمْ لَا تَنْظِفُونَ عَذِيرَاتِكُمْ »

كما قيل أيضًا :

« الْيَهُودُ انْتَنُ خَلَقَ اللهُ عَذِرَةً »

(الاساس : عذر ص ٢٩٦ واللسان : عذر ٤/٥٥٤) . و « بناتُ وردان » : حشرة كريهة
الريح تألف الاماكن القدرة في البيوت .

٢ - فما كان منه الغدرُ إلا دَلالةً على أنه فيه مِنَ الأمِّ والأبِ

أي غدره بي دَلالةً، على أنه ورثَ الغدرَ من أمِّه وأبيه. يعني أنَّهما كانا غَدَّارَيْنِ، فالغدرُ موروثٌ لَهُ لا عَنْ كِلالَةٍ. وروى ابنُ جَنِّي: «بالاب» أي: غدره بي دَلالةً على أنَّ أمَّهُ غَدَرَتْ فِيهِ بِأبيه، فجاءَتْ بِهِ لِغَيْرِ رَشْدَةٍ.

٣ - إذا كَسَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ هَنْ عَرْسِيهِ قَيَا لَوْمَ إِنْسَانٍ وَيَا لَوْمَ مَكْسَبِ

ينسبه إلى أنه ديوثٌ^(٤) يقودُ إلى امرأته، ويجعلُ ذَلِكَ كَسْبًا لَهُ.

٤ - أَهَذَا اللَّذِيَا بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُهُ هُمَا الطَّالِبَانِ الرِّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبٍ

يقول: تجاهلاً وهزواً، أهذا هو الذي تُنسبُ إليه «بنتُ وردان»، هذه الحَشْرَةُ الذميمةُ؟ ثم قال: هو وهي يطلبانِ الرِّزْقَ، من شرِّ المطلبِ، لأنها تطلبُهُ من الحَشُوشِ وأماكنِ الخُبثِ، وهو يطلبُهُ من هَنْ عَرْسِيهِ.

٥ - لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الْغَدْرَ عَنْ تَوْسِ طَيِّئٍ فَلَا تَعْذُلَانِي رَبَّ صِدْقٍ مُكَذَّبٍ

التوسُّ والسوسُّ: الأصلُ. يقول: كنتُ أقولُ إنَّ طَيِّئًا لا تغدرُ ولم تكنْ آباؤهم غَدَّارَيْنِ، فلا تَعْذُلَانِي إن قلتُ غَدَرَ هذا، لأنه ليسَ مِنَ الأصلِ الَّذِي يَدَّعي مِنْ طَيِّئٍ. وقوله: «رَبَّ صِدْقٍ مُكَذَّبٍ»، أي رَبَّ صِدْقٍ يَكْذِبُهُ النَّاسُ، يعني: وكنتُ صادقًا في نفي الغدرِ عن طَيِّئٍ، وإن كَذَّبَنِي النَّاسُ لِأَجْلِ وَرْدَانَ، بادَّعائه أَنَّهُ مِنْ طَيِّئٍ. يريدُ أَنَّهُ صادقٌ، ووردانُ ليسَ مِنْ طَيِّئٍ، ولم يعرفِ ابنُ جَنِّي هَذَا، فقال: رجعَ عن نفي الغدرِ عَنْهُمْ، وليسَ في البيتِ ما يَدُلُّ على رجوعِهِ عن نفي الغدرِ.

(٤) الهَنْ، بفتح الهاء وتسكين النون. فرج المرأة أو الرجل. والكسب - هنا - هو جمع المال بالدعارة.

(٥) الديوث، من الرجال: القَوَّادُ على أهله أي: الداعر. (الوسيط: ديث).

وقال ايضاً في العبدِ الذي أخذَ سيفَهُ وَفَرَسَهُ^(١) : [من المنسرح]

١ - أَعَدَدْتُ لِلْغَادِرِينَ أَسِيفَا أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ أَنْفَا

يعني بالغادرين: عبيده، الذين أرادوا أن يسرقوا خيلة. يقول أعددت لهم سيوفاً أجدع بها أنوفهم. يقال: أنفّ وأنافّ وأنوفّ.

٢ - لَا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرْؤُسًا لَهُمْ أَطْرَنَ عَنْ هَامِيهِنَّ أَقْحَافًا

يقول: لا يرحم الله رؤوسهم التي أطارت السيوف أقحافها عن هاميتها^(٢).

٣ - مَا يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قَلَّتِهِمْ وَأَنْ تَكُونَ الْمِثُونَ آلَافَا

يقول: لا يكره السيف إلا قلة عددهم، أي يريد السيف أن يكونوا أكثر ليقتلهم جميعاً، ويريد أن تكون الميثون منهم آلافاً، ليقتل كلّ غادر وكلّ عبدٍ سوءٍ في الدنيا. وأراد: «أن لا تكون»، فحذف «لا» وهو يريد.

(١) جرت الحادثة في بلدة «حِمْيَ» بعد خروجه من مصر متجهاً الى العراق، وذلك

حين ألب وردان بن ربيعة من طي، غلمان المتنبي عليه (اي على المتنبي) وكان المتنبي قد هجا وردان في المقطوعتين الشعريتين السابقتين.

(٢) الهام: جمع الهامة: أعلى الرأس. والقحف، الجمجمة التي تكسر شيء من عظامها. يريد أن السيوف قد قطعت الرؤوس وأطاحت بجماعها.

٤ - يَا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ وَزَارَ لِلْخَامِعَاتِ أَجْوَافَا

يقول: للمقتولين منهم يا شرَّ لحم أسلَّتُ دمه حتَّى فجَعْتُهُ بدمه وتركته ملقى للضَّبَاعِ، حتَّى أَكَلَتْهُ، فدخلَ أجوافها. والخامِعاتُ: الضَّبَاعُ، لأنها تَخْمَعُ في مشيها، وذلك أنَّ في مشيها شَيْبَةً عَرَجَ، ولذلك قيل لها العَرَجَاءُ.

٥ - قَدْ كُنْتَ أَغْنَيْتَ عَنْ سُؤَالِكَ بِي مَن زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَن عَافَا

يقول للبعد الذي قتله: كنتَ في غنى عن أعمال الزجر والعيافَةِ (٣) في إقدامِكَ عَلَيَّ وتعرضِكَ للغدرِ بي. وكانَ هذا العَبْدُ سألَ عائفاً عن حالِ المتنبي، فَذَكَرَ لَهُ مِنْ حَالِهِ مَا زَيَّنَ لَهُ الغدرَ به، وهو قوله: «مَن زَجَرَ الطَّيْرَ لِي»: يعني العائِفَ. وقوله: «سؤالك بي»، أي عني.

٦ - وَعَدْتُ ذَا النَّصْلَ مَن تَعَرَّضَهُ وَخِفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتُ إِخْلَافَا

يقول: وَعَدْتُ سيفي أَن أَضْرِبَ بِهِ مَن تَعَرَّضَ لَهُ، وَأُحِجَّ إِلَى ضَرْبِهِ، وَلَمَّا اعْتَرَضْتَ لسيفي بِالْعَدْرِ بِي وَأَخَذَ فَرْسِي، خِفْتُ إِنْ تَرَكْتُ قَتْلَكَ، إِخْلَافًا مَا وَعَدْتُ السَّيْفَ.

٧ - لَا يَذْكُرُ الْخَيْرُ إِنْ ذُكِرْتَ وَلَا تُتْبِعُكَ الْمُقْلَتَانِ تَوَكَّافَا

يقول: لَمْ يَكُنْ فَيْكَ خَيْرٌ تُذَكِّرُ بِهِ، وَلَا تَبْكِي الْعَيْنُ عَلَيْكَ. وَالتَّوَكَّافُ:

(٣) «الزَّجْرُ وَالْعِيَاْفَةُ» من عادات العرب. وأصله أن يرمي أحدهم الطيرَ بحصاةٍ ويصيح؛ فَإِنْ وَلَّاهُ فِي طَيْرَانِهِ مِيَامَتَهُ، تَفَاءَلَ بِهِ، أَوْ مِيَاْسَرَهُ تَطَيَّرَ. وهو ضربٌ من التَّكْهَنِ، يقول: إِنَّهُ يَكُونُ كَذَا وَكَذَا. وقال الزَّجَّاجُ: الزَّجْرُ لِلطَّيْرِ وَغَيْرِهَا: التَّيْمُنُ بِسُوحِهَا وَالتَّشَاؤُمُ بِبَرْوَحِهَا، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْكَاهِنُ زَاجِرًا لِأَنَّهُ إِذَا رَأَى مَا يَظُنُّ أَنَّهُ يَتَشَاءُ بِهِ، زَجَرَ بِالنَّهْيِ عَنِ الْمُضِيِّ فِي تِلْكَ الْحَاجَةِ بِرَفْعِ صَوْتٍ شَدِيدَةٍ. (انظر: تاج العروس زجر ٤١١/١١)، (ولسان العرب: عيف).

تَفْعَالُ، من الوكيف^(٤) : وهو قطرانُ الماء .

٨ - إذا امرؤ راعني بِغَدْرِهِ أوردته الغاية التي خافا

يقول : اذا راعني امرؤ بِغَدْرِهِ ، كافأته بالقتل ، وهو غاية ما يخافه المرء .

(٤) وفي المجاز : فلان يتوكف الاخبار ، أي يستقطر الأخبار ، قال حميد بن ثور ، شاعر اسلامي يصف الخمر :

إذا استوكفتُ بات الغويِّ يسوفها كما جسَّ أحشاء السقيم طبيبُ
واستوكفت : استقطرت . (اللسان : وكف) .

وقال ايضاً ^(١) : [من المتقارب]

١ - بُسِطَةُ مَهْلًا سَقِيَتِ الْقِطَارَا تَرَكَّتْ عِيُونَ عَبِيدِي حَيَارَى

٢ - فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النَّخِيلَ وَظَنُّوا الصَّوَارَ ^(٢) عَلَيْكَ الْمَنَارَا

بُسِطَةُ: موضع بقرب الكوفة، لما بلغها المتنبي رأى بعض عبده ثورا يلوح، فقال هذه منارة الجامع، ونظر آخر الى نعامة، فقال: وهذه نخلة. فضحك ابو الطيب وضحك من معه وذلك قوله.

(١) قال المتنبي هذه الابيات بعد خروجه من مصر، ووصله الى البُسِطَةِ. والبُسِطَةُ. تصغيرُ بَسْطَةٍ: أرضٌ بين بادية الشام والعراق، حدّها من جهة الشام ماءٌ يقالُ: له «أمرٌ»، ومن جهة القِبْلَةِ موضع يقالُ له قَعْبَةُ الْعِلْمِ، وهي أرضٌ مستوية فيها حصيٌ منقوشٌ احسن ما يكون، وليس بها ماء أو مرعى، خاليةٌ من السكّان. ويذكر ياقوت ان المتنبي سلكها اثناء هربه من مصر الى العراق. كما يذكر له بيته الذي نحن بصددِهِ (معجم البلدان: ١/٤٢٤) واللسان والتاج والقاموس: (بسط).

(٢) الصَّوَارُ، بكسر أوله مع تشديده، هو بقر الوحش. قال الشاعر:

إِذَا لَاحَ الصَّوَارُ ذَكَرْتُ لَيْلَى وَأَذْكُرُهَا إِذَا نَفَحَ الصَّوَارُ

ونفح الصَّوَارُ: قَاحَ. والصوار ههنا: نبات له رائحة. (انظر الاساس: صور ص ٢٦١).

٣ - فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِالْأُكُورِ هِمَّ^(٣) وَقَدْ قَصَدَ الضَّحِكُ فِيهِمْ وَجَارًا

اي تمسكوا بالأكوار، لأنهم لم يملكوا أنفسهم من فرط الضحك، والضحك قد سلك فيهم القصد وسلك الجور: أي أفرط بعضهم في الضحك واقتصد بعضهم.

(٣) الأكوار. ج. كُور، وهو الرَّحْل. أي أمسكوا بما على الجمال أو الخيل من المحامل التي يشد عليها الرَّحْل. ومنه قول الطرماح:

فَتَرَوْا النِّجَائِبَ عِنْدَ ذَلِكَ (م) بِالرَّحَالِ وَبِالرَّحَائِلِ
وكلها جمع رَحْل ورحالة، وهي مراكب الرجال على الخيل أو الجمال (راجع: المعجم الوسيط: كور. ولسان العرب. رحل).

وقال لما دخل الكوفة يَصِفُ طريقَهُ من مصر اليها ويهجو كافورًا في شهر ربيع
الاول سنة ٣٥١ : [من المتقارب]

١ - أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْخَيْزَلَى فِدَى كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَبَا

الخيزلى : مشية فيها استرخاء من مشية النساء ، ومنه قول الفرزدق ^(١) :

قَطُوفُ الْخُطَا تَمْشِي الضُّحَى مُرْجَحِنَةً وَتَمْشِي الْعَشِيَّ الْخَيْزَلَى رَخْوَةً الْيَدِ

« والهيديبا » : مشية فيها سرعة من مشية الابل ، وأصله من قولهم : أهدبَ
الظليمُ ؛ اذا أَسْرَعَ ^(٢) . يقول : فدتُ كُلَّ امِراةٍ تَمْشِي الْخَيْزَلَى ، كُلَّ نَاقَةٍ
تَمْشِي الْهَيْدَبَا . يريدُ انه لا يميلُ الى مشيةِ النِّساءِ ، وليس من أَهْلِ الْغَزْلِ

(١) انظر اللسان خزل : (٢٠١/١١) وبيت الفرزدق من قصيدة يتغزل فيها ، ومطلعها :

إِذَا شَتَّ غَنَانِي مِنَ الْعَاجِ قَاصِفٌ عَلَى مَعْصَمِ رِيَّانٍ لَمْ يَتَّخِذْ

(ديوانه ١٨٠/١ و ١٨١) .

والمُرجَحِنَةُ : السَّيْنَةُ . رَخْوَةُ الْيَدِ : مَرَسَلَتُهَا .

(٢) الْهَيْدَبَى ، بِالذَّالِ وَالذَّالِ ، جَنَسٌ مِنْ مَشْيِ الْخَيْلِ ، فِيهِ جِدٌّ . قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ يَصِفُ
فَرَسَهُ :

إِذَا رَاعَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا مَشَى الْهَيْدَبَى فِي دَفِّهِ ثُمَّ فَرَقَرَا

(انظر تاج العروس . هذب ٣٨٣/٤) و(ديوان امرئ القيس / ٩٠) .

والعشق ، وإنما هو من أهل السَّفر ، يحبُّ مشي الجِمالِ ، كما قال أبو تمام ^(٣) :
يَرَى بِالكَعَابِ الرُّودِ طَلْعَةَ نَائِرٍ وبالْعِرْمِسِ الْوَجْنَاءِ غُرَّةَ آئِبٍ
« وفدى » : اذا كُسِرَ جازَ فيه المَدُّ والقَصْرُ ، واذا فُتِحَ لم يَجْزُ إِلَّا
القَصْرُ ^(١) .

٢ - وَكُلَّ نَجَاةٍ بِجَاوِيَةٍ خَنُوفٍ وَمَا بِي حُسْنُ الْمِشَا

النَّجَاةُ : الناقَةُ السريعة ^(٥) . وَالْبَجَاوِيَةُ : منسوبة الى بَجَاوَةٍ ، ^(٦) ، وهي قبيلة من
بربر ، توصفُ نوقَهَا بالسرعة . حكى ابن جنِّي عن أبي الطَّيِّب قالَ : يرمي

(٣) البيت من قصيدة يمدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي ، ومطلعها :

على مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبٍ أَذْيَلْتُ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَائِبِ
وأذيلت : أهنت ، وفي شرح بيت الشاهد يقول التبريزي : هذا الرَّجُلُ من حُبِّهِ
للسَّقَرِ في طلب العُلَى ، إذا رأى الكاعب الحسناء ، فكأنما يرى طلعة نائرٍ قد جاء
ليثأر مِنهُ ، لبغضه للكاعبِ وحُبِّهِ للسفر ، الى ان يبلغ مرادَهُ . والعِرْمِسُ : الناقة
الصُّلْبَةُ (انظر ديوانه ١٩٩/١ و ٢١٢) .

(٤) لا يسعنا ونحن نقرأ هذا البيت ، وشرحه من قبل الواحدي ، إلا ابداء الاستغراب
نفسه الذي أبداه شوقي ضيف حياله وحيال كثير من استعمالات المتنبي الشعرية
المعقدة والشاذة . فنقول ، إنه على الرغم من الشرح المسهب الذي قام به الواحدي
لهذا البيت ، لم نتمكن من إدراك المغزى الحقيقي لهذا البيت الذي يبقى حبيس
التصور الغامض ، ولا نجد تفسيراً لذلك إلا في معنى المتنبي المقصود الى لغة
شعرية لا تشبهها لغة أخرى ، وأن الشاعر يملك من الطاقات اللغوية والفكرية
والفنية ، ما لا يسع الشراح الاحاطة به ... (راجع شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر
العربي . ط . سابعة . دار المعارف بمصر ١٩٦٩ ص ٣٣٥ - ٣٣٦) .

(٥) النجاة ، اسم مختص بالانثى دون الذكر .

(٦) بَجَاوَةٌ : بفتح الأول والثاني و (الواو) ايضاً . هي أرض بالنوبة ، قال عنها الزمخشري
ان فيها إبلاً فُرْهَةً وإليها تنسب الابل البجاوية ، منسوبة الى البجاء ، وهم امم عظيمة
بين العرب والجيوش والنوبة . (انظر : معجم البلدان : ١/ ٣٣٩) ، و (انظر ايضاً : لسان
العرب ؛ بجا ١٤/ ٦٥) .

الرَّجُلُ مِنْهُمْ بِالْحَرَبَةِ، فَاذَا وَقَعَتْ فِي الرَّمِيَّةِ طَارَ الْجَمْلُ إِلَيْهَا حَتَّى يَأْخُذَهَا صَاحِبُهَا. وَالْخَنُوفُ: مَنْ قَوْلُهُمْ خَنَفَ الْبَعِيرُ بِيَدِهِ فِي السَّيْرِ خِنَافًا، إِذَا أَمَالَهَا إِلَى وَحْشَتِهِ. وَالْمِشَا: جَمْعُ الْمِشْيَةِ. يَقُولُ: لَا أَحِبُّ حُسْنَ مِشْيَةِ النِّسَاءِ، وَمَا يَبِي إِلَى ذَلِكَ مِثْلٌ، وَإِنَّمَا أَحِبُّ كُلَّ نَاقَةٍ خَفِيفَةِ الْمَشْيِ.

٣ - وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الْحَيَاةِ وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمِيطُ الْأَذَا

يَقُولُ: النَّوْقُ الْخَفِيفَةُ حِبَالُ الْحَيَاةِ بِهَا يُتَوَصَّلُ إِلَى الْحَيَاةِ، لِأَنَّهَا تُخْرِجُكَ مِنَ الْمَهَالِكِ، وَبِهَا تُكَادُ الْأَعْدَاءُ، وَبِهَا يُدْفَعُ الْأَذَى. وَالْمِيطُ: الدَّفْعُ.

٤ - ضَرَبْتُ بِهَا التِّبَةَ ضَرْبَ الْقِمَارِ إِمَّا لِهَذَا وَإِمَّا لِذَا

يَقُولُ: أَوْقَعْتُهَا فِي التِّبَةِ مُخَاطَرًا بِنَفْسِي كَالْمَقَامِرِ يَضْرِبُ بِالْقِمَارِ، إِمَّا لِلْغَنَمِ، كَذَلِكَ أَنَا، إِمَّا أَفُوزُ فَأَنْجُو، وَإِمَّا أَهْلِكُ فَأَسْتَرِيحُ. وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْفُوزِ وَالْهَلَاكِ.

٥ - إِذَا فَرِغَتْ قَدَمَتُهَا الْجِيَادُ وَبِضُ السُّيُوفِ وَسُمُرُ الْقَنَا^(٧)

يَقُولُ إِذَا رَأَتْ فَرَعًا تَقَدَّمَتُهَا الْخَيْلُ وَالسُّيُوفُ وَالرَّمَا حُ، أَيْ لِلدَّفْعِ عَنْهَا، وَقَدَمَتُهَا: بِمَعْنَى تَقَدَّمَتُهَا.

٦ - فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ^(٨) وَفِي رَكْبِهَا عَنْ الْعَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى

«نَخْلٌ»: مَاءٌ مَعْرُوفٌ. يَقُولُ: مَرَّتْ هَذِهِ الْإِبِلُ بِهَذَا الْمَكَانِ، وَفِي

(٧) كَانُوا فِي رِحْلَتِهِمْ، يَجْتَنِبُونَ الْخِيُولَ وَيَرْكَبُونَ الْإِبِلَ، وَإِذَا دَاهَمَهُمُ الْأَعْدَاءُ، رَكَبُوا الْخَيْلَ لِمَلَاقَاتِهِمْ بِالسُّيُوفِ وَالرَّمَا حُ. وَنَسَبَ الْمُتَنَبِّي الْفَرَعَ إِلَى النَّاقَةِ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ: أَيْ فَرَعَ رَاكِبُهَا. وَيُرَى أَبُو الْبَقَاءِ الْعَكْبَرِيُّ قَوْلَ الْمُتَنَبِّي: (بِضُ السُّيُوفِ وَسُمُرُ الْقَنَا) مِنَ الْمَقَابِلَةِ الْجَيِّدَةِ؛ وَقَدْ أَرَادَ الشَّاعِرُ الدَّفْعَ عَنْهَا بِهَذِهِ السُّيُوفِ وَالرَّمَا حُ (التَّبْيَانُ ٣٨/١).

(٨) نَخْلٌ: مَوْضِعٌ فِي طَرِيقِ الشَّامِ مِنْ نَاحِيَةِ مِصْرَ اسْتَدَلَّ بِأَقْوَاتٍ عَلَيْهِ بِبَيْتِ الْمُتَنَبِّي هَذَا. (الْبَلَدَانُ ٢٧٦/٥).

رُكْبَانِهَا، يعني نَفْسَهُ وَأَصْحَابَهُ، غَنَى عَنْ هَذَا الْمَاءِ وَعَنْ كُلِّ مَنْ فِي الدُّنْيَا، لَأَنَّهُمْ اكْتَفَوْا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْجَدِّ وَالْحَزَامَةِ.

٧ - وَأَمَسْتُ تُخَيِّرُنَا بِالْنِّقَا بِ وَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقُرَى

النَّقَابُ^(٩): موضع يتشعب منه طريقان: طريقٌ الى وادي المياه^(١٠) وطريق الى وادي القرى^(١١). يقول لَمَّا بَلَّغْنَا هَذَا الْمَكَانَ قَدَّرْنَا السَّيْرَ، إِمَّا إِلَى وَادِي الْمِيَاهِ، وَإِمَّا إِلَى وَادِي الْقُرَى. فَجَعَلَ هَذَا التَّقْدِيرَ مِنْهُمْ كَالْتُخْيِيرِ مِنَ الْإِبِلِ، كَأَنَّ الْإِبِلَ خَيَّرْتَهُمْ فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ سَلَكْتُمْ هَذَا الطَّرِيقَ، وَإِنْ شِئْتُمْ سَلَكْتُمْ الطَّرِيقَ الْآخَرَ. وَهَذَا عَلَى الْمَجَازِ وَالِاتِّسَاعِ كَمَا قَالَ الْآخَرُ^(١٢):

(٩) النَّقَابُ: بِالْكَسْرِ، مَوْضِعٌ فِي أَعْمَالِ الْمَدِينَةِ، يَتَشَعَّبُ مِنْهُ طَرِيقَانِ إِلَى وَادِي الْقُرَى وَوَادِي الْمِيَاهِ، ثُمَّ مِثْلُ يَاقُوتَ عَلَى الْمَوْضِعِ - النَّقَابِ - بَيْتُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِيِّ هَذَا.. (معجم البلدان ٢٩٧/٥).

(١٠) وَادِي الْمِيَاهِ: هُوَ «سَمَاوَةُ كَلْبٍ» بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَذَكَرَهُ الْحَفْصِيُّ فِي نَوَاحِي الْيَمَامَةِ قَالَ: وَأَوَّلُ مَا يَسْقِي جَلَّاجِلَ، وَادِي الْمِيَاهِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الرَّاعِي:

رَدُّوا الْجِمَالَ، وَقَالُوا إِنْ مَوْعِدَكُمْ وَادِي الْمِيَاهِ، وَإِحْسَاءٌ بِهِ بُرْدٌ (معجم البلدان: ٣٤٦/٥).

(١١) وَادِي الْقُرَى: هُوَ وَادٍ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ، مِنْ أَعْمَالِ الْمَدِينَةِ، كَثِيرُ الْقُرَى فَتَحَهَا النَّبِيُّ الْأَعْظَمُ سَنَةَ سَبْعٍ، عُنُوتُهُ. وَرَوَى خُبْرَ فَتْحِهَا «أَحْمَدُ بْنُ جَابِرٍ» قَالَ: «فِي سَنَةِ سَبْعٍ، لَمَّا فَرَّغَ النَّبِيُّ ﷺ، مِنْ خَيْرٍ، تَوَجَّهَ إِلَى وَادِي الْقُرَى، فَدَعَا أَهْلَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَامْتَنَعُوا عَلَيْهِ وَقَاتَلُوهُ، فَفَتَحَهَا عُنُوتُهُ وَغَنِمَ أَمْوَالَهَا وَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهَا أَثَاثًا، فَخَمَسَ رَسُولُ اللَّهِ ذَلِكَ، وَتَرَكَ النَّخْلَ وَالْأَرْضَ فِي أَيْدِي الْيَهُودِ وَعَامِلَهُمْ عَلَى نَحْوِ مَا عَامَلَ عَلَيْهِ أَهْلُ خَيْرٍ». وَانْشَدَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى عَبْدَ الْبَاقِي بْنِ الْحَصِينِ الْمُعَزِّي:

لَقَدْ كَذَبَ النَّوْمُ فِيمَا اسْتَقَلَّ بِشَخْصِكَ فِي مَقْلَتِيْ وَافْتَرَى
وَكَيْفَ وَدَارِي بِأَرْضِ الشَّامِ وَدَارُكَ أَرْضَ بَوَادِي الْقُرَى

نَفْسُهُ: (٣٤٦/٥) وَالْقَاضِي هَذَا، شَاعِرٌ مُتَأَخِّرٌ، مِنَ الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ؟ لَمْ نَجِدْ تَعْرِيفًا لَهُ..

(١٢) لَمْ نَجِدْ صَاحِبَهُ وَهُوَ فِي الْعَكْبَرِيِّ: (٣٩/١).

« يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طَوْلَ السَّرَى ».

لم يُرد حقيقة الشكوى إنما أراد أنه صار الى حال يُشتكى من مثلها،
وسكّن الباء من وادي المياه ضرورةً ، كما قال الآخر (١٣) :

« ألا أرى وادي المياه يُثيبُ »
ومثله كثيرٌ.

٨ - وقلنا لها أين أرض العراق فقالت ونحن بتربان ها

قلنا للابل: أين أرض العراق ، لأننا كنّا نريدُ تلكَ الناحية ، فقالت ، ونحن
بهذه البقعة المسماة « بتربان » (١٤) وهي من أرض العراق : ها هي ذه . وهذا
كلّه مجازٌ كالبيت الذي قبله .

(١٣) انظره في لسان العرب: ودي (٣٨٤/١٥) والبيت لعبد الله بن الدمينّة، الشاعر
الاسلامي وتمام بيته:

ألا لا أرى وادي المياه يُثيبُ ولا النفسَ عن وادي المياه تطيبُ

وهو مطلع قصيدة له، ذكرها المرزوقي في (ديوان الحماسة: ٣/١٣٦٤ - ١٣٦٥).
(١٤) تُربان: (بالضّم ثم السكون) قرية على خمسة فراسخ من سمرقند، منها أبو عليّ
محمد بن يوسف بن إبراهيم التّربّاني، الفقيه المُحدّث، كما روى محمد بن إسحاق
الصاغانى. ويذكر ياقوت بيت المتنبي الذي ذكر «تُربان» فيقول: قال شُراح ديوان
المتنبي: هو موضع من العراق، غرّهم قولُه «ها» للإشارة، وليس كذلك، فإن
شعره يدلُّ على أنّه قبل حِسَمَى من جهة مصر، وإنّما أراد بقوله: «ها» تقريبًا
للبعد، وهو كما يقول من بخراسان، أين مصر أي: هي بعيدة، فكأن ناقله
أجابته: إني بسرعتي اجعلها بمنزلة ما تشير إليه. وفي اخباره انه رحل من ماء يقال
له «البقع» من ديار أبي بكر، فصعد في النّقب المعروف «بتُربان»، وبه ماء
يُعرَفُ «بعُرنَدَل»، فسار يومه وبعض ليلته، ونزل وأصبح فدخل حِسَمَى، وفي
رواية نصر: تُربان: صُقّع بين سَماوة كلب والشّام. (انظر معجم البلدان ٢/٢٠).

٩ - وَهَبَتْ بِحِسْمِي هُبُوبَ الدَّبُو ر^(١٥) مُسْتَقْبَلَاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا

هَبَّتِ الْإِبِلُ مِنَ الْهَبَابِ: وهو نشاطها في السير. يريدُ أنه وجهها في السير من المغرب إلى المشرق، لأن الدُّبُورَ تَهَبُّ من جانبِ المغرب، والصَّبَا من جانبِ المشرق.

١٠ - رَوَامِي الْكِفَافِ وَكَبْدِ الْوَهَادِ وَجَارِ الْبُؤَيْرَةِ وَادِي الْغَضَا^(١٦)

هذه كلها أسماء مواضع. وأراد «روامي» بالنصب حالاً منهن. أي

(١٥) الدُّبُور: هي ریح الدُّبُور، سُمِّيَتْ كذلك، لأنها تأتي من دُبُرِ الْكَعْبَةِ، مِمَّا يذهب نحو المشرق. أما ابن الأثير فيقول: هي التي تأتي من خلفك إذا وقفت في القبلة. وفي الحديث قال ﷺ: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالدُّبُورِ، وفي مجمع الأمثال للميداني: هي من أخبث الرياح، يُقال إنها لا تُلْقِحُ شَجَرًا وَلَا تُنْشِئُ سَحَابًا. (انظر تاج العروس مادة دبر: ٢٥٨/١).

(١٦) الْكِفَافُ: «بالكسر، كأنه جمع كِفَّةٍ أَوْ كُفَّةٍ، قال اللغويون: كل مستدير نحو الميزان وحيالة الصائِد، فهو كِفَّةٌ، وكلُّ مستطيل كالثوب والقميص، فحرفه كُفَّةٌ. وهو اسم موضع قرب وادي القُرَى». ثم ذكر بيت المتنبي. (انظر معجم البلدان: ٤٦٧/٤) وَكَبْدُ الْوَهَادِ: موضع في سَمَاوَةِ كَلْب. كذا قال ياقوت، وذكر بيت المتنبي. (البلدان ٤٦٧/٤). الْبُؤَيْرَةُ: موضع يقع بين وادي القُرَى، وبين بُسَيْطَةَ، مرَّ به المتنبي فقال بيته المذكور اعلاه. (البلدان ٥١٣/١). وهو أيضًا منازل بني النضير اليهود، الذين غزاهم الرسول الكريم بعد غزوة أحد، بسنةٍ أشهرٍ، فأحرق نخلهم وقطع زرعهم وشجرهم، فقال حسان بن ثابت في ذلك:

لَهَانَ، عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ
(نفسه: ٥١٢/١) الْغَضَا: شَجَرٌ وَمِنْهُ قَوْلُ سُحَيْمٍ عَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ (توفي ٤٠ هـ/٦٦٠ م):

كَأَنَّ الثَّرِيًّا عُلِّقَتْ فَوْقَ نَخْرِهَا وَجَمْرٌ غَضِيٌّ هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ، ذَاكِبَا
(اللسان؛ غضا: ١٢٩/١٥).

قواصد لهذه المواضع ، فأسكنَ اليباء ضرورةً . وأراد أن وادي الغضا ، جارُ البويرة ، فهو بقربها .

١١- وجابتُ بُسَيْطَةً^(١٧) جَوْبَ الرِّدَا ۚ بَيْنَ النِّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَا

يريد قطعتِ الابلُ هذا المكانَ ، كما يُقطع الرِّداءُ ، ويريدُ أنْ بسَيْطة بعيدة من الانسِ ، لاجتماع الوحوشِ بها .

١٢- اِلَى عَقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ ۖ بِمَاءِ الْجُرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى

« عقدَةُ الجوفِ » : مكانٌ معروفٌ . والجراويّ^(١٨) : منهلٌ وهو الذي ذكره الشاعرُ في قوله :

ألا لا أرى ماءَ الجُرَاوِيِّ شافِياً صَدَايَ وَإِنْ رَوَّى غَلِيلَ الرِّكَائِبِ
يقولُ : جابتُ بسَيْطة الى عقدَةِ الجوفِ ، حَتَّى شَفَتْ عطشَها بماءِ هذا المنهلِ .

١٣- وِلَاخَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَاحَ ۖ وِلَاخَ الشَّغُورُ^(١٩) لَهَا وَالضُّحَى

« صَوْرٌ » : اسمُ ماءٍ . والصحيح أنه صَوْرَى^(٢٠) ذكر ذلك ابو عمر الجرمي^(٢١) .

(١٧) البُسَيْطَةُ : أرض في البادية بين الشام والعراق . سبق التعريف بها .

(١٨) الجُرَاوِي : يروى بضم الجيم وفتحها . هي مياه لطية على الطريق الى الشام وقبل مياه لطية بالجبلين . وانشد بعض الاعراب :

ألا لا أرى ماءَ الجُرَاوِيِّ شافِياً صَدَايَ ، وَلَوْ رَوَّى غَلِيلَ الرِّكَائِبِ
فيا لهف نفسي ، كلما أَلْتَحْتُ لَوْحَةً على شربةٍ من ماءِ احواضِ ناضبِ .

(ياقوت ٢/١١٧-١١٨) .

(١٩) الشَّغُورُ : (بفتح أوله وضم ثانيه) موضع بالبادية معروف في بادية كَلْبٍ بالسماوة ، قرب العراق . تقول العربُ اذا وردت شغوراً فقد أعربت : أي اتجهت نحو العراق ، كما تقول : انجَدَ من رأى حَضَنًا ، وحضن : جبل على الطريق الى نجد . ويذكر =

« والشغور » من ارض العراق . تقولُ العربُ اذا وردت الشغور فقد أعرفت .
يريد ان هذا الماء ظَهَرَ لَهَا مع وقتِ الصَّبَاحِ ، وظَهَرَ لَهَا هذا المكانُ معَ وقتِ
الضُّحَى .

١٤- وَمَسَى الْجُمُعِيَّ دُئْدَاؤُهَا وَغَادَى الْأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا (٢٣)

الدُّئْدَاءُ والدُّادَاءُ: أرفعُ من الحَبَبِ . وَمَسَى: أتى مساءً . يقولُ: لما كان وقتُ
المساء ، بلغَ سيرُها « الْجُمُعِيَّ » . ثم اتى بالغداة « الاضارع » و« الدَّنَا » . وهي
أماكنُ .

= ياقوت بيت المتنبي الذي يشير الى هذا الموضع . (نفسه ٣/٣٥٢) .

(٢٠) صَوْرَى : (بفتح الواو) وليس صَوْرَى كما ورد عند الواحدي . هو وادٍ في بلاد مُزَيْنَةَ
قريب من المدينة . وقد ضبط لفظه صَوْرَى كُلٌّ من « الجرمي »
وابن الاعرابي . وذكر ياقوت بيت المتنبي للدلالة على المكان . (نفسه : ٣/٤٣٢)
و(تاج العروس : صور ١٢/٣٦٥) .

(٢١) صالح الجرّمي : (توفي ٢٢٥ هـ / ٨٤٠ م) هو صالح بن اسحاق ، الجرّمي بالولاء
وكنيته ابو عمر ، احد علماء اللغة والنحو من اهل البصرة وسكان بغداد . له
تصانيف عدة منها : « السير » و« كتاب الابنية » و« غريب سيويه » و« العروض »
(انظر بغية الوعاة : ٢/٨ و ٩ ووفيات الاعيان : ٢/٤٨٥ - ٤٨٧) .

(٢٢) الْجُمُعِيَّ : موضع ، وقد أورده ياقوت ، (بعين مفتوحة وألف مقصورة) وجعله
المتنبي بياء مشددة للضرورة الشعرية (البلدان ٢/١٦٤) . الاضارعُ : جمع أضرعُ :
اسمُ بُرْكة من حَقَر الأعرابِ ، في غربي طريق الحاج . وقد استشهد ياقوت لذلك
ببيت المتنبي . (البلدان : ١/٢١٤) . الدَّنَا : موضعٌ بالبادية ، وقيل : في ديار بني تميم
بين البصرة واليمامة . قال النابغة :

أَمِنْ ظَلَامَةِ الدَّمَنِ الْبَوَالِي بِمُرْقَضِ الْحَيِّ إِلَى وَعَالٍ
فَأَمَوَاهُ الدَّنَا فَعُوْرَضَاتٍ دَوَارِسَ ، بَعْدَ أَحْيَاءِ جَلَالٍ .

وفي ديوانه - دار المعارف / ١٤٩ - « الحِلَال » بمعنى الجماعات الكثيرة . وقال ياقوت :
ذكر المتنبي الموضع ، بما يدلُّ على أَنَّهُ قَرَبَ الكوفة . (البلدان : ٢/٤٧٥) .

١٥- فَيَا لَكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكُشْ^(٢٣) أَحَمَّ الْبِلَادِ خَفِيَّ الصُّوَى^(٢٤)

يتعجب من ليلٍ شديد الظلمة على هذا المكان ، حتى اسودت البلاد وخفيت
الاعلام . والاحم : الاسود . والصوى اعلام تبني في الطريق ليُهتدى بها .

١٦- وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ^(٢٥) فِي جَوْرِهِ وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى

الرُّهَيْمَةُ : بقرب الكوفة . قَالَ ابْنُ جَنِّي : ارَادَ بِالْجَوْرِ ههنا ، صَدَرَ اللَّيْلِ .
وَأَمَّا قَالَ ابْنُ جَنِّي هَذَا لِقَوْلِهِ :

« وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى »

وَإِذَا كَانَ الْبَاقِي أَكْثَرَ مِنَ الْمَاضِي كَانَ الْجَوْرُ صَدَرَ اللَّيْلِ ، وَصَدَرَ اللَّيْلِ
لَا يَسْمَى جَوْرَ اللَّيْلِ . وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : أَخْطَأَ أَبُو
الطَّيِّبِ لَمَّا قَالَ (فِي جَوْرِهِ) . ثُمَّ قَالَ : (وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى)

(٢٣) أَعْكُشْ : (بضم الكاف) موضع قرب الكوفة . ذكره ياقوت مع بيت المتنبي (البلدان :
٢٢٢/١) .

(٢٤) الصُّوَى : يُقَالُ : بَلَدٌ خَافِي الصُّوَى وَالْأَصْوَاءُ . وَهِيَ حِجَارَةٌ مَرْكُومَةٌ جُعِلَتْ أَعْلَامًا .
وَنَخْلَةٌ صَاوِيَةٌ : يَابِسةٌ . وَمِنَ الْمَجَازِ : « إِنَّ لِلْإِسْلَامِ صُورًا وَمَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ »
(الأساس : ص ٢٦٣) .

(٢٥) الرُّهَيْمَةُ : تَصْغِيرُ رَهْمَةٍ : وَهِيَ الْمَطَرَةُ الضَّعِيفَةُ الدَّائِمَةُ . قَالَ يَاقُوت : هِيَ ضِعْفَةُ قَرْبِ
الكوفة . وَذَكَرَ بَيْتِي الْمَتْنِي :

فَيَا لَكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكُشْ ، أَحَمَّ الْبِلَادِ ، خَفِيَّ الصُّوَى
وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْرِهِ وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى .

وَأَضَافَ : « فَرَّعَ قَوْمٌ أَنَّ الْمَتْنِيَّ أَخْطَأَ فِي قَوْلِهِ (جَوْرِهِ) ثُمَّ قَوْلِهِ (وَبَاقِيهِ
أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى) ، لِأَنَّ الْجَوْرَ وَسْطَ الشَّيْءِ ، وَلِتَصْحِيحِهِ تَأْوِيلًا ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ
(أَعْكُشْ) اسْمَ صَحْرَاءَ ، وَ (الرُّهَيْمَةُ) عَيْنٌ فِي وَسْطِهِ ، فَتَكُونُ الْهَاءُ فِي جَوْرِهِ رَاجِعَةً
إِلَى (أَعْكُشْ) ، فَيَصِحُّ الْمَعْنَى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ » . (انظر معجم البلدان : ١٠٩/٣) .

كيف يكونُ باقيهِ أكثرَ وقد قالَ « في جوزه » ؟ وقال ابنُ فورجةَ: هذا تَجَنُّ من القاضي، والهَاءُ في جوزه « لأَعْكُشَ »، وهو مكان واسعٌ، والرهيمَةُ ماءٌ وَسَطٌ أَعْكُشٌ^(٢٦). والكلام صحيحٌ. هذا كلامه. والمعنى: وَرَدْنَا هذا الماءَ وَسَطَ هذا المكانِ، وما بقي من اللَّيْلِ أكثرُ ممَّا مضى.

١٧- فَلَمَّا أَنْخَا رَكْزَنَا الرِّمَا حَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَى

يقولُ: لَمَّا نَزَلْنَا الكوفةَ، وَأَنْخَا رَكَابَنَا وَرَكَّزْنَا الرِّمَاحَ كعادة مَنْ يتركُ السَّفَرَ، كانت رماحنا مركوزةً فوق مكارمينا وعُلانا، لِمَا فعلنا من فِرَاقِ الاسودِّ وَقِتَالِ مَنْ قَاتَلْنَا في الطريقِ، وظفَرْنَا بمن عادانا. وكلُّ هذا ممَّا يدلُّ على المكارمِ والعُلَى. وظهرت مكارمنا بما فعلنا وكأنا نزلنا على المكارمِ والعُلَى.

١٨- وَبِثْنَا نَقَبْلُ أَسْيَافَنَا وَنَمَسَحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَى^(٢٧)

نَقَبَلْهَا لَأَنَّا أَخْرَجْتَنَا مِنْ بَيْنِ الْأَعْدَاءِ وَنَجَّيْنَا مِنَ الْمَهَالِكِ.

١٩- لَتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنِّي^(٢٨) الْفَتَى

المعنى لتعلم أهلُ مصرَ، فحذف المضافَ.

(٢٦) راجع رَدُّ ياقوت على اقوالِ مُحَطَّطِي المتنبي في الحاشية السابقة رقم (٢٥). ومهما يكن، فإن المتنبي يؤكد هنا - مرة أخرى - ما أَلْمَحْنَا إليه اعلاه - في مطلع هذه القصيدة من رغبته في الايغال الشعري واستخدام الأساليب المعقَّدة إن في المضامين الفلسفية أو العلمية أو غيرها. وها هو يحشد في قصيدة واحدة وفي سبعة عشر بيتاً أكثر من عشرين اسماً لمواقع جغرافية معروفة وغير معروفة لم يعد لها ذكر إلا في بطون الكتب والمراجع الجغرافية..

(٢٧) في رواية أخرى: فَبِثْنَا نَقَبْلُ أَسْيَافَنَا. (العكبري: ٤١/٣) وَثَابَ: رَجَعَ، وَقَفَّلَ.

(٢٨) العواصم: من حلب الى حماة. وقيل: هي الولاية التي تحيط بالحصون بين حلب وانطاكية، وقصبتها أنطاكية. وقد بنيت للاعتصام بها من الاعداء، واكثرها في =

٢٠- وَأَتِي وَفَيْتُ وَأَتِي أُبَيْتُ وَأَتِي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا
وفيت لسيف الدولة اذا رجعتُ اليه، وأبيتُ ضيمَ كافورٍ ولم أذلَّ لِمَنْ
عَصَانِي.

٢١- وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَقَى وَمَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسَفًا أَبِي (٢٩)
أَيُّ لَيْسَ كُلُّ قَائِلٍ وَافِيًا بِمَا قَالَ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ كَلَّفَ ضَيْمًا يَا بِي مَا
كَلَّفَ.

٢٢- وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ يَشُقُّ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى
اي من كان قلبه في الشجاعة، وصحة العزيمة، كقلبي، شقَّ قلبَ الهلاك،
فخاض شدائده حتى يصل الى العزِّ. والتَّوَى (٣٠): الهلاك. واستعار لهُ قلبًا،
لَمَّا ذَكَرَ قَلْبَ نَفْسِهِ.

٢٣- وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ وَرَأْيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا
يقول: آلة القلب العقل والرأي وما فيه من السَّجَايَا الكريمة. وقوله يُصَدِّعُ
صُمَّ الصَّفَا، أَيُّ يَشُقُّ الْحِجَارَةَ الصُّلْبَةَ وَيَنْفِذُ فِيهَا.

٢٤- وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخُطَا (٣١)
يقول: كُلُّ أَحَدٍ يَخْطُو فِي الطَّرِيقِ الَّذِي يَأْتِيهِ، عَلَى قَدَرِ رَجُلِهِ، فَمَنْ

= الجبال، فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ. وَرَبَّمَا دَخَلَ فِي هَذَا ثُغُورِ الْمَصِیصَةِ وَطَرُوسٍ وَتِلْكَ
النواحي. وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ أَنْ تَكُونَ حَلَبُ مِنَ الْعَوَاصِمِ (البلدان: ١٦٥/٤).
(٢٩) وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَسْؤُمُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾. (البقرة/٤٩). أَيُّ يَجْشَمُونَكُمْ
وَيَكْلِفُونَكُمْ. مِنْ سَامَهُ خَسَفًا: جَشَمَهُ إِيَّاهُ (انظر معجم الفاظ القرآن ص ٣١٩).
(٣٠) تَوَى الْمَالُ: هَلَكَ.

(٣١) يَلَاظُ الرِّوَاءَ اللَّغْوِيَّ، وَالسَّلَاسَةَ التَّعْبِيرِيَّةَ، إِزَاءَ حَدِيثِ الشَّاعِرِ عَنْ نَفْسِهِ وَاعْتِدَادِهِ
بِالْقِيمِ، وَهُوَ مَا كَانَ غَائِبًا طِيلَةَ الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ..

طالت رجله، اتسعت خطاه، وهذا مثل، يريد أن كل أحد يعمل على قدر وسعِهِ وطاقته، كما قال (٣٢) :

« على قدرِ اهلِ العزمِ تأتي العزائمُ ».

٢٥- ونام الخویدم^(٣٣) عن ليلنا وقد نام قبل عَمَى لا كَرَى

يقول: غفل عن ليلنا الذي خرجنا فيه من عنده، وكان قبل ذلك نائماً غفلةً وعمى، وإن لم يكن نائماً كرى كما قال الآخر: (٣٤)

وخبرني البواب أنك نائم وأنت إذا استيقظت أيضاً فنام

٢٦- وكان على قريننا بيننا مهامه من جهله والعمى

يقول: وحين كنا قريباً، كان بيننا بعد من جهله، لأن الجاهل لا يزداد علماً بالشيء، وإن قرب منه.

٢٧- لقد كنت أحسب قبل الخصي سي أن الرؤوس مقر النهى

٢٨- ولما نظرت الى عقله رأيت النهى كلها في الخصي

٢٧- ٢٨- كنت أحسب قبل رؤية كافور، أن مقر العقل الدماغ، فلما رأيت قلة عقله، قلت: العقل في الخصية، لأنه لما خصي ذهب عقله.

(٣٢) البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ومطلعها :

على قدرِ اهلِ العزمِ تأتي العزائمُ وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ

(انظر القصيدة في الديوان بشرح العكبري ٣/٣٧٨).

(٣٣) الخویدم: كافور الاخشيدي. يذكره بأنه كان عبداً، فالعامّة تُسمي كل خصي

خادماً، لأن الخصي ينقص عن رتبة الفحل، فهو لا يصلح إلا للخدمة. وصغره

زيادة في التحقير (انظر اللسان: خدم).

(٣٤) أنظره في التبيان ١/٤٣ - وهو غير منسوب..

٢٩- وما ذا بِمِصْرَ من المُضْحِكَاتِ وَلِكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبُكَاءِ

يتعجبُ ممَّا رأى بِمِصْرَ ممَّا يُضْحِكُ النَّاسَ والعقلاء. ثم قال: لكن ذلك الضَّحِكَ، كَالْبُكَاءِ، لَأَنَّهُ فِي الفُضِيحَةِ. ثم ذَكَرَ مَا بِهَا فَقَالَ:

٣٠- بِهَا نَبْطِيٌّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَاحِ

يريد بالنبطي: السَّوَادِيّ، وهو أَبُو الْفَضْلِ بْنِ حَنْزَابَةَ^(٣٥)، وقيل أَبُو بَكْرٍ الْمَادِرَائِيُّ^(٣٦) النَّسَّابُ. وَأَمَّا يَتَعَجَّبُ لَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْعَرَبِ، وَهُوَ يَعْلَمُ النَّاسَ أَنْسَابَ الْعَرَبِ.

٣١- وَأَسْوَدُ مِشْقَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى

وبها أَسْوَدُ عَظِيمُ الشَّفَّةِ، يُثْنُونَ عَلَيْهِ بِالْكَذِبِ؛ وَهُوَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى. وَالْبَدْرُ مُشْتَمِلٌ عَلَى النُّورِ وَالْجَمَالِ، وَالْأَسْوَدُ الْقَبِيحُ الْخُلُقَةُ، الْعَظِيمُ الشَّفَّةُ، مَتَى يَشْبَهُ الْبَدْرُ؟

(٣٥) جعفر بن الفضل بن جعفر ابو الفضل بن حَنْزَابَةَ: (٣٠٨-٣٩١ هـ = ٩٢١-١٠٠١) هو وزير بن وزير، من بني الحسن بن الفرات. عالم وباحث، استوزره الاخشيد طيلة مدة إمارة كافور، وبعد وفاة كافور. القى الاخشيد القبض عليه، وصادته وعذَّبه. وحين اطلقه، توجه الى الشام، وكان ذلك عام ٣٥٨ هـ. ثم عاد الى مصر، بعد ان أخذ عهداً من جوهر الصَّقْلِي. له تأليف كثيرة، مِنْهَا: «اسماء الرجال» و«الانساب». وحَنْزَابَةُ: هي أم أبيه الفضل. (انظر وفيات الاعيان ١/٣٤٦ - ٣٥٠) و(انظر ايضاً الاعلام ٢/١٢٦) وفيه عدد من المراجع.

(٣٦) محمد بن علي بن احمد بن رستم: ابو بكر الماذرائي (بالذال المعجمة) وقد صَحَّفَ فِي شرح الواحدي. عاش ما بين (٢٥٨-٣٤٥ هـ = ٨٧٢-٩٥٧ م). من الوزراء الْكُتَّابِ، وصفه المقرئ، بأنه احد عظماء الدنيا. خَلَّفَ أَبَاهُ فِي وزارة خمارويه ابن احمد بن طولون. جَعَلَ لَهُ الْاَخْشِيدُ أُمُورَ مِصْرَ بِأَكْمَلِهَا، وَقِيلَ إِنَّهُ نَاهَضَ السُّلَاطِينَ وَالْعُظَمَاءَ، وَضَرَبَ وَجُوهَهُمْ بِالسَّيْفِ. توفي بالقاهرة. ولابن زولاق كتاب كبير في سِيرَتِهِ. (انظر معجم البلدان ٥/٣٤ وخطط المقرئ ٢/١٥٥ والأعلام ٦/٢٧٣) وفيه عدد كبير من مراجع دراسته..

٣٢- وَشِعْرٍ مَدَحَتْ بِهِ الْكَرْكَدَ نَّ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرَّقَى

الْكَرْكَدَنْ: يُقَالُ هُوَ الْحِمَارُ الْهِنْدِيُّ، وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ: كَرَكٌ، وَهُوَ طَائِرٌ عَظِيمٌ. وَرَوَى ثَعْلَبٌ^(٣٧) عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ^(٣٨): الْكَرْكَدَنْ: ذَاتَةُ عَظِيمَةِ الْخَلْقِ، يُقَالُ إِنَّهَا تَحْمِلُ الْفِيلَ عَلَى قَرْنَيْهَا، وَأَرَادَ بِهَا الْأَسْوَدَ فَشَبَّهَهُ بِالْكَرْكَدَنْ لِعَظَمِ جَنْتَيْهِ، وَقَلَّةِ مَعْنَاهُ. يَقُولُ: شِعْرٌ مَدَحَتْهُ بِهِ هُوَ شِعْرٌ مِنْ وَجْهِ، وَرُقِيَّةٌ مِنْ وَجْهِ، لِأَنِّي كُنْتُ أَرْقِيهِ بِهِ لَأَخَذَ مَالَهُ. يَرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَخْرِجُ مِنْهُ بَنُو عَرَبِيَّةٍ وَحِيلَةً.

٣٣- فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى

يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الشَّعْرُ مَدْحًا لَهُ، وَلَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ كَانَ هَجَاءً لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ، حَيْثُ أَخَوُجُونِي إِلَى مِثْلِهِ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ إِذَا كَانَتْ طِبَاعُهُ تُنَافِي طِبَاعَ النَّاسِ كُلِّهِمْ، سَفَالًا، ثُمَّ مُدَحٌ، فَذَلِكَ هَجْوٌ لَهُمْ. لِأَنَّ فِيهِ إِرْغَامًا لَهُمْ، وَمَدْحًا لِمَنْ يُنَافِي طِبَاعَهُمْ.

٣٤- وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَامِهِمْ وَأَمَّا بِزِقٍ رِيَّاحٍ فَلَ

يَقُولُ: الْكُفَّارُ قَدْ ضَلُّوا بِأَصْنَامِهِمْ وَأَحْبَبُوهَا، فَعَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ سَفَهًا وَضِلَّةً، فَأَمَّا أَنْ يَضِلَّ أَحَدٌ بِخَلْقٍ يُشَبُّهُ زِقٌ^(٣٩) رِيَّاحٍ، فَلَمْ أَرَ ذَلِكَ. يَعْنِي

(٣٧) ثَعْلَبُ: الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ الشَّيْبَانِيِّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ، كَانَ إِمَامًا فِي اللُّغَةِ (سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ).

(٣٨) مُحَمَّدُ بْنُ زَيْادٍ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، عَاشَ مَا بَيْنَ (١٥٠ - ٢٣١ هـ = ٧١٧ - ٨٤٥ م) كَانَ رَاوِيَةً وَنَسَابَةً وَعَلَامَةً بِاللُّغَةِ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ زَهَاءُ مِثَّةِ إِنْسَانٍ. قَبِيلُ عَنْهُ إِنَّهُ أَمْلَى عَلَى النَّاسِ مَا يُحْمَلُ عَلَى أَجْمَالٍ، وَلَمْ يَرِ أَحَدٌ فِي عِلْمِ الشَّعْرِ أَغْزَرَ مِنْهُ. وَهُوَ رَيْبُ الْمَفْضَلِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْمَفْضَلِيَّاتِ، مَاتَ بِسَامَرَاءَ. (رَاجِعْ عَنْهُ وَعَنْ مَصَادِرِ دِرَاسَتِهِ (وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٣٠٦/٤ - ٣٠٩ وَطَبَقَاتُ النُّحَوِيِّينَ وَاللُّغَاةِ، لِلزُّبَيْدِيِّ ص ١٩٥ - ١٩٧. وَالْأَعْلَامُ: ١٣١/٦).

(٣٩) الزَّقُّ: كُلُّ وَعَاءٍ اتَّخَذَ لِشَرَابٍ أَوْ نَحْوِهِ. وَقِيلَ لَا يُسَمَّى زِقًا حَتَّى يُسَلَّخَ مِنْ عُنُقِهِ. (انْظُرِ السَّانَ زَقَقَ ١/١٤٢) وَفِي الْمَثَلِ: مَا هُوَ إِلَّا زَقٌّ مَنفُوخٌ (انْظُرِ الْأَسَاسُ: زَقَقَ/ص ١٩٣).

انه بانتفاخِ خِلْقَتِه كزقَ رِيحٍ ، وليس فيه ما يوجب الضلالَ به حتّى يُطاع
وَيُمَلَّكَ وانّما هذا تعجُّبٌ ممّن يطيعه وينقادُ لَهُ .

٣٥- وَتِلْكَ صُؤْمُوتٌ وَذَا نَاطِقٌ اِذَا حَرَّكَوْهُ قَسَا اَوْ هَذَى

٣٦- وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَا لَا يُرَى

يقولُ: مَنْ أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ نَفْسِهِ إِعْجَابًا وَذَهَابًا فِي شَأْنِهِ،
خَفِيَ عَلَيْهِ عُيُوبُهُ فَاسْتَحْسَنَ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَسْتَقْبِحُهُ غَيْرُهُ، وَعَمِيَ عَمَّا يَرَاهُ
غَيْرُهُ مِنْ عُيُوبِهِ .

وقال يهجو الاسود ^(١) : [من الطويل]

١ - وَأَسْوَدَ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيَّقْ نَخِيبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبٌ

يُقَالُ لِلْجَبَانِ : نَخِيبٌ وَمِنْخُوبٌ وَنَخِيبٌ. وَأَصْلُهُ : أَنَّهُ الَّذِي أَصِيبَتْ نُخْبَةٌ قَلْبِهِ ، وَهُوَ سَوِيدَاؤُهُ . فَهُوَ مِنْخُوبُ الْقَلْبِ ، أَيُّ مُصَابٍ بِخَالِصِ قَلْبِهِ .

٢ - يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتِكٌ وَشَبِيبٌ ^(٢)

يقولُ : أَهْلُ الدَّهْرِ غَضَابٌ عَلَى الدَّهْرِ بِرَفْعِهِ وَتَمْلِكِهِ عَلَيْهِمْ ، فَهُمْ يَمُوتُونَ غَيْظًا عَلَى

(١) الاسود : كافور الاخشيد . وقد صار واضحًا لنا ، ان الواحدي حين يريد الاشارة الى كافور ، يستخدم صفة « الأسود » .

(٢) يقصد : موت فاتك الرومي الملقب بالمجنون ، وشبيب العقيلي أمير معرّة النعمان . وقد تقدم الحديث عن الثاني . أمّا فاتك الرومي ، ويقال له ايضًا فاتك الكبير ، فهو ممدوح المتنبي . أخذ من بلاد الروم صغيرًا وتعلم الخط في فلسطين ، وكان في خدمة الاخشيد ، أقطعه « الفيوم » وأعمالها فأقام بها . ويقال إنه اهدى المتنبي هدية قيمتها ألف دينار ، فاتصلت المودة بينهما ، فمدحه بقصيدته (الآتية) التي مطلعها :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليُسعدِ النَّطْقُ إِن لَمْ تَسْعِدِ الْحَالُ
وحينما توفي ، رثاه بقصيدة مطلعها :

الْحُزْنَ يُقْلِقُ وَالتَّجْمُلُ يَرْدَعُ وَالذَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِي طَيْعُ =

الزَّمانِ ، كَمَا ماتَ هذان .

٣ - أَعَدْتُ عَلَى مَخْصَاهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ يُتَّبَعُ مِنِّي الشَّمْسُ وَهِيَ تَغِيبُ

يريدُ : أعدتُ الخِصَاءَ على مَخْصَاهُ ، أيْ خَصِيَّتَهُ بِالهِجَاءِ ثَانِيًا ، ثُمَّ انْفَلَتَ مِنْهُ فَلَمْ يُدْرِكْنِي وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيَّ ، كَمَنْ يَتَّبَعُ الشَّمْسَ وَهِيَ تَغِيبُ فَلَا يَدْرِكُهَا . وَقَدْ نَظَرَ فِي هَذَا إِلَى قَوْلِ الْآخِرِ (٣) :

وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَنَاطِرٍ مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْجَازِ نَجْمٍ مُغْرَبٍ

٤ - إِذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى فَمَا لِحَيَاةٍ فِي جَنَابِكَ طِيبٌ (٤)

يقولُ : إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ أَصْلٌ وَلَا عَقْلٌ وَلَا جُودٌ ، لَمْ تَطِبْ لِأَحَدٍ حَيَاةٌ عِنْدَهُ أَوْ فِي حَيَاتِهِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ حَيَاتِي ، إِنَّمَا لَمْ تَطِبْ عِنْدَ الْأَسْوَدِ لِأَنَّهُ عَادِمٌ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ . وَيُرْوَى « فِي حَيَاتِكَ » .

= وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِمِصْرَ عَامَ ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م . (انظر وفيات الأعيان ٢١/٤ - ٢٣ والاعلام : ١٢٦/٥) .

(٣) البيت لقيس بن الملوّح ، وقد نسبهُ المبرّد ، إلى أبي حية النميري . انظرهُ في اللسان : (غرب) وهو في ديوان قيس ، ص ٧٠ .

(٤) غابت هذه الأبيات من ديوان المتنبي بشرح العكبري وشرح البرقوقيّ ، وأثبتها اليازجي ، وقد سقط منها البيت الثالث . انظرهُ : (ص ٥٥٥) وتجد رواية اليازجي في الوساطة (ص ١٥١) ، حيث يشير محققها إلى أن هذه الابيات أُسْقِطت من ديوان المتنبي ولم يَعرُثْ عليها ، ويبدو أنه لم يطلّع على شرح الواحدي .

وقال يمدح ابا شجاع فاتكا الملقب بالمجنون^(١) في سنة ٣١٨ هـ [من البسيط] :

١ - لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ^(٢) فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ يُسْعِدِ الْحَالُ

يخاطِبُ نَفْسَهُ يَقُولُ: ليس عندك من الخيل والمال ما تهديه الى الممدوح جزاءً لَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ، فليُسْعِدَكَ النَّطْقُ! أَيَّ فامدحه وجازه بالثناء عليه، إِنْ لَمْ تُعِنِكَ الْحَالُ. أَيَّ على مجازاته بالمال. وهذا من قول يزيد المهلبي^(٣) :

إِنْ يُعْجِزِ الدَّهْرُ كَفِّي عَنْ جَزَائِكُمْ فَإِنِّي بِالْهَوَى وَالشُّكْرِ مُجْتَهِدُ

(١) هو فاتك الرومي. (سبق التعريف به). (راجع الحاشية رقم (٣) من المقطع الشعري السابق.

(٢) نَصَبَ الْخَيْلَ «بلا» النافية للجنس؛ و«لا» نَصَبُ النَكَرَاتِ بغير تنوين. وَأَمَّا مَالُ: فقد رفعت على الابتداء. وقد قرأ ابن كثير قوله تعالى: ﴿فَلَا رَقَّتْ وَلَا فَسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ﴾ فَرَفَعَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَنَصَبَ الثَّالِثَ بَلَا. (انظر سورة البقرة/١٩٧) و(العكبري ٢٧٦/٣) و(انظر أيضاً: «قطر الندى وبل الصدى» ص ١٣١).

(٣) انظر بيته في الوساطة ص ٣٣٧ (وقد مرّ تعريفه).

وقول الحُطَيْثَةِ^(٤) :

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَالٌ يُثَابُ فَإِنَّهُ سَيَأْتِي ثَنَائِي زَيْدًا أَبْنَى مُهْلَلٍ

٢ - وَاجْزِ الْأَمِيرَ الَّذِي نَعَمَاهُ فَاجِئَةً بِغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالَ^(٥)

أي واجزه بالمدح والثناء عليه والشكر له، فإن إنعامه يأتي فجأة من غير تقدم سؤال وانتظار. وغيره من الناس اقتصروا على القول دون الفعل، وهذا من قول المهلي^(٦) :

وَكَمْ لَكَ نَائِلًا لَمْ أُحْتَسِبْهُ كَمَا يُلْقَى مُفَاجَأَةً حَيْبُ

٣ - وَرُبَّمَا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مَوْلِيَهُ خَرِيدَةً مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مِكَسَالٍ^(٧)

المِكَسَالُ مِنَ النَّسَاءِ : الفاترة القليلة التصرف. يقول: ربما جازت بالاحسان من أولى الإحسان، امرأة عاجزة من كل شيء. والمعنى: أن لم تعرض المكافأة فعلا فهي معرضة قولاً كالمكافأة من هذه المكسال. يحث نفسه على الجزاء وترك التقصير فيما يمكن. ثم ضرب لهذا مثلاً فقال:

٤ - وَإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِي ظُهُورَ جَرِيٍّ فَلِي فِيهِنَّ تَضْهَالٌ^(٨)

ضرب لنفسه المثل في عجزه عن المكافأة بالفعل، بفرس أحكم شيكاله،

(٤) انظر البيت للحطيفة في الوساطة ص ٣٣٧ (وقد مرّ تعريفه).

(٥) النُّعْمَى والنَّعْمَاءُ والنَّعْمَةُ : المال واليد الصالحة والصبيغة. (انظر اللسان مادة: نعم).

(٦) البيت في التبيان ٢٧٧/٣، منسوب الى المهلي من دون تحديد.

(٧) يُرِيدُ: لا يتجمل بك ترك الجزاء، فإن المرأة التي لا همة عندها، قد تجزي على

الجميل والاحسان. (انظر شرح اليازجي ص ٥٢٦).

(٨) الشِّكَالُ: العقال، والجمع شُكْلٌ. وشكَل الدَّابَّةَ: شدَّ قوائمها بحبل. والشِّكَالُ أيضاً

في الخيل: أن تكون ثلاث قوائم منه محجلة والواحدة مطلقة. (انظر لسان العرب؛

شكل ٣٥٩/١١).

فَعَجَزَ عَنِ الْجَرِيِّ، لَكِنَّهُ يَصْهَلُ. يَقُولُ: إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي الْفِعْلُ، فَعِنْدِي مُكَافَأَةٌ بِالْقَوْلِ. وَالْمَعْنَى: إِنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْمَكَاشَفَةِ بُصْرَتِكَ عَلَى كَافُورٍ، فَانِّي أَمْدَحُكَ إِلَى أَوَّانٍ، ذَلِكَ كَمَا أَنَّ الْجَوَادَ إِذَا شُكِلَ عَنِ الْحَرَكَةِ، صَهَلَ شَوْقًا إِلَيْهَا. وَكَانَ أَبُو الطَّيِّبِ يَحِبُّهُ وَيَمِيلُ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ لَيْسَ يُمْكِنُهُ إظهارُ ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْأَسْوَدِ.

٥ - وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَّحَنِي سَيَّانٌ^(٩) عِنْدِي إِكْثَارٌ وَإِقْلَالٌ

يَقُولُ: لَيْسَ شُكْرِيكَ عَنْ فَرَحٍ بِمَا أَهْدَيْتَهُ إِلَيَّ، لِأَنَّ الْقُلَّ وَالْكَثْرَ عِنْدِي سَوَاءٌ، لِقَلَّةِ مُبَالَاتِي بِالْدُّنْيَا. قَالَ ابْنُ جَنِّي: وَمَا رَأَيْتُهُ أَشْكُرَ لِأَحَدٍ مِنْهُ لِفَاتِكَ. وَكَانَ يَقُولُ: حَمَلَ إِلَيَّ مَا قِيمَتُهُ أَلْفُ دِينَارٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ.

٦ - لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا وَأَنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَالٌ

بُخَالٌ: جَمْعٌ بِاخِلٍ: يَقُولُ: إِنَّمَا أَشْكُرُ لِأَنِّي اسْتَقْبَحُ الْبُخْلَ بِقَضَاءِ الْحَقِّ وَالسُّكُوتَ عَنْ شُكْرِ مَنْ يَجُودُ لِي بِالْبِرِّ وَالنَّعْمَةِ.

٧ - فَكُنْتُ مُنْبِتَ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرَهُ غَيْثٌ بَغِيرٍ^(١٠) سِبَاخِ الْأَرْضِ هَطَالٌ

يَقُولُ: لَمَّا وَصَلَ إِلَيَّ بَرٌّ، كُنْتُ كَمُنْبِتِ رَوْضِ الْحَزَنِ، جَادَ عَلَيْهَا بِالْبُكَرَةِ غَيْثٌ هَطَالٌ بِأَرْضٍ مُنْبِتَةٍ طَبِيعَةٍ، يَعْنِي: أَنَّ مَطَرَ بَرِّهِ لَمْ يَصَادِفْ مِنِّي سَبْخَةً، وَخَصَّ رَوْضَ الْحَزَنِ، لِأَنَّهَا أَنْصَرُ لِبُعْدِهَا عَنِ الْغُبَارِ.

(٩) سَيَّانٌ: مَثْنَى «سَيَّ» بِمَعْنَى مِثْلٍ. وَأَصْلُهُ سَوَّى كَمَا قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَسَوَّيْتُ الشَّيْءَ فَاسْتَوَى، وَهُمَا عَلَى سَوِيَّةٍ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، أَيْ عَلَى سَوَاءٍ. وَسَيَّانٌ: بِمَعْنَى سَوَاءٍ. قَالَ الشَّاعِرُ (اللسان: سوا):

وَهُمْ سَيَّ، إِذَا مَا نَسَبُوا، فِي سَنَاءِ الْمَجْدِ مِنْ عَبْدٍ مَنَافٍ
(١٠) السَّبْخَةُ (بِفَتْحِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثِ): أَرْضٌ ذَاتُ نَزٍّ وَمِلْحٍ. وَيُقَالُ قَدْ عَلَتِ الْمَاءُ سَبْخَةً شَدِيدَةً، كَالطَّحْلَبِ مِنْ طَوْلِ التُّرْكِ. (كِتَابُ الْعَيْنِ ٢٠٤/٤ وَالتَّاجُ: سَبَخَ).

٨ - غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنَّظَارِ مَوْقِعُهُ أَنْ الْغِيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالُ

يقول: موقع إحسانه مِنِّي، يُبَيِّنُ للمحسنين أَنَّهُمْ يخطئونَ مواقعَ الصَّنَائِعِ، وَمَنْ نَصَّبَ «مَوْقِعَهُ»، فمعناه أَنَّهُ غَيْثٌ يُبَيِّنُ مَوْقِعَهُ لِلنَّاطِرِينَ، لَأنَّه أَتَى عَلَى مَكَانٍ أَثَّرَ فِيهِ أَحْسَنَ تَأْثِيرٍ. ثُمَّ قَالَ مُبْتَدِئًا: «إِنَّ الْغِيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالُ»، لِأَنَّهَا تَأْتِي عَلَى الْأَرْضِ الْعَرَاءِ وَالسَّخَةِ.

٩ - لَا يَدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ قَطِينٍ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ

١٠ - لَا وَارِثَ جَهْلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ وَلَا كَسُوبَ بَغَيْرِ السَّيْفِ سَتَّالُ

يقول: لَا يَدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدٌ، لَا وَارِثٌ: أَي لَمْ يَرِثْ أَبَاهُ شَيْئًا، لِأَنَّهُ كَانَ جَوَادًا، فَلَمْ يُخَلِّفْ مَالًا. وَيُمْنَاهُ جَهْلَتْ مَا وَهَبَتْ، لِكَثْرَتِهِ، وَلَيْسَ هُوَ سَتَّالًا كَسُوبًا بِغَيْرِ السَّيْفِ. يَعْنِي لَا يَطْلُبُ حَاجَتَهُ إِلَّا بِالسَّيْفِ.

١١ - قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَدَالُ^(١١)

يقول: عَرَفَهُ الزَّمَانُ أَنَّ الْمَالَ لَا يَبْقَى، فَفَهِمَ ذَلِكَ عَنِ الزَّمَانِ فَفَرَّقَ مَالَهُ فِيمَا يُوْرِثُ الْمَجْدَ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ قَوْلٌ، وَلَكِنَّهُ اتَّعَظَ بِتَصَارِيفِ الزَّمَانِ.

١٣ - تَذْرِي الْقَنَاءَ إِذَا اهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ^(١٣)

١٣ - كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَنَقَصَةٌ كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ

يقول: لَا يَدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ كَفَاتِكَ، وَلَمْ يَعْرِفْ ابْنُ جَنِّي وَجْهَ دُخُولِ الْكَافِ فِي «كَفَاتِكَ»، فَقَالَ: الْكَافُ هَاهُنَا زَائِدَةٌ. وَأَمَّا مَعْنَاهُ وَتَقْدِيرُهُ: فَاتِكَ، أَي هَذَا الْمَمْدُوحُ فَاتِكَ. هَذَا كَلَامُهُ. وَجَمِيعُ الْبَيْتِ مُبْنِيٌّ عَلَى هَذِهِ

(١١) يَشُقُّ: يَصْعُبُ. أَي مَا يَفْعَلُهُ هُوَ، لَا يَقُومُ بِهِ السَّادَاتُ الْعِظَامُ. وَبِذَلِكَ يَتَفَوَّقُ عَلَيْهِمْ.

(١٢) الْعَدَالُ (مَبَالِغَةُ فَقَالِ) أَي لَوَامٍ. وَالْإِمْسَاكِ: الْبَخْلُ وَمَنْعُ الْإِنْفَاقِ.

(١٣) جَعَلَ مَمْدُوحَهُ بَطْلًا حَرْبٍ، يُقَاتِلُ وَيَنْتَصِرُ وَلَهُ مَعَ الْقَنَا طَوْلُ مَرَاسٍ وَصَحْبَةٍ.

الكاف، فكيف يمكن أن يُقال إنها زائدة. ألا ترى أنه قال: «ودخول الكاف منقصة». أي أنها توهم أن له شيئاً، وليس كذلك، لأنه يقول: كالشمس ولا مثل للشمس^(١٤).

١٤ القائد الأسد عذتها برائنه بمثلها من عداه وهي أشبال أي الذي يقود إلى الحرب رجالاً هم أسود تغذوها برائن فإتيك بأمثالهم من الأعداء. يعني أنه يغنمهم الأبطال. وجعلهم كالأشبال له حيث قام بتغذيتهم.

١٥ - القاتل السيف في جسم القتيل به وللسيف كما للناس آجال^(١٥) أي لجودة ضربته، يقتل المقتول، وما يقتله به، وهو السيف. أي يكسره. فجعل ذلك قتلاً للسيف.

١٦ تُغيرُ عنه على الغارات هيبته وماله بأقاصي الأرض أهمال يقول: هيبته تمنع الإغارة على ماله، وكأنها تغير على الغارة. وماله مهمل لا راعي له بأقاصي البر، لا يُغارُ عليه هيبته منه. والأهمال: جمع همل. والهمل: جمع هامل وهو البعير الذي لا راعي له^(١٦). ويجوز أن يكون المعنى: أن القوم يغيرون على الأموال فيحملونها إليه هيبته له، فكان هيبته تغير على غارة غيره. ثم قال: وماله أهمال لا يُغارُ عليه. والاول قول ابن جني، لأنه قال: يهابه أهل الغارات أن يتعرضوا له، فكان هيبته تغير على غاراتهم.

(١٤) راجع التبيان ٣/٢٧٩ - ٢٨٠، ففيه شرح أوسع.

(١٥) نرى أن المتنبي قد بلغ ذروة الابداع التصويري حين خلع على السيف منزلة القضاء والقدر التي خلقها الله للإنسان وهي أرفع منزلة تعطى للسيف.

(١٦) وفي المثل: «اختلط المرعي بالهمل». المرعي: الذي له راع. (انظر المثل في اللسان؛ همل ١١/٧١٠).

١٧ له من الوحش ما اختارت أسنثته غير وهيق وخنساء وذبال

يقول: ما اختار من الوحش قدر على صيده. والهيق: الظليم. والخنساء: البقرة الوحشية، سميت بذلك لخنس أنفها، أي تأخره. والذبال: الثور الوحشي لأنه يجر ذنبه كالذيل.

١٨ تُمسي الضيوف مُشَهَّاةً بِعَقْوَتِهِ^(١٧) كأنَّ أوقاتها في الطيبِ آصالُ

أي يعطي أضيافه ما يشتهون إذا نزلوا بداره، فتطيب أوقاتهم عنده، كأنها عشيات. والعشائيا تطيب عند العرب لهبوب الرياح وغروب الشمس وانقطاع الحر.

١٩- لَوِ اسْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لِبَادَرِهَا خَرَاذِلٌ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ

لو اشتهد أضيافه لحم المضيف، لما بخل به عليهم، ولأتاهم على العجلة قطع من لحمه. ويقال لحم خراذل (بالذال والداد جميعاً): أي مقطّع. والشيزى: خشب يعمل منه الجفان ومنه قول زياد^(١٨): «ترى الجفان من الشيزى مكللة»، والأوصال جمع وصل وهو العضو.

(١٧) مُشَهَّاةٌ: يُعْطَوْنَ ما يشتهون من أطايب الضيافة. والعقوة: ما حول الدار والمحلة، (كتاب العين ١٧٥/٢). أي أن ضيوفه ينعمون في ساحته، كأن أوقاتهم الطيبة عشيات يأنس بها الإنسان والحيوان على السواء. والآصال، مفردها أصيل، وهو وقت ما قبل المغيب.

(١٨) البيت لزياد بن حمَلٍ، وقيل لزياد بن مُنْقِذٍ من قصيدة مَطلَعُها:
حَبَّذَا أَنْتِ يَا صِنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ وَلَا شُعُوبٌ هَوَى مِني وَلَا نُقْمٌ
وتمام البيت:

ترى الجفان من الشيزى مكللة قدامه، زانها التشریف والكرم
انظر القصيدة بكاملها مع بيت الشاهد في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي
(١٣٨٩/٣ - ١٤٠٤) وراجع مادة (شيز) في «تاج العروس» و«اللسان».
وشُعُوبٌ ونُقْمٌ: موضعان باليمن.

٢٠- لَا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ إِذَا حَفَزَ الْأُضْيَافَ تَرْحَالُ

يقول: المصيبة عنده في المال والولد ارتحال الأضياف من داره، أي يناله من ذلك ما ينال من يرزأ ماله وولده. ومعنى حفز: دفع^(١٩).

٢١- يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضْلَاتِ مَا شَرَبُوا مَحْضُ اللَّقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالُ

الصدى: العطش. والوجه أن يقول: «فضلات» بفتح الضاد، ويجوز تسكينه في الشعر للضرورة. والمحض: الخالص من اللبن. واللقاح: جمع اللقحة وهي الناقة الخلوب. والمعنى: محض لبن اللقاح، يقول: يسقيهم اللبن والخمر فيكثر لهم منهما حتى يروي صدى الأرض ما فضل عنهم من سؤرهم. يعني ما فضل في الاقداح. وقال ابن جني: إذا انصرف أضيافه أراق بقايا ما شربوه ولم يدخره لغيرهم، لأنه يتلقى كل وارد عليه بقرى يستحدثه. ويريد بصافي اللون: الخمر.

٢٢- تَقْرِي صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ دَمٍ كَأَنَّمَا السَّاعُ قُفَّالٌ وَنُزَالُ

العبط والعبط: الطري من الدم. والساع: جمع ساعة. يقول: كل ساعة تأتي عليه يجدد فيها ذبحاً كأن الساعات نزال ينزلون عليه وقفال قفلوا من سفر: يعني أنه لا يطعم أضيافه الغائب^(٢٠)، بل يجدد الذبح والنحر كل ساعة فيجري دمًا عبيطًا. وقال ابن جني: يقول: هو كل ساعة يريق دمًا طريًا من أعدائه فكأنه يقرى الساعات، وكأنها قوم ينزلون عليه، فجعل ابن جني «عبط دم»: من الأعداء.

(١٩) يعني أنه يحب ضيفه أكثر مما يحب ماله وولده. ويرزأ بارتحال أضيافه عنه أكثر مما يرزأ بفقد ماله وولده.

(٢٠) الغائب: اللحم البائت. وأعَبَ اللحم: أثن. وغَبَّ الطعام: تَغَيَّرَ رائحته. (انظر اللسان؛ غيب ٣٦٥/١). وهو من «غَبَّتِ الأمور» أي صارت إلى أواخرها (كتاب العين ٣٤٩/٤).

٢٣- تَجْرِي النُّفُوسُ حَوَالِيهِ مُخَلِّطَةً مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَآبَالٌ^(٢١)

يعني بالنفوس : الدماء . يقول : تجري عنده الدماء مُخْتَلِطَةً : دُمُ الأعداءِ ودُمُ ذبائِحِهِ للأضيافِ وهذا من قول البحرى^(٢٢) :

مَا انْفَكَّ مُتَضَيًّا سَيْفِي وَغَى وَقِرَى عَلَى الْكَوَاهِلِ تَدْمَى وَالْعَرَاقِيبِ

٢٤- لَا يَحْرُمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلَهُ وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأَطْيَالُ

يصف عمومَ بَرِّهِ، وأنَّ القريبَ والبعيدَ فيه سواءٌ، حتَّى الطفلَ الَّذي لا يقدِرُ على النهوضِ إِلَيْهِ والتعرُّضِ لمعروفِهِ .

٢٥- أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَّةٌ وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسَّمَرُ ضَلَالٌ^(٢٣)

يقول : هو أَمْضَى الجيشين سَيْفًا اذ كانت السِّوْفُ هَادِيَةً، لَأَنَّهُا تَمْضِي قُدَمًا عَلَى اسْتِوَاءٍ . وَالْأَرْمَاحُ ضَلَالٌ لَأَنَّهُا تَذْهَبُ يَمِينًا وَشِمَالًا فِي الطَّعْنِ ، وَهُوَ الطَّعْنُ الشَّرُّ .

٢٦- يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْآلُ^(٢٤)

يقول : اذا اخبرته رأيتَه يُرِيي أَضْعَافًا عَلَى مَا أَرَاكَ مَنْظَرُهُ . ثُمَّ قَالَ : وَفِي

(٢١) الآبَال : جمع الابل ، لا واحد له من لفظه . وهي الجِمال والنوق . (راجع « اللسان » و « المعجم الوسيط » أبل) .

(٢٢) من قصيدة يمدح بها أبا جعفر أحمد بن محمد ، ومطلعها :

أَتَارِكِي أَنْتَ أُمُّ مُغَرَّى بَتْعَذِيبِي وَلَائِمِي فِي هَوَى إِنْ كَانَ يُزْرِئِي بِي ؟

(ديوانه : ٩٣/١ و ٩٧) والعرقوب ، عصب غليظ فوق العقب (الكعب) .

(٢٣) الأقران : جمع قِرْن . وهم الأكفاء في الحرب . الْبَيْضُ : السيوف . وَالظُّبَّة : جمعها ظُبٌّ ،

وهي حَدُّ السيف . السَّمَرُ : الرماحُ . ضَلَالٌ : مفردُها : ضالٌّ ؛ والضوالُّ ، مفردُها : ضالَّةٌ .

(٢٤) الآل : الشراب .

الرجال الماء والآل: يعني الذي يُشبه الرجال بصورته وليس عنده ما عندهم من المعاني، كآل، يُشبه الماء وليس ماءً.

٢٧- وقد يلقبهُ المَجْنُونُ حاسدُهُ إذا اختَلَطَنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُقَال

يقول: إذا اختلطتِ الرماحُ والسيوف عند الحرب لقبه حاسده مجنوناً، والعقلُ في ذلك الوقت، عُقالٌ، لأنَّه يمنعُ من الإقدام، والعُقَالُ داءٌ يأخذُ الدَّوَابَّ في الرجلين. وهذا الممدوحُ كانَ يلقَّبُ بالمجنونِ، فهو يقول: إِنَّمَا يُلَقَّبُهُ بهذا اللَّقَبِ حاسدُهُ، حسداً لَهُ على قَرطِ شجاعته التي تُشبهُ الجنونَ. وقد نَظَرَ في لفظ البيت الى قول أبي تمام (٢٥):

وإنَّ يَبْنَ حِيْطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَوْلَيْكَ عُقَالَاتُهُ لَا مَعَاقِلُهُ
وإلى قول الكلابي في معناه:

أَلَا أَيُّهَا الْمُعْتَابُ عِرْضِي يَعْينِي يُسَمِّنِي المَجْنُونَ فِي الجَدِّ واللَّعِبِ
أَنَا الرَّجُلُ المَجْنُونُ وَالرَّجُلُ الَّذِي بِهِ يَتَّقَى يَوْمَ الْوَعَى عُرَّةُ الْحَرْبِ (٢٦)

٢٨- يَرْمِي بِهَا الجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الجَيْشَ أَجْبَالُ (٢٧)

يقول: يَرْمِي بِخِيْلِهِ الجَيْشَ، وَلَا بُدَّ مِنْ شَقِّ الجَيْشِ، وَلَوْ كَانُوا أَجْبَالًا فِي الْقُوَّةِ وَالثَّبَاتِ.

(٢٥) البيت من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتصم ومطلعها:

أَجَلُ أَيُّهَا الرَّبِّعُ الَّذِي خَفَّ آهْلُهُ لَقَدْ أذْرَكَتْ فِيكَ النَّوَى مَا تَحَاوَلُهُ
وَخَفَّ آهْلُهُ: رَحَلَ نَاسُهُ وَسَاكِنُوهُ. (ديوانه ٢١/٣ و ٢٨).

(٢٦) البيتان في (البيان ٢٨٤/٣) غير منسوبين، وفيه «عُرَّة» بالغين المعجمة. والعُرَّة: ما اعتراه من الجنون أي انه يحمي الناس مما يُلَطَّخُونَ به من الشرور والمخازي التي تسببها الحرب. (انظر اللسان: عرر ٥٥٧/٤).

(٢٧) قال بعض الشُّرَّاح: الضمير في «لها»، للخيال أو للسيوف. وقوله «لا بُدَّ» بالرفع، على إعمال «لا» عمل لَيْسَ.

٢٩- إِذَا الْعِدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرُبَّالِ

هذا كأنه عذّر للذي يلقبه بالمجنون من أعدائه، لأنهم يرونه كالأسد في الشجاعة. والأسد لا يوصف بالحلم، كذلك هذا الرجل يبعد عنه الحلم إذا قاتل الأعداء.

٣٠- يَرَوْعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ

أي يروغ الاعداء من هذا الممدوح دهرٌ يُجَاهِرُ النَّاسَ بِحَوَادِثِهِ، وصرُوفُ الزَّمانِ تأتي اغتيالًا لا مُجَاهَرَةً. جعل الممدوح كالدهر تعظيمًا لشأنه (٢٨).

٣١- أَنَالَهُ الشَّرَفَ الْأَعْلَى تَقَدَّمُهُ فَمَا الَّذِي بَتَوْقِي مَا أَتَى نَالُوا

تقدّمه في الحرب، أعطاه أعلى الشرف، فما الذي نال أعداؤه بإحجامهم وتوقيهم ما يأتيه من المخاوف والأهوال؟

٣٢- إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَلِيَّتُهُ مُهَنْدٌ وَأَصَمُّ الْكَعْبِ عَسَالٌ (٢٩)

يقول: إذا تزينت الملوك بالتّاج والسّوارين، تزّين هو بالسيف والرمح الشديد المهتز.

٣٣- أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالٌ (٣٠)

يقول هو أبو شجاع كنية، وهو أبو الشجعان، كلّمهم حقيقة؛ لأنهم دونه

(٢٨) جَعَلَهُ أَكْرَمَ وَأَعْظَمَ مِنَ الدَّهْرِ، لِأَنَّهُ يُجَاهِرُ عَدُوَّهُ وَلَا يَغْتَالُهُ أَوْ يَخُونُهُ كَمَا يَفْعَلُ الدَّهْرُ بِالرِّجَالِ الشَّرَفَاءِ.

(٢٩) الْمُهَنْدُ: السِّيفُ الْهِنْدِيُّ الْقَاطِعُ. الْأَصَمُّ: الصَّلْبُ. وَالْكَعْبُ: النَّاشِزُ بَيْنَ أَنْبُوبِي الرُّمَحِ. الْعَسَالُ: الْمَهْتَزُّ الْمَضْطَرَبُّ.

(٣٠) الْهَوْلُ: مَا أَخَافَ وَأَفْزَعَ. الْهَيْجَاءُ: بِالْمَدِّ أَوْ الْقَصْرِ: الْحَرْبُ. لِأَنَّهَا مَوْطِنُ غَضَبٍ =

وهو سيدهم؛ وهو هولٌ عند الحربِ في أعينِ الأعداءِ . ونَمَتُهُ: غَذَتُهُ
ورَبَّتُهُ أهوالُ الحربِ، لأنَّه نشأ فيها فصارت له كالغذاءِ .

٣٤- تَمَلَّكَ الحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُقْتَحِرٍ فِي الحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالٌ

أي الحمدُ كُلُّهُ لَهُ بِأَسْرِهِ، وليس لغيرِهِ مِنْهُ جُزْءٌ . يعني أنَّه المحمودُ في
أفعالهِ وأقوالِهِ، وليس يُحمدُ دُونَهُ أَحَدٌ .

٣٥- عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ المَآذِي سِرْبَالٌ

المَآذِي: الدَّرْعُ اللَّيْنَةُ . يَقُولُ: يَكْفِيهِ فِي الحَرْبِ سِرْبَالٌ وَاحِدٌ مِنَ الدَّرْعِ ،
وعَلَيْهِ مِنَ الحَمْدِ سَرَابِيلُ كَثِيرَةٌ . أَي أَنَّهُ يَتَوَقَّى الدَّمَ بِأَكْثَرِ مَا يَتَوَقَّى
الحَرْبَ (٣١) .

٣٥- وَكَيْفَ أَسْتَرُّ مَا أُوتِيتَ مِنْ حَسَنِ وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ

النَّالُ: الرَّجُلُ الكَثِيرُ النَوَالِ . وَهَذَا كَمَا يُقَالُ كَبَشٌ صَافٌ أَي كَثِيرُ الصَّوْفِ
وَيَوْمَ طَانَ أَي كَثِيرُ الطَّيْنِ . يَقُولُ: لَا أَقْدِرُ أَنْ أَسْتَرِ إِنْعَامَكَ وَإِحْسَانَكَ
وَقَدْ غَرَّقْتَنِي فِيهِمَا . أَيُّهُمَا أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَسْتَتَرَ .

= المتحاربين . قال الشاعر :

إِذَا كَانَتِ الهِجَاءُ وَانْشَقَّتِ العَصَا فَحُبُّكَ وَالضَّحَّاكَ سَيْفٌ مَهْنَدٌ
(لسان العرب : هيج) .

(٣١) السَّرْبَالُ، جمع : سَرَابِيلُ: القميص والدرع، يتسربل بها المحارب أيام الشدة
والحرب . ومنه قول كعب بن زهير :

شُمُ العَرَانِينَ أَبْطَالًا لَبَّوْهُمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ، فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ
(لسان العرب : سربل) .

٣٧- لَطَّفْتَ رَأْيَكَ فِي بَرِّي وَتَكْرِمَتِي إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ^(٣٢)

يقول: توَصَّلْتَ إِلَى إِكْرَامِي بِالْبَرِّ وَالصَّلَةِ بِلُطْفٍ وَتَدْبِيرٍ وَرَأْيٍ، وَكَذَلِكَ الْكَرِيمُ يَحْتَالُ لِيَحْصَلَ لِنَفْسِهِ الْعُلُوَّ؛ وَذَلِكَ أَنَّ فَاتِكًا كَانَ يَرَايِلُ أبا الطَّيِّبِ وَلَا يَجَاهِرُ بِبِرِّهِ وَإِكْرَامِهِ خَوْفًا مِنَ الْأَسُودِ، فَاتَّفَقَ التَّقَاؤُهُمَا فِي سَفَرٍ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ.

٣٨- حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجْوَالُ وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ آمَالُ^(٣٣)

يقول: غَدَوْتَ وَالْأَخْبَارُ تَجُولُ فِي الْآفَاقِ بِحَسَنِ ذِكْرِكَ، وَالشَّاءُ عَلَيْكَ، وَلِكُلِّ أَحَدٍ أَمَلٌ فِي كَفَيْكَ حَتَّى لِلْكَوَاكِبِ.

٣٩- وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولَ لَا بِسِهِ إِنَّ الشَّاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَنْبَالُ

التَّنْبَالُ: الْقَصِيرُ. وَجَمْعُهُ تَنَابِلٌ وَتَنَابَلَةٌ. يَقُولُ: مَدَحُ الشَّرِيفِ يَشْرَفُ الشَّعْرَ، وَمَدَحُ اللَّثِيمِ يُوْدِّي إِلَى لُؤْمِ الشَّعْرِ. وَالْمَعْنَى: إِنَّ شَعْرِي قَدْ شَرَفَ بِشَرَفِ هَذَا الْمَدْمُوحِ^(٣٤).

(٣٢) ربما أَشْكَلَ الْأَمْرَ عَلَى الْقَارِئِ، فَفَهَمَ مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّئِ، عَكْسَ مَا يَرَادُ، إِذْ لَا تَتَّفَقُ الْحِيلَةُ وَالْمَكْرُ، مَعَ الْفَضِيلَةِ.. وَلَكِنْ الْمَقْصُودُ «بِالْحِيلَةِ» هَهُنَا الْعَمَلُ الدَّوُوبُ الصَّامِتُ، فِي أَجْوَاءٍ لَا تَسْمَحُ بِالْمَجَاهَرَةِ، عَمَلًا بِمُضْمُونِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ «وَتَعَاوَنُوا عَلَى قِضَاءِ حَاجَاتِكُمْ بِالْكَتْمَانِ». وَرَبَّمَا جَاءَ ذَلِكَ مِنْ أَفْكَارٍ بَاطِنِيَّةٍ، مَنَشُؤُهَا تَشْيِيعُ أَوْ سُلُوكُ شَبِيهِ بِذَلِكَ جَعَلَهُ يَرَى فِي بَعْضِ أَعْمَالِ الْمُجَاهِدِينَ أَمْثَالَهُ، مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ الصَّرَاعِ بَيْنَ الْمُعْتَقِدِ الْبَاطِنِيِّ وَالْوَاقِعِ الْخَارِجِيِّ. وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ شَوْقِي ضَيْفٍ فِي كِتَابِهِ: «الْفَنُّ وَمَذَاهِبُهُ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ» (ص ٣١١ - ٣١٢).

(٣٣) أَيْ لَمْ تَزَلْ تَحْتَالُ عَلَى الْإِكْرَامِ وَطَلَبِ الْعُلُوِّ، حَتَّى غَدَا حُسْنُ ذِكْرِكَ وَمَحَامِدُكَ تَجْرِي فِي الْآفَاقِ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ.

(٣٤) التَّنْبَلُ: (بِكْسَرِ التَّاءِ وَفَتْحِ الْبَاءِ): الْكُسُولُ. وَهِيَ مِنَ اللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ. وَالْعَامَّةُ تَلْفِظُهَا بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْبَاءِ.

٤٠- إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالُ^(٣٥)

يقولُ إِنْ كُنْتَ تَتَعَزَّمُ مِنَ الْاِخْتِيَالِ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنَّ قَدْرَكَ يَخْتَالُ فِي أَقْدَارِ النَّاسِ لِأَنَّكَ أَعْظَمُ قَدْرًا مِنْ كُلِّ أَحَدٍ .

٤١- كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبِهَا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ

المِفْضَالُ الْكَثِيرُ الْفَضْلِ . ويريدُ بالنَّفْسِ : الهمة والمناقب الشريفة التي فيه . يقولُ : لَا تَرْضَى نَفْسُكَ بِكَ صَاحِبًا لَهَا إِلَّا إِذَا زِدْتَ فَضْلًا عَلَى مَنْ هُوَ كَثِيرُ الْفَضْلِ .

٤٢- وَلَا تُعْذِّكَ صَوَانًا لِمُهْجَتِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَدَالُ^(٣٦)

٤٣- لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ

أَي لَوْلَا أَنْ فِي السِّيَادَةِ مَشَقَّةٌ ، لَصَارَ النَّاسُ كُلُّهُمْ سَادَةً . ثُمَّ ذَكَرَ مَشَقَّتَهَا فَقَالَ : مَنْ جَادَ افْتَقَرَ ، وَمَنْ أَقْدَمَ فِي الْحَرْبِ ، قُتِلَ . وَلَا سِيَادَةٌ دُونَ الْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ مَنْصُورِ النَّمِرِيِّ^(٣٧) :

الْجُودُ أَخْشَنُ مَسًّا يَا بَنِي مَطَرٍ مِنْ أَنْ تَبْزُكُمُوهُ كَفُّ مُسْتَلَبٍ
مَا أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَكْسَبَةٌ لِلْمَجْدِ لِكِنَّةٍ يَأْتِي عَلَى النَّشْبِ

(٣٥) إِنْ كَانَ تَوَاضَعُكَ يَمْنَعُكَ عَنِ الزَّهْوِ وَالْخِيَالِ بَيْنَ أَقَارِنِكَ ، فَإِنَّ قَدْرَكَ يَزْهَوُ بَيْنَهُمْ وَيَخْتَالُ وَهُوَ ظَاهِرُ الْعَظَمَةِ بَيْنَ أَقْدَارِهِمْ حَتَّى كَأَنَّهُ يَتَكَبَّرُ عَلَيْهَا . (الْيَازْجِي ص ٥٣١) .

(٣٦) صَوَانٌ : صِيغَةُ مِبَالِغَةٍ (فَعَالٌ) مِنْ صَانَ : حَفِظَ . وَصَوَانٌ الْمَهْجُ : حَامِي الْأَنْفُسِ وَصَانَتُهَا مِنَ الْأَخْطَارِ . وَالبَدَالُ : مِبَالِغَةُ (فَعَالٌ) مِنَ الْبَدَلِ . أَيِ الْعَطَاءِ وَالنَّضْحَةِ . وَالرَّوْعُ : الْحَرْبُ . وَهِيَ مَجَازِيَّةٌ ، لِأَنَّهَا - أَيِ الْحَرْبِ - مَصْدَرُ الرُّوعَةِ . وَالرَّوْعُ : أَيِ الْفَزَعِ .. (وَارْجِعْ «الْأَسَاسُ»/رُوعَ) .

(٣٧) هُوَ مَنْصُورُ بْنُ الزُّبُرْقَانَ بْنِ سَلَمَةَ ، مِنْ بَنِي النَّمِيرِ بْنِ قَاسِطٍ مِنْ جَدِيدِلَةَ بْنِ أَسَدٍ .. شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ ، مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ ، وَتَلْمِيزٌ مَكْتُومُ بْنُ عَمْرِو الْعَتَّابِيِّ ، وَرَاوِيَتُهُ ، وَمِنْهُ =

٤٤- وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ

يقول: كلٌّ يجري في السَّيَادَةِ عَلَى قَدَرِ طَاقَتِهِ، وليس كُلُّ مَنْ مَشَى كَانَ شِمْلَالًا، وهي النَاقَةُ الْخَفِيفَةُ الْمَشْيِ.

٤٥- إِنَّا لَفِي زَمَنٍ تَرَكْنَا الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانًا وَإِجْمَالًا

يقول: مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِالْقَبِيحِ فِي هَذَا الزَّمَانِ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ لِكَثْرَةِ مَنْ يَعْمَلُ بِالْقَبِيحِ، وَهَذَا الْمَعْنَى أَرَادَ أَبُو نَوَاسٍ فِي قَوْلِهِ (٣٨):

وَصِرْنَا نَرَى أَنَّ الْمُتَارِكَ مُحْسِنٌ وَإِنْ خَلِيلًا لَا يَضُرُّ وَصُولُ

٤٦- ذِكْرُ الْفَتَى عُمُرُهُ الْثَانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

أَيُّ إِذَا ذُكِرَ الْإِنْسَانُ بَعْدَ مَوْتِهِ كَانَ ذَلِكَ حَيَاةً ثَانِيَةً لَهُ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي دُنْيَاهُ قَدْرُ الْقُوَّةِ؛ وَمَا فَضْلُ مِنَ الْقُوَّةِ فَهُوَ شُغْلٌ، كَمَا قَالَ سَالِمُ بْنُ وَابِصَةَ (٣٩):

غَنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ شَدَّةٍ حَاجَةٍ وَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغَنَى فَقَرَا

= اخذ، وتشبه بمذهبه. والبيتان من قصيدة يمدح فيها يزيد بن مزيد الشيباني ومطلعها:

لو لم يكن لبني شيبان من حسب سوى يزيد لفاتوا الناس في الحسب
انظر الأغاني ١٣/١٤٠ و ١٥٥ - ١٥٧ (كتب).

(٣٨) لم نجده في ديوانه، وهو في التبيان ٣/٢٨٨ منسوب إلى أبي فراس.

(٣٩) سالم بن وابصة (ت ١٢٥ هـ/ ٧٤٣ م) (سبق التعريف به) والبيت في (التبيان ٣/٢٨٨ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/٨٦).

وتوفى أبو شجاع فاتك^(١) بمصر ليلة الأحد لحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٣٥٠ هـ. فقال يرثيه: [من الكامل]

١ - الحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ والدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِي طَبَعُ

يقول: الحزن لأجل المصيبة يقلقني، وتكلف الصبر يمنعي عن التهالك والجزع، والدمع بين الحالين عاصٍ للتجمل مطيع للقلق.

٢ - يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ^(٢) هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ

عني بالمسهّد نفسه. يقول: الحزن والصبر يتنازعان دموع عيني، ثم ذكر التنازع فقال: الحزن يجيء بها أي يجريها، والصبر يردها.

٣ - النُّومُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٌ وَاللَّيْلُ مُعِي وَالْكَوَاكِبُ ظَلَعُ

يقول: النوم بعده لا يألف العين، أي لا تنام العيون بعده حزناً عليه، والليل يطول فلا ينقضي، كأنه قد أعا عن المشي فانقطع، والكواكب ظلع

(١) أبو شجاع: هو فاتك الرومي من قواد كافور (سبق التعريف به).

(٢) المسهّد: الكثير السهاد، الذي يمتنع النوم عليه. ومن المجاز: رَجُلٌ مسهّد وسهّد: لليقظ الحذر. (أساس البلاغة: سهد).

كَأَنَّهُ ظَالِمَةٌ^(٣) لَا تَقْدِرُ أَنْ تَقْطَعَ الْفَلَكَ فَتَغْرُبَ. يَرِيدُ: طَوَلَ اللَّيْلَ لِاسْتِيلَاءِ
الْحُزْنِ وَالْهَمِّ عَلَى قَلْبِهِ.

٤ - إِنِّي لَأَجْبُنُ عَنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَتُحِسُّ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ

«جَبْنٌ عَنْهُ»؛ أَحْسَنُ مِنْ «جَبْنٌ مِنْهُ». يَقُولُ: أَنَا جَبَانٌ عِنْدَ فِرَاقِ
الْأَحْبَابِ؛ أَخَافُهُ خَوْفَ الْجَبْنَاءِ، وَأَشْجُعُ عِنْدَ الْمَوْتِ فَلَا أَخَافُهُ. يَرَى: أَنَّ
الْفِرَاقَ أَعْظَمُ خُطْبًا عِنْدَهُ مِنَ الْمَوْتِ، كَمَا قَالَ الطَّائِي^(٤):

جَلِيدٌ عَلَى عَتَبِ الْخُطُوبِ إِذَا عَرَتْ وَلَسْتُ عَلَى عَتَبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَلْدِ

٥ - وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً وَيَلِمُّ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ

يَرِيدُ: أَنَّهُ لَا يُعْتَبُ أَعْدَاءُهُ وَلَا يَلِينُ لَهُمْ، بَلْ يَزْدَادُ عَلَيْهِمْ قَسْوَةً إِذَا
غَضَبُوا، وَيَجْزَعُ عِنْدَ عَتَبِ الصَّدِيقِ، فَلَا يُطِيقُ احْتِمَالَهُ، كَمَا قَالَ
أَشْجَعُ^(٥):

يُعْطِي زِمَامَ الطَّوْعِ إِخْوَانَهُ وَيَلْتَوِي بِالْمَلِكِ الْقَادِرِ

(٣) الظَّلَمُ: جَمْعُ ظَالِمٍ، وَهُوَ مِنَ الظَّلَمِ: الْعَرَجُ فِي الْمَشْيِ أَوْ الْغَمَزُ. وَفِي الْمَثَلِ: «ظَالِمٌ
يَقُودُ كَسِيرًا» يُضْرَبُ لِلضَّعِيفِ يَنْصُرُ مِنْهُ هُوَ أَوْ أَوْعَفُ مِنْهُ (الْوَسِيطُ - ظَلَمَ) وَالْمَثَلُ
فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ١/٤٤٥. وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ النَّوْمَ قَدْ هَجَرَ الْأَجْفَانَ وَالْمَآقِي،
فَبَدَأَ اللَّيْلُ ثَقِيلًا وَالْكَوَاكِبُ بَطِيئَةً، مَذْكَرًا بَلِيلِ النَّابِغَةِ: «وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءٍ
الْكَوَاكِبِ»...

(٤) الْبَيْتُ لِأَبِي تَمَامٍ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا الْمَغِيثِ الرَّافِقِي وَمُطْلَعُهَا:

شَهِدْتُ لَقَدْ أَقَوْتُ مَغَانِيكَمُ بَعْدِي وَمَحَّتْ كَمَا مَحَّتْ وَشَائِعٌ مِنْ بُرْدٍ

وَشَهِدْتُ: حَلَفْتُ. وَأَقَوْتُ الْمَغَانِي: تَقَوَّصْتُ الدُّورَ وَالرُّبُوعَ. وَالْوَشَائِعُ: الْخِيُوطُ.

دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ: ١٠٩/٢ وَ (انْظُرْ أَيْضًا الْوَسَاطَةَ ص ٣٧٠).

(٥) انْظُرْهُ فِي الْوَسَاطَةِ: (ص ٣٧٠) وَقَدْ مَرَّ تَعْرِيفُ الشَّاعِرِ.

٦ - تَصَفُّو الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ^(٦)

يقول: الحياة إنما تصفو للجاهل الغافل عما مضى من حياته وما يتوقع في العواقب من انقضائها.

٧ - وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ

يعني بالحقائق: ما لا شك فيه للعاقل، وهي أن الدنيا دارُ مخاوف وأخطار؛ والانسَانُ فيها على خطرٍ عظيم، وأن الحياةَ غيرُ باقية، فمن غَالَطَ في هذا نفسه ومَنَاهَا السَّلامَةَ والبقاءَ، صَفَا لَهُ العيشُ في الوقتِ، حينَ أَلْقَى عن نفسه الفِكْرَةَ في العواقبِ، وكَلَّفَ نفسه طَلَبَ المُحَالِ من البقاء في السَّلامَةِ، مع نَيْلِ المُرَادِ، فطمعتُ في ذلك. ثم دَلَّ على أَنَّهُ لَا بقاءَ فيها لأَحَدٍ.

٨٧ - أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ

«الهرمان»: بناءان بمصرَ ارتفاع كل واحدٍ مِنْهُمَا في السماء أربعمئة ذِرَاعٍ في عَرْضٍ مثليها، لَا يُدْرَى مَنْ بَنَاهُمَا، وكيف بُنِيَ. يُقال، بناهما عمرو بن المثلث، ويُقال إن أحدهما قَبْرُ شَدَّادِ بْنِ عَاد^(٧) والثاني قَبْرُ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ^(٨).

(٦) نظر في هذا المعنى الى قول أبي العتاهية (البيان ٢/٢٧٠):

إِنَّمَا يَغْتَرُّ بِالْأَدْنَى يَا غَفُولٌ أَوْ جَهْلُولٌ

(٧) شَدَّادُ بْنُ عَادِ بْنِ جَشْمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ قَحْطَانَ. ملك يمانِيٍّ جاهلي قديم من ملوك

الدولة الحميرية. تولى صنعاء وبلغ أرمينية ووصل إلى الشام وزحف إلى المغرب. بنى

المدن وأشاد القصور. منها قصره بالقرب من سد مأرب. دفن في

جبل «شيام» ومعه جميع أمواله (نقلًا عن الاعلام: ٣/١٥٨ - ١٥٩).

(٨) إقرأ الخبر في معجم البلدان الذي أفرد فيه ياقوت أكثر من ثلاث صفحات حول هذا

الموضوع، نقل خلالها أخبارًا متنوعة غير مؤكدة. (٣٩٩/٥ - ٤٠٢). والغريب أن

الشاعر برغم طول إقامته في مصر، لم يكن يولي هذا البنيان العظيم غير هذه اللفتة

العابرة.. انظر: دائرة المعارف الإسلامية ١٥/٤٥٣ - ٤٥٤ (عاد وارم ذات العمد).

يقول: اين من بناهما؟ واين قومه؟ ومتى كان يوم موته؟ وكيف كان مصرعه؟ ينبّه بهذا على أنّ الفناء حتمّ وإنّ لا سبيلَ الى البقاء .

٩ - تَتَخَلَّفُ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا حِينًا وَيُذَرِّكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَّبِعُ

يقول: الآثارُ تبقى بعد أصحابها زمانًا مِنَ الدَّهْرِ ثُمَّ تَفْنَى وَتَتَّبِعُ أَصْحَابَهَا فِي الْفَنَاءِ .

١٠ - لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغٌ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعُهُ مَوْضِعٌ

يريد: علوّ هَمَّتِهِ؛ وَأَنَّهُ مَا كَانَ يَرْضَى بِمَبْلَغٍ يَبْلُغُهُ فِي الْعُلَى حَتَّى يَطْلُبَ مِنْهُ مَا فَوْقَهُ. وَلَمْ يَسَعُهُ مَوْضِعٌ لِكثْرَةِ جَيْشِهِ؛ أَوْ لِأَنَّهُ لَا يَرْضَى ذَلِكَ الْمَكَانَ .

١١ - كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعُ^(٩)

يقول: كُنَّا نَظَنُّهُ صَاحِبَ ذَخَائِرٍ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَلَمَّا مَاتَ لَمْ يُخَلِّفْ مَالًا ، لِأَنَّهُ كَانَ جَوَادًا . ثُمَّ ذَكَرَ مَا خَلْفَهُ فَقَالَ :

١٢ - وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ^(١٠)

يقول: إِنَّمَا يَجْمَعُ فِي حَيَاتِهِ الْمَكَارِمَ وَالْأَسْلِحَةَ وَالْخَيْلَ ، لَا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ . وَ«أَعْوَجُ» : فَحْلٌ مَعْرُوفٌ مِنْ فَحُولِ الْعَرَبِ ، إِلَيْهِ تُنْسَبُ الْخَيْلُ الْأَعْوَجِيَّةُ . وَإِنَّمَا سَمِّيَ «أَعْوَجَ» لِأَنَّهُ لَيْلًا وَقَعَتْ فِيهِ غَارَةٌ عَلَى أَصْحَابِ هَذَا الْفَحْلِ

(٩) البلقعُ: المكان الخالي الذي لا شيء فيه .

(١٠) أَعْوَجُ: اسم فرس كان (لبنى هلال) بن عامر (تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْأَعْوَجِيَّاتُ) وبَنَاتُ أَعْوَجَ وَبَنَاتُ عَوْجٍ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كَانَ أَعْوَجُ لَكِنْدَةَ . فَأَخَذَتْهُ بَنُو سُلَيْمٍ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِمْ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى بَنِي هَلَالٍ ، وَلَيْسَ فِي الْعَرَبِ فَحْلٌ أَشْهَرُ وَلَا أَكْثَرُ مِنْهُ نَسْلًا . وَفِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ : أَنَّهُ سَمِيَ أَعْوَجَ لِأَنَّهُمْ حَمَلُوهُ فِي خُرْجٍ وَهَرَبُوا بِهِ لِنَفَاسَتِهِ كَمَا ذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ . (انظر تاج العروس: عوج: ١٢١/٦ - ١٢٢) .

وكان مُهرًا، ولضنَّهم به حملوه في وعاء على الإبل حين هربوا من الغارة، فاعوجَّ ظهره وبقي فيه العوجُ، فلُقِّب بالأعوج. وقال الاصمعي: سئل ابنُ الهلالية فارسُ «أعوج» عن «أعوج» فقال: ضللتُ في بعضِ مفاوزِ نميم، فرأيتُ قطاةً تطيرُ فقلتُ في نفسي: والله ما تُريدُ إلَّا الماءَ فاتَّبعْتُها، ولم أزلْ أغصُّ من عِنانِ «أعوج» حتَّى وردتُ والقطاة. وهذا البيت من قول حاتم^(١١): «متى ما يَجِيءُ يومًا إلى المالِ وارثي..»

الآبيات. وقولُ عروة بن الورد: «وذي أملٍ يَرْجوُ تُراثي» الآبيات^(١٢). ومن قول امرأة: «مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ»، وكلُّها في الحماسة.

(١١) الشعر لحاتم الطائي، وقيل أيضًا لربيعة بن مرداس؛ وتامه:

مَتَى مَا يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارثِي	يَجِدُ مِلَّةً كَفَّ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صِفِيرِ
يَجِدُ فَرَسًا مِلَّةَ الْعِنَانِ وَصَارِمًا	حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبِيرِ
وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَانَ كَمَوْبِهِ	نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرَبَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

انظر الوساطة ص ٢٤١. والصنفر: الخالي من كل شيء. (وانظر الآبيات منسوبة إلى «حاتم» في شرح المروزقي ١٧٨٦/٤) وقد شَبَّ كعوبُ الرِّمَاحِ بنو القَسْبِ. التمر الرديء: الغليظ النَّوى، وقال: «قد أَرَبَى عَلَى الْعَشْرِ: أي لم يكن طويلاً ولا قصيراً حتى لا يكون مضطرباً ولا قاصراً، بل يَجْري مع الاعتدال.

(١٢) وآبيات عُرْوَة هي:

وَذِي أَمَلٍ يَرْجُو تُرَاثِي وَإِنْ مَا	يَصِيرُ لَهُ مِنْهُ غَدًا لِقَلِيلِ
وَمَالِي مَالٌ غَيْرُ دَرْعٍ وَمِغْفَرِ	وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلِ
وَأَسْمَرُ خَطِيٍّ الْقَنَازَةِ مُثْقَفِ	وَأَجْرُدُ غُرْبَانُ السُّرَاةِ طَوِيلِ

والسُّرَاة: المَتْنُ عند الجواد ولم ترد الآبيات في ديوان عروة، داربيروت. (الوساطة/٢٤٢).

(١٣) المرأة الشاعرة، هي زينب بنت الطَّثَرِيَّة، تراثي أخاها يزيد بن الطثرية - الشاعر والفارس الأموي المتوفى سنة ١٢٧ هـ/٧٤٥ م. والطَّثَرِيَّة. أمه. وقد عشق امرأة من جَرَمٍ يقال لها «وحشيَّة» قُتِلَ بسببها (راجع: «معجم الشعراء في لسان العرب»/٢٤١). وقيل إنَّ وحشيَّةَ الجرميَّة، هي أمه. وقد نسبت إليها الآبيات. =

وقد قال مروان بن أبي حفصة في مَعْنِ بن زائدة يرثيه (١٤) :

ولم يَكْ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ حَدِيدَ الْهِنْدِ وَالْحَلَقَ الْمُدَالَا (١٥)

١٣- الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْكَرِيمُ الْأَرْوَعُ (١٦)

يقول: صفقة المكارم والمجد أخسر، وحفظها أنقص من أن يعيش لها هذا المراثي. يعني أن المكارم كانت تحيا به، فلخسرتها كانت مبة.

١٤- وَالنَّاسُ أُنْزِلُ فِي زَمَانِكَ مَنَزِلًا مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدْرَكَ أَرْفَعُ

يقول: الناس في زمانك أقل قدرًا من أن تكون فيما بينهم، فتخالطهم وتعاشرهم. وقدرك أجل من أن تعايش أهل هذا الزمان.

١٥- بَرِّذْ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ

يقول: كلمني بكلمة، وأسميني منك لفظة إن قدرت عليها، لتسكن ما

= وجاء في «شرح الحماسة» للمرزوقي أن في القصيدة أبياتًا تروى للعجير السلولي: شاعر إسلامي مقل، ت ٩٠ هـ/ ٧٠٨ م. (انظر شرح الحماسة ٣/ ١٠٤٦).

(١٤) معن بن زائدة: (توفي: ١٥١ هـ/ ٧٦٨ م) هو معن بن زائدة بن عبدالله بن مطر الشيباني وكنيته أبو الوليد. كان جوادًا كبيرًا، كما كان فارسًا شجاعًا. وقف إلى جانب الخليفة العباسي المنصور حين ثار عليه أهل خراسان، فأكرمه وولاه اليمن، كما تولّى سجستان حيث اغتيل فيها. (انظر: وفيات الأعيان: ٥/ ٢٤٤ وتاريخ بغداد: ١٣/ ٢٣٥ وأمالى المرتضى: ١/ ٢٢٣).

(١٥) وقبله يقول:

أَقْمَنَا بِالْيِمَامَةِ بَعْدَ مَعْنٍ مَقَامًا لَا نَرِيدُ بِهِ زَوَالًا
(الأغاني: ٩/ ٤٤). ودرع ذائلة وذائل ومذاللة: طويلة (اللسان: ذيل).

(١٦) الاروَع: الذكيُّ الفؤاد. يقول: المجد والمكارم أخسر حفظًا من أن يعيش لها هذا المراثي، يعني أنها شقيت بموته لذهاب من كان يعزّزها ويجمع شملها. (شرح اليازجي، ص ٥٣٣) حاشية رقم (٥) و(انظر شرح العكبري ٢/ ٢٧١ - ٢٧٢). أما البرقوقي فقد أولى البيت عناية خاصة باللغة والنحو (شرحه ٣/ ١٤ - ١٥).

في قلبي مِنْ حرارةِ الْوَجْدِ، فَلَقَدْ كُنْتُ فِي حَيَاتِكَ تَضَرُّرًا إِذَا تَشَاءُ، أَعْدَاءَكَ
وَتَنْفَعُ أَوْلِيَاءَكَ. أَيُّ فَانْفَعْنِي بِكَلَامِكَ.

١٦- مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يَوْجَعُ
يقول: لَمْ يَكُنْ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَ الْمَنِيَّةِ مَا يَرِيْبُهُ مِنْكَ، أَوْ يَوْجَعُهُ،
وَذَلِكَ أَشَدُّ لَتَوْجَعِهِ عَلَيْكَ إِذْ لَمْ تُرَبِّهُ فِي حَيَاتِكَ.

١٧- وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تِلْمْ مُلِمَّةً إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ
الْأَصْمَعُ^(١٧): الْحَادُّ الذَّكِيُّ. يُقَالُ: ثَرِيدَةٌ^(١٨) مَصْمَعَةٌ إِذَا كَانَ وَسْطُهَا
نَاتِئًا. وَالصُّومَعَةُ: قَوْعَلَةٌ مِنْهُ لِأَنَّهُ بِنَاءٌ نَاتٍ عَلَى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ. يَقُولُ: كُنْتُ
أَرَاكَ فِي حَالِ حَيَاتِكَ وَمَا تَنْزِلُ بِكَ نَازِلَةً إِلَّا دَفَعَهَا عَنْكَ قَلْبٌ ذَكِيٌّ.

١٨- وَيَدُّ كَانَ نَوَالِهَا وَقِتَالِهَا قَرَضٌ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبَرُّعٌ
يقولُ وَنَفَاها عَنْكَ يَدُّ مَعْطِيَّةٌ لِلْأَوْلِيَاءِ قِتَالَةٌ لِلْأَعْدَاءِ، كَأَنَّ النَّوَالَ وَالْقِتَالَ
وَاجِبَانِ عَلَيْهِمَا، وَهُمَا تَبَرُّعٌ لَا وَجُوبٌ. وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الطَّائِي^(١٩):
تَرَى مَالَهُ نَصَبَ الْمَعَالِي وَأَوْجَبَتْ عَلَيْهِ زَكَاةَ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبًا

(١٧) الْأَصْمَعَانِ: الْقَلْبُ الذَّكِيُّ وَالرَّأْيُ السَّدِيدُ.

(١٨) الثَّرِيدَةُ وَالثَّرِيدُ وَالثَّرْدَةُ: هُوَ إِنْ تَفَّتْ الْخَبْزُ ثُمَّ تَبَلَّاهُ بِمَرْقٍ وَتَشَرَّقَهُ فِي وَسْطِ الصَّخْفَةِ
وَتَجْعَلَ لَهُ وَقْبَةً. وَيُقَالُ وَقَبْتُ عَيْنَاهُ فَغَارَتَا. (انظر أساس البلاغة: ثرد، وقب).

(١٩) مِنْ قَصِيدَةِ الْأَبِيِّ تَمَامٍ يَمْدَحُ بِهَا الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ وَمُطْلَعُهَا:
أَيَّامَنَا مَا كُنْتُ إِلَّا مُوَاهِبًا وَكُنْتُ بِإِسْعَافِ الْحَبِيبِ حَبَائِبًا
وقوله بِإِسْعَافِ الْحَبِيبِ أَيُّ: بِإِسْعَافِكَ بِالْحَبِيبِ. وَ«حَبَائِبُ» جَمْعُ حَبِيبَةٍ. (ديوان
أبي تمام: ١٣٨/١ و ١٤٨) وَ(الوساطة ص ٣٨١).

١٩- يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ وَقْتٍ حَلَّةً أَنَّى رَضِيتَ بِحَلَّةٍ لَا تُنَزَعُ (٢٠)

هذا على الحكاية لما كان يفعلُه في حالِ حياته، كقول الآخر (٢١):

جَارِيَّةٌ فِي رَمَضَانَ الْمَاضِي تُقَطِّعُ الْحَدِيثَ بِالْإِيمَاضِ
حَكَى حَالَهَا فِي الْوَقْتِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ كُلَّ يَوْمٍ لِبَاسًا آخَرَ. وَقَدْ
لَبَسَ الْآنَ ثَوْبًا لَا يَخْلَعُهُ. يَعْنِي الْكَفْنَ.

٢٠- مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا حَتَّى لَبِستَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ

٢١- مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ حَتَّى أَنَّى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ (٢٢)

هذا من قول يحيى بن زياد الحارثي (٢٣):

دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى أَتَيْتَ تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعًا

(٢٠) الحَلَّةُ: ثوب جديد له بطانة. وقيل هو ثوبان من جنس واحد (الوسيط - حلل).
وَالْحَلَّةُ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي: قَصْدُ بِهَا الْكَفَنِ.

(٢١) الْبَيْتُ لِرُؤْبَةِ بْنِ الْعِجَاجِ (ت سنة ١٤٥ هـ/ ٧٦٢ م) عَرَفْنَا بِهِ سَابِقًا. وَأَوْمَضَ فَلَانٌ:
أَشَارَ إِشَارَةً خَفِيَّةً. وَأَوْمَضَتِ الْمَرْأَةُ: سَارَقَتِ النَّظَرَ بَعِينِهَا. وَفِي حَدِيثِ الْحَسَنِ:
«هَلَّا أَوْمَضْتُ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» أَيِ اشْرَتِ إِلَيَّ إِشَارَةً خَفِيَّةً. فَقَالَ: «النَّبِيُّ لَا
يُؤْمِضُ». (انظر تاج العروس ومض: ١٩/١١). وَالْبَيْتُ فِي الْإِنْصَافِ: ١٤٩ (وفيه:
ثَوْبُهَا الْفَضْفَاضُ) وَالْخَزَانَةُ: ٤٨١/٣ ومغني اللبيب: ٧٧٠ وهو في اللسان، غير منسوب
(روض) ومعناه: إِذَا بَسَمْتُ هَذِهِ الْجَارِيَةَ قَطَّعَ النَّاسُ حَدِيثَهُمْ وَنَظَرُوا إِلَى ثَغْرِهَا.

(٢٢) يَلَاخِظُ هُنَا مَقْدَرَةَ الشَّاعِرِ فِي جَمْعِهِ بَيْنَ الْحِكْمَةِ وَالْخَاطِرَةِ وَالْوَصْفِ، فِي حَلَةِ مِنَ الشَّعْرِ
أَسْرَةً، وَعِلَّةُ ذَلِكَ، الْمَعَانَاةُ الصَّادِقَةُ وَسَعَةُ الرُّؤْيَا، وَهُوَ مِنْ خَصَائِصِ اسْلُوبِ الْمُتَنَبِّي
الْمُمِيزِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ شَاعِرٌ آخَرُ أَنْ يَجَارِيَهُ فِيهَا إِلَّا إِذَا اسْتَطَاعَ سَرَقَةَ نَفْسِ أَبِي
الطَّبِيبِ. (انظر ما كتبه بتوسع، محمود محمد شاكر، في مجلة «المقتطف» يناير
١٩٣٦ ص ٩٠).

(٢٣) هُوَ أَبُو الْفَضْلِ يَحْيَى بْنُ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ، قَالَ التَّبْرِيزِيُّ إِنَّهُ «خَالَ أَبِي الْعَبَّاسِ
السَّفَّاحَ»، وَهُوَ خَطَأٌ، وَالصَّوَابُ أَنَّ وَالِدَهُ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيِّ هُوَ خَالَ أَبِي
الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ، وَقَدْ قَلَّدَهُ الْمَدِينَةُ فِي خِلَافَتِهِ. كَانَ يَحْيَى مُعَاصِرًا لِمُطْعِمِ بْنِ إِبَّاسٍ =

٢٢- فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ لَا رِمَاحُكَ شُرَّعَ فيما عَرَكَ وَلَا سِيوفُكَ قُطَّعُ

عراك : أصابك ، ونزل بك . يقول : لم تعمل رماحك وسيوفك في دفع ما نزل بك . يعني الموت ، لأنه لا مدفع له .

٢٣- بِأَبِي الْوَحِيدُ وَجِيشُهُ مَتَكَائِرٌ يبكي ، وَمِنْ شَرِّ السَّلَاحِ الْأَدْمُعُ

يقول : فدي بأبي ، الوحيد المنفرد بما أصابه على كثرة ما له من الجيش . يعني انّ المنية سلّبتة وحده فلم تغن عنه كثرة جيشه . يبكي لما نزل به من الأمر ولا يندفع بالبكاء شيء ، والدمع من شر الأسلحة .

٢٤- وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقَرُّعُ

يقول : إذا لم يكن لك سلاح غير البكاء فلا غناء في البكاء ، إنّما تروغ به القلب وتقرع به الخدّ . يعني انه لا يدفع شيئاً .

٢٥- وَصَلْتَ الْبِكَ يَدٌ سِوَاهُ عِنْدَهَا أَلْبَازُ الْأَشْهَبُ وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ

يعني يد المنية ، وهي قابضة للصغير والكبير ، والشريف والوضيع . فالبازي مثّل للشريف والغراب مثّل للوضيع ، ويروى « الباز الأشهب » مقطوع الألف ، لأنّه أوّل المصراع الثاني ، فكأنّه أخذ في بيت ثانٍ كما قال (٢٤) :

= الذي رثاه بقصيدة مطلعها :

ما الذي غال ان تحير جوابا أيّها المصنّع الخطيب الاديّب
وبيت يحيى بن زياد هو من قصيدة مطلعها :

نعى ناعيا عمرو بلبيل فاستمعنا فراعنا فؤادا لا يزال مروّعا
(شرح المرزوقي ٨٦٠/٢) .

(٢٤) البيت لحسان بن ثابت الانصاري ، وهو من قصيدة يرثي بها عثمان بن عفان ، ومطلعها :

من سرّه الموت صيرفا لا مزاج له فليأت مأسرة في دار عثمّانا
انظر ديوانه ص ٤٦٨ و ٤٦٩) .

لَتَسْمَعَنَّ وَشَيْكَا فِي دِيَارِكُمْ ، اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ
وقال الآخر (٢٥) :

حَتَّى أَتَيْنَ فَتَى تَأَبَّطَ خَائِفَا السَّيْفَ فَهُوَ أَخُو لِقَاءِ أَرْوَعُ
-٢٦- مَنْ لِلْمِحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسَّرَى فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ نَيْرًا لَا يَطْلُعُ^(٢٦)

-٢٧- وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا وَمِثْلَكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ^(٢٧)

-٢٨- قَبْحًا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانَ فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْقُعُ
يقول: قُبْحُ اللَّهِ وَجْهَكَ يَا زَمَانَ، فَإِنَّ وَجْهَكَ وَجْهٌ اجْتَمَعَتْ فِيهِ الْقَبَائِحُ، فَكَأَنَّهُ
اتَّخَذَ الْقَبَائِحَ بُرْقُعًا. والقُبْحُ: مصدرُ قَبَحْتُهُ أَقْبَحُهُ قُبْحًا، والقُبْحُ ضِدُّ الْحُسْنِ.

-٢٩- أَيْمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكَ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِيُّ الْأَوْكَعُ
هذا استفهام تعجب حين ماتَ هو في جودِهِ وفضليهِ، وعاش حاسدُهُ: يعني
كافورًا. والأوكعُ: الجافي الصلبُ، من قولِهِم: سقاءٌ وَكَيْعٌ، إذا اشَدَّتْ
وصَلَبَ.

-٣٠- أَيْدٍ مَقْطَعَةً حَوَالِي رَأْسِهِ وَقَفًا يَصِيحُ بِهَا أَلَا مَنْ يَصْنَعُ
يقول: الأيدي التي حول الخصي، هي مقطعة، لأنَّ قفاه يصيحُ: أَلَا مَنْ

(٢٥) خائفاً: حال، تقدّمت على المفعول به «السيف»، للضرورة. وتأبط: جعله تحت إبطه.
ولم نقع على صاحب البيت، ولا على موضعه.

(٢٦) المحافِلُ: جمع محفل وهو المجتمع. والسرى: سير الوفود بالليل، والنيرُ: صفة
لموصوف محذوف هو الكوكب الكثير النور. والمعنى: الخسارة بك كبيرة،
فقدتكَ المجتمعات، علماً كما فقدتكَ الجيوشُ والعساكرُ قائداً فذاً.

(٢٧) يقول: إن الذين تركتهم لخلافتك يُقرون ضيوقك في غيابك، ضاعوا، وما كنت
تضيعُ شيئاً.

يَصْنَعُ، فلو لم تَكُنْ تِلْكَ الأَيْدِي مَقَطَّعةً لصفْعُوهُ، والمعنى: أنه لسقوطِهِ يدعو الى اذلالِهِ، ولكن ليس عِنْدَهُ مَنْ فِيهِ خَيْرٌ. يهجو مَنْ حَوْلَهُ من أصحابِهِ لتأخِرِهِم عن الإيقاع بِهِ.

٣١- أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ^(٢٨)

يقول للزمان: أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ الكاذِبِينَ الَّذِينَ أَبْقَيْتَهُمْ. أي هو أَكْذَبُ من بقي من الكاذِبِينَ، يعني الخصي، وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ القائلينَ والسامعينَ: يعني أَصْدَقَ النَّاسِ، وهو المَرِيئُ.

٣٢- وَتَرَكْتَ أَتْنَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ^(٢٩)

٣٣- فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَخْشٍ نَافِرٍ دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَّلَعُ

يقول: قَرَّتْ دَماءُ الوحوشِ، وكانت كأنها تتَطَّلَعُ للخروجِ من أبدانها، خوفاً مِنْهُ وجزعاً. يعني أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ طَرْدٍ وَصِيدٍ.

٣٤- وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ وَأَوَتْ إِلَيْهَا سَوْقُهَا وَالْأَذْرُعُ

يعني يَثْمَرُ السَّيَاطِ: الْعُقَدَ الَّتِي تَكُونُ فِي عَذَابَاتِهَا. يقول: وَقَعَ بِمَوْتِهِ الصُّلْحُ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالسَّيَاطِ لِأَنَّهُ أَبَدًا كَانَ يَضْرِبُهَا بِسَيَاطِهِ، لِرُكْضٍ فِي قَصْدٍ

(٢٨) يقول البرقوقي: هذا استطرادٌ من المتنبي إذ خرج إلى هجاء كافور وأصحابه، من رثاء فاتك الرومي. (انظر البرقوقي ١٩/٣). ونضيف نحن أَنَّ الواحدِي، لم يَنْجُ من الاستطراد في تحميل الكلام مزيداً من المعاني عندما رأى في قول المتنبي هجاءً، ليس لكافور فحَسَبَ، بل ولمن حوله من الناس المحيطين به، بعد أن ربط تقطيع الأيادي حول رأس فاتك القتل، وصياح «قفا» كافور، طلباً للصفح والقصاص. و«القفا» الجهة التي تقابل الوجه من الخلف.. جمع: أقفاء..

(٢٩) يقال: ريح وريحة. وتتضَوَّعُ: تفوح. والمُتْنِنُ: القَدْرُ الْخَيْثُ الرَّائِحَةُ. والمعنى: تركت «من كافور أخبث رائحة، وأحقها بالذم وأكرهها، وأخذت من فاتك أطيَبَ مَشْمُوم، يَعْبُقُ رِيحُهُ ويفوح». (العكبري: ٢٧٦/٢).

عدوٌّ أو طَرْدٍ، وهي في شدةِ عدوِّها كأنَّ سَوْقَهَا، وهي جَمْعُ ساقٍ ،
وأذْرُعها، ليستَ مِنْها، لأنَّها كانتَ ترميها عن أنْفُسِها . والآنَ لَمَّا تركَ
ركضَها صارتَ أيديها وأرجلُها كأنَّها عادتْ إليها .

٣٥- وعفا الطرادُ فلا سِنانَ راعِفَ فوقَ القنّاةِ ولا حُسامَ يَلْمَعُ
يريدُ بالطرادِ مطاردةَ الفرسانِ في الحربِ . يقولُ: ذهبَ ذلكَ واندرسَ
بموتِهِ . والرّاعِفُ: الَّذي يسيلُ منه الدَّمُ، كالرّعاغِ مِنَ الأنفِ .

٣٦- ولّى وكُلُّ مُخالِمٍ ومُنادِمٍ بعدَ اللّزومِ مُشيعٌ ومودّعٌ^(٣٠)

٣٧- مَنْ كانَ فيه لِكُلِّ قومٍ ملجأٌ ولِسيفِهِ في كُلِّ قومٍ مَرْتَعٌ
« مَنْ »: فاعِلٌ ولّى . يقولُ: ولّى وذَهَبَ مَنْ كانَ ملجأً أوْلِيائِهِ، وكانَ
لِسيفِهِ مَرْتَعٌ في كُلِّ قومٍ من اعدائِهِ .

٣٨- إِنْ حَلَّ في فُرْسٍ ففِيها رَبُّها كِسْرَى تَذِلُّ لَه الرِّقابُ وتَخْضَعُ^(٣١)

٣٩- أو حَلَّ في رومٍ ففِيها قَبْصَرٌ أو حَلَّ في عَرَبٍ ففِيها تَبْعٌ
يعني: أَنَّهُ كانَ عَظِيمًا أينما كانَ، حتّى لو كانَ في العَجَمِ لكانَ مَلِكُهُمْ،
وكذلكَ في كُلِّ قومٍ .

٤٠- قد كانَ أَسْرَعَ فارِسٍ في طَعْنَةٍ فَرَسًا وَلَكِنَّ المَيَّةَ أَسْرَعَ

يقولُ كانَ أَسْرَعَ الفرسانِ في الطَّعْنانِ ، أيْ كانَ إذا طَعَنَ لَمْ يُدْرِكْ ، ولكنَّ

(٣٠) المُخالِمُ: المُصادِقُ . والمُنادِمُ: النديمُ . ويريدُ المتنبّي ان الفقيد غادر الدنيا، أمّا
صحابه الذين أَمُوهُ اليوم فهم مشيعون، لا منادمون كما كانوا في حياتِهِ .

(٣١) يريدُ ان فاتكًا كان معظّمًا في كُلِّ أَمَةٍ، وكان مهابًا تَذِلُّ لَه الرقاب، كما هي حال
كسرى وقبصر وتبّع .. فهو إن نزل بين الفرس، كانت له رتبة كسرى، في المكانة
والأهمية وشؤون الرّعية . كذلك هي حاله في أمة الروم وأمة العرب . (البیت ٣٩) .

المنية كانت أسرع منه فأدركته.

٤١- لا قَلَبَتْ أَيْدِي الْقَوَارِسِ بَعْدَهُ رُمَحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ

أَيُّ انَّهُمْ لَا يَحْسِنُونَ الرُّكُضَ وَلَا الطَّعَانَ، إِحْسَانَهُ، فَلَا حَمَلُوا رُمَحًا.
يقوله على طريق الدعاء، وَلَا حَمَلَتْ الْخَيْلَ قَوَائِمُهَا^(٣٢).

(٣٢) يشير المتنبي الى بطولة فاتك وشجاعته، حين يدعو الفرسان لتترك الطعان، كما يدعو الخيل لمغادرة الساحة. وهو يشعرنا ان غيابه خسارة معنوية لا تعوّض. وقوله «الدعاء» كناية عن المראה التي مُني بها الشاعر، فطلب (دعا) أن تنعدم الفروسية من بعده!

وقال، وقد دخلَ عليه بالكوفةِ صديقٌ لَهُ وبِيدِهِ تفاحةٌ من نَدِّ، عليها اسم فاتك، فناولَهُ إياها فقرأه فقال: [من المتقارب]

- ١ - يُذَكِّرُنِي فَاتِكَا حِلْمُهُ وَشَيْءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ^(١)
- ٢ - وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنِّي يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ^(٢)
- ٣ - وَأَيُّ فَتَى سَلَبَنِي الْمَنُو نَ لَمْ تَذَرِ مَا حَمَلَتْ أُمُّهُ^(٣)
- ٤ - وَلَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا وَلَوْ عَلِمَتْ هَالَهَا ضَمُّهُ
أَيُّ لَوْ عَلِمَتْ وَالِدَتُهُ الَّتِي كَانَتْ تَضُمُّهُ إِلَى صَدْرِهَا فِي صَغَرِهِ، أَنَّهُ شُجَاعٌ
قَتَلَ فَاتِكًا، لَفَرَعَتْ مِنْهُ، وَلِهَالَهَا ضَمُّ ذَلِكَ الْوَلَدِ إِلَى نَفْسِهَا.

(١) النَّدُّ: عُودٌ طيبٌ، يُتَبَخَّرُ بِهِ. والمعنى: أن أيادي فاتك وصنائه تذكرنني به كما يُذَكِّرُنِي، هذا العود من الطيب الذي حمل اسمه.

(٢) الضمير في «ريحه»: لفاتك، وفي «شمة»: للنَّد.

(٣) سَلَبَنِي المنون: انتزعته مني، والمنتني يشعرنا باللحمة القوية التي كانت بينه وبين فاتك، ذلك الفتى الفارس الشجاع، الذي حملته أمه وهي تجهل مصيره وشأنه الخطير.

٥ - بِمِصْرَ مُلُوكَ لَهُمْ مَا لَهٗ وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ

هذا من قول أشجع السلمي^(٤) :

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ
وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ^(٥) :

وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا

٦ - فَأَجُودُ مِنْ جُودِهِمْ بَخْلُهُ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ

أي إذا بَخِلَ، كَانَ أَجُودَ مِنْهُمْ وإذا ذَمَّ كَانَ أَحْمَدَ مِنْهُمْ.

٧ - وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ وَأَنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عُدْمُهُ^(٦)

أي أَنَّهُ مَيِّتٌ، أَشْرَفَ مِنْهُمْ وَهُمْ أَحْيَاءٌ. وَهُوَ عَادِمٌ أَنْفَعُ مِنْهُمْ وَهُمْ
وَاجِدُونَ، لِأَنَّهُ كَانَ يَجُودُ بِمَا يَجِدُ وَهُمْ يَبْخُلُونَ مَعَ الْوُجْدِ وَهُوَ الْغِنَى.

٨ - وَإِنَّ مَيِّتَهُ عِنْدَهُ لَكَالْخَمْرِ سُقْيُهُ كَرَمُهُ

يعني: مِنْهُ كَانَتْ تَنْبُتُ الْمَيِّتَةُ فِي النَّاسِ، ثُمَّ عَادَتْ عَلَيْهِ فَأَهْلَكَتْهُ، فَكَانَتْ
كَالْخَمْرِ الَّتِي أَصْلُهَا الْكَرْمُ، وَمِنْهُ خَرَجَتْ، ثُمَّ عَادَتْ، فَسُقِّيَهَا الْكَرْمُ

(٤) البيت في الوساطة: ص ٢٨٧.

(٥) نفسه/ ٢٨٧ ولم نقف على قائله.

(٦) الْوُجْدُ (بِضْمِّ الْوَاوِ أَوْ فَتْحِهَا أَوْ كَسْرِهَا): الْيَسَارُ وَالسَّعَةُ. وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:
﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهُمْ﴾ (الطلاق/ ٦) وَمِنْ
وُجْدِكُمْ: أَي مِنْ وَسْعِكُمْ وَجَهْدِكُمْ وَمَا تَطْيِقُونَهُ. (انظر معجم الفاظ القرآن
ص ٧١٢). وَجَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ أَنَّ «وُجْدَكُمْ» قُرِئَتْ بِالْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثِ، وَهِيَ
تَعْنِي: مِنْ سَعَتِكُمْ وَمَا مَلَكَتُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مِنْ مَسَاكِنِكُمْ. (انظر اللسان: وجد:
٤٤٥/٣).

٩ - فذاك الذي عبَّه ماءؤه وذاك الذي ذاقه طعمه

قال ابن جني: يعني ان الزمان أتى من موته بما فيه نقض العادة، وذلك ان الماء مشروب لا شارب، والطعم مذوق لا ذائق، فموته كانقلاب الامر، وهو أن يعبَّ (٨) الماء مع كونه مشروباً، ويذوق الطعم، مع كونه مذوقاً. وقال ابن فورجة: عند أبي الفتح أن الضمير في «عبه»، ضمير فاتك، وكذلك الهاء في «ذاقه»، على ما ذكر في تفسيره، وليس كذلك، فإنه قد قال في البيت الذي قبله، إن الموت الذي أصابه هو بمنزلة الخمر سقيها الكرم. أي كانت المنية ممّا يسقيه الناس فصار يسقيه شارباً له. ثم قال: فذلك الذي عبَّه، يعني: الخمر هو ماء الكرم، فعبه. وذاك الذي ذاقه هو الموت وهو طعم نفسه الذي كان يموت به الخلق. انتهى كلامه. وهو على ما قاله، لكنه لم يبينه بياناً شافياً. والمعنى: ان هذا مثل، وهو أن الكرم اذا سقي الخمر فشربه، فقد شرب ماء نفسه. والذي ذاقه من طعم الخمر، هو طعم الكرم. كذلك موت فاتك لمّا أهلكه، فشرب شراب الموت وذاق طعمه، فكأنه شرب شراب نفسه وذاق طعم نفسه.

- (٧) يقول: انه كان يسقي المنية لأعدائه، فلمّا مات، شربها بنفسه، كما يحصل للخمر التي تُعصر من الكرم، فيشربها عاقروها، ثم ترتد إلى الكرم نفسه، فيشربها الكرم.
- (٨) عبّ: تجرّع. والعبّ: شدة الجرّع. وفي الحديث: اشربوا الماء مصّاً، ولا تعبوه عبّاً، فإن الكبّاد من العبّ. وقيل للجدول الشديد الجريرة: اليعسوب، ومنه قيل للفرس العداء: اليعسوب. قال الشاعر:

لا تسقيه ماء ولا حليفاً إن لم تجده سابحاً يعبّوياً
(أساس البلاغة/عب). وقد بلغ الواحدى مدى بعيداً في شرحه ومواكبته الأبعاد الفكرية الجدلية التي صاغها المتنبي بقدرة عجيبة، في كثافة اللفظ وسعة المعنى وتأويلاتها المتداخلة.

١٠- وَمَنْ ضَاقَّتِ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرَى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ

يقول: مَنْ ضَاقَّتِ الْأَرْضُ عَنْ هِمَّتِهِ لَخَلْقٍ أَنْ يَضِيقَ جِسْمُهُ بِهِمَّتِهِ، فَلَا يَسَعُهَا. وَإِذَا لَمْ يَسَعَهَا وَلَمْ يُطَقِ احْتِمَالُهَا، هَلَكَ فِيهَا لِعِظَمِ مَا يَطْلُبُهُ. كَمَا قَالَ الْآخَرُ^(٩):

عَلَى النُّفُوسِ جِنَايَاتٌ مِنَ الْهَمِّ^(١٠)

(٩) لم نهتد الى صاحبه، ولا لتعظيمه، وهكذا ورد في العكبري: (١٥٤/٤) والبرقوقي: (٢٨٥/٤).

(١٠) يذكر الجرجاني ان المتنبي اخذ معنى بيته من قول أشجع السلمي:

فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيْتًا وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا، تَضِيقُ الصَّاحِصُ
والصحيح: ما استوى من الأرض (الوساطة ص ٣٧٥).

وقال أبو الطيّب بعد خروجه من مدينة السلام يذكر مسيره من مصر، ويرثي فاتكا. وانشأها يومَ الثلاثاء لتسعِ خَلَوْنَ من شعبان سنة ٣٥٢: [من البسيط]

١ - حَتَّامٌ^(١) نَحْنُ نُسَارِي النَجْمَ فِي الظَّلَمِ وما سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ

يقول: حَتَّى متى نَسْرِي مع النجومِ فِي ظُلْمِ اللَّيْلِ، وَلَيْسَتْ تَسْرِي هي عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ؟ يعني أَنَّ النُّجُومَ لَا يَصِيبُهَا الْكَلَالُ مِنَ السَّرَى، كَمَا يَصِيبُ الْإِبِلَ وَالْإِنْسَانَ.

٢ - وَلَا يُحِسُّ بِأَجْفَانٍ يُحِسُّ بِهَا فَقَدْ الرُّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنَمْ^(٢)

لم يؤثر فِي النجومِ، عَدَمُ النُّومِ، كما يؤثر فِي بَعِيدٍ عَنْ أَهْلِهِ بَاتَ يسري سَاهِرًا. يعني نَفْسُهُ.

(١) حُذِفَتِ الْأَلْفُ مِنْ (مَا) فِي (حَتَّامٌ)، لِاتِّصَالِهَا بِحَتَّى، كَمَا يَجُوزُ إِثْبَاتُ الْأَلْفِ فِيهَا عَلَى الْأَصْلِ. وَمَا يَصِحُّ فِي (حَتَّامٌ)، يَصَحُّ كَذَلِكَ فِي: فَيْمَ، وَعِلَامَ، وَإِلَامَ، وَعَمَّ، وَمِمَّ. (انظر التبيان ١٥٥/٤) وَقَوْلُ الْمُتَنَبِّي: نُسَارِي النَجْمَ: صِيغَةُ مُشَارَكَةٍ، بِمَعْنَى السَّيْرِ مَعَهُ لَيْلًا وَالْإِهْتِدَاءَ بِأَنْوَارِهِ...

(٢) «فَقَدْ الرُّقَادَ» مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ، أَوْ حَالٍ، «لِلْغَرِيبِ» الَّذِي هُوَ فَاعِلٌ مُؤَخَّرٌ (لِيُحْسَ)، وَجُمْلَةً: «بَاتَ لَمْ يَنَمْ» فِي مَحَلِّ رَفْعٍ نَعَتْ لِلْغَرِيبِ...

٣ - تَسْوَدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنَا وَلَا تَسْوَدُ بِيضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ^(٣)

يقول: الشَّمْسُ تغيرُ ألواننا وتؤثر في وجوهنا البيضِ بالسوادِ، ولا تؤثر مثل ذلك التأثير في شعورنا البيضِ، وهذا من قول الطائي^(٤) :

تَرَى قَسِمَاتِنَا تَسْوَدُّ فِيهَا وَمَا أَخْلَقْنَا فِيهَا بِسُودِ

٤ وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً لَوْ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ

الحَكَمُ: بمعنى الحاكم. يقول: لو احتكمتنا الى حاكم من الدنيا، لحكم بأن ما يسودُّ الوجه يسودُّ الشعرَ، ولكن الله قضى بأنَّ الشَّمْسَ تَسْوَدُّ الْوَجْهَ ولا تَسْوَدُّ الشَّعْرَ.

٥ - وَتَتْرِكُ الْمَاءَ لَا يَنْقُكُ مِنْ سَقَرٍ مَا سَارَ فِي الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِي الْأَدَمِ

يقول: نجعلُ الماءَ لا يزالُ مُسَافِرًا، إمَّا في الغيمِ، وإمَّا في مَرَاوِدِنَا مِنَ الْأَدَمِ، لأنَّا نَعْرِفُهُ مِنَ السَّحَابِ فَنُوعِيهِ فِي الْأَدَاوِي^(٥).

(٣) الْعُذْرُ: جمعُ عِذَارٍ وهو الشَّعْرُ النَّابِتُ عَلَى الْخَدَّيْنِ. وعِذَارُ الدَّابَّةِ: السَّيْرُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى الْخَدَّيْنِ. وكتب عبد الملك الى الحجاج: إني قد استعملتُكَ على العراقين صدمةً، فاخْرُجْ اليهما كميضَ الإِزَارِ، شديدَ الْعِذَارِ: اراد معتزماً ماضياً غير مُنْتَنٍ. (انظر اساس البلاغة. عذر) وَاللِّمَمُ: جمع لِمَةٍ وهي الشعر الذي يتجاوز شحمة الأذن، ويلم بالمنكب..

(٤) من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ومطلعها:

أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الْفَرِيدِ وَهِيَ سِلْكَاهُ مَنْ نَحَرَ وَجِيدِ

وَالْقَسِمَاتُ فِي بَيْتِ الشَّاهِدِ: هي مجاري الدمع. (انظر ديوان ابي تمام: ٣٢/٢ و ٣٤).
(٥) الْإِدَاوَةُ لِلْمَاءِ. وجمعها أَدَاوَى، مثل المطايا. قال الشاعرُ يصف القطا واستقاءها لفراخها بحواصلها:

يَحْمِلْنَ قُدَّامَ الْجَا جِيءَ فِي أَدَاوَى كَالْمَطَاهِرِ

وَالْإِدَاوَةُ: هي الْمَطْهَرَةُ. إناء صغير من الجلد يتخذ للماء. (اللسان أدا: ٢٤/١٤).

٦ - لَا أَبْغِضُ الْعَيْسَ لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الْحُزْنِ أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ

يقول: لَيْسَ الْإِبِلُ بِبَغِيضَةٍ إِلَيَّ، أَيْ لَيْسَ إِيْتَابِي إِيَّاهَا فِي السَّفَرِ بَغْضًا لَهَا مِنِّي، لَكِنِّي أَسَافِرُ عَلَيْهَا، لِأَقِي قَلْبِي مِنَ الْحُزْنِ، أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّقِيمَ إِذَا غَيَّرَ الْهَوَاءَ وَالْمَاءَ وَاسَافَرَ، صَحَّ جِسْمُهُ؛ وَكَذَلِكَ الْمَحْزُونُ، يَنْتَشِمُ بِرُوحِ الْهَوَاءِ أَوْ يَصِيرُ إِلَى مَكَانٍ يُسَرُّ فِيهِ بِالْإِكْرَامِ.

٧ طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا حَتَّى مَرَقَنَ بِنَا مِنْ جَوْشٍ وَالْعَلَمِ^(٦)

قال ابن جني: «جوش» و«العلم» مكانان. يقول: حَثَّيْتُهَا عَلَى السَّيْرِ وَاعَجَلْتُهَا حَتَّى كَانَتْ الرَّجُلَ طَارِدَةً لِلْيَدِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ^(٧):

كَأَنَّ يَدَيْهَا، حِينَ جَدَّ نَجَاؤُهَا طَرِيدَانِ وَالرَّجُلَانِ طَالِبَتَا وَتَرِ
وَذَلِكَ أَنَّ الْيَدَ أَمَامَ الرَّجُلِ، كَالْمَطْرُودِ يَكُونُ أَمَامَ الطَّارِدِ. شَبَّ خُرُوجَهَا
مِنْ هَذَيْنِ الْمَكَانَيْنِ بِخُرُوجِ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لِسُرْعَةِ سَيْرِهَا، لِذَلِكَ قَالَ:
«مَرَقَنَ». وَسَكَنَ الْيَاءُ مِنْ «أَيْدِيهَا» ضَرُورَةً.

٨ - تَبْرِي لَهُنَّ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً تُعَارِضُ الْجُدَلَ الْمُرْخَاةَ بِاللُّجْمِ

تَبْرِي: تُعَارِضُ. يُقَالُ: بَرَى لَهُ وَانْبَرَى لَهُ، إِذَا عَارَضَهُ. وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي

(٦) الْجَوْشُ فِي اللُّغَةِ: الصَّدْرُ. وَيَذْكُرُ ياقوت: أَنَّهُ جَبَلٌ صَغِيرٌ بَيْنَ (أَذْرَعَاتِ وَالبَادِيَةِ)

وَاسْتَشْهَدَ بَيْتُ أَبِي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيِّ (شَاعِرُ جَاهِلِي مَخْضَرَمٍ تُوْفِيَ سَنَةُ ١١ أَوْ ٣٠ هـ):

تَرْضُ حَصَى مِعْزَاءِ جَوْشٍ وَأَكْمَةٍ بِأَخْفَافِهَا رَضَّ النَّوَى بِالْمَرَاضِخِ

(الْمَرَاضِخُ: مِنْ رَضَخَ رَأْسَ الْحَيَّةِ، كَمَا يُقَالُ إِضْخًا: رَضَخَ رَأْسَ الْحَيَّةِ). ثُمَّ يَذْكُرُ

ياقوت بيت أبي الطيب فيقول: «وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ جَوْشٍ وَالْعِلْمِ: مَوْضِعَانِ مِنْ

«جِسْمِي» عَلَى أَرْبَعٍ (انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ: ١٨٦/٢ وَ ١٤٧/٤).

(٧) الْبَيْتُ فِي الْوَسَاطَةِ/٣٩٥ وَالتَّجَاؤُ: السَّرْعَةُ. وَالْوِثْرُ: الشَّارُ. يُرِيدُ أَنَّ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ

وَالْيَدَيْنِ مَطَارِدَةٌ كَأَنَّمَا بَيْنَهُمَا ثَأْرٌ...

النَّجْمِ (٨) :

يَبْرِي لَهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلِ

اي يعارضها من جانبيها. ويريد « بنعام الدوّ » : الخيل ؛ جعلها كالنعام في سرعة عدوها ، وظهرَ بقوله « مُسْرَجَةٌ » ، أنها الخَيْلُ . يقول تنبري الخَيْلُ لِلْعَيْسِ ، وتعارضُ أَرْزَمَتَهَا بِلُجْمِهَا وَأَعْنَتَيْهَا ، اي تباريها في السَّيرِ . وقال ابنُ جَنِّي : يقولُ : الخَيْلُ لعلَّوْ أَعْنَاقَهَا وإشْرَافَهَا ، تُبَارِي أَعْنَاقَ الْإِبِلِ ، فيكونُ اللَّجْمُ في أَعْنَاقِهَا كَالجُدُلِ : وهي الْأَرْزَمَةُ في أَعْنَاقِ الْإِبِلِ .

٩ - فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا بِمَا لَقِينَ رَضَى الْأَيْسَارُ بِالزَّلَمِ (٩)

يقولُ : سَرِيتُ مِنْ مِصْرَ فِي غِلْمَةٍ ، حَمَلُوا أَرْوَاحَهُمْ عَلَى الْخَطَرِ ، لِبُعْدِ

(٨) من أرجوزته اللامية المشهورة ومطلعها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمُجْزِلِ أَعْطَى فَلَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ يَبْخُلْ
وتمام بيته الشاهد :

يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلِ وهي حيال الفرقيدين تعتلي
(الطرائف الأدبية: ٥٥ و ٦٣) . وفي رواية اللسان :

يَبْرِي لَهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلِ ذُو خِرْقٍ طُلُسٍ وَشَخْصٍ مِذَالٍ
(يمن: ٤١٦/١٣) .

وَالْخِرْقُ الطُّلُسُ : مَنْ طَلَسْتَهُ تَطْلِيْسًا : مَحَوْتُهُ . وَذَالُ الذُّئْبُ ذَالَانًا : إِذَا عَدَا . (انظر
الاساس: ذأل وذأل) .

(٩) الزَّلَمُ وَالزَّلَمُ ، جَمْعُ أَرْزَامٍ : هِيَ السَّهَامُ الَّتِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا . وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَرْزَامِ ذَلِكُمْ فَسُقْ﴾ المائدة/٣ (انظر اللسان : زلم) وَكَانَتِ الْأَرْزَامُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، تَوْضَعُ فِي الْكَعْبَةِ ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَإِفْعَلٌ وَلَا تَفْعَلْ . يَقُومُ بِهَا سَدَنَةُ الْكَعْبَةِ . فَإِذَا أَرَادَ رَجُلٌ سَفَرًا أَوْ نِكَاحًا أَتَى السَّادَنَ فيقول : أَخْرِجْ لِي زَلَمًا ، فَيُخْرِجُهُ ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا خَرَجَ قَدَحُ الْأَمْرِ مَضَى عَلَى مَا =

المسافة وصعوبة الطريق ، ورضوا بما يستقبلهم من مُلك أو هُلك ، كما يَرْضَى الْمُقَامِرُونَ بما تُخْرِج لَهُمُ الْقِدَاحُ . والأيسارُ : المقامرون واحدهم يَسِرُّ . والزَلَمَ والزَلَمَ : السَّهْمُ .

١٠- تَبْدُو لَنَا كُلَّمَا أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سودا بلا لُثْمٍ

يقولُ : كُلَّمَا أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ من رؤوسهم ، ظَهَرَتْ مِنْ شعورهم عَلَى رؤوسهم عَمَائِمٌ سَوْدُ ، لَيْسَتْ لَهَا لُثْمٌ ، وذلك أَنَّ الْعَرَبَ ، تجعل العمائم بعضها لُثْمًا على الوجوه ، وبعضها على الرأس . يقولُ : فشعورهم على رؤوسهم كالعمائم ، وليس مِنْهَا على وجوههم . يعني : أنهم مُرَدُّ ، ولم يتصل شعرُ العوارضِ والوجوهِ بشعرِ رؤوسهم . أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ :

١١- بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَانُونَ مَن لَحِقُوا من الفَوَارِسِ شَلَالُونَ لِلنَّعَمِ ^(١٠)

يريدُ أنهم مُرَدُّ صعالِكُ ، قَتَالُونَ للفوارسِ طَرَادُونَ لِلنَّعَمِ ، يُغَيِّرُونَ عليها اينما وجدوها .

= عزم عليه ، وإن خرج قَدْحُ النهي قعد عما أَرَادَهُ .. (نفسه ، زلم ١٢/٢٧٠) والمَيْسَرُ : اللعب بِالْقِدَاحِ ، والفعلُ : يَسَرَّ يَسَرُّ يَسَرًا - وَيَسَرُّ : المجتمعون على المَيْسَرِ ، وهو ضرب من القمار (نفسه : يسر) وفي القرآن الكريم : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسَرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ (المائدة/٩٠) والغِلْمَةُ والغِلْمَانُ : جمع ، واحدها : غلام وهو الفتى الذي طَرَّ شَارِبُهُ . ويطلق على الرجل مجازًا (الوسيط : غلم) .

(١٠) بِيضُ الْعَوَارِضِ بِيضُ الْوَجْهِ . والعارضُ : جَانِبُ الْوَجْهِ . شَلَالُونَ : طَرَادُونَ . وذهبوا شِلَالًا : متفرقين . قال ذو الرُّمَّةِ :

أما والذي حَجَّتْ قَرِيشُ قَطِينَهُ شِلَالًا وَمَوْلَى كُلِّ بَاقٍ وَهَالِكِ وَالنَّعَمُ : الإِبِلُ . جمع أُنْعَام . (أنظر أساس البلاغة : شلل) . وَحَجَّتِ الرِّيْحُ السَّفِينَةَ : ساقتها . والبيت من قصيدة ذي الرُّمَّةِ التي أولها :

أما استحلبتْ عَيْنُكَ إِلَّا مَحَلَّةً بجمهورية حُزْوَى أو بجرعاء مالِكِ (ديوان ذي الرُّمَّةِ : ٣/١٧١٠ و ١٧٢٣) وفيه « حَجَّ الْمُهْلُونَ بَيْتَهُ » .

١٢- قد بَلَّغُوا بِقَنَاهُمْ فَوْق طَاقَتِهِ وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْهِمَمِ
اي قد استفرغوا وسع القَنَا طَعْنًا، ولم يبلغِ القَنَا مَعَ ذَلِكَ غَايَةَ هِمَمِهِمْ.

١٣- فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا أَنْ أَنْفُسَهُمْ مِنْ طَيِّبُهُنَّ بِهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ^(١١)

يقول هم أبدا في الْقِتَالِ والغَارَةِ، كفعل أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، إِلَّا أَنْ أَنْفُسَهُمْ
طَابَتْ بِالْقِتَالِ وَسَكَنَتْ إِلَيْهِمْ وَكَانَتْهُمْ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، أَمْنَا وَسَكُونًا.
وكان أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْمَنُونَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، لِأَنَّ الْقِتَالَ يُتْرَكُ فِيهَا.

١٤- نَاشُوا الرِّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ فَعَلَّمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ فِي الْبُهِمِ^(١٢)

يقول: تناولوا الرِّمَاحَ، وَكَانَتْ جَمَادًا لَا تَنْطِقُ، فَاسْمَعُوا النَّاسَ صَرِيرَهَا فِي
طِعَانِ الشَّجْعَانِ، وَصَارَتْ كَأَنَّهَا طَيْرٌ تَصِيحُ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ^(١٣):

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفِيهِمْ صِيَاحَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوعًا

(١١) الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ: أَرْبَعَةٌ. ثَلَاثَةُ سَرَدٍ: ذُو الْقَعْدَةِ، ذُو الْحِجَّةِ وَمُحَرَّمٌ. وَالْفَرْدُ: رَجَبٌ.
وَكَانَتْ الْعَرَبُ لَا تَسْتَحِلُّ فِيهَا الْقِتَالَ، إِلَّا حَيَّانَ: خَتْمٌ وَطِيءٌ، فَإِنَّهُمَا كَانَا يَسْتَحِلَّانِ
الشُّهُورَ. (انظر اللسان: حرم).

(١٢) الْبُهِمُ: جَمْعُ بُهْمَةٍ. وَهُوَ مِنَ النَّاسِ الشَّجَاعِ الَّذِي لَا يُعْرِفُ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي، مِنْ شِدَّةِ
بَأْسِهِ (الصَّحاح)، وَقِيلَ سُمِّيَ بِالْبُهِمَةِ الَّتِي هِيَ الصَّخْرَةُ الْمُصْنَمَةُ الْمُبْهَمَةُ. (الْأَسَاسُ:
بهم).

(١٣) الْبَيْتُ لِمُثَلَّمِ بْنِ رِيَّاحٍ، عَرَفَهُ التَّبْرِيزِيُّ فَقَالَ: «الْمُثَلَّمُ بْنُ رِيَّاحِ بْنِ ظَالِمِ الْمَرْيِ» أَمَّا
الْمَرْزُبَانِيُّ فَقَالَ: الْمُثَلَّمُ بْنُ رِيَّاحِ الْمَرْيِ الْجَاهِلِيُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَنَانِ بْنِ حَارِثَةَ
مَهَاجَةً. وَالْبَيْتُ مِنَ الْحِمَاسِيَةِ رَقْمُ ١٣١ وَأَوَّلُ آيَاتِهَا:

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي سِنَانًا رِسَالَةً وَشِجْنَةً أَنْ قَوْمًا خُذُوا الْحَقَّ أَوْ دَعَا
وَسَنَانَ وَشِجْنَةً: رَجُلَانِ. يَقُولُ سَاخِرًا: إِنْ قَدَرْتُمَا عَلَى اخْذِ الْحَقِّ الْمُدْعَى
فَخُذَاهُ. وَقَدْ نَسَبَ الْبَرْقُوقِيُّ الْبَيْتَ الشَّاهِدَ إِلَى هَلَالِ الْمَازِنِيِّ الْمُتَوَفَى ١٠٢ هـ/ ٧٢٠ م
(انظر شرح الحماسة للبرزوقي: ١/ ٣٨٢ و ٣٨٤ وشرح التبريزي ١/ ١٩٨ ومعجم
الشعراء للمرزباني ص ٣٠٢ وشرح البرقوقي ٤/ ٢٨٩).

ومثله قول بعض العرب^(١٤):

زُرُقُ تَصَايَحْنَ فِي الْمَنُونِ كَمَا هَاجَ دَجَاجَ الْمَدِينَةِ السَّحَرُ

١٥- تَخْدِي الرِّكَابُ بِنَا بِيضًا مَشَافِرُهَا خَضْرًا قَرَّاسِنُهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَنَمِ^(١٥)

تسير الابل بنا وهي بيض المشافر باللغام، وقال ابن جني: لأنها لا تترك ترعى، لشدة السير. خضر الفراسن، لأنها تسير في هذين النبتين. والفرسن: لحم خف البعير.

١٦- مَكْعُومَةٌ بِسَيَاطِ الْقَوْمِ تَضْرِبُهَا عَنْ مَنَبِتِ الْعُشْبِ تَبْغِي مَنَبِتَ الْكَرَمِ

يقول السياط تمنعها المرعى، فكأنها قد شدت أفواهاها. وهو من قول ذي الرمة: ^(١٦)

«يَهْمَاءُ خَابِطُهَا بِالْخَوْفِ مَكْعُومٌ».

اي لا يتكلم فيها خوفًا فكان الخوف قد كعم قمه. والبيت من قول الاسدي ^(١٧):

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا مِنْ الطَّلْحِ تَبْغِي مَنَبِتَ الزَّرَجُونِ

(١٤) انظره في الوساطة/٤٠٣.

(١٥) تخدي: تسير. والميشفر للبعير كالشفة للإنسان. الرغل والينم: نباتان.

(١٦) تمام البيت لذي الرمة:

بين الرجا والرجا من جيب واصية يهماء خابطها بالخوف مكعوم
ووصى الثبت: اتصل وكثر. وأرض واصية النبات. واليهماء: مفازة لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت. والرجا: ناحية كل شيء. والجمع أرجاء. (انظر أيضًا بيت ذي الرمة في «اللسان» رجا ٣١٠/١٤) حيث يروى: «خابطها بالخوف مكعوم». وهو بمعنى مكعوم.

(١٧) هو الكميث بن زيد الأسدي. (توفي ١٢٦ هـ) (انظر البيت في اللسان: زرجن ١٩٦/١٣) والزرجون: نبت عرف بأرض الشام، فعرفت به. والطلح: شجرة حجازية، شوكها ضخم وخضرتها شديدة.

١٧- وَأَيْنَ مَنِيَّتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنِيَّتِهِ أَبِي شُجَاعٍ قَرِيعٍ ^(١٨) الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ

يقول: أين مَنِيَّتُ الكرم بعد موتِ هذا الرجلِ الذي كَانَ مَنِيَّتَ الكَرَمِ ،
وكان سَيِّدَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ .

١٨- لَا فَاتِكَ آخَرَ فِي مِصْرَتَقْصِيدُهُ وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ

يقول: ليس لنا رجلٌ آخَرُ في جودِهِ فنقصدُهُ، لأنَّهُ لم يَخْلَفْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ .

١٩- مَنْ لَا تُشَابِهُهُ الْأَحْيَاءُ فِي شَيْمٍ أَمْسَى تُشَابِهُهُ الْأَمْوَاتُ فِي الرِّمِّ ^(١٩)

أي: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شِبْهٌ مِنَ الْأَحْيَاءِ فِي شَيْمِهِ وَأَخْلَاقِهِ، صَارَ الْأَمْوَاتُ
يُشَابِهُونَهُ فِي الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ. أي: مَاتَ فَأَشْبَهَ الْأَمْوَاتَ وَأَشْبَهُوهُ .

٢٠- عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ فَمَا تَزِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ

أي لكثرةِ أسفاري وترددي في الدُّنْيَا، كَانِي أَطْلُبُ لَهُ نَظِيرًا وَلَا أَحْصِلُ
إِلَّا عَلَى الْعَدَمِ .

٢١- مَا زِلْتُ أَضْحِكُ إِبْلِي كُلَّمَا نَظَرْتَ إِلَى مَنْ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمٍ

يقول: مَا زِلْتُ أَسَافِرُ عَلَيْهَا إِلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْقَصْدَ إِلَيْهِ، فَلَوْ كَانَتْ

(١٨) القريع: الفحل، لأنَّهُ يَقْرِعُ النَّاقَةَ. والمعنى مجازي؛ أي السيد الذي غلب العرب
والعجم.

(١٩) الشيم: الاخلاق. الرمم: العظام البالية. يلاحظ على بيت الشاعر نكوصه الفني، لأنه
نقل الواقع كما هو، بعد ان خَلَقَ في رثاء فاتك من قبل ووصف رفاقه الفرسان.
وقد سبقه الى هذا المعنى، شعراء كثر، ومنهم «طرفة» في قوله، من معلقته.

أرى قبرَ نَحَّامٍ، بخيل بماله، كَقَبْرِ غَوِيٍّ، في البطالة، مُفْسِدِ
النَّحَامِ: البخيل. والغوي: الذي يتبع هواه، ولذاته. (راجع «شرح القصائد العشر»
للبربري. ص ١٣٧).

الابِلُ مِمَّا يَضْحَكُ، لَضَحِكَتْ اِذَا نَظَرَتْ اِلَى مَنْ قَصَدَتْهُ اسْتِخْفَافًا بِهِ .
وفي الكلام محذوفٌ، بِهِ يَتِمُّ المعنى. الى مَنْ اخْتَضَبَتْ اخْفَافُهَا بَدَمٍ فِي
قَصْدِهِ اَوْ فِي الْمَسِيرِ اِلَيْهِ.

٢٢- اَسِيرُهَا بَيْنَ اَصْنَامٍ اَشَاهِدُهَا وَلَا اَشَاهِدُ فِيهَا عِقَّةَ الصَّنَمِ

يَقَالُ اَسَارَ دَابَّتَهُ اِذَا سَتَرَهَا. وَمَنْ رَوَى اَسِيرُهَا: ارَادَ اَسِيرُ عَلَيْهَا، فَحَذَفَ
حَرْفَ الصَّلَةِ. وَعَنَى بِالْاَصْنَامِ قَوْمًا يُطَاعُونَ وَيَعْظَمُونَ وَهُمْ كَالْجُمَادِ
وَالْمَوَاتِ لَا اهْتِرَازَ فِيهِمْ لِلْكَرَمِ وَلَا اُرْيَحِيَّةَ لِلْجُودِ. ثُمَّ فَضَّلَ الصَّنَمَ عَلَيْهِمْ
فَقَالَ: لَيْسَتْ لَهُمْ عِقَّةُ الصَّنَمِ، لَانَ الصَّنَمُ وَإِنْ يَنْفَعُ، فَهُوَ غَيْرُ مُوصُوفٍ
بِالْفَضَائِحِ وَالْقَبَائِحِ، وَهَؤُلَاءِ لَا يَعْقُونَ عَنْ مُحَرَّمٍ وَلَا عَنْ قَبِيحٍ.

٢٣- حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ (٢٠)

اَي حَتَّى عُدْتُ اِلَى وَطَنِي وَقَدْ عَلِمْتُ اَنَّ الْمَجْدَ يُدْرِكُ بِالسَّيْفِ لَا بِالْقَلَمِ،
لَانَ الْعَالِمَ غَيْرُ مُعْظَمٍ وَلَا مَهِيْبٍ هَيْبَةً صَاحِبِ السَّيْفِ، وَلَا يُدْرِكُ مِنْ اُمُورِ
الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ مَا يَدْرِكُهُ. وَلِهَذَا قِيلَ: لَا مَجْدَ اَسْرَعُ مِنْ مَجْدِ السَّيْفِ.

٢٤- اَكْتُبْ بِنَا اَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْاَسْيَافِ كَالْخَدَمِ

هَذَا مِنْ حِكَايَةِ قَوْلِ الْقَلَمِ. اَي: قَالَتْ لِي الْاَقْلَامُ: اُخْرِجْ عَلَى النَّاسِ
بِالسَّيْفِ وَاَقْتُلْهُمْ ثُمَّ اَكْتُبْ بِنَا الْفَتْوحَ، وَمَا تَقُولُ مِنَ الشَّعْرِ فِيهِمْ، فَإِنَّ الْقَلَمَ
كَالْخَادِمِ لِلسَّيْفِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْبَحْرِيِّ (٢١):

(٢٠) معنى البيت مأخوذ من قول ابي تمام:

السَّيْفُ اَصْدَقُ اِنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
(انظر ديوانه ٤١/١).

(٢١) من قصيدة يمدح ابا يوسف رافعا الطائي ومطلعها:

بِاللَّهِ اَوْلَى يَمِينًا بَرَّةً قَسَمَا مَا كَانَ مَا زَعَمَ الْوَاشِي كَمَا زَعَمَا =

تَعْنُو لَهُ وَزَرَاءُ الْمُلْكِ خَاضِعَةً وَعَادَةُ السِّيفِ إِنْ يَسْتَخْدِمَ الْقَلَمَ
وَجَعَلَ الضَّرْبَ بِالسِّيفِ كَالْكِتَابِ بِهِ وَهُوَ مُصَدِّرُ كَالْكِتَابَةِ.

٢٥- أَسْمَعْنِي وَدَوَائِي مَا أَشَرْتَ بِهِ فَإِنْ غَفَلْتُ قَدَائِي قِلَّةُ الْفَهْمِ

هذا جوابٌ للأقلام. يقول: لما أَسْمَعْنِي قَوْلَكَ، ودَوَائِي إشارَتَكَ عَلَيَّ بالصواب، فَإِنْ تَرَكْتُ إشارَتَكَ وَلَمْ أَفْهَمْهَا، صَارَ ذَلِكَ دَائِي، ثُمَّ أَكَّدَ مَا أَشَرْتَ بِهِ عَلَيْهِ الْأَقْلَامُ مِنْ اسْتِعْمَالِ السِّيفِ فَقَالَ:

٢٦- مَنْ اقْتَضَى بِسِوَى الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍ يَلَمُّ

يقول: مَنْ طَلَبَ حَاجَتَهُ بِغَيْرِ السِّيفِ، أَجَابَ سَائِلُهُ عَنْ قَوْلِهِ: هَلْ أَدْرَكَتَ حَاجَتَكَ، «يَلَمُّ أَدْرَكَ». قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٢٢): كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَقُولَ: «عَنْ هَلْ بَلَا»، لِأَنَّ الطَّالِبَ بِغَيْرِ السِّيفِ يَقُولُ: هَلْ تَبَرَّعَ لِي بِهَذَا الْمَالِ؟ فَيَقُولُ الْمَسْئُولُ: «لَا». فَأَقَامَ «لَمْ»، مَقَامَ «لَا»، لِأَنَّهُمَا حَرْفَانِ لِلنَّفْيِ. وَهَذَا ظُلِمَ مِنْهُ لِلْمُتَنَبِّيِّ وَقِلَّةُ فَهْمٍ مِنَ الْقَاضِي، وَلَوْ أَرَادَ ذَلِكَ الَّذِي ظَنَّهُ لَقَالَ أَجِيبُ عَنْ كُلِّ سُؤَالٍ «يَهْلُ»، «بَلَا»، لِأَنَّهُ الْمُقْتَضَى، فَيَجَابُ. وَلَيْسَ هُوَ الْمَجِيبُ. وَالَّذِي أَرَادَ أَبُو الطَّيِّبِ أَنَّ النَّاسَ يَسْأَلُونَهُ: هَلْ أَدْرَكَتَ حَاجَتَكَ؟ هَلْ وَصَلْتَ إِلَى بَغِيَّتِكَ؟ فَيَجِيبُ، وَيَقُولُ فِي الْجَوَابِ: لَمْ أَدْرَكَ، وَلَمْ أَبْلُغْ، لَمْ أَظْفَرْ، وَلَمْ أَصِلْ (٢٣).

= (ديوانه ٢٠٤٦/٣ و ٢٠٤٨) وهو في الوساطة: (ص ٢٣١) وتَعْنُو: تَخَضَّعُ. وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ (طه/١١١) وَالْعَانِي: الْعَبْدُ الْآسِيرُ، وَالْعَانِيَةُ: الْأُمَةُ. (انظر معجم الفاظ القرآن الكريم: ص ٤٤٣).

(٢٢) هو علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب الوساطة (المتوفى ٣٩٣ هـ/١٠٠٣ م).

(٢٣) قصة السيف والقلم، وتبعية هذا الأخير للأول، لا تقتصر على عصر المتنبي. بل شهدناها في مختلف العصور، وكانت الغلبة للسيف لأنه الأقوى بالمعنى المادي المباشر للكلمة. وربما كانت شهرة بعض الأقلام ناتجة عن ارتباطها بملك عظيم أو قائد عظيم، وقد يحصل العكس، وإن في نسب ضئيلة، فيشتهر حاكم بفضل أديب =

٢٧- تَوَهَّم الْقَوْمُ أَنَّ الْعَجْزَ قَرَّبَنَا فِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التُّهْمِ

يقول: القوم الذين قَصَدْنَاهم بالمديح ، توهَّموا أَنَّ الْعَجْزَ عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ قَرَّبَنَا . ثُمَّ قَالَ: وقد يدعو إلى التهمة التقربُ ، لأنَّكَ إِذَا تَقَرَّبْتَ إِلَى إِنْسَانٍ ، تَوَهَّمَكَ عَاجِزًا مُحْتَاجًا إِلَيْهِ .

٢٨- وَلَمْ تَزَلْ قَلَّةُ الْإِنصَافِ قَاطِعَةً بَيْنَ الرِّجَالِ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ

تَرَكُ الْإِنصَافَ ، دَاعِيَةً لِلْقَطِيعَةِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَإِنْ كَانُوا أَقَارِبَ . وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ (٢٤) :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ

٢٩- فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ أَيْدِي نَشَانٍ مَعَ الْمَصْقُولَةِ الْخُذْمِ (٢٥)

يقول إِذَا لَمْ يَنْصَفُونَا فَلَا أَزُورُهُمْ إِلَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَاطِعِ .

٣٠- مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفَرْتُهُ مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمٍ

مِنْ كُلِّ سَيْفٍ تَقْضِي شَفَرْتُهُ بِالْمَوْتِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ : الظَّالِمِ وَالْمَظْلُومِ .

= شاعر كما حصل لبعض ملوك إنكلترا مع شكسبير ، وكافور الاخشيدي مع المتنبي الذي مَنَحَ الشهرة لكثير من أمراء عصره وأعيانه ، ومنهم ابن كيغلف ، أمير طرابلس ولؤلؤ أمير حمص ، اللذان ما كان لهما صيت يذكر لولا المتنبي ؛ وحتى القائد العظيم أبو شجاع فاتك الرومي الذي كتب فيه المتنبي أكثر من قصيدة رائعة .. لم يكن له ذكر رفيع لولا شعر المتنبي وقلمه . والقول مماثل ، في عصور العالم الغربي الأوروبي الذي شهد فيه ، كل من السيف والقلم ، جولات متعاقبة ، تارة تكون الغلبة للسيف وتارة للقلم ، هذا الذي كان ينصاع للسيف ، في حينه ، لكن القدر فيما بعد ، ينصفه فيرد إليه اعتباره وغلته ...

(٢٤) البيت في التبيان ١٦١/٤ غير منسوب .

(٢٥) قوله : المصقولة الخُذْمُ : صفتان ، لموصوف محذوف ، وهو : السيوف المُعَدَّةُ إعدادًا جيدًا للقطع . وهو من الخُذْمِ والتخديم : القُطْعُ والتقطيع . (اللسان خذم) .

٣١- صُنَّا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ وَمَا وَقَعَتْ مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فِي الْأَيْدِي وَلَا الْكَزَمِ

يقول: صُنَّا قَوَائِمَ السُّيُوفِ، فما وَقَعَتْ إِلَّا فِي أَيْدِينَا الَّتِي لَا لُؤْمَ فِيهَا، وَلَا كَزَمَ، وَهُوَ قِصْرُ الْيَدِ. يَعْنِي أَنَّهُمْ لَا يَحْسُنُونَ الْعَمَلَ بِالسَّيْفِ، وَنَحْنُ أَرْبَابُهَا نَشَأَتْ أَيْدِينَا مَعَهَا. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَمْ يَسْلُبُونَا سِوْفَنَا فَتَقَعَ فِي أَيْدِيهِمُ الَّتِي هِيَ مَوَاقِعُ اللُّؤْمِ وَالْقِصَرِ عَنْ بُلُوغِ الْحَاجَةِ.

٣٢- هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقْطَاطُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ

مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ: أَيُّ مَا صَعِبَتْ رُؤْيَتُهُ مِمَّا كَرِهَتْهُ. وَمَنْ رَوَى: «مَنْظَرَهُ»، (بِالْفَتْحِ) فَلَأَنَّ الْمَرْثِيَّ يَشَقُّ الْبَصَرَ وَيَفْتَحُهُ بِاقْتِضَائِهِ النَّظَرَ إِلَيْهِ. وَالْكِنَايَةُ عَلَى هَذَا لِلْبَصَرِ. وَفِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى الْكِنَايَةُ لِمَا ^(٢٦). وَمَعْنَى شَقَّ: مَنْ قَوْلِهِمْ يَشَقُّ عَلَيَّ هَذَا الْأَمْرَ. يَقُولُ: هَوْنٌ عَلَى الْعَيْنِ مَا شَقَّ عَلَيْهَا النَّظَرُ إِلَيْهِ مِمَّا تَرَاهُ مِنَ الْمَكَارِهِ، وَهَبْ أَنَّكَ تَرَاهُ فِي الْحُلْمِ، لِأَنَّ مَا تَرَاهُ فِي الْيَقَظَةِ شَبِيهٌ بِمَا تَرَاهُ فِي الْمَنَامِ، لِأَنَّهُمَا يَبْقِيَانِ قَلِيلًا ثُمَّ يَزُولَانِ. إِلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ ^(٢٧):

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السِّنُونَ وَأَهْلُهَا فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَخْلَامُ
وَلَمْ يَعْرِفْ ابْنُ جَنِّي شَيْئًا مِنْ هَذَا فَقَالَ: يَقَالُ شَقَّ بَصَرُ الْمَيِّتِ شَقُوقًا،
الْفِعْلُ لِلْبَصَرِ. قَالَ وَمَعْنَى الْبَيْتِ هَوْنٌ عَلَى بَصَرِكَ شَقُوقُهُ وَمَقَاسَاةُ النَّزْعِ.
وَهَذَا كَلَامٌ كَمَا تَرَاهُ فِي الْفَسَادِ وَالْبُعْدِ عَنِ الصَّوَابِ.

(٢٦) قَوْلُهُ «لِمَا» أَيْ لـ «مَا» الْمَوْصُولَةُ وَالْمَصْدَرِيَّةُ فِي الْبَيْتِ وَهِيَ وَمَا بَعْدَهَا، فِي مَحَلِّ نَصَبِ مَفْعُولٍ بِهِ لِفِعْلِ «هَوْنٌ».

(٢٧) هُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الْخَلِيفَةَ الْمَأْمُونُ، وَمُطْلَعُهَا:

دِمْنٌ أَلَمَّ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ كَمْ حَلَّ عُقْدَةً صَبْرِهِ الْإِلَامُ.

(ديوانه ١٥٠/٣ و ١٥٢).

٣٣- وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرْبَانِ وَالرَّحِمِ (٢٨)

يقول: لَا تَشْكُ إِلَى أَحَدٍ مَا، يُنْزِلُ بِكَ مِنْ ضَرٍّ وَشِدَّةٍ، فَتُشْمِتَهُ بِشَكْوَاكَ. وَالشَّكْوَى إِلَى النَّاسِ يَكُونُ كَشَكْوَى الْمَجْرُوحِ إِلَى الطَّيْرِ الَّتِي تَرْتَقِبُ أَنْ يَمُوتَ فَتَأْكُلَهُ.

٣٤- وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ وَلَا يَغُرَّتْكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمٍ

يقول: إِحْذَرِ النَّاسَ وَاسْتَرْ حَذَرَكَ مِنْهُمْ وَلَا تَغْتَرَّ بِابْتِسَامِهِمُ إِلَيْكَ، فَإِنَّ خَدَعَهُمْ فِي صُدُورِهِمْ.

٣٥- غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَّةٍ وَأَعْوَزَ الصِّدْقُ فِي الْأَخْبَارِ وَالْقَسَمِ (٢٩)

٣٦- سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتْهَا فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ (٣٠)

يَتَعَجَّبُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى، جَعَلَ لَذَّتَهُ فِي وَرُودِ الْمَهَالِكِ وَقَطْعِ الْمَفَاوِزِ، وَذَلِكَ غَايَةُ أَلَمِ النُّفُوسِ.

٣٧- الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي نَوَائِبِهِ وَصَبْرِي جِسْمِي عَلَى أَخْدَانِهِ الْحُطَمِ (٣١)

الْحُطَمُ: جَمْعُ حَطُومٍ. وَبِفَتْحِ الطَّاءِ: جَمْعُ الْحُطَمَةِ.

(٢٨) هو من قول أرسطو: «الحيوان كله، مُتَغَلَّبٌ، وليس من السياسة شكوى بعض إلى بعض». انظر العكبري (١٦٢/٤).

(٢٩) غَاضَ مَاءَ الْبَرَكَةِ: نَقَصَ. الْعِدَّةُ الْوَعْدُ. وَالْمَعْنَى: إِنْ الْوَفَاءَ قَدْ غَابَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، فَلَمْ تَعُدْ تَرَى مَنْ إِذَا وَعَدَكَ وَفَى بِوَعْدِهِ، كَمَا عَزَّ الصِّدْقُ فِي الْأَخْبَارِ وَالْإِيمَانِ، فَلَا تَجِدُ صَادِقًا فِي خَيْرٍ أَوْ يَمِينٍ. (شرح اليازجي ٥٤١).

(٣٠) هو من قول أرسطو: «النفوس الشريفة ترى الموت بقاءً لدركها أماكن البقاء وهذه حالة يَعْجِزُ الْخَلْقُ عَنْ رَكُوبِهَا» (التبيان ١٦٣/٤).

(٣١) حطم الشيء: كسره - والحطمة: الكثيرة التحطيم. أطلقت على جهنم، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ (الهمزة ٤).

٣٨- وَقْتُ يَضِيعُ وَعُمُرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ

يقول: لي وقت يضيعُ في مخالطةِ أهلِ الدَّهْرِ، ومصاحبتِهِمْ، لأنَّهم سُفْلٌ
أُنْدَالٌ، يَضِيعُ الْوَقْتُ بِصَحْبَتِهِمْ. وَلَيْتَ مَدَّةَ عَمْرِي، كَانَتْ فِي أُمَّةٍ أُخْرَى
مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، وَهَذَا شِكَايَةُ مِنْ أَهْلِ الدَّهْرِ.

٣٩- أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

يقول: ابناؤُ الزَّمانِ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ كَانُوا فِي حَدَثَانِ الدَّهْرِ وَجَدْتَهُ،
فَسَرَّهُمْ، وَأَتَاهُمْ مَا يَفْرَحُونَ بِهِ. وَنَحْنُ أَتَيْنَا الزَّمَانَ، وَقَدْ صَارَ خَرِفًا، فَلَمْ
نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَسُرُّنَا. وَقَدْ أَخَذَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي هَذَا الْمَعْنَى وَجَنَسَ اللَّفْظَ
فَقَالَ (٣٢):

لَا غَرَوْا إِنْ لَمْ نَجِدْ فِي الدَّهْرِ مُخْتَرِفًا فَقَدْ أَتَيْنَاهُ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالْخَرَفِ
وَالْمَتْنَبِيِّ نَظَرَ فِي بَيْتِهِ إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ:

وَنَحْنُ فِي عَدَمٍ إِذْ دَهَرْنَا جَذْعُ
فَالآنَ أَمْسَى وَقَدْ أَوْدَى بِهِ الْخَرَفُ (٣٣)

(٣٢) هو علي بن محمد بن يوسف البستي (المتوفى ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) انظر البيهقي
١٣١/١.

(٣٣) انظره غير منسوب في التبيان ١٦٤/٤.

وقال يهجو ضبّة بن يزيد العيني^(١) وصرّح بِشْتِمِهِ في هذه القصيدة لانه لم يكن له فهم يَعْرِفُ به التعريض. وَكَانَ المَتَنِي اذا قُرئت عليه هذه القصيدة يُنْكِرُ انشاده. وَأَنَا أَيْضًا وَاللهِ أَكْره كِتَابَتَهَا وتفسيرَهَا، ولست أروِيهَا، أَنَّمَا احْكِيهَا على مَا هِيَ عَلَيْهِ، واستغفرُ الله تعالى من خطأ مَا لَا يُزْلَفُ لَدِيهِ. فقال في جمادى الآخرة سنة ٣٥٣: [من المجتث]

١ - مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً وَأَمَّهَ الطَّرْطَبَةَ

٢ - رَقَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ وَنَاكُوا الْآمَ غَلْبَةً

٢-١ هذا الوزنُ مِنَ الشَّعْرِ يَسْمَى المجتثُ. هو مستفعِلن، فاعلاتن. ثم يجوز في زحافه: مفاعِلن، فَعِلَاتن. والطَّرْطَبَةُ: القصيدة الضَّخْمَةُ، وقيل هي المسترخية الثَّديين. وكان من قِصَّةِ هذا الرجل، أَنَّ قَوْمًا من أَهْلِ الْعِرَاقِ قَتَلُوا أَبَاهُ يَزِيدَ وَنَكَحُوا امْرَأَتَهُ أُمَّ ضَبَّةَ، وَكَانَ ضَبَّةٌ غَدَّارًا بِكُلِّ مَنْ نَزَلَ بِهِ. واجتاز بِهِ أَبُو الطَّيِّبِ، فامتنعَ مِنْهُ بِحِصْنٍ لَهُ، وَأَقْبَلَ بِجَاهِرٍ شَتَمَهُ وَشَتَمَ مَنْ مَعَهُ، وَأَرَادُوا أَنْ يَجِيبُوهُ بِمَثَلٍ أَلْفَاظِهِ الْقَبِيحَةِ، وَسَلَّوْا ذَلِكَ أَبَا

(١) ضبّة: هو ابن يزيد العتبي، ويروى العيني بالياء المثناة. وذكر أنه كان مع الخارجي الذي نجّم في بني كلاب، وقد اشار إِلَيْهِ في القصيدة التي مدّح بها «دليز بن لشكروز» بالكوفة. انظر: (اليازجي ص ٦٣٢ - ٦٣٣).

الطيب، فتكلفه لهم على كراهية. والمعنى: يقول لَمْ يُنْصَفُوهُ إِذْ فَعَلُوا بِأَبِيهِ
وَأُمِّهِ مَا فَعَلُوهُ. وروى ابن جني: «وباكُوا» بالباء، مِنْ بَوَكِ الْحِمَارِ
الْأَتَانِ. قَالَ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمْ كَالْحَمِيرِ فِي غَشْيَانِهَا بِفَحْشٍ. وَالْعُلْبَةُ: الْمُغَالَبَةُ.
وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاعِي (٢):

أَخَذُوا الْمَخَاضَ مِنَ الْقِلَاصِ غُلْبَةً كَرَهَا وَتُكْتُبُ لِلْأَمِيرِ أَفِيلاً

٣ - فَلَا يَمَنْ مَاتَ فَخْرٌ وَلَا يَمَنْ نِكَ رَغْبَةً

٤ - وَأَمَّا قُلْتُ مَا قُلْتُ رَحْمَةً لَا مَحَبَّةَ

٤-٣ يقول: لَا فخرَ لَهُ بِأَبِيهِ وَلَا يُرْغَبُ بِأُمِّهِ أَيْضًا عَمَّا فَعَلَ بِهَا. مِنْ قَوْلِهِمْ أَنَا
أَرْغَبُ بِكَ عَنْ هَذَا، وَأَمَّا قُلْتُ مَا أَنْصَفُوهُ: رَحْمَةً لَكَ بِمَا فَعَلَ لَا مَحَبَّةَ.

٥ - وَحِيلَةً لَكَ حَتَّى عَذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَبِيَةً

أي احتيالاً لَكَ حَتَّى تُعَذِّرَ فِيمَا أَصَابَكَ، لَوْ كُنْتَ تَشْعُرُ. وَتَبِيَّةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ:

(٢) الراعي النميري: عبيد بن الحصين بن معاوية بن جندل بن قطن، كنيته أبو جندل،
شاعر أموي توفي (٩٠ هـ/٧٠٩ م) ولقب بالراعي، لكثرة وصفه بالابل ونعته لها.
حكم للفرزدق على جرير، فهجاه جرير بقصيدة شهيرة، منها:

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا

ويقال إن هجاء جرير له دفع النُمَيْرِينَ التَّنَكُّرَ لَجَدِهِمْ نُمَيْرٍ، فتجاوزوه إلى عامر بن
صُصَّعَةَ، هرباً من العار الذي لحقهم، انظر لأجله: الأغاني (١٦٨/٢) - (١٧٣)
والشعر والشعراء لابن قتيبة: (٤٢٢ - ٤٢٥) ومعجم الشعراء في اللسان: (١٦٨)
والاعلام: (٣٤٠/٤) وانظر: شعر الراعي النميري: دراسة وتحقيق (القيسي
وناجي) بغداد ١٩٨٠. والأفيل: ابن المخاض فما فوقه، والجمع إفال. وهو من
قصيدته اللامية الطويلة (٩٢ بيتاً) يمدح فيها عبد الملك بن مروان، ويشكو من
السَّعَةِ، ومطلعها:

مَا بَالُ دَقِّكَ بِالْفَرَاشِ مَذِيلاً أَقْذَى بَعِينِكَ أَمْ أُرْدَتْ رَحِيلاً

ديوانه (ناجي والقيسي) ٤٦ و ٦١.

ما وَبَّهْتُ لَهُ أَي (٣): ما بِالْيَتَّةِ وما شعرتُ بِهِ. على لغة من يقول: «يَجَلُّ وَيَجَع». وروى الخوارزمي: «تَنَّبَهُ»: أَي تَسْتَيْقِظُ.

٦ - وما عليك من القَتِّ لَ اِنَّمَا هِيَ ضَرْبَةٌ

٧ - وما عليك من الغَدِّ ر اِنَّمَا هِيَ سُبَّةٌ

٨ - وما عليك من العَا ر اِنَّ اَمَّكَ قَحَبَةٌ

هذا استهزاء به واستجهال له. يقول: لا يلزمك من قتل أبيك عارٌ، إنما ذلك ضربة وقعت بأبيك فماتَ مِنْهَا، والغَدْرُ سُبَّةٌ تُسَبُّ بِهِ، فما عَلَيْكَ مِنْهُ، ولا عَارٌ عَلَيْكَ مِنْ فُجُورِ اَمِّكَ. والقَحَبَةُ (١): من القَحَابِ وهو السُّعَالُ، وذلك أَنَّ الرجل يسعل بها فتُجِيبُ.

٩ - وما يَشُقُّ عَلَى الكَدِّ سِبَّ اَنْ يَكُونَ ابْنُ كَلْبَةٍ

١٠ - ما ضَرَّهَا مِنْ اَتَاهَا وَاِنَّمَا ضَرَّ صُلْبَهُ

١١ - ولم يَنِكْهَا وَلَكِنْ عِجَانُهَا نَاكَ زَبَّةٌ

العِجَانُ (٥): بين القُبْلِ والدُبُرِ. يريدُ أَنهَا مهزولة تصيبُ بِعِجَانِهَا متاعَ مَنْ اَتَاهَا فَتَصُكَّهُ.

(٣) وَبَّةٌ لِلشَّيْءِ وَبَّهَا وَوُبُّهَا، وَبَّةٌ لَهُ وَبَّهَا (بالسكون والفتح): فَطَنَ. ويقال: أَبْهْتُ لَهُ آبَهُ، وَأَنْتَ تَيْتُهُ؛ (بكسر التاء) مثل تَيْجَلُّ أَي تُبَالِي. (اللسان؛ وَبَّة ١٣/٥٥٥).

(٤) القَحَابُ: السُّعَالُ، والقَحَابُ ايضاً فسادُ الجوف. قال الازهرى: أَهْلُ الْيَمَنِ يُسَمُّونَ الْمَرَأَةَ الْمُسِنَّةَ قَحْبَةً. وقال ابن سيدة: الْقَحْبَةُ: الْمُسِنَّةُ مِنَ الْغَنَمِ وَغَيْرِهَا. وقال الازهرى: قيل للبغية قَحْبَةٌ، لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُؤْذِنُ طَلَّابَهَا بِقَحَابِهَا، وَهُوَ سُعَالُهَا، تَرْمِزُ بِهِ، (اللسان: قحَب ١/٦٦١-٦٦٢).

(٥) الْعِجَانُ: الْاِسْتُ، وَقِيلَ: هُوَ الْقَضِيبُ الْمَمْدُودُ مِنَ الْخُصْيَةِ إِلَى الدُّبُرِ. وَالْعِجَانُ ايضاً فِي لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ الْعُنُقُ: قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا رَبِّ خَوْدٍ ضَلَعَةِ الْعِجَانِ عِجَانُهَا أَطْوَلُ مِنْ سِنَانِ (اللسان: عجن).

١٢- يَلُومُ ضَبَّةَ قَوْمٍ وَلَا يَلُومُونَ قَلْبَهُ

١٣- وَقَلْبُهُ يَتَشَهَّى وَيُلْزِمُ الْجِسْمَ ذَنْبَهُ^(٦)

١٤- لَوْ أَبْصَرَ الْجِذْعَ فَعَلًا أَحَبَّ فِي الْجِذْعِ صَلْبَهُ

« فعلا » كناية عن « الاير »، وروى ابن جنّي: « شيئاً ». واران الكناية ايضاً.
اي لحبه ذلك، يحب ان يكون مصلوباً في ذلك الجذع.

١٥- يَا أَطْيَبَ النَّاسِ نَفْسًا وَأَلْيَنَ النَّاسِ رُكْبَةً

يريد انه سمح القياد. يلين لمن راوده. وقد انملست ركبه لكثرة البروك عليها.

١٦- وَأُخْبِثَ النَّاسِ أَصْلًا فِي أُخْبِثِ الْأَرْضِ تُرْبَةً

١٧- وَأَرْخَصَ النَّاسِ أَمَّا تَبِيعُ أَلْفًا بِحَبَّةٍ

١٨- كُلُّ الْفُعُولِ سِهَامٌ لِمَرْيَمَ وَهِيَ جَعْبَةٌ^(٧)

١٩- وَمَا عَلَى مَنْ بِهِ الداءُ مِنْ لِقَاءِ الْأَطْيَبَةِ

٢٠- وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكٍ وَحُرَّةٍ غَيْرُ خِطْبَةٍ

١٩ - ٢٠ - يعنى ان الذين يأتونه كالأطية له، ومن به داء فعالجه بدوائه، لم يُعَبُّ به. يهون عليه ما يسبه به من الأمر القبيح، استجهاً له، وكذلك قوله: «وليس بين هلوكٍ» البيت. أي الفاجرة كالحرة المخطوبة الى أهلها، لا فرق بينهما الا الاستحلال بالخطبة.

(٦) البيت يؤكد حالة «الزنى» التي يمارسها ضبة، بقلبه (تشهيه) وجسمه الذي يقع في خطيئة الاثم، وحومة الذنب.

(٧) الجعبة: وعاء السهام. والفعول: واحدها فعلة (راجع شرح البيت ١٤ من هذه القصيدة).

٢١- يَا قَاتِلَا كُلَّ ضَيْفٍ غِنَاهُ ضَيْحٌ وَعُلْبَةٌ

الضَيْحُ: اللَّبَنُ الممزوجُ بالماء. والعُلْبَةُ^(٨): اِنَاءٌ من جُلُودٍ يُشْرَبُ فِيهِ اللَّبَنُ. قال ابنُ جَنِيٍّ: يَقُولُ: اِذَا نَزَلَ بِكَ ضَيْفٌ ضَعِيفٌ، قَتَلْتَهُ وَأَخَذْتَ مَا مَعَهُ، فَكَيْفَ، تَفْعَلُ بِالْأَغْنِيَاءِ؟ قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: لَيْسَ فِي الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَأْخُذُ مَا مَعَهُ، وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ أَخَذَ مَا مَعَهُ لَسَلَبَهُ دُونَ أَنْ يَقْتُلَهُ. والمعنى: أَنَّهُ بِخَيْلٍ يَقْتُلُ الضَّيْفَ الْقَلِيلَ الْمُؤْنَةَ، لثَلَا يَحْتَاجُ إِلَى قِرَاءِهِ، وَهَذَا عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ فُورَجَةَ، لِأَنَّهُ يَصِفُهُ بِالْغَدْرِ. يَرِيدُ أَنَّهُ يَقْتُلُ ضَيْفًا شَبَعَهُ قَلِيلٌ ضَيْحٍ، فِي عُلْبَةٍ، لثَلَا يَحْتَاجُ إِلَى سَقْيِهِ ذَلِكَ الْقَدْرَ.

٢٢- وَخَوْفَ كُلِّ رَفِيقٍ أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنْبَةً^(٩)

٢٣- كَذَا خُلِفْتَ وَمَنْ ذَا أَلٍّ ذِي يُغَالِبُ رَبَّهُ^(١٠)

٢٤- وَمَنْ يُبَالِي بِذَمٍّ إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهُ

٢٥- أَمَا تَرَى الْخَيْلَ فِي النَّخْلِ لِمِ سُرْبَةٍ بَعْدَ سُرْبَةٍ^(١١)

٢٦- عَلَى نِسَائِكَ تَجْلُو أَيْوَرَهَا مِنْذُ سَنَبَةٍ^(١٢)

(٨) العُلْبَةُ قَدَحٌ ضَخْمٌ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ يَحْلُبُ فِيهِ، وَقِيلَ يُشْرَبُ فِيهِ وَيُسَمَّى الْمَحْلَبُ، جَمْعُهُ عِلَابٌ وَعُلْبٌ (المعجم الوسيط واللسان: علب).

(٩) يَرِيدُ أَنْ ضَبَّةً، هُوَ مَصْدَرُ خَوْفٍ كُلٌّ رَفِيقٍ لَيْلٍ يَأْتِي بَابَهُ، لِأَنَّهُ يَقْتُلُهُ غَدْرًا بِهِ وَيُخَلِّا. (انظر شرح البازجي ص ٦٣٣).

(١٠) يَرِيدُ أَنَّهُ طَبَعَ عَلَى الْغَدْرِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى تَغْيِيرِ مَا فَطَرَهُ اللَّهُ.

(١١) السُّرْبَةُ: هِيَ الْقَطِيعُ مِنَ الْخَيْلِ وَالظُّبَاءِ وَحُمُرِ الْوَحْشِ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ، يَصِفُ مَاءً:

سَوَى مَا أَصَابَ الذُّنْبُ مِنْهُ وَسُرْبَتِهِ أَطَاقَتْ بِهِ مِنْ أَمَهَاتِ الْجَوَازِلِ

(انظر اللسان: مادة سرب ٤٦٣)، وَيُقَالُ: عِنْدَهُ حَمَامَةٌ بِجَوَازِلِهَا: أَيِ بِفِرَاحِهَا..

(١٢) السَّنْبَةُ: زَمَنٌ مِنَ الدَّهْرِ، قَالَ أَغْرَابِي فِي أَبِي الْحَسَنِ الْكَسَائِيِّ (توفي ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م): =

٢٧- وَهَنْ حَوْلَكَ يَنْظُرُ نَ وَالْأَحِيرَا حُ رَطَبَهُ (١٣)

٢٨- وَكُلَّ غُرْمُولٍ بَغْلٍ يَرِينُ يَخْسُذْنَ قُنْبَهُ

٢٩- فَسَلْ فُوَادَكَ يَا ضَبَّ أَيْنَ خَلْفَ عُجْبِهِ

٢٦-٢٨ السَّرْبَةُ: الجماعةُ مِنَ الْخَيْلِ . وَالسَّنْبَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الزَّمَانِ . وَالْقُنْبُ: وعاءُ الْقُضْبِ . يَقُولُ لَضَبَّةٍ: سَلْ قَلْبَكَ أَيْنَ تَرَكَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعُجْبِ وَالْإِعْجَابِ؟ يَعْنِي حِينَ انْجَحَرَ عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، وَتَحَصَّنَ . وَهُمْ يَوَاجِهُونَهُ بِالشَّتْمِ وَالْقَبِيحِ مِنَ الْقَوْلِ .

٣٠- وَإِنْ يَخُنْكَ فَعَمْرِي لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَهُ

يقول: إِنْ خَانَكَ الْعُجْبُ، فَكَثِيرٌ مِنَ الْمَعْجِبِينَ بَأَنْفُسِهِمْ، لَمْ يَبْقَ مَعَهُمُ الْعُجْبُ، وَأَذَلَّهُمُ الزَّمَانُ . وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: (وَإِنْ يُجِبْكَ) (لَطَالَمَا كَانَ) قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: صَحَّفَ فِي الرِّوَايَةِ، وَلَمَّا رَأَى «فَسَلْ»، ظَنَّ أَنَّ الَّذِي يَتَعَقَّبُ، يُجِبْكَ . مِنَ الْإِجَابَةِ، وَكَانَ أَيْضًا خَطَأً فِي الرِّوَايَةِ، فَإِنَّ الْعُجْبَ وَاحِدٌ وَالصَّحْبُ جَمَاعَةٌ . أَيِ كَانَ يُجِبُ أَنْ يَقُولَ عَلَى رِوَايَتِهِ: لَطَالَمَا كَانَ صَاحِبَهُ .

٣١- وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ رُغْبُهُ (١٤)

٣٢- مَا كُنْتَ إِلَّا ذُبَابًا نَفْتَكَ عَنْهُ مِذْبَتَهُ (١٥)

أَيِ كَيْفَ تَرِيدُ الْعُجْبَ، وَقَدْ عَلِمْتَ شَوْمَهُ، وَكُنْتَ كَالذَّبَّابِ، نَفْتَكَ الْمِذْبَتَ

= أَمَا حَسَنٌ مَا زُرْتُكُمْ مِنْذُ سَنَةٍ مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا وَالزَّجَاجَةُ تَقْلِسُ

(انظر: «ديوان الأدب» للفارابي (أبي إبراهيم اسحق) مجلد ١/ ١٣٤).

(١٣) الْأَحْيَرَا حُ: تَصْغِيرُ أَحْرَاحٍ، وَهُوَ جَمْعُ حَرٍّ، وَأَصْلُهُ حِرْجٌ: الْفَرْجُ.

(١٤) يَقُولُ: «كَيْفَ تَرْغَبُ فِي فُوَادِكَ بَعْدَ هَذَا، وَقَدْ تَبَيَّنَتْ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَوْفِ عِنْدَ

الشَّدَةِ، أَيْ هُوَ لَا يَنْفَعُكَ، فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي صَحْبَتِهِ». (اليازجي ص ٦٣٤).

(١٥) الْمِذْبَتَةُ: (مِفْعَلَةٌ) مَا يُطْرَدُ بِهِ الذَّبَّابُ. أَيْ يَرِيدُ أَنَّهُ انْهَزَمَ بِسَبَبِ خَوْفِهِ، فَشَبَّهَهُ

بِالذَّبَّابِ الَّذِي يَهْرُبُ مِنَ التَّهْوِيلِ فَقَطْ.

عَنِ الْعُجْبِ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ بَقِيَّةٍ بِلَا قَلْبٍ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: ظَنَّ
أَنَّ الْهَاءَ رَاجِعَةٌ إِلَى «الْقَلْبِ» وَذَلِكَ بَاطِلٌ، وَالْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى الْعُجْبِ.

٣٣- وَكُنْتَ تَنْخِرُ تِيهَا فَصِرْتَ تَضْرُطُ رَهْبَةً^(١٦)

يعني حين لجأ منهم إلى الحصن هرباً منه ومن أصحابه.

٣٤- وَإِنْ بَعْدُنَا قَلِيلًا حَمَلْتَ رُمْحًا وَحَرْبَةً

وَقُلْتَ لَيْتَ بِكَفِّي عِنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَةٍ^(١٧)

٣٤- ٣٥- أَي إِذَا رَحَلْنَا عَنْكَ، عَاوَدَكَ الْعُجْبُ وَحَمَلْتَ السَّلَاحَ، لِقَوْلِهِمْ:

«كُلُّ مُجْرٍ فِي الْخَلَاءِ يُسَرُّ»^(١٨)

٣٦- إِنْ أَوْحَشْتِكَ الْمَعَالِي فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَةٍ

(١٦) فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: «وَكُنْتَ تَفْخَرُ تِيهَا» (العكبري ٢٠٩/١). «وَتَنْخِرُ تِيهَا»، مِنْ قَوْلِهِمْ: لِلرَّيْحِ نُخْرَةٌ: أَي شِدَّةُ هُبُوبِهَا. وَمَا بِالْدارِ نَاخِرٌ: أَي أَحَدٌ. (انْظُرِ: الْأَسَاسُ وَاللِّسَانُ: نَخْرُ).

(١٧) الْجَرْدُ: مِنَ الْخَيْلِ، الَّتِي لَا شَعَرَ عَلَيْهَا. وَالشَّطْبَةُ: الطَّوِيلَةُ. وَمَنْهُ: جَارِيَةُ شَطْبَةٍ أَي طَوِيلَةٍ. وَأَصْلُ الشَّطْبَةِ: السَّعْفَةُ الْخَضْرَاءُ الرُّطْبَةُ. (انْظُرِ اللِّسَانُ: سَعْفٌ، شَطَبٌ) وَجَاءَ فِي «دِيوان الْأَدَبِ» لِلْفَارَابِيِّ: سَعْفَةٌ (بِتَسْكِينِ الْعَيْنِ).

(١٨) مِثْلُ قَالَتِ الْعَرَبُ. وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: «كُلُّ مُجْرٍ بِخَلَاءٍ مُجِيدٍ». وَأَصْلُ الْمِثْلِ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ (الْأَبْيَلِيُّ)، وَكَانَ يَجْرِيهِ فَرْدًا لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَجَعَلَ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ طَائِرٌ أَجْرَاهُ تَحْتَهُ، أَوْ رَأَى إِعْصَارًا أَجْرَاهُ تَحْتَهُ، فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَرَاهُنِ عَنْ فَرَسِي هَذَا، فَأَيْكُم يُرْسِلُ مَعَهُ؟ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: إِنْ الْحَلَبَةُ غَدًا، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَرْسَلُهُ إِلَّا فِي خِطَارٍ، قَرَأَهُنَّ عَنْهُ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، أَرْسَلَهُ، فَسَبِقَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ: كُلُّ مُجْرٍ فِي الْخَلَاءِ يُسَرُّ، وَيُقَالُ أَيْضًا: كُلُّ مُجْرٍ بِخَلَاءٍ سَابِقٍ. (مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ ١٣٥/٢).

٣٧- او آنسْتِكَ المَخَازِي فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَةٌ

٣٨- وَإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَةٌ

قال: ابنُ جنِّي: يقولُ: أنتَ مع ما أوضحته مِن هجائِكَ غيرُ عارفٍ بهِ، لجهلكَ، فإذا عَرَفْتَ أَنَّهُ هجاءُ زالتْ عَنْكَ كُرْبَةٌ، لمعرفتكَ إيَّاهُ. وهذا كلامٌ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَعْنَى البَيْتِ، وليس المرادُ ما ذَكَرَ، ولكِنَّهُ يقولُ: مرادي أَنْ أذكرُ ما فيكَ مِنَ البُخْلِ والعَدْرِ بالضَّيْفِ، فَإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي سُرِرْتَ بِمَا قَلْتُهُ، لَأَنَّهُ لَا يَقْصِدُكَ آخَرُ بَعْدَ ما بَيَّنْتُ مِنْ صِفَاتِكَ، بسؤالٍ ولا طلبٍ قَرِي.

٣٩- وَإِنْ جَهِلْتَ مُرَادِي فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ^(١٩)

(١٩) يقول: إِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي، زالَ عَنْكَ ما تَجِدُهُ مِنَ الكَرَبِ بجهلكَ ما أقولُ، وَإِنْ جَهِلْتَ مُرَادِي، فَالْجَهْلُ أَشْبَهُ بِكَ وَأَلْتَقَ بِحَالِكَ، لَأَنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْهَمُونَ (شرح اليازجي ١٤/١).

وقال يَمْدَحُ دَلَّارَ بْنَ لَشْكُرُوذَ وكان قد اتى الكوفةَ لقتالِ الخارجيِّ الذي نجم بها من بني كلاب؛ وانصرف الخارجيُّ قبل وصول دَلَّار الى الكوفة: [من الطويل]

١ - كَذَعُواكَ كُلٌّ يَدَّعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَذْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ

يقول للعاذلة: كُلٌّ واحدٍ يدَّعي صِحَّةَ عَقْلِهِ، كدعواك. يعنى أنك بلومك إيتاي تدعين أنك أصحُّ عقلاً مني، وليس يعلم أحدٌ جهل نفسه، لانه، لو عليم جهل نفسه، لم يكن جاهلاً.

٢ - لَهْنَكِ أَوْلَى لَائِمٍ بِمَلَامَةٍ وَأُخَوِّجُ مِمَّنْ تَعْذِلِينَ إِلَى الْعَذْلِ

«لَهْنَكِ»: فيه قولان. قال سيويه: أصله لله إنك، وقال ابو زيد^(١):

(١) ابو زيد الانصاري: هو سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري. عاش ما بين (١٦٩ - ٢١٥ هـ = ٧٣٧ - ٨٣٠ م). من اهل البصرة، احد أئمة الأدب واللغة، روى عن أبي عمرو بن العلاء والمفضل الضبي ورؤبة بن العجاج وعمرو بن عبيد وابي حاتم السجستاني، كما روى له أبو داود والترمذي. قال السيرافي: كان ابو زيد يقول: كُلَّمَا قَالَ سَيُوبِيهِ: أَخْبَرَنِي الثَّقَةُ، فَأَنَا أَخْبَرْتَهُ بِهِ. وقيل كان الاصمعي يحفظ ثلث اللغة وابو زيد ثلثي اللغة والخليل بن احمد نصف اللغة وعمرو بن كركرة الاعرابي، يحفظ اللغة كلها. من كتبه المطبوعة: «النوادر في اللغة» - «والهمز» و«المطر» أمّا كتبه المخطوطة فهي عديدة منها: المياه - خلق الانسان - لغات =

«لَا تَكْ» فأبدلت الهمزة هاءً لثلاً يجتمع حرفان للتوكيد: «اللام» «وان» .
وبينهما في هذا كلامٌ واحتجاجٌ، ذكرته في «الاعراب»^(*). يقول: أنتِ أولى
بالملامة، وأنتِ أحوَجُ إلى العَذْلِ مِنِّي، لأن من أحببته لا يُلَامُ على حبه.

٣ - تَقُولِينَ مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقٌ جِدِي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ تَجِدِي مِثْلِي

نَصَبَ «مِثْلَكَ» على الحالِ مِنْ عَاشِقٍ، لَانَ وَصَفَ النَّكِرَةَ إِذَا قُدِّمَ عَلَيْهَا
نُصِبَ عَلَى الْحَالِ مِنْهَا. يَقُولُ لَهَا: إِنَّ وَجَدْتِ لِمُحِبُّوِي مِثْلًا فِي الْحُسْنِ،
وَجَدْتِ لِي مِثْلًا فِي الْعِشْقِ. يَعْنِي: كَمَا أَنَّهُ بَعِيرٌ مِثْلِي كَذَلِكَ أَنَا.

٤ - مُحِبٌّ كُنْتُ بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَقَاتِهِ وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ

يَقُولُ: أَنَا مُحِبٌّ إِذَا ذَكَرْتُ الْبَيْضَ أَرَدْتُ بِهَا السُّيُوفَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ
حُسْنَهُنَّ، كُنْتُ بِهِ عَنْ صَقْلِ السُّيُوفِ.

٥ - وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَا غَيْرَ أَنَّنِي جَنَّاها أَحْبَائِي وَأَطْرَافُها رُسْلِي

أَي: وَأَكْنِي أَيْضًا بِالسُّمْرِ عَنِ الرِّمَاحِ السُّمْرِ. وَيَعْنِي «بَجْنَاهَا»: مَا يُجَنِّي
مِنْهَا مِنَ الْمَعَالِي الَّتِي يُرْتَقَى إِلَيْهَا بِالْعَوَالِي. يَقُولُ: فَالْمَعَالِي هِيَ أَحْبَائِي
وَرُسْلِي الَّتِي تَتَرَدَّدُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا الْإِسْنَةُ. يَرِيدُ: إِنِّي أَخْطَبُ الْمَعَالِي
بِالرِّمَاحِ^(٢).

= القرآن - غريب الاسماء - وغيرها الكثير. (انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي
ص ١٦٥ وبغية الوعاة للسيوطي: ٥٨٢/١ ووفيات الاعيان: ٣٧٨/٢ - ٣٨٠
والاعلام: ٩٢/٣ وتاريخ الأدب العربي فروخ ٢٠٤/٢ وفيه عدد كبير من المراجع).

(*) أحد كتب الواحدي اللغوية التي تحدثنا عنها في مقدمة كتابنا.

(٢) نظر ابو الحسن، علي بن سيده في هذا البيت، فقال: يُعَرِّبُ بِذَاتِهِ فِي الْعِشَاقِ،
وَبِحَبَائِبِهِ: (مُحِبَّوَاتِهِ) فِي الْمَعشُوقَاتِ. أَيْ أَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْحُبِّ، (لَأَنِّي إِذَا
ذَكَرْتُ السُّمْرَ فَإِنَّمَا أَعْنِي الرِّمَاحَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ الْبَيْضَ فِي شِعْرِي، لَمْ أَغْنِ النِّسَاءَ،
وَإِنَّمَا قَصَدْتُ أَرْوَاحَ أَعْدَائِي الَّتِي أَبْعَثُ بِرُسْلِي إِلَيْهَا: وَهِيَ الْإِسْنَةُ) (انظر: شرح
مُشْكِلِ ابْيَاتِ الْمُتَنَبِّي: ص ٣٥١).

٦ - عَدِمْتُ فُؤَادًا لَمْ تَبْتَ فِيهِ فَضْلَةٌ لِيَغَيِّرَ الثَّنَايَا الْغُرَّ وَالْحَدَقِ النَّجْلِ^(٣)

دَعَا عَلَى قَلْبٍ يَمِيلُ إِلَى الْحِسَانِ بِالْعَدَمِ ، يَقُولُ : لَا كَانَ لِي قَلْبٌ لَا فَضْلَ فِيهِ لِيغَيِّرَ حُبَّ ثَنَايَا الْحِسَانِ وَأَخَذَاقِهِنَّ .

٧ - فَمَا حَرَمْتُ حَسَنَاءَ بِالْهَجْرِ غِبْطَةً وَلَا بَلَّغْتَهَا مَنْ شَكَا الْهَجْرَ بِالْوَصْلِ

يَقُولُ : الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ إِذَا هَجَرَتْ لَمْ تَحْرِمِ الْمَهْجُورَ غِبْطَةً ، لَا تَهَا لَوْ وَاصَلْتُهُ مَا بَلَّغْتُهُ الْغِبْطَةَ أَيْضًا . « وَمَنْ شَكَا الْهَجْرَ » : هُوَ الْعَاشِقُ وَهُوَ مَفْعُولٌ ثَانٍ لِبَلَّغْتُ . أَيِ وَإِنْ وَصَلْتُهُ لَمْ تُبَلِّغْهُ غِبْطَةً .

٨ - ذَرِينِي أَنْلَ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى فَصَعْبُ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ

يَقُولُ لِلْعَادِلَةِ : دَعِينِي مِنْ لَوْمِكَ أَنْلَ مِنَ الْعُلَى مَا لَمْ يُنَلْ قَبْلِي ، فَإِنَّ الْعُلَى الصَّعْبَةَ وَهِيَ الَّتِي لَمْ يَبْلُغْهَا أَحَدٌ ، فِي الْأَمْرِ الصَّعْبِ الَّذِي لَمْ يَرْكَبْهُ أَحَدٌ ، وَمَا سَهْلٌ وَجُودُهُ ، سَهْلٌ الْوَصُولُ إِلَيْهِ .

٩ - تُرِيدِينَ لُقْيَانَ^(٤) الْمَعَالِي رَخِصَةً وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ

قُرِئَ عَلَى الْمُتَنَبِّي « لُقْيَان » بِضَمِّ اللَّامِ ، وَكَذَلِكَ أَمْلَاهُ ، وَهُوَ خَطَأً . وَالصَّوَابُ كَسْرُهُ . ذَكَرَ سِيبَوَيْهِ وَقَالَ : هُوَ مِثْلُ الْعِرْفَانِ وَالْغِشْيَانِ وَالرِّيمَانِ وَالْحِرْمَانِ وَالْوِجْدَانِ وَالْإِثْيَانِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ذَكَرَهُ الْفَرَّاءُ^(٥) فِي كِتَابِ

(٣) الْغُرُّ : الْبَيْضُ . جَمْعُ غَرَاءَ وَأَغْرَ . وَالنَّجْلُ : جَمْعُ نَجْلَاءَ : الْوَاسِعَةُ .

(٤) وَرَدَتْ فِي « التَّبْيَانِ » « لُقْيَان » بِكسر اللام ..

(٥) الْفَرَّاءُ : يَحْيَى بْنُ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ الدِّيلَمِيَّ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو زَكْرِيَا ، الْمَعْرُوفُ بِالْفَرَّاءِ . عَاشَ قَرَابَةَ سَبْعٍ وَسِتِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ سَنَةَ (٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) وَهُوَ إِمَامُ الْكُوفِيِّينَ ، أَخَذَ عَنِ الْكِسَائِيِّ وَيُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ ، وَاتَّصَلَ بِالْمَأْمُونِ وَأَدَّبَ أَوْلَادَهُ : قَالَ فِيهِ ثَعْلَبُ : لَوْلَا الْفَرَّاءُ مَا كَانَتِ اللُّغَةُ . كَانَ عَالِمًا بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَعَارِفًا بِالنُّجُومِ وَالطَّبِّ ، مِيَالًا إِلَى مَذْهَبِ الْإِعْتِزَالِ . مِنْ كُتُبِهِ الْمَطْبُوعَةُ : مَعَانِي الْقُرْآنِ - =

« الْمَصَادِر ». يقول للعاذلة: تريدِينَ أَنْ أُمْلِكََ المعَالِيَّ رخيصةً، ومن اجتَنَى الشُّهْدَ [بضم الشين أو فتحها] قاسى لَسْعَ النَّحْلِ، ولا يبلغ حلاوة العسلِ إلا بمقاساة مرارة اللَّسْعِ وهذا كَمَا قَالَ العتَابِيُّ^(٦):

وإنَّ جَسِمَاتِ الْأُمُورِ مَشُوبَةٌ بِمُسْتَوْدَعَاتٍ فِي بُطُونِ الْأَسَاوِدِ

١٠- حَذَرْتُ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَالْخَيْلُ تَدَّعِي وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ تُجْلِي

يقول: تخافين الموتَ علينا عند التّقاء الخيول، ولم تعلمي أَنَّ الدَّيْرَةَ تكونُ علينا أَوْ عليهم. ومعنى تُجْلِي، تَنَكِّشِفُ. يُقَالُ: أَجَلَّتِ المعركةُ عن كذا قِتْلًا^(٧).

١١- وَلَسْتُ غَبِيْنَا لَوْ شَرَيْتُ مَيْتَتِي بِإِكْرَامِ دَلَّارٍ بِنِ كَشْكُرُوزٍ^(٨)

دَلَّارٌ وكشكروز، اسمان عجميان من اسماء الديلم، وهما: الشجاعُ

= المذكر والمؤنث. أمّا كُتِبَ المخطوطة فمنها: المقصور والممدود - كتاب اللغات - كتاب الفاخر - الايام والليالي. وغيرها الكثير. (انظر لأجله: وفيات الاعيان ١٧٦/٦ - ١٨٢ طبقات النحويين واللغويين ص ١٣٣ وبغية الوعاة: ٣٣٢/٢ والاعلام: ١٤٦/٨ وتاريخ الأدب لفروخ ١٧٥/٢ - ١٧٦) وفيه عدد آخر من المراجع..

(٦) العتَابِيُّ: هو كلثوم بن عمرو بن أيوب. توفي سنة (٢٠٣ أو ٢٢٠ هـ ٨٢٣ أو ٨٤٠) من نسل الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم. شاعر عباسي نشأ بأرض الشام في قنسرين وعاش في زمن الرشيد والمأمون. اتقن شعر الحكمة والمراسلة وأشعاره كلها عيون (انظر: الأغاني ١٠٩/١٣) (كتب) وتاريخ الأدب لفروخ ٢١٨/٢ - ٢٢١ ومعجم الشعراء في لسان العرب)، وفيها عدد هام من المراجع.. وانظر بيته في الوساطة: (ص ٢٢٤) وهو من قصيدة يَرُدُّ فيها على زوجته الباهلية التي لامته على التقصير في كسوتها، والقناعة المتواصلة بالفقر والتقصير ومنها:

دعيني تجنّسي مَيْتَتِي مطمئنةً ولم أتجشّم هول تلك المواردِ
الأغاني ١٢٣/١٣ - ١٢٤ (كتب).

(٧) يشير المتنبي الى المعركة التي شهدها في الكوفة قبل وصول «دَلَّار» إليها. والدَّيْرَةُ: الهزيمة.

(٨) في الروايات الأخرى، هو لَشْكُرُوزٌ «باللام» وليس «بالكاف» انظر اليازجي: =

والمسعودُ بالعربية. يقول: لم أُغبن بأن حصلتُ لنفسي إكرامَ الممدوحِ
ولو بمنيتي.

١٢- تَمُرُّ الْأَنْابِيبُ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا وَنَذْكُرُ إِقْبَالَ الْأَمِيرِ فَتَحْلُولِي

يقول الرماح: الخاطِرةُ بيننا وبين أعدائنا، تصيرُ مرًّا علينا. يريد أن الحرب
شديدُ الحرارة، فإذا ذكرنا إقبالَ الأميرِ، صارت حلوا لنا، لأنَّنا نَظْفَرُ على
الاعداءِ بدولتِهِ وإقبالِهِ. وعند بعض الناس لا يجوز هذه الواو في هذه
القافية. وقال: خطأ أن يُجْمَعَ بين تُحْلِي وتَحْلُولِي في القافية، وليس
كذلك، لأن الواو والياء إذا سَكَنَتَا وانفَتَحَ ما قَبْلَهُمَا، جَرَّتَا مَجْرَى
الصَّحِيحِ، مثل: «الْقَوْلُ» «وَالْمَيْنُ» وكذلك، إذا انْفَتَحَتَا وَسَكَنَ ما
قَبْلَهُمَا مِثْلُ: «اسودَّ» «وابيضَّ»، وهذا مِثْلُ قَوْلِ الْكُتَيْبِيِّ (٩):

يا ربَّ وَقَفْنِي لِنَحْتِ قَوْسِي فَإِنَّهَا مِنْ أَرْبِي لِنَفْسِي
وانْفَعْ بِقَوْسِي وَلَدِي وَعِرْسِي

وقد قال البحريري (١٠): «إِنْ سِيرَ الْخَلِيطُ حِينَ اسْتَقْلًا»

= (ص ٥٥٩) والبرقوقى: (٣/٤) والعكبرى: (٢٩١/٣) والغالب انه تصحيف
طباعي.

(٩) الْكُتَيْبِيُّ: هو محاربُ بن قيسِ الْكُتَيْبِيِّ، وفي خَبَرٍ آخر هو غامدُ بن الحارث من
بني كُتَيْبٍ ثم من بني محارب، شاعرٌ ضُرِبَ بِهِ المِثْلُ في النَّدَامَةِ. وذكره الفرزدق
في شعره، حين ندم على طلاق زوجته «نَوَّار»:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُتَيْبِيِّ لَمَّا غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَّارُ
(انظر: مجمع الامثال للميداني: ٣٤٨/٢ وثمار القلوب: ص ١٠٤ والاعلام:
٢٨١/٥) وانظر رواية الابيات، وقصه ندمه في سوء الرماية، في: (لسان العرب:
كسع ٣١١/٨ - ٣١٣).

(١٠) تمامُهُ وهو مطلع القصيدة:

إِنْ سِيرَ الْخَلِيطُ حِينَ اسْتَقْلًا كَانَ عَوْنًا لِلدَّمْعِ حَتَّى اسْتَهْلًا
(ديوانه: ١٦٥٥/٣).

ثم قال في هذه القصيدة^(١١) :

« كُنْتُ مِنْ بَيْنِ الْبَرَايَا بِهِ أَحَقُّ وَأَوْلَى »

وقال ابن جني: هذه قافية فيها فساد، وذلك ان الواو في «تَحْلُولِي» ردفت، لأنها ساكنة قبل حَرَفِ الروي، وليس في هذه القصيدة قافية مردفة غير هذه، وهذا عيب عندهم، إلا أنه جاء في الشعر القديم^(١٢) :

إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلُ حَكِيمًا وَلَا تُوصِيهِ
وَأَنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ التَّوَى فَشَاوِرْ لَبِيًّا وَلَا تَغْصِيهِ

(١١) تمام البيت :

ذاك فضل أوتيتك كنت من بين البرايا به أحق وأولى
(من القصيدة السابقة والمرجع نفسه : ١٦٥٨/٣).

(١٢) الشَّعْرُ لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: توفي (١٢٩ هـ/٧٤٦ م) من شجعان الطالبين وأجوادهم وشعرائهم الذي اتهم بالزندقة. سعى إلى الخلافة في أواخر الدولة الأموية (سنة ١٢٧ هـ) بالكوفة، فقاتله عبد الله بن عمر، فخرج إلى المدائن ومنها إلى اصطخر فشيراز وهراة، حيث قبض عليه عامل أبي مسلم الخراساني هناك، وقتله خنقًا. وقد سبق التعريف به في غير هذا المكان. (انظر الاعلام: ١٣٩/٤) و(انظر أيضًا الكامل لابن الأثير حوادث سنتي ١٢٧ و١٢٩ هـ). والشعر في حماسة البحرني (١٣٢ و١٣٥) واللسان (قصص) غير منسوب، وفي طبقات ابن سلام ٢٤٦/١ (القاهرة ١٩٧٤) منسوب إلى الزبير بن عبد المطلب، وفي الحاشية إلى صالح بن عبد القدوس.. ويلي البيت:

وَلَا تَنْطِقِ الدَّهْرَ فِي مَجْلَسٍ حَدِيثًا إِذَا أَنْتَ لَمْ تُحْصِهِ
وَنُصِّ الْحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّ الْوَثِيقَةَ فِي نَصِّهِ
وَإِنْ نَاصَحَ مِنْكَ يَوْمًا دَنَا، فَلَا تَنْأَ عَنْهُ وَلَا تُقْصِصِهِ
وَكَمْ مِنْ فَتَى شَاخَصَ عَقْلُهُ وَقَدْ تَغَجَّبُ الْعَيْنُ مِنْ شَخْصِهِ
وَأَخَّرَ تَحْصِيْبَهُ جَاهِلًا، وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ قَصِّهِ

١٣- وَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي أَنَّهَا سَبَبٌ لَهُ لَزَادَ سُرُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ

ولو كنت أعلم أن الحادثة والفتنة سببٌ لمجيئه إلينا لزاد سروري بزيادة الفتنة.

١٤- فَلَا عِدِمَتْ أَرْضُ الْعِرَاقَيْنِ^(١٣) فِتْنَةً دَعَتَكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ الْخَوْفِ وَالْمَحَلِّ

يقول: لا خلت أرض العراق من فتنة، تكون سبباً لورودك، وداعية إياك، كاشفاً لما فيها من الخوف والجذب.

١٥- ظَلَمْنَا إِذَا أَنْبَى^(١٤) الْحَدِيدُ نَصُولَنَا نُجَرِّدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ

يقول: إذا لم تنفذ نصولنا على أسلحة الأعداء، ذكرناك، فنذت عليهم بدولتك، وكان ذكرك أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ. و«أنبى»: أي جعله نابياً.

١٦- وَتَرْمِي نَوَاصِيكَ مِنْ آسَمِكَ فِي الْوَعَى بِأَنْقَذَ مِنْ تُشَابِنَا وَمِنْ النَّبْلِ^(١٥)

١٧- فَإِنْ تَكْ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْنَا فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءُ ذِكْرَكَ مِنْ قَبْلِ

جعل «قبلاً» نكرةً فأعربها وكسرها كما قال الآخر^(١٦) :

(١٣) العراقان: الكوفة والبصرة.

(١٤) نَبَاً حَدَّ السَّيْفِ: إذا لم يقطع. وَنَبَتْ صَوْرَتُهُ: قَبَحَتْ. وَيُقَالُ: نَبَا نُبُوءًا وَنُبِيًّا. قَالَ

أبو نخيلة الراجز (توفي سنة ١٤٥ هـ/ ٧٦٢ م): «لَمَّا نَبَا بِي صَاحِبِي نُبِيًّا». (اللسان: نبا).

(١٥) النَّبْلُ: السَّهَامُ. صَاحِبُهَا نَابِلٌ وَنَبَالٌ. قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ يَفْقِتُنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ

(انظر أساس البلاغة، نبل) وفي رواية الديوان: (ص ١٦٢) «فَيَطْعَنِي بِهِ».

والمعنى: إذا ذكرنا اسمك، هابنا الأعداء وانهزموا، كأنه حُمِلَ إلى وجوههم السهام.

(شرح اليازجي ص ٥٦١).

(١٦) الشَّاعِرُ هُوَ يَزِيدُ بْنُ الصَّعِقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَسَبَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْرُبَ. وَرُويَ =

وساغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغْصُ بِالْمَاءِ الْحَمِيمِ

١٨- وما زِلْتُ أَطْوِي الْأَرْضَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسَّبُلِ
يقول: ما زلت أضمير زيارتك وقصدك قبل هذا الاجتماع ، وكان ذلك
حاجة لا تُحصَلُ إلَّا بِقَطْعِ المسافة ، فهي حاجة بين سنابك الخيل
والسُّبُل (١٧).

١٩- وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرْنَا الْبِكَ بِأَنْفُسِ غَرَائِبِ يُؤْثِرُونَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ
يقول: لو لم تسر الينا لسرنا اليك بأنفس هي غريبة بين الناس ، بما فيها
من الأخلاق التي لا توجد في غيرها ، ثم ذكر من صفاتها أنها تؤثر
السفر على الحضر (١٨) ، والتعب على الدعة تحصيلًا للذكر والشرف.

٢٠- وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ أَبَتْ رَعِيهَا إِلَّا وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي
اي: وبخيل سابقة طاردة للوحوش ، لا ترعى الرياض قبل صيد وحشها ،
فاذا مررنا بروضة صيدنا بها الوحش ، ونصبنا المِرْجَل ، ثم رعت خيلنا .
والمعنى: أن الكلال لم يُصبها فيمنعها عن صيد الوحش بعد قطع
المَرَحَلَة ، وهذا من قول امرئ القيس (١٩) :

إِذَا مَا رَكِبْنَا قَالَ وَلِدَانُ أَهْلِنَا تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطِبُ

= « أَغْصُ بِالْمَاءِ الْفَرَاتِ » في شرح شذور الذهب (ص ١٠٤) وقد ورد البيت أيضًا في
شرح المفصل ، (٨٨/٤).

(١٧) السَّنَابِكُ: مقادير الحوافير ، واجدها سُنْبُك .

(١٨) يُقَالُ: مَا أَشَدَّ حُضْرُهُ ، كما يُقَالُ أيضًا: هُوَ مِنِّي حُضْرَ الْفَرَسِ . والحضر: عدو
الفرس . (انظر أساس البلاغة واللسان: حضر).

(١٩) البيت من قصيدة مطلعها :

خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى أَمٍّ جُنْدَبٍ لِقُضَى لَبَانَاتُ الْفَوَادِ الْمُعَذَّبِ
واللبانات: أمانى النفس وحاجاتها وأم جُنْدَب: هي زوجته الطائية . (انظر ديوانه ص
٤٧).

٢١- وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِي الْفَضْلِ شِرْكََةً فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ

يقول: رأيت أن بقصدنا شِرْكََةً في الفضل ، فحصل لك فضلان : فضلٌ تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ النَّاسِ ، وفضلٌ كَسَبَتْهُ بِقَصْدِنَا (٢٠).

٢٢- وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْوَبْلَ رَائِدًا كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ

« يَتَّبِعُ » أصله: يَتَّبِعُ، فَأُسْكَنَ النَّاءُ الْاَوْلَى وَأُدْغَمَهَا فِي الثَّانِيَةِ. ومثله: « أَطِيرَ » « وَأَتَأَقِلُّ ». ورائدُ الْوَبْلِ : مَقْدَمَتُهُ. يقول: ليس مَنْ يَطْلُبُ الْوَبْلَ كَمَنْ مُطِيرٌ وَهُوَ فِي دَارِهِ. يريد: أَنَّهُمْ بِسَبَبِ إِتْيَانِهِ إِلَيْهِمْ صَارُوا كَالْمَمْطُورِ بِلَدَّتِهِ، لَا يَتَغَنَّى بِالرِّيَادَةِ، وَطَلَبِ الْمَوْضِعِ الْمَمْطُورِ. والمعنى ليس مَنْ يَقْصِدُ الْخَيْرَ كَمَنْ يَأْتِيهِ الْخَيْرُ عَفْوًا بِلَا قَصْدٍ وَلَا تَعَبٍ.

٢٣- وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْعِي الشَّوْقَ قَلْبُهُ وَيَحْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ

يقول: لستُ كَمَنْ يَدْعِي الشَّوْقَ، ثُمَّ لَا يَزُورُ، وَيَحْتَجُّ بِالْعَائِقِ عَنِ الزِّيَارَةِ. يعني ان المدعي للشَّوْقِ اِذَا كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، كَانَ كَاذِبًا فِي دَعْوَاهُ، لِأَنَّ مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ زَارَ وَلَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَ.

٢٤- أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَفُوزَ بِدَوْلَةٍ لِمَنْ تَرَكَتْ رَغْيَ الشَّوْهِاتِ وَالْإِبْلِ

يقول: طَلَبُوا الْإِمَارَةَ وَهُمْ رِعَاةُ الْإِبْلِ وَالْغَنَمِ، فَإِذَا طَلَبُوا الْإِمَارَةَ، فَمَنْ لَهَا؟ يَعْنِي: أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ لِمَا طَلَبُوهُ.

(٢٠) يقول العكبري ان المتنبي يريد: « كان في عزمنا ان نقصدك، والقصدُ مقترنٌ بِفَضْلِ الْقَاصِدِ، فَلَمَّا اتَّفَقَ وَرَوَّدَكَ، كَانَ الْفَضْلَانِ لَكَ، لِأَنَّكَ جِئْتَنَا وَلَمْ تُحَوِّجْنَا إِلَى مَسِيرِ إِلَيْكَ ». والواو قبل « رَوَّدَكَ » واو المعية (التبيان ٣/ ٢٩٤).

(٢١) قبيلةُ كِلَابٍ، هِيَ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ، قَصَدُوا الْكُوفَةَ، وَقَاتَلُوا أَهْلَهَا قَبْلَ وَصُولِ « ذَلِيرِ بْنِ لَشْكُرُوز » إِلَيْهَا وَإِيقَاعِ الْهَزِيمَةِ بِهِمْ. (انظر اليازجي: ٥٦٢).

٢٥- أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَتْرَكَ الْوَحْشَ وَخَذَهَا وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الْأَكْلِ

يقول: أبى الله أن يعطيهم الامارة، ويأمن الوحش من الصيد، والضب من الأكل: أي أنهم أهل البوادي وشأنهم طلب الوحوش وصيد الضباب^(٢٢) الخبيثة المطعم، ويأبى الله لهم إلا هذا.

٢٦- وَقَادَ لَهَا دَلَارُ كُلِّ طِمْرَةٍ تُنِيفُ بِخَدَّيْهَا سَحَوْقَ مِنَ النَّخْلِ

يقول: قاد لقتال كلاب كل فرس وثابة طويلة العنق، كأنما ترفع خدّها من طول عنقها، نخلة سحوق: وهي الطويلة. وهذا من قول الآخر^(٢٣):
«وهاديا كأن جذع سحوق»

٢٧- وَكُلَّ جَوَادٍ تَلْطِمُ الْأَرْضَ كَفَّهُ بِأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ

وكُلَّ فَرَسٍ جَوَادٍ يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِحَافِرٍ مُسْتَعْنٍ عَنِ النَّعْلِ بِصَلَابَةٍ

(٢٢) الضَّبُّ: حيوان من جنس الزواحف، أحرش الذنب، خشنه، ولونه أغبر على سواد والجمع ضِبَابٌ وضَبَانٌ والانثى ضَبَّةٌ. وأرض مضبّة: كثيرة الضباب. وفي المثل: أَعْقَى مِنْ ضَبٍّ، وعقوقه أنه يأكل أولاده (مجمع الأمثال ٤٨/٢) والعرب تشبه كف البخيل، بكف الضب (الوسيط واللسان: ضَبَبَ).

(٢٣) تمام البيت:

كَأَنَّ الْجِسْمَ لِلرَّائِينَ طَوْدَ وَهَادِيهَا كَأَنَّ جَذْعَ سَحَوْقَ

هو للمفضل التكري واسمه المفضل بن معشر بن أسحم... بن نكرة. شاعر جاهلي، وضعه ابن سلام مع شعراء البحرين، وهو صاحب القصيدة المعروفة «بالمُنْصِفَةِ»، تلك التي مدح بها اعداءه، فذكر ما أوقعوا بقومه، وما أوقع قومه بهم، إنصافاً وعدلاً. ومطلعها:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِيرَتَنَا اسْتَقْلَلُوا فَنَيْتَنَّا وَنَيْتَهُمْ فَرِيقُ

والبيت الذي نحن بصددده، من هذه القصيدة. (راجع طبقات فحول الشعراء لابن سلام: ١/١٤٥ و ٢٧٤ - ٢٧٥. ومعجم الشعراء في لسان العرب: ص ٤٠٣).

خَلَفْتِهِ، كَمَا يَسْتَغْنِي النَّعْلُ عَنِ النَّعْلِ. وَسَمِيَ حَافِرَهُ الْكَفَّ اسْتِعَارَةً مِنَ
الْإِنْسَانِ، كَمَا يُسْتَعَارُ لِلْإِنْسَانِ الْحَافِرُ أَيْضًا مِنَ الْفَرَسِ فِي قَوْلِ مَنْ
قَالَ (٢١):

فَمَا رَقَدَ الْوِلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ

٢٨- فَوَلَّتْ تُرَيْغُ الْغَيْثِ وَالْغَيْثُ خَلَفَتْ وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ (٢٥)

تُرَيْغُ: تَطْلُبُ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ لَوْ ظَفِرَتْ بِالْكَوْفَةِ وَمَا قَصَدَتْ لَهُ
لَوَصَلَتْ إِلَى تَنَاوُلِ الْغَيْثِ بِالْيَدِ عَنْ قَرِيبٍ. قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوضِيُّ: فِيمَا
أَمْلَأَهُ عَلِيٌّ، هَذَا تَفْسِيرُ مَنْ لَمْ يَخْطُرَ الْبَيْتُ بِبَالِهِ، لِأَنَّهُ ظَاهِرٌ عَلَى
الْمُتَدَبِّرِ، إِنَّمَا يَقُولُ: قَدْ كَانُوا فِي أَمْنٍ وَنِعْمَةٍ، وَشَبَّهَ مَا كَانُوا فِيهِ
بِالْغَيْثِ، فَاسْتَزَادُوا طَلَبَ الْمُلْكِ وَجَاءُوا مُحَارِبِينَ فَهَزَمُوا، فَلَمَّا تَوَلَّوْا
هَارِبِينَ، قَصَدُوا بِأَرْجُلِهِمْ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ، مِنْ مَوَاطِنِهِمْ وَنِعْمَتِهِمْ،
فَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: يَعْنِي

(٢٤) جُبَيْهَا الْأَشْجَعِيُّ وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ هَلَالِ بْنِ أَشْجَعٍ، وَيَدْعَى جُبَيْهَا،
وَجُبَيْهَا (بِالْهَمْزَةِ) وَجُبَيْهَا (بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ) وَهُوَ الْأَكْثَرُ شِيعَوِيًّا... شَاعِرٌ أُمَوِي
خَبِيثٌ، مِنْ بَدْوِ الْحِجَازِ، لَمْ يَنْتَجِعِ الْخُلَفَاءَ، فَظَلَّ مَغْمُورًا مُقِلًّا. أَعْجَبَ بِشِعْرِهِ
الْفَرَزْدَقُ. أَمَّا بَيْتُهُ فَيَصِفُ فِيهِ ضَيْفًا طَارِقًا أَسْرَعَ إِلَيْهِ، وَقَبْلَهُ:

فَأَبْصَرَ نَارِي، وَهِيَ شَقْرَاءُ، أَوْقَدْتُ بِلَيْلٍ، فَلَاحَتْ لِلْعَيْنِ النَّوَاطِرُ

وَيَمْرِيهِ: يَسْتَخْرِجُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْجَزْيِ. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ جُفْر (٢٠٦/٤) وَالْأَغَانِي:
(١٤٦/١٦ - ١٤٨) وَنَقَدَ الشَّعْرَ لِقُدَامَةَ بْنِ جَعْفَرٍ (ص ٧٦) وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي
اللسان (ص ٩٤).

(٢٥) وَثَلْتُ: أَذْبَرْتُ. وَالضَّمِيرُ فِيهَا يَعُودُ إِلَى الْقَبِيلَةِ. تُرَيْغُ مِنَ الْإِرَاعَةِ: هِيَ الْإِرْيَادُ
وَالْمَحَاوَلَةُ. وَيُقَالُ: أَرَاغَ وَارْتَاغَ: بِمَعْنَى طَلَبٍ وَأَرَادَ. وَيُقَالُ لِمَنْ يَحُومُ وَيُرُومُ: مَاذَا
تُرَيْغُ وَتَلِيصُ. وَأَنْشَدَ اللَّيْثُ:

يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُرَيْغُهُ، وَجِلْدَةُ بَيْنِ الْعَيْنِ وَالْإِنْفِ سَالِمُ
(اللسان: رُوغ ٤٣١/٨).

أَنَّهُا كَانَتْ فِي غِيْثٍ مِنْ إِقْطَاعِ السُّلْطَانِ وَإِنْعَامِيهِ، فَلَمَّا عَصَوْا وَحَارَبُوا ثُمَّ
انهزموا وولَّوْا هَارِبِينَ يَطْلُبُونَ مَأْمَنًا وَحِصْنًا، وَقَدْ خَلَقَتْ أَمْنَا كَانَ حَاصِلًا
لَهَا، وَتَطْلُبُ بِأَرْجُلِهَا مَا كَانَ فِي أَيْدِيهَا، أَيْ تَطْلُبُ بِهَرَبِهَا وَإِعْذَادِهَا عَلَى
أَرْجُلِهَا، مَا كَانَ حَاصِلًا فِي أَيْدِيهَا.

٢٩- تُحَاذِرُ هَزْلَ الْمَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ الذَّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهَزْلِ (٢٦)

يقول: يحاذرون الهزل على نعمهم، وهم قد ذلوا بالقتل والهزيمة، وما
لحقهم من الذل شر مما يحاذرون على أموالهم من الهزال.

٣٠- وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ (٢٧)

أي لما كانوا سببًا في إتيان هذا الممدوح، جعلهم مهدين إياه إليهم،
وإن لم يقصدوا ذلك. وعنى بالكريم السجايا: الممدوح.

٣١- تَتَّبَعَ آثَارَ الرِّزَايَا بِجُودِهِ تَتَّبِعَ آثَارَ الْأَسِنَّةِ بِالْفُتْلِ (٢٨)

يعني أنه جبر أحوال الناس، وأصلح ما لحقهم من الرزايا والخسائر

(٢٦) الْمَالُ: السَّائِمَةُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْمَوَاشِي. الْهَزْلُ: الضَّعْفُ بِالْإِضَاعَةِ. قِيلَ هَزَلَ فُلَانٌ إِبْلُهُ
هَزَلًا: إِذَا إِضَاعَهَا حَتَّى تَهْزَلَ، كَمَا قِيلَ: فَشَتِ الْهَزِيلَةُ فِي الْإِبِلِ. قَالَ الشَّاعِرُ:
حَتَّى إِذَا نَوَّرَ الْجَرْجَارُ وَارْتَفَعَتْ عَنْهَا هَزِيلَتُهَا وَالْفَحْلُ قَدْ ضَرَبَا
(الأساس: هزل/٤٨٤).

(٢٧) أَهْدَتْ إِلَيْنَا: أَيْ كِلَابًا، وَذَلِكَ بِتَمَرُّدِهَا وَعَصْيَانِهَا. السَّجَايَا: جَمْعُ سَجِيَّةٍ، وَهِيَ
الْخُلَاقُ. يُرِيدُ أَنَّ بَنِي كِلَابٍ اسْتَدْعَتْ «ذَلِيرًا» لِمُسَاعَدَتِنَا، دُونَ أَنْ تَقْصِدَ إِلَى
ذَلِكَ، حِينَ عَصَتْهُ وَخَرَجَتْ عَلَى طَاعَتِهِ، فَاضْطُرَّ لِلْقُدُومِ إِلَيْهَا، وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ
تَأْدِيبِهَا، وَإِعَادَتِهَا إِلَى بَيْتِ الطَّاعَةِ. (انظر اليازجي: ص ٥٦٣).

(٢٨) الرِّزَايَا: الْمَصَائِبُ وَالْفَجَائِعُ. الْقَتْلُ: جَمْعُ فِتْيَةٍ، وَهِيَ الَّتِي يَجْعَلُ فِيهَا الطَّبِيبُ
الْمَرْهَمَ، لِيُوصِلَهُ إِلَى الْجُرْحِ. قَالَ الْأَعْشَى:

هَلْ يَنْتَهُونَ، وَلَنْ يَنْتَهَى ذُو شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ
(أساس البلاغة؛ قتل).

بسبب غارة بني كلاب، وأسى جرحهم، كما يؤسى جرح الاسنة
بالفتائل.

٣٢- شفى كل شاك سيفه ونواله من الداء حتى الناكيات من النكّل
يقول: أدرك ثار الناس وشفاهم من الحقد بسيفه، حتى شفى الوالدات
اللاتي قتل أولادهن من ثكلهن.

٣٣- عفيف تروق الشمس صورة وجهه ولو نزلت شوقا لحاد الى الظل
يقول: الشمس تستخين صورة وجهه، فلو نزلت إليه الشمس، شوقا اليه،
لمال عنها وعف. يريد: انه عفيف عن كل أنثى، حتى عن الشمس، لو
نزلت إليه لحقق معنى العفة.

٣٤- شجاع كان الحرب عاشقة له إذا زارها فدته بالخيل والرجل
يقول: هو شجاع وكان الحرب تعشقه وتحيه، فاذا أتى الحرب استبقته،
وأفنت من سواه من الفرسان والرجال، فكأنها جعلتهم فداء له. وهذا
من بدائع أبي الطيب ومما لم يسبق إليه.

٣٥- وريان لا تصدى الى الخمر نفسه وعطشان لا تروى يداه من البذل
يريد: أنه لا يشرب الخمر، كأنه مرتو منها، لا يعطش اليها ولا يفتر عن
البذل، فكأنه عطشان لا يروى منه. والخبر عن «يداه»، خبر عنه، فاذا لم
يرو جوده من البذل لم يرو هو.

(٢٩) ريان (فعلان) من روي، يروى ريانا وروي. والاسم: الرّي. ورجل ريان وامرأة
ريان. كله: الشرب حتى الشبع والارتواء.. ونقيضه: الصدى: شدة العطش، والفعل:
صدى يصدى، صدى.. الرجل صديان والأنثى صديا ورجال صداء.. اللسان
(روي وصدي).

٣٦- وَتَمْلِكُ دَلَارٍ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ دَلِيلٌ بِوَخْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ

يقول: مُلْكُهُ وَعِظْمُ قَدْرِهِ، يَشْهَدُ بِوَخْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَأْفَتِهِ بِخَلْقِهِ، حِينَ مَلَّكَ عَلَيْهِمْ مَنْ هُوَ عَفِيفٌ مُحْسِنٌ إِلَى الْخَلْقِ .

٣٧- وَمَادَامَ دَلَارٍ يَهْزُ حُسَامُهُ فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلْيَثِّ وَلَا شَيْلٍ (٣٠)

قال ابنُ جَنِّي: أي لا تعملُ أنْيَابُ الأسدِ ما يعملُ سَيْفُهُ في كَفِّهِ، فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ بِمَوْجُودَةٍ. وليسَ الْمَعْنَى ما ذَكَرَهُ، أَمَّا يَقُولُ: ما دَامَ قَائِمٌ سَيْفُهُ فِي كَفِّهِ، لَمْ يَتَسَلَّطْ أَسَدٌ عَلَى فَرَسَةٍ، لِأَنَّهُ يَصْدُهُ بِسَيْفِهِ عَنْ أَنْ يَعْدُوَ عَلَى النَّاسِ .

٣٨- وَمَادَامَ دَلَارٍ يُقَلِّبُ كَفَّهُ فَلَا خَلْقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلٍّ (٣١)

وما دَامَ هو يَحْرُكُ يَدَهُ فِي الْبَذْلِ، لَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ دَعْوَى الْمَكَارِمِ، لِأَنَّهُ لَا يَجُودُ أَحَدٌ جُودَهُ.

٣٩- فَتَى لَا يُرَجِّي أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةٌ لِمَنْ لَمْ يُطَهَّرْ رَاحَتَيْهِ مِنَ الْبُخْلِ (٣٢)

٤٠- فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا أَتَى بِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ (٣٣)

(٣٠) يلاحظُ تَعْمِيمُ الْوَاحِدِي فِي شَرْحِهِ، بِحَيْثُ لَمْ يَشْرَحْ صُورَةَ الْبَيْتِ بِدَقَّةٍ، بَلْ مَالَ إِلَى

الْمَعْنَى الْعَامَ، فَلَمْ يَأْتِ عَلَى مَا تَضَمَّنَهُ عَجَزَ الْبَيْتِ ...

(٣١) الْحِلُّ: مُصْدَرُ حَلَّ الشَّيْءِ، ضَدَّ حَرَمَ. وَ« مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ »: صَلََةُ حِلٍّ.

(٣٢) يَقُولُ: هُوَ مُسْتَبْصِرٌ فِي إِثَارِ الْفَضْلِ، مُجْبُولٌ عَلَى الْكَرَمِ وَالْبَذْلِ، يَكْرَهُ الْبُخْلَ وَيُنَافِرُهُ، وَيَبْغِضُهُ وَيَخَالِفُهُ. وَلَا يَعْدُ الدَّنَسَ إِلَّا فِي الْإِلْتِبَاسِ بِهِ، وَلَا الطَّهَارَةَ إِلَّا فِي الْمَجَانِبَةِ لَهُ. (التبيان ٢٩٩/٣).

(٣٣) يَدْعُو اللَّهُ أَنْ لَا يَقْطَعَ أَصْلُهُ بِقَرْضِ ذُرِّيَّتِهِ، لِأَنَّهُ أَصْلٌ طَيِّبٌ، وَالْفَرْعُ يَطْيَبُ بِحَسَبِ طَيِّبِ الْأَصْلِ، وَلِذَلِكَ يَدْعُو اللَّهُ لِحِفْظِ أَصْلِهِ حَتَّى يَتَكَاثَرَ الطَّيِّبُونَ الَّذِينَ يَخْدُمُونَ الْمَجْتَمَعَ بِوُجُودِهِمْ (نفسه/٢٩٩).

IV

العميدَات

أو

(شعره في ابن العميد)

وقال يمدح ابا الفضل محمد بن الحسين بن العميدي^(١) وورد عليه بأرجان^(٢) :
[من الكامل]

(١) ابن العميدي هو محمد بن الحسين وكنيته ابو الفضل . كان وزيراً لرُكن الدولة البويهى ، كما كان أحد أئمة الكتاب في عصره . توسّع في علوم الفلسفة والنجوم ، ولقّبَ بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله . ذكره الثعالبي فقال : « بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد » . كان سخيّاً كريماً ، مُحِبّاً للشعر والشعراء . وهب المتنبي ثلاثة آلاف دينار لأنه مدحه . الى جانب ذلك ، كان حسن السياسة ، خبيراً بتدبير الملك ؛ ولي الوزارة زهاء أربع وعشرين سنة . وله مجموعة رسائل مخطوطة كما ذكر له بعض الشعر . (الامتناع والمؤانسة ١/٦٦ ، و « الكامل » لابن الأثير ، حوادث سنة ٣٠٩ هـ ، وفيات الأعيان (صادر) ١٠٣/٥ - ١١٣ الوافي بالوفيات ٢/٣٨١ - ٣٨٣ ، الأعلام ٦/٩٨ ، معجم المؤلفين ٩/٢٥٧ ، تاريخ الأدب العربي لفروخ ٢/٥٠٠ - ٥٠٣) ، وفي المراجع الثلاثة الأخيرة ، عدد كبير من مراجع دراسته ..

(٢) أَرْجَانُ : (بِفَتْحِ اوْلِهِ وثانيه مع التشديد) هي مدينة كبيرة قال عنها ياقوت إنها « كثيرة الخير » ، بها نخيل وزيتون ، بينها وبين شيراز ستون فرسخاً ، وبينها وبين سوق الاهواز ستون فرسخاً أيضاً . وتقع على الطريق الواصل بين شيراز والعراق (بابل) وقد خربها الحشاشون في القرن السابع الهجري ولم تقم لها قائمة من بعد . وينسب الى أرجان ، جماعة كثيرة من أهل العلم ، منهم ابو سهل احمد بن سهل الأرجاني وابو سعد أحمد بن محمد بن أبي النصر الضريبر الارجاني (توفي ٦٠٦ هـ) والقاضي ابو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ، الشاعر المشهور =

١ - بادِ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا وَبُكَاءُكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

أراد: «تَصْبِرُنَ»، بالنونِ الخفيفةِ، فوَقَفَ عليها بِالْأَلِفِ نحو:

«ولا تعبدِ الشيطانَ واللّهَ فاعبدا» (٣).

ومثلهُ كثيرٌ. يقولُ: يَظْهَرُ حُبُّكَ لِلنَّاسِ، صَبَرْتَ عَلَيْهِ أَوْ لَمْ تَصْبِرْ، لِأَنَّهُ لَا يُطَبِّقُ أَحَدٌ كِتْمَانَ الْحُبِّ. وَيَظْهَرُ بِكَאוُكٍ، جَرَى دَمْعُكَ أَوْ لَمْ يَجْرِ؛ فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يَظْهَرُ الْبُكَاءُ إِذَا لَمْ يَجْرِ الدَّمْعُ، قِيلَ عَنِي: مَا يَبْدُو فِي صَوْتِهِ مِنْ نَعْمَةِ الْحُزْنِ وَالزَّفِيرِ وَالشَّهيقِ وَالتَّهَيُّؤِ لِلْبُكَاءِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْبُكَاءُ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ فِي «صَبَرْتَ»، كَأَنَّهُ يَقُولُ: صَبَرْتَ وَصَبَرَ بِكَاوُكٍ، فَلَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ لَمْ تَصْبِرْ، فَجَرَى دَمْعُكَ. وَحَكَى ابْنُ فُورْجَةَ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ قِيلَ لَهُ: خَالَفْتَ فِي هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ سَبْكِ الْمِصْرَاعَيْنِ فَوَضَعْتَ فِي الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ إِيْجَابًا بَعْدَهُ نَفْيًا، وَفِي الثَّانِي نَفْيًا بَعْدَهُ إِيْجَابًا، فَقَالَ، لَنْ كُنْتُ خَالَفْتُ بَيْنَهُمَا مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ، فَقَدْ وَقَفْتُ بَيْنَهُمَا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ صَبَرَ لَمْ يَجْرِ دَمْعُهُ، وَمَنْ لَمْ

وَكَانَ قَاضِي تُسْتَرٍ عَاشَ مَا بَيْنَ ٤٦٠ هـ وَ ٥٤٤ هـ. (انظر معجم البلدان ١٤٣/١

- ١٤٤ و دائرة المعارف الإسلامية جزء أول/ ٥٨٠ - ٥٨١).

(٣) البيت للأعشى وتاممه:

فإِيَّاكَ وَالْمِيتَاتِ لَا تَقْرَبَنَّهَا وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ، وَاللَّهَ فَاعْبُدَا

وهو من قصيدة أعدها ليمدح بها الرسول ﷺ، وقد خرج إليه يريدُ الاسلامَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْمُدَّةِ بَيْنَ صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ ٦ هـ وَفَتْحِ مَكَّةَ ٨ هـ، فَلَمَّا بَلَغَ مَكَّةَ وَعَرَفَتْ قَرِيشَ مَرَادَهُ، لَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى صَدَّوهُ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَدْ جَمَعُوا لَهُ مَائَةَ نَاقَةٍ. فَغَفَلَ رَاجِعًا إِلَى الْيَمَامَةِ، وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ مِنْ عَامِهِ وَمَطْلَعِ الْقَصِيدَةِ:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ الْمَهْدَا

(انظر «ديوان الأعشى»: شرح وتعليق د. محمد حسين ص ١٨٥ و ١٨٧ وفيه رواية أخرى للبيت، وشرح أبيات الكتاب ٢٤٤/٢ وانظر أيضًا أمالي ابن الشجري حيدر آباد ١٣٤٩/١ ٣٨٤).

يَصْبِرُ، جَرَى دَمْعُهُ، يعني أَنَّهُ أَرَادَ: صَبَرَتْ فَلَمْ يَجِرْ دَمْعُكَ، أَوْ لَمْ تَصْبِرْ، فَجَرَى (٤).

٢ - كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبًا لَمَّا رَأَى فِي الْحَشَا مَا لَا يُرَى

يَخَاطِبُ نَفْسَهُ يَقُولُ: ابْتِسَامُكَ الظَّاهِرُ يَغُرُّ النَّاطِرَ إِلَيْكَ، لَأَنَّهُ يَرَى ضَحِكًَا ظَاهِرًا، وَلَا يَرَى مَا فِي الْبَاطِنِ مِنَ الْاِحْتِرَاقِ وَالْوَجْدِ (٥).

٣ - أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجَفَّوْنَهُ فَكَتَمْنَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرًا

الْفُؤَادُ فِي الْجَسَدِ بِمَنْزِلَةِ الْمَلِكِ، فَلِهَذَا جَعَلَهُ أَمِيرًا لِلِّسَانِ وَالْجَفْنُ يَقُولُ: أَمَرَ الْقَلْبُ اللِّسَانَ بِالْكِتْمَانِ، وَالْجَفْنُ بِإِمْسَاكِ الدَّمْعِ، فَأَطَعْنَهُ فِي الْكِتْمَانِ،

(٤) ذكر الخطيب التبريزي في شرحه: أن المتنبي، لما قصد مصرَ ومدحَ كافورًا، مدح الوزير أبا الفضل جعفر بن الفرات، وزير كافور، بقصيدته الرائية التي أولها: «بادِ هَوَاكَ صَبَرْتُ أَمْ لَمْ تَصْبِرًا»، وجعلها موسومةً باسمه، فكانت إحدى قوافيها: جعفرًا، وكان قد قال فيها:

صُعْتُ السَّوَارِ لَأَيِّ كَفٍّ بَشَّرْتُ بَابِنَ الْفِرَاتِ، وَاي عَبْدَ كَبْرَا

فَلَمَّا لَمْ يَرْضِهِ صَرْفَهَا عَنْهُ، وَلَمْ يَنْشُدْهُ إِلَّاهَا، فَلَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى عَضِدِ الدَّوْلَةِ قَصَدَ أَرْجَانَ، وَبِهَا أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ الْعَمِيدِ، الْأَدِيبُ وَالْوَزِيرُ، فَحَوَّلَ الْقَصِيدَةَ إِلَيْهِ، وَحَذَفَ مِنْهَا لَفْظَهُ جَعْفَرًا، وَجَعَلَ ابْنَ الْعَمِيدِ مَكَانَ ابْنِ الْفِرَاتِ. (انظر البرقوقي ٢/٢٦٤).

(٥) يقول البديعي: «كَانَ ابْنُ الْعَمِيدِ كَثِيرَ الْإِنْتِقَادِ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ، فَإِنَّهُ لَمَّا أَنْشَدَهُ هَذَا الْبَيْتَ، قَالَ: يَا أَبَا الطَّيِّبِ، تَقُولُ: «بَادِ هَوَاكَ»، ثُمَّ تَقُولُ بَعْدُ «كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ». مَا أَسْرَعَ مَا نَقَضْتَ مَا ابْتَدَأْتَ بِهِ! فَقَالَ: تِلْكَ حَالٌ وَهَذِهِ حَالٌ!». وَبَدُو أَن جَوَابَ أَبِي الطَّيِّبِ مُوجِزٌ، وَلَمْ يُوَضِّحْ مُرَادَهُ، وَمُرَادُهُ أَن الْحَالَ الَّتِي يَذْكُرُهَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي سَابِقَةٌ عَلَى الْحَالِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ. فَصَبْرُهُ كَانَ يَغُرُّ النَّاطِرَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُسَقِّمَهُ الْعَشَقُ وَيُغَيِّرَ مَنْظَرَهُ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا هَزَلَ جِسْمُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، اسْتَدَلَّ النَّاطِرُ بِنَحْوِهِ عَلَى عَشَقِهِ، فَبَدَا هَوَاهُ، وَلَمْ يَعِدْ خُبْرَهُ وَلَا ابْتِسَامَهُ يَغْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا فِي إِخْفَاءِ الْهَوَى. وَقَدْ جَاءَ الْبَيْتُ الثَّلَاثُ لِيُؤَكِّدَ وَجْهَ النَّظَرِ الَّتِي ذَهَبْنَا إِلَيْهَا. (انظر «الصَّحْبُ الْمُنْبِيُّ» ص ١٤٨).

غَيْرَ أَنَّ جِسْمَكَ بِالنُّحُولِ دَلَّ عَلَى مَا فِي قَلْبِكَ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ:
خَبَرِي خُذِيهِ عَنِ الصَّنَى وَعَنِ الْأَسَى لَيْسَ اللِّسَانُ وَإِنْ تَلَفْتُ بِمُخْبِرٍ^(١)
وَالِهَاءُ فِي « كَتَمْنَهُ » عَائِدَةٌ عَلَى « مَا لَا يُرَى ».

٤ - تَعِسَ الْمَهَارَى غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدَا بِمُصَوِّرٍ لَيْسَ الْحَرِيرَ مُصَوِّرًا^(٧)

دَعَا بِالتَّعَسِ عَلَى رَكَائِبِ الْأَظْعَانِ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْهَا غَدَا بِحَبِيبٍ كَأَنَّهُ فِي
حُسْنِهِ صُورَةً، وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ مُنْقَشٌّ بِالصُّوْرِ.

٥ - نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَ

يَقُولُ: حَسَدْتُ لِأَجْلِ الْحَبِيبِ الْمُصَوِّرِ صُورَةً فِي سِتْرِ هُوْدَجِهِ، لِقَرِيبِهَا
مِنْهُ، وَلَوْ كُنْتُ تِلْكَ الصُّورَةَ، لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَ الْحَبِيبُ الْمُصَوِّرُ، فَتَرَاهُ
الْأَبْصَارُ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: « لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَ » قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَي لَزَلْتُ
حَتَّى يَظْهَرَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ لِرَأْيِ الْعَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَحِبُّ أَنْ يَرَاهُ
وَدُونَهُ سِتْرًا. يَقُولُ: لَوْ كُنْتُ ذَلِكَ السِّتْرَ لَانْكَشَفْتُ حَتَّى يَظْهَرَ فَأَرَاهُ
وَيَزُولُ الْحِجَابُ. وَذَكَرَ بَعْضُ النَّاسِ لِهَذَا تَفْسِيرًا مُتَكَلِّفًا، فَقَالَ: الْمَعْنَى
أَنَّهُ يَقُولُ: لَوْ كُنْتُ ذَلِكَ السِّتْرَ لَكُنْتُ سِتْرًا مِنْ عَدَمٍ، فَكَانَ يَظْهَرُ
الْمُصَوِّرُ. يَصِفُ قِلَّتَهُ وَنُحُولَهُ.

٦ - لَا تَتَرَبَّ^(٨) الْأَيْدِي الْمُقِيمَةُ قَوْقَهُ كِسْرَى مَقَامَ الْحَاجِبَيْنِ وَقَيْصَرَا

لَا تَتَرَبَّ: أَي لَا تَفْتَقِر. يُقَالُ تَرَبَّ إِذَا افْتَقَرَ وَصَارَ إِلَى التَّرَابِ فَقَرًّا.

(٦) انظره غير منسوب، في التبيان ١٦٢/٢.

(٧) والمهاري: نَجَائِبُ تَسْبِقُ الْخَيْلَ لِسُرْعَتِهَا، مَفْرُودُهَا مَهْرِيَّةٌ وَمَهْرِيٌّ: نَسَبَةٌ إِلَى مَهْرَةَ بْنِ

حِيدَانَ: أَبِي قَبِيلَةٍ، عُرِفَتْ بِحَسَنِ الْقَوْمَةِ عَلَى الْأَبْلِ، وَتَقُولُ فِي الْجَمْعِ: مَهَارَى وَمَهَارٍ
وَمَهَارِي. (اللسان والمعجم الوسيط: مهر).

(٨) الْمَتَرَبَّةُ: الْفَقْرُ الشَّدِيدُ. وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، بِتِيْمًا ذَا

مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾. (البلد/١٤ - ١٦).

« وَكِسْرَى » لَقَبُ ملوكِ الْعَجَمِ . يَقُولُهُ الكُوفِيُّونَ بِكَسْرِ الْكَافِ ، والبَصْرِيُّونَ بِفَتْحِ الْكَافِ . وكانت صورة هذينِ على السَّيْرِ وصورَتِ الملكينِ عليه ، بأن لا تَتَرَبَّ .

٧ - يَقِيَانِ فِي أَحَدِ الْهَوَاجِ مُقْلَةً رَحَلَتْ وَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجَرَا

يقول: كِلَاهُمَا يَذْفَعَانِ وَيَصْرِفَانِ السُّوءَ مِنَ الْغُبَارِ وَحَرَّ الْهَوَاءِ وَحَرَّ الشَّمْسِ عَنْ مَقْلَةٍ فِي أَحَدِ الْهَوَاجِ ، يعني هَوَاجِ الْحَبِيبِ . وَكُنِيَ عَنْهُ بِالْمُقْلَةِ لِعَزَّتِهِ ، وَجَعَلَ فُؤَادَهُ مَحْجَرًا لَتِلْكَ الْمُقْلَةِ . وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا كَانَتْ ضِيَاءَ قَلْبِي بِمَنْزِلَةِ عَيْنِ الْقَلْبِ ، فَلَمَّا ارْتَحَلَتْ عَنِّي ، عَمِيَ قَلْبِي وَالتَّبَسَ عَلَيَّ أَمْرِي ، وَفَقَدْتُ ذِهْنِي ، كَمُقْلَةٍ ذَهَبَتْ وَبَقِيَ الْمَحْجَرُ ^(٩) .

٨ - قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَائِنًا أَنْ يَحْذَرَا ^(١٠)

٩ - وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذَا اغْتَدْتُ رُؤَادَهُمْ لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا

يقول: لَمَّا بَعَثُوا الرُّؤَادَ لَطَلِبِ الْكَلَأِ وَالْمَاءِ ، لَوْ قَدَّرْتُ لَمَنْعْتُ السَّحَابَ أَنْ يُمَطِّرَ ، لِثَلَا يَجِدُوا مَاءً وَكَلَأً يَرْتَحِلُونَ إِلَيْهَا لِلانْتِجَاعِ .

١٠ - فَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غُرَابٍ فِرَاقِهِمْ جَعَلَ الصِّيَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَمْطُرَا

هذا كَلَامٌ فِيهِ حَذَفٌ ، لَا يَتِمُّ الْمَعْنَى دُونَ تَقْدِيرِهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَمَنْعْتُ كُلَّ

(٩) قال أبو تمام في هذا المعنى :

إِنْ الْخَلِيفَةُ حِينَ يُظْلِمُ حَادِثٌ عَيْنُ الْهُدَى ، وَلَهُ الْخِلَافَةُ مَحْجَرُ
وهو يعني ان الخلافة لا تتمُّ أمورها إِلَّا بِهِ ، وهو كالعين ، والخلافة كالمحجر .
وبيت ابي تمام من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتصم ، ومطلعهما :

رَقَّتْ حَوَاشِي الدَّهْرِ فَهِيَ تَمَرُّمَرُ وَغَدَا الثَّرَى فِي حَلْبِهِ يَتَكَسَّرُ
(انظر ديوانه : ١٩١ / ٢ و ١٩٦) . [وقوله كلاهما يدفعان ... حقه أن يقول : يدفع ...]

(١٠) يقول ، ربَّما كُنْتُ أَحْذَرُ فِرَاقِهِمْ ، قَبْلَ حَصُولِهِ ، غَيْرَ أَنَّ الْهَالِكَ (اِي الْحَائِنَ - مِنْ الْحَيِّ : الْهَالِكُ) لَا يَنْفَعُهُ الْحَذَرُ .

سحابة أَنْ تُمَطِّرَ، لِأَنِّي تَأَمَّلْتُ الْحَالَ، فَاذَا السَّحَابُ الَّذِي هُوَ أَخُو الغرابِ في التفريقِ، بَعْدَهُمْ عَنَّا. جَعَلَ السَّحَابَ أَخَا الْغُرَابِ، لِأَنَّهُ سَبَبُ الْإِفْتِرَاقِ عِنْدَ الْإِنْتِجَاعِ وَتَتَّبِعُ تَسَاقُطِ الْغَيْثِ فِي الرَّبِيعِ، كَعَادَةِ أَهْلِ الْعِيرِ السَّيَّارَةِ^(١١). وَلَمَّا جَعَلَهُ أَخَا الْغُرَابِ، جَعَلَ الْمَطَرَ كَصِيَاخِ الْغُرَابِ، كَمَا أَنَّ صِيَاخَ الْغُرَابِ سَبَبٌ لِلْإِفْتِرَاقِ عَلَى زَعْمِهِمْ، كَذَلِكَ سَقُوطُ الْغَيْثِ مِنَ السَّحَابِ سَبَبٌ لِلْإِرْتِحَالِ فِي تَتَّبِعِ الْغَيْثِ. وَالسَّحَابُ فِي قَوْلِهِ: «فَإِذَا السَّحَابُ»: مُبْتَدَأٌ، وَ«أَخُو غُرَابٍ فِرَاقِهِمْ»: نَعْتٌ لَهُ. وَالْخَبَرُ: فِي قَوْلِهِ، «جَعَلَ الصِّيَاخَ».

١١- وَإِذَا الْجَمَائِلُ مَا يَخِذْنَ يَنْفَنِفِ إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثَوْبًا أَخْضَرَ الْجَمَائِلُ: جَمْعُ جُمَالَةٍ^(١٢)، وَهِيَ الْجِمَالُ الْكَثِيرَةُ. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: الْحَمَائِلُ (بِالْحَاءِ): جَمْعُ حَمُولَةٍ، وَهِيَ الْإِبِلُ يُحْمَلُ عَلَيْهَا^(١٣). وَالنَّفْنَفُ: الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ. يَقُولُ: إِذَا سَارَتِ الرِّكَابُ فِي أَرْضٍ، وَهِيَ مَخْضَرَّةٌ بِالْكَلا، بَدَتْ عَلَيْهَا آثَارُ سَيْرِهَا، فَكَأَنَّهَا شَقَّتْ ثَوْبًا أَخْضَرَ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ فَارَقُونَا أَيَّامَ الرَّبِيعِ عِنْدَ خُضْرَةِ النَّبَاتِ.

١٢- يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهَا أَسْبَى مَهَاءَ لِلْقُلُوبِ وَجُودَرَا يَقُولُ: هَذِهِ الرِّكَابُ تَحْمِلُ مِنَ الْهَوَادِجِ وَمَرَكَبِ النِّسَاءِ الَّتِي زُيِّنَتْ

(١١) السَّيَّارَةُ، الْقَافِلَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ (يُوسُفُ/١٠) وَاللِّسَانُ: سِيرَ.

(١٢) الْجَمَائِلُ، مُفْرَدُهَا: جُمَالَةٌ، وَهِيَ الْخَيْلُ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

وَقَرَيْنَ بِالزَّرْقِ الْجَمَائِلَ بَعْدَمَا تَقَوَّبَ عَنْ غُرْبَانٍ أَوْرَاكُهَا الْخَطَرُ
تَقَوَّبَ: تَقَشَّرَ. وَالْخَطَرُ: تَحْرِيكُ الذَّنْبِ بَيْنَ وَرَكَيْهِ. (اللِّسَانُ: خَطَرٌ) وَقَوْلُهُ:
«يَخِذْنَ»، مِنْ فَعَلَ وَخَذَ الْبَعِيرُ وَخَذًا: رَمَى بِقَوَامِهِ كَمَشْيِ النِّعَامِ، كُنَايَةٌ عَنِ السَّرْعَةِ.
(الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: وَخَذَ).

(١٣) أَنْظَرَ رِوَايَةَ ابْنِ جَنِّي فِي (التَّبْيَانِ ١٦٢/٢).

بالأنماط، مثل الروض في تلون أزهارها، إلا أن ما تحمله الركاب من مهابها وجودرها، أسبى لقلوب الرجال من مهاب الرياض وجاذرها. وروى ابن جني: «آ آة»: كناية عن «المثل». والناس يروون: «أنها»، لأن مثل الروض روض.

١٣- فليحفظها نكرت قناتي راحتي ضغفا وأنكر خاتمي الخنصرا

يلحظها: أي ينظري إليها. أضاف المصدر الى المفعول. يقول: بسبب نظري إليها، صرت ضاويًا مهزولًا، حتى أنكرت قناتي يدي، وخاتمي خنصري ضغفا وقلة لحم.

١٤- أعطى الزمان فما قبلت عطاءه وأراد لي فأردت أن أتخير

يقول: لم أقبل عطاء الزمان ترفعا وبعد همة. أي أردت عطاءك دون عطاء الزمان. وأراد الزمان لي أن أقصد سيوك، فأردت اختيارك. والمعنى أن الزمان أراد أن يسترقني بإحسانه، فأبيت ذلك واخترتك على الزمان، فإنك اذا ملكتني ملكت الزمان بما فيه.

١٥- أرجان أيتها الجياد فإنه عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا^(١٤)

هو أرجان^(١٥) مشددة الراء. اسم بلد بفارس، آ آة خفف، لأنه اسم

(١٤) الوشيج: عروق القصب التي تتخذ منه الرماح. ويقال: تطاعنوا بالوشيج: أي بالرماح. قال أوس:

نبيح جمي ذي العز حين نريده ونحني حمانا بالوشيج المقوم

(راجع: «معجم الشعراء في لسان العرب» ص ٧٦/ ط ٣، حيث أثبت له مائتين وسبعة وخمسين بيتا في «لسان العرب») وانظر ديوان أوس بن حجر/ ١٢٤.

(١٥) نصّب «أرجان» على المفعولية، لفعل محذوف دلّ عليه سياق الجملة، والتقدير:

عَجَمِي. يَقُولُ لَخِيلِهِ: إِقْصِدِي هَذِهِ الْبَلَدَةَ، فَاتِي عَزَمْتُ عَلَى قَصْدِهَا بَعْزِمٍ قَوِيَّ يَكْسِرُ الرِّمَاحَ بِقُوَّتِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ الرِّمَاحَ لَا تَعُوقُنِي عَنْ هَذِهِ الْعَزِيمَةِ.

١٦- لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اسْتَهَيْتَ فَعَالَهُ مَا شَقَّ كَوَكْبُكَ الْعَجَاجَ الْأَكْذَرَا^(١٦)

يَقُولُ: لَخِيلِهِ، لَوْ فَعَلْتُ مَا تَرِيدِينَ مَا رَكَضْتُكَ فِي الْغُبَارِ الْمُظْلِمِ. يَعْني أَنَّ الْخَيْلَ تَرِيدُ الْجَمَامَ وَالرَّاحَةَ، وَهُوَ يُتَعَبُهَا فِي الْأَسْفَارِ. وَكَوَكْبُ الْخَيْلِ جَمَاعَتُهَا الْمُجْتَمِعَةُ.

١٧- أَتَمِي أبا الْفَضْلِ الْمُبِرَّ أَلَيْتِي^(١٧) لَايَمَنَّ أَجَلٌ بِخَرٍ جَوْهَرَا

أَيِ إِقْصِدِي هَذَا الْمَمْدُوحَ الَّذِي يُبِرُّ قَسَمِي إِذَا أَقْسَمْتُ أَنَّ أَقْصِدَ أَجَلَ الْبَحَارِ جَوْهَرًا. أَيْ إِذَا قَصَدْتُهُ بَرَّتْ يَمِينِي.

١٨- أَقْتِي بِرُؤْيِيهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي مِنْ أَنْ أَكُونَ مَقْصَرًا أَوْ مَقْصِرَا

يَقُولُ: أَفْتَانِي النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي إِبْرَارِ هَذِهِ الْيَمِينِ بِرُؤْيِيهِ وَقَصْدِهِ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَقْصَرَ فِي إِبْرَارِ هَذَا الْقَسَمِ، أَوْ أَقْصِرَ عَنْهُ، فَإِنِّي إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ، كُنْتُ شَاقًّا لِعَصَا الْإِجْمَاعِ، لِأَنَّ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنْ قَسَمِي لَا تَبْرُّ إِلَّا بِرُؤْيِيهِ. يُقَالُ: قَصَرَ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا تَرَكَهُ عَجْزًا؛ وَأَقْصَرَ عَنْهُ إِذَا تَرَكَهُ قَادِرًا عَلَيْهِ^(١٨).

= إِقْصِدِي أُرْجَانًا أَيُّهَا الْجِيَادُ... وَهَذَا مِنْ تَفَنُّنِ أَبِي الطَّيِّبِ وَأَسَالِيهِهِ اللَّغَوِيَّةِ الْمُقْتَدِرَةِ.

(١٦) مَا أَكْذَرُ: بَيَّنَّ الْكَذَرَ. وَالْكَذَرَةُ: نَقِيضُ الصَّفَاءِ.

وَالْأَكْذَرُ: السَّيْلُ الَّذِي يَبْشُرُ وَجْهَ الْأَرْضِ. كُنَايَةٌ عَنِ الْغُبَارِ الشَّدِيدِ الْمُظْلِمِ.

(١٧) الْأَلْيَةُ: الْيَمِينُ وَمِنْهُ: أَلَى الرَّجُلُ، وَاتَّكَلَى لِيَفْعَلَنَّ، وَتَأَلَّى عَلَى اللَّهِ: إِذَا حَلَفَ لَيَفْعَلَ اللَّهُ لَهُ. وَيُقَالُ: عَلَيَّ أَلْيَةٌ. (تَاجُ الْعُرُوسِ: أَلُو).

(١٨) وَقِيلَ أَيْضًا: أَقْصَرَ الْمَطَرُ: إِذَا أَقْلَعَ. قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ أَثْنَاءَ تَوَجُّهِهِ إِلَى قَيْصَرَ، مَلِكِ الرُّومِ مُسْتَجِدًّا بِهِ عَلَى بَنِي أَسَدٍ:

سَمَا بِكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سَلِيمَى بَطْنِ قَوْ فَعَرَّعَرَا =

١٩- صُغْتُ السَّوَارَ لِأَيِّ كَفٍّ بَشَّرْتُ بَابْنِ الْعَمِيدِ وَأَيَّ عَبْدٍ كَبَّرَا

يقول: أَيُّ كَفٍّ أشارت إلى ابن العميد فبشّرني به، فلها عند السوار.
وكذلك أَيُّ عبدٍ من عبيدي كَبَّرَ عِنْدَ وَقُوعِ بَصَرِهِ عَلَى بَلَدِهِ وَعَلَى دَارِهِ
سرورًا بِرَّ قَسَمِي.

٢٠- إِنْ لَمْ تُغْنِنِي خَيْلُهُ وَرِمَاحُهُ فَمَتَى أَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرَا

هذه إشارة إلى أَنَّهُ يَمُدُّهُ بِالْمَالِ وَالْعَبِيدِ، فَيَقْدِرُ بِذَلِكَ عَلَى مُحَارَبَةِ
الْأَعْدَاءِ. وَعَادَةُ الْمُتَنَبِّي طَلَبُ الْوَلَايَاتِ مِمَّنْ يَمُدُّهُ لَا طَلَبُ الصَّلَاتِ.

٢١- بِأَبِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ ثَمَنٌ تَبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى

يقول لفظه لحلاوته ثَمَنٌ لِلْقُلُوبِ، يعني أَنَّهُ يَمْلِكُ الْقُلُوبَ بِحُلَاوَةِ لَفْظِهِ
فَيَنْصَرِفُ فِيهَا كَمَا يَرِيدُ، بِصِفَةِ الْبَلَاغَةِ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ إِنَّ الْفَاطَةَ
عَزِيزَةٌ، تَجْعَلُ الْقُلُوبَ أَثْمَانًا لَهَا، لَمْ تَوْجَدْ بغيرها. وَقَوْلُهُ تَبَاعُ وَتُشْتَرَى،
إِي النَّاسُ يَبِيعُونَ وَهُوَ يَشْتَرِيهَا، فَيَصِيرُ مَالِكًا لَهَا، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ
الشَّرَاءَ بَيْعًا، فَيَكُونُ مُكَرَّرًا بِلَفْظَيْنِ مَعْنَاهُمَا وَاحِدًا.

٢٢- مَنْ^(١٩) لَا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا فِيهَا وَلَا خَلْقٌ يَرَاهُ مُذْبِرًا

إِي لَا يُقْبَلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ فِي الْحَرْبِ، تَهَيُّبًا لَهُ، وَلَا يُذْبِرُ هُوَ عَنْ قِرْنٍ.

٢٣- خَنْثَى الْفُحُولَ مِنَ الْكُمَاةِ بِصَبْغِهِ مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْصَفَرَا^(٢٠)

« خَنْثَى الْفُحُولَ » : جَعَلَهُمْ كَالْمُخَنْثِينَ. يُقَالُ: خَنْثَى، يُخَنْثَى، خَنْثَاءٌ. وَهَذَا

= قَوْ: وَادٍ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ. وَعَرَعَرُ: وَادٍ آخَرُ. (انظر ديوانه ص ٨٣) و (انظر
اساس البلاغة : قصر).

(١٩) « مَنْ » : بَدَلٌ مِنْ « نَاطِقٌ » فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ، وَيَقْصِدُ الْمَمْدُوحَ.

(٢٠) خَنْثَى اللَّهُ الْجَنِينَ: خَلَقَهُ خَنْثَى، وَهُوَ الَّذِي لَا يَخْلُصُ إِلَى الْإِنَائِيَّةِ وَلَا إِلَى الذَّكْرِيَّةِ. =

رواية ابن جني، وابن فورجة. وروى غيرهما: «خَيْثَ» الفحول، أي انكسروا عِنْدَ إعماله الضربَ فيهم. والأولى أجود، لأنه ذَكَرَ صَبْغَةَ لباسهم. والثوبُ الْمُعْصَفَرُ: المصبوغُ من ثيابِ النساءِ وذوي التَّخْنِثِ.

٢٤- يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ شَرَفًا عَلَى صَمِّ الرِّمَاحِ وَمَقْخَرًا^(٢١)

روى ابن جني «بخطه». يقول: قَلَّمَهُ أَشْرَفُ مِنَ الرِّمَاحِ لِأَنَّهُ كَفَّهُ تَبَاشِيرُهُ عِنْدَ الْخَطِّ، فَيَحْصُلُ لَهُ الشَّرَفُ وَالْفَخْرُ عَلَى الرِّمَاحِ الَّتِي لَمْ يَبَاشِرْهَا بِكَفِّهِ.

٢٥- وَبَيِّنُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ تَبَهُ الْمُدِلُّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخَّرَا

يقول: كُلُّ شَيْءٍ مَسَّهُ بَنَانُهُ، ظَهَرَ فِيهِ الْكِبَرُ، حَتَّى لَوْ مَشَى ذَلِكَ الشَّيْءُ لَتَبَخَّرَ تَشَرُّفًا بِمَسِّهِ إِيَّاهُ.

٢٦- يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ قَبْلَ الْجِيُوشِ ثَنَى الْجِيُوشَ تَحِيْرًا^(٢٢)

يقول: كِتَابُهُ يَعْمَلُ عَمَلُ الْجَيْشِ، فَإِنَّ مَنْ وَرَدَ عَلَيْهِمْ كِتَابُهُ، يَتَحَيَّرُونَ فِي

= وَالْمُعْصَفَرُ: مِنْ زَيِّْ الْأُنَاثِ وَذَوِي الْأُنْخِيَاثِ. فيقول: صَيَّرَ الفحولَ مِنَ الْكُمَاةِ إِنَاثًا بِصَبْغِهِ مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الدَّرُوعِ وَالْجَوَاشِينِ وَالْبَيْضِ بِالدَّمِّ، فَزَيَّاهُمْ زَيَّْ النِّسَاءِ وَالْحَقْمِ بَهْنًا بِمَا أَلْقَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرُّغْبِ: (شرح المُشْكِل/ص ٣٥٧). ويلاحظ أن المتنبي قد استخدم أو اشتق فعلًا لم نجده في المعاجم وهو «خَنَّثِي» -وِزَانُ فَعْلَى- الذي لم نعثر له على مثال، فهل هو من تعبيرات أبي الطيب؟ أم هو من ضرورات الشعر التي لم يكن مضطرًا إليها؟.. وهذا الفعل رباعي؛ مضارعُه، وفقًا للقياس: «يُخَنَّثِي» بضم الياء وفتح الخاء وكسر التاء -ومصدره «تَخْنِثَةٌ» فيما لو قسناه على الرباعي المضعف العين، مثل: جَلَّى وَعَدَّى وَنَقَّى... (٢١) تأثر في هذا المعنى بقول البُخْتَرِيِّ:

وَأَقْلَامُ كُتَّابٍ إِذَا مَا نَصَصَتْهَا إِلَى نَسَبٍ كَانَتْ رِمَاحَ الْفَوَارِسِ
وَنَصَصَتْهَا: رَفَعَتْهَا، مِنْ قَوْلِكَ: نَصَّ الْحَدِيثَ: رَفَعَهُ. وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا
أَبَا صَالِحٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدَ (ديوانه: ١١٢٣/٢ و ١١٢٤).

(٢٢) يقول العُكْبَرِيُّ فِي التَّبْيَانِ ١٦٦/٢ إِنَّ أَصْلَ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِ إِسْحَاقَ بْنِ حَسَانَ =

حُسْنُ لَفْظِهِ وَبِدَائِعِ مَعَانِيهِ، فَيَسْتَعْظِمُونَهُ، فَيَنْصَرِفُونَ، أَوْ أَنَّهُ
يَسْحَرُهُمْ بِبَيَانِهِ فَيَنْصَرِفُونَ عَنْهُ، حِينَ عَمِلَ فِيهِمْ كَلَامُهُ عَمَلَ السَّحْرِ.

٢٧- أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَةً وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرًا

يقول: أَنْتَ فَرَدُ الطَّرِيقَةِ فِي كُلِّ أَمْرٍ تَقْصِدُهُ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَقْتَدِيَ
بِكَ فِي طَرِيقَتِكَ، كَرَائِبِ الْأَسَدِ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ رَدِيفًا لَهُ، وَعَلَى
هَذَا الْقَوْلِ: «الغَضَنْفَرُ مَرْكُوبٌ». وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا لِلْمَدْمُوحِ.
يقول: لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ رَدِيفًا لَكَ فَإِنَّكَ غَضَنْفَرٌ.

٢٨- قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ قَبْلَ نَبَاتِهِ وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

يقول: أَقْوَالُ النَّاسِ كَالثَّمَرِ تُقْطَفُ قَبْلَ يَنْعِيهَا وَإِذْرَاكِهَا. وَقَوْلُكَ كَالنَّبَاتِ
الْمُتَنَاهِي فِي نَبْتِهِ، يَعْنِي: أَنَّهُ تَامٌ بِالْغِ، فِي فِيهِ عَذْبُ الْكَلَامِ. وَالنَّبَاتُ، إِذَا
نَوَّرَ فَهُوَ غَايَةُ تَمَامِهِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: قَبْلَ تَمَامِ نَبَاتِهِ. فَحَذَفَ الْمُضَافَ.
ويروى: «وَقْتَ نَبَاتِهِ» (٢٣).

= الخُرَيْمِيُّ (المتوفى ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م):

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ جُنْدٌ مَوْجَّهَةٌ مِنْ الْمَكَائِدِ تُطَوِّى فِي الطَّوَامِيرِ
وَالطَّوَامِيرُ: جَمْعُ طَوْمَارٍ: الصَّحِيفَةُ (وَلَمْ نَجِدْ فِي دِيَوَانِهِ).
وَقَدْ تَنَاوَلَ ابْنُ الرُّومِيِّ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ:

تَكْفِي عَنِ النَّبْلِ أَحْيَانًا مَكَائِدُهُ وَرُبَّمَا خَلَفَتْ أَقْلَامُهُ الْأَسْلَا
(رَاجِعْ دِيَوَانَهُ ١٩٢٦/٥).

(٢٣) انْظُرْ شَرْحِي الْعَكْبَرِي ١٦٧/٢ وَالْبَرْقُوقِي ٢٧٣/٢، فَهُمَا أَجُود. وَنَرَى أَنَّ الْوَاحِدِي، لَمْ
يُحِطْ بِجَوْهَرِ الْمَعْنَى الَّذِي يَوْمِضُ فِي ثَنَائِهَا الْبَيْتَ، إِذْ جَعَلَ «الْقَوْلَ وَالرِّجَالَ»،
بِمَعْزَلٍ عَنِ الْمَدْمُوحِ، الَّذِي جَعَلَ لَهُ مَقَامًا آخَرَ أَفْضَلَ. وَفِي رَأْيِنَا أَنَّ «الْقَوْلَ» هَهُنَا،
لِلْمَدْمُوحِ، يَقْطِفُ النَّاسُ ثَمَارَهُ مِنْ قَبْلِ يَنْعَاةِ، بِالْمَعْنَى الْمَأْلُوفِ، وَلَكِنَّهُ مَعَ ابْنِ
الْعَمِيدِ، قَوْلٌ مُثَمَّرٌ مِنْ قَبْلِ صَدُورِهِ، حَتَّى إِذَا صَدَرَ، صَارَ كَالزَّهْرِ تَنْتَشِرُ رَائِحَتُهُ
الزَّكِيَّةُ فِي الْأَرْجَاءِ مُحَدَّثَةٌ عَنْ جَمَالِهِ وَتَأْثِيرِهِ وَنَفَاذِهِ.. وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ =

٢٩- فَهُوَ الْمُشَيِّعُ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا

يقول: الاسماع تتبع قولك اذا مضى، حباً له وشغفاً به، واذا كرّر، ازداد حسنه، وانما قال هذا لان الكلام اذا أعيد سمع، واذا تكرّر تكرر، وكلام الممدوح يتضاعف حسنه عند التكرير، وهذا منقول من أبي نواس^(٢٤):
يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

٣٠- وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أُبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مِنبَرًا

أي ان قلّمه اذا ركب أصابعه في كتابه، كان أبلغ خاطب عند سكوت الممدوح.

٣١- وَرَسَائِلُ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا فَرَأَوْا قَنًا وَأُسْنَةً وَسَنَوْرًا^(٢٥)

هذا البيت كالتفسير لقوله: «ثنى الجيوش^(٢٦) تحيرًا». يقول: الاعداء اذا

إن فعال الممدوح التي هي في الاصل أقوال، تصل الى الناس إنجازات، ومن ثم ثناء وشكرًا لما قدّمه، تمامًا كما يصدر عن الزهر الأريج، كقول ابن الرومي في وصف الروض:

من نسيم، كأن مسراه في الأرواح مَسْرَى الأرواح في الأجساد
حملت شكرها الرياح، فأدّت ما تؤدّيه ألسن القواد
وهكذا يكون: القول والفعل، للرجال، والصيت الحسن والشكر والتقدير للممدوح...

(٢٤) من قصيدة، وصفية، مطلعها:

دَعِ الرَّسْمَ الَّذِي دَتَّرَا يَقَاسِي الرِّيحَ وَالْمَطَرَا
(ديوانه/٥٥٧ و٥٥٩).

(٢٥) السَّحَاءُ من سَحَا الطين ونحوه: قَشَرَه. والاسم: السَّحَاوُ ويُقال: سَحَوْتُ الْقِرْطَاسَ وَسَحَيْتُهُ وَأَسَحَاهُ: إِذَا قَشَرْتُهُ. وفي الحديث: «أَتَرَبُّوا الْكِتَابَ وَسَحَوَهُ مِنْ أَسْفَلِهِ». انظر الأساس واللسان: سحا).

(٢٦) هو من قول المتنبي في بيت سابق من هذه القصيدة (ورقمه ٢٦):

يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبَلَادَ كِتَابُهُ قَبْلَ الْجِيوشِ، ثَنَى الْجِيوشِ تَحْيِيرًا

قطعوا سِحاءَ كُتُبِكَ ورسائلِكَ، رأوا من بلاغَتِكَ وَجَزَالَهٗ أَلْفَاظِكَ، ما يقتُلُهُمْ غَيْظًا وَحَسَدًا، وَيَنَاسُونَ مَعَهُ مِنَ الْاِقْتِدَارِ عَلَيْكَ، فيقومُ لِذَلِكَ مَقَامَ السِّلَاحِ في دَفْعِ الاعداءِ. وَمِثْلُ هَذَا ما يُحْكِي أَنَّ الرشيْدَ كَتَبَ في جَوَابِ كتابِ مَلِكِ الرُّومِ: قرأتُ كتابَكَ والجوابُ ما تَرَاهُ لا ما تَقْرَأُهُ، فانظُرْ الى هَذَا اللَّفْظِ الوجيزِ كَيْفَ يَمَلَأُ الْأَحْشَاءَ نَارًا، ويدعِ القلوبَ أعشارًا، وَيُشْعِرُ النفوسَ حَذَارًا، وَيُعَقِبُ إقْدَامَ ذَوِي الْأَفْئَامِ نَكوصًا وفرارًا. والسَّنَوْرُ: الحديدُ والدَّرُوعُ.

٣٢- قَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَ

٣٣- خَلَفْتَ صِفَاتِكَ فِي الْعِيُونِ كَلَامَهُ كَالْخَطِّ يَمَلَأُ مِسْمَعِي مَن أَبْصَرَ

يقولُ: الصفاتُ الشريفةُ الَّتِي خَصَّكَ اللَّهُ بِهَا، تَخَلَّفَ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّكَ أَفْضَلُ النَّاسِ، فَصَارَ كَأَنَّهُ دَعَاكَ الْأَكْبَرَ قَوْلًا، مِنْ حَيْثُ دَعَاكَ فَعَلًا، كَالْخَطِّ؛ فَإِنَّ مَنْ كَاتَبَ، كَمَنْ شَافَهُ وَخَاطَبَهُ، وَمَنْ أَعْلَمَ خَطًّا، فَكَأَنَّهُ أَسْمَعَ فَافْهَمَ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى مَا خَصَّكَ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَمَالِ الْفَضْلِ، عَلِمَ أَنَّكَ مُسْتَحِقٌّ عِنْدَ اللَّهِ لِأَنْ تَسْمَى الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَ.

٣٤- أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ نَقَلَتْ يَدًا سُرْحًا وَخُفًّا مُجْمَرًا

السُّرْحُ: السَّهْلَةُ السَّيْرُ. وَالْمُجْمَرُ: مِنْ صِفَةِ الْخَفِّ الصُّلْبِ. أَنْشَدَ الْكِسَائِيُّ (٢٧):

(٢٧) الشعر لابن لَجَأَ التيمي، وهو عمر بن لَجَأَ بن حدير.. من تيم... من طابخة؛ احد الشعراء الرَجَاز في العصر الأموي. وقع بينه وبين جرير مهاجاة، وكان جرير أَسَنَ منه، فضربهما ابو بكر بن حزم بالمدينة بأمر من الوليد بن عبد الملك. عدّه الجاحظ فيمن جمع الرجز والقصيد. (أنظر معجم الشعراء في اللسان ص ٢٩٦، وفيه معظم مراجع ترجمته) وقد روي البيت في الأصمعية رقم (٧) كالتالي:

أَنْعَتَهَا إِنِّي مِنْ نَعَاتِهَا مُنْدَحَّةَ السُّرَاتِ وَادِقَاتِهَا =

أَنْعَتْهَا إِنِّي مِنْ نَعَاتِهَا مُدَارَةُ الْأَخْفَافِ مُجْمَرَاتُهَا^(٢٨)
 ويقال أيضا: مُجْمَرٌ أَي خَفِيفٌ سَرِيعٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ أَجْمَرَتِ النَّاقَةُ إِذَا
 أَسْرَعَتْ. قَالَ الْأَسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ فِي قَوْلِهِ: «خَفَا مُجْمَرًا» أَرَادَ
 خَفَا خَفِيفًا، فَلَمْ يُوَافِقْهُ اللَّفْظُ، وَلَوْ وَافَقَهُ لَكَانَ تَجْنِيسًا ظَاهِرًا، وَإِذَا لَمْ
 يُوَافِقْهُ، فَهُوَ تَجْنِيسٌ مُعَمَّى، كَقَوْلِ الشَّمَاخِ^(٢٩):

وَمَا أَرَوَى وَإِنْ كَرُمْتَ عَلَيْنَا بِأَذْنَى مِنْ مُوقِفَةِ حَرُونَ
 أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: «بَأَذْنَى مِنْ أَرَوَى»، فَلَمْ يَسَاعِدْهُ اللَّفْظُ، فَعَدَلَ عَنْ لَفْظِ
 «الْأَرَوَى» إِلَى صِفَتِهَا، وَهُوَ يَرِيدُهَا. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ عُلُوِّ هِمَّةِ
 نَاقَتِهِ حِينَ قَصَدَتْهُ، وَهُوَ إِخْبَارٌ عَنْ عُلُوِّ هِمَّةِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ يَحْمِلُ نَاقَتَهُ عَلَى
 السَّيْرِ. ثُمَّ ذَكَرَ عُلُوَّ هِمَّتِهَا.

٣٥- تَرَكْتَ دُخَانَ الرِّمْتِ فِي أَوْطَانِهَا طَلَبًا لِقَوْمٍ يَوْقِدُونَ الْعَنْبَرَا
 الرِّمْتُ: نَبْتُ يَوْقُدُ بِهِ. أَيُّ تَرَكْتَ الْأَغْرَابَ وَوَقُودَهُمْ، وَأَتَتْ قَوْمًا

= مكفوفة الاخفاف مجمراتها سابعة الأذئاب ذئالاتها
 والسُّرَاتُ: جَمْعُ سَرَةٍ. انْدَحَتْ: انْسَعَتْ. وَادَقَاتُ الْبَطُونِ: مُنْدَلِقَةٌ إِلَى الْأَرْضِ.
 مكفوفة: مجموعة. ذئالاتها: طويلة الذيل. (انظر الأصمعيات: ٣٤).
 (٢٨) أَخْفَافٌ جُمُرٌ (بِضْمَتَيْنِ): إِذَا كَانَتْ صُلْبَةً. قَالَ بَشِيرُ بْنُ النَّكَثِ الْيَرْبُوعِيُّ:
 فَوُرِدَتْ عِنْدَ هَجِيرِ الْمُهْتَجِرِ وَالظَّلُّ مُخْفُوفٌ بِأَخْفَافٍ جُمُرُ
 وَخَافٍ مُجْمَرٌ: صُلْبٌ. (انظر تاج العروس: مادة جمر).

(٢٩) هُوَ الشَّمَاخُ بْنُ ضَرَارٍ (تُوفِيَ سَنَةَ ٢٢ هـ/ ٦٤٣ م) وَبَيْتُهُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ
 (حَرَنَ: ١١٠/١٣). قَالَ اللَّيْثُ الْبُحَارِيُّ: حَرَّتِ النَّاقَةُ، قَامَتْ، فَلَمْ تَبْرَحْ. وَالْحَرُونَ فِي
 قَوْلِ الشَّمَاخِ، هِيَ الْأَرْوَى الَّتِي لَا تَبْرَحُ أَعْلَى الْجَبَلِ مِنَ الصَّيْدِ... (انظر أيضًا:
 «معجم الشعراء في لسان العرب»، ط ١٩٧/٣ وفيه تعريف بالشماخ وإحصاء لمائتين
 وأربعين بيتًا من الشعر، وردت له في لسان العرب).

وقودهم العنبر. وهذا من قول البحرى (٣٠):

نَزَلُوا بِأَرْضِ الزَّعْفَرَانِ وَجَانَبُوا أَرْضًا تَرْبُ الشَّيْخِ وَالْقَيْصُومَا

٣٦- وَتَكَرَّمَتْ رُكْبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكًا أَذْفَرَا

يقول: تَكَرَّمَتْ نَاقَتِي عَنْ أَنْ تَبْرَكَ الْآ عَلَى الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ، وهو الشديد الرائحة. يريد أن العنبر بحضرة الممدوح يوقد به، والمِسْكُ ممتَهَنٌ عِنْدَهُ، بحيث يَبْرُكُ عَلَيْهِ البعير. وَالرُّكْبَاتُ: جَمْعُ رُكْبَةٍ، وهذا جمعٌ أريد به الاثنان: كقوله تعالى (٣١): ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، وكقول الشاعر (٣٢): «ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ» وهو كثيرٌ وذلك أَنْ أَوَّلَ الْجَمْعِ اثْنَانِ، فجاز أن يعبرَ عَنْهُمَا بِلَفْظِ الْجَمْعِ لَمَّا كَانَا جَمْعًا، فبدلُ على أَنَّهُ أَرَادَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ الْاِثْنَيْنِ، أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ، أَخْبَرَ كَمَا يُخْبَرُ عَنِ الْاِثْنَيْنِ بِقَوْلِهِ: «تَقَعَانِ».

٣٧- فَاتَتْكَ دَامِيَّةُ الْأُظْلَى كَأَنَّمَا حُدِّيتُ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الْأَحْمَرَا

الْأُظْلَى: بَاطِنُ خُفِّ الْبَعِيرِ. وَحُدِّيتُ: جُعِلَ لَهَا حِذَاءً، وهو النَّعْلُ. يقول:

(٣٠) من قصيدة يمدح بها إبراهيم بن الحسن بن سهل ومطلعه:

أُخْرِى الْخُطُوبِ بِأَنْ يَكُونَ عَظِيمَا قَوْلُ الْجَهْلُولِ: أَلَا تَكُونُ حَلِيمَا

انظر ديوانه: ١٩٦٤/٣ و ١٩٦٦.

(٣١) سورة التحريم/ ٤ وتمتها: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا...﴾ صَغَتْ: مَالَتْ.

(٣٢) الرجز لخطام المجاشعي، وقد أوردته لسان العرب اثني عشر شرطاً من أرجوزة واحدة، ومنها:

وَمَهْمَيْنِ قَذَقَيْنِ مَرَّتَيْنِ،

ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ

جُبَّتُهُمَا بِالنَّعْتِ لَا بِالنَّعْتَيْنِ

وَالْمَرْتُ: مَفَازَةٌ لَا نَبَاتَ فِيهَا. (لسان العرب مرت ٨٩/٢) و(انظر «معجم الشعراء في لسان العرب» ص ١٤٣).

أَتَتْكَ النَّاقَةُ وَقَدْ دَمِيَتْ خِفَافُهَا لَطُولِ السَّيْرِ وَحُزُونَةِ الطَّرِيقِ ، حَتَّى كَانَتْهَا
اِحْتَدَتْ الْعَقِيقَ الْأَحْمَرَ كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْمَوْمَاةِ (٣٣) أَيْدِي جَوَارٍ يَنْتَنَ نَاعِمَاتِ (٣٤)
أَي تَخَضَّبَتْ بِالْدَمِ خَضَابَ هَؤُلَاءِ الْجَوَارِي .

٣٨- بَدَرْتُ إِلَيْكَ يَدُ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا وَجَدْتُهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكِّرًا
يَقُولُ : سَبَقْتُ إِلَيْكَ الْعَوَاقِثُ وَصُرُوفُ الزَّمَانِ ، فَكَأَنَّهَا وَجَدَتْ الزَّمَانَ
مَشْغُولًا عَنْهَا فَانْتَهَزَتْ الْفُرْصَةَ فِي قَصْدِكَ ، فَإِنَّ الزَّمَانَ مُوَكَّلٌ صُرُوفُهُ
بِدَفْعِ الْخَيْرَاتِ .

٣٩- مَنْ مَبْلُغُ الْأَغْرَابِ أَتَى بَعْدَهَا شَاهَدَتْ رَسْطَالِيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا
يَقُولُ : مَنْ الَّذِي يُبْلَغُ الْأَغْرَابَ ، أَنِّي بَعْدَ أَنْ فَارَقْتَهُمْ رَأَيْتُ عَالِمًا هُوَ فِي
عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ ، مِثْلُ أَرْسْطَالِيْسَ ، وَمَلِكًا هُوَ فِي سَعَةِ مُلْكِهِ
كَالْإِسْكَندَرِ (٣٥) . وَأَرْسْطَالِيْسُ (٣٦) اسْمٌ رُومِيٌّ لَمَّا أَرَادَ اسْتِعْمَالَهُ حَذَفَ

(٣٣) الموماة : المفازة ووزنه (فَعْلَلَّة) قَالَ تَابُطُ شَرًّا :

يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُؤْسِي بِغَيْرِهَا جَحِيشًا وَيَعْرُورِي ظُهُورَ الْمَهَالِكِ
(انظر شرح الحماسة للمرزوقي : ٩٥/١) .

(٣٤) انظره في المحتسب لابن جني : ١٢٥/١ و ٧٤/٢ وسطم اللآلي : ٧٥٥ .

(٣٥) الاسكندر الكبير : (٣٥٦ - ٣٢٤) ق.م . لُقِّبَ بِذِي الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ كَانَ وَاسِعَ
الْمُلْكِ ، بِحَيْثُ شَمَلَ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ . وَلَدَ فِي مَقْدُونِيَّةٍ ، وَتَوَفَّى فِي بَابِلَ ، تَعَلَّمَ عَلَى
أَرْسَطُو ، وَكَانَ قَدْ خَلَفَ وَالِدَهُ فِيلِبُّسَ ، وَعَزَمَ عَلَى فَتْحِ امْبِرَاطُورِيَّةِ الْفَرَسِ ، فَانْتَصَرَ
عَلَيْهِمْ فِي إِيسُوسَ سَنَةِ (٣٣٣ ق.م) ، ثُمَّ حَارِبَهُمْ أَيْضًا فِي سَوَاحِلِ فِينِيقِيَا فَدَخَلَ
صُورَ بَعْدَ حَصَارٍ دَامَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ ، وَوَصَلَ إِلَى مِصْرَ وَأَسَّسَ الْإِسْكَندَرِيَّةَ . وَضَعَ
جِسْمَانَهُ فِي تَابُوتٍ مِنَ الذَّهَبِ ، وَقِيلَ إِنَّهُ حُمِلَ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَدُفِنَ فِيهَا . وَيَذْكُرُ
المسعودي أَنَّ قَبْرَهُ ظَلَّ مُوجُودًا حَتَّى عَامِ (٣٢٢ هـ / ٩٦٤ م) . وَضَعُ الْإِسْكَندَرِ فِي =

بعضه، فإنَّ العرب تجترى على استعمال الاعجمية، فان أمكن نقلها الى اوزانهم نقلوها، وإن لم يمكن نقلها، حذفوا بعضها. ومثل هذا الاسم في كثرة حروفه، لا يوجد في كلام العرب.

٤٠- ومِلْتُ نَحَرَ عِشَارِهَا فَأُضَافَنِي مِنْ يَنْحَرِ الْبَدْرِ النَّضَارِ لَمَنْ قَرَى (٣٧)

يقول: مِلْتُ في صُحْبَةِ الْأَغْرَابِ نَحَرَ الْإِيلِ وَلِحَوْمَهَا، فَأُضَافَنِي مَنْ يَجْعَلُ قِرَاهُ بَدْرَ الذَّهَبِ. وهذا من قول البحري (٣٨):

مَلِكٌ بِعَالِيَةِ الْعِرَاقِ قِبَابُهُ يَقْرِي الْبُدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضِيُوفُهُ

= مرتبة الانبياء، وورد ذكره في القرآن الكريم في صفة ذي القرنين (سورة الكهف/٨٣) ولا يقر هذا جميع المفسرين. (انظر دائرة المعارف الاسلامية: مادة الاسكندر ١٢٧/٢ - ١٢٩ وفيها عدد من المراجع، وعرائس المجالس للثعالبي ص ٣٢٩ والطبري: دار المعارف - ١/٥٧١ - ٥٨٠).

(٣٦) ارسطو: الحكيم اليوناني الشهير: (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) هو مُرَبِّي الاسكندر. وقد تأثرت بوادى التفكير العربي بتأليفه التي أدخلها الى العربية النَّقْلَةُ السَّريَانُ، وأهمهم اسحق بن حنين. وأرسطو مؤسس مذهب الفلسفة المشائية. مؤلفاته في المنطق والطبيعات والالهيات والاخلاق. اهمها: (المقولات) - (الجدل) - (الخطابة) - (كتاب ما بعد الطبيعة) - (السياسة) - (الشعر) - (انظر: دائرة المعارف الاسلامية: ١/٦١٢ - ٦١٧ وانظر عبد الرحمن بدوي (ارسطو طاليس: فن الشعر، القاهرة سنة ١٩٥٣، ص ٨٥ - ١٤٣) وانظر جميع كتب ارسطو في «الفهرست» لابن النديم/٣٤٥ - ٣٥٢).

(٣٧) في رواية أخرى: «العِشَارَ» مكان «النُّضَارِ».

(الوساطة: ص ٢٦٥).

(٣٨) من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ومطلعها:

شَرَحُ الشَّبَابِ أَخُو الصَّبَا وَأَلِفُهُ وَالشَّيْبُ تَرْجِيَةُ الْهَوَى وَخَفُوفُهُ

شرح الشباب: ريعانه. الترجية: الدفع برفق. الخفوف: السرعة (انظر ديوانه:

١٤٢٢/٣ و١٤٢٤). والبيت في الوساطة/٢٦٥.

وَأَمَّا اسْتَعْمَلَ النُّحْرَ فِي الْبَدْرِ لَذِكْرِهِ نَحْرَ الْعِشَارِ^(٣٩). وَمَعْنَى نَحْرِ الْبَدْرِ:
فَتَحُّهَا لِإِعْطَاءِ مَا فِيهَا مِنَ الذَّهَبِ.

٤١- وَسَمِعْتُ بَطْلِيمُوسَ^(٤٠) دَارِسَ كُتَيْهِ مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا

بَطْلِيمُوسُ: حَكِيمٌ مِنْ حُكَمَاءِ الرُّومِ، صَنَّفَ كُتُبًا فِي الطَّبِّ وَالْحِكْمِ. وَابْنُ
الْعَمِيدِ كَانَ أَيْضًا حَكِيمًا عَالِمًا قَدْ جَمَعَ بَيْنَ أَفْعَالِ الْمُلُوكِ وَقَصَاحَةِ
الْبَدْوِ وَظَرَافَةِ الْحَضَرِ. يَقُولُ: سَمِعْتُ مِنْ ابْنِ الْعَمِيدِ وَهُوَ يَدْرُسُ كُتُبَ
نَفْسِهِ فِي حَالِ جَمْعِهِ بَيْنَ الْمُلُوكِيَّةِ وَالْبَدْوِيَّةِ وَالْحَضَرِيَّةِ. وَ«بَطْلِيمُوسُ»: هُوَ
ابْنُ الْعَمِيدِ، سَمَّاهُ بِهَذَا، لِلْمِشَابَهَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَذَا الْحَكِيمِ. وَنَصَبَ:
«دَارِسَ كُتَيْهِ» عَلَى الْحَالِ، وَكَذَلِكَ مَا بَعْدَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُ سَمِعَ
مِنْ ابْنِ الْعَمِيدِ مَا عَفَا وَدَرَسَ مِنْ كُتُبِ «بَطْلِيمُوسِ»، لِأَنَّهُ أَحْيَاهُ بِذِكَاةِ
فِطْنَتِهِ وَجُودَةِ قَرِيحَتِهِ. وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: سَمِعْتُ دَارِسَ كُتُبِ بَطْلِيمُوسِ،
وَلَكِنَّهُ قَدَّمَ ذِكْرَهُ، ثُمَّ كَتَبَ عَنْهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «دَارِسَ كُتَيْهِ» مَفْعُولًا
ثَانِيًا، كَمَا تَقُولُ: سَمِعْتُ زَيْدًا، هَذَا الْحَدِيثَ.

(٣٩) الْعِشَارُ: جَمْعُ عُشْرَاءَ، وَهِيَ الشَّاةُ الَّتِي مَضَى عَلَى حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ. وَالْبَدْرُ: جَمْعُ بَدْرَةٍ:
وَهِيَ كَيْسٌ فِيهِ أَلْفٌ أَوْ عَشْرَةُ آلَافٍ. وَالنُّضَارُ: الذَّهَبُ. (اللسان: بدر).

(٤٠) فَلَکِي وَجُغْرَافِي یُونَانِي: عَاشَ مَا بَيْنَ (٩٠ - ١٦٨ م)، وَلَدَ فِي مِصْرَ وَنَشَأَ فِي
الْأَسْکَنْدَرِيَّةِ. وَمِمَّا يَذْکُرُ عَنْهُ: أَنَّهُ مَا مِنْ فِیلسُوفٍ إِغْرِیْقِي سَیْطَرُ فِي الْقُرُونِ الْوَسْطَى
عَلَى الْفَلَکِ وَالْجُغْرَافِیَا، بَلْ عَلَى الْعُلُومِ الَّتِي تَشْمَلُ الْکَوْنَ کُلَّهُ، مِثْلَمَا سَیْطَرُ بَطْلِیْمُوسُ،
سِوَاءَ عِنْدَ أَهْلِ الْغَرْبِ أَمْ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرْقِ. أَشْهُرُ مُؤَلَّفَاتِهِ: «الْمَجْسُطِي». وَ«جُغْرَافِیَّةُ
بَطْلِیْمُوسِ»، وَلَهُ النِّظَرِیَّةُ الْبَطْلِیْمُوسِیَّةُ فِي هِیْئَةِ الْأَفْلاکِ، الْقَائِلَةُ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَتَحَرَّکُ
وَأَنَّ الْفَلَکَ یَدُورُ حَوْلَهَا. وَلَهُ أَيْضًا کِتَابُ «قَوَاعِدُ الْأَلْحَانِ» الَّذِي تَأَثَّرَ بِهِ الْفَارَابِیُّ فِي
کِتَابِهِ «الْمَوْسِیقِیَ الْکَبِیرِ» وَلَهُ کِتَابُ «الْبَصْرِیَّاتِ» تَأَثَّرَ بِهِ ابْنُ الْهَیْثَمِ لِلتَّعْرِفِ إِلَى مَصَادِرِهِ
الْعَرَبِیَّةِ وَالْإِجْنَبیَّةِ (انْظُرْ دَائِرَةَ الْمَعَارِفِ الْقَرْنِ الْعِشْرَینِ ٢/٢٣٨، وَفِیْهَا عِدَدٌ مِنْ حِکْمِهِ
الشَّهِیرَةِ، وَطَبَقَاتُ الْأَمَمِ لَابْنِ صَاعِدِ الْإِنْدَلِسِی طَبْعَةُ الْأَبِ لُویْسِ شِیخُو ص ٢٩ وَکِتَابُ
الْفَهْرَسْتِ لَابْنِ النَّدِیمِ (دَارُ الْمَعْرِفَةِ - بَیْرُوت) ص ٣٧٤ وَتَارِیخُ مُخْتَصَرِ الدَّوْلِ لَابْنِ
العَدِیمِ: دَارُ الْمَسِیرَةِ بَیْرُوت، الصَّفَحَاتُ: ٤٣، ٥٣، ٥٩، ٦٢، ٧٣).

٤٢- وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُهُمُ نَفْسَهُمْ وَالْأَعْصُرَا

يقول: عصرٌ وأعصرٌ وعُصُورٌ. يقول: لقيتُ بِلِقَائِهِ كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ عِلْمٌ، فَكَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحْيَاهُمْ وَرَدَّ زَمَانَهُمْ، حَتَّى لَقِيتُ كُلَّهُمْ. وَالْمَعْنَى أَنَّ فِيهِ مِنَ الْفَضْلِ مَا كَانَ فِي جَمِيعِ الْفُضَلَاءِ.

٤٣- نُسِيقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمًا وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا^(٤١)

يقول: جُمِعَ لَنَا الْفُضَلَاءُ فِي الزَّمَانِ وَمَضَوْا مُتَتَابِعِينَ مُتَقَدِّمِينَ عَلَيْكَ فِي الْوُجُودِ، فَلَمَّا أَتَيْتَ بَعْدَهُمْ كَانَ فِيكَ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا كَانَ فِيهِمْ، مِثْلَ الْحِسَابِ يُذَكِّرُ تَفَاصِيلَهُ أَوَّلًا، ثُمَّ يُجْمَعُ عَلَى تِلْكَ التَّفَاصِيلِ، فَيُكْتَبُ فِي مُؤَخَّرِ الْحِسَابِ، فَذَلِكَ كَذَا وَكَذَا، فَيُجْمَعُ فِي الْجُمْلَةِ مَا ذُكِرَ فِي التَّفْصِيلِ. كَذَلِكَ أَنْتَ: جُمِعَ فِيكَ مِنَ الْفَضْلِ مَا يَفْرُقُ فِيهِمْ، وَهَذَا الْبَيْتُ يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ:

وَفِي النَّاسِ مِمَّا خُصِصْتُمْ بِهِ تَفَارِيقٌ لَكِنْ لَكُمْ مُجْتَمِعٌ^(٤٢)

٤٤- يَا لَيْتَ بَاكِئَةً شَجَانِي دَمْعُهَا نَظَرْتَ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَذَّرَا

يقول: الْبَاكِئَةُ الَّتِي بَكَتْ عَلَى فِرَاقِي، وَأَخْزَنِي بُكَاءُهَا، لَيْتَهَا رَأَتْكَ كَمَا رَأَيْتُ، فَتَعَذَّرَنِي فِي فِرَاقِهَا وَرُكُوبِ الْأَهْوَالِ وَالْإِخْطَارِ فِي السَّفَرِ إِلَيْكَ.

٤٥- فَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً الشَّمْسُ تَشْرُقُ وَالسَّحَابُ كَنَهْوَرَا^(٤٣)

رَوَى ابْنُ جَنِّي «لَا تُرَدُّ». وَقَالَ: مَعْنَاهُ «وَتَرَى الْفَضِيلَةَ فِيكَ مُشْرِقَةً غَيْرَ

(٤١) نَسَقَ الشَّيْءِ، نَسَقًا: نَظَمَهُ. وَنَسَقَ الدَّرَّ، وَنَسَقَ الْكَلَامَ: عَطَفَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ (المعجم الوسيط: نسق). وَقَوْلُهُ: «فَذَلِكَ»: فَاعِلٌ أَنَّى. وَقَالَ الْبَرْقُوقِي: هِيَ حِكَايَةُ قَوْلِ الْحَاسِبِ إِذَا أَجْمَلَ حِسَابَهُ: فَذَلِكَ كَذَا وَكَذَا. (انظر شرح البرقوقى ٢٧٨/٢).

(٤٢) لَمْ نَجِدْ صَاحِبَهُ، وَهُوَ فِي التَّبْيَانِ ١٧١/٢.

(٤٣) الْكَنَهْوَرُ: مِنَ السَّحَابِ، الْمُتَرَكَبِ الثَّخِينِ. وَاحْدَتُهُ كَنَهْوَرَةٌ. قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ (تُوفِي ٢٥ =

مَشْكُوكٍ فِيهَا، كما ترى الشمسَ اذا أشرقتُ والسَّحَابَ اذا كَانَ عَظِيمًا مُتَكَائِفًا». وتقديرُهُ: وترى الفضيلةَ فضيلةً لا تُرَدُّ. فيكونُ نصبُ فضيلةٍ على الحالِ، ثم نصبُ الشمسِ بفعلٍ مضمرٍ يدلُّ عَلَيْهِ ما قَبْلَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: ترى هي برؤيتها فضائلُك الشمسِ في حالِ إشراقِها، والمُزَنُ في حالِ تراكُمِها. ومعنى لا «تُرَدُّ»: أي هي مقبولةٌ غيرُ مردودةٍ. قَالَ ابنُ فُورَجَةَ: صحَّفَ البَيْتَ ثُمَّ تَحَلَّلَ لَهُ تَفْسِيرًا، وهو يرويه «لا تُرَدُّ». ولا ريبَ أَنَّهُ اذا صحَّفَ وأخطأ المُرَادَ احتاجَ الى تَحَلُّلِ وجهِهِ، والذي قَالَهُ ابو الطَّيِّبِ: «لا تُرَدُّ فضيلةٌ». وفاعِلُهُ الضَّمِيرُ مِنَ الْفَضِيلَةِ. وَنَصَبَ فَضِيلَةً ثَانِيَةً، لِأَنَّهَا مَفْعُولٌ بِهَا. وَالْمَعْنَى أَنَّهَا تَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تُرَدُّ ضِدَّهَا مِنَ الْفَضَائِلِ، على ما عَهِدْنَا في الْمُتَضَادِّينَ. ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ فَقَالَ: يوجِدُكُ الشمسُ مشرقةً والسحابُ كَنُهَورًا. أي في حالةٍ واحدةٍ، يوجِدُكُ هذا الممدوحُ هذين المتضادينِ اذا كانتِ الشمسُ يَسْتُرُهَا السحابُ كَنُهَورًا، فوجهُهُ كالشمسِ إضاءةً، ونائلُهُ كالسحابِ الكَنُهَورِ قِيضًا، وهُمَا لا يتناقضانِ في وقتٍ واحدٍ، ولو كَانَا في الحقيقةِ الشمسُ والسحابُ، لَسَتَرَ السحابُ الشمسَ فتنافيا. وقد كاد يوضحُ هذا المعنى محمد بن علي بن بسّام^(٤٤) على رَدَّالَةِ شِعْرِهِ بقوله:

الشمسُ غُرَّتُهُ والغَيْثُ رَاحَتُهُ فَهَلْ سَمِعْتُمْ بَغِيْثٍ جَاءَ مِنْ شَمْسٍ

= هـ/٦٤٦ م):

لها قائدُ دُهمُ الرِّبَابِ، وخَلَفَهُ روايا يُجَسِّنُ الغَمَامَ الكَنُهَورًا

(اللسان: كنه: ١٥٣/٥) وشرقتِ الشمسُ: طلعت. وأشرقت: أضاءت.

(٤٤) ابن بسّام: هو علي بن محمد بن نصر بن منصور، ابو الحسن ابن بسّام، ويُقال له البسّامي، عاش ما بين (٢٣٠ - ٣٠٢ هـ = ٨٤٤ - ٩١٤ م). كان هَجَاءً، ببغداد في النشأة والموطن. نشأ في بيت كتابة وتقلىد البريد. هجا والده، كما هجا كثيرًا من الوزراء. ذكر الرواة والمؤرخون، كتابًا له بعنوان: «أخبار عمر بن أبي ربيعة». وله «كتاب المعاقرين» و«مناقضات الشعراء» و«أخبار الاحوص» و«أخبار إسحاق بن ابراهيم النديم» وديوان رسائل. (انظر معجم المؤلفين ٢٣٦/٤ وفيه عدد من المراجع الهامة. وانظر كذلك الاعلام ٣٢٤/٤).

وأوضح ابن الرومي هذا المعنى حيث يقول^(٤٥) :

يُلْقَى مُغِيماً مُشْمِساً فِي حَالَةٍ هَاطِلَ الْإِغَامَةِ نَبَّرَ الْإِشْمَاسِ
وقد قال أيضاً في هذا المعنى :

لِكُلِّ جَلِيسٍ مِنْ يَدَيْهِ وَوَجْهِهِ مَدَى الدَّهْرِ يَوْمَ غَائِمِ الْجَوِّ شَامِسٍ
وَتَبَعَهُ الْبُخْتَرِيُّ فَقَالَ :

وَأَبْيَضُ وَضَاحٌ إِذَا مَا تَغَيَّيْتُ يَدَاهُ تَجَلَّى وَجْهُهُ فَتَقَشَّعَا^(٤٦)
ولم يوضح أحدٌ هذا المعنى كما أوضحه الرضي الموسوي^(٤٧) :

(٤٥) من قصيدة يمدح فيها اسماعيل بن بلبل، ومطلعها :

أَلْوَى بِقَلْبِكَ مِنْ غُصُونِ النَّاسِ غُصْنٌ يَتِيَهُ عَلَى غُصُونِ الْآسِ
(ديوانه ١١٨٧/٣ و ١١٨٩).

(٤٦) من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب، ومطلعها :

خُذَا مِنْ بُكَاءٍ فِي الْمَنَازِلِ أَوْ دَعَا وَرُوحَا عَلَى لُومِي بِهِنَّ أَوْ أَرْبَعَا
(ديوانه ١٢٦٣/٢ و ١٢٦٦).

(٤٧) الرضي الموسوي : هو الشريف الرضي. عاش ما بين (٣٥٩-٤٠٦ هـ = ٩٧٠ - ١٠١٥ م) واسمُه : محمد بن الحسين بن موسى، ابو الحسن، الرضي العلوي الحسيني الموسوي. انتهت إليه نقابة الاشراف في حياة والده وجدد له التقليد سنة ٤٠٣ هـ. كان أشعر الطالبين، له ديوان شعر مطبوع في مجلدين، وله كتب، منها : « الحسن من شعر الحسين » و « المجازات النبوية » و « مجاز القرآن » و « مختار شعر الصابئ » و « حقائق التأويل في مشائخ التنزيل » و « خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب ». وأشهر من كتب عنه : زكي مبارك. (عن الاعلام ٩٩/٦، وفيه عدد من المراجع). وللتوسع والاستقصاء، عد الى معجم المؤلفين ٢٦١/٥ - ٢٦٢، وفيه ما يزيد على الخمسة والثلاثين عنواناً ما بين مخطوط ومطبوع.. والبيت من قصيدة يمدح فيها الملك قوام الدين بلرجان، ومطلعها :

أَعْلَى الْغَوْرِ تَعَرَّفَتِ الْخِيَامَا وَلِدَارِ الْحَيِّ مَلْهُى وَمَقَامَا
(ديوانه ٢٩٧/٢ و ٢٩٨).

أَمْطَرُوا الْجُودَ مُضِيًّا بِشَرُّهُمْ فَرَأَيْنَاهُمْ شُمُوسًا وَغَمَامًا
وَذَكَرَ الْمُتَنَبِّيَ هَذَا الْمَعْنَى وَقَالَ (٤٨) :

قَمَرًا تَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
وَقَالَ أَيْضًا (٤٩) :

شِمْنَا وَمَا حَجَبَ السَّمَاءَ بُرُوقُهُ وَحَرَى يَجُودُ وَمَا مَرَّتُهُ الرِّيحُ

٤٦- أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلًا وَأَسْرُّ رَاحِلَةً وَأَرْبَحُ مَتَجَرَا

يقول: طابَ مكاني ومنزلي بقصديهِ، وسرّتني راحلتي، حينَ أدتني إليه. «فأسرُّ»: مبالغة من السَّار ويجوز أن يكون مبالغة من المسرور. والمُرَادُ بسرورِها، سرورُ راحيها. وتجارتي أربحُ من تجارة غيْري، حينَ اشتري شِعْري بأوفرِ الائْتِمانِ.

٤٧- زُحَلٌ^(٥٠) عَلَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرَا

جعلَ الكواكِبَ المحيطةَ بزُحَلٍ، كالقومِ لَهُ حينَ كَانَ يسمَى شيخَ النُّجُومِ. يقولُ: زُحَلٌ لَوْ كَانَ مِنْ عَشِيرَتِكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرًا مِنْهُ الْآنَ. والنُّجُومُ: قَوْمُهُ. يعني أَنَّ قَوْمَ الْمَمْدُوحِ وَرَهْطُهُ أَشْرَفُ مِنَ النُّجُومِ.

(٤٨) من قصيدة يمدح بها بدر بن عَمَّار ومطلعها:

بَدْرٌ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سُوَالِهِ يَوْمًا تَوَقَّرَ حَفْلُهُ مِنْ مَالِهِ
(التيان ٢٤٣/٣ و ٢٤٨).

(٤٩) من قصيدة للمتنبّي يمدح بها مساور بن محمد الرُّومِي، ومطلعها:

جَلَلًا كَمَا بِي، فَلَيْتَكَ التَّبْرِيحُ أَغِذَاءُ ذَا الرَّشْبِ الْأَغْنَى الشَّيْخُ
(التيان ٢٤٣/١ و ٢٤٩).

(٥٠) زُحَلٌ: من الكواكب السبعة السيّارة، وله بُرْجَان: الجَدْي والدَّلُو. وهُمَا برجا

الشمس في الشّتاء. يقول ابن منظور: زُحَلٌ: اسم كوكب من الخُنُسِ، سئل محمد بن يزيد بن المُبَرِّد عن صرفهِ فقال: لا ينصرف لأنّ مِنْهُ العلتين، المعرفة والعُدُول مثل عَمَر. (انظر لسان العرب، زحل ٣٠٣/١١) وانظر موسوعة المورد ٢١٥/٨.

أحضر مجلس ابن العميد مجمرة محشوة آسًا ونرجسًا أخفيت نارها،
والدُّخَانُ يخرجُ من خلال ذلك، فقال ابو الطيب: [من المتقارب]

١ - أَحَبُّ امْرِئٍ حَبَّتِ الْأَنْفُسُ وَأَطْيَبُ مَا شَمَّهُ مَغْطِسُ^(١)

يقول: أنتَ أَحَبُّ امْرِئٍ أَحَبَّتْهُ الْفُوسُ، وهذا النَّدَّ أَطْيَبُ رائحةٍ شَمَّهَا
الأنفُ. وحَذَفَ المبتدأ من الجملتين، لأنَّ المخاطبةَ والحالَ دلَّتا عليه.
« وَحَبَّتْ »: غيرُ مُسْتَعْمَلٍ، وإن استعملَ المحبوبُ، وإنما يستعملُ ذلك شاذًّا.

٢ - وَنَشَرُّ مِنَ النَّدِّ لَكِنَّمَا مَجَامِيرُهُ الْآسُ وَالنَّرْجِسُ^(٢)

(١) أَحَبُّ: تفضيلٌ من حَبَّتْ. والمَغْطِسُ: الأنفُ. ويُقال: أَحَبُّ يُحِبُّ فهو مُحِبٌّ.
وَحَبَّ يُحِبُّ فهو محبوب. وقال الازهري: لقد جاء المُحَبُّ شاذًّا في الشعر. قال
عنترة العبسيُّ في معلقته:

وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَنْظُنِّي غَيْرَهُ مِثِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ.

(انظر اللسان: حيب). وقد سبق للمتنبّي أن استخدم هذا الفعل الشاذ، في قوله:

حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى لَقَدْ كَانَ غَدَارًا فَكُنْ أَنْتَ وَافِيًا

(البيان ٢٨٣/٤).

(٢) النَّشْرُ: الرائحة. والمَجَامِيرُ: جمع « المِجْمَر » يؤنث، فيقال مِجْمَرَةٌ، وهي =

٣ - وَلَسْنَا نَرَى لَهُمَا هَاجَهُ فَهَلْ هَاجَهُ عِزُّكَ الْأَقْعَسُ

يقول: لا نرى ناراً هيَّجَتْ رِيحَ هذا النَّدِّ، فهل هَاجَتْهُ نَارُ عِزِّكَ. يُقَالُ: عِزٌّ أَقْعَسُ، وَعِزَّةٌ قَعَسَاءٌ، وهي الثَّابِتَةُ. وقيلَ إِنَّهُ الْعَالِي الْمُرْتَفِعُ الَّذِي لَا يَوْضَعُ ظَهْرُهُ عَلَى الْأَرْضِ، كَالْأَقْعَسِ الَّذِي لَا يَنَالُ ظَهْرُهُ الْأَرْضَ.

٤ - فَإِنَّ الْقِيَامَ الَّتِي حَوْلَهَا لَتَحْسُدُ أَقْدَامَهَا الْأَرْوُسُ^(٣)

يقول: هؤلاء القائمون عِنْدَهُ لِلْخِدْمَةِ، تَحْسُدُ أَرْوُسُهُمْ أَقْدَامَهُمْ، لِأَنَّهُمْ وَقَفُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ، وَرَأَوْسُهُمْ تَتَمَنَّى أَنَّهَا الْقَائِمَةُ فِي خِدْمَتِهِ، كَمَا قَالَ^(٤): « خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّؤُوسُ »: الْبَيْتُ. وَالضَّمِيرُ فِي أَقْدَامِهَا عَائِدَةٌ عَلَى الْأَرْوُسِ، كَأَنَّهُ قَالَ: لِيَحْسُدَ أَرْوُسُهُمْ أَقْدَامَهَا.

= الْمِبْخَرَةُ. يريد أَنَّهُ كَانَ يرى « دُخَانَ النَّدِّ يخرج من بين الآس والنرجس، فكأنهما مَجَامِيرُ لَهُ ». (انظر اليازجي ص ٥٧٧ و تاج العروس: جمر).

(٣) في رواية أخرى: « فَإِنَّ الْقِيَامَ الَّتِي حَوْلَهَا »: (انظر المكبري ٢٠٦/٢ والبرقوقي ٣١٤/٢).

(٤) البيت للمتنبي وتمامه:

خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّؤُوسُ وَلَكِنْ فَضَّلْتَهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ

وهو من قصيدة يمدح بها أبا الحسين علي بن أحمد المُرِّي، في طَبَرِيَّةٍ ومطلعها:

لَا افْتِخَارَ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مَدْرِكُ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ

(التبيان ٩٢/٤ و ٩٩).

وقال يمدحه ^(١) ويهنته بالنوروز: [من الخفيف]

١ - جاء نَورُوزُنَا ^(٢) وَأَنْتَ مُرَادَةُ وَوَرَتْ ^(٣) بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادَةُ

يقال لهذا اليوم «نَورُوز» على الْعَجَمِيَّة. و«نَيرُوز» تقريب من التعريب،

(١) يَمْدَحُ أَبَا الْفَضْلِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمِيدِ.

(٢) النوروز: أول يوم في السنة، وفقاً للتقويم الفارسي. وأصله في الفارسية: نوروز. عَرَّبَ فُقِيل: نوروز. على وَزَان: فيعول. لأن «فوعول» معدوم في كلام العرب. ويرى المقرئ أن أول من اتخذ النوروز، عيداً، «جمشاد، أحد ملوك الفرس، وينسب إلى الصحابي أبي هريرة أن اليوم الذي رَفَّ الله فيه إلى سليمان بن داود خاتمه، كان يوم النوروز (أي اليوم الأول من السنة الفارسية) فجاءت إليه الشياطين بالتحف، وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مناقيرها، فرشته بين يدي سليمان، فاتخذ الناس رشاً الماء من ذلك اليوم». لكنه فيما بعد، وفي العصر المملوكي قد أصبح مناسبة للتماجن والتحلل الخلقي وصنوف الإباحية.. (راجع كلاً من «لسان العرب المحيط»، «تاج العروس» - نرز - و«خطط المقرئ» ٤٩٤/١).

(٣) وَرَتْ النَّارَ وَرَيَا وَرِيَّةً: انْقَدَتْ، ومثله: وري الزند. قال الشاعر:

وَجَدْنَا زَنْدَ جَدِّهِمْ وَرِيًّا وَزَنْدُ بَنِي هَوَازَنْ غَيْرَ وَاِرِي

(اللسان: وري: ٣٨٧/١٥).

ومثله من العربية: تَيَقُّورٌ وَدَيَجُورٌ وَتَيَهُورٌ. وهذا أولى بالاستعمال لأنه على أوزان كلامهم. يقول: جاء هذا اليوم، وأنت مراده وقصده بالمجيء، وقد حصل مراده إذ زارك وراك. وورئي الزناد، كناية عن حصول المراد. تقول العرب: ورت بفلان زنادي: أي أدركت به مرادي.

٢ - هذه النظرة التي نالها منك لك إلى مثلها من الحول زادة^(٤)

٣ - ينشني عنك آخر اليوم منه ناظر أنت طرفه ورقاده

قال ابن جني: أي إذا انصرف عنك هذا اليوم، خلف طرفه عندك ورقاده، فبقي بلا لحظ ولا نوم، إلى أن يعود إليك. قال العروضي: هذا هجاء قبيح للممدوح، إن أخذنا بقول أبي الفتح، لأنه يراه وينصرف عنه أعمى عديم النوم. ومعناه أنه يقول لما رآك استفاد منه النظر والرقاد، وهما اللذان يستطيهما العين. والمعنى أفدته أطيب شيء. والحق ما قاله ابن جني، لأنه يذهب عنه النوم حتى يرجع إليه.

٤ - نحن في أرض فارس في سرور ذا الصباح الذي نرى^(٥) ميلاده

روى ابن جني، «الذي يرى» (بضم الياء). وقال: أي نحن كل يوم في سرور، لأن الصباح كل يوم يرى. يريد اتصال سرورهم. قال أبو الفضل

(٤) الحول: العام. زادة: خبر «هذه». «إلى مثلها»: حال مقدمة من (زادة). ومعنى البيت: هذه النظرة التي نالها منك اليوم، يتزودها إلى أوان مثلها من الحول إلى الحول، لأنه لا يأتي إلا في السنة مرة، فهي له كالزاد يعيش بها (انظر اليازجي ص/٥٧).

(٥) وافق البرقوقي واليازجي رواية الواحدي، قرؤيا: «الذي نرى»، أمّا العكبري فقد وافق رواية ابن جني، فروى «الذي يرى». (انظر العكبري ٤٨/٢ والبرقوقي ١٤٩/٢ واليازجي ص ٥٧٢).

العروضي: لَيْسَ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، وَأَمَّا يَرِيدُ أَنْ يَخُصَّ صَبَاحَ نِيرُوزَ
بِالْفَضْلِ، فَقَالَ: مِيلَادُ السُّرُورِ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ السَّنَةِ، هُوَ هَذَا الصَّبَاحُ.
وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ: «نَرَى» بِفَتْحِ النُّونِ. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَّةَ: يَرِيدُ أَبُو
الطَّيِّبِ أَنَا نَحْنُ فِي سُرُورٍ، مِيلَادُهُ فِي هَذَا الصَّبَاحِ، يَعْنِي: صَبَاحَ نِيرُوزَ،
لَأَنَّ السُّرُورَ يُولَدُ فِي صَبَاحِهِ، لِفَرَحِ النَّاسِ الشَّائِعِ فِي النَّيْرُوزِ.

٥ - عَظَمَتُهُ مَمَالِكُ الْفُرْسِ حَتَّى كُلَّ أَيَّامِ عَامِهِ حُسَادَةٌ

يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالمَمَالِكِ، جَمْعَ مَلِكٍ، مِثْلَ المَشَايخِ فِي جَمْعِ شَيْخٍ
وَالْمَحَاسِنِ فِي جَمْعِ حُسْنٍ، كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «أَبْهَى المَمَالِكِ»،
الْبَيْتِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ حَذْفِ الْمُضَافِ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ،
وَيَكُونُ الْمَعْنَى: عَظَمَتُهُ أَهْلُ مَمَالِكِ الْفُرْسِ، حَتَّى حَسَدَتْهُ جَمِيعُ الْأَيَّامِ
لِعَظِيمِهِمْ إِيَّاهُ.

٦ - مَا لَيْسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلَ حَتَّى لَيْسَتْهَا تِلَاعُوهُ وَوَهَادَةٌ

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: يَرِيدُ أَنَّ الصَّحْرَاءَ قَدْ تَكَامَلَ زَهْرُهَا، فَجَعَلَهُ كَالْأَكَالِيلِ
عَلَيْهَا. قَالَ الْعَرُوضِيُّ: كَيْفَ يَصِحُّ مَا قَالَ، وَأَبُو الطَّيِّبِ يَقُولُ: مَا لَيْسْنَا فِيهِ
الْأَكَالِيلَ، وَلَمْ يَقُلْ مَا لَيْسَتْ الصَّحْرَاءُ أَوْ مَا يُشْبِهُ هَذَا مِمَّا يَكُونُ دَلِيلًا
عَلَى مَا قَالَ أَبُو الْفَتْحِ؟ وَلَكِنْ كَانَ مِنْ عَادَةِ الْفُرْسِ إِذَا جَلَسُوا فِي مَجْلِسِ
اللَّهْوِ وَالشَّرْبِ يَوْمَ النِّيْرُوزِ، أَنْ يَتَّخِذُوا أَكَالِيلَ مِنَ النَّبَاتِ وَالْأَزْهَارِ،
فِيَضَعُوهَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي قَوْلِ الْفَارِسِيِّ، يَصِفُ مَجْلِسَ لَهْوٍ:
بَدَلِ خَوْدٍ وَتَرْكِ بَرْ كِيرِيمٍ .. اَزْ كُلِّ وَمُشْكُ وَنَدُّ وَلَالَهْ كَلَاهْ

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: مَا لَيْسْنَا الْأَكَالِيلَ حَتَّى لَيْسَتْهَا التِّلَاعُ، وَهِيَ هَاهُنَا مَا
ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ. وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاعِي ^(٦):

كَدُخَانٍ مُرْتَحِلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ

(٦) صَدْرُ بَيْتٍ مِنْ قَصِيدَةِ لِلرَّاعِي التَّمِيمِيِّ، عُبَيْدُ بْنُ حَصِينٍ، يَمْدُحُ بِهَا الْخَلِيفَةَ =

ويريد بلبس التلاع ، ما ظَهَرَ عَلَيْهَا مِنَ النَّبَاتِ . والوهادُ ، ضِدُّ التلاع ، وهي جَمْعُ وَهْدَةٍ ، وهي المنخفضُ مِنَ الْأَرْضِ . وجَعَلَ ما على الْوِهَادِ أَكَالِيلَ ، ولا يَحْسُنُ ذَلِكَ . والبيتُ مأخوذٌ من قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ (٧) :
 حَتَّى تَعَمَّمَ صَلْعُ هَامَاتِ الرُّبَا مِنْ نَبْتِهِ وَتَأَزَّرَ الْأَهْضَامُ
 وهذا الْبَيْتُ سليمٌ لِأَنَّهُ جَعَلَ ما على الرُّبَا بِمَنْزِلَةِ الْعِمَامَةِ ، وما على الْأَهْضَامِ : جَمْعُ هَضْمٍ ، وهو المَطْمِنُ مِنَ الْأَرْضِ ، بِمَنْزِلَةِ الْإِزَارِ . ووجهُ قولِ الْمُتَنَبِّي ، أَنَّهُ أَرَادَ : حَتَّى لَيْسَتْهَا تِلَاعُهُ وَالتَّحَقَّتْ بِهَا وَهَادُهُ ، فيكونُ مِنْ بَابِ (٨) « عَلَفْتُهَا تَبَا وَمَاءً بَارِدًا » ، ومعنى البيت : أَنَّ النَّبَاتَ قَدْ عَمَّ الْأَرْضَ مَرْتَفَعًا وَمُنْخَفِضًا فِي هَذَا الْيَوْمِ .

= الاموي عبد الملك بن مروان ومطلعها :

ما بَالُ ذَقَّكَ بِالْفِرَاشِ مَذِيلًا أَقْذَى بَعِينِكَ ، أُمُّ أَرْدَتِ رَحِيلًا
 وتَمَامُ الْبَيْتِ ، وفيه « مرتجل » - بالجيم - :

كَدُخَانٍ مَرْتَجِلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ غَرْنَانٍ ضَرَمَ عَرْفَجًا مَبْلُولًا
 والدَّف : الْجَنْبُ . المَذِيلُ : الْمَرِيضُ إِذَا لَمْ يَتَقَارَّ مِنَ الضَّجَرِ . وَيُقَالُ : مَا يَتَقَارُّ فِي مَوْضِعِهِ : أَي لَا يَسْتَقِرُّ . وَالْغَرْنَانُ وَالْغَرْنِيُّ : الَّذِي بِهِ غَرَثٌ ، وَهُوَ الْجَوْعُ . وَالْعَرْفَجُ : ضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ يَعِيشُ فِي السَّهْلِ ، وَهُوَ سَرِيعُ الْإِلْتِهَابِ . وَالتَّلْعَةُ : (بِفَتْحِ التَّاءِ) مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . (انظر : ديوان الرَّاعِي : ص ٤٦ و ٦٤) و(انظر البيت أيضًا في « الحيوان » ٦٦/٥) .

(٧) ديوان أبي تَمَّام : (١٥/٣) ومعنى الشاهد : لا زالت الامطار تسقيك حتى يصيرَ النباتُ كالعمائم على الرُّبَى (الجرداء/الصلع) ويكون لها كالأزار . والبيت من قصيدة يمدح بها الخليفة المأمون ومطلعها :

دِمْنٌ أَلَمَ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ كَمْ حَلَّ عُقْدَةً صَبْرِهِ الْإِلْمَامُ
 (٨) الرَّجَزُ الَّذِي الرُّمَّةُ . انظره في ملحقات ديوانه ١٨٦٢/٣ وقبلة : « لَمَّا حَطَطْتُ الرَّحْلَ عَنْهَا وَارِدًا » وهو في اللسان (قَدْ) غير معزوة .

٧ - عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُو سَا سَانَ مُلْكًا بِهِ وَلَا أَوْلَادُهُ

أبو ساسان: واحدٌ من الأكاسير، ولهذا يُقَالُ لملوكِ العَجَمِ، بنو ساسان، وَذَكَرْنَا أَنَّ الاختِيَارَ فِي «كسرى»، فتح الكاف، وَيُنْشَدُ قولُ الفرزدق^(٩):
إِذَا مَا رَأَوْهُ طَالِعًا سَجَدُوا لَهُ كَمَا سَجَدَتْ يَوْمًا لِكِسْرَى مَرَاذِيهُ
بفتح الكاف^(١٠)، جَعَلَ الممدوحَ أعظمَ مُلْكًا مِنْ مُلُوكِ العَجَمِ.

٨ - عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلَسْفِيٌّ رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهُ

البيتُ مركَّبٌ من ثلاثِ جُمَلٍ، كُلُّهَا مبتدأٌ وخبرٌ وَقُدِّمَتْ فِيهَا الأخبارُ على الابتداءاتِ. والمعنى: أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ، وَرَأْيُهُ رَأْيُ الْفَلَاسِفَةِ لِأَنَّهُ حَكِيمٌ، وَأَعْيَادُهُ فَارِسِيَّةٌ كَالنِيرُوزِ وَالْمِهْرَجَانِ.

كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ قَالَ آخَرٌ ذَا اقْتِصَادُهُ^(١١)

٩ - يَرِيدُ: أَنَّهُ كُلَّمَا أَزْدَادَ إعْطَاءً، زَادَ عِظَمًا، فَإِذَا أُسْرِفَ فِي عَطَاءٍ، فَقَالَ ذَلِكَ الْعَطَاءُ: أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ، لَا يَقُولُ شَيْئًا، وَلَكِنْ يُسْتَدَلُّ بِحَالِهِ، فَكَأَنَّهُ قَائِلٌ. وتلخيصُ المعنى: إِذَا اسْتُكْثِرَ مِنْهُ عَطَاءٌ قَلَّ ذَلِكَ فِي جَنْبِ مَا يَتَّبَعُهُ^(١٢).

(٩) لم نجده في ديوانه - ط. الصاوي ١٣٥٤ هـ.

(١٠) يقول ابن منظور: كِسْرَى وَكِسْرَى، جميعًا، يَفْتَحُ الكافُ وَكِسْرَهَا: اسْمُ مَلِكِ الْفُرسِ، مُعَرَّبٌ، وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ: خُسْرُو، أَيْ وَاسِعُ الْمُلْكِ، فَعَرَّبَتْهُ الْعَرَبُ فَقَالَتْ: كِسْرَى. وَالْجَمْعُ: أَكاسِيرَةٌ، وَكَماسِيرَةٌ، وَكُسُورٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، لِأَن قِيَاسَهُ كِسْرُونَ، بِفَتْحِ الرَّاءِ، مِثْلَ عَيْسُونَ وَمُوسُونَ، بِفَتْحِ السَّيْنِ. وَالنَّسَبُ إِلَيْهِ كِسْرِيٌّ بِكَسْرِ الكافِ، مِثْلُ جَرْمِيٍّ، وَكِسْرَوِيٍّ. (انظر اللسان، كسر: (١٤٢/٥) وتاج العروس: كسر).

(١١) الْقَصْدُ فِي الشَّيْءِ، خِلَافُ الْإِفْرَاطِ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْإِسْرَافِ وَالتَّقْتِيرِ.

(١٢) يقول ابن سيده ان المتنبي يريد: كلما «استعظمَ مِنْهُ نَائِلٌ سَرَفًا، أَعْقَبَهُ نَائِلٌ أَعْظَمَ مِنْهُ، يُعَدُّ ذَلِكَ النَّائِلُ الْأَوَّلُ الَّذِي كَانَ يُسْتَسْرَفُ، اقْتِصَادًا بِإِضَافَتِهِ إِلَى الثَّانِي، =

١٠- كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنَكْبِي عَنْ سَمَاءٍ وَالنِّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهُ

قال أبو الفتح، يريدُ طولَ حمائلِ سيفه، لطوله. قال العروضي: لم يُرد في هذا البيتُ طولُ النِّجادِ، ولا قصره، وإنما أرادَ تعظيمَ شأنِ الواهب، فقال: كَيْفَ يَقْصُرُ عَنِ السَّمَاءِ مَنَكْبِي، والنِّجادُ مِنْ هَيْبَتِهِ، فأين الطُّولُ والقِصرُ في هَذَا؟ وقالَ ابنُ فُورَجَةَ: لَيْسَ طولُ نِجادِ ابنِ العميدِ إذا أَهْدَى سَيْفَهُ للمتنبيِّ مِمَّا يوجبُ أَنْ يُطِيلَ مَنكبَهُ، على أَنْ المتنبيُّ ما تعرَّضَ لِطولِ النِّجادِ ولا قِصرِهِ، وإنما ضَرَبَ مَثَلًا لِشَرَفِ مَنكبِهِ إذ رَدَّيَ بنِجادِهِ. يَقُولُ: كَيْفَ أَتَكُلُّ عَنْ مُقَاخَرَةِ ذِي فَخْرٍ، وَكَيْفَ يَقْصُرُ مَنَكْبِي دُونَ سَمَاءٍ، وَنِجَادُهُ عَلَيْهِ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَفْضَلُ الشَّرَفِ؟ (١٣)

١١- قَلَّدْتَنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ (١٤)

يقول: قَلَّدْتَنِي سِيفًا لَا مِثْلَ لَهُ فِي السُّيُوفِ، وَكَانَ وَاحِدًا عَدِيمَ النَّظِيرِ، كَمَنْ لَمْ يُعَقِّبْ أَجْدَادُهُ مِثْلَهُ فِي جَمَلَةِ إِخْوَانِهِ وَأَتْرَابِهِ. وَأَرَادَ بِأَجْدَادِ الحُسَامِ: الْجِبَالَ وَالْأَخْجَارَ وَالْمَعَادِنَ الَّتِي يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا جَوْهَرُ الْحَدِيدِ، فَهُوَ يَقُولُ: لَمْ يُطَبِّعْ مِثْلَهُ، فَلَا نَظِيرَ لَهُ (١٥).

= وليس للنائلين مقال، لكن القول، لما كان من أجلهما، نُسِبَ القولُ إليهما.

(يُنظر شرح مشكل أبيات المتنبي، ص ٣٥٩).

(١٣) المَنَكِبُ: مجمع عظم العَضُدِ والكَتِفِ. والنِجادُ: حمالةُ السيف. والضمير في «عليه» للمنكب. وفي «نِجادِهِ» للممدوح. يقول: أَنَّهُ يَتَشَرَّفُ بِتَقْلِيدِهِ سِيفَ ابنِ العميد، حتى صار يستطيل به على كلِّ صَاحِبِ شَرَفٍ وَمَكْرَمَةٍ. (اليازجي: ص ٥٧٢).

(١٤) الحُسَامُ: السِّيفُ القاطِعُ. وَأَعْقَبَ الرَّجُلُ: تَرَكَ عَقِبًا أَيْ وَلَدًا.

(١٥) أَيْ نُسِبَ إِلَى الْهِنْدِ، كَمَا يَنْسَبُ الشَّرِيفُ إِلَى الْجَدِّ. يَقُولُ: إِنْ الْهِنْدُ لَمْ تَطْبَعْ لَهُ نَظِيرًا، يَكُونُ لَهُ ثَانِيًا، فَقَدْ أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا. وَ«مِنْ» هَاهُنَا لِلْجِنْسِ، وَلَوْلَا الْقَافِيَةُ لَقَالَ: «أَبَاؤُهُ»، مَكَانَ قَوْلِهِ: «أَجْدَادُهُ»، لِأَنَّ الْجَدَّ أَعَمُّ مِنَ الْأَبِّ، فَكُلُّ جَدٍّ أَبٌ، وَلَيْسَ كُلُّ أَبٍ جَدًّا. (انظر شرح مشكل أبيات المتنبي: ص ٣٥٩).

١٢- كُلَّمَا اسْتَلَّ ضَاكِكْتُهُ إِيَاةَ تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَتْهُ

إِيَاةُ الشَّمْسِ : ضَوْئُهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُ طَرْفَةِ (١٦) : « سَقَّتُهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لَثَاتِهِ » ، وَإِذَا فُتِحَ أَوَّلُهُ مُدَّ . وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ (١٧) : « تَرَى لِأَيَّاءِ الشَّمْسِ مِنْهُ تَحَذَّرَا » ، وَالْأَرَادُ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمَعَ رَأْدٍ (١٨) ، وَهُوَ الضَّوْءُ . يُقَالُ : رَأْدُ النَّهَارِ وَرَأْدُ الضُّحَى . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمَعَ رَيْدٍ ، وَهُوَ التَّرْبُ . يَقُولُ :

(١٦) البيت من مُعَلِّقَةِ طَرْفَةِ بْنِ الْعَبْدِ ، وَتَمَامُهُ :

سَقَّتُهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ ، إِلَّا لَثَاتِهِ أَسِفٌ ، وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِإِيمِدِ
إِيَاةُ الشَّمْسِ : شِعَاعُهَا . اللَّثَةُ : مَغْرَزُ الْأَسْنَانِ . سَفٌّ : ذَرٌّ . الْإِيمِدُ : الْكُحْلُ . الْكَدَمُ : الْعَضُّ . (انظر معلقة طرفة في ديوانه ص ٢١ ولسان العرب : ٦٠/١٤ مادة : أيا) . يَصِفُ الشَّاعِرُ تَغَيَّرَ الْحَبِيبَةِ يَقُولُ : « إِنْ الشَّمْسُ أَعَارَتْهُ ضَوْءَهَا ، فَبَدَا وَاسْنَانُهُ أَبْيَضَ لَامِعًا ، مَا عَدَا اللَّثَاثَ ، لِأَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ بِرَيْقِهَا . وَكَأَنَّمَا ذَرٌّ الْإِيمِدُ عَلَيْهَا ، وَلَمْ تَكْدِمْ بِأَسْنَانِهَا عَلَى شَيْءٍ يُوْثِرُ فِيهَا . وَنَسَاءُ الْعَرَبِ ، تَذَرُّ الْإِيمِدَ عَلَى الشَّفَاهِ وَاللَّثَاثِ ، فَتَبْدُو الْأَسْنَانُ أَشَدَّ بَيَاضًا وَلَمْعَانًا » . انظر « موسوعة الشعر العربي » ٣٩٢/٢ الحاشية رقم (٩) .

(١٧) انظر البيت - يَتِيمًا - فِي مَلْحَقِ دِيَوَانِهِ ١٨٧٠/٣ وَهُوَ فِي اللِّسَانِ غَيْرُ مَنْسُوبٍ ، وَتَمَامُهُ :

تَنَازَعَهَا لَوْنَانِ : وَرَدَّ وَجُؤُوءٌ ، تَرَى لِأَيَّاءِ الشَّمْسِ فِيهِ تَحَذَّرَا
وَقَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ : أَرَادَ وَرْدَةً وَجُؤُوءَةً . فَالْأَوَّلَى صِفَةُ وَالثَّانِيَةُ مَصْدَرٌ مِنْ جَأَى . وَالْجَأَوَاءُ : لَوْنُ الْكَدْرَةِ فِيهَا حُمْرَةٌ وَهُوَ لَوْنُ صَدَأِ الْحَدِيدِ . (انظر لسان العرب ، ورد : ٤٥٦/٣) وَقَدْ صُحِّفَتِ الْقَافِيَةُ عِنْدَ الْوَاحِدِيِّ فَجَاءَتْ : « تَحَذَّرَا » (بِالذَّالِ) .

(١٨) الرَّأْدُ : رَوْنَقُ الضُّحَى ، وَقِيلَ هُوَ بَعْدَ انْبِسَاطِ الشَّمْسِ وَارْتِفَاعِ النَّهَارِ . وَالرَّأْدُ أَيْضًا : مِنَ النِّسَاءِ ، الشَّابَةِ الْحَسَنَةِ ، وَيُقَالُ لَهَا الرُّؤْدُ . وَتَرَادُ : اهْتَزَّ مِنَ النَّعْمَةِ . وَالرَّئْدُ : التَّرْبُ ، يُقَالُ : هُوَ رَيْدُهَا : أَيِ تَرْبُهَا وَالْجَمْعُ أَرَادَ . قَالَ كَثِيرٌ وَلَمْ يَهْمِزْ :

وَقَدْ دَرَعَوْهَا وَهِيَ ذَاتُ مُؤَصَّدٍ مَجُوبٍ ، وَلَمَّا يَلْبَسِ الدَّرْعَ رِيْدُهَا
(انظر الأساس واللسان : رأد) .

كَلَّمَا سَلَ هَذَا الْخَسَامُ ضَاكِحَتُهُ إِيَاةَ مِنَ الشَّمْسِ تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّ تِلْكَ
 الْإِيَاةَ مِثْلُ ضَوْءِ هَذَا السَّيْفِ. أَشَارَ إِلَى أَنَّ شُعَاعَ هَذَا السَّيْفِ يَحْكِي شُعَاعَ
 الشَّمْسِ، وَأَنَّ الشَّمْسَ تَقْرَأُ بِأَنَّ ضَوْءَهَا كَضَوْئِهِ. وَالْكِنَايَةُ فِي أَنَّهَا لِلْإِيَاةِ،
 وَأَنَّمَا جَمَعَ الْأَرَادَ مَعَ تَوْحِيدِ الْإِيَاةِ، حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى، عِنْدَ كُلِّ سَلَّةٍ
 مَضَاكِحَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِيَاةِ الشَّمْسِ.

١٣- مَثَلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةُ الْفَقْدِ فِي مِثْلِ أَثَرِهِ إَغْمَادُهُ

يَقُولُ مَثَلُوا هَذَا السَّيْفَ فِي غِمْدِهِ، يَعْنِي جَعَلُوا غِمْدَهُ عَلَى مِثَالِهِ وَصُورَتِهِ،
 وَهُوَ أَنَّهُمْ غَشَوْهُ فِضَّةً مَحْرَمَةً فَأَشْبَهَتْ تِلْكَ الْأَثَارُ هَذَا السَّيْفَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ
 آثَارِ الْفِرْنِيدِ، فَهُوَ قَوْلُهُ: «فِي مِثْلِ أَثَرِهِ إَغْمَادُهُ». أَي: أَنَّهُ يُغْمَدُ فِي
 جَفْنٍ عَلَيْهِ آثَارٌ كَأَثَرِهِ. وَقَوْلُهُ: «خَشْيَةُ الْفَقْدِ»، النَّاسُ يَقُولُونَ: أَرَادَ أَنَّ
 هَذَا السَّيْفَ عَزِيزٌ، فَلِعِزَّةِ وَخَوْفِ فَقْدِهِ، غَشَّوْا جَفْنَهُ الْفِضَّةَ، وَقَالَ ابْنُ
 جَنِّي: صَوْنًا لِلْجَفْنِ مِنَ الْفَقْدِ لَثَلًا يَأْكُلُ جَفْنَهُ. وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: يَعْنِي
 أَنَّ مَا نُسَجَّ مِنَ الْفِضَّةِ عَلَى جَفْنِهِ، تَصَوِيرٌ لِمَا عَلَى مَتْنِهِ مِنَ الْفِرْنِيدِ. فَعَلَّ
 ذَلِكَ بِهِ إِرَادَةً أَنْ لَا تَفْقُدَهُ الْعَيْنُ بِكَوْنِهِ فِي غِمْدِهِ، بَلْ يَكُونُ كَأَنَّهَا نَازِرَةٌ
 إِلَيْهِ. وَلَمْ يُرِدْ بِقَوْلِهِ: «خَشْيَةُ الْفَقْدِ»: ذَهَابَهُ وَضِياعَهُ، بَلْ أَرَادَ أَنَّهُ لِحُسْنِهِ
 لَا يَشْتَهِي مَالِكُهُ أَنْ يَفْقُدَ مَنَظَرَهُ بِإَغْمَادِهِ، فَقَدْ مَثَلَهُ فِي جَفْنِهِ ^(١٩).

١٤- مُنْعَلٌ لَا مِنَ الْحَفَا ذَهَبًا يَحُ حِلٌّ بَحْرًا فِرْنِيدُهُ إِزْبَادُهُ ^(٢٠)

يَقُولُ: هَذَا الْجَفْنُ جُعِلَ لَهُ نَعْلٌ مِنَ الذَّهَبِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِلْحَفَا، وَهُوَ

(١٩) أَثَرُ السَّيْفِ: فِرْنِيدُهُ. يَرِيدُ: حَلَّوْا جَفْنَهُ بِالْفِضَّةِ، فَهُوَ يَحْكِيهِ بِيَاضًا وَصَقَالًا. وَعَلَى
 الْفِضَّةِ نَقْشٌ سَوَادِي يَحْكِي أَثَرَهُ نَمَشًا. وَمَعْنَى قَوْلِهِ خَشْيَةُ الْفَقْدِ: أَيِ خَشْيَةِ فَقْدِهِ.
 (انظر «شرح المُشْكَل» ص ٣٦٠).

(٢٠) مُنْعَلٌ: مُلَبَّسٌ نَعْلًا أَيْ مُتَّعِلٌ. وَانْتَعَلَ الثَّوْبَ وَتَنَقَّلَهُ، إِذَا وَطَّئَهُ. قَالَ الْمُتَنَجِّمُ
 (وَجَاءَ: ابْنُ الْمُتَنَجِّمِ):

مُتَّعِلَاتٍ بِالضَّحَى تَنَعَّلَا عِنْدَ الْقِيَامِ، الرِّيطَ وَالْمُرَحَّلَا =

يَحْمِلُ مِنْ هَذَا السَّيْفِ بَحْرًا. يَعْنِي كَثْرَةَ مَائِهِ. وَفَرْنَدُهُ: زَبْدُهُ: يَعْنِي أَنَّ
الْفَرْنَدَ لِهَذَا السَّيْفِ، بِمَنْزِلَةِ الزَّبَدِ لِلْبَحْرِ.

١٥- يَقْسِمُ الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ لَا يَسْتَلِمُ مِنْ شَفَرَتَيْهِ إِلَّا بِدَادَةٍ^(٢١)

الْمُدَجَّجُ: الْمُعْطَى فِي السَّلَاحِ وَالْبِدَادَانِ جَانِبَا السَّرَجِ. يَقُولُ: إِذَا ضَرَبَ بِهِ
الْفَارِسَ الْمُقَنَّعَ فِي سِلَاحِهِ، قَسَمَهُ بِنِصْفَيْنِ، وَالسَّرَجُ أَيْضًا، فَلَا يَسْلَمُ مِنْهُ
إِلَّا جَانِبَا السَّرَجِ لَانْحِرَافِهِمَا عَنِ الْوَسْطِ. وَقَوْلُهُ «مِنْ شَفَرَتَيْهِ» وَالسَّيْفُ
أَمَّا يَقْطَعُ بِشَفْرَةٍ وَاحِدَةٍ، لِأَنَّهُ أَرَادَ: بِأَيِّ شَفَرَتَيْهِ ضَرَبَ، عَمِلَ هَذَا الْعَمَلُ
الَّذِي ذَكَرَهُ.

١٦- جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ وَثَنَائِي فَاسْتَجَمَعَتْ آحَادُهُ

أَيَّ اجْتَمَعَتْ آحَادُ الدَّهْرِ، لَمَّا جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ هَذَا السَّيْفِ وَيَدَيَّ
الْمَمْدُوحِ فِي الضَّرْبِ وَشِعْرِي فِي وَصْفِهِ، فَلَا سِيفَ كَهَذَا السَّيْفِ، وَلَا يَدَ
فِي الضَّرْبِ بِهِ، كَيْدِ الْمَمْدُوحِ، وَلَا ثَنَاءَ كَثْنَائِي، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ أَفْرَادٌ
غَرَائِبُ لَا نَظِيرَ لَهَا.

١٧- وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِي نَدَاهُ جَلْدُهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهُ

حَكَى أَبُو عَلِيٍّ ابْنَ فُورَجَةَ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ فِي هَذَا الْبَيْتِ، يَعْنِي أَنَّ

(انظره في «الأساس»: نعل). والمنجم (علي بن يحيى) شاعر عباسي، من ندماء المتوكل وأمين أسرارِهِ هو وعدد من الخلفاء من بعده. وكان راوية للأشعار والأخبار حاذقًا في صنعة الغناء، توفي بسامراء (سنة ٢٧٥ هـ/ ٨٨٨ م). راجع «وفيات الأعيان» ٣/ ٣٧٥ - ٣٧٦ (دار صادر - بيروت ١٩٧٠ تحقيق د. احسان عباس) و«الأمالي» ١/ ٢٢٩ وذيل الأمالي ١/ ٨٦ - (دار الكتاب العربي - بيروت).
(٢١) البِدَاد: بَطَانَةٌ تُحْشَى، وَتَجْعَلُ تَحْتَ الْقَتَبِ، وَحَايَةُ لِلْبَعِيرِ، أَوْ الْفَرَسِ - كَي لَا يُصِيبَ الْقَتَبُ، وَتَجْعَلُ عَلَى جِهَتَيْنِ، وَالْقَتَبُ: الرَّحْلُ، يَوْضَعُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ أَوْ عَلَى قَدْرِ سَنَامِهِ. (راجع «لسان العرب» بدد و قَتَب).

الْغِمْدَ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْحُلِيِّ وَالذَّهَبِ أَنْفَسُ مِنَ السَّيْفِ، كَأَنَّهُ كَانَ مُحَلًى
بِكثِيرٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَجَعَلَ الْغِمْدَ جِلْدًا إِذْ جَعَلَ السَّيْفَ شَامَةً. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ
وَالَّذِي عِنْدِي، أَنَّهُ أَرَادَ بِجِلْدِهِ ظَاهِرَهُ الَّذِي عَلَيْهِ الْفِرْنْدُ^(٢٢)، لِأَنَّ أَنْفَسَ
مَا فِي السَّيْفِ فِرْنْدُهُ وَبِهِ يُغَالَى سَوْمُهُ وَيُسْتَدَلُّ عَلَى جَوْدَتِهِ. وَقَالَ ابْنُ
جَنَى: يَعْنِي أَنَّهُ يُلَوِّحُ فِيمَا أَعْطَاهُ، كَمَا تَلَوِّحُ الشَّامَةُ فِي الْجَسَدِ، لِحُسْنِهِ
وَنَفَاسَتِهِ. وَقَوْلُهُ:

«جِلْدُهَا مُنْفَسَاتُهُ وَعَتَادُهُ»

أَي: مَا يَلِي هَذَا السَّيْفَ مِمَّا تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ عَنْهُ مِنْ بَرِّهِ، كَالْجِلْدِ حَوْلَ
الشَّامَةِ. وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوضِيُّ مُنْكَرًا عَلَى أَبِي الْفَتْحِ: أَلَمْ يَجِدْ أَبُو
الْفَتْحِ مِمَّا يَحْسُنُ فِي الْجِلْدِ شَيْئًا قَوْقُ الشَّامَةِ، كَالْعَيْنِ الْحَسَنَاءِ؟ وَلَكِنَّهُ
أَرَادَ أَنَّ هَذَا السَّيْفَ عَلَى حُسْنِهِ وَكَثْرَةِ قِيمَتِهِ، كَالنَّقْطَةِ فِيمَا أَعْطَاهُ، أَلَا
تَرَاهُ يَقُولُ: «جِلْدُهَا مُنْفَسَاتُهُ»: أَيِ قَدَّرُ هَذَا السَّيْفَ، وَهُوَ عَظِيمُ الْقِيَمَةِ،
فِي عَطَايَاهُ كَقَدَّرَ الشَّامَةَ فِي الْجِلْدِ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَكَيْنَا كَلَامَهُمْ، كَانُوا أُنْمَةً
عَصْرَهُمْ وَلَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مَعْنَى الْبَيْتِ، وَلَا يَتَنَوَّهَ بَيَانًا يَقِفُ عَلَيْهِ الْمُتَأَمِّلُ
وَيَقْضِي بِالصَّوَابِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّهُ جَعَلَ ذَلِكَ السَّيْفَ شَامَةً، وَالشَّامَةُ
تَكُونُ فِي الْجِلْدِ، وَلَمَّا سَمَاهُ شَامَةً سَمَّى مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْهَدَايَا الَّتِي كَانَ
السَّيْفُ فِي جُمْلَتِهَا، جِلْدًا. وَالْمُنْفَسَاتُ: الْأَشْيَاءُ النَّفِيسَةُ. وَالْكِنَايَةُ فِي
(الْمُنْفَسَاتِ وَالْعَتَادِ)، تَعَوُّدُ إِلَى الْمَمْدُوحِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَهْدَى إِلَيْهِ أَشْيَاءَ نَفِيسَةً
مِنَ الْخَيْلِ وَالثِّيَابِ وَالْأَسْلِحَةِ، فَهُوَ يَقُولُ: هَذَا السَّيْفُ فِي جُمْلَتِهَا شَامَةٌ فِي
جِلْدِ، وَذَلِكَ الْجِلْدُ هُوَ مُنْفَسَاتُ الْمَمْدُوحِ وَعَتَادُهُ الَّذِي كَانَ لَهُ، فَأَهْدَاهُ
إِلَيْهِ. وَقَوْلُ الْمَعْرِيِّ أَيْضًا قَرِيبٌ مِنَ الصَّوَابِ عَلَى رَدِّ الْكِنَايَةِ فِي الْمُنْفَسَاتِ
وَالْعَتَادِ إِلَى الْحُسَامِ، وَهُوَ أَنَّهُ يُصَغِّرُ السَّيْفَ فِي قِيَمَةِ غِمْدِهِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْحُلِيِّ، مِمَّا جُعِلَ عَتَادًا لِلْسَّيْفِ. وَقَوْلُ ابْنِ قُورَجَةَ، هَوَسَ لَيْسَ بِشَيْءٍ^(٢٣).

(٢٢) الْفِرْنْدُ: مَا يُلَمَّحُ فِي صَفْحَةِ السَّيْفِ، عَلَى أَثَرِ تَمَوُّجِ الضَّوءِ عَلَيْهِ. (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ).

(٢٣) أَمَّا ابْنُ الْقِطَاعِ فَيَقُولُ: يَرِيدُ أَنَّ السَّيْفَ عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِهِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنَ الذَّهَبِ،
كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ مَا أَخَذَتْ مِنْهُ. وَقَوْلُهُ: «جِلْدُهَا»، يَرِيدُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرْنْدِ، =

١٨- فَرَسْنَا سَوَابِقَ كُنَّ فِيهِ فَارَقَتْ لِبْدَهُ وَفِيهَا طِرَادَةٌ (٢٤)

أي جعلنا فرسانًا، خيل سوابق، كُنَّ في نَدَاهُ، أي كانت في جملة ما أعطانا، خيل سوابق فارقت لبده، انتقلت إلى سرجي وفارقت سرج ابن العميد، وفيها طِرَادَةٌ. قال ابن جني أي قد صرت معه كأحد من في جمليته، فإذا سار إلى موضع، سرت معه وطاردت بين يديه، فكأنه هو المطارد عليها. قال العروسي: هذا كلام من لم ينتبه بعد من نوم الغفلة، إنما يقول: فارقت هذه الخيل لبده، وفيها تأديبه وتقويمه، وهذا على ما قال. وما ذكره ابن جني هوس وسوداء ملموم (٢٥) ليس في البيت منه شيء. يقول أبو الطيب: الخيل السوابق التي كانت في نداء وجملة ما أعطانا، فرسنا، أي علمنا الفروسيّة، لأنها فارقت لبده حين أعطاناها. وفيها ما علمه بطراذه وتأديبه إياها، وليس يريد بقوله «فرسنا»: حملنا حتى صرنا فرسانًا عن الرُّجْلَةِ (٢٦). وقوله: «وفيها طِرَادَةٌ»، يريد تأديب طِرَادِهِ وأدب طِرَادِهِ، على حذف المضاف.

١٩- وَرَجَتْ رَاحَةً بِنَا لَا تَرَاهَا وَبِلَادٌ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادَةٌ (٢٧)

قال ابن جني: لما انتقلت خيله اليّ، رجّت ان تستريح، من طول كدّه

= الذي من أجله يُستدل على جودته ويغالي في ثمنه. وقيل: يريد «بجلده»: جفنه وما عليه من الذهب والفضة والجوهر المكلل.

(٢٤) كُنَّ فِيهِ: أي كُنَّ في نداء. واللُّبْدُ: ما تحت السرج من شعر أو صوف. «وفيها طِرَادَةٌ»: أي في الخيل أدب الطراد الذي علمها إياه صاحبها ابن العميد. فرسنا: علمنا الفروسيّة. (انظر شرح اليازجي ص ٥٧٤). يريد أن الخيل السوابق كانت في جملة هداياه لنا، وقد علمتنا، ما قد تعلّمت عنده من أدب الطراد والفروسيّة.

(٢٥) سوداء القلب، وسواده وسويداءه: حَبْثُه. وقيل دمه. والملموم: المجنون. والمعنى: أفكار مُعْتَمَةٍ تجيش في قلبه.. (راجع «تاج العروس» سود و «المعجم الوسيط» لم).

(٢٦) الرُّجْلَةُ: مصدر: رَجَلَ، رَجَلًا ورُجْلَةً: مشى على رجليه (المعجم الوسيط).

(٢٧) «وبلادٌ تسير فيها بلادٌ». الواو للحال. بلادٌ: مبتدأ. بلادٌ: خبر المبتدأ. والجملة =

إِيَّاهَا، وليست تُرَى ذَلِكَ مِنْ جِهَتِي مَا دُمْتُ أُسِيرُ فِي بِلَادِهِ وَالْعَمَلِ الَّذِي يَتَوَلَّاهُ، لِسَعَةِ بَلَدِهِ وامتدادِ النَّاحِيَةِ الَّتِي تَحْتَ يَدِهِ، هَذَا كَلَامُهُ. وليس لِسَعَةِ الْبَلَدِ وامتدادِ النَّاحِيَةِ هَاهُنَا مَعْنَى، إِنَّمَا يَقُولُ: لَا تَرَى هَذِهِ الْخَيْلُ مَا تَرْجُوهُ، لَأَنَّا لَا نَزَالُ نَغْزُو مَعَهُ بِغَزَوَاتِهِ وَنَطَارِدُ عَلَيْهَا مَعَهُ، إِذَا رَكِبَ إِلَى الصَّيْدِ وَأَمَّا تَسْتَرِيحُ إِذَا فَارَقْنَا خِدْمَتَهُ، وَنَحْنُ لَا نَفَارِقُ خِدْمَتَهُ وَبِلَادَهُ.

٢٠- هَلْ لِعُذْرِي إِلَى الْهُمَامِ أَبِي الْفَضْلِ لِي قَبُولُ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهُ (٢٨)

قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيِ رَضِيَتْ أَنْ يَجْعَلَ الْمِدَادَ الَّذِي يَكْتُبُ بِهِ قَبُولَ عُذْرِي سَوَادَ عَيْنِي، حَبًّا لَهُ وَتَقَرُّبًا مِنْهُ، هَذَا كَلَامُهُ. وليس كما قَالَ، لَأَنَّ الْمِرَادَ قَبُولَ الْعُذْرِ لَا أَنْ يَكْتُبَ الْمَمْدُوحُ ذَلِكَ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَقُولُ: هَلْ يَقْبَلُ عُذْرِي، وَهَلْ عِنْدَهُ قَبُولٌ لِعُذْرِي؟ ثُمَّ قَالَ: «سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهُ»، عَلَى طَرِيقِ الدُّعَاءِ، كَأَنَّهُ قَالَ: جَعَلَ اللَّهُ مِدَادَهُ سَوَادَ عَيْنِي. يَعْنِي أَنَّهُ إِنْ اسْتَمَدَّ مِنْ سَوَادِ عَيْنِي، لَمْ أُبْخَلْ عَلَيْهِ، وَأَمَّا قَالَ هَذَا، لِأَنَّهُ كَاتِبٌ وَحَاسِبٌ يَحْتَاجُ إِلَى الْمِدَادِ. وَالْكِنَايَةُ فِي مِدَادِهِ، تَعُودُ إِلَى أَبِي الْفَضْلِ وَعَلَى مَا قَالَ ابْنُ جَنِّي تَعُودُ إِلَى الْعُذْرِ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

٢١- أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ مَكْرُمَاتُ الْمُعِلَّةِ عَوَادُهُ (٢٩)

يَقُولُ: أَنَا لِعَلْبَةِ الْحَيَاءِ عَلِيٌّ، كَالْعَلِيلِ، وَبِرُّ الَّذِي أَعْلَنِي وَهَدَايَاهُ، تَأْتِينِي

= الاسمية: حَالِيَّةٌ. وَيُرِيدُ: رَجَعْتُ خَيْلُهُ الْمَهْدَاةُ إِلَيْنَا، أَنْ تَسْتَرِيحَ عِنْدَنَا، وَهِيَ لَا تَرَى ذَلِكَ، لِأَنَّنَا مِنْ رَجَالِهِ، نُشَارِكُهُ حِمَايَةَ بِلَادِهَا الْوَاسِعَةِ.

(٢٨) يَشِيرُ الْمُتَنَبِّي إِلَى نَقْدِ ابْنِ الْعَمِيدِ لِقَصِيدَتِهِ الرَّائِيَةِ وَيَعْتَذِرُ عَمَّا فَرَطَ فِيهَا، مِمَّا يَتَّخِذُ بِهِ. يَقُولُ: هَلْ يَقْبَلُ عُذْرِي؟ أَوْ هَلْ لَدَيْهِ قَبُولٌ عُذْرِي. وَاعْتَبَرَ الْبَرْقُوقِي جُمْلَةً: «سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهُ» إِسْتِثْنَائِيَّةً، دَعَائِيَّةً، تُلَمِّحُ إِلَى اشْتِغَالِ ابْنِ الْعَمِيدِ بِالْكِتَابَةِ وَالتَّأْلِيفِ، وَتَأْوِيلُهَا: جَعَلَ اللَّهُ سَوَادَ عَيْنِي مِدَادًا لَهُ. (انْظُرِ الْبَرْقُوقِي ١٥٤/٢).

(٢٩) قَوْلُهُ «الْمُعِلَّةُ» اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ «أَعْلَلَ». أَيِ الَّذِي يَسَبِّبُ الْعَلَّةَ. وَعَلَّةُ الشَّاعِرِ هَهُنَا هِيَ حَيَاوُهُ مِنْ كَرَمِ الْمَمْدُوحِ الْمُتَعَاضِمِ. وَأَصْلُ الْجُمْلَةِ، فِي عَجْزِ الْبَيْتِ: (عَوَادُ هَذَا =

كُلَّ يَوْمٍ ، كَأَنَّهَا عَوَادٌ تَعُودُنِي ، وَأَتَمَّا اسْتَحْيَا ، لِأَنَّ ابْنَ الْعَمِيدِ عَارِضَةً فِي بَيْتٍ مِنْ شِعْرِهِ ، أَوْ نَاطِرَةً فِي شَيْءٍ مِنْهُ ، وَلِهَذَا جَعَلَهُ مُعَلًّا لَهُ . وَقَدْ شَرَحَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِيمَا بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ :

٢٢- مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ عَنْ عَلَاهُ حَتَّى ثَنَاهُ^(٣٠) انْتِقَادُهُ

يقول: لم يكفني تقصيرُ قولِي عَنْ عَلَاهُ ، وَعَجَزِي عَنْ وَصْفِهِ ، حَتَّى صَارَ انْتِقَادُهُ شِعْرِي ثَانِيًا لِتَقْصِيرِي . وَهَذَا هُوَ الْمَوْجِبُ لِلْحَيَاءِ ، وَهُوَ التَّقْصِيرُ وَالْانْتِقَادُ .

٢٣- إِنِّي أَصِيدُ الْبُزَاةَ وَلَكِنْ أَجَلُ النُّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ

يقول: أنا في الشعراء كالْبَازِي الْأَصِيدِ فِي الْبُزَاةِ ، وَلَكِنَّ النُّجْمَ الْأَعْلَى ، مَنْ يَقْدِرُ عَلَى بُلُوغِهِ . يَرِيدُ زُحْلًا ، وَهُوَ أَجَلُ النُّجُومِ ، جَعَلَهُ مَثَلًا لِلْمَدْحِ ، وَلَمْ يَعْرِفِ ابْنُ جَنِّي هَذَا ، لِأَنَّهُ قَالَ: لَوْ اسْتَوَى لَهُ أَنْ يَقُولَ: « وَلَكِنَّ أَعْلَى النُّجُومِ » ، لَكَانَ أَلْيَقَ . وَالْمَعْنَى إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ حَادِقًا فِي الشَّعْرِ فَإِنَّ كَلَامِي لَا يَبْلُغُ أَنْ أَصِفَ ابْنَ الْعَمِيدِ ، وَأَمْدَحَهُ .

٢٤- رَبِّ مَا لَا يُعْبَرُ اللَّفْظُ عَنْهُ وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفَوَادُ اعْتِقَادُهُ

أي رَبِّ شَيْءٍ مِنْ مَدْحِكَ ، لَا يَبْلُغُهُ لَفْظِي بِالْعِبَارَةِ عَنْهُ ؛ وَمَا يُضْمِرُهُ قَلْبِي هُوَ اعْتِقَادُهُ فِيكَ وَفِي اسْتِحْقَاقِكَ ذَلِكَ الْمَدْحَ . وَهَذَا اعْتِدَارٌ عَنْ قُصُورِهِ فِي وَصْفِهِ وَمَدْحِهِ .

= العليل، مكرماتٌ مُعَلَّةٌ)، عَوَادٌ: مبتدأ مؤخر، ومكرماتٌ: خبر المبتدأ، مضاف و «ال» في المعللة: بمعنى الذي... والمُعَلَّةُ مضاف إليه، و (ضمير المتصل) فيها، في محل جر بالإضافة، يعود إلى العليل.

(٣٠) ثَنَاهُ: أي صار ثانيه. والهاء في ثناه: يعود إلى التقصير. أي سبب حياته تقصير شعره عن إظهار علا الممدوح، أولاً، ونقد ابن العميد الممدوح، لهذا الشعر، ثانيًا.

٢٥- ما تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْفَضْلَ لَـلْـ وَهَذَا الَّذِي أَتَاهُ اعْتِيَادُهُ

يقول: لم أتعوّد أن أمدح مثله. فإن قصّرتُ عن كُنْهِ وَصْفِهِ، كُنْتُ مَغْذُورًا، لأنّ عادتِي لم تجرِ بِمَدْحِ مِثْلِهِ. والذي أَتَاهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ اعْتِيَادُهُ، لأنّه أَبَدًا يُمَدِّحُ، فهو أعلمُ النَّاسِ بالشُّعْر، وهذا يدلّ على تحرُّزِ أَبِي الطَّيِّبِ مِنْهُ وتَوَاضُعِهِ لَهُ. ولم يتواضع لأَحَدٍ فِي شِعْرِهِ ما تواضعَ لَهُ. ويجوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: «وهذا الَّذِي أَتَاهُ»، أي هذا الَّذِي فَعَلَهُ مِنَ النُّقْدِ، عَادَتُهُ، لَعَلِمِهِ بِالشُّعْرِ. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: وهذا الَّذِي أَتَاهُ مِنَ الْكَرَمِ عَادَةٌ لَهُ لَمْ يَتَخَلَّقْ لِي بِهِ. وليس بشيءٍ، لأنّه لَيْسَ فِي وَصْفِ كَرَمِهِ، إِنَّمَا يَعْتَذِرُ مِنْ تَقْصِيرِهِ.

٢٦- إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُذْرًا وَاضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَادُهُ (٣١)

يقول: ان فاتني عدّ بعضِ أوصافِكَ حتّى لم آتِ على جميعِها، كان

(٣١) يبدو للنّاظر الى هذا البيت، في الوهلة الأولى، ان المتنبي قد غالى في مديحه

الاعتدادي لدرجة الامحاء الكلي أمام شخص ممدوحه، وهو أمر لم نعهده في مدح الشاعر، إذ كان يعظّم من شأن ممدوحه إلى أقصى الحدود، لكنه كان يقي نفسه ولشخصه حضوره، باستثناء حالات قليلة من «التصور» في مدحه، إن صحّ قولنا، ومن ذلك: البيت الذي يقول فيه، مادحًا كافورًا:

أبا المسك هل في الكأس فضلٌ أناله فباني أغني منذ حينٍ، وتشربُ

لكن من يتأمل في البيت أعلاه، ويحلّله، يجد أن في طياته نفسًا عاشقة، ومصدر العشق، شاعرية ابن العميد المميزة وأدبُه الراقي؛ وهو ما ينقصُ معظم ممدوحيه. فالغرق -هنا- لا يعني الموت والانعدام، بل حياة خالصة مبعثها الهيام الشديد الذي يشبه «قناء» الصوفي الى حد بعيد؛ وهو قريب من قول جرير، متغزلاً:

أَتَبْعُهُمْ مُقْلَةً إِنْسَانُهَا غَرِقٌ، هل ما أرى تاركٌ للعين إنسانا؟

أي انه، لشدة الفراق والبكاء، لم تعد عينه ترى شيئًا، من فيض الدموع... أو قول قيس بن الخطيم (شاعر جاهلي، بالغ التأثير على النساء، لجماله، توفي ٦٢٠ م):

تَغْرِيقُ الطَّرْفِ، وهي لاهية، كأنما شَفَّ وجهها نُزْفُ =

عُذْرِي وَاضِحًا، فَاتِي غَرَقْتُ فِيهَا لِكَثْرَةِ صِفَاتِ مَدْحِكَ، فَالْفَرِيقُ فِي
الْبَحْرِ إِنْ فَاتَهُ عَدُوُّ الْأَمْوَاجِ، كَانَ عُذْرُهُ وَاضِحًا. وَالْمَعْنَى: إِنْ فِكْرِي
غَرِقَ فِي فُضَائِلِكَ، فَلَمْ أَجِدْ سَبِيلًا إِلَى وَصْفِهَا حَقَّ الْوَصْفِ.

٢٧- لِلنَّدَى الْغَلْبُ أَنَّهُ فَاضَ وَالشَّغْفُ رُعِمَادِي وَابْنُ الْعَمِيدِ عِمَادَةٌ^(٣٢)

يَقُولُ: الْغَلْبَةُ لِعَطَائِهِ، فَاتَهُ غَلْبَتِي، لِأَنَّهُ إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ يَسْتَنْدُ، وَأَنَا اسْتَنْدُ
إِلَى الشَّغْرِ، وَلَيْسَ يُمَكِّنُنِي إِنْ أَكَاثِرَ عَطَاءَهُ بِشِعْرِي.

٢٨- نَالَ ظَنِّي^(٣٣) الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيمًا لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِيَّ آدُهُ

الظَّنُّ هَهُنَا مَعْنَاهُ الْعِلْمُ، وَيُرْوَى طَبِّي، «بِالطَّاء»، وَهُوَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ أَيْضًا.
يَقُولُ: أَنَا عَالِمٌ بِالْأُمُورِ قَدْ أَحْطْتُ بِهَا عِلْمًا، غَيْرَ أَنِّي قَاصِرٌ عَنْ مَدْحِ
كَرِيمٍ لَيْسَ لِي فَصَاحَتُهُ فِي الْكَلَامِ، وَلَا قُوَّتُهُ فِي عِلْمِ الشَّعْرِ.

٢٩- ظَالِمُ الْجُودِ كُلَّمَا حَلَّ رَكْبٌ سِيمَ^(٣٤) أَنْ يَحْمِلَ الْبِحَارَ مَرَادَةٌ^(٣٥)

الظُّلْمُ مِنْ صِفَةِ الْجُودِ، وَلَكِنَّهُ أَجْرَاهُ عَلَى الْمَمْدُوحِ وَصَفًا، كَمَا يُقَالُ: هُوَ
حَسَنُ الْغَلَامِ، يُوصَفُ بِمَا هُوَ وَصْفٌ لِسَبِّهِ. وَمَعْنَى (ظُلْمُ جُودِهِ)، مَا ذَكَرَهُ

= يَصِفُ امْرَأَةً، تَسْتَغْرِقُ عَيُونَ النَّاسِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا، وَهِيَ لَاهِيَةٌ، أَيْ غَافِلَةٌ، كَأَنَّمَا دُمِهَا
وَدُمُّ وَجْهَهَا نُزِفَ، فَأَضَحَتْ رَقِيقَةَ الْمَحَاسِنِ، وَهُوَ أَحْسَنُ مَا تَكُونُ عَلَيْهِ الْمَرْأَةُ..
(رَاجِعْ: «لِسَانُ الْعَرَبِ» غَرَقَ، وَ«مَعْجَمُ الشَّعْرَاءِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ» قَيْسُ بْنُ
الْخَطِيمِ/٣٣٦).

(٣٢) النَّدَى: الْجُودُ. الضَّمِيرُ فِي «عِمَادَةٌ» يَعُودُ إِلَى الشَّعْرِ.

(٣٣) رَوَى الْيَازْجِيُّ: «نَالَ طَبِّي». انْظُرْهُ: (ص ٥٧٥).

(٣٤) سَامَ الْبَائِعِ السَّلْعَةَ، إِذَا عَرَضَهَا لِلْبَيْعِ، وَذَكَرَ ثَمَنَهَا. وَسَامَ قَرَسَهُ: أَعْلَمَهُ بِسُؤْمَةٍ (أَيِ

السَّمَةِ وَالْعَلَامَةِ) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْخَيْلَ الْمُسَوَّمَةَ﴾ آلِ عِمْرَانَ/١٤. (الْأَسَاسُ

وَالْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: سَوْمَ).

(٣٥) الْمَرَادُ: قَرَبَةً مِنَ الْجِلْدِ، يُحْمَلُ فِيهَا الْمَاءُ.

فِي الْبَيْتِ فَقَالَ، كُلَّمَا قَصَدَهُ رَكْبٌ كَلَّفَهُمْ مِنْ حَمْلِ نَدَاهُ مَا لَا يَطِيقُونَهُ، وَهُوَ أَنْ يَكْلَفَهُمْ حَمْلَ الْبَحْرِ فِي الْمَزَادِ، وَهَذَا ظَلَمٌ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا يُمَكِّنُ. وَكَتَبَ عَنِ الرُّكْبِ، كَمَا يُكْنَى عَنِ الْوَاحِدِ، لِأَنَّهُ عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ.

٣٠- غَمَرْتَنِي فَوَائِدُ شَاءَ فِيهَا أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مِمَّا أَفَادَهُ

يَقُولُ: غَلَبْتَنِي مِنْ جِهَتِهِ فَوَائِدُ، كَانَ مِنْ جَمَلَتِهَا حُسْنُ الْقَوْلِ، أَيْ تَعَلَّمْتُ مِنْهُ حَسْنَ الْقَوْلِ وَصِحَّةَ الْكَلَامِ، فِي جُمْلَةٍ مَا اسْتَفَدْتُ مِنْهُ، يَرِيدُ أَنَّهُ نَبَهَهُ بِانْتِقَادِهِ شِعْرَهُ، عَلَى مَا كَانَ غَافِلًا عَنْهُ.

٣١- مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فُؤَادُهُ

يَقُولُ: لَمْ نَسْمَعْ قَبْلَهُ بِجَوَادٍ يُحِبُّ الْإِعْطَاءَ وَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ مِنْ جُمْلَةٍ مَا يُعْطَى. يَعْنِي أَنَّ مَا أَفَادَهُ مِنَ الْعِلْمِ، هُوَ مِنْ نَتِيجَةِ عَقْلِهِ وَقَلْبِهِ وَبَنَاتِ فِكْرِهِ. وَعَبَّرَ عَنِ الْعِلْمِ، بِالْفُؤَادِ، لِأَنَّهُ مُحَلَّةُ الْفُؤَادِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (٣٦): ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾. أَيْ عَقْلٌ. فَسَمَى الْعَقْلَ قَلْبًا. وَلَمْ يَعْرِفْ ابْنُ جَنِّي هَذَا فَقَالَ: الْكَلَامُ الْحَسَنُ الَّذِي عِنْدَهُ إِذَا أَفَادَهُ إِنْسَانًا فَقَدْ وَهَبَ لَهُ عَقْلًا وَلَبًّا وَفُؤَادًا، وَهَذَا إِنَّمَا يَحْسَنُ لَوْ قَالَ: فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فُؤَادًا، مُنْكَرًا. وَإِذَا أَضَافَهُ إِلَى الْمَمْدُوحِ، فَلَيْسَ يَجُوزُ مَا قَالَ.

٣٢- خَلَقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا فِي مَكَانٍ أَغْرَابُهُ أَكْرَادُهُ

يَعْنِي بِأَفْضَلِ النَّاسِ وَأَفْصَحِهِمْ: الْمَمْدُوحَ. وَالصَّحِيحُ رَوَايَةٌ مَنْ رَوَى: «أَفْصَحَ النَّاسِ». وَالْمَعْنَى أَنَّ الْفَصَاحَةَ لِلْعَرَبِ وَأَهْلِ الْبَدْوِ، «وَأَفْصَحُ

(٣٦) تَمَامُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ، أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. (سُورَةُ ق/٣٧).

النَّاسِ فِي مَكَانٍ»، بَدَلَ الْأَعْرَابِ بِهِ، أَكْرَادًا. يَعْنِي أَهْلَ فَارِسَ، وَلَمْ يَعْرِفْ ابْنُ جَنِّي هَذَا وَرَوَى: «أَفْضَلَ النَّاسِ» (٣٧).

٣٣- وَأَحَقَّ الْغُيُوثِ نَفْسًا بِحَمْدٍ فِي زَمَانٍ كُلِّ النَّفُوسِ جَرَادَةٌ (٣٨)

أَيُّ وَخَلَقَ أَحَقَّ الْغُيُوثِ بِالْحَمْدِ. يَعْنِي الْمَمْدُوحَ. جَعَلَهُ غَيْثًا، وَجَعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ لاحتِاجِهِمْ إِلَيْهِ جَرَادًا، فَإِنَّ الْجَرَادَ حَيَاتُهُ فِي الْغَيْثِ وَالْكَلَأِ. وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ جَنِّي. وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَأَصَحُّ أَنَّهُ جَعَلَ الْمَمْدُوحَ غَيْثًا لِعُمُومِ صَلَاحِهِ، وَجَعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ كَالْجَرَادِ، لِشُيُوعِ فَسَادِهِمْ، وَلِأَنَّهُمْ سَبَبُ الْفَسَادِ. يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا قَوْلُهُ:

٣٤- مِثْلَ مَا أُحْدِثَ النَّبُوءَةُ فِي الْعَالَمِ وَالْبَعْثُ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ

يَقُولُ: لَمَّا شَاعَ الْفَسَادُ فِي الْعَالَمِ، بِالنَّاسِ الَّذِينَ جَعَلَهُمْ كَالْجَرَادِ، خُلِقَ ابْنُ الْعَمِيدِ لِيَسْتَدْرِكَ بِهِ ذَلِكَ الْفَسَادَ، كَمَا أَنَّهُ لَمَّا عَمَّ الْكُفْرُ وَالشُّرْكُ بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ. وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ (٣٩):

(٣٧) أَنْظِرْ رَاوِيَةَ ابْنِ جَنِّي: «خَلَقَ اللَّهُ أَفْضَلَ النَّاسِ» فِي (الْعَكْبَرِيِّ ٥٥/٢ وَالْبُرُوقِيِّ ١٥٧/٢).

(٣٨) الْغُيُوثُ، جَمْعٌ، غَيْثٌ: وَهُوَ الْمَطَرُ الَّذِي يَحْمِلُ الْخَيْرَ. وَالْجَرَادُ، فَصِيلَةٌ مِنَ الْحَشَرَاتِ الَّتِي تَقْتَاتُ بِأَوْرَاقِ الشَّجَرِ وَخِلَافَهُ. لَهُ أَجْنَحَةٌ يَطِيرُ بِهَا. وَالْجَرَادُ، اسْمُ النَّوعِ. مُفْرَدُهُ: جَرَادَةٌ. سَمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَجْرَدُ الْأَرْضَ جَرْدًا فَلَا يُبْقِي مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ. وَقَدْ اسْتَعْدَمَهَا الشَّاعِرُ هَهُنَا بِالْوَجْهِ الْمَجَازِيِّ. (رَاجِعْ: «لِسَانُ الْعَرَبِ» وَ«الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ» جَرْدٌ - وَغَيْثٌ) وَأَنْظِرْ مُوسِعَةَ الْمَوْرَدِ ١٣٩/٦.

(٣٩) الْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ (١٥٩ بَيْتًا) فِي مَدْحِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهَجْوِ جَرِيرٍ، وَمُطْلَعُهَا:

تَجِنُّ بَزُورَاءَ الْمَدِينَةِ نَاقَتِي حَيْنَ عَجُولٍ تَبْتَغِي الْبَوَّ رَائِمَ
دِيَوَانَهُ ٨٥١/٢ وَ ٨٥٢. وَالْكَوَالِمُ، جَمْعُ كَالِمٍ، بِمَعْنَى الْجَارِحِ. وَالْجُرُوحُ الْكَوَالِمُ، أَيُّ الْجُرُوحِ الْبَالِغَةِ، لِكَأَنَّهُ قَالَ: الْكُلُومُ الْكَوَالِمُ، كَمَا نَقُولُ: لَيْلٌ أَلِيلٌ وَلَيْلٌ لَائِلٌ، بِمَعْنَى شَدِيدِ الظَّلْمَةِ. (لِسَانُ الْعَرَبِ: لَيْلٌ).

بُعِثَ لِأَهْلِ الدِّينِ عَذْلًا وَرَحْمَةً وَبُرْءًا لِآثَارِ الْجُرُوحِ الْكَوَالِمِ
كَمَا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى فِتْرَةٍ وَالنَّاسُ مِثْلُ الْبَهَائِمِ

٣٥- زَانَتْ اللَّيْلَ غُرَّةَ الْقَمَرِ الطَّا لِعِ فِيهِ وَلَمْ يَشْنِهَا سَوَادُهُ

لَمَّا ذَكَرَ عُمُومَ الْفَسَادِ فِي النَّاسِ وَالزَّمَانِ ، ذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ الْفَسَادَ لَا يَتَعَدَّى
إِلَيْهِ ، وَأَنَّهُ سَبَبٌ لِإِصْلَاحِهِ ، كَالْقَمَرِ يَطْلُعُ فَيَجْلُو سَوَادَ اللَّيْلِ ، وَلَا
يَشِينُهُ ^(٤٠) ذَلِكَ السَّوَادُ.

٣٦- كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نُهْدِي كَمَا أَهْدَى حَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسَ عِبَادُهُ

٣٧- وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْ لِمِ فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهُ

٣٦-٣٧ يقول: أَكْثَرْتُ الْفِكْرَ فَيْكَ ، كَيْفَ أَهْدِي إِلَيْكَ شَيْئًا كَمَا يُهْدَى الْعَبِيدُ إِلَى
رَبِّهَا ، وَكُلُّ مَا كَانَ عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْلِ فَمِنْ عِنْدِكَ ، وَهَبْتَهُ وَقُدَّتْهُ إِلَيَّ ،
وَهَذَا مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ:

مِنْكَ يَا جَنَّةَ النَّعِيمِ الْهَدَايَا أَفْنُهْدِي إِلَيْكَ مَا مِنْكَ يُهْدَى ^(٤١)

٣٨- قَبَعْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَارًا كُلُّ مَهْرٍ مَيْدَانُهُ إِنْشَادُهُ

الْمِهَارُ: جَمْعُ مَهْرٍ. يُقَالُ: مَهْرٌ وَمِهَارٌ وَأَمِهَارٌ. وَالكَثِيرُ: مِهَارٌ: يَعْنِي أَرْبَعِينَ
بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ، مَيْدَانُ كُلِّ بَيْتٍ إِنْشَادُهُ. أَيْ إِذَا أَنْشَدَ عَرَفَ قَدْرَهُ، كَمَا
أَنَّ الْمَهْرَ إِذَا أُجْرِيَ فِي الْمَيْدَانِ عَرِفَ جَرِيَّتَهُ.

٣٩- عَدَدٌ عِشْتُهُ يَرَى الْجِسْمُ فِيهِ أَرْبَا لَا يَرَاهُ فِيمَا يُزَادُهُ

أَي: الْارْبَعُونَ ، « عَدَدٌ عِشْتُهُ »: دَعَاءٌ لَهُ بِأَنْ يَعِيشَ هَذَا الْعَدَدَ مِنَ السِّنِينَ ،

(٤٠) يَشِينُهُ: يَعْيبُهُ. مِنَ الشَّيْنِ: الْعَيْبِ، تُوصَفُ الْقَبَائِحُ الْخَارِجِيَّةُ أَكْثَرُ مِنَ الدَّاخِلِيَّةِ، فَتَقُولُ:

وَجْهَ فُلَانٍ شَيْنٌ ، أَيْ قَبِيحٌ ذُو شَيْنٍ. (اللسان: شين).

(٤١) الْبَيْتُ فِي التَّبْيَانِ ٥٦/٢ - وَلَمْ نَجِدْهُ فِي دِيْوَانِهِ.

على ما عاشه، وكان ابن العميد قد جاوز السبعين وناهر الثمانين في هذا الوقت. والمعنى: زاد الله في عمرك هذا العدد. ثم قال: والجسم لا يرى من أرب العيش فيما زاد على الأربعين، ما كان يراه فيما دونه، أي فلماذا اخترت هذا العدد، فجعلت القصيدة أربعين بيتاً.

٤٠- فارتبطها فإن قلباً نماها مَرَبُطٌ تَسْبِقُ الجِيَادَ جِيَادُهُ^(٤٢)

لما عبر عن الأبيات بالمهار، عَبَّرَ عَنْ حِفْظِهَا وَإِمْسَاكِهَا بِالْإِرتِبَاطِ، لِيَتَجَانَسَ الْكَلَامُ. وقوله: «إِنْ قَلْبًا نَمَاهَا»، يعني قَلْبَ نَفْسِهِ. يقول: إن قلباً أنشأ هذه الأبيات وصنعها، جِيَادُهُ تَسْبِقُ جِيَادَ كُلِّ مَرَبُطٍ. وعنى بالجياد الأبيات أيضاً^(٤٣).

(٤٢) هاء الضمير في «ارتبطها» للمهار. نماها نَمَاءً وَنُمُوًّا: جهد في خلقها وتربيتها: أي صياغتها الفنية، كأنها الولد أو الفرس... ونمى الشيء وَتَنَمَّى: ارتفع. قال القطامي (شاعر أموي، ابن اخت الأخطل، توفي سنة ١٠١ هـ/٧١٩ م):
فأصبح سيلٌ ذلك قد تَنَمَّى إلى من كان منزلُهُ يَفَاعَا
أي مرتفعاً. (اللسان: نما ونمى).

(٤٣) أي، لَمَّا سَمِيَ الْأَبْيَاتُ مِهَارًا، عَبَّرَ عَنْ حِفْظِهَا بِالْإِرتِبَاطِ. يقول احتفظ بها، فَإِنَّ الْقَلْبَ الَّذِي نَشَأَتْ مِنْهُ، وَاتَّصَلَتْ نَسَبُهَا بِهِ، تَسْبِقُ جِيَادُهُ غَيْرَهُ. أي ينظم من الشعر ما يفضل شعر سواه. (اليازجي ص ٥٧٦).

وورد على أبي الطيب كتابُ أبي الفتحِ بنِ العميدِ، يذكرُ سُورَةَ وشَوْقَهُ
إليه، فقال ارتجالاً: [من المتقارب]

١ - بَكْتُبِ الْأَنَامِ كِتَابَ وَرَدٍ قَدَتِ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ^(١)

٢ - يُعَبِّرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا^(٢) وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدُ^(٣)

أَيُّ ذَلِكَ الْكِتَابُ يُعَبِّرُ عَنْ شَوْقِ نَجْدِهِ إِلَيْهِ، أَيُّ نَشْتَاقُ إِلَيْهِ، كَمَا يَشْتَاقُ
هُوَ إِلَيْنَا. وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ إِلَيْنَا مَا نَجِدُهُ مِنَ الشَّوْقِ إِلَيْهِ. وروى ابنُ
جَنِّي: «لنا عنده».

٣ - فَأُخْرِقَ رَائِيهِ مَا رَأَى وَأُبْرِقَ نَاقِدُهُ مَا انْتَقَدُ^(٤)

يُقَالُ: خَرَقَ الظَّنِّيُّ؛ إِذَا فَرَعَ وَتَحَيَّرَ، وَكَذَلِكَ خَرَقَ الرَّجُلُ وَأُخْرِقَهُ غَيْرُهُ

(١) يدعو أَنْ يُفْذَى، هَذَا الْكِتَابُ الْوَارِدُ عَلَيْهِ، بَكْتُبِ الْأَنَامِ جَمِيعًا. وَقَدْ سَكَنَ «كُتِبَ»
لِلضَّرُورَةِ.

(٢) فِي رِوَايَةِ الْعُكْبَرِيِّ: «يُخَبِّرُ عَنْ حَالِهِ عِنْدَنَا»: (٥٨/٢).

(٣) وَجَدَ، يَجِدُ (بِكْسَرِ الْجِيمِ) وَجَدًا.. هَامَ حَبًّا.. وَيُقَالُ: وَجَدَ، فِي الْحَزَنِ، (بِكْسَرِ

الْجِيمِ) وَوَجَدَ عَلَيْهِ مَوْجِدَةٌ: غَضِبَ. وَقَدْ قَصَدَ الْمَتْنِي الْمَعْنَى الْأُولَى، أَيُّ الْحَبِّ

الشَّدِيدِ (تَاجُ الْعُرُوسِ: وَجَدَ).

(٤) أَخْرَقَ: أَذْهَشَ. وَأُبْرِقَ: حَيَّرَ.

وَبَرَقَ، إِذَا تَحَيَّرَ، فَشَخَصَ بَصَرَهُ، وَأَبْرَقَهُ غَيْرُهُ، يَقُولُ، الَّذِي رَأَى هَذَا
الْكِتَابَ حَيَّرَهُ مَا رَأَاهُ مِنْ حُسْنِ الْخَطِّ، وَالَّذِي انْتَقَدَ لَفْظُهُ أَبْرَقَهُ مَا انْتَقَدَهُ
مِنْ حُسْنِهِ.

٤ - إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدَ
أَيُّ أَلْفَاظُهُ تُحْدِثُ لَهُ الْحَسَدَ فِي الْقُلُوبِ، فَتَحْسِدُهُ قُلُوبُ السَّامِعِينَ، عَلَى
حُسْنِ لَفْظِهِ.

٥ - فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ
جَعَلَ إِحْرَازَهُ خَصْلَ الْفَصَاحَةِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ، كَالْفَرَسِ. أَيُّ أَنَّهُ
وَصَلَ مِنَ الْاِسْتِيلَاءِ عَلَيْهِمْ إِلَى مِثْلِ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْأَسَدُ إِذَا فَرَسَ فَرِيستَهُ.
وَلَمَّا وَصَفَهُ بِالْفَرَسِ، جَعَلَهُ أَسَدًا فِي بَاقِي الْبَيْتِ، لِأَنَّ الْفَرَسَ مِنْ أَفْعَالِ
الْأَسَدِ. وَلَوْ خَرَسَ الْمُتَنَبِّي، وَلَمْ يَصِفْ كِتَابَ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ بِمَا
وَصَفَ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ قَطُّ وَصَفَ كَلَامٍ. وَأَيُّ مَوْضِعٍ
لِلْإِخْرَاقِ وَالْإِبْرَاقِ وَالْفَرَسِ فِي وَصْفِ الْأَلْفَاظِ وَالْكِتَابِ؟ هَلَّا احْتَذَى
عَلَى مِثْلِ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ فِي قَوْلِهِ يَصِفُ كَلَامَ ابْنِ الزِّيَّاتِ^(٥)؛

فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَدَّ
وَكَلَامٌ كَأَنَّهُ الزَّهَرُ الضَّاحِكُ فِي رَوْثِ الرَّبِيعِ الْجَدِيدِ
مُشْرِقٌ فِي جَوَانِبِ السَّمْعِ مَا يُخْذُ
لِقَاءَهُ عَوْدُهُ عَلَى الْمُسْتَعِيدِ

(٥) الْاِبْيَاتُ لِلْبُحْتَرِيِّ، مِنْ قَصِيدَةِ مَدَحٍ بِهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ (الْمُتَوَفَى
٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م)، وَمُطْلَعُهَا:

بَعْضَ هَذَا الْعِيَابِ وَالتَّفْنِيدِ لَيْسَ ذَمُّ الْوَفَاءِ بِالْمَحْمُودِ
(انْظُرْ دِيْوَانَ الْبُحْتَرِيِّ: ١/ ٦٣٢ وَ ٦٣٦ وَ ٦٣٧) وَالْفَرَسُ - فِي بَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ -
بِمَعْنَى الْاِفْتِرَاسِ، أَيْ الْاِصْطِيَادِ وَالْقَتْلِ ..

وَمَعَانِ لَوْ فَصَّلْتُهَا الْقَوَافِي هَجَّتْ شِعْرَ جَرُّولَ^(٦) وَلَبِيدِ^(٧)
حُزْنَ مُسْتَعْمَلِ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا وَتَجَنَّبْنَ ظُلْمَةَ التَّعْقِيدِ
أَوْ هَلَّا رَبَّعَ عَلَى طَلْعِهِ فَلَمْ يَكُنْ مُعَوِّرًا تَبْدُو مَقَاتِلُهُ.

(٦) هو جَرُّولَ بن أوس بن مالك العبسي، أبو مُلَيْكَةَ المعروف بالحطيئة توفي عام (٤٥هـ/٦٦٥م)، شاعرٌ مُخَضَّرَمٌ، أدرك الجاهلية والاسلام، كان هجاءً عنيفاً، عرف عنه أنه هجا أمه وأباه، كما هجا نفسه. وحين هجا الزُّبْرُقَان بن بدر، شكاه الى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر في المدينة. وَلَمَّا أُخْرِجَهُ نَهَاةً عن هجاء النَّاسِ، فقال: إِذَا تَمُوتُ عِيَالِي جَوْعًا. له ديوان شعرٍ مطبوعٍ انظر ترجمته في: فوات الوفيات ٢٧٦/١ - ٢٧٩، دار صادر بيروت، والشعر والشعراء: (٣٢٨ - ٣٣٥) والاعاني: (٤٣/٢ - ٦٢) والاعلام: (١١٨/٢) ومصادر الدراسة الأدبية ٥٥/١ وفيه مراجع وافية عنه.

(٧) هو لبيد بن ربيعة: توفي (٤١هـ/٦٦٢م)، سبق التعريف به.

وقال ايضا يودّع ابنَ العميدِ عندَ مسيرِهِ الى بلدِ فارسِ سنة ٣٥٤ هـ^(١) : [من الطويل]

١ - نَسِيتُ وما أنسى عِتَابًا على الصَّدِّ ولا خَفَرًا زَادَتْ به حُمْرَةُ الخَدِّ

يقول: نَسِيتُ كُلَّ شَيْءٍ، ولا أنسى ما جَرَى بيني وبينه مِنَ العِتَابِ على الصُّدُودِ، ولا أنسى الَّذِي غَشِيَهُ عِنْدَ العِتَابِ مِنَ الحَيَاءِ الَّذِي ازدَادَتْ به حُمْرَةُ وَجْهِهِ، وهم كثيرًا ما يذكرون ما جرى بَيْنَهُمْ وبينَ الحبيبِ عِنْدَ التوديعِ، كَمَا قَالَ الآخَرُ^(٢):

وَلَسْتُ بِنَاسٍ قَوْلَهَا يَوْمَ وَدَّعْتُ وقد رُحِلَتْ أَجْمَالُنَا وَمِثْيُ وَفِّ
أَنْتَ عَلَى العَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فَلَسْنَا وَحَقَّ اللَّهُ عَنْ ذَاكَ نَصْدِفُ
فَقُلْتُ لَهَا حِفْظِي لِعَهْدِكَ مُتْلِفِي ولولا حِفَاطُ العَهْدِ مَا كُنْتُ أَتْلِفُ
ومثله كثيرٌ. ومن روى «نَسِيتُ» بضمّ النونِ، كَانَ مَعْنَاهُ نَسِيتُ الحبيبُ
ولا أنسى ما جَرَى بيني وبينه مِنَ العِتَابِ وَنَتَائِجِهِ.

(١) قيل إِنَّهُ وَرَدَ عَلَى المُنْبِيِّ كِتَابُ عَضُدِ الدَّوَلَةِ، يطلبُ منه زيارته، فودّع ابنَ العميدِ متوجّهاً الى فارسِ سنة ٣٥٤ هـ، للقاءِ عضدِ الدولة البويهِي.

(٢) لم نَهْتَدِ الى صاحبِ الابْيَاتِ وقد ذُكِرَتْ فِي حَاشِيَةِ «الصُّبْحِ المُنْبِيِّ» عَنْ حَاشِيَةِ المُنْبِيِّ: ص ١٥٩.

٢ - وَلَا لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا بِقَصُورَةٍ أَطَالَتْ يَدِي فِي جِدِّهَا صُحْبَةَ الْعَقْدِ

المرأة القصيرة والقصورة: المحبوسة في خدرها^(٣)، الممنوعة من التصرف، من القصر، وهو الحبس. وقد بين كثير تفسير القصيرة في قوله^(٤):

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَيْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ إِلَيَّ وَمَا تَدْرِي بِذَاكَ الْقَصَائِرُ
عَنَيْتُ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أَرِدْ قِصَارَ الْخُطَا شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَاثِرِ^(٥)
يقول لا أنسى ليلة قصرت عليّ لطيب صُحْبَتِي مَعَ هذه القصيرة، ومعانفتي
إِيَّاهَا، حَتَّى طَالَتْ صُحْبَةُ الْيَدِ لِلْعَقْدِ فِي جِدِّهَا.

٣ - وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهْتُهُ قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ

يقول: مَنْ يَكْفُلُ لِي بِأَنْ يَكُونَ لِي يَوْمٌ كَيَوْمِ الْوَدَاعِ الَّذِي كَرِهْتُهُ؟ وَإِنَّمَا
تَمْنَى مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ لِأَنَّهُ قَرُبٌ، بَعْدَ بُعْدِهِ، لِلتَّوْدِيْعِ. وَهَمَّ أَبَدًا يَتَمَنَّى
مِثْلَ يَوْمِ التَّوْدِيْعِ، لِأَنَّ الْمُوْدَعَ يَحْطَى بِالنَّظَرِ وَالتَّسْلِيمِ كَمَا قَالَ آخِرُ^(٦):

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْوَدَاعَ فَإِنِّي أَشْتَهِيهِ لِعَلَّةِ التَّسْلِيمِ
إِنَّ فِيهِ اغْتِنَاقَةً لَوْدَاعٍ وَانْتَظَارًا اغْتِنَاقَةً لِقُدُومِ
وَيَكُنْ قُبْلَةً وَغَيْبَةً شَهْرٍ هِيَ أَجْدَى مِنْ امْتِنَاعِ مُقِيمِ

(٣) المقصورة: المصونة في خدرها. وجاء في القرآن الكريم: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾. الرحمن/٧٢، أي محبوسات في الخيام. (انظر معجم الفاظ القرآن الكريم مادة: قصر).

(٤) انظر شعر كثير عزة في «لسان العرب»، مادة قصر: (٩٩/٥) و(البيان ٥٩/٢).

(٥) الْحِجَالُ: جَمْعُ حَجَلَةٍ: سِتْرٌ يُضْرَبُ لِلْعُرُوسِ فِي جُوفِ الْبَيْتِ. وَرَبَّاتُ الْحِجَالِ: النِّسَاءُ. وَالْبَحَاثِرُ: جَمْعُ الْبُخْتَرَةِ: الْقَصِيرَةِ.

(٦) في رواية أخرى: «وَلَكُمْ فَرْقَةٌ وَغَيْبَةُ شَهْرٍ». العكبري: ٦٠/٢.

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ (٧) :

« مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا » البيت ..

٤ - وَأَنْ لَا يَخْصَّ الْفَقْدُ شَيْئًا فَإِنِّي فَقَدْتُ وَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي

يقول: وَمَنْ لِي بِأَنْ لَا يَكُونَ الْفَقْدُ مَخْصُوصًا، فَإِنِّي فَقَدْتُ الْحَبِيبَ وَلَمْ أَفْقِدْ الْبُكَاءَ وَلَا الْوَجْدَ. يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْفَقْدُ عَمُومًا لَا خُصُوصًا، حَتَّى إِذَا فَقَدَ الْحَبِيبَ فَقَدَ الدُّمُوعَ وَالْوَجْدَ أَيْضًا.

٥ - تَمَنَّيْ يَلْدُ الْمُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِي قَتِيلًا وَلَا يُجْدِي (٨)

يقول: مَا ذَكَرْتُهُ هُوَ تَمَنٍّ لَا حَقِيقَةً لَهُ، غَيْرَ أَنَّ الْمُسْتَهَامَ يَلْتَذُّ بِالتَّمَنِّي، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُ شَيْئًا، كَمَا قَالَ الْآخَرُ (٩) :

مَنْنِي إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَنْنَى وَالْأَفْقَدُ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا

(٧) تمام البيت :

مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى اغْتَدَى أَصْفِي عَلَى التَّوْدِيعِ
وهو من أبيات قالها في صباه، على لسان رجل سألَهُ ذَلِكَ، أولها :

شَوْقِي إِلَيْكَ نَفْسِي لِذِيذِ هَجُوعِي فَارْقَتْنِي وَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي
(التبيان ٢/٢٤٨).

(٨) تَمَنَّيْ: خَيْرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ ذَاكَ.. أَوْ هُوَ.. الْمُسْتَهَامُ: الَّذِي شَرَّدَهُ الْحُبُّ.
يُغْنِي: يَنْفَعُ. أَي لَا يُغْنِي غِنَاءَ حَقِيرًا مِثْلَ الْفَتِيلِ.

(٩) البيت لرجل من بني الحارث؛ يليه :

أَمَانِيٌّ مِنْ سُعْدَى حِسَانًا كَأَنَّمَا سَقَتَكَ بِهَا سُعْدَى عَلَى ظَمَأٍ بَرْدًا

(انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي: ١٤١٣/٣ وعيون الأخبار لابن قتيبة: ٢٦١/١ والحيوان: ١٩١/٥).

وقال البحرني^(١٠) :

تَمَنَيْتُ لَيْلَى بَعْدَ فَوْتِ وَإِنَّمَا تَمَنَيْتُ مِنْهَا خُطَّةً لَا أَنَالَهَا
وقال آخر^(١١)

وَأَعْلَمُ أَنَّ وَصْلَكَ لَيْسَ يُرْجَى وَلَكِنْ لَا أَقْلَ مِنَ التَّمَنَى
و«يلذّ» بمعنى يلتذّ ويقال لذّ لي كذا : اي طاب . ولذذتُ كذا الذّه لذّا ولذاذة
التذذته، ألتذه وهو لذّ ولذيذّ وملتذّ . والفتيل ما يكون في شق
النواة يُضرب مثلاً للشيء الحقير .

٦ - وَغَيِّظَ عَلَى الْآيَامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا وَلَكِنَّهُ غَيِّظَ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدِّ^(١٢)

يقول: ولي غيظّ على الايام يَلْتَهَبُ في الحشّا التهاب النَّارِ، ولكنّه غَيِّظَ
على ما لا يُبالي بغیظي، لَانَّ الْآيَامَ لَا تُعِينِي وَلَا تُرْجِعُ إِلَيَّ مُرَادِي، وهو
كَغَيِّظِ الْأَسِيرِ عَلَى مَا شُدَّ بِهِ مِنْ الْقِدِّ.

(١٠) من قصيدة يمدح بها المتوكل ومطلعها:

قِفَ الْعَيْسَ قَدْ أَدْنَى خُطَاهَا كَلَالُهَا وَسَلْ دَارَ «سُعْدَى» إِنْ شَفَاكَ سُؤْلُهَا

والكلال: الاعياء . (انظر ديوان البحرني: ١٦٢٩/٣ و ١٦٣٠).

(١١) انظره، غير منسوب، في التبيان ٦١/٢ .

(١٢) الْقِدِّ: السِّرُّ الَّذِي يُقَدُّ مِنَ الْجِلْدِ . وَقِيلَ مِنْ جِلْدٍ غَيْرِ مَدْبُوغٍ . قَالَ يَزِيدُ بْنُ الصَّعِقِ

- سبق التعريف به - متوجّها الى بني أسدٍ، (وهو شاعر جاهلي، لُقّب بقتيل الريح) :

فَرَرْتُمْ لِمَرَمِينَ السَّيَاطِ، وَكُنْتُمْ يُصَبُّ عَلَيْكُمْ بِالْقَنَا كُلَّ مَرْبَعٍ

فأجابه بعضهم:

أَعْبُتُمْ عَلَيْنَا إِنْ نُمِرْنَ قِدْنَا وَمَنْ لَمْ يُمِرَّنْ قِدَهُ يَتَقَطَّعْ

وَالْقِدُّ: النَّعْلُ سُمِّيَتْ قِدًّا لِأَنَّهَا تُقَدُّ مِنَ الْجِلْدِ . (انظر «لسان العرب» . قد د
وصعق).

٧ - فَأَمَّا تَرْنِي لَا أَقِيمُ بِلَدَةٍ فَأَقَّةُ غِمْدِي فِي دُلُوقِي وَفِي حَدِّي

الدُّلُوقُ: سرعةُ انسلالِ السَّيْفِ وخروجهُ مِنَ الغِمْدِ. يقالُ سَيْفٌ ذَالِقٌ وَذَلِقٌ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: يَقُولُ إِنْ الَّذِي تَرْنِي مِنْ شَحْوِي وَتَغْيِيرِي، إِنَّمَا هُوَ لِمَوَاصِلَتِي السَّيْرَ وَالتَّطَوُّافَ فِي الْبِلَادِ، لِبُعْدِ هِمَّتِي وَتَنَائِي مَطْلَبِي، كَالسَّيْفِ الْحَادِّ، إِذَا أَكْثَرَ سَلَّهُ وَإِعْمَادَهُ، أَكَلَ جَفْنَهُ، وَلَيْسَ مِمَّا ذَكَرَهُ شَيْءٌ، فِي الْبَيْتِ. كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا هَجَسَ لَهُ فِي خَاطِرِهِ، فَتَكَلَّمَ بِهِ. وَلَيْسَ يَكُونُ الدُّلُوقُ بِمَعْنَى السَّلِّ وَالْإِخْرَاجِ، وَلَا لِلشُّحُوبِ وَالتَّغْيِيرِ وَبُعْدِ الْهِمَّةِ ذَكَرَ فِي الْبَيْتِ؛ وَلَكِنَّهُ يَقُولُ: إِنْ رَأَيْتَنِي مَنْزِعًا لَا أَقِيمُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِمَضَائِي كَالسَّيْفِ الَّذِي حِدَّةُ حَدِّهِ، تُخْرِجُهُ عَنْ غِمْدِهِ. وَنَحْوُ هَذَا قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ. قَالَ: يَعْتَذِرُ مِنْ قِلَّةِ مَقَامِهِ فِي الْبُلْدَانِ. يَقُولُ: وَهَذَا مِنْ فِعْلِي سَبَّهِ أَنِّي كَالسَّيْفِ الْحَادِّ أَكَلُ جَفْنِي وَأَذْلُقُ مِنْهُ^(١٣).

٨ - يَحُلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطِّعَانِ بِعَقَوْتِي فَأَحْرِمُهُ عِرْضِي وَأَطْعِمُهُ جِلْدِي

يَقُولُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الطِّعَانِ، أَطْعَمْتُ الرِّمَاحَ جِلْدِي، وَجَعَلْتُهُ وَقَايَةً لِعِرْضِي. يَرِيدُ أَنَّهُ إِذَا أَصِيبَ جِلْدُهُ بِالطِّعْنِ، كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُعَابَ عِرْضُهُ بِالْهَرَبِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ جَهْمِ بْنِ شَيْلٍ الْكِلَابِيِّ^(١٤):

أَخُو الْحَرْبِ أَمَّا جِلْدُهُ فَمَجْرَحٌ كَلِيمٌ وَأَمَّا عِرْضُهُ فَسَلِيمٌ

(١٣) أَيُّ أَنِّي: سَيْفٌ مَاضٍ كَثِيرُ الدُّلُوقِ مِنْ حَدِّي. فِغْمْدِي، مُتَغَيِّرٌ مُنْقَذٌ، لِكثَرَةِ تَحْرِيكِ فِيهِ وَقَلْقِي؛ وَضَرَبَ (السَّيْفُ) مَثَلًا لِنَفْسِهِ، وَ(الْغِمْدُ) مَثَلًا لِحِجْمِهِ، وَ(الدُّلُوقُ) مَثَلًا لِحَرَكَتِهِ. أَيِ تَنَقُّلِي فِي الْبِلَادِ يُشْجِنِي وَيُرِثُ بَزَّتِي. (انظر «شرح المشكل» ص ٣٦٣).

(١٤) جَهْمُ بْنُ شَيْلٍ: وَقِيلَ «سَلٌّ» - بِالسَّيْنِ - هُوَ مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ بَكْرِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ: «قَالَ أَبُو زَيْدٍ الْكِلَابِيُّ: هُوَ أَشْعَرُ مِنْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ». عَاشَ فِي زَمَنِ الْكِلَابِيِّ، مِمَّا يَسْتَنْتِجُ أَنَّهُ كَانَ شَاعِرًا عَبَاسِيًّا، إِذْ تَوَفَّى الْكِلَابِيُّ عَامَ ٢٠٠ هـ. أَحْصَى لَهُ سَبْعَةُ أَبْيَاتٍ وَرَدَتْ لَهُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (انظرها وانظر بعضَ مُرَاجِعِ تَرْجُمَتِهِ =

٩ - تَبَدَّلْ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي نَجَائِبُ^(١٥) لَا يُفَكِّرَنَّ فِي النَّحْسِ وَالسَّعْدِ

يقول: هذه التَّوَقُّ النجائبُ يَمْضِيْنَ بي مصمَّاتٍ، لا يَلْتَفِتَنَّ إلى نحسٍ وسَعْدٍ، فلي بسيرِها كلَّ يومٍ مَنْزِلٌ وَعَيْشٌ مُبَدَّلٌ غَيْرُ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ . وكذلك المُسَافِرُ، لَهُ كُلَّ يَوْمٍ مَنْزِلٌ واصحابٌ.

١٠ - وَأَوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءٌ تَلَثَّمُوا^(١٦) عَلَيْهِنَّ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ

يريد بالفتيان، غِلْمَانَهُ. والحياءُ، مِمَّا يوصَفُ بِهِ الْكِرَامُ. يقول: لِشِدَّةِ حَيَاتِهِمْ، سَتَرُوا وجوهَهُمْ بِاللَّثَامِ لَا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ. والمعنى: وتَبَدَّلْ أَيَّامِي أَوْجُهُ الْفِتْيَانِ، أَي: أَنَا أَبَدًا أُسِيرُ عَلَى هَذِهِ الْإِبِلِ فِي هَؤُلَاءِ الْغِلْمَانِ .

١١ - وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذُّبِّ شِمَّةٌ وَلَكِنَّهُ مِنْ شِمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ^(١٧)

هذا مَذْحٌ لِلْحَيَاءِ. يقول: الذُّبُّ الموصوفُ بالمعائبِ والخُبْثِ، ليس الحياءُ مِنْ شِمَتِهِ، وَأَمَّا يوصَفُ بِالْقِحَّةِ، فيقال: أَوْقَحُ مِنْ ذُبِّ، وَلَكِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ شِمِ الْأَسَدِ، وَذَلِكَ أَنَّ فِي طَبْعِهِ كَرَمًا وَحَيَاءً، فيقالُ إِنَّ مَنْ

= في: «معجم الشعراء في لسان العرب»: ص ١٠٧ ولسان العرب (مادة سبل ٣٢٣/١١). وانظر بيته في أمالي المرتضى: ٤١/٢ وقبله:

ثَنَى قَوْمُهُ عَنْ حِذْرِجَانَ وَقَدْ حَنَا إِلَى الْمَوْتِ دَامِي الصَّفْحَتَيْنِ كَلِيمُ
والحدرجان: القصير، وقيل انه اسم رجل قتله الامام علي. نفسه: ٤١/٢ (حاشية رقم ٣).

(١٥) النجائبُ: جمع النجبة: الناقة الكريمة.
(١٦) أَوْجُهُ: معطوفة على نجائب. حياءُ: حالٌ، وقال آخرون: بل مفعول لأَجْلِهِ. وخوفاً: معطوف على حياء.

(١٧) الْأَسَدُ الْوَرْدُ: الذي في لَوْنِهِ حُمْرَةٌ. وَيُقَالُ أَيْضًا فَرَسٌ وَرْدَةٌ. وَعَشِيَّةٌ وَرْدَةٌ. أَمَّا الْوَرْدُ (بكسر الواو) فهو من ورود الماء، ومنه: إِبِلٌ وَرْدٌ، أي: الْإِبِلُ الْوَارِدَةُ. انظر اللسان: ورد).

وَأَجْهَهُ وَأَحَدَ النَّظَرِ فِي وَجْهِهِ اسْتَحْيَا مِنْهُ الْأَسَدُ أَنْ يَفْتَرِسَهُ. وَالْمَعْنَى أَنَّ حَيَاءَهُمْ لَيْسَ بِمُزِرٍ بِهِمْ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَعْيبُ الْأَسَدُ حَيَاؤَهُ. يَصِفُهُمْ بِشِدَّةِ الْإِقْدَامِ مَعَ قَرُطِ الْحَيَاءِ.

١٢- إِذَا لَمْ تُجِزْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةً أَجَازَ الْقَنَا، وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوَدِّ

قَالَ ابْنُ جَنِّي: يَقُولُ: إِذَا خَافُوا مِنْ عَدُوٍّ اعْتَصَمُوا مِنْهُ بِالْقَنَاءِ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: أَيْنَ ذِكْرُ خَوْفِهِمُ الْعَدُوَّ؟ وَابْنُ لَفْظِ الْإِعْتِصَامِ؟ وَأَمَّا يَقُولُ: إِذَا لَمْ يُمْكِنَهُمْ أَنْ يَجْتَازُوا عَلَى دِيَارِ بِالْمَوَدَّةِ حَارَبُوا فِيهَا وَجَازَوْهَا، هَذَا كَلَامُهُ. وَهُوَ عَلَى مَا قَالَ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ إِذَا بَلَّغُوا فِي أَسْفَارِهِمْ مَنَازِلَ قَوْمٍ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سُكَّانِهَا مَوَدَّةٌ، أَجَازَتْهُمْ رِمَاحُهُمْ، فَلَمْ يَخَافُوا أَهْلَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ. ثُمَّ قَالَ: وَأَنْ تُخَافَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُحَبَّ، لِأَنَّ مَنْ أَطَاعَكَ خَوْفًا مِنْكَ، فَهُوَ أَبْلَغُ طَاعَةً مِمَّنْ يَطِيعُكَ بِالْمَوَدَّةِ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ «رَهْبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمَتٍ»^(١٨) أَيِ لِأَنَّ تَرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرَحَّمَ.

١٣- يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي تَوَقَّرَ^(١٩) مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِّ

يَقُولُ: هَؤُلَاءِ الْفَتَيَانِ يَجْتَنِبُونَ عَنْ الْهَازِلِ مِنَ الْمُلُوكِ. يَعْنِي الَّذِي يَشْتَغِلُ بِاللَّهْوِ مِنَ الطَّرَادِ وَشُرْبِ الْخُمُورِ، وَيَأْتُونَ مِنْ تَوَقَّرَ عَلَى الْجِدِّ وَتَرَكَ الْهَزْلَ: يَعْنِي ابْنَ الْعَمِيدِ.

١٤- وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ يَسِرُ بَيْنَ أَنْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسَدِ

أَيِ مَنْ أَجْرَى ذِكْرَهُ عَلَى لِسَانِهِ أَمَكْنَهُ السَّيْرُ بَيْنَ أَنْيَابِ الْحَيَاتِ وَالْأَسُودِ لِبَرَكَةِ اسْمِهِ.

(١٨) قَالَ الْمُبَرَّدُ: رَهْبُوتِي خَيْرٌ مِنْ رَحْمَتِي، وَمِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ: جَبْرُوتٌ وَجَبْرُوتِي. انْظُرْ

مَجْمَعَ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ: ٢٨٨/١ الْمَثَلُ (رَقْم ١٥٢٧). وَانْظُرْ أَيْضًا لِسَانَ الْعَرَبِ،

رَهَبٌ: (٤٣٦/١) وَتَاجُ الْعُرُوسِ؛ (رَهَبٌ).

(١٩) تَوَقَّرَ عَلَى كَذَا: صَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَيْهِ.

١٥- يَمُرُّ مِنَ السَّمِّ الْوَحِيِّ بِعَاجِزٍ وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَهِينَ عَلَى دُرْدٍ^(٢٠)

الوحيّ: السَّريْعُ، والدُّرْدُ: جمع أدردٍ، وهو الذي ذهبَت أسنانهُ. يعني أن السَّمَّ السَّريْعَ القَتْلَ لا يعملُ فيمن يذكُرُ اسمَه، ولا انيابُ الأسودِ، حتَّى كأنها دُرْدٌ.

١٦- كَفَّانَا الرَّبِيعُ الْعِيسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءَ سِوَى الرَّعْدِ^(٢١)

يقولُ كَفَّانَا حُدَاءَ الْعِيسِ، لأنَّ الرَّعْدَ قَامَ لَهَا مَقَامَ صَوْتِ الْحَادِي، فَصَارَ كأنه يحدوُ الابلَ، وهذا من بَرَكَاتِ الممدوحِ.

١٧- إِذَا مَا اسْتَجَبْنَ الْمَاءَ يَغْرِضُ نَفْسَهُ كَرَعْنَ^(٢٢) بِسَبْتٍ فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ

روى ابنُ جَنِّي: «إِذَا مَا اسْتَحْيَنَ الْمَاءُ»، قَرَوَاهُ: كَرَعْنَ بِسَبْتٍ. وفسَّرَ أنَّ الْإِبِلَ اسْتَحْيَتِ الْمَاءَ لِكثَرَةِ عَرَضِ نَفْسِهِ عَلَيْهَا. ثُمَّ قَالَ: وَالسَّبْتُ: مَشَافِرُهَا لِلَّيْنِهَا وَنَقَائِهَا. قَالَ: يَقُولُ إِذَا مَرَّتْ هَذِهِ الْإِبِلُ بِالْمِيَاهِ الَّتِي غَادَرَتْهَا

(٢٠) «عاجز» (بالزاي) مصحفة. وصوابها «عاجر» (بالراء) وهو الذي يمر سريعاً. والسَّمُّ (بفتح السين): الثقب. وفي البيت إشكال، لأن ظاهره، يعني السَّمَّ - المادة المهلكة. وسياقه، يفيد: السَّمُّ: ثقب الابرة وما شابه، أي أنه يَمُرُّ بسرعة الخائف (العاجر) خطفاً، والذي يجمع بين المعنيين هو حالة الخوف التي لا تتنافى والهلاك الذي يُحدِثه سَمُّ الأفاعي..

(٢١) قال ابن سيدة: «لم تسمع حُدَاءَ» جُمْلَةٌ في موضع الحال أي: جاءته غير سامعةٍ حُدَاءَ إِلَّا الرَّعْدَ.. والرَّعْدُ مصدر قولك: رعدت السَّمَاءُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ (سورة الرعد/١٣). ويضيف ابن سيدة: «لا يكون الرَّعْدُ الذي هو الجواهر الملكي في قول الله تعالى، لأن ذلك لا يُسْمَعُ بذاته، إنما يُسْمَعُ صوته، والحُدَاءُ عَرَضٌ، فمقابلتهُ بِالْعَرَضِ أَوْلَى». (انظر «شرح المشكل» ص ٣٦٤).

(٢٢) كَرَعَ في الماء وكَرَعَ (بكسر الرَّاء وفتحها) أدخل فيه اكارعَهُ بالخَوْضِ فيه، لِيَشْرَبَ (انظر «اساس البلاغة» و«لسان العرب» و«التاج»: كَرَعَ). والأَكَارِعُ (جمع كُرَاع) قوائم الدابة. والسَّبْتُ: هو الأدم، لأن شَعْرَةَ يَسْقُطُ فِي الدَّبَاغِ.

السُّيُولُ، فَلَكَثَرَتْهَا صَارَتْ كَأَنَّهَا تَعْرِضُ أَنْفُسَهَا عَلَى الْإِبِلِ، فَتَشْرَبُ مِنْهَا كَأَنَّهَا مُسْتَحْيَةٌ مِنْهَا، لَكَثَرَةِ عَرَضِهَا نَفُوسَهَا عَلَيْهَا، وَإِنْ كَانَ لَا عَرَضَ هُنَاكَ وَلَا اسْتِحْيَاءَ فِي الْحَقِيقَةِ، وَلَكِنَّهُ جَرَى مِثْلًا. وَكَرِغْنُ: شَرِبْنُ، وَأَصْلُهُ مِنْ إِدْخَالِ أَكَارِعِ الشَّارِبَةِ فِي الْمَاءِ لِلشُّرْبِ. وَجَعَلَ الْمَوْضِعَ الْمُتَضَمِّنَ لِلْمَاءِ، لَكَثَرَةِ الزَّهْرِ فِيهِ، كَأَنَّهُ إِنَاءٌ مِنْ وَرْدٍ، هَذَا كَلَامُهُ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ عَلَى رَوَايَتِهِ وَتَفْسِيرِهِ، أَنَّهُ يَصِفُ كَثَرَةَ مِيَاهِ الْإِمْطَارِ فِي طَرِيقِهِ، وَأَنَّهُ أَيْنَمَا ذَهَبَ، رَأَى الْمَاءَ، فَكَأَنَّهُ يَعْضُ نَفْسُهُ عَلَى الْإِبِلِ. وَالْإِبِلُ تَسْتَحْيِي مِنْ وَدِّ الْمَاءِ إِذَا كَثُرَ عَرَضُهُ نَفْسُهُ عَلَيْهَا، فَتَكْرَعُ فِيهِ بِمَشَافِرِ كَأَنَّهَا السَّبْتُ، وَالْأَرْضُ قَدْ أَنْبَتَتِ الْأَزْهَارَ وَالْأَنْوَارَ، فَكَأَنَّهَا إِنَاءٌ لِذَلِكَ الْمَاءِ، مِنْ الْوَرْدِ. قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوضِي: مَا أَصْنَعُ بِرَجُلٍ ادَّعَى أَنَّهُ قَرَأَ هَذَا الدِّيوانَ عَلَى الْمُتَنَبِّيِّ، ثُمَّ يَرَوِي هَذِهِ الرِّوَايَةَ، وَيَفْسِّرُ هَذَا التَّفْسِيرَ؟ وَقَدْ صَحَّحْتُ رَوَايَتَنَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْخَوَارِزْمِيُّ^(٢٣)، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَرُصِيُّ وَأَبُو الْحَسَنِ الرَّخْجِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ الشَّعْرَانِيُّ، وَعِدَّةٌ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ، رَوَوْا،

« إِذَا مَا اسْتَجَبْنَ الْمَاءَ يَعْضُ نَفْسَهُ كَرِغْنُ بِشَيْبٍ..... »
 وَالْإِسْتِجَابَةُ بِالْعَرَضِ أَشْبَهُ وَأَوْفَقُ فِي الْمَعْنَى، أَيْ هَذَا يَعْضُ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ يَجِيبُ. وَالْكَرْغُ بِالشَّيْبِ، إِنْ تَرَشَّفَ الْإِبِلُ الْمَاءَ؛ وَحِكَايَةُ صَوْتِ مَشَافِرِهَا عِنْدَ شُرْبِ الْمَاءِ: شَيْبُ شَيْبٍ. وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ^(٢٤):

« تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشَّيْبِ » الْبَيْتُ ..

(٢٣) هُوَ أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْخَوَارِزْمِيُّ: تَوَفَّى (٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م). سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ. وَالْأَعْلَامُ الْآخَرَى، لَمْ نَهْتَدِ إِلَيْهَا، وَلَكِنَّا عَلَى الْأَرْجَحِ، مُعَاوَرَةُ لِلْخَوَارِزْمِيِّ وَالْمُتَنَبِّيِّ وَقَدْ عَرَضَ يَاقُوتٌ لِبَعْضِهَا أَثْنَاءَ الْكَلَامِ عَلَى اسَازْدَةِ الْوَاحِدِي (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٢٦٣/١٢).

(٢٤) تَمَامُ بَيْتِ ذِي الرِّمَّةِ، يَصِفُ إِبِلًا شَرَبَتْ مَاءً:

تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشَّيْبِ، فِي مُثَلَّمٍ جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسَلَامٍ =

هذا كلامه. وليس ما قاله ابنُ جَنِّيَ ببعيدٍ عَنِ الصَّوَابِ، والكَرْعُ في الماءِ بالسَّبْتِ، أَحْسَنُ، لَانَ مِشْقَرُ الْإِبِلِ يُشَبُّهُ فِي صِحَّتِهِ وَلِينِهِ، بالسَّبْتِ، وهو جُلُودٌ تَدْبَعُ بِالْقِرْطِ، وَمِنْهُ قَوْلُ طَرَفَةَ (٢٥) :

وَحَدَّ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْقَرٍ كَسَبَتِ الْيَمَانِي قَدَّهُ لَمْ يُجَرِّدِ
يقول: فَتَكَرَّعُ فِيهِ بِمَشَاغِرِهَا الَّتِي هِيَ كَالسَّبْتِ. «وَشِبِّ» صَحِيحٌ فِي
حِكَايَةِ صَوْتِ الْمَشَاغِرِ عِنْدَ الشَّرْبِ، وَلَكِنْ لَا يُقَالُ: كَرِعَتِ الْإِبِلُ فِي الْمَاءِ
بِشِبِّ، إِذَا شَرِبَتْهُ، وَالسَّبْتُ هَاهُنَا أَوْلَى.

١٨- كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُخْلِنَا جَوْ هَبْطَنَاهُ مِنْ رِفْدِ

أَرَادَ بِالْجَوْ: الْمَتَسَّعَ مِنَ الْأَرْضِ (٢٦). وَالرَّفْدُ: الْعَطَاءُ. يَقُولُ: كُلُّ مَوْضِعٍ
نَزَلْنَاهُ فِي طَرِيقِنَا إِلَيْهِ، أَصَبْنَا بِهِ مَاءً وَكَلًّا، وَكَأَنَّ الْأَرْضَ أَرَادَتْ أَنْ
نَشْكُرَهَا عِنْدَهُ تَقَرُّبًا إِلَيْهِ.

١٩- لَنَا مَذْهَبُ الْعِبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ وَإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرِّغَائِبَ بِالزُّهْدِ

يقول: لَنَا فِي تَرْكِ غَيْرِهِ مِنَ الْمُلُوكِ وَإِتْيَانِهِ، مَذْهَبُ الزَّهَادِ، الَّذِينَ

= وَالْبَصْرُ: حِجَارَةٌ إِلَى الْبَيَاضِ، إِذَا جَاؤُوا بِالْهَاءِ قَالُوا: الْبَصْرَةُ، وَبِهَا سُمِّيَتْ
الْبَصْرَةُ، الْمَدِينَةُ الْعِرَاقِيَّةُ. وَالسَّلَامُ: الْحِجَارَةُ أَيْضًا. (انظر بيت ذِي الرُّمَّةِ فِي «لِسَانِ
الْعَرَبِ»: (شِبِّ) وَ (بَصْر) وَدِيوان ذِي الرُّمَّةِ: ١٠٧٠/٢).

(٢٥) كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ، أَيِ كَقِرْطَاسِ الرَّجُلِ الشَّامِيِّ. وَالْقِرْطَاسُ: وَرَقٌ. الْمِشْقَرُ لِلْبَعِيرِ: كَالشَّفَةِ
لِلْإِنْسَانِ. الْيَمَانِي: نِسْبَةٌ إِلَى الْيَمَنِ الَّتِي اشْتَهَرَتْ بِالْجُلُودِ وَالسِّيُورِ الْمُصَنَّعَةِ. التَّجْرِيدُ:
اضْطِرَابُ الْقَطْعِ وَتَفَاوُتُهُ. (انظر البيت فِي دِيوانِهِ/٢٧ وهو من معلقة الشاعر، يَصِفُ بِهِ
خَدَّ نَاقَتِهِ. وَانظر أَيْضًا «شرح المشكل» ص ٣٦٤).

(٢٦) قَالَ طَرَفَةُ يَنَاجِي قَبْرَهُ:

يَا لَكَ مِنْ فُبْزَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْ قَيْضِي وَاصْفِرِي

فَالْجَوْ فِي بَيْتِ طَرَفَةَ هَذَا، هُوَ الْمَكَانُ عَمُومًا وَهُوَ مَا اتَّسَعَ مِنَ الْأُودِيَةِ. (انظر اللسان:
جوا وَدِيوانِهِ/٤٦).

يزهدون في الدين، لينالوا أكثر مما تركوا وأبقى، في الآخرة. كذلك نحن، إنما تركناهم وأتيناه، لنعلمنا أننا نصيب منه أكثر مما نصيب من سواه، فنحن نطلب الرغائب^(٢٧) يزهدنا في غيره.

٢٠- رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ بِأَرْجَانِ حَتَّى مَا يَيْسُنَا مِنَ الْخُلْدِ

أي رجونا عنده من النعم ما يرجو العباد في الجنة، أي أنه مُحَقَّقُ رجاء من يرجوه. فَلْيَقْتِنَا برجائنا، نَرْجُو بِلَدِّهِ ما يرجوه العباد في الجنان، حتى ما ييسنا من الخلود. وإنما قال هذا لأنه جعل بلدته أَرْجَانِ^(٢٨)، كالجنة، والجنة موعود فيها الخلود، ولما كانت بلدته كالجنة، رَجَوْنَا فيها الخلود.

٢١- تَعَرَّضُ لِلزَّوَارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ تَعَرَّضَ وَخَشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ

يعني أن خيله تهاب زواره، لأنه يهبها لهم، فهي كوخش خافت طردًا من الصائدين، تتعرض لهم على خوف ونفار^(٢٩).

٢٢- وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَابِيا مُسِيحَةً وَرُودَ قَطَا صَمَّ تَشَايْحَنَ فِي وَرْدِ

يقول: وتلقى المنابيا خيله مُجِدَّةً مُسْرِعَةً، كما تَرِدُ الْقَطَا المَاءَ، إذا أَسْرَعَتْ في الورد. وجعلها صمًا كيلا تسمع شيئًا تشاغل به عن

(٢٧) الرغائب: جمع رغبة، وهي ما يُرْغَبُ فيه من كل شيء. وقيل: إنه لوهوب للرغائب، وهي نفائس الأموال التي يُرْغَبُ فيها. (انظر: اساس البلاغة؛ رغب).

(٢٨) أَرْجَان - بالسكين - هي: أَرْجَانُ المَشْدَدَةِ الرء: بلد بفارس، ينتسب إليه ابو الفضل، محمد بن العميد. وَقَدْ سَبَقَ التعريفُ بها.

(٢٩) قال العكبري: ليس في هذا البيت مدح حسن، ولو عكس معناه، لكان حسنًا، فلو قال: إن خيله تَفَرَّحُ بِالزَّوَارِ كي يهبها لهم، لتستريح من الكدِّ ومُلاَقاةِ الحَرْبِ، لكان أمدحَ له. (انظر شرحه ٦٤/٢). والذي رآه العكبري يصح، لو كان المديح في زواره. أمّا وأنه في ابن العميد، فالصورة المدحية أوجه..

الطَّيْرَانِ ، فيكونُ أسرعَ لَهَا . ومنهُ قولُ ذي الرِّمَّةِ (٣٠) :

رِدِي رِدِي وَرَدَّ قَطَاةٍ صَمًّا كُذِرِيَّةٌ أَعْجَبَهَا وَرَدُ الْمَا
والمُشِيحَةُ : المُجِدَّةُ ، ومنهُ قولُ القائلِ (٣١) :

وإِقْدَامِي عَلَى الْغَمَرَاتِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةً الْبَطْلِ الْمُشِيحِ

٢٣- وَتَنْسَبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ نَفْسَهَا إِلَيْهِ وَيَنْسَبُ السُّيُوفُ (٣٢) إِلَى الْهِنْدِ

يقولُ ابنُ جَنِّي: وذلكَ أَنَّ أَفْعَالَ السُّيُوفِ أَشْرَفُ مِنَ السُّيُوفِ ، فَأَفْعَالُ
السُّيُوفِ تَتَشَبَّهُ بِأَفْعَالِهِ فِي مَضَائِهِ وَحِدَّتِهِ ، وَيَنْسَبُ السُّيُوفُ إِلَى الْهِنْدِ . أَلَا
تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ سَيْفٌ هِنْدِيٌّ وَسَيْفٌ يَمَانٍ . وَفِعْلُ السَّيْفِ أَشْرَفُ مِنْهُ ، كَذَلِكَ
أَنْتَ أَشْرَفُ مِنَ الْهِنْدِ . قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ : قَدْ غَلِطَ حَتَّى لَا أُدْرِي أَيُّ
أَطْرَافٍ كَلَامِهِ أَقْرَبُ إِلَى الْمُحَالِ . وَلَمْ يَجِرْ ذِكْرُ لِلتَّشْبِيهِ ، وَأَمَّا يَقُولُ :
أَنَّهَا تُنْسَبُ أَفْعَالُهَا إِلَيْهِ . أَيِ تَقُولُ هَذِهِ الضَّرْبَةُ الْعَظِيمَةُ مِنْ فَعْلِهِ لَا مِنْ
فَعْلِنَا ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ (٣٣) :

(٣٠) لَمْ يَرِدِ الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ، وَقَدْ نَسَبَهُ الْأَصْمَعِيُّ إِلَى بَعْضِ الْعَرَبِ وَقَالَ أَنَّهُ مَعْرُوفٌ
عِنْدَهُمْ . وَأَوْرَدَهُ اللَّسَانُ ، غَيْرَ مَنْسُوبٍ (ص ٣٤٤/١٢) وَالْقَطَاةُ الصَّمَّا ، مَمْدُودَةٌ
مَعَ التَّخْفِيفِ ، وَأَصْلُهَا مَهْمُوزٌ : الَّذِي أَصَابَهَا الصَّمَمُ . مِنْ شِدَّةِ عَطَشِهَا ..

(٣١) الْبَيْتُ لِابْنِ الْإِطَنْابَةِ : عَمْرُو بْنُ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَالْإِطَنْابَةُ هِيَ أُمُّهُ . شَاعَرَ جَاهِلِيٌّ
خَزْرَجِيٌّ ، كَانَ مُلْكًا عَلَى الْحِجَازِ ، وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَفِيًّا لَخَالِدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكَلَابِيِّ
وَقَدْ حَفِظَ لَهُ (لِسَانُ الْعَرَبِ) سِتَّةُ أَبْيَاتٍ ، مِنْهَا هَذَا الْبَيْتُ . انْظُرْ (اللِّسَانُ : شَيْخُ
٥٠١/٢) حَيْثُ رَوَى : « عَلَى الْمَكْرُوهِ » . وَانْظُرْ أَيْضًا « مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي لِسَانِ
الْعَرَبِ » (ص ٥٢) وَالْوَسَاطَةُ : (ص ٤٠٢) .

(٣٢) يَلَاحِظُ خَلَلَ فِي ضَبْطِ حُرُكَاتِ الْأَعْرَابِ ، فِي الْبَيْتِ وَالصَّوَابِ ، كَمَا نَرَى : « وَيَنْسَبُ
السُّيُوفُ » بِكَسْرِ السِّينِ (فِي « يَنْسَبُ » ، أَوْ ضَمِّهَا) وَفَتْحِ الْفَاءِ فِي « السُّيُوفُ » عَلَى أَنَّهَا
مَفْعُولٌ بِهِ .. وَهِيَ لِكَذَلِكَ فِي التَّبْيَانِ ٦٥/٢ .

(٣٣) تَمَامُ الْبَيْتِ لِلْمَتَنِيِّ :

إِذَا ضَرَبْتَ بِالسَّيْفِ فِي الْحَرْبِ كَفَّهُ تَبَيَّنَتْ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ =

إِذَا ضَرَبْتَ بِالسَّيْفِ فِي الْحَرْبِ كَفَّهُ « البيت .

والمعنى أَنَّهَا نَسَبَتْ الْفِعْلَ إِلَى كَفِّهِ، وَنَسَبَتْ السَّيْفَ إِلَى الْهِنْدِ، وَهَذَا مَعْنَى لَطِيفٌ. يَقُولُ: إِنَّ ضَرْبَةَ السَّيْفِ الْعَظِيمَةَ تَنْسُبُ نَفْسَهَا إِلَيْهِ، لِأَنَّهَا حَصَلَتْ بِقُوَّتِهِ، وَتَنْسُبُ السَّيْفَ أَيْضًا إِلَى الْهِنْدِ، لِأَنَّهَا دَلَّتْ عَلَى جُودَةِ عَمَلِهِ. فَالضَّرْبَةُ قَدْ دَلَّتْ عَلَى قُوَّةِ الضَّارِبِ، وَدَلَّتْ عَلَى جُودَةِ السَّيْفِ، وَلَيْسَ فِي هَذَا أَنَّهُ أَشْرَفُ مِنَ الْهِنْدِ. وَكُلُّ مَا قَالَهُ أَبُو الْفَتْحِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ هَذَرٌ مُحَالٌ، أَنْتَهَى كَلَامُهُ. وَقَدْ أَحْسَنَ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ، غَيْرُ أَنَّهُ لَمْ يَبَيِّنْ كَيْفِيَّةَ هَذَا النَّسَبِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الضَّرْبَةَ بِجُودَتِهَا، تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا حَصَلَتْ بِكَفِّ الْمَدْوُوحِ، فَالدَّلَالَةُ، هِيَ نَسَبُ نَفْسِهَا إِلَيْهِ، وَدَلَّتْ أَيْضًا عَلَى أَنَّهَا حَصَلَتْ بِسَيْفٍ هِنْدِيٍّ، أَيْ قَدْ اجْتَمَعَ فِيهَا قُوَّةُ الْيَدِ وَجُودَةُ النَّصْلِ.

٢٤- إِذَا الشُّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَتُّوا بِقَتْلِهِ أَتَى نَسَبَ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ

الشُّرَفَاءُ: جَمْعُ شَرِيفٍ. وَالْبَيْضُ: السَّادَةُ الْكَرَامُ. وَمَتُّوا: تَقَرَّبُوا، يُقَالُ: فُلَانٌ يَمُتُ إِلَى فُلَانٍ بَحْرَمَةٍ وَقَرَابَةٍ. وَالْقَتْلُ: الْخِدْمَةُ. يُقَالُ: قَتْنَا يَقْتُلُو قَتْلًا وَمَقْتًى. وَيُنَسَبُ إِلَيْهِ، فَيُقَالُ: مَقْتَوِيٌّ، وَالْجَمَاعَةُ مَقْتَوِيُونَ، وَيَجُوزُ حَذْفُ التَّشْدِيدِ، فَيُقَالُ: مَقْتَوُونَ. وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو (٣٤):

= يَمْدُحُ بِهِ كَافُورَ الْأَخْشِيدِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا:

أَغْلَابُ فَيْكَ الشُّوقَ، وَالشُّوقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلِ أَعْجَبُ (النَّبِيَانُ ١٧٦/١ وَ ١٨٢).

(٣٤) هُوَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ. (تُوفِيَ نَحْوَ ٦٠٠ م) وَتَمَامُهُ:

تَهْدَدُنَا وَتُوْعِدُنَا رُوْنِدَا مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِينَا وَهُوَ مِنْ مَعْلَقَتِهِ الْمَحْفُوظَةِ. وَمَطْلَعُهَا:

أَلَا هُبِّي بِصَحْبِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خَمُورَ الْإِنْدَرِينَا =

متى كُنَّا لِأَمِيكَ مُقْتَوِينَا».

وهذا كقوله تعالى (٣٥): ﴿على بعض الأعجمين﴾. يقول: إذا تقربَ الكِرَامُ إِلَيْهِ بِخِدْمَتِهِ، حَصَلَ لَهُمْ نَسَبٌ أَعْلَى مِنْ نَسَبِ الْأَبِ وَالْجَدِّ، أَيْ صَارُوا بِخِدْمَتِهِ أَعَزَّ مِنْهُمْ بِأَبِيهِمْ وَأُمُّهُمْ.

٢٥- فَتَى فَاتَتِ الْعَدَوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ فَمَا أَرَمَدَتْ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ

أي سَبَقَتْ عَيْنُهُ الْعَدَوَى، فَلَمْ يَعْدُهَا الرَّمْدُ، وهذا مَثَلٌ. يقول: لم يتعدَّ إلى عَيْنِهِ عَمَى النَّاسِ عَنْ دَقَائِقِ الْكَرَمِ. يقول: النَّاسُ عُمِيٌّ، وَأَنْتَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بَصِيرٌ، فَلَا يُعْدِيكَ عَمَاهُمْ. يريدُ أَنَّ عُيُوبَ النَّاسِ لَمْ يَتَّعِدْ إِلَيْهِ (٣٦)، وَقَدْ بَيَّنَ هَذَا فَقَالَ:

٢٦- وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَوْضِعًا فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدِيَ بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدِيَ

أَيُّ هُوَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُعْدِيَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِي النَّاسِ، وَأَنْ يُعْدِيَ هُوَ أَيْضًا، لِأَنَّ النَّاسَ لَا يَبْلُغُونَ مَرْتَبَتَهُ فِي الْفَضْلِ، فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى اخْتِذِ أَخْلَاقِهِ، فَهُوَ إِذَا لَا يُعْدِي أَحَدًا مَا فِيهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ، وَلِذَلِكَ خَالَفَهُمْ فِيهَا.

٢٧- يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى بِمَنْشُورَةِ الرِّايَاتِ مَنْصُورَةِ الْجُنْدِ (٣٧)

يَغَيِّرُ عَلَى أَعْدَائِهِ أَلْوَانَ اللَّيَالِي وَهِيَ مَظْلَمَةٌ، فَيُصَيِّرُهَا مُشْرِقَةً بِبَرِيقِ سِلَاحِ

= انظر شرح القصائد العشر: ص ٣٢٠ و ٣٤٦ و (انظر الشاهد في «اساس البلاغة» مادة: قَتَوُ).

(٣٥) تمام الآية: ﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين﴾. فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ﴿الشعراء/ ١٩٨ و ١٩٩﴾.

(٣٦) قوله: «لم يتعدَّ إليه» خطأ. والصواب لم تتعد إليه. نسبة إلى ضمير الفاعل المؤنث (عيوب). و «الرَّمْدُ، جمع أَرَمَد: المصاب بداء الرَّمَد وهو داء معروف يصيب العين. كناية عن مناعته الخلقية والنفسية ضد المفاصد والأعراض الاجتماعية..

(٣٧) الرِّايَات: الاعلامُ.

عَسَاكِرِهِ الَّتِي هِيَ مَنَشُورَةٌ الرَايَاتِ مَنصُورَةُ الْجُنْدِ .

٢٨- إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ كِتَابٌ لَا يَرْدِي الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدِي^(٣٨)

الرَّدْيَانُ: ضَرَبَ مِنَ الْعَدُوِّ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ عَسَاكِرَهُ يَأْتُونَ أَعْدَاءَهُمْ قَبْلَ الصُّبْحِ، وَيُسْرِعُونَ إِلَيْهِمْ إِسْرَاعًا لَا يُسْرِعُهُ الصُّبْحُ.

٢٩- وَمَبْثُوثَةٌ^(٣٩) لَا تُتَّقَى بِطَلِيعَةٍ وَلَا يُخْتَمَى مِنْهَا بِغَوْرٍ وَلَا نَجْدٍ

وَرَأَوْا كِتَابٌ مَتَفَرِّقَةً فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ، لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَتَّقَوْهَا بِالطَّلَائِعِ، وَلَا أَنْ يَحْتَرِزُوا مِنْهَا بِمَنْخَفَضٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ عَالٍ مِنْهَا.

٣٠- يَغْضَنَ إِذَا مَا عُدْنَ فِي مَتَفَاقِدٍ مِنَ الْكُثْرِ غَانَ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ

رَوَى ابْنُ جَنِّي: يَغْضَنَ، أَي: «يَدْخُلْنَ». مِنْ: غَاضَ الْمَاءُ فِي الْأَرْضِ. هَذَا تَفْسِيرُهُ. وَالْأَوَّلَى عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنْ يَفْسَّرَ «يَغْضَنَ» بِالنَّقْصَانِ، فَيَقَالُ: يَنْقُصُنَ. وَغَاضَ الْمَاءُ مَعْنَاهُ: نَقَصَ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ نَقْصَانُهُ بِالْدُخُولِ فِي الْأَرْضِ. وَرَوَى غَيْرُهُ: «يَغْضَنَ»، مِنْ الْغَوْصِ، وَهُوَ الدُّخُولُ فِي الشَّيْءِ. وَالْمَتَفَاقِدُ: الَّذِي يَفْقَدُ بَعْضُهُ بَعْضًا، لِكَثْرَتِهِمْ وَالتَّفَاقُهِمْ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ^(٤٠):

(٣٨) قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِذَا عَدَا الْفَرَسُ فَرَجَمَ الْأَرْضَ رَجْمًا، قَبْلَ رَدْيٍ (بِالْفَتْحِ)، يَرْدِي رَدْيًا وَرَدْيَانًا. وَفِي الصَّحَاحِ: رَدَّى: رَجَمَ الْأَرْضَ رَجْمًا بَيْنَ الْعَدُوِّ وَالْمَشِيِّ الشَّدِيدِ. (انظر: اللسان، مادة، ردي ٣١٨/١٤).

(٣٩) مَبْثُوثَةٌ: صِفَةٌ ثَانِيَةٌ «لِكُتَابٍ»، وَالتَّقْدِيرُ: رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ كِتَابٌ سَرِيعٌ وَمَبْثُوثَةٌ.. وَالمَبْثُوثَةُ: الْغَارَةُ الَّتِي تُشَنُّ. الْغُورُ: مَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ. التَّجْدُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ.

(٤٠) هُوَ أَبَانُ بْنُ عَبْدَةَ [بَنُ الْعِيَارِ]. كَذَا وَرَدَ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ. وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَاشِيَةِ (رَقْم ٥) مِنَ الصَّفْحَةِ ٦٣٤، أَنَّ «بَنَ الْعِيَارِ» أَضِيفَ إِلَى نَسَبِهِ فِي النُّسَخَةِ التِّيمُورِيَّةِ، أَمَّا التَّبْرِيزِيُّ فَيَذْكُرُ فِي إِحْدَى النُّسخِ أَنَّهُ: «أَبَانُ بْنُ عَبِيدَةَ»، ثُمَّ قَالَ: «عَبْدَةُ بْنُ عِيَارِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَزْءٍ». أَمَّا الْبَيْتُ بِتَمَامِهِ، فَهُوَ: =

بِجَمْعِ تَضِلُّ الْبَلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ».

وَعَانَ : بمعنى : مستغن . وَالْحَشْدُ : الجمعُ . يَقُولُ : سَرَايَاهُ إِذَا عَادَتْ إِلَى مُعْظَمِ جَيْشِهِ الَّذِي يُفْقَدُ فِيهِ الشَّيْءُ ، فَلَا يَوْجَدُ ، وَالْمُسْتَغْنَى بِعَبِيدِ الْمَمْدُوحِ عَنْ أَنْ يَجْمَعَ الرِّجَالُ الْغُرَبَاءَ إِلَيْهِ ، نَقَصَتْ وَقَلَّتْ كَثَرَتُهَا . أَيْ بِالْقِيَاسِ إِلَى الْمُعْظَمِ ، وَالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ . يَرِيدُ : إِنَّ هَذَا الْجَيْشَ الْكَثِيرَ كُلَّهُمْ عَبِيدُ الْمَمْدُوحِ ، لَيْسُوا أَوْثَاقًا أَخْلَاطًا .

٣١- حَتَّى كُلِّ أَرْضٍ تُرَبَّةً فِي غُبَارِهِ فَهَنْ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ

يَقُولُ : جَيْشُهُ لِيُعَدَّ مَا يُسَافِرُ وَيَغْزُو ، يَمُرُّ بِأَمْكِنَةٍ مُخْتَلِفَةٍ تَرَابُهَا ، فَيُثِيرُ نَفْعَ كُلِّ مَكَانٍ ، فَتُخْتَلِفُ أَلْوَانُ غُبَارِهِ ، حَتَّى تَصِيرَ تِلْكَ الْأَلْوَانُ كَطَّرَائِقِ الْبُرْدِ ^(٤١) ، مِنْهَا أَسْوَدُ وَمِنْهَا أَحْمَرُ وَمِنْهَا أَيْضُ وَمِنْهَا أَصْفَرُ .

٣٢- فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ فَهَذَا ، وَإِلَّا فَالْهَدْيُ ذَا ، فَمَا الْمَهْدِيُّ ^(٤٢)

يَقُولُ : إِنْ كَانَ الْمَهْدِيُّ فِي النَّاسِ مَنْ ظَهَرَ سَمْتُهُ وَصَلَاحُهُ وَهُدَاهُ ، فَهَذَا

= بجيش ، تَضِلُّ الْبَلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ يَشْرِبُ أَخْرَاهُ وَبِالشَّامِ قَادِمُهُ
وهو من أبيات مطلعها :

إِذَا الدِّينُ أَوْدَى بِالْفَسَادِ فَقُلْ لَهُ يَدْعُنَا وَرَأْسًا مِنْ مَعْدٍ نَصَادِمُهُ

وَالدِّينُ : الطَّاعَةُ وَالْإِتْلَافُ ، وَقِيلَ الْإِسْلَامُ . وَالرَّأْسُ : الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ . أَيْ نَصَادِمُ فُسَادِ الدِّينِ بِجَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ مَعْدٍ . (انظر شرح المَرْزُوقِي ٦٣٤/٢ و ٦٣٦) .
وَالْبَلْقُ : الْخَيْلُ . وَاحِدُهَا : أَبْلَقُ ..

(٤١) الْبُرْدُ : جَمْعُ بُرْدَةٍ . كَسَاءٌ مُخَطَّطٌ يَلْتَحِفُ بِهِ .

(٤٢) الْمَهْدِيُّ : إِمَامٌ عَادِلٌ بَشَّرَ بِهِ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ ، أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، وَأَنَّهُ يَمْلَأُ

الْأَرْضَ عَدْلًا ، كَمَا مَلَأَتْ جُورًا ، يَخْرُجُ فِي زَمَنِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ . وَاخْتَلَفَ النَّاسُ ، فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ ، وَهَمُ الْكَيْسَانِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ . أَمَّا الْزَيْدِيَّةُ ، فَتَرَى أَنَّهُ

يَخْرُجُ غَيْرَ مَعَيَّنٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ ، إِذَا شَاءَ إِخْرَاجَهُ ؛ وَذَهَبَتْ الْإِمَامِيَّةُ إِلَى أَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ

الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ ، وَأَنَّهُ اخْتَفَى وَهُوَ صَغِيرٌ فِي سَرْدَابِ دَارِ أَبِيهِ «بَسْرٌ مِنْ رَأْيٍ» =

الذي نَرَاهُ، هو المَهْدِيُّ الموعودُ، يملأ الأرضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِثَ جُورًا. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا هو الموعودُ، فما نَرَاهُ نَحْنُ من طَرِيقَتِهِ وَسِيرَتِهِ، هُدًى كُلَّهُ، فما معنى المَهْدِيِّ بَعْدَ هَذَا ؟.

٣٣- يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِذَا الوَعْدِ وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النِّقْدِ

يقول: الزمان يَعِدُنَا خُرُوجَ المَهْدِيِّ، فيَعَلِّلُنَا بِوَعْدٍ طَوِيلٍ، وَيَخْدَعُنَا عَمَّا عِنْدَهُ مِنَ النِّقْدِ بِالوَعْدِ. يَعْنِي أَنَّ المَمْدُوحَ، هو المَهْدِيُّ نَقْدًا حَاضِرًا، وَمَا يُنْتَظَرُ خُرُوجُهُ وَعَدٌّ وَتَعْلِيلٌ وَخِدَاعٌ. ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا الكَلَامَ فَقَالَ:

٣٤- هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ أَمْ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ

يقول: لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَقَدَ فِي الْخَيْرِ وَالرُّشْدِ الْحَاضِرَيْنِ، أَنَّهُمَا لَيْسَا بِخَيْرٍ وَلَا رُشْدٍ. كَذَلِكَ، لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ يُقَالَ: لَيْسَ ابْنُ الْعَمِيدِ الْمَهْدِيُّ، وَالْمَهْدِيُّ غَيْرُهُ. وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ مَعْنَاهُ الْإِنْكَارُ.

٣٥- أأَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ وَأَشْجَعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِي كَبَدٍ^(٤٣)

أَرَادَ: يَا أَحْزَمَ ذِي لُبٍّ. وَحَقُّهُ أَنْ يَقُولَ: ذُوِي اللَّبِّ، إِلَّا أَنَّهُ أَجْرَى قَوْلُهُ مَجْرَى: «مَنْ». أَي: يَا أَحْزَمَ مَنْ لَهُ لُبٌّ. «وَمَنْ»: لَفْظُهُ لَفْظُ الْوَاحِدِ.

= بين الموصل وبغداد؛ ولكنهم جميعًا اتفقوا على أنه من ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه. وأنه من قريش... إلا ابا الطيب فقال، هو ابو الفضل ابن العميد. (التبيان ٦٧/٢ - ٦٨) (وانظر دائرة معارف القرن العشرين ١٠/٤٧٥ - ٤٨١) وفيها معلومات كثيرة ومختلفة حول هذا الموضوع.

(٤٣) قوله: «أرحم ذي كبَد» كناية عن رفته ورفقه بالضعفاء. وقد كَتَبَ «بالكبَد» الموضع النفسي الذي تَتَقَدُّ فِيهِ نَارُ الْحَقْدِ وَالْعَدَاوَةِ، (لسان العرب: كبَد) أو أشعة الحب والتعاطف، فنقول عن أولادنا: فلذات أكبادنا - لان الكبَد، أكثر جوارح البدن. تأثرًا - أو قل: تَقَطَّرًا - لمعثرات النفس الشديدة... وقد أحسن المتنبي في تمييزه بين القلب والكبد لأن القلب عضلي، أكثر مقاومة من الكبَد، اللَّحْمِي، على ما بينهما من وشائج متينة.

٣٦- وَأَحْسَنَ مُعْتَمَّ جُلُوسًا وَرِكْبَةً عَلَى الْمِنْبَرِ الْعَالِي أَوْ الْفَرَسِ النَّهْدِ^(٤٤)

أراد: وأحسنَ مُعْتَمَّ جُلُوسًا عَلَى الْمِنْبَرِ وَرِكْبَةً عَلَى الْفَرَسِ النَّهْدِ: وهو العالي. قَالَ ابْنُ جَنِّي: شَبَّهَ ارْتِفَاعَ مَجْلِسِهِ بِالْمِنْبَرِ، لَا أَنَّهُ كَانَ ذَا مَنْبَرٍ، خَطِيبًا فِي الْحَقِيقَةِ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: ظَنَّ أَبُو الْفَتْحِ أَنَّ الْخِطْبَةَ عِيبٌ بِالْمَدْمُوحِ وَإِزْرَافٌ بِهِ، وَمَا ضَرَّ ابْنَ الْعَمِيدِ أَنْ يَدَّعِي لَهُ الْمُتَنَبِّي أَنَّهُ يَصْعَدُ الْمَنْبَرَ فَيَخْطُبُ قَوْمَهُ، كَمَا يَفْعَلُ الْخَلِيفَةُ وَالْإِمَامُ؟

٣٧- تَفَضَّلَتِ الْأَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ

يقول: لَمَّا حَمِدْنَا الْأَيَّامَ بِالْإِجْمَاعِ مَعَكَ، لَمْ تُدِمْ لَنَا ذَلِكَ الْحَمْدَ، لِأَنَّهَا أُخَوِّجَتْ إِلَى الرَّحِيلِ وَالْإِنْصِرَافِ عَنْكَ.

٣٨- جَعَلَنَ وَدَاعِي وَاحِدًا لثَلَاثَةٍ جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبَرَّحِ وَالْمَجْدِ^(٤٥)

الْعِلْمُ الْمُبَرَّحُ: التَّائِمُ الْعَزِيزُ. وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ: هُوَ الَّذِي يَكْشِفُ عَنْ الْحَقَائِقِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: «بَرَحَ الْخَفَاءُ»، أَي: انْكَشَفَ الْأَمْرُ، هَذَا قَوْلُهُ. وَلَمْ يَصِفْ أَحَدًا الْعِلْمَ بِالتَّبْرِيحِ، غَيْرُ أَبِي الطَّيِّبِ، إِنَّمَا يُقَالُ: وَجَدْتُ مُبَرَّحًا، وَيُسْتَعْمَلُ فِيمَا يَشْتَدُّ عَلَى الْإِنْسَانِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُوَدِّعُ بِوَدَاعِ الْمَدْمُوحِ، هَذِهِ الْأَشْيَاءَ.

٣٩- وَقَدْ كُنْتُ أَذْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنَّنِي يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِذْرَاكِهَا وَخُذِي

أَي أَذْرَكْتُ مِنَ الْغِنَى وَنَبِيلِ الْمُرَادِ مِنَ الدُّنْيَا، مَا كُنْتُ أَتَمَنَاهُ، وَإِذَا انْفَرَدْتُ بِهِ دُونَ أَهْلِي وَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ، غَيَّرُونِي بِالْإِنْفِرَادِ بِذَلِكَ.

(٤٤) مُعْتَمَّ: لَا يَسُ الْإِمَامَةَ. الرِّكْبَةُ: هَيْئَةُ الرُّكُوبِ. الْفَرَسُ النَّهْدُ: الْحَسَنُ الْجَسِيمُ الْمَشْرِفُ.

(٤٥) «جَمَالِكَ»: بِدَلِّ تَفْضِيلٍ مِنْ ثَلَاثَةٍ. أَي جَعَلَتِ الْأَيَّامُ وَدَاعِي لَكَ، وَدَاعًا لثَلَاثَةٍ فَيْكَ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَعِزُّ عَلَيَّ فِرَاقَهُ، وَهِيَ: الْجَمَالُ وَالْعِلْمُ وَالْمَجْدُ.

٤٠- وَكُلُّ شَرِيكَ فِي السُّرُورِ بِمُصْبِحِي أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي^(٤٢)

روى ابنُ جَنِيٍّ: «بِمُصْبِحِي»، وهو بمعنى الإصباح. يقول: كُلُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي السُّرُورِ بِمُصْبِحِي عِنْدَهُ إِذَا اعْتَدْتُ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِي وَغَيْرِهِمْ، وَرَأَى مَا أُوتِيَتْهُ، أَرَى بَعْدَهُ مِنْكَ يَا ابْنَ الْعَمِيدِ إِنْسَانًا لَا يَرَى هُوَ مِثْلَهُ بَعْدَ مَفَارِقَتِي إِيَّاهُ، لِأَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَكَ فِي الدُّنْيَا.

٤١- فَجَدُّ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَأِتَنِي أَخْلَفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي يَرِيدُ أَنَّهُ يَرْتَحِلُ عَنْهُ وَيُخْلَفُ قَلْبُهُ عِنْدَهُ، لِحُبِّهِ إِيَّاهُ بِكَثْرَةِ إِنْعَامِهِ عَلَيْهِ.

٤٢- وَلَوْ فَارَقْتُ جِسْمِي الْيَكَّ حَيَاتُهُ لَقَلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ^(٤٧) يقول: لَوْ أَنَّ نَفْسِي فَارَقَتْ حَيَاتَهَا وَآثَرَتْكَ عَلَى الْحَيَاةِ، لَمْ أَنْسِبْهَا إِلَى سُوءِ الْعَهْدِ.

(٤٦) رَوَى «بِمُصْبِحِي» (بِضَمِّ الْمِيمِ): (العكبري: ٦٩/٢ والبرقوقسي: ١٧٢/٢ واليازجي: ص ٥٨٣) «وَمُصْبِحِي»: مصدر أصبح. «والباء»: مِنْ صَلَاةِ السُّرُورِ. أَمَّا مُصْبِحِي: بفتح الميم فهو مَنْ صَبَحَ، صَبَاحًا وَصَبِيحَةً، اسْمُ زَمَانٍ. وَنُفَضِّلُ هَذِهِ الصِّيغَةَ، لِأَنَّهَا أُلْصِقَ بِالْمَعْنَى الَّتِي يَرُومُ الشَّاعِرُ. وَالضَّمِيرُ فِي «بَعْدَهُ» وَ«يَرَى»: هُوَ «لِكُلِّ». وَالضَّمِيرُ فِي «مِثْلَهُ»: هُوَ «لِمَنْ» نَكْرَةً مَوْصُوفَةً بِالْجُمْلَةِ الَّتِي بَعْدَهَا. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ مَعَ سُرُورِهِ بِالْعُودِ إِلَى أَهْلِهِ، وَسُرُورِهِمْ بِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ مُنْعَصًا لِفِرَاقِ ابْنِ الْعَمِيدِ، لِأَنَّهُ إِذَا عَادَ إِلَيْهِمْ، لَا يَرَى عِنْدَهُمْ رَجُلًا آخَرَ مِثْلَهُ. (انظر اليازجي ص ٥٨٣).

(٤٧) أَي: لَوْ أَنَّ نَفْسِي، فَارَقَتْ حَيَاتَهَا عِنْدِي إِلَيْكَ، وَاخْتَارَتْ الْبَقَاءَ عِنْدَكَ عَلَى الْحَيَاةِ مَعِي لَمْ أَخْطِئْهَا، فِيمَا صَنَعْتُ، لِأَنَّكَ أَبْرَّ بِهَا مِنِّي.

v

العَضْدِيَّات

أو

(شعره في عَضْد الدولة)

قال يمدح ابا شجاع عضد الدولة فناخسرو^(١) [من المنسرح]

١ - أُوهِ بَدِيلٌ مِّنْ قَوَلَتِي وَاها لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا
أُوهِ: كَلِمَةُ التَّوَجُّعِ. قال^(٢):

فَأُوهِ لَذِكْرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَمِنْ بُعْدِ أَرْضِ بَيْنَنَا وَسَمَاءِ
وَوَاهَا كَلِمَةُ التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِطَابَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ^(٣):
«وَاهَا لَرَيَا ثُمَّ وَاهَا وَاها».

(١) مدحُه بشيراز (بكسر الشين)، قصبة بلاد فارس في الاقليم الثالث، عام ٣٥٤ هـ.
(انظر العكبري ٢٦٩/٤ ومعجم البلدان ٣٨٠/٣). وعضد الدولة: هو أبو شجاع
فناخسرو، ابن ركن الدولة، أبي علي الحسن بن أبي شجاع بُوِيَه الديلمي، يَنْتَسِبُ
الى سابور ذي الأكتاف، أَخَذَ أَقْدَمَ مُلُوكِ السَّاسَانِيِّينَ. حكم فارس سنة ٣٣٨ هـ،
وَتَلَقَّبَ بعضُ الدَّوَلَةِ. وهو أول من خوطب بملك في الاسلام، وأوَّل من خُطِبَ له
على المنابر ببغداد بعد الخليفة، وكان أديبًا شاعرًا مُحِبًّا للأدباء والشعراء، فكان
محطَّ أنظارهم، فتقرَّبوا إليه ومدحوه بأحسن القصائد. عاش ما بين (٣٢٤ - ٣٧٢ هـ:
٩٢٦ - ٩٨٣ م). (راجع: تاريخ ابن الاثير: الجزآن ٨ و ٩ صفحات مختلفة.
وبغية الوعاة: ٢٤٧/٢ - ٢٤٨؛ وفيات الأعيان: ٤٧/٤ - ٥٠، يتيمة الدهر:
٢١٦/٢).

(٢) البيت لشاعر مجهول. (انظره في اللسان: أوا ٤٧٢/١٤ وشرح المفصل ٣٨/٤).

(٣) أبو النجم: شاعر أموي، رَجَّاز (توفي ١٣٠ هـ/ ٧٤٧ م). والشاهد من أرجوزة =

يقول: كُنْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ طِيبِ وَصَالِهَا، فَصِرْتُ أَتَوَجَّعُ الْآنَ لِفِرَاقِهَا،
وَصَارَ التَّأْوُهُ بَدَلًا مِنَ التَّعَجُّبِ. وقوله: «لِمَنْ نَأَتْ»، أي لأجلها صارَ
هذا بديلًا مِنْ ذَلِكَ. وقوله: «وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا»، يقول: ذِكْرِي إِيَّاهَا
صارَ بَدَلًا لِي مِنْهَا، بَعْدَ أَنْ فَارَقْتَنِي، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنَّ هَذَا
الْبَدَلَ الَّذِي هُوَ التَّوَجُّعُ ذِكْرَى لَهَا. أي كَلَّمَا ذَكَرْتُهَا تَوَجَّعْتُ وَقُلْتُ أُوهِ.

٢ - أُوهِ مَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاها وَأُوهِ مَرَّاهَا

يقول: أَتَوَجَّعُ لِفَقْدِ النَّظَرِ إِلَى مَحَاسِنِهَا، وَلَوْ لَمْ أَرَهَا، مَا كُنْتُ أَتَعَجَّبُ
مِنْهَا، وَلَا كُنْتُ أَتَوَجَّعُ لَهَا. أي إِنَّمَا أَتَانِي هَذَانِ بِسَبَبِ رُؤْيَيْهَا.

٣ - شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُحِبَّاهَا

هذا يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يَرِيدُ قَرُطَ قُرْبِهَا مِنْهُ، حَتَّى إِنَّهَا مِنْهُ،
بَحِثُ تَرَى وَجْهَهَا فِي نَاطِرِهِ، وَهَذَا عِبَارَةٌ عَنْ غَايَةِ الْقُرْبِ؛ وَالْآخَرُ إِنَّهُ
أَرَادَ حُبَّهَا إِيَّاهُ، فَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ، وَتَدْنُو مِنْهُ لِحُبِّهِ، حَتَّى تَرَى وَجْهَهَا
فِي نَاطِرِهِ.

٤ - فَقَبَّلْتُ نَاطِرِي تُغَالِطُنِي وَإِنَّمَا قَبَّلْتُ بِهِ فَاها^(١)

يقول: قَبَّلْتُ مَرَّاةً عَيْنِي، وَغَالِطْتَنِي بِذَلِكَ التَّقْبِيلِ، لِأَنَّهَا أَرْتَنِي أَنَّهَا

= له، يقول فيها:

يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاها
بِشَمَنِ نُرْضِي بِهِ أَبَاها
فَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْ جَرَّاهَا
هِيَ الْمَنَى لَوْ أَنَّنَا نَلْنَاهَا

انظره في (اللسان، و١٣/٥٦٣ - ٥٦٤). وقوله: «يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا»: هُوَ عَلَى لَفْظٍ مِنْ
يُعَرَّبُ الْمَثْنَى بِالْحَرَكَاتِ.

(٤) قال: «قَبَّلْتُ نَاطِرِي، تَرِيدُ أَنْ تُوْهِمَنِي أَنَّهَا قَبَّلْتَنِي، وَهِيَ إِنَّمَا كَانَتْ تَقْبَلُ فَاها

تُقْبَلُنِي، وهي كَانَتْ تُقْبَلُ فَاهَا، لَانْهَا كَانَتْ تَرَى فَمَهَا فِي نَاطِرِي.

٥ - فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ آوِيَةً وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَأْوَاهَا

يقول: لَيْتَ نَاطِرِي مَأْوَاهَا أَبَدًا، وَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ تَأْوِي إِلَى نَاطِرِي، وَهَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَنَّهُ تَمَنَّى الْقُرْبَ الَّذِي ذَكَرَ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ يَرْضَى بِأَنْ يَكُونَ بَصَرُهُ مَأْوَاهَا مِنْ حُبِّهِ إِيَّاهَا. يقول: لَوْ أَوْتُ إِلَى نَاطِرِي فَاتَّخَذْتُهُ مَأْوَى لَهَا، كَانَ ذَلِكَ مُنَافٍ. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: «آوِيَهُ»، ثُمَّ احْتَاجَ لِلتَّذْكِيرِ وَاحْتَالَ. وَالرَّوَايَةُ عَلَى التَّائِيثِ.

٦ - كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ إِلَّا فُؤَادًا دَهْنُهُ عَيْنَاهَا

دَهْنُهُ: أَصَابَتْهُ. يَقُولُ: مَنْ أَصَابَتْهُ بَعِينُهَا فَتَيَّمَتْهُ، لَمْ تُرْجَ سَلَامَتُهُ.

٧ - تَبَلُّ خَدَّيْ كُلَّمَا ابْتَسَمْتَ مِنْ مَطَرٍ بَرَقَهُ ثَنَائِيهَا

قَالَ ابْنُ جَنِّي: ذَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مُكِبَّةً عَلَيْهِ، وَعَلَى غَايَةِ الْقُرْبِ مِنْهُ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ أَتِظُنُّهَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ نُبْكِي، حَتَّى سَالَ دَمْعُهَا عَلَيْهِ؟ وَمَعْنَى الْبَيْتِ، أَنَّ دَمْعِي كَالْمَطَرِ تَبَلُّ خَدَّيْ. أَيْ كُلَّمَا ابْتَسَمْتَ، بَكَيتُ، فَكَأَنَّ دَمْعِي مَطَرٌ بَرَقَهُ بَرِيقُ ثَنَائِيهَا، إِذَا كَانَ بُكَائِي فِي حَالِ ابْتِسَامِهَا، كَقَوْلِهِ أَيْضًا^(٥): «ظَلْتُ أَبْكِي وَتَبَسُّمُ»، وَكَقَوْلِ غَيْرِهِ:

= الذي كانت تراه في ناطري، لوقوع شفيتها عليه. (اليازجي: ص ٥٨٤). و«مَرَّةً عيني» (بفتح الميم - على زنة مفعلة) المنظر الحسن. وهي غير المِرَّة: (مِفْعَلَةٌ) التي يُنْظَرُ فيها. ولا مانع من ارادة «المَرَّة» بالكسر، لأن العين (الناظر) كانت بمثابة المرأة التي تحقّق التقبيل خلالها. وهو ما يؤكّده البيت الثاني.. (راجع: الصحاح للجوهري. رأى).

(٥) تمام البيت للمتنبي:

وَلَمَّا التَقِينَا وَالنَّوَى وَرَقِيبُنَا غَفُولَانِ عَنَّا، ظَلْتُ أَبْكِي، وَتَبَسُّمُ

وهو من قصيدة يمدح بها عمر بن سليمان الشراي، حين كان يتولّى الفداء بين =

أَبْكِي وَيَضْحَكُ مِنْ بُكَائِي وَلَنْ تَرَى عَجَبًا كَحَاضِرِ ضَحْكِهِ وَبُكَائِي^(٦)
ونحو هذا قَوْلُ الْخَوَارِزْمِيِّ^(٧) :

عَذِيرِي مِنْ ضَحْكِ غَدَا سَبَبَ الْبُكَاءِ وَمِنْ جَنَّةٍ قَدْ أَوْقَعْتُ فِي جَهَنَّمَ

٨ - مَا نَفَضْتُ فِي يَدَيِ غَدَائِرُهَا جَعَلْتُهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهَا^(٨)

أَفْوَاهُ الطَّيِّبِ: أَخْلَاطُهُ. وَاحِدَهَا قُوَّةٌ. يَرِيدُ أَنْ غَدَائِرَهَا، لِكَثْرَةِ مَا
اسْتَعْمَلْتُ فِيهَا الطَّيِّبَ، يَنْتَفِضُ مِنْهَا الطَّيِّبُ. يَقُولُ: مَا نَفَضْتُهُ غَدَائِرُهَا فِي
يَدَيِ، طَيَّبْتُ بِهِ الْمُدَامَ.

٩ - فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ^(٩) عَلَى حِسَانٍ وَلَسْنَ أَشْبَاهَا

يقول: هي في بلدٍ، الحِسَانُ المحبوساتُ في الحِجَالِ، كثيرةٌ بذلك البلدِ،
ولَسْنَ أَشْبَاهًا لِهَذِهِ، لِأَنَّهَا تَفْضُلُهُنَّ فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ. وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ الْمَعْنَى، أَنْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، مَفْرَدَةٌ مِنَ الْحُسْنِ بِمَا لَا يَشَارِكُهَا
فِيهِ غَيْرُهَا، فَلَا يُشَبِّهُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا.

= العرب والروم. ومطلع القصيدة:

نَرَى عِظَمًا بِالْبَيْتِ، وَالصَّدَّ أَغْظَمُ وَنَتَّهَمُ الْوَاشِينَ وَالْدَّمَغُ مِنْهُمْ
(التبيان ٨١/٤).

(٦) نسبة العكبري إلى عنتره بن شداد، ونشك في ذلك، ونعتقد أنه من تصحيف
النَّسَاحِ بَيْنَ لَفْظَتِي: «غَيْرِهِ» «وعنتره» ولم نجد البيت في ديوان عنتره. (انظر
العكبري ٢٧١/٤) و(البرقوقي ٤٠٦/٤).

(٧) هو أبو بكر الخوارزمي - سبق التعريف به. (انظره في التبيان ٢٧١/٤).

(٨) المُدَام: الخمر. والأَفْوَاهُ، مَا أُعِدَّ لِلطَّيِّبِ مِنَ الرِّيحَاتِ. وَقَدْ تَكُونُ الْأَفْوَاهُ مِنَ
الْبُقُولِ. قَالَ جَمِيلُ بَشِينَةَ:

بِهَا قُضِبَ الرِّيحَانِ تَنْدَى وَحَنَوَةٌ وَمِنْ كُلِّ أَفْوَاهِ الْبُقُولِ بِهَا بَقْلُ

ومعنى قول الواحدي: «أَفْوَاهُ الطَّيِّبِ: أَخْلَاطُهُ». أَي أَنْوَاعُهُ، وَمَا يَتَأَلَّفُ بِهِ مِنْ رَحِيقِ
الزَّهْرِ وَرِيَا حِينِهِ. (اللسان: فوه ٥٣٠/١٣).

١٠- لَقَيْنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةً وَهَنْ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا

يقول: هؤلاء الحِسانَ لَقَيْنَا، وَقَدْ سَارَتِ الرِّكَابُ، وَهَنْ لِرَقَّتِهِنَّ وَضِيائِهِنَّ، دُرٌّ، فَصِرْنَ سَرَابًا، لَمَّا بَعْدْنَ عَنَّا. وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيُّ أَجْرَيْنَ دُمُوعًا، أَسَفًا عَلَيْنَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: سِرْنَ فِي الْبَوَادِي سَائِرَةً، وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: غِبْنَ عَنَّا فَإِنَّ الدَّرَّ جَامِدٌ، وَالذَّوْبُ يُسِيلُهُ.

١١- كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَهَا تَقُولُ إِيَّاكُمْ وَإِيَاهَا

كُلُّ امْرَأَةٍ كَأَنَّهَا مَهَاةٌ فِي الْحُسْنِ، وَكَأَنَّ مُقْلَتَهَا تَقُولُ لِلنَّاظِرِينَ إِلَيْهَا: إِحْذَرُوا أَنْ تَصِيدَكُمْ وَتَسْبِيَكُمْ! وَالْمَعْنَى أَنَّهَا مَهَاةٌ صَائِدَةٌ لَا مَصِيدَةٌ.

١٢- فِيهِنَّ مَنْ تَقَطَّرَ السُّيُوفُ دَمًا إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَاهَا

يقول: فِيهِنَّ مَنْ هِيَ مَنِيْعَةٌ لَا يَقْدِرُ الْعَاشِقُ عَلَى أَنْ يَذْكُرَهَا، وَلَوْ ذَكَرَهَا لَقَطَرَتِ السُّيُوفُ دَمًا لِكَثْرَةِ مَنْ يَمْنَعُهَا بِسَيْفِهِ^(١٠).

١٣- أَحَبُّ حِمَصًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ^(١١) وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا

يقول: أَحَبُّ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَكَانَيْنِ، فَكُلُّ نَفْسٍ، تُحِبُّ مَكَانَ حَيَاتِهَا وَحَيْثُ نَشَأَتْ بِهِ.

(١٠) أَيُّ لَوْ ذَكَرَهَا، لَنَشِيبَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ قَوْمِهَا وَقَوْمِهِ، وَجَرَّتِ الدَّمَاءُ.

(١١) حِمَصٌ: (بَكْسِرِ الْحَاءِ) بَلَدٌ مَشْهُورٌ فِي الشَّامِ بَيْنَ دِمَشْقَ وَحَلَبَ، وَعَلَى مَسِيرَةِ مِيلٍ مِنْ نَهْرِ الْعَاصِي الْكَبِيرِ. وَقِيلَ إِنْ بَانِيهِ، رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ حِمَصٌ بِنِ الْمَهْرِ بْنِ جَانِ بْنِ مَكْنَفٍ، وَقِيلَ أَيْضًا: حِمَصٌ بْنُ مَكْنَفِ الْعَمَلِيْقِيِّ. ثُمَّ فَتَحَهَا عَلَى يَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ حِينَ أَوْعِزَ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِالتَّاقِدِمْ نَحْوَهَا، وَذَلِكَ عَامَ ١٦ هـ. فِيهَا مَزَارَاتٌ عَدِيدَةٌ وَبِهَا دَارُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَقَبْرُهُ وَقَبْرُ ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَزَوْجَتِهِ. وَيُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْعُلَمَاءِ، وَمِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ سَفْيَانَ، أَبُو جَعْفَرٍ الطَّائِي الْحِمَصِيُّ الْحَافِظُ تُوْفِيَ سَنَةَ ٢٧٢ هـ/ ٨٨٥ م، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْحِمَصِيِّ تُوْفِيَ ٣٠٩ هـ/ ٩٢١ م، وَكَانَ مِنَ الزَّهَّادِ. (انظر «البلدان» ٣٠٢/٢).

١٤- حَيْثُ التَّقَى خَذَهَا وَتَفَاحَ لُبُّ نَنَانٍ وَتَغْرِي عَلَى حُمَيَّاهَا
أَيُّ: حَيْثُ اجْتَمَعَتْ لِي هَذِهِ الطَّيِّبَاتُ: خَذَ الحَبِيبِ وَتَفَاحَ الشَّامُ وَشَرِبُ
المَدَامِ عَلَى هَذِينَ.

١٥- وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ شَتَوْتُ بِالصَّخْصَحَانِ^(١٢) مَشْتَاهَا
يقول: أَقَمْتُ بِهَا صَيْفًا كَصَيْفِ البَدْوِيِّينَ، وَأَقَمْتُ بِالصَّخْصَحَانِ شِتَاءً،
كَشِتَاءِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، أَيْ عَلَى رَسْمِ أَهْلِ الْبَدْوِ فِي الصَّيْدِ، وَمَا ذَكَرَ
بَعْدَهُ.

١٦- إِنْ أَعْشَبَتْ رَوْضَةَ رَعِينَاهَا أَوْ ذَكِرَتْ حِلَّةَ غَزَوْنَاهَا
هَذَا الْبَيْتُ تَفْسِيرٌ لِلَّذِي قَبْلَهُ. يَقُولُ: إِذَا أَعْشَبَ مَكَانٌ، رَعَيْنَا ذَلِكَ الْمَكَانَ
كَعَادَةِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فِي تَتَبُعِ مَسَاقِطِ الْغَيْثِ، وَإِذَا ذُكِرَ لَنَا قَوْمٌ حَلَّوْا
بِمَكَانٍ، غَزَوْنَاهُمْ وَأَغَرْنَا عَلَيْهِمْ. وَالْحِلَّةُ اسْمٌ لِأَبْيَاتِ^(١٣) وَجَمَاعَةِ نَزَلُوا

= (٣٠٥) و (انظر أيضاً «دائرة المعارف الإسلامية»: ١٠٥/٨ - ١٠٩). وَخُنَاصِرَةٌ:
(بَضْمُ الْخَاءِ) بَلِيدَةٌ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبَ، تَحَاذِي قُنُسْرِينَ لِهَجَةِ الْبَادِيَةِ. بَنَاهَا
خُنَاصِرَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ. وَيُرْوَى بِأَقْوَتِ شِعْرِ الْمُنَبِّهِ الَّذِي
يَذْكُرُ خُنَاصِرَةَ كَمَا يَرْوِي بَيْتَيْنِ لِلشَّاعِرِ جِرَانَ الْعَوْدِ (أُمَوِي) حَيْثُ جَعَلَهَا
خُنَاصِرَاتٍ، وَهَمَا:

نَظَرْتُ وَصُحْبَتِي بِخُنَاصِرَاتٍ ضُحَيَّا، بَعْدَمَا مَتَعَ النَّهَارُ
إِلَى ظُلْمَنِ لَأَخْتِ بَنِي نُمَيْرٍ بِكَأَبَةٍ، حَيْثُ زَاوَاهُمَا الْعَقَّارُ
وَالْعَقَّارُ: الرَّمْلُ. (انظر «معجم البلدان» ٣٩٠/٢).

(١٢) الصَّخْصَحَانُ: مَوْضِعٌ بَيْنَ حَلَبَ وَتَدْمَرَ (معجم البلدان: ٣٩٤/٣).

(١٣) حَتَّى حِلَالٍ: جَمْعُ حِلَّةٍ، أَيِ الْجَمَاعَةِ النَّازِلَةِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، قَالَ زَهِيرٌ:

لِحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ
(انظر اللسان: حل: ١١/١٦٤). وَالْحِلَّةُ، أَيْضًا، الْقَوْمُ: يَنْزِلُونَ فِي مَكَانٍ وَيَحْلُونُ =

بمكان . يُقَالُ: حَيَّ حِلَالٌ وَهِيَ جَمْعُ حِلَّةٍ .

١٧- أَوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُقَرَّعَةٌ صِيدْنَا بِأُخْرَى الْجِيَادِ أَوْلَاهَا

العانة: القطيعُ مِنَ الْحُمُرِ^(١١) . وَالْمُقَرَّعَةُ: الْمَفْرَقَةُ الَّتِي كَالْقَرْعِ ، وَهِيَ قِطْعُ السَّحَابِ . يَقُولُ: إِذَا ظَهَرَ لَنَا قِطْعٌ مِنْ حُمْرِ الْوَحْشِ ، صِيدْنَا بِأُخْرَى خَيْلِنَا أَوْلَاهَا . يَرِيدُ: أَنَّ خَيْلَهُمْ سَرِيعَةٌ ، تَلْحَقُ آخِرُهَا أَوَّلَ الْقَطِيعِ . وَالْمُقَرَّعَةُ: رَوَايَةُ ابْنِ جَنِّي . وَقَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: الَّذِي رَوَاهُ النَّاسُ مُفَرَّعَةً . (بِالْفَاءِ) . يَعْنِي أَنَّهَا قَدْ فُرِغَتْ فَهُوَ أَخْفُ لَهَا وَأَشَدُّ عَلَى قَابِضِهَا .

١٨- أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةً بَنَّا تُرِكَتْ تَكُوسُ بَيْنَ الشَّرُوبِ عَقْرَاهَا^(١٥)

الْهَجْمَةُ مِنَ الْإِبِلِ ، مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إِلَى مَا دُونَهَا . وَالْكُوسُ: الْمَشْيُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمَ . يَقُولُ: إِذَا مَرَّ بِنَا قِطْعٌ مِنَ الْإِبِلِ ، عَرَقْنَاهَا لِلنَّخْرِ ، فَتَرَكْنَاهَا تَمْشِي بَيْنَ الشَّارِبِينَ مُعْرِقَةً .

١٩- وَالْخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ تَجَرُّ طُولَى الْقَنَا وَقُصْرَاهَا

يَعْنِي أَنَّهَا فِي مُطَارَدَةِ الْفُرْسَانِ . بَعْضُهَا مَطْرُودٌ وَبَعْضُهَا طَارِدٌ ، وَفِي لَعِبِهِمْ

= به . وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى :

لَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانٍ ، لَوْ كُنْتُ عَالِمًا ، قِيَابٌ وَحَيٌّ حِلَّةٌ وَذَرَاهُمْ

(رَاجِعِ «مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ» ٢/٢٩٤) . وَالذَّرَا: الْمَكَانُ الَّذِي يَسْتَرُ بِهِ وَذَرَا فُلَانٌ: كَنَّفَهُ . وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ ، الْحَلَّةُ ، هُنَا ، لَيْسَتْ مَدِينَةُ الْحَلَّةِ ، الْعِرَاقِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ ..

(١٤) وَالْعَانَةُ - أَيْضًا - بَلَدٌ مَشْهُورٌ بَيْنَ الرِّقَّةِ وَهَيْتَ . مِنْ أَعْمَالِ الْجَزِيرَةِ ، مَدِينَةُ عِرَاقِيَّةُ مَشْرِقَةً عَلَى الْفِرَاتِ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤/٣٢) .

(١٥) عَقَرَى: جَمْعُ عَقِيرٍ ، أَيْ مَعْقُورٍ ، وَهُوَ الْبَعِيرُ الَّذِي قَطَعَتْ إِحْدَى قَوَائِمِهِ لِيُنْخَرَّ ، يَفْعَلُونَ ذَلِكَ ، لَثَلَا يَشْرُدَ عَنِ النَّخْرِ . (الْأَسَاسُ وَتَاجُ الْعُرُوسِ: عَقْرٌ) .

بالرمح ، تَجُرُّ الطويلةَ مِنْهَا والقصيرةَ . والطَّوْلَى : تأنيثُ الأطولِ .
والقُصْرَى : تأنيثُ الأقصرِ (١٦) .

٢٠- يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلَا يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلِهَا

أَخْبَرَ عَنِ الْخَيْلِ ، وَأَصَافَ الْقَتْلَ إِلَيْهَا ، وهو يريدُ أصحابَهَا . والمعنى :
يُعْجِبُ فِرْسَانُ الْخَيْلِ ، قَتْلُهُمُ الْكُمَاةَ ، وَلَا يَلْتَبِنُونَ أَنْ يُقْتَلُوا بَعْدَهُمْ ، لِكَثْرَةِ
الْمُغَاوِرَةِ وَفُشُو الْحَرْبِ وَطَلَبِ النَّارِ . قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ : يَقُولُ : لَوْ كَانَ قَتْلُ
الْأَعْدَاءِ بَعْدَهُ بَقَاءً ، لَكَانَ مِنَ النِّعَمِ الْمَغْبُوطَةِ ، لَكِنَّ الدَّهْرَ لَا يُنْظِرُ الْقَاتِلَ
بَعْدَ الْقَتِيلِ . وَأَجَازَ ابْنُ جَنِّي أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى عَلَى الْإِخْبَارِ عَنِ الْخَيْلِ ،
عَلَى مَعْنَى : يُعْجِبُ خَيْلُنَا قَتْلُ الْكُمَاةِ . قَالَ : وَالْخَيْلُ تَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ
أَغْرَاضِ صَاحِبِهَا ، لِأَنَّهَا مُؤَدَّبَةٌ مَعْلَمَةٌ . فَجَازَ أَنْ تَوْصَفَ بِهِذَا . وَقَوْلُهُ :
« وَلَا يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلِهَا » ، قَالَ : لِأَنَّهُ إِذَا قَتَلَ الْفَارِسُ عُقْرَتَ
الْخَيْلِ بَعْدَهُ ، وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ ، لِأَنَّهُ يَرِيدُ بِقَتْلِهَا : مَنْ قَتَلْتَهُ ، وَقَتْلَهُ
أَصْحَابُهَا . فَهُوَ يَرِيدُ خَيْلَ الْقَاتِلِينَ لَا خَيْلَ الْمَقْتُولِينَ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ
أَصْحَابَهَا يُمَيِّتُونَهَا بِالتَّعَبِ وَيُهْلِكُونَهَا بِكَثْرَةِ الرِّكْضِ بَعْدَ الَّذِينَ قَتَلُوهُمْ ،
فَلَا بَقَاءَ لَهَا بَعْدَهُمْ .

٢١- وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوَلَاهَا (١٧)

(١٦) قَالَ أَبُو نَوَاسٍ :

كَأَنَّ صُعْرِيَّ وَكُبْرِيَّ مِنْ فَقَاقِعِهَا حِصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
وهو من قصيدة مَطلَعُهَا :

سَاعٍ بِكَأْسٍ إِلَى نَاشٍ عَلَى طَرَبٍ كِلَاهُمَا عَجَبٌ فِي مَنْظَرٍ عَجَبٍ
وَنَاشٍ : نَشْوَانُ . (انظر ديوان أبي نواس ص ٧٢) .

(١٧) ذَكَرَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ ، أَنَّ الْأَمِيرَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ حِينَ قَرَأَ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ : « تَرَى
هَلْ نَحْنُ فِي الْجُمْلَةِ » . (انظر شرح البيازجي ص ٥٨٦) .

٢٢- وَمَنْ مَنَابَاهُمْ بِرَاحَتِهِ يَأْمُرُهَا فِيهِمْ وَيَنْهَاهَا

يقول: رأيتُ الملوكَ كُلَّهُمْ بِأَجْمَعِهِمْ، وَسِرْتُ فِي الْأَرْضِ، وَسَافَرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ أَعْظَمَهُمْ، الَّذِي يُحْيِي مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ، وَيُمِيتُ مَنْ شَاءَ. وَمَنَابَاهُمْ بِكَفِّهِ، بِصَرْفِهَا فِيهِمْ كَيْفَ شَاءَ.

٢٣- أبا شجاعٍ بِفَارِسٍ عَضَدَ الْـ دَوْلَةَ فَنَاحَسِرُوا شَهْنَشَاهَا^(١٨)

٢٤- أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَدَّةٌ ذَكَرْنَاهَا^(١٩)

نصب «أَسَامِيًّا» بِفِعْلِ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: ذَكَرْتُ أَسَامِيًّا. يَعْنِي: مَا ذَكَرَ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ. قَالَ ابْنُ جَنِّي وَهَذَا كَلَامُ النَّحْوِيِّينَ فِي أَحَدِ ضَرْبَيْ الْوَصْفِ، تَنَاوَلَهُ مَنُورًا، فَظَمَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّمَا يُذَكَّرُ الْوَصْفُ لِلْأَسْمِ، إِمَّا لِلإِبْضَاحِ كَيْ يَتَمَيَّزَ عَنْ غَيْرِهِ، أَوْ لِلإِطْنَابِ وَالنَّثَاءِ، كَقَوْلِكَ زَيْدٌ الظَّرِيفُ، تَخْصِيصٌ لَهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَتَمْيِيزٌ. وَقَوْلُنَا «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» نِثَاءٌ وَإِطْنَابٌ، وَلَمْ نَذْكُرْهُ لِلتَّمْيِيزِ، كَذَلِكَ قَوْلُهُ أَسَامِيًّا. قَالَ: إِنَّمَا ذَكَرْتُهُ اسْتِلْذَاذًا لِلنَّثَاءِ عَلَيْهِ لَا لِأَمْيَيزَةٍ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ.

٢٥- تَقْوُدُ مُسْتَحْسَنَ الْكَلَامِ لَنَا كَمَا تَقْوُدُ السَّحَابُ عَظْمَاهَا

يقول: هذه الأسماءُ محمولةٌ عَلَى الْمَعْنَى، فَهِيَ تَرْجَمُتُهَا، تَقْوُدُ إِذَا ذُكِرَتْ [إِلَى] مَا وَضِعَتْ لَهُ فَيَحْسُنُ الْكَلَامُ بِهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِقْوُدِهَا مُسْتَحْسَنَ الْكَلَامِ، أَنَّهَا سَبَقَتْ إِلَى الذِّكْرِ، فَهِيَ مُقَدِّمَةٌ مَعَانٍ أَدَّكُرُهَا بَعْدُ وَأُصِفُهَا بِهَا، كَمَا يَقْوُدُ مُعْظَمُ السَّحَابِ الْبَاقِي.

(١٨) أبا شجاع: بدل من مولاه. وشهنشاه: بمعنى ملك الملوك. واللفظة فارسية عرّبت قديماً. ويذكر شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري (ت سنة ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٩ م) أن الأعشى قد استعمل هذه اللفظة في شعره. وقد استعمل المتأخرون لفظة شاه بمعنى ملك. (انظر: «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي ص ١٥٨).

(١٩) التنوين في «أساميًّا» للوزن. ولذّة: منصوبة مفعولاً لأجله.

٢٦- هو النَّفْسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا (٢٠)

٢٧- لَوْ فَطَنْتُ خَيْلَهُ لِنَائِلِهِ لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا

لَوْ عَلِمْتُ خَيْلَهُ جَوْدَهُ لَمْ تَرْضَ بِأَنْ يَرْضَاهَا الممدوحُ، لَأَنَّهُ إِذَا رَضِيَهَا، وَهَبَهَا لِزَائِرِيهِ، فَتَفَارِقَ مَرْبَطَهُ (٢١).

٢٨- لَا تَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ إِذَا انْتَشَى خَلَّةٌ تَلَافَاهَا (٢٢)

يقول هو قَبْلَ الشَّرْبِ مُتَكَرِّمٌ بِالْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ، فَلَا يَزِيدُ تَكَرُّمَهُ بِشُرْبِ الْخَمْرِ، وَلَيْسَتْ فِي مَكَارِمِهِ خَلَّةٌ تَتَلَافَاهَا الْخَمْرُ. وَأَوَّلُ هَذَا الْمَعْنَى لَعْنَتَرَةٌ حَيْثُ يَقُولُ (٢٣):

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُّ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتُ شِمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

(٢٠) أَنْفَسُ الْأَمْوَالِ: أَعْظَمُهَا. وَأَسْنَاهَا: أَرْفَعُهَا. قَالَ ابْنُ جَنِّي، قَالَ بَعْضُ خُزَّانِ عِضْدِ الدَّوْلَةِ، إِنَّهُ كَانَ قَدْ أَمَرَ لَهُ بِالْفِ دِينَارٍ عِدَّةً، فَلَمَّا أُنْشِدَ هَذَا الْبَيْتَ، أَمَرَ أَنْ تُبَدَّلَ بِالْفِ مَوَازِنَةٌ، فَأَعْطِيَ أَلْفَ مِثْقَالٍ مَوَازِنَةٍ (التبيان ٤/٢٧٥).

(٢١) سَبَقَ لِلْمُتَنَبِّي أَنْ اسْتَعْدَدَ هَذِهِ الصُّورَةَ الْجَمِيلَةَ، صُورَةَ الْخَيْلِ الْوَاجِفَةِ مِنْ مَفَارِقَتِهَا صَاحِبِهَا - الْمَدْمُوحِ - فَتَسْلُكُ حَيَالَهُ سُلُوكًا مُضْطَرِّبًا لَا قَرَارَ لَهُ. رَاجِعْ بَيْتَهُ السَّابِقَ مِنْ قَصِيدَتِهِ الدَّالِيَةِ، يُوَدِّعُ ابْنَ الْعَمِيدِ، حَيْثُ يَقُولُ:

تَعَرَّضُ لِلزَّوَارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ تَعَرَّضُ وَحْشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطُّرْدِ (التبيان ٢/٦٤).

(٢٢) الْخَلَّةُ - بِالْفَتْحِ - تَكُونُ حَسَنَةً وَتَكُونُ سَيِّئَةً. وَرَبَّمَا أَرَادَ «بِالْخَلَّةِ» الثَّغْرَةَ. (انظر الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ، خَلَلٌ). يَرِيدُ أَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ - فِي حَالِ سُكْرِهِ - لَا يَجْعَلُهُ سَيِّئًا الْخِلَالِ. وَهُوَ شَبِيهُ بِقَوْلِ عَنَتَرَةَ أَيْضًا (ديوانه/٢٠٦):

وَإِذَا شَرِبْتُ فَبَانَنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ

(٢٣) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ، وَمُطْلَعُهَا:

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ (انظر ديوانه ص ٢٠٧ وانظر شرح القصائد العشر للتبريزي/٢٦٢ و ٥٩٢).

وقريب من هذا قول زهير^(٢٤) :

أخو ثِقَةٍ لَا تُهْلِكُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهُ
وقول أبي نواس^(٢٥) :

فَتَى لَا تَلُوكَ الْخَمْرُ شَحْمَةً مَالِهِ وَلَكِنْ أَيْسَارِ عُوْدَةٍ وَبَوَادِي
وقول البحتري^(٢٦) :

تَكَرَّمْتَ مِنْ قَبْلِ الْكُؤُوسِ عَلَيْهِمْ فَمَا اسْطَعْنَ أَنْ يُحْدِثْنَ فِيكَ تَكْرُمًا
وَأَلَمَ الصَّابِي^(٢٧) بقول المتنبي فقال في بعض محاوراته : « ولقد آتاه الله

(٢٤) من قصيدة يمدح فيها حصن بن حذيفة، مطلعها (ديوانه ١٢٤ و ١٤١) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى، وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَاحِلُهُ

(٢٥) من قصيدة وجهها الى الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ومطلعها :

أَرْبَعُ الْبَلَى إِنْ الْخُشُوعَ لِبَادٍ عَلَيْكَ، وَإِنِّي لَمْ أَخُنْكَ وَذَادِي

(انظر ديوانه ص ٤٧١ و ٤٧٢) و (انظر أيضاً الوساطة ص ٢٩٦).

(٢٦) من قصيدة يمدح بها الهيثم بن عثمان الغنوي ومطلعها :

أَكَانَ الصَّبَا إِلَّا خِيَالًا مُسَلَّمًا أَقَامَ كَرَجَعِ الطَّرْفِ ثُمَّ تَصَرَّفًا

(ديوانه : ٢٠٨٧/٤ و ٢٠٩٢).

(٢٧) عُرِفَ بهذا اللقب عدد كبير من رجال القلم والسياسة، وهم : ابراهيم بن الصابي

(توفي سنة ٣٨٤ هـ) وابنه المحسن بن ابراهيم (توفي سنة ٤٠١ هـ) وحفيده

هول بن المحسن (توفي سنة ٤٤٨ هـ). وكلهم اشتغل بالسياسة والأدب، ولكن

أقدرهم في ذلك وأشهرهم، ابراهيم بن هلال، الذي تقلّد دواوين الرسائل والمظالم

والمعاون، فخدم في عدد كبير من البلاطات، أهمها بلاط معز الدولة الديلمي

البويهبي سنة ٣٤٩ هـ. وكان منشئاً جيداً، ضاهى بذلك صاحب بن عباد وأشاد به

أبو حيان أيما إشادة فجعله « أحب الناس للطريقة المستقيمة وأمضاهم على المحجة

الوسطى » وكتابه « التاجي » من أحسن الكتب، تفلسفاً وخطابة وكتابة.. وإلى =

في اقتبالِ العُمَرِ جَوَامِعِ الْفَضْلِ وَسَوْغِهِ فِي عُنْفُوانِ الشَّبَابِ مُحَمَّدَ
الاستكمال ، فلا تجدُ الكَهُولَةَ خَلَّةً تتلافاها بتناولِ المدة ، وتُلَمَّةٌ تَسَدُّهَا
بمزايا الحُنْكَةِ .

٢٩- تَصَاحِبُ الرَّاحُ أُرِيحِيَّتَهُ فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا

الأُرِيحِيَّةُ: النَّشَاطُ لِلْكَرَمِ وَالْجُودِ. يَقُولُ: إِذَا اجْتَمَعَتِ الرَّاحُ مَعَ نَشَاطِهِ
لِلْجُودِ، فَأَدْنَى أُرِيحِيَّتِهِ تَجَلُّبُ مِنَ السَّخَاءِ مَا لَا تَجَلُّبُهُ الرَّاحُ. أَرَادَ أَنَّ
فِعْلَ أُرِيحِيَّتِهِ فَوْقَ فِعْلِ الرَّاحِ، فَلَا تُطَبِّقُ الرَّاحُ أَنَّ تُسَامِيَ أُرِيحِيَّتَهُ، فَإِذَا
سَامَتْهَا سَقَطَتْ دُونَهَا.

٣٠- تَسُرُّ طَرِبَاتُهُ كَرَائِنُهُ ثُمَّ تُزِيلُ السُّرُورَ عَقْبَاهَا

إِذَا طَرِبَ عِنْدَ الشُّرْبِ، سَرَّ طَرِبُهُ جَوَارِيَهُ الْمَغْنِيَّةُ، ثُمَّ عَاقَبَتْهُ طَرِبُهُ تُزِيلُ
سُرُورَهُنَّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَهْبُهُنَّ الْمَالَ، ثُمَّ لَا تَزَالُ بِهِ أُرِيحِيَّةُ الْجُودِ حَتَّى تَهَبَ
الْجَوَارِيَّ أَيْضًا، وَيَزُولُ مُلْكُهُ عَنْهُنَّ، وَذَلِكَ زَوَالُ سُرُورِهِنَّ. وَالْكَرِينَةُ:
الْجَارِيَّةُ الْمَغْنِيَّةُ. وَجَمَعَهَا الْكَرَائِنُ^(٢٨).

٣١- بِكُلِّ مَوْهَبَةٍ مُوَلَّوَلَةٍ قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَنَاهَا^(٢٩)

يُزِيلُ سُرُورَهُنَّ بِكُلِّ جَارِيَةٍ قَدْ وَهَبَهَا وَهِيَ تُؤَلِّوُلُ حُزْنًَا عَلَى فِرَاقِهِ، وَتَقْطَعُ
أَوْتَارَ الْعُودِ غَضَبًا لِزَوَالِ مُلْكِهِ عَنْهَا.

= ابراهيم هذا نعزو، المحاوراة التي أشار إليها الواحدى، في شرحه أعلاه.. (راجع
«الأعلام» ٧٨/١ والامتناع والموانسة لأبى حيان التوحيدى، ٦٧/١ - ٦٨ - شرح
أحمد أمين وأحمد الزين، مكتبة الحياة).

(٢٨) الْكِرَانُ: الْعُودُ، وَقِيلَ الصَّنَجُ. وَالْجَمْعُ أَكْرِنَةٌ. أَمَّا الْكَرِينَةُ: فَهِيَ الْمَغْنِيَّةُ الضَّارِبَةُ
بِالْعُودِ أَوْ الصَّنَجِ، وَالْجَمْعُ كَرَائِنُ (أَنْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ: كَرَنَ). وَطَرِبَاتُهُ: جَمْعُ طَرِبَةٍ:
الْمَرْءُ مِنَ الطَّرِبِ، وَقَدْ سَكَنَ الرَّاءُ ضَرْوَرَةً.

(٢٩) الزَّيْرُ: الْوَتَرُ الدَّقِيقُ مِنْ أَوْتَارِ الْعُودِ. وَالْمَتْنَى: الْوَتَرُ الثَّانِي بَعْدَهُ.

٣٢- تَعُومُ عَوْمَ الْقَذَاةِ فِي زَبَدٍ مِنْ جُودِ كَفِّ الْأَمِيرِ يَغْشَاهَا (٣٠)

هذه الموهوبة، في جملة ما يَهَبُ، كالقَذَاةِ فِي بَحْرِ مُزَبَدٍ يَعْلُوها وَيَغْلِبُها سَائِرُ ما وَهَبَ، كَمَا يَعْلُو الْقَذَاةُ الزَّبَدُ وتُعُومُ فِيهِ. وَرَوَى ابْنُ جَنِي: «زَبَدٌ»، وهو الكثيرُ الزَّبَدِ لِكَثْرَةِ مَائِهِ. جَعَلَ هذه الجَارِيَّةُ فِي جُمْلَةِ ما يَهَبُ، كالقَذَاةِ فِي بَحْرِ مُزَبَدٍ.

٣٣- دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْيَاهَا

يعنى شَرْقَ الدُّنْيَا وَمَغْرِبَهَا. يَقُولُ: أَطَاعَهُ أَهْلُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ جَمِيعَ الدُّنْيَا، وَكَذَا كَانَ يَقُولُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ: «سِيفَانِ فِي غِمْدٍ مُحَالٍ». يَعْنِي أَنَّ الدُّنْيَا يَكْفِي فِيهَا مَلِكٌ وَاحِدٌ، وَكَانَ يَقْصِدُ أَنْ يَسْتَوْلِيَ عَلَى جَمِيعِ الْأَرْضِ.

٣٤- تُشْرِقُ تِجَانُهُ بِغُرْبِهِ إِشْرَاقَ أَلْفَاظِهِ بِمَعْنَاهَا

يَقُولُ: إِذَا وَضَعَ النَّجَّاجُ عَلَى رَأْسِهِ أَشْرَقَ تَاجُهُ بِإِشْرَاقٍ وَجْهِهِ، كَمَا تُشْرِقُ أَلْفَاظُهُ بِمَعَانِيهَا.

٣٥- تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ مِثْلُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا

اسْتَعَارَ لِلزَّمَانِ فُؤَادًا، لَمَّا ذَكَرَ فُؤَادَ الْمَمْدُوحِ. وَالزَّمَانُ أَوْسَعُ شَيْءٍ. يَقُولُ: إِحْدَى هِمَمِهِ تَمْلَأُ الزَّمَانَ، فَإِذَا امْتَلَأَ الزَّمَانُ بِإِحْدَاهَا لَمْ يَظْهَرْ بَاقِي هِمَمِهِ إِلَّا أَنْ يَقَعَ اتِّفَاقٌ، كَمَا ذَكَرَ فِي قَوْلِهِ.

(٣٠) الْقَذَاةُ: وَاحِدَةُ الْقَذَى وَهُوَ مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ أَوْ الشَّرَابِ مِنْ تِبْنَةٍ أَوْ سِوَاهَا. وَقِيلَ الطَّائِفَةُ مِنَ الْقَذَى. وَمِنْهُ قَوْلُ «الْخَنَسَاءِ» تَرْتِي أَخَاهَا صَخْرًا:

قَذَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارٌ أُمُّ ذَرَقَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
(ديوان الخنساء: دار الاندلس ١٩٦٩: ص ٤٩).

٣٦- فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأُزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا
يقول: إِنْ أَتَى بَخْتُ هِمَمِهِ بِزَمَانٍ أَوْسَعَ مِمَّا تَرَى، أَبْدَى تِلْكَ الْهَمَمَ.
وهذا كقولهِ (٣١):

« ضاقَ الزمانُ ووجهُ الأرضِ عن ملكٍ »

٣٧- وَصَارَتِ الْفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً تَعُشْرُ أَحْيَاؤَهَا بِمَوْتَاهَا

قالَ ابو الفتح: أَي شَنَّ الغارةَ فِي جميعِ الأرضِ، فَخَلَطَ الجَيْشَ
بِالجَيْشِ، حَتَّى تَصِيرَ لاختلاطِهِمَا كالجَيْشِ الواحدِ. قالَ ابو علي (٣٢):
ليس ابو الطيبِ فِي ذِكْرِ الغارةِ وَشِنِّهَا، وَإِنَّمَا يَقُولُ قَبْلَهُ ببيتين: فِي قلبه
هَمَمٌ إِحْدَاهَا أَعْظَمُ مِنْ فُؤَادِ الزَّمَانِ، فَهُوَ لَا يُبْدِيهَا، لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ زَمَانًا
يَسَعُهَا، فَإِنْ قَضَى لَهَا، وَجَاءَ حَظُّهَا وَبَخْتُهَا بِأُزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ،
حِينَئِذٍ أَظْهَرَ تِلْكَ الْهَمَمَ وَاجْتَمَعَ أَهْلُ هَذَا الزَّمَانِ وَأَهْلُ تِلْكَ الْأُزْمِنَةِ،
فَصَارَا شَيْئًا وَاحِدًا، وَضَاقَتِ الْأَرْضُ بِهِمْ، حَتَّى عَثَرَ حَيُّهَا بِمَيِّتِهَا لِلزَّحْمَةِ
وَكَثْرَةِ النَّاسِ. وَمِثْلُ هَذَا فِي ذِكْرِ الزَّحْمَةِ قَوْلُهُ أَيْضًا:

« سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا » (٣٣) البيت.

وَأَنْتَ الْفَيْلَقَ عَلَى إِرَادَةِ الْكُتَيْبَةِ وَالْجَمَاعَةِ..

(٣١) تمام البيت للمتنبي:

ضاقَ الزَّمَانُ وَوَجْهَ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ مِلءِ الزَّمَانِ وَمِلءِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ومطلعها:
أَجَابَ دَمْعِي، وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ دَعَا فَلْبَاءُ قَبْلَ الرِّكْبِ وَالْإِبِلِ
(التيبان ٧٤/٣ و ٧٩).

(٣٢) هو أبو علي ابن فورجة. (انظر العكبري: ٢٧٨/٤). وما أكثر اختلافه مع ابن جني
هو وابو الفضل العروضي، والواحد، وغيرهم..

(٣٣) البيت للمتنبي وتمامه:

سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا، فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُعِنَا بِهَا مِنْ جِيئَةٍ وَذُحُوبٍ =

٣٨- وَدَارَتِ النِّيرَاتُ فِي فَلَكٍ تَسْجُدُ أَقْمَارُهُ لِأَبْهَاهَا

لم يأت ابنُ جني^(٣٤) ولا ابنُ فورجة في هذا البيتِ شيء يُفهمُ أو يتحصّل. والمعنى أنّه يريدُ بالنِّيرَاتِ والأقمارَ، ملوكَ الدُّنيا إذا عَادُوا واجتمعوا في زمانٍ واحدٍ، كما ذَكَرَ فيما قَبْلُ. وأرادَ «بأبْهَاهَا»: عَصْدُ الدَّوْلَةِ. ومعنى سَجُودِ الأَقْمَارِ: خُضُوعُ المُلُوكِ لَهُ، فحينئذٍ يُبْدي هِمَمَهُ.

٣٩- الْفَارِسُ الْمُتَّقِي السِّلَاحِ بِهِ الـ مُنْنَى عَلَيْهِ الْوَعَا وَخَيْلَاهَا^(٣٥)

يقول: هو الفَارِسُ الَّذِي يَتَّقِي جَيْشَهُ بِهِ سِلَاحَ الْإِعْدَاءِ، أَي يَقْدُمُونَهُ إِلَيْهِمْ كَمَا يُرَوَى فِي الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رضه) قال^(٣٦): «كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ أَقْرَبَنَا إِلَى الْعَدُوِّ».

٤٠- لَوْ أَنْكَرْتَ مِنْ حَيَائِهَا يَدَهُ فِي الْحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا

يقول: لَوْ أَنَّ يَدَهُ أَنْكَرَتْ جَرَاحَاتِهَا لَعَرَفْنَا أَنَّهَا مِنْ آثَارِ يَدِهِ، لِأَنَّ غَيْرَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهَا، وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ يَدِهِ. وَالْمُرَادُ بِهِ: صَاحِبُ الْيَدِ، لِأَنَّ الْيَدَ لَا تُوصَفُ بِالْإِنْكَارِ وَلَا بِالْحَيَاءِ.

= وهو من قصيدة يُعَزِّي بها سيف الدولة عن العبدي «يَمَّاكَ» التركي، وقد مات بحلب سنة ٣٤٠ هـ ومطلعها:

لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْإِمِيرَ فَإِنِّي سَأَخُذُ مِنْ حَالَتِهِ بِنَصِيبِ
(البيان ٤٩/١ و ٥٠).

(٣٤) يقول ابن جني: «شَبَّةُ الْجِيُوشِ، لَمَّا اخْتَلَطَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، بِفَلَكَ تَدُورُ فِيهِ نَجُومُهُ؛ وَشَبَّةُ مُلُوكِ الْجِيُوشِ، بِالْأَقْمَارِ، وَشَبَّةُ عَصْدِ الدَّوْلَةِ بِالسَّمْسِ، لِأَنَّهُ أَشْرَفُهُمْ وَأَشْهَرُهُمْ». (انظر البيان ٢٧٨/٤).

(٣٥) الخيل: جماعة الفَرَسِ، لَمْ تُوْخَذْ مِنْ وَاحِدٍ مِثْلَ النَّبْلِ وَالْإِبِلِ. (كتاب العين ٣٠٦/٤) يُنْتَى وَيُجْمَعُ، فَيَقَالُ خَيْلَانٍ. (مثنى) وَأُخْيَالٌ وَخِيُولٌ (جمع) (اللسان: خيل).

(٣٦) انظر الحديث في (لسان العرب، وقي ١٥/٤٠٣-٤٠٤).

٤١- وكيف تخفى التي زيادتها وناقع الموت بغض سيماها

المراد بالزيادة هاهنا السوط؛ وهو مأخوذ من قول المرار^(٣٧) :

ولم يلقوا وسائد غير أيدٍ زيادتهنَّ سوطاً أو جدِيلُ
يقول: كيف تخفى اليد التي سوطها يقتل به فكيف سيفها؟ والناقع:
الثابت، ويقال سم ناقع: إذا كان ثابتاً في نفس شاربِهِ حتى يقتله.
والمعنى: كيف تخفى آثارُ يدِ سوطها والموت به من علاماتها؟ يعني أنه
من ضربته بسوطه قتله.

٤٢- الواسع العذر أن يتية على الدنيا وأبنائها ومآتاهها

يقول: لو تآة على الدنيا وتكبر على أهلها، لكان له العذر لبيان مزيتته
عليهم، ولكنه لم يفعل ذلك كما قال الآخر^(٣٨) :

وما تزدهينا الكبرياء عليهم إذا كلمونا أن نكلمهم نزرا

(٣٧) هو المرار الفقعي: من بني أسد. شاعر أموي أدرك الدولة العباسية. كان صاحب غارات مع أخيه بدر، يطارد الأبل والغنم، وقد حبس المرار مرة وبقي أخوه في السجن ومات فيه، فحزن عليه المرار، ورثاه بشعر فيه رقة وحكمة. (انظر الشعر والشعراء: ٧٠٣-٧٠٥ وشرح المرزوقي: ٢/٦٦٦ و٣/١١١٩ و٤/١٧٢١ والحيوان: ٥/٤٦٤ وخزانة الأدب: بولاق: ٤/٢٨٨ ومعجم الشعراء في لسان العرب: ص ٣٨٢ وقد أحصى له ٩٣ بيتاً) وانظر بيته في التبيان ٤/٢٧٩.

(٣٨) البيت لزيادة بن زيد الحارثي، شاعر أموي، قتله هذبة بن خشرم، لشعر قاله الأول مُشَبِّهاً، بأخت هذبة، الذي شبَّه هو الآخر بأخت زيادة تشبيهاً فاحشاً، وتطور ذلك إلى حقد، انتهى بمقتل زيادة على يد هذبة، الذي حبس بأمر من والي المدينة يومذاك سعيد بن العاص لمعاوية بن ابي سفيان، ولما بلغ المسور، ابن زيادة أشده، أخذ بثأر أبيه وقتل هذبة... (راجع قصة الشاعرين، وأشعارهما الكثيرة في ذلك، في «الأغاني» ٢١/٢٥٥-٢٥٧ الهيئة المصرية العامة. بإشراف محمد ابو الفضل ابراهيم). وقد ورد البيت نفسه مع بيتين آخرين من القصيدة نفسها، في «ديوان =

٤٣- لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ لَمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا

يقول: لو لم تُشكّر نعمته وقوبل إنعامه بالكفران، لم يدع الجود ولا تركت نفسه سجيته، لأنه مطبوعٌ عليها. وليس يُعطي للشكر، حتى إذا لم يُشكّر قطع العطاء؛ كما قال بشار^(٣٩):

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْفِ وَلَكِنْ يَلْدُ طَنَمَ الْعَطَاءِ

٤٤- كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ مَنَفَعَةً عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهًا

ضرب له المثل بالشمس، فإن أكثر منافع الدنيا منها تحصل، ثم هي لا تبغي بصنعها منفعة عند الناس ولا جاهًا، وذلك أنها مسخرة لتلك المنافع، كذلك هو مطبوع على الجود والكرم.

٤٥- وَلَئِذَا السَّلَاطِينُ مَن تَوَلَّاهَا وَالْجَا إِلَيْهِ تَكُنْ حُدَيَّاهَا

حديًا الشيء: ما يكون متحديًا له معارضًا مباريًا. يقال: هو حديا الناس، أي معارض لهم. ومنه قول عمرو^(٤٠):

حُدَيَا النَّاسِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا مُقَارَعَةً بَيْنَهُمْ عَنِ بَيْنَا

= الحماسة للجواليقي تحقيق د. عبد المنعم أبو صالح، بغداد ١٩٨٠، ص ٧٦. والبيتان هما:

١ - لَمْ أَرْ قَوْمًا مِثْلَنَا خَيْرَ قَوْمِهِمْ أَقْلَ بِهِ مِنَّا عَلَى قَوْمِهِمْ فَخْرًا
٣ - وَنَحْنُ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ فَلَا تَرَى لَأَنْفُسِنَا مِنْ دُونِ مَمْلَكَةٍ قَصْرًا

(وقد دخل الخرم على التفعيلة الأولى من البيت الأول).

(٣٩) البيت من قصيدة يمدح بها عقبة بن سلم، وقبلة:

إنما لذة الجوادِ بنِ سَلَمٍ في عطاء ومركب للقاء.

(انظر الاغاني: ١٨٩/٣) (كتب).

(٤٠) هو عمرو بن كلثوم، والبيت في معلقته المعروفة «الا هتي بصحنك...» وحديًا: =

يقول: كِلْ أَمْرَ الْمُلُوكِ إِلَى مَنْ يَتَوَلَّاهُمْ، أَيُّ: لَا تَخْدُمُهُمْ وَدَعَّهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّاهُمْ وَيَخْدُمُهُمْ وَيُؤَالِيهِمْ، وَالْجَأُ إِلَى الْمَدُوحِ تَكُنْ مِثْلَ السُّلَاطِينِ وَالْمُلُوكِ. وَهَذَا مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الْوَاعِظِينَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ صَانِعُ وَجْهِهَا وَاحِدًا تُقْبَلُ عَلَيْكَ الْوُجُوهُ كُلُّهَا». وَرَوَى «حَدِيثُهَا» بِالذَّالِ عَلَى تَصْغِيرِ قَوْلِهِمْ هُوَ حِذَاءُ فُلَانٍ، إِذَا كَانَ بِإِزَائِهِ. وَالْمَعْنَى تَكُنْ بِإِزَاءِ السُّلَاطِينِ، أَيُّ مِثْلِهِمْ.

٤٦- وَلَا تَغُرَّتْكَ الْإِمَارَةُ فِي غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بَهَا بَاهَا
يقول: لَا تُعْتَقِدُ الْإِمَارَةَ فِي غَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ يُبَاهِي بِهَا (٤١).

٤٧- فَإِنَّمَا الْمَلِكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ قَدْ قَعَمَ الْخَافِقِينَ رِيَاها
يُقَالُ: قَدْ قَعَمَتِ الرَّائِحَةُ، إِذَا مَلَأَتْ خَيَاشِيمَهُ. يَعْنِي أَنْ ذَكَرَ مَمْلَكَتِهِ، قَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا شَرْقًا وَغَرْبًا، فَهُوَ الْمَلِكُ عَلَى الْحَقِيقَةِ.

٤٨- مُبْتَسِمٌ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ سَلِمَ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا (٤٢)
يعني: أَنَّهُ لَا يَبَالِي بَعْدُوهُ، احْتِقَارًا لَهُ وَثِقَةً بِقُوَّتِهِ وَشَجَاعَتِهِ، فَإِذَا كَانَتْ الْوُجُوهُ عَابِسَةً لَشِدَّةِ الْحَالِ وَضِيقِ الْأَمْرِ، كَانَ هُوَ مُبْتَسِمًا، وَالْحَرْبُ وَالصَّلَاحُ مِنَ الْأَعْدَاءِ، عِنْدَهُ سَوَاءٌ.

= اسم جاء على صيغة التصغير، مثل ثريًا وحُمَيَّا، وهي بمعنى التحدي. ويريد عمرو بيته هذا، «نَحْدَى النَّاسِ كُلُّهُمْ بِمِثْلِ مَجْدِنَا وَشَرَفِنَا، وَنَقَارِعُ أَبْنَاءِهِمْ ذَابِينَ عَنْ أَبْنَائِنَا، أَيْ نُضَارِبُهُمْ بِالسُّيُوفِ حِمَايَةً لِلْحَرِيمِ وَذَبًّا عَنِ الْحَوْرَةِ». (انظر «موسوعة الشعر العربي»: ٤٢٧/١).

(٤١) أَيُّ لَا يَغُرَّتْكَ الْإِمَارَةُ فِيمَنْ لَيْسَ بِأَمِيرٍ حَقِيقَةً، وَإِنْ حَصَلَ عَلَى الْإِمَارَةِ وَفَاخَرَ بِهَا، لِأَنَّهُ يَكُونُ دَخِيلًا بَيْنَ أَهْلِهَا.
(٤٢) «كَهَيْجَاهَا» مَخْفَفٌ مِنْ: كَهَيْجَانِهَا، أَيِ الْحَرْبِ.

٤٩- النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةً وَعَبْدُهُ كَالْمُوحِّدِ الْإِلَهِ.

يعني بعبده: نَفْسُهُ يَقُولُ: خِدْمَتِي مَقْصُورَةٌ عَلَيْهِ، فَأَنَا فِي خِدْمَتِهِ، كَمَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ وَلَا يَرْجُو غَيْرَهُ، وَمَنْ خَدَمَ سِوَاهُ، لَمْ تَنْفَعُهُ تِلْكَ الْخِدْمَةُ، كَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى (٤٣).

(٤٣) قَالَ ابْنُ جَنِّي فِي شَرْحِ: «النَّاسُ فِي طَاعَةِ غَيْرِهِ، كَأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ آلِهَةً مُخْتَلِفَةً، وَعَبِيدُهُ الَّذِينَ يَطِيعُونَهُ، كَأَنَّهُمْ الْمُوَحِّدُونَ لِلَّهِ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ، فَلَا يَرْجُونَ سِوَاهُ، وَمَنْ يَخْدُمُ سِوَاهُ، لَمْ تَنْفَعَهُ تِلْكَ الْخِدْمَةُ كَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْآلِهَةَ دُونَ اللَّهِ». (انظر العكبري ٢٨١/٤) وَفِي ذَلِكَ نَوْعٌ مِنْ تَأْلِيهِ الْمَمْدُوحِ، وَهُوَ مَا يَتَنَافَى مَعَ حُدُودِ الْمُبَالَغَاتِ الْفَنِيَّةِ وَالسُّلُوكِ الْإِنْسَانِيِّ، كَمَا يَتَنَافَى مَعَ عَظَمَةِ الشَّاعِرِ نَفْسَهُ وَشِدَّةِ اعْتِدَادِهِ بِهَا فِي مُخْتَلَفِ مَرَاحِلِ حَيَاتِهِ.

وقال يمدحه ويذكر في طريقه اليه شِعْبَ بَوَّانَ: [من الوافر]

١ - مَغَانِي الشَّعْبِ طَبِيبًا فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ^(٢)

يريد شِعْبَ بَوَّانَ. وهو موضعٌ كثيرُ الشَّجَرِ والمياهِ، يُعَدُّ من جَنَّاتِ الدُّنْيَا كَنَهْرِ الْأُبُلَّةِ^(٣)، وَسَعْدِ سَمَرْقَنْدِ^(٤)، وِغُوطَةِ دِمَشْقَ^(٥). يقول منازلُ هذا

(١) شِعْبُ بَوَّانَ: بلادُ بَارِضِ فارسِ بين أَرَجَانَ والنُّوبَنْدَجَانَ، قِلَّ غَنَّاها، إنها اِحدُ مَنَازِلِ الدُّنْيَا، لكثرةِ الأشجارِ وتدفُّقِ المياهِ وكثرةِ أنواعِ الطَّيَّارِ، وقد أوردَ ياقوتُ بعضَ الأشعارِ التي تَغَنَّتْ بِشِعْبِ بَوَّانَ، ومن بينها أبياتُ المتنبي هذه. وكتبَ أحمدُ بنُ الضَّحَّاكِ الفلكي، إلى صديقٍ له يَصِفُها فذكرَ جداولها وعيونها ورياضها وحداثتها، بأسلوبٍ أدبيٍّ ممتع. (انظر معجم البلدان ١/٥٠٣ - ٥٠٥).

(٢) المَغَانِي: الدِّيَارُ والمَنَازِلُ. والشَّعْبُ: المُتَفَرِّجُ بينَ جبلين، يَقْصِدُ به شِعْبُ بَوَّانَ. وطَبِيبًا: تَمَيِّزٌ. والبغداديون يرفعونهُ على أنه خبر المبتدأ «مغاني»، ويرفضون نَصْبَهُ. (انظر التبيان ٤/٢٥١).

(٣) الْأُبُلَّةُ: (بِضْمِ الْأَوَّلِ والثَّانِي وفتح الثالث مع التشديد): بلدةٌ على شاطئِ دجلةٍ بالقربِ من البَصْرَةِ، وهي أقدمُ مِنها. حَدَّثَ الاصمعي، فقال: جَنَّاتُ الدُّنْيَا ثلاثٌ: غُوطَةُ دِمَشْقَ، ونَهْرُ بَلْخَ، ونَهْرُ الْأُبُلَّةِ (معجم البلدان ١/٧٧ - ٧٨).

(٤) سَمَرْقَنْدُ: (بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ) وَيُقَالُ لَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ سُمْرَانُ، قَصَبَةٌ تَقَعُ جَنُوبَ وَادِي الصَّفَدِ، قِيلَ أَنِهَا مِنْ بَنَاءِ الْأَسْكَندَرِ الْمَقْدُونِيِّ، فَتَحَهَا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ وَالِي خُرَّاسَانَ سَنَةَ ٥٥ هـ/٦٧٥ م وَأَحْرَقَهَا قَتِيبةُ بْنُ مُسْلِمٍ سَنَةَ ٨٧ هـ/٧٠٥ م. قال =

المكان في المنازل، كالربيع في الازمنة. يعني أنّها تَفْضَلُ سائرَ الامكنة طيبًا، كما يفضلُ الربيعُ سائرَ الازمنة.

٢ - وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ

يعني بالفتى العربي، نفسه. يقول: اني بها غريبُ الوجه لا أعرفُ، وغريبُ اليَدِ، لأنّ سلاحِي الرُّمَحُ ويدي تستعملُ الرمحَ. وأسلحةُ أهلها الراياتُ والمزاريقُ، فهم يستعملون هذه الاسلحة. وغريبُ اللسانِ، لأن لغتي العربية، وهم عَجَمٌ لا يُفصحون؛ ويجوز أن يريدَ بغربةِ الوجهِ، أنّه أَسْمَرُ اللونِ وغالبُ الوانِ العربِ السُّمْرَةُ، وأهلُ الشَّعْبِ شُقِرُ الوجوه. وغريبُ اليدِ، لأنّه يَكْتُبُ بالعربية، وهم يكتبون بالفارسية.

٣ - مَلَاعِبُ جَنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بِتَرْجُمَانٍ

جعلَ الشَّعْبَ، لطيبهِ وطَرَبِ أَهْلِهِ، ملاعِبَ، وجعلَ أَهْلَهُ جَنَّةً لشجاعتِهِمْ

= فيها الرِّوَاءُ: ليس في الارض مدينة أُنْزَهِ ولا أَطْيَبُ ولا أَحْسَنُ مستشرقًا من سمرقند، ينسب اليها علماء كثيرون، منهم: محمد بن عدي ابو الفضل السمرقندي، نزيل مصر، توفي ٤٤٤ هـ/١٠٥٣ م واحمد بن عمر بن الاشعث ابو بكر السمرقندي ذكره ابن عساكر في « تاريخ دمشق الكبير » توفي سنة ٤٨٩ هـ/١٠٩٥ م (نفسه ٣/٣٤٩ - ٢٥٠).

(٥) غوطةُ دمشق: (بالضَّمِّ ثم السكون) هي الكورة التي منها دمشق، تحيط بها جبال عالية من جميع الجهات، غنية بأنهارها وبساتينها وزروعها. قيل عنها إنها من أنزه بلاد الله. وذكرها ياقوت فقال: هي إحدى جنان الارض الاربع: وهي الصُّفْدُ والأبْلَةُ وشُعْبُ بَوَّانٍ والغوطة، وهي أجْلُهَا. ففيها يقول ابن قيس الرقيات (ت ٨٦ هـ/٧٠٥ م):

أَجَلَّكَ اللَّهُ وَالْخَلِيقَةُ بِالْغُوطَةِ دَارًا بِهَا بَنُو الْحَكَمِ
الْمَانَعُو الْجَارَ إِنْ يَضَامَ، فَمَا جَارٌ دَعَا فِيهَا بِمَهْتَضَمِ
(نفسه: ٢١٩/٤).

في الحرب. والعرب اذا بالغت في مدح شيء نسبته الى الجن، كقول
الشاعر^(٦):

« بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ ».

وأخبر ان لغتهم بعيدة عن الأفهام، حتى لو أن سليمان أتاهم لاحتاج الى
من يترجم له عن لغتهم، مع علمه باللغات وفهمه قول الحُكَلِ^(٧).

٤ - طَبْتُ فُرْسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانِ
يَقَالُ: طَبَّاهُ يُطْبِيهِ طَبِيًّا وَطَبَّوْا. وَاطَبَّاهُ إِذَا دَعَاهُ. وَمِنْهُ قَوْلُ كُثَيْبٍ^(٨): « لَهُ

(٦) البيت لزهير بن ابي سلمى وتماه:

بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا إِنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا
يريد ان هؤلاء القوم يسرعون الى نصرة المظلوم، بخيل عليها فرسان مثل الجن في
إقدامهم وجراتهم ونفوذهم، فيما حاولوه.. والبيت من قصيدة يمدح بها الهرم بن
سنان والحرث بن عوف المرّي ومطلعا:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى التَّعَانِيقُ وَالثَّقْلُ
والتعانيق والثقل: موضعان. (انظر ديوان زهير ٩٦ و١٠٣) وانظر الشاهد في
اللسان (عبر).

(٧) الحُكَلُ: من الحيوان، ما لا يسمع له صوت، كالذر والنمل. قال الشاعر:

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكَلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تُسَاوِرُ أُخْرَى، لَمْ يَفْتَهُ سِوَادُهَا
وَالْحُكَلُ كَمَا قَالَ ثَعْلَبُ: كَلَامٌ لَا يُفْهَمُ. وَيُقَالُ: حَكَلَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَاحْتَكَلَ
وَأَحْكَلَ: التبس واشتبه، كَحَكَلَ. (انظر اللسان، حكل ١١/١٦٢) والسواد: بضم
السين وكسرهما: المُسَاوَرَةُ. اي تبادل الأسرار همسا ومناجاة... اي أنه يفهم ما تسره
الذرة للأخرى والنملة للنملة، لا يفوته شيء من معانيها وإشارات المستغلفة.

(٨) تمام البيت:

لَهُ نَعْلٌ لَا تَطْبِي الْكَلْبَ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ وَسَطَ الْمَجَالِسِ، شُمَّتِ
وقد حَرَكَ حَرْفَ الْحَلْقِ (العين) فِي نَعْلٍ: لانفتاح ما قبله، وفتحها ليس ببلغه =

نَعْلَ لَا يَطْبِي الكَلْبَ رِيحُهَا». والحِرَانُ فِي الدَّوَابِّ، أَنْ تَقِفَ وَلَا تَبْرَحَ الْمَكَانَ. يَقُولُ: هَذِهِ الْمَعَانِي اسْتَمَالَتْ قُلُوبَنَا وَقُلُوبَ خَيْلِنَا، بِخَصِيصِهَا وَطِيبِهَا، حَتَّى خَشِيتُ عَلَيْهَا الْحِرَانَ وَأَنْ تَقِفَ بِهَا فَلَا تَبْرَحَ عَنْهَا، مِثْلًا إِلَيْهَا، وَإِنْ كَانَتْ خَيْلُنَا كَرِيمَةً لَا يَعْتَرِيهَا هَذَا الدَّاءُ.

٥ - غَدُونَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ^(٩)

الْجُمَانُ: خَرَزٌ مِنْ فِضَّةٍ يُشَبُّهُ اللَّالِيءُ، يَرِيدُ أَنَّهُ إِذَا سَارَ فِي شَجَرٍ هَذَا الْمَكَانَ، وَقَعَ مِنْ خَلَلِ الْأَغْصَانِ عَلَى أَعْرَافِ خَيْلِهِ، مِثْلُ الْجُمَانِ، مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ، فَكَأَنَّ الْأَغْصَانَ تَنْفُضُهُ عَلَى أَعْرَافِهَا.

٦ - فَسَرْتُ وَقَدْ حَجَبَنَ الشَّمْسَ عَنِّي وَجِئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي

يَرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ فِي ظِلِّ الْأَغْصَانِ، وَأَنَّهَا تَحْجُبُ عَنْهُ حَرَّ الشَّمْسِ وَتُلْقِي عَلَيْهِ مِنَ الضِّيَاءِ مَا يَكْفِيهِ.

٧ - وَأُلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَقَرُّ مِنَ الْبَنَانِ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى^(١٠): الشَّرْقُ: الشَّمْسُ. يُقَالُ: طَلَعَ الشَّرْقُ، وَلَا يُقَالُ غَابَ الشَّرْقُ. شَبَّهَ مَا يَتَسَاقَطُ عَلَيْهِ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ بِدَنَانِيرَ لَا يُمَكِّنُ مَسَّهَا بِالْيَدِ.

= والنَّعْلُ مُؤَنَّثَةٌ وَهِيَ الْجِلْدُ الَّذِي يَصْنَعُ مِنْهُ الْحِذَاءُ. (انظر: اللسان نعل ٦٦٧/١١ والبرقوقي ٣٨٥/٤).

(٩) غَدُونَا: سَرْنَا غَدَوَةً. والأَعْرَافُ: جَمْعُ عُرْفٍ وَهُوَ شَعْرٌ عُنُقِ الْفَرَسِ. وَالْمَقْصُودُ بِحَبِّ الْجُمَانِ، قَطْرَ النَّدى الَّذِي كَانَتْ تَنْفُضُهُ الْأَشْجَارُ عَلَى أَعْرَافِ الْخَيْلِ، فَيَلْتَمِعُ تَحْتَ ضَوْءِ شَمْسِ الصَّبَاحِ، لِأَنَّ الْمَسِيرَ حَصَلَ فِي الْغَدَوَةِ. (انظر: البازجي ص ٥٩٠ والبرقوقي ٣٨٦/٤ والعكبري ٢٥٢/٤).

(١٠) أحمد بن يحيى: هو أبو العباس الشيباني المعروف بثعلب: توفي: (٢٩١ هـ/٩١٤ م) (النحوي المشهور (سبق التعريف به) وثعلب - ههنا - يروي عن ابن الأعرابي (انظر اللسان: شرق ١٧٤/١٠)).

٨ - لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهَا بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلَا أَوَانِي

يريدُ أَنْ ثَمَارَهَا رَقِيقَةُ الْقِشْرِ، فَهِيَ تُشِيرُ إِلَى النَّاطِرِ بِأَشْرِبَةٍ وَاقِفَةٍ بِلَا إِنَاءٍ،
لأنَّ مَاءَهَا يُرَى مِنْ وَرَاءِ قِشْرِهَا. وَهَذَا مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ (١١) :

يُخْفِي الزُّجَاجَةُ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءٍ

٩ - وَأَمْوَاةٌ تَصِلُ بِهَا حَصَاهَا صَلِيلَ الْحَلِيِّ فِي أَيْدِي الْغَوَانِي (١٢)

بِهَا، أَيِ بَيْتِكَ الْأَمْوَاةِ يَعْنِي بِجَرَّتَيْهَا. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي لَهَا، أَيِ لِأَجْلِهَا.
يَعْنِي لِأَجْلِ جَرَّتَيْهَا.

١٠ - وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ ثَنَى عِنَانِي لَبِيقَ الثُّرْدِ صِينِي الْجِفَانِ (١٣)

يَقُولُ: لَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَعَانِي الطَّيْبَةُ دِمَشْقَ، لَثَنَى عِنَانِي إِلَيْهِ رَجُلٌ ثَرِيدُهُ
مُلَبَّقٌ، وَجِفَانُهُ صِينِيَّةٌ. يَعْنِي: لِأَصَافِنِي هُنَاكَ رَجُلٌ ذُو مَرُوءَةٍ، يُحَسِّنُ إِلَى
الضَّيْفَانِ، لِأَنَّهَا مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ. وَشِعْبُ بَوَّانٍ مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ. وَحَمَلَ
ابْنُ جَنِّي قَوْلَهُ: «لَبِيقَ الثُّرْدِ»، عَلَى الْمَمْدُوحِ. قَالَ: يَقُولُ لَوْ كَانَتْ هَذِهِ

(١١) الْبَيْتُ لِلْبَحْتَرِيِّ وَلَيْسَ لِأَبِي تَمَّامٍ وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا سَعِيدٍ الثُّغْرِي
وَمُطْلَعُهَا:

زَعَمَ الْغَرَابُ مَبْنَى الْأَنْبَاءِ أَنَّ الْأَحْبَةَ آذَنُوا بَنَاءِ

(دِيوَانُ الْبَحْتَرِيِّ ٥/١ و٦). وَمَعْنَى بَيْتِ الْمَتَنِ: أَنَّ ثَمَارَ هَذِهِ الْأَغْصَانِ، كَأَنَّهَا
أَشْرِبَةٌ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا وَلَا أَوَانِي لَهَا، وَذَلِكَ أَنَّ الثَّمَرَ لِرِقَّةِ قِشْرِهِ، يُرَى مَأْوُهُ كَأَنَّهُ
شَرَابٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ إِنَاءٍ.

(١٢) تَصِلُ: تُصَوِّتُ. وَالْغَوَانِي: النِّسَاءُ الْحَسَنَاتُ. «يُشَبِّهُ الْمَاءَ فِي انْدِمَاجِهَا وَصَفَاءِ لَوْنِهَا،
بِمَعَاصِمِ النِّسَاءِ الْحَسَنَاتِ، وَمَا يَصِلُ فِيهَا، بِالْحَلِيِّ الَّذِي يَلْبَسُ فِي الْمَعَاصِمِ».
(الْيَازْجِي: ص ٥٩٠).

(١٣) الْعِنَانُ: سَيْرُ اللِّجَامِ، جَمْعُ أَعْتَةٍ. وَيَقْصِدُ «بَنَى عِنَانِي»: رَدَّتْنِي عَنْ قَصْدِي. وَاللَّبِيقُ:
الْحَازِقُ لِمَهْنَتِهِ. وَالثُّرْدُ: الْخَبْزُ إِذَا قُتَّ وَبُلَّ بِالْمَرَقِ. وَالْجِفَانُ: الْقَصَاعُ.

المغاني كغوَطةِ دِمَشقَ لَرَغِبْتُ عَنْهَا وَمِلْتُ إِلَى الممدوحِ ، وليسَ الأمرُ عَلَى ما قَالَ ، فَإِنَّ البَيْتَ لَيْسَ بِمُخْلِصٍ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الممدوحَ بَعْدُ . والمعنى أَنَّهُ يُبَيِّنُ فَضْلَ دِمَشقَ وَأَهْلِهَا وَإِحْسَانَهُمْ إِلَى الضَّيْفَانِ . وَخَصَّ دِمَشقَ مِنْ سَائِرِ البِلَادِ ، لِأَنَّ شُعْبَ بَوَّانَ مُضَاهٍ لَغوَطةِ دِمَشقَ فِي الطَّيِّبِ وَكَثْرَةِ النَّبَاتِ والأشجارِ . وَيُقَالُ شَيْءٌ لَبِيقٌ وَلَبِيقٌ . والثُّرْدُ : جَمْعُ ثَرِيدٍ . وَرَوَى ابْنُ جَنِّي (بِفَتْحِ الثَّاءِ) ، عَلَى المَصْدَرِ ، وَقَالَ : يَرِيدُ بِهِ الثَّرِيدَ .

١١- يَلْنَجُوجِيٌّ مَا رُفِعَتْ لَضَيْفٍ بِهِ النَّيرانُ نَدْيُ الدُّخَانِ

يَرِيدُ أَنَّهُمْ يوقِدُونَ النَّارَ لِلأَضْيَافِ بِالْيَلْنَجُوجِ وهو العودُ الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ ، وَدُخَانُهَا نَدْيٌ يُشَمُّ مِنْهُ رَائِحَةُ النَّدَى . أَيُّ هُوَ «يَلْنَجُوجِيٌّ» الَّذِي تُرْفَعُ بِهِ النَّارُ ، كَمَا قَالَ : صِنِّي الجِفَانِ .

١٢- تَحَلَّ بِه عَلَى قَلْبِ شَجَاعٍ وَتَرَحَّلْ مِنْهُ عَنْ قَلْبِ جَبَانٍ

قَالَ أَبُو الفَتْحِ : يَقُولُ : يُسَرُّ بِأَضْيَافِهِ ، فَتَقْوَى نَفْسُهُ بِالسُّرُورِ ، فَإِذَا رَحَلُوا عَنْهُ اغْتَمَّ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ فُورَجَةَ ، كَأَنَّهُ يَظُنُّ أَنَّهَا قَلْبًا عَضَدِ الدَّوْلَةِ . وَلَوْ أَرَادَ مَا قَالَ ، لَقَالَ : تَحَلَّ بِه عَلَى قَلْبِ مُسَرُّورٍ ، وَتَرَحَّلْ مِنْهُ عَنْ قَلْبِ مَغْمُومٍ . فَأَمَّا الشَّجَاعَةُ وَالْجَبْنُ فَلَهُمَا مَعْنَى غَيْرُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ . وَأَمَّا يَرِيدُ أَنَّكَ إِذَا حَلَلْتَ بِهِ ، كُنْتَ ضَيْفًا لَهُ وَفِي زِمَامِهِ ، فَأَنْتَ شَجَاعُ القَلْبِ لَا تُبَالِي بِأَحَدٍ ، وَتَفَارِقُهُ وَلَا ذِمَامَ لَكَ ، فَأَنْتَ جَبَانٌ تَخْشَى مَنْ لَقَيْكَ . وَمِثْلُهُ لَهُ : «وَأَنْ نَفُوسًا أَمَّتَكَ مَنِعةٌ»^(١٤) ، البَيْتُ . فَالْقَلْبَانِ فِي البَيْتِ قَلْبَانِ مَنْ

(١٤) البَيْتُ لِلْمَتْنِيِّ ، وَتَمَامُهُ :

وَأِنْ نَفُوسًا أَمَّتَكَ مَنِعةٌ وَإِنْ دِمَاءٌ أَمَّتَكَ حَرَامٌ
وهو مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ سَنَةَ ٣٤٤ هـ ، وَقَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ فَرَسَانِ
الثُّغُورِ ، وَمَعَهُمْ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ يَطْلُبُ الْهَدَنَةَ ، وَمَطْلَعُهَا :
أَرَاكَ كَذَا كُلِّ الْإِنَامِ هَمَامٌ وَسَحَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ غَمَامٌ
(التَّبْيَانُ ٣/٣٩٣ وَ ٣٩٥) .

يَحُلُّ بِهِ وَيَرْحَلُ عَنْهُ، هَذَا كَلَامُهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْقَلْبَانِ لِلْمُضَيَّفِ، عَلَى غَيْرِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَنِّي. يَقُولُ: تَحُلُّ بِهِ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ عَلَى قَلْبِ شَجَاعٍ جَرِيءٍ عَلَى الْإِطْعَامِ وَالْقِرَى، غَيْرَ بَخِيلٍ، لِأَنَّ الْبُخْلَ جُبْنٌ، وَهُوَ خَوْفُ الْفَقْرِ، وَتَرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبِ جَبَّانٍ خَائِفٍ فِرَاقَكَ وَارْتِحَالَكَ. وَظَاهِرُ اللَّفْظِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَلْبَيْنِ لِلْمُضَيَّفِ، لِأَنَّهُ قَالَ تَحُلُّ بِهِ عَلَى قَلْبٍ وَتَرْحَلُ عَنْ قَلْبٍ، فَإِذَا جَعَلْتَ الْقَلْبَيْنِ لِلْمُضَيَّفِ، فَقَدْ عَدَلْتَ عَنْ ظَاهِرِ اللَّفْظِ. وَحَكَى لَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْقَرَوِظِيُّ عَنِ الْإِسْتَاذِ أَبِي بَكْرِ الْخَوَارِزْمِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: يَحُلُّ بِهِ الضَّيْفُ وَهُوَ وَائِقٌ بِكَرَمِهِ وَانْزَالِهِ، وَيَرْحَلُ عَنْهُ وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يَجِدَ مِثْلَهُ. قَالَ وَلَيْسَ لَجُبْنِ الْمُضَيَّفِ هَاهُنَا مَعْنَى، فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ «مَغْمُومٌ» وَالْجُبْنُ غَيْرُ الْعَمِّ.

١٣- مَنَازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا خَيَالٌ يُشِيعُنِي إِلَى النَّوْبِنْدِجَانِ

نَوْبِنْدِجَانُ: بَلَدٌ بِفَارَسَ. يَرِيدُ أَنَّهُ يَرَى دِمَشْقَ فِي النَّوْمِ فَهُوَ بِفَارَسَ، وَخَيَالُ مَنَازِلِ دِمَشْقَ يَتَّبِعُهُ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَحِبُّهَا وَيُكْثِرُ ذِكْرَهَا وَيَحْلُمُ بِهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ خَيَالُ حَبِيبٍ لَهُ بِدِمَشْقَ وَنَوَاحِيهَا، بِأَتِيهِ فِي مَنَامِهِ.

١٤- إِذَا غَنَّى الْحَمَامُ الْوُرُقَ^(١٥) فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغَانِيُ الْقِيَانِ

يَرِيدُ طَيِّبَهَا وَاجْتِمَاعَ أَصْوَاتِ الْقِيَانِ وَالْحَمَامِ بِهَا، فَإِذَا غَنَّتِ الْحَمَامُ

(١٥) الْوُرُقُ: جَمْعُ وَرَقَاءَ، وَهِيَ الَّتِي فِي لَوْنِهَا بَيَاضٌ إِلَى سَوَادٍ. يُقَالُ لِلْحَمَامَةِ وَرَقَاءٌ. وَقِيلَ أَيْضًا لِلذَّبَّةِ وَرَقَاءٌ. قَالَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْعِجَاجِ: (اللسان: ورق ٣٧٧/١٠).

فَلَا تَكُونِي يَا ابْنَةَ الْأَشْمِ وَرَقَاءَ دَمَى ذُبَّهَا الْمُدْمِي فَالذَّبَابُ، إِذَا رَأَتْ ذُبَّابًا قَدْ عَقَرَ وَظَهَرَ دَمُهُ، أَكَبَّتْ عَلَيْهِ فَقَطَعَتْهُ، تَشَارِكُهَا فِي ذَلِكَ أَنْثَاهُ. وَنَرَى أَنَّ الْكَلَامَ عَنْ دِمَشْقَ، هُوَ تَصَوُّرُ شَخْصِي لِلوَاحِدِيِّ، فَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ فِي بَيْتٍ سَابِقٍ (الْبَيْتُ رَقْمُ ١٠) فَإِنَّهُ ضَعِيفٌ هُنَا، لِأَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ افْتَتَحَ قَصِيدَتَهُ بِالْكَلامِ عَلَى مَنَازِلِ (مَغَانِي) «شَعْبُ بَوَّانٍ» مُفَضَّلًا أَيَّاهَا عَلَى كُلِّ الْمَنَازِلِ =

أجابتها القيانُ بغنائها.

١٥- وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَخْرَجَ مِنْ حَمَامٍ إِذَا غَنَّى وَنَاحَ إِلَى الْبَيَانِ

يقول: أهلُ الشعبِ أخرجَ إلى البَيَانِ من حَمَامِهَا في غِنَائِهَا وَنَوْحِهَا، لأنه لا بيانَ لَهُمْ ولا فصاحةً، فلا يَفْهَمُ العربيُّ كلامَهُمْ. وأخبر عن الحمام بالغناء والنوح، لأنَّ العرب تشبَّه صوتَ الحمامِ مرَّةً بالغناء لأنه يُطْرِبُ، ومرَّةً بالنَّوْحِ لأنه يُشْجِي. وَنَوْحُهَا وَغَنَاؤُهَا مذكوران في أشعارِهِمْ.

١٦- وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوَصْفَانِ جِدًّا وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتْبَاعِدَانِ

يقول: العُجْمَةُ تجمع الحمامَ وأهلَ الشَّعْبِ. والموصوفُ بِهَا مختلفٌ، لأنَّ الإنسانَ غَيْرُ الْحَمَامِ، فَأَهْلُ الشَّعْبِ بعدوا بالانسانية عَنِ الْحَمَامِ ووصفُهُمَا في الاستعْجَامِ متقاربٌ^(١٦).

١٧- يَقُولُ بِشَعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي أَعَنْ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطِّعَانِ

اي: فرسي يقولُ لي بهذا المكانِ، مُنْكَرًا عَلَيَّ السَّيْرَ مِنْهُ إِلَى الْحَرْبِ: أَعَنْ هَذَا الْمَكَانِ يُسَارُ إِلَى الْمِطَاعِنَةِ؟ ومعنى الاستفهامِ هَاهُنَا: الْإِنْكَارُ.

١٨- أَبُوكُمْ آدَمَ سَنَ الْمَعَاصِي وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجِنَانِ

يقول: السَّنَةُ فِي الْإِرْتِحَالِ عَنِ الْأَمَاكِينِ الطَّيِّبَةِ، وَفِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، سَنَهَا لَكُمْ أَبُوكُمْ آدَمُ، حِينَ عَصَى فَأُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ. وَأَمَّا ذَكَرَ هَذَا، لَكِي يَتَخَلَّصَ إِلَى ذِكْرِ الْمَمْدُوحِ، فيقول: هَذَا الْمَكَانُ وَإِنْ طَابَ، فَإِنِّي لَمْ

= والربوع، فكيف تتغير الصورة أو تنقلب، وليس هناك ما يدفع أو يسوّغ ذلك؟... لذلك نعتقد أن ربوع «الشَّعْبِ» لجمالها الأخاذ أَضَحَّتْ كالحلم أو الخيال الذي نقله إلى النوبندجان حيث منزل الممدوح!...

(١٦) يعني التَّقَارُبَ. بين أصوات الحمام وأصوات الأعاجم، وإن اختلفت الصائتُ.

أَعْرَجَ بِهِ، لَمَّا كَانَ سَبِيلِي إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ أَيْضًا: « لَا أَقْمَنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَابَ (١٧) »؛ البيت.

١٩- فَقُلْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعٍ سَلَوْتُ عَنِ الْعِبَادِ وَذَا الْمَكَانِ (١٨)

٢٠- فَإِنَّ النَّاسَ وَالْدُنْيَا طَرِيقٌ إِلَى مَنْ مَا لَهُ فِي الْخَلْقِ ثَانِي (١٩)
يعني أنهم كلهم يتركون في القصد إليه، وكذلك جميع الدنيا.

٢١- لَقَدْ عَلِمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ كَتَعْلِيمِ الطِّرَادِ بِلا سِنَانٍ

يقول: عَلِمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِي النَّاسِ بِالشَّعْرِ فِي مَدَائِحِهِمْ، كَمَا يُتَعَلَّمُ الطَّعَانُ أَوَّلًا بِغَيْرِ سِنَانٍ، لِيَصِيرَ الْمُتَعَلَّمُ مَاهِرًا بِالطَّعَانِ بِالسِّنَانِ، كَذَلِكَ أَنَا تَعَلَّمْتُ الشَّعْرَ فِي مَدْحِ النَّاسِ لِأَتَدْرَجَ إِلَى مَدْحِهِ وَخِدْمَتِهِ، وَيُرَوَى «لَهُ عَلِمْتُ»، أَي: لِأَجْلِهِ، وَهُوَ أَظْهَرُ فِي الْمَعْنَى.

(١٧) تمامه للمتنبي:

لَا أَقْمَنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَابَ بَ لَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ
وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، بعدما أنفذ إليه ابنه من حلب إلى الكوفة يستدعيه إليه، عقب خروج المتنبي من مصر سنة ٣٥٢ هـ، ومطلع القصيدة:
مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِي يَا رَسُولَ أَنَا أَهْوَى، وَقَلْبُكَ الْمُتَبَوَّلُ
(البيان ١٤٨/٣ و ١٥٢).

(١٨) يُجَاوِبُ فَرَسَهُ، يَقُولُ: إِنَّمَا أَفَارِقُ هَذَا الْمَكَانَ، لِأَنِّي أَقْصِدُ أَبَا شُجَاعٍ، غَضَدَ الدَّوْلَةَ، لِأَنِّي إِذَا مَا رَأَيْتُهُ، وَجَدْتُ فِي طَيْبِ الْإِقَامَةِ عِنْدَهُ مَا يُسَلِّينِي عَنِ النَّاسِ جَمِيعًا، وَعَنْ هَذَا الْمَكَانِ رَغْمَ جَنَانِهِ الْخَضْرَاءِ. (البيان ٢٥٦/٤).

(١٩) النَّاسُ طَرِيقٌ إِلَيْهِ، لَا يُمَسِّكُنِي شَيْءٌ مِنْهُمْ حَتَّى أَصِلَ إِلَيْهِ، كَذَلِكَ الْحَيَاةُ، فَأَنَا لَا أَدْعُهَا تَعْرِقُنِي عَنْ بُلُوغِهِ، إِنَّهُ وَحِيدُ زَمَانِهِ لَا شَبِيهَ لَهُ فِي خَلْقِهِ وَعَظَمَتِهِ وَسَجَايَاهُ.

٢٢- بَعْضُ الدَّوْلَةِ اِمْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِي عَضْدٍ يَدَانِ (٢٠)

يقول: الدولة امتنعت بَعْضُهَا وَعَزَّتْ، ولا يَدَ لِمَنْ لا عَضْدَ لَهُ؛ ولا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ، مَنْ لا يَدَ لَهُ. والمعنى: أنه للدولة يَدٌ وَعَضْدٌ، بِهِ تَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهَا.

٢٣- وَلَا قَبْضٌ عَلَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي وَلَا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ الْإِدَانِ (٢١)

يقول: مَنْ لا يدان لَهُ، لَمْ يَقْبِضْ عَلَى السُّيُوفِ، ولم يَطْعَنْ بِالرِّمَاحِ، لَأَنَّهُ لَا يَتَأْتِي ذَلِكَ مِنْهُ. والمعنى أَنَّ غَيْرَهُ لَا يَقُومُ مَقَامَهُ فِي الدَّفْعِ عَنِ الدَّوْلَةِ، لَأَنَّهُ عَضْدُهَا، وَمَنْ لا عَضْدَ لَهُ لا يَدَ لَهُ، وَمَنْ لا يَدَ لَهُ لَمْ يُضَارِبْ، وَلَمْ يُطَاعِنْ. وقوله «لا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ»، أَرَادَ وَلَا حَظٌّ مِنَ الطَّعَانِ بِهَا. وَيُرْوَى بِالطَّاءِ غَيْرَ مَعْجَمِيَّةٍ، وَهُوَ خَفَضُ الرِّمَاحِ لِلطَّعْنِ.

٢٤- دَعْتُهُ بِمَفْزَعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكَرٍ أَوْ عَوَانِ (٢٢)

روى ابن جني: «بموضع الاعضاء»، وقال: اي دَعْتُهُ السُّيُوفُ بِمَقَابِضِهَا، وَالرِّمَاحُ بِأَعْقَابِهَا، لَأَنَّهَا مَوَاضِعُ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا. وَحَيْثُ يُمَسِّكُ الضَّارِبُ وَالطَّاعِنُ. قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ: دَعْتُهُ الدَّوْلَةُ بِمَوَاضِعِ الْأَعْضَاءِ مِنَ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ، أَيْ اجْتَذَبْتُهُ وَاسْتَمَالْتُهُ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: هَذَا مَسْخٌ لِلشَّعْرِ، لَا شَرْحَ. وَلَا قَالَ الشَّاعِرُ: «إِلَّا بِمَفْزَعِ الْأَعْضَاءِ»، يَعْنِي دَعْتُهُ الدَّوْلَةَ عَضْدًا، وَالْعَضْدُ مَفْزَعُ الْأَعْضَاءِ، كَأَنَّهُ شَرَحَ قَوْلَهُ: «بَعْضُ الدَّوْلَةِ اِمْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ»، انْتَهَى كَلَامُهُ. وَهُوَ عَلَى مَا قَالَ: يَرِيدُ أَنَّ الدَّوْلَةَ سَمَّيْتُ

(٢٠) قَالَ الْبَازِجِيُّ إِنْ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَرْدَا شَعْرِ الْمُتَنَبِّي (شَرْحُهُ ٥٩٢).

(٢١) الدَّانُ: جَمْعُ لَدَنَ: وَهُوَ اللَّيْنُ.

(٢٢) الْمَفْزَعُ: الْمُسْتَعَاثُ. دَعْتُهُ: سَمَّيْتُهِ. وَيَقُولُ ابْنُ سَيِّدَةَ، إِنْ الدَّوْلَةَ دَعْتُهُ عَضْدَهَا، لِأَنَّ الْأَعْضَاءَ، «إِنَّمَا تَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهَا بِالْعَضْدِ، وَهِيَ حَامِلَةُ الْيَدِ، فَكَذَلِكَ هَذِهِ الدَّوْلَةُ، لَمَّا وَجَدَتْ مَفْزَعَ أَعْضَائِهَا، بِالْعَضْدِ، دَعْتُهُ عَضْدَهَا». (انظر «شرح المشكل»: ص ٣٨٩).

عَضْدَهَا، وهي مفزعُ الاعضاء، لَانِ الاعضاءَ عِنْدَ الْحَرْبِ تَفْزَعُ إِلَى الْعَضْدِ، وَالْعَضْدُ هِيَ الدَافِعَةُ عَنْهَا الْمُحَامِيَةُ لِسَائِرِ الْأَعْضَاءِ. وَقَوْلُهُ «بَكْرٍ»، هُوَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ لِيَوْمِ حَرْبٍ، حَرْبٍ بَكْرٍ أَوْ عَوَانٍ.

٢٥- فَمَا يُسَمَّى كَفَنَّاخُسَرَ مُسَمًّى وَلَا يَكْنَى كَفَنَّاخُسَرَ كَانِي

أَسْمَى وَسَمًّى، بِمَعْنَى. أَرَادَ: أَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ، فَمَا يُدْعَى أَحَدٌ بِاسْمٍ وَلَا بِكُنْيَةٍ هُوَ مِثْلُهُ. وَأَرَادَ بِالْمُسَمَّى وَالْكَانِي: الدَّاعِي بِالْأَسْمِ وَالْكُنْيَةِ.

٢٦- وَلَا تُخْصَى قَضَائِلُهُ بِظَنٍّ وَلَا الْإِخْبَارِ عَنْهُ وَلَا الْعِيَانِ

يُرِيدُ: أَنَّ الظَّنَّ عَلَى سَعَتِهِ، وَكَذَلِكَ الْإِخْبَارُ، لَا يَحِيطَانِ بِوصْفِهِ. وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ: «عَنْهَا»، لِكَيْتَهُ عُلِّقَ بِهِ لِقَامَةِ الْوَزْنِ. أَرَادَ وَلَا الْإِخْبَارِ عَنْهُ بِهَا.

٢٧- أَرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانٍ

أَرُوضُ: فِي جَمْعٍ: أَرْضٍ، قِيَاسٌ لَا سَمَاعٌ. وَنَصْرٌ سَبِيوِيٌّ عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَجْمَعُ الْأَرْضَ جَمْعَ تَكْسِيرٍ، قَالَ وَاسْتَغْنَوْا عَنْ تَكْسِيرِهَا بِأَرْضَاتٍ وَأَرْضِينَ، عَلَى أَنَّ أَبَا زَيْدٍ^(٢٣) قَدْ حَكَّى فِي جَمْعِ أَرْضٍ، أَرُوضٌ، وَأَرَادَ بِالنَّاسِ هَاهُنَا الْمُلُوكَ. يَقُولُ: أَرْضُ الْمُلُوكِ مَخْلُوقَةٌ مِنَ التُّرَابِ وَالْخَوْفِ جَمِيعًا، لِأَنَّ الْخَوْفَ مَلَاذِمٌ لَهَا، وَغَيْرُ مُفَارِقِهَا، فَكَأَنَّهُا خُلِقَتْ مِنْهُ كَمَا خُلِقَتْ مِنَ التُّرَابِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى^(٢٤): ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾، لَمَّا كَانَ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ عَجَلًا، صَارَ كَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ عَجَلَةٍ. وَأَرْضُ الْمَمْدُوحِ،

(٢٣) هو: أبو زيد الانصاري، (سعيد بن أوس بن ثابت، ت ٢١٥ هـ/ ٨٣٠ م) الإمام النحوي المشهور. وقد سبق التعريف به.

(٢٤) سورة الانبياء/ ٣٧.

كَانَهَا مَخْلُوقَةٌ مِنَ الْأَمَانِ ، لِلزُّومِ الْأَمْنِ لَهَا . والمعنى : أَنَّ أَحَدًا لَا يَعْثُ فِي نَوَاحِي مَمْلَكَتِهِ ، هَيْبَةً لَهُ وَخَوْفًا مِنْهُ .

٢٨- يُذِمُّ عَلَى اللَّصُوصِ لِكُلِّ تَجَرٍّ وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلِّ جَانِي (٢٥)

تَجَرٌّ: جَمْعُ تَاجِرٍ، مِثْلُ شَرَبٍ جَمْعُ شَارِبٍ، لَكِنْ الْمَتْنِي أَجْرَى «التَّجَرَّ» مَجْرَى الْوَاحِدِ، ذَهَابًا إِلَى أَنَّهُ وَاحِدُ التَّجَارِ. يَقُولُ: يُجِيرُ التَّاجِرِينَ عَلَى اللَّصُوصِ، أَيِ يَحْفَظُهُمْ مِنْهُمْ، فَلَا يَخَافُونَ اللَّصُوصَ، وَيَضْمَنُ لِسُيُوفِهِ كُلِّ مَنْ جَنَى جَنَايَةً. أَيِ يَقْتُلُهُ.

٢٩- إِذَا طَلَبْتَ وَدَائِعَهُمْ ثِقَاتٍ دُفِعْنَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرِّعَانِ (٢٦)

يَقُولُ: وَدَائِعُ التَّجَارِ مَحْفُوظَةٌ فِي مَحَانِي الْوَادِيَةِ وَرِعَانِ الْجِبَالِ، فَكَانَهَا عِنْدَ ثِقَاتِ أَمْنَاءٍ. أَيِ إِذَا تَرَكُوهَا هُنَاكَ أَمِنُوا وَلَمْ يَخَافُوا.

٣٠- فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلَا صِحَابٍ تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ أَمَا تَرَانِي (٢٧)

يَقُولُ: بَاتَتْ بِضَائِعُ التَّجَارِ فَوْقَ الْمَحَانِي وَالرِّعَانِ، ظَاهِرَةً لِلنَّاضِرِينَ، وَكَانَتْ تَقُولُ لِمَنْ مَرَّ بِهَا، أَمَا تَرَانِي؟ يَعْنِي: لَا حِرْزَ دُونَهَا، إِنَّمَا يَحْفَظُهَا هَيْبَتُهُ.

(٢٥) يُذِمُّ: يُعْطِي الذِّمَامَ: الْعَهْدَ، وَأَذَمَ لَهُ: أَعْطَاهُ الْعَهْدَ. الصَّوَارِمُ: السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ. وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلِّ جَانِي: أَيِ يَطْعَمُ سَيُوفَهُ الْجَنَاةَ، فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْهَرَبِ مِنْ وَجْهِهِ. (العكبري ٢٥٨/٤).

(٢٦) الْمَحَانِي: جَمْعُ مَخْنِيَةٍ عَلَى وَزْنٍ: مَفْعِلَةٌ - أَوْ - جَمْعُ مَخْنَى، اسْمُ مَكَانٍ عَلَى وَزْنٍ مَفْعَلٍ: كَمَجْرَى جِ مَجَارٍ. وَهِيَ مَنَعُطٌ الْوَادِي. وَالرِّعَانُ: جَمْعُ رَعْنٍ. وَهُوَ أَنْفُ الْجِبَلِ.

(٢٧) كَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَقُولَ بَدَلَ «أَمَا تَرَانِي»: أَمَا تَرَانَا، لِأَنَّهُ حِكَايَةُ قَوْلِ الْوَدَائِعِ الَّتِي بَاتَتْ فَوْقَ الرِّعَانِ، بِلَا صِحَابٍ تَصِيحُ (الْيَازْجِي ٥٩٣) وَرَبَّمَا نَظَرَ الشَّاعِرُ إِلَى جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ غَيْرِ الْعَاقِلِ، وَعَامَلَهُ مَعَامِلَةَ الْمُؤَنَّثِ الْعَاقِلِ الْمَفْرُودِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ. وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ سُورَةُ التَّكْوِينِ: آيَةُ ٦ وَ ٧ عَوْضًا عَنْ سُجْرَنِ الْبِحَارِ.

٣١- رُقَاهُ كُلُّ أَبِيضٍ مَشْرِفِيٍّ لِكُلِّ أَصَمٍّ صِلَ أَفْعُوانِ (٢٨)

الصِّلُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ. وَالْأَفْعُوانُ: الذَّكْرُ مِنْهَا. جَعَلَ اللَّصُوصَ كَالْأَفَاعِي، وَجَعَلَ سَيْوفَهُ رُقَى لِنِلكِ الْأَفَاعِي، فَكَمَا أَنَّ الْحَيَّةَ تُدْفَعُ بِالرُّقْيَةِ، كَذَلِكَ هُوَ يَدْفَعُ اللَّصُوصَ بِسَيْوفِهِ.

٣٢- وَمَا يَرْقِي لَهَا مِنْ نَدَاهُ وَلَا الْمَالَ الْكَرِيمَ مِنَ الْهَوَانِ (٢٩)

٣٣- حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شِمْرِيٍّ يَحْضُ عَلَى التَّبَاقِي بِالتَّفَانِي

قَالَ ابْنُ جَنِّي: شِمْرِيٌّ مَنْسُوبٌ إِلَى شِمْرٍ، وَهُوَ مَوْضِعٌ. قَالَ: وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: افْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ لِيَبْقَى ذِكْرُهُمْ. قَالَ الْعَرُوضِيُّ: هَذَا التَّفْسِيرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ظَاهِرٌ الْإِسْتِحَالَةِ، وَلَكِنَّهُ يَقُولُ: حَمَى فَارِسَ بِقَتْلِ الْخُرَّابِ وَاللَّصُوصِ، فَاعْتَبَرُ غَيْرُهُمْ، فَلَمْ يُوْذُوا النَّاسَ وَلَمْ يَسْتَحِقُوا الْقَتْلَ، فَبَقُوا. يَعْنِي: أَنَّهُ إِذَا قَتَلَ أَهْلَ الْفَسَادِ، كَانَ فِي ذَلِكَ زَجْرٌ لْغَيْرِهِمْ، فَيَصِيرُ ذَلِكَ حَثًّا لَهُمْ عَلَى اغْتِنَامِ التَّبَاقِي، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (٣٠). وَالشَّمْرِيُّ: الْكَثِيرُ الشَّمْرِ وَالْإِنْكِمَاشِ، وَلَمْ يَكُنْ عَصْدُ الدَّوْلَةِ مِنْ مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ شِمْرٌ، وَلَا سَمِعْنَا بِهِ. وَلَا مَدْحَ لَهُ فِي أَنْ يَكُونَ مِنْ شِمْرٍ أَوْ غَيْرِهِ. وَأَرَادَ بِالتَّبَاقِي وَالتَّفَانِي: الْبَقَاءَ وَالْفَنَاءَ. وَالَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ جَنِّي، غَيْرُ بَعِيدٍ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى عَلَى مَا قَالَ، لِأَنَّ مَا بَعْدَ الْبَيْتِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

(٢٨) الرَّقْيُ: جَمْعُ رُقْيَةٍ: (إِسْتِخْدَامُ التَّعْوِذِ لِلشَّفَاءِ) وَالْمَشْرِفِيُّ: الْمَنْسُوبُ إِلَى الْمَشَارِفِ قَرَى مَعْرُوفَةً بِأَرْضِ الْيَمَنِ، مَشْهُورَةٌ بِصَنَاعَةِ السِّیُوفِ. (اللسان: شرف ١٧٤/٩).

(٢٩) اللَّهْمِي: جَمْعُ لَهْمِيَّةٍ وَلَهْوَةٍ، وَهِيَ الْعَطِيَّةُ الْجَزِيلَةُ. النَّدَى: الْجُودُ. يَرِيدُ: أَنْ عَطَايَاهُ لَا تُرْقَى مِنْ جُودِهِ وَكَذَلِكَ أَمْوَالُهُ، لَا تُرْقَى مِنْ بَذْلِهِ لَهَا بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ يَرْقِي أَمْوَالَ التُّجَّارِ بِسَيْوفِهِ مِنَ اللَّصُوصِ الَّذِينَ شَبَّهَهُمُ بِالْأَفَاعِي. (أَنْظَرَ الْبَرْقُوقِي ٣٩٣/٤).

(٣٠) تَمَامُهُ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ، يَا أُولِي الْأَلْبَابِ، لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. (البقرة: ١٧٩).

٣٤- بِضَرْبِ هَاجٍ أَطْرَابِ الْمَنَابِا سَوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي^(٣١)

يقول: حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ بِضَرْبِ يُطْرِبُ الْمَنَابِا، فيحركها لِكثَرَةِ مَنْ يَقْتُلُهُمْ، وَذَلِكَ الضَّرْبُ سَوَى ضَرْبِ أَوْتَارِ الْعُودِ. يَرِيدُ أَنَّهُ يَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ، وَلَا يَمِيلُ إِلَى ضَرْبِ الْعُودِ.

٣٥- كَأَنَّ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِي الْعَنَاصِي كَسَا الْبُلْدَانَ رِيَشَ الْحَيَقُطَانِ

الْعَنَاصِي: جَمْعُ عُنْصُوةٍ، وَهِيَ الشَّعْرُ فِي نَوَاحِي الرَّأْسِ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ^(٣٢): «إِنْ يُمَسِّ رَأْسِي أَشْمَطَ الْعَنَاصِي». وَالْحَيَقُطَانُ: ذَكَرُ الدَّرَاجِ، وَرِيَشُهُ أَلْوَانٌ. أَيْ مِنْ كَثَرَةِ مَنْ قَتَلَهُمْ مِنَ النَّاسِ وَتَفَرَّقَتْ شَعُورُهُمْ الْمُتَلَطِّخَةُ بِدِمَائِهِمْ، كَأَنَّ الْبِلَادَ كَسَاها بِرِيَشِ الدَّرَاجِ، ذَلِكَ الدَّمُ فِي تِلْكَ الشَّعُورِ.

٣٦- فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا لَمَا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانِ

أَرَادَ: قُلُوبَ أَهْلِ الْعِشْقِ، وَالْمَعْنَى: إِنْ الْأَمْنُ قَدْ عَمَّ بِلَادَ فَارِسَ، حَتَّى لَوْ كَانَتْ قُلُوبُ الْعُشَّاقِ فِيهَا، لَمَا خَافَتْ سِهَامَ أَحْدَاقِ الْحِسَانِ.

(٣١) الْأَطْرَابُ: جَمْعُ طَرَبٍ: الشَّوْقُ. الْمَثَالِثُ وَالْمَثَانِي: مِنْ أَوْتَارِ الْعُودِ، جَمْعُ مَثَلٍ وَمَثْنَى. يُرِيدُ: ضَرْبُ الْمَدُوحِ يُهَيِّجُ الْمَنَابِا وَيَشَوْقُهَا لِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ، وَهُوَ غَيْرُ ضَرْبِ الْعُودِ الَّذِي مِنْ عَادَاتِهِ أَنْ يَهَيِّجَ الرُّوحَ إِلَى الشَّوْقِ وَالطَّرَبِ. (اللسان والتاج: طرب).

(٣٢) هُوَ أَبُو النَّجْمِ الْعَجَلِي (المتوفى ١٣٠ هـ/ ٧٤٧ م) وَتَمَامُ قَوْلِهِ:

إِنْ يُمَسِّ رَأْسِي أَشْمَطَ الْعَنَاصِي كَأَنَّهُ فَرَّقَهُ مَنَاصِ
عَنْ هَامَةٍ كَالْحَجَرِ الْوَبَاصِ

وَالْعَنَاصِي: جَمْعُ عُنْصُوةٍ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْكَلَأِ، وَالْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَالِ. وَقَالَ ثَعْلَبُ: هِيَ الْبَقِيَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالْمَنَاصُ: لَعَلُّهُ مِنْ أَتَاصَ الشَّيْءِ عَنْ مَوْضِعِهِ: أَيْ حَرَكَهُ وَأَدَارَ عَنْهُ لِيَنْتَزِعَهُ. وَبَصٌ: بَرَقَ. وَالْوَبَاصُ الْبَرَّاقُ. (انظر أبيات الرَّاجِزِ فِي «اللسان» عُنْصُ - يَنْصُ - وَبَصُ).

٣٧- وَلَمْ أَرْ قَبْلَهُ شَيْئًا هَزَبَرٍ كَشْبَلَيْهِ وَلَا مُهْرِي رِهَانٍ
يريدُ بالشَّيْئَيْنِ : ولديهِ . وجعلَهُمَا كَشْبَلِي أَسَدٍ فِي الشَّجَاعَةِ ، وَمُهْرِي
رِهَانٍ ، فِي الْمُسَابَقَةِ إِلَى غَايَةِ الْكَرَمِ .

٣٨- أَشَدَّ تَنَازُعًا لِكَرِيمٍ أَصْلٍ وَأَشْبَهَ مَنَظَرًا بِأَبٍ هِجَانٍ (٣٣)
يقولُ : لَمْ أَرْ قَبْلَهُمَا وَلَدَيْنِ ، أَشَدَّ تَجَادُبًا لِأَصْلِ كَرِيمٍ . يَعْنِي : أَنَّ كُلَّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، يَجَادِبُ صَاحِبَهُ كَرَمَ الْأَصْلِ ، فَيُرِيدُ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ مِنْ
صَاحِبِهِ ، بِأَنْ يَكُونَ حَظُّهُ أَوْفَرَ مِنْ كَرَمِ أَصْلِهِ . وَلَمْ أَرْ وَلَدَيْنِ أَشْبَهَ مِنْهُمَا
بِأَبٍ كَرِيمٍ خَالِصِ النَّسَبِ .

٣٩- وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا فَلَانٌ دَقَّ رُمَحًا فِي فَلَانٍ
الضَّمِيرُ فِي مَجَالِسِهِ ، يَعُودُ إِلَى أَبِي ، أَيُّ لَمْ أَرْ وَلَدَيْنِ أَكْثَرَ اسْتِمَاعًا فِي
مَجَالِسِ الْأَبِ ، دَقَّ فَلَانٌ رُمَحًا فِي فَلَانٍ مِنْهُمَا . يَعْنِي : لَا يَجْرِي فِي
مَجْلِسِ أَبِيهِمَا غَيْرُ ذِكْرِ الْمُطَاعِنَةِ ، فَهُمَا لَا يَسْمَعَانِ غَيْرَ ذَلِكَ .

٤٠- وَأَوَّلُ رَأْيَةٍ رَأَى الْمَعَالِي فَقَدْ عَلِقَا بِهَا قَبْلَ الْأَوَانِ
رَأْيَةٍ : فَعَلَّةٌ مِنَ الرَّأْيِ . يَقُولُ : أَوَّلُ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ ، الْمَعَالِي ، فَقَدْ عَشِقَاقَهَا قَبْلَ
أَوَانِ الْعِشْقِ . وَرَوَى ابْنُ جَنِّي : وَأَوَّلُ دَايَةٍ ، وَهِيَ الظُّرُ . وَالْمَعْنَى : أَنَّ
الْمَعَالِي تَوَلَّتْ تَرْبِيَّتَهُمَا ، فَهُمَا يَمِيلَانِ إِلَيْهَا ، وَيُحِبَّانِهَا حُبَّ الصَّبِيِّ لِمَنْ
رَبَّاهُ .

(٣٣) الهِجَانُ : الْكَرِيمُ . يَقُولُ ابْنُ سِيدَةَ : الْهَجَانُ مِنَ الْإِبِلِ : الْبَيْضَاءُ الْخَالِصَةُ اللَّوْنِ وَالْعِثْقُ .
وَيَقَالُ : نَوَقَ هَجْنٌ وَهَجَانٌ وَهِجَانٌ ، بِمَعْنَى . قَالَ الشَّاعِرُ :

هِجَانُ الْمُحَيَّا عَوْهَجُ الْخَلْقِ ، سُرِبَلَتْ مِنْ الْحُسْنِ سِرْبَالًا عَتِيقَ الْبَنَائِقِ
(انظر اللسان هجن ٤٣٢/١٣) وَالْعَوْهَجُ : الطَوِيلُ . وَبَنَائِقُ الْقَمِيصِ : عَرَاهُ . وَقِيلَ
خِيوطُهُ وَرُقْعُهُ . (اللسان : بنق) .

٤١- وَأَوَّلُ لَفْظَةِ سَمِعَا وَقَالَا إِغَاثَةُ صَارِخٍ أَوْ فَكَّ عَانِي^(٣٤)

٤٢- وَكُنْتَ الشَّمْسُ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَانِ

أي: شَمْسَانِ . يعني ولدَيْهِ . يقول: كُنْتَ شَمْسًا تَغْلِبُ كُلَّ عَيْنٍ بِبَهَائِكَ وَجَمَالِكَ، فَكَيْفَ الْآنَ، وَقَدْ ظَهَرَتْ مِنْ وَلَدَيْكَ شَمْسَانِ أُخْرَيَانِ .

٤٣- فَعَاشَا عِشَّةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيِي بَضْوَاهُمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ^(٣٥)

أي: كَانَا كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ يَحْيَا النَّاسُ بِبَضْوَاهُمَا، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا تَحَاسُدٌ وَاخْتِلَافٌ.

٤٤- وَلَا مَلَكًا سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِي وَلَا وَرَثًا سِوَى مَنْ يَقْتُلَانِ

هذا دعاءٌ لأبيهما بالحياة . يقول: لَا مَلَكًا مُلْكَكَ وَلَا مَلَكًا إِلَّا مَلِكُ الْأَعَادِي . وَلَا وَرَثًاكَ، إِنَّمَا وَرَثَانَا مَنْ يَقْتُلَانِي مِنَ الْأَعْدَاءِ .

٤٥- وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَاثِرَاهُ لَهُ يَاءِي حُرُوفِ أَنْيْسِيَانِ^(٣٦)

إنسان: خَمْسَةُ أَحْرُفٍ، وَهُوَ مُكَبَّرٌ، فَإِذَا صَغُرَتْهُ قُلْتُ: «أَنْيْسِيَانِ» . فَرَادَ عَدَدُ حُرُوفِهِ، وَصَغُرَ مَعْنَاهُ . يقول: عَدُوُّكَ الَّذِي لَهُ ابْنَانِ ، فَيَكَاثِرُكَ بِهِمَا،

(٣٤) الإِغَاثَةُ: النَّصْرَةُ. الصَّارِخُ: الْمُسْتَضْرَجُ بِالْقَوْمِ لِيَنْصُرُوهُ. الْعَانِي: الْآسِيرُ. يَرِيدُ أَنْ أَوَّلَ مَا تَعَلَّمُوهُ وَفَهَّمُوهُ، هُوَ نَصْرَةُ الْمَلْهُوفِ وَإِعْتَاقُ الْآسَرَى، دَلَالَةٌ عَلَى كَثْرَةِ الْآسَرَى عِنْدَ الْمَدْرُوحِ.

(٣٥) قَوْلُهُ: فَعَاشَا عِشَّةَ الْقَمَرَيْنِ: اِحْتِمَالٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ دَعَاءً يَتَحَقَّقُ فِيهِ تَصَوُّرُهُ الْمُشْرِقَ لَوْلَدِيهِ، بِاعْتِبَارِ مَا يَكُونُ.

(٣٦) الْمُكَاثِرَةُ: الْمَفَاخَرَةُ بِالْكَثْرَةِ. وَالضَّمِيرُ مِنْ «كَاثِرَاهُ» وَ«لَهُ»: لِلْعَدُوِّ. «يَدْعُو لِفَتْنَاخَسَرُو، فَيَقُولُ: لَا كَاثِرَكَ مَلِكٌ بَاثْنِينَ، إِلَّا وَكَانَا لَهُ كَالْيَاءَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي «أَنْيْسِيَانِ»، وَكِلْتَاهُمَا زَائِدَةٌ لَا غَنَاءَ فِيهِمَا، فَضْلًا عَنْ أَنَّهُمَا لِلتَّحْقِيرِ: الْأَوَّلَى لِلتَّصْغِيرِ حَقِيقَةً، وَالثَّانِيَةُ لَا تَلْحَقُ إِلَّا مَعَ يَاءِ التَّصْغِيرِ، فَهِيَ بِمَنْزِلَتِهَا فِي الدَّلَالَةِ عَلَى التَّصْغِيرِ، فَلِذَلِكَ قُلْتُ: إِنَّهُمَا جَمِيعًا لِلتَّحْقِيرِ، وَلَمْ أَغْنِ أَنْ يَاءِ «أَنْيْسِيَانِ» الْآخِرَةِ =

كَانَا زَائِدَيْنِ فِي عَدَدِهِ نَاقِصَيْنِ مِنْ حَسَبِهِ وَفَخْرِهِ بِأَنْ يَكُونَا سَاقِطَيْنِ
خَسِيسَيْنِ ، كِبَاءِي « أَنْيْسَانِ » ، يَزِيدَانِ فِي عَدَدِ الْحُرُوفِ وَيُنْقُصَانِ مِنْ
مَعْنَاهُ .

٤٦- دُعَاءُ كَالْتِنَاءِ بِلَا رِيَاءٍ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ

يقول: هذا الذي ذكرته، دُعَاءٌ، وهو تَنَاءٌ مِنْ وَجَدَ، وَلَا رِيَاءَ فِي هَذَا
الدُّعَاءِ لِأَنَّهُ إِخْلَاصٌ مِنَ الْقَلْبِ إِلَى الْقَلْبِ، يَخْرُجُ مِنْ قَلْبِي فَتَفْهَمُهُ بِقَلْبِكَ
وَتَعْلَمُ أَنَّهُ إِخْلَاصٌ لَا رِيَاءَ فِيهِ .

٤٧- فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ فِي فِرْنِدٍ وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبٍ يَمَانِي^(٣٧)

شَبَّهَ الْمَمْدُوحَ بِسَيْفٍ يَمَانٍ ، وَشَبَّهَ شِعْرَهُ بِفِرْنِدٍ ذَلِكَ السَّيْفِ ، وَذَلِكَ يَدُلُّ
عَلَى جُودَتِهِ . كَذَلِكَ شِعْرِي يَدُلُّ عَلَى كَرَمِكَ وَجُودِكَ .

٤٨- وَلَوْلَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا هُرَاءً كَالْكَلَامِ بِلَا مَعَانِي

أَيُّ بِكُمْ صَارَ لِلنَّاسِ مَعْنَى ؛ يُرِيدُ أَنَّ الْمَعَانِي تُوْجَدُ فِيهِمْ ، وَغَيْرُهُمْ كَاللَّفْوِ
مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي لَا مَعْنَى لَهُ . وَهَذَا كَقَوْلِهِ : وَالْدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ^(٣٨) .

من جوهر التصغير ، إذ كيف يكون ذلك وهذه الياء الخامسة ، أعني « ياء » أنيسيان
الاخيرة ، وياء التصغير لا تكون ابداً إلاً ثالثة ، و« انيسيان » من شاذ التصغير ؟ .
(انظر : شرح المشكل لابن سيدة ٣٩١) .

(٣٧) الفِرْنِدُ: السيف . العَضْبُ: السيف القاطع . واليماني: نسبة الى اليمن . يريد: شعري
زينةً لك ، كالفِرْنِدِ للسيف ، «لأنه أظهر مناقبك وفضلك» ، وقد نزل منك في
منزل هو أهل له ، كنزولِ الفِرْنِدِ من السيف اليماني ، وهو أجود السيوف «
(اليازجي ص ٥٩٥) .

(٣٨) البيت للمتنبي وهو مطلع القصيدة التي يمدح بها ابا العشائر الحمداني في انطاكية
وتمامه [من المنسرح] :

الناسُ ما لم يروك أشباهُ والدهرُ لفظٌ وانتَ معناهُ
(التيبان ٢٦٣/٤) .

وقال يمدحُه ويذكرُ الوردَ^(١) : [من المنسرح]

١ - قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فِي الَّذِي زَعَمَا أَنْكَ صَيَّرْتَ نَشْرَهُ دِيمَا^(٢)

كَانَ قَدْ نَشَرَ الْوَرْدَ. وَالْوَرْدُ لَمْ يَزْعَمْ شَيْئًا، وَأَمَّا اسْتَدَلَّ بِحَالِهِ عَلَى أَنَّهُ لَوْ زَعَمَ لَقَالَ هَذَا، وَأَنَّهُ نَشْرُهُ كَمَا يُنْشَرُ الْمَطَرُ.

٢ - كَأَنَّمَا مَزَجَ الْهَوَاءَ بِهِ بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَّمَا^(٣)

كَانَ الْهَوَاءُ مَزَجَهُ بِذَلِكَ الْوَرْدِ الْمَفْرَقِ فِيهِ، بَحْرٌ مِنَ الْعَنَمِ. يَرِيدُ كَثْرَةَ الْوَرْدِ فِي الْهَوَاءِ، شَبَّهَهُ بِبَحْرِ جَمَعَ مِنَ الْعَنَمِ مِثْلَ مَائِهِ فِي الْكَثَرَةِ. وَيُرْوَى « مَائِج ».

(١) يَمْدَحُ عَضْدَ الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِي.

(٢) الدِّيمُ: جَمْعُ دِيمَةٍ. وَهِيَ الْمَطَرُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ رَعْدٌ وَلَا بَرْقٌ. قَالَ لَبِيدُ:

بَاتَتْ، وَأُسْبَلَ وَآلَفَ مِنْ دِيمَةٍ تَرَوِي الْخُمَائِلَ، دَائِمًا تَسْجَاهُهَا

(اللسان: ديم).

(٣) الْعَنَمُ: شَجَرٌ لَيْنٌ الْأَغْصَانُ لَهُ نَوْرٌ أَحْمَرٌ تُشَبَّهُ بِهِ الْأَصَابِعُ الْمَخْضُوبَةُ. قَالَ النَّابِغَةُ:

بِمَخْضَبِ رَخْصِ الْبَنَانِ، كَأَنَّهُ عَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ، لَمْ يُعْقَدِ

(اللسان: مادة (عنم) وديوان النابغة: (ص ٩٣) وفيه أن العنم: شجر أحمر الثمر ينبت في جوف السممر، وقيل أيضًا: أساريع حمراء تكون في البقل، في الربيع.

٣ - نَائِرُهُ نَائِرُ السُّيُوفِ دَمًا وَكُلُّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكْمًا

يقول: الَّذِي نَثَرُ هَذَا الْوَرْدَ، يَنْثُرُ السُّيُوفَ، أَيُّ يَفْرِقُهَا فِي أَعْدَائِهِ، وَهِيَ دَمٌ، أَيُّ مُتَلَطِّخَةٌ بِهِ، فَكَأَنَّهَا دَمٌ. وَجَعَلَ الدَّمَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، كَأَنَّهُ قَالَ: نَائِرُ السُّيُوفِ مُتَلَطِّخَةٌ بِالدَّمِ، وَنَائِرُ كُلِّ مَا يَقُولُهُ بِالْحِكْمِ. أَيُّ إِذَا قَالَ قَوْلًا، قَالَ حِكْمَةً. وَمَنْ نَصَبَ «كُلَّ»، قَالَ ابْنُ جَنِّي، نَصَبَهُ لِأَنَّهُ عَطَفَهُ عَلَى الْمَعْنَى، كَمَا تَقُولُ: هَذَا ضَارِبُ زَيْدٍ وَعَمْرٍا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (٤): ﴿وَجَاعِلِ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسِ﴾. عَلَى مَعْنَى وَجَعَلَ الشَّمْسَ.

٤ - وَالْخَيْلُ قَدْ فَصَّلَ الضِّيَاعَ بِهَا وَالنِّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنِّقْمَا

يُقَالُ: فَصَّلَ الْعِقْدَ، إِذَا نَظَّمَ فِيهِ أَنْوَاعَ الْخَرَزِ، فَجَعَلَ كُلَّ نَوْعٍ مَعَ نَوْعٍ. ثُمَّ فَصَّلَ بَيْنَ الْأَنْوَاعِ بِذَهَبٍ أَوْ شَيْءٍ آخَرَ، هَذَا هُوَ الْأَصْلُ فِي تَفْصِيلِ الْعُقُودِ. ثُمَّ يُسَمَّى نَظْمُ الْعِقْدِ تَفْصِيلًا، فَيُقَالُ: عِقْدٌ مُفْصَّلٌ إِذَا كَانَ مَنْظُومًا، وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٥):

«تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمُفْصَّلِ»

وَالْمَعْنَى أَنَّهُ جَمَعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِالْخَيْلِ، أَيُّ تَمَكَّنَ مِنْ جَمْعِهَا بِالْخَيْلِ. وَجَعَلَ جَمْعَهَا تَفْصِيلًا، لِأَنَّهَا أَنْوَاعٌ، فَجَعَلَ ذَلِكَ كَتَفْصِيلِ الْعِقْدِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَنْثُرُ الْخَيْلَ، أَيُّ يَفْرِقُهَا فِي الْغَارَةِ. ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ جَمَعَ بِهَا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي ذَكَرَهَا، مِنَ النِّعَمِ لِأَوْلِيَائِهِ وَالنِّقْمِ لِأَعْدَائِهِ.

(٤) هِيَ قِرَاءَةُ الْحَرَمِيِّينَ، وَأَبِي عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ، وَأَمَّا أَهْلُ الْكُوفَةِ فَقَرَأُوا: ﴿فَالْبِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾. الْإِنْعَامُ/٩٦.

(٥) الْبَيْتُ مِنْ مُعَلَّقَتِهِ، وَتِمَامُهُ:

إِذَا مَا الثَّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمُفْصَّلِ
وَالْمُفْصَّلُ: الَّذِي فُصِّلَ بَيْنَ كُلِّ خَرَزَتَيْنِ مِنْهُ بِلَوْلَةٍ.. وَأَثْنَاءُ الْوِشَاحِ: ثَنَائِيًا. (انظر ديوانه: (ص ١٤٨).

٥ - فَلْيُرِنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكََا يَدَهُ أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهَا سَلِمَا^(٦)

هذه رواية ابن جني. وغيره يرويه: «أحسنَ مِنْ جُودِهَا إذا سَلِمَا»: أي فَلْيُرِنَا أحسنَ مِنَ الْوَرْدِ إذا سَلِمَ مِنْ جُودِهَا. يعني: أنه يَنْثُرُ الدَّرَاهِمَ والدنانير، ولا تَسْلُمُ مِنْ جُودِ يَدِهِ، وهي أحسنُ مِنَ الْوَرْدِ.

٦ - وَقُلْ لَهُ لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرْتُ وَإِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ الْكَرَمَا

أَيُّ قُلْ لِلوَرْدِ، لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرْتُ يَدَهُ، وَإِنَّمَا جَعَلْتُكَ عُذَّةً لِلْكَرَمِ.

٧ - خَوْفاً مِنَ الْعَيْنِ أَنْ تُصَابَ بِهَا أَصَابَ عَيْنَا بِهَا تُصَابُ عَمَى

روى ابن جني: «بِهَا يُعَانُ»، مِنْ قَوْلِهِمْ عَيْنَ الرَّجُلِ، فَهُوَ مَعِينٌ وَمَعْيُونٌ، إِذَا أَصَابَتْهُ الْعَيْنُ^(٧). يقول: أَعْمَى اللَّهُ عَيْنَا يُعَانُ بِهَا، وهذه قِطْعَةٌ فِي نَثْرِ الْوَرْدِ غَيْرُ مَلِيحَةٍ، وليس المتنبي مِنْ أَهْلِ الْأَوْصَافِ، وهي كَالْقِطْعَةِ الَّتِي وَصَفَ فِيهَا كَلَامَ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ^(٨).

(٦) الضَّمِيرُ فِي «مِنْهُ» لِلوَرْدِ. أَي فَلْيُرِنَا الْوَرْدُ شَيْئاً، سَلِمَ مِنْ جُودِ الْمَدْدُوحِ، أَحْسَنَ مِنْهُ (الورد)، يقصد الدنانير.

(٧) رَجُلٌ مِعْيَانٌ: خَبِيثُ الْعَيْنِ. وَالْمَعِينُ: الْمُصَابُ بِالْعَيْنِ. وَالْمَعْيُونُ الَّذِي فِيهِ عَيْنٌ. قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ (المتوفى ١٨ هـ/٦٣٩ م):

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسِبُونَكَ سَيِّدًا وَإِخَالُ أَتْكَ سَيِّدٌ مَعْيُونٌ

(انظر اللسان: عين ٣٠١/١٣) والبيت في كتاب العين ٢/٢٥٥، غير منسوب.

(٨) عَقَبَ الْعَكْبَرِيُّ عَلَى ذَلِكَ (أَي أَنَّ الْمُتَنَبِّيَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْأَوْصَافِ) فَقَالَ: «إِنَّ الْمُتَنَبِّيَ مِمَّنْ يُحَسِّنُ الْأَوْصَافَ فِي كُلِّ فَنٍّ، وَإِنَّمَا هَذَا الَّذِي يَأْتِي لَهُ فِي الْبَدِيعَةِ وَالْإِرْتِجَالِ، فَلَا يُعْتَدُّ بِهِ» (التيان ٤/١٦٥).

وقال ايضا يمدحُه وقد وَرَدَ عَلَيْهِ الْخَبَرُ بِانْهَازِمْ وَهْسُوذَانِ الْكُرْدِيَّ^(١) : [من الكامل]

١ - اِثْلُثْ فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلَلُ نَبْكِي وَتُرْزَمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ

إِثْلُثْ: أَيِ كُنْ ثَالِثًا، مِنْ قَوْلِهِمْ ثَلَّثْتُ الرَّجُلَيْنِ، أَثْلَيْتُهُمَا، إِذَا صِرْتُ ثَالِثَهُمَا. وَالْإِرْزَامُ: حَنِينُ النَّاقَةِ. يَقُولُ لِلطَّلَلِ: كُنْ ثَالِثَنَا فِي الْبُكَاءِ عَلَى فَقْدِ الْأَحَبَّةِ، فَإِنَّا نَبْكِي وَالْإِبِلُ تُرْزَمُ بِحَنِينِ كَالْبُكَاءِ. وَمِنْ هَذَا قَوْلُ التِّهَامِيِّ^(٢):

بَكَيْتُ فَحَنَّتْ نَاقَتِي فَأَجَابَهَا صَهِيلُ جَوَادِي حِينَ لَاحَتْ دِيَارُهَا

(١) يَمْدَحُ بِهَا عَضَدَ الدَّوْلَةِ، وَيَذْكُرُ انْهَازَمْ وَهْسُوذَانِ الْكُرْدِيَّ بِالطَّرْمِ، وَكَانَ الْإِدَّةُ رَكْنُ الدَّوْلَةِ، أَنْفَذَ إِلَيْهِ جَيْشًا مِنَ الرِّيِّ، فَهَزَمَهُ وَأَخَذَ بَلْدَةً. وَالطَّرْمُ: بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ؛ نَاحِيَةٌ كَبِيرَةٌ بِالْجِبَالِ الْمَشْرِفَةِ عَلَى قَزْوِينَ ذَكَرَهَا يَاقُوتٌ وَذَكَرَ لَهَا شَعْرُ الْمُتَنَبِّئِيِّ وَوَاقَعَةُ رَكْنِ الدَّوْلَةِ كَمَا ذَكَرَ وَهْسُوذَانُ وَهَزِيمَةُ هَذَا الْآخِرِ فِيهَا. (انظر معجم البلدان: ٣٢/٤).

(٢) التِّهَامِيُّ: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْحَسَنِ التِّهَامِيُّ: (توفي سنة ٤١٦ هـ/١٠٢٥ م) شاعر من تِهَامَةٍ، زَارَ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَوَلِيَ خُطْبَةَ الرَّمْلَةِ. ثُمَّ رَحَلَ إِلَى مِصْرَ، فَاتَّهَمَتْهُ حُكُومَتُهَا بِالْخُرُوجِ عَنْ طَاعَتِهَا وَمَوَالَاتِهِ حَسَانَ بْنِ الْمَفْرَجِ الطَّائِي الَّذِي اسْتَقْلَلَ بَبَادِيَةَ فِلَسْطِينَ وَ«بَنِي قُرَّة» الْخَارِجِينَ عَلَى الدَّوْلَةِ فِي مِصْرَ، فَاعْتَقَلَتْهُ وَحَبَسَتْهُ فِي سِجْنٍ =

٢ - أَوْ لَا عَتَبَ عَلَى طَلَلٍ إِنَّ الطَّلُولَ لِمِثْلِهَا فَعُلْ

او لا تبك، فلا عتبَ عَلَيْكَ، في تركِ البُكاءِ، فإنَّ الطلولَ فاعلةٌ لمِثْلِ هذه الفِعلَةِ مِنْ تَرَكَ المُسَاعَدَةِ على البُكاءِ، لَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهَا البُكاءُ.

٣ - لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِرًا بِي غَيْرُ مَا بِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ

يقول للطلل : لو كُنْتَ ذا نطقٍ لاعتذرتَ في تركِ البُكاءِ، بِمَا ذَكَرَ في قَوْلِهِ.

٤ - أَبْكَاكَ أَنْكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا لَمْ أَبْكَ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا

أَيُّ لَقُلْتُ لي: الذي بي أَكْثَرُ مِمَّا بِكَ، لَأَنَّهُمْ شَغَفُوكَ حُبًّا، فَأَذْهَبُوا قَلْبَكَ، وَقَتَلُونِي بَارِئِخَالِيهِمْ عَنِّي، والقَتِيلُ لَا يَقْدِرُ عَلَى البُكاءِ.

٥ - إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتَ وَارْتَحَلُوا أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دَوْلُ

هذا مِنْ كَلَامِ الطَّلَلِ أَيْضًا. يقول: إِنَّ الَّذِينَ ارْتَحَلُوا، وَأَقَمْتُ بَعْدَهُمْ أَوْ أَقَمْتُ، عَلَى خِطَابِ الْمُتَنَبِّي، دِيَارُهُمْ تَعْمُرُ بِنَزُولِهِمْ أَيَّامَ مُقَامِهِمْ وَتَخْرُبُ بَارْتِحَالِهِمْ؛ هذا مَعْنَى قَوْلِهِ: «أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دَوْلُ».

٦ - الْحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا

٧ - فِي مَقْلَتِي رَشَاءٍ تُدِيرُهُمَا بَدْوِيَّةٌ فُتِنَتْ بِهَا الْحِلَلُ^(٣)

يقول: الْحُسْنُ يَرْحَلُ في مَقْلَتَيْنِ مُسْتَعَارَتَيْنِ، مِنْ رَشَاءٍ، تُدِيرُهُمَا امْرَأَةٌ

= «دار البنود»، وظلَّ فيه حتى مماته. جُمع شعْرُهُ ونُشرَ مرتين الأولى في الاسكندرية ١٨٩٣ م. والثانية في دمشق، المكتب الاسلامي ١٩٦٤ م. (انظر: الوفيات: ٣٧٨/٣ - ٣٨١ والنجوم الزاهرة: ٢٦٣/٤) وفيه هذا البيت الحكمي «البدیع»:

وَإِذَا جَفَاكَ الدَّهْرُ وَهُوَ أَبُو الْوَرَى طَرًّا، فَلَا تَعْتَبْ عَلَى أَوْلَادِهِ

وَالْأَعْلَامُ: ٣٢٧/٤. وانظر بيته في العكبري: (٣٠٠/٣) والبرقوقي: (١٦/٤).

(٣) الرِّشَاءُ: وَلَدُ الظَّبْيَةِ.

بدويّة صارت الحِلَلُ: وهم القومُ الذين حَلَّوْا مَعَهَا، مفتونينَ بِهَا لِحُسْنِهَا.

٨ - تَشْكُو المَطَاعِمُ طُولَ هِجْرَتِهَا وَصُدُودَهَا وَمِنَ الَّذِي تَصِلُ

يريدُ أَنَّهَا قَتِينٌ^(٤) قَلِيلَةُ الطَّعْمِ، وذلك يُحمدُ في النِّسَاءِ، فالمطاعِمُ: وهي الاطعمة، تَشْكُو أَنَّهَا هَجَرَتْهَا. ثُمَّ قَالَ وَمَنْ تَوَاصِلُهُ هَذِهِ، أَيُّ إِنِّ هَجَرَتْ الطَّعَامَ، فَإِنَّهَا لَا تَوَاصِلُ أَحَدًا. وَالْهَجْرُ مِنْ عَادَتِهَا.

٩ - مَا أَسَارَتْ فِي القَعْبِ مِنْ لَبَنٍ تَرَكْتُهُ وَهُوَ المِسْكُ والعَسَلُ^(٥)

الَّذِي أَبْقَتْهُ مِنْ شَرَابِهَا فِي القَدَحِ مِنَ اللَّبَنِ، تَرَكْتُهُ مِسْكًا وَعَسَلًا. يريدُ عَذُوبَةً رِيْقَهَا وَطِيبَ نَكْهَتِهَا، وَأَنَّ سُورَهَا كَالْمِسْكِ والعَسَلِ. «وما»: مبتدأ. «وَتَرَكْتُهُ»: الخبرُ. كما تقولُ: زَيْدٌ ضَرَبَهُ عَمْرُوٌ^(٦).

(٤) القَتِينُ: القَلِيلَةُ الطَّعْمِ واللَّحْمِ. قال أبو زيد الانصاري: امرأةٌ قَتِينٌ بَيِّنَةُ القَتَانَةِ والقَتَنِ، وكَذَلِكَ الرَّجُلُ. قال الشَّامِيُّ فِي نَاقَتِهِ:

وَقَدْ عَرِقتُ مَغَابِنُهَا، وَجَادَتْ بِدِرَّتِهَا، قِرَى حَجِينِ قَتِينِ
يَصِفُ نَاقَةً، فيقولُ: عَرِقتُ بَوَاطِنُ أَفْخَاذِهَا وَأَبَاطِهَا فَجَادَتْ بِلَبَنِهَا، كما تجود النَاقَةُ الهَزِيلَةُ المَلْتَوِيَّةُ، لِقَلَّةِ أَكْلِهَا، بِعَرَقِهَا، لِلقِرَادِ الَّذِي يَقْتَاتُ مِنْ دَمِهَا وَعَرَقِهَا. (اللسان: قتن).

(٥) أَسَارَتْ: أَثْبَقَتْ. والسُّورُ: مَا أَبْقَاهُ الشَّارِبُ لغيرِهِ. وفي المثل: «إِذَا شَرِبْتَ فَاسْتِرْ»: أَيُّ أَثْبِتِ. قال الأَخْطَلُ:

وشارِبٍ مُرْبِجٍ بِالكَاسِ نَادِمَنِي لَا بِالْحَصُورِ، وَلَا فِيهَا بِسَآرٍ
(انظر اللسان؛ سَارَ ٣٣٨/٤) وَالْحَصُورُ: المُمْسِكُ البَخِيلُ. (نفسه: حصر).

(٦) يذكر العكبري، أَنَّ المَتَنِيَّ نَظَرَ فِي هَذَا البَيْتِ إِلَى قول جميل بَشِيئَةٍ:

فَلَوْ تَفَلَّتْ فِي البَحْرِ، وَالبَحْرُ مَالِحٌ لَعَادَ أَجَاغُ البَحْرِ مِنْ رِيْقِهَا عَذْبًا
(التبيان ٣٠٣/٣).

١٠- قَالَتْ أَلَا تَصْحَوْ فَقُلْتُ لَهَا أَعَلَّمْتَنِي أَنَّ الْهَوَى ثَمَلٌ^(٧)

أَي قَالَتْ لِي عاذلةً على العشق: أَلَا تَصْحَوْ مِنْ بَطَالَتِكَ؟ فَقُلْتُ لَهَا أَخْبَرْتَنِي فِي فَحْوَى كَلَامِكَ، حِينَ أَمَرْتَنِي بِالصَّحْوِ، أَنَّ الْهَوَى سُكْرٌ، لَأَنَّ الصَّحْوَ لَا يَكُونُ مِنْ غَيْرِ السُّكْرِ، وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ كَانَ غَافِلًا عَنْ حَالِ نَفْسِهِ لِشِدَّةِ هَيْمَانِهِ، وَأَنَّهَا نَبَهَتْهُ عَلَى أَنَّهُ سَكْرَانٌ مِنَ الْهَوَى.

١١- لَوْ أَنَّ فَنَّاخُسَرَ صَبَّحَكُمْ وَبَرَزْتَ وَحَذَكِ عَاقَةُ الْغَزَلِ

صَبَّحَكُمْ: أَتَاكُمْ صَبَاحًا لِلْغَارَةِ^(٨). قَالَ ابْنُ جَنِّي: مَا أَحْسَنَ مَا كَتَبَ عَنْ الْإِنْهَامِ بِقَوْلِهِ: «عَاقَةُ الْغَزَلِ» قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: لَوْ كَانَتْ هَذِهِ إِحْدَى السَّعَالَى^(٩)، لَمَا هَزَمَتْ أَحَدًا، فَكَيْفَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ، وَمَا وَجْهُ الْهَزِيمَةِ عَمَّنْ تَوْصَفُ بِالْحُسْنِ وَقَالَ فِيهَا^(١٠):

«بَدْوِيَّةٌ فُتِنَتْ بِهَا الْجِلْلُ»

وَأَمَّا هَذَا وَصَفَ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ بِالرَّغْبَةِ عَنِ النِّسَاءِ وَالتَّوَقُّرِ عَلَى الْجِدِّ. ثُمَّ لَمَّا بَالَعَ فِي الْوَصْفِ هَذَا، وَأَرَادَ الْخُلُوصَ مِنَ الْغَزَلِ إِلَى الْمَدْحِ، أَتَى

(٧) الثَّمَلُ: السَّكْرَانُ. وَالثَّمَلُ: السُّكْرُ. وَفَنَّاخُسَرُ: هُوَ نَفْسُهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ.

(٨) قَالَ بُخَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ الْمَزْنِيُّ، وَكَانَ أَسْلَمَ:

صَبَّحْنَاهُمْ بِأَلْفٍ مِنْ سُلَيْمٍ وَتَبَعٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَأَفْسَى

(لسان العرب صَبَّحَ ٥٠٣/٢).

(٩) السَّعَالَى: جَمْعُ سَيْغَلَةٍ: وَهِيَ الْغُولُ. انْظُرْ دِيوانَ الْإِدْبِ لِلْفَارَابِيِّ: (٧/٢). وَقِيلَ

هِيَ سَاحِرَةُ الْجِنِّ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا صَفَرَ وَلَا هَامَةَ وَلَا غُولَ. وَلَكِنَّ السَّعَالَى، يَعْنِي أَنَّ الْغُولَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ أَحَدًا وَتُضِلَّهُ، وَلَكِنْ فِي الْجِنِّ سِحْرَةٌ كَسِحْرَةِ الْإِنْسِ... (لسان العرب: سَعَلَ). وَالصَّفَرُ: كَمَا يَشْرَحُ ابْنُ مَنْظُورٍ، حَيَّةٌ تَعْضُ الْإِنْسَانَ إِذَا جَاعَ، وَتَصِيبُ الْمَاشِيَةَ وَالنَّاسَ. (نَفْسُهُ: صَفَر).

(١٠) عُدَّ إِلَى الْبَيْتِ السَّابِعِ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:

فِي مَقْلَتِي رَشًا تُدِيرُهُمَا بَدْوِيَّةٌ فُتِنَتْ بِهَا الْجِلْلُ

بالغاية في ذِكْرِ حُسْنِهَا حَتَّى لَوْ أَنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَعَ جِدِّهِ وَتَوَفَّرَ عَلَى
تدبيرِ الْمُلْكِ تَعَرَّضَتْ لَهُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ، لَقَدَحَتْ فِي قَلْبِهِ غَزَلًا عَاقَهُ عَنِ
الرَّجُوعِ عَنْهَا. أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ بَعْدَهُ:

« مَا كُنْتُ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ »^(١١) الْبَيْتَ.

فَكَيْفَ يُضَافُ الْمُنْهَزِمُ؟ وَأَنَّمَا غَلَطَ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُ:

« وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كِتَابُةٌ »^(١٢)

وَأَنَّمَا تَتَفَرَّقُ حِينَئِذٍ عَنْهُمْ لِتَوَفَّرِهَا عَلَى الْغَزْلِ وَاللَّهُوِ وَلَذَّةِ الظَّفَرِ
بِالْحَبِيبِ^(١٣).

١٢- وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كِتَابُةٌ إِنَّ الْمِلَاحَ خَوَادِعَ قَتْلُ^(١٤)

١٣- مَا كُنْتُ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكَ الْبَخْلُ

يقول: مَا كُنْتُ تَفْعَلِينَ، وَقَدْ أَتَاكُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ ضَيْفًا، وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ.
يعني بِالطَّعَامِ وَالْقَرَى. وَالْبُخْلُ وَالْجُبْنُ مِنْ خَيْرِ أَخْلَاقِ النِّسَاءِ وَهُمَا مِنْ
شَرِّ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ.

(١١) تَمَامُهُ:

مَا كُنْتُ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكَ الْبَخْلُ

الْبَيْتُ رَقْمُ (١٣) مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

(١٢) الْبَيْتُ (١٢) الَّذِي يَلِي مَبَاشَرَةً.

(١٣) يَرِيدُ الشَّاعِرُ: « لَوْ أَتَاكُمْ هَذَا الْمَلِكُ صَبَاحًا لِلْغَارَةِ، وَتَعَرَّضَتْ لَهُ، مَعَ عَفْتِهِ وَتَوَفَّرِهِ
عَلَى تَدْبِيرِ الْمُلْكِ، لَمَالَ إِلَى مُحَادَثَتِكَ، فَعَاقَهُ ذَلِكَ عَنْ مَبَاشَرَةِ الْحَرْبِ ». (انظر
الْيَازْجِي: ص ٥٩٧).

(١٤) الْكِتَابُ: جَمْعُ كِتَابَةٍ: وَهِيَ فِرْقُ الْجَيْشِ وَقَتْلُ: جَمْعُ قَتُولٍ: الَّتِي تَفْتِكُ بِصَاحِبِهَا،
وَتَقْتُلُهُ مِنَ الْهُوَى. وَالْمَعْنَى: لَتَفَرَّقَتْ كِتَابُةٌ عَنْكُمْ، وَيُسْتَعَمَّى تَحَاوُلُهُ مِنْكُمْ،
خُصُوصًا وَأَنَّ الْمِلَاحَ خَوَادِعُ الْعُقُولِ، وَالْكَلْفُ بَوْنٌ قَاتِلٌ. (انظر الْعَكْبَرِي ٣٠٢/٣
وَالْيَازْجِي ص ٥٩٧).

١٤- أَتَمَنَّيْنِ قِرَى فَتَفْتَضِحِي ام تَبْذُلِينَ لَهُ الَّذِي يَسَلُ^(١٥)

١٥- بَلْ لَا يَحُلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ بُخْلٌ وَلَا خَوْفٌ وَلَا وَجَلٌ^(١٦)

١٦- مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمَحُ أَذْرَكَهُ طَنَبَ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ

الطَّنَبُ: الاغْوِجَاجُ. اي لاستقامته واعتداله في الأمور، اذا ذكر اسمه اعتدل الرَّمَحُ المَوْجُجُ.

١٧- إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ عَقَلُوا

اي الملوك الذين كانوا قبْلَهُ؛ إِنْ لَمْ يَكُونُوا عَاجِزِينَ عَمَّا يَسُوسُ بِهِ النَّاسَ مِنْ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ وَكَفَّ الظَّالِمَ، فَقَدْ عَقَلُوا عَنْ ذَلِكَ حِينَ لَمْ يَسِيرُوا سِيرَتَهُ.

١٨- حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا فَشَكَآ إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ^(١٧)

يَقَالُ: فَلَانَ ابْنُ بَجْدَةٍ هَذَا الْأَمْرِ: إِذَا كَانَ عَالِمًا بِهِ. يَقُولُ: حَتَّى مَلَكَ

(١٥) يَقُولُ: «أَكُنْتَ تَمَنَّيْنِ عَنْ قِرَاهُ، فَتَفْتَضِحِي فِي فِعْلِكَ، أَمْ تَقُومِينَ بِذَلِكَ، فَتَخْرُجِي عَنِ الْمَعْهُودِ مِنْ أَمْرِكَ». (انظر «البرقوقي»: ١٩/٤).

(١٦) الْخَوْفُ وَالْوَجَلُ، وَاحِدٌ إِلَّا أَنَّ الْوَجَلَ أَدْقُ وَأَخْصَرُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾ [الأنفال/٢]. فَالْوَجَلُ هَهُنَا، خَشْيَةٌ مَصْحُوبَةٌ بِالتَّقْوَى وَبِقَشَعِرِيَّةِ التَّعْظِيمِ... بَيْنَمَا الْخَوْفُ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ وَأَوْسَعُ، وَقَدْ يَتَعَلَقُ بِالْخَيْرِ كَمَا يَتَعَلَقُ بِالشَّرِّ.. رَاجِعْ تَفْسِيرَ الْآيَةِ فِي «الْكَشَافِ» لِلزَّمَخْشَرِيِّ ١٤٢/٢. وَ«مَعْجَمُ الْفَافِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ» (مَعْنَى «الْخَوْفِ» ٣٦٧/١) حَيْثُ جَاءَ فِيهِ: «الْخَوْفُ: الْفَزَعُ لَتَوْقَعِ مَكْرُوهٌ...» كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ، وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة/١٥٥].

(١٧) يُقَالُ: عِنْدَهُ بَجْدَةٌ ذَاكَ، أَيْ: عَلِمَ ذَاكَ. وَيُقَالُ: هُوَ ابْنُ بَجْدَتِهَا: إِذَا كَانَ دَلِيلًا خَرِيَّتًا أَيْ: حَازِقًا. (انظر «ديوان الأدب» للغاربي: ١٣٦/١).

الدنيا عَضُدُ الدولة، وهو عالمٌ بها وَيَضْبُطُ أُمُورَهَا وسياسةَ أهلِها، فشكَا
إِلَيْهِ سَهْلُ الدُّنْيَا وجَبَلُهَا.

١٩- شَكُوَى الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ أَلَا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلُّ

أَيُّ كَمَا يَشْكُو الْعَلِيلُ إِلَى الطَّبِيبِ الَّذِي يَضْمَنُ لَهُ أَنْ يَشْفِيهِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ
وَعِلَّةٍ، حَتَّى لَا تَعَاوِدَهُ عِلَّةٌ. وَالْمَعْنَى: إِنَّ الدُّنْيَا بِمَا كَانَ فِيهَا مِنْ
الاضْطِرَابِ وَالْفَسَادِ، كَأَنَّهَا كَانَتْ شَاكِيَةً إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ بِقَصْدِهِ
تَسْكِينِ الْفِتْنَةِ وَحُسْنِ السِّيَاسَةِ، كَأَنَّهُ ضَامِنٌ أَنْ لَا يَعَاوِدَ الدُّنْيَا مَا شَكَّتُهُ.
وَأَصْلُ هَذَا مِنْ قَوْلِ الْأَخِيلِيِّ^(١٨):

« إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً »

٢٠- قَالَتْ فَلَا كَذَبْتَ شَجَاعَتُهُ أَقْدِمْ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ

أَيُّ قَالَتْ لَهُ شَجَاعَتُهُ: أَقْدِمْ. وَقَوْلُهُ: « فَلَا كَذَبْتَ »: دَعَاءٌ اعْتَرَضَ بِهِ بَيْنَ
الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ. أَيُّ لَا كَانَتْ كَاذِبَةً فِيمَا قَالَتْ. وَالْمَعْنَى: إِنَّ شَجَاعَتَهُ
زَيَّنَتْ لَهُ الْإِقْدَامَ، وَصَوَّرَتْ لَهُ أَنَّ أَحَدًا لَا يُقْدِمُ عَلَيْهِ، فَهُوَ بَاقٍ بِوَقَايَةِ
شَجَاعَتِهِ.

٢١- فَهُوَ النِّهَايَةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَغَى مِنَ الْبَطَلِ^(١٩)

يَقُولُ: هُوَ النِّهَايَةُ فِي الشَّجَاعَةِ عِنْدَ ضَرْبِ الْمَثَلِ، وَعِنْدَ الدَّعَاءِ إِلَى الْبِرَازِ.

(١٨) هِيَ لَيْلَى الْأَخِيلِيِّ، (ت ٨٠ هـ / ٧٠٠ م) وَتَمَامُ بَيْتِهَا:

إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبَعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
وَهُوَ مِنْ أَيْبَاتِ أَنْشَدَتْهَا الشَّاعِرَةُ أَمَامَ الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ، تَخْلُلُ ذَلِكَ حِوَارَ طَرِيفٍ،
(رَاجِعِ الْأَيْبَاتِ وَالْحِوَارِ، فِي الْكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ ٣٠٦/١ وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٣٢٢/١) وَبَعْدَهُ:
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاءَ نُنَاهَا

(١٩) الْوَعْيُ: الْحَرْبُ.

٢٢- عَدَدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ دُونَ السِّلَاحِ الشُّكْلُ وَالْعُقْلُ^(٢٠)

يقول: الوفود الذين يأتونه لا يأتونه بسلاح، لأنه لا مطمع فيه بالسلاح، ولكن عددهم التي يحتاجون إليها: شكل الخيل وعقل الابل. وهي جمع أشكال وعقال.

٢٣- فَلِشُكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ وَلِعُقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغْلٌ^(٢١)

أي أنه يعطيهم الجياد حتى يشكلوها بشكْلِهِمْ، والجِمَالِ حتى يعقلوها بعُقْلِهِمْ.

٢٤- تُنْسِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِيهِ هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوْ الْبَدَلُ

يقول: تملك مواهبه ما له من الخيل والنعم، فهي تُنْسِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِيهِ، أي تلي أمرها وتتصرف فيها أو بقيتها. يعني ما فضل منها من قوم آخرين. أو بدّلها من العين والورق^(٢٢). يريد: أن جميع ماله في تصرف مواهبه.

٢٥- يُشْتَاقُ مَنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلٍ شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسْلُ^(٢٣)

السَّيْلُ: المطر. ويريد به العطاء هاهنا. يقول: الناس يشاقون إلى عطاء

(٢١) الشُّكَال: القيد للخيول. ويُسمى العقال، وهو حل يجعل بين الخاصرتين والصدر والجمع شُكْل. (ديوان الأدب للفارابي ٤٦٦/١ واللسان: شكل).

(٢١) البُخْتُ: الابل الخراسانية. قال ابن قيس الرقيّات، يمدح مصعب بن الزبير (اللسان/بخت)

إِنْ يَعْشِ مُصْنَبٌ، فَإِنَّا بِخَيْرٍ قَدْ أَتَانَا مِنْ عَيْشِنَا مَا نُرْجِي
يَهَبُ الْأَلْفَ وَالْخِيُولَ، وَيَسْقِي لَبَنَ الْبُخْتِ، فِي قِصَاعِ الْخَلَنَجِ

(٢٢) العين: هنا: النفس من كل شيء. والورق: الفضة (المعجم الوسيط: عين، ورق).

(٢٣) الأسْل: نبات له أوراق ناعمة حادة الأطراف تصنع منه الحصر. وقد أراد به الرماح تشبيهاً. (المعجم الوسيط: أسل).

يده، والرماحُ تَنْبَتُ شَوْقًا الى ان تُبَاشِرَ يَدَهُ، أي: ليطعنَ بِهَا ويستعملَهَا في الحَرْبِ. وتقديرُ اللَّفْظِ «يَنْبُتُ الاسْلُ»: شَوْقًا اليه اي: الممدوحُ. ولكنه قَدَّمَ وأخَّرَ. والبيتُ مختلُّ النَّظْمِ (٢٤).

٢٦- سَبَلٌ تَطُولُ الْمَكْرُمَاتُ بِهِ وَالْمَجْدُ لَا الْحَوَذَانُ وَالنَّقْلُ (٢٥)

لَمَّا سَمِيَ عَطَاءَهُ سَبَلًا، قَالَ هُوَ سَبَلٌ يُنْبِتُ الْمَكْرُمَاتِ وَالْمَجْدَ، لَا النَّبَاتَ وَأُجْنَاسُهُ مِمَّا ذَكَرَ.

٢٧- وَإِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهِ يَلَلُ (٢٦)

الْيَلَلُ: قِصْرُ الاسْتِنَانِ. يُقَالُ: رَجُلٌ أَتَيْلٌ وَأَكْسٌ: وَهُوَ ضِدُّ الْأَرْوَقِ. وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدٍ (٢٧): «يَكَلِّحُ الْأَرْوَقُ مِنْهُمْ وَالْأَيْلُ» يَقُولُ: وَيَشْتَاقُ إِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا، وَلَكثَرَةٍ مَا قَبْلَ النَّاسِ تِلْكَ الْحَصَى، حَدَّثَ بِهِمُ الْيَلَلُ،

(٢٤) قوله مختل النظم. لا يعني، الوزن، فالوزن سليم. والمقصود بذلك، المعنى والسياق..

(٢٥) الْحَوَذَانُ وَالنَّقْلُ: نَبْتَانِ. أَي هَذَا الْمَطَرُ تَنْمَى بِهِ الْمَكَارِمُ وَالْمَجْدُ. لِأَنَّهُ مَطَرٌ مُوَاهِبٌ وَدَمَاءٌ، يَذِيعُ بِهَا حَمْدَهُ، وَتَعْلُو مَهَابَتُهُ.

(٢٦) إِلَى حَصَى أَرْضٍ: مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: «إِلَى سَبَلٍ» فِي الْبَيْتِ (رَقْم ٢٥) السَّابِقِ. وَالْيَلَلُ: قِصْرُ الاسْتِنَانِ الْعُلْيَا، وَيُقَالُ: انْعِطَافُهَا إِلَى دَاخِلِ الْقَمِّ. فَيُقَالُ: رَجُلٌ أَكْسٌ وَامْرَأَةٌ كَسَاءٌ (اللسان: كَسَس) أَمَا الْكَسَسُ، فَهُوَ يَرْوِزُ الْأَسْنَانَ السُّفْلَى مَعَ الْحَنَكِ الْأَسْفَلِ.

(٢٧) يَصِفُ لَبِيدٌ أُنْهُمَا فَيَقُولُ:

فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رَشْقًا صَائِبًا لَيْسَ بِالْعُصْلِ وَلَا بِالْمُقْتَعِلِ
رَقْمِيَّاتٍ عَلَيْهَا نَاهِضٌ تَكْلِيحُ الْأَرْوَقِ مِنْهُمْ وَالْأَيْلِ

الرَّشْقُ: رَمَى السَّهَامِ دَفْعَةً وَاحِدَةً. الْعُصْلُ: الْمَعْوَجَّةُ. الْمُقْتَعِلُ: السَّهْمُ لَمْ يَبْرَ بَرِيًّا جَيِّدًا. وَرَقْمِيَّاتٌ: نَبْلٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الرَّقْمِ وَهُوَ مَوْضِعٌ. نَاهِضٌ: رِيشٌ فَرِخٌ نَسَرَّ حَيْنَ نَهْضِ الْأَرْوَقِ الطَّوِيلِ الْأَسْنَانَ الشَّاخِصَهَا. الْأَيْلُ: الْقَصِيرُ الْأَسْنَانَ. (انظر موسوعة الشعر العربي ٥٠٤/٢).

وَقَصَرَتْ أَسْنَانُهُمْ. وَأَخْطَأَ ابْنُ جَنِّيَ فِي تَفْسِيرِ «الْيَلَلِ» وَفِي مَعْنَى الْبَيْتِ،
وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى كِتَابِهِ وَقَفْتَ عَلَى خَطَأٍ فِيهِمَا.

٢٨- إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ^(٢٨) فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُدْخَرُ الْقُبُلُ

يقول: إِنْ لَمْ تُخَالِطِ الْأَسْنَانُ حَصَى أَرْضِهِ عِنْدَ التَّقْبِيلِ، فَلِمَنْ تُصَانُ
الْقُبُلُ؟ يَعْنِي أَنَّهَا تَسْتَحَقُّ التَّقْبِيلَ.

٢٩- فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورٍ خَالِقِهِ قُدَّرَ هِيَ الْآيَاتُ وَالرُّسُلُ^(٢٩)

يقول: عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، ذَلِكَ النُّورُ قُدِّرَ مِنَ اللَّهِ. يَعْنِي أَنَّهُ
يَدُلُّ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَتِلْكَ الْقُدْرَةُ تَقُومُ مَقَامَ الْآيَاتِ وَالرُّسُلِ، بِمَا فِيهَا مِنْ
الْإِعْجَازِ وَظُهُورِ الصَّنْعِ.

٣٠- وَإِذَا الْخَمِيسُ أَبَى السُّجُودَ لَهُ سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ^(٣٠)

أَيُّ إِذَا عَصَاهُ جَيْشٌ، فَلَمْ يَخْضَعُوا لَهُ، خَفَضَ رِمَاحَهُ لِيَطْعَنَهُمْ بِهَا، وَذَلِكَ
سُجُودُ الْقَنَا.

٣١- وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ رَضِيَتْ بِحُكْمِ سَيُوفِهِ الْقَلْلُ^(٣١)

وَإِذَا لَمْ تَقْبَلِ الْقُلُوبُ مَا يَحْكُمُ بِهِ، ضَرَبَ رُؤُوسَ أَوْلَائِكَ الَّذِينَ يَأْبُونَ

(٢٨) الضواحك: الأسنان التي في مقدمة الفم. سميت كذلك لأنها تظهر عند الضحك
والتبسم. (اللسان: ضحك).

(٢٩) يريد أن على وجه الممدوح من نور خالقه، قدرات تدل على الإعجاز، كما تدل
الآيات والرسل. (العكبري ٣/٣٠٦) والقدر: جمع القدرة. بمعنى طاقة الاقتدار
المعطاة من خالقها.

(٣٠) الخميس: الجيش. سمي بذلك لأنه خمس فرق: المقدمة - القلب - الميمنة - الميسرة
والساق (المعجم الوسيط: خمس). القنا: الرماح. الذبل: الدقاق. جمع ذابل.

(٣١) القل: الرؤوس. جمع قلة..

حُكْمَهُ، فَكَأَنَّهَا رَضِيَتْ بِحُكْمِ سَيُوفِهِ.

٣٢- أَرْضِيَتْ وَهْـؤَذَانُ مَا حَكَمْتَ ام تَسْتَزِيدُ لَأَمَّكَ الْهَبْلُ^(٣٢)
يعني ما صنعت سيوفه. والهبلُ: الثكلُ^(٣٣).

٣٣- وَرَدَتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُعَمَّدَةٍ وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شَعْلُ^(٣٤)
شبه السيوف المصلَّنة بشعلِ النَّارِ.

٣٤- وَالْقَوْمُ فِي أَغْيَانِهِمْ خَزَرٌ وَالْخَيْلُ فِي أَغْيَانِهَا قَبْلُ^(٣٥)
الْخَزَرُ: ضِيقُ الْعَيْنِ. وَالْقَبْلُ فِي الْخَيْلِ: أَنْ تُقِيلَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ عَلَى
الْأُخْرَى، وَأَمَّا تَفْعَلُ ذَلِكَ الْخَيْلُ لِعِزَّةِ أَنْفُسِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ الْخَنْسَاءِ^(٣٥):
«وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ الْخَيْلَ قُبْلًا».

(٣٢) هو وَهْـؤَذَانُ الْكَرْدِيِّ الَّذِي هَزَمَهُ رُكْنُ الدَّوْلَةِ فِي الطَّرْمِ بِالْقَرْبِ مِنْ قَزْوِينَ فِي
بِلَادِ الْعَجَمِ. وَالْهَبْلُ: الثَّكْلُ. وَيُقَالُ: هَبَلَتْهُ أُمُّهُ وَأُمُّهُ هَابِلٌ أَيْ فَقَدَتْ عَقْلَهَا لِأَجْلِهِ
وَفُلَانٌ مُهَبَّلٌ: مَقُولٌ لَهُ ذَلِكَ: قَالَ أَبُو كَبِيرٍ الْهَذَلِيُّ: «فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلٍ». (انظر:
الْأَسَاسُ: هَبَل).

(٣٣) يَقُولُ: «أَرْضِيَتْ يَا «وَهْـؤَذَانُ» مَا حَكَمْتَ بِهِ سَيُوفُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، أَمْ تَتِمَادَى فِي
طُغْيَانِكَ، فَتَسْتَزِيدُ لَكَ وَلِأَصْحَابِكَ مِنَ الْقَتْلِ وَالْخِزْيِ وَالتَّنْكِيلِ؟» (الْبَرْقُوقِيُّ
٢٣/٤).

(٣٤) «غَيْرَ مُعَمَّدَةٍ» أَيْ: السَّيُوفُ. وَشَعْلٌ: جَمْعُ شُعْلَةٍ وَهِيَ اللَّهَبُ.

(٣٥) تَمَامُ الْبَيْتِ:

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ الْخَيْلَ قُبْلًا، تُبَارِي بِالْخُدُودِ شَبَا الْعَوَالِي
وَذَكَرَ ابْنَ بَرِيٍّ أَنَّ الْبَيْتَ لِلْيَلِيِّ الْأَخِيلِيِّ، قَالَتْهُ فِي فَائِضِ بْنِ عَقِيلٍ، وَكَانَ قَدْ
فَرَّغَ «تَوْبَةَ» يَوْمَ قُتِلَ، وَالصَّوَابُ فِي إِنْشَادِهِ: «وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ (بِفَتْحِ التَّاءِ) الْخَيْلَ
تَرْدِي» لِأَنَّ مَا بَعْدَهُ:

نَسِيَتْ وَصَالَهُ وَصَدَدَتْ عَنْهُ كَمَا صَدَّ الْأَزْبُ عَنْ الظَّلَالِ =

قَالَ ابْنُ جَنِّي: يَقُولُ: الْقَوْمُ تُرِكَ وَخِيْلُهُمْ عَزِيزَةُ الْإِنْفُسِ. أَيُّ: أَتَوَكَّ عَلَيْهِمَا. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: كَيْفَ خَصَّ التُّرِكَ بِالذِّكْرِ، وَلَمْ يَذْكُرْ سَائِرَ أَجْنَاسِ الْعَسْكَرِ، سَيِّمًا وَأَكْثَرَهُمْ دَيْلَمًا، وَالْمَمْدُوحُ دَيْلَمِيٌّ؟ وَذَهَبَ عَلَيْهِ أَنْ الْغُضْبَانَ يَتَخَازَرُونَ، وَقَدْ سَمِعَ مِنْ ذَكَرَ: خَزَرُ الْغُضْبَانَ مَا لَا يُحْصَى. كَقَوْلِهِ: «خَزَرٌ عِيُونُهُمْ إِلَى أَعْدَائِهِمْ».

وقول آخر (٣٦):

فَلَا تُظَرَّنَ إِلَى الْجِمَالِ وَأَهْلِهَا وَإِلَى مَثَابِرِهَا بِطَرْفٍ أَخْزَرَ
٣٥- فَاتَوَكَّ لَيْسَ بِمَنْ أَتَوْا قَبْلُ بِهِمْ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلَلَ
يَقُولُ: أَتَاكَ قَوْمُهُ، وَلَيْسَ لَكَ بِهِمْ طَاقَةٌ، وَلَيْسَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ بَعُدُوا عَنْهُمْ وَانْفصلُوا مِنْ جُمْلَتِهِمْ، «خَلَّلَ» بِخُرُوجِهِمْ مِنْ بَيْنِهِمْ. يَرِيدُ كَثْرَةَ عَسْكَرٍ عَصْدِ الدَّوْلَةِ.

٣٦- لَمْ يَذَرِ مَنْ بِالرَّبِيِّ أَنَّهُمْ فَصَلُّوا وَلَا يَذْرِي إِذَا قَفَلُوا (٣٧)
أَيُّ لِكثَرَةِ جُيُوشِهِ بِالرَّبِيِّ، لَمْ يَعْلَمُوا خُرُوجَ هَؤُلَاءِ وَلَا رُجُوعَهُمْ إِلَيْهِ حِينَ رَجَعُوا.

= وَالْأَزَبُ: كَثِيرُ شَعْرِ الْحَاجِبِينَ. انْظُرِ الشَّعْرَ فِي (اللسان: قبل ١٠/٥٤٢). وَهُوَ فِي دِيَوَانِهَا تَحْقِيقُ خَلِيلِ الْعَطِيَّةِ وَجَلِيلِ الْعَطِيَّةِ. بَغْدَادُ سَنَةِ ١٩٦٧، ص ١٠٥.
(٣٦) قَالَهُ أَبُو الْأَسَدِ نَبَاتَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَانِي فِي الْحَسَنِ بْنِ رَجَاءِ ابْنِ أَبِي الضَّحَّاكِ. الْأَوَّلُ: شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ مِنْ أَهْلِ الدِّينُورِ، كَانَ مَلِيحَ النُّوَادِرِ، خَبِيثَ الْهَجَاءِ ذِكْرُهُ صَاحِبُ الْأَغَانِي: (٦٢/١٦)، أَمَّا الثَّانِي فَقَدْ كَانَ وَالِيًا عَلَى الْجِبَالِ، وَمَدَحَهُ أَبُو تَمَّامٍ. انْظُرِ بَيْتَ نَبَاتَةَ فِي دِيَوَانِ الْحَمَّاسَةِ لِأَبِي تَمَّامٍ وَبَعْدَهُ:

مَا زِلْتُ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ الْمُنْبَرِ
(شرح المرزوقي ٣/١٥٠٠).

(٣٧) فَصَلُّوا: خَرَجُوا. يُقَالُ: فَصَلَ الْعَسْكَرُ مِنَ الْبَلَدِ فَصُولًا، كَمَا يُقَالُ: فَصَلَ مِنِّي =

٣٧- فَأَتَيْتَ مُعْتَزِمًا وَلَا أَسَدٌ وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِلٌ^(٣٨)

٣٨- تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَرَاحَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ لِنَالِهِ الْمُقْلُ

يقول: تعطي سلاحهم أرواح عسكرك، وأكفهم الاموال والاثاث والكراع والسلب، التي لا تنالها الاعين لكثرتها. قال ابن جني: قوله: «وراحهم» جفاء في اللفظ على المخاطب، ونيل منه. قال ابن فورجة: اي جفاء في هذا؟ رجم الله من عرفنا ذلك. على ان بعضهم قال: اراد صفعهم ايأه بأكفهم وبودّه^(٣٩) وطوبى له لو رضوا بذلك منه. ويقال: نال منه، أي: شتمه.

٣٩- أَسْخَى الْمُلُوكِ يَنْقِلُ مَمْلَكَةً مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ

يقول: أجود الملوك بترك مملكته ونقلها الى من يغصبها منه، من خاف انتقال الرأس عنه. والمعنى أنك خفت أن يقطع رأسك، فسحوت بمملكتك لئلا ينتقل الرأس عنك. قال ابن جني: لو قال بترك مملكة، كان أوجه، إلا أنه اختار النقل لقوله آخرًا: «ينتقل».

٤٠- لَوْلَا الْجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إِلَى قَوْمٍ غَرِقتَ وَإِنَّمَا تَقْلُوا^(٤٠)

يقول: لولا جهلك لما غزوت قوما تنهزم عنهم بأدنى حرب منهم، ف ضرب لهذا مثلا بالغرق والتفل. والمعنى أنهم لكثرتهم، لو بزقوا عليك لغرقوك. ويقال دلف إليه: اذا دنى منه.

= إليك، غير كتاب: (أساس البلاغة: فصل) وقفل: رجع. ويقال: قفل الجند من الغزو الى أوطانهم. ورأيت القفل، أي: القفال: العائدين. (الأساس: قفل).

(٣٨) الوعل: الثيس البري.

(٣٩) هكذا وردت. ولم نقف على حقيقتها. وقد يكون هناك كلام محذوف تقديره: وبودّه لو فعلوا ذلك؟...

(٤٠) دلفت: تقدمت. وغرقت: نعت قوم أكثر منك عددًا.

٤١- لا أَقْبِلُوا سِرًّا وَلَا ظَفِيرًا وَلَا نَصْرَتَهُمُ الْغِيلُ^(٤١)

يعني أَنْ جَيْشَهُ لَا يَأْتُونَ أَحَدًا فِي خُفْيَةٍ لِيُظْفِرُوا غَدْرًا، وَلِيُغَالُوا عَدُوَّهُمْ. وَانْتَهُمْ لَا يَحْتَاجُونَ فِي قَتْلِ أَعْدَائِهِمْ وَقَهْرِهِمْ إِلَى الْغَدْرِ وَالْإِغْتِيَالِ.

٤٢- لَا تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إِلَّا إِذَا مَا ضَاقتِ الْحَيْلُ^(٤٢)

يَقُولُ: الْعَقْلُ أَنْ لَا تَعَارِضَ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْكَ، إِلَّا إِذَا اضْطَرَّتْ إِلَى ذَلِكَ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَلُومُهُ فِي اخْتِيَارِهِ الْحَرْبَ، فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ أَقْوَى مِنْهُ.

٤٣- لَا يَسْتَحْيِ أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ نَضْلُوكَ آلُ بُؤْيِهِ أَوْ فَضْلُوا

يُقَالُ: اسْتَحْيَ يَسْتَحْيِي بِمَعْنَى اسْتَحْيَا يَسْتَحْيِي. وَنَضْلُوكَ: غَلْبُوكَ فِي النَّضَالِ. يُقَالُ: تَنَاضَلَ الرَّجُلَانِ، فَتَضَلَّ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، إِذَا غَلَبَهُ، وَكَانَ أَكْثَرُ إِصَابَةٍ مِنْهُ. وَأَتَى بِعَلَامَةِ الْجَمْعِ فِي «نَضْلُوكَ»، وَالْفِعْلُ مُقَدَّمٌ عَلَى الْفَاعِلِ، عَلَى لُغَةٍ مَنْ يَقُولُ: «أَكْلُونِي الْبَرَاغِيثُ». يَقُولُ: مَنْ كَانَ مَغْلُوبًا بِآلِ بُؤْيِهِ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ يَغْلِبُونَ كُلَّ أَحَدٍ.

٤٤- قَدَرُوا عَفْوًا وَعَدُّوا وَقَوًا سُلُّوا أَغْنَوْا عُلْوًا أَعْلَوْا وَلَوْ أَعَدُّوا^(٤٣)

يَقُولُ: لَمَّا قَدَرُوا، عَفَّوْا، فَهُمْ يَعْفُونَ عَنْ قُدْرَةٍ. وَلَمَّا وَعَدُّوا وَقَوًا بِذَلِكَ الَّذِي وَعَدُوا. وَلَمَّا سُلُّوا أَغْنَوْا مَنْ سَأَلَهُمْ وَلَمَّا أَعْلَوْا أَعْلَوْا أَوْلِيَاءَهُمْ، وَلَمَّا وَلَّوْا النَّاسَ عَدَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ.

(٤١) الْغِيلُ: جَمْعُ غِيلَةٍ. وَهُوَ الْقَتْلُ عَلَى غَفْلَةٍ. يَرِيدُ أَنَّ قَوْمَ الْمَمْدُوحِ لَا يَقْصِدُونَ الْأَعْدَاءَ سِرًّا وَمُخَاتَلَةً، وَلَا يُظْفِرُونَ بِهِمْ غَدْرًا وَمُخَادَعَةً.

(٤٢) يَخَاطِبُ وَهْوَ ذَاكَ الْكُرْدِي، فَيَعْرِضُ بِهِ لِأَنَّهُ حَارَبَ «رُكْنَ الدَّوْلَةِ» وَابْنَهُ «عَضْدَ الدَّوْلَةِ»، عَلَى عَجْزٍ وَضَعْفٍ.

(٤٣) لَاحِظُ الصَّنْعَةِ الْبَدِيعِيَّةِ الَّتِي اتَّقْنَهَا الْمُتَنَبِّي فِي كَثِيرٍ مِنْ أَشْعَارِهِ، وَهُوَ هُنَا يَسْتَخْدِمُ =

٤٥- فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَّبُوا فَمَتَّى أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا

يقول: هُمْ فَوْقَ كُلِّ دَرَجَةٍ وَرُتْبَةٍ، وَفَوْقَ كُلِّ طَلْبَةٍ وَحَاجَةٍ. وإذا أرادوا غَايَةً أَمْرًا، نَزَلُوا إِلَيْهَا مِنْ عُلُوٍّ، يعني: مَا كَانَ غَايَةً عِنْدَ النَّاسِ، وَإِلَّا فَهُمْ وَرَاءَ كُلِّ غَايَةٍ.

٤٦- قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوَارِمُهُمْ فَإِذَا تَعَذَّرَ كَاذِبٌ قَبِلُوا

تَعَذَّرَ، بِمَعْنَى تَكَلَّفَ الْعُذْرَ. وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ^(٤٤): «وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكُثِيبِ تَعَذَّرْتُ». يَقُولُ: كَرَّمَهُمْ غَلَبَ غَضَبُهُمْ وَكَفَّهُمْ عَنِ اسْتِعْمَالِ السُّيُوفِ. وَإِذَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ كَاذِبٌ، قَبِلُوا عُذْرَهُ تَكْرُمًا.

= لَوْنًا بَدِيعًا يَقُومُ عَلَى تَقْسِيمٍ أَوْ هِنْدَسَةٍ فِكْرِيَّةٍ مُنَظَّمَةٍ، يَعْرِفُ «بِالْفِ وَالنَّشْرِ» أَيِ تَفْصِيلِ شَيْءٍ وَتَعْدَادِهِ بَعْدَ إِجْمَالِهِ. وَالْإِجْمَالُ جَرَى فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ (٤٣) حَيْثُ مَدَحَ آلَ بُوَيْهِ فِي الْفَضْلِ وَالْعُلْبَةِ، ثُمَّ نَشَرَ ذَلِكَ وَعَدَّدَهُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي (٤٤). وَقَدْ سَمَّاهُ الصَّفْدِيُّ «الْجَمْعَ وَالتَّقْسِيمَ» وَاسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ الْمُتَنَبِّي نَفْسَهُ (يَصِفُ انْتِصَارَ الْمَمْدُوحِ عَلَى حِصْنِ خَرَشْنَةَ):

حَتَّى أَنَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَشْنَةَ تَشَقَّى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ
لِلْسَبْيِ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبُ مَا جَمَعُوا وَالنَّارُ مَا زَرَعُوا

(«الغيث المسجم في شرح لامية العجم» للشيخ صلاح الصفدي ج ١/ ٢٨٩ طبع المطبعة الوطنية، الإسكندرية سنة ١٢٩٠ هـ).

(٤٤) هُوَ مِنْ مَعْلَقَتِهِ، «قَفَا نَبِكَ».. وَتَمَامُهُ:

وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكُثِيبِ تَعَذَّرْتُ عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تُحَلَّلِ
وَالْكُثِيبُ: الرَّمْلُ الْمَجْتَمِعُ فِي ارْتِفَاعٍ. تَعَذَّرْتُ: امْتَنَعْتُ وَتَصَعَّبْتُ، وَجَاءَتْ بِمَعَاذِيرَ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ. وَآلَتْ: حَلَفَتْ. لَمْ تُحَلَّلِ: جَعَلَتْهُ حَلْفًا قَاطِعًا. (ديوانه/ ١٤٧).

٤٧- لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ سِيفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَدْلُ^(٤٥)

يقول: اذا انكفَّ الْمُخَالِفُ بِالْعَدْلِ، لَمْ يَسْتَعْمِلُوا مَعَهُ السَّيْفَ. يَعْنِي لَا يَعْجَلُونَ إِلَى الْحَرْبِ، إِنَّمَا يُقَدِّمُونَ الْوَعْدَ وَاللَّوْمَ. يَصِفُهُمْ بِالْحِلْمِ.

٤٨- فَأَبُو عَلِيٍّ مَنِ بِهِ قَهَرُوا وَأَبُو شُجَاعٍ مَنِ بِهِ كَمَلُوا
أبو عليٍّ، هو رُكْنُ الدَّوْلَةِ، أَبُو عَضُدِ الدَّوْلَةِ. أَي: بِهِ قَهَرُوا الْمُلُوكَ.

٤٩- حَلَفْتُ لَإِذَا بَرَكَاتُ غُرَّةٍ ذَا فِي الْمَهْدِ أَنْ لَا فَاتَهُمْ أَمَلٌ

يقول: لَمَّا وَلِدَ عَضُدُ الدَّوْلَةَ، عَلِمَ أَبُوهُ أَنَّ الْأَمَالَ انْحَاذَتْ إِلَيْهِمْ وَحَصَلَتْ لَهُمْ، فَكَانَ وَجْهَهُ وَهُوَ فِي الْمَهْدِ كَفِيلٌ لَهُمْ بِجَمِيعِ الْأَمَالِ. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: «بَرَكَاتُ نِعْمَةٍ ذَا». وَالْمَعْنَى: أَنَّ بَرَكَاتِ النِّعْمَةِ بِأَبِي شُجَاعٍ، حَلَفْتُ لِأَبِي عَلِيٍّ أَنَّ الْأَمَالَ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ مِنْهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالنِّعْمَةِ نِعْمَةَ أَبِيهِ: أَبِي عَلِيٍّ. أَي: مَا يَمْلِكُهُ مِنَ الْعُدَّةِ وَالْعِتَادِ، تَكْفُلُ لِأَبِي شُجَاعٍ بِإِذْرَاكِ الْأَمَالِ. وَيُرْوَى: «نِعْمَةٍ ذَا». وَالْمَعْنَى: أَنَّ أَبَاهُ عَرَفَ بِنِعْمَتِهِ لَمَّا وَلِدَ، أَنَّهُ يَدْرِكُ بِهِ الْأَمَالَ كُلَّهَا.

(٤٥) الْعَدْلُ: اللَّوْمُ. يَرِيدُ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْحِلْمِ وَالْأَنَاءَةِ. وَفِي مَعْنَى بَيْتِ الْمُتَنَبِّي يَقُولُ أَحَدُ الْمُلُوكِ: «إِذَا كَفَانِي الْكَلَامُ لَمْ أَرْفَعْ السُّوْطَ، وَإِذَا كَفَانِي السُّوْطُ لَمْ أَشْهَرِ السَّيْفَ». (انظر البرقوقى: ٢٦/٤).

وقال يعزي آبا شجاع عَضَدَ الدَّوْلَةَ بِعَمَّتِهِ: [من السريع]

١ - آخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ

« هذا »، على لَفْظِ الْخَبَرِ، وَمَعْنَاهُ الدُّعَاءُ. أَيِ كَانَ هَذَا آخِرَ مَا يُعَزَّى بِهِ الْمَلِكُ، وَكَانَ قَافِيَةَ الْخُطُوبِ حَتَّى لَا يَكُونَ مُصَابًا بَعْدَ هَذَا.

٢ - لَا جَزَعًا بَلْ أَنْفَا شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضَبِهِ

أَيِ لَمْ يُؤَثِّرِ الْمُصَابُ فِي قَلْبِهِ جَزَعًا مِنْهُ، وَلَكِنْ أَخَذَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَالْأَنْفَةُ حِينَ قَدَّرَ الزَّمَانُ عَلَى اغْتِصَابِهِ وَتَطَرُّقِهِ حِمَاهُ وَاسْتِبَاحَةِ حَرِيمِهِ.

٣ - لَوْ دَرَّتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ لَا اسْتَحْيَتِ الْأَيَّامُ مِنْ عَتَبِهِ

أَيِ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَالَمَةً بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْفَضْلِ وَالنَّفَاسَةِ لَأَخَذَهَا الْحَيَاءُ مِنْ عَتَبِهِ عَلَيْهَا، وَلَكَّمَتْ عَنْهُ أَذَاهَا.

٤ - لَعَلَّهَا تَحْسِبُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ^(١)

هَذِهِ الْمَتَوَفَّاءُ تُوَقِّتُ عَلَى الْبُعْدِ مِنْهُ. يَقُولُ: فَلَعَلَّ الْأَيَّامَ ظَنَّتْ أَنَّهَا لَمَّا لَمْ

(١) الضمير في « لعلها » يعود الى الأيام التي تعتذر من الممدوح، كون المتوفاة كانت بعيدة عنه، وبالتالي ليست من حزبه وعشيرته.

تَكُنْ عِنْدَهُ، لَمْ تَكُنْ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَقَوْمِهِ، فَلذَلِكَ أَخَذَتْهَا.

٥ - وَأَنْ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذَرَى عَضْبِهِ^(٢)

يقول: لعلَّ الأيَّامَ ظَنَّتْ أَنَّهَا لَمَّا كَانَتْ بَبْغْدَادَ، وَلَمْ تَكُنْ بِحَضْرَتِهِ، لَمْ تَكُنْ فِي كَنْفِ سَيْفِهِ وَمَنْ يَحْمِيهِ سَيْفُهُ، فَلِذَلِكَ تَعَرَّضَتْ لَهَا.

٦ - وَأَنْ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ

يقول: وَلَعَلَّهَا ظَنَّتْ أَنَّهَا لَمَّا لَمْ تَكُنْ مُسْتَوْتِنَةً مَعَهُ فِي بَلَدِهِ، لَمْ تَكُنْ مِنْ صُلْبِ جَدِّهِ، فَلِهَذَا اجْتَرَأَتْ عَلَيْهَا. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «وَأَنْ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ»، أَي: ظَنَّتْ أَنَّ أَقَارِبَهُ الَّذِينَ يَسَاكِينُونَهُ فِي الْوَطَنِ - هُمْ عَشَائِرُهُ، وَأَنَّ الْبَعِيدَ عَنْهُ وَطَنًا، لَا يَكُونُ مِنْ عَشِيرَتِهِ، وَيُرْوَى: «وَأَنْ حَدَّ الْمَرْءِ»، (بِالْحَاءِ) عَلَى مَعْنَى أَنَّ حَرِيمَهُ وَطَنَهُ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَوْتِنًا مَعَهُ، لَمْ يَكُنْ فِي حَرِيمِهِ، وَعَلَى هَذَا، الضَّمِيرُ فِي «صُلْبِهِ»، عَائِدٌ عَلَى الْمَرْءِ.

٧ - أَخَافُ أَنْ تَقْطَنَ أَعْدَاؤُهُ فَيَجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ^(٣)

يقول: أَخَافُ أَنْ يَعْلَمَ أَعْدَاؤُهُ هَذَا، وَهُوَ أَنَّ الْإِيَّامَ لَا تَرْزَأُ مَنْ تَحَرَّمَ^(٤) بِجَوَارِهِ وَقُرْبِهِ، فَيَسْرِعُوا إِلَى حَضْرَتِهِ خَوْفًا مِنَ الْإِيَّامِ، وَطَلَبًا لِلسَّلَامَةِ بِحَصُولِهِمْ فِي ذِمَّتِهِ وَاشْتِمَالِهِمْ بِعِزِّهِ.

(٢) الذَّرَى: الْكَنْفُ وَالْفَنَاءُ. الْعَضْبُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ. وَيُقَالُ: أَنَا فِي ذَرَى فُلَانٍ وَفِي أَذْرَائِهِ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّهُ لَكَرِيمُ الذَّرَى، مَتَّبِعُ الذَّرَى. (انظر «الاساس»: مادة ذَرَا). وَيلاحظ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَ فِي هَذَا الْبَيْتِ لَمْ يَقْدَمْ جَدِيدًا عَلَى مَا جَاءَ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ سِوَى أَنَّهُ تَوْضِيحٌ لِسَبَبِ مَوْتِ الْفَقِيدَةِ، وَهُوَ أَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنْهُ فِي بَغْدَادِ...

(٣) أَجْفَلَ الْقَوْمَ: أَسْرَعُوا مَذْعُورِينَ، وَقِيلَ أَيْضًا: أَسْرَعُوا فِي الْهَزِيمَةِ وَالْهَرَبِ. وَتَجَفَّلَ الدِّيكُ: تَنَفَّسَ رِيْشَهُ.

(٤) قَوْلُهُ: مَنْ «تَحَرَّمَ» أَي مِنْ صَارَ فِي حَرَمِهِ، حَيْثُ السَّلَامَةُ مِنَ الْأَذَى وَالْإِمْتِهَانِ، وَيَصْبَحُ إِذَاؤُهُ مُحَرَّمًا عَلَى كُلِّ مَنْ تُسَوَّلُ لَهُ نَفْسُهُ ذَلِكَ، وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْوَاحِدِيُّ..

٨ - لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ^(٥)

يقول: لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ اضْطِجَاعٍ فِي الْقَبْرِ لَا يَقْلِبُهُ ذَلِكَ الاضطجاعُ عَنْ جَنْبِهِ. يعني: يَبْقَى كَمَا اضْطَجَعَ، وَلَوْ قَالَ: «لَنْ» بَدَل «لَا»، كَانَ أَحْسَنَ، لَانَّ «لَنْ» تَدُلُّ عَلَى التَّائِيدِ.

٩ يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ وَمَا أذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرْبِهِ

يقول: يَتْرُكُ بَيْتَكَ الضَّجْعَةَ إِعْجَابَهُ بِنَفْسِهِ، وَبِمَا أذَاقَهُ الْمَوْتُ مِنْ كَرْبِهِ. يعني أَنَّهُ إِذَا ذَاقَ كَرْبَ الْمَوْتِ، وَأَضْجَعَ فِي الْقَبْرِ، نَسِيَ الْعُجْبَ وَالْإِعْجَابَ. «وَمَا» مَعْطُوفٌ عَلَى الضَّمِيرِ فِي «بِهَا»، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَطْفًا عَلَى «مَا كَانَ»، فَيَكُونُ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ مَاتَ وَأَضْجَعَ فِي قَبْرِهِ، نَسِيَ مَا مَرَّ بِهِ مِنْ شِدَائِدِ الْمَوْتِ وَكَرْبِهِ.

١٠- نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ

يقول: نَحْنُ أَبْنَاءُ لِلْمَوْتِ، وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْهُ. أَي: فَكَمَا مَاتَ مَنْ تَقَدَّمَنا مِنْ آبَائِنَا، فَكَذَلِكَ نَحْنُ عَلَى أَثَرِهِمْ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:

أَلَا يَا ابْنَ الْآذِينَ قَتُّوْا وَبَادَوْا أَمَا وَاللَّهِ مَا بَادَوْا لِيَتَّبَقِيَ وَأَصْلُهُ، قَوْلُ مَتَمِّ بْنِ نُؤَيْرَةَ^(٦):

(٥) أَي لَا بُدَّ لِلْمَرْءِ مِنْ ضَجْعَةِ الْمَوْتِ يَسْتَرِيحُ فِيهَا دُونَ حَرَكَاتِ يَوْمِ الْبَعْثِ. وَفِي ذَلِكَ مَا يُضْعَفُ مِنْ جُودَةِ التَّصَوُّرِ، لِأَنَّ الاضْطِجَاعَ هَكَذَا، بَلَا حَرَكَاتٍ حَتَّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَمَزَ لِمَوْتٍ تَامٍ لَا حَيَاةَ فِيهِ. وَفِي تَصَوُّرِنَا أَنَّ التَّقْلِبَ فِي النَّوْمِ دَلِيلُ حَيَاةٍ وَحَرَكَةٍ وَإِنْ كَانَ مَظْهَرًا لِلْأَرْقِ، وَرَبَّمَا فَضَّلَ عَلَى حَالَةِ الْجُمُودِ الْكُلِّيِّ وَإِنْ كَانَتْ مَظْهَرًا لِلرَّاحَةِ النَّفْسِيَّةِ.

(٦) مَتَمُّ بْنُ نُؤَيْرَةَ: ت (٣٠هـ/٦٥٠م)، شَقِيقُ الشَّاعِرِ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ، الَّذِي قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي حُرُوبِ الرَّدَّةِ، فَرَنَاهُ مَتَمَّ بِشَعْرِ مُؤَثِّرٍ، مِمَّا جَعَلَ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَتَمَنَّى لَوْ أَوْتِيَ مَلِكْتَهُ الشَّعْرِيَّةَ فِي الرِّثَاءِ... وَكَانَ عَمْرٌ قَدْ أَعَادَ زَوْجَةَ أَخِيهِ =

فَعَدَدْتُ آبَائِي إِلَى عِرْقِ الشَّرَى فَدَعَوْتُهُمْ فَعَلِمْتُ أَنَّ لَمْ يَسْمَعُوا
وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَلَا مَحَالَةَ أَنْتَنِي لِلْحَادِثَاتِ فَهَلْ تَرَانِي أَجْزَعُ
وهذا كما روي: أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ^(٧) كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ
عَبِيدٍ ^(٨)، يَعْزِيهِ عَنْ أَبِيهِ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا أَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ أَسْكَنَّا فِي
الدُّنْيَا أَمْوَاتًا آبَاءَ أَمْوَاتٍ، وَابْنَاءَ أَمْوَاتٍ، فَالْعَجَبُ لِمَيِّتٍ يَكْتُبُ إِلَى مَيِّتٍ،
يَعْزِيهِ عَنْ مَيِّتٍ وَالسَّلَامُ».

١١- تَبَخَّلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هُنَّ مِنْ كَسْبِهِ
يقول: تَمَسَّكْنَا بِأَرْوَاحِنَا بُخْلًا بِهَا، عَلَى الزَّمَانِ، وَالْأَرْوَاحُ مِمَّا كَسَبَهُ
الزَّمَانُ، فَقَدْ فَسَّرَ هَذَا فِيمَا بَعْدُ، فَقَالَ:

١٢- فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ وَهَذِهِ الْأَجْسَادُ مِنْ تُرْبِهِ ^(٩)
إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مَرْكَبٌ مِنْ جَوْهَرٍ لَطِيفٍ، وَهُوَ الرُّوحُ، وَجَوْهَرٍ

= مَالِكٍ إِلَى قَوْمِهَا، بَعْدَ مَوْتِ هَذَا الْآخِرِ. انْظُرِ الشَّعْرَ وَالشَّعْرَاءَ: (٣٤٤/١)
وَالْأَغَانِي: (٧٦-٦٦/١٤) وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ: (٢٠٣-٢٠٩) وَمَعْجَمُ الشَّعْرَاءِ فِي
لِسَانِ الْعَرَبِ (ص ٣٦٩) وَانْظُرِ بَيْتَهُ فِي: الْمَفْضِلَاتِ (شرح لَيْلٍ) ص ٧٧ وَ٧٨
وَهُمَا مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا:

صَرَمْتُ زُنَيْبَةَ حَبْلٍ مَنْ لَا يَقْطَعُ حَبْلَ الْخَلِيلِ وَلِلْأَمَانَةِ تَفْجَعُ
(٧) عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيَّةُ الَّتِي اشْتَهَرَ بِوَرَعِهِ وَزَهْدِهِ، فَعَرَفَ بِخَامِسِ
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ. عَاشَ مَا بَيْنَ (٦١-١٠١ هـ = ٦٨١-٧٢٠ م) (انْظُرِ مَرَاजِعَ
تَرْجُمَتِهِ فِي «الْإِعْلَامِ» ٥/٥٠ وَانْظُرِ تَفْصِيلًا لِحَيَاتِهِ: تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ٢٢٨-٢٤٦).

(٨) عَمْرُو بْنُ عُثَيْدٍ: (٨٠-١٤٤ هـ/٦٩٩-٧٦١ م). هُوَ أَبُو عُثْمَانَ الْبَصْرِيُّ ابْنُ
بَابِ التَّيْمِيِّ بِالْوَلَاءِ، شَيْخُ الْمَعْتَزِلَةِ فِي عَصْرِهِ، وَمُفْتِيهَا، وَأَحَدُ الزَّهَادِ الْمَشْهُورِينَ.
«كَانَ جَدُّهُ مِنْ سَبِي فَارَسٍ، وَأَبُوهُ نَسَاجًا ثُمَّ شَرِطِيًّا لِلْحَجَّاجِ فِي الْبَصْرَةِ، اشْتَهَرَ
عَمْرُو بِعِلْمِهِ وَزَهْدِهِ وَإِخْبَارِهِ مَعَ الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيِّ، الَّذِي رِثَاهُ وَلَمْ يُسْمَعْ بِخَلِيفَةٍ رَأَى
مَنْ دُونَهُ». (عَنِ الْإِعْلَامِ ٥/٨١ وَفِيهِ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمَرَاجِعِ).

(٩) يَرِيدُ بِالْأَرْوَاحِ الْأَنْفُسَ: وَهُوَ الْقَائِلُ:
إِلْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفُسِ أَنْ الْحِمَامَ مُرُّ الْمَذَاقِ =

كثيفٍ، وهو البدن فجعل اللطيف من الهواء، والكثيف من التراب.

١٣- لو فَكَرَ العَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ يَقُولُ: لَوْ تَفَكَّرَ العَاشِقُ لَعَلِمَ، أَنَّ مُنْتَهَى حُسْنِ المَعشُوقِ إِلَى الزَّوَالِ، فَلَمْ يَعْشَقْهُ وَلَمْ يَمْلِكِ المَعشُوقُ قَلْبَهُ.

١٤- لَمْ يُرَ قَرْنُ^(١٠) الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَّتِ الأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ هَذَا مَثَلٌ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا بَدْءَ لِكُلِّ حَدَثٍ مِنَ الفَنَاءِ، كَالشَّمْسِ، مَنْ رَأَاهَا طَالِعَةً عَرَفَهَا غَارِبَةً، كَذَلِكَ الحَوَادِثُ، مُنْتَهَاهَا إِلَى الزَّوَالِ، لِأَنَّ الحَدُوثَ سَبَبُ الهَلَاكِ.

١٥- يَمُوتُ رَاعِي الضَّانِ فِي جَهْلِهِ مَوْتَةً جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ^(١١) يَعْنِي: أَنَّ المَوْتَ حَتَمٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ، جَاهِلًا كَانَ أَوْ عَالِمًا، فَالرَّاعِي الجَاهِلُ يَمُوتُ كَمَا يَمُوتُ الطَّبِيبُ الحَاضِقُ.

= وهو من قصيدة له يمدح فيها أبا العشائر، ومطلعها:

أَتَرَاهَا لكَثْرَةِ العِشَاقِ نَحَسْبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي المَاقِي (التبيان ٣٦٢/٢).

(١٠) قَرْنُ الشَّمْسِ: أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْهَا عِنْدَ طُلُوعِهَا.

(١١) وُلِدَ «جَالِينُوسُ» فِي فِرْغَامَسَ بِأَسِيَةِ الصُّغْرَى سَنَةَ ١٢٩ م وَتَوَفَّى بِرُومَا حَوَالِي سَنَةِ ١٩٩ م، وَهُوَ آخِرُ أُمَّةِ الكُتَّابِ فِي الطَّبِّ فِي بِلَادِ الأَغْرِيْقِ، فِي العَهْدِ القَدِيمِ. وَقَدْ اشْتَهَرَ ذَكَرَهُ كَمُشْرِحٍ وَعَالِمٍ طَبِيعِيٍّ وَطَبِيبٍ مُمَارِسٍ وَجَرَّاحٍ وَصِيدْلَانِيٍّ فَضْلًا عَنْ حِكْمِهِ المَأْنُورَةِ. وَوَصَلَتْ مُصَنَّفَاتُ جَالِينُوسِ الطَّبِيبَةِ إِلَى الأَطْبَاءِ العَرَبِ المَتَأَخِّرِينَ وَأَصْبَحَتْ جُزْءًا لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ مَعَارِفِهِمُ الطَّبِيبَةِ فَعَدَّ مِنْ أَهَمِّ مَرَاجِعِهِمُ الطَّبِيبَةِ (عَنْ دَائِرَةِ المَعَارِفِ الإِسْلَامِيَّةِ - جَالِينُوسُ، مَجْلَد ١٠ عِدَد ٨٠ ص ٤٢٢) وَلِلتَّوَسُّعِ رَاجِعِ دَائِرَةِ مَعَارِفِ القَرْنِ العِشْرِينَ (٣/٣-١٣) وَمَوْسُوعَةِ المَوْرِدِ (٤/١٨٦).

١٦- وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّهِ

وربما يزيدُ عمرُ راعي الضَّانِ عَلَى عُمُرِ جالينوسَ الطَّيِّبِ، وكان آمَنَ سِرِّيًّا مِنْهُ^(١٢). أَي: نفسًا وولدًا، ومن رَوَى سِرِّيَّهُ (بفتح السين) فالسَّرْبُ المَالُ الرَّاعِي، ولا معنى لَهُ هَهُنَا.

١٧- وَغَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ كَفَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ

أَي الَّذِي أَفْرَطَ فِي السَّلْمِ وَالْمَوَدَّةِ، كَالَّذِي أَفْرَطَ فِي الْحَرْبِ وَالْمُعَادَاةِ، لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا إِلَى نَفَادٍ وَقَنَاءٍ.

١٨- فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ فُؤَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ^(١٣)

أي إذا كَانَ الْهَلَاكُ مُتَيَقِّنًا فَلَيْمَ يَخَافُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمَوْتِ، وَيَجْزَعُ رُغْبًا مِنْهُ؟ وَلِهَذَا دَعَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا أَدْرَكَ حَاجَتَهُ مَنْ خَافَ مِنَ الْمَوْتِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (الهاء) فِي رُغْبِهِ «لِلْفُؤَادِ».

١٩- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ

يقول: كَانَ غَايَةُ ذَنْبِهِ إِسْرَافُهُ فِي الْعَطَاءِ، وَالْإِسْرَافُ اقْتِرَافٌ. وَوَرَدَ النَّصُّ فِي النَّهْيِ عَنِ الْإِسْرَافِ فَلِهَذَا اسْتَغْفَرَ لَهُ^(١٤).

(١٢) قوله: «وكان آمن سريًا منه» يعني أَنَّ الطَّيِّبَ يَقْدَرُ وَرَاءَ كُلِّ سَبَبٍ آفَةٍ، فَلَا يَزَالُ خَائِفًا مُضْطَرَبَ الْبَالِ «(اليازجي/ص ٦٠٩).

(١٣) يدخل هذا القول في صلب فلسفته القائمة على القوة. وفيها يرفض كل تخاذل أو تواكل أو مصانعة. ومنها بيته الشهير (التيان ٢٤١/٤).

وإذا لم يكن من الموت بدٌ فمن العار أن تموت جبانًا

(١٤) النص - ههنا - القرآن الكريم الذي نزلت فيه آيات كثيرة تذكُّمُ الإسراف وتنهى عنه، ومنها: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الأعراف/٣١.

٢٠- وَكَانَ مِنْ جَدَّدَ إِحْسَانِهِ كَأَنَّهُ أُسْرِفَ فِي سَبِّهِ (١٥)

يقول: مَنْ جَدَّدَ ذِكْرَ إِحْسَانِهِ، كَانَ عِنْدَهُ كَالْمُسْرِفِ فِي سَبِّهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ تُحْصَى فَوَاضِلُهُ.

٢١- يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ
أي إِنَّمَا كَانَ يَهْوَى الْبَقَاءَ، لِكَسْبِ الْعُلَى، لَا لِحُبِّ الْحَيَاةِ.

٢٢- يَحْسِبُهُ دَافِنُهُ وَخُدَّهُ وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ
الَّذِي يَدْفِنُهُ، يَظُنُّ أَنَّهُ يَدْفَنُ شَخْصًا وَاحِدًا، وَقَدْ دَفِنَ مَعَهُ الْمَجْدَ
وَالْعَفَافَ وَالْبِرَّ، وَالْمَجْدُ أَحَدُ مَنْ صَحْبُهُ وَدَفِنَ مَعَهُ.

٢٣- وَيُظْهِرُ التَّذْكِيرُ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُّ التَّأْنِيثُ فِي حُجْبِهِ
أي كَانَتْ ذِكْرًا مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى، لِأَنَّهُا كَانَتْ تَفْعَلُ فِعْلَ الرِّجَالِ مِنَ
الصَّنَائِعِ الْجَمِيلَةِ وَإِثَارِ الْمَعْرُوفِ، فَيَغْلِبُ الْمَعْنَى فِي ذِكْرِهَا عَلَى الظَّاهِرِ،
وَيُذَكِّرُ بِلَفْظِ التَّذْكِيرِ، وَيُتْرَكُ لَفْظُ التَّأْنِيثِ.

٢٤- أَخْتُ أَبِي خَيْرٍ أَمِيرٍ دَعَا فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا لَبَّهِ

أي هي أَخْتُ أَبِي عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ خَيْرُ أَمِيرٍ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ
الْجَيْشُ لِلرَّمَاكِ: أَجِيبِي، يَعْنِي أَنَّهُمْ أَجَابُوهُ بِعُدَّتِهِمْ لَمَّا دَعَاهُمْ. وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ الْمَعْنَى: دَعَاهُ جَيْشٌ، فَقَالَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ لِلْقَنَا: لَبَّ الْجَيْشِ. يَعْنِي أَنَّهُ
يَجِبُ الصَّارِخُ وَيَغِيثُ الْمُسْتَغِيثِ.

(١٥) يريد ان يتناسى معروفة مع النَّاسِ لِيَتَخَلَّصَ مِنَ الْمَنْ، وَلِذَا كَانَ يَكْرَهُ ان تحصى فَوَاضِلُهُ، وَهُوَ يَرَى أَنَّ مِنْ يَحْصِيهَا لَهُ، كَأَنَّهُ قَدْ سَبَّ. (انظر العكبري: ١/٢١٤ واليازجي: ص ٦١٠).

٢٥- يا عَضْدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهَا أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ

يُفَضِّلُهُ عَلَى أَبِيهِ وَيَضْرِبُ لَهُمَا الْمَثَلَ بِالْقَلْبِ وَالْعَقْلِ ، جَعَلَ اللَّبَّ مَثَلًا لَهُ
وَالْقَلْبَ مَثَلًا لِأَبِيهِ . وَاللَّبُّ أَشْرَفُ مِنَ الْقَلْبِ ، كَذَلِكَ هُوَ أَشْرَفُ مِنْ أَبِيهِ .

٢٦- وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ كَأَنَّهَا النُّورُ عَلَى قُضْبِهِ^(١٦)

جَعَلَ أَبْنَاءَ عَضْدِ الدَّوْلَةِ زَيْنًا لِآبَائِهِ ، وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ ذَهَابًا إِلَى اسْتِغْنَائِهِ
بِمِزْيَةِ عِلَالَتِهِ عَنْ أَنْ يَتَزَيَّنَ بِأَبْنَائِهِ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يُزَيِّنُونَ أَبَاكَ كَمَا يُزَيِّنُ
النُّورُ الْقُضْبَ .

٢٧- فَخْرًا لِدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَمُنْجِبًا أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ^(١٧)

أَي جَعَلَ اللَّهُ فَخْرًا لِدَهْرٍ صِرْتَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الدَّهْرِ ، يَعْنِي أَنَّ الدَّهْرَ
يَفْتَخِرُ بِكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِهِ وَأَبُوهُ الَّذِي وَلَدَهُ نَجِيبًا ، يَفْتَخِرُ بِهِ . وَالْمُنْجِبُ
الَّذِي يَلِدُ النَّجِيبَ ، وَعَقِبُ الرَّجُلِ أَوْلَادُهُ الَّذِينَ يَأْتُونَ بَعْدَهُ .

٢٨- إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنَ فَلَا تُخِيهِ وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلَا تُنْبِيهِ

يَعْنِي : الْحُزْنَ كَالْقِرْنِ الْمُغَالِبِ لَكَ ، فَلَا تُخِيهِ بِإِعَانَتِهِ عَلَى نَفْسِكَ ؛ وَصَبْرُكَ
الَّذِي تُغَالِبُ بِهِ الْأَسَى بِمَنْزِلَةِ السَّيْفِ ، فَلَا تَجْعَلْهُ نَابِيًا كَلِيلًا .

٢٩- مَا كَانَ عِنْدِي أَنْ بَدَرَ الدُّجَى بِوَحْشِهِ الْمَفْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ

جَعَلَهُ كَالْبَدْرِ ، وَأَهْلُهُ وَعَشَائِرُهُ كَالنُّجُومِ حَوْلَ الْبَدْرِ . أَيْ يَجِبُ أَنْ لَا
يَغْتَمَّ لِفَقْدِ أَحَدِهِمْ . وَالشُّهْبُ : جَمْعُ شِهَابٍ ، وَهُوَ الْكَوْكَبُ .

(١٦) النَّورُ : (بفتح النون وسكون الواو) هو الزَّهْرُ . وَيُقَالُ : نَوَّرَ الشَّجَرُ : إِذَا أَخْرَجَ نَوْرَهُ .

(انظر الأساس : نَوَّرَ) . وَالْقُضْبُ : الْأَغْصَانُ : مَفْرُودًا : الْقُضْبُ .

(١٧) عَقِبُ الرَّجُلِ : وَلَدُهُ وَوَلَدُ وَلَدِهِ الْبَاقُونَ مِنْ بَعْدِهِ . وَقَوْلُهُمْ : لَا عَقِبَ لَهُ : أَيْ لَمْ يَبْقَ
لَهُ وَلَدٌ ذَكَرَ .. (كتاب العين ١/١٧٨) .

٣٠- حاشاك أن تضعف عن حمل ما تحمل السائر في كتبه

أراد بالسائر: الفيح^(١٨) الذي يسير بالكتاب. يقول: يجب أن لا تضعف عن حمل ما يحمله الفيح مكتوباً إليك في الكتاب، أي: إذا كان الفيح يطبق حمل ذكر وفاتها، فأنت يجب أن تكون أشد إطاعة له. وهذا في الحقيقة مغالطة، وإنما أراد تسكينه فتوصل إليه من كل وجه.

٣١- وقد حملت الثقل من قبله فأغنت الشدة عن سحبه

يقول قد حملت الأمر الثقيل قبل هذا الحادث، فأغنتك قوتك عن جر ذلك الثقل، وذلك أن حامل الثقل إذا عجز عن حمله، جره على الأرض، كما قال عتاب بن ورقاء^(١٩):

وجره اذ كل عن محمله ونفسه من حنفيه على شفا والمعنى: أنك حمول صبور على تحمل الشدائد فلا تجزع عن حمل هذه الرزية.

(١٨) الفيح: (بفتح الفاء وكسرها): الانتشار. وأفاج القوم في الأرض: ذهبوا وانتشروا. وقال الجوهري: الفيح: فارسي معرب، والجمع فيوح، وهو الذي يسعى على رجله. (اللسان، فيح ٢/٣٥٠).

(١٩) عتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو: (ت ٧٧ هـ/ ٦٩٦ م). هو أبو ورقاء الرياحي اليربوعي التميمي. كان قائداً فذاً، ولأه مصعب بن الزبير على أصبهان، وانتدبه لقتال الخارجين عليه في الرّي، فانتصر عليهم. ثم انتدبه الحجاج الثقفي لقتال شبيب بن يزيد، فسار إليه بجيش كبير، غير أنه قتل في وقعة تعرف بيوم عتاب، وقد قتله عامر بن عمير التغلبي، وكان من أصحاب شبيب. انظر: تاريخ ابن الأثير: (١٦٢/٤). والكاميل للمبرّد: (٣٣٩/٣) والعقد الفريد: ١٣٠/٧ حاشية عتاب بن ورقاء، وعيون الاخبار: (١٢٢/١) و (٩٤/٣) والبيت في العكبري: (٢١٦/١) والبرقوقي: (٣٤٠/١).

٣٢- يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ^(٢٠)

الاشفاق: الخوف، والجزع يُحسن عِنْدَهُ الصبرَ لِيَرْغَبَ فِيهِ وَيُقَبِّحَ الْجَزَعَ لِيَحْذَرَهُ. وَالثَّلْبُ: الْعَيْبُ.

٣٣- مِثْلُكَ يَنْشِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمَعَ عَنْ غَرْبِهِ^(٢١)

الصَّوْبُ: الْقَصْدُ، وَالصَّوْبُ النُّزُولُ. وَالْغَرْبُ: مَجْرَى الدَّمَعِ، يَقُولُ: أَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى صَرْفِ الْحُزَنِ وَعَلْبَتِهِ بِالصَّبْرِ إِذَا قَصَدَكَ، وَتَرَدُّ الدَّمَعُ إِلَى قَرَارِهِ عَنْ مَجْرَاهُ، فَتُخْلِي مَجْرَاهُ عَنْهُ بَانَ تَسْرَدَهُ عَنْ الْمَجْرَى.

٣٤- أَيْمًا لِإِنْقَاءٍ عَلَى فَضْلِهِ أَيْمًا لِتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ

أَيما: معناه «إِمَّا». انشَدَ ثَعْلَبُ^(٢٢):

يَا لَيْتِمَا أَيْمًا شَالَتْ نَعَامَتُهَا أَيْمًا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمًا إِلَى نَارٍ

(٢٠) ثَلْبُهُ ثَلْبًا: إِذَا صَرَّحَ بِالْعَيْبِ فِيهِ وَتَنَقَّصَهُ قَالَ الرَّاجِزُ:

«لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيفَ إِلَّا ثَلْبًا».

(انظر اللسان، ثَلْبُ ١/٢٤١).

(٢١) الْغُرُوبُ: مَجَارِي الدَّمَعِ، وَلِلْعَيْنِ غَرْبَانِ، مُقَدِّمُهَا وَمُؤَخَّرُهَا. يَقَالُ بَعِينُهُ غَرْبٌ: إِذَا سَالَ دَمْعُهَا وَلَمْ يَنْقَطِعْ. وَقِيلَ أَيْضًا الْغُرُوبُ: الدَّمَوعُ. قَالَ الرَّاجِزُ:

مَالِكُ لَا تَذْكُرْ أُمَّ عَمْرٍو أَمَا لِعَيْنِكَ غُرُوبٌ تَجْرِي

(لسان العرب: غرب). ومعنى بيت أبي الطيب: أنك تقدر على دفع الحزن عن قصده، وتغلُّبه بالصبر، وترد الدمع إلى قراره ومجراه، وكيف تقدر على ذلك، وانت امرؤ فرد؟ (عن العكبري ١/٢١٦).

(٢٢) الْبَيْتُ لِسَعْدِ بْنِ قُرْطٍ أَوْ لِلْأَحْوَصِ الْإِنصَارِيِّ (ت ١٠٥ هـ/ ٧٢٣ م)، يَدْعُو عَلَى أُمِّهِ بِالْمَوْتِ، وَقَدْ أَوْرَدَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي كِتَابِهِ «مَغْنِي اللَّيْلِ»، وَهُوَ أَصُوبٌ مِمَّا جَاءَ لِدَى الْوَاحِدِيِّ:

يَا لَيْتِمَا أُمًّا شَالَتْ نَعَامَتُهَا أَيْمًا إِلَى جَنَّةٍ أَيْمًا إِلَى نَارٍ =

يقول: يفعل ما ذكرت إِمَّا لِيَبْقَى عَلَى فَضْلِهِ فَلَا يَهْلِكُ بِالْجَزَعِ ، وَإِمَّا
لِتَسْلِيمِ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ ، فَإِنَّ لَهُ الْقَضَاءَ بِمَا شَاءَ فِي عِبَادِهِ .

٣٥- وَلَمْ أَقُلْ مِثْلَكَ أَغْنِي بِهِ سِوَاكَ يَا قَرْدًا بَلَا مُشْبِهَ

يقول: لَمْ أَغْنِ بِقَوْلِي « مِثْلَكَ يَشْنِي الْحَزْنَ » : غَيْرَكَ ، لِأَنَّكَ الْفَرْدُ الَّذِي لَا مِثْلَ
لَهُ ، وَلَكِنْ الْمِثْلَ يُذَكِّرُ فِي الْكَلَامِ ، صَلَةً ، وَلَا يَرَادُ بِهِ النَّظِيرُ ، كَقَوْلِهِ عَزَّ
وَجَلَّ (٢٣) : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وهو كثيرٌ وقد تقدَّم لَهَا نَظَائِرُ . وَالْمَعْنَى :
إِنِّي أَرَدْتُ نَفْسَكَ لَا غَيْرَكَ .

= (المغني، طخامسة، دار الفكر، بيروت ١٩٧٩/٨٥). ومعنى شالت نعماتها:

تفرقت كلمتها - أي اتخذت اتجاهين...

(٢٣) تنمة الآية: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وهو السميع البصير ﴿ الشورى/ ١١ .

وقال أيضاً يمدحُه^(١) ويذكر هزيمة وهشودان : [من المنسرح]

١ - أَزَائِرٌ يَا خَيَالُ أُمِّ عَائِدَ أُمِّ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنَّنِي رَاقِدٌ

يقول للخيال : أَتَيْتَنِي زَائِرًا أُمِّ عَائِدًا . أَي أَنِّي مريض من الحُبِّ، فأنا حقيقٌ منك بالعبادة، أُمِّ ظَنُّ مَوْلَاكَ، أَي صَاحِبِكَ الَّذِي أَرْسَلَكَ إِلَيَّ، أَنَّنِي رَاقِدٌ؟

٢ - لَيْسَ كَمَا ظَنَنْتُ غَشِيَةً لَحِقَتْ فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدٌ

يقول لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ظَنَنْتُ مِنَ الرُّقُودِ، بَلْ لَحِقْتَنِي غَشِيَةً، وَهِيَ هَمْدَةٌ لَا رُقْدَةٌ، فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِ تِلْكَ الْغَشِيَةِ. وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَمْ يَنْمَ، وَأَنَّمَا يَزُورُ الْخَيَالَ النَّائِمَ، وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ « قَاصِدًا »، لِأَنَّهُ حَالُ ضَمِيرِ الْفَاعِلِ فِي جِئْتَنِي، إِلَّا أَنَّ مِثْلَ هَذَا، يَجُوزُ فِي الْوَقْفِ لِمُضَرَّةِ الشَّعْرِ، كَمَا قَالَ: « وَآخُذْ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصْمٌ »^(٢).

(١) يَمْدَحُ غَضْدَ الدَّوْلَةِ، أَبَا شَجَاعٍ. وَفِي شَرْحِ الْبَرْقُوقِيِّ: « يَذْكُرُ هَزِيمَةَ وَهْشُودَانَ بِالشَّيْنِ (الْبَرْقُوقِيُّ ١٧٣/٢) ».

(٢) الْبَيْتُ لِلْأَعَشِيِّ بْنِ قَيْسٍ: انْظُرِ الْخِزَانَةَ: ٢/٢٦٤ وَدِيَوَانَ الْأَعَشِيِّ: ص ٨٦ وَتَمَامُهُ:

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ أَطِيلُ السَّرَى وَآخُذْ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصْمٌ
وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحٍ فِيهَا قَيْسُ بْنُ مَعْدٍ يَكْرَبُ.

٣ - عُدْ وَأَعِدْهَا فَحَبَّذا تَلَفٌ أَصَقَ تَذْيِي بِئْذِيهَا النَّاهِدُ

يقول للخيال : عُدْ وَأَعِدْ الغشية التي لحقتني ، وإنْ كَانَ فيها تَلَفٌ ، فَحَبَّذا تَلَفٌ كَانَ سَبَبًا لِقُرْبِكَ ومَعَانِقَتِكَ ، وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ للغشية : عودي وأعيدي الخيال ، لأنَّ الغشية كَانَتْ سَبَبَ زيارَةِ الخيالِ ، لا الخيالُ سَبَبَ لِحاقِ الغشية ، ولكنَّهُ قَلَبَ الكلامَ في غيرِ موضعِ القلبِ .

٤ - وَجُدْتَ فِيهِ بِمَا يَشُحُّ بِهِ مِنْ الشَّيْتِ الْمُؤَثِّرِ الْبَارِدِ

وَجُدْتَ أَتْيَا الخيالِ في ذَلِكَ التَّلَفِ ، بما يَبْخُلُ بِهِ مولاكَ مِنْ تَقْيِيلِ الثَّغْرِ المتفرِّقِ الَّذِي فِيهِ أَشْرٌ وتحزير^(٣) . يريدُ : أَنَّهُ قَبْلَ الطَّيْفِ وارْتَشَفَ رِيقَهُ .

٥ - إِذَا خَيالاتُهُ أَطْفَنَ بِنَا أَضْحَكُهُ أَنَّنِي لَهَا حَامِدٌ

يقولُ : إذا طافَتْ خَيالاتُ الحبيبِ بي ، وحمدتُ زيارَتَهَا ، أَضْحَكُ الحبيبَ ذَلِكَ الحَمْدُ ، لأنَّ الخيالَ في الحقيقةِ ، لَيْسَ بشيءٍ ، ألا تَرَاهُ قَالَ :

٦ - وَقَالَ إِنْ كَانَ قَدْ قَضَى أَرْبَا مِنَّا فَمَا بَالُ شَوْقِهِ زَائِدٌ^(٤)

وقال الحبيبُ : إِنْ أَدْرَكَ حاجَتَهُ مِنَّا بزيارةِ الخيالِ ، فَلِمَ زَادَ شَوْقُهُ إِلَيْنَا ؟

(٣) الأَشْرُ والتَّحْزِيرُ : كثرةُ الحَزِّ ، كَأَسنانِ المِنْجَلِ ، ورُبُّما كان ذلك في أَطرافِ الأَسنانِ ، وهو الَّذِي يُسَمَّى الأَشْرَ ، وَقَدْ حَزَزَ أَسنانهُ . والتَّحْزِيرُ أَيضاً : أَثَرُ الحَزِّ . قال المُنْتَخِلُ الهُدَلِيُّ (جاهلي مخضرم) :

إِنْ الهَوَانَ ، فلا يَكْذِبُكُما أَحَدٌ كَأَنَّهُ في بياضِ الجِلْدِ تحزيرُ (انظر اللسان : مادة حَزَزَ : ٣٣٤/٥) . ومن المجازِ الحَزَّازَةُ : بمعنى الحقد . كقول زفر بن الحارث (شاعر أموي) :

وقد يَنْبُتُ المرعى على دِمَنِ الثَّرى وَتَبَقَّى حَزازاتُ النفوسِ كما هيا (راجع « مجالس ثعلب » - المعارف - مصر سنة ١٣٦٩ هـ - ٤٣٥) .

(٤) الأَرْبُ : الوَطَرُ والحاجَةُ . يُقَالُ : ما أَرْبَكَ الى هذا الأمرِ ؟ كما يقال : مالي فيه أَرْبٌ . انظر (أساس البلاغة : أرب) .

٧ - لَا أَجْحَدُ الْفَضْلَ رَبُّمَا فَعَلْتَ مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِلًا وَلَا وَاْعِدْ

يقول وَعَلَى هَذَا، لَا أَجْحَدُ فَضْلَ الْخَيَالَاتِ، لِأَنَّهَا فَعَلْتَ مِنَ الزِّيَارَةِ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ الْحَبِيبُ، وَلَمْ يَعِدْهُ.

٨ - مَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرَقَ بَيْنَهُمَا كُلَّ خَيَالٍ وَصَالَهُ نَافِدٌ^(٥)

قال ابن جني: أي لَا فَرَقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ طَيْفِهَا، وَكِلَاهُمَا خَيَالٌ. لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى نَفَادٍ وَفَنَاءٍ، مَا خَلَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ: هَذِهِ مَوْعِظَةٌ وَتَذَكُّرٌ. وَلَمْ يَقُلْ أَبُو الطَّيِّبِ: كُلُّ شَيْءٍ نَافِدٌ مَا خَلَا اللَّهَ تَعَالَى، وَإِنَّمَا يَقُولُ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ لَوْ وَاصَلْتُ، لَمْ تُدِمِ الْوَصَالَ، كَمَا أَنَّ خَيَالَهَا إِذَا وَاصَلَتْ، كَانَ ذَلِكَ لِحِظَةً، فَأَمَّا قَوْلُهُ: «كُلُّ خَيَالٍ» فَهُوَ الَّذِي غَلَطَ ابْنُ جَنِّي، وَكَلَّفَهُ إِيرَادَ مَا أوردَ، وَإِنَّمَا عَنَى «بِكُلِّ» كَلَامًا مِنْهُمَا. يَعْنِي: مِنَ الْمَذْكُورَيْنِ، وَلَيْسَ مِنَ الْعُمُومِ. وَيَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ فِي تَشْبِيبِ وَغَزَلٍ، وَأَقْبَحُ الْغَزَلِ مَا وَعِظَ فِيهِ، وَذُكِّرَ بِالْمَوْتِ فِي أَثْنَائِهِ، وَهَذَا كَقَوْلِكَ: خَرَجَ زَيْدٌ وَعَمَرُو، وَكُلُّ رَاكِبٍ. وَالْكُلُّ يُسْتَعْمَلُ فِي الْاِثْنَيْنِ، كَمَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْجَمَاعَةِ، وَلَمَّا قَالَ: «مَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرَقَ بَيْنَهُمَا»، عَلِمَ أَنَّهُ يُشِيرُ بِالْكُلِّ إِلَيْهِمَا لَا إِلَى جَمَاعَةٍ غَيْرِهِمَا.

(٥) النَّافِدُ: الْفَانِي. وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِذَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي، لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ (انظر: الكهف/١٠٩) وَقَالَ الشَّاعِرُ التَّمِيمِيُّ الْأَسُودُ بْنُ يَغْفَرٍ (تُوفِيَ سَنَةَ ٦٠٠ م):

وَأَرَى النَّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادٍ
وَهُوَ مِنْ دَالِيهِ الَّتِي اشْتَهَرَ بِهَا. وَهِيَ مَعْدُودَةٌ مِنْ مَخْتَارِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ. جَمَعَ مِنْهَا الْأَبُ شَيْخُو قِرَابَةِ الثَّلَاثِينَ بَيْتًا، وَمَطْلَعُهَا:

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا أَحْسَ رِقَادِي وَالْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي
(شِعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ، قَبْلَ الْإِسْلَامِ ٤٨٠ وَ ٤٨٢).

٩ - يا طفلة الكفَّ عبلة السَّاعِدِ على البعيرِ المقلِّدِ الواخِذِ^(٦)

يخاطِبُ الحبيبةَ. والطفلةُ: النَّاعِمَةُ الرَّخْصَةُ. والعبلةُ السَّاعِدِ: الممثلةُ. وأرادَ «بالمقلِّدِ»، أنَّ بَعِيرَهَا زَيْنٌ بِالْقَلَائِدِ مِنَ الْعُهُونِ، والواخِذِ: المُسْرِعُ. وروى ابنُ جَنِّي: غِيلَةُ السَّاعِدِ: الممثلةُ السَّاعِدِ.

١٠ - زَيْدِي أَذَى مُهَجَّتِي أَرِذْكِ هَوَى فَأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقُ حَاقِدِ

يَقُولُ لَهَا: أَذَاكِ مُسْتَحَلِّي، لِأَنَّ الْمَحْبُوبَ يُسْتَحَلِّي مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَلِهَذَا قَالَ: أَرِذْكِ هَوَى؛ أَي: أَنَّكَ مَتَى مَا زِدْتَنِي أَذَى، زِدْتُكَ هَوَى، لِأَنَّ الْعَاشِقَ لَا يَحْقِدُ عَلَى مَحْبُوبِهِ، فَإِنْ حَقَدَ عَلَيْهِ شَيْئًا، كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ جَهْلًا^(٧).

١١ - حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرَعَهَا الْوَارِدُ فَاحْكِ نَوَاهَا لَجَفْنِي السَّاهِدُ^(٨)

الْوَارِدُ، مِنَ الشَّعْرِ: الطَّوِيلُ الْمُسْتَرْسِلُ. يَقُولُ لِلَّيْلِ: أَشْبَهْتَ شَعْرَهَا فِي السَّوَادِ، فَأَشْبَهَ بُعْدَهَا عَنِّي، أَي: أَبْعَدَ عَنِّي بُعْدَهَا.

(٦) الطُّفْلُ: الْبَتَّانُ النَّاعِمُ. وَعَبْلُ السَّاعِدِ: ضَخْمُ الذَّرَاعِ. (انظر «ديوان الأدب» للفارابي ١٢٦/١ - ١٢٧). وَالْعُهُنُ: الصَّوْفُ الْمَصْصُغُ أَلْوَانًا كَنَابَةِ عَنِ التَّفَنُّنِ فِي جَمَالِهِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (القارعة/٥).

(٧) يَنْحُو الْمَتَنَّبِي فِي هَذَا الْبَيْتِ مَنْحَى عَذْرِيًّا مَوْغَلًا فِي اسْتِعْذَابِ الْعَذَابِ الْحَبِّيِّ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ يَصِلُ حَدَّ الاسْتِشْهَادِ مَعَ بَعْضِهِمْ كَمَا هِيَ حَالُ قَيْسِ بْنِ الْمُلُوحِ، وَعُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ وَقَبْلَهُمَا الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ الْمَرْقَشُ.. وَكُلُّهُمْ قَدْ نَعَمُوا بِلَذَّةِ الْعَذَابِ حَتَّى الْمَوْتِ؛ وَهُوَ مَا شَاعَ كَثِيرًا لَدَى شُعَرَاءِ الرُّومَنْطِيقِيَّةِ الْأُورُوبِيِّينَ فَغَنَوْا عَذَابَاتِهِمْ الْحُبِّيَّةَ وَأَنْشَدُوهَا أَجْمَلَ قِصَائِدِهِمْ وَزَفَرَاتِهِمُ الْأَدَبِيَّةَ.. (راجع «مذاهب الأدب» ط ثانية، الجزء الأول للدكتور ياسين الأيوبي، ص ١٨١ - ١٨٧).

(٨) قَرَّبَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَاجْعَلْهَا قَرِيبَةَ الْمَنَالِ. يَرِيدُ تَقْصِيرَ لَيْلِهِ، لِأَنَّ لَيْلَ الْعَاشِقِينَ طَوِيلٌ إِذَا كَانُوا بُعْدَاءَ عَنِ الْأَحْبَةِ.

١٢- طَالَ بَكَائِي عَلَى تَذَكُّرِهَا وَطُلَّتْ حَتَّى كِلَاكُمَا وَاحِدٌ
يقول: طَالَ الْبُكَاءُ لِأَجْلِهَا، وَطُلَّتْ أَيُّهَا اللَّيْلُ حَتَّى كِلَاهُمَا وَاحِدٌ فِي الطُّولِ.
وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: «تَذَكُّرِهِ».

١٣- مَا بِالْ هَذَا النُّجُومِ حَائِرَةٌ كَأَنَّهَا الْعُمَى مَا لَهَا قَائِدٌ
لَمْ وَقَفَتْ النُّجُومُ فَلَا تَسْرِي لِتَغِيبَ، كَأَنَّهَا عُمَيَّانَ لَيْسَ لَهُمْ مَنْ يَقُودُهُمْ؟
وَيُرِيدُ بِهَا طُولَ اللَّيْلِ، وَأَنَّ النُّجُومَ كَأَنَّهَا وَاقِفَةٌ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ ابْنِ
الْأَحْنَفِ (٩):

النَّجْمُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ أَعْمَى تَحَيَّرَ مَا لَدَيْهِ قَائِدٌ (١٠)

١٤- أَوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةِ أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمْ وَاجِدٌ (١١)
يُرِيدُ أَنْ أَعْدَاءَهُ مِنَ الْمُلُوكِ، حَيَارَى رَهْبَةً لَهُ وَفَرَقًا مِنْهُ.

(٩) هو العباس بن الأحنف (توفي ١٩٢ هـ / ٨٠٨ م)، أبو الفضل، اليمامي الرقيق،
خال إبراهيم بن العباس الصولي، قال فيه البحرني إِنَّهُ أَغْزَلَ النَّاسِ. نشأ وتوفي في
بغداد، وخالف شعراء زمانه، فلم يَمْدَحْ ولم يهج، بل كان شاعر الغزل الصرف لا
يكاد يوجد لديه مديح. انظر ترجمته في وفيات الأعيان: (٢٧/٥ - ٢٧) ومعاهد
التنصيص: (٥٤/١) والأغاني: (١٥/٨ - ٢٧) والشعر والشعراء: (٨٣١/٢)
والنجوم الزاهرة: (١٢٧/٢) وفي معاهد التنصيص بيتان من القصيدة الدالية التي
ضمنها بيته الشاهد. وفي التبيان ٢٧٢/٢ والبرقوقي ١٧٥/٢، نسب البيت إلى
بشار بن برد..

(١٠) أصل هذا المعنى، في معلقة امرئ القيس، حينما وصف ليله الطويل ونجومه
الثابتة، كأنها ربطت بالجبال وصخورها:

كَأَنَّ الثَّرِيَّا غَلَقَتْ فِي مَصَامِهَا بِأَمْرَاسٍ كَتَّانَ إِلَى صُمٍّ جَنْدَلٍ

(المصام: موضع وقوف النجوم) «شرح القصائد العشر» للتبريزي (٦٩).

(١١) واجد: غضبان. والعُصْبَةُ: الجماعة. يصف النجوم فيقول: كأنها جماعة من ملوك
النواحي، قد غضب عليهم الممدوح، فلبثوا متحيرين، مذهولين - تأكيداً لصفة
الجمود التي ألصقتها بالنجوم.

- ١٥- **إِنْ هَرَبُوا أَذْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدِ^(١٢)**
ذَكَرَ فِي هَذَا الْبَيْتِ، سَبَبَ تَحْيِيرِهِمْ، وَهُوَ أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مِنْهُ مَلْجَأً، لَا بِالْهَرُوبِ وَلَا بِالْأَقَامَةِ.
- ١٦- **فَهُمْ يُرْجُونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَائِدٍ مَاجِدٍ^(١٣)**
- ١٧- **أُبْلِجَ لَوْ عَادَتِ الْحَمَامُ بِهِ مَا خَشِيتَ رَامِيَا وَلَا صَائِدُ^(١٤)**
- ١٨- **أَوْ رَعَتِ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدُ^(١٥)**
الْحَابِلُ: صَاحِبُ الْحَبَالَةِ، يَرِيدُ أَنْ مَنْ لَازَ بِهِ وَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ، أَمِنَ. حَتَّى الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ، لَوْ لَازَتْ إِلَيْهِ وَاسْتَأْمَنَتْ بِذِكْرِهِ، أَمِنَتْ.
- ١٩- **تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبْرًا عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدُ**
يَقُولُ: لَا تَمْضِي سَاعَةٌ إِلَّا وَهِيَ تَوْرِدُ عَلَيْهِ خَبْرًا عَنْ عَسْكَرٍ هَلَكَ تَحْتَ سَيْفِهِ، يَعْنِي تَتَابَعِ أَخْبَارِ فَتُوحِهِ لَكثْرَةِ سَرَايَاهُ إِلَى النَّوَاحِي.
- ٢٠- **وَمَوْضِعًا فِي فِتَانٍ نَاجِيَةٍ يَحْمِلُ فِي النَّاجِ هَامَةٌ الْعَاقِدُ**
الْمَوْضِعُ: الْمُسْرَعُ فِي سَبْرِهِ، وَالْفِتَانُ: غِشَاءٌ لِلرَّحْلِ مِنْ أَدَمَ، وَالنَّاجِيَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ. يَقُولُ: وَتُهْدِي لَهُ مَوْضِعًا فِي رَحْلِ نَاقَةٍ، تَحْمِلُ إِلَيْهِ رَأْسًا
-
- (١٢) الطرِيف: المال المستَحْدَثُ. التَّالِدُ: الموروث القديم.
- (١٣) الجائد: الكريم الجواد. والماجد: العظيم صاحب المجد. والمبارك الوجه: الذي على وجهه إمارات النبل والسماحة.
- (١٤) الأبلج: المشرق الوجه. وعادت: لجأت. يريد: «لو لآذت به الحمام، يعني استجارت به، ما خافت من أحد يرميها، أو يصيدها، لهيبته، وفرق الناس منه».
- (١٥) الحابل: الصائد بالحبال، وهي شرك الصيد. الطارِدُ: الصائد المطارد، نسبة إلى الطريدة: المصيدة، من طير وأنعام وغيرها.

في تاجٍ مَن عَقَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ^(١٦).

٢١- يَا عَضُدًا رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدُ وَسَارِيًا يَنْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدُ

الْعَاضِدُ: الْمُعِينُ. يُقَالُ عَضَدَهُ، إِذَا أَعَانَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ الدَّوْلَةُ. يَغْنِي أَنْ الدَّوْلَةُ تَعَضُدُ بِهِ الْخِلَافَةَ. وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ اللَّهُ تَعَالَى. أَي: أَنَّهُ يَعْضُدُ بِهِ الْإِسْلَامَ. وَجَعَلَهُ سَارِيًا بِاللَّيْلِ لِكَثْرَةِ غَارَاتِهِ وَطَلْبِهِ الْأَعْدَاءَ. وَإِذَا سَرَى لَيْلًا فِي الْفَلَوَاتِ، نَبَّ الْقَطَا وَأَنَارَهَا عَنْ أَفَاحِصِهَا^(١٧)، كَمَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ^(١٨): «لَوْ تُرِكَ الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَ».

٢٢- وَمُمْطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعَا وَأَنْتَ لَا بَارِقَ وَلَا رَاعِدَ

يُقَالُ: بَرَقَتِ السَّمَاءُ وَرَعَدَتْ، وَأَبْرَقْتُ، وَأَبَى الْأَصْمَعِيُّ^(١٩): أَبْرَقَ

(١٦) يشرح البرقوقي هذا البيت بصورة أوضح فيقول: كُلُّ سَاعَةٍ تَمُرُّ تُهْدِي لَهُ رَسُولًا مُسْرِعًا فِي رَحْلِ نَاقَةٍ خَفِيفَةٍ يَبْشُرُهُ بِقَتْلِ عَدُوٍّ وَفَتْحِ نَاحِيَةٍ، وَأَخْذِ مَلِكٍ ذِي تَاجٍ يَحْمِلُ إِلَيْهِ رَأْسَهُ (البرقوقي ١٧٦/٢).

(١٧) الْأَفْحَوْصُ مُؤَنَّثَةُ الْأَفْحُوصَةِ، وَالْجَمْعُ أَفَاحِصٌ وَهُوَ مَبْيَضُ الْقَطَا، لِأَنَّهَا تَفْحَصُ الْمَوْضِعَ، ثُمَّ تَبْيِضُ فِيهِ. قَالَ الْمَمْرُؤِيُّ الْعَبْدِيُّ، شَأْسُ بْنُ نَهَارٍ (جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ مَدَحَ النِّعْمَانَ الْمَنْذَرَ):

وَقَدْ تَخَذْتُ رِجْلِي إِلَى جَنْبِ غَرْزِهَا نَسِيفًا كَأَفْحَوْصِ الْقَطَاةِ الْمَطْرَقِ

(لسان العرب فحوص. ٦٣/٣) و«معجم الشعراء في اللسان»، ص ٤٠٧).

(١٨) ذَكَرَ الْمِيدَانِيُّ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ هَذَا الْمَثَلَ امْرَأَةٌ عَمْرُو بْنِ مَآمَةَ، حِينَ دَاهَمَ زَوْجَهَا قَوْمٌ، طَرَقُوهُ لَيْلًا، فَأَنَارُوا الْقَطَا مِنْ أَمَاكِنِهَا، فَرَأَتْهَا امْرَأَتُهُ طَائِرَةً، فَنَبَتْ زَوْجَهَا، فَقَالَ: «إِنَّمَا هِيَ الْقَطَا»، فَقَالَتْ: «لَوْ تُرِكَ الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَ» وَهُوَ يُضْرَبُ لِمَنْ حُمِلَ عَلَى مَكْرُوهِ مِنْ غَيْرِ إِرَادَتِهِ. رَاجِعْ «مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ» ١٧٤/٢ وَفِيهِ رَوَايَاتُ أُخْرَى مُخْتَلِفَةٌ.

(١٩) الْأَصْمَعِيُّ: أَبُو سَعِيدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَالَةَ الْبَاهِلِيِّ: عَاشَ مَا بَيْنَ (١٢٢ - ٢١٦ هـ/ ٧٤٠ - ٨٣١ م)، كَانَ رَاوِيَةً مِنْ رَوَاةِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِينَ، وَأَحَدَ أَثَمَةِ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ وَالْبَلَدَانِ، مَقْلًا فِي رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ =

وَأَرْعَدَ . يَقُولُ: أَنْتَ تُمَطِّرُ الْمَوْتَ عَلَى أَعْدَائِكَ بِالْقَتْلِ ، وَتُحْيِي أَوْلِيَاءَكَ
بِالْبَذْلِ وَالْإِحْسَانِ ، فَكَأَنَّكَ سَحَابٌ لِلْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا بَرَقَ لَكَ
وَلَا رَعْدَ .

٢٣- نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضَرَّةٍ وَهَـ سُوذَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ

وَهَسُوذَانَ: مَلِكُ الدَّيْلَمِ بِالطَّرْمِ (٢٠) . يَضَعُفُ رَأْيُهُ بِأَنَّهُ جَنَى عَلَى نَفْسِهِ
الشَّرَّ بِمَحَارِبَةِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ . يَقُولُ: نِلْتَ مِنْهُ مَا أَرَدْتَ، وَلَمْ تَنْلُ مِنْ
مَضَرَّتِهِ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ . وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ (٢١) :

= النبوي، «شديد التوقي لتفسير القرآن»، عاش ومات في البصرة، أكثر من التنقل
بين القبائل في البوادي، يقتبس علومها ويجمع أخبارها. من تصانيفه المطبوعة:
كتاب «الابل» و«الأضداد» و«خلق الانسان» و«الفرق» و«النبات والشجر»
و«الاصمعيات» الذي يحتوي على بعض القصائد الذي تفرده الأصمعي بروايتها،
وعدد كبير من الكتب والمصنفات التي ناهزت الأربعين كما أوردها ابن خلكان،
يسودها اهتمامان رئيسان، في اللغة والحيوان.. انظر تاريخ بغداد: (١٠/٤١٠)
وفيات الاعيان: (٢/١٧٠ - ١٧٦) و«المعارف» لابن قتيبة: (٥٤٣ - ٥٤٤/دار
المعارف بمصر ط ٢ سنة ١٩٦٩) وإنباه الرواة للقنطري: ١٩٧/٢ - ٢٠٥ وطبقات
النحويين واللغويين ص ١٦٧-١٧٤. وأنظر معجم المؤلفين ١٨٧/٦ وفيه عدد كبير
من مراجع دراسته.

(٢٠) الطَّرْمُ: بلد بفارس على بحر قزوين (سبقت الإشارة إليه).

(٢١) الشاعرُ هو صالحُ بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي.
وكنيته أبو الفضل، كان حكيماً في شعره، زنديقاً متكلفاً، وعظ الناس في البصرة،
ولّه مع أبي الهذيل العلاف، مناظرات، شعره كله امثالٌ وحِكَمٌ. قتله المهديُّ
العباسيُّ في بغداد بتهمة الزندقة (سنة ١٦٠ هـ/٧٧٧ م). أنظر: (معجم الأدباء ١٢/٦ -
١٠. و«الوفيات» لابن خلكان ٢/٤٩٢ (دار صادر). وفوات الوفيات (صادر)
١١٦/٢. أمّا بيته فهو من جملة أبيات تعليمية قالها في التأديب في الصغر:

وإِنَّ مَنْ أَدَبْتَهُ فِي الصَّبَا كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرْسِهِ
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصُرْتَ مِنْ يَبْسِهِ
وَالشَّبِيخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى يُوَارِيَ فِي ثَرَى رَمْسِهِ

لَنْ يَبْلُغَ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ
ثُمَّ ذَكَرَ فَسَادَ رَأْيِهِ فَقَالَ:

٢٤- يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ

يقول: يبدأ من الكيد بما هو من الغاية، ثم فسّر غاية الكيد بالحرب.
يعني أنه يتبدئ بما لا يُصار إليه إلا في الانتهاء. أي كان سبيله أن لا
يُحاربكم، حتى يضطر إلى ذلك.

٢٥- مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى مُحَارِبُكُمْ فَذَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِذٌ

يقول: الذي يأتيكم يحاربكم، ثم يذم اختياره في عاقبة أمره، لأنه لا
يظفر بما يريد: ماذا عليه لو وقد عليكم سائلا؟

٢٦- بَلَا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمْ فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَانْتَشَى رَاشِدٌ^(٢٢)

يقول: من قارعكم قارعه الزمان على مقداره رئيسا كان أو مرؤوسا.

٢٧- يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدِ

٢٨- وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيَا وَلَا شَاهِدًا

أي وليت اليومين اللذين هُزِمَ فيهما وهُسُودَانُ. وَلَمْ تَحْضَرْ الْوَقْعَتَيْنِ،
ولكن من هزيمه جيش أبيك، فكأنك هزيمته. وهو قوله:

= إذا ارْتَوَى عَادِلُهُ جَهْلُهُ كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نُكْبِهِ
مَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

انظر هذه الأبيات في: العقد الفريد: ٤٣٦/٢ وتهذيب تاريخ دمشق (٣٧٣/٦)
والحيوان: (٤٠/١ و ١٠٢/٣) على اختلاف لطيف في الألفاظ وعدد الأبيات.

(٢٢) يتم معنى البيت السابق (٢٥). يقول: لو أنه تسلح برجائكم فقط، لفاز في مسعاه
نحوكم وعاد وهو يدرك مغزى رجائكم أو محاربتكم.

٢٩- وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدَّهُ الصَّاعِدُ

أَيُّ كَانَتْ لَكَ خَلِيفَتَانِ ، إِنْ غَبْتَ بِيَدِنِكَ ، جَيْشُ أَبِيكَ وَجَدَّكَ الْعَالِي .

٣٠- وَكُلَّ خَطِيئَةٍ مُتَّقَمَةٍ يَهْزُهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدٍ^(٢٣)

المارِدُ الَّذِي لَا يُطَاقُ خُبْنًا . يَقُولُ : يَهْزُ الْمُتَّقَمَةُ كُلُّ رَجُلٍ مَارِدٍ ، عَلَى فَرَسٍ مَارِدٍ . وَهَذَا تَفْصِيلٌ بَعْدَ الْإِجْمَالِ ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا مِنْ جَيْشِ أَبِيهِ ، وَقَدْ ذَكَرَهُمْ .

٣١- سَوَافِكٌ مَا يَدَعْنَ فَاصِلَةً بَيْنَ طَرِيٍّ الدِّمَاءِ وَالْجَاسِدِ^(٢٤)

« سَوَافِكٌ » : مِنْ نَعْتِ قَوْلِهِ : « وَكُلَّ خَطِيئَةٍ » . وَقَوْلُهُ : « مَا يَدَعْنَ فَاصِلَةً » ، قَالَ ابْنُ جَنِّي : كَأَنَّهُ قَالَ : مَا يَدَعْنَ بَضْعَةً أَوْ مَفْصِلًا ، إِلَّا أَسْلَنَهُ دِمَاءٌ . قَالَ ابْنُ فُورَجَةَ : أَيْنَ مَا زَعَمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ ؟ وَإِنَّمَا يَعْني أَنَّهَا إِذَا أَرَاقَتْ دَمًا ، فَجَسَدَ : أَيُّ لَزَقَ ، أَتَبَعْتُهُ طَرِيًّا مِنْ غَيْرِ فَاصِلَةٍ ، وَكَأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ عَنِ بِالْفَاصِلَةِ الْمَفْصَلِ . وَإِنَّمَا الْفَاصِلَةُ حَالٌ يَفْصِلُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ ، كَمَا يَقُولُ ضَرَبْتَنِي فَلَانٌّ وَأَعْطَانِي ، مِنْ غَيْرِ فَاصِلَةٍ . أَيُّ مِنْ غَيْرِ أَنْ فَصَلَ بَيْنَهُمَا بِحَالٍ .

(٢٣) الْخَطِيئَةُ : الرِّمَاحُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الْخَطِّ فِي عُمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ . وَقَالَ ابْنُ سَيِّدَةِ الْخَطِّ هُوَ سَيْفُ الْبَحْرَيْنِ وَعُمَانُ ، وَمِنْ قُرَاهُ : الْقَطِيفُ وَالْعَقِيرُ وَقَطَرٌ . وَقِيلَ أَيْضًا : الْخَطُّ مَرْفَأُ السُّفُنِ بِالْبَحْرَيْنِ ، وَتُنَسَّبُ إِلَيْهِ الرِّمَاحُ . وَقَدْ كَثُرَ مَجِيئُهُ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَهَلْ يَنْبُتُ الْخَطِيئِيُّ إِلَّا وَشِجْجُهُ وَتُغْرَسُ ، إِلَّا فِي مَنْابِتِهَا ، النَّخْلُ
(انظر اللسان : خطط ٧/٢٩٠) .

(٢٤) السَّوَالِكُ ، مَفْرُودُهَا : سَافِكَةٌ . مِنْ سَفَكَ الدَّمُ : أَرَاقَهُ . يَصِفُ السُّيُوفَ الْخَطِيئَةَ . وَالْجَاسِدُ : اللَّاصِقُ الَّذِي جَفَّ . وَيُقَالُ : دَمٌ جَاسِدٌ وَجَسِدٌ : يَابَسَ . وَدَمٌ كُلُونِ الْجَسَادِ وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ . وَلَيْسَنَ الْمَجَاسِدُ : وَهِيَ الشَّعْرُ أَوْ الثَّيَابُ الْمَشْبَعَةُ بِالصَّبْغِ الْأَصْفَرِ . (انظر : أساس البلاغة واللسان والتاج : جسد) .

٣٢- إِذَا الْمَنَايَا بَدَتْ فَدَعَوْتُهَا أَبْدِلْ نُونًا بِدَالِهِ الْحَائِذُ

أخبر عن المنايا، وهو يريد أهلها، لأنَّ المنايا لا تقول شيئاً. والمعنى أنَّ أهل الحرب، يعني جيشَ عَصَدِ الدَّوْلَةِ، يقولونَ عِنْدَ الحربِ: جَعَلَ اللهُ الْحَائِدَ مِنَّا حَائِثًا^(٢٥). أي: مَنْ حَادَ مِنَّا صَارَ هَالِكًا.

٣٣- إِذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا فِي أُسَاسِهِ سَاجِدٌ

كُنِيَ عَنِ الْخَيْلِ وَإِنْ لَمْ يَجِرْ لَهَا ذِكْرٌ لِلْعِلْمِ بِذَلِكَ. يقول: إِذَا عَلِمَ الْحِصْنُ أَنَّ عَصَدَ الدَّوْلَةِ رَمَاهُ بِالْخَيْلِ، سَقَطَ سَاجِدًا لَهُ وَلِخَيْلِهِ، يَعْنِي: تَسَقَطُ حَيْطَانُهُ هَيْبَةً لَهُ.

٣٤- مَا كَانَتْ الطَّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا إِلَّا بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاشِدٌ^(٢٦)

الطَّرْمُ: نَاحِيَةٌ وَهَسُودَانٌ. وَالنَّاشِدُ: الطَّالِبُ. يقول: خَفِيَ فِي عَجَاجَةِ الْخَيْلِ، وَأَخَاطَ بِهِ الْعَجَاجُ، فَكَانَتْهُ بَعِيرٌ أَضَلَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ.

٣٥- تَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةٌ شَارِدٌ

أَي تَسْأَلُ الطَّرْمُ وَالْخَيْلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ، عَنْ وَهْسُودَانَ، وَهُوَ قَدْ مُسِخَ فِي سُرْعَةِ هَرَبِهِ نَعَامَةً نَفُورًا. هَذَا هُوَ الْمَعْنَى. وَقَوْلُهُ: «مَسَخَتْهُ نَعَامَةٌ»، أَي صَارَتْ النِّعَامَةُ وَهْسُودَانًا. أَي: كَانَ نَعَامَةً مُسِخَتْ فَجُعِلَتْ وَهْسُودَانًا، وَهَذِهِ رَوَايَةُ الْأَسَاذِ أَبِي بَكْرٍ. قَالَ: يَقُولُ: هُوَ نَعَامَةٌ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، أَي

(٢٥) الْحَيْنُ (بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ): الْهَلَاكُ. وَحَانَ الرَّجُلُ: هَلَكَ. وَفِي الْمَثَلِ يَقَالُ: «أَتَنَكَّ بِحَائِنِ رَجُلَاءُ» أَي سَعَى إِلَى حَتْفِهِ بِنَفْسِهِ. (رَاجِعِ الْمَثَلُ وَمَعْنَاهُ فِي «مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ» لِلْمِيدَانِيِّ ٣١/١).

(٢٦) الْعَجَاجُ: (بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْجِيمِ الْمَخْفُفَةِ): الْغُبَارُ وَالِدُخَانُ. وَيَقَالُ لِمُنِيرِ الْغُبَارِ عَجَاجًا. وَمِنْهُ سَمِيَ الشَّاعِرُ الْأُمَوِيُّ، وَالرَّاجِزُ الْمَشْهُورُ الْعَجَاجُ بْنُ رُوْبَةَ، لِبَيْتِ شَعْرِ ذَكَرَ فِيهِ مَا يَتَضَمَّنُ هَذَا الْمَعْنَى: (رَاجِعِ «لِسَانِ الْعَرَبِ» عَجِجَ).

غُيِّرَتْ صُورَةُ نَعَامَةٍ إِلَى صُورَةِ إِنْسَانٍ؛ وَالْآنَ تَبَيَّنَا أَنَّهُ كَانَ نَعَامَةً. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: «مَسَخَتْهُ نَعَامَةً» قَالَ مَعْنَاهُ: وَقَدْ مَسَخَتْهُ خَيْلُكَ نَعَامَةً شَارِدًا، وَهَذَا أَظْهَرَ مِنَ الْأُولَى. وَالنَّعَامَةُ يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى كَالْبَقَرَةِ وَالْبَطَّةِ وَالْحَمَامَةِ.

٣٦- تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تَقِرَّ بِهِ فَكُلُّهَا مُنْكَرٌ لَهُ جَاحِدٌ
يقول: تخافُ الأرضُ أَنْ تَقِرَّ بِهِ حَيْثُ هُوَ هُنَاكَ، فَجَمِيعُ الْأَرْضِ مُنْكَرَةٌ
تَجَحُّدُهُ^(٢٧).

٣٧- فَلَا مُشَادَّ وَلَا مُشِيدٌ حِمَى وَلَا مَشِيدٌ أَغْنَى وَلَا شَائِدٌ
الْمُشَادُّ: الْبِنَاءُ الْمَطْوُولُ. وَالْمُشِيدُ الْمُعْلِي لِلْبِنَاءِ، وَالْحِمَى: اسْمٌ لِلْمَكَانِ
الْمَحْمِي. وَالْمَشِيدُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَرْفُوعِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: شَادَّ
بِنَاءً: إِذَا رَفَعَهُ، وَالشَّائِدُ: الْفَاعِلُ، مِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٢٨): «إِلَّا مَشِيدًا
بَجَنْدَلٍ». وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَشِيدُ: الْمَطْلِيُّ بِالشَّيْدِ، وَهُوَ الْكِلْسُ. وَقِيلَ
هُوَ الْبَحْصُ أَيْضًا. يُقَالُ: شَادَّ بِنَاءً، إِذَا طَلَاهُ بِالْبَحْصِ. وَالشَّائِدُ: فَاعِلٌ مِنْهُ.
وَالْمَعْنَى: لَمْ يَكُنْ الْبِنَاءُ وَلَا الْبَانِي حِمَى عَلَى عَصْدِ الدَّوْلَةِ، أَيْ لَمْ تُغْنِ
عَنْهُ قَلْعَتُهُ وَلَا جُنْدُهُ.

(٢٧) فِي الْبَيْتِ مُجَازٌ لَا يَخْفَى، إِذْ يَرِيدُ الشَّاعِرُ «شِدَّةَ تَوَارِيهِ بِالْهَرَبِ، حَتَّى لَا يَهْتَدِيَ
أَحَدٌ إِلَى مَوْضِعِهِ». (الْيَازِجِيُّ ص ٦٠٥).

(٢٨) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَةِ امْرِئِ الْقَيْسِ الَّتِي أَكْثَرُ الْوَاحِدِيِّ مِنَ الْإِسْتِشْهَادِ بِأَبْيَانِهَا، وَتِمَامُهُ:

وَتِيمَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلَا أُطْمًا، إِلَّا مَشِيدًا بَجَنْدَلٍ
وَتِيمَاءٌ: قَرْيَةٌ فِي شِمَالِي بِلَادِ الْعَرَبِ. الْأُطْمُ: الْبَيْتُ الْمَسْقُوفُ. وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ
يَتَابَعُ وَصْفَ السَّيْلِ «مِنْ خِلَالِ مَشَاهِدِ الْخَرَابِ وَالطُّوفَانِ الَّتِي أَنْزَلَهَا إِثْرَ عُبُورِهِ، فَقَدْ
اقْتَلَعَ نَخِيلَ تِيمَاءَ، وَهَدَمَ بَيُوتَهَا، إِلَّا تِلْكَ الَّتِي شِيدَتْ بِالصَّخُورِ الْقَوِيَّةِ الصَّلْبَةِ»،
شَرَحَ الْقِصَائِدُ الْعَشْرَ لِلتَّبْرِيزِيِّ/ ٨٩ وَمَوْسُوعَةُ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ ١/ ٢٣٦) وَدِيَوَانُهُ ص ٦١.

٣٨- فَاعْتَظْ بِقَوْمٍ وَهْوَ ذَا مَا خَلَقُوا أَلَا لَغِيْظِ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدِ
وَهْوَ ذَا: تَرْخِيمٌ «وَهْوَ ذَا» . يقول: كُنْ أَبَدًا مُنْتَظًا بِقَوْمٍ لَمْ يُخْلَقُوا
إِلَّا غِيْظًا لِلْعَدَاءِ وَالْحُسَادِ . يعني قومَ عَصِدِ الدَّوْلَةِ .

٣٩- رَأَوْكَ لَمَّا بَلَّوْكَ نَابِتَةً يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدُ^(٢٩)
يقول: هؤلاءِ الْقَوْمُ رَأَوْكَ فِي الضَّعْفِ وَالْقِلَّةِ كُنَاتِ يَأْكُلُهُ الرَّائِدُ قَبْلَ أَنْ
يَأْتِيَ جَمَاعَةُ الْخَيْلِ . وَالضَّمِيرُ فِي «أَهْلِهِ» لِلرَّائِدِ^(٣٠) .

٤٠- وَخَلَّ زَيْيًا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عَابِذُ
يقول: زِيَّ الملوكة لا يَلِيقُ بِكَ، فَدَعُهُ لِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ، فَلَيْسَ كُلُّ
مَنْ تَزَيَّأَ بِزِيِّ الْمُلُوكِ، مَلِكًا؛ كَمَا لَيْسَ مَنْ دَمِيَ جَبِينُهُ، يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ
كَثْرَةِ الْعِبَادَةِ وَالسُّجُودِ .

٤١- إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْأَمِيرُ لِمَا لَقِيتَ مِنْهُ فِيمُنْهُ عَامِدُ^(٣١)
يقول: إِنْ لَمْ يَقْصِدْكَ الْأَمِيرُ، فَإِنَّ يُمْنَهُ قَصْدَكَ، أَيُّ: فَأَنْتَ قَتِيلُ إِقْبَالِهِ،
إِنْ لَمْ تَكُنْ قَتِيلَ سِلَاحِهِ .

٤٢- يُفْلِقُهُ الصُّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدُ
قال ابنُ جَنِّي: أَيُّ إِذَا أَصْبَحَ وَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ مَنْ يَبْشُرُهُ بِفَتْحٍ، فَلِقَ كَأَنَّهُ

(٢٩) بَلَّوْكَ: اخْتَبَرُوكَ، امْتَحَنُوكَ . وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿هَذَا الَّذِي تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا
أَسْلَفَتْ﴾ أَيُّ تَنْكَشِفُ لِكُلِّ نَفْسٍ حَقِيقَةُ عَمَلِهَا .. (يُونُسُ/٣٠) (رَاجِعْ أَيْضًا
«مَعْجَمُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ» ١/٦٢٥) . وَالرَّائِدُ: الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْقَوْمُ يَلْتَمِسُ لَهُمُ
النُّجْعَةَ وَالْكَلاُ (لِسَانُ الْعَرَبِ: رُودُ) .

(٣٠) يَرِيدُ «أَنْ طَلَّاعَ رُكْنَ الدَّوْلَةِ تَوَلَّتْ حَرْبٌ وَهْوَ ذَا» وَالظَّرْفُ بِهِ وَحْدَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَكُونَ فِيهَا رُكْنَ الدَّوْلَةِ وَلَا عَصِدُ الدَّوْلَةِ، لِأَنَّهَا اسْتَضَعَفَتْهُ فَلَمْ تَرِ حَاجَةً إِلَى مَسِيرِ
أَحَدِهِمَا . (الْبَازِجِي: ص ٦٠٦) .

(٣١) الْيُمْنُ: السَّعْدُ: أَيُّ أَنْتَ قَتِيلُ سَعْدِهِ، إِنْ لَمْ تَكُنْ قَتِيلَ سَيْفِهِ . وَيَعْمِدُ: يَقْصِدُ . وَفَعَلَ
الشَّيْءَ عَنْ عَمْدٍ، أَوْ عَامِدًا مُتَعَمِّدًا: فَعَلَ مَا فَعَلَ عَنْ قَصْدٍ وَارَادَةٍ وَاعِيَةٍ (الْوَسِيطُ: عَمْدُ)

امرأة فَقَدَتْ وَلَدَهَا . قَالَ ابْنُ فُورَجَّةَ : لَمْ يُجِدْ فِي تَفْسِيرِ التَّشْبِيهِ . وَمِثْلُ عَصْدِ الدَّوْلَةِ لَا يَشَبُّهُ بامرأةٍ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ . وَأَمَّا أَرَادَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ فَاقْدُ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ ، وَلَيْسَ إِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ التَّكْلِي يُقَالُ لَهَا فَاقْدُ ، يَمْتَنِعُ الرَّجُلُ أَنْ يُسَمَّى فَاقِدًا (٣٢) .

٤٣- وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ مُجْتَهِدٍ مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدُ

يقول: لَيْسَ مِنْ شَرْطِ الاجْتِهَادِ نَيْلُ الْمُرَادِ . وَقَدْ يَخِيبُ الْجَاهِدُ وَيَنَالُ مُرَادَهُ الْقَاعِدُ . وَالْمَعْنَى مَا أَهْلَكَكَ إِلَّا اجْتِهَادُكَ فِي طَلَبِ الْمُلْكِ بِتَعْصُدِكَ لَهُوْلَاءِ الْقَوْمِ ، فَصَارَ اجْتِهَادُكَ سَبَبَ خِيَّتِكَ ، لِأَنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ لَا لِلْمُجْتَهِدِ . وَهَذَا كَمَا يُرَوَى عَنْ ابْنِ الْمُعْتَزِّ فِي حِكْمِهِ : حَيْثُ قَالَ :

تَذِلُّ الْأَشْيَاءُ لِلتَّقْدِيرِ حَتَّى يَصِيرَ الْهَلَاكُ فِي التَّذْيِيرِ (٣٣)

٤٤- وَمُتَّقٍ وَالسِّهَامُ مُرْسَلَةٌ يَحِيدُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ (٣٤)

الْحَابِضُ: السَّهْمُ الَّذِي يَقَعُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّامِي لضعفه . وَالصَّارِدُ: النَّافِذُ فِي

(٣٢) الْفَاقِدُ: الْمَرْأَةُ الَّتِي يَمُوتُ زَوْجُهَا أَوْ وَلَدُهَا أَوْ حَمِيمُهَا . وَالْعَرَبُ تَقُولُ ، لَا تَتَزَوَّجَنَّ فَاقِدًا وَتَزُوجِ مَطْلَقَةً . (لِسَانُ الْعَرَبِ: فَقْدُ ، وَدِيَوَانُ الْأَدَبِ: لِلْفَارَائِي ٣٤٨/١) . وَلَمْ نَقْعْ عَلَى الْفَاقِدِ ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَفْقُدُ عَزِيزًا . قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ :

كَأَنَّهَا فَاقِدٌ شَمَطَاءُ مُعْوَلَةٌ رَاحَتْ وَجَاوِبَهَا نُكْدٌ مَشَاكِيلُ
(تَاجُ الْعُرُوسِ: فَقْدُ) .

(٣٣) انْظُرْهُ فِي التَّبْيَانِ ٧٨/٢ ، وَلَمْ نَجِدْهُ فِي دِيَوَانِهِ ..

(٣٤) قَالَ قُطْرُبٌ: سَهْمٌ مُصَرَّدٌ أَيُّ نَافِذٌ مُصِيبٌ . وَأَنْشَدَ (اللِّسَانُ: صَرْدُ):

عَلَى ظَهْرِ مِرْنَانٍ بِسَهْمٍ مُصَرَّدٍ

وَقَدْ عَلَّقَ أَحَدُهُمْ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ إِنَّ الْمُتَنَبِّيَّ قَدَّمَ لَنَا مِنْ مَوَادِّ اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ قَدْرًا كَبِيرًا قُلَّ أَنْ نَجِدَهُ فِي شِعْرِ عَصْرِهِ . فَهُوَ بِذَلِكَ يُؤَلِّفُ مَعْجَمًا خَاصًّا بِالْبَدَاوَةِ وَالْفَاطِظَا . فَالْحَبْضُ، وَالصَّرْدُ ، غَائِبَانِ عَنِ الِاسْتِعْمَالِ مِنْذُ عَصُورِ عَدَّةٍ . (د . اِبْرَاهِيمُ

الرمية. يقول: رَبَّ مَتَى خَائِفٍ عَلَى نَفْسِهِ إِذَا رُمِيَ السَّهَامُ يَهْرُبُ مِنْ سَهْمٍ لَا يَنْفُذُ فِيهِ فَيَقْتُلُهُ.

٤٥- فلا يُبَلِّ قَاتِلٌ أَعَادِيَهُ أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِذُ

كان حقُّه أن يقول: « لا يبال » بحذف الياء الأخيرة للجزم، وَلَكِنَّهُ قَاسَ عَلَى قَوْلِهِمْ: لا « تُبَلِّ »، بمعنى لا تبال. وإنما جازَ ذَلِكَ لكثرة الاستعمال، ولم يكثر استعمالُهُمْ: « لا يُبَلِّ »، فيجوزُ فيه ما جازَ في غيره. يقول: مَنْ قَتَلَ عَدُوَّهَ فَلَا مَبَالَاةَ لَهُ، أَقْتَلَهُ قَائِمًا أَوْ قَاعِذًا. يعني أن المراد قتل العدو، فإن كفيته بغيرك وأنت قاصد، فلا تبال به.

٤٦- لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصَوَّغُ قَدَى مَنْ صَيَّغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدٌ^(٣٥)

يقول: هذا الشعرُ الذي أَصَوَّغُهُ في الثناءِ عَلَيْهِ، يَخْلُدُ ويبقى أَبَدًا، فَلَيْتَهُ قَدَى الممدوحِ حَتَّى لَا يَهْلِكَ ويبقى أَبَدًا.

٤٧- لَوَيْتُهُ دُمْلُجًا عَلَى عَضْدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدٌ

يقول: زَيْتَنُهُ بِهَذَا الشعرِ، كَمَا يُزَيِّنُ العَضْدُ بالدُمْلُجِ^(٣٦)، وهو عَضْدٌ لدولة، رُكْنُ تِلْكَ الدَّوْلَةِ وَالِدٌ لَهُ. وَسَمِيَ شِعْرُهُ دُمْلُجًا، لِذِكْرِ العَضْدِ.

= السامرائي، « من معجم المتنبي » - الجمهورية العراقية - وزارة الاعلام، بغداد سنة ١٩٧٧. (ص ٨١).

(٣٥) قوله: « فإنه خالد » يحتمل تأولين: الأول خلود الشعر والثاني خلود الممدوح. وفي التركيب التباس يصعب اختيار أي منهما، إلا إذا أردنا تطبيق القاعدة النحوية التي تقول: بعودة الضمير إلى آخر اسم أو ضمير يسبقه مباشرة. والضمير السابق هنا، هو الهاء في « فيه » العائد للممدوح..

(٣٦) الدُمْلُجُ: مَا يُلبَسُ مِنَ الحلي في العَضْدِ. يريد: جَعَلْتُ شِعْرِي حَلِيَّةً لَهُ، كما يُحَلَّى العَضْدُ بالدُمْلُجِ، وهو عَضْدٌ لدولة، رُكْنُ تِلْكَ الدولة، والدُّ لَهُ، أي أنهما ملاك الدولة وقوامها فهو عَضْدُهَا وأبوه رُكْنُهَا (راجع البرقوقي ١٨٢/٢).

وقال: يَمْدَحُ عَضْدَ الدَّوْلَةِ، ويَذْكُرُ تَصِيدَهُ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ «بَدَشْتِ
الْأُرْزَنِ»^(١): [من الرجز].

١ - ما أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي بأنْ تَقُولَ ما لَهُ وما لِي

يقول: الايام جديرة بأن تَتَظَلَّمْ مِنِّي وتَقُولَ: ما للمنتبّي وما لي! أي لا تبي
كلّفْتُهَا مِنْ هِمَّتِي ما لَيْسَ فِي وَسْعِهَا^(٢)، وكانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ: «وما

(١) دَشْتُ الْأُرْزَنِ: موضع قريب من شيراز بفارس، تكثر فيه العيصي الارزن، التي
تُعملُ نصباً للذبابيس. وقال «ياقوت»، إن عضد الدولة البويهّي خرج يتصيد
فيه وأمر المنتبّي ان يقول شِعْراً فقال هذه القصيدة. وقد ذكر للشاعر عَجَزَ البيت الذي
يقول فيه:

إِنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الْأَجَالِ سَقِيًّا لَدَشْتِ الْأُرْزَنِ الطُّوَالِ
(انظر «معجم البلدان»: ٤٥٦/٢). وقال الليث: الْأُرْزَنُ: شجرٌ صلبٌ تُتَّخَذُ مِنْهُ
عِصِيٌّ صُلْبَةٌ. وانشد ابن بري:

أَعْدَدْتُ لِلضَّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِيًّا عِنْدِي، وَفَضَلَ هِرَاوَةَ مِنْ أُرْزَنِ
وَمَعَاذِرًا كَذِبًا، وَوَجْهًا بَاسِرًا وَتَشْكِيًّا عَضَّ الزَّمانِ الْأُرْزَنِ.

والعِيشُ اللَّزْنُ: أي العِيشُ الضَّيِّقُ. (انظر اللسان: رَزَنَ وَ لَزَنَ).

(٢) ربما اعتمد الواحدي في شرح هذا البيت على بيت آخر للمنتبّي يقول فيه، نفس ما =

لَنَا ، لَأَنَّهُ ذَكَرَ الْإِيَّامَ وَاللَّيَالِي ، وَهُمَا جَمْعَانِ ، لَكِنَّهُ ذَهَبَ بِالْجَمْعَيْنِ إِلَى الدَّهْرِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : مَا أَجْدَرَ الدَّهْرَ !

٢ - لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي فَتَى بِنِيرَانِ الْحُرُوبِ صَالِي^(٢)

أَرَادَ : لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي لَهَا بِأَنْ أَتَظَلَّمَ مِنْهَا ، فَحَذَفَ «لَهَا» لِلْعِلْمِ بِهِ ، وَالِاخْتِصَارِ ، كَمَا تَقُولُ : مَا أَجْدَرَ زَيْدًا بِأَنْ يَقُومَ إِلَيْكَ ، لَا أَنْ تَقُومَ . تَرِيدُ «إِلَيْهِ» . فَتَحَذِفُهُ . ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ ، فَقَالَ : « فَتَى » ، أَي : أَنَا فَتَى أَصْلَى بِنَارِ الْحَرْبِ ، أَي : أَقَاسِي شِدَائِدَهَا .

٣ - مِنْهَا شَرَابِي وَبِهَا اغْتِسَالِي لَا تَخْطُرُ الْفَحْشَاءُ لِي بِبَالِي

يُرِيدُ : مِنْ مَاءِ الْحَرْبِ أَشْرَبُ وَبِمَائِهَا اغْتَسِلُ . يَعْنِي مُخَالَطَتَهُ إِيَّاهَا وَانْغِمَاسَهُ فِيهَا . وَيُرِيدُ بِالْفَحْشَاءِ : الزَّانَا . يَقُولُ : لَا تَخْطُرُ بِبَالِي هَذِهِ الْفِعْلَةُ الْقَبِيحَةُ ، وَلَا أَحَدَتْ بِهَا نَفْسِي .

٤ - لَوْ جَذَبَ الزَّرَادُ مِنْ أَذْيَالِي مُخَيَّرًا لِي صَنَعَتِي سِرْبَالِ^(١)

= فَسَّرَهُ الْوَاحِدِي هُنَا :

«أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ»
(٣) صَلَّى النَّارَ وَصَلَّى بِهَا : قَاسَى مِنْ حَرِّهَا وَعَذَابِهَا . جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ الْحَكِيمِ : ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ (الْمَدَّ/٣) .

(٤) الزَّرَادُ : نَسَاجُ الدَّرُوعِ . السَّرْبَالُ : الدَّرْعُ وَالْقَمِيصُ . سَامَهُ : سَأَلَهُ بَيْعَهَا . يُرِيدُ : لَوْ خَيَّرَنِي الزَّرَادُ فِي صَنْعِ سِرْبَالِ أَلْبَسَهُ ، بَيْنَ أَنْ يَكُونَ مِنْ صَنْعَةِ الدَّرُوعِ ، أَوْ مِنْ صَنْعَةِ الثِّيَابِ ، أَيْ بَيْنَ أَنْ يَنْسَجَ لِي دَرْعًا أَوْ ثَوْبًا ، لَمَا سَأَلْتُهُ أَنْ يَنْسَجَ لِي إِلَّا سُرْوَالًا ، لِحَاجَتِي إِلَى صَوْنِ عِفَّتِي ، أَمَّا صَوْنُ حَيَاتِي ، فَأَبُو شَجَاعٍ ، عَضُدُ الدَّوْلَةِ ، يَصُونُهَا لِي . وَيَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ عَنْ سَرَلٍ : لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ صَحِيحٍ . وَالسَّرَوِيلُ ، فَارْسِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ . وَتَجْمَعُ عَلَى سَرَاوِيلَاتٍ . وَوَاحِدَةُ السَّرَاوِيلِ : سَرْوَالَةٌ . وَقَدْ اشْتَقَوْا مِنْهَا فِعْلًا فَقَالُوا : سَرَّوَلَهُ ، فَتَسَرَّوَلُ : أَي أَلْبَسَهُ إِيَّاهَا فَلَبَسَهَا . (لِسَانُ الْعَرَبِ : سَرَلٌ) .

٥ - مَا سُمِّتُهُ زَرْدًا سِوَى سِرْوَالٍ وَكَيْفَ لَا وَإِنَّمَا إِذْلَالِي

٥-٤ يقول: لَوْ أَخْبَرَنِي الزَّرَادُ. فَكُنِي بِجَذْبِ الذَّيْلِ عَنِ الْإِخْبَارِ، لِأَنَّهُ رَبَّمَا يُجَذَّبُ ثَوْبُ الْإِنْسَانِ إِذَا أُريدَ إِخْبَارُهُ بِشَيْءٍ. أَيْ لَوْ خَيْرَنِي بَيْنَ صَنَعَتِي سِرْبَالٍ؛ أَيْ: دَرَعٍ مِنَ السَّابِقَةِ وَالْبَدَنِ، لَمْ أُخْتَرْ أَحَدُهُمَا، وَإِنَّمَا اخْتَارُ السِّرْوَالَ. يَشِيرُ إِلَى أَنَّ سَيْفَهُ دِرْعُهُ، وَهُوَ يَحْمِي بِهِ بَدَنَهُ، وَإِنَّمَا حَاجَتُهُ أَنْ يَحْصِنَ عَوْرَتَهُ؛ وَهَذِهِ طَرِيقَةُ الْمُتَنَبِّي: يَتَرَفَّعُ عَنِ مُعَاشَرَةِ النِّسَاءِ كِبْرًا وَتَعَقُّفًا. ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ لَا أَرْغَبُ عَنْ صَنَعَتِي الدَّرَعِ، وَأَنَا مُتَحَصِّنٌ بِالْمَمْدُوحِ؟ وَالسِّرْوَالُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ وَاحِدٌ. وَالسَّرَاوِيلُ: جَمْعٌ. وَأَمَّا سِيُوبِيهِ، فَقَدْ قَالَ: هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ: أَعْجَمِي عَرَبٌ، إِلَّا أَنَّ «السَّرَاوِيلَ» أَشْبَهَ الْجَمْعَ الَّذِي لَا يَنْصَرَفُ فَلَمْ يُصَرَفْ. وَالْإِذْلَالُ: الْفَخْرُ وَالتَّيَهُ. يُقَالُ: فُلَانٌ مُدِلٌّ بِكَذَا.

٦ - بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ أَبِي شُجَاعٍ قَاتِلِ الْأَنْطَالِ
المجروحُ والشَّمَالُ: اسْمَانِ لِفَرَسَيْنِ كَانَا لِعَصْدِ الدَّوْلَةِ.

٧ - سَاقِي كُوُوسِ الْمَوْتِ وَالْجِرْيَالِ لَمَّا أَصَابَ الْقَفْصُ^(٥) أَمْسِ الْخَالِي
الْجِرْيَالُ هَهُنَا: الْخَمْرُ. يَرِيدُ أَنَّهُ يَسْقِي أَعْدَاءَهُ كُوُوسَ الْمَوْتِ، وَأَوْلِيَاءَهُ كُوُوسَ الْخَمْرِ. وَالْقَفْصُ: جَيْلٌ مِنَ النَّاسِ. يَقُولُ: لَمَّا أَفْنَاهُمْ فَصَيَّرَهُمْ فِي الْهَلَاكِ كَأَمْسِ الدَّابِرِ.

٨ - وَقَتْلَ الْمُرْدِ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى اتَّقَتْ بِالْفَرِّ وَالْإِجْفَالِ
قَتْلَهُمْ: ذَلِكَ. وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ^(٦): «فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ»

(٥) الْقَفْصُ: قَوْمٌ فِي جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ كِرْمَانَ، وَفِي التَّهْذِيبِ: الْقَفْصُ: جَيْلٌ مِنَ النَّاسِ مُتَلَصِّصُونَ فِي نَوَاحِي كِرْمَانَ مُتَمَرِّسُونَ فِي الْحَرْبِ. (انظر «اللسان» قَفْصُ: ٧٩/٧).

(٦) تَامَمُهُ، وَهُوَ مِنْ مَعْلَقَتِهِ «قَفَا نَبِكَ»:
وَمَا ذَرَفْتَ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبَنِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ =

اي مَذَلَّل . ويقالُ ايضاً شَرَابٌ مَقْتَلٌ اذا سَكَنْتْ سَوْرَتُهُ بِالماءِ . والمَعْنَى :
منعهم عَنْ أَنْ يقاتلوا ، حَتَّى اتَّقَوْهُ بِالْفِرَارِ مِنْهُ وَالْإِسْرَاعِ بَيْنَ يَدَيْهِ هَرَبًا .

٩ - فَهَالِكٌ وَطَائِعٌ وَجَالٌ^(٧) فَاقْتَنَصَ الْفَرَسَانَ بِالْعَوَالِي

أَرَادَ فَمِنْهُمْ هَالِكٌ وَمِنْهُمْ مَنْ أَطَاعَهُ فَتَنَجَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ عَنْ دَارِهِ خَوْفًا
مِنْهُ ، وَصَادَ فَرَسَانَ الْإِعْدَاءِ بِالرَّمَاكِ .

١٠ - وَالْعُنُقِ الْمُحْدَنَةِ الصِّقَالِ سَارَ لِيَصِيدَ الْوَحْشَ فِي الْجِبَالِ

يُرِيدُ السُّيُوفَ الْقَدِيمَةَ الصَّنِيعَةَ ، الْجَدِيدَةَ الصَّمْلَ . يَقُولُ : لَمَّا فَعَلَ هَذَا وَفَرَّغَ
مِنْهُ قَصْدَ الطَّرْدِ الَّذِي هُوَ بَابٌ مِنَ الْهَزْلِ وَاللَّعِبِ ، « وَسَارَ » : جَوَابُ قَوْلِهِ
« لَمَّا أَصَابَ »^(٨) . يَقُولُ : سَارَ لِلصَّيْدِ وَهُوَ يَطَّأُ الدَّمَ أَيْنَمَا ذَهَبَ لِكَثْرَةِ مَا قَتَلَ .

١١ - وَفِي رِقَاقِ الْأَرْضِ وَالرِّمَالِ عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْأَوْصَالِ^(٩)

رِقَاقُ الْأَرْضِ : جَمْعُ رَقِيقٍ : اللَّيْنَةُ . وَالْأَوْصَالُ : الْأَعْضَاءُ .

١٢ - مُنْفَرِدَ الْمُهْرِ عَنِ الرِّعَالِ مِنْ عِظَمِ الْهَمَّةِ لَا الْمَلَالِ

الرِّعَالُ : جَمْعُ رَعْلَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ^(١٠) . يَقُولُ : سَارَ مُنْفَرِدًا عَنْ جَيْشِهِ ، لَا

= ذَرَفَتْ : دَمَعَتْ . بِسَهْمِيكَ : يُرِيدُ عَيْنَهَا . أَعْشَارُ الْقَلْبِ : أَجْزَاؤُهُ . مَقْتَلٌ : مَذَلَّلٌ
بِحَبْلِكَ . (انظر ديوانه ص ١٤٨) وَالْإِجْفَالُ : السَّرْعَةُ فِي الْهَرَبِ .

(٧) الْجَالِي : الْهَارِبُ عَنْهُ بِالْجَلَاءِ . وَأَصْلُهُ الْخُرُوجُ مِنَ الْبِلَادِ كُرْهًا . يُرِيدُ : صَبَّرَهُمْ بَيْنَ
هَالِكٍ أَهْلَكَهُ التَّعَرُّضُ لِحَرْبِهِ ، وَطَائِعٌ أَنْجَاهُ التَّسْلِيمَ لِأَمْرِهِ ، وَجَالٌ : هَارِبٌ فِي
الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِهِ ، قَدْ لَجَّ فِي الْفِرَارِ يَطْلُبُ الْخِلَاصَ لِنَفْسِهِ . ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَمْدُوحِ ،
وَذَكَرَ لَهُ كَيْفَ يَقْتَنِصُ الْفَرَسَانَ بِالرَّمَاكِ . (العكبري ٣/٣١٣) .

(٨) رَاجِعُ عَجَزِ الْبَيْتِ السَّابِعِ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

(٩) الْأَوْصَالُ : الْمَفَاصِلُ . مُفْرَدًا وَصَلٌ . وَقِيلَ : الْأَوْصَالُ : مُجْتَمِعُ الْعِظَامِ لِاتِّصَالِهَا بَعْضُهَا
بِبَعْضٍ (لسان العرب : وصل) .

(١٠) الرَّعْلَةُ : الْقِطْعَةُ أَوْ الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ قَدْرَ الْعَشْرِينَ ، وَالْجَمْعُ رِعَالٌ . قَالَ الشَّاعِرُ : =

يريد أن يسايره أحدًا، وإنما كَانَ يَفْعَلُهُ لِعِظَمِ هِمَّتِهِ لَا لِلْمَلَالَةِ عَنْهُمْ.

١٣- وَشِدَّةِ الضَّنِّ لَا الْاسْتِبْدَالَ لَمْ يَتَحَرَّكَنَّ سِوَى انْسِلَالِ

أَيَّ وَضْعًا يَنْفُسِهِ عَنْ صَحْبَتِهِمْ، يَفْعَلُ ذَلِكَ، لَا أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَسْتَبْدِلَ بِهِمْ غَيْرَهُمْ. وَاذَا وَقَفَتِ الْخَيْلُ بَيْنَ يَدَيْهِ، لَمْ تَتَحَرَّكْ هَيْبَةً لَهُ. وَالانْسِلَالُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ «انسل»، أَي: خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ فِي خُفْيَةٍ، وَمِثْلُهُ التَّسْلُلُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (١١): ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾.

١٤- فَهَنْ يَضْرَبَنَّ عَلَى التَّصْهَالِ كُلُّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ

يَقُولُ: وَالْخَيْلُ تُضْرَبُ عَلَى الصَّهْلِ تَأْدِيبًا لَهَا، وَفَوْقَهَا كُلُّ رَجُلٍ عَلِيلٍ فِي سَكُونِهِ وَتَصَاغِرِهِ، هَيْبَةً لِعِظَمِ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ مِنْ نَفْسِهِ وَهَمَّتِهِ مُخْتَالٌ.

١٥- يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ مِنْ مَطْلِعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ (١٢)

يَقُولُ: وَلَيْسَ يَسْعَلُ هَيْبَةً، وَقَدْ طَالَ مَقَامُهُ مِنَ الْعِدَاةِ إِلَى الزَّوَالِ، يَصِفُ عَسْكَرَهُ بِالْوَقَارِ إِجْلَالًا لَهُ.

= تَقْوُدُ أَمَامَ السَّرْبِ شُعْنًا كَأَنَّهَا رِعَالُ الْقَطَا، فِي وَرْدِهِنَّ بُكُورُ.

وَأَمَّا الرَّعِيلُ فَهُوَ اسْمُ كُلِّ قِطْعَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ مِنْ خَيْلٍ وَجَرَادٍ وَطَيْرٍ وَرِجَالٍ وَنُجُومٍ وَإِبِلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُقَالُ لِلْقِطْعَةِ مِنَ الْفَرَسَانِ، رَعْلَةٌ. وَلِجَمَاعَةِ الْخَيْلِ رَعِيلٌ. (انظر: اللسان: رعل: ٢٨٦/١١).

(١١) سِيَاقُ الْآيَةِ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ (سورة النور/ ٦٣) وَلَا وَذَ الْقَوْمُ لِوَاذًا: لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يَبِيعُ. (انظر «معجم ألفاظ القرآن الكريم»: ص ٦٠٣) ص ٦٠٣) وَ «الضَّنُّ» (بِكسر الضاد وفتحها): الْبَخْلُ الشَّدِيدُ.

(١٢) يُمْسِكُ فَاهُ: نَعَتْ لِلرَّجُلِ «الْعَلِيلُ» الَّذِي يَمْتَلِي الْخَيْلَ.. الزَّوَالُ: السَّاعَةُ الَّتِي تَلِي الظُّهْرَ، حَيْثُ تَزُولُ الشَّمْسُ عَنْ كِبْدِ السَّمَاءِ (الْأَسَاسُ: زُول).

١٦- فَلَمْ يَتْلُ مَا طَارَ غَيْرَ آلٍ وَمَا عَدَا فَاَنْغَلَّ فِي الْأُدْغَالِ (١٣)

يقول: لم ينجُ من الطيرِ ما طارَ، ولم يقصُرَ في طيرانيهِ، فكيف ينجو من قَصَرَ؟ ولم ينجُ أيضاً ما عَدَا مِنَ الْوَحْشِ، فَدَخَلَ وَاسْتَرَّ بِالْأُدْغَالِ، وهي الأشجارُ الملتفةُ.

١٧- وَمَا اخْتَمَى بِالْمَاءِ وَالِدِحَالٍ مِنْ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ (١٤)

يقول: لم ينجُ أيضاً ما تحصَّنَ بالماءِ وشقوقِ الأوديةِ، ممَّا يحلُّ أكلُهُ، وممَّا لا يحلُّ. والدَّخْلُ كالهوَّةِ في الأرضِ.

١٨- إِنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الْآجَالِ سَقِيًّا لِدَشْتِ الْأَرْزَنِ الطُّوَالِ (١٥)

يقول: النفوسُ معدَّةٌ للآجالِ، حتَّى تأخذَهَا وتذهبَ بِهَا، ثم دَعَا «لدشت الارزن» بالسَّقِيَّا. والطُّوَالُ: مبالغةٌ مِنَ الطَّوِيلِ.

١٩- بَيْنَ الْمَرْوَجِ الْفِيحِ وَالْأَغْيَالِ مُجَاوِرَ الْخَزِيرِ لِلرِّيَالِ (١٦)

الْفِيحُ: جمعُ فيحاءٍ، وهي الواسعةُ مِنَ الأرضِ. والأغْيَالُ: جمعُ غيلٍ، وهو الاجمةُ. يقول: هذا الدشت بين المروجِ والآجامِ، وفيهِ كُلُّ نَوْعٍ مِنَ الصَّيْدِ، والحيوانِ، فخنزيرُهُ مجاورٌ للأسودِ «ومجاورٌ» بالرفعِ، خبرُ ابتداءٍ محذوفٍ كأنَّهُ قَالَ هو مجاورٌ، وبالكسرِ نعتٌ، وبالنصب حالٌ.

(١٣) يَتْلُ: مضارعٌ وَأَلْ: نجا. الآلِي: اسمُ فاعِلٍ من أَلَا يَأْلُو: قَصَرَ. وقولهم: لا يَأْلُو جُهْدًا: لا يقصُرُ في بذلِ جُهدٍ. انْغَلَّ: دَخَلَ. الادْغَالُ: جمعُ دَغَلٍ وهو الشَّجَرُ الكثيفُ المُلتَفُّ.

(١٤) الدِّحَالُ: واحدها، الدَّخْلُ: الهوَّةُ، تكون في الأرض وفي أسافل الأودية. ويستخدم مجازاً لجوانب الخباء ومداخله. (اللسان: دَخَلَ).

(١٥) يدعو بالسقيا للشجر الطويل في موضع «دشتِ الأرزن» المشهور به.

(١٦) الرِّيَالُ: الأسدُ. والأصل فيها: الهمز.

٢٠- داني الخنانيص من الأشبال مُشْتَرَفَ الدُّبِّ عَلَى الْغَزَالِ (١٧)

يقول: أولاد الخنازير فيه قربة من أولاد الأسد، والدب فيه مشرف على الغزال، لأن الدب جبلي والغزال سهلي. والمُشْتَرَفُ بمعنى المُشْرِفِ. يُقَالُ: أَشْرَفَ واشْتَرَفَ، ومنه قول جرير (١٨):

« من كل مُشْتَرَفٍ وإن بَعْدَ الْمَدَى ».

يريد: من كل فرسٍ مشرفٍ مرتفعٍ.

٢١- مُجْتَمِعَ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ كَأَنَّ فَنَّاخُسَرَ ذَا الْإِفْضَالِ (١٩)

يقول: الاضداد والأشكال موجودة في هذا المكان، كالثعالب والأرانب والظباء، هذه أشكال بعضها لبعض، وهي اضداد للسباع المفترسة، والسباع أشكال.

٢٢- خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ (٢٠) فَجَاءَهَا بِالْفِيلِ وَالْقِيَالِ (٢١)

يقول: كأن الممدوح خاف على هذه البقعة أن لا تكون كاملة، فجاءها

(١٧) الداني: القريب. الخنانيص: جمع خنوص، ولد الخنزير. الأشبال: جمع شبل وهو ولد الأسد.

(١٨) انظره في شرح العكبري: (٣/٣١٦).

(١٩) فناخسرو: اسم عضد الدولة بالفارسية. وذا من الأسماء الخمسة، منصوب بالألف، بدل من اسم كأن « فناخسرو » أو نعت له، وخبره جملة « خاف عليها عوز الكمال » في البيت التالي.

(٢٠) عوز الكمال: أصلها (العوز الناشئ من عدم بلوغ الكمال). فحذف بضع كلمات وأوجز بكلمتين وهو ما يسمى بإيجاز الحذف.. كقول ابن الرومي، في صاحب اللحية الطويلة:

ألقها عنك يا طويلة أولا فاحتبسها شرارة في السعير

فاكتفى بمخاطبة الصفة (طويلة) حاذقاً الموصوف والمضاف إليه. وأصل الكلام: =

بما لَمْ يَكُنْ فِيهَا ، وهو الفيلُ ، لِيُكْمِلَ أَمْرَهَا بِاجْتِمَاعِ الحَيَوَانَاتِ فِيهَا .

٢٣- فَقِيدَتِ الْأَيْلُ فِي الْجِبَالِ طَوْعٌ وَهُوقِ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ (٢٢)

الْأَيْلُ جَمْعُهُ أَيْالٍ ، وَهِيَ الشَّاةُ الْجَبَلِيَّةُ . وَالْأَيْلُ ، بَضَمَ الْهَمْزَةَ ، جَمْعُ لَبَنٍ أَيْلٍ أَيْ خَائِرٍ . يَقُولُ : صِيدَتِ الْإِيَالُ بِالْجِبَالِ وَالْأَوْهَاقِ ، حَتَّى صَارَتْ طَوْعًا لَهَا تُقَارِبُهَا .

٢٤- تَسِيرُ سَبْرَ النَّعَمِ الْأَرْسَالِ مُعْتَمَةً بَيْسِ الْأَجْذَالِ (٢٣)

يَقُولُ : تَسِيرُ الْإِيَالُ فِي الْجِبَالِ ، كَمَا تَسِيرُ الْإِبِلُ ، لِيَنَّةَ السَّيْرِ بَعْدَ أَنْ صِيدَتْ ، وَكَانَتْ شَدِيدَةَ الْعَدُوِّ قَبْلَ ذَلِكَ . وَجَعَلَهَا وَهِيَ ذَاتُ قُرُونٍ كِبَارٍ مُلْتَفَّةٍ ، كَأَنَّهَا قَدْ اعْتَمَّتْ بِأَعْوَادٍ يَابِسَةٍ . وَالْأَرْسَالُ : جَمْعُ الرِّسْلِ ، وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَالْأَجْذَالُ : جَمْعُ جِذْلِ وَهُوَ الشَّجَرَةُ .

= (ألقها عنك يا صاحب هذه اللحية الطويلة). فتحول الشاعر من مخاطبة الموصوف الى الصفة استعظاماً وإمعاناً في التشويه. و(الخوف من عوز الكمال) هو مَذْحٌ في معرض الذم: إذ إنّ المضاف جزء من المضاف إليه كقولنا: باب البيت، وضوء الشمس ورمّل الطريق... ولكن العوز هنا لا ينتسب بشيء، الى الكمال. فالكمال شمول لكل مقومات الحياة الصحيحة السليمة.. أما العوز فهو ضعف وعجز وافتقار لكثير من مقومات الحياة الحقيقية...

(٢١) الْفَيْالُ : مَرَوْضُ الْفَيْلَةِ . وَسَائِقُهَا . كَالْخَيْالِ وَالْجَمَّالِ ...

(٢٢) الْأَيْلُ : الشَّاةُ الْجَبَلِيَّةُ . وَالْأَيْلُ وَالْإَيْلُ وَالْأَيْلُ ، كُلُّهَا ، تَغْنِي نَوْعًا مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ (الظباء) وَالْوَجْهَ الْكَسْرُ أَيْ أَيْلٌ . سَمِيَ بِذَلِكَ لِمَالِهِ (أَيْ رَجُوعِهِ) إِلَى الْجَبَلِ يَتَحَصَّنُ فِيهِ . (لِسَانُ الْعَرَبِ : أَوَّلُ) . وَقَوْلُ الْوَاحِدِيِّ - فِي شَرْحِهِ - «الْأَيْلُ» (بِضْمٍ) الْهَمْزَةُ وَفَتْحُ الْيَاءِ الْمَشْدَدَةِ) جَمْعُ لَبَنٍ أَيْلٌ ، هُوَ مِنْ فَعَلَ آلَ اللَّبَنِ إِيَالًا : تَخَشَّرَ فَاجْتَمَعَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ (اللسان: أَوَّلُ) . طَوْعٌ : حَالٌ . الْوَهُوقُ : جَمْعٌ وَهَقٍ ، أَنْشَوَطَةُ الْجَبَلِ ، الَّتِي تَوَخَّذُ بِهَا الدَّابَّةُ وَغَيْرُهَا . وَالْمُرَادُ بِالْخَيْلِ : الْفَرَسَانِ .

(٢٣) مُعْتَمَةٌ : شَبِهَتْ بِالْعِمَامَةِ الَّتِي يَلْفُ بِهَا الرَّأْسُ ..

٢٥- وَلِدْنِ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ قَدْ مَنَعْتَهُنَّ مِنَ التَّفَالِي (٢٤)

قَالَ ابْنُ جَنِّي: يَعْنِي بِأَثْقَلِ الْأَحْمَالِ: الْجِبَالِ. قَالَ ابْنُ فُورَجَّةَ: أَلَا يَكْفِي مِنَ الْحِمْلِ الثَّقِيلِ الْقُرُونُ ذَوَاتُ الشَّعْبِ الَّتِي تُقَطَّعُ فَيَحْمِلُ الْوَاحِدُ مِنْهَا حِمَارًا أَوْ رَجُلًا؟ فَأَثْقَلُ الْأَحْمَالِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ فُورَجَّةَ. الْقُرُونُ. وَقَوْلُ ابْنِ جَنِّي أَظْهَرُ، لِأَنَّهَا وَلِدَتْ وَلَا قُرُونَ لَهَا. وَمِنْ الْبَعِيدِ أَنْ يُرَادَ قُرُونُ آبُوتِهَا، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ الْقُرُونُ قَدْ مَنَعَتْهَا مِنْ أَنْ تَفْلِيَ الرَّأْسَ، لِأَنَّهَا مَعُوجَةٌ.

٢٦- لَا تَشْرِكُ الْأَجْسَامَ فِي الْهُزَالِ إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى الْأُظْلَالِ (٢٥)

٢٧- أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِلْإِذْلَالِ

يَقُولُ: الْقُرُونُ لَا تُشَارِكُ الْجِسْمَ فِي الْهُزَالِ، وَإِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى أُظْلَالٍ قُرُونَهُنَّ، أَرَيْنَهُنَّ أَقْبَحَ الصُّوَرِ، وَكَأَنَّمَا خُلِقَتِ الْقُرُونُ لِلْإِذْلَالِ، لِأَنَّهَا تُذِلُّ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهَا، وَهُوَ أَنَّ الْجَاهِلَ، يُقَالُ لَهُ قِرْنَانٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

٢٨- زِيَادَةٌ فِي سَبَّةِ الْجُهَالِ وَالْعُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالِ

لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ

يُرِيدُ بِالْعُضْوِ: الْقَرْنَ. وَلَا يَسْمَى الْقَرْنُ عُضْوًا. وَلَيْسَ الْقَرْنُ مِنْ جُمْلَةِ

(٢٤) يَقُولُ: وَلِدْنِ تَحْتَ الْجِبَالِ، وَقُرُونُهُنَّ لَطَوْلُهَا وَتَشَعُّبُهَا، تَمْنَعُهُنَّ مِنْ قَلْبِي رُؤُوسَهُنَّ لَمُوجِهِنَّ. وَالتَّفَالِي: مِنْ فَعَلَ تَفَالَى النِّسَاءُ أَوْ الطُّبَاءُ: فَلَى بَعْضُهُنَّ بَعْضًا أَيْ بَحَثَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ فِي رَأْسِ الْأُخْرَى وَمَشَطَتْهُ، وَرَبَّمَا قَصَدَ الْإِمْتِنَاعَ عَنْ حِكِّ رُؤُوسِهَا وَتَفْلِيَّتِهَا مِنْ بَعْضِهَا الْبَعْضَ، كَمَا تَفْعَلُ الْأَنْعَامُ فِيمَا بَيْنَهَا لِحِظَاتِ الْإِسْتِرَاحَةِ. (رَاجِعِ الْمَعْجَمَ الْوَسِيطَ: فَلْي).

(٢٥) الْهُزَالُ: رَقَّةُ الْجِسْمِ. «أَي هَذِهِ الْقُرُونُ لَا تُشَارِكُ أَجْسَامَهُنَّ فِي الْهُزَالِ، وَإِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى ظِلِّ تِلْكَ الْقُرُونِ، رَأَيْنَ لَهَا أَقْبَحَ الصُّوَرِ لِمُخَالَفَتِهَا وَكَثْرَةَ تَعَارِيَجِهَا» (الْيَازْجِي ص ٦١٥).

الاعضاء، ولعله أطلق عليه هذا الاسم لمجاورته العضو. يقول: إذا كان في الجسم فساد، فإن عظم القرن لا ينفع. والخبال: الفساد. يقول: هذا عضو لا ينفع باقي الجسم من الفساد.

٢٩- وأوقت الفدر من الأوعال مَرْتَدِيَاتٍ بِقِسْيِ الضالِ

أوقت: أشرقت من فوق الجبال. والفدر: المسنة من الأوعال. واحدة فادر وقدور، ومنه قول الراعي (٢٦):

وكانما انتطحت على أثابجها فدر تشابه قد تمنن وعولا وجعلها، وهن ذوات قرون، كأنها قد ارتدت بالقسي. والضال: السدر البري، وربما تعمل منه القسي. شبه انعطاف قرونها بقسي الضال (٢٧).

٣٠- نواخس الأطراف للأكفال يكذن تنفذن من الآطال (٢٨)

يقول: أطراف هذه القرون، تنخس أعجازها: أي تصيبها وتضربها، وتكاد لطولها تنفذ من خواصيرها.

(٢٦) انظر بيته في لسان العرب، مادة قدر: (٥٠/٥) وفي رواية أخرى:

«فدر يشابة قد تمنن وعولا».

وهو من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان ويشكو السعاة. ومطلعها:

ما بال ذك بالفراش مذيلا أقذى بعينك أم أرذت رحلا

وكان الراعي النميري يقول عن هذه القصيدة: «من لم يرو لي هذه القصيدة وقصيدي: «بان الاحبة بالعهد الذي عهدوا»

من ولدي فقد عني. (انظر ديوانه (بغداد) ص ٤٦ و ٤٧). وانتطحت: دخل بعضها في بعض. والاثابج: واحدتها ثنج، وهو معظم الشيء ووسطه وأعلى. وشابة: موضع.

(٢٧) السدر: نوع من الشجر ومنه سدرة المنتهى: وهي شجرة في الجنة.

(٢٨) الآطال: جمع إطل، وهو الخاصرة. ومثله: الأيطل...

٣١- لَهَا لِحَى سَوْدٌ بِلَا سِبَالٍ يَصْلُحْنَ لِلإِضْحَاكِ لَا الْإِجْلَالَ (٢٩)

يقول: لَهَا شعورٌ قد تَدَلَّتْ مِنْ أَعْنَاقِهَا، كَأَنَّهَا لِحَى لَا تَصِلُ بِالسَّبَالِ،
لأنَّ الأَعْنَاقَ اخْتَصَّتْ بِهَا. وَتِلْكَ اللَّحَى، إِنَّمَا تَصْلُحُ لِأَنْ تُضْحِكَ، لَا لِأَنْ
تُجَلَّ وَتُعَظَّم.

٣٢- كُلُّ أَثِيثٍ نَبَتْهَا مِتْفَالٍ لَمْ تُغْدَ بِالْمِسْكِ وَلَا الْغَوَالِي (٣٠)

٣٣- تَرْضَى مِنَ الْأُذْهَانِ بِالْأَبْوَالِ وَمِنْ ذِكْيِ الطَّيْبِ بِالْذَّمَالِ

٣٢- ٣٣ - أَثِيثٌ: كَثِيرُ النَّبَاتِ. وَالْمِتْفَالُ: الْمُنْتَنَةُ الرِّيحِ مِنَ التَّفَلِّ، وَهُوَ النَّتْنُ
وَالذَّمَالُ: السَّرَجِينُ.

٣٤- لَوْ سُرِّحَتْ فِي عَارِضِي مُحْتَالٍ لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ

يقول: هَذِهِ اللَّحَى لَوْ سُرِّحَتْ فَكَانَتْ فِي عَارِضِي ذِي حَبَلَةٍ، لَكَانَتْ لَهُ
شَبَكَةٌ لِلْمَالِ، لِأَنَّ ذَا اللَّحْيَةِ الطَّوِيلَةَ، يُعَظَّمُ وَيُظَنُّ بِهِ الْخَيْرُ، وَيُؤْتَمَنُ،
وَإِذَا كَانَ مُحْتَالًا، خَانَ الْأَمَانَةَ، وَقَارَ بِهَا. وَتَسْرِحُ الشَّعْرَ تَخْلِيصُ بَعْضِهِ
مِنْ بَعْضٍ.

(٢٩) السَّبَالُ، جَمْعُ سَبَلَةٍ، وَهِيَ الشَّعْرُ فِي مَقْدَمِ اللَّحْيَةِ، أَوْ مِمَّا يَنْبِتُ فَوْقَ الشَّفَةِ الْعُلْيَا مِنْ
الشَّارِبِينَ. وَرَبَّمَا قَصَدَ الشَّاعِرُ أَنَّ هَذِهِ الظُّبَاءَ ذَاتُ أَعْنَاقٍ كَثِيفَةِ الشَّعْرِ شَبِيهَةٌ بِاللَّحَى
الَّتِي نَبَتْ فِي الذَّقُونِ مِنْ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهَا أَثَرٌ فِي الْخَدَيْنِ وَالشَّوَارِبِ، مِمَّا
يَضْحَكُ وَيُهْزِئُ... (رَاجِعْ، مَعَانِي «السَّبَالِ» فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: سَبَلُ).

(٣٠) كُلُّ أَثِيثٍ: بَدَلٌ مِنَ لِحَى. وَالْأَثِيثُ، مَنْ فَعَلَ أَثَّ النَّبْتُ (وَالشَّعْرُ) أَثَاثًا وَأَثِيثًا: غَزَرَ
وَطَالَ. رِيحُهَا مُنْتَنَةٌ، لَمْ تُطَيَّبْ بِمِسْكِ وَلَا بِطَيِّبٍ، بَلْ بِالْبَوْلِ وَالذَّمَالِ وَالسَّرَجِينِ.
وَالْغَوَالِي، كُنَايَةٌ عَنِ الْأَطْيَابِ الثَّمِينَةِ. وَالذَّمَالِ وَالسَّرَجِينِ، كَلْتَاهُمَا تَعْنِي: زَبَلُ الدَّوَابِّ.
وَالسَّرَجِينُ وَالسَّرَجِينُ: مَا تُدْمَلُ بِهِ الْأَرْضُ (اللِّسَانُ: سَرَجَنُ).

٣٥- بَيْنَ قُضَاةِ السَّوِّءِ وَالْأَطْفَالِ شَبِيهَةُ الْإِدْبَارِ بِالْإِقْبَالِ (٣١)

لَا تُؤْثِرُ الْوَجَّةَ عَلَى الْقَذَالِ (٣٢)

يقول: تكونُ شبكةٌ لِلْمَالِ بَيْنَ قُضَاةِ السَّوِّءِ وَالْأَطْفَالِ ، لِأَنَّ الْقَاضِيَّ السَّوِّءَ يَجْرُؤُ إِلَى نَفْسِهِ مَالِ الْوَلَدِ بِطُولِ لِحْيَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا اسْتَدْبَرْتَ هَذِهِ الْوَجْهَ رَأَيْتَهَا كَمَا تَسْتَقْبِلُهَا، وَهِيَ عَرِيضَةٌ تَعُمُّ الْوَجْهَ وَالْقَذَالَ.

٣٦- فَاخْتَلَفَتْ فِي وَابِلِي نِبَالٍ مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ وَمِنْ مُعَالٍ (٣٣)

يقول: رَشَقَتْ هَذِهِ الْوَيْالُ بِالنَّبَالِ مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ وَأَسْفَلِهِ، فَهِيَ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ مِنْهَا فِي نِبَالٍ، كَالْمَطَرِ يَأْتِيهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

٣٧- قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرُّجَّالِ فِي كُلِّ كَبْدٍ كَبْدَتِي نِصَالٍ (٣٤)

الْعَتَلُ: الْقِسِيُّ الْفَاسِيَّةُ، وَاحْدَتُهَا عَتْلَةٌ. وَالرُّجَّالُ: جَمْعُ رَاجِلٍ. يَقُولُ: قِسِيٌّ

(٣١) سَاءَ، سَوَاءٌ وَسَوَاءٌ، بَفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّهَا، لَكِنَّا نَضْمُ حَكَمَا إِذَا جَاءَتْ أَسْمَاءٌ مَعْرُفًا (بِأَلٍ) فَيُقَالُ: السَّوُّءُ. (رَاجِعُ: اللَّسَانُ: سَوَاءٌ).

(٣٢) الْقَذَالُ: مُؤَخَّرُ الرَّأْسِ- مَا بَيْنَ النُّقْرَةِ وَالْأُذُنِ. قَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

مِنْ كُلِّ أَجْأَى مُخْلِيفٍ جُلَالٍ ضَخْمِ التَّلِيلِ نَابِعِ الْقَذَالِ
أَجْأَى: أَحْمَرُ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ. مُخْلِفٌ: بَزَلٌ قَبْلَ ذَلِكَ بَسَنَةً. التَّلِيلُ: الْعُنُقُ.
الْجُلَالُ: الضَّخْمُ (دِيَوَانُهُ ٢٧٣/١).

(٣٣) الْوَابِلُ: الْمَطَرُ. النَّبَالُ: جَمْعُ نَبْلَةٍ وَهِيَ السَّهْمُ. الطَّوْدُ: الْجَبَلُ. مِنْ مُعَالٍ: تَقُولُ، أَتَيْتُ مِنْ مُعَالٍ (بِضَمِّ الْمِيمِ)، كَمَا تَقُولُ أَتَيْتُ مِنْ عَلٍ (بِكَسْرِ اللَّامِ) بِمَعْنَى. قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ فَرَسًا:

فَرَجَّ عَنْهُ خَلَقَ الْأَغْلَالِ جَذَبُ الْعُرَى وَجَرِيَةُ الْجِبَالِ
وَنَقْضَانُ الرَّحْلِ مِنْ مُعَالٍ

النَّقْضَانُ: التَّحْرُكُ وَالْاضْطِرَابُ. (انْظُرْ دِيَوَانُهُ ٢٨٤/١) وَ (اللَّسَانُ ٨٤/١٥)

(٣٤) النَّصَالُ: جَمْعُ نَصْلٍ، وَهُوَ الْحَدِيدَةُ الْمُرَكَّبَةُ فِي السَّهْمِ. وَكَبَدُهَا: وَسَطُهَا وَكَبَدَاها: =

الرَّجُلِ قَدْ أَوْدَعَتْ أَكْبَادَهَا كِبَدَ النِّصْلِ ، وهو ما بين العَبرين .

٣٨- فَهِنَّ يَهْوِينَ مِنَ الْقِلَالِ مَقْلُوبَةً الْأُظْلَافِ وَالْإِرْقَالِ (٣٥)

يقول: فَهِنَّ يَسْقُطْنَ مِنْ أَعَالِي الْجِبَالِ مَنْحَدَةً، عَلَى ظَهْرِيهَا، فَأُظْلَافُهَا صَارَتْ مَقْلُوبَةً، وَإِرْقَالُهَا كَانَ عَلَى أَظْلَافِهَا، فَصَارَ عَلَى ظَهْرِيهَا. وَالْإِرْقَالُ: ضَرْبٌ مِنَ الْعَذْوِ. وَيُقَالُ: أُرْقَلَتِ النَّاقَةُ، إِذَا سَارَتْ عَلَى السَّرْعَةِ.

٣٩- يُرْقَلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَحَالِ (٣٦) فِي طُرُقٍ سَرِيعَةٍ الْإِيصَالِ

الْمَحَالُ: فَقَارُ الظَّهْرِ، وَاحِدَتُهَا مَحَالَّةٌ. يَقُولُ: هِيَ تَعْدُو فِي الْجَوِّ نَازِلَةً عَلَى ظَهْرِيهَا فِي طُرُقٍ تُسْرَعُ إِيصَالُهَا إِلَى الْأَرْضِ.

٤٠- يَنْمَنَ فِيهَا نِيْمَةً الْمِكْسَالِ عَلَى الْقِفْيِ أَعْجَلَ الْعِجَالِ (٣٧)

يقول: يَنْمَنَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ، كَمَا يَنَامُ الْكَسْلَانُ، لَمَّا كَانَتْ عَلَى أَقْفَائِهَا. جَعَلَهُنَّ كَالنَّائِمِ الْمُسْتَلْقِي، وَلَكِنَّهُنَّ فِي ذَلِكَ أَعْجَلُ الْعِجَالِ لِسُرْعَةِ هَوِيَّهِنَّ. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: «الْكِسَالِ» جَمْعُ الْكَسْلَانِ، «وَعِجَالِ» جَمْعُ عَجَلٍ وَعِجْلَانٍ.

= يقول المتنبي: إِنْ قَسَيْ الرَّجَالَةَ قَدْ رَمَتْ أَكْبَادَهَا، فَأَذْخَلَتْ فِي كِبَدٍ كُلِّ مِنْهَا نَصْلًا سَخِينًا مِنْ نِصَالِ السَّهَامِ. (اليازجي: ص ٦١٦).

(٣٥) تقول: هوى، يهوى (بكسر الواو): يسقط، ويهوى (بفتحها) يُحِبُّ. الْقِلَالُ: جمع قَلَّةٍ وهي رأس الجبل. الْأُظْلَافُ: جمع ظَلْفٍ، وهي للوحوش، كالحافر للدَّوَابِّ.

(٣٦) الْمَحَالُ: جمع مَحَالَةٍ. وهي الْفَقَارَةُ، وَسَطُ الظَّهْرِ. (انظر ديوان الادب للفارابي: ٣٨٦/١ ولسان العرب: حول: ١٩١/١١). وَأَصْلُهَا الْبَكْرَةُ (أو المنجنون) التي يُسْتَقَى بِهَا مِنَ الْبَثْرِ. سَمِيَ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَحُولُ فِي دَوْرَانِهَا.. فَتَنْقَلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَكَذَلِكَ «الْمَحَالَةُ» لِفَقْرَةِ الظَّهْرِ.. (اللسان: محل).

(٣٧) النِيْمَةُ: هَيْئَةُ النَّائِمِ عَلَى وَزْنِ فِعْلَةٍ. الْقِفْيُ: جَمْعُ قَفَا، كَعِصِي وَعَصَا.

٤١- لَا يَتَشَكَّيْنَ مِنَ الْكَلَالِ وَلَا يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلَالِ (٣٨)

اي لا يصيبهنَّ كَلَالٌ في تِلْكَ الطَّرْقِ ، ولا يَحْذِرْنَ ضَلَالًا ، لانَّها تؤدِّيها الى الارضِ بغيرِ شَكٍّ.

٤٢- فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ تَشْوِيقُ إِكْثَارِ إِلَى إِقْلَالِ (٣٩)

يقول: لَمَّا شَوَّقَهُ إِكْثَارُهُ مِنَ الصَّيْدِ إِلَى الْإِقْلَالِ مِنْهُ، صَارَ ذَلِكَ التَّشْوِيقُ سَبَبَ ارْتِحَالِهِ عَنِ الْوَحْشِ. يريدُ أَنَّهُ مَلَّ الْإِصْطِيَادَ لِكَثْرَةِ مَا صَادَ، فَصَارَ ذَلِكَ سَبَبَ ارْتِحَالِهِ عَنْهَا. وتقديرُ كلامِهِ، فَكَانَ تَشْوِيقُ إِكْثَارِ إِلَى إِقْلَالِ، سَبَبَ التَّرْحَالِ عَنْهَا.

٤٣- فَوَحْشٌ نَجِدٍ مِنْهُ فِي بَلْبَالٍ يَخْفَنَ فِي سَلْمَى وَفِي قِبَالٍ (٤٠)

« سَلْمَى » أَحَدُ جَبَلَيْ طَيْئِ. « وَقِبَالٍ » : جَبَلٌ عَالٍ بِقُرْبِ « دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ ». كَذَا قَالَ ابْنُ جَنِّي، وَرَوَاهُ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ : « فَيَالٍ ». قَالَ: وَهُوَ جَبَلٌ فِي أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ. يَقُولُ: وَحْشٌ نَجِدٍ فِي حُزْنٍ مِنْ خَوْفِ عَصْدِ الدَّوْلَةِ، فَهِنَّ يَخْفَنَ فِي جِبَالِهَا.

(٣٨) الْكَلَالُ: الْإِعْيَاءُ وَالتَّعَبُ. وَالضَّلَالُ: الْعَمَى عَنِ الْقَصْدِ وَالضَّيَاعُ عَنِ الْحَقِّ.

(٣٩) « سَبَبٌ » خَبَرٌ « كَانَ »، مُقَدِّمٌ وَاسْمُهَا: « تَشْوِيقٌ » فِي عَجَزِ الْبَيْتِ.

(٤٠) يَرُوى أَيْضًا: « قِبَالٍ » (بِالْيَاءِ) (الْعَكْبَرِيُّ ٣/٣٢١). أَمَّا يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ فَقَدْ قَالَ

« قِبَالٍ »: (بَكْسَرُ الْقَافِ) كَمَا اسْتَشْهَدَ بِرَوَايَةِ الْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَجَانِيِّ لِبَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ ذَاكِرًا فِيهِ « قِبَالٍ ». (بَكْسَرُ الْقَافِ) وَقَرَنَ بَيْتَهُ بِبَيْتِ كُنْتَرٍ عَزَّةٌ وَفِيهِ « قِبَالٍ » (بِفَتْحِ الْقَافِ):

يَجْتَزْنَ أَوْدِيَةَ النَّصِيعِ جَوَازِعًا أَجْوَازَ عَيْنِ أَبَا فَنَنْعَفَ قِبَالٍ

(انظر معجم البلدان ٤/٣٠٤). وَذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ: سَلْمَى: أَحَدُ جَبَلَيْ طَيْئِ.

أَمَّا الْجَبَلُ الثَّانِي فَهُوَ: أَجَا. (راجع قصة اسميهما في « معجم البلدان » ١/٩٤).

٤٤- نَوَافِرَ الضِّبَابِ وَالْأُزْوَالِ وَالْخَاضِيَّاتِ الرَّبْدِ وَالرِّبَالِ (٤١)

نوافر: حَالٌ مِنَ الْوَحْشِ. وَالْوَرَلُ شَيْءٌ شَبَهُ الضَّبَّ. وَالْخَاضِيَّاتُ الرَّبْدُ: النِّعَامُ، لِأَنَّهَا رُبْدُ الْأَلْوَانِ، فَإِذَا أَكَلَتِ الرَّبِيعَ انْخَضَبَتْ سُوقَهَا، فَيَسْمَى الظَّلِيمُ خَاضِيًّا. وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي دُوَادٍ (٤٢):

لَهَا سَاقًا ظَلِيمٌ خَا ضَبٌّ فُوجِيٌّ بِالرَّغْبِ
وَالرِّثَالِ: فِرَاحُ النِّعَامِ، وَاحِدُهَا رَأْلٌ. يَقُولُ: نَفَرْتُ وَحُوشٌ سَائِرُ النَّوَاحِي خَوْفًا مِنْهُ (٤٣).

٤٥- وَالطَّبْيِ وَالْخَنَسَاءِ وَالذِّيَالِ يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ

٤٦- مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السُّؤَالِ

الْخَنَسَاءُ: الْمَهَا، لَخَنَسَ أَنْفَهَا (٤٤). وَالذِّيَالُ الطَّوِيلُ الذَّنْبُ، وَالْأَزْوَالُ: جَمْعُ زَوْلٍ وَهُوَ الظَّرِيفُ الْعَجَبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. يَقُولُ: الْوَحُوشُ تَسْمَعُ مِنْ أَعَاجِبِ أَخْبَارِ عَصَدِ الدَّوْلَةِ، مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السُّؤَالِ عَنْهَا مَعَ عَجْزِهِمْ عَنِ السُّؤَالِ.

(٤١) الضَّبُّ: حَيَوَانٌ زَاحِفٌ شَبِيهِ بِالْحَرَذُونَ أَوْ الْحِرْبَاءِ. إِلَّا أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْهُمَا وَأَغْلَظُ جِلْدًا وَذَنْبًا. يَكْثُرُ فِي صَحَارِي الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ).

(٤٢) أَبُو دُوَادٍ الْأَيَادِي: (٥٠٦-٥٥٤م). شَاعِرٌ قَدِيمٌ، عَاشَ فِي زَمَنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ، وَمَدَحَهُ. (وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ) انْظُرْ بَيْتَهُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ: خَضْبُ ١/٣٥٨).

(٤٣) «إِنْ وَحُوشُ النَّوَاحِي كُلُّهَا، نَفَرَتْ خَوْفًا مِنْهُ، لَا يَسْتَقِرُّ لَهَا قَرَارٌ، عَلَى بُعْدِ الشَّقَةِ الَّتِي بَيْنَ الْوَحْشِ وَبَيْنَ الْمَمْدُوحِ، وَهِيَ فِي إِشْفَاقٍ مِنْهُ، وَوَجَلٍ عَظِيمٍ». (انْظُرِ الْعَكْبَرِي ٣/٣٢١).

(٤٤) وَمِنْهَا اسْمُ الشَّاعِرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْخَنَسَاءِ (تَمَاضَرُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ) (تَوَفَّيَتْ ٢٤هـ/٦٤٤م) وَقَدْ لَقِبَتْ «الْخَنَسَاءَ» لَخَنَسَ فِي أَنْفِهَا، وَهُوَ تَأْخُرُ الْأَنْفِ إِلَى الرَّأْسِ وَارْتِفَاعُهُ عَنِ الشَّفَةِ. وَلَيْسَ بِطَوِيلٍ وَلَا مُشْرِفٌ. (اللِّسَانُ: خَنَسَ).

٤٧- فَحَوْلُهَا وَالْعَوْدُ وَالْمَتَالِي تَوَدُّ لَوْ يُنَحِّفُهَا بِوَالِ

الْحَوْلُ: جَمْعُ حَائِلٍ، وَهُوَ ضَيْدُ الْحَامِلِ^(٤٥). وَالْعَوْدُ: الْحَدِيثَاتُ النَّتَاجُ، جَمْعُ عَائِذٍ. وَالْمَتَالِي: جَمْعُ الْمُتْلِيَةِ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي يَتَلَوُّهَا وَلَدُهَا. يَقُولُ: أَنْوَاعُ الْوَحُوشِ، تَوَدُّ لَوْ بَعَثَ إِلَيْهَا مَنْ يَلِي عَلَيْهَا فَيَذَلِّلُهَا. وَرَوَى ابْنُ جَنِّي: «فَحَوْلُهَا»: عَلَى جَمْعِ الْفَعْلِ.

٤٨- يَرْكَبُهَا بِالْخُطْمِ وَالرِّحَالِ يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ^(٤٦)

يَقُولُ: ذَلِكَ الْوَالِي يَرْكَبُ الْوَحْشَ وَيَرْمُهَا، حَتَّى تَنْقَادَ فِي الْإِزْمَةِ وَالرِّحَالِ، وَتَصِيرَ أَمَنَةً مِنْ هَوْلِ الطَّرْدِ وَمَا يَصِيبُهَا مِنْ خَوْفِ الصَّيْدِ.

٤٩- وَيُخَمِّسُ الْعُشْبَ وَلَا تَبَالِي وَمَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَالٍ^(٤٧)

وَيَأْخُذُ ذَلِكَ الْوَالِي خُمْسَ مَا تَرْعَاهُ الْوَحْشُ مِنَ الْعُشْبِ، وَخُمْسَ مَاءِ السَّحَابِ، وَتَرْضَى بِذَلِكَ وَلَا تَبَالِي.

(٤٥) يُقَالُ نَاقَةٌ حَائِلٌ: حَمِلَ عَلَيْهَا فَلَمْ تَحْمِلْ. جَمَعَهَا حَيَالٌ وَحَوْلٌ وَحَوْلٌ.. (نَفْسُهُ: حَوْلٌ).

(٤٦) الْخُطْمُ: جَمْعُ خِطَامٍ، الزَّمَامُ الَّذِي يَوْضَعُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ لِيُقَادَ بِهِ. وَخَطَمْتُ الْبَعِيرَ، وَضَعْتُ فِي مَخْطَمِهِ الزَّمَامَ. وَمِنْ الْمَجَازِ: خَطَمْتُ أَنْفَهُ: أَلْزَقْتُ بِهِ عَارًا ظَاهِرًا. قَالَ أَوْس:

يَجُودُ وَيُعْطِي الْمَالَ مِنْ غَيْرِ ضِنَّةٍ وَيَخْطِمُ أَنْفَ الْإِبْلِخِ الْمَتَغَشِّمِ
وَالْأَبْلِخِ، الْمَاجِنِ الْفَاجِرِ. الْمَتَغَشِّمُ: الْجَاهِلُ. (رَاجِعِ الْبَيْتَ فِي «الْإِسَاسِ»/خُطْمِ).
وَالرِّحَالُ: جَمْعُ رَحْلٍ: السَّرْجُ. وَالْأَهْوَالُ: جَمْعُ هَوْلٍ: الْفَزَعُ.

(٤٧) خَمْسَ الْمَالِ: أَخَذَ خُمْسَهُ. «وَمَاءَ»: مَعْطُوفٌ عَلَى الْعُشْبِ. وَالْمُسْبِلُ مِنَ السَّحَابِ: الْمَاطِرُ. وَالْهَطَالُ: الْمَتَابِعُ السَّيْلَانُ. يُرِيدُ أَنْ «الْوَحْشُ»، تَتَمَنَّى لَوْ جَعَلَهَا عَضْدُ الدَّوْلَةِ مِنْ رِعَايَاهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَالِيًا يَرْكَبُهَا بِالْإِزْمَةِ وَالرِّحَالِ، كَمَا تُرْكَبُ الدَّوَابُّ، عَلَى أَنْ يُؤَمِّنَهَا أَهْوَالَ الصَّيْدِ، وَيَأْخُذَ خُمْسَ الْعُشْبِ الَّذِي تَرْعَاهُ، وَالْمَاءَ الَّذِي تَرُدُّهُ، فَلَا تَبَالِي بِذَلِكَ». (انْظُرِ الْيَازْجِي: ص ٦١٨).

٥٠- يا أَقْدَرَ السَّقَّارِ وَالْقُقَّالِ لو شِئْتَ صِدْتَ الْأَسَدَ بِالتَّعَالِي

يريدُ بالسَّقَّارِ: المُسَافِرِينَ، وهم السَّفَرُ. وواحدُ السَّفَرِ في القِيَّاسِ سَافِرٌ،
مِثْلُ: صَاحِبٍ وَصَحْبٍ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُنْطَقْ بِسَافِرٍ. والقُقَّالُ: جَمْعُ قَافِلٍ،
وهو الرَّاجِعُ مِنْ سَفَرِهِ، كَأَنَّهُ قَالَ يا أَقْدَرَ النَّاسِ جَمِيعًا ذَاهِبًا كُنْتُ أُمُّ
رَاجِعًا. والتَّعَالِي: يريدُ الثَّعَالِبَ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ (٤٨):

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُثْمِرُهُ مِنْ التَّعَالِي وَوَحْزٌ مِنْ أُرَانِيهَا
أُبْدِلُ الْبَاءَ مِنْ كَيْلِ الْأَسْمِينِ يَاءً، لَمَّا احتَاجَ إِلَى تَسْكِينِهَا لِلشَّعْرِ، أَبْدَلَهَا
يَاءً لِيُمْكِنَهُ تَسْكِينُهَا، يَقُولُ: لو شِئْتَ غَلَبْتَ الضَّعِيفَ عَلَى الْقَوِي، حَتَّى
تَصِيدَ الْأَسُودَ بِالثَّعَالِبِ.

٥١- لو شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَى بِالْأَلِ ولو جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ (٤٩)

٥٢- لَأَيْتَا قَتَلْتَ بِاللَّالِي

الْأَلُ: السَّرَابُ، وَهُوَ شِبْهُ الْمَاءِ. يَقُولُ: لو شِئْتَ غَرَّقْتَ أَعْدَاءَكَ، بِمَا لَيْسَ
مَاءً، وَلَوْ طَعَنَتْهُمْ بِاللَّالِي بَدَلَ الْإِلَالِ، وَهِيَ الْحِرَابُ، قَامَتِ اللَّالِي فِي
إِهْلَاكِهِمْ مَقَامَ الْحِرَابِ، لِأَنَّكَ مُظَفَّرٌ مَنْصُورٌ.

(٤٨) الْبَيْتُ لِرَجُلٍ مِنْ يَشْكُرَ. (انظر لسان العرب، مادة ثعلب: ٢٣٧/١) وفيه: «من
لحم تُثْمَرُهُ»: (بالتاء) المثناة. كما يُنسَبُ أَيْضًا إِلَى أَبِي كَاهِلِ الْيَشْكُرِيِّ: (نفسه
شرر: ٤٠١/٤). وَالْأَشَارِيرُ فِي بَيْتِ الشَّاهِدِ: جَمْعُ الْإِشَارَةِ: الْقَدِيدُ وَالْخَصْفَةُ أَوْ
الشَّقَّةُ. أُرَانِيهَا: أُرَانِيهَا. الْوَحْزُ: الْخَطِيئَةُ بَعْدَ الْخَطِيئَةِ وَالشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ، أَيِ:
مَعْدُودَةٌ. (نفسه. ٤٠٢/٤).

(٤٩) الْإِلَالُ: جَمْعُ أَلَةٍ، وَهِيَ الْحَرْبَةُ الْعَرِيضَةُ النَّصْلِ. وَأَلِيلُ الْحَرْبَةِ: لَمَعَانُهَا، وَلَأَجَلَ
ذَلِكَ (اللمعان) سَمِيَتِ الْحَرْبَةُ، أَلَّةً. جَمَعَهَا: إِلَالٌ وَأَلٌّ. قَالَ الْأَعَشَى:

تَدَارَكُهُ فِي مُنْصَلِّ الْأَلِّ بَعْدَمَا مَضَى غَيْرَ دَأْدَاءٍ، وَقَدْ كَادَ يَغْطَبُ
(راجع «اللسان»/ألل).

٥٣- لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرْدُ السَّعَالِي فِي الظَّلَمِ الْغَائِبَةِ الْهَلَالِ

يقول: لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَصِيدَ الْغِيلَانَ فِي الْمَهَامِهِ. وَالسَّعَالِي: جَمْعُ سِعْلَةٍ، وَهِيَ الْقَوْلُ. وَالظَّلَمُ: اللَّيَالِي الَّتِي فِي آخِرِ الشَّهْرِ، لَا يَطْلُعُ فِيهَا الْقَمَرُ. وَالْمَعْنَى أَنَّكَ مَلَكَتَ الْوَحُوشَ وَالْإِنْسَ، وَكَفَفْتَ شَرَّ كُلِّ ذِي غَائِلَةٍ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُخْلِيَ الْمَفَاوِزَ مِنَ السَّعَالِي، حَتَّى لَا تُؤْذِيَ السَّائِرِينَ فِي اللَّيَالِي الْمُظْلِمَةِ.

٥٤- عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأَبَالِ فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْآمَالِ

الْأَبَالُ: جَمْعُ آبِلٍ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ اجْتَرَأَ بِالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ، وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدٍ (٥٠):

وَإِذَا حَرَّكَتُ غَرْزِي أَجْمَرْتُ أَوْ قَرَأَ بِي عَدُوٌّ جَوْنَ قَدِ ابْتَلِ
وَأَمَّا خَصَّ الْأَبِلَ، لِأَنَّ الْخَيْلَ لَا تَعْمَلُ فِي الْمَفَاوِزِ، وَجَعَلَهَا مَكْتَفِيَةً عَنِ الْمَاءِ بِالرُّطْبِ، لِثَلَا تَحْتَاجُ إِلَى الْمَاءِ.

٥٥- فَلَمْ تَدْعُ مِنْهَا سِوَى الْمَحَالِ فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَنَالِ

يقول: بَلَغْتَ غَايَةَ آمَالِكَ فِي طَلَبِ أَعْدَائِكَ، وَمَلَكَتُ كُلَّ شَيْءٍ يَوْصَفُ

(٥٠) وَالْبَيْتُ فِي رِوَايَةِ الْجَوْهَرِيِّ:

وَإِذَا حَرَّكَتُ رِجْلِي أَرْقَلْتُ بِي تَعْدُو عَدُوٌّ جَوْنَ قَدِ ابْتَلِ

(انظر البيت بالروایتين في اللسان: ابتل: ٥/١١) وَالْعَرْزُ: رِكَابُ الرَّحْلِ. أَجْمَرُ: أَسْرَعَ فِي السَّيْرِ. وَالْجَوْنَ: الشَّدِيدَ السَّوَادِ، يَعْنِي الْفَرَسَ. وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ مَطْلَعِهَا:

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفْلٌ وَبِإِذْنِ اللَّهِ، رَيْثِي وَعَجَلُ

أَي «إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرٌ فَضْلٍ وَعَطِيَّةٍ، وَمَا اسْتَعْجَلْنَا وَابْطَأْنَا إِلَّا بِإِذْنِهِ». يُشَارُ هُنَا، إِلَى النَّزْعَةِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَظْهَرُ فِي مَطَالَعِ قَصَائِدِ لَبِيدٍ. (انظر موسوعة الشعر الجاهلي: ٤٩٢/٢ و ٤٩٣).

بالوجود، ويذكر مكانه. ولم تدع إلا المعدوم الذي لا يوصف بالمكان والوجود.

٥٦- يا عَضَدَ الدَّوَلَةِ والمَعَالِي النَّسَبُ الحَلِيُّ وَأَنْتَ الحَالِي (٥١)

٥٧- بِالْأَبِ لَا الشَّنْفِ وَلَا الْخَلْخَالِ حَلِيًّا تَحَلَّى مِنْكَ بِالْجَمَالِ (٥٢)

يقول: نَسَبَكَ حَلِيَّ عَلَيْكَ، يَزِينُكَ، وَأَنْتَ الحَالِي بِأَبِيكَ، أَيُّ صَاحِبِ الحَلِي، لا بما تَزِينُ بِهِ النِّسَاءَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ. وذلك الحَلِيُّ الذي هو نَسَبُكَ تَزِينُ مِنْكَ بِالْجَمَالِ. والمعنى أَنَّ أَبَاكَ يَزِينُكَ، وَأَنْتَ جَمَالُهُ تَزِينُهُ أَيْضًا.

٥٨- وَرُبَّ قُبْحٍ وَحَلَى ثِقَالٍ أَحْسَنَ مِنْهَا الحُسْنَ فِي المِعْطَالِ (٥٣)

يقول: رُبَّ قُبْحٍ يَتَحَلَّى بِحَلِيِّ ثِقَالٍ، كَانَ حُسْنُ المِعْطَالِ أَحْسَنَ مِنْهَا. يَعْنِي أَنَّ الحَلِيَّ لَا تَنْفَعُ مَعَ القُبْحِ؛ والمِعْطَالُ: الَّتِي لَا حَلِيَّ عَلَيْهَا. والمَعْنَى: أَنَّ غَيْرَكَ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ جَوْهَرٌ لَا يَنْفَعُهُ النَّسَبُ الشَّرِيفُ، كَالْقُبْحِ إِذَا تَحَلَّى. ثُمَّ أَكَّدَ هَذَا الْكَلَامَ فَقَالَ:

٥٩- فَخَرُ الْفَتَى بِالنَّفْسِ والأَفْعَالِ مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ والأُخُوَالِ

يقول: إِنَّمَا يَفْخَرُ الْفَتَى بِشَرَفِ نَفْسِهِ وَحُسْنِ أَفْعَالِهِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْتَخِرَ بَعَمِّهِ وَخَالِهِ. والكِنَايَةُ فِي «مِنْ قَبْلِهِ»: تَعُودُ إِلَى الْفَخْرِ.

(٥١) الحَلِيُّ: مَا يَصَاحُ مِنْ الْجَوَاهِرِ لِلزَّيْنَةِ. والحَالِي: صَاحِبُ الحَلِي.

(٥٢) الشَّنْفُ: الْقُرْطُ الْأَعْلَى، وَجَمْعُهُ: شُؤْف. وَمِنْ الْمَجَازِ: شَنَفَ كَلَامَهُ، وَقَرَطَهُ: حَلَّاهُ. (انظر أساس البلاغة: شنف ص ٢٤٣).

(٥٣) أَحْسَنُ: خَيْرٌ مُقَدَّمٌ لِلْحُسْنِ. يَرِيدُ: «أَنَّ مَنْ لَا فَضِيلَةَ لَهُ فِي نَفْسِهِ، لَا تَنْفَعُهُ فَضِيلَةُ النَّسَبِ، كَالْقُبْحِ إِذَا تَحَلَّى». (انظر اليازجي: ص ٦١٩) وَفِي هَذَا الْجَانِبِ الْمَجَازِي، أَلَّفَ الشَّاعِرُ صَفِي الدِّينِ الحَلِي (ت ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م) كِتَابَهُ الْقِيمُ: «العاطل الحالي والمرخص الغالي في الأزجال والكان كان والموالي» وهو دراسة فريدة لأزجال عصره وفنونه الشعرية الشعبية.

وقال يودّع عضد الدولة^(١) وهي آخر ما قاله وتطير على نفسه في مواضع منها :
[من الوافر]

١ - قَدَى لَكَ مَنْ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلِكَ إِذَا إِلَّا قَدَاكَ

يقال: قَدَى لَكَ: مفتوح مقصور، وفداؤك: مكسور ممدود، ويجوز قصر هذا الممدود للضرورة. وقوله «إِلَّا قَدَاكَ» لا يجوز فيه إلا فتح الفاء، لأنه فعل ماضٍ. يقول: يَفْدِيكَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ غَايَتَكَ، وإن استجيب هذا الدعاء، قَدَاكَ جميع الملوك، لأنه لم يبلغ مَلِكٌ غَايَتَكَ، وكُلُّهُمْ دُونَكَ. وأخذ الصايي^(٢) هذا المعنى فقال:

أَيُّهَا الْوَزِيرُ لَا زَالَ يَفْدِيكَ (م) من الناس كُلُّ مَنْ هُوَ دُونَكَ
وإذا كَانَ ذَاكَ أَوْجَبَ قَوْلِي أن يكونوا بِأَسْرِهِمْ يَفْدُونَكَ

(١) كان ذلك في شعبان من سنة ٣٥٤ هـ/ ٩٦٥ م.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصايي (ت ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤ م)، نابغة كتاب جيله، تقلد الداوين في أيام المطيع لله العباسي، وقلده معز الدولة الديلمي، ديوان رسائله سنة ٣٤٩ هـ. أحبه صاحب بن عباد وتعهد به بالمنح على بُعد الدار. نشر له الأمير شقيب أرسلان «رسائل الصايي». له ديوان شعر وكتاب «التاجي» في أخبار بني بويه. تُرجم له في النجوم الزاهرة: (٣/٣٢٤) ووفيات الاعيان: (١/٥٢ - ٥٤) والامتناع والمؤانسة (١/٦٧) واليتيمة: (٢/٢٤١) وغيرها..

٢ - فَلَوْ قُلْنَا قَدَىٰ لَكَ مَن يُسَاوِي دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَن قَلَاكَ^(٣)

أي: ولو قلنا يفديك من يساويك وتساويه، دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لَاعْدَائِكَ، لَأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ دُونَكَ وَلَا يَسَاوُونَكَ.

٣ - وَأَمَّا فِدَاكَ كُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِّلَاكَ^(٤)

وَأَمَّا: عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ دَعَوْنَا. يَقُولُ: وَنَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ فِدَاكَ كُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَ مَلِكًا كَبِيرَ الشَّانِ قِوَامًا لِلْمَمْلَكَةِ إِذَا كَانَ يَفْدِيكَ مَن يَسَاوِيكَ.

٤ - وَمَنْ يَظُنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُودًا وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشِّبَاكَ

«وَمَنْ» عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ: «كُلِّ نَفْسٍ». وَيَظُنُّ: يَفْتَعِلُ، مَنِ الظَّنُّ، أَصْلُهُ يَظُنُّ، فَقَلْبَتِ النَّاءُ طَاءً لِيُوَافِقَ الظَّاءَ قَبْلَهَا بِالْإِطْبَاقِ وَالْجَهْرِ، وَأُبْدِلَتْ الطَّاءُ ظَاءً لَتُدْغَمَ فِي الَّتِي بَعْدَهَا، ثُمَّ ادْغِمَتْ فِيهَا فَصَارَ «يَظُنُّ»، وَهَذَا تَعْرِضٌ لِسَائِرِ الْمُلُوكِ. يَشِيرُ إِلَى أَنَّهُمْ يَجُودُونَ لَطَلَبِ الْعِوَضِ، كَمَنْ نَثَرَ حَبًّا تَحْتَ شَبَكَةٍ، ثُمَّ يَعِدُّ ذَلِكَ جُودًا بِالْحَبِّ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا نَثَرَ لِاخْذِ الصَّيْدِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنَ الْحَبِّ.

(٣) قَلَى: أَبْغَضَ. وَمِنْهُ قَلَى وَقَلَاءَ. وَمِنَ الْمَجَازِ: النَّاقَةُ تَقْلُو بِرَاكِبِهَا. وَهُوَ يَتَقَلَّى عَلَى

فِرَاشِهِ: يَتَمَلَّمُ وَلَا يَسْتَقِرُّ. وَانْشَدَ الْجَا حِظَ:

لَسْتُ أَدْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا كَيْفَ يَدْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّى

(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: قُلُو) وَانْظُرْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ الضحى/٣.

(٤) مِلَاكُ الشَّيْءِ قِوَامُهُ. يَرِيدُ، أَنَّ هَذِهِ النَفُوسَ، وَإِنْ كَانَتْ قِوَامًا لِلْمُلْكِ، فَهِيَ مَعَ

هَذَا تَقَصَّرَ عَنْكَ، فَقَدْ أَمِنْتَ أَنْ تَفْدِيكَ، لِأَنَّهُ، «وَإِنْ كَانَ فِي تِلْكَ النَفُوسِ مَنْ

هُوَ مِلَاكُ مَمْلَكَةٍ، وَمَنْ يَنْفِرُ بِعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ، فَهَمَّ عِنْدَ إِضَافَتِهِمْ إِلَيْكَ كَالْعَوَامِ،

الَّذِينَ لَا يَحْصُلُ بِهِمْ نَفْعٌ، وَالسَّوَامُ الَّذِينَ لَا حِظَّ لَهُمْ فِي الْمُلْكِ» (الْعَكْبَرِيُّ:

٣٨٦/٢).

٥ - وَمَنْ بَلَغَ التُّرَابَ بِهِ كَرَاهُ وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَا (٥)

يقول: وآمنًا فذاك مَنْ أَلَصَقَهُ عَمَاهُ وَغَفَلْتَهُ، بالتراب، وإن علت رتبته وحاله من حيث المال، حتى بلغ أعلى الجَوِّ.

٦ - فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقًا لَقَدْ كَانَتْ خَلَائِفُهُمْ عِدَاكَ (٦)

يقول إنَّ والتك قلوبُهُمْ، فقد عادتكَ أخلاقُهُمْ، لأنها مُضَادَّةٌ لِأَخْلَاقِكَ، يريدُ أَنَّ الملوكَ وإن كانوا يوادُّونَكَ، فَإِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ بونًا بعيدًا، لأنَّهُمْ لم يبلغوا كَرَمَ أَخْلَاقِكَ ولا شَرَفَ نَفْسِكَ، وَقَدْ بَيَّنَّ هذا في قوله [البيت التالي]:

٧ - لِأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَبًا نَحِيفًا إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَ (٧)

الضَّنَاكَ: المرأةُ السمينَةُ الممتلئةُ باللَّحْمِ. أَخَذَ مِنَ الضَّنَكِ الَّذِي هُوَ الضِّيْقُ وذلك لضيقِ جِلْدِهَا بكثرةِ لَحْمِهَا. يقول: انت تبغضُ الشَّرَفَ النحيفَ،

(٥) في رواية أخرى: «ومن بلغ الحضيض» (شرح البازجي ص ٦١٩) والحضيضُ، ههنا بمعنى: التراب، أو القاع. الكرى: النعاسُ. السُّكَاكُ: الهواء الذي يلاقي عنانَ السَّمَاءِ، ويقال خَلَقَ النَّسْرُ فِي السُّكَاكِ.

(٦) الصديق يكون واحدًا وجمعًا. يقال رَكِبَ صديق وزائر صديق. الخلائق: بمعنى الاخلاق. والعدى: الأعداء أو الغرباء. مفردة: عدو ويجمع على أعداء وأعداء وعداء وعدى وعدى.. قال بشر بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري:

فَأَمْتَنَا الْعُدَاةُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ فَاسْتَوَى الرُّكُضُ حِينَ مَاتَ الْعِدَاءُ

(راجع: لسان العرب: عدا).

(٧) يُقَالُ: امْرَأَةٌ ضِنَّاكَ: أي ثَقِيلَةُ الْعِجِيزَةِ، ضَخْمَةٌ. انشد ثَعْلَبُ:

وَقَدْ أُنَاغِي الرَّشَاءَ الْمُحِبِّبَا خَوْدًا ضِنَّاكَ لَا تُمَدُّ الْعُقْبَا

أراد أنها لا تسير مع الرجال لأنها لا تحتمل ذلك لتعتمتها وترفها - (راجع «اللسان» ضنك وعقب). والحسبُ: ما ينشئه المرء لنفسه من المفاخر.

إذا كَانَ صَاحِبُهُ مَثَرِيًّا كَثِيرَ الْمَالِ . يعني إذا كَانَ بَخِيلًا لَا يَكْسِبُ بِمَالِهِ الشَّرَفَ ، وَمَا يُعَدُّ مِنَ الْمَنَاقِبِ وَالْمَفَاخِرِ .

٨ - أَرُوحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي بِحُبِّكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سِوَاكَ

يقول: أَرُوحُ عَنْكَ ، وَقَدْ سَدَدْتَ عَلَيَّ طَرِيقَ مَحَبَّةِ غَيْرِكَ ، بِأَنْ جَعَلْتَ حُبَّكَ خَتَمًا عَلَى قَلْبِي ، حَتَّى لَا يَنْزِلَ فِيهِ غَيْرُكَ .

٩ - وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا نَقِيلًا لَا أَطِيقُ بِهِ حَرَكََا^(٨)

يقول: أَنَا مَثْقَلُ الْحِمْلِ بِشُكْرِكَ ، كَالْبَعِيرِ الْمُثْقَلِ ، لَا يَسْتَطِيعُ التَّحَرُّكَ . وَالْحَرَكَ: اسْمٌ يَقَامُ مَقَامَ الْمَصْدَرِ . يَقَالُ حَرَكًا تَحْرِيكًا وَحَرَكًَا ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْحَرَكَةِ .

١٠ - أَحَازِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَطَايَا فَلَا تَمْشِي بِنَا إِلَّا سِوَاكَ

يقول: أَحَازِرُ عَلَى دَوَاتِي الْعَطَبِ لِثِقَلِ مَا اصْصَحَبْتَنِي ، فَلَا تَمْشِي بِنَا إِلَّا ضَعِيفَةً . يُقَالُ: الدَّوَابُّ تَتَسَاوَكُ سِوَاكًا ، إِذَا مَشَتْ هَزَلَى ضَعِيفَةً . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٩) :

إِلَى اللَّهِ نَشْكُو مَا نَرَى مِنْ جِيَادِنَا تَسَاوَكُ هَزَلَى مُخْهِنَ قَلِيلُ

(٨) « وَقَدْ حَمَلْتَنِي » : عَطَفَ عَلَى الْحَالِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ ، (وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي ..) .

(٩) الْبَيْتُ لِعَبِيدِ اللَّهِ الْخَرَّ الْجُعْفِيِّ (شَاعِرٌ إِسْلَامِي ، مَقَاتِلُ شِجَاع (ت ٦٨ هـ / ٦٨٧ م) رَاجِعُ الْأَعْلَام ١٩٣/٤ وَقَدْ نَسَبْنَاهُ (الْأَيْبُوبِي) إِلَى عُبَيْدَةَ بْنِ هَلَالِ الْيَشْكُرِيِّ مُرَجِّحِينَ رَأْيَ ابْنِ بَرِّي ، الَّذِي اعْتَمَدَ بِدَوْرِهِ عَلَى الْأَمْدِيِّ . « مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ » / ٢٧٢ ، وَاللِّسَانُ : سُوكٌ) وَالْيَشْكُرِيُّ - شَاعِرٌ إِسْلَامِي خَارِجِي ، مِنْ رُؤَسَاءِ الْأَزَارِقَةِ وَشُعْرَائِهِمْ وَخُطْبَائِهِمْ : (تُوُفِيَ سَنَةَ ٧٧ هـ / ٦٩٦ م) رَاجِعُ : طَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ ٣٨٢/١ وَالْأَعْلَامُ ١٩٩/٤ .

١١- لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلًا يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ

الذَّارِ: الْكَتْفُ وَالنَّاحِيَةُ. يَقُولُ: أَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْفِرَاقَ سَبَبًا لِإِقَامَتِي عِنْدَكَ، بَأَنْ أَصْلِحَ أُمُورِي وَأَعُوذَ بِكَ، أَوْ بَأَنْ أَحْمِلَ أَهْلِي إِلَى حَضْرَتِكَ فَأَقِيمَ عِنْدَكَ فَارْغَ الْبَالِ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ (١٠):

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتُ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمَقَامِ أَطُوفُ

١٢- فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ (١١)

يَقُولُ: لَوْ قَدَرْتُ لَغَمَضْتُ عَيْنِي، وَلَمْ أَرْفَعْ بَصَرِي إِلَى أَحَدٍ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ، حَتَّى أَعُوذَ بِكَ.

١٣- وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِي نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَمَا كَفَاكَ (١٢)

يَقُولُ: كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْكَ وَقَدْ اكِتَفَيْتُ بِمَا جُدْتَ عَلَيَّ، وَلَمْ يَكْفِكَ ذَلِكَ،

(١٠) مِنْ كِبَارِ شُعْرَاءِ الصَّعَالِيكِ تُوْفِيَ سَنَةَ ٦١٦ م، وَكَانَ يَلْقَبُ عُرْوَةَ الصَّعَالِيكِ (سَبَقَ التَّعْرِيفَ بِهِ) وَبَيْتُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا:

أَرَى أُمَّ حَسَّانَ الْغَدَاةَ تَلْمُؤُنِي تَخَوَّفُنِي الْأَعْدَاءُ وَالنَفْسُ أَخَوْفُ
وَبَعْدَهُ:

لَعَلَّ الَّذِي خَوَّفَتْنَا مِنْ أَمَانَا يَصَادِفُهُ فِي أَهْلِهِ الْمُتَخَلِّفُ

(شُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ/ ٧٩٧) وَالْقَصِيدَةُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٥١ - ٥٢.

(١١) الْطَّرْفُ: النَّظَرُ، وَقَدْ أَرَادَ بِهِ الْعَيْنَ. يَرِيدُ أَنْ مِفَارِقَتَهُ لِلْمَمْدُوحِ تَعَزَّ عَلَيْهِ، وَيَتَمَنَّى لَوْ خَفَضَ عَيْنَهُ بَعْدَ فِرَاقِهِ، فَلَا يَرْفَعُهَا إِلَّا لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ، حِينَ يَلْتَقِيهِ بَعْدَ هَذَا الْفِرَاقِ. وَيَقُولُ الْجَرَجَانِيُّ إِنَّ الْمَتَنَّبِيَّ نَظَرَ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ:

غَمَضْتُ عَيْنِي لَا أَرَى أَحَدًا حَتَّى أَرَاهُمْ آخِرَ الدَّمْرِ
(الْوَسَاطَةُ ص ٢٣٤).

(١٢) يَرَى الْعُكْبَرِيُّ أَنَّ الْمَتَنَّبِيَّ نَظَرَ إِلَى قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ (التَّبْيَانُ ٣/ ٣٨٩):

وَلَمْ أُمَلْ إِلَّا مِنْ مَوَدَّتِهِ يَدِي وَلَا قُلْتُ إِلَّا مِنْ مَوَاهِبِهِ: حَسْبِي.

أي تريدُ أن تعطيني قَوْقَ ما أعطيتني، وأنا غيرُ مستزيدٍ، وإذا كانتِ الحالُ هذه، لَمْ أَصْبِرْ عَنْكَ وَأَسْرِعِ الْعَوْدَ إِلَيْكَ.

١٤- أَتَرَكْنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي فَتَقَطَعَ مِشْيَتِي فِيهَا الشِّرَاكَ

يقول: إذا كُنْتُ بحضرتك، كُنْتُ مِنَ الرَّفْعَةِ كَمَنْ انْتَعَلَ عَيْنَ الشَّمْسِ، وإذا ارتحلْتُ عَنْكَ، قَطَعَ مِشْيَتِي شِرَاكَ تِلْكَ النَّعْلِ، فيزولُ عَنِّي سَبَبُ الرَّفْعَةِ. وقولُهُ: أَتَرَكْنِي: مَعْنَاهُ أَتَرَكْتُكَ؟ وهو استفهامُ إنكارٍ، أي لا أَتَرَكُّكَ، وَلَكِنْ مَنْ تَرَكْتَهُ، فقد تَرَكْتُكَ، فَقَلَبَ الْكَلَامَ كَمَا قَالَ الْآخِرُ^(١٣): كَأَنَّمَا أَسْلَمْتُ وَخَشِيَّةً وَهَقًا.

والوهقُ يُسَلِّمُ الْوَحْشِيَّةَ. ومِثْلُهُ كَثِيرٌ.

١٥- أَرَى أَسْفِي وَمَا سِرْنَا شَدِيدًا فَكَيْفَ إِذَا غَدَى السَّيْرُ ابْتِرَاكَ

الابتراكُ: سُرْعَةُ السَّيْرِ. يقول: أنا شديدُ الأسْفِ ولم أَسِرْ بعدُ، فكَيْفَ يَكُونُ أَسْفِي إِذَا أَسْرَعْنَا فِي السَّيْرِ؟ وهذا من قَوْلِ أَشْجَعَ السَّلْمِيِّ^(١٤):

فَهَا أَنْتَ تَبْكِي وَهُمْ جِيرَةٌ فَكَيْفَ يَكُونُ إِذَا وَدَّعُوا
لَقَدْ صَنَعُوا بِكَ مَا لَا يَحِلُّ وَلَوْ رَاقَبُوا اللَّهَ لَمْ يَصْنَعُوا
أَتَطْمَعُ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْفِرَاقِ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تَطْمَعُ

(١٣) لم نجد صاحب الشاهد. وهو في «معجم شواهد العربية» (٢٤٢/١) الذي نقله عن «المحتسب» لابن جنبي. والوَخْشِيَّةُ: من الدَّوَابِّ التي لا تستأنس بالناس. والوَهَقُ: الحَبْلُ الْمُغَارُ يُرْمَى فِيهِ أَنْشُوطَةٌ، فتؤخذ فِيهِ الدَّابَّةُ وَالْإِنْسَانُ.

(١٤) انظر الأبيات في الوساطة: ص ٢٣٥ وهي من قصيدة يهني فيها جعفر بن يحيى والي الرشيد في خراسان ومطلعها:

أَنْصَبِرُ لِلْبَيْنِ أَمْ تَجْزَعُ فَإِنَّ الدِّيارَ غَدًا بَلَقُعُ
الأغاني ٢٢٤/١٨ (هيئة عامة).

ومثله قول آخر^(١٥) :

لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي خِيفَةً لِفِرَاقِهِ فَكَيْفَ إِذَا بَانَ الْحَبِيبُ فَوَدَّعَا

١٦- وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ وَهَا أَنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَأ^(١٦)

يقول: الشَّوْقُ عَلَيَّ كَالسَّيْفِ، أَيُّ يَعْمَلُ عَمَلَهُ، وَقَدْ أَثَّرَ فِيَّ وَمَا ضُرِبْتُ بِهِ
بَعْدُ، وَيُرْوَى: «وَمَا أَنَا إِذْ ضُرِبْتُ».

١٧- إِذَا التَّوْدِيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتُ لَا صَاحِبَتَ فَاكَأ^(١٧)

يقول: إِذَا ظَهَرَ التَّوْدِيعُ قَالَ لِي قَلْبِي: أَسْكُتْ وَلَا تَتَكَلَّمْ بِالْوَدَّاعِ؛ وَيجوزُ أَنْ
يَكُونَ الْمَعْنَى: لَا تَمْدَحْ غَيْرَهُ. وَمَعْنَى «لَا صَاحِبَتَ فَاكَأ»، أَيُّ لَا نَطَقْتُ.

١٨- وَلَوْلَا أَنْ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى مُعَاوَدَةً لَقُلْتُ وَلَا مُنَاكَأ

أَيُّ: وَلَوْلَا أَنْ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى قَلْبِي، أَنْ يَعَاوِدَ حَضْرَتَكَ، لَقُلْتُ لَهُ وَلَا
بَلَّغْتَ أَنْتَ أَيْضًا مُنَاكَأ فِي الْإِرْتِحَالِ، حَتَّى لَا أَفَارِقَهُ، وَلَكِنَّهُ يَتَمَنَّى
الْإِرْتِحَالَ لِلْعُودِ إِلَى الْمَمْدُوحِ.

١٩- قَدْ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بَدَأَ وَأَقْتُلُ مَا أَعَلَّكَ مَا شَفَاكَأ^(١٨)

يقول لقلبه: اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءِ النَّزَاعِ إِلَى الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ، بَدَأَ الْفِرَاقِ

(١٥) (الوساطة/٢٣٥).

(١٦) أحاك وحاك: لغتان: أَثَّرَ. وَالبَيْنُ: الْفِرَاقُ.

(١٧) أَعْرَضَ الشَّيْءُ: أَيُّ ظَهَرَ. وَهُوَ مَطَاوُعُ (عَرَضَ) فَتَقُولُ: عَرَضْتُ الشَّيْءَ، فَأَعْرَضَ.
أَيُّ أَظْهَرْتُهُ فَظْهَرَ. (اللسان: عرض ١٦٨/٧ - ١٦٩).

(١٨) يقول أبو البقاء العكبري، إن المتنبي نظر إلى قول أرسطو: إِذَا كَانَ سَقَمَ النَّفْسِ
بِالْجَهْلِ، كَانَ شِفَاؤُهَا بِالْمَوْتِ. وَهُوَ شَبِيهٌ بِقَوْلِ حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ الْهَلَالِيِّ (توفي
٣٠ هـ/٦٥٠ م):

أرى بصري قد رابني بَعْدَ صِحَّةٍ وَحُسْبُكَ دَاءٌ إِنْ تَصِيحَّ وَتَسَلَّمَ =

مِنَ الممدوحِ ، وما شَفَاكَ من داءِ النزاعِ هُوَ أَقْتَلُ مِمَّا أَعْلَكَ ، أَيِ تداوَيْتَ
مِنَ فِرَاقِهِ بما هُوَ أَقْتَلُ لَكَ مِن نِزَاعِكَ إِلَى أَهْلِكَ .

٢٠- فَأَسْتَرُ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأَخْفِي هُمُومًا قَدْ أَطْلَتْ لَهَا الْعِيرَاكَ

يقول: أَسْتَرُ عَنْكَ يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ، مَا يَجْرِي بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَلْبِ مِنْ
الْمُنَاجَاةِ، وَأَخْفِي عَنْكَ هُمُومَ فِرَاقِكَ الَّتِي قَدْ أَطْلَتْ مَزَاحِمَتَهَا وَمَغَالِبَتَهَا .

٢١- إِذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَادًا وَإِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَاسًا

أي إذا عَاصَيْتُ هذه الهمومَ في فِرَاقِ الممدوحِ ، اشْتَدَّتْ عَلَيَّ ، وَإِنْ
طَاوَعْتُهَا فِي الْإِقَامَةِ عِنْدَهُ سَهَلَتْ شِدَّتُهَا وَصَارَتْ رَكِيكَةً . وَيُمْكِنُ أَنْ
يُحْمَلَ عَلَى هُمُومِ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ فَيَقُولُ: إِذَا عَاصَيْتُ هذه الهمومَ وَأَقَمْتُ
عِنْدَكَ ، اشْتَدَّتْ عَلَيَّ ، وَإِنْ أَطَعْتُهَا فِي الْارْتِحَالِ سَهَلَتْ وَلَانَتْ .

٢٢- وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بَذَاكَ

الثَّوِيَّةُ: مَكَانٌ بِالْكُوفَةِ . يَقُولُ: كَمْ دُونَهَا مِنْ إِنْسَانٍ حَزِينٍ لِفِرَاقِي ، إِذَا

= ومثله قول الحُصَيْنِيِّ: (كذا ورد في «معجم الشعراء في لسان العرب»: ص
١٢٤):

أَفْضَى بِكَ الْهَجْرُ إِلَى الْإِنْسَانِ فَعِجْتُ مَنْ دَاءٍ إِلَى دَاءٍ
وَبَيْتُ حَمِيدٍ مِنْ مِيمَتِهِ الطَّوِيلَةِ (١١٩ بَيْتًا) وَمَطْلَعُهَا:

سَلِ الرُّبْعَ أَتَى يَمَمْتُ أُمَّ سَالِمٍ وَهَلْ عَادَةُ لِلرُّبْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا؟

(ديوانه/٧) وانظر كذلك الحيوان ٥٠٣/٦ . وتجد بيت الحُصَيْنِيِّ فِي (التبيان
٣٩/٢) ومعنى قوله: «وَأَقْتَلُ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكَ» أَيِ أَقْتَلُ مَا أَعْلَكَ الْآنَ فِرَاقَكَ
لَأَبِي شِجَاعٍ ، عَلَى أَنَّهُ شَفَاكَ مِنْ شَوْقِكَ إِلَى أَهْلِكَ ، فَكَانَ اشْتِيَاقُكَ كَالْمَرَضِ ،
وَمَزَاولُكَ لِهَذَا الْمَلِكِ حِينَ أَزَالَتْ شَوْقَكَ ، كَالْمَوْتِ الْمُذْهَبِ لِأَلَمِ الْمَرَضِ ؛ وَهُوَ
أَشَدُّ مِنْ أَلَمِ الْمَرَضِ » (ابن سيدة/٣٩٣) .

قَدِمْتُ سُرَّ بِقُدُومِي فَيَقُولُ لَهُ الْقُدُومُ: هَذَا السَّرُورُ بِذَلِكَ الْعَمِّ الَّذِي لَقِيْتَهُ
بَغِيْبِيَّتِهِ، كَمَا قَالَ الطَّائِي^(١٩):

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحٍّ الْوَدَاعِ^(٢٠)

٢٣- وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنْخَا يُقْبَلُ رَحْلَ تَرْوَكٍ وَالْوِرَاكَ

تَرْوَكُ: اسْمُ نَاقَةٍ حَمَلَتْهُ عَلَيْهَا عَضْدُ الدَّوْلَةِ. وَالْوِرَاكُ شَيْءٌ يَتَّخِذُهُ الرَّكِيبُ
كَالْمِخْذَةِ تَحْتَ وَرْكِهِ، وَجَمْعُهُ وَرُكٌّ، وَمِنْهُ قَوْلُ زَهِيرِ^(٢١):

«إِلَّا الْقُطُوعَ عَلَى الْأَجْوَاكِ وَالْوُرُكِ».

يَقُولُ: كَمْ هُنَاكَ مِنْ شَخْصٍ عَذْبِ الرُّضَابِ، إِذَا أَنْخْتُ إِلَيْهِ نَاقَتِي قَبْلَ
رَحْلِهَا، لِأَنَّهَا أَذْنَتْنِي مِنْهُ.

(١٩) الْبَيْتُ لِأَبِي تَمَامٍ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا مَهْدِيَّ بْنَ الْأَصْرَمِ وَمُطْلَعُهَا:

خُذِي عِبْرَاتٍ عَيْنِكَ عَنْ زَمَاعِي وَصُونِي مَا أَزَلْتِ مِنَ الْقِنَاعِ

وَالزَّمَاعُ: الْإِصْرَارُ وَيُقَالُ: رَجُلٌ زَمِيعٌ بَيْنَ الزَّمَاعِ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا أُرْمِعَ، لَمْ يَشْنِهِ
شَيْءٌ. وَأَزْمَعُ عَلَيْهِ، إِذَا ثَبَتَ عَزْمَهُ عَلَى إِمضَائِهِ. (انظر ديوان أبي تمام: ٣٣٦/٢
وَاسَاسُ الْبَلَاغَةِ: زَمَعٌ).

(٢٠) وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي وَدَاعِ أُمِّهِ:

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ اِكْتِشَابًا بِشَاخِصٍ سَيَّبَعُهُ اللَّهُ ابْتِهَاجًا بِقَادِمٍ

(الْمَكْبَرِيِّ: ٣٩١/٢ وَدِيَاوَانُهُ ٢٢٧١/٦).

(٢١) تَمَامُ بَيْتِ زَهِيرٍ:

مُقَوَّرَةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا إِلَّا الْقُطُوعُ عَلَى الْأَجْوَاكِ وَالْوُرُكِ

وَالشَّوَارُ وَالشَّارَةُ: اللَّبَاسُ وَالْهَيْئَةُ. الْاِبْلُ الْمُقَوَّرَةُ: الْيَابِسَةُ مِنَ الضَّمُورِ وَالْهَزَالِ.
وَالْقُطُوعُ: الطَّنَافُسُ، تَكُونُ تَحْتَ رَحْلِ الْبَعِيرِ. الْأَجْوَاكِ: الْاَوْسَاطُ. وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ
قَالَهَا حِينَ أَغَارَ عَلَى إِبِلِهِ الْحَارِثُ بْنُ وَرْقَاءَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَمُطْلَعُهَا:

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكَوْا وَزَوَّدُوكَ اشْتِيَاقًا أَبَةً سَلَكَوْا

(انظر ديوانه: ص ١٦٤ و ١٦٨).

٢٤- يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيْبَ بَعْدِي وَقَدْ عَبِقَ الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَ

صَاكَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ ، إِذَا لَصِقَ بِهِ . يَقُولُ : لَمْ يَمَسَّ بَعْدِي طَيْبًا حُزْنَا عَلَى فِرَاقِي ، وَمَعَ ذَلِكَ تُشَمُّ مِنْهُ رَوَائِحُ الطَّيْبِ ، حَتَّى كَأَنَّ الْعَبِيرَ قَدْ لَصِقَ بِهِ .

٢٥- وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْنَحُهُ الْبَشَامَةَ وَالْأَرَاكَ (٢٢)

أَيُّ لَا يَصِلُ إِلَى ثَغْرِهِ عَاشِقٌ لَعَفْتِهِ وَتَصَوُّنِهِ ، وَيَمْنَحُ ثَغْرَهُ السَّوَاكَ الْمَتَّخَذَ مِنْ هَذَيْنِ الشَّجَرَيْنِ . « وَالْبَشَامَةُ » : يُسْتَاكُ بِفَرْعَيْهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ (٢٣) :

أَتُنْسَى إِذْ تُودَّعُنَا سُلَيْمَى بِفَرْعِ بَشَامَةٍ سَقَى الْبَشَامُ
وَكَذَلِكَ الْأَرَاكُ . وَذِكْرُهُ كَثِيرٌ فِي الْأَشْعَارِ (٢٤) .

(٢٢) الثَّغْرُ : مَقْدَمُ الْإِنْسَانِ . الصَّبُّ : الْعَاشِقُ . وَالْبَشَامَةُ : وَاحِدَةُ الْبَشَامِ وَهِيَ شَجَرَةٌ طَيِّبَةُ الرِّيحِ وَالطَّعْمِ ، صَغِيرَةُ الْوَرَقِ ، لَا ثَمَرُ لَهَا وَأَوْرَاقُهَا أَكْبَرُ مِنْ وَرَقِ الصَّعْتَرِ . وَيُسْتَعْمَلُ وَرَقُ الْبَشَامِ لِلتَّسْوِيدِ ، بِدَقِّ وَرْقِهِ وَخَلْطِهِ بِالْحَنَاءِ . (رَاجِعِ «اللسان»/بشم) وَيُسْتَاكُ بَعِيدَانَهَا ، كَمَا يُسْتَاكُ بَعِيدَانُ الْأَرَاكِ . وَالْأَرَاكُ نَبَاتٌ شَجِيرِي ، كَثِيرُ الْفُرُوعِ مُتَقَابِلِ الْأَوْرَاقِ ، لَهُ ثَمَارٌ حَمْرٌ دَكْنَاءُ تُؤْكَلُ ، يَنْبَتُ فِي الْبِلَادِ الْحَارَةِ . (عَنْ : الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ ، أَرَكُ) .

(٢٣) انْظُرْ دِيوانَ جَرِيرٍ : (ص ٥١٢) . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَطْلَعُهَا :

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سُقِيتِ الْغَيْثُ أَتَيْتُهَا الْخِيَامُ
وَقَدْ أورد «اللسان» بيتاً آخر :

أَتَذْكُرُ يَوْمَ تَصْنَعُلُ عَارِضَتِهَا بِفَرْعِ بَشَامَةٍ سَقَى الْبَشَامُ
يَعْنِي أَنَّهَا أَشَارَتْ بِسَوَاكِهَا ، فَكَانَ ذَلِكَ وَدَاعِهَا ، وَلَمْ تَتَكَلَّمْ خِيفَةَ الرِّقْبَاءِ (اللسان : بشم) .

(٢٤) يَرَى الْجُرْجَانِي ، أَنَّ الْمُتَنَبِّيَ نَظَرَ إِلَى قَوْلِ بَشَّارِ بْنِ بَرْدٍ :

يَا أَطِيبَ النَّاسِ رَيْقًا غَيْرَ مُخْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ
(الْوَسَاطَةُ ص ٢٣٦) .

٢٦- يُحَدِّثُ مُقْلَتِيهِ النَّوْمَ عَنِّي فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَ

يقول: اذا نَامَ، رأى خيالي في النَّوْمِ، فليت نومه حَدَّثَهُ عَنْ إِحْسَانِكَ إِلَيَّ، لِيَعْذُرَنِي فِي الْمَقَامِ عِنْدَكَ.

٢٧- وَأَنْ الْبُذْنَ لَا يُعْرِقَنَّ إِلَّا وَقَدْ أَنْصَى الْعُذْفِرَةَ الْلِكََاكَ

يُعْرِقَنَّ: يَأْتِينِ الْعِرَاقَ. وَالْعُذْفِرَةُ: النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَبْدِيِّ (٢٥):

عُذْفِرَةٌ كِمَطْرَقَةِ الْقِيُونِ.

وَاللِّكََاكَ: الْمَكْتَنَزَةُ اللَّحْمِ. يَقُولُ: لَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَهُ أَنَّ رِكَابَنَا لَا تَبْلُغُ الْعِرَاقَ إِلَّا وَقَدْ أَهْزَلَهَا ثِقْلُ مَا حَمَلَتْ مِنْ نَدَاكَ. وَأَنْصَى: فِعْلُ نَدَاكَ.

٢٨- وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِيهِ بِحُلْمٍ إِذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَ

أَيُّ وَإِنْ حَدَّثَهُ النَّوْمُ، فَلَسْتُ أَرْضَى لَهُ بِحُلْمٍ يَتَوَهَّمُهُ كَذِبًا عِنْدَ الْإِنْتِبَاهِ. وَابْتِشَاكَ وَالْإِبْتِشَاكُ: الْكَذِبُ.

(٢٥) هُوَ الْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ: (توفي ٥٨٧ م) « واسمه عائذ بن مِخَصَّن بن ثعلبة بن ربيعة،

شاعِرٌ جاهلي، سُمِّيَ الْمُثَقَّبَ، لَبِيتَ شِعْرَ قَالِهِ وَهُوَ:

رَدَدْتُ تَحِيَّةً وَكُنْتُ أُخْرَى وَثَقَّبْتُ الْوَصَاوِصَ لِلْعِيُونِ

وفي رواية الضبي في «المفضليات»/٣٠٣ ط. بيروت سنة ١٩٢٠ «أَرَيْنَ مَحَاسِنًا

وَكُنْتُ أُخْرَى...» وقد تردَّدَ على عمرو بن هند ومدحه، كما عُدَّ من شعراء

البحرين « انظر مراجع ترجمته: في «معجم الشعراء في لسان العرب»/٣٧١ وتعام

بيته:

فَسَلَّ اللَّهُمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ عُذْفِرَةً كِمَطْرَقَةِ الْقِيُونِ

(الحيوان: ٢٧٨/١). والقِيُون: جمع قَيْن وهو الْحَدَّادُ. وَاللَّوْثُ: (بفتح

اللام) الشَّدَّةُ: يَصِفُ نَاقَتَهُ، وَأَنَّهُ يَتَسَلَّى عَنْهَا بِالسَّخَرِ. ومطلع القصيدة:

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِنِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِينِي

(المفضليات ص ٥٧٤).

٢٩- وَلَا إِلَّا بَأْنُ يُصْنِئِي^(٢٦) وَأَحْكِي فَلَيْتَكَ لَا يُتِمُّهُ هَوَاكَ

روى ابنُ جَنِّي: « فَلَيْتُهُ ». وهو على حَذْفِ الإِشْبَاعِ ، كَمَا انشدهُ سيبويه :

« وَمَا لَهُ مِنْ مَجْدٍ تَلِيدٍ »

وذكرنا مثل هذا في قوله :

« تَعَثَّرْتُ بِهِ فِي الْإِفْوَاهِ أَلْسِنَهَا »

يقولُ : وَلَا أَرْضَى بِشَيْءٍ إِلَّا بَأْنُ يَسْتَمِعَ إِلَيَّ وَأَحْكِي لَهُ ، فَلَيْتُهُ لَا يَصِيرُ مَتِيماً بِحَبِّكَ إِذَا حَكَيْتُ لَهُ إِحْسَانَكَ وَإِنْعَامَكَ ، لِأَنَّ الْإِحْسَانَ يَسْتَعِيدُ الْإِنْسَانَ .

٣٠- وَكَمْ طَرِبَ الْمَسَامِعَ لَيْسَ يَذْرِي أَيْعَجَبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عَلَكَ

يقولُ : وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ تَطَرَّبُ مَسَامِعُهُ إِذَا سَمِعَ شِعْرِي فِيكَ ، وَلَا يَذْرِي أَيْتَعَجَبُ مِنْ حُسْنِ ثَنَائِي عَلَيْكَ ، أَمْ مِنْ غُلُوكَ ؟ يَعْنِي أَنْ كِلَاهُمَا عَجَبٌ .

٣١- وَذَاكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كَانَ مِسْكًا وَهَذَا الشِّعْرُ فَهْرِي وَالْمَدَاكَ^(٢٧)

النَّشْرُ : الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ . وَيُرِيدُ بِهِ الثَّنَاءَ . يَقُولُ : ذَاكَ الثَّنَاءُ الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ ، هُوَ عِرْضُكَ ، كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْمِسْكِ وَكَانَ الشِّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْفَهْرِ ، وَهُوَ الْحَجَرُ الَّذِي يُسْحَقُ بِهِ الطَّيِّبُ . وَالْمَدَاكُ : وَهُوَ الصَّلَايَةُ الَّتِي يُسْحَقُ عَلَيْهَا الطَّيِّبُ ،

(٢٦) « وَلَا إِلَّا بَأْنُ » معناه : وَلَا أَرْضَى إِلَّا بَأْنُ ، فَحَذَفَ الْفِعْلَ لِلْعِلْمِ بِهِ ، ثُمَّ اسْكَنَ الْيَاءَ فِي « يُصْنِئِي » وَ« أَحْكِي » ضَرْوَةً أَوْ عَلَى لُغَةٍ . (انظر اليازجي : ص ٦٢٢) .

(٢٧) الْمَدَاكُ : مِنَ الدَّوْكِ : ذَقَّ الشَّيْءَ وَسَحَقَهُ وَطَحَنَهُ . وَيُقَالُ : ذَاكَ الطَّيِّبُ ، يَدُوْكُهُ ، دَوْكًا وَمَدَاكًا ، أَي سَحَقَهُ . وَالْمِدْوَكُ : حَجَرٌ يَسْحَقُ بِهِ الطَّيِّبُ . (انظر اللسان : دوك ٤٣٠/١٠) . وَالْفَهْرُ : قَدْرٌ مَا يُدَقُّ بِهِ الْجَوْزُ وَنَحْوَهُ . وَفِي الْحَدِيثِ : لَمَّا نَزَلَ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ جَاءَتْ امْرَأَتُهُ وَفِي يَدَيْهَا فَهْرٌ . وَهُوَ الْحَجَرُ مِلَّةَ الْكَفِّ . (اللسان : فھر) .

وطيبُ المسكِ إِنَّمَا يَظْهَرُ مِنْهُمَا ، كَذَلِكَ رَائِحَةُ النَّاءِ ، إِنَّمَا تَفُوحُ بِالشَّعْرِ ،
وهذا من قولِ ابنِ الرُّومِي (٢٨) :

وما ازدادَ فَضْلُ فَيْكَ بِالمَدْحِ شُهْرَةً بَلَى كَانَ مِثْلَ الْمِسْكِ صَادَفَ مِخْوَصًا
والمِخْوَصُ : الَّذِي يَحْرَكُ بِهِ الطَّيْبُ ، وَذَاكَ لَا يَزِيدُ الطَّيْبَ فَضْلًا ، بَلْ
يُظْهِرُ رَائِحَتَهُ . كَذَلِكَ هَذَا الشَّعْرُ يُظْهِرُ فَضَائِلَ الْمَمْدُوحِ لِلنَّاسِ ، وَلَا
يَزِيدُهُ فَضْلًا .

٣٢- فَلَ تَحْمَدُهُمَا وَاحْمَدْهُمَا إِذَا لَمْ يُسَمَّ حَامِدُهُ عَنَّاكَ

يقولُ : لَا تَحْمَدِ الْفَهْرَ وَالْمَدَاكَ اللَّذَيْنِ جَعَلْتُهُمَا مَثَلًا لَشِعْرِي ، وَاحْمَدْ
نَفْسَكَ فَإِنَّكَ تَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ بِخَصَالِكَ الْحَمِيدَةِ . وَقَوْلُهُ :

« إِذَا لَمْ يُسَمَّ حَامِدُهُ »

عَنِ نَفْسِهِ . يَقُولُ : إِذَا لَمْ أَسَمِ الْمَمْدُوحَ فِي شِعْرِي كُنْتَ أَنْتَ الْمَعْنَى
بِهِ (٢٩) .

(٢٨) من قصيدة يمدح فيها القاسم ، ومطلعها :

« يَبِيتُ أَخُو الْبُلُوَى إِذَا الْخِلُوعُ غَمَضَا وَفِي قَلْبِهِ جَمْرٌ مِنَ الْوَجْدِ لَا الْغَضَا »

(ديوانه ١٣٨٣/٤ و ١٣٨٧) والشاهد في الوساطة / ٣٤٠ .

(٢٩) فيه نظر الى قول أبي نواس :

وَإِنْ جَرَتْ الْأَلْفَاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ لَغَيْرِكَ إِنْسَانًا ، فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

(التبيان ٣٩٤/٢) وهو من قصيدة يمدح فيها الخليفة العباسي ، الأمين ، ومطلعها :

مَلَكْتَ عَلَى طَيْرِ السَّعَادَةِ وَالْيُمْنِ وَخُزْتَ إِلَيْكَ الْمَلِكُ مُقْتَبِلَ السَّنِّ

(انظر ديوانه : ٤٠٧ و ٤١٥ و شرح المشكل لابن سيدة / ٣٩٧) .

٣٣- أَعْرَّ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ . غَدَاً يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ (٣٠)

يقول: أَنْتَ وَرِثْتَ شَمَائِلَ أَبِيكَ، وَكَمَا وَرِثْتَهَا أَبَاكَ تَوَرِثُهَا أَبْنَاءُكَ، فَهُمْ يَلْقَوْنَ أَبَاكَ بِتِلْكَ الْخَلَائِقِ الَّتِي وَرِثُوهَا مِنْكَ. وَحَقُّهُ أَنْ يَقُولَ أَبَاهُمْ، لَكِنَّهُ قَالَ أَبَاكَ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا بَعْدَ رُتْبَتِكَ حَتَّى يُشَبِّهُوكَ، بَلْ يَشْبَهُونَ أَبَاكَ (٣١).

٣٤- وَفِي الْأَخْبَابِ مُخْتَصَّرٌ بِوَجْدٍ . وَآخَرُ يَدَّعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَ

أَيِ يَشْتَبِهُ حَالُ الْأَخْبَابِ؛ ففِيهِمْ مَنْ يَكُونُ حَزِينًا مَخْصُوصًا بِوَجْدٍ، وَقَدْ يَكُونُ فِيهِمْ مَنْ يَدَّعِي الْإِشْتِرَاكَ فِي الْوَجْدِ، وَلَا يَكُونُ لِدَعْوَاهُ حَقِيقَةً، وَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّهُ غَيْرُ مَدْخُولٍ الْمَحَبَّةِ، بَلْ هُوَ صَحِيحُ الْمَوَالَاةِ، لَيْسَ، كَمَنْ يَدَّعِي الْإِشْتِرَاكَ مِنْ غَيْرِ حَقِيقَةٍ.

٣٥- إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ . تَبَيَّنَ مِنْ بَكْيٍ مِمَّنْ تَبَاكَ (٣٢)

٣٦- أَذَمَّتْ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ . لَعْنَتِي مِنْ نَوَايَ عَلَى أَوْلَاكَ

رَوَى ابْنُ جَنِّي وَابْنُ فُورَجَةَ: «نَوَايَ» بِالنُّونِ، قَالَ ابْنُ جَنِّي: أَيِ مَنَعَتْ

(٣٠) يَجُوزُ أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْإِخْبَارِ إِلَى الْمَخَاطَبَةِ، عَلَى عَادَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ، فَهَمَّ يَجِيزُونَ الْخُرُوجَ مِنَ الْخُطَابِ إِلَى الْإِخْبَارِ، وَمِنَ الْإِخْبَارِ إِلَى الْخُطَابِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا، جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ سُورَةُ يُونُسَ/٢٢ (عَنِ الْعَكْبَرِيِّ ٣٩٤/٢).

(٣١) يَقُولُ ابْنُ سَيِّدَةٍ: قَدْ أَخَذَتْ شَبَهَ أَبَائِكَ صُورَةً وَفَعَلًا، وَبَنُوكَ يَسْتَكْمِلُونَ شَبَهَكَ لِأَنَّهُمْ الْآنَ يَشْبَهُونَكَ بَعْضُ الشَّبهِ، إِذْ لَمْ يَسْتَكْمِلُوا خُصَالِكَ، فَإِذَا اسْتَكْمَلُوهَا أَشْبَهُوكَ، وَإِذَا أَشْبَهُوكَ، وَأَنْتَ تَشَبَّهُ أَبَاكَ، فَقَدْ أَشْبَهُوا أَبَاكَ، وَتِلْكَ صِغَةُ مَنْطِقِيَّةٌ تَقُولُ: زَيْدٌ يَشْبَهُ عَمْرًا وَعَمْرُوهُ يَشْبَهُ خَالِدًا، النَّتِيجَةُ: فَزَيْدٌ يَشْبَهُ خَالِدًا. (شَرْحُ الْمَشْكَلِ/٣٩٧).

(٣٢) اشْتَبَهَتْ: تَشَابَهَتْ. وَتَبَاكَى: تَكَلَّفَ الْبُكَاءَ. أَيِ إِذَا تَشَابَهَتْ دُمُوعُ الْحَزِينِ وَدُمُوعُ غَيْرِهِ، لِتَشَاكُلِ مَنْظَرِهَا، ظَهَرَ الَّذِي يَبْكِي عَنْ حُزْنٍ فِي الْقَلْبِ، مِمَّنْ يَتَكَلَّفُ الْبُكَاءَ، وَلَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَوَازِعِ الْحُبِّ. (الْبَرْقُوقِيُّ ١٣٢/٣).

مكرماته عيني أن تجري منها دموع كاذبة، وأختار البعد عنه والمقام
دونه. وقال ابن فورجة: يريد: أن مكرمات أبي شجاع تدم لعيني على
أهلي الذين أقصدهم من نواي عنك، أي أشتهي أبدا ملازمتك والبعد عن
أولئك، فيكون الذمام أذن على أهله لعينه، وهم الخائفون من نوى أبي
الطيب؛ وهذا كما تقول: أدم لهند على عاشقها من الوصول إليها،
لزومها البصرة. أي لها ذمام من الوصول إليها ما دامت بالبصرة على
عاشقها، فعاشقها لا يصل إليها، ما دامت هناك. هذا الذي حكيت:
كلامهما، ولم يظهر معنى البيت بينهما، ومعنى أدم له على فلان، إذا
منعه منه، وأجاره عليه كما قال (٣٣):

هُم مِمَّنْ أَدَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالنَّسَبِ النُّضَارُ
أي منعهم منه. يقول: مكرماته منعت عيني وعقدت لها عقدا على أهلي
من فراق عضد الدولة، ويكون «على» من صلة «أدمت». وروي «من
ثوي»، مقصور الثواء، بمعنى المقام، والمعنى: مكرماته أدمت لعيني من
المقام عليهم، أي عقدت لعيني عقدا يؤمنها من النظر إلى أولئك، يريد
أنها قصرتها على عضد الدولة، فلا تنظر إلى غيره «وعلى»: يكون من
صلة الثواء.

٣٧- فزل يا بُعد عن أيدي ركاب لها وقع الأسنّة في حشاكا (٣٤)

يقول للبعد: تنح عن أيدي هذه المطايا، فإنها تقطعك كما تقطع الأسنّة
الجشا.

(٣٣) البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ومطلعها:

طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك في ندى ووعى بحار

(البيان ١٠٠/٢ و ١٠٩).

(٣٤) الركاب: الابل المتحملة بالقوم. الأسنّة: جمع سنان وهو نصل الرمح.

٣٨- وَأَيَّا شَيْتٍ يَا طَرْقِي فَكُونِي أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَكَأ

هذا كلامٌ ضَجِرَ، يقولُ لطريقه كوني كَيْفَ شئتَ، فإني لا أَبالي، وإنْ كَانَ الْهَلَاكُ فِي سَلُوكِكَ.

٣٩- فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينٍ خَمْسٌ رَأُونِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السِّمَاكَ (٣٥)

هذا كلامٌ فيه حذفٌ وتقديمٌ وتأخيرٌ، وتقديرُهُ فلو سِرْنَا في تشرينَ، وقد مَضَتْ مِنْهُ خَمْسٌ لَيَالٍ، وإذا أَخْلَ الحَذَفُ بالكلامِ، ولم يظهر المَعْنَى، لم يَجْزُ. وَالسَّمَاءُ يَطْلُعُ لخمسة خَلَوْنَ مِنْ تشرينِ الأولِ، وهذا مبالغةٌ في ذكرِ سُرْعَةِ السَّيْرِ والرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِهِ. يقولُ: لو أَخَذْتُ فِي السَّيْرِ، وَأَخَذَ السَّمَاءُ فِي الطَّلُوعِ، لَسَبَقْتُهُ بِالطَّلُوعِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ بِالْكُوفَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَسْبَقَ النِّجْمَ بِسُرْعَةِ السَّيْرِ.

٤٠- يُشَرِّدُ يَمْنُنُ فَنَآخُسِرَ عَنِّي قَنَا الْأَعْدَاءُ وَالطَّغْنِ الدِّرَاكَ (٣٦)

٤١- وَأَلْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فِي طَرِيقِي سِلَاحًا يَذْعَرُ الْأَبْطَالَ شَاكَ

يقولُ: رِضَاهُ لِي بِمَنْزِلَةِ السِّلَاحِ الَّذِي يَخَوْفُ الْإِبْطَالَ. وَيَقَالُ: سِلَاحٌ شَاكٌ، بِمَعْنَى شَائِكٍ، أَيُّ ذُو شَوْكٍ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: كَبَشٌّ ضَافٌ وَيَوْمٌ

(٣٥) السَّمَاءُ: نَجْمٌ. وَهَنَّاكَ سِمَاكَانَ، أَحَدُهُمَا الرَّامِحُ لِأَن أَمَامَهُ كَوْكَبًا صَغِيرًا يُقَالُ لَهُ رَايَةُ السَّمَاءِ وَرَمَحُهُ، وَالْآخَرُ الْأَعْزَلُ لِانْفِرَادِهِ فِي الْمَجْرَةِ، وَهُوَ الْمُرَادُ. إِذْ كَانَ هَذَا النِّجْمُ يَطْلُعُ فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ تَشْرِينِ الْأَوَّلِ. (انظر «ديوان الادب» للغارابي ١/٤٦٥). وَالسَّمَاءُ، مِنَ السَّمَكَ (بِفَتْحِ السِّينِ وَتَسْكِينِ الْمِيمِ) مَعْنَاهُ الارتفاعُ. وَالسَّامِكُ: الْعَالِي الْمَرْتَفِعُ، وَالْمَسَامِكُ: عَمُودٌ مِنْ أَعْمَدَةِ الْخَبَاءِ، يُسَمَّكَ بِهِ الْبَيْتُ. (انظر لسان العرب: سمك ١٠/٤٤٤). وَقَدْ عَابَ النُّقَّادُ عَلَى الْمُتَنَبِّي كَثْرَةَ الْإِعْتِرَاضَاتِ فِي شِعْرِهِ، وَضَرَبُوا مَثَلًا عَلَى ذَلِكَ، مَا جَاءَ فِي بَيْتِهِ هَذَا: «فَلَوْ سِرْنَا - وَفِي تَشْرِينِ خَمْسَ - رَأُونِي...». (انظر: الوساطة ص ٤٧٨).

(٣٦) الْيَمْنُ: الْبَرَكَةُ وَالسَّعْدُ. الْقَنَا: الرَّامِحُ: الدَّرَاكُ: الْمُتَتَابِعُ.

طَانٌ^(٣٧) ، عَلَى حَذْفِ الْعَيْنِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ مَرْحَبٍ الْيَهُودِيَّ^(٣٨) :

« شَاكَ السَّلَاحَ بَطَلٌ مُجَرَّبٌ » .

٤٢- وَمَنْ أَعْتَاضُ مِنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَكَ

هذا كقول عمران بن حطان^(٣٩) :

أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مُرْدَاسُ بِالنَّاسِ

ومثله لابي الطيب :

« إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ » البيت .

٤٣- وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكَ

يقول: أنا في الخروجِ مِنْ عِنْدِكَ وَقِلَّةِ اللَّبَثِ فِي أَهْلِي كَالسَّهْمِ يُرْمَى بِهِ

(٣٧) كبشٌ صافٌ: كبشٌ صائِفٌ، كثير الصُّوفِ. ويقال أيضاً: لَيْتَ صَافَةً: يُشَبِّهُ شَعْرُهَا

الصوف. ويومٌ طانٌ: يومٌ كثير الطَّيْنِ. قال الجوهري: يقال: يومٌ طانٌ ومكانٌ طانٌ وأرض طانئة: كثيرة الطين. (لسان العرب: صوف: ٢٠٠/٩ وطين: ٢٧٠/١٣).

(٣٨) تمام الرجز :

« قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَنْي مَرْحَبُ شَاكَ السَّلَاحَ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
أَطْعُنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلْتُ تُحْزَبُ
إِنَّ حِمَايَ لِلْحِمَى لَا يَقْرَبُ »

والشاعر يهودي جاهلي شهد الاسلام وحصار المسلمين لخير، ولم يُسلم. والرجز في «المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام» لمحمد كرد علي، مجلد ٧٨٨/٩.

(٣٩) عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ: (توفي ٨٤ أو ٨٩ هـ/ ٧٠٨ م) سبق التعريف به. انظر ترجمته ومراجعها في: معجم الشعراء في لسان العرب (ص ٢٩٦). والبيت من قصيدة يرثي بها مرداس بن أدية، ومطلعها :

يَا عَيْنُ بَكِّي لِمِرْدَاسٍ وَمَصْرَعِهِ يَا رَبَّ مِرْدَاسٍ أَجْعَلْنِي كِمِرْدَاسٍ

(الكامل في اللغة والأدب للمبرد ٢/ ٢٦٨).

الهواء، فيذهب وينقلب إلى الرامي سريعاً، قال ابن جني: لم يقل في سرعة الأوبة وتقليل اللبث هكذا في المبالغة، هذا كلامه. والبيت مدخول ولم يعرف ابن جني وجه فساده، وهو أن كل سهم رُمي به، فهو في هواء ولا يعود إلى ما عولي منه^(٤٠). ولم يذكر في البيت ما يدل على أنه أراد الهواء العالي.

٤٤- حَيٍّ مِنْ إلهي أَنْ يَرَانِي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاصْطَفَاكَ

روى ابن جني « واصطفاك » بكسر الطاء، قال: الاصطفاء ممدود فقصّره. واحتج عليه بأحد عشر بيتاً كله مستغنى عنه، لأن قصر الممدود في الشعر أشهر من أن يحتاج فيه إلى ذكر الشواهد، وأنكر ابن فورجة هذه الرواية، ورواه مفتوح الطاء على الفعل، وقال لم يستحي من الله تعالى إذا فارقه داره، واختياره إياه؟ أعني اختيار الممدوح للمتنبي، بل لا وجه لحيايه في فعله ذاك، إذ ليس كل من فارقه وزهد في اختياره إياه ارتكب خوفاً، وإنما يستحي من الله تعالى، إذا فارقه دار الممدوح، والله تعالى قد اصطفاه واختاره على خلقه؛ فكل من فارقه يجب أن يستحي من خالقه. هذا لعمري موضع حياء على مذهب الشعراء، وللشعراء في تعظيم الممدوح وإظهار الرغبة فيه، مذهب مشهور لا ينكر، وقال أيضاً لا معنى لحياء المتنبي من الله تعالى، إذا فارقه دار عضد الدولة واصطفاه، بل يجب أن يتقرب إلى الله تعالى بتلك المفارقة والزهد في داره، وإنما يقول: أنا حي من إلهي أن أفارقك، وقد اصطفاك الله تعالى ووكل إليك الأرزاق والعباد. ألا تراه كيف بين وجه حيايه من الله تعالى، إذ ذكر اصطفاه له؟ ولو لم يذكره لكان لا تخلص له من الحياء من الله تعالى،

(٤٠) عولي منه: ارتفع منه في العلاء. والمتنبي، يؤكد ما أشار إليه في البيت السابق، فيقول: أنا في انطلاقي من عندك وسرعة عودي إليك، كالسهم إذا رُمي به في الجو، عاد سريعاً إلى الأرض: منطلقه. (اليازجي: ص ٦٢٤).

بمفارقة دَارِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ. هذا كلامُهُ على هذا البيتِ في كتابيه: «التجني والفتح» وهو صحيحٌ. والمَعْنَى على ما قَالَهُ، والرواية الصحيحةُ فَتَحُ الطَّاءِ^(٤١)، واللهُ سبحانه وتعالى أعلمُ بالصواب، وإليه المَرْجِعُ والمآبُ^(٤٢).

قال العبد الفقير الى رحمة ربّه الغفور، الشيخ المدرّس فريدرخ ديتريشي مصحّح هذا الكتاب: قد فُرِغَ بعونِ الله من طَبْعِ ديوانِ المتنبي وشرحه للواحدّي عام ستة وسبعين بعد الف ومائتين من الهجرة مطابقا لالف وثمان مائة وستين من الاعوام المسيحية، في مدينة برلين. واستغفر الله للناس اجمعين .

، ،

،

(٤١) في رواية أخرى: «واصطفاكا» بكسر الطاء. أكّدَ العكبري (٣٩٧/٢) ما ذهب إليه ابن جنّي في روايته (بكسر الطاء) لا (بفتحها) كما روى الواحدي والبرقوقي (١٣٤/٣) واليازجي: (ص ٦٢٤).

(٤٢) يلاحظُ ان المتنبي قد أكثر من التَّشَاؤُم على نفسه في هذه القصيدة، بما لم يَقَعْ له في غيرها، وما لم يخطر على قلبه في جميع عزائمه وأشعاره، مع كثرتها وتراكمها في البلاد، وقد وَقَعَ لَهُ في أثنائها كَلَامٌ كأنَّهُ ينمى به نفسه وإن لم يقصده، وذلك أنَّه بعد ارتحاله من شيراز، ومفارقته لأعمال فارس، قُتِلَ في الطريق، وهو من غريب الاتفاق. (انظر: البرقوقي ١٣٤/٣ واليازجي: ص ٦٢٥).

ذيل فيه أشعارُ المتنبي التي لا توجد في هذا الديوان (*)

من شعر المتنبي مما ليس في ديوانه بل رواه الشيخ تاج الدين الكندي^(١) بِسَنَدٍ صحيحٍ مُتَّصِلٍ به بيتان وهما :

أَبْعَيْنَ مُفْتَقِرٍ إِلَيْكَ نَظَرْتَنِي فَأَهْتَنِّي وَقَذَفْتَنِي مِنْ حَالِقِ
لَسْتُ الْمَلُومَ أَنَا الْمَلُومُ لِأَنَّنِي أَنْزَلْتُ آمَالِي بِغَيْرِ الْخَالِقِ

وله في سيف الدولة، وكان قد أمر بخيمة، فصنعت له . فلما فرغ منها نصبها لينظر إليها، وكان على الرحيل إلى العدو، فهبَّ ريح شديد فسقطت، فتشامَّ

(*) قام بوضع هذا « الذيل » فريدريخ ديتريشي؛ وقد جعله في نهاية فهرس كتابه، الأربعة. ولم نقم بشرح متنه - كما فعلنا في (شرح الواحدي) - بل اكتفينا بالإشارات والحواشي الموضحة، مع بعض الضبط والتشكيل..

(١) وذكر الصفدي في شرح لامية المعجم أن هذين البيتين لأبي الطيب [انظر البيتين في الغيث المسجم ٤٠/١] ولم نهتد إلى اسم الكندي الكامل. وربما كان واحداً من اثنين، الأول: محمد بن يوسف بن يعقوب، من بني كندة، مؤرخ، كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وجغرافيتها. له كتاب «فضائل مصر» مخطوط، صنّفه لكافور الأخشيدي، وتوفي بعد ٣٥٥ هـ/٩٦٦ م (الاعلام ١٤٨/٧).

والثاني: يوسف بن هارون الكندي، المعروف بالرمادي. شاعر أندلسي قرطبي. كان معاصراً لأبي الطيب، وكلاهما من كندة. وكانت وفاته ٤٠٣ هـ/١٠١٢ م، (الاعلام ٢٥٥/٨).

بذلك، ودخل الدار واحتجب عن الناس، فدخل عليه المتنبي بعد ثلاثة أيام
فأنشده حيث قال (٢):

يا سَيْفَ دَوْلَةِ دِينَ اللَّهِ دُمْ أَبَدًا وَعِشْ بَرِّغَمِ الْأَعَادِي عِيشَةً رَعَدًا
هَلْ أَذْهَلَ النَّاسَ إِلَّا خَيْمَةٌ سَقَطَتْ مِنْ الْمَكَارِمِ حَتَّى أَلْقَتْ الْعَمَدَا
خَرَّتْ لَوَجْهِكَ نَحْوَ الْأَرْضِ سَاجِدَةً كَمَا يَخِرُّ لَوَجْهِ اللَّهِ مِنْ سَجْدَا

قال، فسرتي عنه واستبشر بذلك ورحل نحو العدو، فأظفره الله. ولما هزم
سيف الدولة عساكر الأخشيدي محمد بن طغج بصفين، لما كانت الشام بيده،
قال أبو الطيب (٣):

يا سَيْفَ دَوْلَةِ ذِي الْجَلَالِ وَمَنْ لَهُ خَيْرُ الْخَلَائِقِ وَالْأَنَامِ سَمِيٌّ
أَنْظُرْ إِلَى صِفَيْنَ حِينَ دَخَلْتَهَا فَاَنْحَازَ عَنْكَ الْعَسْكَرُ الْغَرِيبِيٌّ
فَكَأَنَّهُ جَيْشُ ابْنِ هِنْدٍ رُعْتُهُ حَتَّى كَأَنَّكَ يَا عَلِيٌّ عَلِيٌّ

وقيل للمتنبي: ما لك لم تمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله
عنه؟ فقال:

وَتَرَكْتُ مَذْحِي لِلْوَصِيِّ تَعَمُّدًا إِنْ كَانَ نُورًا مُسْتَطِيلًا شَامِلًا
وَإِذَا اسْتَقَلَّ الشَّيْءُ قَامَ بِذَاتِهِ وَكَذَا ضِيَاءُ الشَّمْسِ يَذْهَبُ بِاطِلَا
وللمتنبي، وليس في ديوانه أيضاً، قال:

وَحَبِيبُ أَجْفَوُهُ مَنِي نَهَارًا فَتَجَفَّى وَزَارَنِي فِي اكْتِتَامِ

(٢) ذكر الواحدي نفس المناسبة، ولكنه لم يشر إلى احتجاب سيف الدولة. ومطلع قصيدة
المتنبي هناك، وتعدادها ثلاثون بيتاً:
أَيْنَقِعُ فِي الْخِيْمَةِ الْعُدْلُ وَتَشْمَلُ مَنْ دَهَرَهَا يَشْمَلُ
(الواحدي ٤٤٥).

(٣) وروى الثعالبي في اليتيمة لأبي الطيب ثلاثة أبيات وقد هزم عسكر الأخشيدي محمد
بن طغج بصفين.

زارني في الظلام يَطْلُبُ سِتْرًا فافتَضَخنا بنوره في الظلام

قال عبد الله المحسن بن عليّ بن كوجك: قرأتُ قصيدةً لأبي الطيّب يرثي بها
أبا بكر بن طفج الاخشيدي ويُعزي ابنه انوجور بمصر، وليس في ديوانه، أولها:

هو الزمانُ مَنَنْتَ بالذي جَمَعَا في كلِّ يومٍ تَرى من صَرَفِهِ بِدَعَا
إِنْ شِئْتَ مُتْ أَسَفًا أَوْ فَابِقْ مُضْطَرِبًا قد حَلَّ ما كُنْتَ تَخْشَاهُ لَأَنْ يَقَعَا
لو كان مُمْتَنِعٌ تُغْنِيهِ مَنَعَتُهُ لم يَصْنَعِ الدَّهْرُ بِالْإِخْشِيدِ ما صَنَعَا

وهي طويلة. ولم يُرْزَقَ أَحَدٌ حَظًّا في شهرة شعره وانتشار اسمه، ما رُزِقَ أبو
الطيب. واعتنى العلماء بديوانه، فشرحوه ما يزيد على أربعين شرحاً، بعضها على
جميعه، وبعضها على أبياته المشكلة. قال أبو عبد الله ياقوت الرومي: ولم يسمع
بديوان شعر في الجاهلية ولا في الاسلام ديوانٌ، شُرح هذه الشروح الكثيرة
سوى هذا الديوان؛ ولا تداول شعر في أمثال أو طُرْف أو غرائب على السنة
الأدباء في نظم أو نثر، أكثر من شعر المتنبي. قال وكان أبو العلاء المعري رحمه
الله إذا ذكر الشعراء، يقول: قال أبو نواس كذا، قال البحتري كذا، قال أبو تمام
كذا، فإذا ذكر المتنبي، قال: قال الشاعر كذا. فقليل له يوماً قد أسرفت في
وصفك المتنبي. أليس هو القائل، حيث قال:

بَلَيْتُ بِلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ^(٤)

كم قدرُ ما يقف الشحيح على الخاتم؟ قال أربعين يوماً. فقليل له ومن أين لك
ذلك؟ فقال سليمان بن داود عليهما السلام، وقف على طلبه الخاتم أربعين يوماً،
فقليل له: وَمِنْ أَيْنَ تَعْلَمُ أَنَّهُ بِخَيْلٍ؟ قال من قوله تعالى حكايةً عنه: هب لي ملكاً
لا ينبغي لأحدٍ من بعدي! وما عليه أن يَهَبَ الله لعباده أضعافَ ملكه؟ قال:

(٤) من قصيدة له في مدح سيف الدولة، عند نزوله أنطاكية، ومطلعها:
وفاؤكما كالربيع أشجاء طاسمئة بأن تُسْعِدَا والدَّعْ أشجاء ساجمئة
(شرح الواحدي، ص: ٣٧٣).

وقرأت في بعض الكتب أنه لما خرج المتنبي بأرض سَلَمِيَّة من عمل حمص،
وظهر منه ما خيف عاقبته، قبض عليه ابن عليّ الهاشمي في ضيعة يقال لها
كوثلين، وأمر النجار، فجعل في رجله قرمة، وفي عنقه من خشب الصفصاف،
فقال المتنبي هذين البيتين :

زَعَمَ الْمُقِيمُ بِكُوثَلِينَ بَأَنَّهُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
فَأَجَبْتُهُ مَنْ صِرْتَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ صَارَتْ قِيودُهُمْ مِنَ الصَّفَصَافِ

ولما اعتلّ، كتب الى الوالي وهو في الحبس :

يَيْدِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْأَرِيبُ لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنِّي غَرِيبُ
أَوْ لَأُمٍّ لَهَا إِذَا ذَكَرْتَنِي دَمَعُ قَلْبٍ بِدَمْعِ عَيْنٍ سَكُوبُ
إِنْ أَكُنْ قَبْلَ أَنْ رَأَيْتُكَ أَخْطَا تَ فَإِنِّي عَلَى يَدَيْكَ أَتُوبُ
عَائِبٌ عَابَنِي لَدَيْكَ وَمَنْهُ خُلِقْتُ فِي ذَوِي الْعُيُوبِ الْعُيُوبُ

وهذا أيضاً ليس في الديوان؛ وقد تقدّم ذكر القصيدة الدالية قالها وهو في
الاعتقال يعتذر فيها إلى الوالي^(٥). وقعت الوحشة بين المتنبي وبين كافور، لما لم
يرضه؛ حتّى إنّ كافوراً وضع عليه العيون والأرصاد، خوفاً من هربه. وأحسن
المتنبي بالشر، فكتّم أمره وأقام سنةً يدبّر أمرَ الرّحيل، في خفية حتّى تمّ له ما
أراد، وطال التحفّظ على كافور؛ فخرج المتنبي ليلة عيد النحر سنة ٣٥٠، ولَمَّا
علم كافور بإفلاته، وجّه خلفه عدّة رواحل، وبَدَلَ الأموال في طلبه، فلم يقفوا له
على أثر، ولَمَّا خلص إلى العراق، هجا كافوراً بقصايد كثيرة، وكان هجاءه من
قَبْلُ أيضاً تلويحاً وتصريحاً، منها ما هو مثبت في ديوانه، ومنها ما لم يثبت، فمن
ذلك هذه القصيدة وهي توجد في بعض النسخ دون بعض :

(٥) القصيدة في شرح الواحدي ص ٨٠ وفيه: «وقال في صباه، وقد وَشَى به قوم الى
السلطان حتى حَبَسَهُ، فكتب إليه، وهو في السجن يمدحه، ويَبْرَأُ إليه مما رُمِيَ به»
ومطلع هذه القصيدة:

أَبَا خَدَدَةَ اللَّهِ وَرَدَّ الْخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ

وَجَبْتُ بِخَيْلي كُلَّ صَرْمَاءَ بَلَقَعِ
وَحَطَمْتُ رُمَحِي فِي نُحُورِ وَأَضْلَعِ
وَحَلَفْتُ آراءَ تَوَالَتْ بِمَسْمَعِي
وَلَا طَمِعْتُ نَفْسِي إِلَى غَيْرِ مَطْمَعِ
حِذَارَ مَسِيرِي تَسْتَهْلُ بِأَذْمَعِ
أَفَارِقُ مَنْ أَقْلَى بِقَلْبِ مُشِيعِ
وَلَا يَطْبِينِي مَنْزِلَ غَيْرِ مُمرِعِ
مَخَافَةَ نَظْمٍ لِلْفُؤَادِ مُرَوِّعِ
أَقِيمُ عَلَى كِذْبِ رَصِيفِ مُضِيعِ
لَيْسَ رَدِّي الْفِعْلُ لِلْجُودِ مُدْعِي
كَرِيمَ الْمُحْيَا أَرْوَعَا وَابْنَ أَرْوَعِ
وَمَرْتَعُ مَرَعَى جُودِهِ خَيْرُ مَرْتَعِ
بَخِيرَ مَكَانٍ بَلْ بِأَشْرَفِ مَوْضِعِ

قَطَعْتُ بِسَيْرِي كُلَّ يَهْمَاءَ مَفْزَعِ
وَتَلَمْتُ سَيْفِي فِي رُؤُوسِ وَأَذْرَعِ
وَصَيَّرْتُ رَأْيِي بَعْدَ عَزْمِي رَائِدِي
وَلَمْ أَتْرِكْ أَمْرًا أَخَافُ اغْتِيَالَهُ
وَفَارَقْتُ مِصْرًا وَالْأَسْيُودَ عَيْنُهُ
أَلَمْ تَفْهَمْ الْخُنْثَى مَقَالِي وَأَنْتِي
وَلَا أَرْعُوي إِلَّا إِلَى مَنْ يَوَدُّنِي
أَبَا التَّنِّنِ كَمْ قَيَّدْتَنِي بِمَوَاعِدِ
وَقَدَّرْتَ مِنْ فَرْطِ الْجَهَالَةِ أَنْتِي
أَقِيمُ عَلَى عَبْدٍ خَصِيٍّ مُبَافِقِ
وَأَتْرُكُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الرِّضَا
فَتَى بَحْرُهُ عَذْبٌ وَمَقْصِدُهُ غِنَى
تَظَلُّ إِذَا مَا جِئْتَهُ الدَّهْرَ آمِنَا

وقال يهجو كافورا [وهذا مأخوذ من ديوان المتنبي المطبوع في بندر كلكتة

سنة ١٢٣٠] :

وَسُكْرِي مِنَ الْإِيَامِ جَنَّبَنِي السُّكْرَا
بِقَلْبِي يَأْبَى أَنْ أَسْرَّ كَمَا سُرَا
فَعَرَّقَنِي نَابَا وَمَزَّقَنِي ظُفْرَا
يُلَاحِظُنِي شَرًّا وَيُوسِعُنِي هُجْرَا
فَأَفْنَيْتُهُ عَزْمًا وَلَمْ يُفْنِنِي صَبْرَا
سِوَايَ وَلَا يَجْرِي بِخَاطِرِهِ فِكْرَا
وَمَا أَنَا مِمَّنْ رَامَ حَاجَتَهُ بَسْرَا
فَتَرَكْنِي مِنْ عَزْمِهَا الْمَرْكَبَ الْوَعْرَا

أَفِيْقَا خُمَارُ الْهَمِّ نَغَّصَنِي الْخَمْرَا
تَسُرُّ خَلِيلِي الْمُدَامَةَ وَالَّذِي
لَبَسْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَخْشَنَ مَلَبَسِ
وَفِي كُلِّ لَحْظٍ لِي وَمَسْمَعِ نَغْمَةٍ
سَدَكْتُ^(٦) بِصَرْفِ الدَّهْرِ طِفْلًا وَيَافِعَا
أُرِيدُ مِنَ الْإِيَامِ مَا لَا يُرِيدُهُ
وَأَسْأَلُهَا مَا أَسْتَحِقُّ قَضَاءَهُ
وَلِي كَيْدٌ مِنْ رَأْيٍ هِمَّتِهَا النَّوَى

(٦) السَّدِكُ: المُولَعُ بالشَّيْءِ، وهو مَنْ سَدِكَ بِالشَّيْءِ: لَزِمَهُ (اللسان: سدك).

تَرَوْقُ بَنِي الدُّنْيَا عَجَائِبُهَا وَلِي
أَخُو هِمَمٍ رَحَالَةٍ لَا تَزَالُ بَسِي
وَمَنْ كَانَ عَزْمِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ حَتَّى
صَحِبْتُ مُلُوكَ الْأَرْضِ مُغْتَبِطًا بِهِمْ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ لِلْحُرِّ مَالِكًا
وَمِصْرَ لَعْمَرِي أَهْلُ كُلِّ عَجَبَةٍ
يُعَدُّ إِذَا عُدَّ الْعَجَائِبُ أَوَّلًا
فِي هِرْمِلَ (٧) الدُّنْيَا وَيَا غَيْرَةَ الْوَرَى
نُوبِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ أَنَّ بُنْيَهَا الـ
وَيَسْتَحْدِمُ الْبَيْضَ الْكَوَاعِبَ كَالدَّمَى
قَضَاءً مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ أَرَادَهُ
وَلِلَّهِ آيَاتٌ وَلَيْسَتْ كَهَذِهِ
لَعْمَرِي مَا دَهَرٌ بِهِ أَنْتَ طَيِّبٌ
وَأَكْفَرُ يَا كَافُورُ حِينَ تَلُوحُ لِي
عَثَرْتُ بِسِيرِي نَحْوَ مِصْرَ فَلَا لَعَا
وَفَارَقْتُ خَيْرَ النَّاسِ قَاصِدَ شَرِّهِمْ
فَعَاقَبَتْنِي الْمَخْصِي بِالْغَدْرِ جَارِيًا
وَمَا كُنْتُ إِلَّا فَائِلَ الرَّأْيِ لَمْ أَعْنُ
وَقَدَّرَتْنِي الْخَنْزِيرُ أَنْتِي مَدَحْتَهُ
حَزَمْتُ عَلَى دَهْيَاءِ مِصْرَ فَفُتُّهَا
سَاجِلِيهَا أَشْبَاهَ مَا حَمَلْتَهُ مِنْ
وَأُطْلِعُ بَيْضًا كَالشُّمُوسِ مُظْلَلَةً
فَإِنْ بَلَغَتْ نَفْسِي الْمُنَا فَيَعَزِّمُهَا

فَوَادَّ بَيْضَ الْهِنْدِ لَا يَبْضِيهَا مُغْرَى
نَوَى تَقَطُّعَ الْبَيْدَاءِ أَوْ أَقْطَعَ الْعُمْرَا
وَحَيَّلَ طَوْلَ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهِ شَبْرًا
وَفَارَقْتُهُمْ مَلَانَ مِنْ شَنْفٍ صَدْرًا
أَبْنَيْتُ إِبَاءَ الْحُرِّ مُسْتَرْزِقًا حُرًّا
وَلَا مِثْلَ ذَا الْمَخْصِي أَعْجُوبَةً نُكْرًا
كَمَا يُبْتَدَى فِي الْعَدَا بِالْإِصْنَعِ الصَّغْرَى
وَيَا أَيُّهَا الْمَخْصِي مَنْ أَمَّكَ الْبَطْرَا
نُوبِيَّةٌ بَعْدَ اللَّهِ يُعْبَدُ فِي مِصْرَا
وَرَوْمَ الْعِيدَى وَالْغَطَارِقَةَ الْغُرَا
أَلَا رُبَّمَا كَانَتْ إِرَادَتُهُ شَرًّا
أَظُنُّكَ يَا كَافُورُ آيَتَهُ الْكُبْرَى
أَيَحْسِبُنِي ذَا الدَّهْرِ أَحْسِبُهُ دَهْرًا
فَفَارَقْتُ مَذَّ فَارَقْتُكَ الشَّرْكَ وَالْكَفْرَا
بِهَا وَلَعَا بِالسَّيْرِ عَنْهَا وَلَا عَثْرَا
وَأَكْرَمَهُمْ طَرًّا لِأَنْذَلِهِمْ طَرًّا
لَانَ رَحِيلِي كَانَ عَنْ حَلَبٍ غَدْرًا
بَحْزَمٍ وَلَا اسْتَصْحَبْتُ فِي وَجْهَتِي حِجْرًا
وَلَوْ عَلِمُوا قَدْ كَانَ يُهْجَى بِمَا يُطْرَا
وَلَمْ يَكُنِ الدَّهْيَاءُ إِلَّا مَنْ اسْتَجْرَا
أَسْتَيْهَا جُرْدًا مُقْسُطَلَّةً غُبْرَا
إِذَا طَلَعَتْ بَيْضًا وَإِنْ غَرَبَتْ حُمْرَا
وَالَا فَقَدْ أُبْلَغْتُ فِي حِرْصِهَا غُدْرَا

(٧) الهزمل (بالكسر) الناقة الهرمة. وامرأة هزمل: هوجاء مسترخية (انظر: جمهرة ابن دريد ٤٤٦/٣، والتكملة والذيل والصلة: هرمل ٥٥٤/٥ - ٥٥٥).

وقال، وقد كثرت الامطارُ بآمد :

أَمِيدُ هَلْ أَلَمَ بِكَ النَّهَارُ	قَدِيمَا أَوْ أَثِيرَ بِكَ الْغُبَارُ
إِذَا مَا الْأَرْضُ كَانَتْ فِيكَ مَاءً	فَأَيْنَ بِهَا لَغَرَقَاكَ الْقَرَارُ
تَغَضَّبَتِ الشُّمُوسُ بِهَا عَلَيْنَا	وَمَاجَتْ فَوْقَ أَرْؤُسِنَا الْبِحَارُ
حَتَّى الْبُخْتِ وَدَعَّهَا حَجِيجُ	كَأَنَّ خِيَامَنَا لَهُمْ جِمَارُ
وَلَا حَيَا الْإِلَهُ دِيَارَ بَكْرِ	وَلَا رَوَى مَزَارِعَهَا الْقِطَارُ
بِلَادَ لَا سَمِينَ مَن رَعَاهَا	وَلَا حَسَنَ بِأَهْلِهَا الْيَسَارُ
إِذَا لَيْسَ الدُّرُوعُ لِيَوْمِ بُوْسٍ	فَأَحْسَنُ مَا لَيْسَتْ بِهَا الْغِرَارُ

وقال، وقد سار من مصر يريد الكوفة :

إِذَا مَا كُنْتَ مُغْتَرِبًا فَجَاوِرُ	بَنِي هَرَمِ بْنِ قُطَيْبَةَ أَوْ دِنَارَا
إِذَا جَاوَرْتَ أَذْنَى مَا زِنِي	فَقَدْ أَلْزَمْتَ أَفْضَلَهَا الْجَوَارَا

★ ★ ★

تَمَّ الجزء الرابع.

وبه ينتهي شرح الواحدي لديوان المتنبي .

ويليه : الجزء الخامس

وهو خاص بالفهارس العامة .



شرح الوحداني للدخوار المنجي

القمر بن العباس

وَصِيَّاهُ وَرَثَتُهُ

د. أحمد المحمدي د. محمد قاسم

الشيخان أو (أشع) الصبا

طبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ

بشرية - بيروت

شرح الوليد بن الديوان المتنبى

المجلد الخامس

الفهارس العامة

وضعها ورثتها

د. أحمد الجحفي د. محمد قاسم

دار التراث العربي

بيروت، لبنان

شَرَحُ الْوَلَدِيِّ
لِلدُّوَانِ الْمُتَنَبِّئِ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٩٩٩-١٤١٩هـ

دار الراشد العربي - بيروت - لبنان
ص.ب : ٦٥٨٥ - تلخمين : LE ٤٣٤٩٩ راشد

تقديم

بسم الله العليّ القدير عليه نتكل وبه نستعين، إنه نعم المولى، ونعم النصير.

وبعد

حين طلب منّا الدكتور ياسين الأيوبي القيام بفهرسة كتاب «شرح الواحدي لديوان المتنبي» كدنا نرد طلبه لأنهما كنا - في مكتب التدقيق اللغوي - في أعمال أدبية ولغوية كثيرة. ولكن الصداقة المتمكنة بيننا وبينه، وأهمية الفهرسة المطلوبة، رجحت كفتّهما على ما لدينا من مهام، فوافقناه، واضطلعنا بالمهمة الجديدة التي فاقت القدر المحسوب، من صعابٍ ووقتٍ وتدقيقٍ وصبرٍ طويل.. فإذا بنا نمضي معها خمسة أشهر كاملة، ازدادت شهراً آخر لتصحيح المطبوع... وعلى الرغم من ذلك كله، فإننا لا ندعي سلامة العمل من هفوات القلم والذاكرة.

ومع ذلك فقد نوعنا هذه الفهارس، وتوسّعنا فيها لتشمل الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأشعار، والاصطلاحات البلاغية، والأعلام، والأقوام، والأماكن، والأمثال، وأيام العرب، وقوافي الديوان، والمراجع، والمفردات المشروحة في المتن والحاشية على السواء (*) بحيث بلغ مجموعها اثني عشر فهرساً.

(*) رمزنا إلى الحواشي بحرف (ح) جعلناه بعد رقم الصفحة مباشرة.

واتبعنا في عملنا هذا القواعد المعروفة في نظام الفهرسة فاعتمدنا التسلسل الهجائي في الموضوعات المفهرسة، مستثنين من هذه القاعدة الآيات والأحاديث، إذ رتبناها وفقاً لورودها في الكتاب. وتجدر الإشارة هنا إلى أننا في فهرس الأعلام اتبعنا التسلسل الهجائي للأحرف الأولى مما اشتهر به أولئك الأعلام من ألقاب أو كنى أو أسماء بغض النظر عن كلمات (ابن) و(أبي) و(ذي) وأمثالها... أما في فهرسة الأشعار فقد رتبنا الأبيات وفقاً لرويتها المكسور ثم المضموم ثم المفتوح، ثم الساكن. وبدأنا ببحر البسيط فالخفيف فالرمل وهكذا تبعاً للترتيب الهجائي المتسلسل لأسماء البحور نفسها. وفي ما يختص بأجزاء الأبيات فقد رتبنا الأعجاز منها وفقاً لرويتها، أما الصدور فتبعاً للحرف الأول منها.

ونؤكد في الختام أن عملنا اقتصر على الفهرسة وحسب، وأننا اجتهدنا أن يأتي هذا العمل أقرب إلى الكمال، فإن كان هناك من خطأ ما فإنّ النقص مستولٍ على الإنسان، ولنا في هذا أجر المجتهدين المخطئين.

وقد أنجز عملنا في الثاني عشر من رمضان المبارك ١٤٠٧ هـ الموافق الثامن من نوار ١٩٨٧ م.

والله الموفق!!

مكتب التدقيق اللغوي

طرابلس - لبنان

باشراف:

د. أحمد الحمصي ود. محمد قاسم

الفهارس

الموضوع	الصفحة
١ - فهرس الآيات القرآنية	٩
٢ - فهرس الأحاديث النبوية	٢٩
٣ - فهرس الأشعار لغير المتنبي	٣١
أ - الأبيات التامة	٣١
ب - أجزاء الأبيات	٢٤٢
١ - الأعجاز	٢٤٢
٢ - الصدور	٢٤٦
ج - الأرجاز	٢٤٨
٤ - فهرس الاصطلاحات البلاغية	٢٥٩
٥ - فهرس الأعلام	٢٦٠
٦ - فهرس الأقوام والدُّول والقبائل	٣٢٦
٧ - فهرس الأماكن والبلدان	٣٣٣
٨ - فهرس الأمثال	٣٤٨
٩ - فهرس أيام العرب في الجاهلية والإسلام	٣٥٠
١٠ - فهرس قوافي الديوان	٣٥١
١١ - فهرس اللغة	٣٦٦
١٢ - فهرس المصادر والمراجع	٤١٧

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الصفحة
١٥	محمد	﴿... وَسُقُوا مَاءَ حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَ هُمْ﴾ (ح) ٢٧
١	الشرح	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ...﴾ (ح) ٢٧
		﴿... وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ...﴾ ٥٦
٦٠	الإسراء	﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ٧٧
٤ و ٥	العلق	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾ ٧٧
٧٠	الإسراء	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا...﴾ (ح) ٧٧
٣١	البقرة	﴿... صُنِعَ إِلَهِ الَّذِي أَنْقَرَ كُلَّ شَيْءٍ...﴾ ٨٦
٨٨	النمل	﴿... وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ٨٧
٧٩	النساء	﴿... وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ٨٧
٨١	النساء	﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ (ح) ٩١
٦٥	الواقعة	﴿... مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا...﴾ ٩٣ و ٩٣ (ح)
٧٥	النساء	﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى...﴾ ٩٩ و ١٤٣ (ح)
٦٠	الأنعام	﴿... أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ...﴾ (ح) ١٠٣
٤٣	النساء	﴿... وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا...﴾ ١٠٥
٣٤	إبراهيم	﴿... وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ ١٠٥
٢٨	الجن	

الآية	السورة	الصفحة
٢٦٢	البقرة	١٠٥ ﴿... ثُمَّ لَا يُنْعَمُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى...﴾
		﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَقْنَاهُ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُخْشَرُونَ﴾
٣٨	الأنعام	١٠٩ ﴿...﴾
		١٠٩ (ح)
		٢٠٩١
١١	الشورى	٢٠٩١ (ح) ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
١٠٣	الصفات	١١٨ (ح) ﴿فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَلَّاهُ لِلْجَبِينِ﴾
		١٢٧ (ح) ﴿... وَلَا يَجْرٍ مِّنْكُمْ شَتَّىٰ قَوْمٍ أَنْ صَدَّوْكُمْ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْبُدُوا...﴾
٢	المائدة	١٥١ ﴿... ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ...﴾
١١٨	التوبة	١٥١ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مِّنْ دَابَّةٍ يُحْسَبُونَ كُلَّ صَنِيْعَةٍ عَلَيْهِمْ...﴾
٤	المنافقون	١٥٤ (ح) ﴿... فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾
٧٦	الأنعام	١٦٧ (ح) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارُ لَهِ الْحَدِيدَ﴾
١٠	سبأ	١٧١ (ح) ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَنظَىٰ * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾
١٦ و ١٥	المعارج	١٧٣ (ح) ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَكْبَارًا * عُرْيَا تُرَابًا﴾
٣٧ و ٣٦	الواقعة	١٧٨ (ح)
٢ و ١	العصر	١٤٤٦ ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾
٧٩	الكهف	١٨٧ ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ...﴾
٨٠	الكهف	١٨٧ ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ...﴾
٨٢	الكهف	١٨٧ ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ...﴾

الآية	السورة	الصفحة
		﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ ١٨٩
١٣٥	الأنعام	﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ ١٨٩و (ح)
٨٨	يوسف	﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ...﴾ ١٩٤ (ح)
٨٠	الإسراء	﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...﴾ ١٩٥ (ح)
٢١	الحشر	﴿... وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٢٦٩و (ح)
٤٠	النساء	﴿الرَّ كِتَابَ أَحْكِمْتَ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلْتَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ١٩٩و (ح)
١	هود	﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ﴾ ٢٠٩و (ح)
٩	الفجر	﴿... فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ٢٠٩و (ح)
٢٢	ق	﴿... ظَلَمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا...﴾ ٢١٠و (ح)
٤٠	النور	﴿... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...﴾ ٢١٣و (ح)
١٨٥	البقرة	﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَتُسْكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢١٨و (ح)
١٦٢	الأنعام	﴿... أَلَا بَعْدَ لِمَدَيْنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ ٢٢١و (ح)
٩٥	هود	﴿... أَلَا بَعْدَ لِمَدَيْنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ ٢٧٥و (ح)

الآية	السورة	الصفحة
٣١	النور	﴿... وَلَيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ...﴾ (ح) ٢٢٣
٤٤	الفرقان	﴿... إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (ح) ٢٢٩
٤٤	القلم	﴿قَدْ زُيِّنَ وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (ح) ٢٣٥
٨٣	الزخرف	﴿قَدْ زُيِّنَ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (ح) ٢٣٥
٤٠	النازعات	﴿... وَتَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ (ح) ٢٥٩
		٢٦٠
		﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا
٢٦	البقرة	مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...﴾ (ح) ٢٠٦ و ١٠٣٩
٤١	يوسف	﴿... قَيْسَتِي رَبِّيَ خُمرًا...﴾ (ح) ٢٦٤
		﴿... وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ
٧٦	القصص	بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ...﴾ (ح) ٢٦٩ و ٢٦٩
٨	البروج	﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
		الْحَمِيدِ﴾ (ح) ٢٧١ و ٢٧١
		﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي
١٠٩	الكهف	لَتَنفَذَ الْبَحْرُ
		(ح) ٧٤٥
		(ح) ١٤٨٣
		﴿قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي...﴾ (ح) ٢٠٩٤
٧٢	الحج	﴿... قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مِنَ ذِكْكُمْ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ
		الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ (ح) ٢٩٥ و ٢٩٦
		﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا
١٠	النساء	يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا...﴾ (ح) ٢٩٨
١٦	ق	﴿... وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ح) ٢٩٩

الآية	السورة	الصفحة
		﴿... وَآتَيْنَا مُوسَى النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ (ح) ٣٠٢
٥٩	الاسراء	﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾
٧	الذاريات	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (ح) ٣١١
١٦	القلم	﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾ (ح) ٣١٥
		﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَسَى لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ ٣٢٣
٧٧	طه	﴿... يَوْمَ ظَنَنَّاكُمْ فِي الْكَنَفِ﴾ (ح) ٣٢٧
٨٠	النحل	﴿... وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ (ح) ٣٣١
٢٣	الشورى	﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾
٢٤	التكوير	﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (ح) ٣٣٣
		(ح) ٣٣٧
٣	الكوثر	﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (ح) ٣٤٦
١٤٣	الأعراف	﴿... فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا...﴾ (ح) ٣٣٩
١٠	الكهف	﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ...﴾ (ح) ٣٣٩
		﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ...﴾ (ح) ٣٤٥
١٦	الحديد	﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ
١٩	الحاقة	﴿اقْرَأُوا كِتَابِيَّة﴾ (ح) ٣٤٧
٤٩	النجم	﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى﴾ (ح) ٣٥٥
١٣٣	آل عمران	﴿... عَرْضُهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ...﴾ (ح) ٣٧٥
٢٢٤	الشعراء	﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (ح) ٣٨١
		﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا...﴾ (ح) ٣٨١
٢٢٧	الشعراء	﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ
٩٨	هود	﴿وَيُبْسِ الْوَرْدَ الْمَمْرُودَ﴾ (ح) ٣٨٥

الآية	السورة	الصفحة
		﴿فَجَعَلْنَاهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ (ح) ٣٨٥
٥٨	الأنبياء	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (ح) ٣٨٦
١٠٨	هود	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (ح) ٣٨٦
١٢٤	طه	﴿... وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (ح) ٣٩٢
١٨٥	آل عمران	﴿... فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (ح) ٣٩٤
١٤٣	الأعراف	٣٩٦
٢١ و ٢٢	عبس	﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرَهُ﴾ (ح) ٣٩٦ و
		﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ...﴾ (ح) ٣٩٧
٤٤	هود	﴿كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ (ح) ٣٩٨
٥٤	الدخان	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا ففِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ (ح) ٤٠١
١٠٦	هود	﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِينَ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (ح) ٤٠٤
٧٢	النمل	٤٠٤ و
		٤٠٤
		﴿... يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (ح) ٤٠٤ و
٤٣	يوسف	﴿... عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ...﴾ (ح) ١٠٨٥
٣	سبا	٤٠٥ (ح)

الآية	السورة	الصفحة
١	الاخلاص	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ٤٠٩
		٤٠٩
		﴿... فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾ ٤٠٩ (ح)
٤٦	الحج	﴿الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ١١٣١ (ح)
		﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نَقِصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ ٤١٠
١٠٠	هود	وَحَصِيدٌ﴾ ٤١٠ (ح)
١٥ و ١٤	الغاشية	﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ ٤١٤ (ح)
٣٠	الأنبياء	﴿... كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا...﴾ ٤١٨ (ح)
٦٧	المؤمنون	﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ ٤٢٠ (ح)
٢٧٦	البقرة	﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ...﴾ ٤٢١ (ح)
		﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً ٤٢٣ (ح)
٢٣	الفرقان	مَنْثُورًا﴾ ٨٧٧ (ح)
		﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٤٤٧ (ح)
٦٠	الكهف	الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾
٣٤	المدثر	﴿وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرْتُ﴾ ٤٥١ (ح)
٣٨	عبس	﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ ٤٥١ (ح)
١	النساء	﴿... وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...﴾ ٤٧٠ (ح)
		﴿وَيَلَّ لِكُلِّ فُجْزَةٍ لُغْزَةً * الَّذِي جَمَعَ مَالًا ٤٨١ (ح)
		وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ ١٩٣٤ (ح)
١ و ٢ و ٣ و ٤	الهُمزة	فِي الْحُطَمَةِ﴾
		﴿... فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ ٤٨٤ (ح)
٢٥٦	البقرة	اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا...﴾
١١	الأنبياء	﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً...﴾ ٤٨٤ (ح)
٤٦	الواقعة	﴿وَكَانُوا يُصْرُونَ عَلَى الْخِثِّ الْعَظِيمِ﴾ ٤٨٩ (ح)
٧٥	الزمر	﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ...﴾ ٤٩١ (ح)

الآية	السورة	الصفحة
٣٢	الكهف	﴿... وَحَفَقْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ ٤٩١ (ح)
		﴿... فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رِقَّتَ وَلَا ٤٩٧ (ح)
١٩٧	البقرة	فُسُوقَ وَلَا جِدَالٍ فِي الْحَجِّ...﴾ ٥١٦ (ح)
		﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ ٥٢٩
١٠	النحل	وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ٥٢٩ (ح)
		﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِثَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ٥٣٣ (ح)
٦٦	طه	مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْمَى﴾ ٥٣٣ (ح)
		﴿وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ ٥٤٢
٦٣	الأنفال	جَمِيعًا مَا آَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ آَلَفَ ٥٤٢
		بَيْنَهُمْ...﴾ ٥٤٢
		﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ ٥٤٢
٥٩	الأحزاب	الْمُؤْمِنِينَ يُدْخِلُ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ...﴾ ٥٤٤ و ٨٤٦ (ح)
٣٣	النبا	﴿وَكَوَاعِبُ أَثَرَابًا﴾ ١١٩٠ (ح)
		﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ ٥٤٥ (ح)
٦٠	الزخرف	يَخْلُقُونَ﴾ ٥٦٠ (ح)
١٣	الغاشية	﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ ٥٦٢ (ح)
٣	الفيل	﴿... طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ ٥٦٤ (ح)
		١٨٣٠
١١١	طه	﴿وَعَتَّتِ الْوُجُوهَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ...﴾ ١٩٢٩ (ح)
		﴿... قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا ٥٦٨ (ح)
٢٤	الأحقاف	اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ...﴾ ٥٧٢ (ح) و ٧١٤
١٥	العلق	﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ٥٧٢ (ح)
٣١	الرحمن	﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ ٥٧٢ (ح)

الآية	السورة	الصفحة
		٥٨٠ (ح)
٣	الضحى	﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ (ح) ٢١٢٧
		﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا ﴾ (ح) ٥٨٢
٢٨	ابراهيم	﴿ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾
		﴿ ... وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوءِ ﴾ (ح) ٥٨٢
١٢	الفتح	﴿ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾
١	الزلزلة	﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ ٥٨٣
		﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ ﴾ (ح) ٥٨٥
٢٦	الحجر	﴿ مَسْنُونٍ ﴾
		﴿ ... أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ ﴾ (ح) ٥٨٧
٣١	النور	﴿ النَّسَاءِ ... ﴾
٣٣	الكهف	﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا ... ﴾ (ح) ٥٩٣
		﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ ٥٩٩
٩	الأنعام	﴿ مَا يَلْبِسُونَ ﴾ (ح) ٥٩٩
		﴿ ... فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾ (ح) ٦٠١
٤٠	طه	﴿ وَلَا تَحْزَنْ ... ﴾
		﴿ ... لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابَ ﴾ (ح) ٦١٦
٥٨	الكهف	﴿ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا ﴾
٢٩	الفتح	﴿ ... سِيمَا هُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ... ﴾ (ح) ٦٤١
		﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ ﴾ ٦٨٠
		﴿ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ ﴾ (ح) ٦٨٠
١٠١	النساء	﴿ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾
١٣	غافر	﴿ ... وَنَزَّلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ... ﴾ (ح) ٦٨٤
١٠٧	البقرة	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ (ح) ٦٨٦
		﴿ ... وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ ﴾ (ح) ٦٨٦

الصفحة	السورة	الآية
		لَا تَفْقَهُونَ تَسْيِيحَهُمْ... ﴿
٧٢٠ (ح)	الاسراء	٤٤ ﴿زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ
١١٦١ (ح)	آل عمران	١٤ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ
١٩٩٦ (ح)		المُسَوَّمَةِ... ﴿
٧٢٢		﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا
		الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ
		الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنَخَوُّهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ
		إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿
٧٣٥ (ح)	الاسراء	٦٠ ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿
٧٦٠ (ح)	النجم	٣٩ ﴿إِذْ هَبَّ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَانِي ذِكْرِي ﴿
٧٧٢ (ح)	طه	٤٢ ﴿... فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
	العنكبوت	٨ تَعْمَلُونَ ﴿
٧٧٣ (ح)		﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ
		ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ
		فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ... ﴿
٧٨٧	العنكبوت	٢٠ و ١٩ ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿
٧٩٥	الطور	٦ ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ
	النمل	٢٥ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿
٨٠٩ (ح)		﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ
	الكهف	٨٨ الْحُسْنَى... ﴿
٨١٤	الأعلى	١ و ٢ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ قَسْوَى ﴿
٨١٤ (ح)	مريم	١٧ ﴿... فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿
٨١٤ (ح)	الانفطار	٧ ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿
٨١٤ (ح)		﴿... أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
	الكهف	٣٧ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿

الآية	السورة	الصفحة
		﴿... وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيهَةٍ﴾ (ح) ٨٢٤
٧٩	الكهف	غَصَبًا ﴿... الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ...﴾
٣٥	النور	١١٩١ (ح)
٣١ و ٣٢	النبا	﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ★ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ (ح) ٨٤٦
		﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ...﴾ (ح) ٨٤٨
١٤٨	الأعراف	﴿... أَوْ لَمْ يَسْتَمِ الْنِسَاءُ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا...﴾ (ح) ٨٥٤
٤٣	النساء	﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ...﴾ (ح) ٨٥٧
٤	محمد	﴿... فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ٨٧٠
٢٤	المائدة	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا...﴾ ٨٧٠
٣٥	البقرة	٨٧٧ (ح)
		١٣٨١ (ح)
١	الفلق	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (ح) ١٥١٧
١	الناس	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (ح) ٨٧٧
٤٨	هود	﴿... أَهْبِطْ بِسَلَامٍ...﴾ (ح) ٨٨٣
		٨٩٦
		﴿... فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ...﴾ (ح) ١٠٤٣
٣١	يوسف	١٤٧٥

الآية	السورة	الصفحة
		٩٠٨ (ح)
		١٣١١ (ح)
٢٦	القيامة	﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِي﴾ (ح) ١٣٤٧
		﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى
		الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ
٣٠	التوبة	قَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَتَى يُؤْفَكُونَ﴾ (ح) ١٦٧٨
٥	المسد	﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ (ح) ٩٣٨
٤٣	ابراهيم	﴿... لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ...﴾ (ح) ٩٤٦
		﴿وآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا
٤١	البقرة	أَوَّلَ كَاذِبٍ بِهِ...﴾ (ح) ٩٤٧
٤	الأحزاب	﴿... وَمَا جَعَلَ أَذْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ...﴾ (ح) ٩٥٠
		﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ
١٥٥	الشعراء	مَعْلُومٍ﴾ (ح) ٩٥٢
١	الكوثر	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (ح) ٩٥٥
٣	الكوثر	﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (ح) ٩٥٥
٨٤	الأنعام	﴿... وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ...﴾ (ح) ٩٥٥
٧١	طه	﴿... وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ...﴾ (ح) ٩٦٦
		﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا
١٢٧	آل عمران	خَائِبِينَ﴾ (ح) ٩٧١
٢٨	النبا	﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ (ح) ١٠٣٩
٣٥	النبا	﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ (ح) ١٠٣٩
		﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ
٥	يوسف	فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا...﴾ (ح) ١٠٣٩
		﴿وَيَتَذَعُ الْإِنْسَانُ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ
١١	الاسراء	وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (ح) ١٠٤٠

الصفحة	السورة	الآية
١٠٥١	العنكبوت	﴿... أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾
١٠٥١ (ح)	التين	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾
١٠٦٣		﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾
١٠٨٠ (ح)	الفرقان	﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْخُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ
١٧ ص		ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾
١١٠	المائدة	﴿... إِذْ أَيْدِنَاكَ رُوحُ الْقُدُسِ...﴾
١٠٨٤ (ح)		﴿... كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ...﴾
٢٦٥	البقرة	﴿قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾
٧٢	النمل	﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً
١١	الزخرف	مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾
١١٠٣ (ح)		﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ
٣	المائدة	وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ...﴾
٣	القيامة	﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾
١١٤٠		﴿... وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
٨٨	المؤمنون	﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ★ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾
١١٥٦	النازعات	﴿الْعَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾
٤٦	الكهف	﴿وَيُلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾
١	المطففين	﴿... فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ
٢٨	يونس	إِنَّا نَعْبُدُونَ﴾
٣٤	النبأ	﴿وَكَأَسَا دِهَاقًا﴾
١٢١١ (ح)		﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا

الآية	السورة	الصفحة
		أَوْ قَاتِلًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى صُرٍّ مَسَّةٍ... ﴿
١٢	يونس	﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِّقُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿
٨ و ٩	الصافات	﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا... ﴾
٤٠	الشورى	﴿ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرِهِمْ حَتَّى حِينٍ ﴾
٥٤	المؤمنون	﴿ ... وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ... ﴾
٩٣	الأنعام	﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾
٥	الشمس	﴿ ... قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾
١٨	النمل	﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴾
٦	البلد	﴿ وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيِّئٍ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصِينِغٍ لِلْأَكِلِينَ ﴾
٢٠	المؤمنون	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾
٢٦	الرحمن	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾
١٦٩	آل عمران	﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾
١	المسد	﴿ ... الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ... ﴾
٤٣	الأعراف	﴿ ... أَقَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي. إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾
٣٥	يونس	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِخْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ

الصفحة	السورة	الآية
	فاطر	مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾
١٣٧٩		﴿... وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
	الحشر	وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾
١٣٨١ (ح)	الفلق	﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾
١٣٨٢	مريم	﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا... ﴿٣٨﴾
١٣٨٩		﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ
	النور	بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ... ﴿٤٥﴾
١٤٠٩ (ح)		﴿... وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ
١٤١٦ (ح)	يونس	بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾
	الملك	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ
١٤١٩		بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾
	يوسف	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ
١٤٣٢ (ح)	آل عمران	رَبِّهِ... ﴿٢٤﴾
١٤٤٥ (ح)		﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ... ﴿١٦١﴾
١٦٧٣ (ح)	الرحمن	﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾
١٤٥٠ (ح)		﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ
	الأنبياء	عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
١٤٥٥ (ح)	الفجر	سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾
١٤٧١ (ح)		﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ﴿٤﴾
١٤٧١ (ح)	النحل	﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا
		إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾
		﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ
	الفرقان	يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
		رَحِيمًا ﴿٧٠﴾

الآية	السورة	الصفحة
٧٩	الاسراء	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ...﴾ (ح) ١٤٧٦
١٥٥	الأعراف	﴿... أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا...﴾ (ح) ١٤٩٥
		﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...﴾ ١٥٠٦
٤	ابراهيم	﴿...﴾ (ح) ١٥٢٣
٦٥	الفرقان	﴿... إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (ح) ١٥٢٥
٨	القصص	﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا...﴾ (ح) ١٥٢٨
٦٣	الشعراء	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (ح) ١٥٥٣
٢٣	الطور	﴿... لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا تَأْنِيمَ﴾ (ح) ١٥٥٥
١٠ و ٩	الطور	﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ (ح) ١٥٧٨
٧ و ٦	العلق	﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَغَفِي * أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى﴾ (ح) ١٥٨٠
		﴿... إِمَّا يَنْتَغْنِبُ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفَ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (ح) ١٥٩٢
٢٣	الاسراء	﴿... يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ...﴾ (ح) ١٦٠٤
١٣	آل عمران	﴿... كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًا﴾ (ح) ١٦٠٧
٢٩	مريم	﴿... وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا...﴾ (ح) ١٦١٢
٩١	النحل	﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ (ح) ١٦٢٠
٦ و ٥	النجم	﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ...﴾ (ح) ١٦٢٢
٩٦	الكهف	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (ح) ١٦٢٨
٣	النجم	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (ح) ١٦٤٥
٧ و ٦	الفجر	﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ...﴾ (ح) ١٦٤٩
٢٥	الغاشية	﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ (ح)

الآية	السورة	الصفحة
١٥٠	الأعراف	١٦٥٢ ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا...﴾
		١٦٥٣ ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
٢٣٧	البقرة	١٦٦٠
٣١ و ٣٢	القيامة	١٦٦٠ (ح) ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ★ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾
٦٧	الإسراء	١٦٦٥ (ح) ﴿... ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ...﴾
١٣ و ١٤	النجم	١٦٦٥ (ح) ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ★ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى﴾
		١٦٧٤ (ح) ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا...﴾
٥٢	النحل	١٦٧٨ (ح) ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمِلُ ★ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾
١ و ٢	المزمل	١٦٨٤ ﴿... فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾
٦	النساء	١٦٨٤ (ح) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾
٥	إبراهيم	١٦٩٧ (ح) ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾
٤	الأنعام	١٧٠٦ (ح) ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا...﴾
١٥	الزخرف	١٧٠٦ (ح) ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾
١٢	الرحمن	١٧٠٩ (ح) ﴿وَجَاوُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءَ يَبْكُونَ ★ قَالُوا يَا أَبَتَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ★ وَجَاوُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ

الصفحة	السورة	الآية
		لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١﴾
١٧٤٥ (ح)	يوسف	١٦ و ١٧ و ١٨
		﴿... وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِنَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ...﴾
١٧٥٠ (ح)	محمد	٤
	الأعراف	٩٢
١٧٦٠	الأعراف	١٥٥
١٧٦٥ (ح)	الفتح	٩
١٧٦٨	البقرة	١٧٠
١٧٧١	التوبة	١١١
١٧٧٣ (ح)	المائدة	٥٥
١٨٠٥ (ح)	عبس	٤٠ و ٤١
١٨٠٩ (ح)	الرحمن	٣١
١٨٤٥ (ح)	البقرة	١٩٧
١٨٤٦	الممتحنة	١٢
١٨٨٢	البقرة	٤٩
١٨٨٩ (ح)	البقرة	١٩٧
١٩١٧	الطلاق	٦
١٩٢٣	المائدة	٣
١٩٢٤ (ح)		
		﴿... وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقٌ...﴾
		﴿... إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
١٩٦٢ (ح)	المائدة	٩٠
		﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا

الآية	السورة	الصفحة
١٤ و ١٥ و ١٦	البلد	مَرَّةً * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿
١٠	يوسف	﴿... يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ...﴾ (ح) ١٩٦٤
٤	التحرير	﴿إِنْ تَوَبَّأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا...﴾ (ح) ١٩٧٣
		﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ١٩٩٨
٣٧	ق	السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾
٧٢	الرحمن	﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (ح) ٢٠٠٦
١٣	الرعد	﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ...﴾ (ح) ٢٠١٢
		﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * ٢٠١٨
١٩٨ و ١٩٩	الشعراء	فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ
		مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (ح) ٢٠١٨
٣٧	الأنبياء	﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ...﴾ (ح) ٢٠٥٦
١	التكوير	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (ح) ٢٠٥٧
		﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ ٢٠٥٨
١٧٩	البقرة	تَتَّقُونَ﴾ (ح) ٢٠٥٨
		﴿فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ ٢٠٦٤
٩٦	الأنعام	وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (ح) ٢٠٦٤
		﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ ٢٠٧١
٢	الأنفال	قُلُوبُهُمْ...﴾
		﴿وَلَتَبْلُوكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ ٢٠٧١ (ح)
١٥٥	البقرة	الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَاطِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾
		﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا ٢٠٨٧ (ح)
٣١	الأعراف	وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾
٥	القارة	﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (ح) ٢٠٩٦
٣٠	يونس	﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ...﴾ (ح) ٢١٠٥
٣	المسد	﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ (ح) ٢١٠٩

الآية	السورة	الصفحة
٦٣	النور ﴿... قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا...﴾	٢١١٢
		(ح) ٢١١٢
	﴿... حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتِ بِكُمْ بَرِّيْحٌ طَبِيَّةٌ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيْحٌ عَاصِفٌ...﴾	(ح) ٢١٤٠
٢٢	يونس	

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
٧٨	« إن من الشعر لحكمة ».
٨١ (ح)	« المتشجُّ بما لا يملكُ كلابسِ ثوبي زورٍ ».
٩٨ (ح)	« خير الإبلِ السَّبْحَلُ ».
١٥١	« لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد ».
١٥٨	« من عشق فَعَفَّ وكَفَّ وكنم فمات مات شهيداً ».
١٥٨ (ح)	« من ابتلي ببلاء فكنمة ثلاثة أيام صبراً واحتساباً كان له أجرُ شهيدٍ ».
٢٨١ (ح)	« إذا اكتحلتم عليكم بالإثمد ».
٣٩٥ (ح)	« حَمَلَةُ الْعَرْشِ كُلُّهُمْ صَوْرٌ ».
٤٩١	« حُقَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ».
٥١٧ (خ)	« لَيَّ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عَقوبته وعِرْضه ».
٧٠٢ (ح)	« ما خالط قلب امرئ و رَهَجَ في سبيل الله إلا حَرَّمَ الله عليه النارَ ».
٧٥٣ (ح)	« إذا زنت الأمة فبعها ولو بظفير ».
٧٦٤	« هُذِنَتْ عَلَى دَخَنِ ».
٧٧٠ (ح)	« الاحتباء حيطان العرب ».
٨٤٥ (ح)	« لا يحلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ على ميت فوق ثلاث إلا المرأة على زوجها ».
١٠٣٤ (ح)	« من أحيا مواتاً فهو أحقُّ به ».

الصفحة	الحديث
١٠٩٠ (ح)	« إِنْ أَبْغَضَكُمْ الثَّرَاوُونَ الْمُتَفَيِّهُونَ » .
١٠٩١ (ح)	« مَا زَالَتْ قَرِيشٌ كَاعَّةٌ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ فَلَمَّا مَاتَ اجْتَرَوْا عَلَيْهِ » .
١٠٩٩ (ح)	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبٌّ وَلَا خَائِنٌ » .
١٢٠٦	« لَيُودَنَّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ جُلُودَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِضِ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ ثَوَابِ أَهْلِ الْبَلَاءِ » .
١٢٠٨ (ح)	« إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ » .
١٢١٠	« هُوَاءُ الْجَنَّةِ سَجَسَجٌ » (أَوْ « نَهَارُ الْجَنَّةِ سَجَسَجٌ ») .
١٢٢٥	« وَاهْدُوا هَدْيَ عَمَّارٍ » .
١٢٥٧	« سُبْحَانَ مَا يَسْبَحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ » .
١٣١٢ (ح)	« خَيْرُ النَّاسِ الْقَبِيُونَ » .
١٣٤٢	« النَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ » .
١٤٠٩ (ح)	« لَا غَرَارَ فِي صَلَاةٍ وَلَا تَسْلِيمٍ » .
١٤٨٨ (ح)	« تَسَوَّمُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ تَسَوَّمَتْ » .
١٦٠٩ (ح)	« اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ » .
١٧٠٧ (ح)	« مَا أَظَلَّتِ الْخُضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ ذَا لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ » .
١٧٢٢ (ح)	« إِنْ لِلْإِسْلَامِ ضَرَاوَةٌ » .
١٧٧٣ (ح)	« مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ » .
١٨٠١	« لَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » .
١٨١٤ (ح)	« إِيَّاكُمْ وَخُضْرَاءَ الدِّمَنِ » .
١٨٥٤ (ح)	« إِنْ الْعَيْنَ وَكَاءَ السَّيِّءُ فَإِذَا نَامَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ » .
١٨٦٥ (ح)	« مَا لَكُمْ لَا تَنْظِفُونَ عَذِرَاتِكُمْ » .
١٨٧٧ (ح)	« نَصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلِكَتُ عَادَ بِالذَّبُورِ » .
١٩٠٠ (ح)	« وَتَعَاوَنُوا عَلَى قِضَاءِ حَاجَاتِكُمْ بِالْكَتْمَانِ » .
١٩١٨ (ح)	« اشْرَبُوا الْمَاءَ مَصًّا وَلَا تَعْبُوهُ عَبًّا فَإِنَّ الْكِبَادَ مِنَ الْغَيْبِ » .
٢٠٦٩ (ح)	« لَا صَفَرَ وَلَا هَامَةَ وَلَا غَوْلَ » .

فهرس الأشعار لغير المتنبى

أ - الأبيات

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
- الهمزة -			
٢٣١	طلبوا صلحنا ولات أواني فأجبنأ أن ليس حين بقاء	الخفيف	أبو زبيد الطائي
٢٣١ (ح)	كم أزالتمأحنأ من قبيل قاتلونأ بنكبأ وشقاء	الخفيف	أبو زبيد الطائي
٢٣١ (ح)	بعثوا حربنأ اليهم وكانوا في مقام لو أبصروا ورخاء	الخفيف	أبو زبيد الطائي
٢٣١ (ح)	ثم لمأ تشذرت وأنأفت وتصلأ منها كريبه الصلاء	الخفيف	أبو زبيد الطائي
١٤٥٩ (ح)	استرقأ الكريم بالجود وأحذر أن تذيق اللئيم طعم العطاء	الخفيف	أبراهيم بن سيار البصري
١٤٥٩ (ح)	وأقتل الحرأ إن تجرأ بالعفو ففي العفو راحة الأحياء	الخفيف	أبراهيم بن سيار البصري
٢٤٠٣	ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلدأ طعم العطاء	الخفيف	بشار بن برد
٢٠٤٣ (ح)	إنمأ لذة الجواد ابن سأل في عطاء ومركب للقاء	الخفيف	بشار بن برد
٢١٣٤ (ح)	أفضى بك الهجر إلى آنأ فجئت من دأ إلى دأ	السريع	الحصيني

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٧٠٩	ترى ضوءها من ظاهر الكأس ساطعاً		
٧٠٩ (ح)	عليك ولسو غطيتها بغطاء	الطويل	أبو نواس
١٥٠٦	لقد طال في رسم الديار بكائي		
	وقد طال تردادي بها وعنائي	الطويل	أبو نواس
١٥٠٦	أتيت مع الحادث ليلى فلم أبين		
	فأخليت فاستجمعت عند خلائي	الطويل	المجنون
١٥٠٦	ذهبت فلم أصبر وعدت فلم أبين		
	جواباً كلا اليومين يوم بلائي	الطويل	المجنون
٢٠٢٧	فأؤه لذكرها إذا ما ذكرتها		
٧٠٠ (ح)	ومن بُعد أرض بيننا وسماء	الطويل (*)
٧٢٨ (ح)			
٢٠٥٠ (ح)	زعم الغراب مُبَيّ الأنباء		
٧٠٠ (ح)	أن الأجابة أذنوا بتناء	الكامل	البحري
	رحل الأمير محمد فترحلت		
٨٢٨	عنا عصارة هذه النعماء	الكامل	البحري
	من قهوة تُنسي الهموم وتبعث الـ		
	شوق الذي قد ضلّ في الأحشاء	الكامل	البحري
٨٤٨ (ح)	في ليلة ما راعني فيها سوى		
	شبه النجوم بأعين الرقباء	الكامل	ابن المعتز
١٠٦٧	يا مسقماً جسمي بأول نظرة		
	في النظرة الأخرى اليك شفائي	الكامل	خالد الكاتب أو خالد بن يزيد
٢٤٩	ونواظر وجد المحب فتورها		
	لما استقل الحي في أعضائه	الكامل	السري الرفاء
١٣٢٧	وأنا الفداء لمن مخيلة برقه		
	حظي وحظ سواي من أنوائه	الكامل	السري الرفاء

(*) إشارة النقاط الأربع (....) تعني لم يعرف قائله.

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٩٣	يا لاثمي كُفَّ الملام عن الذي أضناه طول سقامه وشقائِه	الكامل	سهل بن محمد الكاتب
١٣٩٣			
١٤٠٠ (ح)	إن كنت ناصحه فداو سقامه وأعنه ملتصاً لأمر شقائِه	الكامل	سهل بن محمد الكاتب
١٣٩٣	حتى يقال بأنك الخلّ الذي يُرجى لشدة دهره ورخائِه	الكامل	سهل بن محمد الكاتب
١٣٩٣	أو لا فدعه فما به يكفيك من طول الملام فلست من نصحاّيِه	الكامل	سهل بن محمد الكاتب
١٣٩٣	نفسى الفداء لمن عصيت عواذلي في حبه لم أخش من رقبائِه	الكامل	سهل بن محمد الكاتب
١٣٩٥	الشمس تطلع من أسرة وجهه والبدر يطلع من خلال قبائِه	الكامل	سهل بن محمد الكاتب
٤٠٦	نسجت حوافرها سماء فوقها جُعِلت أستاذنا نجوم سمائها	الكامل	
٢٠٣٠	أبكي ويضحك من بكائي ولن ترى عجباً كحاضر ضحكك وبكائي	الكامل	ينسب إلى عنترة
٢٠٥٠	يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكف قائمة بغير إناء	الكامل	البحثري
١١٨٣ (ح)	أضحى يكلف نفسه حاجات قوم من ورائِه	الكامل	أحمد ابن أبي فنن
١١٨٣ (ح)	كيما ينعم عيْشهم وليستريحوا في عنائِه	الكامل	أحمد ابن أبي فنن
١١١٠	وقد نكس الثغر فابعث له صدور القنا في ابتغاء الشفاء	المتقارب	أبو تمام
١١١٠ (ح)	نعاء إلى كل حيّ نعاء فتى العرب احتل ربع الفناء	المتقارب	أبو تمام
٢٢٨	وما طلب المعيشة بالتمني ولكن ألق دلك في الدلاء	الوافر	أبو الأسود الدؤلي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٢٨ (ح)	وليس الرزق عن طلب حيث ولكن ألق دلك في الدلاء	الوافر	أبو الأسود الدؤلي
٢٢٨ (ح)	تجشك بملئها طوراً وطوراً تجشك بحمأة وقليل ماء	الوافر	أبو الأسود الدؤلي
٣١٢ (ح)	فأرسلت من فم الإبريق صافية كأنما أخذها بالعين إغفاء	البيط	أبو نواس
٥٧٤ (ح)	دَغْ عنك لومي فإن اللوم اغراء وداوني بالتتي كانت هي الداء	البيط	أبو نواس
٥٧٤ (ح)	فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفزت شيئاً وغابت عنك أشياء	البيط	أبو نواس
٢٦٤ (ح)	آذنتنا بيئها أسماء ربّ ثاوٍ يملّ منه الثواء	الخفيف	الحارث بن حلزة
٢٦٤ (ح)			
١٤٩٧ (ح)	وهو الرب والشهيد على يَوْ م الحيارين والبلاء بلاء	الخفيف	الحارث بن حلزة
١٧٩٦ (ح)	آنت نبأه وأفزعها القنأ صُ قصراً وقد دنا الإمساء	الخفيف
٢١٢٩ (ح)	فأمتنا العداة من كل حي فاستوى الركض حين مات العدا	الخفيف	بشر بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
٦٠١ (ح)	لو كنت في الحمام والحنا على أعطافه ولجسمه لألاء	الكامل	مجير الدين الإسعدي
٦٠١ (ح)	لرأيت ما يسبك منه بقامة سال النضار بها وقام الماء	الكامل	مجير الدين الإسعدي
٧٣٣ (ح)	كأن سيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء	الوافر	حسان بن ثابت
٧٤٣	فلا والله لا يلفى لما بي ولا للما بهم أبداً دواء	الوافر	مسلم بن معبد الوالبي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٧٤٣ (ح)	لددتْهُمْ النصيحة كل لَدَّ		
١٢٠٧	فمَجَّوْا النَّصْحَ ثُمَّ تَنَوَّوْا فِقَاؤُوا وقد أغدو على ثبة كرام	الوافر	مسلم بن معبد الوالبي
١٨٣٥	نشأوى، واجديدين لما نشأ أذكر حاجتي أم قد كفاني	الوافر	زهير ابن أبي سلمى
١٨٣٥	حياؤك إن شيمتك الحياء إذا أنسى عليك المرء يوماً	الوافر	أمية ابن أبي الصلت
١٨٣٥ (ج)	كفاه من تعرضه الثناء فهل تخفى السماء على بصير	الوافر	أمية ابن أبي الصلت
٣٤٦ (ح)	وهل بالشمس طالعة خفاء	الوافر	أمية ابن أبي الصلت
١٨٢٩	جلَّ عن مذهب المديح فقد كَا د يكون المديح فيك هجاء	الخفيف	البحري
٧٤٧ (ح)	يا أخا الأزد ما حفظت الاخاء		
١١٩٧ (ح)	لمحب ولا رعيت الوفاء	الخفيف	البحري
١١٩٧ (ح)	يوم أرسلت من كائب آرا بك جنداً لا يأخذون عطاء	الخفيف	البحري
١١٩٧ (ح)	ويود الأعداء لو تضعف الجيـ شَ عليهم وتصرف الآراء	الخفيف	البحري
١١٩٧	يتعقرن في النحور وفي الأُو جُه سكرأ لما شربن الدماء	الخفيف	البحري
٣٤٦	لو كما تنقص تزدا د إذا نلست المـاء	مجزوء الرمل	نسب إلى أبي عيينة
١٢٥٩ (ح)	ملكته بها كفي فأنهرت فتقها يرى قائم من خلفها ما وراءها	الطويل	قيس بن الخطيم
١٥٢ (ح)			
٢٩٩ (ح)	إذ تحسب الشجراء خلف ظهورنا خيلاً وأن أماننا الصحراء	الكامل	عروة بن عتبة الكلابي

- الألف اللينة -

- ٦٧٧ (ح) وسارية لا تمل البكا
جری دمعها في حدود الثرى
٦٧٧ (ح) سرت تقدح الصبح في ليلها
يَبْرِقُ كهنديّة تنتضي
ابن المعتز المتقارب ابن المعتز

- الباء -

- ٧٤٥ (ح) غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى
يشله وسطها صبح من اللهب
٧٤٥ (ح)
١٥٥٦ (ح) ضوء من النار والظلماء عاكفة
وظلمة من دخان في ضحى شحب
٣٣٥ (ح) ١٠٢٠ (ح) ١٩٣٠ (ح)
١٨٣٢ (ح) السيف أصدق انباء من الكتب
في حذّ الحذّ بين الجد واللعب
١٠٨٨ (ح) بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها
تنال إلا على جسر من التعب
٣٣٥ -
١١٨٢ لو لم يقد جَحْفَلًا يوم الوغا لغدا
من نفسه وحدها في جَحْفَلٍ لجب
١١٩٩ (ح)
١٨٣٢ إن الأسود أسود الغاب همّتها
يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
١٣١٦ (ح) كلاهما حين جدّ السير بينهما
قد اقلعا، وكلا أنفيهما راب
١٥٠٤ إن نأخذ الناس لا تدرك أخيدتنا
أو نطلب نتعدّ الحق في الطلب
١٨٩٦ ما انفكّ منتضيا سَيْفِي وغى وقرى
على الكواهل تدمى والعراقيب
أبو تمام البسيط أبو تمام البسيط الفرزدق الطرّاح البحتري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٩٦ (ح)	أتاركي أنت أم مغرى بتعذبي		
١٩٠١	ولائي في هوى إن كان يزري بي الجود أخشن مساً يا بني مطر	البسيط	البحري
١٩٠١	من أن تبرز كموه كفف مستلب ما أعلم الناس أن الجود مكسبة	البسيط	منصور النمري
١٩٠٢ (ح)	للمجد لكته يأتي على النشب لو لم يكن لبني شيان من حسب	البسيط	منصور النمري
١٨٢ (ح)	سوى يزيد لفاقوا الناس في الحسب يستبرق الأفق الأقصى إذا ابتست	البسيط	منصور النمري
٣٧٩ (ح)	لمع السيوف سوى أعمادها القصب ولدتُم خير مهدي وأكرمه	البسيط
٢٠٣٤ (ح)	مهدينا القائم الموصوف في الكتب ساع بكأس إلى ناش على طرب	البسيط	مروان ابن أبي حفصة
٢٠٣٤ (ح)	كلاهما عجب في منظر عجب كان صغرى وكبرى من فقاقيعها	البسيط
٢٨٧	حصباء در على أرض من الذهب إننا إذا ما أتانا صارخ فزع	البسيط	أبو نواس
٢٥٤	كان الصراخ له قرع الظنايب ومصلتات كأن حقداً	البسيط	أبو نواس
٥٣٣ (ح)	بها على الهام والرقاب واجد بالعطاء من برحاء الـ	المخلع البسيط	النمري
١٠٦٦	شوق وجدان غيره بالحبيب رب ليل أمد من نفس العاشق (م)	الخفيف	أبو تمام
٢٢٦	طولاً قطعته بانتحاب يا قمرأ أبصرت في مأتم	الخفيف
٢٢٦ (ح)	يندب شجواً بين أتراب يبكي فيلقي الدر من نرجس	السريع	أبو نواس
	ويلطم الورد بعناب	السريع	أبو نواس

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٣١٠ (ح)	متكئاً تصفق أبوابه		
١٦٥٣	يسعى عليه العبد بالكوب لا جزعاً بل أنفأ شابه	السريع	عدي بن زيد
٨٨٦ (ح)	أن يقدر الدهر على غصبه يا أمتي أبصرني راكب	السريع
٨٨٦ (ح)	يسير في مسحنفر لاحب ما زلت أحشو الترب في وجهه	السريع	لامرأة
٨٨٦ (ح)	عمداً، وأحمي حوزة الغائب الحصن أدنى لو تأيتيه	السريع	لامرأة
٢٥٦ (ح)	من حثيك الترب على الراكب ولا العائذ اللاجي اليه بخائف	السريع	لامرأة
٢٨٦	ولا الرائد الراجي نداه بخائب فإن المنايا والصوارم والقنا	الطويل	ابن الرومي
١٦٩٧	أقاربهم في الروع دون الأقارب إذا قدم السلطان قوماً على الهوى	الطويل	أبو تمام
١٧٢	فانكّم قدمتّم بالمناقب فما سودتني عامر عن وراثة	الطويل	يزيد بن المهلب
١٧٢	أبى الله أن أسمو بأم ولا أب ولكنني أحمي حماها وأتقي	الطويل	عامر بن الطفيل
٤٤٠	أذاها وأرمي من رماها بمقنب وما أنا إلا عبد نعمتك التي	الطويل	عامر بن الطفيل
٢٦١	نسبتُ إليها دون رهطي ومنصبي أقامت على قلبي رقيباً وناظري	الطويل	البحثري
٢١٣٠ (ح)	فليس يؤدي عن سواها إلى قلبي ولم أمل إلا من مودته يدي	الطويل	العباس بن الأحنف
٥٥٢	ولا قلت إلا من مواهبه حسبي محاسن من مجد متى يقرنوا بها	الطويل	البحثري
	محاسن أقوام تكن كالمعائب	الطويل	ابو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٨٦ (ح) ٥٥٣ (ح)			
١٨٧٣ (ح)	على مثلها من أربع وملاعب		
٥٩٠ (ح)	أذيلت مصونات الدموع السواكب	الطويل	أبو تمام
١٩٤٩ (ح)	خليليّ مُرّاً بي على أم جندب		
	لتقضى لبانات الفؤاد المعذب	الطويل	امرؤ القيس
١٩٦			
٥٩٠ (ح)	ألم ترياني، كلما جئت طارقاً		
	وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيب	الطويل	امرؤ القيس
٥٩٥	مفازة صدر لو تطرق لم يكن		
	ليسلكه فردا سليك المقانب	الطويل	البحثري
٥٩٥ (ح) ٢٠٦ (ح)			
٥٩٥ (ح)	هيبه لمنهلّ الدموع السواكب		
	وهبات شوقٍ في حشاها لواعب	الطويل	البحثري
٢٠٦ (ح)			
٥٩٥ (ح)	كريم إذا ضاق الزمان فإنّه		
	يضلّ الفضاء الرحب في صدره الرحب	الطويل	البحثري
٢٠٦ (ح)			
٥٩٥ (ح)	رأى البرق مجتازاً فبات بلا لبّ		
	وأصابه من ذكر البخيلة ما يصبي	الطويل	البحثري
٦٠٤	فقد زادها إفراط حُسن جوارها		
	خلائق أصفار من المجد خُيب	الطويل	البحثري
٦٠٤	وحسن دراري الكواكب أن ترى		
	طوال في داجٍ من الليل غيب	الطويل	البحثري
٤٤٠ (ح)			
٦٠٤ (ح)	بنا أنت من مجفوة لم تُعْتَب		
	ومعدورة في حجرها لم تؤنّب	الطويل	البحثري
٦٤٤	لَوْ أَنَّكَ تَلْقِي حَنْظَلاً فَوْقَ هَامِنَا		
	تدحرج عن ذي سامة المتقارب	الطويل	قيس بن الحظيم

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٦٤٤ (ح)	أُتعرِفَ رسماً كالطراز المذهب		
٧٤٤ (ح)	لنا جمرات ليس في الأرض مثلها	الطويل	قيس بن الحظيم
٧٤٤ (ح)	كرم وقد جرّبن كلّ التجاربِ	الطويل	أبو حية النميري
٧٤٤ (ح)	نمير وعبس يتقى نفيانها	الطويل	أبو حية النميري
٧٦٤ (ح)	وضبّة قوم باسمهم غير كاذبِ	الطويل	أبو حية النميري
٧٦٤ (ح)	وفتيان صدق قد غدوت عليهم	الطويل	ليبد بن ربيعة
٧٦٥ (ح)	بلا دخن، ولا رجيع محنّـبِ	الطويل	ليبد بن ربيعة
٧٧٤ (ح)	أرى النفس لجّت في رجاـء مكذبِ	الطويل	ليبد بن ربيعة
٧٧٤ (ح)	وقد جرّبت، لو تقتدي بالمجرّبِ	الطويل	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
٧٧٧	عليّ بشيء لم يكن في تجاربي	الطويل	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
٧٧٧ (ح)	أقول وقد قالوا استراحت بموتها	الطويل	أبو تمام
٧٧٧ (ح)	من الكرب روح الموت شرّ من الكربِ	الطويل	أبو تمام
١١٥٢ (ح)	جفوف البلى أسرع في الفصن الرطب	الطويل	أبو تمام
٨٤١ (ح)	وخطب الردى والموت أبرحت من خطبِ	الطويل	أبو تمام
٨٤١ (ح)	أتاني كتاب منك فيه بلاغة	الطويل	أحمد بن مهران الكاتب
٨٤١ (ح)	يُعظّمها عجباً به كل كاتبِ	الطويل	أحمد بن مهران الكاتب
٨٨٤ (ح)	معانٍ كأخلاق الكرام حميدة	الطويل	أحمد بن مهران الكاتب
٨٨٤ (ح)	صحاح بالفاظ كزهر الكواكبِ	الطويل	أحمد بن مهران الكاتب
٩٥٢ (ح)	تعلمت باجادا وآل مرامر	الطويل
٩٥٢ (ح)	وسوّدت أنوابي، ولست بكاتبِ	الطويل
١٠٧٩ (ح)	تملّى بها طول الحياة فقرنه	الطويل	صخر الغيّ
١١٠١ (ح)	له حيّد، أشرافها كالرواجبِ	الطويل	صخر الغيّ
١١٠١ (ح)	إذا ما غزوا بالجيش حلقّ فوقهم	الطويل	الناطقة الذبياني
١١٠١ (ح)	عصائب طير تهتدي بمصائبِ	الطويل	الناطقة الذبياني
١١٠١ (ح)	فلا تصفّن الحرب عندي فإتّها	الطويل	أبو فراس الحمداني
١١٠١ (ح)	طعامي مذ بعث الصبا وشرابي	الطويل	أبو فراس الحمداني

الشاعر	البحر	الأبيات	الصفحة
		١١٠١ (ح) وقد عرفت وقع المسامير مهجتي وشقق عن زرق الفصول إهابي	
أبو فراس الحمداني	الطويل	تكاد أوالها تفرّى جلودها	١١١٢
.....	الطويل	ويكتحل التالي بمور وحاصب	
		١١٥٢ لها منزل تحت الثرى وعهدتها	
أبو تمام	الطويل	لها منزل بين الجوانح والقلب	
		٤٠٦ - ١١٦٥	
		١٦٠١ ولا عيب فيهم غير أن سيفهم	
النابعة الذبياني	الطويل	بهن فلول من قراع الكتائب	
		٤٠٦ -	
		١١٦٥ (ح)	
		١٦٠١ (ح) كليني لهم يا اميمة ناصب	
النابعة الذبياني	الطويل	وليل أقاسيه بطيء الكواكب	
		١١٧٢ (ح) لئن بَعَدت عني لقد سكنت قلبي	
.....	الطويل	فسيان عندي غاية البعد والقرب	
		١١٨٧ (ح) أراق دمي ربع بذات الأثارب	
الزبير بن البكار	الطويل	وهيج أشواقي سير الركائب	
		١١٨٧ (ح) عفته المهارى القود لما سرت بهم	
الزبير بن البكار	الطويل	ولم تغفه أيدي الرياح التّواعب	
		١٩٥١ إذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا	
امرؤ القيس	الطويل	تعالوا إلى أن يأتي الصيد نحطب	
		١٢٦٦ (ح) إذا لم تكن نفس النسيب كأصله	
الطغرائي	الطويل	فماذا الذي يغني كرام المناصب	
		١٢٨٩ قتلنا بعبد الله خير لداته	
دريد بن الصمة	الطويل	ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب	
		١٣٣٣ (ح) أنا ابن الفلا والطنن والضرب والسرى	
أبو العريان العثماني	الطويل	وجرد المذاكي والقنا والقواضب	
		١٣٣٣ (ح) أعاذلتي كم مهمه قد قطعته	
أبو العريان العثماني	الطويل	أليف وحوش ساكنا غير هائب	

الشاعر	البحر	الآيات	الصفحة
		وأحسن أيام الهوى يومك الذي تهدّد بالتحريش فيه وبالعتبِ	١٣٧١
أبو حفص الشطرنجي	الطويل	إذا لم يكن في الحبّ سُخط ولا رضى فأبين حلاوات الرسائل والكتبِ	١٣٧١
أبو حفص الشطرنجي	الطويل	(ح) تجبّب فإنّ الحبّ داعية الحبّ	١٣٧١
أبو حفص الشطرنجي	الطويل	وكم من بعيد الدار مستوجب القربِ (ح) وظلّ لثيران الصّريم غماغم	١٥١٦
علقمة	الطويل	إذا دعسوها بالنصيّ المملّبِ	١٥٧١
النابعة الذبياني	الطويل	إذا كوكب الخرقاء لاح بحرة سهلّ أذاعت غزلها في القرائبِ	١٥٧٣
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	الطويل	(ح) وجربت حتى ما أرى الدهر مغرباً علي بشيء لم يكن في تجاربي	١٥٩٩
النابعة الذبياني	الطويل	تخيرن من أزمان يوم حليلة إلى اليوم قد جربن كل التجاربِ	١٧٥٩
طفيل	الطويل	أنحنا فسمناها النّطاق فشاربّ قليلاً وآب صدّ عن كل مشربِ	١٨١٤
.....	الطويل	أبوك أبّ حرّ وأتمك حرة وقد يلد الحُرّان غير نجيبِ	١٨٧٣
أبو تمام	الطويل	يرى بالكعابِ الرود طلعة نائرٍ وبالعرميسِ الوجناء غُرّة آئبِ	١٨٧٨
.....	الطويل	ألا لا أرى ماء الجراوي شافياً صدائي ولو روى غليل الركائبِ	١٨٧٨
.....	الطويل	(ح) فيا لهف نفسي كلما التحت لوحه على شربة من ماء أحواض ناضبِ	١٩٧٨
قيس بن الملوّح	الطويل	وأصبحت من ليلي الغداة كناظر مع الصبح في أعجاز نجم مغربِ	١٨٩٧
الكلابي	الطويل	ألا أيها المغتاب عرضي يعينني يُسمّيني المعنون في الجد واللعبِ	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٩٧	أنا الرجل المجنون والرجل الذي		
٨٥١ (ح)	به يُتَقَى يوم الوغى عِرة الحرب	الطويل	الكلابي
	حديث الشباب كبرة بفعاله		
١٠١	وبعض الرجال كبرة بمشيئه	الطويل	البحثري
	فيكون مركبك القعود ورحله		
١٠١ (ح)	وابن النعامة يوم ذلك مركبي	الكامل	عنتره
	لا تذكرني مهري وما أطعمته		
٤٢٥	فيكون جلدك مثل جلد الأجر	الكامل	عنتره
	قد بَيَّنَّ البين المفروق بيننا		
	عشق النوى لريب ذاك الرب	الكامل	البحثري
٢٧٢ و ١٩٠	ولئن طلبت نظيره إنني إذا		
	لمكلف طلب المحال ركابي	الكامل	البحثري
١٩٠ (ح)			
٢٧٢ (ح)	أرسوم دار أم سطور كتاب		
	درست بشاشتها مع الأحقاب	الكامل	البحثري
٢٣٨ (ح)	وَمُدَّجِّين ترى المعادل وسطهم		
	وذباب كل مهند قرصاب	الكامل	ليد
١٦٩٦	وإذا اجتداه المجتدون فإنه		
	يهب العلى في نيله الموهوب	الكامل	البحثري
٥٢٢	كالبدر أفرط في العلو وضوؤه		
	للعصبة السارين جد قريب	الكامل	البحثري
٥٥٢ (ح)			
١٦٩٥ (ح)	كم بالكثيب من اعتراض كثيب		
	وقوام غصن في الثياب رطيب	الكامل	البحثري
٥٥٤	ملك له في كل يوم كريمة		
	أقدام غير واعتزام مجرب	الكامل	البحثري
٤٢٤ (ح)			
٥٥٤ (ح)	رحلوا، فأية عبرة لم تسكب		
	أسفا، وأي عزيمة لم تغلب	الكامل	البحثري

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٧٠٩	فَنَعَمْتَ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ مِنْ خَدْرِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تَحْجِبِ	الكامل	أبو تمام
٧٠٩ (ح)	أَحْسَنُ بِأَيَّامِ الْعَقِيقِ وَأَطِيبُ وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَالِ الْهَنْ الْمَعْجَبِ	الكامل	أبو تمام
٧٦٢ (ح)	وَلَقَدْ لَحْنْتُ لَكُمْ لَكَيْمًا تَفْهَمُوا وَوَحَيْتُ وَخِيًّا لَيْسَ بِالْمَرْتَابِ	الكامل	القتال الكلابي
٩٠٢	إِنَّ ابْنَ دَايَةَ بِالْفِرَاقِ لَمَوْلَعٍ وَبِمَا كَرِهْتَ لِدَائِمِ التَّنْعَابِ	الكامل
٩٨٨	قَوْمٌ إِذَا حَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودُهُمْ نَتَفَتِ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ	الكامل	جرير
٩٨٨ (ح)	قَالَ الْأَمِيرُ لِعَبْدِ تَيْمٍ بِشَمَا أَبْلَيْتَ عِنْدَ مَوَاطِنِ الْأَحْسَابِ	الكامل	جرير
١٠١٠	غَرِبْتَ خِلَافَهُ وَأَغْرَبَ شَاعِرٌ فِيهِ فَأَبْدَعَ مَغْرَبٌ فِي مَغْرِبِ	الكامل	أبو تمام
١٠١٠ (ح)	أَحْسَنُ بِأَيَّامِ الْعَقِيقِ وَأَطِيبُ وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَالِ الْهَنْ الْمَعْجَبِ	الكامل	أبو تمام
١٧٨٣ (ح) - ١٨٣٩ (ح)			
١٠٣٩ (ح)	نَادَتْ حَلِيمَةً بِالْوَدَاعِ وَأَذْنَتْ أَهْلَ الصَّفَاءِ، وَوَدَّعَتْ بِكَذَابِ	الكامل
١١٧١	مَا تَمْنَعِي يَقْظِي فَقَدْ تَوْتِينِي فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصَرِّدٍ مُحْسَبِ	الكامل	قيس بن الخطيم
١٢٨٩	إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّثَتْ عَرُوشَهُمْ بَعْتِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابِ	الكامل	نسب لأكثر من شاعر
١٢٨٩ (ح)	بِأَحْبَتِهِمْ فَقَدْ إِلَى أَعْدَائِهِ وَأَشَدَّهُمْ فَقَدْ عَلَى الْأَصْحَابِ	الكامل	نسب لأكثر من شاعر
١٥٣٦ (ح)	هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ الْبُرُوقَ صَوَاعِقَا فِيهِمْ وَذَاكَ الْعَفْوَ سَوَاطِئَ عَذَابِ	الكامل	أبو تمام
٨١٠	وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ كَلَامُهُ (م) الْمَصْقُولُ خَلَّتْ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ	الكامل	البحثري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨١٠ (ح)	من سائل لمعذر عن خطبه		
٨٥	أوصافح لمقصر عن ذنبه وأرى الصبابة أرية ما لم يشب	الكامل	البحثري
١٧٨٣	يوماً حلاوتها الفراق بصائبه هم رهط من أمسى بعيداً رهطه	الكامل	السري الرفاء
٣٨	وبنو أبي رجل بغير بني أبي	الكامل	أبو تمام
١٧٨٥	وأحب آفاق البلاد إلى الفتى		
١٧٨٥ (ح)	أرض ينال بها كريم المطلب إما ألم فبعد فرط تجنب	الكامل	البحثري
١٨٣٧	أو أبه هم فمن متأذب لما كرمت نطقت فيك بمنطق	الكامل	البحثري
١٨٣٧	حق فلم أثم ولم أتحوّب ولو امتدحت سواك كنت يضيق	الكامل	أبو تمام
٩٦٧ (ح)	عني له صدق المقالة أكذب بعماري النواصق صلت الجيين (م)	الكامل	أبو تمام
٣٢٤ (ح)	يسن كالتيث ذي الحلب ولست تصب إلى الظاعنين	المتقارب	النابعة الجمدي
١٧١٩	إذا ما صديقك لم يصب وما ينتقص من شباب الرجال	المتقارب	الكميت بن زيد
١٧١٩ (ح)	يُزّد في نهاها وألباها الا من لعين ولتسكاها	المتقارب	ابن المعتز
٩٥٧ (ح)	تشكى القذى وبكاها بها كن ابن من شئت واكتسب أدباً	المتقارب	ابن المعتز
٩٥٧ (ح)	يفنيك محموده عن النسب إن الفتى من يقول ها أنذا	المنسرح
٧٩١	ليس الفتى من يقول كان أبي ترمي بأشباحنا إلى ملك	المنسرح
	نأخذ من ماله ومن أدبه	المنسرح	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٧٩١ (ح)	إن بكاء في الدار من أربه		
١٢٩٠ (ح)	فشايعاً مُغَرِّماً على طَرَبَةٍ	المنسرح	أبو تمام
١٢٩٠	عبد المليك بن صالح بن علي (م)		
١١١٧ (ح)	بن قسيم النبي في حَبَبِهِ	المنسرح	أبو تمام
	وقلت للسقم عُدْ إلى بدني		
٢١٢٢	أنسا بشيء يكون من سَبِّكَ	المنسرح	
	لها ساقا ظليم خاضب (م)		
٣٨٤	فوجيء بالـرَّغْبِ	الهزج	أبو دؤاد الإيادي
	وكنت كـروضة سقيت سحاباً		
١٦٢٢ (ح)	فأنتت بالنسيم على السحابِ	الوافر	السري الموصلي
	وقد طوفت في الآفاق حتى		
٣٤٧	رضيت من الغنيمة بالأَيَابِ	الوافر	امرؤ القيس
	أما لو أن وجهك كان علماً		
٣٤٦ (ح)	إذن لنفذت في علم الغيوبِ	الوافر	أبو تمام
	أيوسف جئت بالعجب العجيب		
٤٦١	تركت الناس في شك مريبِ	الوافر	أبو تمام
	أمنك تأوب الطيف الطروب		
٤٦١ (ح)	حيب جاء يُهْدِي من حبيبِ	الوافر	البحثري
	إذا ما الجرح رَمَّ على فسادِ		
٧٥٣ (ح)	تبين فيه تفريط الطبيبِ	الوافر	البحثري
	نُعَرِّضُ للطعمان إذا التقينا		
٨٣٥	وجوها لا تُعَرِّضُ للسبابِ	الوافر	القتال الكلابي
	وخرقٍ طال فيه السير حتى		
٨٥٦ (ح)	حسبناه يسير مع الرِّكَّابِ	الوافر	السري الرِّفَاء
	أسألمُ قد سلمت من العيوبِ		
١٣٠٦	ألا فاسلم كذاك من الخطوبِ	الوافر	ابن الرومي
	ظللنا عند دار أبي نعيم		
	بيوم مثل سالفة الذُّبابِ	الوافر	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٥٦٠	هدانا الله بالقتلى نراها		
١٦٠٤	مصلبة بأفواه الشعاب جواد بني أبي بكير تسامى	الوافر	ثابت قطنة
	على كان المسومة العراب	الوافر	الفرزدق
٩٨ و ٢٤٦ (ح)			
٣١٩ (ح)	لمياء في شفتيها حوة لعمس		
٦١٩	وفي اللثات وفي أنيابها شنب لا يذخران من الإيغال باقية	البيط	ذو الرمة
٣١٩ (ح)	حتى تكاد تفرى عنهما الأهب	البيط	ذو الرمة
٦٢٠ (ح)	ما بال عينك منها الماء ينسكب		
٦٤٥ (ح)	كانه من كللى مفرية سرب فكراً يمشق طعنا في جواشنها	البيط	ذو الرمة
٧٠٨ (ح)	كانه الأجر في الإقبال يحتسب صبراً على المطل ما لم يتله الكذب	البيط	ذو الرمة
٧٠٩ (ح)	فللخطوب إذا سامحتها عقيب يا أيها الملك النائي برؤيته	البيط	أبو تمام
٩٦٤ (ح)	وجوده لمراعي جوده كشب فالعين قاذحة واليد سابحة	البيط	أبو تمام
١٤٤١	والرجل ضارحة والإطل مقبوب إننا جهلنا فخلناك اعتللت ولا	البيط	امرؤ القيس
٢٣٣ (ح)	والله ما اعتل إلا الملك والأدب يستلها جدول كالسيف منصلت	البيط	أبو تمام
٢٧٦ (ح)	بين الأشاء تسامى حوله العشب كحلأ في برج صفراء في نهج	البيط	ذو الرمة
٥٠٤	كانها فضة قد مسها ذهب إننا إذا اجتمعت يوماً دراھمنا	البيط	ذو الرمة
	ظلت إلى سبل المعروف تصطحب	البيط	جؤية بن النضر

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٦٧٢	لا يتمطى كما احتج البخيل ولا		
١٦٧٢ (ح)	يحب من ماله إلا الذي يهبُ نحن الفداء فمأخوذ ومرتقب	البسيط	البحري
١٦٧٢ (ح)	ينوب عنك إذا همت لك النوبُ قرم جواد يعم الأرض نائله	البسيط	البحري
١٥٣٦ (ح)	فليس يفرح إلا بالذي يهبُ يدب من خوفها دبيباً	البسيط	ابن طباطبا العلوي
٤٩٨	والعين حملاقها مقلوب أو كبد السماء غير قريب	مخلع البسيط	عبيد بن الأبرص
٦٨٨	حين يوفي والضوء فيه اغترابُ لو سعت بلدة لإعظام نعى	الخفيف	بشار
٦٨٨ (ح)	لسعى نحوها المكان الجديبُ ديمة سمجة القياد سكوب	الخفيف	أبو تمام
١٣٣٨ (ح)	مستغيث بها الثرى المكروبُ أخبث الأرض ما خلت من صديق	الخفيف	أبو تمام
١٩١٠ (ح)	وأضرُّ الأفعال فعلٌ معيبُ ما الذي غال أن تحير جواباً	الخفيف	محمد بن أبي عيينه المهلبى
٢٠٧	أيها المصقع الخطيب الأديبُ	الخفيف	يحيى بن زياد الحارثي
٢١٩ (ح)	وما لي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مذهب الحق مذهبُ	الطويل	الكميت بن زيد
٢١٢٣ (ح)	تداركه في منصل الألّ بعدما مضى غير دأداء وقد كاذ يعطبُ	الطويل	الأعشى
١٤٤ (ح)	وأستنشق السماء من نحو أرضكم كأنني مريض والنسيم طيبُ	الطويل	عبدالله بن الدمينه
٢٦٣ (ح)	فبيناه يشري رحله قال قائل لمن جمل رخو الملاط نجيبُ	الطويل
١٦٩٩ (ح)	لكل أناس من مَقَدَّ عمارة عروض إليها يلجأون وجانبُ	الطويل	الأخنس بن شهاب التغلبي

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٤٩٩ (ح)	رَمَيْتَهُمْ لَمَّا عَصَوْكَ جِهَالَةً		
١٤٩٩ (ح)	بِبحرٍ مَراسِيهِ القَنَا والقَوَاضِبُ	الطويل	وضاح اليمن
١٤٩٩ (ح)	فَأَفْنَيْتَهُمْ بِالسَّيْفِ لَمْ تَبْقَ يَافِعاً		
١٤٩٩ (ح)	وَلَا نَاشِئاً مِنْهُمْ وَلَا عَاشِ تَائِبُ	الطويل	وضاح اليمن
١٤٩٩ (ح)	كَذَا فَلَيْسَ مِنْ هَمَّةٍ طَلِبُ الْعَلَا		
١٦٠٧ (ح)	وَمَنْ يَقْصِدُ الْأَعْدَاءَ وَالرَّأْيَ صَائِبُ	الطويل	وضاح اليمن
١٦٠٧ (ح)	أَبَا عُرْوَا لَا تَبْعِدْ وَكُلْ ابْنَ حُرَّةٍ		
١٧٧٧ (ح)	سَيَدْعُوهُ دَاعِي مَوْتِهِ فَيَجِيبُ	الطويل
١٧٧٧ (ح)	عَجِبْتَ لَتَطْوِيحِ النَّوَى مِنْ أَحْبُّهُ		
١٧٧٧ (ح)	وَإِدْنَاءِ مَنْ لَا يَسْتَلِذُّ لَهُ قُرْبُ	الطويل
١٧٨٢ (ح)	وَمَا هَذِهِ إِلَّا وَلَيْدَةٌ لَيْلَةٌ		
١٧٨٢ (ح)	يَغُورُ لَهَا شَعْرُ الْوَلِيدِ وَيَنْضَبُ	الطويل	الصاحب بن عباد
١٧٨٢ (ح)	عَلَى أَنَّهَا إِمْلَاءٌ مَجْدُكَ لَيْسَ لِي		
١٧٨٤	سِوَى أَنَّهُ يَمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ	الطويل	الصاحب بن عباد
١٧٨٤	مَحَاسِنُ مَنْ دِينَ وَدُنْيَا كَأَنَّمَا		
١٨٣٠	بِهَا حَلَقْتُ بِالْأَمْسِ عُنْقَاءَ مَغْرَبُ	الطويل	الكميت
١٨٣٠	فَمَا لِي إِلَّا آلُ أَحْمَدَ شَيْعَةً		
١٨٦٩ (ح)	وَمَا لِي إِلَّا مَثْعَبُ الْحَقِّ مَثْعَبُ	الطويل	الكميت
١٨٦٩ (ح)	إِذَا اسْتَوَكَّفَتْ بَاتِ الْغَوِيَّ يَسُوفُهَا		
٥٩٩ (ح)	كَمَا جَسَّ أَحْشَاءُ السَّقِيمِ طَبِيبُ	الطويل	حميد بن ثور
٥٩٩ (ح)	دَعُونِي لِقَافِي الْحَرْبِ أَطْفُو وَأَرْسَبْ		
٥٩٩ (ح)	وَلَا تَنْسَوْنِي فَالْقَوَاضِبُ تَنْسَبُ	الطويل	ابن حيدرة
٥٩٩ (ح)	وَأِنْ جَهِلْتَ جُفَاهَ قَوْمِي فَضَائِلِي		
٥٩٩ (ح)	فَقَدْ عَرَفْتُ فَضْلِي مَعَدُّ وَيَعْرُبُ	الطويل	ابن حيدرة
٥٩٩ (ح)	وَلَا تَعْتَبُونِي إِذْ خَرَجْتَ مَغَاضِبَا		
٥٥٩ (ح)	فَمَنْ بَعْضُ مَا فِي سَاحِلِ الشَّامِ يَفْضَبُ	الطويل	ابن حيدرة
٥٥٩ (ح)	وَكَيْفَ التَّذَاذِي مَاءِ دَجَلَةٍ مَعْرِقَا		
	وَأَمَوَاهُ لِبْنَانٍ أَلْذَّ وَأَعَذْبُ	الطويل	ابن حيدرة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٦٥٩ (ح)	أمير الندى، ما للندى عنك مذهب ولا عنك يوماً للرغائب مَرْعَبُ	الطويل	النامي
٦٦٠	إذا فاخرت بالمكرمات قبيلة		
٦٦٠	فتغلب أبناء العلى بك تغلبُ قناةً من العلياء أنت سنأنها	الطويل	النامي
٦٩٣	وتلك أنايبُ إليك وأكعبُ وما هو إلا أن أراها فجاءة	الطويل	النامي
٧٠٣ (ح)	فأبعت حتى ما أكاد أجيبُ على أنها الأيام قد صرن كُلُّها	الطويل	قيس بن ذريح
٧٧٨ (ح)	عجائب، حتى ليس فيها عجائبُ ولم يغن عنك الموت يا جمر إذ أتى	الطويل	أبو تمام
٧٧٨ (ح)	رجالٌ بأيديهم سيوف قواضبُ أخلاي لو غير الحمام أصابكُم	الطويل	عمران بن حطّان
٥٤٧	عتبت ولكن ما على الموت مَعْتَبُ تجاوز غاياتِ العقول رغائب	الطويل
٥٥٩ (ح)	تكاد بها لولا العيان تكذبُ مظاهر سر بالي جديد عليهما	الطويل	أبو تمام
٥٤٧ (ح)	عقيلًا سيوف مخذم ورسوبُ بعمرك تدري أيّ شأني أعجبُ	الطويل	علقمة الفحل
١٠٤٠	فقد أشكلا باديهما والمغيّبُ إذا ما دعا الداعي عليا وجدتنى	الطويل	أبو تمام
١٠٤٩	أراغُ كما راع العجول مهيّبُ فعاجوا فأتوا بالذي أنت أهله	الطويل
١١٩٣	ولو سكتوا أثنت عليك الحقائقُ ولو أن ركبا أتموك لقادهم	الطويل	نُصيب
١٢٦٠ (ح)	نسيمك حتّى يستدلّ بك الركبُ ومقورة الألياط أما نهارها	الطويل	أبو العتاهية
	فسبت وأما ليلها فهي تنعبُ	الطويل

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٢٨٥ (ح)	فلا تذكروا منهم مثالب إنما مثالب قوم عند قوم مناقب	الطويل	الناشي الأكبر
١٤١٦			
١٤١٦ (ح)	إذا هبَّ علوي الرياح وجدتني كأنِّي لعلوي الرياح نسيب	الطويل
١٤١٦ (ح)	لعمرك ما ميعادُ عينيك والبكا بداراء إلا أن تهبَّ جنوب	الطويل
١٤١٦ (ح)	أعاشر في داراء من لا أحبه وبالرَّمْل مهجورٌ إليّ حبيب	الطويل
١٤٣٦ (ح)	نوائب من خير وشرٍّ كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشرّ لازب	الطويل	ليبد بن ربيعة العامري
١٤٦٧ (ح)	وأشبه بكر المجد بكر بن وائل وقاسط عدنان وأنجبه هنب	الطويل	أبو تمام
١٤٧٢ (ح)	غدا خائفاً يستجد الكتب مذعناً إليك فلا رسل تُنتك ولا كتب	الطويل	أبو تمام
١٨٥٥ (ح)	عصا حكم في الدار أول داخل ونحن على الأبواب نُقصى ونحجب	الطويل	يحيى بن نوفل
١٨٥٥ (ح)	وكانت عصا موسى لفرعون آية وهذي لعمر الله أدهى وأعجب	الطويل	يحيى بن نوفل
١٨٥٥ (ح)	تطاع فلا تقصى ويحذر سخطها ويرغب في المرضاة منها ويرهب	الطويل	يحيى بن نوفل
١٨٧٦ (ح)	ألا لا أرى وادي المياه يثيب ولا النفس عن وادي المياه تطيب	الطويل	عبدالله بن الدمينه
٤٠٥	كأن مشار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكب	الطويل	بشار
٤٠٥ (ح)	وجيش كجنح الليل يرجف بالحصى وبالشوك والخطي حمر ثعالب	الطويل	بشار
٤٠٥ (ح)	إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لن تلقى الذي لا تعاتب	الطويل	بشار

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٦٦٥ (ح)	ليهنك بغض في الصديق وظنة وتحديثك الشيء الذي أنت كاذبة	الطويل	الحسين بن عرفة
١٦٦٥ (ح)	وأنتك مهدها الخنا نطف النسا	الطويل	الحسين بن عرفة
١٦٧٠ (ح)	شديد السباب رافع الصوت غالبه إذا جعل الحرباء يبيض رأسه	الطويل
١٦٨٦ (ح)	وتخضر من شمس النهار غباغة وأشكيه حتى كاد مما أبته	الطويل
١٦٩٨	تكلمني أحجاره وملاعبه اخو ثقة أرضاه في الروح صاحبا	الطويل	ذو الرمة
٨٦٦ (ح)	وفوق رضاه أنني أنا صاحبه كان مثل السيف من أين جثته	الطويل	عبدالله بن طاهر
١١٥٤	لنائبه نائبه فهي مضاربة لتعلم أن الغر من آل مصعب	الطويل	ديك الجن
١١٥٤ (ح)	غداة الوغى آل الوغى وأقاربه	الطويل	أبو تمام
١٣١٧ (ح)	هـن عوادي يوسف وصواجه فعمماً فقد ما أدرك السؤل طالبة	الطويل	أبو تمام
١١٩٣	أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه	الطويل	أبو الطمحان القيني
١٣١٦	يخيب الفتى من حيث يرزق غيره ويعطى المني من حيث يحرم صاحبه	الطويل	ابن الأعرابي
١٣١٧	فقد بثَّ عبدالله خوف انتقامه على الليل حتى ما تدب عقاربته	الطويل	أبو تمام
١٤١٧	ولما رأيت الصبح قد سلَّ سيفه وولَّى انهزاماً ليلاً وكواكبه	الطويل
١٤١٧	ولاح احمرار قلتي قد ذبح الدجى وهذا دم قد ضمَّخ الأرض ساكبه	الطويل
١٨٤٧ (ح)	أنا السيف إلا أن للسيف نبوة ومثلي لا تنبو عليك مضاربة	الطويل

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٩٨٧	إذا ما رأوه طالعاً سجدوا له		
١٤٣٦ (ح)	كما سجدت يوماً لكسرى مرابضة	الطويل	الفرزدق
	وإن شكت الدنيا فأنت طيبها	الطويل	البحري
١٥٠٣	عصيت إليها القلب إنني لأمرها		
	مطيع فما أدري أرشد طلابها	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي
١٨٢٥	يصافحن حرّ الشمس كلّ ظهيرة		
	إذا الشمس فوق اليد سال لعابها	الطويل	الكميت الفقعسي
٥٤٦			
٨٤٤ و	كثرت خطايا الدهر فيّ وقد يرى		
	بنداك وهو إليّ منها تائب	الكامل	أبو تمام
٥٤٦ (ح)			
٨٤٤ (ح)	إنني أتنني من لدنك صحيفة		
	غلبت هموم الصدر وهي غوالب	الكامل	أبو تمام
٦٧٨ (ح)	دقت مضارب سيفه فكانه		
	صبّ وأعناق الرجال جائب	الكامل	سليمان بن مهاجر البجلي
١٥٥٢ (ح)	هذا لعمركم الصغار بعينه		
	لا أمّ لي، إن كان ذاك، ولا أب	الكامل
١٥٥٢ (ح)	هل في القضية أن إذا استغنيتم		
	وأمنتُم فأنا البعيد الأجنب	الكامل
١٧٤٧	تلقي السعود بوجهه وبحبه		
	وعليك مسحة بغضة فتحبب	الكامل	أبو تمام
١٧٤٧ (ح)			
١٧٨٧ (ح)	لمكاسر الحسن بن وهب أطيب		
	وأمر في حنك الحسود وأعذب	الكامل	أبو تمام
٢٧٣ (ح)	أفمنك لا برق كأن وميضه		
	غاب تشيمه ضرام مثقب	الكامل	ساعدة بن جؤيه
٢٨٥	سلبوا وأشرقت الدماء عليهم		
	محمرة فكانهم لم يسلبوا	الكامل	البحري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥١٠	متسرعين إلى الحتوف كأنها وفر بأرض عدوهم يتنهّب	الكامل	البحري
٥١٠ (ح)	عارضتنا أصلاً فقلنا الربرب حتى أضاء الأقحوان الأشنّب	الكامل	البحري
١٦١ (ح)	يرمين ألباب الرجال بأنهم قد راشهن الكحل والتهذيب	الكامل	أبو الشيص الخزاعي
٦٩٣ (ح)	إني لأعجب كيف تقصد جدولاً وأمامك البحر المحيط قريب	الكامل	محمد بن الحسن المعوج
١٧٨٧	فانفج لنا من طيب خيمك نفحة إن كانت الأخلاق مما توهب	الكامل	أبو تمام
١٨٣٣ (ح)	شاب الغراب، ولا فؤادك تارك ذكر الغضوب ولا عتابك يعتب	الكامل	ساعدة بن جؤيه
١٣٢٠ (ح)	مغرى بكسب المكرمات (م) وبابتناء المجد طبّ مجزوء الكامل	الكامل	أبو عينة المهلي
١٣٢٠ (ح)	ما إن يذم ولا يذم (م) ولا يسب ولا يسب مجزوء الكامل	الكامل	أبو عينة المهلي
١٧٢٩	ومن الشقاوة أن تجسب (م) ولا يحبك من تحب مجزوء الكامل	الكامل
٤٦٨ (ح)	وجه يضيء فليس يخفى نوره لا يمنع البدر الطلوع نقائبها	مجزوء الكامل	عمر ابن أبي ربيعة
١٥٢١ (ح)	وانهم قد دعوا دعوة سيتبعها ذنب ألهب	المتقارب	
١٦٤٦	فهمك فيها جسام الأمور وهم لداتك أن يلعبوا	المتقارب	حمزة بن بيض
١٦٤٦ (ح)	أئيناك في حاجة فاقضها وقل مرحباً يجب المرحب	المتقارب	حمزة بن بيض
١٦٤٦ (ح)	ولا تكلنا إلى معشر متى يعدوا عدة يكذبوا	المتقارب	مخلد بن يزيد بن المهلي

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٦٤٦ (ح)	فإنك في الفرع من أسرة		
١٨٥٧ (ح)	لهم خضع الشرق والمغرب أيها العائب عند أم زيد	المتقارب	مخلد بن يزيد بن المهلب
٤٣٧ (ح)	أنت تفدي من أراك تعيب لا برك الله في الغواني هل	المديد	عدي بن زيد
٩٧٥	يصبحن إلا لهنّ مُطْلَبُ إن المحبة أمرها عجبُ	المنسرح	ابن قيس الرقيات
١١٦٥	تلقي عليك ومالها سببُ ما نقوموا من بني أمية إلا (م)	المنسرح	
١٥٣٠	أنهم يحلمون إن غضبوا قطرئـل مربيـي ولي بقرى (م)	المنسرح	ابن قيس الرقيات
١٥٣٠ (ح)	الكرخ مصيف وأمي العنب عفا المصلى وأقوت الكتبُ	المنسرح	أبو نواس
٧٦٧ و ٩٥٧	منّي فالمزیدان فاللببُ ولست أعتد للغنى نسباً	المنسرح	أبو نواس
٩٥٦ (ح)	ما لم يكن في فعاله نسبُ من قائل للزمان ما أربُ	المنسرح	البحري
١١١٣	في خلق منه قد خلا عجبُ إذا ما أوقدت يلقى	المنسرح	البحري
١١١٣	عليها المنديل الرطبُ وأصغ للبللى عن ضوء وجه	الهزج	عمر ابن أبي ربيعة
١١١٣ (ح)	غنيت يروني فيه الشحوبُ ملا مك إنّه عهد قريب	الوافر	البحري
١٥٢١ (ح)	ورزأ ما عقت منه النُـدوبُ فما أمي وأم الوحش لـما	الوافر	البحري
١٨٩٠	تفرّع في ذؤابتسي المشيبُ وكم لك نائلاً لم أحسبه	الوافر	
	كما يلقي مفاجأة حبيبُ	الوافر	المهلب

الشاعر	البحر	الآيات	الصفحة
		تزين الحلي إن لبست سليمى	٨٠٠
ابن الجويرية	الوافر	وتحسن حين تلبسها الثيابُ	١٧٢٠ (ح)
كثير	الوافر	عروض قصيدة بغض الشباب	١٩٥
البحري	الوافر	فلو أن الجبال فقدن إلهاً لأوشك جامد منها يذوبُ	
		ما كان ذنبي في جار جعلت له	
ذو الرمة	البسيط	عيشاً وقد ذاق طعم الموت أو كرباً	٥٠٥ (ح)
		قوم هم الأنف والأذنان غيرهم	٥٣٩
الحطيفة	البسيط	ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا	١٣٩٠
الحطيفة	البسيط	قالت أمانة لا تجزع فقلت لها إن العزاء وإن الصبر قد غلبا	١٩٥٣ (ح)
	البسيط	عنها هز يلثها والفحل قد ضربا	
أبو تمام	الخفيف	غربته العلى على كثرة الأهل (م)	٨٠٥
		فاضحى في الأقربين جنيبا	
أبو تمام	الخفيف	فليطل عمره فلو مات في مرو (م)	٨٠٥
		مقيما بها لمات غربا	
أبو تمام	الخفيف	من سجايا الطلول الآتجيبا	٨٠٥ (ح)
		فصواب من مقلّة أن تصوبا	
أبو تمام	الطويل	سلبن عطاء الحسن عن حرّ أوجه	٥٤٣ (ح)
		تظل بلبّ السالبيها سولبا	
أبو نواس	الطويل	ترى حيثما كانت من البيت مشرقا	٥٩٠ (ح)
		وما لم تكن فيه من البيت مغرباً	
		تضايق حتى لو جرى الماء فوقه	٦٤٤
السري الرفاء	الطويل	حماء ازدحام البيض أن يتسربا	

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٠٦٨	أضرت بضوء البدر والبدر طالع		
	وقامت مقام البدر لما تغيبا	الطويل	البحثري
(ح) ١٠٦٨			
١٤٦٢ (ح)	أجذك ما ينفك يسري لزينبا		
	خيال إذا آب الظلام تأوبا	الطويل	البحثري
١٢٢٠ (ح)	فيا لرزام زشحو بي مقدما		
	إلى الموت خوآضا إليه الكتائبا	الطويل	سعد بن ناشب
١٢٢٢	تطيب دنيانا إذا ما تنفست		
	كأن فتيت المسك في دورنا يهبي	الطويل	أبو عيينة
١٢٧١	وكم من كريم الجد يركب روعه		
	وآخر يهوي قد حشونه ثعلبا	الطويل	الوليد بن المغيرة
١٤٦٢	وألبستني النعمى التي غيرت أخى		
	علي فأضحى نازح الود أجنبا	الطويل	البحثري
١٤٧٨	فجاء بخبز دته تحت ضنبه		
	كما دس راعي الذود في حضنه وطبا	الطويل
١٧٩٠	وهل كنت إلا مذنبا يوم أنتحي		
	سواك بآمالي فجئتك تائبا	الطويل	أبو تمام
١٧٩٠	فغرت حتى لم أجد ذكر مشرق		
	وشرقت حتى قد نسيت المغاربا	الطويل	أبو تمام
٣٧٨ (ح)			
١٧٩٠ (ح)			
١٩٠٩ (ح)	أيا منما ما كنت إلا مواهبا		
	وكنت باسعاف الحبيب حبائبا	الطويل	أبو تمام
١٩٠٩	ترى ما له نصب المعالي وأوجبت		
	عليه زكاة الجود ما ليس واجبا	الطويل	أبو تمام
٢٥	أيا قادمأ من طوس أهلاً ومرحبا		
	بقيت على الأيام ما هبت الصبا	الطويل	الواحدى
٢٥	لعمري لئن أحيا قدومك مدنفأ		
	بجبك صبا في هواك معذبأ	الطويل	الواحدى

الشاعر	البحر	الآيات	الصفحة
		يظل أسير الوجد نهب صباية	٢٥
الواحي	الطويل	ويمسي على جمر الغضا متقلّباً	
		فأقسم لو أبصرت طرفي باكياً	٢٥
الواحي	الطويل	لشاهدت دمعاً بالدماء مخضباً	
		مسالك لهو سدها الوجد والهوى	٢٥
الواحي	الطويل	وروض سرور عاد بعدك مجدباً	
		لو اقتسمت اخلاقه الغر لم تجد	٣٧٨
أبو تمام	الطويل	معيباً ولا خلقاً من الناس عائباً	
		٢٠٦٨ (ح) فلو تفلّت في البحر والبحر مالح	
جميل	الطويل	لعاد أجاج البحر من ريقها عذبا	
		أرى الحلم في بعض المواضع ذلة	٢٦٨
اسحاق الخُرَيْمي	الطويل	وفي بعضها عزاً يسودّ صاحبة	
		٥٠ - ٥٩١ وكان العبير بها واشيا	
البحري	المتقارب	وجرس الحليّ عليها رقيبا	
		٥٩١ (ح) لوت بالسّلام بنانا خضيبا	
البحري	المتقارب	ولحظا يشوق الفؤاد الطروبا	
		١١١ (ح) بكت غير آتسة بالبكا	
العباس بن الأحنف	المتقارب	ترى الدمع في مقلتيها غريبا	
		١٨٥٥ والعبد لا يطلب العلاء ولا	
الحكم بن عبدل	المنسرح	يرضيك شيئا إلا إذا رهبا	
		١٧٥٦ مثل الحمار الموقّع السوء لا	
الحكم بن عبدل	المنسرح	يحسن مشيا إلا إذا ضربا	
		٩٧٩ وما إن ثبت من كبر ولكن	
أبو نواس	الوافر	لقيت من الحوادث ما أشابا	
		١٢٥٢ (ح)	
		١٤٩٠ (ح) أعوذ مثلها الحكماء بعدي	
معوذ الحكماء	الوافر	إذا ما الحق في الأشياع نابا	
		١٤٩٠ فأمسى كعها كعبا وكانت	
معاوية بن مالك	الوافر	من الشنآن قد دعيت كعابا	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٤٩٠ (ح)	إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا	الوافر	معود الحكماء
١٤٩١	تطلّى وهي سيئة المعرى بصنّ الوبر تحبسه ملاببا	الوافر	جرير
١٤٩١ (ح)	أقلّي اللّوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا	الوافر	جرير
٤٧٥ (ح)	فَقُضَّ الطَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ		
١٩٣٥ (ح)	فلا كعبا بلغت ولا كلابا	الوافر	جرير
١٢٩٨	شقّ جيوبا من رجال لَو (م)		
١٢٩٨ (ح)	اسطاعوا لشقوا ما وراء الجيوب أي ندى بين الثرى والحبوب	السريع	أبو تمام
١٣٠٨	وسؤدد لدن ورأي صليب فبادر الليل ولذاتيه	السريع	أبو تمام
١٧٧٧	فإنما الليل نهار الأريب يا عجا من خالد كيف لا	السريع
	يفلط فينا مَرّة بالصواب	السريع	

- التاء -

٢٥٠ (ح)	لست منا وليس خالك منا يا مضيع الصلاة بالشهوات	الخفيف	موسى بن يسار
٣٤٨	العميري عبد كافي الكفاة وان اعتدّ من وجوه القضاة	الخفيف	محمد بن زياد العميري
٣٤٨	خدم المجلس الرفيع بكتب مترعات من حسنها مفعمات	الخفيف	محمد بن زياد العميري
٣٤٩	قد أخذنا من الجميع كتاباً ورددنا لوقتنا الباقيات	الخفيف	الصاحب بن عباد

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٣٤٩	لست أستغنم الكثير فطبعي		
٤٤٣ (ح)	قول خذ ليس مذهبي قول هات فكأنني مخاطب كنت إياه (م)	الخفيف	الصاحب بن عباد
٤٤٤ (ح)	على خاطري بذاتي لذاتي حاضر غائب قريب بعيد	الخفيف	الحلاج
٥٧٢ (ح)	وهو لم تحوهِ رسوم الصفات	الخفيف	الحلاج
١١٥٢ (ح)	نسائلها أيّ المواطن حلت وأي ديار أو طنتها وأيّت	الطويل	أبو تمام
١١٥٢ (ح)	له كل يوم شمل مجد مؤلف وشمل ندى بين العفاة مشّت	الطويل	أبو تمام
٨٩٢ (ح)	تمنّت سليمى أن تموت صبا وأهون شيء عندنا ما تمنّت	الطويل
٩٩٤ (ح)	فأصبحت لا أقلّي الحياة وطولها أخيراً وقد كانت إلّى تقلّت	الطويل	ابن هرمة
١١٠٥ (ح)	ولما رأيت الخيل زورا كأنها جداول زرع خلّيت فاسطرّت	الطويل	عمرو بن معد يكرب
١١٠٥ (ح)	فجاشت إلّى النفس أول مرة وردّت على مكروها فاستقرّت	الطويل	عمرو بن معد يكرب
١١٥٢	فإن أزमत الدهر حلت بمعشر أريقّت دماء المحل فيها فطلّت	الطويل	أبو تمام
١١٨١	فخرت بنفسي لا بقومي موفرا على ناقصي قومي مآثر أسرتي	الطويل	الشريف الرضي
١٣٠٢ (ح)	فلو شهدت أمّ القديد طماننا بمرعش خيل الأرمني أرنت	الطويل	
١٣٠٢ (ح)	عشّة أرمي جمعهم بلبانه ونفسي وقد وطنتها فاطمأنت	الطويل
١٤٨٥	سأشكر عمرا إن تراخت منيتي أيادي لم تمنن وإنّ هي جلّت	الطويل	عبدالله بن الزبير

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٤٨٥	فتى غير محبوبٍ الغنى عن صديقه		
١٤٨٥	ولا مظهر الشكوى إذا النعل ذلّت رأى خلتي من حيث يخفى مكانها	الطويل	عبدالله بن الزبير
١٨٥٦ (ح)	فكانت قذى عينيه حتى تجلّت أسبئي بنا أو أحسنى، لا ملومة	الطويل	عبدالله بن الزبير
٢٩٠	لدينا ولا مقلبة إن تقلّت	الطويل	كثير
١٦١٤ (ح)	فقلت لها يا عزّ كل مصيبة		
٣٢٣ (ح)	إذا وطنت يوماً لها النفس ذلّت تباهي به الأرض السماء إذا مشّت	الطويل	كثير
٣٨٠	عليها وتحيي نسمة المتماوت بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم	الطويل	لبعض باهلة
١٧٠٩	ولم تكثر القتلى بها حين سلّت	الطويل	الفرزدق
٢٠٤٩ (ح)	له نعلٌ لا يطبّي الكلب ريحها		
٥٢٣	وإن خلّيت في مجلس القوم شمّت فمن لي بهذا البيت اني أصبته	الطويل	كثير
٥٢٣	فقاسمته مالي من الحسنات ولو لم يجز في العمر قسم لمالك	الطويل	أبو العتاهية
٥٢٣ (ح)	وجاز له الاعطاء من حسناتِه لجاء بها من غير شرك بربه	الطويل	بكر بن النطّاح
٥٢٣	وأشركنا في صومه وصلاتِه ولو جاءه يوم القيامة سائل	الطويل	بكر بن النطّاح
٦٠٨ (ح)	تعرى له عن صومه وصلاتِه ولو خذلت أمواله فيض كفه	الطويل
٧٥١ (ح)	لقاسم من يرجوه شطر حياتِه أبت لي قبول الضيم نفس أبيّة	الطويل	بكر بن النطّاح
	تبيع بعز الموت ذل حياتها	الطويل	ابن الرومي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٥٢٨ (ح)	ويكسر في الحرب أسيافه		
١٥٢٨ (ح)	ليكفي معظم آفاتها	المتقارب	مروان بن أبي حفصة
١٥٢٨ (ح)	وينحر في المحل للطارقين (م)		
٦٧٦	كوم المطايا بفضلاتها	المتقارب	مروان بن أبي حفصة
٩٤٨	علمني جودك السماح فما أبقيت شيئاً لديّ من صلتك	المنسرح	أبو تمام
١٧٧٧	أرى ما أشتهيه يفرّ مني وما لا أشتهيه إليّ يأتي	الوافر	ابن المعافى
٢٣٩ (ح)	ومن أهواه يبغضني عنادا ومن أشناه يشبث في لهاتي	الوافر	ابن المعافى
٢٣٩ (ح)	فلما أن ذكرتك فاض دمعي فأجراهنّ جرّي العاصفات	الوافر
٩٤٨	وقفت على الصّراة وليس تجري معانيها لنقصان الصّرات	الوافر
٩٧٨	كان الدهر يطلبني بشأراً فليس يسره إلاّ وفاتي	الوافر	ابن المعافى
٩٧٨	أحبّ بيتي حبّاً أراه يزيد على محبّات النبات	الوافر	عبد الصمد بن المعذل
٩٧٨	أراني منك أهوى قرص خدّ ورشفنا للشاي واللّثات	الوافر	عبد الصمد بن المعذل
٩٧٨	والصاقاً ببطن منك بطناً وضمّنا للقرور الواردات	الوافر	عبد الصمد بن المعذل
٩٧٨	وشيئاً لست أذكره مليحاً به يحظى الفتى عند الفتاة	الوافر	عبد الصمد بن المعذل
٩٧٨	أرى حكم المجوس إذا لدينا يكون أحلّ من ماء الفرات	الوافر	عبد الصمد بن المعذل
١٢٩ (ح)	ملكتم فلما أن ملكتم خلبتُم وشر الملوك الغادر الخلبوت	الطويل	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٩٥ (ح)	على أثر أخرى قبلها قد أتت لها إليك، فجاءت مقشعراً شواتها	الطويل	أبو ذؤيب
١٧٦٨ (ح)	فإن من القول التي لا شوى لها إذا زلّ عن ظهر اللسان انفلاتها	الطويل	أبو ذؤيب
١٠٩٥ (ح)	قالت قتيلة: ماله قند جَلَلْتُ شيئا شواته مجزوء الكامل		
٩٦٩	أرجل جمتي وأجرّ ذيلي ويحمل شِكتي أفق كُمَيْتُ	الوافر	عروة بن الورد
٩٦٩ (ح)	وكنّت إذا أرى زُفّاً مريضاً يناخ على جنازته بكيّت	الوافر	عروة بن الورد
٥٢٢ (ح)	مات ابن نطاح أبو وائل بكر فأضحى الشعر قد ماتا	السرّيع	أبو العتاهية
٩٨٥	فلا تحلف فإِنَّكَ غير بَرٍّ وأكذب ما تكون إذا حَلَفْتَ	الوافر
٦٥٠ (ح)	إن التأتّل في الحياة (م) يزيد أوجاع الحياة مجزوء الكامل ايليا أبو ماضي		
- الناء -			
١٢٩٠	فنعم فتى الجُلّي ومستنبط الندى وملجأ محروب ومفرغ لاهث	الطويل	أبو بكر بن دريد
١٢٩٠	عياذ بن عمرو بن الجليس بن جائر (م) بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث	الطويل	أبو بكر بن دريد
- الجيم -			
٤٥٩ (ح)	كانّه حين يرمي خلفهنّ به حادي ثلاث من الحقب السماحيج	البيسط	ذو الرمة
٤٥٩ (ح)	يا حاديّ بنت فضاّض أمالكما حتى نكلهما همّ بتعريج	البيسط	ذو الرمة

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١١١١ (ح)	أجبل طرفي فما ألقى سوى جدث		
١١١١ (ح)	أرى محاسن ذاك المنظر البهج	البسيط	ابن إدريس الأعور
١١١١ (ح)	وتربة ما رأتها عين غانية		
١١١١ (ح)	إلا سخت بدم بالدمع ممتزج	البسيط	ابن إدريس الأعور
١١١١ (ح)	وسودتها بنقس بعد غالية		
١٨٢ (ح)	وبدلت حمرة التفاح بالسَّبَج	البسيط	ابن إدريس الأعور
٢٠٧٣ (ح)	ما تغنى القمريُّ الاشجاني		
٢٠٧٣ (ح)	وغناء القمريُّ للصب شاجي	الخفيف	ابن أبي عينة المهلب
٢٠٧٣ (ح)	ان يعيش مصعب فإننا بخير		
٢٠٧٣ (ح)	قد أتانا من عيشنا ما نرجي	الخفيف	ابن قيس الرقيات
٢٠٧٣ (ح)	يهب الألف والخيول ويسقي		
٧٧٦ (ح)	لبن البخت في قصاع الخلنج	الخفيف	ابن قيس الرقيات
١٢١٠ (ح)	فلثمت فاما أخذنا بقرونها		
١٢١٠ (ح)	شرب النزيف ببرد ماء الحشرج	الكامل	جميل بن معمر
١٠٦٨ (ح)	إنني اهتديت، وكنت غير رجيلة		
١٠٦٨ (ح)	والقوم قد قطعوا منان السَّجَسَج	الكامل	الحارث بن حلزة
١٠٦٨ (ح)	إن بيتاً أنت ساكنه		
١٦٣٢ (ح)	غير محتاج إلى السُّرَج	المديد
١٦٣٢ (ح)	ولما رأى أجيال سنجار أعرضت		
٦٤٤	يميناً وأجبالاً بهن سروجُ	الطويل	أبو حية النميري
٧٦٨ (ح)	فلو حصَّبتهم بالفضاء سحابةً		
٧٦٨ (ح)	لفلَّت على هاماتهم تندحرجُ	الطويل	ابن الرومي
١٢٤٩ (ح)	كدأب عليّ في المواطن جدّه		
١٢٤٩ (ح)	أبني حسن، والغصن من حيث يخرجُ	الطويل	ابن الرومي
٤٢٦	أغرى كمصباح اليهود دلوجُ	الطويل	أبو ذؤيب
	كأنّ بغيا قهوة بابلية		
	بماء سماء بعد وهن مزاجها	الطويل	الحارثي

٨٥٣ (ح) هَرَمِيَّةٌ لَمْ يَخْتَبِزْ أَهْلُهَا

فَتًّا وَلَمْ تَسْتَضْرَمْ الْعَرْفَجَا السَّريِعَ العَجَّاجَ

٩٢٢ يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدٍّ فَإِذَا

وَتَتِ الْخَيْلُ مِنَ الشَّدِّ مَعَجَجَ الرَّمْلَ

- الحاء -

٣٤٤ شَيْمٌ فَتَحَتْ مِنَ الْمَدْحِ مَا قَدِ

كَانَ مُسْتَغْلَقًا عَلَى الْمُدَّاحِ الخفيف أبو العتاهية

١٠١٥ (ح) أَكْرَتَنِي الْهَمُومُ وَاللَّيْلُ دَاجٍ

مِثْلَ عَيْنِ الْمَهَابِلَا إِصْبَاحِ الخفيف العرتائي

١٠١٥ (ح) أَيُّهَا اللَّائِمِي تَرَقَّقْ بِقَلْبِ

لَيْسَ يَسْلِي هَمُومَهُ لَحْيُ لَاحِ الخفيف العرتائي

١٥٨٤ (ح) هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الْمَعَالِي

طَرِقَ الْجَدُّ غَيْرَ طَرِيقِ الْمَزَاحِ الخفيف بكر بن النطّاح

٢٩٤ رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بَشِينَةً بِالْقَذَى

وَفِي الْغَرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ الطويل جميل

٢٠١ شَفَعْتَ مَكَارِمَهُ لَهُمْ فَكَفَتُهُمْ

جَهْدَ السُّؤَالِ وَلَطْفَ قَوْلِ الْمَادِحِ الكامل الخريمي

٥٩٣ إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمَرُوءَةَ ضُمْنَا

قَبْرًا بِمَرٍّ وَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الكامل زياد الأعجم

٥٩٣ (ح) فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقُرْ بِهِ

كُؤَمَ الْهَجَانِ، وَكُلَّ طَرَفٍ سَابِحِ الكامل زياد الأعجم

٨٧٧ (ح) وَكَأَنَّمَا رَدَّ الْهَبَاءَ (م)

عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ مجزوء الكامل والبة بن الحباب

٢٤٩ (ح) أَلَا يَا لَيْلُ هَلْ لَكَ مِنْ بَرَّاحٍ

كَأَنَّكَ قَدْ خَلَقْتَ بَلَا صَبَاحِ الوافر

٢٠١٠ وَإِقْدَامِي عَلَى الْغَمَرَاتِ نَفْسِي

وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ الوافر ابن الاطنابة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥٧١	فقد ولي الخلافة هبرزي		
٥٧١ (ح)	ألفُ العيصِ ليس من النواحي شمت مجاشعاً بني كليب	الوافر	جرير
٢٠٦ (ح)	فمن يوفي بشتم بني رياح أتصحو بل فؤادك غير صاح	الوافر	جرير
٢٠٥ (ح) - ٢٠٦ (ح)	عشية همَّ صحبك بالروح	الوافر	جرير
٨٥٣ (ح) - ٨٥٤ (ح) ١٠١٩ (ح)			
١٠٥١ (ح)	ألستم خير من ركب المطايا		
١٠١٩ (ح)	وأندى العالمين بطون راح فما شجرات عيصك في قریش	الوافر	جرير
١٥٧٣ (ح)	بعشات الفروع ولا ضواحي وساغ لي الشراب وكنت قبلا	الوافر	جرير
	أكاد أغصن بالماء القراح	الوافر	يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي
١١٠٠ (ح)	وغاية هذه الدنيا فساد		
١١٠٠ (ح)	فكيف تكون منها في صلاح	الوافر	ابن نباتة السعدي
١١٠٠ (ح)	هي الخرقاء تنقض بعد نسج		
١١٠٠ (ح)	فما فيها لحيٍّ من فلاح	الوافر	ابن نباتة السعدي
١١٠٠ (ح)	يؤول به الشباب إلى مشيب		
١١٠٠ (ح)	ويسلمه العدو إلى الرواح	الوافر	ابن نباتة السعدي
١١٠٠ (ح)	أما في أهلها رجل لبيب		
١١٠٠ (ح)	يحس فيشتكي ألم الجراح	الوافر	ابن نباتة السعدي
١١٠٠ (ح)	ومن ليس التراب كمن علاه		
	فلا تفررك أنفاس الرياح	الوافر	ابن نباتة السعدي
١٢٦٠ (ح)	كانوا نعائم حقانٍ منفرة		
	مُعْطَ الحلو ق إذا ما أدركوا طفحوا	البسيط	المتنخل الهذلي

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٢٣٢ (ح)			
١٣٤٦ (ح)	إني أرقّت فبت الليل مشتجرا		
١٤٥٦ (ح)	كأن عيني فيها الصابُ مذبوحُ نُمت شربين بنبط والجمال كأن (م)	البسيط	أبو ذؤيب الهذلي
١٣١	الرشح منهن بالابطاط أمساحُ جبرت بالأموال حتّى	البسيط	أبو ذؤيب الهذلي
١٣١ (ح)	قيل ما هذا صحيحُ غرّة الديك الصدوح	مجزوء الرمل ابو نواس	
١٢٨٥ (ح)	فاسقني طاب الصبوحُ موت بعض الناس في الأرض (م)	مجزوء الرمل ابو نواس	
١١٤١ (ح)	على بعض فتوحُ وإن غلاماً نيل في عهد كاهل	مجزوء الرمل أبو العتاهية	
١٢٧٣	لطرف، كنصل السمهري صريحُ هي النفس ما حسنته فمحسّن	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي
١٤٢٥ (ح)	لديها وما قبحته فمقبّح أمن دمنة جرّت بها ذيلها الصبا	الطويل	دعبل الخزاعي
١٤٢٥ (ح)	لصيداء - مهلاً - ماء عينيك سافحُ فلما لبسن الليل أو حين نصبت	الطويل	ذو الرمة
١٨١١ (ح)	له من خذا آذانها وهو جانحُ وبيداء مقفار، يكاد ارتكاضها	الطويل	ذو الرمة
١٨٥ (ح)	بآل الضحى، والهجر بالطرف يَمْصَحُ	الطويل	ذو الرمة
١٩١٩ (ح)	فأصبح في لحد من الأرض ميتاً		
٦٢٢ (ح)	وكانت به حيا، تضيق الصحاصح وجرداء خرقاء المسارح هوجل	الطويل	أشجع السلمي
١٧١ (ح)	لها لاستدءاء الشعشعانات مَسْبَحُ وحتّى أتى يوم يكاد من اللظى	الطويل	ابن مقبل
	ترى النوم في أفحوصه يتصيحُ	الطويل	ذو الرمة

الشاعر	البحر	الأبيات	الصفحة
		خذا حذراً يا جارتني فإنسي	٢٧٨ (ح)
جران العود	الطويل	رأيت جران العود قد كاد يصلحُ	٣٦٩ (ح)
		وما كنت ألقى من رزينة أبرحُ	٢٧٨ (ح)
جران العود	الطويل	إذا غير النأي المحبين لم يكد	٣٢٧
ذو الرمة	الطويل	رئيس الهوى من ذكر مئة يبرحُ	١٦٠
كثير	الطويل	رممني بسهم ريشه الكحل لم يصبُ	
		ظواهر جلدي وهو في القلب جارح	١٩٦ (ح)
بشار	الطويل	وزائرة ما مست الطيب برمة	
		من الدهر لكن طيبها الدهر فائحُ	٦٧٧ (ح)
محمد بن وهب	الكامل	وبدا الصباح كأن غرتهُ	
		وجه الخليفة حين يمتدح	١٣٧ (ح)
ليبد	الكامل	ما عاتب المرء الكريم لنفسه	
		والمرء يصلحه المجلس الصالحُ	١٦٣٧ (ح)
مخيم الراسبي	الكامل	سقطت جسومهم غداة لقيتهم	
		بعد الثبات وطارت الأرواحُ	٩٤ (ح)
		يا بؤس للحرب التي	
سعد بن مالك	الكامل	وضعت أراهاط فاستراحوا	٩٥ و١٦٨٧ (ح)
		فأنا ابن قيس لا أبرحُ	٧٣٨ (ح)
سعد بن مالك	الكامل	من صدَّ عن نيرانها	
		فأنا ابن قيس لا أبرحُ	٣٢٣ (ح)
نُصَيْب أو جميل	الوافر	كان القلب ليلة قيل يُفدى	
أبو قيس بن ذريح		بليلي العامرة أو يُراحُ	
		تجاذبه وقد علق الجناحُ	٣٢٣ (ح)
نُصَيْب أو جميل	الوافر	قطاة عزها شرك فباتت	
قيس بن ذريح		تجاذبه وقد علق الجناحُ	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٧٧ (ح)	لاقي الرجال غبوق المجد فاغتبقوا		
٣٧٨	منه ولاقي صبح المجد فاصطبحا اقول إذ سألوني عن سماحته	البسيط	ابن الرومي
٣٧٨	ولست ممن يطيل القول إن مدحا لو أن ما فيه من جود تقسمه	البسيط	منصور الفقيه
٥٠ و ٩١٠	أولاد آدم عادوا كلهم سُمَحَا دره كيفما أديرت أنصاءت	البسيط	منصور الفقيه
٦٠٤	وَكُنَّ جَوَارِي الْحَيِّ مَا دَمَتْ فِيهِمْ ومشم من حيث ما شُمَّ فاحَا	الخفيف
٩٧٤ (ح)	قباحاً فَلَمَّا غَبَتْ صِرْن ملاحا ومن كان ذا فهم بليد وعقله	الطويل	بشار بن برد
	به علة عابَ الكلام المنقحا	الطويل	بشار بن برد
١٦٣			
١٥٩٣	ورأيت بعلك في الوري متقلداً سيفاً ورمحاً		مجزوء الكامل عبدالله بن الزبيري
٣٧٠	يرعى القلوب وترتعي (م) الغزلان بروقه وشيخة		مجزوء الكامل
١١٠٨ (ح)	مرته النعماسي فلم يعترف خلاف النعماسي من الشام ريحا	المتقارب	أبو ذؤيب الهذلي
١١٤٠	ولم أمدحك تفخيماً بشعري ولكنني مدحت بك المديحا	الوافر	أبو تمام
١١٤٠ (ح)	ألا يا أبها الملك المعلى إذا بعض الملوك غدا منيحا	الوافر	أبو تمام
١٥٣٢ (ح)	وما حسن الوجوه لهم بزين إذا كانت خلائقهم قباحا	الوافر	دعبل الخزاعي
٣٠٥ (ح)	ماذا يبدر فالعقن قل من مرازية ججاج		مجزوء الكامل

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٢٩٤	دعوت على ثغره بالقلع		
٢٩٤	وفي شعر طرّته بالجلع لعل غرامي به أن يقلّ	المتقارب	الشهرزوري
٤٨٣ (ح)	فقد برّحت بيّ تلك الملع مثل ربيع المسك ذاك ريحها	المتقارب	الشهرزوري
	صبها الساقى إذا قيل تَوَخَّ	الوافر	الأعشى

- الخاء -

٢٢٢ (ح)	إذا الرجال شتّوا واشتدّ أكلهم		
١٩٢٢ (ح)	فأنت أبيضهم سربال طبّاخ ترضى حصى معزاء جوش وأكمة	البسيط	طرفة بن العبد
	بأخافها رض النوى بالمراضخ	الطويل	أبو الطمّحان القيسي

- الدال -

٢٢٨ (ح)	أضحت خلاة وأضحى أهلها احتملوا		
٢٩٥ (ح)	أخنى عليها الذي أخنى على لبّد	البسيط	النابعة الذبياني
٢٩٨ (ح)	نبئت أن أبا قابوس أو عدني		
٢٩٨ (ح)	ولا قرار على زار من الأسد	البسيط	النابعة الذبياني
٢٩٨ (ح)	يا دار مئة بالعلياء فالسند		
٣٩٣ (ح)	أقوت وطال عليها سالف الأمد	البسيط	النابعة الذبياني
٣٩٣ (ح)	إن الليالي نجت بي فهي محسنة		
٣٩٣ (ح)	لا شك فيه من الديماس والأسد	البسيط	حجدر بن ضبعة بن قيس
٣٩٣ (ح)	وأطلقتني من الأحفاد مخرجة		
٣٩٣ (ح)	من هول سجن شديد البأس ذي رصّد	البسيط	حجدر بن ضبعة بن قيس
٣٩٣ (ح)	كأن ساكنه حيّاً حشاشته		
٤٥٦ (ح)	ميت تردد منه السم في الجسد	البسيط	حجدر بن ضبعة بن قيس
	وأعطيت حتى تركت الريح حاسرة		
	وجدت حتى كأن الغيث لم يجّد	البسيط	البحثري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥٣٠ (ح)	فلا لعمر الذي مسحت كعبته وما هُريق على الأنصاب من جسدِ	البيسط	النابعة الذبياني
٢٤٤	حان الرحيل فقد أوليتنا حسناً والآن أحوج ما كنا إلى زادِ	البيسط	أحمد ابن أبي فتن
٧٥٣ (ح)			
١٢٢٣ (ح)	فعدّ عما ترى إذ لا ارتجاع له وانم القنود على غيرانه أجدِ	البيسط	النابعة الذبياني
٥٤٠	ما قصرّ الجود عنكم يا بني مطر ولا تجاوزكم يا آل مسعودِ	البيسط
٥٤٠	يحل حيث حللتهم لا يفارقكم ما عاقب الدهر بين البيض والسود	البيسط
٩٥٢ (ح)	أجداده علموه في طفولته قتل العدى واكتساب الحمد بالجودِ	البيسط	أبو العتاهية
٩٥٤ (ح)	ليست تجرح فراراً ظهورهم وفي النحور كلوم ذات أبلادِ	البيسط	القطامي
١٠٢١ (ح)	ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه يوجد بالنفس إن ضنّ الجواد بها	البيسط	النابعة الذبياني
١١٣٩	الجود بالنفس أقصى غاية الجودِ وإن أبيت فإني واضع قدمي	البيسط	مسلم بن الوليد
١٢٠٦ (ح)	على مراغم نفاخ اللغاديدِ لا تبك ليلي ولا تطرب إلى هند	البيسط
١٢٢٧ (ح)	واشرب على الورد من حمراء كالوردِ قد صار يحسدني من كان يعدلني	البيسط	أبو نواس
١٢٧٤ (ح)	فيها ويعذرني رهطي وأضدادي والسقم لازمني حتى أنست به	البيسط	أبو العتاهية
١٢٧٦ (ح)	وفرّ منّي أطبائي وعوادي إن تعف عنهم فأهل العفو أنت وإن	البيسط	أبو العتاهية
١٣٨٢ (ح)	تمض العقاب فأمر غير مردودِ	البيسط	مسلم بن الوليد

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٥٨١			
١٨٠١	الدَّهْر آخِذٌ مَا أُعْطِيَ مَكْذَرٌ مَا		
١٨٠١	أَصْفَى وَمَفْسَدٌ مَا أَهْوَى لَهُ بَيْدِ فَلَا يَفْرَتُكَ مِنْ دَهْرٍ عَطِيتَهُ	البسيط
٦٣٥ (ح)	فليس يترك ما أعطى على أحدٍ ففراق أصابني من فراق	البسيط
٧٥٥ (ح)	وفراق أصابني من صدودٍ حسدوني على الحياة ومن لي	الخفيف	أبو تمام
١٠٨٤ (ح)	بِحَيَاةِ أَنْالٍ فِيهَا مَرَادِي ؟ غَيْرَ أَنَّ الرَّبَى إِلَى سَبَلِ الْأَنْدِ	الخفيف	أبو عمران الضرير
١٤٨٩ (ح)	هَوَاءٌ أَدْنَى وَالْخَطُّ خَطُّ الْوَهَادِ كَالْبَلَايَا رُؤُوسَهَا فِي الْوَلَايَا	الخفيف	أبو تمام
١٨٣٦	وَأَرَى الْخَلْقَ مُجْمَعِينَ عَلَى فَضْ مَانِحَاتِ السَّمُومِ حَرَّ الْخُدُودِ	الخفيف
١٤٣	لَكَ مِنْ بَيْنِ سَيِّدٍ وَمَسُودٍ شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ (م)	الخفيف	البحثري
١٤٣ (ح)	الرَّأْسُ إِلَّا مَنْ فَضَّلَ شَيْبَ الْفُؤَادِ سَعِدَتْ غَرْبَةَ النَّوَى بِسَعَادِ	الخفيف	أبو تمام
١٨٢٥ (ح)	فَهِيَ طَوْعُ الْإِتْهَامِ وَالْإِنْجَادِ	الخفيف	أبو تمام
١٨٢٥ (ح)	وَكِذَاكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بَوْسٍ وَنَعِيمٌ طَلَائِعُ الْأَجْسَادِ	الخفيف	أبو تمام
١٥٨ (ح)	مَتَّ شَهِيدُ الْهَوَى فَا نَ لَمَنْ مَاتَ (م) مِنَ الْحُبِّ ضَعْفٌ أَجَرَ الشَّهِيدِ	الخفيف	ابن الحاجب
٢٦٠ (ح)	يَا ابْنَ خَنْسَاءٍ يَا شَقِيقَ نَفْسِي يَا جَلَّاحَ خَلِيتَنِي لِشَدِيدِ	الخفيف	أبو زبيد الطائي
٢٦٠ (ح)	يَا ابْنَ أُمِّي وَيَا حَيِّبَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدِ	الخفيف	أبو زبيد الطائي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٦٠ (ح)	يا ابن أُمي ويا حبيبَ نفسي أنت خلفتني لدهر شديدٍ	الخفيف	أبو زيد الطائي
٣٨٤			
٤٩٣ (ح)	شكرت نعمة الوليِّ على الوثِّ		
٣٨٤	مِميَّ ثم العهد بعد العهد فهني تشني على السماء ثناءً	الخفيف	ابن الرومي
	طيب النثر شائعاً في البلادِ	الخفيف	ابن الرومي
٣٨٤ و ٣٨٤ (ح)			
١٩٧٠ (ح)	من نسيم كأن مسراه في الأرواح (م)		
٣٨٤ (ح)	مرى الأرواح في الأجساد ورياضِ تخايل الأرض فيها	الخفيف	ابن الرومي
٦٣ و ٢٠٠٢ (م)	خيلاء الفتاة في الأبراد في نظام من البلاغة ما شك (م)	الخفيف	ابن الرومي
٦٣ و ٢٠٠٢ (م)	امرؤ انه نظامٌ فريدٍ وكلام كأنه الزهر الضاحك (م)	الخفيف	البحثري
٢٠٠٢	في رونق الربيع الجديدِ مشرق في جوانب السمع ما يخ	الخفيف	البحثري
٦٣ و ٢٠٠٣	للقه عوده على المستعيدِ ومعانٍ لو فصلتها القوافي	الخفيف	البحثري
٦٣ و ٢٠٠٣	هجئت شعر جرول ولبيدِ حزن مستعمل الكلام اختياراً	الخفيف	البحثري
	وتجنبين ظلمة التعقيدِ	الخفيف	البحثري
١٨٣٦ (ح)			
٢٠٠٣ (ح)	بعض هذا العتاب والتفديدِ		
١٩٦٩ (ح)	ليس ذم الوفاء بالمحمودِ حملت شكرها الرياح فأدت	الخفيف	البحثري
	ما تؤديه ألسن العواد	الخفيف	ابن الرومي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٧٥ و ٢٨٤ (ح) و ٢٨٩	ليس على الله بمستنكر		
٦٢٥	أن يجمع العالم في واحد	السريع	أبو نواس
١٧٥ (ح)			
٦٢٥ (ح)	قولا لهارون إمام الهدى		
	عند احتفال المجلس الحاشد	السريع	أبو نواس
٢٦	قد جُمع العالم في واحد		
	عالمنا المعروف بالواحد	السريع	
١٤٦٢	صحبته في الملك أو سوقة		
	فزاد في كثرة حشادي	السريع	بشار
١٤٣١ (ح)	اياك أن تطمع في حاسد		
	في كل ما يبديه من ودّه	السريع	البحثري
١٤٣١ (ح)	فانه ينقض في سرعة		
	جميع ما يبرم من عقده	السريع	البحثري
٣٦٢ (ح) و ٥٦٩ (ح)			
١٠٣٨ (ح)	مثالك من طيف الخيال المعاود		
	ألم بنا من أفقه المتباعد	الطويل	البحثري
٥٦٩ (ح)	شقائى يحملن الندى فكأنه		
	دموع التصابي في خدود الخرائد	الطويل	البحثري
٥٦٩ (ح)	كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت		
	تليها بتلك البارقات الرواعد	الطويل	البحثري
٤٥٤ (ح)			
٦٣٣ (ح)	طواه الردى عني فأضحى مزاره		
	بعيدا على قرب قريبا على بُعد	الطويل	ابن الرومي
٦٥٣	لبسن برود الوشي لا لتجمل		
	ولكن لصون الحسن بين برود	الطويل	الصاحب بن عباد
٦٧٦	لمست بكفي كفه أبتغي الغنى		
	ولم أدر أن الجود من كفه يعدي	الطويل	ابن الخياط

الشاعر	البحر	الأبيات	الصفحة
		فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى	٦٧٦
ابن الخياط	الطويل	أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي	
		(ح) يرى عاقبات الرأي والأمر مقبلُ	٦٩٩
دريد بن الصمة	الطويل	كأنّ له في اليوم عينا على غدٍ	
		(ح) فقام يذود الناس عنها بسيفه	٧٧٢
	الطويل	وقال ألا لا من سبيل إلى هندٍ	
		وما زلت منشوراً عليّ نواله	٨٦٥
أبو تمام	الطويل	وعندي حتّى قد بقيت بلا عندٍ	
		(ح) أأطلال هند ساء ما اعتضت من هند	٨٦٥
أبو تمام	الطويل	أفايضت حور العين بالعون والرّبدِ	
		(ح) أبوك حوى العليا وأنت مبرز	٨٦٩
السري الرفاء	الطويل	عليه إذا نازعته قصب المجدِ	
		(ح) وللخمر معنى ليس للكرم مثله	٨٦٩
السري الرفاء	الطويل	وفي النار نور ليس يوجد في الزّندِ	
		بنونا بنو أبنائنا وبنائنا	٩٥٥
الفرزدق	الطويل	بنوهُن أبناء الرجال الأبايدِ	
		وإنّ مقامي حيث خيمت محنةٌ	١٠٣٨
البحثري	الطويل	تدلّ على فهم الكرام الأجاودِ	
		(ح) ١٠٨٦	
		(ح) لخولة أطلال ببرقة نهمد	١٨٢٠
طرفة بن العبد	الطويل	تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ	
		(ح) أحلت عليها بالقطيع فأجذمت	١٨٢٠
طرفة بن العبد	الطويل	وقد خاب آل الأمعز المتوقدِ	
		١٠٨٨	
		وإنّ عليّات الأمور مشوبة	١٩٤٥
كلثوم بن عمرو	الطويل	بمستودعاتٍ في بطون الأساودِ	
التغلبى العتّابي			
		إذا كان حظّ الناس سقيا سمائكُم	١٣٣٦
ابن الرومي	الطويل	فحظي وميض البرق أو زجل الرّعدِ	

الصفحة	الآبيات	البحر	الشاعر
١٣٣٦ (ح)	بني طاهر مدحي لكم دون غيركم بحكم الندى والطول والبأس والمجد	الطويل	ابن الرومي
٢٨٢ (ح) ١٣٧٨ (ح)	سرت تستجير الذمخ خوف نوى غد وعاد قتادا عندها كل مرقد	الطويل	أبو تمام
١٣٧٧	قفا سندبايا والمنايا كآتها تهدي إلى الروح الخفي وتهدي	الطويل	أبو تمام
١٣٧٩ (ح)	وهبت فما أبقيت في الأرض سائلاً وحزت ثناء لم يكن بزهد	الطويل	محمد بن أحمد العمراوي البصري
١٤١٥	تذكرنا ربنا الأوبة كلما تنفس في جنح من الليل بارد	الطويل	البحثري
١٤٢٠ (ح)	وإني لأمضي لهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغدي	الطويل	طرفة بن العبد
١٤٢٥ (ح)	ولما رآك الناس وجدك أيقنوا بأنك بين الخلق واسطة العقد	الطويل	أحمد بن محمد الجهمي
١٤٢٥ (ح)	فهانوا ولانوا واستكانوا وأشرفوا على خطّة توحي صفا الحازم الجلد	الطويل	أحمد بن محمد الجهمي
٩٤ (ح) و ٣٣٠ (ح)	و ٥٥٨ (ح) ألا أيهذا اللائمي احضر الوغى وأن أشهد للذات هل أنت مخلدي	الطويل	طرفة بن العبد
١٤٨	فان لم يفد يوماً إليهن طالب		
٨٨٩	وفدن إلى كل امرئ غير وافد	الطويل	أبو تمام
٢١٩ (ح)	وللبخلة الأولى لمن كان باخلاً أعف ومن يبخل يكم ويؤد	الطويل	عدي بن زيد
٢٦٥ (ح)	عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي	الطويل	عدي بن زيد

الصفحة	الآبيات	البحر	الشاعر
٢٧٠ (ح)	جلا القطر عن اطلال سلمى كأنما		
٢٨٢	جلا القين عن ذي هبة دائر الغمد وكانت وليس الصبح فيها بأبيض	الطويل
٢٩٦ (ح)	فأضحت وليس الليل فيها بأسود وإني إن أوعدته أو وعدته	الطويل	أبو تمام
٣٠٤	لأخلف ابعادي وأنجز موعدي لعمر أبي الأيام ما جار صرفها	الطويل	عامر بن الطفيل
٣٠٤ (ح)	علي ولا أعطيتها نسي مقودي لعمر المغاني يوم صحراء أربد	الطويل	البحري
٣٦٢	لقد هيجت وحداً على ذي توجّد	الطويل	البحري
٨٧٠ (ح)	ولم أر أمثال الرجال تفاوتت		
٤١٢ (ح)	لدى المجد حتى عدّ ألف بواحد أرى الدهر كنزاً ناقصاً كل ليلة	الطويل	البحري
١٧٢٦	وما تنقص الأيام والدهر ينفد ولو أن ما أسمى لنفسي وحدها	الطويل	طرفة
١٧٢٦	لزيد يسير أو ثياب على جلدي لهان على نفسي وبلغ حاجتي	الطويل	خفاف البرجمي
١٧٢٦	من المال مال دون بعض الذي عندي ولكنما أسمى لمجد مؤثّل	الطويل	خفاف البرجمي
٢٠١٣	وكان أبي نال المكارم من جدي وخذ كقرطاس الشامي ومشفر	الطويل	خفاف البرجمي
٢٠٣٧	كسبت اليماني قده لم يجرد فتى لا تلوك الخمر شحمة ماله	الطويل	طرفة
٢٠٣٧ (ح)	ولكن أياد عود وبوادي أربع البلى إن الخشوع لباد	الطويل	أبو نواس
١٤٦٤	عليك واني لم أخنك ودادي فمهما تكن من وقعة بعد لا تكن	الطويل	أبو نواس
	سوى حسن مما فعلت مردّد	الطويل	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٤٧٣ (ح)	وفي الحيّ أحوى ينفض المردّشادن		
١٤٩٣	مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد وإنّي وإن عاديتهم وجفوتهم	الطويل	طرفة بن العبد
١٤٩٣ (ح)	لتألم ممّا عضّ أكبادهم كبدي	الطويل	العديل بن الفرخ
١٥١٩ (ح)	ألا يا أسلمي ذات الدماليج والعقد وذاث الثنايا الغرّ والفاحم الجعد	الطويل	العديل بن الفرخ
١٥٣٢	لكلّ زمان في يديه أزمنة يقودّ بها ما يشتهي به بلا كدّ	الطويل	أبو العتاهية
١٥٣٣ (ح)	وما شرف الإنسان في حسن وجهه إذا لم يشدّ حسنه كرم العهد	الطويل	سعد بن الحسين (الناجم)
١٨٢٠	وأهلوه من يصفو ويخلص في الودّ لعمرك إنّ الموت ما أخطأ الفتى	الطويل	سعد بن الحسين (الناجم)
١٨٣٦	وأشهد أني في اختيارك دونهم لكالطول المرخى وثنياء في اليد	الطويل	طرفة بن العبد
١٨٧٢	مؤدى إلى حظّي ومتبع رشدي قطوف الخطا تمشي الضحى مرجحة	الطويل	البحثري
١٨٧٢ (ح)	وتمشي العشيّ الخيزلى رخوة اليد إذا شئت غنّاني من العاج قاصف	الطويل	الفرزدق
١٩٠٤	على معصم ريان لم يتخذد جليدّ على عتب الخطوب إذا عرّت	الطويل	الفرزدق
١٩٠٤ (ح)	ولست على عتب الأخلاء بالجلد شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي	الطويل	أبو تمام
١٩٢٧ (ح)	ومحت كما محّت وشائع من بُرد أرى قبر نحام بخيل بماله	الطويل	أبو تمام
١٩٤٥ (ح)	كقبر غويّ في البطالة مفسد دعيني تجتني منيتي مطمئنة	الطويل	طرفة بن العبد
	ولم أتجشّم هول تلك الموارد	الطويل	العتّابي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٩٨٩ (ح)	سقتَه إِيّاءَ الشمسِ إلّا لثّاتَه		
٥٧٣	أَسَفٌ وَلَمْ تَكْدُمِ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ هَدَمْتَ مَساعِيهَ المَساعِي وانثنت	الطويل	طرفة بن العبد
٣٨٣ (ح) ٥٧٣ (ح)	خَطَطَ المِكارِمِ فِي عِراضِ الفِرَقْدِ	الكامل	أبو تمام
٦٢٨ (ح)	كَشَفَ الغِطاءَ فَأوقَدِي أو أُمَحْدِي		
٦٢٨	لَمْ تَكْمَدِي فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ يَكْمَدِ وَكأَنَّمَا نَافِستِ قَدْرَكَ حَفْظَه	الكامل	أبو تمام
٨١٠ (ح)	وَحَسَدَتْ نَفْسُكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحْسَدِ	الكامل	أبو تمام
١٠٠٠ (ح)	يَتَزاحِمُونَ عَلى القِتالِ لَدَى الوَغَى كَتَزاحِمِ الذَّوْدِ العِطاشِ لِمَوْرِدِ	الكامل	البحثري
١١٨٩ (ح)	إِنَّ المَنِيَّةَ وَالْحَتُوفَ كِلاهُما يَهوَى المِخارِمِ يَرْقِبانِ سِوادي	الكامل	الأُسود بن يَعفر
١٢٩٦	ما بِأَل عَينُكَ لا تَنامُ كَأَنَّمَا كَحَلَّتْ مَآقِياها بِكَحْلِ الإِثْمَدِ	الكامل	حِسانُ بن ثابِت
١٤٨٣	شَخِصَ الأَنامُ إلى كِمالِكَ فَاسْتَعِذْ مَنْ شَرًّا أَعينَهُم بِعَيبِ واحِدِ	الكامل	
٤٨٥ (ح)	كَالرَمَحِ فِيهِ بَضْعُ عِشرَةٍ فَقَرَةٍ مَنقَادةٌ تَحْتَ السَّنانِ الأَصْيَدِ	الكامل	البحثري
١٤١٥ (ح)	أَصِبا الأَصائِلِ إِنَّ بَرَقَةَ مَنشَدِ تَشكو اِختِلافَكَ بِالهِبوبِ السَّرمَدِ	الكامل	البحثري
٩٢	أَجْدَرُ وَأَخْلَقُ أَنْ تَرْنَ عِوائِدِي وِيساءُ خِلاصاني وَيَشْمَتُ حاسِدِي	الكامل	البحثري
٢٧٥ (ح)	لِما رَأَوْهُم لَمْ يَحْشُوا مَدْرَكا وَضَعُوا أُناملَهُم عَلى الأَكْبادِ	الكامل	
٣٨٣	فِي إِثْرِ غانِيَةٍ رَمَتِكَ بِسَهْمِها فَأَصابَ قَلْبُكَ غَيرَ أَنْ لَمْ تَقْصِدِ	الكامل	ساعِدة بن جُؤيَة
	خابَ امرؤُ بِخُسِّ الحِوادثِ رِزقَه وَأقامَ عَنكَ وَأَنْتِ سَعِدُ الأَسْعَدِ	الكامل	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٨٣ (ح)	خاب امرؤ نجس الزمان بسعيه فأقام عنك وأنت سعد الأسعد	الكامل	أبو تمام
٤٥١	وأرى الثريا في السماء كأنها قدم تَبَدَّتْ من ثياب حداد	الكامل	ابن المعتز
٤٣٧ (ح)	وأخو الغوان متى يشأ يصر منه ويعذن أعداء بُعِيد وداد	الكامل
٤٥٦	كرم تدين بحلوله وبمره فكأنه جزء من التوحيد	الكامل	أبو تمام
٤٥٧ (ح)	أرأيت أي سوافٍ وخذود عنت لنابين اللوى فزرو	الكامل	أبو تمام
٢٠٦٣	بمخضب رخص البنان كأنه عنم على أغصانه لم يُعقد	الكامل	الناطقة
٢٠٩٥ (ح)	وأرى النعيم وكل ما يلهى به يوماً يصير إلى بلى ونفاد	الكامل	الأسود بن يعفر
٢٠٩٥ (ح)	نام الخلي وما أحسن رقادي والهمم محتضر لديّ وسادي	الكامل	الأسود بن يعفر
٢٠٦٧ (ح)	وإذا جفاك الدهر وهو أبو الورى طراً فلا تعتب على أولاده	الكامل	علي بن محمد التهامي
١٠٢ (ح)	ولكنهم يكهدون الحمير ردافى على العجب والقرود	المتقارب	الفرزدق
٢٦١	أنيني أنيسي وشجوي وسادي وعيني كحيل بشوك القتاد	المتقارب	ديسم بن شاذلويه
٢٦١	إذا قيل ديسم ما تشككي أقول بشجو فؤادي فؤادي	المتقارب	ديسم بن شاذلويه
١٦٦٤ (ح)	ولو عن ثنا غيره جاءني وجرح اللسان كجرح اليد	المتقارب	امرؤ القيس
١٣١٣ (ح)	إذا تفكرت في هواي له لمست رأسي هل طار عن جسدي	المنسرح	أبو نواس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٥٥ (ح)	يا هـرُّ فارقتنا ولم تعد		
٢٢٦	وكنـت عنـدي بمنـزل الـولـدِ كأن تلك الدموع قطر ندى	المنسرح	أبو بكر العلاف
٢٠٢ (ح)	فإنه إن قطعت أجوده		
٢٠٢ (ح)	عاد نشيطاً بقطع أجوده	المنسرح	ابن الرومي
٢٠٢ (ح)	فإن تخوفت من حفاه فخذ		
٦٥٥ (ح)	سيفك فاضرب قفا مقلده	المنسرح	كلاب بن حمزة العقيلي
٦٥٥ (ح)	كالخوط في القدد الغزاة في (م)		
٨١ (ح)	البهجة وابن الغزال في غيـده	المنسرح	كلاب بن حمزة العقيلي
١٦٩٣ (ح)	نواعم بين أبكار وعون		
٢٧٨	طوال مَشَكَّ اعقاد الهوادي	الوافر	أبو تمام
٢٧٨ (ح) ٤٦٠ (ح)	فيا حسن الرسوم وما تمشى		
٤٦٤ (ح)	اليها الدهر في صور البعاد	الوافر	أبو تمام
٤٥٠ (ح)	سقى عهد الحمى سبل العهد		
٤٥٠ (ح)	وروض حاضر منه وباد	الوافر	أبو تمام
٤٥٠ (ح)	كأن بنات نعش حين لاحت		
٤٥٠ (ح)	نوائح واقفات في حداد	الوافر	مُعَوِّج الرقي
٤٦٠	كأن محجلات الدَّهْم فيه		
٤٦٠	خرائد سافرات في حداد	الوافر	أبو العباس الناشيء
٤٦٤	معاد البعث معروف ولكن		
٤٦٤	ندى كفيك في الدنيا قعادي	الوافر	أبو تمام
٤٦٤	مقيم الظن عندك والأمانى		
٤٦٤	وإن قلقـت ركابي في البلاد	الوافر	أبو تمام
٤٦٤	فما سافرت في الآفاق إلا		
	ومن جدواك راحلتي وزادي	الوافر	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٧٦	ومثل نذاك أذهلني حبيبي وألبنسي سلواً عن بلادي	الوافر	البحثري
٤٧٦ (ح)			
١٠٣٥ (ح)	أما وهواك حلقة ذي اجتهادٍ يعدُّ الغيَّ فيك من الرشادِ	الوافر	البحثري
٥١٧ (ح)	وما ربع القطيعة لي بربع ولا نادي الأذى مني بنادي	الوافر	أبو تمام
١٦٩٧	فتى هز القنا فحوى سناءً بها لا بالأحاطي والجدودِ	الوافر	أبو تمام
٥٦٥ (ح) و ١٤٦٥ (ح) و ١٦٩٧ (ح)			
١٩٢١ (ح)	أظن دموعها سنن الفريد وهي سلكاه من نحر وجيدِ	الوافر	أبو تمام
٥٦٥	لبست سواه اقواما فكانوا كما أغنى التيمُّ بالصعيدِ	الوافر	أبو تمام
٥٩٢	ولو أبقى فراقك لي فؤادا وجفناً كنت أجزع من سهادِ	الوافر	أبو الفتح البستي
٥٩٢	ولكن لا رقاد بغير جفن كما لا وجدٌ إلا بالفؤادِ	الوافر	أبو الفتح البستي
٧٥٢ (ح)	أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من حليلك من مُرادِ	الوافر	الإمام علي
٩٨٤ (ح)	لقد أسمعت إذ ناديت حَيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي	الوافر	
١٤٦٥	وتركي سُرعة الصدر اغتباطا بدلَ على موافقة الورودِ	الوافر	أبو تمام
١٤٦٦	شكوت إلى الزمان نحول جسمي فأرشدني إلى عبد الحميدِ	الوافر	أبو تمام
١٤٦٦ (ح)	يد الشكوى أتنك على البريد تمدّ بها القصائد بالنشيدِ	الوافر	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٥٢٥ (ح)	خلعت عذارها ولهيت عنها كما خلع العذار عن الجوادِ	الوافر	أبو تمام
١٨٢٥	جدير أن يكرّر الطرف شزرا إلى بعض الموارد وهو صادي	الوافر	أبو تمام
١٩٢١	ترى قسماتنا تسودّ فيها وما أخلاقنا فيها بسودِ	الوافر	أبو تمام
٢٠٦ (ح) و٢٥٣	ورحب صدر لوان الأرض واسعة كوسعها لم تضق عن أهلها بلدُ	البسيط	أبو تمام
٢٠٦ (ح) و٢١١ (ح) و٢٥٤ (ح) و٤٥٨ (ح)	يا بعد غاية دمع العين إن بعدوا هي الصبابة طول الدهر والسَّهْدُ	البسيط	أبو تمام
٢١٠	يكاد حين يلاقي القرن من حنق قبل الحمام على حوبائه يردُ	البسيط	أبو تمام
٢١١	من كل أزرق نظار بلا نظر إلى المقاتل ما في قنه أودُ	البسيط	أبو تمام
٢٥٤	كأنها وهي في الأرواح والغة وفي الكلى تجد الغيظ الذي تجدُ	البسيط	أبو تمام
٢٨٠ (ح)	لم تبق مشرّكة إلا وقد علمت إن لم تتب انه للسيف ما تلدُ	البسيط	أبو تمام
٤٥٨	كأنه كان ترب الحب من زمن فليس يحجبه خلب ولا كبّد	البسيط	أبو تمام
٤٧٣	أما وقد عشت يوماً بعد رؤيته فاذهب فانك أنت الفارس النجدُ	البسيط	أبو تمام
٤٨٠	واعذر حسودك في ما قد خصصت به إن العلى حسن في مثلها الحسدُ	البسيط	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٨٠ (ح)	مُحَسَّدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٌ		
٥٠٨	وليس تفترق النعماء والحَسَدُ من كل أروح يرتاع المنون له	البيط	أبو تمام
٣٧٥ (ح)	إذا تجرد لا نكس ولا جَحِدُ حتى غدت في بياض الصبح طيبة	البيط	أبو تمام
١٥٤ (ح)	ريح المباءة تخدي والثرى عَمِدُ تبهاء لا يتخطاها الدليل بها	البيط	الراعي
٨٨٢ (ح)	إلا وناظره بالنجم معقود هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة	البيط	علي بن محمد الكوفي الحماني
١٢٠٢ (ح)	تمت فليس يرى في طولها أودُ ظلت تخفق أحشائي على كبدي	البيط
١٢٠٢ (ح)	كأنني من حِذارِ البينِ مورودُ يا دارمئة لم يترك لها علما	البيط	ذو الرمة
١٢٢٦	تقاوم العهد والهوج المراويدُ كم من دم يعجز الجيش اللهام إذا	البيط	ذو الرمة
١٢٦٦ (ح)	بانوا تحكّم فيه العرمسُ الأجدُ لو كان يقعد فوق الشمس من كرم	البيط	أبو تمام
١٣٠٤ (ح)	قوم بآبائهم أو مجدهم قعدوا من يصحب الهرّ لم يأمن تقلّبه	البيط	زهير ابن أبي سلمى
١٧٧٩	يعيش حيران حتى ينفذ الأبدُ لا تلق إلا بليل من توأصله	البيط	محمد الرقي (أبو عمران)
١٧٧٩ (ح)	فالشمس نمامة والليل قوادُ كم عاشق وظلام الليل يستره	البيط	ابن المعتز
١٨٠٦	لاقى أحبّته والناسُ رُقَادُ جاءت منيته والعين هاجعة	البيط	ابن المعتز
١٨١٤	فلا أته المنايا والقناقصدُ لئن فخرت بآباء لهم شرف	البيط	يزيد المهلبى
	لقد صدقت ولكن بش ما ولدوا	البيط

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٧٥ (ح)	ردوا الجمال وقالوا إن موعدكم وادي الميأه وإحساء به بُردُ	البسيط	الراعي النميري
١٨٧٩	إن يعجز الدهر كفي عن جزائكم فبأنني بالهوى والشكر مجتهدُ	البسيط	يزيد المهلب
٢٩٥ (ح)	يا خليلي تيمّني وحيد ففوادي بها معنى عميدُ	الخفيف	ابن الرومي
٤٩٦ (ح)	ظبية تسكن القلوب وترعاها (م) وقمرية لها تغريدُ	الخفيف	ابن الرومي
١٣٣٦	غززه وجهة العدى وتجاهي خلف إيامض برقهِ وجمودهُ	الخفيف	البحري
١٣٣٦ (ح)	لا يرم ربك السحابَ يجودهُ تبتدي سوقهُ الصبا وتقودهُ	الخفيف	البحري
٦٠٦	وكنتم قديما في الحروب وغيرها ماين في الأدنى لاعدائكم نكدُ	الطويل	علاقة بن عركي
٧١٦	بقلبي غرامٌ لست أبلغ وصفه على أنه ما كان فهو شديدُ	الطويل
٧١٦	تمرُّ به الأيام تسحب ذيلها وتبلى به الأيام وهو جديدُ	الطويل	علاقة بن عركي
١٠٧٤	سليتُ سواد العارضين وقبلة بياضهما المحمود إذ أنا أمردُ	الطويل	ابن الرومي
١٠٧٤ (ح)	أبين ضلوعي جمرة تتوقد على ما مضى أم حرة تتجددُ ؟	الطويل	ابن الرومي
١٨٢٣ (ح)	وبدلت من ذاك البياض وحسنه بياضا ذميما لا يزال يَموَدُ	الطويل	ابن الرومي
١١٢٦ (ح)	فإن الرديني الأصم كموبه إذا عدت في ظلم الصديق يعودُ	الطويل	عمرو بن الأهم
١٢٧٨ (ح)	أحاول أمرا والقضاء يعوقه فيني وبين الدهر فيه طرادُ	الطويل	البندنجي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٢٨١ (ح)	بجهل كجهل السيف والسيف مُتَنَضِّي وَحَلِمَ كحلم السيف والسيف مُعَمَّدُ	الطويل	ابن الرومي
٢٨٢ (ح)			
١٢٩١ (ح)	لقد طال يا سوداء منك المواعد ودون الجدا المأمول منك الفراقيدُ	الطويل
١٢٩٩ (ح)	عشبة قام الناحبات وشققت جيوبَ بأيدي مأتَم وخدودُ	الطويل	أبو عطاء السندي
١٢٩٩ (ح)	ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمودُ	الطويل	أبو عطاء السندي
١٣٣٦	أعندي تنقض الصواعق منكما وعند ذوي الكفر الحيا والثرى الجعدُ	الطويل	ابن الرومي
١٣٣٦ (ح)	لك الطائر الميمون والطارع السعدُ وطول بقاء ليس من بعده بقْدُ	الطويل	ابن الرومي
١٤١٦ (ح)	ألم تعلمي يا أحسن الناس أنني وإن طال هجري في لقائك جاهِدُ	الطويل	عبدالله بن داره
١٤١٦ (ح)	فلا تعذلينا في التثائي فابتنا وإياك كالظمان والماء باردُ	الطويل	عبدالله بن داره
١٤١٦ (ح)	يراه قريبا دانيا غير أنه تحول المنايا دونه والمراصدُ	الطويل	عبدالله بن داره
١٤٤٣	سلمت وإن كانت لك الدعوة اسمها وكان الذي يخطى بانجاحها المجدُ	الطويل	أبو تمام
١٤٤٣ (ح)	أبا القاسم المحمود إن ذكر الحمد وقيت رزايا ما يروح وما يغدو	الطويل	أبو تمام
١٤٦٢	فما زلت تعطيني ومالي حاسد من الناس حتى صرت أرجى وأخسدُ	الطويل	ابن الجويرية العبدي
١٧٩٩ (ح)	إذا ما إياذ الشَّمَطِ يوماً تجشمت ظننت لها صمَّ الجيادِ تميّدُ	الطويل	
١٨٢٣	هي الأعين التَّجُلُّ التي كنت تشتكي مواقعها في القلب والرأس أسودُ	الطويل	ابن الرومي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٢٣	فما لك تأسى الآن لما رأيتها		
١٨٩٩ (ح)	وقد جعلت مرمى سواك تَعَمَّدُ إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا	الطويل	ابن الرومي
٩٧	فحسبك والضحاك سيف مَهْدُ وقد حاولت نحو القيام لحاجة	الطويل	
١٣٨	فأثقلها عن ذلك الكفل النهْدُ وليل كجلباب العروس أذرعه	الطويل	أبو دلالة
١٣٨	بأربعة والشخص في العين واحدُ أحمُ علافي وأبيض صارمُ	الطويل	ذو الرمة
١٣٨ (ح)	وأعيس مهري وأروع ماجدُ ألا أيها الرسم الذي غير البلى	الطويل	ذو الرمة
١٥٨ (ح)	كأنك لم يعهد بك الحي عاهدُ لكل حديث بينهن بشاشة	الطويل	ذو الرمة
٣٩٦	وكل قتيل بينهن شهيدُ فأثنوا علينا لا أبا لأبيكمُ	الطويل	جميل بن معمر
٤٨٢	باحساننا إن الشاء هو الخلدُ إذا كان بعض المال ربًّا لأهله	الطويل	الحادرة قطبة بن أوس
٤٩٧	فاني بحمد الله مالي مُعَبَّدُ وقلت لأصحابي هي الشمس ضوؤها	الطويل	حاتم الطائي
١٦٦٠	قريب ولكن في تناولها بعدُ وخبرتني عن مجلس كنت زينه	الطويل	ابن أبي عيينة
١٦٦٠	بحضوة قوم والملاء شهودُ فقلت له كرَّ الحديث الذي مضى	الطويل	
١٦٦٠	وذكرك من كر الحديث أريدُ أناشده إلا أعاد حديثه	الطويل	
١٢٤٩ (ح)	كأنني بطيء الفهم حين يُعيدُ عفت عن سمندو خيله وتبخزت	الطويل	
	بخرشنة - ما قدمته قواعده	الطويل	أبو الفرج البغا

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٠٤٨ (ح)	وفيه قول الحكل لو أن ذرة تساور أخرى لم يفته سوادها	الطويل
١٧٧	وما زال يعلو حب مية عندنا		
١٧٧ (ح)	ويزداد حتى لم نجد ما يزيدها ألا لا أرى كالدار بالزرق موقفاً	الطويل	ذو الرمة
٦٦٥ (ح)	ولا مثل شوق هيجته عهدوها كأن عليه الشكر في كل نعمة	الطويل	ذو الرمة
٨٩٨	يقلدنيها باديا ويعيدها	الطويل	الخريمي
١٩٨٩ (ح)	وقد درعوها وهي ذات مؤصد		
٦٠٣	مجبوب ولما يلبس الدرع ريدها فالوجه مثل الصبح مبيض	الطويل	كثير
٦٠٣	والشعر مثل الليل مسود ضدان لما استجمعا حسنا	الكامل	المنبجي
١٦٧٠ (ح)	والضد يظهر حسنه الضد بان الخليط بسحرة فتبدوا	الكامل	المنبجي
٢٩٦	والدار تُسِفُ بالخليط وتُبَعِدُ طلعت على الأموال أنحس مطلع	الكامل	الطرماح
٣٦٠	فعدت على الأموال وهي سعود لبسا البلى فكأنما وجدا	الكامل	أبو تمام
٤٨٢	بعد الأحبة مثل ما أجد فلمالك العبد المذل إذا غدا	الكامل	ابن وهب الفزاري
١٧٢٢ (ح)	وهم لمالهـم المصون عبيد نشوان يطرب للسؤال كأنما	الكامل	أبو تمام
٢٠٩٧	غفاه مالك طيء أو مبعد النجم في كبد السماء كأنه	الكامل	البحري
١٤٤٢	أعمى تحير ما لديه قائد قالوا اعتللت فقلت كلاً (م)	الكامل	العباس بن الأحنف
	إنما اعتل العباد مجزوء الكامل أبو هفان		

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٤٤٢	والدين والدنيا لعلته (م) وأظلمت البلادُ مجزوء الكامل أبو هفان		
١٢٣ (ح)	تقول وتظهر جداً بنا ووجدني لو أظهرت أوجدُ	المتقارب	عمر ابن أبي ربيعة
١١١	وما يدري جُريته أن نبلي يكون جفیرها البطلُ النجيدُ	الوافر	عنتره
٢١٨	تقاذف بي بلاد عن بلاد كأنني بينها غير شرودُ	الوافر	البحثري
٢١٨ (ح)	أشرق أم أغرب يا سعيد وأنقص من زماعي أم أزيدُ	الوافر	البحثري
٤٥٣	إذا ما ازددت من عمر صعوداً ينقصه التزیدُ والصعودُ	الوافر	محمود الوراق
١٢٨٥	فما أبقيت إلّا مخطفات حمى الإخفاف منها والنهودُ	الوافر	السري الرفاء
١٣٨٤ (ح)	ولم أر معشراً كبنی صریم تضمهمُ التهايم والتجودُ	الوافر
١٣٨٤ (ح)	أجلّ جلاله وأعزّ فقدا وأفضى للحقوق ، وهم قعودُ	الوافر	السري الرفاء
١٣٨٤ (ح)	وأكثر ناشئاً مخراق حَرْب يعين على السيادة أو يسودُ	الوافر	السري الرفاء
١٤٩١	وكنت إذا نهذت لغزو قوم وأوجبت السياسة أن يبيدوا	الوافر	الخوارزمي
١٤٩١	تبرأت الحياة إليك منهم وجاء إليك يعتذر الحديدُ	الوافر	الخوارزمي
١٤٩١	وطلقت الجماجم كلّ قحفي وأنكر صحبة العنق الوريدُ	الوافر	الخوارزمي
٤٤٠	لم لا أمدّ يدي حتى أنال بها زهرَ النجوم إذا ما كنت لي عضداً	البسيط	البحثري

الشاعر	البحر	الآيات	الصفحة
		أما معين على الشوق الذي غريت	٤٤٠ (ح)
البحثري	البسيط	به الجوانح والبين الذي أفدّا	١٣٤٨ (ح)
صالح بن حيّان الطائي	البسيط	فلا أطيق له ما عشت تعديدا	١٣٤٨ (ح)
صالح بن حيّان الطائي	البسيط	أعطاني البيض والبيض المناصل (م)	٢٠٠٠
ابن الرومي	الخفيف	والسُمُ الذوايل والقبة القناويدا	١٠٩١
البحثري	الطويل	مِنْكَ يا جنة النعيم الهدايا	١٠٩١ (ح)
البحثري	الطويل	أفتُهدي إليك ما مِنْكَ يُهدَى	١٢٨٧ (ح)
أبو راسب البجلي	الطويل	طلوب لأقصى غاية بعد غاية	١٣٩٩ (ح)
الأعشى	الطويل	إذا قيل يوما قد تناهى تزَيّدا	١٤٥١ (ح)
حاتم الطائي	الطويل	أجرني من الواشي الذي جار واعتدى	١٤٥١ (ح)
حاتم الطائي	الطويل	وغابر شوق غاربي ثم أنجدا	١٤٦٤ (ح)
المغيرة بن حنّاء التميمي	الطويل	ولو كنت تحوي عمر من نهيته	١٤٦٥ (ح)
المغيرة بن حنّاء التميمي	الطويل	بسيفك في الدنيا لكنت مخلدا	١٦١١ (ح)
بشار بن بُرد	الطويل	تضيّفته يوماً فقرّب مقعدي	١٩٦٠ (ح)
الأعشى	الطويل	وأصفدني على الزّمانة قائدا	
		وعاذلة هبت بليل تلومني	
		وقد غاب عيوق الثريا فقرّدا	
		ذريني وحالي إن مالك وافر	
		وكل امرئ جار على ما تعودا	
		إذا عدت من عند المهلب غانما	
		تسرّبت بين الناس عزّا مجدّدا	
		وأغنيت من معروفه كلّ سائل	
		وأفعلت من نعماء خيلي عسجدا	
		وربّ امرئ يكفى قتال عدوّه	
		بآرائه والسيف ما فارق الغمدا	
		ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا	
		وعادك ما عاد السّليم المُسهّدا	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٩٦٠ (ح)	فإياك والميثاق لا تقرَّبَنَّهُا		
٤١٢	ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا شباب وشيب وافتقار وثروة	الطويل	الأعشى
٤٨٢	فلله هذا الدهر كيف ترددا ذريني اكن للمال رباً ولا يَكُنْ	الطويل	الأعشى
٥٠٩ (ح)	لي المال رباً تحمدي غبه غدا صحا القلب إلا من ظعائن فاتني	الطويل	حطائط بن يعفر
٢٠٠٧	بهن أمير مستبد فأصعدا منى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى	الطويل	الأخطل
٢٠٠٧ (ح)	والا فقد عشنا بها زمنا رغدا أمانني من سَعدي حساناً كأنما	الطويل	لرجل من بني الحارث
١٧٣ (ح)	سقتك بها سَعدي على ظمأ برداً كان الخليفة يوم ذلك صالحاً	الطويل	لرجل من بني الحارث
٥٦٩	فيهم وكان المشركون ثموداً لبس الشجاعة إنها كانت له	الكامل	أبو تمام
٣٩٧ (ح) ٥٦٩ (ح) ١١٣٩ (ح)	قدما نشوءاً في الصبا وولودا	الكامل	أبو تمام
١٣١٥ (ح)	طلل الجميع، لقد عفوت حميدا		
١١٣٩	وكفى على رزئي بذاك شهيدا وإذا رأيت أبا يزيد في وغي	الكامل	أبو تمام
١١٣٩	وندى ومبدى غارة ومعيدا يقري مرجيه حشاشة ماله	الكامل	أبو تمام
١١٣٩	وشبا الأسنة ثغرة ووريدا أيقنت أن من السّماح شجاعة	الكامل	أبو تمام
٣٩٧ (ح)	تدمي وإن من الشجاعة جودا	الكامل	أبو تمام
١٣١٥ (ح)	سلفوا يرون الذكر عقبا صالحا ومضوا يعدون النّاء خلودا	الكامل	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٤٨٢ (ح)	وإذا سرحت الطرف حول قبابه لم تلق إلا نعمة وحسودا	الكامل	أبو تمام
١٠٧١	وعرفت حتى لست أسأل عالماً عن حرف واحدة لكي ازدادها	الكامل	عدي بن الرقاع
٩٦٠	فزججتها متمكناً زجّ القلوص أبي مزادة مجزوء الكامل	الكامل	
١١١	ونحن إذا ما عصتنا السيوف جعلنا الجماجم أغمادها	المتقارب	حسان
٩٠٠	يا رمد العين قم قبالة فداو باللحظ نحوه رمّدك	المنسرح	ابن الرومي
٩٠٠ (ح)	أصبحت عادت للصبأ رشّدك جهلا وأسلمت للهوى قوّدك	المنسرح	ابن الرومي
١٠٨٥ (ح)	ولو أنّ السحاب همي بعقل لما أروى مع النخل القتادا	الوافر	أبو العلاء المعري
١٠٨٥ (ح)	ولو أعطى على قدر المعالي سقى الهضبات واجتنب الوهادا	الوافر	أبو العلاء المعري
٥٥٢	نعمة كالشمس لما طلعت ثبت الإشراق في كلّ بلد	الرمّل	العبّاس
١٢١٢ (ح)	حبذا الرقّة دارا ويّلكد بلد ساكنه مما توّد	الرمّل	ربيعة الرقيّ
١٢١٢ (ح)	ما رأينا بلدة تعدلها لا ولا أخبرنا عنها أحد	الرمّل	ربيعة الرقيّ
١٢١٢ (ح)	إنّها برّية بحرية سورها بحر وسور في الجّدّد	الرمّل	ربيعة الرقيّ
١٢١٢ (ح)	لم تُضمّن بلدة ما ضُمّنت من جمال في قریش وأسّد	الرمّل	ربيعة الرقيّ
٦٥٣	والشمس في كبد السماء كأنّها أعمى تحير ما لديه قائد	الكامل	بشار

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٧٧٧ (ح)	شكون الصدود فوافى الفراق (م)		
١٣٦٧ (ح)	فأنسى الجوارح نار الصدود ومن كانت الأسد من صيده	المتقارب	البحثري
٦٥٣ (ح)	فلن يفلت الدهر منه أحد أزائر يا خيال أم عائد	المتقارب	كشاجم
	أم عند مولاك أنسي راقد	المنسرح	بشار
- الذال -			
١٤٩٥	جنى ابن عمك ذنبا فابتليت به إن الفتى بابن عمّ السوء مأخوذ	البسيط
- الراء -			
٢٢٩	قد ضيع الله ما جمعت من أدب بين الحمير وبين الشاء والبقر	البسيط	السيد الحميري
٤٥٣	في كل يوم أرى بيضاء قد طلعت كأنما طلعت في ناظر البصر	البسيط	أبو دلف العجلي
١٦٤٨ (ح)	وما تميم إذا عُدت أولي كرم فقلت في النار معنى ليس في الحجر	البسيط	محمود بن الحسين الوراق
٢٠١ (ح)	من كان في نفسه يطلبها حوجاء عندي فاني له رهن بأصمار	البسيط	قيس بن رفاعة
٢٢٠ (ح)	لا يرحل الشيب عن دار يحلُّ بها حتى يرحل عنها صاحب الدار	البسيط
٢٠٦٨ (ح)	وشارب مريح بالكأس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسار	البسيط	الأخطل
٢٠٩١	يا ليتما أمنا شالت نعماتها		
٢٠٩١ (ح)	أيما إلى جنة أيما إلى نار لا عيب بالقوم من طول ومن قصر	البسيط	سعد بن قرط
٥١٣	جسم البغال وأحلام المصافير	البسيط	حسان

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٥١٣ (ح)	حار بن كعب الا احلام تزجر كم		
٥٨٧	عنا وأنتم من الجوف الجماخير يلين حيناً وحيناً فيه شدته	البيط	حسان
٨٨٢	يا ابن الأولى غير زجر الخيل ما عرفوا	البيط	بشار بن برد
٨٢٢ (ح)	إذا تعرف العربُ زجر الشاء والعكر يا ساهر البرق راقد السمر	البيط	أبو العلاء المعري
٨٣٩ (ح)	لعلّ بالجزع أعواناً على السهر كانت محادثة الركبان تخبرني	البيط	أبو العلاء المعري
٨٣٩ (ح)	عن أحمد بن علي أطيّب الخبر ثم التقينا فلا والله ما سمعت	البيط
١٢٥٠ (ح)	أذني بأحسن مما قد رأى بصري وما رأيت بها شيئاً أعيج به	البيط
١٢٧٥ (ح)	إلا التمام وإلا موقد النار الله يعلم أنني قد خلوت بها	البيط
١٢٧٥ (ح)	لم أبغ ما الذنب فيها غير مغتفر مع اقتداري عليها ما مست لها	البيط	رزين العروضي
١٥٦٧	ثوباً بفاحشة في النوم والسهر وعيرتني بنو ذبيان رهبنه	البيط	رزين العروضي
١٥٦٧ (ح)	وهل عليّ بأن أخشاك من عار لقد نهيت بني ذبيان عن أقر	البيط	الناطقة الذبياني
١٧٦٢	وعن تربعهم في كل أصفار لو كان عندك ميثاق يخلدنا	البيط	الناطقة الذبياني
١٩٦٩ (ح)	إلى المشيب انتظرنا سلوة الكبر في كل يوم له جنّة موجهة	البيط	مسلم بن الوليد
٣٣٩ (ح)	من المكاييد تطوى في الطوامير روعة تستخفه لم يرعها	البيط	اسحاق بن حسان الخريمي
	من رأى وجه منكر ونكير	الخفيف	ابن الرومي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢١١٣ (ح)	ألقها عنك يا طويلة أو لا		
٦٣٩	فاحتبسها شرارة في السَّعِيرِ فإذا ما تنكّرت لي بلاءً	الخفيف	ابن الرومي
٦٣٩ (ح)	أو صديق فإبّني بالخيارِ أبكاء في الدار بعد الدار؟	الخفيف	البحثري
٢٢٤ (ح)	وسلوا ب (زينب) عن نوارِ شأقتك من قتلة أطلالها	الخفيف	البحثري
٢٢٥	بالشطّ فالوتر إلى حاجرِ لو أسندت ميتاً إلى نحرها	السريع	الأعشى
١٩٠٤	عاش ولم يُنقل إلى قابرِ يعطي زمام الطّوع إخوانه	السريع	الأعشى
٢٧٦ (ح)	ويلتوي بالملك القادرِ كأنما أقداحها فضة	السريع	أشجع
٦٩٣	قد بطّنت بالذهب الأحمرِ تهتك ويح بالعشق جهراً فقلّما	السريع	أبو الشيص
٧٤٨	يطيب الهوى إلّا لمنهتك السّيرِ ومن لو ترى في ملكه عدت نائلاً	الطويل	علي بن الجهم
٧٤٨ (ح)	لأول عاف من مُرجّيه مُقْتِرِ ليالينا بين اللوى فَمُحَجَّرِ	الطويل	البحثري
٨١٩ (ح)	سقيت الحي من صيّب المزن مطرِ أحنّ إلى ما تضمن الخمر والحلى	الطويل	البحثري
١٠٦٦	وأصدف عما في ضمان المآزِرِ وليل كظلّ الرمح قصّر طوله	الطويل	الشريف الرضي
١٠٦٨ (ح)	دم الزقّ عنا واصطفاق المزاهرِ وما حاجة الرّكب السّراة إذا بدا	الطويل	
١٠٩٦ (ح)	لهم وجههم ليلاً إلى طلعة البدرِ ولكنني جمر الغضا من ورائه	الطويل	الخبز أرزي
	يخفرتني سيفي إذا لم أخفّرِ	الطويل	أبو جندب الهذلي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١١٠٠	تشككت فيه من سرور وخلته		
١٢١١ (ح)	خيلاً أتى في النوم من طيفه يسري تلاعب مثني حُزرمي كأنه	الطويل	البحثري
١١١٩	تعمج شيطان بذى خُروع قفر تصارمت الأجفان لما صرمني	الطويل
١١٤٤	فما تلتقي إلا على عبرة تجري فلا زال ما تختاره وتحبه	الطويل	الوزير المهلب
١١٩٣ (ح)	... من القضاء المقدّر أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه	الطويل	ابن الرومي
١٣٥٩ (ح)	فطيب تراب القبر دَلَّ على القبر وجاءوا به في هودج ووراءه	الطويل	مسلم بن الوليد
٢٢ - ١٤١٠	كتائب خضر في نسيج السّور فسار مسير الشمس في كل بلدة	الطويل	ليد
١٤١٠ (ح)	وهبَّ هبوب الريح في البرّ والبحر عيون المهايسن الرصافة والجسر	الطويل	علي بن الجهم
٩٧ (ح)	جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري	الطويل	علي بن الجهم
١٨٠٧ (ح)	ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر فإن كنت قد أقصدتني إذ رميتني	الطويل	الأخطل
١٨٠٧ (ح)	بهميك ، فالرامي يصيد ولا يدري متى ما أتى يوماً إلى المال وارثي	الطويل	الأخطل
١٩٠٧ (ح)	يجد ملء كف غير ملأى ولا صيفر يوجد فرساً ملء العنان وصارماً	الطويل	حاتم الطائي أو ربيعة بن مرداس
١٩٠٧ (ح)	حساماً إذا ما هزّ لم يرض بالهبر وأسمر خطياً كأن كعوبه	الطويل	حاتم الطائي أو ربيعة بن مرداس
١٩٠٧ (ح)	نوى القسب قد أربى ذراعاً على العشر	الطويل	حاتم الطائي أو ربيعة بن مرداس

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٩٢٢	كَأَن يديها، حين جَدَّ نجاؤها		
١٩٥٢	طريدان والرجلان طالبتا وتر فما رقد الولدان حتَّى رأيتَه	الطويل
١٩٥٢ (ح)	على البكر يمر به بساق وحافر فأبصر ناري، وهي شقراء أوقدت	الطويل	جَبِيها الأشجعي
٨٧	بليل، فلاحَت للعيون النَّواظر ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت	الطويل	جَبِيها الأشجعي
٣٣٨	فدى كان أحيا من فتاة حيية فدل عليها صوتها حية البحر	الطويل	الأخطل
٣٨١	وأشجع من ليث بخفان خادر تخبرني العينان ما القلب كاتم	الطويل	ليلي الأخيلية
٤٥٥	ولا جنّ بالبغضاء والنظر الشزير إذا ما أتاه السائلون توقدت	الطويل	ابن الرومي
٤٥٥ (ح)	عليه مصاييح الطلاقة والبشر له في ذرى المصروف نعمى كأنها	الطويل
٤٨٤ (ح)	مواقع ماء المزن في البلد القفر كأن لم يلاق المرء عيشاً بنعمة	الطويل
١٦٥٢	إذا نزلت بالمرء قاصمة الظهر وقاسمني دهري بني مشاطراً	الطويل
١٦٩٧	فلما تقضى شطره عاد في شطري سعيتم فأدر كنتم بصالح سعيكم	الطويل
١٤٧	وأدرك قومٌ غيركم بالمقادير وفدت إلى الآفاق من معروفه	الطويل	يزيد بن المهلب
١٦٨ (ح)	نعم تسائل عن ذوي الإقتار ما إن يزال بجذ عزم مقبل	الكامل	أبو تمام
٣٢١	متوطئاً أعقاب رزق مدبر الله يشهد والملائك أنني	الكامل	أبو تمام
	لجليل ما أدليت غير كفور	الكامل	أبو النصر العُتبي

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٣٢١	نفسى فداؤك لا لقدرى بل أرى		
٤٩٩	أن الشعير وقاية الكافور وإذا الرجال رأوا يزيد رأيهم	الكامل	أبو النصر العُتبي
٥٠٠	خضع الرقاب نواكس الأبصار تغضي العيون إذا تبدى هيبة	الكامل	الفزدق
١٦٢٨ (ح)	وتنكس النظر لحظ الناظر ولقد ضللت أباك تطلب دارماً	الكامل
٢٠٧٦	كضلال ملتمس طريق وبار فلأنظرن إلى الجمال وأهلها	الكامل	الفزدق
٢٠٧٧ (ح)	وإلى مثابرها بطرف أخزر ما زلت تركب كل شيء قائم	الكامل	نباة بن عبدالله الحماني
٢١٣٠ (ح)	حتى اجتراءت على ركوب المنبر غمضت عيني لا أرى أحداً	الكامل	نباة بن عبدالله الحماني
٧٠٥ و ٧٩٨	حتى أراهم آخر الدهر ما ضررتي حمد اللثام ولم يزل	الكامل
٧٠٥ (ح)	ذو الفضل يحمد ذو التقصير ذهب الفزدق بالفخار وإنما	الكامل	مروان بن أبي حفصة
٧٩٧ (ح)	حلو الكلام ومرة لجريـر أروي الظماء بكل حوض مفعم	الكامل	مروان بن أبي حفصة
٩٨٢ (ح)	جوداً وأترع للسَّحاب قدوري أأبي يوسف دعوة المستغفر	الكامل	مروان بن أبي حفصة
٩٨٣	ويل التي حملتك تسعة أشهر وتبيت بين مقابل ومدابر	الكامل	ابن الرومي
٩٨٣	مثل الطريق لمقبل ولمدبر وكما جرى المنشار يعتورانـه	الكامل	ابن الرومي
٩٨٣	متنازعيه في فليج صنوبر وتقول للضيف الملمّ سراجة	الكامل	ابن الرومي
	إن شئت في استي فأتني أو في حـري	الكامل	ابن الرومي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٩٨٣	أنا كعبة النَّيك التي خلقت له فتلقَّ مني حيث شئت وكبّر	الكامل	ابن الرومي
٩٨٣	يا زوجة الأعمى المباح حريمه يا عرسَ ذي القرنين لا الإسكندر	الكامل	ابن الرومي
٩٨٣	باتت إذا أفردت عِدَّة نيكها قالت عدمت الفرد عين الأعور	الكامل	ابن الرومي
٩٨٣	فإذا أضفت إلى الفريد قرينه قالت عدمت مصلياً لم يوتر	الكامل	ابن الرومي
٩٨٣	ما زال ديدنها وذلك ديدني حتى بدا علم الصَّباح الأزهر	الكامل	ابن الرومي
٩٨٣	أرمني مشيتها برأس مللم رتان من ماء الشبيبة أعجر	الكامل	ابن الرومي
٩٨٣	عبل إذا فلق النَّساء يحدّه نلن الأمان من الولاد الأعسر	الكامل	ابن الرومي
١٠٠٩ (ح)	الحقّ أبلج والسيوف عوار فحذار من أسد العرين حذار	الكامل	أبو تمام
١٠١٠	كم نعمة لله كانت عنده فكأنها في غربة وإسار	الكامل	أبو تمام
١١٧٧ (ح)	عمّت صنائعه البرية كلّها فعدا المقلّ على الغنيّ المكثّر	الكامل	البحثري
١٣١٨ (ح)	كسع الشتاء بسعة غبر أيام شهلتنّا من الشهر	الكامل	ابن أحمر أو أبو شبل الإعرابي
١٣١٨ (ح)	فإذا انقضت أيامها ومضت صنّ وصيّبر مع الوتر	الكامل	ابن أحمر أو أبو شبل الإعرابي
١٣١٨ (ح)	وبآمر وأخيه مؤتمر ومعلّل وبمطفئ الجمر	الكامل	ابن أحمر أو أبو شبل الإعرابي

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٣١٨ (ح)	ذهب الشتاء مولياً عجلًا وأنتك واقدة من النَّجْرِ	الكامل	ابن أحمر أو أبو شبل الإعرابي
١٥٢٩	في رأس مشرفة حصاها لؤلؤ وترابها مسك يشاب بعنبر	الكامل	البحري
١٥٢٩ (ح)	إن الظباء غداة سفح مجَّحَر هَيَّجْنَ حَرَ جوى وفرط تذكر	الكامل	البحري
١٧٦٢ (ح)	ومجَنِّبات ما يذقن عذوقًا يقذفن بالمهرات والأمهاري	الكامل	الربيع بن زياد العبسي
١٩٦٢	خبري خذيه عن الضنى وعن الأسى ليس اللسان وإن تلفت بمخبر	الكامل	
١٣٥١ (ح)	عند العقيق فما ثلاث دياره شجن يزيد الصَّبَّ في استباره	الكامل	البحري
١٣٥٢	ومظفر بالمجد إدراكاته في الخطَّ زائدة على أوطاره	الكامل	البحري
٥٤١ (ح)	وإذا حسبتم فضله لم تدركوا عشر العشير	مجزوء الكامل	أبو العتاهية
٣١٧ (ح)	كأن ابن مزننها جانحاً فسيط لدى الأفق من خنصر	المتقارب	
٨٨٠ (ح)	وقبة ملك كأن النجوم (م) تصفي إليها بأسرارها	المتقارب	علي بن الجهم
٨٨١	إذا أوقدت نارها بالحجاز أضاء العراق سنا نارها	المتقارب	علي بن الجهم
٨١٧	لا أذود الطَّيْر عن شجر قد بلوت المُرَّ من ثَمَره	المديد	أبو نواس
٨١٧ (ح)	أيها المنتاب عن عُفْرِه لست من ليلي ولا سَمَره	المديد	أبو نواس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٧٩	تتأيا الطيرُ غدوته		
٧٥٧	ثقة بالشَّبع من جزيرة بما أهجوك لا أدري	المديد	أبو نواس
٧٥٧	لساني منك لا يجري إذا فكرت في عرضك (م)	الهزج
٩٢١	كأنّ رماحهم أشطان بئر	الهزج
١٥١٨ (ح)	وربت غارة أسرع فيها	الوافر
١٩٨٣ (ح)	كسحّ الخزر جيّ جريم تمرٍ وجدنا زند جدّهم وريّا	الوافر	دريد بن الصمة
٢٦	وزند بني هوازن غير واري يحاول فتق غيم وهو يابى	الوافر
	كعنين يريد نكاح بكرٍ	الوافر	الواحدى
١٢٧ (ح)	يعطيك فوق المنى من فضل نائله		
١٤٦	وليس يعطيك إلّا وهو مقتدرٌ لما رمت مهجتي قالت لجارتها	البسيط	ابن المعزل
١٤٦	لقد قتلت قتيلًا ما له خطرٌ قتلت شاعر هذا الحي من مضر	البسيط	المؤمل بن أمّيل
١٤٦ (ح)	والله والله ما ترضى به مضرٌ إذا مرضنا أتيناكم نعودكم	البسيط	المؤمل بن أمّيل
١٤٦ (ح)	وتذنبون فنأتىكم فنعتذرُ شف المؤمل يوم الحيرة النظرُ	البسيط	المؤمل بن أمّيل
٢٥٢ (ح)	ليت المؤمل لم يخلق له بصرُ الخائض القمر والميمون طائره	البسيط	المؤمل بن أمّيل
٦٠١ (ح)	خليفة الله يستقى به المطرُ قذى بعينك أم بالعين عوار	البسيط	الأخطل
	أم ذرّفت إذ خلت من أهلها الدارُ	البسيط	الخنساء

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٦٦٩ (ح) - ٢٠٤٠ (ح)			
٦٤٠ (ح)	وجاشت النَّفس لَمَّا جاء قَلَّهم	البيط	أعشى باهلة
٦٦٩	ترتع ما رتعت حتَّى إذا اذكرت	البيط	الخنساء
٧١٠	فإنَّما هي إقبالٌ وإدبارٌ	البيط
٤٧١ (ح)	فما نبالي إذا ما كنت جارتنا	البيط
٨٣٨ (ح)	ألاَّ يجاورنا إلَّا كدَّيارُ	البيط
٨٣٨ (ح)	يا هذه أقصري ما هذه بشر	البيط	أبو تمام
٨٣٨ (ح)	ولا الخرائد من أترابها الآخر	البيط	أبو تمام
٨٦٤ (ح)	إن الكرام كثير في البلاد وإن	البيط	أبو تمام
٨٦٤ (ح)	قلَّوا، كما غيرهم قلَّوا وإن كثروا	البيط	أبو تمام
٨٦٤ (ح)	إني أتني لسان ما أسرَّ بها	البيط	أعشى باهلة
٨٦٤ (ح)	من علو لا عجب فيها ولا سخرُ	البيط	أعشى باهلة
١٢١٦ (ح)	تكفيه فلذة لحم إن ألمَّ بها	البيط	أعشى باهلة
١٤٤٩ (ح)	من الشَّواء ويروي شربه الغمرُ	البيط	أعشى باهلة
١٤٤٩ (ح)	وإنني حوثما يشني الهوى بصري	البيط	ابن هرمة
١٤٤٩ (ح)	من حوثما سلكوا أدنو فأنظورُ	البيط	ابن هرمة
٣٩٥	خفَّ القطين فراحوا منك أو بكروا	البيط	الأخطل
٣٩٥	وأزعجتهم نوى في صرفها غيرُ	البيط	الأخطل
١٧٨٠	الله يعلم أنا في تلفتنا	البيط
١٧٨٠	يوم الوداع إلى أحبابنا صورُ	البيط
٤٧٠ (ح)	تخال آخره في الشد أوله	البيط	ابن المعتز
٤٧٠ (ح)	وفيه عدو وراء السبق مذكورُ	البيط	ابن المعتز
٤٧٤ (ح)	يعطي ويشكر من يأتيه يسأله	البيط	أبو تمام
٤٧٤ (ح)	فشكره عوض وماله هَدَرُ	البيط	أبو تمام
٤٧٤ (ح)	فان بقيتُ فرهن ذمتي لكمُ	البيط	علي ابن أبي طالب
٤٧٤ (ح)	بذات ودقين لا يعفو لها أنرُ	البيط	علي ابن أبي طالب

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥٢٨	جنية أولها جن يعلمها رمي القلوب بقوس ما لها وترُ	البسيط
٤٤٠	زُرْ من هويت وإن شطت بك الدارُ وحال من دونه حجب وأستارُ	البسيط
٤٠٠	لا يمنعك بعد من زيارته إن المحب لمن يهواه زوارُ	البسيط
٢٩١	ما كنت إلا كلحم ميت دعا إلى أكله اضطرارُ	مخلع البسيط	عبدالله بن محمد المهلي
٢٩١ (ح)	اسلم وإن كان فيك عني قبض لكفيك وازورارُ	مخلع البسيط	عبدالله بن محمد المهلي
٢٩١ (ح)	تلحظني عابساً قطوباً كأنما بي إليك ثارُ	مخلع البسيط	عبدالله بن محمد المهلي
٥٨١	في فتية إن سروا فجنّ أو يمتوا شقة فطيرُ	مخلع البسيط	أبو تمام
٤٠١	إن ما قل منك يكثر عندي وقليل ممن تحب كثيرُ	الخفيف	ابن الذيم الموصلي
١٠١١ (ح)	بي سكر ما ولدته العقار لي جسم للعين عنه ازورارُ	الخفيف	عمر بن ابراهيم (الزعفراني)
١٠١١ (ح)	وتغنيك في الندي طيورُ أنا وحدي ما بينهنّ الهزارُ	الخفيف	عمر بن ابراهيم (الزعفراني)
١٠٨٤	نحن زهر الرّبي وجودك غيث هل بغير الغيوث يورق زفرُ	الخفيف
١٣٤٥	كمزيل رجليه عن بلل القطر (م) وما حوله من الأرض بحرُ	الخفيف	بشار بن برد
٣٩٨ (ح)	إن تكن مفرداً بغير أنيس ففسى قد أنست أنست وحورُ	الخفيف	عثمان بن عمرو الوائلي
١٧٧٢ (ح)	أيها الشامت المعير بالدهر (م) أأنت المبرأ الموفور	الخفيف	عدي بن زيد

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٧٧٢ (ح)	أَيْنَ كَسْرَى كَسْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَ (م) شروان أم أين قبله سابور	الخفيف	عدي بن زيد
٤٨٨			
٤٨٨ (ح)	زاد معروفك عندي عظما أنه عندك مستورٌ حقيرُ	الرملي	اسحق بن حسان الخريمي
٤٨٨			
٤٨٨ (ح)	تناساه كأن لم تأته وهو عند الناس مشهور كثير	الرملي	اسحق بن حسان الخريمي
٤٩١	فاسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا ناه ولا زاجرُ	الستري	وضاح اليماني
٩٧	تنوء بأخراها فلا يآ قيامها وتمشي الهوينا عن قريب فتبهـرُ	الطويل	عمر ابن أبي ربيعة
١٥٣ (ح)	ومر بفكري خاطراً فجرحته ولم أر شيئاً قط يجرحه الفكرُ	الطويل	خالد الكاتب
١٧٠ (ح)	فغش ملكاً أو مت عزيزاً فإن تمت وسيفك مشهور بكفك تعذرُ	الطويل	ابن المعتز
١٨٩ (ح)			
١٣٠٤ (ح)	تكاد يدي تندي إذا ما لمستها وينبت من أطرافها الورق النضرُ	الطويل	أبو صخر الهذلي
٢٥١ (ح)			
٣٢٥	ليني ولية تمرغ جنابي فأنني لما نلت من وسمي نعماك شاكرُ	الطويل	ذو الرمة
٣٢٩	وتشتاقها جاراتها فيزرنها وتعتل عن إتيانها فتعذرُ	الطويل	عامر بن جسم الأسلت
٣٢٩	وإن هي لم تقصد لهن أتيئنها نواعم بيضاً مشيهنّ الناطرُ	الطويل	عامر بن جسم الأسلت
٣٣٨ (ح)	تذكر أمين الله والعهد يذكرُ مقامي وإنشا ديك والناس حُضرُ	الطويل	أبو نواس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٣٨ (ح)	ونشري عليك الدر يا در هاشم فيا من رأى درأ على الدر ينشر	الطويل	أبو نواس
٥٤٠	إليك تناهى المجد من كل وجهة		
٥٤٠ (ح)	يصير فما يعدوك حيث تصيرُ وأحمد إن الحاسدين كثير	الطويل	أبو تمام
٥٤١ (ح)	ومالك إن عُدَّ الكرام نظيرُ فما جازه جود ولا حَلَّ دونه	الطويل	أبو تمام
٥٩٧	ولكن يصير الجود حيث يصيرُ غدا ألهب الأعلى وراح كآته	الطويل	أبو نواس
٥٩٧ (ح)	من الضحَّ واستقباله الشمس أخضر خليلي لارسم بوهين مخبر	الطويل	ذو الرمة
٤٢٥ (ح)	ولا ذو حجا يستنطق الدار يعذرُ	الطويل	ذو الرمة
٥٩٨ (ح)	لمية أطلال بحزوى دوائر		
٥٩٩	عفتها السوافي بعدنا والمواطرُ وتحت العوالي والقنا مستظلة	الطويل	ذو الرمة
٦٢٧	ظباء أعارتها العيون الجاذرُ وقفت على حاليكما فإذا الندى	الطويل	ذو الرمة
٦٢٧ (ح)	عليك أمير المؤمنين أميرُ مضرٌّ على فأس اللجام كآته	الطويل	النمري
٦٣٢	إذا ما اشتكت أيدي الجياد يطيرُ وما مات حتى مات مضرب سيفه	الطويل	النمري
٦٣٢ (ح)	من الضرب واعتلت عليه القنا السُمرُ كذل فليجلَّ الخطب وليفدح الأمرُ	الطويل	أبو تمام
٦٩٣	فليس لعين لم يفض ماؤها عذرُ فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى	الطويل	أبو تمام
٧٣٩ (ح)	فلا خير في اللذات من دونها سترُ إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى	الطويل	أبو نواس
	وأذلت دمعاً من خلائقه الكبرُ	الطويل	أبو فراس الحمداني

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٧٤٢	حبيب إلى كلب الكريم مناخه		
٧٤٢ (ح)	بغض إلى الكوماء والكلب أبصرُ	الطويل
٧٤٢ (ح)	ومستنبح تهوي مساقط رأسه		
٧٤٢ (ح)	إلى كل شخص فهو للسمع أضورُ	الطويل
٧٤٢ (ح)	يصفقه أنف من الريح باردُ		
٧٥٨	ونكباء ليل من جمادى وصرصرُ	الطويل
٧٩٢ (ح)	أطاف بنا ريب الزمان فداشنا		
٤٢٢ (ح)	له طائف بالصالحين بصيرُ	الطويل	ذو الإصبع العدواني
٧٩٢ (ح)	وإني لطرف العين بالعين زاجر		
٧٩٥	فقد كدت لا يخفي عليّ ضميرُ	الطويل	أبو نواس
٨٩٣ (ح)	ألا يا اسلمي يا دارميّ على البلا		
٩٦٤ (ح)	ولا زال منهلا بجر عائك القطرُ	الطويل	ذو الرمة
٩٦٤ (ح)	أتوني بقلم فقالوا: تعشه		
٩٦٤ (ح)	وهل يأكل القلام إلا الأبايرُ	الطويل	
٤٨٨ (ح)	يجاوزها المنمور لا ينثني لها		
٩٦٤ (ح)	بعطف وينحو نحوها النابه الغمرُ	الطويل	البحري
٩٦٤ (ح)	لما وصلت أسماء من جبلنا شكر		
١٠١٦	وإن حمّ بالبين الذي لم نرد قدرُ	الطويل	البحري
١٠١٦ (ح)	عساكر تغشى النفس حتى كأنني		
١٠١٦ (ح)	أخو سكرة دارت بها مني الخمرُ	الطويل	الأبيد
١٠٨٢	تطاول ليلي لا أنام تقلباً		
١٠٨٢	كأن فراشي حال من دونه الجمرُ	الطويل	الأبيد
٥٠٢ (ح)	تجشّمته والليل وصف جناحه		
١٠٩٥ (ح)	كأنّي سرّ والظلام ضميرُ	الطويل	الصاحب بن عباد
١٠٩٥ (ح)	مضى طاهر الأثواب لم تبق بقعة		
٥٠٢ (ح)	غداة نوى إلا اشتهد أنها قبرُ	الطويل	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١١٢٧	إذا قام غنته على الساق حلية لها خطوة وسط الغناء قصيرُ	الطويل	أبو نواس
١١٢٧ (ح)	أجارة بيتينا أبوك غيورُ		
١٤٦٢ (ح)	وميسور ما يرجى لديدك عسيرُ	الطويل	أبو نواس
١١٣٠ (ح)	لئن ذمت الأعداء سوء صباحها		
١١٥١	فليس يؤدي شكرها الذئب والنسرُ	الطويل	أبو تمام
	وقد غلبتها عبرة فدموعها		
	على خذها حمر وفي نحرها صُفرُ	الطويل	أبو نواس
١٢٥٥ (ح)	وما اخترت دارا غير دارك من قلبي		
	وأين ترى قصدي ومن دوني البحرُ	الطويل	البحثري
١٢٦١	وفي نحره أظمى كأن كموبه		
	نوى القسب عراصم المهزة أسمرُ	الطويل	بشر بن أبي خازم
١٢٦١ (ح)	أليلى على شحط المزار تذكرُ		
	ومن دون ليلي ذو مزار ومنورُ	الطويل	بشر بن أبي خازم
١٢٦٢ (ح)	إذا قام غنته على الساق حلقة		
	لها خطوه عند القيام قصيرُ	الطويل	أبو نواس
١٣٠٤ (ح)	لليلى بذات الجيش دار عرفتها		
	وأخرى بذات البين آياتها سطرُ	الطويل	أبو صخر الهذلي
١٠٣٧	عجبت لسعي الدهر بيني وبينها		
	فلما انقضى ما بيننا سكن الدهرُ	الطويل	أبو صخر الهذلي
١٠٣٧ (ح)	متى لاح برق أو بدا طلل قفر		
	جرى مستهل لابكبي ولا نزرُ	الطويل	البحثري
١٠٣٨	ولا تذكروا عهد التصابي فبانه		
	تقضى ولم نشعر به ذلك العصرُ	الطويل	البحثري
١٣٣٨ (ح)	وما القفر بالبيد القواء بل التي		
	نبت بي وفيها ساكنوها هي القفرُ	الطويل	أبو تمام
١٣٣٨ (ح)	تصدت وحبل البين مستحصد شزرُ		
	وقد سهل التوريع ما وعر الهجرُ	الطويل	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٧٤ (ح)	بعينين طوراً تفرقان من البكا فأعشى وطورا تحسران فأبصرُ	الطويل	أبو حية النمري
١٣٧٥	نظرت كأنني من وراء زجاجة إلى الدّار من فرط الصّبابة أنظرُ	الطويل	أبو حية النمري
١٤١٢ (ح)	فقلت لها: كيف اهتديت ودونا دلوك وأشراف الجبال القواهرُ	الطويل	عدي بن الرقاع
١٤٢١ (ح)	وألهبن لهبي عرقة وملطية وعاد إلى موزار منهن زائرُ	الطويل	أبو فراس الحمداني
١٤٢٣ (ح)	وراحت على سمنين غارة خيله وقد باكرت هنزيط منها بواكرُ	الطويل	أبو فراس الحمداني
٣٥١ (ح)	رأينا دياراً دارسات ربوعها وسكانها الآرام والعين والعفر	الطويل	العونيُّ
٣٥١ (ح)	فجدنا مكان الدمع بالدم وحشة فمن دمنّا أجفاننا ابدأ حُمرُ	الطويل	العونيُّ
٣٥٦ (ح)	وقد سار شعري الأرض شرقاً ومغرباً وغنى به الحضر المقيمون والسفرُ	الطويل	ابن الرومي
٣٩٥ (ح)	يقول لي الخلان لو زرت قبرها فقلت وهل غير الفؤاد لها قبرُ	الطويل	ابن الزيات
٤٢٢ (ح)	لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزرُ	الطويل	ذو الرمة
٤٤١ (ح)	أزاحمهم بالباب إذ يدفعونني وبالظهر مني من قرا الباب عاذرُ	الطويل	
٤٨٨ (ح)	عريقون في الإفضال يؤتلف الندى لناشئهم من حيث يؤتلف العمرُ	الطويل	البحثري
١٦١٨ (ح)	غنينا زماناً بالتصعلك والغنى فكلاً سقانه بكأسيهما الدهرُ	الطويل	حاتم الطائي
١٦١٨ (ح)	فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ	الطويل	حاتم الطائي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٠٠٦	وَأَنْتِ الَّتِي حَبِيتِ كُلَّ قَصِيدَةٍ إِلَيَّ وَمَا تَدْرِي بِذَلِكَ الْقَصَائِرُ	الطويل	كثير
٢٠٠٦	عَنَيْتِ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أَرَدْ قَصَارَ الْخَطَا شَرَّ النِّسَاءِ الْبَحَاتِرُ	الطويل	كثير
٢١١١ (ح)	تَقُودُ أَمَامَ السَّرْبِ شَعْنًا كَأَنَّهَا رِعَالُ الْقَطَا فِي وَرْدِهِنْ يَكُورُ	الطويل
١٧٨٠ (ح)	لِعَمْرِكَ مَا مَالُ الْفَتَى بِذَخِيرَةٍ وَلَكِنْ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ الذَّخَائِرُ	الطويل
١٧٩٩ (ح)	إِذَا مَضَى الْحَمْرَاءُ عِبَّ عِبَابِهَا فَمَنْ يَتَصَدَّى مَوْجَهَا حِينَ تَزْخُرُ	الطويل	
١٤٦٢	دَعِينِي أَكْثَرَ حَاسِدِيكَ بِرَحْلَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ	الطويل	أبو نواس
١٤٨٩ (ح)	أَلَمْ تَرْنِي سَكَنْتُ لَأَيَّا كَلَابِكُمْ وَكَفَكْتُ عَنْكُمْ أَكْلِي وَهِيَ عَقْرُ	الطويل	أبو زيد الطائي
١٥٠٤ (ح)	فَمَا أَدْرِكُ السَّاعُونَ فِينَا بَوْتَرَهُمْ وَلَا فَاتَنَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ وَاتَرُ	الطويل	المطرز بن سبيع
١٥١٢ (ح)	وَيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَحِيدِ بَ مَظْلَمٍ جَلَاهُ بَيِّضُ الْهِنْدِ بَيِّضُ أَزَاهِرُ	الطويل	أبو فراس الحمداني
١٥١٩ (ح)	جَلَسَتْ		
١٥٦٧	وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَعَلَهُ لِكَالدَّهْرِ لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ	الطويل	شمعة بن قائد
١٥٦٧ (ح)	أَمِنْ حَزَّةٍ فِي الْفَخْذِ مَنِي تَبَاشَرْتُ عِدَاتِي فَلَا نَقْضَ عَلَيَّ وَلَا وَثْرُ	الطويل	شمعة بن قائد
١٦٠٣ (ح)	وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاءُهَا وَلَكِنَّهَا رُوحِي تَذُوبُ فَتَقْطُرُ	الطويل	
١٩٦٤ (ح)	وَقَرَبَيْنَ بِالزَّرْقِ الْجَمَائِلِ بَعْدَمَا تَقَوَّبَ عَنْ غَرِبَانِ أَوْرَاكِهَا الْخَطَرُ	الطويل	ذو الرمة

الشاعر	البحر	الأبيات	الصفحة
		وطيك سرا لو تكلف طيه	١٠٨٢
ابحترى	الطويل	دجى الليل عنا لم تسغه ضمايرة	١٢٥٨ (ح)
البحترى	الطويل	ولمّا التقى الجمعان لم يجتمع له يداه ولم يثبت على البيض ناظرة	١٢٥٨ (ح)
		له الويل من ليل تطاول آخره	١٤٤٤ (ح)
البحترى	الطويل	وشك نوى حىي تزم أبا عيرة	١٤٤٤
البحترى	الطويل	غدا قسمه عدلا ففيكم نواله	٦٣٦
ابراهيم بن العباس	الطويل	وفي سير نبهان بن عمرو مآيرة وإن مقيمات بمنقطع اللوى	١٣٤٣
		لأقرب من مية وهاتيك دارها	٢٠٦٦
التهامي	الطويل	بكيت فحنت ناقتي فأجابها	١٤١٠ (ح)
أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	سهيل جوادي حين لاحت ديارها	٣٢٩
كثير	الطويل	مطبعة من ياتها لا يضرها واني لأسمو بالوصال إلى التي	٣٩٣ (ح)
أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	يكون سناء وصلها وازديارها	١٦٧٦
أبو تمام	الطويل	هل الدهر إلا ليلة ونهارها والا طلوع الشمس ثم غيارها	١٦٧٦ (ح)
أبو تمام	الطويل	وما نفع من قدمات بالأمس طاويا إذا ما سماء الناس طال انهمارها	٣٢٩ (ح)
كثير	الطويل	رأيت العلا معمورة بك دارها إذا اجتمعت جاشاً وقر قرارها	١٢٠
المخبل السعدي	الكامل	إذا أخفيت كانت لعينك قرّة وإن بحت يوماً - لم يعمك عارها يا زبرقان أخابني خلف ما أنت ويب أيبك والفخر	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٤ (ح)	لن يلبث الجارين أن يتفرقا		
٢٣٢ (ح)	ليل يكر عليهم ونهارُ يا ابن الخلية إن حربي مرة	الكامل	جرير
٣٦٥ (ح)	فيها مذاقة حنظل وصبورُ أدُّ بن طابخة أبونا فانسبوا	الكامل	الفرزدق
٣٩٦ (ح)	يوم الفخار أبا كأد تنفروا ردت صنائعه اليه حياته	الكامل	
٣٩٦ (ح)	فكأنه من نشرها منشورُ لهني عليك للهفة من خائف	الكامل	التميمي
٤٠١ (ح)	يبغي جوارك حين ليس مجيرُ واذا أقل لي البخيل عذرتُ	الكامل	التميمي
٤٩٧	إن القليل من البخيل كثيرُ يحسن من لين الحديث دوانياً	الكامل	بشار
٥٠٠	وبهن عن رفث الحديث نفارُ إن العيون حجب عنك بهية	الكامل	عبيد الله بن الحسين العلوي
٥٠٠ (ح)	فإذا بدوت لهن نكس ناظرُ هارون يا خير الخلائف كلهم	الكامل	أبو نواس
٥٥٣	ممن مضى فيهم وهذا الغابرُ ومجربون سقاهم من باسه	الكامل	أبو نواس
٥٥٣ (ح) ١٤٣٣ (ح) ١٤٦٧ (ح)	فإذا لقوا فكأنهم أغمارُ	الكامل	أبو تمام
١٥٦٧ (ح)	فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا خَفَ الْهَوَى وَتَوَلَّتْ الْأُطَارُ	الكامل	أبو تمام
٧١٠ و ٦٨٩ (ح)			
٩٣٢ (ح)	فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا في وسعه لمشى إليك المنبرُ	الكامل	البحري
٦٨٩ (ح)	أخفي هوى لك في الضلوع وأظهر وَأَلَامَ فِي كَمَدٍ عَلَيْكَ وَأَعْدَرَ	الكامل	البحري

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٢٧٩	وإذا عطفت به على ناورده		
١٤٣١ (ح)	لتديره فكأنه بركارُ لا يأسفون إذا هم سمنت لهم	الكامل	كشاجم
١٤٦٥	أحسابهم أن تهزل الأعمارُ هممي معلقة عليك رقابها	الكامل	أبو تمام
١٥٦٧	مغلولة إن الوفاء إسارُ خضعت لصولتك التي هي عندهم	الكامل	أبو تمام
١٩٦٣	كالموت يأتي ليس فيه عارُ رقت حواشي الدهر فهي تمرر	الكامل	أبو تمام
١٩٦٣ (ح)	وغد الثرى في حلبه يتكسرُ إن الخليفة حين يظلم حادثُ	الكامل	أبو تمام
١٤٧٧ (ح)	عين الهدى وله الخلافة محجرُ ملك تواضعت الملوك لعزّه	الكامل	أبو تمام
٦٩٤	قسرا وفاض على الجداول بحرُ ظهر الهوى وتهكت أستاره	الكامل	ابن المعتز
٦٩٤	والحبّ خير سبيله إظهارُ أعصى العواذل في هواه جهارة	الكامل	الموصلي
١٤٠٤	فألذ عيش المستهام جهارُ أمني تخاف انتشار الحديث	الكامل	الموصلي
١٤٠٤	وحظي في شره أو فرُ ولو لم أصنه لبقيا عليك	المتقارب	العباس بن الأحنف
١٢١٣ (ح)	نظرت لنفسي كما تنظرُ كأن قلب زمانني	المتقارب	العباس بن الأحنف
٨١٩ (ح)	صخر عليّ وصغرُ	المجثث
١٢٧٥ (ح)	والذي تسجد الجباه له مالي بما تحت ثوبها خبرُ	المنسرح

الشاعر	البحر	الأبيات	الصفحة
		ولا بغيها ولا هممت بها	٨١٩ (ح)
		ما كان إلا الحديث والنظرُ المنسرح	١٢٧٥ (ح)
		زرق تصايحن في المنون كما	١٩٢٦
بعض العرب	المنسرح	هاج دجاج المدينة السحرُ	٢٥٧
		لا يجبر الناس عظم ما كسروا	
.....	المنسرح	ولا يهيضون عظم ما جبروا	١٤٦٤
		إذا أنشد حسان	
بشار بن برد	الهمزج	فقل أحسن بشارُ	٥٧٩
		أثافي كالخدود لظمن حزنا	
أبو تمام	الوافر	وتؤي مثل ما انقصم السوارُ	٥٧٩ (ح)
		نوار في صواحبه نوارُ	
أبو تمام	الوافر	كما فاجاك سرب أو صوارُ	٦٨٩
		تغايرت البلاد على يديه	
الخوارزمي	الوافر	وزاحمت الجروم به الصدورُ	٨٣٥
		كأن فؤاده كرة تنزى	
بشار بن برد	الوافر	حذار البين لو نفع الحذارُ	٨٣٥ (ح) ٩٤٧ (ح) -
		وإذا لاح الصوار ذكرت نعمى	١٨٧٠ (ح)
بشار بن برد	الوافر	وأذكرها إذا نفخ الصوارُ	٨٩٧ (ح)
		أهاج قذاء عيني الادكار	
المهلهل	الوافر	هدوءاً فالدموع لها انحدارُ	٨٩٧
		وصار الليل مشتملاً علينا	
المهلهل	الوافر	كأن الليل ليس له نهارُ	٩٤٧
		جفت عيني عن التغميض حتى	
بشار بن برد	الوافر	كأن جفونها عنها قصار	١١٧٦ (ح)
		يعلقهن جمعد شيطمي	
أبو المنهال	الوافر	وبئس معقل الذود الظوارُ	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٩٤			
١٨٢٦	تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور	الوافر	عبيد الله بن عبد الله الهذلي
١٣٩٤ (ح)	شقت القلب ثم ذررت فيه هواك فليم فالتام الفطور	الوافر	عبيد الله بن عبد الله الهذلي
٥١٣			
١٥٣٣	فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير	الوافر	العباس بن مرداس
١٥٣٣ (ح)	ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه أمد مزير	الوافر	العباس بن مرداس
١٥٥٨ (ح)	وقد عركت بتدمر خيل قيس فكان لتدمر فيها دمار	الوافر	بشار بن برد
١٥٥٨ (ح)	أمنت مضرة الفحشاء إنني أرى قيساً تضر ولا تضار	الوافر	بشار بن برد
١٩٤٦ (ح)	ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار	الوافر	الفرزدق
١٥٦٤ (ح)	إذا أبصرتني أعرضت عني كأن الشمس من قبلي تدور	الوافر	عترة بن الأخرس
١٨٧٧ (ح)	لهان على سراة بني لؤي خريق بالبويرة مستطير	الوافر	حسان بن ثابت
٣٩			
١٧٩٣	تناب النائبات إذا تناهت ويدمر في تصرفه الدمار	الوافر	البحثري
١٨٢٦ (ح)	تغلغل حب عنمة في فؤادي وباديه مع الخافي يسير	الوافر	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
٣٦٩ (ح)	إذا ما حال دون كلام سعي تنائي الدار وأتله الغيور	الوافر	مليح الهذلي
٤٠٢ (ح)	يطول اليوم لا ألقاك فيه وحول نلتقي فيه قصير	الوافر	سليمان ابن أبي دباكل

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٦٤٣	وأنت تموت وحدك ليس يدري بموتك لا الصغير ولا الكبيرُ	الوافر	ابن المقفع
١٦٤٣	وتقتلني فتقتل بي كريماً يموت بموته بشر كثيرُ	الوافر	ابن المقفع
١٦٦٠ (ح)	ألا بان الخليط ولم يزاروا وقلبك في الظعائن مستعارُ	الوافر	بشر ابن أبي خازم
١٦٦٠	اسائل صاحبي ولقد أراني بصير بالظعائن حيث صاروا	الوافر	بشر ابن أبي خازم
٢٠٣٢ (ح)	نظرت وصحبتني بخصاصرات ضحيا بعد ما متع النهارُ	الوافر	جران العود
٢٠٣٢ (ح)	إلى ظعن لأخت بني نمير بكابة حيث زاحمها العقارُ	الوافر	جران العود
٣٩٤ (ح)	الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرَا	البيسط	جرير
٤٧٢ (ح)	لا يمنع الواردين الورد ما نهلوا إلى اللقاء ولكن يمنع الصَّدْرَا	البيسط	الفضل بن العباس الخزاعي
١٨٣٥	أخبرت عن فعالة الأرض واستنطق (م) منها اليباب والمعمرَا	الخفيف	الكميت
٤١١	باكرته الحمى وراحت عليه فكسته حمى الرماح بهارَا	الخفيف	عبد الصمد بن المعذل
٤١١	لم تشنه لما ألحت ولكن بدلته بالاحمرار اصفرارَا	الخفيف	عبد الصمد بن المعذل
٤١١	لم تشن وجهه المليح ولكن حوّلت ورد وجنتيه بهارَا	الخفيف	أبو تمام
١٧٥٩	أولى فأولى يا امرأ القيس بعدما خصفنا بآثار المطي الحوافرا	الطويل	مقاس العائذي
١٧٨٨	سقيناهم كأساً سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبرا	الطويل	زفر بن الحارث

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٣٢	وكانوا كأنف الليث لاشمَّ مرغماً ولانال قطُّ الصيد حتى يعقرًا	الطويل
٢١٨ (ح)			
١٦٣٦ (ح)	فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا	الطويل	امرؤ القيس
٢٨٥	وفرقت بين ابني هُشيم بطعنة لها عائذ يكسو السليب إزاراً	الطويل
٥٧٥ (ح)	سقت فكان الغيث أدنى مسافة وأضيق باعاً من نذاك فأقصرا	الطويل	ابن وكيع
٦٢٢ (ح)	إذا أدلج السعدي أدلج سارقاً وأصبح محظوظاً بلموم معزراً	الطويل	النابعة الجعدي.
٨٦٨	إذا صبحتني من أناس ثعالب لأدفع ما قالوا منحتهم حقرا	الطويل	الأعور الشتي
١٠٢٢	وذي شعب شتى كسوت فروجه لغاشية يوماً مقطعة حمرا	الطويل	
١٠٢٢ (ح)	لقد جشأت نفسي عشية مشرف ويوم لوى حزوى فقلت لها صبرا	الطويل	ذو الرمة
١١٩٢ (ح)	سلي عن خصالي الغرّ في حومة الوغى ظهور عتاق الخيل والبيض والسمرا	الطويل	الجعد بن أبي ضمام
١٦٠٠	لعمرك ما أخشى التصمك ما بقى على الأرض قيسي يسوق الأباعرا	الطويل	زيد الخيل
١٨٧٢ (ح)	إذا راعه من جانبيه كليهما مشى الهيدبي في دقه ثم فرفرا	الطويل	امرؤ القيس
١٩٠٢	غنى النفس ما يكفيك من شدّ حاجة وإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا	الطويل	سالم بن وابصة
١٩٦٦ (ح)	سما بك شوق بعدما كان أقصرا وحلّت سليمى بطن قوً فعرعرا	الطويل	امرؤ القيس
١٩٧٨ (ح)	لها قائد وهم الرباب وخلفه روايا يبجسن الغمام الكنهورا	الطويل	ابن مقبل

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٩٨٩ (ح)	تنازعها لونان: ورد وجؤوة		
٤٢٧	ترى لإياء الشمس فيه تحدرا وإن نطقت درّ قدرّ كلامها	الطويل	ذو الرمة
٤٢٩ (ح)	ولم أر درّاً قبلها ينظم الدرّاً ولا خير في حلم إذا لم يكن له	الطويل	المؤمل بن أمّيل
٤٣٠ و ٥٨٦	بوادر تحمي صفوه أن يكدرّا وننكر يوم الروع ألوان خيلنا	الطويل	النابعة الجعدي
٤٣٥ (ح)	من الطمن حتى نحسب الجّون أشقرّا يقدمه الطبع الكريم إلى الوغى	الطويل	النابعة الجعدي
٤٣٦ (ح)	إذا رام حزمأ فيه أن يتأخرا من القاصرات الطرف لو دبّ محولّ	الطويل	البحثري
٤٤٧ (ح)	من الذرّ فوق الإنب منها لأثرا فحثّ مطيّ الراح حتى ظننته	الطويل	امرؤ القيس
٥٠٧	قفا أتر العنقاء أو ساير الخضرا كأن رؤوس القوم فوق رماحنا	الطويل	مسلم بن الوليد
١٦٣٦ (ح)	غداة الوغى تيجان كسرى وقيصرا بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه	الطويل	جرير
٢٠٤٢	وأيقن أنا لاحقان بقيصرا وما تزدهينا الكبرياء عليهم	الطويل	امرؤ القيس
٢٠٤٣ (ح)	إذا كلمونا أن نكلّمهم نزرّا ولم أر قوما مثلنا خير قومهم	الطويل	زيادة بن زيد الحارثي
٢٠٤٣ (ح)	أقلّ له منا على قومهم فخرا ونحن بنو ماء السماء فلا ترى	الطويل	زيادة بن زيد الحارثي
٤٦٧ (ح)	لأنفسنا من دون مملكة قصرا أبت الغلائل والتّديّ لقمصها	الطويل	زيادة بن زيد الحارثي
١٧٢٠ (ح)	مسّ البطون وأن تمسّ ظهورا فبتلك أهذي ما حيت صباية	الكامل
	وبها الحياة أشبّ الأشعارا	الكامل	عمر ابن أبي ربيعة

١١٩٤ (ح) فمضى لو أنّ النار دونك خاضها

بالسيف إلا أن تكون النارا الكامل أبو تمام
١٨٥٠ من سره العيد الجديد (م)

فما لقيت به سروراً مجزوء الكامل
١٨٥٠ كان السرور يتم لي

لو كان أحبابي حضوراً مجزوء الكامل
١٢٧٤ (ح) إن زرت خرشنة أسيرا

فلقد حللت بها أميراً مجزوء الكامل أبو فراس
١٠٨٨ (ح) لولا جلالة همتي

لقنعت بالرئب الحقيرة مجزوء الكامل عصمة بن وهب البصري
١٠٨٨ (ح) والجسم يتعب دائماً

في خدمة النفس الكبيرة مجزوء الكامل عصمة بن وهب البصري
٤٧٧ (ح) وطمرة جرداء تظبر (م)

بالمدجج ذي الغفارة مجزوء الكامل الأعشى
١٦٨ ولي همة فوق نجم السما

ولكنّ حاليّ تحت الثرى المتقارب
١٦٨ فلو ساعدت همتي حالتي

لكنت ترى غير ما قد ترى المتقارب
٣٩١ (ح) أكلّ امرئ تحسين امرأ

ونارتأجح بالليل ناراً المتقارب عدي بن زيد
٤٤٩ فلم يستر يشوك حتى رميت (م)

فوق الرجال خصالاً عشاراً المتقارب الكميت بن زيد
٧٦١ (ح) مجازيع قفر مداقبعه

مساريف حتى يصن اليسار المتقارب الكميت
٥٤٠ (ح) يصير أبان قريع السما

ح والمكرمات معاً حيث صار المتقارب الكميت
٨٨٥ (ح) وإن هي ناءت تريد القيام

تهاوى كما قد رأيت البهيرا المتقارب الأعشى

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨٨٦	إذا ما تَأْتَى يَريدُ القِيَامَ		
٨٨٦ (ح)	تَهاوَى كَمَا قَد رَأَيْتَ البَهِيرَا غَشِيتَ لِليلَى بَليلاً خَدَورَا	المتقارب	الأعشى
١١٤٨	فَهل لَكَ في الأُذُنِ راضِي فإنِّي أرى الإِذْنَ غَنَما كَبيِرا	المتقارب	الأعشى
١٣٣٤	سَررت بِهَجْرِكَ لَمَّا عَلَمتْ بأنَّ لَقلبَكَ فيهِ سَروِرا	المتقارب	المهلبى
١٣٣٤	وَلولا سَروُوكَ ما سَرتَني ولا كُنتَ يَوماً عَليه صَبَورا	المتقارب	منصور الفقيه
١٣٣٤	لَأَتي أرى كَلاً ما سَءَني إذا كان يَرضيك سَهلَا يَسيِرا	المتقارب	منصور الفقيه
١٨٧٥ (ح)	لَقَد كَذَبَ النَومُ فيما اسْتَقلَّ بشَخصِكَ في مَقَلَّتَني وافتَرى	المتقارب	أبو يعلى عبد الباقي
١٨٧٥ (ح)	وَكيفَ وَداري بِأَرضِ الثَمامِ وَدَارُكَ أَرْضَ بَوادِي القَريِ	المتقارب	أبو يعلى عبد الباقي
٦٧١ (ح)	أَفاطِمْ لو شَهدتَ بِبطنِ خَبتِ وَقَد لاقَى الهَزِبرَ أخاكَ بِشِرا	الوافر	بشر بن عوانة
٦٧١ (ح)	إذا لَرايَيتَ لَيشاً أم لَيشَا هَزِبرَا أَغلبَا لاقَى هَزِبرَا	الوافر	بشر بن عوانة
١٩٧٠ (ح)	دَع الرِسمَ الَّذي دُثِرا يَقاَسي الرِيحَ والمَطرَا	مجزوء	الوافر أبو نواس
١٩٧٠ (ح)	يَزيدُكَ وَجَهِهَ حَسنَا إذا ما زَدَتَهِ نَظَرا	مجزوء	الوافر أبو نواس
٤٠٣ (ح)	وَمَلاَب قَد تَلهَيتَ بِها وَقصَرتَ اليَومَ في بَيتِ عَذارِ	الرمل	عدي بن زيد
٤٠٣ (ح)	في سَماَعٍ يَأُذِنُ الشَيوخَ لَهُ وَحديثَ مِثْلِ ما ذِي مِشارِ	الرمل	عدي بن زيد

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٠٧٩ (ح)	وترى الطير على آثارنا رأي عيّن ثقة أن ستمار	الرملي	الأفوه الأودي
١٠٧٩ (ح)	يا بني هاجر ساءت خطة أن تروحوا النصف منا ومحار	الرملي	الأفوه الأودي
٥٣٧ (ح)	ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرّى وتدرّ	الرملي	امرؤ القيس
٣٦٨	لم يك الحق سوى أن هاجه رسم دار قد تعفت بالشّرر	الرملي	الحسن بن عرفة
٥٣٨ (ح)	إن امرأ القيس على عهد في ارث ما كان أبوه حُجر	السرّيع	ابن أحمر الباهلي
٥٣٨ (ح)	بنت عليك الملك اطنابها كأس ونوناة وطرف طير	السرّيع	ابن أحمر الباهلي
٨٣٢	فاخض صماخيك بسبابتي كيفك تسمع لدموعي خريز	السرّيع
١١٣٠ (ح)	إن أك مسكيراً فلا أشرب (م) الوغل ولا يسلم مني البعير	السرّيع	عمرو بن قميّة
٨٠٥	يفتاب عرضي خالياً وإذا يلاقينا اقشعر	السرّيع	البحر الكامل
١٧٧٦	قف بالديار وفوق زائر وتأى إنك غير صاغر	السرّيع	البحر الكامل
١٩٢١ (ح)	يحملن قدام الجأجى (م) في أداوى كالمطاهر	السرّيع	البحر الكامل
٧٢٣	وقد سبقت منه لي نعمة تقرّ عليّ وإن لم أقر	السرّيع	البحر الكامل
١٣٢٦	وقد رابني قولها يا هناء (م) ويحك ألحقت شرّاً بشر	السرّيع	البحر الكامل
٩٦ (ح)	برهرمة رودة رخصة كخرعوبة البانة المنطر	السرّيع	البحر الكامل

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٩٦ (ح) و٤٢٦ (ح) و٤٥٠ (ح)	١٣٢٦ (ح) احرار بن عمرو كأنني خمير		
٤٢٦	ويعدو على المرء ما ياتمر كأن المدام وصبو الغمام	المتقارب	امرؤ القيس
٤٢٦	وريح الخزامى ونشر القطر يعلل به برد أنيابها	المتقارب	امرؤ القيس
٤٥٠ (ح)	إذا طرب الطائر المستحر تروح من الحي أو تبتكر	المتقارب	امرؤ القيس
٣٦٨ (ح)	وماذا عليك بأن تنتظر بآية ما وقفت والركاب	المتقارب	امرؤ القيس
	وبين الحجون وبين الشرر	المتقارب	أبو ذؤيب الهذلي

- الزاي -

٧٥٨ (ح)	أتنكر مني الهم والهم ماله من الأرض مأوى غير قلب المميز	الطويل	عبدالله بن عبدالله بن طاهر
٣٢٠	نفسى فداؤك وهي غير عزيزة في جنب شخصك وهو جد عزيز	الكامل	محمد بن عبدالله الاسكافي
٣٢٠	فلقد بقي الحر البهي أذاته في وقتها كف من الشونيز	الكامل	محمد بن عبدالله الاسكافي
٣٢٠	نكس لما أتيت سائله واعتل تنكيس ناظم الخرز	المنسرح	ابن هرمة
٢٠٩٤ (ح)	إن الهوان فلا يكذبكما أحد كأنه في بياض الجلد تحزير	البسيط	المتنخل الهذلي

٢٢٧ (ح)
٢٧١ (ح) كأن لم يكونوا حمى يتقى
إذا الناس إذ ذاك من عزير

الخنساء المتقارب

الشاعر	البحر	الأبيات	الصفحة
- السين -			
		ولا أكون كمن القى رحالته	١٦٧٠
خداش بن زهير	البسيط	على الحمار وخلقى صهوة الفرسِ	
		لو قسّم الله جزءاً من محاسنه	٣٧٨
العباس بن الأخنف	البسيط	في الناس طراً لثم الحسن في الناس	
		انكرت بعدك من قد كنت أعرفه	٢١٤٣
عمران بن حطان	البسيط	ما الناس بعدك يا مرداس بالناسِ	
		يا عينُ بكى لمرداس ومصرعه	٢١٤٣ (ح)
عمران بن حطان	البسيط	يا ربّ مرداس اجعلني كمرداسِ	
		دع المكارم لا ترحل لبغيتها	١١٢٥ (ح)
الحطيئة	البسيط	واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي	
		لو كان يقعد فوق الشمس من كرمِ	١٢٦٥ (ح)
أبو دلامة	البسيط	قوم لقبل اقعّدوا يا آل عباسِ	
		ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلّكم	١٢٦٥ (ح)
أبو دلامة	البسيط	إلى السماء فأنتم سادة الناسِ	
		ذلّها أظهر المودة منها	٩٨٦
سديف	الخفيف	وبها منكم كحزّ المواسي	
		أصبح الملك ثابت الآساس	٩٨٦ (ح)
سديف	الخفيف	بالبهاليل من بني العباس	
		هب لي أمين الله من بعض ما	١٠٤ (ح)
أبو العتاهية	السرّيع	ملكك الرحمن من نفسي	
		يأسو الذي يجرح أعداؤه	٤١٨ (ح)
علي بن جبلة	السرّيع	وما لما يجرحه آسِ	
		يرتق ما يفتق أعداؤه	٤١٩ (ح)
علي بن جبلة	السرّيع	وليس يأسو فتقه آسي	
		دجلة تسقي وأبو غانم	٤١٩
علي بن جبلة	السرّيع	يطعم من تسقي من الناسِ	
		وإن من أدبته في الصبا	٢١٠٠ (ح)
صالح بن عبدالقدوس	السرّيع	كالعود يسقي الماء في غرسه	

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٢١٠٠ (ح)	حتى تراه مورقاً ناضراً		
٢١٠٠ (ح)	بعد الذي أبصرت من يمينه والشيخ لا يترك أخلاقه	السريع	صالح بن عبدالقدوس
٢١٠١ (ح)	حتى يوارى في ثرى رمسه إذا أرعوى عاد له جهله	السريع	صالح بن عبدالقدوس
٢١٠١	كذي الضنى عاد إلى نكسه	السريع	صالح بن عبدالقدوس
٢١٠١ (ح)	لن يبلغ الأعداء من جاهل		
٨٢٣ (ح)	ما يبلغ الجاهل من نفسه كريم نهته النفس عن شهواتها	السريع	صالح بن عبدالقدوس
٨٢٣ (ح)	ووافته أقساط المعاني بلا بخس إذا لم تكن نفس ابن آدم حرة	الطويل	علي بن هارون المنجم
١٩٤	تحن إلى العليا فلا خير في النفس أفي الحق أن يضحي بقلبي ماتم	الطويل	علي بن هارون المنجم
٨٨٤	من الشوق والبلوى وعيناي في عرس أبو جادهم بذل النوى يلهمونه	الطويل	أبو تمام
١٩٦٨ (ح)	ومعجمهم بالسوط ضرب الفوارس وأقلام كتاب إذا ما نصصتها	الطويل	أبو حنشل
٦٧٤	إلى نسب كانت رماح الفوارس العيس عاطفة الرؤوس كأنما	الطويل	البحثري
١٣٦٩	يطلبن سراً محدث في الأجلس تعب يطول مع الرجاء لذي الهوى	الكامل	مسلم بن الوليد
٤٤٦ (ح)	خير له من راحة مع يأس أبصرته والكأس بين فم	الكامل
٤٤٦ (ح)	منه ويبن أنامل خمس فكأنها وكان شاربها	الكامل	ابن الرومي
١٣٤ (ح)	قمر يقبل عارض الشمس في كل جوهرة فرند مشرق	الكامل	ابن الرومي
	وهم الفرند لهؤلاء الناس	الكامل	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٩٧٩ (ح)	ألوى بقلبك من غصون الناس		
١٩٧٩ (ح)	غصن يتيه على غصون الآسِ	الكامل	ابن الرومي
١٩٧٩ (ح)	يلقى مغيماً مشمأً في حاله		
٨٦٥ (ح)	هطلَ الإغامة نَيْرَ الإشماسِ	الكامل	ابن الرومي
٨٦٥ (ح)	همت إَلَيَّ بفضلِه		
٨٦٥ (ح)	آثاره من قبل هَمْسِه	مجزوء الكامل	ابن الرومي
٨٦٥ (ح)	مثل المغنّي أنبأت		
١٧٩٩	عن حذقه نغمات جَسَـة	مجزوء الكامل	ابن الرومي
١٧٩٩	قولوا لقحطان من ذوي يمن		
١٦٥٣ (ح)	كيف وجدتم ربيعة الفرسِ	المنسرح
١٦٥٣ (ح)	وأصفر من قداح النبع فرع		
	به علمان من عَقَب وَخَرَسِ	الوافر	دريد بن الصمة
٧٧١ (ح)	إن العلاف ومن باللوذ من حضنِ		
١٣٣١ (ح)	لما رأوا أنه دين خلايسُ	البسيط	المتلمس
٩٧٧	يا مَيّ لا يعجز الأيام ذو حيد		
٩٧٧ (ح)	في حومة الموت رَوام ونرّاس	البسيط	أبو ذؤيب الهذلي
٩٧٧ (ح)	بأبي من إذا رآها أبوها		
١١٩٧ (ح)	شغفا قال ليت أنا مجوسُ	الخفيف	أبو تمام
١١٩٧ (ح)	إن يوم الفراق يوم عبوس		
١١٩٧ (ح)	أي سيل تسيل فيه النفوسُ	الخفيف	أبو تمام
١١٩٧ (ح)	وخيل عتاقِ آنسات من الوجى		
١١٩٧ (ح)	يخضن بحار الموتِ واليوم عابسُ	الطويل	جابر بن رألان السنبسي
١١٩٧ (ح)	تلاقت نواصيها المنايا وعودت		
١١٩٧ (ح)	عليها الضّرَابَ والعناق الفوارسُ	الطويل	جابر بن رألان السنبسي
١١٩٧ (ح)	يميدون من سكر عليها كأنهم		
١١٩٧ (ح)	أسود شرى قد قابلتها عنابسُ	الطويل	جابر بن رألان السنبسي
١١٩٧ (ح)	رماحهم فوق الهوادي قد اهدت		
	إلى ثغر الأقران والنقع وامِسُ	الطويل	جابر بن رألان السنبسي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٢٧١ (ح)	ولست أرد القرن يركب رده		
٣٣٢ (ح)	وفيه سنان ذو غرارين نائسُ إذا هاب أقوام تجشمت هول ما	الطويل	نعيم بن الحارث الصمدي
١٣١٠	يهاب حمياه الألد المداعسُ هنيئاً لأرباب البيوت بيوتهم	الطويل
٤٢٩	وللغرب المسكين ما يتلمسُ تقول وحكت وجهها بيمينها	الطويل	ابن الغطريف
٤٢٩	أبعلي هذا بالرحى المتقاعسُ فقلت لها لا تعجلي وتيني	الطويل	عبيد بن أيوب العنبري
١٩٧٩ (ح)	بلائي إذا التفت علي الفوارسُ لكل جليس من يديه ووجهه	الطويل	عبيد بن أيوب العنبري
١٩٣٩ (ح)	مدى الدهر يوم غائم الجو شامسُ أبا حسن ما زرتكم منذ نوبة	الطويل	ابن الرومي
١٤٦٤	من الدهر إلّا والزجاجة تقلبسُ إذا أنشدكم شعرا	الطويل	أعرابي
٩٣٤ (ح)	فقولوا أحسن الناسُ سما فوت الرجال فليس يخفى	الهمز	أبو هفان
	وهل في مطلع الشمس التباسُ	الوافر	علي بن جبلة
١١٩١	ومكالات بالعيو ن طرقتنا ورجعن ملّسا		مجزوء الكامل بشار بن برد
١٨٢٩	ما تطعمت لذة العيش حتى صرت في وحدتي لكتبي جليسا	الخفيف	حسن بن عبدالعزيز
٦١٣ (ح)	والليل كالدأماء مستشعر من دونه لوناً كلون السدوس	السريع	الأفوه الأودي
٤٩١ (ح)	أدب إليها ديبب الكرى وأسموا إليها سمو النفس	المتقارب	ابن شهيد الأندلسي

- الصاد -

١٩٤٧

إذا كنت في حاجة مرسلًا

١٩٤٧

فأرسل حكيمًا ولا توصيه

١٩٤٧ (ح)

ولا تنطق الدهر في مجلس

١٩٤٧ (ح)

حديثًا إذا أنت لم تحصيه

١٩٤٧ (ح)

وأنصح منك يوماً دنا

١٩٤٧ (ح)

فلا تنأ عنه ولا تُقصيه

١٩٤٧ (ح)

وقد تعجب العين من شخصه

٥٢٩

وأسرّ في الدنيا بكل زيادة

٤٤٤

أغار من القميص إذا علاه

- الضاد -

١٣٣

وإذا الجود كان عوني على المرء (م)

١٣٣ (ح)

بدلت عبرة من الإيمان

٧٢٢ (ح)

مضى الليل إلا أن ليلى لم يمض

٨٠٢ (ح)

وتستوقف الركب العجال إذا بدت

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٢٨٧	فإن كنت مقتولاً فكن أنت قاتلي فبعض منايا القوم أكرم من بعض	الطويل	أبو خراش الهذلي
١٢٨٧ (ح)			
١٤١٤ (ح)	حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا خراش وبعض الشرّ أهون من بعض	الطويل	أبو خراش الهذلي
١٤١٤ (ح)	رضيت ببعض الذلّ خوف جميعه كذلك بعض الشرّ أهون من بعض	الطويل	الأحنف
١٢٣٦ (ح)	أكل الوجيف لحومها ولحومهم فأتوك أنقاصاً على أنقاص	الكامل	أبو الشيص
١٤٤١	وإن يجد علة نغم بها حتى ترانا نعاد من مَرَضَة	المنسرح	أبو تمام
١٤٦٧	وممن ولدوا عامر (م) ذو الطول وذو العريض	الهمز	ذو الإصبع العدواني
١٤٦٨ (ح)	وليس المرء في شيء من الإبرام والنقض	الهمز	ذو الإصبع العدواني
١٦٨			
١٥٨٥ (ح)	همة تنطح النجوم وجد آلف للحضيض فهو حضيض	الخفيف	أبو تمام
١٦٨ (ح)			
١٨٥٣ (ح)	وثناياك إنها إغريض ولآل توم وبرق وميض	الخفيف	أبو تمام
١٨٥٣	وأقل الأشياء محصول نفع صحة القول والفعال مريض	الخفيف	أبو تمام
٨٦٢	وقد غرست من الدنيا فهل زمني معطي حياتي لغر بعد ما غرضاً	البسيط	أبو العلاء المعري
٢١٣٩	وما ازداد فضل فيك بالمدح شهرة بلى كان مثل المسك صاف مخوصاً	الطويل	ابن الرومي
٢١٣٩ (ح)	يبيت أخو البلوى إذا الخلو غمضا وفي قلبه جمر من الوجد لا الغضا	الطويل	ابن الرومي

الشاعر	البحر	الأبيات	الصفحة
		والمجد لا يرضى بأن يرضى بأن (ح) ٥٣٤	
أبو تمام	الكامل	يرضى الذي يرجوك إلا بالرضا	
		لما انتضيتك للخطوب كفيتهما ١٧٤٥	
أبو تمام	الكامل	والسيف لا يكفيك حتى يُنتضى	
		(ح) ١٧٤٥ اهلوك أضحوا شاخصا ومقوضا	
أبو تمام	الكامل	ومزمتما يصف النوى ومغرضا	

- الطاء -

		(ح) ١١٢٥ فاقتضيناهم الديون وقدمنا	
ابن الرومي	الخفيف	لم يفتنا بها الغريم الملط	
		ورأسي مرفوع لنجم كأنما ٩٤٦	
الطرمي	الطويل	قفاي إلى صلبني بخيط مخيط	
		فمن لؤلؤ تبديه عند ابتسامها ٤٢٧	
البحري	الطويل	ومن لؤلؤ عند الحديث تساقط	
		(ح) ٤٢٧	
		و٨١١ (ح) أمن أجل أن أقوى الغوير فواسط	
البحري	الطويل	وأقفر إلا عينه ونواشط	
		أخ لي لا يدني الذي أنا مبعد ٨١١	
البحري	الطويل	لشيء ولا يرضى الذي أنا ساخط	

- الطاء -

		أوفى على الديوان بدر الدجى ٢١	
أبو الفضل العروضي	السريع	فسل نجوم السعد ما حفظه	
		أخذه أملح أم خطه ٢١	
أبو الفضل العروضي	السريع	ولحظه أفتن أم لفظه	

- العين -

		صدني عن حلاوة التشيع ١٣٧٥	
.....	الخفيف	حذري من مرارة التوديع	

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٣٧٥	لم يقم وحش ذا بوحشة هذا		
١٨٤٧ (ح)	فرأيت الصواب ترك الجميع نبت عين مَيّ نبوة ثم راجعت	الخفيف
١٨٩٦	وما خير عن اذنبت لم تراجع اذا قال حادينا لسمع نبأة	الخفيف
١٧٤ (ح)	صه لم يكن إلا دوي المسامع وقفنا فقلنا ايه عن أم سالم	الخفيف	ذو الرمة
٢٠٠٨ (ح)	وقفنا فقلنا ايه عن أم سالم وما بال تكليم الديار البلاقع	الطويل	ذو الرمة
٢٠٠٨ (ح)	فرغتم لتمرين السياط وكنتم يُصبُّ عليكم بالقنا كل مربع	الطويل	يزيد بن الصعق
٢٠٠٨ (ح)	أعبتم علينا أن نمرن قِدْثَا ومن لم يُمرنْ قَدَه يتقطع	الطويل
١١٠٢ (ح)	ذريني فما قلبي من الموت خائف ولا تحسبي نفسي له نفسَ جازع	الطويل	ابراهيم بن اسماعيل العبرثاني
١١٠٢ (ح)	فلمست أبالي بالرزايا ووقعها وهل حذري منها أميمة نافعي؟	الطويل	ابراهيم بن اسماعيل العبرثاني
١٥٠٧ (ح)	تقطع أعناق التنوّط بالضحى وتغرس في الظلماء أفعى الأجارع	الطويل
٩٤٧	وإذا هم طعموا فألأم طاعم وإذا هم جاعوا فشرّ جياع	الكامل
١٨١٣ (ح)	أنت الوفي بما تذر وبعضهم تودي بذمته عقاب ملاع	الكامل	المسيّب
١٣٥٧	يا من يؤمل أن تكون خصاله كخصال عبدالله أنصت واسمع	الكامل	أبو العميش
١٣٥٧	أصدق وعفّ وبرّ واصبر واحتمل واحلم ودار وكاف وابذل واشجع	الكامل	أبو العميش
٨٩	بأبي وأمي زائر متقنع لم يخف ضوء البدر تحت قناعه	الكامل

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٨٩	لم أستمع عناقه للقاءه حتى ابتدأت عناقه لوداعه	الكامل	أبو المطاع بن ناصر الدولة
٤٢٨	ومفارقٍ نفسي الفداء لنفسه ودعت صبري عنه في توديعه	الكامل	أبو المطاع بن ناصر الدولة
٤٢٨	ورأيت منه مثل لؤلؤ عقده من ثغره وحديثه ودموعه	الكامل	أبو المطاع بن ناصر الدولة
١٣٣٤ (ح)	إذا ما الفجائع يكسبن لي رضاك فما الدهر بالفاجع	المتقارب	ابن الرومي
٥٨٢ (ح)	ونعمة معتف جدواه أحلى على أذنيه من نغم السماع	الوافر	أبو تمام
٦٢٨ (ح)	فلو صوّرت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطّباع	الوافر	أبو تمام
٦٢٨ ()			
٢١٣٥ (ح)	خذي عبرات عينك عن زماعي وصوني ما أزلت من القناع	الوافر	أبو تمام
١٢٥٤ (ح)	وما للمرء خيرٌ في حياة إذا ما عُددَ من سقط المتاع	الوافر	قطري بن الفجاءة
١٢٥٤ (ح)	أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لن تراعي	الوافر	قطري بن الفجاءة
٢٠٢	أخذ اللفظ ينطق عن سواء فيفهم وهو ليس بذئ سماع	الوافر	أبو تمام
١٦٧٧			
١٦٧٨ (ح)	تكنفني الوشاة فأزعجونني فيا للناس للواشي المطاع	الوافر	قيس بن ذريح
١٦٧٧ (ح)	ألا يا شبه بُنى لا تراعي ولا تميمي قلل القلاع	الوافر	قيس بن ذريح
١٦٧٧ (ح)	فوا كبدي وعادوني رداعي وكان فراق بُنى كالخداع	الوافر	قيس بن ذريح

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٦٧٨ (ح)	فأصبحت الغداة ألوم نفسي على شيء وليس بمستطاع	الوافر	قيس بن ذريح
١٦٩١ (ح)	تجاذبنا الأعنة وهي تجري كأننا قابضون على أفاع	الوافر	مقاس العائذي
٢١٣٥	وليست فرحة الأوباب إلا لموقوف على نرح الوداع	الوافر	أبو تمام
١٨١٨	من كل سمح الخطا وكل يعمل خرطومها بالलगام الجعد ملتفع	البيط	منصور النمري
٥٢٧	ويضحك الدهر منهم عن غطارفة كأن أيامهم من إنسها جمع	البيط	أبو تمام
٤٠٣	وجلّ قدريّ فاستحلّوا مساجلتي إن الذباب على الماذي وقاع	البيط
١٢٦٣ (ح)	من لم يعاين أبا نصر وقائله فما رأى ضبعا في شذقها سبع	البيط	أبو تمام
١٤٦١	ما كل قولي مشروحا لكم فخذوا ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا	البيط	عمّار الكلابي
١٤٦١	ماذا لقيت من المستعربين ومن قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا	البيط	عمّار الكلابي
١٤٦١	إن قلت قاضية بكرا يكون لها معنى خلاف الذي قاسوا وما ذرعوا	البيط	عمّار الكلابي
١٤٦١	قالوا لحنّت وهذا الحرف منخفض وذاك نصب وهذا ليس يرتفع	البيط	عمّار الكلابي
١٤٦١	وضربوا بين عبدالله واجتهدوا وبين زيد فطال الضرب والوجع	البيط	عمّار الكلابي
١٤٦١	فقلت واحدة فيها جوابهم وكثرة القول بالإيجاز ينقطع	البيط	عمّار الكلابي
١٤٦١	حتى يصير إلى القوم الذين غدوا بما غذيت به والقول يجتمع	البيط	عمّار الكلابي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٤٦١	فيعرفوا منه معنى ما أفوه به حتى كأنني وهم في لفظه شرعُ	البيط	عمّار الكلابي
١٤٦١	كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم وبين قوم على إعرابهم طبعوا	البيط	عمّار الكلابي
١٤٦١	وبين قوم رأوا شيئاً معاينة وبين قوم حكوا بعض الذي سمعوا	البيط	عمّار الكلابي
١٤٦١	إنني غذيت بأرض لا تشبّ بها نار المجوس ولا تبنى بها اليّعُ	البيط	عمّار الكلابي
١٤٦١	٦٧٢ (ح) لو نبت العشب من دموع لكان في خذي الريعُ	مخلع البيط	
٥٦٧ (ح)	يود ودادا أن أعضاء جسمه إذا أنشدت شوقاً إليها مسامعُ	الطويل	أبو تمام
٦٠٥			
١٤٥٣	إذا ما أغاروا فاحتوا مال معشر أغارت عليه فاحتوته الصنائعُ	الطويل	أبو تمام
٦٣٠	وإنّا لنعطي المشرفة حقها فتقطع في أيماننا فتقطعُ	الطويل	البعيث
٦٥٢ (ح)	كأن جفوني كانت العيس فوقها فسارت وسالت بعدهنّ المدامعُ	الطويل	بشار بن برد
٧٠٤ (ح)			
٧٩٧ (ح)	لقد آسف الأعداء مجد بن يوسف وذو النقص في الدنيا بذّي الفضل مولعُ	الطويل	أبو تمام
٧٤٩ (ح)	هو الصنع إن يعجل فنفع وإن يرث فللرئث في بعض المواضع أنفعُ	الطويل	أبو تمام
٨٩٨ (ح)	ترى خيلهم مربوطة بقبابهم وفي كل قلب من سناكبها وقعُ	الطويل	محمد بن كنانة
١٠٧١	وما أنا بالمستنكر البين إنني بذي لطف الجيران قدما مفجعُ	الطويل	طفيل الغنوي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٧٢			
١١٠١ (ح)	لقد وقرتني الحادثات فما أرى لنازلة من ريبها أتوجّع	الطويل	الخريمي
١٠٧٢ (ح)	لقد وقرتني الحادثات فما أرى لنازلة من ريبها أتوجّع	الطويل	الخريمي
١٠٧٣ (ح)	قضى وطرا منك الحبيب المودّع وحلّ الذي لا يستطيع فيدفعُ	الطويل	الخريمي
١٧٧٧	لعمرك إني بالخليل الذي له عليّ دلال واجب لمفجّعُ	الطويل	مضرس بن ربيعي الأسدي
١٧٧٧	وإني بالمولى لذي ليس نافعي ولا ضائري فقدانه لمتّعُ	الطويل	مضرس بن ربيعي الأسدي
١٨٠٢	لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه وأبرح مما حلّ ما يتوقّعُ	الطويل	البحثري
١٨٠٢ (ح)	أحاجيك هل للحب كالدار تجمع وللحائم الظمآن كالماء ينقعُ	الطويل	البحثري
١٩٣ (ح)	حدا بعضهم ذات اليمين وبعضهم شمالاً وقلبي بينهم متوزّعُ	الطويل	بشار
١٩٣ (ح)	فوالله ما أدري بليل وقد مضت حمولهُم أي الفريقين أتبعُ	الطويل	بشار
١٩٣ (ح)	تفرق قلبي من مقيم وظاعن فلله دري أي قلبي أتبعُ	الطويل	العباس بن الأحنف
٢٢١	له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسفّعُ	الطويل	أبو تمام
٢٢١ (ح) و٣٥١ (ح) و٧٠٤ (ح) و٧٩٧ (ح)			
١٢١٦ (ح)	أما إنه لولا الخليط المودّعُ وربع عفا منه مصيف ومربعُ	الطويل	أبو تمام
٣١٦	أخط وأمحو الخط ثم أعيده بكفّي والغزلان حولي ترتعُ	الطويل	ذو الرمة

الشاعر	البحر	الآيات	الصفحة
		أخط وأمحو الخط ثم أعيده (ح) ٣١٦	
ذو الرمة	الطويل	بكفي والغربان في الدار وقع فردت علينا الشمس والليل راغم	٣٥١
أبو تمام	الطويل	بشمس لهم من جانب الخدر تطلع وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً	٣٧٤
أبو تمام	الطويل	فأصبح يدعى حازماً حين يجزع (ح) ٣٧٤	
أبو تمام	الطويل	دموع أجابت داعي الحزن هُتمع توصل مناعن قلوب تقطع	
ذو الرمة	الطويل	عسفت اعتسافاً دونها كل مجهل تظل بها الآجال عني تصوع	٣٨٩ (ح)
أبو تمام	الطويل	معاد الوري بعد الممات وجوده معادلنا قبل الممات ومرجع	٤٦٠ (ح)
ليبد	الطويل	وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يعود رماداً بعد اذ هو ساطع	١٣٧
ليبد	الطويل	بلىنا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى جبال بعدنا والمصانع	١٣٧ (ح)
أبو تمام	الطويل	يمدون بالبيض القواطع أيدياً ومن سواء والسيوف القواطع	٢٦٤
يزيد بن الحكم الثقيفي	الطويل	وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن تردّ الودائع	٣٨١ (ح)
أبو تمام	الطويل	مضوا وكأن المكرمات لديهم لكثرة ما أوصوا بهن شرائع	٤٥٦
.....	الطويل	ينام باحدى مقلتيه ويتقي بأخرى الأعادي فهو يقظان هاجع	٥١٤ (ح)
حاتم الطائي	الطويل	ومن يتدغ ما ليس من خيم نفسه يدغ وترجعه اليه الرواجع	١٧٣٣
الأعور الشني	الطويل	ومن يقترف خلقاً سوى خلق نفسه يدغ وتغلبه عليه الطبائع	١٧٣٣

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٧٣٣	وأدومُ أخلاق الفتى ما نشابه		
٤٧٢ (ح)	وأقصر أفعال الرجال البدائعُ وقد علمت أسماء أن حديثها	الطويل	الأعور الشني
١٠٧٧ (ح)	نجيع كما ماء السماء نجيعُ فصاحوا صياحَ الطير من محزلة	الطويل	مسعود (أخوذى الرمة)
١١٠٢	عبور لها ديها سنان وتوبعُ صبرت فكان الصبر خير مغبة	الطويل	مزامح العقيلي
١٤٠٥	وهل جزع أجدى عليّ فأجزعُ وكنت أجن السرَّ حتى أميته	الطويل	الخرمي
١٤٠٥ (ح)	وقد كان عندي للأمانة موضعُ أرى أشقياء الناس لا يسأمونها	الطويل	عمران بن حطان
١٤٠٥ (ح)	على أنهم فيها عُرّة وجوْع أراها وإن كانت تحبّ فإتها	الطويل	عمران بن حطان
١٤٥٣ (ح)	سحابة صيف عن قليل تقشع ألا صنع البين الذي هو صانع	الطويل	عمران بن حطان
١٦٠٢ (ح)	فإن تك مجزاعا فما البين جازعُ	الطويل	أبو تمام
١٥٧٠ (ح)	أخذنا بآفاق السّماء عليكم لنا قمرها والنجوم الطوالعُ	الطويل	الفرزوق
١٥٧٠ (ح)	ومنا الذي اختير الرجال سماحة وخيرا إذا هبّ الرياح الزعازعُ	الطويل	الفرزوق
١٦٠٢	كأن السحاب الغرغيتين تحتها حييا فما ترقى لهنّ مدامعُ	الطويل	أبو تمام
١٦٨٥ (ح)	وهل يتقى الليث الهصور إذا دنى عن الصيد والجوع المعفر فاجعةُ	الطويل	علي بن محمد الوردني
١٠٢٣	إذا وعد السراء أنجز وعده وإن وعد الضراء فالعفو مانعةُ	الطويل	السري
٦٤٦	تشكى الوجى والليل ملتبس الدجى غريرة الأنساب مرّت بقيعها	الطويل	البحثري

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٦٤٦ (ح)	منى النفس في أسماء لا تستطيعها		
١٤٩٥ (ح)	بها وجدها من غادة وولوعها	الطويل	البحري
١٤٩٥ (ح)	تصد حياء أن نراك بأوجه		
	أتى الذنب عاصيها فليم مطيعها	الطويل	البحري
١٨٢٦	يظنون شتى في البلاد وسرهم		
	إلى صخرة أعياء الرجال انصداعها	الطويل	مسكين الدارمي
٧٦٧	واذا جهلت من امرئ اعراقه		
	وأصوله فانظر إلى ما ينعنع	الكامل
٧٧٠ (ح)	وعليهما مردودتان قضاهما		
	داود أو صنع السوابغ تبّع	الكامل
٥٤٧	وحديث مجد عنك أفرط حسنه		
	حتى ظننا أنه موضوع	الكامل	البحري
٥٤٧ (ح)	أغدا يشت المجد وهو جميع		
	وترد دار الحمد وهي بقيع	الكامل	البحري
١١٢٥ (ح)	وتجلدي للشامتين أريهم		
	أتي لريب الدهر لا اتضعضع	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي
١٩١٢	حتى أتيت فتى تأبط خائفنا		
	السيف فهو أخو لقاء أروغ	الكامل
٢٩٦ (ح)	زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً		
	أبشر بطول سلامة يا مربع	الكامل	جرير
٢٠٨٥	فعددت آبائي إلى عرق الشرى		
	فدعوتهم فعلمت أن لم يسمعوا	الكامل	متمم بن نويرة
٢٠٨٥ (ح)	ولقد علمت ولا محالة أنني		
	للحادثات فهل تراني أجزع	الكامل	متمم بن نويرة
٢٠٨٥ (ح)	صرمت زنية جبل من لا يقطع		
	جبل الخليل وللأمانة تفجع	الكامل	متمم بن نويرة
١٠٨٧	المجد صاحبك الذي حالفته		
	أبدأ فروضته المريعة مرتعك	الكامل	الأزدي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٨٧	فإذا رحلت سريت تحت ظلاله		
٥٤٠	وإذا ربت ففي ذراه مريبَعُكْ فما خلفه لامرئ مطمع	الكامل	الأزدي
١٩١٧	ولا دونه لامرئ مقنَعُ وليس بأوسعهم في الغنى	المتقارب	أشجع السلمي
٢١٣٢	ولكن معروفه أوسعُ فها أنت تبكي وهم جيرة	المتقارب	أشجع السلمي
٢١٣٢	فكيف يكون إذا ودَعُوا لقد صنعوا بك ما لا يحلُّ	المتقارب	أشجع السلمي
٢١٣٢	ولو راقبوا الله لم يصنعوا أتطمع في العيش بعد الفراق	المتقارب	أشجع السلمي
٢١٣٢ (ح)	محال لمعرك ما تطمعُ أتصبر للبين أم تجزَعُ	المتقارب	أشجع السلمي
٤١٨	فإن الديار غداً بلقَعُ فلا يرفع الناس من حطه	المتقارب	أشجع السلمي
٧٨١	ولا يضع الناس من يرفَعُ وخيل قد دلفت بها بخيل	المتقارب	أشجع السلمي
٧٨٢ (ح)	تحية بينهم ضربٌ وجيَعُ إذا لم تستطع أمراً قَدَعُ	الوافر	عمرو بن معد يكرب
٧٨٢ (ح)	وجاوزه إلى ما تستطيع وكيف تريد أن تدعى حكيماً	الوافر	عمرو بن معد يكرب
٣١٧ (ح)	وأنت لكل ما تهوى تَبَوَعُ	الوافر	عمرو بن معد يكرب
٤٨٦	بذات لوث عفرناه اذا عثرت		
٤١٧	فالتعس أدنى لها من أن أقول لَعَا وأنكرتني وما كان الذي نكرت	البسيط	الأعشى
	من الحوادث إلا الشيب والصَّلَا	البسيط	الأعشى

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٢٦٥ (ح)	وما كفاك بأن ألغيت متبعا في الجود حتى لقد ألغيت مبتدعا	البسيط	الصنوبري
١٣٣٠ (ح)	أوضحت من طرق الآداب ما اشكتلت دهرا وأظهرت إغرابا وإبداعا	البسيط	عمرو بن عروة بن الورد
١٣٣٠ (ح)	حتى فتحت باعجاز خصصت به للعمي والعمى أبصارا وأسماعا	البسيط	عمرو بن عروة بن الورد
١٥٢٠ (ح)	واعرورت العلط العرضي تركضه أم الفوارس بالدثداء والربّة	البسيط	يزيد بن عمرو الرؤاسي
٦٦ و ٥٩٠	بأبي من زارني مكتمما حذرا من كل واشٍ فزعّا	الرمل	علي بن جبلة
٦٦ و ٥٩٠	طارقا نَمَ عليه نوره كيف يخفي الليل بدرا طلعا	الرمل	علي بن جبلة
٥٩٠	رصد الخلوة حتّى أمكنت ورعى السامر حتّى هَجَعّا	الرمل	علي بن جبلة
٨٩ (ح)	كابد الأهوال في زورته ثُمَّ ما سَلَمَ حتّى ودّعّا	الرمل	علي بن جبلة
١٩٧	كن اذا أحبيت عبداً للذي تهوى مطيقّا	مجزوء الرمل
١٩٧	لن تنال الوصل حتّى تلزم النفس الخضوعّا	مجزوء الرمل
٩٢	عشية أنثني البرد ثم ألوّه على كبدي من خشية أن تقطعّا	الطويل	
٩٢	وأذكر أيام الحمى ثم أنثني على كبدي من خشية أن تصدّعّا	الطويل	الصمة القشيري
٩٢ (ح)	حننت إلى ريتا ونفسك باعت مزارك من ريتا وشعبا كما مَعّا	الطويل	الصمة القشيري
٢٠٤	إذا أنت لم تنفع فضُرَّ فإنما يُرجى الفتى كيما يضرَّ وينفعّا	الطويل	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥٠			
٥٩١	وحاولن كتمان الترحل بالدُّجى		
٥٩١ (ح)	فَنَمَّ بهنَّ المسك حتى تَضَوَّعا	الطويل	البحري
١٩٧٨ (ح)	خذا من بكاء في المنازل أو دعا		
٦٣٠	وروحا على لومي بهن أو اربعا	الطويل	البحري
٦٣٢ (ح)	وما كنت إلا السيف لاقى ضربة		
٦٣٠ (ح)	فقطعهما ثم انثنى فتقطَّعا	الطويل	أبو تمام
٦٥٧ (ح)	أصم بك الناعي وإن كان أسمعا		
١٣٠٦	وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا	الطويل	أبو تمام
٩٦٨	فلما تفرقنا كأنني ومالكا		
١٣٠٦ (ح)	لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً	الطويل	متمم بن نويرة
١٣١٩	وللقارح العيوبُ خير علالة		
١٣٠٦ (ح)	من الجذع المرخى وأبعد مَنَزَعَا	الطويل
١٣١٩	لعمري وما دهري بتأبين مالك		
١٣١٩ (ح)	ولا جزعاً مما أصاب فأوجعا	جلطويل	متمم بن نويرة
١٣١٩ (ح)	وما أحجم الأقوام عنك بقيّة		
١٣١٩ (ح)	عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا	الطويل	مروان بن أبي حفصة
١٣٢٨ (ح)	أرى القلب أمسى بالأوانس مولعا		
١٩١٠	وإن كان من عهد الصبا قد تمتعا	الطويل	مروان بن أبي حفصة
١٩١١ (ح)	وللشرب فابكي مالكا ولهمة		
١٩١٠	شديد نواحيها على من تشجعا	الطويل	متمم بن نويرة
١٩١١ (ح)	دفعنا بك الأيام حتى إذا أتت		
١٩١١ (ح)	تريدك لم نَسْطِغْ لها عنك مدفعا	الطويل	يحيى بن زياد الحارثي
١٩١١ (ح)	نعي ناعيا عمرو بليل فأسمعا		
١٩١١ (ح)	فراعاً فؤادا لا يزال مُرَوَّعا	الطويل	يحيى بن زياد الحارثي

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٩٢٥ (ح)	ومن مبلغ عَتَي سنانا رسالة وشجنة أن قوما خذا الحق أودعا	الطويل	المثلث بن رياح المري
١٩٢٥ (ح)	تصيح الردينيات فينا وفيهم صياح بناتِ الماء أصبحن جُوعًا	الطويل	المثلث بن رياح المري
١٩٧٩	وأبيض وضاح إذا ما تقيمت يداه تجلّى وجهه فتقشعا	الطويل	البحثري
٢٥٠	فما وجه يحى وحده غاب عنهم ولكن يحى غاب بالخير أجمعا	الطويل	أشجع السلمي
٢١٣٢	لقد كنت أبكي خيفة لفراقه فكيف إذا بان الحبيب فودعا	الطويل
٢٥	تشوّهت الدنيا وأبدت عوارها وضاقت عليّ الأرض بالرحب والسعة	الطويل	الواحدى
٢٥	وأظلم في عيني ضياء نهارها لتوديع من قد بان عني بأربعة	الطويل	الواحدى
٢٥	فؤادي وعيشي والمسرة والكرى فإن عاد عاد الكلّ والأنس والدعة	الطويل	الواحدى
١٦٦٩ (ح)			
١٨١٣ (ح)	وما أنت بالخب الخنور ولا الذي إذا استودع الأسرار يوماً أذاعها	الطويل
٣٣٥ (ح)			
٥٤٦	تلقاه يقطر سيفه وسنانه وبنان راحته ندى ونجيعا	الكامل	البحثري
٣٣٥ (ح) و ٤٧٢ (ح)			
٧٠٢ (ح)	فيم ابتداركم الملاح ولوعا أبكيّت إلا دمنة وربوعا	الكامل	البحثري
٤٢٨ (ح)	لو كنت ساعة بيننا ما بيننا فشهدت حين نكرر التوديعا	الكامل	أبو المطاع بن ناصر الدولة
٤٢٨ (ح)	أيقنت أن من الدموع محدثاً وعلمت أن من الحديث دموعا	الكامل	أبو المطاع بن ناصر الدولة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٥٨	عقدوا النواصي للطعان فلا ترى		
٤٧٢	في الخيل إذ يعدون إلا أنزعًا في مأزق ضنكٍ تخال به القنا	الكامل	البحري
١٣٧٥	بين الضلوع اذا انحنين ضلوعًا يوم الفراق شكوت ترك وداعكم	الكامل	البحري
١٣٧٥	والعذرُ فيه موسّع توسيعًا أو هل رأيت وهل سمعت بواحد	الكامل	
١٣٨١ (ح)	يمشي يودّع روحه توديعًا قصرت أخادعه وغار قذاله	الكامل	
٧٠٢	فكأنه متربّص أن يصفعًا لما أتاك يقود جيشاً أرعنا	الكامل	ابن الرومي
١٤٨٠ (ح)	يمشي عليك كثافة وجموعًا ولو حاربتَه نجوم السماء	الكامل	البحري
١٤٨٠ (ح)	لما لبثت ساعة طالعًا ولو طلبت يده مَتَهَا	المتقارب	ابن المنجم
٥٠ و ٥٩١	لدانت له ودنت طائِعَة وتوقّ الطيّب ليلتنا	المتقارب	ابن المنجم
٥٩١ (ح)	إنّنه واش إذا سطعًا أملّي لا تأتِ في قمر	المديد	بشار بن برد
٣٧٦١	لحديثٍ واتقِ الدرْعَا الألمعي الذي يظن بك (م)	المديد	بشار بن برد
٣٦٣ (ح)	الظنّ كأن قد رأى وقد سمعًا أيتها النفس أجملّي جزعًا	المنسرح	أوس بن حجر
١٦٤١	إنّ الذي تحذرين قد وقعًا فهي إذا سميت لقد وصفت	المنسرح	أوس بن حجر
١٦٤١ (ح)	فيجمع الاسم معنيين مَقَا ان اسم حسن لوجهها صفة	المنسرح	أبو نواس
	ولا أرى ذا في غيرها اجتماعًا	المنسرح	أبو نواس

الشاعر	البحر	الأبيات	الصفحة
		١٠٢٩ (ح) وخير الأمر ما استقبلت منه	
القطامي	الوافر	وليس بأن تتبعه اتباعاً	١٣٧٩
		ولم يك أكثر الفتيان مالا	
القطامي	الوافر	ولكن كان أرحبهم ذراعاً	٢٠٠١
		فأصبح سيل ذلك قد تنمى	
القطامي	الوافر	إلى من كان منزله يفاعاً	
		ويحيني إذا لاقيه	٨٠٥
سويد بن أبي كاهل	الرمل	وإذا يخلو له لحمي رنغ	٨٠٥ (ح)
		بسطت رابعة الجبل لنا	
سويد بن أبي كاهل	الرمل	فوصلنا الجبل منها ما اتسع	١٩٧٧
		وفي الناس مما خصصتم به	
المتقارب		تفاريق لكن لكم مجتبع	
- الغين -			
		٣٥٩ (ح) أبا الفرج استحققت نقباً لأجله	
أبو اسحق الصابي	الطويل	تسميت من بين الخلائق بئعاً	
		٣٥٩ (ح) بيانا منيراً كاللجين مضمنا	
أبو اسحق الصابي	الطويل	نضاراً من المعنى أذيب وأفرغاً	
- الفاء -			
		٢٩٢ (ح) تعجبت «درء» من شبي فقلت لها	
أبو هفان	البيسط	لا تعجي فطلوع البدر في السدف	
		٢٩٢ (ح) وزادها عجا أن رحت في سمل	
أبو هفان	البيسط	وما درت «درء» أن الدر في الصدف	
		٣٦٥ (ح) بارى الرياح فأعطى وهي جارية	
علي بن جبلة	البيسط	حتى إذا وقفت أعطى ولم يقف	
		١٩٣٣ لا غرو إن لم نجد في الدهر مخترفاً	
علي بن محمد البستي	البيسط	فقد أتناه بعد الشيب والخرف	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٧١٧ (ح)	تنفي يداها الحصى في كل هاجرة		
١٢٩٣	نفي الدراهم تنقاد الصياريف أشركتمونا جميعاً في سروركهم	البسيط	الفردق
٥٥٦ (ح)	فلهونا إذ حزنتم غير إنصاف صَبّاً كئيباً يتشكى الهوى	البسيط	يزيد المهلب
١٦٨٧ (ح)	كما اشتكى نصفك من نصفها وما أنا من يخفى عليه لجهله	السريع	خالد بن يزيد الكاتب
١٦٨٨ (ح)	أبا لطبع يسخو المرء أم بالتكلف وإني ألوف لو رجعت إلى الصبا	الطويل	محمد بن جميل
١٨٥١ (ح)	من الشيب لاستقبلته بالتلهف وكنت إذا ما قرب الزاد مولعاً	الطويل	محمد بن جميل
١٤٠٧	بكل كمت جلدة لم توسّف جعلت لساني دونهم ولو أنهم	الطويل	الأسود بن يعفر
١٤٠٧ (ح)	أجابوا بسيفي كان أسرع من طرفي أبا لمنحنى أم بالعقيق أم الجرف	الطويل	البحري
٨٨٤	أنيس فيسلينا عن الأنس الوطف وتعطفت لعب الصلّال رماهم	الطويل	البحري
١٠٢٦ (ح)	فالزجّ عند اللهزم الزعاف مستنة سنن الفلوة مرشة	الكامل	أبو العلاء المعري
١٩٣٣	تنفي التراب بقاحز معروفي ونحن في عدم إذ دهرنا جذع	الكامل	أبو كبير الهذلي
١٧٤٤ (ح)	فألان أمسى وقد أودى به الحزف لاورد للقوم إن لم يعرفوا بردي	البسيط	جرير
١٣٧٠	إذا تكشف عن أعناقها السدف فكأنني بين الوصال وبين (م)	البسيط	جرير
١٣٧٠	الهجر مِمَّن مقامه الأعراف في محلّ بين الجنان وبين (م)	الخفيف	ابن أبي زرعة
	النار أرجو طوراً وطوراً أخاف	الخفيف	ابن أبي زرعة

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٥٩٨	يظلّ بها الهادي يقلّب طرفه من الهول يدعو وبله وهو لاهفُ	الطويل	هدبة بن خشرم العذري
٥٩٨ (ح)			
١٢٧٥ (ح)	أنتكر رسم الدارأم أنت عارف ألا لا بل العرفان فالدمع ذارفُ	الطويل	هدبة بن خشرم العذري
٣٨٢	خليلي للبغضاء عين مبيّنة وللحب آيات تُرى ومعارفُ	الطويل
٥٣٤ (ح)	أقيموا صدور الخيل إن نفوسكم لميقات يوم ما لهن خلوفُ	الطويل	شبرمة بن الطفيل الضبي
١٧٤٠ (ح)	ومن دون ذكراها التي خطرت لنا بشرقي نعمان الثرى فالمعرفُ	الطويل	مُتّبع الهذلي
٢٠٠٥	ولست بناسٍ قولها يوم ودعت وقد رُحِلَت أجمالنا وهي وقُفُ	الطويل
٢٠٠٥	أأنت على العهد الذي كان بيننا فلسنا وحق الله عن ذاك نصدفُ	الطويل
٢٠٠٥	فقلت لها: حفطي لعهدك متلفي ولولا حفاظ العهد ما كنت أتلِفُ	الطويل
٢١٣١	تقول سليمي لو أقمت بأرضنا ولم تدر أنني للمقام أطوفُ	الطويل	عروة بن الورد
٢١٣١ (ح)	أرى أم حسان الغداة تلومني تخوفني الأعداء والنفس أخوفُ	الطويل	عروة بن الورد
٢١٣١ (ح)	لعل الذي خوفتنا من أماننا يصادفه في أهله المتخلفُ	الطويل	عروة بن الورد
٢٦٣	عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجافُ	الكامل	عبدالله بن الزبيري
١٩٧٥	ملكٌ بعالية العراق قبائبُ يقري البدورَ بها ونحن ضيوفُ	الكامل	البحتر
١٩٧٥ (ح)	شرح الشباب أخو الصبا وأليفه والشيب تزجية الهوى وخفوفُ	الكامل	البحثري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٣٨	الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم وكفُ	المنسرح	مالك بن العجلان الخزرجي
٧٠٨	قضى لها الله حين يخلقها (م)		
٧٠٨ (ح)	الخالق أن لا يكتها سدقُ حوراء جيداء يستضاء بها	المنسرح	قيس بن الخطيم
١٩٩٦ (ح)	كأنها خوط بانه قُضفُ تغترف الطرف وهي لاهية	المنسرح	قيس بن الخطيم
٢٥٢ (ح)	كأنما شفّ وجهها نزفُ ولي في أحمد أمل بعيدُ	المنسرح	قيس بن الخطيم
٢٥٢ (ح)	ومدح قد مدحت به طريفُ مديح لو مدحت به الليالي	الوافر	محمد بن سعيد المصري
٢٥٢ (ح)	لما دارت عليّ بها صروفُ	الوافر	أبو سعد بن الحسن
٢٢٧	لفظي ولفظك بالشكوى قد ائتلفا يا ليت شعري فقلباننا لم اختلفا	البسيط	الناشيء الأكبر
٦١٢ (ح)	ما زلت منتظراً أعجوبة زمنا حتى رأيت سؤالاً يجتني شرفا	البسيط	أبو تمام
٦١٢ (ح)	أما الرسوم فقد أذكركن ما سلفا فلا تكفّن عن شأنيك أو يكفا	البسيط	أبو تمام
٦٣٥ (ح) - ١٣٧٤ (ح) - ١٦٩٧ (ح)	من قبل وشك النوى عندي نوى قذفا إني رأيتك في نومي تعانقني	البسيط	أبو تمام
٦٣٥	لا أظلم النأي قد كانت خلائقها		
٧٨٨	كما تعانق لام الكاتب الألفا أبصرت شخصك في نومي تعانقني	البسيط	أبو بكر الموسوس
٧٨٨ (ح)	كما تعانق لام الكاتب الألفا	البسيط	أبو بكر الموسوس
٧٨٨ (ح)	يا من إذا درس الإنجيل ظلّ له قلب الحنين عن القرآن منصرما	البسيط	أبو بكر الموسوس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٨٢	كتبت أوجههم شقا ونمنمة ضربا وطعنا يُقاتُ الهام والصلفا	البسيط	أبو تمام
١٣٨٢	كتابة لاتني مقروءة أبدا وما خططت بها لاما ولا ألفا	البسيط	أبو تمام
١٣٨٢	فإن أظنوا بإنكار فقد تركت وجوههم بالذي أوليتهم صفحا	البسيط	أبو تمام
٣٤٦	لو كما ينقص تزداؤ (م) إذن كنت الخليفة	المجزوء الرمل	أبو عينة
٥٣٣	كهل الأناة فتى الشداد إذا غدا للحرب كان الماجد الغطريف	الكامل	أبو تمام
٥٣٢ (ح)	يقظان أحكمت التجارب رأيه عقدأ وثقف عزمه تثقيفاً	الكامل	أبو تمام
٥٣٢ (ح)	فاستل من آرائه الشعل التي لو أنهن طبعن كن سيوفا	الكامل	أبو تمام
٥٣٢ (ح)	و٥٥٣ (ح) أطلالهم سلبت دماها الهيفا واستبدلت وحشاً بهن عكوفاً	الكامل	أبو تمام
٢٠٦٩ (ح)	صبحناهم بألف من سُلِّيم وسبع من بني عثمان وافى	الوافر	بجير بن زهير المزني
١٩٨١ (ح)	وهُم سِيٌّ إذا ما نسبوا في ثناء المجد من عبد مناف	الرمل	

- القاف -

٢٤٥ (ح)	وجاءت الخيل مخمراً بوادرها زوراً وزلت يد الرامي عن الفوقِ	البسيط	خراشة بن عمر والقبيسي
٥٠ و ٥٩٢	ثلاثة منعني من زيارتها وقد دجا الليل خوف الكاشح الحنقِ	البسيط	أبو المطاع بن ناصر الدولة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥٠ و ٥٩٢	ضوء الجبين ووسواس الحلي وما يفوح من عرق كالغبير العتيق	البسيط	أبو المطاع بن ناصر الدولة
٥٠ و ٥٩٢	هب الجبين بفضل الكم تستره والحلي تنزعه ما الشأن في العرق	البسيط	أبو المطاع بن ناصر الدولة
١٥٢ (ح)	فكل كف رآها ظنها قدحاً وكل شخص رآه ظنه الساقى	البسيط	أبو نواس
٥٢١ (ح)	منن منك في رقاب أناس هي فيها أبقى من الأطواق	الخفيف	أبو تمام
١٢٣	عذلتنا في عشقها أم عمرو هل سمعتم بالعاذل المعشوق	الخفيف	البحري
٧٨٩ (ح)	إغنم فرصة من الدهر واطرب ليس شيء من الجديدين باقي	الخفيف	البحري
٧٨٩ (ح)	وزمان السرور يمضي سريعاً مثل طيب العناق عند الفراق	الخفيف	البحري
٩٠	لا صلح بيني فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي	السريع	العبادة بن طهفة أو أبو الربيع
٩٠	سيفي وما أن مريض وما قرقر قمر الواد بالشاهق	السريع	العبادة بن طهفة أو أبو الربيع
١٣٧١	وجدت ألدّ العيش فيما بلوته ترقب مشتاق زيارة عاشق	الطويل	الخليع
١٢٨٠	وقد تلتقي الأسماء في الناس والكنى كثيراً ولكن فرقوا في الخلائق	الطويل	الفرزدق
١٣٨١ (ح)	إذا ما علّونا ظهر فعل عريضة تخال علينا قيص بيض مغلق	الطويل	سلامة بن جندل السعدي
٦٠٦ (ح)	فإن سرّكم أن لا تؤوب لقاحكم غزاراً فقولوا للمسيب يلحق	الطويل	المسيب بن علس
١٤٠١	إذا شئت أن لا تعذل الدهر عاشقاً على كمد من لوعة الحب فاعشق	الطويل	البحري

الشاعر	البحر	الأبيات	الصفحة
		(ح) ٢٢١	
		(ح) ١٤٠١ حلفت لهم بالله يوم التفرق وبالوجد من قلبي بها المتعلق	
البحثري	الطويل	وقد سار شعري فيك شرقاً ومغرباً	١٣٥٥
أبو بكر العلاف	الطويل	كجودك لما سار في الغرب والشرق	
		(ح) ١٨٦١ إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية	
زهير	الطويل	من المجد من يسبق إليها يسبق	
		وددت بياض السيف يوم لقيتني	٢٢١
البحثري	الطويل	مكان بياض الشيب حل بمفرقي	
		(ح) ١٧٢٤ من المحرزين المجد يوم رهانه	
الفرزدق	الطويل	سبوق إلى الغايات غير مُسَبِّق	
		(ح) ٢٠٩٩ وقد غدت رجلي إلى جنب غرزها	
الممزق العبدي	الطويل	نسيفاً كأفحوص القطاة المطرق	
		(ح) ١٦٦٨ حمتها رماح الحرب حتى تهولت	
الأسود بن يعفر	الطويل	بزاهر نور مثل وشي النمارق	
		(ح) ٢٠٥٩ هجان المحيا عوَج الخلق سربلت	
.....	الطويل	من الحسن سربالاً عتيق البنائق	
		٢٠٤	
		ولكن فتى الفتيان من راح واغتندى	١٧٢٦
.....	الطويل	لضر عدد أو لنفع صديق	
		وليس فتى الفتيان من راح واغتندى	١٧٢٦
	الطويل	لشرب صبوح أو لشرب غبوق	
		أيا رب وجه في التراب عتيق	١٧٩٤
أبو نواس	الطويل	ويا رب حسن في التراب رقيق	
		إذا اختبر الدنيا ليبس تكشفت	١٧٩٤
أبو نواس	الطويل	له عن عدو في ثياب صديق	
		(ح) ٢١٧ تتقاذف الأهوال بي فكأنني	
.....	الكامل	وليت أمر مساحة الآفاق	

الشاعر	البحر	الآيات	الصفحة
		تغرى العيون به ويفلق شاعرٌ	٣٤٥
أبو تمام	الكامل	في وصفه عفواً وليس بمفلقٍ	٣٤٥ (ح)
أبو تمام	الكامل	يا برق طالع منزلاً بالأبرقِ واخذُ السحاب له حُداء الأئنيقِ	١١٢١ (ح)
الأخطل	الكامل	وإذا شفنُ إلى الطريق رأينه لهقا كشاكلة الحصان الأبلقِ	١١٨١
كشاجم	الكامل	وإذا افتخرت بأعظم مقبورة فالناس بين مكذب ومصّدقِ	١١٨١
كشاجم	الكامل	فأقم لنفسك في انتسابك شاهداً بحديث مجد للقديم محققِ	١١٩٠
أبو الفرج البيهقي	الكامل	يا من يحاكي البدر عند تمامه أرحم فتى يحكيه عند محاقه	١١٩٠ (ح)
أبو الفرج البيهقي	الكامل	أو ليس من إحدى العجائب أنني فارقته وحييت بعد فراقه	١٣٧٥
		لا تعذّلني في مسيري (م)	١٣٧٥
		يوم سرت ولم ألاقك مجزوء الكامل البحرّي	١٣٧٥
		إنّي خشيت مواقفنا للبين تسفح غرب مايقك مجزوء الكامل البحرّي	١٣٧٥
		وذكرت ما يجد المودّع عند ضمّك واعتناقك مجزوء الكامل البحرّي	١٣٧٥
		فتركت ذاك تعتداً وخرجت أهرّب من فراقك مجزوء الكامل البحرّي	١٣٧٥ (ح)
		الله جارك في انطلاقك تلقاء شامك أو عراقك مجزوء الكامل البحرّي	٩٨٧
صالح بن عبد القدوس	المتقارب	عدوك ذو العقل خير من (م) الصديق لك الوامق الأحمق	١٣٧٤
	المتقارب	يقلب عينين في رأسه كأنهما قطرتا زيبقِ	

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٣٦٢ (ح)	إلى فتى أم ماله أبداً تسعى بجيب في الناس مشقوقٍ	المنسرح	أبو نواس
١٦٨٥ (ح)	وملنا بالجفار إلى تميم على شعث مجلحة عتاقٍ	الوافر	بشر ابن أبي خازم
١٤٥ (ح)	جزى الرحمن أفضل ما يجازي على الإحسان خيراً من صديقٍ	الوافر	قيس بن ذريح
١٤٥ (ح)	وقد جربت اخواني جميعاً فما ألفت كابن أبي عتيقٍ	الوافر	قيس بن ذريح
١٤٥ (ح)	سعى في جمع شملني بعد صدعٍ واني حدث فيه عن الطريقِ	الوافر	قيس بن ذريح
١٤٥ (ح)	وأطفأ لوعة كانت بقلبي أغصنتي حرارتها بريقي	الوافر	قيس بن ذريح
٣٥٩ (ح)	يا من تشابه منه الخلق والخُلُق فما تسافر إلا نحوه الخَدَقُ	البسيط	أبو الفرج البغواء
٣٥٩ (ح)	توريد دمعي من خديك ملتمس وسقم جسمي من جفنيك مُسْتَرْقُ	البسيط	أبو الفرج البغواء
٣٥٩	لم يبق لي رفق أشكو هواك به وانما يتشكى من به رَمَقُ	البسيط	أبو الفرج البغواء
٥٠٣ (ح)	إنا إذا اجتمعت يوماً دراهمنا ضلت إلى طرق المعروف تستبقُ	البسيط	جرير
٥٠٣	قالت طُرَيْفَةُ ما تبقى دراهمنا وما بنا سرف فيها ولا خرقُ	البسيط	جُوَيْتُ بن النضر
٥٠٤	لا يألف الدرهم المصرور خرقتنا لكن يمرُّ عليها وهو منطلقُ	البسيط	
١١١٧ (ح)	يا أيها المتحلي غير شيمته إن التخلف يأتي دونه الخلقُ	البسيط	العرجي

الشاعر	البحر	الآيات	الصفحة
		١٤٧١ (ح) أصبحت من معشر ما في قلوبهم من السيوف ومن خوض الردى فرقُ	
موسى بن عمران	البسيط	١٤٧١ (ح) يستهلون صعاب الحادثات فهم يلقونها بنفوس ما بها قلق	
موسى بن عمران	البسيط	١٤٧٣ (ح) لما أتاك أتاه الجبن وانفصلت منه المفاصل ذعرا والتوى العُنقُ	
اسحاق بن سماعة المعيطي	البسيط	١٤٧٣ (ح) فكان أقصر ما في نفسه أمل وكان أصغر ما في رأسه الحَدَقُ	
اسحاق بن سماعة المعيطي	البسيط	١٤٧٣ (ح) وظن وهو مجد في هزيمته ما لاح قدامه شخصاً سابقه	
بشار بن برد	البسيط	١١٨٩ (ح) عدلت عن طريقة العدل لما حملتني في الحب ما لا أطيقُ	
زبين النصراني	الخفيف	١١٨٩ (ح) ما لقلبي أدواء سقم ووجد وغرام وزفرة وشهيقُ	
زبين النصراني	الخفيف	١٦٣ ورشيق كالأقحوان جلاه (م) الطلُّ فيه عذوبة واتساقُ	
الأعشى	الخفيف	٥٥٢ عطاء كضوء الشمس عمّ فمغرب يكون سواء في سناه ومشرقُ	
البحثري	الطويل	٥٥٢ (ح) أفي كل دار منك عين ترقرق وقلب على طول التذكر يخفقُ	
البحثري	الطويل	١٢٩٠ علي بن عيسى ابن موسى بن طلحة (م) بن سائب بن مالك حين ينطقُ	
البحثري	الطويل	٨٦١ (ح) ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا فيرضى أن يقول: صديقُ	
اسحاق بن ابراهيم الموصلي	الطويل	٩٧٠ (ح) يضم إليّ الليل أطفال حبها كما ضم أزرار القميص البنائِقُ	
قيس بن الملوّح	الطويل	١١٩١ أحاطت عيون العاشقين بخصره فهنّ له دون النطاق نطاقُ	
السريّ الموصلي	الطويل		

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٢٥٤ (ح)	ألا هل إلى أمّ الخويلد مرسل بلى خالد إذا لم تعقه الموائقُ	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي
٤١١ (ح)			
١٢٨٦ (ح)	وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا إنني لك وامقُ	الطويل	جميل بن معمر
١٣٩٩ (ح)	ولكن عرتني من هواك زمانة كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلقُ	الطويل	جعفر بن علبة الحارثي
١٥٢١ (ح)	وليست عناق الخيل تنفع والقنا إذا لم يكن فوق العناق عناقُ	الطويل	السري الرفاء
١٥٢٢ (ح)	إذا استحلت النفس الحمام من الوغى ففي فمه طعم الحمام زعاقُ	الطويل	السري الرفاء
١٥٢٦ (ح)	وليس لشمس إن رحلت إضاءة وليس لبدر إن أقمت محاقُ	الطويل	السري الرفاء
١٥٣٧ (ح)	ألم تسَلِ الرَّبْع القديم فينطق وهل تخبرنك اليوم بيدا سملقُ	الطويل	جميل
١٥٤٦ (ح)	بها جثث القتلى لقي فكأنها نخيل ولكن ما لمنّ عذوق	الطويل	ابن أبي الرّعد
١٥٤٦ (ح)	كأنّ على الغدران دون دماثهم شقائق حمر شابهن خلوق	الطويل	ابن أبي الرّعد
٣٥٣ (ح)	إذا قرن البحر الخضم بأنعم (م) الخليفة كاد البحر فيهن يفرقُ	الطويل	البحثري
٣٥٣ (ح)	بودي لو يهوى العذول ويمشقُ فيعلم أسباب الهوى كيف تعلقُ	الطويل	البحثري
٥٢١	وطوقت قوماً في الرقاب صنائعاً كأنهم منها الحمام المطوقُ	الطويل	السري
١٦٨٦	أحب أبا مروان من أجل ثمره وأعلم أن الرفق بالمرء أرفقُ	الطويل	غيلان بن شجاع النهشلي
١٦٨٦	ووالله لولا ثمره ما حيّتهُ وكان عياض منه أدنى ومشرقُ	الطويل	غيلان بن شجاع النهشلي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٦٩٠ (ح)	أداراً بحزوى هجت للعين عبرة		
١٦٩٠	فماء الهوى يعرفض أو يترقرق رجيعة أسفار كأن رماحها	الطويل	ذو الرمة
٤١٢ (ح)	شجاع لدى يُسرى الذراعين مطرق ألا إن تطلاب الصبى منك ضلة	الطويل	ذو الرمة
١٦١	وقد فات ريعان الشباب الغرائق بأوشك قتلاً منك يوم رميتني	الطويل
١٦١ (ح)	نوافذ لم يعلم لهن خروق وما صائب من نائل قذفت به	الطويل	جميل بثينة
٣٨٦ (ح)	يد وممر العقديتين وثيق وإني بجذ الحبل ممن يربيني	الطويل	جميل بثينة
١١٣	إذا لم يوافق شيمتي لحقيق فلو أنك في يوم الرخاء سألتني	الطويل
٩٧٣ (ح)	فراقك لم أبخل وأنت صديق ومن لؤم طبع الجاهلين اجتنابهم	الطويل
٦٥٠ (ح)	ورود المنايا وهي أري مذاقها فدع التعمق في الأمور فانما	الطويل	بشر بن هذبة
٦٥٠ (ح)	قرب الهلاك بكل من يتعمق المرء يجمع والزمان يفرق	الكامل	صالح بن عبد القدوس
٧٢١	ويظل يرفع والخطوب تمزق قوم إذا اسود الزمان توضحوا	الكامل	صالح بن عبد القدوس
٧٢١ (ح)	فيه وغودر وهو منهم أبلق الدار ناطقة وليست تنطق	الكامل	أبو تمام
١٨٤ (ح)	بدثورها إن الجديد سيخلق أرني بيومك من زمانك انه	الكامل	أبو تمام
١٩٠ (ح)	لم يلبث القرناء أن يتفرقوا ما كان مثلك في الورى فيمن مضى	الكامل	صالح بن عبد القدوس
	أحد وظني أنه لا يخلق	الكامل	محمد بن علي أبي الشيص أو عبدالله ابن أبي السمط

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٥٠٨	شوسّ إذا خفقت عقاب لوائهم		
١٨٩	ظلت قلوب الموت منها تخفقُ وبحران من تحتها واحد	الكامل	أبو تمام
١٨٩	وأعجب من ذاك عيدانها	المتقارب	أبو الشمقمق
	وقد مَسَّها كيف لا تورقُ	المتقارب	أبو الشمقمق
٤٢٤ و ٦١			
١٠٨٥	وحاربني فيه ريب الزّمان		
١٣٦٨ (ح)	كأنّ الزّمان له عاشقُ دعنتي جفونك حتّى عشقت	المتقارب	محمد بن وهيب
١٣٦٩ (ح)	ولم أك من قبلها أعشقُ فدمعي يسيل وصبري يزول	المتقارب	أبو الشيص
٩٧٠	وجسمي في عبرتي يفرقُ جموم الشّدّ شائلة الذّنابى	المتقارب	أبو الشيص
١٩٥١ (ح)	وهاديهما كأنّ جذعٌ سحوقُ ألم تر أنّ جيرتنا استقلّوا	الوافر	المفضل النكري
١٩٥١ (ح)	فنينّا ونيتهم فريق كأنّ الجسم للرائين طودٌ	الوافر	المفضل النكري
١٥٣ (ح)	وهاويهما كأنّ جذعٌ سحوقُ لو أنه حرك الجرد الجياد على	الوافر	المفضل النكري
٣٠١ (ح)	أجفان ذي حُلُم لم ينتبه فرقا بضربة لم تكن مني مخالسة	البيسط
٣٠١ (ح)	ولا تعجلتها جنباً ولا فرقا وفارس في غمار الموت منغمس	البيسط	بلعاء بن قيس الكناني
٤٢٦	إذا تألّى على مكروهة صدقاً كأن ريقها بعد الكرى اغتبت	البيسط	بلعاء بن قيس الكناني
١٣٢	من طيب الراح لما يعدُّ أن عتقا جاد بالأموال حتى	البيسط	زهير
	حسبوه الناس حمقاً	مجزوء الرمل	أبو نواس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٢ (ح)	عجبا لي كيف أبقي ولقد أثخننت عشقا	مجزوء الرمل أبو نواس	
١١٩١ (ح)	وجه كأن البدر ليلة تمه		
١١٩١ (ح)	منه استعار النور والاشراقا وأرى عليه حديقة أضحي لها	الكامل	علي بن يحيى المنجم
٤٥٧ (ح)	حدي وأحداق الأنام نطاقا كأن الرماح السمهرات بينهم	الكامل	علي بن يحيى المنجم
٤٥٧ (ح)	هموم فما يطرقن غير الحشا طرقا حماة كماء لم يُزنوا بريبة	الطويل	كعب بن معدان الأشقري
١٦٥٥	ولا غدروا يوماً ولا ضيعوا حقاً تموت مع المرء حاجاته	الطويل	كعب بن معدان الأشقري
١٠٦٨	وتبقى له حاجة ما بقى حيى به الله عاشقيه فقد	المتقارب	
٢٠٨٣ (ح)	أصبح ريحانة لمن عشقا الا يا ابن الذين فنوا وبادوا	المنسرح	السري الرفاء
١١٩٠ (ح)	أما والله ما بادوا لتبقى أتانا عامر يرجو قرانا	الوافر	أبو نواس
١١٩٧ (ح)	فأترعنا له كأساً دهاقاً وإعمالي إليك بها المطايا	الوافر	خداش بن زهير
١٩٠ (ح)	وقد ضرب العجاج له رواقا فهل من سبيل إلى مثله	الوافر	ابن الرومي
٢١٧ (ح)	أبى الله ذاك على من خلق أرتنا الحوافر عند السرى	المتقارب	ابن الرومي
	بقدم الحصا مشكلات الطرق	المتقارب	خالد بن أمية المعيطي

- الكاف -

٢١٣٥ (ح) مقورة تتبارى لا شوار لها
إلا القطوع على الأجواز والورك البسيط زهير

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٢٥	قد زرتني زورة في الدهر واحدة		
٢١٣٥	ثني ولا تجعلها بيضة الديك يا أطيب الناس ريقاً غير مختبر	البسيط	بشار
٨٩٤ (ح)	إلا شهادة أطراف المساويك	البسيط	بشار
١٥٣٨ (ح)	إذا الليل عن نشز تجلّى رمينه		
٨٩٤ (ح)	بأمثال أبصار النساء الفوارك أما استحلبت عينيك إلّا مَحَلّة	الطويل	ذو الرمة
١٥٣٨ (ح) - ١٩٢٤	بجمهور حُزوى أو بجرعاء مالك	الطويل	ذو الرمة
١٠٨٧ (ح)	وإنّي لمهد من ثنائِي فقاصد		
١٩٢٤ (ح)	به لابن عم الصّدق شمس بن مالك أما والذي حَجّت قریش قطينه	الطويل	تأبط شرا
١٩٧٤ (ح)	شلالا ومولى كلّ باق وهالك يظلّ بمومة ويمسي بغيرها	الطويل	ذو الرمة
١٥٢٩ (ح)	جُحيشا ويعروري ظهور المهالك فكأتما حصاؤها في أرضها	الطويل	تأبط شراً
١١١	خرز العقيق نظمن في سلك مَنابِرُهُنَّ بطون الأكف	الكامل	دعبل الخزاعي
١١١ (ح)	وأعمادهنّ رؤوس الملوك وإنّا لتصبح أسفافنا	المتقارب	علي بن جعفر الحماني
٩٠١ (ح)	إذا ما اصطبحن ليوم نفوك ليأتينك مني منطق قذع	المتقارب	علي بن جعفر الحماني
٩٠١ (ح)	باق كما دنس القبطية الودك	البسيط	زهير
٢١٣٥ (ح)	بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا		
٣٩٥	وزودوك اشتياقاً أبة سلكوا لما قد عممت المؤمنين بنائل	البسيط	زهير
	أبا خالد صلت عليك الملائك	الطويل	كثير

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٦٧ (ح)	يكاد يجري مِنَ القميصِ مِنَ (م) النعمة لولا القميصِ يمسكُهُ	المنسرح	ابن المعتز
١٠٤	لا تنتفني بعد أن رشتني فأنسي بعض أباديكَا	السريع	محمد بن عمرو البصري (الجمّاز)
٦٩٦	كأنك عند الطعن في حومة الوغى تفرّ من الصّف الذي من ورائكَا	الطويل	بكر بن النطّاح
١٢٦٢	كأن المنايا ليس يجرين في الوغا إذا التقت الأبطال إلّا برايكَا	الطويل	بكر بن النطّاح
١٢٤٠	فما آفة الآجال غيرك في الوغا وما آفة الأموال غير حبايكَا	الطويل	أبو العتاهية
٧٨٥	لا تأخذا بظلامتي أحدا قلبي وطرفي في دمي اشتركا	الكامل	دعبل الخزاعي
٧٨٥ (ح)	أين الشّباب وأية سلكا لا أين يطلب ؟ ضلّ بل هلكا	الكامل	دعبل الخزاعي
٧٨٥ (ح)	لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى	الكامل	دعبل الخزاعي
٤٤٥	من لطف إشفاقي ودقة غيرتي أنّي أغار عليك من ملكيكَا	الكامل	نصر بن أحمد الخبزري
٤٤٥	ولو استطعت جرحت لفظك غيرة أنّي أراه مقبلاً شفتيكَا	الكامل	نصر بن أحمد الخبزري
١٠٧٤	من شاب في الناس مات حيّا		
١٣٤٧	يمشي على الأرض مشي هالك لو كان عمر الفتى حسابا	مخلع البسيط	
١٠٧٤	لكان في شيه كذلك مخلع البسيط		

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
- اللام -			
١٨٥٣	ملقى الرجاء وملقى الرحل في نفر الجود عندهم قول بلا عمل	البيسط	أبو تمام
٥١٩ (ح)			
١٨٥٣ (ح)	مالي بعبادية الأيام من قبل لم يشن كيد النوى كيدي ولا حيلي	البيسط	أبو تمام
٥٠٧	يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الدُّبِل	البيسط	مسلم بن الوليد
٥٠٧ (ح) و ١١٢٥ (ح)			
١٥٠٩ (ح)	أجرت جبل خلع في الصِّبَا غزل وشمرت همم العذال في العذل	البيسط	مسلم بن الوليد
٥١٥ (ح)	وإن علاني من دوني فلا عجب لي أسوة بانحطاط الشمس عن زُحل	البيسط	الطفرائي (الحسين بن علي)
٥١٩	إن حن نجد وأهلوه اليك فقد مررت فيه مرور العارض الهطل	البيسط	أبو تمام
١٧٣٥	رزقت لبًا ولم أرزق مروتَه وما المروة إلا كثرة المال	البيسط	الخليل بن أحمد
١٧٣٥	إذا أردت مسامة تقاعدني عما ينوه باسمي رقة الحال	البيسط	الخليل بن أحمد
٥٨١ (ح)	موف على مهج في يوم ذي رهج كأنه أجل يسعى إلى أمل	البيسط	مسلم بن الوليد
٥٨٢ (ح)	لعل إمامة بالجزع ثانية يدبُّ فيها ديب البرء في غَلل	البيسط	الطفرائي
٦٣٩ (ح)	ولا تقل أمم شتى ولا شقق فالأرض من تربة والناس من رجل	البيسط	البحثري
٦٣٩ (ح)	لئن ثنى الدهر من سهمي فلم يصل وردة من يدي الطولى فلم تتل	البيسط	البحثري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٦٣٩ (ح)	إذا تنكرَ خلّ فاتخذ بدلا		
٦٤٠	فالأرض من تربة والناس من رجلٍ	البسيط	البحري
٦٤٩ (ح)	تقبّل الركن ركن البيت نافلة		
	وظهر كفك معمر من القبل	البسيط	أبو تمام
٦٨٦ (ح)	قد جدت لي باللهي حتى ضجرت بها		
	وكدت من ضجر اثني على البخل	البسيط	ابن نباته
٦٨٦ (ح)	إن كنت ترغب في بذل النوال لنا		
	فاخلق لنا رغبة أولا فلا تنل	البسيط	ابن نباته
٦٨٦ (ح)	لم يبق جودك لي شيئا أؤمله		
	تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل	البسيط	ابن نباته
٩٥٧ (ح)	غالى بنفسي عرفاني بقيمتها		
	فصنّتها عن رخيص القدر مبتذل	البسيط	الطغرائي
٩٧٨	أهلا براعية للشيب واحدة		
	تنفي الشّبَاب وتنهاها عن الغزل	البسيط	
١٠١١	فالدهر يغبط أولاه وأخيره		
	إذ لم يكن هو في اعصاره الأوّل	البسيط	مسلم بن الوليد
١٠٤٠ (ح)	والنبع في الصخرة الصماء منبته		
	والنخل ينبت بين الماء والمجل	البسيط	
١٠٤٣ (ح)	حتّى يظنّوه إنسانا بغير قفا		
	وأته راكب طرفا بلا كفّل	البسيط	
١١٣٥ (ح)			
١٥٤٧ (ح)	من كان يختل قرنا عند موقفه		
	فإن قرن عليّ غير مختل	البسيط	مسلم بن الوليد
١٢٠٠ (ح)	وما الرسائل في الأعداء مغنية		
	عن السيوف وأطراف القنا الذبل	البسيط	ابن الرومي
١٣٤٦ (ح)	قاسيت شدة أيامي فما ظفرت		
	يداي منها بصاب لا ولا عسل	البسيط	مروان بن أبي حفصة

الشاعر	البحر	الآيات	الصفحة
		١٣٤٦ (ح) ولا أغيرَ شيبى بالخضاب وهل	
مروان بن أبي حفصة	البسيط	في العقل تغير شيب الرأس بالحِجَلِ	
		١٣٥١ (ح) مالي وما لثمد المال أقربه	
مروان بن سعيد البصري	البسيط	في لجة البحر ما يغني عن الوشَلِ	
		١٥٠٩ يفترّ عند افترار الحرب مبتسما	
مسلم بن الوليد	البسيط	إذا تغيرَ وجه الفارس البطلِ	
		١١١٤ لا أمسك المال إلا ريث أتلفه	
.....	البسيط	ولا يغيرني حالا على حالِ	
		١١٢٦ (ح) فهم أناييب رمح أنت عامله	
ابن الرومي	البسيط	لا بل سنان طرير فوق عاملِه	
		٥٧٦ (ح) أقفرت منهم الفراديس والغوطة (م)	
ابن قيس الرقيات	الخفيف	ذات القرى وذات الظلالِ	
		٦٧٦ لست يحيى مصافحا بسلام	
أبو تمام	الخفيف	إنني إن فعلت أتلقت مالي	
		١١٧٩ (ح) واغترابي عن عامر بن لؤي	
ابن قيس الرقيات	الخفيف	في بلاد كثيرة الأقتالِ	
		١٢٠٧ (ح) فخمة يرجع المضاف إليها	
الأعشى	الخفيف	ورعالا موصولة برعالِ	
		١١٦٩ (ح) نم فما زارك الخيال ولكنك (م)	
أبو تمام	الخفيف	بالفكر زرت طيف الخيالِ	
		٢٥٨ عنده البرُّ والتقوى وأسى (م)	
الأعشى	الخفيف	الشق وحملٌ لمضلع الأثقالِ	
		٢٥٨ (ح) ما بكاء الكبير بالأطلال	
الأعشى	الخفيف	وسؤالي فهل ترد سؤالي	
		٥١٢ وكان الأنامل اعتصرتها	
أبو تمام	الخفيف	بعد كدّ من ماء وجه البخيلِ	
		١٦٥٩ (ح) إن من أعجب العجائب عندي	
عمر ابن أبي ربيعة	الخفيف	قتل بيضاء حرة عطبولِ	

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٤٣٨	ولقد يغنى به جيرانك (م)		
٦٦٩	الممسكو منك بأسباب الوصال مثل سحق البرد عفى بعدك (م)	الرملي	عبيد بن الأبرص
١٠٤٨ (ح)	القطر مغناه وتأديب الشمال حتى تركناهم لدى معرك	الرملي	عبيد بن الأبرص
١٠٤٨ (ح)	أرجلهم كالخشب الشائل يا دار ماوية بالحائل	السريع	امرؤ القيس
١١٣١ (ح)	فالسهب فالخبثين من عاقل فاليوم أشرب غير مستحقب	السريع	امرؤ القيس
١٥٣٠ (ح)	إمّا من الله ولا واغل فقلت ما أحسنني مقصراً	السريع	امرؤ القيس
١٠٩	ما عصرت راح بقطر بل يا عاذلي دعني من عذلكا	السريع	جحظة البرمكي
١١١٤ (ح)	مثلي لا يقبل من مثلكا تغير الأيام من حاله	السريع
٥٤٣ (ح)	وجوده باق على حاله ودع عنك نهبا صيح في حجراته	السريع	أشجع السلمي
٦١٥ (ح)	ولكن حديثا ما حديث الرواحل كبكر المقناة البياض بصفرة	الطويل	امرؤ القيس
٦١٦ (ح)	غذاها نمير الماء غير المحلل وتضحى فيت المسك فوق فراشها	الطويل	امرؤ القيس
٦١٦ (ح)	نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل	الطويل	امرؤ القيس
٦١٨ (ح)	بسقط اللوى بين الدخول فحومل فقلت له لما تمطى بصلبه	الطويل	امرؤ القيس
٦١٩ (ح)	وأردف أعجازا وناء بكلكل ضليع إذا استدبرته سدا فرجه	الطويل	امرؤ القيس
	بضاف فوق الأرض ليس بأعزل	الطويل	امرؤ القيس

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٦٢٠ (ح) ٩٦٤ (ح) - ٩٦٧ (ح)			
١٧٢٤ (ح)	له أبطالا ظبي وساقا نعاما		
٦٢١ (ح)	وإرخاء سرحان وتقريب تنفل	الطويل	امرؤ القيس
١٦١٩ (ح)	وقد أغتدي والطير في وكناتها		
٦٢٢ (ح)	بمنجرد قيد الأوابد هيكل	الطويل	امرؤ القيس
٦٥٤ (ح)	فيالك من ليل كأن نجومه		
٦٥٥ (ح)	بكل مفار القتل شدت يذبيل	الطويل	امرؤ القيس
٦٥٥ (ح)	غدائره مستشزرات إلى العلا		
٦٥٥ (ح)	تضل المداري في مثني ومرسل	الطويل	امرؤ القيس
٦٥٥ (ح)	أيقتلني وقد شغفت فؤادها		
٦٥٥ (ح)	كما شغف المهنوء الرجل الطال	الطويل	امرؤ القيس
١٧٢٦ (ح)	ألا عم صباحاً ايها الطلل البالي		
٧٢٦ (ح)	وهل يعمن من كان في العصر الخالي	الطويل	امرؤ القيس
٧٢٦ (ح)	وكأس كمعسول الأمانى شربتها		
٧٢٦ (ح)	ولكنها أجلت وقد شربت عقلي	الطويل	أبو تمام
٧٢٦ (ح)	إذا اليد نالتها بوتر توترت		
٧٢٦ (ح)	على ضغنفا ثم استفادت من الرجل	الطويل	أبو تمام
٧٢٦ (ح)	أصب بحمياً كأسها مقتل العذل		
٧٢٦ (ح)	تكن عوضاً إن عتفوك من التبل	الطويل	أبو تمام
٧٢٦ (ح)	إذا هي دبّت في الفتى خال جسمه		
٧٦١ (ح)	لما دبّ فيه قرية من قرى النمل	الطويل	أبو تمام
٧٩٨ (ح)	وسجّ تراباً من خصائص منخل	الطويل	
٧٩٨ (ح)	وقد زادني حباً لنفسى أنني		
٧٩٨ (ح)	بغض إلى كل امرئ غير طائل	الطويل	الطرماح
٧٩٨ (ح)	وأنى شقي باللثام ولا ترى		
	شقياً بهم إلا كريم الشمائل	الطويل	الطرماح

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨٠٧	ألا إن خير الناس حيًا وميتًا أسير ثقيف عنده في السلاسلِ	الطويل	أبو الشغب العبسي
٨٠٧ (ح)	لعمري لقد عمرتم السجن خالدا وأوطأتموه وطأة المتثاقلِ	الطويل	أبو الشغب العبسي
٨٠٧ (ح)	لقد كان يبني المكرمات لقومه ويعطي الله في كل خير وباطلِ	الطويل	أبو الشغب العبسي
٨٠٧ (ح)	فإن تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائلِ	الطويل	أبو الشغب العبسي
٨٠٧ (ح)	لقد كان نهاضا بكل ملّة ومعطي الله عمرا كثير النوافلِ	الطويل	أبو الشغب العبسي
٨١٨ (ح)	فمثلك جلي قد طرقت ومرضع فألهيته عن ذي تائم محولِ	الطويل	امرؤ القيس
٨١٨ (ح)	إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشيق وتحتي شقها لم يحولِ	الطويل	امرؤ القيس
١٠٠٩ (ح)	رأيت الغنى عند الأراذل محنة على الناس مثل الفقر عند الأفاضلِ	الطويل	زريق
١٠٨٠	وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهلِ	الطويل	أبو تمام
١٠٨٠	أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقايلِ	الطويل	أبو تمام
١٠٨٠ (ح)	غدا الملك معمور الحرا والمنازل منور وصف الروض عند المناهلِ	الطويل	أبو تمام
١١١٣ (ح)	غضبي عن الفحشاء يقصر طرفه وإن هو لاقى غارة لم يهزلِ	الطويل	الطرمّاح
١١٣٤ (ح)	تراه الثريا فوقها مثل ما ترى بنو الأرض أشباح النجوم المواهلِ	الطويل	محمد بن داود الأصفهاني
١١٥٩	رأى بعضهم بعضا على الحب أسوة فماتوا وموت الحب ضرب من القتلِ	الطويل	البحثري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١١٥٩ (ح)	أقم علّها أن ترجع القول علّني		
١٤٨١ (ح)	أخلف فيها بعض ما بي من الخبل	الطويل	البحثري
١٢٠٩ (ح)	مكرّ مفرّ مقبل مدبر معاً		
	كجلمود صخر حطّه السيل من علّ	الطويل	امرؤ القيس
١٢٥٤ (ح)	إذا لم أزع نفسي عن الجهل والصبا		
	لينفعها علمي فقد ضرّها جهلي	الطويل
٩١	سقى الرمل جَوْن مستهل ربابه		
	وما ذاك إلّا حب من حلّ بالرمّل	الطويل	جرير
٩٤	وقد أدركتني والحوادث جمة		
	أسنة قوم لاضعافٍ ولا عُزَلٍ	الطويل	جويرة بن بدر
٩٤ (ح)	وقائلة ما غاله أن يزورنا		
	وقد كنت عن تلك الزيارة في شغلٍ	الطويل	جويرة بن بدر
٩٤ (ح)	فقد ينعش الله الفتى بعد ذلة		
	وقد تبتي الحسنى سراة بني عجلٍ	الطويل	جويرة بن بدر
١٠١	رواحلنا ستّ ونحن ثلاثة		
	نجنبهنّ الماء في كل منهلٍ	الطويل
١٠٣	ايا ليلة خُرس الدجاج طويلة		
	بيغداد ما كادت عن الصبح تنجلي	الطويل
١٤٧	فأضحت عطاياه نوازع شرّداً		
	تسائلُ في الآفاق عن كل سائلٍ	الطويل	أبو تمام
١٤٧ (ح)	غدا الملك معمور الحرّ والمنازل		
	منور وحف الروض عذب المناهل	الطويل	أبو تمام
٢١١	وأسر مرفوع يرى ما أريته		
	بصير اذا صوبته بالمقاتل	الطويل	زيد الخير
٢١٦ (ح)	وما العيش إلّا أن تروح مع الصبي		
	وتغدو صريع الكأس والأعين النّجل	الطويل	مسلم بن الوليد
٥٣ و ٣٣١	فيوماً إلى أهلي ودهري اليكم		
	ويوماً أحط الخيل من روس أجبّال	الطويل	امرؤ القيس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٣٦	أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل	الطويل	كثير عزة
٣٥١ (ح)	إذا شئت مالت بي إليها كأنني إلى غصن بان بين دعصين من رمل	الطويل	ابن أبي عيينة
٣٦٨	فلست بآتيه ولا أستطيعه ولك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل	الطويل	قيس بن عمرو النجاشي
٣٧٣	أعداء ما وجدي عليك بهين ولا الصبر إن أعطيته بجميل	الطويل	عثمان بن مالك أو يحيى بن مالك
٣٨٨ (ح)	أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلمع اليدين في جبي مكلل	الطويل	امرؤ القيس
٣٩٢	وليس الأمانى بالبقاء وإن مضت به عادة إلا أحاديث باطل	الطويل	البحثري
٣٩٢ (ح)	تقضى الصبأ إلا تلوم راحل وأغنى المشيب عن ملام الموادل	الطويل	البحثري
٤١٣	وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي	الطويل	مزاحم العقيلي
٤٩٠ (ح)	سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالاً على حال	الطويل	امرؤ القيس
٥٠٣ (ح)	وما بين كفى والدراهم عامر ولست بها دون الورى ببخيل	الطويل	ابن النقيب
٥٣٠ (ح)	تمادت على رغم المهاري وأبرقت بأصفر مثل الورس في واحف جشل	الطويل	ذو الرمة
٥٣٠ (ح)	خليلي عوجاً عوجته ناقتيكما على طلل بين القرينة والجبـل	الطويل	ذو الرمة
١٦٧٠ (ح)	ولا أن تكون النفس عنها نجيحة بشيء ولا ملتاقة ببديل	الطويل	ابن ميادة
١٧٢٦	فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال	الطويل	امرؤ القيس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٧٢٦	ولكنما أسعى لمجد مؤثّل		
١٧٢٧ (ح)	وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي	الطويل	امرؤ القيس
١٤٢٨ (ح)	رفعت لها رحلي على ظهر عرّمسٍ رواعِ الفؤاد حرة الوجه عيطلٍ	الطويل	ذو الرمة
١٤٢٨ (ح)	شجاع له في الطعن والضرب عادة تعودها لا فعله خيفة العذلِ	الطويل	الزبير بن بكر بن مصعب
١٤٢٨ (ح)	يرى العار جنباً والفرار فضيحة وليس يبالي بالمنيّة والقتلِ	الطويل	الزبير بن بكر بن مصعب
١٤٥٨ (ح)	وكل صموت مثله تبعية ونسج سليم كلّ مضاء ذابلِ	الطويل	النابغة
١٤٨١	تبيت على شغلٍ وليس بضائر لمجدك يوماً أن يبيت على شغلِ	الطويل	البحثري
١٥٠٨	كأنّي لم أركب جواداً للذّة ولم أبطّن كاعبا ذات خلخالِ	الطويل	امرؤ القيس
١٥٠٨	ولم أسأ الزّق الرويّ ولم أقل لخيلي كُريّ كربة بعد إجمالِ	الطويل	امرؤ القيس
١٥٧٥	لعلّ انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد أو يشفي نجيّ البلابلِ	الطويل	ذو الرمة
١٥٧٥ (ح)	خليليّ عوجاً من صدور الرواحلِ بجمهور حزوى فابكيا في المنازلِ	الطويل	ذو الرمة
١٩٣٨ (ح)	سوى ما أصاب الذنب منه وسربة أطافت به من أتهات الجوازِلِ	الطويل	ذو الرمة
١٨٩٠	وإن لم يكن مال يشاب فبأنه سيأتي ثنائيّ زيداً ابن مهلهلِ	الطويل	الحطيئة
١٩٤٨ (ح)	وليس بذئ سيف فيقتلني به وليس بذئ رمح وليس بنبالِ	الطويل	امرؤ القيس
٢٠٦٤ (ح)	إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصّلِ	الطويل	امرؤ القيس

الشاعر	البحر	الأبيات	الصفحة
امرؤ القيس	الطويل	٢٠٨٠ (ح) ويوماً على ظهر الكثيب تعذّرت علي وآلت حلفة لم تُحللِ	
امرؤ القيس	الطويل	٢٠٩٧ (ح) كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندلِ	
امرؤ القيس	الطويل	٢١٠٤ (ح) وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا أطمأ إلا مشيداً بجندلِ	
امرؤ القيس	الطويل	٢١١٠ (ح) وما ذرفت عيناك إلا لتضر بي بسهميك في أعشار قلب مقتلِ	
.....	الطويل	نزلت على آل المهلب شاتيا غريباً عن الأوطان في زمن المحلِ	١٧٨٣
.....	الطويل	فما زال بي إكرامهم واقتفاؤهم والطافهم حتى حسبتهم أهلي	١٧٨٣
جابر بن حباب	الطويل	وإن تقسم مالي بَنِيّ ونسوتي فلن يقسموا خلقي الكريم ولا فضلي	١٧٨٧
ابن أبي طاهر	الطويل	خلايقه للمكرمات مناسب تناهى إليها كل مجد مؤئلِ	١٧٨٩
ذو الرمة	الطويل	١٧٩٢ (ح) فياكرم البكن الذين تحملوا عن الدار والمستخلف المتبدلِ	
الكميت	الطويل	١٧٩٥ (ح) نعاء جذاما غير موت ولا قتلِ ولكن فراقاً للدعائم والأصلِ	
البحثري	الطويل	١٦٩١ ولم أر في رنق العرى ليّ مورداً فحاولت ورد النيل عند احتفاليهِ	
البحثري	الطويل	١٦٩٢ (ح) عذيري من واشٍ بها لم أوّله عليها ولم أخطر قلاها بياليهِ	
.....	الطويل	٨١٣ (ح) لمن لا أرى أعرضت عن كل ما أرى وصرت على قلبي رقيباً لقائليهِ	
.....	الطويل	١٦٤ (ح) وما كان إلا الحَيْن يوم لقائها وقطع جديد حبها من حبالِكا	

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٦٠٤	سمجت ونبهنّا علي استسماجها		
٦٠٤	ما حولها من نضرة وجمال وكذاك لم تفرط كآبة عاطل	الكامل	أبو تمام
٤٧٦ (ح) ٦٠٤ (ح)	حتّى يجاوزها الزمان بحالي	الكامل	أبو تمام
١٠٠٥ (ح)	آلت أمور الشرك شرّ مآل وأقرّ بعد تخمّط وصيال	الكامل	أبو تمام
٢١٢١ (ح)	يجتزّن أودية النصيع جوازعاً أجواز عين أبا فنمف قبّال	الكامل	كثير عزة
٧٩٦ (ح)	أعدّ التحيّة يا خزّامى بابل حيّتك سارية الغمام الهاطّل	الكامل	ابن نباتة السّعدي
٧٩٧	ويلمّها عند السرداق هيبة		
٧٩٧	لو سابقت قصب الفطام خصائلي نفضت عليّ من القبول محبة	الكامل	ابن نباتة السّعدي
١٣٥ و ٨٧٨ (ح)	قامت بصبغني في المقام الهايّل	الكامل	ابن نباتة السّعدي
٨٧٩	حملت حمائله القديمة بقلّة		
٩٥٣	من عهد عاد غصّة لم تذبل شكرت جياذك منك برد مقلها	الكامل	البحثري
٩٥٣	في الحرّ بين براقع وجلال فجزّتك صبراً في الوغى حتّى انثت	الكامل
٩٨٠	جرّحى الصدور سوائم الأنفال العقل عن درك المطالب عقله	الكامل
٩٨٠	عجبا لأمر العاقل المعقول وأخو الذّراية والنّباهة متعب	الكامل	ابن ميكال
٩٨٤ (ح)	ما كان يسكر في نديّ مجاشع أكل الخزير ولا ارتضاع الفيشل	الكامل	ابن ميكال
		الكامل	جرير

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٢٢	يغشون حتى ما تهرّ كلابهم لا يسألون عن السّوادِ المقبلِ	الطويل	حسان بن ثابت
١٠٢٢ (ح)	أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحوملِ	الكامل	حسان بن ثابت
١٣٠٣	حييت من طلل أجاب دثوره يوم العقيق سؤال دمع سائلِ	الكامل	السري الرفاء
١٣٠٣	نحفي ونزل وهو أعظم حرمة من أن يزار براكب أو ناعِلِ	الكامل	السري الرفاء
١٣٧٢	وإذا توسّل بالشباب أخو الهوى ألفاه نعم وسيلة المتوسّلِ	الكامل	البحري
١٣٧٨ (ح)	لله درّ عصابة نادمهم يوما بجلق في الزّمان الأوّل	الكامل	حسان بن ثابت
١٤٧٣ (ح)	ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا والخيل خارجة من القسطالِ	الكامل	أوس بن حجر
١٥٣٠ (ح)	كم للصّابة والصبا من منزل ما بين كلواذى إلى قطربلِ	الكامل	البيّفاء
١٧٥٨	لا تياسنّ من الامارة بعدما خفق اللواء على عمامة جرولِ	الكامل
١٨٥٩	خُصي الفرزدق والخصاء مذلة يرجو مخاطرة القروم البُزلِ	الكامل	جرير
١٣٥ (ح)	قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقلِ	الكامل	الحارث بن دوس الإيادي
١٣٥ (ح)	اهلا بذلكم الخيال المقبلِ فعل الذي نهواه أم لم يفعلِ	الكامل	البحري
٢١٠	وأنا المنية في المواقف كلها والطعن مني سابق الآجالِ	الكامل	عنتره
٢١٦	وإذا البلابل أفصحت بلغاتها فانفِ البلابل باحتساء بلابلِ	الكامل	أبو منصور الثعالبي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٦٦ (ح)	فدعوا نزالَ فكننت أولَ نازلِ وعلامُ أركبهِ إذا لم أنزلِ	الكامل	ربيعة بن مقروم الضبي
٢٦٦ (ح)	ولقد شهدت الخيل يوم طرادها	الكامل	ربيعة بن مقروم الضبي
٢٦٦ (ح)	بسليم أوظفة القوائم هيكل ولقد شهدت الخيل يوم طرادها	الكامل	ربيعة بن مقروم الضبي
٣٢٨ (ح)	ليس الوقوف بكفاء شوقك فانزلِ تبُلُّ غليلاً بالدموع فتبُلِّلِ	الكامل	أبو تمام
٣٢٨	غالى الهوى مما يرقص هامتي	الكامل	أبو تمام
٣٢٨ (ح)	أرويةُ الشغف التي لم تسهلِ غالى الهوى مما تعذب مهجتي	الكامل	أبو تمام
٣٦١	حملت معالمهن أعباء البلى حتى كأن نحولهن نحولي	الكامل	البحثري
٣٦١ (ح)	صب يخاطب مفعماتُ طلؤلِ من سائل باكٍ ومن مسؤولِ	الكامل	البحثري
٤٧٦ (ح)			
١٠٠٥ (ح)	لو لم يزاحفهم لزاحفهم له ما في صدورهم من الأوجالِ	الكامل	أبو تمام
١٣٣٧ (ح)	من لم يعنك على المقام (م) فقد أعان على الرحيلِ	الكامل	مجزوء الكامل ابراهيم بن عيسى
١٦٢١ (ح)	وبعد إشارتهم بالسَّياط (م) هوجاء ليلتها هوجلِ	المتقارب	الكميت بن زيد
١٤٩٦	كأن الرِّباب دوين السَّحاب نعام تعلق بالأرجُلِ	المتقارب	عبدالرحمن بن حسان
١٤٩٦ (ح)	إذا الله لم يسق إلا الكرام فألقى وجوه بني حنبلِ	المتقارب	عبدالرحمن بن حسان
١٤٩٦ (ح)	أجشَ ملثا غرار السَّحاب هزيز الصلاصل والأزملِ	المتقارب	عبدالرحمن بن حسان

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٤٩٦ (ح)	تكركره خضخضات الجنوب وتفرغه هزة الشمال	المتقارب	عبدالرحمن بن حسان
٤٧٧ (ح)	كأن الطمرة ذات الطماح (م) منها لطبرته في عقال	المتقارب	أمية ابن أبي عائذ الهذلي
٤٨٧ (ح)	علامة القوم في بلوغهم أن يُرْضِعُوا السيف مهجة البطل	المنسرح	أبو دلف العجلي
٨٦	وما أبقى الهوى والشوق مني سوى روح تردد في خيالي	الوافر	الوأواء الدمشقي
٨٦	خفيتُ على النوائب أن تراني كأن الروح مني في محال	الوافر	الوأواء الدمشقي
٢١٩ (ح)	وليس يضرني ضعفي وفقري إذا أنفقت مالي في المعالي	الوافر	الحسن بن نحتاخ الخراساني
٢١٩ (ح)	رأيت العار في بخل وكبر ولست أراه في فقر الرجال	الوافر	الحسن بن نحتاخ الخراساني
٣٨ و ٦٦٦ و ١٥٢٠ (ح) و ١٦٨٩ (ح)			
٢٠٧٦ (ح)	ولما أن رأيت الخيل قُبلاً تباري بالخدود شبا العوالي	الوافر	الخنساء أو ليلي الأخيلية
١٦٣٧	فلو أنا شهدناكم نصرنا بذي لجب أذب من العوالي	الوافر	جحر بن خالد بن محمود
١٦٣٧ (ح)	لعمرك ما ألياء بن عمرو بذي لونين مختلف الفعل	الوافر	جحر بن خالد بن محمود
٦٦٦ (ح) و ١٦٨٩ (ح)			
٢٠٧٦ (ح)	نسيت وصاله وصددت عنه كما صدّ الأذب عن الظلال	الوافر	ليلى الأخيلية أو الخنساء
١٦٨٩ (ح)	فلا وأبيك يا ابن أبي عقى تلك بعدها قينا بلال	الوافر	ليلى الأخيلية أو الخنساء
١٦٨٩ (ح)	فلو آسيتسه لخلاك ذمّ وفارقك ابن عمك غير قال	الوافر	ليلى الأخيلية أو الخنساء

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٧٣٥	أرى نفسي تتوق إلى أمور		
١٧٣٥	يقصّر دون مبلغهن مالي فلا نفسي تطاوعني ببخل	الوافر	عبدالله بن معاوية
٧٥٩	ولا مالي يبلغني فمالي ألم تر للنوائب كيف تسمو	الوافر	عبدالله بن معاوية
٧٥٩ (ح)	إلى أهل النوافل والفضول أكنت معتفي يوم الرحيل	الوافر	البحثري
١٠٧١	وقد لجّت دموعي في الهمول لقد أصبحت ما أحتاج فيما	الوافر	البحثري
١٣٢٠	بلوت من الأمور إلى السؤال كأن هوّيتها خفقان ريح	الوافر	الأعور الشّني
١٣٢٠ (ح)	خريف بين أعلام طوال كأن ملاءتي على هجف	الوافر	الأعلم الهذلي
١٣٦٥	يعن مع العشيّ للرئال بعيد أنت من شرب الشّمول	الوافر	الأعلم الهذلي
١٣٦٥	على النّارنج أو طلع النّخيل لشغلك بالمعالي والعوالي	الوافر
١٣٦٥	وكسب الحمد والذكر الجميل وقدح خواطر العلماء فحصا	الوافر
١٤١٣	وممتحن الفوارس والخيول إذا ما شئت أن تسلي خليلا	الوافر
١٥٦٩	فأكثر دونه عدد الليالي وما أغفلت شكرك فانتصحي	الوافر
١٥٦٩ (ح)	وكيف ومن عطائك جُلّ مالي	الوافر	النابعة الذبياني
١٨٧٩ (ح)	أمن ظلامه الدمن البوالي بمرفض الحبيّ إلى وعال	الوافر	النابعة الذبياني

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٥٦ (ح)	وبلدة مثل ظهر الترس موحشه		
٢١٥	للجن بالليل في حافاتها زجلُ وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني	البيط	الأعشى
٢١٥ (ح)	شاو مثل شلول شلشل شولُ	البيط	الأعشى
٣٢٩ (ح)	ودع هريرة إن الركب مرتحلُ		
٣٢٩	وهل تطيق وداعاً أيها الرجلُ كأن مشيتها من بيت جارتها	البيط	الأعشى
٣٧٦ (ح)	مرُّ السحابة لا ريث ولا عجلُ نازعتهم قضب الرياحان متكئاً	البيط	الأعشى
٤٨٧	وقهوة مزة راووقها خضلُ أسد العرين إذا ما الموت صبحها	البيط	الأعشى
٤٨٧ (ح)	أو صبحته ولكن غابها الأسْلُ	البيط	أبو تمام
٥١١ (ح)	فحواك عين على نجواك يا مذلُ		
٨٤٣ (ح)	حاتام لا يتقضى قولك الخطلُ	البيط	أبو تمام
١١٣٣ (ح)			
٣٠٨ (ح) و ٥١٠ (ح)			
١١٣٣ (ح)	يستعذبون مناياهم كأنَّهُمْ لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا	البيط	أبو تمام
٢٤٩ (ح)	سهرت ليلي فنوم العين متبولُ كأن ليلي بيوم الحشر موصولُ	البيط	محمد بن هاشم
٣٦٧	وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحولُ	البيط	كعب بن زهير
٣٦٩	يوم ارتحلت برحلي قبل بردعتي والعقل مُتلة والقلب مشغولُ	البيط	جران العود
٣٦٩	ثم انصرفت إلى نضوي لأبعثه اثر الحدوج الغواذي وهو معقولُ	البيط	جران العود

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٦٩ (ح)	بان الأنيس فما للقلب معقول		
٨٢٢ (ح)	ولا على الجيرة الغادين تعويلُ كانهم خلقوا والخيـل تحتهم	البيـط	جران العود
٥٤٩	وهم أسود وفي أنيابها الأجلُ في عسكر شرق الأرض الفضاء به	البيـط	جابر السنبسي
٥٤٩ (ح)	كالليل أنجمه القضبان والأملُ استمطر العين أن احبابه احتملوا	البيـط	مسلم بن الوليد
٨٤٣	لو كان ردّ البكاء الحيّ إذ رحلوا	البيـط	مسلم بن الوليد
١٠٨١ (ح)	تغاير الشعر فيه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتلُ	البيـط	أبو تمام
٤٣٣ (ح) ١٠١٧ (ح)	شمّ العرانيين أبطال لبوسهم		
١٨٩٩ (ح)	من نسج داود في الهيجا سرايـلُ	البيـط	كعب بن زهير
٢١٠٦ (ح)	كانها فاقد شمطاء معولة راحت وجاوبها نكدٌ مشاكيلُ	البيـط	
١٠٤٣ (ح)	إذا بدا قلت مخلوقا بغير قفا من تحته سابح ما إن له كفلُ	البيـط	بعض الخوارج
١١٤١ (ح)	إذا أتيت سليمي شبّة لي جُعَلُ إن الشقيّ الذي يصلـى به الجُعَلُ	البيـط	
١١٧٦ (ح)	ولن يلبّـها إلّا عذافرة لها على الأين إرقالٌ وتبغـيلُ	البيـط	كعب بن زهير
١٢٠١ (ح)	حرف أبوها أخوها من مهجنة وعمّها خالها قوداء شمليلُ	البيـط	كعب بن زهير
٣٣٧ (ح)	من خادر من ليوث الأسد مسكنه بيطن عثـر غيلـ دونه غيلُ	البيـط	كعب بن زهير
١٣٧٠	مددت حبل غرور غير مؤيسة فوق الأكف ولا جود ولا بخلُ	البيـط	الحلاج

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٧٠	والصرم أروح من غيث يطمعنا فيه مخايل ما يلغى بها بَلَلُ	البحر البسيط	الحلاج
١٣٧٢	كفاك بالشيب ذنبا عند غانية وبالشباب شفيعاً أيها الرَّجُلُ	البحر البسيط	محمود الوراق
١٤١٣ (ح)	ليلى طويل كأن الفجر منهزم عن الظلام وخلف الصبح أهوالُ	البحر البسيط	بشار بن برد
١٤١٣ (ح)	فلا وصول إلى من قد كلفت بهم ولا تخف عن المشتاق أثقالُ	البحر البسيط	بشار بن برد
١٤٤١	لا تعطل إنما بالمكرمات إذا أنت اعتلت ترى الأوجاع والعللُ	البحر البسيط	أبو تمام
١٤٤١ (ح)	لا نالك العثر من دهر ولا زلل ولا يكن للعلی في فقدك الشكلُ	البحر البسيط	أبو تمام
١٤٧٧ (ح)	أندرتكم عارضا تبدو مخايله فالقطرة الفذ منه وابل هَطِلُ	البحر البسيط	البحري
١٥٧٨	بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبولُ	البحر البسيط	كعب بن زهير
١٩٥٣ (ح)	هل ينتهون، ومن ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتلُ	البحر البسيط	الأعشى
٢٥٣ (ح)	تغدو إلى سيد يُحصى الحمى عدداً في الخافقين ولا تُحصى فواضلُهُ	البحر البسيط	ديك الجن الحمصي
١٧٤٦	لم تزرني أبا علي سنو الجذب (م) وعندي من الكفاف فضولُ	البحر الخفيف	يزيد بن محمد بن المهلب
١٧٤٦	غير أني باغٍ جليلا من الأمر (م) وعند الجليل يبغي الجليلُ	البحر الخفيف	يزيد بن محمد بن المهلب
٤٠١ (ح)	إن ما قلّ منك يكثر عندي		
١٠٩٣	وكثيرٌ من الحبيب القليلُ	البحر الخفيف	ابن النديم الموصلي
١٣٠٠ (ح)	يستقبل العاقل صرف الردى بمثل ما يستدبر الجاهلُ	البحر السريع	مكيكة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٥٧٢ (ح)	نحن نعزّيك ومنك الهدى مستخرج والصبر مستقبلُ	السرّيع	ديك الجن
١٥٧٣ (ح)	نقول بالعقل وأنت الذّي نأوي إليه وبه نعقلُ	السرّيع	ديك الجن
١٥٧٣ (ح)	إذا عفا عنك وأودى بنا (م) الدهر فذاك المحسن المجلُّ	السرّيع	ديك الجن
٦٣٦	على أنّ هجران الحبيب هو التّوى لديّ وعرفان المسيء هو العذْلُ	الطويل	البحثري
٩٨٠ (ح)	ضمان على عينيك أنّي لا أسلو وأنّ فؤادي من جوى بك لا يخلو	الطويل	البحثري
٦٦١	وما بلغ المهدون نحوك مدحة وإن أطنبوا إلّا وما فيك أفضلُ	الطويل	الخنساء
٦٦١ (ح)	أمن حدث الأيّام عينك تهمل تبكي على صخر وفي الدّهر مذلُّ	الطويل	الخنساء
٦٦٣ (ح)	فكرت كنصل السيف تتلو لواقحا كان حصى الصّمتان من وقعها رملُ	الطويل	ابن المعتز
٧٩٣ (ح)	هو اليمُّ من أيّ التّواحي أتيت لا ينتهي ولكلّ لَجٍّ ساحِلُ	الطويل	أبو تمام
٧٩٨ (ح)	أتانا وما دانه سحبان وائل بيانا وعلمنا بالذي هو قائلُ	الطويل	حميد الأرقط
٧٩٨ (ح)	فما زال عند اللّقم حتّى كأنه من العيّ لما أن تكلم باقلُ	الطويل	حميد الأرقط
٨٢٧	لعمري لقد برّ الضباب بنوّه وبعض البنين حمّة وسعالُ	الطويل	الضباب بن سبع بن عوف
٨٦٣ (ح)	فقد حمّت الحاجات والليل مقمر وشدّت لطيات مطايا وأرخلُ	الطويل	الشنفري
٩٥٦	إذا أنت لم تحم القديم بحادث من المجد لم ينفعك ما كان من قبلُ	الطويل	أبو يعقوب الخريمي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٩٥٦ (ح)	أبا لصفد بأس إذ تعيرني جمل سفاها ومن أخلاق جارتني الجهلُ	الطويل	أبو يعقوب الخريمي
٩٦٠	فتى لا يرى أن الفريضة مقتل ولكن يرى أن العيوب المقاتلُ	الطويل	أبو تمام
٩٦٠ (ح)	متى أنت عن ذهلية الحي ذاهل وقلبك منها مُدَّة الدهر آهلُ	الطويل	أبو تمام
٩٨٠	أرى الحلم بؤساً في المعيشة للفتى ولا عيش إلا ما حباك به الجهلُ	الطويل	البحري
١٠٩٣	أليس قليلا نظرة إن نظرتها إليك وكلاً ليس منك قليلُ	الطويل	ابن الطثيرة
١٠٩٤	عطاء لوا سطاغ الذي يستميحه لأصبح من بين الورى وهو عاذلُ	الطويل	أبو تمام
١١٠٦ (ح)			
١٥٦٩ (ح)	دعاك الهوى واستجهلتك المنازلُ وكيف تصابي المرء والشيب شاملُ	الطويل	النابعة الذبياني
١١٠٧	ولا زال قبر بين بصري وجاسم عليه من الوسمي سَحَّ ووابل	الطويل	النابعة الذبياني
١١٠٧	فينبت حوذانا وعوفا منورا سأتبعه من خير ما قال قائل	الطويل	النابعة الذبياني
١١٠٧	فلم يدر رسم الدار كيف يجينا ولا نحن من فرط البكا كيف نسألُ	الطويل	البحري
١١٠٧ (ح)	فؤاد بذكر الظاعنين موكلُ ومنزل حي فيه للشوق منزلُ	الطويل	البحري
١١٢٣ (ح)	إذا ما التقوا يوم الهياج تجاهزوا وللموت فيما بينهم قسمة عدلُ	الطويل	البحري
١١٢٨	من الملس هندي متى يعل حده ذرى البيض لم تسلم عليه الكواهلُ	الطويل	مزرد

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١١٢٨ (ح)	صحا القلب عن سلمى وقلّ المواذل		
١٥٩٦ (ح)	وما كاد لأثيا حب سلمى يزایلُ	الطويل	مزرد
١١٣٨ (ح)	شجاع يرى الاحجام كفرا فيتقي		
١١٣٨ (ح)	وسمح يرى الإفضال فرضا فيفضلُ	الطويل	قدامة بن موسى الجمحي
١١٣٨ (ح)	وما يتناهى القول في وصف مدحه		
٤٠٦ (ح)	ولكنني أبغي اختصاراً فأجملُ	الطويل	قدامة بن موسى الجمحي
١٣١٦ (ح)	إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه		
١٣١٧	فكل رداء يرتديه جميلُ	الطويل	السموأل
١٣١٧ (ح)	لنا جبل يحتله من نجيره		
١٣١٧ (ح)	منيف يرّد الطرف وهو كليلُ	الطويل	السموأل
١٣١٧ (ح)	رسا أصله تحت الثرى وسما به		
١٣٥٩ (ح)	إلى النجم فرع لا يُنال طويلُ	الطويل	السموأل
١٥٥ (ح)	ومن ذا يلوم البحر إن بات زاخرا		
١٥٥ (ح)	يفيض وصوب المزن إن راح يهطلُ	الطويل	البحثري
١٥٦	ودَوِّيّة أنضيت فيها مطيتي		
١٥٦	وحيفاً وطرفي بالسما موكّلُ	الطويل	دعلج
٣٢٨ (ح)	ملاعب جنان كأن ترابها		
٣٢٨ (ح)	إذا اطردت فيها الرياح مغربلُ	الطويل	الأخطل
٣٢٨ (ح)	أقاموا وبعض الآخرين تحملوا	الطويل
٣٣٢	دعست على غطش وبغش وصحبتني		
٣٥٣ (ح)	سعارُ وإرزيز ووجر وأفكلُ	الطويل	الشنفرى
٣٥٣ (ح)	نضحت أديم الود بيني وبينكم		
٤٩٦ (ح)	بأصرة الأرحام لو تتبلّلُ	الطويل	الكميت بن زيد
٤٩٦ (ح)	إذا نحن شبناك بالبدر طالعا		
	بخسناك حظاً أنت أبهى وأجملُ	الطويل	علي بن الجهم

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٤٩ (ح)	ألا تسألون المرء ماذا يحاولُ أنحب فيقضى أم ضلال وباطلُ	الطويل	ليد
٤٤٩	وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهةً تصفّرُ منها الأناملُ	الطويل	ليد
٤٠٦ (ح)	وأسيافنا في كل شرق ومغرب بها عن قراع الدارعين فلولُ	الطويل	السموأل
٢١٣٢	إلى الله نشكو ما نرى من جادنا تساوك هزلى مُحْثَنٌ قليلُ	الطويل	عبيدة بن هلال الجعفي أو عبيدة بن هلال الشكري
٢٠٣٠ (ح)	بها قضب الريحان تندى وحنوة ومن كل أفواه البقول بها بقلُ	الطويل	جميل بثينة
٢٠٤٨ (ح)	بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوماً أن ينالوا فيستعلّوا	الطويل	زهير
٢١٠٣ (ح)	وهل ينبت الخطي الآ وشيجه وتغرسُ إلّا في منابتها النخلُ	الطويل	
١٣٧٠	وقد كنت من سلمى سنينا ثمانيا على صبر أمر ما يمرّ وما يحلو	الطويل	زهير ابن أبي سلمى
١٣٧٠ (ح)	صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو		
٢٠٤٨ (ح)	وأقفر من سلمى التعانيق والثقلُ	الطويل	زهير ابن أبي سلمى
١٤١٤	فلا تحسبي أنني تناسيت عهدكم ولكن صبري يا أميمَ جميلُ	الطويل	أبو خراش
١٤١٤ (ح)	لعمري لقد راعت أميمة طلعتي وإن ثوائي عندها لقليلُ	الطويل	أبو خراش
١٤١٤ (ح)	وقالت أراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء لو علمت جليلُ	الطويل	أبو خراش
١٤٢٧ (ح)	تسيل على حدّ الطُّبّات نفوسنا وليس على غير الطُّبّات تسيلُ	الطويل	السموأل

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٥٣٣	ولا خير في حسن الجسوم وطولها		
١٥٦٩	إذا لم يزن حسن الجسوم عقولُ وإنّ تلادي إن نظرت وشكّتي	الطويل	الفزاري
١٥٦٩	ومهري وما ضمت إليّ الأناملُ حباؤك والعيس العتاق كأنها	الطويل	النابغة الذبياني
١٥٩٦	هجان المها تروى عليه الرّحائلُ فمن أرمه منها بهم يُلخّ به	الطويل	النابغة الذبياني
١٥٩٦ (ح)	كشامة وجه ليس للشام غاسلُ ومسفوحة فضفاضة تبعيّة	الطويل	مزرد بن ضرار
١٩٠٢	وأها القتير تجشويها المعابلُ وصرنا نرى أنّ المتارك محسن	الطويل	مزرد بن ضرار
١٩٠٧ (ح)	وإنّ خليلا لا يَضُرُّ وصولُ وذي أمل يرجو تراني وإنّ ما	الطويل	أبو نواس
١٩٠٧ (ح)	يصير له منه غدا لقليلُ ومالي مال غير درع ومغفر	الطويل	عروة بن الورد
١٩٠٧ (ح)	وأبيض من ماء الحديد صقيلُ وأسمر خطبي القناة مثقف	الطويل	عروة بن الورد
٥٥١	وأجرد عريان السّراة طويلُ قريب النّدَى نائي المحلّ كأنه	الطويل	عروة بن الورد
١٩١ (ح) و ٤٥٥ (ح) ٦٠٧	هلال قريب النور ناء منازلـه	الطويل	أبو تمام
٨٢٥	ولو لم يكن في كفّه غير روحه		
٤٣٥ ٦٠٧ (ح) ١٥٤٩ (ح)	لجاء به فليتقّ الله سائلـه	الطويل	زهير
٧٨٤ (ح) ٨٢٥ (ح)			
١٠٨٢ (ح) ١٠٩٤ (ح)			
١٨٩٧ (ح)	أجل أيها الرّبع الذي خفّ آهلـه		
	لقد أدركت فيك التّوى ما تحاولـه	الطويل	أبو تمام

الشاعر	البحر	الأبيات	الصفحة
		١٩١ (ح) و٤٥٥ (ح) ٦٥٥ (ح)	
		٨٩٨ (ح) تـواه إذا ما جئتـه متـهـلـلا	
زهير ابن أبي سلمى	الطويل	كأنك تعطيه الذي هو سائلـه وملجـمنا ما أن ينال قـذالـه	٦٨٢
زهير ابن أبي سلمى	الطويل	ولا قدمـاه الأرض إلا أنـاملـه	٤٥٥ (ح) ٦٨٢ (ح)
		٢٠٣٧ (ح) صـحـا القلب عن سلمى وأقصر باطلـه	
زهير ابن أبي سلمى	الطويل	وعـرـي أفراس الصـبـا ورواحلـه يـعلمـنا الفـتـح المـديـح بجـودـه	٣٤٤
أحمد ابن أبي فـنن	الطويل	ويـحـسن حتـى يـحـسن القـول قائلـه أحـامقـه حتـى يـقال سـجـيـه	٧٦٢
	الطويل	ولو كان ذا عقل لـكنـت أعـاقـلـه وقـفـت وأحـشائي مـنازل للأسـى	٧٨٤
أبو تمام	الطويل	به وهو قفر قد تعفـت مـنازلـه يـبشـره خـدامـه بعفـاتـه	٨٠٩
أبو تمام	الطويل	كما بـشـر الظـمآن بالماء واشلـه طوى شـيـمـاً كانت تروح وتغتـدي	٢٠١
أبو تمام	الطويل	وسائل من أعيت عليه وسائلـه تـعود بـسط الكـف حتـى لو انـه	٤٣٥
أبو تمام	الطويل	ثـناها لـقبـضـر لم تـطـعه أنـاملـه	٢٥٥ (ح)
		١٠٧٨ (ح) حوافرها مخضوبة بدمائه	
أبو تمام	الطويل	ومن غنمها تـيجـانـه وخـلاخـلـه وما السيف الإـبزـ عادٍ لـزينة	١٦٢٤
البحـتري	الطويل	إذا لم يكن أمضى من السيف حامـلـه إلى مسرف في الجود لو أن حاتمـا	١٠٩٤
البحـتري	الطويل	لديه لأضحى حاتم هو عاذلـه	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٩٤ (ح)	هب الدار ردت رجع ما أنت قائلة		
١٦٢٦ (ح)	وأبدى الجواب الربيع عما تسأله	الطويل	البحثري
١١٥٧			
١٨٢٠	إذا بلّ من داء به خال أنه		
	نجا وبه الداء الذي هو قاتله	الطويل
١٣٠٦	ويوم كابهام القطاة مزين		
	إليّ صباه غالب لي باطله	الطويل	جرير
١٣٠٦ (ح)	ألم تر أن الجهل أقصر باطله		
	وأمسى عماء قد تجلت مخايله	الطويل	جرير
١٣٣٦	ولو شاء هذا الدهر أقصر شره		
	كما قصرت عنا لهاه ونائله	الطويل	أبو تمام
١٣٣٦ (ح)	جوى ساور الأحشاء والقلب واغله		
	ودمع يضيئ العين والجفن هامله	الطويل	أبو تمام
١٥٤٧	فحاط له الإقرار بالذنب روحه		
	وجثمانه إذ لم تحطه قنابله	الطويل	أبو تمام
٢٠٣٧	أخو ثقة لا تهلك الخمر ماله		
	ولكنه قد يهلك المال نائله	الطويل	زهير
١٠٨٨	فيا من يكذّ النفس في طلب العلى		
	إذا كبرت نفس الفتى طال شغلُه	الطويل	أبو القاسم بن الحريش
٢٠٠٨	تمنيت ليلى بعد فوت وإنما		
	تمنيت منها خطة لا أنالها	الطويل	البحثري
٢٠٠٨ (ح)	قف العيس قد أدنى خطاها كلالها		
	وسل دار سعدى ان شفاك سؤالها	الطويل	البحثري
٩٥	وإن لم يكن إلا تعلل ساعة		
	قليلًا فاني نافع لي قليلها	الطويل	ذو الرمة
٩٥ (ح)	أخرقاء للبين اشتعلت حمولها		
	نعم غربة فالعين يجري مسيلها	الطويل	ذو الرمة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١١٢٨ (ح)	ولست وإن أحببت من يسكن الغضا بأول راج حاجة لا ينالها	الطويل
٣٤٣ (ح)	يا ناظراً ما أقلعت لحظاته		
٤٠٨	حتى تشخط بينهن قتيلُ كفي فقتل محمد لي شاهدُ	الكامل	أبو نواس
٤٠٨ (ح)	أن العزيز مع القضاء ذليلُ بأبي وغير أبي وذاك قليلُ	الكامل	أبو تمام
٦٨٥	ثاوٍ عليه ثرى النباح مهيلُ	الكامل	أبو تمام
١٦٢١ (ح)	ألفوا المنايا فالقتيل لديهم من لم يخلُ العيش وهو قتيلُ	الكامل	أبو تمام
١٦٢١ (ح)	ومشى إلى الموت الزؤام كأنما هو في محبته إليه خليلُ	الكامل	أبو تمام
٥٦٨	وإذا الغزالة في السماء ترقعت		
٥٦٨	وبدا النهار لسوقته يترحلُ	الكامل	
٦٧٣	أبدت لوجه الشمس وجهاً مثلها تلقي السماء بمثل ما تستقبل	الكامل
٦٧٣ (ح)	إن كان شأنكم الدلال فإنّه حسن دلالك يا أميم جميلُ	الكامل	جرير
٦٧٧	ودّع أمانة حان منك رحيل إنّ الوداع إلى الحبيب قليلُ	الكامل	جرير
٦٨٥ (ح)	هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيلُ	الكامل	أبو تمام
٧٧٩ (ح)	مستبسلون كأنما مهجاتهم ليست لهم إلا غداة تسيلُ	الكامل	أبو تمام
٧٧٩ (ح)	افخر بنيّ بأنّ جدك وائل وأباك مصقلة الأبى الفاضلُ	الكامل	مسلم بن الوليد
٧٧٩ (ح)	فكفاك بي فخرا ومجرى غاية في كل سابقة عليه تماطلُ	الكامل	مسلم بن الوليد

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٩٥٧ (ح)	لسنا وإن كرمتم أوائلنا يوماً على الأحساب نتكلُّ	الكامل	المتوكل الليثي
٩٥٧ (ح)	١١٨١ نبني كما كانت أوائلنا		
٩٨٢	تبني ونفعل مثل ما فعلوا وأبحت أمك يا جرير كأنها	الكامل	المتوكل الليثي
١٠٦٣	لناس باركة طريق يعملُ إن الذي سمك السماء بنى لنا	الكامل	الفردق
١١٤٥ (ح)	بيتا دعائمه أعزّ وأطولُ يعطي ويروي الناكيتين كأنما	الكامل	الفردق
١٨٨ ١٢١٣	في كَفِّه الأرزاق والآجالُ أشرقن حتى كاد يقتبس الدُّجى	الكامل	أبو نواس
١٢١٣ (ح)	ورطبُن حتى كاد يجري الجندلُ لولا تَعَنَّفني لقلت المنزلُ	الكامل	البحري
١٤٧٦	مغنى تبيته ومغنى مشكلُ لحظوك أوّل لحظة فاستصغروا	الكامل	البحري
١٤٧٦ (ح)	من كان يعظم منهم ويبجلُ قل للسحاب إذا حدثه الشّمالُ	الكامل	البحري
١٥٣٢ (ح)	وسرى بليّل ركبهُ المتحمّلُ وإذا الجميل الوجه لم	الكامل	البحري
٤٨٣	يأت الجميل فما جماله مجزوء الكامل أبو العتاهية إن رب المال أكلُّهُ		
١٩٥ (ح)	وهو للبخال أكْغَالُ	المديد	الحارث بن خالد المخزومي
٧٩٣ (ح)	لمن زحلوقة زلُّ		
٣٧١ (ح)	بها العينان تنهلُ فقال الآن تأمرني بهذا	الهزج	امرؤ القيس
	وقد علقت مفاصلي الشمولُ	الوافر	أبو نواس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٠٤١	ولم يلقوا ورائد غير أيدٍ زيادتهن سوط أو جديلُ	الوافر	المرار الفقعي
٨١٢ (ح)	فخرَ على الآلاء لم يوسدُ كانَ جبينه سيف صقيلُ	الوافر	ابن عنمة
٨١٢ (ح)	لأَم الأرض ويل ما أجتت بحيث أضرت بالحسن السبيلُ	الوافر	ابن عنمة
١٠٩٣	وقوفا بالمطي ولو قليلا وهل فيما تجود به قليلُ	الوافر	أشجع السلمي
١٠٩٣	عسى يظني الوداع عليك شوقي وهل يظنى مع الشوق الغليلُ؟	الوافر	أشجع السلمي
٥٤١	لسلمى موحشا طللُ يلوح كآته خللُ	معزوه الوافر كثير عزة	
١٤٣ (ح)	نهوى الحياة إذا ما كنت راعينا وان بقينا ليوم غير ذاك فلا	البسيط	ابن النديم الموصلي
١٧٥ (ح)	ايها فدى لكُم أُمي وما ولدت حاموا على مجدكم واكفوا من اتكلا	البسيط	حاتم الطائي
١١٤٠ (ح)	حتى اكتسى من مديحي فيه واشية تشي فرحنا جميعا نسحب الحلا	البسيط	أبو تمام
١٣١٩	اعدد ثلاث خلال قد عددن له هل سبَّ من أحد أو سُبَّ أو بخلا	البسيط	العلوي الحماني
١٥٩٠ (ح)	حتى لحقناهم نعدي فوارسنا كأننا رعن قف يرفع الآلا	البسيط	النايفة الجمدي
١٦٠٢	كأن صبيين باتا طول ليلهما يستطران على غدرانها المقلأ	البسيط	محمد بن أبي زرعة
١٩٦٩ (ح)	تكفي عن النبل أحيانا مكابده وربما خلفت أقلامه الأسلا	البسيط	ابن الرومي
٢٣٣ (ح)	رب شيخ رأيت في كف شيخ يضرب المعلمين والأبطالأ	الخفيف	أبو المقدم الخزاعي البصري

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٢٢٣ (ح)	وعجوز رأيت في فم كلب جعل الكلب للأمير حمالاً	الخفيف	أبو المقدام الخزاعي البصري
٢١٢٨	لست أدري أطلال لبلي أم لا كيف يدري بذاك من يتقلّى	الخفيف
١٥٨٥	همّة تنطح الثريا وعزّ نبوي يززعزع الأجيالاً	الخفيف	السيد الحميري
١٩٤٦ (ح)	إن سير الخليط حين استقلالاً كان عونا للدمع حتى استهلاً	الخفيف	البحري
١٩٤٧ (ح)	ذاك فضل أوتيته كنت من بين (م) البرابيه أحق وأولّى	الخفيف	البحري
٤٨٢	أنت للمال إذا أمسكته وإذا أنفقتة فالمال لك	الرمل	أبو نواس
١٤٣	ما اطيّب العيش فأتا على أن لا أرى وجهك يوماً فلا	السريع	دعبل
١٤٣	لو أن يوماً منك أو ساعة تباع بالدنيا إذن ما غلا	السريع	دعبل
٢٩١	فلا تحمدوني في الزيارة إنسي أزورككم إذ لا أرى متعللاً	الطويل	
٤٤٩	فويق جبيل شامخ الرأس لم تكن لتبلغه حتى تكل وتعملاً	الطويل	أوس بن حجر
٥٦١	يقول لي المغنى وهنّ عشية بمكة يرمحن المهدّبة السُحلاً	الطويل	القحيف العقيلي
٥٦١ (ح)	وأقسمت لا أنسى وإن شطت النوى عرانينهن الشم والأعين النجلاً	الطويل	القحيف العقيلي
٥٦١ (ح)	ولا المسك من أعطافهنّ ولا البرى ضمنن وقد لَوّينها فيها قضباً خدلاً	الطويل	القحيف العقيلي
٥٦١ (ح)	تق الله لا تنظر إلهن يا فتى وما خلّنتي في الحجّ مُلتَمساً وصلّاً	الطويل	القحيف العقيلي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥٦١ (ح)	وإما صبا ابن الأربعين لستة فكيف مع اللائي مثلن لنا مثلاً	الطويل	القحيف العقيلي
٥٦١ (ح)	عواكف بالبيت الحرام وربما رأيت عيون القوم من نحوها بُخلاً	الطويل	القحيف العقيلي
٦٩٧	ملوك يعدّون الرماح مخاصرا إذا زعزعوها والدروع غلاظاً	الطويل	البحري
٦٩٧ (ح)	أرى بين ملتف الأراك منازل مائل لو كانت مهاها موائلاً	الطويل	البحري
٩١١	بجيش لهام يشغل الأرض جمعه على الطير حتى ما يجدن منازل	الطويل	مالك بن الريث
٩٠٩ (ح)	إذا قال لم يترك مقالاً لقائل بملتقطات لا ترى بينها فضلاً	الطويل	حسان بن ثابت
١١٥١ (ح)	بأضيع من عينيك للدمع كلما توهمت ربعا أو تذكرت منزلاً	الطويل	ذو الرمة
١١٥١ (ح)	وما شتتا خرقاء واهبة الكلى سقى بهما ساق ولما تبللاً	الطويل	ذو الرمة
١٥١٦ (ح)	وتركب يوم الرّوع فيها فوارس بصيرون في طعن الأباهر والكلى	الطويل	زيد الخيل
١٥٦٦ (ح)	وأضحت مهار الخيل في الحرب قرحاً وطلّ دماء القوم أصبح وابلاً	الطويل	هشام بن ابراهيم الكرماني
١٥٩٥ (ح)	وإن قال لي ماذا ترى يستشيرني يجدني ابن عمّ مخلط الأمر مزيلاً	الطويل	أوس بن حجر
١٢٣٧	على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدي سروها وأذلّها	الطويل	كثير
٦٤٦	إنّ المطايا تشكيك لآتها قطعت اليك سباسباً ورمالاً	الكامل	أبو العتاهية
٦٤٨	فامدد إليّ يدا تعود بطنها بذل النّوال وظهرها التقبيل	الكامل	ابن الرومي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٦٤٨ (ح)	أصبحت بين خصاصة ومذلة والحرّ بينهما يموت هزّيلا	الكامل	ابن الرومي
٧٧٨ (ح)	أبني كليب إنّ عمّي اللّذا كسرا القيود وفككا الأغلا	الكامل	الأخطل
٧٧٨ (ح)	كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا	الكامل	الأخطل
٧٨٧	بارزته وسلاحه خلخاله حتّى فضضت يكفّي الخلخالا	الكامل	مسلم بن الوليد
٧٨٧ (ح)	طرق الخيال فهاج لي بلبالا أهدى إليّ صباة وخبالا	الكامل	مسلم بن الوليد
١٥٨٦ (ح)	والخيل قد تسجت على صهواتها أيدي الرياح براقعا وجلالا	الكامل	ابراهيم بن قسم
٥٤٦	فرايت أكثر ما جوت من اللّهي نزرا وأصفر ما شكرت جزيلا	الكامل	أبو تمام
٩٨٠	وحلاوة الدنيا بجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا	الكامل	ابن المعتز
١٩٣٥	أخذوا المخاض من القلاص غلّة كرها وتكتب للأمير أفيلا	الكامل	الراعي
١٩٨٦ (ح)	كدخان مرتجل بأعلى تلة غرثان ضرّم عرفجا مبلولا	الكامل	الراعي
١٢٨٥ (ح)	ما إن ترى شيئا لشيء محيا حتى تلاقيه لآخر قاتلا	الكامل	أبو تمام
١٢٨٦ (ح)	ما زالت الأيام تخبر سائلا أن سوف تفجع سهلا أو عاقلا	الكامل	أبو تمام
١٥١ و ٢٩٨	ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تكر عليهم ورجالا	الكامل	جرير

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٥١ (ح)	حي الغداة برامة الأطلالا		
٢٩٨ (ح)	رسماً تحمّل أهله فأحبالاً	الكامل	جرير
١٤٢ (ح)	يوم الفراق لقد خلقت طويلاً		
٥٤٦ (ح)	لم تبق لي جلدأ ولا معقولا	الكامل	أبو تمام
٢١٦			
٣٥٥ (ح)	سُلتَ وسلت ثم سلّ سليلها	الكامل	مسلم بن الوليد
٢١٦ (ح)	فأتى سليل سليلها مسلولاً		
٢١٦ (ح)	هلا بكيت ظعائنا وحمولاً	الكامل	مسلم بن الوليد
٢١١٦	ترك الفؤاد فراقهم مخبولاً	الكامل	الراعي النميري
١٩٣٥ (ح) و ١٩٨٦ (ح)	و كأنما انتطحت على أثباجها	الكامل	
٢١١٧ (ح)	فدر بشابة قد تمنن وعولاً		
١٤١	لو حار مرتاد النية لم يجد	الكامل	الراعي النميري
١٢٣٧	إلا الفراق على النفوس دليلاً	الكامل	أبو تمام
١٨٣١	وإذا تكون كتيبة ملمومة		
١٨٣١	شهباء يخشى الذائدون نهالها	الكامل	الأعشى
١٢٣٧ (ح)	كنت المقدم غير لابس جنة	الكامل	الأعشى
١٨٣١ (ح)	بالسيف تضرب معلماً أبطالها		
٤٩٨	رحلت سمية غدوة أجمالها	الكامل	الأعشى
	غضبي عليك فما تقول بدالها		
	هي الشمس مطلعها في السماء	المتقارب
	فعرّ الفؤاد عزاءً جميلاً		

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٩٨	فلن تستطيع إليها الصعود		
١٠٤٤	ولن تستطيع إليك النزولاً على أنني بعد ما قد مضى	المتقارب
٩٧	ثلاثون للهجر حولاً كميلاً بدت بين حور قصار الخطى	المتقارب	العباس بن مرداس
٨٤٧ (ح)	تجاهد بالمشي أكفأ لها سأحمل نفسي على آلة	المتقارب	أبو العتاهية
١٣١٥	فإما عليها وإما لها نهين النفوس وهون النفوس (م)	المتقارب	الخنساء
١٣١٥ (ح)	يوم الكريهة أبقى لها ألا ما لعينك أم مآلها	المتقارب	الخنساء
١٠٣٧ (ح)	لقد أخضع الدمع سرباً لها أنجب أيام والداه به	المتقارب	الخنساء
١٥٧ (ح)	إذ نجلاه فنعم ما نجلا ولو كانت له الدنيا	المنسرح	الأعشى
١٩٠٨	لأعطاهما وما بالي ولم يك كنزه ذهباً ولكن	الهمزج	أبو العتاهية
١٩٠٨ (ح)	حديد الهند والحلق المذالاً أقمنا باليمامة بعد مَغْنٍ	الوافر	مروان بن أبي حفصة
١٨٠٩ (ح)	مقاماً لا نريد به زوالاً ومية أحسن الثقلين وجهاً	الوافر	مروان بن أبي حفصة
١٨٦٠ (ح)	وسالفة وأحسنه قذالاً محمد تفد نفسك كل نفس	الوافر	ذو الرمة
١٦٤٢ (ح)	إذا ما خفت من أمر تبالاً سألني أمتي عن جارتني	الوافر	
١٦٤٢ (ح)	وإذا ما عسي ذو اللب سأل سألني عن أناس هلكوا	الرمل	الناطقة الجمدي
	شرب الدهر عليهم وأكل	الرمل	الناطقة الجمدي

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٦٤٢ (ح)	وأراني طرباً في إثرهم طرب الواله أو كالمختبل	الرمل	النابعة الجعدي
٢٠٧٤ (ح)	فرميت القوم رشقاً صائباً ليس بالعصل ولا بالمقتعل	الرمل	ليبد
٢٠٧٤ (ح)	رقميات عليها نامض تكليح الأروق منهم والأيل	الرمل	ليبد
٢١٢٥	وإذا حركت غرزي أجمرت أو قرا بي عدو جون قد أبل	الرمل	ليبد
٢١٢٥ (ح)	وإذا حركت رجلي أركلت بي تعدو عدو جون قد أبل	الرمل	ليبد
١٤٩ (ح)	حاولت بالعدل أن ترشدني قلت مهلاً سبق السيف العذل	الرمل	ابن الحاجب
٤٠٩ (ح)	ورقاق غصب ظلمانه كحزيق الحبشين الزجل	الرمل	ليبد
٤٠٩ (ح) و١٥٧٦ (ح)	ان تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثي وعجل	الرمل	ليبد
٢١٢٤ (ح)	فإذا قامت إلى جاراتها لاحت الساق بخلخال زجل	الرمل	كعب بن جعيل
٥٩٤ (ح)	صعدة نابئة في حائر أينما الريح تميلها تمل	الرمل	كعب بن جعيل
٦٠٦	مقرّ مقرّ على أعدائه وعلى الأذنين حلّو كالعسل	الرمل	ليبد بن ربيعة
٨٨٦ (ح)	فتأيا بطير مرهف حفرة المحزم منه فسعل	الرمل	النابعة الجعدي
١٥٧٦ (ح)	أحكم الجنثي من عوراتها كل حرباء إذا أكره صل	الرمل	ليبد

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٩٠٥ (ح)	إِنَّمَا يَفْتَرُ بِالْـدُّنْيَا (م)		
٣٩٤ و ٣٩٤ (ح)	غَفُولٌ أَوْ جَهْلٌ	مجزوء الرمل	أبو العتاهية
٣٩٤ (ح)	هذا أبو القاسم في نعشه		
٣٩٤ (ح)	قوموا انظروا كيف تزول الجبال	السريع	ابن المعتز
٣٩٤ (ح)	قد استوى الناس وزال الكمال		
٣٩٤ (ح)	ونادت الأيام أين الرجال	السريع	ابن المعتز
٣٩٤ (ح)	يا ناصر الملك بآرائه		
١٤٨	بعدك للملك ليال طوال	السريع	ابن المعتز
	بعث الندى في الخافقين		
	مسائلاً عن كل سائل	مجزوء الكامل	السري
٦٧٤ (ح)	لما عطفن رؤوسهن (م)		
	إلى الظمائن في الكلل	مجزوء الكامل	أبو الحسين علي بن عبدالله
٦٧٤ (ح)	قد رتھن لعشقهـن (م)		
	طلبن منهن القبل	مجزوء الكامل	أبو الحسين علي بن عبدالله
٨٦٩	يحيي بحسن فعاله		
	أفعال والده الحلاجـل	مجزوء الكامل	السري الرفاء
٨٦٩	كالورد زال دماءه		
	عيق الروائح غير زائل	مجزوء الكامل	السري الرفاء
١٨٣٥ (ح)	فتروا النجائب عند ذلك (م)		
	بالرحال وبالرحائل	مجزوء الكامل	الطرماح
٧٦٣	فقد تدرك الحادثات الجبان		
	ويسلم منها الشجاع البطـل	المتقارب	معاوية
٥٤٥	ضعيف النكاية أعداءه		
	يخال الفرار يراخي الأجل	المتقارب	
١٣٥٧	أفاد وجاد وساد وزاد		
	و زاد وقاد وعادو أفضـل	المتقارب	امرؤ القيس
٢٢٠	وأهلاً وسهلاً بضيف نزل		
	وأستودع الله إلفارحـل	المتقارب

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٠٧ (ح)	أَلَذُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمَسْمَعَاتِ وشرب المدامة في يوم طَلَّ	المتقارب	اسحاق بن خالد
٣٠٧ (ح)	لَسَلَّ السِّيفُ وَشَقَّ الصَّفُوفُ وخوض الحثوف وضرب القلْلُ	المتقارب	اسحاق بن خالد
٣٠٨ (ح)	أَرَى الْمَوْتَ فِي الْحَرْبِ مِثْلَ الْحَيَاةِ لتبليغي النفس فيها الأملُ	المتقارب	الحبيس (أو الحنش) ابن وهب
٣٠٨ (ح)	وَأَعْلَمُ أَنِّي أَمْرٌ لَا أَذُوقُ (م) طعم الممات بغير الأجلُ	المتقارب	الحبيس (أو الحنش) ابن وهب
٦٤٨	لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدٌ تقاصر عنها المَثَلُ مجزوء المتقارب	المتقارب	ابراهيم بن العباس
٦٤٨	فِبَاطِنِهَا لِلنَّدَى وظاهرها للقبَلُ مجزوء المتقارب	المتقارب	ابراهيم بن العباس
٦٤٨ (ح)	وَبَسْطَتِهَا لِلْغَنَى وسطوتها للأجلُ مجزوء المتقارب	المتقارب	ابراهيم بن العباس

- الميم -

١٢٦ (ح)	يُعْطِي فَيَنْطِقُ ذَا الْإِفْحَامِ نَائِلُهُ ويفحم الفحل شعر أي إفحام	البسيط	ابن الرومي
١٧٥٣	وَنِيرِبُ مِنْ مَوَالِي السُّوءِ ذِي حَسَدٍ يقتات لحمي وما يشفيه من قرم	البسيط	سالم بن وابصة
١٧٥٣	دَاوَيْتُ صَدْرًا طَوِيلًا غَمْرُهُ حَقْدًا منه وقلمت أظفاراً بلا جلم	البسيط	سالم بن وابصة
١٧٥٤	بِالْحَزْمِ وَالْخَيْرِ أَسَدِيهِ وَالْحَمَّةِ تقوى الإله وما لم يَرْغَ من رحمي	البسيط	سالم بن وابصة
١٧٥٤	فَأَصْبَحْتُ قَوْسَهُ دُونِي مَوْتَرَةٌ يرمي عدوي جهاراً غير مكتمم	البسيط	سالم بن وابصة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٧٣٩ ٢٦٧			
١٧٥٤	إن من الحلم ذلاً أنت عارفه والحلم عن قدرة فضل من الكرم	البيسط	سالم بن وابصة
٢٣٥	أحاذر الفقر يوماً أن يلزم بها فيهتك الستر عن لحم على وضم	البيسط	السنبسي
٤٣٥	إن أجرمت لم تنصل من جرائمها وإن أساءت إلى الأقوام لم تلم	البيسط	أبو تمام
٤٣٥ (ح)	سلم على الربيع من سلمى بذي سلم عليه وسم من الأيام والقدم	البيسط	أبو تمام
٤٩٥ (ح)	سهل خلائقه صعب عرائكه جم عجائبه في الحكم والحكم	البيسط	صفي الدين الحلبي
٩٦٥ (ح)	ظلت صوافن بالأرزان صاوية في ما حق من نهار الصيف محتدم	البيسط	ساعدة بن جؤية
٧٨٢ (ح)	لا صاحبتني يد لم تغن ألف يد ولم ترّد القنا حمر الخياشيم	البيسط	ابن المعتز
١٥٠٠	إن الفتوح على قدر الملوك وهما (م) الولاة وإقدام المقاديسم	البيسط	عبدالله بن طاهر
١٥٣٣ (ح)	حسن الرجال بحسنهم وفخرهم بطولهم في المعالي لا بطولهم	البيسط	التّهامي
٣٦٠	يا منزلاً ضمن بالسلام سقيت صوباً من الغمام	مخلع البسيط	مخلد بن بكار الموصلبي
٣٦٠	ما ترك المزن منك إلا ما ترك السقم من عظامي	مخلع البسيط	مخلد بن بكار الموصلبي
٧٤١ (ح)	سالمني الأيام لما تحرمت (م) بظلّ الرئيس ذي الانعام	الخفيف	البحثري
٧٤١	بالأديب المهذب الفاضل القرم (م) الأبسي الندب الوفي الهمام	الخفيف	البحثري
١١٨٦ (ح)	فطمتك المنون قبل الفطام واحتواك النقصان قبل التّمام	الخفيف	أشجع السلمي

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٧٣٧	كضمير الفؤاد يلتهم الدنيا (م)		
١٤٤٢	ويحويه دفتا حيزوم وإذا رابكم من الدهر ريباً	الخفيف	ابن الرومي
١٠٠٨	عَمَّ ما - خَصَّكم جميع الأنام نعمة الله لاتعاب ولكن	الخفيف	علي بن الجهم
١٠٠٨	ربما استقبحت على أقوام لا يليق الغنى بوجه أبي يعلى (م)	الخفيف	العطوي
١٠٠٨	ولا نور بهجة الإسلام وسخ الثوب والتلانس والبرذون (م)	الخفيف	العطوي
٨٧	والوجه والقفا والغلام ذبت حتى ما يستدلّ على (م)	الخفيف	العطوي
١٢٨ (ح)	أنسي حيّ إلا ببعض كلام	الخفيف	الصنوبري
٢٧٠ و	يسبق الوعد بالفعال كما (م)		
٣٩٨ (ح)	يسبق برق العيون صوب الغمام أيمّا خلة ووصل قديم	الخفيف	اشجع السلمي
٣٩٨ (ح)	صرمته منا ظباء الصّريم ودفعت العظيم عنها ولا (م)	الخفيف	البحثري
٢٠٠٦	يدفع كره العظيم غير العظيم من يكن يكره الوداع فأنسي	الخفيف	البحثري
٢٠٠٦	أشتهيه لعله التسليم إن فيه اعتناقة لوداع	الخفيف
٢٠٠٦	وانتظار اعتناقة لقدم ويكأن قبلة وغيبة شهر	الخفيف
١٧٦٠	هي أجدى من امتناع مقيم ومن يوفٍ لم يذمّ ومن يفض قلبه	الطويل	زهير
١٧٦٨	إلى مطمئن البر لا يتجمجم وكنت اذا الأيام أحدثن هالكاً	الطويل
	أقول شوى ما لم يصبن صميمي	الطويل

الشاعر	البحر	الآبيات	الصفحة
		ويوم تلاقينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو إلى وراق السلم الطويل	١١٣ (ح)
		إذا المرء لم يجعل غناه ذريعة إلى سؤدد فاعذذ غناه من العدم الطويل	٢٢٩ (ح)
البحثري	الطويل	أعن سفه يوم الأبيرق أم حلم وقوف بربع أو بكاء على رسم الطويل	٢٣٠ (ح)
البحثري	الطويل	وأنا وجدنا الحلم أنفس ساعة إلى الصون من ربط يمان مُسَهَّم الطويل	٢٦٧ (ح)
		ضعيفة كر الطرف تحسب أنها قريبة عهد بالافاقة من سقم الطويل	٢٧٨
أبو نواس	الطويل	ألا لأرى مثلي امترى اليوم في رسم تغصن به عيني ويلفظه وهمي الطويل	٢٧٨ (ح)
أبو نواس	الطويل	سماحاً وبأساً كالصواعق والحياء إذا اجتماعاً في العارض المتراكم الطويل	٤١٥
البحثري	الطويل	دموع عليها السكب ضربة لازم تجدد من عهد الهوى المتقادم الطويل	٤١٥ (ح)
البحثري	الطويل	متى ما أقل في آخر الدهر مدحة فما هي إلا لابن ليلى المكرم الطويل	٤٦٣
كثير	الطويل	إذا أحكم التنزيل والحلم طفلاً فإن بلوغ الطفل ضرب الجماجم الطويل	٤٨٧ (ح)
يحيى بن زيد ابن علي بن الحسين	الطويل	فتعرككم عرك الرحي بشفالها وتلقح كشافاً ثم تنتج فتثم الطويل	٤٨٩ (ح)
زهير	الطويل	أيا ظبية الوعاء بين جلاجل وبين النقا آنت أم أم سالم الطويل	١٧١٤
ذو الرمة	الطويل	متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضر إذا ضريرتموها فتضرم الطويل	١٧٢٣ (ح)
زهير	الطويل	عتبت على سلم فلما هجرته وجربت أقواماً بكيت على سلم الطويل	١٧٣١

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٠١٣ (ح)	تداعين باسم الشيب في مثلم		
٢٠٣٠	جوانبه من بصرة وسلام عذيري من ضحك غدا سبب البكا	الطويل	ذو الرمة
٢٠٣٢	ومن جنة قد أوقعت في جهنم لحي حلال يعصم الناس أمرهم	الطويل	الخوارزمي
٢١٢٣ (ح)	إذا طرقت احدى الليالي بمعظم يجود ويعطي المال من غير ضنة	الطويل	زهير
٢١٣٥ (ح)	ويخطم أنف الأبلخ المتغشم فقلت لها إن اكتشابا بشاخص	الطويل	أوس بن حجر
٥٦٣ (ح)	سيتبعه الله ابتهاجاً بقدام نبيح حمى ذي العز حيث نريده	الطويل	ابن الرومي
٥٧٨ (ح)	ونحني حمانا بالوشيج المقوم أمن أم أوفى دمنة لم تكلم	الطويل	أوس بن حجر
٦٢٦ (ح)	بحومانة الدراج فالمثلّم ومن هاب أسباب المنايا ينلته	الطويل	زهير بن أبي سلمى
٨٦٤ (ح)	ولو رام أسباب السماء بسلم تعاقب أيدينا ويحلم رأينا	الطويل	زهير بن أبي سلمى
٦٢٩ (ح)	ونشتم بالأفعال لا بالتكلم تبعث مني ما تبعث بعدما	الطويل	إياس بن قتادة
٦٠٦	أمرت قواي واستمرّ عزمي بنو رافع قوم مشائيم للعدى	الطويل	البعيث
٦٤٩	ميامن للمولى وللمتحرم خلائق كالزعف المضاعف لم يكن	الطويل	كعب بن الأجدم
٧٠٥ (ح)	لينفذهها يوم شباة اللوائم مشين كما اهتزت رماخ نسفت	الطويل	أبو تمام
٧٠٥ (ح)	أعاليها مرّ الرياح النواسم	الطويل	ذو الرمة
١٧١٤ (ح)	خليلي عوجا الناعجات فسلما على طلل بين النقاد والأخارم	الطويل	ذو الرمة

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٠٠٨ (ح)	تسلّ ولا تحزن عليه فإنتني أرى الحزن يردي الجسم عند التهجم	الطويل	مهزوم العبدى
١٠٠٨ (ح)	وسرّ فللنفس الشريفة نفرة عن الجسم لولا الألف لم تتلعم	الطويل	مهزوم العبدى
١٠٤٤	يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلاً تلاحاميم قبل التقدّم	الطويل	سريح بن أبي وفيّ
١١١٦ (ح)	ولكن بكت قلبي فهيج لي البكا بكاهها فقلت الفضل للمتقدّم	الطويل	زهير بن أبي سلمى
١١٤٥ (ح)	فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم	الطويل	زهير بن أبي سلمى
١٢٥٦ (ح)	إذا اغتاظلم يقلت وإن صال لم يحم وإن قال لم يهجر ولم يتأنّم	الطويل	أبو العتاهية
١٣٢٣ (ح)	ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي ركبت كل لهزم	الطويل	زهير بن أبي سلمى
١٣٠١	إذا أنت لم تسل اصطبارا وحسبة سلوت على الأيام مثل البهائم	الطويل	محمود الوراق
١٣٠١	أتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجرأم تسلو سلو البهائم	الطويل	أبو تمام
١٣٠١ (ح)	أمالك إن الحزن أحلام حالم ومهما يدم فالوجد ليس بدائم	الطويل	أبو تمام
١٤٧٤ (ح)	تركت ابنتيك للمغيرة والقنا شوارع، والأكماء تشرق بالدم	الطويل	ضمرة بن ضمرة
١٥٠١ (ح)	فشدة ولم يفزع بيوتا كثيرة لدى حيث ألت رحلها أم قشعم	الطويل	زهير
١٥١٦ (ح)	وليل ككحل العين خضت ظلامه بأزرق لتماع وأبيض صارم	الطويل	ابن المعتز
١٥١٦ (ح)	وطيارة بالرحل حرف كأنها تصافح رضراض الحصى بجماجم	الطويل	ابن المعتز

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٠٠٩ (ح)	تحن بزوراء المدينة ناقتي		
٢٠٠٠	حنين عجلٍ تبتغي البورائيم بعث لأهل الدين عدلا ورحمة	الطويل	الفرزدق
٢٠٠٠	وبرء الآثار الجروح الكوالم كما بعث الله النبي محمدا	الطويل	الفرزدق
٥٦٦ (ح)	على فترة والناس مثل البهائم خطارة غب السرى مؤارة	الطويل	الفرزدق
٨٧٤ (ح)	تطس الإكام بوقع خف ميثم بطل كأن ثيابه في سرحة	الكامل	عنتره
٩٢١ (ح)	يحذى نعال السبت ليس بتوأم	الكامل	عنتره
٩٦٣ (ح)	يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بشر في لبنان الأدهم	الكامل	عنتره
٩٦٤ (ح) ١٢٧٩ (ح)			
١٤١ (ح)	فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إليّ بعبرة وتحمم	الكامل	عنتره
٩٧٦	علقتها عرضا واقتل قومها		
١٠٠١ (ح)	زعا لعمر أيبك ليس بمزعم إني عداني أن أزورك فاعلمي	الكامل	عنتره
٩٨٠	ما قد علمت وبعض ما لم تعلمي من لي بعيش الأغبياء فإنه	الكامل	عنتره
٩٨٠ (ح)	لا عيش إلا عيش من لم يعلم يا أم مقتحم العجاج الأقتم	الكامل	أبو نصر بن نباته
١٠٩٧	قد صرت بعدك مغنما للمغنم لو كان يعلم ما المحاورة اشتكى	الكامل	أبو نصر بن نباته
١١٥٦ (ح)	ولكان لو علم الكلام مكلّمي يرقدن ساهرة كأن جميعها	الكامل	عنتره
	وعيمها أسداف ليل مظلم	الكامل	أبو كبير الهذلي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١١٩٩ (ح)	يخبرك من شهد الواقعة أنني أغشى الوعي وأعفّ عند المغنم	الكامل	عنتره
١٢٣٧	هل تذكرين إذ الركاب مناخة		
١٢٣٧	برحالها لوداع أهل الموسم إذ نحن تخبرنا الحواجب بيننا	الكامل	الفرزدق
١٢٣٧ (ح)	ما في النفوس ونحن لم نتكلم يا أخت ناجية بن سامة إنني	الكامل	الفرزدق
١٣٤١ (ح)	أخشى عليك بنيّ إن طلبوا دمي إذ تستبيك بذئ غروب واضح	الكامل	الفرزدق
١٤٩٢ (ح)	عذب مقبله لذيد المطعم فلئن عفوت لأعفون جللا	الكامل	عنتره
١٥٤٤	ولئن سطوت لأوهنن عظمي	الكامل	الحارث بن ولة
١٥٤٤ (ح)	شدّ الخطام بأنف كل مخالف حتى استقام له الذي لم يخطم	الكامل	أشجع السلمي
١٥٤٤ (ح)	في سيف ابراهيم خوف واقع بذوي النفاق وفيه أمن المسلم	الكامل	أشجع السلمي
١٥٤٤ (ح)	ويبيت يكلأ والعيون هواجع مال المضيع ومهجة المستسلم	الكامل	أشجع السلمي
١٥٤٤ (ح)	لا يصلح السلطان إلا شدة تغشى البري بفضل ذنب المجرم	الكامل	أشجع السلمي
١٥٤٤ (ح)	ومن الولاة مقحم لا يتقي والسيف تقطر شفرته من الدم	الكامل	أشجع السلمي
١٥٤٥ (ح)	منعت مهابتك النفوس حديثها بالأمر تكرهه وإن لم تعلم	الكامل	أشجع السلمي
١٥٤٥ (ح)	ونهجت في سبل السياسة مسلكا ففهمت مذهبها الذي لم يفهم	الكامل	أشجع السلمي
١٥٥٣ (ح)	والخيل تقتحم الخبار عوابسا من بين شيطرة وأجرد شيطم	الكامل	عنتره

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٥٥٣ (ح)			
٢٠٣٦ (ح)	هل غادر الشعراء من متردّم		
١٦١٣	أم هل عرفت الدار بعد توهم وحشيتي سرج على عبل الشوى	الكامل	عنتره
١٩٨١ (ح)	نهدّ مراكله نبيل المحزم ولقد نزلت فلا تظني غيره	الكامل	عنتره
١٩١	مّني بمنزلة المحبّ المكرم جادت عليه كل عين ثرة	الكامل	عنتره
١٩١ (ح)	فتركن كل قرارة كالدّهرم أو روضة أنف تضمن نبتها	الكامل	عنتره
٢٧٧ (ح)	غيث قليل الدمن ليس بمعلم ووطئتنا وطأ على حنق	الكامل	عنتره
٢٩٤ (ح)	وطء المقيد نابت الهرم طرقتك صائدة القلوب وليس ذا	الكامل	زهير
٣٤٢ (ح)	وقت الزيادة فارجعي بسلام يا دار عبلة بالجواء تكلمي	الكامل	جرير
٣٤٣ (ح)	وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي وظباء أنسك لم تبدل منهم	الكامل	عنتره
١٦٢٥ (ح)	بظباء وحشك ظاعنا بمقيم وقتلتنى بالجوّد بل أحييتني	الكامل	أبو تمام
١٦٢٥ (ح)	يا قاتل الأعداء بالصمصام طرفي تحير فيك فرط مهابة	الكامل	والبة بن الحباب
١٧١٨	وتناولت مدحي وحرار كلامي وأرى الليالي ما طوت من قوتي	الكامل	والبة بن الحباب
١٧١٨ (ح)	زادته في عقلي وفي افهامي وعلمت أن المرء من سنن الردى	الكامل	علي بن جبلة
١٦٥٦	حيث الرمية من سهام الرامي تبلت فؤادك في المنام خريدة	الكامل	علي بن جبلة
	تسقي الضجيع ببارد بسام	الكامل	حسان بن ثابت

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٠٣٦	واذا صحت فما أقصر عن ندى وكما علمت شمائلتي وتكرمي	الكامل	عنتره
٢٠٣٦ (ح)	واذا شربت فأنني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم	الكامل	عنتره
١٦١٥	ومقدم أذنين تحسب أنه بهما رأى الشخص الذي لأمامه	الكامل	البحثري
١٦١٥ (ح)	طفقت تلوم ولات حين ملاه لا عند كبرته ولا إحجامه	الكامل	البحثري
٤١٣	ملك بنور جبينه نسري وبحر الليل طامي	مجزوء الكامل	أشجع السلمي
٥٠٣ (ح)	ماذا على شؤم الدراهم (م) من مقاساة الأنعام	مجزوء الكامل	السراج الوراق
٥٠٣ (ح)	ولخوفها من ذا وذاك (م) تفر من أيدي الكرام	مجزوء الكامل	السراج الوراق
٢٢٤ (ح)	شت شعب الحي بعد التثام وشجاك الربع ربع المقام	المديد	الطرماح بن حكيم
٢٢٤ (ح)	فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم	المديد	أبو نواس
١٤٩ (ح)	زوجها فقدتها الأراقم في جنب وكان الجباء من آدم	المنسرح	المهلhel
١٧٤٦	ياذا اليمينين لم أزرك ولم أصحبك من خلة ومن عدم	المنسرح	عبدالله بن محمد المهلبى
١٧٤٦	زارك بي همة منازعة إلى جسيم من غاية الهمم	المنسرح	عبدالله بن محمد المهلبى
٢٠٤٧ (ح)	أجلتك الله والخليفة (م) بالغوطة داراً بها بنو الحكم	المنسرح	عبيد الله بن قيس الرقيات
٢٠٤٧ (ح)	المانعو الجار أن يضام فما جار دعاهم فيها بمهضم	المنسرح	عبيد الله بن قيس الرقيات

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٠١	في مرفقيه تقارب وله بركة زور كجباة الخزم	المنسرح	النابعة الجعدي
٢٠٣ (ح)	ما السيف عضباً يضيء رونقه أمضى على النائبات من قلمه	المنسرح	البحثري
١٦٥٠ (ح)	فهـذان يـذودان		
٩٥	وذا من كئيب يرمي تمام الحج أن تقف المطايا	الهزج	عبدالله بن الزبيري
٤٤٥	على خرقاء واضحة اللثام غريم للملم به وحاشا	الوافر	ذو الرمة
٤٤٥ (ح) و ٥١٧ (ح)	نداه من مماطلة الغريم	الوافر	أبو تمام
٧٦٧ (ح)	أرامة كنت مألّف كل ريم لو استمتعت بالأنس القديم	الوافر	أبو تمام
٥١٧	لكل من بني حواء عذر ولا عذر لطائيّ لثيم	الوافر	أبو تمام
٥٢٢ (ح)	نعرض للسيوف اذا التقينا وجوها لا تعرض للطام	الوافر	الحريش بن هلال القرني
١٨١٨	أتيت فؤادها أشكو اليه فلم أخلص اليه من الزحام	الوافر	
١١٨٥ (ح)	كأن جميع مالك حين تسخو يداك به أراه في المنام	الوافر	أحمد بن صالح الحرون
١١٨٥ (ح)	أشيم من ارتياحك كل يوم ومن جدواك بارقة الغمام	الوافر	أحمد بن صالح الحرون
١١٨٥ (ح)	جمعت مكارم الدنيا جميعا لذلك حزت تاريخ الكرام	الوافر	أحمد بن صالح الحرون
٧٦٨	فروع لا ترف عليك إلا شهدت بها على طيب الأروم	الوافر	أبو تمام
١٩٤٩	وساغ لي الشراب وكنت قبلا أكاد أغص بالماء الحميم	الوافر	يزيد بن الصّغق

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٤٠ (ح)	وهم إذا الخيل جالوا في كوائنها فوارس الخيل لا ميل ولا قزمُ	البيط	زياد بن منقذ الحنظلي
٢٦٥			
٢٦٥ (ح)	بأسرع الشد مني يوم لا إنة لما لقيتهمُ واهتزت اللممُ	البيط	مالك بن خالد الهذلي
٣٧٠	قف بالديار التي لم يعفها القدمُ بلى وغيرها الأرواح والديمُ	البيط	زهير
٤٣٤ (ح)	رماحه تعدم الأحياء عمرهم لكن مسكها يحيا به العدمُ	البيط	العوني
٤٤٢ (ح)	يفضي حياء ويفضي من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسمُ	البيط	الفرزدق
٤٧٠ (ح) و ٤٩٩ و ١١١٣ (ح) و ١٥٦٦ (ح)			
٤٩٣ (ح)	ما زلت منهم لريب الدهر متهماً إن الزمان على الاصرار متهمُ	البيط	الحصين
٥٢٤ (ح)			
١٨٩٤ (ح)	لا حبذا أنت يا صنعاء من بلد ولا شعوب هوى يمنى ولا نقمُ	البيط	زياد بن منقذ
١٨٩٤ (ح)	تري الجفان من الشيزى مكللة قدامه زانها التشريف والكرمُ	البيط	زياد بن منقذ
١٨٩٤ (ح)	ينوبها الناس أفواجاً إذا نهلوا علوا كما علّ بعد النهلة النعمُ	البيط	زياد بن منقذ
١٨٩٤ (ح)	يا حبذا حين تمسي الريح باردة وادي أشي وفتيان به هضمُ	البيط	زياد بن منقذ
١٦٣١ (ح)	كأن عيني وقد سال الليل بهم وجيرة ما هم لو أنهم أممُ	البيط	زهير
١٥٦	للجن بالليل في حافاتها زجلُ كما تجاوب يوم الريح عيشومُ	البيط	ذو الرمة
١٨٢ (ح)	كأن رجليه رجلا مقطف عجلِ إذا تجاوب من برديه ترنيمُ	البيط	ذو الرمة

الشاعر	البحر	الأبيات	الصفحة
		٣٥٦ (ح) لا سافر اللحم مدخول ولا هبج	
ابن مقبل	البيط	كجسي العظام لطيف الكشح مهضوم	
		١٦٣٥ (ح) تثني النقاب على عرنين أرنبه	
ذو الرمة	البيط	سماء مارنها بالمسك مرثوم	
		٦٠٦ هم الربيع على من ضاف أرحلهم	
المسيب بن علس	البيط	وفي العدو مناكيد مشائيم	
		٧٦٦ (ح) فانصاعت الحقب لم تقطع صرائرها	
ذو الرمة	البيط	وقد نشحن فلا ري ولا هيـم	
		٧٨١ إن المقدّم في حذق بصنعتـه	
الحمدوني	البيط	أتى توجّه فيها فهو محروم	
		٨٣٦ (ح) قد أفسف النازج المجهول معسفه	
ذو الرمة	البيط	في ظلّ إخضر يدعو هامه البوم	
		٨٣٦ (ح) أن ترسمت من خرقاء منزلة	
ذو الرمة	البيط	ماء الصّباة من عينيك مسجوم	
		٩٢٢ (ح) أو نفحة من أعالي حنوة معجت	
ذو الرمة	البيط	فيها الصبا موهناً والروض مرهوم	
		١٩٢٦ بين الرجا والرجا من جيب واصية	
ذو الرمة	البيط	يهماء خابطها بالخوف مكعوم	
		١٠٠٧ (ح) لا تَغْتَرِرْ بحياء فيه من شرس	
ابن الرومي	البيط	فالماء في كل غرب المضب صمصام	
		١٣٢٩ (ح) ولست أرجو انتصافا منك ما ذرفت	
دعبل الخزاعي	البيط	عيني دموعاً وأنت الخصم والحكم	
		١٣٣٣ إن شئت تعرف في الآداب منزلي	
أبو الفضل الهمداني	البيط	وأنتي قد غذاني الفضل والنقم	
		١٣٣٣ فالطرف والقوس والأوهاق تشهد لي	
أبو الفضل الهمداني	البيط	والسيف والنرد والشطرنج والقلم	
		١٦٠١ (ح) دار لأسماء بالغمرين مائلة	
زهير	البيط	كالوحي ليس بها من أهلها أرم	

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٧٧٩	ولها قرحة تلاًلاً كالشعري (م)		
٥٨٧	أضاءت وغمّ عنها النجوم فهم للملايين أناة	الخفيف	أبو دؤاد الأيادي
٨٠٠	وعرام إذا يرام العرام ذهب الجود والجنيد جميعاً	الخفيف	أبو دؤاد الأيادي
١٧٣٣	فعلى الجود والجنيد السلام من تحلى شمة ليست له	الخفيف	أبو الجويرية العبدى
١٦٥	فارقتة وأقامت شمة خلطنا دماً من كرمه بدمائنا	الرملى	ابراهيم المهدي
١٦٥	فأظهر في الألوان منا الدمّ الدمّ إذا شئنا أن تسقياني مدامة	الطويل	مسلم بن الوليد
١٩٨	فلا تقتلها كل ميت محرّم تحمل عظيم الذنب ممن تحبه	الطويل	مسلم بن الوليد
١٩٨	وإن كنت مظلوماً فقل أنا ظالم فانك إن لم تحمل الذنب في الهوى	الطويل	العباس بن الأحنف
٣٤٥	يفارقك من تهوى وأنفك راغم ولولا خلال سنها الشعر مادرى	الطويل	العباس بن الأحنف
٣٤٥ (ح)	بناة العلى من أين تؤتى المكارم ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم	الطويل	أبو تمام
٢٠٠٩	وأن ينظم الشمل المشتت ناظم ثنى قومه عن حدرجان وقد حنا	الطويل	أبو تمام
٢٠٠٩	إلى الموت دامى الصفحتين كليم اخو الحرب أما جلده فمجرّح	الطويل	جهم بن شبل الكلابي
٢٠٣٣ (ح)	كليم وأما عرضه فسلم لقد كان في شيان لو كنت عالماً	الطويل	جهم بن شبل الكلابي
٨٠٤	قباب وحيّ حلة وذراهم صددت فأطولت الصدود وقلما	الطويل	الأعشى
	وصال على طول الصدود يدوم	الطويل	المرار بن سعيد الفقعسي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨٠٤ (ح)	صرمت ولم تصرم وأنت صروم وكيف تصابي من يقال حليمٌ	الطويل	المرار بن سعيد الفقعسي
٨٠٤ (ح)	وليس الغواني للجفاء ولا الذي له عن تقاضي دينهن همومٌ	الطويل	المرار بن سعيد الفقعسي
٨٠٤ (ح)	ولكنما يستنجز الوعد تابع مناهن حلاف لهنّ أثيمٌ	الطويل	المرار بن سعيد الفقعسي
٥٠ و ٥٩١	فأخفوا على تلك المطايا مسيرهم فنمّ عليهم في الظلام التبسّم	الطويل	
٦٠٥	إذا أسلفتهن الملاحم مغنما دعاهن من كسب المكارم مُغرّم	الطويل
٧٨٠ (ح)	ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد ولا المجد في كفّ امرئٍ والدراهمُ	الطويل	أبو تمام
٨١١ (ح)	خلائق لو مُضّت على الناس كلّهم محاسنها لم يبق للناس مشتمٌ	الطويل	ابن الرومي
٩٤٩ (ح)	ومن عجب الأشياء خوفي من العدى ولي كل يوم في هواك حمامٌ	الطويل	
٩٥٤ (ح)	فلسنا على الأعقاب تدمي كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدّم	الطويل
١٠٧٢	وفارقت حتّى ما أبالي من التّوى وإن بان جيران عليّ كرامٌ	الطويل
١٠٧٢ (ح)	وفارقت حتّى ما أحنّ إلى هوى وإن بان جيران عليّ كرامٌ	الطويل	
١٠٧٢ (ح)	وقد جعلت نفسي على النّأي تنطوي وعيني على فقد الحبيب تنامٌ	الطويل
١٩٥٢ (ح)	يديروني عن سالم وأريغه وجلدة بين الأنف والعين سالمٌ	الطويل
١٢٨١ (ح)	إذا سيفها أضحي على الهام حاكماً غدا العفو منه وهو في السيف حاكمٌ	الطويل	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٢٩ (ح)	عفا الدهر لي خصما وفيّ محكما		
١٣٨٤ (ح)	فكيف بخصم ضالع وهو يحكمُ إذا كرمت نفس الفتى عَفَّ قلبه	الطويل	ابن الرومي
١٣٨٥ (ح)	وساعده عيناه واليد والفمُ وغير جميل أن يرى المرء مطرقا	الطويل	عبدالله بن طاهر
٢٠٢٠ (ح)	وفي قلبه نار من الشوق تضرمُ بجيش تضل البلق في حجراته	الطويل	عبدالله بن طاهر
٢٠٢٠ (ح)	بيثرب أخراه وبالشام قادمُ إذا الدين أودى بالفساد فقل له	الطويل	أبان بن عبده
١٧٣ (ح)	يدغنا ورأساً من معد نصادمُ	الطويل	أبان بن عبده
١٧٣٣ (ح)	ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمُها	الطويل	أبو عبيد
٢٣٠ (ح)	سمرت عليك الحرب تغلي قدورها فهلا غداه الصمتين تديمُها	الطويل	جرير
٤٩٧	هي الشمس لما أن تغيب ليلها		
٤٩٧	وغارت فما تبدو لعين نجومُها تراها عيون الناظرين إذا بدت	الطويل	الطرماح بن حكيم
٧٨٩ (ح)	قريباً ولا يستطيعها من يرومُها أنارت بك الأوقات حتى تبسّمت	الطويل	الطرماح بن حكيم
٧٨٩ (ح)	ورقت حواشيها وطاب نسيمُها فخذ ما صفا منها وعش في سعادة	الطويل	أبو العالية
١٠٧٤ (ح)	فليس بباق لهوها ونعيمُها ولو تشتري منه لباع ثيابه	الطويل	أبو العالية
١٢٧٧	بنحة كلب أو بنار يشيمُها وقفت بها تبكي وترزم ناقتي	الطويل	ابن مقبل
١٨٣٥	وتسهل أفراسي وتدعو حمامُها وإذا طلبت إلى كريم حاجة	الطويل	أبو حسن التهامي
	فلقاؤه يكفيك والتسليمُ	الكامل	أبو بكر الخوارزمي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٣٥	فإذا رآك مسلماً عرف الذي حَمَلْتَه وكأنه ملزومٌ	الكامل	أبو بكر الخوارزمي
١٣٢	ما زال يهذي بالمكارم والندى حتى ظننا أنه محمومٌ	الكامل	أبو تمام
١٣٢ (ح)	أسقى طولهم أجش هزيمٌ وغدت عليهم نضرة ونعيمٌ	الكامل	أبو تمام
٤٤٥ (ح) و ١٠٨٩ (ح)			
٢٣٠	لا يحسب الاقلال عدماً بل يرى أن المقل من المروة معدمٌ	الكامل	أبو تمام
٢٣٠ (ح)	أزعمت أن الربع ليس يُتيمٌ والدمع في دمن عفت لا يسجمٌ	الكامل	أبو تمام
٢٣٦ (ح)			
٤٦٢	فإذا تنبه رعته وإذا غفا سلت عليه سيفك الأحلام	الكامل	مسلم بن الوليد
١٦	النار في همذان يبرد حرها والبرد في همذان داء مسقمٌ	الكامل	
٥٥٧ (ح)	بيضاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو جثل أسحمٌ	الكامل	بكر بن النطّاح
٥٥٧ (ح)	فكأنها فيه نهار مشرق وكانه ليل عليها مظلّمٌ	الكامل	بكر بن النطّاح
٥٦٥ (ح)	وانزع إليك فبانتي لا جاهل بكيّم ولا أنا إن نطقت فحوم	الكامل	الأخطل
٥٧٩	نؤي كما نقص الهلال محاقه أو مثل ما قصم السّوار المعصمٌ	الكامل	
٦٥٤ (ح)	إن أقبلت فالبدر لاح وإن مشت فالمسك فاح وإن رنت فالريمٌ	الكامل	ابن الرومي
٨٨٧	تذر المطي وراءها فكأنها صفّ تقدّمهن وهي إمامٌ	الكامل	أبو نواس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨٨٧ (ح)	يا دار ما فعلت بك الأيام		
٩٠٣	امتلك والأيام ليس تضام متواطئ عقيبك في طلب العلا	الكامل	أبو نواس
٩٠٤	والمجد ثمت تستوي الأقدام جزت العلى سبقا وصلى ثانيا	الكامل	أبو تمام
١٠٦٣	ثم استوت من بعده الأقدام خالي بنو أوس وخال سراتهم	الكامل	البحري
٣٧٣	أوس فلأيهم أذق وألأم	الكامل	جبان بن قرط
١٠٨٩	والصبر يحسن في المواطن كلها إلا عليك فإنه مدموم	الكامل	أبو تمام
٥١٠			
١٠٩٠	متسرعين إلى الحتوف كأنما بين الحتوف وبينهم أرحام	الكامل	أبو تمام
١١٠١			
١٩٣١	ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام	الكامل	أبو تمام
١٢٠١ (ح)	حُطَّت سروج أبي سعيد واغتدت أسافه دون العدو تشام	الكامل	البحري
١١٨١ (ح)	لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم	الكامل	المتوكل اللبثي
٤٠١ (ح)	حالت بك الأشياء عن حالاتها فالحزن حلّ والعزاء حرام	الكامل	البحري
٤٠٢ (ح)	أنظر إلى العلياء كيف تضام		
٩٠٣ (ح)	وماتم الأجباب كيف تقام	الكامل	البحري
٤٤٥	إلا ندى كالدين حلّ قضاؤه		
٤٦٢	إن الكريم لمعتفيه غريم وعلى عدوك يا ابن عم محمد	الكامل	أبو تمام
	رصدان ضوء الصبح والازلام	الكامل	أشجع السلمي

الشاعر	البحر	الأبيات	الصفحة
		آساد موت مخدرات ما لها	٤٨٧
أبو تمام	الكامل	الا الصوارم والقنا آجامُ	٤٨٧ (ح) دمنّ أَلَم بها فقال سلامُ
أبو تمام	الكامل	كم حلّ عقدة صبره الإمامُ	٥١٠ (ح) و٥١٤ (ح) و٩٠٣ (ح) و١٠٩٠ (ح)
		و١١٠١ (ح) و١٩٣١ (ح) و١٩٨٥ (ح)	٤٩٧ (ح) يُحسبن من لين الحديث زوانيا
	الكامل	ويصدهن عن الخنا الإسلامُ	٥١٤
أبو تمام	الكامل	أيقظت هاجعهم وهل يغنيهم	١٦٦٢
		سهر النواظر والقلوب نيامُ	١٣٣٢ (ح) يجري كما أختاره فكأته
الأبشر الأسدي	الكامل	زغف ترد السيف وهو مُثَلَّمُ	١٣٣٢ (ح) رجلاه رجل واليدان يد إذا
الأبشر الأسدي	الكامل	تحتي الأغروفوق جلدي نشره	١٣٩٨
		أجدر الملامة في هواك لذيدة	١٩٨٦
أبو الشيص	الكامل	بجميع ما أبغيه منه عالمُ	٩٩
أبو تمام	الكامل	حبا لذكرك فليلمني اللومُ	١٣٤٩ (ح) حرّ الإهاب وسيمه بر الاياب (م)
		حتى تعمم صلح هامات الربا	٦٠٣ (ح)
أبو تمام	الكامل	من نبتة وتأزر الأحضامُ	١٥٥ (ح) لامته لام عشيرها وحميمها
البحتري	الكامل	ليل يصادفني ومرهفة الحشا	٦٠٤
ديك الجن	الكامل	ضدين أسهره لها وتنامُ	١٥٥ (ح) منها خلائق قد أبنّ ذميمها
		كريمه محض النصاب صميمُ	١٥٥ (ح) الحادثات وإن أصابك بؤسها
		فهو الذي أنباك كيف نعيمها	١٥٥ (ح) فهو الذي أنباك كيف نعيمها

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١١٥٥	بالقتل أظهر صقل سيف أثره فبدا وهذبت القلوب همومها	الكامل	أبو تمام
١٤٤ (ح)			
٢٦٠٣ (ح)	بانت وأسبل واكف من ديمة يروى الخمائل دائماً تسجامها	الكامل	ليد
١٣٧ (ح)	عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها	الكامل	ليد
١٠٣٨	إذا ما أهان امرؤ نفسه		
٦٠٣	فلا أكرم الله من يكرمه يرد الكتيبة معلولة	المتقارب
٩٧٩ (ح)	بها أفنها وبها ذامها هذا زمان مشوم	المتقارب	أبو تمام
٩٧٩ (ح)	كما تراه غشوم يجهل فيه جميل	المجث	محمد البجلي الكوفي
٩٧٨ (ح)	والعقب عيب ولوم والمال طيف ولكن	المجث	محمد البجلي الكوفي
١٦٣٤	على اللثام يحوم أشجاك الربع أم قدمة	المجث	محمد البجلي الكوفي
٤٨٤ (ح)	أم رماد دارس حُمَّة إن ذُكرَ عندهم أذنوا	المديد	طرفة
٤٨٦	له وفيهم عن الخفا صَمَمُ كأنهم والرماح شابكة	المنسرح	اسحق بن ابراهيم الموصلي
٤٩٣ (ح)	أسدٌ عليها أظلت الأجمُ أعندكم من صروف دهركمُ	المنسرح	علي بن جبلة
١٨٤٤	فإنه في الكرام متهمُ إذا أنا لم أَلَمَ عشرات دهر	المنسرح	أحمد بن صالح ابن أبي فنن
	أصبت به الغداة فمن ألومُ	الوافر	أبو تمام

الشاعر	البحر	الآيات	الصفحة
		صريع هوى تغاديه الهموم	١٨٤٤ (ح)
أبو تمام	الوافر	بنيسابور ليس له حميمٌ لعمري أبيك ما نسب المعلى	٢٩١
الفضل بن جعفر	الوافر	إلى كرم وفي الدنيا كريمٌ ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوّح	٢٩١
الفضل بن جعفر	الوافر	نبتها رُعِي الهشيمُ	٣٨٩ (ح)
أوس بن حجر	الوافر	يصوع عنوقها أحوى زنيم له ظأب كما صخب الغريمُ	٤٦٢
نصر بن سيار	الوافر	وإن النار بالزندين توري وإن الفعل يقدمه الكلامُ	٥١٥ (ح)
.....	الوافر	يخالفني الطغامة والطغامُ أتنسى إذ تودعنا سليمى	٢١٣٦
جرير	الوافر	بفرع بشامة سقي البشامُ أتذكر يوم تصقل عارضها	٢١٣٦
جرير	الوافر	بفرع بشامة سقي البشامُ ألا يا نخلة من ذات عرق	٦٦٤
الأحوص	الوافر	عليك ورحمة الله السلامُ	٥٤٣ (ح)
قيس بن زهير	الوافر	أظنّ الحلم دلّ علي قومي وقد يستجهل الرجلُ الحليمُ	١٠٢٦
الكلجة	الوافر	كملت غير محلقة ولكن كلون الصرف عُلّ به الأديمُ	١٥٠٣ (ح)
سلمة بن الخرشب	الوافر	تعوّذ بالرقى من غير خبل وتعقد في قلائدها التميمُ	١٠٤٨ (ح)
بشر بن أبي خازم	الوافر	وصاحبها غضيض الطرف أحوى يضوع فؤادها منه بغامُ	١٥١١
عمرو بن معديكرب	الوافر	خليلي لم أخنه ولم يخني على الصمصامة السيف السلامُ	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٥١٥ (ح)	كبرت فغيرك الغرّ الغلام		
١٥١٥ (ح)	وغير قناعك الجعد السخام	الوافر	ابن الرومي
١٥١٩	ودونك من أقاويلي مديحا		
١٥١٩	غدا لك درّه ولي النظام	الوافر	ابن الرومي
١٥١٩ (ح)	بنفسي من تجنّبه عزيز		
٢١٣٦ (ح)	عليّ ومن زيارته لمأم	الوافر	جرير
١٥٣١	متى كان الخيام بذى طلوع		
١٥٣١	سقيت الغيث أيتها الخيام	الوافر	جرير
١٥٣١	إذا ما حنّ مزهرها إليها		
١٥٣١	وحنّنت نحوه أذن الكرام	الوافر	جرير
١٥٥٣ (ح)	وأصغوا نحوها الأسماع حتى		
	كأنّهم وما ناموا نيام	الوافر	
	فلا لغو ولا تأثيم فيها		
	وما فاموا به أبدا مقيم	الوافر	
٥٣٨ (ح)	تركتهم سيرا لو أنها كتبت		
١٣٣١	لم تبق في الأرض قرطاساً ولا قلماً	البسيط	أبو تمام
٥٠٧ (ح)	قد قلّصت شفتاه من حفيظته		
١٣٣١ (ح)	فخيل من شدة التعميس مبتسماً	البسيط	أبو تمام
١٣٣١ (ح)	أصغى إلى البين مفترأ فلا جرماً		
١٩٢٨ (ح)	أن النوى أسارت في عقله لممّا	البسيط	أبو تمام
١٩٢٩	بالله أولي يميناً برّة قسماً		
١٩٢٩	ما كان ما زعم الواشي كما زعمّا	البسيط	البحثري
٥٠٧	تعنو له وزراء الملك خاضعة		
	وعادة السيف أن يستخدم القلمّا	البسيط	البحثري
	أبدلت أرؤسهم يوم الكريهة من		
	قنا الظهور قنا الخطي مدّعماً	البسيط	أبو تمام

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٥٠٧	من كل ذي لمة غطت صفائرها		
٥٠٢	صدر القناة فقد كانت ترى عَلمًا تظلم المال والأعداء من يده	البسيط	أبو تمام
٥٠٢ (ح)	لا زال للمال والأعداء ظلامًا طيف الخيال حمدنا منك إماما	البسيط	مسلم بن الوليد
٧٧٤	داويت سقمًا وقد هيجت أسقاما	البسيط	مسلم بن الوليد
١٧١٩	حَلَمْتَنِي زَعَمْتُم وَأَرَانِي قبل هذا التحليم كنت حليمًا	الخفيف	أبو تمام
٧٧٤ (ح)	إِنْ عَهْدًا لَوْ تَعْلَمَانِ ذَمِيمًا أَنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي أَوْ تَنِيمَا	الخفيف	أبو تمام
١٠٨٧ (ح) و ١٧٢١ (ح) - ١٧٤٩	كلما زرتَه وجدت لديه		
١٠٨٧	نشبا طاعنا ومجدا مقيمًا	الخفيف	أبو تمام
١٤٤ (ح)	يا أخا الحارث بن كعب بن عمرو أشهوراً تصوم أم أيامًا	الخفيف	البحثري
١٤٣٦ (ح)	يا طيباً لكل داء وسقم		
١٤٣٧ (ح)	كنت تشكو الأدوية والأسقاما	الخفيف	سليمان بن عبدالله
١٤٣٧ (ح)	أترى ما مللت خوض المنايا كل يوم أو ما تريد جمامًا	الخفيف	سليمان بن عبدالله
١٤٣٧ (ح)	لست تعتد من حياتك يوماً لم تشرفه للقتال قتامًا	الخفيف	سليمان بن عبدالله
١٩٧٩ (ح)	أعلى الغور تعرفت الخياما		
١٩٧٩	ولدار الحي ملهى ومقامًا أمطروا الجود مضيئاً بشرهم	الرمل	الشريف الرضي
١٣٠٨	فرأيناهم شموسا وغمامًا زود الأجباب للأجباب (م)	الرمل	الشريف الرضي
	ضمًا والتزامًا	مجزوء الرمل	الشريف الرضي

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٣٠٨	وسليمى زودتنسي يوم توديعي السقاما	مجزوء الرمل
٢٤٨	حلّ في جمى ما كان (م) بعينيك مقيما	مجزوء الرمل	منصور بن الفرّج
١٠٢٨			
١٧٤٧	ومن خدم الأقوام يرجو نوالهم فإني لم أخدمك إلا لأخدما	الطويل	أبو تمام
١٠٨	ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدمنا تقطر الدما	الطويل	الحصين بن حمام المري
١٥٢			
٢٩٩ (ح)	ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيداً أو أزنما	الطويل	العوّام بن عبد بن عمر وشيباني
١٥٢ (ح)	وفراً أبو الصهباء إذ حمس الوغى وألقى بأبدان السلام وسلّما	الطويل	العوّام بن عبد ابن عمرو الشيباني
١٩٦ (ح)	وجاءت حجاش قضّها بقضيضها وجمع عوالٍ ما أذق وألّما	الطويل	الحصين بن حمام
١٩٧ (ح)	جزى الله عنا عبد عمرو ملامة وعدوان سهم ما أذق وألّما	الطويل
٢٦٨	خذ العفو واغفر أيها المرء إنني أرى الحلم ما لم تخش منقصة غنّما	الطويل	الأعور الشني
٣٧٦ (ح)	ألم تر أن المرء يجزم كفه وبجشم من أجل الصديق المجاشما	الطويل	المرقش الأصغر
٤٠٥	خلقنا سماء فوقنا بنجومها سيوفاً ونقعاً يقبض الطرف أقتما	الطويل	بشار
٤٦٥ (ح)	سقيت دم الحيات ما ذنب زائر يلمّ فيعطى نائلاً أن يكلمّا	الطويل	جرير

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٤٨٣ (ح)	بصير بعورات العواقب لا يرى		
١٦٤٣	على سقط من رأيه متندما فما كان قيس هلكه هلك واحد	الطويل	اسحق ابن ابراهيم الموصللي
١٧٢٦	ولكنه بنيان قوم تهدما لحا الله صلحوكاً مناه وهمه	الطويل	عبدة بن الطبيب
١٧٢٦ (ح)	أتعرف أطلالاً ونوياً مهدما	الطويل	حاتم الطائي
٢٠٣٧	كخطك في رقّ كتابا منمنما تكرمت من قبل الكؤوس عليهم	الطويل	حاتم الطائي
٢٠٣٧ (ح)	أكان الصبا إلا خيالاً مسلماً فما اسطعن أن يحدثن منك تكرماً	الطويل	البحري
٢١٣٣ (ح)	أقام كرجع الطرف ثم تقدما أرى بصري قد رابني بعد صحة	الطويل	البحري
٩٨٩	وحسبك داءً أن تصح وتسلماً فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها	الطويل	حميد بن ثور الهلالي
٩٨٩ (ح)	ولا عريباً شاقه صوت أعجماً	الطويل	حميد
٢١٣٤ (ح)	سل الرّبع أتى يمت أمّ سالم وهل عادة للرّبع أن يتكلما	الطويل	حميد
١٠١٨ (ح)	نطاردهم تستنفد الجرد كالقنا ويستنفدون السمهريّ المقوما	الطويل	الحصين بن حمام
١٠٢٨ (ح)	عسى وطن يدنو بهم ولعلما وأن تعتب الأتيام فيهم فربما	الطويل	أبو تمام
٢٥٥ (ح)	يطأن من القتلى ومن قصد القنا		
١٢٣١	خبّارا فما يجريّن إلّا تجشّما	الطويل	الحصين بن الحمام المريّ
١٠٨ (ح)	جزى الله أفناء العشيرة كلّها		
١٢٣١ (ح)	بدارة موضوع عقوقا ومأثما	الطويل	الحصين بن الحمام المريّ

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٩٠			
١٣١٤	تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد لنفسي حياة مثل أن أتقدّمَا	الطويل	الحصين بن الحمام المريّ
٣٧١ (ح)	أراه يدمّي خده وهو جارحي بعينه والمجروح أولى بأن يدمّي	الطويل	كشاجم
٤٢٩ (ح)	وخاضت عناق الخيل في حومة الوغى دماء فصارت شهب ألوانها دهما	الطويل	النابعة الجمدي
٦٦٦	وبلوت منك خلاثقا محمودة لو كنّ في فلك لكنّ نجوما	الكامل	البحثري
٦٦٦ (ح) ٦٨١ (ح)			
١٩٧٢ (ح)	أحرى الخطوب بأن يكون عظيما قول الجهول؛ ألا تكون حليماً؟	الكامل	البحثري
٦٨١	شاركته في البأس ثم فضله بالجود محقوقا بذاك زعيماً	الكامل	البحثري
١٥٩٣ (ح)	نزلوا بأرض الزعفران وجانبوا أرضاً تربُّ الشيخ والقيصومَا	الكامل	البحثري
١٣٠٣ (ح)	وتلذّذت نحو الحمى بي نظرة عذرية ثنت العنان إلى الحمى	الكامل	ابن خفاجة
١٣٠٣ (ح)	فلويت أعناق المطيّ معرّجا ونزلت أعتنق الأراك مسلّما	الكامل	ابن خفاجة
١٣٠٣ (ح)	في منزل ما أوطأته حافرا عرب الجياد ولا المطايا منسما	الكامل	ابن خفاجة
١٤٦٠ (ح)	وإذا عفوت عن الكريم ملكته وإذا عفوت عن اللثيم تجرّمَا	الكامل	منصور الزبرقان النمري
١٤٦٠ (ح)	قلّدتني نعماً بها استعبدتني ورأيت اتیان المكارم مغنما	الكامل	منصور الزبرقان النمري
١٥٩٣ (ح)	وإذا الجبان رأى الأسد شرعا عاف الثبات فإن تفرّد أقدمَا	الكامل	أبو العتاهية

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٢٣ (ح)	والله ما أبقيت من جسدي لحمًا ولا أبقيت لي عظمًا	الكامل	أبو العتاهية
٤٨٥	ما صَوَّرَ الله حين صَوَّرَهَا		
١٤٤	في سائر الناس مثلها نَسَمَةٌ أعيدي فيَّ نظرة مستثيب	المنسرح	
١٤٤	توخي الأجر أو كره الأثامًا تري كبدًا محرقة وعينًا	الوافر	البحثري
	مؤرقة وقلبًا مستهامًا	الوافر	البحثري
٣١٦ (ح)	أتوا ناري فقلت منون أنتم		
	فقالوا الجن قلت عموا ظلامًا	الوافر	شمر بن الحارث الضبي
٣١٦ (ح)	فقلت إلى الطعام فقال منهم		
	زعيم نحسد الأتس الطعاما	الوافر	شمر بن الحارث الضبي
٥٣٤ (ح)	إلام الخلف بينكم إلامًا		
	وهذي الضجة الكبرى علامًا	الوافر	أحمد شوقي
٢٤٨	وكان في جسми الذي		
	في ناظريك من السَّقم مجزوء الكامل	البحثري	
٧٦١ (ح)	ومكن الضَّبَاب طعام العريب		
	ولا تشتهيهِ نفوس العَجَم	المتقارب	أبو الهندي
١٥٤٦	فتى لا يبيت على دمنة		
	ولا يشرب الماء إلَّا بِدَمٍ	المتقارب	بشار
١٥٤٦ (ح)	فبأنِّي لأغني مقام الفتى		
	وأصبي الفتاة فلا تَغْتَصِمُ	المتقارب	بشار
١٥٤٦ (ح)	أقول لها حين قلَّ الثراء		
	ومات المراد وأودى النَّعم	المتقارب	بشار
١٥٥٦ (ح)	تحض على الصبر أحبارهم		
	وقد ثأجوا كثرًا وجال النَّعم	المتقارب	
١٥٦٥	إذا الخيل صاحت صياح النَّسور		
	جزرنا شراسينها بالجِذَم	المتقارب	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٢٣١ (ح)	فتخلب بالادل عقل الفتى وترمي القلوب بمثل اللّم	المتقارب	النظار الأسدي
٢٣٤	أبانا فلا رمت من عندنا فأنا بخير اذا لم ترم	المتقارب	الأعشى
٤٦٦	رداح التوالي اذا أدبرت هضم الحشا شخنة الملتزم	المتقارب	العُدَيْل بن الفرخ
٢٠٩٣ (ح)	إلى المرء قيس أطيل السرى وأخذ من كل حيّ عَصْم	المتقارب	الأعشى
١٨٢٩	دعاني إلى عمر جوده وقول العشرة بحر خضم	المتقارب	بشار
٢٢٤ (ح)	شت شعب الحي بعد الثمام وشجاك الربع ربع المقام	المديد	الطرماح بن حكيم

- النون -

٤٥٥	أعطيتني يا وليّ الحمد مبتدئاً عطية كافأت مدحي ولم ترني	البسيط	علي بن جبلة
٤٥٥	ما شمت بركك حتى نلت ريقه كأنما كنت بالجدوى تبادرني	البسيط	علي بن جبلة
٤٥٥	فقد غدوت على شكرين بينهما تلقيح مدح ونجوى شاعر فطن	البسيط	علي بن جبلة
٤٥٥	شكراً لتعجيل ما قدمت من حسن عندي وشكراً لما أوليت من حسن	البسيط	علي بن جبلة
١٨٦١	وطالما غاب عن جفني لزورتها وجفن سيني غرار السيف والوسن	البسيط	
١٠٥	أفسدت بالمن ما قدمت من حسن ليس الكريم إذا أعطى بمنان	البسيط	
١٧٦	متى تحطي اليه الرحل سالمة تستجمعي الخلق في تمثال إنسان	البسيط	أبو نواس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٧٦ (ح)	يا من يبادلني عشقاً بسلوان		
١٧	أم من يصير لي شغلاً بإنسان لا تنزلن بنيسابور مغترباً	البيسط	أبو نواس
١٧	أَوْ لا فلا أدب يجدي ولا حسبٌ يغني ولا حرمة تُرعى لإنسان	البيسط
٥٣٤ (ح)			
١٨٣٦	لو أن إجماعنا في فضل سؤدده في الدين لم يختلف في الملة اثنان	البيسط	أبو تمام
١٦٩٠	لقد جبت صفاء الود صائنه		
١٦٨٨ (ح)	عني وأقرضته من لا يجازيني طيف لعلوة ما ينفك يأتيني	البيسط	البحري
١٧٠٨	يصبو إلي على بعد ويصيني بني البناء لنا مجداً ومكرمة	البيسط	البحري
١٧٠٨ (ح)	لا كالبناء من الآجر والطين يا أم كدراء مهلاً لا تلوميني	البيسط	أبو كدراء العجلي
٦٠٣	إني كريم وإن اللوم يؤذيني وليس يعرف طيب الوصل صاحبه	البيسط	أبو كدراء العجلي
٦٠٣ (ح)	حتى يصاب بنأي أو بهجران	البيسط	أبو تمام
١٨٣٦ (ح)	ما اليوم أول توديع ولا الثاني		
٦٧٣	البن أكثر من شوقي وأحزاني ما أحسن الصبر إلا عند فرقة من	البيسط	أبو تمام
٣ (ح)	بينه صرت بين البث والحزن ليت الخليط الذي قد بان لم يبن	البيسط	البحري
٧١٢ (ح)	بل ليت ما كان من حبيك لم يكن ثم انصرفت وظلّ الحلم يعذلني	البيسط	البحري
	قد طال ما قاذني جهلي وعناني	البيسط	الراعي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨٢٦ (ح)	حامِي الحقيقة نَسال الوديعَة (م) معتاق الوسيقة لا نكس ولا واني	البسيط	أبو المثلّم الهذلي
٨٧٢ (ح)	من يفعل الحسنات الله بشكرها والشرّ بالشرّ عند الله مثلاً	البسيط	عبد الرحمن بن حسان
١٠٧٢	رَوّعت بالبين حتّى لا أراغ له وبالمصائب في أهلي وجيراني	البسيط	المؤرّج
١١٥٠	يا ملك إن كنت تحت الأرض بالية فإنني فوقها بالي من الحزنِ	البسيط	يعقوب بن الربيع
١١٥٠ (ح)	يا باليا في الشرّ من بعد ميتته سيان أنت ومن يبلى من الحزنِ	البسيط	ماني الموسوس
١١٥٤	حنّ إلى الموت حتّى ظنّ جاهله بأنه حنّ مشتاقاً إلى الوطنِ	البسيط	أبو تمام
١١٥٤ (ح)	اليوم أدرج زيد الخيل في كفن وانحلّ معقود دمع الأعين الهتنِ	البسيط	أبو تمام
١٣٣٣ (ح)	العيس والهَمّ والليل التمام معاً ثلاثة أبداً يقرن في قرنِ	البسيط	أبو تمام
١٤١٢ (ح)	قد كنت أحسبني جلدا فضعفني قبر بحرّان فيه عصمة الدينِ	البسيط	سديف بن ميمون
١٥٣٣ (ح)	لا تجعلن دليل المرء صورته كم مخبر سمج في منظر حسنِ	البسيط	الشريف الرضى
١٨٧٨	لا تطلب الرزق بامتهانِ ولا ترد عرف ذي امتنانِ	مخلع البسيط	كعب بن مالك أو
١٨٧٨	واسترزق الله فاستعنه فانه خير مستعانِ	مخلع البسيط	عبد الرحمن بن حسان
١٨٧٨	أشد من فاقة وجوع إغضاء حر على هوانِ	مخلع البسيط	عبد الرحمن بن حسان
١٨٧٨	وإن بنا منزل بقوم فمن مكان إلى مكانِ	مخلع البسيط	عبد الرحمن بن حسان

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٧٩	ما رأى الناس ثاني المتنبي		
٧٩	أَيَّ ثَانٍ يُرى لبكر الزمانِ هو في شعره نبي ولكن	الخفيف	
١٦٠ (ح)	ظهرت معجزاته في المعاني أيها المنكح الثريا سهلاً	الخفيف	
٣٦٢	عمرَك الله كيف يلتقيانِ إن دهرًا يلف شملِي بجملِ	الخفيف	عمر ابن أبي ربيعة
١٤٨٣	لزمان يهم بالإحسانِ خلقوا سادة فكانوا سوءاً	الخفيف	
٨٠٣ (ح)	ككموب القناة تحت السنانِ هان من بعد بعدك الدمع والصبر (م)	الخفيف	بشار
٦٩٨	وكانا أعز خلق مصونِ يحسن أن يحسن حتى إذا	الخفيف	معوج الرقي
٥٨٨	رام سوى الاحسان لم يحسنِ وكالسيف إن لا ينته لان منته	الطويل	أبو الشيتص
٥٩٨	وحذاه إن خاشته خشنانِ إذا اجتأها الخريث قال لنفسه	الطويل	
٦٤٨	أناك برجلي حائن بعد حائن وما خلقت كفاك إلّا لأربع	الطويل	الطرمّاح
٦٤٨	وما في عباد الله مثلك ثاني لتجريد هنديّ واسداء نائل	الطويل	أبو الضياء الحمصي
٦٦١	وتقبيل أفواه وأخذ عنان إذا نحن أثينا عليك بصالح	الطويل	أبو الضياء الحمصي
٧٢٧	فأنت كما نشني وفوق الذي نشني أفيكم فتى حيّ فيخبرني عنّي	الطويل	أبو نواس
٧٢٧ (ح)	بما شربت مشروبة الراح من ذهني غدت وهي أولى من فؤادي بعزمتي	الطويل	أبو تمام
	ورحت بما في الدنّ أولى من الدنّ	الطويل	أبو تمام

الشاعر	البحر	الأبيات	الصفحة
		٨٧٠ (ح) أحفظل لو حاميتم وصبرتمْ	
امرؤ القيس	الطويل	لأثنت خيرا صالحا ولأرضاني	
		ولو جزاً الله العلي فتجزأت	١٠٤٧
علي بن جبلة	الطويل	لكان لك العينان والأذنان	
		به علم الاعطاء كل مبخل	١٣٨٥
علي بن جبلة	الطويل	وأقدم يوم الرّوع كل جان	
		يقولون هاقطربل فوق دجلة	١٥٣٠ (ح)
الرّبعي الحلي	الطويل	عدمك ألفاظ بغير معان	
		إليك أمير المؤمنين رحلتها	١٩٢٦
الكميت	الطويل	من الطلح تبغي منبت الزّرجون	
		كان رقيباً منك يرعى خواطري	٢٦١
محمد بن داود	الطويل	وأخر يرعى ناظري ولساني	
		(ح) وأبيض غطروف أشمّ كأنه	٥٢٧
.....	الطويل	على الجهد سيف صنته بصيان	
		٤٦٣ و٤٦٣ (ح) و٦٦١ (ح)	
		و٢١٣٩ (ح) ملكت على طير السعادة واليمن	
أبو نواس	الطويل	وحزت اليك الملك مقبيل السنّ	
		(ح) وإن جرت الألفاظ منا بمدحة	٢١٣٩
أبو نواس	الطويل	لغيرك إنسان فأنت الذي نعني	
		وما فسدت لي يشهد الله نية	١٧٥٣
	الطويل	عليك بل استفسدتني فاتهمتني	
		يفرق منا من نحب اجتماعه	١٧٧٧
الطرماح	الطويل	ويجمع منا الدهر بين الضفائين	
		(ح) أعددت للضيفان كلباً ضارياً	٢٠١٧
.....	الكامل	عندي وفضل هراوة من ارزن	
		(ح) ومعاذراً كذباً ووجهاً باسراً	٢٠١٧
.....	الكامل	وتشكيا عضّ الزمان الألزن	
		قد قلت حين تكاملت وغدت	١٢٩٦
كشاجم	الكامل	أفعاله زيناً من الزّين	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٢٩٦	ما كان أحوج ذا الكمال إلى		
١٣٤٩ (ح)	عيب يوقيه من العين منا عتية والمحلّ ومعبّد	الكامل	كشاجم
١٤٤٢	نالتك يا خير الخلائق علة	الكامل	جرير
١٤٤٢	يفديك من مكروهاها الثقلان فبكلّ قلب من شكائك علة	الكامل	مسلم بن الوليد
١٦٧٦ (ح)	موصوفة الشكوى بكلّ لسان البيت مبني على أركانه	الكامل	مسلم بن الوليد
١٦٧٦ (ح)	والطرف جار في امتداد عنانه واعلم بأن الغيث ليس بنافع	الكامل	البحري
١٢٧٧ (ح)	للناس ما لم يأت في إبانه إنّ الجياد عرفن معهد دارها	الكامل	البحري
٤٤٣	فصهلن باكية على سكانها عجبت منك ومنّي	الكامل	مروان بن سعد
٤٤٣ (ح)	أفئتنني بك عنّي أقمتنني بمقام	المجث
١٦٩٥	ظننت أنك أني	المجث	
١٦٩٥ (ح)	كأنما أنت شيء		
١٦٩٥ (ح)	حوى جميع المعاني يا ظبي يا ابن سيار	المجث	أبو نواس
١٦٩٥ (ح)	وزين صف القيّان خلقت في الحسن فرداً	المجث	أبو نواس
١٦٩٥ (ح)	فما لحسنك ثنان لينعتنك وهمي	المجث	أبو نواس
١٩٧	إن كلّ عنك لسان يا كثير النوح في الدمن	المجث	أبو نواس
	لا عليها بل على السّكن	المديد	أبو نواس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٩٧	سنة العشاق واحدة		
	فإذا أحببت فاستكنِ	المديد	أبو نواس
١١٣	وصدر مشرق النحرِ		
	كأن ثدييه حُفانِ	الهزج	
٩٤٩ (ح)	أنحلتني بالصدود منك فلو		
	ترصدتني المنون لم ترني	المنسرح	صفي الدين الحلبي
٢٠٠٨	وأعلم أن وصلك ليس يُرجى		
	ولكن لا أقلّ من التمني	الوافر	
١٦٥ (ح)	فدى لك والدي وفدتك نفسي		
	ومالي إنه منكم أتاني	الوافر	
٢١٣٦ (ح)	فسلّ اللهم عنك بذات لوثٍ		
	عذافرة كمطرقة القيونِ	الوافر	المنقّب العبدى
٢١٣٦ (ح)	ردّذن تحية وكئنّ أخرى		
	وثقبن الوصاوص للعيون	الوافر	المنقّب العبدى
٢١٣٦ (ح)	أفاطم قبل بينك متعيني		
	ومنعك ما سألت كأن تبيني	الوافر	المنقّب العبدى
٣٨٧			
٣٨٧ (ح)	فلو أنا على حجر ذبحنا		
	جرى الدميان بالخبر اليقينِ	الوافر	
٣٨٧ (ح)	لعمرك إنني وأبا رباح		
	على طول التجاور منذ حينِ	الوافر	
٣٨٧ (ح)	ليغضني وأبغضه وأيضاً		
	يراني دونه وأراه دوني	الوافر	
٤١٦ (ح)	ولا تبلى بسالتهم وإن همّ		
	صَلّوا بالحرب حيناً بعد حينِ	الوافر	الطّهويّ جندل بن المثنى
٢٠٦٨ (ح)	وقد عرقت مغابنها وجادت		
	بدرتها قرى حجن قتين	الوافر	الشماخ
٦٢٧	ألا إنّ التدى أضحى أميرا		
	على مال الأمير أبي الحُسينِ	الوافر	أبو تمام

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٦٢٧ (ح)			
٨٤٣ (ح)	خَشَنْتِ عَلَيْهِ أخت بني خَشِينِ		
٧٥٤ (ح)	وَأَنْجَحَ فَيْكَ قَوْلَ الْعَاذِلَيْنِ	الوافر	أبو تمام
	فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشَدَّ رَحْلِي		
٨٤٣ (ح)	لَهَا جِرَّةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي	الوافر	المتقّب العبدی
	نَوَالِكَ رَدَّ حَسَادِي فَلَوْلَا		
١١٩١ (ح)	وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيَّامِي وَبَيْنِي	الوافر	أبو تمام
	نَظَرْنَ إِلَيَّ بِالْأَحْدَاقِ حَتَّى		
١٤٩٣	كَأَنِّي فِي قَمِيصٍ مِنْ عَيُونِ	الوافر
	وَإِنْ أَكْ قَدْ بَرَدَتْ بِهِمْ غَلِيلِي		
١٤٩٣ (ح)	فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي	الوافر	قيس بن زهير
	شَفِيتَ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ		
٥٠٦	وَسِيفِي مِنْ حَذِيفَةَ قَدْ شَفَانِي	الوافر	قيس بن زهير
	وَلَا يَرَعَوْنَ أَكْتِافَ الْهَوِينَا		
٥٠٦ (ح)	إِذَا حَلَسُوا وَلَا رَوْضَ الْهُدُونِ	الوافر	أبو الغول الطَّهَوِي
	فَدَتِ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي		
٦٥٢	فَوَارَسَ صَدَقْتَ فِيهِمْ ظَنُونِي	الوافر	أبو الغول الطَّهَوِي
	لَهُمْ عَلَ الْعَيْسِ إِمْعَانٌ يَشْطُ بِهِمْ		
٣٨٣ (ح)	وَلِلدُمُوعِ عَلَى الْخَدَّيْنِ إِمْعَانُ	البسيط	ابن الرومي
	يَجُودُ حَتَّى يَقُولُ الْمَادِحُونَ لَهُ		
١٤٠٥	قَدْ كَادَ أَنْ يَخْلُقَ الطُّوفَانُ طُوفَانُ	البسيط	ابن الرومي
	إِنِّي لِأَسْتَرَّ مَا ذُو الْعَقْلِ سَاتَرَهُ		
٣٠٦	مِنْ حَاجَةِ وَأَمَاتِ السَّرِّ كَتْمَانُهُ	البسيط
	وَإِذَا قِيلَ مِنْ هَجَانٍ قَرِيشُ		
١٩١ (ح)	كَنتِ أَنْتِ الْفَتَى وَأَنْتِ الْهَجَانُ	الخفيف	أبو الهيثم ؟
	لَمْ يَكُنْ فِي خَلِيقَةِ اللَّهِ نَدٌّ		
٨١٣	لَكَ فِيمَا مَضَى وَلَيْسَ يَكُونُ	الخفيف	الحصني
	جَمَلٌ مِنْ لَهَى يَشْكُكُنْ فِي الْقَوْمِ (م)		
	أَهْمُ مَجْتَدُوهُ أَوْ خَزَانُهُ	الخفيف	البحثري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨١٣ (ح)	لا جديد الصبّا ولا ريعانه		
١٢٨٦ (ح)	راجع بعدما تقضى زمانه ربّما قرّت عيون بشجى	الخفيف	البحجري
٧١٨ (ح)	مرمض قد سخت منه عيونُ فلا تأمننّ الحرب إن استعارها	الزمل	عروة بن حلزة
٧٨٥	كفّبة إذ قال: الحديث شجونُ وما كنت أخشى أن تكون منيتي	الطويل	الفرزدق
٧٠٦ (ح)	بكفيّ إلا أنّ من حان حائن إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفنّ	الطويل	قيس بن ذريح
٨٧٠ (ح)	فأودى بما تقرى الضيوف الضافنّ ثياب بني عوف طهاري نقيّة	الطويل
٨٩٨ (ح)	وأوجههم بيض المسافر غران تخال الجيا والجرد من فرط خوفه	الطويل	امرؤ القيس
٥٢٠	جواني بالأبطال وهي سواكنُ عطاؤك زين لامرئ إن أصبته	الطويل	ديك الجن
٥٢٠	بخير وما كلّ المطاء يزيّنُ وليس بعار لامرئ بذل وجهه	الطويل	أمية ابن أبي الصلت
٣٧٠ (ح)	اليك كما بعض السؤال يشينُ كأن سيوف اليمّ عيدان بروق	الطويل	أمية ابن أبي الصلت
١٦٧١ (ح)	إذا نصبت عنها لحرب جفونُها بكي جزعاً من أن يموت وأجهشت	الطويل	جرير
١٨٦٣ (ح)	إليه الجرشي وارممنّ حينُها سيأتي أمير المؤمنين ودونه	الطويل
١٨٦٣ (ح)	جماهير حسي قورها وحزونها تجاوب أصدائي بكل قصيدة	الطويل	كثير
٣٣٦	من الشعر مهداة لمن لا يهينُها ملك تصور في القلوب مثاله	الطويل	كثير
	فكأنه لم يخلُ منه مكانُ	الكامل	أبو نواس

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٣٣٦ (ح)	حيّ الديار إذ الزمان زمان		
٥٨٧ (ح)	وإذ الشباك لناحرى ومعان	الكامل	أبو نواس
١٣٣	ما كان يعطي مثلها في مثله		
	إلا كريم الخيم أو مجنون	الكامل	عبيد بن أيوب العنبري
٣٦٣	ولذاك قبل من الظنون جلبة		
	علم وفي بعض القلوب عيون	الكامل	أبو تمام
٣٦٣ (ح)	وأبي المنازل إلها لشجون		
	وعلى العجومة إنها لتبين	الكامل	أبو تمام
١٦	همذان متلفة النفوس ببردها		
	والزمهرير وحرّها مأمون	الكامل
١٦	غلب الشتاء مصيفها وربيعها		
	فكأنما تموزها كانون	الكامل
٢٠٦٥ (ح)	قد كان قومك يحسبونك سيداً		
	وإخال انك سيد معيون	الكامل	العباس بن مرداس
١٦٥٨	لانت مهزته فعزوا إنما		
	يشد رأس الرمح حين يلين	الكامل	أبو تمام
١٦٥٨ (ح)	بذّ الجلاذ البذّ فهو دفين		
	ما إن به إلا الوحوش قطين	الكامل	أبو تمام
٥٨٨	جذرامرى نصرت يداه على العدى		
	كالدهر فيه شراة وليان	الكامل	أبو نواس
٦٦٢ (ح)	سبقت حوافرها النواظر فاستوى		
	سبقت إلى غاياتها وسنوّ	الكامل	الطّفْرائي
٧٦٢ (ح)	ما في الملابس مفخر لذوي النهى		
	إن لم يزنها الجود والإحسان	الكامل	معتل المجلي
٧٦٢ (ح)	ليس اللثيم تزينه أثوابه		
	كالميت ليس تزينه الأكفان	الكامل	معتل المجلي
٥٦٧ (ح)	غنت فل تبق في جارحة		
	إلا تمنّت بأنّهما أذن	المنسرح	

الشاعر	البحر	الآيات	الصفحة
			٢٦٧
		وبعض الحلم عند الجهل (م)	١٧٩٧
الفند الزماني	الهزج	لِلذَّلَّةِ إِذْعَانُ	٢٦٧ (ح)
		صفحنَا عن بني ذهل	١٧٩٧ (ح)
الفند الزماني	الهزج	وَقَلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانُ	٢٣٨
		صَحَا وَاهْتَزَّ لِلْمَعْرُوفِ (م)	
البحثري	الهزج	حَتَّى قَبِلَ نَشْوَانُ	٤٣٨ (ح)
		فَوُدَّايَ مِنْكَ مَلَّانُ	
البحثري	الهزج	وَسَرِّي فِيكَ إِعْلَانُ	٤٨٢ (ح)
		وَجَرَحَ السِّيفَ يَنْمَى ثُمَّ يَغْفُو	
الحطيطه	الوافر	وَجَرَحَ الدَّهْرَ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ	٥٢٦
		أَتَيْتَكَ عَارِيًّا خَلَقْنَا ثِيَابِي	
النابعة الذبياني	الوافر	عَلَى خَوْفٍ تَظُنُّ بِي الظَّنُونُ	٥٢٦ (ح)
		نَأَتْ بِسَعَادِ عَنْكَ نَوَى شَطُونُ	
النابعة الذبياني	الوافر	فَبَاتَتْ وَالْفُؤَادُ بِهَا رَهِينُ	١٣٣٧ (ح)
		فَمَا وَخَدْتَ بِمِثْلِكَ ذَاتَ غَرْبِ	١٧١٥ (ح)
النابعة الذبياني	الوافر	حَطُوطٌ فِي الزَّمَامِ وَلَا لَجُونُ	١٥٠ (ح)
		بَتَبِلَ غَيْرَ مُطْلَبٍ لَدَيْهَا	
النابعة الذبياني	الوافر	وَلَكِنِ الْحَوَائِنُ قَدْ تَحِينُ	١٤٨٨ (ح)
		يَخْبُ لِي الْكَمِيتُ قَلِيلٌ وَفَرٍ	
.....	الوافر	أَفَكَّرَ فِي الْأُمُورِ وَأُسْتَعِينُ	
		يَضْحَى مُطْلَأً عَلَى الْأَعْدَاءِ لَوْ وَقَعُوا	١٠٢٥
البحثري	البسيط	بِالصَّيْنِ فِي بَعْدِهَا مَا اسْتَبَعَدَ الصَّيْنَا	١٠٢٥ (ح)
		يَكَادُ عَاذَلْنَا فِي الْحُبِّ يَغْرِينَا	
البحثري	البسيط	فَمَا لَجَاكَ فِي لَوْمِ الْمُحِينَا	

الشاعر	البحر	الأبيات	الصفحة
		١١٣٨ (ح) إلى جواد يعدّ الجبن من بخل	
أبو بشر	البيط	وباسل بخله يعستدّه جنباً	
		١١٣٨ (ح) يلقي العفاة بما يرجون من أمل	
أبو بشر	البيط	قبل السؤال ولا يبغي به شمناً	
		١١٧١ أردّ دونك يقظانا ويأذن لي	
البحثري	البيط	عليك سكر الكرى إن جئت وسانا	
		١١٧١ (ح) بالله يا ربع لما ازددت تبياناً	
البحثري	البيط	وقلت في الحيّ لمّا بان لم باناً	
		١١٨٢ (ح) سلي الرّماح العوالي عن معالينا	
صفي الدين الحلّي	البيط	واستشهدى البيض هل خال الرّجا فينا	
		١٢٦٣ (ح) قوم إذا الشرّ أبدى ناجذيه لهم	
مازن بن مالك	البيط	طاروا إليه زرافات ووحدانا	
		١٢٦٤ (ح) لو كنت من مازن لم تستبح إبلي	
مازن بن مالك	البيط	بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا	
		١٤٠٢ يصرعن ذا اللبّ حتّى لا حراك به	
جرير	البيط	وهنّ أضعف خلق الله أركاناً	
		١٤٠٢ (ح) بان الخليط ولو طووعت ما باناً	
جرير	البيط	وقطّعوا من حبال الوصل أقراناً	
		١٩١١ لتسمعنّ وشيكا في دياركم	
حسان بن ثابت	البيط	الله أكبر يا رايات عثماناً	
		١٩١١ (ح) من سرّه الموت صرفاً لا مزاج له	
حسان بن ثابت	البيط	فليأت مأسره في دار عثمان	
		١٩٩٦ (ح) أتبعتهم مقلّة إنسانها غرق	
جرير	البيط	هل ما أرى تارك للعين إنساناً	
		٤٣٣ (ح) إن الهوى وأنا بالعين متحد	
ابن عربي	البيط	فإن أمت فيه جداً أو أعش فبناً	
		٤٤٣ (ح) لولا الجمال الذي بالحب كلّفنا	
ابن عربي	البيط	لم يهلك الوجد قلب الصب والبدنأ	

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٤٤٣ (ح)	كفى من العز أن هزوا مناصلهم		
١١٢ (ح)	فلم يكن غير هام الصيد أجفانًا شمس مكونة في خلق جارية	البيط	ابن الرومي
٢٧٥ (ح)	باتت تدير بعيد الدنح قربانًا إن العيون التي في طرفها حور	البيط	ابن الرومي
٤٤٤ (ح)	قتلنا ثم لم يحيين قتلانًا نحن والله في زمان غشوم	البيط	جرير
٤٤٤ (ح)	لو رأيناه في المنام فزغنًا يصبح الناس فيه من سوء حال	الخفيف	ابن لَنَكَّك
٤٠٧	حق من مات منهم أن يُهنّا طالعات من السقاة علينا	الخفيف	ابن لَنَكَّك
٤٠٧ (ح)	فاذا ما غربن يغربن فينا غننا بالطلول كيف بكينا	الخفيف	أبو نواس
٧٩٩	واسقنا نعطق الشتاء الثمينّا وإذا الدرّ زان حسن وجوه	الخفيف	أبو نواس
٧٩٩	كان للدرّ حسن وجهك زينا وتزيدين أطيب الطيب طيبا	الخفيف
١٥٧٦	إن تمسيه أين مثلك أينّا ؟ لم يكن قلبك الرقيق رقيقا	الخفيف	
١٥٧٦ (ح)	لا ولا وجهك المصون مصونا هم ألى راثحون أم غادونا	الخفيف	البحثري
٢١٢٧	عن فراق ممسون أم مصبحونا أيهذا الوزير لا زال يفديك (م)	الخفيف	البحثري
٢١٢٧	من الناس من هو اليوم دونك وإذا كان ذاك أوجب قولي	الخفيف	ابراهيم بن هلال الصابي
٨٤٤	أن يكونوا بأسرهم يفدونك أصبح الدهر مُسيّا كلّه	الخفيف	ابراهيم بن هلال الصابي
	ماله إلا ابن يحيى حسنّه	الرملي	أبو هفان

الشاعر	البحر	الآيات	الصفحة
		انظرا قبل تلوماني إلى	٣٣٠
.....	الرمل	طلل زين النقا والمنحى	٦٨٨
		إنّ خراسان وإن أصبحت	
أشجع السلمي	السريع	ترفع من ذي الهمة الشانا	٦٨٨
		لم يحب هارون بها جعفر	
أشجع السلمي	السريع	لكنه حابى خراسانا	٩٩ (ح)
		شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا	
أبو نواس	الطويل	فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا	٩٩ (ح)
		أطال قصير الليل يا رحم عندكم	
أبو نواس	الطويل	فإن قصير الليل قد طال عندنا	٠٠ (ح)
		طرحتم من الترحال ذكراً فغمنا	١٤٥ (ح)
أبو نواس	الطويل	فلو قد شخصتم صبح الموت بعضنا	١٠١
		اليك أبا العباس من بين من مشى	
أبو نواس	الطويل	عليها امتطينا الحضرمي الملسنا	١٠١
		قلائص لم تعرف حيناً على طلاء	
أبو نواس	الطويل	ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا	١٤٥
		سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد	
أبو نواس	الطويل	هواها لعل الفضل يجمع بيننا	١٠٨
		ولكنما يخرى امرؤ يكلم استه	
جابر بن رالان	الطويل	قنا قومه إذا الرماح هويننا	١٠٨ (ح)
		لعمرك ما أخزى إذا ما نسبني	
جابر بن رالان	الطويل	إذا لم تقل بطلاً علي وميننا	٨٧
		وكفى بنا فضلاً على من غيرنا	
بعض الأنصار	الكامل	حب النبي محمد إيانا	٢٥٠
		بكت المنابر يوم مات وإنما	
موسى بن يسار	الكامل	أبكى المنابر فقد فارسهنة	١٣٠
		أبطحات مكة هذا الذي	
	المتقارب	أراه عياناً وهذا أنا	

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
١٤٧	وإن نحن لم نبغ معروفه		
	فمعرّوفه أبداً يبتغينا	المتقارب	أبو العتاهية
١٣٠٠	فلما تبين أصواتنا		
	بكيّن وفديتنا بالأينا	المتقارب	أبو العتاهية
١٣٠٠ (ح)	عرتنا فساء بني عامر		
	فسمنا الرجال هوانا مينا	المتقارب	زياد السلمي
١٧١٧ (ح)	ومن تكن الحضارة أعجبه		
	فأي رجال بادية تراثا	الوافر	القطامي
١٦٧	علينا كل سابغة دلاص		
	تري فوق النطاق لها غصونا	الوافر	عمرو بن كلثوم
٢٢١ (ح)	ومقت الشيب لما قيل ضيف		
	لحبي للضيوف الطارقينا	الوافر	عمرو بن كلثوم
٣٥٩	فاني مثل ما تجدين وجدي		
	ولكنني أسر وتعلنينا	الوافر	
٣٨٨ (ح)	يضيء صيرها في ذي حبي		
	جواش ليلها بينا فينا	الوافر	ابن أحمر
٥١٤ (ح)	إذا بلغ الفطام لنا صبي		
	تخر له الجابر ساجدينّا	الوافر	عمرو بن كلثوم
١٦٨٧ (ح)	مشعشة كأن الحصى فيها		
	إذا ما الماء خالطها سخينا	الوافر	عمرو بن كلثوم
١٧٤٢	وأعرضت اليمامة واشمخرت		
	كأسياف بأيدي مصلتينّا	الوافر	عمرو بن كلثوم
١٣٧٣ (ح) ١٧٤٤ (ح)			
٢١٠٧ (ح)	ألا هبي بصحنك وأصبحينا		
	ولا تبقي خمور الأندرينّا	الوافر	عمرو بن كلثوم
٢٠١٧ (ح)	تهددنا وتوعدنا رويداً		
	متى كنا لأملك مقتوينّا	الوافر	عمرو بن كلثوم
٢٠٤٣	حديّا الناس كلهم جميعاً		
	مقارعة بنبيهم عن بنيّا	الوافر	عمرو بن كلثوم

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٨٨٨ (ح)	تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الْقَلْعَ السَّوَارِي		
١٢٢٩ (ح)	وَجَنَّ الْخَازِ بَازَ بِهِ جُنُونَا ظُعَائِنَ بَنِ بَنِي جِشْمَ بَنِ بَكْرٍ	الوافر	عمرو بن أحمر الباهلي
١٣٨٣	خَلَطُنَ بِمَيْسَمٍ حَسْبَا وَدِينَا يَقْتَنُ جِيَادِنَا وَيَقْلُنَ لِسْتَمَ	الوافر	عمرو بن كلثوم
١٣٨٤ (ح)	بَعُولَتْنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا كَأَنَّ سَيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ	الوافر	عمرو بن كلثوم
١٤٧٩ (ح)	مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا فَمَا إِنْ طَبَّنَا جَبْنَ وَلَكِنْ	الوافر	عمرو بن كلثوم
	مَنَايَانَا وَدَوْلَةُ آخِرِينَا	الوافر	فروة بن مسيك
١٦٩٦ (ح)	إِنَّ الثَّمَانِيْنَ وَبَلَّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجْتَ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانٍ	السريع	عوف بن محلم الخزاعي
٢٠٤ (ح)	تَطُوفُ الْعَفَاةُ بِأَبْوَابِهِ كَطُوفِ النَّصَارَى بَيْتَ الْقَرْنِ	المتقارب	الأعشى
١٥٥٠ (ح)	هَرَبْتَ قَصِيرَ عَذِيرِ اللَّجَامِ أَسِيلَ طَوِيلِ عَذَارِ الرَّسَنِ	المتقارب	ابن مقبل
٦٣٩	إِذَا وَطَنُ رَابِنِي فَكُلُّ بِلَادٍ وَطَنُ مَنْ مَجْزُوءِ الْمُتَقَارِبِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدَلِ		

- الهاء -

٢٥٣ (ح)	يُحْصَى الْحَصَى وَيَعْدُ الرَّمْلَ أَصْغَرَهُ وَلَا تَعْدُ وَلَا تُحْصَى مَعَالِيهِ	البسيط	محمد بن حازم الباهلي
١٨٠٠	إِنَّ الْفَتَى لَيْسَ يَعْنِيهِ وَيَقْمَعُهُ أَلَا تَكْلَفُهُ مَا لَيْسَ يَعْنِيهِ	البسيط
١٥٧٧ (ح)	وَلَقَدْ غَبَتِ الدَّهْرُ إِذْ شَاطَرْتَهُ بِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ رَبَحْتَ عَلَيْهِ	الكامل	ابن المعتز
١٥٧٧ (ح)	وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْجَلِيلِ مَصَابُهُ لَكِنْ يَحِينُ الْمَرْءُ خَيْرَ يَدِيهِ	الكامل	ابن المعتز

الصفحة	الآيات	البحر	الشاعر
٢٢٥	(ح) تحيى رفات العظام قُبْلَتُهُ		
٢٩٦	لأن ماء الحياة من فيه الله يعلم أنني لست أذكره	المنسرح	الخبز أرزي
١٢٧٥	أو كيف أذكره إذ لست أنساه وإني لأخلي للفتاة فراشها	البسيط
١٢٣٣ (ح)	وأصرم ذات الدل والقلب والـ لا أدعي لأبي العلاء فضيلة	الطويل	هدبة بن خشم
١٢٣٣ (ح)	حتى يسلّمها إليه عدأ أرج لـ (وَيَا) طَلّة رِيّاهُ	الكامل	البحثري
٢٧٢	لا يبعد الطيف الذي أهواه كل الذي تبغي الرجال تصيبه	الكامل	البحثري
١٤٢٧	حتى تبغى أن يُرى شرواه وإذا خشيت من الأمور معدداً	الكامل	البحثري
٦١٣	وهربت منه فنحوه أتوجّه	الكامل	ابن الرومي
٥٣٧ (ح)	إِنَّ السحاب لتستحيي إذا نظرت إلى ندادك فقاسته بما فيها	البسيط	أبو نواس
٦١٣ (ح)	الدار أطبق أخراس علا فيها		
٥٣٧ (ح)	واعتاقتها صمم عن صوت داعيها يهوى البقاء فإن مدّ البقاء له	البسيط	أبو نواس
١٢٠٥	وساعدت نفسه فيه أمانها أبقى الجفاء له في نفسه شُغلاً	البسيط	محمود الوراق
١٢٠٥	مما يرى من تصاريف البلى فيها	البسيط	محمود الوراق
١٣١٧ (ح)	لا الطير تلقط حباً في سباتها ولا تهبّ السّوافي في أقاصيها	البسيط	بشار بن برد
٧٨٨	ضممتها ضمة عدناها جسداً فلو رأنا عيون ما خشيناها	البسيط	أبو اسحق الفارسي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٣٠٥	لا أسأل الله تغييراً لما صنعت نامت وقد أسهرت عينيّ عيناها	البيط	الوليد بن يزيد
١٣٠٥	فالليل أطول شيء حين أفقدها والليل أقصر شيء حين ألقاها	البيط	الوليد بن يزيد
٢١٢٤	لها أشارير من لحم ثمره من الثعالي ووخز من أرائها	البيط	
١٥٧ (ح)	والله لو ملك الدنيا لما امتنعت كفاه أن تهب الدنيا بما فيها	البيط	ابن الحاجب
١٦٤٥	وأشرب الماء ما بي نحوه عطش إلا لأنّ عيونه سيل واديهـا	البيط	ابن الحاجب
١١٠٩ (ح)	أحجاج لا يغفل سلاحك إنما (م) المنايا بكفّ الله حين تراها	الطويل	ليلى الأخيلية
١١١٠			
٢٠٧٢ (ح)	إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دائها فشفاهـا	الطويل	ليلى الأخيلية
٢٠٧٢ (ح)	شفاها من الداء العضال الذي بها غلامٌ إذا هزّ القناة سقاها	الطويل	ليلى الأخيلية
١٥٨٦	يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محدثة هما نسجاها	الكامل	عدي بن الرقاع
٩٠٨	رقت عن الوشي نعمة فإذا صافح منها الجسوم وشاهـا	المنسرح	السري
١٢٨٤	تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحداها	المنسرح	
١٢٨٤	فإن أتى حظها بأزمة أوسع من ذا الزمان أبداها	المنسرح	
٨٤٧ (ح)	أكرّ على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها	الوافر	العباس بن مرداس
٩٨٣ (ح)	فتى الفتيان ما بلغوا مداه ولا يكدي إذا بلغت كداها	الوافر	الخنساء

- الواو -

- ٣٨١ تكاشرنى كرهاً كأنك ناصح
وعينك تبدي أن صدرك لي دوي الطويل يزيد بن الحكم الثقفي
- ٣٨١ (ح) لسانك ماذيٌ وغيبك علقم
وشرك مبسوط وخيرك منطوي الطويل يزيد بن الحكم الثقفي
- ٤٣١ (ح) وكم موطن لولاي طحت كما هوى
بأجرامه من قلة النيق منهوي الطويل يزيد بن الحكم الثقفي
- ١٦١ (ح) يقول العاذلون تسلّ عنها
وطف غليل قلبك بالسلوّ الوافر ابن المعتز
- ١٦١ (ح) وكيف وقبله منها اختلاسا
ألدّ من الشماتة بالعدوّ الوافر ابن المعتز
- ١٣٤٦ ومن عرف الأيام لم ير خفضها
نعيماً ولم يعدد مضرّتها بلوى الطويل البحتري
- ١٣٤٦ (ح) لنا أبداً بثّ تعانيه من أروى
وحزوى وكم أدنتك من لوعة حُزوى الطويل البحتري

- الياء -

- ١١٨٦ وكلّ من أبدع في وصفه
أصبح منسوباً إلى العيّ السريع
- ٧٥٣ (ح) إليك تشدّ أظفار المطايا
وتفلت في ضلوع كالحنيّ الوافر
- ٨٠٣ يكسى ولا يغرب مملوكها
إذا تعرّت عبدها الهاريّة السريع عمرو بن ملقط الطائي
- ٢٨٥ (ح) بطعنة يجري لها عاند
كالماء من غائلة الجايّة السريع عمرو بن ملقط الطائي
- ٦٠٧ فتى كان فيه ما يسرّ صديقه
على أن فيه ما يسوء الأعاديا الطويل النابغة الجعدي
- ٦٠٧ (ح) ألم تسأل الدار الغداة متى هيا
عددت لها من السنين ثمانيا الطويل النابغة الجعدي

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
٦٩٣	ولمّا شكوت الحبّ قال كذبتني		
	فمالي أرى الأعضاء منك كواسيا	الطويل	المجنون
٦٩٣	فما الحبّ حتى يلصق الجلد بالحشا		
	وتخرس حتّى لا تجيب المناديا	الطويل	المجنون
٦٩٣ (ح)	ولا شوق حتى يلصق الجلد بالحشى		
	وتصمت حتّى لا تجيب المناديا	الطويل	المجنون
٧٢٨ (ح)	رأيت أقلّ الناس عقلاً إذا انتشى		
	أقلّهم عقلاً إذا كان صاحيا	الطويل
٧٢٨ (ح)	تزيد حمياها السفيه سفاهة		
	وتترك أخلاق الكريم كما هيا	الطويل
٧٦٧ (ح)	فسري كإعلاني وتلك خليقتي		
	وظلمة ليلي مثل ضوء نهاري	الطويل	ابن وكيع
١٩١٧ (ح)	بني عامر! ما تأمرون بشاعر		
	تخير بابات الكتاب هجائيا	الطويل	تميم بن مقبل
١٢٨١ (ح)	ولولا انتقاد الدهر لم يكسر قاسما		
	جلالا ولم يسلب سواه المعاليا	الطويل	أبو راسب البجلي
١٣٥٢	ألا قاتل الله الطلول البواليا		
	وقاتل ذكراك السنين الخواليا	الطويل	عترة
١٣٥٢	وقولك للشئ الذي لا تناله		
	إذا ما حلا في العين يا لبيت ذا ليا	الطويل	عترة
١٥٧٥	فتى كملت أخلاقه غير أنّه		
	جواد فما يبقي من المال باقيا	الطويل	النابعة الجعدي
١٥٧٥ (ح)	ألم تعلمي أنّي رزئت محاربا		
	فما لك منه اليوم شيء ولا ليا	الطويل	النابعة الجعدي
١٧٨٨			
٢٠٩٤ (ح)	وقد ينبت المرعى على دمن الثرى		
	وتبقى حزازات النفوس كما هيا	الطويل	زفر بن الحارث
١٨٠١	أعان علي الدهر إذ حُكَّ بركه		
	كفى الدهر لو وكلته بي كافيا	الطويل	

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٨٢٨	و كنت إذا ما الخيل شَمَّهَا القنا لبيقاً بتصريف القناة بنانيًا	الطويل	عديغوث بن وقاص الحارثي
١٨٢٨ (ح)	ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيّا وما لكما في اللوم خير ولا ليّا	الطويل	عديغوث بن وقاص الحارثي
١١٥	ولو لم يبع بالشكر لفظي لخبرت يميني بما أوليتني وشماليّا	الطويل	الناشيء الأكبر
١٦٢ (ح)	وإني إذا صليت وجهت نحوها بوجهي وإن كان المصلّى ورائيّا	الطويل	المجنون
١٦٢ (ح)	وما بي إشراك ولكن جها كعظم الشجا أعيا الطبيب المداويّا	الطويل	المجنون
١٦٢ (ح)	أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها أنتين صليت الضحى أم ثمانيا	الطويل	المجنون
١٨٢ (ح)	كأن الثريا علقت فوق نحرها وجمر غضى هبت له الريح ذاكيا	الطويل	سحيم بن عبد بني الحسحاس
١٨٣ (ح)	وقد كنت بالعشاق أهزأ مرة		
١٨٧٧ (ح)	وها أنا بالعشاق أصبحت باكيّا يقولون لا تبعد وهم يدفنونني	الطويل	علي بن الجهم
٢٢١ (ح)	وأين مكان البعد الا مكانيّا إذا نحن أدلجنا وأنت أمانا	الطويل	مالك بن الربيع
٤١٣ (ح)	كفى بالمطايا ضوء وجهك هاديّا	الطويل	عمرو بن شأس أو سحيم بن عبد بني الحسحاس
٤٧٥	رجاؤك أنساني تذكر إخوتي ومالك أنساني بوهين ماليّا	الطويل	الراعي النميري
٤٧٥ (ح)	والف صبرت النفس عنه وقد رأى غداة فراق الحيّ ألا تلاقيا	الطويل	الراعي النميري
٤٧٥ (ح)	وقد قادني الجيران حيناً وقد تُهّم وفارقت حتى ما تحن جماليّا	الطويل	الراعي النميري

الصفحة	الأبيات	البحر	الشاعر
١٧٣٦ (ح)	فعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدي المساويا	الطويل	عبدالله بن معاوية
١٨٤ (ح)	أين الألى كنزوا الكنوز وأملّوا أين القرون بنو القرون الماضية	الكامل	أبو العتاهية
١٨٤ (ح)	درجوا فأصبحت المنازل منهم عطلاً وأصبحت المساكن خالية	الكامل	أبو العتاهية

ب - أجزاء الأبيات

الشاعر	البحر	١ - الأعجاز	الصفحة
ابو نواس	البيسيط	وداوني بالتني كانت هي الداء	٣٣٠ (ح)
	الكامل	والفضل ما شهدت به الأعداء	١٢٣٣
امرؤ القيس	الطويل	وجدت بها طيباً وإن لم تطيب	٥٠
....	الكامل	وسقى الغواصي قبره بذنوب	١٦٩٤
ذو الرمة	البيسيط	كأنها فضة قد مَسَّها ذهبٌ	٢٧٦
ذو الرمة	البيسيط	كأنه متقبي يلمق عزبٌ	١٧١٠ (ح)
			١٧٠٩ (ح)
النايفة	الطويل	إذا طلعت لم يبدَ منهنَّ كوكبٌ	١٧١٠ (ح)
	الكامل	لا أَمَّ لي إن كان ذاك ولا أبٌ	١٥٤٢
عمر بن معديكرب	الطويل	جداول زرع خلبت واسطرت	١١٠٥
	الطويل	ولكن ما يمضي من العمر فائتٌ	٤٥٢
النايفة	البيسيط	وما أحاشي من الأقوام من أحدٍ	١٠٢١
النايفة	البيسيط	ولا قرار على زار من الأسد	٢٩٨
النايفة	البيسيط	وانم القنود على عيرانة أجْدٍ	١٢٢٣
	الطويل	على ظهر مرنان بهم مصرَدٍ	٢١٠٦
بشار	الكامل	الحر يُلحى والعصا للعبدِ	١٨٥٥ (ح)
ذو الرمة	البيسيط	كأنني من حذار اليبين مورودٌ	١٢٠٢

الصفحة	الأعجاز	البحر	الشاعر
١٢٩٩	جيوب بأيدي مأتَم وخدودُ	الطويل	أبو العطاء السندي
١٣٩٩	وأصفدني على الزمانة قائداً	الطويل	الأعشى
١٤٥١	وكل امرئ جارٍ على ما تعودا	الطويل	حاتم الطائي
١٩٦٠	ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا	الطويل	الأعشى
١٥٨١	والمنع خير من عطاء مكدرٍ	الكامل	الحلاج
١٨٥١ (ح)	شمرَ فانك ماضي هي العزم شميرُ	البيسط	
١٢١٦	من حيثما سلكوا آتي فأنظورُ	البيسط	ابن هرمة
٣٢٧ (ح)	رئيس الهوى من طول ما يتذكرُ	الطويل	ذو الرمة
٤٢٥ (ح)	لما نلت من نعماك شاكرُ	الطويل	ذو الرمة
٩٦٤	... وينحو نحوها النابه الغمرُ	الطويل	البحري
٦٤٠	وراكبٍ جاء من تليث معتمراً	البيسط	الأعشى
٤١١ (ح)	جعلت ورد خده جلتاراً	الخفيف	أبو تمام
٩٦	كخرعوبة البانة المنفطرُ	المتقارب	امرؤ القيس
٧٠٤ و ٧٩٧	وذو النقص في الدنيا بذى الفضل مولعُ	الطويل	ابو تمام
١٥٧٠	لنا قمرها والنجوم الطوالعُ	الطويل	الفرزدق
٧٧٠	... أو صنع السوابغ تبعُ	الكامل	أبو ذؤيب
٣١٧	والتمس أدنى لها من أن أقول لَعَا	البيسط	الأعشى
٩٧٠ و ١٩٥١	وهاويها كأن جذعَ سحوقُ	الوافر	المفضل النكري
٣٠١	ولا تعجلتها جنباً ولا فرقاً	البيسط	بلعاء بن قيس الكنانى
٢١٣١	كأنما أسلمت وحشة وهقاً	البيسط
١٠٨٦	كثير الهوى شتى النوى والمسالكِ	الطويل	تأبط شراً
٩٠١	كما دنس القبطية الودكُ	البيسط	زهير
٤٥٩	لنحن أغلظ أكباداً من الإبلِ	البيسط	
٢٤٨ (ح)	على جسة مرفوعة الذيل والكفلِ	الطويل	ابو ذؤيب
٦٢١ و ١٦١٩	بمنجرد قيد الأوابد هيكَلِ	الطويل	امرؤ القيس

الصفحة	الأعجاز	البحر	الشاعر
٢٠٦٤	تعرض أثناء الوشاح المفصل	الطويل	امرؤ القيس
٢١٠٦	... إلا مشيداً بجندل	الطويل	امرؤ القيس
٢١١٠	... في أعشار قلب مقتل	الطويل	امرؤ القيس
٦١٥	غذاها نمير الماء غير محلل	الطويل	امرؤ القيس
٦١٦	نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل	الطويل	امرؤ القيس
٦١٩	بضافٍ فويق الأرض ليس بأعزل	الطويل	امرؤ القيس
٦٥٤	تضل العقاص في مثنى ومرسل	الطويل	امرؤ القيس
١٤٤٦	وهل يعمن من كان في العصر الخالي	الطويل	امرؤ القيس
١٠٤٨	أرجلهم كالخشب الشائل	السريع	امرؤ القيس
٦٦٣	كأن حصى الصمان من وقمها رمل	الطويل	ابن المعتز
٨٦٣	وشدت لطيات مطايا وأرحل	الطويل	الشنفرى
٨٩٨	كأنك تعطيه الذي أنت سائله	الطويل	زهير
١٩٤٧	بيسن البرايا به أحق وأولى	الخفيف	البحترى
٢١١٧ (ح)	فدر بشابة قد ثممن وعولا	الكامل	الراعى
٤٠٩	كخريق الحبشيين الزجل	الرمل	ليبد
١٥٧٦	كل حرباء اذا أكره صل	الرمل	ليبد
٢٠٧٤	يكلح الأروق منهم والأيسل	الرمل	ليبد
٩٦٥	في ما حق من نهار الصيف محتدم	البسيط	ساعدة بن جؤية
١٩١٩	على النفوس جنيات من الهمم	البسيط
٨٦٤	ونشتم بالأفعال لا بالتكلم	الطويل	إياس بن قتادة
١١٦٠	تبدلت من حلوائها طعم علقم	الطويل	زهير
٣٤٢ (ح)	وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي	الكامل	عنتره
١٧٥٨	زوراء تنفر عن حياض الديلم	الكامل	عنتره
٢٧٧	وطء المقيد نابت الهرم	الكامل	زهير
١٤٩٢	ولئن سطوت لأوهنن عظمي	الكامل	الحارث بن وعله

الشاعر	البحر	الأعجاز	الصفحة
ذو الرمة	البيسط	وقد نشحن فلا ريّ ولا هيّم	٧٦٦
ذو الرمة	البيسط	في ظل أخضر يدعو هامه اليوم	٨٣٦
....	الطويل	وأنت اذا استيقظت يوماً فنائم	٥١٤
أوس بن حجر	الوافر	يصوع عنوقها أحوى زنيّم	٣٨٩
الأعشى بن قيس	المتقارب	وأخذ من كلّ حي عُصْم	٢٠٩٢
كثير	الطويل	فلا تذكره الحاجية يحزن	١٣٧٨
بشر ابن أبي جزيمة	الطويل	ولوّم بني قرد بكل مكان	١٥٤٣ (ح)
المثقب العبدي	الوافر	عذافرة كمطرقة القيون	٢١٣٧
امرؤ القيس	الطويل	وأوجههم بيض المسافر غُرَانُ	٨٧٠
العنبري	البيسط	طاروا اليه زرافات ووحداً	١٢٦٣
ابن أحمر	الوافر	وجُنّ الخاز باز به جنونا	٨٨٨
عمرو بن كلثوم	الوافر	مخاريق بأيدي لاعبينَا	١٣٨٤
عمرو بن كلثوم	الوافر	متى كنا لأملك مقتوينَا	٢٠١٨

الشاعر	البحر	٢ - الصدور	الصفحة
ابو تمام	البسيط	إن الأسود أسود الغاب...	١٠٢٠
البحثري	الخفيف	إن سير الخليط حين استقلًا	١٩٤٦
طرفة	الطويل	ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى	٩٤
			٥٧٨
زهير	الطويل	أمن أم أوفى دمنة لم تكلم	و١٧٢٣ (ح)
بشر ابن أبي حذيمة	الطويل	أبى قصر الأذئاب أن تخطروا بها	١٥٤٣
كثير	الطويل	أسبئي بنا أو أحسنني لا ملومة	١٨٥٦
عبدالله بن الدمينه	البسيط	ألا لا أري وادي المياه يثيبُ	١٨٧٦
الأخيلية	الطويل	إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة	٢٠٧١
الأخطل	الكامل	أبني كليب إن عَمِيَّ اللّٰذا	٧٧٨
عنتره	الكامل	إني عداني أن أزورك فاعلمي	١٠٠١
عنتره	الكامل	إذ تستيبك بذى غروب واضح	١٣٣٩
أبو ذر	الكامل	إن كنت ناصحة فداوِ سقامه	١٤٠٠
البحثري	الوافر	أما وهواك حلقة ذي اجتهاد	١٠٣٦
جرير	الوافر	ألستم خير من ركب المطايا	١٠٥١
عمرو بن كلثوم	الوافر	ألا هبي بصحنك...	٢٠٤٣ (ح)
أبان بن عبده	الطويل	بجمع تفضل البلق في حجراته	٢٠٢٠
زهير	الطويل	بخيل عليها جنة عبقرية	٢٠٤٨
الأعشى	البسيط	تكفيه حزة مَلذ إن ألم بها	٣٨٦ و ٨٦٤
زياد بن منقذ	البسيط	ترى الجفان من الشيزى مكلفة	٥٢٣
....	البسيط	تعثرت به في الأفواه ألسنها	٢١٣٧
زهير	الطويل	تراه إذا ما جثته متهللاً	٤٥٥
....	الطويل	تعلمت باجادا وآل مرامر	٨٤٤
ذو الرمة	الطويل	تداعين باسم الشيب...	٢٠١٢
امرؤ القيس	المتقارب	تروح من الحي أم تبتكرُ	٤٥٠
....	الكامل	خزرَّ عيونهم إلى اعدائهم	٢٠٧٦
امرؤ القيس	الرمل	ديمة هطلاء فيها وطفٌ	٥٣٧ (ح)
عنتره	الكجمل	الشامي عرضي ولم أشتهمَا	٤٣٩

الشاعر	البحر	الصدر	الصفحة
أبو تمام	الكامل	صدت وعلمت الصدود خيالها	١١٦٩
الأخيلية	الطويل	فتى هو أحيا من فتاة حية	٣٣٨ (ح)
سعد بن ناشب	الطويل	فيا لرزام رشحوا بي مقدما	١٢٢٠
ذو الرمة	الطويل	فلما لبسن الليل...	١٤٢٥
عنتره	الكامل	فتركته جزر السباع ينشئه	١٥٣
ربيعه بن مقروم الضبي	الكامل	فدعوا نزال فكننت أول نازل	٢٦٦
طرفة	الطويل	لخولة أطلال ببرقة ثمهد	٩٤ (ح)
امرؤ القيس	الطويل	له أبطالا ظبي وساقا نعامه	٩٦٧
....	الطويل	لئن بعدت عني لقد سكنت قلبي	١١٧٢
كثير	الطويل	له نعل لا يطبي الكلب ريحها	٢٠٤٩
	البيسط	من يفعل الحسنات الله شكرها	٨٧٢ و ٣٣١
زهير	البيسط	مقورة تبارى لاشوار لها	٢١٣٤
جرير	الكامل	من كل مشترف وإن بعد المدى	٢١١٣
الأعشى	البيسط	نازعهم قضب الريحان متكثاً	٣٧٦
	المتقارب	نأتك أمانة نأياً طويلاً	٤٩٦
			١٥٦ (ح)
الأعشى	البيسط	ودع هريرة إن الركب مرتحل	٣٧٦ (ح)
الفرزدق	البيسط	يغضي حياء ويغضي من مهابته	١٥٦٤
البحري	الطويل	وماء كلون الزيت قد عاد آجناً	١١٧١
زهير	الطويل	وتعرككم عرك الرحي بئفالها	١٢٧٢ (ح)
امرؤ القيس	الطويل	ويوماً على ظهر الكثيب تعذرت	٢٠٧٩
....	الطويل	وماله من مجد تليد...	٢١٣٧
عنتره	الكامل	والخيل تقتحم الغبار عواباً	١٥٥٣
عنتره	العامل	وحشيتي سرج...	١٦١٥
الأخيلية	الوافر	ولما أن رأيت الخيل قبلاً	٢٠٧٦
النايفة	البيسط	يا دار مية بالعلياء فالسند	٢٢٨ (ح)
المجنون	الطويل	يضم الي الليل أطفال حبها	١٠٠ (ح)
عمرو	الكامل	يا أيها المغتابنا جهلاً بنا	٤٣٩

ج - الأرجاز

الصفحة الأبيات الشاعر

- الألف اللينة -

- ٤٦٦(ح) لو ناجت الأعلم لا غطّ لها طوع القياد من شماريخ الذّرا ابن دريد
 ١٢٩٠(ح) إما تريّ رأسي حاكى لونه طرة صبح تحت أذيال الدجى ابن دريد
 ١٢٩٠(ح) واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جذل الغضى ابن دريد

- الهمزة -

- ١٧٥٤ فكبّه بالرمح في دمائه أبو النجم
 ١٧٥٥ دهما كأن الليل في زهائها لا ترهب الذئب على أطلانها أبو النجم

- الباء -

- ٢٢٧(ح) يشم عطفي ويبز ثوبي كأنني أربته بريب خالد بن زهير
 الهذلي
 ٢٧٦(ح) جسم من الفضة قد تشربت بالذهب بشار
 ٦٢٠ تراه في الحضر إذا هاب به يكاد أن يخرج من إهابه أبو نواس
 ١٦٤٧ وابأبي أنت وفوك الأشنبُ كأنما ذرّ عليه الزرنبُ أبو نواس
 ٢١٤٣(ح) قد علمت خير أني مرحبُ مرحب اليهودي

الصفحة	الأبيات	الشاعر
٢١٤٣		
٢١٤٣ (ح)	شاك السلاح بطل مجربُ	مرحب اليهودي
٢١٤٣ (ح)	أطعن أحياناً وحينا أضربُ	مرحب اليهودي
٢١٤٣ (ح)	إذا الليوت أقبلت تخزبُ	مرحب اليهودي
٢١٤٣ (ح)	ان حماسي للحمى لا يقربُ	مرحب اليهودي
٨٧٩ و ١٣٥	مهندٌ كأنما طبّاعه أشربه بالهندماء الهندبَا	ابن المعتز
٢٠٩١ (ح)	لا يحسن التعريض إلّا ثلبا	ابن المعتز
٢١٢٩ (ح)	وقد أناغي الرشأ المحببا خوداً ضناكاً لا تمد العقبَا	ابن المعتز
١٩١٨ (ح)	لا تسقه ماء ولا حليبا إن لم تجده سابحاً يعبوبَا	ابن المعتز
٤٦٧ (ح)	يكاد يخرج من إهابه إذا بدا السوط به لولا اللهبُ	ابن المعتز
١٦٤٧ (ح)	درعي دلاص شكها شك عجب وجوبها القاتر من سير اليلبُ	ابن المعتز
١٧٨٦	خرجت أبغيها الطعام في رجبُ فخلفتني في نزاع وحربُ	أعشى بني مازن
١٧٨٨	أخلفت العهد ولطت بالذنبُ وتركتني وسط عيص ذي أشبُ	أعشى بني مازن
١٧٨٨	تكدُّ رجليّ مسامير الخشبُ وهن شر غالب لمن غلبُ	أعشى بني مازن
٦٤٢ (ح)	ريعت لمتشور على مفرقه ذم لها عهد الصبا حين انتسبُ	أبو دلف العجلي
٦٤٣	تحسبه أقعد في استقباله حتى إذا استدبرته قلت أكبُ	علي بن جبلة
١٣٨٠ (ح)	يا سيد الناس وديان العرب إليك أشكو ذربة من الذربُ	أعشى مازن

- التاء -

٩٢٣		
١٩٧٣	كأن أيديهن بالموماة	أيدي جوار بتن ناعمات
٨٢٠ (ح)	بأكلب تمرح في قواتها	تعد عين الوحش من أقواتها
١٩٧١ (ح)	أنعتها إنّي من نعاتها	مندحة السرات من أوقاتها
		عمر بن لجأ
		التيمي

١٩٧٢ (ح) مكفوفة الأخفاف مجمراتها سابغة الأذنان ذيلاتها عمر بن لجأ

التيمي

٥٩٨ (ح) أرمي بأيدي العيس إذ هويت في بلدة يعيا بها الخريت رؤية

- الجيم -

١٥٥٧ (ح) وكم قطعنا من نصاب عرفج وصحصحان قذف مخرج رؤية

١٥٥٧ (ح) به الرذايا كالسفين المخرج رؤية

٢٤٧ (ح) في نعجات من بياض نعجا كما رأيت في الملاء البردجا العجاج

٥٤٨ ومهمه هالك من تعرجا العجاج

٥٤٨ (ح) هائلة أهواله من أدلجا العجاج

٨٥٣ (ح) كأنما يستزمرمان العرفجا العجاج

٨٥٣ (ح) من طلل كالأتحمي أنهجا ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا العجاج

٤٢١ (ح)

٨٥٣ (ح) حتى يعج ثخنا من عجعجا العجاج

٤٦٨ والبيض في أعضادها الدماليج ومعطيات بدّل في تعويج العجاج

- الحاء -

٣٨٢ يا ريبها حين بدا مسيحي وابتل ثوباي من النضيج العجاج

١٢٧٠ هنا وهنا وعلى المسجوح العجاج

١٦٢٢ (ح) الليل داج والكباش تنتطح فمن نجا برأسه فقد ربخ العجاج

- الدال -

٧٥٩ (ح) وصاحب كالدمل الممدّ حملته في رقعة من جلدي بشار بن برد

١٦٠٠ (ح) لم يبق غير مثل ركود غير ثلاث باقيات سود ذو الرمة

١٦٠٠ (ح) وغير باقي ملعب الوليد وغير مرضوخ القفا موفود ذو الرمة

١٦٠٠ (ح) أشعث باقي رمة التقليد ذو الرمة

الشاعر	الأبيات	الصفحة
العثماني	من يلقه من بطل مسرندٍ في زغفة محكمة بالسردِ	١٦٦٢ (ح)
أبو نواس	وكل خير عندنا من عندهِ	١٥٦٩
أبو نواس	أنعت كلباً أهله من كدِّهٍ قد سعدت جدودهم بجدِّهٍ	١٥٦٩ (ح)
		١٦٢ و ٢٢٩
ذو الرمة	علفتها تبناً وماء بارداً	١٢٣٦ و
ذو الرمة	لما حططت الرجل عنها وارداً	١٦٢ (ح)
ذو الرمة	أرعتها أكرم عود عودا الصلّ والصفصلّ واليعضيذاً	٨٨٨ (ح)
ذو الرمة	والخاز باز الشيم المجودا بحيث يدعو عامر مسعوداً	٨٨٨ (ح)
ذو الرمة	يا هندُ هندُ بين خلب وكبدُ	٤٥٨ (ح)
عبيد الله بن قيس	تركنتني وكمُ أصدرُ بيأس منكمُ ولم أرِدُ	١٣٧٠
- الذال -		
عبيد الله بن قيس	يا إبلي إما سلمت هذي فاستوسقي لصارم هذاذِ	٣٢٦
عبيد الله بن قيس	أو طارق في الدجن والرداذ	٣٢٦
- الراء -		
طرفة	يا لك من قبرة بمعمرٍ خلا لك الجو فيضي واصفري	٢٠١٤ (ح)
طرفة	مالك لا تذكر أم عمرو أما لعينيك غروب تجري	٢٠٩١ (ح)
طرفة	كالأسد الورد غدى من مخدره	٣٣٧
طرفة	أعطيت فيها طائماً أوكارها حديقة غلباء في أشجارها	١٢١٦
حميد الأرقط	لا فحج فيها ولا اضطرارُ ولم يقلب أرضها بيطارُ	١١٢٢ (ح)
ابن المعتز	ضعيفة أجفاناه والقلب منه حجرُ	٢٤٨
ابن المعتز	كأنما الحافظه من فعله تعتذرُ	٢٤٨
ابن المعتز	جاؤوا يجرون البنود جرّاً صهب السبال يبتغون الشراً	٥٥٠ (ح)
ابن المعتز	لتجدني بالأمر برّاً وبالقناة مدعماً مكرّاً	٥٥٠ (ح)
ابن المعتز	إذا غطيف السلمي فرّاً	٥٥٠ (ح)

الشاعر	الآيات	الصفحة
ابن المعتز	لا تحسبن الخندق المحفورا يدفع عنك القدر المقدورا	١٣٧٧ (ح)
الأصمعي	إذا استهل رنة وزمجرة	٦٨٠
العجاج	لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزى بعيداً من بعيد وصبر	٦٤٠
العجاج	بكل أخلاق الشجاع قد مَهَرُ معاود الاقدام قد كَرَّ وكَرَّ	٨٢٠ (ح)
العجاج	في الغمرات بعد من فرَّ وفرَّ	٨٢٠ (ح)
		٨١٩
العجاج	ثبت إذا ما صيح بالقوم دَقَرُ	٨٢٠ (ح)
العجاج	أرعن جرار إذا جر الأثرُ	١٤٢٠ (ح)
العجاج	تقضي البازي إذا البازي كسرُ	١٤٥٤
العجاج	قد جبر الدين الاله فجبرُ وعور الرحمن من ولَّى القورُ	١٤٥٤ (ح)
أبو النجم	إني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذَكَرُ	١٣٦٦
بشير بن النكت	فوردت عند هجير المهتجرُ والظل محفوف بأحفافِ جمرُ	١٩٧٢ (ح)
البربوعي		
أبو وجزة	أشكو إلى الله العزيز الغفارُ ثم إليك اليوم بعد المستارُ	١١٤٧ (ح)
السَّعدي		

- الزاء -

٤٣٠ (ح) يا أيها الجاهل ذو النبزِ لا توعدني حية بالنكزِ روبة بن العجاج

- السين -

العجاج	خوى على مستويات خمسِ كركرة وثففات مُلْسِ	١٧٩٧ (ح)
العجاج	لا تعلقني بجحججِ جبوسِ ضيقة ذراعة يَبُوسِ	١٠٦ (ح)
العجاج ؟	كم قد حسرنا من علاة عَنَسِ كبداء كالقوسِ وأخرى جَلَسِ	٤٥٤ (ح)
العجاج	درفسة أو بازلِ درفسِ	٤٥٤ (ح)
محارب بن قيس الكسعي	يا رب وفقني لنحت قوسي فإنها من أربي لنفسي	١٩٤٦

- الشين -

- الصاد -

- الطاء -

- العين -

الشاعر	الآيات	الصفحة
أبو الحسين الشامي	وعقللي لليللي قد انهوى وما رجع	٨٥٥
أبو الحسين الشامي	يا حبّ ظبي غنجج كالبدّر لما أن طلع	٨٥٥
أبو الحسين الشامي	رأيتَه في بيتَه من كوة قد اطلع	٨٥٥
أبو الحسين الشامي	فقلت يَه يَه وَرَيَه فقال لي مُرْ يا لكع	٨٥٥
أبو الحسين الشامي	مات قطع ثم قطع ثم قطع ثم قطع	٨٥٥
أبو الحسين الشامي	وضع بكفي في فكي حتى أدعك بضعف	٨٥٥

- الفاء -

العجاج	١٤٠٢ (ح) والشمس قد كادت تكون دنفاً أدفعها بالراح كي تزحلفاً
العجاج	٣١٥ (ح) فغمها حولين ثم استودقاً صباء خرطوما عقاراً قرقفاً
عتاب بن ورقاء	٢٠٩٠ (ح) وجره إذ كل عن محمله ونفسه من حتفه على شفا

- القاف -

القلاخ بن حزن	١٨٧ (ح) أبعدكن الله من نياقٍ إن لم تنجين من الوثاق
	٣٧٢ و ٨٩٣
	١١٧٣ و
ابن المعتز	١١٨٨ و إنّا على البعاد والتفرقٍ لنلتقي بالذكر إن لم نلتق
	٣٧٢ (ح)
ابن المعتز	١١٧٢ (ح) ما وجد صاد في الجبال موثقٍ بماء مزن بارد مصفق
ابن المعتز	١٣٨٠ (ح) اياك أدعو فتقبل ملقي واغفر خطاياي وثمر ورقني
الزفيان العبدي	١٣٧٦ ومنهل طام عليه الغلفق ينير أو يسري به الخدرنق
علي ابن أبي طالب	٢٠٤ (ح) دونكها مترعة دهاقا كاساً زعافا مزجت زعاقاً
	١٣٨٣ (ح) والعيس يحذرن السياط المشقا ضوابعاً ترمي بهنّ الزردقا
	١٥٨٧ (ح) كأن أيديهن بالقاع القرق أيدي نساء يتعاطين الورق

- الكاف -

٣٦٧

٣٦٧(ح) فكنت إذ كنت إلهي وحدكَا لم يك شيء يا إلهي قبلكَا عبدالله بن الأعلى

القرشي

١٢١٧(ح) لا تعدليني بالردالات الحمكُ ولا شظ قدم ولا عبد فلكُ رؤية

١٢١٧(ح) يربض في الروث كبرذون الرمكُ رؤية

- اللام -

٥٦٠ و ٥٦٠(ح) يشكو الوجى من أظلل وأظلل العجاج

٥٦٠(ح) من طول املال وظهر مملل العجاج

٥٦٠(ح) ما بال جاري دمعك المهلل حرب كقوس الشَّوْحط المعطل العجاج

٥٦٠(ح) لا تحفل السوط ولا قولِي حَل العجاج

١٢٧٢(ح) يذري بارعاش يمين المؤتلي العجاج

١٣١٢

و ١٣١(ح) بين رماحي مالك ونهشل أبو النجم

١٣١٣(ح)

١٩٢٥ و

و ١٩٢٣(ح) الحمد لله الوهب المجزل أعطى فلهم يبخل ولم يبخل أبو النجم

١٣١٣(ح)

١٩٢٣ و

و ١٩٢٣(ح) تبقلت من أدل التبقل أبو النجم

١٩٢٣

و ١٩٢٣(ح) يأتي لها من أيمن وأشمل ودحرق طلس وشخص مذأل أبو النجم

١٤٠١(ح) وقاتل جوباءه من أجلي ليس له مثلي وأين مثلي رؤية

١٥٦٦ وإنما القرم من الأفيل وسحق النخل من الغسيل رؤية

الشاعر	الأبيات	الصفحة
ذو الرمة	٢١١٩ (ح) من كل أجأى مخلف جلالِ ضخم الثليل نابع القذالِ	٢١١٩ (ح)
ذو الرمة	٢١١٩ (ح) فرج عنه حلق الأغلالِ جذب العرى وجرية الحبالِ	٢١١٩ (ح)
ذو الرمة	ونفضان الرحل من معالِ	٣٨٠
عبدالله بن رواحة	اليوم نضربكم على تنزِيلِهِ	٣٨٠ و ٣٨١ (ح)
عبدالله بن رواحة	ضرباً يزيل الهام عن مقلِيلِهِ	١١٨٨
أبو الشيص	ما فرق الألاف بعد (م) الله إلا الإبلُ	١١٨٨
أبو الشيص	والناس يلحون غرابُ (م) البين لما جهلُوا	١١٨٨
أبو الشيص	وما إذا صاح غرابُ (م) في الديار احتملُوا	١١٨٨
أبو الشيص	ولا على ظهر غرابِ (م) البين تطوى الرحلُ	١١٨٨
أبو الشيص	وما غراب البين (م) إلا ناقة أو جملُ	١١٨٨
أبو ذؤيب	١٦٦٣ (ح) أعاشني بعدك وادِ مبقِلُ آكل من حوذانه وأنسلُ	٧٨٧
	سلاحه يوم الوغى مكاحلُهُ	٧٨٧ (ح)
	هل يغلبني واحد أقاتلُهُ	٧٨٧ (ح)
.....	ريم على لباته سلاسلُهُ	١٣٢٩ (ح)
أبو ذؤيب	١٤٨١ (ح) شذب عن عاناته القنابلا أثناءها والربع القنابلا	١٩٩٠ (ح)
المنجم	منتعلات بالضحى تنعلاً عند القيام الرِيط والمرحلاً	٩٨
امراة من العرب	ربحلة سبحلُهُ تنمي نماء النخلُهُ	١٣٢٩ (ح)
	١٧٢٤ (ح) قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجدة.....	٨٦٠ (ح)
الأعرج الطائي	نحن بنو الموتى إذا الموت نزلُ لا عار بالموت إذا حُمَّ الأجلُ	٨٦٠ (ح)
الأعرج الطائي	والموت أحلى عندنا من العسلُ ذا قوة وذا شباب مقبَلُ	٨٦٠ (ح)
الأعرج الطائي	لا جزع اليوم على قرب الأجلُ	١٢٣٦ (ح)
عروة بن حزام	١٣٢٦ يا رب يا رباه إياك أسلُ عفراء يا رباه من قبل الأجلُ	١٥٨٢ (ح)
جهم بن سبل	هو الجواد بن جواد بن سبلُ إن ديموا جادوا وإن جادوا وبَلُ	

- الميم -

٩٨٨	سلوم لو أصبحت وسط الأعجم	بالروح أو بالترك أو بالديلم
٩٨٨	إذا لزرناك ولم نسلم	
٢٠٥٢ (ح)	فلا تكوني يا ابنة الأشم	ورقاء دمي ذئبها المدمي	رؤبة بن العجاج
٣٨٢	يا ليتها قد خرجت من فم	ريح تنال الأنف قبل شم	رؤبة بن العجاج
١٠٧٨ (ح)	قد صبحت صبحها السلام	بكبد خالطها سنام	رؤبة بن العجاج
١٠٧٨ (ح)	في ساعة يحبها الطعام		رؤبة بن العجاج
٤٤١ (ح)	يا سعد عم الماء ورد يدهم	يوم تلاقى شاؤه وتعم	أبو محمد الحذلي
١٧٢	نفس عصام سودت عصاماً	وعلمته الكر والإقداماً	النابعة الذبياني
١٧٢	وصيرته ملكاً هماماً	حتى عداو وجاوز الأقواماً	النابعة الذبياني
٢٠١٨	ردي ردي ورد قطاه صم	كدرية أعجها ورد الما	ذو الرمة
٧٤٣	وكاتب قططه أقلاماً	وخط بسماً ألفاً ولاماً	ذو الرمة
١٢٠٠ (ح)	كفاك كف ما تليق درهماً	جوداً وأخرى تمط بالسيف الدما	ذو الرمة
١٠٦٥	فهن حيرى كمضلات الخدم		جرير
١٠٦٥ (ح)	إذا قطعن علماً بدا علم		جرير
٦٤٩	يد تراها أبداً	فوق يد وتحت قم	
٦٤٩	ما خلقت بنانها	إلا لسيف أو قلم
٣٧٢	إني وإن لم ترني كأنني	أراك بالغيب وإن لم ترني	رؤبة بن العجاج
١٧٢٨	قد رفع العجاج ذكرى فادعني	باسمي إذا الانساب طالت يكفني	رؤبة بن العجاج
١٩٣٦ (ح)	يا ربّ خود ضلعة العجان	عجانها أطول من سنان	رؤبة بن العجاج
٦٩٥	ولا تزال عندهم حفائنة	ديدانهم ذاك وذا ديدائنة	رؤبة بن العجاج
٩٤١ (ح)	قد علمت إن لم أجد معيناً	لتخلطن بالخلق طيناً	رؤبة بن العجاج
١٩٧٣ (ح)	ومهمهين قذفين مرتين	ظهورهما مثل ظهور الترسين	خطام المجاشعي

الشاعر	الأبيات	الصفحة
خطام المجاشعي	جبتهما بالنعث لا بالنعثين	١٩٧٣ (ح)
	- الهاء -	
الخوارزمي	تخشى عليها أمها أباهما	٩٧٧
أبو النجم	واهاً لربّنا ثم واهاً واهاً	٢٠٢٧
أبو النجم	يا ليت عيناها لنا وفاها	٢٠٢٨ (ح)
أبو النجم	بشمن نرضي به أباهما	٢٠٢٨ (ح)
أبو النجم	فاضت دموع العين من جرّاهما	٢٠٢٨ (ح)
أبو النجم	هي المنى لو أننا نلتاهما	٢٠٢٨ (ح)
	- الباء -	
.....	ليمخضن جوفك بالدليّ حتى تعودني اقطع الآتيّ	١٧٧٥
.....	إذا الخصوم اجتمعت جيّاً وجدت ألوى محكا أبيّاً	٦٧٥
		١٣٢٥
.....	يا مرحباًه بحمار ناجية	١٣٢٥ (ح)
	إذا أتى قربته للسائبة	١٣٢٥ (ح)

فهرس الاصطلاحات البلاغية

- الأخذ غير الظاهر: ١٧٢٢ (ح).
 الاطراد: ٥٧١ (ح) - ١٢٨٨ (ح).
 الالتفات: ٩٣ - ٩٤.
 إيجاز الحذف: ٢١١٤ (ح).
 الإيغال: ١١١٠ (ح).
 التتبع: ٦٦١ (ح).
 التجاوز: ٦٦١ (ح).
 التدبيح: ٦٥٤.
 التردد: ٦٢٦ (ح).
 الترصيع: ١٣٤٩ (ح).
 التشبيه الضمني (أو التمثيل): ٥١٣ (ح).
 التشبيه المقلوب: ٦٦٧ (ح).
 التعديد: ٦٤٤ (ح).
 التفرع: ٨٤٩ (ح).
 الجمع مع التقسيم: ٨٥٨ (ح) -
 ١٢٥٧ (ح) - ٢٠٨٠ (ح).
 حسن سياقة الأعداد: ١٣٥٨
 و ١٥٢٤ (ح).
 حسن التقسيم: ١٥٣١ (ح).
 ردّ العجز على الصدر: ٨٩٢ (ح).
 الغلو: ١٣١٧ (ح).
 اللَّفّ والنَّشْر: ٢٠٨٠ (ح).
 المَسْخُ: ١٥٧٣ (ح).
 المطابقة: ١٧١٥ (ح).
 المقابلة: ١٣٣٢ (ح).
 مقابلة الاستحقاق: ١٣٣٢ (ح).

٥ - فهرس الأعلام

- ١ -

١٠١٩ - ١٢٠٧ (ح) - ١٢٢٠ (ح) -

١٦٠٢ (ح).

- إبراهيم بن سيار النظام ١٤٥٩ (ح).

- إبراهيم بن الصابي: ٢٠٣٧ (ح).

- إبراهيم بن عباس الصولي: ٦٣٦ -

٦٣٦ (ح) - ٦٤٨ - ٦٤٨ (ح).

- إبراهيم بن عثمان بن نهيك: ١٥٤٤ (ح).

- إبراهيم بن عيسى: ١٣٣٧ (ح).

- إبراهيم بن قسم بن متقم بن نويرة:

١٥٨٦ (ح).

- إبراهيم بن المدبر: ٣٩٨ (ح) -

٧٤٨ (ح) - ١٣٠٠ (ح) -

١٤٦٥ (ح).

- إبراهيم المهدي: ١٧٣٣ -

١٧٣٣ (ح) *

- إبراهيم بن هلال: ٢٠٣٧ (ح) -

٢٠٣٨ (ح).

- إبراهيم بن وهب الكاتب: ١١٥٥ (ح).

- آدم: ٧٧ - ٦٣٤ - ٧٦٨ (ح) - ٢٠٥٢.

- آدم ميتز: ٧٨ (ح) - ٨٧ (ح).

- الآمدي: ٨٠٠ (ح) - ١٠٧٠ (ح) -

١٢١٩ (ح) - ١٢٣٩ (ح) -

١٤٥٥ (ح) - ١٤٩٠ (ح) -

١٧٠٨ (ح) - ١٧٢٦ (ح) -

٢١٢٩ (ح).

- أبان بن عبده بن العيار: ٢٠١٨ (ح).

- إبراهيم (النبي): ٣٨٥ (ح) - ٩٥٥ -

١٦٩٧ (ح).

- إبراهيم بن الحسن بن سهل: ٥٤٧ (ح) -

٦٦٦ (ح) - ٦٧٣ (ح) - ٦٨١ (ح).

- إبراهيم الخليل: ١٣٣٩ (ح).

- د. إبراهيم السامرائي: ٤٠٩ (ح) -

٤١٢ (ح) - ٧٠٥ (ح) - ٧٣٥ (ح) -

٧٧٣ (ح) - ٧٩٥ (ح) - ٨٨٥ (ح) -

ملاحظة: الإشارة * تعني وجود ترجمة للعلم المذكور في الصفحة المذكورة.

- أبرويز : ٨٨١ .
- أبقرط : ١٦١٢ (ح) .
- إبليس : ٥٨٥ (ح) .
- الأبيرد : ١٠١٦ - ١٠١٦ (ح) ★ .
- أبي بن كعب : ٧٨ .
- ابن الأثير : ٩٤ (ح) - ٢٦٠ (ح) -
- ٨٩٧ (ح) - ١٠٣٩ (ح) -
- ١٣٧٤ (ح) - ١٣٨٩ (ح) -
- ١٥٦٢ (ح) - ١٦٣٧ (ح) -
- ١٦٤٠ (ح) - ١٨٧٧ (ح) -
- ١٩٤٧ (ح) - ١٩٥٩ (ح) .
- ابن الأثير الجزري : ١١١١ (ح) .
- د . احسان عباس : ٧٧٨ (ح) -
- ١٤٠٥ (ح) - ١٩٩١ (ح) .
- ابن أحمد الباهلي : ٥٣٨ (ح) .
- أحمد بن ثؤابة : ٢٠٣ (ح) .
- أحمد بن جابر : ١٨٧٥ (ح) .
- أحمد بن الحسن القاضي (أبو بكر) : ٧٨ .
- أحمد بن الحسن الحافظ : ٧٨ .
- أحمد بن الحسين (أبو الفرج) : ٦٥ - ٥٢٨ .
- أحمد بن الحسين بن حيدرة (المعروف بابن الخراساني الطرابلسي) : ٥٩٩ (ح) .
- أحمد بن حنبل (الإمام) : ٧٠٢ (ح) -
- ٧٦٢ (ح) - ١٢٢٥ (ح) -
- ١٤٠٩ (ح) - ١٨٠١ (ح) .
- أحمد بن أبي دؤاد : ١٣٣ (ح) -
- ١٤٣ (ح) - ٢٧٨ (ح) - ٢٨٨ -
- ٢٨٨ (ح) ★ - ٣٤٥ (ح) -
- ٤٥٦ (ح) - ٤٦٠ (ح) - ٤٦٤ (ح) -
- ٥٤٠ (ح) - ١٠١٠ (ح) -
- ١٤٤١ (ح) - ١٦٧٦ (ح) -
- ١٧٤٥ (ح) - ١٨٢٥ (ح) .
- أحمد رضا العاملي : ٣٣٢ (ح) -
- ١٤٣٨ (ح) .
- أحمد بن سهل الأرجاني (أبو سهل) : ١٩٥٩ (ح) .
- أحمد بن شبيب بن سعيد : ٧٨ .
- أحمد شوقي : ٥٣٤ (ح) - .
- أحمد بن صالح بن شيراز : ٤٢٧ (ح) -
- ٨١١ (ح) .
- أحمد بن صالح الحرّار البغدادي : ١١٨٥ (ح) .
- أحمد بن الضحّاك الفلكي : ٢٠٤٦ (ح) .
- أحمد بن عبدالله بن الحسن الأنطاكي : (القاضي أبو الفضل) : ٤٨ - ٧٨٤ .
- أحمد بن عمران (أبو أيوب) : ٦٤٧ (ح) - ١٢٧٥ (ح) .
- أحمد بن عمر بن الأشعث (أبو بكر السمرقندي) : ٢٠٤٧ (ح) .
- أحمد فريد الرفاعي : ١٦١٣ (ح) .
- أحمد ابن أبي فتن : ٢٤٤ - ٢٤٤ (ح) ★ - ٣٤٤ (ح) - ٤٩٣ (ح) -
- ١١٨٣ (ح) .
- أحمد بن محمد الجهمي (أبو عبدالله) : ١٤٢٥ (ح) .
- أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني : ١٩٥٩ (ح) .

- أحمد بن محمد (أبو جعفر): ١٨٩٦ (ح).
- أحمد بن محمد بن زياد (أبو سهل): ٧٨.
- أحمد بن محمد بن أبي النصر الضير الأرتجاني (أبو سعد): ١٩٥٩ (ح).
- أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي: ٢١.
- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (أبو اسحق): ٢١ - ٢٢.
- أحمد بن محمد بن المدثر: ٣٠٤ (ح).
- أحمد مطلوب: ١٦٠٢ (ح).
- أحمد بن المعتصم: ١٤٤١ (ح).
- أحمد بن مهران الكاتب: ٨٤١ (ح).
- أحمد بن يحيى: ٩٧٨.
- ابن أحر: ٣٨٨ (ح) - ١٣١٠ (ح).
- ١٣١١ (ح) - ١٣١٨ (ح) *
- الأحنف بن قيس: ٨٦٤ (ح).
- ١٢٨٧ (ح).
- الأحوص: ٤٠٢ (ح) - ٦٦٤ (ح).
- ١٩٧٨ (ح).
- ابن الإخشيد: ١٧٦٧ - ١٧٧٤ (ح).
- ١٨٥٥ (ح) - ١٨٨٤ (ح).
- ١٨٨٧ (ح).
- الأخطل: ٨٧ (ح) - ١٥١ - ١٥١ (ح).
- ١٥٥ - ١٥٥ (ح) - ١٥٦ (ح) *
- ٢٥٢ (ح) - ٢٩٨ (ح) - ٥٠٩ (ح).
- ٥٦٤ (ح) - ٦٧٣ (ح) - ٧٠٥ (ح).
- ٧٧٨ - ٧٧٨ (ح) - ١٤٠٢ (ح).
- ١٤٤٩ (ح) - ١٥١٩ (ح).
- ١٧٨٨ (ح) - ١٨٠٧ (ح).
- ٢٠٠١ (ح) - ٢٠٦٨ (ح).
- الأخفش: ٣١٦ - ٣٩١ - ٣٩١ (ح).
- ٤٣٣ (ح) - ٥٥٧ - ١٣٢٩.
- الأحنس بن شهاب التغلبي: ١٠٦٩ (ح).
- أدد بن زيد: ٣٦٥.
- أذ بن طبابعة بن الياس بن مضر: ٣٦٥ (ح).
- أدریس (النبـي): ٣٣٤ (ح).
- ابن إدریس الأعور: ١١١١ (ح).
- أدریس بن بدر الشامي القرشي: ٣٧٤ (ح).
- أرتحشتا: ١٤٣٨ (ح).
- أرسطو: ٢١٣ (ح) - ٢١٩ (ح).
- ٣٣٤ (ح) - ٤٥٣ (ح) - ٨١٩ (ح).
- ٨٣١ (ح) - ٨٤١ (ح) - ٩٥٠ (ح).
- ٩٨١ (ح) - ١١١٧ (ح).
- ١٢٨٩ (ح) - ١٣٠٠ (ح).
- ١٣٣٠ (ح) - ١٥٩٨ - ١٦١٢ (ح).
- ١٧٦١ (ح) - ١٧٨٧ (ح).
- ١٧٩٣ (ح) - ١٨٠١ (ح).
- ١٩٣٢ (ح) - ١٩٧٤ - ١٩٧٤ (ح).
- ١٩٧٥ (ح) - ٢١٣٣ (ح) *.
- أرم ذات العماد: ١٩٠٥.
- الأريقط: ٧٩٨ (ح).
- الأزدي: ١٠٨٧.
- الأزهرى: ٢١ - ١٨٢ (ح) - ٢٢٥.
- ١٢٧٧ (ح) - ١٣٦٣ - ١٧٤١ (ح).
- ١٩٣٦ (ح) - ١٩٨١ (ح).
- اسحاق بن إبراهيم الموصلي: ٢٨٥ (ح).

- الأسود بن يَغْفَر: ٤٨٢ (ح) -
 - ١٠٠٠ (ح) - ١٦٦٨ (ح) -
 - ١٨٥١ (ح) - ٢٠٩٥ (ح) .
 - الأَشْثَر النخعي: ١٠٤٤ (ح) -
 - ١١٤٩ (ح) .
 - أشجع السلمي: ١٢٨ (ح) - ١٨٥ (ح) -
 - ٢٤٩ - ٢٤٩ (ح) * - ٢٥٠ (ح) -
 - ٢٧٠ - ٣٥٠ (ح) - ٤١٣ -
 - ٤١٣ (ح) - ٤١٨ - ٤٦٢ - ٥٤٠ -
 - ٦٨٨ - ١٠٩٣ - ١١١٤ (ح) -
 - ١١٥٨ (ح) - ١٥٤٤ - ١٥٤٤ (ح) -
 - ١٩٠٤ - ١٩١٧ - ١٩١٩ (ح) -
 - ٢١٣٢ .
 - أشرس بن عبدالله: ١٥٦١ (ح) .
 - ابن أبي الإصبع الكاتب: ٥٧ .
 - الإصطخري: ١٦ - ١٠٢٤ (ح) .
 - الأصمعي: ٩٦ (ح) - ٩٨ (ح) -
 - ١٣٦ (ح) - ٣١٧ (ح) - ٣٢٣ (ح) -
 - ٣٧١ (ح) - ٤٣٣ (ح) - ٤٣٤ -
 - ٦٧٥ - ٦٨٠ - ٦٩٣ (ح) -
 - ٨٤٤ (ح) - ٨٥٣ (ح) - ٩٧٣ (ح) -
 - ١٠٠ (ح) - ١٠٦٥ (ح) -
 - ١٠٧٧ (ح) - ١١٥٨ (ح) - ١٢٦٠ -
 - ١٢٩٨ (ح) - ١٩٨٥ (ح) - ١٤٢٩ -
 - ١٤٢٩ (ح) - ١٤٩٦ - ١٦٧٠ (ح) -
 - ١٦٩٩ (ح) - ١٧٧٥ (ح) -
 - ١٨٥٨ (ح) - ١٩٠٧ - ١٩٤٢ (ح) -
 - ٢٠١٦ (ح) - ٢٠١٩ (ح) - ٢٠٩٩ -
 - ٢٠٩٩ (ح) * - ٢١٠٠ (ح) .
 - الأصم (أبو العباس محمد بن يعقوب):
 - ٤٨٣ (ح) - ٤٨٤ (ح) - ٥٠٧ (ح)
 - ٦٢٧ (ح) - ٨٤٣ (ح) - ٨٦١ (ح)
 - ٩٠٠ (ح) - ١٠٩٣ (ح) * -
 - ١١٤٠ (ح) - ١٣٣١ (ح) -
 - ١٩٧٨ (ح) .
 - اسحاق بن ابراهيم المصعبي: ٥١٠ (ح) .
 - اسحاق بن حستان الخريمي: ١٠٧٢ -
 - ١٠٧٢ (ح) - ١١٠١ (ح) - ١١٠٢ -
 - ١١٠٢ (ح) - ١٩٦٨ (ح) .
 - اسحاق بن حنين: ١٩٧٥ (ح) .
 - اسحاق بن أبي ربيعي: ١٢٩٨ (ح) .
 - اسحاق بن سماعة المعيطي الرقي:
 - ١٤٧٣ (ح) .
 - أبو اسحاق الفارسي: ٧٨٨ .
 - الأسدي (أبو القاسم عبيدالله بن محمد):
 - ٢١ .
 - د. أسعد علي: ٥١٩ (ح) .
 - الإسكندر: ٣٣٣ (ح) - ٣٣٤ (ح) * -
 - ٤٣٢ - ٤٣٢ (ح) - ١٤٢٢ (ح) -
 - ١٩٧٤ - ١٩٧٤ (ح) * -
 - ١٩٧٥ (ح) - ٢٠٤٦ (ح) .
 - أسماء بنت أبي بكر: ٩٦٦ (ح) .
 - إسماعيل بن ابراهيم: ١٨٦١ (ح) .
 - إسماعيل بن بلبل: ٢٣٠ (ح) - ٤٢٧ (ح)
 - ٤٨٨ (ح) - ٦٥٢ (ح) - ٨١١ (ح)
 - ٩٦٤ (ح) - ١١٩٧ (ح) -
 - ١٣٣٦ (ح) - ١٩٧٩ (ح) .
 - الأسود الحنفي اليماني (أبو الفضل):
 - ١٩٨ .
 - الأسود بن منذر: ٢٥٨ (ح) .

- ٢١ - ١٣٦ (ح).
 - ابن الأعرابي: ١٦٧ (ح) - ٣١٧ (ح).
 - ٤٦٨ (ح) - ١١٠٦ - ١١٩٠ (ح).
 - ١٢٥٠ - ١٣١٦ - ١٧٥٥ (ح).
 - ١٨٧٩ (ح) - ١٨٨٥.
 - ١٨٨٥ (ح) ★ - ٢٠٤٩ (ح).
 - الأعرج الطائي: ٨٦٠ (ح).
 - الأعشى الباهلي: ٦٤٠ - ٨٦٤.
 - ٨٦٤ (ح) ★.
 - أعشى قيس (ميمون): ١٥٦ (ح) - ١٦٣.
 - ١٦٣ (ح) ★ - ٢٠٤ (ح) - ٢١٥.
 - ٢٣٤ - ٢٥٨ - ٣١٧ (ح) - ٣١٧ (ح).
 - ٣٢٩ - ٣٧٦ - ٣٨٦ - ٤١١ - ٤١٧.
 - ٤٧٧ (ح) - ٤٨٣ (ح) - ٤٨٦.
 - ٤٨٦ (ح) - ٥٢٦ (ح) - ٦٠٦ (ح).
 - ١٠٣٧ (ح) - ١٢٠٧ (ح) - ١٢٣٩.
 - ١٢٣٩ (ح) - ١٣٩٩ (ح).
 - ١٨١٣ (ح) - ١٨٣١ - ١٨٦٠ (ح).
 - ١٩٥٣ (ح) - ١٩٦٠ (ح).
 - ٢٠٣٣ (ح) - ٢٠٣٥ (ح).
 - ٢٠٩٣ (ح) - ٢١٢٤ (ح).
 - أعشى مازن الحرمازي: ١٣٨٠ (ح).
 - ١٧٨٦ (ح).
 - الأعلم الشنمري: ٣٣.
 - الأعلم الهذلي: ١٣٢٠ (ح).
 - الأعور الشني: ٨٦٨ - ٨٦٨ (ح) ★.
 - ١٠٧١ - ١٧٣٣ - ١٧٣٣ (ح).
 - الأفشين: ١٤٧ (ح) - ١٦٥٨ (ح).
 - أفلاطون: ١٢٨٩ - ١٦١٢ (ح).
 - ابن الإفيليبي الأندلسي: ٣٢ -
- ١١٣٧ (ح) - ١٢٤٢ (ح).
 - ١٥١٢ (ح).
 - الأفوه الأودي: ٦١٣ (ح) - ١٠٧٩.
 - ١٠٧٩ (ح) ★ - ١٠٨٠ (ح).
 - الأقيشر: ١٠٤٨ (ح) - ١٣٣٢ (ح).
 - أكثم بن صيفي: ١٣٩٨ (ح).
 - الياس بن مضر: ٢٠٨ (ح).
 - امرؤ القيس بن بحر بن زهير بن جناب
 الكلي: ١٧٥٩ (ح).
 - امرؤ القيس بن حجر الكندي: ٥٠ - ٥٢.
 - ٩٦ - ٩٦ (ح) ★ - ١٩٥ (ح).
 - ١٩٦ - ١٩٦ (ح) - ٢١٨ (ح).
 - ٣٣١ - ٣٣١ (ح) - ٣٥٠ (ح).
 - ٣٨٨ (ح) - ٤٢٦ - ٤٣٦ (ح).
 - ٤٣٨ (ح) - ٤٥٠ (ح) - ٤٩٠ (ح).
 - ٥٣٧ (ح) - ٥٣٧ (ح) - ٥٤٣ (ح).
 - ٥٩٠ - ٥٩٠ (ح) - ٦١٥ - ٦١٦.
 - ٦١٨ (ح) - ٦١٩ - ٦٢٠ (ح).
 - ٦٢١ - ٦٢١ (ح) - ٦٢٢ (ح).
 - ٦٥٤ - ٦٥٤ (ح) - ٦٥٥.
 - ٧٩٣ (ح) - ٨١٨ (ح) - ٨٧٠ (ح).
 - ٩٦٤ (ح) - ٩٦٧ - ١٠٤٨.
 - ١١٢٤ (ح) - ١١٣١ (ح).
 - ١٢٠٩ (ح) - ١٣١٦ (ح).
 - ١٣٢٦ (ح) - ١٣٣٢ (ح) - ١٣٥٦.
 - ١٣٥٦ (ح) - ١٤٤٦ - ١٥٠٨.
 - ١٥٠٩ - ١٦١٩ - ١٦٢٢ (ح).
 - ١٦٦٤ (ح) - ١٧٢٤ (ح) - ١٧٢٦.
 - ١٨٧٢ (ح) - ١٩٤٨ (ح) - ١٩٤٩.
 - ١٩٦٦ (ح) - ٢٠٦٣ (ح) - ٢٠٨٠.

٢٠٩٧ (ح) - ٢١٠٤ - ٢١٠٤ (ح) -

٢١١٠ .

- امرؤ القيس بن زيد مناة : ٤٢٢ (ح) .

- أميل ألن : ٣٥٢ (ح) .

- الأميمــــن : ١٨٩ (ح) - ٢٠١ (ح) -

- ٤٦٣ (ح) - ٦٦١ (ح) - ٨٨٧ (ح) -

- ١٣٧٠ (ح) - ١٧٣٤ (ح) -

٢١٣٩ (ح) .

- أمية ابن أبي الصلت : ٥٢٠ -

٥٢٠ (ح) - ٨٣٧ (ح) - ١٨٣٥ .

- أمية ابن أبي عائذ الهذلي : ٤٧٧ (ح) .

- ابن الأنباري : ٩٤ (ح) .

- أندرياس : ٣٣٤ (ح) .

- أنمار : ١٧٩٨ - ١٧٩٩ - ١٧٩٩ (ح) .

- الأوراجي (أبو علي) : ٦١٥ -

٨٩٨ (ح) .

- أوس بن حارثة الطائي : ١٢٦٠ (ح) .

- أوس بن حجر : ٣٦٣ - ٤٤٩ (ح) -

- ٥٦٣ (ح) - ١١٣٧ (ح) -

- ١٤٧٣ (ح) - ١٥٩٥ (ح) - ١٩٦٥ -

٢١٢٣ (ح) .

- أوس بن حجر بن عتاب : ٢٦٧ (ح) .

- أوس بن مالك العبسي : ١٣٨٨ (ح) .

- أم أوفى : ٥٧٨ .

- إباد : ١٧٩٨ - ١٧٩٩ - ١٧٩٩ (ح) .

- إياس بن قتادة : ٨٦٤ (ح) .

- إيليا أبو ماضي : ٦٥٠ (ح) .

- أبو أيوب (أحمد بن عمران) : ٨١٦ -

٨٢١ (ح) - ١٧٢٢ (ح) .

- ب -

- البخارزي : ١٨ - ٢٤ .

- باقل : ٧٩٨ - ٧٩٨ (ح) - ٧٩٩ .

- ابن باكثير الحضرمي : ٢٧٩ (ح) -

- ٤٩٧ (ح) - ٥٠٠ (ح) - ٥٣٦ (ح) -

- ٥٥٦ (ح) - ٥٧٥ (ح) - ٥٨٢ (ح) -

- ٥٩٦ (ح) - ٦٠٠ (ح) - ٦٤٩ (ح) -

- ٦٩٢ (ح) - ٧٠١ (ح) - ٧٠٢ (ح) -

- ٧٣٩ (ح) - ٧٦٠ (ح) - ٧٨٤ (ح) -

- ٧٨٩ (ح) - ٧٩١ (ح) - ٧٩٥ (ح) -

- ٨١٠ (ح) - ٨٤٢ (ح) - ٨٦٩ (ح) -

- ٨٧٧ (ح) - ١١٠٥ (ح) -

- ١١٠٨ (ح) - ١١٥٧ (ح) -

- ١١٥٨ (ح) - ١٢٨٩ (ح) -

- ١٢٩٣ (ح) - ١٢٩٤ (ح) -

- ١٢٩٩ (ح) - ١٣٩٨ (ح) -

- ١٤٢٨ (ح) - ١٤٢٩ (ح) -

١٦٤٨ (ح) - ١٧٢٢ (ح) .

- البيغاء (عبدالرحمن بن نصر) : ٣٥٨ -

٣٥٨ (ح) - ١٥٣٢ (ح) .

- بشينة (حبيرة جميل) : ١٦١ (ح) - ٤٤٠ .

- بجير بن زهير المزني : ٢٠٦٩ (ح) .

- بَحْتر بن عتود بن عُنَيْز : ٣٥٦ (ح) .

- البحترى : ٣٨ - ٣٩ - ٦٣ - ٩٩ (ح) -

- ١١٥ (ح) - ١٢٣ - ١٢٤ (ح) -

- ١٣٢ (ح) - ١٣٥ - ١٤٢ (ح) -

- ١٤٤ - ١٤٤ (ح) - ١٤٧ (ح) -

١٨٨ - ١٨٨ (ح) - ١٩٠ - ١٩٥

- ١٩٥ (ح) - ٢٠٣ (ح) - ٢٠٦ (ح) -

- ٢١٨ - ٢٢١ - ٢٢١ (ح) - ٢٤٨ -

- ١١٩٧ - (ح) ١١٧٧ - (ح) ١١٧١
 - ١٢١٣ - (ح) ١٢٠١ - (ح) ١١٩٧
 - ١٢٥٨ - (ح) ١٢٥٥ - (ح) ١٢٣٣
 - ١٢٩٠ - (ح) ١٢٧٨ - (ح) ١٢٧٣
 - ١٣٣٦ - ١٣٠٥ - (ح) ١٢٩٠
 - (ح) ١٣٥١ - ١٣٥١ - ١٣٤٦
 - ١٣٧٥ - ١٣٧٢ - ١٣٥٨
 - ١٤١٥ - ١٤٠١ - (ح) ١٣٧٥
 - ١٤٤٤ - (ح) ١٤٣٦ - (ح) ١٤٣١
 - (ح) ١٤٦٥ - ١٤٦٢ - (ح) ١٤٤٤
 - ١٤٨١ - (ح) ١٤٧٦ - ١٤٧٦
 - ١٥٧٦ - ١٥٢٩ - ١٤٩٥ - ١٤٨٣
 - (ح) ١٦٤٠ - ١٦٣٤ - ١٦١٥
 - ١٦٩١ - ١٦٨٨ - ١٦٧٦ - ١٦٧٢
 - (ح) ١٧٢٢ - ١٦٩٥ - (ح) ١٦٩٢
 - ١٧٨٥ - ١٧٨٣ - (ح) ١٧٧٧
 - ١٨٠٢ - ١٧٩٣ - (ح) ١٧٨٥
 - ١٨٩٦ - ١٨٣٦ - ١٨٢٩
 - (ح) ١٩٤٦ - ١٩٤٦ - (ح) ١٩٢٨
 - ٢٠٠٣ - ١٩٧٩ - ١٩٧٥ - ١٩٧٣
 - ٢٠٣٧ - ٢٠٠٨ - (ح) ٢٠٠٣
 - (ح) ٢١٣١ - (ح) ٢٠٩٧ - ٢٠٥٠

- البخاري: ١٣١٠ (ح) - ١٣٨٩ (ح).

- بدر بن عمار: ٦٥ (ح) - ١٠٤ (ح)
 - ٣٦٤ (ح) - ٣٧٤ (ح) - ٤٦٠ (ح)
 - ٥٠٠ (ح) - ٦٠٨ (ح) - ٦١٢ (ح)
 ٦٤٤ - ٦٤٠ - ٦٣٥ - ٦٢٦ - ٦٢٥
 - ٦٦٨ (ح) - ٦٥٨ - ٦٥٦ - ٦٥٤ -
 - ٦٧٥ - ٦٧٤ (ح) - ٦٧١ - ٦٦٩
 ٧٠٤ - ٦٩٥ - ٦٩٢ - ٦٩٠ - ٦٨٧

- ٢٥٤ - (ح) ٢٥٤ - (ح) ٢٥٧
 - ٣٠٤ - (ح) ٢٨٥ - ٢٨٥ - ٢٧٢
 - (ح) ٣٤٦ - (ح) ٣٣٥ - (ح) ٣٠٤
 - ٣٥٨ - (ح) ٣٥٦ - (ح) ٣٥٣
 - (ح) ٣٩٨ - ٣٩٢ - ٣٦٢ - ٣٦٠
 - ٤٢٧ - ٤٢٤ - ٤١٥ - (ح) ٤٠١
 - ٤٣٨ - (ح) ٤٣٥ - (ح) ٤٢٧
 - ٤٧٢ - ٤٦١ - (ح) ٤٥٦ - ٤٤٠
 - (ح) ٤٨٠ - ٤٨٠ - (ح) ٤٧٦
 - ٥٤٦ - ٥١٠ - (ح) ٤٩٣ - ٤٨٧
 - ٥٢٢ - ٥٥١ - (ح) ٥٤٧ - ٥٤٧
 - ٥٩١ - (ح) ٥٦٩ - ٥٥٤
 - ٦٣٦ - ٦٠٤ - ٥٩٥ - (ح) ٥٩١
 - (ح) ٦٧١ - ٦٦٦ - ٦٤٦ - ٦٣٩
 - ٦٩٧ - ٦٨٩ - ٦٨١ - ٦٧٢
 - ٧٠٢ - (ح) ٧٠١ - (ح) ٧٠٠
 - (ح) ٧٤٧ - (ح) ٧٤١ - ٧٢٨
 - (ح) ٧٧٧ - ٧٥٩ - ٧٤٨
 - (ح) ٨٠٢ - (ح) ٧٩٣ - (ح) ٧٨٩
 - ٨١١ - (ح) ٨١٠ - ٨١٠
 - (ح) ٨١٣ - ٨١٣ - (ح) ٨١٢
 - (ح) ٨٧٦ - (ح) ٨٧٠ - (ح) ٨٥١
 - (ح) ٨٨٨ - (ح) ٨٧٩ - (ح) ٨٧٨
 - (ح) ٨٩٦ - ٩٠٣ - ٩٠٤ (ح)
 - ٩٦٤ - ٩٥٦ - (ح) ٩٣٢
 - ١٠٣٥ - ١٠٢٥ - (ح) ٩٨٠
 - ١٠٨٢ - ١٠٣٨ - (ح) ١٠٣٦
 - (ح) ١٠٩٤ - ١٠٩٤ - ١٠٩١
 - ١١١٣ - (ح) ١١٠٦ - (ح) ١١٠٠
 - ١١٧١ - (ح) ١١٥٩ - ١١٥٩

- ٧٠٨ - ٧١٠ - ٧١٢ (ح) - ٧١٤ -
 - ٧١٥ - ٧١٨ - ٧٢٠ (ح) -
 - ٧٢٤ (ح) - ٧٣٦ - ٧٣٧ -
 - ٩٤٨ (ح) - ١٠٠١ (ح) -
 - ١٠٤٧ (ح) - ١٤٠٢ (ح) -
 - ١٩٨٠ (ح).
 - بدر (أخو المزار الفقعي) ٢٠٤٢ (ح).
 - البرج التغلبي: ٨٠٥.
 - ابن برّي: ٨٥ (ح) - ١٢٠ (ح) -
 - ٣٨٩ (ح) - ٦٦٦ (ح) - ٧٩٨ (ح) -
 - ٨٧٤ (ح) - ٨٨٦ (ح) - ١٢٧١ (ح) -
 - ١٣٤٦ (ح) - ١٣٨٠ (ح) -
 - ١٤٧٤ (ح) - ١٤٩٦ (ح) -
 - ١٥١٨ (ح) - ١٥٢٠ (ح) -
 - ١٧٩٢ (ح) - ١٨٩١ (ح) -
 - ٢٠٧٦ (ح) - ٢١٠٨ (ح) -
 - ٢١٣٠ (ح).
 - البرقوقي: ٥ - ٧ - ١٤ - ٦١ (ح) -
 - ١٠١ (ح) - ١٠٤ (ح) - ١٠٥ (ح) -
 - ١٠٩ (ح) - ١٣٠ (ح) - ١٣٨ (ح) -
 - ١٤٩ (ح) - ٦١١ (ح) - ٨٠٧ (ح) -
 - ٨٨٤ (ح) - ٩٢٠ (ح) - ٩٤٠ (ح) -
 - ٩٨٥ (ح) - ١٠٥٠ (ح) -
 - ١٠٥٢ (ح) - ١١٥٩ - ١٢٧٧ (ح) -
 - ١٢٧٨ (ح) - ١٢٧٩ (ح) -
 - ١٣٠١ (ح) - ١٣٤٥ (ح) -
 - ١٣٧٢ (ح) - ١٣٧٤ (ح) -
 - ١٤٠٤ (ح) - ١٤٣٥ (ح) -
 - ١٤٣٧ (ح) - ١٤٤٠ (ح) -
 - ١٤٨٧ (ح) - ١٥١٢ (ح) -
 - ١٥٨١ (ح) - ١٧٥٩ (ح) -
 - ١٧٧١ (ح) - ١٧٧٧ (ح) -
 - ١٧٨٩ (ح) - ١٨١٢ (ح) -
 - ١٨٢٧ (ح) - ١٨٦٣ (ح) -
 - ١٨٨٨ (ح) - ١٩٠٨ (ح) -
 - ١٩١٣ (ح) - ١٩١٩ (ح) -
 - ١٩٢٥ (ح) - ١٩٢٦ (ح) -
 - ١٩٦١ (ح) - ١٩٦٩ (ح) -
 - ١٩٧٧ (ح) - ١٩٨٢ (ح) -
 - ١٩٨٤ (ح) - ١٩٩٤ (ح) -
 - ١٩٩٩ (ح).
 - برهان الدين (ابراهيم بن عمر
 الجعبري): ٢٨.
 - بروكلمن: ٢٠ (ح) - ٣٠ - ٦٠٧ (ح) -
 - ٦٩٣ (ح).
 - بُرَيْد بن عبد القيس الرياحي:
 - ١٠١٦ (ح).
 - البريدي: ٦٥٨ (ح) ★.
 - البريدي (أبو الحسن): ١٧٧٢.
 - البريدي (أبو عبدالله): ١٧٧٢.
 - البريدي (أبو يوسف): ١٧٧٢.
 - ابن بَسَّام الكاتب (علي بن محمد):
 - ٧٢٣ (ح).
 - ابن بسطام: ٥٤٧ (ح).
 - بسطام بن قيس: ١٥٢ (ح) - ٨١٢ (ح).
 - البسوس: ٤٣١ (ح).
 - بشر (جدة المغيث): ٥٢٥.
 - أبو بشر: ١١٣٨ (ح).
 - بشر بن أبي جذيمة: ١٥٤٣ (ح).
 - بشر بن أبي خازم: ١٠٥٠ (ح) - ١٢٦٠

- البعير: ٩١ (ح) - ٦٢٩ -
- ٦٢٩ (ح) *
- البغدادى: ١١٣ (ح) - ٣٨٧ (ح) -
- ١٢٦١ (ح) - ١٤٠٥ - ١٧٧٧ (ح) -
- أبو البقاء الكفوي: ١٣١٣ (ح) -
- ١٣١٤ (ح) - ١٤٥١ (ح) -
- ١٤٧٩ (ح) -
- بقراط: ٦٢٣ - ١٤٣٨ -
- ١٤٣٨ (ح) *
- الأستاذ أبو بكر: ١١١٤ -
- أبو بكر بن رائق: ٦٥٧ - ٦٥٧ (ح) *
- ٦٥٨ - ٦٥٨ (ح) - ٦٨٧ -
- ٦٨٧ (ح) -
- أبو بكر الرازي: ١٦ -
- أبو بكر الشعراني: ٨٦ - ١٤٦ - ٨١٨ -
- ٩٥٦ - ١١٠٥ - ٢٠١٣ -
- أبو بكر الصديق: ٧٨ (ح) - ٨٥ -
- ٩٦٦ (ح) - ١٠٣٠ (ح) - ١٣١٥ -
- ١٦٣٣ (ح) - ١٦٦٤ (ح) -
- أبو بكر الصنوبري: ٨٧ - ٨٧ (ح) -
- أبو بكر الطائى المنبجي: ١٤٧ (ح) -
- ٣١٢ -
- أبو بكر المروسي: ٢٢٢ - ٣٩٩ -
- ٣٩٩ (ح) - ٤٠٤ -
- أبو بكر العلاف: ١٣٥٥ - ١٣٥٥ (ح) -
- أبو بكر الموسوس: ٧٨٨ -
- ٧٨٨ (ح) *
- بكر بن النطاح: ٥٢٢ - ٥٢٢ (ح) -
- ٥٥٧ (ح) - ٦٠٧ - ٦٠٧ (ح) -
- ٦٠٨ (ح) - ٦٩٦ - ١٢٦٢ -

- ١٢٦٠ (ح) * - ١٦٦٠ -
- ١٦٨٥ (ح) -
- بشر بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري: ٢١٢٩ (ح) -
- بشر بن عوانة الأسدي: ٦٧١ (ح) -
- بشر بن هذبة الغزاري: ١٩٧١ (ح) -
- بشار بن برد: ٧٨ (ح) - ٩٧ (ح) -
- ١١١ (ح) - ١٥٣ (ح) - ١٨٨ (ح) -
- ١٩٣ (ح) - ١٩٦ (ح) - ٢٧٦ (ح) -
- ٤٠١ (ح) - ٤٠٥ - ٤٢٥ - ٤٩٨ -
- ٥٨٧ - ٥٨٧ (ح) - ٥٩١ - ٦٠٤ -
- ٦٥٢ (ح) - ٦٥٣ - ٧٥٩ (ح) -
- ٨٣٥ - ٨٣٥ (ح) - ٩٤٧ -
- ٩٧٤ (ح) - ٩٧٦ - ١١٩١ -
- ١٣١٧ (ح) - ١٣٤٥ - ١٤١٣ (ح) -
- ١٤٦٢ - ١٤٦٤ - ١٤٦٤ (ح) -
- ١٤٨٣ - ١٥٤٦ - ١٥٥٨ (ح) -
- ١٦١١ (ح) - ١٨٢٩ - ١٨٥٥ -
- ٢٠٤٣ - ٢٠٩٧ (ح) - ٢١٣٦ (ح) -
- بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك: ٨٧ (ح) -
- بشير بن النكت اليربوعي: ١٩٧٢ (ح) -
- أبو البصير (الفضل بن جعفر): ٢٩١ -
- ٢٩١ (ح) *
- البطريق: ١٦٢٦ -
- بطليموس: ١٦١٢ (ح) - ١٩٧٦ -
- ١٩٧٦ (ح) *
- البَطْلَيْسُوسِي: ٥٣٧ (ح) - ٥٩٠ (ح) -
- ١٢٢٣ (ح) - ١٥٠٨ (ح) -
- ١٥٧١ (ح) -

- تغلب بن داود (أبو وائل): ١١١٦ -
 - ١١١٩ - ١١١٩ (ح) ★ -
 - أبو تمام: ٨ - ١٠٨ (ح) - ١٣٢ -
 - ١٣٢ (ح) ★ - ١٣٣ - ١٣٤ (ح) -
 - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٦٨ - ١٧٣ (ح) -
 - ١٨٨ (ح) - ١٩٤ (ح) - ٢٠١ -
 - ٢٠٢ - ٢٠٦ (ح) - ٢١٠ - ٢١١ -
 - ٢١١ (ح) - ٢٢١ - ٢٢٩ (ح) -
 - ٢٣٠ (ح) - ٢٥٣ - ٢٥٤ -
 - ٢٥٥ (ح) - ٢٦٤ - ٢٧٨ -
 - ٢٨٠ (ح) - ٢٨٢ - ٢٨٦ - ٢٨٨ -
 - ٢٩٦ (ح) - ٢٩٦ (ح) - ٣٠٨ (ح) -
 - ٣٢٨ - ٣٣٥ - ٣٤٣ (ح) - ٣٤٥ -
 - ٣٤٦ - ٣٥١ - ٣٥٣ (ح) -
 - ٢٦٠ (ح) - ٣٦٣ - ٣٦٣ (ح) -
 - ٣٧٤ (ح) - ٣٧٤ (ح) - ٣٧٨ (ح) -
 - ٣٨٣ (ح) - ٣٩٦ (ح) - ٣٩٧ -
 - ٣٩٧ (ح) - ٤٠٨ - ٤١١ -
 - ٤٢٤ (ح) - ٤٣٥ - ٤٣٥ (ح) -
 - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٥٢ (ح) - ٤٥٦ -
 - ٤٥٧ - ٤٦٠ - ٤٦٣ - ٤٦٤ -
 - ٤٦٤ (ح) - ٤٧٠ - ٤٧٣ -
 - ٤٧٦ (ح) - ٤٧٦ (ح) - ٤٨٠ (ح) -
 - ٤٨٦ (ح) - ٤٨٦ (ح) - ٤٨٧ (ح) -
 - ٤٩٣ (ح) - ٥٠٢ - ٥٠٦ (ح) -
 - ٥٠٧ - ٥٠٧ (ح) - ٥٠٨ - ٥١٠ -
 - ٥١١ (ح) - ٥١٢ - ٥١٢ (ح) -
 - ٥١٤ - ٥١٧ - ٥١٧ (ح) - ٥١٨ -
 - ٥٢١ (ح) - ٥٢٢ (ح) - ٥٢٤ (ح) -
 - ٥٢٧ (ح) - ٥٢٧ (ح) - ٥٣٢ (ح) -
- ١٢٦٢ (ح) ★ - ١٥٨٤ (ح).
 - البكري (النسابة): ١٧٢٨.
 - بلال بن أبي بردة: ٤٢٥ (ح) -
 - ١٦٤٦ (ح).
 - البلاذري: ١٣٩١ (ح) - ١٦٤٤ (ح).
 - بلعاء بن قيس الكناني: ٣٠١ (ح).
 - البُندنجي الكاتب: ١٢٧٨ (ح).
 - بهجة عبدالغفور الحديثي: ١٨٣٥ (ح).
 - البيهقي: ٥٩٢ (ح).
- ت -
- تأبط شرأ: ٨٦٣ (ح) - ١٠٨٦ -
 - ١٠٨٦ (ح) ★ - ١٠٨٧ (ح)
 - ١٩٧٤ (ح).
 - تابع الدين السبكي: ١٠٨٤ (ح).
 - التبريزي: ٣٣ - ١٠٣ (ح) - ١٠٨ (ح) -
 - ٥٥٣ (ح) - ٥٧٩ (ح) - ٦٥٤ (ح) -
 - ٧٢١ (ح) - ٧٢٦ (ح) - ٨٠٠ (ح) -
 - ٨١٢ (ح) - ١١٥٥ (ح) -
 - ١١٩٧ (ح) - ١٢٢٠ (ح) -
 - ١٢٢٦ (ح) - ١٢٣١ (ح) -
 - ١٣١٤ (ح) - ١٣٧٣ (ح) -
 - ١٣٨٤ (ح) - ١٤٠٨ (ح) -
 - ١٤٢٠ (ح) - ١٥٣٣ (ح) -
 - ١٧٧٧ (ح) - ١٨١٢ (ح) -
 - ١٨٧٣ (ح) - ١٩١٠ (ح) -
 - ١٩٢٥ (ح) - ١٩٢٧ (ح) -
 - ١٩٦٠ (ح) - ٢٠١٩ (ح).
 - الترمذي: ١٢٠٦ (ح) - ١٧٠٧ (ح) -
 - ١٩٤٢ (ح).

- (ح) ١٠٨٧ - ١٠٨٧ - (ح) ١٠٨٥
 - (ح) ١٠٨٩ - ١٠٨٩ - (ح) ١٠٨٨
 - ١٠٩٤ - (ح) ١٠٩٠ - ١٠٩٠
 - ١١٠١ - (ح) ١٠٩٥ - (ح) ١٠٩٤
 - (ح) ١١٣٠ - ١١١٠ - (ح) ١١٠١
 - ١١٣٩ - (ح) ١١٣٧ - (ح) ١١٣٣
 - ١١٥١ - (ح) ١١٤٠ - ١١٤٠
 - ١١٥٤ - (ح) ١١٥٢ - ١١٥٢
 - (ح) ١١٥٥ - ١١٥٥ - (ح) ١١٥٤
 - ١١٨٢ - (ح) ١١٨١ - (ح) ١١٦٩
 - (ح) ١١٩٩ - (ح) ١١٩٤
 - ١٢٢٦ - ١٢١٦ - (ح) ١٢٠٥
 - (ح) ١٢٨١ - (ح) ١٢٦٣
 - (ح) ١٢٨٦ - ١٢٨٦ - (ح) ١٢٨٥
 - ١٣١٥ - ١٣٠١ - ١٢٨٨ - ١٢٩٠
 - ١٣٣١ - (ح) ١٣١٧ - (ح) ١٣١٥
 - (ح) ١٣٣٨ - ١٣٣٦ - (ح) ١٣٣٣
 - (ح) ١٣٧٦ - ١٣٧٦ - (ح) ١٣٦٩
 - (ح) ١٤٢٩ - ١٤٠٧ - ١٣٨٢
 - (ح) ١٤٤١ - ١٤٤١ - (ح) ١٤٣١
 - (ح) ١٤٥٣ - ١٤٤٣ - ١٤٤٣
 - ١٤٦٦ - ١٤٦٥ - ١٤٦٤
 - (ح) ١٤٧٢ - (ح) ١٤٦٧
 - (ح) ١٥٣٣ - (ح) ١٤٨٢
 - (ح) ١٥٥٦ - (ح) ١٥٣٦
 - ١٦٠٢ - (ح) ١٥٨٥ - (ح) ١٥٦٧
 - (ح) ١٦٣٧ - (ح) ١٦٢١
 - ١٦٧٦ - ١٦٥٨ - (ح) ١٦٤٠
 - ١٦٩٧ - ١٦٩٥ - (ح) ١٦٧٦
 - ١٧١٩ - (ح) ١٧٠٠ - (ح) ١٦٩٧

- (ح) ٥٣٨ - (ح) ٥٣٤ - (ح) ٥٣٣
 - (ح) ٥٤٦ - (ح) ٥٤٣ - ٥٤٠
 - ٥٥١ - (ح) ٥٤٧ - ٥٤٧
 - (ح) ٥٥٢ - ٥٥٢ - (ح) ٥٥١
 - (ح) ٥٥٦ - ٥٥٥ - ٥٥٣
 - (ح) ٥٦٧ - (ح) ٥٦٥ - (ح) ٥٥٧
 - (ح) ٥٧٩ - (ح) ٥٧٣ - (ح) ٥٧٢
 - ٦٠٣ - (ح) ٥٨٢ - ٥٨٠
 - (ح) ٦٠٧ - (ح) ٦٠٤ - (ح) ٦٠٣
 - ٦٣٠ - ٦٢٨ - ٦٢٧ - (ح) ٦١٢
 - (ح) ٦٣٥ - ٦٣٥ - ٦٣٢
 - (ح) ٦٥٥ - (ح) ٦٤٩ - (ح) ٦٤٦
 - (ح) ٧٠٣ - ٦٨٨ - ٦٨٥ - ٦٧٧
 - (ح) ٧٠٩ - ٧٠٩ - ٧٠٨ - ٧٠٤
 - ٧٢٦ - (ح) ٧٢١ - ٧١١
 - (ح) ٧٤٩ - (ح) ٧٤٥ - (ح) ٧٤٢
 - ٧٧٤ - (ح) ٧٦٧ - (ح) ٧٥٩
 - (ح) ٧٨٠ - (ح) ٧٧٧ - ٧٧٦
 - ٧٩١ - (ح) ٧٨٤ - ٧٨٤
 - (ح) ٧٩٧ - ٧٩٧ - (ح) ٧٩٣
 - (ح) ٨٣٢ - (ح) ٨٢٥ - ٨٠٥
 - (ح) ٨٧١ - ٨٤٣ - (ح) ٨٣٨
 - (ح) ٨٩٩ - (ح) ٨٨١ - (ح) ٨٨٠
 - (ح) ٩١٠ - (ح) ٩٠٤ - ٩٠٣
 - ٩٧٧ - (ح) ٩٧٤ - ٩٧٤ - ٩٦٠
 - ١٠١٠ - (ح) ١٠٠٩ - (ح) ١٠٠٥
 - (ح) ١٠٢٠ - ١٠٢٠ - ١٠١٥
 - (ح) ١٠٧٨ - (ح) ١٠٧١ - ١٠٢٨
 - (ح) ١٠٨١ - ١٠٨٠ - (ح) ١٠٧٩
 - (ح) ١٠٨٤ - (ح) ١٠٨٢ - ١٠٨٢

- ٩٠٧ (ح) - ٩٨٠ (ح) - ٩٨١ (ح) -
 - ١٠٦١ (ح) - ١٠٨٨ (ح) -
 - ١١١٥ (ح) - ١١٩٠ (ح) -
 - ١٢٣٠ (ح) - ١٢٧٨ (ح) -
 - ١٢٩٦ (ح) - ١٣٢٧ (ح) -
 - ١٣٥٨ (ح) - ١٥١٧ (ح) -
 - ١٥٢٤ (ح) - ١٥٣١ (ح) -
 - ١٥٦٧ (ح) - ١٥٩٤ (ح) -
 - ١٦٠٦ (ح) - ١٦٤٨ (ح) -
 - ١٦٦٩ (ح) - ١٧١٥ (ح) -
 - ١٩٥٩ (ح) - ١٩٧٥ (ح) .
 - ثعلب (أبو العباس): ١٨٦ (ح) -
 - ٢٢٧ (ح) - ٣٧٢ (ح) - ٦٦٥ (ح) -
 - ٨٩٨ (ح) - ١٠٤٠ - ١١٧٢ (ح) -
 - ١٥٧٥ - ١٥٧٥ (ح) * -
 - ١٦٥٢ (ح) - ١٨٢٨ (ح) - ١٨٨٥ -
 - ١٩٤٤ - ٢٠٤٩ (ح) - ٢٠٥٩ (ح) -
 - ٢٠٩١ - ٢١٢٩ (ح) .
 - ثعلبة بن عمرو: ١٧٨٥ (ح) .
 - ١٧٣٩ (ح) - ١٧٤٥ - ١٧٤٥ (ح) -
 - ١٧٤٧ (ح) - ١٧٤٨ (ح) -
 - ١٧٧٧ (ح) - ١٧٨٣ - ١٧٨٣ (ح) -
 - ١٧٨٧ - ١٧٨٧ (ح) - ١٧٩٠ -
 - ١٨٢٥ - ١٨٣٢ - ١٨٣٦ - ١٨٤٤ -
 - ١٨٥٢ - ١٨٥٢ (ح) - ١٨٧٣ -
 - ١٨٩٧ - ١٩٠٤ - ١٩٠٩ - ١٩٢١ -
 - ١٩٢٨ (ح) - ١٩٣١ - ١٩٦٣ (ح) -
 - ١٩٨٦ - ٢٠٥٠ - ٢٠٥٠ (ح) -
 - ٢٠٧٧ (ح) - ٢١٣٥ - ٢١٣٥ (ح) .
 - تميم بن مقبل: ٩١٩ (ح) .
 - التهامي (أبو الحسن): ١٢٧٧ -
 - ١٢٧٧ (ح) * - ١٢٧٨ (ح) -
 - ١٣٤٣ - ١٥٣٣ .
 - توبة بن الحمير: ٣٣٨ (ح) -
 - ١٥٢٠ (ح) .
 - توبة (ابن عم فائض بن عقيل):
 - ١٦٨٩ (ح) .
 - توزون التركي: ٦٥٨ (ح) .

- ج -

- جُوَيْة بن النضر: ٥٠٣ .
 - جابر بن حباب: ١٧٨٧ .
 - جابر بن رألان: ١٠٨ - ١٠٨ (ح) * -
 - ٢٧٢ (ح) -
 - جابر السبسي: ٢٣٥ - ٢٣٥ (ح) * -
 - ٨٢٢ (ح) - ١١٩٧ (ح) .
 - الجاحظ: ١٥١ (ح) - ١٧٥ (ح) -
 - ١٨٦ (ح) - ٢٠١ (ح) - ٣١٦ (ح) -
 - ٣٢٠ (ح) - ٤٣١ (ح) - ٤٦٢ (ح) -

- ث -

- ثابت قطنة: ١٥٦٢ - ١٥٦٢ (ح) * .
 - أبو ثروان: ٤١٦ - ٤١٦ (ح) .
 - الثعالبي: ٧٩ (ح) - ١٣٦ (ح) - ٢١٥ -
 - ٢١٥ (ح) * - ٣٢١ (ح) -
 - ٣٥٩ (ح) - ٥١١ (ح) - ٦٣٦ (ح) -
 - ٦٥٠ (ح) - ٦٨٦ (ح) - ٧٠٠ (ح) -
 - ٧٣٩ (ح) - ٧٦٠ - ٧٦٩ (ح) -
 - ٧٨٩ (ح) - ٨٠٦ (ح) - ٨٣٥ (ح) -
 - ٨٥٩ (ح) - ٨٦٣ (ح) - ٨٦٩ (ح) -

- ٥٢١ (ح) - ٦٣٠ (ح) - ٦٩٣ (ح)
 - ٨٤٤ (ح) - ١٠٥٦ - ١٤٤٢ (ح)
 - ١٨٢٨ (ح) - ١٩٥٩ (ح)
 - ١٩٧١ (ح) - ٢١٢٨ (ح).
 - جالينوس: ٣٣٠ - ٣٣٠ (ح) *
 - ٢٠٨٦ - ٢٠٨٦ (ح) *.
 - جبان بن قرط: ١٠٦٣.
 - جبريل: ١٨٠٠ (ح).
 - جُبَيْها الأشجعي: ١٩٥٢ (ح) *.
 - جُحْدَر بن ضبعة بن قيس: ٣٩٣ (ح).
 - جَحْظَة البرمكي: ٢١٥ (ح) - ١٥٣٠ (ح).
 - جران القود: ٢٧٨ (ح) - ٣٦٩ - ٣٦٩ (ح) * - ٢٠٣٤ (ح).
 - الجرجاني (عبد القاهر): ٣٣ - ٩٩ (ح).
 - الجرجاني (القاضي): ٣٥ - ٤١ - ٤٩ - ٦٤ - ٧٩ - ٧٩ (ح) * - ٨٠ - ١١١ (ح) - ١٣٦ (ح) - ١٣٧ - ١٣٧ (ح) - ١٥٢ (ح) - ٢٢٢ (ح) - ٢٥٥ (ح) - ٢٨٤ (ح) - ٢٩٩ (ح) - ٣١٤ (ح) - ٣٢٣ (ح) - ٣٥٣ (ح) - ٣٧٠ (ح) - ٣٧٠ (ح) - ٥١٣ (ح) - ٥٣٦ (ح) - ٥٤٠ - ٥٤٩ (ح) - ٥٥٤ (ح) - ٥٦٧ (ح) - ٥٧٤ (ح) - ٦٠٨ (ح) - ٦٢٣ - ٦٢٣ (ح) - ٦٧٧ (ح) - ٧١٥ (ح) - ٧٥٧ (ح) - ٧٦٣ (ح) - ٧٦٧ (ح) - ٧٧٣ (ح) - ٧٨٠ (ح) - ٧٨١ (ح) - ٨٢٤ (ح) - ٨٤٣ (ح) - ٨٩٤ (ح) - ٨٩٩ (ح) - ٩٠٦ (ح) - ٩٠٩ (ح) - ٩٣٨ (ح) - ٩٥٤ (ح) - ٩٥٦ (ح) - ٩٦٠ (ح) - ٩٧٤ (ح) - ١٠٠٨ (ح) - ١٠١٦ - ١٠١٨ (ح) - ١٠٤٥ (ح) - ١٠٦٢ (ح) - ١٠٦٦ (ح) - ١٠٧٨ (ح) - ١٠٨٠ (ح) - ١٠٨٢ (ح) - ١١٠٠ (ح) - ١١٠١ (ح) - ١١٠٣ (ح) - ١١٠٨ (ح) - ١١١٧ (ح) - ١١٢٨ (ح) - ١١٣٠ (ح) - ١١٣٦ (ح) - ١١٣٧ (ح) - ١١٣٨ (ح) - ١١٧٦ (ح) - ١١٨٨ (ح) - ١١٩٢ (ح) - ١٢٥٠ - ١٢٦٥ (ح) - ١٢٧٩ - ١٢٧٩ (ح) - ١٢٨١ (ح) - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣١٣ (ح) - ١٣١٧ - ١٣٢٨ (ح) - ١٣٣٢ (ح) - ١٣٦٣ (ح) - ١٣٥٨ (ح) - ١٤٥٤ (ح) - ١٤٦٤ (ح) - ١٤٨٨ (ح) - ١٥٠٤ (ح) - ١٥٠٨ - ١٥٣٣ (ح) - ١٥٣٦ (ح) - ١٦٤٧ (ح) - ١٧٠٩ (ح) - ١٨٢٩ - ١٩١٩ (ح) - ١٩٢٩ - ١٩٢٩ (ح) - ٢١٢١ (ح) - ٢١٣١ (ح) - ٢١٣٦ (ح).
 - جرهيم: ١٧٩٨ - ١٨٩٩ (ح).
 - جروول: (راجع الحطيفة).
 - جريز: ٩١ (ح) - ١٥١ - ١٥١ (ح) - ١٥٢ (ح) - ١٥٦ (ح) - ٢٠٥ (ح) - ٢٣٠ (ح) - ٢٧٥ (ح) - ٢٩٤ (ح) - ٢٩٦ (ح) - ٢٩٨ - ٢٩٨ - ٢٩٨ (ح) - ٢٩٨ (ح) - ٢٩٩ (ح) - ٣٧٠ (ح) - ٦٣٠ (ح) - ٦٩٣ (ح) - ٨٤٤ (ح) - ١٠٥٦ - ١٤٤٢ (ح) - ١٨٢٨ (ح) - ١٩٥٩ (ح) - ١٩٧١ (ح) - ٢١٢٨ (ح).
 - جالينوس: ٣٣٠ - ٣٣٠ (ح) *
 - ٢٠٨٦ - ٢٠٨٦ (ح) *.
 - جبان بن قرط: ١٠٦٣.
 - جبريل: ١٨٠٠ (ح).
 - جُبَيْها الأشجعي: ١٩٥٢ (ح) *.
 - جُحْدَر بن ضبعة بن قيس: ٣٩٣ (ح).
 - جَحْظَة البرمكي: ٢١٥ (ح) - ١٥٣٠ (ح).
 - جران القود: ٢٧٨ (ح) - ٣٦٩ - ٣٦٩ (ح) * - ٢٠٣٤ (ح).
 - الجرجاني (عبد القاهر): ٣٣ - ٩٩ (ح).
 - الجرجاني (القاضي): ٣٥ - ٤١ - ٤٩ - ٦٤ - ٧٩ - ٧٩ (ح) * - ٨٠ - ١١١ (ح) - ١٣٦ (ح) - ١٣٧ - ١٣٧ (ح) - ١٥٢ (ح) - ٢٢٢ (ح) - ٢٥٥ (ح) - ٢٨٤ (ح) - ٢٩٩ (ح) - ٣١٤ (ح) - ٣٢٣ (ح) - ٣٥٣ (ح) - ٣٧٠ (ح) - ٣٧٠ (ح) - ٥١٣ (ح) - ٥٣٦ (ح) - ٥٤٠ - ٥٤٩ (ح) - ٥٥٤ (ح) - ٥٦٧ (ح) - ٥٧٤ (ح) - ٦٠٨ (ح) - ٦٢٣ - ٦٢٣ (ح) - ٦٧٧ (ح) - ٧١٥ (ح) - ٧٥٧ (ح) - ٧٦٣ (ح) - ٧٦٧ (ح) - ٧٧٣ (ح) - ٧٨٠ (ح) - ٧٨١ (ح) - ٨٢٤ (ح) - ٨٤٣ (ح) - ٨٩٤ (ح) - ٨٩٩ (ح) - ٩٠٦ (ح) - ٩٠٩ (ح) - ٩٣٨ (ح) - ٩٥٤ (ح) - ٩٥٦ (ح) - ٩٦٠ (ح) - ٩٧٤ (ح) - ١٠٠٨ (ح) - ١٠١٦ - ١٠١٨ (ح) - ١٠٤٥ (ح) - ١٠٦٢ (ح) - ١٠٦٦ (ح) - ١٠٧٨ (ح) - ١٠٨٠ (ح) - ١٠٨٢ (ح) - ١١٠٠ (ح) - ١١٠١ (ح) - ١١٠٣ (ح) - ١١٠٨ (ح) - ١١١٧ (ح) - ١١٢٨ (ح) - ١١٣٠ (ح) - ١١٣٦ (ح) - ١١٣٧ (ح) - ١١٣٨ (ح) - ١١٧٦ (ح) - ١١٨٨ (ح) - ١١٩٢ (ح) - ١٢٥٠ - ١٢٦٥ (ح) - ١٢٧٩ - ١٢٧٩ (ح) - ١٢٨١ (ح) - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣١٣ (ح) - ١٣١٧ - ١٣٢٨ (ح) - ١٣٣٢ (ح) - ١٣٦٣ (ح) - ١٣٥٨ (ح) - ١٤٥٤ (ح) - ١٤٦٤ (ح) - ١٤٨٨ (ح) - ١٥٠٤ (ح) - ١٥٠٨ - ١٥٣٣ (ح) - ١٥٣٦ (ح) - ١٦٤٧ (ح) - ١٧٠٩ (ح) - ١٨٢٩ - ١٩١٩ (ح) - ١٩٢٩ - ١٩٢٩ (ح) - ٢١٢١ (ح) - ٢١٣١ (ح) - ٢١٣٦ (ح).
 - جرهيم: ١٧٩٨ - ١٨٩٩ (ح).
 - جروول: (راجع الحطيفة).
 - جريز: ٩١ (ح) - ١٥١ - ١٥١ (ح) - ١٥٢ (ح) - ١٥٦ (ح) - ٢٠٥ (ح) - ٢٣٠ (ح) - ٢٧٥ (ح) - ٢٩٤ (ح) - ٢٩٦ (ح) - ٢٩٨ - ٢٩٨ - ٢٩٨ (ح) - ٢٩٨ (ح) - ٢٩٩ (ح) - ٣٧٠ (ح) - ٦٣٠ (ح) - ٦٩٣ (ح) - ٨٤٤ (ح) - ١٠٥٦ - ١٤٤٢ (ح) - ١٨٢٨ (ح) - ١٩٥٩ (ح) - ١٩٧١ (ح) - ٢١٢٨ (ح).

- ٧٩٠ - (ح) ٧٨٩ - ٧٨٥ - ٧٧٥ -
 - ٨٠٠ - ٧٩٩ - ٧٩٢ - (ح) ٧٩٠
 ٨٣٢ - ٨٢٣ - ٨١٨ - ٨١٧ - ٨١٤
 - ٨٣٥ - ٨٣٤ - ٨٣٣ - (ح) ٨٣٢ -
 ٨٥٨ - ٨٥٤ - ٨٥٢ - ٨٤٢ - ٨٤٠
 - ٨٧٨ - ٨٦٧ - ٨٦٣ - ٨٦١ -
 - (ح) ٨٨٦ - (ح) ٨٨٥ - ٨٨٥
 - ٩١١ - ٩٠٧ - (ح) ٩٠٣ - ٩٠٢
 - ٩٤٠ - ٩٣٩ - ٩١٦ - (ح) ٩١١
 ٩٥٦ - ٩٥٤ - ٩٥١ - ٩٤٦ - ٩٤٥
 - ٩٧٣ - ٩٧١٩٧٠ - ٩٦٤ - ٩٥٨ -
 - ٩٩٠ - (ح) ٩٨١ - ٩٧٨ - ٩٧٦
 - (ح) ١٠٠٠ - (ح) ٩٩٧ - ٩٩٧
 - ١٠٠٦ - (ح) ١٠٠٣ - ١٠٠١
 - ١٠١٧ - ١٠١٣ - ١٠٠٧
 - ١٠٤٣ - ١٠٤٠ - (ح) ١٠٣٦
 - ١٠٦٢ - (ح) ١٠٤٩ - ١٠٤٨
 - ١٠٦٩ - ١٠٦٤ - ١٠٦٣
 - ١١٠٣ - ١٠٨٥ - (ح) ١٠٨٤
 - (ح) ١١٢٣ - ١١٢٣ - ١١٠٦
 - ١١٣٨ - ١١٣٦ - ١١٢٩ - ١١٢٨
 - ١١٦٠ - (ح) ١١٥٩ - ١١٤٠
 - ١١٧١ - ١١٧٠ - ١١٦٦ - ١١٦٥
 - (ح) ١١٨٠ - (ح) ١١٧٨ - ١١٧٣
 - ١٢٠٨ - ١٢٠٥ - ١٢٠٢ - ١١٩١
 - ١٢٤٥ - ١٢٣٧ - ١٢٢٩ - ١٢٢٨
 - ١٢٥٢ - ١٢٥١ - ١٢٤٨ - ١٢٤٦
 - ١٢٦٢ - ١٢٥٨ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨
 - ١٢٧٦ - ١٢٧٤ - ١٢٧٣
 - ١٢٩٨ - ١٢٩٠ - (ح) ١٢٨٥

- ١٣٨ - ١٣٦ - ١٣٤ - (ح) ١٢٩
 - ١٦٦ - ١٦٤ - ١٥٩ - (ح) ١٥٤
 - ١٩٩ - ١٨٤ - (ح) ١٧٣ - ١٧٣
 - ٢٤٠ - ٢٣٠ - ٢٢٢ - ٢٠٤
 - ٢٥٧ - ٢٥٥ - ٢٤٦ - (ح) ٢٤٠
 ٢٧٦ - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٦٠
 - ٢٨٥ - ٢٨٤ - ٢٨٣ - ٢٧٨ -
 ٣٠٠ - ٢٩٩ - ٢٩٧ - ٢٨٨ - ٢٨٧
 - ٣١٣ - ٣١٢ - (ح) ٣٠٢ - ٣٠٢ -
 - ٣١٨ - ٣١٤ - (ح) ٣١٣
 - ٣٢٤ - ٣٢٢ - ٣١٩ - (ح) ٣١٨
 ٣٥٢ - ٣٣٣ - ٣٢٨ - ٣٢٦ - ٣٢٥
 - ٣٧٦ - ٣٧٢ - ٣٦٩ - ٣٥٨ -
 - (ح) ٣٩٧ - ٣٨٧ - ٣٧٩ - ٣٧٨
 - ٤١٨ - ٤١٥ - ٤٠٢ - ٣٩٩
 - ٤٣٦ - ٤٣٥ - ٤٣٣ - (ح) ٤٣١
 ٤٧٣ - ٤٥٧ - ٤٥٣ - ٤٥٢ - ٤٥٠
 - ٤٩٦ - ٤٩٥ - ٤٩١ - (ح) ٤٨٣ -
 ٥٠٧ - ٥٠٦ - ٥٠٥ - ٥٠٤ - ٥٠٠
 - ٥٣٦ - ٥٢٩ - ٥٢٢ - ٥١١ -
 - ٥٥١ - ٥٤٤ - ٥٤٢ - (ح) ٥٣٦
 ٦٠٣ - ٥٩٤ - ٥٨٤ - ٥٦٦ - ٥٥٨
 - ٦١٧ - ٦١٦ - ٦٠٩ - ٦٠٧ -
 ٦٤٨ - ٦٣٣ - ٦٢١ - ٦٢٠ - ٦١٩
 - ٦٥٨ - ٦٥٦ - ٦٥٣ - ٦٥٢ -
 - ٦٨٠ - (ح) ٦٧٦ - ٦٧٥ - ٦٥٩
 - ٧٠١ - (ح) ٦٩٨ - ٦٩٧ - ٦٩١
 - ٧١٥ - (ح) ٧١٤ - ٧١٤ - ٧٠٤
 - ٧٤٦ - (ح) ٧٢٤ - (ح) ٧٢٣
 ٧٧٤ - ٧٦٨ - ٧٦٤ - ٧٥٥ - ٧٥٠

- ١٨٥٤ (ح) - ١٨٦٦ - ١٨٧٣
 - ١٨٨٠ - ١٨٨٥ - ١٨٩١ - ١٨٩٢
 - ١٨٩٣ - ١٨٩٥ - ١٩١٨ - ١٩٢٢
 - ١٩٢٣ - ١٩٢٦ - ١٩٣١ - ١٩٣٥
 - ١٩٣٥ - ١٩٣٧ - ١٩٣٨ - ١٩٣٩
 - ١٩٤٠ - ١٩٤١ - ١٩٤٧ - ١٩٥٢
 - ١٩٥٥ - ١٩٦٢ - ١٩٦٤
 - ١٩٦٤ (ح) - ١٩٦٥ - ١٩٦٨
 - ١٩٧٤ (ح) - ١٩٧٧ - ١٩٨٤
 - ١٩٨٤ (ح) - ١٩٨٥ - ١٩٨٨
 - ١٩٩٠ (ح) - ١٩٩٢ - ١٩٩٣
 - ١٩٩٤ - ١٩٩٥ - ١٩٩٦ - ١٩٩٨
 - ١٩٩٩ (ح) - ٢٠٠٢
 - ٢٠٠٩ - ٢٠١١ - ٢٠١٢ - ٢٠١٤
 - ٢٠١٦ - ٢٠١٧ - ٢٠١٩ - ٢٠٢٢
 - ٢٠٢٣ - ٢٠٢٩ - ٢٠٣١ - ٢٠٣٣
 - ٢٠٣٤ - ٢٠٣٥ - ٢٠٣٦ (ح)
 - ٢٠٣٩ - ٢٠٤٠ - ٢٠٤٠ (ح)
 - ٢٠٤١ (ح) - ٢٠٤١ (ح) - ٢٠٤٥ (ح)
 - ٢٠٥٠ - ٢٠٥١ - ٢٠٥٢ - ٢٠٥٠
 - ٢٠٥٥ - ٢٠٥٨ - ٢٠٦٠ - ٢٠٦٥
 - ٢٠٦٩ (ح) - ٢٠٦٩ - ٢٠٧٧
 - ٢٠٧٨ - ٢٠٨١ - ٢٠٩٥ - ٢٠٩٦
 - ٢٠٩٧ - ٢١٠٢ - ٢١٠٥ - ٢١١٦
 - ٢١٢٠ - ٢١٢١ - ٢١٢٣
 - ٢١٣٢ (ح) - ٢١٣٨ - ٢١٤٠
 - ٢١٤٤ - ٢١٤٤ (ح).

- الجنيد بن عبد الرحمن بن أبي حارثة
 المرّي: ٨٠٠ - ١٠٨٥ (ح).
 - جهم بن سبّل: ١٥٨٢ (ح).

- ١٣٠٣ - ١٣٠٦ - ١٣١٥ - ١٣٢٣
 - ١٣٢٥ (ح) - ١٣٢٦ (ح) - ١٣٥٣
 - ١٣٥٦ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٧٣
 - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٩ - ١٣٨٩
 - ١٤٠٠ - ١٤٠٩ - ١٤١١ - ١٤١٤
 - ١٤١٨ - ١٤٢٧ - ١٤٣٠ (ح)
 - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٤٧ - ١٤٥٢
 - ١٤٤٣ - ١٤٥٥ - ١٤٦٠
 - ١٤٦١ (ح) - ١٤٧١ - ١٤٧٥ (ح)
 - ١٤٧٨ - ١٤٩٠ - ١٥١٠
 - ١٥١٠ (ح) - ١٥٢٨ - ١٥٢٩
 - ١٥٣٠ - ١٥٣٢ - ١٥٣٦ - ١٥٣٨
 - ١٥٤٠ - ١٥٤٣ - ١٥٤٥ - ١٥٥١
 - ١٥٥٤ - ١٥٥٥ - ١٥٥٧ - ١٥٥٩
 - ١٥٦٢ - ١٥٦٥ - ١٥٦٨ - ١٥٧١
 - ١٥٧٤ - ١٥٧٥ - ١٥٧٦ - ١٥٨٢
 - ١٥٨٣ - ١٥٨٥ - ١٥٩٢ - ١٥٩٧
 - ١٦٠٥ - ١٦١٦ - ١٦١٩ - ١٦٢٠
 - ١٦٢٧ - ١٦٢٩ - ١٦٣٦ - ١٦٤٢
 - ١٦٤٧ - ١٦٥٠ - ١٦٥١
 - ١٦٥٨ (ح) - ١٦٥٩ - ١٦٦٣
 - ١٦٦٩ (ح) - ١٦٧٩ (ح) - ١٦٩٧
 - ١٧٠٤ - ١٧١٦ - ١٧٢١ - ١٧٢٣
 - ١٧٢٥ - ١٧٣٠ - ١٧٣١ - ١٧٤٠
 - ١٧٤٤ - ١٧٥٦ - ١٧٥٨ - ١٧٦٠
 - ١٧٦١ - ١٧٧٨ - ١٧٧٩ - ١٧٨٢
 - ١٧٨٣ - ١٧٨٦ - ١٧٨٩ - ١٧٩٤
 - ١٨٠٨ (ح) - ١٨٠٨ - ١٨١٢
 - ١٨١٧ - ١٨٢٧ - ١٨٢٨ - ١٨٢٩
 - ١٨٣٠ - ١٨٣١ - ١٨٤٠ - ١٨٥١

- جهم بن شبل الكلابي: ٢٠٠٩ -
- ٢٠٠٩ (ح) ★.
- جهيش بن أوس: ٥٨١ (ح).
- جواد علي: ١٣٥٠ (ح).
- الجواليقي: ١٠٩٣ (ح) - ١١٩٧ (ح).
- جوهر الصقلّي: ١٨٨٤ (ح).
- الجوهرري: ٣٠٥ (ح) - ٥٤٤ (ح).
- ١٤٨٩ (ح) - ١٦٨٥ (ح) - ١٦٩٩ -
- ١٨٠٥ (ح).
- جويرية بن بدر بن عبدالله بن دارم:
- ٩٣ (ح).
- ابن الجويريّة ٨٠٠ - ٨٠٠ (ح) ★ -
- ١٤٦٢.
- ح -
- أبو حاتم: ١٧٥٥ (ح).
- حاتم الطائي: ١٧٤ - ١٧٥ - ٤٨١ -
- ٤٨١ (ح) ★ - ٦٦٩ - ٩١٣ -
- ١٤٥١ - ١٤٧٧ (ح) - ١٦١٨ (ح) -
- ١٧٢٦ - ١٧٢٦ (ح) - ١٧٣٣ -
- ١٧٣٣ (ح) - ١٩٠٧ - ١٩٠٧ (ح).
- الحاتمي (أبو علي): ٦٤ - ١٤٥ (ح) -
- ١٥٦ (ح) - ٥٤٠ (ح) - ٥٦٩ (ح) -
- ٦٥٥ (ح) - ٦٦٣ (ح) - ٦٩٢ (ح) -
- ٦٩٩ (ح) - ٧٤١ (ح) - ٧٨٤ (ح) -
- ٧٩٣ (ح) - ٧٩٤ (ح) - ٧٩٨ (ح) -
- ٨٠٢ (ح) - ٨١٠ (ح) - ٨١٣ (ح) -
- ٨١٨ (ح) - ٨٢٠ (ح) - ٨٧٨ (ح) -
- ٨٨٢ (ح) - ٩٠٤ (ح) - ٩١٤ (ح) -
- ٩٥٤ (ح) - ٩٨٥ (ح) - ١٠٧١ (ح)
- ١٠٨١ (ح) - ١٠٨٢ (ح) -
- ١٠٨٨ (ح) - ١١٠٦ (ح) -
- ١١١١ (ح) - ١١١٦ (ح) -
- ١١٢٢ (ح) - ١١٢٦ (ح) -
- ١١٥٧ (ح) - ١١٦٤ (ح) -
- ١٢٦٥ (ح) - ١٢٧٥ (ح) -
- ١٢٨٦ (ح) - ١٣١٥ (ح) -
- ١٣٣٣ (ح) - ١٤٢٩ (ح) -
- ١٥١٣ (ح) - ١٥٤٠ (ح) -
- ١٥٥٤ (ح) - ١٥٨٤ (ح) -
- ١٥٨٥ (ح).
- ابن الحاجب: ١٤٩ (ح) - ٢٠١ (ح).
- ابن الحاجب (محمد بن أحمد):
- ١٥٧ (ح) - ١٥٨ (ح).
- حاجي خليفة: ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٤.
- الحادرة (قطبة بن أوس): ٣٩٦ -
- ٣٩٦ (ح).
- الحارث الأعرج: ٤٣٨
- الحارث بن أوس الأيادي: ١٣٥ (ح).
- الحارث بن حِلْزَة: ٢٦٤ (ح) -
- ١٢١٠ (ح) - ١٢٨٦ (ح) -
- ١٤٩٧ (ح).
- الحارث بن خالد المخزومي: ٤٨٢ -
- ٤٨٢ (ح).
- الحارث بن أبي شَمْر: ٥٥٩ (ح)
- الحارث بن ظالم: ١٤٨ (ح).
- الحارث بن عبّاد: ٩٤ (ح).
- الحارث العرضي: ١٥٦١ (ح).
- الحارث بن عوف ابن أبي حازمة المرّي:
- ١٣٧٠ (ح) - ٢٠٤٨ (ح).

- الحارث بن كعب بن عمرو: ١٤٤ (ح).
- الحارث بن كعب المجاشعي: ٥١٢ (ح).
- ٥١٣ (ح).
- الحارث بن هشام: ١٦٥٦ (ح).
- الحارث بن ورقاء: ٢١٣٥ (ح).
- الحارث بن ولة: ١٣٩٩ (ح) - ١٤٩٢ - ١٤٩٢ (ح) ★.
- الحارثي: ٤٢٦.
- الحافظ الذهبي: ٢٣ - ٢٤.
- الحاكم بأمر الله: ٤٢٧ (ح).
- حام بن نوح: ١٧٠٠.
- حامد عبد المجيد: ٥٤٢ (ح).
- حبان بن قروط اليربوعي: ١٠٦٣ (ح).
- ابن حبيب: ٤٣١ (ح).
- حبيب الأعلام الهذلي: ١٣٢٠ (ح).
- الحبيس بن وهب الفزاري: ٣٠٧ (ح).
- حبيش بن المعافى: ٥٧٢ (ح) - ١١٥٢ (ح).
- الحجاج بن يوسف الثقفي: ٣٩٣ (ح) - ٤٦٦ (ح) - ٤٧٥ (ح) - ١٠٦٥ (ح).
- ١١٠٩ (ح) - ١٢٢٠ (ح) - ١٢٩٣ (ح) - ١٣٧٧ (ح) - ١٤٠٥ (ح) - ١٩٢١ (ح) - ٢٠٧٢ (ح) - ٢٠٧٢ (ح) - ٢٠٨٥ (ح) - ٢٠٩٠ (ح).
- ابن حجر: ١٤١٤ (ح).
- أبو الحر الثيلي: ٦٤٢ (ح).
- الحريش بن هلال القريني: ٥٢٢ (ح).
- ابن حزم: ٨٣٧ (ح) - ٨٣٨ (ح) - ١٣٥٠ (ح) - ١٩٧١ (ح).
- الحزين الذولي: ٤٩٩ (ح).
- حسان بن ثابت: ٨٧ (ح) - ١١١ - ١٥٧ - ١٥٧ (ح) ★ - ٥١٢ - ٥٢٦ (ح) - ٦٤٤ (ح) - ٧٣٣ (ح) - ٧٧٠ (ح) - ٨٧٢ (ح) - ٩٠٩ (ح) - ١٠٢٢ - ١١٨٩ (ح) - ١٣٧٨ (ح) - ١٥٠٢ (ح) - ١٦٥٦ (ح) - ١٦٧٨ (ح) - ١٨٦٠ (ح) - ١٨٧٧ (ح) - ١٩١١ (ح).
- حسان بن عبدالله اللخمي: ١٨٦ (ح).
- حسان بن المعرج الطائي: ١٢٧٧ (ح) - ٢٠٦٦ (ح).
- حُسن (الجارية): ١٦٤١ (ح).
- أبو الحسن الأزجي الضريو (علي بن محمد بن علي): ٢٣ (ح).
- الحسن بن اسحق: ٤١٤.
- الحسن بن رجاء: ٣٧٨ (ح) - ١٧٩٠ (ح) - ٢٠٧٧ (ح).
- أبو الحسن الرخجي: ٢٠١٣.
- حسن السندوي: ١٣٥٧.
- الحسن بن سهل: ٣٧٨ (ح) - ٤٢٤ (ح) - ٥٤٣ (ح) - ١٩٠٩ (ح).
- أبو الحسن بن عبد العزيز (القاضي): ١٨٨٠ - ٢١٢١.
- حسن عبدالله القرشي: ١٣٥٢ (ح).
- الحسن بن عبيد الله بن سليمان: ١٣٣٦ (ح).
- الحسن بن عُرْقُطَة: ٣٦٨ (ح) - ١٦٦٥ (ح).
- أبو الحسن (علي بن محمد بن ابراهيم)

- أبو الحسين الشامي: ٨٥٤.
- أبو الحسين القاسم: ١٥٧٧ (ح).
- حصن بن حذيفة: ١٩١ (ح) - ٤٥٥ -
- ٦٦٥ (ح) - ٦٨٢ (ح) -
- ٢٠٣٧ (ح).
- الحصني: ٤٩٣ (ح).
- الحصين بن الحمام المرّي: ١٠٨ -
- ١٠٨ (ح) * - ١٩١ (ح) -
- ١٩٦ (ح) - ٢٥٥ (ح) - ٣٩٠ -
- ٣٩٠ (ح) - ١٠١٨ - ١٢٣١ -
- ١٢٣١ (ح) * - ١٣١٤.
- الحصيني: ٢١٣٤ (ح).
- خطاط بن يعفر: ٤٨٢ - ٤٨٢ (ح) *.
- الحطيئة: ٢٠١ (ح) - ٤٨٢ (ح) -
- ٥٠٥ (ح) - ٥٣٩ - ٥٩٨ (ح) -
- ١١٢٤ (ح) - ١٣٨٨ -
- ١٣٨٨ (ح) * - ١٨٥٨ (ح) -
- ١٨٩٠ - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٤ (ح) *.
- أبو حفص الشطرنجي: ١٣٧١ -
- ١٣٧١ (ح) *.
- الحفصي: ١٨٧٥ (ح).
- الحكم بن أيوب الثقفي: ١٠٦٥ (ح).
- الحكم بن عبدل: ١٨٥٥ -
- ١٨٥٥ (ح) *.
- الحلاج: ٤٤٣ (ح).
- ابن حمدون: ١٦٨٨ (ح).
- الحمدوني: ٧٨١ - ٧٨١ (ح).
- حمزة الأصفهاني: ٧٨ (ح).
- حمزة بن بيض: ١٦٤٦ -
- ١٦٤٦ (ح) *.
- الضرير القهندفري: ٢٢ - ٢٣.
- الحسن بن علي: ٩٥٢ (ح).
- الحسن بن محمد الفارسي (أبو محمد):
- ٧٨.
- الحسن بن المظفر النيسابوري: ٢٥.
- الحسن بن نحتاج الخراساني: ٢١٩ (ح).
- الحسن بن وهب: ١٤٤ (ح) - ٣٢٨ (ح) -
- ٣٤٥ (ح) - ٥٩١ (ح) - ٧٢٧ (ح) -
- ٨١٠ (ح) - ١٤٤٣ (ح) -
- ١٦٧٦ (ح) - ١٧٤٧ (ح) -
- ١٧٨٧ (ح) - ١٧٩٠ (ح) -
- ١٧٩٣ (ح) - ١٩٧٩ (ح).
- الحسين بن اسحق التّوخّي: ٤٣ (ح) -
- ٤٢٠ (ح) - ٤٢٤ - ٤٣٥ -
- ١٠٠٢ (ح).
- الحسين بن الضّحّاك: ١٩٦ (ح) -
- ١١٣٧ (ح) - ١٣٧٠ -
- ١٣٧٠ (ح) *.
- حسين عطوان: ١٣٨٥ (ح).
- الحسين بن علي: ٤٤٨ (ح) - ٥٤٨ (ح) -
- ٦٩٣ (ح) - ٩٥٢ (ح) -
- ١١٨٠ (ح) - ١٩٧٩ (ح).
- الحسين بن علي الطّغرائي: ٥١٥ (ح).
- الحسين بن علي الهمداني: ٨٩٢.
- الحسين بن علي بن زيد بن يزيد
- النيسابوري (أبو علي): ١٧.
- حسين نصّار: ٥٦٩ (ح) - ٦٣٣ (ح) -
- ١٣٣٦ (ح) - ١٣٨١ (ح) -
- ١٤٢٧ (ح).
- أبو الحسين بن أبي البّغل: ١٥١٧ (ح).

- حمص بن مكنف العمليقي: ٢٠٣١ (ح).
- حماد الراوية: ١٣٣٩.
- حماد عجرد: ١٠٩٣ (ح).
- حميد الأرقط: ٧٩٨ (ح) - ١١٢٢ (ح).
- حميد بن ثور الهلالي: ٩٨٩ - ٩٨٩ (ح) ★ - ١٨٦٩ (ح) - ٢١٣٣ (ح) - ٢١٣٤ (ح).
- حميد الطوسي: ٤١٩ (ح).
- حميد بن قحطبة: ٥٢٧ (ح).
- ابن حنزاب: ١٧٦٠.
- أبو حنش (عم الأخطل): ٧٧٨ (ح) - ٨٨٤.
- ابن الحنفية: ٢٠٢٠ (ح).
- حنا جميل حداد: ٩٧٠ (ح).
- حواء: ٦١٤.
- الحيص بيص: ٨٨١ (ح).
- أبو حيان التوحيدي: ٧٩٦ (ح) - ٢٠٣٧ - ٢٠٣٨ (ح).
- أبو حية النميري: ١٢٣ (ح) - ٧٤٤ (ح) - ١٣٧٤ (ح) - ١٣٧٥ (ح) ★ - ١٦٣٠ (ح) - ١٨٨٨ (ح).
- خ -
- الخارجي: ١١١٦ - ١١١٧ - ١١٢٣ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٢٩ (ح).
- خالد بن أمية المعيطي: ٢١٧ (ح).
- خالد بن جعفر الكلابي: ٢٠١٦ (ح).
- خالد بن زهير الهذلي: ٢٢٧ (ح).
- خالد بن عبدالله بن أسيد بن أبي العيص - ابن أمين: ١٥٦ (ح).
- خالد بن عبدالله القسري: ٧٩٩ (ح) - ٨٠٧ (ح) ★ - ١٨٣٣ (ح).
- خالد بن الوليد: ٨٧١ (ح) - ١١٠١ (ح) - ١١٤٩ (ح) - ١٢٠٣ - ١٢٠٣ (ح) - ١٣٠٦ (ح) - ١٣١٥ - ١٥٦١ (ح) - ٢٠٣١ (ح) - ٢٠٨٤ (ح).
- خالد بن يزيد البغدادي: ١٠٦٧ (ح).
- خالد بن يزيد الكاتب: ١٥٣ (ح) - ٥٥٦ - ٥٥٦ (ح) ★ - ١٠٦٧ (ح).
- خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني: ٢٨٢ (ح) - ٣٩٧ (ح) - ٤٧٣ (ح) - ٢٨٢ (ح) - ٣٩٧ (ح) - ٤٧٣ (ح) - ٥٦٥ (ح) - ٥٦٩ (ح) - ٥٩٥ (ح) - ١١١٠ (ح) - ١١٣٩ (ح) - ١٣١٥ (ح) - ١٤٦٧ (ح) - ١٤٧٢ (ح) - ١٤٨٢ (ح) - ١٩٢١ (ح).
- ابن خالوية: ٧٨ - ١٠٦٣ (ح).
- الخبـز أـرـزـي: ٢٢٥ (ح) - ٤٤٤ - ٤٤٤ (ح) ★ - ١٠٦٨ (ح).
- أبو خبيس: ٣٠٧ - ٣٠٧ (ح).
- خدش بن زهير: ١١٩٠ (ح) - ١٦٧٠ - ١٦٧٠ (ح) ★.
- أبو خراش الهذلي: ١٢٨٧ (ح) - ١٤١٤ (ح) ★.
- خراشة بن عمرو العبسي: ٢٤٥ (ح).
- ابن خراس: ١٤١٤.
- خرشة بن اليقن بن سام بن نوح: ١٢٧٤.
- الخرنق بنت بدر بن هفان: ١٥٤٤ (ح).

- خريم بن عمارة المرّي: ١٠٧٣ (ح) -
- ١١٠٢ (ح).
- الخُرَيْمِي (اسحق القوهي): ٢٠١ -
- ٢٠١ (ح) * - ٢٦٨ - ٢٦٨ (ح) -
- ٤٨٨ - ٦٦٥ (ح) - ٨٩٨ -
- ٨٩٨ (ح).
- خزيم بن نوفل الهمداني: ١٤٨ (ح).
- الخضر (عليه السلام): ١٨٧ (ح) - ٤٤٧ -
- ٤٤٧ (ح).
- الخضر بن أحمد (أبو عامر): ٤٤٨ (ح) -
- ١٣٥١ (ح).
- خطام المجاشعي: ١٩٧٣ (ح).
- الخطّاب الأزدي (أبو سهل):
- ٣٩٧ (ح).
- أبو الخطّاب الطائبي: ١٩٠ (ح) -
- ٢٧٢ (ح).
- الخطيب القزويني: ٥٦٠ (ح) -
- ٨٢١ (ح).
- خفاف البرجمي: ١٧٢٦ - ١٧٢٦ (ح).
- ابن خفاجة: ١١٠٠ (ح) - ١٣٠٣ (ح).
- ابن خلدون: ٢٠٨ (ح) - ٨٣٨ (ح) -
- ١٤٦٧ (ح).
- خلف الأحمر: ٤٣٣ (ح).
- ابن خلّكان: ١٩ - ٢٩ - ٣٠ - ٧٩ (ح)
- ١٤٢ (ح) - ٧٩٦ (ح) -
- ١٣٥٥ (ح) - ٢١٠٠ (ح).
- الخليل بن أحمد: ٢١٣ (ح) - ٣٤٧ -
- ٣٤٧ (ح) - ٣٩١ (ح) - ٩٣٣ (ح) -
- ١٢٧٧ (ح) - ١٣٥١ (ح) -
- ١٥٣٧ (ح) - ١٧٣٥ - ١٧٣٥ (ح) -
- ١٩٤٢ (ح).
- خليل مردم: ١٤١٠ (ح).
- خمارويه بن أحمد بن طولون:
- ١٠٢٥ (ح) - ١٨٨٤ (ح).
- خُناصرة بن عمر وبن الحارث:
- ٢٠٣٢ (ح).
- خندق بنت عمران بن الحاف:
- ٢٠٨ (ح).
- الخنساء: ٣٨ - ٢٢٧ (ح) - ٢٧١ (ح) -
- ٥١٣ (ح) - ٥٢٦ (ح) - ٦٠١ (ح) -
- ٦٦٠ - ٦٦١ (ح) * - ٦٦٦ -
- ٦٦٦ (ح) - ٦٦٩ - ٨٤٧ (ح) -
- ١٣١٥ - ١٣١٥ (ح) - ١٥٢٠ (ح) -
- ١٦٨٩ - ١٦٨٩ (ح) - ٢٠٣٩ (ح).
- الخوارزمي: ٢١ - ٣٢ - ١٣٨ -
- ١٣٨ (ح) * - ١٥٢ - ١٨٧ -
- ١٨٧ (ح) - ٢٩٦ - ٢٩٦ (ح) -
- ٣٢١ - ٣٢١ (ح) - ٣٥٢ - ٣٧٣ -
- ٤٠٧ - ٥٧١ - ٥٧٤ (ح) - ٦٠٢ -
- ٦٨٨ - ٦٩٥ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨٤٢ -
- ٩٥٦ - ٩٧٧ - ١٠٠٣ - ١٠١٣ -
- ١٠٢١ - ١٠٤٠ - ١٠٤٤ - ١٠٦٧ -
- ١١٠٧ - ١١١٠ - ١٢٤١ - ١٤٣٧ -
- ١٤٩١ - ١٥٥٧ - ١٥٦٢ -
- ١٦٤٧ (ح) - ١٨٣٥ - ١٩٣٦ -
- ١٩٧٢ - ٢٠٣٠ - ٢٠٣٠ (ح) -
- ٢٠٥٢ - ٢٠٧٦ (ح) - ٢١٠٣ -
- ٢١٢٢ (ح).
- خولة (أخت سيف الدولة): ١٦٤١ -
- ١٦٤٥ .

- ابن الخياط: ١٨٩ (ح) - ٦٧٦ -
- ٦٧٦ (ح) ★ .
- د -
- أبو دؤاد: ٥٨٧ - ٥٨٧ (ح) ★ -
- ١٠٧٠ (ح) - ١٥٢٠ - ١٧٧٨ -
- ١٧٧٩ (ح) ★ - ٢١٢٢ -
- ٢١٢٢ (ح) ★ .
- الدؤلي (أبو الأسود): ٢٢٨ -
- ٢٢٨ (ح) .
- دارم بن مالك التميمي: ٦٥٩ (ح) .
- داود (النبي): ١٦٧ (ح) - ٩٥٥ .
- داود (الملك): ١٨٤٧ (ح) .
- داود الانطاكي: ١٣٥ (ح) .
- داود بن ربيعة الأسدي: ١٢٨٩ (ح) .
- أبو داود: ١٩٤٢ (ح) .
- ابن دريد: ٣٨٧ (ح) - ٤٦٦ (ح) - ٨٥٢ -
- ٨٥٢ (ح) - ٨٥٣ (ح) - ٨٨٦ -
- ١٠٢٤ (ح) - ١٠٩٦ (ح) -
- ١١٤٦ (ح) - ١٢٧٢ (ح) - ١٢٩٠ -
- ١٢٩٠ (ح) ★ - ١٣٦٤ (ح) -
- ١٤٦٧ (ح) - ١٥٢٠ (ح) -
- ١٧٥٩ (ح) .
- دريد بن الصمة: ٢٣٠ (ح) - ٦٩٩ (ح) -
- ١١٠٥ (ح) - ١٢٨٩ -
- ١٢٨٩ (ح) ★ - ١٥١٨ (ح) -
- ١٦٥٣ (ح) .
- دعبل الخزاعي: ١٤٢ - ١٤٢ (ح) ★ -
- ١٤٣ (ح) - ١٥٤ (ح) - ١٦١ (ح) -
- ٢٢١ (ح) - ٤٢٤ (ح) - ٥٨٨ (ح) -
- ٧٨٥ (ح) - ١٠٨٥ (ح) ★ -
- ١٢٧٣ (ح) - ١٣٢٩ (ح) -
- ١٥٢٩ (ح) - ١٥٣٢ (ح) .
- أبو دلامة: ٩٧ - ٩٧ (ح) ★ -
- ١٢٦٥ (ح) .
- أبو دلف بن عيسى العجلي: ٢٨٦ (ح) -
- ٤٥٢ (ح) - ٤٥٢ (ح) ★ -
- ٤٨٧ (ح) - ٥٠٥ (ح) - ٥٢٢ (ح) -
- ٥٥٢ - ٦١٢ (ح) - ٦٤٢ (ح) -
- ٧٦٣ (ح) - ٧٧١ (ح) - ٧٨٨ (ح) -
- ١٣٨٢ (ح) - ١٣٨٥ (ح) -
- ١٦٩٥ (ح) - ١٨٧٣ (ح) .
- أبو دلف بن كنداج: ٢٩٠ - ٢٩٠ (ح) .
- دليز أو دلار لشكروز: ١١٨٣ (ح) -
- ١٩٣٤ (ح) - ١٩٤٢ - ١٩٤٥ -
- ١٩٥٠ (ح) - ١٩٥١ - ١٩٥٣ (ح) -
- ١٩٥٥ .
- الهمستق: ١٢٥٢ - ١٢٥٣ (ح) - ١٢٥٨ -
- ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٩ - ١٣١١ -
- ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣٨١ - ١٣٨٨ -
- ١٤٢٦ - ١٤٥٤ - ١٤٥٧ - ١٥١٣ -
- ١٥١٤ - ١٥١٥ - ١٥٨٤ (ح) -
- ١٦٢٦ (ح) - ١٦٧٤ - ١٦٧٤ (ح) -
- ١٦٧٧ .
- دقوس الشاعر: ٨٦٠ (ح) .
- أبو دهل الجمحي: ١٦٤٧ (ح) .
- دهوذان الكردي: ٢٠٦٥ - ٢٠٦٥ (ح) .
- ابن دوست (عبد الرحمن): ٣٢ - ٤٣ -
- ٤٩ (ح) - ٣٠٥ - ٣٠٥ (ح) ★ -
- ٣٧٩ - ٣٧٩ (ح) - ٤٠٣ - ٤٣٣ -

٣٢٧ (ح) - ٤١٣ (ح) - ٤٢٢ (ح) -
 ٤٢٥ - ٤٣٣ (ح) - ٤٥٩ (ح) -
 ٤٩٣ (ح) - ٤٩٤ (ح) - ٥٢٣ (ح) -
 ٥٣٠ (ح) - ٥٤١ (ح) - ٥٦٠ (ح) -
 ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٨ (ح) -
 ٦٠٣ (ح) - ٦١٩ - ٦٤٥ (ح) -
 ٧٠٥ (ح) - ٧٦٦ (ح) - ٧٩٥ -
 ٨٣٦ (ح) - ٨٩٤ (ح) - ٩٢٢ (ح) -
 ١٠٢١ - ١٠٤٨ (ح) - ١٠٩٣ (ح) -
 ١١٥٣ - ١٢٠٢ - ١٢٠٩ -
 ١٢٣٦ (ح) - ١٤٢٥ - ١٥٣٨ (ح) -
 ١٥٥٤ (ح) - ١٥٥٥ - ١٦٣٥ (ح) -
 ١٦٨٦ (ح) - ١٦٩٠ - ١٧١٠ (ح) -
 ١٧١٤ - ١٧٢٧ (ح) - ١٧٩٢ (ح) -
 ١٧٩٦ - ١٨٠٩ (ح) - ١٨١١ (ح) -
 ١٩٢٤ (ح) - ١٩٢٦ (ح) -
 ١٩٣٨ (ح) - ١٩٦٤ (ح) -
 ١٩٨٦ (ح) - ١٩٨٩ - ٢٠١٣ -
 ٢٠١٣ (ح) - ٢٠١٦ - ٢١١٩ (ح) .
 - ذو القرنين : ٣٣٣ - ٣٣٣ (ح) .

- ر -

- رؤية : ٣٧٢ - ٣٧٢ (ح) - ٤٢٢ (ح) -
 ٤٣٠ (ح) - ٥٩٨ (ح) -
 ١١٧٧ (ح) - ١٢١٧ (ح) -
 ١٣١٢ (ح) - ١٣٨٣ (ح) -
 ١٤٠١ (ح) - ١٥٨٧ (ح) - ١٧٢٨ -
 ١٧٢٨ (ح) - ١٩١٠ - ١٩١٢ (ح) -
 ١٩١٢ (ح) - ٢٠٥٢ (ح) .
 - ربيعة الرقي : ٥١٣ (ح) - ١٢١٢ (ح) -

٦٢٩ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٧ - ٦٤٦ -
 ٦٨٠ - ٦٨٢ - ٧٤٢ - ٧٤٦ -
 ٩٩٥ - ١٠٣٢ - ١٢٤٧ .
 - ديسم بن شاذلويه الكردي : ٢٦٠ -
 ٢٦٠ (ح) .
 - ديك الجن : ٢٥٣ (ح) - ٣٥٣ (ح) -
 ٨٦٦ (ح) - ٨٩٨ (ح) - ١٣٣١ (ح) -
 ١٣٤٩ (ح) - ١٣٧٠ (ح) -
 ١٥٧٢ (ح) - ١٦٠٢ (ح) .
 - ديموستين : ٣٣٤ (ح) .
 - الدينوري : ١٨٦ (ح) - ١٨٢٨ (ح) .
 - ديوجين : ٣٣٤ (ح) .

- ذ -

- أبو ذؤيب : ٢٣٢ (ح) - ٢٤٨ (ح) -
 ٣٦٨ (ح) - ٣٩٣ (ح) - ٧٧٠ -
 ٧٧٠ (ح) - ١٠٩٥ (ح) -
 ١١٠٨ (ح) - ١١٢٥ (ح) -
 ١١٤١ (ح) - ١٢٤٩ (ح) -
 ١٢٥٦ (ح) - ١٣٣١ (ح) -
 ١٣٤٦ (ح) - ١٤١٠ (ح) -
 ١٤٥٦ (ح) - ١٥٠٢ -
 ١٥٠٢ (ح) - ١٦٦٣ (ح) .
 - ذو الإصبع المدواني : ٧٥٨ -
 ٧٥٨ (ح) - ١٤٦٧ .
 - ذو الرمة : ٩٤ (ح) - ٩٥ (ح) - ٩٨ -
 ١٣٨ - ١٣٨ (ح) - ١٧١ (ح) -
 ١٧٧ - ٢٢٩ (ح) - ٢٣٣ (ح) -
 ٢٤٦ - ٢٤٦ (ح) - ٢٥١ (ح) -
 ٢٧٦ - ٣١٦ - ٣١٨ (ح) - ٣٢٦ -

- ١٥٣٣ (ح) - ١٥٦١ (ح).
 - الربيع بن زياد العبسي: ١٧٦٢ (ح).
 - رجعم بن سليمان: ١٨٤٧ (ح).
 - رزين العروضي: ١٢٧٥ (ح).
 - الرسول (ص): ٧٧ - ٧٨ - ١٥٧ (ح).
 - ١٥٨ (ح) - ٢٢٠ (ح) - ٢٤٧ (ح).
 - ٣٨٠ (ح) - ٤٢٩ (ح) - ٤٣٢ (ح).
 - ٦٠٧ (ح) - ٦٥٩ (ح) - ٧٨١ (ح).
 - ٨٠٧ - ٨١٤ - ٨٣٩ - ٩٥١ - ٩٥٥.
 - ٩٥٦ - ٩٥٩ - ٩٦١ - ٩٦٦ (ح).
 - ٩٨٩ (ح) - ١٠١٧ - ١١٠٥ (ح).
 - ١٢٠٦ - ١٣٣٩ (ح) - ١٣٤٢.
 - ١٣٩٤ (ح) - ١٥١٦ (ح).
 - ١٦٦٤ (ح) - ٢٠٢٠ (ح).
 - ٢٠٦٩ (ح) - (راجع النبي محمد).
 - رشيد رضا: ٦٧٧ (ح) - ١٤٨٨ (ح).
 - ابن رشيقي: ٥٥٠ (ح) - ٦٦١ (ح).
 - ١٠٦٢ (ح) - ١١١٠ (ح).
 - ١١٤٣ (ح) - ١٢٥٧ (ح).
 - ١٢٨٨ (ح) - ١٣١٧ (ح).
 - ١٣٣٢ (ح) - ١٣٤٩ (ح).
 - ١٤٢٩ (ح).
 - رضوان مهدي العبود: ٩٨٦ (ح).
 - ابن أبي الرعد: ١٥٤٦ (ح).
 - ركن الدولة البويهري: ١٩٥٩ (ح).
 - ٢٠٦٦ (ح) - ٢٠٧٩ (ح).
 - ٢٠٨١ (ح) - ٢١٠٠ - ٢١٠٥ (ح).
 - ٢١٠٧ - ٢١٠٧ (ح).
 - ريجيس بلاشير: ٢٣٣ (ح) - ١٤١٣ (ح).
 - ١٤١٨ (ح) - ١٤٢٠ (ح).
 - ١٤٢٦ (ح) - ١٥٢٧ (ح).
 - ١٧٦٤ (ح) - ١٧٧٦ (ح).
 - ١٨٦٠ (ح).
 - ريحانة (أم دريد بن الصمتة):
 - ١١٠٥ (ح).
 - ز -
 - الزبّاء: ٤٣١ (ح).
 - زبّان بن سيار الفزاري: ٣٩٦ (ح).
 - الزبرقان بن بدر: ١٢٠ (ح).
 - ١١٠٥ (ح) - ١١٢٤ (ح).
 - ١٣٨٨ (ح) - ٢٠٠٤ (ح).
 - الزبيدي: ٦١٨ (ح) - ٦١٩ (ح).
 - أبو زبيد الطائي: ٢٣١ (ح) - ٢٦٠ (ح).
 - ١٤٨٩ (ح).
 - الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب:
 - ١١٨٧ (ح) - ١١٨٨ (ح).
 - ١٤٣٨ (ح) - ١٧٠٧ (ح).
 - الزبير بن عبد المطلب: ١٩٤٧ (ح).
 - زين النصراني الجزري: ١١٨٩ (ح).
 - الزجاج: ٢٢٧ - ٢٢٧ (ح) - ٣١٧ - ٣١٧ (ح).
 - ٣١٧ (ح).
 - الزجاجي: ٣٠٥ (ح) - ٣٩١ (ح).
 - زرافة الباهلي: ١٥٥٢ (ح).
 - ابن أبي زرعة (محمد بن سلامة):
 - ٨٩٨ (ح) - ١٣٧٠.
 - ١٣٧٠ (ح) - ١٣٧٠ (ح).
 - زرقاء اليمامة: ٤٣١ - ٤٣١ (ح).
 - ١٦٠٩ (ح).

- الزركلي: ١٢ - ١٨ - ١٥٢ (ح) -
- ١٠٨٨ (ح) - ١٣٩١ (ح) -
- ١٧٨٩ (ح).
- زريق (أبو جعفر محمد بن بشير البصري): ١٠٠٩.
- الزعفراني (عمر بن إبراهيم): ١٠١١ (ح).
- زفر بن الحارث: ١٧٨٨ - ١٧٨٨ (ح) - ٢٠٩٤ (ح) - ١٧٨٨ (ح) - ٢٠٩٤ (ح) - ١٣٧٦ (ح).
- زكي مبارك: ١٩٧٩ (ح).
- الزمخشري: ١٧٨ (ح) - ٤٠٤ (ح) - ٧٩٦ (ح) - ١١٥٣ (ح) - ١٥٣٨ (ح) - ١٧٦٨ (ح) - ١٨٧٣ (ح) - ٢٠٧١ (ح).
- الزهري: ٧٨.
- زهير بن أبي سلمى: ١٩١ (ح) - ٢٦٧ (ح) - ٣٧٠ - ٤٢٦ - ٤٥٥ - ٤٨٩ (ح) - ٥٧٨ (ح) - ٥٧٩ (ح) - ٥٩٨ (ح) - ٦٢٦ (ح) - ٦٦٥ (ح) - ٦٦٩ - ٦٨٢ - ٨٩٧٩ - ٩٠١ - ١١٤٥ (ح) - ١٢٠٧ (ح) - ١٢٦٦ (ح) - ١٢٧٢ (ح) - ١٣٢٣ (ح) - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ (ح) - ١٥٠١ (ح) - ١٥٥٥ (ح) - ١٦٠١ (ح) - ١٦٣١ (ح) - ١٧٢٢ (ح) - ١٧٦٠ (ح) - ١٨٦١ (ح) - ٢٠٣٢ (ح) - ٢٠٣٧ (ح) - ٢٠٤٨ (ح) - ٢١٣٥.
- ابن زولاق: ١٨٨٤ (ح).
- زياد الأعجم: ٤٥٧ (ح) - ٥٩٣ (ح) - ١٨٩٤.
- زياد بن حمل: ١٨٩٤.
- زياد بن عبيد الله الحارثي: ١٩١٠.
- أبو زياد الكلابي: ٢٠٠٩ (ح).
- زياد بن منقذ الحنظلي: ١٨٤٠ (ح) - ١٨٩٤ (ح).
- زياد بن منقذ الهلالي (المرار بن منقذ): ٥٢٣ - ٥٢٣ (ح) - ١٢٩٩ (ح).
- زياد بن زيد: ٥٩٨ (ح) - ٢٠٤٢ (ح).
- أبو زيد الأنصاري: ٣٨٣ (ح) - ٤٣٤ - ٤٣٤ (ح) - ١١٠٦ - ١٢٥٠ - ١٢٥٧ (ح) - ١٥٦٨ (ح) - ١٨٣٣ - ١٩٤٢ - ١٩٤٢ (ح) - ٢٠٥٦ - ٢٠٦٨ (ح).
- زيد بن حارثة: ٣٨٠ (ح).
- زيد بن الخطاب: ١٣٠٦.
- زيد الخيل: ٢١٠ - ٢١٠ (ح) - ٨٣٩ (ح) - ١٥١٦ (ح) - ١٦٠٠.
- زيد بن سلم الحنفي: ٧٨٧ (ح).
- أبو زيد القرشي: ٣٢٩ (ح) - ٦١٦ - ٨٦٤ (ح) - ١٣٢٧ - ١٣٦٣.
- زيد بن كثوة: ١٥٦٠ (ح).
- زينب بنت الطرية: ١٩٠٧ (ح).
- زين العابدين بن الحسين: ٤٤٢ (ح) - ١١١٣ (ح).
- ابن الزيات (محمد بن عبد الملك): ٦٣ - ٣٩٥ (ح) - ٩٦٠ (ح) - ١٠٧١ (ح) - ١٤٤١ (ح).

١٤٦٤ (ح) - ١٨٣٦ (ح) - ٢٠٠٣ -
٢٠٠٣ (ح).

- س -

- سَابُور (ذو الأكتاف): ١٧ -
- ١٧٧٢ (ح) - ٢٠٢٦ (ح).
- ساعدة بن جؤية الهذلي: ٢٧٣ (ح) -
- ٩٦٥ (ح) * - ١٥٠٢ (ح) -
- ١٨٣٣ (ح).
- سالم بن وابصة: ٢٦٧ - ٢٦٧ (ح) * -
- ١٧٥٣ - ١٧٥٣ (ح) * - ١٩٠٢.
- سام بن نوح: ١٧٠٠.
- سامي العاني: ٧٨٨ (ح) - ١٢٥٠ (ح).
- سبكتكين: ٥٩٢ (ح).
- السبكي: ٢٧.
- السجستاني (أبو حاتم): ١٩٤٠ (ح).
- سحبان وائل: ٧٩٨ (ح).
- سحيم عبد بني الحسحاس: ١٨٢ (ح) -
- ٧٧٦ (ح) - ٩٧٨ (ح) - ١١٩٠ -
- ١١٩٠ (ح) * - ١٨٧٥ (ح).
- السخاوي: ٥٦٦ (ح) - ٧٦١ (ح) -
- ٨٨٩ (ح) - ١٥٤٥ (ح).
- سديف: ٩٨٦ - ٩٨٦ (ح) * -
- ١٤١٠ (ح).
- ابن السراج (أبو بكر): ٣٩١ -
- ٣٩١ (ح) - ١٤٩٥ (ح).
- السراج الوراق: ٥٠٣ (ح).
- سريج ابن أبي وقية: ١٠٤٤.
- السري الموصل: ٨٥ - ٨٥ (ح) * -
- ٢٤٩ - ٢٤٩ (ح) - ٣٨٤ - ٥٢١ -

- ٦٤٤ - ٨٠٧ (ح) - ٨٣٥ -
- ٨٣٥ (ح) - ٨٦٩ - ٩٠٨ - ١٠٢٣ -
- ١٠٦٨ - ١١٩١ - ١٢٧٩ (ح) -
- ١٢٨٥ - ١٢٨٥ (ح) - ١٣٠٣ -
- ١٣٣٧ - ١٣٣٧ (ح) - ١٥٢١ (ح) -
- ١٥٢٢ (ح) - ١٥٢٦ (ح).
- سطیح: ١٨٥١ (ح).
- سعد بن الحسن: ٢٥٢ (ح).
- سعد بن الحسين (أبو عثمان) المعروف
- بالناجم: ١٥٣٢ (ح).
- سعد بن مالك البكري: ٩٤ (ح) -
- ٧٣٨ (ح) - ١٦٨٧ (ح).
- سعد بن ناشب: ١٢٢٠ - ١٢٢٠ (ح).
- سعد ابن أبي وقاص: ١٢١٢ (ح) -
- ١٥٢٧ (ح).
- أبو سعيد الفريز: ٩٧٤.
- سعيد بن العاص: ٢٠٤٢ (ح).
- سعيد بن عبدالله الأنطاكي الحمصي (أبو
- سهل): ٥١ - ٥٩ (ح) - ٨٠١ -
- ٨٠٦ - ١١١٩ (ح).
- سعيد بن عبدالله بن الحسين الكلابي
- المنبجي: ١٤١ - ١١٦٦ (ح).
- سعيد بن عثمان: ٢٠٤٦ (ح).
- سعيد بن محمد الحيري (أبو عثمان):
- ٢٣.
- سعيد بن محمد الذهلي: ٩٧٦.
- أبو سعيد المخيمري: ٢٣٧.
- سعيد بن معاوية: ٢١٨ (ح).
- سفيان بن عينية (أبو محمد): ٢٢٥ -
- ٢٢٥ (ح) * - ٢٢٦.

- السكّري (أبو سعيد): ٣٦٩ (ح) -
- ٥٣٩ (ح).
- سكن (الجارية): ١٣٧١ (ح).
- ابن السكّيت: ١٨٦ (ح) - ٣٠٥ (ح) -
- ٩١٩ (ح) - ١٥٥٥ (ح) - ١٨١٢ -
- ١٨١٢ (ح) ★ - ١٨٢٨ (ح).
- سلامة بن جندل السّعدى: ١٣٨١ (ح).
- ابن سلّام: ٢٦٢ (ح) - ٤١٣ (ح) -
- ٤٧٥ (ح) - ٥٦٠ (ح) - ٨٠٥ (ح) -
- ٩٨٩ (ح) - ١٠٤٨ (ح) -
- ١٠٧١ (ح) - ١٢٣٩ (ح) -
- ١٣٨٨ (ح) - ١٥٠٢ (ح) -
- ١٥٨٦ (ح) - ١٨٢٥ (ح) -
- ١٩٥١ (ح).
- سلمة بن الخرشب: ١٥٠٣ (ح).
- سلمة بن عاصم: ٣١٧.
- سليك بن السّلكة: ٥٩٥ - ٥٩٥ (ح).
- سليمان بن داود: ٥٨١ - ٩٥٥ -
- ١٠٦٤ (ح) - ١٤٥٨ (ح) -
- ١٨٤٧ (ح) - ١٩٨٣ (ح) - ٢٠٤٧ -
- ٢٠٤٨.
- سليمان بن أبي دباكل الخزاعي:
- ٤٠٢ (ح).
- سليمان بن عبدالله بن طاهر: ١٤٣٦ (ح)
- ١٤٣٧ (ح).
- سليمان بن عبد الملك: ١٢٩٣ (ح) -
- ١٩٩٩ (ح).
- سليمان بن مهاجر العجلي: ٦٧٨.
- سليمان بن وهب: ١٦٧٢ (ح).
- السمعاني: ١٩.
- أبو السمّك العدوي: ١٥٠٦.
- السّمّوأل: ٤٠٦ (ح) - ١٣١٦ -
- ١٣١٦ (ح) ★ - ١٤٢٧ (ح).
- سنان حارثة: ١٩٢٥ (ح).
- السندويي: ٩٦ (ح).
- السندي (أبو العطاء): ١٢٩٩ -
- ١٢٩٩ (ح) ★.
- سهل بن محمد (أبو ذر): ١٣٩٣ -
- ١٣٩٣ (ح) ★ - ١٤٠٠ -
- ١٧٠٧ (ح).
- سهل بن محمد (أبو داود النحوي):
- ١٣٩٣ (ح).
- سودة بن أبي خازم: ١٢٦٠ (ح).
- سوار: ١٨٠.
- سويد ابن أبي كاهل: ٨٠٥ -
- ٨٠٥ (ح) ★.
- سويد بن منجوف: ٧٧٨ (ح).
- سيويّه: ٩٤ (ح) - ١١٣ (ح) -
- ٣٤٧ (ح) - ٣٩١ (ح) - ٥٤١ -
- ٥٤٤ - ٥٤٤ (ح) - ٥٨٦ -
- ٥٩٨ (ح) - ٧٠٦ - ٧٠٧ -
- ٧٣٣ (ح) - ٧٣٨ (ح) - ٨٠٤ (ح) -
- ٨١٦ - ٨٧٢ (ح) - ١٠٣٦ (ح) -
- ١٠٤٤ - ١٠٤٤ (ح) - ١١١٢ -
- ١٢٩٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ (ح) -
- ١٣١٣ - ١٤٧٩ (ح) - ١٥٢٠ (ح) -
- ١٦٥٠ (ح) - ١٧٣٥ (ح) -
- ١٨٦٠ (ح) - ١٩٤٢ - ١٩٤٢ (ح) -
- ١٩٤٤ - ٢٠٥٦ (ح).
- ابن سيده: ٣٢ - ٣٣ - ٦٤ - ٥٤٢ (ح) -

- (ح) ٤٢١ - (ح) ٥٠٩ - (ح) ٥١٩
 - (ح) ٥٤٢ - (ح) ٦٠٤ - (ح) ٦٢٧
 - (ح) ٦٤١ - (ح) ٦٥٩ - (ح) ٦٨٦
 - (ح) ٦٩٩ - (ح) ٧٠٢ - (ح) ٧١٥
 - (ح) ٧٩٦ - (ح) ٨٦٩ - (ح) ٩٢٠
 - (ح) ٩٥٩ - (ح) ٩٧١ - (ح) ٩٧٦
 - (ح) ٩٨٧ - (ح) ١٠١١
 - (ح) ١٠١٩ - (ح) ١٩٢٢
 - (ح) ١٠٣١ - (ح) ١٠٣٥
 - (ح) ١٠٣٦ - (ح) ١٠٤١
 - (ح) ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٩
 - ١٠٦١ - (ح) ١٠٦١ - ١٠٧٥
 - ١٠٧٦ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢
 - (ح) ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٩١
 - ١٠٩٢ - ١٠٩٥ - ١٠٩٧ (ح)
 - ١٠٩٩ - ١١٠٣ - ١١١٣ - ١١١٥
 - (ح) ١١١٩٨ - ١١٢٠ - ١١٢٣
 - ١١٢٤ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩
 - (ح) ١١٢٩ - (ح) ١١٣٣ - ١١٣٤
 - ١١٣٧ - ١١٤٤ (ح) - ١١٤٩
 - (ح) ١١٤٩ - (ح) ١١٥٣ - ١١٦٢ (ح)
 - ١١٦٧ - (ح) ١١٦٩ - (ح) ١١٨١ (ح)
 - (ح) ١١٨٥ - (ح) ١١٨٦ - ١١٨٦ (ح)
 - ١١٨٧ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١٢٠٨
 - (ح) ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠
 - (ح) ١٢١٢ - ١٢١٥ - ١٢١٧
 - (ح) ١٢١٩ - (ح) ١٢٢١ - ١٢٢١ (ح)
 - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥
 - (ح) ١٢٢٥ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨
 - (ح) ١٢٢٨ - ١٢٣٢ - ١٢٣٤
- (ح) ٦٠٩ - (ح) ٦١٠ - (ح) ٦١٤
 - (ح) ٦٩٨ - (ح) ٩٥٣ - (ح) ٩٩
 - (ح) ١٠٣٦ - (ح) ١٢٨٢
 - (ح) ١٢٩١ - (ح) ١٢٩٨
 - (ح) ١٣٠٠ - (ح) ١٣٠٤
 - (ح) ١٣٢٢ - (ح) ١٣٢٣
 - (ح) ١٣٣٧ - (ح) ١٣٤٤
 - (ح) ١٣٤٧ - (ح) ١٣٥٣
 - (ح) ١٣٧٣ - (ح) ١٣٩٥
 - (ح) ١٣٩٨ - (ح) ١٤٣٠
 - (ح) ١٤٤٠ - (ح) ١٤٥٢
 - (ح) ١٤٧١ - (ح) ١٤٨٢
 - (ح) ١٥٠٣ - (ح) ١٥١٠
 - (ح) ١٥٣٨ - (ح) ١٥٤٠
 - (ح) ١٥٧٨ - (ح) ١٥٨٠
 - (ح) ١٥٨٨ - (ح) ١٥٩١
 - (ح) ١٦٢٢ - (ح) ١٦٣٢
 - (ح) ١٦٩٢ - (ح) ١٧٣١
 - (ح) ١٨٥٥ - (ح) ١٨٥٧ - (ح) ١٩٣٦
 - (ح) ١٩٤٣ - (ح) ١٩٨٦
 - (ح) ١٩٨٨ - (ح) ٢٠٩٢
 - (ح) ٢١٠٢.
- السيرافي: ٩٤ (ح) - ٣٩١ (ح)
 - ٥٤٤ (ح) - ١١٨٠ (ح)
 - ١٣١٠ (ح) - ١٣١١ (ح)
 - ١٩٤٢ (ح).
- سيف الدولة الحمداني: ٣٧ - ٤٧ - ٤٨
 - ٥٣ - ٥٣ (ح) - ٥٨ - ٦٠ - ٦١
 - ٦٢ - ٢٦٩ (ح) - ٣٥٨ (ح)
 - ٣٦٣ (ح) - ٣٦٤ (ح) - ٣٧٢ (ح)

- ١٤٥٠ - (ح) ١٤٤٨ - ١٤٤٨
 - (ح) ١٤٥٣ - (ح) ١٤٥٢
 - ١٤٦٧ - ١٤٥٦ - (ح) ١٤٥٥
 - (ح) ١٤٧٤ - ١٤٦٩ - (ح) ١٤٦٧
 - ١٤٧٨ - (ح) ١٤٧٦ - ١٤٧٥
 - (ح) ١٤٩٤ - ١٤٨٥ - ١٤٧٩
 - ١٥٠٠ - ١٤٩٨ - ١٤٩٦
 - ١٥٠٢ - ١٥٠١ - (ح) ١٥٠٠
 - (ح) ١٥٠٥ - ١٥٠٣ - (ح) ١٥٠٢
 - ١٥٠٩ - ١٥٠٨ - ١٥٠٨
 - ١٥١٤ - (ح) ١٥١٣ - (ح) ١٥١٢
 - ١٥١٩ - (ح) ١٥١٨ - (ح) ١٥١٥
 - ١٥٣٤ - (ح) ١٥٢٧ - ١٥٢٧
 - ١٥٣٨ - (ح) ١٥٣٦ - (ح) ١٥٣٤
 - ١٥٤٤ - ١٥٤٠ - ١٥٣٩
 - ١٥٥٢ - (ح) ١٥٤٨ - (ح) ١٥٤٦
 - ١٥٦٠ - ١٥٥٩ - ١٥٥٨ - ١٥٥٧
 - ١٥٦٥ - ١٥٦١ - (ح) ١٥٦٠
 - (ح) ١٥٧٢ - (ح) ١٥٧٠ - ١٥٦٨
 - (ح) ١٥٨٤ - ١٥٨٤ - (ح) ١٥٧٤
 - (ح) ١٥٨٦ - ١٥٨٦ - ١٥٨٥
 - ١٥٨٩ - ١٥٩٨ - ١٥٨٧
 - ١٥٩٦ - ١٥٩٥ - (ح) ١٥٩٢
 - ١٥٩٩ - (ح) ١٥٩٨ - ١٥٩٧
 - (ح) ١٦١٣ - (ح) ١٦١١ - ١٦٠١
 - (ح) ١٦١٧ - ١٦١٧ - (ح) ١٦١٥
 - ١٦٢٦ - ١٦٢٣ - (ح) ١٦٢٢
 - (ح) ١٦٢٧ - ١٦٢٧ - (ح) ١٦٢٦
 - ١٦٣٠ - (ح) ١٦٢٩ - ١٦٢٨
 - ١٦٤١ - (ح) ١٦٤٠ - (ح) ١٦٣٠

- ١٢٣٧ - ١٢٣٥ - (ح) ١٢٣٤
 - ١٢٤٩ - (ح) ١٢٤١ - ١٢٤١
 - ١٢٥١ - ١٢٥٠ - (ح) ١٢٤٩
 - ١٢٥٨ - ١٢٥٧ - ١٢٥٦
 - ١٢٦٠ - (ح) ١٢٥٩ - (ح) ١٢٥٨
 - ١٢٦٧ - ١٢٦٤ - ١٢٦٣ - ١٢٦٢
 - ١٢٧١ - (ح) ١٢٦٩ - ١٢٦٩
 - ١٢٧٤ - ١٢٧٣ - ١٢٧٢
 - ١٢٨٣ - ١٢٨٠ - (ح) ١٢٧٤
 - ١٢٩٢ - (ح) ١٢٨٧ - (ح) ١٢٨٥
 - (ح) ١٢٩٧ - ١٢٩٧ - ١٢٩٦
 - ١٣٠٢ - (ح) ١٢٩٨ - ١٢٩٨
 - ١٣١٩ - ١٣١٢ - ١٣٠٩ - ١٣٠٨
 - (ح) ١٣٢٥ - ١٣٢٥ - ١٣٢١
 - ١٣٣٧ - (ح) ١٣٣٤ - ١٣٢٧
 - ١٣٥٠ - ١٣٤٨ - ١٣٤١ - ١٣٣٩
 - ١٣٥٥ - ١٣٥٢ - (ح) ١٣٥٠
 - ١٣٦٨ - ١٣٦٣ - ١٣٥٧ - ١٣٥٦
 - ١٣٧٧ - ١٣٧٦ - (ح) ١٣٦٨
 - (ح) ١٣٨٧ - ١٣٨٣ - ١٣٨٠
 - (ح) ١٣٩١ - ١٣٩١ - ١٣٨٩
 - (ح) ١٣٩٣ - ١٣٩٣ - ١٣٩٢
 - ١٤٠٣ - ١٣٩٧ - ١٣٩٦ - ١٣٩٥
 - (ح) ١٤١٠ - ١٤٠٨ - ١٤٠٤
 - (ح) ١٤١٣ - ١٤١٢ - ١٤١١
 - ١٤٢٢ - (ح) ١٤٢١ - ١٤١٨
 - ١٤٢٨ - ١٤٢٥ - (ح) ١٤٢٣
 - ١٤٣١ - (ح) ١٤٣٠ - ١٤٢٩
 - ١٤٣٩ - ١٤٣٥ - (ح) ١٤٣٣
 - ١٤٤٤ - ١٤٤٣ - ١٤٤١ - ١٤٤٠

- الشبلي: ١٠٨٥ (ح).
 - شبيب العقيلي: ١٨٠٣ - ١٨٠٣ (ح).
 - ١٨٠٤ (ح) * - ١٨٠٧ - ١٨٠٨.
 - ١٨٠٩ - ١٨١٠ - ١٨١٠ (ح).
 - ١٨٨٧ (ح).
 - شبيب بن يزيد: ٢٠٩٠ (ح).
 - أبو شجاع عضد الدولة فناخسرو: ٢٠٢٧.
 - ٢٠٣٥ - ٢٠٢٧ (ح) * -
 - ٢٠٣٦ (ح) - ٢٠٥٤ - ٢٠٥٤ (ح).
 - ٢٠٥٥ - ٢٠٥٦ - ٢٠٦٩ (ح).
 - ٢٠٨١ - ٢٠٨٢ - ٢٠٩٧ - ٢٠٩٩.
 - ٢١٠٩ (ح) - ٢١١٠ - ٢١١٢.
 - ٢١١٤.
 - شجاع بن محمد بن أوس بن معن بن
 الرضا الأزدي (أبو المنتصر): ٣٥ -
 ١٨١ - ٢٧٢ (ح) - ٢٧٤ - ١٨٢٣.
 - شجاع بن محمد بن عبد العزيز الطائي
 المنبجي: ٢٥٨ - ٣٤٤ (ح) -
 ٣٧٩ (ح) - ٩٠٤ (ح).
 - ١٦٥٧ (ح).
 - الشجري (هبة الله بن علي): ١٤١ (ح) -
 ١٤٢ (ح) - ١١٣٢ (ح).
 - ١٨١٧ (ح) - ١٩٦٠ (ح).
 - شداد بن عباد: ١٩٠٥ - ١٩٠٥ (ح) *.
 - شرحبيل بن الحرث بن عمرو:
 ٧٧٨ (ح).
 - شرقي بن القطامي: ٨٨٤ (ح).
 - الشريف الرضي: ٨١٩ (ح) - ١١٨٠.
 - ١١٨٠ (ح) * - ١٥٣٣ (ح).
 - ١٩٧٩ (ح).
 - ١٦٤١ (ح) - ١٦٤٣ - ١٦٤٥.
 - ١٦٤٨ (ح) - ١٦٤٩ (ح) - ١٦٥١.
 - ١٦٥١ (ح) - ١٦٦١ - ١٦٦١ (ح).
 - ١٦٦٣ - ١٦٦٥ - ١٦٦٧ (ح).
 - ١٦٦٨ - ١٦٦٨ (ح) - ١٦٧١.
 - ١٦٧٤ - ١٦٧٤ (ح) - ١٦٧٥ (ح).
 - ١٦٧٩ (ح) - ١٦٩٢ - ١٦٩٣ (ح).
 - ١٧١٣ (ح) - ١٧٢٣ - ١٧٣١ (ح).
 - ١٧٣٧ (ح) - ١٧٤٢ (ح).
 - ١٧٤٤ (ح) - ١٧٤٧ (ح) - ١٧٥١.
 - ١٧٥٢ (ح) - ١٧٧٨ - ١٧٩١ (ح).
 - ١٧٩٢ - ١٧٩٦ - ١٨٠٤ (ح).
 - ١٨٨٢ - ١٨٨٣ (ح) - ٢٠٣٤ (ح).
 - ٢٠٤٠ (ح) - ٢٠٤١ (ح).
 - ٢٠٥١ (ح) - ٢٠٥٤ (ح).
 - ٢١٤١ (ح).
 - السيوطي: ٦٥٨ (ح) - ٧٩٩ (ح).
 - ١٦١٣ (ح) - ١٧٧٢ (ح).
 - ١٩٤٣ (ح).
 - السيد الحميري (اسماعيل بن محمد):
 ٢٢٩ - ٢٢٩ (ح) - ١٥٨٥ (ح).
 - د. سيد حنفي حسين: ١١٨٩ (ح).
 - ش -
 - الشابشتي: ١١٨١ (ح) - ١٥٠٢ (ح).
 - الشافعي: ٢٨ - ٢٢٥ (ح).
 - ابن شبرمة: ٣٢٧ (ح).
 - شبرمة بن الطفيل الضبي: ٥٣٤ (ح).
 - ابو شبل الأعرابي: ١٣١٨ (ح).

- ص -

- شكيبير: ١٩٣٠ (ح).
- شكيب أرسلان: ١٩٢٧ (ح).
- شمس بن مالك: ١٠٨٧.
- ابن شمشقيق (بطريق الروم): ١٦٢٧ - ١٦٣٨.
- شمعيل بن قائد: ١٥٦٧ - ١٥٦٧ (ح) *
- أبو الشمقمق: ١٨٨ - ١٨٨ (ح) *
- الشماخ بن ضرار: ٦٠٦ (ح).
- ١١٢٧ (ح) - ١٥٨٧ (ح) - ١٩٧٢ - ١٩٧٢ (ح) - ٢٠٦٨ (ح).
- أبو شتال الأسدي: ١٥٠٦ (ح).
- شمر بن الحارث الضبي: ٣١٦ (ح).
- شمر بن حمدون الهروي: ٣١٧ - ٣١٧ (ح) *
- الشنفري: ٣٣٢ (ح) - ٨٦٣ - ٨٦٣ (ح) *
- ابن شهاب: ٧٨.
- الشهرزوري: ٢٩٤.
- ابن شهيد الأندلسي: ٤٩١ (ح) - ٩١٠ (ح).
- د. شوقي ضيف: ٣١٤ (ح) - ٤٨٦ (ح) - ١٣٨٥ (ح) - ١٣٨٨ - ١٧٠٠ (ح) - ١٧٥٠ (ح) - ١٨٧٣ (ح) - ١٩٠٠ (ح).
- الشيباني: ٩٦ (ح).
- أبو الشيص: ١٦١ (ح) - ١٩٠ (ح) - ٢٧٦ (ح) - ٥٨٨ - ٥٨٨ (ح) *
- ١١٨٨ - ١١٨٨ (ح) - ١٢٣٨ (ح) - ١٣٦٨ (ح) - ١٣٩٨.
- صاحب بن عباد: ٥١ - ٧٩ (ح).
- ١٣٨ (ح) - ٢١٤ - ٢١٤ (ح) *
- ٢٤٨ - ٢٤٨ (ح) - ٣٤٩ - ٥٧١ (ح) - ٦٠٥ (ح) - ٦٢٣ - ٦٢٣ (ح) *
- ٦٥٣ - ٦٤٣ (ح) - ٦٦٣ (ح) - ٦٧٢ (ح) - ٧١٠ (ح) - ٧١٩ (ح) - ٧٠٦٠ - ٨١١ (ح) - ٨١٨ - ٨١٨ (ح) - ١٠٨٢ - ١٠٨٢ (ح) - ١٠٨٥ - ١١٠٥ (ح) - ١١١١ (ح) - ١٢٧٧ (ح) - ١٢٨٨ - ١٢٩٢ - ١٢٩٢ (ح) - ١٧٨٢ (ح) - ٢٠٣٧ (ح) - ٢١٢٧ (ح).
- صاحب عمران الدجيلي: ١٢٧٣ (ح).
- ابن صاعد الأندلسي: ١٩٧٦ (ح).
- صاعد بن ثابت: ٩٨٠ (ح).
- صاعد بن مخلد: ١٠٧٤ (ح) - ١٢٣٣ (ح) - ١٢٨٠ (ح) - ١٣٤٦ - ١٨٢٣ (ح).
- صالح (النبي): ١٦٦ - ١٧٣ - ٣٠٢ (ح).
- صالح (غلام ابن الرومي): ١٣٣٤ (ح).
- الأب صالحاني: ١٥٦ (ح).
- صالح الجرسي (أبو عمر): ١٨٧٨ - ١٨٧٩ (ح) *
- صالح بن حيّان الحلبي: ١٣٤٨ (ح).
- صالح بن رشدين: ١٥٠٤.

- صالح بن عبد القدوس: ١٨٤ -
 - ٦٥٠ (ح) - ٩٨٦ - ٩٨٦ (ح) ★ -
 - ١٩٤٧ (ح) - ٢١٠٠ (ح).
 - أبو صالح بن عمار: ١١٥٧ (ح) -
 - ١٤٨١ (ح).
 - أبو صالح بن يزود: ١٧٨٥ (ح).
 - الصاوي: ٩١ (ح) - ١٩٨٧ (ح).
 - صخر (أخو الخنساء): ٦٠١ (ح) -
 - ٦٦٠ (ح) - ٦٦١ (ح) - ٦٦٩ (ح) -
 - ٨٢٦ (ح) - ١٣١٥ (ح) -
 - ٢٠٣٩ (ح).
 - صخر النفي: ٩٥٢ (ح) - ١٣٢٠ (ح).
 - أبو صخر الهذلي: ١٨٩ (ح) - ٨٧٦ (ح) -
 - ١٣٠٤ - ١٣٠٤ (ح).
 - الصفاني: ٣٧٣ (ح) - ٥٣٨ (ح) -
 - ١٠٢٨ (ح) - ١٠٤٢ (ح) -
 - ١٠٧٧ (ح) - ١٠٩٦ (ح) -
 - ١١٠٦ (ح) - ١١٤٥ (ح) -
 - ١١٤٧ (ح) - ١١٩٥ (ح) -
 - ١٢٥١ (ح) - ١٢٦٠ (ح) -
 - ١٢٨٦ (ح) - ١٥١٦ (ح).
 - صفى الدين الحلبي: ٤٩٥ (ح) -
 - ٥٦٩ (ح) - ٥٧١ (ح) - ٦٦٤ (ح) -
 - ٨٥٨ (ح) - ٨٩٣ (ح) - ٩٤٩ (ح) -
 - ١١٩٢ (ح) - ١٣٤٩ (ح) -
 - ٢١٢٦ (ح).
 - صلاح الدين الصفدي: ١٨ - ٥١٠ -
 - ٥٦٢ (ح) - ٥٦٨ (ح) - ٥٨١ (ح) -
 - ٥٨٢ (ح) - ٦٤٢ (ح) - ٦٥٢ (ح) -
 - ٦٥٨ (ح) - ٦٧٧ (ح) - ٧٦٣ (ح) -
 - ٨٦١ (ح) - ٨٩٨ (ح) - ٩٤٩ (ح) -
 - ٩٥٧ (ح) - ١٠٨٤ (ح) -
 - ١١٠٠ (ح) - ١١٠١ (ح) -
 - ١١١٢ (ح) - ١١١٥ (ح) -
 - ١٢٥٧ (ح) - ١٢٦٥ (ح) -
 - ١٣٠٣ (ح) - ١٣١١ (ح) -
 - ١٣٥٧ (ح) - ١٣٧٦ (ح) -
 - ١٣٩٣ (ح) - ١٤١٥ - ١٥٣٣ (ح) -
 - ١٦١١ (ح).
 - صلاح الدين المنجد: ٦٠٣ (ح).
 - الصلت بن مالك بن النضر بن كنانة:
 - ٨٣٧ (ح).
 - الصلت بن مسعود الحجدي: ٢٢٥ -
 - الصمة بن بكر بن هوازن: ٢٣٠ (ح).
 - الصمة القشيري: ٩٢ - ٩٢ (ح) ★ -
 - الصنوبري: ١٢٦٥ - ١٦٩١ (ح).
 - الصولي: ١٣٢ (ح) - ٢١٣ (ح) -
 - ٢٢٩ (ح) - ٣٦٠ (ح) - ٧٩١ (ح) -
 - ٩٧٤ (ح) - ١٠٧٩ (ح) -
 - ١٠٨٠ (ح) - ١٦٨٧ (ح) -
 - ٢٠٩٧ (ح).
 - الصيرفي: ٨٠٢ (ح) - ١٤٣١ (ح).
 - ض -
 - ضباء الحارث: ١٢٦١ (ح).
 - الضباب بن نبع بن عوف الحنظلي:
 - ٨٢٧ (ح).
 - ضبة بن أذ: ١٤٨ (ح).
 - ضبة بن يزيد العيني: ١٣٣٣ (ح) -

- ١٩٣٤ - ١٩٣٧ (ح) - ١٩٣٨ (ح) -
١٩٣٩ .
- الضحّاك بن قيس الفهري : ١٧٨٨ (ح) .
- الضّرّاء (أم الحطيئة) : ١٣٨٨ (ح) .
- الضّفّار الشافعي : ٣١ .
- ضمرة بن ضمرة : ١٤٧٤ (ح) .
- أبو الضّيّاء الحمصي : ٦٤٨ .
- ط -
- طابخة بن إلياس : ٢٠٨ (ح) .
- أبو طالب (والد الإمام) : ١٠٩١ (ح) -
١٨٦٠ (ح) .
- الطاهر : ٨٩٨ (ح) .
- ابن أبي طاهر : ١٧٨٩ - ١٧٨٩ (ح) ★ .
- أبو طاهر : ٢٣٣ (ح) .
- طاهر بن الحسين : ١٨٨ - ١٨٨ (ح) ★
- ١٨٩ (ح) - ١٠٨٨ (ح) - ١٣٥٧ .
- ابن طباطبا (محمد بن أحمد ، أبو الحسن) : ١٦٧٢ (ح) .
- الطّبري : ٢٠١ (ح) - ١٢٩٣ (ح) -
١٣٨٥ (ح) - ١٩٧٤ (ح) .
- ابن الطثرية : ١٠٩٣ - ١٠٩٣ (ح) ★ .
- طرفة بن العبد : ٩٤ (ح) - ٢٢٢ (ح) -
٣٣٠ (ح) - ٤١٢ (ح) - ٥٥٨ (ح) -
١٠٨٦ - ١٢٩٤ (ح) - ١٤٢٠ (ح) -
١٤٧٣ (ح) - ١٤٧٤ (ح) - ١٥٤٤ -
١٦٨٧ (ح) - ١٨٢٠ - ١٩٢٧ (ح) -
١٩٨٩ - ٢٠١٤ - ٢٠١٤ (ح) .
- الطّرم : ٢١٠٢ .
- الطّرمّاح : ٢٢٤ (ح) - ٤٩٧ - ٤٩٧ (ح)
- ٥٩٨ - ٦٧٢ (ح) - ٧٩٨ (ح) -
١١١٣ (ح) - ١٥٠٤ - ١٥٠٤ (ح) -
١٧٧٧ - ١٨٧١ (ح) .
- الطرمي : ٩٤٦ - ٩٤٦ (ح) ★ .
- طريفة : ٥٠٣ (ح) .
- الطغراني : ٥٨٢ (ح) - ٦٤٢ (ح) -
٩٥٧ (ح) - ١٢٦٦ (ح) -
٣١٣ (ح) .
- ابن طفّج (أبو محمد الحسن بن عبيد الله) : ٢٦٨ (ح) - ٤٢٧ (ح) - ٩٠٦ -
٩٠٦ (ح) - ٩١٦ - ٩١٧ (ح) -
٩١٨ - ٩١٩ (ح) - ٩٢٠ (ح) -
٩٢٢ (ح) - ٩٢٣ (ح) - ٩٢٤ -
٩٢٧ - ٩٢٨ (ح) - ٩٢٩ - ٩٣٠ -
٩٣١ - ٩٣٤ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ -
٩٤١ - ٩٤٥ (ح) - ٩٧٢ (ح) -
٩٧٧ (ح) - ١٠٦٩ (ح) -
١٦٨٣ (ح) - ١٨٣٩ .
- طفيل بن عـون : ١٠٧٠ -
١٠٧٠ (ح) ★ .
- طفيل الغنوي : ١٧٥٩ - ١٧٥٩ (ح) .
- أبو الطّمحان القيني : ١١٩٣ -
١١٩٣ (ح) ★ - ١٩٢٢ (ح) .
- طه حسين : ١٧٣ (ح) - ٦٣٤ (ح) .
- الطيّب العشّاش : ٦٢٧ (ح) -
١٣٧٢ (ح) .
- أبو الطيب اللغوي : ١٠٤٤ (ح) .

- ظ -

- الظاهر بن الحاكم العبيدي: ٤٢٧ (ح).

- ع -

- عائذة قریش بنت الحمس بن قحافة بن خنعم: ١٧٥٩ (ح).

- عائشة (أم المؤمنين): ٧٨ - ٨٥ (ح) -

٧٤٤ (ح) - ١٦٣٣ (ح).

- عادل البياتي: ١٤٩٣.

- عازر: ٣٣٤ - ٣٩٧

- أبو العالية: ٧٨٨ (ح).

- عامر بن جشم بن الأسلت: ٣٢٩ (ح).

- عامر بن صعصعة: ١٩٣٥ (ح).

- عامر بن الطفيل: ١٧٢ - ١٧٢ (ح) ★ -

٢٢٤ (ح) - ٢٩٦ (ح) -

١٤٧٧ (ح).

- عامر بن عمير التغلبي: ٢٠٩٠ (ح).

- عامر بن لؤي بن غالب بن مهران بن مالك

ابن الياس: ٨٣٧ (ح).

- العامرية بنت غطيف: ٩٢ (ح).

- عباد بن طهفة بن مازن: ٩٠ (ح) ★.

- عباد بن أسمى بن زيد بن قارب:

١٢٨٨ (ح).

- ابن عباد: ١٢٥٧ (ح) - ١٥٢٧ (ح).

- عباد بن عباس: ٩٠ (ح) ٤٠.

- العباس: ٥٥٢.

- ابن عباس: ٤٦٥ (ح) - ١٣٩٤ (ح) -

١٨٢٦ (ح).

- العباسي: ١٢٩٤ (ح).

- العباس بن الأحنف: ١٩٣ (ح) - ١٩٧ -

١٩٧ (ح) ★ - ٢٦١ - ٣٥٣ (ح) -

٣٧٨ - ٣٧٨ (ح) - ٦٣٦ (ح) -

١١١١ (ح) - ١١١٧ -

١١١٧ (ح) ★ - ١٢٦٢ (ح) -

١٤٠٤ - ١٤٠٤ (ح) - ٢٠٩٧ -

٢٠٩٧ (ح) ★ -.

- العباس بن أبي الإصبع الكاتب: ٥٧٥.

- أبو العباس بن بسطام: ٩٥٦ (ح).

- أبو العباس السجاح: ١٩١٠ (ح).

- العباس بن عبد الله: ٨١٧ (ح) -

١٠٨٠ (ح).

- العباس بن الفضل بن الربيع: ٥٣٧ (ح) -

٦١٣ (ح).

- عباس محمود العقاد: ٦٤٧ (ح) -

٨٦٠ (ح) - ١٢٠٣ (ح).

- العباس بن مرداس السلمي: ٥١٣ -

٥١٣ (ح) ★ - ٥٢٢ (ح) -

٨٤٧ (ح) - ١٠٤٤ (ح) -

١٥٣٣ (ح) - ٢٠٦٥.

- أبو العباس النامي: ١٣٥٠ - ١٦١٥ (ح).

- عبد الأمير الطائي: ٧٩٧ (ح).

- عبدة بن الطبيب: ١٦٤٢ (ح) ★.

- عبد الحسن حسام الدين: ٣١.

- عبد الحميد بن جبريل: ١٤٦٦ (ح).

- عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن

الخطاب العدوي: ١٥٠٦ (ح).

- عبد الحميد بن غالب: ١١٥٥ (ح).

- عبد الحميد الكاتب: ١٩٥٩ (ح).

- عبد الحميد بن نصر: ١٤٦٦ (ح).

- ابن عبد ربه: ٧٨٨ (ح).
- عبد الرحمن بن أحمد بن ملك السادي (أبو طاهر): ١٧.
- عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث: ٧٨.
- عبد الرحمن بن أم الحكم: ١٤٨٥ (ح).
- عبد الرحمن بدوي: ١٩٧٥ (ح).
- عبد الرحمن بن حسان: ٨٧٢ (ح) ★ -
- ١٤٩٦ (ح) - ١٧٩٨ (ح).
- عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: ٢٠٣١.
- عبد الرحمن عطية: ٨٧ (ح).
- عبد الرحمن بن عمرو القاضي (أبو زرة): ١٣٧٠ (ح).
- عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي: ٥٧٨ - ٥٨١ - ٥٨٢.
- عبد الستار أحمد فراج: ١٣٧١ (ح).
- عبد السلام هارون: ٢٩١ (ح) -
- ٣٨٧ (ح) - ٥٤٤ (ح) - ٧٤٣ (ح) -
- ٨٦٤ (ح) - ٩٦٠ (ح) - ١٤٨٥ (ح) -
- ١٥٥٢ (ح).
- عبد الصمد بن علي: ٩٨٦ (ح).
- عبد الصمد بن المعتز: ٤١١ -
- ٤١١ (ح) ★ - ٦٣٩ - ٩٧٨.
- عبدة بن الطبيب: ١٦٤٢ (ح) ★.
- عبد العزيز عتيق: ١٤٨٨ (ح).
- عبد العزيز بن مروان: ١٦١ (ح) -
- ٥٣٠ (ح) - ١٠٤٨ (ح).
- عبد العزيز الميمني: ٩٤٥ (ح) - ٩٨٩ -
- ١٠٧٩ (ح).
- عبد العزيز بن يوسف الخزاعي: ١٨٦٠ -
- ١٨٦٠ (ح) - ١٨٦١.
- عبد الغفار بن اسماعيل: ٢٠ - ٢٣.
- عبد الفتاح صالح نافع: ٦٣٤ (ح) -
- ٧٧٤ (ح).
- عبد الكريم الأشر: ٧٨٥ (ح) -
- ١٢٧٣ (ح).
- عبد الكريم الطائسي: ٤٤٥ (ح) -
- ٥١٧ (ح).
- عبد الكريم النهشلي القيرواني: ٧٨١ (ح).
- عبدالله بن الأعلى القرشي: ٣٦٧ (ح).
- عبدالله بن أيوب التميمي (أبو محمد): ٣٩٦ - ٣٩٦ (ح) - ٣٩٧ (ح).
- عبد الله الجبوري: ٥٨٨ (ح).
- عبد الله بن جدعان الغالبي: ١٨٣٥ (ح).
- عبدالله بن جعفر بن أبي طالب: ١١٦٦ (ح).
- عبدالله بن حذافة السهمي: ١٧٦٠ (ح).
- عبدالله بن الحسن العلوي: ٤٩٧ -
- عبدالله بن داره: ١٤١٦ (ح).
- عبدالله بن الدمينه: ١٤٤ (ح) -
- ١٨٧٦ (ح).
- عبدالله بن دينار بن عبدالله: ٢٠٦ (ح) -
- ٥٩٥ (ح).
- عبدالله بن ربيعة البصري التميمي: ٣٧٢ (ح).
- عبدالله بن رواحة: ٨٧ (ح).
- عبدالله بن الزبير: ٢٦٢ (ح) ★ -
- ١٥٩٣ (ح).
- عبدالله بن الزبير: ٧٧٠ (ح) -

١٥٠٢ (ح).

- عبدالله بن الزبير: ١٤٨٥ (ح) ★.

- عبدالله بن أبي السَّمط: ١٩٠ (ح).

- عبدالله بن طاهر: ٧٠٨ (ح) -

١١١١ (ح) - ١١٥٤ (ح) -

١٢٨٦ (ح) - ١٣١٧ (ح) -

١٣٨٤ (ح) - ١٥٠٠ -

١٥٠٠ (ح) ★ - ١٨٩٨ -

١٧٠٧ (ح).

- عبدالله بن عبد الملك بن الأصبع

المنبجي: ١٤٧ (ح).

- عبدالله بن عمر: ١٧٣٦ (ح) -

١٩٤٧ (ح).

- عبدالله العلالي: ١١٧٤ (ح) -

١٢٤٥ (ح) - ١٣٩٤ (ح).

- عبدالله بن محمد بن أبي عينة:

٢٩١ (ح) - ٣٥٠ (ح).

- عبدالله بن محمد المهلب: ١٧٤٦ -

١٧٤٦ (ح).

- عبدالله بن محمد بن يزداد (أبو صالح):

١٩٦٨ (ح).

- عبدالله بن مسعود: ١٣٩٤ (ح) -

١٨٢٦ (ح).

- عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر

ابن أبي طالب: ١٧٣٦ -

١٧٣٦ (ح) ★ - ١٩٤٧ -

١٩٤٧ (ح) ★.

- عبدالله بن يحيى البحتري: ١٨٢٩ (ح).

- عبدالله بن يعرب: ١٥٧٣ (ح) -

١٩٤٨ (ح).

- عبدالمؤمن بن خلف: ٢٢٥.

- عبدالمؤمن بن عبد القدوس (أبو

الهندي): ٧٦٨.

- عبد المحسن بن محمد بن غلبون

الصوري: ٦٨٧ (ح) - ٨٨١ (ح)

- عبد الملك بن مروان: ٢٠٦ (ح) -

٢٥٢ (ح) - ٣٣٨ (ح) - ٣٦٧ (ح) -

٣٦٩ (ح) - ٤٥٤ (ح) - ٦٣٠ (ح) -

٦٧٣ (ح) - ٨٢٠ (ح) - ٨٥٣ (ح) -

١٠١٩ (ح) - ١٠٥١ (ح) -

١١٦٦ (ح) - ١٢٣٨ - ١٢٣٨ (ح) -

١٢٣٩ (ح) - ١٢٩٣ (ح) -

١٣٦٦ (ح) - ١٤٠٥ (ح) -

١٤٤٩ (ح) - ١٣٥٤ (ح) -

١٤٦٨ (ح) - ١٦٤٦ (ح) -

١٦٤٦ (ح) - ١٩٢١ (ح) -

١٩٣٥ (ح) - ١٩٨٦ (ح) -

٢١١٧ (ح).

- عبد النعم خفاجي: ٥٦٠ (ح).

- عبد الواحد بن العباس ابن أبي الإصبع

الكاتب: ٥٦٦.

- عبد الوهاب بن الضحاك: ١٥٦١ (ح).

- عبد يغوث بن وقاص الحارثي: ١٨٢٨ -

١٨٢٨ (ح) ★.

- عبدون بن مخلد: ٨١٣ (ح).

- العبرثاني (ابراهيم بن اسماعيل):

١٠١٥ (ح) - ١١٠٢ (ح).

- عبيد بن الأبرص: ٤٣٨ - ٦٦٨ -

١٥٣٦ (ح).

- أبو عبيد: ١٧٣٣ (ح).

- عبيد بن أيوب العنبري: ١٣٢ -
- ١٣٢ (ح) * - ٤٢٩ -
- ٤٢٩ (ح) * .
- أبو عبيدة: ١٥١ - ١٥١ (ح) * -
- ٣٧٢ (ح) - ٩٥٣ - ١٠٧٠ (ح) -
- ١٢٧٨ - ١٩٠٦ (ح) .
- أبو عبيدة بن الجراح: ١٤٧ (ح) -
- ١٦٢٩ (ح) - ١٦٤٤ (ح) -
- ٢٠٣١ (ح) .
- عبيدة بن هلال البشكري: ٢١٣٠ (ح) .
- عبيد الله الحر الجعفي: ٢١٣٠ (ح) .
- عبيد الله بن الحسين العلوسي: ٤٩٦ -
- ٤٩٧ (ح) .
- عبيد الله بن خراسان: ١٧٤ - ١٧٧ (ح) -
- ٣١٦ .
- عبيد الله بن خلّكان: ١٧٧ (ح) .
- عبيد الله بن زياد: ٩٦٩ (ح) .
- عبيد الله بن سليمان: ٣٩٤ (ح) -
- ١٥٧٧ (ح) .
- عبيد الله بن عتبة بن مسعود: ١٣٩٤ (ح)
- ١٨٢٦ (ح) * .
- عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: ٧٥٨ -
- ٧٧٤ (ح) - ١٥٧٣ (ح) .
- عبيد الله بن قيس الرقيات: ٤٣٧ (ح) -
- ٥٧٦ (ح) - ١١٦٥ - ١١٦٥ (ح) * -
- ١١٧٩ (ح) - ١٣٧٠ - ١٣٧٠ (ح)
- ٢٠٤٧ (ح) - ٢٠٧٣ (ح) .
- عبيد الله بن محمد الرقيّ (أبو عمران):
- ١٣٠٣ (خ) .
- عبيد الله بن يحيى البحرّي: ٣٤٢ - ٣٥٠ -
- أبو العتاهية: ٩٧ - ٩٧ (ح) * - ١٠٤ -
- ١٢٣ (ح) - ١٤٧ - ١٨٨ (ح) -
- ٢٠١ (ح) - ٣٤٤ (ح) - ٣٤٤ (ح) -
- ٣٤٩ (ح) - ٥٢٣ (ح) - ٥٢٣ (ح) -
- ٥٤١ (ح) - ٦٤٦ - ٦٤٦ (ح) -
- ٨٩٩ (ح) - ٩٥٢ (ح) - ١١٩٣ -
- ١٢٤٠ - ١٢٥٦ (ح) - ١٢٦٢ -
- ١٢٧٤ - ١٢٧٦ (ح) - ١٢٨٥ (ح) -
- ١٥١٩ (ح) - ١٥٣٢ (ح) -
- ١٥٩٣ (ح) - ١٩٠٥ (ح) .
- عتبة (حبة العتيبي محمد بن عبد الله):
- ٣٧٣ (ح) .
- عتبة ابن أبي عاصم: ٥٠٨ (ح) - ٧٢١ .
- العتيبي (أبو النصر محمد بن عبد
- الجبار): ٣٢١ - ٣٢١ (ح) * .
- العتيبي (أبو عبدالرحمن محمد ابن
- عبيد الله): ٣٧٣ - ٣٧٣ (ح) * .
- عتاب بن ورقاء: ٢٠٩٠ - ٢٠٩٠ (ح) .
- العتّابي: ١٩٤٥ - ١٩٤٥ (ح) * .
- عتيبة بن الحارث اليربوعي: ١٥٢ (ح) .
- ابن أبي عتيق: ١٤٥ (ح)
- عثمان بن عفّان (ر): ١٧ - ٩٨٩ (ح) -
- ١١٩٣ (ح) - ١٦٠٢ (ح) -
- ١٦٦٤ (ح) - ١٧٥٣ (ح) -
- ١٩١١ (ح) .
- عثمان بن عمرو الوائلي: ٣٩٨ (ح) .
- عثمان بن مالك: ٣٧٤ .
- أبو عثمان الناجم: ١٥٣٣ (ح) .
- العثماني: ١٦٦٢ (ح) .

- العَجَّاج: ٢٤٧ (ح) - ٣١٥ (ح) -
- ٤٢١ (ح) - ٤٥٤ (ح) - ٥٤٨ -
- ٥٦٠ (ح) - ٨١٩ - ١٢٧٠ -
- ١٢٧٢ (ح) - ١٣٧٦ (ح) -
- ١٤٠٢ (ح) - ١٤٢٠ (ح) -
- ١٤٥٤ (ح) - ١٧٩٧ (ح) -
- ٢١٠٣ (ح).
- د. عدنان العبيدي: ١٢٠٥ (ح).
- عدوان بن سهم بن مرة: ١٩٧ (ح).
- العديل بن الفرخ: ٤٦٦ - ٤٦٦ (ح) *
- ١٤٩٣.
- ابن العديم: ١٩٧٦ (ح).
- عدي بن الرقاع: ١٠٧١ -
- ١٠٧١ (ح) * - ١٤١٢ (ح) -
- ١٥٨٦ - ١٥٨٦ (ح) *.
- عدي بن زيد العبادي: ٢١٩ (ح) -
- ٢٦٥ (ح) - ٣١٠ (ح) - ٣٩١ (ح) -
- ٤٠٣ (ح) - ١٧٧٢ (ح) -
- ١٨٩٣ (ح).
- ابن عربي: ٤٤٣ (ح).
- المرجبي: ١١١٦ (ح).
- عروة بن أذينة: ٣٧٤ (ح).
- عروة بن جهمه المازني: ١٤٩٦ (ح).
- عروة بن حزام: ١٣٢٦ (ح) -
- ١٦٠٢ (ح) * - ٢٠٩٦ (ح).
- عروة بن عتبة الكلابي: ١٥٢ (ح) -
- ٢٩٩ (ح).
- عروة بن الورد: ٩٦٩ - ٩٦٩ (ح) -
- ١٦١٨ (ح) - ١٩٠٧ (ح) - ٢١٣١ -
- ٢١٣١ (ح).
- عزة بنت جميل الضمرية: ١٦٠ (ح).
- عزة حسن: ٥٤٨ (ح) - ٨٥٣ (ح) -
- ١٢٦١ (ح) - ١٤٥٤ (ح).
- عزة الميلاء: ١٠٩١ (ح).
- عزيز: ٩١٣.
- ابن عساكر: ٦٥٩ (ح) - ١٢٧٣ (ح) -
- ١٧٥٣ (ح) - ٢٠٤٧ (ح).
- العسكري (أبو أحمد): ١٩.
- أبو العثائر الحمداني: ٩٥٧ (ح) - ٩٨٧ -
- ٩٩٩ - ١٠٠٣ - ١٠٠٥ (ح) -
- ١٠١٢ (ح) - ١٠١٥ - ١٠١٧ -
- ١٠٢٥ - ١٠٢٧ - ١٠٢٩ (ح) -
- ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٤ - ١٠٣٩ -
- ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٦ (ح) -
- ١٠٤٧ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٤ -
- ١٠٥٥ - ١٠٥٧ - ١٠٦١ (ح) -
- ١٢٢٣ - ١٣٢١ (ح) - ١٧٤٢ (ح) -
- ٢٠٦١ (ح) - ٢٠٨٦ (ح).
- ابن عصفور: ١٠٣ (ح) - ١١٣ (ح).
- عصمة بن وهب البصري التميمي:
- ١٠٨٨ (ح).
- عضد الدولة: ٤٦ - ٦٥٣ (ح) -
- ٦٧٤ (ح) - ٧٩٦ (ح) - ٨٣٩ (ح) -
- ٩١٢ (ح) - ٩٤٦ (ح) - ١٠٥٩ -
- ١٣٣٣ (ح) - ١٥٢٧ (ح) -
- ١٥٢٨ (ح) - ١٩٦١ (ح) -
- ٢٠٠٥ (ح) - ٢٠٣٩ - ٢٠٥١ -
- ٢٠٦١ (ح) - ٢٠٦٣ (ح) -
- ٢٠٦٦ (ح) - ٢٠٧٠ - ٢٠٧٢ -
- ٢٠٧٧ - ٢٠٧٩ (ح) - ٢٠٨٨ -

- ٢٠٨٩ - ٢٠٩٣ (ح) - ٢١٠٣ - ٢١٠٤ - ٢١٠٥ - ٢١٠٥ (ح) - ٢١٠٦ - ٢١٠٧ - ٢١٠٧ (ح) - ٢١٠٨ - ٢١٠٨ (ح) - ٢١١٤ (ح) - ٢١٢١ - ٢١٢٢ - ٢١٢٣ (ح) - ٢١٢٦ - ٢١٢٧ - ٢١٣٤ - ٢١٣٥ - ٢١٤٠ - ٢١٤٢ - ٢١٤٤ - ٢١٤٥ .
- العطوي : ١٠١٠ - ١٠١٠ (ح) .
- عفراء بنت عقال بن مهاجر : ١٦٠٢ .
- د. عفيف محمد عبد الرحمن : ٢٩ (ح) .
- عقال بن رزام : ١٠٢٤ (ح) .
- عقبة بن جعفر الخزاعي : ٥٨٨ (ح) .
- عقبة بن سلم : ٢٠٤٣ (ح) .
- عقبة بن عامر الجهني : ١٧٦٠ (ح) .
- عقيلة الأكبر (أبو المنهال) : ١١٧٥ (ح) .
- العكبري : ٥ - ٧ - ١٠ - ١٤ - ٨٥ (ح) - ٨٧ (ح) - ٨٨ (ح) - ٨٩ (ح) - ١٠٠ (ح) - ١٠١ (ح) - ١٠٢ (ح) - ١٠٤ - ١٠٥ (ح) - ١٠٩ (ح) - ١١٠ (ح) - ١١١ (ح) - ١١٦ (ح) - ١٢٣ (ح) - ١٢٤ (ح) - ١٢٥ (ح) - ١٣٠ (ح) - ١٣٦ (ح) - ١٣٨ (ح) - ١٣٩ - ١٤٤ (ح) - ١٤٧ (ح) - ١٥٠ (ح) - ١٥٣ (ح) - ١٥٤ (ح) - ٥٣٨ (ح) - ٥٤٢ (ح) - ٥٤٣ (ح) - ٥٤٥ (ح) - ٥٤٧ (ح) - ٥٤٩ (ح) - ٥٥٧ (ح) - ٥٨٤ (ح) - ٥٨٦ (ح) - ٥٨٩ - ٥٩٠ (ح) - ٥٩٦ (ح) - ٦١٠ (ح) - ٦٣٥ (ح) - ٦٣٩ (ح) - ٦٥٠ (ح) - ٦٨٨ (ح) - ٦٩٠ (ح) - ٦٩٢ (ح) - ٧٠٣ (ح) - ٧١٤ (ح) - ٧١٧ (ح) - ٧١٩ (ح) - ٧٢٠ (ح) - ٧٢٢ (ح) - ٧٢٨ (ح) - ٧٣٢ (ح) - ٧٣٦ (ح) - ٧٤٧ (ح) - ٧٥٧ (ح) - ٧٥٩ (ح) - ٧٧٥ (ح) - ٧٨٦ (ح) - ٨١٣ (ح) - ٨١٦ (ح) - ١٩ (ح) - ٨٣١ (ح) - ٨٣٢ (ح) - ٨٤١ (ح) - ٨٦٢ (ح) - ٨٧٦ (ح) - ٨٨١ (ح) - ٨٨٤ (ح) - ٩٠٤ (ح) - ٩١٩ (ح) - ٩٤٧ (ح) - ٩٥٠ (ح) - ٩٥١ (ح) - ٩٥٣ (ح) - ٩٦٨ (ح) - ٩٧٥ (ح) - ٩٧٨ (ح) - ٩٧٩ (ح) - ٩٨١ (ح) - ٩٩٩ (ح) - ١٠٠٥ (ح) - ١٠٤٣ (ح) - ١٠٥٠ (ح) - ١٠٥٢ (ح) - ١٠٥٧ (ح) - ١٠٦٣ (ح) - ١٠٦٦ (ح) - ١٠٦٧ (ح) - ١٠٧١ (ح) - ١٠٧٤ (ح) - ١٠٨٤ (ح) - ١٠٨٨ (ح) - ١٠٩٥ (ح) - ١١١٨ (ح) - ١١٢٩ (ح) - ١١٣٨ (ح) - ١١٤٤ (ح) - ١١٤٧ (ح) - ١١٥٤ (ح) - ١١٦٩ (ح) - ١١٧٠ (ح) - ١١٧٥ (ح) - ١١٧٩ (ح) - ١١٨٩ (ح) - ١١٩٠ (ح) - ١٢٥١ (ح) - ١٢٥٩ (ح) - ١٢٦٩ (ح) - ١٢٧٨ (ح) - ١٢٧٩ (ح) - ١٢٨٧ (ح) - ١٢٩٠ (ح) - ١٢٩٥ (ح) .

- ١٣١٠ (ح) - ١٣٢١ (ح)
 - ١٣٢٦ (ح) - ١٣٢٧ (ح)
 - ١٣٣٠ (ح) - ١٣٣٨ (ح)
 - ١٣٥٢ (ح) - ١٣٦٠ (ح)
 - ١٣٦١ (ح) - ١٣٦٧ (ح)
 - ١٣٦٩ (ح) - ١٣٧١ (ح)
 - ١٣٧٢ - ١٣٩٣ (ح)
 - ١٤٠٦ (ح) - ١٤١٧ (ح)
 - ١٤١٩ (ح) - ١٤٢١ (ح)
 - ١٤٢٧ (ح) - ١٤٣٢ (ح)
 - ١٤٣٥ (ح) - ١٤٤٠ (ح)
 - ١٤٤٨ (ح) - ١٤٦٥ (ح)
 - ١٤٧٨ (ح) - ١٤٨٣ (ح)
 - ١٤٨٥ (ح) - ١٤٨٧ (ح)
 - ١٤٨٨ (ح) - ١٤٩٣ (ح)
 - ١٥٠٤ (ح) - ١٥٢٢ (ح)
 - ١٥٣١ (ح) - ١٥٣٣ (ح)
 - ١٥٣٩ (ح) - ١٥٤٣ (ح)
 - ١٥٦٨ (ح) - ١٥٨٣ (ح)
 - ١٥٨٤ (ح) - ١٥٨٦ (ح)
 - ١٥٩٤ (ح) - ١٥٩٨ (ح) - ١٦٠١
 - ١٦٠١ (ح) - ١٦٠٣ (ح)
 - ١٧٤٨ (ح) - ١٧٥١ (ح)
 - ١٧٥٩ (ح) - ١٧٦٩ (ح)
 - ١٧٧٥ (ح) - ١٧٧٧ (ح)
 - ١٧٨٢ (ح) - ١٧٨٤ (ح)
 - ١٧٨٧ (ح) - ١٧٩٣ (ح)
 - ١٨٠٩ (ح) - ١٨٥٢ (ح)
 - ١٨٥٤ (ح) - ١٨٧٤ (ح)
 - ١٨٧٥ (ح) - ١٨٨١ (ح)
- ١٨٨٨ (ح) - ١٩٠٨ (ح)
 - ١٩١٩ (ح) - ١٩٣٢ (ح)
 - ١٩٤٠ (ح) - ١٩٤٦ (ح)
 - ١٩٥٠ (ح) - ١٩٦٨ (ح)
 - ١٩٦٩ (ح) - ١٩٨٢ (ح)
 - ١٩٨٤ (ح) - ١٩٩٩ (ح).
 - عكرمة (أبو الشغب العبي):
 - ٨٠٧ (ح) ★.
 - عكرمة: ٣٩٥ (ح).
 - العكوك (علي بن جبلة): ٦٦ - ٨٩ (ح)
 - ٣٤٩ (ح) - ٣٦٥ (ح) - ٤١٨ (ح)
 - ٤٥٢ (ح) - ٤٥٥ - ٤٨٦ -
 - ٤٨٦ (ح) - ٥٨٩ - ٥٨٩ (ح)
 - ٦٤٢ - ١٠٤٧ - ١٣٨٥ -
 - ١٣٨٥ (ح) ★ - ١٧١٨.
 - العلاء بن صاعد (أبو عيسى):
 - ١٧٨٣ (ح) - ١٨٠٢ (ح).
 - أبو العلاء المعري: ٣٢ - ٣٣ - ٤٩ - ٥٩ -
 - ٥٩ (ح) - ٧٩ (ح) ★ - ٣٢٦ -
 - ٦١٠ (ح) - ٧٧٩ (ح) - ٧٩٧ (ح) -
 - ٨١٤ - ٨١٤ (ح) - ٨٢٢ - ٨٦٢ -
 - ٨٦٢ (ح) - ٨٨٤ - ١٠٦٤ (ح) -
 - ١٠٨٤ (ح) - ١١٠٠ (ح) -
 - ١٣٣٠ (ح) - ١٦٣٠ - ١٩٩١ -
 - ١٩٩٢ - ٢٠٣٤ (ح).
 - علاقة بن عركي ٦٠٦
 - علقمة بن علاقة: ٢٢٤ (ح).
 - علقمة بن الفحل: ٥٥٩ (ح) -
 - ١٥١٦ (ح).
 - العلوي الحناني: ١٣١٩ -

- ١٣١٩ (ح) ★ .
- الإمام علي: ١١١ (ح) - ١٣٦ (ح) -
- ٣٦٨ (ح) - ٤١٢ (ح) - ٤٢٩ (ح) -
- ٤٧٤ (ح) - ٦٠٧ (ح) - ٧٥٢ (ح) -
- ٧٦٢ (ح) - ٨٦٨ (ح) - ٩١٤ (ح) -
- ٩٢٩ (ح) - ٩٥٢ (ح) - ٩٥٦ -
- ٩٥٨ - ٩٥٩ (ح) - ١١٨٠ (ح) -
- ١٢٠٧ (ح) - ١٣١٩ (ح) -
- ١٥٤٢ (ح) - ١٩٧٩ (ح) -
- ٢٠١٠ (ح) - ٢٠٢١ (ح) .
- علي بن ابراهيم التّوخي (أبو الحسين):
- ٦٠ - ٣٦٤ (ح) - ٤٤٣ - ٤٤٤ -
- ٤٤٤ (ح) - ٤٤٨ - ٤٦٣ - ٤٦٥ -
- ٤٦٩ - ٤٧٢ - ٤٧٦ (ح) - ٤٧٩ -
- ٤٨٣ - ٤٩٣ - ٥٣٠ .
- علي بن أحمد المرّي: ٤٠ - ١٩٣ -
- ٢٦٨ (ح) - ٢٨٠ (ح) - ٧٣٨ -
- ٧٤١ - ٧٥١ - ١٤٢٠ (ح) -
- ١٩٨٢ (ح) .
- علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي: ٤٧ -
- ٨٣٠ - ٨٣٦ .
- علي بن أحمد السبتي (أبو القاسم): ٢٣ .
- علي الأخشيدي (أبو الحسن):
- ١٦٨٣ (ح) .
- علي بن جبلة (راجع المكوّن) .
- علي بن الجهم: ١٨٣ (ح) - ٤١١ (ح) -
- ٤٩٦ (ح) - ٦٩٣ - ٨٨٠ -
- ٨٨٠ (ح) ★ - ١٤١٠ - ١٤٤٢ .
- علي جواد الطاهر: ١٠٧٣ (ح) -
- ١١٠١ (ح) .
- علي بن الحاجب بن جنيد الشاشي:
- ١٠٢٤ (ح) .
- علي بن حمزة (أبو القاسم):
- ١٨٦ (ح) ★ - ١٨٢٨ -
- ١٨٢٨ (ح) ★ .
- علي بن صالح الروذباري الكاتب (أبو بكر): ٨٧٦ .
- علي بن عبدالله (أبو الحسين):
- ٦٧٤ (ح) .
- علي بن عسكر: ٩٩٤ .
- علي بن عيسى أبو ابن مقلّة: ١٧٧٢ (ح) .
- أبو علي الفارسي: ٦٩٧ (ح) -
- ١٠٠٠ (ح) .
- علي بن محمد بن ابراهيم الضرير: ٢٢ -
- ٢٣ .
- علي بن محمد البستي: ٨٦٩ (ح) .
- علي بن محمد (أبو الحسن التهامي):
- ٢٠٦٦ - ٢٠٦٦ (ح) ★ .
- علي بن محمد السيساطي: ١٤٢٤ (ح) .
- علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي: ٨٤٥ - ٨٥٥ (ح) - ٨٥٧ -
- ٨٦٧ (ح) .
- علي بن محمد الفارسي (أبو الحسن):
- ٢٣ .
- علي بن محمد الكوفي الجماني:
- ١٥٤ (ح) .
- علي بن محمد النجوي الهروي:
- ١٥١٦ (ح) .
- علي بن محمد الورزني: ١٦٨٥ (ح) .
- علي بن منصور الحاجب: ٦١ -

- ١٠٠ (ح) - ٣٣٥ (ح) - ٣٣٦ (ح) -
 - ٥٤٢ - ٥٤٢ (ح).
 - علي بن هارون المنجم: ٨٥٣ (ح) -
 - ١٣٩١ (ح).
 - علي بن يحيى القطان: ٧٨.
 - علي بن يحيى المنجم البغدادي:
 - ١١٩١ (ح) - ١٣٩١ (ح) -
 - ١٦٩١ (ح).
 - عليّة بنت المهدي: ١٣٧١ (ح).
 - ابن العماد الثقفى: ٩٧ (ح).
 - ابن العماد الحنبلي: ١٩.
 - عمران بن حطان: ٧٧٨ (ح) -
 - ١٤٠٥ (ح) - ٢١٤٣ (ح) -
 - ٢١٤٣ (ح) ★.
 - ابن عمران الضير: ٧٥٥ (ح).
 - د. عمر تدمري: ٥٩٩ (ح) - ٦٨٧ (ح).
 - عمر بن الخطاب: ١٧ - ١٢٠ (ح) -
 - ٢٣٥ (ح) - ٣٦٨ (ح) - ٥١٣ (ح) -
 - ٦٨٧ (ح) - ١١٤٩ (ح) -
 - ١١٧٦ (ح) - ١١٩٢ (ح) -
 - ١٣٠٦ (ح) - ١٣٨٨ (ح) -
 - ١٣٩٤ (ح) - ١٤٠٥ (ح) -
 - ١٤١٤ (ح) - ١٥٢٧ (ح) -
 - ١٥٨٥ (ح) - ١٦٣٠ (ح) -
 - ١٦٤٤ (ح) - ١٦٦٤ (ح) -
 - ١٦٨٨ (ح) - ٢٠٠٤ (ح) -
 - ٢١٨٤ (ح).
 - عمر بن أبي ربيعة: ٩٧ - ٩٧ (ح) -
 - ١٢٣ (ح) - ١٦٠ (ح) - ٤٢٨ (ح) -
 - ٦٣ (ح) - ٤٦٨ (ح) - ٧٧٦ (ح) -
 - ١٦٥٩ (ح) - ١٧٢٠ (ح) -
 - ١٩٧٨ (ح).
 - عمر رضا كحالة: ١٨ - ٦٥٩ (ح).
 - عمر بن سعيد بن سنان: ١٤٧.
 - عمر بن سليمان الشرابي: ٦٠ -
 - ٣٦١ (ح) - ٥٥٥ - ٢٠٢٩ (ح).
 - عمر بن طوق التغلبي: ٧٠٩ (ح) -
 - ١٧٨٣ (ح).
 - عمر بن عبد العزيز: ٣٩٤ (ح) -
 - ٤٧٠ (ح) - ٥٣٠ - ٧٩٩ (ح) -
 - ٨٣٨ - ٢٠٨٥ - ٢٠٨٥ (ح).
 - عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر: ٦٤٠ (ح) -
 - ٨٢٠ (ح) - ١٤٥٤ (ح).
 - عمر فاخوري: ٣٥٢ (ح).
 - د. عمر فروخ: ١١٢ (ح) - ٨٩٧ (ح) -
 - ١١٨٠ (ح) - ١١٨١ (ح) -
 - ١٢٧٩ (ح) - ١٣٠٥ (ح) -
 - ١٣٧١ (ح) - ١٣٧٢ (ح) -
 - ١٤٠٤ (ح) - ١٤٠٥ (ح) -
 - ١٤١٠ (ح) - ١٨١٢ (ح) -
 - ١٨٢٩ (ح) - ١٩٤٣ (ح) -
 - ١٩٤٥ (ح) - ١٩٥٩ (ح).
 - عمر بن مالك بن طوق التغلبي:
 - ١٠١٠ (ح) - ١٨٣٧.
 - عمر بن هبيرة: ٤٠٥ (ح) - ١٢٩٩ (ح).
 - ابن عمرو (القارىء): ٢٠٦٤ (ح).
 - أبو عمرو (القارىء): ٢٠٦٤ (ح).
 - عمرو بن أحمد الباهلي: ٨٨٨ (ح).
 - عمرو بن الإطناية: ١٢٤٤ (ح).
 - عمرو بن الأهم: ١١٢٦ (ح).

- عمرو بن برق: ١٠٨٧ (ح).
- عمرو بن حابس: ١٩٤ (ح) - ١٦٠١ - ١٦٠٧.
- عمرو بن الحارث الأصغر المعروف بالأعرج: ١١٦٥ (ح) - ١٥٩٩ (ح).
- عمرو بن حلزة: ١٢٨٦ (ح).
- عمرو بن شأس: ٤١٣ (ح).
- عمرو بن العاص: ١٦٨٨ (ح) - ١٧٦٠ (ح).
- عمرو بن عبيد: ١٩٤٢ (ح) - ٢٠٨٤ - ٢٠٨٤ (ح).
- عمرو بن عروة بن العبد الكلبي: ١٣٣٠ (ح).
- أبو عمرو بن العلاء: ١٠٦ (ح) - ٤٣٣ (ح) - ٦٩٥ - ١٥٤٦ (ح) - ١٩٤٢.
- عمرو بن قعباس المرادي: ٩٦٩ - ٩٦٩ (ح) ★.
- عمرو بن قميئة: ١١٣١ (ح).
- عمرو بن كركرة الأعرابي: ١٩٤٢ (ح).
- عمرو بن كلثوم: ٥١٤ (ح) - ١٠٢٠ (ح) - ١٢٢٩ (ح) - ١٣٧٣ - ١٣٨٤ (ح) ★.
- ١٦٣٦ (ح) - ١٦٨٧ (ح) - ١٧٤٢ (ح) - ٢٠١٧ - ٢٠٤٣ (ح) - ٢٠٤٣ (ح) - ٢٠٤٤ (ح).
- عمرو بن مامة: ٢٠٩٩ (ح).
- عمرو بن مرثد: ١٥٤٤ (ح).
- عمرو بن المشثل: ١٩٠٥.
- عمرو بن معد بن عدنان: ٢٠٨ (ح).
- عمرو بن معد يكرب: ٧٨١ - ٧٨١ (ح) ★ - ١١٠٥ - ١١٠٥ (ح) ★ - ١٢٣٩ (ح) - ١٥١١ (ح).
- عمرو بن ملقط الطائي: ٢٨٥ (ح) - ٨٠٣ (ح) ★.
- عمرو بن هند: ٨٠٣ (ح) - ١٣٧٣ (ح) - ٢١٣٦ (ح).
- عمرو بن يثربي: ٨٦٠ (ح).
- عمار الكلبي: ١٤٦١.
- أبو العميثل: ١٣٥٧ - ١٣٥٧ (ح) ★.
- ابن العميد: ٤٤ - ٦٢ - ٦٣ - ١٤٦ (ح) - ٦٨٩ (ح) - ٧٩٦ (ح) - ٨٣٤ (ح) - ١٠٥٩ - ١٤٥٧ (ح) - ١٩٨٣ (ح) - ١٩٨٨ - ١٩٨٨ (ح) - ١٩٩٣ - ١٩٩٣ (ح) - ١٩٩٥ - ١٩٩٥ (ح) - ١٩٩٦ (ح) - ١٩٩٧ - ١٩٩٩ - ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ - ٢٠٠٥ (ح) - ٢٠٠٥ (ح) - ٢٠١١ - ٢٠١٥ (ح) - ٢٠٢٣ - ٢٠٢٣ (ح) - ٢٠٣٦ (ح) - ٢٠٦٥.
- العميدي: ١٤٨ (ح) - ١٥٤ (ح) - ٦٨٩ (ح) - ٧٩٦ (ح) - ٨٣٤ (ح) - ١٠٥٩ - ١٤٥٧ (ح) - ١٦٣٧ (ح) - ١٦٤٨ (ح) - ١٩٨٨ (ح) - ١٩٩٣ - ١٩٩٣ (ح) - ١٩٩٤ (ح) - ١٩٩٥ - ١٩٩٥ (ح) - ١٩٩٧ - ١٩٩٩ - ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ - ٢٠٠٥ (ح) - ٢٠١١ - ٢٠١١ (ح).

- ٢٠١٥ (ح) - ٢٠٢١ - ٢٠٢١ (ح) - ٩٥٥ - ٢٠٢٠ (ح).
- ٢٠٢٣ - ٢٠٢٣ (ح) - ٢٠٣٦ - ٢٠٦٥.
- العنبري: ٩٧٦.
- عنتره بن الأخرس: ١٥٦٤ (ح).
- عنتره العبسي: ١٠١ - ١٠١ (ح) ★ - ١٩١ - ١٩١ (ح) - ٢١٠ - ٣٤٢ - ٣٤٢ (ح) - ٤٣٩ - ٥٦٦ (ح) - ٧٤٤ (ح) - ٨٧٤ (ح) - ٩٢١ (ح) - ٩٦٣ (ح) - ٩٧٥ - ١٠٠١ - ١٠٩٧ (ح) - ١١٩٩ (ح) - ١٢٧٧ (ح) - ١٣٣٩ - ١٣٥٢ - ١٤٠٨ (ح) - ١٥٥٣ - ١٥٥٣ (ح) - ١٦١٣ - ١٦١٤ (ح) - ١٧٥٨ - ١٩٨١ (ح) - ٢٠٣٠ (ح) - ٢٠٣٦ - ٢٠٣٦ (ح).
- عنز: ٤٣١ (ح).
- ابن عنقاء الفزاري: ٣٩٩ (ح).
- ابن عنمة: ٨١٢.
- العوام بن شاذب الشيباني: ٢٩٩ (ح).
- العوام بن عبد بن عمرو: ١٥٢ - ١٥٢ (ح) ★.
- عوف بن بدر: ١٤٩٣ (ح).
- عوف بن المحلم الفزاري: ١٦٩٦ (ح).
- العوني: ٣٥١ (ح).
- عوير بن شجنة: ٨٧٠ (ح).
- عُوف القوافي: ٦٠٢ (ح).
- عياض بن غنم: ١٤٥٥ (ح) - ١٦٣٠ (ح) - ١٦٤٤ (ح).
- عيسى (النبي): ١٦٦ - ٣٣٤ - ٣٩٧ - ٩٥٥ - ٢٠٢٠ (ح).
- عيسى بن شيخ (أبو المهند): ٨٦٥ (ح).
- عيسى بن فاتك الخطي: ١٧٣٩ (ح).
- عيلان بن شجاع النهشلي: ١٦٨٦ (ح).
- أبو العيناء: ٢١٥ (ح) - ١٣٠٠ (ح).
- العيني: ١١٩٣ (ح).
- عياش: ١٦٨ (ح) - ١٨٥٣ (ح).
- أبو عيينة: ٢٩١ (ح) - ٣٤٦ - ٣٤٦ (ح) - ٤٩٧ - ٤٩٧ (ح) - ١٣٢٠ (ح) - ١٥٢٩ (ح).
- ابن أبي عيينة المهلب: ١٨٢ (ح).
- غ -
- غازي النقاش: ٥٥٧ (ح) - ٦٠٨ (ح) - ٦٩٦ - ٦٩٦ (ح) - ١٢٦٢ (ح).
- غالب بن السعدي: ٧٠٣ (ح).
- الغزالي (أبو حامد): ٢٧.
- ابن الغطريف: ١٣١٠ (ح).
- أبو الغول الطهوي: ٥٠٦.
- الغوي: ٤٣٤ (ح).
- ف -
- فؤاد سلوم: ١٠٦٣ (ح).
- فائض بن عقيل: ٦٦٦ (ح) - ١٦٨٩ (ح) - ٢٠٧٦.
- فاتك الأسدي: ١٣٣٣ (ح).
- فاتك الرومي (أبو شجاع): ٤١ (ح) - ٥٤ - ١٩٣٠ (ح).
- فاتك المجنون (أبو شجاع): ٦٠٨ (ح) - ١٦٦ - ٣٣٤ - ٣٩٧ - ١٦٣٠ (ح) - ١٦٤٤ (ح).

- ٦٣٠ (ح) - ٩٠٤ (ح) -
 - ١٨٥٣ (ح) - ١٨٨٧ (ح) - ١٨٨٩ -
 - ١٨٩١ - ١٨٩٢ - ١٨٩٣ - ١٨٩٨ -
 - ١٩٠٠ (ح) - ١٩٠٣ - ١٩٠٦ -
 - ١٩١٢ - ١٩١٣ (ح) - ١٩١٤ (ح) -
 - ١٩١٥ (ح) - ١٩١٦ - ١٩١٨ -
 - ١٩٢٠ - ١٩٢٧ - ١٩٢٧ (ح) -
 - الفارابي: ٣٥٦ (ح) - ٧٢٤ (ح) -
 - ٧٣٤ (ح) - ٨٨٥ (ح) - ١٠١٨ (ح) -
 - ١٩٣٩ (ح) - ١٩٤٠ (ح) -
 - ١٩٧٦ (ح) -
 - ابن فارس: ٣٨٦ (ح) - ١١٥٣ (ح) -
 - فاطمة الزهراء: ٩٥٢ (ح) -
 - فايز الداية: ٨٢٤ (ح) -
 - أبو الفتح البستي: ٥٩٢ - ٥٩٢ (ح) * -
 - ١٦٤٨ (ح) - ١٩٣٣ - ١٩٣٣ (ح) -
 - الفتح بن خاقان: ٢٢١ (ح) - ٢٤٤ (ح) -
 - ٢٩١ (ح) - ٣٦٢ (ح) - ٤٢٤ (ح) -
 - ٤٣٨ (ح) - ٤٤٠ (ح) - ٤٧٦ (ح) -
 - ٤٩٣ (ح) - ٥٦٩ (ح) - ٦٠٤ (ح) -
 - ٦٧١ (ح) - ٧٥٩ (ح) - ٩٨٠ (ح) -
 - ١٠٣٥ (ح) - ١٠٣٨ (ح) -
 - ١٠٦٨ (ح) - ١٠٩٤ (ح) -
 - ١٣٠٥ (ح) - ١٤٠١ (ح) -
 - ١٤٦٢ (ح) - ١٦٢٤ (ح) -
 - ١٩٧٥ (ح) -
 - فخر الدولة: ٢١٤ (ح) -
 - فخر الدين قباوة: ١٤٤٩ (ح) -
 - أبو فديك الحروري: ١٤٥٤ (ح) -
 - ابن الفرات: ٢٦١ (ح) - ٣٩٤ (ح) -
 - ١٩٦١ (ح) -
 - أبو فراس الحمداني: ١٤٧ (ح) -
 - ٧٣٩ (ح) - ١١٠١ (ح) -
 - ١٢٧٤ (ح) - ١٣٢٥ (ح) -
 - ١٣٣٠ (ح) - ١٣٣٤ (ح) - ١٤١٢ -
 - ١٤٢١ (ح) - ١٤٢٣ (ح) -
 - ١٥١٢ (ح) - ١٩٠٢ (ح) -
 - أبو الفرج الأصفهاني: ٢٩١ (ح) -
 - ١٤٩٢ (ح) - ١٦٧٨ (ح) -
 - أبو الفرج البيهقي: ١١٩٠ (ح) -
 - ١٢٤٩ (ح) -
 - أبو الفرج السامري (كاتب سيف الدولة):
 - ١٣٤٠ -
 - الفراء: ١٢٠ (ح) - ٣١٧ - ٣١٧ (ح) -
 - ٥٤٢ (ح) - ٥٧٣ (ح) - ٧١٠ (ح) -
 - ٧٤٣ - ٧٤٣ (ح) - ٩٤٧ (ح) -
 - ١٧١٦ (ح) - ١٩٤٤ (ح) * -
 - الفـرزـدق: ٩١ (ح) - ١٠٢ (ح) -
 - ١٥١ (ح) - ١٥٦ (ح) - ٢٣٢ (ح) -
 - ٣٨٠ - ٤١٣ (ح) - ٤٤٢ (ح) -
 - ٤٦٦ (ح) - ٤٧٠ (ح) - ٤٩٩ -
 - ٤٩٩ (ح) - ٥٩٣ (ح) - ٦٣٠ -
 - ٧٠٥ (ح) - ٧١٨ (ح) - ٩٥٥ (ح) -
 - ٩٨٢ (ح) - ١٠٤٨ (ح) - ١٠٦٣ -
 - ١١١٣ - ١٢٣٧ - ١٢٣٧ (ح) -
 - ١٢٠٨ (ح) - ١٣١٦ (ح) -
 - ١٥٣٣ (ح) - ١٥٦٤ - ١٥٦٤ (ح) -
 - ١٥٧٠ - ١٦٠٤ - ١٦٢٨ (ح) -
 - ١٧١٧ (ح) - ١٧٢٤ (ح) -
 - ١٧٧٧ (ح) - ١٨٥٦ (ح) -

- ١٥٣٦ - ١٥٦٠ - ١٦١٩ - ١٦٢٠ -

- ١٦٤٢ - ١٦٧٩ (ح) - ١٧٣٠ -

- ١٧٣١ - ١٨٣٠ - ١٩٥٢ - ١٩٨٤ -

- ١٩٨٥ - ١٩٨٨ - ١٩٩٢ - ١٩٩٤ -

- ٢٠١٣ - ٢٠٤٠ (ح) - ٢٠٥٢ -

٢٠٥٨ .

- أبو فضل الماوردي: ١٨٨٤ -

١٨٨٤ (ح) ★ .

- الفضل بن محمد بن منصور:

١١٥٥ (ح) .

- أبو الفضل الهمداني: ١٣٣٣ -

١٣٣٣ (ح) ★ .

- الفضل بن يحيى بن خالد: ١٤٥ -

١٤٥ (ح) ★ - ٢٠٣٧ (ح) .

- الفقّاس: ١٢٦١ .

- الفند الزّمانى: ٢٦٧ (ح) ★ - ١٧٩٧ -

١٧٩٧ (ح) .

- ابن فورجة البردجري: ٣١ - ٣٢ - ٤٤ -

٤٦ - ٤٨ - ٤٨ (ح) - ٤٩ - ٥٤ -

٧٩ - ٧٩ (ح) - ٨٠ - ١٢٤ - ١٣٧ -

٢٠٤ - ٢٦٠ - ٢٧٣ - ٢٧٨ -

٢٨٥ - ٢٨٥ (ح) - ٢٨٧ - ٢٨٨ -

٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣٠٢ (ح) - ٣١٣ -

٣١٣ (ح) - ٣١٨ - ٣١٨ (ح) -

٣٢٩ - ٣٧٠ - ٣٩٩ - ٤٠٣ - ٤٥٣ -

٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥١٢ -

٥١٦٥ - ٥٤٤ - ٥٧٠ - ٥٩٠ -

٦٠٧ - ٦٥٢ - ٦٥٩ - ٦٧٦ -

٦٧٦ (ح) - ٦٨٠ - ٦٩٠ - ٦٩٩ -

٧١٤ - ٧١٦ - ٧٥٥ - ٧٦٥ - ٧٦٨ -

١٨٥٩ (ح) - ١٨٧٢ - ١٨٧٢ (ح) -

١٩٣٥ (ح) - ١٩٤٦ (ح) -

١٩٥٢ (ح) - ١٩٨٧ - ١٩٩٩ .

- فرعون: ٥٢٩ (ح) .

- فروة بن مُسيك المُرادى الصحابي:

١٤٧٩ (ح) .

- فريدرخ ديتريشي: ٥ - ١٠ - ٣١ .

- الفزارى: ١٥٣٣ .

- الفسوى (أبو علي): ٦١ - ١٤٧٥ -

١٤٧٥ (ح) ★ .

- فضالة بن كلدة: ٣٦٣ (ح) .

- الفضل بن اسماعيل الهاشمي: ٣٦٠ (ح) .

- أبو فضل بن حنّابة: ١٨٨٤ -

١٨٨٤ (ح) ★ .

- الفضل بن الربيع: ١١٥٠ (ح) .

- الفضل بن سهل: ٢١٦ (ح) - ٣٩٧ (ح) -

١٤٣١ (ح) .

- الفضل بن العباس الخزاعي: ٤٧٢ (ح) .

- أبو الفضل العروضي: ٢١ - ٣٥ - ٤٢ -

٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٨٦ - ١٣٦ -

١٣٦ (ح) ★ - ١٤٦ - ٢٨٤ -

٣٢٤ - ٣٢٥ - ٤٠٢ - ٤٥٧ - ٥٠٤ -

٥٠٦ - ٨١٤ - ٨١٨ - ٨٣٢ -

٨٣٣ - ٨٤٢ - ٨٤٧ - ٩٠٢ -

٩٠٣ (ح) - ٩٥٤ - ٩٥٤ (ح) -

٩٥٦ (ح) - ٩٧٦ - ١٠٠٩ - ١٠٤٣ -

١٠٤٨ - ١٠٤٩ (ح) - ١٠٥٢ -

١٠٦٥ - ١١٠٥ - ١١٢٣ - ١١٣٩ -

١٢٢٩ - ١٢٧٥ - ١٣٧٧ - ١٣٧٩ -

١٤٢٩ - ١٤٩٠ - ١٥٢٩ - ١٥٣١ -

- ١٩٤٠ - ١٩٥٢ - ١٩٦٠ - ١٩٦٨ - ٧٩٢ - ٧٩٠ - (ح) ٧٧٥ - ٧٧٥ - ٨٢٧ - ٨٢٣ - ٨٢١ - ٨١٤ - ٧٩٣ - ٨٤٧ - ٨٤٢ - ٨٢٩ - ٨٣٣ - ٨٥٢ - ٨٦٧ - (ح) ٨٦٢ - ٨٦٢ - ٨٦٧ - ٨٨٦ - (ح) ٨٨٥ - ٨٨٥ - ٩٠٣ - ٩١١ - ٩١١ - (ح) ٩٣٩ - ٩٦٤ - ٩٥٨ - ٩٥٦ - ٩٥١ - ٩٤٥ - ٩٦٤ - (ح) ٩٧٦ - ٩٧٦ - ٩٩٠ - ١٠٠٦ - ١٠٠٩ - ١٠٠٩ - (ح) ١٠١٣ - ١٠٢٣ - ١٠٢٥ - ١٠٢٧ - ١٠٤٩ - (ح) ١٠٥٢ - ١٠٦٤ - ١٠٦٤ - (ح) ١٠٦٦ - ١٠٦٩ - ١٠٨٥ - ١١٠٣ - ١١٠٥ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٦ - ١١٦٠ - ١١٦٥ - ١١٩١ - ١١٩١ - (ح) ١٢٢٨ - ١٢٢٨ - ١٢٥٨ - ١٢٥٢ - ١٢٨٩ - ١٣٠٨ - ١٣٤٥ - ١٣٤٧ - ١٣٥٣ - ١٣٥٦ - ١٣٦٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٧ - ١٣٧٩ - ١٣٨٩ - ١٤١١ - ١٤١٥ - ١٤١٨ - ١٤١٨ - (ح) ١٤٣٨ - ١٤٦١ - ١٤٦١ - (ح) ١٤٨١ - ١٥١٠ - ١٥١١ - (ح) ١٥٢٢ - ١٥٣٩ - ١٥٣٩ - (ح) ١٥٤٣ - ١٥٤٥ - ١٥٥١ - ١٥٦٥ - ١٥٧٤ - ١٥٨٣ - ١٥٨٥ - ١٥٩٧ - ١٦١٩ - ١٦٥١ - ١٦٦٢ - ١٧٠٣ - ١٧٠٤ - ١٧٢١ - ١٧٢٣ - ١٧٢٥ - ١٧٧٩ - ١٧٨٦ - ١٨١٢ - ١٨٢٧ - ١٨٣٠ - ١٨٣١ - ١٨٣٩ - ١٨٥٠ - ١٨٨١ - ١٩١٨ - ١٩٣٨ - ١٩٣٩ - ١٩٤٠ - ١٩٥٢ - ١٩٦٠ - ١٩٦٨ - ١٩٧٨ - ١٩٨٥ - ١٩٨٨ - ١٩٩٠ - ١٩٩١ - ١٩٩٢ - ٢٠٠٩ - ٢٠١١ - ٢٠١٦ - ٢٠٢٢ - ٢٠٢٩ - ٢٠٣٣ - ٢٠٣٤ - ٢٠٤٠ - ٢٠٤٠ - (ح) ٢١٤٠ - ٢١٤١ - ٢١٤٤ - فيلبس: ١٩٧٤ (ح). - ابن الفياض: ١١٧١ (ح).
- ق -
- قابوس بن وشمكير (شمس المعالي): ٣٢١ (ح). - قابيل: ١٣١٤ (ح). - القاسم: ٢١٣٩ (ح). - أبو القاسم الحريش: ١٠٨٨ - ١٠٨٨ (ح) ★. - القاسم بن طوق: ٢٠١ (ح) - ١٣٠١ (ح) - ١٣٣٦ (ح). - أبو القاسم عبدان بن حميد بن رشيد الطائي المنبجي: ١٤٧ (ح). - القاسم بن عبيد الله (الوزير): ١١١ (ح). - القاسم بن عيسى العجلي (أبو دلف): ٦٣٥ (ح). - قاسم محمد الرجب: ٣١. - أبو القاسم المرتضي: ٨٩٧ (ح). - القاضي التنوخي: ٣٥٣ (ح). - القاضي الذهبي: ١٢٠. - ابن قاضي شهبة: ٥٢. - القالي (أبو علي): ١١١ (ح) -

- ٣٨١ (ح) - ٩٧٨ (ح) - ١١٥٣ (ح)
- ١٣٧٤ (ح).
- القتال الكلابي: ٧٥٣ (ح) - ٧٦٢ (ح).
- ابن قتيبة: ٤٧٠ (ح) - ٤٨٢ (ح)
- ٤٩٩ (ح) - ٥٩٣ (ح) - ١٢٩٩ (ح)
- ١٣١٣ (ح) - ١٤٩٣ (ح).
- قتيبة بن مسلم: ٢٠٤٦ (ح).
- قحطان رشيد التميمي: ٧٠٥ (ح)
- ٧٩٨ (ح) - ١٣١٩ (ح).
- القحيف العجلي: ٥٦٠ - ٥٦٠ (ح)
- ٥٦١ (ح) *
- قدامة بن جعفر: ١٩٥٢ (ح).
- قدامة بن موسى الجمحي: ١١٣٨ (ح).
- القرشي: ٦٤٤ (ح) - ٦٩٤.
- القرطبي: ١١٥٦ (ح) - ١١٦٢ (ح)
- ١٢٣٠ (ح) - ١٤١٦ (ح)
- ١٤٤٥ (ح).
- القزّاز القيرواني (أبو عبدالله محمد بن جعفر): ٣٦٨ (ح).
- قسطنطين (ابن الدّمستق): ١٤٢٦ - ١٤٥٦.
- قطرب: ٨٥٧ - ١٠٤٠ - ٢١٠٦ (ح).
- قطري بن الفجاءة: ١٢٥٤ (ح) - ١٧٧١
- ١٧٧١ (ح).
- ابن القطّاع: ٣٣ - ٦٤ - ١٥٤ (ح)
- ١٦٢ (ح) - ٢٣٣ (ح) - ٢٧٦ (ح)
- ٧٣٦ (ح) - ٢٦٨ (ح) - ٣٢٥ (ح)
- ٨٣٢ (ح) - ٩٩٧ - ١٠٠٢ (ح)
- ١٠١٩ (ح) - ١٠٦١ (ح)
- ١١٠ (ح) - ١١٠٧ (ح)
- ١١٢٢ (ح) - ١٣٣٥ (ح)
- ١٤١٥ (ح) - ١٤٤٠ (ح)
- ١٤٥٨ (ح) - ١٥٠٤ (ح)
- ١٩٩٢ (ح).
- القطّامي: ٧٩٨ (ح) - ٩٥٤ (ح)
- ١٠٢٩ (ح) - ١٧١٧ (ح)
- ٢٠٠١ (ح).
- الققعاق بن خويلد: ١٥٥١ (ح).
- القفطي: ١٩ - ٢٧.
- القلاخ بن خزن: ١٨٧ (ح).
- قمعة بن الياس: ٢٨ (ح).
- أبو القوافي: ٣٩٧ (ح).
- قوام الدين (الملك): ١٩٧٩ (ح).
- قيس بن الخطيم: ٦٤٣ - ٦٤٣ (ح) *
- ٦٤٤ (ح) - ٧٠٨ - ١١٧١
- ١١٧١ (ح) - ١٢٥٩ (ح)
- ١٩٩٦ (ح) - ١٩٩٧ (ح).
- قيس بن ذريح: ١٤٥ (ح) - ٣٢٣ (ح)
- ٦٩٣ - ٦٩٣ (ح) * - ٧٨٥
- ١٦٧٧ - ١٦٧٧ (ح).
- قيس بن رفاعه: ٢٠١ (ح).
- قيس بن زهير: ٥٤٣ - ٥٤٣ (ح) *
- ١٤٩٣ - ١٤٩٣ (ح) *
- قيس بن عاصم: ١٦٤٢ (ح) - ١٦٤٣.
- قيس عيلان: ١٨٦١ - ١٨٦١ (ح) *
- قيس بن معاذ: ١٠٠ (ح).
- قيس بن معد يكرب: ١٨٣١ (ح)
- ٢٠٩٣ (ح).
- قيس بن الملوّح (المجنون):
- ١٠٠ (ح) * - ٦٩٢ - ٦٩٢ (ح) *

- ٩٧٠ (ح) - ١٥٠٦ - ١٨٨٨ (ح) -
 - ٢٠٩٦ (ح).
 - قيصر: ٤٦٦ (ح) - ١٦٣٦ (ح).
 - ك -
 - كارلوس لايلا: ٨٠٥ (ح) - ١٥٩٦ (ح)
 - ١٦٦٠ (ح).
 - كافور: ٣٧ - ٤٠ - ٦٢ - ٨٨ (ح) -
 - ٢٤٧ (ح) - ٦٨٥ (ح) - ٨٦٧ -
 - ١٥٧٤ (ح) - ١٦٦٦ - ١٦٦٧ -
 - ١٦٦٧ (ح) - ١٦٧٩ - ١٦٨٣ -
 - ١٦٨٣ (ح) - ١٦٩٢ (ح) -
 - ١٦٩٦ (ح) - ١٧٠٢ (ح) - ١٧٠٦ -
 - ١٧١٣ - ١٧٢٠ (ح) - ١٧٢٧ (ح) -
 - ١٧٢٨ - ١٧٣٢ - ١٧٣٧ (ح) -
 - ١٧٤٠ - ١٧٤٣ - ١٧٤٨ (ح) -
 - ١٧٤٩ (ح) - ١٧٥١ (ح) - ١٧٥٧ -
 - ١٧٦٢ (ح) - ١٧٦٤ (ح) -
 - ١٧٦٥ (ح) - ١٧٦٧ - ١٧٦٩ (ح) -
 - ١٧٧٠ - ١٧٧٤ (ح) - ١٧٧٥ -
 - ١٧٧٦ (ح) - ١٧٨٢ - ١٧٨٢ (ح) -
 - ١٧٨٧ - ١٧٩٨ (ح) - ١٨٠٣ (ح) -
 - ١٨٠٤ (ح) - ١٨٠٩ - ١٨١٠ (ح) -
 - ١٨٢٢ - ١٨٣٩ - ١٨٤٠ -
 - ١٨٤٢ (ح) - ١٨٤٣ (ح) -
 - ١٨٤٥ (ح) - ١٨٤٩ (ح) - ١٨٥٢ -
 - ١٨٥٥ (ح) - ١٨٥٧ (ح) - ١٨٥٨ -
 - ١٨٧٢ - ١٨٨٣ - ١٨٨٣ (ح) -
 - ١٨٨٤ (ح) - ١٨٨٧ (ح) - ١٨٩١ -
 - ١٩٠٣ (ح) - ١٩١٢ - ١٩١٣ (ح) -
 - ١٩٣٠ (ح) - ١٩٦١ (ح) -
 - ١٩٩٦ (ح) - ٢٠١٧ (ح).
 - أبو كاهل الشكري: ١٦٢٤ (ح).
 - أبو كبير الهذلي: ١٠٢٦ (ح) -
 - ١١٥٦ (ح).
 - ابن كثير: ١٨٨٩ (ح).
 - كثير عزة: ١٦٠ - ١٦٠ (ح) - ٢٩٠ -
 - ٣٢٩ - ٣٢٩ (ح) - ٣٣٦ - ٤٦٣ -
 - ٥٤١ (ح) - ٥٩٨ (ح) - ١٢٣٨ -
 - ١٢٣٨ (ح) - ١٢٣٩ - ١٣٧٨ -
 - ١٦١٤ (ح) - ١٧٠٩ - ١٧٢٠ -
 - ١٨٥٦ - ١٨٦٣ (ح) - ١٩٨٩ (ح) -
 - ٢٠٠٦ - ٢٠٠٦ (ح) - ٢٠٤٨ -
 - ٢١٢١ (ح).
 - أبو كدراء المعجلي: ١٧٠٨ (ح) -
 - الكراييسي: (الحسين بن علي):
 - ٣٢٠ (ح).
 - كراع: ١٧٨٥ (ح).
 - كراوس: ٢٣٣ (ح).
 - الكرمان: ١٠٣٤ (ح).
 - ابن كزوس: ٧٠٤ - ٧٣٠ (ح) - ٧٥٢ -
 - ٧٥٦.
 - كريم بن الفضل (أبو المجد): ٨٥٤.
 - الكسائي: ١٠٣ (ح) - ٨٤٨ (ح) -
 - ١٩٣٨ (ح) - ١٩٤٤ (ح) - ١٩٧١ -
 - كمرى: ٢٦٦ (ح) - ٩٧٦ - ١٧٧٢ (ح) -
 - ١٩١٤.
 - الكسبي: ١٩٤٦ - ١٩٤٦ (ح) -
 - كشاجم: ٣٧١ (ح) - ١١٨١ -

- الكميّ بن معروف: ٤٤٨ (ح).
 - كوركيس عواد: ١٥ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ١٥٠٠ (ح).
 - الكيذبان المحاربي (عدي بن نصر ابن بداوة): ١٠٤٢ (ح).
 - ابن كيسان: ١٣٨٤ (ح).
 - ابن كيغلف: ٢٤٥ (ح) - ٢٩٠ (ح) - ٢٩٣ (ح) - ٩٧٥ - ٩٧٥ (ح) - ٩٨٢ - ٩٨٤ (ح) - ٩٩٠ - ٩٩٢ - ١٠١٣ (ح) - ١٩٣٠ (ح).
 - ل -
 - لؤلؤ: ١٩٣٠ (ح).
 - لؤي بن غالب: ١٠٦ - ١٠٦ (ح) *.
 - لاود بن إرم بن نوح: ١٧٧٣ (ح).
 - ابن لاون: ١٥٨٧.
 - لبنى قيس: ١٤٥ (ح) - ١٦٧٧ (ح).
 - لبيد: ١٣٧ - ١٣٧ (ح) * - ١٧٢ (ح) - ٢٢٨ (ح) - ٢٣٨ (ح) - ٤٠٩ - ٤٤٩ - ٤٤٩ (ح) - ٦٠٦ - ٧٦٤ (ح) - ٨٨٦ (ح) - ١١٤٤ (ح) - ١٣٥٩ (ح) - ١٤٣٦ (ح) - ١٥٤١ (ح) - ١٥٧٦ - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٤ (ح) - ٢٠٦٣ (ح) - ٢٠٧٤ - ٢١٢٥ - ٢١٢٥ (ح).
 - ابن لجأ التيمي: ١٩٧٠ (ح) *.
 - اللحياني: ١٩٧٢ (ح).
 - لطف الله بن المعافى: ٩٤٧.
 - لقمان الحكيم: ٤٣١ (ح).
 - ١١٨١ (ح) * - ١٢٧٩ - ١٢٧٩ (ح) * - ١٢٩٦ (ح) - ١٣٦٧ (ح).
 - كعب بن الأجدم: ٦٠٦.
 - كعب بن جُعيل: ٥٩٣ (ح).
 - كعب بن زهير: ٣٣٧ (ح) - ٣٦٧ (ح) - ٤٣٢ (ح) - ٥٩٨ (ح) - ١٠١٧ (ح) - ١١٧٦ (ح) - ١٢٠٣ (ح) - ١٥٧٨ - ١٨٩٩ (ح) - ٢١٠٦ (ح).
 - كعب بن مالك: ٨٧ (ح) - ١٧٩٨ (ح).
 - كعب بن معدان الأشقري الأزدي: ٤٥٧ (ح).
 - كلاب بن حمزة العقيلي: ٢٠٢.
 - الكلبي: ١٨٩٧.
 - كلثوم بن عمرو العتايي: ٦٢٦ (ح) - ٦٢٧ (ح) - ١٠٨٦ - ١٠٨٦ (ح) *.
 - الكلجة: ١٠٢٦ (ح) *.
 - كليب بن ربيعة: ٨٩٧ (ح).
 - الكميّ بن ثعلبة: ٤٤٨ (ح).
 - الكميّ بن زيد: ٢٠٧ (ح) - ٢١٨ (ح) - ٣٢٤ (ح) - ٥٥٣ (ح) - ٤٤٨ - ٤٤٨ (ح) * - ٤٩٧ (ح) - ٥٤٠ (ح) - ٦٢٣ - ٧٦١ (ح) - ١٠٤٨ (ح) - ١٦٤٦ (ح) - ١٧٧٨ (ح) - ١٧٨٤ - ١٧٩٥ (ح) - ١٨٢٥ (ح) - ١٨٣٠ - ١٨٣٣ (ح) - ١٩٢٦ (ح).
 - الكميّ بن الفقعي: ١٨٢٥ - ١٨٢٥ (ح) *.

- لقمان بن عاد : ٢٢٩ (ح).
- لقيط بن زرارَة : ١١٩٣ (ح).
- ابن لنكك (محمد بن محمد بن جعفر) : ٤٤٤ (ح).
- أبو لهب : ١٣١٨ (ح).
- لوط : ٩١٣ .
- لويس شيخو : ١٩٧٦ (ح) - ٢٠٩٥ (ح).
- اللَّيْث : ٥٣٧ (ح) - ٦٨١ - ٦٨١ (ح) - ٨٨٣ (ح) - ١٧٩٦ (ح) - ١٨٤٢ (ح) - ١٩٥٢ (ح) - ٢١٠٨ (ح).
- ابن ليلي : ٤٦٣ .
- ليلي الأخيلية : ٣٣٨ - ٣٣٨ (ح) *
- ٦٠٧ (ح) - ٦٦٦ (ح) - ١١٠٩ - ١٥٢٠ (ح) - ١٦٨٩ (ح) - ٢٠٧٢ - ٢٠٧٢ (ح) - ٢٠٧٦ (ح).
- ليلي بنت الحباب الكعبية : ٦٩٣ (ح).
- ليلي بنت سعد : ٦٩٢ (ح).
- م -
- المأمون (الخليفة) : ١٤٢ (ح) - ١٨٩ (ح) - ٢٠١ (ح) - ٢٨٨ (ح) - ٣٨٣ (ح) - ٤٢٤ (ح) - ٤٥٢ (ح) - ٤٧٢ (ح) - ٤٨٦ (ح) - ٥١٠ (ح) - ٥١٤ (ح) - ٥٧٣ (ح) - ٦٢٨ (ح) - ٩٠٣ (ح) - ٩٧٩ (ح) - ١٠٧٢ (ح) - ١٠٨٥ (ح) - ١٠٨٨ (ح) - ١٠٩٠ (ح) - ١١٠١ (ح) - ١٢٧٣ (ح) - ١٣٧٠ (ح) - ١٣٨٤ (ح) - ١٣٨٥ (ح) - ١٦١٢ (ح) - ١٧٣٤ - ١٩٣١ (ح) - ١٩٤٤ (ح) - ١٩٤٥ (ح) - المأمون بخاذي النون : ١٣٦٨ (ح).
- المؤرج : ١٠٧٢ - ١٠٧٢ (ح) *
- المؤقل بن أمّيل (ابن أسيد المحاريبي) : ١٤٦ - ١٤٦ (ح) - ٤٢٧ - ٤٢٧ (ح).
- مؤيد الدولة : ٢١٤ (ح).
- ابن ماجة : ١١٣٧ (ح) - ١٣٤٢ (ح) - ١٧٠٧ (ح).
- ماجد احمد السامرائي : ١٥٦١ (ح).
- ماجوج : ٤٣٢ .
- مازن بن مالك بن عمرو بن تميم : ١٢٦٤ (ح).
- مالك بن أسماء : ٨٠٠ (ح).
- مالك بن أنس : ٢٢٥ (ح) - ٣٧٤ (ح) - ٦٧٦ (ح).
- مالك بن الرّيب : ٢٢١ (ح) - ٩١١ - ٩١١ (ح) *
- مالك بن طوق : ٤٢٤ (ح) - ٤٢٥ (ح) - ٥٢٣ (ح) - ٥٥٤ (ح) - ١٣٠١ (ح) - ١٣٩١ (ح) - ١٥٣٦ (ح).
- مالك بن عجلان الخزرجي : ٤٣٨ (ح).
- مالك (عمّ الصّمة بن بكر) : ٢٣٠ (ح).
- مالك بن عمرو بن مروة : ٢٠٨ (ح).
- مالك بن نويرَة : ١٣٠٦ (ح) - ١٣٢٨ (ح) - ١٣٤٩ (ح) - ١٣٨٤ (ح) - ١٣٨٥ (ح) - ١٦١٢ (ح) - ١٧٣٤ - ١٩٣١ (ح) - ١٩٤٤ (ح) - ١٩٤٥ (ح) - المأمون بخاذي النون : ١٣٦٨ (ح).
- المؤرج : ١٠٧٢ - ١٠٧٢ (ح) *
- المؤقل بن أمّيل (ابن أسيد المحاريبي) : ١٤٦ - ١٤٦ (ح) - ٤٢٧ - ٤٢٧ (ح).
- مؤيد الدولة : ٢١٤ (ح).
- ابن ماجة : ١١٣٧ (ح) - ١٣٤٢ (ح) - ١٧٠٧ (ح).
- ماجد احمد السامرائي : ١٥٦١ (ح).
- ماجوج : ٤٣٢ .
- مازن بن مالك بن عمرو بن تميم : ١٢٦٤ (ح).
- مالك بن أسماء : ٨٠٠ (ح).
- مالك بن أنس : ٢٢٥ (ح) - ٣٧٤ (ح) - ٦٧٦ (ح).
- مالك بن الرّيب : ٢٢١ (ح) - ٩١١ - ٩١١ (ح) *
- مالك بن طوق : ٤٢٤ (ح) - ٤٢٥ (ح) - ٥٢٣ (ح) - ٥٥٤ (ح) - ١٣٠١ (ح) - ١٣٩١ (ح) - ١٥٣٦ (ح).
- مالك بن عجلان الخزرجي : ٤٣٨ (ح).
- مالك (عمّ الصّمة بن بكر) : ٢٣٠ (ح).
- مالك بن عمرو بن مروة : ٢٠٨ (ح).
- مالك بن نويرَة : ١٣٠٦ (ح) - ١٣٢٨ (ح) - ١٣٤٩ (ح) - ١٣٨٤ (ح) - ١٣٨٥ (ح) - ١٦١٢ (ح) - ١٧٣٤ - ١٩٣١ (ح) - ١٩٤٤ (ح) - ١٩٤٥ (ح) - المأمون بخاذي النون : ١٣٦٨ (ح).

- المتوكل الليثي: ٩٥٧ (ح) - ١١٨١ -
 - ماني: ١٧٧٨ .
 - ماني الموسوس (محمد بن القاسم):
 - ١١٥٠ (ح) .
 - المبرّد: ٢٢٧ (ح) - ٧٠٧ (ح) -
 - ٧٠٧ (ح) * - ٨١٦ - ١٠٤٤ (ح) -
 - ١٠٧٨ (ح) - ١١١٧ (ح) -
 - ١٦٨٦ (ح) - ١٧٩٨ - ١٨٨٨ (ح) -
 - ١٩٨٠ (ح) - ٢٠١١ (ح) .
 - المتقي: ٦٥٨ - ٦٥٨ (ح) * .
 - المتجرّد: ٢٧٥ (ح) - ٥٢٦ (ح) .
 - أبو المتسلم الهذلي: ٨٢٦ (ح) .
 - المتلمّس: ٧٧١ (ح):
 - متمم بن نويرة: ٦٥٧ (ح) -
 - ١٣٠٦ (ح) * - ١٣٢٨ (ح) -
 - ٢٠٨٤ (ح) .
 - المتنخل الهذلي: ١٢٦٠ (ح) -
 - ٢٠٩٤ (ح) .
 - المتوكل: ١٨ - ١٠٤ (ح) - ١٨٨ (ح) -
 - ٢٢١ (ح) - ٢٤٤ (ح) - ٢٤٨ (ح) -
 - ٢٨٨ (ح) - ٢٩١ (ح) - ٣٩٥ (ح) -
 - ٤٩٣ (ح) - ٦٣٦ (ح) - ٦٤٦ (ح) -
 - ٦٨٩ (ح) - ٨٨٠ (ح) - ٩٣٢ (ح) -
 - ١٠٩٣ (ح) - ١١٥٠ (ح) -
 - ١١٨٣ (ح) - ١٢١٣ (ح) -
 - ١٢٧٥ (ح) - ١٤١٠ (ح) -
 - ١٤٢٥ (ح) - ١٤٧٦ (ح) -
 - ١٤٩٥ (ح) - ١٥٢٩ (ح) -
 - ١٧٤٦ (ح) - ١٨١٢ (ح) -
 - ١٩٩١ (ح) - ٢٠٠٨ (ح) .
 - ١١٨١ (ح) * .
 - المثقب العبدي: ٣٨٧ (ح) - ٧٥٣ (ح) -
 - ٢١٣٦ - ٢١٣٦ (ح) * .
 - مثلم بن رياح: ١٩٢٥ - ١٩٢٥ (ح) * .
 - مجير الدين محمد بن تميم الإسعدي:
 - ٦٠١ (ح) .
 - أبو المحاسن الشّبي: ٥٩٨ (ح) .
 - المحسن بن ابراهيم: ٢٠٣٧ (ح) .
 - محسن غياض: ٨٠ (ح) - ٨٢٥ (ح) -
 - ٨٦٧ (ح) .
 - محطّة (جد علي بن ابراهيم التّنوشي):
 - ٤٨٦ .
 - محمد بن آدم الرازي: ٦٨٨ (ح) .
 - محمد بن أحمد (أبو الحسين): ١١١٥ -
 - ١١١٥ (ح) * .
 - محمد بن أحمد العمراوي البصري (أبو عمرو):
 - ١٣٧٩ (ح) .
 - محمد بن أحمد بن اسحق الحاكم
 - النّسابوري: ١٨ .
 - محمد بن اسحق: ٣٩٢ - ٣٩٧ (ح) -
 - ٧٧٣ (ح) .
 - محمد بن اسحق التّنوشي: ٣٩٩ -
 - ٤٠٤ (ح) - ٤٢٠ - ١١٠٤ (ح) .
 - محمد بن اسحاق الصّاغاني: ١٨٧٦ (ح) .
 - محمد البجلي الكوفي: ٩٧٩ (ح) .
 - محمد بدیع شريف: ١١٧٢ (ح) .
 - محمد البيدق الشّيباني: ٩٨٢ (ح) .
 - محمد جبار المعبيد: ٨٩٨ (ح) -
 - ١٠٧٣ (ح) - ١١٠١ (ح) .

- محمد بن جميل: ١٦٨٧ (ح).
- ١٦٨٨ (ح).
- محمد بن الجهم البرمكي: ١٣٧١ (ح).
- محمد بن حازم الباهلي: ٢٥٢٩ (ح).
- محمد بن حسان الضبي: ٢٣٠ (ح).
- ٦٠٣ (ح) - ١٠٢٨ (ح).
- ١٧١٩ (ح) - ١٨٣٦ (ح).
- أبو محمد الحذملي: ٤٤١ (ح).
- محمد بن الحسن العسكري: ٢٠٢٠ (ح).
- محمد بن الحسين السلمي النيسابوري: ٢٤.
- محمد بن الحسين (أبو الفضل): ١٢٦ - ١١١٥.
- محمد بن حمد: ٨٠ (ح).
- محمد بن جميل الطوسي (أبو نهشل): ١٢٤ (ح) - ٧٧٧ (ح).
- ١٤٠٧ (ح).
- محمد بن حميد (أبو نصر): ٤٠٨ (ح) - ٤٤٢ (ح) - ٤٥٦ (ح) - ٥٠٢ (ح) - ٦٣٠ (ح) - ٦٣٢ (ح) - ٦٨٥ (ح) - ١٦١٥ (ح) - ١٦٢١ (ح).
- محمد بن خالد بن محمود: ١٦٣٦ (ح).
- محمد خير الحلواني: ١١٩٣ (ح).
- محمد بن داود الأصفهاني: ٢٦١ - ٢٦١ (ح) - ١١٣٤ (ح).
- محمد بن رائق: ١٧٧٢ - ١٧٧٢ (ح) - ١٧٧٢ (ح) - ٧٥١ (ح) - ٨٢٤ (ح).
- محمد ابن أبي زرعة: ٢٦٠٢ - ١٦٠٢ (ح).
- محمد بن زريق الطرسوسي: ٣٢٦ - ٣٣١ - ٣٤١ - ٣٤٥ (ح).
- محمد بن زكرياء الكلابي: ٢٢٥ - ٢٢٥ (ح) - ٢٢٥ (ح) - ٣٤٨ (ح) - ٣٤٨ (ح) - ٣٤٨ (ح) - ٣٤٨ (ح).
- محمد بن سهل: ٧٧٧ (ح).
- ١١٥١ (ح).
- محمد بن سيار بن يعقوب: ١٦٩٥ - ١٦٩٥ (ح).
- محمد الصادق عفيفي: ٩٤٧ (ح).
- محمد بن طاهر الوزير (أبو نصر): ٩٧٦.
- محمد طاهر بن عاشور: ٧٩ (ح).
- محمد بن طولون الدمشقي: ٢٨.
- محمد بن العباس الخوارزمي: ٢٠١٣.
- محمد بن عبدالله الاسكافي (أبو جعفر): ٣٢٠ - ٣٢٠ (ح) - ٣٢٠ (ح).
- محمد بن عبدالله القاضي الأنطاكي (أبو عبيدالله): ٨١٣ (ح).
- محمد بن عبدالله بن طاهر: ١١٠٧ (ح) - ١٣٥٩ (ح).
- محمد بن عبدالله بن الفضل التاجر: ٧٨.
- محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي: ٧٩١ (ح) - ١٢٩٠ (ح).
- محمد بن عبيدالله الخصيبي: ١٠٧ (ح) - ٧٥٨.
- محمد بن عبيدالله الفضل الحمصي: ٢٠٣١ (ح).

- محمد بن عبيد الله العلوي : ٥٤ (ح) - ٩٠
- ١٠٣ - ٧٠٣ (ح).
- محمد بن عدي السمرقندي (أبو الفضل) : ٢٠٤٧ (ح).
- محمد بن علي بن أحمد أبو الحسين الملقب بالمقرئ : ١٤٢٢ (ح).
- محمد بن عثمان الدمشقي : ١٦٠٢ (ح).
- محمد بن علي بن بتمام : ١٩٧٨ - ١٩٧٨ (ح) ★.
- محمد علي رزق الخفاجي : ٥٦٠ (ح).
- محمد بن علي بن عبد الله الصوري الحافظ : ٦٨٧ (ح).
- محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (أبو بكر) : ١٠٢٤ (ح).
- محمد بن علي بن عبد الله العباس : ١٤١٢ (ح).
- محمد بن علي بن عيسى القمّي : ١٣٥ (ح) - ٥٥٢ (ح) - ٨٧٨ (ح).
- محمد العميدي (أبو سعيد) : ٦٤.
- محمد بن عوف بن سفيان : ٢٠٣١ (ح).
- محمد ابن أبي عينية المهلبّي : ١٣٣٨ (ح).
- محمد أبو الفضل إبراهيم : ٧٩ (ح).
- محمد بن الفضل : ٢٢٥.
- أبو محمد ابن أبي القاسم الحرّضي : ٢٠١٣.
- محمد بن القاسم المعروف بالصوفي : ٩٠٦ (ح) - ٩٤٥ (ح).
- محمد بن كناسة : ٨٩٨ (ح).
- د. محمد محمد حسين : ١٩٦٠ (ح).
- محمد مرسي الخولي : ٥٩٢ (ح).
- محمد بن مروان : ٢٦٧ (ح) - ١٧٥٣ (ح).
- محمد بن منصور : ٢٠١ (ح) - ٣٩٧ (ح) - ٤٨٨ (ح).
- محمد نوري الجادي : ٢٧.
- محمد بن هشام : ٢٥٠ - ٤٢٩ (ح).
- محمد بن الهيثم بن شبانة (أبو الحسين) : ٤٤٥ (ح) - ٥٧٩ (ح) - ٦٨٨ (ح) - ١٠٨٩ (ح).
- محمد بن وهيب (أبو جعفر الحميري) : ٦١ - ٤٣٤ - ٤٢٤ (ح) ★ - ٦٧٧ (ح) - ١٠٨٥ - ١٠٨٥ (ح) ★.
- محمد بن يحيى : ١٨ - ٧٨.
- محمد بن يزيد الأموي السلمّي : ١١٥٨ (ح).
- محمد بن يوسف بن إبراهيم التبراني : ١٨٧٦ (ح).
- محمد بن يوسف (أبو سعيد) : ٢٠٦ (ح) - ٢١٠ (ح) - ٢١١ (ح) - ٢٢١ (ح) - ٢٥٣ (ح) - ٢٥٤ (ح) - ٣٣٥ (ح) - ٣٥١ (ح) - ٤٠١ (ح) - ٤٥٨ (ح) - ٤٧٢ (ح) - ٥٠٨ (ح) - ٥١٩ (ح) - ٥٣٢ (ح) - ٥٤٦ (ح) - ٥٥٣ (ح) - ٥٩٥ (ح) - ٦٤٩ (ح) - ٦٩٧ (ح) - ٧٠٠ (ح) - ٧٠٢ (ح) - ٧٠٤ (ح) - ٧٢٨ (ح) - ٧٤٧ (ح) - ٧٧٣ (ح) - ٧٩٧ (ح) - ٨٠٥ (ح) - ٨٤٤ (ح) - ٩٠٣ (ح) - ١١٩٧ (ح) -

- ٢١٤٣ -
- مرداس بن عمرو: ٣٨٧ (ح).
- المرار بن سعيد الفقعسي: ٨٠٤ (ح).
- ٢٠٤٢ - ٢٠٤٣ (ح) ★.
- مروة بن عوف بن سعد: ٧٤٤.
- المرزبانسي: ٧٨ (ح) - ١١١ (ح).
- ١٦٠ (ح) - ٢١٥ - ٢١٥ (ح) ★.
- ٦٠٧ (ح) - ١٠١٠ (ح).
- ١١٥٠ (ح) - ١١٦٦ (ح).
- ١١٨١ (ح) - ١٢٧٣ (ح).
- ١٢٩٠ (ح) - ١٦٠٢ (ح).
- ١٧٥٩ (ح) - ١٧٧٧ (ح).
- ١٩٢٥ (ح).
- المرزوقي: ٩٢ (ح) - ١٠٨ (ح).
- ١١٠٥ (ح) - ١١٩٣ (ح).
- ١٢٥٩ (ح) - ١٢٦٤ (ح).
- ١٢٨٧ (ح) - ١٣٠٥ (ح).
- ١٣١٤ (ح) - ١٣١٥ (ح).
- ١٣١٧ (ح) - ١٣٦٩ (ح).
- ١٣٩٤ (ح) - ١٤١٤ (ح).
- ١٤١٦ (ح) - ١٤٩٢ (ح).
- ١٤٩٣ (ح) - ١٥٣٣ (ح).
- ١٥٤٣ (ح) - ١٥٤٩ (ح).
- ١٥٧٥ (ح) - ١٦٠٠ - ١٨٥٥ (ح).
- ١٨٧٦ (ح) - ١٨٩٤ (ح).
- ١٩٠٨ (ح) - ١٩٧٤ (ح).
- المرقش الأصغر: ٣٧٦ (ح).
- ٢٠٩٦ (ح).
- مروان ابن أبي حفصة: ١٨٨ (ح).
- ٣٧٩ (ح) - ٧٠٤ - ٧٠٤ (ح) ★.
- ١٢٠١ (ح) - ١٢٠٦ (ح).
- ١٢٢٦ (ح) - ١٣٧٦ (ح).
- ١٤٦٤ (ح) - ١٤٦٥ (ح).
- ١٤٧٧ (ح) - ١٥٧٦ (ح).
- ١٦٩٧ (ح) - ١٨٢٩ (ح).
- ١٨٥٢ (ح) - ٢٠٥٠ (ح).
- أبو محمش (محمد بن محمد ابن محمش) أبو طاهر الزبدي: ٢٣.
- محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري (أبو القاسم): ١٨.
- محمود بن سبكتكين: ٥٩٢ (ح).
- محمود بن الفرغ النيسابوري المتنبئ: ١٨.
- محمود شاعر: ١٩١٠ (ح).
- محمود الوراق: ٤٥٣ (ح) - ١٢٠٥.
- ١٢٠٥ (ح) ★ - ١٣٠١.
- ١٣٧١ (ح) ★ - ١٦٤٨ (ح).
- مخائيل عواد: ١٥ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢.
- المخيل السعدي: ١٢٠ (ح).
- مخلد الموصلبي: ٣٥٣ (ح) - ٣٦٠.
- ٣٦٠ (ح) ★.
- مخلد بن يزيد بن المهلب: ١٦٤٦ (ح).
- مخيم الراسبي: ١٦٣٩ (ح).
- مدركة بن الياس: ٢٠٨ (ح).
- مرامر بن مروة: ٨٨٤ (ح).
- المرتضي: ٩٨٦ (ح) - ١٢٦١ (ح).
- ١٣١٩ (ح) - ١٣٧٤ (ح).
- ١٣٧٥ (ح).
- مرحب اليهودي: ٢١٤٣ - ٢١٤٣ (ح).
- مرداس بن أذية (أبو بلال): ١٧٣٩ (ح).

- ٥٤٩ - ٥٠٧ - ٥٠٢ (ح) ٤٤٧
 - ٥٨١ - ٦٧٤ (ح) - ٧٧٩ (ح)
 - ٧٨٧ (ح) - ٧٨٧ (ح) - ١٠١١
 - ١١٣٩ (ح) - ١١٣٥ (ح) - ١١٣٩
 - ١٢٩٤ (ح) - ١١٣٩ (ح)
 - ١٣٨٢ (ح) - ١٤٤٢ - ١٤٤٢ (ح)
 - ١٥٠٩ - ١٥٤٧ (ح) - ١٧٦٢
 - المسور بن زيادة بن زيد: ٢٠٤٢ (ح)
 - المسيح: ١٢٩ (ح) - ١٦٧٧ - ١٦٧٨
 - المستب بن علس: ٦٠٦ - ٦٠٦ (ح)
 - ١٨١٣ (ح)
 - مصطفى السقا: ٥٤٢ (ح)
 - مصطفى صادق الرافعي: ٧٦٢ (ح)
 - ٨٨٣ (ح)
 - مصطفى كامل: ٥٣٤ (ح)
 - مصعب بن الزبير: ١١٦٦ (ح)
 - ١٤٨٥ (ح) - ١٧٧١ - ٢٠٧٣ (ح)
 - ٢٠٩٠ (ح)
 - مضر بن ربعي بن لقيط الأسدي:
 - ١٧٧٧ - ١٧٧٧ (ح) ★
 - مضر بن نزار: ٣٦٥ (ح) - ١٧٩٨
 - ١٧٩٩ - ١٧٩٩ (ح)
 - أبو مطاع بن ناصر الدولة: ٥٠ - ٤٢٧
 - ٤٢٧ (ح) ★ - ٤٢٨ (ح) - ٥٩١
 - ٥٩١ (ح)
 - المطرّز بن سبيع: ١٥٠٤ (ح)
 - مطرف: ١١٠٩ (ح)
 - مطيع بن إلياس: ١٩١٠ (ح)
 - المطيع (لله العباسي): ١١١٩ (ح)
 - ٢١٢٧ (ح)
 - ٧٠٥ (ح) - ٧٩٧ (ح) - ٧٩٨ (ح)
 - ١١١١ (ح) - ١٣١٩
 - ١٣١٩ (ح) ★ - ١٣٤٦ (ح)
 - ١٥٢٨ (ح) - ١٩٠٨
 - مروان بن الحكم: ٧٨ - ٧٠٤ (ح)
 - مروان بن سعد: ١٢٧٧ (ح)
 - مروان بن سعيد البصري: ١٣٥١ (ح)
 - مروان بن محمد: ٤٠٥ (ح)
 - ١٣٠٢ (ح) - ١٤١٢ (ح)
 - مريم بنت عمران: ٢٦٤ (ح)
 - مزاحم العقيلي: ٤١٣ - ٤١٣ (ح) ★
 - ١٠٧٧ (ح)
 - مزرد: ١١٢٧ - ١١٢٧ (ح) ★ - ١٥٩٦
 - ١٥٩٦ (ح)
 - مساور بن محمد الرومي: ٤٢ - ٣٦٧
 - ٣٧٦ - ٣٨٥ - ٦٩٨ (ح)
 - ١٩٨٠ (ح)
 - مسعود (أخو ذي الرمة): ٤٧٢ (ح)
 - مسعود محمد عبد الجبار: ١١٨١ (ح)
 - المسعودي: ٦٣٦ (ح) - ١٩٧٤ (ح)
 - مسكين الدارمي: ١٨٢٦ (ح) ★
 - أبو مسلم بن حميد الطائي: ٤١٥ (ح)
 - أبو مسلم الخراساني: ١٧٣٦ (ح)
 - ١٩٤٧ (ح)
 - مسلمة بن عبد الملك: ١٢٩٣ (ح)
 - مسلم بن عقيل بن أبي طالب: ٩٦٩ (ح)
 - مسلم (صاحب الصحيح): ٢٠
 - مسلم بن معبد الوالي: ٧٤٣ (ح)
 - مسلم بن الوليد: ١٦٥ (ح) - ٢١٥
 - ٢٣٦ (ح) - ٣٥٥ (ح) - ٣٩٧ (ح)

- معاذ بن اسماعيل اللاذقي (أبو عبدالله):
 ٣٠٣ - ٣٠٣ (ح) - ٣٠٤ (ح).
 - معاوية (أخو الخنساء): ٦٦٠ (ح) -
 ١٣١٥ (ح).
 - معاوية بن أبي سفيان: ٧٦٣ (ح) -
 ١١٨١ (ح) - ١٤٨٥ (ح) -
 ١٧٨٨ (ح) - ٢٠٤٢ (ح).
 - معاوية بن مالك: ٥١٣ (ح) - ١٤٩٠ -
 ١٤٩٠ (ح) ★.
 - ابن المعتز: ٧٨ (ح) - ١٣٢ (ح) -
 ١٦١ (ح) - ١٧٠ (ح) - ٢٤٤ (ح) -
 ٢٤٨ - ٢٤٨ (ح) ★ - ٢٦١ (ح) -
 ٣٧٢ - ٣٩٤ (ح) - ٤٦٧ (ح) -
 ٥٠٧ (ح) - ٦٦٤ - ٦٦٧ (ح) -
 ٧٦٣ (ح) - ٧٧٢ (ح) - ٧٨٢ (ح) -
 ٧٩٧ (ح) - ٨٤٧ (ح) - ٨٤٨ (ح) -
 ٨٩٣ (ح) - ٩٨٠ - ١٠٩١ (ح) -
 ١١٧٢ - ١١٨٨ - ١١٨٨ (ح) -
 ١٢٠٥ (ح) - ١٣٥٥ (ح) -
 ١٤٠٤ (ح) - ١٤٧٧ (ح) -
 ١٥١٦ (ح) - ١٥٥٤ (ح) -
 ١٥٧٧ (ح) - ١٧١٩ - ١٧٧٩ -
 ١٧٨٠ - ٢١٠٦.
 - المعتز بالله: ٣٥٣ (ح) - ٣٧٨ (ح).
 - المعتصم: ١٣٢ (ح) - ١٤٢ (ح) -
 ١٤٧ (ح) - ٢٤٨ (ح) - ٢٨٨ (ح) -
 ٢٩١ (ح) - ٣٢٠ (ح) - ٣٣٥ (ح) -
 ٣٩٥ (ح) - ٤٢٤ (ح) - ٤٣٥ (ح) -
 ٤٧٦ (ح) - ٤٨٦ (ح) - ٥١١ (ح) -
 ٥٣٦ (ح) - ٦٠٤ (ح) - ٦٠٧ (ح) -
 ٦٣٦ (ح) - ٧٤٥ (ح) - ٧٨٤ (ح) -
 ٨٢٥ (ح) - ٨٤٣ (ح) - ١٠٠٥ (ح) -
 ١٠٠٩ (ح) - ١٠٢٠ (ح) - ١٠٨٠ -
 ١٠٨٥ (ح) - ١٠٩٤ (ح) -
 ١١٠٢ (ح) - ١١٣٣ (ح) -
 ١١٨٢ (ح) - ١٢٠٥ (ح) -
 ١٢٧٣ (ح) - ١٣٤٠ (ح) -
 ١٣٧٠ (ح) - ١٣٧٢ (ح) -
 ١٨٣٢ (ح) - ١٨٩٧ (ح) -
 ١٩٦٣ (ح).
 - المعتضد بالله: ١١١ (ح) - ١٣٥٥ (ح) -
 ١٤٧٧ (ح).
 - معد بن عدنان: ٦٥٨ - ٦٥٩ - ١٧٨٩.
 - ابن المعتز: ١٢٧ (ح) - ١٥٢٩ (ح).
 - المعري (راجع أبا العلاء):
 - معز الدولة الديلمي البويهري: ١١١٩ (ح) -
 ١١٣٣ - ١١٣٣ (ح) - ٢٠٣٧ (ح) -
 ٢١٢٧ (ح).
 - معقل العجلي: ٧٦٣ (ح).
 - المعلّى بن جمال العبدي: ٣٨٩ (ح).
 - معمر: ٧٨.
 - معن بن زائدة: ١٣١٩ (ح) - ١٩٠٨ -
 ١٩٠٨ (ح) ★.
 - المعوج الرقي: ٤٥٠ (ح) - ٧٨٤ (ح) -
 ٨٠٣ (ح) - ١٦٩١ (ح).
 - معوذ الحكماء (معاوية بن مالك ابن
 جعفر - كلاب): ٥١٣ (ح) -
 ١٢٥٧ (ح) - ١٥٣٣ (ح).
 - أبو المغيث الرافعي: ١٩٠٤ (ح).
 - المغيث بن علي بن بشر العجلي: ٤٩٤ -

- ٥١٢ - ٥١٣ (ح) - ٥١٨ -
- ٥١٨ (ح) - ١٣٩٩ (ح).
- المغيرة بن حنّاء التميمي: ١٤٦٤ (ح).
- المغيرة بن المهلب ٥٩٣ (ح).
- المفضل بن اسماعيل (أبو معمر): ١٥٠٧.
- المفضل الضبي: ٩٦ (ح) - ٧١٨ (ح) -
- ١٥٩٦ (ح) - ١٩٤٢ (ح).
- المفضل بن محمد: ١٨٨٥ (ح).
- المفضل النكري: ٩٧٠ (ح) -
- ١٩٥١ (ح) - ١٩٥١ (ح) *
- ابن مقبل: ٣٥٦ (ح) - ٦٢٢ (ح) -
- ١٠٧٤ (ح) - ١٩٧٧ (ح).
- المقتدر: ٢٤٨ (ح) - ٦٢٧ (ح) -
- ٦٥٨ (ح) - ١٢٩٠ (ح) -
- ١٧٧٢ (ح).
- أبو المقدام الخزاعي البصري: ٢٣٣ (ح).
- المقرئ: ١٨٨٤ (ح) - ١٩٨٣ (ح).
- ابن المقفع: ١٦٤٣ - ١٦٤٣ (ح) *
- مقاس العائذي: (مسهر بن النعمان):
- ١٦٩١ (ح) - ١٧٥٩ (ح) *
- ابن مقلّة: ٢٦١ (ح) - ٦٥٨ (ح).
- مكتوم بن عمرو العنّابي: ١٩٠١ (ح).
- ابن مكّي الصقلّي: ٩٧٠ (ح).
- مكيّة (أبو بكر بن إبراهيم الفقيه):
- ١٣٠٠ (ح).
- الملازم بن طريف الحنفي: ٧٠٥ (ح) -
- ١٧١٤ (ح).
- ملاعب الأستة: ٩٢ (ح).
- ابن ملجم: ٧٥٢ (ح).
- ملك (جارية يعقوب بن الربيع): ١١٥٠.
- الملك الأفضل (علي بن الملك الناصر):
- ١٤٢٤ (ح).
- الملك الكامل (أبو المعالي محمد ابن أبي
- بكر بن أيوب): ١٧٢٠ (ح).
- الملك الناصر (صلاح الدين بن يوسف بن
- أيوب): ١١٣٢ (ح).
- مليح الهذلي: ٣٦٩ (ح) - ١٧٤٠ (ح).
- الممّزق العبدي: ٢٠٩٩ (ح).
- المنبجي: ٦٠٣ - ٦٠٣ (ح) *
- المنتجب العاني (محمد بن الحسن):
- ٥١٩ (ح).
- المنتشر بن وهب الباهلي: ٨٦٤ (ح).
- المنجم ١٩٩٠ (ح) - ١٩٩١ (ح) *
- المنذر بن ماء السماء: ١٣٥ (ح) -
- ٢٦٤ (ح) - ٢٧٢ (ح).
- أبو منصور الأزهري: ١٣٦ (ح).
- منصور بن اسماعيل الفقيه: ٣٧٨ -
- ١٣٣٤ - ١٣٣٤ (ح).
- منصور بن زياد: ٣٩٦ (ح) - ٣٩٧ (ح).
- منصور بن سلمة النمري: ١٢٤ (ح) -
- ٣٩٦ (ح) - ١٤٥٩ (ح) - ١٨١٨ -
- ١٩٠١ - ١٩٠١ (ح) *
- منصور بن الفرج: ٢٤٨ (ح).
- المنصور (أبو جعفر): ٢٢٩ (ح) -
- ٢٩١ (ح) - ٤٢٦ (ح) - ٤٨٦ -
- ٩٨٦ (ح) - ١٠٦٥ (ح) - ١١٥٠ -
- ١٢٩٩ (ح) - ١٦١٢ (ح) -
- ١٦٤٣ (ح) - ٢٠٨٥ (ح).
- ابن منظور: ٦ - ٩٥ (ح) - ١٢٨ (ح) -

- ٢٧٠ (ح) - ٥٤٤ (ح) - ٥٥٠ (ح) -
 - ٦١٨ (ح) - ٦٤٤ (ح) - ٦٤٦ (ح) -
 - ٨٦٤ (ح) - ٨٨٣ (ح) - ٨٨٤ (ح) -
 - ٨٨٦ (ح) - ٩٦٩ (ح) - ١٠٤٤ (ح) -
 - ١٠٧٠ (ح) - ١٢٣٩ (ح) -
 - ١٢٥١ (ح) - ١٢٦١ (ح) -
 - ١٤٩٢ (ح) - ١٥٤٢ (ح) -
 - ١٦٠٦ (ح) - ١٧٥٨ (ح) -
 - ١٧٨٥ (ح) - ١٩٨٠ (ح) -
 - ١٩٨٧ (ح) - ٢٠٦٩ (ح) -
 - منكر: ٣٩٩ -
 - أبو المهاجر الكوفي البجلي: ٤٢٩ (ح) -
 - المهدي: ١٤٦ (ح) - ٢٢٩ (ح) -
 - ٣٢٢ (ح) - ٥٨٧ (ح) - ٧٠٤ (ح) -
 - ٩٨٦ (ح) - ١٠٤٨ (ح) -
 - ١٣١٩ (ح) - ١٦٨٧ (ح) -
 - ٢١٠٠ (ح) -
 - مهدي بن أصرم: ٦٢٨ (ح) -
 - ٢١٣٥ (ح) -
 - المهدي المنتظر: ٢٠٢٠ (ح) - ٢٠٢١ -
 - مهدي المخزومي: ١٢٠٧ (ح) -
 - ١٢٢٠ (ح) -
 - مهران بن يحيى: ١١٥١ (ح) -
 - مهرة بن حيدان: ٤١٢ -
 - مهزوم العبدي: ١٠٠٨ (ح) -
 - المهلب ابن أبي صفرة: ٤٥٧ (ح) -
 - ١١١٩ (ح) - ١٤٦٤ (ح) -
 - ١٦٤٦ (ح) - ١٧٤٦ (ح) -
 - ١٧٧١ - ١٧٧١ (ح) -
 - المهلبسي: ٢٩١ - ٢٩١ (ح) -
 - ٦٦٢ (ح) - ٨٠١ (ح) - ١١١٩ -
 - ١١١٩ (ح) - ١١٤٨ - ١٨٩٠ -
 - أبو المهند (عيسى بن شيخ): ٨٦٥ (ح) -
 - المهلهل: ١٤٩ (ح) - ٨٧٩ (ح) -
 - مهيار الديلمي: ١١٠٠ (ح) -
 - ١٢٩٤ (ح) -
 - موسى (النبي): ١٨٧ (ح) - ٣٢٣ (ح) -
 - ٣٩٤ - ٣٩٤ (ح) - ٥٢٩ (ح) -
 - ٦٠١ (ح) -
 - موسى بن ابراهيم الرافقي: ١٦٨ (ح) -
 - أبو موسى الأشعري: ٤٢٥ (ح) -
 - موسى شهوات (موسى بن يسار):
 - ٢٥٠ (ح) -
 - موسى بن عمران: ١٤٣١ (ح) -
 - موسى الهادي: ٣٣٨ (ح) -
 - موسى بن يسار (راجع موسى شهوات):
 - الموفق (الخليفة): ١١١ (ح) -
 - موسى بن عمران بن جميع التاجر
 - البصري: ١٤٣١ -
 - الميداني: ٥٤٣ (ح) - ٦٥٩ (ح) -
 - ٧٥٠ (ح) - ٨٧١ (ح) - ١٨٧٧ (ح) -
 - ٢٠٩٩ (ح) -
 - ابن ميكال: ٣٩٢ (ح) - ٩٨٠ -
 - ٩٨٠ (ح) -
 - ميمون بن مهران: ١٦٤٤ (ح) -
 - ابن ميادة: ٩٧٠ (ح) - ١٦٧٠ (ح) -
 - مية الخرقاء: ٩٥ (ح) -
 - ن -
 - النابغة الجعدي: ٣٣٨ (ح) - ٤٢٩ -

- نباته بن عبدالله الحماني: ٢٠٧٧ (ح).
 - نبداروس: ٣٣٤ (ح).
 - نبهان بن عمرو: ١٤٤٥ (ح).
 - النبسي (محمد) (ص): ٢٦ - ٢٨ -
 ١٣٧ (ح) - ١٦٣ (ح) - ٢٠٨ (ح) -
 ٢١٠ (ح) - ٢٦٢ (ح) - ٣٣٣ (ح) -
 ٣٣٤ (ح) - ٣٣٧ (ح) - ٣٣٩ (ح) -
 ٤٢٠ (ح) - ٥٢١ (ح) - ١٦٧٨ (ح) -
 ١٦٩٣ (ح) - ١٧٦٠ (ح) -
 ١٧٨٦ (ح) - ١٨٠٠ (ح) -
 ١٨٢٦ (ح) - ١٨٦١ (ح) -
 ١٨٧٥ (ح) - ١٨٧٧ (ح) -
 ١٩٦٠ (ح) (راجع الرسول).
 - النجاشي: ٥١٢ (ح) - ٧٩٨ (ح).
 - النجاشي الحارثي (قيس بن عمرو بن
 مالك): ٣٦٨ (ح).
 - أبو النجم العجلي: ٤٦٦ (ح) - ١٣١٢ -
 ١٣١٢ (ح) - ١٣١٣ (ح) -
 ١٣٦٦ (ح) - ١٧٥٤ (ح) -
 ٢٠٢٧ - ٢٠٥٩ - ٢٠٥٩ (ح).
 - أبو نخيلة: ١٩٤٨ (ح).
 - ابن النديم: ٤٠١ - ٤٠١ (ح) -
 ١٩٧٥ (ح) - ١٩٧٦ (ح).
 - ابن النديم الموصلي (اسحق ابن ابراهيم
 الأرتجاني): ١٤٣ (ح).
 - نزار بن معد: ١٤٨٨ - ١٥١٥ (ح) -
 ١٧٩٩ (ح).
 - أبو نصر الخصيب: ١١٢٧ (ح).
 - نصر بن سيار: ٤٦٢ - ٤٦٢ (ح) -
 - النصر بن منصور بن بسام (أبو العباس):
 ٤٢٩ (ح) - ٦٠٦ - ٦٠٦ (ح) -
 ٦٠٧ (ح) - ٦٢٢ (ح) - ٨٨٦ (ح) -
 ٩٦٧ (ح) - ١٥٧٥ (ح) -
 ١٥٩٠ (ح) - ١٦٤٢ (ح) -
 ١٨٠١ (ح).
 - النابغة الذبياني: ١٧٢ (ح) - ٢٢٨ (ح) -
 ٢٦٧ (ح) - ٢٧٥ (ح) - ٢٩٥ (ح) -
 ٤٠٦ (ح) - ٥٢٦ (ح) - ٥٢٦ (ح) -
 ٥٣٠ (ح) - ٧٥٣ (ح) - ١٠٢١ -
 ١٠٧٩ - ١١٠٦ - ١١٦٥ -
 ١٢٢٣ (ح) - ١٣٣٧ (ح) -
 ١٤٥٨ (ح) - ١٥٦٧ - ١٥٦٩ -
 ١٥٧١ (ح) - ١٥٩٩ - ١٦٠٠ -
 ١٧٠٩ (ح) - ١٧١٥ (ح) -
 ١٨٧٩ (ح) - ١٩٠٤ (ح) -
 ٢٠٦٣ (ح).
 - الناجم (محمد بن سعيد المعري):
 ٢٥٢ (ح).
 - ناسك بن ضبة: ١٧٥٨ (ح).
 - الناشء الأكبر (عبدالله بن محمد):
 ١١٥ - ١١٥ (ح) - ٢٢٧ -
 ٤٥٠ (ح) - ١٢٨٥ (ح).
 - ناصر الدولة: ٤٨ - ٦٥٨ (ح) - ١١٣٣ -
 ١١٣٣ (ح) - ١١٣٤ - ١٦٠٩ -
 ناصر الدين الأسد: ١١٧١ (ح).
 - الثامي (أبو العباس أحمد بن محمد
 الدارمسي): ٦٥٩ - ٦٥٩ (ح) -
 ١١٠٢ (ح).
 - ابن نباته السعدي: ٦٨٦ (ح) - ٧٩٦ -
 ٧٩٦ (ح) - ٩٨٠ - ١١٠٠ (ح).

٨٦٥ (ح).

- نصيب: ٣٢٣ (ح) - ١٠٤٨ -
- ١٠٤٨ (ح) ★.
- نصيب بن منظور الفقعسي: ١٥٦٤ (ح).
- نظام الملك (الحسن بن علي): ٢٤.
- النظار الأسدي: ٢٣١ (ح).
- النعمان بن الحارث الفسّاني:
١١٠٦ (ح).
- النعمان بن المنذر (أبو قابوس):
٢٩٨ (ح) - ٤٣٨ (ح) - ٤٤٩ (ح) -
- ٥٢٦ (ح) - ١٥٦٩ (ح) -
- ١٦٣٦ (ح) - ١٧٥٥ (ح) - ٢٠٩٩ -
- ٢١٢٢.
- نعيم بن الحرث بن يزيد السّعدي:
١٢٧١ (ح).
- ابن النّقيب: ٥٠٣ (ح).
- نكير: ٣٩٩.
- النّمر بن قاسط: ٩٦ (ح).
- النمري: ٦٢٦ - ٦٢٦ (ح) ★.
- أبو نواس: ٩٧ - ٩٩ (ح) - ١٠٠ -
- ١٠٤ (ح) - ١٣١ - ١٣٢ (ح) -
- ١٤٥ - ١٤٦ - ١٥٣ (ح) -
- ١٦١ (ح) - ١٧٥ - ١٧٥ (ح) ★ -
- ١٨٨ (ح) - ١٩٧ - ١٩٧ (ح) -
- ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٧٨ - ٢٨٤ (ح) -
- ٢٨٨ - ٢٨٩ (ح) - ٣١١ (ح) -
- ٣١٢ (ح) - ٣٣٠ (ح) - ٣٣٦ -
- ٣٣٨ (ح) - ٣٤٣ (ح) - ٣٥٣ (ح) -
- ٣٦٢ (ح) - ٣٧١ (ح) - ٤٠٦ -
- ٤٦٣ - ٤٨٢ - ٥٠٠ - ٥٣٧ (ح) -

٥٤١ (ح) - ٥٧٤ (ح) - ٥٨٧ (ح) -

- ٥٨٧ (ح) - ٥٩٠ (ح) - ٦١٣ -
- ٦٢٠ - ٦٢٥ (ح) - ٦٤٢ - ٦٦١ -
- ٦٩٣ - ٧٠٩ - ٧٩٢ (ح) - ٨١٧ -
- ٨٢٠ (ح) - ٨٨١ (ح) - ٨٨٧ -
- ٩١٠ (ح) - ٩٣٨ (ح) - ٩٥٥ (ح) -
- ٩٧٥ - ١٠١٥ (ح) - ١٠٧٩ -
- ١٠٨٠ (ح) - ١١٢٧ - ١١٤٥ (ح) -
- ١١٥١ - ١١٧١ (ح) - ١٢٢٧ (ح) -
- ١٢٦٢ (ح) - ١٣١٣ (ح) -
- ١٣٧١ (ح) - ١٤٦٢ - ١٥٣٠ -
- ١٥٦٩ - ١٦٢٥ (ح) - ١٦٤١ -
- ١٦٩٥ - ١٧٩٤ (ح) - ١٩٠٢ -
- ١٩٧٠ - ٢٠٣٤ (ح) - ٢٠٣٧ -
- ٢٠٨٤ - ٢١٣٩ (ح).
- ابن نوبخت (اسحق بن اسماعيل):
٥٥١ (ح) - ١٦٩٥ (ح).
- نوح: ٩١٣ - ١٢٢٣ (ح).
- نوح بن عمرو السكسكي: ١٤٢ (ح) -
- ٥٤٦ (ح).
- نور الدين زنكي: ٦٠٣ (ح).
- د. نوري حمودي القيسي: ٤٢٩ (ح) -
- ٩١١ (ح).
- النويري: ٨٢١ (ح) - ١٤٦٧ (ح).

- ه -

- هابيل: ١٣١٤ (ح).
- هارون الرشيد: ١٠٤ (ح) - ١٢٨ (ح) -
- ١٤٢ (ح) - ١٤٥ (ح) - ١٥١ (ح) -

- ١٧٥ (ح) - ١٨٨ (ح) - ٢١٦ (ح) -
 ٢١٩ (ح) - ٢٤٨ (ح) - ٢٥٠ (ح) -
 ٣٣٨ (ح) - ٤٣٣ (ح) - ٤٥٢ (ح) -
 ٥٠٠ (ح) - ٥٢٢ (ح) - ٦٢٥ (ح) -
 ٦٢٧ (ح) - ٦٨٨ - ٧٠٤ (ح) -
 ٧٤٤ (ح) - ٩٨٢ (ح) - ١٠٨٨ (ح) -
 - ١١٥٠ (ح) - ١٢٦٢ (ح) -
 - ١٢٧٣ (ح) - ١٣١٩ (ح) -
 - ١٣٨٥ (ح) - ١٥٤٤ (ح) -
 - ١٦٦٢ (ح) - ١٩٤٥ (ح) -
 ٢١٣٢ (ح) .
 - هارون بن علي بن المنجّم: ١٣٩١ (ح) -
 ١٤٨٠ (ح) .
 - هجرس بن كليب: ٨٩٧ -
 ٨٩٧ (ح) * .
 - هدبة بن خشرم: ٥٩٧ - ٥٩٧ (ح) * -
 ٥٩٨ (ح) - ١٢٧٥ - ٢٠٤٢ (ح) .
 - هذلول بن كعب الغنبري: ٤٢٩ (ح) .
 - الهذلي: ١٧٦٨ (ح) .
 - أبو الهذيل العلاف: ٩٨٦ (ح) -
 ٢١٠٠ (ح) .
 - ابن هرمة: ٩٩٤ (ح) - ١٠٦٥ -
 ١٠٦٥ (ح) * - ١٢١٦ (ح) .
 - هرم بن سنان بن أبي حارثة: ٣٧٠ (ح) -
 ١٣٧٠ (ح) - ٢٠٤٨ (ح) .
 - هروف بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب
 (أبو علي): ٦٢ - ٦٥ (ح) -
 ٢٢٢ (ح) - ٥٨٤ (ح) - ٥٨٩ -
 ٦١٠ - ٦١٠ (ح) .
 - أبو هريرة: ١٠٢٧ (ح) - ١٣٩٤ (ح) -
 ١٨٢٦ (ح) - ١٩٨٣ (ح) .
 - ابن هشام: ٦١١ (ح) - ٢٠٩١ (ح) .
 - هشام بن إبراهيم الكرماني: ٧٨ -
 ١٥٦٦ (ح) .
 - هشام بن عبد الملك: ٢٦٧ (ح) -
 ١٣١٣ (ح) - ١٣٦٦ (ح) - ١٤٢١ (ح) -
 - ١٥٠٦ (ح) - ١٥٦١ (ح) - ١٥٦٧ (ح) -
 ١٧٥٣ (ح) .
 - أبو هفان: ٢٩٢ (ح) - ٨٤٤ -
 ٨٤٤ (ح) * - ١٠٠٨ (ح) - ١٤٤٢ -
 - ١٤٤٢ (ح) * - ١٤٦٤ - ١٤٦٤ (ح) -
 ١٥١٨ (ح) .
 - هلال المازني: ١٩٢٥ (ح) .
 - هلال ناجي: ١٠٠٨ (ح) .
 - ابن الهلالية: ١٩٠٧ .
 - هيمان بن قحافة: ١٠٦٥ (ح) .
 - هند (حبيبة المؤمل بن أمّيل):
 ١٤٦ (ح) .
 - هنيّ بها أحمر الكناني: ١٥٥٢ (ح) .
 - هود: ٩١٣ .
 - هوذة بن علي الحنفي: ٨٨٦ (ح) -
 ١٣٩٩ (ح) .
 - هول بن المحسن: ٢٠٣٧ (ح) .
 - ابن الهيثم: ١٩٧٦ (ح) .
 - أبو الهيثم: ٣٠٦ .
 - الهيثم بن الأسود النخعي (أبو العريان):
 ١٣٣٣ (ح) .
 - الهيثم بن عبدالله (أبو المعتمر):
 ٤٦١ (ح) .
 - الهيثم بن عثمان الغنوي: ٢٠٣٧ (ح) .

- الهيثم بن عدي: ٣٥٦ (ح).
- أبو الهيثم (والد سيف الدولة): ١٤٩٨ - ١٥٣٧ - ١٦٤١.

- و -

- الواواء الدمشقي: ٨٦ - ٨٦ (ح) ★.
- الوائلي: ١٤٢ (ح) - ٢٨٨ (ح).
- ٣٦٣ (ح) - ٣٩٥ (ح) - ٦٣٦ (ح).
- ١٢٧٣ (ح) - ١٣٧٠ (ح).
- والبة بن الحباب: ٨٧٧ (ح).
- ١٦٢٥ (ح).
- أبو وجزة السعدي: ١١٤٧ (ح).
- وحيد (المغنية): ٤٩٦ (ح).
- وردان بن ربيعة الطائي: ٧٠٥ (ح).
- ١٨٦٣ - ١٨٦٥ - ١٨٦٧ (ح).
- وضاح اليمن: ٤٩٠ (ح) - ١٠٥١ (ح).
- ابن وكيع التنيسي: ٣٢ - ٩١ (ح) - ١٢٦.
- ١٢٨ - ١٣٢ (ح) - ١٤٣ (ح).
- ١٤٨ (ح) - ١٥٤ (ح) - ١٥٧ (ح).
- ١٥٨ (ح) - ١٦٦ (ح) - ٢٠١ (ح).
- ٢٢٢ (ح) - ٥٧٥ (ح) - ٥٩٣ (ح).
- ٧٥١ (ح) - ٧٥٢ (ح) - ٧٥٤ (ح).
- ٧٥٨ (ح) - ٧٥٩ (ح) - ٧٦٥ (ح).
- ٧٦٧ (ح) - ٧٦٨ (ح) - ٧٧٢ (ح).
- ٧٧٧ (ح) - ٧٧٩ (ح) - ٧٩٠ (ح).
- ٧٩١ (ح) - ٧٩٢ (ح) - ٨٤٧ (ح).
- ٨٥١ (ح) - ٨٥٦ (ح) - ٨٦٠ (ح).
- ٨٦١ (ح) - ٨٦٥ (ح) - ٨٧٠ (ح).
- ٨٧٨ (ح) - ٨٨١ (ح) - ٨٨٢ (ح).
- ٨٩٣ (ح) - ٨٩٨ (ح) - ١٠٠٧ (ح).
- ١٠٩٥ (ح) - ١١٠٦ (ح).
- ١١١٦ (ح) - ١١٢٣ (ح).
- ١١٢٦ (ح) - ١١٣٤ (ح).
- ١١٤٠ (ح) - ١١٤٤ (ح).
- ١١٥٤ (ح) - ١١٨٨ (ح).
- ١١٩١ (ح) - ١٢٣٨ (ح).
- ١٢٦٣ (ح) - ١٣٥٧ (ح).
- ابن ولاد: ١٨٦ (ح).
- الوليد بن عبد الملك: ١٠٧١ (ح).
- ١٥٥١ (ح) - ١٨٣٣ (ح) - ١٩٧١ (ح).
- الوليد بن المغيرة: ١٢٧١ - ١٢٧١ (ح) ★.
- الوليد بن يزيد: ١٠٦٥ - ١٣٠٥.
- ١٣٠٥ (ح) ★.
- ابن وهب الفراري: ٣٦٠.
- ٣٦٠ (ح) ★.
- وهسوذان الكردي: ٢٠٦٦ - ٢٠٦٦ (ح).
- ٢٠٧٦ - ٢٠٧٩ (ح) - ٢٠٩٣.
- ٢٠٩٣ (ح) - ٢١٠٠ - ٢١٠١.
- ٢١٠٥ (ح).
- ابن وهيب: ٨٨١ (ح).

- ي -

- ياجوج: ٤٣٢.
- اليازجي: ٥ - ١٤ - ١٤٩ (ح).
- ٥٣٧ (ح) - ٦١٠ (ح) - ٦١١ (ح).
- ٦١٧ (ح) - ٦٤٧ (ح) - ٦٥٠ (ح).
- ٦٧٧ (ح) - ٦٧٨ (ح) - ٦٨٣ (ح).
- ٦٨٧ (ح) - ٦٩٠ (ح) - ٦٩٢ (ح).
- ٧٧٢ (ح) - ٧٦٨ (ح) - ٧٧٢ (ح).
- ٧٧٧ (ح) - ٧٧٩ (ح) - ٧٩٠ (ح).
- ٧٩١ (ح) - ٧٩٢ (ح) - ٨٤٧ (ح).
- ٨٥١ (ح) - ٨٥٦ (ح) - ٨٦٠ (ح).
- ٨٦١ (ح) - ٨٦٥ (ح) - ٨٧٠ (ح).
- ٨٧٨ (ح) - ٨٨١ (ح) - ٨٨٢ (ح).

- ٦٩٤ (ح) - ٧١٥ (ح) - ٧١٩ (ح) -
 - ٧٧٥ (ح) - ٧٩٤ (ح) - ٨٠٦ (ح) -
 - ٨٢٨ (ح) - ٨٣٤ (ح) - ٨٥٥ (ح) -
 - ٨٦٧ (ح) - ٩٠١ (ح) - ٩٠٩ (ح) -
 - ٩٢٥ (ح) - ٩٤٠ (ح) - ٩٥٩ (ح) -
 - ٩٨٥ (ح) - ٩٢٢ (ح) - ١٠٣٥ (ح) -
 - ١٠٣٦ (ح) - ١٠٥٠ (ح) -
 - ١٠٥٢ (ح) - ١٠٥٥ (ح) -
 - ١٠٥٧ (ح) - ١١٧٩ (ح) -
 - ١١٩٤ (ح) - ١٣٢٢ (ح) -
 - ١٤٠٦ (ح) - ١٤٣٥ (ح) -
 - ١٤٤٠ (ح) - ١٤٥٧ (ح) -
 - ١٤٦٩ (ح) - ١٥٢٢ (ح) -
 - ١٥٧٤ (ح) - ١٥٩٩ (ح) -
 - ١٦٠٣ (ح) - ١٦٠٦ (ح) -
 - ١٧٥٢ (ح) - ١٧٦٢ (ح) -
 - ١٨٠٨ (ح) - ١٨٠٩ (ح) -
 - ١٨٢٧ (ح) - ١٨٣٩ (ح) -
 - ١٨٤٣ (ح) - ١٨٨٨ (ح) -
 - ١٨٩٠ (ح) - ١٩٠١ (ح) -
 - ١٩٠٨ (ح) - ١٩٣٢ (ح) -
 - ١٩٣٤ (ح) - ١٩٣٩ (ح) -
 - ١٩٤٠ (ح) - ١٩٤٥ (ح) -
 - ١٩٤٨ (ح) - ١٩٥٠ (ح) -
 - ١٩٥٣ (ح) - ١٩٨٢ (ح) -
 - ١٩٨٤ (ح) - ١٩٨٨ (ح) -
 - ١٩٩٣ (ح) - ١٩٧٧ (ح) -
 - ٢٠٠١ (ح) -
 - د. ياسين الأيوبي: ٩٢ (ح) - ٩٥ (ح) -
 ١٥٦ (ح) - ٧٨١ (ح) - ١٢٣٩ (ح)
- ١٣١٣ (ح) - ١٣٦٦ (ح) -
 ١٥٠٢ (ح) - ١٨٣٠ (ح) -
 - ياقوت الحموي: ١٦ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ -
 ٢٤ - ٢٥ - ٢٧ - ١٤٧ (ح) -
 ١٥٩ (ح) - ٢٣٩ (ح) - ٥٧٦ (ح) -
 ٥٩٣ (ح) - ٥٩٩ (ح) - ٦٣٦ (ح) -
 ٩٢٢ (ح) - ٩٥١ (ح) - ١٢٥٣ (ح) -
 - ١٣٣٥ (ح) - ١٤٢٤ (ح) -
 - ١٤٤٢ (ح) - ١٤٦١ (ح) -
 - ١٥٠٥ (ح) - ١٥٥٧ (ح) -
 - ١٧٠٧ (ح) - ١٧٣٩ (ح) -
 - ١٨٦٣ (ح) - ١٨٧٠ (ح) -
 - ١٨٧٤ (ح) - ١٨٧٥ (ح) -
 - ١٨٧٦ (ح) - ١٨٧٧ (ح) -
 - ١٨٧٨ (ح) - ١٨٧٩ (ح) -
 - ١٨٨٠ (ح) - ١٨٨١ (ح) -
 - ١٩٠٥ (ح) - ١٩٢٢ (ح) -
 - ١٩٥٩ (ح) - ٢٠١٣ (ح) -
 - ٢٠٣٢ (ح) - ٢٠٤٦ (ح) -
 - ٢٠٤٧ (ح) - ٢٠٦٦ (ح) -
 ٢١٠٨ (ح) - ٢١٢١ (ح) -
 - يحيى (النبي): ٩٥٥ -
 - يحيى الجبوري: ٥٩٨ (ح) -
 ١٢٧٥ (ح) -
 - يحيى بن خالد البرمكي: ١٤٥ (ح) -
 ١٨٨ (ح) -
 - يحيى بن زباد الحارثي: ٤٢٦ (ح) -
 ١٩١٠ - ١٩١٠ (ح) - ★ - ١٩١١ -
 - يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ابن أبي
 طالب: ٤٨٧ (ح) -

- يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي (أبو الحسين): ٦٤٤ (ح).
- يحيى بن أبي منصور المنجم: ١٣٩١ (ح).
- يحيى بن نوفل: ١٨٥٥ (ح).
- يزداذ: ٣٨٦ (ح). ابن ذي يزن: ١٧٣٥ (ح).
- يزيد بن الحكم الثقفي: ٤٣١ (ح).
- يزيد بن الصمق: ١٥٧٣ (ح).
- يزيد بن الطثيرة: ٥٦١ (ح).
- يوسف: ٥٨١ (ح).
- يوسف أسعد داغر: ١١٨٠ (ح).
- يوسف بن اسماعيل بن يوسف السادي (أبو يعقوب): ١٧ (ح).
- يوسف البديعي: ١٣٠ (ح) - ١٥٣ (ح).
- ١٥٤ (ح) - ٥٤٢ (ح) - ٥٨٦ (ح).
- ٦٣٦ (ح) - ٦٥١ (ح) - ٦٥٢ (ح).
- ٦٥٤ (ح) - ٦٧٤ (ح) - ٦٩٩ (ح).
- ٧٠٠ (ح) - ٧٠٣ (ح) - ٧١٠ (ح).
- ٧٣٠ (ح) - ٧٤٩ (ح) - ٧٥٥ (ح).
- ٧٦٣ (ح) - ٧٧٤ (ح) - ٧٨٤ (ح).
- ٧٨٨ (ح) - ٧٩٤ (ح) - ٧٩٥ (ح).
- ٧٩٨ (ح) - ٨٠١ (ح) - ٨٠٢ (ح).
- ٨٠٣ (ح) - ٨١٤ (ح) - ٨٢٢ (ح).
- ٨٢٣ (ح) - ٨٣٤ (ح) - ٨٣٩ (ح).
- ٨٤٢ (ح) - ٨٥٤ (ح) - ٨٧٦ (ح).
- ٨٨٢ (ح) - ٨٩٨ (ح) - ٩٠٦ (ح).
- ٩١٠ (ح) - ٩٤٧ (ح) - ٩٥٢ (ح).
- يزيد المهلب: ١٢٩٣ - ١٢٩٣ (ح) ★.
- ١٣١٤ (ح) - ١٦٩٧ - ١٧٤٦ (ح).
- ١٨٠٦ - ١٨٨٩.
- البيزدي: ٦٥٨.
- يعقوب (النبي): ١٧٢١.
- يعقوب (القاري): ٨٤٨ (ح).
- يعقوب الخُرَيمي: ٩٥٦.
- يعقوب بن الربيع: ١١٥٠ -

- | | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| ٩٧٠ (ح) - ٩٧٩ (ح) - ٩٨٢ (ح) - | ١٥٨٥ (ح) - ١٩٦١ (ح) . |
| ٩٨٤ (ح) - ٩٨٥ (ح) - ١٠٠٨ (ح) | - يوسف حسين بكار : ٥٩٣ (ح) . |
| - ١٠١١ (ح) - ١٠٢٠ (ح) - | - أبو يوسف اللقاق : ٩٨٢ (ح) . |
| - ١٠٥٠ (ح) - ١٠٦٨ (ح) - | - يوسف السراج : ٣٤٦ (ح) . |
| - ١١٠١ (ح) - ١١٠٢ (ح) - | - يوسف بن أبي سعيد : ١٢٥٥ (ح) . |
| - ١١٠٨ (ح) - ١١٢١ (ح) - | - يوسف الصديق (ص) : ٤٠٤ (ح) - |
| - ١١٢٢ (ح) - ١١٣٠ (ح) - | ١٧٢١ . |
| - ١١٣٨ (ح) - ١١٩١ (ح) - | - يوسف بن عمر : ٨٠٧ (ح) . |
| - ١٢٧٠ (ح) - ١٢٨١ (ح) - | - يوسف بن محمد : ١٠٨٢ (ح) - |
| - ١٣٠٣ (ح) - ١٣٢٨ (ح) - | - ١٢٥٨ (ح) - ١٤٤٤ (ح) - |
| - ١٣٣١ (ح) - ١٣٤٩ (ح) - | ١٤٨٣ (ح) . |
| - ١٣٥٠ (ح) - ١٣٩٧ (ح) - | - يوسف بن المعلم : ٩٨٢ . |
| - ١٤٠٢ (ح) - ١٤٢٨ (ح) - | - يونس (النبي) : ١٤٥٠ (ح) . |
| - ١٤٧٧ (ح) - ١٥٠٣ (ح) - | - يونس بن حبيب : ٧٨ - ٣٤٧ - |
| - ١٥١٧ (ح) - ١٥٧٣ (ح) - | ٣٤٧ (ح) . * - ١٩٤٤ . |

فهرس الأقوام والدول والقبائل

- أ -
- ١٩٦٦ (ح) - ٢٠٠٨ (ح) -
 ٢٠٤٢ (ح) - ٢١٣٥ (ح) .
- الإسماعيليون: ٥١٩ (ح) .
 الأشعريون: ٣٦٥ (ح) .
 الأعاجم: ٩٨٨ - ١١٠٢ .
 الإغريق: ٢٠٨٦ (ح) .
 الأكاسرة: ١٨٣ .
 الأكراد: ١٤٦٧ .
 الإمامية: ٢٠٢٠ (ح) .
- بنو امرئ القيس بن زيد بن مناة:
 ٧٩٥ (ح) .
- الأمويون: ١٥٦ (ح) - ١٨٨ (ح) -
 ٢٥٠ (ح) - ٤٦٢ (ح) - ٩٨٦ (ح) -
 ١١١١ (ح) - ١١٦٥ (ح) - ١٣٠١ (ح) -
 ١٥٥٨ (ح) .
- الأنصار: ٨٧ - ١٥٦ (ح) - ١٣٧٩ (ح) .
 الأوروبيون: ٢٠٩٦ (ح) .
 الأوس: ٤٣٨ (ح) - ٦٤٣ - ٦٤٤ (ح) .
 بنو أوس: ١٨٧ .
 إياد: ١٧٧٢ .
- آل البيت: ١٠٦٥ (ح) - ٠٨٥ .
 آل بُؤنه: ٢٠٧٩ .
 آل ميكال: ١٢٩٠ (ح) ..
 آل وهب: ٦٥٥ (ح) ..
 الإخشيدون: ٦٨٥ (ح) ..
 أذبن طابخة: ٨٧١ .
 إرم: ١٦٢٨ - ١٦٢٩ .
 الأزارقسة: ٤٩٧ (ح) - ١٧٧١ (ح) -
 ٢١٣٠ (ح) .
- الأزد: ١٤٠٥ (ح) - ١٥٦٠ (ح) .
 أزد شوءة: ١٢١٦ .
 أزنم: ١٥٢ (ح) - ٢٩٩ (ح) .
 بنو أسامة: ١٨٧٨ (ح) .
 بنو أسد بن خزيمة: ٦٥٩ (ح) .
 بنو أسد: ٩٦ (ح) - ٤٦٦ (ح) - ٦٥٨ (ح) -
 ٦٥٩ - ٧٤٤ (ح) - ١٠٤٨ (ح) -
 ١١٩٢ (ح) - ١٢٩٩ (ح) - ١٦٠١ -
 ١٦٣٦ (ح) - ١٨٢٤ (ح) -

- ١٠٢٦ (ح) - ١٥٢٧ (ح)
- ١٦٤٢ (ح) - ١٦٤٨ (ح)
- ١٦٨٥ (ح) - ١٧٩٥ (ح)
- ١٨٢٤ (ح) - ١٨٢٦ (ح)
- ١٨٧٩ (ح)
- التميم: ٩٨٨ (ح) - ١٩٧١ (ح)

- ث -

- ثعل: ٢٧٢ - ٢٧٢ (ح)
- بنو ثعلبة: ٢٥٤ - ٨٢١ (ح)
- ١١٢٧ (ح)
- ثقف: ٥٢٠ (ح) - ٥٢١ (ح)
- ثمود: ١٧٣ - ٣٠٢ - ٣٠٢ (ح) ..

- ج -

- جدیس: ٤٣١ (ح) - ١٧٧٣ - ١٧٧٣ (ح)
- جدیلة طییء: ١٩٨ - ٧٥٨ (ح)
- جذام: ١٨٦٣ (ح)
- جرم: ١٩٠٧ (ح)
- جرم: ١٢٣٣
- جلهمه: ٢٨٦ - ٢٨٧
- جناب: ١٤٩
- جنب: ١٤٩ (ح) ..

- ح -

- بنو الحارث بن ربيعة: ٨٦٣ (ح)
- بنو الحارث بن لقمان: ١٠٠٥ (ح)
- بنو الحارث بن همام: ١٥٢ (ح)

- ب -

- باهلة: ٣٢٣ (ح) - ١٨٦١ (ح)
- بجاوة: ١٨٧٣
- البرامكة: ١٢٨ (ح) - ١٤٥ (ح)
- ٢١٦ (ح) - ٢٥٠ (ح) - ٣٩٧ (ح)
- ٨٨٤ - ١٠٨٨ (ح)
- بنو البريدي: ١٧٧٢

- البصريون: ٩١٢ - ١٢٨٨ - ١٣٢٦
- ١٦٠٧ - ١٩٦٣
- بنو بكر: ٢٦٧ - ١١٤٩ - ١٢١٩
- ١٤٢٠ (ح) - ١٤٥٥ (ح) - ١٤٦٧
- ١٤٦٧ (ح) - ١٤٩٠ - ١٦١١ (ح)
- ١٦٤٤ (ح)
- بنو بكر بن وائل: ٤٦٦ (ح) - ٦٠٦ (ح)
- ١٦٤٦ (ح)

- البلغار: ١٥٨٤ (ح) - ١٥٨٨

- بنو بويه: ٢١٤ (ح) - ١٧٧٢ (ح)
- ٢١٢٧ (ح)
- بيزنطية: ٩٦ (ح)

- ث -

- التتار: ١٧
- الترك: ٦٥٨ (ح) - ١٥٦١ (ح) - ٢٠٧٦
- تغلب: ١٥٥ (ح) - ٢٦٧ (ح) - ٦٤٦ (ح)
- ١٠٩٤ - ١٣٤٩ - ١٤٣١
- ١٥٦٧ (ح) - ١٦٤٨

- تميم: ٩٣ (ح) - ١٥٠ - ١٥٠ (ح)
- ٢٥٠ (ح) - ٦٣٠ (ح) - ٧٤٤ (ح)
- ٨٧٠ (ح) - ٨٧١ - ٨٧١ (ح)

الحبشيون: ١٥٤١ (ح).

حَنْقَم: ١٩٢٥ (ح).

بنو الحسحاس: ١٨٢ (ح) - ١١٩٢ (ح).

بنو حمدان: ١٦١٨.

الحمدانيون: ١٧٧٢ (ح).

بنو حَمَّان: ١٥٤ (ح).

بنو حُمَيْد: ١١٥٤.

حَمِير: ٢٠٨ (ح).

بنو حَنْبَل: ١٤٩٦ (ح).

بنو حَنْظَلَة: ٧٤٤ (ح).

بنو حَبْدَرَة: ٩٧٥ (ح).

١٧٧٢ (ح).

الدَّيْلَم: ١٧٥٨ - ٢١٠٠.

- ذ -

ذبيحان: ١٠٨ (ح) - ٧٤٤ (ح) -

١٣٥٢ (ح) - ١٥٦٧ - ١٥٦٧ (ح).

بنو ذبيان بن يشكر: ٨٠٥ (ح).

بنو ذُهَل: ٢٦٧ (ح) - ١٧٩٧.

- ر -

بنو رباح بن يربوع: ١٣٤٩ (ح).

ربيعة: ٩٣ (ح) - ٢٦٦ (ح) - ٢٦٧ (ح) -

٧٩٨ (ح) - ١٣٧٣ (ح) -

١٤٦٧ (ح) - ١٤٧٥ - ١٤٨٩ -

١٥١٥ - ١٥٤٠.

بنو رقاش: ٥٩٨.

الروس: ١٥٠٥ - ١٥٨٤ (ح).

الروم: ٢٩٧ - ٣٣٤ (ح) - ٣٦١ (ح) -

٤٦٦ (ح) - ٥٥٠ (ح) - ٥٦٢ (ح) -

٥٦٣ (ح) - ١٠٧٦ (ح) - ١٠٧٨ -

١١٤٩ (ح) - ١٢٥٠ - ١٢٥٣ (ح) -

١٢٥٤ (ح) - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ -

١٢٥٩ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٧ -

١٢٦٩ (ح) - ١٢٧٠ - ١٢٧١ -

١٢٧٣ - ١٢٨١ - ١٢٨٤ - ١٣١١ -

١٣٢٢ - ١٣٤٩ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ -

١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٨٠ -

١٤١٢ (ح) - ١٤٢١ - ١٤٢٥ -

١٤٢٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤٨ (ح) -

- خ -

خَزَاعَة: ٦٧١ (ح).

الخزرج: ٣٨٠ - ٤٣٨ (ح) - ٦٤٤ (ح).

بنو خُثَيْن: ٨٤٣ (ح).

بنو خلف: ١٢٠ (ح).

بنو خَنْدِيف: ٢٠٨.

الخوارج: ٤٩٧ - ٩٥٨ - ١٠٤٣ (ح) -

١١٩٢ (ح) - ١٧٧١ - ١٧٧١ (ح).

- د -

بنو دارم: ١٨٢٦ (ح).

الدولة الأموية: ٩٢ (ح) - ٥٩٣ (ح) -

١٠٦٥ (ح) - ١٠٧١ (ح) -

١٠٩٣ (ح) - ١٣٧٥ (ح).

الدولة السامانية: ٥٩٢.

الدولة العباسية: ٦٣٦ (ح) - ١٠١٠ (ح) -

١٠٦٥ (ح) - ١٣٧٥ (ح) -

- ش -

- الشُّرَاة: ١٠٤٤ (ح) - ١١٩٢ (ح) -
١٧٧١.
بنو شَنَّ بن عبد القيس: ٨٦٨ (ح).
بنو شيبان: ٨١٢ (ح) - ١٠٧٢ (ح) -
١٩٠٢ (ح).
الشَّيعة: ٢٠٢٠ (ح).

- ص -

- الصقالية: ١٥٠٥ (ح) - ١٥٨٤ (ح) -
١٥٨٨.

- ض -

- بنو الضباب: ١٤٩٠.
بنو ضَبَّة: ٢١٠ (ح) - ٧٤٤ - ٧٤٤ (ح) -
٨١٢ (ح) - ١٦٠١ - ١٧٥٨ (ح).

- ط -

- طابخة: ١٩٧١ (ح).
بنو طاهر: ١٣٣٦ (ح).
طَسَم: ٤٣١ (ح) - ١٧٧٣ - ١٧٧٣ (ح).
الطوائف: ١٣٦٨ (ح).
طَيَّي: ٢١٠ (ح) - ٢٧٢ - ٢٧٢ (ح) -
٢٨٦ - ٢٨٨ - ٣٥٦ (ح) -
٣٦٥ (ح) - ٤٨١ (ح) - ٤٩٧ (ح) -
٦٥٩ (ح) - ٧٤٤ (ح) - ٨٨٤ (ح) -
١٦٠٠ - ١٦٠٦ - ١٦١٣ -
١٧٢٢ (ح) - ١٧٤٠ (ح) - ١٨٦٣ -

- ١٤٦٩ - ١٤٧٠ - ١٤٧١ - ١٤٧٢ -
١٤٧٥ - ١٤٧٦ - ١٥٠٠ - ١٥٠٢ -
١٥٠٣ - ١٥٠٣ (ح) - ١٥٠٥ -
١٥٠٧ - ١٥١٢ (ح) - ١٥١٣ (ح) -
١٥١٨ - ١٥١٩ - ١٥٢١ - ١٥٤٣ -
١٥٧٦ - ١٥٨٤ - ١٥٨٤ (ح) -
١٥٨٧ - ١٥٨٨ - ١٥٨٩ - ١٥٩١ -
١٥٩٧ - ١٥٩٨ (ح) - ١٦١٦ -
١٦٢٠ - ١٦٢٣ - ١٦٢٣ - ١٦٣٢ -
١٦٣٦ (ح) - ١٦٣٩ - ١٦٦٦ -
١٦٦٦ (ح) - ١٦٦٧ - ١٦٧٤ -
١٦٧٧ - ١٦٧٨ - ١٦٨٩ - ١٧٢٠ -
١٧٢٠ (ح) - ١٩٧٦ - ٢٠٣٠ (ح) -
٢٠٥١ (ح).

- ز -

- الزنج: ١٦٨٥ (ح).
زَنِيم: ١٥٢ (ح).
الزَّيْدِيَّة: ٢٠٢٠ (ح).

- س -

- الساسانيون: ٢٠٢٧ (ح).
بنو سعد بن لبهان: ١٧٤٥ (ح).
بنو سعد هَذَّيْم: ٥٩٨ (ح).
بنو سَلَّامان: ٨٦٣ (ح).
بنو سَلَّيْم: ٢٥٠ (ح) - ٦٦٠ (ح) -
١٨٦١ (ح) - ١٩٠٦ (ح).
بنو سهم بن مرة: ١٠٨ (ح).

عَدِيّ: ٢٤٦ - ١١١٧ (ح) - ١٣٤٩ .

عُدْرَة: ٦٩٢ (ح) .

العرب: ٧٧ - ٩٣ - ١٠٧ (ح) - ١١٨ -

١٢٥ - ١٦٣ (ح) - ١٨٤ -

٢٢٩ (ح) - ٢٣٠ - ٢٧٥ (ح) -

٢٩٤ - ٣٦١ (ح) - ٣٦٥ - ٤٣١ -

٤٣٧ - ٤٤١ (ح) - ٤٧٩ - ٥٠٠ -

٥٢٦ (ح) - ٦٨٨ - ١٥٠٥ (ح) -

١٥٤٩ - ١٦٢٤ - ١٦٣٧ - ١٦٤٠ -

١٦٤١ - ١٦٥٣ (ح) - ١٦٧٠ (ح) -

١٦٩٦ (ح) - ١٧٣٩ (ح) -

٢٠١٦ (ح) - ٢٠٣٠ (ح) -

٢٠٣٥ (ح) - ٢٠٤٨ - ٢٠٥٣ -

٢٠٥٦ (ح) - ٢٠٩٨ (ح) -

٢١٠٦ (ح) .

بنو عقيل: ١٤١٢ - ١٤٩٠ (ح) - ١٥٢٧ -

١٥٤٨ (ح) .

بنو العِلاف: ٧٧١ (ح) .

العلويون: ٩٢٩ (ح) .

بنو عمران: ٨٢١ (ح) .

بنو عمرو: ١٤٩٠ .

بنو عَمَّار: ٥٩٩ (ح) .

بنو العنبر: ١٢٦٤ (ح) .

بنو عوف: ٢٥٤ - ٨٧٠ (ح) .

بنو عياش: ١٦٨٣ (ح) .

- غ -

الغسانية: ١٥٧ (ح) - ٥٢٦ (ح) -

١٠٢٢ (ح) .

١٨٦٦ - ١٨٦٧ (ح) - ١٨٧٨ -

١٩٢٥ .

- ع -

عَاد: ١٢٣٣ - ١٥٣١ - ١٥٣٢ (ح) -

١٦٢٨ (ح) .

بنو عامر: ١١٨ - ١٧٢ - ٦٠٧ (ح) -

٨٦٤ (ح) - ١١٦٥ (ح) -

١٥٢٩ (ح) - ١٥٤٨ (ح) - ١٥٥٢ -

١٥٥٢ (ح) - ١٦٧٠ (ح) - ٢١٢١ .

بنو العباس: ١٨٨ (ح) - ٩٨٦ (ح) .

العباسيون: ١٣٠١ (ح) - ١٣٢١ (ح) -

١٥٥٨ (ح) - ١٦٩٨ (ح) .

بنو عبد القيس: ٤١١ (ح) .

بنو عبس: ٧٤٤ - ٧٤٤ (ح) - ١٣٥٢ (ح) -

١٤٩٣ (ح) .

بنو عبشمس: ١٦٤٢ (ح) .

بنو عَبِيد: ٢٩٩ (ح) .

بنو عِجْل: ٩٤ (ح) - ٤٦٦ (ح) - ٤٩٨ -

٤٩٩ - ٥٠٥ - ٥٠٥ (ح) - ٥٢١ -

١٣١٢ (ح) .

بنو عجلان: ١٤١٢ - ١٥٢٧ -

١٥٤٨ (ح) .

العجم: ٧٧ - ٤٣٧ - ٤٧٩ - ١٦٤٠ -

١٦٩٦ (ح) - ١٧٥٨ - ٢٠٥٠ .

عدنان: ٢٦٣ - ٧٠٧ (ح) - ١٥١٥ -

١٦٢٤ - ١٦٢٤ (ح) - ١٨٠٤ -

١٨٦١ (ح) .

العدنانية: ١٠٦ (ح) - ٦٥٩ (ح) - ٨٠٩ .

عدوان: ٧٥٨ (ح) - ١٨٦١ (ح) .

بنو غسان: ٤٣٨ (ح) - ١٥٩٩ (ح).
غطفان: ٧٤٤ (ح) - ١٣٥٠ (ح).
بنو غلاب: ٢٢٥ (ح).
بنو غني: ١٨٦١ (ح).

- ف -

فارس: ٤٥ - ٣٣٤ (ح).
الفاطميون: ٩٥٢ - ٩٥٢ (ح).
الفرس: ١٦٣ (ح).

الفرنج: ٦٨٧ (ح) - ١١٣٢ (ح).
بنو فزارة: ٧٤٤ (ح) - ١٣١٤ (ح).
١٣٥٠ (ح) - ١٤٩٣ (ح).
بنو فهم: ٤٣٢ - ١٨٦١ (ح).

- ق -

قبائل اليمن: ٢٠٨.
قحطان: ٢٠٨ (ح) - ٢٦٣ - ٣٤٦ - ٤٣٢.
٧٠٧ (ح) - ١٨٠٤ - ١٨٢٨ (ح).
١٩٠٥ (ح).

القحطانية: ٨٢١ (ح).
القرامطة: ٢٣٣ (ح) - ١٦٤٠.
بنو قرة: ١٢٧٧ (ح) - ٢٠٦٦ (ح).
قريش: ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٦ (ح).
٢٥٠ (ح) - ٤١٢ (ح) - ٦٥٩.
٩٥٥ - ٩٦١ - ١٠١٧ (ح).
١٠٩١ (ح) - ١١٩٥ - ١٢٧١ (ح).
١٦٧٠ (ح) - ١٨٣٥ (ح).
١٩٢٤ (ح) - ١٩٦٠ (ح).
٢٠٢١ (ح).

قريظ: ١٤٩٠.

بنو قشير: ١٠٩٣ (ح) - ١٤١٢ -
١٤٩٠ (ح) - ١٥٢٧ - ١٥٤٨ (ح).
قضاة: ٢٠٨ - ٢٠٨ (ح) - ٤٣٢ - ٥٩٧ -
١١٩٣ (ح) - ١٤٩٢ (ح).

الققص: ٢١٠٩.

بنو قيس بن ثعلبة: ١٦٣٦ (ح).
قيس بن عيلان: ٢٥٠ (ح) - ٧٤٤ (ح).
١٥٤٦ (ح) - ١٨٦١.

- ك -

بنو كثر: ١٥٦٠ (ح).
كعب: ٢٦٢ - ١٤٩٠ - ١٥٣٥ - ١٥٥١ -
١٥٥٢ - ١٥٦٢ - ١٥٦٤ - ١٥٦٥ -
١٩٣٥ (ح) - ٢٠٠٩ (ح).

كلاب: ١٤٨ - ١٤٨٧ - ١٤٩٠ - ١٤٩٢ -
١٤٩٨ (ح) - ١٥٢٧ - ١٥٣٤ -
١٥٣٥ (ح) - ١٥٤٨ (ح) - ١٥٥١ -
١٩٣٥ (ح) - ١٩٤٢ - ١٩٥٠ -
١٩٥٠ (ح) - ١٩٥١ - ١٩٥٣ (ح).
١٩٥٤.

كلب: ١٦٦ - ٤٦٧ (ح) - ٨١١ (ح).
٨٨٠ (ح) - ١٧٧٨ (ح).
كليب: ١٣٥٠.

بنو كنانة: ١١٨ - ٣٠١ (ح) - ١٠٦٥ (ح).
٢٠٣٢ (ح).
كيندة: ١٩٠٦ (ح).

الكوفيون: ٥٦٤ - ٩١٢ - ١٣٢٥ -
١٥٧٥ (ح) - ١٥٨٧ - ١٦٠٧ -
١٩٦٢.

نزار: ١٥٤٩ - ١٥٦٦.

النصارى: ١٦٧٧ - ١٦٧٨ - ١٧٦٠ (ح).

بنو النَصِير: ١٨٧٧ (ح).

بنو النمر بن عامر: ١٢٤ (ح).

نَمِير: ١٢٣ (ح) - ٧٤٤ (ح) - ١٥٤٦ -

١٥٦٢ - ١٩٣٦ (ح) - ٢٠٣٢ (ح).

بنو لؤي بن غالب: ٩٦١.

بنو ليث بن بكر: ١٠١٠ (ح).

المانوية: ١٧٧٨.

المتصوفة: ٥٨٤.

بنو مخزوم: ٩٧ (ح).

مَذْجَح: ٣٦٥ (ح) - ١٥٥٢ (ح).

بنو مُرَّة: ٣٦٥ (ح).

بنو مروان: ١٦٠ (ح) - ٤٦٢ (ح).

مُزَيْنَة: ١٨٧٩ (ح).

المسلمون: ١٧ - ٥٦٥ - ١٤٢٥ - ١٥٠٣ -

١٥٨٩ -

مُضَر: ٣٦٥ - ٤٣٨ (ح) - ٥١٣ (ح) -

٦٦٠ (ح) - ٧٣٣ - ١٤١٢ -

١٤٢٠ (ح) - ١٤٨٩ - ١٥١٥ (ح) -

١٥٥٨ (ح) - ١٦٣٠ (ح) -

١٦٤٤ (ح) - ١٧٥٩ (ح).

مَعْدَة: ١١٣ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ١٤٨٩ -

١٥٣٧ - ١٦٩٩ (ح).

المغول: ١٧.

بنو المنجم: ١٣٩١.

المهاجرون: ١٣٧٩ (ح).

بنو مهرة: ٤١٢ - ٥٣٠ (ح) - ١٨٥٨.

هاشم: ٦٥٩ - ٩٦١ - ٩٨٦ (ح).

بنو الهَجِيم: ١١٠ (ح).

هَذِيل: ١٤١٤ - ٧٧٠ (ح) - ١٥٠٢ (ح).

بنو هلال: ١٩٠٦ (ح).

هــوازن: ١٦٧ (ح) - ١٨٦١ (ح) -

١٩٨٣ (ح).

بنو وائل: ٢٦٧ (ح) - ٧٨٧ (ح) - ١٤٦٧

- ١٤٦٧ (ح).

بنو وائلة بن سهم: ١٣١٤ (ح).

بنو يربوع: ١٥٢ (ح).

اليسوعيون: ١٦٦٠ (ح).

يشكر: ٢١٢٤ (ح).

اليمن: ٣٦٥ - ١٨٠٤.

اليهود: ٣٠١ - ٣٠٢ (ح) - ٤٣٨ (ح) -

٩٥٥ - ١٦٧٧.

فهرس الأماكن والبلدان

- أ -
- أذربيجان: ٢٥٠ .
أذرعَات: ١٩٢٢ (ح) .
أذنه: ١٢٨٤ .
أريد: ١٣٠٢ (ح) .
أرجان: ١٩٥٩ - ١٩٦١ (ح) - ١٩٦٥ -
١٩٦٦ (ح) - ١٩٧٩ (ح) - ٢٠١٥ -
٢٠١٥ (ح) - ٢٠٤٦ (ح) .
الأردن: ١٧٩ (ح) - ٣٠٤ (ح) -
٥٩٩ (ح) - ٦٧٨ - ٦٨٨ - ٩٥٠ -
١١٦٦ (ح) .
أرسناس: ١٦١٦ - ١٦٣٣ - ١٦٣٣ (ح) .
أرك: ١٥٦١ (ح) .
أرمينية: ١٩٠٥ (ح) .
اسبانيا: ٣٠ .
الإسكندرية: ٤٢٧ (ح) - ٥٩٠ (ح) -
٦٠١ (ح) - ١٩٧٤ (ح) -
١٩٧٦ (ح) - ٢٠٦٧ (ح) .
أسوان: ١٧٦٠ (ح) .
أصهبان: ١٦ - ٢١٤ (ح) - ٤٢٩ (ح) -
٤٥٢ (ح) - ٦٠٧ (ح) - ١٠٨٨ (ح)
- آسيا: ١٢٥١ (ح) - ١٦٥٤ (ح) -
٢٠٨٦ (ح) .
آيس: ١٢٥٣ (ح) - ١٢٥٩ .
آمد: ١٢١٩ (ح) - ١٢٥٩ .
آمد: ١٢١٩ - ١٢٨٣ - ١٤٥٥ -
١٤٥٥ (ح) - ١٦١١ (ح) -
١٧٢٠ (ح) .
آوه: ١٧ .
أبر شهر: ١٧ .
الأبلق: ١٣١٦ (ح) .
الأبلة: ٢٠٤٦ (ح) - ٢٠٤٧ (ح) .
الأنارب: ١١٨٨ (ح) .
أنلة: ١٥٩ .
أجا: ٧٤٤ (ح) - ٢١٢١ (ح) .
الأجم: ١٦٢٩ - ١٦٢٩ (ح) .
الأخذب: ١٥٩٥ - ١٥٩٦ .
الأخيدب: ١٢٥١ (ح) - ١٥١١ -
١٥١٢ (ح) .

- ٢٠٨٦ -
اصطخر: ١٩٤٧ (ح).
الأضارع: ١٨٧٩.
الأضارم: ١٧١٤ (ح).
أعكش: ١٨٨٠ - ١٨٨١.
أفريقيا: ١٦٥٤ (ح).
أقر: ١٥٦٧ (ح).
الإقليم: ١٥٧٠ (ح).
ألمانيا: ٥ - ٨ - ٩ - ١١ - ٣٠.
الأنبار: ١١٥ (ح).
الأندلس: ١٣٦٨ (ح).
أنطاكية: ٣٣٩ - ٤٩٤ (ح) - ٥٠٩ - ٧٧٠ -
- ٩٧٢ - ٩٧٢ (ح) - ٩٧٥ (ح) -
٩٨٧ (ح) - ١٠١٧ - ١٠١٩ -
- ١٠٤٢ - ١٠٦١ - ١٠٦١ (ح) -
- ١٠٨٤ - ١٠٩٢ - ١٢٢١ (ح) -
- ١٢٢٢ - ١٢٨٤ (ح) - ١٣٦٣ (ح) -
١٥١٥ (ح) - ١٨٨١ (ح)..
انكلترا: ١٩٣٠ (ح).
الأهواز: ٨٠٧ (ح) - ٨٨٢ - ١٥٦٦ (ح) -
١٧٧٢ (ح) - ١٩٥٩ (ح).
أوروبا: ١٦٥٤ (ح).
أوزجند: ٥٩٢ (ح).
أستراليا: ١٦٥٤ (ح).
أيرانشهر: ١٧.
إيسوس: ١٩٧٤ (ح).
- ب -
بابل: ٧٩٧ - ١٩٥٩ (ح) - ١٩٧٤ (ح).
البادية: ٨٥ - ٢٠٣١ (ح).
بادية الحجاز: ٥٩٧ (ح).
بادية الشام: ١٣٤٩ (ح).
بادية فلسطين: ٢٠٦٦ (ح).
بارق: ١٥٢٧ - ١٧١٤ (ح).
بيليس: ١٨٦٠ - ١٨٦١.
بحر الروم: ١٢٨٤ (ح).
بحر الشام: ٦٨٧ (ح).
بحر قزوين: ١٥٠٥ (ح).
البحرين: ٢٠٨ (ح) - ٨٧١ (ح) - ١٤١٦ -
- ١٧٣٩ (ح) - ١٧٩٩ (ح) -
١٦٧٣ (ح) - ١٩٥١ - ٢١٠١ (ح) -
٢١٣٧.
بحيرة الحدث: ٤٩٠ - ١٢٥٣ -
١٣٥٣ (ح).
بخارى: ٥٩٢ (ح) - ١١١٥ (ح).
البدية: ١٥٥١ - ١٥٥١ (ح).
بردي: ١٧٤٤ (ح).
برقة: ٩١٢.
برلين: ٣١.
بريطانيا: ٣٠.
بُست: ٥٩٢ (ح).
بُسيطة: ١٨٧٠ - ١٨٧٧ (ح) - ١٨٧٨.
البصرة: ١٥١ (ح) - ١٧٥ (ح) -
١٨٨ (ح) - ٢٢٥ (ح) - ٢٣٩ (ح) -
٢٥٠ (ح) - ٢٨٨ (ح) - ٢٩١ (ح) -
٢٩٩ - ٣٨١ (ح) - ٤٣٣ (ح) -
٤٤٤ (ح) - ٤٦٦ (ح) - ٥٤٧ (ح) -
٦٣٠ (ح) - ٦٥٧ (ح) - ٧٠٧ (ح) -
٨٤٤ (ح) - ٨٧١ (ح) - ٩٨٦ (ح) -

- (ح) ٧٠٤ - (ح) ٧٠٧ - (ح) ٧٩٦
 - (ح) ٧٩٧ - (ح) ٧٩٨ - (ح) ٨٣٣
 - (ح) ٨٤٤ - (ح) ٨٨٠ - (ح) ٩٨٠
 - (ح) ٩٨٦ - (ح) ١٠٨٥
 - (ح) ١٠٩٣ - (ح) ١١٠٩
 - (ح) ١١١٥ - (ح) ١١١٧
 - (ح) ١١١٩ - (ح) ١١٨٠
 - (ح) ١١٨١ - (ح) ١٢٠٥
 - (ح) ١٢٠٧ - (ح) ١٢٢٠
 - (ح) ١٢٧٣ - (ح) ١٢٧٨
 - (ح) ١٢٩٣ - (ح) ١٣١٩
 - (ح) ١٣٥٥ - (ح) ١٣٨٥
 - (ح) ١٣٩١ - (ح) ١٤٠٤
 - (ح) ١٤٤٢ - (ح) ١٥٢٠
 - (ح) ١٥٤٠ - (ح) ١٥٧٥
 - (ح) ١٦٠٢ - (ح) ١٧٢٨
 - (ح) ١٧٧٢ - (ح) ١٨٧٩
 - (ح) ١٩٢٠ - (ح) ١٩٣٥
 - (ح) ٢٠٢١ - (ح) ٢٠٢٧
 - (ح) ٢٠٤٣ - (ح) ٢٠٨٣ - ٢٠٨٣
 - (ح) ٢٠٩٧ - (ح) ٢١٠٠
 - (ح) ٢١٠٧

البُقْع: ١٨٧٦ (ح).

بُقْعَة حُرَّان: ١٦٣٠.

البلاد الاسكندرية: ١٥٠٥ (ح).

بلاد الترك: ١٠٢٤ (ح).

بلاد الجزيرة: ١٨٩ (ح) - ١٢١٢ (ح).

بلاد الخزر: ١٥٠٥ (ح).

بلاد الروم: ٥٦٣ - ٩٧١ (ح) - ٩٩٠ (ح)

- ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥٩ (ح) -

- (ح) ١٠١٠ - (ح) ١٠٧٢
 - (ح) ١٠٨٥ - (ح) ١١١٧
 - (ح) ١٢٢٠ - (ح) ١٢٩٠
 - (ح) ١٣٧١ - (ح) ١٣٧٥
 - (ح) ١٣٧٧ - (ح) ١٤٤٢
 - (ح) ١٥٢٧ - (ح) ١٦٤٣
 - (ح) ١٦٩٦ - (ح) ١٧٢٨
 - (ح) ١٧٣٥ - (ح) ١٧٧١
 - (ح) ١٧٧٢ - (ح) ١٨٧٩
 - (ح) ١٩٤٢ - (ح) ١٩٤٨
 - (ح) ٢٠١٤ - (ح) ٢٠٤٦
 - (ح) ٢٠٨٥ - (ح) ٢١٠٠ - (ح) ٢١٤١.

بُصْرَى: ١١٠٦ (ح) - ١١٠٧.

البطاح: ٨٧١ (ح).

بطن الرقة: ٥٢٣ (ح).

بعلبك: ١٦٦ - ٩٩٤.

بغداد: ٥ - ١٥ - ١٦ - ٣٠ - ٣١ -

٧٩ (ح) - ٩٧ (ح) - ١٠٣ (ح) -

١٠٤ (ح) - ١١١ (ح) - ١١٥ (ح) -

١٣٢ (ح) - ١٤٦ (ح) - ١٥٩ (ح) -

١٧٥ (ح) - ١٨٨ (ح) - ١٨٩ (ح) -

١٩٠ (ح) - ٢٠١ (ح) - ٢١٥ (ح) -

٢١٦ (ح) - ٢٢٥ (ح) - ٢٢٧ (ح) -

٢٢٩ (ح) - ٢٣٩ (ح) - ٢٤٤ (ح) -

٢٥٠ (ح) - ٢٩١ (ح) - ٣٢٠ (ح) -

٣٥٨ (ح) - ٣٧٨ (ح) - ٣٨٩ (ح) -

٣٩٠ (ح) - ٣٩١ (ح) - ٤٥٢ (ح) -

٥٠٣ (ح) - ٥١٤ (ح) - ٥٥٦ (ح) -

٥٨٢ (ح) - ٦٠٣ (ح) - ٦٢٧ (ح) -

٦٥٧ (ح) - ٨٨٦ (ح) - ٦٨٧ (ح) -

- ١٢٧٤ (ح) - ١٢٨٢ - ١٣٠٢ (ح) -
 ١٣٥٤ - ١٣٦٣ (ح) - ١٣٧٧ -
 ١٤٢٢ (ح) - ١٥١٣ (ح) - ١٦١١ -
بَلْعُخ: ٤٦٢ (ح) - ١٢٧٩ (ح) -
 ٢٠٤٥ (ح).
بُنْدِيَج: ٢٢٧٨ (ح).
بُولاق: ٣١ - ٥٤٤ (ح) - ٦٤٤ (ح).
بومباي: ٣١.

البُويرة: ١٨٧٧.

البيت الحرام: ٥٦١ (ح).

- بيروت**: ٩١ (ح) - ٥٦٦ (ح) - ٥٩٢ (ح)
 ٦٠٧ (ح) - ٦٥٠ (ح) - ٦٦١ (ح)
 ٦٦٨ (ح) - ٧٦٥ (ح) - ٧٦٦ (ح)
 ٨٠٥ (ح) - ٨٩٨ (ح) - ٩٤٧ (ح)
 ١١٨١ (ح) - ١١٩٢ (ح) -
 ١١٩٣ (ح) - ١٥٣٩ (ح) -
 ١٥٤٦ (ح) - ١٥٥٨ (ح) -
 ١٦٦٠ (ح) - ١٦٦٤ (ح) -
 ١٨٣٣ (ح) - ١٩٧٦ (ح) -
 ١٩٩١ (ح).
البَيْضَة: ١٥٥٨.

- ت -

- تدمر**: ١٥٣٧ - ١٥٥٧ (ح) - ١٥٥٨ -
 ١٥٥٩ - ١٥٦١ - ١٥٦١ (ح) -
 ٢٠٣٢ (ح).
تُرْبَان: ١٨٧٦.
تركيا: ٣٠.
تُسْر: ١٩٦٠ (ح).

التعانيق: ١٣٧٠ (ح) - ٢٠٤٧ (ح).

تل بطريق: ١٦٢٩ - ١٦٣٥.

- تهامة**: ٢٨٧ - ٩٥٤ (ح) - ٩٥٥ -
 ١٢٧٧ (ح) - ١٨٢٥ (ح) -
 ٢٠٦٦ (ح).

تونس: ٧٩ (ح) - ٨٧ (ح).

تيماء: ١٧٩ (ح) - ٢١٠٤ (ح).

- ث -

ثبير: ٤٦٩.

ثُذَيْن: ١٢١٢.

الثقل: ١٣٧٠ (ح) - ٢٠٤٨ (ح).

الثَّوِيَّة: ١٥٢٨ - ٢١٣٤.

- ج -

- جاسم**: ١٣٢ (ح) - ١١٠٦ (ح) - ١١٠٧.
الجباة: ١٥٥٧.
جبال السَّراة: ٥٦٠ (ح).
جبال الشام: ٥٩٩.
الجبل: ٤٥٢ (ح).
جبل الحمل: ٥٩٩ (ح).
جبل: ١٦٦٤ (ح).

جرجان: ١٣٧ (ح) - ٢١٦ (ح) -

١٢٩٣ (ح).

الجُرادي: ١٨٧٨.

الجُرُف: ١٤٠٧ (ح).

الجزيرة: ١٥٦ (ح) - ٥٠٩ (ح) - ١٦٤٤

- ١٦٤٤ (ح) - ١٧٤٢ (ح) -

٢٠٣٣ (ح).

١٥٨٤ - ١٥٨٤ (ح) - ١٥٨٨ -

١٥٨٩ - ١٥٩٥ .

حُدَيْبِيَّة: ١٩٦٠ (ح).

حِرَّان: ١٥٦ (ح) - ١٤١٢ - ١٤١٢ (ح) -

١٤١٩ - ١٦٣٠ (ح) - ١٦٣٠ (ح).

الحَرَمُ المَكِّي: ١٤٨ (ح) - ١٤٩ -

٢٢٥ (ح) - ١٦٤٠ .

حُزْزَوَى: ١٠٢٢ (ح) - ١٣٤٦ (ح) -

١٥٣٨ (ح) - ١٦٩٠ (ح).

حِمْيَرِي: ١٨٦٣ (ح) - ١٨٦٧ (ح) -

١٨٧٦ (ح) - ١٨٧٧ - ١٩٢٢ (ح).

حِصْن بَرْزَوِيه: ١٥٩٩ .

حِصْن الرَّان: ١٦١٥ - ١٦٣٠ .

حِصْن سَابُور: ١٢٨٥ .

حِصْن الصَّفَصاف: ١٢٨٣ .

حَضْرَمُوت: ٤٧٥ - ٤٧٥ (ح).

حَضْن: ٧٧١ - ١٨٧٩ (ح).

حَلَب: ٨٧ (ح) - ١٣٨ (ح) - ٢٩٧ -

٣٥٠ (ح) - ٣٥٨ (ح) - ٣٨٩ -

٤٩٤ (ح) - ٥٠٩ - ٥٧٦ (ح) -

٥٩٩ (ح) - ٦٠٣ (ح) - ٦٥٩ (ح) -

٦٨٥ (ح) - ٧٩٦ (ح) - ٩٥١ (ح) -

١١٣٠ - ١١٣٤ - ١١٣٥ -

١١٨١ (ح) - ١١٨٨ (ح) - ١٢٢٢ -

١٢٧٩ (ح) - ١٣٥٦ - ١٤١٢ -

١٤١٢ (ح) - ١٤٤٨ - ١٤٤٨ (ح) -

١٥١٥ (ح) - ١٥٢٧ (ح) -

١٥٥١ (ح) - ١٥٥٧ (ح) -

١٥٦١ (ح) - ١٥٧٢ - ١٥٨٤ (ح) -

١٦٢٩ - ١٦٢٩ (ح) - ١٦٤٥ -

الجزيرة الفراتية: ٦٢٦ (ح) - ٦٢٧ (ح).

جزيرة أقور: ١٤١٢ (ح).

جزيرة العرب: ١٣٤٩ (ح) - ١٣٧٣ (ح)

- ١٩٦٧ (ح).

الجفار: ١٥٥٨

جَلَّاجِل: ١٧١٤ - ١٨٧٥ (ح).

جَلَق: ١٣٧٧ - ١٣٧٨ (ح).

جلولاء: ٢٦٦ (ح).

الجليل: ٥٩٩ (ح).

الجُمَيْعِي: ١٨٧٩ - ١٨٧٩ (ح).

جَوْشَن: ١٩٢٢ .

جون داراء: ١٤١٦ (ح).

جَوّ: ٤٣١ .

جَيْحَان: ١٣٦٣ (ح) - ١٤٥٥ .

- ح -

حاضر طَيِّء: ٥٧٦ (ح).

الحبشة: ١٣٨٠ (ح) - ١٧٠٧ (ح) -

١٧٠٨ (ح) - ١٧٦٠ (ح).

الحجـاز: ١٦٠ (ح) - ٢٢٥ (ح) -

٢٥٠ (ح) - ٢٨٧ (ح) - ٦٩٢ (ح) -

٧٤١ - ٧٤٤ (ح) - ٨٨٠ -

١١١٧ (ح) - ١٢٣٨ (ح) -

١٢٧٧ (ح) - ١٣٧٧ (ح) -

١٧٥٨ (ح) - ١٧٩٥ - ١٩٥٢ (ح) -

٢٠١٦ (ح).

الحجون: ١٢٧١ (ح).

الحدالي: ١٧٧٨ (ح).

الحدث: ١٥٠٠ - ١٥٠٢ - ١٥٠٥ -

- ١٦٦١ - ١٦٦١ (ح) - ١٦٧١ (ح)
 ١٧٣٧ (ح) - ١٧٨١ (ح) - ١٧٩٢
 ١٨٨١ (ح) - ١٨٨٢ (ح)
 ٢٠٣١ (ح) - ٢٠٣٢ (ح)
 ٢٠٤١ (ح) - ٢٠٥٤ (ح)
 الحِلَّة: ٦٥٩ (ح) - ٢٠٣٣ (ح)
 حمص: ٥٩٩ (ح) - ١٥٥٢ (ح)
 ١٨٨١ (ح)
 حمص: ١٧٣ (ح) - ٢٢١ (ح) - ٢٥١
 ٢٥١ (ح) - ٢٥٣ (ح) - ٢٧١ (ح)
 ٢٩٠ (ح) - ٤٧٠ (ح) - ٥٠٨
 ٥٩٩ (ح) - ٧٢١ (ح) - ٨٣٨ (ح)
 ١١٢٦ - ١٢٠٣ (ح) - ١٤٤٨ (ح)
 ١٥١٥ (ح) - ١٥٥٢ (ح)
 ١٥٥٧ (ح) - ١٦٢٩ (ح)
 ١٩٣٠ (ح) - ٢٠٣١ - ٢٠٣١ (ح)
 الحمول: ٢٣٩ (ح)
 حنين: ٩٨٩ (ح) - ١٢٨٩ (ح)
 حوران: ١٣٢ (ح)
 الحيار: ١٥٥١
 حيار بني القعقاع: ١٥٥١ (ح)
 حيدر آباد: ١٩٦٢ (ح)
 الحيرة: ١٤٦ (ح) - ١٥٧ (ح) - ٢٧٢ (ح)
 ٨٠٣ -
- ٤٥٧ (ح) - ٤٦٢ (ح) - ٥٥٦ (ح)
 ٦٣٦ (ح) - ٦٨٨ - ٨٨٠ (ح)
 ٩٧٤ (ح) - ٩٨٠ (ح) - ١٠٢٤ (ح)
 ١٠٢٥ (ح) - ١٠٧٢ (ح)
 ١١١٧ (ح) - ١٢٧٩ (ح)
 ١٢٩٣ (ح) - ١٤٠٤ (ح)
 ١٥٠٠ (ح) - ١٥٦١ (ح)
 ١٦٩٧ (ح) - ١٦٩٨ (ح)
 ١٧٧١ (ح) - ١٨٧٦ (ح)
 ١٩٠٨ (ح) - ٢٠٤٦ (ح)
 ٢١٣٢ (ح)
 الخُرْمِيَّة: ٤٧٦ (ح) - ٦٠٤ (ح)
 خَرْشَنَة: ٢٩٨ - ٩٧١ (ح) - ١٢٥٣ (ح)
 ١٢٥٧ - ١٢٧٤ - ١٣٥٤
 خشاف: ٥٧٦ (ح)
 الخط: ٢١٠١ (ح)
 الخليج: ١٢٥٢
 خناصره: ١٥٢٧ (ح) - ٢٠٣١ - ٢٠٣١ (ح)
 ٢٠٣١ (ح)
 خوارزم: ١٣٨ (ح)
 خوزستان: ١٧٥ (ح)
 خيبر: ١٠٩٩ (ح) - ١٨٧٥ (ح)
 ٢١٤٣ (ح)

- د -

- خ -

- دارة موضوع: ١٢٣١ (ح)
 دبلن: ٣٠
 دَجَلَة: ٢٣٩ (ح) - ٥٤٦ - ٦٥٨ (ح)
 ١٥٣٠ (ح) - ١٦٤٤ (ح)
 الخابور: ١٥٦ (ح) - ١٥٦٢
 خراسان: ١٤٥ (ح) - ١٨٩ (ح)
 ٣٠٥ (ح) - ٣٢١ (ح) - ٣٣٨ (ح)

٢٠٤٦ (ح).

- ر -

دُخْرَضِين: ١٧٥٨ (ح).

رَأْسُ الْعَيْن: ٦٢٧ (ح) - ١١٥٢ (ح) -

دَرْبُ الْقَلَّة: ١٤١٨ (ح).

١٦٠١

دَشَتْ الْأَرْزَنْ: ٢١٠٨ - ٢١٠٨ (ح) -

الرَّافِقَةُ: ١٥٦١ (ح).

٢١١٣ - ٢١١٣ (ح).

الرَّان: ١٤٢٤ - ١٤٢٤ (ح) - ١٤٢٥.

دَلُوك: ١٤١٢ - ١٤١٨ (ح) - ١٤٢٠.

الرَّحْبَةُ: ٣٦٠ (ح) - ١٣٩١.

دَمَشَق: ٣٠ - ٨٦ (ح) - ٨٧ (ح) -

رَحْبَةُ خُنَيْس: ١٣٩١ (ح).

١٣٨ (ح) - ١٤٣ (ح) - ١٧٢ (ح) -

الرُّصَافَةُ: ١٥٦١ (ح).

٢٦٧ - ٤٢٧ (ح) - ٤٤٤ (ح) -

رَضَوِي: ١٥٦ (ح) - ٣٩٤.

٤٥٦ (ح) - ٤٩٥ (ح) - ٥٦٦ (ح) -

رَغْبَان: ٢٦٧ (ح) - ٥٨٨ (ح) -

٥٧٦ (ح) - ٥٨٧ (ح) - ٥٩٣ (ح) -

١١٦٦ (ح) - ١٢١٠ - ١٢١٢ -

٥٩٨ (ح) - ٥٩٩ (ح) - ٧٨٥ (ح) -

١٣٩١ (ح) - ١٤١٢ (ح) -

٨٥٣ (ح) - ٩٧٠ (ح) - ٩٩٠ (ح) -

١٥٦١ (ح) - ١٧٥٣ (ح) -

١٠١٥ - ١٠٦٥ (ح) - ١٠٧١ (ح) -

٢٠٣٣ (ح).

١١٨١ (ح) - ١١٨٨ (ح) -

الرَّقْم: ٢٠٧٣ (ح).

١٢٦١ (ح) - ١٢٧٣ (ح) -

الرَّمْلَةُ: ١٧٩ (ح) - ٢٦٨ (ح) - ٤٢٧ (ح) -

١٢٧٥ (ح) - ١٣٥٢ (ح) - ١٣٧٨ -

٩٠٦ (ح) - ٩١٦ - ٩١٧ (ح) -

١٣٧٨ (ح) - ١٣٩١ (ح) -

٩٢٢ (ح) - ٩٤٤ - ٩٤٥ (ح) -

١٤١٠ (ح) - ١٥١٦ (ح) -

٩٥١ (ح) - ٩٧٢ (ح) - ٩٧٥ (ح) -

١٥٧٠ (ح) - ١٥٨٦ (ح) -

٩٧٧ (ح) - ١٠٦٩ (ح) -

١٦٦٠ (ح) - ١٦٦٤ (ح) -

١١٨١ (ح) - ١٢٧٧ (ح) - ١٨٤٧ -

١٧٣٤ (ح) - ١٧٤٤ (ح) -

١٨٤٧ (ح) - ٢٠٦٦ (ح).

١٧٥٣ (ح) - ١٨٠٣ (ح) -

الرَّهَا: ١٤١٢ (ح).

١٨٠٤ (ح) - ١٨٠٦ (ح) -

الرَّهِيْمَةُ: ١٨٨٠ - ١٨٨١.

٢٠٣١ (ح) - ٢٠٤٧ (ح) - ٢٠٥٠ -

روما: ٢٠٨٦ (ح).

٢٠٥١ - ٢٠٥٢ (ح) - ٢٠٦٧ (ح).

الرَّيِّي: ١٦ - ٨٦ - ١٣٧ (ح) - ٢١٤ (ح) -

الدَّنا: ١٨٧٩.

٢٩٠ (ح) - ٣٢١ (ح) - ٤٦٢ (ح) -

دومة الجندل: ١٠٩٩ (ح) - ٢١٢٠.

٧٩٦ (ح) - ١٠٢٤ (ح) -

الديار الشامية: ١١٦٦ (ح).

١٠٨٨ (ح) - ١٣٥٧ (ح) -

الدينور: ٢٠٧٧ (ح).

١٥٠٠ (ح) - ٢٠٦٦ (ح) - ٢٠٧٧ -

٢٠٨٦ (ح).

١٢٥١ (ح).

سُمْنِين: ١٤٢٣ - ١٤٢٣ (ح).

سَمَهَر: ١٣٨٠ (ح) - ١٧٠٧ (ح).

سُمَيْسَاط: ١٢٥٣ (ح) - ١٤٢٤ -

- ز -

١٥٨٤ (ح).

زمزم: ٣٠٣ (ح).

سَبُوس: ١٢٤٩ - ١٢٥٣ (ح).

السُّد: ١١٨١ (ح).

سَتِير: ٥٩٩ (ح).

- س -

الساحل الشامي: ٦٥٩ (ح).

سامراء (سرمن رأى): ٢٩١ (ح) -

٦٣٦ (ح) - ١٣٤٠ (ح) -

١٧٨٥ (ح) - ١٩٩١ (ح) -

٢٠٢٠ (ح).

سيحون: ١٠٢٤ (ح).

سيناء: ١٨٦٠ (ح).

ساوّه: ١٦ - ١٧ - ٤٦٢ (ح).

السَّبْع: ٤٧٥ - ٤٧٥ (ح).

سجستان: ٥٩٢ (ح) - ١٩٠٨ (ح).

سدّ قارب: ١٩٠٥ (ح).

سُرُوج: ١٦٣٠ - ١٦٣٠ (ح).

السَّكُون: ٤٧٥ - ٤٧٥ (ح).

سَلَمَى: ٧٤٤ (ح) - ٢١٢١ - ٢١٢١ (ح).

سَلَمِيّة: ١٥٥١ (ح) - ١٥٥٢ - ١٥٥٣ -

١٥٥٧ (ح).

السَّمَاوَة: ٨١١ (ح) - ١١٩٢ - ١٥٦٠ -

١٧٧٨

سماوة كلب: ١٥٤١ - ١٨٧٥ (ح) -

١٨٧٦ (ح) - ١٨٧٧ (ح).

سَمَرْقَنْد: ٣٢٠ (ح) - ٩١١ (ح) -

١٥٦١ (ح) - ١٨٧٦ (ح) - ٢٠٤٦ -

٢٠٤٦ (ح) - ٢٠٤٧ (ح).

سَمَنْدُو: ١٢٤٧ - ١٢٤٧ (ح) - ١٢٥٠ -

- ش -

شابة: ٢١١٧ (ح).

شاش: ١٠٢٤ - ١٠٢٥ (ح).

الشام: ٨٥ - ٨٦ (ح) - ١٤٧ - ١٤٧ (ح) -

١٥٦ (ح) - ١٦٦ - ١٧٩ (ح) -

١٨٩ (ح) - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٥١ -

٣٣٦ - ٣٨٩ - ٤٦٢ (ح) - ٤٩٠ -

٤٩٧ (ح) - ٥٢٦ (ح) - ٥٩٩ (ح) -

٦٥٧ (ح) - ٦٥٨ (ح) - ٦٧٨ (ح) -

٦٩٢ (ح) - ٧٤١ - ٩٥١ -

١٠٢٢ (ح) - ١١٠٦ (ح) -

١١٦٥ (ح) - ١١٦٦ (ح) - ١٢٢٢ -

١٢٣٥ - ١٢٥٨ - ١٢٧٧ (ح) -

١٢٧٩ (ح) - ١٣٠٢ (ح) - ١٣١٩ -

١٣٣٧ - ١٣٦٣ (ح) - ١٣٧٣ (ح) -

- ١٣٧٨ - ١٤٠٥ (ح) - ١٤٢٢ (ح) - الصَّراة: ٢٣٩ - ٢٣٩ (ح).
 ١٥٠٠ (ح) - ١٥٥٦ (ح) - الصَّعيد: ١٧٧٦ (ح).
 ١٥٦١ (ح) - ١٥٧٠ (ح) - الصَّفا: ٢٢٥.
 ١٦٠٢ (ح) - ١٦١٦ - ١٦٢٩ - صِقِّين: ٢٢٥ (ح) - ٤٢٩ (ح) - ٦٠٧ (ح).
 ١٧٢٠ (ح) - ١٧٧٨ (ح) - ١٧٨٨ (ح).
 ١٨٦٣ (ح) - ١٨٧٠ (ح) - صَنَجَة: ١٤٢٠.
 ١٨٧٤ (ح) - ١٨٧٦ (ح) - صَنَعَاء: ٥٢٤ (ح) - ١٦٢٨ (ح) -
 ١٨٧٨ (ح) - ١٨٨٤ (ح) - ١٨٩٤ (ح) - ١٩٠٥ (ح).
 ١٩٠٥ (ح) - ١٩٢٦ (ح) - صُور: ٣٩٥ (ح) - ٦٨٧ - ١٩٧٣ (ح).
 ١٩٤٥ (ح) - ٢٠٣١ (ح) - ٢٠٣٢ - صَوْرَمِي: ١٨٧٨ - ١٨٧٩ (ح).
 ٢٠٦٦ (ح).
 الشَّحَر: ٢٠٨ (ح) - ١٦٢٨ (ح).
 الشَّزَر: ٣٦٨ - ٣٦٨ (ح).
 الشَّرْق: ١٦٦١.
 شَغَب بَوَّان: ٢٠٤٦ - ٢٠٤٦ (ح) -
 ٢٠٤٧ (ح) - ٢٠٥٠ - ٢٠٥١ -
 ٢٠٥٢ (ح) - ٢٠٥٣ - ٢٠٥٣ (ح).
 شعوب: ١٨٩٤ (ح).
 الشَّغُور: ١٨٧٨ - ١٨٧٨ (ح) - ١٨٧٩.
 شمساط: ١٤١٢ (ح).
 شَمَر: ٢٠٥٨.
 شِيَام: ١٩٠٥ (ح).
 شِيرَاز: ١٧٣٦ (ح) - ١٩٤٧ (ح) -
 ١٩٥٩ (ح) - ٢٠٢٧ (ح) - ٢١٠٨ -
 ٢١٤٥ (ح).
 ص - ص -
 صَارَخَة: ١٢٥٣ (ح) - ١٢٥٧.
 الصَّخَصَحان: ١٥٥٧ - ١٥٥٧ (ح) -
 ٢٠٣٢ - ٢٠٣٢ (ح).
 الطائف: ٣٨١ (ح).
 طبرستان: ٩٢ (ح) - ١٢٩٣ (ح) -
 ١٥٠٠ (ح).
 طبريا: ١٧٩ (ح) - ٢٦٨ (ح) - ٢٠ (ح) -
 ٣٠٤ (ح) - ٣٦٤ (ح) - ٤٩٢ -
 ٦٥٨ (ح) - ٦٧٨ (ح) - ٦٩٢ -
 ٩١٤ (ح) - ٩٤٨ (ح) - ٩٥٠ -
 ١٠٠١ (ح) - ١٠٤٧ (ح) -
 ١٤٢٠ (ح) - ١٩٨٢ (ح).
 طرابلس: ٣٢٣ - ٥٩٩ (ح) - ٦٨٧ (ح) -
 ٩٧٥ (ح) - ١٩٣٠ (ح).
 طرسوس: ٣٣٦ - ٣٣٦ (ح) - ٣٣٧ -
 ٦٥٩ (ح) - ١٢٥٣ (ح) -

- ١٨٧٦ (ح) - ١٨٧٦ (ح)
 - ١٨٨١ - ١٨٧٩ (ح) - ١٨٨١
 - ١٩٣٤ - ١٩٤٨ - ١٩٥٩ (ح)
 - ١٩٧٥ - ٢٠٦٦ (ح).
 العراق: ١٦٩٦ (ح).
 عُرض: ١٥٦١ (ح).
 عرفات: ٤٤١ (ح).
 عَرَقَة: ١٤٢١ - ١٦٦٤ (ح).
 عُرْنُدل: ١٨٧٦ (ح).
 عقدة الجوف: ١٨٧٨.
 العقير: ١٦٧٣ (ح) - ١٧٣٩ (ح) -
 ٢١٠١ (ح).
 العقيق: ١٣٥١ (ح) - ١٤٠٧ (ح) -
 ١٧٨٣ (ح) - ١٨٣٧ (ح).
 عكاظ: ٥٢٦ (ح).
 عَكْبَرَا: ١٥٣٠ (ح).
 العلم: ١٩٢٢.
 العمارة: ١٥٥١.
 عَمَّان: ٢٠٨ (ح) - ١٢٩٠ (ح) -
 ١٤٩٣ (ح) - ١٦٧٣ - ١٧٣٩ (ح) -
 ٢١٠٠ (ح).
 عم: ٤٩٤ (ح).
 عَمَّان: ٧٤٧.
 عَمُورِيَّة: ٣٣٥ (ح) - ٥١٩ (ح) -
 ٦٤٩ (ح) - ٧٤٥ (ح) - ١٠٢٠ (ح)
 - ١١٨٢ (ح) - ١٥٥٦ (ح) -
 ١٨٣٢ (ح) - ١٨٥٢ (ح).
 العواصم: ١٥١٥ (ح) - ١٨٨١.
 العَوْنَر: ١٥٥٨.
 عيسى (نهر): ٢٣٩ (ح).
- ١٣٦٣ (ح) - ١٦٣٦ (ح)
 - ١٨٨٢ (ح).
 الطَّرْم: ٢٠٦٦ (ح) - ٢١٠٣.
 طهران: ١٠٨٨ (ح).
 طور سيناء: ١٣١٠ (ح).
 الطَّيْب: ١٢٧٣ (ح).
- ع -
- العاصي: ٢٠٣١ (ح).
 العانة: ١٠٣٥ (ح).
 عدن: ١٧٢٠.
 العُذَيْب: ١٥٢٧ - ١٥٢٨ - ١٧١٤ (ح).
 عُدَيْب القوادس: ١٥٢٧ (ح).
 عُدَيْب الهجانات: ١٥٢٧ (ح).
 العراق: ١٨٨ (ح) - ٢٠٨ (ح) - ٢٢٥ -
 ٢٨٨ (ح) - ٣١٧ (ح) - ٣٢١ (ح) -
 ٣٣٦ - ٣٨٩ - ٣٩٠ (ح) -
 ٤٢٧ (ح) - ٦٣٤ (ح) - ٦٥٩ (ح) -
 ٦٨١ - ٧٤١ - ٨٠٧ (ح) -
 ٨١١ (ح) - ١٠٢٥ (ح) - ١١٩٢ -
 ١٢٧٧ (ح) - ١٢٧٩ (ح) -
 ١٢٩٣ (ح) - ١٣٤٩ (ح) -
 ١٣٧٣ (ح) - ١٣٧٨ - ١٣٩١ (ح) -
 ١٤٠٥ (ح) - ١٥٢٧ (ح) -
 ١٥٦١ (ح) - ١٥٧٠ (ح) - ١٦٤٥ -
 ١٦٥٦ - ١٦٦٠ (ح) - ١٦٦١ -
 ١٦٦٦ - ١٦٦٧ - ١٧٠٤ - ١٧٢٠ -
 ١٧٢٠ (ح) - ١٧٥٨ (ح) -
 ١٨٦٣ (ح) - ١٨٦٧ (ح) -
 ١٨٧٠ (ح) - ١٨٧٥ (ح) -

عين أبا: ٢١٢١ (ح).

١٦٢٩ (ح).

فرغانة: ٢٠٨٦ (ح).

الفرنجة: ١٢٨٢.

فسا: ١٤٧٥ (ح).

الفسطاط: ١٥٧٠ (ح) - ١٦٨٨ -

١٦٨٨ (ح) - ١٧٥٩ - ١٧٩٨ -

١٨٤٨ - ١٨٦٠ (ح).

فلسطين: ١٧٩ (ح) - ٥٩٩ (ح) -

٩٠٦ (ح) - ٩٢٢ (ح) - ١١٨١ (ح)

- ١٢٧٧ (ح) - ١٨٤٧ (ح) -

١٨٨٧ (ح).

قيد: ١٧٩٩ (ح).

فينقيا: ٩٧٦ (ح).

الفَيوم: ٦٠٨ (ح) - ٩٠٤ (ح) -

١٨٥٣ (ح) - ١٨٨٧ (ح).

- ق -

القادسية: ٢٦٦ (ح) - ٦٦٠ (ح) -

٧٨١ (ح) - ١٥٢٧ (ح).

القاهرة: ١٩٤ (ح) - ٦٠٦ (ح) -

٦٤٧ (ح) - ٧٠١ (ح) - ٩١١ (ح) -

١٠٧٨ (ح) - ١١٣٩ (ح) -

١١٨٨ (ح) - ١١٨٩ (ح) -

١٢٧٧ (ح) - ١٧٥٩ (ح) -

١٧٦٠ (ح) - ١٨٨٤ (ح).

قايين: ٢١٥ (ح).

قباقيب: ١٤١٨ (ح) - ١٤٢٢ -

١٤٢٣ (ح).

قبا: ٢١٢٠.

القدس: ١١٨١ (ح) - ١٨٤٧ (ح).

- غ -

غار حراء: ٣٣٦ (ح) - ٥٨٧ (ح) -

٩٦٦ (ح).

الغرب: ١٦٦١.

عُرب: ١٧٧٨.

عُريّة: ١٧٧٨ (ح).

عُزّة: ١٠٨٨ (ح).

العُشُر: ١٥٥٧.

الغوطّة: ١٣٧٧ (ح) - ٢٠٤٦ (ح) -

٢٠٤٧ (ح) - ٢٠٥١.

الغُوَيْر: ٤٢٧ (ح) - ٨١١ (ح) - ١٥٥٨.

- ف -

فارس: ٣٣٨ (ح) - ٨٠٧ (ح) - ٨٨١ -

١٠٩٣ (ح) - ١٢٩٠ (ح) -

١٤٧٥ (ح) - ١٧٧٢ - ١٧٧٢ (ح) -

١٩٦٥ - ٢٠٠٥ - ٢٠٠٥ (ح) -

٢٠١٥ (ح) - ٢٠٢٧ (ح) -

٢٠٤٦ (ح) - ٢٠٥١ - ٢٠٥٨ -

٢٠٥٩ - ٢٠٨٦ (ح) - ٢١٠٠ (ح) -

٢١٠٨ - ٢١٤٥ (ح).

الفرات: ٢٣٩ (ح) - ٩١٢ - ١١٣٤ -

١٢١٢ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ -

١٣٩١ (ح) - ١٤١٢ - ١٤١٨ (ح) -

١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ (ح) -

١٥١٥ (ح) - ١٥٦١ (ح) - ١٥٦٢ -

١٥٨٤ (ح) - ١٦٤٤ - ٢٠٣٣ (ح).

الفراديس: ٥٧٦ (ح) - ١٦٢٩ -

- القَرَافَة: ١٧٥٩ (ح).
 قزوين: ٢١٤ (ح) - ٣٤٨ - ٢٠٦٦ (ح) -
 ٢١٠٠ (ح).
 قَطْر: ١٦٧٣ (ح) - ١٧٣٩ (ح) -
 ٢١٠١ (ح).
 قُطْرُبُل: ١٥٣٠ - ١٥٣٠ (ح).
 القُطَيْف: ١٦٧٣ (ح) - ١٧٣٩ (ح) -
 ٢١٠١ (ح).
 قَعْبَةُ الْعَلَم: ١٨٧٠ (ح).
 قناة السويس: ١٨٦٠ (ح).
 قنطرة صنجة: ١٤١٨ (ح).
 قَنَسْرُون: ١٦٢٩.
 قَنَسْرِين: ٢٨٨ (ح) - ٥٧٦ (ح) -
 ٥٧٦ (ح) - ١٣٢٢ - ١٣٧٥ (ح) -
 ١٥٢٧ (ح) - ١٥٥١ (ح) -
 ١٦٢٩ (ح) - ١٧٨٨ (ح) -
 ١٩٤٥ (ح) - ٢٠٣٢ (ح).
 قَهَنْدَز: ٢٣.
 قَو: ١٩٦٧ (ح).
 قويق: ١٤٤٨ - ١٤٤٨ (ح).
 - ك -
 كبد الوهاد: ١٨٧٧.
 الكُرَج: ٤٥٢ (ح).
 الكَرْنَج: ٤٥٢ (ح) - ٦٥٩ (ح) -
 ١١٨٠ (ح) - ١٥٣٠.
 كرخايا: ٣٨٩.
 كركر: ١٤٢٤ (ح).
 كِرْمَان: ١٥٠٠ - ٢١١٠ (ح).
 كَرْنَبَا: ١٥٦٦.
 الكعبة: ٣٠٣ (ح).
 الكِفَاف: ١٨٧٧.
 كفرديس: ٩٢٢.
 كفر عاقب: ٩٥٠ - ٩٥٠ (ح) - ٩٥١.
 كلواذ: ٣٨٩ - ٣٩٠ (ح).
 كِنْدَة: ٨٥ - ٤٧٥ - ٤٧٥ (ح).
 كورة فارس: ٣٨١ (ح).
 كوس: ١٤٣٨ (ح).
 كوفان: ١٦٤٠.
 الكُوفَة: ٣٧ - ٨٥ - ٩٧ (ح) - ١٠٧ (ح) -
 ١٤٦ (ح) - ١٥٤ (ح) - ١٥٩ -
 ٢١٦ (ح) - ٢٢٥ (ح) - ٢٦٧ -
 ٢٩١ (ح) - ٤٢٩ (ح) - ٤٤٨ (ح) -
 ٤٧٥ - ٤٧٥ (ح) - ٤٩٧ (ح) -
 ٥٨٨ (ح) - ٦٠٧ (ح) - ٦٥٩ (ح) -
 ٨٠٠ (ح) - ٨٦٩ (ح) - ١١٨١ (ح) -
 ١٢٧٣ (ح) - ١٣٧٧ (ح) -
 ١٣٩١ (ح) - ١٤٨٥ (ح) -
 ١٥٢٧ (ح) - ١٥٢٨ - ١٦٤٠ -
 ١٦٤١ (ح) - ١٦٣٦ (ح) -
 ١٦٦٨ (ح) - ١٦٩٦ (ح) -
 ١٧٣٦ (ح) - ١٧٥٣ (ح) -
 ١٨٥٥ (ح) - ١٨٧٠ - ١٨٧٢ -
 ١٨٧٩ (ح) - ١٨٨٠ - ١٨٨١ -
 ١٩١٦ - ١٩٣٤ (ح) - ١٩٤٢ -
 ١٩٤٥ (ح) - ١٩٤٧ (ح) -
 ١٩٤٨ (ح) - ١٩٥٠ (ح) - ١٩٥٢ -
 ٢٠٥٤ (ح) - ٢١٣٤ - ٢١٤٢.

- ل -

المشارف: ١٠٩٩ (ح) - ٢٠٥٨ (ح).

المشرق: ١٦.

مصر: ٧٩ (ح) - ٧٢ (ح) - ١١٥ (ح) -

١٣٢ (ح) - ١٦١ (ح) - ٢٦٩ (ح) -

٣٩٤ (ح) - ٤٠٤ (ح) - ٤٢٧ (ح) -

٥٤٢ (ح) - ٥٦٠ (ح) - ٥٦٩ (ح) -

٦٠٨ (ح) - ٦٣٠ (ح) - ٦٥٨ (ح) -

٧٠٥ (ح) - ٧٢٦ (ح) - ٩٠١ -

٩٠٤ (ح) - ١٠٢٢ (ح) -

١٠٤٤ (ح) - ١١٧٢ (ح) -

١١٨١ (ح) - ١٢٣٩ (ح) -

١٢٧٧ (ح) - ١٢٧٩ (ح) -

١٣١٥ (ح) - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ (ح) -

١٤٠٤ (ح) - ١٤٧٧ (ح) -

١٥٠٠ (ح) - ١٥١٦ (ح) -

١٦٠٢ (ح) - ١٦٦١ - ١٦٦٦ -

١٦٦٧ - ١٦٧٩ (ح) - ١٦٨٣ -

١٦٨٣ (ح) - ١٦٨٨ (ح) - ١٧٢٠ -

١٧٢٠ (ح) - ١٧٢١ - ١٧٢٣ -

١٧٢٧ (ح) - ١٧٤٠ - ١٧٥٨ -

١٧٥٩ - ١٧٧٨ - ١٧٨٧ - ١٧٩٨ -

١٨٠٠ - ١٨١١ - ١٨١٢ (ح) -

١٨١٥ - ١٨١٥ (ح) - ١٨٣٧ -

١٨٤٠ - ١٨٤٣ - ١٨٤٥ (ح) -

١٨٤٩ - ١٨٥٣ (ح) - ١٨٥٤ -

١٨٦٠ - ١٨٦٠ (ح) - ١٨٦٣ -

١٨٦٧ (ح) - ١٨٧٠ (ح) - ١٨٧٢ -

١٨٧٣ (ح) - ١٨٧٤ (ح) -

١٨٧٦ (ح) - ١٨٨١ - ١٨٨٤ -

١٨٨٤ (ح) - ١٨٨٨ (ح) - ١٩٠٣ -

اللاب: ١٨٤٣ (ح).

اللاذقية: ٣٠٣ (ح) - ٣٩٥ - ٣٩٥ (ح) -

٤١٩ - ٤٥٨.

لامه: ٢٩٩ (ح).

لبنان: ٥٩٩ - ٥٩٩ (ح) - ٢٠٣١.

اللجون: ١٧٩ (ح).

اللّقان: ١٢٥٩ (ح) - ١٢٧١ - ١٢٨٣ -

١٣١٢ - ١٣٧٧.

اللطام: ٥١٨ - ٥١٨ (ح) - ١٤٢١ (ح).

لبدن: ٦٤٤ (ح) - ٨٠٥ (ح).

- م -

مدوّر صالا: ١١٤٩ (ح).

المدائن: ١٧٣ (ح) - ١٩٤٧ (ح).

المدينة: ٢٥٠ - ٥٩٩ (ح) - ٦٧٦ (ح) -

٦٩٣ (ح) - ٧٨١ (ح) - ١٠٦٥ (ح) -

١١٦٦ (ح) - ١٢٣٨ (ح) -

١٣٧٩ (ح) - ١٥٠٦ (ح) -

١٨٢٦ (ح) - ١٨٧٥ (ح) -

١٨٧٩ (ح) - ١٩١٠ (ح) -

١٩٧١ (ح) - ١٩٩٩ (ح) -

٢٠٠٤ (ح).

مرج راهط: ١٧٨٨ (ح).

مرعش: ١٠٣٦ (ح) - ١٢٥٣ (ح) -

١٣٠٢ - ١٣١٢ - ١٣١٦ - ١٣١٨ -

١٤٢٥ - ١٤٥٣ (ح).

مرو: ٢٩٧ - ٤٦٢ (ح) - ١٠٧٢ (ح) -

١٥٠٠ (ح).

الموصل: ٨٥ - ١٨٩ - ٢٣٩ - ٢٤٠ -
 ٣٥٨ (ح) - ٣٦٠ (ح) - ٧٩٦ (ح) -
 ١١٣٣ (ح) - ١٤١٢ (ح) -
 ١٧٢٠ (ح) - ٢٠٢١ (ح) -
 موضوع: ١٣١٤ (ح) -
 مَيَّافَارْقِين: ١٠٥٥ - ١١٤٩ - ١٢٢٧ -
 ١٢٣٧ - ١٢٤١ - ١٦٤١ -

- ن -

الناعجات: ١٧١٤ (ح) -
 نَبْتَل: ١٥٦ (ح) -
 نجد: ١٥٦ (ح) - ٥٢٣ (ح) - ٦٥٩ (ح) -
 ٦٦٠ (ح) - ٦٩٢ (ح) - ٧٤١ -
 ٧٤٤ (ح) - ٧٧١ - ٨٧١ (ح) -
 ٨٨٠ - ١١٩٢ - ١٣٧٣ (ح) -
 ١٤٩٨ - ١٤٩٨ (ح) - ١٦٤٠ -
 ١٧٤٠ (ح) - ١٨٢٥ (ح) -
 ١٨٧٨ (ح) - ٢١٢١ -
 نجران: ١٣٠٦ (ح) -
 النَّجْف: ١٢٥٢ - ١٣١٩ (ح) -
 ١٤٩٣ (ح) -
 نخل: ١٨٧٤ -
 نخلة: ١٧٣ - ١٧٣ (ح) -
 نصيبين: ٢١٨ (ح) - ٥٧٢ (ح) -
 ١١٥٢ (ح) -
 النَّقَا: ١٧١٤ - ١٧١٤ (ح) -
 النَّقَاب: ١٨٧٥ -
 نَقْم: ١٨٩٤ (ح) -
 النَّقِيع: ٢١٢١ (ح) -
 النهروان: ١٢٧٨ (ح) -

١٩٠٥ - ١٩٠٥ (ح) - ١٩١٧ -
 ١٩٢٠ - ١٩٢٢ - ١٩٢٣ - ١٩٢٧ -
 ١٩٦١ (ح) - ١٩٧٤ (ح) -
 ١٩٧٦ (ح) - ٢٠٤٧ (ح) -
 ٢٠٥٤ (ح) - ٢٠٦٦ (ح) -
 ٢٠٩٤ (ح) -
 المِصْبَصَة: ٦٥٩ (ح) - ١٣٦٣ -
 ١٤٥٥ (ح) - ١٨٨٢ (ح) -
 مَعَان: ٣٣٦ (ح) - ٥٨٧ -
 معرة النعمان: ١٨٠٤ (ح) - ١٨٨٧ (ح) -
 المغرب: ١٨٩ (ح) - ١٩٠٥ (ح) -
 مقدونية: ١٩٧٤ (ح) -
 المقطم: ١٧٥٩ - ١٧٦٠ (ح) -
 مكة: ١٥١ (ح) - ١٧٩ (ح) - ٢٢٥ (ح) -
 ٢٦٢ (ح) - ٢٦٣ - ٢٨٧ (ح) -
 ٢٩٩ - ٣٠٣ (ح) - ٣٣٦ (ح) -
 ٣٦٨ (ح) - ٤٨٢ (ح) - ٥١٣ (ح) -
 ٥١٩ (ح) - ٥٦١ (ح) - ٥٩٩ (ح) -
 ٦٤٩ (ح) - ٩٥٤ (ح) - ٩٨٦ (ح) -
 ١١٨٧ (ح) - ١٢٣٣ (ح) -
 ١٧٤٠ (ح) - ١٧٩٩ (ح) -
 ١٨٣٣ (ح) - ١٨٥٣ (ح) -
 ١٩٤٤ (ح) - ١٩٦٠ -
 ملطية: ١٢٥٣ (ح) - ١٤١٨ (ح) - ١٤٢٢ -
 ١٤٢٢ (ح) - ١٤٢٤ (ح) -
 مَنبِج: ١٤٧ - ١٤٧ (ح) - ١٨٨ (ح) -
 ٢٨١ (ح) - ٢٨٢ - ٣٥٠ (ح) -
 ٦٠٣ (ح) - ١٦١٥ - ١٧٨١ (ح) -
 المنحنى: ١٤٠٧ (ح) -
 مَوْزَار: ١٤٢١ -

نهى: ١٥٥٨ .

النَّوْب: ١٧٢٠ .

النَّوْبَنْدَجَان: ٢٠٤٦ (ح) - ٢٠٥١ -
٢٠٥٣ (ح) .

نيسابور: ١٦ - ١٧ - ١٨ (ح) - ١٩ - ٢١ -
٢٣ - ١٣٦ (ح) - ١٣٨ (ح) -

٢١٥ (ح) - ٢٩٧ - ١٠٧٢ (ح) -

١٠٨٨ (ح) - ١٥٠٠ (ح) -

١٨٤٤ (ح) .

النَّيْل: ٦٧٨ (ح) - ١٦٦٧ - ١٧٥٩ -
١٧٦٠ (ح) .

- ه -

هَجَرَ: ١٦٦٥ (ح) - ١٧٩٩ (ح) .

هَرَاة: ١٧٣٦ (ح) - ١٩٤٧ (ح) .

همذان: ١٦ - ٤٦٢ (ح) - ١٣٣٣ (ح) .

الهند: ٣١ - ٧٩٩ - ١٠٧٨ - ١٢٣٩ -

١٢٤٠ - ١٣٢٧ - ١٣٢٩ - ١٣٦٣ -

١٣٦٥ - ١٦٩٩ - ١٧٠٧ -

١٧٣٩ (ح) - ١٩٨٨ (ح) - ٢٠١٦ .

هَنْزِيْط: ١٢٨٣ - ١٤٢٣ - ١٤٢٣ (ح) -
١٦٣٢ .

هَيْت: ٢٠٣٣ (ح) .

- و -

وادي أَشَى: ٥٢٤ (ح) .

وادي الصُّغْد: ٢٠٤٦ (ح) - ٢٠٤٧ (ح) .

وادي الغضا: ١٨٧٧ .

وادي القُرَى: ١٨٦٣ (ح) - ١٨٧٥ -

١٨٧٥ (ح) - ١٨٧٧ (ح) .

وادي المياه: ١٨٧٥ (ح) .

واسط: ١٥٦ (ح) - ٣٩٣ (ح) - ٤٢٧ (ح) -

٦٥٧ (ح) - ٨١١ (ح) -

١١١٩ (ح) - ١٢٧٣ (ح) -

١٢٩٣ (ح) - ١٣٧٧ .

وردان: ١٨٦٣ (ح) .

وهبين: ٤٧٥ - ٤٧٥ (ح) .

- ي -

يَبْرِين: ١٦٢٨ (ح) .

يَثْرَب: ٤٣٨ (ح) .

يَذْبُل: ٦٢٢ (ح) - ١٢٤٢ .

اليرموك: ٧٨١ (ح) .

اليمامة: ٢٦٧ (ح) - ٣٩٧ (ح) - ٤٣١ -

٤٣١ (ح) - ٥٢٢ (ح) - ٧٠٤ (ح) -

٨٧١ (ح) - ١٣٤٦ (ح) -

١٦٩٠ (ح) - ١٨٧٥ (ح) -

١٨٧٩ (ح) - ١٩٠٨ (ح) -

١٩٦٠ (ح) - ٢٠٠٩ (ح) .

اليمن: ١٤٩ (ح) - ٢٠٨ (ح) - ٧٦١ (ح) -

٧٦٩ - ٨٤٣ (ح) - ١٠٩٩ (ح) -

١٢٣٣ (ح) - ١٢٧٧ (ح) -

١٣١٠ (ح) - ١٥٩٦ (ح) -

١٦٢٨ (ح) - ١٦٧٣ (ح) -

١٧٢٠ (ح) - ١٨٩٤ (ح) -

١٩٠٨ (ح) - ١٩٣٦ (ح) -

٢٠٥٨ (ح) .

اليونان: ١٤٣٨ (ح) .

فهرس الأمثال

الصفحة	
٤٣١، ١٦٩٠ (ح)	« أَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ الْيَمَامَةِ »
١٦٩٠ (ح)	« أَبْصَرُ مِنْ عُقَابٍ مَلَاعٍ »
١٦٩٠ (ح)	« أَبْصَرُ مِنْ غَرَابِ اللَّيْلِ »
١٦٩٠ (ح)	« أَبْصَرُ مِنْ فَرْسٍ دَهْمَاءٍ فِي غَلَسٍ »
١٦٩٠ (ح)	« أَبْصَرُ مِنْ كَلْبٍ »
١٦٩٠ (ح)	« أَبْصَرُ مِنَ الْوَطُوطِ فِي اللَّيْلِ »
٢١٠٣ (ح)	« أَتَنَكَ بِحَائِنٍ رَجُلَاهُ »
١٧٠٢	« أَحْشَفَا وَسُوءَ كَيْلَةٍ »
١٨٥٤ (ح)	« إِحْفَظْ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوَكَاءِ »
١٨٩٣ (ح)	« إِخْتَلَطَ الْمَرْعِيُّ بِالْهَمَلِ »
٢٠٦٨ (ح)	« إِذَا شَرِبْتَ فَأَسْثِرْ »
١٩٥١ (ح)	« أَعَقَّ مِنْ ضَبٍّ »
٧٧١	« أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا »
٢٧٠ (ح)	« بَعْتُهُ نَاجِزًا بِنَاجِزٍ »
٨٣٩ (ح)	« تَسَمَّعَ بِالْمُعْتَدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ »
١٨١٦ (ح)	« ثَبَتَ الْمَقَامَ بَعِيدَ الْمَرَامِ »
١٠٧٦ (ح)	« جَرَّيْ الْمَذَكِيَّاتِ غِلَابٌ »

«الحديث ذو شجون»	٧١٨ (ح)
«الحُرُّ إلى الخير سابق والعبد من موطنه آبق»	١٨٥٤ (ح)
«دَعْ عَنْكَ نَهْأً صَيِّحاً فِي حَجَرَاتِهِ»	٥٤٣ (ح)
«ذَهَبُوا إِسْرَاءَ قَنْفَذَةٍ»	٤٣٠ (ح)
«رَقَبَتُ خَيْرٌ مِنْ رَحْمَتِي»	٢٠١٢
«سَبَقَ السَيْفُ الْعَدْلَ»	١٤٨ (ح) ١٤٩
«سَقَاةُ الشَّوْبِ بِالرَّوْبِ»	١٨٣٤ (ح)
«الصَّدْقُ يُنْبِي عَنْكَ لَا الْوَعْدُ»	١٦٢٦ (ح)
«طَارَ إِلَى بَعْضِ الْقَلَاعِ كَأَنَّهُ عَقَابُ مُلَاعٍ»	١٨١٣ (ح)
«ظَالَعٌ يَقُودُ كَسِيرًا»	١٩٠٤ (ح)
«قَلْبٌ لَهُ ظَهَرَ الْمِجَنِّ»	١٠٧٨ (ح)
«كُلُّ مُجْرٍ بِخِلَاءٍ مُجِيدَةٍ»	١٩٤٠ (ح)
«كُلُّ مُجْرٍ فِي الْخِلَاءِ يُسَرُّ»	١٥٩٤ - ١٩٤٠
«لَا تَعْدَمُ الْحَسَنَاءُ ذَامًا»	٥٢٠ (ح)
«اللَّحْمُ عَلَى الْوَضَمِ»	٢٣٥
«لَمْ يَتَّعَدَ إِلَى عَيْنِهِ عَمَى النَّاسِ عَنْ دَقَائِقِ الْكِرَمِ»	٢٠١٨
«لَوْ تَرِكَ الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَ»	٢٠٩٩
«مَا تَنْدَى صِفَاتُهُ»	١٦٨٩ (ح)
«مَا هُوَ إِلَّا زَقٌّ مَنْفُوخٌ»	١٨٨٥ (ح)
«مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ»	٤٤٠
	٢٢٧ (ح) - ٢٧١ -
«مَنْ عَزَّ بَزَّ»	٢٧٢ (ح)
«مَنْ لَاحَاكَ فَقَدْ عَادَاكَ»	١٣٩٨ (ح)
«الْمِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ»	١٠٥
«يُمْلَأُ الْجَفِيرُ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ النَّفِيرُ»	١١١ (ح)

فهرس أيام العرب في الجاهلية والإسلام

- | | |
|---------------------------------|----------------------------|
| بدر: ٤٠٤ (ح). | صِقِين: ١٥١ (ح) - ٤٢٩ (ح). |
| بُرَاخَة: ٦٥٩ (ح). | عَنَاب: ٢٠٩٠ (ح). |
| البسوس: ٢٩٧ (ح) - ١٧٩٧ (ح). | غبيط المروت: ١٥٢ (ح). |
| بُعَاث: ٣٢٩ (ح). | الفتح: ١٢٦٠ (ح). |
| جبلَة: ٧٤٤ (ح). | الفجار: ٣٠١ (ح). |
| الجِفَار: ٨٧١ (ح). | الفروق: ١٣٤٣ (ح). |
| الجفر: ٧٤٤ (ح). | الفلج: ٥٦١ (ح). |
| جلولاء: ٢٦٦ (ح). | القادسية: ٢٦٦ (ح). |
| حنين: ١٦٧٠ (ح). | القُضَيْبَة: ٨٧١ (ح). |
| الحيرة: ١٤٦ (ح). | الكلاب الأول: ٧٧٨ (ح). |
| داحس والغبراء: ٣٦٦ (ح) ٧٤٤ (ح). | اللَّقَان: ١٢٨٣ (ح). |
| الدار: ٧٠٤ (ح). | مُؤْتَة: ٣٨٠ (ح). |
| الستار: ٨٧١ (ح). | نقا الحسن: ٨١٢ (ح). |
| السَّيْل: ٧٤٤ (ح). | الهَزِير: ٨٧١ (ح). |
| الصَّرِيف: ٧٤٤ (ح). | الوقيط: ٩٣. |

فهرس قوافي الديوان

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
--------	------------	---------	-------	-------------

- روي الهمزة والألف اللينة -

٩١٨	ماذا يقول...	السماء	مخلع البسيط	٢
١٧٠٦	إنما التهنئات...	البعءاء	الخفيف	٢٤
١٣٩٣	عذل العواذل...	سودائه	الكامل	٧
١٣٩٧	القلب أعلم...	بمائه	الكامل	١٨
١٢٢١	لقد نسبوا...	الاباء	الوافر	٤
١٣٤٠	أسامري...	الأغبياء	الوافر	٣
٤٢٠	أتنكر...	إنائي	الوافر	١٠
٥٨٩	امن ازديارك...	ضياء	الكامل	٤٧
١٨٧٢	الا كل ماشية...	الهيدبا	المتقارب	٣٦

- ب -

١٦٤١	يا أخت...	النسب	البسيط	٤٤
١٢٠	لما نسبت...	أدب	البسيط	٣
١٧١٣	من الجآذر...	الجلابيب	البسيط	٤٦
٢٠٨٢	آخر...	قلبه	السريع	٣٥
٩٤٥	أعيدوا صباحي...	الحبائب	الطويل	٤٠

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
١٢٢٥	فدينك ...	حرب	الطويل	٤
١٨٦٥	لحا الله ...	ثعلب	الطويل	٥
١٢٩٢	لا يحزن الله ...	بنصيب	الكامل	٣١
٢٤٣	أنا عاتب ...	لتعجبك	مجزوء الكامل	٣
٩٤١	أياما أحسنها ...	أعجب	المتقارب	٣
٧٣٢	ياذا المعالي ...	العرب	المنسرح	٣
٧٤٢	ألم تر ...	السحاب	الوافر	٤
١٢١٢	لعيني ...	عجاب	الوافر	٦
٦٦٨	إنما بدر ...	عقاب	الرمل	٩
١٧٧٦	أغالب فيك ...	اعجب	الطويل	٤٧
٤٠٤	لأي صروف ...	نطالب	الطويل	١٠
١٨٢٢	مئى كن لي ...	شباب	الطويل	٤٣
١٨٨٧	وأسود ...	فرحيب	الطويل	٤
١٣٨٩	أحسن ما ...	الغضب	المنسرح	٢
١٤٨٧	لغيرك راعياً ...	الضراب	الوافر	٤٢
١٤٣٥	أيدري ...	الخطوب	الوافر	١٥
٩٢٥	المجلسان ...	الأدبا	البسيط	٣
٤٩٤	دمع جرى ...	كربتا	البسيط	٣٩
٩٢٩	الطيب مما ...	طيبا	مخلع البسيط	٢
١٣٤١	ألا ما لسيف ...	مضاربا	الطويل	٦
١٣٠٢	فدينك ...	الغربا	الطويل	٤٥
٥٤٢	بأبي الشمس ...	جلايبا	الكامل	٤٠
٣١٠	لأحبتى ...	الأكوبا	مجزوء الكامل	٣

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
١٩٣٤	ما أنصف...	الطرطبة	المجتث	٣٩
٢٣٧	أبا سعيد...	صوبا	مشطور الرجز	٧
٩٢٨	تعرض....	السحابا	الوافر	٢
٨٤٥	ضروب الناس...	ضروبا	الوافر	٤٢

١١٨	لقد أصبح...	المطب	المتقارب	٤
١٦٦٨	فهمت الكتاب...	العرب	المتقارب	٤٤

- ت -

١٤٨٥	لنا ملك...	لميت	الطويل	٣
٨١٦	سرب محاسنه...	موصوفاتها	الكامل	٤٠
٧٢٠	فدتك الخيل...	مجردات	الوافر	٣
٢٤٤	أنصر...	مكبوتا	البسيط	٢
٩١٩	أرى مرهفأ...	عنا	المتقارب	٢

- ج -

١٢٤٩	لهذا اليوم...	أجيج	الوافر	١٢
------	---------------	------	--------	----

- ح -

٣٠٥	أنا عين...	النباح	الخفيف	٣
٩٢٠	يقاتلني عليك...	السلح	الوافر	٢
١٠٢٩	وطائرة...	الجنح	الوافر	٥
٩٣٦	أباعث...	سبوح	الوافر	٣

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
١٤٣٣	بأدنى ابتسام...	والجوارحُ	الطويل	٥
٣٧٠	جللاً...	الشيحُ	الكامل	٣٤
٧٣١	جارية...	تباريحُ	المنسرح	٣

- د -

٩٤٤	ماذا الوداع...	للمجدِ	البسيط	٨
٣٥٨	ما الشوق...	كبدِ	البسيط	١٤
٩٩٦	سيف الصدود...	مقلدِه	البسيط	٨
١٧٦٧	حسم الصلح...	الحسادِ	الخفيف	٣٦
١٥٨	كم قتيل...	الحدود	الخفيف	٣٦
٩٣٨	وشامخ...	الأصيدِ	مشطور الرجز	٢٤
١٠١٣	وسوداء...	الندّ	الطويل	٢
٢٠٠٥	نسيتُ...	الخذّ	الطويل	٤٢
١٠١٢	ونبيته...	يدِ	الكامل	٣
٢٩٣	أيا خدّد...	القدودِ	المتقارب	٢٨
١٢٠٢	ما سدت...	داوودِ	المنسرح	٢٧
١٠٣١	اتنكر...	الجوادِ	الوافر	٢
٤٤٨	أحادّ...	التنادي	الوافر	٤٣

١٧٣٠	فارقتكم...	يَدُ	البسيط	٢
١٨٤٩	عيد بأية حال...	تجديدُ	البسيط	٣٠
١٩٨٣	جاء نوروزنا...	زنادّه	الخفيف	٤٠
٨٥٧	أقلّ فعالي..	جدّ	الطويل	٣٩
٨٩٢	لقد حازني...	وجدُ	الطويل	٣٧
١٢٧٤	عواذل...	لماجدُ	الطويل	٤٣

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
١٧٣٢	أودُّ... ..	جُنْدُهُ	الطويل	٤٨
٨٧٤	أما الفراق... ..	يولدُ	الكامل	٤
٢٧٤	اليوم... ..	غدُ	الكامل	٤٠
٣١٢	إن القوافي... ..	يوجدُ	الكامل	٢
٩٠	أهلاً... ..	خرَدُها	المنسرح	٤٢
٨٧٣	يستعظمون... ..	الأسداً	البسيط	٢
٣٤١	محمد... ..	يعدّا	البسيط	٣
٩٣٣	يا من رأيت... ..	عبدا	مخلع البسيط	٣
١٤٥١	لكل امرئ... ..	العدى	الطويل	٤٢
١٧٧	أقصر... ..	الحدّا	الكامل	٥
٩٣٧	أمن كل شيء... ..	العبادّا	المتقارب	٣
٦٢٥	أحلمنا نرى... ..	أعيدّا	المتقارب	٢٠
٩٢٢	وزيارة... ..	المسَهَّد	مجزوء الكامل	٦
٢٠٠٢	بكتب الأنام... ..	يَدُ	المتقارب	٥
٢٩٤	أزائر... ..	راقذُ	المنسرح	٤٧
- ذ -				
٣٨٥	أمساورّ... ..	الاستاذّا	الكامل	١٧
- ر -				
٧٥١	لا تنكرنَّ... ..	مختارِ	البسيط	٣
٩٣٥	إنما أحفظ... ..	الأميرِ	الخفيف	٢
١٧٩	بقية قوم... ..	عقارِ	الطويل	٤
٤٤٦	مرتكّ... ..	السكرِ	الطويل	٣

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
٧٠٨	أصبحت ...	بقادرٍ	الكامل	٣
٩٢٧	أنشُر الكباء ...	الخمورِ	المتقارب	٢
٧٥٢	عذيري ...	الخدورِ	الوافر	١٦
٧٣٣	إن الأمير ...	مضرٌ	البسيط	٣
١٤٦٩	ظلم لذا ...	النظرُ	البسيط	٩
١٤٤٦	الصوم والفطر ...	القمرُ	البسيط	٥
٢٤٥	حاشا ...	بوادرةٍ	البسيط	٣٥
٧٢٦	نال الذي ...	الخمورُ	مخلع البسيط	٢
٩٤٢	ترك مدحيك ...	الكثيرُ	الخفيف	٤
٩٣٤	لا تلومن ...	ينكرُها	الرمل	٢
٨٣٠	أطاعن خيلاً ...	الصبرُ	الطويل	٤١
٣٥٠	أريقك ...	ثغرُ	الطويل	٢٠
٧٣٧	برجاء جودك ...	المُمرُ	الكامل	٤
١١٤٤	سرحلٌ ...	المقدارُ	الكامل	١٥
٣٩٢	إني لأعلم ..	غرورُ	الكامل	٣٣
١٤٠٤	رضاك ...	أظهرُ	المتقارب	١١
٧٣٠	وجارية ...	أمرُها	المتقارب	٣
١١٦٤	اخترت ...	الخيرُ	المنسرح	٦
١٥٤٨	طوال قنا ...	بحارُ	الوافر	٦٦
٧٣٦	زعمت أنك ...	مقدازا	البسيط	٢
٩٢٤	ووقتٍ وفي ...	كثيرا	الطويل	٣
٢٤٢	إذا لم تجد ...	العمرأ	الطويل	١
١٩٥٩	بادِ هواك ...	جرى	الكامل	٤٧

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
١٨٧٠	بُسَيْطَةٌ مهلاً...	حيارَى	المتقارب	٣
١٤٠٨	أرى ذلك...	اختصاراً	المتقارب	١٥

- ز -

٨٧٦	كفرند...	للبرازِ	الخفيف	٣٨
-----	----------	---------	--------	----

- س -

٣١٦	أظبية...	تعسِ	البسيط	١٥
١٧٦٤	أَنوَكُ...	نفسِه	السريع	١٠
١٢٢٤	ألا أَذْنُ...	قاسي	الوافر	٢
٣٠٧	ألدُّ...	الكوؤوسِ	الوافر	٤
١٧٤٨	يقلُّ له...	النفوسِ	الوافر	٢

١٩٨١	أحب امرئ...	معطسُ	المتقارب	٤
------	-------------	-------	----------	---

٣٢٦	هذي برزت...	نسيسا	الكامل	٣٠
-----	-------------	-------	--------	----

- ش -

١٠١٥	مبיתי...	حاشِ	الوافر	٣٦
------	----------	------	--------	----

- ض -

٧٢٢	مضى الليل...	الغمضِ	الطويل	٣
-----	--------------	--------	--------	---

١١٦٧	فعلت بنا...	نقضِه	الكامل	٣
------	-------------	-------	--------	---

١٤٤١	إذا اعتل...	المَحْضُ	الطويل	٣
------	-------------	----------	--------	---

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
- ع -				
٢٣٩	شوقي ...	ضلوعي	الكامل	٤
١٢٥٣	غيري بأكثر ...	شجّعوا	البسيط	٤٩
١٢١٠	لا عَدَمَ ...	المشعُ	مشطور الرجز	٦
١٩٣	حشاشة ...	أشعُ	الطويل	٣١
١٩٠٣	الحزن يقلق ...	طبعُ	الكامل	٤١
٨٩	بأبي ...	اجتماعًا	الخفيف	٢
٥٦٦	أركائبَ ...	اليرمعا	الكامل	٣٧
٤٦٥	مَلِثَ القطر ...	النقيعا	الوافر	٤١
- ف -				
٢٩٠	أهونُ ...	دَلَفِ	المنسرح	٤
١١٦٢	موقع الخيل ...	الوفُ	الخفيف	٣
١٠٥٧	ومنتسب عندي ...	حفيفُ	الطويل	٥
٥٢٨	لجنيّةٍ ...	شَنَفُ	الطويل	٣٨
١٠٥٤	به وبمثله ...	الحتوفُ	الوافر	٢
١٨٦٧	أعددت ...	آنافا	المنسرح	٨
- ق -				
٩٩٢	قالوا لنا ...	الحُمَقِ	البسيط	١١
٩٩٩	أتراها ...	المآقي	الخفيف	٣٩
٩٦٢	ما للمروج ...	العوائقِ	مشطور الرجز	٥٦

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
٢٤١	أَيُّ محلّ... ..	أَتَقِي	مجزوء الرجز	٣
١٥٢٧	تذكرت... ..	السوابقِ	الطويل	٤٧
١٣٦٨	لعينيك... ..	بقي	الطويل	٤٣
١٠٥٥	لام أناس... ..	الورقِ	المنسرح	٧
٩١٦	سقاني الخمر... ..	بمُذَقِ	الوافر	٢
٧٣٥	وذات غدائر... ..	للعناقِ	الوافر	٣
٤٠٩	هو البين... ..	أفارقُ	الطويل	٢٧
١٨١	أرق... ..	يأرقُ	الكامل	٢٥
٧٢٨	وجدت المدامة... ..	أشواقه	المتقارب	٤
١١٨٧	أيدري الربع... ..	شاقا	الوافر	٤٠
- ك -				
٧١٤	يا أيها الملك... ..	ملكه	الكامل	٣
٣١١	أما ترى... ..	حُبُّكُ	البسيط	٢
١٢١٧	رب نجيع... ..	ملكًا	البسيط	٣
٣٤٢	بكيت... ..	مغانيكًا	البسيط	١٦
٩٣٢	قد بلغت... ..	عليكًا	الخفيف	٢
٧١٠	لم ترَ... ..	ذاكا	السريع	٢
٦٨٧	تُهَنّي... ..	لَكَا	الطويل	٤
٢١٢٧	فدَى لك... ..	فداكًا	الوافر	٤٤

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الايات
١٣٦٠	إن هذا الشعر...	فَلَكْ	الرمل	٣
١٠٣٢	لئن كان...	لَكَ	المقارب	٥
- ل -				
١١٣٣	أعلى الممالك...	كالقبلِ	البسيط	٣٨
١٣٤٣	أجاب دمعى...	الإبلِ	البسيط	٤٨
١٣٦١	أقلُّ أنل...	صِلِ	البسيط	٣
٩٣٠	يا أكرم الناس...	المقالِ	مخلع البسيط	٢
٥٧٨	صلة الهجر...	الهلالِ	الخفيف	٣٧
١١٨	ما أجدر...	مالى	مشطور الرجز	١١٨
٦١٥	ومنزله...	بمنزل	مشطور الرجز	٥٦
١٣٤	محيى...	القتل	الطويل	٥
١١٤٩	بنا منك...	يُبلَى	الطويل	٣٢
١٩٤٢	كدعواك...	جهلِ	الطويل	٤٠
٧١٢	عَذَلْتُ...	السائلِ	الكامل	٣
٧١٥	بدر فتى...	ماله	الكامل	٥
١١٦٩	لا الحلم...	زياله	الكامل	٤١
١١١٦	الام طماعية...	للعاقل	المقارب	٥٢
١٣٦٧	لقيت العفاة...	بأجالها	المقارب	٣
١٧٤	قد شغل...	شُغلِ	المنسرح	٦
١٠٩٩	نعد المشرفية...	قتالِ	الوافر	٤٥
٦٩٠	أرى حُللاً...	اعتلالى	الوافر	٦
١٣٨٧	وصفت لنا...	النزالِ	الوافر	٦
١٣٦٣	شديد البعد...	النخيلِ	الوافر	٣

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
١٣٦٥	أتيت بمنطق...	قلي	الوافر	٤
١٨٨٩	لا خيل...	الحال	البسيط	٤٦
١٦٥٦	ما لنا كلنا...	المتبول	الخفيف	٤٢
٢١٢	قفا تريا...	قائل	الطويل	١٤
١٤٧٢	دروع...	يشاغل	الطويل	٤٣
١٤١٢	ليالي...	طويل	الطويل	٦٦
٢٥٨	عزيز...	قبل	الطويل	٣١
٨٩٠	أما تكم...	النمل	الطويل	٤
٢٠٦٦	إثليث...	الإبل	الكامل	٤٩
٧٨٤	لك يا منازل...	أواهل	الكامل	٤٣
١٢٤١	أينفع...	يشمل	المتقارب	٣٠
١٤٤٠	فديت بما...	العليل	المتقارب	٢
٦٣٥	أبعد نأي...	الإبل	المنسرح	٤٤
١٠٩٢	رويدك...	تنيل	الوافر	١٧
١٤١	أحمى...	عدلاً	البسيط	٢٦
١٥٧٢	إن يكن...	الأجلاً	الخفيف	٤٢
١٥٨٤	ذي المعالي...	فلالا	الخفيف	٤٥
١٤٦٧	إن كنت...	فضائلاً	مشطور الرجز	٦
٧١٧	قد أبت...	تطويلها	السريع	٢
٩٩٠	أتاني...	سهولاً	الطويل	٥
٦٧١	في الخد...	محولاً	الكامل	٤٩
٣٢٤	أحببت...	قليلاً	الكامل	٤
١٢١٩	يؤمّ ذا...	أفعاله	المتقارب	٤

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الايات
١٠٣٤	لا تحسبوا ...	قَتَلَة	المنسرح	٣٨
٦٥١	بقائي ...	الجمالاً	الوافر	٤٦
١٨٤٧	أتحلف ...	مالاً	الوافر	٤
١١٦	لا تحسن ...	القتال	السريع	٢
- م -				
٢٢٠	ضيف أَلَمَّ ...	اللَّمَم	البسيط	٣١
١٩٢٠	حتام نحن ...	قَدَم	البسيط	٣٩
١٣٩١	قد سمعنا ...	المنام	الخفيف	٧
٩٠٦	أنا لائمي ...	المعالم	الطويل	٣٦
١٣٩	إلى أي حين ...	كَم	الطويل	٣
١٧٥١	فراق ...	مُيَمَّم	الطويل	٤١
٤٢٤	ملام النوى ...	السقم	الطويل	٣٩
١٥٦٨	أيا رامياً ...	لسهامه	الطويل	٧
١١٨٥	أنا منك ...	دائم	الكامل	٦
١٦٠١	ذكراك ...	حمامي	الكامل	٣٣
٣١٥	وأخ ...	الخرطوم	الكامل	٢
١٨١١	ملوكمما ...	الكلام	الوافر	٤٢
٣٠٣	أبا عبد ...	مقامي	الوافر	٦
٩٧٢	إذا غامرت ...	النجوم	الوافر	٩
١٦٢٦	عقبى اليمين ...	القَسَم	البسيط	٥٥
١٣٢٥	واحر قلباه ...	سَقَم	البسيط	٣٧
١٤٤٣	المجد عوفي ...	الآلَم	البسيط	٨

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
١٨٣٩	من أية الطرق...	الجلّم	البسيط	٨
٧٣٨	لا افتخار...	ينام	الخفيف	٤٣
٩٣١	غير مستنكر...	الاعلام	الخفيف	٢
١٠٨٤	أين أزمعت...	الغمام	الخفيف	١٨
٥٥٥	نرى عظما...	منهم	الطويل	٣٨
٥٧٦	أجارك...	فمسلّم	الطويل	٤
١٢٢٧	إذا كان مدح...	متيّم	الطويل	٤٢
١٥٠٠	على قدر أهل...	المكارم	الطويل	٤٦
١٥١٨	أراع كذا...	غمام	الطويل	٣١
٣٠٩	إذا ما شربت...	الكرم	الطويل	٢
١٠٦١	وفاؤكما...	ساجمة	الطويل	٤٨
٩٧٥	لهوى القلوب...	أسلم	الكامل	٣٦
١٩١٦	يذكرني...	اسمة	المتقارب	١٠
٤٧٩	أحق...	القدم	المنسرح	٤٤
٥١٢	فؤاد...	اللائم	الوافر	٤٣
١٠٤٦	أعن أذني...	الغمام	الوافر	٢
١٨٤٢	اما في هذه...	الهموم	الوافر	١٠
٧٧٢	ألا لا أري...	حلما	الطويل	٣٤
١٢٢	كفّي...	أنجما	الكامل	٢٠
٩١٧	حييت من قسم...	معظما	الكامل	٢
٢٠٦٣	قد صدق...	ديما	المنسرح	٧
٧٣٤	ما نقلت...	ألما	المنسرح	٣
٩٩٤	روينا...	هياما	الوافر	٤

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الايات
- ن -				
٧٥٨	أفاضل الناس...	الفطنِ	البسيط	٤٢
٨٥	أبلى الهوى...	الوسنِ	البسيط	٣
٣١٣	كتمت حبك...	إعلاني	البسيط	٢
١٨٠٣	عدوك مذموم...	القمرانِ	الطويل	٢٧
١٦١١	الرأي قبل...	الثاني	الكامل	٤٩
٢٠٨	قضاء...	الزمان	المتقارب	٩
٤٤٣	إذا ما الكأس...	بيني	الوافر	٥
٢٠٤٦	مغاني الشعب...	الزمانِ	الوافر	٤٨
٧٩٤	بم التعلل...	سكنُ	البسيط	٢٥
٩٢٦	زال النهار...	إجنانُ	البسيط	٢
١٨٦٠	جزى عربا...	عيونُها	الطويل	٤
٧١٨	يا بدر...	تكوينُ	الكامل	٣
٨٠١	قد علّم البين...	أحزانا	البسيط	٤١
١٨٠٠	صحب الناس...	عنانا	الخفيف	١٠
١٤٤٨	حجب ذا...	يحمدونهُ	مشطور الرجز	٢٦
١٨٤٥	لو كان ذا...	إحسانا	السريع	٣
١٢٦٩	نزور دياراً...	الإذنا	الطويل	١٥
١٣٢١	ثياب كريم...	حسانها	الطويل	١١
٦٩٢	الحب...	أعلنا	الكامل	٤١
١٠١٤	ما أنا والخمر...	الخيزرانُ	السريع	٣

الصفحة	مطلع البيت	القافية	البحر	عدد الابيات
- ه -				
١٢٢٣	أغلب ...	تنميه	الخفيف	٢
١٢١٥	انا بالوشاة ...	فتكره	الكامل	٢
١٠٤٧	الناس ...	معناه	المنسرح	١٠
١٠٥١	قالوا ...	وصفناه	المنسرح	٣
١٨٦٣	وإن تك ...	بنوه	الوافر	٥
١٧٤٩	أحق دار ...	فيها	البسيط	٦
٢٠٢٧	أوه بديل ...	ذكرها	المنسرح	٤٩
- ي -				
١٦٨٣	كفى بك داء ...	أمانيا	الطويل	٤٦
١٧٠٢	أريك الرضى ...	راضيا	الطويل	١٠

فهرسُ اللغة

- أ -

آب: يؤوب ٨٤٧ (ح)

أبد: الأبد، الأوابد ٣٦٦ (ح)

أبق: الأبق ١٨٥٤ (ح)

أبل: إبل آبال ١٨٩٦ (ح) الأبال ٢١٢٥

أبن: أبْن ٦٠٤ (ح) - ١١٥٥ (ح) أبْنه

٩٧٦ (ح) مؤبنة، تأبين ١٦٤١

أبي: أبي: ٤٩٦ أبا يا ٤٥٩ تتأبى ١٠٧٩

(ح) أبي ٣٢٢ - ٤٣٧

أنب: الأنب ٤٣٦ (ح) -

أتم: ماتَم ١٢٩٩ (ح)

أنى: تأنى، الإنيان، الأني ٨٨٦ - ١٧٧٥

أنى، أني ١٧٧٥ (ح).

أثث: أثيث ١٦٣ - ٢١١٨ - ٢١١٨ (ح).

أثل: أثلوا ١٢٤٥. الأثلة ١٥٩

أثم: الأثم ١٤٤ (ح)

أجج: أجج، أجوج ١٢٤٩ (ح)

أجد: مؤجد مؤجد ٦١٧ (ح) أجد

٧٥٣ (ح) - ١٢٢٣ (ح) ١٢٢٦ (ح).

أجر: الأجر، الأجرة، الأجورة، الآجرة

١٧٠٧ (ح)

أجل: الأجل ١٦١٩ (ح).

أجن: آجن ١١٧٠ (ح)

أحد: واحد، وُحدان، أُحدان ٨١٢

أخذ: الأخذ، المأخوذ الأخيذة ١٧١٦ (ح)

أدد: الأذ ٨٥٧

أدم: الأدم، الأديم ٤٩٢ (ح) - ٦١٣ -

الأذمة ١٦٥٨ (ح) - الأدم، الإدام

٤٩٣ - ٨٤٦

أدا: إداوة، أداوى ١٩٢١ (ح)

أذى: يأذى، أذى وأذاة ٨٢٨

أرب: الأرب ١٦٥٥ - ٢٠٩٣ (ح)

أرج: أرج، أريج ١٢٤٩

أرم: ريم، آرام إرم: ١٦٠١ (ح)

أرى: الأري: ٨٥ - ٩٧٣ (ح) -

١٨١٩ (ح) الأريئة ٨٥

أزر: إزار مئزر ١٥٥٧ (ح) المآزر ٢٤٨

أزق: مأزق ١٠٤٨

أسف: الأسف، آسف آسيف ٨٥

أسل: الأسل ١١٣٣ - ٢٠٧٣ (ح)

أَسَا: أَسَوْتُ - ٢٥٨ الإِسَا ٣٧٩ (ح) -

أَسَى: الْأَسَى وَالْأَسَى

أَشَب: الْأَشَب ١٧٨٦ (ح)

أَشَر: الْأَشَر ٢٠٩٤ (ح)

أَصَلَ: أَصِيل، أَصَال ١٨٩٤ (ح) أَصْل

٥١٠ (ح).

أَصَا: أَصَاة ١٦٧

أَطَلَ: إِطْلَ أَطْلَ - ٩٦٤ - ٩٦٤ (ح) -

٢١١٦ (ح) أَطَالَ ٢١١٧ (ح)

أَطَم: الْأَطَم ٢١٠٤ (ح).

أَفَف: أَف ١٥٨٠ (ح).

أَفَلَ: أَفَلَ ١٥٤ (ح).

أَكَم: أَكَمَّة أَكَام أَكَم، إِكَام، ٧٥٥ (ح) -

١٦٣٣ (ح).

أَلَف: إَلَف ١٥٧٤ (ح) أَلَّف وَائْتَلَف

٥٣٣ (ح)

أَلَق: الْإِتْلَاق ١١٩٢

أَلَّل: الْإِلَال وَالْأَلِيل - ٢١٢٤ - ٢١٢٤ (ح)

أَلَم: التَّأَلَّمَ ٤٦٧ - ٤٩٧ (ح)

أَلَا: يَأْلُو ٢١١٣ (ح) - تَأْتَلِي ١٢٧٢ (ح)

آلَاء، إِلَى إِلَى، إِلَيَّ ١٤٤٥ -

١٦٧٢ (ح) الْأَلِيَّة ٢٠٨٠ (ح) أَتَلَى

١٩٦٦ (ح) آلَى ٣٠١ (ح) -

١٦٢٧ (ح) ٢٠٧٩ (ح) الْأَلْوُ

وَالْإِتْلَا ٦٢١ - ١٦٧٢ (ح) -

١٦٧٣ (ح). الْأَلِيَّة وَالْأَلَايَا ٣١٥

١٦٣٨ (ح).

أَمَرَ: مُرَّ ١٣٦١ الْإِتْمَار ٩٦ (ح) -

٤٥٠ (ح) -

أَمَم: أَمَمَكَ ١١٩٣ (ح) الْأَمُّ ١٥٢١ (ح) -

أَمَّ الْأَمُّ ١٦٣١ (ح)

أَنَس: أَنَسَةُ أَنَس ١٤٠٧ (ح) - الْأَنِيس

١٥٩٧ الْأَنَس ٣١٦

أَنَف: أَنَف أَنَف ١٤٤٧ - ١٨١٤ (ح). أَنَفَّة

١٨١٤ (ح) مُؤَنَفَت ٤٨٦ (ح)

أَنَم: الْأَنَام ٧٤٠ (ح).

أَنَن: أَنَّة ٢٦٠

أَنَى: أَنَى وَإِنَى ٧٦٠ (ح) ٨٥٧ يَأْنَى:

٣٤٥ (ح) ١٠٢١ تَأْنَى، التَّأْنَى ١٠٩٢

أَنَاة: ١٦٦٩

أَهَب: أَهَبُ ٦١٩ (ح) أَهَب، إِهَاب

٦٢٠ (ح)

أَوَب: أَبْ أَوْبًا وَإِيَابًا وَمَبَا ١٦٤٩ (ح) -

التَّأْوِب ١٧٢٨

أَوَد: الْأَوْد ٢١١ (ح) - ٨٨٢ (ح).

أَوَّل: أَوَّل ٦١٦ - ٢١١٥ أَيَابِل وَالْأَيَّل

٢١١٥ - ٢١١٥ (ح).

الْآل: ٥٠٨ - ٦٦٠ - ١١٩٢ (ح)

١٨٩٦ (ح) - ٢١٢٤ الْأَوَّلَى ١٥٣

الْإِثْيَال ٥٠٨ (ح)

أَوَن: أَوَنَة ٧٥٣ يَتَن ٤٣٣

أَوَه: أَوَه ٢٠٢٧

أَيَد: الْأَيْد ١٠٢ - ١٠٨٠ (ح) - الْآد

وَالْإِيَاد ١٠٨٠ (ح) تَأْيَد ١٠٢

أَيَا: تَأْيَا تَيْتَا ٨٨٧ - ١٧٧٨ - إِيَاة ١٩٨٩

الْآيَة ٣٣٢

- ب -

بَأَس: بَئِيس ١٥٩٧

بَت: الْبَت، الْمُنْبَت ١١٠٩ (ح)

بتر: التَّسْرُ ٩٠ (ح) - ٢٤٢ الأَنْسَر
 ٣٣٧ (ح). البواتر ٢٥٦ باترات
 ١٢٦١ (ح) - ١٦٣٣ (ح)
 بثث: المبتوثة ٢٠١٩
 بجج: التَّبَجُّح ١١٤٥ (ح)
 بجد: بَجْدَةٌ، ابن بَجْدَتِهَا ٢٠٧١ (ح)
 بجس: تَبَجَّسَ، التَّبَجُّسُ انبجس
 ١٠٤٦ (ح)
 بحت: بُحْتَرُ، بَحَاتِر ٢٠٠٦ (ح)
 بخت: البُخْت ٢٠٧٣ (ح)
 بخل: يَبْخُلُ يَبْخُلُ بَخْلَةً ٢١٩ (ح) - بُخَال
 ١٨٩١
 بخنق: البُخْنَق ١٧١
 بدأ: أبدأ ٧٧٣
 بدد: البِدَادان ١٩٩١ - ١٩٩٠ (ح).
 بدر: الابتدار ٥٤٦ (ح) بَدْرَةٌ بِدَر
 ٣٧٧ (ح) ١٩٧٦ (ح) - بوادر ٢٤٥
 - ٢٤٥ (ح) - المبادر ١٠٥٤ (ح)
 بدل: يَدُلُّ، يَدُلُّ، بِدَلُّ، بِدِلُّ أبدال ٥٨٣
 بدا: أبدأ ٧٧٣
 بذذ: بَذَّ ١٦٥٨ (ح)
 بذل: البَذْل والابتذال ٩٥٢ بذال
 ١٩٠١ (ح) يذل: ٣١٠ (ح)
 برج: بُرْجُ بُرُوج ١٢٥٦ (ح)
 برح: بَرَحَ من المكان ١٤١٥ أبرح به وبَرَحَ
 به ٢٧٨ البرح والبرحاء ٢٧٨ التباريح
 ٧٣١ البرح والبرحاء والتبريح ٣٦٧ -
 ١٣٩٤ (ح) - ٢٠٢٢ (ح)
 برد: البُرْد ٨٩٥ (ح) - ١٠٢١ (ح) -
 الأبردان ٩٦٥ البرود ١٦٣

بردج: التَّبْرُوج ٢٤٧ (ح)
 برذن: البِرْدُون ١٢١٧ (ح)
 برر: التَّبَرُّرَة ٦٨١
 برز: بَرَزَتْ ٥٦٣
 برسم: البِرْسَام ٢٧٩ (ح) ٧٥٠ (ح)
 برق: أْبْرَقَ ٩٦٦ - ٢٠٠٣ أْبْرَقَتْ ١٢٤
 البارق ١٠٧٤ البوارق ٨٠٣ أبارق
 ٩٦٦
 برقع: التَّبْرُقَع ٥٦٦ (ح) - التَّبْرُقَع ٤١٧ (ح)
 بَرَوْق ٣٧٠ (ح)
 بك: التَّبْرُك، بِرْكَة ١٨٠١ (ح) الِابْتِرَاك
 ٢١٣٢
 برم: أْبرِمَ ١٦٠٧ (ح)
 بره: التَّبْرَهْرَهَة ٩٦ (ح)
 برو: التَّبْرَى ٥٦١ (ح)
 برى: بَرِيَ ١٣٤ (ح) انبرى ٦٢١ الانبراء
 ٧٤٥ براها: ٧٤٦ (ح) التَّبْرَى، التَّبْرِيَّة
 ١١٢١ (ح) انبرى له ١٩٢٢
 برز: بَرَزَ ٢٢٧ (ح) التَّبْرُ ١٦٢٤ (ح)
 بِرَّة ٧٦٣
 بزل: البازل ١١٢٧ (ح)
 بسأ: بَسَأَتْ وَبَسِئَتْ ٤٨٠
 أبسأ: ٤٨٠
 بسق: بَاسَقَةٌ بواسق ٩٦٩ (ح)
 بشش: بَشَّ ١٣٥٦
 بشك: التَّبَشُّك والابتشاك ٢١٣٧
 بشم: البشامة ٢١٣٦ (ح)
 بصر: البَصْرُ والبَصْرَة ٢٠١٤ (ح)
 بضض: البضاضة ٦٩٧
 بطأ: البَطْء ٧٤٩

بطل : البطل ١٦٤

بطن : البطان ١٠٢٠

بعث : ابتعث وابتعث ٣٤٣

بعد : بَعَدَ يَبْعُدُ ٢٢١ - ٢٢١ (ح) - بَعَدَ

وَبَعَدَ ٢٧٥ (ح) يباعد ١٧٣٢

بعر : بعير ، أباعر ١٤٤٤ (ح)

بغل : التَّبْغِيلُ ١١٧٦ (ح)

بغم : البُغَام ٩٠٧ (ح) ١٠٥٠ (ح) -

١٨١٢ (ح)

بغى : بغى ١٥٨٩ (ح) تَبْغَى ٢٧٢ (ح)

بقر : البقير ٥٨٣ باقر ١٨٠٧

بقع : البقيع ٥٤٧ (ح) - ٩٤٦ (ح)

بقل : البَقْلَةُ ١٣٥ (ح)

بقي : اِنْبَقِيَ ١٣٦١ البقاء ١٥٥٠

بكر : يَكُرُّ ١٩١ (ح) - ٦١٥ (ح) - ٨٣١

بكى : تَبَاكَى ٢١٤٠ (ح)

بلج : أبلج ٢٠٩٨ (ح)

بلخ : الأَبْلُخ ١٧٦٠ - ٢١٢٣ (ح)

بلق : البَلَقُ ، أبلق ، بَلَقَاء ١١٣٠ (ح) . بُلُق

٢٠٢٠ (ح) بلق الباب ١٥٦٠ (ح) .

بلقع : البَلْقَع ٥٧١ - ١٩٠٦ (ح)

بلل : بَلَّلَ ١١٥٩ (ح) - ١٨٢٠ (ح) - البلبال

٥٧٨ - ١١٧٤

بلا : بالى ، مبالاة ١١٥٣ بَلَوْتُ وابتلاه

١٧٤٥ (ح) بَلَوْتُ ٢١٠٥ (ح)

بلي : بَلَى وبلاء ، أبلاه ، إبلاء ٨٥

بند : البنود ١٦٩

بنق : بَنِيقَة ، بنائق ٩٧٠ (ح) - ٢٠٦٠ (ح)

بنى : البَنَى ١٥٨٨ مَبْنِيَّة ١٠١٢ بَنِيَّة ١٥٨٧

بَنِيَّة ١٥٨٨

بَهت : بُهَتَان ١٨٤٦ (ح)

بهر : بَهَرَتْ ١٢٦

بهم : بُهْمَةٌ بِهِمْ ١٣٢٨ (ح) - ١٩٢٥ (ح)

بها : التَّهْوُ ، المباهاة ، البهاء ١١٧٩ (ح)

بوب : البَابَةُ ، البابات ، ٩١٩ (ح)

بور : البَوَار ٥٨٢ (ح)

بوغ : البوغاء ٩٦٥

بوق : بَائِقَةٌ ٥٨٣ (ح) - ١٤٢٩ - بوائق

٥٨٣ (ح) - البوق بوقات ١٤٢٩ .

بيد : بادت ١٥٠

بيض : بِيضَةٌ ١٣٨٧ (ح) - ١٥١١ (ح)

بيض : ٥٠٦ - ٥٣٢ (ح) -

١٣٨٧ (ح) - ١٥١١ (ح) -

١٦٠٨ (ح) - ١٦٤٧ (ح) -

١٧٦٩ (ح) - ١٧٨٨ (ح) -

١٨٢٢ (ح) - ١٨٥٨ (ح) ٢٠١٦

أبيض : ١٦٠٨ (ح) - ١٨٥٨ (ح)

بيضاء : ١٦٠٨ (ح) - البَيض

١٧٨٨ (ح) - ١٨٢٢ (ح)

بين : البَيْنُ ٥٣١ (ح) - ٩٢١ (ح)

١٣٢٣ (ح) - ٢١٣٣ (ح) البَوْنُ

١٣٢٣ (ح) - يَبْنِ ٨٦ البانسة

٩٦ (ح) .

- ت -

تأم : التَّوَامُ ، تَوَامَةٌ ٨٧٤ (ح) - التَّوْمُ

١٦٨ (ح) - التَّوَامُ ٥٢٤ تُتْمَم

٤٨٩ (ح) .

تب : تَبَّ تَبًّا وتبابا ١٣١٨

- تبع: تابع، تبوع ٧٨٢ (ح)
- تبلى: التَّبْلُ، تَبْلُول: ١١٢٥ (ح) -
- ١٥٧٨ (ح). تبال ١٨٦٠ (ح) -
- المتبول ١٦٥٦
- تجر: التَّجْرُ ٢٠٥٦
- ترب: التُّوراب، التُّرباء التُّورب، التَّيرَب
- ١١٥٧ (ح) تترب، التُّراب ١٩٦٢
- مَتْرَبَة ١٩٦٢ (ح) التُّرَب ١٧٣ (ح).
- ترج: اتروجة أترج ١٣٦٣ ترج ٤١٤
- ترجم: المترجم، الترجمان ١٣٣
- ترح: التَّرْحَة ٧٧٥
- نرس: التُّرْسَة، تُرْسُ أتراس، يَراس
- ١٠٧٨ (ح) التُّرْس ٣٢٣ (ح)
- ترق: التَّرْقُوَة، التُّراقِي ٤٢٧ (ح) -
- ٩٠٨ (ح) - ١٣٤٧ (ح).
- تعس: التَّعْس ٣١٧
- تغل: تتغل ٦٢٠ (ح) - ٦٢١ - ١٧٢٤ (ح)
- التَّغَال ٤٨٩ (ح) التَّغْلَة ١٠٣٦
- المتغال، التَّغْل ٢١١٨
- تلد: التَّلَاد: ١٦٥ - ٤٦١ - ١٥٦٩ (ح)
- التلید والمتلد ١٦٥ التالذ: ١٦٥ -
- ٢٠٩٨ (ح)
- تلل: تليل ٦٤٢ - ٢١١٩ (ح) تلاء
- ١١٨ (ح).
- تلا: متليّة، متلوة ١٥٥٦ متالي: ١٥٥٦ -
- ٢١٢٣
- تمر: التأمور ٥٠١ - ٥٠١ (ح)
- تمم: تميمة، تميم، تمائم ١٥٠٣ (ح)
- التمتام: ٧٤٦
- تنبل: التَّنْبَال، التَّنْبِل تنابل ١٩٠٠
- تنف: التَّنُوفَة ٤٠٠ - ١١٤٧ (ح) -
- ١٣٤١ (ح) تنائف: ١١٤٧ (ح) -
- ١٣٤١ (ح)
- توس: التَّوْس ١٨٦٦
- توق: التَّوْقَان ١٦٩٤
- توم: التَّوْم ١٧١ (ح) - ١٨٥٣ (ح)
- تيج: الإِتَاحَة ١٠٧
- تير: تير ٢٠٥
- تيم: المَتِيم ١٥٩ - ١٧٥٨ (ح)
- ث -
- ثاج: ثَاج، ثُوج ١٥٥٦
- ثار: إِثَار، إِثَار ١٤١٨
- ثاي: الثَّاي، ثَايَة ١٤٩٧
- ثبت: ثَبَت ٨٢٠ (ح).
- ثبيج: الأَثْبَاج ٢١١٧ (ح)
- ثير: ثَبِير ٤٦٩
- ثبا: الثُّبَة ٥٨٠ (ح) - ١٢٠٧ (ح) - ثَبَات
- ١٢٠٧ (ح) ثُبُوت ١٢٠٧ (ح).
- ثجم: الثَّجْم ٥٦٢ (ح) أَثْجَمَت السَّمَاء
- ٥٦٢ (ح)
- ثرد: ثَرِيدَة، ثَرِيد، ثُرْدَة ١٩٠٩ (ح). الثَّرْد
- ٢٠٥٠ (ح) - ٢٠٥١
- ثرر: الثَّرَّة والثَّرارة ١٩١
- ثرا: المَثْرِي ١٨٥٢ (ح)
- ثعلب: الثَّعْلَب ١٥٥٥
- ثغر: الثَّغْرَة ٧٨٧ (ح) الثَّغْر ٢١٣٥ (ح)
- ثغا: ثَغَاء ٦١٧
- ثفن: ثَفْنَة، ثِفْن ١٧٩٧ (ح)

نفا: أنفية، أناف ٥٥٧

نقب: تثقب ثقوبا، أنقاب ٨٩٧ أنقب
٢٧٣ (ح)

نقف: الثَّاقِف ٦٦٣ المثقف ١٦٢١ (ح)

نقل: الثَّقْلان ٥٧٢ (ح) - ١٨٠٩ (ح).

نلب: اللَّب ٢٠٩١ - ٢٠٩١ (ح)

نلت: المِثَال ٢٠٦٠ (ح) إلت ٢٠٦٦

نمد: المِثَاد ١٣٥١ (ح) إتمد ٢٨١ (ح) -

١٩٨٩ (ح)

نمل: الثَّمَل والثَّمَل ٢٠٦٩ (ح)

نم: الثَّمام ٥١٤ (ح)

ننى: إثناء ٦٦٠ (ح) - ١٦٣٨ إئن ١٣٦٢

نناه: ١٩٩٥ (ح) اننسي: ١٧١٥

النَّني: ١٨٢٠ (ح) المثنى: ٢٠٣٨

المثنائي: ٢٠٥٩ (ح) أنشاء:

٢٠٦٤ (ح)

نوب: نَاب ١٨٨٠ استاب ١٤٤ (ح).

نوى: مئوى ١٤٧ - ١١٠٦ نوى: ١٨٥

ج - ج -

جأجأ: جُؤْجُؤ ١٠٣٠

جأى: جُؤْؤة، جأواء ١٩٨٩ (ح) أجأى

٢١١٩ (ح)

جأ: الجَبَأ ١٨٠١ (ح).

جيب: جَبُوب ٨٤٨ (ح).

جبر: المتجَبِّر ١١٤٦ الجَبَّار ١٥٥٩ (ح) -

الجَبْر ٢٥٧ - ٥٢٦

جئل: الجئل ١٦٣ - ٥٣٠ (ح) - ٥٥٧ (ح)

- ١١٥١ (ح)

جئا: جُئِي، جئا ٦٧٥ (ح)

جحجج: الجَحْجَاح ١٠٥ - ٣٠٥ (ح) -
الجَحْجَاح ١٠٥

جحش: الجِحاش ١٠٢٠

جحفل: الجَحْفَل ٥٠٣ - ٥٤٨ (ح) -

١١٤٦ (ح) - ١٦١٥ (ح)

جحم: الجحيم ٩٥

جحد: أجدات ١١٠٦

جدد: أجدَّ ٧٧٤ الجدد ٧٨٠ - ٨٥٨ (ح) -

١٧٤١ (ح) المجدود ١٧٤١ (ح).

جدل: التَّجَدُّل والتَّجدُّل ٦٢٣ الأجدل

٦٢٤ (ح) التَّجْدِيل، جدَّل وانجدل

٦٨٤ - ١٣٥٩ (ح) - ١٧٢٤ (ح)

الجدَّل والتَّجدُّل ٦١٨ - ١٧٢٤ (ح)

جدا: الجدا ٦٩٥ (ح) - ١١٧٨ (ح)

المجتدون ٨١٣ (ح) الجدوى

١١٧٨ (ح) - ١٥٦٣ (ح) تَجْدُ ٥٢٢

الجَدَاية ٥٣٦ - ١٠٣٦ (ح)

جذذ: الجذاذ ٣٨٦

جذر: الجَاذِر ٢٤٦ - ١٧١٣ (ح)

جذع: الجَذَع ٢٦ - ٩٦٩ جَذَع ١٢٥٩

جذل: الأجدال ٢١١٤

جذم: الإجذام ١٠٨٦ الجِذْمَة جِذَم الجِذْم

١٥٦٥

جرب: تجربة تجارب ٧٤٦

جرح: جَارِحَة، جوارح ١٤٣٣ (ح)

جرد: جُرْد ٨٧١ - ٨٩٩ (ح) ١٧٢٥ (ح)

- ١٧٣٩ (ح) - ١٩٤٠ (ح) -

١١٩٩ (ح) - جرداء: ١٧٢٥ (ح) -

١٨٥٠ جرادة: ١٩٩٩ (ح) التجريد

٢٠١٤ (ح) المجرد ٩٨

جرر: جرور: ٩٢١ (ح) - تجرّه ١٥٧٤

الجرّة ٣٨٣ (ح) جرّار ١١٤٦

جرز: الجرّاز ٨٧٦

جرس: الجرّس، جرّست ١٦٩٠ (ح)

جرش: الجرّشي ١٦٧١ - ١٦٧١ (ح).

جرل: جرّيال ١١٧٤ - ٢١١٠ جرّول ٦١٩

- ١٧٥٦ (ح)

جرم: الجرّم ٤٣١ (ح) جرّمت وأجرمت

١٢٧ (ح)

جزر: جرّز ١٥٣ - ١٠٧٩ (ح) جرّزة:

١٠٧٩ (ح)

جزى: جزية وجزى ١٣٥٤

جسد: المجاسد ٣٨٠ - ٣٨٠ (ح) - ٢١٠١

الجاسد، الجسيد، الجساد ٢١٠١

جسر: الجرّسة ٢٤٨ (ح)

جشش: أجشّ ١٣٢ (ح)

جشم: التجشّم ١٢٣١ (ح) - جشّم ٣٧٦ (ح)

جشن: الجوشن ٣٨٨ (ح) - ٦٤٥ (ح) -

١٠٥٤ (ح) - ١٣٧٧ (ح)

جعب: الجعّبة ١٩٣٧ (ح)

جعد: الجعّد ٧٤١ (ح) الجعّد ٣٢٢ -

١١٧٦ (ح) ١٨١٨ (ح)

جعل: الجعّل ١١٤٠ (ح)

جفر: المجفّرة، الجفّرة ٦٤٢ الجفّير

١١٠ (ح)

جفف: تجفاف، تجافيف ١٢٣٥ (ح)

١٥٠٥ (ح).

جفل: تستجفل ١١٧٤ التجفّل ١٦٣٤ -

١٦٣٤ (ح) أجفل وتجفّل

٢٠٨٣ (ح) الإجفال ٢١١٢ (ح)

جفن: الجفّان ٢٠٥٠ (ح)

جفا: جفّا ٤٩٦

جلب: جلب ١٢٩٧ جلباب ٥٤٢

جلىح: المجلّحة، التجلّيح ٨٦٣ -

١٦٨٥ (ح) الجلّح ٢٩٤ (ح)

جلس: الجلّس ٤٥٤ (ح)

جلل: جلّ، جلال، أجلال أجلة ٥٨٦ (ح) -

٩٥٣ (ح) الجليل ٦٨٣ (ح) الجلال

٩٥٣ (ح) - ٢١١٩ (ح) تجليل

٩٥٣ (ح). المجلّة ١١٤ الجلّ ٣٦٧

جلّ، جلّ: ١٥٨٦ (ح)

جلم: الجلم ١٨٣٩ (ح)

جلمد: جلمد، جلاميد، جلمدة

١٢٠٩ (ح).

جلا: جال ٢١١١ (ح) الجالون ١٥٢٥ جلا

اللون ١٨٢٣ الانجلاء ٢٣٠ (ح)

انجلت جلاء واجتلاء ٣٣٩ (ح)

جلت ٤١٢

جمخر: الجماخير ٥١٣ (ح)

جمر: الجمرات ٧٤٤ أجمر ١٩٧٢ -

٢١٢٥ (ح) مُجمّر ١٩٧٢ المِجمّر،

المجاير ١٩٨١ (ح)

جمش: التّجيش ٤٩٦ - ١٤٣٥

جمل: أجمل ١٢١٥ (ح) جامل ١٨٠٧

جمالة، جمال ١٩٦٤

جمم: الجمّة ٢٢٠ (ح) - ٩٦٩ (ح) الجموم

١١١٤ الجمّام ١١٧٥ (ح) -

١٨١٩ (ح) جمّ وأجمّ ١١٧٥ (ح)

نجمّ ١٤٧١ المجمّم ١٧٦٠

جون: الجَوْن ٩١ (ح) - ٤١٥ -
 ٢١٢٥ (ح).
 جوو: الجَوَّ ٢٠١٤ - ٢٠١٤ (ح)
 جوى: الجَوِي ١٦٥٦ الجَوِي ١٦٥٦ (ح)
 تجتوي ١٥٩٦ (ح)
 جيد: الجِيَاد ١٦٦١ (ح)
 جيل: الجِيل ٧٥٩

- ح -

حب: حَبوب: ١٣٠٠ (ح) الحَبُّ
 ١٢٤ (ح) ١٣٧٢ حَبَّة: ١٣٧٢
 حبيبة، حباب ١٧٩٠ (ح) الحَبَاب
 ٤٩٠ الحَبَبُ والحَبِيبُ ٤٩٠ (ح)
 حَبِيت ١٦٨٥ - ١٦٨٥ (ح)
 حبر: الحَبِير، حَبْرَة ٨٠٨ (ح) الحَبَارِي
 واليَحَابِير والحَبَارِير ١٦٥٤ (ح)
 حبض: الحَابِض ٢١٠٦
 حبك: الحَبْكُ ٣١١ - ٣١١ (ح)
 حبل: الحُبُول ١٦٦٧ حَابِل ٢٠٩٨ -
 ٢٠٩٨ (ح) الحِبَالَة ٢٠٩٨ (ح)
 حبا: الاحْتِبَاء، الحَبْوَة حَبِي ٧٧٠ (ح)
 الحَبِي ٣٨٨ الحَبَاء ١٩٨ -
 ١٥٦٩ (ح) حَابِي ١٩٨
 حنف: الحَنَف ٩٤٠ - ١٠٠٠ (ح) الحَنُوف
 ١٠٠٠ (ح) - ١٠٥٤ (ح)
 حجب: الحَوَاجِب ١٧١٧ (ح)
 حجج: الأَحْبَجَة، حِجَاج ١١٤٢ (ح)
 حجر: الحَجَارَة، أَحَجَر حَجَار ٦٨١ (ح)
 الحَجَر ٩٧٢ (ح) الحَاجِر ٢٤٧
 حجل: الحِجَال ٦٥٣ (ح) ١٦٥٩ (ح) -

جمن: الجُمَان ٢٠٤٩
 جمهر: جَمْهَرَة وَجْمُهور ٣٣٢
 جنب: الجَنْب، الجُنُوب ١٤٣٧ (ح)
 المَجَنَّب ٧٦٤ (ح) جَنِيَة، جنائب
 أَجْنَب ٥٤٩ (ح) مَجْنُوبَة ١١٢٠
 جنب ١٤٣٧ جَنْبَة ٤١٦
 جنث: الجَنْثَى ١٥٧٦ (ح)
 جنح: يَجْنَحُ جِنَح ٤١٣
 جندل: الجِنْدَال ٢١٢ (ح)
 جنن: مِجَن، مِجَنَّة ١٠٧٨ (ح) الجَنَّة
 ٧٦٩ (ح) - ١٨٣١ (ح) الجَنَان
 ٢٠٩ (ح) أَجْنَنَت ٢٢٦ جنن
 ٧٦٩ (ح) الإِجْنَان، جَنَه وَأَجَنَه وَجَنَّ
 عليه ٩٢٦ (ح).
 جنى: الجِنَايَة ٤٨١
 جهد: جَهْد وَجُهْد ١٨١ - ٨٦٤
 جهش: مَجْهَشَة ٢٢٥
 جهم: الجَهَام ٧٤٩ (ح)
 جود: جَوْد ٢٨٧ (ح) - ٤٩٢ (ح) -
 ٨٣٧ (ح) جُود ٨٣٧ (ح) جُذ
 ١٣٦١ جَادَت ٤٩٢ (ح) الجَائِد ٤٣٧
 - ٢٠٩٨ (ح)
 جور: جَوَار ١٥٦٦
 جوز: جَائِزَة جَوَازِي ٨٧٨ أَجَوَاز ٨٨٠ -
 ٢١٣٥ (ح) جَوَز ٤١٢ أَجَزَنِي ٤٤١
 جوش: الجَوْش ١٩٢٢ (ح)
 جوف: الجُوف ٥١٣ (ح)
 جول: جَوْل أَجَوَال ١١٧٤ جَوْلَان، مجاول
 ٨٢٤ جَال: ١١٧٤ - ١١٧٤ (ح)
 جوم: الجَام ١٧٧ (ح)

٢٠٠٦ (ح) حُجُول، حُجَل
١٤٢٣ (ح) مُحَجَّل ٩٤٩ (ح)
التَّحْجِيل ٩٦٤ - ١٤٢٣ (ح) الحَجَل
١٣٥٢

حجم: الإحجام ١٦٠٨ (ح) مِخْجَمَة،
مُحَاجِم ١٨٣٩ (ح)
حجا: الحجى ٨٤٠ (ح) - ١٩٢٤ (ح)
الأُحْجِيَة ٤١٦ يحاجى به ٤١٦

حدث: حدَثان، حادث، حوادث، أحداث
٨٤٩ (ح) ١٦١٨ (ح) حَادَث،
مُتَحَدِّث، حَدَات ١٥٠٦

حدد: الحدود ٣٠١ (ح) - الحداد ٤٥١
حدر: الحَدَرُ والحدور ١١٠ (ح) حدرته
وأحدرته ١١٠

حدرج: حِدْرَجَان ٢٠١٠ (ح)
حدق: التَّحْدِيق ٢٦٦
حدا: حَدًّا ٢٠٤٣ - ٢٠٤٤ (ح). تُحْدَى
١٨٧ (ح) حَدًّا ٤٥٩ (ح)

حرب: الحَرْب، واحْرَبَا ١٠٣٦ (ح) -
حَرْبَة، حِرَاب ١٤٩٨ (ح) المِخْرَب
٦٩٦ حَرْبَاء ١٥٧٦ (ح) المحروب
والحرية ١٧١٦

حرج: الحَرْج ١٠٤٨
حرج: حَرْجٌ أحيراح أحرأح ١٩٣٩ (ح)
حور: حَرَان، حَرَّ، حِرَار حرارى، حَوَّى
١٥٦٤ (ح) حُورُهُ ١١٩ حُورَة
١٩١ (ح) يَحْرُ ٥١٤

حرز: الحِرْز، أحرأز ٨٧٦
حرش: الاحترأش ١٠١٨
حرف: الحَرْف ١٢٠٣ (ح) - ١٨٥٠

حرك: الحَرَكَ ٢١٢٩

حرن: الحَرُون ١٩٧٢ (ح) الحِرَان ٢٠٤٩
حرى: تحَرَّى ٥٣٧ (ح) الحزأ والبحرى
٣٧٧ (ح) ١٠٨٠ (ح)

حزأل: المُحَزَّيْلَة ١٠٧٧ (ح)
حزز: التَّحْزِيز، حَزَز الحزأة ٢٠٩٤ (ح)
حزق: حَزَقَة، حَزَاق ٤٠٩ - ١٥٤١ (ح)
حَزَقُهُ حَزَق ١٥٦٢

حزم: الحَازِم ٥٧١ - ١٠٦٧ المَحْزِم
١٦١٣ (ح) الحَزَم والحَزْم ٤٨٩ (ح)
حِزَام، حُزَم ١٥٣٧ (ح) حِيزُوم
٨٣٤

حزن: حَزُون ٩٩٠ (ح) - ١٥٧٣ (ح)
الحَزْن ٨١ (ح) - ١٥٧٣ (ح) الحُزْن
٨١ (ح)

حسب: يَحْسِبُ يَحْسَبُ ٤٢٠ (ح)
الحسب ٢١٢٩ (ح)

حسر: الحَاسِر ١٠١٧

حسم: الحُسام ١٩٨٨ (ح)

حشد: الحَشْد ٢٠٢٠

حشش: الحُشَاشَة ١٢٦١ (ح)

حشف: الحَشْف ١٧٠٣ (ح)

حشم: المحتشم ٢٢٠

حشا: حَشُو ١٥٥ الحشا: ١٩٤ - ٢١٤ -

٤٦٠ حَاشَا: ٢٤٥ يحشى حشى،

حشيان ٨٠٢ حشية حشايا ١٨١٦ (ح)

حاش ٣٢٨

حصر: الحَصُور ٢٠٦٨ (ح)

حصل: المحصول ٢٢٩

حصن: الحَصِينَة ١٢٣٩ (ح) حَاصِن،

حلل: الحلول، حالّ ٦٧٩ (ح) الجِلل ١٥٠
 تحلّل ٢٠٨٠ (ح) الحِلل: ١٩٥٥ (ح)
 حلم: الحلم ١٦٤٠
 حلي: الحَلْي ١٥٣٩ (ح) ٢١٢٦ (ح) الحالي
 ٢١٢٦ (ح)
 حمد: الحمد ١٥١٦ (ح)
 حمر: احمرار أحمر حمارة ١٣٦
 حمل: احتمل، المتحملون ٥٤٤ (ح)
 حِمالة، المخمل ١٢١٢ أخيل
 ١٣٥٦ الحُمول ٣٧٣ - ١٦٥٨ -
 ١٦٥٨ (ح)
 حَمَلَق: حَمَلَقَ حِملاق، الحُملاق
 ١٥٣٦ (ح)
 حمم: حميم ٦٠٤ (ح) أَحَمَّ ١٣٨ (ح) -
 ١٧٢٤ الحُمّة ١٣٨ (ح) - الحمحمة
 ١٢٧٧ - الحُمَم ١٦٣٤
 حمى: حامٍ وحمى ٢٥٤ الحُمى ٤٤٦
 الحمى ٢١٠٤
 حنث: أَخَنَثَ ١٦٢٧
 حنق: إحناق المُخَنَق ١٣٨٤
 حنك: حُنِكَ ٥٥٣
 حنا: الحَنِيّة ١٦٢١ المحاني ٢٠٥٧ (ح)
 حوب: حوباء، حوباوات ١٤٠١ (ح)
 الحُوب ١٨٣٧
 حوج: الحاج والحِوَج والحاجات ٢٠١
 الحوجاء ٢٠١ (ح)
 حوذ: الحوذان ١١٠٧ (ح) - ١٦٦٣ (ح) -
 ٢٠٧٤ (ح)
 حور: الحَوَر، حوراء ٣٩٨ (ح)
 حوز: انحياز ١١٢٣ حيز ١٢٢٣

مُخَصَّنة ١٢٥٠ (ح) الحصان ١٦٦
 حضر: الحُضار ٦١٨ - ٦١٨ (ح) الحَضَر
 ٦٨٢ (ح) حُضِر ١٩٤٩ (ح) الحَضَر
 ٣٥٦
 حضرم: الحضرمي ١٠١ (ح)
 حضن: الحواضن ١٢٥٠
 حطط: الحطوط ١٧١٥ (ح) يَحْطُ ١٧٢١
 حطم: حُطْمَة حُطْم حَطوم ١٩٣٢ الحطيم
 ٣٠٣ (ح)
 حفز: حَفَزَ ١٨٩٥
 حفش: حفشت الأودية ١١٠٦
 حفظ: الحِفاظ ٢٠٩
 حفف: الحفافان ٩٣٩ خفّ به: ٤٩١ -
 ٤٩١ (ح)
 حفل: الحافل ١١٢٤ محفل، محافل ٣٠٠ -
 ١٩١٢ (ح) الاحتفال ١٦٩١ (ح)
 حفن: الحفان ٦٩٥ (ح)
 حفا: أَحْفَى ١٨٤٠ (ح)
 حقب: الحُقْب والحَقَباء ٤٥٩ (ح)
 حقر: الحُقَر ٨٦٨
 حقط: الحَقِيقان ٢٠٥٩
 حقق: حَقَّقَ ٦٣٥ (ح) الحَقِّ، الحِقاق ١١٩٨
 حكل: الحَكْل احتكل وأحكل ٢٠٤٨ (ح)
 حكم: حاكمة، حواكم ١٥٠٥ (ح) الحَكَم
 ٢١١ - ١٦٣١ - ١٩٢١ الحاكَم،
 احتكم ١٩٢١
 حلجل: الحَلال ٧٩٥
 حلس: حالس أحلاس ٦٧٤
 حلف: حِلْفَة، محالفة ٥٧٧
 حلك: الحالل ١٦٣

حوك: حاك وأحاك ٩٨ - ٢١٣٣ (ح)
حول: حال: ٦٢٣ حائل ١٤٨٩ حوائل ٦٦٣
- ١٤٨٩ إحالة ١٠٨٦ (ح) - حالت
٥٠٢ المحال ٢١٢٠ - ٢١٢٠ (ح)
الحول والحائل ٢١٢٣ - ٢١٢٣ (ح)
الحَوَل ١٣٥٤ (ح) الحَوَل:
١٩٨٤ (ح) حَلَّتْ ٤٥٦
حوم: حائم، حوَم ١٢٣٢ حامٍ ٤٥٨
حوى: الأخوى ١٤٧٤ (ح)
حبر: الحيار، حَبَر ١٥٥١ (ح) حَبْرَ ٢٥٢
حسين: الحَيْن ١٦٤ (ح) - ١٢٤٦ (ح) -
٢١٠٢ (ح) حان: ١٥٠ (ح) -
٢١٠٣ (ح) أحان، الحائنة ١٥٠ (ح)
مُحَيَّن ٦١٦ حائن ٥٩٨
حيي: استحيأ ١٠٤١ (ح) إحياء ٩٩ الحيا
٤١٥ (ح) استحي ٢٠٧٩ المحائي
٢١٨
- خ -
خبب: الخَبُّ ١٠٩٩ (ح) الخِبُّ ١٨١٣ (ح)
خب، يَخْبُ خبباوخبببا والخبُّ
١٦٦٩ (ح) المُخْبِتُونَ ١٧٦٧ الخبب
١٤٨٨ - ١٦٦٩ (ح) ١٨١٥ (ح)
خبر: الخبر ١٥٥٥ الخابر والخَيْرُ والخَبْرُ
٤٠١ (ح)
خبث: الخَبَثَةُ ٤٧٣
خبيل: المُخْبِل ٥٢٩ المختبل ١٦٤٢ (ح)
الخبول ١٦٦٧
خبا: خبت ٢٠٢ - ٣٩٧

ختل: الخَتْلُ ٧٨٦ - ١٠٤٥ (ح) المخاتلة
١٥٤٧ (ح)
ختن: الخَتْن، الخَتْنُ ١٥١٤ (ح)
خدد: التَّخْدِيد ٢٩٣
خدر: خَدِرَ وأخدر وخادر ومُخْدِر ٣٣٧ -
٣٣٧ (ح)
خدرس: الخندريس ٣٠٧ (ح)
خدع: الأخدعان، الأخداع ٩٨٧ (ح).
خدل: الخَذْل، خدلاء ٥٦١ (ح)
خدم: أخدم ١٤٤٤ (ح) - الخَدَم ٤٨٥ (ح)
يُخْدِم ١٦٧٢ (ح)
خدى: خَدَّت ٣٧٥ (ح)
خذرق: الخَذْرَنق ١٣٧٦
خذل: خاذل، خذول ٧٨٦ التَّخَاذُل ١٤٩٠
خدم المنخدم التَّخْدِيم ٥٥٩ (ح) -
١٩٣٠ (ح)
خذا: الخذا ١٤٢٥ (ح)
خرب: خارِب، خَرَّاب ٧٦١ الخَرَب
والخَرَبان ١٦٥٤ - ١٦٥٤ (ح)
خرت: خَرَّت، الخَرِيت ٥٩٧
خرج: المُخْرَج ١٥٥٧ (ح) المُخْرَج
١٩٤ (ح)
خرد: خريدة ٩٠ - ٣١٩ (ح) خَرَّد ٩٠
الخُرْد ٤٥١ (ح)
خردل: خردل ٦٠٨ (ح) - ١٨٩٤ - خراذل
١٨٩٤
خرر: يَخْرُرُ ٥١٤ (ح)
خرص: خُرْص، خرصان ٨١٠
خرط: المُخْطَر ١٦٩٨
خرطم: الخُرْطوم ٣١٥

خبب: الخَبُّ ١٠٩٩ (ح) الخِبُّ ١٨١٣ (ح)
خب، يَخْبُ خبباوخبببا والخبُّ
١٦٦٩ (ح) المُخْبِتُونَ ١٧٦٧ الخبب
١٤٨٨ - ١٦٦٩ (ح) ١٨١٥ (ح)
خبر: الخبر ١٥٥٥ الخابر والخَيْرُ والخَبْرُ
٤٠١ (ح)
خبث: الخَبَثَةُ ٤٧٣
خبيل: المُخْبِل ٥٢٩ المختبل ١٦٤٢ (ح)
الخبول ١٦٦٧
خبا: خبت ٢٠٢ - ٣٩٧

خضارم ١٥٠١
 خضع: الخضوع ١٦١٩ (ح)
 خضم: الخضم ١٨٢٩
 خطب: الخطب ٦٨٣ (ح) خِطْبَة خِطْب
 ١٥٨٠ (ح)
 خطر: يَخْطِر خطرانا ٧٦٩ الخطر
 ١٩٦٣ (ح) أخاطيره ٢٥٦
 خطط: الخطيئة: ١٦٧٣ (ح) ١٧٣٩ (ح) -
 ٢١٠٠ (ح) الخط ١٦٧٣ (ح) -
 ١٧٣٩ (ح)
 خطف: المخطفات ١٢٧٦ (ح)
 خطل: الخطل ١٣٥٠
 خطم: خطام ٦٢٢ (ح) - ١٥٤٥ (ح) خُطْم
 ٦٢٢ (ح) - ٢١٢٢ (ح) خَطَم
 ٢١٢٣ (ح)
 خفر: أخفر، الخفر ١٠٩٦ (ح) المُخْفِر
 ١٦١٨
 خفف: خفاف ١٥١١ (ح) خَفَّ ١٨٩٧ (ح)
 الخفوف ١٩٧٥ (ح)
 خفق: الخافقان ٦٣٩ الخفوق، الخفقان
 ١٢٣
 خلب: الخلب ٩٣ - ٤٥٨ (ح) الخلاّب
 ١٢٩ (ح) الخلب ٢٠١ المخلّب
 ١٦٩٩ (ح)
 خلبس: الخلايس ٧٧١ (ح)
 خلد: الخلد ٩٠٢ - ١٦٣٢
 خلط: مِخْلَط ١٥٩٥ (ح)
 خلع: الخلع ٤٦٩ يَخْلَع ١٦٧٢ (ح)
 خلف: الأخلاف ٨٠٣ الخلف ٢١٢ -
 ٥٣٤ (ح) ١٧٧١ (ح) الإخلاف

خرع: خرّوع، خريع ١٢١١
 خرعب: الخرّوبة والخرّوبة ٩٦
 خرق: الخرقاء ٥٠٧ - ٨٣٦ (ح) يُخْرِق
 ٨٩٥ (ح) الخرّوق، الخرائق ٩٦٨
 المِخْراق، المخاريق ١٣٨٤ الخرق،
 المنخرق ١٤٥٧ (ح) يَخْرِق خَرْقًا،
 الخُرْق ٥٠٣ (ح) - ١٦١١ (ح)
 المُخْرِق ١٤٩ الخرق ٥٠٧ أخرق:
 ٢٠٠٢ - ٢٠٠٢ (ح)
 خرم: المخرم ١٧٥١
 خربز: الخازباز ٨٨٨
 خزر: الخزر ٢٠٧٥
 خرز: الخز ٣٩٠ (ح) - ٤٨٠ (ح)
 خزل: الخيزلي ١٨٧٢
 خزم: الخزّامى ١١٠٨ الخزم ١٨٠١ (ح)
 خزي: ميخّزة، مخازي ٨٧٩ - ١٧٠٢ (ح)
 خسس: الأخساس، الأخساء ٥١٥ (ح)
 خشش: خشاش ١٠٢٤ المِخْش ١٧١
 خشع: الخشوع ٤٧٠ (ح)
 خشف: الخشف ٥٢٩ (ح) ٩٣٨ الخشف
 ٩٣٨ الخشف ٩٣٨
 خشن: استخشن ٤٨٠ (ح)
 خصص: الخصاص ٧٦١ (ح) الخصاصة
 ١٣٧٩ (ح)
 خصم: الخصم ١٣٣١ (ح)
 خصى: خصي، خصاء، الخصية ١٨٥٩ (ح)
 خضب: الخضاب ١٣٨٩ - ١٧١٨ (ح)
 مخضوب ١٧١٨ (ح) الخاضب،
 الخاضبات ٢١٢١
 خضرم: خضرم ٥٦٥ - ٩٨٣ - ١٥٠١

١٨٢٦ (ح)
 خوص: خَوْص ٥٤٥ - ١٠١٩ خصوصاء
 ١٠٠ (ح) - ٥٤٥ - ١٠١٩
 خوص: خَوْص ١٧١ المِخْوَص ٢١٣٩
 خوط: الخوط، الخيطان ٦٥٥ (ح)
 خوف: الخوف ٢٠٧١ (ح)
 خول: خَوْل، خائل ١٣٥٥ التَّخْوِيل
 ١٥٧٠ (ح)
 خوم: الخائم ١٥٢٣ (ح)
 خير: خَيْرَة، خَيْر ١١٦٤ (ح) تَخْيِرُه
 ١٥٩٩ (ح) الخَيْرُ ٣٩٦
 خيس: الخَيْسُ والخَيْسُ ١١٧٦ (ح)
 خيل: الخائل ٢١٢ الخَيْل والخيلان، أخيال
 وخيول ٢٠٤١ (ح)
 خيم: الخيم ١٣٣ (ح) - ١٧٣٣ (ح)

- د -

دأدا: دأداة ١٥٢٠ (ح)
 دأم: دأماء ٦١٣ (ح)
 دأى: تدأى، أدأى ١٠٧٦ ابن دأية ٩٠٢
 دبر: الدبران ١٨٠٥ (ح) الدبور ١٨٧٧ (ح)
 دثر: دُثِر ١٣٤٣ (ح) الدثر ١٥٥٦
 دجج: المدجج ١٩٩١
 دجن: الدجن ٣٢٦ (ح)
 دجا: الدجوجى ١٦٣ الدياجي والديجوج
 ١٩٥ الديجاة والديجى ١٩٥ (ح)
 المداجي والمداجاة ١٦٨٤ (ح)
 دخل: الدخل ٢١١٣ - ٢١١٣ (ح)
 دحا: أدحي، أداحي ١٥٤١ (ح) الدَّخْوُ
 ٤٣٢

٣١٧ - ١٧٠٢ (ح) المَخْلِف ٣١٧ -
 ٢١١٨ (ح) الخلوف ٥٣٤ (ح)
 خلق: خَلَق خِلْقَة خَلَق ٧٥٩ الخَلْقِيَة،
 الخلق ٩٤١ (ح) أَخْلَقَ ١٣٨٢ (ح)
 خليقة ١٧٨ خلائق ٢٥٣ -
 ١٦٤٦ (ح) ٢١٢٨ (ح)
 خلل: الخِلل، خَلَّة، خَلَّال ١١٣٥ (ح) الخَلَّة
 ١٤٨٥ - ٢٠٣٥ (ح) المخلخل،
 المخلخال ٦٣٨ (ح) - ٧٨٧ (ح)،
 خَلَّل، خلاخل ٧٨٧ (ح)
 خلم: مخالم ١٩١٤ (ح)
 خلا: الخَلْي ١٩٥
 خمر: الخمار ٢٢٣ (ح) الخَمَر والخَمَر
 والخمار ١٦٣٩ (ح) - ١٦٥٧ (ح)
 خامر ١٦٥٧ (ح)
 خمس: الخميس ٣٠٧ (ح) - ١٥٩٧ (ح)
 ٢٠٧٥ (ح)
 خمص: الأخمص ٧٤٠ (ح) خمصانة ١٦٢
 خمط: تخمط ٤٧٦ (ح) - ٦٠٤ (ح)
 خمع: الخامعات ١٨٦٨
 خنث: خِنْثى، خنْثاة ١٩٦٧
 خندق: الخندق ١٣٧٧ (ح)
 خنز: خنزوانة ٨٤٧
 خنس: الخنساء ١٨٩٤ - ٢١٢٢
 خنص: الخنانيص ٢١١٤ (ح)
 خنق: خَنَق ١٨٧٤
 خنق: المخانق ٤١٦
 خنا: الخنا ١٦٦٥ (ح) أخنى ٢٢٨ (ح) -
 ٢٢٩
 خود: الخَوْد ١٢٧٤ (ح) - ١٨٢٦ (ح) خُوْد

دخل: الدَّخَال ١١١٤ الدَّخَل ٢٥٩ (ح)
المدخول ٣٥٧ (ح)
دخن: الدَّخْن ٧٦٤
ددن: الدِّدْن ٦٩٥
درج: مَدْرَج ١٣٦
درد: الدَّرْد ٢٠١٢
دور: تَدِيرُ ٥٣٧ دَرْدَرُهُ ١٥٩
دور: الدَّرَز ٤٦٨
درس: الدَّرْس ٣١٨
درش: الدَّارَش ١٠٠ (ح) - ٥٤٥
درفس: الدَّرْفَس ٤٥٤ (ح)
درفق: ادرنقق ١٥٦٠ (ح)
درك: دِرَاك ١٥٩٢ (ح) ٢١٤١ (ح)
درن: الدَّرِن ١٧٩٧
درى: المَدْرَى: المداري ٤١٥ (ح) - ٤١٦
- ٦٥٤ (ح)
دسس: الدَّسُّ ٩٩٢ (ح)
دعج: الدَّعْج ٢٤٧
دعس: الدَّعِيس ٣٣٢ دعسة، المَدْعَس
٣٣٢ (ح)
دعص: الدَّعْص ٣٥٠
دعا: دَعَنهُ ٢٠٥٥ (ح) الأَدْعَاء ٩٥٠ (ح)
دعا له، الداعي ١٥٨٣ (ح)
دغل: أَدْغَال ٢١١٣ - ٢١١٣ (ح)
دفف: الدَّفُ ١٩٨٦ (ح)
دقق: الدَّفَاق ١١٩٢
دقع: الدَّقْعَاء ٧٦١ (ح)
دقق: دَقَّ، المَتَدَقَّق ١٣٠٦ (ح) الدَّقَّة
١٩٧ (ح)
دكك: الدَّك ٣٩٤

دلج: الإِدْلاج ١٧٢٨
دلس: التَّدْلِيس ٣٣٨ الدَّلَس والمَدَالِسة
٣٣٨ (ح)
دلس: دِلَاص ١٦٧ - ١٤٥٦ - ١٦٦٢
الدَّلِيس ١٦٧ (ح)
دلف: دَلَفْتُ ٢٠٧٨ (ح) - ٢٠٧٩
دلق: دَلِقْ دَالِقْ، دَلُوق ٢٠٠٩
دلل: الدَّلَّ ٢٥٩ (ح) - ٥٤٣ (ح) التَّدَلَّل
٥٤٣ (ح) الإِدْلال ٢١١٠
دله: مدلهمة ٩٤٥
دمس: الدِّيمَاس ٣٩٣
دمقس: الدِّمَقَس ٩٦
دمل: الدِّمَال ٢١١٨ - ٢١١٨ (ح)
دمليج: الدِّمَلِج ٤٦٨ (ح) - ٢١٠٧ (ح)
دمن: الدِّمَنَة ٣١٩ - ٥٧٨ - ١٦٠١ (ح) دِمَن
١٩٧ - ١٦٠١ (ح)
دمى: تَدْمَى ٢٥٢
دنف: دَنَفْ مَدْنَفْ، مَدْنِفْ ١٤٠٢ (ح)
الدَّنَف والدَّنِف ١٤٢
دنا: دانت ١١٢١ يدنّي، الدَّنُو ١٧٠٦
دهش: مَدْهوش، أَدْهَش ٥٥٤
دهق: دَهَاق ١١٩٠ (ح)
دهم: دَهَمَت ١٦٦٣ الدِّهْم ٧٩٣ الأَدْهَم،
دهماء ١٧٥٥ (ح) الدِّهْم ٤٤١ (ح)
دهمي: الدِّهْمِي والدِّهْمَاء ٤٧٠ (ح)
دوح: انداح ١٩٧٢ (ح)
دور: دور، أَدُور، دِيَار، أَدُور، آدِر
١٠٣٦ (ح)
دوك: الدِّدُوك، المَدَاك ٢١٣٨ -
٢١٣٨ (ح)

دول : مداولة ، دول ، دواليك ، الدّوال ١٤٠٦

أدلت ٢٣٣ الدّولة والدّولة ١٧٢٣

دوم : ديمومة ، دياميم ٥٨١ (ح) المدام

١٨١٦ (ح) - ١٨٥١ (ح)

٢٠٢٩ (ح)

دوو : الدّو ٥٧٨

دوي : الدّويّ ٨٣٢ الدّويّة ١٥٥ (ح)

ديث : الدّيثوث ١٨٦٦ (ح)

ديسم : الديّمة ٥٣٧ (ح) - ١١٤٤ (ح) -

١٦٣٨ (ح) - الديّسم ١٦٣٨ (ح) -

٢٠٦٣ (ح)

دين : الدّين ٢٠٢٠ (ح)

- ذ -

ذيب : ذباب اليف ٧٨١ (ح) مذبّة

١٩٣٩ (ح)

ذبل : الذّبالة ، ذبال ٦٦٣ (ح) ذّبل

٦٦٣ (ح) - ٢٠٧٥ (ح) ذابّلة ،

١١٤٢ (ح) ذابلات ٢٣٨ ذابل ، ذّبل

١٣٨ - ١٢٤٢ (ح) ذوابل ٢٧٧ -

١٤٧٤ (ح) الذّبول ١٦٥٨ (ح)

ذخر : اذخر ذخرا ، اذخار ، الذخيرة

١٧٨٠ (ح) يذخران ٦١٩ (ح)

ذرا : الإذراء ٤٦٥

ذرب : ذّرب ، ذّربّة ١٣٨٠ (ح) -

١٧٨٦ (ح)

ذرع : ذّرع ، ذّراع ٧٤٠ (ح)

ذرف : ذّرف ٢١١١ (ح)

ذرا : ذّروة ، ذرى ١٢٨٣ اتذرت ذراه

٥٢٢ (ح) ١٧٥٩ الذّرى ٢٠٨٣ (ح)

ذراكا : ٢١٣١

ذعلب : ذعلبة ١٦٠٤

ذفر : الذّفر ٦١٥ - ٦١٥ (ح) الذّفارى ٤١٤

ذكر : أذكرته ١٣٣

ذكا : المذاكي ٥٦٤ - ٦٦٢ - ١٠٧٦ -

١٤٧٤ (ح) ذكاء : ٥٩١ المذّكي

٦٦٢ (ح) - ٩٦٧ - ١٤٧٤ (ح)

ذلل : الذّلل ٩٥٨ (ح)

ذمر : الذّمّر ، أذمار ١٠٠٦ الذّمّر ، الذّمّر ،

الذّمير ١٢٠٤ (ح)

ذمل : الذّميل ٦٥٢ - ١٦٠٤ - ١٦٦١

ذاملة ، ذوامل ٧٩٠ (ح) الذّمّلان

١٨٢٥ (ح)

ذمم : يذمم ٦٧٤ - ٢٠٥٦ (ح) - الذّمّام

١٥٢١ - ١٦٠٧ (ح) ١٦١٨ (ح) -

١٨١٣ (ح) ذمّة ١٥٢١ - ١٦١٨ (ح)

أذمّ ١٦١٨ (ح)

ذنب : الذّنّبات ١٥٠٧ (ح)

ذهن : الذّهين ٧٦٧

ذود : ذوّد ، أذواد ٩٠٧ (ح) ١١٧٦ (ح)

يذود ١٧٨٢ (ح)

ذوق : يذوقه ١٥١٣

ذيل : أذال ١٢٣٩ (ح) الذّيال : ١٨٩٤ -

٢١٢١ مُذالّة ، ذائلّة ، ذائل

١٩٠٨ (ح) المذيل ١٩٨٦ (ح)

ذيم : يذيم ، ذّيم ، ذام ٥٢٠ (ح) -

٦٠٢ (ح)

- ذ -

رأبل : الربال ٢١١٣ (ح)

رأد: رأد أَرَادَ ١٩٨٩ - ١٩٨٩ (ح) رُدِّدَ:
 ١٩٨٩ (ح) رُوْدَةٌ ٩٦ (ح)
 رأس: الرَّأْسُ ٢٠٢٠ (ح)
 رَأل: الرَّئِسال ١١١٠ - ٢١٢٢ رَألان
 ١٠٨ (ح)
 رَأَم: الرَّئِم ٣٤٢ آرام: ١٩٤ (ح)
 رأى: راءها ٩٩٩ (ح) راءه ١٧٥٦ (ح) رَأْيَةٌ
 ٢٠٦٠
 ربب: الرَّبِيب ٨٥٠ (ح) الرَّبَاب ٩١ (ح) -
 ١٢١٣ (ح) - ربابة، الرَّبب
 ١٢١٣ (ح) نَرَبُّهُ ١٧٣٧ (ح)
 الرَّبِيب: ٢٤٦ - ٥١٠ (ح) ٩٢٥ (ح)
 ربحل: الرَّبْحَلَةُ ٩٧
 ريد: أَرِيدَ، رِيداء، رُبِدَ ٨٦٣ - ١٧٣٨ (ح)
 ريد: الرَّبِذات ٦١٨
 ريفض: الرَّبْضُ، الرَّبْضُ أَرْباض ١٢٥٧ (ح)
 ربط: الرَّبْاط ١٧٣٩
 ربع: ربع ٥٧٢ المرتب، المَرْتَبُ ١٢٦٧ أَرْتَبُ
 ٢٥٠
 ربق: الرَّبْقَةُ ١٦١٩ (ح)
 ربا: أَرَبْتُ ٤٢١ (ح) رَبَّيْتُها ١١٤ راب
 ١٣١٦ (ح)
 رتق: الرَّتْقُ ٤١٨ (ح)
 رثم: الرَّثْمُ ١٦٣٥ (ح)
 رثى: رثى له ٦٥٠ (ح)
 رجب: رواجب ٩٥٢ (ح)
 رجحن: مُرْجِحَتُهُ ١٨٧٢ (ح)
 رجع: الرَّجِيعَةُ ١٦٩٠ (ح)
 رجف: الإرجاف ١٤٥١ (ح)
 رجل: الرَّجُلُ، الرَّجَلُ ٦٣٨ (ح) الرَّجِيلَةُ

١٢١٠ (ح) الرَّجْلَةُ ١٩٩٣ (ح)
 الرَّجَالُ ٢١١٩
 رجم: الرَّجَامُ، رَجِمَ ١٨٢٠
 رجا: الرَّجاءُ، أَرَجاءُ ١٩٢٨ (ح) المَرَجاةُ
 ١٥٩٥
 رحب: رَحَبَ ١٧٥٦ (ح)
 رخص: رخصاء ٦١٣ رُخِصَ رَخْصاً
 ١٨١٧ (ح)
 رحل: المَرْتَحِلُ ٢٤٤ رحيل ٣٢٤ الرَّحال
 والرَّحْلُ ٢١٢٣ (ح) رحائل
 ١٥٦٩ (ح)
 رخغ: الرَّخْغُ، الرَّخَاخُ ١٨٢٧ (ح)
 رخم: رُخْمَةٌ رَخِمَ ١٣٣٨ (ح) ١٦٣٩ (ح)
 رخا: الإرخاء ١٨٢٠ (ح)
 ردأ: الرَّداء ١٧١١ (ح)
 رده: الرَّداح ٤٦٦
 ردد: تَرَدَّدَ ١١٤ ترُدُّهُ ١٧٣٣ رديد ٢٢٦
 رده: الرَّدْعُ ١٣٤٧
 ردف: رِدْفٌ، روادف رادفة ٦٧٣ الرَّدِيفُ
 ١٠٠ رَدِفَ ٤٠٤ (ح)
 ردن: الرَّدِينَةُ ٣٥٤
 ردي: نَرْدِي ١٦٨٩ (ح) - ١٧٣٩ (ح)
 رديان ١٣١٨ - ٢٠١٩ نَرْدِي:
 ١٥٦٩ (ح) أَرْدِيَةُ ٣٢٨ (ح)
 رذذ: الرَّذاذ ٣٨٨
 رذي: رَذِيَّةُ، الرذايا ١١٩٤
 رزأ: الرُّزْءُ ٧٠٦ (ح) مَرزُوءَةٌ، مَرازِي،
 أرزاء، رزايا ٨٨٣ (ح) رزِيئةُ، رزِيَّةُ
 ١٥٧٢ (ح) ١٩٥٣ (ح)
 رزح: الرَّرْجُ، رزحى، رزاحي ١٤٢٤ (ح)

رزدق: الرّزْدَق ١٣٨٣

رزم: الرّازِم ١٠٦٨ إِرْزَام ٢٠٦٥

رزن: الأَرْزَن ٢١٠٧ (ح) الرّزْن، أَرْزَان ٩٦٥ (ح)

رسس: الرّسِيس ٣٢٦

رسل: الأَرْسَال ٢١١٤

رسم: التّرْسُم ٨٣٦ (ح) التّرسيم، راسم،
رواسم ١٠٠١ - ١٣٣٧ - ١٧٩٦

رسن: رَسَن أَرْسَن ١٥٢٠ (ح)

رشأ: الرّشَأ ٨٥٠ (ح)

رشع: ترشيع ١٢٢٠

رشش: الرّشْش، رشاش ١٠٢٦ (ح) -
١٥٣٨ (ح)

رشف: رشفت وترشفت ١٦١ التّرشُف ٤٢٥
رشق: الرّشَق ٢٠٧٣ (ح)

رشا: راش ١٠١٦ رشا الفرخ ١٨٣٥ (ح)

رضخ: راضخ ١٩٢٢ (ح)

رضض: الرّضْض والرّضاض ١٢٤ - ١٢٤ (ح)
رضي: رِضَى ٣٢٢

رطن: الرّطْظ، رطازات ٩٤٦ (ح)

رطن: الرّطانة ٩٤٦ (ح)

رعب: الرّعبوبة ١٧١٦

رعد: رِغْدَة، رِغْد ٨٢٥ الرّعديد ٣٢٠ -
١٨٥٦ (ح) ترغذ ٢٠١٢ (ح)

رعش: أرعشت ٤٤٣

رعف: الرّعاف ٨٨٤ (ح) راعف ١٩١٤

رعل: الرّعلة ١٢٠٧ (ح) الرّعيل ١٦٦٣ (ح)
- ٢١١٢ (ح) الرّعمال ٢١١١ -

٢١١١ (ح)

رعن: الأَرْعَن ١١٨٢ الرّعان ٢٠٩ -

٢٠٥٧ (ح)

رعى: أرعى ١٥٦١ أرغني ٤٨٤

رغب: رَغْبَة، رَغَائِب ٩٥٢ - ٢٠١٥ (ح)
رغم: مُرْغَم ١٨٣٢ (ح)

رفت: الرّفْث ٤٩٧ (ح)

رفد: الرّفْد ٩٠١ (ح) - ٢٠١٤

رفق: المِرْفَقَة، المرافق ١٥٢٨

رقل: رافلة ٨٠٨ (ح) يرقل ١٢٤٤ (ح) -
١٦٠٥ (ح)

رقأ: راقى ١٧٥٦ (ح)

رقد: الرّمُود ٣١٢

رقص: الرّاقصات ١٨١٨

رقق: الرّقاق ١٢٠٠ (ح) ١٥٤١ (ح) -
٢١١١ الرّق ١٧٢٦ (ح) الرّقبيق،

المروق ١٣٨٢ (ح) رقوق ٢٤٠

رقل: الإِرْقَال ١١٧٦ (ح) - ٢١٢٠ أرقلت
٢١٢٠

رقم: أرقم، أراقم ١٥١٣ (ح) رقيّات
٢٠٧٤ (ح)

رقي: راق ١٠٠٠ الرّقى ٢٠٥٨ (ح)

ركب: الرّكّاب ١٠٠ (ح) - ٣٤٤ -

٨٠٦ (ح) - ٢١٤١ (ح) الرّكّب ٣٤٤

الرّكبة ٢٠٢٢ يركب، الرّكوب،

الرّكائب: ٥٦٦

ركز: الرّكاز ٨٨٢

ركض: المراكضة ١٠٣١

ركل: المَرَكِل، المراكيل ١٦١٣ (ح)

ركن: الرّكّانة ٥٨٥ (ح) الرّكّانة، ركين
٥٢٠

رمث: الرّمث ١٩٧٢

٥٢٠ رائعة ٩٧٨ المرتاع: ١٧٢٧ -

(ح) ١٧٢٧

روغ: تريغ ١٩٥٢ الإراغة ٩٨٧ -

(ح) ١٩٥٢

روق: الروق ١٥٨٥ - ١٦٠٩ الراووق

٣٧٦ (ح) الأزوق ٢٠٧٤ (ح) تريق

(ح) ١٥٥٩

روم: المرام ١٨١٦ (ح) رامت ٢٣٤

روى: الروى ١١٥٦ الراوية ١٣٣١ (ح)

الرؤي، الرؤي ١٥٠٨ (ح) -

١٩٥٤ (ح) ريان ٢٨٦ (ح) -

١٩٥٤ (ح) ريانا ٩٢ (ح) -

(ح) ١٩٥٤

ريب: ريب ٧٤١ - أراب ريبة ٨١ (ح)

١٤٣٥ إرابة ٨١ (ح)

ريث: الريث ١٥٧٦ (ح)

ريح: أريحي ٥٧١ أريحية ٢٠٣٧

ريد: الريد ٩٦٦

رير: أرار، رير، رار، رير ١٠٠١ الرائرة

(ح) ١٠٠١

ريض: الريض ١٠٦٧

ريط: الريغة رباط ١٢٩٨ (ح)

ريف: الريف ١٦٦٧

ريق: ريق ١٣٧١

ريا: الرايات ٢٠١٨ (ح)

- ز -

زأر: زأر ٢٩٨ (ح) زير ٦٧٨ (ح)

زأم: الزوام ١٥٢٣ (ح)

زيب: الأزب ٢٠٧٧ (ح)

رمح: يرمح ٥٦١ (ح) الرمح ١٠٦٧ (ح) -

(ح) ١٥١١

رمد: الرمد والرمد ٢٠١٨

رمع: الترمع ٥٦٦ الرمع ١٦٧١ (ح) الترمع

(ح) ١٦٧١

رمك: الرمك ١٢١٧

رسم: الرسم، الرمة ١٦٠٠ (ح) الرسم

(ح) ١٩٢٧ رَم ٤٦١ (ح)

رمى: أرمى، الرماء ٧٧٣ (ح) الإرماء ٧٧٣

رمية رمايا ٨٥١ - ١٨٢٧

رند: الرند ١٧٣٤

رنق: الرنق ١٦٩١ (ح) الرنق ١٨٦ (ح)

رنم: رنم ١٨٢ (ح)

رنن: المرنان ١٦٢١ الرنة، الرنين ٥٦٧ -

(ح) ١٤٤٩

رنا: رنت ٦٥٥ (ح)

رهج: الرهج ٧٠٢ (ح)

رهش: الارتهاش ١٠١٩

رهف: المزهفات ١٢٤٦

رهق: أرهق ١٥٥٨

رهم: الرهم، الرهام، الرهمة ٩٢٢ (ح)

رهو: الرهو ١٠٤٦ (ح)

روح: الریح ٧٣١ (ح) الروح ١٤١٤ (ح)

المروح ١٠٣٥ أروح، الراحة

١٨٥٢ (ح) ریح أرواح ١٢٠٩

ريحانة، رياحين ١٧٠٩ (ح)

رود: الميزود ١٢٧٩ الرائد ٢١٠٥ (ح)

روع: الأزوع ٥٧١ - ١٩٠٨ (ح) الرّوع

٥٨٠ (ح) - ١٥١٨ - ١٩٠١ (ح) -

الرائع ١٠١٩ راع، أراع ١٥١٨ يروع

زبر: الزُّبْر ١٦٢٠

زجج: الزُّجج ٨٨٤ (ح) - ١٣٢٣ (ح) -

١٥٥٥ (ح)

زجر: زجرة ١١٥٦ (ح)

زجل: زجل ١٥٥ - ٥٦٩ - ٥٦٩ (ح) -

١٠٢٩ زُجْلَةٌ زُجِّلَ ١٥٤١ (ح)

زجا: تزجية ١٩٧٥ (ح)

زحل: زُحِّلَ ١١٣٤ (ح)

زحلف: الزُّحْلُوفَةُ ١٩٥ (ح)

زخر: الزُّخْرَةُ ١٨٢٩ زاهر ٢٥٥

زرجن: الزَّرْجُونُ ١٩٢٦ (ح)

زرد: الزَّرْدُ ١٢٤٦ - ١٤٧٢ (ح) الزَّرْدُ:

٤٧٢ - ١٤٧٢ (ح) ١٦٦٣ (ح)

الزَّرَادُ ١٤٧٢ (ح) الزَّرَادُ ٢١٠٩ (ح)

زرف: الزَّرَافَاتُ ١٢٠٤

زرق: الأزرق ٢١١ (ح)

زرنب: الزَّرْنَبُ ١٦٤٧ (ح)

زعف: الزُّعَافُ ٦٤٩ (ح)

زحق: الزُّعَاقُ ٢٠٤ - ٢٠٤ (ح)

زعم: الزُّعْمُ ٤٥١

زعنف: زِعْنِفَةٌ، زعانف ١٣٣٩

زغف: الزُّغْفُ ٩٣٢ (ح) - ١٦٦٢ -

١٦٦٢ (ح)

زفر: زفرة، زفرات ٦٩٤ (ح) الزَّفِيرُ ٤٠١ -

٤٠١ (ح)

زفف: الزَّفُ ١١١٠

زفي: يزفي زَفِيًا ٩٤٤

زقق: الزَّقُّ ٨٣١ (ح) - ١٨٨٥ (ح)

زلل: الزَّلَالُ ٥٨٣ الزَّلَالُ ٦٦٢ أزلَّ ٦٨١

زَلَّتْ ١٠٥٤ زَلَّ ١٩٥ (ح)

زلم: الزَّلَمُ، الأزلام ١٩٢٣ (ح)

زمجر: الزَّمْجَرَةُ ٦٨٠

زمع: أزمع، زميع ٥٧٣ (ح) ٢١٣٥ (ح)

زماع: ٢١٨ (ح) - ٦٢٨ (ح) -

٢١٣٥ (ح) الإزماع ١٠٨٢ الزَّمْعُ

١٢٦٨ (ح)

زمل: الأَزْمَلُ ١٤٩٦

زمم: زمموا الجمال ٦٥١ (ح) - تُزَمَّمُ

١٤٤٤ (ح) زمام، أزيمة ٧٩٠ (ح) -

١٨١٨ (ح)، الزمام ١٥٠٦

زمن: الزَّمانَةُ ٤٩٩ (ح) - ١٣٩٩ (ح) الزَّمنُ

٤٩٩ (ح)

زمن: الزَّيْنُ ٩٦٩ (ح) أبو زنة ١٧٨٩ (ح) لم

يزنوا ٤٥٧ (ح)

زنى: زِنَى، زَنَتْ ٤٢٣ (ح)

زهر: الزَّهْرُ ١٧٨

زهق: الزَّهَاقُ ٩٦٤

زها: ازدهى ٨٦٧ زهي، مزهو ١٦٠٦

زود: المزداد ٣٢٨

زور: ازورار، ازويرار ١٤٠٨ (ح) زور

٢٤٥ (ح) زوراء ١٧٥٨ (ح) زور،

زور ١٨٤٦ (ح) أزرته ١٦٨٨ (ح)

زول: زُلْتُ عنه ١٦٦١ الزَّوَالُ ٢١١٢ (ح)

الأزوال ٢١٢٢

زيد: المَزَادَةُ ٤٥٣ (ح) المزداد ١٩٩٧ (ح)

زير: الزَّيْرُ ٢٠٣٨

زيف: زَيَافَةٌ ٥٦٦ (ح)

زيل: الزَّيَالُ، المزييلة ١١٦٩ مِزِيلُ

١٥٩٥ (ح) زيايه ٢٦٢ (ح)

زيا: التَّزْيِي ١٠٦٤

سجر: ساجور، المسوجر ٦١٧
 سجع: سَجَسَج ١٢١٠
 سجف: السَّجَف ٥٢٨
 سجم: ساجم ١٠٦٢
 سجا: يسجو ١٢٥٠ سَجِيَّة ١٩٥٣ (ح)
 السَّجَايا ١٥٦١ (ح) - ١٩٥٣ (ح)
 سحج: السَّحْج ١٥١٨ (ح)
 سحر: سَحَرْتُكَ ٧٨٧ المُسْحَر ٤٢٦ (ح)
 سحق: سحق، سَحَق ١٥٦٦ (ح)
 سحل: السَّحْلُ ٥٦١ (ح)
 سحم: الأَحم: ٥٥٧ (ح) - ٧٧٦ (ح) -
 ٩٧٨ (ح) سَحْم ٧٧٦ (ح)
 سحن: السَّحْناء ١٧١١ - السَّحْنَة والسَّحْنَة
 ١٧١١
 سحا: سَحَوْتُ وَسَحَيْتُ المسحاة
 ١١٠٦ (ح) السَّاحي ١١٠٦ السَّحاء،
 السَّحاء ١٩٧٠ (ح)
 سخب: سَخَب ١٤٩٩
 سخت: سختان ٥٤٥ (ح)
 سخر: استسخر ٤٩٨
 سخم: السَّخَام، السَّخِيمة والسَّخْم
 ١٦٩٤ (ح)
 سخن: سخن ١٦٨٧ (ح)
 سخا: يسخو، سخاء، سخي سخاء وسُخُوَّة
 سخا، سَخِيْن، السَّخاخي: ١٦٨٧ (ح)
 سدد: السَّداد ١٧٧٤ (ح)
 سدر: السَّدْر ١٦٦٥ (ح) ٢١١٧ (ح) سَدْر
 سُدور، سِدْرَة المنتهى ١٦٦٥ (ح)
 سدف: السَّدَف ١٧٤٤ (ح)
 سدك: سَدِك ١٢٠٢

سأد: إَسَاد، مسند ٥٩٦
 سَأر: أَسَار ٥٠٧ (ح) - ٢٠٦٨ (ح) - السُّؤر
 ٢٠٦٨ (ح)
 سَأى: السَّأُو ٤٣٢
 سَأ: أَسَأ ١٥٠٨ (ح)
 سبب: السَّبَب ١٧٥٥ السَّبائب ٤٥٨ السَّيِّب
 ١٦٧٤ (ح)
 سبت: السَّبْت ٨٧٤ (ح) - ١٢٦٠ (ح) -
 ٢٠١٢ - ٢٠١٢ (ح) ٢٠١٤
 سبج: السَّبْج ١١١١ (ح)
 سبجل: السَّبْجْلَة ٩٧
 سبخ: سبخة ١٨٩١ (ح)
 سبر: السَّابري ٥٩٣
 سبرت: السَّبْرَت ٧٦١ (ح)
 سبسب: السَّبْسَب ٦٤٣ - ١٣٤١ (ح) -
 السَّباسب ١٣٤١ (ح)
 سبطر: اسْبَطَر السَّبَطْر ١١٠٥ (ح) -
 ١٥٥٣ (ح) مُسْبَطِر ١٥٥٣ (ح)
 سبغ: السابغة سوانغ ٧٧٠ (ح)
 سبق: السابق ١٦١٤ (ح) سوابق، يسبق،
 والسَّبوق والسَّبِق ١٧٢٤ (ح)
 سبك: السَّبَاك ١٧٤٠
 سبل: السابل ١١١٨ السَّبَلَة ١١٧ سَبَل ٣٨٢
 - ٢٠٧٣ سَبال ٢١١٨ (ح) المُسَبِل
 ٢١٢٣ (ح)
 سبي: السبيئة ٧٣٣ (ح) السَّبِي ٤٣٧ (ح)
 سبتي ٢٥٩ (ح)
 سجع: سجيحة، المسجوح ١٢٧٠ (ح)

سرب: السَّرب، السَّرَب ٨٩٣ السَّرْبَة
 ١٩٣٨ (ح) أُسْرَاب، سَرَب انسرب
 ١٦٣٢ (ح)
 سربل: سِيرِبَال ١٠١٧ - ١٨٩٩ (ح) -
 ٢١٠٩ (ح) سِرَابِيل ١٨٩٩ (ح)
 سرج: الإِسْرَاج ٧٤٦ (ح) السَّرْجِيَّات ٤٣٠
 سرجن: السَّرْجِين ٢١١٨ (ح)
 سرح: السَّرْحَة ٨٧٤ (ح) سُرُح ١٩٧١
 السَّرْحَان ١٦١٩ تسريح: ٢١١٨
 سرحب: السَّرَاحِيب ١٧٢٥ (ح)
 سرد: المَسْرُودَة ١٦٦ المُسَرَّد ١٤٥٦
 سرر: سَرَرْتُهُ ١٤٠٩ (ح) سَرَّة، سَرَّات
 ١٩٧٢ (ح)
 سرع: السَّرْع ١٢٥٦ - ١٥٦٠ (ح) سَرَعَان
 ١٥٦٠ (ح)
 سرق: المَسَارَقَة ١٥٤٧ (ح)
 سرل: سرولة فَتَسْرُول السَّرَاوِيل ٢١٠٩ (ح)
 سرا: سَروا، سَرواة أُسْرِيَاء، سَراة ٨٨١ (ح)
 سَرِي ١٦٩ - ٣٢٢ - ٨٨١ (ح) أُسْرِ
 ١٣٦١ أُسْرِى ٥٨٠ (ح) -
 ١٤٥٥ (ح) السُّرى ٤٣٠ (ح) -
 ٥٨٠ (ح) ١٤٥٥ (ح) - ١٩١٢ (ح)
 سُرِي ١٤٥٥ (ح) سَرِيَة ٤٣٠ (ح) -
 ١٨١٩ (ح) سَرَايَا: ٤٧٠ (ح) -
 ١٦٦٥ (ح) - ١٨١٩ (ح) سُرِيَة
 ٤٣٠ (ح)

سطا: السَّاطِي ٦١٧ سطا عليه ٤٨٤

سعر: السَّعِير ٣٩٧

سعف: السَّعْف ١٠١٩

سعل: السَّعَال ٦٦١ (ح) السَّعَالِي ٢٠٦٩ (ح)

٢١٢٥ (ح)

سعى: مَسَاعَة، مَسَاعِي ١٦٦٦ (ح) - ١٨٦٠
 سفح: المَسْفُوحَة ١٥٩٦ (ح)

سغد: السَّغْد ٧٩٤ (ح) السَّغُود ١٠٢١ (ح)
 سفر: السَّافِرَات ٤٥٠ - ٤٥٠ (ح) السَّفَر

٣٥٦ - ٢١٢٤ السَّافِر ٣٥٦ (ح)

السَّفَار ٢١٢٤

سفع: السَّفْع ٢٢١ (ح)

سفف: سَفَّ ١٩٨٩ (ح) مُسَفَّة ١٦٢٣ (ح)

سفسفة، سَفَاف ٩٧٠

سفك: السَّوْفَاك ٢١٠٢ (ح)

سفل: اسْتَغْلُوا ٤٦٠ (ح)

سفن: السَّفُون ٦٤٢ (ح)

سفه: تَسَفَّهَتْ ٧٠٥ (ح) السَّفِيه ٧٩٠ -

١٤٩٤ سَفَها ١٤٩٤

سفى: تَسْفَى: السَّوْفَاي ٤٢٥ (ح) -

٥٩٩ (ح)

سقب: السَّقَب ١٤٨٩

سقم: السَّقَم ٥٧٨ (ح) السَّقَام، سَقِم، سَقِيم

٧٤١ (ح)

سقى: أَسْقَى ١٣٢ (ح)

سكب: السَّكَب ٣٣٥ (ح)

سكك: السَّكَاك ٢١٢٩ (ح)

سكن: السَّكَن ١٩٧ - ١٧٩٢ (ح) السَّكْن

١٩٧ - ١٧٩٢ (ح) السَّكْنُ

١٧٩٢ (ح)

سلب: السَّلَب ١١٨ - ١٦٥٣ (ح)

سلح: المَسَالِح ٩٨٣

سلسل: السَّلْسَال ٥٨٧ المَسْلَسِل ٦١٧

سلط: السَّلْط ٥٨٧

سنن: السَّنَن ٥٦٥ (ح) الأُسنة ١٦٩٩ (ح) -
 ٢١٤١ (ح) السَّنَان ١٠١٢ (ح) -
 ١٦٢١ (ح)
 سنا: السَّنَا والسَّناء ١٧٠٩ أسناها ٢٠٣٥ (ح)
 السَّانية ١٣٢٦ (ح)
 سهد: سَهْدٌ مُسَهَّدٌ ١٩٠٣ (ح) سُهَاد ٤٦٣
 سهر: السَّاهرة ١١٥٦ (ح)
 سهم: السَّهْم والسَّهْم ١٢٦٠ ساهمة، سَهْم
 وَسَهْمٌ ٢٣١ المُسَهَّم ٢٦٧ (ح)
 سهى: السَّهَى ١٨٥٤ (ح)
 سها: السَّاهي ٧٦٧ السَّها ١٢٩١ (ح)
 سوا: أَسَاءَ سَوَاءً وَسَوَاءً ٢١١٩ (ح)
 سوخ: سَاخَتِ سَوَّخًا، سِيَوْخًا وَسُوخَانَا
 ١١٢١ (ح)
 سود: أَسْوَدَ، السَّيِّد ١٢٠٨ (ح) - ١٢٣١
 سوداء، سويداء ١٩٩٣ (ح) السَّوداد
 ٢٠٤٥ (ح)
 سور: السُّورَةُ ١٣١٣ (ح)
 سوغ: سَاغَ ١٠٣٩ (ح)
 سوف: سَاثَفَ، سَفَتَهُ ١٠٣٩
 سوك: تَسَاوَكَ سِوَاكَ ٢١٢٩
 سوم: السَّام ٦٤٤ (ح) - ٨٨٢ سام، السَّمة
 ١٩٩٧ (ح) المُسَوِّمَةُ ٦٦٣ -
 ١٤٨٨ (ح) ١٦٠٤ (ح) السَّائمة،
 السَّوام ٥١٦ - ١٤٨٧ (ح) مُسَوِّمَات
 ١٥٥٢ سامه سوما ١٧٥٩ (ح) -
 ١٨٨٢ (ح) - ٢١٠٩ (ح) أَسَامُهَا،
 والمُسَام والسَّوْمَةُ ٥١٦ - ٥١٦ (ح)
 سوا: سَيَّ، سَيَّان: ١٨٩١ (ح) سواسية ٧٥٩
 سير: اسْتَيَّرَ، الْمَسْتَار ١١٤٧ (ح)

سلف: السُّلَف ١١٧٤
 سلم: السَّلَام ٢٠١٤ (ح) الاستسلام ٧٤٥
 سلهب: السَّلْهبة، سلاهبة ٩٣٦ (ح) -
 ١٢٦٤ (ح) سلاهـب ٤٨٤ -
 ٩٣٦ (ح) ١٢٦٤ (ح) - ١٣٤٨ (ح)
 السُّلْهَب ٩٥٣ (ح) - ١٢٦٤ (ح)
 سلا: السُّلُو ١٢٥ (ح) سَلَّ ١٣٥٦
 سمح: الاسْتِمْاحَةُ ٦٦٥ السَّمَح ٢٠٧
 سمحج: السَّمَا حِج ٤٥٩ (ح)
 سمدع: السَّمِيدْعُ سَمَادِع ٨٣٨ - ١٧٥٤ (ح)
 سمر: السَّمَر ٨١٧ (ح) السَّمَر، سمرأ
 ١٧٦٩ (ح) سَمَر - ١٨٩ (ح) -
 ١٦١٧ (ح) السَّمِيرِيَّة ١٨٩ (ح) -
 ١٦٣٥ (ح) السَّمِيرِيَّات ١٦١٧ (ح)
 سمع: سَوَاع ١٦٩٠ (ح)
 سمك: السَّمَاكَان ٢٠٥ (ح) - ٢١٣ (ح)
 السَّمَاك، السَّامَك المَمَّاك
 ٢١٤٢ (ح)
 سملق: سَمَلَقَ سَمَالِق ٤١٣ - ١٥٣٧ (ح)
 سم: السَّم ٤٦٥ (ح) - ٢٠١٢ (ح) السَّم
 والسَّم ٤٦٥ (ح)
 سمهر: السَّمْهَرِيّ ٥٠٩ (ح) - ١٠٣٧ (ح)
 السَّمْهَرِيَّة ١٧٠٧
 سما: اسْمُ ١٣٦١ تتسامى: ١٦٠٤ (ح) السِّم
 والسَّم ١٩٤
 سنب: السَّنْبَةُ ١٩٣٨ (ح)
 سنبك: سُنْبُكَ، سَنَابُكَ ١٩٤٩ (ح) السَّنْبُكَ
 ١٦٩٩ (ح)
 سنر: السَّنَوْر، السَّنَوْر ١٣٥٩ (ح) - ١٩٧١
 سنم: السَّنَام ١٨١٥ (ح)

- ش -

شأب: شؤبوب، شآيب ١٧٢٣ -

(ح) ١٧٢٣

شان: شَانِك ١٦٩٥ (ح) شُون ١٦٠٣ (ح)

المشؤون ٩٩

شأى: الشَاو ٤٣١ - ٩٣٧ (ح)

شِب: شَبَّ وأشَبَّ شابا ١٠٧٣ (ح) شَبب،

تشبيب، شباب ١٧٢٠

شبر: الشَّبْر ٧٣٠ (ح) - ٩٧٠ (ح)

شبع: الشَّبْع والشَّبَع ١٢٥٧ (ح) تَشَبَع

(ح) ٨١

شبل: الأشبال ٢١١٤ (ح)

شبه: المشابه ٢٦٢ - ٢٦٢ (ح) اشتبهت

(ح) ٢١٤٠

شبا: شبا الأسنه ٨٨٣ الشَّباة، شُبى شبوات

(ح) ٦٤٩

شتت: يَشِتَّ، شتيت ١٦٣ - ١٦٣ (ح) شَتَّ

٢٦٣

شجج: الشَّجَج ١٠٦٦

شجر: تشجره ١٠٤٤

شجن: شَجَن شجون ٧١٨ (ح)

شجا: أشجاه ١٠٦١ شجاه ١٢٧٧

شحح: الشَّح، الشَّح ١٤٣٩ (ح)

شخط: الشَّوْط ٥٦٠ (ح)

شحن: الشَّحْناء، المشاحنة ٦١٠

شخت: الشَّخْت ٤٦٦ (ح)

شخص: شَخِصَن ١٧٥٦ (ح)

شdq: أشداق ٦١٧

شدن: الشادن ١٤٧٤ (ح)

شده: مشدوه ٩٠٧

شذذ: الشَّذان ١١٢٤

شذر: تشذرت ٢٣١ (ح)

شذا: الشَّذا ٧٠٠

شرب: الشَّرْب ١٧٩ - ٧٣٣ (ح) الشَّرْب

(ح) ٩٥١

شرح: شَرِخ ١٩٧٥ (ح)

شرد: الشوارد ١٣٣٠ شرد، شَرَد ١٤١٠

شرر: الأشارير ٢١٢٤ (ح)

شرس: شرس ٣٢١

شرش: الشَّرش ٦١٧

شرف: المشرفي، المشرفية ٣٨٩ -

(ح) ١٠٩٩ - (ح) ١٥٥٦

أشرف (ح) ٢٠٥٨ المشتَرَف، أشرف

واشترف ٢١١٤ مشارف ١٥٥٦ (ح)

- الشرفاء ٢٠١٧

شرق: الشَّرْق ٨٠ (ح) - ١٦٤٤ -

(ح) ١٧٢١ (ح) شَرِق ١٨٧ - ٥٠٩ (ح)

أشَرَق ١٧٢١ (ح) الشَّرْق

٢٠٤٩

شرك: الشَّرَاك ١٠١

شرى: شَرَوى ٢٧٢ (ح) الشَّرَى ١٧٤٠

شزب: شازب، شَزَب ١٢٠٧ يَشْرِب،

شُرُوب ١٢٠٧ الشَّرَب ١٦٣١

شزر: الشَّر ٥٢٣ - ٦٤٣

شسب: شسب الفرس ١٢٠٧ (ح)

شسع: الشَّسوع ١٠١ - ٣٤١ (ح)

شسف: شسف الفرس ١٢٠٧ (ح)

شصص: الشَّصص ٩٤٨ (ح) الشَّصص

١٧٧٧ (ح)

شطب: الشَّطْبَةُ ٧٤٦ (ح) - ١٩٤٠ (ح)

شُطْب، شُطُوب، شُطْب ١٦٣٩ (ح)

شطن: أَشْطَان ٩٢١ (ح)

شظم: الشَّيْظِمِي ١١٧٦ (ح) شِيظْم

١٥٥٣ (ح)

شعب: شعوب ١٢٩٤ شَيْب ١٤٨٩ (ح) -

٢٠٤٦ (ح) شِعَاب ١٤٨٩ (ح)

الشَّعْب ٩٢ (ح) - ٢٢٣ (ح) -

٢٢٤ (ح) أَشْعَب: ٢٢٤ - ٢٢٤ (ح)

شعث: شعوث، شعث، شَيْعْث، شعثان

١٣١٤ (ح)

شعر: الشَّعْرَى ٣٥٥ (ح) - ١٦٣١

شعف: الشَّعْفُ والشَّعَاف ٣٢٨ (ح)

شعل: المشاعل والمَشْعَلَةُ والمِشْعَلَةُ ٢١٧

شفر: الشُّفْر ٩٨٣ المشفر ١٠١ -

١٧٠٤ (ح) ٢٠١٣ الشفـرات

١٦٣٣ (ح)

شفع: المُشَفَّع ٢٠١ يشفعني ١٤٦

شفف: شَفَفْتُ، المشفوف: ٦٦٥ -

٦٦٥ (ح) أَشَفَّ، الشَّف ٨٤٥

الشُّفُوف ٣٧٢ (ح) - ١٧٣٧ (ح)

شفق: الإِشْفَاق ١٠٠٥

شفن: الشُّفُون ١١٢١

شق: الشَّقِيعة، الشَّقَائِق ٩٦٥ أَشَقَّ، ١٠٠٤

الشَّقِيقَةُ، الشَّقِيقِيَّة ١٥٤٢ (ح) يَشُقُّ

١٨٩٢ (ح)

شكد: شاكد ١٠٥٦ (ح) - ١٢٨٦ الشُّكْدُ

١٢٨٦ (ح)

شكك: الشَّكَّة ١٥٦٩ (ح)

شكل: أَشْكَال ٥٨٦ (ح) شكل، شكول

١٤١٣ الشَّكْلَةُ ١١٢١ (ح) المشاكلة

١٤٧٩ (ح) الشَّكَال: ١٨٩٠ (ح) -

٢٠٧٣ (ح) شُكْل ١٨٩٠ (ح)

شكم: الشَّكَّام ١٦٣١ (ح)

شكا: الشَّكِّيَّة الشَّكَايَةُ ٥٩٢ الشَّكَاة ١٦٧٩

أشكى ١٦٨٦ (ح)

شلل: الشَّلْل ١٥٥٥ (ح) شَلَّالون، شَلَالٌ

١٩٢٤ (ح)

شمخ: الشَّامِخ ٩٣٨

شمخر: المِشْمَخَرَات ١٢٨٣ اشْمَخَرَتْ

١٧٤٢ (ح)

شمر: مُشْمَر ٧٥٣ الشَّمَر، التَّشْمِير

١٤٦٣ (ح) شَمَر، شَمِير ١٨٥١ (ح)

الشَّمَرِي ٢٠٥٨ الشَّمَرِي ٣٣٢

شردل: الشَّرْدَل ٦١٧

شمع: الشَّمْع ٤٦٦

شمل: شَمِل ١٢٤١ شمال ١٩٠٢ الشَّمُول

٣٥٠ (ح) - ٣٧١ - ١٦٦٦ (ح)

الشَّمْل ٢٦٣ الشَّمِيل ١٢٠٣ (ح)

شم: الشَّم ١٤٢٤ - ١٥٤٩ (ح) الشَّمِيم

١٥٤٩ (ح)

شنا: الشَّانِي ٣٤٦ (ح) يَشْنَأ ٣٣٧ (ح)

شنب: الشَّنْب ٩٨ (ح) - ٢٤٦ - ٢٤٦ (ح)

- ١٣٧٢ شَنْبَاء ١٣٧٢ الأَشْنَب

٥١٠ (ح)

شنخب: الشَّنَاخِيب، شَنْخُوب، شَنْخَاب

١٦٩٤

شنف: الشَّنْف ٥٢٨ (ح) ٢١٢٦ (ح) شَنْف:

٤٨٥ (ح) - ٢١٢٦ (ح)

صَب: الصَّيْب ٣٢٤ (ح) - ٦١٣ -
١٤٣٦ (ح) الصَّابَة ١٨١ -
١٢٩٥ (ح) الصَّبُّ ١٦٥٧ (ح) -
٢١٣٦ (ح)
صَبَح: اصْطَبَح ١١١ (ح) المصْبُوح ٣٧٧ -
١٧٢٦ (ح) مُصْبِحِي، مُصْبِحِي،
صَبَح، صَبَاحًا، صَبِيحَة ٢٠٢٣ (ح)
صَبَر: المَصُور ١٠٢٨ المَصْطَبَر ٢٣١ -
٣٦١ الصَّبَر ٢٣٢ (ح) الصَّبِير
٣٨٨ (ح)
صَبَا: يَصْبُو صَبَا، صَبُوء، الصَّابِي ٥٥٨ (ح)
صَحَح: الصَّحْصَحَان، الصَّحَاصِح
١٥٥٧ (ح) الصَّخْصَح ١٨٥ (ح)
صَحَف: صَحَفَ التَّصْحِيف ١٨٣٧ (ح)
صَدَر: الصَّدَر ١١٤٥ (ح)
صَدَعَ: المُنْصَدَع ٢٢٣ (ح)
صَدَى: الصَّدَى ١٤٦٥ - ١٨٩٥ يَصْدَى،
صَدْيَان ١٩٥٤ (ح) الصَّادِي ١٦٩٤
صَرَح: الصَّرِيح ١١٩٦
صَرَخ: الصَّارِخ ٢٠٦١ (ح)
صَرَد: الصَّارِد ٢١٠٦ المَصْرَد ٢١٠٦ (ح)
صَرَر: الصَّرَائِر، الصَّرِيرَة ٧٦٦ (ح) رِيح
صَرَصَر ٧٤٢ (ح) الصَّرَصَرَة ٨٤٥
صَرَف: الصَّرَف ٣٠٩
صَرَم: الصَّارِم ٦٧٨ (ح) المَصْرَم ١٢٥ (ح)
الصَّوَارِم ١٥١١ (ح) - ١٧٠٨ (ح) -
٢٠٥٧ (ح)
صَرَى: الصَّرَى ٢٣٩ (ح) ١٦٩١ (ح)

شَهَب: شَهَاء ١٨٣١ (ح) الشَّهَب ٢٠٨٨
شَهَد: الشَّهْد والشَّهْد شَهْدَة ٨٥٩ (ح)
شَاهِد، شُهَاد ٩٥٢ شَهِدَتْ:
١٩٠٤ (ح)
شَهَى: الشَّهْيَة ١٨٦
شُور: الشُّوَار ١٥٥٢ - ٢١٣٥ (ح) الشَّارَة،
مُشِير ١٥٥٢ أَشْرَتْه، وَشْرَتْه
٤٠٣ (ح) الشَّارَة ٢١٣٥ (ح)
شُوش: الشُّوش ٢٥٣
شُوط: شُوطُ أَشْوَاط ١٢٥١
شُوق: شَاقَه ٨٢٦ الشُّوق ١٨١
شُوك: شَاكَ ٢١٤٢ شَيْكَ ١٠٢٧
شُول: الشُّول ١٢٧٨ الشَّالَة ١١٢٢ - ١٢٧٨
شُوَال، تَشْوَال ١٤١٩ تَشَال:
٧٣٥ (ح)
شُوى: الشُّوى ٢٠٢ (ح) - ١٦١٣ (ح) -
١٧٦٨ الشُّوَاة: ١٧٦٨ (ح)
شَيْب: شَيْب ٢٠١٣ - ٢٠١٤
شَيْخ: الشَّيْخ ٣٧٠ (ح) المَشِيخَة ٢٠١٦
شَيْخ: مَشِيخَة ١٦٣٩ (ح)
شَيْد: المَشَاد والمَشِيد، والمُشِيد شَاد، شَائِد
٢١٠٤
شِيَز: الشَّيْزِي ٥٢٤ (ح) - ٦٠٨ (ح) -
١٨٩٤
شَيْع: أَشْيَاع ٢٩٨
شِيم: الشَّيْم، شَيْت ١٠٧٤ (ح) شَيْمَنَا ٣٧٧
شِيْمَة ١٧٣٤ (ح) - ١٩٢٧ (ح) شَيْم
١٩٢٧ (ح) شَيْم: ٣٨٥ (ح)
شَيْن: الشَّيْن ١٤٩٢ (ح) - ٢٠٠٠ (ح)
شِيَه: الشَّيَة مِنَ اللَّوْن ٧٢٠

الصَّرَى ٢٣٩ (ح)

صعد: الصَّعِيد ٢٩٧ (ح) - ٥٩٣ (ح)

صُعَاد، صَعْدَةٌ ١٧٧ - ١٧٧١ (ح)

صعر: صَعَّرَ ١٥٥٠

صعلك: التَّصَعَّلُك ١٦١٨ الصَّعْلَكَة

١٦١٨ (ح)

صغر: الصَّغَار ١٥٤٩

صفا: صَفَا ١٩٧٣ (ح)

صفح: الصَّفَاح ٣٠٧ (ح)

صغد: صَفَدَ ١٢٠٨ (ح)

صفر: الصَّفَرَاء، الصَّفَارَة ٩٩٠ (ح) الصَّفَر

٢٠٦٩ (ح)

صفف: الصَّفَف ٨٣٩ تصنيف ١٦٤

صفق: يُصَفَّق ٧٤٢ (ح) الصَّفَاق ١٠٠٤

صفا: الصَّفَا ١١٢١ - ١٦٨٩ (ح)

صقع: المِصْقَع ٥٧١

صقل: صَقَلَ ٦٢٢ (ح) ٩٧٣ (ح) صِاقِلَة

٦٢٢ (ح) الصِّقْلَيْن ٩١٩ (ح) صَاقِل

٩٧٣ (ح)

صلب: الصَّلْب، الصَّلْب صَلَب ١٣١٤ (ح)

صلت: مُنْصَلَتْ ٢٣٣ (ح) أَصَلَتْ

١٧٤٢ (ح)

صلدم: صَلَدِم، صَلَادِم ١٥١٢

صلل: الصَّلَال، صَلَّة، الصَّلُّ ٨٨٤ (ح)

مُتَصَلِّصِل، صِلَصِلَة ١٤٠٣ صَلَّ

١٥٧٦ (ح) - ٢٠٥٠ (ح) صَلِيل:

١٥٧٦ (ح) الصَّلِيَّة، الصَّلَال ١٥٨٨

الصَّلَّ ٢٠٥٨

صلا: تَصَلَّوْا ٢٣١ (ح) الصَّلَا ٥٥٧ صِي:

٤١٦ (ح) - ٢١٠٩ (ح)

صمت: الصَّمُوت ١٤٥٨ (ح)

صمع: صَمِع، صُومِعَة ١٩٠٩

صمم: صَمَم، مُصَمِّم، صَمَام، صَمَامَة

١٢٢٨ (ح) أَصَمَّ ١٨٩٨ (ح) الصَّمُّ

١٥٥ الصَّمَّة ٢٣٠ - ٢٣٠ (ح)

الصَّمَامَة ٢٠١٦ (ح)

صما: الإِصْمَاء، الصَّمِيَان ١٥٦٨

صنبر: الصَّنْبَر ١٣١٨

صند: صَنَدِيد، صَنَادِيد ١٧١ - ١٢٠٣ (ح)

صندل: صَنَدَل ٦١٦

صنع: الصَّنَع ٧٧٠ الصَّنَاع ١٣٢٢ الصَّنِيع

٤٦٨

صنن: الصَّنُّ ١٤٩١ (ح)

صه: صَه ١٧٩٦ (ح)

صهر: الْأَصْهَار ١٥١٤ (ح)

صهل: الصَّهْل وَالصَّهِيل ١٠١١ (ح)

الصَّوَاهِل ٢٧٧

صهو: الصَّهْوَة ١٦٦

صوب: الصَّوْب ١٢٣٤ (ح) الصَّاب ٨٥ -

٢٣٢ - ٢٣٢ (ح) ١٣٤٦ (ح)

صَيَّب ٢٧٣ - ١٦٠٩ (ح) الصَّائِب،

صَابَة ٢١٢ - ٢٢٤ صَيَّب ١٣٦١

صور: الصَّوَار ٥٧٩ (ح) ٨٣٥ (ح) - ٩٤٧

- ١٨٧٠ (ح) أَصُوْر: ٣٩٥ -

٧٤٢ (ح) صُور، صَار، صَوَّر ٣٩٥

صوف: صَاف وَصَافَة ٢١٤٣ (ح)

صوع: التَّصَوُّع ٣٨٩ (ح)

صوك: صَائِك ١٠١٤ (ح) صَاك ٢١٣٦

صول: الصَّيَال ٤٧٦ (ح) - ٦٠٤ (ح)

صوم: مَصَامَهَا ٢٠٩٦ (ح)

صون: الصَّوَان ١٣٢١ (ح) صَوَان
 ١٩٠١ (ح)
 صوى: صَوَى ١٨٨٠
 صيت: الصَّيْت، والصَّات ٤٧٠
 صيح: يَتَصَيَّح ١٧١ (ح)
 صيد: الْأَصِيد ٧٤١ (ح) - ٩٣٨ -
 ١٤٨٣ (ح) - ١٨٥٨ (ح) الصَّيْد
 ١٢٠٤ (ح) - ١٨٥٨ (ح) الصَّاد
 ١٢٠٦ (ح)
 صير: أَصَار ٣٩٩ (ح)
 صيع: انصاع صُعْتُهُ ٣٨٩
 صيف: المصطاف، المصيف ١٢٦٧
 - ض -
 ضبيب: الضَّبَب ١٩٥١ (ح) - ٢١٢١ (ح)
 ضباب: ضَبَّان، ضَبَّة ١٩٥١ (ح)
 ضبر: المضْبَر ٦١٩ الضَّبْر ٤٧٧ (ح)
 ضبرم: الضَّبَّارم، الضَّبَّارمة ١٥٠٩ (ح)
 ضبن: الضَّبْن ١٤٨٠
 ضحك: استضحك ٤٩٨ الضَّوَّاحك
 ٢٠٧٥ (ح)
 ضحا: ضحوة، تضحى ٦١٦ (ح)
 ضرب: المضطرب ٦٣٩ الضَّرِب ١٢٧٨ -
 ١٣٠١ (ح) ١٤٣٨ الضَّرْبِيَّة ٢٠٢
 الضَّرَاب ٢٠٩ (ح) المضارب،
 الضرائب ٤٠٦
 ضرج: مُضْرَج ١٤٠١ تضرَّجت ٣٧١
 ضرغم: الضَّرْغامة ٥٨١ (ح)
 ضررم: تضطرم ١٦٣٤
 ضرا: ضري، ضراوة أضرى ١٧٢٢ (ح)

ضزز: مُضْزِر ٦٢٧ (ح)
 ضمع: الضَّمْعَة ١١٢٥
 ضنم: الضَّنْم، الضَّنْم ٢٦٣ - ١٤٤٩ (ح) -
 ١٦١٢ (ح) - ١٨٣٢ (ح)
 ضفر: المضافرة ٢٤٩ التضمير ٦٥٣
 الضفور، ضَفَر ١١٦ - ١١٦ (ح) -
 ٧٥٣ الضفائر ١١٦ - ١١٦ (ح)
 ضفن: الضَّفْن ٧٠٦ (ح)
 ضفا: ضاف ٦١٩ (ح)
 ضلع: ضليع ٦١٩ (ح)
 ضلل: الضَّلَال، الضَّلَال، الضَّلالة ١٨٩٦ (ح)
 الضلال ٢١١١ (ح)
 ضمم: الضَّم، عضامة ١٥٥١ (ح)
 ضنك: الضَّنْك ٣٨٦ (ح) الضَّنْك ٢١٢٩ -
 ٢١٢٩ (ح)
 ضنن: الضَّن ٣٣٣ - ٢١١٢ (ح)
 ضنا: الضَّنَا ٥٣١
 ضوع: ضعته فانضاع ١٠٥٠ تتضوع
 ١٩١٣ (ح)
 ضوى: تضوى، أضوائي ٧٣٩ (ح)
 ضيح: الضَّيْح ٤٢٢ (ح) - ١٩٣٨
 ضير: ضاره، ضيرا ١٤١٠ (ح)
 ضيل: الضَّلَال ٢١١٧
 ضيم: المضيم ٧٦٣ الضَّم، المضامة
 ١٥٥١ (ح) الضَّيْم ١٥٥١ (ح) -
 ٢١٤ (ح) المستضام ١٨٥٧ (ح)
 المضام ١٥٢٣ (ح)
 - ط -
 طبب: الطَّبُّ ١٤٧٩ (ح)

- طبع: الطَّبْع ٦٥٠
طبي: طِبَاهُ يُطْبِيه طَبِيًّا وَطَبَّوْا وَإِطْبَاة ٢٠٥٠
طخر: الطُّخْرُور طَخَارِيَّة ٩٦٣ (ح)
طرب: الطَّرَب ٧٣٤ (ح) - ٧٤١ (ح) -
١٦٤٢ (ح) الطَّرَب ١٦٤٢ (ح)
طرباته ٢٠٣٨ الأَطْرَاب ٢٠٥٩ (ح)
طرد: الطَّارِد ٢٠٩٧ (ح) الْمُطَرَّد ١٥٩٧
طرر: الطَّرِير ٨٨٧ (ح) الطَّرَّة ١٦٤
طرطب: الطَّرْطَبَة ١٩٣٤
طرف: الطَّرْف ١٣٨ - ١٦٥ - ٥٣٧ (ح) -
١١٤١ (ح) - ١٢٩٥ (ح) -
١٥٦٨ (ح) - ١٧٥٧ (ح) الطَّرْف
١١٩٠ (ح) - ٢١٣١ (ح) مُطَرَف،
مطارف ١٨١٦ (ح) الطَّارِف
والمستطرف ١٦٥ الطَّرِيف: ١٦٥ -
٤٦١ - ٢٠٩٨ (ح)
طرق: طَرَقَ ١١٥٦ الطَّرَاق ١١٩٥ إِطْرَاق
١١٩٥ (ح) - ١٣٨٤ طَرَاة
١١٩٥ (ح) - ١٣٨٤ الطُّرُوق
١٣٤٧ (ح)
طسس: تَطَسَّسَ الطَّسُّ ٥٦٦
طسم: الطَّاسِم ١٠٦٢
طعن: الطَّعَن ٢٠٩ (ح) الطَّعْن ٥١٤ (ح)
طغم: الطَّغَام ٥١٥ - ٥١٥ (ح)
طفع: يَطْفَع، طَافِحَة ١٢٦٠ طَفَح، وَأَطْفَحَ
وَطَفَحَ وَطَفَّاحَة وَطَافَحَ ١٧٨
طفف: طَفِيف ١١٦٢
طفل: الطَّفِيلِي ٦٨١ (ح) الطَّفَّلَة ٢٠٩٦
الطِّفْل ٢٠٩٦ (ح) تَطَفَّلَ طِفْلًا
١١٣٦ (ح)
- طلع: الطَّلَع ٣٧٣ - ٣٧٣ (ح) ١٩٢٦ (ح)
طلس: الطَّلَس، تَطْلِس ١٩٢٣ (ح)
طلل: الطَّلُّ وَالتَّلَال ١١٠٨
طلا: طَلَا ١٢٨١ (ح) الطَّلَى ٢٨٨ (ح) -
١٢٨١ (ح) الطَّلَاء وَالتَّلَا ١٧٥٥ (ح)
الطَّالِي ٦٥٥ (ح) الطَّلَاة وَالتَّلِيَّة
١٥٨ (ح)
طمر: طَمَرَ ٥٣٨ (ح) طِمْرَة ٤٧٧ (ح)
٨٣٤ (ح) المَطْمُورَة ١٤٢٤ طَوَامِير،
طومار ١٩٦٩ (ح)
طمع: طَمَاعِيَة ١١١٦
طمم: طَمِطَّمَ طَمَاطِم ١٠٨١
طنب: طَنَّبَ أَطْنَابَ إِطْنَاب، إِطْنَابَة
١٢٤٤ (ح) الطَّنْب ١٢٤٤ (ح) -
٢٠٧١ طَنَّبَ، تَطْنِيب ١٧١٦ (ح)
طهم: المَطْهَمَة ٨٩٩ (ح) مَطْهَم ١٧٥٦ (ح)
طود: الطَّوْد ٢١٤ (ح) - ١٦٣٣ (ح) -
١٧٦٨ (ح) - ٢١١٩ (ح) أَطْوَاد،
المطادي ١٧٦٨ (ح)
طول: طَوَّلَ طَوَائِل ١٤٧٦ طَائِل ١١٣٢
الطَّوَل ١٨٢٠ الطَّوَال ٢١١٣ (ح)
طوى: الطَّيَّةَ أَطْوَى ٨٦٣ الطَّوَى ١٢٣٨
طيب: الطَّيِّب ٩٢٩
طير: الطَّائِر ٢٥٢
طيش: طَائَشَ ١٠١٨ الطَّيِّش ١٧٧١ (ح)
طبع: طَاعَ لَهُ وَأَطَاعَ ١٦٦٨
طين: طَانَة ٢١٤٣ (ح)
- ظ -
ظبا: ظَبَّة، الظَّبَا ١٢٠٠ (ح) ١٢٨٤ (ح) -

عتق: العِثْق ٨٢٦ (ح) العِثاق ١٠٠٥ (ح) -
 ١١٩٥ (ح) - ١٥١٢
 عتل: العَتَل ٢١١٨
 عثر: عَثِرَ ٧١١ - ١٥٥٦ عَثَرَ ٣٣٧ (ح)
 عجب: العَجَبُ ١٠٢ (ح) المُعْجَب
 والعجيب ١٧٣ استعجب ٤٩٨
 عجب: العجاج والعجاج ٢١٠٣
 عجز: عَجَزَ، عَجِيزَةٌ، أعجاز ٨٨٢ -
 ٨٨٢ (ح)
 عجل: تَعَجَّلَ ٣٠٠
 عجم: تعجيم، إعجام، المُعْجَم ١٢٣٦ (ح)
 عجن: العِجَان ١٩٣٦ - ١٩٣٦ (ح)
 عجا: العُجَاية ١٠١٩
 عدد: تُعِدُّهُ ١٧٤٥ (ح) عَدَدَتْ ٣٠١ (ح)
 عدم: المَعْدَم ١٢٥ (ح)
 عدا: عدا عنك ١٠٠١ - عادٍ ١٢٩٦ العِدَى
 ٢١٢٩ (ح) عداه: ٥٥٤ عدائي
 ٦٩٠ (ح)
 عذب: العَذَبُ ٥٠٧
 عذر: عَذِرَ ٧٥٢ - ١٦٩١ (ح) - عَذِرَةٌ
 عذرات ١٨٩٥ (ح) تَعَذَّرَ ٢٠٧٩
 عذار: ٤٠٣ (ح) - ١٩٢١ (ح) عُدْر:
 ١٩٢١ (ح) العاذر ٩٣ (ح)
 عذف: العَذْفُ ١٧٦٢ (ح)
 عذفر: عَذَفِرَ عذافرة ٧٥٣ - ٢١٣٧
 عذل: العَذْلُ ٧١٢ (ح) - ١٠٣٤ (ح) -
 ٢٠٨١ (ح) العَذْلُ والعَذْلَةُ والعُذَالُ
 والعُذَالُ والعواذل ٧١٢ (ح)
 ١٠٣٤ (ح) عَذَالُ ١٨٩٢ (ح)
 عرب: عَرَابُ ٢٣٨ - ١٦٠٤ (ح)

١٥١٤ (ح) - ١٦٣٢ (ح) -
 ١٨٩٦ (ح)
 ظرر: ظَرَرَنَ، ظَرِيرٌ ١١٢٤ (ح)
 ظرف: الظَّرْفُ ٣٢٥
 ظعن: الظَّعَائِنُ ١٥٣٩ (ح) ظُعنِيَّةٌ، ظَعَنَ،
 ظُعنٌ ١٥٤٦ (ح) ظاعة ٣٢٧ (ح)
 ظفر: الظُّفْرُ والظُّفْرُ ١٨٢٤ (ح) الأظافر
 ٢٥٢
 ظلم: ظالِعٌ: ظَلَمَ، الظَّلَمُ ١٩٠٤ (ح)
 ظلف: الأظلاف ٢١٢٠ (ح)
 ظلم: مَظْلَمَةٌ، مظالم ٩٠٩ الظَّلَمُ ٢٢٢ الظَّلَمُ
 ٤٢٥ الظَّلِيمُ ١٦١٩ (ح) الظَّلَمُ ٢١٢٥
 ظما: أَظْمَى: الظَّمَى ١٢٦٠
 ظنن: الظَّنَنِي ١٤٥٤ الظَّنَّةُ ٣٠١ (ح)
 ظهر: المُظَاهَرُ ١٤٧٤ (ح) تظاهر ١٢٩

-ع-

عَب: اليعسوب ٩٦٨ (ح) عَبَّ، العَبَّ
 ١٧٢١ - ١٧٢١ (ح) - ١٩١٨ (ح)
 عبد: العَبْدُ ٨٩٩ العَبْدِيُّ ٨٩٩ - ١٨٤٢
 عباديد: ١٢٠٧ - ١٥٦٩ أُعْبِدَ
 ٢٨٨ (ح)
 عبر: العَبِيرُ ١٠٣٦
 عبس: عَوَّاسٌ ١٥٣٧
 عبط: العَبْطُ، العَبِيطُ ١٨٩٥
 عبل: العَبَلُ ١٦١٣ (ح) العَبَلَةُ ٢٠٩٦ -
 ٢٠٩٧ (ح) معابل: ١٥٩٦ (ح)
 عبا: عَبَّيتُ الجيش ١٢٥٠
 عتب: أعتبه ١٨٣٣ (ح)
 عتس: العَنْتَرِيسُ ٨٨٧

عرد: عَرَدَ ١٤٥١ (ح)

عرس: عِرْسُ ١٨٦٤ (ح) التَّعْرِيسُ ٣٣٧
العِرْيَسَةُ ٣٣٧ (ح)

عرص: عَرَصَ، عَرَصَات ١٦٠١ (ح)

عرض: العَارِضُ ٤١٥ - ٥٦٨ (ح) - ٧٦٨
- ٩٢٨ (ح) ١٩٢٤ (ح) العَارِضَانُ:

٤١٧ مُعْرِضٌ ١٧٤٢ أَعْرِضَ

١٧٤٢ (ح) - ٢١٣٣ (ح)

عرف: مُعْرِوْفٌ، اعرورف ١٠٢٦ (ح)

عُرِفَ ٣٣٥ (ح) - ٥٣٥ (ح)

١٧٦٠ (ح) الْمُعْرِفُ والعُرُوفُ ٢٩٢

الأعراف ٢٠٤٩ (ح)

عرفج: العَرَفَجَةُ، العَرَفِج ٨٥٣ (ح) -
٩٨٨ (ح)

عرق: العَرَاقي، عُرَاق، عُرَاقَةُ ١٠٠٣ (ح)
يُعْرِقُنَ ٢١٣٧

عرقب: عَرَقُوب، عَرَاقِيب ١٧١٨ (ح)

عرك: الْمُعْتَرِك ٢٨١

عرم: عُرَام ٥٢٣ - ٥٨٧ (ح) ١٢٢٩ (ح) -
١٦٠٣ عرمرم ١٢٢٩ (ح)

عرمس: العِرْمَسُ ٦٣٨ - ١٢٢٦ (ح) -
١٨٧٣ (ح)

عرن: عَرْنُون، عَرَانِيس ٩٥٩ (ح) -
١٠١٧ (ح) عَرْنِين ٤٢٣ (ح) - عَرِين

١٧٤٠

عرا: عَرَاهُ واعتراه: ٥٢٦ عَرَاكَ ١٩١١
العَرَاءُ ١١٧٥ اعرورى، مُعْرِورَى

١٥٢٠ (ح) عَرَى، أَغْرَاءُ ٥٨٦

عزب: الْعَزُوب، عَزَبَ ٤٠٥ (ح) -
١٧١٠ (ح) مِغْزَابَةٌ ١٧١٠ (ح)

عزر: عَزَّرَتْهُ ١٧٦٥ (ح)

عزز: الْعَزِيزُ ٢٥٨ عَزَّ ٢٧١ عَزَّ ٣٢٢

عزل: الْأَعْزَلُ ٦١٩ - ٦١٩ (ح) الْعَزَلُ ٤٧٧

عزم: عَزِيمَةٌ، عَزَمَ، عَزَائِمُ ١٥٠٠

عزه: عِزْهَاءُ ١٣٤٧ - ١٨٢٧ (ح)

عزا: عَزَوْتُهُ ٨٨١

عسب: عَسِيبُ ٦٤٢ - ١٦٧٤ (ح)

عسر: الْمُعْسَرُ ٢١٣ (ح)

عسف: الْعُسْفُ ٨٣٦ (ح)

عسل: عَسَلَانُ ٨٢٥ الْعَسَلُ، عَوَاسِلُ

٥٤٨ (ح) عَاسِلُ: ٥٤٨ (ح) - ١٢٣١

العَسَالَةُ ١١٤٢ (ح) عُسِّلَ ١٢٣١

عَسَّالُ ١٨٩٨ (ح)

عشر: الْعُشْرُ ٨٤٠ عِشَارُ، عِشَاءُ ١٥٥٧ -

١٩٧٥ (ح) أَعِشَارُ ٢١١١ (ح)

عشش: عَشَّةٌ، الْعِشَاشُ ١٠١٩

عشم: عِشْومُ ١٥٦ (ح)

عشا: عِشَوْتُ، عِشَا، عَاشَ ١٠٢٣

عصب: الْعَصَبُ ١٣١٠ (ح) الْمُعْتَصِبُ
١٦٧٧ الْعَصْبَةُ ٢٠٩٧ (ح)

عصر: الْعَصْرُ ١٧٨ الْعِصْرُ وَالْعَصْرُ وَالْعُصْرُ
وَالْمِعْصَرَانُ ١٧٨ (ح)

عصف: عَاصِفٌ، عَصُوفٌ عَصْفٌ ١٠٢ -
١٧٠٩ (ح)

عصل: الْعُصْلُ ٢٠٧٤ (ح)

عصم: الْمِعْصَمُ ٦٣٨ - ١٥١٤ (ح) عَوَاصِمُ
١٢٢٢ - ١٢٦٧ مَعَاصِمُ: ١٥١٤ (ح)

- ١٧٦٢ (ح)

عصا: الْعَاصِي ٥٧٣ الْعِصْيُ ٥٧٣

عضب: الْعَضْبُ ٢٠٣ (ح) - ٤٦٧ (ح) -

٢٠٦٢ (ح) - ٢٠٨٣ (ح) العُضْب (ح)

٨١٠ (ح)

عضد : العاضد ٢٠٩٨

عضرط : العُضْرُوط ١٨٥٦

عضل : عُضَال ٦٢٢

عطب : عَطَب ١٣١٨

عطس : المَظْطَس ١٩٨١ (ح)

عطش : عَطَاش ١٠١٨

عطف : عِطْفَ أَعْطَاف ١١٥٢

عطل : العُطْل ٦٤٦ - ٦٤٦ (ح) عطلاء

٦٤٦ (ح) العِطْل ١٧٢٨ (ح)

المِطْطَال ٢١٢٦

عظم : التَّعْظِيم ١٢٧

عفر : عَفَّر ٦٧٨ (ح) - ١٨٣٢ (ح) العُفْر

٨١٧ (ح) عَفْرَانَة ٣١٧ (ح) - ٤٨٦

المُنْعَفَر ١٠١٨ المُنْعَفَر ١٠١٨ العَفْر

١٦٤٠

عفف : العِفَّة ١٧٥٥ (ح)

عفا : العفاء ، المعتفني ٥٨٢ (ح) عاف ، عفاة

٢٠٤ - ٨٠٩ (ح) ٩١٠ (ح) -

١١٣١ (ح) المعتفون ٢٠٤

عقب : عَقَبَة ، عَقَب ١٢٦٣ أعقب

١٩٨٨ (ح) العقبان ١٦٢٠ (ح)

العقب ٢٠٨٩ - ٢٠٨٩ (ح)

عقد : الأَعْقَد ، العُقْد ٨٦٣

عقر : عَقَر ، عَقَار ١٧٩ - ١٥٦٣ (ح) عَقْرَى

٢٠٣٣

عقق : العَقِيقَة ٩٦٧ أعقّق ، عَقَّق ١٠٢٦

عقيق ١٣٧٤ عَقَّق ٩٦٨

عقل : عَقْلَة ٦٢١ الاعتقال ٦٤٥ -

١٠٣٧ (ح) العِقَال ١١٧٥ (ح)

عقا : عَقَوَة ١٨٩٤ (ح) عَقِيَان : ١٦١٧ (ح)

- ١٧٤٠

عكر : العَكْر ، عَكْرَة ٨٢٢ (ح)

عكن : أَعْكَان ، عُكْن ، عُكْنَة تعكّن ٨٠٣

عكنان ١٨٠٧

علب : عَلَبَة ١٩٣٨

علج : عَلَج : ٩٨٤ (ح) - ١٢٥١ (ح) أَعْلَاج

١٢٥١ (ح) علوج : ٢٨٣ - ٢٨٣ (ح)

٩٨٤ (ح) - ١٢٥١ (ح)

علط : عَلَط ١٥٢٠ (ح)

علف : العلافِي ١٣٨ (ح)

علق : عَلِق ، أَعْلَاق ١٢٩٦ (ح) العليقة ،

العلائق ١٥٤٥ العليق ١٧٣٨ (ح)

علل : تَعَلَّى ١١٥٩ يُعَلِّل ٣٩٣ العَلِّل

١٠٤ (ح) يَغْلِيهَا ١١٧ يُعَلِّلُ بِهِ :

٤٢٦ (ح) يتعلّل ٢٢٨ التعليل ٣١٥

العلاَة ٩٦٨ (ح)

علم : مُعَلِّم ٥٣٦ - ٨٨٠ علامة ١٦٠٥ (ح)

مُعَلِّم ١٨٣١ (ح) أَعْلَم ٥٣٦

علا : العوالي ٣٠٧ (ح) ٥٧٠ (ح) -

١٠٠٧ (ح) - ١٠٩٩ (ح) ١٦١٢

عاليه ٥٧٠ (ح) العلا ٢١٨ عولي

٢١٤٤ (ح) مغللة ١٠٠٧ (ح) المَعْلَى

١١٤٠ (ح)

عمد : العامدات ٥٨١ (ح) الاعتماد ١٢٤٤

المعمود ١٥٩ العماد ٢٠٩ العميد

٢٩٥ (ح)

عمر : اعتمر ٦٤٠ (ح) عَمِرَ وَعَمَرَ

٥٠٩ (ح) العَمُرُ وَالْمُمرُ ٥٢٢ (ح)

العمارة العماثر ١٦٩٩ - ١٦٩٩ (ح)
عمق: التعمق ٦٥٠
عمل: عامل، عوامل ١٤٨٣ (ح) يَنْمَلَّة ١٥٥
- ١٨١٨ (ح)
عمم: مُعَمِّم ٢٠٢٢ (ح)
عند: العائد، أَعْنَدَ ٢٨٥ (ح)
عنس: العَنْسُ ٤٥٤ (ح)
عنص: العناصي ٢٠٥٩ - ٢٠٥٨ (ح)
عنى: عَنَاء ٥٦١ (ح) - ١٧٨٥ (ح)
عنم: العَنَم ٢٢٥ - ٢٠٦٣ (ح)
عنن: عَنَّان ٧١٢ - ٨٢٠ (ح) ٢٠٥٠ (ح)
الأعنة ١٦١٧ (ح)
عنا: عَنَا ١٨٣٠ (ح) عناهم ١٨٠٠ (ح)
العاني ٥٦٤ (ح) - ١٦٢٣ (ح) -
١٩٢٩ (ح) - ٢٠٦١ (ح) عُنَاة
١١٣١ (ح) - ١٩٢٩ (ح) العُنُوَّة
١٦١٩ (ح)
عهد: العَهْد ٢٧٤ مَعَهْد، معاهد ١٢٧٧
العهاد ٤٩٣ - ٤٩٣ (ح)
عهن: العِهْن ٢٠٩٦ (ح)
عوج: أَعْوَج، أَعْوَجِيَّة ١٦٣٧ - ١٩٠٦
عود: أَعْدَ ١٣٥٦ القواد ١٦٢٣ مُعاود ٩٣٩
عوذ: عَاذَتْ ٢٠٩٨ (ح) العوذ ٢١٢٣
العُوْذَة، التعويذة ٨٧٦ (ح) -
١٢٥١ (ح) - التعويذ والمعاذ
١٢٥١ (ح)
عور: أَعُور، أَعْبَر ٩٨٧ عوراء ١٣٥٤ (ح)
العورات ١٥٧٦ (ح)
عوز: العَوَز ٢١١٥ (ح)
عوص: المَفُوصَات ١٠٣١

عوف: العَوْف ١١٠٧ (ح) العافى
١٦٩٦ (ح) تَعَوَّف ١٦٩٦ (ح)
عوق: عاقه واعتاقه ١٢٥٦ - ١٦٢٣ (ح)
عون: عانة ٨٦٥ (ح) - ٢٠٣٢ عون:
٨١ (ح) - ٨٦٥ (ح) ١٦٩٣ عَوَان
٨١ (ح) - ١٦٩٣ (ح)
عوهج: العَوْهَج ٢٠٦٠ (ح)
عيب: العَيْب ١٤٩٢ (ح) - ١٨٢٢ (ح)
العاب، المُعَاب ١٤٩٢ (ح)
عير: العَيْرَانَة ٧٥٣ (ح) - ١٢٢٣ (ح) العَيْر
٢١٨ (ح)
عيس: العيس ٢٧٩ (ح) - ١٥٦٩ (ح) -
١٨٢٥ (ح) الأَعِيس ١٣٨ (ح)
عيش: عِشْ ١٣٦١
عيص: العَيْص ٥٧١ (ح) - ١٧٨٦ (ح)
عيف: عَيْف ٥٨٥ (ح)
عيل: عَيْلَة، عيال ١١٤٧ (ح)
عين: العَيْن ٤٢٧ (ح) - ١٠٥٥ (ح) -
٢٠٧٣ (ح) الأَعْيَان، أَعْيَن، عِيُون
وأَعْيَنَات ١٧١١ (ح) عِيْن، مَعِيْن،
مَعِيُون ٢٠٦٥ - ٢٠٦٥ (ح)
عيا: عِي بِالْأَمْر ٧٦٧ العِي ١٦٨٤ (ح)
١٨٤٤ (ح) العِيَاء ٢٥٨ أَعْيَاء: ٢٥٨ -
١٦٨٤ (ح) عَيَّ، عَيَّي ١٦٨٤ (ح)

- غ -

غيب: أَغْبَى ١٢٨٤ - ١٨٩٥ الغَابُ
١٨٩٥ (ح) الغَيْب، الغَيْسَب
١٦٧٠ (ح)

غبر: غُبِرَ أغيار ١١٤٦ تغيير، غُبِرَة

(ح) ١٨٠٥

غبط: الغِبْطَة ٥٠٢ - ١٧٠٣ (ح)

غبق: المغبوق ٣٧٧ الغبوق ١٧٢٦ (ح)

غبا: الغبيّ ٨٦٤

غتم: غَتَمَ، أَغْتَمَ، أَغْتَامَ ١٦٠٧ (ح)

غث: غَثَ، غَثَاءَ ٢١٩

غثم: المَتَغْتَمُ ٢١٢٣ (ح)

غدر: الغدائر ١٦٣ - ٢٤٧ - ٦٥٣ أغدرن

١٥٧٧ غُدِّرَ ١٦٨٦

غدف: الغُدَاف ١٦٣ تغدف ١٦٧ (ح)

غدق: الغَدَق ٥٦٩

غدا: الغادي ١١٠٦ الغُدُو ١١٧٦ (ح)

غدونا ٢٠٤٩ (ح) الغوادي ٢٨٧ (ح)

- ١٦٩٤

غرب: الغارب ١٥٩٠ أغرب، مُغرب ١٧٨٤

الغَرَب ١٦٥٣ - ١٦٥٣ (ح) الغَرَب

٢٠٩١ - ٢٠٩١ (ح) غريب ١٧٢٤

غرت: غرثان، غرثي ١٩٨٥ (ح)

غرد: أغرودة أغاريد، غَرَدَ ١٨٥١ (ح)

غور: الغِرُّ ٣٨٨ (ح) - ٣٩٢ (ح) -

٨٦٢ (ح) - ١٤٩٢ (ح) -

١٧٥٦ (ح) غِرار ٥٠١ (ح) -

٨٧٩ (ح) ١٤٠٩ (ح) - أغرّ

٩٤٩ (ح) غَرَاءَ، غَرَّ ١٩٤٤ (ح)

المستغِرُّ ١٨٥ الغيرة ٢٧٣ (ح) الغِير

٣٨٨ (ح) - ٣٩٢ (ح) الغُيرة

٣٩٢ (ح)

غرز: غِرَزَ ٤١٤ (ح) غَرَزَ ٢١٢٥ (ح)

غرض: غَرِضَ ٨٦٢ (ح) إغريض ١٦٨ (ح)

- ١٨٥٣ (ح)

غرم: غرام ١٥٢٣ (ح)

غرناق: غُرَانِق: ٤١٢ - ٤١٢ (ح) الغُرْنوق

٤١٢ (ح)

غري: غَرِيَ بالشيء ٦٦٢ المَغْرَى ٣٢٢

غزل: غَزَلَ غزلا ٦١٧ الغَزَالَة ١٢٤٣ مِغْزَل

٦١٦

غشش: الغشاش ١٠٢٦

غشم: غَشَمَ، مِغْشَم ٧٨١ (ح)

غشمر: تغشمر ١٥٥

غشي: غَشِيَان، وغشيته ١٦٩٩ (ح)

غصص: الغَصَصَة ١٨٠٠ (ح)

غضض: الغضاضة ٦٩٧

غضن: الغَضْن ٧٦٩

غضا: غَضُوت وأغضيت ١١١٣ (ح)

غاضيت، الغضا ١٨٢

غطرف: غَطْرِيف ٥٥٣ (ح) - ٩١٢ -

١٠٩٥ (ح) غطارفة ٣٢١ (ح) -

٥٢٧ (ح)

غطم: غِطْمٌ ١٦٠٩

غطا: غَطَّاه، غاطِ، غاطية ١٥٥٦

غفر: اغتفر، اغتفار ٥٨٦ الغفرة ٦٧٩

مِغْفَر، مِغْفرة، غِفارة ١٢٨٤ (ح)

غفاثر ٢٤٧ مغافر ٢٥٤ - ٢٧٧ (ح)

غلب: غَلَبَة ٧٢٠ غلباء ١٢١٥ (ح) -

١٦٤٨ أغلب ١٧٧٦ غُلْبَة ١٩٣٥

غلت: الغَلَت ٨٢٥

غلس: الغَلَس ١٢٨٣ (ح)

غلصم: غَلَصَم ٩١٤ (ح)

غللق: الغَلْلُق ١٣٧٦ (ح)

غلل: غَلَّ يَغْلُ، الغلول ١١٩ - ١٤٣٢ (ح) -
 ١٦٤٣ (ح) الغلّ ٢٦١٢ (ح) تغلغل
 ٢٥٣
 غلم: غَلَمَ، غِلْمان، غُلام ١٩٣٤ (ح)
 غلا: الغالية ١١١١ (ح)
 غمد: الغُمد ١١٠ (ح) - ٢٩٧ (ح) الغِمد
 ٢٧٠ (ح) اغتمد ٢٩٧ (ح)
 غمر: غَمِرَ ٨٣٤
 غَمِرَ ٩٦٤ (ح) - ١٤٨٦ (ح) غَمِرَة
 ١٢٥١ (ح) غَمِر، تَغَمَّر ١٧٥٩
 غمس: الغَمُوس ٤٨٩
 غمم: غممة، غمائم ١٥١٦ الغَم ١٦٣٦ -
 ١٧٧٩ (ح)
 غنن: الأغَنَ ٣٦٧
 غنى: مَغْنَى ١٢٦٩ (ح) ١٧٥٠ (ح) المغاني
 ٣٤٢ (ح) - ١٢٦٩ (ح) -
 ١٦٩٩ (ح) - ١٧٥٠ (ح) -
 ١٨٢٩ (ح) - ٢٠٤٦ (ح) غني
 ١٧٥٠ (ح) الغواني ٤٣٦ - ٥١٦ (ح)
 ٢٠٥٠ (ح) المغنى ١٦٩٩ (ح)
 الغاني، المستغني ١٧٢٨
 غهب: غِهب، غِهاب ٩٤٥
 غوث: الإغَاثة ٢٠٦١ (ح)
 غور: المستغبر ١١٢٢ أغار إغارة المغار
 ٧٦٨ - ١٥٥٠ (ح) الغُوير ٤٢٧ (ح)
 الغُور ٤٩٠ - ٢٠١٩ غار ٣٩٣ (ح)
 غارت ١٦٧٤
 غول: المغتال ١١٧٥ غال، يَغُول، غول
 ١٤٣٢ - ١٤٨١ (ح) غائلة، غوائل
 ١٤٨١ (ح) اغتال ١٧٣٥ (ح)

الإغتيال: ٦٥١ - ١١٣٦ (ح)
 ١٥٩٧ (ح)
 غوى: الغوي ١٩٢٧ (ح)
 غيب: الغَيَّة غَيَّاب، غَيَّب ١٦٥١ (ح)
 غيث: غَيِّث ٣٨٢ - ١٩٩٩ (ح) غيوث
 ١٩٩٩ (ح)
 غيد: الأغيد، غيد ٩٠ الغادة والغيداء ٥٢٨
 غير: المستغير ١١٨
 غيض: غَاض ٣٩٧ - ١٩٣٢ (ح) غَيِّض
 ٢٤٥ يَغِيضُ ٢٠١٩
 غيط: الغَيْطان ١٠٣ (ح) - ١٥٥ -
 ١٦٣٣ (ح)
 غيل: الغيل ٣٣٧ (ح) - ٦٧٩ - ٢٠٧٩ (ح)
 الأغيال ٢١١٣

- ف -

فاد: مفؤود ١٨٥٧ (ح)
 فأو: الفئة ٩٨
 فتح: الفَتْح فتحاء، فُتِح ١٥١٢
 فتر: الفِتر ٧٥٦ (ح) - ٩٧٠ (ح) تَفْتَرُ ١٦٣
 فتق: الفَتْق ٤١٨ (ح)
 فتك: فتكت ١٥٩
 فتل: فُتِل ٦١٨ - ١٩٥٣ (ح) المفتول ٦٨١
 فتيلة ١٩٥٣ (ح) الفتيل ٢٠٠٨
 فتن: الفِتنة، الفَتان ١٠٠٠ (ح) الفِتْان
 ٢٠٩٨
 فث: الفَثُ ٨٥٣ (ح)
 فجج: الفِجُّ ٧٩٠ (ح)
 فحج: فَحَج ٦٨٠ يَنْفَحُ ١١٢٢

فرك: الفِرْك ٨٩٤ (ح) - ١٥٣٨ (ح)
 الفَرَك ٨٩٤ (ح)
 فرند: الفِرْنَد ١٣٤ - ١٣٤ (ح) ٨٧٦ -
 ١٩٩٢ (ح) - ٢٠٦٢ (ح) الإفرند
 ١٥٥ (ح)
 فره: استفره ١٢١٧ (ح)
 فرى: تفرى ٦١٩ (ح) المقرية ٢٨١
 فزع: التَمَزَع ٢٠٥٥ (ح)
 فسط: الفَسِط ٣١٧ (ح) الفُسْطاط
 ١٦٨٨ (ح)
 فسل: فسيلة ١٥٦٦ (ح)
 فشل: الفَيْشَل، فَيْشَلَة ٩٨٤ (ح)
 فصد: الفِصاد ٦٤٩
 فصل: الفاصل ١١٢٩ المَفْصَل ٢٠٦٤ (ح)
 فصلوا ٢٠٧٧ (ح)
 فضح: الفِضاح ١٥٠٧ (ح)
 فضل: المِفضال ٥٨١ (ح) - ١٩٠١ الفضل
 ٦١٦ الفضل، الفضول، التفضيل
 ١٧٠٤ (ح)
 فطر: مُنْفَطِر ٩٦ (ح)
 فعل: الفَعَال ١٢٧ - ٩٣٠ (ح)
 فعا: أَفْعَوَان ٢٠٥٨
 فغم: فغم ٢٠٤٤
 فقأ: يَفْقَأ ٨٨٨ (ح)
 فقد: المتفاقد ٢٠١٩ الفاقد ٢١٠٦ (ح)
 فلق: الفَلَق، الفالِق، الفَلَق ١٣٨٠ (ح) -
 ١٥١٧ (ح) الفَيْلَق ٢٥٢
 فلل: فَلَ فَلَاً، والفَل ١٤٢٦ (ح)
 فلا: الفالِي ١٥٧٦ (ح) - التَّفَالِي
 ٢١١٦ (ح)

فحص: تفحص الأفحوص ٢٠٩٩
 فحم: مُفْجِم ٥٦٤ قَحوم ٥٦٥ (ح) فاحم
 ٦٣٨ (ح) مفحوم، مُفْجَم ١٣٦٤
 فَحَم، أَفْجَم ١٢٦ (ح)
 قدر: القَدْر، قادر، فدور ٢١١٧
 فدغد: الفَدْدَف ١٠٣ - ٢٧٩ (ح)
 قدم: القَدَم ٨٦٠ يَفْدِم ١٨١٩ (ح)
 فدى: الفِداء ٤٣٧ - ١٧٠٠ (ح) الحَفْدَى
 ٤٧٢ فدى وفدى ١٧٠٠ (ح)
 فرج: أفرج، فرج، تفرج ٦٧٥ فروج
 ١٢٥١
 فرد: فَرْدَان، فُرَادى ١٢٦٣
 فرس: فرسه، فراس ١٣٣١ (ح) قَرَس
 ١٢٢٠ (ح) - ٢٠٠٣ (ح) الفريسة
 ٦٨٠ - ١٢٢٠ (ح) فِرَاسَة
 ١٦٠٩ (ح) فِرْسِين ١٩٢٦ قَرَس
 ١٩٩٣
 فرش: الفراش ١٢٠٧ (ح) المَفْرِش ١٦٦
 فرص: الفَرِيصة ٢٨١ (ح) - ٩٦٠ (ح)
 فرصد: الفِرْصاد ٥٦٢ (ح)
 فرط: التَّفْرِيط ٤٦١
 فرع: الفَرْع ٥٥٧ (ح) - ١١٩٠ (ح) -
 ١٦٣٣ (ح) الفُرُوع ١١٩٠ (ح) -
 ١٦٣٣ (ح)
 فرغ: الفِرْغ ١٠٠٣
 فرق: الفَرْق ٩٦ يَفْرُق ٨٤٧ (ح) المَفْرُق
 ٩٧٠ (ح) - ١٥٢٨ (ح) المَفَارِق
 ١٥٢٨ (ح) الفَرْق ٩٩٣ (ح) -
 ١٠٥٦ (ح)
 فرقد: الفَرْقَدَان ٢٨٢ (ح)

فند : تفنيد ١٨٥٨ (ح) - الفِند ٢٦٧ (ح)
فندق : الفندق ٦٠١ (ح)
فنى : أفناء ١٠٨ (ح)
فهر : الفهر ٢١٣٨ (ح)
فهق : الفهقة، الفهاق ١٠٩٠ الفهق، المتفهيق
١١٩٥

فوت : فاته ٥٠٩ (ح)
فود : الفود ١٨٢٢ (ح)
فوز : المفاوز ١٥٤ (ح)
فوق : فائق ٩٦٣ فوق : ٢٤٥ (ح) -
٨٥٢ (ح) أفواق ٨٥٢ (ح) الفواق،
الفواق ١١٩٦ فاقه ٢٧٣

فيا : يفئ ٦٦٣
فيج : الفئج، أفاج ٢٠٩٠ (ح)
فيج : الفيح ٢١١٣
فيش : الفياش، المفاشة ١٠٢٨
فيض : فاضة، فيوض، مفاضة ١٦٧ (ح)
فَيض ٣٢٢
فيف : الفيافي ٢٠٩ (ح) - ١٦٩٩ (ح) الفيف
٢٠٩ (ح) الففاء ١٦٩٩
فيل : الأفيل، إفال ١٩٣٥ (ح) فيال
٢١١٥ (ح)

- ق -

قب : قب ١٥٥٥ (ح) قباب، قَبْ
١٧٣٩ (ح) أقب ٦١٧ - ١٣١٢ (ح)
القَب، القَب، قباء ١٣١٢ (ح)
قبيج : القُبجة ١٠٢٩ (ح)
قبيج : القُبج والقُبج ١٩١٢

قبط : قباطي ٩٠١
قبع : قبيعة، قبايع ١٠٧٧
قيل : أقبل قبلا : ٦٦٦ (ح) - ٢٠٧٦
المُقْبِل ١١٣٥ القبول ١٤١٥ (ح)
قُبِل، قبلاء، القَبْل ١٥٢٠ -
١٥٧٩ (ح) المقْبِل ٩٨

قبا : قباء، أقبية، تقى ١٧١٠ (ح)
قنب : القنب ١٩٩١ (ح)
قند : قند، قناد ٤٦٢ (ح) - ٧٥٣ (ح)
قتل : قتل، أقتال ١١٧٩ القتل، مقتول
١٥٧٣ قتل ٢٠٧٠ (ح) قتل ٢١١٠
مُقْتَل ٢١١١ (ح)

قتم : القتام ١٦٠٨ (ح) - ١٨١٩ (ح)
قتن : قتانة، قُتن، قتين ٧٧٥ (ح) -
٢٠٦٨ (ح)

قتو : قَتو مقتوي ٢٠١٧
قتل : المقتل ٢٠٧٤ (ح)
قحب : القُحاب، قَحْبَة ١٩٣٦
قحج : القُحج ٥١١
قحز : القاحز ١٠٢٦
قحف : قِحف ١٤٩١ (ح) - ١٨٦٧ (ح)
قحم : الإقحام ٦٢١ - ٧٤٥ المقتحم ٢٣١

الإقحام ٣٠٧
قدح : القوادح ٢٩٤ (ح)
قدد : يقدّه قَدْأ ١٣٧٧ (ح) القِدأ ٢٠٠٨ (ح)
قدر : القَدَر ٢٠٧٥ (ح)
قدم : إقدام ١٦٠٨ (ح) اقدمي، قَدَم ١٧٥٧
قذف : نجوم القَذف ١٢٣٠ القَذف ١٥٤ -
١٥٥٧ (ح)
قذع : القذع ٩٠١ (ح)

- قذال: القَذال ٩٨٥ (ح) - القَذال ١٣٨١ (ح)
 قذال ١٥٨٨ (ح) - ١٨٠٩ (ح)
 ٢١١٩ (ح) أَقْذِلَةُ قُذُل ١٥٨٨ (ح)
 قذى: القذى ٦٠١ (ح) الإقذاء ٦٠١ القذاة
 ٢٠٣٩ (ح)
 قرب: تقرب ٦٢٠ (ح) - ١٦٦٩ - ١٧٢٤
 مَقْرَبَةٌ ٨٧١ - ١٦٣٥ - ١٦٣٥ (ح)
 قربان، قرايين ١٣١٤ (ح) القرب
 ٩٧٣ (ح) - ١٦٥٢ (ح) القارب:
 ٩٧٣ (ح) المقربات: ١٠٩٩ قِراب
 ١٨٣٤ (ح)
 قرح: قارح، قُرَح ٨٢٤ - ٩٦٨ (ح)
 المقروح ٣٨١
 قرد: القرد ١٠٢ - ١٠٢ (ح)
 قرر: قرارة ١٩١ (ح)
 قرض: القريض ٣٨٣ - ٣٨٣ (ح)
 قرضب: القِرْضاب ٢٣٨ القرضبة،
 القرضاب، القرضوب ٢٣٨ (ح)
 قرط: قرط ١٤٣٨ - ٢١٢٦ (ح)
 قرظ: قرظ ٤٤٠ (ح)
 قريع: القريع ٤٧١ - ١٩٢٧ (ح)
 قرق: القرق ١٥٨٧ (ح)
 قرقف: القرقف ٤٢٨ - ٤٢٨ (ح)
 قسرم: القسرم ٤٣٧ - ٤٧١ (ح) ٩٤٠ -
 ١٠٧٦ (ح) - ١١٩٨ - ١٤٧٩ (ح) -
 ١٥٤٣ (ح) قسروم ١٠٧٦ (ح) -
 ١٤٧٩ (ح) مَقْرَم ١٥٤٣ (ح)
 قرن: القَرَن ٧٦٨ - ١٨٠٦ (ح) القرين،
 قرناء ١٣٩٥ (ح) القَرْن أقران:
 ٢٦٥ (ح) - ٣٢٣ (ح) ١٣٩٥ (ح) -
- ١٦١٢ (ح) - ١٨٠٦ (ح) -
 ١٨٩٦ (ح) قرون ١٨٢٢
 قرا: قَرَوْتُ، استقرت، اقترت ٧٥٩ (ح)
 قري، ١٨٥٢ (ح) يقري ١٨٠ (ح)
 القَرى ٤٤١ (ح)
 قزع: القَزَع، قَزَعَة ١٢٥٨ المَقَزَعَة ٢٠٣٣
 قزم: القَزَم ٤٩١ (ح) - ١٨٤٠ (ح)
 قسب: القَسْب ١٩٠٧ (ح)
 قسطل: القَسْطَل ١٢٤٦ (ح) - ١٤٧٣ (ح)
 القَسْطَلان ١٢٤٦ (ح) ١٤٧٣ (ح)
 قسطال، قسطول، قساطل ١٤٧٣ (ح)
 قسم: القَسْم ٥٢٣ (ح)
 قشر: القَشْرَة والقُشْرَة ١١٠٦ (ح)
 قشع: يَقْشَع، انقشع، نقشع ٢٠٠
 قشعر: الإقشعرار، قشعريرة ٤١٤
 قشعم: القَشْعَم ١٥٠١
 قصب: قُصْب، أقصاب ١٣١٠ (ح)
 قصد: قِصْدَة القِصْدُ ١٢٣١ أقصده، نقصده
 ١٨٠٧
 قصر: أقصر ٧٤٨ (ح) - ١٩٦٦ قَصْرَة،
 القصر ١٤٧٣ قصر ١٩٦٦ التَّقْصار
 والقصيرة والتقصارة ١٠٧ -
 ١٠٧ (ح) القاصرات ٤٣٦ (ح)
 القَصْر، المقصورة ٢٠٠٦ -
 ٢٠٠٦ (ح)
 قَصَعَ: تَقْصَع ٧٦٦ (ح)
 قصل: المِقْصَل ١٢٤٦
 قضب: قُضِب ٥٤٨ الإقتضاب، المقتضب
 ٩٤٢ قواضب: ٤٠٧ - ٥٤٨ -
 ١٣٤٨ (ح) - ١٦٢٣ (ح) قضب:

١٦٤٩ - ٢٠٨٩ (ح)

قضم: القضم ١٨١٥

قطر: القطار، القطر ٦٠٠

قطط: قطّ ١٧٧١ (ح) قطّ القطّ ٢٠٢ (ح)

قطع: القواطع: ٥٧٠ (ح) القُطوع ٤٧٤

القطيـع ٤٧١ - ١٠٨٦ (ح)

٢١٣٤ (ح) أقطـع ١٣٥٦ قطعة،

أقطاع قطعات قطع: ١٥٦٨ (ح)

قطل: القُطْل ٩٠ (ح)

قطم: القُطْم ٤٩٠ (ح)

قطن: قطين ١٤٤٩ القُطّان ١٦٥٨

قطا: القطا، قطاة، قطوات ١٣٨٣ (ح)

قعد: الإقعاد ٦٤٢ (ح)

قمص: أقمـص، قمصاء ١٩٨٢

قمص: أقمصها ١٠٣٠

قما: الإقعاء، أقمى ٦١٨

قفز: القفز ٦٢٣

قفف: القُفّ ٥٣٣ قفّ ٥٣٣ (ح)

قفل: القُفّال ٢٠٧٨ (ح) ٢١٢٤ القُفول

١٦٦٦ (ح) القُفْل ٢٠٧٨ (ح)

قفا: قفا ١٥٣٧ - ١٩١٣ (ح) ٢١٢٠ (ح) -

٢١٤٢ (ح) قُفّي أقفاء ١٥٣٧ (ح) -

١٩١٣ (ح) قُفّيت ١٧٨٠ قُفّتها ٤٠٧

القِفْي ٢١٢٠ (ح)

قلب: قُلب ١٧٨٢ (ح)

قلح: القَلَح ٢٩٤ (ح)

قلد: مُقَلّد ٩٣٩ - ٢٠٩٥

قلس: القَلْس ٩٢٥ - ١٧٦٥

قلص: قلاص ١٠١ (ح) القُلص ٧٦

قلق: يقلقها ٢٣٢

قلل: القَلّة ٤٣١ (ح) - ٥٣٧ (ح) - ٦٦١ -

٢١٢٠ (ح) القِلال ٥٣٧ (ح) - ٦٦١ -

- ٢١٢٠ (ح) الإقلال ١٢٥ - ٢٢٨

القُلّ ٨٣٨ القُلل ١١٣٤ - ٢٠٧٥ (ح)

أقلّ ٢٢٨ استقلّ ١٧٠٧ (ح) قلقلن

٨٠٦ (ح) القلقلة، القلاقل ٢١٤

قلم: القَلَام ٨٩٣ (ح)

قلا: القالي ٥٨٠ (ح) قلاء: ٧٥١ (ح)

تقلّت: ٩٩٤ (ح) تقلو ويتقلّى

٢١٢٨ (ح) يقلّي ٩٨٥ (ح) القلاء

١٨٥٦ (ح) - ٢١٢٨ (ح) قلي قلى

٢١٢٨ (ح) القلّسي ٩٩٤ (ح) -

١٦٩١ (ح) ١٨٥٦ (ح)

قمص: القِماص، القِماص ١٦١٦ (ح)

قمم: القمقام ٧٤١ (ح) - ٩١٣ (ح) -

١٦٠٩

قمن: قمين، قمين ١٧٩٨ (ح)

قنب: مِقْنَب ١٧٢ (ح) - ٨٢٠ -

١٢٥٦ (ح) مِقْناب ٨٢٠ -

١٢٥٦ (ح) القُنْب ١٩٣٩

قنبل: قُنْبلة قنابل ١٤٨١

قند: قنديد ١٨٥٨

قنس: القُنْس ١٧٦٦

قنع: المقانع ١٦٤٨ (ح)

قنن: قُنّة، قُنن ٧٧٠

قنا: القنا: ٥٩٩ (ح) - ١٢٣١ (ح) -

٢٠٧٥ (ح) المقناة ٦١٥ (ح) القناة

١٦٥٣ (ح) - ١٦٥٨ (ح) -

١٦٦٦ (ح) القاني: ١٦٢٣

قوب: تَقَوَّب ١٩٦٤ (ح)

كبل: كَبَل، أَكْبَل، أَجْبَل كُبُول
 ١٤٢٦ (ح)
 كبا: الكباء ٩٢٧ - ١٠٧٠
 كتب: الكَتَبُ وأَكْتَبَ ٣٢٠ الكتاب
 ٢٠٧٠ (ح)
 كتد: الكَتَدُ ٩٥٨ (ح)
 كتم: الكِتْمَان ١٤٥٦
 كئب: الكئِبَ ١٦٥٠ (ح) كئيب
 ٢٠٨٠ (ح) الكائبة كوائب ١٨٤٠
 كثر: الكَثْر ٨٣٨ المكاثرة ٢٠٦١ (ح)
 كحل: كَحَلَ كَحَلًا، أَكْحَلَ، كَحَلَاء
 ١٣٦٠ (ح)
 كدر: كُدِرَ ١٣٥٢ أَكْدَرَ كُدْرَة
 ١٩٦٦ (ح)
 كدس: تَكْدَس ١٢٧٠
 كدم: الكَدَم ١٩٨٩ (ح)
 كدن: كَوَادِن، كَوَدَن ١٧٨٠ (ح)
 كدي: كُدِيَة كُدَى ١٢٨٢ مُكْدِي ٥٣٩ -
 الكادية: أَكْدَى ٩٨٣
 كذب: الكَذَاب ١٠٣٩ الكَيْذْبَان
 ١٠٤٢ (ح)
 كرع: كَرَعَ، الأَكَارِع ٢٠١٢ (ح) الكَرَع
 ٢٠١٣
 كركدن: الكَرْكَدَن ١٨٨٥
 كرن: الكِرَان والكِرْنِيَة ٢٠٣٨ - ٢٠٣٨ (ح)
 كرى: أَكْرَى الإِكْرَاه، ٧٧٣ الكَرَى
 ٢١٢٩ (ح)
 كرز: الكَرْزُ ٢٦ (ح)
 كزم: الكَزْمُ ١٩٣١
 كسد: الكَسَاد ٤٥٢ (ح)

قود: المقادة ١٥٤٩ القَوْد، مقاو
 ١٥٥٩ (ح) قوداء ١٨٥٨ الأقوَاد
 ٩٣٨ استقدت ١١٧٤ القود ١٢٠٣ -
 ١٨٥٨ قُدْ ١٣٦١ مَقَوْد ٩٣٩
 قور: مَقَوْرَة ١٢٦٠، ٢١٣٥ (ح) قارة، قور
 ١٣٣٣
 قوض: التقويض ١٢٤٤ - ١٧١٦ قَوَض
 مَقَوَّض ١٧٤٥ (ح)
 قول: القَوْلَة ١٠٤٠ قَوْل ١٢٤٥ المِقْوَل
 ١٧٩١ (ح)
 قوم: القِيَام ١٣٤ المَقَام ١٦٥٨ -
 ١٦٥٨ (ح) المَقَام ١٦٥٨ (ح) قائم:
 ١٥٥١ (ح)
 قوا: أَقْوَى ٤٢٧ (ح) - ٨١١ (ح) -
 ١٩٠٤ (ح)
 قبر: المَقْبَرَة ١٦١٧
 قيل: القَيْلُ ١٤٧ - ٢٠٥ المَقِيل ٣٣٧ -
 ٣٨٠ إِقَالَة ١٣٥٦
 قين: القِيَنَات ٨٠٨ (ح) القِيَنَة ٨٣١ (ح) -
 ١٣٢٢ (ح) القَيْن ٢٧٠ (ح) القِيُون
 ٢١٣٧ (ح)

- ك -

كأب: كئيب ١٠٦٦ (ح) كئيب، كآبة
 ١٦٧٨ - ١٦٧٨ (ح) - الكأباء،
 أكأب ١٦٧٩ (ح)
 كبب: أَكَبَ ٦٤٢ (ح) الكَبَّة ١٧٥٤
 كبت: الكَبْتُ ٩٧١ (ح)
 كبد: كَبَدَهَا ٢١١٩ (ح)

كس: الكَسَسُ أَكْسَنَ كَسَاءً ٢٠٧٤ (ح)

كسل: مَكْسَال ١٨٩٠

كسا: أَكْسُو، كَسُوت، كَاسٍ ٨٠٣

كشح: الكَشْحُ ٣٥٧ (ح) الكاشح ٣١١

كشف: كَشَفْتُهُ ٥٧٠ كشاف ٤٨٩ (ح)

كعب: الكَاعِب ٥٤٤ (ح) - ٨٤٦ (ح) -

١٣٤٨ (ح) ١٥٠٨ (ح) -

١٦٠٢ (ح) الكواعب ٥٤٤ (ح) -

٨٤٦ (ح) - ١٣٤٨ (ح) كَمُوب،

كَمَاب ٨٤٦ (ح) - ١٦٠٢ (ح) -

١٨٢٤ الكَفْب ١٢٣٤ (ح) -

١٨٩٨ (ح)

كقع: الكَقْعُ والكَاغُ ١٠٩١

كغد: الكَاغِد ١٦٣٨ (ح)

كفا: كَفَّه أَكْفَاءً ١٧٠٦ (ح)

كفر: كَفَرَتْ ١٤٠٩

كف: الكَفّ والكَفْكَفَة ١٤٨٩ (ح)

الكفاف، كِفَّة، كُفَّة ١٨٧٧ (ح)

كفل: الكَفْل ٩٦ - ٦٤٢ - ١٠٤٣ (ح)

الأكفال ٩٥٣ (ح) الكَفْلُ والكَفْل

٢٤٨ (ح)

كلب: الكَلَابِي، الكَلَاب ٦١٧ (ح) الكَلْبُ:

٢٣٣ (ح)

كلل: كُلَّ كَلُولًا، كَالٌ ١١٧٥ (ح) كلال

٢٠٠٨ (ح) - ٢١٢١ (ح) كلكل

٦١٨ (ح)

كلم: كَلِم، كَلَمَى ١٥٠٩ الكَلَم: ٢٣٢ -

١٥٠٩ التكليم ٢٣٢ كَلَّمَ ٢٣٢ (ح)

الكَلِم ١٦٢٧ (ح)

كمت: كُمَيْت كُمْتُهُ، كَمَاتُهُ ١٨٥١ (ح)

كمد: الكَمَد ٦٢٨ (ح)

كمر: الكَمَر، المَكْمُور ٩٨٤ (ح)

كمل: الكَمِيل ١٠٤٤

كمم: الكُمُّ، أَكْمَام ١٦٠٣ (ح)

كمى: كَمَيْ، أَكْمَاء ١٤٧٤ (ح) -

١٦١٢ (ح) كُمَاة، الكَمْسِي

١٦١٢ (ح)

كنز: الكِنَاز ٨٨٧

كنن: الكِنَّة والكِنُّ والكِنَان ١٦٥٩ (ح)

كَنَهَر: الكَنَهَرُ ١٩٧٧ (ح)

كهد: يَكْهَدُونَ ١٠٢ (ح)

كهل: الكَهْل ١٧٤١ (ح)

كهم: يَكْهَمُ كَهَامَةً وَكُهَيْم ١٨٤٥ (ح) كهام:

١٧٤٥ (ح) - ١٨١٥

كوب: أَكْوَاب ٣١٠ (ح)

كوذ: الكَاذَة ١١٢٢

كور: الكِيرَان ٤١٤ - ٨٠٦ (ح) كور أَكْوَار

١٣٠٣ (ح) - ١٨٢٥ (ح) -

١٨٧١ (ح)

كوس: الكَوَس ٢٠٣٣

كوم: الكَوْماء ٧٤٢ (ح)

كوى: اِكْتَوَاء ١٣٣٨

كيس: الكَيْسُ ١٨٦ (ح)

- ل -

لأم: لَأْمَةٌ، اسْتَلَامَ، وَتَلَامَ ١٦٧ -

١٦٧ (ح) المَلْتَم ٢٢٣ (ح)

لبأ: لَبَّأْتُ ٣٤٧ (ح)

لبب: اللَّبَّة ١٢٠٣ (ح) - ١٢٣٢ (ح) اللَّبَات

لذن: لَذَن ١٠٤٥ - ١٢٧٢ (ح) لِدَان
 (ح) ٢٠٥٤ - ١٢٧٢ (ح) ١٠٤٥
 لُذْن، لَدَانَة، لُدُونَة ١٢٧٢ (ح)
 لَذْذ: يَلَذُّ، يَلْتَذُّ لَذَاذَة لَذِيذ ٢٠٠٨
 لُزب: اللُّزْبَة ١٠٨٣ (ح)
 لُزْز: لَزَزَه ١٥٥٤
 لُزْن: اللُّزْن ٢١٠٨ (ح)
 لُسْن: لَسَنَ ١٥٠٦ المُلْسَنَ ١٠١ (ح)
 لَطَط: لَطَّ ١٨٣٣ (ح)
 لَطْم: المَلَاطْمَة ١٠٨٧
 لَفْظ: أَلْظَوْا ١٣٨٢ (ح)
 لَظَى: لَظَى ١٧١
 لَعَس: اللَّعَسَ ٢٤٦ (ح) - ٣١٩
 لَعَا: لَعَا ٣١٧ (ح) - ٤٨٦ (ح)
 لَعْد: لَعْدُوْد، لَعَادِيْد ١٢٠٦
 لَعْم: اللَّعَام ١٠٧٧ - ١٨١٨ (ح) المَلَاغَم
 ١٠٧٧
 لَفَف: الْإِلْتِفَاف ١٨٠٧
 لَقَح: اللَّقِيح، اللَّقَاح ١٨٩٥ اللَّاقِح لَقِيحَت
 ٤٩ (ح)
 لَقَق: اللَّقْلَقَة، اللَّقْلَاق اللَّقْلَق ١٥٤٠ (ح)
 لَقَى: اللَّقَى ١٠١٥ اللَّقَاء والمَلَقَاة ٢٠٩
 لَكَكَ: اللَّكَاك ٢١٣٧
 لَكَن: أَلْكَنَ ٧٥٦ (ح) اللَّكْنَة، لَكْنَاء ١٣٦٤
 لَعِم: أَلْعِمِي، يَلْعِمِي ٨١٢
 لَمَق: يَلْمُق يَلَامُق ١٥٤٠ (ح) - ١٧١٠ (ح)
 لَمَم: الْإِلْمَام ٥٠٢ (ح) - ٧٤٨ (ح) اللَّمَام:
 ١٥١٩ مَلْمُومَة ١٨٣١ (ح) لِمَم
 ٢٢٠ (ح) - ١٦٣٢ (ح) -
 ١٩٢١ (ح)

١٧١ - ١٢٣٢ (ح) - ١٥١١ (ح)
 ١٥٥٥ (ح) - ١٦٣٤ (ح) التَّلْبِيب
 ١٥٥٠ (ح) اللَّب، لَبِيك وَالْبَبَّ ٣٤٧
 - ٣٤٧ (ح)
 لَبَث: اللَّبَث ١١٩٦
 لَبَد: اللَّابِد، اللَّبْدَة ١٢٩٥ (ح) اللَّبْد
 ١٩٩٣ (ح) لُبْد ٢٢٨ (ح)
 لَبَس: لَبَسَه ٥٩٩ اللَّبَس، اللَّبَس ١٦٩
 لَبَق: لَبِق، لَبِيق ٥٧١ - ١٨٢٨ -
 ٢٠٥٠ (ح)
 لَبِن: اللَّبَان ٥٦٩ لُبَانَة ١٦٥٥ - ١٩٤٩ (ح)
 لُبَانَات ١٩٤٩ (ح)
 لَث: اللَّيْث ٤٦٥ اللَّث وَاللَّثَات ٤٦٥ (ح)
 لَثَغ: اللَّثَغَة، اللَّثَغ الْأَثَغ ١٥٣٧ (ح)
 لَثَق: اللَّثَق ٧٦٩ (ح)
 لَثَم: لَثِم، يَلْثِم، يَلْثَم ٧٧٦ (ح) مَلْثُومَهَا
 ١١٤٣ (ح) اللَّثَام ١٢٨٣
 لَجَب: اللَّجَب ٥٠٣ - ١٦٣٦ اللَّجَب ١٦٣٦
 - ١٦٧٤ (ح)
 لَجَج: لَجَج، لَجَج، أَلَجَّ أَلَجَّ ٨٦٢ (ح)
 لَجَم: الْإِلْجَام ٧٤٦ (ح)
 لَجَن: اللَّجِين ٣٧٧ (ح) - ١٦١٧ (ح)
 لَحَظ: اللَّحَظ ١٨١٧ (ح) اللَّحَاط ٢٥٩ (ح)
 لَحِم: مَلْحَم، لَحِيم ٣٥٣
 لَحَن: اللَّحْن لَحْن ٧٦٢
 لَحَا: لَحَاه ٤٦٦ - ١٣٩٨ (ح) ١٧٨١ -
 ١٨٦٥ لَحِي، مَلْحِي، اللَّحَاة، اللَّخُو
 ١٣٩٨ (ح) - ١٧٨١
 لَدَد: الْأَلْدَة ٥٧١ - ٨٧١ لَدُوتَهُم ٧٤٣ (ح)
 اللَّدُّ ٨٧١

- م -

مَأَق: المَوْق، آمَاق ١١٨٩ (ح) المَوْق ١٩٤
- ١٨١٧ (ح)
مَت: مَتُوا ٢٠١٧
مَتَن: مَتَن، مِتان ١٢١٠ (ح)
مَثَل: المائِل ٨٢٦ مائِلات ١٣٥١ (ح) مثله
وَمَثَلُهُ ٤٧٣ (ح)
مَجْد: مَجْدَتِه ١٠٥ (ح) المَاجِد:
١٢٧٤ (ح) - ٢٠٩٨ (ح)
مَجْر: المَجْرُ ٨٣١
مَجَن: مَاجَن، مُجَانة ١٦٠٣
مَجْنَق: المَجْنِيق ٨٩١ - ٨٩١ (ح) -
١٥٤٧ (ح)
مَحْج: المَحْج ١٨١٣ (ح)
مَحْش: المَحْاش والمِخَاش ١٠١٦
مَحْض: المَحْضُ ١١٦٨ - ١٨٩٥
مَحَق: المَاحِق ٩٦٥ المَحَاق ١١٩٠ (ح)
المَحْق ٣١٢ (ح)
مَحَك: المَحَك ٦٧٥ مَحِك، مَاحِيك،
مَحْكَان ٦٧٥
مَحَل: مَحُول ٦٧٢ المَاحِل ١١٢١ مَحَل
٢٧٣
مَخْرَق: المَخْرَق ١٣٨٤
مَدَد: مَدَد ١٤٨٣ المَدَّة، المِدَّة ٧٥٩ (ح)
المَدَّة ١٧٤٦
مَدَر: مَدْرَه ١٧٠٨ (ح)
مَدَى: التَّمَادَى ٤٥١
مَذَق: مَذَق، مَذَاق ٩١٦ (ح) مَذِيق ١١٦٨
مَذَى: المَازَى ٤٠٣ (ح) - ١٨٩٩

مَلَمَّة ٩٦ - ١٨٦ (ح) - ٢٢٠ (ح)
١٦٣٢ (ح) - ١٩٢١ (ح) المَلْمُوم
٢٣١ (ح) - ١٩٩٢ (ح) اللَّمَم
٢٣١ (ح) - ٢٣٢ مَلَمَّة ٢٣١ (ح)
مَلِمٌ، مَلِمَةٌ ٢٣٢ (ح)
لَمَى: لَمِيا ٢٤٦ (ح) اللَّمَى ٢٩٥
لَهَب: اللَّهَب ١٢٣
لَهَج: لَهَج ٢٩٥
لَهْذَم: لَهْذَم لَهْذَم ٨٨٤ (ح) - ١٣٢٣ (ح)
لَهْف: اللَّهْف واللَّهْفَان ٢٨٤
لَهَق: اللَّوَق ١١٢١ (ح)
لَهَم: اللَّهَام ٥٢٦ - ١٠٨٩ - ١٢٢٦ (ح) -
١٥٢٥ - ١٦٠٩
لَهَا: اللَّهَى ٦٠٥ - ٨١٣ (ح) ١٢٧٢ (ح) -
٢٠٥٨ (ح) لهوة: ٦٠٥ - ٨١٣ (ح)
- ١٢٧٢ (ح) لهاة، لها ١٤٢ (ح)
لهى، يلهى، لها، يلهو ١٥٢٤ (ح)
المَلاهَى ١٧٠٤ (ح)
لوث: لَاث ٩٢ (ح) اللَّوْثَة واللَّوْثَة ٤٨٦ (ح)
اللَّوْث ٢١٣٧ (ح)
لوح: أَلَا ح، مَلِيحَة ١٧٥١ اللُّوح ٣٨٢
لوذ: لَاوْذ، لَواْذ ٢١١٢ (ح)
لوع: اللَّوْعَة ١٩٦
ليث: اللَّيْث ٦٧٨ (ح)
ليط: لَيْط، أَلِباط ١٢٦٠ (ح)
ليق: أَلَا ق ١٢٠٠ - ١٥٩٤ لَاقِنِي وَأَلَا قِنِي
١٦٧٠ لَاق، اللَّيْق واللِّيَاقَة
١٦٧٠ (ح)
لين: لَيْن ٣٢١ لَيْن ٤٩٧ (ح)

مطر: المَواطِر ٥٩٩ (ح) الممطر، مطر،
أَمَطَر ٢٠٠
مطل: الماطِل ١١٢٥ (ح) المطال ١٢٧
المَطْل ١٥٤ (ح)
مطا: مطيّة، المَطيّ ٧٩٠ (ح) المطايا
١٦٦١ (ح) - ١٨١٥ (ح)
معج: المَعْجُ ٩٢٢
معر: أَمْعَرُ ١١٢٤ (ح)
معز: الأَمْعَز ١٠٨٦ (ح) المعيز ١٧١٧
مفط: المَفْط ٥٩٧
مقر: مُقَر ٦٠٦ (ح)
مقس: مقاس، مَقَاس ١٧٥٩ (ح)
مقق: الأَمَقَّ، المَقَق ٣٧٥
مكن: المَكْن ٧٦١ - ٧٦١ (ح) المَكِين
٧٦١ (ح)
ملا: المَلَأ ١٤٢٤ المَلَأ ٢٤٧ (ح)
ملد: أَمْلَد: مَلَد، أَمْلَد أَمْلُود، إَمْلِيد،
أَمْلَدَان، أَمْلَدَانِي ١٨٥٠ (ح)
ملع: أَمْلَع ١٨١٣ (ح)
ملق: المَلِيق ٩٩٢ (ح) مَمْلَق، مُلَاق
١٣٨٠ (ح)
ملك: المَلِك والمُلْك ٧١٤ (ح) ملك
١٥٨٢ (ح) - ١٧٤٩ (ح) المَلِك
والمَلِك والمَالِك ٥٢٣ (ح)
١٧٤٩ (ح) مملكة ممالك ١٦٣٩
ملاك ٢١٢٨ (ح)
ملل: أَمَلَّ، مَلِيل، مُمَلَّ ٥٦٠ (ح) ملول ٦٣٦
منع: المِنَاعَة ٤٧٧
منن: المُنَّة ٧٧١ (ح) المنون: ١٠٩٩ -
١٥٧٧

مرت: المَرَّت ١٩٧٢ (ح)
مرج: المَرْج ٩٦٢
مرد: التمرّد، المتمرّدة ١٠٢٦ المَرْد، المَرْد
١٤٧٤ (ح) - ١٧٤١ (ح) المارد،
المَرَاد ١٧٧٥ (ح)
مرر: المِرَّة، المِرَّة ١٦١٢ (ح) مرير ١٧٩٨
أَمَرَّ ٣٢١
مرض: مَرَض ٧٣٨ (ح)
مرط: المِرْط ٥٢٩
مرع: المَرِيع ٤٧٤
مرن: مارن مَرَان ١٢٣١ - ١٢٥٥ (ح)
مري: مَرَى ١١٠٨ (ح) مَرَّت ٣٧٧ (ح)
مزج: المَرْج ٢٢٤
مزع: مَزُوع، مَزُوع ١٢٦٠
مزن: مَزْنَة، المَزْن ٣١٧ (ح) ٨٩٥ ابن
مَزْنَة، المَزْن ٣١٧ (ح)
مسح: مَسَح مَسُوح ٣٨٠ (ح) ١٤٥٦ (ح)
المسيح: ٣٨٠ (ح) - ٣٨٢ (ح)
مسخ: المَسْخ ١٥٤٤ (ح)
مسد: المَسَد ٩٣٨ (ح)
مسك: إِمْسَاك ١٨٩٢ (ح)
مسي: المَسِي ٣١٨
مشش: المَشَاش ١٠١٥
مشق: الإِمْتِشَاق ٦٤٥ - ٦٤٥ (ح)
مشي: المِشْيَة، المِشَا ١٨٧٤
مصع: مَصُوح ١٨١١
مصع: المَصْع، المَصَاعِمَة، مَصُوع
١٢٦٧ (ح)
مضض: مَضَّاض، مَضَّه، مَضَّنِي، وَأَمَضَّنِي
٦٨٣ - ٦٨٣ (ح)

مني: المنايا ١٦٦٦ (ح)

مهج: المَهْجَة ١٦٤ - ٢٥٥ - ١٠١٨ -

١٦٣٨ (ح) المَهْجَات ٢٨٦

مهر: مِهَار ١٥٦٦ أمهار، المَهْر، مَهْرَة

مِهَار، مِهَارَة، مَهْر مَهْرَات

١٧٦٢ (ح) - ٢٠٠٠ (ح) مَهْرَة

١٨٥٨ - ١٩٦٢ (ح) المِهَارِي

٥٣٠ (ح) - ١٩٦٢ (ح)

مه: المهمه ١٥٤ - ١٧٣٨ (ح)

مها: المها: ١٥٩ - ١٥٦٩ (ح) المِهَاة

١٦٣٣

موت: الموات ١٠٣٤ (ح)

مور: مَوْر، المُمَار ١٥٥٥

مول: المال، أموال ١٥٦٢ (ح) -

١٩٥٣ (ح)

مومي: موماة ١٤٩٧ - ١٩٧٤ موامي،

مَوْمَاة ١٤٩٧

موه: التَمْوِيه ١٧١٨

ميد: تمادت ٥٣٠ (ح)

مير: امثار، امتيار ١١٤٧ (ح)

ميس: المَيْسُ ٣١٩

ميط: المَيْطُ ١٨٧٤ الإماطة ١٣٦

مين: المَيْنُ ١٠٨ (ح) - ١٧٠٢

- ن -

نَام: النَام، نثيم ٧٨٣ (ح)

نَاى: النَّوْي ٥٧٩ النَّوْي ٥٧٩ - ١٧٢٦ (ح)

النَّاي ١٧٧٦ المَنَاة، ناءيته ٤٩٥

نَبب: أَنبُوب، أَنَابِيِب ١٧٢٥ (ح) -

١٧٧١ (ح)

نبر: النَّبْر ٨٤٠

نبح: النَّبَح ١٢١١ - ١٦٥٣ - ١٦٥٣ (ح)

نبل: النَّبْل، نَابِل، بَنَال ١٩٤٨ (ح) النَّبَال

٢١١٩ (ح)

نبا: نَبَا السيف ٤٩٦ - ١٨٤٧ (ح) نُبُو، نُبَي

١٩٤٨ (ح)

نتج: نَتِجَت، أَنتِجَت النَّتُوج ٤٨٩ (ح) -

٨٢٢ (ح)

نتن: مُنْتِن ١٩١٣ (ح)

نثا: نثوث الحديد، النَّثَا ٨٠٠ - ١٦٦٤ -

١٦٦٤ (ح)

نجب: النَّجْب والنَّجَابَة أَنْجَاب، نَجْبَاء

١٦٥١ (ح) النَّجَائِب ٢٠١٠ (ح)

الْمُنْجَب ٢٠٨٩ الْمُنْجَبَة وَالْمُنْتَجَب

٥١٩ (ح)

نجد: النَّجِيد ١١١ (ح) الْمَنْجُود ١٢٠٨

نجد ٢٠٩ - ٤٥٤ - ١٨١٠ (ح) -

١٩٨٨ (ح) الْإِنْجَاد ٩٩ النَّجْدُ

نجر: النَّجَار ١٢٩٥ - ١٥٦١ (ح) النَّجْر

وَالنَّجَار ١٥٦١ (ح)

نجز: نَجَز وَأَنْجَز ٢٧٠ (ح)

نجع: النَّجِيع ٤٧٢ - ٤٧٢ (ح) ١٢٩٨ (ح)

- ١٣٨٩ (ح) - ١٦٢٣

نجل: نَجْلَاء ١٠١٤ (ح) - ١٩٤٤ (ح)

النَّجْل ٤٠٨ - ٤٠٨ (ح) - ١٠٣٧ -

١٩٤٤ (ح) النَّجْل ٢٥٨

نجا: نَاجِيَة ١٧٩٤ - ٢٠٩٨ نَجَّة ١٨٧٣

النَّجَاء ١٩٢٢ (ح)

نحر: النَّحْر، مَنَاحِر، مَنَحَر ١٤٣٧ (ح)

١٦٦٥ (ح)

نطق: تنتطق ٦١٦ (ح) النطق، المنطوق ٦٧٥

نطاق ٩٦٦ (ح) - ١٥٣٧ (ح) ينطق،

منطقَة ١٠٠٤ (ح) - ١٥٣٧ (ح)

مناطق ١٥٣٧ (ح)

نظر: نظرتك ٢٤٤

نعج: الناعج ١١٧٥ نُعَج، نَعَج ٢٤٧

النَّعِجات ٢٤٧ (ح)

نعل: انعل، مُنْعِل ١٩٩٠ (ح) النَّعل

٢٠٤٩ (ح)

نعم: النعامي ١١٠٨ النُّعمى، النِّعماء، النِّعمة

١٨٩٠ (ح) ابن النِّعماء ١٠١

نعمي: ناع، ناعون، نَعِي ١٧٩٤ (ح)

نغب: نَغْبَة، نَغَب ٨٦٣

نغض: النِّغْضان ٢١١٩

نفع: نَفَح ٥٨٢ النَّفَح ١٣٠٧

نغد: النَّفَاد، النَّفْد، النَّفُود ٦٣٢ (ح) يَنْفَدُ

٢٨٩ (ح) نَفِد ٣٤١ (ح) النَّافِذُ

٢٠٩٥ (ح)

نفر: نافرتُه ١٠٣٧ النَّفَار، النَّفُور

١٥٤٩ (ح) يَنْفُر ٤٦١

نفس: المُنْفِسات ١٩٩٢ النَّفْس ١٨٥ أَنْفَسَ

٢٠٣٦ (ح)

نفق: المنافيق، النَّفَق النَّافِقاء ١٥٣٤ (ح)

نفل: نافلة، نوافل ١٤٧٦ (ح) النَّفْل ٦٤٦ -

١١٣٥ (ح) - ١٥٧٦ (ح) -

٢٠٧٤ (ح)

ننف: النَّفَنَف ١٩٦٤

نفي: نفاه ونفاه ١٧٤٥

نقب: نقيب ٨٤٩

نقح: المُنَقِّح ١٠٤٠

نقد: انقذ ونقد ٣٣٨

نقر: النَّقِير، النَّقْرة ٧٥٤

نقش: الانقاش ١٠٢٧ النَّقْش ١١١١ (ح)

نقض: نَقَض ١٦٠٦ (ح)

نقع: الناقع ٥٨٧ - ٢٠٤٢ النَّقْع ١١٩٦ -

١٦٠٨ (ح) - ١٧٥٧ (ح)

نق: النقيق ٤١٢

نقل: النَّقال والمناقلة ١٠٢٦ - ١٣٣٢

نقم: نَقِمْتَ ٢٧١

نقا: المنقيات ١٠٠١ (ح) أنقاء، نُقْيَا

١١٢٩ (ح) النَّقا ١٢٥ - ١٢٥ (ح)

المناقي، منقية ١٠٠١ نَقِي ١٠٠١ -

١٠٠١ (ح)

نكب: ناكب ٦١١ - نَكَبْتُ، أَنْكَبُ نكبا

٨٥٢ المَنْكِبُ ١٧٢ (ح) -

١٩٨٨ (ح) مناكب ٢١٤ نكبات

٣٠٤ نَكَب، نكباء ١٧٢٠

نكت: النَّكْتُ ١٤٨٣ (ح)

نكد: النَّكْد ٨٦١ - ١٨٥٦ مناكيد ١٨٥٦

يُنَكَّد ١٠٥

نكر: التَّنْكَر ١٠٠٧ تناكر ١٥٥٣ (ح)

نَكِرْتُ وَأَنْكَرْتُ ٤١٧

نكر: نَكَرْتُهُ وَالنَّكَاز ٤٣٠ (ح)

نكس: نَكَسَ نَكْسا ٥٧٨ تَنَكَّسَهُم

١٢٨٢ (ح) النَّكْسُ وَالنَّكِيس ٣٢٠ -

٣٢٠ (ح)

نمر: النَّمِير ٦١٥ (ح) تنمر ٨٤٧

نمرق: نَمَرَقَ ١٥٥ نمارق ٤١٤ - ٤١٤ (ح)

نما: تَنْمِيَة ١٢٢٣ إنم ١٢٢٣ (ح) نماء،

نُمو ٢٠٠١ (ح)

نهب: النهب والانهاب ٥٤٣ (ح) نهبي
١٣١١

نهد: النهـد ٩٦٤ - ١٥٥٥ (ح) -
١٦١٣ (ح) - ٢٠٢١ (ح) النهود
٢٩٥

نهب: الناهقان ٩٦٧

نهل: نهال ١٨٣١ (ح) نهل، أنهل،
١٠٤ (ح)

نهم: النهم ٩٨٧

نهنه: نهنه ٢٨٤ - ٢٨٤ (ح)

نهي: إنه ١٣٦١ نه ٣٢٢

نوأ: نوء أنواء ٦٠٠

نوب: ناب، ينوب، نواب نائبة ١٤٣٦ (ح)
انتاب، المنتخب ٨١٧ (ح)

نور: نوار ٥٧٩ (ح) النور ١١٤٤ (ح) -
٢٠٨٩ (ح) نوار ١١٤٤ (ح) نور
٢٠٨٩ (ح)

نوس: الناوس ٣٣٩ (ح)

نوش: ينشـنـه ١٥٣ (ح)

نواط: التنواط، التنوط ١٥٠٧ (ح) النوط
١٧٨٤ (ح)

نوق: نوق، ١٥٣٩ (ح) أياق ٤١٣ (ح) -
١٥٣٩ (ح) أيتق ١٨٧ - ٤١٣ (ح)
١٥٣٩ (ح) - ١٧١٣ (ح) نياق
١٨٧ (ح) - أنوق ٤١٣ (ح)

نوك: التوك، أنوك ١٧٦٤

نول: نائل ٨٤٠ (ح) - ١٨٣١ (ح) ينول:
١٣١٩ إنالة: ١٣٥٦ نل: ١٣٦١
النوال ١٥٧٠ (ح) - ١٨٣١ (ح) -

النيل والنول ١٨٣١ (ح) النال ١٨٩٩

نوم: النيمة ٢١٢٠ (ح)

نوه: ينوه ٩٦٤

نوى: النوى ٦٥٣ (ح) - ١٦٠٣ (ح) النية
٤٠٠

نيا: النّي ٥٩٦

نيس: المناص

نيف: أنافا ٥١٨

نيق: النيق ٤٣١ - ١٢٣٢ أنياق: ١٢٣٢

نيل: النائل ١٠٥ - ١٤٦

- ه -

هيب: الهباب ١٨٧٩ هب ٢٧٠ (ح) - ٤٦٠

هبة ٢٧٠ (ح) - ٥٠١

هيج: الهيج ٣٥٧ (ح)

هيرز: الهيرزي ٥٧١

هبل: الهبل ٦٤٩ - ٢٠٧٥

هبا: الهباء ٤٢٢ (ح) - ٨٧٧ (ح) الهبوات

٨٣١ هبة ٦٢١

هتن: الهتن ٧٦٨

هجر: الهجير ٩٦٥ الهجيرة، الهاجرة

١٨١١ (ح) الهجر ٤٣٠ (ح) التهجير

١٧٣٨ (ح)

هجم: الهجمة ٢٣٩ (ح) - ٥٥٨ هجم

١٩٥ (ح) - ٢٣٩ (ح) هجوع:

١٩٥ (ح) - ٢٣٩ (ح) هجيع

١٩٥ (ح) هواج: ٢٣٩ (ح)

هجل: الهوجل ٦٢٢ - ٦٢٢ (ح) الهجل

١٤٢٤ الهواجل ٢٧٧ الهاجلة

٢٧٧ (ح)

همجم : الانهجام ٧٩٠ (ح) الهَجْمَة ٢٠٣٣
 مجن : مُهَجَّنَة ١٢٠٣ (ح) الهجان ٣٠٦ -
 ١٥٦٩ (ح) ٢٠٦٠ (ح) الهُجْن
 والهجانن ٢٠٦٢ (ح)
 هذب : المَهْدَبَة ٥٦١ (ح) الهَيْدِي ١٨٧٢
 هذج : الهوداج ١٧١٤ (ح)
 هدر : تَهْدِير ٤٩٠
 هدى : هوداي ٤٥١ - ٩٥٣ أهدي ١٢٢٥
 الهادي والهادية ٤٥١ (ح)
 هذذ : الهَذْذُ ٣٢٦ (ح)
 هذا : هُذَاء ٧٥٠
 هراء : الهُراء ٤٢٢ هراء ٤٢٢ (ح)
 هرش : تهارش، تهارشا ١٠٢٤ (ح)
 هرق : مُهْرَق، مهراق ٩٦٣ المهراق
 ١٠٠٣ (ح) هراق ٥٣٠ (ح)
 هريم : الهَرِم ٢٧٧ (ح)
 هرا : هراء، تهراء ٨٠٣ (ح)
 هزبر : الهَزْبَر ٦٧٨ (ح)
 هزز : الهَزُّ ٤١٤
 هزف : هزَف ١٣٢٠ (ح)
 هزل : هُزال، هزيل ١٥٥٢ الهَزَل
 ١٩٥٣ (ح) الهُزال ٢١١٦ (ح)
 هزم : الهَزِيم ١٣٢ (ح) - ٣٦٠ مُنْهَزِم ٣٦٠
 هشش : هُشْش ١٣٥٦
 هضم : مَضْمُ أعضام ١٩٨٦
 مطل : مَطَلَّت ٥٣٧ الهَطَّال ٢١٢٣ (ح)
 هلب : مهلبَة، الهَلْبُ المُهَلَّب ١٥٤٢
 هلك : المِهالِك ١٧٢٥

- و -

وأد : توؤد، اتأد، إتأد ١٠٢ (ح)

هملم : الهمْلَمَة ١١٩٢
 همم : الهمَام ٧٤١ (ح) همّ بالشيء الهموم
 ١٤١٩ (ح)
 همي : تهمي ٣٤١ همت ٣٤١ (ح)
 هنا : المهنوءة ٦٥٥ (ح)
 هند : التهنيد والمهند ١٠٨ - ٤١٥ -
 ١٦٢١ (ح) الهندي والهندواني ٤١٥
 هندية ١٦٣٤ (ح)
 هندب : الهندب والهندباء والهندبا ١٣٥ (ح)
 هنا : هنَّ ١٨٦٦ (ح)
 هوج : الهوجاء ٥٨١
 هوس : الهَوْسُ، الهَوْسان الهَوْس ٨١ (ح)
 هول : الهائل ١٤٧٤ (ح) الهَوْل ١٨٩٨ (ح)
 الأحوال ٢١٢٣
 هوم : التهويم ٥٦٢ هامة، هام : ١٣٤ (ح) -
 ١٥١٤ (ح) - ١٥٩١ (ح)
 ١٨٦٧ (ح)
 هوه : هاها ٦٢٠ (ح)
 هوي : يَهْوِي، يَهْوَى ٢١٢٠ (ح)
 هيج : الهيجا ١٤٠ (ح) ٧٥٢ - ١٨٩٨ (ح)
 هيجاسوات ٧٥٢ - ١٨٩٨ (ح)
 هيجاها ٢٠٤٤ (ح)
 هيض : الهَيْضُ، انهاض ٢٥٧
 هيف : الهَيْفُ ٧٦١ (ح)
 هيق : الهَيْقُ ١٨٩٤
 هيم : الهَيْم ٧٦٦ (ح) الهمَام ٩٩٤ (ح)
 المُستهام ٤٦٩ - ١٧٥٨ (ح)

هلل : مستهل ٩١ (ح) انهلت ٢٤٥

حمل : تنهمل ٦٥٠ (ح) أعمال، حمل ١٨٩٣

وحى: الوَحْي ١٠٣٠ (ح) - ١٤٣٢ (ح) -
٢٠١٢ (ح) تَوَحَّى ٤٨٣ (ح) الوَحْي:
١٠٣٠ (ح)

وخذ: الوَخْد ٨٠٢ (ح) - ١٧١٥ (ح) -
١٩٦٤ (ح) الواخِذات ٨٠٢ (ح)
الوَخَادَة، الوَخْدان ١٣٣٧ -
١٣٣٧ (ح) الواخذ ٢٠٩٦

وخز: الوَخْزُ ٢١٢٤ (ح)
وخم: وَخْمَة، التُّخْمَة ١٠٣٩ الوَخْم ٢٣٥
ودأ: تَوَدَّأت ٦٢٢ (ح)
ودد: وَدَّ، وَدَّ، وَدَّ أَوْد، أَوْدَاء، أَوْدَاد أَوْدَة
٨٤٢ (ح) أَوْدَة ٥٣٤

ودف: اسْتَوْدِف ٣١٥ (ح)
ودق: الودِيقَة ٨٢٦ (ح) - ١٥٤٢ -
١٥٤٢ (ح) الودَق: ٢١٢ - ٣٦٠ -
١٥٤٢ (ح) وادقات ١٩٧٢ (ح)
وَدَقَت ٤٧٤ (ح)
ودك: الودَك ٩٠١ (ح)

ودى: دَيْبَة ٢٦٥ (ح) - ٨٢٩ (ح) -
١٨٠٧ (ح) يَدِي القَتِيل ٩٣٩ (ح) د:
١٣٦٢

وذر: أَذْرَكَ ٢٣٥ (ح)
ورد: الِوَرْد ١١٤٥ (ح) - ١٦٥٢ (ح) -
١٧٤٤ (ح) - ٢٠١٠ (ح) الِوَرْد
١٢٠٣ (ح) - ٢٠١٠ (ح) وَرَد، وَرَاد
١٢٠٣ (ح) الوارد ٢٠٩٦

ورق: أَوْرَق، الإيـــــسراق ١٠٠٢ الِوَرَق
٢٠٥٢ (ح) الِوَرَق ١٠٥٣ (ح) -
١٥٨٧ (ح) - ٢٠٧٣ (ح)
ورك: الِوَرَاك والِوَرُك ٢١٣٥

وأل: موثِّل ٦١٦ يَثَل ١٤٤ - ٢١١٣ (ح)
وَأى: الوَاة ٨٣٩ وآها ١٥٩٦ (ح)
وبأ: يَسْتَوِيء ٢٨٤

وبص: الوَبَاص ٢٠٥٩ (ح)
وبل: الوَابِل: ٣٨٨ (ح) - ٧٩٠ (ح) -
١٧٣٩ - ٢١١٩ (ح) بِل، وابِلَة،
الْوَبُولَة ١٣٦٢ الِوَبُل ٢٦٥ -
١٥٨٢ (ح) الوابل ١٥٨٢ (ح)

وتّه: وَتَّهًا، وَبُوها ١٩٣٦ (ح)
وتر: وَتَر ١٩٢٢ (ح)
وثم: مِثْم ٥٦٦ (ح)
وجأ: يُوْجَأ ٩٨٧
وجب: الِوَجِب ١٦٧٤

وجد: الِوُجْد ١٩١٧ (ح) جِدَة ٢٢٩ -
٢٠٠٢ واجد ٢٤٣ (ح) - ٥٣٣ (ح)
- ٢٠٩٧ مَوْجِدَة ٢٤٣ (ح) -
٢٠٠٢ (ح) الِوَجْدان ٥٣٣ (ح)
وَجْد: ٢٠٠٢ (ح)

وجر: الِوِجَار والِوَجَار ١٥٥٥
وجف: واجِفَة ٦٤٣ الِوَجِف ١٥٥ (ح) -
١٦٦١ (ح)

وجل: وَجَل ٢٠٧١ (ح)
وجن: وَجَنَاء، وَجِين ٢١٧
وجه: المَوْجَه ١٠٧٥
وجا: الِوَجَا ٥٦٠ (ح) - ٦٤٦ (ح) وَج،
وَجِيَاء ١٤٢٤ (ح)

وحد: المِوَاخِد ١٢٠٤
وحش: الِوَحْشَة ٢٥٠ الِوَحْشِيَة ٢١٣٢ (ح)
وحف: الِوَحْف ٥٣٠ (ح) - ١٠٨٠ (ح)
الواحف ٥٣٠ (ح)

ورل : الـورَل ٢١٢٢

ورى : الـورى ١٥٨٢ (ح) وري ، وريَّة
١٩٨٣ (ح) توري ، الـواري ١١٢ (ح)
المواراة ٢١٧ ر : ١٣٦١

وزع : وزَع ١٢٥٤ (ح) زَغ : ١٣٦٢

وسق : الـوسيقَة ٨٢٦ (ح) استوسق ٣٢٦ (ح)
وسم : الـوسمي ٤٢٥ - ٤٩٣ (ح) ٦١٩ (ح) -
١١٠٧ (ح) الـميسَم ، الـوسامة ١٢٢٩
وشج : الـوشيج ، وشجت ٥٦٣ (ح) - ١٢٣٢
- ١٢٣٢ (ح) ١٩٦٥ (ح)

وشع : وشائع ١٩٠٤ (ح)

وشل : وشَل ، وشلان الـواشل ٨٠٩ (ح)
أوشال ، الـوشَل ١٣٥١ (ح)

وشى : واش ١٠٢٢ (ح) - ١٦٩١ (ح)
وشى ، شية ١١٣٠ (ح) - ١٧٨١ (ح)
شيات : ١٧٨١ (ح) وشاة ١٦٦٨ (ح)
وصب : وصَب ، وصِب ، الـوصَبُ والـواصب
١٦٧٤ (ح)

وصل : وصلُ أوصال ١٥٩١ - ١٥٩١ (ح) -
١٨٩٤ الـوصل ١٦٥٨ (ح) الـأُوصال
٢١١١ - ٢١١١ (ح)

وصم : الـوصَمُ ١٣٣٨ (ح)

وصى : واصية ١٩٢٦ (ح)

وضأ : الـوضاءة ، الـوضاء ١١٤١

وضح : الـوضاح ٣٢١

وضع : الـإيضاع ، أوضعت ٢٠٥ - ١٧٦٧
المَوْضِع ٢٠٩٨

وطس : الـوطسُ ٣٣٠ - ٥٦٦ (ح) الـوطيس
٣٣٠

وطف : الـوطف ٥٣٧ (ح) الـوطف ، وطفاء

٥٣٧ - ١٤٠٧ (ح)

وطن : الـوِطَنُ ٩٩٥ الـوِطَنُ ٩٩٥ (ح) وِطَن ،
أوِطَن ١٦١٤ (ح) المِوِطَنَات
٧٤٥ (ح)

وعث : الـوَعْثُ ١٥٥٣

وعد : العِدَّة ١٩٣٢ (ح) وَعَدَه ٢٩٨ (ح)
أوعد ٢٩٨ (ح)

وعل : الـوَعْلُ ٢٠٧٨ (ح)

وعم : يعم ، عِم ٣٤٢

وعى : الـوِعا ٥٧٢

وغد : وَغَد ٨٦٠ - ٩٣٣ (ح) أوْغاد
٩٣٣ (ح)

وغل : إِبْغَال ٦١٩ (ح) الـواغل ١١٣١

وغى : الـوِغى ٢٠٧٢ (ح)

وفد : الـوَفْدُ ٧٤٨ (ح)

وفر : الـوَفْرُ ٥٣٥ (ح) - ٨٨٧ الـوَفْرَة ١١٦ -
١١٦ (ح) تَوَفَّر ٢٠١١ (ح)

وفى : فِى ١٣٦١

وقد : اتَّقَد ٢٥١

وقع : تَوَاقِع ، التَّوَاقِع ٧٣٤ - ٧٣٤ (ح)

وقف : الـوُقُوف ٥٣٥

وقى : تَوَقَّانِي ١٠٦٦ اتَّقَى ١٧٥٢ (ح) وقاه ،
وقاه ، مَوَقَى ٧١

وكع : وكِيع أوْكَع ٩١٢

وكف : استوكف ١٨٦٩ (ح)

وكل : وَكَلَه ، تُكَلِّه ١٠٣٩

وكن : الـوُكْنَة ٨٢٨

وكى : الـوِكَاء ١٨٥٤ (ح)

ولد : الـوِلَاد ٣٠١

ولغ : وَلَغَتْ ٢٥٥

وله: الواله ١٦٤٢ (ح) أثله ٣٩٩ (ح)

ولي: الولي ٤٢٥ - ٤٢٥ (ح) ٤٩٣ (ح) -

٦١٩ (ح) - ١٧٣٤ - ١٧٧٣ (ح)

وليّة ولايا ١٤٨٩ والى، موالون

١٥٨٢ (ح) ولت ١٩٥٢ (ح) وليّة

٢٥١ (ح) ولّى وتولّى ٢٩٨ - الموالي

والولي: ٤٦١ - ١٦٦٢ (ح) تولية

١٦٤٥ (ح) لم أوله ١٦٩١ (ح) لي

١٣٦٢

مض: أومض ١٩١٠ (ح)

ومق: وامق ٤١١ (ح) - ٩٤٤ (ح) يَمَق

وماق ٤١١ (ح) - ١٢٨٦ (ح) المَقّة

١٣٣٩ (ح) - ١٤٣٦ (ح) وَمَق

١٤٣٦ (ح)

ونى: وانٍ ٣٢٢ وت ٣٧٦

وهد: وهدة، وهاد ١٩٨٦

وهق: الوهاق، المواهقة ١٣٣٣ (ح) الوهوق

٢١١٥ (ح) الوَقق ٢١١٥ (ح) -

٢١٣٢ (ح)

وهل: الوهلة ٦٤٣

وهن: الموهين ٦٩٥ (ح)

- ي -

يبس: اليبس ٣٢٣

يتم: يؤتم، أيتم، أيتمت موتم، مؤتم

٥٦٢ (ح)

يسر: أيسار، يسّر، ميسّر ١٩٢٤ -

١٩٢٤ (ح)

يقظ: التيقظ ٥٧١

يلب: اليب ١٦٤٧ - ١٦٤٧ (ح)

يلل: يَلَل وأَيْل ٢٠٧٤ - ٢٠٧٤ (ح)

ييم: تيمم ٨٥٤ (ح)

يمن: اليُمن ١٤٥٠ (ح) - ٢١٠٥ (ح) -

٢١٤٢ (ح) الميمون ١٤٥٠ (ح)

اليماني ٢٠١٤ (ح) - ٢٠٦٢ (ح)

يهم: الأيهم، يهماء ١٢٣٥ - ١٧٩٦ -

١٩٢٦ (ح)

فهرس المصادر والمراجع (★)

أ - المراجع العامة

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الأعلام (١ - ٨): خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين. الطبعة الرابعة بيروت ١٩٧٩.
- ٣ - دائرة المعارف الاسلامية (١ - ١٥): نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي وإبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس. القاهرة ١٣٥٢/١٩٣٣.
- ٤ - دائرة معارف القرن العشرين (١ - ١٠): محمد فريد وجدي، طبعة ثالثة، دار المعرفة - بيروت ١٩٧١.
- ٥ - معجم المؤلفين (١ - ١٥): عمر رضا كحالة. مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي. بيروت ١٩٥٧.
- ٦ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (١ - ٧) الاتحاد الأممي للمجامع العلمية. مكتبة بريل، ليدن ١٩٣٦ - ١٩٦٩.
- ٧ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- ٨ - معجم ألفاظ القرآن الكريم (١ - ٢): مجمع اللغة العربية، سلسلة: التراث للجميع. القاهرة: لا تاريخ.

(★) آثرنا فهرسة الكتب، لا المؤلفين، لأننا كنا - في الغالب - نثبت اسم الكتاب، لشهرته وكثرة استخدامه. وهناك عدد من المراجع لم نثبتها هنا، لكونها مستمدة من مراجع أخرى، أشير إليها في حينه...

٩ - موسوعة المورد (١ - ١٠): منير البعلبكي، دار العلم للملايين، طبعة أولى بيروت ١٩٨٠ - ١٩٨٣.

ب - المعاجم اللغوية

- ١٠ - أساسى البلاغة (١ - ٢): ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٢.
- ١١ - تاج العروس من جواهر القاموس (١ - ٢٢): محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. وزارة الارشاد والأنباء في الكويت ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م - ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.
- ١٢ - التكملة والذيل والصلة (لكتاب: تاج اللغة وصحاح العربية) (١ - ٥): الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني. تحقيق عبدالعليم الطحاوي. مراجعة عبدالحميد حسن. مطبعة دار الكتب - القاهرة (١٩٧٠ - ١٩٧٧).
- ١٣ - ديوان الأدب (١ - ٣): ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم الفارابي. تحقيق: د. أحمد مختار عمر. مراجعة: د. ابراهيم أنيس. الهيئة العامة - القاهرة: ١٩٧٤ - ١٩٧٦.
- ١٤ - الشوارد في اللغة: الحسن بن محمد الصَّغَانِي. تحقيق: عدنان عبدالرحمن الدوري. مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
- ١٥ - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) (١ - ٦): اسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار. دار العلم للملايين. طبعة ثانية بيروت ١٩٧٩.
- ١٦ - كتاب التنبيه والايضاح عمّا وقع في الصحاح (١ - ٢): أبو محمد عبدالله بن بَرِّي. تحقيق: مصطفى حجازي. مراجعة: علي النجدي ناصف. الهيئة العامة. طبعة أولى. القاهرة: (١٩٨٠ - ١٩٨١).
- ١٧ - كتاب جمهرة اللغة (١ - ٣): ابن دريد. دار صادر. طبعة جديدة بالأوفست. والطبعة الأولى: حيدر آباد ١٣٤٥ هـ.
- ١٨ - كتاب الجيم (١ - ٣): ابو عمرو الشيباني. حققه وقَدَّم له: إبراهيم الابياري. راجعه: محمد خلف الله أحمد. مجمع اللغة العربية - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. القاهرة (١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ - ١٣٩٥/ ١٩٧٥).
- ١٩ - كتاب العين (١ - ٧): الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي وزارة الثقافة والاعلام، بغداد (١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م - ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م).
- ٢٠ - الكَلَيَّات «معجم في المصطلحات والفروق اللغوية» (١ - ٥): أبو البقاء أيوب بن

- موسى الحسيني الكفوي. بعناية: د. عدنان درويش ومحمد المصري. وزارة الثقافة والإرشاد القومي طبعة ثانية - دمشق ١٩٨١ - ١٩٨٢.
- ٢١ - لسان العرب (١ - ١٥): أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. دار صادر ودار بيروت (١٣٨٨ هـ/١٩٦٨).
- ٢٢ - لسان العرب المحيط (١ - ٣): ابن منظور. اعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي. دار لسان العرب - بيروت (لا تاريخ).
- ٢٣ - مجمل اللغة (١ - ٤): أبو الحسين أحمد بن فارس. دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان. مؤسسة الرسالة - طبعة أولى بيروت: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤.
- ٢٤ - المحيط في اللغة (جزء أول): صاحب اسماعيل بن عباد. تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين. طبعة أولى. بغداد: ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.
- ٢٥ - مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي. مكتبة النوري، دمشق. لا تاريخ.
- ٢٦ - المرجع (جزء أول): عبدالله العلالي. دار المعجم العربي. بيروت ١٩٦٣.
- ٢٧ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي تحقيق: د. عبدالعظيم الشناوي. دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧.
- ٢٨ - معجم مقاييس اللغة (١ - ٦): أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون. دار الكتب العلمية. اسماعيليان نجفي. إيران - قم. لا تاريخ.
- ٢٩ - المعجم الوسيط (١ - ٢): مجمع اللغة العربية. الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٢ - ١٩٧٣.

ج - المصادر والمراجع (القديمة والحديثة)

- أ -

- ٣٠ - الإبانة عن سرقات المتنبي: أبو سعد محمد بن أحمد العميدي. تقديم وتحقيق وشرح: ابراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية ١٩٦٩.
- ٣١ - ابن المقفع: خليل مردم بك. دمشق ١٩٣٠.
- ٣٢ - أخبار أبي تمام: محمد بن يحيى الصولي. حققه وعلّق عليه: محمد عبده عزام - خليل محمود عساكر - نظير الاسلام الهندي. دار الآفاق الجديدة. ط ٣. بيروت ١٩٨٠.

- ٣٣ - الأخبار الطوال: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري. تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال. دار إحياء الكتب العربية، ط أولى، القاهرة ١٩٦٠.
- ٣٤ - أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني. صححها وعلّق عليها محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.
- ٣٥ - أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني. تحقيق: هـ. ريتز. دار المسيرة، طبعة ثالثة. بيروت (١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م).
- ٣٦ - الاشتقاق: محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار المسيرة طبعة ثانية، بيروت ١٩٧٩.
- ٣٧ - أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، من كتاب: الأوراق لأبي بكر الصولي، عني بنشره ج. هيورث. دن. دار المسيرة طبعة ثانية بيروت ١٩٧٩.
- ٣٨ - الإصابة في تمييز الصحابة (١ - ٤): ابن حجر المسقلاني، مطبعة السعادة، طبعة أولى، القاهرة ١٣٢٨ هـ.
- ٣٩ - إصلاح المنطق: ابن السكيت. شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر، طبعة ثالثة، القاهرة ١٩٧٠.
- ٤٠ - الأصمعيّات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر. ط. خامسة ١٩٧٩.
- ٤١ - أعلام النساء (١ - ٥): عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة، بيروت، لا تاريخ.
- ٤٢ - أعيان الشيعة (ج ٣٨): محسن الأمين. مطبعة الانتقان، بيروت ١٩٥٦.
- ٤٣ - الأغاني (١ - ٢١): أبو الفرج الأصفهاني، عن طبعة بولاق الأصلية، دار روائع التراث العربي، بيروت ١٩٧٠.
- ٤٤ - الأغاني (١ - ١٦): أبو الفرج الأصفهاني، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية.
- ٤٥ - الأغاني (١٧ - ٢٤): أبو الفرج الأصفهاني، بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة العامة، القاهرة (١٣٨٩ هـ/ ١٩٧٠ م - ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م).
- ٤٦ - الأمالي الشجرية (١ - ٤): أبو السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري. حيدر آباد ١٣٤٩ هـ ودار المعرفة - بيروت. لا تاريخ.
- ٤٧ - أمالي القاضي وذيل الأمالي: أبو علي اسماعيل بن القاسم القاضي. دار الكتاب العربي بيروت. لا تاريخ.
- ٤٨ - أمالي المرتضى (١ - ٢) الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي. تحقيق:

- محد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتاب العربي - بيروت. لا تاريخ.
- ٤٩ - الإمتاع والمؤانسة (١ - ٣): أبو حيان التوحيدي. صححه وضبطه وشرح غريبه: أحمد أمين وأحمد الزين. مكتبة الحياة. بيروت - لبنان. لا تاريخ.
- ٥٠ - إنباه الرواة على أنباه النحاة (١ - ٣): علي بن يوسف القفطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتب المصرية ١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ. وجزء رابع للفهارس صدر عن الهيئة العامة عام ١٩٧٣.
- ٥١ - الإنصاف في مسائل الخلاف (١ - ٢) أبو البركات عبدالرحمن الانباري، عني بتخرجه محمد محي الدين عبدالحميد. المكتبة التجارية، القاهرة ١٩٦١.
- ٥٢ - الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين القزويني، دار الكتاب اللبناني. طبعة رابعة بيروت ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.

- ب -

- ٥٣ - بشار بن برد: دراسة وشعر، د. محمد الصادق عفيفي. دار الرائد العربي. بيروت ١٩٨٣.
- ٥٤ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١ - ٢): جلال الدين عبدالرحمن السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر. طبعة ثانية. القاهرة ١٩٧٩.
- ٥٥ - البيان والتبيين (١ - ٤): أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. مكتبة الخانجي بمصر، طبعة رابعة ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.

- ت -

- ٥٦ - تاريخ آداب العرب (١ - ٣): مصطفى صادق الرافعي. دار الكتاب العربي. طبعة رابعة بيروت ١٣٩٤/١٩٧٤.
- ٥٧ - تاريخ آداب اللغة العربية (١ - ٤): جرجي زيدان. دار مكتبة الحياة، ط ثانية. بيروت ١٩٧٨.
- ٥٨ - تاريخ الأدب العربي (١ - ٦): كارل بروكلمان. دار المعارف بمصر ١٩٧٤ - ١٩٧٧.
- ٥٩ - تاريخ الأدب العربي (١ - ٢): عمر فروخ. دار العلم للملايين ط خامسة وطبعة رابعة. بيروت ١٩٨٤ و١٩٨١.
- ٦٠ - تاريخ بغداد (١ - ١٤) الخطيب البغدادي. مكتبة السلفية - المدينة المنورة.

- ٦١ - تاريخ حكماء الاسلام: أبو الفضل البيهقي - دمشق ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦ م.
- ٦٢ - تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. نسخة مصورة عن طبعة مصرية تاريخ ١٣٠٥ هـ.
- ٦٣ - تاريخ الطبري (١ - ١٠): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. دار المعارف بمصر. طبعات مختلفة ١٩٧٩ - ١٩٧٦.
- ٦٤ - تاريخ مختصر الدول. ابن العبري، غريغوريوس الملطي. دار المسيرة - بيروت ؟
- ٦٥ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٧ - ١٩٨٤.
- ٦٦ - التبيان في شرح الديوان (ديوان أبي الطيب المتنبي) المنسوب لأبي البقاء العكبري. ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا - ابراهيم الابياري - عبد الحفيظ شلبي - مطبعة البابي الحلبي. الطبعة الأخيرة. القاهرة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
- ٦٧ - التجني على ابن جني: ابن فورجة البروجردي. تحقيق د. محسن غياض - مجلة المورد - مجلد سادس، العدد الثالث. بغداد ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- ٦٨ - تفسير القرآن العظيم (١ - ٧): أبو الفداء اسماعيل بن كثير. دار الأندلس بيروت. لا تاريخ.
- ٦٩ - تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب: عبدالرحمن بن عبدالله باكثير الحضرمي، تحقيق ودراسة: د. رشيد العبيدي وزارة الاعلام - بغداد ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م.
- ٧٠ - ثقيف اللسان وتنقيح الجنان: ابن مكي الصقلي. تحقيق: د. عبدالعزيز مطر، دار المعارف بمصر. ١٩٨١.
- ٧١ - تهذيب تاريخ دمشق الكبير: ابن عساكر. هذبه ورتبه الشيخ عبدالقادر بدران. دار المسيرة، طبعة ثانية. بيروت ١٩٧٩.

- ث -

- ٧٢ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: أبو منصور الثعالبي. مطبعة الظاهر. القاهرة ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م.

- ج -

- ٧٣ - الجامع لأحكام القرآن (١ - ٢٠): أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي. عني

- بطبعه وتصحيحه أحمد عبدالعليم البردوني، الطبعة الثانية ١٩٥٢، وقام بنشره دار الكتاب العربي، بيروت. لا تاريخ.
- ٧٤ - جامع الدروس العربية (١ - ٣) مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية. الطبعة ١٤ صيدا - بيروت ١٩٨٠.
- ٧٥ - الجُمَل أو النصر في حرب البصرة: محمد بن النعمان العكبري، المعروف بالشيخ المفيد. النجف ١٣٦٨ هـ.
- ٧٦ - جمهرة أشعار العرب: أبو زيد القرشي، دار صادر. بيروت. لا تاريخ.
- ٧٧ - جمهرة أنساب العرب: ابن حزم الأندلسي. دار الكتب العلمية طبعة أولى. بيروت ١٩٨٣.
- ٧٨ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (١ - ٢): جلال الدين السيوطي. مصر ١٢٩١ هـ.
- ٧٩ - الحلاج شهيد التصوف الاسلامي: طه سرور. المكتبة العلمية ومطبعتها، القاهرة: ١٩٦١.
- ٨٠ - حماسة البحتري: باعثناء الأب لويس شيخو دار الكتاب العربي، طبعة ثانية بيروت ١٩٦٧.
- ٨١ - الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال القرون الوسطى: د. عمر عبدالسلام تدمري دار فلسطين للتأليف والترجمة، طبعة أولى، بيروت ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.
- ٨٢ - الحيوان (١ - ٧): الجاحظ. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. المجمع العلمي العربي الاسلامي - طبعة ثالثة بيروت ١٣٨٨/١٩٦٩.

- خ -

- ٨٣ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (١ - ٤): عبدالقادر بن عمر البغدادي. القاهرة ١٢٩٩ هـ.
- ٨٤ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (١ - ١١): عبدالقادر بن عمر البغدادي تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون. الهيئة المصرية العامة - القاهرة ١٩٧٩، ومكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض سنة ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.
- ٨٥ - الخصائص (١ - ٣) صنعة أبي الفتح عثمان بن جني. تحقيق محمد علي النجار، القاهرة ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م نشرته دار الكتاب العربي. بيروت.
- ٨٦ - خطط المقرئزي واسمه الكامل: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١ - ٢): تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي. القاهرة ١٢٧٠ هـ.

- ٨٧ - دلائل الإعجاز: عبدالقاهر الجرجاني. صححه وعلّق حواشيه الشيخ رشيد رضا نشر دار المعرفة، بيروت - لبنان ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.
- ٨٨ - دلائل الإعجاز: عبدالقاهر الجرجاني. تحقيق: د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية دار قتيبة، الطبعة الأولى، دمشق ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.
- ٨٩ - دمية القصر وعُصرة أهل العصر (١ - ٢): أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو. دار الفكر العربي: القاهرة ١٩٧١.
- ٩٠ - الديارات، أبو الحسن علي الشابستي، تحقيق كوركيس عواد - دار الرائد العربي. ط ٣. بيروت ١٩٨٦.
- ٩١ - ديوان الأعشى الكبير: شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين. مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة بيروت ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.
- ٩٢ - ديوان امرئ القيس دار صادر بيروت. لا تاريخ.
- ٩٣ - ديوان أمية بن أبي الصلت: دراسة وتحقيق بهجة الحديثي، بغداد ١٩٧٥.
- ٩٤ - ديوان أوس بن حجر تحقيق وشرح: محمد يوسف نجم - دار صادر، ط ٣. - بيروت ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩.
- ٩٥ - ديوان ايليا أبي ماضي دار العودة بيروت لا تاريخ.
- ٩٦ - ديوان البحري (١ - ٥): غني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي. دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية ١٩٧٢ - ١٩٧٨.
- ٩٧ - ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي: غني بتحقيقه د. عزة حسن. الطبعة الثانية، وزارة الثقافة - دمشق ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.
- ٩٨ - ديوان أبي تمام (١ - ٤). بشرح التبريزي. تحقيق د. محمد عبده عزام. ط ٤. دار المعارف بمصر ١٩٧٦.
- ٩٩ - ديوان توبة بن الحمير تحقيق وتعليق وتقديم: خليل ابراهيم العطية. مطبعة الارشاد - بغداد ١٣٨٧ هـ/١٩٦٨.
- ١٠٠ - ديوان جميل، شاعر الحب العذري. جمع وتحقيق: د. حسين نصّار مكتبة مصر. الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٧.
- ١٠١ - ديوان حاتم الطائي دار بيروت ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.
- ١٠٢ - ديوان حسان بن ثابت تحقيق: د. سيد حنفي حسنين مراجعة: حسن كامل الصيرفي، الهيئة المصرية العامة. القاهرة ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م.
- ١٠٣ - ديوان الحطيئة، شرح ابن السكّيت والسّكّري والسّجستاني، تحقيق: نعمان طه القاهرة ١٩٥٨.

- ١٠٤ - ديوان الحماسة لأبي تمام رواية أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي. تحقيق د. عبدالمنعم أحمد صالح. دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠.
- ١٠٥ - ديوان حميد بن ثور الهلالي. صنعة عبدالعزيز الميمني. مصورة عن دار الكتب. الدار القومية، القاهرة ١٣٧١ هـ/ ١٩٥١ م.
- ١٠٦ - ديوان الخريمي جمعه وحققه: علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيد دار الكتاب الجديد بيروت - ١٩٧١.
- ١٠٧ - ديوان الخنساء دار صادر، بيروت لا تاريخ.
- ١٠٨ - ديوان ذي الرمة (١ - ٣) حققه وقدم له وعلّق عليه: د. عبدالقدوس أبو صالح. مؤسسة الايمان، بيروت ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢.
- ١٠٩ - ديوان ذي الرمة المكتب الإسلامي بيروت ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م.
- ١١٠ - ديوان ابن الرومي (١ - ٦). تحقيق د. حسين نصار. جزء أول: مطبعة دار الكتب ١٣٩٣/ ١٩٧٣ م. ج٢، ١٩٧٤ - ج٣، ١٩٧٦، ج٤، ١٩٧٧ - ج٥، ١٩٧٩ - ج٦، ١٩٨٣.
- ١١١ - ديوان الشريف الرضي (١ - ٢) دار بيروت. لا تاريخ.
- ١١٢ - ديوان شعر الخوارج جمع وتحقيق د. احسان عباس. دار الشروق ط ٤ بيروت ١٩٨٢.
- ١١٣ - ديوان أبي الشيص وأخباره صنعة عبدالله الجبوري. المكتب الاسلامي بيروت ١٩٨٤.
- ١١٤ - ديوان صفي الدين الحلّي. دار صادر بيروت. لا تاريخ.
- ١١٥ - ديوان طرفة بن العبد. دار بيروت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.
- ١١٦ - ديوان الطغرائي تحقيق د. علي جواد الطاهر ود. يحيى الجبوري وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٦ - ١٣٩٦ هـ.
- ١١٧ - ديوان عبيد بن الأبرص. دار بيروت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩.
- ١١٨ - ديوان العجاج. رواية الأصمعي، تحقيق د. عزة حسن. مكتبة دار الشروق. بيروت ١٩٧١.
- ١١٩ - ديوان عروة بن الورد دار بيروت ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
- ١٢٠ - ديوان العكوك (علي بن جبلة) جمع الدكتور حسن عطوان. دار المعارف بمصر طبعة أولى ١٩٧٥.
- ١٢١ - ديوان عمر بن أبي ربيعة تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. مطبعة السعادة مصر ١٣٧١ هـ.

- ١٢٢ - ديوان عنتره تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي - المكتب الاسلامي طبعة ثانية بيروت ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
- ١٢٣ - ديوان الفرزدق (١ - ٢) جمع وتعليق: عبدالله اسماعيل الصاوي. مطبعة الصاوي، طبعة أولى القاهرة ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٦ م.
- ١٢٤ - ديوان قيس بن الخطيم. تحقيق د. ناصر الدين الأسد. دار صادر ط. ٢، بيروت ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧.
- ١٢٥ - ديوان لبید بن ربیعہ تحقيق إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢ ودار الحديث - بيروت؟
- ١٢٦ - ديوان لبلی الأخيلية جمع وتحقيق: خليل ابراهيم العطية وجيل العطية. وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٧ م.
- ١٢٧ - ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد. تحقيق سامي الدهان. دار المعارف بمصر طبعة أولى ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ م.
- ١٢٨ - ديوان أشعار الأمير أبي العباس ابن المعتز (١ - ٢)، دراسة وتحقيق د. محمد بدیع شریف. دار المعارف بمصر ١٩٧٧ - ١٩٧٨.
- ١٢٩ - ديوان المفضليات أبو العباس المفضل الضبي. غني بطبعه كارلوس يعقوب لایل. مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت ١٩٢٠.
- ١٣٠ - ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. دار المعارف بمصر ١٩٧٧.
- ١٣١ - ديوان النابغة الذبياني. تحقيق وشرح كرم البستاني. دار بيروت ١٩٨٢.
- ١٣٢ - ديوان ابن نباته السعدي (الجزء الأول) دراسة وتحقيق عبدالأمير مهدي حبيب الطائي، وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٧.
- ١٣٣ - ديوان أبي نواس حققه وضبطه وشرحه: أحمد عبدالمجيد الغزالي. دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
- ١٣٤ - ديوان الهذليين (١ - ٣) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب. الدار القومية القاهرة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م.
- ١٣٥ - ديوان يزيد بن مفرغ الحميري. جمعه وحققه د. عبدالقدوس أبو صالح. مؤسسة الرسالة طبعة ثانية، بيروت ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.

- ر -

- ١٣٦ - رائد الدراسة عن المتنبي تأليف: كوركيس وميخائيل عواد وزارة الثقافة

والفنون - دار الرشيد بغداد ١٩٧٩.

- ١٣٧ - الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره؛ محمد بن الحسن الحاتمي. تحقيق د. محمد يوسف نجم دار صادر - دار بيروت، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م.

- س -

- ١٣٨ - سحيم عبد بني الحسحاس: شاعر الغزل والصبوة: محمد خير الحلواني. مكتبة دار الشروق. بيروت لا تاريخ. كتبت مقدمته في حلب ١٩٧٢.
- ١٣٩ - سفر السعادة وسفير الإفادة (١ - ٣): أبو الحسن علي بن محمد السخاوي تحقيق محمد أحمد الدالي. مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.
- ١٤٠ - سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي (١ - ٣): أبو عبيد البكري الأوني. تحقيق عبدالعزيز الميني. دار الحديث. ط ٢. بيروت ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.
- ١٤١ - سنن الترمذي (الجامع الصحيح) (١ - ٥): محمد بن عيسى الترمذي. حققه وصححه: عبد الوهاب عبداللطيف. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.
- ١٤٢ - سير أعلام النبلاء (١ - ٢٣) شمس الدين أحمد بن عثمان الذهبي. مؤسسة الرسالة - طبعة ثالثة بيروت ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.
- ١٤٣ - شجر الدرّ. صنعة الامام أبي الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي. تحقيق: محمد عبد الجواد. طبعة ثانية. دار المعارف بمصر ١٩٦٨.

- ش -

- ١٤٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١ - ٨) عبدالحى بن العماد الحنبلي. مصورة عن نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية. دار المسيرة بيروت ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م.
- ١٤٥ - شرح أبيات الكتاب (١ - ٢) يوسف بن أبي سعيد السيرافي تحقيق د. محمد علي السلطاني دمشق ١٩٧٦.
- ١٤٦ - شرح الأشعار الستة الجاهلية: (جزء أول) للوزير أبي بكر البطليوسي. تحقيق ناصيف عواد، وزارة الثقافة والفنون - بغداد ١٩٧٦.
- ١٤٧ - شرح أشعار الهذليين (١ - ٢) صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري.

- حققه: عبدالساتر أحمد فراج راجعه: محمود محمد شاكر. مكتبة دار العروبة
القاهرة ١٣٨٤ هـ.
- ١٤٨ - شرح ديوان امرىء القيس، حسن السندويي. المكتبة الثقافية طبعة سابعة،
بيروت ١٩٨٢.
- ١٤٩ - شرح ديوان جرير تأليف محمد اسماعيل الصاوي، القاهرة ١٣٥٣ هـ.
- ١٥٠ - شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ضبطه وصححه: عبدالرحمن البرقوقي
دار الأندلس بيروت ١٩٧٨.
- ١٥١ - شرح ديوان الحماسة (١ - ٤) للخطيب التبريزي. القاهرة ١٢٩٦ هـ.
- ١٥٢ - شرح ديوان الحماسة (١ - ٤) أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي، نشره:
أحمد أمين وعبدالسلام محمد هارون، لجنة التأليف والترجمة، طبعة ثانية القاهرة
١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م.
- ١٥٣ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة أبي العباس ثعلب. مصورة عن طبعة دار
الكتب. الدار القومية. القاهرة ١٩٦٤.
- ١٥٤ - شرح ديوان المتنبي (١ - ٤) وضعه عبدالرحمن البرقوقي. دار الكتاب العربي
بيروت ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
- ١٥٥ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. ابن هشام الانصاري، ومعه كتاب:
منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب. لمحمد محي الدين عبدالحميد. لا
مكان ولا تاريخ.
- ١٥٦ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ابن الأنباري. تحقيق عبدالسلام محمد
هارون. دار المعارف بمصر. طبعة رابعة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠.
- ١٥٧ - شرح القصائد العشر الخطيب التبريزي. تحقيق د. فخر الدين قباوة. دار الآفاق
الجديدة. طبعة ثالثة، بيروت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.
- ١٥٨ - شرح الكافية البديعية صفي الدين الحلبي. تحقيق د. نسيب نشاوي، مطبوعات
مجمع اللغة العربية. دمشق ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
- ١٥٩ - شرح المشكل من شعر المتنبي ابن القطاع الصقلي. تحقيق د. محسن غياض
مجلة المورد مجلد سادس عدد ٣ بغداد ١٣٧٧ هـ/ ١٩٧٧ م.
- ١٦٠ - شرح مشكل أبيات المتنبي أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة. تحقيق الشيخ
محمد حسن آل ياسين. وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٧.
- ١٦١ - شرح المشكل من شعر المتنبي علي بن اسماعيل بن سيدة. تحقيق مصطفى
السقا ود. حامد عبدالمجيد. الهيئة العامة، القاهرة ١٩٧٦.

- ١٦٢ - شرح المفصل (١ - ١٠) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش. عالم الكتب - بيروت ومكتبة المتنبي - القاهرة - لا تاريخ.
- ١٦٣ - شروح سقط الزند (١ - ٥) للبطلوسي. تحقيق: مصطفى السقا وعبد السلام هارون وآخرون. بإشراف د. طه حसन. مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية. المكتبة العربية. القاهرة ١٩٤٥.
- ١٦٤ - الشعر في رحاب سيف الدولة. د. مسعود عبد الجبار. مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١.
- ١٦٥ - الشعر والشعراء (١ - ٢) ابن قتيبة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. دار التراث العربي. طبعة ثالثة. القاهرة ١٩٧٧.
- ١٦٦ - شعر الأخطل (١ - ٢) صنعة السكري. تحقيق د. فخر الدين قباوة. دار الآفاق الجديدة، طبعة ثانية بيروت ١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ.
- ١٦٧ - شعراء النصرانية قبل الاسلام حققه ونسقه الأب لويس شيخو. دار المشرق، بيروت ١٩٦٧.
- ١٦٨ - شعر دعل بن علي الخزاعي صنعة د. عبد الكريم الأشر. مطبوعات مجمع اللغة العربية. طبعة ثانية دمشق ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.
- ١٦٩ - شعر الراعي النميري دراسة وتحقيق د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي مطبوعات المجمع العلمي العراقي. بغداد ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م.
- ١٧٠ - شعر ربيعة الرقي جمعه وحققه وقدم له د. يوسف حسن بكار. وزارة الثقافة والاعلام. دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠ م.
- ١٧١ - شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم دراسة وتحقيق د. سعود محمود عبد الجابر. مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.
- ١٧٢ - شعر زياد الأعجم جمع وتحقيق ودراسة د. يوسف حسين بكار. وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق ١٩٨٣.
- ١٧٣ - شعر عروة بن حزام. تحقيق: ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب. كلية الآداب - جامعة بغداد. حزيران ١٩٦١.
- ١٧٤ - شعر عمر بن لجأ التيمي د. يحيى الجبوري بغداد ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م.
- ١٧٥ - شعر قيس بن زهير. عادل البياتي. النجف ١٩٧٢.
- ١٧٦ - شعر ابن ميادة جمعه وحققه د. حنا جميل حداد مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.
- ١٧٧ - شعر النابغة الجعدي عني بنشره وتصحيحه عبدالعزيز رباح، المكتب الاسلامي

طبعة أولى، بيروت ١٩٦٤ م/١٣٨٤ هـ.

- ١٧٨ - شعر هدية بن الخشرم العذري جمعه وحققه د. يحيى الجبوري. وزارة الثقافة والإرشاد والقومي دمشق ١٩٧٦.
- ١٧٩ - شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل. تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي. طبعة ثالثة، دار المعارف بمصر ١٩٥٢.

- ص -

- ١٨٠ - الصبح المنبهي عن حبيثة المتنبي الشيخ يوسف البديعي. تحقيق مصطفى السقا ومحمد شتا وعبد زيادة عبده. دار المعارف بمصر ١٩٦٣.
- ١٨١ - صفى الدين الحلبي. ياسين الأيوبي، دار الكتاب اللبناني. ط أولى، بيروت ١٩٧١.

- ط -

- ١٨٢ - الطبقات الكبرى (١ - ٩) محمد بن سعد دار صادر بيروت لا تاريخ.
- ١٨٣ - طبقات الشافعية جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسوي. تحقيق عبدالله الجبوري. بغداد ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.
- ١٨٤ - طبقات الشافعية الكبرى (١ - ٦) تاج الدين عبد الوهاب السبكي. المطبعة الحسينية القاهرة ١٣٢٤ هـ ونشرته بالأوفست دار المعرفة، بيروت لا تاريخ.
- ١٨٥ - طبقات الشعراء ابن المعتز. تحقيق عبدالستار أحمد فراج. دار المعارف بمصر، طبعة رابعة ١٩٨١.
- ١٨٦ - طبقات فحول الشعراء (١ - ٢) محمد بن سلام. قرأه وشرحه محمود محمد شاكر. مطبعة المدني، القاهرة ١٩٧٤.
- ١٨٧ - طبقات المفسرين جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ١٨٨ - طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط ٢، دار المعارف بمصر ١٩٨٤.
- ١٨٩ - أبو الطيب المتنبي (دراسة في التاريخ الأدبي) ريجيس بلاشير ترجمة د. ابراهيم الكيلاني. طبعة أولى. دمشق ١٩٧٥.
- ١٩٠ - طيف المتنبي فؤاد سلوم (فقدت جلدته فضاء المكان والتاريخ).

- ع -

- ١٩١ - العاقل الحالي والمرخص العالي. صفى الدين الحلي. تحقيق د. حسين نصار
الهيئة العامة. القاهرة ١٩٨١.
- ١٩٢ - العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب (١ - ٢) الشيخ ناصيف اليازجي
دار صادر بيروت لا تاريخ.
- العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب للشيخ ناصيف اليازجي (وقد
استخدم تحت عنوان: شرح اليازجي) نسخة مصورة. دار إحياء التراث - بيروت
١٨٨٧ م.
- ١٩٣ - العروض: تهذيبه وإعادة تدوينه الشيخ جلال الحنفي وزارة الأوقاف. بغداد
١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ.
- ١٩٤ - العصر الاسلامي، د. شوقي ضيف. طبعة ٧ - دار المعارف بمصر ١٩٦٧.
- ١٩٥ - العصر العباسي الاول، د. شوقي ضيف. طبعة سادسة. دار المعارف بمصر
١٩٧٦.
- ١٩٦ - عصر المأمون، (١ - ٣) أحمد فريد الرفاعي، دار الكتب المصرية ١٩٢٨.
- ١٩٧ - العقد الفريد (١ - ٧) أحمد بن عبد ربه. شرحه وضبطه وصححه ورتب
فهارسه: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الابياري، لجنة التأليف والترجمة
والنشر. طبعة ثالثة، القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م.
- ١٩٨ - علم البيان، د. عبد العزيز عتيق. دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٤.
- ١٩٩ - علم الفصاحة العربية د. محمد علي رزق الخفاجي دار المعارف بمصر ١٩٧٩.
- ٢٠٠ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (١ - ٢) أبو علي الحسن بن رشيقي،
حققه وفصله وعلّق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل، طبعة
رابعة بيروت ١٩٧٢.
- ٢٠١ - عمر بن أبي ربيعة (١ - ٣) د. جبرائيل جبور دار العلم للملايين طبعة ثانية
بيروت ١٩٧٩.
- ٢٠٢ - عيون الأخبار (١ - ٤) ابن قتيبة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية
نشرته دار الكتاب العربي بيروت لا تاريخ.

- غ -

- ٢٠٣ - غاية النهاية في طبقات القراء (١ - ٢) شمس الدين محمد الجزري. عني بنشره
ج. برجستراسر. ط ٣. دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

- ٢٠٤ - الغيث المسجم في شرح لامية العجم (١ - ٢) الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. القاهرة ١٢٩٠ هـ.
- ٢٠٥ - الغيث المسجم في شرح لامية العجم (١ - ٢) دار المكتبة العلمية طبعة أولى بيروت ١٩٧٥.

- ف -

- ٢٠٦ - فارس بني عبس، حسن عبدالله القرشي. ط ٢. دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
- ٢٠٧ - أبو الفتح البستي، حياته وشعره. د. محمد مرسى الخولي. دار الأندلس - بيروت ١٩٨٠.
- ٢٠٨ - فن الشعر، أرسطوطاليس. ترجمة عبد الرحمن بدوي. القاهرة ١٩٥٣.
- ٢٠٩ - الفن ومذاهبه في الشعر العربي. د. شوقي ضيف. طسابعة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩.
- ٢١٠ - الفهرست، ابن النديم. دار المعرفة - بيروت لا تاريخ.
- ٢١١ - فوات الوفيات (١ - ٥) ابن شاکر الکتبی، تحقیق د. إحسان عباس دار صادر بيروت ١٩٧٣.

- ق -

- ٢١٢ - قاموس ردّ العامّي إلى الفصح أحمد رضا. دار الرائد العربي، طبعة ثانية بيروت ١٩٨١ م - ١٤٠١ هـ.

- ك -

- ٢١٣ - الكامل (١ - ٤) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. عارضه بأصوله وعلّق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي القاهرة ١٩٨١.
- ٢١٤ - الكامل في التاريخ (١ - ١٣) عز الدين، ابن الاثير. دار بيروت، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
- ٢١٥ - كتاب الأزهية في علم الحروف. علي بن محمد الهروي، تحقيق عبد المعين الملوحي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
- ٢١٦ - الكتاب سيويه. طبعة بولاق ١٣١٨ هـ.
- ٢١٧ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١ - ٤) أبو القاسم جاد الله عمر محمود بن عمر الزمخشري. مصطفى البابي الحلبي القاهرة لا تاريخ.

- ٢١٨ - الكشف عن مساوئ المتنبي (ملحق بكتاب: الابانة عن سرقات المتنبي) للصاحب بن عباد. دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
- ٢١٩ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١ - ٢) حاجي خليفة. منشورات مكتبة المتنبي - بغداد - وبيروت. طبع في اسلامبول ١٣٦٠ - ١٣٦٢ هـ.

- ل -

- ٢٢٠ - اللباب في تهذيب الأنساب (١ - ٣) عز الدين بن الأثير الجزري. دار صادر - بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- ٢٢١ - لسان الميزان (١ - ٦) ابن حجر العسقلاني حيدر آباد ١٣٣١ هـ.
- ٢٢٢ - لغة الحب في شعر المتنبي د. عبدالفتاح صالح نافع. دار الفكر - عمان ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

- م -

- ٢٢٣ - مجالس ثعلب تحقيق عبدالسلام محمد هارون. دار المعارف بمصر ١٣٦٩ هـ.
- ٢٢٤ - مجالس العلماء أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي. تحقيق عبدالسلام محمد هارون. الكويت ١٩٦٢.
- ٢٢٥ - مجلة المورد المجلد الثاني بغداد ١٩٧٣.
- ٢٢٦ - مجلة المورد المجلد الرابع عدد ٣ بغداد ١٩٧٥.
- ٢٢٧ - مجلة المورد المجلد الخامس عدد ٣ بغداد ١٩٧٦.
- ٢٢٨ - مجلة المورد المجلد السادس عدد ٣ بغداد ١٩٧٧.
- ٢٢٩ - مجلة المورد المجلد الحادي عشر عدد ٢ بغداد ١٩٨٢.
- ٢٣٠ - مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العددان ٢٣ و ٢٤ من سنة ١٩٨٤.
- ٢٣١ - مجلة المقتطف، يناير ١٩٣٦.
- ٢٣٢ - مجمع الأمثال (١ - ٢) الميداني، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م.
- ٢٣٣ - محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار (١ - ٢) محي الدين بن عربي. دار صادر بيروت، لا تاريخ.
- ٢٣٤ - مذاهب الأدب: معالم وانعكاسات. د. ياسين الأيوبي. جـ أول، دار العلم للملايين طبعة ثانية بيروت ١٩٨٤.
- ٢٣٥ - مذاهب الأدب: معالم وانعكاسات. د. ياسين الأيوبي. جـ ثان، «الرمزية» المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. بيروت ١٩٨٢.

- ٢٣٦ - مروان بن أبي حفصة وشعره: قحطان رشيد التميمي بغداد ١٩٦٦ م/١٣٨٦ هـ.
- ٢٣٧ - مصادر الدراسة الأدبية جزء أول: يوسف أسعد داغر. الطبعة الثانية - المطبعة المخلّصة صيدا - لبنان ١٩٦١.
- ٢٣٨ - مصارع العشاق (١ - ٢): أحمد بن الحسين السراج، دار صادر بيروت. لا تاريخ.
- ٢٣٩ - المصون في الأدب أبو أحمد الحسن العسكري. تحقيق عبدالسلام محمد هارون. الكويت ١٩٦٠.
- ٢٤٠ - مطالعات في الكتب والحياة، عباس محمود العقاد، دار الفكر. القاهرة ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.
- ٢٤١ - مطالع البدور في منازل السرور (١ - ٢) علاء الدين البهائي الغزولي. القاهرة ١٣٠٠ هـ.
- ٢٤٢ - المعارف ابن قتيبة حققه وقدم له د. ثروت عكاشة دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
- ٢٤٣ - معاني القرآن (١ - ٣): أبو زكريا يحيى الفراء تحقيق محمد النجار وأحمد نجاتي دار الكتب ١٣٧٤. ونشرته عالم الكتب في بيروت ١٩٨٠.
- ٢٤٤ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (١ - ٤) عبدالرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م.
- ٢٤٥ - مع المتنبي طه حسين. المجموعة الكاملة. دار الكتاب اللبناني المجلد السادس. الطبعة الأولى. بيروت ١٩٧٣.
- ٢٤٦ - معجم الأدباء (١ - ٢٠) ياقوت الحموي. مطبوعات دار المأمون قام بنشره المستشرق الانكليزي مرجليوث. القاهرة ١٩٣٦ م - ١٣٥٥ هـ.
- ٢٤٧ - معجم الألفاظ المثناة، شريف يحيى الأمين. دار العلم للملايين، ط الأولى، بيروت ١٩٨٢.
- ٢٤٨ - معجم ألقاب الشعراء د. سامي مكي العاني. النجف الأشرف ١٩٧١.
- ٢٤٩ - معجم البلدان (١ - ٥) ياقوت الحموي دار صادر، بيروت ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م.
- ٢٥٠ - معجم الشعراء أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني. تحقيق: عبدالستار أحمد فراج. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٠.
- ٢٥١ - معجم الشعراء في لسان العرب د. ياسين الأيوبي، دار العلم للملايين طبعة أولى - بيروت ١٩٨٠ وطبعة ثالثة ١٩٨٧.

- ٢٥٢ - معجم شواهد العربية (١ - ٢) تأليف عبدالسلام محمد هارون. مكتبة الخانجي - القاهرة. طبعة أولى ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.
- ٢٥٣ - معجم القبائل العربية (١ - ٥) عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة طبعة ثالثة. بيروت ١٩٨٢.
- ٢٥٤ - معجم ما استعجم. أبو عبيد البكري، تحقيق مصطفى السقا. لجنة التأليف والترجمة القاهرة ١٣٧١ هـ.
- ٢٥٥ - معجم المصطلحات الصوفية د. عبدالمنعم الحفني، دار المسيرة، بيروت ١٩٨٠.
- ٢٥٦ - المؤلف والمختلف أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق عبدالستار أحمد فرّاج، عيسى البابي الحلبي. القاهرة ١٩٦١.
- ٢٥٧ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين ابن هشام الانصاري. حققه وعلّق عليه د. مازن المبارك ومحمد علي حمدالله. دار الفكر. ط خامسة بيروت ١٩٧٩.
- ٢٥٨ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١ - ٩) د. جواد علي. دار العلم للملايين - طبعة ثانية. مكتبة النهضة - بغداد، بيروت ١٩٧٦.
- ٢٥٩ - المفصليات. تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، طبعة خامسة، دار المعارف بمصر ١٩٧٩.
- ٢٦٠ - المقنّص (١ - ٤) محمد بن يزيد المبرّد. تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة. عالم الكتب. بيروت. لا تاريخ.
- ٢٦١ - المقرّب (١ - ٢) علي بن مؤمن، المعروف بابن عصفور، تحقيق أحمد عبدالستار الجوّاري وعبدالله الجبوري طبعة أولى. بغداد ١٩٧١.
- ٢٦٢ - الممتع في صنعة الشعر تأليف عبدالكريم النهشلي القيرواني. تحقيق د. محمد زغلول سلام. منشأة المعارف بالاسكندرية، ١٩٨٠.
- ٢٦٣ - المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره: ابن وكيع التنيسي قرأه وقدم له وعلّق عليه د. محمد رضوان الداية، دار قتيبة. دمشق ١٩٨٢.
- ٢٦٤ - من معجم المتنبي، دراسة لغوية تاريخية. د. ابراهيم السامرائي. وزارة الاعلام، بغداد ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م.
- ٢٦٥ - الموازنة بين الطائيين الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد القاهرة ١٣٦٣ هـ/١٩٤٤ م.
- ٢٦٦ - موسوعة الشعر العربي (١ - ٤) اختارها وشرحها وقدم لها: مطاع صفدي

- وايليا حاوي أشرف عليها د. خليل حاوي، تحقيق وتصحيح: أحمد قدامة.
شركة خياط للكتب والنشر. بيروت ١٩٧٤.
- ٢٦٧ - موسوعة العبقريات للعقاد. دار الكتاب العربي. بيروت ١٩٧١.
- ٢٦٨ - موطأ الامام مالك. رواية يحيى بن يحيى الليثي. إعداد: أحمد راتب عرموش.
دار النفائس، طبعة رابعة. بيروت ١٩٨٠.

- ن -

- ٢٦٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١ - ١٢) أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ومن (١٣ - ١٦) تحقيق عدد من الباحثين. الهيئة المصرية العامة. القاهرة ١٣٩٠ - ١٩٧٠/١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ٢٧٠ - نسب قریش أبو عبدالله المصعب الزبيري. غني به وصححه وعلق عليه إ. ليفي برونفسال، دار المعارف بمصر. طبعة ثانية ١٩٧٦.
- ٢٧١ - نقائض جرير والفرزدق (١ - ٣) أبو عبيدة معمر بن المثنى. غني به المستشرق الانكليزي أ. بيثان. لندن ١٩٠٥ م.
- ٢٧٢ - نقد الشعر، قدامة بن جعفر. تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتب العلمية - بيروت. لا تاريخ.
- ٢٧٣ - نهاية الأرب في فنون الأدب (١ - ١٨) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
ومن (١٩ - ٢٧) تحقيق عدد من الباحثين. الهيئة العامة، القاهرة ١٩٧٥ - ١٩٨٥.
- ٢٧٤ - النوادر في اللغة أبو زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد القادر أحمد. دار الشروق، طبعة أولى بيروت ١٩٨١ - ١٤٠١ هـ.

- ه -

- ٢٧٥ - هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) (١ - ٢) اسماعيل البغدادي. طبع في استانبول ١٩٥١ وطبعته بالأوفست مكتبة المثنى - بغداد.
- ٢٧٦ - همع الهوامع جلال الدين السيوطي، تصحيح محمد بدر الدين النعساني. دار السعادة بمصر ١٣٢٧ هـ.

- و -

- ٢٧٧ - الوافي بالوفيات (١ - ٢٢) صلاح الدين الصفدي. فرانز شتاينر بئيسبادن باعتناء عدد من الباحثين والمحققين ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م - ١٤٠٤ هـ/١٩٨٣ م.
- ٢٧٨ - الوساطة بين المتنبي وخصومه القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي. عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٦.
- ٢٧٩ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١ - ٨) شمس الدين أحمد بن خلكان. حققه: د. إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت ١٩٦٩. ودار صادر، بيروت ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.
- ٢٨٠ - وفيات الأعيان (١ - ٢) شمس الدين أحمد بن خلكان. مصر ١٣١٠ هـ.

- ي -

- ٢٨١ - ينمية الدهر في محاسن أهل العصر (١ - ٤) أبو منصور عبدالملك الثعالبي. حققه وفصله وضبطه وشرحه محمد محي الدين عبدالحميد. المكتبة التجارية الكبرى / القاهرة، طبعة ثانية ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م.
- ٢٨٢ - تنمة اليتيمة. نسخة مصورة، دار المعرفة - بيروت. لا تاريخ..

